الجلد الثالث من تفسير ابن جرير الطبري

الجزء الأول من جامع البيان
في تأويل القرآن

تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد الورع
أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري
رحمة الله تعالى ورضوانه
عليه ونفعنا به
وببركاته
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم • رب تمم بالخير

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله

الحمد لله الذي حجت الالباب بدائع حكمه • وخصمت العقول لطائف حججه • وقطعت عذر الملحدين عجائب صنعه • وهتفت في اسماع العالمين السن ادلته • شاهدة انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل له معادل • ولا مثل له مماثل • ولا شريك له مظاهر • ولا ولد له ولا والد • ولم يكن له صاحبة ولا كفوا احد • وانه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة • والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاعزة • وخشعت لمهابة سطوته ذوو المهابة • واذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها • كما قال الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال • فكل موجود الى وحدانيته داع • وكل محسوس الى ربوبيته هاد • بما وسمهم به من آثار الصنعة • من نقص وزيادة • وعجز وحاجة • وتصرف في عاهات عارضة • ومقارنة احداث لازمة • لتكون له الحجة البالغة • ثم اردف ما شهدت به من ذلك ادلته • واكد ما استنارت في القلوب منه بهجته • برسل ابتعثهم الى من يشاء من عباده • دعاة الى ما اتضحت لديهم صحته • وثبتت في العقول حجته • لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل • وليذكر اولو النهى والحلم • فامدهم بعونه • وابانهم من سائر خلقه • بما دل به على صدقهم من الادلة • وايدهم به من الحجج البالغة • والآي المعجزة • لئلا يقول القائلون منهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون • فجعلهم سفراء بينه وبين خلقه • وامناءه على وحيه • واختصهم بفضله • واصطفاهم برسالته • ثم جعلهم فيما خصهم به من مواهبه • ومن عليهم به من كراماته مراتب مختلفة • ومنازل مفترقة • ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاضلات متباينات • فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى • وايد بعضهم بروح القدس • وخصه باحياء الموتى • وابراء اولي العاهة والعمى • وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا • ومن المراتب بالعظمى • فحباه من اقسام كرامته القسم الافضل • وخصه من درجات النبوة بالحظ الاجزل • ومن الاتباع والاصحاب بالنصيب الاوفر • وابتعثه بالدعوة التامة • والرسالة العامة • وحاطه وحيدا • وعصمه فريدا • من كل جبار عاند • وكل شيطان مارد • حتى اظهر به الدين • واوضح به السبيل • وانهج به معالم الحق • ومحق به منار الشرك • وزهق به الباطل • واضمحل به الضلال • وخدع الشيطان • وعبادة الاوثان والاصنام • مؤيدا بدلالة على الايام باقية • وعلى الدهور والازمان ثابتة • وعلى الشهور والسنين دائمة • يزداد ضياؤها على مر الدهور اشراقا • وعلى مر الليالي والايام ائتلاقا • خصيصا من الله له بها دون سائر رسله الذين قهرتهم الجبابرة • واستذلتهم الامم الفاجرة • فتعفت بعدهم منهم الآثار • واخملت ذكرهم الليالي والايام • ودون من كان منهم مرسلا الى امة دون امة • وخاصة دون عامة • وجماعة دون كافة • فالحمد لله الذي اكرمنا بتصديقه • وشرفنا باتباعه • وجعلنا من اهل الاقرار والايمان به وبما دعا اليه وجاء به صلى الله عليه وسلم وعلى آله ازكى صلواته • وافضل سلامه • وسلم تسليما دائما

ثم اما بعد فان من جسيم ما خص الله به امة نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه من الفضيلة • وشرفهم به

على

على سائر الامم من المنازل الرفيعة • وحباهم به من الكرامة السنية • حفظه ما حفظ عليهم تعالى ذكره من وحيه وتنزيله الذي جعله على حقيقة نبوة نبيهم صلى الله عليه وسلم دلالة • وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة • ابانه به من كل كاذب ومفتر • وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد • وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك • الذي لو اجتمع جميع من بين اقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان ياتوا بسورة من مثله لم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • فجعله لهم في دجى الظلم نورا ساطعا • وفي سدف الشبهة شهابا لامعا • وفي مضلة المسالك دليلا هاديا • والى سبيل النجاة والحق حاديا • يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام • ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم • حرسه بعين منه لا تنام وحاطه بركن منه لا يضام • لا تهي على الايام دعائمه • ولا تبيد على طول الازمان معالمه • ولا يجور عن قصد المحجة تابعه • ولا يضل عن سبيل الهدى مصاحبه • من اتبعه فاز وهدي • ومن حاد عنه ضل وغوي • فهو موئلهم الذي اليه عند الاختلاف يئلون • ومعقلهم الذي اليه في النوازل يعقلون • وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون • وحكمة ربهم التي اليها يحتكمون • وفصل قضائه بينهم الذي اليه ينتهون • وعن الرضا به يصدرون • وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون • اللهم فوفقنا لاصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه • وحلاله وحرامه • وعامه وخاصه • ومجمله ومفسره • وناسخه ومنسوخه • وظاهره وباطنه • وتاويل آيه وتفسير مشكله • والهمنا التمسك به والاعتصام بمحكمه • والثبات على التسليم لمتشابهه • واوزعنا الشكر على ما انعمت علينا به من حفظه والعلم بحدوده • انك سميع الدعاء قريب الاجابة • وصلى الله على محمد النبي وآله واصحابه وسلم تسليما •

اعلموا عباد الله رحمكم الله ان احق ما صرفت

الى علمه العناية • وبلغت في معرفته الغاية • ما كان لله في العلم به رضى • وللعالم به الى سبيل الرشاد هدى • وان اجمع ذلك لباغيه • كتاب الله الذي لا ريب فيه • وتنزيله الذي لا مرية فيه • الفائز بجزيل الذخر وسني الاجر تاليه • الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • ونحن في شرح تاويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه الحاجة من علمه جامعا • ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا • ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه • واختلافها فيما اختلفت فيه منه • ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم • وموضحو الصحيح لدينا من ذلك باوجز ما امكن من الايجاز في ذلك واخصر ما امكن من الاختصار فيه • والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه • ويبعد من مساخطه • وصلى الله على صفوته من خلقه • وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وان اول ما نبدا به من القيل في ذلك

الابانة عن الاسباب التي البداية بها اولى وتقديمها قبل ما عداها احرى • وذلك البيان عما في القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية • ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه الالسن السليقية يعني الطبيعية

القول

في البيان عن اتفاق آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانه القرآن من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من الله تعالى ذكره هو الحكمة البالغة مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القرآن سائر الكلام

قال ابو جعفر ان من اعظم نعم الله

تعالى ذكره على عباده • وجسيم مننه على خلقه • ما منحهم به من فضل البيان • الذي به عن ضمائر صدورهم يبينون • وبه على عزائم نفوسهم يدلون • فذلل به منهم الالسن • وسهل به عليهم المستصعب • فبه اياه يوحدون • واياه به يسبحون ويقدسون • والى حاجاتهم به يتوصلون • وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون • ثم جعلهم تعالى ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات • ورفع بعضهم فوق بعض درجات • فبين خطيب مسهب • وذلق اللسان مهذب • ومفحم عن نفسه لا يبين • وعي عن ضمير قلبه لا يعبر

وجعل اعلامهم فيه رتبة وارفعهم فيه درجة • ابلغهم فيما اراد به بلاغا • وابينهم عن نفسه بيانا ثم عرفهم
في تنزيله واحكم اي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم •
اللسان فقال تعالى ذكره اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين • فقد وضح اذا لذوي
الافهام وتبين لاولي الالباب • ان فضل اهل البيان على اهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار
هذا من نفسه على ابانة ما اراد ابانته عن نفسه ببيانه واستعجام لسان هذا عما حاول
ابانته بلسانه فاذا كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الفاضل المفضول في ذلك فصار •
به فاضلا والاخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان عما قصر عنه المستعجم • •
اللسان وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات فلا شك ان اعلى منازل
البيان درجة • واسنى مراتبه مرتبة • ابلغه في حاجة المبين عن نفسه • وابينه عن •
مراد قايله • واقربه من فهم سامعه • فان تجاوز ذلك المقدار • وارتفع عن وسع الانام •
وعجز ان ياتي بمثله جميع العباد وكان حجة وعلما لرسل الواحد القهار • كما كان حجة وعلما •
لها احيا الموتى وابرا الابرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير اعلى منازل طب المتطببين
وارفع مراتب المعالجين الى ما يعجز عنه جميع العالمين • وكالذي كان لها حجة وعلما قطع •
مسافة شهرين في الليلة الواحدة بارتفاع ذلك عن وسع الايام وتعذر مثله على جميع
العباد وان كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين • ولليسير منه فاعلين • وان كان
ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين ان لا بيان ابين ولا حكمة ابلغ ولا منطق اعلى •
ولا كلام اشرف من بيان ومنطق تحدى به امرو قوما في زمان هم فيه روسا صناعة
الخطب والبلاغة وقول الشعر والفصاحة والسجع والكهانة • فسفه احلامهم وقصر •
بعقولهم وتبرا من دينهم • ودعا جميعهم الى اتباعه والقبول منه والتصديق به والاقرار
بانه رسول اليهم من ربهم • واخبرهم ان دلالته على صدق مقالته • وحجته على حقيقة نبوته
ما اتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل السنتهم • ومنطق موافقة معانيه
معاني منطقهم • ثم انبا جميعهم بان ياتوا بمثل بعضه عجزه ومن القدرة عليه بعضه •
فاقر جميعهم بالعجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على انفسهم بالنقص الا من تجاهل
منهم وتعامى واستكبر وتعاشى • فحاول تكلف ما قد علم انه عنه عاجز • ورام ما قد تيقن
انه عليه غير قادر • فابدى من ضعف عقله ما كان مستترا • ومن عي لسانه ما كان مصونا
فاتى بما لا يعجز عنه الضعيف الاخرق • الجاهل الاحمق • فقال والطاحنات طحنا •
والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فالثاردات ثردا فاللاقمات لقما ونحو ذلك من الحماقات
المشبهة دعواه الكاذبة • فاذا كان تفاضل مراتب البيان وتباين منازل درجات الكلام بما
وصفنا قبل • وكان الله تعالى ذكره احكم الحكما واحلم الحلما كان معلوما ان ابين البيان بيانه وافضل
الكلام كلامه وان قدر فضل بيانه على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده • فاذ كان ذلك
كذلك وكان غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما انه غير
جايز ان يخاطب تعالى ذكره احدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل الى احد منهم رسولا برسالة
الا بلسان وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وارسل
به اليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجي الرسالة اليه وبعده سوا اذ لم يفده الخطاب والرسالة
شيا كان به قبل ذلك جاهلا والله تعالى ذكره يتعالى ان يخاطب خطابا او يرسل رسالة
لا توجب فايدة لمن خوطب او ارسلت اليه لان ذلك فينا من فعل اهل النقص والعبث •
والله عن ذلك متعال • ولذلك قال تعالى ذكره في محكم تنزيله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون فغير جايز ان يكون به مهتديا
من كان بما يهدى اليه جاهلا • فقد تبين اذا بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول لله
ارسله الى قوم فانما ارسله بلسان من ارسله اليه وكل كتاب انزله على نبي ورسالة ارسلها

الى امة فانما انزله بلسان من انزله او ارسله اليه • واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذي انزله الى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم وان كان لسان محمد عربيا فتبين ان القران •
عربي وبذلك ايضا نطق محكم التنزيل فقال تعالى ذكره انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فاذ كانت
واضحة صحة ما قلنا وبما عليه استشهدنا من الشواهد ودللنا عليه من الدلايل فالواجب ان •
تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة وظاهره
لظاهر كلامها ملايما وان باينه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها ساير الكلام والبيان بما قد
تقدم وصفناه فاذ كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا في كلام العرب الايجاز والاختصار والاجتزا
بالاخفا من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار
والترداد والتكرار واظهار المعاني بالاسما دون الكناية عنها والاسرار في بعض الاوقات
والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر وعن الكناية •
والمراد به المصرح وعن الصفة والمراد الموصوف وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم
ما هو في المعنى موخر وتاخير ما هو في المعنى مقدم والاكتفا ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف
واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك
في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبيها • ونحن مبينون جميع ذلك في اماكنه ان شا الله ذلك •
• وامد منه بعون الله تعالى وقوته وبه العون والقوة •

القول في البيان عن الاحرف

التي اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ غيرها من بعض اجناس الامم ان سالنا سايل فقال انك قد •
ذكرت انه غير جايز ان يخاطب الله تعالى ذكره احدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة
الا باللسان الذي يفقهه فما انت قايل فيما حدثكم به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن سلم •
قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابي موسى يوتكم كفلين من رحمته قال
الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة • وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عنبسة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشية الليل قال بلسان الحبشة اذا قام
الرجل من الليل قالوا نشا • وفيما حدثكم ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي •
اسحق عن ابي ميسرة يا جبال اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة وكلما قلنا في هذا الكتاب
حدثكم فقد حدثونا به • وفيما حدثكم محمد بن خالد بن خداش الازدي قال حدثنا سلم بن قتيبة قال
حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سيل عن قوله فرت
من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية اريا وبالحبشية قسورة • وفيما
حدثكم ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قريش
لولا انزل هذا القران اعجميا وعربيا فانزل الله تعالى ذكره وقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي
قل هو للذين امنوا هدى وشفا وانزل الله بعد هذه الاية في القران بكل لسان فيه حجارة من سجيل قال •
فارسية اعربت سنك وكل • وفيما حدثكم محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسراييل
عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال في القران من كل لسان وفيما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرها
الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب • قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا
من اجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما اشبهها لم تكن للعرب كلاما ولا كان لها بها قبل ذلك منطقا قبل
نزول القران ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجي الفرقان فيكون ذلك قولا لقولنا خلافا وانما قال
بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون من
الكلام ما يتفق فيه الفاظ جميع اجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منها كما
قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم
والقرطاس وغير ذلك مما يتعب احصاوه ويمل تعداده كرهنا اطالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه

فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك في سائر الألسن التي يجهل منطقها ولا يعرف كلامها فيما ذكرنا من الأشياء التي عددنا وأخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى • ولو أن قائلا قال فيما ذكرنا من الأشياء التي عددنا وأخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسي لا عربي أو ذلك كله عربي لا فارسي أو قال بعضه عربي وبعضه فارسي أو قال كان مخرج أصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع الى العرب فأعربته كان مستجهلا لأن العرب ليست بأولى بأن يكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العجم ولا العجم بأحق أن يكون مخرج أصل ذلك منها الى العرب إذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين وإن كان ذلك موجودا على ما وصفنا في الجنسين فليس أحد الجنسين بأولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر والمدعي أن مخرج أصل ذلك إنما كان من أحد الجنسين الى الآخر مدع أمرا لا يوصل الى حقيقة صحته إلا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر صحته بل الصواب في ذلك أن يسمى أعجميا وحبشيا عربيا إذ كانت الأمتان مستعملتين في بيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منها بأولى أن يكون إليها منسوبا منه وكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم فسبيل إضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت ألسن الفرس والعرب فيها بالألفاظ الواحدة والمعنى الواحد في أنه مستحق إضافته الى كل جنس من تلك الأجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى من روينا عنه القول في الأحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لأن من نسب شيئا من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته إياه الى ما نسبه اليه أن يكون عربيا ولا من قال منهم هو عربي نفى ذلك أن يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر أجناس الأمم غيرها وإنما يكون الإثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل فلان قائم فيكون بذلك من قوله دالا على أنه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فأما ما جاز اجتماعه فهو خارج • من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم مكلم فلانا فليس في تثبيت القيام له ما دل على نفي كلام آخر لجواز اجتماع ذلك في حال واحد من شخص واحد فقائل ذلك صادق إذا كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الأحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير مستحيل أن يكون عربيا بعضها أعجميا وحبشيا بعضها عربيا إذ كان موجودا استعمال ذلك في كلتا الأمتين فناسب ما نسب • من ذلك الى إحدى الأمتين أو كلتيهما محق غير مبطل فإن ظن ذو غباء أن اجتماع ذلك في الكلام • مستحيل كما هو مستحيل في أنساب بني آدم فقد ظن جهلا وذلك أن أنساب بني آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر بقول الله تعالى ذكره ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لأن المنطق إنما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الأمم جنسين أو أكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الأجناس لا يستحق جنس منها أن يكون أولى به من سائر الأجناس غيره كما لو أن أرضا بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل أو بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمنع ذلك عاقلا صحيحا • أن يصفها بأنها سهلية جبلية أو بأنها برية بحرية إذ لم تكن نسبتها الى إحدى صفتيها نافية حقها من النسبة الأخرى ولو أفرد لها مفرد إحدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الأخرى كان صادقا • محقا فكذلك القول في الأحرف التي تقدم ذكرها في هذا الباب • وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا بمعنى والله أعلم أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك أنه • غير جائز أن يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه رومي لا عربي وبعضه حبشي لا عربي بعد ما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عربيا • لأن ذلك إن كان كذلك فليس قول القائل

القرآن حبشي وفارسي ونبطي لا نسبة من نسبه الى بعض ألسن الأمم التي بعضه بلسانها دون العرب بأولى بالتطول من قول القائل هو عربي ولا قول القائل عربي بأولى بالصحة والصواب من قول ناسبه الى بعض الأجناس التي ذكرنا إذ كان الذي بلسان غير العرب من سائر ألسن أجناس الأمم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب وإذ كان ذلك كذلك فبين إذا خطأ قول من زعم أن القائل من السلف في القرآن من كل لسان إنما عنى بقيله ذلك أن فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جائز نسبته الى لسان العرب • ويقال لمن أبى ما قلنا ممن زعم أن الأحرف التي قدمنا ذكرها في أول الكتاب وما أشبهها إنما هي كلام أجناس من الأمم سوى العرب وقعت الى العرب فعربته ما برهانك على صحة ما قلت من ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت • من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الأحرف وما أشبهها من الأحرف غيرها أصلها عربي غير أنها وقعت الى سائر أجناس الأمم غيرها فنطقت كل أمة منها ببعض ذلك بألسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن تقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله • فإن اعتل في ذلك بأقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما أشبهها طولب مطالبتنا من تأول عليهم في ذلك تأويله بالذي قد تقدم بيانا له وقيل له ما أنكرت أن يكون من نسب شيئا من ذلك منهم الى من نسبه من أجناس الأمم سوى العرب إنما نسبه الى إحدى نسبتيه التي هو لها مستحق من غير نفي منه عنه النسبة الأخرى • ثم يقال له أرأيت من قال للأرض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر أن تكون جبلية أو قال هي جبلية ولم يدفع أن تكون سهلية أنافيا عنها أن تكون لها الصفة الأخرى بقيله ذلك فإن قال نعم كابر عقله وإن قال لا قيل له فما أنكرت أن يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وفي القسطاس هي رومية نظير ذلك وسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله

القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب

قال أبو جعفر قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على أن الله تعالى ذكره • أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من ألسن سائر أجناس الأمم وعلى فساد قول من زعم أن منه ما ليس بلسان العرب ولغاتها فنقول الآن إذ كان ذلك صحيحا في الدلالة عليه بأي ألسن العرب أنزل بألسن جميعها أم بألسن بعضها إذ كانت العرب وإن جمع جميعها اسم أنهم عرب فهم مختلفو الألسن بالبيان متباينو المنطق والكلام وإذ كان أنه قد جعل القرآن عربيا وأنه أنزله بلسان عربي مبين ثم كان ظاهره محتملا خصوصا وعموما لم يكن لنا السبيل الى العلم بما عنى الله تعالى ذكره من خصوصه وعمومه إلا ببيان من جعل إليه بيان القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذ كان ذلك كذلك وكانت الأخبار قد تظاهرت عنه بما حدثنا به خلاد بن أسلم قال أخبرنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلمه إلا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف والمراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه • حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة • قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عليم حكيم غفور رحيم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن • ولكل حرف حد ولكل حد مطلع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن • إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأني النبي • صلى الله عليه وسلم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرؤوا كما علمتم فلا أدري أشيء أمر به أم شيء ابتدعه من قبل نفسه وإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم

علي يناجيه قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا او معناه • حدثنا سعيد بن سعيد الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش وحدثني احمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون او ست وثلاثون اية قال فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم اسر الى علي شيئا فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تقرؤوا كما علمتم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار عن زيد بن ارقم قال كنا معه في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأني عبد الله بن مسعود سورة اقرأنيها زيد واقرأنيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة ايهم اخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري اخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت قراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت اساوره في الصلاة فصبرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت والله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منها • حدثني محمد بن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن ابي ثابت من بني سليم قال حدثنا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه فقال لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الم تقرئني اية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة • حدثنا عبد الله بن محمد الفرياني قال حدثنا عبيد الله بن ميمون قال حدثنا عبد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ القرآن فسمع اية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ اية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن علي بن ابي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتفه لكثرة الرد وانه شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحد ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يامر به الاخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام ولقد رايتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامرنا فنقرأ عليه فيخبرنا ان كلنا محسن ولو اعلم احدا اعلم بما انزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علمي ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه

القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ اقرأ عليه فيخبرني اني محسن فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه فانه من جحد باية منه جحد به كله • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس وحدثنا ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم ازل استزيده حتى انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة احرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثنا عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأني جبريل عليه السلام القرآن على حرف فاستزدته فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهى الى سبعة احرف • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه انه سمع ام ايوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل الحديث الذي تقدم عن الربيع • حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا ابو الربيع السمان قال حدثني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن ام ايوب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة احرف ما قرأت اصبت • حدثني محمد بن عبد الله بن ابي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله اخبره ابوه ان ام ايوب اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة احرف ايها قرأت اصبت • حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن سليمان بن صرد يرفعه قال اتاني ملكان فقال احدهما اقرأ قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به الى سبعة احرف • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن فلان العبدي قال ابو جعفر ذهب عني اسمه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال رحت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ فقلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال احسنت قال فقلت انك اقرأتني كذا وكذا فقال وانت قد احسنت قال فقلت قد احسنت قد احسنت قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اذهب عن ابي الشك قال ففضت عرقا وامتلأ جوفي فرقا ثم قال ان الملكين اتياني فقال احدهما اقرأ القرآن على حرف وقال الاخر زده قال فقلت زدني قال اقرأ على حرفين حتى بلغ سبعة احرف فقال اقرأ على سبعة احرف • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال ما حاك في صدري شيء منذ اسلمت الا اني قرأت اية وقرأها اخر غير قراءتي فقلت اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اقرأتني اية كذا وكذا فقال بلى فقال الرجل الم تقرئني اية كذا وكذا قال بلى ان جبريل وميكائيل عليهما السلام اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة او سبعة احرف الشك من ابي كريب • وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة احرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لابي كريب • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ايوب عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة احرف قال اقرأه على سبعة احرف كل شاف كاف • حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن انس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انزل القرآن على سبعة احرف • حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين بن علي وابو اسامة عن زائدة
عن عاصم عن زر عن ابي قال لقي رسول الله جبريل عليهما السلام عند احجار المرى فقال
اني بعثت الى امة اميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز فقال جبريل فليقرؤوا
القرآن على سبعة احرف ولفظ الحديث لابي اسامة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير
قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد • وحدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا محمد بن يزيد
الواسطي عن اسمعيل عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده عن ابي بن كعب
قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه قال ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة
غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول
الله ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فامرهما •
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرءا فحسّن رسول الله شانهما فوقع في نفسي من التكذيب
ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري
ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت
عليه ان هون على امتي فرد علي في الثانية ان اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه ان
هون على امتي فرد علي الثالثة ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسئلة
تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب فيه •
الخلق كلهم حتى ابراهيم عليه السلام الا ان ابن بيان قال في حديثه فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصبتم واحسنتم وقال ايضا فارفضضت عرقا • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد باسناده عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اعيذك بالله من الشك والتكذيب وقال ايضا ان الله امرني ان اقرأ
القرآن على حرف فقلت رب خفف عن امتي فقال اقرأه على حرفين وامرني ان اقرأه •
على سبعة احرف من سبعة ابواب من الجنة كلها شاف كاف • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى بن ابي ليلى عن ابن ابي ليلى وعن ابن
ابي ليلى عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن ابي قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل ثم جاء
رجلين فقرا خلاف قراءتي فدخل نفسي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية •
فاخذت بايديهما فاتيت بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ
هذين فقرأ احدهما فقال اصبت ثم استقرأ الآخر فقال اصبت فدخل قلبي اشد
مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري
فقال اعاذك الله من الشك واخسأ عنك الشيطان قال اسمعيل ففضت عرقا ولم يقله
ابن ابي ليلى قال فقال اتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي •
لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها
مسئلة قال فاحتاج اليّ فيها الخلق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبيد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى
الله عليه وسلم بنحوه • حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا ابي
قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب •
قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله جل ثناؤه
يامرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي
ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بني غفار قال فاتاه جبريل
فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف قال اسأل الله معافاته ومغفرته
وان امتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن
على حرفين قال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة

فقال

فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على ثلثة احرف قال اسأل الله معافاته ومغفرته وان
امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله جل ثناؤه يامرك ان تقرئ امتك القرآن على
سبعة احرف فايما حرف قرؤوا عليه فقد اصابوا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن
عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى قال ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
عند اضاة بني غفار فذكر نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا
شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي
ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألتهما من اقرأهما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم •
لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خالفتما ما اقرأني رسول الله فقلت
اقرأ فقرأ فقال احسنت ثم قال للآخر اقرأ فقرأ فقال احسنت فقال لرسول الله لاحدهما
الشيطان حتى احمر وجهي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهي فضرب بيده في صدري
ثم قال اللهم اخسئ الشيطان عنه يا ابي اتاني آت من ربي فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف
واحد فقلت رب خفف عني ثم اتاني الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف
واحد فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك فقلت مثله ثم اتاني
الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ولك بكل ردة مسئلة فقلت
يا رب اغفر لامتي يا رب اغفر لامتي واختبأت الثالثة شفاعة لامتي يوم القيامة • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر
عن سيار ابي الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان
رجلين اختصما في آية من القرآن وكلاهما يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه فتقاررا
الى ابي فخالفهما ابي فتقاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في آية
من القرآن وكلنا يزعم انك اقرأته فقال لاحدهما اقرأ قال فقرأ فقال اصبت وقال
للآخر اقرأ فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال اصبت وقال لابي اقرأ فقرأ فخالفهما فقال
اصبت قال ابي فدخلني من الشك في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل في من امر
الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع يده فضرب
صدري وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكاني انظر الى الله جل ثناؤه
فرقا وقال انه اتاني آت من ربي فقال ان ربك يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت
رب خفف عن امتي قال ثم جاء الثانية فقال ان ربك يامرك ان تقرأ القرآن على حرف
واحد فقلت رب خفف عن امتي ثم جاء الثالثة فقال ان ربك يامرك ان تقرأ القرآن
على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جاء الرابعة فقال ان ربك يامرك ان •
تقرأ القرآن على سبعة احرف ولك بكل ردة مسئلة قال فقلت رب اغفر لامتي رب اغفر
لامتي واختبأت الثالثة شفاعة لامتي حتى ان ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم
ليرغب فيها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن •
زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جبريل عليه السلام اقرؤوا القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقال على حرفين حتى بلغ
ستة او سبعة احرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة او آية رحمة
بآية عذاب كقولك هلم وتعال • حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب •
قال اخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد ان ابا جهيم الانصاري
اخبره ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الآخر كلتيهما من رسول الله فسألا رسول الله عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن
انزل على سبعة احرف فلا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر • حدثني يونس قال اخبرنا سفيان
عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف
كاف • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن ابي عيسى بن عبد
الله بن مسعود عن ابيه عن جده عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقرأ القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف • حدثنا احمد بن حازم الغفاري
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو خلدة قال حدثني ابو العالية قال قرأ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم فكان بنو
تميم اعرب القوم • حدثني عمرو بن محمد العثماني قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثني اخي
عن سليمان عن محمد بن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ولا حرج ولكن لا تختموا
ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة • حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو معمر عبد
الله بن عمرو بن ابي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا محمد
بن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو باضاة بني غفار فقال ان الله يأمرك
ان تقرئ امتك القرآن على حرف واحد فقال اسأل الله مغفرته ومعافاته اسأل الله
التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ
امتك القرآن على حرفين قال اسأل الله مغفرته ومعافاته انهم لا يطيقون ذلك
فسل الله لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ امتك القرآن
على سبعة احرف فمن قرأ منها بحرف فهو كاف • صح وثبت ان الذي نزل به القرآن
من السن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما ان السنتها ولغاتها اكثر من سبعة بما يعجز عن
احصائه • **فان قال** وما برهانك على ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على
سبعة احرف هو ما ادعيته من انه نزل بسبع لغات وامر بقراءته على سبعة السن دون ان يكون معناه
ما قاله مخالفوك من انه نزل بامر ونهي وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت
قائل ذلك من سلف الامة وخيار الائمة • **قيل** له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تأويل الاخبار
التي تقدم ذكرها هو ما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون
ذلك لقولنا مخالفا وانما اخبروا ان القرآن نزل على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه
والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن جماعة من الصحابة اخبارا قد تقدم ذكرنا بعضها وسنستقصي ذكر باقيها ببيانه اذا انتهينا اليه
ان شاء الله تعالى • فاما الذي تقدم ذكرناه من ذلك فخبر ابي بن كعب من رواية ابي كريب عن ابن فضيل
عن اسمعيل بن ابي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقرأ القرآن
على سبعة احرف من سبعة ابواب الجنة فالسبعة الاحرف هو ما قلنا من انه الالسن السبعة
والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص
والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهي استوجب بها الجنة وليس والحمد لله
في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلنا من ان معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف انما هو انه نزل بسبع لغات ما قد تقدم ذكرنا
من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وسائر من قدمنا الرواية
عن النبي صلى الله عليه وسلم في اول هذا الباب انهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضا في نفس
التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وانهم احتكموا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل
رجل منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال صلى الله عليه وسلم
للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله امرني ان اقرأ القرآن على سبعة احرف • ومعلوم

ان

ان تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم
والوعد والوعيد وما اشبه ذلك لكان مستحيلا ان يصوب جميعهم ويأمر كل قارئ منهم ان يلزم قراءته
في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صحيحا وجب ان يكون الله جل ثناؤه
قد امر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوة من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه
وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي والزجر واباح واطلق فعل ذلك الشيء بعينه
وجعل لمن شاء من عباده ان يفعله فعله ولمن شاء منهم ان يتركه تركه في تلاوة من دلت تلاوته على
التخيير وذلك من قائله ان ثبت ما قد نفى الله عن تنزيله وحكم كتابه فقال افلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نفي الله ذلك عن حكم كتابه اوضح الدليل
على انه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم الا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا باحكام
فيهم مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تأويل قول النبي صلى
الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف للذين تخاصموا اليه عند اختلافهم في قراءتهم لانه صلى الله عليه
وسلم قد امر جميعهم بالثبوت على قراءته ورضي قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة خصومه ومنازعيه
فيها وصوبها ولو كان ذلك منه تصويبا فيما اختلفت فيه المعاني وكان قوله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن
على سبعة احرف اعلاما منه لهم انه نزل بسبعة اوجه مختلفة وسبعة معان مفترقة كان ذلك اثباتا
لما قد نفى الله تعالى ذكره عن كتابه من الاختلاف ونفيا لما قد اوجب له من الائتلاف مع ان في قيام
الحجة بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين ولا اذن
بذلك لامته ما يغني عن الاكثار في الدلالة على ان ذلك منفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك
عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن
على سبعة احرف عند اختصام المختصمين اليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلوه من القرآن •
وفساد تأويل قول من خالف قولنا في ذلك • **واخرى** ان الذين تماروا فيما تماروا فيه من قراءتهم
فاحتكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منكرا عند احد منهم ان يأمر الله تعالى ذكره
عباده في كتابه وتنزيله بما شاء وينهى عما شاء ويعد فيما احب من طاعاته ويوعد على معاصيه
ويحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم ويعظ ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره
على انكاره سماع ذلك من قارئه بل على الاقرار بذلك كله كان اسلام من اسلم منهم فما
الوجه الذي اوجب لهم انكار ما انكروا ان لم يكن كذلك اختلافا منهم في الالفاظ واللغات • وبعد
فقد ابان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذي ذكرنا
ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد
الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام
اقرؤوا القرآن على حرف قال ميكائيل عليه السلام استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة
او سبعة احرف فقال كلها شاف كاف كقولك هلم وتعال فقد اوضح نص هذا الخبر •
ان اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف الفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني
لا باختلاف معان موجبة اختلاف احكام • وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت بذلك الاخبار عن جماعة
من السلف والخلف • حدثني ابو السائب سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معاوية
وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة جميعا عن الاعمش عن شقيق
قال قال عبد الله اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم واياكم
والتنطع فانما هو كقول احدكم هلم وتعال • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن من سمع ابن مسعود يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن
ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من اصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود
قال من قرأ على حرف فلا يتحولن منه الى غيره فمعلوم ان عبد الله لم يعن بقوله هذا من قرأ ما في
القرآن من الامر والنهي فلا يتحولن منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه

من الوعد والوعيد فلا يتحولن منه الى قراءة ما فيه من القصص والمثل فانما عنى رحمة الله عليه ان من قرأه
بحرفه وحرفه قراءته ولذلك تقول العرب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجا المقطعة ■
حرف كما تقول لقصيدة من قصايد الشاعر كلمة فلان فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرا بحرف ابي
او بحرف زيد او بحرف بعض من قرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا
يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني
بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرا ببعض الاحرف السبعة ■ وحدثنا يحيى بن داود الواسطي قال
حدثنا ابو اسامة عن الاعمش قال قرا انس هذه الاية ان ناشية الليل هي اشد وطا واصوب قيلا فقال له
بعض القوم يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال اقوم واصوب واهدا واحد ■ حدثنا محمد بن حميد الرازي قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد انه كان يقرا القران على خمسة احرف ■ وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم ان سعيد بن جبير كان يقرا القران على حرفين ■ حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة قال كان يزيد بن الوليد يقرا القران على ثلثة احرف ■ افترى الزاعمين ان تاويل
قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف انما هو انه نزل على الاوجه السبعة
التي ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كانوا يرون ان مجاهدا وسعيد
بن جبير لم يقرا من القران الا ما كان من وجهيه او وجوهه الخمسة دون سايرها لئن كان ظن
ذلك لقد ظن بهما غير الذي يعرفان به من منازلهما من القران ومعرفتهما باي القران ■ وحدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد قال نبيت ان جبريل وميكايل اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل اقرا القران على حرفين فقال له ميكايل استزده
قال حتى بلغ سبعة احرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي هو كقولك
تعال وهلم واقبل قال وفي قراءتنا ان كانت الا صيحة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت
الا زقية واحدة ■ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال
كان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل ليس كما تقرا ويقول اما انا فاقرا كذا وكذا قال فذكرت
ذلك لابراهيم النخعي فقال ارى صاحبك قد سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ■ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد بن المسيب
ان الذي ذكر الله تعالى ذكره انما يعلمه بشر انما افتتن انه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول سميعا عليما او عزيزا حكيما او غير ذلك من خواتيم الاي ثم يشتغل
وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اعزيز حكيم او سميع عليم او عزيز
عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال
ان محمدا يكل ذلك الي فاكتب ما شئت وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال من كفر بحرف
من القران او باية منه فقد كفر به كله ■ فان قال لنا قايل فاذ كان تاويل قول النبي
صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف عندك ما وصفت بما عليه استشهدت
فاوجدنا حرفا من كتاب الله تعالى مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك والا فان لم نجد
ذلك كذلك كان معلوما بعدمه صحة قول من زعم ان تاويل ذلك انه نزل بسبع معان وهو
الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك او تقول في ذلك ان الاحرف
السبعة لغات في القران سبع متفرقة في جميعه من لغات احياء من قبائل العرب مختلفة
الالسن كما كان يقوله بعض من لم يمعن النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهل فساده
ذو عقل ولا ينبغي خطاوه على ذي لب وذلك ان الاخبار التي بها احتججت لتصحيح مقالتك
في تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف هي الاخبار التي رويتها
عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وعمن رويت ذلك عنه من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم تماروا في تلاوة بعض القران فاختلفوا في قراءته دون
تاويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قاري منهم قراءة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اقراه

اقراه ما قرا بالصفة التي قرا ثم احتكموا الى رسول الله فكان من حكم رسول الله بينهم ان صوب قراءة كل قاري
منهم على خلافها قراءة اصحابه الذين نازعوه فيها وامر كل امري منهم ان يقرا كما علم حتى خالط قلب بعضهم
الشك في الاسلام لما راى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قاري منهم على
اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان القران انزل على سبعة
احرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القران عندك كما قال هذا القايل متفرقة في
القران مثبتة اليوم في مصاحف اهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عمن
رويتها عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراءة سورة من القران
فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كلا ان يقرا كما علم لان الاحرف السبعة اذا
كانت لغات متفرقة في جميع القران فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لان كل تال
فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما انزل واذ كان ذلك كذلك
بطل وجه اختلاف الذين روي عنهم انهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى امر النبي صلى الله عليه
وسلم كل قاري منهم ان يقرا كما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى
وكيف يجوز ان يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد والعلم واحد غير ذي اوجه وفي صحة الخبر عن الذين
روي عنهم الاختلاف في حروف القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا
وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قدمنا وصفناه ابين الدلالة على فساد
القول بان الاحرف السبعة انما هي احرف سبعة متفرقة في سور القران لا انها لغات مختلفة
في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع ان المتدبر اذا تدبر قول هذا القايل في تاويل قول النبي
صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف وادعاه ان معنى ذلك انها سبع لغات
متفرقة في جميع القران ثم جمع بين قيله ذلك واعتلاله لقيله ذلك بالاخبار التي رويت
عمن روي ذلك عنه من الصحابة والتابعين انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل
وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الا زقية وهي في قراءتنا الا صيحة وما اشبه ذلك من
حججه علم ان حججه مفسدة في ذلك مقالته وان مقالته فيه مضادة حججه لان الذي نزل به
القران عنده احدى القراءتين اما صيحة واما زقية واما تعال او اقبل او هلم لا جميع ذلك
لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة او حرف من القران غير الكلمة او الحرف الذي
فيه اللغة الاخرى وان كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك
بمنزلة هلم وتعال واقبل لان هذه الكلمات هي الفاظ مختلفة يجمعها في التاويل معنى
واحد وقد ابطل قايل هذا القول الذي حكيناه قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد
من القران فقد تبين بذلك افساد حجته لقوله بقوله وافساد قوله بحجته قيل له
ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين الذين وصفت بل الاحرف السبعة التي انزل الله بها
القران هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق
المعاني كقول القايل هلم واقبل وتعال والي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما
تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلفت بالبيان
به الالسن كالذي روينا انفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة
ان ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال واقبل وقوله ما ينظرون الا زقية والا صيحة فان
قال ففي اي كتاب الله جل ثناوه نجد حرفا واحدا مقروا بلغات سبع مختلفات
الالفاظ متفقات المعاني فنسلم لك صحة ما ادعيت من التاويل في ذلك قيل
انا لم ندع ان ذلك موجود اليوم وانما اخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
انزل القران على سبعة احرف على نحو ما جاءت به الاخبار التي تقدم ذكرناها وهو
ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي بينا فان قال فما بال
الاحرف الستة غير موجودة اذ كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد اقراهن رسول الله
اصحابه وامر بالقراءة بهن وانزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم انسخت

فرفعت فما الدلالة على نسخها ورفعها ام نسيتها الامة فذلك تضييع ما قد امروا بحفظه ام ما القصة
في ذلك **قيل له** لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الامة وهي مأمورة بحفظها ولكن الامة امرت
بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الاحرف السبعة شاءت كما امرت اذا هي حنثت في
يمين وهي موسرة ان تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت اما بعتق او اطعام او كسوة فلو اجمع
جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأي الثلاث شاء
المكفر كانت مصيبة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة امرت بحفظ
القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأي الاحرف السبعة شاءت فرأت لعلة من العلل
اوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستة
الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما اذن له في قراءته به **فان قال**
وما العلة التي اوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية
قيل له حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن
غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه زيد قال لما قتل اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب على ابي بكر رضي الله عنهما فقال ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار واني اخشى ان لا يشهدوا
موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن وينسى فلو جمعته وكتبته
فنفر منها ابو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم ارسل
ابو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر محزئل فقال ابو بكر ان هذا قد دعاني الى امر
فأبيت عليه وانت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتكما وان توافقني لا افعل قال فاقتص ابو بكر
قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقلت نفعل ما لم يفعل رسول الله الى ان قال عمر كلمة
وما عليكما لو فعلتما ذلك قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شيء والله ما علينا في ذلك شيء قال
زيد فأمرني ابو بكر فكتبته في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر
كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ان حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها في فرج ارمينية فلم يدخل بيته
حتى اتى عثمان بن عفان فقال يا امير المؤمنين ادرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال
غزوت فرج ارمينية فحضرها اهل العراق واهل الشام واذا اهل الشام يقرؤون بقراءة
ابي بن كعب فيأتون بما لم يسمع اهل العراق فيكفرهم اهل العراق وان اهل العراق يقرؤون
بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع اهل الشام فيكفرهم اهل الشام قال زيد فأمرني
عثمان بن عفان ان اكتب له مصحفا وقال اني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا فما اجتمعتما عليه
فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه الي فجعل معه ابان بن سعيد بن العاص فلما بلغنا ان آية ملكه ان يأتيكم
التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال ابان التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت
قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم اجد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين اسألهم عنها فلم اجدها عند احد منهم
ثم استعرضت الانصار اسألهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت
فكتبتها ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى
آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى
خزيمة فاثبتها في آخر براءة ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة اخرى
فلم اجد فيه شيئا ثم ارسل عثمان الى حفصة فسألها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها
اليها فأعطته اياها فعرض المصحف عليها فلم تخالفه في شيء فردها اليها وطابت نفسه
وامر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة ارسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة
فأعطاهم اياها فغسلت غسلا • وحدثني ايضا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم بن حماد
قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن ابيه زيد بن

ثابت

ثابت بنحو سواء • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما كان في
خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين
قال ايوب ولا اعلمه الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال انتم عندي تختلفون
فيه وتلحنون فمن نأى عني من اهل الامصار اشد فيه اختلافا واشد لحنا اجتمعوا يا اصحاب محمد واكتبوا للناس
اماما قال ابو قلابة فحدثني انس بن مالك قال كنت فيمن يملي عليهم قال فربما اختلفوا في الآية فيذكرون
الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا او في بعض البوادي فيكتبون
ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى اهل
الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني يونس قال قال ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه اجتمع في غزوة اذربيجان وارمينية
اهل الشام واهل العراق حتى اني والله اخشى ان يصيبهم مثل ما اصاب اليهود والنصارى من الاختلاف
قال ففزع لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج المصحف الذي كان ابو بكر امر زيدا بجمعه
فنسخ منه مصاحف فبعث بها الى الآفاق • حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان في الكرانيف والعسب
حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن صعصعة ان ابا بكر اول من ورث
الكلالة وجمع المصحف وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب والآثار
الدالة على ان امام المسلمين وامير المؤمنين عثمان بن عفان رحمه الله جمع المسلمين نظرا منه لهم
واشفاقا منه عليهم ورأفة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد
الايمان اذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها القرآن
مع سماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله النهي عن التكذيب بشيء منها
واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فحملهم رحمة الله عليه اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره ولحداثة
عهدهم بنزول القرآن وفراق رسول الله اياهم بما امن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من
تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم
عليه وعزم على من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوسقت
له الامة على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية وتركت القراءة بالاحرف
الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا منها لانفسها ولمن بعدها
من سائر اهل ملتها حتى درست من الامة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة
بها لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منهم صحتها وصحة
شيء منها ولكن نظرا منها لانفسها ولسائر اهل دينها فلا قراءة للمسلمين اليوم الا بالحرف الواحد الذي اختاره
لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية **فان قال** بعض من ضعفت
معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة اقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بقراءتها **قيل**
ان امره اياهم بذلك لم يكن امر ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة فان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم
لوجب ان يكون العلم بذلك بكل حرف من تلك الحروف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع
خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الامة وفي تركهم نقل ذلك كذلك اوضح الدليل على انهم كانوا
في القراءة بها مخيرين بعد ان يكون في نقلة القرآن من الامة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك
الاحرف السبعة واذ كان ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان
عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر
للاسلام واهله وكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم اولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية
على الاسلام واهله اقرب منهم الى السلامة من ذلك • واما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف
وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقرأ القرآن على سبعة احرف بمعزل لانه معلوم انه لا حرف من حروف القرآن
مما اختلفت فيها القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المماري به في قول احد من علماء الامة

يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب • فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله
من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم
وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره واجبه وندبه وإرشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه
وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه
التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته • وهذا وجه لا يجوز لأحد
القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته تأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد
نصبها دالة أمته على تأويله • وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار وذلك ما فيه
من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى
ابن مريم وما أشبه ذلك فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها إلا
الخبر عن أشراطها لاستئثار الله تعالى بعلم ذلك على خلقه وبذلك أنزل ربنا محكم كتابه
فقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت
في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن
أكثر الناس لا يعلمون • وكان نبينا صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شيئا من ذلك لم يدل عليه إلا
بأشراطه دون تحديده بوقته كالذي روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه إذ ذكر الدجال
إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي عليكم وما أشبه ذلك من الأخبار
التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات
شيء منه بمقادير السنين والأيام • وأن الله تعالى ذكره إنما كان عرفه مجيئه بأشراطه ووقته
بأدلته • وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن وذلك إقامة
إعرابه ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة
دون ما سواها فإن ذلك لا يجهله أحد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو وإذا قيل لهم
لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم
يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما
فعله منفعة وإن جهل المعاني التي جعلها الله إفسادا والمعاني التي جعلها الله إصلاحا
فالذي يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من معرفة
أعيان المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون
الواجب من أحكامها وصفاتها وهيئاتها التي خص الله تعالى بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم
فلا يدرك علمه إلا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه • وبمثل ما قلنا من ذلك
روي الخبر عن ابن عباس • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي
الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير
لا يعذر أحد بجهالته • وتفسير يعلمه العلماء • وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى • قال أبو جعفر
وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من أن أحدا لا يعذر بجهالته معنى غير الإبانة عن وجوه مطالب
تأويله وإنما هو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز لأحد الجهل به • وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك أيضا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في إسناده نظر • حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال
أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ
عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف
حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه
لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب والله أعلم •

ذكر الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي •

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني عبد الأعلى عن سعيد

ابن جبير

ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من
النار • حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار • حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار • حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة
السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن أبي معمر قال قال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لا أعلم • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله جل وعز برأيي
أو بما لا أعلم قال أبو جعفر وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من أن ما كان من تأويل آي
القرآن التي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه
فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ في فعله
بقيله فيه برأيه لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هو إصابة خارص وظان والقائل في
دين الله تعالى ذكره بالظن قائل على الله ما لا يعلم وقد حرم الله ذلك في كتابه على عباده فقال
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون والقائل في كتاب الله تعالى ذكره الذي لا يدرك علمه
إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله إليه بيانه قائل بما لا يعلم وإن وافق قيله
ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به وهذا
هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل
أخو حزم قال حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ يعني صلى الله عليه وسلم أنه أخطأ في فعله بقيله فيه
برأيه وإن وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله لأن قيله فيه برأيه ليس بقيل عالم بأن الذي قال فيه
من قول حق وصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم آثم بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه • حدثنا أبو حميد
قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ
مقعده من النار

ذكر الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم •

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال
حدثنا الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف
معانيهن والعمل بهن • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مسلم عن
مسروق قال قال عبد الله والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين
نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته • حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي
قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا
فيها ويفسرها عامة النهار • حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش
عن شقيق قال استعمل علي ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا
ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل
يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث
ابن إسحاق عن جعفر عن سعيد بن جبير قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي •
حدثنا أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عياش الأعمش قال قال أبو وائل ولي ابن عباس الموسم فخطبهم فقرأ
على المنبر سورة النور والله لو سمعها الترك لأسلموا فقيل للأعمش حدثنا به عن عاصم فسكت • حدثنا
أبو كريب قال حدثنا أبو إدريس قال سمعت الأعمش عن سفيان قال شهدت ابن عباس وولي الموسم

فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت الروم لأسلمت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا • وفي حث الله تعالى ذكره عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتذكرون وما أشبه ذلك من آي القرآن التي أمر الله عباده وحثهم فيها على الاعتبار بأمثال آي القرآن والاتعاظ بمواعظه ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيه لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فأما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل كما محال أن يقال لبعض أصناف الأمم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشد قصيدة أو شعرا من أشعار العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الأمثال وادكر بما فيها من المواعظ إلا بمعنى الأمر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما نبهها عليه ما فيها من الحكم فأما وهي جاهلة بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمرها بما دلت عليه معاني ما حوته من الأمثال والعبر بل سوا أمرها بذلك وأمر بعض البهائم به إلا بعد العلم بمعاني المنطق والبيان الذي فيها فكذلك ما في آي كتاب الله تعالى ذكره من العبر والحكم والأمثال والمواعظ لا يجوز أن يقال اعتبر بها إلا لمن كان بمعاني بيانه عالما وبكلام العرب عارفا وإلا بمعنى الأمر لمن كان بذلك منه جاهلا أن يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره فإذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد أمر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بأمثاله كان معلوما أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدل عليه آيه جاهلا وإذ لم يجز أن يأمرهم بذلك إلا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح أنهم بتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من آيه الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفته آنفا عارفون وإذ صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله تعالى ذكره وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تأويله والله الهادي •

• ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكروا القول في تأويل القرآن •

فإن قال لنا قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر بن محمد الزبيري قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد أدركت فقها المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيئا حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب • أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن آية فقال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبى أن يقول فيها • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جا طلق بن حبيب إلى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أحرج عليك إن كنت مسلما

لما قمت عني أو قال أن تجالسني • حدثني عباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثني عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع شيئا • حدثنا أبو بكر محمد بن يزيد الطرسوسي قال حدثنا معن عن جعفر بن خالد عن هشام عن عروة عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال له لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شي يعني عكرمة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية إلا قد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله تعالى ذكره • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأي وما أشبه ذلك من الأخبار قيل له أما الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول وذلك تفصيل جمل ما في آيه من أمر الله تعالى ذكره ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد إلى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه الذي جعل الله بيانه لخلقه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتعليم الله إياه ذلك بوحيه إليه إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله إليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لأصحابه بتعليم جبريل إياه وهن لا شك آي ذوات عدد • ومن آي القرآن ما قد ذكرنا أن الله تعالى ذكره استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله فأما ما لا بد للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم فقال تعالى ذكره له وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون • ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد هو ما يسبق إليه أوهام أهل الغبا من أنه لم يكن يفسر إلا القليل من آيه واليسير من حروفه كان إنما أنزل إليه صلى الله عليه وسلم الذكر ليترك للناس ما نزل إليهم لا ليبين لهم ما نزل إليهم • وفي أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما نزل إليه وإعلامه إياه أنه إنما نزل إليه ما نزل ليبين للناس ما نزل إليهم وقيام الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ وأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود بقيله كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبي عن جهل من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد هو أنه لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في إسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها في الدين لأن راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري • وأما الأخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من التابعين بإحجامه عن التأويل فإن فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث مع إقراره بأن الله تعالى ذكره لم يقبض نبيه صلى الله عليه وسلم إليه إلا بعد إكمال الدين به لعباده وعلمه بأن لله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا بنص أو دلالة فلم يكن إحجامه عن القول في ذلك إحجام جاحد أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباده ولكن إحجام خائف أن لا يبلغ باجتهاده ما كلف الله العلما من عباده فيه وكذلك معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من علما السلف إنما كان إحجامه عنه حذارا أن لا يبلغ أداء ما كلف من إصابة صواب القول فيه لا على أن تأويل ذلك محجوب عن علما الأمة غير موجود بين أظهرهم

ذكر الأخبار عن بعض السلف من قدما المفسرين

محمودا علمه بالتفسير

ومن كان منهم مذموماً علمه به •

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم
ترجمان القرآن ابن عباس • حدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الازرق عن سفيان عن
الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال انا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال رايت مجاهداً يسال ابن عباس
عن تفسير القرآن ومعه الواحه فيقول له ابن عباس اكتب حتى ساله عن التفسير كله • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا المحاربي ويونس بن بكير قالا حدثنا محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت
المصحف على ابن عباس ثلث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل اية منه واساله عنها • حدثنا
عبيد الله بن يوسف الجبيري عن ابي بكر الحنفي قال سمعت سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد
فحسبك به • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان ابو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال
لم يلق الضحاك ابن عباس انما لقي سعيد بن جبير بالري واخذ عنه التفسير • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك اسمعت من ابن عباس شيئاً قال لا • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يمر بابي صالح باذان فياخذ باذنه
فيعركها ويقول تفسر القرآن وانت لا تقرأ القرآن • حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا
علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال قال الاعمش قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس
والله يقضي بالحق قال قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير
قال الحسين فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال ان الله قادر ان يجزي بالسيئة السيئة
وبالحسنة عشراً فقال الاعمش لو ان الذي في يد الكلبي عندي ما خرج مني الا بخفير • حدثني سليمان
ابن عبد الجبار قال حدثني علي بن حكيم الاودي قال اخبرنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال
مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لان يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا
حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن
النخعي قال كنت مع ابراهيم فراى السدي فقال اما انه يفسر تفسير القوم • حدثني ابن البرقي
قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير عن قتادة قال ما بقي احد يجري مع الكلبي
في التفسير في عنان • قد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تاويل القرآن وان تاويل جميع
القرآن على اوجه ثلثة احدها لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استاثر الله بعلمه وحجب علمه
عن جميع خلقه وهو اوقات ما كان من آجال الامور الحادثة التي اخبر الله في كتابه انها كائنة مثل
وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور
وما اشبه ذلك • والوجه الثاني ما خص الله بعلم تاويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر امته
وهو ما فيه مما بعباده الى علم تاويله الحاجة فلا سبيل لهم الى علم ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم
لهم تاويله • والوجه الثالث منها ما كان علمه عند اهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تاويل
عربيته واعرابه لا يوصل الى علم ذلك الا من قبلهم فاذ كان ذلك كذلك فاحق المفسرين باصابة الحق
في تاويل القرآن الذي الى علم تاويله للعباد السبيل اوضحهم حجة فيما تاول وفسر مما كان تاويله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر امته من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة
عنه اما من جهة النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض واما من جهة نقل
العدول الاثبات فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض او من جهة الدلالة المنصوبة على صحته
واصحهم برهاناً فيما ترجم وبين من ذلك مما كان مدركاً علمه من جهة اللسان اما بالشواهد
من اشعارهم السائرة واما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائناً من كان ذلك
المتاول والمفسر بعد ان لا يكون خارجاً تاويله وتفسيره ما تاول وفسر من ذلك عن اقوال
السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة •

القول في تاويل اسماء القرآن وسوره وآيه

ان الله

ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي انزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم اسماء اربعة منهن القرآن
فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن
وان كنت من قبله لمن الغافلين • وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
ومنهن الفرقان قال تعالى ذكره في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً • ومنهن الكتاب قال تعالى ذكره في تسميته اياه به الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً • ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه
به انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • ولكل اسم من اسمائه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه
غير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تاويله والواجب ان يكون تاويله
على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة وان يكون مصدراً من قول القائل قرأت كقولك الخسران
من خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق
والباطل وذلك ان يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فاذا قرأناه يقول بيناه فاتبع
قرآنه يقول اعمل به ومعنى قول ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة
ومما يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه قال ان نقرئك
فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه يقول اذا قرئ عليك فاتبع ما فيه فقد صرح هذا
الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما بيناه
واما على قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدراً من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته
وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلاً قط يريد بذلك انها لم تضمم رحماً
على ولد كما قال عمرو بن كلثوم • تريك اذا دخلت على خلاء • وقد امنت عيون الكاشحينا •
ذراعي عيطل ادماء بكر • هجان اللون لم تقرأ جنينا •
يعني بقوله لم تقرأ جنيناً لم تضمم رحماً على ولد • وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ان علينا جمعه
وقرآنه يقول حفظه وتاليفه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه
حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله
فرأى قتادة ان تاويل القرآن التاليف والقولان اعني قول ابن عباس وقول قتادة
اللذان حكيناهما وجهان صحيحان في كلام العرب غير ان اولى قوليهما بتاويل قول الله تعالى ذكره
ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قول ابن عباس لان الله تعالى ذكره امر نبيه
صلى الله عليه وسلم في غير اية من تنزيله باتباع ما اوحى اليه ولم يرخص له في ترك اتباع شيء
من امره الى وقت تاليفه القرآن له فكذلك قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه نظير سائر ما في
القرآن التي امره فيها باتباع ما اوحاه اليه في تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه لوجب ان لا يكون كان لزمه فرض اقرأ باسم
ربك الذي خلق ولا فرض يا ايها المدثر قم فانذر قبل ان يؤلف الى ذلك غيره من القرآن
وذلك ان قاله قائل خروج من قول اهل الملة واذ صح ان حكم كل اية من اي القرآن كان لازماً
النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفة كانت الى غيرها او غير مؤلفة صح ما قاله ابن
عباس في تاويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه انه يعني به فاذا بيناه لك بقراءتنا فاتبع
ما بيناه لك بقراءتنا دون قول من قال فاذا الفناه فاتبع ما الفناه • وقد قيل ان قول الشاعر
• ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا •
يعني به قائله تسبيحاً وقراءة • فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرآناً بمعنى القراءة
وانما هو مقروء • قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتاباً بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة
طلاق كتبه لامرأته • تؤمل رجعة مني وفيها • كتاب مثل ما لصق الغراء •

بتمييزه طوائفه مكتوبا فجعل المكتوب كتابا • وأما تأويل اسمه الذي هو فرقان فإن تفسير أهل التفسير
جاء في ذلك بألفاظ مختلفة هي في المعاني مؤتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
حكام بن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة أنه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتأوله • حدثنا
بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو قول جماعة غيرهما • وكان
ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تأويله • حدثنا بذلك ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد • وكان مجاهد يقول في قول الله تعالى ذكره يوم الفرقان
يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل • حدثني بذلك محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
ابن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكل هذه التأويلات في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها
متقاربات المعاني • وذلك أن من جعل له مخرج من أمر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك
إذا نجي منه فقد نصر على من بغاه فيه سوءا وفرق بينه وبين باغيه السوء فجميع ما روينا عمن
روينا عنه في معنى الفرقان عنوا الفرق بين الشيئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك نصرا واستنقاذا
وإنقاذا وحجة ونصرة وغير ذلك من المعاني المفرقة بين المحق والمبطل فقد تبين بذلك أن
القرآن سمي فرقانا لفصله بحججه وأدلته وحدود فرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق
والمبطل وفرقانه بينهما بنصرة المحق وتخذيله المبطل حكما وقضاء • وأما تأويل اسمه الذي هو كتاب
فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت قياما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط الكاتب
حروف المعجم مجموعة ومفترقة وسمي كتابا وإنما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي
استشهدنا به وفيها كتاب مثل ما لصق الغرا يعني به مكتوبا • وأما تأويل اسمه الذي هو ذكر فإنه
محتمل معنيين أحدهما أنه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه
من حكمه • والآخر أنه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه وإنه لذكر لك
ولقومك يعني به أنه شرف له ولقومه • ثم لسور القرآن أسماء سماهن بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا أبو العوام وحدثني
محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا رواد بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة
عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان
التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني
وفضلت بالمفصل • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن
أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت السبع الطوال مكان التوراة
وأعطيت المثاني مكان الزبور وأعطيت المئين مكان الإنجيل وفضلت بالمفصل • قال
خالد كانوا يسمون المفصل العربي • قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة • حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود
قال الطوال كالتوراة والمئين كالإنجيل والمثاني كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على
الكتب • حدثنا أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا الفزاري
عن ليث بن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليح عن واثلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطوال ومكان الإنجيل المثاني ومكان الزبور
المئين وفضلني ربي بالمفصل • والسبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والأنعام والأعراف ويونس في قول سعيد بن جبير • حدثني بذلك يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير • وقد روي عن ابن عباس قول يدل على
موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ويحيى
ابن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثنا يزيد الفارسي
قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من
المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها

ووضعتموها

ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه
الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا أنزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول
ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة •
وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال فهذا الخبر ينبئ عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
أنه لم يكن تبين له أن الأنفال وبراءة من السبع الطوال ويصرح عن ابن عباس أنه لم يكن يرى ذلك
منها • وإنما سميت هذه السور السبع الطوال لطولها على سائر سور القرآن • وأما المئون
فهي ما كان من سور القرآن عدد آيه مائة آية أو تزيد عليها شيئا أو تنقص منها شيئا يسيرا
وأما المثاني فإنها ما ثنى المئين فتلاها فكان المئون لها أوائل وكان المثاني لها ثواني • وقد
قيل إن المثاني سميت مثاني لتثنية الله تعالى ذكره فيها الأمثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وروي عن سعيد بن جبير أنه كان يقول إنما سميت مثاني لأنه يثنى فيها الفرائض والحدود • حدثنا
بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير • وقد
قال جماعة يكثر تعدادهم القرآن كله مثاني وقال جماعة أخرى بل المثاني هي فاتحة الكتاب لأنها تثنى
قراءتها في كل صلاة • وسنذكر أسماء قائلي ذلك وعللهم • والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من
ذلك إذا انتهينا إلى تأويل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني إن شاء الله تعالى ذلك • وبمثل
ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسماء سور القرآن التي ذكرت جاء شعر الشعراء
فقال بعضهم

حلفت بالسبع اللواتي طولت • وبمئين بعدها قد أمئيت •
وبمثان ثنيت فكررت • وبالطواسين التي قد ثلثت •
وبالحواميم اللواتي سبعت • وبالمفصل اللواتي فصلت •

فهذه الأسماء تدل على صحة ما قلنا وبينا الذي تأولناه في هذه الأسماء • وأما المفصل فإنها سميت
مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم • ثم تسمى كل سورة من سور
القرآن سورة وتجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف • والسورة بغير همز المنزلة
من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك الحائط الذي يحويها لارتفاعه على ما يحويه
غير أن السورة من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما سمع في جمع سورة من القرآن سور قال
العجاج في جمع السورة من البناء

فرب ذي سرادق محجور • سرت إليه من أعالي السور •

فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لأن ذلك يجمع برا وبسرا • وكذلك لم يسمع في جميع
سورة من القرآن سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ في القياس إذا أريد به جمع القرآن وإنما
تركوا فيما نرى جمعه كذلك لأن كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب وما أشبه
ذلك فإن جماعه جرى مجرى الواحد من الأشياء غيره لأن حكم الواحد منه منفردا قلما يصاب فجرى جماعه
مجرى الواحد من غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقيل برة وشعيرة وقصبة
يراد به قطعة منه ولم تكن سور القرآن موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة
بل كل سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل
جمعها جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها • ومن الدلالة على أن معنى السورة المنزلة
من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان • ألم تر أن الله أعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب •
يعني بذلك أن الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك
وقد همز بعضهم السورة من القرآن وتأويلها في لغة من همزها القطعة التي قد
فضلت من القرآن عما سواها وأبقيت وذلك أن سؤر كل شيء البقية منه تبقى بعد الذي
يؤخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الإناء سؤرا
ومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة يصف امرأة فارقته فأبقت في قلبه من وجدها بقية •

فبانت وقد اسأرت في الفؤاد • صدعا على نأيها مستطيرا • وقال الاعشى في مثل ذلك
بانت وقد اسأرت في النفس حاجتها • بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا •

واما الآية من آي القرآن فانها تحتمل وجهين من كلام العرب • احدهما
ان تكون سميت آية لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها كالآية التي تكون دلالة
على الشيء يستدل بها عليه كقول الشاعر
الكني اليها عمرك الله يا فتى • بآية ما جاءت الينا تهاديا •
يعني بعلامة ذلك ومنه قوله تعالى ذكره ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا وآية منك يعني بذلك علامة منك لاجابتك دعاءنا واعطائك ايانا سؤلنا • والآخر
منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى
الا ابلغا هذا المعرض آية • ايقظان قال القول اذ قال ام نائم •
يعني بقوله آية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلو قصة بفصول
ووصول

القول في تأويل اسماء فاتحة الكتاب

قد صح الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن
ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القرآن
وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه اسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب
لانه يفتتح بكتابتها المصاحف وبقراءتها الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب
والقراءة وسميت ام القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتأخر ما سواها خلفها في
القراءة والكتاب وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها لكونها كذلك ام
القرآن لتسمية العرب كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع
اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الرأس وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها
للجيش اما • ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه •
وأسمر قوام اذا نام صحبتي • خفيف الثياب لا يواري له ازرا •
على رأسه ام لنا نقتدي بها • جماع امور لا نعاصي لها امرا •
اذا نزلت قيل انزلوا واذا • غدت غدت ذات برزيق يخال لها فخرا •
يعني بقوله على رأسه ام لنا اي على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء
العدو وقد قيل ان مكة انما سميت ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها • وقيل انما
سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي
اذا كانت الخمسون امك لم يكن • لدائك الا ان تموت طبيب •
لان الخمسين جامعة ما دونها من العدد فسماها اما للذي قد بلغها واما تأويل اسمها انها السبع
فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الآي التي صارت
بها سبع آيات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع آيات ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ذلك عن جماعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين • وقال آخرون هي سبع آيات وليس
منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة انعمت عليهم وذلك قول اعظم قراء اهل المدينة ومتفقهيهم
وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا الموسوم بـ اللطيف في احكام شرائع الاسلام بوجيز
من القول وسنستقصي بيان ذلك بحكاية اقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين
والمتأخرين في كتابنا الاكبر من احكام شرائع الاسلام ان شاء الله ذلك • واما وصف النبي
صلى الله عليه وسلم الآيات السبع بانهن مثاني فلانها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك
كان الحسن البصري يتأول ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال
سألت الحسن البصري عن قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة
الكتاب ثم سئل عنها وانا اسمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على آخرها فقال
تثنى في كل قراءة او قال في كل صلاة الشك من ابي جعفر الطبري والمعنى الذي قلنا في ذلك

فقد

قصد ابو النجم العجلي بقوله • الحمد لله الذي عافاني • وكل خير صالح اعطاني
من القرآن ومن المثاني • وكذلك قول الآخر الذي يقول • نشدتكم بمنزل الفرقان • ام الكتاب السبع من مثاني •
ثنين من آي من القرآن • والسبع سبع الطول الدواني •
وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقرآن كله ولما يلي
المئين من السور لان لكل وجها ومعنى مفهوما لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها • فان
قال قائل وما وجه تسمية ما يلي المئين من سور القرآن بالمثاني فقد بينا صحته ونستدل على صحته ووجه تسمية جميع
القرآن عند انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله تعالى •

القول في تأويل الاستعاذة

تأويل قوله اعوذ والاستعاذة الاستجارة وتأويل قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجير
بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان ان يضرني في ديني او يصدني عن حق يلزمني لربي • **تأويل
قوله** الشيطان والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شيء وكذلك
قال ربنا جل ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين
مثل الذي جعل من الجن • وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه
فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي
حدثني بذلك يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن
اسلم عن ابيه عن عمر • وانما سمي المتمرد من كل شيء شيطانا لمفارقة اخلاقه وافعاله اخلاق
سائر جنسه وافعاله وبعده من الخير وقد قيل انه اخذ من قول القائل شطنت داري من دارك
يريد بذلك بعدت • ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان
نأت بسعاد عنك نوى شطون • فبانت والفؤاد بها رهين •
والنوى الوجه الذي نوته وقصدته والشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التأويل
فيعال من شطن ومما يدل على ان ذلك كذلك قول امية بن ابي الصلت
ايما شاطن عصاه عكاه • ثم يلقى في السجن والاكبال •
ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال ايما شائط ولكنه قال ايما شاطن لانه من شطن يشطن
فهو شاطن

تأويل قوله الرجيم

واما قوله الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول
كقول القائل كف خضيب ولحية دهين ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون
وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم بقول رديء او سب فهو مرجوم واصل الرجم الرمي
بقول كان او فعل ومن الرجم بالقول قول ابي ابراهيم لابراهيم صلى الله عليه وسلم
لئن لم تنته لارجمنك • وقد يجوز ان يكون قيل للشيطان رجيم لان الله تعالى ذكره طرده من
سمائه ورجمه بالشهب الثواقب • **وقد روي** عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول
ما نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قل استعيذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال
عبد الله وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل فامره ان يتعوذ بالله
دون خلقه

القول في تأويل قوله بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بسم الله قال ابو جعفر ان الله تعالى ذكره ادب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر اسمائه
الحسنى امام جميع افعاله وتقدم اليه في وصفه بها قبل جميع مهماته وجعل ما ادبه به من ذلك وعلمه
اياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها في افتتاح اوائل منطقهم وصدور
رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى اغنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على ما بطن من مراده
الذي هو محذوف وذلك ان الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر

فاغنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من اظهار قائل ذلك مراده قولا اذ كان كل ناطق به عند افتتاحه
امرا قد احضر منطقه به اما معه او قبله بلا فصل ما قد اغنى سامعه من دلالة شاهدة على الذي من اجله
افتتح قيله فصار استغناء سامع ذلك منه عن اظهار ما حذف منه نظير استغنائه اذا سمع قائلا قيل له
ما اكلت اليوم فقال طعاما عن ان يكون المسؤول يعيد قوله طعاما اكلت لما قد ظهر لديه من الدلالة على
ذلك معناه بتقدم مسالة السائل اياه عما اكل فمعقول اذا ان القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم
ثم افتتح تاليا سورة ان اتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبئ عن قوله بسم الله الرحمن الرحيم
ومفهوم به انه مريد بذلك اقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله عند نهوضه للقيام او عند
قعوده وسائر افعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله وانه اراد بقيله بسم الله اقوم باسم الله
واقعد بسم الله وكذلك سائر الافعال وهذا الذي قلنا في تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي
حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال ان اول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه قال يا محمد قل استعيذ بالسميع
العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل عليه السلام بسم الله يا محمد
يقول اقرا بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله **فان قال** لنا قائل فان كان تاويل قوله بسم الله ما وصفت
والجالب الباء في بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرا باسم الله او اقوم باسم الله او اقعد
بسم الله وقد علمت ان كل قارئ كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قراءته وان كل قائم او قاعد
او فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا اذا كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم
ولم يقل بسم الله فان قول القائل اقوم واقعد بالله الرحمن الرحيم او اقرا بالله اوضح معنى
لسامعه ان قيامه لمعنى غير الله **قيل له** وبالله التوفيق ان المقصود اليه من معنى ذلك
غير ما توهمته في نفسك وانما معنى قوله بسم الله ابدا بتسمية الله وذكره قبل كل شيء ●
او اقرا بتسمية الله او اقوم واقعد بتسمية الله وذكره لا انه يعني بقيله بسم الله اقوم بالله
او اقرا بالله فيكون قول القائل اقرا بالله او اقوم او اقعد بالله اولى بوجه الصواب
في ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله
وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج
المصادر مبهمة على اسماء مختلفة كقولهم اكرمت فلانا كرامة واما بناء مصدره منه اذا اخرج
منه الا فعالا وكقولهم اهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وبناء مصدره منه التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

● اكفرا بعد رد الموت عني ● وبعد عطائك المائة الرتاعا ●

يريد اعطائك ومن ذلك قول الاخر ● فان كان هذا البخل منك سجية ● لقد كنت في طولي رجاءك اشعبا

يريد في اطالتي رجاءك ومنه قول الاخر ● اظلوم ان مصابكم رجلا ● اهدى السلام تحية ظلم ●

يريد اصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ● فان كان الامر
على ما وصفنا من اخراج العرب مصادر الافعال على غير بناء افعالها كثيرا وكان تصديرها اياها ●
على مخارج الاسماء موجودا فاشيا تبين بذلك صواب ما قلنا من التاويل في قول القائل
بسم الله ان معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل او قول ابدا بتسمية الله قبل فعلي او
قولي وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه في تلاوة القران بسم الله الرحمن الرحيم
انما معناه اقرا مبتدئا بتسمية الله او ابتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان
التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطا مكان الاعطا ● وبمثل ما قلنا من التاويل في
ذلك روي الخبر عن عبد الله بن عباس ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل
عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرا بذكر
الله ربك وقم واقعد بذكر الله وهذا التاويل من ابن عباس ينبئ عن صحة ما قلنا من انه يراد بقول
القائل مفتتحا قراءته بسم الله الرحمن الرحيم اقرا بتسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله

واسمائه

واسمائه الحسنى وصفاته العليا وبوضح فساد قول من زعم ان معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم اول كل شيء
مع ان العباد انما امروا ان يبتدئوا عند فواتح امورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي امروا
به من التسمية على الذبائح والصيد وعند المطعم والمشرب وسائر افعالهم وكذلك الذي امروا به من تسميته
عند افتتاح تلاوة تنزيله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامة ان قائلا
لو قال عند تذكيته بعض بهائم الانعام بالله ولم يقل بسم الله انه مخالف بتركه قيل بسم الله
ما سن له عند التذكية من القول فقد علم بذلك انه لم يرد بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
هو الله لان ذلك لو كان كما زعم لوجب ان يكون القائل عند تذكيته ذبيحته بالله قائلا ما سن له ●
من القول على الذبيحة وفي اجماع الجميع على ان قائل ذلك تارك ما سن له من القول على ذبيحته
اذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التاويل في قول القائل بسم الله انه مراد ●
به بالله ● وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم
اهو المسمى ام هو غيره ام هو صفة له فنطيل الكتاب بذكره وانما هذا موضع من مواضع الابانة
عن الاسم المضاف الى الله اهو اسم ام مصدر بمعنى التسمية ●

فان قال قائل فما انت قائل في بيت لبيد بن ربيعة ●

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ● ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ●

فقد تاوله مقدم في العلم بلغة العرب انه معني به ثم السلام عليكما وان اسم السلام هو
السلام **قيل له** لو جاز ذلك وصح تاويله فيه على ما تاول لجاز ان يقال رايت اسم زيد
واكلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على احالة ذلك ما ينبئ
عن فساد تاويل من تاول قول لبيد ثم اسم السلام عليكما انه اراد ثم السلام عليكما وادعائه
ان ادخال الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جاز اذ كان اسم المسمى هو المسمى
بعينه ويسال القائلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم اتستجيزون في العربية ان
يقال اكلت اسم العسل يعني بذلك اكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليكم وانتم تريدون
السلام عليكم فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب واجازوا في لغتها ما تخطئه جميع العرب
في لغتها وان قالوا لا سئلوا الفرق بينهما فلن يقولوا في احدهما قولا الا الزموا في
الاخر مثله ● **فان قال** لنا قائل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين
كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تعالى فجائز ان
يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليكما ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا
ذكري والبكاء علي على وجه الاغراء فرفع الاسم اذ اخر الحرف الذي ياتي بمعنى الاغراء وقد تفعل
العرب ذلك اذا اخرت الاغراء وقدمت المغرى به وان كانت قد تنصب به وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر

● يا ايها المائح دلوي دونكا ● اني رايت الناس يحمدونكا ●

فاغري بدونك وهي مؤخرة وانما معناه دونك دلوي فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام
عليكما يعني عليكما اسم السلام اي الزماه وذروا ذكري والوجد بي لان من بكى حولا على امرئ
ميت فقد اعتذر فهذا احد وجهيه ● والوجه الاخر منهما ثم تسميتي الله عليكما كما يقول القائل
للشيء يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السوء فكانه قال ثم اسم الله عليكما
من السوء وكان الوجه الاول اشبه المعنيين بقول لبيد ● ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا
الى ان معناه ثم السلام عليكما اترى ما قلنا من هذين الوجهين جائزا او احدهما او غير ما قلت
فيه فان قال لا ابان مقداره من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب واغنى خصمه عن مناظرته
وان قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التاويل انه الصواب دون الذي
ذكرت انه محتمله من الوجه الذي تلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك ● واما الخبر الذي
حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء بن الضحاك وهو يلقب بزبريق قال
حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر
ابن كدام عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام

استرسلته أمه إلى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدري فقال عيسى الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته. فأخشى أن يكون غلطا من المحدث وأن يكون أراد ب س م على سبيل ما يعلم المبتدي من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم لأن هذا التأويل إذا تلي بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها إذا حمل تأويله على ذلك.

القول في تأويل قوله الله

فأما تأويل قول الله تعالى ذكره الله فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق. وذلك أن أبا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين. فإن قال لنا قائل فهل لذلك في فعل ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم قيل أما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا. فإن قال وما دل على أن الألوهية هي العبادة وأن الإله هو المعبود وأن له أصلا في فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلا بعبادة ويطلب مما عند الله تأله فلان بالصحة ولا اختلاف ومن ذلك قول رؤبة.

لله در الغانيات المدّه • سبحن واسترجعن من تألهي •

يعني من تعبدي وطلبي الله بعمل. ولا شك أن التأله التفعل من أله يأله وأن معنى أله إذا نطق به عبد الله وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ويذرك وإلاهتك قال عبادتك ويقول إنه كان يُعبد ولا يَعبد. حدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد ابن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك وإلاهتك قال إنما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد وكذلك كان ابن عباس يقرؤها ومجاهد. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك وإلاهتك قال وعبادتك. ولا شك أن الإلاهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القائل أله الله فلان إلاهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الرؤيا عبارة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا أن أله عبد وأن الإلاهة مصدره. فإن قال فإن كان جائزا أن يقال لمن عبد الله أله على تأويل ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك أن يقال إذا أراد المخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل أما الرواية فلا رواية فيه عندنا ولكن الواجب على قياس ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به إسماعيل بن الفضل قال حدثنا إبراهيم بن العلاء قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى أتدري ما الله الله إله الآلهة أن يقال الله جل جلاله أله العبد والعبد ألهه. فإن قال وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز أن يكون قوله لكنا هو الله ربي أصله لكن أنا هو الله ربي كما قال الشاعر.

وترمينني بالطرف أن أنت مذنب • وتقلينني لكن إياك لا أقلي •

يريد لكن أنا إياك لا أقلي فحذف الهمزة من أنا فالتقت نون أنا ونون لكن وهي ساكنة فأدغمت في نون أنا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله أصله الإله أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي ساكنة فأدغمت في الأخرى التي هي عين الاسم فصارتا في اللفظ لاما واحدة

مشددة

مشددة كما وصفنا من قول الله تعالى ذكره لكنا هو الله ربي.

القول في تأويل قوله الرحمن الرحيم

قال أبو جعفر وأما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبني الأسماء من فعل يفعل على فعلان كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمان من رحم لأن فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وإن كانت عين فعل منه مكسورة لأنه مدح ومن شأن العرب أن يحملوا أبنية الأسماء إذا كان فيها مدح أو ذم على فعيل وإن كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بناء على أفعالها لأن البناء من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحمن والرحيم خارجين على بناء أفعالهما لكانت صورتهما الراحم. فإن قال قائل وإذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك وأحدهما مؤد عن الآخر في المعنى قيل له ليس الأمر في ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدي الأخرى منهما عنها. فإن قال وما المعنى الذي انفردت به كل واحدة منهما فصارت إحداهما غير مؤدية المعنى عن الأخرى قيل أما من جهة العربية فلا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب أن قول القائل الرحمن عن أبنية الأسماء من فعل يفعل أشد عدولا من قوله الرحيم. ولا خلاف مع ذلك بينهم أن كل اسم كان له أصل في فعل ويفعل ثم كان عن أصله من فعل ويفعل أشد عدولا أن الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني على أصله من فعل ويفعل إذا كانت التسمية به مدحا أو ذما فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم في اللغة. وأما من جهة الأثر والخبر ففيه بين أهل التأويل اختلاف فحدثنا السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرزمي يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين. حدثنا إسماعيل بن الفضل قال حدثنا إبراهيم ابن العلاء قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال الرحمن رحمان الآخرة والدنيا والرحيم رحيم الآخرة. فهذان الخبران قد أنبآ عن فرق ما بين تسمية الله تعالى ذكره باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وإن اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على أن ذلك في الدنيا ودل الآخر على أنه في الآخرة. فإن قال فأي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة مخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة وذلك أن المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون الذي في تسميته بالرحيم هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وأنه بالتسمية بالرحيم مخصوص بخصوص الرحمة بعض خلقه إما في كل الأحوال وإما في بعض الأحوال فلا شك إذ كان ذلك كذلك أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة أو فيهما جميعا. فإذ كان صحيحا ما قلنا من ذلك وكان الله تعالى ذكره قد خص عباده المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف لهم من توفيقه إياهم لطاعته والإيمان به وبرسله واتباع أمره واجتناب معاصيه مما خذل عنه من أشرك به وكفر وخالف ما أمره وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل تعالى ذكره ما أعد في آجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به وصدق برسله وعمل بطاعته خالصا دون من أشرك وكفر به كان بينا أن الله عز وجل قد خص المؤمنين من رحمته في الدنيا وفي الآخرة مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا من الإفضال والإحسان إلى جميعهم من البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث وإخراج النبات من الأرض وصحة الأجسام والعقول وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون فربنا رحمن جميع خلقه في الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة. فأما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمته فكان رحمانا لهم به فما ذكرنا مع نظائره التي لا سبيل إلى إحصائها لأحد من خلقه كما قال تعالى ذكره وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها. وأما في الآخرة فالذي عم جميعهم به فيها من رحمته فكان

لهم رحمن في تسويته بين جميعهم في عدله وقضائه فلا يظلم احدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
وتوفى كل نفس ما كسبت فذلك معنى عمومه في الاخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمنا في الاخرة
وهو ما خص به المومنين في عاجل الدنيا من رحمته الذي كان به رحيما لهم فيها كما قال الله تعالى
ذكره وكان بالمومنين رحيما فيها وما وصفنا من اللطف لهم في دينهم فخصهم به دون من خذله
من اهل الكفر به واما ما خصهم به في الاخرة وكان به رحيما لهم دون الكافرين فما وصفنا انفا
مما اعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الاماني واما القول الاخر في تاويله
فهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا
ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب
قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف عليه
وكذلك اسماوه كلها وهذا التاويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنا رحمن هو الذي
به رحيم وان كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق
على من رق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق بمن رفق به والقول الذي رويناه في تاويل ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمي اشبه بتاويله من هذا القول الذي رويناه
عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك في ان للرحمن من المعنى ما ليس
للرحيم وان للرحيم تاويلا غير تاويل الرحمن • والقول الثالث في تاويل ذلك ما حدثني
به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو الازهر نصر بن عمرو اللخمي
من اهل فلسطين قال سمعت عطا الخراساني يقول كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه
كان الرحمن الرحيم والذي اراد ان عطا بقوله هذا ان الرحمن كان من اسما الله التي لا يتسمى بها
احد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله اياه يعني اقتطاعه من اسمائه
لنفسه اخبر الله تعالى ذكره ان اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم
من قد تسمى باسمائه اذ كان لا يتسمى احد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره تعالى
ذكره وانما يتسمى بعض خلقه اما رحيما او يتسمى رحمان فاما رحمن رحيم فلم يجتمعا قط لاحد سواه
ولا يجمعان لاحد غيره فكان معنى قول عطا هذا ان الله تعالى ذكره انما فصل بتكرير الرحيم
على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناهما او اتفقا • والذي قال عطا من
ذلك غير فاسد المعنى بل جائز ان يكون تعالى ذكره خص نفسه بالتسمية بهما معا مجتمعين
ابانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين انه المقصود بذكرهما دون من سواه
من خلقه مع ما في تاويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الاخر منهما • وقد زعم بعض
اهل الغباء ان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك من لغتها ولذلك قال
المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن انسجد لما تامرنا انكارا منهم لهذا الاسم
فكانه كان محالا عنده ان ينكر اهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته او لا وكانه لم يتل من
كتاب الله قول الله تعالى ذكره الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون
ابناءهم وهم مع ذلك مكذبون وللنبوة جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة
ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلاء •

الا ضربت تلك الفتاة هجينها • الا قضب الرحمن ربي يمينها • وقال سلامة بن جندل الطهوي

عجلتم علينا عجلتينا عليكم • وما يشا الرحمن يعقد ويطلق •

وقد زعم ايضا بعض من ضعفت معرفته بتاويل اهل التاويل وقلت روايته لاقوال السلف
من اهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قد يقدرون
اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال • وقد فعلوا
مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم استشهد ببيت برج بن مسهر الطائي •

وندمان يزيد الكاس طيبا • سقيت وقد تغورت النجوم •

واستشهد بابيات نظاير له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل

بقوله

بقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنييهما على صحته ثم تمثل
ذلك باللفظين ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما هو بمعنى واحد
مع اختلاف الالفاظ ولا شك ان ذا الرحمة هو الذي قد ثبت ان له الرحمة وصح انها له صفة
وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم او قد رحم فانقضى ذلك منه او هو فيه ولا دلالة له
فيه حينئذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها له صفة اذا وصف بانه ذو الرحمة فاين معنى
الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين ياتيان مقدرتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ
واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان غير برهان مستند عليه كان واضحا عواره فان قال
لنا قايل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه
الذي هو الرحيم قيل لان من شان العرب اذا ارادوا الخبر عن مخبر عنه ان يقدموا اسمه
ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته
وصفته ليعلم السامع الخبر عمن الخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان لله اسما قد
حرم على خلقه ان يتسموا بها خص بها نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق وله
اسما اباح لخلقه ان يسمي بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما اشبه
ذلك من الاسما كان الواجب ان يقدم اسماه التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف
السامع بذلك من توجه اليه الحمد والتمجيد ثم يتبع ذلك باسمائه التي قد تسمى بها غيره بعد
علم المخاطب او السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدا الله تعالى ذكره باسمه
الذي هو الله لان الالوهة ليست لغيره من وجه من الوجوه لا من جهة التسمي ولا من جهة
المعنى وذلك انا قد بينا ان معنى الله تعالى ذكره المعبود ولا معبود غيره وان التسمي به قد
حرمه الله تعالى ذكره وان قصد المتسمي به ما يقصد المتسمي بسعيد وهو شقي وبحسن وهو قبيح
او لا ترى ان الله تعالى ذكره قال في غير اية من كتابه االه مع الله واستكبر ذلك من المقر به
وقال تعالى ذكره في خصوصه نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسما الحسنى ثم ثنى ذلك باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع ايضا خلقه التسمي
به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف
كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز ان يستحق بعض الالوهة
احد دونه فلذلك جا الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله تعالى ذكره واما اسمه الذي
هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جائز وصف غيره به والرحمة من صفاته فكان اذ كان الامر
على ما وصفنا واقعا مواقع نعوت الاسما اللواتي هو توابعها بعد تقدم الاسما عليها
فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن
على اسمه الذي هو الرحيم • وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا انه من اسما
الله التي منع التسمي بها العباد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف
عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع التسمي به جميع الناس ما يغني
عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره •

• القول في فاتحة الكتاب •

معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برا من خلقه بما انعم
على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الالات لطاعته
وتمكين جوارح اجسام المكلفين لاداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم
العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه من الاسباب
المودية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا
وبما ذكرنا من تاويل قول ربنا تعالى ذكره الحمد لله جا الخبر عن ابن عباس وغيره • حدثنا
محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله

قال ابن عباس الحمد هو الشكر لله والاستخذا والاقرار بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك • حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى
ابن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت
الحمد لله رب العالمين فقد شكرت فزادك • وقد قيل ان قول القايل الحمد لله ثنا عليه •
باسمائه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثنا عليه بنعمته واياديه وقد روي
عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثنا الله ولم يبين في الرواية عنه من اي معنييه الثنا
الذين ذكرنا ذلك • حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر
ابن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال اخبرني السلولي عن كعب قال من قال
الحمد لله فذلك ثنا على الله • حدثني علي بن الحسن الخراز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن
الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقساني عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاسود بن سريع •
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب اليه الحمد من الله تعالى ذكره ولذلك اثنى •
على نفسه فقال الحمد لله • ولا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القايل •
الحمد لله شكرا بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا ان الحمد لله قد ينطق به في
موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا
فيخرج من قول القايل الحمد لله مصدرا اشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطا ان يصدر •
من الحمد غير معناه وغير لفظه **فان قال** لنا قايل وما وجه ادخال الالف واللام في •
الحمد وهلا قيل حمدا لله رب العالمين **قيل** ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يوديه
قول القايل حمدا لله باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما في الحمد منبي عن ان معناه
جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو اسقطتا منه لما دل الا على ان حمد قايل ذلك لله دون
المحامد كلها اذ كان معنى قول القايل حمدا لله او حمد لله احمد الله حمدا وليس التاويل
في قول القايل الحمد لله رب العالمين تاليا سورة ام القران احمد الله بل التاويل في •
ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالالوهية وانعامه على خلقه بما انعم
عليهم به من النعم التي لا كفا لها في الدين والدنيا والعاجل والآجل ولذلك من المعنى
تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها •
الذي يودي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك احمد الله حمدا ولو قرا قاري
بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا انتحل قراءته
كذلك وهو عالم بخطايه وفساد تاويله **فان قال** لنا قايل وما معنى قوله الحمد لله
احمد الله نفسه فاثنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فان كان •
ذلك كذلك فما وجه قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو تعالى ذكره معبود لا عابد ان
ذلك من قيل جبريل عليه السلام او محمد صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون ذلك لله كلاما •
قيل بل ذلك كله كلام الله ولكنه تعالى ذكره حمد نفسه واثنى عليها بما هو اهله ثم علم
ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين •
وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد مما علمهم تعالى ذكره ان يقولوه
ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكانه قال قولوا هذا وهذا
فان قال واين قوله قولوا فيكون تاويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى على
ان العرب من شانها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكك ان سامعها يعرف بما اظهرت
من منطقها ما حذفت حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما اذا كانت تلك الكلمة
التي حذفت قولا او تاويل قول كما قال الشاعر

واعلم انني سأكون رمسا • اذا سار النواعج لا يسير •
فقال السائلون لمن حفرتم • فقال المخبرون لهم وزير •

يريد بذلك فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذ كان قد اتى من الكلام بما يدل

على ذلك وكذلك قول الآخر • ورايت زوجك في الوغا • متقلدا سيفا ورمحا •
وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانما اراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى
بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه • وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا
معافا يعني بذلك سر مصاحبا معافا فيحذفون سر واخرج اذا كان معلوما معناه وان •
اسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله •
جل ذكره اياك نعبد ما اراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى امره عباده اغنت •
دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابدا ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره مبتدا
في تاويل قول الله الحمد لله رب العالمين عن ابن عباس وانه كان يقول ان جبريل عليه السلام
قال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله رب العالمين وبينا ان جبريل انما علم محمدا
صلى الله عليه وسلم ما امر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا في تاويل ذلك

القول في تاويل قوله رب

قد مضى البيان عن تاويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره في هذا
الموضع واما تاويل قوله رب العالمين فان الرب في كلام العرب متصرف على معان فالسيد
المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

واهلكن يوما رب كندة وابنه • ورب معد بين خبت وعرعر •

يعني برب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بني ذبيان

تخب الى النعمان حتى تناله • فدى لك من رب طريفي وتالدي •

والرجل المصلح للشي يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب

كانوا كسالئة حمقاء اذ حقنت • سلاءها في اديم غير مربوب •

يعني بذلك في اديم غير مصلح ومن ذلك قيل فلان يرب صنيعته عند فلان اذا كان يحاول
اصلاحها وادامتها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

وكنت امرا افضت اليك ربابتي • وقبلك ربتني فضعت ربوب •

يعني بقوله افضت اليك اي وصلت اليك ربابتي فصرت انت الذي ترب امري فتصلحه
لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك علي فضيعوا امري وتركوا تفقده
وهم الربوب واحدهم رب • والمالك للشي يدعى ربه • وقد يتصرف ايضا معنى الرب في وجوه
غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة • فربنا جل ثناوه السيد الذي
لا شبه له ولا مثل في مثل سودده والمصلح امر خلقه بما اسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي
له الخلق والامر وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق
عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم
يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله
له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارضون كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما
لا يعلم يقول اعلم يا محمد ان ربك هذا لا يشبهه شي

القول في تاويل قوله العالمين

والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسما
التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم
واهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل اهل زمان
منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك ساير اجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك
جمع فقيل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومنه قول العجاج

فخندف هامة هذا العالم •

فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو معنى قول

هامة هذا العالم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والأرضون ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم • حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والإنس • حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله رب العالمين قال رب الجن والإنس • حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والإنس • حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين قال ابن آدم والجن والإنس كل أمة منهم عالم على حدته • حدثني محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الإنس والجن • حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله • حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم • حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله رب العالمين قال الإنس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم هو يشك من الملائكة على الأرض وللأرض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والإنس •

القول في تأويل قوله الرحمن الرحيم

قد مضى البيان عن تأويل قوله الرحمن الرحيم في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ولم نحتج إلى الإبانة عن وجه تكرير ذلك في هذا الموضع إذ كنا لا نرى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية فيكون علينا لسائل مسألة بأن يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع وقد مضى وصف الله تعالى ذكره به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان إحدى الآيتين من الأخرى ومجاورتها صاحبتها بل ذلك لنا حجة على خطأ دعوى من ادعى أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة إذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك إعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد مرتين من غير فاصل يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله عز وجل آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وإنما يأتي بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها ولا فاصل بين قول الله تعالى ذكره الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فإن قال فإن الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل التأويل وقالوا إن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وإنما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين فاستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا إن قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده أن يصفه بالملك في قراءة من قرأ ملك وبالمالك في قراءة من قرأ مالك قالوا فالذي هو أولى أن يكون مجاور وصفه بالملك أو المالك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك قوله رب العالمين الذي هو خبر عن ملكه جميع أجناس الخلق وأن يكون مجاور وصفه بالعظمة والألوهية ما كان له نظيرا في المعنى من الثناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وإن كان في الظاهر مؤخرا وقالوا نظائر ذلك من التقديم الذي هو بمعنى التأخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم من كلام العرب أفشى في

منطقها

منطقها أكثر من أن يحصى من ذلك قول جرير بن عطية •

طاف الخيال وأين منك لماما • فارجع لزورك بالسلام سلاما •

بمعنى طاف الخيال لماما وأين هو منك • وكما قال عز وجل في كتابه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما بمعنى الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وما أشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكر أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية

القول في تأويل قوله ملك يوم الدين

قال أبو جعفر القراء مختلفون في قراءة ملك يوم الدين فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة في كتاب القراءات وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة صحة ما اخترناه من القراءة فيه فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع إذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أن الملك من الملك مشتق وأن المالك من الملك مأخوذ فتأويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين أن لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأذلة وأن له من دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال تعالى ذكره في تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فأخبر تعالى ذكره أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد إلى خسار • وأما تأويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر ابن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا • وقال وخشعت الأصوات للرحمن وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى • وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول وهي قراءة من قرأ ملك بمعنى الملك لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك إيجابا لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك إذ كان معلوما أن لا ملك إلا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا وبعد فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين أنه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والآخرة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وإذ كان تعالى ذكره قد أنبأهم عن ملكه إياهم كذلك بقوله رب العالمين فأولى الصفات من صفاته تعالى ذكره أن يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مع قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة إذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمة وكان في إعادة وصفه بأنه ملك يوم الدين إعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان في إعادة ذلك تكرار ألفاظ مختلفة بمعان متفقة لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به إليها حاجة والذي لم يحوه من صفاته ما قبل قوله ملك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين هو وصفه بأنه الملك فبين إذا أن أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ ملك يوم الدين بمعنى إخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى أنه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه • فإن ظن ظان أن قوله تعالى ذكره رب العالمين نبأ عن ملكه إياهم في الدنيا دون الآخرة موجب وصل ذلك بالنبأ عن نفسه أنه من ملكهم في الآخرة على نحو ملكه إياهم في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد أغفل وظن خطأ وذلك أنه لو جاز لظان أن يظن أن قوله رب العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون عالم الآخرة مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل أو في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجودة في المعقول لجاز لآخر أن يظن أن ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون

سائر ما يحدث بعده في الأزمنة الحادثة من العالمين، إذ كان صحيحاً بما قدمنا من البيان أن عالم كل زمان
غير عالم الزمان الذي بعده. فإن غبي عن علم صحة ذلك بما قدمنا ذو غباء، فإن في قول الله تعالى ذكره
ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
دلالة واضحة على أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي
بعده، إذ كان الله تعالى ذكره قد فضل أمة نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم الخالية،
وأخبرهم بذلك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية، مع تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل العالمين، بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده إلى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون
منهاجه من سواهم من الأمم المكذبة الضالة عن منهاجه. فإذ كان تفسيرنا فساد تأويل من تأول
قوله رب العالمين أنه يعني به أن الله رب عالمي زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون
عالمي سائر الأزمنة غيره، كان واضحاً فساد قول من زعم أن تأويله رب عالم الدنيا دون عالم
الآخرة، وأن مالك يوم الدين استحق الوصف به ليعلم أنه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم
بمثل الذي كان عليه في الدنيا. ويسأل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم تحكم مثله في
تأويل قوله رب العالمين فتحكم فقال إنما عنى بذلك أنه رب عالمي محمد صلى الله عليه وسلم
دون عالمي غيره من الأزمنة الماضية قبله والحادثة بعده، كالذي زعم قائل هذا القول
أنه عنى به عالمي الدنيا دون عالمي الآخرة من أصل أو دلالة، فلن يقول في أحدهما شيئاً
إلا ألزم في الآخر مثله • وأما الزاعم أن تأويل قوله مالك يوم الدين أنه الذي يملك
إقامة يوم الدين، فإن الذي ألزمنا قائل هذا القول الذي قبله له لازم، إذ كانت إقامة
القيامة إنما هي إعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك
في الدار التي أعد لهم فيها ما أعد، وهم العالمون الذين قد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنه ربهم
في قوله رب العالمين • وأما تأويل ذلك في قراءة من قرأ مالك يوم الدين، فإنه أراد
يا مالك يوم الدين، فنصبه بنية الدعاء والنداء، كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا
بتأويل يا يوسف أعرض عن هذا، وكما قال الشاعر من بني أسد وهو شعر فيما يقال جاهلي
إن كنت أزننتني بها كذبا • جزء فلاقيت مثلها عجلا • يريد يا جزء، وكما قال الآخر •
كذبتم وبيت الله لا تنكحونها • بني شاب قرناها تصر وتحلب •
يريد يا بني شاب قرناها • وإنما أورطه في قراءة ذلك بنصب الكاف من مالك
على المعنى الذي وصفت حيرته في توجيه قوله إياك نعبد وإياك نستعين وجهته مع جر مالك
يوم الدين وخفضه، فظن أنه لا يصح معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين، فنصب مالك يوم الدين
ليكون إياك نعبد له خطاباً، كأنه أراد يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، ولو كان علم
تأويل أول السورة وأن الحمد لله رب العالمين أمر من الله عبده بقيل ذلك كما ذكرنا قبل من
الخبر عن ابن عباس أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ذكره قل يا محمد
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وقل أيضاً يا محمد إياك نعبد وإياك
نستعين، وكان عقل عن العرب أن من شأنها إذا حكت أو أمرت بحكاية خبر يتلو القول
أن تخاطب ثم تخبر عن غائب وتخبر عن الغائب ثم تعود إلى الخطاب لما في الحكاية من القول
من معنى الغائب والمخاطب، كقولهم للرجل قد قلت لأخيك لو قمت لقمت، وقد قلت لأخيك
لو قام لقمت، لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جر مالك يوم الدين، ومن نظير
مالك يوم الدين مجروراً ثم عوده إلى الخطاب بإياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر أبي
كبير الهذلي • يا لهف نفسي كان جلدة خالد • وبياض وجهك للتراب الأعفر •
فرجع إلى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعدما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب، ومنه قول
لبيد بن ربيعة • باتت تشكى إلي النفس مجهشة • وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا •
فرجع إلى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب، ومنه قول الله تعالى ذكره
وهو أصدق قيل وأثبت حجة: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة، فخاطب ثم رجع إلى

الخبر

الخبر عن الغائب ولم يقل وجرين بكم، والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصى،
وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه. فقراءة مالك يوم الدين محظورة غير جائزة لإجماع جميع الحجة
من القراء وعلماء الأمة على رفض القراءة بها •

القول في تأويل قوله يوم الدين

والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال، كما قال كعب بن جعيل
إذا ما رمونا رميناهم • ودناهم مثل ما يقرضونا • وكما قال الآخر •
واعلم وأيقن أن ملكك زائل • واعلم بأنك ما تدين تدان •
يعني ما تجزي تجازى • ومن ذلك قول الله تعالى ذكره كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء، وإن عليكم
لحافظين يعلمون ما تفعلون من الأعمال • وقوله فلولا إن كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين
بأعمالكم ولا محاسبين • وللدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في أماكنها
إن شاء الله تعالى • وبما قلنا في تأويل قوله يوم الدين جاءت الآثار عن السلف من المفسرين
مع تصحيح الشواهد تأويلهم الذي تأولوه في ذلك • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان
بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس
يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخيراً وإن
شراً فشراً إلا من عفا عنه، فالأمر أمره، ثم قال ألا له الخلق والأمر • حدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد
الرحمن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب • حدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ملك يوم الدين قال يوم يدين الله
العباد بأعمالهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
ملك يوم الدين قال يوم يدان الناس بالحساب •

القول في تأويل قوله إياك نعبد

وتأويل قوله إياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين إقراراً لك يا ربنا
بالربوبية لا لغيرك، كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله
عليه وسلم قل يا محمد إياك نعبد إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك، وذلك من قول
ابن عباس بمعنى ما قلنا، وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون
البيان عنه بأنه بمعنى نرجو ونخاف وإن كان الرجاء والخوف لا يكونان إلا عن ذلة، لأن العبودية
عند جميع العرب أصلها الذلة، وأنها تسمي الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذللته
السابلة معبداً، ومن ذلك قول طرفة بن العبد •
تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت • وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد •
يعني بالمور الطريق، وبالمعبد المذلل الموطوء، ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج
معبد، ومنه سمي العبد عبداً لذلته لمولاه، والشواهد على ذلك من أشعار العرب وكلامها
أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله •

القول في تأويل قوله وإياك نستعين

ومعنى قوله وإياك نستعين وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك وطاعتنا لك في أمورنا كلها لا أحد
سواك، إذ كان من يكفر بك يستعين في أموره بمعبوده الذي يعبده من الأوثان دونك، ونحن بك
نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة، كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس وإياك نستعين
قال إياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها. **فإن قال** قائل وما معنى أمر الله تعالى
ذكره عباده بأن يسألوه المعونة على طاعته، أو جائز وقد أمرهم بطاعته ألا يعينهم عليها

أم هل يقول قائل لربه إياك نستعين على طاعتك إلا وهو على قوله ذلك معان، وذلك هو الطاعة، فما وجه
مسألة العبد ربه ما قد أعطاه إياه. **قيل** إن تأويل ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه.
وإنما الداعي ربه من المؤمنين أن يعينه على طاعته إياه، داع أن يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه
من طاعته، دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره. وجازت مسألة العبد ربه ذلك
لأن إعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لأداء ما كلفه من طاعته وافترض عليه من فرائضه، فضل منه
تعالى ذكره تفضل به عليه، ولطف منه لطف له فيه. وليس في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق
مع اشتغال عبده بمعصيته وانصرافه عن محبته، ولا في بسطه فضله على بعضهم مع إجهاد العبد
نفسه في محبته ومسارعته إلى طاعته، فساد في تدبير ولا جور في حكم، فيجوز أن يجهل جاهل
موضع حكم الله أمره عبده بمسألته عونه على طاعته. وفي أمر الله تعالى ذكره عباده أن يقولوا
إياك نعبد وإياك نستعين بمعنى مسألتهم إياه المعونة على العبادة، أدل الدليل على فساد
قول القائلين بالتفويض من أهل القدر، الذين أحالوا أن يأمر الله أحدا من عباده بأمر
أو يكلفه فرض عمل إلا بعد إعطائه المعونة والقدرة على فعله وعلى تركه. ولو كان الذي
قالوا من ذلك كما قالوا، لبطلت الرغبة إلى الله في المعونة على طاعته، إذ كان على قولهم مع
وجود الأمر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للعبد إعطاؤه المعونة عليه، سأله ذلك عبده
أو ترك مسألة ذلك، بل ترك إعطائه ذلك عندهم منه جور. ولو كان الأمر في ذلك على ما قالوا
لكان القائل إياك نعبد وإياك نستعين إنما يسأل ربه أن لا يجور. وفي إجماع أهل الإسلام جميعا
على تصويب قول القائل اللهم إنا نستعينك، وتخطئتهم قول القائل اللهم لا تجر علينا، دليل واضح
على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم، إذ كان تأويل قول القائل عندهم اللهم إنا نستعينك اللهم
لا تترك معونتنا التي تركها جور منك. **فإن قال** قائل وكيف قيل إياك نعبد وإياك
نستعين، فقدم الخبر على العبادة، وأخرت مسألة المعونة عليها بعدها، وإنما تكون
العبادة بالمعونة، فمسألة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة
بها. **قيل** لما كان معلوما أن العبادة لا سبيل للعبد إليها إلا بمعونة من الله، وكان محالا
أن يكون العبد عابدا إلا وهو على العبادة معان، وأن يكون معانا عليها إلا وهو لها فاعل،
كان سواء تقديم ما قدم منهما على صاحبه، كما سواء قولك للرجل إذا قضى حاجتك فأحسن إليك
في قضائها: قضيت حاجتي فأحسنت إلي، فقدمت ذكر قضائه حاجتك، أو قلت: أحسنت
إلي فقضيت حاجتي، فقدمت ذكر الإحسان على ذكر قضاء الحاجة، لأنه لا يكون قاضيا حاجتك
إلا وهو إليك محسن، ولا محسنا إليك إلا وهو لحاجتك قاض. فكذلك سواء قول القائل
اللهم إنا إياك نعبد فأعنا على عبادتك، وقوله اللهم أعنا على عبادتك فإنا إياك نعبد.
وقد ظن بعض أهل الغفلة أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير، كما قال امرؤ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرا، وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن
مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل، من أجل أنه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير، فليس وجود
ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير، فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها،
وبوجود المعونة عليها وجودها، فيكون ذكر أحدهما دالا على الآخر، فيعتدل في صحة الكلام
تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه أن يكون موضوعا في درجته ومرتبا في مرتبته. فإن قال
فما وجه تكراره إياك مع قوله نستعين، وقد تقدم ذلك قبل نعبد، وهلا قيل إياك نعبد
ونستعين، إذ كان المخبر عنه أنه المعبود هو المخبر عنه أنه المستعان. قيل إن الكاف التي مع
إيا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل، أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل، وهي
كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل، فكثرت بإيا متقدمة، إذ كانت الأسماء إذا انفردت
بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد، فلما كانت الكاف من إياك هي
كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل إذا كانت بعد الفعل، ثم كان

حظها

حظها أن تعاد مع كل فعل اتصلت به، فيقال اللهم إنا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك،
وكان ذلك أفصح في كلام العرب من أن يقال اللهم إنا نعبدك ونستعين ونحمد، كان كذلك إذا
قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بإيا، كان الأفصح إعادتها مع كل فعل، كما كان
الفصيح من الكلام إعادتها مع كل فعل، إذ كانت بعد الفعل متصلة به، وإن كان ترك إعادتها
جائزا. وقد ظن بعض من لم ينعم النظر أن إعادة إياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله إياك نعبد
بمعنى قول عدي بن زيد العبادي:

وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا

وكقول أعشى همدان:

بين الأشج وبين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود

وذلك من قائله جهل، من أجل أن حظ إياك أن تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آنفا من
العلة، وليس ذلك حكم بين، لأنها لا تكون إذا اقتضت اثنين إلا تكريرا إذا أعيدت،
إذ كانت لا تنفرد بالواحد، وأنها لو أفردت بأحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين
كان الكلام كالمستحيل، وذلك أن قائلا لو قال الشمس قد فصلت بين النهار، لكان الكلام
خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة إليه من تمامه الذي يقتضيه بين، ولو قال القائل
اللهم إياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما، فكان معلوما بذلك أن حاجة كل كلمة كانت
نظيرة إياك نعبد إلى إياك كحاجة نعبد إليها، وأن الصواب أن يكون معها إياك، إذ كانت
كل كلمة منها جملة خبر مبتدإ، وبينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله.

القول في تأويل قوله اهدنا

ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه، كما
روي في ذلك عن ابن عباس: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال: قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله
عليه وسلم قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم، يقول ألهمنا الطريق الهادي، وإلهامه إياه
ذلك هو توفيقه إياه له كالذي قلنا في تأويله، ومعناه نظير معنى قوله إياك نستعين،
في أنه مسألة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته وإصابة الحق والصواب
فيما أمره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره، دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره،
كما في قوله إياك نستعين مسألة منه ربه المعونة على أداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقي
من عمره. فكان معنى الكلام اللهم إياك نعبد وحدك لا شريك لك، مخلصين لك العبادة
دون ما سواك من الآلهة والأوثان، فأعنا على عبادتك، ووفقنا لما وفقت له من أنعمت
عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبيل والمنهاج. **فإن قال** قائل وأنى
وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق. **قيل** ذلك في كلامها أكثر وأظهر من أن
يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد، فمن ذلك قول الشاعر:

لا تحرمني هداك الله مسألتي ... ولا أكونن كمن أودى به السفر

يعني به وفقك الله لقضاء حاجتي، ومنه قول الآخر:

ولا تعجلني هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا

فمعلوم أنه إنما أراد وفقك الله لإصابة الحق في أمري. ومنه قول الله تعالى ذكره والله
لا يهدي القوم الظالمين في غير آية من تنزيله، وقد علم بذلك أنه لم يعن أنه لا يبين
للظالمين الواجب عليهم من فرائضه، وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع
المكلفين من خلقه، ولكنه عنى جل وعز ذكره أنه لا يوفقهم ولا يشرح للحق والإيمان صدورهم.
وقد زعم بعضهم أن تأويل قوله اهدنا زدنا هداية، وليس يخلو هذا القول من أحد أمرين:
إما أن يكون ظن قائله أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمسألة ربه الزيادة في البيان،
أو الزيادة في المعونة والتوفيق، فإن كان ظن أنه أمر بمسألة الزيادة في البيان فذلك
ما لا وجه له، لأن الله تعالى ذكره لا يكلف عبدا فرضا من فرائضه إلا بعد تبيينه له وإقامته
الحجة عليه به، ولو كان معنى ذلك معنى مسألته البيان لكان قد أمر أن يدعو ربه أن يبين

القول في تأويل قوله صراط الذين أنعمت عليهم

وقوله صراط الذين أنعمت عليهم إبانة عن الصراط المستقيم أي الصراط هو إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال تعالى ذكره في تنزيله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين • فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أن يسألوه ربهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصف الله صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم أن يورده موارده والله لا يخلف الميعاد • وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره •

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين أنعمت عليهم يقول طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك •

حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع صراط الذين أنعمت عليهم قال النبيون •

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أنعمت عليهم قال المؤمنون •

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع أنعمت عليهم المسلمين •

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين أنعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه • وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون إلا بإنعام الله بها عليهم وتوفيقه إياهم لها ألا يسمعونه يقول صراط الذين أنعمت عليهم فأضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة إلى أنه إنعام منه عليهم •

وإن قال قائل وأين تمام هذا الخبر وقد علمت أن قول القائل لآخر أنعمت عليك مقتض الخبر عما أنعم به عليه فأين ذلك الخبر في قوله صراط الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم • قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقها ببعض من بعض إذا كان البعض الظاهر دالا على المعنى الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لأن أمر الله تعالى ذكره عباده بمسألته المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو إبانة عن الصراط المستقيم وإبدال منه كان معلوما أن النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسألته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفا فكان ظاهر ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان •

كأنك من جمال بني أقيش • يقعقع خلف رجليه بشن •

يريد كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه بشن فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من إظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب •

ترى أربابهم متقلديها • إذا صدئ الحديد على الكماة •

يريد متقلديها هم فحذف هم إذ كان الظاهر من قوله أربابهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من أن تحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم •

القول في تأويل قوله غير المغضوب عليهم

والقراء مجمعون على قراءة غير بجر الراء منها والخفض يأتيها من وجهين أحدهما أن يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها إذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وإنما جاز أن يكون غير نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة المؤقتة كالأسماء التي هي أمارات

سمي قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه قال والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه • والآخر منهما أن يكون أراد أنها أسماء من أسماء السورة تعرف به كما تعرف سائر الأشياء بأسمائها التي هي لها أمارات تعرف بها فيفهم السامع من القائل يقول قرأت اليوم المص ون أي السورة التي قرأها من القرآن كما يفهم عنه إذا قال لقيت اليوم عمرا وزيدا وهما بزيد وعمرو عارفان من الذي لقي من الناس وإن أشكل معنى ذلك على امرئ فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك ونظائر الم الر في القرآن جماعة من السور وإنما تكون الأسماء أمارات إذا كانت مميزة بين الأشخاص فأما إذا كانت غير مميزة فليست أمارات • قيل إن الأسماء وإن كانت قد صارت لاشتراك كثير من الناس في الواحد منها غير مميزة إلا بمعان أخر معها من ضم نسبة المسمى بها إليها أو نعته أو صفته بما يفرق بينه وبين غيره من أشكالها فإنها وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتيج عند الاشتراك إلى المعاني المفرقة بين المسمى بها فكذلك ذلك في أسماء السور جعل كل اسم في قول قائل هذه المقالة أمارة للمسمى به من السور فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور القرآن احتاج المخبر عن سورة منها أن يضم إلى اسمها المسمى به من ذلك ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه إنه تلا سورة البقرة إذا سماها باسمها الذي هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت الم آل عمران أو الم ذلك الكتاب والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم كما لو أراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو غير أن أحدهما تميمي والآخر أزدي للزمه إذا أراد إخباره عنهما أن يقول لقيت عمرا التميمي وعمرا الأزدي إذ كان لا يفرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما في أسمائهما إلا بنسبتهما كذلك فكذلك ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة أنها أسماء للسور • وأما الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله بها كلامه فإنهم وجهوا ذلك إلى نحو المعنى الذي حكيناه عمن حكينا ذلك عنه من أهل العربية أنه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب إذا أرادوا الابتداء في إنشاد قصيدة قالوا بل ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا وبل ليست من البيت ولا داخلة في وزنه ولكن ليدل به على قطع كلام وابتداء آخر • وأما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من أسماء الله وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر فإنهم نحوا بتأويلهم نحو قول الشاعر •

قلنا لها قفي لنا قالت قاف • لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف •

يعني بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت بإظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت فصرفوا قوله الم وما أشبه ذلك إلى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الألف ألف أنا واللام لام الله والميم ميم أعلم وكل حرف منها دال على كلمة تامة قالوا فجملة هذه الحروف المقطعة إذا ظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة أنا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب أن ينقص المتكلم منهم من الكلمة الأحرف إذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها ويزيد فيها ما ليس منها إذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص في الترخيم من حارث الثاء فيقولون يا حار ومن مالك الكاف فيقولون يا مال وما أشبه ذلك وكقول الراجز •

ما للظليم عال كيف لا يا • ينقد عنه جلده إذا يا •

كأنه أراد أن يقول إذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل • وكما قال آخر منهم •

بالخير خيرات وإن شرا فا • ولا أريد الشر إلا أن تا •

يريد إلا أن تشاء فاكتفى بالتاء والفاء في الكلمتين جميعا من سائر حروفهما وما أشبه ذلك من الشواهد التي يطول الكتاب باستيعابه • وكما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبيدة إني لا أراها إلا كائنة فتنة فافزع من ضيعتك والحق بأهلك قلت فما تأمرني قال أحب إلي لك أن تا قال أيوب وابن عون بيده تحت خده الأيمن يصف الاضطجاع حتى ترى أمرا تعرفه • قال أبو جعفر يعني بتا تضطجع •

فأجبنا يا لياس من يقتطع، وكما قال الآخر في الزيادة على الكلام على النحو الذي وصفت:

أقول إذ خرّت على الكلكال ● يا ناقتي ما جلت من مجال ●

يريد الكلكل. وكما قال الآخر:

إن شكلي وإن شكلك شتى ● فالزمي الخص واخفضي تبيضضي ●

فزاد ضادا وليست في الكلمة. قالوا: فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي ذكرنا أنها تتمة حروف الم ونظائرها، نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في أشعارها وكلامها ● وأما الذين قالوا: كل حرف من الم ونظائرها دال على معان شتى، نحو الذي ذكرنا عن الربيع بن أنس، فإنهم وجهوا ذلك إلى مثل الذي وجهه إليه من قال: هو بتأويل: أنا الله أعلم، في أن كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة، استغني بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه، وإن كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك: أهو من الكلمة التي ادعى أنه منها قائلو القول الأول، أم من غيرها؟ فقالوا: بل الألف من الم من كلمات شتى، هي دالة على معاني جميع ذلك وعلى تمامه. قالوا: وإنما أفرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة، أن جميع حروف الكلمة لو أظهرت، لم تدل الكلمة التي تظهر بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها، إلا على معنى واحد لا على معنيين وأكثر منهما. قالوا: ولو كان لا دلالة في ذلك لو أظهر جميعها إلا على معناها الذي هو معنى واحد، وكان الله تعالى ذكره قد أراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لشيء واحد، لم يجز إلا أن يفرد الحرف الدال على تلك المعاني، ليعلم المخاطبون به أن الله تعالى ذكره لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما خاطبهم به، وأنه إنما قصد الدلالة به على أشياء كثيرة. قالوا: فالألف من الم مقتضية معاني كثيرة، منها تمام اسم الرب الذي هو الله، وتمام اسم نعماء الله التي هي الآلاء، والدلالة على أجل قوم أنه سنة، إذ كانت الألف في حساب الجمل واحدا. واللام مقتضية تمام اسم الله الذي هو لطيف، وتمام اسم فضله الذي هو لطف، والدلالة على أجل قوم أنه ثلاثون سنة. والميم مقتضية تمام اسم الله الذي هو مجيد، وتمام اسم عظمته التي هي مجد، والدلالة على أجل قوم أنه أربعون سنة. فكان معنى الكلام في تأويل قائل القول الأول: أن الله تعالى ذكره افتتح كلامه بوصف نفسه بأنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء، وجعل ذلك لعباده منهجا يسلكونه في مفتتح خطبهم ورسائلهم ومهم أمورهم، وابتلاء منه لهم ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزاء، كما افتتح بـ الحمد لله رب العالمين، والحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وما أشبه ذلك من السور التي جعل مفاتحها الحمد لنفسه، وكما جعل مفاتح بعضها تعظيم نفسه وإجلالها بالتسبيح، كما قال تعالى ذكره: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا، وما أشبه ذلك من سائر سور القرآن، التي جعل مفاتح بعضها تحميد نفسه، ومفاتح بعضها تمجيدها، ومفاتح بعضها تعظيمها وتنزيهها. وكذلك جعل مفاتح السور الأخرى التي أوائلها بعض حروف المعجم مدائح نفسه، أحيانا بالعلم، وأحيانا بالعدل والإنصاف، وأحيانا بالإفضال والإحسان، بإيجاز واختصار، ثم اقتصاص الأمور بعد ذلك. وعلى هذا التأويل يجب أن يكون الألف واللام والميم في أماكن الرفع، مرفوعا بعضها ببعض، دون قوله: ذلك الكتاب، ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدأ منقطعا عن معنى الم. وكذلك ذلك في تأويل قول قائل هذا القول الثاني مرفوع بعضه ببعض، وإن كان مخالفا معناه معنى قول قائل القول الأول. وأما الذين قالوا: هن حروف من حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني، فإنهم قالوا: لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجي قول القائل: الم. قالوا: وغير جائز أن يخاطب الله تعالى ذكره عباده إلا بما يفهمون ويعقلونه عنه. فلما كان ذلك كذلك، وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه إليه إلا أحد الوجهين اللذين ذكرنا، فبطل أحد وجهيه، وهو أن يكون مرادا بها تهجي الم، وثبت أنه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل؛ لأن قول القائل: الم لا يجوز أن يليه من الكلام ذلك الكتاب، لاستحالة

معنى

غير مصدقين فيه بقلوبهم ذلك. وقوله: وما هم بمؤمنين، يعني بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون ●

القول في تأويل قوله: يخادعون الله والذين آمنوا

قال أبو جعفر: وخداع المنافق ربه والمؤمنين، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب، ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار من القتل والسباء، فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان بالله.

فإن قال قائل: وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا، وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقية ● قيل: لا تمتنع العرب من أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف، فنجا بذلك مما خافه، مخادعا لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقية، فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية، مما تخلص به من القتل والسباء والعذاب العاجل، وهو لغير ما أظهر مستبطن، وذلك من فعله وإن كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع، لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها أنه يعطيها أمنيتها، ويسقيها كأس سرورها، وهو موردها به حياض عطبها، ومجرعها به كأس عذابها، ومزيرها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به. فذلك خديعته نفسه، ظنا منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه إليها محسن، كما قال تعالى ذكره: وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون، إعلاما منه عباده المؤمنين أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم في إسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين، ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون ● وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك كان ابن زيد يقول. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت عبد الرحمن بن زيد عن قوله تعالى ذكره: يخادعون الله والذين آمنوا إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون، يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنهم مؤمنون بما أظهروا. وهذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله تعالى ذكره قول الزاعمين أن الله لا يعذب من عباده إلا من كفر به عنادا، بعد علمه بوحدانيته، وبعد تقرر صحة ما عاند ربه عليه من توحيده والإقرار بكتبه ورسله عنده، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم إياه والمؤمنين، أنهم لا يشعرون أنهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون، وأنهم بخداعهم الذي يحسبون أنهم به يخادعون ربهم وأهل الإيمان به مخدوعون. ثم أخبر تعالى ذكره أن لهم عذابا أليما بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه، واعتقاد الكفر به، وبما كانوا يكذبون في زعمهم أنهم مؤمنون، وهم على الكفر مصرون.

فإن قال لنا قائل: قد علمت أن المفاعلة لا تكون إلا من فاعلين، كقولك: ضاربت أخاك، وجالست أباك، إذا كان كل واحد مجالس صاحبه ومضاربه، فأما إذا كان الفعل من أحدهما فإنما يقال: ضربت أخاك، وجلست إلى أبيك، فمن خادع المنافق فجاز أن يقال فيه: يخادع الله والمؤمنين ● قيل: قد قال بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب: إن ذلك حرف جاء بهذه الصورة، أعني يخادع بصورة يفاعل، وهو بمعنى يفعل، في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب، نظير قولهم: قاتلك الله، بمعنى قتلك الله. وليس القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب، وذلك أن المنافق يخادع الله بكذبه بلسانه على ما تقدم وصفه، والله خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله: ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما، وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل بهم في الآخرة بقوله: يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية، فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بيفاعل ومفاعل ● وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول: لا تكون المفاعلة إلا من شيئين، ولكنه إنما قيل: يخادعون الله عند أنفسهم، بظنهم أن لا يعاقبوا، فقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجة الله الواقعة على خلقه بمعرفته، وما

وما يخدعون الا انفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون انفسهم بالتخلية بها وقد تكون المفاعلة
من واحد في اشياء كثيرة ■ **القول في تاويل قوله** وما يخادعون الا انفسهم ■
فان قال لنا قائل اوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما اظهروا بالسنتهم من قيل الحق عن انفسهم واموالهم
وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا مخدوعين في امر اخرتهم قيل خطا ان يقال انهم خدعوا
المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك اوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين كما انا لو قلنا قتل فلان
فلانا اوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ولكنا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم
بل خدعوا انفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظير ما تقول في رجل قاتل اخر فقتل نفسه ولم يقتل
صاحبه قاتل فلان فلانا فلم يقتل الا نفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتنفي عنه قتله صاحبه وتوجب
له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين فلم يخدع الا نفسه فتثبت منه مخادعة ربه
والمؤمنين وتنفي عنه ان يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه
فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير انفسهم لان ما كان لهم من مال واهل فلم يكن المسلمون ملكوه
عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم وانما دافعوا عنه
بكذبهم واظهارهم بالسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في اموالهم وانفسهم وذراريهم في
ظاهر امورهم بحكم ما انتسبوا اليه من الله والله بما يخفون من امورهم عالم وانما الخادع من ختل غيره
عن شيئه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فاما والمخادع عارف بخداع صاحبه اياه
غير لاحقه من خداعه اياه مكروه بل انما يتجافى للظان به انه له مخدوع استدراجا ليبلغ غاية
يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه اياها والمستدرج غير عالم بحال
نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان امهال مستدرجه ولا عارف باطلاعه
على ضميره وان امهال مستدرجه اياه وتركه معاجلته عقوبته على جرمه ليبلغ المخاتل المخادع من
استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة اساءته وطول عصيانه اياه وكثرة صفح المستدرج وطول
عفوه عنه اقصى غاية وانما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثته نفسه بانه له مخادع ولذلك
نفى الله ذكره عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التي وصفنا صفته واذ كان
الامر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه واهل الايمان به وانه غير صاير بخداعه الى خديعة
صحيحة الا لنفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب اذا ان يكون
الصحيح من القراءة وما يخدعون الا انفسهم دون وما يخادعون لان لفظ المخادع غير موجب
تثبيت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة ولا شك ان المنافق قد اوجب خديعة الله لنفسه بما ركب
من خداعه ربه والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من قرا وما يخدعون الا انفسهم
ومن الدلالة ايضا على قراءة من قرا وما يخدعون اولى بالصحة من قراءة من قرا وما يخادعون
ان الله تعالى اخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في اول الاية فمحال ان ينفي عنهم
ما قد اثبت انهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله تعالى ذكره ■

■ **القول في تاويل قوله وما يشعرون** ■

يعني تعالى ذكره بقوله وما يشعرون وما يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر
به اذا لم يدر ولم يعلم شعرا وشعورا وقال الشاعر ■

عقوا بسهم فلم يشعر به احد ■ ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضح ■

يعني بقوله لم يشعر به احد اي لم يدر به احد ولم يعلم فاخبر تعالى ذكره عن المنافقين انهم ■
لا يشعرون بان الله خادعهم باملائه لهم واستدراجه اياهم الذي هو من الله ابلاغ اليهم في
الحجة والمعذرة ومنهم لانفسهم خديعة ولها في الاجل مضرة كالذي حدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا عبد الله بن وهب قال سالت ابن زيد عن قوله وما يخادعون الا ■
انفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضروا انفسهم بما اسروا من الكفر والنفاق وقرا
قول الله تعالى ذكره يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون انهم على
شي قد كان الايمان ينفعهم عندكم **القول في تاويل قوله في قلوبهم مرض**

قال

بين الناس مثل زيد وعمرو وما اشبه ذلك وانما هي كالنكرات المجهولات مثل الرجل والبعير وما اشبه ذلك
فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسما نظير الذي في انه معرفة غير موقتة
كما الذين معرفة غير موقتة جاز من اجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين انعمت عليهم
ولو كان غير جائز ان يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك انه خطا في كلام العرب اذا وصفت
معرفة موقتة بنكرة ان يلزموا نعتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الا على نية تكرير
ما عرف المنعوت بها خطا في كلامهم ان يقال مررت بعبد الله غير العالم فتخفض غير الا على نية
تكرير الباء التي عربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم
فهذا احد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم ■ والوجه الاخر من وجهي الخفض فيها ان يكون الذين
بمعنى المعرفة الموقتة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض
الذين عليها فكانك قلت صراط الذين انعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذان التاويلان
في غير المغضوب عليهم وان اختلفا باختلاف معربيهما فانهما يتقارب معنياهما من اجل ان من انعم
الله عليه فهداه لدينه الحق فقد سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه فسوا اذ كان سامع
قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير جائز ان يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه
في ان الذين انعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته
بها عليهم في دينهم ولا ان يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في فطرهم
اجتماع الرضا من الله عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال في ■
وقت واحد اوصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه
عليهم بما انعم به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ام لم يوصفوا بذلك
لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد انبات عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا
اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة على نية تكرير الصراط الخافض الذين ولم نجعل غير المغضوب
عليهم ولا الضالين من صفة الذين انعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفريقان
لا شك منعما عليهم في اديانهم فاما اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انها من
نعت الذين انعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد اغنى
عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة بها كارها لشذوذها
عن قراءة القراء وان ما شذ من القراءات عما جاءت به الامة نقلا ظاهرا مستفيضا فراي للحق
مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين
متجانف وان كان له لو كانت جائزا القراءة به في الصواب مخرج وتاويل وجه صوابه اذا
نصبت ان يوجه الى ان تكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين لانها
وان كانت مخفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله انعمت فكانه قيل في الكلام اذا نصبت
غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم اي لا
مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد
الله غير الكريم ولا الرشيد فتقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة
وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم ان قراءة من نصب غير في غير المغضوب
عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين انعمت عليهم كانه كان يرى
ان معنى الذين قرؤا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الا ■
المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في اديانهم ولم يهدهم للحق فلا تجعلنا منهم كما قال
نابغة بني ذبيان ■ وقفت فيها اصيلالا اسائلها ■ عيت جوابا وما بالربع من احد ■
■ الا الاواري لايا ما ابينها ■ والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد ■
والاواري معلوم انها ليست من عداد احد في شي فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم
من الذين انعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الدين في شي ■ واما نحويو الكوفيين
فانكروا هذا التاويل واستخطؤه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم لزعم

من اهل البصرة لكان خطا ان يقال ولا الضالين لان لا نفي وجحد ولا يعطف بجحد الا على جحد
وقالوا لم نجد في كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء
بالاستثناء وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء قام القوم الا اخاك والا اباك وفي
الجحد ما قام اخوك ولا ابوك قالوا فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب وكان القران
فيما قام القوم الا اباك ولا اخاك فلم نجده في كلام العرب وكان القران بافصح لسان العرب
نزوله علمنا اذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم ان غير بمعنى الجحد
لا بمعنى الاستثناء وان تاويل من وجهها الى الاستثناء خطا فهذه اوجه تاويل غير المغضوب
عليهم باختلاف اوجه اعراب ذلك وانما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من وجوه اعرابه وان
كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تاويل اي القران لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك
من اختلاف وجوه تاويله فاضطرتنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لتنكشف لطالب تاويله
وجوه تاويله على قدر اختلاف المختلفة في تاويله وقراءته • والصواب من القول
في تاويله وقراءته القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتاويل انها
صفة للذين انعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت وان شئت فبتاويل
تكرير صراط كل ذلك صواب حسن **فان قال** لنا قائل فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين امرنا
الله تعالى ذكره بمسألته ان لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم الله تعالى ذكره في تنزيله
فقال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فاعلمنا تعالى ذكره بمنه
ما احل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منة منه علينا وجه السبيل الى النجاة من ان
يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورافة منه بنا **فان قال** وما الدليل على انهم اولاء
الذين وصفهم الله وذكر نبأهم في تنزيله على ما وصفت • قيل حدثني احمد بن الوليد الرملي قال
حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن
الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن الشعبي قال وحدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن
عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود •
حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن
سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن قول الله تعالى ذكره غير المغضوب عليهم قال هم اليهود • حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى فقال من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله قال
هؤلاء المغضوب عليهم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة عن عبد
الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله بن شقيق
انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل
من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود • حدثنا
القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن
شقيق ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب
عليهم يعني اليهود الذين غضب الله عليهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن اناس من اصحاب النبي عليه السلام غير المغضوب عليهم هم اليهود • حدثنا ابن حميد الرازي

قال

قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد قال غير المغضوب عليهم قال اليهود • حدثنا احمد بن حازم الغفاري
قال اخبرنا عبيد الله عن ابي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم اليهود • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال المغضوب عليهم اليهود • وقد
اختلف في صفة المغضوب عليهم من الله تعالى ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب
عليه من خلقه احلال عقوبته بمن غضب عليه اما في دنياه واما في اخرته كما وصف
به نفسه تعالى ذكره في كتابه فقال فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين • وكما
قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير • وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم
ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول • وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف
من معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه منه معنى ما يكون
من غضب الادميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم لان الله تعالى ذكره
لا تحل ذاته الافات ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل
من جهة الاثبات وان خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب
وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها

القول في تاويل قوله ولا الضالين

قال ابو جعفر كان بعض اهل البصرة يزعم ان لا مع الضالين ادخلت تتميما للكلام
والمعنى الغاؤها ويستشهد على قيله ذلك ببيت العجاج • في بير لا حور سرى وما شعر
ويتاوله بمعنى في بير حور سرى اي في بير هلكة وان لا بمعنى الالغاء والصلة ويعتل ايضا لذلك بقول ابي النجم

فما الوم البيض ان لا تسخرا • لما رأين الشمط القفندرا •

وهو يريد فما الوم البيض ان تسخرا • وبقول الاحوص •

ويلحينني في اللهو ان لا احبه • وللهو داع دائب غير غافل •

يريد ويلحينني في اللهو ان احبه • وبقوله تعالى ذكره ما منعك الا تسجد يريد ان تسجد
وحكي عن قائل هذه المقالة انه كان يتاول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى
فكان معنى الكلام كان عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الذين هم سوى
المغضوب عليهم والضالين • وكان بعض نحويي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ويقول
ان غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطا ان يعطف عليها بلا اذ كانت لا
لا يعطف بها الا على جحد قد تقدمها كما كان خطا قول القائل عندي سوى اخيك ولا ابيك
لان سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطا في كلام العرب وكان
القران بافصح اللغات كان معلوما ان الذي زعمه القائل ان غير مع المغضوب عليهم بمعنى
سوى المغضوب عليهم خطا اذ كان قد كر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما
هي بمعنى الجحد اذ كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي
ومستعملا فيهم اخوك غير محسن ولا مجمل يراد بذلك اخوك لا محسن ولا مجمل ويستنكر ان تاتي لا
بمعنى الحذف في الكلام مبتدا ولما يتقدمها جحد ويقول لو جاز مجيئها بمعنى الحذف في الكلام مبتدا
قبل دلالة تدل على ذلك من جحد سابق لصح قول قائل قال اردت ان لا اكرم اخاك بمعنى
اردت ان اكرم اخاك • وكان يقول ففي شهادة اهل المعرفة بلسان العرب على تخطئة قائل ذلك
دلالة واضحة على ان لا لا تاتي مبتداة بمعنى الحذف ولما يتقدمها جحد وكان يتاول في لا
التي في بيت العجاج التي ذكرنا ان البصري استشهد به بقوله انها جحد صحيح وان معنى البيت
سرى في بير لا تحير عليه خيرا ولا يتبين له فيها اثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به
من قولهم طحنت الطاحنة فما احارت شيئا اي لم يتبين لها اثر عمل ويقول في سائر الابيات

الآخر على مثل بيت أبي النجم: فما ألوم البيض ألا تسخرا، إنما جاز أن يكون "لا" بمعنى الحذف، ولأن الجحد قد تقدمها في أول الكلام، فكان الكلام الآخر مواصلاً للأول، كما قال الشاعر:

ما كان يرضى رسول الله فعلهم ... والطيبان أبو بكر ولا عمر

فجاز ذلك إذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام. وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الأول، إذ كان غير موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بـ"لا" التي معناها الحذف، ولا جائز العطف بها على "سوى" ولا على حرف الاستثناء. وإنما لـ"غير" في كلام العرب معان ثلاثة: أحدها الاستثناء، والآخر الجحد، والثالث سوى. فإذا ثبت خطأ "لا" أن يكون بمعنى الإلغاء مبتدأ، وفسد أن يكون عطفاً على "غير" التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى "إلا" التي هي استثناء، ولم يجز أن يكون أيضاً عطفاً عليها لو كانت بمعنى "سوى"، وكانت "لا" موجودة عطفاً بالواو التي هي عاطفة لها على ما قبلها، صح وثبت أن لا وجه لـ"غير" التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها إليه على صحة إلا بمعنى الجحد والنفي، وأن لا وجه لقوله "ولا الضالين" إلا العطف على "غير المغضوب عليهم". فتأويل الكلام إذاً إذ كان صحيحاً ما قلنا بالذي عليه استشهدنا: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين. فإن قال لنا قائل: ومن هؤلاء الضالون الذين أمرنا الله بالاستعاذة بالله أن يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم؟ قيل: هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل. فإن قال: وما برهانك على أنهم أولئك؟ قيل: حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا الضالين، قال: النصارى. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الضالين النصارى. حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ذكره: ولا الضالين، قال: النصارى هم الضالون. حدثنا حميد بن مسعدة السامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى، فقال: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الضالون النصارى. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن عبد الله عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه، وسأله رجل من بني القين فقال: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الضالون، يعني النصارى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس: من هؤلاء؟ قال: الضالون، يعني النصارى. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد: ولا الضالين، قال: النصارى. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس: ولا الضالين، قال: وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفريتهم عليه، قال: يقول: فألهمنا دينك الحق وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود، ولا تضلنا كما أضللت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم به، يقول: امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: قال

ابن عباس: الضالين النصارى. حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ولا الضالين هم النصارى. حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع: ولا الضالين النصارى. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد عن أبيه: ولا الضالين النصارى. وكل حائر عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لإضلاله وجه الطريق، فلذلك سمى الله تعالى ذكره النصارى ضلالاً لخطئهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم. فإن قال: أوليس ذلك أيضاً من صفة اليهود؟ قيل: بلى. فإن قال: كيف خص النصارى بهذه الصفة وخص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم؟ قيل: إن كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم، غير أن الله تعالى ذكره وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به إذا ذكره لهم أو أخبرهم عنه، ولم يسم واحداً من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته، وإن كان له من صفات الذم زيادات عليه. وقد ظن بعض أهل الغباء من القدرية أن في وصف الله تعالى ذكره النصارى بالضلال بقوله: ولا الضالين، وإضافته الضلال إليهم دون إضافة إضلالهم إلى نفسه، وتركه وصفهم بأنهم المضلون كالذي وصف به اليهود أنهم المغضوب عليهم، دلالة على صحة ما قاله إخوانه من جهلة القدرية، جهلاً منه بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه. ولو كان الأمر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شأنه لوجب أن يكون كل موصوف بصفة أو مضاف إليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره، وأن يكون كل ما كان فيه من ذلك لغيره سبب فالحق فيه أن يكون مضافاً إلى مسببه، ولو وجب ذلك لوجب أن يكون خطأ قول القائل: تحركت الشجرة إذا حركتها الريح، واضطربت الأرض إذا حركتها الزلزلة، وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول بإحصائه الكتاب. وفي قول الله تعالى ذكره: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة، وإضافته الجري إلى الفلك وإن كان جريها بإجراء غيرها إياها، ما يدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله: ولا الضالين، وادعائه أن في نسبة الله جل ثناؤه الضلالة إلى من نسبها إليه من النصارى تصحيحاً لما ادعى المنكرون أن يكون لله في أفعال خلقه سبب من أجله وجدت أفعالهم، مع إبانة الله تعالى ذكره نصاً في آي كثيرة من تنزيله أنه المضل الهادي، فمن ذلك قوله تعالى ذكره: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون. فأنبأ تعالى ذكره أنه المضل الهادي دون غيره. ولكن القرآن نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في أول الكتاب، ومن شأن العرب إضافة الفعل إلى من وجد منه وإن كان مسببه غير الذي وجد منه أحياناً، وأحياناً إلى مسببه وإن كان الذي وجد منه الفعل غيره، فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسباً ويوجده الله عيناً منشأة، بل ذلك أحرى أن يضاف إلى مكتسبه كسباً له بالقوة منه عليه والاختيار منه له، وإلى الله تعالى ذكره بإيجاد عينه وإنشائها تدبيراً.

مسألة يسأل عنها أهل الإلحاد الطاعنون في القرآن

إن سألنا منهم سائل فقال: إنك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بأن أعلاه درجة وأشرفه مرتبة أبلغه في الإبانة عن حاجة المبين به عن نفسه، وأبينه عن مراد قائله، وأقربه من فهم سامعه، وقلت مع ذلك إن أولى البيان بأن يكون كذلك كلام الله لفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات البيان، فما الوجه إذ كان الأمر على ما وصفت في إطالة الكلام في مثل سورة أم القرآن سبع آيات، وقد حوت معاني جميعها منها آيتان، وذلك قوله: مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، إذ كان لا شك أن من عرف ملك يوم الدين

معه عزة باسمائه الحسنى وصفاته المثلى فان من كان لله مطيعا فلا شك انه لسبيل من انعم عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب الله عليه ومثل ضال منعدل فما في زيادة الايات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها الايتان اللتان ذكرنا **قيل** له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته بما انزل اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب انزله الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب انزله الله على نبي من انبيائه قبله فانما انزله ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابه الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي مواعظ وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة في واحد منها تشهد لمن انزل عليه بالتصديق والكتاب الذي انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غيره منها خال وقد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن اشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه الغريب وتاليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل اصغر سورة منه الخطباء وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء وتحيرت في تاليفه الشعراء وتبلدت قصورا عن ان تاتي بمثله لديه افهام الفهماء فلم يجدوا له الا التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وامر وزجر وقصص وجدل ومثل وما اشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب انزل الى الارض من السماء فمهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في ام القرآن فلما وصفت قبل من ان الله تعالى ذكره اراد ان يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدل عن اوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطباء ورسائل البلغاء العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه تنبيه للعباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظيم مملكته ليذكروه بالائه ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من انعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الالهة والانداد وبما فيه من ذكره ما احل بمن عصاه ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال والنقمات سبيل من ذكر ذلك من الهلاك فذلك وجه اطالة البيان في سورة ام القرآن وفيما كان نظيرا لها من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي السائب مولى زهرة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة فذاك له • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله ثم ذكر نحوه ولم يرفعه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن ابي السائب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا صالح بن مسمار المروزي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وله ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي

قال هذا اخر ما بلغنا من تفسير سورة فاتحة الكتاب

والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله

وصحبه وسلم • وشرف وكرم • ومجد وعظم

وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تفسير السورة التي يذكر فيها البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله عز ذكره الم

قال ابو جعفر رحمه الله

اختلف تراجمة القرآن في تاويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من اسماء القرآن

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من اسماء القرآن • حدثني المثنى بن ابراهيم الاملي قال حدثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من اسماء القرآن • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الم اسم من اسماء القرآن وقال بعضهم هو فواتح يفتتح الله بها القرآن •

ذكر من قال ذلك حدثنا هرون بن ادريس الاصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد قال الم فواتح يفتتح الله بها القرآن • حدثني احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن يحيى بن ادم عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح بها • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس • وقال اخرون هو اسم للسورة **ذكر من قال ذلك**

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله تعالى ذكره الم ذلك الكتاب • والم تنزيل والمر تلك فقال قال ابي انما هي اسماء السور وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سالت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هي اسم الله الاعظم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من اسماء الله • وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمائه

ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم • وقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسماء وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم • وحدثت عن ابي عبيد قال حدثنا ابو اليقظان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال انا الله اعلم • حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال اما الم فهو حرف اشتق من حروف هجاء اسماء الله • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا عباس بن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الم وحم ون قال اسم مقطع • وقال بعضهم هو حروف

هجا موضوع ذكر من قال ذلك حدثت عن منصور بن ابي مزاحم قال حدثنا
ابو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير
ذلك هجا موضوع • وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر الرازي قال حدثني ابي عن الربيع بن انس في قول الله تعالى الم
قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف
الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو في آلائه وبلائه وليس منها حرف
الا وهو في مدة قوم وآجالهم وقال عيسى ابن مريم عليه السلام وعجب ينطقون في اسمائه
ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف
والميم مفتاح اسمه مجيد والالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم اربعون سنة • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه • وقال بعضهم هي حروف من حساب
الجمل كرهنا ذكر الذي حكي ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله
وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس • وقال بعضهم لكل كتاب سر
وسر القرآن في فواتحه • واما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم
هي حروف من حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي
هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغني المخبر عمن اخبر عنه انه في حروف المعجم الثمانية
والعشرين حرفا بذكر ا ب ت ث عن ذكر بواقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين
قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة
ذلك الكتاب الذي انزلته اليك مجموعا لا ريب فيه فان قال قائل فان ا ب ت ث
قد صارت كالاسم في حروف الهجاء كما ان الحمد اسم لفاتحة الكتاب • قيل له لما كان جائزا ان
يقول القائل ابني في ط ظ وكان معلوما بقيله ذلك لو قاله انه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف
المقطعة علم بذلك ان ا ب ت ث ليس لها باسم وان كان ذلك آثر في الذكر من سائرها •
قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في فواتح السور فذكرت في اوائلها مختلفة وذكرها
اذا ذكرت باوائلها التي هي ا ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا اريد بذكرها ذكر
منها مختلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها • واستشهدوا لاجازة قول القائل
ابني في ط ظ وما اشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قيله في البيان
يقوم مقام قوله ابني في ا ب ت ث برجز بعض الرجاز من بني اسد •

• لما رايت امرها في حطي • وفنكت في كذب ولط •
• اخذت منها بقرون شمط • فلم يزل ضربي بها ومعطي • حتى علا الراس دم يغطي

فزعم انه اراد بذلك الخبر عن المراة انها في ابي جاد فاقام قوله لما رايت امرها في حطي
مقام خبره عنها انها في ابي جاد اذ كان ذلك من قوله يدل سامعه على ما يدل عليه
قوله لما رايت امرها في ابي جاد • وقال آخرون بل ابتدئت بذلك اوائل السور
ليفتح لاستماعه اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استمعوا له
تلي عليهم المؤلف منه وقال بعضهم الحروف التي هي اوائل السور حروف يستفتح الله بها
كلامه فان قيل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذا انه افتتح بها
ليعلم ان السورة التي قبلها قد انقضت وانه قد اخذ في اخرى فجعل هذا علامة انقطاع
ما بينهما وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل • وبلدة ما الانس من اهالها
ويقول • لا بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا • وبل ليس من البيت ولا يعد في وزنه ولكن
يقطع بها كلاما ويستانف آخر • قال ابو جعفر ولكل قول من الاقوال التي قالها الذين
وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من اسماء القرآن فلقولهم
ذلك وجهان احدهما ان يكونوا ارادوا ان الم اسم للقرآن كما الفرقان اسم له واذا كان

معنى

معنى الكلام وخروجه عن المعقولات اولى من ذلك الكتاب واحتجوا لقولهم ذلك ايضا بما حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه
حيي بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل
الله عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم قال فمشى حيي بن اخطب في اولئك النفر
من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم تذكر انك تتلو فيما انزل
عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا اجاءك بهذا جبريل
من عند الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة
ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه فقال لهم
الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون
في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال ماذا قال
المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد
ستون فهذه احدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال
الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه
احدى وثلاثون ومائتا سنة فهل مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه اثقل
واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والراء مائتان فهذه احدى
وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت
ام كثيرا ثم قاموا عنه فقال ابو ياسر له حيي بن اخطب ما ندري اقليلا اعطي
ام كثيرا ثم قالوا وما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعين واحدى وثلاثين
ومائة واحدى وثلاثين ومائتين واحدى وسبعين ومائتين فذلك سبعمائة واربع
سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات • فقالوا قد
صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التاويل وفساد ما قاله مخالفونا فيه •
والصواب عندي من القول في تاويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم ان الله تعالى
ذكره جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف
لانه عز ذكره اراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان شتى لا على معنى واحد
كما قال الربيع بن انس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها • قال
والصواب في تاويل ذلك عندي ان كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين
غيره فيه سوى ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه من اهل العربية انه كان يوجه تاويل ذلك
الى انه حروف هجاء استغني بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين
الحرف من حروف المعجم بتاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه فانه قول
خطا فاسد لخروجه عن اقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من اهل
التفسير والتاويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطا مع ابطال قائل ذلك
قوله الذي حكيناه عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع
كل واحد منهما بصاحبه ومرة اخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة
بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول
الذي ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب
فان قال لنا قائل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معان كثيرة
مختلفة كجواز قولهم للجماعة من الناس امة وللحين من الزمان امة وللرجل المتعبد المطيع

أمة، وللدين والملة أمة، وكقولهم للجزاء والقصاص دين، وللسلطان والطاعة دين، وللتذلل دين، وللحساب دين، في أشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب بإحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة. وكذلك قول الله تعالى ذكره الم والر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور، كل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعها من أسماء الله وصفاته ما قاله المفسرون من الأقوال التي ذكرناها عنهم، وهن مع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك. وليس كون ذلك من حروف أسماء الله وصفاته بمانعها أن يكون للسور فواتح، لأن الله تعالى ذكره قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليه، وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها، فغير مستحيل أن يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها. فالتي ابتدئ أوائلها بحروف المعجم أحد معاني أوائلها أنهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن، وهن مما أقسم بهن، لأن أحد معانيهن أنهن من حروف أسماء الله وصفاته على ما قدمنا البيان عنها، ولا شك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته، وهن من حروف حساب الجمل، وهن للسور التي افتتحت بهن شعار وأسماء. فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما قلنا من وجوهه، لأن الله تعالى ذكره لو أراد بذلك أو بشيء منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسوله صلى الله عليه وسلم إبانة غير مشكلة، إذ كان تعالى ذكره إنما أنزل كتابه على رسوله ليبين لهم ما اختلفوا فيه. وفي تركه صلى الله عليه وسلم إبانة ذلك أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون البعض أوضح الدليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل، إذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد. ومن أبى ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التي تأتي بلفظ واحد مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالأمة والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال، فلن يقول في واحد من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله. وكذلك يسأل كل من تأول شيئا من ذلك على وجه دون الأوجه الأخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له، ثم يعارض بقول مخالفه في ذلك، ويسأل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما دل عليه أصل، فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله. وأما الذي زعم من النحويين أن ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا:

بل ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا

وأنه لا معنى له، فإنما هو زيادة في الكلام معناه الطرح، فإنه أخطأ من وجوه شتى: أحدها أنه وصف الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها، وغير ما هو من لغة أحد من الآدميين، إذ كانت العرب وإن كانت قد تفتتح أوائل إنشادها ما أنشدت من الشعر ببل، فإنه معلوم منها أنها لم تكن تبتدئ شيئا من كلامها بالم والر والمص بمعنى ابتدائها ذلك ببل، وإذ كان ذلك ليس من ابتدائها، وكان الله تعالى ذكره إنما خاطبهم بما خاطبهم به من القرآن بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقهم في جميع آيه، فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها أوائل السور التي هن لها فواتح سبيل سائر القرآن في أنه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين، ولها بينهم في منطقهم مستعملين، لأن ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى الإبانة التي وصف الله بها القرآن، فقال تعالى ذكره: نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين. وأنى يكون مبينا ما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة، ولا يعرف في منطق أحد من المخلوقين في قوله، وفي إخبار الله تعالى ذكره عنه أنه عربي مبين ما يكذب هذه المقالة، وينبئ عنه أن العرب كانوا عالمين، وهو لها مستبين. فذلك أحد أوجه خطائه. والوجه الثاني من خطائه في ذلك إضافته إلى الله تعالى ذكره أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سواء الخطاب فيه به وترك الخطاب به، وذلك إضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره. والوجه الثالث من خطائه أن بل في كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها، وأنها تدخلها في كلامها رجوعا عن كلام لها قد تقضى كقولهم: ما جاءني أخوك بل أبوك، وما رأيت عمرا بل عبد الله، وما أشبه ذلك من الكلام، كما قال أعشى بني ثعلبة:

ولأشربن ثمانيا وثمانيا ... وثلاث عشرة واثنتين وأربعا

ومعمم كلمة حتى لم فوكم ... بالجلسان وطيب أردانه بالون

يضرب لي يكر الإصبعا

ثم قال بعد: بل عد هذا في قريض غيره ... واذكر فتى سمح الخليقة أروعا

فكأنه قال: دع هذا وخذ في قريض غيره. فبل إنما يأتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام، فأما افتتاحا لكلامها مبتدأ بمعنى التطول والحذف من غير أن يدل على معنى فذلك ما لا نعلم أحدا ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله، فيكون ذلك أصلا يشبه به حروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها لو كانت له مشبهة، فكيف وهي من الشبه به بعيدة.

القول في تأويل قوله ذلك الكتاب

قال عامة المفسرين: تأويل قول الله تعالى ذكره ذلك الكتاب: هذا الكتاب.

ذكر من قال ذلك: حدثني هرون بن ادريس الاصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد قوله ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب. حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب. حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب.

فإن قال قائل: فكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا، وهذا لا شك إشارة إلى حاضر معاين، وذلك إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معاين؟ قيل: جاز ذلك لأن كل ما تقضى وقرب تقضيه من الأخبار فهو وإن صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب، وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع: إن ذلك والله لكما قلت، وهذا والله كما قلت، وهو والله كما ذكرت، فيخبر عنه مرة بمعنى الغائب إذ كان قد تقضى ومضى، ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كأنه غير منقض. فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب، لأنه تعالى ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك الكتاب. ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا، لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد تقضي الخبر عنه بالم، فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار إليه، فأخبر به بذلك لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب، وترجمه المفسرون أنه بمعنى هذا لقرب الخبر عنه من انقضائه، فكان كالمشاهد المشار إليه بهذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم، وكما قال تعالى ذكره: واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر، فهذا ما في ذلك إذا عني بها هذا. وقد يحتمل قوله تعالى ذكره ذلك الكتاب أن يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة، فكأنه تعالى ذكره قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد اعلم أن ما تضمنته سور الكتاب التي قد أنزلتها إليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه. ثم ترجمه المفسرون بأن معنى ذلك هذا الكتاب، إذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكان التأويل الأول أولى بما قاله المفسرون، لأن ذلك أظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك. وقد وجه معنى ذلك بعضهم إلى نظير معنى بيت خفاف بن ندبة:

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت مالكا

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

كأنه أراد تأملني أنا ذلك، فزعم أن ذلك الكتاب بمعنى هذا نظيره، أظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغائب وهو مخبر عن نفسه، فلذلك أظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغائب، والمعنى فيه الإشارة إلى الحاضر المشاهد. والقول الأول أولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من العلل. وقد قال بعضهم: ذلك الكتاب يعني به التوراة والإنجيل، وإذا وجه تأويل ذلك إلى هذا الوجه فلا مؤونة فيه على متأوله كذلك، لأن ذلك يكون حينئذ إخبارا عن غائب على صحة.

القول في تأويل قوله لا ريب فيه

لا شك فيه كما حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لا شك فيه • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن ابي رواد عن عطا لا ريب فيه اي لا شك فيه • حدثني احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي قال لا ريب فيه لا شك فيه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح وعن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لا شك فيه • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لا شك فيه • وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه • وهو مصدر من قول القائل رابني الشيء يريبني ريبا ومن ذلك قول الشاعر ساعدة بن جوية الهذلي •

فقالوا تركنا الحي قد حصروا به • فلا ريب ان قد كان ثم لحيم •

ويروى حصروا وحصروا والفتح اكثر والكسر جائز يعني بقوله حصروا به اطافوا به ويعني بقوله لا ريب لا شك فيه وبقوله ان قد كان ثم لحيم يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والها التي في فيه عائدة على الكتاب كانه قال لا شك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين

القول في تأويل قوله هدى

حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا ارشدته اليه ودللته عليه وبينته له اهديه هدى وهداية فان قال لنا قايل اوما كتاب الله نور الا للمتقين ولا رشاد الا للمؤمنين قيل ذلك كما وصفه ربنا عز وجل ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المؤمنين لم يخصص الله المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفا لما في صدور المؤمنين ووقر في اذان المكذبين وعمى لابصار الجاحدين وحجة لله بالغة على الكافرين فالمؤمن به مهتد والكافر به محجوج • وقوله هدى يحتمل اوجها من المعاني احدها ان يكون نصبا لمعنى القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التاويل حينئذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم به والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حينئذ الم الذي لا ريب فيه هاديا • وقد يحتمل ان يكون ايضا نصبا على هذين الوجهين اعني على وجه القطع من الها التي في فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه انا الله اعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستانفا فيرفع حينئذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعا من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالها العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الها التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز ان يكون ذلك الكتاب الا خبرا مستانفا والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه الا من وجه واحد وهو ان يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله تعالى الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين في قراءة من قرا رحمة بالرفع على المدح للايات والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة اوجه احدها ما ذكرنا من انه مدح مستانف والاخر على ان يجعل مرافع ذلك والكتاب نعت لذلك

والثالث

والثالث ان يجعل تابعا لموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعايد في فيه فيكون كما قال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك • وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين ان الم مرافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فاسرع نقضه وهدم ما بنى فاسرع هدمه فزعم ان الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان احد وجهي الرفع ان يكون الكتاب نعتا لذلك والهدى في موضع رفع خبر لذلك كانك قلت ذلك لا شك فيه قال وان جعلت لا ريب فيه خبره رفعت ايضا هدى بجعله تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال الله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك كانه قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال واما احد وجهي النصب فان تجعل الكتاب خبرا لذلك وتنصب هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فتنصبها لان النكرة لا تكون دليلا على معرفة • وان شئت نصبت هدى على القطع من الها التي فيه كانك قلت لا شك فيه هاديا • قال ابو جعفر فترك الاصل الذي اصله في الم وانها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذه وراء ظهره واللازم كان له على الاصل الذي اصله ان لا يجيز الرفع في هدى بحال الا من وجه واحد وذلك من قبل الاستيناف اذ كان مدحا فاما على وجه الخبر لذلك او على وجه الاتباع لموضع لا ريب فيه فكان اللازم له على قوله ان يكون خطا وذلك ان الم اذا رافعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جائز حينئذ ان يكون خبرا لذلك بمعنى المرافع له او تابعا لموضع لا ريب فيه لان موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفته اياه عنه •

القول في تأويل قوله للمتقين

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم الله عليهم وادوا ما افترض عليهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين اي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال هم المؤمنون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال سالني الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسالته فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره • حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر ابو حفص عن سعيد عن قتادة هدى للمتقين هم من نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي • واولى التاويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تاويل من وصف القوم بانهم الذين اتقوا الله في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه واتقوه فيما امرهم به من فرائضه فاطاعوه بادائها وذلك ان الله جل ثناؤه انما وصفهم بالتقوى فلم يحصر تقواهم اياه على بعض ما هو اهل له منهم دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك على وصفهم بشي من تقوى الله دون شي الا بحجة يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام منها لم يدع الله بيان ذلك لعباده اما في كتابه واما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى فقد تبين اذا بذلك فساد قول من زعم ان تاويل ذلك انما هو الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق لانه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش

الذي هو بما الله وتفنيهم فرائضه التي فرضها عليه فان جاعتنا من اهل العلم قد كانت تسمي من كان كذلك
متقيا فيكون وان كان مخالفا في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم فبيناه تاويل قوله
الله تعالى ذكره للمتقين **القول في تاويل قوله الذين يؤمنون**
حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون
حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يؤمنون يخشون • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق
فيدعى المصدق بالشيء قولا مؤمنا به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمنا ومن ذلك
قول الله تعالى ذكره وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني وما انت بمصدق لنا في
قولنا • وقد تدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل
والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل فاذ كان
ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الاية واشبه بصفة القوم ان يكونوا موصوفين
بالتصديق بالغيب قولا واعتقادا وعملا اذ كان تعالى ذكره لم يحصرهم من معنى الايمان
على معنى دون معنى بل اجمل وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه اخرجه من صفتهم
بخبر ولا عقل **القول في تاويل قوله بالغيب**
حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني
من الله تعالى ذكره • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغيب
اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر الله في القرآن
لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب من قبل اصل الكتاب او علم كان
عندهم • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال الغيب القرآن • حدثنا بشر بن معاذ العقدي
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قوله الذين يؤمنون بالغيب
قال امنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب • حدثت
عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الذين يؤمنون بالغيب
امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وجنته وناره ولقائه وامنوا
بالحياة بعد الموت فهذا كله غيب واصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء وهو من قولك
غاب فلان يغيب غيبا • وقد اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين انزل
الله تعالى ذكره هاتين الايتين من اول هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها
من ايمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الايتان من صفاتهم غيره فقال بعضهم هم مؤمنو
العرب خاصة دون غيرهم من مؤمني اهل الكتاب واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم
بالاية التي تتلوها هاتين الايتين وهو قول الله تعالى ذكره والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم
تدين بتصديقه والاقرار والعمل به وانما كان الكتاب لاهل الكتابين غيرها قالوا فلما قص
الله تعالى ذكره نبأ الذين يؤمنون بما انزل الى محمد وما انزل من قبله بعد اقتصاصه نبأ

المؤمنين

المؤمنين بالغيب علمنا ان كل صنف منهم غير الصنف الاخر وان المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق
بالكتابين اللذين احدهما منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والاخر منهما على من قبله من رسل الله
قالوا واذ كان ذلك كذلك صح ما قلنا من ان تاويل قول الله تعالى ذكره الذين يؤمنون بالغيب
انما هو الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق
بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما اوجب الله
على عباده الدينونة به دون غيرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام
اما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم لذلك
من قبل اصل كتاب او علم كان عندهم والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة
هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من اهل الكتاب وقال بعضهم بل نزلت هذه الايات الاربع في مؤمني اهل
الكتاب خاصة لايمانهم بالقرآن عند اخبار الله اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها
فعلموا عند اظهار الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيله انه من عند الله فامنوا بالنبي
وصدقوا بالقرآن وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي
احتج الله بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه من ضمائرهم ان جميع ذلك من عند
الله تعالى ذكره • وقال بعضهم بل الايات الاربع من اول هذه السورة انزلت على محمد صلى الله عليه
بوصف جميع المؤمنين الذين ذلك صفتهم من العرب والعجم واهل الكتابين سواهم وانما هذه
صفة صنف من الناس والمؤمن لان وصفه اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب هو المؤمن بالغيب
قالوا وانما وصفهم بالايمان بما انزل على محمد وبما انزل الى من قبله بعد تقضي وصفه اياهم بالايمان
بالغيب لان وصفه اياهم بانهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وسائر الامور التي كلفهم الله الايمان بها
مما لم يروه ولم يأت بعد مما هو آت دون الاخبار عنهم انهم يؤمنون بما جاء به محمد ومن قبله من الرسل
ومن الكتب قالوا فلما كان معنى قوله تعالى ذكره والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
غير موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بالصفة التي
وصفوا بها من ايمانهم بالبعث ليعلموا ما يرضى الله من افعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا
به ان وفقهم له ربهم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
اربع ايات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وايتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله • حدثنا المثنى قال
حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اربع ايات من فاتحة الكتاب
هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين امنوا وايتان في قادة الاحزاب • واولى القولين
عندي بالصواب واشبههما بتاويل الكتاب القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله تعالى
ذكره بالايمان بالغيب وبما وصفهم به من الايتين الاوليين غير الذين وصفهم بالايمان الذي
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم والذي انزل على من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل
لمن قال ذلك ومما يدل ايضا مع ذلك على صحة هذا القول انه جنس بعد وصف المؤمنين
بالصفتين اللتين وصف وبعد تصنيفه كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل احدهما
مطبوعا على قلبه مختوما عليه مأيوسا من انابته والاخر منافقا يرائي باظهار الايمان
في الظاهر ويستتر النفاق في الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المؤمنين في اول السورة
جنسين ثم عرف عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما اعد الله لكل فريق منهم من ثواب او عقاب
وذم اهل الذم منهم وشكر سعي اهل الطاعة منهم •

القول في تأويل قوله ويقيمون

فإقامتها أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على ما فرضت عليهم كما يقال أقام القوم سوقهم إذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها كما قال الشاعر

أقمنا لأهل العراقين سوق • الضراب فخاموا وولوا جميعا

وكما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان عن بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفروضها وكما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال إقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها • حدثني أحمد بن يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة

القول في تأويل قوله الصلاة

وأما الصلاة فإنها في كلام العرب الدعاء كما قال الأعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها • وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

يعني بذلك دعا لها وكقول الآخر أيضا

وقابلها الريح في دنها • وصلى على دنها وارتسم

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لأن المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسؤله

القول في تأويل قوله ومما رزقناهم ينفقون

اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا لها • حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون يعني زكاة أموالهم • وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربانا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن الناسخات المبينات • وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم أن يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لأن الله تعالى ذكره عم وصفهم إذ وصفهم بالإنفاق مما رزقهم فمدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما أنه إذ لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره أنهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرام

القول في تأويل قوله والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت وأي أجناس الناس هم غير أنا نذكر ما روي في ذلك عمن روي عنه في تأويله قول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون

ما جاءهم به من ربهم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب

القول في تأويل قوله وبالآخرة هم يوقنون

قال أبو جعفر أما الآخرة فإنها صفة للدار كما قال تعالى ذكره وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون • وإنما وصفت بذلك لمصيرها آخرة لأولى كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الأولى ولا الآخرة وإنما صارت آخرة للأولى لتقدم الأولى أمامها فكذلك الدار الآخرة سميت آخرة لتقدم الدار الأولى أمامها فصارت التالية لها آخرة وقد يجوز أن تكون سميت آخرة لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق • وأما الذي وصف الله تعالى ذكره به المؤمنين بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إلى من قبله من المرسلين من إيقانهم به من أمر الآخرة فهو إيقانهم بما كان المشركون به جاحدون من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيمة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وبالآخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس قد صرح عن أن السورة من أولها وإن كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين تعريض من الله تعالى ذكره بذم كفار أهل الكتاب الذين زعموا أنهم بما جاءت به رسل الله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم مصدقون وهم بمحمد عليه الصلاة والسلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فأكذب الله ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون وأخبر تعالى ذكره عباده أن هذا الكتاب هدى لأهل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل إليه وإلى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى أنه مصدق بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل وبما جاء به من الكتب ثم أكد تعالى ذكره أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل إليه وإلى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأخبر أنهم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وأن غيرهم أهل الضلالة والخسار

القول في تأويل قوله أولئك على هدى من ربهم

اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعني المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وإلى من قبله من المرسلين وإياهم جميعا وصف بأنهم على هدى منه وأنهم هم المفلحون

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل إليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون • وقال بعضهم بل عنى بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى ما أنزل إلى من قبله من الرسل • وقال آخرون بل عنى الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد وبما أنزل إلى من قبله وهم مؤمنوا

أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الأنبياء والكتب
وعلى هذا الوجه الآخر يحتمل أن يكون الذين يؤمنون بما أنزل إليك في محل خفض وفي محل رفع
فأما الرفع فيه فإنه يأتيها من وجهين أحدهما من قبل العطف على ما في يؤمنون بالغيب
من ذكر الذين والثاني أن يكون خبر مبتدأ ويكون أولئك على هدى من ربهم رافعها
وأما الخفض فعلى العطف على المتقين وإذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان
من المعنى أحدهما أن تكون هي والذين الأولى من صفة المتقين وذلك على تأويل من رأى أن
الآيات الأربع بعد الم نزلت في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني أن تكون
الذين الثانية معطوفة في الإعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير
الصنف الأول وذلك على مذهب من رأى أن الذين نزلت فيهم الآيتان الأولتان من
المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيتان الآخرتان اللتان تليان الأوليين
وقد يحتمل أن تكون الذين الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الائتناف إذ
كانت مبتدأ بها بعد تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها أيضا بنية الائتناف إذ
كانت في مبتدأ آية وإن كانت من صفة المتقين فالرفع إذا يصح فيها من أربعة أوجه والخفض
من وجهين • وأولى التأويلات عندي بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكرت من قول
ابن مسعود وابن عباس وأن يكون أولئك إشارة إلى الفريقين أعني المتقين والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وتكون أولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله على هدى
من ربهم وأن تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وإنما
رأينا أن ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله نعت الفريقين بنعتهم
المحمود ثم أثنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما
استحقا به الثناء من الصفات كما غير جائز في عدله أن يتساويا فيما يستحقان به الجزاء
من الأعمال فيخص أحدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الآخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء
بالأعمال لأن الثناء أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فإن
معنى ذلك أنهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه
لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك على هدى
من ربهم أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم

القول في تأويل قوله وأولئك هم المفلحون

وتأويل قوله أولئك هم المفلحون أي أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم
بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله لأعدائه
من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون
أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن الدلالة على أن أحد معاني الفلاح
إدراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقلي إن كنت لما تعقلي • ولقد أفلح من كان عقل

يعني ظفر بحاجته وأصاب خيرا ومنه قول الراجز

عدمت أما ولدت رباحا • جاءت به مفركحا فركاحا
تحسبه هذا ولدت نجاحا • أشهد لا يزيدها فلاحا

يعني خيرا وقربا من حاجتها والفلاح مصدر من قولك أفلح فلان يفلح إفلاحا وفلاحا وفلحا والفلاح
أيضا البقاء ومنه قول لبيد • نحل بلادا كلها حل قبلنا • ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير
يريد البقاء ومنه أيضا قول عبيد • أفلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الأريب
يريد عش وابق بما شئت وكذلك قول نابغة بني ذبيان

وكل فتى ستشعبه شعوب • وإن أثرى وإن لاقى فلاحا
أي نجاحا بحاجته وبقاء

القول في تأويل قوله

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون

اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن الذين كفروا أي بما أنزل إليك من ربك وإن قالوا إنا
قد آمنا بما جاءنا من قبلك فكان ابن عباس يرى أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي
المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بأنه رسول الله إليهم وإلى الناس كافة • وقد حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس أن صدر سورة البقرة إلى المائة منها نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأنسابهم
من أحبار يهود ومن المنافقين من الأوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وقد روي
عن ابن عباس اهـ في تأويل ذلك قول آخر وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى
فأخبره الله تعالى ذكره أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ولا يضل إلا
من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول • وقال آخرون بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال آيتان في قادة الأحزاب إن الذين كفروا سواء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم إلى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية
ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال
فهم الذين قتلوا يوم بدر • وأولى هذه التأويلات بالآية تأويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن أبي
محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عنه وإن كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك
مذهب فأما مذهب من تأول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس فهو أن الله تعالى ذكره لما أخبر عن
قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون وأن الإنذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله
بإنذار النبي صلى الله عليه وسلم إياه لإيمانه بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند
الله بعد نزول هذه السورة لم يجز أن تكون الآية نزلت إلا في خاص من الكفار وإذ كان ذلك
كذلك وكانت قادة الأحزاب لا شك أنهم ممن لم ينفعه الله بإنذار النبي صلى الله عليه وسلم
إياه حتى قتلهم الله بأيدي المؤمنين يوم بدر علم أنهم ممن عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية وأما
علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التأويل في ذلك فهي أن قول الله تعالى ذكره إن الذين كفروا
سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله تعالى ذكره عن مؤمني أهل الكتاب
وعقيب نعتهم وصفتهم وثنائه عليهم بإيمانهم به وبكتبه ورسله فأولى الأمور بحكمة الله أن يتلي
ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم أسبابهم وأحوالهم وإظهار شتمهم والبراءة منهم لأن مؤمنيهم
ومشركيهم وإن اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فإن الجنس يجمع جميعهم بأنهم بنو إسرائيل
وإنما احتج الله تعالى ذكره بأول هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من
أحبار بني إسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته بإظهار نبيه صلى الله عليه
وسلم على ما كانت تسره الأحبار منهم وتكتمه فيجهله عظم اليهود وتعلمه الأحبار منهم ليعلموا أن
الذي أطلعه الله على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى عليه السلام إذ كان ذلك
من الأمور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه
من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعاء اللبس في أمره صلى الله عليه
أنه نبي وأن ما جاء به من عند الله وأنى يكون اللبس في صدق أمي نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا
يحسب فيقال قرأ الكتب فعلم أو حسب فنجم أنه بعث على أخبار قرأة كتبه قد درسوا الكتب

وداسوا الامم تخبرهم عن سوء عقوبتهم وسطوته عليهم ومكتوم اخبارهم ومخفيات امورهم التي جهلها من عرف
ودونهم من احبارهم ان امر من كان كذلك بغير مشكل وان صدقه والحمد لله لبين ومما ينبي عن صحة
ما قلنا من ان الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
هم احبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه اقتصاص الله نبأهم وتذكيره اياهم
ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق في امر محمد صلى الله عليه وسلم بعد اقتصاصه ما اقتص
من امر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن ابليس وآدم في قوله يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واحتجاجه لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج به عليهم
فيها عند جحودهم نبوته فاذ كان الخبر اولا عن مؤمني اهل الكتاب وآخرا عن مشركيهم فاولى
ان يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع الا ان تأتي دلالة بينة واضحة بعدول
بعض ذلك عما ابتدأ به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه عنه • واما معنى الكفر في
قوله ان الذين كفروا سواء عليهم فانه الجحود وذلك ان الاحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وستروه عن الناس وكتموا امره وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم • واصل
الكفر عند العرب تغطية الشيء ولذلك سموا الليل كافرا لتغطية ظلمته ما لبسته كما قال الشاعر
فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما • ألقت ذكاء يمينها في كافر • وكما قال لبيد •
في ليلة كفر النجوم غمامها • يعني غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا امر محمد صلى الله
عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال تعالى ذكره ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وهم الذين انزل الله جل ثناؤه فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون

القول في تأويل قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

وتأويل سواء معتدل مأخوذ من التساوي كقولك متساو هذان
الامران عندي وهما عندي سواء اي هما متعادلان عندي ومنه قول الله تعالى ذكره فانبذ اليهم
على سواء يعني اعلمهم وآذنهم بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر
فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم اي الامرين كان منك اليهم الانذار ام ترك الانذار
لانهم لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وعلى سمعهم ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات
تغذ بي الشهباء نحو ابن جعفر • سواء علينا ليلها ونهارها •
يعني بذلك معتدل عندنا في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الآخر •
وليل يقول المرء من ظلماته • سواء صحيحات العيون وعورها •
لانه لا يبصر فيه الا بصرا ضعيفا من ظلمته واما قوله أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع اي كما تقول لا نبالي أقمت
ام قعدت وانت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع اي وذلك ان معناه اذا قلت ذلك ما نبالي
اي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لما كان معنى الكلام
سواء عليهم اي هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء أفعلت ام لم تفعل • وكان بعض
نحويي البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا
استفهم غيره فقال أزيد عندك ام عمرو مستثبت صاحبه ايهما عنده فليس احدهما احق
بالاستفهام من الآخر فلما كان قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم بمعنى التسوية اشبه
ذلك الاستفهام اذ اشبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتأويل الكلام اذا
معتدل يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من احبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتمانهم
بيان امرك للناس بانك رسولي الى خلقي وقد اخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتموا
ذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجدون صفتك في كتبهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
فانهم لا يؤمنون ولا يرجعون الى الحق ولا يصدقونك بما جئتهم به كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد

ابن جبير

ابن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا
ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون
منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك •

القول في تأويل قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم

قال ابو جعفر واصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان
قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف
قيل فان القلوب والاسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقائق
الانباء عن المغيبات نظير معنى الختم عليها وعلى الاوعية والظروف • فان قال
فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها اهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار ام هي بخلاف ذلك
قيل قد اختلف اهل التأويل في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم فحدثني عيسى
ابن عثمان قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال ارانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون
ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم
وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع • قال مجاهد وكانوا
يرون ان ذلك الرين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد •
قال القلب مثل الكف فاذا اذنب ذنبا انقبض اصبع حتى تنقبض اصابعه كلها • وكان
اصحابنا يرون انه الران • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج
قال حدثني ابن جريج قال قال مجاهد نبئت ان الذنوب على القلب تحف به من نواحيه
حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على
القلب والسمع • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران ايسر من الطبع
والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله • وقال بعضهم انما معنى قوله
ختم الله على قلوبهم اخبار من الله عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه
من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن
تفهمه تكبرا • وقال ابو جعفر والحق عندي في ذلك ما صح بنظيره الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان
ابن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه
فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى يغلق قلبه فذلك
الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاخبر صلى الله عليه وسلم
ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلقتها فاذا اغلقتها اتاها حينئذ
الختم من قبل الله والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص
فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى
ما فيها الا بفضه ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف
الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها • ويقال لقائلي
هذا القول الثاني من الزاعمين ان معنى قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو
وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبرا اخبرونا
عن استكبار الذين وصفهم الله بهذه الصفة واعراضهم عن الاقرار بما دعوا اليه من
الايمان وسائر المعاني اللواحق به افعل منهم ام فعل من الله تعالى ذكره بهم فان
زعموا ان ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تعالى ذكره قد اخبر انه هو الذي
ختم على قلوبهم وسمعهم فكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عنه

عن الاقرار به وهو فعله عندكم ختما من الله عليه وعلى قلبه وسمعه فعله الله دون فعل الكافر
فان زعموا ان ذلك جائز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا عن ختم الله على
سمعه وقلبه فلما كان الختم سببا لذلك جاز ان تسمى سببه به تركوا قولهم واوجبوا
ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعهم معنى غير كفر الكافر وغير تكبره
واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك دخول فيما انكروه . وهذه الاية
من اوضح الدليل على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله تعالى
لان الله جل ثناؤه اخبر انه ختم على قلوب صنف من كفار عباده واسماعهم ثم
لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرائضه ولم يعذره في شيء مما كان منه
من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على سمعه وقلبه بل اخبر ان لجميعهم
منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما امرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه
مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك انهم لا يؤمنون .

القول في تاويل قوله وعلى ابصارهم غشاوة

قال ابو جعفر وقوله وعلى ابصارهم غشاوة خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله
عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى ابصارهم
فذلك دليل على انه خبر مبتدأ وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله
وعلى سمعهم . وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين احدهما اتفاق الحجة من القراء
والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم
على تخطئته مجمعون وكفى باجماع الحجة على تخطئة قراءة شاهدا على خطائها والثاني ان الختم
غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في
لغة احد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة اخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال
وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب
فلم يجز لنا ولا لاحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت
وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتاويل روي الخبر
عن ابن عباس . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه
عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم . فان
قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان تنصبها باضمار جعل كانه قال
وجعل على ابصارهم غشاوة ثم اسقط جعل اذ كان في اول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل
نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن حسنا اعادة العامل فيه
على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
فخفض اللحم والحور العين على العطف به على الفاكهة اتباعا لآخر الكلام اوله ومعلوم
ان اللحم لا يطاف به ولا بالحور العين ولكن كما قال الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا . حتى شتت همالة عيناها .

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الاخر

ورايت زوجك في الوغى . متقلدا سيفا ورمحا .

وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله وعلى سمعهم وابتداء الخبر بعده
بمثل الذي قلنا فيه ويتاول فيه من كتاب الله فان يشا الله يختم على قلبك . حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال الختم على القلب
والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشا الله يختم على قلبك وقال
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه
قول الحارث بن خالد بن العاص . تبعتك اذ عيني عليها غشاوة . فلما انجلت قطعت نفسي الومها

ومنه

ومنه يقال تغشاه الهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي . اذا الدخان تغشى الاشمط البرما .

يعني بذلك تجلله وخالطه وانما اخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذين
كفروا من احبار اليهود انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله موعظة وعظهم بها
فيما آتاهم من علم ما عندهم من كتبه وبما حدد في كتابه الذي اوحاه وانزله الى نبيه محمد نبي الله
صلى الله عليه تحذيرا ولا تذكيرا ولا حجة اقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا عقاب الله
في تكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه وصحة امره واعلمه مع ذلك ان على ابصارهم غشاوة عن ان يبصروا
سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى . وبنحو الذي قلنا في ذلك روي
الخبر عن جماعة من اهل التاويل . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة اي عن الهدى ان يصيبوه ابدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك به
من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك . حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا
يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون .
واما آخرون فانهم كانوا يتاولون ان الذين اخبر الله عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم
قادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر . حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال هاتان الآيتان الى ولهم
عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة
احد في الاسلام الا رجلان ابو سفيان والحكم بن ابي العاص . حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن الحسن قال اما القادة
فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على اولى هذين التاويلين بالصواب

القول في تاويل قوله ولهم عذاب عظيم

وتاويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتاوله . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس
ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم قال فهذا في الاحبار من يهود فيما كذبوك به
من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم .

القول في تاويل قوله

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين .

قال ابو جعفر اما قوله ومن الناس فان في الناس وجهين احدهما ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه
وانما واحدهم انسان وواحدتهم انسانة والوجه الآخر ان يكون اصله اناس اسقطت الهمزة
منها لكثرة الكلام بها اذ دخلتها الالف واللام المعرفتان فادغمت اللام التي دخلت
مع الالف فيها للتعريف في النون كما قيل لكنا هو الله ربي على ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله
وقد زعم بعضهم ان الناس من لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغره نويس من الناس وان
الاصل لو كان اناس لقيل في التصغير انيس فرد الى اصله . واجمع جميع اهل التاويل على ان
هذه الآية نزلت في قوم من اهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم . ذكر بعض من قال
ذلك من اهل التاويل باسمائهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على
امرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا اسماؤهم غير اني تركت تسميتهم كراهة اطالة الكتاب
بذكرهم . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

قال الهمزة في المنافقين ● حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال هذه الآية إلى ثلاث عشرة في نعت المنافقين
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثنا
سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله ● حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحق عن
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
إلى قوله فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم قال هؤلاء أهل النفاق ● حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله
مخرجه ومشهده مغيبه وتأويل ذلك أن الله تعالى ذكره لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
أمره في دار هجرته واستقر بها قراره وأظهر الله بها كلمته وفشا في دور أهلها الإسلام وقهر
بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الأوثان وذل بها من فيها من أهل الكتاب
أظهر أحبار يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدوا له العداوة والشنآن
حسدا وبغيا إلا نفرا منهم هداهم الله للإسلام فأسلموا كما قال تعالى ذكره ود كثير من أهل
الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقهم
سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغيهم الغوائل قوم من أراهط الأنصار
الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وكانوا قد عسوا في شركهم وجاهليتهم
قد سموا لنا بأسمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم وظاهروهم على ذلك
في خفاء غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وركونا إلى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالإسلام فكانوا إذا لقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به من أصحابه قالوا لهم حذارا على أنفسهم إنا مؤمنون
بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بألسنتهم كلمة الحق ليدرؤوا عن أنفسهم حكم الله فيمن
اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو أظهروا بألسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم وإذا
لقوا إخوانهم من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فخلوا
بهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون فإياهم عنى تعالى ذكره بقوله ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله خبرا عنهم آمنا بالله صدقنا بالله وقد
دللنا على أن معنى الإيمان التصديق فيما مضى قبل من كتابنا هذا وقوله وباليوم الآخر
يعني بالبعث يوم القيامة وإنما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواه
فإن قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للآخرة ولا فناء ولا زوال
قيل إن اليوم عند العرب إنما سمي يوما بليلته التي قبله فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم
يوما فيوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك
اليوم هو آخر الأيام ولذلك سماه الله اليوم الآخر ونعته بالعقيم ووصفه بأنه يوم عقيم
لأنه لا ليل بعده ● وأما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم اسم الإيمان وقد أخبر
عنهم أنهم قد قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فإن ذلك من الله تعالى ذكره تكذيب لهم
فيما أخبروا عن اعتقادهم من الإيمان والإقرار بالبعث وإعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم
أن الذي يبدونه له بأفواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم ● وفي
هذه الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من أن الإيمان هو التصديق بالقول
دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله تعالى ذكره عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق
أنهم قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نفى عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم

غير

قال أبو جعفر وأصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان فأخبر الله تعالى ذكره أن في قلوب
المنافقين مرضا وإنما عنى تبارك وتعالى ذكره بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن
لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب أنه معني به مرض ما هم فيه معتقدوه من الاعتقاد استغنى بالخبر
عن القلب بذلك والكفاية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجإ ●
وسبحت المدينة لا تلمها ● رأت قمرا بسوقهم نهارا ●
يريد وسبح أهل المدينة فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة عن الخبر عن أهلها
ومثله قول عنترة العبسي ● هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ● إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يريد هلا سألت أصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يريد يا أصحاب خيل الله اركبوا
والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصيه الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه وكذلك يعني
قول الله تعالى ذكره في قلوبهم مرض إنما يعني في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين
والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله مرض وسقم فاجتزأ بدلالة الخبر
عن قلوبهم على معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم ● والمرض الذي ذكر الله تعالى ذكره أنه
في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله
وتحيرهم فيه فلا هم به موقنون إيقان إيمان ولا هم له منكرون إنكار إشراك ولكنهم كما وصفهم
تعالى ذكره مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما يقال فلان يمرض في هذا الأمر أي يضعف
العزم ولا يصحح الروية فيه وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض أي شك ● حدثت عن المنجاب قال
حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال المرض النفاق ● حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن
أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب
النبي عليه السلام في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك ● حدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض
في الدين وليس مرضا في الأجساد قال وهم المنافقون ● حدثني المثنى بن إبراهيم قال
حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قلوبهم مرض قال
في قلوبهم ريبة وشك في أمر الله تعالى ذكره ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق والمرض الذي في قلوبهم الشك
في أمر الله ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك
الذي دخلهم في الإسلام

القول في تأويل قوله فزادهم الله مرضا

قد دللنا آنفا على أن تأويل المرض الذي وصف الله تعالى ذكره أنه في قلوب المنافقين هو
الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته
وما جاء به مقيمون فالمرض الذي أخبر الله أنه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم
من الشك والحيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها
قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة إذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك
إلى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك
كما زاد المؤمنين به إيمانا على إيمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود
إذ آمنوا به فكان لهم في السالف من حدوده وفرائضه إيمانا كالذي قال تعالى ذكره في تنزيله وإذا
ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم
يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة
التي زيدها المنافقون من الرجاسة إلى رجاستهم هو ما وصفنا والتي زيدها المؤمنون

إلى إيمانهم هو ما بيّنا وذلك هو التأويل المجمع عليه. ذكر بعض من قال ذلك
من أهل التأويل. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكا
انا موسى وأخبرنا عمرو وعن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي عليه السلام
فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله شكا • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا سويد
ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا قال
يقول فزادهم الله ريبة وشكا في أمر الله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرأ قول الله عز وجل
فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا إلى رجسهم قال شرا إلى شرهم وضلالة إلى ضلالتهم • حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فزادهم الله مرضا قال زادهم الله شكا •

القول في تأويل قوله ولهم عذاب أليم

قال أبو جعفر والأليم الموجع ومعناه ولهم عذاب مؤلم فصرف مؤلم إلى أليم كما يقال ضرب وجيع
بمعنى موجع والله بديع السموات والأرض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي
أمن ريحانة الداعي السميع • يؤرقني وأصحابي هجوع • بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة
ونرفع من صدور شمردلات • يصد وجوهها وهج أليم •
ويروى يصك وإنما الأليم صفة العذاب كأنه قال ولهم عذاب مؤلم وهو مأخوذ من الألم
والأليم الموجع كما حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قال الأليم الموجع • وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك في قوله أليم قال هو العذاب الموجع وكل شيء في القرآن
من الأليم فهو الموجع • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر
عن الضحاك العذاب الأليم الموجع. القول في تأويل قوله
بما كانوا يكذبون • اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم بما كانوا يكذبون
مخففة الذال مفتوحة الياء وهي قراءة معظم أهل الكوفة وقرأه آخرون يكذبون
بضم الياء وتشديد الذال وهي قراءة معظم أهل المدينة والبصرة والحجاز وكأن الذين
قرؤوا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا أن الله تعالى ذكره إنما أوجب للمنافقين
العذاب الأليم بتكذيبهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وأن الكذب لولا
التكذيب لا يوجب لأحد اليسير من العذاب فكيف بالأليم منه وليس الأمر في ذلك عندي
كالذي قالوا وذلك أن الله تعالى أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه
السورة بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان وإظهارهم ذلك بألسنتهم خداعا لله ولرسوله
وللمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله والذين آمنوا بذلك من قيلهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يخادعون
بصنيعهم ذلك إلا أنفسهم دون رسول الله عليه السلام والمؤمنين وما يشعرون
بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله إياهم بإملائه لهم في قلوبهم شك النفاق
وريبته والله زائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين
بقولهم بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في ذلك كذبة لاستسرارهم الشك
والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله فأولى في حكمة الله أن يكون
الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم دون ما لم
يجر له ذكر من أفعالهم إذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل وهو أن يفتتح ذكر

محاسن

محاسن أفعال القوم ويختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ويفتتح ذكر مساوي آخرين ثم يختم
ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح
فيها ذكر مساوي أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح
أفعالهم فهذا مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بأن الواجب من القراءة
ما اخترنا وأن الصواب من التأويل ما تأولنا من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية
العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب وذلك قول الله تعالى ذكره إذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون • والآية الأخرى
في المجادلة اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فأخبر جل ذكره
أن المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم
معتقدون كاذبون • ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم •
ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة ولهم عذاب أليم •
بما كانوا يكذبون لكانت القراءة في السورة الأخرى والله يشهد إن المنافقين لمكذبون
ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب • وفي إجماع
المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون بمعنى
الكذب وأن إيعاد الله فيه المنافقين على ذلك من كذبهم أوضح الدلالة على أن •
الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب وأن الوعيد من الله تعالى
لهما على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين
سواء • وقد زعم بعض نحويي البصرة أن ما من قوله بما كانوا يكذبون اسم للمصدر كما •
أن أن والفعل اسمان للمصدر في قوله أحب أن تأتيني وأن المعنى إنما هو بكذبهم وتكذيبهم
قال وأدخل كان ليخبر أنه كان فيما مضى كما يقال ما أحسن ما كان عبد الله فأنت تعجب
من عبد الله لا من كونه وإنما وقع التعجب في اللفظ على كونه • وكان بعض نحويي الكوفة
ينكر ذلك من قوله ويستخطئه ويقول إنما ألغيت كان في التعجب لأن الفعل قد تقدمها
فكأنه قال حسنا كان زيد وحسن كان زيد يبطل كان ويعمل مع الأسماء والصفات •
التي بألفاظ الأسماء إذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الأسماء وأما العلة في
إبطالها إذا أبطلت في هذه الحال فلشبه الصفات والأسماء بفعل ويفعل اللتين لا يظهر عمل
كان فيهما ألا ترى أنك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد
فلذلك أبطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل وأعملت مع فاعل أحيانا لأنه اسم كما •
تعمل في الأسماء فأما إذا تقدمت كان الأسماء والأفعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطأ
عنده أن تكون كان مبطلة فلذلك أحال قول البصري الذي حكيناه وتأول قوله ولهم عذاب أليم
بما كانوا يكذبون أنه بمعنى الذي يكذبونه. القول في تأويل قوله

• وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض •

اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية فروي عن سلمان الفارسي أنه كان يقول لم يجئ •
هؤلاء بعد. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الأعمش قال سمعت •
المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جاء هؤلاء بعد الذين •
قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون • حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم
قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثني أبي قال حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب
وغيره عن سلمان أنه قال في هذه الآية وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن
مصلحون قال ما جاء هؤلاء • وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو •
ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون أما لا تفسدوا في الأرض فإن الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض يقول لا تعصوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون فكان فسادهم ذلك على أنفسهم معصية الله لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة.

وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال إن قول الله تبارك اسمه وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله وإن كان معنيا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة. وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هؤلاء بعد أن يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله خبرا منه عمن هو جاء منهم بعدهم ولما يجئ بعد لا أنه عنى أنه لم يمض ممن ذلك صفته أحد. وإنما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وأن هذه الآيات فيهم نزلت والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير.

والإفساد في الأرض العمل فيها بما نهى الله عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الإفساد كما قال تعالى في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنون بذلك أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا فذلك إفساد المنافقين في الأرض وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لأهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون بل أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره والأليم من عذابه والعار العاجل بسب الله إياهم وشتمه لهم فقال تعالى ذكره ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله فيهم أدل الدليل على تكذيبه قول القائلين إن عقوبات الله لا يستحقها إلا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك إياه.

القول في تأويل قوله قالوا إنما نحن مصلحون

وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عباس الذي حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله إنما نحن مصلحون أي قالوا إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب. وخالفه في ذلك غيره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قال إذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا إنما نحن على الهدى مصلحون. قال أبو جعفر وأي الأمرين كان منهم في ذلك أعني في دعواهم أنهم مصلحون فهم لا شك أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاح أو في أديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهروا لهم من القول وهم لغير ما أظهروا مستبطنون لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولأمر الله مخالفون لأن الله تعالى ذكره قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به أنه من عند الله أعظم الفساد وإن كان ذلك كان عندهم إصلاحا وهدى في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال

تعالى

تعالى ذكره فيهم ألا إنهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الإفساد في الأرض ولكن لا يشعرون.

القول في تأويل قوله ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

وهذا القول من الله تعالى ذكره تكذيب للمنافقين في دعواهم إذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه قالوا إنما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله في ذلك من قيلهم فقال ألا إنهم هم المفسدون الخالفون أمر الله المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين.

القول في تأويل قوله وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس

قال أبو جعفر وتأويل قوله وإذا قيل لهم آمنوا يعني وإذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وبما جاء به من عند الله كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول وإذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قولوا إنه نبي ورسول وإن ما أنزل عليه حق وصدقوا بالآخرة وأنكم مبعوثون من بعد الموت وإنما أدخلت الألف واللام في الناس وهم بعض الناس لا جميعهم لأنهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم وإنما معناه آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وباليوم الآخر فلذلك أدخلت الألف واللام فيه كما أدخلتا في قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم لأنه أشير بدخولها إلى ناس معروفين عند من خوطب بذلك.

القول في تأويل قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء

قال أبو جعفر والسفهاء جمع سفيه كما العلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى ذكره ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التأويل هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال. وإنما عنى المنافقون بقيلهم أنؤمن كما آمن السفهاء إذ دعوا إلى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله والإقرار بالبعث فقيل لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به من أهل الإيمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي كتابه وباليوم الآخر قالوا إجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل ونصدق كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام كالذي حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي عليه السلام قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب النبي عليه السلام. حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم.

القول في تأويل قوله ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

قال أبو جعفر وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعته لهم ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب أنهم هم الجهال في أديانهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم

وأمر نبوته وفيما جاء به من عند الله وأمر البعث لأنهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم إليها يحسنون، وذلك هو عين السفه لأن السفيه إنما يفسد من حيث يرى أنه يصلح ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ، فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى أنه يطيعه ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يحسن إليها، كما وصفهم به ربنا تعالى ذكره فقال: ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، وقال: ألا إنهم هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون. وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله تعالى ذكره: ألا إنهم هم السفهاء، يقول الجهال، ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون. • وأما وجه دخول الألف واللام في السفهاء فشبيه بوجه دخولهما في الناس في قوله: وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس، وقد بينا العلة في دخولهما هنالك، والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك سواء. والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم أن العقوبة من الله لا تستحق إلا لمعاند ربه بعد علمه بصحة ما عانده فيه، نظير دلالة الآيات الأخر التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله: ولكن لا يشعرون ونظائر ذلك.

• القول في تأويل قوله •

• وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم •

قال أبو جعفر: وهذه الآية نظير الآية الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين فقال تعالى ذكره: ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله: وما هم بمؤمنين، وأنهم بقيلهم ذلك يخادعون الله والذين آمنوا. وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بألسنتهم آمنا وصدقنا بمحمد صلوات الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم وأموالهم وذراريهم ودرءا لهم عنها، وأنهم إذا خلوا إلى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم، وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن شياطين كل شيء مردته، قالوا لهم إنا معكم أي إنا معكم على دينكم وظهراؤكم على من خالفكم فيه وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إنما نحن مستهزئون بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه. كالذي حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب رسول الله عليه السلام أو بعضهم قالوا إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا إنا معكم أي إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن مستهزئون. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: وإذا خلوا إلى شياطينهم أما شياطينهم فهم رؤوسهم في الكفر. • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم أي رؤسائهم وقادتهم في الشرك قالوا إنما نحن مستهزئون. • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم قال المشركين. • حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار. • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذا خلوا إلى شياطينهم قال أصحابهم من المشركين. • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وإذا خلوا إلى شياطينهم قال

إخوانهم

إخوانهم من المشركين قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال إذا أصاب المؤمنين رخاء قالوا إنا نحن معكم إنما نحن إخوانكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين. • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال مجاهد شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين. **فإن قال** لنا قائل أرأيت قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم فكيف قيل خلوا إلى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم، فقد علمت أن الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأفشى من خلوت إلى فلان، ومن قولك أن القرآن أفصح البيان؟ قيل قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب، فكان بعض نحويي البصرة يقول: يقال خلوت إلى فلان إذا أريد به خلوت إليه في حاجة خاصة، ولا يحتمل إذا قيل كذلك إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة، فأما إذا قيل خلوت به احتمل معنيين أحدهما الخلاء به في الحاجة والآخر في السخرية به، فعلى هذا القول وإذا خلوا إلى شياطينهم لا شك أفصح منه لو قيل وإذا خلوا بشياطينهم لما في قول القائل وإذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم. فهذا أحد الأقوال. والقول الآخر أن توجه معنى قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم وإذا خلوا مع شياطينهم، إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله عز وجل مخبرا عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين من أنصاري إلى الله، يريد مع الله، وكما توضع على في موضع من وفي وعن والباء كما قال الشاعر:

• إذا رضيت علي بنو قشير • لعمر الله أعجبني رضاها •

بمعنى عني. وأما بعض نحويي أهل الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم، فيزعم أن الجالب لإلى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا. وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع إلى غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها. وهذا القول عندي أولى بالصواب لأن لكل حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. ولإلى في كل موضع دخلت من الكلام حكم، • وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها. •

• القول في تأويل قوله إنما نحن مستهزئون •

أجمع أهل التأويل جميعا لا خلاف بينهم على أن معنى قوله إنما نحن مستهزئون إنما نحن ساخرون، فمعنى الكلام إذا: وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا إنا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة أتباعه، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقيلنا لهم إذا لقيناهم آمنا بالله وباليوم الآخر. كما حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا إنما نحن مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إنما نحن مستهزئون أي إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم. • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إنما نحن مستهزئون إنا نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إنما نحن مستهزئون • أي نستهزئ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

• القول في تأويل قوله الله يستهزئ بهم •

قال أبو جعفر: اختلف في صفة استهزاء الله تعالى ذكره الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم، فقال بعضهم استهزاؤه بهم كالذي أخبرنا تبارك وتعالى أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله: يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم الآية، وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله: ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما. فهذا وما أشبهه من استهزاء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائلي هذا القول ومتأولي هذا التأويل. • وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه إياهم ولومه

انهم عني بما اذنبوا من معاصيه والكفر به لا بما ذلك فعلنا لهم اليوم هذه اليوم ولنسخرن منه يراد به توبيخ
الناس اياه ولومهم له واعلامه اياهم وتوبيخه لهم كما قال — حسبت بان الرمس •
سايلنا بحجرتنا ام فطام • اذا قلت به التشمر الموا اهله تكف • تزعم ان السهم حتى لغا •
لا لعب لنا ولكننا لما قتلتهم وسترة بهم جعل ذلك من فعلنا لعبا بمن فعلت ذلك به قالوا وكذلك
استهزاء الله بمن استهزا به من اهل النفاق والكفر به اما اهلاكه اياهم وتدميرهم واما املاؤه لهم
ليأخذهم في حال امنهم عند انفسهم بغتة او توبيخه لهم ولا يمته اياهم قالوا وكذلك معنى
المكر منه والخديعة والسخرية • وقال اخرون قوله يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا
انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك ولكن قال ذلك اذا صار
الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب
والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم • وقال اخرون قوله
انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر
الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله تعالى ذكره انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم
عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه
استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال تعالى ذكره وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم
ان الاولى من صاحبها سيئة اذا كانت منه لله معصية وان الاخرى عدل لانها من الله جزاء للعاصي على
المعصية فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
فالعدوان الاول ظلم والثاني عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه
لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القران من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله
بقوم وما اشبه ذلك • وقال اخرون ان معنى ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن المنافقين
انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن
بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد وما جاء به مستهزءون يعنون انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا
هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاخبر الله تعالى ذكره انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من
احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الاخرة كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين
ما هم على خلافه في سرائرهم • والصواب في ذلك من القول والتاويل عندنا ان معنى الاستهزاء في
كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرا وهو بذلك من قيله
وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر فاذا كان ذلك كذلك
وكان الله تعالى ذكره قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من
الاقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان
كانوا لغير ذلك مستبطنين احكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالسنتهم بذلك بضمائر
قلوبهم وصحائح عزائمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله بكذبهم واطلاعه على
خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم به مصدقون حتى ظنوا في الاخرة اذ حشروا
في عداد من كانوا في عداده في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم والله مع اظهاره ما
اظهر لهم من الاحكام الملحقتهم بهم في عاجل الدنيا واجل الاخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه
وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدائه واشر
عباده حتى يميز بينهم وبين اوليائه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه تعالى
ذكره بفعله ذلك بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه
بعصيانهم له كان بهم بما اظهر لهم من الامور التي اظهرها لهم من الحاقه احكامهم في الدنيا باحكام اوليائه
وهم له اعداء وحشره اياهم في الاخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى ان ميز بينهم مستهزئا
وساخرا ولهم خادعا وبهم ماكرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا
قبل دون ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم او عليه فيها غير عادل بل ذلك
معناه في كل احواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما اشبهه من

نظائره

نظائره من نحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم • واما الذين
زعموا ان قول الله تعالى ذكره الله يستهزئ بهم انما هو على وجه الجواب فانه لم يكن من الله استهزاء
ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله ما قد اثبته لنفسه واوجبه لها وسواء — قال
لم يكن من الله فيما يستهزئ او لا مكر او لا خديعة ولا سخرية بمن اخبر انه يستهزئ ويسخر ويمكر
به او قال لم يخسف الله بمن اخبر انه خسف به من الامم ولم يغرق من اخبر انه اغرقه منهم
ويقال لهم — ان الله تعالى ذكره اخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم واخبر عن اخرين
انه خسف بهم وعن اخرين انه اغرقهم فصدقنا الله فيما اخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شيء منه
فما برهانكم على تفريقكم ما فرقتم بينه بزعمكم انه قد اغرق وخسف بمن اخبر انه اغرقه وخسف
به ولم يمكر بمن اخبر انه قد مكر به ثم نعكس القول عليهم في ذلك فلن يقولوا في احدهما شيئا الا الزموا في
الاخر مثله فان لجا الى ان يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله تعالى منفي قيل له ان كان
الامر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء افلست تقول الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر الله بهم
وان لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية فان قال لا كذب بالقران وخرج من ملة الاسلام وان
قال بلى قيل له افتقول من الوجه الذي قلت الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم يلعب الله بهم
ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث فان قال نعم وصف الله بما قد اجمع المسلمون على نفيه عنه
وعلى تخطئة واصفه به واضاف اليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه اليه وان
قال لا اقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد اقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب
والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل
هذا افترق معناهما وللكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه
وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه •

• القول — في تاويل قوله ويمدهم •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدهم يملي لهم • وقال
اخرون بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن
جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم • وكان بعض نحويي البصرة يتاول ذلك انه بمعنى
يمد لهم ويزعم ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب
قال وذلك انه قد يقال قد مددت له وامددت له في غير هذا المعنى وهو قول الله
وامددناهم وهذا من امددناهم قال ويقال قد مد البحر فهو ماد وامد الجرح فهو ممد
وحكي عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو امددت
ثم قال وهو كما فسرت لك اذا اردت انك تركته فهو مددت له واذا اردت انك اعطيته
قلت امددت واما بعض نحويي الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه
فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر اخر اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة
احدثت في الشيء من غيره فهو بالف كقولك امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش
بمدد • واولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى يزيدهم على وجه الاملاء
والترك لهم في عتوهم وتمردهم كما وصف ربنا تعالى ذكره انه فعل بنظرائهم في قوله ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون فكذلك قوله ويمدهم
في طغيانهم يعمهون يعني يذرهم ويتركهم فيه ويملي لهم ليزدادوا اثما الى اثمهم ولا وجه لقول
من قال ذلك بمعنى يمد لهم لانه لا تدافع بين العرب واهل المعرفة بلغتها ان يستجيزوا قول
القائل مد النهر نهر اخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تاول منهم
ذلك ان معناه مد النهر نهر اخر فكذلك ذلك في قول الله عز وجل ويمدهم في طغيانهم يعمهون

القول في تأويل قوله ﴿في طغيانهم﴾

قال أبو جعفر: والطغيان الفُعلان من قولك: طغى فلان يطغى طغيانا، إذا تجاوز في الأمر حدّه فبغى، ومنه قوله الله تعالى ذكره: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ أي يتجاوز حده، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

ودعا الله دعوة لات هنا • بعد طغيانه فظل مشيرا

وإنما عنى الله بقوله ﴿ويمدهم في طغيانهم﴾ أنه يملي لهم ويذرهم يبغون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون، كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ قال في كفرهم يترددون. • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿في طغيانهم﴾ في كفرهم. • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ أي في ضلالتهم يعمهون. • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ﴿في طغيانهم﴾ في ضلالتهم. • حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ﴿في طغيانهم﴾ قال طغيانهم كفرهم وضلالتهم.

القول في تأويل قوله ﴿يعمهون﴾

قال أبو جعفر: والعمه نفسه الضلال، يقال منه: عمه فلان يعمه عمهانا وعموها، إذا ضل. ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة من المهامه:

ومخفق من لهله ولهله • من مهمه يجتبنه في مهمه

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

والعمه جمع عامه، وهم الذين يضلون فيتحيرون. فمعنى قوله ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا، لأن الله تعالى ذكره قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا. • وبنحو ما قلنا في العمه جاء تأويل المتأولين. • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي عليه السلام ﴿يعمهون﴾ يتمادون في كفرهم. • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿يعمهون﴾ قال يتمادون. • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿يعمهون﴾ قال يترددون. • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ﴿يعمهون﴾ يترددون. • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ قال يترددون. • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله. • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله. • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ﴿يعمهون﴾ قال يترددون.

القول في تأويل قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾

قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى، وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم الذي استبدلوها منه، وقد علمت أن معنى الشراء المفهوم اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه، والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه

ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك إن شاء الله تعالى. • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي الكفر بالإيمان. • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ قال أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ استحبوا الضلالة على الهدى. • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ آمنوا ثم كفروا. • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. فكأن الذين قالوا في تأويل ذلك أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشراء إلى أنه أخذ المشتري مكان الثمن المشترى به، فقالوا: كذلك المنافق والكافر قد أخذا مكان الإيمان الكفر، فكان ذلك منهما شراء للكفر والضلالة الذين أخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى، وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعلاه عوضا من الضلالة التي أخذاها. • وأما الذين تأولوا أن معنى قوله ﴿اشتروا﴾ استحبوا، فإنهم لما وجدوا الله تعالى ذكره قد وصف الكفار في موضع آخر فنسبهم إلى استحبابهم الكفر على الهدى فقال ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ صرفوا قوله ﴿اشتروا الضلالة بالهدى﴾ إلى ذلك وقالوا: قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال: مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد، وكقول الله تعالى ذكره ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك﴾ أي على قنطار. فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء: أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى. وأراهم وجهوا معنى قول الله تعالى ذكره ﴿اشتروا﴾ إلى معنى اختاروا، لأن العرب تقول: اشتريت كذا على كذا واشتريته، يعنون اخترته عليه. ومن الاشتراء قول أعشى بني ثعلبة:

فقد أخرج الكاعب المشتراة من خدرها وأشيع القمارا

يعني بالمشتراة المختارة. وقال ذو الرمة في الاشتراء بمعنى الاختيار:

يذب القضايا عن شراة كأنها • جماهير تحت المدجنات الهواضب

يعني بالشراة المختارة. وقال آخر في مثل ذلك:

إن الشراة روقة الأموال • وحزرة القلب خيار المال

قال أبو جعفر: وهذا وإن كان وجها من التأويل فلست له بمختار، لأن الله تعالى ذكره قال ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ فدل بذلك على أن معنى قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء وأخذ عوض على عوض. • وأما الذين قالوا: إن القوم كانوا مؤمنين فكفروا، فإنه لا مؤونة عليهم لو كان الأمر على ما وصفوا به القوم، لأن الأمر إذا كان كذلك فقد تركوا الإيمان واستبدلوا الكفر عوضا من الهدى، وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء والبيع، ولكن دلائل أول الآيات في نعوتهم إلى آخرها دالة على أن القوم لم يكونوا قط استضاءوا بنور الإيمان ولا دخلوا في ملة الإسلام، أوما تسمع الله تعالى ذكره من لدن ابتدأ في نعتهم إلى أن أتى على صفتهم إنما وصفهم بإظهار الكذب بألسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، خداعا لله ولرسوله وللمؤمنين عند أنفسهم، واستهزاء في أنفسهم بالمؤمنين، وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنون، بقول الله تعالى ذكره ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ ثم اقتص قصصهم إلى قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ فأين الدلالة على أنهم كانوا مؤمنين فكفروا؟ فإن كان ظن قائل هذه المقالة أن قوله ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ هو الدليل على أن القوم قد كانوا على الإيمان فانتقلوا عنه إلى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا، فإن ذلك تأويل غير مسلم له، إذ كان الاشتراء عند مخالفيه قد

يكون أحد معنييه بترك الآخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة إذا احتملت وجوها لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها والذي هو أولى عندنا بتأويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهم قوله اشتروا الضلالة بالهدى أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدل بالإيمان كفرا باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلا من الإيمان الذي أمر به أوما تسمع الله يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الإيمان به وبرسوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لأن كل مشتر شيئا فإنما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بدلا منه وكذلك الكافر والمنافق استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فأضلهما الله وسلبهما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون

القول في تأويل قوله فما ربحت تجارتهم

قال أبو جعفر وتأويل ذلك أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا لأن الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي ابتاعها به فأما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي ابتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك فكذلك الكافر والمنافق لأنهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والأمن واستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالأمن الرعب مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو ما قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة ومن الأمن إلى الخوف ومن السنة إلى البدعة فإن قال لنا قائل فما وجه قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما تربح أو توكس فيقال ربحت أو وضعت قيل إن وجه ذلك على غير ما ظننت وإنما معنى ذلك فما ربحوا في تجارتهم لا فيما اشتروا ولا فيما شروا ولكن الله تعالى ذكره خاطب بكتابه عربا فسلك في خطابه إياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحا لديهم قول القائل لآخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم إذ كان معقولا عندهم أن الربح إنما هو في التجارة كما أن النوم في الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن أن يقال فما ربحوا في تجارتهم وإن كان معناه كما قال الشاعر

وشر المنايا ميت وسط أهله ... كهلك الفتاة أسلم الحي حاضره

يعني بذلك وشر المنايا منية ميت وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قيله مراده من ذلك عن إظهار ما ترك إظهاره وكما قال رؤبة بن العجاج

حارث قد فرجت عني همي ... فنام ليلي وتجلى غمي

فوصف بالنوم الليل ومعناه الذي هو نام وكما قال جرير بن الخطفى

وأعور من نبهان أما نهاره ... فأعمى وأما ليله فبصير

فأضاف العمى والإبصار إلى الليل والنهار ومراده وصف النبهاني بذلك

القول في تأويل قوله وما كانوا مهتدين

يعني تعالى ذكره بقوله وما كانوا مهتدين ما كانوا رشداء في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر بالإيمان واشترائهم النفاق بالتصديق والإقرار

القول في تأويل قوله

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون إن قال لنا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقد علمت أن الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال أو الرجال والنساء والذي دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن الجماعة خبرا عن الواحد في التمثيل وعدله فقيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فإن جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد فيجيز لقائل لو رأى جماعة من الرجال فأعجبته صورهم وتمام خلقهم وأجسامهم

أن

أن يقول كأن هؤلاء أو كأن أجسام هؤلاء نخلة قيل أما في الموضع الذي مثل ربنا تعالى ذكره جماعة المنافقين بالواحد الذي جعله لأفعالهم مثلا فجائز حسن وفي نظائره كما قال تعالى ذكره في نظير ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جائز ولا في نظائره لفرق بينهما فأما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فإنما جاز لأن المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الرديئة وخلطهم نفاقهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر والاستضاءة وإن اختلفت أشخاص أهلها معنى واحد لا معان مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الأشياء المختلفة الأشخاص وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد نارا ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثل إليهم كما قال نابغة بني جعدة

وكيف تواصل من أصبحت ... خلالته كأبي مرحب

يريد كخلالة أبي مرحب فأسقط خلالة إذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لسامعيه على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعيه بما أظهر من الكلام أن المثل إنما ضرب لاستضاءة القوم بالإقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة وإضافة المثل إلى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وتشبيه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد إذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما إذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوي الصور والأجسام بشيء فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لأن عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين ولذلك من المعنى افترق القول في تشبيه الأفعال والأسماء فجاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم إذا كانت بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الأفعال وإضافة المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل فيقال ما أفعالكم إلا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم إلا كالكلب أو كالكلاب وأنت تعني إلا كفعل الكلب وإلا كفعل الكلاب ولم يجز أن تقول ما هم إلا نخلة وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالنخل في الطول والتمام وأما قوله استوقد نارا فإنه في تأويل أوقد كما قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام إذا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في إظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وصدقنا بمحمد وبما جاء به وهم للكفر مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد نار بناره حتى أضاءت له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الذين كما قال تعالى ذكره والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

والقول الأول هو القول لما وصفنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي في الآيتين وفي البيت لأن الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا وسائر شواهده التي استشهد بها على أن معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الجماع وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فروي عن ابن عباس فيه أقوال أحدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا

سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثله
فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
اي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفاوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم
في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق • وقال اخرون بما حدثني به المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الى اخر الاية هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم
المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفي فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار
ضوءه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب • وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا الاية زعم ان ناسا دخلوا في الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا فاضاءت ما حوله من
قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقي فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فاقبل لا يدري
ما يتقي من اذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال من الحرام
والخير من الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر
واما النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم • وقال اخرون
ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية ضربه الله مثلا للمنافق • وقوله ذهب الله بنورهم
قال اما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم
كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك • وقال اخرون بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فناكح بها المسلمين وغازى بها
المسلمين ووارث بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق لانه لم يكن
لها اصل في قلبه ولا حقيقة في عمله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله هي لا اله الا الله اضاءت لهم
فاكلوا بها وشربوا وامنوا في الدنيا ونكحوا النسا وحقنوا دماهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد
بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قال اما النور
فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم • وقال اخرون بما حدثني به محمد
بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله تعالى ذكره مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة النار
فاقبالهم الى الكافرين والضلالة • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة النار
فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثني
اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ضرب مثل اهل النفاق
فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال انما ضوء النار ونورها ما اوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها
كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك وقع في الظلمة • حدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله كمثل الذي استوقد
نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد امنوا حتى اضاء الايمان في قلوبهم كما اضاءت
النار لهؤلا الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار

فتركهم

فتركهم في ظلمات لا يبصرون • واولى التاويلات بالاية ما قاله قتادة والضحاك وما رواه علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس وذلك ان الله جل ثناؤه انما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم
وقص قصصهم من لدن ابتدا ذكرهم بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر لا المعلنين
بالكفر المجاهرين بالشرك ولو كان المثل لمن امن ايمانا صحيحا ثم اعلن بالكفر اعلانا صحيحا على ما ظن
المتاول قول الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار مثل لايمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وان ذهاب
نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ولا استهزا
عند انفسهم ولا نفاق وانى يكون خداع ونفاق ممن لم يبد لك قولا ولا فعلا الا ما
اوجب لك العلم بحاله التي هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا
لغير شك من النفاق بعيد ومن الخداع بري واذ كان القوم لم تكن لهم الا حالتان حال
ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال ايمانهم الصحيح
كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هناك ثالثة كانوا بها منافقين
وفي وصف الله تعالى ذكره اياهم بصفة النفاق ما ينبي عن ان القول غير القول الذي زعمه
من زعم ان القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا ان يكون قائل ذلك اراد انهم
انتقلوا من ايمانهم الذي كانوا عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم
تدرك صحته الا بخبر مستفيض او ببعض المعاني الموجبة صحته فاما في ظاهر الكتاب فلا
دلالة على صحته لاحتماله من التاويل ما هو اولى به منه فاذ كان الامر على ما وصفنا
في ذلك فاولى تاويلات الاية بالاية مثل استضاة المنافقين بما اظهروا بالسنتهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين امنا بالله وكتبه ورسله واليوم
الاخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن الدما والاموال والامن
على الذرية من السبا وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاة الموقد النار بالنار حتى اذا
ارتفق بضيائها وابصر ما حوله مستضيئا بنوره من الظلمة خمدت النار وانطفات فذهب
نوره وعاد المستضي به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول
الذي دافع عنه في حياته القتل والسبا مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال
لو اظهره بلسانه تخيل اليه نفسه بذلك انه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى
سولت له نفسه اذ ورد على ربه في الاخرة انه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب
والنفاق او ما يسمع الله تعالى ذكره يقول اذ نعتهم ثم اخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون ظنا
من القوم ان نجاتهم من عذاب الله في الاخرة في مثل الذي كان به نجاؤهم من القتل والسبا وسلب
المال في الدنيا من الكذب والافك وان خداعهم نافعهم هنالك نفعه اياهم في
الدنيا حتى عاينوا من امر الله ما ايقنوا به انهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال واستهزا بانفسهم
وخداع اذ اطفا الله نورهم يوم القيمة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل ارجعوا
وراكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما
انطفات نار المستوقد النار بعد اضاتها له فبقي في ظلمته حيران تائها يقول الله تعالى ذكره يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير • قال
[ابو جعفر] فان قال لنا قائل انك ذكرت ان معنى قول الله تعالى ذكره كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله خمدت وانطفات وليس ذلك بموجود في القران فما دلالتك على ان ذلك معناه قيل
له قد قلنا ان من شان العرب الايجاز والاختصار اذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على
ما حذفت وتركت كما قال ابو ذويب الهذلي • عصيت اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها

يعني بذلك فما ادري ارشد طلابها ام غي فحذف ذكر ام غي اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال
ذو الرمة في نعت حمير • فلما لبسن الليل او حين نصبت • له من خذا آذانها وهو جانح
يعني او حين اقبل الليل في نظائر لذلك كثيرة كرهنا اطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية من ذكره اختصر الكلام طلب الايجاز
وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام
فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه
في الدنيا بما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم لغيره مستبطنون كما ذهب
ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره وخمودها فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله
ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم •

• القول في تاويل قوله • صم بكم عمي فهم لا يرجعون •

قال ابو جعفر واذ كان تاويل قول الله تعالى ذكره ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
هو ما وصفنا من ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند
هتك استارهم واظهاره فضائح اسرارهم وسلبه ضياء انوارهم من تركهم في ظلم اهوال القيامة
يترددون وفي حنادسها لا يبصرون فبين ان قوله تعالى ذكره صم بكم عمي فهم لا يرجعون
من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيب اي كمثل
صيب من السماء واذ كان ذلك معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي ياتيه الرفع من
وجهين والنصب من وجهين فاما احد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم وقد
تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر
لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر •
النازلين بكل معترك • والطيبين معاقد الازر •
فيروى النازلون والنازلين وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح •
والوجه الآخر على نية التكرير من اولئك فيكون المعنى حينئذ اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون
واما احد وجهي النصب فان يكون قطعا مما في مهتدين من ذكر اولئك لان الذي
فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخر ان يكون قطعا من الذين لان الذين
معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه ايضا على وجه الذم فيكون ذلك وجها ثالثا
من النصب فاما على تاويل ما روينا عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن ابي
طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستئناف واما النصب
فقد يجوز فيه من وجهين احدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم
او من ذكرهم في لا يبصرون • وقد بينا القول الذي هو اولى بالصواب في تاويل ذلك
والقراءة التي هي القراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف
المسلمين واذا قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم •

• القول في تاويل قوله صم بكم عمي •

قال ابو جعفر وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم باشترائهم الضلالة بالهدى
والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعونهما لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما فلا ينطقون
بهما والبكم الخرس وهو جماع ابكم عمي عن ان يبصروهما فيعقلوهما لان الله تعالى ذكره
قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون وبمثل ما قلنا في ذلك قال علماء اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق

عن محمد

عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمي عن الخير
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بكم هم الخرس • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي
صم عن الحق فلا يسمعونه عمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به •

• القول في تاويل قوله فهم لا يرجعون •

هذا اخبار من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم باشترائهم الضلالة بالهدى
وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون
الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فآيس المؤمنين من ان
يبصر هؤلاء رشدا ويقولوا حقا او يسمعوا داعيا الى الهدى او ان يذكروا فيتوبوا من
ضلالتهم كما آيس من توبة قادة كفار اهل الكتاب والمشركين واحبارهم الذين وصفهم
بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على ابصارهم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا يذكرون
حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام • وقد روي عن ابن عباس قول
يخالف معناه معنى هذا الخبر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فهم لا يرجعون اي فلا يرجعون الى الهدى ولا الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا
على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله تعالى ذكره
اخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى
وانضاف الحق من غير حصر منه تعالى ذكره ذلك من حالهم على وقت دون وقت وحال
دون حال وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس ينبئ عن ان ذلك من صفتهم محصور
على وقت وهو ما كانوا على امرهم مقيمين وان لهم السبيل الى الرجوع عنه وذلك
من التاويل دعوى باطل لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم
لها •

• القول في تاويل قوله او كصيب من السماء فيه ظلمات •

قال ابو جعفر والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل
كما قال الشاعر • فلست لانسي ولكن لملاك • تنزل من جو السماء يصوب •
وكما قال علقمة بن عبدة • كانهم صابت عليهم سحابة • صواعقها لطيرهن دبيب •
• فلا تعدلي بيني وبين مغمر • سقيت روايا المزن حين تصوب •
يعني حين تنحدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتا جميعا
ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب بالواو
اذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل
الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس في قوله
او كصيب من السماء قال القطر • حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال
قال لي عطاء او كصيب قال المطر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر • حدثني موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا

اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة او كصيب يقول المطر • ثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • قال حدثنا محمد بن عمرو الباهلي وعمرو بن علي قالا ثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الصيب المطر • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الصيب المطر • حدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر • حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد او كصيب من السما قال او كغيث من السما • حدثنا
سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر • حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله او كصيب من السما قال المطر قال
ابو جعفر وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسرارهم الكفر
مثل استضاءة موقد نار بضوء ناره على ما وصف تعالى ذكره من صفته او كمثل مطر مظلم ودقه
تحدر من السما تحمله مزنة ظلما في ليلة مظلمة • وذلك هو الظلمات التي اخبر الله تعالى ذكره
انها فيه فان قال لنا قائل اخبرنا عن هذين المثلين اهما مثلان للمنافقين او احدهما
فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل او كصيب واو تاتي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل
وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الاول او يكون مثل القوم احدهما فما وجه ذكر الاخر
باو وقد علمت ان او اذا كانت في الكلام فانما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما اخبر عنه كقول
القائل لقيني اخوك او ابوك وانما لقيه احدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه ان احدهما
قد لقيه وغير جايز في الله تعالى ذكره ان يضاف اليه الشك في شي او عزوب علم شي عنه فيما
اخبر او ترك الخبر عنه قيل له ان الامر في ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه واو وان كانت
في بعض الكلام تاتي بمعنى الشك فانها قد تاتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو اما بسابق
من الكلام قبلها واما بما ياتي بعدها كقول توبة بن الحمير • •

وقد زعمت ليلى باني فاجر • لنفسي تقاها او عليها فجورها •

ومعلوم ان ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت او في هذا الموضع دالة
على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير •

نال الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر • وكما قال الاخر •

فلو كان البكا يرد شيا • بكيت على جبير او عناق •
على المرأين اذ مضيا جميعا • لشانهما بحزن واشتياق •

فقد دل بقوله على المرأين اذ مضيا جميعا ان بكاه الذي اراد ان يبكيه لم يرد ان يقصد به
احدهما دون الاخر بل اراد ان يبكيهما جميعا فكذلك ذلك في قول الله تعالى او كصيب
لما كان معلوما ان او دالة في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سوا نطقه
فيها باو او بالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله او كصيب لما كان قوله كمثل الذي
استوقد نارا دالا على ان معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من
الكلام في قوله كمثل الذي استوقد نارا على ان معناه او كمثل صيب من اعادة ذكر المثل
طلبا للايجاز والاختصار

القول في تاويل قوله فيه ظلمات ورعد وبرق •

اما الظلمات فجمع واحدها ظلمة واما الرعد فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك
يزجر السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة قال حدثني الحكم عن مجاهد مثله

حدثني

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن ابي صالح قال الرعد ملك من الملايكة يسبح
حدثني نصر بن عبد الرحمن الازدي قال ثنا محمد بن يعلى عن ابي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب
قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها
فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رايتم • حدثت عن المنجاب
ابن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد
ملك من الملايكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته • حدثنا سعد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان
ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له وكان يقول الرعد ملك ينعق
بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه • وقال اخرون الرعد ريح تختنق تحت السحاب
فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن
اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن ابي كثير
قال كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسالني
عن الرعد فالرعد ريح • حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال
حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب عبد الله بن عباس الى ابي
الجلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد
فمعنى الاية او كصيب من السما فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعد اذا كان ملكا يسوق
السحاب فغير كاين في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب
والرعد انما هو في جو السما يسوق السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت
مسموع لم يكن هناك رعب يرعب به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من المطر ملكا فلا
يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون
كبعض تلك الملايكة التي تنزل مع القطر الى الارض في ان لا رعب على احد بكونه فيه
فقد علم اذ كان الامر كما وصفنا من قول ابن عباس ان معنى الاية او كمثل غيث تحدر
من السما فيه ظلمات وصوت رعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى
بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام عن ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله ابو
الجلد فلا شي في قوله فيه ظلمات ورعد متروك لان معنى الكلام حينيذ فيه ظلمات ورعد
الذي هو ما وصفنا صفته • واما البرق فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم
بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا ابو عاصم وثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي وثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالوا
جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن اشوع عن ربيعة بن الابيض
عن علي عليه السلام قال البرق مخاريق الملايكة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب قال
الرعد ملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد • وقال اخرون هو
سوط من نور يزجي به الملك السحاب ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب
ابن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك
وقال اخرون هو ما ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي
الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه كتبت تسالني عن البرق فالبرق الما • حدثنا
ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن
ابن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسأله عن البرق فقال البرق
ما • وقال اخرون هو مصع ملك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن •

ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك
قال ابو جعفر وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن ابي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك
ان تكون المخاريق التي ذكر علي عليه السلام انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي
يزجي بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجاء الملك بها السحاب مصعه اياه وذلك
ان المصاع عند العرب اصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شيء جولد به في حرب وغير
حرب كما قال اعشى بني ثعلبة وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدن به ●
اذا هن نازلن اقرانهن ● وكان المصاع بما في الجون ● يقال منه ●
ماصعه مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك
وانما الرعد هو الماصع له فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا وقد ذكرنا ما في معنى
المصاع عنه بما قال شمر بن عون فيما مضى ● واما تاويل الاية فان اهل التاويل
مختلفون فيه فروي عن ابن عباس في ذلك اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت اي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر
والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم على مثل ما وصف من
الذي هو في ظلمة الصيب فجعل اصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق
يخطف ابصارهم اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي
يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا
متحيرين ● والاخر ما حدثني به موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى قوله ان الله على كل شيء
قدير اما الصيب فالمطر كان رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله تعالى فيه رعد شديد
وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما من الفرق
ان تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع
لم يبصرا فاقاما مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع
ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب
الله شانهما مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكانوا اذا حضروا مجلسه عليه السلام
جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلامه ان ينزل فيهم شيء او يذكروا للنبي فيقتلوا كما كان
ذانك المنافقان الخارجان يجعلان اصابعهما في اذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت
اموالهم وولدهم واصابوا غنيمة وفتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد حق وصدق
فاستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء بهما البرق مشيا واذا اظلم
عليهما قاما فكان المنافقون اذا هلكت اموالهم وولدهم واصابهم البلاء
قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام ذانك المنافقان حين اظلم عليهما
والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او كصيب من
السماء كمطر فيه ظلمات ورعد وبرق الى اخر الاية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه
من كتاب الله وعمل مراءاة الناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما اقام على ذلك
واما الظلمات فالضلالة واما البرق فالايمان وهم اهل الكتاب واذا اظلم عليهم
فهو رجل ياخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه ● والرابع ما حدثني به المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس او كصيب من السماء هو المطر ضرب مثله في القران يقول فيه ظلمات

يقول ابتلاء ورعد يقول تخويف وبرق يكاد يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين
كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا وان اصاب الاسلام نكبة قاموا
ليرجعوا الى الكفر يقول واذا اظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمان به الى اخر الاية ● ثم اختلف اهل التاويل بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن عباس
من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال اضاءة البرق واظلامه على نحو ذلك المثل وحدثني عمرو بن علي قال حدثني ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قول الله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا فالمنافق اذا راى في الاسلام
رخاء او طمانينة او سلوة من عيش قال انا معكم وانا منكم واذا راى شدة محق والله عندها فقطع به
فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب اجرها ولم يرج عاقبتها ● حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق
قال انا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول اجبن قوم لا يسمعون شيئا الا ظنوا انهم
هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ● ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال يكاد البرق يخطف
ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق اذا كثر ماله وكثرت ماشيته واصابته عافية
قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا الا خير واذا اظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت اموالهم
وهلكت مواشيهم واصابهم البلاء قاموا متحيرين ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا
في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة فلما ابرقت ابصروا الجادة فمضوا فيها فاذا ذهب
البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك تحير ووقع في الظلمة
فكذلك قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ثم قال في اسماعهم وابصارهم التي
عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك بن مزاحم فيه ظلمات قال اما الظلمات
فالضلالة والبرق الايمان ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله
فيه ظلمات ورعد وبرق فقرا حتى بلغ ان الله على كل شيء قدير قال هذا ايضا مثل ضربه الله للمنافقين
كانوا قد استناروا بالاسلام كما استنار هذا بنور البرق ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ليس في الارض شيء سمعه المنافق الا ظن انه يراد به وانه
الموت كراهية له والمنافق اكره خلق الله للموت كما اذا كانوا في المطر فروا من الصواعق ● حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله او كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن رويناها عنه فانها
وان اختلفت فيها الفاظ قائليها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن ان الله تعالى ذكره
ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء
برق بنور ايمانه واتقاءه من الصواعق بتصيير اصابعه في اذنيه لضعف جنانه ونخب فؤاده
من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام
بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه ● فتاويل الكلام اذا اذ كان الامر على ما وصفنا او مثل
ما استضاء به المنافقون من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بالسنتهم امنا بالله
وباليوم الاخر وبمحمد وبما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا احكام المؤمنين وهم مع اظهارهم بالسنتهم
ما يظهرون بالله وبرسوله وما جاء به من عند الله وباليوم الاخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون بالالسن
في قلوبهم معتقدون على عمى منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون اي الامرين الذين قد
شرعا لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال الله محمدا بما ارسله به اليهم ام في التي
اتاهم به محمد من عند ربهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان محمد وجلون وهم مع وجلهم من ذلك
في حقيقته شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة
مظلمة يحدوها رعد ويستطير في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه يكاد سناه يذهب

بالابصار ويخطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ويهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهق فالصيب مثل لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الاقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه مثل لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله في آي كتابه إما في العاجل وإما في الآجل أن يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم أن يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بألسنتهم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك تأويل قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله بما يبدونه بألسنتهم من ظاهر الاقرار كما يتقي الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقولان إن المنافقين كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رسول الله أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا فإن كان ذلك صحيحا ولست أعلمه صحيحا إذ كنت بإسناده مرتابا فإن القول الذي روي عنهما هو القول وإن يكن غير صحيح فأولى بتأويل الآية ما قلنا لأن الله إنما قص علينا من خبرهم في أول مبتدأ قصصهم أنهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم ومرض أفئدتهم في حقيقة ما زعموا أنهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وبذلك وصفهم تعالى ذكره في جميع آي القرآن التي ذكر فيها صفتهم وكذلك ذلك في هذه الآية وإنما جعل الله تعالى ذكره أصابعهم في آذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا أنهم يتقونهم به كما يتقي سامع صوت الصاعقة بإدخال أصابعه في أذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله تعالى ذكره ما أنزل فيهم من الوعيد في آي كتابه بأصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله الله مثلا لخوفهم وإشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلكهم الذي توعده بساحتهم كما يجعل سامع أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذر العطب والموت على نفسه أن تزهق من شدتها • وإنما نصب قوله حذر الموت على نحو ما تنصب به التكرمة في قولك زرتك تكرمة لك تريد بذلك زرتك من أجل تكرمتك وكما قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل • وقد روي عن قتادة أنه كان يتأول قوله حذر الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال إنه مراد به حذرا من الموت وإنما جعلوها من حذار الموت في آذانهم وكان قتادة وابن جريج يتأولان قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أن ذلك من الله تعالى ذكره صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتأولان في ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم • وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالا وذلك أنه قد كان فيهم من لا تتقى شجاعته ولا يدفع بأسه كقزمان الذي لم يقم مقامه أحد من المؤمنين بأحد أو دونه وإنما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على أعدائه لأنهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهده كارهين إلا بالتخذيل عنه ولكن ذلك وصف من الله تعالى ذكره لهم بالإشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم إما عاجلا وإما آجلا ثم أخبر تعالى ذكره أن المنافقين الذين نعتهم الله النعت الذي ذكر وضرب لهم الأمثال التي وصف وإن اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه إشفاق الجاعل في أذنيه أصابعه حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به في آي كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوتهم وحلوله بساحتهم إما عاجلا في الدنيا وإما آجلا في الآخرة للذي في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين يعني جامعهم فمحل بهم عقوبته • وكان مجاهد يتأول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم • وأما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة • حدثنا القاسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد تعالى ذكره إلى نعت إقرار المنافقين بألسنتهم والخبر عنهم وعن نفاقهم وإتمام المثل الذي ابتدأ ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الإقرار الذي أظهروه بألسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم فجعل البرق له مثلا على ما قدمنا صفته يخطف أبصارهم يعني يذهب بها ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائه ونور شعاعه كما حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم قال يلتمع أبصارهم ولما يفعل والخطف السلب • ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بني ذبيان

خطاطيف حجن في حبال متينة • تمد بها أيد إليك نوازع •

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله وبما جاء به من عنده واليوم الآخر وشعاع نوره مثلا ثم قال كلما أضاء لهم يعني أن البرق كلما أضاء لهم وجعل البرق لإيمانهم مثلا وإنما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الإيمان وإضاءته لهم أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الأعداء وإصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح ومنافعها والثراء في الأموال والسلامة في الأبدان والأهل والأولاد فذلك إضاءته لهم لأنهم إنما يظهرون بألسنتهم ما يظهرونه من الإقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم وهم كما وصفهم الله تعالى ذكره بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه • ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وإنما ذلك مثل لإقرارهم على ما وصفنا فمعناه كلما رأوا في الإيمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ثبتوا عليه وأقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه تعالى ذكره إذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها وإذا أظلم يعني ذهب • ضوء البرق عنهم ويعني بقوله عليهم على السائرين في الصيب الذي وصفه وذلك للمنافقين مثل • ومعنى إظلام ذلك أن المنافقين كلما لم يروا في الإسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مؤمني عباده • بالضراء وتمحيصه إياهم بالشدائد والبلاء من إخفاقهم في مغزاهم وإدالة عدوهم منهم أو إدبار من دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون في الصيب الذي وصف تعالى ذكره إذا أظلم وخفت ضوء البرق فحار في طريقه فلم يعرف منهجه

القول في تأويل قوله
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم

إنما خص الله تعالى ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم للذي جرى من ذكرها في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه فجرى ذكرها في الآيتين على وجه المثل ثم عقب تعالى ذكره ذكر ذلك بأنه لو شاء أذهبه من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وعيدا من الله لهم كما توعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفا بذلك نفسه تعالى ذكره أنه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لإحلال سخطه بهم وإنزال نقمته عليهم ومحذرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا بأسه ويسارعوا إليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد • قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثم قال يعني قال الله في أسماعهم يعني أسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لأذهب سمعهم وأبصارهم ولكن العرب إذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره وإذا حذفوا الباء قالوا أذهبت بصره كما قال تعالى ذكره آتنا غداءنا ولو أدخلت الباء في الغداء لقيل ائتنا بغدائنا • فإن قال قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحد وقال وأبصارهم فجمع وقد علمت أن الخبر بالسمع خبر عن سمع جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفة وحد السمع لأنه عنى به المصدر وقصد به الخرق وجمع الأبصار لأنه عنى به الأعين • وكان بعض نحويي البصرة يزعم أن السمع وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى جماعة ويحتج في ذلك بقول الله تعالى ذكره لا يرتد

اليهم اطرافهم وزواد لا ترتد اليهم اطرافهم ويقولون يقولون الضرير يراد بادهم وانما جاز جمع ذلك عندي لان في الكلام
ما يدل على انه يراد به الجمع وانما جاز جمع ذلك لان في الكلام ما يدل على انه يراد به الجمع فكان معنى جماعة
معناه من جماعة ولو فعلا بالبصر نظير الذي فعل بالسمع او فعلا بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من
الجمع والتوحيد كان فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر

كلوا في بعض بطنكم تعفوا • فان زمانكم زمن خميص

فوحد البطن والمراد به البطون لما وصفنا من العلة

القول في تاويل قوله ان الله على كل شيء قدير

قال ابو جعفر انما وصف الله نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه
وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ثم قال فاتقوني ايها المنافقون
واحذروا خداعي وخداع رسولي واهل الايمان بي لا احل بكم نقمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء
قادر ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى
فعيل على فاعل في المدح والذم

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم •

فامر الله تعالى ذكره الفريقين اللذين اخبر عن احدهما انه سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
انهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وعن الآخر انه يخادع الله والذين آمنوا بما يبدي بلسانه
من قيله آمنا بالله وباليوم الآخر مع اسراره خلاف ذلك من مرض قلبه وشكه في حقيقة ما يبدي
من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية
له والعبادة دون الاوثان والاصنام والآلهة لانه تعالى ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من
آبائهم واجدادهم وخالق اصنامهم واوثانهم والهتهم فقال لهم تعالى ذكره فالذي خلقكم وخلق آباءكم
واجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم اولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع
ولا ضر • وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه ذكر عنه انه كان
يقول في معنى قوله اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة
الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي اراد ابن عباس بقوله في قوله اعبدوا ربكم
وحدوه اي افردوا له الطاعة والعبادة دون سائر خلقه • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى ذكره يا ايها
الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم هذه الآية
من ادل دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله غير جائز الا بعد اعطاء
الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله تعالى امر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره
بعد اخباره عنهم انهم لا يؤمنون وانهم عن ضلالتهم لا يرجعون •

القول في تاويل قوله لعلكم تتقون

يعني لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وافرادكم له بالعبادة
سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم • وكان مجاهد يقول
في تاويل قوله لعلكم تتقون تطيعون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله لعلكم تتقون اي تطيعون والذي اظن ان مجاهدا اراد بقوله هذا لعلكم ان تتقوا ربكم بطاعتكم
اياه واقلاعكم عن ضلالتكم فان قال لنا قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلكم تتقون او لم يكن
عالما بما يصير اليه امرهم اذا هم عبدوه واطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك ان تتقوا فاخرج
الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى
ذلك اعبدوا ربكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا • نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم • كلمح سراب في الملا متألق

يريد قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق

القول في تاويل قوله
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء

هذا مردود على الذي الاول في قوله الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكانه قال اعبدوا ربكم الخالق لكم والخالق
للذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعني انه جعلها لكم مهادا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا بذلك عباده نعمه
عندهم وآلاءه لديهم ليذكروا اياديه عندهم فينيبوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورافة منه بهم ورحمة لهم
من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليكم ولعلكم تهتدون كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود •
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الارض فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد
والقرار • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال
مهادا لكم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
الذي جعل لكم الارض فراشا اي مهادا

القول في تاويل قوله تعالى والسماء بناء •

قال ابو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق آخر
فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان
لفلان اذا اشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق

سمونا لنجران اليماني واهله • ونجران ارض لم تديث مقاوله

وكما قال نابغة بني ذبيان

سمت لي نظرة فرايت منها • تحيت الخدر واضعة القراما

يريد بذلك اشرفت لي نظرة وبدت وكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها واشرافها عليها كما حدثني موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء
على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قول الله تعالى ذكره والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر تعالى السماء والارض فيما عدد
عليهم من نعمه التي انعمها عليهم لان منهما اقواتهم وارزاقهم ومعايشهم وبهما قوام دنياهم فاعلمهم
ان الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم
الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع •

القول في تاويل قوله
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم

يعني تعالى ذكره بذلك انه انزل من السماء مطرا فاخرج بذلك المطر مما انبتوه في الارض من زرعهم
وغروسهم ثمرات رزقا لهم غذاء واقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه لديهم
وانه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والآلهة
ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا
ضار ولا خالق ولا رازق سواه

القول في تاويل قوله فلا تجعلوا لله اندادا

قال ابو جعفر والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بند • فشركما لخيركما الفداء

يعني لست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شيء كان نظيرا لشيء وله شبيها فهو له ند كما حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلاء
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا
اي عدلاء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي عليه السلام

فلا تجعلوا لله أندادا قال الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره فلا تجعلوا لله أندادا قال الأنداد الآلهة التي جعلوها
معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله أندادا أن تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا
اللص الدار لولا كلبنا صاح في الدار ونحو هذا فنهاهم الله تعالى ذكره أن يشركوا به
شيئا وأن يعبدوا غيره أو يتخذوا له ندا وعدلا في الطاعة فقال كما لا شريك لي في
خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم ونعمتي التي أنعمتها عليكم فكذلك فأفردوا
لي الطاعة وأخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي فإنكم تعلمون أن كل نعمة
عليكم مني

القول في تأويل قوله وأنتم تعلمون

اختلف
أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركي العرب وأهل
الكتاب وقال بعضهم عنى بذلك أهل الكتابين التوراة والإنجيل **ذكر من قال
ذلك** من ذلك أنه عنى به جميع عبدة الأوثان من العرب وكفار أهل الكتابين • حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين
وإنما عنى تعالى ذكره بقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أي لا تشركوا بالله
غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم
الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن
سعيد عن قتادة في قوله وأنتم تعلمون أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والأرض
ثم تجعلون له أندادا **ذكر من قال** عنى بذلك أهل الكتابين • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه إله واحد
في التوراة والإنجيل • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله •
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون
يقول وأنتم تعلمون أنه لا ند له في التوراة والإنجيل قال أبو جعفر وأحسب أن الذي دعا مجاهدا
إلى هذا التأويل وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب
أنها لم تكن تعلم أن الله خالقها ورازقها بجحودها وحدانية ربها وإشراكها معه في العبادة غيره
وإن ذلك لقول ولكن الله تعالى ذكره قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تقر بوحدانيته غير أنها كانت تشرك
في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال تعالى
قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار إلى قوله يتقون • فالذي هو أولى بتأويل
الآية وقوله وأنتم تعلمون إذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وأنه مبدع الخلق
وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن في الآية دلالة على أن الله
تعالى عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لأنه تحدى
الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم أن يكون تأويله ما قال ابن عباس وقتادة من أنه يعني
بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله تعالى وأنه لا شريك له في خلقه يشرك معه في عبادته غيره
كائنا من كان من الناس عربيا كان أو أعجميا كاتبا أو أميا وإن كان الخطاب لكفار أهل الكتاب
الذين كانوا حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم وممن بين ظهرانيهم
ممن كان مشركا فانتقل إلى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

القول في تأويل قوله عز وجل

وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله الآية
وهذا من الله تعالى ذكره احتجاج لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم
وكفار أهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم وإياهم يخاطب بهذه الآيات وضرباءهم يعني بها قال الله تعالى لهم وإن كنتم أيها المشركون

من العرب والكفار من أهل الكتابين إن كنتم في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور
والبرهان وآيات الفرقان أنه من عندي وأني الذي أنزلته إليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فأتوا بحجة
تدفع حجته لأنكم تعلمون أن حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة أن يأتي ببرهان يعجز عن أن يأتي بمثله
جميع الخلق ومن حجة محمد على صدقه وبرهانه على حقيقة نبوته وأن ما جاء به من عندي عجز جميعكم وجميع من
تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن تأتوا بسورة من مثله وإذا عجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة في
الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم أن غيركم عما عجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من
رسلي وأنبيائي على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الإتيان بمثله جميع خلقي فيتقرر حينئذ
عندكم أن محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لأن ذلك لو كان منه اختلاقا وتقولا لم تعجزوا أنتم وجميع خلقي
عن الإتيان بمثله لأن محمدا لم يعد أن يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذرابة اللسان
فيمكن أن يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه • ثم اختلف أهل التأويل في
قوله فأتوا بسورة من مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فأتوا بسورة من مثله
يعني من مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله مثل القرآن
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال فأتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن
فمعنى قول مجاهد وقتادة اللذين ذكرنا عنهما أن الله تعالى ذكره قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها العرب كما أتى به محمد صلى الله عليه
وسلم بلغاتكم ومعاني منطقكم • وقد قال قوم آخرون إن معنى قوله فأتوا بسورة من مثله من مثل محمد
صلى الله عليه وسلم من البشر لأن محمدا بشر مثلكم • والتأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة هو •
التأويل الصحيح لأن الله تعالى ذكره قال في سورة أخرى أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
ومعلوم أن السورة ليست لمحمد عليه السلام بنظير ولا شبيه فيجوز أن يقال فأتوا بسورة مثل
محمد **فإن قال** قائل إنك ذكرت أن الله تعالى عنى بقوله فأتوا بسورة من مثله من مثل
هذا القرآن فهل للقرآن من مثل فيقال ائتوا بسورة من مثله • قيل إنه لم يعن به ائتوا بسورة من
مثله في التأليف والمعاني التي باين بها سائر الكلام غيره وإنما عنى ائتوا بسورة من مثله في البيان لأن
القرآن أنزله الله بلسان عربي فكلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية فأما في المعنى الذي باين به
القرآن سائر الكلام فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وإنما احتج الله تعالى ذكره عليهم •
لنبيه عليه السلام بما احتج به له عليهم من القرآن إذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله •
في البيان إذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم تعالى ذكره إن كنتم في •
ريب من أن ما أنزلت على عبدي من القرآن من عندي فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية
إذ كنتم عربا وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم تعالى ذكره أن يأتوا بسورة
من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القرآن فيقدروا أن يقولوا كلفتنا ما لو أحسناه أتينا به
وإنا لا نقدر على الإتيان به لأنا لسنا من أهل اللسان الذي كلفتنا الإتيان به فليس لك علينا به حجة •
لأنا وإن عجزنا عن أن نأتي بمثله من غير ألسنتنا لأنا لسنا من أهله ففي الناس خلق كثير من غير أهل
لساننا يقدر على أن يأتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الإتيان به ولكنه قال لهم ائتوا بسورة من
مثله لأن مثله من الألسن ألسنتكم وأنتم إن كان محمد اختلقه وافتراه إذا اجتمعتم وتظاهرتم
على الإتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووضعه وتأليفه من محمد وإن لم تكونوا
أقدر عليه منه فلن تعجزوا وأنتم جميع عما قدر عليه من ذلك وهو وحده إن كنتم صادقين في
دعواكم وزعمكم أن محمدا افتراه واختلقه وأنه من عند غيري • **واختلف** أهل التأويل في تأويل
قوله وادعوا شهداءكم فقال ابن عباس بما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادعوا شهداءكم

من دون الله يعني أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن
رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها أنها
إذا أتيتم بها أنها مثله مثل القرآن وذلك قول الله تعالى لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم • وقوله وادعوا شهداءكم يعني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر •

فلما التقت فرساننا ورجالهم • دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر •

يعني بقوله دعوا يا لكعب استنصروا كعبا واستغاثوا بهم • وأما الشهداء فإنها جمع شهيد
كالشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه
وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعني به مجالسه ونديمه يعني به منادمه
وكذلك يقال شهيده يعني به مشاهده فإذا كانت الشهداء محتملة أن تكون جمع الشهيد الذي
هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فأولى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن
يكون معناه واستنصروا واعلموا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم
ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقين في جحودكم
أن ما جاءكم به محمد اختلاق وافتراء لتمتحنوا أنفسكم وغيركم هل تقدرون على أن تأتوا بسورة
من مثله فيقدر محمد على أن يأتي بجميعه من قبل نفسه اختلاقا • وأما ما قاله مجاهد وابن
جريج في تأويل ذلك فلا وجه له لأن القوم كانوا على أصناف ثلاثة أهل إيمان صحيح وأهل كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فأهل الإيمان
كانوا بالله وبرسوله مؤمنين فكان من المحال أن يدعي الكفار أن لهم شهداء على حقيقة
ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا أنه للقرآن نظير من المؤمنين
فأما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو دعوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق
لتتارعوا إليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهداؤهم لو ادعوا أنهم قد
أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فأخبر تعالى ذكره
في هذه الآية أن مثل القرآن لا يأتي بمثله الجن والإنس ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان
به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال تعالى ذكره وإن كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين يعني
بذلك إن كنتم في شك في صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاءكم به من عندي أنه من
عندي فأتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم صادقين في زعمكم
حتى تعلموا أنكم إذا عجزتم عن ذلك أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم
ولا من البشر أحد ويصح عندكم أنه تنزيلي ووحيي إلى عبدي •

• القول في تأويل قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا

يعني فإن لم تفعلوا إن لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم وأعوانكم
عليه فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم أنه من عندي
ثم أقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا أي لن تأتوا بسورة من مثله أبدا كما
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
أي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فإن لم تفعلوا ولن
تفعلوا فقد تبين لكم الحق •

• القول في تأويل قوله • فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة •

يقول

يقول فاتقوا أن تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي أنه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم أنه كتابي ومن
عندي وقيام الحجة عليكم بأنه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن أن يأتوا بمثله ثم وصف النار
التي حذرهم صليها فأخبرهم أن الناس وقودها وأن الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها
حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم إذا فتحت الواو بمنزلة الحطب فإذا ضمت الواو كان
مصدرا من قول القائل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا يراد بذلك أنها التهبت
فإن قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا قيل إنها
حجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا حرا إذا أحميت كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية
عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد
الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات
والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله
وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من
كبريت أسود في النار قال وقال عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم • حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو
ابن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال هي حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء •

• القول في تأويل قوله أعدت للكافرين • •

قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن الكافر في كلام العرب هو الساتر شيئا بغطاء وأن الله تعالى
إنما سمى الكافر كافرا لجحوده آلاءه عنده وتغطيته نعماءه قبله فمعنى قوله إذا أعدت للكافرين أعدت النار
للجاحدين أن الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الأنداد والآلهة وهو المتفرد
لهم بالإنشاء والمتوحد بالأقوات والأرزاق كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن
محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أعدت للكافرين أي لمن كان
على مثل ما أنتم عليه من الكفر

القول في تأويل قوله وبشر الذين آمنوا الآية

أما قوله وبشر فإنه يعني أخبرهم والبشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به إذا كان سابقا به كل
مخبر سواه وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بإبلاغ بشارته خلقه الذين
آمنوا به وبمحمد وبما جاء به من عند ربه وصدقوا إيمانهم ذلك وإقرارهم بأعمالهم الصالحة فقال له
يا محمد بشر من صدقك أنك رسولي وأن ما جئت به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك
قولا بأداء الصالح من الأعمال التي افترضتها عليه وأوجبتها في كتابي على لسانك عليه أن له جنات
تجري من تحتها الأنهار خاصة دون من كذب بك وأنكر ما جئته به من الهدى من عندي وعاندك ودون
من أظهر تصديقك وأقر بأن ما جئته به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فإن
لأولئك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان وإنما عنى
جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغروسها دون أرضها فلذلك قال تعالى
تجري من تحتها الأنهار لأنه معلوم أنه إنما أراد تعالى ذكره الخبر عن ماء أنهارها أنه جار تحت أشجارها
وغروسها وثمارها لا أنه جار تحت أرضها لأن الماء إذا كان جاريا تحت الأرض فلا حظ فيها لعيون من
فوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه على أن الذي توصف به أنهار الجنة أنها جارية في غير أخاديد
كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال
نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى

وانهارها تجري في غير اخدود • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة
عن ابي عبيدة بنحوه • حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت
عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال
مسروق قال فاذ كان الامر كذلك في ان انهارها جارية في غير اخاديد فلا شك ان الذي اريد بالجنات
اشجار الجنات وغروسها وثمارها دون ارضها اذ كانت انهارها تجري من فوق ارضها وتحت
غروسها واشجارها على ما ذكره مسروق وذلك اولى بصفة الجنة من ان تكون انهارها جارية
تحت ارضها وانما رغب الله تعالى بهذه الآية عباده في الايمان وحضهم على عبادته بما اخبرهم
انه اعده لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الآية التي قبلها بما اخبر من اعداده
ما اعده لاهل الكفر به الجاعلين معه الآلهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه
والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته •

• القول في تأويل قوله •
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل •

يعني كلما رزقوا من الجنان والهاء راجعة الى الجنات وانما المعني اشجارها فكأنه قال كلما رزقوا
من اشجار البساتين التي اعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من
ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل • ثم اختلف اهل التأويل في تأويل قوله
هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا

ذكر من قال • ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون قال
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما اشبهه • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال واتوا به متشابها يعرفونه
وقال آخرون بل تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا
في اللون والطعم • ومن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله
كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي
عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت منها ثمرة عادت
مكانها اخرى قالوا فانما اشتبهت عند اهل الجنة لان التي عادت نظيرة التي نزعت فأكلت في
جميع معانيها فلذلك قال الله تعالى واتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه • وقال
بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم •

ذكر من قال • ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
قال يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف • وهذا التأويل مذهب من تأول الآية غير انه يدفع
صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحته قول القائلين ان معنى
ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله تعالى ذكره قال كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا فاخبر تعالى ذكره ان من قيل اهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقا ان يقولوا هذا
الذي رزقنا من قبل ولم يخصص بان ذلك من قولهم في بعض ذلك دون بعض فاذ كان قد اخبر الله
تعالى ذكره عنهم ان ذلك من قيلهم في كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قيلهم في اول

رزق رزقوه من ثمار الجنة التي بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان
لا شك ان ذلك من قيلهم في اوله كما هو من قيلهم في وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون
من قيلهم لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز
ان يقولوا لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة ولما يتقدمه عندهم غيره منها هذا هو الذي رزقناه
من قبل الا ان ينسبهم ذو غية وضلال الى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله تعالى منه او يدفع دافع
ان يكون ذلك من قيلهم لاول رزق رزقوه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب الله صحته بقوله كلما
من غير نصب دلالة على انه معني به حال من احوالهم دون حال فقد تبين بما بينا ان معنى الآية
كلما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل هذا في الدنيا • فان قال قائل وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي
رزقوه من قبل قد عدم بأكلهم اياه وكيف يجوز ان يقول اهل الجنة قولا لا حقيقة له • قيل
ان الامر على غير ما ذهبت اليه في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار
والرزق كالرجل يقول لآخر قد اعد له فلان من الطعام كذا وكذا من الوان الطبيخ والشواء والحلوى
فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك ان النوع الذي ذكر له صاحبه انه اعده له
من الطعام هو طعامه لا ان اعيان ما اخبره صاحبه انه قد اعده له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع
سمعه يقول ذلك ان يتوهم انه اراده او قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما يوجه كلام
كل متكلم الى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله هذا الذي
رزقنا من قبل اذ كان ما كانوا رزقوه من قبل قد فني وعدم فمعلوم انهم عنوا بذلك هذا النوع من
الذي رزقناه من قبل ومن جنسه في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في نظائره في كتابنا هذا •

• القول في تأويل قوله واتوا به متشابها •

قال ابو جعفر والهاء في قوله به عائدة على الرزق فتأويله واتوا بالذي رزقوا من ثمارها
متشابها • وقد اختلف اهل التأويل في تأويل المتشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه انه كله خيار
لا رذل فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا خلاد بن اسلم
قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا ابو عامر عن الحسن في قوله متشابها قال خيارا كلها لا رذل فيها
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال قرأ الحسن آيات من البقرة فاتى على هذه الآية
واتوا به متشابها قال الم تروا الى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه وان ذلك ليس فيه رذل • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن واتوا به متشابها
قال يشبه بعضه بعضا ليس فيه من رذل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
واتوا به متشابها اي خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كلها
لا يرذل منها شيء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ثمر
الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة وثمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول
وقال بعضهم تشابهه في اللون وهو مختلف في الطعم

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واتوا به متشابها في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها مثل الخيار • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها لونه
مختلفا طعمه مثل الخيار من القثاء • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع بن انس واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال
متشابها في اللون ومختلفا في الطعم • وقال بعضهم متشابه في اللون والطعم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واتوا به متشابها

مثل الخيار. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابها قال اللون والطعم
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ويحيى بن سعيد متشابها قالا في اللون وفي الطعم. وقال بعضهم تشابهه تشابه ثمر الجنة
وثمر الدنيا في اللون وإن اختلفت طعومهما ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأتوا به
متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأتوا به متشابها
قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب. وقال بعضهم لا يشبه شيء مما في الجنة ما في
الدنيا إلا في الأسماء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
حدثنا الأشجعي وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن
الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه عن الأشجعي لا يشبه شيء
مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس
في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء. حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش
عن أبي ظبيان عن ابن عباس ليس من الدنيا في الجنة شيء إلا الأسماء. حدثني يونس
ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأتوا به
متشابها قال يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان
قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأتوا به متشابها يعرفونه وليس
هو مثله في الطعم. وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية تأويل من قال وأتوا به متشابها
في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر
واللون واختلافه في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأن معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة
من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فأخبر الله تعالى ذكره
عنهم أنهم قالوا ذلك من أجل أنهم أتوا بما أتوا به من ذلك في الجنة متشابها يعني
بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمرأى
والمنظر وإن اختلفا في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك
في الدنيا نظير وقد دللنا على فساد قول من زعم أن معنى قوله هذا الذي رزقنا من قبل
إنما هو قول من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول
هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابها لأن الله جل ثناؤه
إنما أخبر عن المعنى الذي من أجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به
متشابها. ويسأل من أنكر ذلك فزعم أنه غير جائز أن يكون شيء مما في الجنة نظيرا لشيء
مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال له أيجوز أن تكون أسماء ما في الجنة من ثمارها وأطعمتها
وأشربتها نظائر أسماء ما في الدنيا منها فإن أنكر ذلك خالف نص كتاب الله تعالى لأن الله جل ثناؤه
إنما عرف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة بالأسماء التي يسمى بها ما في الدنيا من
ذلك وإن قال ذلك جائز بل هو كذلك قيل فما أنكرت أن تكون ألوان ما فيها من ذلك
نظير ألوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الألوان
وإن تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرآة والمنظر فكان لما في الجنة من ذلك من
البهاء والجمال وحسن المرآة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما كان جائزا ذلك
في الأسماء مع اختلاف المسميات بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك
فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله. وكان أبو موسى الأشعري يقول في
ذلك ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن
عوف عن قسامة عن الأشعري قال إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة

وعلمه

وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير. وقد زعم بعض أهل
العربية أن معنى قوله وأتوا به متشابها أنه متشابه في الفضل أي كل واحد منه له من
الفضل من نحوه مثل الذي للآخر في نحوه وليس هذا قولا نستجيز التشاغل بالدلالة
على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول
جميع أهل العلم دلالة على خطائه

القول في تأويل قوله ولهم فيها أزواج مطهرة

قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في لهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والهاء والألف اللتان في فيها عائدتان على الجنات وتأويل ذلك وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة والأزواج جمع زوج وهي
امرأة الرجل يقال فلانة زوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فإن تأويله أنهن
طهرن من كل أذى وقذى وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط
والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره.
كما حدثنا به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر
ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما أزواج مطهرة فإنهن لا يحضن ولا يحدثن. حدثني
المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس قوله أزواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والأذى. حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لهم فيها
أزواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين. حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه إلا أنه
قال لا يمذين ولا يمنين ولا يحضن. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لهم فيها أزواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط
والبول والنخام والبزاق والمخاط والمني والولد. حدثني المثنى بن إبراهيم قال
حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا يبزقن ولا يتنخمن.
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ولهم فيها أزواج مطهرة إي والله من الإثم والأذى. حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة
قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل مأثم. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال مطهرة من الحيض والحبل والأذى. حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال مطهرة من الحيض والحبل. حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد لهم فيها أزواج مطهرة قال المطهرة التي
لا تحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام
قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء عليها السلام حتى عصت فلما عصت قال الله تعالى إني
خلقتك مطهرة وسأدميك كما أدميت هذه الشجرة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة يقول مطهرة من
الحيض. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع
ابن أنس عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض. حدثنا عمرو قال

حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابن جريج قال حدثنا عطاء ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والمخاط والبول وذكروا اشياء من هذا النحو •

القول في تأويل قوله • وهم فيها خالدون •

يعني تعالى ذكره بذلك والذين امنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون والهاء والميم من قوله وهم عائدتان على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها عائدتان على الجنات وخلودهم فيها دوام بقائهم فيها على ما اعطاهم الله تعالى فيها من الحبرة والنعيم المقيم

القول في تأويل قوله • ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها •

اختلف اهل التأويل في المعنى الذي انزل الله فيه هذه الآية وفي تأويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين • يعني مثلهم كمثل الذي استوقد نارا • وقوله او كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى ذكره هذه الآية الى قوله هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به احمد بن ابراهيم قال حدثنا قراد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس في قوله تعالى ذكره ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا اذا البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت ماتت وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب لهم هذا المثل في القرآن اذا امتلؤوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس بنحوه الا انه قال فاذا خلت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل اذا امتلؤوا من الدنيا ريا اخذهم الله تعالى فاهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اي ان الله لا يستحيي من الحق ان يذكر منه شيئا ما قل او كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله بذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها • وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير ان اولى ذلك بالصواب واشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله تعالى اخبر عباده انه لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب امثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلان يكون هذا القول اعني قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا جوابا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة احق واولى من ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب لهم من الامثال في غيرها من السور • فان ظن ظان انما اوجب ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولآلهتهم في سائر السور امثال موافقة المعنى لما اخبر عنه انه لا يستحيي ان يضرب مثلا اذ كان بعضها تمثيلا لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها بالذباب في الضعف والمهانة وليس ذكر شيء من ذلك بموجود في هذه السورة فيجوز ان يقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا فان ذلك بخلاف

ما ظن وذلك ان قول الله تعالى ذكره ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه تعالى ذكره انه لا يستحيي ان يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك العباد واختبارا منه لهم ليميز به اهل الايمان والتصديق به من اهل الضلال والكفر به اضلالا منه به لقوم وهداية منه به لآخرين • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله • قال ابو جعفر لا ان تعالى ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة انه لا يستحيي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت اضعف الخلق كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة اضعف ما خلق الله تعالى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله بالذكر في القلة فاخبر انه لا يستحيي ان يضرب اقل الامثال في الحق واحقرها واعلاها الى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه تعالى لمن انكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السما على ما نعتهما به

فان قال لنا قائل واين ذكر نكير المنافقين الامثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم ان القول في ذلك ما قلت قيل له الدلالة على ذلك بينة في قوله تعالى فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال في الآيتين المقدمتين اللتين مثل ما عليه المنافقون مقيمون فيهما بموقد النار وبالصيب من السما على ما وصف من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قد انكروا المثل وقالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فاوضح خطأ قيلهم ذلك وقبح لهم ما نطقوا به واخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وان الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه • واما تأويل قوله ان الله لا يستحيي فان بعض المنسوبين الى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يخشى ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ويزعم ان معنى ذلك وتستحيي الناس والله احق ان تستحييه فيقول الاستحياء بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحياء • واما معنى قوله ان يضرب مثلا فهو ان يبين ويصف كما قال ضرب لكم مثلا من انفسكم بمعنى وصف لكم وكما قال الكميت •

وذلك ضرب اخماس اريدت • لاسداس عسى ان لا تكونا •

بمعنى وصف اخماس • والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبيهه ومنه قول كعب بن زهير •

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل •

يعني شبها فمعنى قوله اذا ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ان الله لا يخشى ان يصف شبها لما شبه به واما ما التي مع المثل فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب الذي هو ما بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها مثلا

فان قال لنا قائل فان كان القول في ذلك ما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت ان تأويل الكلام على ما تأولت ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فانى اتاها النصب قيل اتاها النصب من وجهين احدهما ان ما لما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة عربت بتعريبها فالزمت اعرابها كما قال حسان بن ثابت •

وكفى بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد ايانا •

فعربت غير باعراب من والعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلاتهما باعرابهما لانهما يكونان معرفة احيانا ونكرة • واما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله • عشرون ما ناقة فجملا • وهي احسن الناس ما قرنا فقدما • يعنون بذلك ما بين قرنها الى قدمها وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام وكذلك ذلك في قوله مثلا ما بعوضة فما فوقها • وقد زعم بعض اهل العربية ان ما التي مع المثل صلة في الكلام

يعني المقول له ان معنى الكلام ان الله لا يستحيي من الحق ان يضرب بعوضة مثلا فما فوقها فعلى هذا التأويل يجب
ان تكون البعوضة منصوبة بيضرب وان تكون ما الثانية التي في فما فوقها معطوفة على البعوضة لا على
ما ● واما تأويل قوله فما فوقها فما هو اعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج
ان البعوضة اضعف خلق الله تعالى فاذا كانت اضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف
واذا كانت كذلك فلا شك ان ما فوق اضعف الاشياء لا يكون الا اقوى منه فقد يجب ان يكون
المعنى على ما قاله فما فوقها في العظم والكبر اذا كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة
وقيل في تأويل قوله فما فوقها يعني في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه
باللوم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذلك يعني فوق الذي وصفت في الشح واللوم وهذا
قول خلاف تأويل اهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا ان
معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة الى ما فوق
البعوضة فاما تأويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز في ما الا ما قلنا من ان يكون اسما لا
صلة بمعنى التطول

القول في تأويل قوله

فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وقوله فيعلمون انه الحق من ربهم يعني فيعرفون ان المثل
الذي ضربه الله لما ضربه له مثل كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من
ربهم اي هذا المثل الحق من ربهم وانه كلام الله من عند الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام
الرحمن وانه الحق من الله واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ● وقوله
واما الذين كفروا يعني الذين جحدوا الآيات وانكروا ما عرفوا وستروا ما علموا انه حق وتلك
صفة المنافقين واياهم عنى الله تعالى ذكره ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين من اهل
الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر
الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انه
الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه
الفاسقون فيكفرون به ● وتأويل قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما الذي اراد الله بهذا المثل
مثلا فذا الذي مع ما في معنى الذي واراد صلته وهذا اشارة الى المثل ●

القول في تأويل قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا

يعني بقوله يضل به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله تعالى ذكره مبتدأ ومعنى
الكلام يضل الله بالمثل الذي يضربه كثيرا من اهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به كثيرا يعني المنافقين
ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالا الى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من
المثل الذي ضربه الله لما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به
يعني بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم
لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق ما ضربه الله له مثلا واقرارهم به وذلك هداية
من الله لهم به ● وقد زعم بعضهم ان ذلك خبر عن قول المنافقين كأنهم قالوا ماذا اراد الله بمثل
لا يعرفه كل احد يضل به هذا ويهدي به هذا ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله تعالى ذكره فقال
الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله تعالى ذكره وليقول الذين
في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

ما يعني

ما ينبئ عن انه في سورة البقرة كذلك مبتدأ اعني قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا

القول في تأويل قوله وما يضل به الا الفاسقين

وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
عن سعيد عن قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم ● حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وما يضل به الا الفاسقين
هم اهل النفاق واصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة اذا
خرجت من قشرتها ومن ذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها فكذلك المنافق
والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما ولذلك قال الله تعالى ذكره في صفة ابليس
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه يعني به خرج عن طاعته واتباع امره كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن
عباس في قوله بما كانوا يفسقون اي بما تعدوا من امري فمعنى قوله وما يضل به الا الفاسقين اي وما
يضل بالمثل الذي يضربه لاهل النفاق والضلال الا الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع
امره من اهل الكفر من اهل الكتاب واهل الضلال من اهل النفاق ●

القول في تأويل قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

هذا وصف من الله تعالى ذكره للفاسقين الذين اخبر انه لا يضل بالمثل الذي ضربه لاهل النفاق
غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة الا الفاسقين
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ● ثم اختلف اهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف
هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من طاعته ونهيه
اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال
آخرون انما نزلت هذه الآيات في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى بقوله ان الذين
كفروا سواء عليهم وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فكل ما في هذه الآيات فعذل لهم وتوبيخ
الى انقضاء قصصهم قالوا فعهد الله الذي ينقضونه بعد ميثاقه هو ما اخذه الله عليهم في التوراة
من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم
ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس
بعد اعطائهم الله من انفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاخبر تعالى ذكره انهم نبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ● وقال بعضهم ان الله تعالى ذكره عنى بهذه الآية جميع اهل
الكفر والشرك والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة الدالة على
ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس
غيرهم ان يأتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد تبينت
لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق ● وقال آخرون
العهد الذي ذكره تعالى هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم الذي وصف في قوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم ونقضهم ذلك تركهم
الوفاء به ● واولى الاقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت
في كفار احبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها
من بقايا بني اسرائيل ومن كان على شركهم من اهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من
كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله تعالى ذكره ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن
الناس من يقول آمنا بالله فيهم انزلت وفيمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير
ان هذه الآيات عندي وان كانت فيهم نزلت فانه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من
الضلال ومعني بما وافق منها صفة المنافقين خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة

صفة كفار أحبار اليهود وجميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وذلك أن الله تعالى يعم أحيانا جميعهم بالصفة لتقديم ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكرت ويخص بالصفة أحيانا بعضهم لتفصيله في أول الآيتين بين فريقيهم أعني فريق المنافقين من عبدة الأوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفار أحبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله إليهم من الإقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد إليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وإنما قلت إنه عني بهذه الآيات من قلت إنه عني بها لأن الآيات من مبتدإ الآيات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت إلى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه في قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وخطابه إياهم بالوفاء بذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على أن قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الأوثان على ضلالهم غير أن الخطاب وإن كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهي فمعنى الآية إذا وما يضل به إلا التاركين طاعة الله الخارجين عن اتباع أمره ونهيه الناكثين عهود الله التي عهدها إليهم من الكتب التي أنزلها إلى رسله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من طاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبيين أمره للناس وإخبارهم إياهم بأنهم يجدونه مكتوبا عندهم أنه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم إياه هو مخالفتهم الله في عهده إليهم فيما وصفت أنه عهده إليهم بعد إعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء بذلك كما وصفهم بذلك ربنا تعالى ذكره بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا إلى قوله يعقلون. وأما قوله من بعد ميثاقه فإنه يعني من بعد توثق الله فيه بأخذ عهوده بالوفاء له بما عهد إليه في ذلك غير أن التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والإفساد في الأرض كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فإياكم ونقض هذا الميثاق فإن الله قد كره نقضه وأوعد فيه وقدم فيه في آي القرآن حجة وموعظة ونصيحة وإنا لا نعلم الله أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله تعالى. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه إلى قوله الخاسرون فهي ست خلال في أهل النفاق إذا كانت لهم الظهرة أظهروا هذه الخلال الست جميعا إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وأفسدوا في الأرض. وإذا كانت عليهم الظهرة أظهروا الخلال الثلاث إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا خانوا

القول في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل

قال أبو جعفر والذي رغب الله تعالى في وصله وذم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وإنما عنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعتهم وإياه رحم والدة واحدة وقطع ذلك ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها وأوجب من برها ووصلها أداء الواجب لها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في به فكان معنى الكلام ويقطعون الذي أمر الله بأن يوصل والهاء التي في به هي كناية عن ذكر أن وبما قلنا في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وأنه الرحم كان قتادة يقول. حدثنا

بشر

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة. وقد تأول بعضهم ذلك أن الله ذمهم بقطعهم رسوله والمؤمنين به وأرحامهم واستشهدوا على ذلك بعموم ظاهر الآية وأن لا دلالة على أنه معني بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض وهذا مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب ولكن الله تعالى ذكره قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الأرحام فهذه نظيرة تلك غير أنها وإن كانت كذلك فهي دالة على ذم الله كل قاطع قطع ما أمر الله بوصله رحما كانت أو غيرها.

القول في تأويل قوله ويفسدون في الأرض

وفسادهم في الأرض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم وجحدهم نبوته وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله أنه حق من عنده.

القول في تأويل قوله أولئك هم الخاسرون

والخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله إياه رحمته التي خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كانوا إلى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن عطية: إن سليطا في الخسار إنه ● أولاد قوم خلقوا أقنه ●
يعني بقوله في الخسار أي فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم. وقد قيل إن معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله إياه ما حرمه من رحمته بمعصيته إياه وكفره به فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه. وقال بعضهم في ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل خاسر فإنما يعني به الكفر وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به الذنب.

القول في تأويل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم الآية

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم. حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيئا ثم أمتنا ثم أحييتنا. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال لم تكونوا شيئا حين خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم. وقوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين مثلها. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنا أبو العالية في قوله تعالى ذكره في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم أحياهم ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة ثم رجعوا إليه بعد الحياة. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم

فخلقكم فهذه إحياءة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه إحياءة
فهما ميتتان وحياتان فهو قوله تعالى ذكره كيف تكفرون بالله الآية • وقال آخرون
بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن أبي صالح كيف تكفرون بالله الآية
قال يحييكم في القبر ثم يميتكم • وقال آخرون بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله الآية كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم
الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان
وموتتان تم ذلك والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وحسبنا الله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم •

• **وقال بعضهم** بما حدثني يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ وإذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم حتى بلغ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل
وأخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من أضلاع آدم القصير فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء قال وبث منهما بعد ذلك في الأرحام خلقا كثيرا وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من
بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم
أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قوله
تعالى وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرأ قول الله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي
واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا • **قال أبو جعفر** ولكل قول من هذه الأقوال التي حكيناها
عمن رويناها عنه وجه ومذهب من التأويل فأما وجه تأويل من تأول ذلك كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتا أي لم تكونوا شيئا فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس والأمر الخامل الذكر هذا شيء ميت
وهذا أمر ميت يراد بوصفه بالموت خمول ذكره ودروس أثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك
وخلافه هذا أمر حي وذكر حي يراد بوصفه بذلك أنه نابه متعالم في الناس كما قال أبو نخيلة السعدي
فأحييت لي ذكري وما كنت خاملا • ولكن بعض الذكر أنبه من بعض •
يريد بقوله فأحييت لي ذكري أي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن
كان خاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا أي كنتم
خمولا لا ذكر لكم وذلك كان موتكم فأحياكم فجعلكم بشرا أحياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم
بقبض أرواحكم وإعادتكم كالذي كنتم قبل أن يحييكم من دروس ذكركم وتعفي آثاركم
وخمول أموركم ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي
كنتم قبل الإماتة تتعارفون في بعثكم وعند حشركم • وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه
الإماتة التي هي خروج الروح من الجسد فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا
إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لأن التوبيخ هنالك
إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم لا استعتاب واسترجاع • وقوله جل
ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم توبيخ مستعتب عباده وتأنيب مسترجع خلقه
من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الإنابة ولا إنابة في القبور بعد الممات ولا
توبة فيها بعد الوفاة • وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك أنهم كانوا أمواتا في أصلاب
آبائهم فإنه عنى بذلك أنهم كانوا نطفا لا أرواح فيها فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي هي
لا أرواح فيها وإحياؤه إياها تعالى ذكره نفخه الأرواح فيها وإماتته إياهم بعد ذلك
قبضه أرواحهم وإحياؤه إياهم بعد ذلك نفخ الأرواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور
ويبعث الخلق للموعد • وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك وأن
الإماتة الأولى عند إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد ما أخذهم من صلب
آدم وأن الإحياء الآخر هو نفخ الروح فيهم في بطون أمهاتهم وأن الإماتة الثانية هي

قبض

قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث وأن الإحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم
لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلاف الظاهر من قول الله الذي
زعم مفسروه أن الذي وصفنا من قوله وذلك أن الله جل ذكره أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد في تأويله أن الله تعالى أحياهم ثلاث إحياءات وأماتهم
ثلاث إماتات والأمر عندنا أنه إن كان ما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذه
عليهم ميثاقه كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله الآية
وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لأن أحدا لم يدع أن الله تعالى أمات من ذرأ يومئذ
غير الإماتة التي صار بها إلى البرزخ إلى يوم البعث فيكون جائزا أن يوجه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن
زيد • وقال بعضهم الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة فهي ميتة من لدن
فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات
تأتي عليها ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت إلى يوم القيامة وينفخ في
الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا لبعث القيامة فذلك موتتان وحياتان وإنما دعا
هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا موت ذي الروح مفارقة الروح إياه فزعموا أن كل شيء من ابن آدم
حي ما لم يفارق جسده الحي فإذا فارقه الروح والحياة صار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليد أو
الرجل لو قطعت فأبينت والمقطوع منه حي كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر جسده
الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حين تحيا ما لم تفارق جسده ذا الروح فإذا فارقته
مباينة له صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه وهذا قول
ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم • وأولى
ما ذكرنا من الأقوال التي بينا في قوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول
الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من أن معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكر خمولا
في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون فأحياكم بإنشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم
وحييتم ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون
ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك
كما قال ثم إليه ترجعون لأن الله جل ثناؤه يحييهم من قبورهم فيحشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب
كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور
فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون والعلة التي من أجلها اخترنا هذا القول ما قد قدمنا
ذكره للقائلين به وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل • وهذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه
للقائلين آمنا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم
غير مؤمنين به وأنهم إنما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فعذلهم الله بقوله كيف
تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما أنكروا من ذلك
وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على إحيائكم بعد
إماتتكم وإعادتكم بعد إفنائكم وحشركم إليه لمجازاتكم بأعمالكم ثم عدد ربنا عليهم وعلى أوليائهم
من أحبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح
الخبر عنهم فيها بقوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون نعمه
التي سلفت منه إليهم وإلى آبائهم التي عظمت منهم مواقعها ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا
من الآثام واجترموا من الإجرام وخالفوا من الطاعة إلى المعصية محذرهم بذلك تعجيل العقوبة
لهم كالتي عجلها للأسلاف والأفراط قبلهم ومخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي حل
بأوائلهم ومعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الأوبة إليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم
القيامة من العقاب فبدأ بعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر أبيهم
فأبيهم آدم أبي البشر صلوات الله وسلامه عليه وما سلف منه من كرامة الله إليه وآلائه لديه
وما أحل به وبعدوه إبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما ومخالفتهما أمره

الذي اخبرهم به وما كان من نعمه واعتقاده له ما اعد من العذاب المقيم من الاجل اذا استكبروا وابوا التوبة اليه
والانابة مبينا لهم على حكمه في المنيبين من التوبة وقبائحهم في المستكبرين منهم عن الانابة اعذارا
من الله بذلك اليهم وانذارا لهم ليتدبروا آياته وليتذكر منهم اولوا الالباب وخاصا اهل الكتاب
بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه اهل الكتاب وجهلته
الامة الامية من مشركي عبدة الاوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر اصناف الامم
الذي لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك انه رسول
مبعوث وان ما جاءهم به من عنده اذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومكنون
ما في كتبهم وخفي امورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من اخذ عنهم وقرأ كتبهم
وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قط كاتبا ولا لاسفارهم تاليا ولا لاحد
منهم مصاحبا ولا مجالسا فيمكنهم ان يدعوا انه اخذ ذلك من كتبهم او عن بعضهم فقال جل ذكره
في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليها مما يجب لله
عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكره انه خلق لهم ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها
لبني آدم منافع اما في الدين فدليل لهم على وحدانية ربهم واما في الدنيا فمعاش وبلاغ
لهم الى طاعته واداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله
هو مكني من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله كيف تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق
جل ثناؤه انشاؤه عينه واخراجه من حال العدم الى الوجود وما بمعنى الذي فمعنى الكلام اذا
كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم بشرا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم
بعد ذلك وباعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض من
معايشكم وادلتكم على وحدانية ربكم وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام
كانه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله وكنتم امواتا فاحياكم محل الحال
وفيه مضمر قد ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا حلت
محل الحال كان معلوما انها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه او جاؤكم حصرت صدورهم بمعنى قد
حصرت صدورهم وكما يقول الرجل اصبحت كثرت ماشيتك يريد قد كثرت ماشيتك وبنحو
ما قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا نعم والله سخر
لكم ما في الارض

القول في تأويل قوله

ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات

قال ابو جعفر اختلف في تأويل قوله ثم استوى الى السما فقال بعضهم معنى استوى الى السما اقبل
عليها كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى الي يشاتمني واستوى علي يشاتمني بمعنى اقبل علي
والي يشاتمني واستشهد على ان معنى الاستوا الاقبال بقول الشاعر

اقول وقد قطعن بنا شرورى • سوامد واستوين من الضجوع •

فزعم انه عنى به انهن خرجن من الضجوع فكان ذلك عنده بمعنى اقبلن وهذا من التأويل في هذا
البيت خطا وانما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات
بمعنى استقمن • وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ثناؤه بتحول ولكنه بمعنى فعله كما تقول
كان الخليفة في اهل العراق يواليهم ثم تحول الى الشام انما يريد تحول فعله • وقال بعضهم قوله
ثم استوى الى السما يعني به استوت كما قال الشاعر

اقول له لما استوى في ترابه • على اي دين قتل الناس مصعب •

وقال بعضهم ثم استوى الى السما عمد لها وقال بل كل تارك عملا كان فيه الى آخر فهو مستو لما عمد له ومستو
اليه • وقال بعضهم الاستوا هو العلو والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن انس حدثت

بذلك

بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس ثم استوى الى السما يقول ارتفع
الى السما • ثم اختلف متأولو الاستوا بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى الى السما فقال بعضهم
الذي استوى الى السما وعلا عليها هو خالقها ومنشئها • وقال بعضهم بل العالي عليها الدخان الذي جعله الله
للارض سما • قال ابو جعفر الاستوا في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتها شباب
الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه اود من الامور والاسباب
يقال منه استوى لفلان امره اذا استقام بعد اود ومنه قول الطرماح بن حكيم •

طال على رسم مهدد ابده • وعفا واستوى به بلده •

يعني استقام به • ومنها الاقبال على الشي بالفعل
كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوؤه بعد الاحسان اليه • ومنها الاحتياز والاستيلا
كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها • ومنها العلو والارتفاع كقول القائل
استوى فلان على سريره يعني علوه عليه • واولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى
الى السما فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات • والعجب ممن انكر المعنى
المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى الى السما الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هربا
عند نفسه من ان يلزمه بزعمه اذا تاوله بمعناه المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان
كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول من تاويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت
ان تاويل قوله استوى اقبل افكان مدبرا عن السما فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال
فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال
وزوال ثم لن يقول في شي من ذلك قولا الا الزم في الآخر مثله • ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب
بما ليس من جنسه لانبانا عن فساد قول كل قائل قال في ذلك قولا لقول اهل الحق فيه مخالفا • وفيما
بينا منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية ان شا الله تعالى •
قال ابو جعفر فان قال لنا قائل اخبرنا عن استوا الله جل ثناؤه الى السما كان قبل خلق السما ام بعده
قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السما وهي دخان فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها والاستوا كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات
وقال بعضهم انما قال استوى الى السما ولا سما كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه
غزل • واما قوله فسواهن فانه يعني هياهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية
في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا
قومه واصلحه ووطاه له فكذلك تسوية الله جل ثناؤه سمواته تقويمه اياهن على مشيته
وتدبيره لهن على ارادته وتفتيقهن بعد ارتتاقهن • كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل
شي عليم • وقال جل ذكره فسواهن فاخرج مكنيهن مخرج مكني الجمع وقد قال قبل
ثم استوى الى السما فاخرجها على تقدير الواحد وانما اخرج مكنيهن مخرج الجمع لان السما
جمع واحدها سماوة فتقدير واحدها وجميعها اذا تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما
اشبه ذلك ولذلك انثت السما مرة فقيل هذه سما وذكرت اخرى فقيل السما منفطر به كما
يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الها وخروجها فيقال
هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما اشبه ذلك • وكان بعض اهل العربية
يزعم ان السما واحدة غير انها تدل على السموات فقيل فسواهن يراد بذلك التي ذكرت
وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة
فيقال السما منفطر به كما يذكر المؤنث وكما قال الشاعر •

فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •

وكما قال اعشى بني ثعلبة •

فاما ترى لمتي بدلت • فان الحوادث ازرى بها •

وقال بعضهم السما وان كانت سما فوق سما وارضا فوق ارض فهي في التاويل واحدة ان شئت
ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار للمتكسرة وبرمة اكسار

والجواز والاطلاق اياه بتوجيه اخلاق **فان قال** فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه ان الله جل ثناؤه
استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه اليها فكيف
زعمت انها جاءت قبلها اذ كن سبعا غير مسويات فلذلك قال فسواهن سبعا كما حدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان اول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم
ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا ثم سمك السموات السبع
من دخان يقال والله اعلم من دخان الماء حتى استقللن ولم يحبكهن وقد اغطش في السماء الدنيا
ليلها واخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وارساها
بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما اراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها
في اربعة ايام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال جل ثناؤه فحبكهن وجعل في السماء الدنيا شمسها
وقمرها ونجومها واوحى في كل سماء امرها فاكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها لما اردت
بكما فاطمئنا عليه طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقد اخبر ابن اسحق ان الله جل ثناؤه استوى
الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان كما وصف • واما استشهدنا بقول الذي
حكي عنه بقوله ابن اسحق لانه اوضح بيانا عن خبر السموات انهن كن سبعا من دخان قبل استوائه
اليها بتسويتها من غيره واحسن شرحا لما اردنا الاستدلال به من ان معنى السماء التي قال الله
فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانما قال جل ثناؤه فسواهن اذ كانت
السماء بمعنى الجمع على ما بينا **قال ابو جعفر** فان قال قائل فما
صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعا
قبل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الا انها خلقت قبلها ام بمعنى
غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحق ونزيد ذلك توكيدا
باضم الى ذلك من اخبار بعض السلف المتقدمين واقوالهم فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تعالى كان عرشه
على الماء ولم يخلق شيئا قبل ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين
في يومين في الاحد والاثنين فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله
في القرآن بقوله ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك
والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السموات ولا في
الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال
تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها
واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلثاء والاربعاء وذلك حين يقول
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها
في اربعة ايام سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان
وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات
في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل
سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد
وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ
من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام
يقول كانتا رتقا ففتقناهما • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا

اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض • وحدثنا
الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات
قال بعضهن فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض
قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها
قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض
بعد ذلك دحاها • وحدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله خلق
بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي
في الثلثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة
فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة **قال ابو جعفر رحمه الله**
فمعنى الكلام اذا هو الذي انعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك
عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة اجالكم ودليلا لكم على وحدانية ربكم ثم علا
الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن واجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه
وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه والله اعلم •

القول في تاويل قوله وهو بكل شيء عليم

يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شيء عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا
وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الماء واتقن صنعهن لا يخفى عليه ايها المنافقون
والملحدون وانما تبدون به من اهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في انفسكم وان ابدى ما فتكم
بالسنتكم قولكم امنا بالله وباليوم الاخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت احباركم بما اتاهم
به رسولي من الهدى والنور وهم يعرفونه ويجحدونه وكتموا ما قد اخذت عليهم ببيانه
لخلقي من امر محمد ونبوته المواثيق وهم به عالمون بل انا عالم بذلك من امركم وغيره من اموركم
وامور غيركم اني بكل شيء عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو
الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل علمه •

القول في تاويل قوله واذ قال ربك

قال ابو جعفر زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان تاويل قوله
واذ قال ربك وقال ربك وان اذ من الحروف الزوائد وان معناها الحذف واعتل لقوله ذلك
ببيت الاسود بن يعفر • فاذا وذلك لا مهاه لذكره • والدهر يعقب صالحا بفساد •
ثم قال ومعناها فذلك لا مهاه لذكره • وببيت عبد مناف بن ربع الهذلي •
حتى اذا اسلكوهم في قتائدة • شلا كما تطرد الجمالة الشردا • وقال معناه حتى اسلكوهم
قال ابو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف يأتي
بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جائز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام
اذ سواء قيل قائل هو بمعنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل اخر في جميع
الكلام الذي نطق به دليل على ما اريد به هو بمعنى التطول وليس لمدعي الذي وصفنا
قوله في بيت الاسود بن يعفر ان اذ بمعنى التطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من
الكلام لبطل المعنى الذي اراده الاسود بن يعفر من قوله فاذا وذلك لا مهاه لذكره
وذلك انه اراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا واشار بقوله ذلك الى

اليها تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا نهاية لذكره يعني لا نهاية له ولا فضل ولا عز له
ذلك بغداد وكذلك قول عبد مناف بن ربع ● حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا ● لما استغنى
اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا اسلكوهم في قتايدة سلكوا شلا فقد حذف لما اسلكوهم
شلا على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى
من كتابنا على نحو ما تفعل العرب من نظاير ذلك وكما قال النمر بن تولب ●
فاذا المنية من يخشها ● فسوف تصادفه اينما ● وهو يريد اينما ذهب وكما تقول العرب
اتيتك من قبل ومن بعد يريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك وكذلك ذلك من اذ كما يقول القايل
اذا اكرمك اخوك فاكرمه واذا لا فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه ومن ذلك قول الاخر
فاذا وذلك لا يهمك ضره في يوم اسأل نايلا او انكد نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود
ابن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناوه واذ قال ربك للملايكة لما عرفت اذ وعرفت
من الكلام ما استغنى عن معناه الذي هو به وتشاده **فان قال** قايل فما معنى ذلك
وما الجالب لاذ اذا لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان
الله جل ثناوه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بهذه
الايات والتي بعدها موبخهم مقبحا اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم
التي انعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتعديد نعمه عليهم وعلى اسلافهم باسه
ان يحلوا بهم من سخطه ما احل بمن هلك من اسلافهم في معصيته فيسلكهم سبيله في عقوبته
ومعرفهم ما كان منه من تعطفه على التايب منهم استعتابا منه لهم فكان مما عدد من نعمه
عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في السموات من شمسها وقمرها
ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولساير بني ادم معهم منافع فكان في
قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الاية معنى اذكروا نعمتي عليكم اذ خلقتكم
ولم تكونوا شيا وخلقت لكم ما في الارض جميعا وسويت لكم ما في السما ثم عطف بقوله
واذ قال ربك على المعنى المقتضى بقوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصفت
من قوله اذكروا نعمتي عليكم اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلي بابيكم ادم اذ قلت
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة **فان قال** قايل فهل لذلك من نظير من كلام
العرب نستدل به على صحته قيل نعم اكثر من ان يحصى من ذلك قول الشاعر ●
اجدك لن ترى بثعيلبات ● ولا بيدان ناجية ذمولا ● ولا متدارك والشمس طفل ●
ببعض نواشغ الوادي حمولا ● فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطف به عليه
ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه في اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجحود بلن
يدل على المعنى المطلوب من الكلام من المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه على اظهار
ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب معاملته ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهر
لان قوله اجدك لن ترى بثعيلبات بمعنى اجدك لست براء فرد متداركا على موضع
ترى كان لست والباء موجودة في الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما سلف
قبله تذكير الله المخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل ابايهم من اياديه ونعمه وكان
قوله واذ قال ربك للملايكة نعمة من نعمه التي عددها عليهم ونبههم على
مواقعها رد اذ على موضع وكنتم امواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمتي وهذه
التي فعلتها بكم وبابيكم اذ فعلت واذ على موضعها من الاولى كما
وصفنا في قول الشاعر ولا متدارك ●

القول في تاويل قوله للملايكة

قال ابو جعفر والملايكة جمع ملاك غير ان احدهم بغير الهمز اكثر واشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك
انهم يقولون في واحدهم ملك من الملايكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة لو همز

الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه بسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا
جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملايكة ● وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في
كلامها فتترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال وبهمزها في
اخرى كقولهم رايت فلانا فجرى كلامهم بهمز رايت ثم قالوا نرى وترى فجرى كلامهم في يفعل ونظايرها
بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز فيها اصلا فكذلك ذلك في ملك وملايكة جرى كلامهم
بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر ●
فلست لانسي ولكن لملاك ● تنزل من جو السما يصوب ● وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك
مثل قولهم جبذ وجذب وشامل وشمال وما اشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير ان الذي يجب اذا سمي
واحدهم مالك ان يجمع اذا جمع على ذلك مالك ولست احفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون
ملايكة كما يجمع اشعث اشاعث واشاعثة ومسمع مسامع ومسامعة فاما اذا جمعوا بالهاء في
جمعهم كذلك ● وفيها من عبادة ملايكة قوم ● ملايكة الله ما لهم متاب ● واصل الملاك الرسالة كما قال
عدي بن زيد العبادي ● ابلغ النعمان عني مالكا ● انه قد طال حبسي وانتظاري ●
وقد ينشد مالكا على اللغة الاخرى فمن قال ملاكا فهو مفعل من لاك اليه يلوك اذا ارسل اليه رسالة
ملاكة ومن قال مالكا فهو مفعل من الالوك اليه اذا ارسلت اليه مالكة والوكا كما قال لبيد بن ربيعة ●
وغلام ارسلته امه ● بالوك فبذلنا ما سال ● فهذا من الكت ومنه قول نابغة بني ذبيان ●
الكني يا عيي اليك قولا ● ستهديه الرواة اليك عني ● وقال عبد بني الحسحاس ●
الكني اليها عمرك الله يا فتى ● باية ما جاءت الينا تهاديا ● يعني بذلك ابلغها رسالة فسميت الملايكة
ملايكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين انبيايه ومن ارسلت اليه من عباده ●

القول في تاويل قوله اني جاعل في الارض

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اني جاعل فقال بعضهم اني فاعل ● **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن
وابي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني
فاعل ● وقال اخرون اني خالق ● **ذكر من قال ذلك** حدثت عن المنجاب بن الحارث
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق قال كل شي في القران جعل فهو خلق ● قال ابو جعفر والصواب
في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي مستخلف في الارض خليفة ومصير فيها خلفا وذلك اشبه
بتاويل الحسن وقتادة ● وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الاية هي مكة ● **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض
من مكة وكانت الملايكة تطوف بالبيت فهي اول من طاف به وهي الارض التي قال الله اني جاعل في
الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون اتاها هو ومن معه فعبدوا الله بها
حتى يموتوا فان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام ●

القول في تاويل قوله خليفة

والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما
قال جل ثناوه ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك انه
ابدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفا بعدهم ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة لانه خلف الذي كان
قبله فقام بالامر مقامه فكان منه خلفا وكان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني جاعل في الارض
خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحق
في معنى الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناوه انما اخبر ملايكته انه جاعل في الارض
خليفة يسكنها ولكن معناه ما وصفت قبل **فان قال** قايل فما الذي كان في الارض قبل بني
ادم لها عامرا فكان بنو ادم منه بدلا وفيها منه خلفا قيل قد اختلف اهل التاويل في

في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم
بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم
بجزائر البحور وأطراف الجبال ثم خلق آدم فأسكنه إياها فلذلك قال إني جاعل في الأرض
خليفة فعلى هذا القول إني جاعل في الأرض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها
ويعمرونها • وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع بن أنس في قوله إني جاعل في الأرض خليفة الآية قال إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء
وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تنزل
إليهم في الأرض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض • وقال آخرون في تأويل قوله
إني جاعل في الأرض خليفة أي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون أباهم
آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا القول حكي عن الحسن البصري
ونظير له ما حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء
بن السائب عن ابن سابط في قوله إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء يعنون به بني آدم • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قال الله للملائكة إني أريد أن أخلق في الأرض خلقا وأجعل فيها خليفة
وليس لله يومئذ خلق إلا الملائكة والأرض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي
عن الحسن ويحتمل أن يكون أراد ابن زيد أن الله أخبر الملائكة أنه جاعل في الأرض
خليفة يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
أن الله جل ثناؤه قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك
الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا
فكان تأويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس إني
جاعل في الأرض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو آدم ومن قام
مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه وأما الإفساد وسفك الدماء بغير
حقها فمن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لأنهما أخبرا أن الله
جل ثناؤه قال لملائكته إذ سألوه ما ذاك الخليفة إنه خليفة تكون له ذرية يفسدون
في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فأضاف الإفساد وسفك الدماء بغير حقها
إلى ذرية خليفته دونه وأخرج منه خليفته وهذا التأويل وإن كان مخالفا في معنى
الخليفة ما حكي عن الحسن من وجه فموافق له من وجه فأما موافقته إياه فصرف
متأوليه إضافة الإفساد في الأرض وسفك الدماء فيها إلى غير الخليفة وأما مخالفته
إياه فإضافتها الخلافة إلى آدم بمعنى استخلاف الله إياه فيها وإضافة الحسن الخلافة
إلى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم وإضافة الإفساد
في الأرض وسفك الدماء إلى الخليفة والذي دعا المتأولين قوله إني جاعل في الأرض
خليفة في التأويل الذي ذكر عن الحسن إلى ما قالوا في ذلك أنهم قالوا إن الملائكة
إنما قالت لربها إذ قال لهم ربهم إني جاعل في الأرض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء إخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي أخبر الله جل ثناؤه أنه جاعله في
الأرض لا عن غيره لأن المحاورة بين الملائكة وبين ربها عنه جرت قالوا فإذ كان
ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الإفساد في الأرض وسفك الدماء وطهره
من ذلك علم أن الذي عني به غيره من ذريته فثبت أن الخليفة الذي يفسد في الأرض
ويسفك الدماء هو غير آدم وأنهم ذريته الذين فعلوا ذلك وأن معنى الخلافة التي

ذكرها

ذكرها الله إنما هي خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفنا فأغفل قائلوا هذه المقالة ومتأولوا هذا التأويل
سبيل التأويل وذلك أن الملائكة إذ قال لها ربها إني جاعل في الأرض خليفة لم تضف الإفساد وسفك
الدماء في جوابها ربها إلى خليفته في أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر أن يكون ربها
أعلمها أن يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم الإفساد وسفك الدماء فقالت يا ربنا أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

قال أبو جعفر إن قال لنا قائل وكيف قالت الملائكة لربها إذ أخبرها أنه جاعل في الأرض خليفة
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون
عيانا أعلمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن
وقول بما لا يعلم وذلك ليس من صفتها أو ما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلماء من أهل
التأويل في ذلك أقوالا ونحن ذاكروا أقوالهم في ذلك ثم مخبرون بأصحها برهانا وأوضحها
حجة فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من
أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه
الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا
الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار
الذي يكون في طرفها إذا التهبت قال وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض
الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس في
جند من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم
بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت
شيئا لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين
كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه إني جاعل في الأرض خليفة فقالت الملائكة
مجيبين له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء
وإنما بعثتنا عليهم لذلك فقال إني أعلم ما لا تعلمون يقول إني قد اطلعت على قلب إبليس على ما لم تطلعوا
عليه من كبره واغتراره قال ثم أمر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب
من حمأ مسنون منتن وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة
جسدا ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار
يقول كالشيء المنفوخ الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من
فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشيء ما خلقت لئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت علي
لأعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده
إلا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده فذهب
لينهض فلم يقدر فهو قول الله وخلق الإنسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء
قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بإلهام الله فقال الله له
يرحمك الله يا آدم ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين كانوا
في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدث نفسه من
كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته
من طين يقول إن النار أقوى من الطين قال فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله وآيسه من
الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الأسماء كلها وهي هذه الأسماء
التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك

ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسما على هولا الملايكة يعنى الملايكة الذين كانوا مع ابليس
الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبيونى باسما هولا يقول اخبرونى باسما هولا ان كنتم
صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفة قال فلما علمت الملايكة مواخذة الله
عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذى لا يعلمه غيره الذى ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها
لك من ان يكون احد يعلم الغيب غيرك تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب
الا ما علمتنا كما علمت ادم فقال يا ادم انبيهم باسمايهم يقول اخبرهم باسمايهم فلما انباهم يقول
اخبرهم باسمايهم قال الم اقل لكم ايها الملايكة خاصة انى اعلم غيب السموات والارض ولا
يعلم غيرى واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية
يعنى ما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس تنبى عن
ان قول الله جل ثناوه واذ قال ربك للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة خطاب من الله
جل ثناوه لخاص من الملايكة دون الجميع وان الذين قيل لهم ذلك من الملايكة كانوا
قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا الجن فى الارض قبل خلق ادم وان الله انما خصهم بقيل
ذلك امتحانا منه لهم وابتلاء ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو اضعف خلقا منهم
من خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى الابدان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله
ويصرح بان قيلهم لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كانت هفوة منهم ورجما
بالغيب وان الله جل ثناوه اطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا
وانابوا اليه مما قالوا وتبروا اليه مما لا يعلم غيره واظهر لهم من ابليس ما كان منطويا عليه
من الكبر الذى كان عنهم مستخفيا **وقد روى** عن عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل
ابليس على ملك سما الدنيا وكان من قبيلة من الملايكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة
وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع فى صدره وقال ما اعطانى الله هذا الا لمزية لى هكذا قال موسى
ابن هارون وقد حدثنى به غيره فقال لمزية لى على الملايكة فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه اطلع
الله على ذلك منه فقال الله للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة
قال تكون له ذرية يفسدون فى الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا
تعلمون يعنى من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض انى اعوذ
بالله منك ان تنقص منى او تشيننى فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث
ميكاييل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال
وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان
واحد واخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين فصعد به فبل التراب
حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملايكة انى خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيديه لكيلا
يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدى ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا
من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملايكة ففزعوا منه لما راوه وكان
اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة
فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من
دبره فقال للملايكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لين سلطت عليه
لاهلكنه فلما بلغ الحين الذى اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملايكة اذا نفخت
فيه من روحى فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى راسه عطس فقالت
له الملايكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح فى عينيه

نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك
حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدى قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين
قال الله له اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين
والصغار هو الذل قال وعلم ادم الاسما كلها ثم عرض الخلق على الملايكة فقال انبيونى باسما
هولا ان كنتم صادقين ان بنى ادم يفسدون فى الارض ويسفكون الدما فقالوا له سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم
قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذى ابدوا واعلم ما كنتم تكتمون يعنى ما اسر ابليس فى نفسه
من الكبر فهذا الخبر اوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك
التى قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى اخره معناها وذلك انه ذكر فى اوله ان الملايكة سالت
ربها ما ذاك الخليفة حين قال لها انى جاعل فى الارض خليفة فاجابها انه تكون له ذرية يفسدون
فى الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملايكة حينيذ اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما فكان قول الملايكة ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها ان ذلك
كاين من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الارض فذلك معنى خلاف اوله معنى خبر الضحاك
الذى ذكرناه واما موافقته اياه فى اخره فهو قولهم فى تاويل قوله انبيونى باسما هولا
ان كنتم صادقين ان بنى ادم يفسدون فى الارض ويسفكون
الدما وان الملايكة قالت اذ قال لها ربها ذلك تبريا من علم الغيب سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذو الفهم علم ان اوله يفسد اخره
وان اخره يبطل معنى اوله وذلك ان الله جل ثناوه ان كان اخبر الملايكة ان ذرية
الخليفة الذى يجعله فى الارض تفسد فيها وتسفك الدما فقالت الملايكة الذى اخبرها عنهم
ربها فيجوز ان يقال لها فيما طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم عن الله
ايها الملايكة من الله من الامور اخبرتم به فاخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه كما قد اخبرتم
بالذى قد اعلمكم الله علمه بل ذلك خلف من القول وقد عزى على الله ما لا يجوز ان يكون
له صفة واخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة
وان يكون التاويل منهم بما ظننتم انكم ادركتموه من العلم بخبرى اياكم ان بنى ادم يفسدون
فى الارض ويسفكون الدما حتى استجزتم ان تقولوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما فيكون التوبيخ حينيذ واقعا على ما ظنوا انهم قد ادركوا بقول الله لهم انه يكون
له ذرية يفسدون فى الارض ويسفكون الدما لا على اخبارهم بما اخبرهم الله به انه
كاين وذلك ان الله جل ثناوه وان كان اخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته
فى الارض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدما فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون
من كثير منهم من الطاعة والاصلاح فى الارض وحقن الدما ورفعه منزلته وكرامته
عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على
ظن منها على تاويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذى
يجعله فى الارض يفسدون ويسفكون فيها الدما فقال الله لهم اذ علم ادم الاسما كلها
انبيونى باسما هولا ان كنتم صادقين انكم تعلمون ان جميع بنى ادم يفسدون فى الارض
ويسفكون الدما على ما ظننتم فى انفسكم انكارا منه جل ثناوه لقيلهم ما قالوا من ذلك
على الجميع والعموم ما حدثنا احمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط قوله اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون الناس وقال اخرون فى ذلك بما حدثنا به بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملايكة

اني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله انه لا شيء اكره الى الله من سفك الدماء والفساد في الارض
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناؤه انه سيكون من
ذلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة • قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول
ان الله لما اخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا
فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى ان الملائكة
قالت ما قالت من قولها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على غير يقين علم تقدم منها
بان ذلك كائن ولكن على الرأي منها والظن وان الله جل ثناؤه انكر ذلك من قيلها ورد
عليها ما رأت بقوله اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذريه ذلك الخليفة الانبياء والرسل
والمجتهد في الطاعة وقد روي عن قتادة خلافه من هذا التأويل وهو ما حدثنا به الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء قال كان الله اعلم اذ كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدماء
فذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من اهل التأويل منهم
الحسن البصري حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك
عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
فعرضوا برأيهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كانت الملائكة علمت من علم الله انه لا ذنب اعظم عند الله
من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلما اخذ في خلق
آدم همست الملائكة فيما بينها فقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا
اعلم منه واكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما فضله
عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن خيرا منه فنحن اعلم منه لانا كنا قبله وخلقت
الامم قبله فلما اعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففزع القوم الى التوبة واليها يفزع كل مؤمن فقالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم
باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم
ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا قال علمه اسم كل شيء هذه الجبال
وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شيء باسمه فقال لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما ابديتم فقولكم اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء واما ما كتمتم فقول بعضكم لبعض نحن خير منه واعلم وحدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن
يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم
في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء • وحدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء الى قوله
انك انت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
الآية قال فلما عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا فيما بينهم لن يخلق الله خلقا الا
كنا نحن اعلم منه واكرم فاراد الله ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم فعلم آدم الاسماء
كلها فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله وكان الذي ابدوا
حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق

الله خلقا

الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال
ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق
الله النار ذعرت منها الملائكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شيء خلقتها
قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق
انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال قالت الملائكة يا رب
ويأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني اريد ان اخلق في الارض
خلقا واجعل فيها خليفة يسفكون الدماء ويفسدون في الارض فقالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد اخترتنا فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ونعمل فيها بطاعتك واعظمت الملائكة ان يجعل الله في الارض من يعصيه فقال اني اعلم ما لا
تعلمون يا آدم انبئهم باسمائهم فقال فلان وفلان قال فلما رأوا ما اعطاه الله من العلم اقروا لآدم
بالفضل عليهم وابى الخبيث ابليس ان يقر له قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال
فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها • وقال ابن اسحاق بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
ابن الفضل عن محمد بن اسحاق قال لما اراد الله ان يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلي به لعلمه
بما في ملائكته وجميع خلقه وكان منهم ما لم يعلموا واحاط علم الله تعالى بجميع الملائكة من سكان
السموات والارض ثم قال اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها
خلقا ليس منكم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويعملون المعاصي
فقالوا جميعا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي
ولا نأتي شيئا كرهته قال اني اعلم ما لا تعلمون اي فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية
والفساد وسفك الدماء واتيان ما اكره منهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بني آدم
قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا
انما انا نذير مبين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان
من ذكره آدم حين اراد خلقه ومراجعة الملائكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره
على خلق آدم قال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون بيدي تكرمة له
وتعظيما لامره وتشريفا له حفظت الملائكة عهده ووعوا قوله واجمعوا الطاعة الا
ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والتكبر
والمعصية وخلق الله آدم من ادمة الارض من طين لازب من حمإ مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما
لامره وتشريفا له على سائر خلقه قال ابن اسحاق فيقال والله اعلم خلق الله آدم
ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم
تمسه نار قال فيقال والله اعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله
فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذي
عهد اليهم وطاعة لامره الذي امرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا
متعظما بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الى قوله لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا
المعصية اوقع عليه اللعنة واخرجه من الجنة اقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال
يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم اي انما اجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت اعلم به فكان ما سمى آدم من
شيء كان اسمه الذي هو عليه الى يوم القيامة • وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما تكلموا بما اعلمهم الله انه كائن
من خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء • وقال بعضهم انما قالت

انما قالت الملايكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لان الله اذن لها في السوال عن ذلك بعد ما اخبرها ان ذلك كاين من بني ادم فسالته الملايكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ان ذلك كاين منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لي طايعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه • وقال بعض اهل العربية قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سالوه ليعلموا واخبروا عن انفسهم انهم يسبحون وقال قالوا ذلك لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت امرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملايكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسالة استخبار منهم لله لا على وجه مسالة التوبيخ

قال ابو جعفر واولى هذه التاويلات بقول الله جل ثناوه مخبرا عن ملايكته قيلها له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك تاويل من قال ان ذلك منها استخبار لربها بمعنى اعلمنا يا ربنا اجاعل انت في الارض من هذه صفته وتارك ان تجعل خلفاءك منا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا انكار منها لما اعلمها ربها انه فاعل وان كانت قد استعظمت لما اخبرت بذلك ان يكون لله خلق يعصيه • واما دعوى من زعم ان الله جل ثناوه كان اذن لها بالسوال عن ذلك فسالته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر وغير جايز ان يقال في تاويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة واما وصف الملايكة من وصفت في استخبارها ربها عنه بالفساد في الارض وسفك الدما فغير مستحيل فيه ما روي عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التاويل وهو ان الله جل ثناوه اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على ما وصفت من الاستخبار **فان قال** قايل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من انها قد اخبرت ان ذلك كاين قيل وجه استخبارها حينيذ يكون عن حالهم عند وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومسالتهم ربهم ان يجعلهم الخلفا في الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد ايضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن انس من ان الملايكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الارض قبل ادم من الجن فقالت لربها اجاعل فيها انت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كاين كذلك فيكون ذلك منها اخبارا عما لم يطلع عليه من علم الغيب وغير خطا ايضا ما قاله ابن زيد من ان يكون قيل الملايكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من ان يكون لله خلق يعصي خالقه وانما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد في تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجييه مجييا يمتنع منه التشاعر والتواطو ويستحيل منه الكذب والخطا والسهو وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد في تاويل ذلك • فاولى التاويلات اذ كان الامر كذلك بالاية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم **فان قال** قايل فان كان اولى التاويلات بالاية هو ما ذكرت من ان الله اخبر الملايكة بان ذرية خليفته في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدما فمن اجل ذلك قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها فاين ذكر اخبار الله اياهم في كتابه بذلك قيل له اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر • فلا تدفنوني ان دفني محرم • عليكم ولكن خامري ام عامر • فحذف قوله دعوني للتي يقال لها اذا اريد صيدها خامري ام عامر اذ كان فيما اظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد

فيها

فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته في الارض اكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظاير ذلك في القران واشعار العرب وكلامها اكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول في تاويل قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما

القول في تاويل قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

قال ابو جعفر اما قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناوه فسبح بحمد ربك وكما قال والملايكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملايكة • حدثنا ابو حصين قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن رجل من المتلقفين قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما اظن الا سيمر عليك من ينكر عليك فمر عليه عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملي فوثب عليه فضربه حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبي قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت انفا على فلان وانت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال سر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان لله في السموات السبع ملايكة يصلون له غنى عن صلاة فلان فقال عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيا فاتاه جبريل فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة اهل السما قال نعم فقال اقرا على عمر السلام واخبره ان اهل السما الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السما الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السما الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت **قال ابو جعفر** وحدثني يعقوب بن ابراهيم وموسى بن عبد الرحمن المسروقي قالا حدثنا ابن علية قال اخبرنا الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده او ان ابا ذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي انت اي الكلام احب الى الله فقال ما اصطفى الله لملايكته سبحان ربي وبحمده في اشباه لما ذكرنا من الاخبار كرهنا اطالة الكتاب باستقصايها واصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته اليه والتبرية له من ذلك كما قال اعشى بني ثعلبة • اقول لما جاني فخره • سبحان من علقمة الفاخر • يريد سبحان الله من فخر علقمة اي تنزيها لله مما اتى علقمة من الافتخار على وجه النكير منه لذلك • وقد اختلف اهل التاويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قولهم نسبح بحمدك نصلي لك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك • وقال اخرون نسبح بحمدك التسبيح المعلوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح

القول في تاويل قوله ونقدس لك

قال ابو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فقول الملايكة ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبريك مما يضيفه اليك اهل الشرك بك ونصلي لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك

اهل الكفر به وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها صلاتها له حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة • وقال بعضهم نقدس لك
نعظمك ونمجدك **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا ابو سعيد المؤدب قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد
في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونمجدك • وحدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك • وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي لك
ولا نأتي شيئا تكرهه • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك في قوله
ونقدس لك قال التقديس التطهير • واما قول من قال ان التقديس الصلاة او التعظيم فان
معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من اجل ان صلاتها لربها تعظيم منها له
وتطهير مما ينسبه اليه اهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك ونقدسك كان فصيحا من الكلام
وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح لله ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك
القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح لله ما في السموات وما في الارض

القول في تأويل قوله إني أعلم ما لا تعلمون

قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله اعلم ما لا تعلمون
مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع الله عليه منه وخفي على
ملائكته **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن العلا
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره
وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس • وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد
وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني
اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه له • وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا محمد بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون
قال علم من ابليس كتمانه الكبر ان لا يسجد لآدم • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم
من ابليس المعصية • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله
وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في
قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه
لها • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية
وخلقه لها • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اني اعلم ما لا تعلمون اي
فيكم ومنكم ولم يبدها لكم من المعصية والفساد وسفك الدماء • وقال آخرون
معنى ذلك اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من تلك الخليفة اهل الطاعة والولاية لله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اني اعلم ما لا
تعلمون فكان في علمه انه سيكون من تلك الخليقة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة

وهذا

وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبئ عن ان الملائكة التي قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
استفظعت ان يكون لله خلق يعصيه وعجبت منه اذ اخبرت ان ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم اني اعلم ما لا
تعلمون يعني بذلك والله اعلم انكم لتعجبون من امري وتستفظعونه وانا اعلم انه في بعضكم وتصفون
انفسكم بصفة الله اعلم بخلافها من بعضكم وتعرضون لامر قد جعلته لغيركم وذلك ان الملائكة لما
اخبرها ربها بما هو كائن من ذرية خليفته من الفساد وسفك الدماء قالت لربها يا رب اجاعل انت في
الارض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى كشحا عليه
ابليس من استكباره على ربه فقال لهم ربهم اني اعلم غير الذي تقولون من بعضكم وذلك هو
ما كان مستورا عنهم من امر ابليس وانطوائه على ما كان قد انطوى عليه من الكبر وعلى قيلهم ذلك
ووصفهم انفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا والله اعلم

القول في تأويل قوله: وعلم آدم

قال ابو جعفر حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة عزرائيل • فاخذ من اديم الارض من عذبها ومالحها
فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لانه خلق من اديم الارض • وحدثنا احمد بن اسحق قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن علي قال ان آدم خلق
من اديم الارض فيه الطيب والصالح والردي فكل ذلك انت راء في ولده الصالح والردي
وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير
قال خلق آدم من اديم الارض فسمي آدم • وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا شعبة عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض
وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعث ليأخذ من الارض تربة آدم اخذ من وجه الارض
وخلط فلم يأخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين
ولذلك سمي آدم لانه اخذ من اديم الارض • وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر يحقق ما قال من حكينا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر
وعبد الوهاب الثقفي وحدثنا محمد بن هشام وعمرو بن شيبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد
قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا اسماعيل بن ابان
قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابي عن قسامة بن زهير عن ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل
والحزن والخبيث والطيب • فعلى التأويل الذي قال آدم بمعنى انه خلق من اديم الارض
يجب ان يكون اديم الارض فعله سمي به ابو البشر كما سمي احمد بالفعل من الاحماد واسعد
من الاسعاد فلذلك لم يجر ويكون تأويله حينئذ آدم الملك الارض يعني به بلغ ادمتها وادمتها
وجهها الظاهر لرأي العين كما قيل لكل جلدة كل ذي جلدة له ادمة ومن ذلك سمي الادام
اداما لانه صار كالجلدة العليا مما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل اسما للشخص بعينه

القول في تأويل قوله الاسماء كلها

قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في الاسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة
فقال ابن عباس ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء

الاسما التي تتعارف بها الناس انسان ودابة وسما وجبل وارض وبحر وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها • وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حميد عن مجاهد وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شي حتى البعير والبقرة والشاة • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والفسوة والفسية • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعيد عن ابن عباس وعلم ادم الاسما كلها قال حتى الفسوة والفسية • حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصيعة والفسوة من الفسية • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم ادم الاسما كلها حتى بلغ انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبيهم باسمائهم فانبا كل صنف من الخلق باسمه والجاه الى جنسه • وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شي ثم عرض تلك الاسما على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين وقتادة قال علمه اسم كل شي هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شي باسمه • وقال اخرون علم ادم الاسما كلها اسما الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وعلم ادم الاسما كلها قال اسما الملايكة • وقال اخرون انما علمه اسما ذريته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم ادم الاسما كلها قال اسما ذريته اجمعين

واولى هذه الاقوال بالصواب

واشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم ادم الاسما كلها انها اسما ذريته واسما الملايكة دون اسما ساير اجناس الخلق وذلك ان الله جل ثناوه قال ثم عرضهم على الملايكة يعني بذلك اعيان المسمين بالاسما التي علمها ادم ولا تكاد العرب تكني بالها والميم الا عن اسما بني ادم والملايكة فاما اذا كنت عن اسما البهايم وساير الخلق سوى من وصفنا فانها تكني عنها بالها والالف او بالها والنون فقالت عرضهن او عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن اصناف من الخلق كالبهايم والطير وساير اصناف الامم وفيها اسما بني ادم والملايكة فانها تكني عنها بما وصفنا من الها والنون او الها والالف وربما كنت عنها اذا كان كذلك بالها والميم كما قال جل ثناوه والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فكنى عنها بالها والميم وهي اصناف مختلفة فيها الادمي وغيره وذلك وان كان جايزا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية اسما اجناس الامم اذا اختلطت بالها والالف او الها والنون فلذلك قلت اولى بتاويل الاية ان تكون الاسما التي علمها ادم اسما اعيان بني ادم واسما الملايكة وان كان ما قال ابن عباس جايزا على مثال ما جا في كتاب الله تعالى من قوله والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقد ذكر انها في حرف ابن مسعود ثم عرضهن وانها في حرف ابي ثم عرضها ولعل ابن عباس تاول ما تاول من قوله علمه اسم كل شي حتى الفسوة

والفسية على قراءة ابي فانه فيما بلغنا كان يقرا قراءة ابي وتاويل ابن عباس على ما حكي عن ابي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم من وصفي ذلك

القول في تاويل قوله ثم عرضهم على الملايكة

قال ابو جعفر قد تقدم ذكرنا التاويل الذي هو اولى بالاية على قراءتنا ورسم مصحفنا وان قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني ادم والملايكة اولى منه بالدلالة على اجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد ان يكون دالا على جميع اصناف الامم للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناوه بقوله ثم عرضهم ثم عرض اهل الاسما على الملايكة • وقد اختلف المفسرون في تاويل قوله ثم عرضهم على الملايكة نحو اختلافهم في قوله وعلم ادم الاسما كلها وساذكر قول من انتهى الينا عنه فيه قول • حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملايكة ثم عرض هذه الاسما يعني اسما جميع الاشيا التي علمها ادم من اصناف جميع الخلق • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملايكة • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اسما ذريته كلها اخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملايكة • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شي ثم عرض تلك الاسما على الملايكة • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسما على الملايكة • وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن حفص عن مجاهد ثم عرضهم على الملايكة يعني عرض الاسما الحمامة والغراب • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شي وجعل يسمي كل شي باسمه وعرضت عليه امة امة

القول في تاويل قوله انبيوني

قال ابو جعفر وتاويل قوله انبيوني اخبروني كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس انبيوني يقول اخبروني باسما هولا ومنه قول نابغة بني ذبيان • وانباه المنبي ان حيا • حلولا من جذام او جذاما • يعني بقوله انباه اخبره واعلمه

القول في تاويل قوله باسما هولا

قال ابو جعفر حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى باسما هولا قال باسما هذه التي حدثت بها ادم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين يقول باسما هولا التي حدثت بها ادم

القول في تاويل قوله ان كنتم صادقين

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة • وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله، ومعنى ذلك: فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيتها الملائكة القائلون أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، إن كنتم صادقين في قيلكم أني إن جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وإن جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقديس، فإنكم إن كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم، وعلمه غيركم بتعليمي إياه، فأنتم بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التي لم توجد بعد، وبما هو مستتر من الأمور التي هي موجودة عن أعينكم أحرى أن تكونوا غير عالمين، فلا تسألوني ما ليس لكم به علم، فإني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي. وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، من جهة عتابه جل ثناؤه إياهم، نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه وسلامه إذ قال: رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. فكذلك الملائكة سألت ربها أن تكون خلفاءه في الأرض ليسبحوه ويقدسوه فيها، إذ كان ذرية من أخبرهم أنه جاعله في الأرض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء، فقال لهم جل ذكره: إني أعلم ما لا تعلمون، يعني بذلك إني أعلم أن بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها وهو إبليس، منكرا بذلك تعالى ذكره قولهم، ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عيانا، فكيف بما لم يروه ولم يخبروه، بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ، وقيله لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم إن استخلفتكم في أرضي سبحتموني وقدستموني، وإن استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء. فلما اتضح لهم موضع خطأ قيلهم، وبدت لهم هفوة زلتهم، أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، فسارعوا الرجعة من الهفوة، وبادروا الإنابة من الزلة، كما قال نوح حين عوتب في مسألته فقيل له: لا تسألن ما ليس لك به علم: رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له، سريعة إلى الحق إنابته، قريبة إليه أوبته.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين لم يكن ذلك لأن الملائكة ادعوا شيئا، إنما أخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك، فقال: أنبئوني إن كنتم صادقين، كما يقول الرجل للرجل: أنبئني بهذا إن كنت تعلم، وهو يعلم أنه لا يعلم، يريد أنه جاهل. وهذا قول إذا تدبره متدبر علم أن بعضه مفسد بعضا، وذلك أن قائله زعم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة إذ عرض عليهم أهل الأسماء: أنبئوني بأسماء هؤلاء، وهو يعلم أنهم لا يعلمون، ولا هم ادعوا علم شيء يوجب أن يوبخوا بهذا القول. وزعم أن قوله: إن كنتم صادقين نظير قول الرجل للرجل: أنبئني بهذا إن كنت تعلم، وهو يعلم أنه لا يعلم، يريد أنه جاهل. ولا شك أن معنى قوله: إن كنتم صادقين إنما هو: إن كنتم صادقين إما في قولكم وإما في فعلكم، لأن الصدق في كلام العرب إنما هو صدق في الخبر لا في العلم، وذلك أنه غير معقول في لغة من اللغات أن يقال: صدق الرجل بمعنى علم. فإذ كان ذلك كذلك، فقد وجب أن يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على تأويل قول هذا القائل الذي حكينا قوله: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وهو يعلم أنهم غير صادقين، يريد بذلك أنهم كاذبون، وذلك هو عين ما أنكره، لأنه زعم أن الملائكة لم تدع شيئا، فكيف جاز أن يقال لهم: إن كنتم صادقين فأنبئوني بأسماء هؤلاء؟ هذا مع خروج هذا القول

الذي

الذي حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير. وقد حكي عن بعض أهل التفسير أنه كان يتأول قوله: إن كنتم صادقين بمعنى إذ كنتم صادقين، ولو كانت إن بمعنى إذ في هذا الموضع لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها، لأن إذا إذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له، وذلك كقول القائل: أقوم إذ قمت، فمعناه أقوم من أجل أنك قمت، والأمر بمعنى الاستقبال. فمعنى الكلام لو كانت إن بمعنى إذ: أنبئوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين، مفتوحة الألف. وفي إجماع جميع قراء أهل الإسلام على كسر الألف من إن دليل واضح على خطأ تأويل من تأول إن بمعنى إذ في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله: قالوا سبحانك لا علم لنا إلا

ما علمتنا

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن ملائكته بالأوبة إليه، وتسليم علم ما لم يعلموه له، وتبريهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيئا إلا ما علمه الله تعالى. وفي هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبر، والذكرى لمن ادكر، والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عما أودع الله جل ثناؤه آي هذا القرآن من لطائف الحكم التي تعجز عن أوصافها الألسن. وذلك أن الله جل ثناؤه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بني إسرائيل، بإطلاعه إياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه أطلع عليها من خلقه إلا خاصا، ولم يكن مدركا علمها إلا بالإنباء والإخبار، لتتقرر عندهم صحة نبوته، ويعلموا أن ما أتاهم به فمن عنده. وفيها دلالة على أن كل مخبر خبرا عما قد كان أو عما هو كائن مما لم يكن ولم يأت به خبر ولم يوضع له على صحته برهان، فمتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة، ألا ترى أن الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون، وعرفهم أن قيل ذلك لم يكن جائزا لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من أهل الأسماء، فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، فلم يكن لهم مفزع إلا الإقرار بالعجز، والتبري إليه أن يعلموا إلا ما علمهم، بقولهم: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا. فكان في ذلك أوضح الاعتبار وأبين البيان لمن ذكر وادكر، وأبين الحجة على كذب الكاذب فيما يدعي من علوم الغيب من الحزاة والكهنة والعافة والمنجمة. وذكر بها الذين وصفنا أمرهم من أهل الكتاب سوالف نعمه على آبائهم، وأياديه عند أسلافهم عندما أنابوا إليه وأقبلوا إلى طاعته، مستعطفهم بذلك إلى الرشاد، ومستعتبهم به إلى النجاة، وحذرهم بالإصرار والتمادي في البغي والضلال حلول العقاب بهم نظير ما أحل بعدوه إبليس إذ تمادى في الغي والخسار. وأما تأويل قوله: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، فهو كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: قالوا سبحانك، تنزيها لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، تبنا إليك لا علم لنا إلا ما علمتنا، تبريا منهم من علم الغيب إلا ما علمتنا كما علمت آدم. وسبحان مصدر لا تصرف له، ومعناه نسبحك، كأنهم قالوا: نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها ونبرئك من أن نعلم شيئا غير ما علمتنا.

القول في تأويل قوله: إنك أنت العليم الحكيم

قال أبو جعفر: وتأويل ذلك: إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقك، وذلك أنهم نفوا عن أنفسهم بقولهم: لا علم لنا إلا ما علمتنا، أن يكون لهم علم إلا ما علمهم ربهم، وأثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم: إنك أنت العليم، يعنون بذلك العالم من غير تعليم، إذ كان من سواه لا يعلم شيئا إلا بتعليم غيره إياه. والحكيم: هو ذو الحكمة، كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس: العليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه. وقد قيل إن معنى الحكيم الحاكم، كما أن العليم بمعنى العالم، والخبير بمعنى الخابر.

القول في تأويل قوله: قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات

والأرض

قال أبو جعفر إن الله جل ثناؤه عرّف ملائكته الذين سألوه أن يجعلهم الخلفاء في الأرض ووصفوا أنفسهم
بطاعته والخضوع لأمره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء أنهم من الجهل بمواقع تدبيره
ومحل قضائه قبل اطلاعه إياهم عليه على نحو جهلهم بأسماء الذين عرضهم عليهم إذ كان ذلك مما لم يعلمهم
فيعلموه وأنهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم إلا ما علمهم ربهم إياه وأنه يخص من العلم من شاء بما
شاء ويمنع منهم من شاء ما شاء كما علم آدم أسماء من عرض على الملائكة وحرمهم علمها إلا بعد تعليمه إياهم • وأما
تأويل قوله قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فإنه يقول أخبر الملائكة والهاء والميم في قوله أنبئهم عائدتان
على الملائكة وقوله بأسمائهم يعني بأسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا أسماءهم وأيقنوا خطأ قيلهم
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء إلا بشرفانهم قد هفوا في ذلك وقالوا ما لا يعلمون
كيفية وقوع قضاء ربهم في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال لهم ربهم ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات
والأرض والغيب هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه توبيخا من الله جل ثناؤه لهم بذلك
على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطأ مسألتهم كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا آدم
أنبئهم بأسمائهم يقول أخبرهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة
إني أعلم غيب السموات والأرض ولا يعلمه غيري • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الأسماء
فليس لكم علم إنما أردت أن أجعلهم ليفسدوا في الأرض هذا عندي قد علمته فكذلك أخفيت
عنكم أني أجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لأملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقروا
لآدم بالفضل

القول في تأويل قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به
أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يقول ما تظهرون وأعلم السر كما أعلم
العلانية يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار • وحدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا
وما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر • وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قوله
وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسر إبليس في نفسه من الكبر أن لا يسجد لآدم
وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا الحجاج الأنماطي قال حدثنا مهدي بن ميمون
قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزل يا أبا سعيد أرأيت
قول الله للملائكة خلقا عجيبا فكأنهم دخلهم عند ذلك شيء فأقبل بعضهم إلى بعض وأسروا
ذلك بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا المخلوق إن الله لن يخلق خلقا إلا كنا أكرم عليه منه
وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء أن يخلق فلن يخلق
خلقا إلا ونحن أكرم عليه منه • وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي
أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم
لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم
كتموا بينهم لن يخلق ربنا خلقا

قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال

بتأويل

بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن معنى قوله وأعلم ما تبدون وأعلم مع علمي غيب السموات والأرض
ما تظهرون بألسنتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في أنفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم
وعلانيتكم والذي أظهروه بألسنتهم ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوه وهو قولهم أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا إبليس •
من الخلاف على الله في أمره والتكبر عن طاعته لأنه لا خلاف بين جميع أهل التأويل أن تأويل ذلك غير خارج
من أحد الوجهين اللذين وصفت وهو ما قلنا والآخر ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال
إن معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقا إلا كنا أكرم عليه منه فإذ كان لا تأويل لذلك
إلا أحد الوجهين اللذين وصفت ثم كان أحدهما غير موجودة الدلالة على صحته من الوجه الذي يجب التسليم له
صح الوجه الآخر وهو الذي حكي عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تأويل ذلك غير موجودة
الدلالة على صحته من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه
عن إبليس وعصيانه إياه إذ دعاه إلى السجود لآدم فأبى واستكبر وإظهاره لسائر الملائكة من معصيته
وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فإن ظن ظان أن الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه
لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جائز أن يكون ما روي في تأويل ذلك عن ابن عباس ومن
قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان إبليس الكبر والمعصية صحيحا فقد ظن غير الصواب
وذلك أن من شأن العرب إذا أخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه أن تخرج الخبر
عنه وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وإنما قتل الواحد أو البعض منهم وهزم الواحد أو البعض
فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه إن الذين ينادونك من
وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ذكر أن الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فيه كان
رجلا من بني تميم كما قال أهل التأويل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة
فكذلك قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم

القول في تأويل قوله

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

قال أبو جعفر أما قوله وإذ قلنا فمعطوف على قوله وإذ قال ربك للملائكة كأنه قال جل ثناؤه
لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل معددا عليهم
نعمه ومذكرهم آلاءه على نحو الذي قد وصفنا فيما مضى قبل اذكروا فعلي بكم إذ أنعمت عليكم فخلقت لكم
ما في الأرض جميعا وإذ قلت للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فكرمت أباكم آدم بما آتيته
من علمي وفضلي وكرامتي وإذ أسجدت له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم إبليس فدل
باستثنائه إياه منهم على أنه منهم وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه أنه قد أمر
إبليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لآدم ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه
من السجود لآدم فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره ونفى عنه ما أثبته
لملائكته من السجود لعبده آدم • ثم اختلف أهل التأويل فيه هل هو من الملائكة أم هو
من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال
لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من
خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن
من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت • وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان إبليس قبل
أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة
اجتهادا وأكثرهم علما فلذلك دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جنا • وحدثنا به ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس أو مجاهد عن ابن عباس

وغيره يجعون الاثر قال كان سلطان الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان
سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة ● وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك سماء
الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان
ابليس مع ملكه خازنا ● وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على
الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كان من الجن
وانما سمي بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري ● قال
ابن جريج وقال اخرون هم سبط من الملائكة كان اسم قبيلته الجن ● وحدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن ابي نمر احدهما
او كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس
ما بين السماء والارض ● وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان
من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث
ابن جريج الاول سوا ● وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين
عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا ● وحدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول
لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانة سماء الدنيا قال وكان قتادة
يقول جن عن طاعة ربه ● وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله الا ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم
الجن ● وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال اما العرب
فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم يرى ● قال واما قوله الا ابليس كان من الجن اي كان
من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة اجتنوا
فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي
فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الله جل ثناؤه
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الاعشى اعشى بن قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر
سليمان بن داود وما اعطاه الله ● ولو كان شيء خالدا او معمرا ● لكان سليمان البري من الدهر
براه الهي واصطفاه عباده ● وملكه ما بين ثريا الى مصر ●
وسخر من جن الملائك تسعة ● قياما لديه يعملون بلا اجر ●
قال فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم
اجتنوا فلم يروا وما سمي بني ادم الانس الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن
فلم يرى فهو جن ● وقال اخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن
كما ان ادم اصل الانس ● وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاه الى
نسبه فقال الله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الاية وهم يتوالدون كما يتوالد
بنو ادم ● وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو سعيد اليحمدي
اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن

قال كان

قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء ● وحدثني
علي بن الحسين قال حدثني ابو نصر احمد بن محمد بن طلحة قال حدثني سعيد بن داود قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن عيسى بن عمر وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد
ابن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة يتعبد
معها فلما امروا بالسجود لادم سجدوا الا ابليس ابى فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني مبارك بن مجاهد ابو الازهر عن
شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلا
يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله
شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس ابو الجن كما ان ادم
ابو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه اخبر في كتابه انه خلق ابليس
من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شيء من ذلك وان
الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا
ولابليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد قالوا ان الله جل ثناؤه اخبر انه
من الجن فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه ● حدثنا محمد بن سنان
القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا
لادم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق خلقا اخر فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا لادم
فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك
الذين ابوا ان يسجدوا لادم ● وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة اهلها وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل
ثناؤه خلق اصناف ملائكته من اصناف من خلقه شتى فخلق بعضا من نور وبعضا من نار وبعضا مما شاء من غير ذلك وليس
فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان
يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان جائزا ان يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس
وان يكون افرد ابليس بان خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير مخرجه ان يكون
كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة
لما اراد الله به من المعصية واما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشياء
عن الابصار كلها جنا كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن ابصار
بني ادم

القول في معنى ابليس

قال ابو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس قال ابليس ابلسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ● وحدثنا
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث
وانما سمي ابليس حين ابلس فتحير ● وكما قال الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني انهم ايسون من الخير
نادمون حزنا كما قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ● قال نعم اعرفه وابلسا ●
يعني بقوله وابلس لم يحر الي جوابا فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيلا من الابلاس فهلا صرف
واجري قيل ترك اجراؤه استثقالا اذ كان اسما لا نظير له من اسماء العرب
فشبهته العرب اذ كان كذلك باسماء العجم التي لا تجرى وقد قالوا مررت باسحاق فلم
يجروه وهو من اسحقه الله اسحاقا اذ كان وقع مبتدأ اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب
فجرى مجراه وهو من اسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك ايوب انما هو فعول من اب
يؤوب وتأويل قوله ابى يعني جل ثناؤه بذلك ابليس انه امتنع من السجود لادم فلم يسجد له واستكبر
من الله عز ذكره خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون
عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما امرهم به وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما

او جحود منه الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما الزمه من حقوقه كاليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبارهم الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه لله رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم وحسدا له فقص الله نبأ ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لادم حسدا له وبغيا نظير فعلهم في التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصفهم ووصف ابليس بمثل الذي وصف به الذي ضرب لهم مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن امره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان ابليس من الكافرين • يعني من الجاحدين نعم الله عليه واياديه عنده بخلافه عليه فيما امره به من السجود لادم كما كفرت اليهود نعم ربها التي اتاها وخولها من الطعام اسلافها من المن والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم خصوصا وما خص الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم بادراكهم اياه ومشاهدة حجة الله عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فنسبه الله جل ثناؤه مع اليهود الى الكافرين فجعله من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل اهل النفاق بعضهم من بعض يعني انهم بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين كان منهم في الكفر بالله ومخالفته امره وان كان مخالفا جنسه اجناسهم ونسبه نسبهم وقد روي عن الربيع بن انس عن ابي العالية انه كان يقول في تاويل قوله وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من العاصين • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لادم تكرمة لادم وطاعة لله لا عبادة لادم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فكانت الطاعة لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملائكته

القول في تاويل قوله

وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة

قال ابو جعفر وفي هذه الاية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس اخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لادم واسكنها ادم قبل ان يهبط ابليس الى الارض الا تسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما ازلهما عن طاعة الله بعد ان لعن واظهر التكبر لان سجود الملائكة لادم كان بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس اقسم بعزة الله ليغوين ادم وذريته وزوجته الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان اخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله ادم الاسماء كلها • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة ثم اخرجه من الجنة ثم اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم • ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي خلقت لادم زوجته والوقت الذي جعلت له سكنا فقال ابن عباس

بما حدثني

بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت فقالت امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي فقال الله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبئ ان حواء خلقت بعد ان سكن ادم الجنة فجعلت له سكنا وقال اخرون بل خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن ابن عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • ويقال لامراة الرجل زوجه وزوجته والزوجة بالهاء اكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوج بغير الهاء لغة لازد شنوءة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المراة

القول في تاويل قوله

وكلا منها رغدا حيث شئتما

قال ابو جعفر اما الرغد فانه الواسع من العيش الهنيء الذي لا يعني صاحبه يقال ارغد فلان اذا اصاب واسعا من العيش الهنيء كما قال امرؤ القيس بن حجر •

بينما المرء تراه ناعما • يامن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد الهنيء • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم • وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد وكلا منها رغدا اي لا حساب عليهم • وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة فمعنى الاية وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا واسعا هنيا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ثم ان البلاء الذي كتب على الخلق على ادم كما ابتلي الخلق قبله ان الله جل ثناؤه احل له ما في الجنة ان ياكل منها رغدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهى عنها وقدم اليه فيها فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه

القول في تاويل قوله

ولا تقربا هذه الشجرة

قال أبو جعفر: والشجرة في كلام العرب كل ما قام على ساق، ومنه قول الله جل ثناؤه: والنجم والشجر يسجدان، يعني بالنجم ما نجم من الأرض من نبت، وبالشجر ما استقل على ساق. ثم اختلف أهل التأويل في عين الشجرة التي نهي عن أكل ثمرها آدم، فقال بعضهم: هي السنبلة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال: الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة. وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم، وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة، جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال: هي السنبلة. وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي، وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مثله. وحدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال: السنبلة. وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن زريع عن سعيد عن قتادة قال: الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة. وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل من بني تميم أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها، فكتب إليه أبو الجلد: سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم وهي السنبلة، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن رجل من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقول: الشجرة التي نهي عنها آدم البر. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه أنه كان يقول: هو البر. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة أنه حدث أنها الشجرة التي تحتك بها الملائكة للخلد. وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن زيد بن إبراهيم عن الحسن قال: هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا.

قال أبو جعفر وقال آخرون

هي الكرمة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال: هي الكرمة. وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم، وتزعم اليهود أنها الحنطة. وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال: الشجرة هي الكرم. وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة قال: حدثنا [illegible] الغفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة عن ابن هبيرة قال: الشجرة التي نهي آدم عنها شجرة الخمر. وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفيان عن السدي قال: العنب. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن مسعر عن محمد بن قيس قال: عنب. وقال آخرون: هي التينة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال: تينة. **والصواب من القول في ذلك عندنا** أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منها، بعد أن بين الله لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله: ولا تقربا هذه الشجرة، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص

عليها

عليها باسمها ولا بدلالة عليها، ولو كان لله في العلم بأي ذلك من أي رضى لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى. فالصواب أن يقال إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه فأكلا منه كما وصفهما الله جل ثناؤه به، ولا علم عندنا بأي ذلك من أي، وقد قيل كانت شجرة البر، وقيل كانت شجرة العنب، وقيل كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك إن علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.

القول في تأويل قوله: ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

قال أبو جعفر: اختلف أهل العربية في تأويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فقال بعض نحويي الكوفيين: تأويل ذلك لا تقربا هذه الشجرة فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين، فصار الثاني في موضع جواب الجزاء، وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك إن تقم أقم، فتجزم الثاني بجزم الأول، فكذلك قوله فتكونا، لما وقعت الفاء في موضع شرط الأول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلة للزومها الاستقبال إذ كان أصل الجزاء الاستقبال. وقال بعض نحويي أهل البصرة: تأويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فأن تكونا من الظالمين، غير أنه زعم أن أن غير جائز إظهارها مع لا، ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي أن على الاسم، كما غير جائز في قولهم عسى أن يفعل عسى الفعل، ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لأن يفعل. وهذا القول الثاني يفسده إجماع جميعهم على تخطئة قول القائل سرني تقوم يا هذا وهو يريد سرني قيامك، فكذلك الواجب أن يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقم إذ كان المعنى لا يكون منك قيام، وفي إجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقم وفساد قول القائل سرني تقوم بمعنى سرني قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعي أن مع لا التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة ضميرا، فتكونا من الظالمين وصحة التأويل الأول. وفي قوله فتكونا من الظالمين وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا هذه الشجرة، فيكون تأويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين، فيكون فتكونا حينئذ في معنى الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا، كما يقول القائل لا تكلم عمرا ولا تؤذه، وكما قال امرؤ القيس:

فقلت له صوب ولا تجهدنه ... فيذرك من أخرى القطاة فتزلق

فجزم فيذرك بما جزم به تجهدنه كأنه كرر النهي. والثاني أن يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهي، فيكون تأويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين، كما تقول لا تشتم زيدا فيشتمك مجازاة، فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب إذ كان حرفا عطف على غير شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه لا يصلح إعادته في فتكونا، فنصب على ما قد بينت في أول هذه المسألة. وأما تأويل قوله فتكونا من الظالمين فإنه يعني به فتكونا من المتعدين إلى غير ما أذن لهم فيه وأبيح لهم فيه، وإنما عنى بذلك أنكما إن قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدى حدودي وعصى أمري واستحل محارمي، لأن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين. وأصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قول نابغة بني ذبيان:

إلا الأواري لأيا ما أبينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فجعل الأرض مظلومة لأن الذي حفر فيها النؤي حفر في غير موضع الحفر، فجعلها مظلومة لموضع الحفرة منها في غير موضعها، ومن ذلك قول ابن قميئة في صفة غيث:

ظلم البطاح بها انهلال حريصة ... فصفا النطاف له بعيد المقلع

وظلمه إياه مجيئه في غير أوانه وانصبابه في غير مصبه، ومنه ظلم الرجل جزوره وهو نحره إياه لغير علة، وذلك عند العرب وضع النحر في غير موضعه. وقد يتفرع الظلم في معان يطول بإحصائها الكتاب، وسنبينها في أماكنها إذا أتينا عليها إن شاء الله تعالى. وأصل

واطلاد ذلك كله ما وصفنا من وضع الشيء في غير موضعه والله الموفق •

القول في تأويل قوله فأزلهما الشيطان عنها

قد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامتهم فأزلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه واخطأ فأتى ما ليس له اتيانه فيه وازله غيره اذا سبب له ما يزل به من اخطائه في دينه او دنياه ولذلك اضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج ادم وزوجته من الجنة فقال فأخرجهما يعني ابليس اخرجهما مما كانا فيه لانه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها فاخرجهما من الجنة • وقرأه اخرون فأزالهما بمعنى ازالة الشيء عن الشيء وذلك تنحيته عنه وقد روي عن ابن عباس في تأويل قوله فأزلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في تأويل قوله فأزلهما الشيطان قال اغواهما • واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فأزلهما لان الله تعالى ذكره قد اخبر في الحرف الذي يتلوه بان ابليس اخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فأزالهما فلا وجه اذ كان معنى الازالة معنى التنحية والاخراج ان يقال فأزالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فأزالهما الشيطان فأزالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فأزلهما الشيطان عنها وقرأت به القراءة فاخرجهما باستزلاله اياهما من الجنة •

فان قال لنا قائل وكيف كان استزلال ابليس ادم وزوجته حتى اضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك اقوالا سنذكر بعضها فحكي عن وهب بن منبه في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله ادم وزوجته الجنة ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله ادم عنها وزوجته فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية اربع قوائم كانها بختية من احسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته فجاء بها الى حواء فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذت حواء فاكلت منها ثم ذهبت بها الى ادم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاكل منها ادم فبدت لهما سوآتهما فدخل ادم في جوف الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت قال انا هنا يا رب قال الا تخرج قال استحيي منك يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة تتحول ثمارها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة كان افضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء انت التي غررت عبدي فانك لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب انت عدوة بني ادم وهم اعداؤك حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ راسك قال عمر قيل لوهب وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء • وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية وهي دابة لها اربع قوائم كانها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله في فمها حتى تدخل به الى ادم فادخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه من فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد

وملك

وملك لا يبلى يقول هل ادلك على شجرة ان اكلت منها كنت ملكا مثل الملائكة الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وحلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين وانما اراد بذلك ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوأة لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن ادم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى ادم ان يأكل منها فتقدمت حواء فاكلت ثم قالت يا ادم كل فاني قد اكلت فلم يضرني فلما اكل ادم بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني محدث ان الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم فكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال وحدثني ابو العالية ان من الابل ما كان اولها من الجن قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال انهيتما عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين قال فبدأت حواء فاكلت منها ثم امرت ادم فاكل منها قال وكانت شجرة من اكل منها احدث قال ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فأزالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج ادم من الجنة • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من الكرامة وما اعطاه الله قال لو ان خلدا كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت ان اول ما ابتدأهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة الا ان تكونا ملكين او تخلدان ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه فدلاهما بغرور • وحدثني يونس عن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى اتى بها اليها ثم حسنها في عين ادم قال فدعاها ادم لحاجته قالت لا الا ان تأتي ها هنا فلما اتى قالت لا الا ان تأكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب ادم هاربا في الجنة فناداه ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا ادم انى اتيت من قبلها قال اي رب فقال الله فان لها علي ان ادميها في كل شهر مرة كما ادميت هذه الشجرة وان اجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان اجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا البلية التي اصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن ابي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض ايها يحمله حتى يدخل به الجنة معه حتى يكلم ادم وزوجته فكل الدواب ابى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امنعك من ابن ادم فانت في ذمتي ان انت ادخلتني الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي على اربع قوائم فاعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق واهل التوراة يدرسون انما كلم ادم الحية ولم يفسروا تفسير ابن عباس • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله ادم وحوى ووسوس الشيطان

يا آدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما التي كانت عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ثم لامهما فقد نهيتكما عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء أطعمته قالت أمرتني الحية قال للحية أمرتها قالت أمرني إبليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء كما أدميت الشجرة تدمين في كل هلال وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جرا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقد رويت هذه الأخبار عمن رويناها عنه من الصحابة والتابعين **وأولى ذلك** بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وأنه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وأنه قاسمهما إني لكما لمن الناصحين مدلا لهما بغرور ففي إخباره جل ثناؤه عن عدو الله إبليس أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما إني لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه إما ظاهرا إلى أعينهما وإما مستخفيا في غيره وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا إذا سبب له سببا وصل به إليه دون أن يحلف إليه والحلف لا يكون بتسبب السبب فكذلك قوله فوسوس إليه الشيطان لو كان ذلك كان منه إلى آدم بغير مباشرة خطابه إياه بما استزله به من القول والحيل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية قاسمني الشيطان أنه لي ناصح فيما زين لي من المعصية التي أتيتها فكذلك الذي كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليوم وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان إن شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته إذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تسليمه حجة بخلافه وهو من الأمور الممكنة • والقول في ذلك أنه قد وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك إن شاء الله تعالى كذلك لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك وإن كان ابن إسحاق قد قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة أنه خلص إلى آدم وزوجته بسلطانه الذي جعل الله له ليبتلي به آدم وذريته وأنه يأتي ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من أحواله حتى يخلص إلى ما أراد منه حتى يدعوه إلى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس لهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقال الله لنبيه عليه السلام قل أعوذ برب الناس ملك الناس إلى آخر السورة ثم ذكر الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن إسحاق وإنما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم فقال الله اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كلمهما كما قص الله علينا من خبرهما قال فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فخلص إليهما كما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه والله أعلم أي ذلك كان فتابا إلى ربهما وليس في يقين ابن إسحاق لو كان قد أيقن في نفسه أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجته بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من

القول

القول لشبيهنا من أهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه والله أعلم

القول في تأويل قوله فأخرجهما مما كانا فيه

قال أبو جعفر وأما تأويل قوله فأخرجهما مما كانا فيه فإنه يعني فأخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كان فيه آدم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كانا فيه وقد بينا أن الله جل ثناؤه إنما أضاف إخراجهما من الجنة إلى الشيطان وإن كان الله هو المخرج لأن خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان وأضيف ذلك إليه لتسبيبه إياه كما يقول القائل لرجل وصل إليه منه أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه إلا أنت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له إضافة تحويله إليه •

القول في تأويل قوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

قال أبو جعفر يقال هبط فلان أرض كذا ووادي كذا إذا حل ذلك كما قال الشاعر

ما زلت أرمقهم حتى إذا هبطت • أيدي الركاب بهم من راكس فلقا •

وقد أبان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من أن المخرج آدم من الجنة هو الله تعالى وأن إضافة الله إلى إبليس ما أضاف إليه من إخراجهما كان على ما وصفنا وقد دل بذلك أيضا على أن هبوط آدم وزوجته وعدوهما إبليس كان في وقت واحد بجمع الله إياهم في الخبر عن إهباطهم بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته وتسبب إبليس لهما ذلك كما وصف ربنا جل ثناؤه • وقد اختلف أهل التأويل في المعني بقوله اهبطوا مع إجماعهم على أن آدم وزوجته ممن عني به فحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي عوانة عن إسماعيل بن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وإبليس والحية • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وإبليس والحية • وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وإبليس والحية وذريته بعضهم أعداء لبعض • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال آدم وذريته وإبليس وذريته وحدثني المثنى قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني آدم وإبليس • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو آدم وحواء وإبليس والحية • وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما ولذريتهما **فإن قال** قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وإبليس والحية قيل أما عداوة إبليس آدم وذريته فحسده إياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأما عداوة آدم وذريته إبليس فعداوة المؤمنين إياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته أمره وذلك من آدم ومؤمني ذريته وأما الحية فقد ذكرنا ما روي في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خيفة ثأرهن فليس منا • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج قال أخبرنا ابن جريج عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خيفة فليس منا وأحسب أن الحرب التي بيننا كان أصله

تأويل قوله عطاؤنا الذي قدمنا الرواية عنهم في ان ادخالها ابليس الجنة بعد ان اخرجه الله منها حتى استزلهما عن طاعة ربهما في اكلهما ما نهي عن اكله من الشجرة. وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام. وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل الحيات فقال صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان رآها افزعته وان لدغته اوجعته فاقتلها حيث وجدتها •

القول في تأويل قوله ولكم في الارض مستقر

قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض فراشا • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله جعل لكم الارض فراشا • وقال آخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولكم في الارض مستقر قال القبور • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فاذ كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا حاله فذلك المكان من الارض مستقره وانما عنى الله جل ثناؤه بذلك ان لهم في الارض مستقرا ومنزلا بأماكنهم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم فيها متاعا بمتاعهم في الجنة •

القول في تأويل قوله ومتاع الى حين

قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ الى الموت

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن اسرائيل عن اسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحياة وقال آخرون معنى قوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا وقال آخرون الى اجل •

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى اجل والمتاع في كلام العرب كل ما استمتع به من شيء من معاش استمتع به او رياش او زينة او لذة او غير ذلك فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها ايام حياته وجعل الارض للانسان متاعا ايام حياته بقراره عليها واغتذائه بما اخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجثته كفاتا ولجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان اولى التأويلات بالآية اذ لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على ان قوله ومتاع الى حين يعني به متاعا دون متاع وبعضا دون بعض وعاما دون خاص في عقل او خبر ان يكون ذلك في معنى

القام وان يكون الخبر كذلك ايضا الى وقت يطول استمتاع بني آدم وبني ابليس بها وذلك الى ان تبدل الارض غير الارض فاذ كان ذلك اولى التأويلات بالآية لما وصفنا فالواجب اذا ان يكون تأويل الآية ولكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنان في منازلكم منها واستمتاع منكم بها وبما اخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزين والملاذ وبما اعطيتكم على ظهرها ايام حياتكم ومن بعد وفاتكم لارماسكم واجداثكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم الى ان ابدلكم بها غيرها

القول في تأويل قوله فتلقى آدم من ربه كلمات

قال ابو جعفر اما تأويل قوله فتلقى فانه اخذ وقبل واصله التفعل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة او سفر فكذلك ذلك في قوله فتلقى كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين اوحي اليه او اخبر به فمعنى ذلك اذا فلقى الله آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه واخذها عنه تائبا فتاب الله عليه بقيله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الآية قال لقاهما هذه الآية ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقية آدم وذلك وان كان من جهة العربية جائزا اذ كان ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه فصار للمتكلم ان يوجه الفعل الى ايهما شاء ويخرج من الفعل ايهما احب فغير جائز عندي في القراءة الا رفع آدم على انه المتلقي الكلمات لاجماع الحجة من القراءة واهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي الى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ • واختلف اهل التأويل في اعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارأيت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال هو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات • وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه • وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ان آدم قال لربه اذ عصاه رب ارأيت ان تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يا رب ارأيت ان انا تبت واصلحت قال اذا ارجعك الى الجنة قال وقال الحسن انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارأيت ان تبت واصلحت قال الله اذا ارجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فتلقى آدم من ربه كلمات قال رب الم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى قال رب هل كنت كتبت علي هذا قيل له نعم قال رب ان تبت واصلحت هل انت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى • وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي

قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم يا رب
خطيئتي التي أخطأتها شيء كتبته علي قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من قبل نفسي قال
بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك قال فكما كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله فتلقى
آدم من ربه كلمات • وحدثنا ابن سنان قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عبد
العزيز بن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بمثله • وحدثنا ابن سنان قال حدثنا
وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عمن سمع عبيد بن عمير
يقول قال آدم فذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن عبد العزيز عن عبيد بن عمير بمثله • وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن عثمان
بن حكيم الأودي قال حدثنا عبد الرحمن عن حميد بن سنان عن عبد الرحمن بن زيد
عن معاوية أنه قال في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال آدم اللهم لا إله إلا أنت
سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك تب علي إنك أنت التواب الرحيم • وحدثني
المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو زهير وحدثنا أحمد بن إسحاق
الأهوازي قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد
في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حتى فرغ منها • وحدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله
فتلقى آدم من ربه كلمات الكلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب ظلمت نفسي
فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب ظلمت نفسي فتب علي
إنك أنت التواب الرحيم • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عربي عن مجاهد
فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
فتلقى آدم من ربه كلمات قال أي رب أتتوب علي إن تبت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه
ربه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فتلقى آدم
من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية • وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه
وإن كانت مختلفة الألفاظ فإن معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقى آدم كلمات
فتلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله إياهن وعمله بهن إلى الله من خطيئته
معترفا بذنبه متنصلا إلى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه
بقبوله الكلمات التي تلقاهن منه وندمه على سالف الذنب منه والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه هي الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلا
بقيله إلى ربه معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله
ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم وأنه مما تلقاه
من ربه عند إنابته إليه من ذنبه وهذا الخبر الذي أخبر الله عن آدم من قيله الذي لقاه إياه
فقاله تائبا إليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة
إليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم
على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وأن خلاصهم مما هم عليه مقيمون من الضلالة
نظير خلاص أبيهم آدم من خطيئته مع تذكيره إياهم السالف إليهم من النعم التي خص بها أباهم آدم
من آبائهم

القول في تأويل قوله فتاب عليه

قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في عليه عائدة على آدم وقوله
فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها الإنابة إلى الله والأوبة
إلى طاعته مما يكره من معصيته • القول في تأويل قوله
إنه هو التواب الرحيم •

قال

قال أبو جعفر وتأويل قوله إنه هو التواب الرحيم أن الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب إليه
من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من
ذنبه وقد ذكرنا أن معنى التوبة من العبد إلى ربه إنابته إلى طاعته بعد معصيته بما
سلف من ذنبه وأوبته إلى ما يرضيه وتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيما مما يكرهه
ربه فكذلك توبة الله على عبده هو أن يرزقه ذلك ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضا
عنه ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه • وأما قوله الرحيم فإن معناه أنه المتفضل عليه
مع التوبة بالرحمة ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه • وقد ذكرنا القول
في تأويل قوله اهبطوا منها جميعا فيما مضى فلا حاجة بنا إلى إعادته إذ كان معناه في هذا الموضع
معناه في ذلك الموضع • وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
إسماعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال آدم وحوا والحية وإبليس

القول في تأويل قوله فإما يأتينكم مني هدى

قال أبو جعفر وتأويل قوله فإما يأتينكم مني هدى فإن يأتكم وما التي مع إن توكيد الكلام ولدخولها
إن أدخلت النون المشددة في يأتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى توكيد الكلام
التي تسميها أهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تأتي بمعنى الذي فتؤذن بدخولها
في الفعل أن ما التي مع إن التي بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال
بعض نحويي البصرة إن إما إن زيدت معها ما فصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة
أو الثقيلة وقد يكون بغير نون وإنما حسنت فيه النون لما دخلته ما لأن ما نفي فهي
مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحسنت فيه النون لما دخلته ما لأن ما تنفي
فهي مما ليس بواجب وهو نحو قولهم بعين ما أرينك حين أدخلت فيها ما حسنت النون
فيما هاهنا وقد أنكرت جماعة من أهل العربية دعوى قائلي هذه المقالة أن ما التي
مع بعين ما أرينك بمعنى الجحد وزعموا أن ذلك بمعنى التوكيد للكلام • وقال آخرون
بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف وإنما معنى الكلام بعيني أراك وغير جائز أن يجعل
مع [illegible] غيره

وقوله هدى

قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثني المثنى بن إبراهيم
قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في
قوله فإما يأتينكم مني هدى قال الهدى الأنبياء والرسل والبيان فإن كان ما قال
أبو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وإن كان لآدم وزوجته فيجب أن
يكون مرادا به آدم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ نظير قوله فقال لها وللأرض ائتيا
طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين بمعنى أتينا بما فينا من الخلق طائعين ونظير قوله
في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم
فجمع قبل أن تكون ذرية وهو في قراءتنا وأرنا مناسكنا وكما يقول القائل لآخر كأنك قد
تزوجت وولد لك وكثرتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وإنما قلنا إن ذلك هو الواجب
على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية لأن آدم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم أيام
حياته بعد أن أهبط إلى الأرض والرسول من الله جل ثناؤه إلى ولده فغير جائز أن
يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فإما يأتينكم مني هدى رسل إلا على
ما وصفت من التأويل وقول أبي العالية في ذلك وإن كان وجها من التأويل تحتمله الآية
فأقرب إلى الصواب منه عندي وأشبه بظاهر التلاوة أن يكون تأويلها فإما يأتينكم
يا معشر من أهبطته إلى الأرض من سمائي وهو آدم وزوجته وإبليس كما قد ذكرنا قبل في تأويل
الآية التي قبلها إما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي ورشاد إلى سبيلي وديني فمن
اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إلي معصية

وخلاف امري وطاعة عدوي بعضهم لبعض ثم قال جل ثناؤه انه التائب على من تاب اليه من ذنوبه التواب الرحيم لمن اناب اليه كما وصف نفسه بانه هو التواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سمينا في قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينئذ من السماء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين اخبر عنهم في اول هذه السورة بما اخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ان حكمه فيهم ان تابوا اليه وانابوا واتبعوا ما اتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده في الاخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا على كفرهم وضلالتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من اهل النار المخلدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن اتبع بياني الذي ابينه على السن رسلي او مع رسلي كما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فمن تبع هداي يعني بياني وقوله فلا خوف عليهم يعني فهم امنون في اهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما اطاعوا الله في الدنيا واتبعوا امره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم وليس شيء اعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون • وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني والذين جحدوا اياتي وكذبوا رسلي وايات الله حججه وادلته على وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما انبات عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر التغطية على الشيء اولئك اصحاب النار يعني اهلها الذين هم اهلها دون غيرهم المخلدون فيها الى غير امد ولا نهاية كما حدثني عقبة بن سنان البزاز قال حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابو مسلمة وحدثني يعقوب بن ابراهيم وابو بكر بن عون قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اقواما اصابتهم النار بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة

• القول في تأويل قوله يا بني اسرائيل •

قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه يا بني اسرائيل ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله واسر هو العبد كما قيل جبريل وعن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بني اسرائيل احبار اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية ادم الى ادم فقال يا بني ادم خذوا زينتكم وما اشبه ذلك وانما خصهم بالخطاب في هذه الاية والتي بعدها من الاي التي ذكرهم فيها نعمه وان كان قد تقدم ما انزل فيهم وفي غيرهم في اول هذه السورة ما قد تقدم ان الذي احتج به من الحجج والايات التي فيها انباء اسلافهم واخبار اوائلهم وقصص الامور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم به الا لمن اقتبس علم ذلك منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمها مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها انباء ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحي

من الله

من الله وتنزيل منه اليه لانهم من علم صحة ذلك بمحل ليس به من الامم غيرهم فلذلك جل ثناؤه خص بقوله يا بني اسرائيل خطابهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يا بني اسرائيل قال يا اهل الكتاب للاحبار من يهود

القول في تأويل قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم •

قال ابو جعفر ونعمته التي انعم بها على بني اسرائيل جل ذكره اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب واستنقاذه اياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم في الارض وتفجير عيون الماء من الحجر واطعام المن والسلوى فامر جل ثناؤه اعقابهم ان يكون ما سلف منه الى ابائهم على ذكر وان لا ينسوا صنيعه الى ابائهم فيحل بهم من النقم ما احل بمن نسي نعمه عنده منهم وكفرها وجحد صنائعه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بلائي عندكم وعند ابائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قال نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني نعمته التي انعم على بني اسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى وانجاهم من عبودية ال فرعون • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي انعمت عليكم قال نعمه عامة ولا نعمة افضل من الاسلام والنعم بعد تبع لها وقرأ قول الله يمنون عليك ان اسلموا الاية وتذكير الله الذين ذكرهم جل ثناؤه في هذه الاية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه قومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين •

• القول في تأويل قوله • واوفوا بعهدي اوف بعهدكم

قال ابو جعفر قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تأويله والصواب عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان يبينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم انه رسول وانهم يجدونه مكتوبا عندهم انه نبي الله وان يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله اوف بعهدكم وعهده اياهم انهم اذا فعلوا ذلك ادخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية وكما قال فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية • وكما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واوفوا بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم اوف بعهدكم اي انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم التي كانت من احداثكم • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اوف بعهدكم يعني الجنة • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اما اوفوا بعهدي فما عهدت اليكم في الكتاب واما اوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم انكم ان عملتم بطاعتي ادخلتكم الجنة • وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي اخذ عليهم في المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى اخر الاية فهذا عهد الله الذي عهد اليهم وهو عهد فيما نحن

أوفِ بعهدكم أوفِ الله له بعهده • وحُدّثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي ونهيتكم
عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أرضَ عنكم وأدخلكم
الجنة • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأوفوا بعهدي أوف
بعهدكم قال أوفوا بأمري أوف بالذي وعدتكم وقرأ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة حتى بلغ ومن أوفى بعهده من الله قال هذا عهده الذي عهده لهم

القول في تأويل قوله ∴ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ∴

قال أبو جعفر وتأويل قوله وإياي فارهبون وإياي فاخشوا واتقوا أيها المضيعون عهدي
من بني إسرائيل والمكذبون رسولي الذي قد أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب
على أنبيائي أن تؤمنوا به وتتبعوه أن أحل عليكم من عقوبتي إن لم تنيبوا وتتوبوا إليّ
باتباعه والإقرار بما أنزلت إليه ما أحللت بمن خالف أمري وكذب رسلي من أسلافكم
كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة
أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإياي فارهبون أي أنزل بكم ما أنزلت بمن كان
قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره • وحدثني المثنى بن
إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإياي
فارهبون يقول فاخشون • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول وإياي فاخشون • •

القول في تأويل قوله وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ

قال أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعني بقوله
بما أنزلت ما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصدقا لما
معكم أن القرآن مصدق لما مع اليهود من بني إسرائيل من التوراة فأمرهم بالتصديق
بالقرآن وأخبرهم جل ثناؤه أن في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتوراة لأن الذي
في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه
نظير الذي من ذلك في التوراة والإنجيل ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديق منهم لما
معهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب لما معهم من التوراة وقوله مصدقا قطع من الهاء
المتروكة في أنزلته من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذي أنزلته مصدقا لما معكم
أيها اليهود والذي معهم هو التوراة والإنجيل كما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله آمنوا بما أنزلت
مصدقا لما معكم يقول إنما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم التوراة والإنجيل • وحدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله •
وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية يقول وآمنوا
بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد صلى الله
عليه وسلم مصدقا لما معكم يقول لأنهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل

القول في تأويل قوله وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ

قال أبو جعفر فإن قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا أول كافر به والخطاب فيه لجمع
وكافر واحد وهل نجيز إن كان ذلك جائزا أن يقول قائل ولا تكونوا أول رجل قام
قيل له إنما يجوز توحيد ما أضيف له أفعل وهو خبر لجمع إذا كان اسما مشتقا من فعل
ويفعل لأنه يؤدي عن المراد بما يتبعه المحذوف من الكلام وهو من يقوم مقامه في

الأدي

الأدي عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتأنيث وهو في لفظ واحد ألا ترى أنك تقول ولا تكونوا أول
كافر به بمعنى جميع وهو غير معروف بحرف الأسماء للتثنية والجمع والتأنيث فإذا أقيم الاسم المشتق
من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه في الأدي عما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتأنيث
كقولك الجيش منهزم والجند مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز أن يقال الجيش
رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لأن الواحد من عدد الأسماء التي هي غير مشتقة
من فعل ويفعل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر • • •

وإذا هم طعموا فألأم طاعم • وإذا هم جاعوا فشر جياع •

فوحد مرة على ما وصفت من نية من
وإقامة الظاهر من الاسم وهو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع أخرى على الإخراج على عدد أسماء
المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع أو جمع حيث وحد كان صوابا جائزا فأما تأويل ذلك فإنه يعني به
يا معشر أحبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن
المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والإنجيل المعهود إليكم فيهما أنه رسولي ونبيي المبعوث
بالحق ولا تكونوا أول أمة كذب به وجحد أنه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم
وكفرهم به جحودهم أنه من عند الله والهاء التي في به من ذكر ما التي مع قوله وآمنوا بما أنزلت
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا
أول كافر به بالقرآن قال أبو جعفر وروي عن أبي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى
قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تكونوا أول كافر به •
يقول لا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم • وقال بعضهم ولا تكونوا أول كافر
به يعني بكتابكم ويتأول أن في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم
لأن في كتابهم الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان من ظاهر ما تدل عليه
التلاوة بعيدان وذلك أن الله جل ثناؤه أمر المخاطبين بهذه الآية في أولها بالإيمان
بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم
ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد لأن
محمدا صلوات الله عليه وسلامه رسول مرسل لا تنزيل منزل والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم
أن يكونوا أول من يكفر بالذي أمرهم بالإيمان به في أول الآية من أهل الكتاب فذلك
هو الظاهر المفهوم ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ذكر ظاهر فيعاد عليه
بذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا أول كافر به وإن كان غير محال في الكلام أن يذكر مكني
اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكر في به
على ما التي في قوله لما معكم لأن ذلك وإن كان محتملا ظاهر الكلام فإنه بعيد
مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من أن المأمور بالإيمان به في أول الآية
هو القرآن فكذلك الواجب أن يكون المنهي عن الكفر به في آخرها هو القرآن
فأما أن يكون المأمور بالإيمان به غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة
فذلك غير الأشهر الأظهر في الكلام هذا مع بعد معناه في التأويل • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا
أول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم •

القول في تأويل قوله وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا

قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني المثنى بن إبراهيم
قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم في الكتاب
الأول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا • وقال آخرون بما حدثني موسى بن هارون

قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن. فتأويل الآية إذا لا تبتغوا على ما علمتم من العلم بكتابي وآياتي ثمنا خسيسا وعرضا من الدنيا قليلا وبيعهم إياه تركهم إبانة ما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وأنه مكتوب فيها أنه النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل بثمن قليل وهو رضاهم بالرياسة على أتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الأجر ممن بينوا له ذلك على ما بينوا له منه وإنما قلنا معنى ذلك لا تبتغوا لأن مشتري الثمن القليل بآيات الله بائع الآيات بالثمن فكل واحد من الثمن والمثمن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشتري وإنما معناه على ما تأوله أبو العالية فبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تبتغوا عليه منهم أجرا فيكون حينئذ نهيه عن أخذ الأجر على تبيينه هو النهي عن شرى الثمن القليل بآياته.

القول في تأويل قوله وإياي فاتقون

قال أبو جعفر يقول فاتقون في بيعكم آياتي بالخسيس من الثمن وشرائكم بها القليل من العرض وكفركم بما أنزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبيي أن أحل بكم ما أحللت بأسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمات.

القول في تأويل قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل

قال أبو جعفر يعني بقوله لا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الأمر ألبسه لبسا إذا خلطته عليهم كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لخلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول العجاج

لما لبسن الحق بالتجني • غنين واستبدلن زيدا مني •

يعني بقوله لبسن خلطن وأما اللبس فإنه يقال منه لبسته ألبسه لبسا وملبسا وذلك في الكسوة يكتسيها فيلبسها ومن اللبس قول الأخطل

ولقد لبست لهذا الدهر أعصره • حتى تجلل رأسي الشيب واشتعلا •

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون **فإن قال** لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل إنه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان أعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث إلى غيرنا وكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل إظهاره الحق بلسانه وإقراره بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المقر منهم بأنه مبعوث إلى غيرهم الجاحد أنه مبعوث إليهم إقراره بأنه مبعوث إلى غيرهم وهو الحق وجحوده أنه مبعوث إليهم وهو الباطل وقد بعثه الله إلى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم إياه به • كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب • وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه السلام • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالإسلام • وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التوراة الذي أنزل الله على موسى عليه السلام والباطل الذي كتبوه بأيديهم.

القول في تأويل قوله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

قال أبو جعفر وفي قوله وتكتموا الحق وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم

عن أن يكتموا الحق كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل فيكون تأويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفا عليه • والوجه الآخر منهما أن يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل إذ كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله وتكتموا الحق خبرا معطوفا عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله تلبسوا من الحرف الجازم وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفا ونظير ذلك في المعنى والإعراب قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم •

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله وتكتموا لأنه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تأت مثله وإنما معناه لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الأول نهيا والثاني خبرا فنصب الخبر إذ عطفه على غير شكله • فأما الوجه الأول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما فهو على مذهب ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق أي ولا تكتموا الحق • وأما الوجه الثاني منهما فهو على مذهب أبي العالية ومجاهد حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه • وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه • وأما تأويل الحق الذي كتموه وهم يعلمونه فإنه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم • وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول إنكم قد علمتم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال تكتمون أهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل • وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمدا وأنتم تعلمون فأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل • فتأويل الآية إذا ولا تخلطوا على الناس أيها الأحبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه وتزعموا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض أو تنافقوا في أمره وقد علمتم أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته وأنه رسولي إلى الناس كافة وأنتم تعلمون أنه رسولي وأن ما جاء به إليكم فمن عندي وتعرفون أن من عهدي الذي أخذت عليكم في كتابكم الإيمان به وبما جاء به والتصديق به •

القول في تأويل قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين

قال أبو جعفر ذكر أن أحبار اليهود والمنافقين كانوا يأمرون الناس بإقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وإيتاء زكاة أموالهم معهم وأن يخضعوا لله ولرسوله

بما خضعوا. كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله. وقد بينا معنى إقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادته. وأما إيتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة، وأصل الصدقة نماء المال وتثميره وزيادته، ومن ذلك قيل زكا الزرع إذا كثر ما أخرج الله منه، وزكت النفقة إذا كثرت، وقيل زكا الفرد إذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعا، كما قال الشاعر: كانوا خسا أو زكا من دون أربعة • لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج • وقال الراجز: فلا خسا عديده ولا زكا • كما شرار البقل أطراف السفا •
يعني بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه فيهم. وإنما قيل للزكاة زكاة وهي مال يخرج من مال لتثمير الله بإخراجها مما أخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله. وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لأنها تطهير لما بقي من مال الرجل وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لأهل السهمان، كما قال جل ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات الله عليه: أقتلت نفسا زكية، يعني بريئة من الذنوب طاهرة، وكما يقال للرجل هو عدل زكي، بذلك المعنى. وهذا الوجه أعجب إلي في تأويل زكاة المال من الوجه الأول، وإن كان الأول مقبولا في تأويلها. وإيتاؤها إعطاؤها أهلها • وأما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة، يقال منه ركع فلان لكذا وكذا إذا خضع له، ومنه قول الشاعر: بيعت بكسر لئيم واستغاث بها • من الهزال أبوها بعد ما ركعا •
يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة. وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أحبار بني إسرائيل ومنافقيها بالإنابة والتوبة إليه، وبإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الإسلام والخضوع له بالطاعة، ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا، وبعد الإعذار إليهم والإنذار، وبعد تذكيرهم نعمه إليهم وإلى أسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وإبلاغا إليهم في المعذرة •

القول في تأويل قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى البر الذي كان المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم بعد إجماع جميعهم على أن كل طاعة لله فهي تسمى برا، فروي عن ابن عباس ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية، أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم، أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسلي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي • وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم يقول أتأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به من إقام الصلاة وتنسون أنفسكم • وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه • وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله تعالى • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج قال ابن جريج أتأمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويدعون العمل بما يأمرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة • وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اليهود كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس لهم

حقا

حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله لهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية. وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن أيوب السختياني عن أبي قلابة في قول الله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا. وجميع الذي قال في تأويل هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى لأنهم وإن اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به الناس الذي ذكروه من النبي المهدي فإن ذلك البر الذي يأمرون به الناس هو ما ذكرنا فمعنى الكلام: وإن دليل الذي يدل على صحة ظاهر التلاوة إذ أنتم تأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم معيرهم بذلك ومقبحا لهم ما أتوا به، ومعنى نسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان الذي قال الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه

القول في تأويل قوله وأنتم تتلون الكتاب

قال أبو جعفر يعني بقوله تتلونه تدرسون وتقرؤون كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول وأنتم تدرسون الكتب بذلك ويعني بالكتاب التوراة •

القول في تأويل قوله أفلا تعقلون

قال أبو جعفر يعني بقوله أفلا تعقلون أفلا تفقهون فتنهوا ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وبما جاء به مثل الذي على من تأمرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح وهذا يدل على صحة ما قلنا من أمر أحبار يهود بني إسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم كانوا يقولون هو مبعوث إلى غيرنا كما ذكرنا قبل

القول في تأويل قوله واستعينوا بالصبر والصلاة

قال أبو جعفر يعني بقوله واستعينوا بالصبر والصلاة استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمري وترك ما تهوونه من الرياسة وحب الدنيا إلى ما تكرهونه من التسليم لأمري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة. وقد قيل إن معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تأويل ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه، وأصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع، وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره إياهم عن ذلك حبسه وكفه إياهم عنه كما يصبر الرجل المسيء للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله، ولذلك قيل للمقتول صبرا يعني به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابر • وأما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى. **فإن قال** قائل قد علمنا معنى الأمر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الأمر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن الرياسة وترك الدنيا قيل إن الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية آياته إلى رفض الدنيا وهجر نعيمها المسلية النفوس عن زينتها وغرورها المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها ففي الاعتبار بها المعونة

وأهل طاعة الله على الجهد منها كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة
حدثني بذلك إسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا الحسين بن رتاق الهمداني عن ابن
جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن أبي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن
حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة • وحدثني
سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الأزدي قال حدثنا يحيى بن زكريا
عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي قال قال عبد العزيز أخو حذيفة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى
أبا هريرة منبطحا على بطنه فقال له اشكنب درد قم فصل فإن الصلاة شفاء فأمر الله جل
ثناؤه الذين وصف أمرهم من أحبار يهود بني إسرائيل أن يجعلوا مفزعهم في الوفاء بعهد الله
الذي عاهدوه إلى الاستعانة بالصبر والصلاة كما أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له يا محمد فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى فأمره جل ثناؤه في نوائبه بالفزع إلى
الصبر والصلاة • وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن
علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو
في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ثم قام
يمشي إلى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة • فأما أبو العالية فإنه كان يقول
بما حدثنا به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واستعينوا بالصبر
والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا أنهما من طاعة الله • وقال
ابن جريج بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا
والصلاة قال إنهما معونتان على رحمة الله • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون والله يا محمد إنك لتدعونا إلى أمر كبير قال
قال الصلاة والإيمان

القول في تأويل قوله: وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين

قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه وإنها لكبيرة وإن الصلاة والهاء والألف في وإنها
عائدتان على الصلاة وقد قال بعضهم إن قوله وإنها بمعنى إجابة محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يجر لذلك بلفظ الإجابة ذكر فتجعل الهاء والألف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم
من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة كما حدثني يحيى بن
أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وإنها لكبيرة إلا على
الخاشعين قال إنها لثقيلة إلا على الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده ووعيده كما
حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
إلا على الخاشعين المصدقين بما أنزل الله • وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال
حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين قال يعني
الخائفين • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد إلا
على الخاشعين قال المؤمنين حقا • وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد
الخشوع الخوف والخشية لله وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف
الذي نزل بهم وخشعوا له وأصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر
لما أتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع •
يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده فمعنى الآية واستعينوا أيها الأحبار
من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وبإقامة الصلاة
المانعة من الفحشاء والمنكر المقربة من رضى الله العظيمة إقامتها إلا على المتواضعين

لله المستمسكين بطاعته المتذللين من مخافته •

القول في تأويل قوله: الذين يظنون

قال أبو جعفر إن قال لنا قائل وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة أنه
يظن أنه ملاقيه والظن شك والشاك في لقاء الله عندك بالله كافر قيل له إن العرب قد تسمي
اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارخا والمستغيث
صارخا وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمى بها الشيء وضده ومما يدل على أنه يسمى به اليقين
قول دريد بن الصمة • فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد •
يعني بذلك تيقنوا بألفي مدجج يأتيكم • وقول عميرة بن طارق •
بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم • وأجعل مني الظن غيبا مرجما •
يعني وأجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في
معنى اليقين أكثر من أن تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه
ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين
وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية
في قوله يظنون أنهم ملاقو ربهم قال الظن هاهنا يقين • وحدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين أي
ظننت وظنوا • وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم • وحدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم أما يظنون
فيستيقنون • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم علموا أنهم ملاقو ربهم كقوله ظننت أني ملاق حسابيه •
يقول علمت • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون
أنهم ملاقو ربهم قال لأنهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك وقرأ إني ظننت
أني ملاق حسابيه •

القول في تأويل قوله: أنهم ملاقو ربهم

قال أبو جعفر إن قال لنا قائل وكيف قيل إنهم ملاقو ربهم فأضيف الملاقون إلى الرب جل
ثناؤه وقد علمت أن معناه الذين يظنون أنهم يلقون ربهم فإذا كان المعنى كذلك
فمن كلام العرب ترك الإضافة وإثبات النون وإنما تسقط النون وتضيف في الأسماء
المبنية من الأفعال إذا كانت بمعنى فعل فأما إذا كانت بمعنى يفعل وفاعل
فشأنها إثبات النون وترك الإضافة قيل لا تدافع بين جميع أهل العلم بلغات
العرب وألسنها في إجازة إضافة الاسم المبني من فعل ويفعل وإسقاط النون
وهو بمعنى يفعل وفاعل أعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلا
وجه لمسألة السائل عن ذلك لم قيل وإنما اختلف أهل العربية في السبب الذي
من أجله أضيف وأسقطت النون فقال نحويو البصرة أسقطت النون من ملاقو
ربهم وما أشبهه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي في معنى يفعل وفي معنى
ما لم ينقض استثقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت
وكما قال إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ولم يرسلها بعد وكما قال الشاعر •
هل أنت باعث دينار لحاجتنا • أو عبد رب أخا عون بن مخراق •
فأضاف باعثا إلى الدينار ولم يبعثه ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لأنه في معنى نصب وإن خفض
وكما قال الآخر • الحافظو عورة العشيرة • لا يأتيهم من ورائهم نطف •
بنصب العورة وخفضها فالخفض على الإضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مرادة وهذا

وهذا قول نحويي البصرة واما نحويو الكوفة فانهم قالوا جائز في ملاقوا الاضافة وهو في معنى يلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الاضافة الى الاسماء حظ الاسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظير قالوا واذا اثبت في شيء من ذلك النون وتركت الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالاضافة فيه للفظ وترك الاضافة للمعنى فتاويل الآية اذا واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الا على الخاشعين الخائفين عقابي المتواضعين لامري الموقنين بلقائي والرجوع الي بعد مماتهم وانما اخبر الله جل ثناؤه ان الصلاة كبيرة الا على من هذه صفته لان من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لانه لا يرجو باقامتها ادراك نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه الصفة صفته ان تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وانما خفت على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها اليم عقابه لما يرجون باقامتها في معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها اهلها ولما يحذرون بتضييعها ما اوعد مضيعها فامر الله جل ثناؤه احبار بني اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات ان يكونوا من مقيميها من الذين ذكرنا انهم الخاشعون الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون واياه في القيامة ملاقون

القول في تأويل قوله وأنهم إليه راجعون

قال ابو جعفر والهاء والميم اللتان في وانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقو ربهم فتاويل الكلمة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم راجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وانهم اليه راجعون يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك انهم اليه راجعون بموتهم واولى التاويلين بالآية القول الذي قاله ابو العالية لان الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فاخبر جل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد نشرهم واحيائهم من مماتهم وذلك لا شك يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه راجعون

القول في تأويل قوله

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

قال ابو جعفر وتاويل ذلك في هذه الآية نظير تاويله في التي قبلها في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقد ذكرته هنالك

القول في تأويل قوله وأني فضلتكم على العالمين

قال ابو جعفر وهذا ايضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعني بقوله واني فضلتكم على العالمين اني فضلت اسلافكم فنسب نعمه على آبائهم واسلافهم الى انها نعم منه عليهم اذ كانت مآثر الآباء مآثر للابناء والنعم عند الآباء نعما عند الابناء لكون الابناء من الآباء واخرج جل ذكره قوله واني فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوصا لان المعنى واني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة واني فضلتكم على العالمين قال فضلهم بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما • وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله واني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واني فضلتكم على العالمين قال هم

لمن

لمن اطاعه واتبع امره واجتنب محارمه والدليل على صحة ما قلنا من ان تاويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر جميعا عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم سبعين امة قال يعقوب في حديثه انتم آخرها وقال الحسن انتم خيرها واكرمها على الله فقد انبا هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لم يكونوا مفضلين على امة محمد وان معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله واني فضلتكم على العالمين على ما بينا من تاويله وقد اتينا على بيان تاويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته

القول في تأويل قوله

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

قال ابو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وجائز ايضا ان يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز

قد صبحت صبحها السلام • بكبد خالطها سنام • في ساعة يحبها الطعام •

وهو يعني يحب فيها الطعام فحذفت الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه عما حذف اذ كان معلوما وقد زعم قوم من اهل العربية انه لا يجوز ان يكون المحذوف في هذا الموضع الا الهاء وقال آخرون لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه واما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته ان تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا واما تاويل قوله لا تجزي نفس فانه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اما تجزي فتغني واصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه اجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عني خيرا او شرا بمعنى اثابه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه الي وقد قال قوم من اهل العلم بلغة العرب يقال اجزيت عنه كذا اذا اعنته عليه وجزيت عنك فلانا اذا كافاته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك واجزيت كفيت وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة واجزت وجزى عنك درهم واجزى ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد الا انهم ذكروا ان جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة اهل الحجاز وان اجزى وتجزي من لغة غيرهم وزعموا ان تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول اجزت عنك شاة وهي تجزي عنك وزعم آخرون ان جزى بلا همز قضى واجزأ بالهمز كفى فمعنى الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غنى فان قال قائل وما معنى لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غنى قيل هو ان احدنا اليوم ربما قضى عن ولده او والده او ذي الصداقة والقرابة دينه واما في الآخرة فانه فيما اتتنا به الاخبار عنها يسر الرجل ان يبرد له على ولده او والده حق وذلك ان قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات كما حدثنا ابو كريب ونصر بن عبد الرحمن الاودي قالا حدثنا المحاربي عن ابي خالد الدالاني عن زيد بن ابي انيسة عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت عنده لاخيه مظلمة في عرض قال ابو كريب في حديثه او مال او جاه فاستحله قبل ان يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم فان كانت له حسنات اخذوا من حسناته وان لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم • حدثنا ابو عثمان المقدمي قال حدثنا الفروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا ابو عامر العقدي قال اخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم وعليه دين فانه ليس هناك دينار ولا

وأولادهم إنما يقتسمون هنالك الحسنات والسيئات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بيمينه وشماله • حدثني محمد بن إسحاق قال حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى قال أخبرني الحارث بن مسلم عن الزهري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث أبي هريرة. فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني أنها لا تقضي عنها شيئا لزمها لغيرها لأن القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسره أن يثبت له على ولده أو والده حق فيأخذه منه ولا يتجافى له عنه • وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها أن تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول قائل ما أغنيت عني شيئا بمعنى ما أغنيت مني أن تكون مكاني بل إذا أرادوا الخبر عن شيء أنه لا يجزي من شيء قالوا لا يجزي هذا من هذا ولا يستجيزون أن يقولوا لا يجزي هذا عن هذا شيئا فلو كان تأويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزي نفس من نفس [illegible] وفي صحة التنزيل بقوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على خطأ قول من حكينا قوله في ذلك •

القول في تأويل قوله: ولا يقبل منها شفاعة

والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان إلى فلان شفاعة وهو طلبه إليه في قضاء حاجته وإنما قيل للشفيع شفيع وشافع لأنه ثنى المستشفع به فصار له شفعا وكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له فيها شافعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الأرض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتأويل الآية إذًا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق. وقيل إن الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيشفع لنا عنده آباؤنا فأخبرهم الله جل وعز أن نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن نصير عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فآيسهم الله جل ثناؤه مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده إلا التوبة إليه من كفرهم والإنابة من ضلالهم وجعل ما سن فيهم من ذلك إماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو إلحاد في رحمة الله. وهذه الآية وإن كان مخرجها عاما في التلاوة فإن المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأنه قال ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة إن شاء الله منهم من لا يشرك بالله شيئا فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم وأن قوله ولا يقبل منها شفاعة إنما هي لمن مات على غير [illegible] وليس هذا من مواضع الإطالة في القول في الشفاعة والوعد والوعيد فنستقصي الحجاج في ذلك وسنأتي على ما فيه الكفاية في مواضعه إن شاء الله

القول في تأويل قوله: ولا يؤخذ منها عدل

والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها • وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يؤخذ منها عدل أما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدي به ما تقبل منها • حدثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الأرض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها • وحدثني نجيح بن إبراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية. وإنما قيل للفدية من الشيء والبدل منه عدل لمعادلته إياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها بمعنى وإن تفد كل فدية لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله. وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين إذا كان غلام يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فإذا أريد أن عنده قيمته من غير جنسه نصبت العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم. وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من العدل الذي بمعنى الفدية لمعادلة ما عادله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم فأما واحد الأعدال فلم يسمع فيه إلا عدل بكسر العين •

القول في تأويل قوله: ولا هم ينصرون

وتأويل قوله ولا هم ينصرون يعني أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم إلى العدل الجبار الذي لا تنفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون • وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم. وقد قال بعضهم في معنى ذلك وهم لا ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية والقول الأول أولى بتأويل الآية لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه إنما أعلم المخاطبين بهذه الآية أن يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه العقوبة ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك أن ذلك قد كان لهم في الدنيا فأخبر أن ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم إليه •

القول في تأويل قوله: وإذ نجيناكم من آل فرعون

وأما تأويل قوله وإذ نجيناكم فإنه معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي فكأنه قال اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا إنعامنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون بإنجائنا لكم منهم وأما آل فرعون فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة كما قالوا ماه فأبدلت الهاء همزة فإذا صغروا قالوا مويه فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله وكذلك

إذا أصغروا الآل قالوا: أُهيل. وقد حُكي سماعاً من العرب في تصغير الآل: أُويل. وقد يقال: فلان من آل النساء، يراد به أنه منهن خُلق، ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريدهن ويهواهن، كما قال الشاعر:

فإنك من آل النساء وإنما • يكنَّ لأدنى لا وصال لغائب •

وأحق أماكن الآل أن يُطلق به في الأسماء المشهورة، مثل قولهم: آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وآل علي، وآل العباس، وآل عقيل. وغير مستحسن استعماله مع المجهول، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك، غير حسن عند أهل العلم بلغات العرب أن يقال: رأيت آل الرجل، ورأيت آل المرأة، ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة. وقد ذُكر عن بعض العرب سماعاً أنها تقول: رأيت آل مكة وآل الثغر، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي. وأما فرعون فإنه يقال: إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به، كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى، وملوك اليمن التبابعة واحدهم تبع. وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه، فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، كذا ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه. حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق. وقد قيل: إن اسمه مصعب بن الريان. وإنما جاز أن يقال: «وإذ أنجيناكم من آل فرعون» والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجَّين منه، لأن المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه، فأضاف ما كان من نعمه على آبائهم إليهم، وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الإضافة، كما يقول القائل لآخر: فعلنا بكم كذا، وفعلنا بكم كذا، وقتلناكم وسبيناكم، والمخبر إنما يعني قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه، كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه، كما قال الأخطل يهاجي جرير بن عطية:

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم • بإراب حيث يقسم الأنفالا •
في فيلق يدعو الأراقم لم تكن • فرسانه عزلاً ولا أكفالا •

ولم يلحق جرير هذيلاً ولا أدركه، ولا أدرك إراب ولا شهده، ولكنه لما كان يوماً من أيام قوم الأخطل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه، فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله: «وإذ نجيناكم من آل فرعون»، لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم، أضاف فعله ذلك الذي فعله بآبائهم إلى المخاطبين بالآية وقومهم.

القول في تأويل قوله: يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

وفي قوله: «يسومونكم» وجهان من التأويل، أحدهما: أن يكون خبراً مستأنفاً عن فعل فرعون ببني إسرائيل، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب، وإذا كان ذلك تأويله كان موضع «يسومونكم» رفعاً. والوجه الثاني: أن يكون «يسومونكم» حالاً، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب، فيكون حالاً من آل فرعون. وأما تأويل قوله: «يسومونكم» فإنه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم، يقال منه: سامه خطة خسف، إذا أولاه ذلك، كما قال الشاعر: • إذ سيم خسفاً وجهه •

وأما تأويل قوله: «سوء العذاب» فإنه يعني ما ساءهم من العذاب. وقد قال بعضهم: أشد العذاب، ولو كان ذلك معناه لقيل: أسوأ العذاب. **فإن قال**: وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم؟ قيل: هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال: «يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم». وقد قال محمد بن إسحاق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: كان فرعون يعذب بني إسرائيل فيجعلهم خدماً وخولاً، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يحرثون ويزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب. • وقال السدي: جعلهم في الأعمال القذرة، وجعل يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم. حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي.

القول في تأويل قوله: يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره، لمباشرتهم ذلك بأنفسهم، فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وإن كان ذلك عن أمر غيره، ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه، وإن كان الآمر قاهراً الفاعل المأمور بذلك سلطاناً كان الآمر أو لصاً خارباً أو متغلباً فاجراً، كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون دون فرعون، وإن كانوا بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم وقهره لهم. فكذلك كل قاتل نفساً بأمر غيره ظلماً فهو المقتول به عندنا قصاصاً، وإن كان قتله إياه بإكراه غيره له على قتله. • وأما تأويل ذبحهم أبناء بني إسرائيل واستحيائهم نساءهم، فإنه كان فيما ذكر لنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الآملي وتميم بن المنتصر الواسطي قالا: حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الأصبغ بن زيد قال حدثنا القاسم بن أبي أيوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا. فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قالوا: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم، ودعوا عاماً. فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى. • وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك. قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلاً، فقال: انظروا كل امرأة حاملاً في المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن كان ذكراً فاذبحوه، وإن كان أنثى فخلوا عنها، وذلك قوله: «يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم» الآية. • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله: «وإذ نجيناكم من آل فرعون» الآية، قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة: سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه، فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاماً أتي به فرعون فقتله، ويستحيي الجواري. • وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله: «وإذ نجيناكم من آل فرعون» قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وإنه أتاه آت فقال: إنه سيولد في مصر غلام من بني إسرائيل يظهر عليك ويكون هلاكك على يديه، فبعث في مصر نساء، فذكر نحو حديث آدم. • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر. فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه -يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا يولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: «إن فرعون علا في الأرض» يقول: تجبر في الأرض، «وجعل أهلها شيعاً» يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة، «يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم». فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع

الكبار علموا انما يذبح ابناءهم فلا يبلغ الصغار وتفنى الكبار فلو انك كنت تبقي من ابنائهم فامر ان يذبحوا
سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان من السنة التي
يذبحون فيها حملت بموسى • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه لما تقارب
زمان موسى اتى منجمو فرعون وحزاته اليه فقالوا له انا نعلم انا نجد في علمنا ان مولودا من بني اسرائيل
قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من ارضك ويبدل
دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل فكان يذبح من يولد من الغلمان وامر
بالحبالى فعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال
الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيحز اقدامهن
حتى ان المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها فتظل تطؤه تتقي به حد القصب عن
رجليها لما بلغ من جهدها حتى اسرف في ذلك وكاد ان يفنيهم فقيل له افنيت الناس
وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك فامر ان يقتلوا الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هارون
في السنة التي يستحيى فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون • فالذي قاله
من ذكرنا قوله من اهل العلم كان ذبح آل فرعون ابناء بني اسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتأويل قوله
اذا على ما تأوله الذين ذكرت قولهم ويستحيون نساءكم يستبقونهن فلا يقتلونهن وقد يجب
على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وابي العالية والربيع ابن انس والسدي
في تأويل قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون
جائزا ان تسمى الطفلة من الاناث في حال صباها وبعد ولادها امرأة والصبايا الصغار وهن اطفال نساء لانهم
تأولوا قول الله عز وجل ويستحيون نساءكم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة
فلا يقتلونهن وقد انكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما حدثنا به القاسم بن الحسن قال
حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ويستحيون نساءكم قال يسترقون
نساءكم فحاد ابن جريج بقوله هذا عما قاله من ذكرنا قوله ويستحيون نساءكم انه استحياء الصبايا
الاطفال اذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو اعظم مما انكر بتأوله ويستحيون
يسترقون وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية • وذلك ان الاستحياء
انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي وهو
من معنى الاسترقاق بمعزل • وقد تأول آخرون يذبحون ابناءكم بمعنى يذبحون رجالكم آباء
ابنائكم وانكروا ان يكون المذبوحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل
ثناؤه انهم المستحيون النساء ما ينبئ ان الذين يذبحون هم الرجال وقد اغفلوا الواضحة المقالة ثم خرجوا
من تأويل اهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه
قد اخبر عن وحيه الى ام موسى انه امرها ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقيه
في اليم فمعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن
بام موسى حاجة الى القاء موسى في اليم او لو ان موسى كان رجلا لم تجعله امه في التابوت ولكن
ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم
من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات مع امهاتهن وامهاتهن لا شك
نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني
بذلك الوالدات والمولودات كما يقال قد اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويذبحون
ابناءكم واما من الذكور فانه لما لم يكن يذبح الا المولودون قيل يذبحون ابناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم

القول في تأويل قوله: وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

اما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائناكم مما كنتم فيه
من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمة كما حدثني

المثنى

المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم
عظيم قال نعمة • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة • حدثني القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة • واصل
البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد
يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات يقول اختبرناهم وكما
قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم تسمي العرب الخير بلاء والشر بلاء غير ان الاكثر في الشر
ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء ومن ذلك قول زهير بن ابي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم • وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده

القول في تأويل قوله وإذ فرقنا بكم البحر

اما تأويل قوله واذ فرقنا بكم البحر فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم
البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريقا فسلك كل سبط منهم طريقا منها فذلك
فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما اتى موسى البحر كناه ابا خالد وضربه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق
سبط • وقد قال بعض نحويي البصرة معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك
فصلنا بينكم وبينه وحجزناه حيث مررتم به وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه
انما اخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله
قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق طرقه بهم على
ما جاءت به الآثار

القول في تأويل قوله
فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

ان قال لنا قائل وكيف اغرق الله آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد
قال لقد ذكر لي ان فرعون خرج في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخيل سوى ما في جنده
من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف وطلع فرعون
في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي
ربي سيهدين اي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال اوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى
بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله عز وجل وانتظار امره
فاوحى الله عز وجل الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي اعطاه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على يبس من الارض يقول الله لموسى فاضرب
لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس
سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال
حدثت انه لما دخلت بنو اسرائيل البحر فلم يبق منهم احد اقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل
حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان ان يتقدم فعرض له جبريل

على فرس انثى وديق فقربها منه فشمها الفحل فلما شمها فتقدمها فتقدم معها الحصان عليه فرعون
فلما رأى جند فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل امامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل
على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر
ليس امامه احد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى ليس خلفه احد طبق عليهم البحر ونادى
فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذلته وخذلته نفسه
آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ
فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل
بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبح فدعا بشاة
فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر
قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقحم
يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت
ففعل ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم يقول كالجبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا تتاموا
فيه اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال معمر قال قتادة
كان مع موسى ستمائة الف واتبعه فرعون على الف الف ومائة الف حصان ● حدثني عبد الكريم
بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة
عن ابن عباس قال اوحى الله عز وجل الى موسى ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى
ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف
فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون
فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا
يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد
رهقنا بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع لموسى
واطع اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني له رعدة لا يدري من اي جوانبه يضربه قال
فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان اضرب البحر قال فاضربه قال فضرب موسى
البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم
طريق يأخذون فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا قالوا لموسى
اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال سفيان
قال عمار الدهني قال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا
واومأ ابراهيم بيده يديرها على الحائط قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار
فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفيان قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال
حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون
على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر فتمثل له
جبريل على فرس انثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال
طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في البحر فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم
موسى اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا ● حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال
اسر بعبادي ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهارون في قومهما والقي على القبط الموت
فمات كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك قوله
فاتبعوهم مشرقين وكان موسى على ساقة بني اسرائيل وكان هارون امامهم يقدمهم

فقال

فقال المؤمن يا موسى اين امرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى في ستمائة الف
وعشرين الفا لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك
سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف حصان ليس
فيها ماذيانة يعني الانثى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون في المدائن
حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون يعني بني اسرائيل فتقدم هارون
فضرب البحر فابى البحر ان ينفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى اتاه موسى فكناه
ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت
بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت بجدران
فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر
كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى اولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون واصحابه فلما
نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون البحر فرق مني قد انفتح لي حتى ادرك اعدائي
فاقتلهم فذلك قوله جل ثناؤه وازلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين يعني آل
فرعون فلما قام فرعون على افواه الطرق ابت خيله ان تقتحم فنزل جبريل على
ماذيانة فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج
ودخل آخرهم امر البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم ••• وحدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما اخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال
لهم فرعون قولوا لهم يدخلون البحر ان كانوا صادقين فلما رآهم اصحاب موسى قالوا
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى للبحر الست تعلم اني رسول الله قال
بلى قال وتعلم ان هؤلاء عباد من عباد الله امرني ان آتي بهم قال بلى قال وتعلم ان هذا
عدو الله قال بلى قال فانفرق لي طريقا ولمن معي قال يا موسى انما انا عبد مملوك ●
ليس لي امر الا ان يأمرني الله تعالى فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى
بعصاه فانفرق واوحى الى موسى ان يضرب البحر وقرأ قول الله تعالى فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرأ قوله واترك البحر رهوا سهلا
ليس فيه نقر فانفرق اثنتي عشرة فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون
انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول
لهم ليلحق آخركم اولكم وفي اول آل فرعون يقول لهم رويدا يلحق آخركم اولكم
فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل
ذلك قلوبهم اوحى الله عز وجل الى البحر فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء الى هؤلاء
حتى اذا خرج آخر هؤلاء ودخل اول هؤلاء امر الله البحر فانطبق على هؤلاء ويعني
بقوله وانتم تنظرون اي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم
فيه والى عظيم سلطانه في الذي اراكم من طاعة البحر اياه من مصيره ركاما فلقا كهيئة الاطواد الشامخة
غير زائل عن حده انقيادا لامر الله واذعانا لطاعته وهو سائل ذائب قبل ذلك يوقفهم بذلك جل ذكره على
موضع حججه عليهم ويذكرهم آلاءه عند اوائلهم ويحذرهم بتكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل
بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله
وانتم تنظرون كمعنى قول القائل ضربت واهلك ينظرون فما اتوك ولا اغاثوك يعني وهم قريب بمرأى
ومسمع وكقول الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك رؤية انما هو علم والذي دعاه الى
هذا التأويل انه وجه قوله وانتم تنظرون الى غرق آل فرعون فقال قد كانوا في شغل من ان ينظروا
بما اكتنفهم من البحر من فرعون وغرقه وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام انما التأويل
وانتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا آنفا والتطام امواج البحر من الموضع
الذي صيره لكم من البحر طريقا يبسا وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم ولا نظر
الى ما نطقه هذا القائل لهذا التأويل الذي حكينا عنه ● والله الموفق والهادي لمن شاء

القول في تأويل قوله: وإذ واعدنا

اختلفت قرأة ذلك، فقرأه بعضهم: واعدنا، بمعنى أن الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته، فكانت المواعدة من الله تعالى لموسى، ومن موسى لربه. وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة واعدنا على وعدنا أن قالوا: كل إيعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع، فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك، فلذلك وجب أن يقضى لقراءة من قرأ واعدنا بالاختيار على قراءة من قرأ وعدنا. وقرأه بعضهم: وعدنا، بمعنى أن الله تعالى الواعد موسى، والمنفرد بالوعد دونه. وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا: إنما تكون المواعدة بين اثنين، فأما الله جل ثناؤه فإنه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر. قالوا: وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله، فقال تعالى: إن الله وعدكم وعد الحق، وقال: وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم. قالوا: فكذلك الواجب أن يكون المنفرد بالوعد في قوله: وإذ وعدنا موسى.

والصواب عندنا في ذلك أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة، وقرأت بهما القرأة، وليس في القراءة بأحدهما إبطال معنى الأخرى، من جهة الظاهر والتلاوة، فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان. وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعود ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه، إذا كان وعده ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه. ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور إلا عن رضى موسى بذلك، إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمره الله به راضيا، وإلى محبته فيه مسارعا. ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك إلا وموسى إليه مستجيب. وإن كان ذلك كذلك فمعلوم أن الله تعالى قد كان وعد موسى الطور، ووعده موسى اللقاء، وكان الله تعالى واعدا ومواعدا له المناجاة على الطور، وكان موسى واعدا لربه مواعدا له اللقاء. فبأي القراءتين من وعد وواعد قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التأويل واللغة مصيب، لما وصفنا من العلل قبل. ولا معنى لقول القائل: إنما تكون المواعدة بين البشر، وأن الله بالوعد والوعيد منفرد في كل خير وشر. وذلك أن انفراد الله بالوعد والوعيد في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده وإليه دون سائر خلقه، لا يحيل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم إياه عن وجوهه، ولا يغيره عن معانيه. والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من أن كل إيعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه، مواعدة بينهما، وأن كل واحد منهما واعد صاحبه مواعد، وأن الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعود إنما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد.

القول في تأويل قوله: موسى

وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعني بهما: ماء وشجر، فمو هو الماء، وشا هو الشجر. وإنما سمي بذلك فيما بلغنا لأن أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، فقيل: إن اليم الذي ألقته فيه هو النيل، دفعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه، وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى، ماء وشجر. كذلك حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي. وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، فيما زعم محمد بن إسحاق. حدثني بذلك ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل عنه.

القول في تأويل قوله: أربعين ليلة

ومعنى

ومعنى ذلك: وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة بتمامها، فالأربعون ليلة كلها داخلة في الميعاد. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معناه: وإذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة، أي رأس الأربعين، ومثل ذلك بقوله: واسأل القرية، وبقولهم: اليوم أربعون منذ خرج فلان، واليوم يومان، أي اليوم تمام يومين وتمام أربعين. وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل، وخلاف ظاهر التلاوة. فأما ظاهر التلاوة، فإن الله تعالى قد أخبر أنه واعد موسى أربعين ليلة، فليس لأحد إحالة ظاهر خبره إلى باطن بغير برهان دال على صحته. وأما أهل التأويل فإنهم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، وهو ما حدثني به المثنى قال، حدثنا آدم قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قوله: وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة، قال: يعني ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة، وذلك حين خلف موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح، وكانت الألواح من برد، فقربه الرب إليه نجيا، وكلمه، وسمع صريف الأقلام. وبلغنا أنه لم يحدث حدثا في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور.

وحدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، بنحوه.

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه، ونجاه وقومه، ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه فيها بما شاء. واستخلف موسى هارون على بني إسرائيل، وقال: إني متعجل إلى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقائه شوقا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به.

حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: انطلق موسى، واستخلف هارون على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر.

القول في تأويل قوله: ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون

وتأويل قوله: ثم اتخذتم العجل من بعده: ثم اتخذتم في أيام مواعدة موسى العجل إلها من بعد أن فارقكم موسى متوجها إلى الموعد. والهاء في قوله: من بعده، عائدة على ذكر موسى. فأخبر جل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل، المكذبين به، المخاطبين بهذه الآية، عن فعل آبائهم وأسلافهم، وتكذيبهم رسلهم، وخلافهم أنبياءهم، مع تتابع نعمه عليهم، وسبوغ آلائه لديهم، معرفهم بذلك أنهم من خلافهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وتكذيبهم به، وجحودهم لرسالته، مع علمهم بصدقه، على مثل منهاج آبائهم وأسلافهم، ومحذرهم من نزول سطوته بهم بمقامهم على ذلك من تكذيبهم، ما نزل بأوائلهم المكذبين بالرسل، من المسخ واللعن وأنواع النقمات.

وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال، حدثنا سفيان بن عيينة قال، حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر، هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنا، وفي الأخرى عسلا، وفي الأخرى سمنا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ. فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. قال سفيان: فكان ابن مسعود يقرؤها: فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول. قال أبو سعيد، قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في روع السامري أنك لا تلقيها على شيء فتقول: كن كذا وكذا، إلا يكون. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر. فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر، وأغرق الله آل فرعون، قال موسى لأخيه هارون: اخلفني في قومي وأصلح. ومضى موسى لموعد ربه. قال: وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه.

وكانتم تأمرنا به فأخرجوه لينزل النار فتأكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقذفها فيه وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا جسدا له خوار وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هارون يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل من أرض مصر أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر وغرق آل فرعون أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله فأقبل على فرس فرآه السامري فأنكره وقال إنه فرس الحياة فقال حين رآه إن لهذا لشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هارون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حلي القبط إنما هو غنيمة فاجمعوها جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها وإلا كان شيئا لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت بنو إسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان العشرون خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي يقول ترك موسى إلهه هاهنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إنما فتنتم به يقول إنما ابتليتم به يقول بالعجل وإن ربكم الرحمن فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه فلما كلمه قال له وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فأخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا قال رب أنت إذا أضللتهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان فيما ذكر لي أن موسى قال لبني إسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعيروا منهم يعني من آل فرعون الأمتعة والحلي والثياب فإني منفلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني إسرائيل أن قال حين ساروا لم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل فلما فصل هارون في بني إسرائيل وفصل موسى إلى ربه قال لهم هارون أنتم قد حملتم أوزارا من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فإنها نجس وأوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الأمتعة وذلك الحلي فيقذفون به فيها حتى إذا انكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل فأخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى النار فقال لهارون يا نبي الله ألقي ما في يدي ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والأمتعة فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط يقول الله عز وجل فنسي أي ترك ما كان عليه من الإسلام يعني السامري أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي وكان

له هائبا مطيعا • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أنجى الله عز وجل بني إسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن معه قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هارون بما أمره به وخرج موسى متعجلا مسرورا إلى الله قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتعجل إليه قال وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون فقال لهم هارون إن هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا نارا فألقوه فيها فأحرقوه قال فجمعوا نارا قال وكان السامري قد نظر إلى أثر دابة جبريل وكان جبريل على فرس أنثى وكان السامري في قوم موسى فلما نظر إلى أثره قبض منه قبضة فيبست عليها يده فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا فدخلته الريح فكان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا إلهكم وإله موسى فنسي الآية إلى قوله حتى يرجع إلينا موسى قال حتى إذا أتى موسى الموعد قال الله وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري فقرأ حتى بلغ أفطال عليكم العهد • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل فرعون فقال لهم هارون أخرجوه فتطهروا منه وأحرقوه وكان السامري أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال إنما سمي العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى • حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو حديث القاسم عن الحسين • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه • وتأويل قوله وأنتم ظالمون يعني وأنتم واضعو العبادة في غير موضعها لأن العبادة لا تنبغي إلا لله عز وجل وعبدتم أنتم العجل ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير موضعها • وقد دللنا في غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا هذا أن أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع • والله أعلم

القول في تأويل قوله
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون

وتأويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك أي من بعد اتخاذكم العجل إلها كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل • وأما تأويل قوله لعلكم تشكرون فإنه يعني لتشكروا • ومعنى لعل في هذا الموضع بمعنى كي وقد بينت فيما مضى قبل أن أحد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع فمعنى الكلام إذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل إلها لتشكروني على عفوي عنكم إذ كان العفو يوجب الشكر على أهل اللب والعقل

القول في تأويل قوله: وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان

يعني بقوله وإذ آتينا موسى الكتاب واذكروا أيضا إذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق به بين الحق والباطل • حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جماع اسم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان

فقال: أما الفرقان فهو قول الله عز وجل «يوم الفرقان يوم التقى الجمعان» فذلك يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل، والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل. قال: فكذلك أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم وسلمه وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون.

وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما روي عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد من أن الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل، وهو نعت للتوراة وصفة لها، فيكون الكتاب نعتا للتوراة أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بالفرقان إذ كان من نعتها. وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا، وأنه بمعنى المكتوب. وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية وإن كان محتملا غيره من التأويل، لأن الذي قبله ذكر الكتاب، وأن معنى الفرقان الفصل، وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا، فإلحاقه إذ كان كذلك بصفة ما وليه أولى من إلحاقه بصفة ما بعد منه. وأما تأويل قوله «لعلكم تهتدون» فنظير تأويل قوله «لعلكم تشكرون»، ومعناه لتهتدوا، وكأنه قال: واذكروا أيضا إذ آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها، لأني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها.

القول في تأويل قوله

وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم

وتأويل ذلك: اذكروا أيضا إذ قال موسى لقومه من بني إسرائيل: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم، وظلمهم إياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم أن يفعلوه بها مما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى، وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله فهو ظالم لنفسه بإيجابه العقوبة لها من الله تعالى. وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به أنفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى إياهم. ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم والإنابة إلى الله من ردتهم بالتوبة إليه والتسليم لطاعته فيما أمرهم به، وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم. وقد دللنا فيما مضى على أن معنى التوبة الأوبة مما يكرهه الله إلى ما يرضاه من طاعته، فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة مما ركبوه من ذنبهم إلى ربهم على ما أمرهم به. كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه: «فاقتلوا أنفسكم» عمدوا إلى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا.

حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا، لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد، حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم، فتكشف عن سبعين ألف قتيل، وإن الله أوحى إلى موسى أن حسبي فقد اكتفيت، فذلك حين ألوى موسى بثوبه.

حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال موسى لقومه «توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم»، قال: أمر موسى قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم، قال: فاحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة.

وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال: لما رجع موسى إلى قومه قال «يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا» إلى قوله «فكذلك ألقى السامري»، فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، «قال ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»، فترك هارون ومال إلى السامري «قال فما خطبك يا سامري» إلى قوله «ثم لننسفنه في اليم نسفا»، ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد

ثم ذراه في اليم، فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه منه شيء. ثم قال لهم موسى: اشربوا منه، فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب، فذلك حين يقول «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم». فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا «قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين»، فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى «يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم»، قال: فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيوف، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفا، وحتى دعا موسى وهارون: ربنا أهلكت بني إسرائيل، ربنا البقية البقية، فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم، فكان من قتل شهيدا، ومن بقي كان مكفرا عنه، فذلك قوله «فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم».

حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى «باتخاذكم العجل» قال: كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر، فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده، فتاب الله عليهم.

حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله «وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم» الآية، قال: فصاروا صفين، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فبلغ القتلى ما شاء الله، ثم قيل لهم: قد تيب على القاتل والمقتول.

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى، فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتى إذا أفنى بعضهم قالوا: يا نبي الله ادع لنا، وأخذوا بعضديه يسندون يديه، فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى: ما يحزنك؟ أما من قتل منكم فحي عندي يرزقون، وأما من بقي فقد قبلت توبته، فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل.

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله «فاقتلوا أنفسكم» قال: قاموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا. قال قتادة: كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي.

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا، ما يتوقى الرجل أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدا حتى نزلت التوراة. قال ابن جريج وقال ابن عباس: بلغ قتلاهم سبعين ألفا، ثم رفع الله عز وجل عنهم القتل وتاب عليهم. قال ابن جريج: قاموا صفين فاقتتلوا بينهم، فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة، وكانت توبة لمن بقي، وكان قتل بعضهم بعضا أن الله علم أن ناسا منهم علموا أن العجل باطل، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال، فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضا.

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم، خرج إلى ربه بمن اختار من قومه، فأخذتهم الصاعقة، ثم بعثوا، فسأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم. قال: فبلغني أنهم قالوا لموسى: نصبر لأمر الله. فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده، فجلسوا بالأفنية، وأصلتت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم، وبكى موسى، وبهش إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف. فالذي ذكرنا عن الأخبار التي رويناها كان منهم من ذلك.

وأما معنى قوله «فتوبوا إلى بارئكم» فإنه يعني به: ارجعوا إلى طاعة خالقكم وإلى ما يرضيه عنكم، كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية «فتوبوا إلى بارئكم» أي إلى خالقكم. وهو من برأ الله الخلق يبرؤهم فهو بارئهم، والبرية الخلق، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، غير أنها لا تهمز كما لا يهمز ملك، وهو من لأك، لأنه جرى بترك الهمزة كذلك، قال نابغة بني ذبيان:

إلا سليمان إذ قال المليك له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

وقد قيل ان البرية انما لم يهمز لانها فعيلة من البرى والبرى التراب فكان تاويله على قول من تاوله كذلك انه مخلوق من التراب. وقال بعضهم انما اخذت البرية من قولك بريت العود فلذلك لم يهمز. قال ابو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذ كان ذلك جائزا في باريكم فغير مستنكر ان تكون البرية من برا الله الخلق بترك الهمز. واما قوله ذلكم خير لكم عند باريكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتلكم انفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند باريكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله في الاخرة على ذنبكم وتستوجبون به الثواب منه. وقوله فتاب عليكم اي بما فعلتم مما امركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتبتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتبتم. ويعني بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما احببتم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم يعني الراجع لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعني بالرحيم العائد عليه برحمته المنجية من عقوبته.

القول في تاويل قوله:

واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع الساتر بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه بابصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنقي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا يقال منه قد جهرت الركية اجهرها جهرا وجهرة ولذلك قيل قد جاهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهارا اذا اظهره لراي العين واعلنه كما قال الفرزدق:

من اللائي يضل الالف منه ● مسحا من مخافته جهارا

وكما حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية. وحدثني يونس بن عبد الاعلى عن ابيه عن الربيع قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اي عيانا. فذكرهم الله جل ذكره اختلاف آبائهم وسوء استقامة اسلافهم لانبيائهم مع كثرة معاينتهم من آيات الله جل ثناؤه وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة ومرة اذا دعوا الى القتال قالوا فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ومرة يقول لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل استاههم مع غير ذلك من افعالهم التي آذوا بها نبيهم صلى الله عليه وسلم التي يكثر احصاؤها فاعلم ربنا تبارك وتعالى الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة امره كاسلافهم وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد اخرى وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله وسلامه عليه مرة بعد اخرى مع عظيم احسان الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه عليهم.

القول في تاويل قوله:

فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون

اختلف اهل التاويل في صفة الصاعقة التي اخذتهم فقال بعضهم بما حدثني به الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فاخذتكم الصا

قال

قال ماتوا. وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاخذتكم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فماتوا. وقال آخرون بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار. وقال آخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا. واصل الصعقة كل امر هائل رآه او عاينه او اصابه حتى يصير من هوله وعظيم شأنه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وغمور فهم او فقد بعض آلات الجسم صوتا كان ذلك او نارا او زلزلة او رجفا. ومما يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه. ومنه قول جرير بن عطية:

وهل كان الفرزدق غير قرد ● اصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم ان موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتا لان الله عز وجل اخبر عنه انه لما افاق قال تبت اليك ولا شبه الفرزدق وهو حي بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا. ويعني بقوله وانتم تنظرون وانتم تنظرون الى الصاعقة التي اصابتكم يقول اخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وانتم تنظرون اليها.

القول في تاويل قوله:

ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

يعني بقوله ثم بعثناكم ثم احييناكم واصل البعث اثارة الشيء من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر:

فابعثتها وهي صنيع حول ● كركن الرعن ذعلبة وقاحا

والرعن منقطع انف الجبل والذعلبة الخفيفة والوقاح الشديدة الحافر او الخف ومن ذلك قيل بعث فلان فلانا لكذا بمعنى اثاره من مكانه الذي كان فيه للتوجيه فيه ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب. ويعني بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التي اهلكتكم. وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم لتشكروني على ما اوليتكم من نعمتي عليكم باحيائي اياكم استبقاء مني لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد احلالي العقوبة بكم بالصاعقة التي احللتها بكم فاماتتكم بعظيم خطاياكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم. وهذا القول على تاويل من تاول قوله ثم بعثناكم ثم احييناكم. وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم اي بعثناكم انبياء حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي. وتاويل الكلام على ما تاوله السدي فاخذتكم الصاعقة ثم احييناكم من بعد موتكم وانتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم انبياء لعلكم تشكرون. وزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير والمؤخر الذي معناه التقديم وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع اهل التاويل على تخطئته. والواجب على تاويل السدي الذي حكيناه عنه ان يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكروني على تصييري اياكم انبياء. وكان سبب قيلهم لموسى ما اخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوا له من قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه هرون وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امروا به وخرجوا للقاء الله يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ من امره انكشف عن موسى الغمام

فاقبلا اليهم فقالوا له يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالقوا جميعا
وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا
فتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما يفعل السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا
الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي منهم احد فما الذي يصدقوني به او يؤمنوا لي عليه بعد هذا انا هدنا
اليك فلم يزل موسى يناشد ربه ويطلب اليه عز وجل حتى رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة
لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغني ان موسى ان هؤلاء السبعين
ممن اتخذوا العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
انا هدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة ثم ان الله احياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون
فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم
انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا واخر حرفا • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم
تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال اخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية
آجالهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس في قوله فاخذتهم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال
سمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول
ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم لان موتهم ذاك كان عقوبة لهم فبعثوا
لبقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به
حجة فالصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن قوم موسى انهم قالوا
له ما اخبر الله عز وجل به عنهم وانما اخبر عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توبيخا لهم في كفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت
اليه الى معرفة السبب الداعي لهم الى قيل ذلك • وقد قال الذين اخبرنا
عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز ان يكون بعضها حقا كما قال

القول في تأويل قوله: وظللنا عليكم الغمام

وظللنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتأويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم
وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما انعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة
كما السحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها
عن اعين الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي ظللها الله
على بني اسرائيل لم تكن سحابا • حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليهم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام
الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم • وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وظللنا عليهم الغمام
قال هو بمنزلة السحاب • وحدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال الغمام الذي ... ابرد وهو الذي
يأتي الله عز وجل فيه في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس
وكان معهم في التيه واذ كان معنى الغمام ما وصفنا مما غم السماء فغطى وجهها عن الناظر اليها فليس
الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه بانه كان غماما باولى بوصفه اياه بذلك ان يكون
سحابا منه بان يكون غير ذلك مما البس وجه السماء من شيء وقد قيل انه ما ابيض من السحاب

القول في تأويل قوله: وانزلنا عليكم المن

اختلف

اختلف اهل التأويل في صفة المن فقال بعضهم كان صمغة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وانزلنا عليكم المن قال المن صمغة • حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن
يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانزلنا عليكم المن قال كان المن ينزل
عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو شراب • ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال المن شراب
كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه • وقال آخرون المن الرقاق • ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت
وهبا وسئل عن المن فقال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي • وقال آخرون المن الترنجبين
ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على الشجر الترنجبين • وقال آخرون المن الذي يسقط
على الشجر الذي يأكله الناس • ذكر من قال ذلك • حدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون
عليه فيأكلون منه ما شاؤوا • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر
في قوله وانزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر • وحدثت عن المنجاب عن الحارث قال
حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط
من السماء على الشجر فتأكله الناس • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن مجالد
عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر • وقال آخرون المن العسل • ذكر من قال ذلك
حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السماء
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا
جزء من سبعين جزءا من المن • وقد قيل ان المن هو الترنجبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط
على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل واياه عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله

لو اطعموا المن والسلوى مكانهم • ما ابصر الناس طعما فيهم نجعا •

وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه ثم يشربونه • واما امية بن ابي الصلت فانه جعله
في شعره عسلا فقال يصف امرهم في التيه ويذكر رزقهم فقال

فرأى الله انهم بمضيع • لا بذي مزرع ولا مثمورا •
فسناها عليهم غاديات • ويرى مزنهم خلايا وخورا •
عسلا ناطفا وماء فراتا • وحليبا ذا بهجة مثمورا •

المثمور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطفا والناطف هو القاطر •

القول في تأويل قوله: والسلوى

والسلوى اسم طائر يشبه السماني واحده وجماعه بلفظ واحد كذلك السماني لفظ جماعها
وواحدها سواء وقد قيل ان واحد السلوى سلواة • ذكر من قال ما قلنا في ذلك
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو عن السدي قال كان طيرا اكبر من السماني • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت تحشره
عليهم الريح الجنوب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد السلوى طير سمين مثل الحمام • حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر

عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السماني • حدثنا ابن بشر قال حدثنا ابو
عامر قال حدثنا قرة عن الضحاك قال السماني هو السلوى **فان قال** قائل وما كان سبب
تظليل الله جل ثناؤه الغمام وانزاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف اهل
العلم في ذلك ونحن ذاكروا ما حضرنا من ذلك • حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما تاب الله على قوم موسى فاحيا السبعين
الذين اختارهم موسى بعد ما اماتهم امرهم بالسير الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا
حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا وكان من امرهم وامر الجبارين وامر
قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال القوم لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى انها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه
الذين كانوا معه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم اوحى الله اليه ان لا تأس على
القوم الفاسقين اي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا
يا موسى كيف لنا بماء ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر
الترنجبين والسلوى وهو طير يشبه السماني فكان ياتي احدهم فينظر الى الطير فان كان
سمينا ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا هذا الطعام فاين الشراب فامر
موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا
هذا الطعام والشراب فاين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فاين اللباس
فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا
عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم • حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وظللنا عليهم الغمام
في التيه تاهوا في خمسة فراسخ او ستة كلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم
الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتى مرت اربعون سنة قال وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى
ولا تبلى ثيابهم ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
نحو حديث موسى بن هارون عن عمرو بن حماد عن اسباط عن السدي • حدثني القاسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه
ثياب لا تخرق ولا تدرن قال وقال ابن جريج ان اخذ الرجل من المن والسلوى
فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا

القول في تأويل قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم

وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ذكرنا ترك منه وذلك ان تاويل الآية وظللنا عليكم
الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله
وقلنا لكم لما بينا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعنى جل ذكره بقوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه وقد قيل عنى بقوله من طيبات
ما رزقناكم من حلاله الذي اجبناه لكم والاول من القولين اولى بالتاويل لان وصف
ما كان القوم فيه من هنيء العيش الذي اعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي فيه اللذة
من طيبات الرزق الذي رزقناكموه

القول في تأويل قوله وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

وهذا

وهذا ايضا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم
فخالفوا ما امرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا اليهم وما ظلمونا فاكتفى بما ظهر عما ترك وقوله
وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون • ويعني
بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم ايانا موضع مضرة علينا ومنقصة
لنا ولكنهم وضعوه من انفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها كما حدثني المثنى قال
حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قال يضرون وقد دللنا فيما مضى على ان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما اغنى عن اعادته وكذلك
ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه
عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يبخس العاصي واياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل

القول في تأويل قوله وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية

والقرية التي امرهم الله جل ثناؤه ان يدخلوها فياكلوا منها رغدا حيث شاءوا فيما ذكر لنا بيت
المقدس • ذكر الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس • حدثني موسى بن هارون قال
حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اما القرية فقرية
بيت المقدس • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال يعني اريحا وهي قريب من بيت المقدس •

القول في تأويل قوله فكلوا منها حيث شئتم رغدا

يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيا واسعا بغير حساب وقد
بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا هذا وذكرنا اقوال اهل التاويل فيه •

القول في تأويل قوله وادخلوا الباب سجدا

اما الباب الذي امروا ان يدخلوه فانه قيل انه باب الحطة من بيت المقدس •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب ايليا من بيت المقدس • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا اما الباب
فباب من ابواب بيت المقدس • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا انه احد ابواب بيت المقدس
وهو يدعى باب حطة واما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتاوله الركع • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير
حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش
عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال امروا ان يدخلوا
الباب ركعا واصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو
ساجد ومنه قول الشاعر • بجمع تضل البلق في حجراته • ترى الاكم فيه سجدا للحوافر •
يعني بقوله سجدا انها خاشعة خاضعة ومن ذلك قول اعشى بني قيس بن ثعلبة •
يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا • فذلك تاويل ابن عباس
قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد اشد انحناء منه •

القول في تأويل قوله: وقولوا حطة

وتأويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت. واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك.

ذكر من قال ذلك منهم

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حطة قال قال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم. حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم. وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا إله إلا الله كأنهم وجهوا تأويله قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا إله إلا الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قالا أخبرنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا إله إلا الله. وقال آخرون بمثل قول عكرمة إلا أنهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال أمروا بالاستغفار. وقال آخرون نظير قول عكرمة إلا أنهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الأمر حق كما قيل.

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم. واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت الحطة فقال بعض نحويي أهل البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا كما تقول للرجل سمعك. وقال آخرون منهم هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك. وقال بعض نحويي الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كأنه قال وقولوا هذه حطة. وقال آخرون منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كأنه قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة حينئذ خبرا لما. والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب وأشبه بظاهر التنزيل أن يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم يعني موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم فكذلك عندي تأويل قوله وقولوا حطة يعني بذلك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد الذي ذكرناه آنفا. وأما على تأويل قول عكرمة فإن الواجب أن تكون القراءة بالنصب في حطة لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله أو أن يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا إذا واقع حينئذ على الحطة لأن الحطة على قول عكرمة هي قول لا إله إلا الله وإذ كانت هي قول لا إله إلا الله فالقول عليها واقع كما لو أمر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا أن يقول له قل خير إلا على استكراه شديد. وفي إجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التأويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة أن تكون القراءة في حطة نصبا لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال أن ينصبوا المصادر كما قال الشاعر: أبيدوا بأيدي عصبة وسيوفهم * على أمهات الهام ضربا شاميا. وكقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى أسمع سمعا وأطيع طاعة وكما قال جل ثناؤه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله.

القول في تأويل قوله: نغفر لكم

يعني بقوله نغفر لكم نتغمد بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها وأصل

الغفر

الغفر التغطية والستر فكل ساتر شيئا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ جنة للرأس مغفر لأنها تغطي الرأس وتجنه ومثله غمد السيف وهو ما يغمده فيواريه ولذلك قيل لزئبر الثوب غفر لتغطيته الثوب وحوله بين الناظر والنظر إليه ومنه قول أوس بن حجر:

فلا أعتب ابن العم إن كان جاهلا * وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا

يعني بقوله وأغفر عنه الجهل أستر عليه جهله بحلمي عليه والله أعلم.

القول في تأويل قوله: خطاياكم

والخطايا جمع خطية بغير همز كالمطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وإنما ترك جمع الخطايا بالهمز لأن ترك الهمز في خطيئة أكثر من الهمز فجمع على خطايا على أن واحدها غير مهموز ولو كانت الخطايا مجموعة على خطيئة بالهمز لقيل خطائي على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعيلة من خطئ الرجل يخطأ خطأ وذلك إذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر:

وإن مهاجرين تكنفاه * لعمر الله قد خطئا وخابا

القول في تأويل قوله: وسنزيد المحسنين

وتأويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيد في إحسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته فتأويل الآية وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من ربنا لذنوبنا يحط به آثامنا نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه ونحط أوزاره عنه وسنزيد المحسنين منكم إلى إحساننا السالف عنده إحسانا. ثم أخبر جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لأنبيائهم واستهزائهم برسلهم مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما أراهم من آياته وعبره موبخا بذلك أبناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم إن تعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع عظيم إحسان الله بمبعثه فيهم إليهم وعجائب ما أظهر على يده من الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كأسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا أنباءهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

القول في تأويل قوله: فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم

وتأويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ويعني بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون على أستاههم يقولون حنطة في شعيرة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فأنزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش

عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وادخلوا الباب سجدا قال ركوعا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل استاههم ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم • حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال امروا ان يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل استاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزئون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالا دخلوها على غير الجهة التي امروا دخلوها زحفا على اوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امر موسى قومه ان يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم • حدثني موسى بن هارون الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا هطي سمعاثا ازبه مزبا [illegible] وهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على استاههم مقنعي رؤسهم • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عدي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا الاية • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فكان سجود احدهم على خده وقولوا حطة نحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم • وحدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطاياكم قال فاستهزءوا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا الا لعب بنا حطة حطة اي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم

القول في تأويل قوله فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء

يعني بقوله فانزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي امرهم الله عز وجل ان يقولوه قولا غيره ومعصيتهم اياه فيما امرهم به وركوبهم ما قد نهاهم عن ركوبه رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب وهو غير الرجز وذلك ان الرجز [illegible] وبنا الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه قال رجز عذب به بعض الامم الذين قبلكم • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم • وحدثني ابو شيبة ابن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي عن الشيباني عن رياح بن عبيدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز انزل على من كان قبلكم او على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله رجزا

قال عذابا

قال عذابا • حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قال الرجز الغضب • حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله عز وجل عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وقرا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقي الابناء ففيهم الفضل والعبادة التي توصف في بني اسرائيل والخير وهلك الاباء كلهم اهلكهم الطاعون • حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزا قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب • وقد دللنا على ان تأويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه اصناف مختلفة وقد اخبر الله جل ثناؤه انه انزل على الذين وصفنا امرهم الرجز من السماء وجائز ان يكون ذلك طاعونا وجائز ان يكون غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في اثر عن الرسول ثابت اي اصناف الرجز كان ذلك فالصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل فانزلنا عليهم رجزا من السماء بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب به قوم قبلنا وان كنت لا اقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه اي امة عذبت بذلك وقد يجوز ان يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم •

القول في تأويل قوله بما كانوا يفسقون

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشيء فتأويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يتركون طاعة الله فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف امره •

القول في تأويل قوله عز ذكره

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم •

يعني بقوله واذ استسقى موسى لقومه واذ استسقانا موسى لقومه اي سالنا ان نسقي قومه ماء فترك ذكر المسؤول ذلك والمعنى الذي سال موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغني بدلالة الظاهر على المتروك منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم انما معناه قد علم كل اناس منهم مشربهم فترك ذكر منهم لدلالة الظاهر عليه وقد دللنا على ان اناس جمع لا واحد له من لفظه فيما مضى وان الانسان لو جمع على لفظه لقيل اناسي واناسية وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الايات وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله واذ استسقى موسى لقومه الاية قال كان هذا اذ هم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظما فامروا بحجر طوري اي من الطور ان يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيد ماؤها لهم • حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا اصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون

لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلة إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول
حدثني عبد الكريم قال أخبرنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن أبي سعد عن عكرمة
عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل
سبط منهم عين يشربون منها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجرت لهم الحجر اثنتا عشرة عينا لكل
سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا • حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وإذ استسقى موسى لقومه قال خافوا الظمأ في
تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الأسباط
بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس • وحدثني يونس بن عبد
الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس
الشاة قال يلقونه في جانب الجوالق إذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا إذا نزل فتنفجر منه
اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو إسرائيل يشربون منه حتى إذا كان الرحيل استمسكت
العيون وقيل به فألقي في جانب الجوالق فإذا نزل رمي به فقرعه موسى بالعصا فتفجرت عين من
كل ناحية مثل البحر • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
قال كان ذلك في التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فإنما أخبر الله عنهم بذلك
لأن معناه في الذي أخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الآية صفته
من الشرب كان مخالفا معاني سائر الخلق فيما أخرج الله لهم من المياه من الجبال والأرضين
التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك أن الله تعالى كان جعل لكل سبط من الأسباط الاثني
عشر عينا من الحجر الذي وصف صفته في هذه الآية يشرب منها دون سائر الأسباط غيره
لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشرة
موضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه مشربه فلذلك خص هؤلاء بالخبر عنهم أن كل أناس
منهم كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس إذ كان غيرهم في الماء الذي لا يملكه أحد
شركاء في منابعه ومسايله وكان كل سبط من هؤلاء كان منفردا بشرب منبع من منابع الحجر دون
سائر منابعه خاص لهم دون سائر الأسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم أن كل أناس منهم قد علموا
مشربهم

القول في تأويل قوله كلوا واشربوا من رزق الله

وهذا أيضا مما استغني بذكر ما هو ظاهر منه من ذكر ما ترك ذكره وذلك أن تأويل الكلام
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فقيل لهم كلوا
من رزق الله الذي أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بأكله من الذي رزقهم من المن والسلوى واشربوا
مما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعاد والذي لا قرار له في الأرض ولا سبيل إليه لمالكيه
يتدفق بعيون الماء ويزخر بينابيع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والإكرام ثم تقدم جل ذكره إليهم
مع إباحته ما أباح وإنعامه عليهم بما أنعم به عليهم من العيش الهني بالنهي عن السعي في الأرض
فسادا والعثو فيها استكبارا فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين •

القول في تأويل قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين

يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الأرض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال
حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول لا تسعوا في الأرض فسادا
يقول لا تسعوا في الأرض مفسدين لا تعث لا تطغ • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي لا تسيروا في الأرض مفسدين
عن المنهال قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الأرض مفسدين
في الأرض فأصل العثا شدة الفساد بل هو أشد الفساد يقال منه عثي فلان في الأرض إذا تجاوز

في الإفساد إلى غايته يعثى عثا مقصور وللجماعة هم يعثون وفيه لغتان أخريان إحداهما عثا يعثو عثوا
ومن قرأها بهذه اللغة فإنه ينبغي له أن يضم الثاء من يعثوا ولا أعلم قارئا يقتدى بقراءته قرأ به
ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال عثوت أعثو ومن نطق باللغة الأولى قال عثيت أعثى
والأخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج
وعاث فينا مستحل عائث • مصدق أو تاجر مقاعث • يعني بقوله عاث فينا أفسد فينا •

القول في تأويل قوله

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

قد دللنا فيما مضى على معنى الصبر وأنه كف النفس وحبسها عن الشيء فإذ كان ذلك كذلك
فمعنى الآية إذا واذكروا إذ قلتم يا معشر بني إسرائيل لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك
الطعام الواحد هو ما أخبر الله عز ذكره أنه أطعمهم في تيههم وهو السلوى في قول بعض أهل التأويل
وفي قول وهب هو الخبز النقي مع اللحم فاسأل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من البقل والقثاء وما
سمى الله مع ذلك وذكر أنهم سألوه موسى • وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فملوا
ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم حدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد
قال ملوا طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض
الآية • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية
في قوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشرابهم المن فسألوا ما ذكر
فقيل لهم اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم **قال أبو جعفر** وقال قتادة إنهم لما قدموا الشام فقدوا
أطعمتهم التي كانوا يأكلونها فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها وكانوا قد ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا
كانوا فيه بمصر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح
في قول الله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أعطوا في التيه ما أعطوا
فملوا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض
الآية • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال كان طعام
بني إسرائيل في التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عسلا ينزل عليهم من السماء يقال له
المن وطعامهم طير يقال له السلوى يأكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا
ولا غيره فقالوا يا موسى إنا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض
فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم • وإنما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الأرض
ولم يذكر الذي سألوه أن يخرجه لهم من الأرض وإنما قال جل ذكره مخبرا عنهم قالوا ادع لنا
ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها لأن من تأتي بمعنى التبعيض لما بعدها
فاكتفي بها عن ذكر التبعيض إذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه
كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه • وقد قال بعضهم من ههنا بمعنى
الإلغاء والإسقاط كأن معنى الكلام عنده يخرج لنا ما تنبت الأرض من بقلها واستشهد على
ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد بمعنى ما رأيت أحدا وبقول الله ويكفر عنكم من سيئاتكم
وبقولهم قد كان من حديث فخل عني حتى أذهب يريدون قد كان حديث • وقد أنكر من أهل

جماعة ان تكون من بمعنى الالغاء في شي من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذن ان
المتكلم مريد لبعض ما ادخلت فيه لا جميعه وانها لا تدخل في موضع الا لمعنى مفهوم فتاويل الكلام
اذا على ما وصفنا من امرها فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثائها
والبقل والقثا والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبها • واما
الفوم فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الحنطة والخبز **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد ومومل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عطا قال
الفوم الخبز • حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا و
قوله وفومها قال الخبز • حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة ومحمد بن عمرو قالا حدثنا ابو
عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفومها قال الخبز • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن الفوم هو الحب الذي يختبزه الناس • حدثنا
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن مثله • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله وفومها قال الحنطة
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي وفومها
الحنطة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن
وحصين عن ابي مالك في قوله وفومها قال الحنطة • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر الرازي عن قتادة قال الفوم الحب الذي يختبز الناس منه • حدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بن ابي رباح قوله وفومها
قال الخبز وقالها مجاهد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال لي ابن زيد الفوم
الخبز • حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله وفومها قال يقول الحنطة والخبز • حدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها قال هو البر
بعينه الحنطة • حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا عيسى بن يونس
عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وفومها قال الفوم
الحنطة بلسان بني هاشم • حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
عبد العزيز بن منصور عن نافع بن ابي نعيم ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال
الحنطة اما سمعت قول احيحة بن الجلاح وهو يقول •

قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا • ورد المدينة عن زراعة فوم •

وقال اخرون هو الثوم **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم • حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الفوم
الثوم وهو في بعض القراات وثومها وقد ذكر ان تسمية الحنطة والخبز جميعا فوما من اللغة
القديمة حكي سماعا من اهل هذه اللغة فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله بن
مسعود وثومها بالثاء فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور
شر وكقولهم للاثافي اثاثي وللمغافير مغاثير وما اشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء والفاء ثاء
لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء والمغافير شبيه بالشي الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر

القول في تاويل قوله : قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير

يعني بقوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لهم موسى اتاخذون الذي هو
اخس خطرا وقيمة وقدرا من العيش بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا وذلك
كان استبدالهم واصل الاستبدال هو ترك شي لاخر غيره مكان المتروك ومعنى قوله

ادنى اخس واوضع واصغر قدرا وخطرا واصله من قولهم هذا رجل دني بين الدناءة وانه ليدني في
الامور بغير همز اذا كان يتتبع خسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعا منهم يقولون
ما كنت دانيا ولقد دنات وانشدني بعض اصحابنا عن غيره انه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت
الاعشى • باسلة الوقع سرابيلها • بيض الى دانئها الظاهر •
بهمز الداني وانه سمعهم يقولون انه لدانئ خبيث بالهمز فان كان ذلك عنهم صحيحا فالهمز
فيه لغة وتركه اخرى • ولا شك ان من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثا والعدس
والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تاول بعضهم قوله
الذي هو ادنى بمعنى الذي هو اقرب ووجه قوله ادنى الى انه افعل من الدنو الذي هو بمعنى القرب
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو ادنى قاله عدد من اهل التاويل في تاويله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير يقول اتستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير منه • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي هو ادنى قال اردي

القول في تاويل قوله : اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم

وتاويل ذلك فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذي اجتزي
بدلالة الظاهر على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الهبوط الى المكان
انما هو النزول اليه والحلول به فتاويل الاية اذا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها •
قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو اخس قدرا من العيش بالذي هو خير منه فدعا لهم موسى
ربه ان يعطيهم ما سالوه فاستجاب الله له دعاه فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم ثم اختلف القرا في قراءة قوله اهبطوا مصرا
فقراه عامة القرا مصرا بتنوين المصر واجرايه وقراه بعضهم بترك التنوين وحذف الالف منه
فاما الذين نونوه واجروه فانهم عنوا به مصرا من الامصار لا مصرا بعينه والذي طلبتم
لا يكون في البوادي والفيافي وانما يكون في القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سالتم
من العيش وقد يجوز ان يكون بعض من قرا ذلك بالاجرا والتنوين كان تاويل الكلام عنده
اهبطوا مصرا البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها غير انه اجراها ونونها
اتباعا منه خط المصحف لان في المصحف الفا ثابتة في مصر فيكون سبيل قراءته ذلك بالاجرا
والتنوين سبيل قراءة من قرا كانت قواريرا قواريرا من فضة منونة اتباعا منه خط
المصحف • واما الذي لم ينون مصر فانه لا شك انه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها
دون سائر البلدان غيرها • وقد اختلف اهل التاويل في ذلك نظير اختلاف القراة
في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا
مصرا اي مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اهبطوا مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم فلما خرجوا
من التيه رفع المن والسلوى واكلوا البقول • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعني مصرا من الامصار • وحدثنا القاسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا
من الامصار وزعموا انهم لم يرجعوا الى مصر • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار ومصر لا تجرى في الكلام فقيل
اي مصر فقال الارض المقدسة وقرا قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم وقال اخرون هي مصر التي كان فيها فرعون بعينها ان الله جعل ارض الشام لبني اسرائيل مساكن

يعني انه اخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتيه باستاهم على موسى في حرب الجبابرة اذ قال لهم يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم الى قوله انا ههنا قاعدون فحرم الله على قائلي ذلك فيما ذكر لنا
دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الارض اربعين سنة ثم اهبط ذريتهم الشام
فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك الجبابرة على ايديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران
فرأينا الله عز وجل قد اخبر عنهم انه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد
اخراجه اياهم منها فيجوز ان نقرأ اهبطوا مصرا ونتأوله انه ردهم اليها قالوا فان احتج محتج بقول الله جل ثناؤه
فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل قيل لهم ان الله جل
ثناؤه انما اورثهم الله ذلك فملكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم لهم ان الله جل ثناؤه
اورثهم ذلك فملكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام واما الذين قالوا ان
معنى الله عز وجل بقوله اهبطوا مصرا انما هو مصر التي اخرجوا منها الاية التي قال فيها فاخرجناهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين قالوا فاخبر الله عز وجل
انه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكن يورثهم ثم لا ينتفعون بها قالوا ولا يكونون
منتفعين بها الا بمصير بعضهم اليها والا فلا وجه للانتفاع بها ان لم يصيروا او يصير بعضهم اليها
قالوا واخرى انها في قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اهبطوا مصر بغير الف قالوا ففي ذلك
الدلالة البينة انها مصر بعينها والذي نقول به في ذلك انه لا دلالة في كتاب الله على الصواب
من هذين التأويلين ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر واهل التأويل
متنازعون في تأويله فاولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان موسى سال ربه ان
يعطي قومه ما سالوه من نبات الارض على ما بينه الله عز وجل في كتابه وهم في الارض تائهون
فاستجاب الله لموسى دعاءه وامره ان يهبط بمن معه من قومه قرارا من الارض التي تنبت لهم ما
سال لهم ان كان الذي سالوه لا تنبته الا القرى والامصار وانه قد اعطاهم ذلك اذا صاروا
اليه وجائز ان يكون ذلك القرار مصر وجائز ان يكون الشام فاما القراءة فانها بالالف والتنوين
اهبطوا مصرا وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق
قراءة القراء على ذلك ولم يقرا بترك التنوين فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز
الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها والله ولي التوفيق

القول في تأويل قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة

قال ابو جعفر يعني بقوله وضربت اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها من قول القائل
ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك وضعه
وصفه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الامير على الجيش البعث يراد به الزمهموه • واما الذلة فهي
الفعلة من قول القائل ذل فلان يذل ذلة وذلة كالصغرة من صغر الامر والقعدة
من قعد والذلة هي الصغار الذي امر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين ان لا يعطوهم الا
على الصغار عطاؤهم ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا ان يبذلوا الجزية عليه لهم فقال
جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون • كما حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة
قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون • واما المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم
اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومن العرب من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة
في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها • كما حدثني به المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة
حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة

قال

قال الفقر • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة
قال هؤلاء يهود بني اسرائيل قلت له هم قبط مصر قال وما لقبط مصر وهذا لا والله ما هم هم ولكنهم
اليهود يهود بني اسرائيل فاخبرهم الله جل ثناؤه انه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا
عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم باياته وقتلهم انبياءه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير حق
وعصيانهم له وخلافا عليه

القول في تأويل قوله وباءوا بغضب من الله

قال ابو جعفر يعني بقوله وباءوا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باءوا الا موصولا
اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بوءا وبواء ومنه قول الله عز وجل اني
اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دوني فمعنى الكلام
اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه
سخط • كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
وباءوا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباءوا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله
وقد بينا معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فاغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق

قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلال غضبه
بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القائل ذلك يشمل المعاني الكثيرة
اذا اشير به اليها ويعني بقوله بانهم كانوا يكفرون من اجل انهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم
احلال الذل والمسكنة والذلة والسخط بهم من اجل انهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال اعشى بني ثعلبة

مليكية جاورت بالحجاز • قوما عداة وارضا شطيرا • بما قد تربع روض القطا • وروض التناضب حتى تصيرا

يعني بذلك جاورت بهذه المراة قوما عداة وارضا بعيدة من اهلها لمكان قربها كان منها
ومنهم وبعدا لما كانت تربعه روض القطا وروض التناضب • فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم
باياتنا وجزاء لهم بقتلهم انبياءهم • وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى الكفر تغطية
وستره وان ايات الله حججه واعلامه وادلته على توحيده وصدق رسله فمعنى الكلام
اذ فعلنا بهم ذلك من اجل انهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق رسله ويدفعون
حقيتها ويكذبون بها ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق • ويقتلون رسل الله الذين
ابتعثهم لانباء ما ارسلهم به عنه لمن ارسلوا اليه وهم جماع واحدهم نبي غير مهموز واصله
الهمز لانه من انباء عن الله فهو ينبئ عنه انباء وانما الاسم منه منبئ ولكنه صرف وهو
مفعل الى فعيل كما صرف سميع الى فعيل من مفعل وبصير من مبصر واشباه ذلك وابدل
مكان الهمزة من النبي الياء فقيل نبي هذا ويجمع النبي ايضا على انبياء وانما جمعوه كذلك
لالحاقهم النبي بابدال الهمزة منه ياء بالنعوت التي تاتي على تقدير فعيل من ذوات الياء
والواو فجمعوه على افعلاء كقولهم ولي واولياء ووصي واوصياء ودعي وادعياء ولو جمعوه
على اصله الذي هو اصله وعلى ان الواحد نبي مهموز لجمعوه على فعلاء فقيل لهم النبآء
على مثال النبغاء لان ذلك جمع ما كان على فعيل من غير ذوات الياء والواو من النعوت
كجمعهم الشريك شركاء والعليم علماء والحكيم حكماء وما اشبه ذلك وقد حكي سماعا من العرب
في جمع النبي النبآء وذلك من لغة الذين يهمزون النبي ثم يجمعونه على النبآء على لغة من قال
ينبئ ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبآء إنك مرسل • بالحق خير هدى الإله هداكا •

فقال يا خاتم النبآء على أن واحدهم نبيء مهموز، وقد قال بعضهم النبي والنبوة غير مهموز لأنهما مأخوذان من النبوة وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع، وكان يقول إن أصل النبي الطريق، ويستشهد على ذلك ببيت القطامي • لما وردن نبيا واستتب لنا • مستحفر بخطوط النسج منسحل • يقول إنما سمي الطريق نبيا لأنه ظاهر مستبين من النبوة، ويقول لم أسمع أحدا يهمز النبي، قال: وقد ذكرنا ما في ذلك وبينا ما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى • ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق أنهم كانوا يقتلون رسل الله بغير إذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم

القول في تأويل قوله: ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

وقوله ذلك ردا على ذلك الأولى، ومعنى الكلام: وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده، فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا، والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين، والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده إلى غيره، وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه، ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمري وتجاوزوا حدي إلى ما نهيتهم عنه

القول في تأويل قوله: إن الذين آمنوا والذين هادوا

قال أبو جعفر: أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله، وإيمانهم بذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا، وأما الذين هادوا فهم اليهود، ومعنى هادوا تابوا، يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة، وقيل إنما سميت اليهود يهودا من قولهم إنا هدنا إليك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا إنا هدنا إليك •

القول في تأويل قوله: والنصارى

قال أبو جعفر: والنصارى جمع، واحدهم نصران، كما واحد السكارى سكران وواحد النشاوى نشوان، وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فإن جمعه على فعالى، إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني، وقد حكي عنهم سماعا نصران بطرح الياء، ومنه قول الشاعر •

تراه إذا دار العشا متحنفا • ويضحي لديه وهو نصران شامس •

وسمع منهم في الأنثى نصرانة، قال الشاعر • نصرانة لم تحنف •

وقد سمع منهم في جمعهم أنصار بمعنى النصارى، قال الشاعر •

لما رأيت نبطا أنصارا • شمرت عن ركبتي الإزارا • كنت لهم من النصارى جارا •

وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم، وقد قيل إنما سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج: النصارى إنما سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة، ويقول آخرون لقوله من أنصاري إلى الله • وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى أنه كان يقول إنما سميت النصارى نصارى لأن قرية عيسى بن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين، وكان يقال لعيسى الناصري. حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم، فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا إنا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة نزلها عيسى ابن مريم عليه السلام

القول في تأويل قوله: والصابئين

قال

قال أبو جعفر: والصابئون جمع صابئ، وهو المستحدث سوى دينه دينا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب صابئا، يقال منه صبأ فلان يصبأ صبأ، ويقال صبأت النجوم إذا طلعت، وصبأ علينا فلان موضع كذا يعني به طلع. واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل، فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين، وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق، جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال: الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحجاج بن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال: الصابئون بين المجوس واليهود، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء: الصابئين زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى، قال: قد سمعنا ذلك، وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ • وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد: الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله، قال: ولم يؤمنوا برسول، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون، يشبهونهم بهم • وقال آخرون: هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون للقبلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال حدثني زياد أن الصابئين يصلون للقبلة ويصلون الخمس، قال فأراد أن يضع عنهم الجزية، قال فخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة • وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال: الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرءون الزبور • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال: الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور. قال أبو جعفر الرازي: وبلغني أيضا أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور ويصلون للقبلة. وقال آخرون: بل هم طائفة من أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن السدي: سئل عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب •

القول في تأويل قوله: من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم

قال أبو جعفر: يعني بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة، وعمل صالحا فأطاع الله، فلهم أجرهم عند ربهم، يعني بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم •

فإن قال لنا قائل: فأين تمام قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين؟ قيل: تمامه جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر، لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر، فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغناء بما ذكر عما ترك ذكره • فإن قال: وما معنى هذا الكلام؟ قيل: إن معناه إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم • فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن؟ قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته من انتقال من دين إلى دين كانتقال اليهودي والنصراني إلى الإيمان، وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب • على إيمانه بعيسى وبما جاء به حتى أدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه، فقيل لأولئك • الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به إذ أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاء به • ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله، وأما إيمان اليهود والنصارى

والصابئين والنصارى من آمن بمحمد صلوات الله عليه وسلم وبما جاء به يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به وباليوم الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل ثناؤه. **فإن قال** قائل: وكيف قال: فلهم أجرهم عند ربهم، وإنما لفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد؟ قيل: من وإن كان الذي يليه من الفعل موحدا فإن له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث لأنه في كل هذه الأحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير، فالعرب توحد معه الفعل وإن كان في معنى جمع للفظه، وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه، كما قال جل ثناؤه: ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون، فجمع مرة مع من الفعل لمعناه، ووحد أخرى معه الفعل لأنه في لفظ الواحد، كما قال الشاعر:

ألما بسلمى عنكما إن عرضتما ... وقولا لها عوجي على من تخلفوا

فقال: تخلفوا، وجعل من بمنزلة الذي، وكما قال الفرزدق:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فثنى يصطحبان لمعنى من، فكذلك قوله: من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم، وحد آمن وعمل صالحا للفظ من، وجمع ذكرهم في قوله فلهم أجرهم لمعناه لأنه في معنى جمع. وأما قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإنه يعني به جل ذكره: ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده.

ذكر من قال عني بقوله

مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي: إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي، وكان سلمان من جندي سابور، وكان من أشرافهم، وكان ابن الملك صديقا له مؤاخيا لا يقضي واحد منهما أمرا دون صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعا، فبينما هما في الصيد إذ رفع لهما بيت من عباء، فأتياه فإذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي، فسألاه ما هذا، فقال: الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى أعلمكما، فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته، فيه أن لا تزني ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل، فقص عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذي أنزل الله على عيسى، فوقع في قلوبهما وتابعاه فأسلما، وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكما حرام. فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك، فجعل طعاما ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابن الملك فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس، فأبى الفتى وقال: إني عنك مشغول، فكل أنت وأصحابك، فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم، فبعث الملك إلى ابنه فدعاه وقال: ما أمرك هذا؟ قال: إنا لا نأكل من ذبائحكم، إنكم كفار ليس تحل ذبائحكم، فقال له الملك: من أمرك بهذا؟ فأخبره أن الراهب أمره بذلك، فدعا الراهب فقال: ماذا يقول ابني؟ قال: صدق ابنك، قال له: لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا، فأجله أجلا، فقال سلمان: فقمنا نبكي عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين فإنا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها فأتونا فيها، فخرج الراهب، وبقي سلمان وابن الملك، فجعل يقول لابن الملك: انطلق بنا، وابن الملك يقول: نعم، وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز، فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة، وكان أهل تلك البيعة أفضل الرهبان، فكان سلمان معهم يجتهد في العبادة ويتعب نفسه، فقال له الشيخ: إنك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق، وأنا خائف أن تفتر وتعجز، فارفق بنفسك وخفف عليها، فقال له سلمان: أرأيت الذي تأمرني به أهو أفضل أو الذي أصنع؟ قال: بل الذي تصنع، قال: فخل عني، ثم إن صاحب البيعة دعاه فقال: أتعلم أن هذه البيعة لي وأنا أحق الناس بها، ولو شئت أن أخرج هؤلاء منها لفعلت، ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء، وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء، فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم، وإن شئت أن تنطلق معي فانطلق، قال له سلمان: أي البيعتين أفضل أهلا؟ قال: هذه، قال سلمان: فأنا أكون في هذه، فأقام سلمان بها، وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان، فكان سلمان يتعبد معهم، ثم إن الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس، فقال لسلمان: إن شئت أن تنطلق معي، وإن شئت أن تقيم فأقم، فقال له سلمان: أيهما أفضل؟ قال: انطلاقك معي، فانطلق معه، فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى، فلما رآهما نادى: يا سيد الرهبان ارحمني يرحمك الله، فلم يكلمه ولم ينظر إليه، وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس، فقال الشيخ لسلمان: اخرج فاطلب العلم، فإنه يحضر هذا المسجد علماء أهل الأرض، فخرج سلمان يسمع منهم، فرجع يوما حزينا، فقال له الشيخ: ما لك يا سلمان؟ قال: أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم، فقال له الشيخ: يا سلمان لا تحزن، فإنه قد بقي نبي ليس من نبي بأفضل تبعا منه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه، ولا أراني أدركه، وأما أنت فشاب فلعلك أن تدركه، وهو يخرج في أرض العرب، فإن أدركته فآمن به واتبعه، فقال له سلمان: فأخبرني عن علامته بشيء، قال: نعم، هو مختوم في ظهره بخاتم النبوة، وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد، فناداهما فقال: يا سيد الرهبان ارحمني يرحمك الله، فعطف عليه حماره فأخذ بيده فرفعه، فضرب به الأرض ودعا له، وقال: قم بإذن الله، فقام صحيحا يشتد، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد، وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان، ثم إن سلمان طلب الراهب فلقيه رجلان من العرب من كلب فسألهما: هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته، وقال: نعم، راعي الصرمة هذا، فحمله فانطلق به إلى المدينة، قال سلمان: فأصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط، فاشترته امرأة من جهينة، فكان يرعى عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم، هذا يوما وهذا يوما، فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبينا هو يوما يرعى إذ أتاه صاحبه الذي يعقبه فقال: أشعرت أنه قد قدم المدينة رجل يزعم أنه نبي؟ فقال له سلمان: أقم في الغنم حتى آتيك، فهبط سلمان إلى المدينة، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد، فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه، فلما رآه أتاه وكلمه، ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه خبزا، ثم أتاه به فقال: ما هذا؟ قال سلمان: هذه صدقة، قال: لا حاجة لي بها، فأخرجها فليأكلها المسلمون، ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ قال: هذه هدية، قال: فاقعد فكل، فقعد فأكلا جميعا منها، فبينا هو يحدثه إذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا سلمان، هم من أهل النار، فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدقوك واتبعوك، فأنزل الله هذه الآية: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر، فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا، وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال: نزلت إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية، قال: سأل سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم، قال: لم يموتوا على الإسلام، قال سلمان: فأظلمت علي الأرض، وذكرت اجتهادهم، فنزلت هذه الآية، فدعا سلمان فقال: نزلت هذه الآية في أصحابك، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: من مات على دين عيسى ومن مات على الإسلام قبل أن يسمع بي فهو على خير، ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك. وقال ابن عباس بما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله: إن الذين آمنوا والذين هادوا إلى قوله ولا هم يحزنون، فأنزل الله بعد هذا: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ومن يبتغ

غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فتاويل الاية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين امنوا من هذه الامة
والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الاخر
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التاويل الاول اشبه بظاهر التنزيل لان الله
جل ثناوه لم يخصص بالاجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من امن بالله
واليوم الاخر عن جميع ما ذكر في اول الاية

القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاقكم

قال ابو جعفر الميثاق المفعال من الوثيقة اما بيمين واما بعهد او غير ذلك من الوثائق ويعني بقوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الايات التي تذكر معها وكان سبب اخذ
الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله
وامره الذي امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله حتى نرى الله
جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك انت يا موسى فيقول
هذا كتابي فخذوه فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم
الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم
فقيل لهم اتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم قال فاخذوه
بالميثاق وقرا قول الله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا اخذوه اول مرة لاخذوه بغير ميثاق

القول في تاويل قوله ورفعنا فوقكم الطور

قال ابو جعفر واما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج •
داني جناحيه من الطور فمر • تقضي البازي اذا البازي كسر •
وقيل انه اسم جبل بعينه وذكروا انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال
ما انبت دون ما لم ينبت

ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه
ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على
ادبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول اخرج اصل الجبل من الارض فرفعه فوقهم
كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا فدخلوا سجدا على حرف او تخوف شك ابو
عاصم واعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه • قال وحدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالظلة
فقيل لهم لتؤمنن او ليقعن عليكم فامنوا والجبل بالسريانية الطور • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور قال الطور الجبل كانوا باصله فرفع عليهم فوق رؤوسهم فقال لتاخذن امري
او لارمينكم به • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة
فاقروا بذلك • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية ورفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به • وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل • وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
فابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق
ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
وقوله ورفعنا فوقكم الطور • وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد

ابن زيد الجبل بالسريانية الطور • وقال اخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور
الجبل الذي انزلت عليه التوراة يعني على موسى وكانت بنو اسرائيل اسفل منه قال ابن جريج وقال
لي عطاء رفع الجبل على بني اسرائيل فقال لتؤمنن به او ليقعن عليكم فذلك قوله كانه ظلة •
وقال اخرون الطور من الجبال ما انبت خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور
قال الطور من الجبال ما انبت وما لم ينبت فليس بطور

القول في تاويل قوله خذوا ما اتيناكم بقوة

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل من اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي البصرة
هو مما استغني بدلالة الظاهر المذكور عن ما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ورفعنا
فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم بقوة والا قذفناه عليكم • وقال بعض
نحويي الكوفة اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار قول فيه فيكون من كلامين
غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معه ان كما قال
الله جل ثناوه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك ويجوز بحذف ان •

والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام

نطق به مفهوم به معنى ما اريد ففيه الكفاية من غيره • ويعني بقوله خذوا ما اتيناكم ما امرناكم به
من التوراة واصل الايتاء الاعطاء • ويعني بقوله بقوة بجد في تادية ما امرتكم به وافترضت عليكم •
كما حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خذوا ما اتيناكم بقوة قال تعمل بما فيه • وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله • وحدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية خذوا ما اتيناكم بقوة قال بطاعة وقال
قتادة القوة الجد والا قذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم ياخذوا ما اوتوا بقوة
وقال السدي بجد واجتهاد • وقال ابن زيد وقد سئل عن قول الله تعالى خذوا
ما اتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بصدق وبحق فتاويل الاية اذا
خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في ادائه
من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى اخذهم اياه بقوة بجد واجتهاد •

القول في تاويل قوله واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

قال ابو جعفر واذكروا ما اتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فاتلوه •
واعتبروا به وتدبروه اذا فعلتم ذلك كي تتقوا وتخافوا عقابي باصراركم على ضلالكم •
فتنتهوا الى طاعتي وتنزعوا عما انتم عليه من معصيتي • كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون
قال تنزعون عما انتم عليه • والذي اتاهم الله هو التوراة • كما حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واذكروا ما فيه يقول
اذكروا ما في التوراة • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت
ابن زيد عن قول الله عز وجل واذكروا ما فيه قال اعملوا بما فيه من طاعة الله وصدق •
قال وقال واذكروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه •

القول في تأويل قوله ثم توليتم من بعد ذلك

قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه ثم توليتم ثم اعرضتم وانما هو تفعلتم من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر بها ومعرض بوجهه يقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته ومنه قول الله فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني بذلك خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم لين اتانا من فضله لنصدقن الاية ونبذوا ذلك وراء ظهورهم ومن شان العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال ابو ذويب الهذلي

فليس كعهد الدار يا ام مالك ● ولكن احاطت بالرقاب السلاسل ●

وعاد الفتى كالكهل ليس بقايل ● سوى العدل شيا فاستراح العواذل ●

يعني بقوله احاطت بالرقاب السلاسل ان الاسلام صار في منعه ايانا ما كنا ناتيه في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا ● التي تحول بين من كانت في رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول ان يتناوله ونظاير ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى فكذلك قوله ثم توليتم يعني بذلك انكم تركتم العمل بما اخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد بعد اعطايكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما امركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم ● وكنى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله من الاية المتقدمة اعني قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ●

القول في تأويل قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته

قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه فلولا فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور بانكم تجتهدون في طاعته واداء فرايضه والقيام بما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي اتاكم فانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها وتجاوز عن خطيتكم التي ركبتموها بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان خطابا لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن اسلافهم فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما مضى من ان القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار وغيره بما مضى من فعل اسلاف المخاطب باسلاف المخاطب فتضيف فعل اسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى ● وقد زعم بعضهم ان الخطاب في هذه الايات انما اخرج باضافة الفعل الى المخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من اوايل بني اسرايل فصيرهم الله منهم من اجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما قيل ذلك كذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحيا من بني اسرايل واهل الكتاب ان المعنى في ذلك انما هو خبر عما قد مضى من انبا اسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر اسلافهم باعيانهم ومثل ذلك يقول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لييمة ● ولم تجدي من ان تقري به بدا ●

فقال اذا ما انتسبنا واذا تقتضي من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لييمة فاخبر عن ماض من الفعل وذلك ان الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المحتج به لان السامع قد فهم معناه

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القران

القول في تأويل قوله لكنتم من الخاسرين

قال ابو جعفر فلولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانقاذه اياكم بالتوبة عليكم من خطيتكم وجرمكم

لكنتم الباخسين انفسكم بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم امره وطاعته وقد تقدم بياننا تأويل الخاسرين بالشواهد على معنى الخسار بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والله تعالى اعلم بالحق

القول في تأويل قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت

يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت اخاك ولم اكن اعلمه يعني عرفته ولم اكن اعرفه كما قال جل ثناوه واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين تجاوزوا حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا امري ● وقد دللت فيما مضى على ان الاعتداء اصله تجاوز الحد في كل شي بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ● قال وهذه الاية وايات بعدها تتلوها مما عدد جل ثناوه فيها على بني اسرايل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدا بذكرهم في اول هذه السورة من نكث اسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربهم مثل الذي حل باوايلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد عرفتم ● وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا ان يصيبكم ما اصاب اصحاب السبت اذ عصوني واعتدوا يقول اجترءوا في السبت ● قال لم يبعث الله نبيا الا امره بالجمعة واخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملايكة وان الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبيا فيما مضى كما اتبعت امة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما امره الله به ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسيين ● وذلك ان اليهود قالت لموسى حين امرهم بالجمعة واخبرهم بفضلها يا موسى كيف تامرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت افضل الايام كلها لان الله تعالى خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شي مطيعا يوم السبت وكان اخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى ابن مريم حين امرهم بالجمعة قالوا له كيف تامرنا بالجمعة واول الايام افضلها وسيدها والاول افضل والله واحد والواحد الاول افضل فاوحى الله الى عيسى ان دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما امرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في امر السبت ان دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ولا يعملوا شيا كما قالوا ● قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كساير الايام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ففعلت الحيتان ذلك ما شا الله فلما راوها كذلك طمعوا في اخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم تمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما راوا ان العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بعضا بانهم قد اخذوا السمك ولم يصبهم شي فكثروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناوه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسيين يقول لهولا الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لم يحيوا في الارض الا ثلثة ايام قال ولم يعش مسخ قط فوق ثلثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وساير الخلق في الستة الايام التي ذكر في كتابه فمسخ هولا القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن شا كما يشا ويحوله كما يشا ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرايل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة

فما لقوا إلى السبت فعظموه وتركوا ما أمروا به فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره • وكانوا في قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وأكلها • وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعا إلى ساحل بحرهم حتى إذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى إذا كان يوم السبت أتين إليهم شرعا حتى إذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى إذا طال عليهم الأمد وقرموا إلى الحيتان عمد رجل منهم فأخذ حوتا سرا يوم السبت فخزمه بخيط ثم أرسله في الماء وأوتد له وتدا في الساحل فأوثقه ثم تركه حتى إذا كان الغد جاء فأخذه أي إني لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فأكله حتى إذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل وأكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالأسواق • وقالت طائفة منهم من أهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما كانوا يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم لسخطنا أعمالهم ولعلهم يتقون • قال ابن عباس فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلم يروهم قال فقال بعضهم لبعض إن للناس لشأنا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوها ليلا فغلقوها على أنفسهم كما يغلق الناس على أنفسهم فأصبحوا فيها قردة وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد والمرأة بعينها وإنها لقردة والصبي بعينه وإنه لقرد • قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله أنه أنجى الذين نهوا عن السوء لقلنا أهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الآية أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فأما صنف فأمسك ونهى عن المعصية وأما صنف فأمسك عن حرمة الله • وأما صنف فانتهك حرمة الله ومرد على المعصية فلما أبوا إلا عتوا عما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذناب تتعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت فكانت تشرع إليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم أهل أيلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في يوم السبت شيئا لم يبق في البحر حوت إلا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فإذا كان يوم الأحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا إلى البحر فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى إذا فشا فيهم أكل السمك قال لهم علماؤهم ويحكم إنما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء

فدخل فقالوا لا وعتوا أن ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون • فلما أبوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الأرض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فهم القردة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا إنما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفارا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وإنما هو مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل أسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك أن الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر عنهم أنهم قالوا لنبيهم أرنا الله جهرة وأن الله تعالى ذكره أصعقهم عند مسألتهم ذلك ربهم وأنهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل أنفسهم وأنهم أمروا بدخول الأرض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسواء قائل قال هم لم يمسخهم قردة وقد أخبر جل ذكره أنه جعل منهم قردة وخنازير • وقائل قال لم يكن شيء مما أخبر الله عن بني إسرائيل أنه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والأنكال التي أحلها الله بهم ومن أنكر شيئا من ذلك وأقر بآخر منه سئل البرهان على قوله وعورض فيما أنكر من ذلك بما أقر به ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض أو أثر صحيح • هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول إجماعها على تخطئته

القول في تأويل قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

يعني بقوله فقلنا لهم أي فقلنا للذين اعتدوا في السبت • يعني في يوم السبت وأصل السبت الهدوء والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوئه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لأجسادكم وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا • وقد قيل إنه سمي سبتا لأن الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين أي صيروا كذلك والخاسئ المبعد المطرود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأته أخسؤه خسأ وخسوءا وهو يخسأ خسوءا • قال ويقال خسأته فخسأ وانخسأ ومنه قول الراجز • كالكلب إن قلت له اخسأ انخسأ • يعني إن طردته انطرد ذليلا صاغرا • فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أي مبعدين من الخير أذلاء صغراء • كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال صاغرين • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كونوا قردة خاسئين أي أذلة صاغرين

وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس خاسئين يعني ذليلا

القول في تأويل قوله: فجعلناها

اختلف أهل التأويل في تأويل الهاء والألف اللتين في قوله فجعلناها وعلى ما هي عائدة فروي عن ابن عباس فيها قولان أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة نكالا فالهاء والألف من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة ممسوخين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا إياهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين • والقول الآخر من قولي ابن عباس ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فجعلناها يعني الحيتان والهاء والألف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة كنى عن ذكرها والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت • وقال آخرون فجعلنا القرية التي اعتدى أهلها في السبت فالهاء والألف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا • وقال آخرون معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والألف كناية عن القردة • وقال آخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الأمة التي اعتدت في السبت نكالا •

القول في تأويل قوله نكالا

والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا وأصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي لا يسخط المليك ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير • وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا أي عقوبة •

القول في تأويل قوله لما بين يديها وما خلفها

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا بقوا معهم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب وما خلفها أي عبرة لمن بقي من الناس • وقال آخرون بما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها أي من القرى • وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أي للحيتان التي أصابوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها ما مضى من خطاياهم إلى أن هلكوا به • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله إلا أنه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها • وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال أما ما بين يديها فما سلف من عملهم وما خلفها فمن

كان

كان بعدهم من الأمم أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك • وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها

وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ما روي

عن الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من أن الهاء والألف في قوله فجعلناها نكالا بأن تكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم أولى منها بأن تكون من ذكر غيرها من أجل أن الله جل ثناؤه إنما يحذر خلقه بأسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي إبانته عز ذكره بقوله نكالا أنه عنى به العقوبة التي أحلها بالقوم ما يعلم أنه عنى بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي أحللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني • وإذا كانت الهاء والألف بأن يكونا من ذكر المسخة والعقوبة أولى منها بأن يكونا من ذكر غيرها فكذلك العائد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الهاء والألف أن يكونا من ذكر الهاء والألف اللتين في قوله فجعلناها أولى من أن تكون من غيره • فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم بمسخنا إياهم وعقوبتنا لهم ولما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيمسخوا مثلما مسخوا وأن يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم • وأما الذي قال في تأويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فإنه أبعد في الانتزاع وذلك أن الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال فجعلناها • فإن ظن ظان أن ذلك جائز وإن لم يكن جرى للحيتان ذكر لأن العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر فإن ذلك وإن كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكلام والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل إلى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة إجماع مستفيض • وأما تأويل من تأول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر إلى تأويل من تأول ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها

القول في تأويل قوله • وموعظة

والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظه وعظا وموعظة إذا ذكرته • فتأويل الآية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة للمتقين •

القول في تأويل قوله • للمتقين

وأما المتقون فهم الذين اتقوا بأداء فرائضه واجتناب معاصيه كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما أحل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته عظة للمتقين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به إلى يوم القيامة • كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين إلى يوم القيامة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين أي بعدهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط

عن السدي انا موعظة للمتقين من امة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال فكانت موعظة
للمتقين خاصة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
في قوله وموعظة للمتقين اي لمن بعدهم •

القول في تأويل قوله

وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا

وهذه الآية مما وبخ الله بها المخاطبين من بني اسرائيل في نقض اوائلهم الميثاق الذي
اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقي اذ قال
موسى لقومه وقومه بنو اسرائيل اذ ادارؤا في القتيل الذي قتل فيهم اليه ان الله يأمركم
ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا والهزو اللعب والسخرية كما قال الراجز

قد هزئت مني ام طيسله • قالت اراه معدما لا شيء له •

يعني بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت
عن الله من امر او نهي هزو او لعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذبح
البقرة عند تدارئهم في القتيل اليه هازئ لاعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو
يخبرهم ان الله هو الذي امرهم بذبح البقرة وحذفت الفاء من قوله أتتخذنا هزوا وهو جواب
لاستغنائه عما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا
بقرة فجاز لذلك اسقاط الفاء من قوله أتتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها
من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا انا ارسلنا
ولو قيل فقالوا كان حسنا ايضا جائزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الفاء وذلك
انك اذا قلت قمت ففعلت كذا وكذا لم تقل قمت فعلت كذا وكذا لانها عطف لا استفهام
يوقف عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزء والسخرية من
الجاهلين وبرأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني من السفهاء
الذين يروون عن الله الكذب والباطل • وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا
بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب
عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم او عاقر قال فقتله وليه
ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر قال حتى اخذوا السلاح
قال فقال اولو النهى أتقتتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتوا نبي الله فقال
اذبحوا بقرة فقالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم
تؤخذ البقرة الا بوزنها ذهبا قال ولو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم فلم يورث قاتل
بعد ذلك • حدثني المثنى عن ابي العالية في قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل
من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع
الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واني لا اجد احدا يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله قال فنادى
في الناس انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل على
موسى فقال انت نبي الله فاسأل لنا ربك يبين لنا فسأل ربه فاوحى الله اليه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة ولا بكر يعني صغيرة عوان بين
ذلك اي بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها اي صاف لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل

تثير

تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني
مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها • قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون • قال ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها
لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا
وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا • فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت
لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت
عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سألتهم
اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها
رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان يأخذوا عظما منها فيضربوا به
القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذوا قاتله وهو
الذي كان اتى موسى فشكا اليه فقتله الله على سوء عمله • حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته
فابى ان يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لاقتلن عمي ولآخذن ماله ولأنكحن ابنته ولآكلن ديته
فأتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم
لعلي اصيب فيها فانهم اذا رأوك اعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط
قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري اين هو فانطلق نحوه
فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته وجعل يبكي ويحثو
التراب على رأسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله
ادع لنا حتى يتبين لنا من صاحبه فيؤخذ صاحب الجريمة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا
نستحيي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسألك عن القتيل
وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة أتهزأ بنا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا
موسى فشدد الله عليهم • فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الا ولدا
واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها فافعلوا ما تؤمرون
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قال تعجب الناظرين • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل من
بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه لؤلؤ يبيعه وكان ابوه نائما تحت رأسه
المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين الفا فقال له الفتى كما انت حتى يستيقظ
ابي فآخذه بثمانين الفا فقال له الآخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط •
له حتى بلغ ثلاثين الفا وزاد الآخر على ان ينتظر حتى يستيقظ اباه حتى بلغ مائة الف
فلما اكثر عليه قال لا والله لا اشتريه منك بشيء ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من
ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فابصروا البقرة
عنده فسألوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه حتى
بلغوا عشرا فابى فقالوا والله لا نتركك حتى نأخذها منك فانطلقوا به الى موسى عليه
السلام فقالوا يا نبي الله انا وجدنا عند هذا بقرة فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه
ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك فقال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت

وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوا له ذلك مثلها اعطوه وزنها حتى اعطوه وزنها عشر مرات فباعهم اياها واخذ ثمنها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله واخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد • وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل انه سمع وهب يذكر • وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس • وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من اجله قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبيدة وابو العالية والسدي غير ان بعضهم ذكر ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في امره الى موسى كان اخا المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن اخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطؤوا حياته الا انهم جميعا مجمعون على ان موسى انما امرهم بذبح البقرة من اجل القتيل اذا احتكموا اليه عن امر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة يبين خصومتنا التي اختصمنا فيها اليك في قتل من قتل فادعي على بعضنا انه القاتل اتتخذنا هزوا • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتيل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فاتوا موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقالوا اتستهزئ بنا وقرا قول الله جل ثناؤه اتتخذنا هزوا قالوا نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه فتستهزئ بنا فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس لما اتى اولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه اوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما البقرة والقتيل قال اقول لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتقولون اتتخذنا هزوا • قال ابو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي امرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن امر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فسالوا موسى ان يسال ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه انما امرهم بذبح بقرة من البقر اي بقرة شاؤوا ذبحها من غير ان يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا بجفاء اخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء افهامهم الا تعنتا بنبيهم موسى صلوات الله عليه وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤونته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلة منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي كانوا امروا بذبحها تعنتا منهم بنبيهم موسى عليه السلام بعد الذي كانوا اظهروا له من سوء الظن به فيما اخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم اتتخذنا هزوا عاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناؤه اذ سالوا فقالوا ما هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضا

يعني

يعني بذلك اسنت ومن ذلك قول الشاعر • يا رب ذي ضغن علي فارض • له قروء كقروء الحائض • يعني بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما ومنه قول الاخر • لها زجاج ولهاة فارض • هدلاء كالوطب نحاه الماخض • وبمثل الذي قلنا في تاويل فارض قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام ابن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة • حدثني محمد بن سعد قال اخبرني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض الكبيرة • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا فارض يعني لا هرمة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الفارض الهرمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة •

القول في تاويل قوله ولا بكر

والبكر من اناث البهائم وبني ادم ما لم يفتحله الفحل وهي مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل واما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل فانما عنى جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد • كما حدثنا علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا بكر الصغيرة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس او عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا بكر يعني ولا صغيرة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي البكر التي لم تلد الا ولدا واحدا •

القول في تاويل قوله عوان

قال ابو جعفر العوان النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز ان يكون عوان الا مبتدا لان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز ان يكون متقدما عليهما ومنه قول الاخطل • وما بكم من شمط محتلة • وقاسمتهم من الحروب وابكارها • وجعل منه قول الشاعر • امراة عوان من صنيعة حرب •

ومام كالركي جوانبه أعطانا • ثم تأتي العقايل الأبكار أو لا عوانا • ونبيرة عوان وبقرة عون

قال وربما قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جمع عوان

من البقرة وجمع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان إذا كانت حربا قد قوتل فيها

مرة بعد مرة يمثل ذلك بالمرأة التي ولدت بطنا بعد بطن وكذلك يقال

حاجة عوان إذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

أن ابن زيد أنشده • قعود لدى الأبواب طلاب حاجة • عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

قال أبو جعفر والبيت للفرزدق ويعني النبي فكذلك ذلك ما قاله أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سعيد الكندي حدثنا عبد السلام

ابن حرب عن خصيف عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطنا أو بطنين

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

عوان قال العوان العانس النصف • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة

قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد العوان النصف • حدثنا أبو كريب

قال حدثنا ابن أبي عطية قال حدثنا شريك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

حدثنا شريك عوان قال بين ذلك • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر

عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة

وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر وأحسن ما يكون • حدثنا القاسم قال

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن

عباس عوان قال النصف • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية عوان نصف • وحدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه

عن الربيع مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع عن ابن أبي جعفر

عن قتادة العوان نصف بين ذلك • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد

الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد عوان التي لم تنتج سنا

السن التي قد نتجت بكرة أو بكرين • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا

أسباط عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست

بكرا ولا كبيرة

القول في تأويل قوله بين ذلك

يعني بقوله

بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو

جعفر عن الربيع عن أبي العالية بين ذلك أي بين البكر والهرمة فإن قال

قائل قد علمت أن بين لا تصلح أن تكون إلا مع شيئين فصاعدا فكيف قيل بين

ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل إنما صلحت مع ذلك وهو واحد لأن ذلك بمعنى

اثنين والعرب تجمع في ذلك وذاك شيئين ومعنيين من الأفعال كما يقول

القائل أظن أخاك قائما وكان عمرو أباك ثم يقول قد كان ذاك وأظن ذلك

فيجمع بذلك وذاك الاسم والخبر الذي كان لا بد لظن وكان منهما فمعنى الكلام

قالت إنها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة

نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم

والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك

أن ذلك لا يؤدي عن اسم شخصين غيرهما بين فلا يقال كنت بين زيد وعمرو ان يقول

كنت بين ذلك وإنما يكون ذلك مع أسماء الأفعال دون أسماء الأشخاص والله أعلم

القول في تأويل قوله فافعلوا ما تؤمرون

يقول لهم جل ثناؤه افعلوا ما آمركم به تدركوا حاجاتكم وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي أمرتكم

بذبحها تصلوا بانتهائكم إلى طاعتي بذبحها إلى العلم بقاتل قتيلكم •

القول

القول في تأويل قوله

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء

ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرتنا بذبحها

وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الأول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسألة

الآخرة وذلك أنهم لم يكونوا حصروا في المرة الثانية إذ قيل لهم بعد مسألتهم عن حلية البقرة

التي كانوا أمروا بذبحها فأبوا إلا تكلف ما قد كانوا كفوه من المسألة عن صفتها فحصروا على نوع

دون سائر الأنواع عقوبة من الله لهم على مسألتهم التي سألوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم

لم يحصرهم على لون منها دون لون فأبوا إلا تكلف ما كانوا عن تكلفه أغنياء فقالوا تعنتا منهم نبيهم

صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل لهم عقوبة لهم إنها بقرة صفراء

فاقع لونها تسر الناظرين فحصروا على لون منها دون لون ومعنى ذلك أن البقرة التي أمرتكم بذبحها

صفراء فاقع لونها • قال أبو جعفر ومعنى قوله يبين لنا ما لونها أي شيء لونها فلذلك كان اللون مرفوعا

لأنه ذا فع ما وإنما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لأن أصل أي وما جمع متفرق الاستفهام كقول

القائل بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء فلما لم يكن لقوله بين لنا أن يقع على الاستفهام متفرقا

لم يكن له أن يقع على أي لأنه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعاملة واحد في ما

وأي واختلف أهل التأويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد

ذكر من قال ذلك منهم

حدثني أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجحدري

قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد

حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة والمثنى بن إبراهيم قالا حدثنا مسلم بن إبراهيم

قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجاء عن الحسن مثله • وقال آخرون معنى

ذلك صفراء القرن والظلف

ذكر من قال ذلك

حدثني هشام بن يونس

النهشلي قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن

والظلف • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن

الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية • حدثني يعقوب قال حدثنا مروان بن معاوية

عن إبراهيم عن أبي حصين عن سعيد أو عن رجل عن سعيد بن جبير بقرة صفراء فاقع لونها قال

صفراء القرن والظلف • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء • حدثني

محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إنها بقرة صفراء فاقع

لونها قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت

قال أبو جعفر

وأحسب أن الذي قال في قوله

صفراء يعني به سوداء ذهب إلى قوله في نعت الإبل السود هذه إبل صفر وهذه ناقة صفراء يعني بها •

سوداء وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة ومنه قول الشاعر •

تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر أولادها كالزبيب • يعني بقوله هن صفر هن سود

وذلك إن وصفت الإبل به فليس مما يوصف به البقر مع أن العرب لا تصف السواد بالفقوع •

وإنما تصف السواد إذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك وحانك

وحلكوك وأسود غربيب ودجوجي ولا تقول هو أسود فاقع وإنما تقول هو أصفر فاقع فوصفه

إياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التأويل الذي تأول قوله إنها بقرة صفراء فاقع لونها

المتأول بأن معناه سوداء شديدة السواد

القول في تأويل قوله فاقع لونها

يعني خالص لونها والفقوع في الصفر نظير النصوع في البياض وهو شدته وصفاؤه كما حدثنا

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في فاقع لونها هي

الصافي لونها • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية

فاقع لونها أي صاف لونها • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها • حدثني محمد

بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة
تكاد من صفرتها تبيض قال أبو جعفر أراه تبيض • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا
وفقوعا فهو فاقع كما قال الشاعر • حملت عليه الورد حتى تركته • ذليلا يسف الترب واللون فاقع

القول في تأويل قوله • تسر الناظرين

يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر
إليها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين
أي تعجب الناظرين • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا تسر الناظرين إذا نظرت إليها يخيل
إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا أسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين •

• القول في تأويل قوله •

• قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون
قال أبو جعفر يعني بقوله قالوا قال القوم من بني إسرائيل الذين أمروا بذبح البقرة لموسى
فترك ذكر موسى وذكر عائد ذكره اكتفاء بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك أن معنى الكلام
قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله
من الله عن القوم بجهلة منهم ثالثة وذلك أنهم لو كانوا إذ أمروا بذبح البقرة ذبحوا
أيتها تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لأنهم لم
يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سألوا بيانها بأي صفة هي فبين لهم أنها
بسن من الأسنان دون سن سائر الأسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض والبكر
فكانوا إذ بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لأنهم
لم يكونوا كلفوها بغيرها من السن التي حدت لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون
لون فلما أبوا إلا أن تكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي يعرف بها
من بين سائر بهائم الأرض فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سؤالهم
نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته ذروني ما تركتكم
فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر
فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما استطعتم • قال أبو جعفر ولكن القوم
لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا
كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشام بن علي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا
فشدد الله عليهم • حدثنا عمرو بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت
أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وحدثني
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن
سيرين عن عبيدة السلماني قال سألوا فشددوا فشدد الله عليهم • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن
عكرمة قال لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم ولولا قولهم إنا إن شاء الله
لمهتدون ما وجدوها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا
بقرة لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو أخذوا بقرة من هذا الوصف

لأجزأت

لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض الآية • حدثني المثنى بن إبراهيم
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه
ولكنهم شددوا فشدد عليهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت أجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو
أخذوا أدنى بقرة كفتهم • قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا
بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو أنهم لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الأبد • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع •
عن أبي العالية قال لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر
فذبحوها لكانت إياها ولكنهم شددوا وتعنتوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولولا أن القوم
استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إنما أمر القوم بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد
بيده لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس لو اعترضوا بقرة فذبحوها
لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم • حدثنا أبو كريب
قال قال أبو بكر بن عياش قال ابن عباس لو أن القوم نظروا أدنى بقرة يعني بني إسرائيل
لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم فاشتروها بملء جلدها دنانير • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك
ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال إنه
يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال وشدد عليهم أشد من الأول
فقرأ حتى بلغ مسلمة لا شية فيها فأبوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن
البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون فشدد عليهم فقال إنه يقول إنها بقرة
لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قال فاضطروا إلى بقرة لا يعلم
على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض •

قال أبو جعفر وهذه الأقوال التي ذكرناها عن من ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين
بعدهم من قولهم إن بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ولكنهم
شددوا فشدد الله عليهم من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أن حكم الله فيما
أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون
الخصوص الباطن إلا أن يخص بعض ما عمه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله
وأن التنزيل أو الرسول إن خص بعض ما عمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر
فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الآية
على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من لطيف القول في البيان
عن أصول الأحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا
ومذهبهم مذهبنا وتخطئتهم قول القائلين بالخصوص في الأحكام وشهادتهم على فساد
قول من قال حكم الآية الجائية بمجيء العموم على العموم ما لم يختص منها بعض ما عمته الآية
فإن خص منها بعض فحكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم
وذلك أن جميع من ذكرنا قوله آنفا ممن عاب على بني إسرائيل مسألتهم نبيهم صلى الله عليه
وسلم عن صفة البقرة التي أمروا بذبحها وسنها وحليتها رأوا أنهم كانوا في مسألتهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى ذلك تخطئته اياهم لو كانوا استعرضوا ادنى بقرة من البقر اذ
امروا بذبحها بقوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من الامر
في ذلك مؤدين وللحق مصيبين اذ لم يكن القوم حصروا على نوع من البقر دون نوع
دون سن وان ذلك اذ سالوا موسى عن سنها فاخبرهم عنها وحصرهم منها
على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع انواع البقر نوعا منها كانوا في تركهم
اياه والمسئلة الثانية نسيا للذي خصهم من انواع البقر من الخطا على مثل الذي
كانوا عليه من الخطا في تركهم اياه بعد المسئلة الاولى وكذلك كانوا في المسئلة
الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من ذلك في الثانية وان اللازم
لهم في الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا مما وقع عليها اسم بقرة
وكذلك كان اللازم كان لهم في الحال الثانية استعمال الظاهر الامر وذبح اي بهيمة
شاوا مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا ان حكمهم ادعي
بمعنى البقرة وصفها الصفة التي في الثانية انتقل عن اللازم كان لهم في الحالة
الاولى من استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففي اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك
مع الاخبار التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم لدليل
واضح على صحة قولنا في العموم والخصوص وان احكام الله جل ثناؤه في اي كتابه
فيما امر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وانه اذا خص
شي منه المخصوص منه خارج حكمه من حكم الاية العامة الظاهر وسائر حكم الاية
على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول
من خالف قولنا فيه ● وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته ان
القوم انما سالوا موسى ما سالوا بعد امر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لانهم
ظنوا انهم امروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصا موسى في معناها
فسالوه ان يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه
ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم مسئلتهم نبيهم ما سالوه تشددا
منهم في دينهم ثم اضاف اليهم من الامر ما هو اعظم مما استنكره ان يكون كان منهم
فزعم انهم كانوا يرون انه جائز ان يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة
ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به حتى يسالوا بيان ذلك لهم فاضافوا
الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب
المجانين اليه فزعم انهم كانوا يسالون ربهم ان يفرض عليهم الفرائض فنعوذ بالله
من الحيرة ونساله التوفيق والهداية ● واما قوله ان البقر تشابه علينا فان
البقر جماع بقرة وقد قرا بعضهم ان الباقر وذلك وان كان في الكلام جائزا لمجيئه
في كلام العرب واشعارها كما قال ميمون بن قيس ● وما ذنبه ان عافت الماء باقر
وما ان تعاف الماء الا ليضربا وكما قال امية ● ويسوقون باقر الطود للسهل ● مهازيل
خشية ان تبورا ● فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة بنقلها
من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين عليه الخطا والسهو والكذب ● واما تاويل تشابه
علينا فانه يعني به التبس علينا والقراءة مختلفة في تلاوته فكانت عامتهم يتلونه
تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكرون الفعل وان كان
البقر جماعا لان من شان العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء وجمعه
بطرح الهاء وتانيثه كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير كانهم اعجاز نخل منقعر فذكر
المنقعر وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل ● وقال في موضع اخر كانهم اعجاز
نخل خاوية فانث الخاوية وهي من صفة النخل بمعنى النخل لانها وان كانت في لفظ
الواحد المذكر على ما وصفنا فهي جماع نخلة ● وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه

عا

علينا بتشديد الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تانيث البقر كما قال اعجاز نخل خاوية ويدخل
في اول تشابه تاء تدل على تانيثها ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجيهما وتصح
الشين فيصيرها شينا مشددة وترفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب ●
وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه مخرج الخبر عن الذكر لما ذكرنا من العلة
في قراءة من قرا ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان يرفعه بالياء التي يحدثها في اول
تشابه التي تاتي بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما فعله القارئ في تشابه بالتاء والتشديد
والصواب في ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه علينا بتخفيف شين تشابه
ونصب هائه بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه من القراءات
ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطا ● واما قوله وانا
ان شاء الله لمهتدون فانهم عنوا وانا ان شاء الله يبين لنا ما التبس علينا وتشابه من امر البقرة
التي امرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبينهم اي ذلك الذي لزمهم ذبحه ●
مما سواه من اجناس البقر والله اعلم بالصواب ●

القول في تاويل قوله

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث

تاويل ذلك قال موسى ان الله تعالى يقول ان البقرة التي امرتكم بذبحها لا ذلول ويعني بقوله
لا ذلول اي لم يذللها العمل فمعنى الاية انها بقرة لم يذللها اثارة الارض باظلافها ولا سني عليها
الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها الركوب او العمل دابة ذلول بينة الذل
بكسر الذال ويقال في مثله من بني ادم رجل ذليل بين الذل والذلة ● حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول لم يذلها عمل تثير الارض قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذلها عمل تثير الارض ولا
تسقي الحرث ● حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انها بقرة لا ذلول
يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقي عليها الحرث ● حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية انها بقرة لا ذلول لم يذلها العمل
تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول
لم يذلها العمل تثير الارض يقول ليست تثير الارض باظلافها ولا تسقي الحرث يقول لا تعمل في الحرث
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الاعرج قال
مجاهد قوله لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك ●
ويعني بقوله تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه اثرت الارض اثيرها اثارة
اذا قلبتها للزرع وانما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية ●
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر
عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية ●

القول في تاويل قوله مسلمة

ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلمة ثم اختلف اهل التاويل
في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما حدثنا به محمد بن عمرو
عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد ● وقال
اخرون مسلمة من العيوب **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اي مسلمة من العيوب
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مسلمة

سلمة يقول لا عيب فيها . حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب . حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع مثله . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها . والذي قاله ابن عباس وأبو
العالية ومن قال بمثل قولهما في تأويل ذلك أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد
لأن سِمة ما كان في البهائم من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها لكان في قوله
مسلمة مكتفى عن قوله لا شية فيها وفي قوله لا شية فيها ما يوضح عن أن معنى
قوله مسلمة غير معنى قوله لا شية فيها وإذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام أنه يقول
إنها بقرة لم يذللها إثارة الأرض وقلبها للحراثة ولا السنو عليها للمزارعة
وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب .

القول في تأويل قوله . لا شية فيها

يعني بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وأصله من وشي الثوب وهو تحسين
عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب
فأنا أشيه شية ووشيًا ومنه قيل للساعي بالرجل إلى السلطان وغيره واشٍ لكذبه عليه عنده
وتحسينه كذبه بالأباطيل يقال منه وشيت به إلى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير
تسعى الوشاة جنبيها وقولهم . إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
والوشاة جمع واشٍ يعني أنهم يتقولون بالأباطيل ويخبرونه أنه إن لحق . وقد زعم بعض
أهل العربية أن الوشي العلامة وذلك لا معنى له إلا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب
بالأعلام لأنه معلوم أن القائل وشيت بفلان إلى فلان غير جائز أن يتوهم عليه أنه
أراد جعلت له عنده علامة وإنما قيل لا شية فيها وهي من وشيت لأن الواو لما أسقطت
من أولها أبدلت مكانها الهاء في آخرها كما قيل وزنته زنة ووشيته شية ووعدته
عدة ووديته دية . وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية فيها قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها أي
لا بياض فيها . حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن
أبي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا شية فيها أي لا بياض فيها ولا
سواد . حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
لا شية فيها هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد . حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا شية فيها قال يقول لا بياض فيها .

القول في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم
معنى ذلك الآن بينت لنا الحق فتبيناه وعرفنا أية بقرة عنيت وممن
قال ذلك قتادة . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق أي الآن بينت لنا الحق . وقال
بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى صلوات
الله عليه إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وممن روي عنه هذا
القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطروا
إلى بقرة لا يعلمون على أي صفة هي وهي صفراء فاقع لونها ليس فيها سواد ولا

بيان

بياض فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق . وأولى
التأويلين عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو أن تأويله الآن بينت لنا
الحق في أمر البقرة فعرفنا أنها الواجب علينا ذبحها منها لأن الله جل ثناؤه قد أخبر
عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها بعد قيله لهم هذا مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم وثقل أمرها
فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وإن كانوا قد قالوا بقولهم الآن بينت لنا الحق
هزءًا من القول وأتوا خطأ وجهلا من الأمر وذلك أن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم قد
كان بين لهم في كل مسألة سألوه إياها ورددوه في أمر البقرة الحق وإنما يقال
الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينًا قبل ذلك فأما من كان كل قيله فيما أبان عن الله تعالى
ذكره حقًا وبيانًا فغير جائز أن يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى
عنه إلى عباده من فرائضه التي أوجبها عليهم الآن جئت بالحق كأنه لم يكن جاءهم بالحق
قبل ذلك . وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم
لموسى الآن جئت بالحق وزعم أنهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل
ذلك وأن ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لأنهم أذعنوا
بالطاعة بذبحها وإن كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم .

القول في تأويل قوله . فذبحوها وما كادوا يفعلون

يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها ويعني بقوله
وما كادوا يفعلون أي قاربوا أن يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك . ثم اختلف
أهل التأويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضيعوا فرض الله عليهم في ذبح ما أمرهم بذبحه
من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي أمروا بذبحها وبينت لهم صفتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب
القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها . حدثني محمد بن عبد الله
ابن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب
فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها . حدثنا القاسم قال أخبرنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي
ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر أن حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوله فذبحوها
وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها بملء مسكها ذهبًا من مال المقتول فكان سواء
لم يكن فيه فضل فذبحوها . حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا أن لا يفعلوا ولم يكن الذي
أرادوا لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها وكل شيء في القرآن كادوا وكاد ولو فإنه لا يكون وهو
مثل قوله أكاد أخفيها . وقال آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة إن اطلع
الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه إلى موسى . والصواب من التأويل
عندنا أن القوم لم يكادوا يفعلوا ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما إحداهما
غلاء ثمن البقرة مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والأخرى خوف عظيم الفضيحة
على أنفسهما بإظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه وأتباعه على قاتله . وأما غلاء ثمنها
فإنه قد روي لنا فيه ضروب من الروايات . فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبًا فباعهم
صاحبها إياها وأخذ ثمنها . حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال
سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها دنانير . حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبر أمه

فوزنته ذهبا فكانت تلك البقرة له فباعها بملء جلدها ذهبا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل قال حدثني ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اعطوا صاحبها ملء مسكها ذهبا فباعها منهم
حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد
ابن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها منه على ان يملأوا له جلدها دنانير ثم ذبحوها
فعمدوا الى جلد البقرة فملؤوه دنانير ثم دفعوها اليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فوجدوها عند رجل يزعم انه
ليس بائعها بمال ابدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له ان يسلخوا له مسكها فيملأوه له دنانير
فرضي به فاعطاهم اياها • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية قال لم يجدوها الا عند عجوز وانها سألتهم اضعاف ثمنها فقال لهم
موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال
لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهبا او ملء مسكها ذهبا
حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد
ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا ابيعها
الا بملء جلدها ذهبا فاشتروها بملء جلدها ذهبا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملأوا له مسكها وهو جلدها
ذهبا • واما مع خطرها وقلة قيمتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال وهب
انه كان يقول ان القوم اذ امروا بذبح البقرة انما قالوا لموسى اتتخذنا هزوا
لعلمهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فحادوا عن ذبحها • حدثنا ابن ... عن اسمعيل
ابن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال كان ابن عباس يقول ان القوم بعد
احياء الميت فاخبرهم بقاتله انكروا قتله وقالوا والله ما قتلناه بعد ان
رأوا الآية والحق • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس

القول في تأويل قوله: وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا

يعني بقوله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم نفسا والنفس
التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله وإذ قال موسى لقومه ان الله
يأمركم ان تذبحوا بقرة • وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو
فتدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ومنه قول ابي النجم العجلي
خشية طغام اذا هم جسر • يأكل ذا الدرء ويقصي من حقر • يعني ذا العوج والعسر
ومنه قول رؤبة بن العجاج • أدركتها قدام كل مدره • بالدفع عني درء كل عنجه •
ومنه الخبر الذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن
المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا امية فاستأذنا لي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم به منكما ألم تكن شريكي
في الجاهلية قلت نعم بابي انت وامي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله
لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وانما اصل فادارأتم
فتدارأتم ولكن التاء قريبة المخرج من الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان
واصول الشفتين ومخرج الدال من طرف اللسان واطراف الثنيتين فادغمت التاء
في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر
تولي الضجيع اذا ما استافها خصرا • عذب المذاق اذا ما اتابع القبل •
يريد اذا ما تتابع القبل فادغم احدى التاءين في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال

فجعلت

فجعلت دالا مثلها سكنت فجلبت الفا ليصلوا الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام
لا يكون الا وقبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا اداركوا فيها جميعا انما هو تداركوا
ولكن التاء منها ادغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها الف اذ وصلت بكلام
قبلها ليسلم الادغام فاذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله وابتدئ به قيل تداركوا وتثاقلوا
فاظهروا الادغام • وقد قيل يقال اداركوا واداردوا وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها
فتدافعتم فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرأ عنها العذاب
بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا القول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا
قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم ان يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبنحو
الذي قلنا في معنى قوله فادارأتم فيها قال اهل التأويل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فادارأتم قال
اختلفتم فيها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الآخرون انتم قتلتموه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فادارأتم فيها قال
اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء انتم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان تدارؤهم
في النفس التي قتلوها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بني اسرائيل قتله رجل فالقاه على باب ناس
آخرين فجاء اولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفوا او انتفلوا منه شك ابو عاصم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله
سواء الا انه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني اسرائيل فقذف كل سبط منهم حتى تفاقم
بينهم الشر حتى ترافعوا في ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى موسى ان اذبح بقرة
فاضربه ببعضها فذكر لنا ان وليه الذي كان يطلب بدمه هو الذي قتله من اجل ميراث كان
بينهم • حدثنا ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
في قول الله في شأن البقرة وذلك ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال
وكان بنو اخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد
مات فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال هل لكم الى ان
تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة التي لستم بها ديته وذلك انهما كانتا مدينتين
كانوا في احداهما فكان القتيل اذا قتل فطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل وما بين
المدينتين فايهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول
عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح
اهل المدينة جاء بنو اخي الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا
قال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا علمنا قاتله ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق
حتى اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما اتوه قال بنو اخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب
مدينتهم وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب مدينتنا من حين اغلقناه حتى اصبحنا وانه
جاء جبريل بامر ربنا السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه
ببعضها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس
فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر
وتشرف فاذا لم ير شيئا فتح باب المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بني اسرائيل

لهمال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطالت عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما رأى القتل كثيرا في اصحابه بني اسرائيل كان اذا رأى القتيل بين ظهراني القوم اخذهم فكاد يكون بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس والله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن اخ له فجره فالقاه على باب ناس آخرين ثم اصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هؤلاء وهؤلاء فارادوا ان يقتتلوا فقال ذوو النهى منهم اتقتتلون وفيكم نبي الله فامسكوا حتى اتوا موسى فقصوا عليه القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بني اسرائيل طرح في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك السبط الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فاتوا الى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة • قال ابو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في امر القتيل الذي ذكرنا امره على ما روينا عن علمائنا من اهل التأويل هو الدرء الذي قال الله جل ثناؤه لذريتهم وبقايا اولادهم فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون •

القول في تأويل قوله • والله مخرج ما كنتم تكتمون

ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم ثم ادارأتم فيه • ومعنى الاخراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان لمن خفي ذلك عنه واطلاعهم عليه كما قال الله تعالى ذكره الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعني بذلك يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتمونه فاخرجه هو قتل القتيل لما كتم ذلك قاتله ومن علم به ممن شايعه على ذلك حتى اظهره الله واخرجه فاعلن امره لمن لا يعلم امره • وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال تغيبون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون •

القول في تأويل قوله • فقلنا اضربوه ببعضها

يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين اداروا في القتيل الذي قد تقدم وصفنا امره اضربوا القتيل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها اي ببعض البقرة التي امرهم الله بذبحها فذبحوها • ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة واي عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان ثم عاد الى حاله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال معمر قال قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلني فلان • حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انهم ضربوه بفخذها فاحياه الله فانبأ بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات • وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن اخي • وقال آخرون الذي امروا ان يضربوه به منها عظم من عظامها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال امرهم موسى ان يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي اتى موسى فشكا اليه فقتله الله على اسوأ عمله • وقال آخرون بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض آرابها فاذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن اخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط اراد ان يأخذ ديته •

والصواب

من القول في تأويل قوله فقلنا اضربوه ببعضها ان يقال امرهم الله جل ثناؤه ان يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة على اي ابعاضها التي امر القوم ان يضربوا القتيل به وجائز ان يكون الذي امروا ان يضربوه به هو الفخذ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضر الجهل باي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه الله •

فان قال

قائل وما كان معنى الامر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيا فينبئ نبي الله موسى صلوات الله عليه والذين ادارءوا فيه من قاتله •

فان قال

واين الخبر عن ان الله جل ثناؤه امرهم بذلك لذلك قيل ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه فحيي كما قال جل ثناؤه ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق والمعنى فضرب فانفلق يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون •

القول في تأويل قوله • كذلك يحيي الله الموتى

وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وامرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من احياء قتيل بني اسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايها المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا باحيائي هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا فكذلك احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث • فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم اميون لا كتاب لهم لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرائيل كانوا بين اظهرهم وفيهم نزلت هذه الآيات فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم •

القول في تأويل قوله • ويريكم آياته لعلكم تعقلون

يعني جل ذكره بقوله ويريكم ويريكم الله ايها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله

وما جاءهم عند الله من آياته وإعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه.

القول في تأويل قوله: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

يعني بذلك كفار بني إسرائيل وهم فيما ذكر بنو أخي المقتول فقال لهم: ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز. وقد قسوت وقسا لدتي. يقال قسا وعسا وعتا بمعنى واحد وذلك إذا جفا وغلظ وصلب. يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقساء. ويعني بقوله: من بعد ذلك من بعد أن أحيا المقتول لهم الذي ادارؤوا في قتله فأخبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الآثار والأخبار وفصل الله تعالى لهم بخبره بين المحق منهم والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها أنهم فيما بلغنا أنكروا أن يكونوا هم قتلوا القتيل الذي أحياه الله فأخبر بني إسرائيل بأنهم كانوا قتلته بعد إخباره إياهم بذلك وبعد ميتته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس حيا فقيل له من قتلك فقال بنو أخي قتلوني ثم قبض فقال بنو أخيه حين قبضه الله والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني أخي الشيخ فهي كالحجارة أو أشد قسوة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى وبعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة. حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

القول في تأويل قوله: فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً

يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد إذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والإذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة أو أشد صلابة يعني قلوبكم عن الإذعان لواجب حق الله عليهم والإقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة. فإن سأل سائل وما وجه قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وأو عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعدما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالا فقال بعضهم إنما أراد الله تعالى بقوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي بأو كقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وكقول الله تعالى وهو غافر إلا كان قالوا ونظير ذلك قول القائل أكلت بسرة أو رطبة وهو عالم أي ذلك أكل ولكنه أبهم على المخاطب كما قال أبو الأسود الدؤلي. أحب محمدا حبا شديدا. وعباسا وحمزة والوصيا. فإن يك حبهم رشدا أصبه. ولست بمخطئ إن كان غيا. قالوا ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكا في أن حب من سمى رشد ولكنه أبهم على من خاطبه به. وقد ذكر عن أبي الأسود أنه قال لما قال هذه الأبيات قيل له شككت فقال كلا والله. ثم انتزع بقول الله عز وجل وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فقال أوكان شاكا من أخبر بهذا في الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطعمتك إلا حلوا أو حامضا وقد أطعمه النوعين جميعا فقالوا فقائل ذلك لم يكن شاكا أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج من هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة أو أشد

إنما معناه فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين إما أن يكون مثلا للحجارة في القسوة وإما أن تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو في قوله أو أشد قسوة بمعنى وأشد قسوة كما قال تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا بمعنى وكفورا كما قال جرير بن عطية.

نال الخلافة أو كانت له قدرا. كما أتى ربه موسى على قدر.

يعني نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال النابغة.

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا. إلى حمامتنا أو نصفه فقد. يريد ونصفه وقال آخرون أو في هذا الموضع بمعنى بل فكان تأويله عندهم فهي كالحجارة بل أشد قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون. وقال آخرون معنى ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم. وقال أبو جعفر ولكل مما قيل من هذه الأقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب غير أن أعجب الأقوال إلي في ذلك ما قلناه أولا ثم القول الذي ذكرناه عمن وجه ذلك إلى أنه بمعنى فهي أوجه في القسوة من أن تكون كالحجارة أو أشد على تأويل أن منها كالحجارة ومنها أشد قسوة لأن أو وإن استعملت في أماكن من أماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الأماكن فإن أصلها أن تأتي بمعنى أحد اثنين فتوجيهها إلى أصلها من وجه إلى ذلك سبيل أعجب إلي من إخراجها عن أصلها ومعناها المعروف لها قال وأما الرفع في قوله أو أشد قسوة فمن وجهين أحدهما أن يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لأن معناها الرفع وذلك أن معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة والوجه الآخر أن يكون مرفوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تأويل ذلك فهي كالحجارة أو هي أشد قسوة من الحجارة.

القول في تأويل قوله: وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ

يعني بقوله جل ذكره وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن من الحجارة حجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الأنهار فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الأنهار فإن قال ذو غفلة وكيف قيل لما يتفجر منه الأنهار وقيل لما يتفجر وقد ذكرت أن المتفجر من الحجارة إنما هو الماء وذلك إذا تفجر خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك الخارج أو دما أو صديدا أو غير ذلك ومنه قول عمرو بن لجأ. ولما أن قرنت إلى جرير أبى ذو بطنه إلا انفجارا. يعني إلا خروجا وسيلانا.

القول في تأويل قوله: وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ

يعني بقوله جل ثناؤه وإن من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وإنما هي لما يتشقق ولكن التاء أدغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء يقول فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا أنهارا جارية.

القول في تأويل قوله: وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

قال أبو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه وإن من الحجارة لحجارة تهبط أي تردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأدخلت هذه اللامات اللواتي فيما توكيد للخبر وإنما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من أن منها المتفجر منه الأنهار وأن منها المتشقق بالماء وأن منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها القلوب التي أخبر عن قسوة قلوبهم من بني إسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لها دون الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بني إسرائيل إذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لآياته بعد الذي أراهم من الآيات والعبر وعاينوا من عجائب الأدلة والحجج مع ما أعطاهم تعالى من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالأنهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فأخبر تعالى ذكره أن من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم

عما يعودون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القران • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن ادم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال فيها كل حجر انفجر منه ماء او تشقق عن ماء او تردى عن جبل فمن خشية الله نزل به القران • ثم اختلف اهل النحو في معنى هبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية الله تفيؤ ظلاله وقال اخرون ذلك الجبل الذي صار دكا اذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره اعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه الان وقال اخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض ولا ارادة له قالوا وانما اريد بذلك انه من عظم امر الله يرى كانه هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخيل • بجمع تضل البلق في حجراته • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر • وكما قال سويد بن ابي كاهل يصف عدوا له • ساجد المنخر لا يرفعه • خاشع الطرف اصم المستمع • وكما قال جرير • لما اتى خبر الرسول تضعضعت • سور المدينة والجبال الخشع • وقال اخرون معنى قوله يهبط من خشية الله اي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير • واعور من نبهان اما نهاره فاعمى • واما ليله فبصير • فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي يهجوه من اجل انه فيهما كان ما وصفه به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الاية من التاويل فان تاويل اهل التاويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تاويل الاية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون

يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين بآياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بني اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من اعمالكم الخبيثة وافعالكم الرديئة ولكنه محصيها عليكم فمجازيكم بها في الاخرة او معاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن افعالهم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ

القول في تاويل قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم

يعني بقوله جل ثناؤه افتطمعون ان يؤمنوا لكم اصحاب محمد افتطمعون افترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند الله ان يؤمن لكم يهود بني اسرائيل ويعني بقوله ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول افتطمعون ان يؤمن لكم اليهود

حدثنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم قال هم اليهود

القول في تاويل قوله • وقد كان فريق منهم

قال ابو جعفر اما الفريق فجمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق سمي به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما اشبه ذلك ومنه قول اعشى بن ثعلبة • اطافوا فلما خفت ان يتعرفوا • فريقين منهم مصعد ومصوب •

يعني بقوله منهم من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افتطمعون ان يؤمنوا لكم لانهم كانوا اباءهم واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم واسلافهم كما يذكر الرجل اليوم الرجل قد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منا فلان يعني انه كان من اهل طريقته ومذهبه او من عشيرته وقومه فكذلك قوله وقد كان فريق منهم

القول في تاويل قوله • يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون •

اختلف اهل التاويل في الذي عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي افتطمعون ان يؤمنوا لكم الى قوله عقلوه قال هي التوراة حرفوها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي انزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاءهم احد يسالهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال اخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه الاية فكانوا يسمعون من ذلك كما يسمع اهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال بلغني عن بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتى الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما امرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم **واولى** التاويلين وانسبهما بالاية ما قاله الربيع بن انس والذي حكاه ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان الله عنى بذلك من سمع كلامه من بني اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف

ذلك ويبدله من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه انما اخبر ان التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده المؤمنين قطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم بما اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق والهدى والنور فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وامره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده فهؤلاء الذين بين اظهركم من بقايا نسلهم احرى ان يجحدوا ما اتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم واقرب الى ان يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا من اوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف ولو كان تاويل الاية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بان كان يسمع كلام الله ان كان التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له • فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد اغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه اخبر عن خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه احد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق الذين ذكرهم في كتابه تعالى ذكره • ويعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه واصله من انحراف الشيء عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قوله يحرفونه اي يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتاويل ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني من بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون اي يعلمون انهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله موسى صلوات الله وسلامه عليه وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه اوائلهم من ذلك في عصر نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه

القول في تاويل قوله

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا

اما قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا فانه خبر من الله جل ثناؤه عن الذين ايس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله قالوا امنا اي صدقنا بمحمد وبما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية وذلك ان نفرا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا • وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر

وهو

وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا

القول في تاويل قوله

وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم

يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلاء من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما امركم الله به فيقول الاخرون انما نستهزئ بهم ونضحك • وقال اخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما انزل الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم يعني بما انزل الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم افلا تعقلون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عليكم • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال قال قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل الله عليكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته • وقال اخرون في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم الاية قال قول يهود من قريظة حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا فقال يا اخوة القردة والخنازير • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين ارسل اليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخسئوا يا اخوة القردة والخنازير • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم • وقال اخرون بما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على الله منكم • وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا اذا سئلوا عن الشيء قالوا اما تعلمون في التوراة كذا وكذا

قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤساؤهم الذين يرجعون اليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم افلا تعقلون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن
فقال رؤساؤهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا يأتون
المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرأ قول الله وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة
نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره فاذا رجعوا رجعوا الى الكفر
فلما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون
الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال
الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم الآية • واصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني
وبين فلان اي احكم بيني وبينه • ومنه قول الشاعر •

الا ابلغ بني عصم رسولا • باني عن فتاحتكم غني

ويقال للقاضي الفتاح ومنه
قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي احكم بيننا وبينهم
فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين ان معنى قوله قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
انما هو اتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه ما اخذ به ميثاقهم من
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به في التوراة • ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة
والخنازير وغير ذلك من احكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك
فاذا كان كذلك فالذي هو اولى عندي بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص
في اول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه آمنا بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فالذي هو اولى باخرها ان يكون نظير الخبر عما ابتدى به اولها • واذا كان
ذلك كذلك فالواجب ان يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكان قيلهم ذلك
من اجل انهم كانوا يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين
عليهم عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في
كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم
ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته • وقوله افلا
تعقلون خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللائمين اخوانهم على ما اخبروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما فتح الله لهم عليهم انهم قالوا لهم افلا تفقهون ايها القوم وتعقلون ان
اخباركم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتبكم انه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم
يحتجون بها عليكم اي افلا تفقهون ذلك وما تقولون لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما اخبرتموهم
به من ذلك فقال جل ثناؤه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون •

القول في تأويل قوله أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

يعني بقوله جل ثناؤه اولا يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود اخوانهم من اهل ملتهم على كونهم لـ
الذين آمنوا قالوا آمنا على اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومبعثه القائلين لهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ان الله عالم بما يسرون
فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما اظهروا لرسول الله
وللمؤمنين به من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم آمنا ونهي بعضهم بعضا

يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذا لقوهم
من قيلهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا لقوا •
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليرضوهم بذلك • حدثنا المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم •
وما يعلنون يعني ما اعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا •

القول في تأويل قوله ومنهم أميون

يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم اميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات واياس اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم افتطمعون ان يؤمنوا لكم وهم اذا لقوكم قالوا
آمنا كما حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومنهم اميون
يعني من اليهود • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون
قال اناس من يهود • **قال ابو جعفر** ويعني بالاميين الذين لا يكتبون ولا
يقرءون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل امي
بين الامية كما حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم ومنهم اميون قال منهم من لا يحسن ان يكتب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب •
قال قال ابن زيد في قوله ومنهم اميون قال اميون لا يقرءون الكتاب من اليهود • وروي عن ابن
عباس قول خلاف هذا القول وهو ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله
الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله
وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التأويل على
خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال
ابو جعفر وارى انه قيل للامي امي نسبة له بانه لا يكتب الى امه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء
فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب دون ابيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب • وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتأويل الآية ما قاله النخعي
من ان معنى قوله ومنهم اميون ومنهم من لا يحسن ان يكتب •

القول في تأويل قوله لا يعلمون الكتاب إلا أماني

يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله ولا يدرون ما اودعه الله •
من حدوده واحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني انما هم امثال البهائم
لا يعلمون شيئا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون
الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة •
عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب
لا يدرون ما فيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون

شيئا لا يقرؤون التوراة ليست تستظهر إنما يقرأ هكذا فإذا لم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأه. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب الذي أنزله الله.

قال أبو جعفر وإنما عنى بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه الألف واللام لأنه قصد به كتاب معروف بعينه. ومعناه: ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الإقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه. إلا أماني: فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: إلا أماني يقول إلا قولا يقولونه بأفواههم كذبا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: لا يعلمون الكتاب إلا أماني: إلا كذبا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة: إلا أماني يتمنون على الله ما ليس لهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة: إلا أماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب إلا أماني يقول إلا أحاديث. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني قال: أناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب أماني يتمنونها. حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: إلا أماني يتمنون على الله ما ليس لهم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا أماني قال: تمنوا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم.

وأولى ما روينا في تأويل قوله إلا أماني بالحق وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد: إن الأميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية أنهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتقولون الأباطيل كذبا وزورا. والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله، يقال منه: تمنيت كذا إذا افتعلته وتخرصته. ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان: ما تغنيت ولا تمنيت، يعني بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والإفك. والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وأنه أولى بتأويل قوله إلا أماني من غيره من الأقوال قول الله جل ثناؤه: وإن هم إلا يظنون، فأخبر عنهم أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنا منهم لا يقينا. ولو كان معنى ذلك أنهم يتلون لم يكونوا ظانين، وكذلك لو كان معناه يشتهون، لأن الذي يتلوه إذا تدبره علمه، ولا يستحق الذي يتلو كتابا قرأه وإن لم يتدبره بتركه التدبير أن يقال هو ظان لما يتلو، إلا أن يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري أحق هو أم باطل. ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في التوراة أنها من عند الله. وكذلك المتمني الذي هو في معنى المشتهي غير جائز أن يقال هو ظان في تمنيه، لأن التمني من المتمني إذا تمنى ما قد وجدت عينه فغير جائز أن يقال هو شاك فيما هو به عالم، لأن العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد. والمتمني في حال تمنيه موجود تمنيه، فغير جائز أن يقال هو يظن تمنيه. وإنما قيل لا يعلمون الكتاب إلا أماني، والأماني من غير نوع الكتاب، كما قال ربنا جل ثناؤه: ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، والظن من العلم بمعزل، وكما قال: وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، وكما قال الشاعر:

ليس بيني وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما قال نابغة بني ذبيان:

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب

وفي نظائر لما ذكرنا يكثر

إحصاؤها

[...] الكتاب يخرج بالأماني بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته، وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه. ويسمي ذلك بعض أهل العربية استثناء منقطعا لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد إلا عن معنى ما قبلها. وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا لكن، فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول. ألا ترى أنك إذا قلت: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ثم أردت وضع لكن مكان إلا وحذف إلا، وجدت الكلام صحيحا معناه صحته وفيه إلا؟ وذلك إذا قلت: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني، يعني لكنهم يتمنون. وكذلك قوله: ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، لكن اتباع الظن، بمعنى لكنهم يتبعون الظن. وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفناه.

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ إلا أماني مخففة، ومن خفف ذلك وجهه إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتح، والقرقور قراقر، وأن ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الأصلية، أعني من الأماني، كما جمعوا الأثفية أثافي مخففة، كما قال زهير بن أبي سلمى:

أثافي سفعا في معرس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

وأما من ثقل أماني فشدد ياءها فإنه وجه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح، والقرقور قراقير، والزنبور زنابير، فاجتمعت ياء فعاليل ولامها وهما جميعا ياءان، فأدغمت إحداهما في الأخرى فصارتا ياء واحدة مشددة. فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك فتشديد ياء الأماني، لإجماع القراء على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف، مستفيض ذلك بينهم، غير مدفوعة صحته، وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة، وفي ذلك كفى شاهدا على خطأ قارئ ذلك بتخفيفها إجماعها على تخطئته.

القول في تأويل قوله: وإن هم إلا يظنون

يعني بقوله جل ثناؤه وإن هم: وما هم، كما قال جل ثناؤه: قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم، يعني بذلك ما نحن إلا بشر مثلكم. ومعنى قوله إلا يظنون: إلا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته. والظن في هذا الموضع الشك. فمعنى الآية: ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه إلا تخرصا وتقولا على الله الباطل ظنا منه أنه محق في تخرصه وتقوله الباطل. وإنما وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم في تخرصهم على ظن أنهم محقون وهم مبطلون، لأنهم قد كانوا سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورا حسبوها من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله، فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به أنه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ويتبعون ما هم فيه شاكون، وفي حقيقته مرتابون، مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله، ومخالفة منهم لأمر الله، واغترارا منهم بإمهال الله إياهم. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وإن هم إلا يظنون قال فيه المتأولون من السلف. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: وإن هم إلا يظنون: إلا يكذبون. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون: أي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: وإن هم إلا يظنون قال: يظنون الظنون بغير الحق. حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال: يظنون الظنون بغير الحق. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله.

القول في تأويل قوله: فويل

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فويل، فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: فويل لهم يقول: فالعذاب عليهم. وقال آخرون بما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض قال

سمعت ابا عياض يقول الويل ماء يسيل في اصل جهنم • حدثني مشرف بن ابان الحطاب
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض في قوله فويل قال صهريج
في اصل جهنم يسيل فيه صديدهم • حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن ابي
الزرقا قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض قال الويل واد من صديد
في جهنم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان قال ويل ما يسيل من صديد
في اصل جهنم • وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابراهيم بن عبد
السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن
ابي جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الويل جبل في النار • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره

قال ابو جعفر

فمعنى الآية على ما روي عمن ذكرت قوله في تأويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد اهل جهنم في اسفل الجحيم لليهود
الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

القول في تأويل قوله

للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل وكتبوا كتابا على
ما تأولوه من تأويلاتهم مخالفا لما انزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم
ثم باعوه من قوم لا علم لهم به ولا بما في التوراة جهالة بما في كتب الله تعالى
لطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب
ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا
كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
قال عرضا من عرض الدنيا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله الا انه قال ثم يحرفونه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة
فويل للذين يكتبون الكتاب الآية وهم اليهود • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل
كتبوا كتابا بايديهم ليتأكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من
عند الله • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا

فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ابراهيم بن عبد السلام قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد
بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي انزل
في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد
صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من شدة حره

قال ابو جعفر

ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل يكون الكتاب بغير
اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين
قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بايديهم قيل له ان الكتاب من بني آدم وان كان
منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب
فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي كتابته بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان
الكاتب كتبه بامر المضاف اليه الكتاب فاعلم ربنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم عباده المؤمنين ان احبار اليهود تلي كتابة الكذب والفرية على الله تعالى
بايديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تنحله الى انه من عند الله وفي كتاب الله
تكذبا على الله وافتراء عليه فنفى جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان
يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمائهم واحبارهم وذلك نظير قول القائل
باعني فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد بادخال النفس والعين
في ذلك نفي اللبس عن سامعه ان يكون المتولي بيع ذلك وشراءه غير الموصوف
به بامره ويوجب حقيقة الفعل للمخبر عنه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم

القول في تأويل قوله

فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

يعني جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي فالعذاب في الوادي السائل
من صديد اهل النار في اسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب الذي وصفنا امره
من يهود بني اسرائيل محرفا ثم قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قليل
ممن يبتاعه منهم وقوله مما كتبت ايديهم يقول من الذي كتبت ايديهم من ذلك وويل
لهم ايضا مما يكسبون يعني مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون
من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم بخلاف ما انزل الله ثم يأكلون ثمنه وقد
باعوه ممن باعوه منه على انه من كتاب الله كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذي كتبوا بايديهم من
ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به من السفلة وغيرهم قال
ابو جعفر واصل الكسب العمل فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف
فهو كاسب لما عمل كما قال لبيد بن ربيعة • لمعفر قهد تنازع شلوه • غبس كواسب لا يمن طعامها

القول في تأويل قوله

وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة

يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقي اجسامنا النار
ولن ندخلها الا اياما معدودة وانما قيل معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل لان الله تعالى

أخبرهم بذلك وهم عارفون عدد الأيام التي يوقتونها لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر
تسمية عدد تلك الأيام التي يوقتونها وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف أهل
التأويل في مبلغ الأيام المعدودة التي عينها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك
فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي
روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال ذلك أعداء
الله اليهود لن يدخلنا النار إلا تحلة القسم الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين
يوما فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم ● حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار إلا
أياما معدودة قالوا أياما معدودة بما أصبنا في العجل ● حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال قالت
اليهود إن الله يدخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة حتى إذا أكلت النار خطايانا
واستنقتنا نادى مناد أخرجوا كل مختون من ولد بني إسرائيل فلذلك أمرنا أن نختتن
قالوا فلا يدعون منا في النار أحدا إلا أخرجوه ● حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال
حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود إن ربنا عتب علينا في
أمرنا فأقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا فأكذبهم الله ● حدثني المثنى قال حدثنا
آدم قال حدثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار إلا تحلة
القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار إلا أياما
معدودة الآية قال ابن عباس ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا أن ما بين
طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل
الجحيم وكان ابن عباس يقول إن الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فزعم أعداء الله
أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة وإنما يعني بذلك المسير
الذي ينتهي إلى أصل الجحيم فقالوا إذا خلا العدد انتهى الأجل فلا عذاب وتذهب
جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنون بذلك الأجل
فقال ابن عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة
الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم أنكم لن تمسكم النار
إلا أياما معدودة فقد خلا العدد وأنتم في الأبد فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة إلا أربعين ليلة ● حدثني المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال خاصمت اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار إلا أربعين ليلة وسيخلفنا فيها
قوم آخرون يعنون محمدا وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على
رؤوسهم بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد فأنزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا
النار إلا أياما معدودة ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وسموا أربعين يوما ثم يخلفنا أو يلحقنا
فيها أناس فأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون مخلدون لا نلحقكم ولا نخلفكم فيها إن شاء الله
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا علي بن سعيد عن أبي معشر عن جويبر عن
الضحاك في قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال قالت اليهود لا نعذب في النار
يوم القيامة إلا أربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال

قال قال ابن زيد حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله ●
وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في ●
التوراة قالوا إن ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا ●
فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن
تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
إلى قوله هم فيها خالدون ● وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن
بكير قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني
سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون إنما هذه الدنيا سبعة
آلاف سنة وإنما يعذب الله الناس يوم القيامة بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما في النار من
أيام الآخرة فإنما هي سبعة أيام فأنزل الله في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
الآية ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير
أو عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا
سبعة آلاف سنة وإنما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من
أيام الآخرة فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار
الآية ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال كانت تقول إنما الدنيا سبعة آلاف سنة فإنما
يعذب مكان كل ألف سنة يوما ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه قال كانت اليهود تقول إنما الدنيا وساق الحديث مثله ● حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا
النار إلا أياما معدودة من الدهر وسموا عدة سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة يوما يهود تقوله

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

● **قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون**

قال أبو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار إلا أياما معدودة على ما قد بينا
من تأويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود أتخذتم عند الله عهدا
أقدمتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده أم تقولون
على الله الباطل جهلا وجراءة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قل أتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك أنه كما تقولون ● حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثني المثنى قال حدثنا
أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا
فيها العجل فقال الله أتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولونه ألكم بهذا حجة وبرهان فلن ●
يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم أم تقولون على الله ما لا تعلمون ● حدثنا أبو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت ●
اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل أتخذتم عند الله عهدا يقول أدخرتم عند الله عهدا
يقول أقلتم لا إله إلا الله لم تشركوا ولم تكفروا به فإن كنتم قلتموها فارجوا بها وإن كنتم لم تقولوها
فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لا إله إلا الله ولم تشركوا به شيئا ثم متم على ●
ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم أخلف وعدي لكم أني أجازيكم بها ● حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل أتخذتم عند
الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان آخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم أخبر الخبر
فقال بلى من كسب سيئة وهذه الأقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو
من ما قلنا في تأويل قوله قل أتخذتم عند الله عهدا لأن مما أعطى الله عباده من ميثاقه ●

الله من آمن به وأطاع أمره بنجاة من ناره يوم القيامة ومن الإيمان به الإقرار بأن لا إله إلا الله وكذلك
من ميثاقهم الذي واثقهم به أن من أتاه يوم القيامة بحجة يكون له بها نجاة من النار فينجيه منها
وكل ذلك وإن اختلفت ألفاظ قائليه فمتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى أعلم

القول في تأويل قوله بلى من كسب سيئة

وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
وإخبار منه لهم أنه معذب من أشرك وكفر به وبرسله وأحاطت به ذنوبه فمخلده في النار
فإن الجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان به وبرسله وأهل الطاعة له والقائمون بحدوده
كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي
محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته
أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون • قال وأما بلى فإنها إقرار في كل كلام في أوله جحد كما نعم
إقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه وأصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك
ما قام عمرو بل زيد فزيدت فيها الياء ليصلح عليها الوقوف إذ كانت بل لا يصلح عليها
الوقوف إذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد ولتكون بلى رجوعا عن الجحد فقط وإقرارا
بالفعل الذي بعد الجحد فدلت الياء منها على معنى الإقرار والإنعام ودل لفظ بل على الرجوع
عن الجحد • قال وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فإنها الشرك بالله كما حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثنا عاصم عن أبي وائل بلى
من كسب سيئة قال الشرك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة قال أما السيئة فالشرك • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي بلى من كسب سيئة قال أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها
النار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء
بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا • حدثت عن عمار
بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك
وإنما قلنا إن السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه أن من كسبها وأحاطت به ذنوبه فهو من أهل
النار المخلدين فيها في هذا الموضع إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وإن كان
ظاهرها في التلاوة عاما لأن الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لأهل
الكفر بالله دون أهل الإيمان به لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن أهل الإيمان لا يخلدون في النار وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان
به وبعد فإن الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون فكان معلوما بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات غير الذين
لهم الخلود في الجنة من أهل الإيمان • فإن ظن ظان أن الذين لهم الخلود في الجنة من الذين
آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فإن في إخبار الله أنه مكفر باجتنابنا
كبائر ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تأويل قوله بلى
من كسب سيئة وأن ذلك على خاص من السيئات دون عامها فإن قال لنا قائل فإن الله
جل ثناؤه إنما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه فما الدلالة على أن الكبائر
غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح من أن الصغائر غير داخلة فيه وأن المعنى

بالآية

بالآية خاص دون عام ثبت وصح أن القضاء والحكم بها غير جائز لأحد على أحد إلا على من وقفه الله عليه
بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه • وقد ثبت وصح أن الله تعالى ذكره قد عنى بذلك
أهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الأمة فوجب بذلك القضاء على أن أهل الشرك والكفر
ممن عناه الله بالآية فأما أهل الكبائر فإن الأخبار القاطعة عذر من بلغته قد
تظاهرت عندنا بأنهم غير معنيين بها فمن أنكر ذلك ممن دافع حجة الأخبار
المستفيضة والأنباء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع الشهادة على أهل الكبائر
بالخلود في النار بهذه الآية ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد إذ كان تأويل
القرآن غير مدرك إلا ببيان من جعل الله إليه بيان القرآن وكانت الآية تأتي عاما في
صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويسأل مدافعو الخبر بأن أهل
الكبائر من أهل الاستثناء سؤالنا منكري رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة
عن الحائض في حال الحيض فإن السؤال عليهم نظير السؤال على هؤلاء سواء •

القول في تأويل قوله وأحاطت به خطيئته

يعني بقوله جل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الإنابة والتوبة
منها وأصل الإحاطة بالشيء الإحداق به بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحدق
به ومنه قول الله جل ثناؤه نارا أحاط بهم سرادقها فتأويل الآية إذا من أشرك بالله
واقترف ذنوبا جمة فمات عليها قبل الإنابة والتوبة فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون أبدا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الأعمش عن أبي رزين عن الضحاك
وأحاطت به خطيئته قال مات بذنبه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح
قال حدثنا الأعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته قال مات
عليها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرني ابن إسحق قال حدثني محمد
بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال
يحيط كفره بما له من حسنة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال ما أوجب الله فيه النار
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته
قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة • حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن
قتادة وأحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا وكيع ويحيى بن آدم عن سلام بن مسكين قال سأل رجل الحسن عن قوله
وأحاطت به خطيئته فقال ما تدري ما الخطيئة يا بني اتل القرآن فكل آية وعد الله
عليها النار فهي الخطيئة • حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت
به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار • حدثنا أحمد بن إسحق
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي رزين وأحاطت
به خطيئته قال مات بخطيئته • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الأعمش
قال حدثنا مسعود أبو رزين عن الربيع بن خثيم في قوله وأحاطت به خطيئته قال
هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال
وكيع سمعت الأعمش يقول في قوله وأحاطت به خطيئته مات بذنوبه • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أحاطت به خطيئته قال مات
ولم يتب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال

قال ذلك لفظا واحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار

القول في تأويل قوله: فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك فالذين كسبوا السيئات واحاطت بهم خطيئاتهم اصحاب النار هم فيها خالدون • ويعني بقوله اصحاب النار اهل النار وانما جعلهم لها اصحابا لايثارهم في حياتهم في الدنيا من الاعمال ما يوردهموها ويوردهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره بايثارهم اسبابها على اسباب الجنة لها اصحابا كصاحب الرجل الذي يصاحبه مؤثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون ويعني بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون اي خالدون ابدا حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها

القول في تأويل قوله: والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

ويعني بقوله والذين امنوا اي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله وعملوا الصالحات اطاعوا الله فاقاموا حدوده وادوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله اولئك فالذين هم كذلك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني اهلها الذين هم اهلها هم فيها خالدون مقيمون ابدا وانما هذه الاية والتي قبلها اخبار من الله عباده عن بقاء النار وبقاء اهلها فيها وبقاء الجنة ودوام ما اعد فيها لاهلها تكذيبا من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بني اسرائيل ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وانهم صائرون بعد ذلك الى الجنة فاخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مؤمنيهم في الجنة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي من امن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على اهله ابدا لا انقطاع له ابدا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين امنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

القول في تأويل قوله: واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله

قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التي تؤكد القول فمعنى الكلام اذا واذكروا ايضا يا معشر بني اسرائيل اذ اخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي ميثاقكم لا تعبدون الا الله

قال ابو جعفر والقراءة مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون الا الله فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء والمعنى في ذلك واحد وانما جازت القراءة بالتاء والياء وان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلفت اخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك وتقول استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا جائزا فكذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله من قرا ذلك بالتاء فمعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرا بالياء فلانهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم واما

رفع لا تعبدون فبالتاء التي في تعبدون ولم ينصب بان التي كانت تصلح ان تدخل لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فرفع اعبد اذ لم يدخل فيها ان بالالف الدالة على الاستقبال وكما قال الشاعر •

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى • وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

فرفع احضر وان كان يصلح دخول ان فيها اذ حذفت بالالف التي تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف ان من قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها • وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت استحلفناهم لا يعبدون اي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا يعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلناه في ذلك وبنحو الذي قلنا في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تاوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية اخذ مواثيقهم ان يخلصوا له وان لا يعبدوا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال اخذنا ميثاقهم ان يخلصوا له ولا يعبدوا غيره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذي اخذ عليهم في المائدة •

القول في تأويل قوله: وبالوالدين احسانا

وقوله جل ثناؤه وبالوالدين احسانا عطف على موضع ان المحذوفة في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذفت ان ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر •

معاوي اننا بشر فاسجح • فلسنا بالجبال ولا الحديدا •

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف بالحديد على موضع الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احسانا واما الاحسان فمنصوب بفعل مضمر يؤدي معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوما معناه فكان معنى الكلام لو اظهر المحذوف واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتفى بقوله وبالوالدين من ان يقال وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا اذ كان مفهوما ان ذلك معناه بما ظهر من الكلام • وقد زعم بعض اهل العربية في ذلك ان معناه وبالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه • وقال اخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا فزعموا ان الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف اعني احسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما ادعوا من ذلك اذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فاما وللكلام وجه مفهوم على اتساقه على كلام واحد فلا وجه لصرفه الى كلامين • واخرى ان القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل والى الوالدين احسانا لانه انما يقال احسن فلان الى والديه ولا يقال احسن بوالديه الا على استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره

فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذي اخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير ما فرض الله على امتنا لهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رحمة بهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك من الافعال التي ندب الله عباده ان يفعلوا بهما •

القول في تأويل قوله: وذي القربى واليتامى والمساكين

يعني بقوله وذي القربى وبذي القربى ان يصلوا قرابته منهم ورحمه والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قربت مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد واما اليتامى فهي جمع يتيم مثل اسير واسارى ويدخل في اليتامى الذكور والاناث ومعنى ذلك واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وبذي القربى ان يصلوا رحمه ويعرفوا حقه وباليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين ان يؤتوهم حقوقهم التي الزمها الله اموالهم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة والله تعالى اعلم •

القول في تاويل قوله : ﴿وقولوا للناس حسنا﴾

ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فاخرج الكلام امرا ولم يتقدمه امر بل الكلام جار من اول الاية مجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في اول الاية مجرى الخبر فانه مما يحسن في موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابي بن كعب وانما حسن ذلك وجاز لو كان مقروا به لان اخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروا كذلك وان قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه في موضع اخر واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع النهي والامر في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان مخالفا كل واحد منهما معناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكانه قيل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب تبتدئ الكلام احيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات لما اخبرت عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدئ احيانا على وجه الخطاب ثم تعود الى الاخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين كما قال الشاعر •

اسيئي بنا او احسني لا ملومة • لدينا ولا مقلية ان تقلت •

يعني تقليت واما الحسن فان القراءة اختلفت في قراءته فقراته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقراته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين وقد روي عن بعض القراء انه كان يقرا وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى • واختلف اهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على احد وجهين اما ان يكون يراد بالحسن الحسن وكلاهما لغة كما يقال البخل والبخل واما ان يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك ان الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك انما انت اكل وشرب وكما قال الشاعر

وخيل قد دلفت لها بخيل • تحية بينهم ضرب وجيع •

فجعل التحية ضربا وقال اخر بل الحسن هو اسم عام جامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه اذ اوصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني بذلك انه وصاه فيه بجميع معاني الحسن وامر في سائر الناس ببعض الذي امره به فيهما فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن • والذي قاله هذا

القايل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذي سمي به واما الحسن فهو صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع لخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم انما امروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين • واما الذي قرا ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراته اياه كذلك قراءة اهل الاسلام وكفى شاهدا على خطا القراءة بها كذلك خروجها من قراءة اهل الاسلام لو لم يكن على خطائها شاهد غيره فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعلى وافعل الا بالالف واللام او بالاضافة لا يقال جاءني احسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولون اجمل حتى يقولوا الاجمل وذلك لان الافعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الا لمعهود معروف كما تقول بل اخوك الاحسن وبل اختك الحسنى وغير جائز ان يقال امراة حسنى ورجل احسن • واما تاويل القول الحسن الذي امر الله به الذين وصف امرهم من بني اسرائيل في هذه الاية ان يقولوه للناس فهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وقولوا للناس حسنا امرهم ايضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يامروا بلا اله الا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل ثناؤه • وقال الحسن ايضا لين القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي الربيع عن ابي العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثت عن يزيد ابن هرون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر • حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان قال سالت عطاء بن ابي رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل لهم حسنا من القول قال وسالت ابا جعفر فقال مثل ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن ابي جعفر وعطاء بن ابي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله

القول في تاويل قوله ﴿واقيموا الصلاة﴾ :

يعني بقوله واقيموا الصلاة ادوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واقيموا الصلاة في هذه الاية واقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها •

القول في تاويل قوله ﴿واتوا الزكاة﴾ :

قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها. وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني إسرائيل الذين ذكر أمرهم في هذه الآية فهي ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وآتوا الزكاة قال إيتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي سنة لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط إليه نار فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمره الله به وبينه له. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله تعالى والإخلاص.

القول في تأويل قوله ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بني إسرائيل أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات ويصلوا الأرحام ويتعطفوا على الأيتام ويؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به ويحثوهم على طاعته ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا زكاة أموالهم فخالفوا أمره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل ثناؤه عليهم يعني على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم من بني إسرائيل هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به أعرضوا عنه استثقالا له وكرهية وطلبوا ما خف عليهم إلا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتم يقول أعرضتم عن طاعتي إلا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسيحل عقابي بمن تولى وأعرض عنها يقول تركها استخفافا بها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون أي تركتم ذلك كله. وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وأنتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآية أسلافهم كأنه ذهب إلى معنى الكلام ثم توليتم إلا قليلا منكم ثم تولى سلفكم إلا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا نسلهم على ما قد ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأنتم يا معشر بقاياهم معرضون أيضا عن الميثاق الذي أخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك أوائلكم. وقال آخرون بل قوله ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه.

القول في تأويل قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم

قال أبو جعفر قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى والإعراب نظير قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله. وأما سفك الدم فإنه صبه وإراقته. فإن قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون

دماءكم

دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم وقال أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها فيقال لهم لا تفعلوا ذلك. قيل ليس الأمر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن أن يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه إذ كانت ملتهما واحدة فهو بمنزلة رجل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. وقد يجوز أن يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لأنه كان الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل فأضيف إليه بذلك قتل ولي المقتول إياه قصاصا بوليه كما يقال للرجل يركب فعلا من الأفعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة أنت جنيت هذا على نفسك وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ونفسك يا ابن آدم أهل ملتك. حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار. حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون أنفسكم من دياركم فتسفك يا ابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك.

القول في تأويل قوله ثم أقررتم

يعني بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم أقررتم يقول أقررتم بهذا الميثاق. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله.

القول في تأويل قوله وأنتم تشهدون

اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته مؤنبا لهم على تضييع أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم يعني بذلك أقر أوائلكم وأسلافكم وأنتم تشهدون على إقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بأن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وتصدقون بأن ذلك حق من ميثاقي عليهم. وممن حكي معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون أن هذا حق من ميثاقي عليكم. وقال آخرون بل ذلك خبر من الله تعالى عن أوائلهم ولكنه تعالى أخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الآيات التي هي نظائرها التي قد بينا تأويلها فيما مضى وتأولوا قوله وأنتم تشهدون بمعنى وأنتم شهود.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهود. قال أبو جعفر وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب عندي أن يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم وداخلا فيه المخاطبون منهم الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله وإذ أخذنا ميثاقكم خبرا عن أسلافهم وإن كان خطابا للذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى من بني إسرائيل على سبيل ما بينه لنا في كتابه فألزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي ألزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم أنب

الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض اسلافهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدوا
على انفسهم له بالوفاء من العهود بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون فان كان خارجا على وجه
الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معني به كل من اتى بالميثاق
منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة لان الله جل ثناؤه
لم يخصص بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون وما اشبه ذلك من الآي بعضهم دون
بعض والآية محتملة ان يكون اريد بها جميعهم فاذ كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعي
انه اريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الآية التي بعدها اعني قوله ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم الآية لانه قد ذكرنا ان اوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله
اواخرهم الذين ادركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله

ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان

قال ابو جعفر ويتجه في قوله ثم انتم هؤلاء وجهين احدهما ان يكون اريد به ثم انتم يا هؤلاء فترك يا استغناء
بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف اعرض عن هذا وتاويله يا يوسف اعرض عن هذا فيكون معنى
الكلام حينئذ ثم انتم يا معشر بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وبعد شهادتكم على انفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم
لكم الوفاء لي به تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم
بالاثم والعدوان • والتعاون هو التظاهر وانما قيل للتعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر
بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض • والوجه الآخر ان يكون
معناه ثم انتم قوم تقتلون انفسكم فيرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر
عنهم بهؤلاء كما تقول العرب انا ذا اقوم وانا هذا اجلس ولو قيل انا هذا اجلس كان صحيحا جائزا
كذلك انت ذاك تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء في قوله ثم انتم هؤلاء تنبيه وتوكيد
لانتم وزعم ان انتم وان كانت كناية اسماء جماع المخاطبين فانما جاز ان يؤكدوا بها ولا اولى
لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبة • اقول له والرمح يأطر متنه • تبين خفافا انني انا ذلكا
يريد انا هو وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم • ثم اختلف اهل التاويل
فيمن عني بهذه الآية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله وانتم تشهدون

ذكر اختلاف المختلفين في ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
الى اهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجوهم من ديارهم معهم فقال انبهم الله من
فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين
طائفة منهم من بني قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس
فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت
النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا
دماءهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل
الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا
حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة واخذا له
بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس ويفتدي النضير
وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلبون ما اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا
منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انبأهم بذلك افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي تفادونهم بحكم التوراة وتقتلونه وفي حكم التوراة ان

لا يقتله ويخرجه من ذلك وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض
الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة • وحدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون
قال ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه
من بني اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء
الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها والنضير وكانت
النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون ويخرجونهم منها فاذا اسر الرجل من
الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم
وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم فيقولون فلم تقاتلوهم قالوا انا
نستحي ان تستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله جل ثناؤه فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة والنضير اخوين وكانوا بهذه المثابة
وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج اخوين فافترقا وافترقت قريظة والنضير
فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا
فقال الله جل ثناؤه ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الآية •
وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم
الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واما العدوان فهو الفعلان من
التعدي يقال منه عدا فلان في كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك
اذا جاوز حده ظلما وبغيا • وقد اختلفت القراء في قراءة تظاهرون فقرأها بعضهم تظاهرون
على مثال تفاعلون بحذف التاء الزائدة وهي التاء الاخرى وقرأها آخرون تظاهرون
فتشديد تاويله تتظاهرون غير انهم ادغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخرجيهما فصيروهما ظاء
مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت الفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء باي ذلك قرأ
القارئ لانهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في امصار الاسلام بمعنى واحد
ليس في احداهما معنى يستحق به اختيارها على الاخرى الا ان يختار مختار تظاهرون بالتشديد
طلبا منه تتمة الكلمة

القول في تاويل قوله

وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم اسارى تفدوهم اليهود يوبخهم بذلك ويعرفهم به قبيح افعالهم
التي كانوا يفعلونها ثم قال لهم ثم انتم بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا وانتم مع قتلكم
من تقتلون منكم اذا وجدتم الاسير منكم في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم ويخرج بعضكم بعضا
من داره وقتلكم اياهم واخراجكموهم من ديارهم حرام عليكم وتركهم اسرى في ايدي عدوكم فكيف
تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم او كيف لا تستجيزون ترك فدائهم
وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم
واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب
الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي
فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من
حرمت عليكم قتله من اهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه
نقض منكم عهدي وميثاقي كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد

عن قتادة ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فادى في ان فداءهم لايمان وان اخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم
واذا اسروهم اسارى في ايدي عدوهم افتكوهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن
اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم اسارى
تفادوهم قد علمتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان
ياتوكم اسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله او انت
تقتله بيدك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر قال
قال ابو جعفر كان قتادة يقول في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فكان اخراجهم كفرا وفداؤهم ايمانا • حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية قال
كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا
دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم
من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج
من الديار فاخرجوا • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الربيع قال
اخبرني ابو العالية ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء
من لم يقع عليه العرب ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه
مكتوب عندك في كتابك ان فادوهن كلهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والاخراج وايمانهم
الفداء قال ابن جريج يقول اذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم واذا اسروا تفدونهم
وبلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قد مضوا وانتم
يا بني اسرائيل تعنون بهذا الحديث • واختلفت القراء في قراءة قوله وان ياتوكم اسارى
تفدوهم فقراه بعضهم اسرى تفدوهم وبعضهم اسارى تفادوهم وبعضهم اسارى تفدوهم
وبعضهم اسرى تفادوهم **قال ابو جعفر** فمن قرا ذلك وان ياتوكم
اسرى فانه اراد جمع الاسير اذ كان على فعيل على مثال جمع اسماء ذوي العاهات التي
ياتي واحدها على تقدير فعيل اذ كان الاسر شبيه المعنى في الاذى والمكروه الداخل
به على الاسير ببعض معاني العاهات والحق جمع المسمى به بجميع ما وصفنا فقيل اسير
واسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى • قال واما الذين قرؤوا ذلك
اسارى فانهم اخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك
جمع فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا اسيرا وجمعوه مرة اسارى
واخرى اسرى بذلك • وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى ويزعم
ان معنى الاسرى استيسار القوم بغير اسر من المستاسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير
القوم الماسورين في ايدي الاسرين باسرهم واخذهم قهرا وغلبة **قال ابو جعفر**
وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة احد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير
مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعالى لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران
وكسلان وما اشبه ذلك **واولى الصواب** في ذلك قراءة من قرا وان ياتوكم اسرى
لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في كلام العرب وكان
ما استفاض فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الالام والزمانة واحده على تقدير فعيل
على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان احد ذلك الاسير كان الواجب ان يلحق بنظايره

والحاقه

واشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها • واما من قرا تفادوهم فانه اراد انكم تفدونهم
من اسرهم ويفدونكم الذين اسروهم ففادوكم بهم اسراكم منهم • واما من قرا ذلك تفدوهم
فانه اراد انكم يا معشر اليهود ان اتاكم الذين اخرجتموهم منكم من ديارهم اسرى فديتموهم
فاستنقذتموهم وهذه القراءة اعجب الي من الاولى اعني اسرى تفدوهم لان الذي على اليهود
في دينهم فداء اسرائهم بكل حال فدى الاسرون اسراءهم منهم ام لم يفدوهم • واما قوله
وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين من التاويل احدهما ان يكون كناية عن
الاخراج الذي تقدم ذكره كانه قال وتخرجون فريقا منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم
ثم كرر الاخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكريرا على هو لما حال بين الاخراج وهو كلام
والتاويل الثاني ان يكون عمادا لما كانت الواو التي مع هو تقتضي اسما يليها دون الفعل
فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يليها اوليت هو لانه اسم كما تقول
في الكلام اتيتك وهو قائم ابوك بمعنى واتيتك وابوك قائم اذ كانت الواو تقتضي اسما فعمدت
بهو اذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فابلغ ابا يحيى اذا ما لقيته • على العيس في آباطها عرق يبس
بان السلامي الذي بضرية • امير الحمى قد باع حقي بني عبس
بثوب ودينار وشاة ودرهم • فهل هو مرفوع بما ها هنا راس

فاوليت هل لطلبها الاسم

القول في تاويل قوله • فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا

يعني جل ثناؤه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر بقتله اياه
بنقض عهد الله الذي حكم به عليه في التوراة واخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرة
عليهم اعداءهم من اهل الشرك ظلما وعدوانا وخلافا لما امره الله به في كتابه الذي انزله الى
موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الا
خزي في الحياة الدنيا والخزي الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا
في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الاخرة • ثم اختلف في الخزي الذي
خزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي
انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اخذ القاتل بمن قتل والقود به
قصاصا والانتقام للمظلوم من الظالم • وقال اخرون بل ذلك هو اخذ الجزية منهم
ما اقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا • وقال اخرون بل ذلك الخزي الذي
جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم
لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في
الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم •

القول في تاويل قوله • ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب

يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل
ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى اشد
العذاب الذي اعد الله لاعدائه • وقد قال بعضهم معنى ذلك ويوم القيامة
يردون الى اشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قائل ذلك لان
الله تعالى ذكره انما اخبر انهم يردون الى اشد العذاب ولذلك ادخل
فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه •

القول في تاويل قوله • وما الله بغافل عما تعملون

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه
الاخبار عنهم فكأنهم نحوا بقراءتهم معنى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة
الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعمل
الذين اخبر الله عنهم انه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحياة الدنيا
ومرجعهم في الآخرة الى اشد العذاب • وقرأه آخرون وما الله بغافل عما تعملون
بالتاء على وجه المخاطبة قال فكأنهم نحوا بقراءتهم افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون انتم ∴ واعجب
القراءتين الي قراءة من قرأ بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم
ولقوله ويوم القيامة يردون لأن قوله وما الله بغافل عما تعملون الى قوله
اقرب منه الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب فاتباعه الأقرب اليه اولى من
الحاقه بالأبعد منه • والوجه الآخر غير بعيد من الصواب وتأويل قوله
وما الله بغافل عما يعملون وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم
حتى يجازيهم بها في الآخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم

القول في تأويل قوله

اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

يعني بقوله جل ثناؤه اولئك الذين اخبر عنهم انهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون
اسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من اهل ملتهم
ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقضا لعهد الله وميثاقه
في التوراة اليهم فأخبر الله جل ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا رياسة الحياة
الدنيا على الضعفاء واهل الجهل والغباء من اهل ملتهم وابتاعوا المآكل الخسيسة
الرديئة فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا اتوا به مكان الكفر
الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذي اعده
الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه
من خسيس الدنيا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة

قال ابو جعفر ثم اخبر الله جل ثناؤه انهم اذ باعوا حظوظهم
من نعيم الآخرة بتركهم ما عهد اليهم وايثارهم الكفر والخسيس من الدنيا عليه
ولا حظ لهم في نعيم الآخرة وان الذي لهم في الآخرة العذاب غير مخفف عنهم فيه
العذاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ
لهؤلاء لاشترائهم في الدنيا دنياهم بآخرتهم • واما قوله ولا هم ينصرون فانه اخبر
عنهم انه لا ينصرهم في الآخرة احد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوة ولا بشفاعة ولا غيرها

القول في تأويل قوله

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل

يعني بقوله جل ثناؤه آتينا موسى الكتاب انزلناه اليه وقد بينا ان معنى الايتاء
الاعطاء فيما مضى قبل والكتاب الذي آتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة
واما قوله وقفينا فانه يعني واردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل
الرجل اذا سار في اثره من ورائه واصله من القفا يقال منه قفوت فلانا اذا
صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره • ويعني بقوله من بعده من بعد موسى

ويعني

ويعني بالرسل الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم
صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر • وانما يعني جل ثناؤه بقوله وقفينا من بعده بالرسل
اي اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لأن كل من بعثه الله نبيا
بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى ابن مريم فانما بعثه يأمر بني اسرائيل
باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فلذلك قيل وقفينا من بعده
بالرسل يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به •

القول في تأويل قوله • وآتينا عيسى ابن مريم البينات

يعني بقوله وآتينا عيسى ابن مريم البينات اعطينا عيسى ابن مريم ويعني بالبينات التي
آتاه الله اياها ما اظهر الله على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احياء الموتى وابراء
الأكمه ونحو ذلك من الآيات التي ابانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة
نبوته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال
حدثنا محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وآتينا عيسى
ابن مريم البينات اي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من
الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر
بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي احدث
الله اليه

القول في تأويل قوله وايدناه بروح القدس

اما معنى قوله وايدناه فانه قويناه فأعناه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وايدناه يقول نصرناه يقال منه
ايدك الله اي قواك وهو رجل ذو ايد وذو آد يراد ذو قوة ومنه قول العجاج •
من ان تبدلت بآدي آدي • يعني بشبابي قوة المشيب • ومنه قول الآخر •
ان القداح اذا اجتمعن فرامها • بالكسر ذو جلد وبطش ايد •
يعني بالايد القوي • ثم اختلف اهل التأويل في تأويل قوله بروح القدس
فقال بعضهم الروح الذي اخبر الله تعالى ذكره انه ايد به عيسى هو جبريل عليه
السلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وايدناه بروح القدس
قال هو جبريل • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه السلام
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله وايدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وايدناه بروح القدس قال ايد عيسى
بجبريل وهو روح القدس • وقال ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري
ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح
قال انشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو يأتيني
قالوا نعم • وقال آخرون الروح الذي ايد الله به عيسى ابن مريم عليه السلام هو
الانجيل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وايدناه بروح القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل
روحا كما جعل القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا • وقال آخرون هو الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى •

ذكر من قال ذلك حُدِّثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأيدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى عليه السلام الموتى •

وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبرئيل لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى به كما أخبر في قوله إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل لكان قوله إذ أيدتك بروح القدس وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل تكرير قول لا معنى له وذلك أنه على تأويل قول من قال معنى إذ أيدتك بروح القدس إنما هو إذ أيدتك بالإنجيل وإذ علمتك الإنجيل وهو لا يكون به مؤيداً إلا وهو معلمه فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة وإذا كان ذلك كذلك تبين فساد قول من زعم أن الروح في هذا الموضع الإنجيل وإن كان جميع كتب الله التي أوحاها إلى رسله روحاً منه لأنها تحيا بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتهتدي بها الأحلام الضالة • وإنما سمى الله تعالى جبرئيل روحاً وأضافه إلى القدس لأنه كان بتكوين الله له روحاً من عنده من غير ولادة والد ولده فسماه بذلك روحاً وأضافه إلى القدس والقدس هو الطهر كما سمي عيسى ابن مريم روحاً لله من أجل تكوينه له روحاً من عنده من غير ولادة والد ولده • وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن معنى التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك • وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال القدس البركة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأيدناه بروح القدس قال الله القدس وأيد عيسى بروحه قال واحتج بقول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس واحد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن ابن أسامة عن عطاء بن يسار قال قال كعب الله القدس •

القول في تأويل قوله

أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون

يعني جل ثناؤه بقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم اليهود من بني إسرائيل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أبو جعفر يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني إسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده بالرسل إليكم وآتينا عيسى ابن مريم البينات والحجج إذ بعثناه إليكم وقويناه بروح القدس وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبراً وبغياً استكبار إمامكم إبليس فكذبتم منهم بعضاً وقتلتم بعضاً فهذا فعلكم أبداً برسلي • وقوله أفكلما وإن كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر •

القول في تأويل قوله: وقالوا قلوبنا غلف

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار وقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة فأما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختتن أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه سيف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على أفعل وأنثاه

على فعلاء يجيء على فُعْل مخففة الأولى ساكنة الثاني مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر فيكون ذلك جماعاً للتأنيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين فُعْل منه إلا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد •

أيها الفتيان في مجلسنا • جردوا منها وراداً وشقر •

يريد شُقْراً إلا أن الشعر اضطره إلى تحريك ثانيه فحركه ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختري عن حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكر وقلب أغلف مغضوب عليه فذلك قلب الكافر •

ذكر من قال ذلك يعني أنها في أغطية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف أي في أكنة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قلوبنا غلف أي في غطاء • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها • حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن أبي كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة • حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن الأعمش قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف أي لا تفقه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في أكنة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله قلوبنا في أكنة • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قلوبنا غلف أي لا تفقه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطاء • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص إليه مما تقول وقرأ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه •

قال أبو جعفر رحمه الله وأما الذين قرؤوها غلف بتحريك اللام وضمها فإنهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى أنها أوعية قال والغلف على تأويل هؤلاء جمع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ غلف بتحريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعية له ولغيره

ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية للذكر • حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل بن عطية مثله • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوءة علماً لا تحتاج إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره • والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام بمعنى أنها في أغشية وأغطية لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد غير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلاً وقولاً وعملاً في غير هذا الموضع فأغنى عن إعادته في هذا المكان •

القول في تأويل قوله: بل لعنهم الله بكفرهم

يعني جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم وجحودهم آيات الله وبيناته وما ابتعث به رسله وتكذيبهم أنبياءه فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والإبعاد والإقصاء يقال لعن الله •

قلا قليله لعنا وهو ملعون ثم يجوز ينقول لمنه فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار
ذعرت به القطا ونفيت عنه • مكان الذئب كالرجل اللعين •

قال ابو جعفر في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين
من اليهود قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك
اذ كانت بل لا تدخل في الكلام الا نقضا لمجحود فاذ كان ذلك كذلك فبين ان معنى الاية وقالت
اليهود قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن
الله اقصى اليهود وابعدهم من رحمته وطردهم عنها واخزاهم بجحودهم له ولرسله فقليلا ما يؤمنون

القول في تاويل قوله فقليلا ما يؤمنون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم معناه فقليل منهم
من يؤمن اي لا يؤمن منهم الا قليل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا
ما يؤمنون فلعمري لمن رجع من اهل الشرك اكثر ممن رجع من اهل الكتاب انما امن من اهل الكتاب
رهط يسير • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل • وقال اخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون
الا بقليل مما في ايديهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل
قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم **واولى التاويلات**
في قوله فقليلا ما يؤمنون بالصواب ما نحن متقنوه ان شاء الله تعالى وهو ان الله جل
ثناؤه اخبر انه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الاية ثم اخبر عنهم انهم قليلو الايمان بما انزل
الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليلا لانه نعت للمصدر
المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يؤمنون فقد تبين اذا
بما بينا فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روي
من انه يعني به فلا يؤمن منهم الا قليل او فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا
لانه اذا كان ذلك تاويله كان القليل حينئذ مرفوعا بما وان نصب القليل وما في معنى
من او الذي بقيت ما لا رافع لها وذلك غير جائز في لغة احد من العرب • فاما اهل العربية
فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم هي زائدة لا معنى لها
وانما تاويل الكلام فقليلا يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم
وما اشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم
وانشد في ذلك محتجا لقوله بيت مهلهل • لو بابين جاءوا خطبوا • بخضب ما انف خاطب بدم •
وزعم انه يعني خضب انف خاطب بدم وان ما زائدة • وانكر اخرون ما قاله قائل هذا القول
فيما في الاية وفي البيت الذي انشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر
عن عموم جميع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها
وهذا القول عندنا اولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جائز
اضافته الى الله جل ثناؤه • ولعل قائلا ان يقول هل كان للذين اخبر الله عنهم انهم قليلا
ما يؤمنون من الايمان قليل او كثير فيقال فيهم فقليلا ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو
وقد كانت اليهود الذين اخبر الله عنهم هذا الخبر تصدق بوحدانية الله وبالبعث
والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم
الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعض وذلك هو القليل من ايمانهم
وكفروا ببعض فذلك هو الكثير الذي اخبر الله عنهم انهم يكفرون به • وقد قال بعضهم
انهم كانوا غير مؤمنين بشيء وانما قيل فقليلا ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول

العرب قلما رايت مثل هذا قط وقد روي عنها سماعا منها مررت ببلاد قلما تنبت الا الكراث
والبصل يعني ما تنبت غير الكراث والبصل وما اشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به
بوصف الشيء بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه •

القول في تاويل قوله
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني اسرائيل
الذين وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القران الذي انزله على محمد صلى الله
عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله من قبل القران • كما
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وهو القران الذي انزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل • حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وهو القران الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة والانجيل

القول في تاويل قوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي وكان هؤلاء اليهود الذين
لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القران كفروا به يستفتحون
بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار يستنصرون الله به على مشركي العرب
من قبل مبعثه اي من قبل ان يبعث • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن
اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني
في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية
ونحن اهل الشرك وهم اهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الان نتبعه قد اظل زمانه
نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال
حدثني محمد بن ابي محمد مولى لال زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ان يهود
كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله
من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن
معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم
اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من
قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله •
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم
على مشركي العرب يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم
كفروا به وحسدوه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح
عن علي الازدي في قول الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال اليهود كانوا يقولون
اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون يستنصرون به على الناس • حدثني

المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي الأزدي وهو البارقي
في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون فذكر مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا
اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب
وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر
عن الربيع عن أبي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم
على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب
المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم
يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجدون محمدا
صلى الله عليه وسلم في التوراة فيسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم
محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قلت لعطاء وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون
على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون أن يكون منهم فلما خرج ورأوه
ليس منهم كفروا وقد عرفوا أنه الحق وأنه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين • قال وقال ابن جريج وقال مجاهد يستفتحون بمحمد صلى الله عليه
وسلم تقول إنه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وكانوا يستفتحون على كفار العرب
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن أبي الجحاف عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا صلى الله
عليه وسلم أنه نبي وكفروا به • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون
يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون أما
لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى أحمد لكان لنا عليكم وكانوا يظنون أنه منهم
والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه
وقرأ قول الله تعالى كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين
لهم أنه رسول فمن هنالك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيا خارج فإن قال
قائل فأين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلف أهل
العربية في جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما
تقدم من ذكر أمثاله في سائر القرآن وقد تفعل العرب ذلك إذا طال الكلام فتأتي بأشياء
لها أجوبة فتحذف أجوبتها لاستغناء سامعيها بمعرفتهم بمعناها عن ذكر الأجوبة كما قال
جل ثناؤه ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا
فترك جوابه والمعنى ولو أن قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا
القرآن استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله

مصدق

مصدق لما معهم • وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا به كقولك لما قمت فلما جئتنا أحسنت بمعنى لما جئتنا إذ قمت أحسنت

القول في تأويل قوله فلعنة الله على الكافرين

قد دللنا على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر فيما مضى بما فيه الكفاية فمعنى الآية فخزي الله
وإبعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولأنبيائه المنكرين لما قد ثبت
عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففي إخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر
الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به البيان الواضح أنهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بأنه رسوله إليهم

القول في تأويل قوله

بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا

ومعنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به أنفسهم ساء ما اشتروا به أنفسهم وأصل بئس
بئس من البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها إلى الباء كما قيل في ظللت ظلت وكما قيل
للكبد كبد فنقلت حركة الباء إلى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل أن تكون بئس وإن كان
أصلها بئس من لغة الذين ينقلون حركة العين من فعل إلى الفاء إذا كانت عين الفعل أحد
حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب لعب ومن سئم سئم وذلك فيما يقال لغة فاشية
في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما • واختلف أهل العربية في معنى ما
مع بئس فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها اسم وأن يكفروا تفسير له نحو نعم رجلا زيد
وأن ينزل الله بدل من أنزل الله • وقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك بئس الشيء اشتروا
به أنفسهم أن يكفروا فما اسم بئس وأن يكفروا الاسم الثاني وزعم أن ينزل الله من فضله إن
شئت جعلت أن في موضع رفع وإن شئت في موضع خفض أما الرفع فبئس الشيء هذا أن يفعلوا
وأما الخفض فبئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا • قال
وقوله لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها
في هذا الباب بمنزلة الاسم التام كقوله فنعما هي وبئسما أنت واستشهد بقوله ذلك برجز
بعض الرجاز • لا تعجلا في السير وادلواها • لبئسما بطء ولا نرعاها •

قال أبو جعفر والعرب تقول لبئس ما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها
اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذي يلي بئس معرفة موقتة وخبره
معرفة موقتة وقد زعم أن بئسما بمعنى بئس الشيء اشتروا به أنفسهم فقد صارت ما
بصلتها اسما موقتا لأن اشتروا فعل ماض من صلة ما في قول قائل هذه المقالة
وإذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة فيصير تأويل الكلام حينئذ
بئس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول • وكان
آخرون يزعم أن أن في موضع خفض إن شئت ورفع إن شئت فأما الخفض فأن ترده
على الهاء التي في به على التكرير على كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر
وأما الرفع فأن يكون مكررا على موضع ما التي تلي بئس قال ولا يجوز أن يكون
رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله • وقال بعضهم بئسما شيء واحد يعرف
بما بعده كما حكي عن العرب بئسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج ببئسما كما يقال
بئسما زيد وبئسما عمرو فيكون بئسما رفعا بما عاد عليها من الهاء كأنك قلت بئس شيء
الشيء اشتروا به أنفسهم وتكون أن مترجمة عن بئسما

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل بئسما مرفوعا بالراجع من الهاء
في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله إذا قالوا بئسما عبد الله وجعل

ان يكفروا ثم ترجم عن بئسما فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشيء باع اليهود انفسهم
كفرهم بما انزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من فضله ويكون ان التي في قوله
ان ينزل الله في موضع نصب لانه يعني به ان يكفروا بما انزل الله من اجل ان ينزل
الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع ان جرا • وكان بعض اهل العربية
من الكوفيين يزعم ان موضع خفض بنية الباء وانما اجزنا فيها الخفض لتمام الكلام
قبلها ولا خافض معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا • واما قوله
اشتروا به انفسهم فانه يعني باعوا به انفسهم كما حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بئسما اشتروا به انفسهم
يقول باعوا انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بئسما اشتروا
به انفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ان يبينوه • والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع افتعلوا
من شريت • وكلام العرب فيما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت
بمعنى ابتعت وقيل انما سمي الشاري شاريا لانه باع نفسه ودنياه باخرته ومن
ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري • وشريت بردا ليتني من قبل برد كنت هامه
ومنه قول المسيب بن علس • يعطى بها ثمنا فيمنعها • ويقول صاحبها الا تشري
يعني به بعه بردا • وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت في معنى ابتعت
والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت • واما معنى قوله بغيا فانه يعني به
تعديا وحسدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة بغيا قال اي حسدا وهم اليهود • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه
وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه
ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده • حدثني المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بغيا يعني حسدا ان ينزل الله من
فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود كفروا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

قال ابو جعفر معنى الاية بئس الشيء باعوا به انفسهم الكفر بالذي
انزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه
واتباعه من اجل ان انزل الله من فضله وفضله حكمته واياته ونبوته على
من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله
عليه وسلم من اجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل **فان قال**
قائل وكيف باعت اليهود انفسهم بالكفر فقيل بئسما اشتروا به انفسهم ان
يكفروا بما انزل الله وهل يشترى بالكفر شيء • قيل ان معنى الشرى والبيع
عند العرب هو ازالة مالك ملكه الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم تستعمل
العرب ذلك في كل معتاض من عمله فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبئس ما باع به
فلان نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وبئس الكسب اكتسبها اذا اورثها سعيه
عليها خيرا او شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به انفسهم
لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها خاطبهم الله
والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بئسما اشتروا به انفسهم يعني بذلك
بئس ما كسبوا انفسهم ببيعهم وبئس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في
تكذيبهم محمدا اذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا

امنوا بالله وما انزل على انبيائه بالنار وما اعد لهم فيها بكفرهم بذلك وهي الاية وما
اخبر الله فيها عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من اجل ان الله
جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع
علمهم بصدقه وانه لله نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الاية الاخرى في سورة
النساء وذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكا عظيما

القول في تاويل قوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده

قد ذكرنا تاويل ذلك وبيناه ولكنا نذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم عن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم
قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده اي ان الله تعالى جعله في غيرهم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب
وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من
بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي قال نزلت في اليهود •

القول في تاويل قوله فباءوا بغضب على غضب

يعني بقوله فباءوا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانوا عليه
من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون
الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث مرتدين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا
فرجعوا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم
اياه ان يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا
له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه
الثاني لكفرهم كان قبل ذلك بعيسى ابن مريم او لعبادتهم العجل او لغير ذلك
من ذنوب كانت لهم سلفت استحقوا بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما اروى عن سعيد بن
جبير او عكرمة عن ابن عباس فباءوا بغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه
عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي
احدث الله اليهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا
حدثنا سفيان عن ابي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى وكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان
عن ابي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليهما
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكير عن عكرمة
مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الناس يوم القيمة
على اربع منازل رجل كان مؤمنا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجران • ورجل

كان كافراً بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر • وذلك كان كافراً بعيسى وكفر بمحمد فباء بغضب على غضب
وقد كان كافراً بعيسى من مشركي العرب فباء بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فباءوا بغضب على غضب غضب الله
عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فباءوا بغضب اليهود وغضب بما كان من
تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب جحودهم النبي صلى الله عليه وسلم
وكفرهم بما جاء به • حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية
فباءوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبالقرآن • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
فباءوا بغضب على غضب أما الغضب الأول فهو حين غضب عليهم في العجل وأما الغضب الثاني فغضب
عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله فباءوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل
خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم إذ خرج
فكفروا به قال أبو جعفر وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه
واختلاف المختلفين في صفته فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته والله أعلم •

القول في تأويل قوله • وللكافرين عذاب مهين

يعني بقوله جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
من الناس كلهم عذاب من الله إما في الآخرة وإما في الدنيا والآخرة مهين هو المذل صاحبه المخزي
الملبسه هواناً وذلة قال قائل وأي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين
المهين منه قيل إن المهين هو الذي قد بينا أنه المورث صاحبه ذلة وهواناً الذي يخلد فيه
صاحبه لا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبداً وهو الذي خص الله به أهل الكفر به وبرسله
وأما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصاً لصاحبه وذلك هو كالسارق من أهل
الإسلام يسرق ما يجب عليه القطع فتقطع يده والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد وما أشبه
ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عوقب بها أهلها وكأهل
الكبائر من أهل الإسلام الذين يعذبون في الآخرة بمقادير أجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من
ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فإن كل ذلك وإن كان عذاباً فغير مهين من عذب به إذ كان تعذيب الله
إياه به ليمحصه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان •

القول في تأويل قوله
وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا

يعني بقوله جل ثناؤه وإذا قيل لهم وإذا قيل لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أي صدقوا بما أنزل الله يعني بما أنزل الله من القرآن
على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن أي نصدق بما أنزل علينا يعني بالتوراة التي أنزلها الله
على موسى

القول في تأويل قوله • ويكفرون بما وراءه •

يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراءه ويجحدون بما وراءه يعني بما وراء التوراة قال
أبو جعفر وتأويل وراءه في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام
شيء يراد به ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه
أي بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التي أنزلها إلى رسله كما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده • حدثني
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ويكفرون بما وراءه

أي بما

أي بما بعده يعني بما بعد التوراة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده •

القول في تأويل قوله • وهو الحق مصدقاً لما معهم

يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقاً أي فما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم من الكتب التي أنزلها
الله إلى أنبيائه الحق وإنما يعني بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم
كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن
بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقاً لما معهم وإنما
قال جل ثناؤه مصدقاً لما معهم لأن كتب الله يصدق بعضها بعضاً ففي الإنجيل والقرآن من الأمر باتباع
محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام
فلذلك قال لليهود إذ أخبرهم عما وراء كتابهم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب
التي أنزلها إلى أنبيائه إنه الحق مصدقاً للكتاب الذي معهم يعني أنه موافق فيما اليهود به مكذبون
قال وذلك خبر من الله جل ثناؤه أنهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب
بالإنجيل والفرقان عناداً لله وخلافاً لأمره وبغياً على رسله صلوات الله وسلامه عليهم

القول في تأويل قوله
قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين

يعني جل ذكره قل فلم تقتلون أنبياء الله قل يا محمد ليهود بني إسرائيل الذين إذا قلت لهم آمنوا بما أنزل
الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا لم تقتلون إن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبياءه
وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك
من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا وتعيير لهم كما حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون
أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين فإن قال قائل وكيف قيل فلم تقتلون أنبياء الله فقيل
تقتلون بلفظ الخبر على لفظ المستقبل ثم أخبر أنه قد مضى قيل إن أهل العربية مختلفون في تأويل
ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم أنبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا
ما تتلو الشياطين أي ما تلت وكما قال الشاعر • ولقد أمر على اللئيم يسبني • فمضيت ثمت قلت لا يعنيني •
يريد بقوله ولقد أمر ولقد مررت واستدل على ذلك بقوله فمضيت عنه ولم يقل فأمضي عنه
وزعم أن فعل ويفعل قد يشتركان في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر •
وإني لآتيكم تشكر ما مضى • من الأمر واستيجاب ما كان في غد •
يعني بذلك ما يكون في غد • وبقول الحطيئة •
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • أن الوليد أحق بالعذر • يعني يشهد وكما قال الآخر
فما أضحى ولا أمسيت إلا • أراني منكم في كوفان • فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت
وقال بعض نحويي الكوفيين إنما قيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فخاطبهم بالمستقبل من
الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحك لم
تكذب ولم تبغض نفسك إلى الناس قال الشاعر •
إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • ولم تجدي من أن تقري به بدا •
فالجزاء للمستقبل والولادة كلها قد مضت • وذلك أن المعنى معروف فجاز ذلك قال ومثله في
الكلام إذا نظرت في سيرة عمر لم تجده أساء فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع
في الوهم أنه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل قال
وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولوهم على
ذلك ورضوا منهم فنسب القتل إليهم والصواب فيه من القول عندنا أن الله تعالى خاطب

الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل، إنما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من إحسانه إلى أسلافهم، وبما سلف من كفران أسلافهم نعمه، وارتكابهم معاصيه، واجترائهم عليه وعلى أنبيائه، وأضاف ذلك إلى المخاطبين به، نظير قول العرب بعضها لبعض: فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا، وفعلتم بنا يوم كذا كذا وكذا، على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا، يعنون بذلك أن أسلافنا فعلوا ذلك بأسلافكم، وأن أوائلنا فعلوا ذلك بأوائلكم. فكذلك ذلك في قوله: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل، إذ كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا، جاز أن يقال: من قبل، إذ كان معناه: قل فلم يقتل أسلافكم أنبياء الله من قبل، وكان معلوما بأن قوله: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل، إنما هو خبر عن فعل أسلافهم، وتأويله: من قبل، أي من قبل اليوم. • وأما قوله: إن كنتم مؤمنين، فإنه يعني: إن كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم كما زعمتم، وإنما عنى بذلك اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلافهم، إن كانوا وكنتم كما تزعمون أيها اليهود مؤمنين، وإنما عيرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياءه عند قولهم حين قيل لهم: آمنوا بما أنزل الله، قالوا: نؤمن بما أنزل علينا، لأنهم كانوا لأوائلهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قيلهم: نؤمن بما أنزل علينا، متولين، وبفعلهم راضين، فقال لهم: إن كنتم كما تزعمون مؤمنين بما أنزل عليكم، فلم تتولون قتلة أنبياء الله، أي ترضون أفعالهم. •

القول في تأويل قوله: ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون

يعني جل ثناؤه بقوله: ولقد جاءكم موسى بالبينات، الدالة على صدقه وحقيقة نبوته، كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا، ويده التي أخرجها بيضاء للناظرين، وفلق البحر ومصير أرضه له طريقا يبسا، والجراد والقمل والضفادع، وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته. وإنما سماها الله بينات لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة لا يقدر على أن يأتي بها بشر إلا بتسخير الله ذلك له، وإنما هي جمع بينة، مثل طيبة وطيبات. قال أبو جعفر: ومعنى الكلام: ولقد جاءكم يا معشر يهود بني إسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدق نبوته. • وقوله: ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون، يقول جل ثناؤه لهم: ثم اتخذتم العجل من بعد موسى إلها، فالهاء التي في قوله: من بعده، من ذكر موسى، وإنما قال: من بعد موسى، لأنهم اتخذوا العجل من بعد أن فارقهم موسى ماضيا إلى ربه لموعده على ما قد بينا فيما مضى. • وقد يجوز أن تكون الهاء التي في بعده إلى ذكر المجيء، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وأنتم ظالمون، كما تقول: جئتني فكرهته، يعني كرهت مجيئك. • وأما قوله: وأنتم ظالمون، فإنه يعني بذلك أنكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم، وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم أن تعبدوه، لأن العبادة لا تنبغي لغير الله. وهذا توبيخ من الله لليهود، وتعيير منه لهم، وإخبار منه لهم أنهم إذا كانوا فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل إلها، وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا، وعبدوه بعد أن علموا أن ربهم هو الرب الذي يفعل من الأعاجيب وبدائع الأفعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الأمور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله، ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة جنوده، وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حكم الله، فهم إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا أنهم بها مؤمنون من صفته ونعته، مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة، أسرع، وإلى التكذيب بما جاءهم به موسى عليه السلام من ذلك أقرب. •

القول في تأويل قوله: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا

يعني

يعني بقوله: وإذ أخذنا ميثاقكم، واذكروا إذ أخذنا عهودكم بأن خذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلتها إليكم أن تعملوا بما فيها من أمري، وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم في ذلك ونشاط، • فأعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم إذ رفعنا فوقكم الجبل. • وأما قوله: واسمعوا، فإن معناه: واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة، كقول الرجل للرجل يأمره بالأمر: سمعت وأطعت، يعني بذلك: سمعت قولك وأطعت أمرك، كما قال الراجز:

السمع والطاعة والتسليم • خير وأعفى لبني تميم •

يعني بقوله: السمع، قبول ما يسمع، والطاعة لما يؤمر، فكذلك معنى قوله: واسمعوا، اقبلوا ما سمعتم واعملوا به. قال أبو جعفر: فمعنى الآية: وإذ أخذنا ميثاقكم أن خذوا ما آتيناكم بقوة، واعملوا بما سمعتم، وأطيعوا الله، ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك. • وأما قوله: قالوا سمعنا، فإن الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب، فإن ذلك كما وصفنا من أن ابتداء الكلام إذا كان حكاية، فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه إلى الخبر عن الغائب، وتخبر عن الغائب ثم تخاطب، كما بينا ذلك فيما مضى قبل، فكذلك ذلك في هذه الآية، لأن قوله: وإذ أخذنا ميثاقكم، بمعنى: قلنا لكم فأجبتمونا. • وأما قوله: قالوا سمعنا، فإنه خبر من الله عن اليهود الذين أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة، وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها، أنهم قالوا حين قيل لهم ذلك: سمعنا قولك، وعصينا أمرك.

القول في تأويل قوله: وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: وأشربوا في قلوبهم حب العجل. • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة: وأشربوا في قلوبهم العجل، قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم. • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: وأشربوا في قلوبهم العجل، قال: أشربوا حب العجل بكفرهم. • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: وأشربوا في قلوبهم العجل، قال: أشربوا حب العجل في قلوبهم. • وقال آخرون: معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل.

ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: لما رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم، فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه منه شيء، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه، فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب، فذلك حين يقول الله عز وجل: وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم. • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: لما سحل فألقي في اليم استقبلوا جرية الماء فشربوا حتى ملئوا بطونهم، فأورث ذلك من فعله منهم جبنا. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه: وأشربوا في قلوبهم العجل، تأويل من قال: وأشربوا في قلوبهم حب العجل، لأن الماء لا يقال منه: أشرب فلان في قلبه، وإنما يقال ذلك في حب الشيء، فيقال منه: أشرب قلب فلان حب كذا، بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه، كما قال زهير:

فصحوت عنها بعد حب داخل • والحب يشربه فؤادك داء •

قال: ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام، إذ كان معلوما أن العجل لا يشرب القلب، وأن الذي يشرب القلب منه حبه، كما قال جل ثناؤه: واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها، وكما قال الشاعر:

ألا إنني سقيت أسود حالكا • ألا بجلي من الشراب ألا بجل •

يعني بذلك: سقيت سم أسود، فاكتفى بذكر أسود عن ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما أراده بقوله: سقيت أسود. ويروى: ألا إنني سقيت أسود سالخا. • وقد تقول العرب: إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم، فتجتزئ بذكر الاسم من ذكر فعله، إذا كان معروفا بشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من الصفات، ومنه قول الشاعر:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة • وإن جهادا طيء وقتالها •

القول في تأويل قوله: قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحود ما جاء من عنده • ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم آمنوا بما انزل الله فقالوا نؤمن بما انزل علينا • وقوله ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما انزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتأمر بخلافه فاخبرهم ان تصديقهم بالتوراة ان كان يأمرهم بذلك فبئس الامر تأمر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة ان تكون تأمر بشيء مما يكرهه الله من افعالهم وان يكون التصديق بها يدل على شيء من مخالفة امر الله واعلام منه جل ثناؤه ان الذي يأمرهم به ذلك اهواؤهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان •

القول في تأويل قوله

قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

قال ابو جعفر وهذه الآية مما احتج الله بها لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره الله ان يدعو الفريق الآخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى عليه السلام وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة • وقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضائركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان اعطيتم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الآخرة خالصة لكم دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في آخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا • حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس في فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا • حدثني موسى قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني ابن ابي محمد قال قال ابو جعفر فيما اري انا عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودي الا مات • قال ابو جعفر فانكشف لمن كان مشكلا عليه امر اليهود يومئذ كذبهم وبهتهم وبغيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت حجة رسول الله وحجة اصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر اهل الملل • وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت

فابان

فابان كذبهم بامتناعهم من تمني الموت وافلج حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد اختلف اهل التأويل في السبب الذي من اجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو اليهود الى ان يتمنوا الموت وعلى اي وجه امروا ان يتمنوه فقال بعضهم امروا ان يتمنوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب • وقال آخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية وذلك بانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه • واما تأويل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فانه يقول يا محمد قل ان كان نعيم الدار الآخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفى بذكر الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالآية معناها وقد بينا معنى الدار الآخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واما تأويل قوله خالصة فانه يعني صافية كما يقال خلص لي فلان بمعنى صار لي وحدي وصفا لي يقال منه خلص لي هذا الشيء فهو يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصتي من دون اصحابي • وقد روي عن ابن عباس انه كان يتأول قوله خالصة خاصة وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذي قلناه في ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت الدار الآخرة يعني الجنة عند الله خالصة يقول خاصة لكم • واما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر التنزيل انهم قالوا لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ويبين ان ذلك كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك احدا من بني آدم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الا انه روي عن ابن عباس قول غير هذا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين استهزأتم بهم وزعمتم ان الحق في ايديكم وان الدار الآخرة لكم دونهم • واما قوله فتمنوا الموت فان تأويله فتشهوه واريدوه • وقد روي عن ابن عباس انه قال في تأويله فسلوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى المسألة في كلام العرب ولكن احسب ان ابن عباس وجه معناه الى المسألة اذ كانت محبة النفس وشهوتها التي هي معنى الرغبة والميل اذ كانت المسألة هي رغبة السائل الى الله فيما سأله • حدثنا ابو كريب قال

حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت ان كنتم صادقين • والله اعلم

القول في تاويل قوله • ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين •

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم من الاجابة
الى ما دعوا اليه من تمني الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل
والموت بهم حال ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل وهم
به مكذبون وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما اخبر فهم يحذرون ان يتمنوا الموت
خوفا ان يحل بهم عقاب الله بما كسبت ايديهم من الذنوب كما الذي حدثني محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يروي
ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الاخرة
الاية اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب فابوا ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم اي لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس ولن يتمنوه ابدا يقول يا محمد ولن يتمنوه ابدا لانهم يعلمون انهم
كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل الى كرامتي فليس يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود اشد فرارا من الموت
ولم يكونوا ليتمنوه ابدا • واما قوله بما قدمت ايديهم فانه يعني به بما اسلفته
ايديهم وانما ذلك مثل على مثل ما يتمثل به العرب في كلامها فتقول للرجل يؤخذ
بجريرة جرها او جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت يداك وبما كسبت
يداك وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد ولعل الجناية التي جناها فاستحق
عليها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغير ذلك من اعضاء جسده سوى اليد
قال وانما قيل ذلك بالاضافة الى اليد لان عظم جنايات الناس بايديهم فجرى الكلام
باستعمال اضافة الجنايات التي يجنيها الناس الى ايديهم حتى اضيف كل ما عوقب عليه
الانسان مما جناه بسائر اعضاء جسده الى انها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال
جل ثناؤه للعرب ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعني به ولن يتمناه اليهود
بما قدموا امامهم من حياتهم من كفرهم بالله من مخالفتهم امره وطاعته في اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم واضمرته انفسهم
ونطقت به السنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم والبغي عليه وتكذيبه وجحود رسالته
الى ايديهم وانه مما قدمته ايديهم لعلم العرب معنى ذلك في كلامها وتخاطبها
اذ كان جل ثناؤه انما انزل القران بلسانها وبلغتها • وروي عن ابن عباس في ذلك
ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت ايديهم يقول بما اسلفت ايديهم • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت ايديهم قال انهم عرفوا ان
محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه • واما قوله والله عليم بالظالمين فانه يعني
جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بني ادم يهودها ونصاراها وسائر اهل الملل غيرهم
وما يعملون وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به وبمبعثه وجحودهم نبوته وهم عالمون انه

الله ورسوله اليهم فقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته • والله اعلم

القول في تاويل قوله • ولتجدنهم احرص الناس على حياة •

يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم احرص الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن اشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا
واشدهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد
فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي العالية ولتجدنهم احرص الناس على حياة
يعني اليهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وانما كراهتهم الموت
لعلمهم بما لهم في الاخرة من الخزي والهوان الطويل •

القول في تاويل قوله • ومن الذين اشركوا

يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا على الحياة كما يقال
هو اشجع الناس ومن عنترة بمعنى هو اشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله
ومن الذين اشركوا لما اضيف احرص الى الناس وفيه لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود
من بني اسرائيل احرص من الناس على حياة • ومن الذين اشركوا فلما اضيف احرص الى الناس
وفيه تاويل من اظهرت بعد حرف العطف ردا على التاويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل
ثناؤه اليهود بانهم احرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد اعد لهم في الاخرة على كفرهم
بما لا يقر به اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث لانهم
يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث
ولا العقاب فاليهود احرص منهم على الحياة واكره للموت • وقيل ان الذين اشركوا الذين
اخبر الله تعالى ذكره ان اليهود احرص منهم في هذه الاية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون
بالبعث

ذكر من قال هم المجوس

حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني المجوس • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومن الذين اشركوا يود احدهم
لو يعمر الف سنة قال المجوس • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين
اشركوا قال يهود احرص من هؤلاء على الحياة •

ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما
يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على
حياة ومن الذين اشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة
وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم •

القول في تاويل قوله • يود احدهم لو يعمر الف سنة •

هذا خبر من الله جل ثناؤه عن الذين اشركوا الذين اخبر ان اليهود احرص منهم على الحياة يقول
جل ثناؤه يود احد هؤلاء الذين اشركوا بغناء دنياه وانقضاء ايام حياته ان لا يكون له بعد ذلك
نشور ولا محيا ولا فرح ولا سرور لو يعمر الف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة الاف عام
حرصا منهم على الحياة • كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي على اخبرنا
ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال
هو قول الاعاجم سال زه نوروز مهرجان حر • وحدثت عن نعيم النحوي عن عطاء ابن
السائب عن سعيد بن جبير يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم بعضهم لبعض
اذا عطس زه هزار سال • حدثنا ابراهيم بن سعد ويعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسمعيل

ابن علية عن ابن ابي نجيح عن قتادة في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطيئة طول
العمر • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثني ابن سعيد عن ابن علية عن ابن ابي نجيح في قوله
• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم احرص
الناس على حياة يهود احرص من هولاء على الحياة • وقد ود هولاء لو
يود احدهم قد كرمثله حتى يبلغ لو يعمر الف سنة • وحدثت عن ابي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس من قوله
يمتري احدهم الف سنة • وهو قول احدهم اذا عطس زه هزار سال يقول عشرة الاف سنة •
يود احدهم الاية قال هو قول احدهم

القول في تاويل قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر

يعني جل ثناوه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه
من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم اكثر من طلبه الفعل كما قال الشاعر •
فهل هو مرفوع بما ههنا راس • وان التي في ان يعمر رفع بمزحزحه وهو الذي مع ما من نكرة
عماد للفعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة • وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية
من ذكر العمر كانه قال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وجعل
ان يعمر مترجما عن هو يريد ما هو بمزحزحه التعمير • وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر نظير قولك ما زيد بمزحزحه ان يعمر • واقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب
ما قلنا وهو ان يكون هو عماد انظير قولك ما هو قائم عمرو • وقد قال قوم من اهل
التاويل ان التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول لمعان من كلام العرب المعروف
خلافه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول
وان عمر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر • واما
تاويل قوله بمزحزحه فانه بمبعده ومنحيه كما قال الحطيئة •
وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة • اليك ولا منا لوهيك راقع •
يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحا وهو عنك مزحزح
اي متباعد • فتاويل الاية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لابد
للعمر من الفنا ومصيره الى الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق
قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما اروي عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من
العذاب ان يعمر ما هو بمنجيه من العذاب • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب
ولا منجيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر ويهود احرص على الحياة من هولاء وقد ود هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه
من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذ كان كافرا لم يزحزحه ذلك من العذاب

القول في تاويل قوله والله بصير بما يعملون

يعني جل ثناوه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شيء من
اعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العذاب جزاها واصل بصير مبصر
من قول القايل ابصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع وعذاب مولم الى
اليم ومبدع السموات الى بديع وما اشبه ذلك •

القول

القول في تاويل قوله

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله

اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا على ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بني اسرايل اذ زعموا
ان جبريل عدو لهم وان ميكايل ولي لهم • ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال
بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امر نبوته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال
حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت
عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن
لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شيتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله
وما اخذ يعقوب على بنيه لين انا حدثتكم شيا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شيتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك
عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة • واخبرنا كيف ماء المراة
وماء الرجل كيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التوراة ومن وليه من الملايكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتتابعني فاعطوه
ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان
اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لين عافاه الله من سقمه
ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل قال ابو جعفر
فيما اروي واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهد عليهم فانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون
ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا
ماء الرجل ماء المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ماء المراة ماء الرجل كان الولد انثى
باذن الله قالوا اللهم نعم فقال اللهم اشهد • فقال فانشدكم بالذي انزل التوراة على موسى
هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد
قالوا انت الان تحدثنا من وليك من الملايكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي
جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من
الملايكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله لا يعلمون فعندها باوا بغضب
على غضب • حدثنا سلمة بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود
جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت
اتبعناك وصدقناك وامنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
لين انا اخبرتكم بذلك لتصدقنني قالوا نعم قال فسلوا عما بدا لكم فقالوا اخبرنا عن كيف يشبه
الولد امه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله وبايامه
عند بني اسرايل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المراة صفراء رقيقة فايهما
علت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك قال انشدكم بالله تعالى
وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمون ان هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم
قال اللهم اشهد قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه
عند بني اسرايل هل تعلمونه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك
انما ياتي بالشدة وسفك الدما فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل

فما نزل على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال حدثني القاسم بن ابي بزة ان يهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا
بالحرب والشدة والقتال فنزلت من كان عدوا لجبريل الاية • قال ابن
جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما نزل جبريل الا بشدة وحرب وقتال
وانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية • وقال آخرون بل كان سبب
قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم
في امر النبي صلى الله عليه وسلم • ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود عن ابي هند عن الشعبي
قال نزل عمر الروحاء فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال
ما هؤلاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ها هنا
قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلاة
بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدراسهم
فاعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما انا
عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك قلت
ولم ذاك قالوا انك تغشانا وتاتينا قال قلت اني اتيكم فاعجب من الفرقان
كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف يصدق الفرقان قال
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به
قال فقلت لهم عند ذلك انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه
واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا فقال عالمهم وكبيرهم
انه قد عظم عليكم فاجيبوه قالوا انت عالمنا وسيدنا فاجبه انت قال اما اذ
انشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم اني هلكتم قالوا انا لم
نهلك قال قلت كيف ذلك وانتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه
ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة وانه قرن
به عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل
وسلمنا ميكائيل قال قلت وفيما عاديتم جبريل وفيما سالمتم ميكائيل قالوا ان
جبريل ملك الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو
هذا وان ميكائيل ملك الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا • قال
قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال قلت
فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن
سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل ولا لميكائيل ان يسالم عدو جبريل
قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة
لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب الا اقرئك ايات نزلت قبل فقرا علي قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الايات قال قلت بابي
وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اريد ان اخبرك الخبر
فاسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت رجلا
اغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انطلق ذات يوم الى اليهود فلما ابصروه رحبوا به فقال

لهم

لهم عمر اما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جئت لاسمع منكم فسالهم وسالوه
فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السماء
يطلع محمدا على سرنا واذا جاء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان
اذا جاء جاء بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر اتعرفون جبريل وتنكرون محمدا ففارقهم
عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم
فوجده قد انزلت عليه هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة
قال بلغنا ان عمر بن الخطاب اقبل على اليهود يوما فذكر نحوه • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان
عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالحرب والشدة والسنة
وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان
عدوا لجبريل • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه قال كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة فكان ياتيها وكان ممره على طريق
مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا
يا عمر ما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احد احب الينا منك انهم يمرون بنا
فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر اي يمين فيكم اعظم
قالوا الرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فانشدكم
بالرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء اتجدون محمدا صلى الله
عليه وسلم عندكم فاسكتوا فقال لهم تكلموا ما شانكم فوالله ما سالتكم وانا
شاك في شيء من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقام رجل منهم فقال اخبروا الرجل
لتخبرنه او لاخبرنه قالوا نعم انا نجده عندنا مكتوبا ولكن صاحبه من الملائكة
الذي ياتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب او قتال
او خسف ولو انه كان وليه ميكائيل اذا لامنا به فان ميكائيل صاحب كل رحمة
وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة على موسى
بطور سيناء اين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره
وانه من كان عدوهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال
عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما اريد الا ان اخبرك • حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحق بن الحجاج الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال
حدثنا زهير عن مجالد عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني انشدكم
بالذي انزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما
يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة
وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو
كان هو الذي ياتيه اتبعناه • قال فاني انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى
ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الاخر
قال فاني اشهد ما يقولان وما ينزلان الا باذن الله وما كان لميكائيل ليعادي
سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل اذ مر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه وقد نزل عليه من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فإنه ينزل بالرحمة والغيث وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بنحو ذلك • وأما تأويل الآية أعني قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله فهو أن الله يقول لنبيه قل يا محمد لمعاشر اليهود من بني إسرائيل الذين زعموا أن جبريل لهم عدو من أجل أنه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لا صاحب وحي وتنزيل ورحمة فأبوا اتباعك وجحدوا نبوتك وأنكروا ما جئتهم به من آياتي وبينات حكمي من أجل أن جبريل وليك وصاحب وحيي إليك وزعموا أنه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا أن يكون صاحب وحي الله إلى أنبيائه وصاحب رحمته فإني له ولي وخليل ومقر بأنه صاحب وحي وأنه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عنده بإذنه له بذلك فربط به على قلبي وشد فؤادي كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيلا من الله على رسله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سألوه عنه أن جبريل صاحب وحي الله وصاحب نقمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هو لنا عدو فأنزل الله إكذابا لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك يقول فإن جبريل نزله يقول نزل القرآن بأمر الله يشدد به فؤادك ويربط به على قلبك يعني بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والأنبياء من قبلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك بإذن الله • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإنه نزله على قلبك نزل الكتاب على قلبك جبريل • قال أبو جعفر وإنما قال جل ثناؤه فإنه نزله على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمدا في أول الآية أن يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فإنه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لأن من شأن العرب إذا أمرت رجلا أن يحكي ما قيل له عن نفسه أن تخرج فعل المأمور مرة مضافا إلى كناية نفس المخبر عن نفسه إذ كان المخبر عن نفسه ومرة مضافا إلى اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لأنه به مخاطب فتقول في نظير ذلك قل للقوم إن الخير عندي كثير فتخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لأنه المأمور أن يخبر بذلك عن نفسه وقل للقوم إن الخير عندك كثير فتخرج كناية اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لأنه وإن كان مأمورا بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تقل للقوم إني قائم ولا تقل لهم إنك قائم والياء من إني اسم المأمور بقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا ستغلبون وسيغلبون بالتاء والياء • وأما جبريل فإن للعرب فيه لغات فأما أهل الحجاز فإنهم يقولون جبريل وميكال بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وأما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل بفتح الجيم والراء وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جرير في عطية •

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد • وبجبرئيل وكذبوا ميكالا •

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز • وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لأن فعليل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال سمويل وأنشد في ذلك •

بحيث لو وزنت لخم بأجمعها • ما وازنت ريشة من ريش سمويلا • وأما بنو أسد فإنها

تقول جبرين بالنون • وقد حكي عن بعض العرب أنها تزيد في جبريل ألفا فتقول جبرائيل وميكائيل • وقد حكي عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ جبرئل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام • فأما جبر وميكا فإنهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى عبد والآخر بمعنى عبيد وأما إيل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح الحماني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه إيل فهو الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس أن إسرائيل وميكائيل وجبريل وإسرافيل كقولك عبد الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال إيل الله بالعبرانية • حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله إيل الله • حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم إسرافيل عبد الرحمن وكل معبد بإيل فهو عبد الله • حدثنا المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن محمد المديني قال المثنى قال قبيصة أراه محمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في أسمائكم قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال لي هل تدري ما اسم جبريل من أسمائكم قلت لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من أسمائكم قلت لا قال عبيد الله وقد سمى لي إسرافيل باسم نحو ذلك فنسيته إلا أنه قد قال لي أرأيت كل اسم يرجع إلى إيل فهو معبد به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد إيل الله وميكا قال عبيد إيل الله • **قال أبو جعفر** فهذا تأويل من قرأ جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو إن شاء الله معنى من قرأ بالكسر وترك الهمز • وأما تأويل من قرأ ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فإنه قصد بذلك كذلك إلى إضافة جبر وميكا إلى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السريانية والعبرانية وذلك أن الإل بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فقال جماعة من أهل العلم الإل هو الله ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سألهم عما كان مسيلمة يقول فأخبروه فقال لهم ويحكم أين ذهب بكم والله إن هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر يعني من إل من الله • وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة قال قول جبريل وميكائيل وإسرافيل كأنه يقول حين يضيف جبر وميكا وإسرا إلى إيل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن إلا كأنه يقول لا يرقبون الله عز وجل

القول في تأويل قوله • مصدقا لما بين يديه •

يعني جل ثناؤه بقوله مصدقا لما بين يديه القرآن ونصب مصدقا على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك فمعنى الكلام قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل القرآن على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يديه القرآن يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله أمامه ونزلت على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه إياها موافقة معانيه معانيها في الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسل الذين بعثهم الله بالآيات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباههم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله •

القول في تأويل قوله وهدى وبشرى للمؤمنين

يعني بقوله جل ثناؤه وهدى ودليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناؤه هدى لاهتداء المؤمن به واهتداؤه به اتخاذه اياه هاديا يتبعه وقائدا ينقاد لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شيء ما تقدم امامه ومن ذلك قيل لاوائل الخيل هواديها وهو ما تقدم امامها وكذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد • واما البشرى فانها البشارة اخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه ان القرآن لهم بشرى منه لانه اعلمهم بما اعد لهم من الكرامة عنده في جناته وما هم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخبر قبل ان يسمعه من غيره او يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع القرآن حفظه ووعاه وانتفع به واطمأن اليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه وكان على يقين من ذلك

القول في تأويل قوله

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين •

وهذا خبر من الله جل ثناؤه من عدو له من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسله واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله لان الذين سماهم الله في هذه الآية هم اولياء الله واهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى اهل طاعته وولايته لان العدو لله عدو لاوليائه فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من اجل ان عدو جبريل عدو كل ولي لله فاخبرهم جل ثناؤه ان من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملائكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله عدو لله ولكل ولي • وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله العتكي عن رجل من قريش قال سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال اسالكم بكتابكم الذي تقرؤون هل تجدون به قد بشر بي عيسى ان يأتيكم رسول اسمه احمد فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهريق الدماء فانزل الله من كان عدوا لله وملائكته الآية • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله انزل هذه الآية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه لهم ان من كان لمحمد عدوا فان الله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين آياته **فان قال** قائل او ليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فما معنى تكرير ذكرهما باسمائهما وقد مضى ذكرهما في جملة اسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما باسمائهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل ان جبريل صاحب محمد اعلمهم الله ان من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قائل انما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسله ولسنا لله ولا لملائكته ورسله اعداء لان الملائكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلست يا محمد داخلا فيهم فنص الله تعالى ذكره على اسماء من زعموا انهم اعداؤه باعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على اهل الضعف منهم ويحسم تمويههم امورهم على المنافقين • واما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدأ اول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله فلئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكناية فقيل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعني بالهاء التي في فانه الله ام رسل الله جل ثناؤه ام جبريل ام ميكائيل اذ لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت

فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض اهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر •

ليت الغراب غداة ينعب دائبا • كان الغراب مقطع الاوداج •

وانه اظهار الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان مكنيا عنه لما التبس على احد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا شيء قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول • وان قبل قوله فان الله عدو للكافرين اسماء لو جاء اسم الله تعالى ذكره مكنيا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من حجة فلذلك اختلف امراهما •

القول في تأويل قوله ولقد انزلنا اليك آيات بينات

يعني جل ثناؤه بقوله ولقد انزلنا اليك آيات بينات اي انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر اخبارهم واخبار اوائلهم من بني اسرائيل والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه اوائلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الآيات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعها الى هلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من اتى بمثل الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر ولا اخذ شيء منه عن آدمي وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك آيات بينات يقول فانت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم امي لم تقرأ كتابا وانت تخبرهم بما في ايديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله •

القول في تأويل قوله وما يكفر بها الا الفاسقون

يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها الا الفاسقون وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الكفر الجحود بما اغنى عن اعادته هنا وكذلك بينا معنى الفسق وانه الخروج عن الشيء الى غيره فتأويل الآية ولقد انزلنا اليك يا محمد من الكتاب علامات واضحات تبين لعلمائهم واحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك انك لي رسول اليهم ونبي مبعوث وما يجحد تلك الآيات الدالات على صدقك ونبوتك التي انزلتها اليك في كتابي فيكذب بها منهم الا الخارج منهم عن دينه التارك منهم فرائضي عليه في الكتاب الذي يدين بتصديقه فاما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالآيات التي انزلت اليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل •

القول في تأويل قوله

او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون

اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله "أوكلما عاهدوا عهدا" فقال بعض نحويي البصريين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم" قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فالله لتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل أفلا تقوم وإن شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف وقال بعض نحويي الكوفيين هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام. **والصواب** عندي في ذلك من القول أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه "وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا" "وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم" ثم أدخل ألف الاستفهام على "وكلما" فقال قالوا سمعنا وعصينا "أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم" وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن الواو والفاء من قوله "أوكلما" و"أفكلما" زائدتان لا معنى لهما. وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير به أبناءهم إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره أوكلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه. كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه والله ما عهد الله إلينا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ له علينا ميثاقا فأنزل الله جل ذكره "أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون". حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. **قال أبو جعفر** وأما النبذ فإن أصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملقوط المنبوذ لأنه مطروح مرمي به ومنه سمي النبيذ نبيذا لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف إلى فعيل أعني أن النبيذ أصله منبوذ ثم صرف إلى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب ولحية دهين يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه نبذته أنبذه نبذا كما قال أبو الأسود الدؤلي

نظرت إلى عنوانه فنبذته • كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا •

فمعنى قوله جل ذكره "نبذه فريق منهم" طرحه فريق منهم فتركوه ورفضوه ونقضوه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة "نبذه فريق منهم" يقول نقضه فريق منهم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله "نبذه فريق منهم" قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا. قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم. والهاء التي في قوله "نبذه" من ذكر العهد فمعناه أوكلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم. والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه. والهاء والميم اللتان في قوله "فريق منهم" من ذكر اليهود من بني إسرائيل. وأما قوله "بل أكثرهم لا يؤمنون" فإنه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا وواثقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون. ولذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أوكلما عاهدت اليهود من بني إسرائيل ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم

إلا القليل منهم فهذا أحد وجهيه. والوجه الآخر أن يكون معناه أوكلما عاهدت اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينبذ ذلك العهد فريق منهم فينقضه على الإيمان منهم بأن ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعيده. وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الإيمان وهو التصديق بما أغنى عن الإعادة.

القول في تأويل قوله

ولما جاءهم رسول مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

يعني جل ثناؤه بقوله "ولما جاءهم" ولما جاء أحبار اليهود وعلماءها من بني إسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله "ولما جاءهم رسول" قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم. وأما قوله "مصدق لما معهم" فإنه يعني به أن محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه في أنه لله نبي مبعوث إلى خلقه. فأخبر الله جل ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه. وقوله "من الذين أوتوا الكتاب" وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها. ويعني بقوله "كتاب الله" التوراة. وقوله "وراء ظهورهم" جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض أمرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الأمر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به أعرض عنه وصد وانصرف. كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي "ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم" قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فذلك قول الله عز وجل "كأنهم لا يعلمون". ومعنى قوله "كأنهم لا يعلمون" كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله عليه من العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه. وهذا من الله جل ثناؤه إخبار عنهم أنهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة وأنهم عاندوا أمر الله فخالفوه على علم منهم بوجوبه عليهم. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله "نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب" يقول نقضه فريق من الذين أوتوا الكتاب "كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون" أي إن القوم كانوا يعلمون ولكنهم أفسدوا علمهم وجحدوا وكفروا وكتموا.

القول في تأويل قوله **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان**

يعني بقوله "واتبعوا ما تتلوا الشياطين" الفريق من أحبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كأنهم لا يعلمون فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم بالعمل بما فيه وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود عليه السلام فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان" فقال بعضهم عنى بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم خاصموا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تأمر
باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمر القرآن فخاصموه
بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان عليه السلام •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال
كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام
الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر فيأتون الكهنة بذلك
فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى إذا أمنتهم الكهنة
كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس
ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان
في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه
ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق وقال
لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات
سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك
خلف تمثل شيطان في صورة إنسان ثم أتى نفرا من بني إسرائيل فقال
هل أدلكم على كنز قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم لأراهم
المكان وقام في ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني ها هنا في أيديكم
قال فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال لهم
الشيطان إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والجن ويضبط الطير
بالسحر ثم طار وذهب وفشا في الناس أن سليمان عليه السلام كان ساحرا
واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم
خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قوله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال إن اليهود
سألوا النبي صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه
عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ما سألوا
عنه فيخصمهم • فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل علينا منا
وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله عز وجل • واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر
والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان عليه
السلام وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان
عليه السلام الدنيا استخرجوا ذلك السحر من تحت كرسيه وخدعوا
به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان بن داود يكتمه ويحسد
الناس عليه فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث
فرجعوا من عنده وقد خزوا وأدحض الله جل ثناؤه حجتهم و
لنا قال الله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في
الناس وعلموهم إياه • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا

الشياطين

الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا لما •
معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الآية قال فاتبعوا السحر وهم أهل الكتاب
فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر • وقال آخرون •
بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان **ذكر من قال ذلك** •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تلت •
الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه •
يعني اتبعت السحر على ملك سليمان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن إسحق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه
السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا
حتى إذا صنعوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش •
خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك
سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته
بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثروا عليه قالوا
ما كان سليمان بن داود إلا بهذا فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه
فليس في أحد أكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال
من كان بالمدينة من يهود ألا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم أن ابن داود
كان نبيا والله ما كان إلا ساحرا فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد
صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا • قال وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد
فئام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله إلى سليمان ملكه •
قام الناس على الدين كما كان وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه
وتوفي سليمان فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا
هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا فأخذوا به فجعلوه دينا •
فأنزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا •
الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله **والصواب**
من القول في تأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
أن ذلك من الله توبيخ لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه •
وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون أنه لله رسول مرسل وتأنيب منه لهم في رفضهم
تنزيله وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله واتباعهم
واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه •
إضافة أوائل اليهود إلى أسلافهم فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع
وإنما اخترنا هذا التأويل لأن المتبعة ما تلته الشياطين في عهد سليمان •
وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق من السحرة لم تزل في اليهود ولا دلالة في •
الآية أن الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضا منهم دون بعض إذ كان جائزا فصيحا
في كلام العرب إضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين إلى أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع •
ما تلته الشياطين على عهد سليمان عليه السلام من اليهود داخل في معنى
الآية على النحو الذي قلناه • والله الهادي للصواب •

القول في تأويل قوله جل ذكره ما تتلوا الشياطين

يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فتتلوا تلي الكلام اذا واتبعوا
الذي تتلوا الشياطين • واختلف في تأويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله
تتلوا تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته • ووجه
قائلوا هذا القول تأويلهم ذلك الى ان الشياطين هي التي علمت الناس السحر
ورووه لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو عن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة
زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فدفنه فلما توفي
سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان من الكهانة والسحر • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
قال نراه ما تحدث • حدثني سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين
في الايام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها
تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها فقرؤوها على الناس • وقال آخرون
معنى قوله ما تتلوا الشياطين ما تتبع وتأتم وتعمل به ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس تتلوا قال تتبع • حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيى
بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن ابي رزين مثله قال
ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل اخبر عن الذين
اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تتلوا
الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان احدهما الاتباع
كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعت اثره • كما قال جل ثناؤه هنالك تتلوا
كل نفس ما اسلفت يعني بذلك تتبع • والآخر القراءة والدراسة كما تقول
فلان يتلو القرآن بمعنى انه يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت •
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مشهد •
ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا
ما تلوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز ان تكون الشياطين
تلت ذلك دراسة ورواية وعملا فتكون كانت متبعة بالعمل ودراسة بالرواية
فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك وعملت به ورونه •

القول في تأويل قوله على ملك سليمان

يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك ان العرب
تضع في موضع على وعلى في موضع في ومن ذلك قول الله جل ثناؤه ولأصلبنكم
في جذوع النخل يعني على جذوع النخل وكما قال فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد
كذا بمعنى واحد وبما قلنا في ذلك كان ابن جريج وابن اسحق يقولان في تأويله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على
ملك سليمان يقول في ملك سليمان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان •

القول في تأويل قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر

ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
عن احد انه اضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته الشياطين
فما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع الشياطين في العمل
بالسحر وروايته من اليهود • قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم
اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود نسبوا
ما اضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا
ان ذلك كان من علمه وروايته وانه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن
والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فحسنوا بذلك من ركوبهم ما حرم الله عليهم
من السحر انفسهم عند من كان جاهلا بأمر الله ونهيه وعند من كان لا علم له بما
انزل الله في ذلك من التوراة باضافة ذلك الى سليمان وهو نبي الله صلى الله
عليه وسلم وانكروا ان يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرأ الله
سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه الى السحر والكفر لاسباب
ادعوها عليه قد ذكرنا بعضها وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منها • واكذب
الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين عند اهل الجهل في عملهم ذلك
بان سليمان كان يعمله فنفى الله عن سليمان ان يكون كان ساحرا وكافرا واعلمهم
انهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد سليمان دون ما كان
سليمان يأمرهم من طاعة الله واتباع ما امرهم به في كتابه الذي انزل على موسى عليه
الصلاة والسلام

ذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
قال كان سليمان يتتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فيأخذه فيدفنه تحت
كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا
لهم اتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك
قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستخرجوه فعملوا
به فقال اهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله جل ثناؤه على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الآية • حدثني ابو السائب السوائي قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي اصاب
سليمان بن داود في سبب امرأة من اهله يقال لها جرادة وكانت من اكرم نسائه عليه
قال فكان هواها ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب
حين لم يكن هواه فيهم واحدا قال وكان سليمان بن داود اذا اراد ان
يدخل الخلاء او يأتي شيئا من نسائه اعطى الجرادة خاتمه فلما اراد الله ان يبتلي سليمان
بالذي ابتلاه به اعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان
فقال لها هاتي خاتمي فأخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن
والانس قال فجاءها سليمان فقال هاتي خاتمي فقالت كذبت لست
سليمان قال فعرف سليمان انه بلاء ابتلي به قال فانطلقت الشياطين
فكتبت في تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان
ثم اخرجوها فقرؤوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس

بهذه الكتب قال فتبرى الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فانزل الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
يعني كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا فانزل الله عذره • حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال
حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن جوير عن ابي مجلز قال
اخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا اصيب رجل فسئل بذلك العهد خلي
عنه فزاد الناس السجع والسحر فقالوا هذا كان يعمل به سليمان
فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن
عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل
فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة
قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففزع فقال ما تقول
لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك
انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فياتي احدهم بكلمة حق قد سمعها
فاذا جرب منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فتشربها قلوب الناس فاطلع
الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام
شيطان بالطريق فقال الا ادلكم على كنزه الممنع الذي لا كنز له مثله تحت
كرسيه فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياها ما يتحدث
به اهل العراق فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا والله اعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في
الناس واعلموهم اياه فلما سمع بذلك نبي الله سليمان عليه السلام تتبع تلك
الكتب فاتي بها فدفنها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله
نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجتها من مكانها التي كانت فيه فعلموها
الناس فاخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستاثر به فعذر الله نبيه
سليمان وبراه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قال كتبت الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت
كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم
كتمناه سليمان فقال الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر • حدثنا القاسم
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي من السماء فما سمعوا من
كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت
كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال
لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتب
من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد ان
يفعل كذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب
آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت

كرسيه

كرسيه ثلاثاث سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان
ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا
والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال
المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل يذكر
الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل
يذكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله عذر سليمان
واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في
المرسلين قال بعض احبار يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا
والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا اي باتباعهم السحر وعملهم به وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت **قال ابو جعفر** فاذا كان الامر في ذلك ما وصفناه
وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا ما ذكرنا فتبين ان في الكلام متروكا ترك ذكره اكتفاء
بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك
سليمان فتضيفه الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتاول قوله وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه
وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلوا وتوجيه من وجه
ذلك الى ان معنى تتلو تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه
الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبينا فيه وفي نظيره الصواب من القول
فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع • واما معنى قوله ما تتلوا فانه يعني
الذي يتلو وهو السحر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر **قال ابو جعفر**
ولعل قائلا ان يقول او ما كان السحر الا ايام سليمان قيل له بلى قد كان
ذلك قبل ذلك وقد اخبر الله عن سحرة فرعون ما اخبر عنهم وقد كانوا قبل
سليمان واخبر عن قوم نوح انهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف اخبر عن
اليهود انهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم اضافوا ذلك الى
سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان
مما نحلوه واضافوا اليه مما كانوا وجدوه اما في خزائنه واما تحت كرسيه على
ما جاءت به الاثار التي قد ذكرناها من ذلك فخص الخبر عما كانت اليهود
اتبعته مما تتلوه الشياطين ايام سليمان دون غيره لذلك السبب وان كانت
الشياطين قد كانت تاليه بالسحر والكفر قبل ذلك •

القول في تاويل قوله • وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت

اختلف اهل العلم في تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحد
وهي بمعنى لم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين ببابل الاية

فإنه يقول لم ينزل الله السحر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل
على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس
والربيع من توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين إلى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلو
الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت
من المؤخر الذي معناه التقديم **فإن قال** لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه
تقديمه أن يقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل
وميكائيل لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى
سليمان بن داود فأكذبها الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل
لم ينزلا بسحر قط وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنها
تعلم الناس ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت
فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس وردا عليهم • وقال آخرون
بل تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري
عن عبيد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فأهبطا
ليحكما بين الناس وذلك أن الملائكة سخروا من حكام بني آدم قال فحاكمت إليهما امرأة
فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فأخذ
عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
فهذا سحر آخر خاصموه به أيضا يقول خاصموه بما أنزل على الملكين وأن كلام الملائكة
فيما بينهم إذا علمتها الإنس فصنع وعمل به كان سحرا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق
بين المرء وزوجه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
حتى بلغ فلا تكفر قال الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر **قال**
أبو جعفر فمعنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرناه عنه واتبعت
اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الأخبار في شأنهما إن شاء الله
تعالى **فإن قال** لنا قائل وهل يجوز أن ينزل الله السحر أم هل يجوز لملائكته
أن تعلمه الناس قلنا له إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك
لعباده فأوحاه إلى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم
وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر
أحد تلك المعاني التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها قالوا ليس في العلم بالسحر
إثم كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب وإنما الإثم
في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا إثم في العلم بالسحر وإنما الإثم في العمل به وأن
يضر به من لا يحل ضره به قالوا فليس في إنزال الله إياه على الملكين ولا في تعليم الملكين

من علمه

من علمه من الناس إثم إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنة •
وينهياه عن السحر والعمل به والكفر وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به إذ كان الله تعالى
قد نهاه عن تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من
تعلمه حرج كما لم يكونا حرجين لعلمهما به إذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله إليهما • وقال
آخرون معنى ما معنى الذي وهي عطف على ما الأولى غير أن الأولى في معنى السحر والآخرة
في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتأويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلو الشياطين
في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا وكان يقول أما السحر فإنما يعلمه الشياطين وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء
وزوجه كما قال الله تعالى • وقال آخرون جائز أن تكون ما بمعنى الذي وجائز أن تكون ما بمعنى لم
ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله يعلمون الناس
السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهما أم يعلمان
الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بشر
ابن عياض عن بعض أصحابه أن القاسم بن محمد سئل عن قول الله تبارك وتعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقيل له
أنزل أو لم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان إلا أني آمنت به **والصواب** من القول في ذلك
عندي قول من وجه ما التي في قوله وما أنزل على الملكين إلى معنى الذي دون معنى
ما التي هي بمعنى الجحد وإنما اخترت ذلك من أجل أن وجهت ما إلى معنى الجحد تنفي عن الملكين
أن يكونا منزلا إليهما ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أعني هاروت وماروت من أن يكونا بدلا
منهما وترجمة عنهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما فإن جعلا بدلا
من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لأنهما إذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء
وزوجه فما الذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه وبعد فإن ما التي في قوله وما أنزل على
الملكين إن كانت بمعنى الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فإن الله جل ثناؤه نفى بقوله
وما كفر سليمان عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فإن كان الذي نفى عن
الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه
إذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعمن الخبر الذي أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا
إنما نحن فتنة فلا تكفر إن خطأ هذا القول لواضح بين وإن كان قوله هاروت وماروت ترجمة
عن الناس الذي في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب أن يكون الشياطين
هي التي تعلم هاروت وماروت السحر ويكونا السحرة إنما تعلمت السحر من هاروت وماروت
من تعليم الشياطين إياهما فإن يكن ذلك كذلك فلن يخلو هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة
من أحد أمرين إما أن يكونا ملكين فإن كانا عنده ملكين فقد وجب لهما من الكفر بالله والمعصية
له بنسبته إياهما إلى أنهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس وإصرارهما على ذلك
ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما أنهما أتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب وفي خبر الله
عز وجل عنهما أنهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن
الإكثار في الدلالة على خطأ هذه المقالة أو أن يكونا رجلين من بني آدم فإن يكن ذلك كذلك
فقد كان يجب أن يكون بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل به من بني آدم لأنه إذا كان علم
ذلك من قبلهما يؤخذ ومنهما يتعلم فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل
إلى الوصول إلى المعنى الذي كان لا يوصل إليه إلا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين

الدلالة على فساد هذا القول وزعم قائل ذلك انهما رجلان من بني ادم لم يعدما من الارض لما
خلقت ولا بعدما كان بعدها وصف السحر في الناس فيدعيهما ما لا يخفى بطوله فان فسدت هذه
الوجوه التي دللنا على فسادها فما ينبغي ان يستنكر التي في قوله وما انزل على الملكين بمعنى الذي
وان هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت اواخر اسمائهما لانهما في موضع خفض رد
الى على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجريان فتحت اواخر اسمائهما فان التبس على ذي غباء ما قلنا
فقال وكيف يجوز لملائكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ام كيف يجوز ان يضاف
الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة • قيل له ان الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما امرهم
به وجميع ما نهاهم عنه ثم امرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على
غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم • فالسحر مما قد نهى عباده من بني ادم عنه فغير منكر
ان يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني ادم كما
اخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر بهما عباده الذين
نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ويخزي
الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من علماه ذلك لله مطيعين
اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان وقد عبد من دون الله جماعة من اولياء الله
فلم يكن ذلك لهم ضائرا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه فكذلك الملكان
غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر
اذ كانا قد اديا ما امرا به بقيلهما ذلك • كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف
عن الحسن في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر اخذ عليهما ذلك

ذكر الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت

هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه في قوله ببابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا ابو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير ابي
غلاب عن ابن عباس قال ان الله افرج السماء لملائكته ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم
يعملون الخطايا قالوا يا رب ان هؤلاء بنو ادم الذي خلقته بيدك واسجدت له ملائكتك
وعلمته اسماء كل شيء يعملون بالخطايا قال اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل اعمالهم قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا قال فامروا ان يختاروا من يهبط الى الارض قال فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا
الى الارض واحل لهما ما فيها من شيء غير ان لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر
ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما امراة قد قسم لها نصف
الحسن يقال لها بيذخت فلما ابصراها ارادا بها زنا فقالت لا الا ان تشركا بالله وتشربا
الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيئا فقال احدهما للاخر ارجع
اليها فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سائل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعا
فيه من الشر افرج الله السماء لملائكته فقالوا سبحانك كنت اعلم قال فاوحى الله الى سليمان
بن داود ان يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فكبلا من اكعبهما
الى اعناقهما بمثل اعناق الابل وجعلا ببابل • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا
لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملائكة عليهم والارض والسماء والجبال ربنا لا تمهلهم
فاوحى الله الى الملائكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا
قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم
فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة
من اهل فارس كان اهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة وكانت الملائكة
يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة

فاختارا

فاختارا عذاب الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن
سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين
هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به
الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى
قالا حدثنا مؤمل بن اسماعيل وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري
عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة اعمال بني ادم وما ياتون
من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين •
فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم رسلا وليس بيني وبينكما رسول
انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي
اهبطا فيه الى الارض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه • وقال الحسن بن يحيى في حديثه فما
استكملا يومهما الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما • حدثني المثنى قال حدثنا معلى
بن اسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله
يحدث عن كعب انه حدث ان الملائكة انكروا اعمال بني ادم وما ياتون في الارض من
المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم اتيتم ما ياتون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين
فاختاروا هاروت وماروت فقال الله لهما اني ارسل رسلي الى الناس وليس بيني
وبينكما رسول انزلا الى الارض ولا تشركا بي شيئا ولا تزنيا فقال كعب والذي نفس كعب
بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى اتيا ما حرم الله عليهما • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انه كان من امر هاروت وماروت انهما طعنا
على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت ابن ادم عشرا من الشهوات فبها يعصونني
قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما
انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا
يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم
زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيذخت واسمها بالفارسية
اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت •
منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال
الاخر انا نرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا
لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها
لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى
السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به
فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي
فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان يصعدا فلم يستطيعا فعرفا الهلكة فخيرا بين عذاب
الدنيا من عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما
وهو السحر • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر •
عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد ادم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت
الملائكة في السماء اي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد
ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام واكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر
فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم
اختاروا منكم ملكين امرهما بامري وانهاهما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت
فاهبطا الى الارض وجعل بهما شهوات بني ادم وامرهما ان يعبدا الله ولا يشركا به
شيئا ونهاهما عن قتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر
فلبثا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس

وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانهما اتيا
عليها فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها وانها أبت الا ان يكونا على امرها
وعلى دينها وانهما سألاها عن دينها التي هي عليه فاخرجت لهما صنما فقالت هذا
أعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها
فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما انا عليه
فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رأت انهما أبيا ان يعبدا الصنم قالت
لهما اختارا احدى الخلال الثلاث اما ان تعبدا الصنم او تقتلا النفس او
تشربا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون الثلاثة شرب الخمر فسقتهما الخمر
حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما انسان وهما في ذلك فخشيا ان
يفشي عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة
وأرادا ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء
فيما بينهما وبين اهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه من الذنب فعجبوا كل
العجب وعلموا ان من كان في غيب فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون
لمن في الارض وانهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة • قيل لهما اختارا عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب • واما عذاب
الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما بها يعذبان
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح
عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قلت لا
مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر
سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك
على بني آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم
ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يألوا ان يختاروا فاختاروا هاروت
وماروت • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال اما شأن هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم
وقد جاءتهم الكتب والرسل والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين انزلهما
يحكمان في الارض بين بني آدم فاختاروا فلم يألوا هاروت وماروت فقال
لهما حين انزلهما عجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما تأتيهم الرسل والكتب
من وراء وراء وانتما ليس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فأمرهما
بأمور ونهاهما ثم نزلا على ذلك ليس احد لله اطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان
النهار بين بني آدم فاذا امسيا عرجا وكانا مع الملائكة وينزلان حين يصبحان
فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في احسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليها
فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت
قال نعم فبعثا اليها ان ائتينا نقض لك فلما رجعت قالا لها وقضيا لها ائتينا
فأتتهما فكشفا لها عن عورتيهما وانما كانت شهوتهما في انفسهما ولم يكونا كبني آدم
في شهوة النساء ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة فرجعت
حيث كانت فلما امسيا عرجا فزجرا ولم يؤذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا برجل
من بني آدم فأتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف يشفع اهل الارض لاهل السماء
قالا سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما وعدا يدعو لهما فدعا لهما
فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر احدهما لصاحبه فقالا
نعلم ان انواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها

فاما

فامرا ان ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما •
قال ابو جعفر وحكي عن بعض القراء انه كان يقرأ وما انزل على الملكين يعني به رجلين
من بني آدم وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع
الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا
على خطئها • واما قوله ببابل فانه اسم قرية او موضع من مواضع الارض • وقد اختلف
اهل التأويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنباوند حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت انها صارت بالعراق
ببابل فأتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر • واختلف في معنى السحر فقال بعضهم
هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل الى المسحور الشيء انه خلاف ما هو به •
نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف
ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل اليه ان ما عاين من
الاشجار والجبال سائر معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل
اليه من سحر ان الذي يراه او يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي
حدثني احمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة •
عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه يفعل الشيء
ولا يفعله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن •
الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة
ابن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلوها في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره •
ودله الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر حزم التي فيها العقد
فانتزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرتني يهود بني زريق • وانكر
قائلوا هذه المقالة ان يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستسخار
شيء من خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم او انشاء شيء من الاجسام
سوى المخاريق والخدع المتخيلة لابصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا وقالوا لو كان
في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب حقائق الاعيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين •
الحق والباطل فصل ولجاز ان تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت اعيانها •
قالوا وفي وصف الله جل ثناؤه سحر سحرة فرعون بقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى • وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذ سحر يخيل اليه انه يفعل
الشيء ولا يفعله اوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين ان الساحر ينشئ اعيان الاشياء •
بسحره ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني آدم كالموات والجماد والحيوان وصحة
ما قلنا • وقال آخرون قد يقدر الساحر بسحره ان يحول الانسان حمارا وان يسحر الحيوان
والجماد وينشئ اعيانا واجساما واعتلوا في ذلك بما حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن
وهب قال اخبرنا ابن ابي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت قدمت امرأة علي من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت •
عائشة لعروة يا ابن اختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي
حتى اني لأرحمها وتقول اني لأخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت

ذلك اليهما فقالت ان فعلت ما امراك به فاجعلها اتيتك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما
وركبت الاخر فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت نتعلم السحر
فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فابيت وقلت لا فقالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه
فذهبت ففزعت فلم افعل ورجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم فقالا هل رايت شيا قلت لم
ار شيا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي
فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت قلت لم ار
شيا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك فابيت فقالا اذهبي الى
ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا مقنعا بحديد حتى خرج مني حتى
ذهب في السما وغاب عني حتى ما اراه فجيتهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت فقلت فارسا
مقنعا خرج مني فذهب في السما حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي
فقلت للمراة والله ما اعلم شيا وما قالا لي شيا فقالت بلى لن تريدي شيا الا كان خذي
هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فاطلعت وقلت احقلي فاحقلت ثم قلت افركي
فافركت ثم قلت ايبسي فايبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاخبزت
فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان سقط في يدي وندمت والله يا ام المؤمنين
ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا • قال ابو جعفر فهذه المقالة بما وصفنا قول علما
من ذكرنا وقالوا لولا ان الساحر يقدر على فعل ما ادعى انه يقدر على فعله ما قدر ان يفرق
بين المرء وزوجه قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان
لم يكن تفريقا على صحة وقد اخبر الله عنهم انهم يفرقون على صحة وقال اخرون بل السحر اخذ بالعين

القول في تاويل قوله

وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر

وتاويل ذلك وما يعلم الملكان احدا من الناس الذي انزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى
يقولا له انما نحن بلاء وفتنة لبني ادم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال اذا اتاهما يعني هاروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر
انما نحن فتنة فان ابى قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى
يدخل السما وذلك الايمان واقبل شي اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شي منه فذلك
غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر الاية • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان
الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا ابن عيينة عن معمر قال قال غير قتادة اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى
يتقدما اليه فيقولا انما نحن فتنة فلا تكفر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف
عن الحسن قال اخذ عليهما ان يقولا ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال اخذ الميثاق عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترى
على السحر الا كافر • واما الفتنة في هذا الموضع فان معناها الاختبار والابتلا ومن ذلك قول الشاعر
وقد فتن الناس في دينهم • وخلى ابن عفان شرا طويلا • ومنه قوله فتنت الذهب في النار اذا
امتحنته لتعرف جودته من رداءته افتنه فتنة وفتونا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة اي بلاء

القول في تاويل قوله

فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه

قال

قال ابو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدا عن المتعلمين من الملكين ما انزل عليهما وليس بجواب
لقوله وما يعلمان من احد بل هو خبر مستانف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فمعنى الكلام اذا وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة فيابون فيتعلمون ذلك منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه • وقد قيل
ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر
الذي معناه التقديم والذي قلنا اشبه بتاويل الاية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتاويل
وجه صحيح اولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام • والهاء والميم والالف من قوله منهما من
ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه وما التي مع
يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا
اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل • واما المرء فانه بمعنى رجل من اسما بني ادم والانثى منه المراة يوحد
ويثنى ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال
هؤلاء امرؤو صدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المراة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها
يقال هذه امراة وهاتان امراتان ولا يقال هؤلاء امراات ولكن هؤلاء نسوة • واما الزوج
فان اهل الحجاز يقولون لامراة الرجل هي زوجه بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره
امسك عليك زوجك • وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر

وان الذي يسعى يحرش زوجتي • كساع الى اسد الشرى يستبيلها •

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على
ان معنى السحر تخييل الشي الى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق
لفهمه فان كان ذلك صحيحا بالذي عليه استشهدنا فتفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره
الى كل واحد منهما شخص الاخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف
بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامراته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحداثه السبب
الذي كان منه فرقة ما بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشي
الى مسببه من اجل تسببه وان لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين الزوجين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال عدد من اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يوخذ
كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه • واما الذين ابوا ان يكون الملكان
يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تاويل قوله فيتعلمون منهما الى فيتعلمون
مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا وكذا من كذا كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة • وصرا لاخلاف المزنمة البزل •
ومن كل اخلاق الكرام نميمة • وسعيا على الجار المجاور بالمحل •

يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الردية والافعال الدنية
ومنه قول الاخر • صلدت صفاتك ان تلين حيودها • وورثت من سلف الكرام عقوقا
يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك •

القول في تاويل قوله

وما هم بضارين به من احد الا باذن الله

يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت
وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه منهما من المعنى الذي يفرقون به
بين المرء وزوجه من احد من الناس الا من قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فاما من دفع الله عنه ضره
وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى فان ذلك غير ضاره ولا نائله اذاه وللاذن في كلام العرب

أوجه منها الأمر على غير وجه الإلزام وغير جائز أن يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الأمة. ومنها التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه. ومنه العلم بالشيء يقال منه قد أذنت بهذا الأمر إذا علمت به آذن به إذنا ومنه قول الحطيئة •

ألا يا هند إن جددت وصلا • وإلا فأذنيني بالصرام •

يعني فأعلميني. ومنه قوله جل ثناؤه فأذنوا بحرب من الله وهذا هو معنى الآية كأنه قال جل ثناؤه وما هم بضارين بالذي يتعلمون من الملكين من أحد إلا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله أنه يضره كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله قال بقضاء الله •

القول في تأويل قوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم

يعني بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل إليهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فأما في العاجل في الدنيا فإنهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا

القول في تأويل قوله

ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق

يعني بذلك جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق الفريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه لقد علم النابذون من يهود بني إسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد إنزالي إليك كتابي مصدقا لما معهم وبعد إرسالك إليهم بالإقرار بما معهم وما في أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فآثره عليه ما له في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله إليهم أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود يقول قد علمت اليهود أن من تعلمه أو اختاره ما له في الآخرة من خلاق • وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق لمن اشتراه بما يفرق به بين المرء وزوجه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة أن من اشترى السحر وترك دين الله ما له في الآخرة من خلاق فالنار مثواه ومأواه • وأما قوله لمن اشتراه فإن من في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها لأن قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لأن الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ما له في الآخرة من خلاق ولكون قوله قد علموا بمعنى اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال أقسم لمن قام خير ممن قعد • وكما يقال قد علمت لعمرو خير من أبيك • وإن لم يكن في موضع جزاء وإنما لم يعمل علمت فيه لدخول لام القسم عليه ومن شأن العرب إذا أحدثت

علمون الجزاء لام القسم ألا لا يبطلوا ... فما لعمله معه إلا ... كما أحسنه • إذ يجدوا على الجزاء كاذبا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناؤه لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز إظهار عمله بعده على الفعل مجزوما كما قال الشاعر •

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم • ليعلم ربي أن بيتي واسع •

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ما له في الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ما له في الآخرة من خلاق قال من نصيب • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ما له في الآخرة من خلاق من نصيب • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا وكيع قال قال سفيان سمعنا في وما له في الآخرة من خلاق أنه ما له في الآخرة من نصيب • وقال بعضهم الخلاق هاهنا الحجة **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وما له في الآخرة من خلاق قال ليس له في الآخرة حجة وقال آخرون الخلاق الدين **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ما له في الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق هاهنا القوام **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ما له في الآخرة من خلاق قال قوام. وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الإسلام والدين ومنه قول أمية بن أبي الصلت •

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم • إلا سرابيل من قطر وأغلال •

يعني لا نصيب لهم ولا حظ إلا السرابيل والأغلال فكذلك قوله ما له في الآخرة من خلاق ما له في الدار الآخرة حظ من الجنة من أجل أنه لم يكن له إيمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وإنما قال جل ثناؤه ما له في الآخرة من خلاق فوصفه بأنه لا نصيب له في الآخرة وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار إذ كان قد دل بذمه جل ثناؤه أفعالهم التي نفى من أجلها أن يكون لهم في الآخرة نصيب على مراده من الخبر وأنه إنما يعني بذلك أنه لا نصيب لهم فيها من الخيرات وأما من الشرور فإن لهم فيها نصيبا •

القول في تأويل قوله ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون

قال أبو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى شروا باعوا فمعنى الكلام إذا ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولبئس ما شروا به أنفسهم يقول بئس ما باعوا به أنفسهم **فإن قال** لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بأن من تعلم السحر فلا خلاق له وهم يجهلون أنهم بئس ما شروا بالسحر أنفسهم قيل إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وإنما معنى الكلام وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به أنفسهم

ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق فقوله لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناؤه عنهم أنهم بئس ما باعوا به أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم إذ كان قد يتعلم ذلك منهم من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وأمره ونهيه ثم عاد إلى الفريق الذي أخبر الله عنهم أنهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم فأخبر عنهم أنهم قد علموا أن من اشترى السحر ما له في الآخرة من خلاق ووصفهم بأنهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا على رسله وتعديا منهم لحدوده على معرفة منهم بما لمن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تأويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين أن قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وأن قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع أهل التأويل مخالف وذلك أنهم مجمعون على أن قوله ولقد علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لأن الآيات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه وبعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذما لهم على نبذهم وحي الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطأ فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق أحد تلك الأخبار عنهم • وقال بعضهم إن الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فنفى عنهم العلم هم الذين وصفهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وإنما نفى عنهم جل ثناؤه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه إياهم بأنهم قد علموا بقوله ولقد علموا من أجل أنهم لم يعملوا بما علموا وإنما العالم العامل بعلمه وأما إذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغي أن يفعل وإن كان بفعله عالما لو علمت لأقصرت كما قال كعب بن زهير المزني يصف ذئبا وغرابا • تبعاه لينالا من طعامه وزاده • إذا حضراني قلت لو تعلمانه • ألم تعلما أني من الزاد مرمل • فأخبر أنه قال لهما لو تعلمانه فنفى عنهما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلما قالوا فكذلك قوله ولقد علموا ولو كانوا يعلمون • وهذا تأويل وإن كان له مخرج ووجه فإنه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب أعني بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وإنما هو استخراج وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن •

القول في تأويل قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لو أن الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه فأطاعوه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه لكان جزاء الله إياهم وثوابه لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه خيرا لهم من السحر ومما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون أن ثواب الله إياهم على ذلك خير لهم من السحر ومما اكتسبوا به وإنما نفى بقوله لو كانوا يعلمون العلم عنهم أن يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة في كلام العرب مصدر من

قول

قول القائل أثبتك إثابة وثوابا ومثوبة فأصل ذلك من ثاب إليك الشيء بمعنى رجع ثم يقال أثبته إليك أي رجعته إليك ورددته فكان معنى إثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها إرجاعه إليه منها بدلا ورده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض عن عمله أو هديته أو يد له سلفت منه إليه مثابا ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع إليهم بدل من عملهم الذي عملوا له • وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وأن معناه ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا ولكنه استغني بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لأثيبوا • وكان بعض نحويي أهل البصرة ينكر ذلك ويرى أن جواب قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة وأن لو إنما أجيبت بالمثوبة وإن كانت أخبر عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن في أنهما جزاءان فإنهما جوابان للأيمان فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها فأجيبت لو بجواب لئن ولئن بجواب لو لذلك وإن اختلفت أجوبتهما فكانت لو من حكمها وحظها أن تجاب بالماضي من الفعل وكانت لئن من حكمها وحظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتأول معنى قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تأويل المثوبة قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لمثوبة من عند الله يقول لثواب من عند الله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله أما المثوبة فهو الثواب • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول الثواب من عند الله •

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تأويله لا تقولوا خلافا

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا • وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله • وقال آخرون تأويله أرعنا سمعك أي اسمع منا ونسمع منك

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله راعنا أي أرعنا سمعك • وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول أرعني سمعك • ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والسب فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله

لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا • وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك
وإنما راعنا كقولك عاطنا • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا
وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعن والراعن
الخطأ قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطأ كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم ويسألونه ويجيبهم • وقال آخرون
بل هي كلمة كانت الأنصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله في الإسلام أن يقولوها لنبيه
صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة
من الأنصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا إلى آخر
الآية • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء
لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الأنصار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد
الملك عن عطاء مثله • وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع عن أبي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال إن مشركي العرب كانوا إذا حدث
بعضهم بعضا يقول أحدهم لصاحبه أرعني سمعك فنهوا عن ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج راعنا قول الساخر فنهاهم أن يسخروا من
قول محمد صلى الله عليه وسلم • وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه
يقال له رفاعة بن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان
المسلمون أخذوا ذلك عنه فنهى الله المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجلان من اليهود من قبيلة
من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعة بن زيد بن التابوت **قال**
أبو جعفر هذا أخطأ إنما هو ابن التابوت ليس ابن التابوت كان يأتي النبي صلى الله
عليه وسلم فإذا لقيه فكلمه قال أرعني سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون
أن الأنبياء كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر
وهي التي في النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم يقول إنما يريد بقوله طعنا في الدين ثم تقدم إلى المؤمنين
فقال لا تقولوا راعنا **والصواب** من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن
يقولوا لنبيه راعنا أن يقال إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم
نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا
الحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين
تستعملان بمعنى واحد في كلام العرب فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال إحداهما واختيار
الأخرى عليها في المخاطبات **فإن قال** قائل فإنا قد علمنا معنى نهي النبي صلى الله
عليه وسلم في العنب أن يقال له كرم وفي العبد أن يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله
حينئذ الذي من أجله كان النهي من الله تعالى ذكره للمؤمنين عن أن يقولوه حتى أمرهم
بأن يؤثروا قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم للعنب والعبد
للمملوك وذلك أن قول القائل عبد لجميع عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف
بعض عباد الله بمعنى العبودية إلى غير الله وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره بغير المعنى الذي يضاف
إلى الله عز وجل فيقال فتاي وكذلك وجه نهيه في العنب أن يقال كرم خوفا من
كانت تسميه فإن العرب قد تسكن بعض الحركات إذا تتابعت على نوع واحد فكره

يعاقبه للشعب فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا راعنا لما كان قول القائل
راعنا محتملا أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض
رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلأك ومحتملا أن يكون بمعنى أرعنا سمعك من قولهم أرعيته
سمعي إرعاء أو راعيته سمعي رعاء ومراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الأعشى ميمون بن قيس

يرعي إلى قول سادات الرجال إذا • أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا •

يعني بقوله يرعي يصغي بسمعه إليه مفرغه لذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى
الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ثناؤه فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوت نبيه •
وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم إليهم بالزجر
لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها
ومن المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى أرعنا نرعاك إذ كانت
المفاعلة لا تكون إلا من اثنين كما يقول القائل عاطنا وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل بنا
ونفعل بك ومعنى أرعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا فنهى الله تعالى أصحاب محمد أن •
يقولوا ذلك كذلك وأن يفردوا مسألته بانتظارهم وإمهالهم ليعقلوا عنه بتبجيل منهم
له وتعظيم وأن لا يسألوه ما سألوه من ذلك على وجه الجفاء والتجهم منهم له ولا بالفظاظة
والغلظة تشبها منهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع
وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا
المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك أن الذي عاتبهم عليه مما يسر اليهود
والمشركين • فأما التأويل الذي حكي عن مجاهد في قوله راعنا أنه بمعنى خلافا فمما لا
يعقل في كلام العرب لأن راعيت في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فاعلت
من الرعية وهي الرقبة والكلاءة والآخر بمعنى إفراغ السمع بمعنى أرعيته سمعي فأما راعيت
بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب إلا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين ثم وجهه
إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون •
كذلك وإن كان قد خالف قراءة القراء معنى مفهوم حينئذ • وأما القول الآخر الذي حكي عن
عطية ومن حكى ذلك عنه أن قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها
المؤمنون أخذا منهم ذلك عنهم فإن ذلك غير جائز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من كلام أهل
الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم
ولكنه جائز أن يكون ذلك كما روي عن قتادة أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام
العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عند العرب سب وهي عند
اليهود أرعني سمعك فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وأن معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنهى الله عز وجل
المؤمنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين
فيها أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تأويل لم يأت الخبر بأنه كذلك من الوجه
الذي تقوم به الحجة وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا إذ كان
ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره • وقد حكي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ لا تقولوا
راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي الحمق والجهل وهذه قراءة
لقراءة المسلمين مخالفة فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها عن قراءة المتقدمين
والمتأخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لأنه
حينئذ عامل فيه ومن لم ينونه فإنه ترك تنوينه لأنه أمر محكي لأن القوم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسألته إما أن يرعيهم سمعه وإما أن يرعاهم ويرقبهم
على ما قد بينت فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا في مسألتكم إياه راعنا فتكون الدلالة على معنى
الأمر في راعنا حينئذ سقوط الياء التي كانت تكون في يراعيه ويدل عليها أعني على الياء الساقطة

كثيرة العين من راعنا وقد ذكر لنا في قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية أمر الجماعة
بمراعاتهم فإن كان ذلك من قراءته صحيحا وجها أن يكون القوم كأنهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم
في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه
الذي تصح منه الأخبار

القول في تأويل قوله وقولوا انظرنا

يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرنا وقولوا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرنا
وارقبنا نفهم ونتبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بين لنا يا محمد حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا
أفهمنا بين لنا يا محمد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل أنظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه
قول الحطيئة • وقد نظرتكم أبناء عابشة • للخمس طال بها حوزي وتنساسي •
ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
يعني به انتظرونا • وقد قرئ أنظرنا بقطع الألف في الموضعين جميعا فمن قرأ ذلك كذلك
أراد أخرنا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي أخرني ولا وجه لقراءة
ذلك كذلك في هذا الموضع لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بالدنو من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه وإلطاف الخطاب له وخفض الجناح
لا بالتأخر عنه ولا بمسألته تأخيرهم عنه فالصواب إذ كان ذلك كذلك من القراءة قراءة
من وصل الألف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا • وقد قيل إن معنى أنظرنا بقطع الألف
بمعنى أمهلنا حكي عن بعض العرب سماعا أنظرني أكلمك وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه
استثبته في معناه فأخبره أنه أراد أمهلني فإن يكن ذلك صحيحا عنهم فأنظرنا وانظرنا
بقطع الألف ووصلها متقاربا المعنى غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن القراءة التي
لا أستجيز غيرها قراءة من قرأ انظرنا بوصل الألف بمعنى انتظرنا لإجماع الحجة على
تصويبها ورفضهم غيرها من القراءات •

القول في تأويل قوله واسمعوا وللكافرين عذاب أليم

يعني بقوله جل ثناؤه واسمعوا اسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه
كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واسمعوا اسمعوا ما يقال لكم فمعنى
الآية إذا يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول
ولكن قولوا انظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه
واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه
وكذب رسوله العذاب الموجع في الآخرة فقال وللكافرين يعني به وللجاحدين آياته عذاب أليم يعني بقوله
الأليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار •

القول في تأويل قوله
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم

يعني بقوله ما يود ما يحب أي ليس يحب كثير من أهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يوده
ودا وودا ومودة وأما المشركين فإنهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى
الكلام ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم
وأما أن في قوله أن ينزل فنصبت بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير
وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله جحد فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا

تأويل الكلام ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الأوثان أن ينزل عليكم من الخير
الذي كان عند الله فنزله عليكم فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليكم الفرقان وما
أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وإنما أحبت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك
حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين
عن الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شيء مما يأتونهم به
على وجه النصيحة لهم منهم بإطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون
من الضغن والحسد وإن أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون •

القول في تأويل قوله
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

يعني بقوله جل ثناؤه والله يختص برحمته من يشاء والله يختص بنبوته ورسالته من يشاء
من خلقه فيتفضل بالإيمان به على من أحب فيهديه له واختصاصه إياهم بها إفرادهم بها دون غيرهم
من خلقه وإنما جعل الله رسالته إلى من أرسل إليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة
منه ليصيرهم بها إلى رضاه ومحبته وفوزهم بها بالجنة واستحقاقهم بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله
لهم وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن أن كل خير ناله عباده
في دينهم ودنياهم فإنه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه
وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره
بأهل الكتاب أن الذي آتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من الهداية
تفضل منه وأن نعمه لا تدرك بالأماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشاء من خلقه •

القول في تأويل قوله ما ننسخ من آية

يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما
والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق
والمنع والإباحة فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله
من نسخة إلى أخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره إنما هو تحويله ونقل عبادة عنه
إلى غيره فإذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء إذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها ونقل العباد عن
اللازم كان لهم بها أقر خطها فترك أو محي أثرها فعفي ونسي إذ هي حينئذ في كلتا حالتيها منسوخة
والحكم الحادث المبدل به الحكم الأول والمنقول إليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله
آية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري
يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا عوف عن الحسن
أنه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال إن نبيكم أقرئ قرآنا ثم نسيه
فلم يكن شيئا ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤونه • واختلف أهل التأويل في تأويل
قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي ما ننسخ من آية ما ننسخها نقبضها • وقال آخرون بما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية
ما نبدل من آية • وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله بن مسعود أنهم قالوا ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما ننسخ
من آية نثبت خطها ونبدل حكمها • حدثت به عن أصحاب ابن مسعود • حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثني بكر بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود
ما ننسخ من آية نثبت خطها • والله تعالى أعلم بالصواب •

القول في تأويل قوله أو ننسأها

اختلفت القرأة في ذلك فقرأها قرأة أهل المدينة والكوفة أو ننسها ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها وقد ذكر أنها في مصحف عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها نجئ بمثلها فذلك تأويل النسيان وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان ينسخ الآية بالآية بعدها ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم تنسى وترفع • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان الله تعالى ذكره ينسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا عوف عن الحسن أنه قال في قوله أو ننسها قال إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه • وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأول الآية إلا أنه كان يقرؤها أو تنسها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عنى أو تنسها أنت يا محمد

• ذكر الأخبار بذلك •

حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما ننسخ من آية أو تنسها قلت له فإن سعيد بن المسيب يقرؤها أو ننسها قال فقال سعد إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال حدثنا يعلى بن عطاء قال حدثنا القاسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص إني سمعت ابن المسيب يقرأ ما ننسخ من آية أو ننسها فقال سعد إن الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه إنما هي ما ننسخ من آية أو تنسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها • والوجه الآخر منهما أن يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها وعلى هذا التأويل تأول ذلك جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله أو ننسها يقول أو نتركها لا نبدلها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أو ننسها نتركها لا ننسخها • حدثنا أبو كريب قال حدثنا [illegible] قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو ننسها نمحها • وقرأ ذلك آخرون أو ننسأها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها من قولك نسأت هذا الأمر أنسؤه نسأ ونساء إذا أخرته وهو من قولهم بعته بنسإ يعني بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد • لعمرك إن الموت ما أنسأ الفتى • لكالطول المرخى وثنياه باليد •

يعني

يعني بقوله أنسأ أخر وممن قرأ ذلك كذلك جماعة من الصحابة والتابعين • وقرأه جماعة من قراء المكيين والبصريين وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما ننسخ من آية أو ننسأها قال نؤخرها • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله أو ننسأها قال نرجئها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو ننسأها نرجئها ونؤخرها • حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا فضيل عن عطية أو ننسأها قال نؤخرها فلا ننسخها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي عن عبيد بن عمير أو ننسأها إرجاؤها وتأخيرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي وإنما هو عن علي الأزدي • حدثني أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي كثير عن علي الأزدي عن عبيد بن عمير أنه قرأها ننسأها • فتأويل من قرأ ذلك كذلك ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها أو نؤخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نأت بخير منها أو مثلها • وقد قرأ بعضهم ذلك ما ننسخ من آية أو تنسها وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو ننسها إلا أن معنى أو تنسها أنت يا محمد • وقد قرأ بعضهم ما ننسخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسختك فأنا أنسخك وذلك خطأ من القراءة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة من قرأ تنسها أو تنسأها لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراء الأمة

وأولى القراءات

في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها بالصواب من قرأ أو ننسها بمعنى نتركها لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه مهما بدل حكما أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتيه بخير منه أو بمثله فالذي هو أولى بالآية إذ كان ذلك معناها أن يكون إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما ننسخ من آية قوله أو ننسها إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس من أن ذلك إذا قيل كذلك بالمعنى الذي وصفت فيشتمل على معنى الإنساء الذي هو بمعنى الترك ومعنى النساء الذي هو بمعنى التأخير إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك • وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو ننسها إذا عني به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره قالوا وبعد فإنه لو نسي منه شيئا لم يكن الذين قرءوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه • قالوا وفي قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ما ينبئ عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئا مما آتاه من العلم • قال أبو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي قلنا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك أن أولئك السبعين الذين قتلوا من الأنصار ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم إن ذلك رفع • والذي ذكرنا عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرءون لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بإحصائها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة

حين ينسي الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزل إليه فإذا كان ذلك
غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما
قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه
وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل إنما ذهب منه بما لا
حاجة بهم إليه منه وذلك أن الله تعالى ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه وقد قال
الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله فأخبر أنه ينسي نبيه منه ما شاء
فالذي ذهب منه الذي استثناه الله فأما نحن فإنما اختصرنا ما اختصرنا من الخبر عن
طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى لا إنكارا أن يكون الله جل ثناؤه قد
كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله.

القول في تأويل قوله نأت بخير منها أو مثلها

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله نأت بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وأرفق بكم.
وقال آخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نأت بخير منها أو مثلها يقول آية فيها تخفيف
فيها رخصة فيها أمر فيها نهي. وقال آخرون نأت بخير من التي نسخناها أو بخير
من التي تركناها فلم ننسخها. ذكر من قال ذلك
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نأت بخير منها
يقول نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها أو مثل التي تركناها فالهاء والألف
اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ
آية والهاء والألف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والألف اللتين في قوله
أو ننسها. وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول
ننسها نرفعها من عندكم فنأتي بمثلها أو خير منها. حدثني المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو ننسها فنرفعها
من عندكم نأت بمثلها أو خير منها. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو ننسأها نرفعها نأت بخير منها
أو بمثلها. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا بكر بن شوذب عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله.

والصواب من القول

في معنى ذلك عندنا ما نبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بحاله نأت
بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها إما في العاجل لخفته
عليكم من أجل أنه وضع فرض كان عليكم فأسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على
المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم
لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم وإما في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل
عبئه على الأبدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض
عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل على
الأبدان من صيام أيام معدودات غير أن ذلك وإن كان كذلك فالثواب عليه
أجزل والأجر عليه أكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات فذلك
وإن كان على الأبدان أشق فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره
الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير

لأنه

لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون
مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى
فرض الصلاة شطر بيت المقدس إلى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر
بيت المقدس وإن خالف التوجه شطر المسجد الحرام فكلفة التوجه
شطر أيهما توجه شطره واحدة لأن الذي على المتوجه شطر بيت المقدس
من مؤنة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة
سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وإنما عنى جل ثناؤه
بقوله ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخ من حكم آية أو ننسه غير أن المخاطبين بالآية
لما كان مفهوما عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر
ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشربوا في قلوبهم العجل
بمعنى حب العجل ونحو ذلك. فتأويل الآية إذا ما نغير من حكم آية فنبدله
أو نتركه فلا نبدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها أو بمثل حكمها في الخفة
والثقل والأجر والثواب. فإن قال قائل فإنا قد علمنا أن العجل
لا تشربه القلوب وأنه لا يجوز أن يكون في قوله وأشربوا في قلوبهم العجل
إلا معناه وأشربوا في قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على أن قوله ما ننسخ من
آية أو ننسها نأت بخير منها لذلك نظير. قيل الذي دل على أن ذلك كذلك
قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء
لأن جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره وجل ثناؤه أن
يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خير من بعض.

القول في تأويل قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير

يعني جل ثناؤه بقوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم يا محمد أني قادر
على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيرته من فرائضي التي كنت افترضتها
عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين معك وأنفع لك ولهم إما عاجلا
في الدنيا وإما آجلا في الآخرة أو بأن أبدل لك ولهم مكانه مثله فإن نفع لهم
عاجلا في الدنيا وآجلا في الآخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد
أني على ذلك وعلى كل شيء قدير. ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوي يقال
منه قد قدرت على كذا وكذا إذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة
وقدرانا ومقدرة وبنو مرة من غطفان تقول قدرت عليه بكسر
الدال فأما من التقدير من قول القائل قدرت الشيء فإني أقدره قدرا وقدرا

القول في تأويل قوله

ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

قال أبو جعفر إن قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله
على كل شيء قدير وأن له ملك السموات والأرض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان
بعضهم يقول إنما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمدا قد علم ذلك ولكنه قد
أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول
أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أتفضل عليك بمعنى إخباره أنه قد أكرمه وتفضل عليه
يريد أليس قد أكرمتك أليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال
وهذا لا وجه له عندنا وذلك أن قوله جل ثناؤه ألم تعلم إنما معناه أما علمت
وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام إنما تدخل على الكلام

إما بمعنى الاستثبات وإما بمعنى النفي فأما بمعنى الاستثبات فذلك غير معروف في كلام العرب ولا سيما إذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وإن كان ظهر ظهور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فإنما هو معني به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذي يدل على أن ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في آخر الآية إلى جميعهم وقد ابتدأ أول الآية بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض لأن المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا فرجع إلى الخطاب الجماعة وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميت بن زيد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

إلى السراج المنير أحمد • لا يعدلني رغبة ولا رهب •
عنه إلى غيره ولو رفع الناس إلي العيون وارتقبوا •
وقيل أفرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون أو ثلبوا •
لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج واللجب •
أنت المصفى المحض المهذب في النسبة إن نص قومك النسب •

فأخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكنى عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني أمية بالقائلين المعنفين لأنه معلوم أنه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا بإكثار الضجاج واللجب في إطناب القيل بفضله وكما قال جميل بن معمر

ألا إن جيراني العشية رائح • دعتهم دواع من هوى ومنادح

فقال ألا إن جيراني العشية فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال رائح لأن قصده في ابتدائه ما ابتدأ به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل أيضا في كلمته الأخرى •

خليلي فيما عشتما هل رأيتما • قتيلا بكى من حب قاتله قبلي •

وهو يريد قاتلته لأنه إنما يصف امرأة فكنى باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه مقصود به أصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك كذلك

أما قوله له ملك السموات والأرض ولم يقل ملك السموات فإنه عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون الملك والعرب إذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا وإذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشيء فهو يملكه ملكا وملكة وملكا فتأويل الآية إذا ألم تعلم يا محمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما بما أشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي أحكم بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء وأقر منها ما أشاء وهذا الخبر وإن كان من الله عز وجل خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فإنه منه تكذيب جل ثناؤه لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى ومحمد صلى

الله

الله عليهما لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فأخبرهم الله تعالى أن له ملك السموات والأرض وسلطانهما فإن الخلق أهل مملكته وطاعته عليهم السمع والطاعة لأمره ونهيه وأن له أمرهم بما شاء ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء وإقرار ما شاء وإنشاء ما شاء من إقراره وأمره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه انقادوا لأمري وانتهوا إلى طاعتي فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم في أمري ونهيي وناسخي ومنسوخي فإنه لا قيم بأمركم سواي ولا ناصر لكم غيري وأنا المنفرد بولايتكم والدافع عنكم والمتوحد بنصرتكم بعزتي وسلطاني وقوتي على من ناوأكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى أعلي حجتكم وأجعلها عليهم لكم • والولي معناه فعيل من قول القائل وليت أمر فلان إذا صرت قيما به فأنا أليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين يعني به القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين • وأما النصير فإنه فعيل من قولك نصرتك أنصرك فأنا ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والمقوي وأما معنى قوله من دون الله فإنه سوى الله وبعد الله ومنه قول أمية بن أبي الصلت •

يا نفس ما لك من دون الله من واق • وما على حدثان الدهر من باق •

يريد ما لك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى الكلام إذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينكم على أعدائكم •

القول في تأويل قوله

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل

اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك من قولهم أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية • وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة فسألت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروه جهرة • وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة فسألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل فأبوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون بما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل إذا وجد أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة فقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • قال وقال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن • وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة •

فان عملها كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل • واختلف اهل العربية في معنى ام التي في قوله ام تريدون فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتاويل الكلام اتريدون ان تسالوا رسولكم وقال اخرون منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كانك تميل بها الى اوله كقول العرب انها لابل يا قوم ام شا ولقد كان كذا وكذا ام حدس نفسي قال وليس قوله ام تريدون على الشك ولكنه قاله ليقبح له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الاخطل وقال •

كذبتك عينك ام رايت بواسط • غلس الظلام من الرباب خيالا •

وقال بعض نحويي الكوفيين ان شيت جعلت قوله ام تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناوه • الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه فجات ام وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انها استفهام مبتدا على كلام سبقه • وقال قايل هذه المقالة ام في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين احداهما ان تفرق معنى اي والاخرى ان يستفهم بها وتكون على جهة النسق والذي ينوى به الابتدا الا انه ابتدا متصل بكلام فلو ابتدات كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالالف او بهل • قال وان شيت قلت في قوله ام تريدون قبله استفهام فرد عليه وهو في قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير

والصواب من القول في ذلك عندي على ما جات به الاثار التي ذكرناها عن اهل التاويل انه استفهام مبتدا بمعنى اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم وانما جاز ان يستفهم القوم بام وان كانت ام احد شروطها ان تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما مبتدا اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولما يتقدمها كلام ونظيره قوله جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقد تكون ام بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا تصلح فيه اي فيقولون هل لك قبلنا حق ام انت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر •

فوالله ما ادري اسلمى تغولت • ام القوم ام كل الي حبيب •

يعني بل كل الي حبيب • وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان ام في قوله ام تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها الى اوله ان الاول خبر والثاني استفهام والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن ادركه الشك بزعمه بعد مضي الخبر فاستفهم فاذا كان معنى ام ما وصفنا فتاويل الكلام اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم من الاشيا نظير ما سال قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعتموه في مسالتكم ما لا يجوز في حكمة الله اعطاوكموه او ان تهلكوا ان كان مما يجوز في حكمته اعطاوكموه فاعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التي سالت انبياها ما لم يكن لها مسالتها اياهم فلما اعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطا الله اياها سولها

القول في تاويل قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان

يعني جل ثناوه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني بالكفر الجحود بالله وباياته بالايمان يعني بالتصديق بالله وباياته والاقرار به • وقد قيل عنى بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالايمان الرخا ولا اعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرخا في معنى الايمان الا ان يكون قايل ذلك اراد بتاويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وبتاويله الايمان في معنى الرخا ما اعد الله للكفار في الاخرة من الشدايد وما اعد الله لاهل الايمان فيها من النعيم فيكون ذلك وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب

ذكر من قال

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بمثله • وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان

فقد ضل سوا السبيل دليل واضح على ما قلنا من ان هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا • خطاب من الله جل ثناوه المومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على امر سلف • منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على ذلك • واعلمهم ان اليهود اهل غش لهم وحسد وبغي وانهم يتمنون لهم المكاره ويبغونهم الغوايل ونهاهم ان • ينتصحوهم واخبرهم ان من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه كفرا فقد ضل سوا السبيل اخطا • قصد السبيل

القول في تاويل قوله فقد ضل سوا السبيل

اما قوله فقد ضل فانه يعني به ذهب وحاد واصل الضلال عن الشي الذهاب عنه والحيد ثم يستعمل في الشي الهالك والشي الذي لا يوبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة ضل بن ضل • وقل بن قل كقول الاخطل في الشي الهالك •

كنت القذى في موج اكدر مزبد • قذف الاتي به فضل ضلالا •

يعني هلك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سوا السبيل فقد ذهب عن • سوا السبيل وحاد عنه • واما تاويل قوله سوا السبيل فانه يعني بالسوا القصد والمنهج واصل السوا الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوي انه قال ما زلت اكتب حتى انقطع سواي يعني وسطي وقال حسان بن ثابت • يا ويح انصار النبي ونسله • بعد المغيب في سوا الملحد • يعني بالسوا الوسط والعرب تقول هو في سوا السبيل يعني في مستوى السبيل وسوا الارض مستواها عندهم • واما السبيل فانها الطريق المسبول صرف عن مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا ومن يستبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمان الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر عنه انه ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا يسلكونها الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجناته فجعل جل ثناوه الطريق الذي اذا ركب محجته الساير فيه ولزم وسطه المجتاز فيه نجا وبلغ حاجته وادرك طلبته لدينه الذي دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومه واتباعه طلباتهم في • اخرتهم كالذي يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها والوصول الى الموضع الذي امه وقصده وجعل مثل الحايد عن دينه والجاير عن اتباع ما دعاه اليه من عبادته في خيبته فيما رجا ان يدركه بعمله في اخرته وينال به في معاده وذهابه عما امل من ثواب عمله • وبعده به من ربه مثل الحايد عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا في الوجه • الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته بعدا وعن المكان الذي امه واراده نايا وهذه السبيل التي اخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواها هي الصراط المستقيم الذي امرنا بمسالته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم •

القول في تاويل قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا

قال ابو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناوه بان خطابه بجميع هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه للمومنين من اصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظرايهم من اهل الشرك وقبول ارايهم في شي من امور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا او من استعمل منهم في خطابه ومسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا وما لم يكن له استعماله معه تاسيا في ذلك باليهود او ببعضهم فقال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا واسمعوا فان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بي وجحود لحقي الواجب عليكم من تعظيمه وتوقيره

ولكفرين عذاب اليم فان اليهود والمشركين ما يودون ان ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا لو
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين
لهم الحق من امر محمد وانه نبي اليهم وان ظلمهم كانت وقد قيل ان الله جل ثناوه عنى بقوله ود كثير
من اهل الكتاب كعب بن الاشرف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري في قوله ود كثير من اهل الكتاب هو كعب بن الاشرف • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة ود كثير من اهل الكتاب
قال كعب بن الاشرف • وقال بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحدثنا ابو
كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنا محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا
اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل
الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الاية • وليس لقول القائل عنى بقوله ود كثير من
اهل الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد اخبر الله جل ثناوه ان كثيرا
منهم يودون لو يردون المومنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد
الا ان يكون قائل ذلك اراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الاية الكثرة
في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير يراد به كثرة المنزلة
والقدر فان كان اراد ذلك فقد اخطا لان الله جل ثناوه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فذلك دليل على انه عنى الكثرة في العدد او يكون ظن انه
من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا
فيما تقدم في بيت جميل فيكون ذلك ايضا خطا وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة
فيه تدل على ان ذلك معناه ولا دلالة تدل على ان ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله
ود كثير من اهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تاويل الاية الى
ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال •

القول في تاويل قوله حسدا من عند انفسهم

يعني بقوله جل ثناوه حسدا من عند انفسهم ان كثيرا من اهل الكتاب يودون للمومنين ما اخبر الله
جل ثناوه عنهم انهم يودونه من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا
منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذي ياتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف
لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره تمنيت لك ما تمنيت من السوء حسدا مني لك فيكون الحسد
مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لان في قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى
هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا معنى
حسدكم اهل الكتاب على ما اعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والايمان برسوله
وخصكم به من ان جعل رسوله اليكم رجلا منكم رووفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان
قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى • واما قوله من عند انفسهم فانه يعني بذلك من قبل انفسهم
كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
قوله من عند انفسهم وانما اخبر الله جل ثناوه عنهم المومنين انهم ودوا ذلك للمومنين من
انفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يومروا بذلك في كتابهم وانهم ياتون ما ياتون من ذلك على علم منهم بنهي
الله اياهم عنه •

القول في تاويل قوله من بعد ما تبين لهم الحق

يعني جل ثناوه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد ما تبين لهولاء الكثير من اهل الكتاب الذين
يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة
التي دعا اليها فاضاء لهم ان ذلك الحق الذي لا يمترون فيه • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع

قال

قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاسلام دين الله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع من
بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وزاد فيه
فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
من بعد ما تبين لهم الحق فان الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه هو الرسول • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله •
قال ابو جعفر فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص الله قصتهم في هذه الاية بالله
وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى
من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيا ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم
ووبخهم اشد الملامة

القول في تاويل قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره •

يعني بقوله جل ثناوه فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطا في راي اشاروا به عليكم
في دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله
عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل
في ذلك حتى ياتي الله بامره فيحدث لكم من امره فيكم ما يشا ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى
ذكره واتى بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمومنين به قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الله العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المومنين
حتى تصير كلمتهم وكلمة المومنين واحدة او يودوا الجزية عن يد صغارا • كما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى
ياتي الله بامره ان الله على كل شي قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره فاتى
الله بامره فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر حتى بلغ وهم صاغرون اي صغارا
ونقمة لهم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله
بامره قال اعفوا عن اهل الكتاب حتى يحدث الله امرا فاحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر الى وهم صاغرون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله
بامره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون

القول في تاويل قوله ان الله على كل شي قدير

قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوي فمعنى الاية ههنا ان الله على كل ما يشا بالذين
وصفت لكم امرهم من اهل الكتاب وغيرهم قدير ان شا الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شا هداهم لما
هداكم الله له من الايمان لا يتعذر عليه شي اراده ولا يتعذر عليه امر شا قضاه لان له الخلق والامر •

القول في تاويل قوله

واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله •

قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانها اداوها بحدودها

وحدودها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى إيتاء الزكاة وأنه إعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع • وأما قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله فإنه يعني جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح في أيامكم فتقدموه قبلكم ذخرا لأنفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وإنما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله **قال أبو جعفر** لاستغناء سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمر بن لجأ •

وسبحت المدينة لا تلمها • رأت قمرا بسوقهم نهارا •

وإنما أراد وسبح أهل المدينة وإنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخيرات لأنفسهم ليطهروا بذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استنصاحهم اليهود وركون من كان منهم ركن إليهم وجفاء من كان جفا منهم في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا إذ كانت إقامة الصلوات كفارة للذنوب وإيتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والأبدان من أدناس الآثام وفي تقديم الخيرات إدراك الفوز برضوان الله

القول في تأويل قوله إن الله بما تعملون بصير

وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر سرا أو علانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالإحسان جزاءه وبالإساءة مثلها وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر فإن فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته إذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته إذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه إليه فيها بالوعيد عليها وما أوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد عليه فمأمور به وأما قوله بصير فإنه مبصر صرف إلى بصير كما صرف مبدع إلى بديع ومؤلم إلى أليم

القول في تأويل قوله وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم

يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فإن قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وإنما عني به وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا • وأما قوله من كان هودا فإن في اليهود قولين أحدهما أن يكون جمع هائد كما عوط جمع عائط وعوذ جمع عائذ وحول جمع حائل فيكون جمعا للمذكر والمؤنث بلفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق والآخر أن يكون مصدرا عن الجمع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر • وقد قيل إن قوله إلا من كان هودا إنما هو قوله إلا من كان يهوديا ولكنه حذفت الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وقيل إنه في قراءة أبي إلا من كان يهوديا أو نصرانيا وقد بينا

فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن إعادته • وأما قوله تلك أمانيهم فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أنه أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعاء الأباطيل وأماني النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة تلك أمانيهم أماني يتمنونها على الله كاذبة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أماني تمنوا على الله بغير الحق •

القول في تأويل قوله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصاراها وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر هاتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى محقين والبرهان هو البيان والحجة والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا حجتكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم • وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى إحضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فإنه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبدا وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله على أن الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم • وأما تأويل قوله هاتوا برهانكم فإنه أحضروا وأتوا به •

القول في تأويل قوله • بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن •

يعني بقوله جل ثناؤه بلى كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم من يدخل الجنة فقال بلى من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فإنه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والإذعان لأمره وأصل الإسلام الاستسلام لأنه من استسلمت لأمره وهو الخضوع لأمره وإنما سمي المسلم مسلما لخضوع جوارحه لطاعة ربه كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمرو •

وأسلمت وجهي لمن أسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا •

يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ذكره بالخبر عمن أخبر عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لأن أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمة وحقا فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من

أجزاء جسده أحرى أن يكون خاضعا لذلك ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه إلى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الأعشى •

أؤول الحكم على وجهه • ليس قضائي بالهوى الجائر •

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة •

فطاوعت همي وانجلى وجه بازل • من الأمر لم يترك خلاجا بزولها •

يريد وانجلى البازل من الأمر فتبين وما أشبه ذلك إذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به إبانة عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من أسلم وجهه لله إنما يعني بلى من أسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن في إسلامه له جسده فله أجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه • وأما قوله وهو محسن فإنه يعني به في حال إحسانه وتأويل الكلام بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك

القول في تأويل قوله

• فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

يعني بقوله جل ثناؤه فله أجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على إسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا خوف على المسلمين وجوههم لله وهم محسنون المخلصين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من أعمالهم • ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا أن يمنعوا ما قدموا عليه من نعيم ما أعد الله لأهل طاعته • وإنما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله أجره عند ربه لأن من التي في قوله بلى من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جمع فالتوحيد في قوله فله أجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى •

القول في تأويل قوله

• وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب •

قال أبو جعفر ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وحدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير جميعا عن محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى ابن مريم وبالإنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء إلى قوله فيما كانوا فيه يختلفون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما تأويل الآية فإن قالت اليهود ليست النصارى في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب • وإنما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين إعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الإقرار بصحته وأنه من

عند الله

عند الله وجحودهم مع ذلك ما أنزل الله فيه من فروضه لأن الإنجيل الذي تدين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني إسرائيل فيها من الفرائض وأن التوراة التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الأحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر الله تعالى عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فأخبر جل ثناؤه أن كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم أنهم فيما قالوه مبطلون وأتوا ما أتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون **فإن قال لنا** قائل أو كانت اليهود والنصارى بعد أن بعث الله رسوله على شيء فيكون الفريق القائل لذلك منهم للفريق الآخر مبطلا في قيله ما قال من ذلك قيل قد روينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من أن إنكار كل فريق منهم إنما كان إنكارا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينتحل التصديق به وبما جاء به الفريق الآخر لا دفعا منهم أن يكون الفريق الآخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك إنكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من دينها منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس آنفا فكذب الله الفريقين في قيلهما ما قالا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية بلى قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء • وأما قوله وهم يتلون الكتاب فإنه يعني به كتاب الله التوراة والإنجيل وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليهما السلام وفي الإنجيل ما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه •

القول في تأويل قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم •

اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم • وقال آخرون بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والإنجيل • وقال بعضهم عني بذلك مشركي العرب لأنهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا إلى الجهل ونفي عنهم من أجل ذلك العلم **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء **والصواب** من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تبارك وتعالى أخبر عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم

العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين أنهم قالوا جهلهم نظير ما قالت اليهود والنصارى بعضها لبعض
مما أخبر الله عنهم أنهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل
اليهود والنصارى ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى إذ لم يكن في الآية
دلالة على أي من أي ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة
نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض. وإنما قصد الله جل ثناؤه بقوله كذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم إعلام المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا من قيل الباطل وافتراء
الكذب على الله وجحود نبوة الأنبياء والرسل وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون
وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون وعلى الله مفترون مثل الذي قاله أهل الجهل بالله
وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله إليهم رسولا ولا أوحى إليهم كتابا. وهذه الآية تنبئ
عن أن من أتى شيئا من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها فمصيبته في دينه أعظم من مصيبة
من أتى ذلك جاهلا به لأن الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيلهم
ما أخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء من أجل أنهم أهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم أنهم مبطلون.

القول في تأويل قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

يعني بذلك جل ثناؤه فالله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض لستم على شيء
من دينكم يوم القيمة يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فيتبين المحق منهم من المبطل بإثابة المحق
ما وعد أهل طاعته على أعمالهم الصالحة ومجازاته المبطل منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم به
فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومللهم في دار الدنيا. وأما القيمة فهي مصدر من قول القائل
قمت قياما وقيامة كما يقال عدت فلانا عيادة وصنت هذا الأمر صيانة وإنما عني بالقيامة
قيام الخلق من قبورهم لربهم فمعنى يوم القيامة يوم قيام الخلائق من قبورهم لمحشرهم.

القول في تأويل قوله
ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها

قد دللنا فيما مضى قبل على أن تأويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وتأويل قوله ومن أظلم
وأي امرئ أشد تعديا وجراءة على الله وخلافا لأمره من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله
فيها. والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه. وقد بينا معنى السجود فيما مضى
فمعنى المسجد الموضع الذي يسجد فيه كما يقال للموضع الذي يجلس فيه المجلس. وللموضع
الذي ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد. وقد حكي سماعا من بعض
العرب مسجد في واحد المساجد وذلك كالخطأ من قائله. وأما قوله أن يذكر فيها اسمه فإن
فيه وجهين من التأويل أحدهما أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه
فتكون أن حينئذ نصبا من قول بعض أهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها. والوجه
الآخر أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده فتكون أن حينئذ في موضع
نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه. وأما قوله وسعى في خرابها فإن معناه ومن أظلم ممن منع
مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وممن سعى في خراب مساجد الله فسعى إذا عطف على منع. فإن
قال قائل ومن هؤلاء الذين عناهم الله بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها وأي المساجد هي. قيل إن أهل التأويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين
منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى والمسجد بيت المقدس. ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أنهم النصارى

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى
ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله. وقال آخرون هو بختنصر وجنده ومن أعانهم من النصارى والمسجد
مسجد بيت المقدس. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية أولئك أعداء
الله النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس.
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم ممن منع
مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بختنصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعانه على
ذلك النصارى. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ومن أظلم ممن منع مساجد
الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس
حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الجيف وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى
بن زكريا. وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش إذ منعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المسجد الحرام. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن
عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن
يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان أحد يرد عن هذا
البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم
بدر وفينا باق. وفي قوله وسعى في خرابها قال إذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج
والعمرة.

وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول

من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى
وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مؤمني بني
إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده. والدليل على صحة ما قلنا في ذلك
قيام الحجة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها وأن لا مسجد
عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها إلا أحد المسجدين إما مسجد بيت المقدس وإما المسجد
الحرام وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام
وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه
صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها
إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وإن كان بعض أفعالهم
فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم. وأخرى أن الآية التي قبل قوله ومن أظلم
ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم والتي بعدها
نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد
الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إليهم
وإلى المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه هو ما كان
نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها إذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا إلا أن تقوم حجة يجب
التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت. فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس
كذلك إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في مسجد بيت المقدس فمنعوا من الصلاة فيه فيلجئ
توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إلى أنه معني به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ
فيما ظن من ذلك. وذلك أن الله جل ذكره إنما ذكر ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس
من مؤمني بني إسرائيل وإياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وإن كان قد دل بعموم
قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أن كل مانع مصليا في مسجد لله فرضا كانت صلاته فيه

ثم او تخلو عاد كل ساع في خرابه فهو من المعتدين الظالمين •

القول في تاويل قوله

اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين

وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها وسعوا اعداء الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب الا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائف ان تضرب عنقه او قد اخيف باداء الجزية فهو يؤديها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان ننزل وانما قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عن من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا •

القول في تاويل قوله

لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

اما قوله عز وجل لهم فانه يعني الذين اخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه واما قوله في الدنيا خزي فانه يعني بالخزي العار والشر والذلة اما القتل والسباء واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي اما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي واما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن اهله ولا يقضى عليهم فيموتوا • وتاويل الآية لهم في الدنيا خزي الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم

القول في تاويل قوله

ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله

يعني جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعني بها انها له ملكا فكذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعني انهما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد انفا فان قال قائل او ما كان لله الا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهبت اليه وانما معنى ذلك ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتاويله اذ كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه الى الحول الذي بعده وكذلك غروبها

كل يوم

كل يوم فان قال او ليس وان كان تاويل ذلك ما ذكرت فلله كل ما دونهما الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها انها له في هذا الموضع دون سائر الاشياء غيرها قيل قد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله خص الله ذكر ذلك بما خص به في هذا الموضع ونحن مبينوا الذي هو اولى بتاويل الآية بعد ذكرنا اقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله ذلك بالخبر من اجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة • فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم • التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها لي اصرف وجوه عبادي كيف اشاء منها فحيث ما تولوا فثم وجه الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال اينما تولوا فثم وجه الله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بنحوه وقال اخرون بل انزل الله هذه الآية قبل ان يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وانما انزلها عليه معلما نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك واصحابه ان لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من آفاق المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم ناحية الا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان له المشارق والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جل ثناؤه ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاينما تولوا فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسختها القبلة الى المسجد الحرام • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام قال حدثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فاينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها في آية اخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من امر القبلة • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني زيدا يقول قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو انا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء

قال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية • وقال آخرون نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم إذنا من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه
وجهه من شرق أو غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وفي شدة الخوف
والتقاء الزحوف وأعلمه أنه حيث وجه وجهه فهو هنالك بقوله ولله المشرق
والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير
عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية فأينما تولوا فثم وجه
الله • حدثنا أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان
عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه قال إنما نزلت هذه الآية فأينما تولوا فثم وجه
الله أن تصلي حيث توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو
المدينة • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة
فلم يعرفوا شطرها فصلوا على أنحاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم لي المشارق
والمغارب فأين وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم معلمهم بذلك أن
صلاتهم ماضية **ذكر من قال ذلك** حدثنا أحمد قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر
ابن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء
مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه فلما أصبحنا
إذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه
لغير القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله
إن الله واسع عليم • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال
قلت للنخعي إني كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحاب
فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه
الله • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة
مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا فصلى كل واحد منا على حياله ثم أصبحنا فذكرنا
للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله • وقال
آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنازعوا في أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلي إلى القبلة فقال الله عز وجل لي المشارق
والمغارب كلها فمن وجه وجهه نحو شيء منها يريدني به ويبتغي به طاعتي وجدني هنالك
يعني بذلك أن النجاشي وإن لم يكن صلى للقبلة فإنه قد كان يتوجه إلى بعض
وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضا الله عز وجل في صلاته • **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام
قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخاكم النجاشي قد مات
فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن
يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا إنه
كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم
وجه الله • **قال أبو جعفر** والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى
ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكا وإن كان
لا شيء إلا وهو له ملك إعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكهما وملك

ما بينهما

ما بينهما من الخلق وأن على جميعهم إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم
من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه إذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم
فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينت
من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل •
وما أشبه ذلك ومعنى الآية إذا ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم
بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فإنكم أينما
تولوا وجوهكم فهنالك وجهي • وأما القول في هذه الآية ناسخة أو منسوخة أم لا
هي ناسخة ولا منسوخة فإن الصواب فيه من القول أن يقال إنها جاءت مجيء العموم
والمراد الخاص وذلك أن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله محتمل فأينما تولوا في حال
سيركم في أسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه
الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه آنفا • ومحتمل فأينما تولوا من
أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها لأن الكعبة ممكن لكم التوجه
إليها منها كما قال أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي
عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله فأينما كنت من
شرق أو غرب فاستقبلها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حيث ما كنتم فلكم قبلة
تستقبلونها قال الكعبة • ومحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي
أستجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت فأينما تولوا فثم
وجه الله • فإذ كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الأوجه
لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها لأن الناسخ لا
يكون إلا بمنسوخ ولم تقم حجة يجب التسليم لها بأن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله معني
به فأينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولا أنها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمرا من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة
فيجوز أن يقال هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس إذ كان من أهل العلم من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر أن تكون نزلت بذلك المعنى ولا خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا
على ما وصفت ولا هي إذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بأنها منسوخة إذ كانت
محتملة ما وصفنا بأن تكون جاءت بعموم ومعناها في حال دون حال إن كان عني بها التوجه
في الصلاة وفي كل حال إن كان عني بها الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا • وقد
دللنا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام على أن لا ناسخ من آي القرآن وأخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما نفى حكما ثابتا وألزم العباد فرضه غير محتمل بظاهره
وباطنه غير ذلك فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص
والعموم أو المجمل أو المفسر فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع
ولا منسوخ إلا المنفي الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين
لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ
وأما قوله فأينما فإن معناه حيث ما • وأما قوله تولوا فإن الذي هو أولى
بتأويله أن يكون تولون نحوه وإليه كما يقول القائل وليته وجهي ووليته إليه بمعنى
قابلته وواجهته وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن ذلك تأويله
وشذوذ من تأولها بمعنى تولون عنه فتستدبرونه فالذي تتوجهون إليه وجه الله
بمعنى قبلة الله • وأما قوله فثم فإنه بمعنى هنالك • واختلف في تأويل قوله

ثم قال بعضهم تأويل ذلك فثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم إليه. **ذكر من قال ذلك**

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها. وقال آخرون معنى قوله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى. وقال آخرون معنى قوله فثم وجه الله فثم تدركون بالتوجه إليه رضى الله الذي له الوجه الكريم. وقال آخرون عنى بالوجه ذا الوجه. وقال قائلو هذه المقالة وجه الله صفة له. **فإن قال** قائل وما هذه الآية التي قبلها فيلحق بها وإنما معنى ذلك ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها ولله المشرق والمغرب فأينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فإن وجهه هنالك يسعكم فضله وأرضه وبلاده ويعلم ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله بيت المقدس ومنعهم من منعوا من ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض تتوجهون بوجوهكم

القول في تأويل قوله وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

يعني جل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير. وأما قوله عليم فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم

القول في تأويل قوله
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه. وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها. وتأويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك ومنتفيا مما نحلوه وأضافوه إليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بها تنزيها وتبريا من أن يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك. وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحان الله بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. ثم أخبر جل ثناؤه أن له ما في السماوات والأرض ملكا وخلقا. ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو إما أن يكون في بعض هذه الأماكن إما في السماوات وإما في الأرض ولله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السماوات والأرض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه.

القول في تأويل قوله كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كل له قانتون فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون. **ذكر من قال ذلك**

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله إلا أنه زاد بسجود ظله وهو كاره. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيامة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد عمن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة. حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون. وقال آخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية. **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون قال كل مقر له بالعبودية. وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال

حدثنا

حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة. وللقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه. وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والإقرار لله بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وأن الله تعالى ذكره بارئها وخالقها. وذلك أن الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا أن لله ولدا بقوله بل له ما في السماوات والأرض ملكا وخلقا ثم أخبر عن جميع ما في السماوات والأرض أنها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وأن الله تعالى بارئها وخالقها وإن جحد ذلك بعضهم فألسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك وأن المسيح أحدهم فأنى يكون لله ولدا وهو مثلهم صنعته. وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أن قوله كل له قانتون خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام. وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن المسيح الذي زعمت النصارى أنه ابن الله مكذبهم هو والسماوات والأرض وما فيها إما باللسان وإما بالدلالة. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم إياه وإقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا اتخذ الله ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا

القول في تأويل قوله بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يعني جل ثناؤه بقوله بديع السماوات والأرض مبدعها وإنما هو مفعل صرف إلى فعيل كما صرف المؤلم إلى أليم والمسمع إلى سميع. ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره. وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه فيه متقدم فإن العرب تسميه مبتدعا. ومن ذلك قول الأعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي

يرعى إلى قول سادات الرجال إذا ... أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

أي يحدث ما شاء. ومنه قول رؤبة بن العجاج

فأيها الغاشي القذاف الأتيعا ... إن كنت لله التقي الأطوعا

فليس وجه الحق أن تبدعا

يعني أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه. فمعنى الكلام سبحان الله أنى يكون له ولد وهو مالك ما في السماوات والأرض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه. وهذا إعلام من الله جل ثناؤه عباده أن ممن يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله جل ثناؤه بنوته وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السماوات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. **ذكر من قال ذلك**

حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السماوات والأرض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بديع السماوات والأرض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيء فتتمثل به

القول في تأويل قوله وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

يعني جل ثناؤه بقوله وإذا قضى أمرا وإذا أحكم أمرا وحتمه. وأصل كل قضاء أمر الإحكام والفراغ منه. ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه منه به. ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها. ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان يراد ما ينقطع. ومنه قيل تقضى النهار إذا انصرم. ومنه قول الله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك. وكذلك قوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به ففرغنا إليهم منه. ومنه قول أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبع

ويروى: وتعاورا مسرودتين قضاهما

ويعني بقوله قضاهما أحكمهما. ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

ودوي بواح. وأما قوله فإنما يقول له كن فيكون فإنه يعني بذلك وإذا أحكم أمرا وحتمه فإنما يقول لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده. فإن قال لنا قائل وما معنى قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه كن أفي حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره إذ كان محالا أن يأمر إلا المأمور فإذا لم يكن المأمور استحال الأمر كما محال الأمر من غير آمر فكذلك محال الأمر من آمر إلا لمأمور أم يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لأنه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا إلا بغير معنى الأمر بحدوث عينه. قيل قد تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك. قال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أمره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين أنه إذا أمره بأمر نفذ فيه قضاؤه ومضى فيه أمره نظير أمره من أمر من بني إسرائيل بأن يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في حال أمره إياهم بذلك وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم وكالذي خسف به وبداره الأرض وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه في حال أمره المحتوم عليه فوجه قائلو هذا القول وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون إلى الخصوص دون العموم. وقال آخرون بل الآية عام ظاهرها فليس لأحد أن يحيلها إلى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال إن الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الأشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل كونها نظائر التي هي موجودة فجاز أن يقول لها كوني ويأمرها بالخروج من حال العدم إلى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم. وقال آخرون بل الآية وإن كان ظاهرها ظاهر عموم فتأويلها الخصوص لأن الأمر غير جائز إلا لمأمور على ما وصفت قبل قالوا وإذ كان ذلك كذلك فالآية تأويلها وإذا قضى أمرا من إحياء ميت أو إماتة حي ونحو ذلك فإنما يقول لحي كن ميتا أو لميت كن حيا وما أشبه ذلك من الأمر. وقال آخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشئه ويكونه أنه إذا قضاه وخلقه وأنشأه كان ووجد ولا قول هنالك عند قائلي هذه المقالة إلا وجود المخلوق وحدوث المقضي وقالوا إنما قول الله عز وجل وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده إذا حرك رأسه أو أومأ بيده ولم يقل شيئا وكما قال أبو النجم

وقالت الأنساع للبطن الحق ... قدما فآضت كالفنيق المحنق

ولا قول هنالك وإنما عنى أن الظهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو بن حممة الدوسي

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ... إذا رام تطيارا يقال له قع

ولا قول هنالك وإنما معناه إذا رام طيرانا وقع. وكما قال الآخر

امتلأ الحوض وقال قطني ... سيلا رويدا قد ملأت بطني

وأولى الأقوال بالصواب في قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون أن يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان لما قد بينا في كتاب البيان عن أصول الأحكام وإذ كان ذلك كذلك فأمر الله عز وجل لشيء إذا أراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال إرادته إياه مكونا لا يتقدم وجود الذي أراد إيجاده وتكوينه إرادته إياه ولا أمره بالكون والوجود ولا يتأخر عنه فغير جائز أن يكون الشيء مأمورا بالوجود مرادا كذلك إلا وهو موجود ولا أن يكون موجودا إلا وهو مأمور بالوجود مراد كذلك ونظير قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون بأن خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه. ويسأل من زعم أن قوله فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون خاص في التأويل اعتلالا بأن أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعده أم هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك

قولا

قولا إلا ألزم في الآخر مثله. وأما الذين زعموا أن معنى قوله جل ثناؤه فإنما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه أو بيده إذا حركه وأومأ ونظير قول الشاعر

تقول إذا درأت لها وضيني ... أهذا دينه أبدا وديني

وما أشبه ذلك فإنهم لا صواب اللغة أصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الأدلة اتبعوا وذلك أنه يقال لقائلي ذلك إن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه إذا قضى أمرا قال له كن أفتنكرون أن يكون قائلا ذلك فإن أنكروه كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة وإن قالوا بل نقر به ولكنا نزعم أن ذلك نظير قول القائل قال الحائط فمال ولا قول هنالك وإنما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم أفتجيزون للمخبر عن الحائط بالميل أن يقول إنما قول الحائط إذا أراد أن يميل أن يقول هكذا فيميل فإن أجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها وإن قالوا ذلك غير جائز قيل لهم فإن الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه أن قوله للشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكون فأعلم عباده قوله الذي يكون به الشيء ووصفه ووكده وذلك عندهم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فمال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط فمال وللبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا نأتي فيه على البيان إن شاء الله تعالى. وإذ كان الأمر في قوله جل ثناؤه وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود المأمور بالوجود فتبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله فيكون رفعا على العطف على قوله يقول لأن القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب لأنه لا يكون تائبا إلا وهو مهتد ولا مهتديا إلا وهو تائب فكذلك لا يكون الله آمرا شيئا بالوجود إلا وهو موجود ولا موجودا إلا وهو مأمور بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى أن نقول فيكون وأما رفع من رفع ذلك فإنه رأى أن الخبر قد تم عند قوله إذا أردناه أن نقول له كن إذ كان معلوما أن الله إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدأ بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء وكما قال ابن أحمر

يعالج عاقرا أعيت عليه ... ليلقحها فينتجها حوارا

يريد فإذا هو ينتجها حوارا. فمعنى الآية إذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالك السموات والأرض وما فيهما كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وأنى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بمقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه به شيء أراده بل إنما يقول له إذا قضاه فأراد تكوينه كن فيكون موجودا كما أراده وشاءه فكذلك كان ابتداعه المسيح وإنشاؤه إذ أراد خلقه من غير والد.

القول في تأويل قوله

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية

اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى. ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية قال النصارى تقوله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى. وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة

عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت رسولا من عند الله
كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال
الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها ● وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية هم كفار العرب
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين
لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب ● حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب
وأولى هذه الأقوال بالصواب والصحة قول القائل إن الله تعالى عنى بقوله وقال
الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم
عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناؤه مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع
افترائهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الأباطيل فقالوا جهلا
منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وأنبياءه
أو تأتينا آية كما أتتهم ولا ينبغي لله أن يكلم إلا أولياءه ولا يؤتي آية معجزة على دعوى
مدع إلا لمن كان محقا في دعواه وداعيا إلى الله وتوحيده فأما من كان كاذبا في دعواه
وداعيا إلى الفرية عليه وادعاء البنين والبنات له فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه
أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه ● وأما الزاعم أن الله عنى بقوله
وقال الذين لا يعلمون العرب فإنه قائل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته
في ظاهر الكتاب والقول إذا صار إلى ذلك كان واضحا خطؤه لأنه ادعى ما لا برهان
على صحته وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد ● وأما معنى قوله لولا يكلمنا الله
فإنه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الأشهب بن رميلة ●

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ● بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ●

بمعنى فلولا تعدون الكمي المقنعا ● كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله **قال**
أبو جعفر فأما الآية فقد بينت فيما مضى أن الآية العلامة وإنما أخبر الله
عنهم أنهم قالوا هلا تأتينا آية على ما نريد ونسأل كما أتت الأنبياء والرسل فقال
الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ●

القول في تأويل قوله

كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم

اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
هم اليهود ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود ● وقال آخرون هم اليهود
لأن الذين لا يعلمون هم العرب **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين
من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم ● حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى
من قبلهم ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى

قال

قال أبو جعفر رحمه الله فقد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى بقوله وقال
الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى والذين قالت النصارى مثل قولهم
هم اليهود سألت موسى عليه الصلاة والسلام أن يريهم ربهم جهرة وأن يسمعهم
كلام ربهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسألوا من الآيات ما ليس لهم مسألته
تحكما منهم على ربهم كما قد بينا فيما مضى وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكما منها عليه
أن يسمعهم كلامه ويريهم ما أرادوا من الآيات فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا
من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على ربها مثل أمانيها وأن
قولهم الذي قالوه من ذلك إنما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في
الضلالة والكفر بالله فهم وإن اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله تعالى
وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه وتحكمهم
على أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ● وبنحو ما قلنا في ذلك قال
مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود ● وقال غيرهم معنى ذلك
تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم
يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود
والنصارى وغيرهم ● وغير جائز في قوله تشابهت التثقيل لأن التاء التي في
أولها أصلية إذ كانت بمعنى تفاعل وإن ثقلت صارت تاءين ولا يجوز أن يكون فاعل
تاءين زائدتين على بنية بمعنى واحد وإنما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف
معنى دخولهما لأن إحداهما تدخل علما للاستقبال والأخرى منهما التي في تفاعل
ثم تدغم إحداهما في الأخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا ● فمعنى
الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم أنبياءه
ورسله أو تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسأل ونريد
قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنوا على ربهم
قال من قبلهم من اليهود فسألوا ربهم أن يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم آية واحتكموا
عليه وعلى رسله وتمنوا الأماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على
الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسله كما اشتبهت أقوالهم التي قالوها

القول في تأويل قوله

قد بينا الآيات لقوم يوقنون

يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من أجلها غضب
الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير وأعد لهم العذاب المهين في معادهم
والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الأليم في
الآخرة والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون
في هذه السورة وغيرها فأعلموا الأسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم ما فعل
به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبت في الأمور
والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن
كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقة الأمر إذ كان
ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد
يحتمل غيره من الأخبار ما يحتمل من الأسباب العارضة فيه من السهو والغلط

والكذب وذلك منفي عن خبر الله جل ثناؤه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

القول في تأويل قوله

إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا

ومعنى قوله جل ثناؤه إنا أرسلناك بالحق إنا أرسلناك يا محمد بالإسلام الذي لا أقبل من أحد غيره من الأديان وهو الحق مبشرا من اتبعك فأطاعك وقبل منك ما دعوته إليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الآخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد عليك ما دعوته إليه من الحق بالخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة

القول في تأويل قوله

ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

قال أبو جعفر قرأت عامة القراء ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تسأل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وإنما عليك البلاغ والإنذار ولست مسؤولا عمن كفر بما أتيته به من الحق وكان من أهل الجحيم • وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسأل جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما أرسلت به لا لتسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتأول الذين قرؤوا هذه القراءة ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي ليت شعري ما فعل أبواي ليت شعري ما فعل أبواي ثلاثا فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم على أنبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك يا محمد بشيرا ونذيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وجه يوجه إليه وإنما الكلام موجه معناه إلى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على أن المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسألة عنهم • فإن ظن ظان أن الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح فإن في استحالة الشك من الرسول عليه الصلاة والسلام

فإن

في أن أهل الشرك من أهل الجحيم وأن أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب إن كان الخبر عنه صحيحا مع أن ابتداء الخبر عن الله بعد قوله إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو بقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بأوله بالفاء وأن يكون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا تسأل عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على أن الخبر بقوله ولا تسأل أولى من النهي والرفع أولى به من الجزم وقد ذكر أنها في قراءة أبي وما تسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي • وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم إلى الحال كأنه كان يرى أن معناه إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم وذلك إذا ضم التاء وقرأه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسأل بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك يدفعهما ما روي عن ابن مسعود وأبي من القراءة لأن إدخالهما ما أدخلا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تسأل وإذا كان ابتداء لم يكن حالا • وأما أصحاب الجحيم فالجحيم هي النار بعينها إذا شبت وقودها ومنه قول أمية بن الصلت

إذا شبت جهنم ثم دارت • وأعرض عن قوابسها الجحيم •

القول في تأويل قوله

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى

يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم لأن اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع اليهودية والنصرانية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك إلا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك أبدا لأنك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق إلى الألفة عليه سبيل • وأما الملة فإنها الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إن هدى الله هو الهدى يعني إن بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا فهلموا إلى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرون بأنها من عند الله يتضح لكم فيها المحق منا من المبطل وأينا أهل الجنة وأينا أهل النار وأينا على الصواب وأينا على الخطأ • وإنما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى هدى الله وبيانه لأن فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأن المكذب به من أهل النار دون المصدق به •

القول في تأويل قوله

ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير

يعني جل ثناؤه بذلك ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر فصرت من ذلك إلى إرضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبإيهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك إن أحل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل • وقد قيل إن الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأن اليهود والنصارى دعته إلى أديانها وقال كل حزب منهم إن الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم

القول في تأويل قوله الذين آتيناهم الكتاب

اختلف أهل التأويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من أصحابه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به • وقال آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني إسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله فأقروا بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به والتصديق بما جاء به من عند الله **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون • قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتأولهم إياه على غير تأويله وادعائهم على الله الأباطيل ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجها إلى الخبر عنهم ولا لهم بعدها ذكر في الآية التي تتلوها فيكون موجها ذلك إلى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها إلى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والإنجيل وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم الكتاب الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرءوه واتبعوا ما فيه فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندي أولئك يتلونه حق تلاوته وإنما أدخلت الألف واللام في الكتاب لأنه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عنى به •

القول في تأويل قوله يتلونه حق تلاوته

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب عن داود عن عكرمة مثله • وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله • حدثني الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثنا أبي عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال أبو مالك إن ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته فذكر مثله إلا أنه قال ولا يحرفونه عن مواضعه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المؤمل قال حدثنا سفيان قال حدثنا زبيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق

تلاوته

تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله • حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عباد ابن العوام عمن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال حدثنا يحيى بن إبراهيم عن سفيان • قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله • حدثنا أبو حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس ابن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم تر إلى قوله والقمر إذا تلاها يعني الشمس إذا تبعها القمر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن زيد عن أبي عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه • حدثني عمرو قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه • حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه **ذكر** لنا أن ابن مسعود كان يقول إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه وأن يقرأه كما أنزله الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه • وقال عمرو قال حدثنا أبو داود قال حدثنا الحكم بن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرءونه كما أنزل • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه أما سمعت قول الله عز وجل والقمر إذا تلاها قال إذا تبعها • وقال آخرون يتلونه حق تلاوته يقرءونه حق قراءته **والصواب** من القول في تأويل ذلك أنه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل ما زال فلان يتلو أثر فلان إذا اتبع أثره لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذا كان ذلك تأويله فمعنى الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك وأنك رسولي فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي ويعملون بما أحللت لهم ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما أنزلته عليهم بتأويل ولا غيره • وقوله حق تلاوته مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال إن فلانا لعالم حق عالم وكما يقال إن فلانا لفاضل كل فاضل وقد اختلف أهل العربية في إضافة حق إلى المعرفة فقال بعض نحويي الكوفة غير جائزة

اضافته الى معرفة لانه بمعنى اي وبمعنى قولك افضل رجل فلان وافعل لا يضاف الى واحد
معرفة لانه مبعض ولا يكون الواحد المبعض معرفة فاما قولهم مررت بالرجل حق
الرجل ومررت بالرجل جد الرجل كما قالوا مررت بالرجل اي الرجل واجازوا ذلك
كل الرجل وعبد الرجل وقالوا انما اجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت
في الاصل ... مدح او ذم ... على اصولهن في المعرفة • وزعموا ان
يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الى التلاوة وهي مضافة اليهم وهي معرفة لان
العرب ... بالنكرة نكرة فيقولون مررت برجل واصحابه وبشيخ وصحبه
وقالوا فكذلك قوله حق تلاوته وانما جازت حق الى التلاوة وهي معرفة
لا ... بانها ... من عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك
لوجب ان يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تاويل الكلام
اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته • وقال بعض نحوي البصرة جائزة اضافة حق
الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القائل
مررت بالرجل غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الاية على قول هؤلاء الذين
اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته • واولى ذلك بالصواب عندنا
الاول لان معنى قوله حق تلاوته اي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلوها
وتفضيلها واي غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم فكذلك
غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء
لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها •

القول في تاويل قوله اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون

قال ابو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله اولئك هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم يتلون ما اتاهم
من الكتاب حق تلاوته • واما قوله يؤمنون به فانه يعني يصدقون به والهاء التي
في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قال الله
الذين اتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع
ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها
على اهلها وان اهلها الذين هم اهلها من كان ذلك صفته دون من كان محرفا
لها مبدلا تاويلها مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل
ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة واثنى عليهم بما اثنى عليهم به
لان في اتباعها اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر
اهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع
خلق الله من بني ادم وان في التكذيب بمحمد التكذيب بها فاخبر جل
ثناؤه ان متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما
فيها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك
يؤمنون به قال من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وبالتوراة
وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال
جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون • يعني جل ثناؤه ومن يكفر
بالكتاب الذي اخبر انه يتلوه من اتاه من المؤمنين حق تلاوته • ويعني بقوله يكفر
يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله
فيحرف تاويله اولئك هم الذين خسروا علمهم وعملهم فبخسوا انفسهم حظوظها من رحمة
الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه • وقال ابن زيد في قوله بما حدثني به يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال

من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون •

القول في تاويل قوله

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

وهذه الاية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من اياديه اليهم في صنعه باوائلهم استعطافا منه لهم على دينه
وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بني اسرائيل اذكروا ايادي لديكم وصنائعي
عندكم واستنقاذي اياكم من ايدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم
وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم
على عالم من كنتم بين ظهرانيه ايام انتم في طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق
ما جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغي وقد ذكرنا فيما مضى النعم التي
انعم الله بها على بني اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من الاية عندهم والعالم
الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب
باعادته اذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضع وهنالك واحدا •

القول في تاويل قوله جل ثناؤه

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

وهذه الاية ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته
اياهم بما وعظهم به في الاية قبلها بقوله لهم واتقوا ايها المعشر بني اسرائيل المبدلين
كتابي المحرفين تاويله عن وجهه المكذبين برسولي محمد صلى الله عليه وسلم عذاب
يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غناء ان تهلكوا على ما انتم عليه
من كفركم بي وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها
فدية ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرهم ناصر من الله اذا
انتقم منها بمعصيتها اياه وقد مضى البيان عن كل معاني هذه الاية في نظيرتها قبل
فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن

يعني جل ثناؤه بقوله واذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا ابتليه ابتلاء
ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى
ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وامر امره به وذلك هو الكلمات التي اوحاهن
اليه وكلفه العمل بهن امتحانا منه له واختبارا • ثم اختلف اهل التاويل في صفة الكلمات
التي ابتلى الله بها ابراهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع
الاسلام وهي ثلاثون سهما • ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الا ابراهيم ابتلاه الله
بكلمات فاتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى قال عشر
منها في الاحزاب وعشر منها في براءة • وعشر منها في المؤمنين وسال سائل وقال ان هذا
الاسلام ثلاثون سهما • وقال اسحق بن شاهين قال حدثنا خالد الطحان عن داود
عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلي احد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم ابتلي
بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى فذكر عشرا في براءة
التائبون العابدون الحامدون • وعشرا في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات • وعشرا في سورة

المؤمنين إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون، وعشر في سأل سائل والذين هم على صلاتهم يحافظون. حدثنا عبيد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الإسلام ثلاثون سهما وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه إلا إبراهيم قال الله وإبراهيم الذي وفى فكتب الله له براءة من النار. وقال آخرون هي خصال عشر من سنن الإسلام.

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد، في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس. وفي الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء. وحدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان عن القاسم بن أبي بزة عن ابن عباس بمثله ولم يذكر أثر البول. حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط قال أبو هلال ونسيت خصلة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الجلد قال ابتلي إبراهيم بعشرة أشياء هي في الإنسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الإبط وتقليم الأظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج. وقال بعضهم الكلمات التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج.

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ستة في الإنسان وأربعة في المشاعر فالتي في الإنسان حلق العانة والختان ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة، وأربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والإفاضة. وقال آخرون بل ذلك إني جاعلك للناس إماما ومناسك الحج.

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن منهن إني جاعلك للناس إماما وآيات النسك. حدثنا أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن إني جاعلك للناس إماما ومنهن آيات النسك وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال الله لإبراهيم إني مبتليك بأمر فما هو قال تجعلني للناس إماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم وأمنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلد آمنا قال نعم وترزق أهله من الثمرات من آمن منهم قال نعم. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح أخبره به عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا. حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ابتلي بالآيات التي بعدها إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين. حدثت عن عمار قال حدثنا

ابن أبي

ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فالكلمات إني جاعلك للناس إماما وقوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل الآية وقوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن فمنهن إني جاعلك للناس إماما ومنهن وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ومنهن الآيات التي في شأن المنسك والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق الذي رزق ساكنو البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام. وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة.

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا عمرو بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال إن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم المناسك. حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك. حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج. وقال آخرون هي أمور منهن الختان.

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحق عن الشعبي وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن أبي إسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله. حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا يونس بن إسحق قال سمعت الشعبي وسأله أبو إسحق عن قول الله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا أبا إسحق. وقال آخرون بل ذلك الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلي بهن فصبر عليهن.

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قلت للحسن وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول إي والله لقد ابتلاه بأمر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عمن سمع الحسن يقول في قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ابنه وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا أبو هلال عن الحسن وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس وبالقمر فوجده صابرا. وقال آخرون بل ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم ربه ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه وأمره أن يعمل بهن فأتمهن كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله من تأويل الكلمات وجائز أن يكون بعضه لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه وإذا كان ذلك كذلك فغير جائز لأحد أن يقول

عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به كل ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول او اجماع من الحجة ولم يصح شيء من ذلك بخبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا او احدهما كان القول به في تاويل ذلك هو الصواب • احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثني زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية • والاخر منهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى قال اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن ابيه صحيحا سنده كان بينا ان الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم فقام بهن هو قوله كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون او كان خبر ابي امامة عدولا نقلته كان بينا ان الكلمات التي اوحين الى ابراهيم فابتلي بالعمل بهن ان يصلي كل يوم اربع ركعات غير انهما خبران في اسانيدهما نظر **والصواب** من القول في معنى الكلمات التي اخبر الله انه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا انفا **ولو قال** قائل في ذلك ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين وسائر الايات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى ابراهيم بهن

وقوله فاتمهن

يعني جل ثناؤه بقوله فاتمهن فاتم ابراهيم الكلمات واتمامه اياهن اكماله اياهن بالقيام لله بما اوجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال جل ثناؤه وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما عهد بالكلمات فامره به من فرائضه ومحنه فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن اي فاداهن • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن

القول في تاويل قوله قال اني جاعلك للناس اماما

يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما فقال الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس اماما يؤتم به ويقتدى به كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اني جاعلك للناس اماما ليؤتم به ويقتدى به يقال منه اممت القوم فانا اؤمهم اما وامامة اذا كنت امامهم وانما اراد جل ثناؤه لابراهيم اني جاعلك للناس اماما يأتم بك من بعدك من اهل الايمان بي وبرسلي فتقدمهم انت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بامري اياك ووحيي اليك

• القول في تاويل قوله قال ومن ذريتي •

يعني جل ثناؤه بقوله قال ابراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه ما هو صائر اليه من تصييره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم يهتدى بهديه ويقتدى بافعاله واخلاقه يا رب ومن ذريتي فاجعل ائمة يقتدى بهم كالذي جعلتني اماما يؤتم بي ويقتدى بي مسئلة من ابراهيم ربه سأله اياها كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به • وقد زعم بعض الناس ان قول ابراهيم

ومن

ومن ذريتي مسئلة منه ربه لعقبه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناؤه ان في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين • والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه ومن ذريتي في اثر قوله جل ثناؤه اني جاعلك للناس اماما فمعلوم ان الذي سأله ابراهيم لذريته لو كان غير الذي اخبر ربه انه اعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسألة لما كانت مما جرى ذكره اكتفي بالذكر الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس •

القول في تاويل قوله قال لا ينال عهدي الظالمين •

هذا خبر من الله جل ثناؤه عن ان الظالم لا يكون اماما يقتدي به وهو من الله جل ثناؤه جواب لابراهيم في مسألته اياه ان يجعل من ذريته ائمة مثله فاخبر انه فاعل ذلك الا بمن كان من اهل الظلم منهم فانه غير مصيره لذلك ولا جاعله في محل اوليائه عنده بالتكرمة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليائه واهل طاعته دون اعدائه والكافرين به • واختلف اهل التاويل في العهد الذي حرم الله تعالى الظالمين ان ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فمعنى قائل هذه المقالة في تاويله لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك • وقال اخرون معنى العهد عهد الامامة فتاويل الاية على قولهم لا اجعل من كان من ذريتك يا ابراهيم ظالما اماما لعبادي يقتدي به

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدي به • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله • حدثنا مسروق بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدي به • وحدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدي به • قال ابن جريج واما عطاء فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت لعطاء ما عهده قال امره • وقال اخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين

قال حدثني حجاج عن سفيان عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد
وقال آخرون معنى العهد في هذا الموضع الأمان فتأويل الكلام على معنى قولهم قال
الله تعالى لا ينال أماني أعدائي وأهل الظلم لعبادي أي لا أؤمنهم من عذابي في الآخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالم فأما في الدنيا فقد
نالوا عهد الله فوارثوا المسلمين وغازوهم وناكحوهم فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده
وكرامته على أوليائه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة
الظالمين فأما في الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به وعاش. حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم قال لا ينال
عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فأما في الدنيا فقد ناله
الظالم فأمن به وأكل وأبصر وعاش. وقال آخرون بل العهد الذي ذكره الله في هذا
الموضع هو دين الله

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله لإبراهيم عليه
السلام لا ينال عهدي الظالمين قال فعهد الله الذي عهد إلى عباده دينه يقول
لا ينال دينه الظالمين ألا ترى أنه قال وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق.
حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهدي عدو لي يعصيني ولا أنحلها إلا وليا يطيعني.
وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر خبر عن أنه لا ينال من ولد إبراهيم عليه السلام
عهد الله الذي هو النبوة والإمامة لأهل الخير بمعنى الاقتداء به في الدنيا
والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الآخرة من وفى لله به في الدنيا من كان
منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق فهو إعلام من الله تعالى ذكره لإبراهيم
أن من ولده من يشرك به ويزول عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذي حدثني
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف
عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال إنه سيكون في ذريتك
ظالمون. وأما نصب الظالمين فلأن العهد هو الذي لا ينال الظالمين
وذكر أنه في قراءة ابن مسعود لا ينال عهدي الظالمون بمعنى أن الظالمين هم الذين
لا ينالون عهد الله وإن جاز الرفع في الظالمين وكذلك في العهد لأن كل ما نال
المرء فقد ناله المرء كما يقال نالني خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل
إلى الخير مرة وإلى نفسه أخرى وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا إعادته.

القول في تأويل قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس

أما قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس فإنه عطف بإذ
على قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات. وقوله
وإذ ابتلى إبراهيم معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي
واذكروا إذ ابتلى إبراهيم ربه وإذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذي
جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فإن أهل العربية
مختلفون في معناه قال بعض نحويي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما كثر من

يثوب إليه كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة. وقال بعض نحويي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى
واحد نظير المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لأنه يريد به الموضع الذي يقام فيه وأنثت المقامة
لأنه أريد بها البقعة وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا إنما أدخلت الهاء في السيارة
والنسابة تشبيها لها بالداعية. والمثابة مفعلة من ثاب القوم إلى الموضع إذا رجعوا إليه فهم يثوبون إليه
مثابا ومثابة وثوابا فمعنى قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وإذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا
يأتونه كل عام ويرجعون إليه فلا يقضون منه وطرا ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم
مثاب لأفناء القبائل كلها ... تخب إليه اليعملات الطلائح
ومنه قيل ثاب إليه عقله إذا رجع إليه بعد عزوبه عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذ جعلنا البيت مثابة
للناس قال يثوبون إليه لا يقضون منه وطرا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال أما المثابة فهو الذي يثوبون إليه كل سنة لا يدعه
الإنسان إذا أتاه مرة أن يعود إليه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول لا يقضون منه وطرا
يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليه. وحدثني عبد الكريم بن أبي عمير قال حدثني الوليد
ابن مسلم قال قال أبو عمرو حدثني عبدة بن أبي لبابة في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال
لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون إليه من كل مكان ولا يقضون
منه وطرا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله. حدثني محمد بن عمارة الأسدي
قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية في قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس
قال لا يقضون منه وطرا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي
الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يحجون ويثوبون. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي الهذيل عن سعيد بن جبير في قوله
مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا. حدثنا المثنى قال حدثنا وكيع قال حدثنا
سفيان عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون إليه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال مجمعا.
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
مثابة للناس يقول يثوبون. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة للناس
يقول يثوبون إليه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذ جعلنا البيت
مثابة للناس قال يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه.

القول في تأويل قوله وأمنا

والأمن مصدر من قول القائل أمن يأمن أمنا وإنما سماه الله أمنا لأنه كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ
به وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال
جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم. حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وأمنا قال من أم إليه فهو آمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض
له. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما أمنا فمن دخله كان آمنا. حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأمنا قال تحريمه
لا يخاف فيه من دخله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأمنا يقول
أمنا من العدو أن يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون.
حدثت عن المنجاب قال أخبرنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأمنا قال أمنا للناس.

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وأمنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله

القول في تأويل قوله . واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الأمر باتخاذه مصلى وهو قراءة عامة المصرين الكوفة والبصرة . وقرأه عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة وذهب إليه الذين قرءوه كذلك إلى الخبر الذي حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا عن حميد عن أنس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله . قالوا فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي أمر على وجه الخبر . وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فكان الأمر بهذه الآية وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم على قول هذا القائل لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا الربيع بن أنس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فأمرهم أن يصلوا خلف المقام فتأويل قائل هذا القول وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما وقال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خلاف الذي قاله هؤلاء وأنه أمر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين . وقرأه بعض قراء أهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر . ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا إذا قرئ كذلك على وجه الخبر فقال بعض نحويي البصرة تأويله إذا قرئ كذلك وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وإذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . وقال بعض نحويي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله جعلنا فكان معنى الكلام على قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى . والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخاء على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفا وأن عمرو بن علي حدثنا قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وفي مقام إبراهيم فقال بعضهم مقام إبراهيم هو الحج كله . ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام إبراهيم قال الحج كله مقام إبراهيم . حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال الحج كله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الحج كله مقام إبراهيم . وقال آخرون مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار . ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال لأني قد جعلته إماما فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا أعلمه إلا وقد ذكر مكة . حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال مقامه عرفة . حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا

قال

قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة في موقف إبراهيم اليوم أكملت لكم دينكم الآية . حدثنا عمرو قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن الشعبي مثله . وقال آخرون مقام إبراهيم الحرم . ذكر من قال ذلك حدثت عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال الحرم كله مقام إبراهيم . وقال آخرون مقام إبراهيم الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة . ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القزاز قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال حدثنا إبراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام إبراهيم . وقال آخرون بل مقام إبراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام . ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الأمة شيئا ما تكلفته الأمم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابعه فيه فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى . حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وهو الصلاة عنده مقام الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجله فيه فجعلها الله من شعائره فقال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون إن مقام إبراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا آنفا عن عمر بن الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن إسماعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين . فهذان الخبران ينبئان أن الله تعالى ذكره إنما عنى بمقام إبراهيم الذي أمرنا الله باتخاذه مصلى هو الذي وصفنا ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلنا وذلك أن الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك أن المعروف في الناس بمقام إبراهيم هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فإن أهل التأويل مختلفون في معناه فقال بعضهم هو المدعى . ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال مصلى إبراهيم مدعى . وقال آخرون معنى ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده . ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال أمروا أن يصلوا عنده . حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده . فكان الذين قالوا تأويل المصلى هاهنا المدعى وجهوا المصلى إلى أنه مفعل من قول القائل صليت بمعنى دعوت . وقائلوا هذه المقالة هم الذين قالوا إن مقام إبراهيم هو الحج كله فكان معناه في تأويل هذه الآية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار

وسأريك أن الحج الذي كان إبراهيم يقوم به ما هو بيد عوزني عندها وقد توا بإبراهيم خليلي
عليه السلام فيها فإنه قد جعلته إماما لمن بعده من أوليائي وأهل طاعتي إماما يقتدون
به وبآثاره فاقتدوا به. وأما تأويل القائلين القول الآخر فإنه فاتخذوا أيها الناس
من مقام إبراهيم مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة مني لإبراهيم. وهذا
القول هو أولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله
يرويانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي

يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما عهده قال أمره. حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا إلى إبراهيم قال أمرناه.
فمعنى الآية وأمرنا إبراهيم وإسمعيل بتطهير بيتي للطائفين. والتطهير الذي
أمرهما الله به في البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه ومن الشرك
بالله. فإن قال قائل وما معنى قوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهرا
بيتي للطائفين وهل كان أيام إبراهيم قبل بنائه البيت بيت يطهر من الشرك
وعبادة الأوثان في الحرم فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التأويل
قد قال بكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل أحدهما أن يكون معناه
وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن ابنيا بيتي مطهرا من الشرك والريب كما قال
تعالى ذكره أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه
على شفا جرف هار. فكذلك قوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي
أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب كما حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وعهدنا إلى إبراهيم
وإسمعيل أن طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي. فهذا أحد وجهيه. والوجه الآخر
منهما أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل بنائه والبيت بعد بنائه
مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الأوثان
ليكون ذلك سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى ذكره قد جعل إبراهيم إماما
يقتدي به من بعده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله أن طهرا قال من الأصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها.

ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عبيد بن عمير بيتي
للطائفين قال من الأوثان والريب. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال
حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير مثله. حدثنا أحمد
ابن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال
من الشرك. حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا أبو سنان
عن أبي حصين عن مجاهد طهرا بيتي للطائفين قال من الأوثان. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في
قوله طهرا بيتي للطائفين قال من الشرك وعبادة الأوثان. حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله وزاد فيه
وقول الزور.

القول في تأويل قوله للطائفين

اختلف أهل التأويل
في معنى الطائفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام

من غربة

من غربة. ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير في قوله للطائفين
قال من أتاه من غربة. وقال آخرون بل الطائفون الذين يطوفون به غرباء
كانوا أو من أهله. ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء
قال حدثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفين قال إذا كان
طائفا بالبيت فهو من الطائفين. وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء
لأن الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره والطارئ من غربة
لا يستحق اسم طائف بالبيت إن لم يطف به.

القول في تأويل قوله والعاكفين

يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشيء
هو المقيم عليه كما قال نابغة بني ذبيان
عكوفا على أبياتهم يثمدونهم ... رمى الله في تلك الأكف الكوابع
واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم
عني به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة.

ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء قال
إذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين وإذا كان جالسا فهو من العاكفين.
وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجاورون.

ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال
حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة
طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال المجاورون. وقال بعضهم
العاكفون هم أهل البلد الحرام.

ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو حصين عن
سعيد بن جبير في قوله والعاكفين قال أهل البلد. حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال
العاكفون أهله. وقال آخرون العاكفون هم المصلون.

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين قال العاكفون المصلون. وأولى التأويلات
بالصواب ما قاله عطاء وهو أن العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت
مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لأن صفة العكوف ما وصفنا من الإقامة
بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصل وطائف وقائم
وعلى غير ذلك من الأحوال فلما كان تعالى ذكره في قوله أن طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين علم بذلك
أن الحال التي عنى الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف
وأن التي عنى من أحواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه وإن لم يكن
مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا.

القول في تأويل قوله والركع السجود

يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه له واحدهم راكع وكذلك السجود

فاما القوم الساجدين فيه له واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال قعود ورجل جالس ورجال
جلوس فكذلك رجل ساجد ورجال سجود وقيل بل عنى بالركع السجود المصلين • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والركع السجود اهل الصلاة • وقد
بينا فيما مضى معنى الركوع والسجود فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا

يعنى تعالى ذكره بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واذكروا اذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا يعنى بقوله امنا امنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا عليه
ومن عقوبة الله ان تناله كما تنال سائر البلدان من خسف او ائتفاك او غرق وغير ذلك
من سخط الله ومثلاته التى تصيب سائر البلاد غيره • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش وذكر لنا
ان البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له اهبط معك بيتى يطاف حوله كما يطاف
حول عرشى فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى اذا كان زمن الطوفان حين
اغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبة اهل الارض فتتبع منه ابراهيم
اثرا فبناه على اساس قديم كان قبله • فان قال لنا قايل اوما كان الحرم امنا الا
بعد ان سال ابراهيم ربه له الامان قيل لقد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم
امنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت السموات والارض واعتلوا في
ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن
ابي سعيد قال سمعت ابا شريح الخزاعي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام
الله الى يوم القيمة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد
بها شجرا الا وانها لا تحل لاحد من بعدى ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا
فهي قد رجعت على حالها بالامس الا ليبلغ الشاهد الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لك قالوا فمكة منذ
خلقت حرم امنا من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا وقد اخبرت عن صحة ما قلنا في
ذلك بالرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكرناها قالوا ولم يسل ابراهيم
ربه ان يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه سأله ان يؤمن اهله من الجدوب
والقحوط وان يرزق سكانه من الثمرات كما اخبر ربه عنه انه سأله بقوله واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم
الاخر قالوا وانما سال ذلك ربه لانه اسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع
فاستعاذ ربه من ان يهلكهم بها جوعا وعطشا فسأله ان يؤمنهم مما حذر عليهم منه
قال وكيف يجوز ان يكون ابراهيم سال ربه تحريم الحرم وان يؤمنه
من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه وهو القائل حين حله ونزله باهله وولده
ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان
ابراهيم هو الذي حرم الحرم او سال ربه تحريمه لما قال عند بيتك المحرم عند نزوله
به ولكنه حرم قبله وحرم بعده • وقال اخرون كان الحرم حلالا قبل دعوة
ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابراهيم اياه كما كانت مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله عليه الصلاة والسلام اياها قالوا والدليل

على

على ما قلنا في ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وامنه واني
حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها • وحدثنا ابو كريب وابو السايب
قالا حدثنا عبد الرحيم الرازي قال سمعنا الاشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم
مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال
ولا يقطع منها شجرة الا لعلف بعير • حدثنا ابو كريب قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها وما اشبه
ذلك من الاخبار التى يطول باستيعابها الكتاب • قالوا وقد اخبر الله جل ثناؤه في كتابه ان
ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا امنا ولم يخبر عنه انه سال ان يجعله امنا من بعض الاشيا
دون بعض فليس لاحد ان يدعى ان الذي سأله من ذلك الامان له من بعض الاشيا دون بعض
الا بحجة يجب التسليم لها قالوا واما خبر ابي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة لما في اسانيدهما
من الاسباب التي من اجلها لا يجب التسليم فيها • والصواب من القول في ذلك عندنا
ان الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وانشأها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها
يوم خلق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان احد من انبيائه ورسله ولكن بمنعه
من ارادها بسوء وبدفعه عنها فلم يزل ذلك امرها حتى بوأها الله ابراهيم خليله واسكن
بها اهله هاجر وولده اسمعيل فسأل حينئذ ابراهيم ربه ايجاب فرض تحريمها على عباده على
لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه
خليلا واخبره انه جاعله للناس اماما يقتدى به فاجابه ربه الى ما سأله والزم عباده حينئذ
فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب
فرض الامتناع منها على عباده ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه اياها على لسان احد من
رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع
من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجاب الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم رسالة
الله اليهم بذلك اليهم فلذلك اضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم مكة لان فرض تحريمها الذي الزم الله عباده على وجه العبادة له به دون التحريم
الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسألة ابراهيم ربه ايجاب
فرضه ذلك على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين اذا بما قلنا صحة معنى الخبرين اعنى
خبر ابي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس
والقمر وخبر جابر وابي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان
ابراهيم حرم مكة وان ليس احدهما دافعا صحة معنى الاخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز في
اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها • وقد جاء الخبران
اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من
بلغه • واما قول ابراهيم عليه السلام ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فانما عنى
بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته اياه وكلاءته من غير تحريمه اياه على خلقه على
وجه التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه
على وجه التعبد فلا مسألة لاحد علينا في ذلك والله الهادي للرشاد

القول في تأويل قوله

وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر

وهذه مسألة من ابراهيم ربه ان يرزق مومني اهل مكة من الثمرات دون كافريهم وخص بمسألة ذلك المومنين دون الكافرين لما اعلمه الله عند مسألته اياه ان يجعل من ذريته ايمة يقتدى بهم ان منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته فلما علم ان من ذريته الظالم والكافر خص بمسألته ربه ان يرزق من الثمرات من سكان مكة المومن منهم دون الكافر وقال الله له اني قد اجبت دعاك وسارزق مع مومنيها اهل هذا البلد كافرهم فامتعه به قليلا • وقوله من امن منهم بالله واليوم الاخر فانه نصب على الترجمة والبيان عن الاهل كما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بمعنى ولله حج البيت على من استطاع اليه سبيلا وانما سال ابراهيم ربه ما سال من ذلك لانه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا اهل فسال ان يرزق اهله ثمرا وان يجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فذكر ان ابراهيم لما سال ذلك ربه نقل الله الطايف من فلسطين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا هشام قال قرات على محمد بن مسلم الطايفي ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق اهله من الثمرات نقل الله الطايف من فلسطين •

القول في تاويل قوله

قال ومن كفر فامتعه قليلا

اختلف اهل التاويل في قايل هذا القول وفي وجه قراءته فقال بعضهم قايل هذا القول ربنا تعالى ذكره وتاويله على قراءة من قرا ومن كفر فامتعه برزقي من الثمرات في الدنيا الى ان ياتيه اجله وقرا جماعة القراء فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية عن ابي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر وعدل الدعوة عمن ابى الله ان يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبته وفراقا لمن خالف امره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كاين منهم ظالم لا يناله عهده بخبره عن ذلك قال الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر فامتعه قليلا • وقال اخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن على وجه المسالة منه ربه ان يرزق الكافر ايضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المومن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع همزتها على وجه الدعا من ابراهيم ربه لهم والمسالة • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسال ربه ان من كفر فامتعه قليلا • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار • والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتاويل ما قاله ابي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراءة وغير جايز الاعتراض بمن كان جايزا عليه في نقله الخطا والسهو على من كان ذلك غير جايز عليه في نقله واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية قال الله يا ابراهيم قد اجبت دعوتك ورزقت مومني اهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ اجالهم ثم اضطر كفارهم بعد ذلك الى النار • واما قوله فامتعه قليلا يعني فاجعل ما ارزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به الى وقت مماته وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لابراهيم جوابا لمسالته ما سال من رزق الثمرات لمومني اهل مكة فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما سال ابراهيم لا في غيره وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تاويله فامتعه قليلا بالبقاء في الدنيا وقال غيره فامتعه قليلا في كفره ما اقام بمكة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عنها وذلك وان كان

وجها

وجها خلاف ظاهر الكلام فانه لا يبعد ظاهر الكلام على خلاف ما وصفنا والله تعالى اعلم •

القول في تاويل قوله ثم اضطره الى عذاب النار

يعني تعالى ذكره بقوله ثم اضطره الى عذاب النار ثم ادفعه الى عذاب النار واسوقه اليها كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا ومعنى الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا الجاته اليه وحملته عليه فذلك معنى قوله ثم اضطره الى عذاب النار ادفعه اليها واسوقه سحبا وجرا على وجهه

القول في تاويل قوله وبئس المصير

قال ابو جعفر يعني بقوله وبئس المصير وبئس المكان الذي يصير اليه ويئول اليه من يكفر بالله ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها واما المصير فانه مفعل من قول القايل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذي يصير اليه الكافر بالله من عذاب النار •

القول في تاويل قوله

واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل

يعني تعالى ذكره بقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل والقواعد جمع قاعدة يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة وللواحدة من قواعد النساء وعجايزهن قاعد فتلغى هاء التانيث لانها فاعل من قول القايل قعدت عن الحيض ولا حظ فيه للذكور كما يقال امراة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للمذكور ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز حينيذ اسقاط هاء التانيث وقواعد البيت اساسه • ثم اختلف اهل التاويل في القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعيل من البيت اهما احدثا ذلك ام هي قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناه ادم ابو البشر بامر الله تعالى اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى اثره بعده حتى بواه الله ابراهيم عليه السلام فبناه •

ذكر من قال ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال قال ادم اي رب اني لا اسمع اصوات الملايكة قال لخطيتك ولكن اهبط الى الارض فابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السما فيزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حرا وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا فكان هذا بناء ادم حتى بناه ابراهيم بعد • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك • وقال اخرون بل هي قواعد بيت كان الله اهبطه لادم من السما الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السما ثم رفعه الى السما ايام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت •

ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما اهبط الله ادم من الجنة قال اني مهبط معك او منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع فكان الانبيا يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابراهيم واعلمه مكانه فبناه من خمسة اجبل من حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان عن سوار عن عطا بن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة كانت رجلاه في الارض وراسه في السما يسمع كلام اهل السما ودعاهم يانس اليهم فهابته الملايكة حتى شكت الى الله في دعايها وفي صلاتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله في دعايه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن ادم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله تعالى فقال الله يا ادم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج ومد له في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفازة بعد ذلك فاتى ادم البيت فطاف به ومن بعده من الانبيا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان ان البيت اهبط ياقوتة واحدة او درة واحدة حتى اذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك • وقال اخرون بل كان موضع البيت ربوة حمرا كهيئة القبة وذلك ان الله لما اراد خلق الارض علا الما زبدة حمرا او بيضا وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحا الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بواه الله ابراهيم فبناه على اساسه وقالوا كان اساسه على اركان اربعة في الارض السابعة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الما قبل ان يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضا ومن تحته دحيت الارض • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا وعمرو بن دينار بعث الله رياحا فصفقت الما فابرزت في موضع البيت عن حشفة كانها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي ام القرى • قال ابن جريج قال عطا ثم وتدها بالجبال كيلا تكفا بميد فكان اول جبل ابو قبيس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على اركان الما على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن عطا بن ابي رباح قال وجدوا بمكة حجرا مكتوبا عليه اني انا الله ذو بكة بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة املاك حنفا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسمعيل وبامه هاجر واسمعيل طفل يرضع وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمرا مدرة فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون • قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق ويزعمون والله اعلم ان ملكا من الملائكة اتى هاجر ام اسمعيل حين انزلهما ابراهيم مكة قبل ان يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت فاشار لها الى البيت وهو ربوة حمرا مدرة فقال لها هذا اول بيت وضع للناس في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمي ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه فالله اعلم • حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان قال اخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة واركانه في الارض السابعة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا كعب ان البيت كان غثاة على الما قبل ان يخلق الله الارض باربعين سنة ومنه دحيت الارض • قال وحدثنا علي بن ابي طالب ان ابراهيم اقبل من ارمينية معه السكينة تدله حتى تبوا البيت كما تتبوا العنكبوت بيتها قال فرفعت عن احجار تطيقه او لا تطيقه ثلثون رجلا قال قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد

والصواب من القول

في ذلك

في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن ابراهيم خليله انه وابنه اسمعيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجائز ان يكون ذلك قواعد بيت كان اهبطه مع ادم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة وجائز ان يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطا مما انشاه الله من زبد الما وجائز ان يكون كان ياقوتة او درة اهبطا من السما وجائز ان يكون كان ادم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده ابراهيم واسمعيل ولا علم عندنا باي ذلك كان من اي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاستخراج فلا قول في ذلك هو اولى بالصواب مما قلنا والله تعالى اعلم •

القول في تاويل قوله ربنا تقبل منا

يعني تعالى ذكره بذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في قراة ابن مسعود وهو قول جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فبينا هما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك الاية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابن كثير قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قائلين ربنا تقبل منا • وقال اخرون بل قائل ذلك كان اسمعيل فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبر له دون ابراهيم • ثم اختلف اهل التاويل في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على ان ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين قال فانطلق ابراهيم حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة وعن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابت اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق فطلب له حجرا فجاه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر احسن من هذا فانطلق يطلب له حجرا فجاه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضا مثل الثغامة وكان ادم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من جاك بهذا فقال من هو انشط منك فبنياه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو ابن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسمعيل هما رفعا قواعد البيت • وقال اخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن ثابت الرازي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب ابن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جا ابراهيم واسمعيل يبري نبلا قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال

قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا
واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال
فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا بهذا الحجر فوضعه
له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم حتى دورا حول البيت ⁂ حدثني ابن بشار القزاز قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد
ابو علي الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال جا يعني ابراهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم
قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل فاطع
ربك فيما امرك فقال له ابراهيم قد امرك ان تعينني عليه قال اذا افعل قال
فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على
حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسمعيل يومئذ
طفل صغير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال
حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي قال لما امر ابراهيم ببنا البيت
خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى راسه في موضع البيت مثل الغمامة
فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص
فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله
قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت
هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيا ثم اتت المروة فنظرت فلم تر شيا ثم رجعت الى الصفا
فنظرت فلم تر شيا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا اراك فاتته
وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت فقالت انا هاجر
ام ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال
ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الما فقال دعيه فانها رواء ●
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام
الى علي فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال له لا ولكن
هو اول بيت وضع فيه البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت
انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا في الارض قال
فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان
فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوي الحجفة
وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنا ابراهيم وبقي حجر فذهب الغلام
يبغي شيا فقال ابراهيم لا ابغني حجرا كما امرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا
فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر
فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السما فاتماه ⁂ وحدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد
ابن عرعرة يحدث عن علي بنحوه ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة
عن علي بنحوه ● ثم قال رفع القواعد ابراهيم واسمعيل او قال رفعها ابراهيم
وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله ان يكون المضمر من القول
لابراهيم واسمعيل ويكون الكلام حينئذ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل على هذا البنا ان يكون المضمر

من القول

من القول لاسمعيل خاصة دون ابراهيم ولا لابراهيم خاصة دون اسمعيل لولا اجماع جميع اهل
التاويل على ان المضمر من القول لابراهيم واسمعيل جميعا ● واما على التاويل الذي روي
عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز ان يكون المضمر من القول
عند ذلك الا لاسمعيل خاصة ● والصواب عندنا في ذلك ان المضمر من
القول لابراهيم واسمعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا وذلك
ان ابراهيم واسمعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفرد ببنايها
وكان اسمعيل يناوله فهما ايضا رفعاها لان رفعها كان بهما من احدهما البنا ومن الآخر نقل
الحجارة اليه ومعونته ووضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من نسبة البنا
الى من كان بسببه البنا ومعونته ● وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجماع جميع اهل التاويل
على ان اسمعيل معني بالخبر الذي اخبر الله عنه وعن ابيه انهما كانا يقولانه وذلك قولهما
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ● فمعلوم ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو
رجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله واحكامه
واذا كان في حال بنا ابيه ما امره الله ببنايه ورفعه قواعد بيت الله فمعلوم انه
لم يكن تاركا معونة ابيه اما على البنا واما على نقل الحجارة ● واي ذلك كان منه
فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول المضمر خبر عنه وعن والده
ابراهيم عليهما السلام ● فتاويل الكلام واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتهاينا الى امرك الذي
امرتنا به في بنا بيتك الذي امرتنا ببنايه انك انت السميع العليم ● وفي اخبار الله
تعالى ذكره انهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم دليل واضح على ان بناهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل
هو دليل على انهما بنياه ورفعا قواعده لكل من اراد ان يعبد الله تقربا منهما الى
الله بذلك ولذلك قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنا لانفسهما لم يكن لقولهما
تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الامر كذلك سالا ان يتقبل منهما ما لا
قربة فيه اليه وليس موضعهما مسالة الله قبول ما لا قربة اليه فيه ●

القول في تاويل قوله انك انت السميع العليم ●

وتاويل قوله انك انت السميع العليم انك انت السميع دعانا ومسالتنا اياك قبول ما سالناك
قبوله منا من طاعتنا لك في بنا بيتك الذي امرتنا ببنايه العليم بما في ضمايرنا من
الاذعان لك بالطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي ونخفي من اعمالنا ●
كما حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابو كثير
قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك انت السميع العليم يقول السميع الدعا

القول في تاويل قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك

وهذا ايضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل انهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما
يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك
لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك ● وقد دللنا فيما مضى على ان معنى
الاسلام الخضوع لله بالطاعة ● واما قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك فانهما خصا بذلك
بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان اعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسالته
هذه ان من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما
عنيا بذلك العرب ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب
وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله ان يجعل

من ذريتهما أهل طاعته وولايته والمستجيبين لأمره، وقد كان في ولد إبراهيم العرب وغير العرب والمستجيب
لأمر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين، فلا وجه لقول من قال عنى إبراهيم بدعائه ذلك
فريقا من ولده بأعيانهم دون غيرهم إلا التحكم الذي لا يعجز عنه أحد. • وأما الأمة في هذا الموضع
فإنه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله: ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق.

• القول في تأويل قوله: وأرنا مناسكنا •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم: وأرنا مناسكنا، بمعنى رؤية العين أي أظهرها
لأعيننا حتى نراها، وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة، وكان بعض من يوجه ذلك
إلى هذا التأويل يسكن الراء من أرنا غير أنه يشمها كسرة. واختلف قائلو هذه المقالة
وقراءة هذه القراءة في تأويل قوله مناسكنا، فقال بعضهم: هي مناسك الحج ومعالمه.
ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله: وأرنا مناسكنا، فأراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي
بين الصفا والمروة والإفاضة من عرفات والإفاضة من جمع ورمي الجمار حتى أكمل الله
الدين أو دينه. • حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله: وأرنا مناسكنا، قال: أرنا نسكنا وحجنا. • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي قال: لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادي فقال:
وأذن في الناس بالحج، فنادى بين أخشبي مكة: يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تحجوا بيته،
قال: فوقرت في قلب كل مؤمن، فأجابه كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك،
فأجابوه بالتلبية: لبيك اللهم لبيك، وأتاه من أتاه، فأمره الله أن يخرج إلى عرفات
ونعتها، فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان فرده، فرماه بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة، فطار فوقع على الجمرة الثانية فصده فرماه وكبر، فطار فوقع على
الجمرة الثالثة فرماه وكبر، فلما رأى أنه لا يطيعه ولم يدر إبراهيم أين يذهب فانطلق
حتى أتى ذا المجاز فلما نظر إليه لم يعرفه فجاز فلذلك سمي ذا المجاز، ثم انطلق حتى وقع
بعرفات فلما نظر إليها عرف النعت، قال: قد عرفت، فسمي عرفات، فوقف إبراهيم
بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت المزدلفة، فوقف بجمع ثم أقبل حتى
أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات ثم أقام بمنى حتى
فرغ من الحج وأمره، وذلك قوله: وأرنا مناسكنا. • وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة:
المناسك المذابح، فكان تأويل الآية على قول من قال ذلك: وأرنا كيف ننسك لك
يا ربنا نسائكنا فنذبحها لك. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء: وأرنا مناسكنا، قال:
ذبحنا. • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج
عن عطاء قال: مذابحنا. • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قلت لعطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: وأرنا مناسكنا، قال: أرنا مذابحنا. وقال
آخرون: وأرنا مناسكنا بتسكين الراء، وزعموا أن معنى ذلك: وعلمنا ودلنا عليها،
لا أن معناها أرناها بأبصارنا، وزعموا أن ذلك نظير قول حطائط بن يعفر أخي الأسود بن
يعفر: • أريني جوادا مات هزلا لأنني • أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا •
يعني بقوله أريني دليني عليه وعرفيني مكانه، ولم يعن به رؤية العين، وهذه قراءة
رويت عن بعض المتقدمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء: أرنا مناسكنا أخرجها لنا علمناها.
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب

قال علي

قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: قد فعلت أي رب فأرنا مناسكنا، أبرزها لنا علمناها.
... الذي من كسر الراء أن الكسرة في الراء اجتلبها من الجزم سقوط الياء التي في قول القائل أرنيه
... وأما من سكن الراء من أرنا فتوهم أن إعراب الحرف في الراء
فسكنها في الجزم كما كانت قبل الجزم ... سواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى
... • وأما المناسك فإنها جمع منسك وهو
الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح إما بذبح ذبيحة له وإما بصلاة
أو طواف أو سعي وغير ذلك من الأعمال الصالحة، ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسكه لأنها أمارات
وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها. • وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده
الرجل ويألفه، يقال: لفلان منسك، وذلك إذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر، ولذلك سميت المناسك
مناسك لأنها تعتاد ويتردد إليها بالحج والعمرة وبالأعمال التي يتقرب بها إلى الله. • وقد قيل إن معنى النسك
عبادة الله، وأن الناسك إنما سمي ناسكا بعبادة ربه، فتأول قائلو هذه المقالة قوله: وأرنا مناسكنا،
وعلمنا عبادتك كيف نعبدك وأين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله، وهذا القول وإن كان مذهبا
يحتمله الكلام فإن الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من أنها مناسك الحج التي ذكرنا معناها.
وخرج هذا الكلام مخرج الخبر عن إبراهيم وإسماعيل على وجه المسألة منهما ربهما لأنفسهما، وإنما ذلك منهما
مسألة ربهما لأنفسهما وذريتهما المسلمين، فلما ضما ذريتهما المسلمين إلى أنفسهما صارا كالمخبرين عن
أنفسهما بذلك، وإنما قلنا إن ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في أول
الآية وتأخره في الآية الأخرى، فأما الذي قبل فقولهما: ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك، ثم جمعا أنفسهما والأمة المسلمة من ذريتهما في مسألتهما ربهما أن يريهم
مناسكهم فقالا: وأرنا مناسكنا، وأما التي في الآية التي بعدها: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم، فجعلا
المسألة لذريتهما خاصة. وقد ذكرنا أن ذلك في قراءة ابن مسعود: وأرهم مناسكهم، يعني بذلك: وأر ذريتنا
مناسكهم.

القول في تأويل قوله: وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

أما التوبة فأصلها الأوبة من مكروه إلى محبوب، فتوبة العبد إلى ربه أوبته مما يكرهه الله منه بالندم
عليه والإقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه، وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو له عن
جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة منه له وتفضلا عليه. فإن قال لنا قائل:
وهل كان لهما ذنوب فاحتاجا إلى مسألة ربهما التوبة؟ قيل: إنه ليس أحد من خلق الله إلا وله
من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الإنابة منه والتوبة، فجائز أن يكون ما كان من قبلهما ما قالا من
ذلك، وإنما خصا به الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لأن ذلك كان أحرى الأماكن أن يستجيب
الله فيها دعاءهما، وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة
بعدهما موضع تنصل من الذنوب إلى الله، وجائز أن يكونا عنيا بقولهما: وتب علينا، وتب على
الظلمة من أولادنا وذريتنا الذين أعلمتنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا إلى طاعتك،
فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لأنفسهما والمعنى به ذريتهما، كما يقال: أكرمني فلان في ولدي
وأهلي، وبرني فلان إذا بر ولده. • وأما قوله: إنك أنت التواب الرحيم، فإنه يعني به: إنك أنت
العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران، الرحيم بهم، المستنقذ من تشاء
منهم برحمتك من هلكته، المنجي من تريد نجاته منهم برأفتك من سخطك. •

القول في تأويل قوله: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك

وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، وهي الدعوة التي كان نبينا
صلى الله عليه وسلم يقول: أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى. حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي أن نفرا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم
وبشرى عيسى صلوات الله عليهم. حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا أبو اليمان قال

حدثنا أبو كريب عن ابن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته
وسوف أنبئكم بتأويل ذلك دعوة إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي • حدثني [illegible]
الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال
حدثنا أبي قال حدثنا الليث عن سعيد عن معاوية بن صالح قالا جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى
ابن هلال السلمي عن عرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى
عن عبد الله بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فذكر نحوه • وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه
ونسبه يخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال
أسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل
له قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان • ويعني تعالى بقوله يتلو عليهم آياتك
يقرأ عليهم كتابك الذي توحيه إليه •

• القول في تأويل قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة •

ويعني بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى لم سمي القرآن كتابا وما تأويله وهو قول
جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن • ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة
التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والحكمة أي السنة
وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه فيه **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه
فيه والاتباع له • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم إياها
قال والحكمة العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى
ويعلمه الحكمة والتوراة والإنجيل قال وقرأ ابن زيد واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها قال لم ينتفع بالآيات حين لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله
الله في القلب ينور له به **والصواب** من القول في الحكمة عندنا أنها العلم
بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها وما دل عليه
ذلك من نظائره وهو عندي مأخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل
بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه إن فلانا لحكيم بين الحكمة
يعني به إنه لبين الإصابة في القول والفعل وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله
عليهم وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمه إياها **قوله ويزكيهم**
قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى التزكية التطهير وأن معنى الزكاة النماء والزيادة
فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان
وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك
ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين

قال

قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ويزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه •

• القول في تأويل قوله إنك أنت العزيز الحكيم •

يعني تعالى ذكره بذلك إنك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده فافعل
بنا وبذريتنا ما سألناك وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل
فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك •

القول في تأويل قوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم

يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم أي الناس يزهد في ملة إبراهيم
ويترك ملته رغبة عنها إلى غيرها وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم
ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام لأن ملة إبراهيم هي الحنيفية المسلمة
كما قال تعالى ذكره ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال
تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة إلا من سفه نفسه •
كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب
عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية
والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة إبراهيم يعني الإسلام حنيفا كذلك بعث الله
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه قال رغبت اليهود
والنصارى عن ملة إبراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة
إبراهيم الإسلام **وقوله إلا من سفه نفسه** يعني تعالى ذكره بقوله
إلا من سفه نفسه إلا من سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى أن معنى السفه الجهل فمعنى
الكلام وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها
ويضرها في معادها كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا من سفه
نفسه قال إلا من أخطأ حظه وإنما نصب النفس على معنى المفسر [illegible] إن السفه في الأصل
للنفس فلما نقل إلى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو أوسعكم دارا فدخلت الدار
في الكلام على أن السفه فيها لا في الرجل وكذلك النفس إذ ظلمت لأن السفه للنفس لا للمن
ولذلك لم يجز أن يقال سفه أخوك وإنما جاز أن يفسر بالنفس وهي مضافة إلى معرفة لأنها
في تأويل نكرة وقال بعض نحويي الكوفة إن قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه إذا كان الفعل
غير متعد وإنما عداه إلى النفس والرأي وأشباه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه إذا هو لم
يتعد فأما غبن وخسر فقد يتعدى إلى غيره يقال غبن خمسين وخسر خمسين •

• القول في تأويل قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا •

يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا ولقد اصطفينا إبراهيم والهاء التي في
قوله اصطفيناه من ذكر إبراهيم والاصطفاء الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا
منه صيرت تاؤها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفيناه اخترناه واجتبيناه
للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده إماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن أن من خالف
إبراهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف وإعلام منه خلقه أن من خالف ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم فهو لإبراهيم مخالف وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أنه اصطفاه لخلته وجعله
للناس إماما وأخبر أن دينه كان الحنيفية المسلمة ففي ذلك أوضح البيان من الله تعالى عن
أن من خالفه فهو لله عدو لمخالفته الإمام الذي نصبه الله تعالى لعباده •

القول في تأويل قوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين

يعني تعالى ذكره بقوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين وإن إبراهيم في الدار الآخرة
لمن الصالحين والصالح من بني آدم هو المؤدي حقوق الله عليه فأخبر تعالى ذكره عن
إبراهيم خليله أنه في الدنيا صفي وفي الآخرة ولي وإنه وارد موارد أوليائه الموفين بعهده

القول في تاويل قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين

يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه اسلم اذ قال له ربه يا ابراهيم اسلم اخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته ههنا واما معنى قوله قال اسلمت لرب العالمين فانه يعني تعالى قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة واخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون غيره **فان قال** قائل فقد علمت ان اذ وقت فما الذي وقت به وما الذي هو له صلة قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وتاويل الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قلنا له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه اسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا انني انا ذلكا

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل له نعم قد دعاه اليه فان قال وفي اي حال دعاه اليه قيل حين قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه اسلم من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس

القول في تاويل قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب

يعني تعالى ذكره بقوله ووصى بها ووصى بهذه الكلمة اعني بالكلمة قوله اسلمت لرب العالمين وهي الاسلام الذي امر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وامرهم به واما قوله ويعقوب فانه يعني ووصى بذلك ايضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بنيه بمثل ذلك • وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقض وقوله ويعقوب خبر مبتدا فانه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا اسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي اوصى به يعقوب بنيه نظير الذي اوصى به ابراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام **فان قال** قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان يا بني فما بال ان محذوفة من الكلام قيل لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك ان ذلك لو جاء بلفظ القول لم يحسن معه ان وانما كان يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها دون لفظها فحذفت ان التي تحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد الهند فحذفت ان اذ كان الابداء باللسان في المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض اهل العربية انما حذفت ان من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعني بالنداء قوله يا بني وزعم ان علته في ذلك ان من شان العرب

الاكتفاء بالادوات عن ان كقولهم ناديت هل قمت وناديت ايا زيد قال وربما ادخلوها مع الادوات فقالوا ناديت ان هل قمت وقد قرا جماعة من القراء واوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب بمعنى عهد وانا من قرا ووصى مشددة فانه يعني بذلك انه عهد اليهم عهدا بعد عهد واوصى وصية بعد وصية • القول في تاويل قوله

يا بني ان الله اصطفى لكم الدين

يعني تعالى ذكره بقوله ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واجتباه لكم وانما ادخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بوصيتهما اياهم به وعهدهما اليهم فيه ثم قالا لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد اليكم فيه فاتقوا الله ان تموتوا الا وانتم عليه • القول في تاويل قوله

فلا تموتن الا وانتم مسلمون •

فان قال لنا قائل اوالى بني آدم الموت والحياة فينهى احدهم ان يموت الا على حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا تفارقون هذا الدين وهو الاسلام ايام حياتكم وذلك ان احدا لا يدري متى تاتيه منيته فلذلك قالا لهم فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانكم لا تدرون متى تاتيكم مناياكم من ليل او نهار فلا تفارقوا الاسلام فتاتيكم مناياكم وانتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا •

القول في تاويل قوله

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت

يعني تعالى ذكره بقوله ام كنتم شهداء ولكنه استفهم بام اذ كان استفهاما مستانفا على كلام قد سبقه كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم وتاويل الكلام اكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضره الموت اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية فاني ابتعثت خليلي ابراهيم وولده اسحاق واسمعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا الى اولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم انهم على غير ما تنحلونهم من الاديان والملل وهذه آيات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في ابراهيم وولده ويعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الآية ام كنتم شهداء يعقوب اذ حضره الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولده ثم اعلمهم ما قال لهم وما قالوا له • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام كنتم شهداء يعني اهل الكتاب •

القول في تاويل قوله

اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون •

يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه مكررة ابدالا من اذ الاولى بمعنى ام كنتم شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته وبعني بقوله ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به قال بنوه له نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود آبائك ابراهيم واسمعيل

وإسحق إلها واحدا أي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية فلا نشرك به شيئا ولا نتخذ
دونه ربا ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة
ويحتمل قوله ونحن له مسلمون أن تكون بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد إلهك مسلمين
له بطاعتنا وعبادتنا إياه ويحتمل أن تكون خبرا مستأنفا فتكون بمعنى
نعبد إلهك بعدك ونحن له الآن وفي كل حال مسلمون وأحسن هذين
الوجهين في تأويل ذلك أن تكون بمعنى الحال وأن تكون بمعنى نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق مسلمين لعبادتك وقيل إنما قدم ذكر
إسمعيل على إسحق لأن إسمعيل كان أسن من إسحق **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق قال يقال بدأ
بإسمعيل لأنه أكبر وقرأ بعض المتقدمين وإله أبيك إبراهيم ظنا منه أن إسمعيل
إذ كان عما ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلا في عدادهم
وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب والعرب لا تمتنع
أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء والأخوال بمعنى الأمهات فلذلك دخل إسمعيل
فيمن ترجم به عن الآباء وإبراهيم وإسمعيل وإسحق ترجمة عن الآباء في موضع
جر ولكنهم نصبوا لأنهم لا يجرون **والصواب** من القراءة عندنا في
ذلك وإله آبائك لإجماع القراء على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء
ممن قرأ خلاف ذلك ونصب قوله إلها على الحال من قوله إلهك ●
القول في تأويل قوله

تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا [يعملون]

يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد خلت إبراهيم وإسمعيل وإسحق
ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر
إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهله ولا
تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفونها إليهم فإنهم أمة ويعني بالأمة
في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت لسبيلها وإنما قيل
للذي قد مات فذهب قد خلا لتخليه من الدنيا وانفراده بما كان من الأنس
بأهله وقرنائه في دنياه وأصله من قولهم خلا الرجل إذا صار بالمكان الذي
لا أنيس له فيه فانفرد من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه
ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى إن لمن نحلتموه ضلالكم وكفركم الذي [أنتم]
عليه من أنبيائي ورسلي ما كسب والهاء والألف في قوله لها عائدة إن شئت على
تلك وإن شئت على الأمة ● ويعني بقوله لها ما كسبت أي ما عملت من خير ولكم [يا معشر]
اليهود والنصارى مثله ما عملتم ولا تؤاخذون أنتم أيها الناحلوهم ما
من الملل فتسئلوا عما كان إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب وولدهم يعملون [فتكسبوا]
من خير وشر لأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال ملل[هم]
فإن الدعاوى غير مغنيتكم عند الله وإنما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعما[لكم]
إن كنتم عملتموها وقدمتموها ● القول في تأويل [قوله]

● وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ●

يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى وقالت اليهود لمحمد
صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى
كونوا نصارى تهتدوا يعني بقوله تهتدوا أي تصيبوا طريق الحق كما حدثنا أبو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن إسحق

قال حدثني

قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس
قال قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى إلا ما نحن عليه
فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا
أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فاحتج الله لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم أبلغ حجة وأوجزها وأكملها وعلمها محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى
تهتدوا بل تعالوا فلنتبع ملة إبراهيم التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله
الذي ارتضاه واجتباه وأمر به فإن دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل التي
نختلف فيها فينكرها بعضنا ويقر بها بعضنا فإن ذلك على اختلافه لا سبيل لنا إلى الاجتماع
عليه كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم ● وفي نصب قوله بل ملة إبراهيم ●
أوجه ثلاثة أحدها أن يوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى إلى معنى وقالوا
اتبعوا اليهودية والنصرانية لأنهم إذ قالوا كونوا هودا أو نصارى إلى اليهودية والنصرانية دعوهم
ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية والنصرانية ولا نتخذها ●
بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على إعراب اليهودية والنصرانية والآخر
أن يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع ● والثالث أن يكون أريد بل نكون أصحاب ملة إبراهيم أو أهل
ملة إبراهيم ثم حذف الأهل والأصحاب وأقيمت الملة مقامهم إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام ●
كما قال الشاعر ● حسبت بغام راحلتي عناقا ● وما هي ويب غيرك بالعناق ●
يعني صوت عناق فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفا في الإعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز
أن يكون منصوبا على وجه الإغراء باتباع ملة إبراهيم وقرأ بعض القراء ذلك رفعا فتأويله على قراءة
من قرأ رفعا بل الهدى ملة إبراهيم
القول في تأويل قوله

● قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ●

والملة الدين وأما الحنيف فإنه المستقيم من كل شيء وقد قيل إن الرجل الذي تقبل إحدى قدميه
على الأخرى إنما قيل له أحنف نظرا له إلى السلامة كما قيل للمهلكة من البلاد المفازة بمعنى الفوز
بالنجاة منها والسلامة وما أشبه ذلك فمعنى الكلام إذا قل يا محمد بل نتبع ملة إبراهيم مستقيما فيكون
الحنيف حينئذ حالا من إبراهيم ● وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم ●
الحنيف الحاج وقال إنما سمي دين إبراهيم الإسلام الحنيفية لأنه أول إمام لزم العباد الذين
كانوا في عصره والذين جاءوا بعده إلى يوم القيامة اتباعه في مناسك الحج والائتمام به فيه قالوا
فكل من حج البيت فنسك مناسك إبراهيم على ملته فهو حنيف مسلم على دين إبراهيم ●
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا القاسم بن الفضل عن كثير بن زياد قال سألت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت
حدثني محمد بن عبادة الأسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في ●
قوله حنيفا قال الحنيف الحاج ● حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا أبي عن الفضيل عن عطية
مثله ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم
ابن أبي بزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن التيمي عن كثير بن زياد قال سألت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال ابن
التيمي وأخبرني جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن السدي عن مجاهد حنيفا قال حاجا ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حاجا ● حدثت عن وكيع عن فضيل
ابن غزوان عن عبد الله بن القاسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفاء ●
فأنزل الله تعالى حنفاء لله غير مشركين به ● وقال آخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول
الذين قالوا إن معناه الاستقامة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار

قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حنيفا قال مستقيما • وقال آخرون الحنيفية أنه أول إمام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختتن على سبيل اختتان إبراهيم وهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام فهو حنيف على ملة إبراهيم • وقال آخرون بل ملة إبراهيم حنيفا بل ملتنا إبراهيم مخلصا فالحنيف على قولهم المخلص دينه لله وحده

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واتبع ملة إبراهيم حنيفا يقول مخلصا • وقال آخرون بل الحنيفية الإسلام فكل من ائتم بإبراهيم في ملته فاستقام عليها فهو حنيف

قال أبو جعفر والحنيف عندي هو الاستقامة على دين إبراهيم واتباعه على ملته وذلك أن الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء وقد نفى الله أن يكون ذلك تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك القول في الختان لأن الحنيفية لو كانت هي الختان لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح إذا أن الحنيفية ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة إبراهيم واتباعه عليها والائتمام به فيها

فإن قال قائل أوما كان من كان من قبل إبراهيم صلى الله عليه وسلم من الأنبياء وأتباعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة إبراهيم وأتباعه قيل بلى فإن قال فكيف أضيف الحنيفية إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم قيل إن كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى لم يجعل أحدا منهم إماما لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بإبراهيم فجعله إماما فيما بينه من مناسك الحج والختان وغير ذلك من شرائع الإسلام تعبدا به أبدا إلى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما مميزا بين مؤمني عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته واستقامته على هديه ومنهاجه وسمي الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فقيل يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك من صنوف الملل • وأما قوله وما كان من المشركين فإنه يقول إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما • والله تعالى أعلم •

القول في تأويل قوله

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون •

يعني تعالى ذكره بذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا آمنا أي صدقنا بالله وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الإيمان التصديق بما أغنى عن إعادته وما أنزل إلينا يقول أيضا صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأضاف الخطاب بالتنزيل إليهم إذ كانوا متبعيه ومأمورين منهيين به فكان وإن كان تنزيلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل إليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت • ويعني بقوله وما أنزل إلى إبراهيم صدقنا أيضا وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وهم الأنبياء من ولد يعقوب • وقوله وما أوتي موسى وعيسى يعني وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى وبالإنجيل الذي آتاه الله عيسى والكتب التي آتى النبيين كلهم وأقررنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين أحد منهم يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض ونتبرأ من بعض ونتولى بعضا كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما

والسلام

والسلام وأقرت ببعض الأنبياء وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الأنبياء بل نشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحق والهدى • وأما قوله ونحن له مسلمون فإنه يعني تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود فكفروا بعيسى وبمن يؤمن به كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وخالد وزيد وأزار بن أبي أزار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال ونافع بن أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع • وقال قتادة أنزلت هذه الآية أمرا من الله تعالى ذكره للمؤمنين بتصديق رسله كلهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلهم ولا يفرقوا بين أحد منهم • وأما الأسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الأسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما الأسباط فهم بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الأسباط يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباط • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال نكح يعقوب بن إسحق وهو إسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن إلياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل ابنة ليان بن توبيل بن إلياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعربية أسد وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهية أربعة نفر دان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وجاد بن يعقوب وأشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصي عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله يقول الله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما •

القول في تأويل قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا

يعني تعالى ذكره بقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فإن صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم في ملتكم بإقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على أنه لم يقبل من أحد عملا إلا بالإيمان بهذه المعاني التي عددها قبلها كما حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال

لا يقبل عملا إلا به ولا تحرم الجنة إلا على من تركه. وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها وأجمعت قراءة القرآن على تركها، وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال قال ابن عباس: لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فإنه ليس لله مثل، ولكن قولوا فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا، أو قال: فإن آمنوا بما آمنتم به. فكأن ابن عباس في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه يوجه تأويل قراءة من قرأ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به: فإن آمنوا بمثل الله وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل، وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه شرك لا شك بالله العظيم، لأنه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن أو نكفر به. ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه إليه تأويله، وإنما معناه ما وصفنا، وهو: فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا. فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء، كقول القائل: مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به، يعني بذلك مر عمرو بأخيك مثل مروري به، والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم، فكذلك قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به إنما وقع التمثيل بين الإيمانين لا بين المؤمن به.

القول في تأويل قوله وإن تولوا فإنما هم في شقاق

يعني تعالى ذكره بقوله وإن تولوا: وإن تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كونوا هودا أو نصارى، فأعرضوا فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله وبما جاءت به الأنبياء وابتعثت به الرسل، وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله، فصدقوا ببعض وكفروا ببعض، فاعلموا أيها المؤمنون أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة: وإن تولوا فإنما هم في شقاق، أي في فراق. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: فإنما هم في شقاق، يعني فراق. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد: وإن تولوا فإنما هم في شقاق، قال: الشقاق الفراق والمحاربة، إذا شاق فقد حارب، وإذا حارب فقد شاق، وهما واحد في كلام العرب، وقرأ: ومن يشاقق الرسول. وأصل الشقاق عندنا والله أعلم مأخوذ من قول القائل: شق عليه هذا الأمر إذا كربه وآذاه، ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه ما كربه وآذاه وأثقلته مساءته، ومنه قول الله تعالى ذكره: وإن خفتم شقاق بينهما، بمعنى فراق بينهما.

القول في تأويل قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله: فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى إن هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك بالله وبما أنزل إليك وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وسائر الأنبياء غيرهم، وفرقوا بين الله ورسله، إما بقتل السيف وإما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات، فإن الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم ويبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة، العليم بما يبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء. ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأنجز وعده، فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه إياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا وأخزاه بالجزية والصغار.

القول في تأويل قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون

يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الإسلام، وذلك أن النصارى إذا أرادت أن تنصر أطفالها جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس بمنزلة غسل الجنابة لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية، فقال الله تعالى ذكره إذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا هودا أو نصارى تهتدوا: قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة إبراهيم صبغة الله التي هي أحسن

الصبغ

الصبغ هي الحنيفية المسلمة، ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هداه. ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة، وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها عليها، وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه، وذلك على الابتداء، بمعنى هي صبغة الله. وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على الملة، ولكن على قوله قولوا آمنا بالله إلى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله، بمعنى آمنا هذا الإيمان، فيكون الإيمان حينئذ هو صبغة الله. وبمثل الذي قلنا في تأويل الصبغة قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة: إن اليهود تصبغ أبناءها يهودا، وإن النصارى تصبغ أبناءها نصارى، وإن صبغة الله الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام ولا أطهر، وهو دين الله الذي بعث به نوحا والأنبياء بعده. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء: صبغة الله، صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله صبغة الله، فقال بعضهم دين الله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن أحسن من الله دينا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله دينا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله. حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله. وقال آخرون صبغة الله فطرة الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال الفطرة، فطرة الله التي فطر الناس عليها. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد صبغة الله قال الإسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله دينا قال هي فطرة الله. ومن قال هذا القول فوجه الصبغة إلى الفطرة، فمعناه: بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه، وذلك الدين القيم، من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات والأرض، بمعنى خالق السموات والأرض.

القول في تأويل قوله ونحن له عابدون

وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه كونوا هودا أو نصارى، فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون، يعني ملة الخاضعين لله المستكينين له في اتباعنا ملة إبراهيم ودينونتنا له بذلك، غير مستكبرين في اتباع أمره والإقرار برسالته رسله، كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا.

القول في تأويل قوله

قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون

يعني تعالى ذكره بقوله قل أتحاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم وكتابهم خير من كتابكم لأنه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات وإليه الثواب والعقاب والجزاء على الأعمال الحسنات منها والسيئات فتزعمون أنكم بالله أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا وربكم واحد وأن لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها يجازى فيثاب أو يعاقب لا على الأنساب وقدم الدين والكتاب. ويعني بقوله قل أتحاجوننا قل أتخاصموننا وتجادلوننا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا في الله قل أتخاصموننا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أتحاجوننا أتخاصموننا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أتحاجوننا تجادلوننا. فأما قوله ونحن له مخلصون فإنه يعني ونحن لله مخلصو العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره أحدا كما عبد أهل الأوثان معه الأوثان وأصحاب العجل معه العجل. وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود واحتجاج لأهل الإيمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وإنما يجازي العباد على ما اكتسبوا فتزعمون أنكم أولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن له مخلصون العبادة لم نشرك به شيئا وقد أشركتم في عبادتكم إياه فعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح فأنى تكونون خيرا منا وأولى بالله منا.

القول في تأويل قوله أم يقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله

قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء فمن قرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتحاجوننا في الله أم تقولون إن إبراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله أتحاجوننا. والوجه الآخر منهما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله أم يقولون إلى أنه استفهام مستأنف كقوله أم يقولون افتراه وكما يقال إنها لإبل أم شاء وإنما جعله استفهاما مستأنفا لمجيء خبر مستأنف كما يقال أتقوم أم يقوم أخوك فيصير قوله أم يقوم أخوك خبرا مستأنفا لجملة ليست من الأول واستفهاما مبتدأ ولو كان نسقا على الاستفهام الأول لكان خبرا عن الأول فقيل أتقوم أم تقعد. وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك بالياء فإن كان الذي بعد أم جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الأول لأن معنى الكلام قيل أي هذين الأمرين كائن هذا أم هذا.

والصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفا على قوله قل أتحاجوننا بمعنى أي هذين الأمرين تفعلون أتجادلوننا في دين الله فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلا وأمرنا وأمركم ما وصفنا على ما قد بيناه آنفا أم تزعمون أن إبراهيم وإسمعيل ومن سمى الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم فيتضح للناس بهتكم وكذبكم لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله تعالى من أنبيائه وغير جائز قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء. وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أتحاجوننا في الله فتزعمون أن دينكم أفضل من ديننا وأنكم على هدى ونحن على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا إلى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم فإن الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم. ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد إن ادعوا أن إبراهيم ومن ذكر كانوا هودا أو نصارى أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الأديان أم الله.

القول في تأويل قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله

يعني فإن زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى فمن أظلم منهم يقول وأي امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بأن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما إنهم كانوا يهودا أو نصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم وقد علم أنهم كاذبون. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما إنهم كانوا يهودا أو نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم وقد علم الله أنهم كانوا كاذبين. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني إسحق عن أبي ... عن الحسن أنه تلا هذه الآية أم يقولون إن إبراهيم إلى قوله قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما أن عند القوم من الله شهادة أن أموالكم ودماءكم بينكم حرام فبم استحلوها. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أنهم لم يكونوا يهود ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان. وإنما عنى تعالى ذكره بقوله ذلك أن اليهود والنصارى إن ادعوا أن إبراهيم ومن سمي معه في هذه الآية كانوا هودا أو نصارى تبين لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم وادعاؤهم على أنبياء الله الباطل لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وإن هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا إلى ما كانوا عليه من الدين فإنا وأنتم مقرون جميعا بأنهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه. وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود في كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أم يقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون

انزل رسوله بالله يجحدونه ويكتمونه ما عندهم في التوراة والانجيل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموا • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فيكتمون الصفة • وانما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في اثر قصة من سمى الله من انبيائه وامام قصته لهم فاولى بالذي هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره **فان** قال قائل واية شهادة عند اليهود والنصارى من الله في امر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في امرهم ما انزل الله اليهم في التوراة والانجيل وامرهم فيها بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا حنفاء مسلمين فهي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا له ولاصحابه كونوا هودا او نصارى تهتدوا فانزل الله فيهم هذه الآيات بتكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على انبياء الله الباطل والزور

القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون

يعني تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما الزمكم في كتابه بيانه للناس من امر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وامر الاسلام وانهم كانوا مسلمين وان الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما انتم له اهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم واجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين •

• القول في تاويل قوله •

• تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم • ولا تسئلون عما كانوا يعملون •

يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تلك امة قد خلت يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقد بينا فيما مضى ان الامة الجماعة فمعنى الآية اذا يا محمد هؤلاء الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى ان كتموا ما عندهم من الشهادة في امر ابراهيم ومن سميناه معه وانهم كانوا مسلمين وزعموا انهم كانوا هودا او نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط امة قد خلت لسبيلها ومضت لشأنها وصارت الى ربها وخلت باعمالها وامالها عند الله ما كسبت من خير في ايامها وعليها ما اكتسبت من شر لا ينفعها غير صالح اعمالها ولا يضرها غير سيئها فاعلموا ايها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هؤلاء وهم الذين بهم تفتخرون وتزعمون ان بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فاعتذروا على انفسكم وبادروا خروجها بالتوبة والانابة الى الله مما انتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى انبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والاجداد فانما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسئلون عما كان يعمل ابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط يعملون من الاعمال لان كل نفس قد قدمت على الله يوم القيامة فانما تسأل عما كسبت واسلفت دون ما اسلف غيرها

القول في تاويل قوله سيقول السفهاء من الناس

يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول الجهال من الناس وهم اليهود واهل النفاق وانما سماهم الله جل وعز سفهاء لانهم سفهوا الحق فتجاهلت احبار اليهود وتعاظمت جهالهم واهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرائيل وتحير المنافقون فتبلدوا وبما قلنا في السفهاء انهم هم اليهود واهل النفاق قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس الآية قال اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثت عن احمد بن يونس عن زهير عن ابي اسحق • سيقول السفهاء من الناس قال اليهود • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال اهل الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اليهود • وقال آخرون السفهاء المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين •

القول في تاويل قوله ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها

يعني بقوله جل ثناؤه ما ولاهم اي شيء صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القائل ولاني فلان دبره اذا حول وجهه عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم اي شيء حول وجوههم • واما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شيء ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة من قول القائل قابلت فلانا اذا استقبلته اقابله فهو لي قبلة وانا له قبلة اذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه قال ابو جعفر فتاويل الكلام اذا كان ذلك معناه سيقول السفهاء من الناس لكم ايها المؤمنون بالله وبرسوله اذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل امري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام اي شيء حول وجوه هؤلاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلون بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة اصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لك يا محمد قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنذكر مبلغها فيما بعد ان شاء الله ثم اراد الله صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره عما اليهود قائلوه من القول عند صرفه وجهه ووجه اصحابه شطره وما الذي ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب

ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس الى الكعبة • اختلف اهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال اخبرني سعيد بن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة • وصرفت في رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع هكذا قال ابن حميد وقال ابو كريب ورافع بن ابي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال البراء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
سبعة عشر شهرا قال وكان يشتهي ان يصرف الى الكعبة قال فبينا نحن نصلي ذات يوم مر بنا
مار فقال الا هل علمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين
الى هاهنا وصلينا ركعتين الى هاهنا قال ابو كريب فقيل له فيه ابو اسحق فسكت • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحق عن البراء قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان
قال حدثنا ابو اسحق عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة • حدثني المثنى قال
حدثنا النفيلي قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس
ستة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم
فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم ركوع فقال اشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت كان اليهود
قد اعجبهم اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما
ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم
المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين • وقال اخرون
بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عثمان بن سعد الكاتب قال حدثنا انس
قال صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر فبينما هو
يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • وقال اخرون بما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا • حدثنا احمد بن المقدام
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار
صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا او كما قال وكلا الحديثين يحدث
قتادة عن سعيد

ذكر السبب الذي كان من اجله

يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل ان يفرض عليه التوجه شطر الكعبة اختلف اهل العلم في ذلك
فقال بعضهم كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن عكرمة و
عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود فاستقبلها النبي
صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعوا بذلك الاميين من العرب
فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم • حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس • قال الربيع قال ابو العالية ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم خير ان يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتالف اهل الكتاب
فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام
وقال اخرون بل كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بفرض من الله عز وجل
عليهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام •
وكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فارتاب من ذلك اليهود •
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب • حدثنا القاسم •
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى
الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه
ستة عشر شهرا ثم ولاه الله جل ثناؤه الى الكعبة

ذكر السبب الذي من اجله قال

من قال ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اختلف اهل التاويل في ذلك فروي عن ابن عباس فيه قولان
احدهما ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ارجع الى
قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك يريدون فتنته عن دينه • والقول الاخر ما ذكرت من حديث
علي بن ابي طلحة عنه الذي مضى قبل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الانصار نحو بيت المقدس
حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه •
المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام
فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل
الى مولده قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال
بعضهم القائل ذلك المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله
عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم
كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها فانزل الله في المنافقين سيقول السفهاء الاية

القول في تاويل قوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

يعني بذلك جل وعز قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس
التي كنتم على التوجه اليها الى التوجه شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك
ملك ما بين قطري مشرق الشمس ومغربها وما بينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه
فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك الى قبلة ابراهيم الذي
جعله للناس اماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وانما عنى جل ثناؤه بقوله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم واضلكم
ايها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا له من ذلك •

القول في تاويل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا •

يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما هديناكم ايها المؤمنون بمحمد عليه
السلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم
بذلك على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من اهل الاديان
بان جعلناكم امة وسطا وقد بينا ان الامة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم • واما
الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال منه فلان وسط الحسب في قومه اي متوسط الحسب
اذا ارادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسط كما يقال شاة يابسة اللبن
ويبسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا • وقال زهير بن ابي
سلمى في الوسط • هم وسط ترضى الانام بحكمهم • اذا نزلت احدى الليالي بمعظم •
قال ابو جعفر وارى ان الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين
مثل وسط الدار محرك الوسط مثقله غير جائز في سينه التخفيف • وارى ان الله تعالى ذكره

اما وصفهم بانهم وسط لتوسطهم في الدين فلا هم اهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى
ما قالوا فيه ولا هم اهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبياءهم وكذبوا
على ربهم وكفروا به ولكنهم اهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك اذ كان احب الامور الى الله
اوسطها ● واما التاويل فانه جاء بان الوسط العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس
عدولهم ذكر من قال الوسط العدل حدثني سلم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم
قالا حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا ● حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد
ابن بشار قالا حدثنا جعفر بن عون عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا ● حدثني علي بن
عيسى قال حدثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم امة وسطا قال عدولا ● حدثني ابو كريب قال
حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا قال
عدولا ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا ● حدثني المثنى
قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله امة وسطا قال عدولا ● حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امة وسطا قال
عدولا ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله امة وسطا قال عدولا ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم امة وسطا يقول جعلكم امة عدولا
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد
قال اخبرنا ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير امة وسطا قالوا عدولا قال
مجاهد عدولا ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك
جعلناكم امة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامم

● القول في تاويل قوله ●

● لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ●

والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم امة عدولا شهداء لانبيائي ورسلي
على اممها بالبلاغ انها قد بلغت ما امرت ببلاغه من رسالاتي الى اممها ويكون رسولي محمد
صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به وبما جاءكم به من عندي كما حدثني ابو السائب
قال حدثنا حفص عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعى بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما ارسلت به فيقول
نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يعلم ذلك فيقول محمد
وامته فهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ● حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الا انه زاد فيه فيدعون فيشهدون
انه قد بلغ ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل
قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما عملتم او فعلتم ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا

ابن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة قال حدثنا مكاتب لنا انه حدثهم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا وامتي لعلى كوم يوم القيامة مشرفين على الخلائق ما احد من الامم الا ود انه منها ايتها ●
الامة وما من نبي كذبه قومه الا نحن شهداؤه يوم القيامة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال
ويكون الرسول عليكم شهيدا ● حدثني عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني قال حدثنا ابي
قال حدثنا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن الفضل عن ابي هريرة قال خرجت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل فقال النبي صلى الله ●
عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة اخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بئس الرجل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه ابي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك
وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس ● حدثني علي بن سهل الرملي قال
حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن ابي الفضل
المدني قال حدثني ابو هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال
الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن ابيه ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب
قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر عليه بجنازة فاثني عليها ثناء حسنا فقال وجبت ومر عليه
بجنازة اخرى فاثني عليها دون ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت
قال الملائكة شهداء الله في السماء وانتم شهداء الله في الارض فما شهدتم عليه وجبت
ثم قرا وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الاية ● حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهداء
على الناس تكونوا شهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم على الامم اليهود والنصارى والمجوس
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح قال ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم يوم القيامة باذنه ليس معه احد فتشهد له امة محمد صلى الله عليه وسلم
انه قد بلغهم ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
حدثني ابن ابي نجيح عن ابيه قال ياتي النبي يوم القيامة فذكر مثله ● حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس اي ان رسلهم
قد بلغت قومها عن ربها ويكون الرسول عليكم شهيدا على انه قد بلغ رسالات ربه
الى امته ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد
ابن اسلم ان قوم نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح فيدعى نوح عليه السلام ●
فيسال هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول احمد صلى الله عليه وسلم
وامته فيدعون فيسالون فيقولون نعم قد بلغهم فتقول قوم نوح عليه السلام كيف
تشهدون علينا ولم تدركونا قالوا قد جاءنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا انه
قد بلغكم وانزل عليه انه قد بلغكم فصدقناه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونه
قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس لتكون
هذه الامة شهداء على الناس ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول على هذه الامة
شهيدا انه قد بلغ ما ارسل به ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان الامم يقولون يوم القيامة والله لقد
كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلهم لما يرون الله اعطاهم ● حدثنا المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني
ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل فيقول له
ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغته جبريل فيدعى جبريل عليه السلام فيقال

السلام فيقال له هل بلغت اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغتني فيخلى عن اسرافيل
ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال
هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم
بعهدي فيقولون بلغنا اممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم
المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون انا قد بلغنا مع
شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فتدعى امة محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول اتشهدون ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون
نعم ربنا شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا
فيقول الرب عز وجل كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا
وانزلت الينا عهدك وكتابك فقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت
فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم
فبلغني انه تشهد يومئذ امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان في قلبه حنة على
اخيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
لتكونوا شهداء على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين
يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بايات الله
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء
على الناس يقول لتكونوا شهداء على الامم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم
وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا ان امة لم يكونوا في زمانهم فامنوا بما جاءت
به رسلنا وكذبنا نحن بما جاءوا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
يعني بايمانهم به وبما انزل عليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء على الناس يعني انهم شهدوا على
القرون بما سمى الله عز وجل لهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قلت لعطاء ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد
شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الايمان والهدى ممن كان قبلنا وقالها عبد الله
ابن كثير قال وقال عطاء شهداء على من ترك الحق ممن تركه من الناس اجمعين قال
امة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على انهم قد امنوا
بالحق حين جاءهم وصدقوا به • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على امته وهم شهداء على الامم
وهم احد الاشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملائكة
الذين يحصون اعمالنا لنا وعلينا وقرا قوله وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد وقال هذا يوم القيامة قال والنبيون شهداء على اممهم
قال وامة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم قال والاطوار الاجساد
والجلود • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قلت لعطاء ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهدوا على
من ترك الحق حين جاءه الايمان والهدى ممن كان قبلنا وقالها عبد الله

القول في تأويل قوله

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

يعني

يعني جل ثناؤه بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة
التي كنت على التوجه اليها يا محمد فصرفناك عنها الا لنعلم من يتبعك ممن
ينقلب على عقبيه والقبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت تتوجه اليها قبل
ان نصرفك الى الكعبة كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس وانما ترك ذكر
الصرف عنها اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه كسائر ما قد ذكرنا
فيما مضى من نظائره وانما قلنا ذلك معناه لان محنة الله اصحاب رسوله
في القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل من بيت المقدس
الى الكعبة حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم واتبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واظهر كثير من المنافقين من اجل ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد
يحولنا مرة الى ها هنا ومرة الى ها هنا وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم
المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت اعمالنا واعمالهم وضاعت وقال
المشركون تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان ذلك فتنة للناس وتمحيصا
للمؤمنين فلذلك قال جل ثناؤه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها
وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناؤه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
يعني وما جعلنا خبرك عن الرؤيا التي اريناك وذلك انه لو لم يكن اخبر القوم بما كان
اري لم يكن فيه على احد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت نحو بيت المقدس لو لم
يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن فيها على احد فتنة ولا محنة

ذكر الاخبار التي رويت في ذلك بمعنى ما قلنا

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاء
وتمحيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده
قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال اناس
لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي عملنا في قبلتنا الاولى فانزل
الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلي الله العباد بما شاء من امره الامر
بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله واخلاص
له وتسليم لقضائه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فلما توجه
قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا
على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها وقال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا
الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم او لا وقالت
اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان
يكون هو صاحبنا الذي ننتظر وقال المشركون من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه
بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل
ثناؤه في المنافقين سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في الاخرين الايات

بيتها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطا يبتليهم ليعلم من يسلم لامره قال ابن جريج بلغني ان ناسا
ممن اسلم رجعوا فقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا **فان قال** لنا قايل اوما كان
الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على
عقبيه حتى قال وما جعلنا القبلة الذي فعلناه من تحويل القبلة الا لنعلم المتبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناؤه هو العالم بالاشيا كلها قبل كونها
وليس قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه يخبر عن انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده **فان قال** فما معنى ذلك قيل
له ان معناه عندنا انه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا ليعلم رسولي وحزبي
واوليايي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناؤه الا لنعلم ومعناه ليعلم
رسولي واوليايي اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واولياؤه من حزبه وكان من شان
العرب اضافة ما فعلته اتباع الرييس الى الرييس وما فعل بهم اليه نحو قولهم فتح عمر
ابن الخطاب سواد العراق وجبا خراجها وانما فعل ذلك اصحابه عن سبب كان منه في ذلك
وكالذي روي في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل ثناؤه
مرضت فلم يعدني عبدي واستقرضته فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغي له ان يشتمني
حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرضت عبدي فلم يقرضني
وشتمني ولم ينبغي له ان يشتمني يقول وادهراه وانا الدهر انا الدهر • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن ابن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه فاضاف تعالى ذكره الاستقراض والعيادة الى نفسه
وان كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه • وقد حكي عن العرب سماعا اجوع في
غير بطني واعرى في غير ظهري بمعنى جوع اهله وعياله وعري ظهورهم فكذلك قوله الا لنعلم
بمعنى يعلم اوليايي وحزبي • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس ليميز اهل اليقين
من اهل الشرك والريبة • وقال بعضهم انما قيل ذلك من اجل ان العرب
تضع العلم مكان الروية والروية مكان العلم كما قال جل ثناؤه الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فزعم ان معنى الم تر الم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى الا لنرى
من يتبع الرسول وزعم ان قول القايل رايت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب
فيوضع بعضها مكان بعض كما قال جرير بن عطيه •

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا • وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم •

بمعنى كانك لم تعلم لقيطا لان بين هلك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده من المدة
وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من مجي الاسلام
وهذا تاويل بعيد من اجل ان الروية وان استعملت في موضع العلم من اجل انه مستحيل
ان يرى احد شيا فلا يوجب رويته اياه علما بانه قد راه اذا كان صحيح الفطرة فجاز من الوجه
الذي اثبته روية ان يضاف اليه انما تلا يراه علما وصح ان يدل بذكر الروية على معنى العلم
من اجل ذلك فليس ذلك وان كان في الروية لما وصفنا بجايز في العلم فيدل بذكر الخبر
عن العلم على الروية لان المرء قد يعلم اشيا كثيرة لم يرها ولا يراها ويستحيل ان
يرى شيا الا علمه كما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود في شي من كلام العرب
ان يقال علمت كذا بمعنى رايته وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي انزله

على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها
فموجود في كلامها رايت بمعنى علمت وغير موجود في كلامها علمت بمعنى رايت فيجوز توجيه
الا لنعلم الى معنى الا لنرى • وقال اخرون انما قيل الا لنعلم من اجل ان المنافقين
واليهود واهل الكفر بالله انكروا ان يكون الله تعالى ذكره يعلم الشي قبل كونه وقالوا
اذ قيل لهم ان قوما من اهل القبلة سيرتدون على اعقابهم اذا حولت قبلة محمد الى الكعبة
ان ذلك غير كاين او قالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من اجل ذلك من كفر
قال الله جل ثناؤه فعلت ما فعلت الا لنعلم ما علمه غيركم ايها المشركون المنكرون علمي بما هو كاين
من الاشيا قبل كونه اني عالم بما هو كاين مما لم يكن بعد فكان معنى قايلي هذا القول في تاويل
قوله الا لنعلم الا لنبين لكم انا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وان كان
وجها له مخرج فبعيد من المفهوم • وقال اخرون انما قيل الا لنعلم وهو بذلك عالم
قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده واستمالتهم اليه كما قال جل ثناؤه
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد علم انه على هدى وانهم على ضلال
مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل انا على هدى وانتم على ضلال فكذلك قوله
الا لنعلم معناه عندهم الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا به قبل ان يكون فاضاف العلم الى
نفسه رفقا بخطابهم • وقد بينا القول الذي هو اولى في ذلك بالحق •
واما قوله من يتبع الرسول فانه يعني الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يامره الله
به فيوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم • واما قوله ممن ينقلب
على عقبيه فانه يعني من الذي يرتد عن دينه فينافق او يكفر او يخالف محمدا عليه السلام
في ذلك ممن يظهر اتباعه • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال
من اذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه واصل المرتد على عقبيه
هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه
فقيل لكل راجع عن امر كان فيه من دين او خير ومن ذلك قوله فارتدا على اثارهما
قصصا بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته التي كان
عليها وانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبيه الى الوجه الذي به بدو سيره قبل مرجعه
عنه فيجعل ذلك مثلا لكل تارك امرا واخذ اخر غيره اذا انصرف عما كان فيه الى الذي
كان له تاركا فاخذه فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه •

القول في تاويل قوله
وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله

اختلف اهل التاويل في التي وصفها الله جل ثناؤه بانها كانت كبيرة الا على الذين هدى الله
فقال بعضهم عني بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويلة
وانما انث الكبيرة لتانيث التولية • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال الله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله •
يقول ما امروا به من التحويل الى الكعبة من بيت المقدس • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة الا على الذين هدى الله •
قال كبيرة حين حولت القبلة الى المسجد الحرام فكانت كبيرة الا على الذين هدى
الله • وقال اخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه
اليها من بيت المقدس قبل التحويل **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية
وان كانت لكبيرة اي قبلة بيت المقدس الا على الذين هدى وقال بعضهم بل الكبيرة

هي الصلاة التي كانوا صلوها الى القبلة الاولى **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت
لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل الى القبلة
وقد حدثني به يونس مرة اخرى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت
لكبيرة قال صلاتك ها هنا يعني الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وانحرافك
ها هنا ● وقال بعض نحويي البصرة انثت الكبيرة لتانيث القبلة واياها عنى
جل ثناؤه بقوله وان كانت لكبيرة ● وقال بعض نحويي الكوفة بل انثت الكبيرة لتانيث
التولية والتحويلة فتاويل الكلام على ما تاوله قائلو هذه المقالة وما جعلنا
تحويلتنا اياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتناك عنها الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت تحويلتنا اياك عنها وتوليتناك لكبيرة
الا على الذين هدى الله وهذا التاويل اولى التاويلات عندي بالصواب
لان القوم انما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الاولى
والصلاة قد كانت الى الاخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لان القبلة الاولى
والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم الا ان يوجه موجه تانيث الكبيرة
الى القبلة ويقول اجتزي بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويلة لدلالة
الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا في نظائره فيكون ذلك وجها صحيحا ومذهبا
مفهوما ● ومعنى قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة
في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن ادم قال ما لهم صلوا الى ها هنا ستة
عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين
فقالوا اي شيء هذا الدين واما الذين امنوا فثبتوا وكتب الله ذلك في قلوبهم
وقرا قول الله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم
حتى يهديكم للقبلة قال ابو جعفر واما قوله الا على الذين هدى الله
فانه يعني به وان كانت تقلبتك عن القبلة التي كنت عليها لعظيمة
الا على من وفقه الله فهداه لتصديقك والايمان بك وبذلك واتباعك فيه
وفيما انزل الله عليك كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله

القول في تاويل قوله

وما كان الله ليضيع ايمانكم

قيل عنى بالايمان في هذا الموضع الصلاة ذكر الاخبار التي رويت بذلك
وذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن اسرائيل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس
فانزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم ● حدثنا اسمعيل بن موسى
السدي قال اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن البراء في قول الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال اناس لما صرفت القبلة نحو البيت
الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا فانزل الله جل ثناؤه وما كان

الله ليضيع

ليضيع ايمانكم ● حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا
عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم ام لا فانزل الله جل ثناؤه فيهم
وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول ان تلك طاعة وهذه طاعة ● حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة الى البيت
الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم
قال لما صرف الى الكعبة قال المسلمون هلك اصحابنا الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فنزلت
وما كان الله ليضيع ايمانكم ● حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها
من قبل ان تكون القبلة فكان المؤمنون قد اشفقوا على من صلى منهم ان لا تقبل صلاتهم ● حدثنا
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم
حدثنا محمد بن اسمعيل الفزاري قال اخبرنا المؤمل قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن
سعيد عن سعيد بن المسيب في هذه الاية وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس
وقد دللنا فيما مضى على ان الايمان التصديق وان التصديق قد يكون بالقول وحده
وبالفعل وحده وبهما جميعا فمعنى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما تظاهرت به الرواية
من انه الصلاة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها
نحو بيت المقدس عن امره لان ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لامري وطاعة منكم
لي قال واضاعته اياه جل ثناؤه لو اضاعه ترك اثابة اصحابه وعامليه عليه فيذهب ضياعا
ويصير باطلا كهيئة ضياع الرجل ماله وذلك اهلاكه اياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا اجل
فاخبر الله جل ثناؤه انه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان
نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما كلفه من عمله **فان قال** قائل وكيف
قال جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم فاضاف الايمان الى الاحياء المخاطبين والقوم المخاطبون
بذلك انما كانوا اشفقوا على اخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك
من امرهم انزلت هذه الاية قيل ان القوم وان كانوا اشفقوا من ذلك فانهم ايضا قد كانوا
مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحويل الى الكعبة
وظنوا ان عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا فانزل الله جل ثناؤه هذه الاية حينئذ فوجه
الخطاب بها الى الاحياء ودخل فيهم الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع في الخبر المخاطب
والغائب ان يغلبوا المخاطب فيدخلوا الغائب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه
الخبر عنه وعن اخر غائب غير حاضر فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران
ولا يستجيزون ان يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون احدهما فيردوا المخاطب الى عداد الغيب

القول في تاويل قوله ان الله بالناس لرءوف رحيم

ويعني بقوله جل ثناؤه ان الله بالناس لرءوف رحيم ان الله بجميع خلقه ذو رافة والرافة
اعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الاخرة ● واما الرحيم
فانه ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والاخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل ● وانما اراد جل
ثناؤه بذلك ان الله عز وجل ارحم بعباده من ان يضيع لهم طاعة اطاعوه بها فلا يثيبهم
عليها واراف بهم من ان يواخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم ● اي ولا تاسوا على موتاكم
الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فاني لهم على طاعتهم اياي بصلاتهم التي صلوها
كذلك مثيب لاني ارحم بهم من ان اضيع لهم عملا عملوه لي ولا تحزنوا عليهم فاني غير مواخذهم
بتركهم الصلاة الى الكعبة لاني لم اكن فرضت ذلك عليهم وانا اراف بخلقي من ان اعاقبهم
على تركهم ما لم امرهم بعمله ● وفي الرءوف لغات احداها رءوف على مثال فعول كما قال الوليد بن عقبة

وشر الطالبين ولا تكنه • يقال منه رؤف الرحيم • وهي قراءة عامة قراءة أهل الكوفة والآخر رؤف على مثال فعول • وهي قراءة عامة قراءة المدينة • ورئف وهي لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر ورأف على مثال فعل بجزم العين وهي لغة لبني أسد والقراءة على أحد الوجهين الأولين

القول في تأويل قوله

• قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام •

يعني بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السما ويعني بالتقلب التحول والتصرف ويعني بقوله في السما نحو السما وقبلها وإنما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لأنه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفع بصره إلى السما ينتظر من الله جل ثناؤه أمره بالتحويل نحو الكعبة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد نرى تقلب وجهك في السما قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السما يحب أن يصرفه الله عز وجل إلى الكعبة حتى صرفه الله إليها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك في السما فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله عز وجل لقبلة كان يهواها ويشتهيها • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك في السما يقول نظرك في السما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السما ينظر ما يؤمر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي قبل الكعبة فأنزل الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السما الآية • ثم اختلف في السبب الذي من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعبة قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من أجل أن اليهود قالوا يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناؤه ويستفرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا في صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلا قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لبيت المقدس لو أنا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السما فقال الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام • وقال آخرون بل كان يهوى ذلك من أجل أنها كانت قبلة

ابيه

أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو وينظر إلى السما فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما الآية •• وأما قوله فلنولينك قبلة ترضاها فإنه يعني فلنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة ترضاها تهواها وتحبها •• وأما قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام يعني بالشطر النحو والقصد والتلقا كما قال الهذلي

• إن العسير بها داء مخامرها • فشطرها نظر العينين محسور •

يعني بقوله شطرها نحوها • وكما قال ابن أحمر • أيضا •

• تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة • قد كارب العقد من إيفادها الحقبا •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالية شطر المسجد الحرام قال تلقاه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام أي تلقا المسجد الحرام • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد الحرام أي تلقاه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال شطره نحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحق عن البرا فولوا وجوهكم شطره قال قبله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه قال وجوانبه شطوره • ثم اختلفوا في المكان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يولي وجهه إليه من المسجد الحرام • فقال بعضهم القبلة التي حول إليها النبي صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا عثمان قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة قال رأيت عبد الله بن عمرو جالسا في المسجد الحرام بإزاء الميزاب وتلا هذه الآية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هي هذه القبلة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم بإسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه إلا أنه قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها • وقال آخرون بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن

عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة البيت يعني التي فيها الباب **والصواب من القول** في ذلك عندي ما قال الله جل ثناؤه فول وجهك شطر المسجد الحرام فالمولي وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة وانما على من توجه اليه النية بقلبه انه اليه متوجه كما ان على من ائتم بامام فانما عليه الائتمام به وان لم يكن محاذيا بدنه ببدنه وان كان في طرف الصف والامام في طرف آخر عن يمينه او عن يساره بعد ان يكون من خلفه مؤتما به مستقبلا الى الوجه الذي يستقبله الامام فكذلك حكم القبلة وان لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها فان كان عن يمينها او يسارها مقابلها فهو مستقبلها بعد ما بينه وبينها او قرب من عن يمينها وعن يسارها بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه كما حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمير بن زياد الكندي عن علي فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله

قال ابو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والفضل بن الصباح قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا قال قال اسامة بن زيد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت اقبل بوجهه الى الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال حدثني اسامة بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلا بوجهه الكعبة فقال هذه القبلة مرتين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطا عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا سمعت ابن عباس يقول انما امرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته يقول اخبرني اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع في قبل الكعبة ركعتين وقال هذه القبلة قال ابو جعفر فاخبر صلى الله عليه وسلم ان البيت هو القبلة وان قبلة البيت بابه

القول في تاويل قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

يعني جل ثناؤه بذلك واينما كنتم من الارض ايها المؤمنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه والهاء التي في شطره عائدة على المسجد الحرام فاوجب جل ثناؤه بهذه الاية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من ارض الله تبارك وتعالى وادخلت الفاء في قوله فولوا جوابا للجزاء وذلك ان قوله حيث ما كنتم جزاء ومعناه حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره

• القول في تاويل قوله •

• وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم •

يعني بقوله جل ثناؤه وان الذين اوتوا الكتاب احبار اليهود وعلما النصارى وقد قيل انما عني بذلك اليهود خاصة • ذكر من قال ذلك • حدثنا موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان الذين اوتوا الكتاب انزل ذلك في اليهود • وقوله ليعلمون انه الحق من ربهم يعني هولاء الاحبار والعلما من اهل الكتاب يعلمون ان التوجه نحو المسجد الحرام الحق الذي

فرضه

فرضه الله عز وجل على ابراهيم وذريته وسائر عباده بعده • ويعني بقوله من ربهم انه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم

القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون

يعني بقوله تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون ايها المؤمنون في اتباعكم امره وانتهائكم الى طاعته فيما الزمكم من فرائضه وايمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناؤه يحصيه لكم ويدخره لكم عنده حتى يجازيكم به احسن جزا ويثيبكم عليه افضل ثواب •

• القول في تاويل قوله •

• ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك •
• وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض •

يعني بذلك تبارك اسمه ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة وهي الاية بان الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة الى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التي حولتك اليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام • واجيبت لئن بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها بلو فاجيبت بما يجاب به لو لتقارب معنييهما وقد مضى البيان عن نظير ذلك فيما مضى واجيبت لئن بجواب الايمان ولا تفعل العرب ذلك الا في الجزا خاصة لان الجزا مشابه اليمين في ان كل واحد منهما لا يتم اوله الا باخره ولا يتم وحده ولا يصح الا بما يؤكد به بعده فلما بدءوا باليمين فادخلت على الجزا صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك لتقومن اذ كثرت اللام من لعمرك حتى صارت كحرف من حروفه فاجيب بما يجاب به الايمان اذ كانت اللام تنوب في الايمان عن الايمان دون سائر الحروف غير التي هي احق به الايمان فتدل على الايمان وتعمل عمل الايمان ولا يعمل سائر اخوتها الايمان لما على الايمان فتضمنت اللام التي في جواب الايمان بالايمان لما وصفنا فاجيبت باجوبتها فكان معنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا لو اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك • واما قوله وما انت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها وان النصارى تستقبل المشرق فانى يكون لك السبيل الى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها يقول فالزم قبلتك التي امرت بالتوجه اليها ودع عنك ما تقوله اليهود والنصارى وتدعوك اليه من قبلتهم واستقبالها • واما قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فانه يعني بقوله وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول ما اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود **قال** وانما انزلت هذه الاية من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة قالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل فيهم وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك • وانما يعني جل ثناؤه بذلك ان اليهود لا تجتمع على قبلة واحدة مع اقامة كل حزب منهم على ملتهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تشعر نفسك رضا هولا اليهود والنصارى فانه امر لا سبيل اليه لانهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك الى ارضا كل حزب منهم من اجل انك ان اتبعت قبلة اليهود اسخطت النصارى وان اتبعت قبلة النصارى اسخطت اليهود فدع ما لا سبيل اليه وادعهم الى ما لهم السبيل اليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة وقبلتك قبلة ابراهيم والانبيا من بعده عليهم الصلاة والسلام

القول في تأويل قوله

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين

يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت أهواءهم ولئن التمست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى
الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعني فرجعت
إلى قبلتهم ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل إليك من العلم بإعلامي
إياك أنهم مقيمون على باطل وعلى عناد منهم للحق ومعرفة منهم أن القبلة التي وجهتك إليها
هي القبلة التي فرضت على أبيك إبراهيم وسائر ولده من بعده من الرسل عليهم السلام
التوجه نحوها إنك إذا لمن الظالمين يعني إنك إذا فعلت ذلك من عبادي الظلمة أنفسهم
المخالفين أمري والتاركين طاعتي وأحدهم وفي عدادهم

القول في تأويل قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

يعني جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أحبار اليهود وعلماء النصارى يقول
يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود والعلماء من النصارى أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة إبراهيم
وقبلة الأنبياء قبلك كما يعرفون أبناءهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
قال سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يقول يعرفون
أن البيت الحرام هي القبلة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم يعني القبلة • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قوله الذين آتيناهم الكتاب الآية عرفوا أن قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي
أمروا بها كما عرفوا أبناءهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني
بذلك الكعبة البيت الحرام • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون
الكعبة من قبلة الأنبياء كما يعرفون أبناءهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال اليهود
يعرفون أنها هي القبلة مكة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج زعموا في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال القبلة والبيت

القول في تأويل قوله وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

يقول جل ثناؤه وإن طائفة من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكان مجاهد
يقول هم أهل الكتاب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله

قال أبو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك الحق هو القبلة
التي وجه الله عز وجل إليها نبيه صلى الله عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام
التي كانت الأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون إليها فكتمتها اليهود
والنصارى فتوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما أمرهم الله به وكتموا
مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل
فأطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على خيانتهم الله تبارك
وتعالى وخيانتهم عباده وكتمانهم ذلك وأخبر أنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على
علم منهم بأن الحق غيره وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه فقال ليكتمون
الحق وهم يعلمون أن ليس لهم كتمانه فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإن فريقا

منهم

منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال يكتمون
محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل • حدثنا المثنى
قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإن فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني القبلة •

القول في تأويل قوله الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

يقول جل ثناؤه اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده لا ما يقول لك اليهود والنصارى
وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن أن القبلة التي وجهه نحوها هي الحق
من القبلة التي كان عليها إبراهيم خليل الرحمن ومن بعده من أنبياء الله عز وجل يقول
تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي أتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممترين أي ولا تكونن من
الشاكين في أن القبلة التي وجهتك نحوها قبلة إبراهيم خليل الرحمن وقبلة الأنبياء غيره كما
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره
لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يقول لا تكن في شك فإنها قبلتك
وقبلة الأنبياء من قبلك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن
من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك وإنما الممترين مفتعل من المرية
والمرية هي الشك ومنه قول الأعشى

تدر على أسوق الممترين • ركضا إذا ما السراب ارجحن •

فإن قال قائل أوكان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في أن الحق
من ربه أو في أن القبلة التي وجهه الله إليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك
في ذلك فقيل له فلا تكونن من الممترين قيل ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج
الأمر أو النهي للمخاطب به والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا
فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد به أصحابه من المؤمنين
به وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته •

القول في تأويل قوله ولكل وجهة هو موليها

يعني بقوله تعالى ذكره ولكل أهل ملة فحذف أهل ملة واكتفى بدلالة الكلام عليه كما
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل وجهة
قال لكل صاحب ملة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع ولكل وجهة هو موليها فلليهود وجهة هو موليها وللنصارى وجهة هو موليها
وهداكم الله عز وجل أنتم أيتها الأمة للقبلة التي هي قبلة • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولكل وجهة هو موليها
قال لكل أهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل صاحب ملة • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى
قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك أهل الأديان
يقول لكل قبلة يرضونها ووجه الله تبارك اسمه حيث توجه المؤمنون وذلك أن الله
تعالى ذكره قال فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكل وجهة هو موليها يقول
لكل قوم قبلة قد ولوها فتأويل أهل هذه المقالة في هذه الآية ولكل أهل ملة قبلة
هو مستقبلها ومول وجهه إليها • وقال آخرون بما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هي صلاتهم إلى بيت

المهدي وصلاتهم الى الكعبة وتاويل قائل هذه المقالة ولكل ناحية وجهة وجهك اليها ربك يا محمد
قبلة الله عز وجل موليها عباده • واما الوجهة فانها مصدر مثل القعدة والمشية من التوجه
وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه في صلاته • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجهة قبلة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجهه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وجهة قبلة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال قلت لمنصور ولكل وجهة هو موليها قال نحن
نقراوها ولكل جعلنا قبلة يرضونها • واما قوله هو موليها فانه يعني هو مول وجهه
اليها ومستقبلها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد هو موليها هو مستقبلها • حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • ومعنى التولية هاهنا الاقبال كما يقول
القائل لغيره انصرف الي بمعنى اقبل الي والانصراف المستعمل انما هو الانصراف عن الشيء
ثم يقال انصرف الى الشيء بمعنى اقبل اليه منصرفا عن غيره وكذلك يقال وليت عنه
اذا ادبرت عنه ثم يقال وليت اليه بمعنى اقبلت اليه موليا عن غيره والفعل اعني
التولية من قوله هو موليها للكل وهو اسم الذي مع موليها هو الكل وحدت للفظ الكل
ومعنى الكلام اذا ولكل اهل ملة وجهة الكل منهم مولوها وجوههم • وقد روي
عن ابن عباس وغيره انهم قرؤا هو مولاها بمعنى انه موجه نحوها ويكون الكل حينئذ
غير مسمى فاعله ولو سمي فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه اياها
بمعنى موجهه اليها • وقد ذكر عن بعضهم انه قرا ذلك ولكل وجهة بترك التنوين
والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لان ذلك اذا قرئ كذلك كان الخبر غير
تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جائز ان يكون من الله جل ثناؤه والصواب
عندنا من القراءة في ذلك ولكل وجهة هو موليها بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل
مول وجهه نحوها لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها اياها •
وشذوذ من خالف ذلك الى غيره وما جاء به النقل مستفيضا فحجة وما انفرد به من
كان جائزا عليه السهو والغلط فغير جائز الاعتراض به على الحجة •

القول في تاويل قوله فاستبقوا الخيرات

يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة
والاسراع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله فاستبقوا الخيرات يقول فسارعوا في الخيرات وانما يعني بقوله فاستبقوا
الخيرات اي قد بينت لكم ايها المؤمنون الحق وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود
والنصارى وسائر اهل الملل غيركم فبادروا بالاعمال الصالحة شكرا لربكم وتزودوا في
دنياكم لاخراكم فاني قد بينت لكم سبل النجاة فلا عذر لكم في التفريط وحافظوا على
قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعتها الامم قبلكم فتضلوا كما ضلت • كالذي حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات قال الاعمال الصالحة

القول في تاويل قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير

ومعنى قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي مكان وبقعة تهلكون فيه يات بكم
الله جميعا يوم القيامة ان الله على كل شيء قدير • كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يقول اينما تكونوا يات بكم
الله جميعا يوم القيامة • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يعني يوم القيامة • وانما حض الله عز وجل المؤ
بهذه الاية على طاعته والتزود في الدنيا للاخرة فقال جل ثناؤه لهم استبقوا ايها

المؤمنون

المؤمنون الى العمل بطاعة ربكم ولزوم ما هداكم له من قبلة ابراهيم خليله وشرائع دينه
فان الله تعالى ذكره يات بكم وبمن خالف قبلتكم وشريعتكم جميعا يوم القيامة
من حيث كنتم من بقاع الارض حتى يوفي المحسن منكم جزاءه باحسانه والمسيء عقابه
باساءته او يتفضل فيصفح • واما قوله ان الله على كل شيء قدير فانه تعالى ذكره
يعني ان الله على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء
قادر فبادروا انفسكم بالصالحات من الاعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم وحشركم

القول في تاويل قوله

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون

يعني جل ثناؤه بقوله ومن حيث خرجت ومن اي موضع خرجت الى اي موضع وجهت
فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك • وقد دللنا على ان التولية في هذا
الموضع شطر المسجد الحرام انما هي الاقبال بالوجه نحوه وقد بينا معنى الشطر
فيما مضى • واما قوله وانه للحق من ربك فانه يعني به تعالى ذكره وان التوجه
شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه واطيعوا الله تعالى
في توجهكم قبله • واما قوله وما الله بغافل عما تعملون فانه يقول فان
الله تعالى ليس بساه عن اعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم
بها يوم القيامة

القول في تاويل قوله

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

يعني بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وهو شطره ويعني بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي نحوه
واينما كنتم ايها المؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه

القول في تاويل قوله

لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني

قال جماعة من اهل التاويل عنى الله تعالى ذكره بالناس في قوله لئلا
يكون للناس اهل الكتاب **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك اهل الكتاب قالوا حين صرف الله
نبيه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل الى بيت
ابيه ودين قومه **فان قال**
قائل فاية حجة كانت لاهل الكتاب
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس على رسول الله واصحابه
قيل قد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك قيل انهم كانوا يقولون ما درى
محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع
قبلتنا فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه على وجه الخصومة منهم لهم فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم وحسمه
بتحويل قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من قبلة اليهود الى الكعبة قبلة
خليله ابراهيم عليه صلوات الله فذلك هو معنى قوله جل ثناؤه لئلا يكون للناس

عليكم حجة يعني بالناس الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت • وأما قوله إلا الذين
ظلموا منهم فإنهم مشركوا العرب من قريش فيما تأوله أهل التأويل من ذلك •

ذكر من قال ذلك

• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
إلا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال هم المشركون من
أهل مكة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع إلا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا الذين
ظلموا منهم قال هم مشركوا العرب قال قال قائل وأية حجة
كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم في توجههم في صلاتهم إلى
الكعبة وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين فيما أمرهم الله تعالى ذكره به
أو نهاهم عنه حجة قيل إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه وإنما الحجة في هذا
الموضع الخصومة والجدال ومعنى الكلام لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة
ودعوى باطل غير مشركي العرب فإن لهم عليكم دعوى باطل وخصومة بغير حق
بقيلهم لكم رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فذلك من قولهم وأمانيهم
الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر
الناس غيرهم إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم إليها حجة
• وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى
الله عليه وسلم قال مجاهد يقول حجتهم قولهم قد راجعت قبلتنا • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
إلا أنه قال قولهم قد رجعت إلى قبلتنا • وعن مجاهد في قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم قال هم مشركوا العرب قالوا حين صرفت القبلة إلى
الكعبة قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم • وقال الله عز وجل فلا تخشوهم
واخشوني حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة إلا الذين ظلموا
منهم والذين ظلموا مشركوا قريش يقول إنهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم
على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه إلى البيت الحرام أنهم قالوا سيرجع إلى
ديننا كما رجع إلى قبلتنا فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك كله • حدثنا موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فيما يذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن
ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت
المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم
أنكم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل في دينكم فأنزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة
قال قالت قريش لما رجع إلى الكعبة وأمر بها ما كان يستغني عنا قد استقبل قبلتنا
فهي حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج فأخبرني عبد الله بن كثير

انه سمع

مجاهدا يقول مثل قول عطاء فقال مجاهد حجتهم قولهم رجعت إلى قبلتنا فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله
من أهل التأويل • وقوله إلا الذين ظلموا منهم عن صحة ما قلنا في تأويله وأنه استثناء
على معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيه لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيا عما
قبله كما قال القائل ما سار من الناس أحد إلا أخوك إثبات للأخ من السير
ما هو منفي عن كل أحد من الناس فكذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين
ظلموا منهم نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى
باطل عليه وعلى أصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة إلا الذين ظلموا أنفسهم •
من قريش فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلة بأن يقولوا إنما توجهتم إلينا وإلى
قبلتنا لأنا كنا أهدى منكم سبيلا وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل
وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل فبين خطأ قول من زعم أن معنى قوله
إلا الذين ظلموا منهم ولا الذين ظلموا منهم وأن إلا بمعنى الواو لأن ذلك لو كان معناه لكان النفي الأول
عن جميع الناس أن يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحولهم نحو
الكعبة بوجوههم مبينا عن المعنى المراد ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك إلا الذين ظلموا منهم
إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه أو يوصف به هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجهت
إلا إلى معنى الواو ومعنى العطف من كلام العرب وذلك أنه غير موجودة إلا في شيء
من كلامها بمعنى الواو إلا مع استثناء سابق قد تقدمها كقول القائل سار القوم إلا عمرا
إلا أخاك بمعنى إلا عمرا وأخاك فتكون إلا الأخيرة مؤدية عما تؤدي عنه الواو لتعلق إلا
الثانية بإلا الأولى ويجمع فيها أيضا بين إلا والواو فيقال سار القوم إلا عمرا وإلا
أخاك فتحذف إحداهما فتنوب الأخرى عنها فيقال سار القوم إلا عمرا إلا أخاك لما وصفنا قبل
وإذا كان ذلك كذلك فغير جائز لمدع من الناس أن يدعي أن إلا في هذا الموضع بمعنى الواو
التي تأتي بمعنى العطف وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك إلا الذين ظلموا منهم
فإنهم لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل في الكلام الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم المعتدي
عليك فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا يترك الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له
وقد سمي ظالما لإجماع جميع أهل التأويل على تخطئة ما ادعى من التأويل في ذلك وكفى شاهدا
على خطأ مقالته إجماعهم على تخطئته • وظاهر خطأ قول من زعم أن الذين ظلموا ههنا
ناس من العرب كانوا يهودا ونصارى فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم فأما
سائر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت حجة من يحتج منكرة لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه
حجته إن لك علي حجة ولكنها منكرة وإنك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة • ووجه معنى إلا الذين
ظلموا منهم إلى معنى إلا الذين ظلموا منهم من أهل الكتاب فإن لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة
ووهى قول من قال إلا في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول من زعم أنه ابتداء بمعنى إلا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم لأن تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بأن ذلك من الله عز وجل خبر
عن الذين ظلموا أنهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرناه ولم يقصد
في ذلك إلى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وإن كانت ضعيفة لأنها باطلة
وإنما قصد فيه الإثبات للذين ظلموا ما قد نفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال الربيع
إن يهوديا خاصم أبا العالية فقال إن موسى عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس فقال
أبو العالية كان يصلي عند الصخرة إلى البيت الحرام قال فبيني وبينك مسجد صالح فإنه نحته
من الجبل قال أبو العالية قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام قال الربيع
وأخبرني أبو العالية أنه مر على مسجد ذي القرنين وقبلته إلى الكعبة • وأما قوله فلا
تخشوهم واخشوني يعني فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الظلمة في
حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع

الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا اذ لم يقدروا لكم على ضرر في دينكم او صدكم عما هداكم الله تعالى
ذكره له من الحق ولكن اخشوني فخافوا عقابي في خلافكم امري اذا خالفتموه وذلك من
الله جل ثناؤه تقدم الى عباده المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة اليها وبالنهي
عن التوجه الى غيرها يقول جل ثناؤه واخشوني ايها المؤمنون في ترك طاعتي فيما
امرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام • وقد حكي عن السدي في ذلك ما حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تخشوهم
واخشوني يقول لا تخشوا ان اردكم في دينهم

القول في تاويل قوله • ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون •

يعني بقوله جل ثناؤه ولاتم نعمتي عليكم ومن حيث خرجت من البلاد والارض الى
مكة فحججت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنت يا محمد والمؤمنون
فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كيلا يكون لاحد من الناس
سوى مشركي قريش حجة ولكي اتم بذلك من هدايتي لكم الى قبلة خليلي ابراهيم
عليه السلام الذي جعلته للناس اماما نعمتي فاكمل لكم به فضلي عليكم واتمم
به شرايع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا وابراهيم وموسى
وعيسى وسائر الانبياء غيرهم وذلك هو نعمته التي اخبر جل ثناؤه انه تممها
على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من اصحابه • وقوله ولعلكم
تهتدون يعني وكي ترشدوا للصواب من القصد • ولعلكم عطف على قوله
ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون •

القول في تاويل قوله • كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم • ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون •

يعني بقوله جل ثناؤه كما ارسلنا فيكم رسولا ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرايع ملتكم
الحنيفية واهديكم لدين خليلي ابراهيم عليه السلام فاجعل لكم دعوته التي دعاني
بها ومسالته التي سالنيها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم كما جعلت لكم دعوته
التي دعاني بها ومسالته التي سالنيها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
فابتعثت منكم رسولي الذي سالني ابراهيم خليلي وابنه اسمعيل ان ابعثه من
ذريتهما فكما اذ كان ذلك معنى الكلام فصلة قوله الله عز وجل ولاتم نعمتي عليكم
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم • وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذكروني كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم وزعموا ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير
فاغرقوا النزع وبعدوا من الاصابة وحملوا الكلام على غير معناه المعروف وعلى
غير وجهه المفهوم وذلك ان الجاري من الكلام على السن العرب المفهوم منهم في الخطاب
عنهم اذا قال بعضهم لبعض كما احسنت اليك يا فلان فاحسن الا يشترطوا للآخر
لان الكاف في كما شرط معناه افعل كما فعلت ففي مجيء جواب اذكروني بعده وهو
قوله اذكركم اوضح الدليل على ان قوله كما ارسلنا من صلة الفعل الذي قبله وان
قوله فاذكروني اذكركم خبر مبتدا منقطع عن الاول وانه من سبب قوله كما ارسلنا
فيكم بمعزل • وقد زعم بعض النحويين ان قوله فاذكروني اذا جعل قوله كما ارسلنا
فيكم جوابا له مع قوله اذكركم نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين كقول القائل اذا اتاك
فلان فاته ترضه فيصير قوله فاته وترضه جوابين لقوله اذا اتاك وكقوله

الا تاتني احسن اليك اكرمك وهذا القول وان كان مذهبا من المذاهب فليس
بالاسهل الافصح في كلام العرب • والذي هو اولى بكتاب الله عز وجل ان يوجه
اليه من اللغات الافشى الاعرف الافصح من كلام العرب دون الانكر الاجهل من منطقها
هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التاويل •

ذكر من قال ان قوله كما ارسلنا •

جواب قوله فاذكروني حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قوله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
فاذكروني • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فانه يعني بذلك
العرب قال لهم جل ثناؤه الزموا ايها العرب طاعتي وتوجهوا الى القبلة التي
امرتكم بالتوجه اليها لتنقطع حجة اليهود عنكم فلا يكون لهم عليكم حجة • ولاتم
نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم بنعمتي فارسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك
الرسول الذي ارسله اليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم • واما قوله يتلوا عليكم اياتنا
فانه يعني اياتنا القرآن وبقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب
وهو الفرقان يعني انه يعلمهم احكامه ويعني بالحكمة السنن والفقه في الدين
وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده • واما قوله ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون فانه يعني ويعلمكم من اخبار الانبياء وقصص الامم الخالية والخبر
عما هو حادث وكائن من الامور التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الله جل ثناؤه ان ذلك كله انما يدركونه
برسول الله صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله • فاذكروني اذكركم •

يعني تعالى ذكره بذلك فاذكروني ايها المؤمنون بطاعتكم اياي فيما امركم
به وفيما نهاكم عنه اذكركم برحمتي اياكم ومغفرتي لكم كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد
ابن جبير اذكروني اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي • وقد
كان بعضهم يتاول ذلك انه من الذكر بالثناء والمدح

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ان الله ذاكر من ذكره وزايد من شكره
ومعذب من كفره • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
اذكروني اذكركم قال ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مؤمن الا ذكره
برحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب •

القول في تاويل قوله • واشكروا لي ولا تكفرون •

يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي ايها المؤمنون فيما انعمت عليكم من الاسلام
والهداية للدين الذي شرعته لانبيائي واصفيائي ولا تكفرون يقول
ولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي التي انعمت عليكم ولكن اشكروا لي عليها

وأزيدكم وأتمّ نعمتي عليكم وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي فإني وعدت خلقي أن من شكر لي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته والعرب تقول نصحت لك ونصحتك وشكرت لك وشكرتك وربما قالت شكرتك ونصحتك قال النابغة

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا • رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي •

وقد دللنا على أن معنى الشكر الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة وأن معنى الكفر تغطية الشيء فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين

وهذه الآية حض من الله تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي والانصراف عما أنسخه منها إلى الذي أحدثه لكم من فرائضي وأنقلكم إليه من أحكامي والتسليم لأمري فيما آمركم به في حين إلزامكم حكمه والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه وإن لحقكم في ذلك مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم بالباطل أو مشقة على أبدانكم في قيامكم به أو نقص في أموالكم وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشقته عليكم واحتمال عبئه وثقله ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الأمور إلى الصلاة لي فإنكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي وتدركون حاجاتكم عندي فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصيي أنصرهم وأرعاهم وأكلأهم حتى يظفروا بطلباتهم • وقد بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهت إعادته في هذا الموضع • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا أنهما من طاعة الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا أنهما عون على طاعة الله • وأما قوله إن الله مع الصابرين فإن تأويله إن الله ناصره وظهيره وراض بفعله كقول القائل افعل يا فلان كذا وأنا معك يعني إني ناصرك على فعلك ومعينك عليه

القول في تأويل قوله

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون •

يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصيي وأداء فرائضي ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت فإن الميت من خلقي من سلبته حياته وأعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما فإن من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياء عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما آتاهم الله من فضله وحباهم به من كرامته • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض يأكلن من ثمار الجنة وأن مساكنهم سدرة المنتهى وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا

لمن يقتل

في سبيل الله أموات بل أحياء قال أرواح الشهداء في صور طير بيض • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاؤوا منها يأكلون من حيث شاؤوا • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون قال أرواح الشهداء في طير خضر في الجنة

فإن قال لنا قائل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها روحها ويستعجلون الله قيام الساعة ليصيروا إلى مساكنهم منها وليجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها • وعن الكافرين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى النار ينظرون إليها ويصيبهم من نتنها ومكروهها ويسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة من يقمعهم فيها ويسألون الله فيها تأخير قيام الساعة حذارا من المصير إلى ما أعد لهم فيها مع أشباه ذلك من الأخبار وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة وسائر الكفار والمؤمنين غيره أحياء في البرزخ أما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة الضنك وأما المؤمنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان • قيل إن الذي خص الله به الشهداء في ذلك وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعمها التي لم يطعمها الله أحدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وبنحو الذي قلنا جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن إسحق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء وقال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن الإفريقي عن ابن بشار السلمي أو أبي بشار شك أبو جعفر قال أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوت فأما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة

فإن قال قائل فإن الخبر عما ذكرت أن الله تعالى ذكره أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء وإنما فيه الخبر عن حالهم أموات هم أم أحياء • قيل إن المقصود بذكر الخبر عن حياتهم إنما هو الخبر عما هم فيه من النعمة ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباده عما قد خص به الشهداء في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء نهيهم عن أن يقولوا للشهداء إنهم موتى ترك إعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم • وأما قوله ولكن

لا تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا تروتهم فتعلموا انهم احيا وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم به
وانما رفع قوله اموات باضمار مكني عن اسما من يقتل في سبيل الله ومعنى ذلك
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات ولا يجوز النصب في الاموات لان
القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل احيا رفع بمعنى بل هم احيا

القول في تاويل قوله

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين

وهذا اخبار من الله تعالى ذكره اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم وممتحنهم بشدائد
من الامور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن اصفياءه قبلهم ووعدهم في ذلك ما وعد في الاخرى
فقال لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان
نصر الله قريب • وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
ونحو هذا قال اخبر الله المؤمنين ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وامرهم
بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم اخبرهم انه فعل هكذا بانبيائه
وصفوته لتطيب انفسهم فقال مستهم الباساء والضراء وزلزلوا ومعنى قوله
ولنبلونكم ولنختبرنكم وقد اتينا على البيان عن ان معنى الابتلاء الاختبار
فيما مضى قبل • وقوله بشيء من الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع وهو
القحط يقول لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم
فيها مجاعة وشدة وتتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك اموالكم وحروب
تكون بينكم وبين اعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت ذراريكم واولادكم
وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم ليتبين
صادقوكم في ايمانكم من كاذبيكم فيه ويعرف اهل البصائر في دينهم منكم من اهل
النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لاتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه • كما حدثني هرون بن ادريس الكوفي الاصم قال
حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك عن عطا في قوله ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • وانما قال
تعالى ذكره بشيء من الخوف ولم يقل باشيا لاختلاف انواع ما اعلم عباده انه
ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على ان كل نوع منها مضمر فيه
وانه معنيه ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص الاموال
اكتفي بدلالة ذكر الشيء في اوله من اعادته مع كل نوع منها ففعل تعالى ذكره
كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن • كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو اشد من ذلك قال
الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم
به والحافظين انفسهم عن التقدم على نهيي عما نهيتهم عنه والاخذين انفسهم
باداء ما كلفتهم من فرائضي مع ابتلائي اياهم بما ابتليتهم به القائلين اذا اصابتهم

القول في تاويل قوله

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامر الله تعالى ذكره بان يخص بالبشارة على ما يمتحنهم به من
الشدائد اهل الصبر الذين وصفت الله صفتهم واصل البشرى اخبار الرجل الرجل الخبر يسره او يسوءه
لم يسبقه به اليه غيره •
يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد الصابرين الذين يعلمون ان جميع ما بهم من نعمة فمني
فيقرون بعبوديتي ويوحدونني بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع الي فيستسلمون
لقضائي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عند امتحاني اياهم ببعض محني وابتلائي اياهم
بما وعدتهم ان ابتليهم به من الخوف والجوع ونقص الاموال والانفس والثمرات وغير ذلك
من المصائب التي انا ممتحنهم بها انا مماليك ربنا ومعبودنا احيا ونحن عبيده وانا اليه بعد
مماتنا صايرون تسليما لقضائي ورضا باحكامي •

القول في تاويل قوله

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هولاء الصابرون الذين وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم
صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه لعباده كالذي روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اللهم صل على ال ابي اوفى يعني اغفر لهم وقد بينا الصلاة واصلها
في غير هذا الموضع • وقوله ورحمة يعني ولهم مع المغفرة التي صفح بها عن ذنوبهم
وتغمدها رحمة من الله ورافة • ثم اخبر تعالى ذكره مع الذي ذكر انه معطيهم على
اصطبارهم على محنه تسليما منهم لقضائه من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون
المصيبون طريق الحق والقائلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله
الجزيل من الثواب وقد بينا معنى الاهتدا فيما مضى فانه بمعنى الرشد للصواب •
وبمعنى ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال اخبر الله ان المومن
اذا سلم الامر الى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير
الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الرشاد • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلوات والرحمة على الذين صبروا
واسترجعوا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان العصفري عن سعيد
ابن جبير قال ما اعطي احد ما اعطيت هذه الامة الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو اعطيها احد لاعطيها
يعقوب عليه السلام الم تسمع الى قوله يا اسفا على يوسف •

القول في تاويل قوله

ان الصفا والمروة من شعائر الله

والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ومنه قول الطرماح
ابى لي ذو القوى والطول الا • يؤيس حافر ابدا صفاتي •
وقد قال ان الصفا واحد وانه يثنى صفوان ويجمع اصفا وصفيا واستشهدوا
على ذلك بقول الراجز
كان متنيه من النفي • مواقع الطير على الصفي •
وقال هو نظير عصا وعصي ورحا ورحي وارحا • واما المروة فانها الحصاة الصغيرة
يجمع قليلها مروات وكثيره المرو مثل تمرة وتمرات وتمر قال الاعشى ميمون بن قيس
وتولي الارض خفافا ذليلا • فاذا ما صادف المرو رضخ • يتقي بالمرو الصخر الصغار •

ومن ذلك قول ابي ذؤيب الهذلي •

حتى كأني للحوادث مروة • بصفا المشرق كل يوم تقرع •

ويقال المشقر. وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه دون سائر الصفا والمرو ولذلك ادخل فيهما الالف واللام ليعلم عباده انه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الصفا والمرو. واما قوله من شعائر الله فانه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها اما بالدعاء واما بالذكر واما باداء ما فرض عليهم من العمل عندها ومنه قول الكميت •

نقتلهم جيلا فجيلا نراهم • شعائر قربان بهم يتقرب •

وكان مجاهد يقول في الشعائر ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله قال من الخبر الذي اخبركم عنه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • فكأن مجاهدا كان يرى ان الشعائر انما هو جمع شعيرة من اشعار الله عباده امر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما فمعنى اعلامهم ذلك وذلك تأويل من المفهوم بعيد. وانما اعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة من شعائر الله عباده المؤمنين ان السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنها لهم وامر بها خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ سأله ان يريه مناسك الحج وذلك وان كان مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الامر لان الله تعالى ذكره قد امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وجعلنا تعالى ذكره ابراهيم اماما لمن بعده فاذا كان صحيحا ان الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج فمعلوم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد امر نبينا صلى الله عليه وسلم وامته باتباعه فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله • فمن حج البيت او اعتمر

يعني تعالى ذكره فمن حج البيت فمن اتاه عائدا اليه بعد بدء وكذلك كل من اكثر الاختلاف الى شيء فهو حاج اليه ومنه قول الشاعر •

واشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون سب الزبرقان المزعفرا •

يعني بقوله يحجون يكثرون التردد اليه لسؤدده ورياسته • وانما قيل للحاج حاج لانه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود اليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه الى منى ثم يعود اليه لطواف الصدر فلتكراره العود اليه مرة بعد اخرى قيل له حاج • واما المعتمر فانما قيل له معتمر لانه اذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته اياه. وانما يعني تعالى ذكره بقوله او اعتمر البيت ويعني بالاعتمار الزيارة فكل قاصد لشيء فهو له معتمر ومنه قول العجاج •

لقد سما ابن معمر حين اعتمر • مغزا بعيدا من بعيد وضبر •

يعني بقوله حين اعتمر حين قصده وامّه

القول في تأويل قوله

فلا جناح عليه ان يطوف بهما •

يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول فلا حرج عليه ولا مأثم في طوافه بهما **فان قال** قائل وما وجه هذا الكلام وقد قلت لنا ان قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وان كان ظاهره ظاهر الخبر فانه في معنى الامر بالطواف بهما فكيف يكون امرا بالطواف ثم يقال لا جناح على من حج البيت او اعتمر في الطواف بهما. وانما يوضع الجناح عن من اتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج والامر بالطواف بهما والترخيص في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما في حال واحدة قيل ان ذلك بخلاف ما اليه ذهبت

وانما

وانما جاء ذلك عند اقوام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف اقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الاسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا وكيف نطوف بهما وقد علمنا ان تعظيم الاصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك ففي طوافنا بهذين الحجرين احد ذلك لان الطواف بهما في الجاهلية انما كان للصنمين اللذين كانا عليهما وقد جاء الله بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له فانزل الله تعالى ذكره في ذلك ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني ان الطواف بهما فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما عنه واذ كان معلوما عند المخاطبين به ان معناه من معالم الله التي جعلها علما لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له اهل من الذكر فمن حج البيت او اعتمر فلا يتخوفن الطواف بهما من اجل ما كان اهل الجاهلية يطوفون بهما من اجل الصنمين اللذين كانا عليهما فان اهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وانتم تطوفون بهما ايمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لامري فلا جناح عليكم بالطواف بهما والجناح الاثم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول ليس عليه اثم ولكن له اجر وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت الروايات عن السلف من الصحابة والتابعين

ذكر الاخبار التي رويت بذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا داود عن الشعبي ان وثنا كان في الجاهلية على الصفا يسمى اساف ووثنا على المروة يسمى نائلة فكان اهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان قال المسلمون ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من اجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر قال فانزل الله انهما من الشعائر فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا يدعى اساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ثم ذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من اجل الوثن الذي كان عليه وانثت المروة من اجل الوثن الذي كان عليه مؤنثا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود بن ابي هند عن الشعبي فذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال فجعله الله تطوع خير • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرني عاصم الاحول قال قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية فقال نعم كنا نكره الطواف بينهما لانهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله • حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال حدثنا سفيان عن عاصم قال سألت انسا عن الصفا والمروة فقال كانتا من شعائر الجاهلية فلما كان الاسلام امسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله • حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابي عن الحسين المعلم قال حدثنا شيبان ابو معاوية عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال انطلق الى ابن عباس فاسأله فانه اعلم من بقي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاتيته فسألته فقال انه كان عندهما اصنام فلما حرمن امسكوا عن الطواف بينهما حتى انزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الصفا والمروة الآية وذلك ان ناسا كانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فاخبر الله انهما من شعائره والطواف بينهما احب اليه فمضت السنة بالطواف بينهما • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال زعم ابو مالك عن ابن عباس انه كان في الجاهلية شياطين تعزف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة

فلما كان الاسلام ذكروا ذلك فقالوا يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شرك كنا
نفعله في الجاهلية فانزل الله لا جناح عليه ان يطوف بهما • حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله
قال قالت الانصار ان السعي بين هذين الحجرين من امر الجاهلية فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان اهل الجاهلية
قد وضعوا على كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما اسلم المسلمون كرهوا الطواف
بالصفا والمروة لمكان الصنمين فقال الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقرا ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس ان الصفا والمروة اكنتم تكرهون
ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي بينهما قال نعم حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر
الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال اخبرنا عاصم قال سمعت انس بن مالك
يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما كان الاسلام تركناهما
وقال اخرون بل انزل الله تعالى ذكره هذه الاية من سبب قوم كانوا في الجاهلية
لا يسعون بينهما فلما جاء الاسلام تحرجوا السعي بينهما كما كانوا يتحرجون منه في الجاهلية

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية فكان حي من تهامة في الجاهلية
لا يسعون بينهما فاخبرهم الله ان الصفا والمروة من شعائر الله وكان من سنة ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام الطواف بينهما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة
فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير
قال سالت عائشة فقلت لها ارايت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقلت لعائشة والله ما على
احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة فقالت عائشة بئسما قلت يا ابن اختي
ان هذه الاية لو كانت كما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما
ولكنها انما انزلت في الانصار كانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي
كانوا يعبدون بالمشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بين الصفا والمروة
فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا
نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة
قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا
من حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن
حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال عروة فقلت لعائشة
ما ابالي ان لا اطوف بين الصفا والمروة قال الله فلا جناح عليه قالت يا ابن اختي الا ترى

انه يقول

يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام فقال هذا العلم قال ابو بكر ولقد سمعت رجالا من اهل العلم يقولون
لما انزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر
الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان لا نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا
والمروة من شعائر الله الاية كلها قال ابو بكر فاسمع هذه الاية نزلت في الفريقين
كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة قال
كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة
من شعائر الله **والصواب** من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله
تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله كما جعل الطواف بالبيت
من شعائره فاما قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فجائز ان يكون قيل لكلا الفريقين
اللذين تخوف بعضهم الطواف بهما من اجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من اجل
ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة واي الامرين
كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلا جناح عليه ان يطوف بهما دلالة على انه
عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما من اجل ان الطواف بهما كان غير
جائز بحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجماع الجميع على ان الله تعالى
ذكره لم يحظر ذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه وانما
الاختلاف في ذلك بين اهل العلم على اوجه فراي بعضهم ان تارك الطواف بينهما
تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير قضائه بعينه كما لا يجزي تارك الطواف
الذي هو طواف الافاضة الا قضاؤه بعينه وقالوا هما طوافان امر الله باحدهما
بالبيت والاخر بين الصفا والمروة وراي بعضهم ان تارك الطواف بهما يجزيه
من تركه فدية وراوا ان حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر
وطواف الصدر وما اشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضائه
بعينه وراي اخرون ان الطواف بهما تطوع ان فعله صاحبه كان محسنا وان تركه
تارك لم يلزمه بتركه شيء **ذكر من قال ان السعي بين الصفا والمروة
واجب** ولا يجزي منه فدية ومن تركه فعليه العود • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لعمري ما حج من لم يسع بين
الصفا والمروة لان الله تعالى قال ان الصفا والمروة من شعائر الله • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى
يستبعد من مكة فليرجع فليسع وان كان قد اصاب النساء فعليه العمرة والهدي
وكان الشافعي يقول على من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى رجع الى بلده العود
الى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع • **ذكر من قال
يجزي منه دم** وليس عليه عود لقضائه قال الثوري بما حدثني به علي عن زيد بن ابي الزرقاء
عنه وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بينهما لقضائه فحسن وان لم يعد فعليه
دم • **ذكر من قال الطواف بينهما تطوع ولا شيء على من تركه** ومن كان
يقرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج
قال قال عطاء لو ان حاجا افاض بعدما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها يعني
امراته لم يكن عليه شيء لا حج ولا عمرة من اجل قول الله في مصحف ابن مسعود فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا تسمعه يقول فمن تطوع خيرا فابى ان يجعل عليه شيئا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرا ان الصفا والمروة

من شعائر الله الآية فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما • حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا سفيان عن عاصم قال سمعت انسا يقول الطواف بينهما تطوع • حدثني
المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عاصم الاحول قال قال
انس بن مالك هما تطوع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما • حدثنا المثنى قال
حدثنا حجاج قال حدثنا احمد عن عيسى بن قيس عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال
هما تطوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس بن مالك
السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع **والصواب**
من القول في ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من تركه العود لقضائه
ناسيا كان او عامدا لانه لا يجزيه غير ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما **ذكر**
الرواية عنه بذلك حدثني يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال
حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصفا في حجته قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدءوا بما بدأ الله به
فبدأ بالصفا فرقي عليه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمود بن ميمون ابو الحسن
عن ابي بكر بن عياش عن ابن عطاء عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فاتى الصفا فبدأ بها فقام عليها ثم اتى
المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا كان صحيحا باجماع الجميع من الامة ان الطواف
بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته
وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته جمل ما نص الله في كتابه وفرضه في تنزيله
وامر به مما لا يدرك علمه الا ببيانه لازما العمل به امته بما قد بينا في كتابنا كتاب
البيان عن اصول الاحكام اذا اختلفت الامة في وجوبه ثم كان مختلفا في الطواف
بينهما هل هو واجب او غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من حج او اعتمر لما وصفنا
وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة لما كان مختلفا فيما على
من تركه مع اجماع جميعهم على ان ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه
امته في حجهم اذ علمهم مناسك حجهم كما طاف بالبيت وعلمه امته في حجهم وعمرتهم
اذ علمهم اجمع الجميع على ان الطواف بالبيت لا تجزي عنه فدية ولا بدل ولا يجزي
تاركه الا العود لقضائه كان نظيرا له الطواف بالصفا والمروة فلا يجزي منه
فدية ولا جزاء ولا يجزي تاركه الا العود لقضائه اذ كانا كلاهما طوافين احدهما بالبيت
والاخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سئل البرهان
على التفرقة بينهما فان اعتل بقراءة من قرأ فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما قيل
ذلك قراءة خلاف ما في مصاحف المسلمين وغير جائز لاحد ان يزيد في مصاحفهم
ما ليس فيها وسواء قرأ ذلك كذلك قارئ او قرأ قارئ ثم ليقضوا تفثهم ولم يوفوا
نذورهم ولا يطوفوا بالبيت العتيق فلا جناح عليه ان لا يطوفوا به فان جاز احدى
الزيادتين اللتين ليستا في المصاحف كانت الاخرى نظيرتها والا كان مجيز احداهما اذا منع الاخرى
متحكما والتحكم لا يعجز عنه احد وقد روي انكار هذه القراءة وان يكون التنزيل بها
عن عائشة • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس
عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ
حديث السن ارأيت قول الله تبارك تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت

او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما نرى على احد شيئا الا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت
كما تقول كانت فلا جناح عليه الا يطوف بهما انما انزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة
وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد يحتمل قراءة من قرأ فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما
ان تكون لا التي مع ان صلة في الكلام اذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله
فلا جناح عليه فيكون نظير قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك بمعنى ما منعك
ان تسجد وكما قال الشاعر • ما كان يرضى رسول الله فعلهما • والطيبان ابو بكر ولا عمر
ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا ان ذلك
مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة القياس
على صحته فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ومما لو قرأه اليوم قارئ كان
مستحقا العقوبة لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه

القول في تأويل قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والبصرة ومن تطوع
خيرا على لفظ المضي بالتاء وفتح العين وقرأته عامة قراء الكوفيين ومن يطوع خيرا
بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكروا انها في قراءة عبد الله ومن يتطوع
فقرأ ذلك قراء اهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله
سوى عاصم فانه وافق المدنيين فشدد الطاء طلبا لادغام التاء في الطاء وكلتا القراءتين
معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفتين لان الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى
المستقبل فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة
بعد قضاء حجته الواجبة عليه فان الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك
ابتغاء وجهه فمجازيه به عليم بما قصد واراد بتطوعه بما تطوع به وانما قلنا ان الصواب
من معنى قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم انه معني به فمن تطوع بالسعي
والطواف بين الصفا والمروة لان الساعي بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما الا في حج
تطوع او عمرة تطوع لما وصفنا قبل واذ كان ذلك كذلك كان معلوما انه انما عنى بالتطوع بذلك
التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج او عمرة • واما الذين زعموا ان الطواف بهما تطوع لا واجب
فان الصواب ان يكون تأويل ذلك على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر
لان للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما ان شاء وترك الطواف فيكون معنى الكلام على
تأويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله شاكر تطوعه ذلك عليم بما اراد
ونوى الطائف بهما كذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا فهو خير
له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن • وقال آخرون معنى ذلك
ومن تطوع خيرا فاعتمر **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم من تطوع خيرا فاعتمر
فان الله شاكر عليم قال فالحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على احد من الناس

القول في تأويل قوله

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

يعني بقوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات علماء اليهود واحبارها وعلماء النصارى لكتمانهم
الناس امر محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل

من البينات التي انزلها الله ما بين من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته في الكتابين اللذين اخبر الله تعالى ذكره ان اهلهما يجدون صفته فيه • ويعني تعالى ذكره بالهدى ما اوضح لهم من امره في الكتب التي انزلها على انبيائهم فقال تعالى ذكره ان الذين يكتمون الناس الذي انزلنا في كتبهم من البينات من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي ارسلته بها وحقيتها فلا يخبرونهم به ولا يعلمون من تبييني ذلك للناس وايضاحي لهم في الكتاب الذي انزلته الى انبيائهم اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الآية كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال سال معاذ بن جبل اخو بني سلمة وسعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد اخو بني الحارث بن الخزرج نفرا من احبار يهود قال ابو كريب عما في التوراة وقال ابن حميد عن بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم عنه فانزل الله تعالى ذكره فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال هم اهل الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه حسدا وبغيا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا ان رجلا من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن غنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال محمد البينات

وقوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب بعض الناس لان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه لم يكن الا عند اهل الكتاب دون غيرهم واياهم عنى تعالى ذكره بذلك ويعني بذلك التوراة والانجيل وهذه الآية وان كانت نزلت في خاص من الناس فانها معني بها كل كاتم علما فرض الله بيانه للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وكان ابو هريرة يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا حاتم بن وردان قال حدثنا ايوب السختياني عن محمد عن ابي هريرة قال لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • حدثني محمد بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال ابو هريرة لولا آيتان انزلهما الله ما حدثت شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية الى آخرها • والآية الاخرى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى آخر الآية

القول في تأويل قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك يلعنهم الله هؤلاء الذين يكتمون ما انزل الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وامر دينه انه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم

يلعنهم

يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة الفعلة من لعنه الله بمعنى اقصاه الله وابعده واسحقه واصل اللعن الطرد كما قال الشماخ بن ضرار وذكر ماء ورد عليه

ذعرت به القطا ونفيت عنه • مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني مقام الذئب الطريد واللعين من نعت الذئب وانما اراد مقام الذئب الطريد واللعين كالرجل فمعنى الآية اذا اولئك يبعدهم الله منه ومن رحمته ويسأل ربهم اللاعنون ان يلعنهم لان لعنة بني آدم وسائر خلق الله ما لعنوا ان يقولوا اللهم العنه اذ كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الاقصاء والابعاد وانما قلنا ان لعنة اللاعنين هي ما وصفنا من مسألتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه الله او عليه لعنة الله لان محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم حدثاني قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا اسنت السنة قالت البهائم هذا من اجل عصاة بني آدم لعن الله عصاة بني آدم • ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول نمنع القطر بذنوبهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون منعنا القطر بخطايا بني آدم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال تلعنهم الهوام ودواب الارض تقول امسك القطر عنا بخطايا بني آدم • حدثنا مشرف بن ابان الحطاب البغدادي قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهائم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم حين امسك الله عنهم بذنوب بني آدم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم الابل والبقر والغنم فتلعن عصاة بني آدم اذا اجدبت الارض

فان قال لنا قائل وما وجه الذين وجهوا تاويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت ان اذا جمعت ما كان من نوع البهائم وغير بني آدم فانما يجمع بغير الياء والنون وغير الواو والنون وانما يجمع بالتاء وما خالف ما ذكرنا فيقول اللاعنات ونحو ذلك • قيل ان الامر وان كان كذلك فان من شأن العرب اذا وصفت شيئا من البهائم وغيرها مما حكم جمعه ان يكون بالتاء وبغير صورة جمع ذكران بني آدم بما هو من صفة الآدميين ان يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فاخرج خطابهم على خطاب بني آدم اذ كلمتهم وكلموها وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين •

وقال آخرون عنى الله تعالى ذكره بقوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنين • **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن قتادة ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اللاعنون من الملائكة والمؤمنون

وقال آخرون يعني باللاعنين كل ما عدا بني آدم والجن

ذكر من قال

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ويلعنهم اللاعنون قال قال البراء بن عازب إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع أحد صوته إلا لعنه ولا يبقى شيء إلا سمع صوته إلا الثقلين الجن والإنس • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الكافر إذا وضع في حفرته ضرب بمطرقة فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء إلا الثقلين الجن والإنس فلا يسمع صيحته شيء إلا لعنه

وأولى هذه الأقوال

بالصحة عندنا قول من قال اللاعنون الملائكة والمؤمنون لأن الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين فقال تعالى ذكره إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنها حالة بالفريق الآخر الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس هي لعنة الله التي أخبر أن لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون لأن الفريقين جميعا أهل كفر • وأما قول من قال إن اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من دبيب الأرض وهوامها فإنه قول لا دلالة على صحته إلا بحجة عن الله بأن ذلك من فعلها تقوم بها الحجة ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يقال إن ذلك كذلك وإذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول فيما قالوا أن يقال إن الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف أهل التأويل وهو ما وصفنا وإن كان جائزا أن يكون البهائم وسائر خلق الله تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به وتلعن معهم جميع الظلمة فغير جائز قطع الشهادة بأن الله عنى باللاعنين البهائم والهوام ودبيب الأرض إلا بحجة للعذر قاطعة ولا حجة بذلك وظاهر كتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه •

القول في تأويل قوله

إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم

يعني تعالى ذكره بذلك أن الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزله الله وبينه للناس إلا من أناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والإقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما أنزل الله في كتبه التي أنزل إلى أنبيائه من الإقرار به وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه وأظهره فلم يخفه فأولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين أتوب عليهم فأجعلهم من أهل الإياب إلى طاعتي والإنابة إلى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وأنا التواب الرحيم • يقول وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني إلي وأردها بعد إدبارها عن طاعتي إلى طاعتي والرحيم بالمقبلين إلي بعد إدبارهم أتغمدهم برحمتي وأصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم

فإن قال

قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله إلا الذين تابوا فأولئك أتوب عليهم وهل يكون تائب إلا وهو متوب عليه أو متوب عليه إلا وهو تائب • قيل ذلك مما لا يكون أحدهما إلا والآخر معه فسواء قيل إلا الذين تيب عليهم فتابوا أو قيل إلا الذين تابوا فإني أتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا يقول أصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من عند الله فلم

يكتموه

يكتموه ولم يجحدوا به أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود • وقد زعم بعضهم أن معنى قوله وبينوا إنما هو وبينوا التوبة بإخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لأن القوم إنما عوتبوا في هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله تعالى وبينه في كتابه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فأخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل والذين استثناهم الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أسلموا فحسن إسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

القول في تأويل قوله

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين كفروا إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل والمشركين من عبدة الأوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعني فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يعني أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنهم الملائكة والناس أجمعين ولعنة الله والناس إياهم قولهم عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته

فإن قال

قائل وكيف يكون على الذي يموت كافرا بمحمد صلى الله عليه وسلم من أصناف الأمم وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه فقد قيل إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبت إليه وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس أجمعين أهل الإيمان به وبرسوله خاصة دون سائر البشر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والناس أجمعين يعني بالناس أجمعين المؤمنين • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والناس أجمعين يعني بالناس أجمعين المؤمنين • وقال آخرون بل ذلك يوم القيامة يوقف الكافر على رؤوس الأشهاد فيلعنه الناس كلهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون • وقال آخرون بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لأنه من الظلمة •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فإنه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما لعن الله الظالم إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم فكل أحد من الخلق يلعنه

وأولى هذه

الأقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم إياهم بقولهم لعن الله الظالم أو الظالمين فإن كل أحد من بني آدم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من كان ومن أي أهل ملة كان فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى ما قاله أبو العالية لأن الله تعالى ذكره أخبر عمن يشهدهم يوم القيامة

إنهم يلعنونهم. فتأويل الكلام: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين. وأما ما قاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس، فقول ظاهر التنزيل بخلافه، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر. فإن كان ظن أن المعني به المؤمنون من أجل أن الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر أنهم يلعنونهم في الآخرة، ومعلوم منهم أنهم يلعنون الظلمة، وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفته أمره.

القول في تأويل قوله: خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

إن قال لنا قائل: ما الذي نصب خالدين فيها؟ قيل: نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم، وذلك أن معنى قوله: أولئك عليهم لعنة الله، أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها، ولذلك قرأ ذلك: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون، من قرأه كذلك توجيها منه إلى المعنى الذي وصفت، وذلك وإن كان جائزا في العربية فغير جائزة القراءة به لأنه خلاف لمصاحف المسلمين، وما جاءت به الحجة من القراء مستفيضا بينهم، فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض. وأما الهاء والألف اللتان في قوله: فيها، فإنها عائدة على اللعنة، والمراد بالكلام ما صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن الملائكة ومن الناس، والذي صار إليه بها نار جهنم، وأجرى الكلام على اللعنة، والمراد بها ما صار إليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل. كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية: خالدين فيها، يقول: خالدين في جهنم في اللعنة. وأما قوله: لا يخفف عنهم العذاب، فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف، كما قال تعالى ذكره: والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، وكما قال: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. وأما قوله: ولا هم ينظرون، فإنه يعني: ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون. كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية: ولا هم ينظرون، يقول: لا ينظرون فيعتذرون، كقوله: هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون.

القول في تأويل قوله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

قد بينا فيما مضى معنى الألوهة، وأنها اعتباد الخلق. فمعنى قوله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم: والذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد، فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه، فإن من تشركونه معه في عبادتكم إياه هو خلق من خلق إلهكم مثلكم، وإلهكم إله واحد لا مثل له ولا نظير. واختلف في معنى وحدانيته تعالى ذكره، فقال بعضهم: معنى وحدانية الله معنى نفي الأشباه والأمثال عنه، كما يقال: فلان واحد الناس وهو واحد قومه، يعني بذلك أنه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه شبيه ولا نظير، فكذلك معنى قول: الله واحد، يعني به الله لا مثل له ولا نظير. فزعموا أن الذي دلهم على صحة تأويلهم ذلك أن قول القائل: واحد، يفهم لمعان أربعة: أحدها: أن يكون واحدا من جنس كالإنسان الواحد من الإنس، والآخر: أن يكون غير متفرق كالجزء الذي

لا ينقسم

لا ينقسم. والثالث: أن يكون معنيا به المثل والاتفاق كقول القائل: هذان الشيئان واحد، يراد بذلك أنهما متشابهان حتى صارا لاشتباههما في المعاني كالشيء الواحد. والرابع: أن يكون مرادا به نفي النظير عنه والشبيه. قالوا: فلما كانت المعاني الثلاثة من معاني الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه. وقال آخرون: معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الأشياء وانفراد الأشياء منه. وقالوا: إنما كان منفردا وحده لأنه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء. قالوا: ولا صحة لقول القائل واحد من جميع الأشياء إلا ذلك. وأنكر قائلو هذه المقالة المعاني الأربعة التي قالها الآخرون. وأما قوله: لا إله إلا هو، فإنه خبر منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين غيره، ولا يستوجب على العباد العبادة سواه، وأن كل ما سواه فهم خلقه، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره، وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، وهجر الأوثان والأصنام؛ لأن جميع ذلك خلقه، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والألوهة، ولا تنبغي الألوهة إلا له، إذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الشركاء، وما يصيرون إليه من نعمة الآخرة فمنه، وأن ما أشركوا معه من الشركاء لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا في آجل، ولا في دنيا ولا في آخرة. وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم، ودعاء منه لهم إلى الأوبة من كفرهم والإنابة من شركهم. ثم عرفهم تعالى ذكره بالآية التي تتلوها موضع استدلال ذوي الألباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده وحججه الواضحة القاطعة عذرهم، فقال تعالى ذكره: أيها المشركون إن جهلتم أو شككتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من أن إلهكم إله واحد دون ما تدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان، فتدبروا حججي وفكروا فيها، فإن من حججي خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها، وما بثثت فيها من كل دابة، والسحاب الذي سخرته بين السماء والأرض، فإن كان ما تعبدونه من الأوثان والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به إذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض يقدر على أن يخلق نظير شيء من خلقي الذي سميت لكم، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر، وإلا فلا عذر لكم في اتخاذ إله سواي، ولا إله لكم ولما تعبدون غيري. فليتدبر أولو الألباب إيجاز الله احتجاجه على جميع أهل الكفر به والملحدين في توحيده في هذه الآية وفي التي بعدها بأوجز كلام وأبلغ حجة وألطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه.

القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية

اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: أنزلها عليه احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الأوثان، وذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، فتلا ذلك على أصحابه وسمع به المشركون من عبدة الأوثان، قال المشركون: وما الحجة والبرهان على أن ذلك كذلك، ونحن ننكر ذلك، ونحن نزعم أن لنا آلهة كثيرة. فأنزل الله عند ذلك: إن في خلق السموات والأرض، احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال: نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله

واحد فأنزل الله تعالى ذكره إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله لقوم يعقلون فبهذا تعلمون أنه إله واحد
وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنزل الله هذه الآية يعلمهم فيها
أن لهم في خلق السماوات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله وأنه لا شريك
له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال لما نزلت وإلهكم إله
واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قال المشركون إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية فأنزل
الله تعالى إن في خلق السماوات والأرض الآية * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن أبي
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قال المشركون وجعلوا يعجبون ويقولون يقول
إلهكم إله واحد فليأتنا بآية إن كنت من الصادقين فأنزل الله إن في خلق السماوات والأرض
واختلاف الليل والنهار الآية * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن عطاء بن أبي رباح أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية فنزلت هذه
الآية إن في خلق السماوات والأرض * حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر
عن سعيد قال سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات
فحدثوهم بالعصا وبيده بيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات
فأخبروهم أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله فقالت قريش عند ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا ونتقوى به على عدونا
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه فأوحى إليه إني معطيهم أن أجعل لهم الصفا ذهبا ولكن
إن كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم فأنزل الله عليه إن في خلق السماوات والأرض
الآية إن في ذلك لآية إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهبا فخلق السماوات والأرض
واختلاف الليل والنهار أعظم من أن أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا * حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل
والنهار فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفا ذهبا إن كنت صادقا
أنه منك فقال الله إن في هذه لآيات لقوم يعقلون وقال قد سأل الآيات قوم قبلكم
ثم أصبحوا بها كافرين * والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره
نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالألوهية دون كل ما سواه من الأشياء
بهذه الآية وجائز أن تكون نزلت فيما قال عطاء وجائز أن تكون فيما قاله سعيد بن
جبير وأبو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذر فيجوز أن يقضي
أحد الفريقين بصحة قوله على الآخر وأي القولين كان صحيحا فالمراد من الآية ما قلت

القول في تأويل قوله
إن في خلق السماوات والأرض

يعني تعالى ذكره بقوله إن في خلق السماوات والأرض إن في إنشاء السماوات والأرض
وابتداعه ومعنى خلق الله الأشياء ابتداعه وإيجاده إياها بعد أن لم تكن موجودة
وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي من أجله قيل الأرض ولم تجمع كما جمعت السماوات
فأغنى ذلك عن إعادته * فإن قال لنا قائل وهل للسماوات والأرض خلق
هو غيرها فيقال إن في خلق السماوات والأرض قيل قد اختلف في ذلك فقال بعض الناس
لها خلق هو غيرها واعتلوا في ذلك بهذه الآية وبالتي في سورة الكهف ما أشهدتهم
خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وقالوا لم يخلق الله شيئا إلا والله له
مريد قالوا فالأشياء كانت بإرادة الله والإرادة خلق لها * وقال آخرون

خلق

خلق الشيء صفة له لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب أن يكون مثله موصوفا قالوا ولو جاز أن يكون
خلقه غيره وأن يكون موصوفا لوجب أن يكون له صفة هي له خلق ولو وجب ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية
قالوا فكان معلوما بذلك أنه صفة للشيء قالوا فخلق السماوات والأرض صفة لهما على ما وصفنا واعتلوا
أيضا بأن للشيء خلقا ليس هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الأولون * وقال آخرون خلق
السماوات والأرض وخلق كل مخلوق هو ذلك الشيء بعينه لا غيره فمعنى قوله إن في خلق
السماوات والأرض إن في السماوات والأرض

القول في تأويل قوله
واختلاف الليل والنهار

يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس وإنما
الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الآخر كما قال تعالى ذكره وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا بمعنى أن كل واحد منهما يخلف مكان
صاحبه إذا ذهب الليل جاء النهار بعده وإذا ذهب النهار جاء الليل خلافه ومن ذلك قيل خلف
فلان فلانا في أهله بسوء ومنه قول زهير

بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وأما الليل فإنه جمع ليلة نظير التمر الذي هو جمع تمرة وقد يجمع ليالي فيزيدون في جمعها ما لم يكن
في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم إياها في رباعية وثمانية وكراهية وأما
النهار فإن العرب لا تكاد تجمعه لأنه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

ولو قيل في جمع قليله أنهرة كان قياسا

القول في تأويل قوله
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

يعني تعالى ذكره أن في الفلك التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحده وجمعه
بلفظ واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في موضع آخر وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في
الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الآية والفلك التي تجري في البحر فأنثه لأنها إذا
جرت فهي جارية فأضيف إليها من الصفة ما هو لها وأما قوله بما ينفع الناس فإن معناه بما ينفع الناس في البحر

القول في تأويل قوله
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها

يعني تعالى ذكره وما أنزل الله من السماء من ماء وفيما أنزل الله من السماء من ماء وهو المطر الذي
ينزله الله من السماء وقوله فأحيا به الأرض بعد موتها وإحياؤها عمارتها وإخراج نباتها والهاء التي
في به عائدة على الماء والهاء والألف في قوله بعد موتها على الأرض وموت الأرض خرابها ودثور عمارتها
وانقطاع نباتها الذي هو للعباد أقوات وللأنعام أرزاق

القول في تأويل قوله
وبث فيها من كل دابة

يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وأن فيما بث في الأرض من دابة ومعنى قوله وبث
فيها وفرق فيها من قول القائل بث الأمير سراياه يعني فرق والهاء والألف في قوله فيها
عائدتان على الأرض والدابة الفاعلة من قول القائل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة والدابة
اسم لكل ذي روح كان غير طائر بجناحيه لدبيبه على الأرض

القول في تأويل قوله
وتصريف الرياح

يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فأسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل
إلى المفعول كما قال يعجبني إكرام أخيك يريد إكرامك أخاك وتصريف الله إياها أن يرسلها مرة
لواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا تدمر كل شيء بأمر ربها كما حدثنا بشر قال حدثنا

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك
اذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح انما هي عذاب على من ارسلت عليه • وزعم بعض اهل العربية
ان معنى قوله وتصريف الرياح انها تاتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا ثم قال وذلك
تصريفها وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها لان تصريفها تصريف الله
لها وتصرفها اختلاف هبوبها وقد يجوز ان يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره
هبوب الرياح باختلاف مهابها •

القول في تاويل قوله

والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون

يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر والسحاب جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره
وينشئ السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قالوا هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة
وهذا نخل وانما قيل للسحاب سحاب ان شاء الله لجر بعضه بعضا وسحبه اياه من قولهم فلان يسحب
رملا يجر ذيله وانما يعني قوله لايات فان فيها علامات ودلالات على ان خالق ذلك كله ومنشئه
اله واحد لقوم يعقلون لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله ادلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره
عباده بان الادلة والحجج انما وضعت معتبرا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق اذ كانوا
هم المخصوصين بالامر والنهي المكلفين الطاعة والعبادة دون غيرهم ولهم الثواب وعليهم العقاب

فان قال قائل وكيف احتج على اهل الكفر بقوله ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الاية في توحيد الله وقد علمت ان اصنافا من اهل الكفر تدفع ان تكون
السموات والارض وسائر ما ذكر في هذه الاية مخلوقة قيل ان انكار من انكر ذلك غير دافع
ان يكون جميع ما ذكر تعالى ذكره في هذه الاية دليلا على خالقه وصانعه وان له مدبرا لا يشبهه
شيء وبارئا لا مثل له وذلك وان كان كذلك فان الله انما حاج بذلك قوما كانوا مقرين بان الله خالقهم
غير انهم كانوا يشركون في عبادته عبادة الاصنام والاوثان فحاجهم تعالى ذكره فقال اذ انكروا قوله
والهكم اله واحد وزعموا ان له شركاء من الالهة ان الهكم الذي خلق السموات واجرى فيها الشمس والقمر
لكم بارزاقكم دائبين في سيرهما وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى
قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وانزل لكم الغيث من السماء فاخصب به جنابكم
بعد جدوبها وامرعه بعد دثوره فنعشكم به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وسخر لكم الانعام فيها لكم مطاعم ومآكل ومنها جمال لكم
ومنها اثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وارسل لكم الرياح لواقح
لاشجار ثماركم وغذاء بهائمكم وقوتكم وسير لكم السحاب الذي جعل فيه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم
وذلك هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض فاخبرهم ان الههم
هو الله الذي انعم عليهم بهذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال لهم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
فتشركوه في عبادتكم اياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فان لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم شيئا
ففي الذي عددت عليكم من نعمي وتفردت لكم بايادي دلالات لكم ان كنتم تعقلون مواضع الحق
والباطل والجور والانصاف وذلك اني لكم بالاحسان اليكم متفرد دون غيري وانتم
تجعلون في عبادتكم اياي اندادا فهذا هو معنى الاية والذين ذكروا بهذه الاية واحتج عليهم بها هم
القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان في اصغر ما عدد الله في هذه الاية
من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا البيان عنه كراهة اطالة الكتاب بذكره

القول في تاويل قوله

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله

يعني تعالى ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له وقد بينا فيما مضى معنى
الند وانه العدل بما يدل على ذلك من الشواهد فكرهنا اعادته وان الذين اتخذوا هذه

من دون الله يحبونهم كحب المؤمنين الله ثم اخبرهم ان المؤمنين اشد حبا لله من متخذي الانداد
لاندادهم • واختلف اهل التاويل في الانداد التي كان القوم اتخذوها وما عنى بقوله يحبونهم كحب الله فقال بعضهم هي
الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى يحبونهم كحب الله
مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله قال هي الالهة التي يعبدون من دون الله يقول يحبون اوثانهم والذين امنوا اشد
حبا لله اي من الكفار لاوثانهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون اندادهم الهتهم
التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين امنوا الله والذين امنوا اشد حبا لله من حبهم هم
الهتهم • وقال اخرون بل الانداد في هذا الموضع انما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم
في معصية الله تعالى **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال الانداد
من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله اذا امروهم اطاعوهم وعصوا الله • **فان قال**
قائل وكيف قيل كحب الله وهل يحب الله الانداد وهل كان متخذو الانداد يحبون الله فيقال
يحبونهم كحب الله قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما نظير ذلك قول القائل
بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك وكبيعك غلامك واستوفيت
حقي منه استيفاء حقك بمعنى استيفائك حقك فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب
اكتفاء بكنايته في الغلام والحق كما قال الشاعر •

فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير •

يعني بذلك كما يسلم على الامير فمعنى الكلام اذا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله

القول في تاويل قوله

ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه عامة اهل المدينة والشام ولو ترى الذين
ظلموا بالتاء اذ يرون العذاب بالياء ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
بفتح ان وان كلتيهما بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا انفسهم حين يرون عذاب
الله ويعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم في نصب ان وان في هذه
القراءة وجهان احدهما ان يفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تاويل
الكلام حينئذ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله لاقروا ومعنى ترى
يبصر ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون الجواب حينئذ اذا فتحت
ان على هذا الوجه متروكا قد اكتفي بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت فهذا
احد وجهي فتح ان على قراءة من قرا ولو ترى بالتاء • والوجه الاخر في الفتح ان يكون
معناه ولو ترى يا محمد اذ يرى الذين ظلموا عذاب الله ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها
وقرا ذلك اخرون من سلف القراء ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب بمعنى ولو يرى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت
الحال التي يصيرون اليها ثم اخبر تعالى ذكره خبرا مبتدا عن قدرته وسلطانه بعد تمام

بجواب لو ولكنها لأن القوة لله جميعاً في الدنيا والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة وأن
الله شديد العذاب لمن أشرك به وادعى معه شركاء وجعل له نداً وقد يحتمل وجهاً آخر في قراءة من
كسر إن في قوله إن القوة وإن بالتاء وهو أن يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب
يقولون إن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب ثم تحذف القول وتكتفي منه بالمقول
وهو مذهب للعرب معروف ولو يرى الذين ظلموا بالياء إذ يرون العذاب أن القوة لله
جميعاً وأن الله شديد العذاب بفتح الألف من أن وأن بمعنى ولو يرى الذين ظلموا
عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعاً وأن الله
شديد العذاب إذ يرون العذاب فتكون أن الأولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف
ويكون الجواب متروكاً وتكون الثانية معطوفة على الأولى وهذه قراءة عامة قراء
الكوفيين والبصريين وأهل مكة • وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ
ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب
بالياء في يرى وفتح الألف من أن وأن ولو يعلمون لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون
من العذاب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فإذا قال ولو ترى فإنما يخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر إن على الابتداء إذا قال ولو يرى جاز لأن لو يرى
لو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها إلى شيء يقول للرجل أما والله
لو يعلم كما قال الشاعر • إن يكن طبك الدلال فلو • في سالف الدهر والسنين الخوالي
هذا البيت لا جواب له في المعنى وقال الشاعر •
وحظ ما تعيش ولا تذهب بك • الترهات في الأهوال فاصمد عيشي •
قال وقال بعضهم ولو ترى وفتح أن على ترى وليس بذلك لأن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يعلم ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال الله تعالى ذكره أم يقولون
افتراه ليخبر الناس عن جهلهم وكما قال ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض

قال أبو جعفر

وأنكر قوم أن تكون أن عاملاً فيها قوله ولو ترى وقالوا
إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعاً فلا وجه لمن
تأول ذلك ولو ترى الذين ظلموا أن القوة لله جميعاً وقالوا إنما عمل في أن
جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الأول • وقال بعض نحويي الكوفة
من نصب أن القوة وأن الله شديد العذاب ممن قرأ ولو ترى بالتاء فإنه نصبها
على ولو ترى بأنها فإنه نصبهما على قوله لأن القوة لله جميعاً ولأن الله شديد
العذاب قال ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فإنه يكسرهما على الخبر وقال آخرون
منهم فتح أن في قراءة من قرأ يرى الذين ظلموا بالياء بإعمال يرى وجواب الكلام حينئذ
متروك كما ترك جواب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض لأن معنى
الجنة والنار مكرر معروف وقالوا جائز كسر إن في قراءة من قرأ بالياء وإيقاع
الرؤية على إذ في المعنى وأجازوا نصب أن على قراءة من قرأ ذلك بالتاء لمعنى
نعت إذ وأن يكون تأويل الكلام ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن
القوة لله جميعاً وزعموا أن كسر إن الوجه إذا قرئت ولو ترى بالتاء على
الاستئناف لأن قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا

والصواب

من القراءة عندنا في ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى إذ يرون العذاب أن القوة
لله جميعاً وأن الله شديد العذاب بمعنى لرأيت أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد
العذاب فيكون قوله لرأيت الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين
ظلموا من ذكره وإن كان جواباً للو ويكون الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم معنياً به غيره لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك
عالماً بأن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله ألم تعلم

أن الله

الله له ملك السموات والأرض وقد بيناه في موضعه وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء
لأن القوم إذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب
فلا وجه أن يقال لو يرون أن القوة لله جميعاً حينئذ لأنه إنما يقال لو رأيت لمن لم يرى
فأما من قد رآه فلا معنى أن يقال له لو رأيت ومعنى قوله إذ يرون العذاب إذ يعاينون
العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله
ولو يرى الذين ظلموا يقول ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دوني أنداداً
يحبونهم كحبكم إياي حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم لعلمتم أن القوة
كلها لي دون الأنداد والآلهة وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئاً •
ولا تدفع عنهم عذاباً أحللت بهم وأيقنتم أني شديد العذاب لمن كفر بي وادعى معي
إلهاً غيري • القول في تأويل قوله •

إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب

يعني تعالى ذكره بقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب
ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله إذ تبرأ الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك
من الذين اتبعوا وهم الأتباع الضعفاء ورأوا العذاب • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذ تبرأ الذين اتبعوا قال تبرأت القادة
من الأتباع يوم القيامة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج
قلت لعطاء إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وسادتهم
من الذين اتبعوهم

وقال آخرون

بما حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
أما الذين اتبعوا فهم الشياطين تبرؤوا من الإنس

والصواب

من القول عندي
في ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن المتبعين على الشرك بالله يتبرؤون من أتباعهم
حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضاً دون بعض بل عم جميعهم فداخل
في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال أنه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على
الضلال في الدنيا إذا عاينوا عذاب الله في الآخرة • وأما دلالة الآية فيمن عنى بقوله
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فإنها تدل على أن الأنداد الذين اتخذهم من دون الله
من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً هم الذين
يتبرؤون من أتباعهم وإذ كانت الآية على ذلك دالة صح التأويل الذي تأولناه في قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً أن الأنداد في هذا الموضع إنما أريد بها الأنداد
من الرجال الذين يطيعونهم فيما أمروهم به من أمر ويعصون الله في طاعتهم إياهم كما يطيع
الله المؤمنون ويعصون غيره وفسد تأويل قول من قال إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا الشياطين تبرؤوا من أتباعهم من الإنس لأن هذه الآية إنما هي في سياق
الخبر عن متخذي الأنداد • القول في تأويل قوله •

وتقطعت بهم الأسباب

يعني تعالى ذكره بذلك وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا وإذ تقطعت بهم
الأسباب ثم اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة
اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيد •
المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا •
حدثنا إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد
المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال تواصلهم في الدنيا • حدثنا محمد بن بشار

قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا
حدثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب
قال المودة • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصلهم كان بينهم بالمودة في الدنيا • حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى قال اخبرنا قيس بن سعد عن عطا عن
ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الاسباب قال المودة •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
وتقطعت بهم الاسباب اسباب الندامة يوم القيامة واسباب المواصلة التي كانت بينهم في
الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها فصارت عليهم عداوة يوم القيامة ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبرأ بعضكم من بعض وقال الله تعالى ذكره الاخلا يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين فصارت كل خلة عداوة على اهلها الا خلة المتقين • حدثنا
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الاسباب
قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن الربيع وتقطعت بهم الاسباب يقول الاسباب الندامة • وقال بعضهم
بل معنى الاسباب المنازل التي كانت لهم من اهل الدنيا **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وتقطعت بهم الاسباب يقول تقطعت بهم المنازل • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس وتقطعت بهم الاسباب
قال الاسباب المنازل • وقال اخرون الاسباب الارحام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الارحام • وقال اخرون الاسباب الاعمال
التي كانوا يعملونها في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما وتقطعت بهم الاسباب
فالاعمال • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعت بهم
الاسباب قال اسباب اعمالهم فاهل التقوى اعطوا اسباب الاعمال وثيقة فيأخذون بها فينجون
والاخرون اعطوا اسباب اعمالهم الخبيثة فتقطع بهم فيذهبون في النار قال ابو جعفر
والاسباب الشي يتعلق به قال والسبب الحبل والاسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب
به الرجل الى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لانه يتوصل بالتعلق به الى الحاجة
التي لا يوصل اليها الا بالتعلق به ويقال للطريق سبب للتسبب بركوبه والوسيلة
سبب للوصول بها الى الحاجة وكذلك كل ما كان به ادراك الطلبة فهو سبب لادراكها
فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تأويل قوله وتقطعت بهم الاسباب
ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين ظلموا انفسهم من اهل الكفر الذين ماتوا
وهم كفار يتبرأ عند معاينتهم عذاب الله التابع من المتبوع وتتقطع بهم الاسباب
وقد اخبر تعالى ذكره ان بعضهم يلعن بعضا واخبر عن الشيطان انه يقول
لاوليائه ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل واخبر تعالى
ان الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا
فقال تعالى ذكره وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون وان الرجل منهم لا ينفعه نسيبه
ولا ذو رحمه وان كان نسيبه لله وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واخبر تعالى ذكره ان اعما

تصير

لهم حسرات وكل هذه المعاني اسباب يتسبب في الدنيا بها الى مطالب فقطع الله منافعها في الآخرة
عن الكافرين بها لانها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة باهلها فلا خلال بعضهم بعضا تنفعهم
عند ورودهم على ربهم ولا عبادة ابدانهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم ارحام فنصرتهم من
انتقام الله منهم ولا اغنت عنهم اعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل اسباب الكفار منقطعة فلا معنى
ابلغ في تأويل قوله وتقطعت بهم الاسباب من صفتنا وذلك ما بينا من جميع اسبابهم دون بعضها
على ما قلنا في ذلك ومن ادعى ان المعنى بذلك خاص من الاسباب سئل عن البيان على دعواه من اصل
لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في شي من ذلك قولا الا الزم في الآخر مثله •

القول في تأويل قوله

وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا

يعني بقوله تعالى ذكره وقال الذين اتبعوا وقال اتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم اندادا
من دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم اذ يرون عذاب الله
في الآخرة لو ان لنا كرة يعني بالكرة الرجعة الى الدنيا من قول القائل كررت على
القوم اكر كرا والكرة المرة الواحدة وذلك اذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف
عنهم كما قال الاخطل • ولقد عطفن على فزارة عطفة • كر المنيح وجلن ثم مجالا •
وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا
كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا اي لنا رجعة الى الدنيا • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة قال
قالت الاتباع لو ان لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا وقوله فنتبرأ منهم
منصوب لانه جواب للتمني بالفاء لان القوم تمنوا رجعة الى الدنيا ليتبرأوا من الذين
كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا المتبوعون على
الكفر بالله اذا عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة الى الدنيا
فنتبرأ منهم و يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين •

القول في تأويل قوله

كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم

ومعنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم يقول كما اراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا
العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم ايضا اعمالهم الخبيثة التي
استحقوا بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعني ندامات والحسرات جمع حسرة
وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه على فعلات
مثل شهوة وتمرة تجمع شهوات وتمرات مثقلة الثواني من حروفها فاما اذا كان نعتا
فانك تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكن الثاني
في الاسماء كما قال الشاعر • على صروف الدهر او دولاتها • تديلنا اللمة من لماتها •
فتستريح النفس من زفراتها • فسكن الثاني من الزفرات
وهي اسم وقيل ان الحسرة اشد الندامة • **فان قال** لنا قائل فكيف يرون
اعمالهم حسرات عليهم وانما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها اياه وقد علمت
ان الكفار لم يكن لهم من الاعمال ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله
بل كانت اعمالهم كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم في ذلك وانما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله
قيل ان اهل التأويل في تأويل ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر
بالذي هو اولى بتأويله ان شاء الله تعالى فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله اعمالهم
التي فرضها عليهم في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجب ما كان الله اعد لهم
لو كانوا عملوا بها في حياتهم من المساكن والنعم غيرهم بطاعته ربه فصار ما فاتهم من الثواب
الذي كان الله اعده لهم عنده لو كانوا اطاعوه في الدنيا اذ عاينوه عند دخول النار او قبل ذلك

ذلك اسا وندامة وحسرة عليه. **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم زعم انه يرفع لهم الجنة
فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو انهم اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم
تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعراء عن عبد الله
في قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة
قال فيرى اهل النار الذين في الجنة فيقال لهم لو عملتم فتأخذهم الحسرة قال ويرى اهل الجنة
البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم. **فان قال** وكيف يكون مضافا اليهم
من العمل ما لم يعملوه على هذا التأويل قيل كما يعرض على الرجل العمل فيقال له قبل ان يعمله
هذا الذي يجب عليك ان تعمله كما يقال للرجل يحضر غداءه فتحلب الشاة فيقال هذا غداء
اليوم يعني به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم يعني
بذلك يريهم الله اعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم. وقال
آخرون كذلك يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها مما يرضي
الله تعالى. **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فصارت
اعمالهم الخبيثة حسرات عليهم يوم القيامة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله حسرات عليهم قال اوليس اعمالهم الخبيثة التي ادخلهم الله بها النار
حسرات عليهم قال وجعل اعمال اهل الجنة لهم وقرأ قول الله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية. **واولى التأويلين بالآية تأويل من قال** معنى قوله
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم كذلك يري الله الكافرين اعمالهم حسرات عليهم لم
عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من اعمالهم الرديئة اذ راوا جزاءها من الله
وعقابها لان الله اخبر انه يريهم اعمالهم ندما عليهم فالذي هو اولى بتأويل الآية ما دل
عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة له على انه المعني بها والذي قال السدي
في ذلك وان كان مذهبا تحتمله الآية فانه منزع بعيد ولا اثر بان ذلك كما ذكر تقوم به
حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الآية انه المراد بها فاذا كان الامر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل
الى باطن تأويل.

القول في تأويل قوله وما هم بخارجين من النار

يعني تعالى ذكره بذلك وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار وان ندموا بعد معاينتهم
ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من اعمالهم الخبيثة وتمنوا الرجعة
الى الدنيا كرة لينيبوا فيها ويتبرؤوا من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم
في معصية الله فيها بخارجين من النار التي اصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا
ولا ندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون وفي هذه الآية الدلالة
على تكذيب الله الزاعمين ان عذاب الله اهل النار من اهل الكفر منقض وانه الى نهاية
ثم هو بعد ذلك فان لان الله تعالى ذكره اخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية
ثم ختم الخبر عنهم بانهم غير خارجين من النار بغير استثناء منه وقتا دون وقت فذلك
الى غير حد ولا نهاية.

القول في تأويل قوله

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الناس كلوا مما احللت لكم من الاطعمة على لسان
رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على انفسكم من البحائر
والسوائب والوصائل وما اشبه ذلك مما لم احرمه عليكم دون ما حرمته عليكم
من المطاعم والمآكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما اهل به لغيري ودع

خطوات

خطوات الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم اموالكم فلا تتبعوها
ولا تعملوا بها انه يعني ان الشيطان والهاء في قوله انه عائدة على الشيطان لكم ايها الناس عدو مبين
يعني انه لكم عدو بابانته عداوته لكم بابائه السجود لابيكم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة فاستزله
بالخطيئة واكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتصحوه ايها الناس مع ابانته لكم العداوة
ودعوا ما يأمركم به والتزموا طاعتي فيما امرتكم به ونهيتكم عنه مما احللته لكم وحرمته عليكم دون
ما حرمتموه انتم على انفسكم وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا منكم له. ومعنى قوله حلالا
طلقا وهو مصدر من قول القائل قد حل لك هذا الشيء اي صار لك مطلقا فهو يحل لك حلالا وحلا من
كلام العرب هو لك حل اي طلق. واما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا غير نجس ولا محرم. واما
الخطوات فانه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة بفتح الخاء الفعلة الواحدة
من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى
في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه واثره فيما دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره
واختلف اهل التأويل في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله. **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله. وقال بعضهم خطوات الشيطان خطاياه.
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته. حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال خطاياه. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
قال خطاياه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
قال خطاياه. حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله
خطوات الشيطان قال خطاياه. حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التي يأمر بها. وقال آخرون خطوات
الشيطان طاعته. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تتبعوا
خطوات الشيطان يقول طاعته. وقال آخرون خطوات الشيطان النذور في المعاصي.
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن سليمان عن ابي مجلز
في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه. وهذه الاقوال التي ذكرناها عن من ذكرناها
عنه في تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لان كل قائل منهم قولا في ذلك فانه اشار
الى نهي اتباع الشيطان في آثاره واعماله غير ان حقيقة تأويل الخطوة هو ما بينت من انها بعد ما بين
قدميه ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه على ما قد بينت والله اعلم.

القول في تأويل قوله

انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء
الاثم مثل الضر من قول القائل ساءك هذا الامر يسوءك سوءا وهو ما يسوء الفاعل. واما الفحشاء
فهي مصدر مثل السراء والضراء وهي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل ان السوء الذي ذكره الله
هو معاصي الله فان كان ذلك كذلك فانما سماها الله سوءا لانها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها
له عند الله وقيل ان الفحشاء الزنا فان كان ذلك كذلك فانما يسمى لقبح مسموعه ومكروه
ما يذكر به فاعله. **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انما يأمركم بالسوء والفحشاء اما السوء فالمعصية واما الفحشاء
فالزنا. واما قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب
والوصائل والحوامي ويزعمون ان الله حرم ذلك فقال تعالى ذكره لهم ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون

وأخبرهم في هذه الآية أن قيلهم إن الله حرم هذا من الكذب الذي يأمرهم به الشيطان وأنه قد أحله لهم وطيبه ولم يحرم أكله عليهم ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا منهم خطوات أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالا وعن الحق ومنهاجه ضلالا كما صدوا فإنهم إذا ما أنزل الله تعالى في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

القول في تأويل قوله

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

وفي هذه الآية وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الهاء والميم من قوله وإذا قيل لهم عائدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا فيكون معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا والآخر أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله وإذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب كما في قوله تعالى ذكره حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وأشبه عندي وأولى بالآية أن تكون الهاء والميم في قوله لهم من ذكر الناس وأن يكون ذلك رجوعا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب لأن ذلك عقيب قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض فلأن يكون خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ من دون الله أندادا مع ما بينهما من الآيات وانقطاع قصصهم بقصة مستأنفة غيرها وأنها نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك إذ دعوا إلى الإسلام كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله في ذلك من قولهم وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله إلا أنه قال فقال له أبو رافع بن خارجة ومالك بن عوف • وأما تأويل قوله اتبعوا ما أنزل الله فإنه اعملوا بما أنزل الله في كتابه على رسوله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه لكم إماما تأتمون به وقائدا تتبعون أحكامه • وقوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر • فألفيته غير مستعتب • ولا ذاكر الله إلا قليلا • يعني وجدته وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي ما وجدنا عليه آباءنا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله فمعنى الآية وإذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الإذعان للحق وقالوا بل نأتم بآبائنا فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره أولو كان آباؤهم يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيئا من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه فيتبعون

يتبعون على ما سلكوا من الطريق ويؤتم بهم في أفعالهم ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئا ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشدا وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل له ولا تمييز

القول في تأويل قوله

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول • حدثني محمد بن عبد الله قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو ذلك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء كمثل البعير أو الحمار أو الشاة إن قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير يسمع الصوت ولا يدري ما عني به • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له • حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عطاء في هذه الآية هي مثل ضربه الله لمن لا يعقل يعني البهيمة إلا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال لي كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الراعي بما لا يسمع البهائم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له إلا أن يدعى فيأتي أو ينادى به فيذهب وأما الذي ينعق فهو الراعي

النعم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له الا ان يدعا او ينادى فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم
يدعو من لا يسمع الا خرير يقول صم بكم عمي ويعني قائلي هذا القول في تأويلنا وبابهم ما
على ما حكيت عنهم ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه
بها فاضيف المثل الى الذين كفروا وترك ذكر الواعظ والوعظ لدلالة الكلام على
ذلك كما يقال اذا لقيت فلانا فعظمه تعظيم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ● على زيد بتسليم الامير ●

يراد به كما يسلم على الامير ● وقد يحتمل ان يكون المعنى على هذا التأويل الذي
تاولوه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق
به من البهائم الذي لا يفقه من الامر والنهي غير الصوت وذلك انه لو قيل له
اعتلف او رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر
مثله في قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبره اياه وقلة نظره وفكره
فيه مثل هذا المنعوق به فيما امر به ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام
خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان ●

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ● على وعل في ذي المطارة عاقل ●

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي وكما قال الآخر ●

كانت فريضة ما تقول كما ● كان الزناء فريضة الرجم ●

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام
عند سامعه وكما قال الآخر ● ان سراجا لكريم مفخره ● تحلى به العين اذا ما تجهره
والمعنى تحلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب
اكثر من ان يحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه الى ما صاحبه لظهور معنى
ذلك عند سامعه فتقول اعرض الحوض على الناقة وانما تعرض الناقة على
الحوض وما اشبه ذلك من كلامها ● وقال اخرون معنى ذلك ومثل
الذين كفروا في دعائهم الهتهم واوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي تسمع صوته ولا تفهم
به عن الناعق شيئا فتأويل الكلام على قول قائلي هذه المقالة ومثل الذين كفروا
والهتهم في دعائهم اياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه
الناعق الا دعاء ونداء اي لا يسمع منه الناعق الا دعاءه ● **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال الرجل الذي يصيح في جوف
الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له الصدى كمثل آلهة هؤلاء لهم
كمثل الذي يجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الا دعاء ونداء قال والعرب
تسمي ذلك الصدى ● وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجها آخر غير ذلك
وهو ان يكون معناها ومثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم التي لا تفقه
دعاءهم كمثل الناعق بغنم له من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا تنتفع من
نعقه بشيء غير انه في عناء من دعاء ونداء فكذلك الكافر في دعائه الهته انما هو
في عناء من دعائه اياها وندائه لها ولا ينفعه شيء ● **واولى التأويل**
عندي بالآية التأويل الاول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه
وهو ان معنى الآية ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه
ونعيقه فانه يسمع نعيقه ولا يعقل كلامه على ما قد بينا قبل فاما وجه
جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد اتينا على البيان عنه في قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وفي غيره من نظائره من الآيات بما فيه الكفاية

فاغنى

يعني من اتخاذ الانداد وانما اخترنا هذا التأويل لان هذه الآية نزلت في اليهود واياهم عني
الله تعالى ذكره بها ولم يكن اليهود اهل اوثان يعبدونها ولا اهل اصنام يعظمونها ●
ويرجون نفعها او دفع ضرها ولا وجه اذ كان ذلك كذلك لتأويل من تأول ذلك
انه يعني مثل الذين كفروا في ندائهم الالهة ودعائهم اياها ● **فان قال**
قائل وما دليلك على ان المقصود بهذه الآية اليهود قيل دللنا على ذلك بما قبلها
من الآيات وما بعدها فانهم هم المعنيون به فكان ما بينهما بان يكون خبرا عنهم احق
واولى من ان يكون خبرا عن غيرهم حتى تأتي الادلة واضحة بانصراف الخبر عنهم الى
غيرهم هذا مع ما ذكرنا من الاخبار عمن ذكرنا عنه انها فيهم نزلت والرواية التي
روينا عن ابن عباس ان الآية التي قبل هذه نزلت فيهم وبما قلنا من ان هذه الآية
معني بها اليهود كان عطا يقول ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال لي عطا في هذه الآية هم اليهود الذين انزل الله فيهم ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا الى قوله فما اصبرهم على
النار واما قوله ينعق فانه يصوت بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول الاخطل

فانعق بضانك يا جرير فانما ● منتك نفسك في الخلاء ضلالا ● يعني صوت به

● القول في تأويل قوله ●

● **صم بكم عمي فهم لا يعقلون** ●

يعني تعالى ذكره صم بكم عمي هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم عن الحق فهم لا يسمعون بكم يعني خرس عن قيل الحق والصواب فلا تقرار
بما امرهم الله ان يقروا به وتبيين ما امرهم تعالى ذكره ان يبينوه من امر محمد صلى الله
عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عمي عن الهدى
وطريق الحق فلا يبصرونه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله صم بكم عمي عن الحق فلا يسمعونه ولا ينتفعون به ولا يعقلونه عمي
عن الحق والهدى فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به ● حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي صم بكم عمي يقول عن الحق ●
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه ● واما الرفع في قوله
صم بكم عمي فانه اتاه من قبل الابتداء والاستيناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون
كما يقال في الكلام هو اصم لا يسمع وهو ابكم لا يتكلم

● **القول في تأويل قوله** ●

● **يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ●

● **واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون** ●

يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا
لله بالعبودية واذعنوا له بالطاعة كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا يقول صدقوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واطعموا من حلال الرزق الذي احللناه لكم فطاب لكم بتحليلي اياه لكم مما كنتم
تحرمون انتم ولم اكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب واشكروا لله يقول
واثنوا على الله بما هو اهله منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم اياه تعبدون
يقول ان كنتم منقادين لامره سامعين مطيعين فكلوا مما اباح لكم اكله وحلله لكم
وطيبه ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا في جاهليتهم
يحرمونه من المطاعم وهو الذي ندبهم الى اكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه اذ كان تحريمهم اياه في الجاهلية
ان ما كان منهم للشيطان واتباعا لاهل الكفر منهم بالله من الآباء والاسلاف ● ثم بين لهم

بتحريمي لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وتفصيله لهم ذلك مفسرا

القول في تأويل قوله: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله

يعني تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله وبرسوله من البحائر والسوائب ونحو ذلك بل كلوا ذلك فإني لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله • ومعنى قوله إنما حرم عليكم الميتة ما حرم عليكم إلا الميتة وإنما حرف واحد ولذلك نصبت الميتة والدم وغير جائز في الميتة إذا جعلت إنما حرفا واحدا إلا النصب ولو كانت إنما حرفين وكانت ما منفصلة من إن لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان تأويل الكلام حينئذ إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك • وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل ولست للقراءة به مستجيزا وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراء على خلافه فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه ولو قرئ في حرم بضم الحاء من حرم لكان في الميتة وجهان من الرفع أحدهما من أن الفاعل غير مسمى وإنما حرف واحد والآخر أن ما في معنى حرفين وحرم من صلة ما والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر ولست وإن كان لذلك أيضا وجه مستجيزا للقراءة به لما ذكرت • وأما الميتة فإن القراءة مختلفة في قراءتها فقرأها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه يخففها كما يخفف القائلون هو هين لين الهين اللين كما قال الشاعر • ليس من مات فاستراح بميت • إنما الميت ميت الأحيا • فجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد • وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الأصل وقالوا إنما هو ميوت فيعل من الموت ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا والياء مع سكونها متقدمة قلبت الواو ياء وشددت فصارتا ياء مشددة كما فعلوا ذلك في سيد وجيد قالوا ومن خففها فإنما طلب الخفة والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى

والصواب من القول في ذلك عندي أن التخفيف والتشديد في ياء الميتة لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب لأنه لا اختلاف في معنييهما • وأما قوله وما أهل به لغير الله فإنه يعني به وما ذبح للآلهة والأوثان يسمى عليه بغير اسمه أو قصد به غيره من الأصنام وإنما قيل وما أهل به لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك أصواتهم فجرى ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي أو لم يسم جهر بالتسمية أو لم يجهر مهل فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله تعالى فقال وما أهل به لغير الله ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية ومنه استهلال الصبي إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الأرض كما قال عمرو بن قميئة •
ظلم البطاح له انهلال حريصة • فصفا النطاف له بعيد المقلع •
واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما أهل به لغير الله ما ذبح لغير الله

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما أهل به لغير الله ما ذبح لغير الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما أهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أهل به لغير الله ما ذبح لغير الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت • حدثنا سفيان بن وكيع

حدثنا

• حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وما أهل به لغير الله يعني ما أهل للطواغيت كلها يعني ما ذبح لغير الله من أهل الكفر غير اليهود والنصارى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء في قول الله وما أهل به لغير الله قال هو ما ذبح لغير الله • وقال آخرون معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما أهل به لغير الله يقول ما ذكر عليه غير اسم الله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله وما أهل به لغير الله قال ما يذبح لآلهتهم الأنصاب التي يعبدون أو يسمون أسماءها عليها قال يقولون باسم فلان كما تقول أنت باسم الله قال فذلك قوله وما أهل به لغير الله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قالا أحل لنا ما ذبح لعيد الكنائس وما أهدي لها من خبز أو لحم فإنما هو طعام أهل الكتاب قال حيوة قلت أرأيت قول الله وما أهل به لغير الله قالا إنما ذلك المجوس وأهل الأوثان والمشركون

القول في تأويل قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه

يعني تعالى ذكره فمن اضطر فمن حلت به ضرورة مجاعة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا إثم عليه في أكله إن أكله • وقوله فمن اضطر افتعل من الضرورة وغير باغ نصب على الحال من من فكأنه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فأكله فهو له حلال • وقد قيل إن معنى قوله فمن اضطر فمن أكره على أكله فأكله فلا إثم عليه

ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن سالم الأفطس عن مجاهد قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل يأخذه العدو فيدعونه إلى معصية الله • وأما قوله غير باغ ولا عاد فإن أهل التأويل مختلفون فيه فقال بعضهم يعني بقوله غير باغ ولا عاد غير خارج على الأئمة بسيفه باغيا عليهم بغير جور ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان فمفسد عليهم السبيل

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للأئمة ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا أو عاديا في معصية الله فلا رخصة له وإن اضطر إليه • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال الباغي العادي الذي يقطع الطريق فليس له رخصة إذا جاع أن يأكل الميتة وإذا عطش أن يشرب الخمر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم يعني الأفطس عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الباغي العادي الذي يقطع الطريق فلا رخصة له ولا كرامة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال إذا خرج في سبيل من سبل الله فاضطر إلى الخمر شرب وإن اضطر إلى الميتة أكل وإذا خرج يقطع الطريق فلا رخصة له • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قال غير باغ على الأئمة ولا عاد قال قاطع السبيل • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الأئمة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة • حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ على الأئمة ولا عاد على ابن السبيل • وقال آخرون في تأويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام في أكله ولا معتد الذي أبيح له منه •

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فمن
اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا إلى حرام وهو يجد عنه مندوحة • حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ
فيها ولا معتد فيها بأكلها وهو غني عنها • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر
عمن سمع الحسن يقول ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر
عن مجاهد وعكرمة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يبتغيه ولا عاد يتعدى على ما يمسك نفسه
• حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فمن اضطر غير باغ ولا عاد من غير
أن يبتغي حراما ويتعداه ألا ترى أنه يقول فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال أن يأكل ذلك بغيا وتعديا
وبغيا عن الحلال إلى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى بأكل الحرام هذا التعدي ينكر أن
يكونا مختلفين ويقول هذا وهذا واحد وقال آخرون تأويل ذلك فمن اضطر غير باغ ولا عاد
في أكله فوق ما لا بد منه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد أما باغ فيبغي فيه شهوته وأما
العادي فيتعدى في أكله يأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته
وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال فمن اضطر غير باغ
بأكله ما حرم عليه من أكله ولا عاد في أكله وله عن ترك أكله بوجود غيره مما أحله الله له مندوحة
وغنى وذلك أن الله تعالى لم يرخص لأحد في قتل نفسه بحال وإذ كان ذلك كذلك
فلا شك أن الخارج على الإمام والقاطع الطريق وإن كانا قد أتيا ما حرم الله عليهما من خروج
هذا على من خرج عليه وسعي هذا بالإفساد في الأرض فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم
الله عليهما ما كان حرم عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من ذلك من قتل أنفسهما بل ذلك من فعلهما
وإن لم يزدهما إلا تحريما لمحارم الله عليهما تحريجا فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما فإذ كان
ذلك كذلك فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الأئمة العادلة التوبة إلى طاعة الله
والرجوع إلى ما ألزمهما الله الرجوع إليه والتوبة من معاصي الله لا قتل أنفسهما بالمجاعة فيزدادا
إلى إثمهما إثما وإلى خلافهما أمر الله خلافا • وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه غير باغ في
أكله شهوة فأكل ذلك شهوة لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما حرمناه
عليه فهو بمعنى ما قلنا من تأويله وإن كان للفظه مخالفا فأما تأويل قوله ولا عاد ولا آكل
منه شبعه ولكن ما يمسك به نفسه فإن ذلك بعض معاني الاعتداء في أكله ولم يخص الله من
معاني الاعتداء في أكله معنى فيقال عنى به بعض معانيه فإذ كان ذلك كذلك **فالصواب** من القول في ذلك ما قلنا من أنه الاعتداء
في كل معانيه المحرمة • وأما تأويل قوله فلا إثم عليه يقول من أكل ذلك على الصفة
التي وصفنا فلا تبعة عليه في أكله ذلك كذلك ولا حرج •

القول في تأويل قوله إن الله غفور رحيم

يعني بقوله تعالى ذكره إن الله غفور إن أطعتم الله في إسلامكم فاجتنبتم أكل ما حرم
عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان
واقتفاء منكم خطواته إن تبتم مما أخذ عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل إسلامكم من ذلك من
ذنب وتعصية فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم إن أطعتموه •

• القول في تأويل قوله • إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا

يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب أحبار اليهود الذين كتموا
الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة برشا
كانوا أعطوها على ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله الآية كلها هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله

علم

عليهم وبين لهم من الحق والهدى من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره • حدثني المثنى قال حدثنا
إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام
وشأن محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب فهؤلاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله
عليه وسلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتي في آل عمران إن الذين يشترون
بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في يهود • وأما تأويل قوله ويشترون به
ثمنا قليلا فإنه يعني يبتاعون به والهاء التي في به من ذكر الكتمان فمعناه ابتاعوا بكتمانهم
ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ثمنا قليلا وذلك أن الذين
كانوا يعطونهم على تحريفهم كتاب الله وتأويلهم إياه على غير وجهه وكتمانهم الحق في ذلك
اليسير من عرض الدنيا كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه
طمعا قليلا وتولوا كتموا وتذبيت فيما مضى معنى الشراء بما أغنى عن إعادته ههنا •

القول في تأويل قوله

أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شأن
محمد صلى الله عليه وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها فيحرفون لذلك آيات الله
ويغيرون معانيها ما يأكلون في بطونهم بأكلهم ما أكلوا من الرشا على ذلك والجعالة
وما أخذوا عليه من الأجر إلا النار يعني إلا ما يوردهم النار ويصليهموها كما قال
تعالى ذكره إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا الآية
معناه ما يأكلون في بطونهم إلا ما يوردهم النار فاستغنى بذكر النار وفهم السامع معنى
الكلام من ذكر ما يوردهم أو يدخلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار يقول
ما أخذوا عليه من الأجر **فإن قال** قائل فهل يكون الأكل في غير البطن
فيقال ما يأكلون في بطونهم قيل قد تقول العرب جعت في غير بطني وشبعت في غير
بطني فقيل في بطونهم لذلك كما يقال فعل فلان هذا نفسه وقد بينا ذلك في غير
هذا الموضع • وأما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون
وأما بما يسوءهم ويكرهونه فإنه سيكلمهم لأنه قد أخبر تعالى ذكره أنه يقول لهم إذا قالوا
ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون الآيتين • وأما قوله
ولا يزكيهم فإنه يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني موجع •

• القول في تأويل قوله •

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة •

يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أولئك الذين أخذوا
الضلالة وتركوا الهدى وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب
لهم غفرانه ورضوانه فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما
لفهم سامعي ذلك بمعناه والمراد منه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى وكذلك بينا وجه
اشتروا الضلالة بالهدى واختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة لما
اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا إعادته •

القول في تأويل قوله

فما أصبرهم على النار

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم عليها • حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على النار • حدثنا أحمد قال حدثنا ابن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا مسعر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد بن جبير أو بعض أصحابه فما أصبرهم على النار ما أجرأهم • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجرأهم وأصبرهم على النار وقال آخرون بل معنى ذلك فما أعملهم بأعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال فما أعملهم بالباطل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • واختلفوا في تأويل ما التي في قوله فما أصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذي صبرهم أي شيء صبرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل • حدثني المثنى قال حدثنا ابن حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فما أصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي أصبرهم على النار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج الأعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال لي عطاء فما أصبرهم على النار قال ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل • حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر بن عياش فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم رفعا قال يقال للرجل ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم على النار حتى جرأهم فعملوا بهذا • وقال آخرون هو تعجب بمعنى فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فمن قال هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى قتل الإنسان ما أكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه • وأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام فمعناه هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار لا صبر عليها لأحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال ما أجرأهم على النار بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها وذلك أنه مسموع من العرب ما أصبر فلانا على الله بمعنى ما أجرأ فلانا على الله وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي

أعطوها

أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه وإنما معنى ذلك فما أجرأهم على عذاب النار ولكن اجتزئ بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما أشبه سخاءك بحاتم بمعنى ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم وما أشبه شجاعتك بعنترة بما أشبه ذلك

القول في تأويل قوله

ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

أما قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فإنه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذي يفعلون من جراءتهم على عذاب النار في مخالفتهم أمر الله وكتمانهم الناس ما أنزل الله في كتابه وأمرهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه من أجل أن الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة • وقال آخرون معنى ذلك معلوم لهم بأن الله نزل الكتاب بالحق لأنا قد أخبرنا في الكتاب أن ذلك لهم والكتاب حق كأن قائلي هذه المقالة كان تأويل الآية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى فما أصبرهم عليه معلوم أنه لهم لأن الله تعالى قد أخبر في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين وتنزيله حق فالخبر عندهم عن ذلك مضمر • وقال آخرون معنى ذلك أن الله وصف أهل النار فقال فما أصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم ومضمرا عندهم حق والتي يجوز ... ذلك كأنه قال فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون ذلك إذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء • وأولى الأقوال بتأويل الآية عندي أن الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك إلى جميع ما حواه قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب إلى قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن أفعال أحبار اليهود وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هؤلاء الأحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم أمري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم وإعدادي لهم العذاب الأليم بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون في ذلك حينئذ وجهان من الإعراب رفع ونصب والرفع بالباء والنصب بمعنى فعلت ذلك بأني أنزلت كتابي بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وترك ذكر فكفروا به واختلفوا اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه • وأما قوله وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى ابن مريم وأمه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعا بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى •

القول في تأويل قوله

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي أبينها لكم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة ونزلت الفرائض وحد الحدود فأمر الله بالفرائض والعمل بها • حدثني محمد قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الآية نزلت بالمدينة ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني السجود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم أنه قال فيها قال يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة إلى المدينة فأنزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها • وقال آخرون عنى الله بذلك اليهود والنصارى وذلك أن اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق فأنزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الآية

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر • ذكر لنا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله تعالى هذه الآية وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب • وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون عنى بقوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لأن الآيات

قبلها

قبلها نزلت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعن ما أعد لهم من أليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها إذ كان الأمر كذلك ليس البر أيها اليهود والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الآية • فإن قال قائل فكيف قيل ولكن البر من آمن بالله وقد علمت أن البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الإنسان قيل إن معنى ذلك غير ما توهمته وإنما معناه ولكن البر كبر من آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وإنما الجود جود حاتم والشجاعة شجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فيستغني بذكر حاتم إذ كان معروفا بالجود من إعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكره فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفه استغناء بما ذكره عما لم تذكره كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها والمعنى أهل القرية وكما قال الشاعر وهو الحطيئة •

حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق •
يريد بغام عناق أو صوت • كما تقول حسبت صياحي أخاك •
يعني به حسبت صياحي صياح أخيك • وقد يجوز أن يكون
معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم •

القول في تأويل قوله جل وعز

وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب

يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه وأعطى ماله في حين محبته إياه وضنه به وشحه عليه كما حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود وآتى المال على حبه أن يؤتيه وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قالا أخبرنا معمر عن قتادة قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وآتى المال على حبه قال وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر • حدثنا أحمد بن نعيم المروزي قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا الليث قال حدثنا إبراهيم بن أعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله وآتى المال على حبه قال حريصا شحيحا يأمل الغنى ويخشى الفقر • حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسأل هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا سويد بن عمرو الكلبي قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو حمزة قال قلت للشعبي إذا زكى الرجل ماله أيطيب له ماله فقرأ هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق إلى وآتى المال على حبه إلى آخرها ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس أنها قالت يا رسول الله إن لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك

قال حدثنا أبو حمزة فيما أعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس أنها سمعته يقول إن في المال لحقا سوى الزكاة • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي حيان قال حدثني مزاحم ابن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه أعرابي فقال له إن لي إبلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال فماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب • حدثني موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في وآتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخاف الفقر • وذكر أيضا عن السدي أن هذا شيء واجب في المال حق على صاحب المال أن يفعله سوى الذي عليه من الزكاة • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد قال حدثنا سويد بن عبد الله عن أبي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الآية ليس البر إلى آخر الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على حبه قال أن يعطي الرجل وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر فتأويل الآية وأعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به أرحامهم وإنما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل أي الصدقة أفضل قال جهد المقل على ذي القرابة الكاشح • وأما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى • وأما ابن السبيل فإنه المجتاز بالرجل ثم اختلف أهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت قال وكان يقول حق الضيافة ثلاث ليال فكل شيء أنفق عليه بعد ذلك فهو صدقة • وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من أرض إلى أرض • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عمن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله • وإنما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته إياه في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته إياه وللرجل الذي أتت عليه الدهور ابن الأيام والليالي ومنه قول ذي الرمة •

وردت اعتسافا والثريا كأنها • على قمة الرأس ابن ماء محلق •

وأما قوله والسائلين فإنه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن إدريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسألك • وأما قوله وفي الرقاب فإنه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودية وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودية بأداء كتاباتهم التي فارقوا عليها سادتهم

القول في تأويل قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا

يعني تعالى ذكره بقوله وأقام الصلاة أدام العمل بها بحدودها وبقوله وآتى الزكاة أعطاها على ما فرضها عليه فإن قال قائل وهل من حق يجب في مال إيتاؤه فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق

سوى الزكاة واعتلوا لقولهم ذلك بهذه الآية وقالوا لما قال الله تبارك وتعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى الله معهم ثم قال بعد وأقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا أن المال الذي وصف المؤمنين به أنهم يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر أنهم يؤتونها لأن ذلك لو كان مالا واحدا لم يكن لتكريره معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز أن يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا أن حكم المال الأول غير الزكاة وأن الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد أبان تأويل أهل التأويل صحة ما قلنا في ذلك • وقال آخرون بل المال الأول هو الزكاة ولكن الله وصف إيتاء المؤمنين من آتوه ذلك في أول الآية فعرف عباده بوصفه ما وصف من أمره المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة أن المال الذي آتاه القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم إذ كان أهل سهمانها هم الذين أخبر في أول الآية أن القوم آتوهم أموالهم • وأما قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا فإنه يعني تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه • كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس في قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن أعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة • وقد بينت العهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا •

القول في تأويل قوله والصابرين في البأساء والضراء

قد بينا تأويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين أنفسهم في البأساء والضراء وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته • ثم قال أهل التأويل في معنى البأساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أما البأساء فالفقر وأما الضراء فالسقم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثني المثنى قال حدثنا الحماني قالا جميعا حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء الجوع والضراء المرض • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة والضراء المرض • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن البأساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيوب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال البأساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الضحاك قال البأساء والضراء المرض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية والصابرين في البأساء والضراء أما البأساء الفقر والضراء المرض • وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لأنه اسم كما قد جاء أفعل في الأسماء ليس له فعلاء نحو أحمد وقد قالوا في الصفة أفعل ولم يجئ له فعلاء فقالوا أنت من ذلك أوجل ولم يقولوا وجلاء • وقال بعضهم هو اسم للفعل فإن البأساء البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر كما قال زهير •

فينتج لكم غلمان أشأم كلهم • كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم •

يعني فينتج لكم غلمان شؤم • وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى المذكر والمؤنث لجاز إجراء أفعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قوله لئن طلبت نصرهم لتجدنهم غير أبعد بغير لام أخرى • وقال إنما كان اسما للمصدر لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر • وقال غيرهم لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث لأن من سمي بأفعل لم يصرف إلى فعلى ومن سمي بفعلى لم يصرف إلى أفعل لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره ولكنهما لغتان فإذا وقع بالتذكير كان بأمر أشأم وإذا وقع البأساء والضراء وقع الخلة البأساء والخلة الضراء وإن كان لم يبن على الضراء الأضر ولا على الأشأم الشؤمى لأنه لم يرد من تأنيث التذكير ولا من تذكير التأنيث كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وقالوا رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء فإذا قيل الخصلة الضراء والأمر الأشأم دل على المعنى الموصوف ولم يجئ الوجه أن يكون اسما وإن كان قد كفي من المصدر. وهذا القول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل البأساء والضراء وإن كان صحيحا على مذهب العربية وذلك أن أهل التأويل تأولوا البأساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر في الجسد وذلك من تأويلهم مبني على أنهم وجهوا البأساء والضراء إلى أسماء الأفعال دون صفات الأسماء ونعوتها فالذي هو أولى بالبأساء والضراء على قول أهل التأويل أن يكون البأساء والضراء أسماء أفعال فتكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر • وأما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر •

إلى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم •
وذا الرأي حين تغم الأمور • بذات الصليل وذات اللجم •

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ومنه قول الآخر •

فليت التي فيها النجوم تواضعت • على كل غث منهم وسمين •
غيوث الحيا في كل محل ولزبة • أسود الشرى يحمين كل عرين •

وقد زعم بعضهم أن قوله والصابرين في البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام كان عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء وظاهر كتاب الله تعالى يدل على خطأ هذا القول وذلك أن الصابرين في البأساء والضراء هم أهل الزمانة في الأبدان وأهل الإقتار في الأموال وقد مضى وصف القوم بإيتاء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين وأهل الفاقة والفقر هم أهل البأساء والضراء لأن من لم يكن من أهل الضراء ذا بأساء لم يكن ممن له قبول صدقة وإنما له قبولها إذا كان محتاجا والمسكين وإذا جمع إليها بأساء كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في البأساء وإذا كان كذلك ثم نصب الصابرين في البأساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة كأنه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والمساكين والله يتعالى عن أن يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء والموفون رفع لأنه من صفة من ومن رفع معروف بإعرابه والصابرين نصب وإن كان من صفته على وجه المدح الذي وصفنا قبل •

القول في تأويل قوله وحين البأس

يعني تعالى ذكره بقوله وحين البأس والصابرين في وقت البأس وذلك وقت شدة القتال في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثني أبي قال حدثنا أسباط

عن السدي

عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين البأس قال حين القتال • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحين البأس القتال • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين البأس حين القتال • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس القتال • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وحين البأس عند قتال العدو • حدثني المثنى قال حدثنا [illegible] قال حدثنا عبيد عن الضحاك وحين البأس القتال • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل أبو سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين البأس قال القتال •

القول في تأويل قوله

أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الأشياء فهم الذين صدقوا الله في إيمانهم وحققوا قولهم بأفعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ويكذب رسله • وأما قوله وأولئك هم المتقون فإنه يعني وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا بأداء فرائضه • وبمثل الذي قلنا في قوله أولئك الذين صدقوا كان الربيع بن أنس يقول • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الإيمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الإيمان وحقيقته العمل فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فإن قال قائل أفرض على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو وأخذ الدية • فإن قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبت إليه وإنما معناه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى أي أن الحر إذا قتل الحر فدم القاتل كفؤ لدم القتيل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم يقتل فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله إلى غيره لا أنه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من أخيه شيء معنى مفهوم لأنه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من أخيه شيء وقد قيل إن معنى القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض القتلى بديات بعض وذلك أن الآية عندهم نزلت في حزبين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن تسقط ديات نساء أحد الحزبين بديات نساء الآخرين وديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية • ذكر من قال ذلك

حدثنا [illegible] في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى

بالأنثى فما لنا أن نقتص للحر إلا من الحر ولا للأنثى إلا من الأنثى قيل بل لنا أن نقتص للحر
من العبد وللأنثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
المسلمون تتكافأ دماؤهم • قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم
نزلت هذه الآية في قوم كانوا إذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم
بدم قاتله من أجل أنه عبد حتى يقتلوا به سيده وإذا قتلت المرأة من غيرهم
رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة
وعشيرتها فأنزل الله هذه الآية فأعلمهم أن الذي فرض لهم من القصاص
أن يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالأنثى الأنثى القاتلة دون غيرها
من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الأحرار فنهاهم أن يتعدوا القاتل
إلى غيره في القصاص **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن داود بن أبي هند
عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال نزلت
في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عمية فقالوا نقتل بعبدنا فلان
ابن فلان وبفلانة فلان بن فلان فأنزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد
والأنثى بالأنثى • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد الآية
كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي إذا كان فيهم عدة
ومنعة فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم قالوا لن نقتل به إلا حرا تعززا لفضلهم
على غيرهم في أنفسهم وإذا قتلت لهم المرأة قتلتها امرأة قوم آخرين قالوا
لن نقتل بها إلا رجلا فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن العبد بالعبد والأنثى
بالأنثى فنهاهم عن البغي ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك
تعالى ذكره وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف
والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في
القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية إنما هو القتل أو العفو إلى أهله فنزلت هذه
الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا
لا نقتل به إلا حرا وإذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها إلا رجلا فأنزل
الله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى • حدثني محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الآية كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال إنما ذلك في قتال عمية
إذا أصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء عبد تكافآ وفي المرأتين كذلك وفي الحرين كذلك
هذا معناه إن شاء الله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال دخل في قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل
والمرأة بالرجل وقال عطاء ليس بينهما فضل • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية
في فريقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا
الفريقين من الرجال والنساء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن يجعل
ديات النساء على كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الآخر
وديات الرجال بالرجال والعبيد بالعبيد فذلك معنى قوله كتب عليكم القصاص
في القتلى **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله كتب عليكم القصاص في

الحر

الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر
معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الأمر فأصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء على أن يؤدي الحر دية الحر والعبد دية
العبد والأنثى دية الأنثى فقاصهم بعضهم من بعض • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال
كان بين حيين من الأنصار قتال كان لأحدهما على الآخر الطول فكأنهم طلبوا الفضل
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية الحر بالحر والعبد بالعبد
والأنثى بالأنثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى
بالأنثى • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن
أبي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى قال
نزلت في قتال عمية قال شعبة كأنه في صلح قال اصطلحوا على هذا • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت الشعبي
يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى
بالأنثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية
الذكر ودية الأنثى في قتل العمد إن اقتص للقتيل من القاتل والتراجع بالفضل
والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى
قال حدثنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول أيما حر قتل عبدا فهو قود به فإن شاء
موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وأدوا إلى أولياء
الحر بقية ديته وإن عبد قتل حرا فهو به قود فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم
بثمن العبد وأخذوا بقية دية الحر وإن شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد
وأي حر قتل امرأة فهو بها قود فإن شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية
إلى أولياء الحر وإن قتلت امرأة حرا فهي به قود فإن شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا
نصف الدية وإن شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوها وإن شاءوا عفوا • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمرأة حتى
يعطوا نصف الدية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال
في رجل قتل امرأته عمدا فأتوا به عليا فقال إن شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية
الرجل على دية المرأة • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في حال ما نزلت والقوم
لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة حتى سوى
الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم
ببعض **ذكر من قال ذلك** • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والأنثى بالأنثى
وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة
فأنزل الله تعالى النفس بالنفس فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد
رجالهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستويين فيما بينهم في العمد في النفس
وما دون النفس رجالهم ونساؤهم فإذ كان مختلفا الاختلاف في الذي وصفت فيما نزلت
فيه هذه الآية فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع
العذر وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام أن
نفس الرجل الحر قود قصاصا بنفس المرأة الحرة فإذ كان ذلك كذلك وإن كانت

الآية مختلفة في الناسخ بعضها بعضاً دية الرجل والمرأة على ما قد بينا من قول علي وغيره
وأصحابنا فساد قول من قال بالقصاص في ذلك وأن التراجع بفضل ما بين الديتين بإجماع
جميع أهل الإسلام على أن حراماً على الرجل أن يتلف من جسده عضواً بعوض يأخذه
عليه لآخر فدع ما جسمه وعلى أن حراماً على غيره إتلاف شيء منه مثل الذي
حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب أن تكون نفس الرجل الحر بنفس
المرأة الحرة قوداً وإذ كان كذلك كان بيناً أنه لم يرد بقوله تعالى الحر بالحر
والعبد بالعبد أن لا يقاد العبد بالحر ولا تقتل الأنثى
بالذكر ولا الذكر بالأنثى وإذ كان ذلك كذلك كان بيناً أن الآية معنياً بها
أحد المعنيين الآخرين إما قولنا من أن لا يتعدى بالقصاص إلى غير القاتل
والجاني فيؤخذ بالأنثى الذكر وبالعبد الحر ● وأما القول الآخر وهو أن
تكون الآية نزلت في قوم بأعيانهم خاصة أمر النبي صلى الله عليه وسلم
أن يجعل ديات قتلاهم قصاصاً بعضها من بعض كما قاله السدي ومن ذكرنا
قوله ● وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على أن المقاصة في الحقوق
غير واجبة وأجمعوا على أن الله تعالى لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه وإذا
كان كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص ينبئ على أنه فرض
كان معلوماً أن القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لأن ما كان فرضاً
على أهل الحقوق أن يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على أن لأهل
الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فإذاً تبين فساد هذا
الوجه الذي ذكرناه فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا فإن قال
قائل إذ ذكرت أن معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص
ولا يعرف لقول القائل كتب معنى إلا معنى خط ذلك فرسم خطاً وكتاباً فما
برهانك على أن معنى قوله كتب فرض قيل إن ذلك في كلام العرب موجود
وفي أشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا ● وعلى المحصنات جر الذيول ● وقول نابغة
يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني ● عنكم وهل أمنعن الله ما فعلا ●

وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى غير أن ذلك وإن كان معناه
فرض فإنه عندنا مأخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك أن الله تعالى
ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره
في القرآن بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون فقد تبين بذلك
أن كل ما فرضه علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله إذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص
في القتلى فرض عليكم أن لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله ● وأما القصاص فإنه من قول القائل قاصصت
فلاناً حقي قبله من حقه قبلي قصاصاً ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص لأنه فعل
به مثل الذي فعل بمن قتله وإن كان أحد الفعلين عدواناً والآخر حقاً فهما وإن اختلفا من
الوجه فهما متفقان في أن كل واحد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به وجعل فعل ولي
القتيل الأول إذا قتل قاتل وليه قصاصاً إذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكان ولي
المقتول هو الذي ولي قتل قاتله فاقتص منه ● وأما القتلى فإنها جمع قتيل كما الصرعى
جمع صريع والجرحى جمع جريح وإنما يجمع الفعيل على الفعلى إذا كان صفة للموصوف به
بمعنى الزمانة في العقل الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في
معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى وما أشبه ذلك فتأويل الكلام إذاً فرض عليكم
أيها المؤمنون القصاص في القتلى أن يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى
ثم ترك ذكر أن يقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه من ذكره ●

القول

القول في تأويل قوله

فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله فمن ترك له من القتل ظلماً من الواجب كان
عليه له من القصاص وهو الشيء الذي قال الله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له
قبله من الدية وأداء من المعفو عنه ذلك إليه بإحسان ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس
فمن عفي له من أخيه شيء فالعفو أن يقبل الدية في العمد فاتباع بالمعروف أن يطلب هذا بمعروف
ويؤدي هذا بإحسان ● حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال
حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه قال في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع
بالمعروف أمر به الطالب وأداء إليه بإحسان من المطلوب ● حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
قال حدثنا أبي وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قالا جميعاً أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم
عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذي يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع بالمعروف
ويؤدي إليه الذي عفي له من أخيه بإحسان ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه
بإحسان وهي الدية أن يحسن الطالب الطلب وأداء إليه بإحسان وهو أن يحسن المطلوب الأداء ● حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من أخيه
شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان والعفو الذي يعفو عن الدم ويأخذ الدية ● حدثنا
سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من أخيه شيء قال الدية
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن وأداء إليه بإحسان قال على هذا
الطالب أن يطلب بالمعروف وعلى المطلوب أن يؤدي بإحسان ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف
والعفو الذي يعفو عن الدم ويأخذ الدية ● حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال
حدثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف
وأداء إليه بإحسان قال هو العمد يرضى أهله بالدية ● حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال
حدثنا حماد عن داود عن الشعبي مثله ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول قتل عمداً فعفي عنه
وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فأمر المتبع أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدي أن يؤدي
بإحسان والعمد قود إليه قصاص لا عقل فيه إلا أن يرضوا بالدية فإن رضوا بالدية فمائة خلفة
فإن قالوا لا نرضى إلا بكذا وكذا فذاك لهم ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال يتبع الطالب بالمعروف
ويؤدي المطلوب بإحسان ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فمن عفي
له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول من قتل عمداً فعفي عنه وأخذت منه الدية
يقول فاتباع بالمعروف أمر صاحب الدية الذي يأخذها أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدي أن يؤدي
بإحسان ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال ذلك إذا أخذ الدية فهو عفو ●
حدثنا القاسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قال إذا قبل
الدية فقد عفا عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان
قال ابن جريج وأخبرني الأعرج عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فإذا قبل الدية فإن عليه أن يتبع
بالمعروف وعلى الذي عفي عنه أن يؤدي بإحسان ● حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم
قال حدثنا أبو عقيل قال قال الحسن أخذ الدية عفو حسن ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وأداء إليه بإحسان قال أنت أيها المعفو عنه ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي

قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان هو أن يحسن الطالب الأداء • وقال آخرون معنى قوله فمن عفي له من أخيه شيء أو من أرش جراحة فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وأداء إليه من القاتل أو الجارح إليه ما بقي قبله له من ذلك بإحسان وهذا قول من زعم أن الآية نزلت أعني يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين يتحاربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل إن بقي لهم قبل الآخرين وأحسب أن قائل هذا القول وجه تأويل العفو في هذا الموضع إلى الكثرة من قول الله تعالى حتى عفوا فكأن معنى الكلام عندهم فمن كثر له قبل القاتل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فمن عفي له من أخيه شيء يقول بقي له من دية أخيه شيء أو من أرش جراحته فليتبع بمعروف وليؤد الآخر إليه بإحسان والواجب على تأويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص أنه بمعنى مقاصة دية النفس الذكر من دية النفس الأنثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي أنفسهما أن يكون معنى قوله فمن عفي له من أخيه شيء فمن عفي له من الواجب لأحد عليه من قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر إلى الرضا بدية نفس المقتول فاتباع منه بالمعروف وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان •

وأولى الأقوال

عندي بالصواب في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فمن صفح له من الواجب كان لأخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية يأخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه وأداء إليه من القاتل ذلك بإحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من أن معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص إنما هو القصاص من النفوس القاتلة والجارحة والشاجة عمدا فكذلك العفو أيضا عن ذلك • وأما قوله فاتباع بالمعروف فإنه يعني فاتباع على ما أوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير أن يزداد عليه ما ليس له عليه من أسنان الفرائض أو غير ذلك أو يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه • كما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زاد أو ازداد بعيرا يعني في إبل الديات وفرائضها فمن أمر الجاهلية • وأما الإحسان الذي ذكر الله تعالى في الأداء فهو أداء المرء ما لزمه بقتله قتيله من الدية إلى أولياء القتيل الذي أوجبه عليه من غير أن يبخسهم حقا لهم بسبب ذلك أو يحوجهم إلى اقتضاء ومطالبة •

فإن قال

قائل فما وجه رفع قوله فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ولم يقل فاتباعا إليه بالمعروف وأداء إليه بإحسان كما قال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قيل لو كان التنزيل جاء بالنصب وكان فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الأمر كما يقال ضربا وإذا لقيت فلانا فتبجيلا وتعظيما غير أنه جاء رفعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل إذا فعل لا ندبا وحثا ورفعه على معنى فمن عفي له من أخيه شيء فالأمر فيه اتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان أو فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال بعض أهل العربية رفع ذلك على معنى فمن عفي له من أخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف وهذا مذهب والأول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان نظيرا لذلك من القرآن فإنه رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان • وأما قوله فضرب الرقاب فإن الصواب فيه النصب وهو وجه الكلام لأنه على وجه الحث من الله تعالى عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال إذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه الإيجاب والإلزام

والقول

القول في تأويل قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته لكم من إباحتي لكم أيتها الأمة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تأخذونها فتملكونها ملككم سائر أموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الأمم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني بكم • كما حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر إلى قوله فمن عفي له من أخيه شيء فالعفو أن يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم مما كان على من كان قبلكم أن يطلب هذا بالمعروف ويؤدي هذا بإحسان • حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا تقبل منهم الدية فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر إلى آخر الآية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم ما كان على من قبلكم أي الدية لم تكن تقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني إسرائيل يعني من تحريم الدية عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني إسرائيل قصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية كلها وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وإنما هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة أطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم فكان أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو ليس بينهم أرش وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به وجعل الله لهذه الأمة القتل والعفو والدية إن شاء أحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله سواء غير أنه قال ليس بينهم أرش • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية إنما هو القتل أو العفو إلى أهله فنزلت هذه الآية في قوم أكثر من غيرهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إن بني إسرائيل كان كتب عليهم القصاص وخفف عن هذه الأمة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة • وأما على قول من قال القصاص في هذه الآية معناه قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فإنه ينبغي أن يكون تأويله هذا الذي فعلته بكم أيها المؤمنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك إيجاب القود على الباقي منكم بقتيله الذي قتله وأخذه بديته تخفيف مني عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود أو الدية ورحمة مني لكم •

القول في تأويل قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم

يعني تعالى ذكره بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد أخذه الدية اعتداء وظلما إلى ما لم يجعله له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله ذلك وتعديه إلى ما قد حرمته عليه عذاب أليم • وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما أغنى عن إعادته وبنحو الذي قلت في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك فقتل فله عذاب أليم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال

قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك بعد أخذ الدية فله عذاب أليم • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول فمن
اعتدى بعد أخذه الدية فقتل فله عذاب أليم قال فذكر لنا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول لا أعافي رجلا قتل بعد أخذه الدية • حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد
أخذ الدية يقول من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية • حدثني
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب أليم • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن
قال كان الرجل إذا قتل قتيلا في الجاهلية فر إلى قومه فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدية
قال فيخرج الفار وقد أمن على نفسه قال فيقتل ثم يرمي إليه بالدية فذلك الاعتداء
حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أبو عقيل قال سمعت الحسن في
هذه الآية فمن عفي له من أخيه شيء قال كان إذا طلب فلم يقدر عليه وأخذ
أولياؤه الدية ثم أمن فأخذ فقتل قال الحسن ما أكل عدوانا • حدثني المثنى قال
حدثنا مسلم قال حدثنا القاسم قال حدثنا هارون بن سليمان قال قلت لعكرمة من
قتل بعد أخذه الدية قال إذا يقتل أما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله
عذاب أليم • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما يأخذ الدية فيقتل فله عذاب أليم • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فمن اعتدى بعد
ذلك يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم • حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال أخذ
العقل ثم قتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب أليم • واختلفوا في معنى
العذاب الأليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل وليه فقال
بعضهم ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد أخذه الدية منه وعفوه عن القصاص
منه بدم وليه **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
أليم قال يقتل وهو العذاب الأليم يقول العذاب الموجع • حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير مثله • قال
حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثنا هارون
ابن سليمان عن عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال القتل • وقال
بعضهم ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته
ذكر من قال ذلك حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن الليث غير أنه لم ينسبه
وقال ثقة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بقسم أو غيره أن لا يعفى عن رجل عفا عن
الدم وأخذ الدية ثم عدا فقتل • قال ابن جريج وأخبرني عبد العزيز بن عمر
ابن عبد العزيز أن في كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذي
ذكر الله أن الرجل يأخذ العقل أو يقتص أو يقضي السلطان فيما بين الجراح ثم يعتدي
بعضهم من بعد أن يستوعب حقه فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه إلى السلطان
بالذي يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه لم يكن لأحد من طلبة الحق أن يعفو
هذا من الأمر الذي أنزل الله فيه قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وإلى أولي
الأمر منكم • حدثنا بشر قال حدثنا ... عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في رجل
قتل فأخذت منه الدية ثم إن وليه قتل به القاتل قال الحسن تؤخذ منه الدية التي أخذ ولا يقتل

وأولى التأويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم في عاجل الدنيا وهو القتل لأن الله تعالى جعل
لولي كل قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتله فقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا الآية فإذ
كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على أن من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه منه دية قتيله
أنه بقتله إياه له ظالم في قتله كان بينا أن لولي من قتله ظلما كذلك السلطان عليه في القصاص والعفو وأخذ الدية أي ذلك شاء وإذ كان ذلك كذلك كان معلوما أن ذلك عذابه لأن من
أقيد منه في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه ولم يكن به متبعا في الآخرة على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وأما ما قاله ابن جريج من أن حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه دية وليه
المقتول إلى الإمام دون أولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الأمة
وذلك أن الله جعل لولي كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير أن يخص من ذلك قتيلا دون قتيل
فسواء كان ذلك قتيل من قتل بعد العفو عنه أو غيره ومن خالف ما قلنا في ذلك سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير وعكس عليه القول فيه ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله
ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله من ذلك مكتفى عن الاستشهاد على فساده بغيره •

القول في تأويل قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب

يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم
وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم
عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة • واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال
بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب
قال نكال تناه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ... عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة
قال نكال تناه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم في القصاص حياة جعل الله
هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لأهل السفه والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة
القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا
والآخرة ولا نهى الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين والله أعلم بالذي يصلح
خلقه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص
حياة يا أولي الألباب قال جعل الله في القصاص حياة إذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل • حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حياة الآية يقول جعل
الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم كم من رجل قد هم بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها وأن الله قد حجز
عباده بعضهم عن بعض بالقصاص • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة • حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حياة قال حياة بقية إذا خاف هذا أن يقتل
بي كف عنه لعله يكون عدوا لي يريد قتلي فيذكر أن يقتل في القصاص فيخشى أن يقتل بي فيكف بالقصاص
الذي خاف أن يقتل لولا ذلك قتل هذا • حدثت عن يعلى بن عبيد قال حدثنا إسماعيل عن أبي صالح في قوله
ولكم في القصاص حياة قال بقاء • وقال آخرون معنى ذلك ولكم في القصاص حياة من القاتل قتلا
غيره لأنه لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر وبالعبد الحر
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
أسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول بقاء لا يقتل إلا القاتل بجنايته • وأما تأويل قوله
يا أولي الألباب فإنه يا أولي العقول والألباب جمع اللب واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب
أهل العقول لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه ويتدبرون
آياته وحججه دون غيرهم والله تعالى أعلم •

القول في قوله لعلكم تتقون

وتأويل قوله لعلكم تتقون أي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما حدثني به يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلك تتقي أن تقتله فتقتل به •

القول في تأويل قوله

كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا والخير المال للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما أذن الله فيه وأجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقا على المتقين يعني بذلك فرض عليكم هذا وأوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فأطاعه أن يعمل به

فإن قال قائل أوفرض على الرجل ذي المال أن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه قيل نعم فإن قيل فإن هو فرط في ذلك فلم يوص لهم أيكون مضيعا فرضا يحرج بتضييعه قيل نعم فإن قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين فأعلم أنه قد كتبه علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضا لله عليه فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرض الله

فإن قال فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية المواريث قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها إذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم إحداهما حكم الأخرى وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة لنفي أحدهما صاحبه وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك أنه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته فقد ختم عمله بمعصية • حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسروق أنه حضر رجلا فوصى بأشياء لا تنبغي فقال له مسروق إن الله قد قسم بينكم فأحسن القسم وإنه من يرغب برأيه عن رأي الله يضله أوص لذي قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا يوصي إلا لذي قرابة فإن أوصى لغير ذي قرابة فقد عمل بمعصية إلا أن لا يكون قرابة فيوصي لفقراء المسلمين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال العجب لأبي العالية أعتقته امرأة من بني رياح وأوصى بماله لبني هاشم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال لم يكن له ذلك ولا كرامة • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن محمد قال عبيد الله بن معمر في الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث أمر الله جعلناها في قرابته • حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران بن حدير قال قلت لأبي مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال على من ترك خيرا • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن الصباح قال حدثنا عمران بن حدير قال قلت للاحق بن حميد الوصية حق على كل مسلم قال هي حق على من ترك خيرا • واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئا من حكمها وإنما هي آية ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يورث

منهم

منهم دون من يرث وذلك قول من ذكرت قوله وقول جماعة آخرين غيرهم معهم **ذكر قول من لم يذكر قوله منهم في ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن جابر بن زيد في رجل أوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون قال يرد ثلث الثلث عليهم وثلثا الثلث لمن أوصى له به • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى أنهم قالوا في الرجل يوصي لغير ذي قرابته وله قرابة ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن أوصى له به • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن أنه كان يقول إذا أوصى لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال من أوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته • وقال آخرون بل هي آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخه الله بآية المواريث الوصية لوالدي الموصي وأقربائه الذين يرثونه وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما نصيبا مفروضا فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون وجعل للوالدين نصيب معلوم ولا تجوز وصية لوارث • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسخ الوالدان منها وترك الأقربون ممن لا يرث • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الأقربين الذين لا يرثون • حدثنا يحيى بن نصر قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والأقربين فلما نزل الميراث نسخ الميراث من يرث وبقي من لا يرث فمن أوصى لذي قرابته لم تجز وصيته • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن إسماعيل المكي عن الحسن في قوله إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال نسخ الوالدين وأثبت الأقربين الذين لا يرثون • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في هذه الآية الوصية للوالدين والأقربين قال الوالدين منسوخة والوصية للقرابة وإن كانوا أغنياء • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم إلا وصية إن كانت للأقربين فأنزل الله بعد هذا ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فبين الله سبحانه ميراث الوالدين وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين من الذين لا يرثون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل أن تنزل سورة النساء فلما نزلت آية الميراث نسخ شأن الوالدين فألحقهما بأهل الميراث وصارت الوصية

الا على الفرايض الذين لا يرثون • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن ابي ميمونة قال سالت مسلم بن يسار والعلا بن زياد
عن قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الاية قالا هي منسوخة في القرابة التي كلها وهي
ثابتة في كذا ذلك كله ومنعنا القرابة التي لا ترث المواريث
الفرايض • وقال اخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الوصية لا تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين
عن ابن عباس قام فخطب الناس ها هنا فقرا عليهم سورة البقرة ليبين
لهم منها فاتى على هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال
نسخت هذه الاية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين نسخت الفرايض التي للوالدين والاقربين الوصية • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن جهضم عن عبد
الله بن بدر قال سمعت ابن عمر يقول في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين قال نسختها اية المواريث • قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسالت
جهضما عنه فلم يحفظه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها اية الميراث
حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة
عن شريح في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال
كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت ايات الميراث • حدثنا احمد بن المقدام
قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة انها نسختها اية المواريث
في سورة النساء الاية في سورة البقرة في شان الوصية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال
كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين
وهي منسوخة نسختها اية في سورة النساء يوصيكم الله في اولادكم • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين اما الوالدان والاقربون فيوم نزلت هذه الاية كان الناس
ليس لهم ميراث معلوم انما يوصي الرجل لوالده ولاهله فتقسم بينهم حتى نسختها النساء
فقال يوصيكم الله في اولادكم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب
عن نافع ان ابن عمر لم يوص وقال اما مالي فالله اعلم ما كنت اصنع فيه في الحياة واما رباعي
فما احب ان يشرك ولدي فيها احد • حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا محمد
بن يوسف قال حدثنا سفيان عن بشر بن دعلوق قال قال عروة يعني ابن ثابت للربيع بن خثيم
اوص لي بمصحفك قال فنظر الى ابنه فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله •
حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكرنا له الزبير
وطلحة فقال ما كانا يشددان في الوصية فقال وما كان عليهما ان لا يفعلا مات النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يوص واوصى ابو بكر اي ذلك فعلت فحسن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة والزبير فقال كان
واما الخير الذي اذا تركه تارك وجبت عليه الوصية فيه لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه
فهو المال • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم

قال

قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا قال مالا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير كله
في القران المال لحب الخير لشديد الخير المال واحببت حب الخير عن ذكر ربي المال فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية المال • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد
عن قتادة ان ترك خيرا الوصية اي مالا • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال • حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ ترك خيرا قال ان ترك مالا
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله
ان ترك خيرا قال الخير المال • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال الا ترى انه يقول
قال شعيب لقومه اني اراكم بخير يعني الغنى • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني محمد بن عمرو عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح قال كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية قال عطا الخير فيما نرى المال • ثم اختلفوا في مبلغ المال
الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الاية فقال بعضهم ذلك الف درهم
ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية قال الخير الف فما
فوقه • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا هشام بن عروة عن عروة
ان علي بن ابي طالب دخل على ابن عم له يعوده فقال اني اريد ان اوصي فقال علي لا توص فانك
لم تترك خيرا فتوصي قال وكان ترك من السبعماية الى الستماية • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان بن الحكم وابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه
عن علي بن ابي طالب انه دخل على رجل يعوده فذكر الوصية فقال لا توص انما قال ان ترك خيرا
وانك لم تترك شيا قال ابن ابي الزناد فيه فدع مالك لبنيك • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن عبد الله بن عتبة او عتبة الشك مني
ان رجلا اراد ان يوصي وله ولد كثير وترك اربعماية دينار فقالت عايشة ما ارى فيه فضلا
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن
ابيه قال دخل علي على مولى لهم في الموت وله سبعماية درهم او ستماية درهم فقال الا اوصي
قال لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال • وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسماية
درهم الى الالف ذكر من قال ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان عن ابراهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال الف درهم
الى خمسماية • وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال جعل الله
الوصية حقا مما قل منه او كثر •

واولى هذه الاقوال بالصواب

في تاويل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري لان قليل
المال وكثيره يقع عليه خير ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيا فيجوز ان يحال ظاهر الى باطن
فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك او كثر فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه من ابايه
واقربايه الذين لا يرثونه بالمعروف كما قال الله جل ثناوه وامر به •

القول في تاويل قوله

فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

يعني تعالى ذكره فمن غير ما اوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه او اقربيه
الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته فان قال
لنا قايل وعلى ما عادت الها التي في قوله فمن بدله قيل على محذوف من الكلام يدل

عليه الظاهر وذلك هو الميت وايصاؤه من اوصى اليه بما اوصى به لمن اوصى له وبمعنى الآية كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما اوصيتم به لهم بعدما سمعتم توصونهم به فانما اثمه على من بدل ذلك عليه دونكم • فانما قلنا ان الهاء في قوله فمن بدله عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول الله وان تبديل المبدل انما يكون لوصية الموصي فاما امر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره ان يبدله فيجوز ان تكون الهاء في قوله فمن بدله عائدة على الوصية واما الهاء في قوله بعدما سمعه فعائدة على الهاء الاولى في قوله فمن بدله • واما الهاء التي في قوله فانما اثمه فانها مكني المبدل كانه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن بدله بعدما سمعه قال الوصية • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع اجر الموصي على الله وبرئ من اثمه وان كان اوصى في ضرار وصية لم تجز كما قال الله غير مضار • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن بدله بعدما سمعه قال من بدل الوصية بعدما سمعها فاثم ما بدل عليه • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه من بدل الوصية التي اوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمها عليه وقد وقع اجره على الله • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة ان عطاء بن ابي رباح قال في قوله فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال يمضي كما قال • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن فمن بدله بعدما سمعه قال من بدل الوصية بعدما سمعها • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن في هذه الآية فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال هذا في الوصية من بدلها من بعدما سمعها فانما اثمه على من بدله • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار انهم قالوا يمضي الوصية لمن اوصى له بها الا هاهنا انقطع حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر اعجب الي لو اوصى لذوي قرابته وما يعجبني ان انزعه عمن اوصى له قال قتادة واعجبه الي لمن اوصى له من قال الله فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه • القول في تاويل قوله • ان الله سميع عليم •

يعني تعالى ذكره بقوله ان الله سميع لوصيتكم التي امرتكم ان توصوا بها لآبائكم وامهاتكم واقربيكم حين توصون بها اتعدلون فيها على ما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ام تحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد عليم بما تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل ام الجور والحيف •

• القول في تاويل قوله •

• فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم •

• فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم •

اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الآية فقال بعضهم تاويلها فمن حضر مريضا وهو يوصي عند اشرافه على الموت فخاف ان يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له او ان يعمد جورا فيها فيامره بما ليس له الامر به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه ان يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان ينهاه عن منعه مما اذن الله له فيه واباحه له •

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

عيسى

عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا انتقص قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن خاف من موص جنفا او اثما وكان قتادة يقول من اوصى بجور او حيف في وصيته فردها ولي المتوفى الى الحق والعدل فذلك له او اثما من ايثار المتوفي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما فمن اوصى بوصية بجور فردها الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه قال عبد الرحمن في حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سالته عن رجل اوصى باكثر من الثلث قال اردها ثم قرا فمن خاف من موص جنفا او اثما • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم على الوصي • وقال بعضهم بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في عطيته عند حضور اجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم على من اصلح بينهم يعني بين الورثة

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الرجل يحيف او ياثم عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح بينهم فقلت لعطاء اله ان يعطي وارثه عند الموت انما هي وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقسم بينهم • وقال اخرون معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول جنفه واثمه ان يوصي الرجل لبني ابنه ليكون المال لابيهم وتوصي المراة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها وذو الوارث الكثير والمال قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الموصى اليه او الامير قلت اقي حياته ام بعد موته قال ما سمعنا احدا يقول الا بعد موته وانه ليوعظ عند ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته • وقال اخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا لآبائه واقربائه يرجعها على بعضهم لبعض فاصلح بين الآباء والاقرباء فلا اثم عليه

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطأ في وصيته واما اثما فعمدا يعمد في وصيته الظلم فان هذا اعظم لاجره ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا • قال ونزلت هذه الآية في الوالدين والاقربين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه فقال الجنف ان يحيف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد اثم في ابويه بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين والبنين والبنات وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصي الذي اوصى اليه بذلك وجعل اليه فراى هذا قد اجنف لهذا على هذا فاصلح بينهم فلا اثم عليه فيعجز الموصي ان يوصي كما امره الله وعجز الموصى اليه ان يصلح فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم ففرض الفرائض

واولى الاقوال بتاويل هذه الآية ان يكون تاويلها فمن خاف من موص جنفا او اثما وهو ان يميل الى غير الحق خطا منه او يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه باكثر مما يجوز له ان يوصي لهم به من ماله وغير ما اذن

الله لم يرد بما جاوز الثلث او بالثلث كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره ان يصلح
بين الذي يوصي لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه
ما اباح الله له في ذلك واذن له فيه من الوصية وينهاه ان يجاوز في وصيته المعروف الذي قال
الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه وكذلك
لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد ان يقتصر في وصيته لوالديه واقربيه
عن ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه واقربيه الذين يريد ان يوصي لهم
بان يامر المريض ان يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث فذلك ايضا
من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص
جنفا او اثما يعني بذلك فمن خاف من موص ان يجنف او ياثم فخوف الجنف والاثم من
الموصي انما هو كان قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه
بان يجنف او ياثم بل تلك حال قد جنف او اثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من موص
جنفا او اثما او ايقن او علم ولم يقل فمن خاف منه جنفا فان اشكل ما قلنا من ذلك على
بعض الناس فقال فما وجه الاصلاح حينئذ والاصلاح انما يكون بين المختلفين في الشيء
قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح بين مختلفين فيما كان مخوفا حدوث الاختلاف
بينهم فيه بما يؤمن معه حدوث الاختلاف لان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون
معه صلاح ذات البين قبل وقوع الاختلاف او بعد وقوعه **فان قال**
قائل وكيف قيل فاصلح بينهم ولم يجر للورثة ولا للمختلفين او المخوف اختلافهم ذكر
قيل بل قد جرى ذكر الذين امر تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والدا الموصي واقربوه
والذين امروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين بالمعروف • ثم قال تعالى ذكره فمن خاف من موص لمن امره بالوصية
له جنفا او اثما فاصلح بينه وبين من امره بالوصية له فلا اثم عليه والاصلاح بينه
وبينهم هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصي وقد قرئ قوله فمن خاف من موص بالتخفيف
في الصاد والتسكين في الواو وبتحريك الواو وتشديد الصاد فمن قرا ذلك بتخفيف الصاد
وتسكين الواو فانما قراه بلغة من قال اوصيت فلانا بكذا ومن قرا بتحريك الواو وتشديد
الصاد قراه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك
واوصيتك • واما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

• هم المولى وقد جنفوا علينا • وانا من لقائهم لزور •

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار جنفا فمعنى الكلام فمن خاف
من موص جنفا له بموضع الوصية وميلا عن الصواب فيها وجورا عن القصد او اثما بتعمده
ذلك على علم منه بخطا ما ياتي من ذلك فاصلح بينهم فلا اثم عليه وبمثل الذي قلنا في معنى
الجنف قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن خاف
من موص جنفا يعني بالجنف الخطا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد
الملك عن عطا فمن خاف من موص جنفا قال ميلا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا مثله • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
ابن الحارث ويزيد بن هارون قالا حدثنا عبد الملك عن عطا مثله • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد
حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر
عن عطا مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص
جنفا او اثما اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا العمد في وصيته الظلم • حدثني محمد

بن عمرو

بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص
جنفا قال جنفا اثما • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد
واخبرنا ابو جعفر عن ابي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا
والاثم العمد • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع بن انس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا قبيصة عن
سفيان عن ابيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا
والاثم العمد • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق
عن عطية فمن خاف من موص جنفا قال خطا واثما متعمدا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه فمن خاف من موص جنفا
قال ميلا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حيفا جنفا والاثم
ميله لبعضهم على بعض وكله يصير الى واحد كما يكون عفوا غفورا وغفورا رحيما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
الجنف الخطا والاثم العمد • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد
قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد • واما قوله
ان الله غفور رحيم فانه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف
والاثم اذا ترك ان ياثم ويجنف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من
الجور اذ لم يمض ذلك فيغفل ان يؤاخذه به رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من اراد
ان يجنف عليه لغيره او ياثم فيه له •

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما واقروا ويعني
بقوله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت عن كذا وكذا يعني كففت
عنه اصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف عما امر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخيل
اذا كفت عن السير ومنه قول نابغة بني ذبيان •

خيل صيام وخيل غير صائمة • تحت العجاج واخرى تعلك اللجما •

ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام • وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض
عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم • ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب
على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال بعضهم
الذين اخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا انه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه
الذي شبه من اجله احدهما بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه
ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن ابان عن ابي امية الطنافسي
عن الشعبي انه قال لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال
من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك انهم
كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن فاخذوا بالثقة من انفسهم فصاموا قبل
الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين فذلك
قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم • وقال اخرون بل التشبيه انما هو من اجل ان صومهم
كان من العشاء الاخرة الى العشاء الاخرة وذلك كان فرض الله جل ثناؤه على المؤمنين في اول ما افترض عليهم الصوم
ووافق قائلو هذا القول القائلين القول الاول ان الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كتب على الذين من قبلكم النصارى
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من

وقبلكم اما الذين من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم الا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم
ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يتقلب عليهم في الشتاء والصيف
فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها
ما صنعنا فلم تزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابي قيس بن صرمة
وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
قال كتب عليهم الصيام من العتمة الى العتمة • وقال اخرون الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله
كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب وقال اخرون بل ذلك كان على الناس كلهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتب على الذين من قبلهم
قال وقد كتب الله على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام من كل شهر • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على من كان قبلهم • **واولى هذه الاقوال**
بالصواب قول من قال معنى الاية يا ايها الذين امنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم
من اهل الكتاب اياما معدودات وهي شهر رمضان كله لان من بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
كان مأمورا باتباع ابراهيم وذلك ان الله جل ثناؤه كان جعله للناس اماما وقد اخبرنا الله عز وجل
ان دينه كان الحنيفية المسلمة فامر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذي امر به من كان قبله
من الانبياء • واما التشبيه فانما وقع على الوقت وذلك ان من كان قبلنا انما كان فرض
عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء • واما تأويل قوله لعلكم تتقون فانه يعني به
لتتقوا اكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه يقول فرضت عليكم الصيام والكف عما تكونون
بترك الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة
من اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي اما قوله لعلكم تتقون يقول فتتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما
اتقوا يعني مثل الذي اتقى النصارى قبلكم **القول في تأويل قوله اياما معدودات**
يعني تعالى ذكره كتب عليكم ايها الذين امنوا الصيام اياما معدودات ونصب اياما بمضمر من الفعل
كانه قيل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات كما يقال اعجبني
الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كانه قيل كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب
على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات ثم اختلف اهل التأويل فيما عنى الله جل ثناؤه
بقوله اياما معدودات فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلاثة ايام من كل شهر قال وكان ذلك
الذي فرض على الناس من الصيام قبل ان يفرض عليهم شهر رمضان **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال كان عليهم
ثلاثة ايام من كل شهر ولم يسم الشهر اياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض عليهم
رمضان • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة
ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك بالذي انزل من صيام رمضان فهذا الصيام الاول من العتمة • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء
وثلاثة ايام من كل شهر ثم ان الله عز وجل فرض شهر رمضان فانزل الله يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • حدثنا الحسن بن يحيى قال

اخبرنا

اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل ان ينزل رمضان
صوم ثلاثة ايام من كل شهر • وقال اخرون بل الايام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصومها قبل ان يفرض رمضان كان تطوعا صومهن وانما عنى الله عز وجل بقوله كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم اياما معدودات ايام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهن قبل وجوب
فرض صوم رمضان **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم
بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال ابو موسى قوله قال
عمرو حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كانه يعني ابن ابي ليلى حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال
سمعت ابن ابي ليلى فذكر نحوه • وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
شهر رمضان • واولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله اياما معدودات ايام شهر رمضان
وذلك انه لم يأت خبر تقوم به حجة بان صوما فرض على اهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان
وان الله تعالى قد بين في سياق الاية ان الصيام الذي اوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره
من الاوقات بابانته عن الايام التي اخبر انه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن فمن ادعى ان صوما كان لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان الذي هم مجمعون على وجوب فرض
صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة اذ كان لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر
واذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا للذي بينا فتأويل الاية كتب عليكم ايها المؤمنون الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات هي شهر رمضان وجائز ايضا ان يكون معناه كتب عليكم
شهر رمضان واما المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات اوقاتها وعنى بقوله معدودات محصيات

القول في تأويل قوله

فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين

يعني تعالى ذكره بقوله فمن كان منكم مريضا ممن كلف صومه او كان صحيحا غير مريض وكان على سفر
فعدة من ايام اخر يقول فعليه صوم عدة الايام التي افطرها في مرضه او في سفره من ايام اخر يعني
من ايام اخر غير ايام مرضه او سفره والرفع في قوله فعدة من ايام اخر نظير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف
وقد مضى بيان ذلك هنالك بما اغنى عن اعادته • واما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فان قراءة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراءة التي لا يجوز
لاحد من اهل الاسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن وكان ابن عباس يقرؤها فيما
روي عنه وعلى الذين يطوقونه • ثم اختلف قراء ذلك وعلى الذين يطيقونه في معناه فقال بعضهم
كان ذلك في اول ما فرض الصوم وكان من اطاقه من المقيمين صامه ان شاء وان شاء افطره وافتدى فاطعم
لكل يوم افطره مسكينا حتى نسخ ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة
ايام من كل شهر ثم ان الله تعالى فرض شهر رمضان فانزل تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم ان الله
عز وجل اوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل الله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر الى اخر الاية • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل
صيام رمضان قال وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان
من لم يصم اطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وامرنا بالصيام • قال محمد

ابن المثنى قوله قال عمرو وحدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابن ابي ليلى القائل حدثنا اصحابنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعنا ابن ابي ليلى
فذكر نحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم نصف صاع مسكينا
فنسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابراهيم نحوه وزاد فيه فنسختها هذه الآية وصارت الآية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع
الصوم يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف صاع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
ابو تميلة قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم ان يصوم صام ومن شاء منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى
وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال حدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد منكم
الشهر فليصمه • حدثنا عمرو بن علي المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن
ابن عمر قال نسخت هذه الآية يعني وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين التي بعدها فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا الوليد بن شجاع ابو همام قال حدثنا
ابن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر • حدثنا
ابن السري قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الآية للناس عامة وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ثم نزلت
هذه الآية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض
والمسافر • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطاء وهو يأكل في شهر رمضان
فقال اني شيخ كبير ان الصوم نزل فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا حتى نزلت هذه الآية
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوجب الصوم على كل احد
الا مريضا او مسافرا او شيخا كبيرا مثلي يفتدي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال اخبرني عقيل عن ابن شهاب قال قال الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم قال ابن شهاب كتب الله الصيام علينا فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح
او مريض او مسافر ولم يكن عليه غير ذلك فلما اوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه
وضع عنه الفدية وكان من كان على سفر او كان مريضا فعدة من ايام اخر قال وبقيت الفدية التي كانت
تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصوم والذي يعرض له العطش او العلة التي لا يستطيع
معها الصيام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام مسكين فمن شاء من مسافر او مقيم
ان يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له فانزل الله في الصوم الآخر فعدة من ايام اخر
ولم يذكر الله في الصوم الآخر فدية طعام مسكين فنسخت الفدية وثبت في الصوم الآخر يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الافطار في السفر وجعله عدة من ايام اخر • حدثني
ابو عبد الرحمن بن وهب قال اخبرني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن
بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع انه قال كنا في رمضان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء افطر فافتدى بطعام مسكين حتى انزلت الآية فمن شهد منكم
الشهر فليصمه • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن

الاوزاعي

الاوزاعي الزهري في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت فمن
شهد منكم الشهر فليصمه امروا بالصوم والقضاء فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال نسختها الآية التي بعدها وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن محمد
بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها التي
يليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام الآية فرض الصوم من العتمة الى مثلها من القابلة
فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة ثم نزل الصوم الآخر باحلال
الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الى قوله
ثم اتموا الصيام الى الليل واحل الجماع ايضا فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم
الاول الفدية فمن شاء من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في
الصوم الآخر الفدية وقال فعدة من ايام اخر فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية • وقال آخرون
لم ينزل قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما عاما للشيخ الكبير والعجوز اللذين لا يطيقان
الصوم كان مرخصا لهما ان يفديا صومهما باطعام مسكين ويفطرا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب الا ان يعجزا عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي
كان لهما قبل النسخ ثابتا لهما حينئذ بحاله

ذكر من قال ذلك

• حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان الشيخ والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما ان يفطرا ان شاءا ويطعما لكل يوم مسكينا
ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم وللحبلى والمرضع اذا خافتا •
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال نزلت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر
مثل حديث بشر عن يزيد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
عن عكرمة قال كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة ان يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين قال فكانت لهما الرخصة ثم نسخت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع ان يفطرا
ويطعما • حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت
قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز
الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك في الآية التي بعدها
فقال شهر رمضان الى قوله فعدة من ايام اخر فنسختها هذه الآية فكان اهل العلم يرون ويرجون
الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا لم يطيقا الصوم ان يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكينا
وللحبلى اذا خشيت على ما في بطنها وللمرضع اذا ما خشيت على ولدها • حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما ان يفطرا ان ارادا ذلك وعليهما الفدية
لكل يوم يفطرانه طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى قوله
فعدة من ايام اخر • وقال آخرون ممن قال ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء
منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية الى قيام الساعة وقالوا انما تأويل ذلك وعلى الذين
يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر
عن الصوم فدية طعام مسكين لا ان القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون اذا
افتدوا

ذكر من قال ذلك

• حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال اما الذين يطيقونه

فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع او العطاش او المرض الطويل او المرأة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان اولئك عليهم مكان كل يوم اطعام مسكين فان اطعم مسكينين فهو خير له • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه رأى ام ولد له حاملا او مرضعا فقال انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك ان تطعمي مكان كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن علي بن ثابت عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال لام ولد له حبلى او مرضع انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك الفداء ولا صوم عليك هذا اذا خافت على نفسها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لهو الشيخ الكبير كان يطيق صوم رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم افطره حين يفطر وحين يتسحر • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير انه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر • حدثنا هناد قال حدثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد ابن المسيب انه قال في قول الله تعالى فدية طعام مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان • وقرأ ذلك آخرون وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقالوا انه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم افطراه مسكينا وقالوا الآية ثابتة منذ انزلت لم تنسخ وانكروا قول من قال انها منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو حدثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرؤها يطوقونه • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال فكان يقول هي للناس اليوم قائمة • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال وكان يقول هي للناس اليوم قائمة • حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن عكرمة انه قال في هذه الآية وعلى الذين يطيقونه وكذلك كان يقرؤها انها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير ان يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قرأ وعلى الذين يطوقونه • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين يطوقونه يعجزون عنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر عن ابي عمرو مولى عائشة ان عائشة كانت تقرأ يطوقونه • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه كان يقرؤها يطوقونه • قال ابن جريج وكان مجاهد يقرؤها كذلك • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا خالد عن عكرمة وعلى الذين يطوقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير • حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال يتجشمونه يتكلفونه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن مسلم الملائي

عن مجاهد

عن مجاهد عن ابن عباس في وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال يكلفونه فدية طعام مسكين واحد قال فهذه آية منسوخة لا يرخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام او مريض يعلم انه لا يشفى • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين ولا يرخص في هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم او المريض الذي يعلم انه لا يشفى هذا عن مجاهد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يقول من لم يطق الصوم الا على جهد فله ان يفطر ويطعم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير والذي به سقم دائم • حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هو الشيخ الكبير والمرأة الذي كان يصوم في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل ان يموت فهو يطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم • حدثنا هناد قال حدثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سألت مجاهدا عن امرأة لي وافق تاسعها شهر رمضان ووافق حرا شديدا فامرني ان تفطر وتطعم قال وقال مجاهد وتلك الرخصة ايضا للمسافر والمريض فان الله يقول وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا ثم قرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • حدثنا عمر بن سعد الكندي قال حدثنا حفص عن حجاج عن ابي اسحق عن الحارث عن علي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال هو الشيخ والشيخة • حدثني المثنى قال حدثني حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان يقرؤها وعلى الذين يطيقونه فافطر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم عن ... عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والمرضع والحامل وعلى الذين يطيقونه الصيام • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال بلغنا ان الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين قلت الكبير الذي لا يستطيع الصوم او الذي لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشيء فاما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن ابي يزيد عن ... وعلى الذين يطيقونه الآية كان يقول نزلت في الشيخ الكبير • قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا ادري غير انه قال طعام يوم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينا

واولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التي في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام ومعناه وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقا من الرجال الاصحاء المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير جائز له الافطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين كان معلوما

أن الآية منسوخة، فكذلك ما يؤيد هذا القول من الأخبار التي ذكرناها آنفاً عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الأكوع من أنهم كانوا بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الإفطار والافتداء من إفطاره بإطعام مسكين لكل يوم، وأنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت: فمن شهد منكم الشهر فليصمه، فألزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية.

فإن قال قائل: وكيف تدعي إجماعاً من أهل الإسلام على أن من أطاق صومه وهو بالهيئة التي وصفت غير جائز له الإفطار، وقد علمت قول من قال: الحامل والمرضع إذا خافتا على أولادهما الإفطار وإن أطاقتا الصوم بأبدانهما، مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال: حدثنا قبيصة عن سفيان عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال: تعال أحدثك، إن الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة. قيل: إنا لم ندع إجماعاً في الحامل والمرضع، فإنا الذي عنينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم. فأما الحامل والمرضع فإنما علمنا أنهن غير معنيات بقوله: وعلى الذين يطيقونه، لأن الرجال لا يكون منهم حبل ولا رضاع، ولو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل: وعلى اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين، لأن ذلك كلام العرب إذا أفرد الكلام بالخبر عنهن دون الرجال، فلما قيل: وعلى الذين يطيقونه، كان معلوماً أن المعني به الرجال دون النساء، أو الرجال والنساء، فلما صح بإجماع الجميع على أن من أطاق من الرجال المقيمين الأصحاء صوم شهر رمضان فغير مرخص له في الإفطار والافتداء، فخرج الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية، وعلم أن النساء لم يردن بها لما وصفنا من أن الخبر عن النساء إذا انفرد الكلام بالخبر عنهن: وعلى اللواتي يطقنه، والتنزيل بغير ذلك. وأما الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إن كان صحيحاً فإنما معناه أنه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامتا عاجزتين عنه حتى تطيقا فتقضيا، كما وضع عن المسافر في سفره حتى يقيم فيقضيه، لا أنهما أمرتا بالفدية والإفطار بغير وجوب قضاء، ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم، دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، لوجب أن لا يكون على المسافر إذا أفطر في سفره قضاء، وأن لا يلزمه بإفطاره ذلك إلا الفدية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل والمرضع، وذلك قول إن قاله قائل خلاف ظاهر كتاب الله وما أجمع عليه جميع أهل الإسلام. وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله: وعلى الذين يطيقونه: وعلى الذين يطيقون الطعام، وذلك لتأويل أهل العلم مخالف. وأما قراءة من قرأ ذلك: وعلى الذين يطوقونه، فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلاً ظاهراً قاطعاً للعذر، لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله، ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله بالآراء والظنون والأقوال الشاذة. وأما معنى الفدية فإنه الجزاء من قولك: فديت هذا بهذا، أي جزيته به وأعطيته بدله. ومعنى الكلام: وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطره من أيام صيامه الذي كتب عليه. وأما قوله: فدية طعام مسكين، فإن القراءة مختلفة فيه، فبعض يقرأ بإضافة الفدية إلى الطعام وخفض الطعام، وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة، بمعنى: وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين، فلما جعل مكان أن يفديه الفدية أضيف إلى الطعام، كما يقال: لزمني غرامة درهم لك، بمعنى لزمني أن أغرم لك درهماً. وآخرون يقرؤونه بتنوين الفدية ورفع الطعام، بمعنى الإبانة في الطعام عن معنى الفدية الواجبة على من أفطر في صومه الواجب، كما يقال: لزمني درهم لك غرامة، تبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي وما حدها، وذلك قراءة معظم قراء أهل العراق.

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: فدية طعام، بإضافة الفدية إلى الطعام، لأن الفدية اسم للفعل، وهي غير الطعام المفدي به الصوم، وذلك أن الفدية مصدر من قول القائل: فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية، كما يقال: جلست جلسة ومشيت مشية، والفدية فعل والطعام غيرها. فإذا كان ذلك كذلك فبين أن أصح القراءتين إضافة الفدية إلى الطعام، وواضح خطأ قول من قال: إن ترك إضافة الفدية إلى الطعام أصح في المعنى، من أجل أن الطعام عنده هو الفدية. فيقال لقائل ذلك: قد علمنا أن الفدية مقتضية مفدياً ومفدياً به وفدية، فإن كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدي به، فأين اسم فعل المفتدي الذي هو فدية؟ إن هذا القول خطأ غير مشكل. وأما الطعام فإنه مضاف إلى المسكين، والقراء في قراءة ذلك مختلفون، فقرأه بعضهم بتوحيد المسكين بمعنى: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره، كما حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا حسين الجعفي عن أبي عمرو أنه قرأ: فدية، رفع منون، طعام، رفع بغير تنوين، مسكين، وقال: عن كل يوم مسكين. وعلى ذلك قراءة أهل العراق. وقرأه آخرون بجمع المساكين: فدية طعام مساكين، بمعنى: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر إذا أفطر الشهر كله، كما حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا يعقوب عن بشار عن عمرو عن الحسن: طعام مساكين، عن الشهر كله.

وأعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من قرأ: طعام مسكين، على الواحد، بمعنى: وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين، لأن في إبانة حكم المفطر يوماً واحداً الوصول إلى معرفة حكم المفطر جميع الشهر، وليس في إبانة حكم المفطر جميع الشهر الوصول إلى إبانة حكم المفطر يوماً واحداً وأياماً هي أقل من أيام جميع الشهر، وأن كل واحد يترجم عن الجميع، وأن الجميع لا يترجم به عن الواحد، فلذلك اخترنا قراءة ذلك بالتوحيد. واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك إذا أفطروا، فقال بعضهم: كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح. وقال بعضهم: كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم مداً من قمح ومن سائر أقواتهم. وقال بعضهم: كان نصف صاع من قمح أو صاعاً من تمر أو زبيب. وقال بعضهم: ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره. وقال بعضهم: كان ذلك سحوراً وعشاء يكون للمسكين إفطاراً. وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل، فكرهنا إعادة ذكرها.

القول في تأويل قوله: فمن تطوع خيراً فهو خير له

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس: فمن تطوع خيراً، فزاد طعام مسكين آخر، فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم. حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عطاء عن ابن عباس مثله. حدثنا هناد قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد: فمن تطوع خيراً فهو خير له، قال: من أطعم المسكين صاعاً. حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه: فمن تطوع خيراً فهو خير له، قال: إطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له. حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه. حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس: فمن تطوع خيراً فهو خير له، قال: طعام مسكين. حدثني المثنى قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله. حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان عن عبد الكريم عن عطاء مثله. حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عمر بن هارون قال: حدثنا ابن جريج عن عطاء أنه قرأ: فمن تطوع، بالتاء خفيفة، خيراً، قال: زاد على مسكين. حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدي: فمن تطوع خيراً فهو خير له، فإن أطعم مسكينين فهو خير له. حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني ابن طاوس عن أبيه: فمن تطوع خيراً فهو خير له، قال: من أطعم مسكيناً آخر. وقال آخرون: معنى ذلك: فمن تطوع خيراً فصام مع الفدية.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني ابن شهاب: فمن تطوع خيراً فهو خير له، يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له. وقال آخرون: معنى ذلك: فمن تطوع خيراً فزاد المسكين على قدر طعامه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: فمن تطوع خيراً، فزاد طعاماً، فهو خير له.

والصواب من القول في ذلك إذا أنه تعالى ذكره عم بقوله: فمن تطوع خيراً، فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير، وزيادة مسكين

عن اهل العذر من تطوع الخير وكان جائزا ان يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن تطوع خيرا اي هذه المعاني
تطوع به المفتدي من صوم فهو خير له لان كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل •

القول في تاويل قوله

وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله وان تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان فهو خير لكم من ان تفطروه وتفتدوا
كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصوموا
خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب وان تصوموا خير لكم اي ان الصيام خير لكم من الفدية
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تصوموا
خير لكم • واما قوله ان كنتم تعلمون فانه يعني ان كنتم تعلمون خير الامرين لكم ايها الذين
امنوا من الافطار والفدية او الصوم على ما امركم الله به •

القول في تاويل قوله

شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قال ابو جعفر والشهر فيما قيل اصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه اذا اخرجه
من غمده فاعترض به من اراد ضربه يشهره شهرا وكذلك شهر الشهر اذا طلع هلاله واشهرنا نحن
اذا دخلنا في الشهر • واما رمضان فان بعض اهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم انه سمي بذلك
لشدة الحر الذي يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال كما قيل للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي
يرتبع فيه ربيع الاول وربيع الاخر • واما مجاهد فانه كان يكره ان يقال رمضان ويقول
لعله اسم من اسماء الله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد انه
كره ان يقال رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله ولكن يقول كما قال الله شهر رمضان • وقد
بينت فيما مضى ان شهر رمضان مرفوع على قوله اياما معدودات هن شهر رمضان وجائز ان يكون
رفعه بمعنى ذلكم شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان • وقد قراه بعض القرا شهر رمضان
نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام ان تصوموا شهر رمضان بمعنى وان تصوموا شهر رمضان خير لكم
ان كنتم تعلمون • وقد يجوز ايضا نصبه على وجه الامر بصومه كانه قيل شهر رمضان فصوموه
وجائز نصبه على الوقت كانه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان • واما قوله الذي انزل
فيه القران فانه ذكر انه انزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا في ليلة القدر
من شهر رمضان ثم انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم على ما اراد الله انزاله اليه • كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن حسان بن ابي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال انزل القران جملة من الذكر في ليلة اربعة وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة قال
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر وقال ذلك السدي • حدثنا عيسى بن عثمان قال حدثنا يحيى بن عيسى
عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال نزل القران جملة واحدة في ليلة القدر في شهر
رمضان فجعل في السما الدنيا • حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا عبيد الله بن رجا قال
حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان
وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت وانزل القران لاربع وعشرين من رمضان • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما انزل
فيه القران فان ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة ليلة القدر فان ليلة القدر
هي الليلة المباركة وهي في رمضان نزل القران جملة واحدة من الزبر الى البيت المعمور
وهو مواقع النجوم في السما الدنيا حيث وقع القران ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك في الامر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل الله القران الى السما الدنيا في ليلة

القدر

القدر فكان الله اذا اراد ان يوحي منه شيئا اوحاه فهو قوله انا انزلناه في ليلة القدر • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه فكان بين
اوله واخره عشرون سنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن
عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السما
الدنيا فكان الله اذا اراد ان يحدث في الارض شيئا انزله منه حتى جمعه • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل
القران في ليلة القدر من السما العليا الى السما الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال
وتلا ابن عباس هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا • حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال بلغنا ان القران نزل جملة واحدة
الى السما الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
قراءة عن ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال قال ابن عباس نزل
القران جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه الا بما امر قال ابن جريج
كان ينزل من القران في ليلة القدر كل شي ينزل من القران في تلك السنة فنزل ذلك من السما
السابعة على جبريل في السما الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد الا ما امره به ربه ومثل
ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وانا انزلناه في ليلة مباركة • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد
عن مقسم عن ابن عباس قال له السائل اوقع في قلبي الشك قوله شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقوله انا انزلناه في ليلة
القدر وقد انزل في شوال وذي القعدة وغيره قال انما انزل في رمضان في ليلة
القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام
واما قوله هدى للناس فانه يعني رشادا للناس الى سبيل الحق وقصد المنهج • واما قوله وبينات فانه
يعني واضحات من الهدى يعني من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه • وقوله والفرقان يعني والفصل
بين الحق والباطل كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما وبينات
من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام •

القول في تاويل قوله

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

اختلف اهل التاويل في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في داره قالوا فمن دخل عليه
شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب بعد فسافر او اقام فلم يبرح

ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا حدثنا
ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال
هو اهلاله بالدار يريد اذا اهل وهو مقيم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال اذا شهده وهو مقيم فعليه
الصوم اقام او سافر وان شهده وهو في سفر فان شاء صام وان شاء افطر • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم يسافر قال اذا شهدت اوله فصم اخره الا ترى
انه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام القردوسي
عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن رجل ادرك رمضان وهو مقيم قال من صام اول الشهر فليصم
اخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اما فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في اهله فليصمه وان
خرج فيه فليصمه فانه دخل عليه وهو في اهله • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا
قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسب حماد قال من ادركه رمضان وهو مقيم لم يخرج
فقد لزمه الصوم لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبد الرحيم

عن اسماعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قال من كان مقيما فليصمه ومن ادركه ثم سافر فيه فليصمه • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن عون
عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد اول رمضان فليصم آخره • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان عليا كان يقول اذا ادركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم •
حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن عبيدة الضبي عن ابراهيم قال كان يقول اذا ادركك رمضان
فلا تسافر فيه فان صمت فيه يوما او اثنين ثم سافرت فلا تفطر فيهما • حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال كنا عند عبيدة فقرأ هذه الآية
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيئا منه في المصر فليصم بقيته اذا خرج قال وكان ابن عباس
يقول ان شاء صام وان شاء افطر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا قال حدثنا ايوب عن ابي يزيد عن ام ذرة قالت اتيت
عائشة في رمضان قالت من اين جئت قلت من عند اخي حنين قالت ما شأنه قلت ودعته يريد
ان يرتحل قالت فاقرئه السلام ومريه فليقم فلو ادركني رمضان وانا ببعض الطريق لاقمت له •
حدثنا هناد قال حدثنا اسحق بن عيسى عن افلح عن عبد الرحمن قال جاء ابراهيم بن طلحة الى
عائشة يسلم عليها قالت واين تريد قال اردت العمرة قالت جلست حتى اذا دخل عليك
الشهر خرجت فيه قال قد خرج ثقلي قالت اجلس حتى اذا افطرت فاخرج يعني شهر رمضان •
وقال آخرون معنى ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه ذكر من قال ذلك
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا شريك عن ابي اسحق ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ
القنطرة دعا بماء فشرب • حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج ابو ميسرة في رمضان
مسافرا فمر بالفرات وهو صائم فاخذ منه كفا فشربه وافطر • حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن مرثد ان ابا ميسرة سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر
هكذا قال هناد عن مرثد فانما هو مرثد • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مرثد انه خرج مع ابي ميسرة في رمضان فلما
انتهى الى الجسر افطر • حدثنا هناد وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن الحسن بن سعد
عن ابيه قال كنت مع علي في ضيعة له على ثلاث من المدينة فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان
وعلي راكب وانا ماش قال هناد فصام قال ابو هشام وامرني فافطرت وقال هناد وافطرت • حدثنا
هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن عبد الرحمن بن عتبة عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت
مع علي بن ابي طالب وهو جاء من ارض له فصام وامرني فافطرت فدخل المدينة ليلا وكان راكبا
وانا ماشي • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قالا
جميعا حدثنا سفيان عن عيسى بن ابي عزة عن الشعبي انه سافر في شهر رمضان فافطر عند باب
الجسر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال قال لي شعبة احب الي ان يتمه • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم وحمادا واردت ان اسافر في رمضان
فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم اما اذا كان العشر فاحب الي ان يقيم • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا اذا ادركه
الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شاء افطر • وقال آخرون فمن شهد منكم الشهر
يعني من شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه كانوا يقولون
من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالغ
ثم افاق بعد انقضائه لزمه قضاء ما كان فيه من ايام الشهر مغلوبا على عقله لانه كان ممن
شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون الا انه لو كان ممن
لو كان عاقلا كان عليه صومه فلم يفق حتى مضى بعضه ثم افاق قبل انقضاء الشهر بيوم او اكثر من ذلك
فان عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر
قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم افاق لم يلزمه قضاء
شي

ولكن معنى من شهده منكم مكلفا صومه وهذا تأويل لا معنى له لان الجنون اذا كان يسقط عمن كان به فرض
الصوم فقد يجب ان يسقط ذلك عنه مع فقدانه جميع الشهر فقد يجب ان يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر
الصوم • وقد اجمع الجميع على ان من فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء او برسام ثم افاق بعد انقضاء الشهر
ان عليه قضاء الشهر كله ولم يخالف في ذلك احد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا
فالواجب ان يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه واذا كان ذلك كذلك
كان معلوما ان تأويل الآية غير الذي تأولها قائلو هذه المقالة من انه شهود الشهر او بعضه •
واما القول الذي قاله القائلون ان المتأول الذي زعم ان معناه فمن شهد اوله مقيما فعليه
صوم جميعه فقول لا معنى له لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة
في شهر رمضان بعد ما صام بعضه فافطر وامر اصحابه بالافطار • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة
الى مكة حتى اذا اتى عسفان نزل به فدعا باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه • حدثنا ابن حميد
وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحوه • حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق وحدثني الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام
الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين
عسفان وامج افطر • حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله
عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر او لعشرين مضت من رمضان عام الفتح فصام
حتى اذا كان بالكديد افطر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا عمر بن عامر عن قتادة
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان
فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر فان كان فاسدا هذا التأويل
بالدليل الذي بينا فالصحيح من التأويل ما قلنا وهو قول من قال فمن شهد منكم الشهر
فليصم جميع ما شهد منه مقيما ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر •

القول في تأويل قوله

ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

يعني تعالى ذكره بقوله ومن كان مريضا او على سفر من الشهر فافطر فعليه صيام عدة الايام التي افطرها
من ايام اخر غير ايام شهر رمضان • ثم اختلف اهل العلم في المرض الذي اباح الله معه الافطار
وايجاب عدة من ايام اخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته ذكر
من قال ذلك حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم واسمعيل
ابن مسلم عن الحسن انهما قالا اذا لم يستطع المريض ان يصلي قائما افطر • حدثني يعقوب قال حدثني هشيم
عن مغيرة او عبيدة عن ابراهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة قائما فليفطر يعني في رمضان • حدثنا هناد
قال حدثنا حفص بن غياث عن اشعث قال سألت الحسن متى يفطر الصائم قال اذا اجهده الصوم قال اذا لم
يستطع ان يصلي الفرائض كما امر • وقال بعضهم هو كل مرض كان الاغلب من امر صاحبه بالصوم الزيادة
في علته زيادة غير محتملة وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله حدثنا بذلك عنه الربيع
وقال آخرون هو كل مرض يسمى مرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا الفضل بن خالد الرقي قال حدثنا طريف بن تمام العطاردي انه دخل على محمد بن سيرين في رمضان
وهو ياكل فلم يسأله فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي هذه والصواب من القول في ذلك
عندنا ان المرض الذي اذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده
جهدا غير محتمل فكل من كان كذلك فله الافطار وقضاء عدة من ايام اخر وذلك انه اذا بلغ ذلك الامر
فان لم يكن مأذونا له في الافطار فقد كلف عسرا ومنع يسرا وذلك غير الذي اخبر الله انه اراده بخلقه
بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق
الصوم فعليه اداء فرضه • واما قوله فعدة من ايام اخر فان معناه اياما معدودة سوى

عدة الايام وان الاخر فانما جمع اخرى بجمعهم الكبرى على الكبر والقربى على القرب **فان قال**
قائل او ليست الاخر من صفة الايام قيل بلى فان قال او ليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال
فكيف يكون واحد الاخر اخرى وهي صفة لليوم ولم يكن اخر قيل ان واحد الايام وان كان اذا نعت بواحد
الاخر فهو اخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث
كما يقال مضت الايام جمع ولا يقال اجمعون ولا ايام اخرون **فان قال**
قائل فان الله تعالى قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ومعنى ذلك عندك فعليه عدة
من ايام اخر فان كان ذلك تاويله فما قولك فيمن كان مريضا او على سفر فصام
الشهر وهو ممن له الافطار ايجزيه ذلك من صيام عدة من ايام اخر او كانت عليه بعينه وان صام الشهر كله
وهل لمن كان مريضا او على سفر صيام شهر رمضان ام ذلك محظور عليه وغير جائز له صومه والواجب عليه
الافطار فيه حتى يقيم هذا ويبرا هذا • قيل قد اختلف اهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكرو اختلافهم
في ذلك ومخبرون باولاه بالصواب ان شاء الله تعالى فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة من الله
واجبة وليس بترخيص **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي
عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد
عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال
اخبرنا شعبة عن يعلى بن حكيم عن يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر او سئل عن الصوم في السفر فقال ارايت
لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الم تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم • حدثنا
نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك بن حميد قال قال ابو جعفر كان ابي
لا يصوم في السفر وينهى عنه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك
انه كره الصوم في السفر وقال آخرون الواجب على من صام في السفر ان يقضيه اذا اقام
ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا ربيعة بن كلثوم عن ابيه عن رجل ان عمر امر الذي صام في السفر ان يعيد • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن ابيه
قال امر عمر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه • حدثنا ابن حميد الحمصي قال حدثنا علي بن
معبد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن المحرر بن ابي هريرة قال كنت مع ابي في
سفر في رمضان فكنت اصوم ويفطر فقال لي ابي اما انك اذا اقمت قضيت • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت عروة يامر رجلا صام في
السفر ان يقضي • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى
قريبة ان رجلا صام في السفر فامره عروة ان يقضي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ...
قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن ابيه كلثوم ان قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان
في سفر فقال لهم والله لكانكم كنتم تصومون فقالوا والله يا امير المؤمنين لقد صمنا قال
فاطقتموه قالوا نعم قال فاقضوه فاقضوه وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره
فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير مسافر وجعل على من كان
مريضا او مسافرا صوم عدة من ايام اخر غير ايام شهر رمضان بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر غير ايام شهر رمضان فكما لان الذي فرضه الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون
غيره فكذلك لم يجزه ... من المسافرين صيامه لان الذي فرضه الله عليه عدة من ايام
اخر واعتلوا ايضا من الخبر بما حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر
حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد قال حدثنا يزيد بن عياض عن الزهري عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر
وقال آخرون اباحة الافطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده

والفرض

والفرض الصوم فمن صام فرضه اداه ومن افطر فبرخصة الله له افطر قالوا وان صام في سفره فلا قضاء عليه اذا
اقام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب •
قال حدثنا عمر بن عبد العزيز انه حدثه على المدينة فتذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر
لا يصوم في السفر وقال عروة كانت عائشة تصوم فقال سالم انما اخذت عن ابن عمر وقال عروة انما
اخذت عن عائشة حتى ارتفعت اصواتهما فقال عمر بن عبد العزيز اللهم عفوا اذا كان يسرا فصوموا
واذا كان عسرا فافطروا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال حدثني
رجل قال ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز ثم ذكر نحو حديث ابن بشار • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن الزهري عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب
في بعض اسفاره في ليال بقيت من رمضان فقال ان الشهر قد تشعشع قال ابو كريب في حديثه
تسعسع فلم يقل يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس معه ثم اقبل مرة قافلا حتى اذا كان
بالروحاء اهل هلال شهر رمضان فقال ان الله قد قضى لنا السفر فلو صمنا ثم لم نثلم شهرنا قال فصام وصام
الناس معه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا ابي وحدثنا محمد بن عمارة
قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة قال سالت انس بن مالك عن الصوم
في السفر فقال لقد امرت غلامي ان يصوم فابى قلت فاين هذه الاية فمن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر قال نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شبع وانا اليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة عن انس نحوه • حدثنا هناد وابو السائب قالا
حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن انس انه سئل عن الصوم في السفر فقال من افطر فبرخصة الله ومن صام
فالصوم افضل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن اشعث بن عبد الملك عن محمد بن عثمان بن ابي العاص
قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا
ابو الفيض قال كان علينا امير بالشام فنهانا عن الصوم في السفر فسالت ابا قرصافة رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال سمعت رجلا من قومه يقول ... لو صمت في السفر
لاتيت • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بسطام بن مسلم عن عطاء قال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم
فرخصة • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن خثيم قال سالت سالم بن عبد الله عن الصوم في السفر
قال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم فرخصة • حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو عن
عطاء قال من صام فحق اداه ومن افطر فرخصة اخذ بها • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد
عن سعيد بن جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل • حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج
عن عطاء قال هو تعليم وليس بعزم يعني قول الله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ان شاء صام وان
شاء لم يصم • حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في رمضان قال ان
شاء صام وان شاء افطر • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا العوام بن
حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر
قال قلت فايهما احب اليك قال انما هي رخصة وان تصوم رمضان احب الي • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير وابراهيم ومجاهد انهم قالوا
الصوم في السفر ان شاء صام وان شاء افطر والصوم احب اليهم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال قال لي مجاهد في الصوم والافطار رخصة ارادها الله
اليسر لعباده • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الاعمش
عن ابراهيم قال صحبت ابي والاسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وابا وائل الى مكة وكانوا يصومون رمضان
وغيره في السفر • حدثنا علي بن حسن الازدي قال حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن حماد
عن سعيد بن جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل • حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي
قال حدثنا يعقوب الزهري قال حدثنا صالح بن محمد بن صالح عن ابيه قال قلت للقاسم بن محمد انا نسافر في
الشتاء في رمضان فان صمت فيه كان اهون علي من ان اقضيه في الحر فقال قال الله يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان ايسر عليك فافعل وهذا القول اولى عندنا بالصواب لاجماع الجميع

علوان مريضا او صام شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك مجزيا عنه ولا قضا عليه
اذا برئ من مرضه بعدة من ايام اخر فكان معلوما بذلك ان حكم المسافر حكمه في ان لا قضا عليه ان
صامه في سفره لان الذي جعل للمسافر من الافطار وامر به من قضا عدة من ايام اخر مثل الذي جعل
من ذلك للمريض وامر به من القضا ثم في دلالة الاية كفاية مغنية عن استشهاد شاهد
على صحة ذلك بغيرها وذلك قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر اعظم
من ان يلزم من صامه في سفره عدة من ايام اخر وقد تكلف اداء فرضه في اثقل الحالين عليه
حتى قضاه واداه • فان ظن ذو غباوة ان الذي صامه لم يكن فرضه الواجب فان في قوله
تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان الذي انزل فيه القران ما ينبي
ان المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافرا كان او مقيما لعموم الله
تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وان قوله
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه ومن كان مريضا او على سفر فافطر برخصة
الله فعليه صوم عدة من ايام اخر مكان الايام التي افطر في سفره او مرضه ثم في تظاهر الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ سئل عن الصوم في السفر ان شئت فصم وان شئت فافطر الكفاية
الكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا وذلك بغيره • حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم
ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فصم وان
شئت فافطر • حدثنا ابو كريب وعبيد بن اسمعيل الهباري قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا
هشام بن عروة عن ابيه ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثني محمد
بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن
شريح قال اخبرنا ابو الاسود انه سمع عروة بن الزبير يحدث عن ابي مراوح عن حمزة الاسلمي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما هي رخصة من الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح
عليه فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر • وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر
فيصوم في السفر والحضر حتى ان كان ليمرض فلا يفطر وكان ابو مراوح يصوم الدهر فيصوم
في السفر والحضر ففي هذا مع نظايره من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدلالة
الدالة على صحة ما قلنا من ان الافطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا
في تاويل قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر **فان قال**
قايل فان الاخبار بما قلت وان كانت متظاهرة فقد تظاهرت ايضا بقوله ليس من البر
الصيام في السفر قيل ان ذلك اذا كان الصايم بجهد الحال التي جا الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ذلك لمن قال له • حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا
ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى رجلا في سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال ما هذا قالوا صايم
قال ليس من البر الصوم في السفر **قال ابو جعفر** احسبه ان يكون
هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري
عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صايم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس من البر ان تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من
الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لان الله تعالى ذكره
قد حرم على كل احد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما يطلب
البر بما ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه • واما الاخبار التي

روي

روي عنه من قوله الصايم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل ان يكون قيل لمن بلغ منه الصوم
ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه ان كان قيل ذلك وغير جايز ان يضاف الى النبي صلى الله عليه
وسلم قيل ذلك لان الاخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية
الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين **فان قال** قايل وكيف
عطف على المريض وهو اسم بقوله او على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز ان ينسق بعلى
على المريض لانها في معنى الفعل وتاويله او مسافرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه
او قاعدا او قايما فعطف بالقاعد والقايم على اللام التي في لجنبه لان معناها الفعل
كانه قال دعانا مضطجعا او قاعدا او قايما •

القول في تاويل قوله

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم ايها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم
في الافطار وقضا عدة من ايام اخر من الايام التي افطرتموها بعد اقامتكم وبعد
برئكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه
الاحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم
صوم الشهر في هذه الاحوال مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم
صومه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار في السفر
والعسر الصيام في السفر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي حمزة قال سالت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ
بيسر الله • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار في السفر
وجعل عدة من ايام اخر ولا يريد بكم العسر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاريدوا
لانفسكم ما اراد الله لكم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من
صام ولا على من افطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الافطار في السفر ولا يريد بكم العسر
الصيام في السفر •

القول في تاويل قوله

ولتكملوا العدة

يعني تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم من ايام اخر اوجبت
عليكم قضا عدة من ايام اخر بعد برئكم من مرضكم واقامتكم من سفركم كما حدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك
في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما افطر المريض والمسافر • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال اكمال العدة
ان يصوم ما افطر من رمضان في سفر او مرض الى ان يتمه فاذا اتمه فقد اكمل العدة
فان قال قايل فما الذي عليه عطف بهذه الواو التي في قوله ولتكملوا
العدة قيل اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على ما قبلها
كانه قيل ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله وقال بعض نحويي الكوفة هذه اللام
التي في قوله ولتكملوا لام كي لو القيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها
على اضمار فعل بعدها ولا يكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو الا ترى

ولكن لا تقول جئتك ولتحسن الي ولا تقول جئتك ولتحسن الي فاذا القيتها كانت شرطا ولتحسن
الي تقول جئتك لتحسن الي ولا تقول ولتحسن اليه قوله ولتصغى اليه افئدة وقوله وكذلك نري
حينئذ قال وهذا في القرآن كثير ... وليكون من الموقنين لو لم تكن فيه الواو كان شرطا
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ... الا الواو فيهما ولها فعل
على ذلك اريناه ملكوت السموات والارض ليكون ... وهذا القول اولى بالصواب
مضمر بعدها وليكون من الموقنين اريناه وهذا القول اولى بالصواب
في العربية لان قوله ولتكملوا العدة معطوف بقوله ولتكملوا العدة عليها واذ دخل
الواو فيها دون ان يكون شرطا لفعل بعدها اذ كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها
من الفعل ● القول في تاويل قوله

ولتكبروا الله على ما هداكم

يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من اهل
الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فضلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم
بكرامته فهداكم له ووفقكم لاداء ما كتب عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له
والذكر الذي حضهم الله على تعظيمه له بالتكبير يوم الفطر فيما تاوله جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن اسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم
قال التكبير يوم الفطر ... حتى يخرج الامام في الطريق وفي المسجد الا انا اذا
حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول
حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لان الله
تعالى يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد ينبغي لهم اذا
غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صمتوا فاذا كبر الامام كبروا ●
ولا يكبروا اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد
قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا على
ان يغدوا بالتكبير الى المصلى ● القول في تاويل قوله

ولعلكم تشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما انعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير
ما لو شاء عسر عليكم ولعل في هذا الموضع بمعنى كي ولذلك عطف به على قوله ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ●
القول في تاويل قوله

واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

يعني تعالى ذكره بذلك واذا سالك يا محمد عبادي عني اين انا فاني قريب منهم اسمع دعاءهم واجيب
دعوة الداعي منهم وقد اختلف فيما انزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في سائل سال النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك
عبادي عني فاني قريب الاية ● حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبدة السجستاني
عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله
عليه وسلم اين ربنا فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية ● وقال
اخرون بل نزلت جوابا لمسالة قوم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم اي ساعة يدعون الله
ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن جريج عن عطاء قال لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال قالوا في اي ساعة قال فنزلت واذا سالك عبادي
عني فاني قريب الى قوله لعلهم يرشدون ● حدثنا محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان قالوا لو علمنا اي ساعة
ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية ● حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطاء بن ابي رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم
قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان الى قوله لعلهم يرشدون ● حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
واذا سالك عبادي عني الاية قال ليس من عبد مؤمن يدعو الله الا استجاب له فان كان الذي يدعو به
هو له رزق في الدنيا اعطاه الله وان لم يكن له رزق في الدنيا ذخره له الى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها
حدثني المثنى قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عمن حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما اعطي احد الدعاء ومنع الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم وتعني بها ولي
هذا التاويل فاذا سالك عبادي عني ايها النبي عن دعوتي فاني منهم قريب في كل وقت اجيب دعوة
الداع اذا دعاني ● وقال اخرون بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا اذ قال الله لهم ادعوني
استجب لكم الى اين ندعوه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع عليم ● وقال اخرون بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعوا
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا انه لما انزل الله ادعوني استجب لكم قال رجال كيف ندعو يا نبي الله
فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب الى قوله يرشدون ● واما قوله فليستجيبوا لي ●
فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة يقال منه استجبت له واستجبته بمعنى اجبته كما قال
كعب بن سعد الغنوي ● وداع دعا يا من يجيب الى الندى ● فلم يستجبه عند ذاك مجيب ●
يريد فلم يجبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره ● حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا لي قال فليطيعوا لي
قال الاستجابة الطاعة ● حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا عبد الله بن
المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال طاعة الله وقال بعضهم فليستجيبوا لي فليدعوني
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور
بن هارون عن ابي رجاء الخراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني ● واما قوله وليؤمنوا بي فانه
يعني وليصدقوا اذا هم استجابوا لي بالطاعة ان لهم من ثوابي على طاعتهم لي ما وعدتهم عليها واجزل لي
الكرامة عليها ● واما الذي قاله في قوله فليستجيبوا لي فليدعوني فانه كان بتاول
قوله وليؤمنوا بي اني استجيب لهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي رجاء الخراساني وليؤمنوا بي يقول اني استجيب
لهم ● واما قوله لعلهم يرشدون فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي فيصدقوا على
طاعتهم اياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا كما حدثني به المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع في قوله لعلهم يرشدون
يقول لعلهم يهتدون **فان قال** لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى
ذكره فانت ترى كثيرا من المضطرين يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء وقد قال اجيب دعوة الداع
اذا دعان قيل ان لذلك وجهين من المعنى احدهما ان يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندب
الله اليه وامر به فيكون تاويل الكلام واذا سالك عبادي عني فاني قريب ممن اطاعني
وعمل بما امرته ابر اجيبه بالثواب على طاعته اياي اذا اطاعني فيكون معنى الدعاء مسالة
العبد ربه ما وعد اولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته ومعنى الاجابة من الله التي ضمنها
له الوفاء بما وعد العاملين له بما امرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله

ان الدعاء هو العبادة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الدعاء انما هو عبادة ومسئلة بالعمل والطاعة • وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر ان الحسن كان يقول • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن انس عن الحسن انه قال فيها ادعوني استجب لكم قال اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله • والوجه الاخر ان يكون معناه اجيب دعوة الداع اذا دعاني ان شئت فيكون ذلك وان كان عاما مخرجه في التلاوة خاصا معناه والله تعالى الهادي

القول في تاويل قوله

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

يعني تعالى ذكره بقوله احل لكم اطلق لكم وابيح ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام فاما الرفث فانه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث وقد روي انها في قراءة عبد الله احل لكم ليلة الصيام الرفوث الى نسائكم وبمثل الذي قلنا في تاويل الرفث قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النساء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الكبير البصري قال حدثنا الضحاك بن عثمان قال سالت سالم بن عبد الله عن قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال هو الجماع • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الافحاش في المنطق

كما قال العجاج • عن اللغا ورفث التكلم •

القول في تاويل قوله

هن لباس لكم وانتم لباس لهن

يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم لباس لكم وانتم لباس لهن فان قال قائل وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا واللباس انما هو ما لبس قيل لذلك وجهان من المعاني احدهما ان يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه كما قال نابغة بني جعدة •

اذا ما الضجيع ثنى جيدها • تداعت فكانت عليه لباسا •

ويروى تثنت فكنى عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد باللباس كما يكنى بالثياب عن جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا ركبها قوم

رموها باثواب خفاف فلا ترى • لها شبها الا النعام المنفرا •

يعني رموها بانفسهم فركبوها وكما قال الهذلي •

تبرأ من دم القتيل وبزه • وقد علقت دم القتيل ازارها • يعني بازارها نفسها وكذلك كان الربيع يقول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وانتم لباس لهن هن لحاف لكم وانتم لحاف لهن والوجه الاخر ان يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا يعني بذلك سكنا تسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه بمعنى سكونه اليه وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك • وقد يقال لما ستر الشيء وواراه عن ابصار الناظرين اليه هو لباسه وغشاؤه فجائز ان يكون قيل هن لباس لكم وانتم لباس لهن بمعنى ان كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن ابصار سائر الناس • وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما حدثنا به المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هن سكن لكم وانتم سكن لهن • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال لي عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال المواقعة • حدثني احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال هن سكن لكم وانتم سكن لهن •

القول في تاويل قوله

علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم

ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها انفسهم التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم قيل كانت خيانتهم انفسهم التي ذكرها الله في شيئين احدهما جماع النساء والاخر المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا ابن ابي ليلى ان الرجل كان اذا افطر فنام لم يأتها واذا نام لم يطعم حتى جاء عمر بن الخطاب يريد امراته فقالت قد كنت نمت فظن انها تعتل فوقع بها قال وجاء رجل من الانصار فاراد ان يطعم فقالوا نسخن لك شيئا قال ثم نزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كانوا يصومون ثلاثة ايام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام لم يأكل الى مثلها وان نام او نامت امراته لم يكن له ان يأتيها الى مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له صرمة فقال لاهله اطعموني فقالت حتى اجعل لك شيئا سخنا قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر فقالت له امراته اني قد نمت فلم يعذرها وظن انها تعتل فواقعها فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهرا وبطنا فانزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وقال فالان باشروهن فعفا الله عن ذلك وكانت سنة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا ياكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب والنساء فكان رجل من الانصار يدعى ابا صرمة يعمل في ارض له فلما كان عند فطره نام فاصبح صائما قد جهد فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي ارى بك جهدا فاخبره واختان رجل نفسه من شان النساء فانزل الله احل لكم ليلة

الصيام الرفث إلى نسائكم إلى آخر الآية • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البرا
نحو حديث ابن أبي ليلى قال كانوا إذا صاموا فنام أحدهم لم يأكل شيئا حتى يكون من الغد فجاء رجل من الأنصار
وقد عمل في أرض له وقد أعيا وكل فغلبته عينه فنام فأصبح من الغد مجهودا فنزلت هذه الآية
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن رجا البصري قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن البرا قال كان أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها وأن قيس بن صرمة الأنصاري
كان صائما وكان توجه ذلك اليوم فعمل في أرضه فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندكم
طعام قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته قالت قد نمت
فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه هذه
الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى من الخيط الأسود ففرحوا بها فرحا شديدا
حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس من قول الله تعالى ذكره أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم وذلك أن المسلمين
كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة
ثم إن أناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب
فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون
أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة أنه سمع عبد الله
ابن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام
حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت
إني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى ذكره علم الله أنكم كنتم تختانون
أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الآية • حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت أن عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة
في رمضان فاشتد ذلك عليه فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله وعفا عنكم كان الناس أول
ما أسلموا إذا صام أحدهم يصوم يومه حتى إذا أمسى طعم من الطعام فيما بينه وبين
العتمة حتى إذا صليت حرم عليهم الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وأن عمر بن
الخطاب بينما هو نائم إذ سولت له نفسه فأتى أهله لبعض حاجته فلما اغتسل أخذ
يبكي ويلوم نفسه كأشد ما رأيت من الملامة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة فإنها زينت لي فواقعت
أهلي هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته أرسل إليه
فأنبأه بعذره في آية من القرآن وأمر الله رسوله أن يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة
فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك
الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه فقال فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن
إلى من الخيط الأسود فأحل لهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى
نسائكم قال كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فإذا أمسى أكل
وشرب وجامع النساء فإذا رقد حرم ذلك كله عليه حتى مثلها من القابلة وكان منهم رجال
يختانون

يختانون أنفسهم في ذلك فعفا عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يصوم الصائم في رمضان فإذا أمسى ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه وكان منهم
رجال يختانون أنفسهم وكان عمر بن الخطاب ممن يختان نفسه فعفا الله عنهم وأحل ذلك
لهم بعد الرقاد وقبله وفي الليل كله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر قال أخبرني إسمعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس أن رجلا قد سماه من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تنم حتى
نصنع لك طعاما فنام فجاءت فقالت نمت والله فقال لا والله قالت بلى والله فلم يأكل تلك
الليلة وأصبح صائما فغشي عليه فأنزلت الرخصة فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم وكان بدء الصيام أمروا بصيام
ثلاثة أيام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فأحل الله لهم في صيامهم في ثلاثة أيام
وفي أول ما افترض عليهم في رمضان إذا أفطروا وكان الطعام والشراب وغشيان النساء لهم حلالا
ما لم يرقدوا فإذا رقدوا حرم عليهم ذلك إلى مثلها من القابلة وكانت خيانة القوم أنهم كانوا
يصيبون أو ينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد وكانت تلك خيانة القوم
فتاب عليهم ثم أحل الله لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء إلى طلوع الفجر • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحل لكم ليلة الصيام
الرفث إلى نسائكم قال كان الناس قبل هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام
ولا شراب ولا أن يأتي امرأته إلى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فمنهم من أكل
بعد هجعته أو شرب ومنهم من وقع على امرأته فرخص الله لهم ذلك • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم أن لا
يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم فلم يزل
المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة
وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجر فأتى أهله بتمر فقال لامرأته استبدلي بهذا التمر طحينا فاجعليه
سخينة لعلي أن آكله فإن التمر قد أحرق جوفي فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت فأبطأت عليه
فنام فأيقظته فكره أن يعصي الله وأبى أن يأكل وأصبح صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي
فقال ما لك يا أبا قيس أمسيت طليحا فقص عليه القصة وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له في
ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم فلما سمع عمر كلام أبي قيس رهب أن ينزل في أبي قيس شيء فتذكر هو
فقام فاعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أعوذ بالله إني وقعت على
جاريتي ولم أملك نفسي البارحة فلما تكلم عمر تكلم أولئك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا ابن الخطاب فنسخ ذلك عنهم فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم
لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يقول إنكم تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن
باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم يقول جامعوهن ورجع إلى أبي قيس فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قلت لعطاء أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال كانوا في رمضان لا يمسون
النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعدما ينامون حتى الليل من القابلة فإن مسوهن قبل أن يناموا
لم يروا بذلك بأسا فأصاب رجل من الأنصار امرأته بعد أن نام فقال قد اختنت نفسي فنزل القرآن
أحل لكم الرفث والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر
قال وقال مجاهد كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم في رمضان فإذا أمسى أكل
وشرب وجامع النساء فإذا رقد حرم ذلك عليه كله حتى كمثلها من القابلة وكان منهم رجال
يختانون أنفسهم في ذلك فعفا عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل فقال أحل لكم ليلة
الصيام الرفث إلى نسائكم الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن

عن عكرمة انه قال في هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية ▪ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
ثم ذكر نحو قول مجاهد وزاد فيه ان عمر بن الخطاب قال لامرأته لا ترقدي حتى ارجع من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل ان يرجع فقال لها ما انت بصادقة ثم اصابها
ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الآية قال عكرمة نزلت وكلوا
واشربوا الآية في ابي قيس بن صرمة من بني الخزرج اكل بعد الرقاد ▪ حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن صرمة بن قيس انه اتى
اهله وهو شيخ كبير وهو صائم فلم يهيئوا له طعاما فقال اطعموني فوضع رأسه فاغفى وجاءته امرأته بطعامه فقالت
له كل فقال اني قد نمت فقالت انك لم تنم فاصبح جائعا مجهودا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ∴ فاما المباشرة في كلام العرب فانها
ملاقاة بشرة ببشرة وبشرة الرجل جلدته الظاهرة وانما كنى الله بقوله فالآن باشروهن
عن الجماع يقول فالآن اذ احللت لكم الرفث الى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى
يطلع الفجر وهو تبيين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وبالذي قلنا في المباشرة
قال جماعة من اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان وحدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن سفيان
وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زيد ابن سويد عن سفيان عن عاصم عن
بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكني ▪ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس نحوه ▪ حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فالآن باشروهن انكحوهن ▪ حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال المباشرة
النكاح ▪ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
فالآن باشروهن قال الجماع وكل شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله
ابن كثير مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء ▪ حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء ▪ حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فالآن باشروهن يقول جامعوهن ▪ حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع ▪ حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال حدثني عبدة بن ابي لبابة قال
سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع ▪ واختلفوا في تأويل قوله وابتغوا ما كتب
الله لكم فقال بعضهم الولد ذكر من قال ذلك حدثني علي بن عبد الاعلى
البصري قال حدثنا اسمعيل بن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم
قال الولد ▪ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة في قوله وابتغوا
ما كتب الله لكم قال الولد ▪ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد ▪ حدثني محمد بن عمرو قال حدثني عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه ▪ حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم
قال ما كتب لكم من الولد ▪ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع ▪ حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل
بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وابتغوا ما كتب
الله لكم قال الولد ▪ وقال اخرون بل معنى ذلك ليلة القدر ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك

عن ابي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال ابو هشام هكذا قرأها معاذ ▪ حدثني
المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء
عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر ▪ وقال اخرون بل معناه ما احله الله
لكم ورخصه لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم ▪ حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم وقرأ
ذلك بعضهم واتبعوا ما كتب الله لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى ▪
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن ابي رباح قال قلت
لابن عباس كيف تقرأ هذه الآية وابتغوا او اتبعوا قال ايتهما شئت قال عليك بالقراءة الاولى
والصواب من القول في تأويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره قال وابتغوا ▪
الآن ما كتب الله لكم يعني الذي قضى الله لكم وانما يريد الله تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبت
لكم في اللوح المحفوظ انه يباح فيطلق لكم وطلب الولد ان طلبه الرجل بجماع المرأة مما كتب الله
له في اللوح المحفوظ وكذلك ان طلب ليلة القدر فهو مما كتب الله في اللوح المحفوظ وقد يدخل ▪
في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير المطلوب غير ان اشبه المعاني بظاهر الآية
قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لانه عقيب قوله فالآن باشروهن ▪
بمعنى جامعوهن فلان يكون قوله وابتغوا ما كتب الله لكم بما باشرتموهن من الولد والنسل
اشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ▪
ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال
بعضهم يعني بقوله الخيط الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل فتأويله على قول
قائلي هذه المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله
لكم من الولد من اول الليل الى ان يتبين لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده ▪
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا روح بن عبادة قال
حدثنا اشعث عن الحسن في قوله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر قال الليل من النهار ▪ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
قال حتى يتبين لكم الليل من النهار ثم اتموا الصيام الى الليل ▪ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم اذان
مؤذن مراء او قليل العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل وقد يرى
بياض ما على السحر يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا يمنعكم ذلك من سحوركم
فان الصبح الصادق طريقة معترضة في الافق وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فاذا
رأيتم ذلك فامسكوا ▪ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ▪
من الفجر يعني الليل من النهار فاحل لكم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح فاذا
تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتموا الصيام الى الليل فامر بصوم النهار
الى الليل وبالافطار بالليل ▪ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش وقيل له ارايت

أرأيت قول الله تعالى في الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال إنك لعريض القفا
قال هو ذهاب الليل ومجيء النهار ● وعلة من قال هذه المقالة تأول الآية عن النبي
ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص بن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي
ابن حاتم قال قلت يا رسول الله قول الله ● وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال هو بياض النهار وسواد الليل ● حدثنا
أبو كريب قال حدثنا ابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن سعيد عن
عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الإسلام ونعت لي
الصلوات كيف أصلي كل صلاة لوقتها ثم قال إذا جاء رمضان فكل واشرب حتى
يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتم الصيام إلى الليل
ولم أدر ما هو ففتلت خيطين من أبيض وأسود ● فنظرت فيهما عند الفجر فرأيتهما
سواء فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شيء أوصيتني
قد حفظت غير الخيط الأبيض من الخيط الأسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم
كأنه قد علم ما فعلت قال قلت فتلت خيطين من أبيض وأسود فنظرت فيهما من الليل
فوجدتهما سواء فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي نواجذه ثم قال
ألم أقل لك من الفجر إنما هو ضوء النهار من ظلمة الليل ● حدثنا أبو كريب قال
حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا داود بن علية جميعا عن مطرف عن الشعبي
عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط الأبيض
من الخيط الأسود أهما خيطان أبيض وأسود فقال إنك لعريض القفا
إذا أبصرت الخيطين ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار ● حدثنا أحمد
ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا أبو غسان قال
حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال فكان رجال إذا أرادوا
الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض فلا يزال يأكل
ويشرب حتى يتبين له فأنزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا إنما يعني بذلك
الليل والنهار ● وقال متأولو قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر بياض النهار وسواد الليل صفة ذلك
البياض أن يكون منتشرا مستفيضا في السماء يملأ بياضه الطرق فأما الضوء
الساطع في السماء فإن ذلك غير الذي عناه الله بقوله الخيط الأبيض من
الخيط الأسود **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الأعلى
الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي
مجلز الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح الكاذب إنما الصبح
إذا انفضح الأفق ● حدثني سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون
الفجر الذي يملأ البيوت والطرق ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا عامر
الأعمش عن مسلم كانوا يرون أن الفجر الذي يستفيض في السماء ● حدثني
الحسن بن عرفة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني
عطاء أنه سمع ابن عباس يقول هما فجران فأما الذي يسطع في السماء
فليس يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين على رءوس الجبال هو الذي
يحرم الشراب ● حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو أسامة
عن محمد بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان
قال الفجر فجران فالذي كأنه ذنب السرحان لا يحرم شيئا وأما المستطير

الذي

الذي يأخذ الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الصوم ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
وإسماعيل بن صبيح وأبو أسامة عن أبي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر
المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن
هشام الأسدي قال حدثنا شعبة عن سوادة قال سمعت سمرة بن جندب
يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا سمعته وهو يقول لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا
البياض حتى يبدو الفجر وينفجر ● وقال آخرون الخيط الأبيض هو ضوء الشمس
والخيط الأسود سواد الليل **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا عبادة بن حميد عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال سافر
أبي مع حذيفة قال فسار حتى إذا خشينا أن يفجأنا الفجر قال هل منكم من أحد
آكل أو شارب قال قلت له أما من يريد الصوم فلا قال بلى قال ثم سار حتى إذا
استبطأنا الصلاة نزل فتسحر ● حدثنا هناد وأبو السائب قالا حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خرجت مع حذيفة إلى المدائن
في رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم من أحد آكل أو شارب قلنا أما رجل يريد
الصوم فلا قال لكني قال ثم سرنا حتى استبطأنا الصلاة قال هل منكم من أحد
يريد أن يتسحر قال قلنا أما من يريد الصوم فلا قال لكني ثم نزل فتسحر ثم صلى
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال ربما شربت بعد قول المؤذن يعني في
رمضان قد قامت الصلاة قال وما رأيت أحدا كان أفعل له من الأعمش وذلك
لما سمع قال حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنا مع حذيفة نسير ليلا فقال
هل منكم متسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل منكم متسحر الساعة
قال ثم سار حتى استبطأنا الصلاة قال فنزل فتسحر ● حدثنا هرون بن إسحق
عن حبة عن علي أنه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن الصلت قال حدثنا إسحق
ابن حذيفة العطار عن أبيه عن البراء قال تسحرت في شهر رمضان ثم خرجت فأتيت
ابن مسعود فقال اشرب فقلت إني قد تسحرت فقال اشرب فشربنا ثم خرجنا
والناس في الصلاة ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن
جبلة بن سحيم عن عامر بن مطر قال أتيت عبد الله بن مسعود في داره فأخرج
فضلا من سحوره فأكلنا معه ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا ● حدثنا خلاد
ابن أسلم قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحق عن عبد الله بن معقل عن سالم
مولى أبي حذيفة قال كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان فأتيت
ذات ليلة فقلت ألا تأكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بيده
أن كف ثم أتيته مرة أخرى فقلت له ألا تأكل يا خليفة رسول الله فأومأ بيده
أن كف ثم أتيته مرة أخرى فقلت له ألا تأكل يا خليفة رسول الله فنظر إلى الفجر
ثم أومأ بيده أن كف ثم أتيته فقلت ألا تأكل يا خليفة رسول الله قال هات
غداءك قال فأتيته به فأكل ثم صلى ركعتين ثم قام إلى الصلاة ● حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال
الوتر بالليل والسحور بالنهار ● وقد روي عن إبراهيم غير ذلك ● حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حماد عن إبراهيم قال السحور بليل والوتر
بليل ● حدثنا حكام عن أبي جعفر عن المغيرة عن إبراهيم قال السحور والوتر
ما بين التثويب والإقامة ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن شبيب عن غرقدة عن حبان قال تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد

اقيمت الصلاة فصلينا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابي يعفور عن حبان بن الحارث قال تسحرت مع علي وهو في دار ابي موسى وهو يتسحر فلما انتهينا الى المسجد اقيمت الصلاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحق عن ابي السفر قال صلى علي بن ابي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • وعلة من قال هذا القول انما هو النهار دون الليل قالوا واول النهار طلوع الشمس كما ان اخره غروبها قالوا ولو كان اوله طلوع الفجر لوجب ان يكون اخره غروب الشفق • قالوا وفي اجماع الحجة على ان اخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان اوله طلوعها قالوا وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر اوضح دليل على صحة قولنا

ذكر الاخبار

التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لو اشاء ان اقول هو النهار الا ان الشمس لم تطلع • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عاصم عن زر قال دخلت على حذيفة فقلت له يا ابا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا ارى مواقع النبل قال قلت ابعد الصبح قال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس وطلحة الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال اصبحت ذات يوم فغدوت الى المسجد فقلت لو مررت على باب حذيفة ففتح لي فدخلت فاذا هو يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت اني اريد الصوم فقرب طعامه فاكلوا واكلت معه ثم قام الى لقحة في الدار فجعل يحلب من جانب واحلب انا من جانب فناولني فقلت الا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم جئت الى باب المسجد فاقيمت الصلاة فقلت له اخبرني باخر سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس • حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا بزغ الفجر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا عن ابي غالب عن ابي امامة قال اقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال اشربها يا رسول الله قال نعم فشربها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس عن ابيه عن عبد الله قال قال بلال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرج الى الصلاة • حدثني محمد بن احمد الطوسي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن معقل عن بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة • **واولى التأويلين بالآية** التأويل الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد الليل وهو المعروف في كلام العرب قال ابو دواد الايادي فلما اضاءت لنا غدوة

ولاح

ولاح من الصبح خيط انارا • واما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرب او تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لانه غير مستنكر ان يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج الى الصلاة بعد ما طلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه واما الخبر الذي روي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وانا ارى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له ابعد الصبح فلم يجب في ذلك بانه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون معناه هو الصبح لقربه منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شبها وهو يشير الى غير الذي شبهه به فيقول هو هو تشبيها منها له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبها به وقربا منه • وقال ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه • واما قوله من الفجر فانه تعالى ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الذي هو من الفجر وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم ايها الناس من الفجر ذلك الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فحينئذ فصوموا ثم اتموا صيامكم من ذلك الى الليل • وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط الابيض هو من الفجر نسبة اليه وليس الفجر كله فاذا جاء هذا الخيط وهو اوله فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم • وفي قوله تعالى ذكره وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اوضح الدلالة على خطأ من قال حلال الاكل والشرب لمن اراد الصوم الى طلوع الشمس لان الخيط الابيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع اوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي اباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم ان له ان يتجاوز ذلك الحد قيل له ارايت ان اجاز لها اخر ذلك ضحوة او نصف النهار فان قال ان قائل ذلك مخالف للامة قيل له وانت لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف فما الفرق بينك وبينه من اصل او قياس فان قال الفرق بيني وبينه ان الله تعالى امر بصوم النهار دون الليل والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم اوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون ان يتام طلوعها كما ان اخر النهار ابتداء غروبها دون ان يتام غروبها ويقال لقائلي ذلك ان كان النهار عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل وغبش سواده فكذلك عندكم الليل هو تمام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه • فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب ان يكون الصوم الى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من افق السماء • فان قالوا ذلك كذلك اوجبوا الصوم الى مغيب الشفق وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو على تخطئته • وان قالوا بل اول الليل ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا قيل لهم وكذلك اول النهار طلوع اول ضياء الشمس ومغيب اوائل سدفة الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك ويسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله • واما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر فجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها فجر لانبعاث ضوئه عليهم وتورده عليهم بطرقهم ومحاجهم تورد الماء المتفجر من منبعه • واما قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فانه تعالى ذكره حد الصوم بان اخر وقته اقبال الليل كما حد الافطار واباحة الاكل والشرب والجماع واول الصوم بمجيء اول النهار وادبار اخر الليل فدل بذلك على ان لا صوم بالليل كما لا فطر بالنهار في ايام الصوم وعلى ان المواصل مجوع نفسه في غير طاعة ربه كما حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن

عن عاصم بن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار
وغابت الشمس فقد افطر الصائم • حدثنا هناد قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا
ابو اسحاق الشيباني وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو عبيدة وابو معاوية
وحدثنا ابن المثنى قال حدثني ابو معاوية وحدثنا ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
عن الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر وهو صائم فلما غربت الشمس قال لو هذا انزل فاجدح
لي قال لو امسيت يا رسول الله قال انزل فاجدح فقال الرجل يا رسول الله لو
امسيت قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له الثالثة
فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وضرب
بيده نحو المشرق فقد افطر الصائم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن رفيع قال فرض الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فانت مفطر
ان شئت فكل وان شئت فلا تاكل • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا داود عن ابي العالية انه سيل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على
هذه الامة صوم النهار فاذا جاء الليل فان شاء اكل وان شاء لم ياكل • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن داود بن ابي هند قال قال ابو العالية في الوصال
في الصوم قال قال الله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فهو مفطر
فان شاء اكل وان شاء لم ياكل • حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين عن مسعر عن
قتادة قال قالت عائشة اتموا الصيام الى الليل يعني انها كرهت الوصال

فان قال قائل فما وجه وصال من واصل فقد علمت بما حدثكم به ابو
السائب قال حدثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة
ايام فلما كبر جعلها خمسا فلما كبر جعلها ثلاثا • حدثنا ابو السائب قال حدثنا حفص
عن عبد الملك قال كان ابن ابي نعم يفطر في كل شهر مرة • حدثنا ابن ابي بكر المقدمي
قال حدثنا الثوري قال سمعت نافعا يقول كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل
ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا ابا
الحارث ماذا تجده يقويك في وصالك قال السمن اشربه اجده في عروقي فاما الماء
فانه يخرج من جسدي وما اشبه ذلك من فعل ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب • فلذلك
وجه من فعل ذلك ان شاء الله منهم على طلب الخشونة لنفسه والقوة كما على
البرية بفعله وتعليم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يامرهم به بقوله اخشوشنوا
وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الركب وامشوا حفاة يامرهم في ذلك
بالخشونة في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا الى خفض العيش ويميلوا الى الدعة
فيجبنوا ويحتموا عن اعدائهم وقد رغب لمن واصل عن الوصال كثير من اهل العلم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي
اسحق ان ابن ابي نعم كان يواصل من الايام حتى لا يستطيع ان يقوم فقال عمرو بن
ميمون لو ادرك هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجموه • ثم من الاخبار المتواترة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال الذي يطول باحصائها الكتاب تركنا ذكر اكثرها
بذكر بعضها اذ كان في ذكر ما ذكرنا مكتفى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل يا رسول الله قال اني لست كاحدكم
اني ابيت اطعم واسقى • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن بالوصال
من السحر الى السحر • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو شعيب
عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا
يا رسول الله انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو اسرائيل العبسي عن ابي بكر بن حفص
عن ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر
فدعاها الى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال اين انت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم من السحر الى السحر
فتاويل الاية اذا ثم اتموا الصيام ايها الذين امنوا الكف عما امركم بالكف عنه من حين يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الى الليل ثم حل لكم ذلك بعده الى مثل ذلك
الوقت كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم اتموا الصيام
الى الليل قال من هذه الحدود الاربعة فقرأ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل وكان ابي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا

القول في تاويل قوله •

ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد •

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم بقوله وانتم عاكفون في
المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وذلك معنى حبسهم انفسهم على عبادة الله
في مساجدهم والعكوف اصله المقام وحبس النفس على الشيء كما قال الطرماح بن
حكيم

باتت بنات الليل حولي عكفا • عكوف البواكي بينهن صريع •

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق •

ترى حولهن المعتفين كانهم • على صنم في الجاهلية عكف •

وقد اختلف اهل التاويل في معنى المباشرة التي نهى الله عنها بقوله ولا تباشروهن
فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
في رمضان او في غير رمضان فحرم الله ان تنكح النساء ليلا او نهارا حتى يقضي اعتكافه
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء •
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجماع • حدثنا سفيان بن وكيع •
قال حدثنا ابي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم
معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد • حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء
فقال الله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في •
مسجد ولا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن •
الضحاك نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قال كان اناس يصيبون نساءهم وهم عكوف فيها فنهاهم الله عن ذلك • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امراته باشرها
ان شاء فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واخبرهم ان ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه •
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا •
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فانه يصوم ولا يحل له النساء
ما دام معتكفا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجوار فاذا خرج احدكم

احدكم من بيته الى بيت الله فلا يقربن النساء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال
كان الناس اذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر اهله ثم يرجع الى المسجد فنهاهم الله
عن ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم
رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد نهوا عن جماع النساء
في المساجد حيث كانت الانصار تجامع فقال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
قال عاكفون الجوار قال ابن جريج فقلت لعطاء الجماع المباشرة قال الجماع نفسه
فقلت له فالقبلة في المسجد واللمسة قال اما ما حرم فالجماع وانا اكره كل شيء من ذلك
في المسجد • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع • وقال اخرون
معنى ذلك جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس لا يمس المعتكف امرأته
ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء قبلة ولا غيرها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال المباشرة
الجماع وغير الجماع كله محرم عليه قال المباشرة بغير جماع الصاق الجلد بالجلد وعلة
من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيئا دون
شيء فذلك على عمومه حتى تأتي حجة يجب التسليم لها بانه عنى به مباشرة دون مباشرة
واولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع او ما قام
مقامه مما اوجب غسلا ايجابه وذلك انه لا قول في ذلك الا احد قولين اما من جعل
حكم الاية عاما او جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك
عنه علم ان الذي عنى به من معاني المباشرة البعض دون الجميع • حدثنا علي بن شعيب
قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال اخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدني الي رأسه فارجله • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير وعمرة
ان عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة
الانسان وكان يدخل علي رأسه وهو في المسجد فارجله • حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يدني الي رأسه وهو مجاور في المسجد وانا في حجرتي وانا
حائض فاغسله وارجله • حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل ويحيى بن عيسى
عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعتكف فيخرج الي رأسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وانا حائض
حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا مالك بن انس عن
الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخرج رأسه فارجله وهو معتكف فاذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة رأسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وانه
معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فاذا كان ذلك كذلك وكان
مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما اشبهه
وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة • والله اعلم •

القول

القول في تأويل قوله

تلك حدود الله فلا تقربوها

يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشياء التي بينتها من الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان
نهارا في غير عذر وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه اشياء حددتها لكم
وامرتكم ان تجتنبوها في الاوقات التي امرتكم ان تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم فلا
تقربوها وابعدوا منها ان تركبوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى
حدودي وخالف امري وركب معاصي • وكان بعض اهل التاويل يقول حدود الله شروطه
وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك اشبه بتاويل الكلمة
وذلك ان حد كل شيء ما حصره من المعاني وميز بينه وبين غيره فقوله تلك حدود الله
من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها وصفاتها
وعرفها عباده • **ذكر من قال ان ذلك بمعنى الشروط** • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي تلك حدود الله شروطه وقال
بعضهم حدود الله معاصيه • ذكر من قال ذلك • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله
يقول معصية الله يعني المباشرة في الاعتكاف

القول في تأويل قوله

كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

يعني تعالى ذكره بقوله كذلك كما بينت لكم ايها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم
وعرفتكم حدوده واوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما
اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فاوضحت ذلك جميعه لكم فكذلك ابين احكامي
وحلالي وحرامي وحدودي وامري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صلى الله
عليه وسلم للناس ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول ابين ذلك لهم ليتقوا محارمي ومعاصي
ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما ابين لهم في آياتي اني قد حرمته عليهم وامرتهم بهجره وتركه

القول في تأويل قوله

ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى
الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون

يعني تعالى ذكره ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره بذلك آكل مال
اخيه بالباطل كالآكل مال نفسه بالباطل ونظير ذلك قوله تعالى ذكره ولا تلمزوا انفسكم
وقوله ولا تقتلوا انفسكم يعني لا يلمز بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا لان الله تعالى
ذكره جعل المؤمنين اخوة فقاتل اخيه كقاتل نفسه ولامزه كلامز نفسه وكذلك تفعل
العرب تكني عن انفسها باخوانها وعن اخوانها بانفسها فتقول اخي واخوك اينا نبطش
بها اذا انت تضطرم فتنظر اينا اشد فيكني المتكلم عن نفسه باخيه لان اخا الرجل عندها
كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

اخي واخوك ببطن النيب • ليس لنا من معد عريب

فتاويل الكلام ولا يأكل بعضكم اموال بعض فيما بينكم بالباطل واكله بالباطل اكله من غير
الوجه الذي اباحه الله لآكليه • واما قوله وتدلوا بها الى الحكام فانه يعني وتخاصموا
بها يعني باموالكم الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم
تعلمون • ويعني بقوله بالاثم يعني بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم • وانتم
تعلمون اي وانتم تتعمدون اكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم
ومعرفة بان فعلكم ذلك معصية لله واثم • كما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس • ولا

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام فهذا في الرجل عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصمهم فيه الى الحكام وهو يعرف انه آثم آكله حراما • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تخاصم وانت ظالم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام • وكان يقال من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو آثم حتى يرجع الى الحق واعلم يا ابن آدم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى وتشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قد قضي له بالباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق باجود مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك • حدثني محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اما الباطل يقول يظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك قوله وتدلوا بها الى الحكام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني خالد الواسطي عن داود بن ابي هند عن عكرمة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها دراهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام يقول يكون اجدل منه واعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل وقرأ يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قال هذا القمار الذي كان يعمل به اهل الجاهلية واصل الادلاء ارسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به في البئر فقيل للمحتج لدعواه ادلى بحجة كيت وكيت اذا كان حجته التي يحتج بها سببا له هو به متعلق في خصومته كتعلق المستقي من بئر بدلو قد ارسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلق يقال فيهما جميعا اعني من الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البئر بسبب ادلى فلان بحجته فهو يدلي بها ادلاء وادلى دلوه في البئر فهو يدليها ادلاء فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب احدهما ان يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابي ولا تدلوا بها الى الحكام • والآخر منهما النصب على الظرف فيكون معناه حينئذ لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانتم تدلون بها الى الحكام كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

يعني لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله وهو ان يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة ابي احسن منه ان يكون نصبا •

القول في تاويل قوله

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج

ذكر

ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الاهلة ونقصانها واختلاف احوالها فانزل الله تعالى ذكره هذه الآية جوابا لهم فيما سألوا عنه •

ذكر الاخبار بذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه الاهلة فانزل الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين ولافطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في اشياء والله اعلم بما يصلح خلقه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت الاهلة فانزل الله تعالى ذكره يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدة نسائهم وحل دينهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مواقيت للناس والحج قال هي مواقيت للناس لحجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة فنزلت يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم وافطارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسائهم وحل دينهم • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الاهلة قال هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض والحج • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت حجهم وعدة نسائهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الآية يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي انه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هي مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلاثين • فتاويل الآية اذا كان الامر على ما ذكرنا عمن ذكرنا عنه قوله في ذلك يسئلونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها وتغير احوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة ابدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم لتصييره الاهلة التي سألتم عن امرها ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها واهلالكم اياها اوقات حل ديونكم وانقضاء مدة اجارة من استاجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وافطاركم فجعلها مواقيت للناس • واما قوله والحج فانه يعني وللحج يقول وجعلها ايضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم

القول في تاويل قوله

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

تبلغون هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء يقول كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها قال فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه فقيل له في ذلك فنزلت هذه الآية ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال كانوا في الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من أبوابها فنزلت ليس البر بأن تأتوا البيوت الآية • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير أن الناس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطا من بابه ولا دارا من بابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دارا وكان رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن تابوت فجاء فتسور الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار أو قال باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال يا رسول الله رأيتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رجل أحمس فقال إن تكن رجلا أحمس فإن ديننا واحد فأنزل الله تعالى ذكره ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس البر بأن تأتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت وأبواب في جنوبها تجعلها أهل الجاهلية فنهوا أن يدخلوا منها وأمروا أن يدخلوا من أبوابها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من أهل الحجاز إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فأتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قال إني أحمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إني أحمس قال الزهري وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الأنصاري وأنا أحمس يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى ذكره ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن

عن قتادة قوله ليس البر بأن تأتوا البيوت الآية قال قتادة كان هذا الحي من الأنصار في الجاهلية إذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها إلا أن يتسور حائطا تسورا وأسلموا وهم كذلك فأنزل الله تعالى ذكره ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فإن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أحمس فقال الرجل وأنا أحمس قال فدخل الرجل فأنزل الله تعالى ذكره وأتوا البيوت من أبوابها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وكان رجال من أهل المدينة كانوا إذا خاف رجل من عدوه أحرم فأمن فإذا أحرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وإن أهل المدينة كانوا يسمون البستان الحش وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان إنك محرم وقد دخلت فقال أنا أحمس فقال يا رسول الله إن كنت محرما فأنا محرم وإن كنت أحمس فأنا أحمس فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إلى آخر الآية فأحل الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها وذلك أن يتسوروها فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت إلا أن يتسوره من قبل ظهره وإن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وقد أحرمت فقال رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني أحمس وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنصاري إن ديني دينك فأنزل الله تعالى ذكره ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعته فقال وأتوا البيوت من أبوابها • قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الآية في الأنصار يأتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك • فتأويل الآية إذا وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت من ظهورها إذا أحرمتم ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها فأما إتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال فإن ذلك غير جائز لكم اعتقاده لأنه مما لم أحرمه عليكم •

القول في تأويل قوله

واتقوا الله لعلكم تفلحون

يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا الله أيها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم ونهاكم لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقاء في جناته والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه •

القول في تأويل قوله

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين

اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذه الآية هي أول آية نزلت في

امر المسلمين بقتال اهل الشرك وقالوا امر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف
عن من كف عنهم ثم نسخت ببراءة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع
في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عن من كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم الى اخر الاية قال قد نسخ هذا وقرا قول الله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة وهذه الناسخة وقرا براءة من الله ورسوله الى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم الى ان الله غفور رحيم وقال اخرون بل ذلك امر من الله
تعالى ذكره بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتداء الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النساء والذ
راري قالوا والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شيء نسخ من حكم هذه الاية ذكر من قال ذلك
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت
الى عمر بن عبد العزيز اسأله عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الي ان ذلك في النساء والذرية ومن لم ينصب لك الحرب
منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بقتال الكفار
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني علي بن داود
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النساء والصبيان
والشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم حدثني ابن البرقي
قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة
اني وجدت اية في كتاب الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين اي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النساء والصبيان والرهبان واولى هذين
القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لان دعوى المدعي نسخ اية يحتمل ان تكون غير
منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه احد وقد دللنا على معنى
النسخ والمعنى الذي من قبله يثبت صحة النسخ بما قد اغنى عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الاية اذا
الامر على ما وصفنا وقاتلوا ايها المؤمنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي اوضحه ودينه
الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا
اليه من ولى عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى ينيبوا الى طاعتي او يعطوكم الجزية
ان كانوا اهل كتاب وامرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من مقاتلة اهل الكفر
دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم فانهم اموال وخول لهم اذا غلب المقاتلون منهم
فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لانه اباح الكف عمن كف فلم
يقاتل من مشركي اهل الاوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار اهل الكتاب على اعطاء الجزية
صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا من اعطاكم الجزية من اهل الكتابين
والمجوس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم
من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم

القول في تاويل قوله

واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم

يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا ايها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث
اصبتم مقاتلهم وامكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقفة بالامر الحذق به

والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا بمواقع القتل واما التثقيف
فمعنى غير هذا وهو التقويم فمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم في اي مكان
تمكنتم من قتلهم وابصرتم مقاتلهم واما قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم فانه يعني
بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره اخرجوا
هؤلاء الذين يقاتلونكم وقد اخرجوكم من دياركم من مساكنكم وديارهم كما اخرجوكم منها

القول في تاويل قوله والفتنة اشد من القتل

يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة اشد من القتل والشرك بالله اشد من القتل وقد
بينت فيما مضى ان اصل الفتنة الابتلاء والاختبار فتاويل الكلام وابتلاء المؤمن في دينه
حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه اشد عليه واضر من ان يقتل مقيما على دينه
متمسكا بملته محقا فيه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة اشد من القتل قال ارتداد المؤمن الى الوثن اشد عليه
من القتل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة اشد
من القتل يقول الشرك اشد من القتل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله
والفتنة اشد من القتل قال الفتنة الشرك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال
الشرك اشد من القتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله والفتنة اشد من القتل قال فتنة الكفر

القول في تاويل قوله

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين

والقراء مختلفة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فان الله تعالى جعل ثواب الكافرين
على كفرهم واعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الاخرة كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه حتى يبدؤوا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ويكون الدين
لله ان يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله واليها دعا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقاتلهم عند المسجد الحرام
الا ان يبدؤوا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فامر الله نبيه اذا انقضى الاجل ان يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فكانوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال
بعضهم هذه اية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين لا تقاتل احدا فيه فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك وقرا

وقراءة الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم

بمعنى ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال

حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابي حماد عن حمزة الزيات قال قلت

للاعمش أرأيت قراءتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم

فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال

ان العرب اذا قتل منهم قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا **واولى هاتين**

القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم

فاقتلوهم لان الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه في حال اذ قاتلهم المشركون

بالاستسلام حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما اذن له ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالاذن

بقتلهم بعد ان يقتلوا منهم اولى من القراءة بما اخترنا واذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه قد كان تعالى

اذن لهم بقتالهم اذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل ان يقتلوا منهم قتيلا وبعد ان يقتلوا

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الاية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين

حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الايات • وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسنذكر قول

من حضرنا ذكره ممن لم يذكر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر

عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فلا نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد

الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤكم كان هذا قد حرم الله فاحل الله

ذلك له ثم نزل القتال حتى اتى امره الله تعالى فنسخها هم بعد •

• القول في تاويل قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم •

يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا

ذلك وتابوا فان الله غفور لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه واناب الى الله من معاصيه

التي سلفت منه وايامه التي مضت رحيم به في آخرته بفضله عليه واعطائه ما يعطي اهل

طاعته من الثواب بانابته الى محبته من معصيته • كما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة

قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فان تابوا فان الله غفور رحيم •

• القول في تاويل قوله •

• وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم

حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه احد وتضمحل

عبادة الاوثان والالهة والانداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره

من الاصنام والاوثان كما قال قتادة فيما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك • حدثنا

الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم

حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم

قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون

الدين لله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله •

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال اما الفتنة فالشرك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني

ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى

لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك • حدثت عن عمار بن الحسن قال

ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك • حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال

حتى

حتى لا يكون كفر وقرأ تقاتلونهم او يسلمون • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال

حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول

شرك • واما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في امره ونهيه

ومن ذلك قول الاعشى • هو دان الرباب اذ كرهوا الد ين دراكا بغزوة وصيال •

يعني بقوله اذ كرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وابوها ويعني الذي تأول في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه

عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك لا اله الا الله عليه قاتل النبي صلى الله

عليه وسلم واليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله

الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا

بحقها وحسابهم على الله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

ويكون الدين لله ان يقال لا اله الا الله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

ان الله امرني ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع

• القول في تاويل قوله •

• فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين •

يعني تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا

في ملتكم واقروا بما الزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان فدعوا الاعتداء

عليهم وقتالهم وجهادهم فانه لا ينبغي ان يعتدى الا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين

تركوا عبادته وعبدوا غيره **فان قال** قائل وهل يجوز الاعتداء على الظالم

فيقال ذلك فلا عدوان الا على الظالمين قيل ان المعنى في ذلك غير الوجه الذي ذهبت اليه

وانما ذلك على وجه المجازاة لما كان من المشركين من الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا

بكم كما يقال ان تعاطيت مني ظلما تعاطيته منك والثاني ليس بظلم وكما قال عمرو بن شاس الاسدي

جزينا ذوي العدوان بالامس قرضهم • قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل •

وانما كان ذلك نظير قوله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا وجه ذلك

ونظائره فيما مضى قبل فاغنى عن اعادته فيما قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قوله فلا عدوان الا على الظالمين والظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا الله

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه فلا عدوان

الا على الظالمين قال هم المشركون • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا

عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الاية فلا عدوان الا على الظالمين قال

هم من ابى ان يقول لا اله الا الله • وقال آخرون معنى قوله فلا عدوان الا على

الظالمين فلا تقاتل الا من قاتل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو

قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا

عدوان الا على الظالمين يقول لا تقاتلوا الا من قاتلكم • حدثني المثنى قال حدثنا

ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى

بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فان انتهوا

فلا عدوان الا على الظالمين فان الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على

غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم فكان بعض اهل العربية

من اهل البصرة يقول في قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين

لا يكون ان يقال فان انتهوا الا وقد علم انهم لا ينتهون الا بعضهم فكانه قال

فان انتهى بعضهم فلا عدوان الا على الظالمين منهم فاضمر كما قال فبشر بالعذاب

اليم يعني استيشروا من الهدى يريد فمن يتبعه فاستيشروا لا يعرف ابتداء الوصف

القصد بقتالهم • وكان بعضهم يذكر الاعتبار في ذلك ويتأوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان الا على الظالمين الذين لا ينتهون •

القول في تأويل قوله • الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص •

يعني بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو اهل مكة عن البيت ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على ان يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا واصحابه في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست واخلى له اهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها واتم عمرته واقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناؤه لنبيه والمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي اوصلكم الله فيه الى حرمه وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا الى بيت الله فاقصكم الله ايها المؤمنون من المشركين بادخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك بما كان منهم اليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى البيت

كما حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فادخله البيت الحرام فاقتص له منهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة من العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينه يوم الحديبية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص اقبل نبي الله واصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على ان يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بسلاح راكب ولا يخرج احدا من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل اقبل نبي الله واصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فاقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية

صد

صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية ان لكم ان تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة لسنة ست من مهاجره صده المشركون وابوا ان يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على ان يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة ايام يخرجون ويتركونه فيها فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة ايام فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحرث الهلالية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص واحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام فادخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة ايام ولا يخرج معه باحد من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل اقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة واقاموا بها ثلاثة ايام وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فقص الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص هم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت ففخروا عليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فادخله الله البيت الحرام واقتص له منهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال هذا كله قد نسخ امره ان يجاهد المشركين وقال قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال امركم الله بالقصاص وياخذ منكم العدوان • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وسالته عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام • وانما سمى الله جل ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام لان العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح ولا يقتل فيه احد احدا ولو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه وانما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي والحروب فسماه الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه به • واما الحرمات فانها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص فجمع لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال

فلما نابه لنبيه محمد والمؤمنين معه دخولهم الحرم بإحرامهم هذا في شهرهم هذا الحرام قال لهم
ما استحللتم من ذلك فأسكم الماضي وذلك أعني الحرمات التي جعلها قصاصا وغير جائز
القصاص عن المجازات إلا من جهة الفعل أو القول أو البدن وهو عين عقد المؤمنين من جهة الفعل

القول في تأويل قوله

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

اختلف أهل التأويل فيما نزلت فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال
بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون
يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى فأمر الله
المسلمين من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أتي إليه أو يصبروا أو يعفوا فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم وأن لا يعدو
بعضهم على بعض كأهل الجاهلية • وقال آخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين
فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبعد عمرة القضية

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم
وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية الذي حكي عن مجاهد لأن الآيات قبلها إنما هي أمر من الله
للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه إنما هو في سياق الآيات التي فيها
الأمر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة فمعلوم
بذلك أن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي إذ كان فرض
قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وأن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وأن معناه فمن اعتدى
عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو ما اعتدى عليكم بقتاله إياكم لأني قد
جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا
منه مثله • وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم
وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من أنه بمعنى المجازاة وإتباع لفظ لفظا وإن
اختلف معناهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما أشبه
ذلك مما أتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والآخر أن يكون بمعنى العدو الذي هو
وثوب من قول القائل عدا الأسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا
عليكم وثب بظلم فاعدوا عليه أي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصا لما
فعل بكم لا ظلما ثم يدخل التاء في عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقترب
الأمر بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلب وما أشبه ذلك •

القول في تأويل قوله

واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين

يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا أيها المؤمنون في حرماتي وحدودي أن تعتدوا
فيها فتتجاوزوا فيها ما بينته وحددته لكم واعلموا أن الله يحب المتقين الذين يتقونه
بأداء فرائضه وتجنب محارمه •

القول في تأويل قوله

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ومن عني بقوله ولا تلقوا بأيديكم

التهلكة

التهلكة فقال بعضهم عني بذلك وأنفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه الذي أمر أن يسلك فيه إلى عدوه
من المشركين لجهادهم وحربهم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فإن الله
يعوضكم منها أجرا ويرزقكم عاجلا

ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة
والحسن بن عرفة قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سفيان عن حذيفة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
قال يعني في ترك النفقة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال
حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الأعمش وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا
سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة في سبيل الله • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس أنه قال في هذه الآية
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال تنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا مشقص أو سهم شعبة الذي يشك
في ذلك • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور عن أبي صالح الذي كان يحدث
عنه الكلبي عن ابن عباس قال إن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص أنفقته • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن
سفيان عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال في النفقة • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة قال ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله •
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال نزلت في
النفقات في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة • حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال
حدثنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان أفضل زادا من الآخر أنفق البائس
من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء أحب أن يواسي صاحبه فأنزل الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة • حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا شيبان عن منصور
بن المعتمر عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال
يقول أحدكم إني لا أجد شيئا إن لم يجد إلا مشقصا فليجهز به في سبيل الله • حدثنا ابن عبد الأعلى
قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن أبي هند عن عامر أن الأنصار كان احتبس عليهم بعض
الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات قال فساء ظنهم وأمسكوا قال فأنزل الله وأنفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان قتادة يحدث أن الحسن حدثه أنهم كانوا يسافرون ويغزون •
ولا ينفقون من أموالهم أو قال لا ينفقون في ذلك فأمرهم الله أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله • حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول لا تمسكوا بأيديكم
عن النفقة في سبيل الله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
وأنفقوا في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة تقول ليس عندي شيء • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة قال لما أمر الله بالنفقة فكانوا أو بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء
قال فقال أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال أنفقوا وأنا أرزقكم • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا ابن همام الأهوازي قال أخبرنا يونس عن الحسن ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة قال أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله
التهلكة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن
قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال يقول أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر

قال الزهري قال ابن عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي صالح
عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا أجد شيئا قد هلكت فليتجهز ولو بمشقص ٭ حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة يقول أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ولا تستسلموا ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة
أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا عبد
الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فتدعوا النفقة في
سبيل الله ٭ وقال آخرون ممن وجهوا تأويل ذلك إلى أنه معني به النفقة معنى ذلك
وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال إذا لم يكن عندك ما تنفق
فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيديك إلى التهلكة ٭ وقال آخرون بل معناه
أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فيما أصبتم من الآثام إلى التهلكة فتيأسوا
من رحمة الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخير

ذكر من قال ذلك

حدثنا
محمد بن عبيد قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب في قوله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيديه إلى التهلكة يقول لا توبة لي
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال
سأله رجل أحمل على المشركين وحدي فيقتلوني أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة فقال
لا إنما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك
حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري
عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي ٭ حدثنا أحمد بن إسحاق
قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال يا أبا عمارة أرأيت
قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه
الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده ولا يتوب ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم عن أبي
إسحاق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال الرجل يحمل على الكتيبة وحده فيقاتل أهو ممن
ألقى بيده إلى التهلكة قال لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب فيلقي بيديه فيقول لا
توبة لي ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن الجراح عن أبي إسحاق قال قلت للبراء بن
عازب يا أبا عمارة الرجل يلقى ألفا من العدو فيحمل عليهم وإنما هو وحده أيكون ممن قال
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فقال لا ليقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ٭ حدثنا مجاهد بن موسى قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال
سألت عبيدة عن قول الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
الآية فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيديه
فيستهلك زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل أنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ٭ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال
هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم فيلقي بيده إلى التهلكة ويقول لا توبة له
يعني قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ٭ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال أخبرنا أيوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي

عن أبي

عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال القنوط ٭ حدثنا
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين
عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا توبة لي فيلقي بيده ٭ حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال حدثني أيوب عن ابن
سيرين عن عبيدة أنه قال هو الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى أنه
قد هلك ٭ وقال آخرون بل معنى ذلك وأنفقوا في سبيل الله ولا تتركوا
الجهاد في سبيله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم بن عمران قال غزونا المدينة
يريد القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد قال فصففنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما والروم ملصقون
ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه لا إله إلا الله
يلقي بيده إلى التهلكة قال أبو أيوب الأنصاري إنما تتأولون هذه الآية هكذا
أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة أو يبلي من نفسه إنما نزلت هذه الآية فينا
معشر الأنصار حقيا من رسول الله إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى
نصر الله نبيه هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله الخبر من السماء وأنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة الآية والإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا
ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى
دفن بالقسطنطينية ٭ حدثني محمد بن عمارة الأسدي وعبد الله بن أبي زياد قالا حدثنا
أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا يزيد
ابن أبي حبيب قال حدثني أسلم أبو عمران مولى تجيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى أهل
مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة
ابن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم قال
وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج
إلينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إنكم لتتأولون هذه الآية على هذا
التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه
قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أموالنا قد ضاعت
فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال
وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإقامة التي أردنا أن نقيم في
الأموال ونصلحها فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق
في سبيله بقوله وأنفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم
ومعنى ذلك وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب
على الكفر بي ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للأمر أعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من
نفسه مما أريد به أعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تستسلموا
للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك
عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء ما فرض الله عليه في ماله وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام
الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين إلى قوله
وفي سبيل الله فمن ترك إنفاق ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة ملقيا وكذلك الآيس
من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه إلى التهلكة لأن الله قد نهى عن ذلك

قنطوا ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك
غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين اليه مضيع فرضه
ملق بيده الى التهلكة فاذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شيء فالصواب من القول في ذلك ان
يقال ان الله نهى عن الالقاء بايدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي
العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه فغير جائز لاحد منا الدخول في شيء يكرهه الله
منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير ان الامر وان كان كذلك فان الاغلب
من تاويل الاية وانفقوا ايها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا
باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله

قال ابو جعفر فيكون ذلك اعلاما منه لهم بعد امره اياهم بالنفقة
ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد **فان قال**
قائل فما وجه ادخال الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم وقد علمت ان المعروف من كلام
العرب القيت الى فلان درهما دون القيت الى فلان بدرهم قيل قد قيل انها زيدت
نحو زيادة القائل الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته
وتنبت بالدهن وانما هي تنبت الدهن • وقال اخرون الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم
اصل للكلمة لان كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر اليها نحو قولك في رجل كلمته فاردت
الكناية عن فعله فاذا اردت ذلك قلت فعلت به قالوا فلما كانت الباء هي الاصل جاز
ادخال الباء واخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته فاما التهلكة فانها التفعلة
من الهلاك

القول في تاويل قوله

واحسنوا ان الله يحب المحسنين •

يعني جل ثناؤه بقوله واحسنوا احسنوا ايها المؤمنون في اداء ما الزمتكم من فرائضي
وتجنب ما امرتكم بتجنبه من معاصي ومن الانفاق في سبيلي وعود القوي منكم على الضعيف
ذي الخلة فاني احب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق عن رجل من الصحابة
في قول الله واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال اداء الفرائض • وقال بعضهم
معناه احسنوا الظن بالله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة واحسنوا ان الله يحب المحسنين
قال احسنوا الظن بالله يبركم • وقال اخرون احسنوا بالعود على المحتاج
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
واحسنوا ان الله يحب المحسنين عودوا على من ليس في يده شيء

القول في تاويل قوله

واتموا الحج والعمرة لله •

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتموا الحج بمناسكه
وسننه واتموا العمرة بحدودها وسننها **ذكر من قال ذلك**
حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة واتموا الحج والعمرة لله هي في قراءة عبد الله واتموا الحج والعمرة الى البيت
قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن
ابراهيم انه قرأ واقيموا الحج والعمرة الى البيت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرأ واقيموا

الحج

الحج والعمرة الى البيت • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قال واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم بحج او بعمرة فليس له ان يحل حتى يتمهما تمام الحج
يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله وتمام العمرة
اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ما امروا فيهما • حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واتموا الحج والعمرة لله قال
قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا يجاوز بها البيت • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم واتموا الحج والعمرة لله قال تقضي
مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها والعمرة للبيت ان يطوف بالبيت وبين
الصفا والمروة ثم يحل • وقال اخرون تمامهما ان يحرم بهما مفردين من دويرة اهلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي
قال جاء رجل الى علي فقال له في هذه الاية واتموا الحج والعمرة لله ان تحرم من دويرة اهلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى علي رضوان الله تعالى عليه فقال ارايت
قول الله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال
من تمام العمرة ان تحرم من دويرة اهلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
ثور بن يزيد عن سليمان بن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما مؤتنفتين من
اهلك • حدثني المثنى قال حدثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس
واتموا الحج والعمرة لله قال تفردهما مؤتنفتين من اهلك فذلك تمامهما • وقال
اخرون تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى
لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتموا الحج والعمرة
لله قال وتمام الحج ما كان في غير اشهر الحج وما كان في اشهر الحج ثم اقام حتى يحج
فمتعة عليه فيها الهدي ان وجد والا صام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ما كان من عمرة في غير اشهر الحج فهو عمرة تامة •
وما كان في اشهر الحج ففيها متعة وعليه الهدي • حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج
ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة • وقال
اخرون اتمامهما ان تخرج من اهلك لا تريد غيرهما •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال هو يعني
تمامهما ان تخرج من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان
تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت
وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج له لا تخرج لغيره • وقال اخرون
بل معنى ذلك اتموا الحج والعمرة لله اذا دخلتم فيهما

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على احد

من الناس قال فقلت له قول الله وأتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له في أعمال إلا أن يتمه فإذا أحرم فيهما ثم ينبغي له أن يحل يوما أو يومين ثم يرجع لو صام يوما لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار • وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثنا سعيد بن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة تذاكروا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال أبو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحج والعمرة لله ۞ وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال العمرة واجبة فقرأه من قال العمرة واجبة بنصبها بمعنى أقيموا فرض الحج والعمرة • حدثنا محمد بن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق يقول سمعت مسروقا يقول أمرتم في كتاب الله بأربع بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الآية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال أمرنا بإقامة أربع الصلاة والزكاة والحج والعمرة فنزلت العمرة من الحج بمنزلة الزكاة من الصلاة • حدثنا ابن بشار قال أنبأنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قال علي بن حسين وسعيد بن جبير وسئلا أواجبة العمرة على الناس فكلاهما قالا ما نعلمها إلا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فإن الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتموا الحج والعمرة لله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن من سمع عطاء يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبتان الحج والعمرة • وتأول هؤلاء في قوله وأتموا الحج والعمرة لله أنهما فرضان واجبان من الله تعالى ذكره أمر بإقامتهما كما أمر بإقامة الصلاة وقال إنهما فريضتان وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة •

ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وأتموا الحج والعمرة لله يقول أقيموا الحج والعمرة • حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي وأتموا الحج والعمرة لله للبيت ثم هي واجبة • وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة العمرة تطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراءة إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه ولم يكن عليه فرضا ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وإنما أوجبنا فرض الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت

قالوا

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ... وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر النخعي عن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي عروبة عن النخعي عن ابن مسعود مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة ليست بواجبة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال سألت إبراهيم عن العمرة فقال سنة حسنة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا عبد الله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع • فأما الذين قرؤوا ذلك برفع العمرة فإنهم قالوا لا وجه لنصبها فالعمرة إنما هي زيارة البيت ولا يكون مستحقا اسم معتمر إلا وهو له زائر وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك كما يؤمر بإتمام الحج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة بإتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواقف التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر ... وجه مفهوم وإذ كان ذلك لم يكن لذلك وجه مفهوم فالصواب من القراءة الرفع على أنه من أعمال البر لله فتكون ... خبرا وهو قوله لله • وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الأمر بإتمامهما له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن العمرة زيارة البيت فإن المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه يؤمر بإتمامه وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في إحرامه وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب الأمور التي أمره الله بتجنبها إلى إتمامه ذلك وذلك عمل وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة هذا مع إجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراءة الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعا • وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله والعمرة لله على قراءة من قرأ ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من أن معنى ذلك وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت بعد إيجابكم إياهما لا أن ذلك أمر من الله جل وعز بابتداء عملهما والدخول فيهما وأداء عملهما بتمامه بهذه الآية وذلك أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من أن يكون أمرا من الله عز وجل بإقامتهما ابتداء وإيجابا منه على العباد فرضهما وأن يكون أمرا منه بإتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد إيجاب موجبهما على نفسه فإذا كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد المعنيين على الآخر إلا بدليل ... فيهما ... فإذا كان كذلك ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطع وكانت الأمة في وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى إذ كانت الفروض لا تلزم العباد إلا بدلالة على لزومها إياهم واضحة • فإن ظن ظان أنها واجبة ... بتأويل من تأول قوله وأتموا الحج والعمرة لله بمعنى أقيموا حدودهما وفروضهما أولى من ... حدثني به حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا أشهل بن حاتم الأرطباني قال حدثنا ابن عون عن محمد بن جحادة عن رجل عن زميل له عن أبيه وكان أبوه يكنى أبا المنتفق قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلته وعنق راحلتي فقلت يا رسول الله أنبئني بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله ولا تشرك به شيئا وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال أشهل وأظنه قال وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس أن يأتوه إليك فافعله بهم وما تكره من الناس أن يأتوه إليك فذرهم • وما حدثني يعقوب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال فحج عن أبيك واعتمر • وما حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة

وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما أشبه ذلك من الأخبار فإن هذه أخبار
لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهاء أسانيدها وأنها مع وهي أسانيدها لها من الأخبار
أشكال تنبئ عن أن العمرة تطوع لا فرض وهو ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى
الدامغاني قالا حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي
قال لا وأن تعتمروا خير لكم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة
اليربوعي قال حدثنا شريك عن معاوية بن إسحق قال حدثني أبو صالح الحنفي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع ● وقد زعم
أهل الغباء أنه مجمع على أن العمرة واجبة بأنه لم يجد تطوعا إلا وله إمام من المكتوبات
فلما صح أن العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض لأن الفرض إمام التطوع في جميع
الأعمال فيقال لقائل ذلك فقد جعل الله الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي
هو إمام تطوعه ثم يسئل عن الاعتكاف أواجب هو أم غير واجب فإن قال واجب
خرج من قول جميع الأمة وإن قال تطوع قيل فما الذي أوجب أن يكون الاعتكاف
تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في أحدهما قولا
إلا ألزم في الآخر مثله ● وبما استشهدنا أن الأولى كان أولى القراءتين بالصواب
في العمرة قراءة من قرأها نصبا وأن أولى التأويلين بقوله وأتموا الحج والعمرة لله
تأويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه من أمر الله
بإتمام أعمالهما بعد الدخول فيهما وإيجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما وأن
أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وأن معنى الآية
وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وإيجابكموهما على أنفسكم
على ما أمركم الله من حدودهما وإنما أنزل الله تعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام
في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت يعرف المؤمنين فيها ما عليهم في إحرامهم
إن خلي بينهم وبين البيت ويبين لهم فيها ما المخرج لهم من إحرامهم إن أحصروا فصدوا
عن البيت ويذكر اللازم لهم من الأعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما
يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم فافتتح قوله يسألونك عن الأهلة قل هي
مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد ذلك
فكرهنا تطويل الكتاب بإعادته

القول في تأويل قوله ●

● وإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ●

اختلف أهل التأويل في الإحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجه وعمرته
ما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل
الذي فرضه الله عليه في إحرامه ووصوله إلى البيت الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
أنه كان يقول الحصر الحبس كله يقول أيما رجل اعترض له في حجته أو عمرته فإنه
يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فإن أحصرتم يعني بمرض أو كسر
أو حبسه أمر فغلبه كائنا ما كان فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق
رأسه ولا يحل حتى يوم النحر ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم
قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الإحصار من كل شيء يحبسه ● حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة أنه قال في المحصر هو
الخوف والمرض والحابس إذا أصابه ذلك بعث بهديه فإذا بلغ الهدي محله حل
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر

من الهدي

قال هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فإذا بلغ
محله صار حلالا ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو معاوية عن هشام
بن عروة عن أبيه قال كل شيء حبس المحرم فهو إحصار ● حدثني المثنى قال حدثني سويد
بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن إبراهيم قال أبو جعفر أحسبه عن شريك عن إبراهيم
بن المهاجر عن إبراهيم فإن أحصرتم قال مرض أو كسر أو خوف ● حدثني المثنى قال
حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فإن أحصرتم فما
استيسر من الهدي يقول من أحرم بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر ●
يحبسه فعليه قضاؤها وعلة من قال بهذه المقالة أن الإحصار معناه في كلام العرب
منع العلة من المرض وأشباهه غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب إلا غلبة
علة من مرض أو لدغ أو جراح أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة فأما منع العدو وحبس
حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول إلى البيت من سلطان
أو إنسان قاهر مانع فإن ذلك إنما تسميه العرب حصرا لا إحصارا قالوا ومما يدل
على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حاصرا ●
أي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا يسمى
إحصارا لوجب أن يقال قد أحصر العدو قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر
العدو والعدو محاصرون دون أحصر العدو وهم محصرون وأحصر الرجل بالعلة من المرض
والخوف أكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله فإن أحصرتم
بمرض أو خوف أو علة مانعة قالوا وإنما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم
من الوصول إلى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من
ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول إلى البيت لا بدلالة ظاهر قوله
فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي إذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر
علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر ● وقال آخرون
معنى قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي فإن حبسكم عدو عن الوصول
إلى البيت أو حابس قاهر من بني آدم قالوا فأما العلل العارضة في الأبدان
كالمرض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله فإن أحصرتم

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنه قال الحصر حصر
العدو فيبعث الرجل بهديه فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو ●
فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة فإنه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو قال
أبو عاصم لا ندري قال يحرم أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى
فإذا أمن فعليه أن يحج أو يعتمر فإن أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي
فإنه يحل حيث يحبس فإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله فإذا
بعث به فليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر إلا أن يشاء ● حدثت عن أبي عبيد
القاسم بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس
عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر إلا من حبس عدو ● حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس
مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم إلا أنه قال فإنه يبعث بها ويحرم من يوم
واعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى ثم ذكر بقية الحديث مثل حديث محمد بن عمرو
وحدثني يونس عن ابن وهب قال قال مالك بن أنس بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حلوا بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل
أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل إليه الهدي ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

امر اصحابه ولا من كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء حدثني بذلك
يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه قال وسئل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه
وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق راسه حيث يحبس وليس عليه
قضاء الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام قال والامر عندنا فيمن
احصر بغير عدو بمرض او ما اشبهه ان يتداوى بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة
ويحج عاما قابلا ويهدي • وعلة من قال هذه المقالة اعني من قال قول مالك
ان هذه الاية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
عن البيت فامر الله نبيه ومن معه بنحر هديهم والاحلال قالوا فانما انزل
الله هذه الاية في حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذي
نزلت فيه قالوا واما المريض فانه اذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته
عرفة فانما هو رجل فاته الحج وعليه الخروج من احرامه بعمل عمرة كمن فاته الحج
وليس من معنى المحصر الذي نزلت هذه الاية في شيء **واولى التاويلين**
بالصواب في قوله فان احصرتم تاويل من تاوله بمعنى فان احصركم خوف
عدو او مرض او علة عن الوصول الى البيت اي صيركم خوفكم او مرضكم تحصرون
انفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما اوجبتموه على انفسكم من عمل الحج والعمرة
فلذلك قيل احصرتم لما اسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه احصرني خوفي من فلان
عن لقائك ومرضي عن فلان يراد به جعلني احبس نفسي عن ذلك فاما اذا كان
الحابس الرجل والانسان قيل حصرني فلان عن لقائك بمعنى حبسني
عنه فلو كان معنى الاية ما ظنه المتاول من قوله فان احصرتم فان حبسكم
حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان يكون فان حصرتم ومما
يبين صحة ما قلناه من ان تاويل الاية مراد بها احصار غير العدو وانه
انما يراد بها الخوف من العدو • قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج
والامن انما يكون بزوال الخوف فاذا كان ذلك كذلك معلوم ان الاحصار
الذي عنى الله في هذه الاية هو الخوف الذي يكون بزواله الامن واذا كان
ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس
من حبسه داخلا في حكم الاية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه
عندنا بحكمه من وجه القياس من اجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه
كالسلطان غير المخوفة عقوبته والوالد وزوج المراة ان كان منهم او من
بعضهم حبس ومنع عن الشخوص لعمل الحج والوصول الى البيت بعد ايجاب الممنوع
الاحرام غير داخل في ظاهر قوله فان احصرتم لما وصفنا من ان معناه فان احصركم
خوف عدو بدلالة قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج • وقد بين الخبر
الذي ذكرناه انفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك اولى
التاويلين بالاية لما وصفنا وكان ذلك منعا من الوصول الى البيت فكل مانع
نظيره في الحكم فكل مانع عرض للمحرم فصده عن الوصول الى البيت فهو نظيره
في الحكم • ثم اختلف اهل العلم في تاويل قوله فما استيسر من الهدي فقال
بعضهم هو شاة **ذكر من قال ذلك** حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا اسحاق الازرق عن يونس عن ابن ابي اسحق السبيعي عن مجاهد •
عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن وحدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق قال حدثنا سفيان
عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد

ابن ابي

ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن ابي اسحاق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسالت ابن عباس فقال
ما استيسر من الهدي قال قلت شاة قال شاة • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا
اسحاق عن شريك عن ابي اسحق عن النعمان بن مالك قال سالت ابن عباس عما استيسر من
الهدي قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان • حدثنا ابو كريب
ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا وسئل عن قول
الله فما استيسر من الهدي قال كان ابن عباس يقول من الغنم • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن مجاهد
عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي من الازواج الثمانية • حدثنا ابن عبد
الاعلى قال حدثنا خالد قال قلت للاشعث ما قول الحسن فيما استيسر من الهدي
قال شاة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
قتادة ما استيسر من الهدي قال اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله الا انه قال
اعلاه بدنة وذكر سائر الحديث مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم
بن ابراهيم قال حدثنا همام عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس قال ما استيسر
من الهدي شاة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب
عن ابي جمرة عن ابن عباس مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا
سفيان عن ابن جريج عن عطاء مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي قال المحصر يبعث بهدي شاة فما فوقها حدثني عبيد بن
اسماعيل الهباري قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل
الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فذكرت ذلك لسعيد
بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني عن شعبة قال حدثنا ابو
جمرة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي جزور او بقرة او شاة او شرك في دم • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول
كان ابن عباس يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة • حدثنا يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ما استيسر من الهدي شاة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال ابن عباس الهدي شاة فقيل
له ايكون دون بقرة قال فانا اقرا عليكم من كتاب الله ما تدرون به ان الهدي شاة ما في الظبي
شاة قال هديا بالغ الكعبة • حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قيس
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال شاة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
... قال سالت ابا جعفر عن قوله فما استيسر من الهدي فقال شاة • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي
بن ابي طالب رضي الله عنه كان يقول ما استيسر من الهدي شاة • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك احب الي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي قال عليه هدي
ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم • حدثني المثنى قال حدثنا
... قال حدثنا ابن ابي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ما استيسر
من الهدي شاة وما عظمت شعائر الله فهو افضل • حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال اخبرني

ابن لهيعة عن عطاء بن ابي رباح قال ما استيسر من الهدي شاة • وقال اخرون ما استيسر
من الهدي من الابل والبقر سن دون سن **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي البقرة
دون البقرة والبعير دون البعير • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن ابي مجلز قال سال رجل ابن عمر ما استيسر من الهدي قال اترضى شاة كانه لا يرضاه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن القاسم بن محمد وعن نافع
عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي الناقة او البقرة فقيل له ما استيسر من الهدي قال
الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فيما استيسر من الهدي
قال جزور او بقرة • حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا
وسئل عن قول الله فما استيسر من الهدي قال كان ابن عمر يقول من الابل والبقر • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه فما استيسر من الهدي
قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ايوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي قال الابل والبقر • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد
يقول كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان ما استيسر من الهدي من الابل والبقر • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا الوليد بن ابي هشام عن زياد بن جبير عن اخيه
ابنه او عبيد الله بن جبير قال سالت ابن عمر عن المتعة في الهدي فقال ناقة قلت له فما
الشاة قال اكلكم شاة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن
مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي بقرة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة فيما استيسر من الهدي قال
من قول ابن عمر بقرة فما فوقها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر
عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي قال بدنة او بقرة فاما شاة فانما هي
نسك • حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه
قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة وانما الشاة نسك قال تكون
البقرة اربعين وخمسين • حدثنا ابو الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني
عن نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدي بقرة • حدثنا الربيع قال حدثنا ابن
وهب قال حدثني اسامة بن زيد ان سعيدا حدثه قال رايت ابن عمر واهل اليمن ياتونه
فيسالونه عن ما استيسر من الهدي ويقولون ما السوة السوة قال فيرد عليهم السوة السوة
يحضهم الا ان الجزور دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدي شاة
او بقرة **واولى القولين بالصواب** قول من قال ما استيسر من
شاة لان الله جل ثناؤه انما اوجب ما استيسر من الهدي وذلك على كل ما تيسر للمهدي ان
يهديه كائنا ما كان ذلك الذي يهدي الا ان يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئا
فاخص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ويكون سائره في عمومه
اذا اهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدي **فان قال** قائل فان الذين
ابوا ان يكون الشاة مما استيسر من الهدي فانه لا يستحق اسم هدي كما انه لو اهدى دجاجة
او بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان في المهدي الدجاجة من الاختلاف ما
في المهدي الشاة لكان سبيلها واحدة في ان كلا واحد منهما قد ادى ما عليه بظاهر
التنزيل اذا لم يكن اصل يقوم بحجة على خروجه من ان يكون مؤديا بها ما اهدى من
ما اوجبه الله عليه في احصاره ولكن لما اخرج المهدي ما دون الجذع من الضان والثني
من المعز والابل والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما اوجبه الله عليه

في احصاره

في احصاره او متعته الخبر القاطع العذر نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم كان ذلك
خارجا من ان يكون مرادا بقوله فما استيسر من الهدي وان كان مما استيسر لنا من الهدايا
وما اختلف فيه الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه بظاهر
التنزيل لانه مما استيسر من الهدي **فان قال** قائل فما محل ما التي في قوله
فما استيسر من الهدي قيل رفع فان قال بماذا قيل بمتروك وذلك فعليه •
لان تاويل الكلام واتموا الحج والعمرة ايها المؤمنون لله فان حبسكم عن اتمام ذلك حابس
من مرض او كسر او خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان اردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر
من الهدي وانما اخترنا الرفع في ذلك لان اكثر القران جاء برفع نظائره وذلك •
كقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام وما اشبه ذلك مما يطول باحصائه الكتاب تركنا ذكره واستغنينا
بما ذكرنا عنه ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان احصرتم فاهدوا ما استيسر من الهدي
لكان غير مخطئ قائله واما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج
والجمع جدي مخفف • حدثت عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان ابو عمرو
ابن العلاء يقول لا اعلم في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف الياء قراءة القراء في كل
مصر وتسكين الدال من الهدي الا ما ذكر عن الاعرج فان ابا هشام الرفاعي •
حدثنا قال حدثنا يعقوب عن بشار عن اسد عن الاعرج انه قرا هديا بالغ الكعبة
بكسر الدال مثقلا وقرا حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال من الهدي مثقلة
واختلف في ذلك عن عاصم فروي عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراءة
سائر القراء والهدي عندي انما سمي هديا لانه تقرب به الى الله عز وجل
مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره متقربا بها اليه يقال منه اهديت
الهدي الى بيت الله فانا اهديه اهداء ويقال للبدنة هدية
ومنه قول زهير بن ابي سلمى يذكر رجلا اسر يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدى
فلم ار معشرا اسروا هديا • ولم ار جار بيت يستباء

القول في تاويل قوله

ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله

يعني بذلك جل ثناؤه فان احصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر
من الهدي ولا تحلقوا من احرامكم اذا احصرتم حتى يبلغ الهدي الذي اوجبته
عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي احصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء مشاعره ومناسكه
محله وذلك ان حلق الراس احلال من الاحرام الذي كان المحرم اوجبه على نفسه
فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاقه حتى يبلغ الهدي الذي اباح الله له
الاحلال جل ثناؤه باهدائه محله ثم اختلف اهل العلم في محل الهدي الذي عناه
الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي احصر فيه فقال
بعضهم محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه اياه حلق راسه اذا كان
احصاره من خوف عدو منعه ذبحه ان كان مما يذبح او نحره ان كان مما ينحر
في الحل ذبح او نحر او في الحرم وان كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف
بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار العدو
دون غيره **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني مالك بن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو
واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رءوسهم وحلوا من كل شيء قبل ان
يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر
خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في امره فقال
ما امرهما الا واحد فالتفت الى اصحابه فقال ما امرهما الا واحد اشهدكم
اني قد اوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا وراى ان ذلك مجزيا
عنه واهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا فيمن
احصر بعدو كما احصر نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما من احصر بغير
عدو فانه لا يحل دون البيت قال وسئل عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين
البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق راسه حيث حبس وليس عليه قضاء
الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرنا مالك قال حدثني يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ان عبد
الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير افتوا ابن حزابة المخزومي وانه صرع
في الحج ببعض الطريق ان يتداوى بما لا بد له منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ثم يحج عاما قابلا ويهدي قال
يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا فيمن احصر بغير عدو قال مالك وكل
من حبس عن الحج بعد ما يحرم اما بمرض او خطأ من العدد او خفي عليه الهلال فهو محصر وعليه
ما على المحصر يبقى على احرامه حتى يطوف ويسعى ثم يحج من قابل ويهدي • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني يعقوب بن خالد
انه اودى ابا عاصم اخبره انه خرج مرة فاشتكى مرجعه الى الطائف ولم يطف بين الصفا
والمروة فكتب الى عطاء بن ابي رباح يسأله عن ذلك وان عطاء كتب اليه ان اهرق
دما • وعلة من قال بقول هذه المقالة ان محل الهدي في الاحصار بالعدو نحره حيث
حبس صاحبه ما حدثنا ابو كريب ومحمد بن عمارة الاسدي قالا حدثنا عبيد الله بن موسى
قال اخبرنا موسى بن عبيدة قال اخبرني ابو مرة مولى ام هانئ عن ابن عمر قال لما كان
الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه
قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتاسى
به اناس فحلقوا حين راوه حلق وتربص اخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين
قيل والمقصرين قال والمقصرين • حدثني يعقوب قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال
حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي
قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال
فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على
ام سلمة فذكر ذلك لها فقالت ام سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة
حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى فعل
ذلك فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما
قالوا فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حيث صده المشركون عن البيت
بالحديبية وعلى هذا اصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي ذلك دليل
واضح على ان قوله حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح او النحر محل اكله والانتفاع به
في محل ذبحه ونحره كما روي عن نبي الله عليه الصلاة والسلام من نظيره اذا اتي بلحم
بريرة من صدقة فقد كان تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه
وحلاله لنا بالهدية اليه بعد ان كانت صدقة على بريرة قالوا ففي بعضهم محل هدي المحصر

الحرم

الحرم لا يحله غيره • ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد ان عمرو بن سعيد
النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه الى الطريق يتشوفون
الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا له ذلك فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم
امارة فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا
اسحق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم بن عبد الرحمن
بن يزيد قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق
فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق
فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا يا ابا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به
قال يبعث معكم بثمن هدي وتجعلون بينكم وبينه يوما امارا فاذا نحر الهدي فليحل وعليه
عمرة في قابل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش
عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلبى رجل
بالعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله فسالناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوما امارا
فيبعث بثمن الهدي فاذا نحر حل وعليه العمرة • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن
عبد الرحمن بن يزيد قال اهل رجل بعمرة فلدغ فطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود
فسالوه فقال ابعثوا بهدي واجعلوا بينكم وبينه يوما امارا فاذا كان ذلك اليوم
فليحل قال عمارة بن عمير فكان حدثنيه عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه
العمرة من قابل • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن
عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا
الطريق نسال عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب
لنا فقال اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما وليرسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحل
وعليه العمرة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود
عن ابيه عن ابن مسعود ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق
لدغ بها فخرج اصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له
فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه
قضاء عمرته • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن
عباس قال فان احصرتم فما استيسر من الهدي يقول من احرم بحج او عمرة
ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي
شاة فما فوقها يذبح عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت حجة بعد حجة
الفريضة او عمرة فلا قضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله
فان كان احرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان احرم بعمرة فمحل هديه اذا اتى البيت
• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فهو الرجل من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كان يحبس عن البيت فيهدي الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي
محله فاذا بلغ الهدي محله حلق راسه فاتم الله له حجه والاحصار ان يحال بينه وبين الحج
الهدي فان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ويجعل حجه عمرة
ويبعث بهديه الى البيت فاذا نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول
من حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض لها فانه يتصدق بشيء او يصوم ومن اعترض
له وهو حاج فان محل الهدي والاحرام يوم النحر وليس عليه شيء • حدثني موسى قال

قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر اما بلدغ او مرض فلا يطيق السير فاما ان يكسر او ظاطلة فانه يقيم ثم يبعث بهدي شاة فما فوقها فان هو صح فسار فادرك فليس عليه هدي وان فاته الحج فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وان هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان هو بلغه ان صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدي اخر فواعد صاحبه يوم ينحر عنه فينحر عنه بمكة ثم يحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان كان احرم بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان واناس يقولون بل ثلاث عمر نسقا يعني الى الحج حين يصنعوا عليه حجة وعمرتان حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق الازرق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس قال اذا احصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد صاحب الهدي فاذا امن فعليه ان يحج ويعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس وان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء وعلة من قال هذه المقالة ان محل الهدايا والبدن الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا محل للهدي دونه • قالوا واما ما ادعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجمع عليه وذلك ان الفضل بن سهل حدثني قال حدثنا مخول بن ابراهيم قال حدثنا اسرايل عن مجزاة بن زاهر الاسلمي عن ابيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن البيت فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدي فلننحره في الحرم قال فكيف تصنع به قلت اخذ به اودية فلا يقدرون عليه فانطلقت به حتى نحرته في الحرم قالوا فقد بين هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه اياه في الحرم فلا حجة لمحتج بنحره بالحديبية في غير الحرم • وقال اخرون معنى هذه الاية وتاويلها على غير هذين الوجهين الذين وصفنا من قول الفريقين الذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا وقالوا انما معنى ذلك فان احصرتم ايها المؤمنون عن حجكم فمنعتم من المضي لاحرامه لعائق مرض او خوف عدو وادا اللازم لكم من حجكم حتى فاتكم الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدي لما فاتكم من حجكم مع قضاء الحج الذي فاتكم فقال اهل هذه المقالة ليس للمحصر في الحج بالمرض والعلل الاحلال الا بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ان فاته الحج قالوا فاما اذا اطاق شهود المشاهد فانه غير محصر قالوا واما العمرة فلا احصار فيها لان وقتها موجود ابدا قالوا والمعتمر لا يحل الا بعمل اخر ما يلزمه في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الاية فانما عني بها الحاج • ثم اختلف اهل هذه المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم ولا احصار بعرض يجوز لمن قاله ان يحل من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا قال ابن عباس لا احصار اليوم وقال اخرون منهم حصار العدو وباق اليوم وبعد اليوم على نحو ما ذكرنا من قول الثلاثة التي حكينا عنهم وقال معنى الاية فان احصرتم عن الحج فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدي لفوتها اياكم

ذكر من قال ذلك

• حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس احدكم عن الحج فطاف بالبيت والصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاما قابلا ويهدي او يصوم ان لم يجد هديا • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصر لا يحل من شيء حتى يبلغ البيت ويقيم على احرامه كما هو الا ان تصيبه جراحة او جرح فيتداوى بما يصلحه ويفتدي فاذا وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل والهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع ان ابن عمر مر على ابن حزابة وهو بالسقيا فرأى به كسرا فاستفتى فامره ان يقف لا يحل من شيء حتى ياتي البيت الا ان يضطره اذا فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي وذلك في الحج • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سالم بن عبد الله بن عمر قال من احصر بعد ان يهل بحج فحبسه عدو او مرض او حابس بجلده وشيء من الامور كلها فحبسه ان يصابح وينبغي لا يدلة فيتز غير ان يحل من النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي امر الله عز وجل صيام او صدقة او نسك فان فاته الحج وهو بحبسه ذلك او فاته ان يقف بمواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت وبالصفا والمروة فان كان يستطيع عمرة بكر فيها من المسجد الحرام ثم حلق رأسه او قصر ثم حل من النساء والطيب وغيره ثم عليه ان يحج قابلا ويهدي ما استيسر من الهدي • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر انه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وان اضطر الى شيء من لبس الثياب التي لا بد له منها او الدواء صنع ذلك وافتدى فهذا ما روي عن ابن عمر في الاحصار بالمرض وما اشبهه • واما في المحصر بالعدو فانه كان يقول فيه بنحو القول الذي روينا قبل عمن قال ذلك من السلف انه كان يقول حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر اراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم وعبد الله فقالا لا يضرك الا تحج العام انا نخاف ان يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت قال ان حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حالت كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع • واما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم انه لا احصار فيها فانه حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن يزيد بن عبد الله بن الشخير ان رجلا اهل بعمرة فاحصر قال فكتب الى ابن عباس وابن عمر فكتبا اليه ان يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فاقام ستة اشهر او سبعة اشهر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن ابي العلاء بن الشخير قال خرجت معتمرا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فارسلت الى ابن عباس وابن عمر من يسالهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فاقمت بالدثينة او قريبا منه سبعة اشهر او ثمانية اشهر • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن ايوب بن ابي تميمة السختياني عن رجل من اهل البصرة كان قديما انه قال خرجت الى مكة حتى اذا كنت في بعض الطريق كسرت فخذي فارسلت الى مكة وبها عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر والناس فلم يرخص لي احد ان احل فاقمت على ذلك الماء سبعة اشهر حتى احللت بعمرة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل اصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على احرامه حتى ياتي البيت

يطوف به وبالصفا والمروة ويحلق أو يقصر ويلبس عليه شيء **وأولى هذه الأقوال**
بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال إن الله عز وجل عنى بقوله فإن أحصرتم
فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في إحرام
بحجة أو عمرة فإن أحرم المحصر بحج أو عمرة وجعل محل هديه الموضع الذي أحصر فيه وجعل
له الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه محله وتأول بالمحل المنحر أو المذبح وذلك حين
حل نحره أو ذبحه من حرم كان أو من حل وألزمه قضاء ما حل منه من إحرامه قبل إتمامه
إذا وجد إليه سبيلا وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم هو وأصحابه بعمرة فنحر هو وأصحابه
بأمره الهدي وحلوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت ثم قضوا إحرامهم الذي
حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع أحد من أهل العلم بالسير ولا غيرهم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من أصحابه أقام على إحرامه
انتظارا للوصول إلى البيت والإحلال بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة ولا
يخفى وصول هديه إلى الحرم فأولى الأفعال أن يقتدى به فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ لم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فإن كان
ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين فيما اختلفنا فيه من المحصر في ذلك فمن
متأول معنى الآية تأويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان ثابتا بما قلنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي نقل عنه أولى بالصواب وبدلالة الآية إذ كانت
هذه الآية لا تدافع بين أهل العلم أنها يوم نزلت نزلت في حكم صد المشركين إياه عن
البيت أو حيث [illegible] وقد روي بنحو الذي قلنا في ذلك خبر • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثني الحجاج بن أبي عثمان قال حدثني يحيى بن أبي كثير
أن عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى
قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق • حدثني يعقوب
قال حدثنا مروان قال حدثنا حجاج الصواف وحدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن
الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبي هريرة
ومعنى هذا الخبر نظير الأمر بقضاء الحجة التي حل منها النبي صلى الله عليه وسلم
نظير فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها
عام الحديبية من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم أن الذي حصره
عدو إذا حل من إحرامه التطوع فلا قضاء عليه وأن المحصر بالعلل عليه القضاء
ما العلة التي أوجبت على أحدهما القضاء وأسقطت عن الآخر وكلاهما قد حل
من إحرام كان عليه إتمامه لولا العلة العارضة فإن قال لأن الآية إنما نزلت
في الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها إلى غير ما نزلت فيه قيل له فقد
دافعك عن ذلك جماعة من أهل العلم غير أنا نسلم لك ما قلت في ذلك
فهل كان حكم المنع بالمرض والإحصار لا حكم المنع بالعدو وإذ هما متفقان في المنع
من الوصول إلى البيت وإتمام عمل إحرامهما وإن اختلفت أسباب منعهما
فكان أحدهما ممنوعا بعلة في بدنه والآخر بمنع مانع ثم يسأل المفرق بين
ذلك من أصل وقياس فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله • وأما
الذين قالوا لا إحصار في العمرة فإنهم [illegible] قد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم
صد عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من إحرامه [illegible] •
[illegible] بدلالة إحصار في حج فيه فوت وعلى الغائب الحج المقيم

إحرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لأنه لم يصح عن النبي صلى الله
عليه وسلم الرخصة في الإحرام الإحصار في الحج سنة تنال ذلك بها المحصر من أمته
الذين فأما العمرة فإن النبي صلى الله عليه وسلم سن فيها ما سن وأنزل الله
تعالى في حكمها ما بين من أنه حلاله وأن الوقت الذي فعله صلى الله عليه وسلم
فيها الإحصار دون الحج فعل ثابت وبينه فرق ثم يمكن عليه النقل •
في ذلك ولكن يتقول إذا أحدهما بالآخر إلا الأمر كله • والله تعالى أعلم

القول في تأويل قوله

فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك

يعني بذلك جل ثناؤه فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى
يبلغ الهدي محله إلا أن يضطر إلى حلقه منكم مضطر إما لمرض وإما لأذى برأسه من
هوام أو غيرها فيحلق هنالك للضرورة إليه ذلك وإن لم يبلغ الهدي محله فيلزمه
بحلاقة رأسه وهو كذلك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أذى من رأسه قال القمل
وغيره والصداع وما كان في رأسه • وقال آخرون لا يحلق إن أراد أن يفتدي
بالصوم حلق ثم صام **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى عن عبيد الله
ابن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال إذا كان بالمحرم أذى من رأسه فإنه
يحلق حين يبعث بالشاة أو يطعم المساكين وإن كان صوما حلق ثم صام بعد
ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال إذا أهل الرجل بالحج
فأحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فإن عجل قبل أن يبلغ الهدي محله فحلق
رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك •
قال إبراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي قال من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر
من الهدي ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر فمن كان مريضا أو اكتحل
أو ادهن أو تداوى أو كان به أذى من رأسه فحلق ففدية من صيام أو صدقة
أو نسك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به
أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك هذا إذا كان بعث بهديه ثم
احتاج إلى حلق رأسه من مرض أو إلى طيب أو إلى ثوب يلبسه قميص أو غيره
فعليه الفدية • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني
الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال من أحصر عن الحج فأصابه في حبسه ذلك
مرض أو أذى برأسه فحلق رأسه في محبسه ذلك فعليه فدية من صيام
أو صدقة أو نسك • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر
قال من أحصر بعد أن يهل بحجه بمرض أو خوف فإنه ينظر في حبسه ذلك
بكل شيء لا بد له منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي
أمر الله بها صيام أو صدقة أو نسك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو إسحق

قال حدثني ابن بشر قال حدثنا السدي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي عليه السلام
عن قول الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك قال هذا قبل ان يبلغ الهدي ان اصابه شيء فحلقه الكفارة
وقال آخرون معنى ذلك فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك قبل الحلاق ان اراد حلاقه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فمن اشتد
مرضه او اذاه راسه وهو محرم فعليه صيام او اطعام او نسك ولا يحلق راسه حتى
يقدم فديته قبل ذلك ● وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سالت عطا عن قوله فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال ان كعب بن عجرة
مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبراسه من الصيبان والقمل كثير فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هل عندك شاة فقال كعب ما اجدها فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت فصيام ثلاثة ايام ثم احلق
راسك ● فاما المرض الذي ابيح له معه العلاج بالطيب وحلق الراس فكل مرض
كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق راسه وما
اشبه ذلك والجراحات التي تكون بجسد الانسان الذي يحتاج معها الى العلاج
بالدوا الذي فيه الطيب ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان ● واما
الاذى الذي يكون اذا كان براس الانسان خاصة له حلقه فنحو الصداع والشقيقة
وما اشبه ذلك وان يكثر صيبان الراس وكلما كان في الراس مؤذيا بما في حلقه
صلاحه ودفع المضرة الحالة به فيكون له بذلك بعموم قول الله جل وعز او به اذى
من راسه وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية
نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة اذ شكى كثرة الاذى براسه من صيبانه وذلك عام الحديبية

ذكر الاخبار التي رويت في ذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
وحميد بن مسعدة قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي عن كعب
ابن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها
هوام ما بين اصل كل شعرة الى فرعها قمل وصيبان فقال ان هذا الاذى قلت
يا رسول الله شديد قال امعك دم قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة ايام وان
شئت فتصدق بثلاثة اصع من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع ●
حدثني اسحق بن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عامر
عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ● حدثنا محمد بن عبيد المحاربي
قال حدثنا اسد بن عمرو عن اشعث عن عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة
قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من شعر قد قمل
واكلني الصيبان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق فحلقته فقال
هل لك هدي فقلت ما اجد فقال انه ما استيسر من الهدي فقلت ما اجد فقال صم ثلاثة
ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الاية فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك الى اخر الاية
وهذا الخبر ينبئ عن ان الصحيح من القول ان الفدية انما تجب على الحالق بعد
وفساد قول من قال يفتدي ثم يحلق لان كعبا يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره بالفدية بعد ما امره بالحلق فحلق ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل عن كعب

ابن عجرة

ابن عجرة انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام او فرق من طعام بين ستة
مساكين ● حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد
الله بن معقل قال قعدت الى كعب وهو في المسجد فسالته عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك
قال كعب نزلت في كان بي اذى من راسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على
وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ منك ما ارى اتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الاية ففدية من
صيام او صدقة او نسك قال فنزلت في خاصة وهي لكم عامة ● حدثني تميم قال اخبرنا اسحق الازرق
عن شريك عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول سمعت كعب بن عجرة
يقول حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقمل راسي ولحيتي وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فارسل الي فقال ما كنت ارى هذا اصابك ثم قال ادعوا لي حلاقا فدعوه ●
فحلقني ثم قال اعندك نسيكة عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل ●
مسكين نصف صاع من طعام قال كعب فنزلت هذه الاية في خاصة فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ثم كانت للناس عامة ● حدثني نصر بن علي بن علي
الجهضمي قال حدثني يزيد بن زريع قال حدثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب
ابن عجرة قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي
قال ايوذيك هوام راسك قال قلت نعم قال فاحلقه وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين ●
او انسك شاة ● حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال والقمل يتناثر علي او قال حاجبي ●
وقال او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا ● حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد قال حدثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب قال
في انزلت هذه الاية قال فقال لي ادن فدنوت فقال ادن فدنوت فقال ايوذيك هوامك
قال ابن عون اظنه قال نعم قال احلق راسك وعليك فدية نسك ما تيسر ● حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح بن ابي الخليل عن مجاهد عن كعب بن
عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام
راسه تتناثر على وجهه فقال ايوذيك هوام راسك قال نعم قال احلق راسك وعليك فدية
من صيام او صدقة او نسك تذبح ذبيحة او تصوم ثلاثة ايام او تطعم ستة مساكين
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى قال ذكر لنا ان نبي الله عليه الصلاة والسلام اتى على كعب بن عجرة
زمن الحديبية ثم ذكر نحوه ● حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد
ابن الحباب قال اخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن ●
عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بالحديبية وراسي يتهافت
قملا فقال ايوذيك هوامك قال فقلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الاية
ففدية من صيام او صدقة او نسك ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم قال
حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح وايوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وانا اوقد ●
تحت قدر والقمل يتناثر علي فقال ايوذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك
نسيكة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين ستة مساكين قال ايوب او اطعم او انسك نسيكة
وقال ابن ابي نجيح او اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة اصوع ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايوذيك هوامك قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية
ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله ان يطعم فرقا
بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام ● حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر

عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن
محرمون وقد حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام راسك قال قلت نعم قال ونزلت هذه الآية
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال لفي نزلت واياي عنى بها فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وانا محرم ايؤذيك هوامك قلت نعم او كلمة لا احفظها فنزلت
الآية فما نزل الله عز وجل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة
او نسك والنسك شاة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال
قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده لفي نزلت هذه الآية واياي عنى بها ثم ذكر نحوه قال وامره
ان يحلق راسه • حدثني يونس عن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس
عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في راسه فامره رسول الله عليه السلام ان يحلق
راسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك بشاة اي ذلك
فعلت اجزاك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن حميد بن قيس
عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك اذاك هوامك
يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم احلق راسك وصم ثلاثة ايام او
اطعم ستة مساكين او انسك بشاة • حدثني يونس قال اخبرنا ان مالك بن انس حدثه عن عبد الكريم
ابن عبد الله الجزري انه قال اخبرني شيخ بسوق البرم بالكوفة عن كعب بن عجرة انه قال جاءني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انفخ تحت قدر لاصحابي وقد امتلا راسي ولحيتي قملا فاخذ
بجبهتي ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم علم انه ليس عندي ما انسك به • حدثني يونس قال اخبرني ابن نافع قال حدثني اسامة
ابن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم حين اذاني
القمل ان احلق راسي ثم اصوم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين وقد علم انه ليس عندي ما
انسك • حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح عن اسامة بن زيد عن محمد بن كعب
قال سمعت كعب بن عجرة يقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احلق وافتدي
بشاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن ابي
وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة في هذه السوق فسالته عن حلق راسه
فقال احرمت فآذاني القمل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني وانا اطبخ
لاصحابي فحك باصبعه راسي فانتثر منها القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم احلقه
واطعم ستة مساكين • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج
قال اخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل
رجل من اصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تؤذيك هذه
الهوام قال نعم قال فاحلق واجزه صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين قال
قد اسماه النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين قال ثم كذلك بلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم سماه ذلك لكعب ولم يسم النسك • قال واخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر كعبا بذلك بالحديبية قبل ان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحلق والنحر
عطاكم بين الحلق والنحر • حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب
قال اخبرني الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصاري انه اخبره عمن لا اتهم عن
كعب بن عجرة انه اصابه اذى في راسه فحلق قبل ان يبلغ الهدي محله فامره النبي صلى الله عليه
وسلم بصيام ثلاثة ايام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال اخبرنا ابن لهيعة

قال سمعت عمرو بن شعيب يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايؤذيك دواب راسك قال نعم قال فاحلقه وافتد اما بصوم
ثلاثة ايام واما ان تطعم ستة مساكين او نسك شاة ففعل وقد بينا قبل معنى الفدية وانها بمعنى الجزاء
والبدل • واختلف اهل العلم في مبلغ الصيام والطعام اللذين اوجبهما الله على حالق شعره من المحرمين
مرضا او اذى من راسه فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة ايام ومن الطعام ثلاثة اصوع
بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل وكما سمي •
ذكر من قال ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي
عن ابي مالك ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين
والنسك شاة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك
شاة فصاعدا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل
عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام الآية قال الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام
ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الآية قال من طعام تكفيهم ثلاثة اصوع من تمر بين ستة
مساكين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن كان منكم مريضا او
به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين
فعليه فديتان وهو مخير ان يصنع اي الثلاثة شاء اما الصيام فثلاثة ايام واما الصدقة ف
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الآية في كعب
ابن عجرة الانصاري كان احرم فقمل راسه فحلقه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى
او كان به اذى من راسه من قمل فحلق ففدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة فرق بين ستة مساكين
او نسك والنسك شاة • حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله قال فان عجل فحلق قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال فان الصيام ثلاثة ايام والصدقة اطعام
ستة مساكين لكل مسكين صاع والنسك شاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون بن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال يحكم صاحب الفدية
مكان كل مد من بر مدا من طعام ومد الادام • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا هرون عن عنبسة باسناده مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول الله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصوع
على ستة مساكين والنسك شاة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن حرب بن قيس مولى يحيى بن
طلحة انه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل تصيبه الاذى فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه قال فافتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الصيام فثلاثة ايام
واما المساكين فستة واما النسك فشاة • حدثنا عبيد بن اسماعيل الهباري
قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج
فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق
راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك والصيام
ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك
شاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد في قوله

ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة آصع على
ستة مساكين والنسك شاة • وقال آخرون الواجب عليه اذا حلق رأسه من اذى
او تطيب لعلة من مرض او فعل ما لم يكن له فعله في حال احرامه وهو محرم من الصوم
صيام عشرة ايام ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن
في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من رأسه
حلق وافتدى باي هذه الثلاثة شاء فالصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة
مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك • حدثني عبد الله
ابن محمد الزهري قال حدثنا بشر بن عمرو قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن
وعكرمة ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين • وعلة من
قال هذه المقالة ان كل صيام وجب على محرم او صدقة جزاء من نقص دخل في احرامه
او فعل ما لم يكن له فعله بدلا من دم فمثل ما اوجب الله على المتمتع من الصوم اذا لم يجد
الهدي وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة ايام مكان الهدي اذا لم يجده
قالوا فكل صوم وجب مكان دم فمثله قالوا واذا لم يصم فاذا الاطعام فان الله
جل وعز اقام اطعام مسكين مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل
من جعل الاطعام له مكان صوم لزمه فهو نظيره فلذلك اوجبوا اطعام عشرة مساكين
في فدية الحلق • وقال آخرون بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت
عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم طعاما فتصدق به والا
صام لكل نصف صاع يوما **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر
ابن عياش قال ذكر الاعمش قال سأل ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الآية ففدية
من صيام او صدقة او نسك فاجابه بقوله يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى
شاة فان لم يكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانها طعاما فتصدق والا صام لكل
نصف صاع يوما فقال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قال لي ابن
جبير من هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابراهيم فقال ما اظرفه كان يجالسنا
قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يحكم على المحرم
في الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعاما فان لم يكن طعاما صام مكان كل مدين
يوما وكذلك الفدية • وقال آخرون بل هو مخير بين الثلاثة يفتدي
بايها شاء **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شيء في القرآن او او فهو بالخيار مثل الجراب
فيه الخيط الابيض والاسود فايهما خرج اخذته • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء في القرآن او او
فصاحبه بالخيار يأخذ الاولى فالاولى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كل ما كان في القرآن كذا فمن لم يجد فكذا فالاول
فالاول وما كان في القرآن او كذا او كذا فهو فيه بالخيار • حدثني نصر بن عبد الرحمن
ابن نصر الاودي قال حدثنا المحاربي عن يحيى بن ابي انيسة عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وسئل عن قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال مجاهد اذا قال
الله تبارك وتعالى لشيء او او فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالآخر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال لي عطاء
او عمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك قال له ايتهن شاء • حدثنا ابن بشار قال

حدثنا

حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال لي عطاء او عمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم
مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال له ايتهن شاء • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا ما كان في القرآن
او كذا او كذا فصاحبه بالخيار اي ذلك شاء فعل • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد
عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن او او فهو مخير
فيه فان كان فمن لم يجد فالاول • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا اسباط بن محمد قال
حدثنا داود عن عكرمة قال كل شيء في القرآن او او فليتخير اي الكفارات شاء فاذا كان
فمن لم يجد فالاول فالاول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا
حماد بن زيد عن ايوب قال نبئت عن عطاء قال كل شيء في القرآن او او فهو خيار •
والصواب من القول في ذلك عندنا ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتظاهرت به عنه الرواية انه امر كعب بن عجرة بحلق رأسه من الاذى
الذي كان برأسه ويفتدي ان شاء بنسك او صيام ثلاثة ايام او اطعام فرق
من طعام بين ستة مساكين كل مسكين نصف صاع وللمفتدي الخيار بين اي ذلك شاء
لان الله تعالى لم يحصره على واحدة منهن بعينها فلا يجوز له ان يعدوها الى غيرها
بل جعل اليه فعل اي الثلاث شاء ومن ابى ما قلنا من ذلك قيل له ما قلت في المكفر
عن يمينه اخير ذلك اذا كان موسرا ام انه يكفر باي الكفارات الثلاث شاء فان
قال لا خرج من قول جميع الامة وان قال بلى سئل الفرق بينه وبين المفتدي من حلق
رأسه وهو محرم من اذى برأسه ثم لن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الآخر مثله على ان
ما قلنا في ذلك اجماع من الحجة ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته
بغيره • واما الذين زعموا ان كفارة الحلق فانه يقال لهم اخبرونا عن الكفارة
للمتمتع قبل التمتع او بعده فان زعموا انها قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن
اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من قول الامة وان قالوا
ذلك غير جائز قيل وما الوجه الذي من قبله وجب ان تكون كفارة الحلق قبل
الحلق وهدي المتمتع المتعة قبل التمتع ولم يجب ان تكون كفارة اليمين قبل
اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر في ذلك فاوجب كفارة اليمين قبل
اليمين وابطل ان تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق فرق ثم لن يقولوا في
شيء من ذلك قولا الا الزموا في الآخر مثله فان اعتل في كفارة اليمين قبل اليمين ان
يجوز قبل الحلق باجماع الامة قيل له فرد الاخرى عليها اذ كان فيها اختلاف
واما القائلون ان الواجب على الحالق رأسه من اذى من الصيام عشرة ايام ومن
الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقال لهم ارأيتم من اصاب صيدا فاختار الاطعام او الصيام اتسوون بين
جميع من قتل الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام ام تفرقون بين ذلك
على قدر افتراق المقتول من الصيد في الصغر والكبر فان زعموا انهم يسوون
بين جميع ذلك سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من
قتل ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان
قالوا بل نخالف بين ذلك فنوجب ذلك على قدر قيمة المصاب من الطعام او
الصيام قيل فكيف رددتم الواجب على الحالق رأسه من اذى من الكفارة على
الواجب على المتمتع من الصوم وقد علمتم ان المتمتع مخير بين الصيام والاطعام والهدي
ولا هو متلف بتمتعه شيئا وجبت عليه منه الكفارة وانما هو تارك عملا من الاعمال وتركتم رده الواجب
عليه وهو متلف بحلق رأسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث
نظير مصيب الصيد الذي هو باتلافه مثله متلف ومخير في تكفيره بين الكفارات

الثلاث وعدل بينكم وبين من خالفكم في ذلك وجعل الحالق فيما شاء من الصيد وجمع
حكمهما لانفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف بين حكم وحكم الممتنع في ذلك
لاختلاف امرهما فيما وصفنا من اصله او نظيره فلن يقولوا في ذلك قولا
الا الزموا في الاخر مثله مع ان اتفاق الحجة على تخطئته قائل هذا القول في قوله
هذا كفاية عن الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف
ما جاءت به الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليه بالفساد
شاهد • واختلف اهل العلم في الموضع الذي امر الله ان ينسك نسك الحلق
ويطعم فديته فقال بعضهم النسك والاطعام بمكة لا يجزى بغيرها من البلدان

ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة قال حدثنا فضيل عن ليث
عن طاوس قال كل شي من الحج فبمكة الا الصوم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا
ابن جريج قال سالت عطا عن النسك قال النسك بمكة لا بد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الصدقة والنسك في الفدية بمكة والصيام
حيث شئت • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ليث عن طاوس انه كان يقول
ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا شبل عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى
والطعام بمكة • وقال اخرون النسك في الحلق والاطعام والصوم حيث شا المفتدي

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال اخبرني ابو اسما مولى ابن جعفر قال حج عثمان
ابن عفان ومعه علي والحسين بن علي رضوان الله عليهم فارتحل عثمان قال ابو اسما
وكنت مع ابن جعفر فاذا نحن برجل نايم وناقته عند راسه قال فقلت ايها النايم
فاستيقظ فاذا الحسين بن علي رضي الله عنه قال فحمله ابن جعفر حتى اتينا السقيا
قال فارسل الى علي ومعه اسما بنت عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال فقال علي
للحسين ما الذي تجد فاوما الى راسه قال فامر علي برأسه فحلق ثم دعا ببدنة فنحرها
حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد
ابن عبد الله بن المسيب المخزومي اخبره انه سمع ابا اسما مولى عبد الله بن جعفر
يحدث انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كنا بين السقيا والعرج
اشتكى الحسين بن علي فاصبح في مقيله الذي قال فيه بالامس قال ابو اسما فصحبته
انا وعبد الله بن جعفر فاذا راحلة حسين قايمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن
جعفر ان هذه لراحلة حسين فلما دنا منه قال له ايها النوم وهو يظن انه نايم فلما
دنا منه وجده يشتكي فحمله الى السقيا ثم كتب الى علي فقدم اليه فمرضه قريبا من اربعين
ليلة ثم ان عليا قيل له هذا حسين يشير الى راسه فدعا علي بجزور فنحرها ثم
حلق راسه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال
اخبرني يحيى بن سعيد قال قال حسين بن علي خرج عثمان حاجا حتى اذا اشتكى
فذكر نحوه [illegible] اسما بنت عميس فمرضوه عشرين ليلة قال فاشار حسين الى راسه
فحلقه ونحر عنه جزورا قلت فرجع به قال لا ادري • وهذا الخبر يحتمل ان يكون ما كان
من نحر علي عن الحسين الناقة قبل حلقه راسه ثم حلقه راسه بعد النحر ان كان
ما رواه مجاهد عن يزيد كان على وجه الاحلال من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج
بالمرض الذي اصابه وان كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه
راسه ان يكون على وجه الافتدا من الحلق وان يكون كان يرى ان نسك الفدية يجوز
نحره دون مكة والحرم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان

عن

منصور عن مجاهد قال الفدية حيث شئت • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج
عن عطا وابراهيم انهما قالا في الفدية في الصدقة والصوم والدم حيث شا • حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول مثل ذلك • وقال اخرون ما كان من دم
فبمكة وما كان من اطعام وصيام فحيث شا وعلة من قال ذلك الدم والاطعام بمكة القياس
على هدي جزا الصيد وذلك ان الله شرط في هديه بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا
بالغ الكعبة قالوا فكل هدي وجب من جزا او فدية في احرام فسبيله سبيل جزا الصيد في وجوب
بلوغه الكعبة قالوا واذا كان ذلك حكم الهدي كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة لمن وجب
له الهدي وذلك ان الاطعام فدية وجزا كالدم فحكمهما واحد • واما علة من زعم ان للمفتدي ان
ينسك حيث شا ويتصدق ويصوم ان الله لم يشترط على الحالق راسه من اذى هديا وانما اوجب
عليه نسكا او اطعاما او صياما وحيث ما نسك او اطعم او صام فهو ناسك ومطعم وصايم واذا
استحق ذلك الاسم كان مؤديا ما كلفه الله لان الله لو اراد من الزام الحالق
راسه ان ينسك بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط في جزا الصيد وفي ترك اشتراط ذلك
عليه دليل واضح انه حيث نسك واطعم اجزاه • واما علة من قال النسك بمكة والصيام والاطعام
حيث شا فان النسك دم كدم الهدي فسبيله سبيل هدي قاتل الصيد واما الاطعام فلم يشترط
الله فيه ان يصرف الى اهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط في هدي الجزا بلوغ الكعبة فليس
لاحد ان يدعي ان ذلك لاهل مكان دون مكان اذا لم يكن الله شرط ذلك كما ليس لاحد ان يدعي
ان ما جعله الله من الهدي لمساكين الحرم لغيرهم اذ كان الله قد خص بان ذلك لمن بحضرة الحرم من اهل

والصواب من القول في ذلك ان الله اوجب على حالق راسه من اذى
المسكنة
من المرضى فدية من صيام او صدقة او نسك ولم يشترط ان ذلك عليه بمكان دون مكان بل ابهم
ذلك واطلقه فبأي مكان نسك او اطعم او صام فيجزي عن المفتدي وذلك لقيام الحجة على ان الله
حرم امهات نسائنا فلم يحصرهن على انهن امهات النساء المدخول بهن لم يجب ان يكن مردودات
الاحكام على الربايب المحصورات على ان المحرمة منهن المدخول بامها فكذلك كل مبهمة في القران غير
جايز رد حكمها على المفسرة قياسا ولكن الواجب ان يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل الا
ان يأتي في بعض ذلك خبر عن الرسول عليه السلام باحالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم
حينيذ لحكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله • واجمعوا على ان الصيام مجزي عن الحالق راسه
من اذى حيث صام من البلاد • واختلفوا فيما يجب ان يفعل بنسك الفدية من الحلق وهل يجوز
للمفتدي الاكل منه فقال بعضهم ليس للمفتدي ان ياكل منه ولكن عليه ان يتصدق بجميعه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت
عبد الملك عن عطا قال ثلاث لا يوكل منهن جزا الصيد وجزا النسك والنذر للمساكين • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال الجزا الصيد والفدية والنذر لا ياكل منها
صاحبها ولا من التطوع والتمتع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطا قال لا ياكل
من جزا ولا من فدية وتصدق به • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال
قال عطا لا يوكل من بدنة الحج يعني اصابة حرام ولا الكفارات كذلك • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال حدثنا عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطا انه كان يقول لا يوكل من جزا الصيد ولا من النذر ولا من
الفدية ويوكل مما سوى ذلك • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عيينة عن ليث عن عطا وطاوس ومجاهد
قالوا لا يوكل من الفدية وقال مرة من هدي الكفارة ولا من جزا الصيد • وقال بعضهم له ان ياكل منه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال اخبرني
نافع عن ابن عمر قال لا يوكل من جزا الصيد والنذر ويوكل مما سوى ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن عنبسة عن ابن ابي ليلى قال من الفدية وجزا الصيد والنذر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين يأكل منها ان شا ويتصدق على ستة مساكين
وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فديته صدقة وفديته لم تتم منه الفدية ان الله اوجب على الحالق

والمنيب ومن كان بمعنى ما لزم المفتدي من صيام او صدقة او نسك فلن يخلو ذلك الذي اوجب
عليه من الاطعام والنسك من احد امرين اما ان يكون اوجبه عليه لنفسه او لغيره
فلا يجزيه فيه الا المخرج منه الى من وجب له او يكون له وحده ثم ما وجب له فليس عليه
لانه غير مفهوم في لغة ان يقال اوجب على فلان لنفسه دينارا او درهما او شاة وانما يجب له
على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم وجوبه او يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي يجب
له من ذلك غير جائز ان يكون عليه لما وصفنا واذ كان ذلك كذلك كان الواجب عليه ما هو
لغيره وما هو لغيره بعض النسك وان كان ذلك فانما وجب عليه بعض النسك لا النسك كله
في قول من الزم المنسك اياه النسك تاما ما يبين عن فساد هذا القول • وعلة من قال لا
اباحة الاكل من ذلك ان الله اوجب على المفتدي نسكا والنسك هو ما كان له ضحية وذلك هو ما
يجزي من الاضاحي من الازواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه الى المساكين قالوا فاذا
ذبح فقد نسك وفعل ما امره الله وله حكمه الا كالمتعة والصدقة منه بما شاء والطعام ما احب
من حب كالذي له في اضحيته • فالذي نقول به من ذلك اوجب على المفتدي نسكا ان قال
التكفير بالنسك ولن يخلو الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب ان يكون اذا ذبح نسكا فقد
ادى ما عليه وان لم يطعمه وقد يطعم مسكينا منه شيئا وذلك ما لا نعلم احدا من اهل العلم قاله
او يكون الواجب عليه ذبحه والصدقة به فان كان ذلك كذلك عليه فغير جائز له اكل ما عليه ان يتصدق
به كالولي مستحق زكاة في ماله لم يكن له ان يأكل منها بل كان عليه ان يعطيها اهلها الذين جعلها
الله لهم ففي اجماعهم على ان ما الزمه الله من ذلك فانما الزمه لغيره دليل لنا واضح على حكم
ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح عند في لغة العرب يقال نسك فلان لله نسيكة يعني
ذبح لله ذبيحة ينسكها نسكا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قال النسك ان يذبح شاة •

القول في تاويل قوله فاذا امنتم

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برأتم من مرضكم الذي احصركم عن حجكم
او عمرتكم ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فاذا امنتم فاذا برأتم • حدثنا الحسن
بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه في قوله فاذا امنتم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول اذا امنت حين تحصر اذا امنت من كسرك من وجعك فعليك ان تاتي
البيت فتكون لك متعة فلا تحل حتى تاتي البيت • وقال اخرون معنى ذلك فاذا امنتم من خوف
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فاذا امنتم لتعلموا ان القوم كانوا خائفين يومئذ • حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاذا امنتم قال اذا امن من خوفه وبرأ من مرضه
وهذا القول اشبه بتاويل الاية لان الامن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض الا ان
يكون مرضا مخوفا منه الهلاك فيقال فاذا امنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك معنى
بعيد وانما قلنا ان معناه الخوف من العدو لان هذه الايات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه من العدو خائفين معتمرين فعلمهم الله بها ما عليهم اذا احصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي
عليهم اذا هم امنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم •

القول في تاويل قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى •

يعني بذلك جل ثناؤه فان احصرتم ايها المؤمنون فما استيسر من الهدى فاذا امنتم
فزال عنكم خوفكم من عدوكم او هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما استيسر
من الهدى • ثم اختلف اهل التاويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الاية

فقال

فقال بعضهم هو ان يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج او مرض او عائق من العلل حتى يفوته
الحج فيقدم مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع باحلاله من احرامه ذلك الى السنة
المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا بالاحلال من لدن يحل من احرامه الى احرامه
الثاني من القابل ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى البصري
قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد قال سمعت ابن الزبير وهو
يخطب وهو يقول يا ايها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون انما التمتع
ان يهل الرجل بالحج فيحصره عدو او مرض او كسر او يحبسه امر حتى تذهب ايام الحج
فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله الى العام المقبل ثم يحج ويهدي هديا فهذا التمتع
بالعمرة الى الحج • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن احصر قال
وقال ابن عباس هي لمن احصر ومن خليت سبيله • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن
ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير
يقول انما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله • وقال اخرون بل معنى
ذلك فان احصرتم في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم
ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حين احصرتم بالهدي
واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم
باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي ذكر من قال ذلك
حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة فان احصرتم قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من
الهدي فان هو عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان
عليه فدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فاذا امن مما كان به من وجعه ذلك
فمضى الى البيت كان حله بعمرة وكان عليه الحج من قابل وان هو رجع ولم يتم الى
البيت من وجهه ذلك فان عليه حجة وعمرة ودم لتاخير العمرة فان هو رجع
متمتعا في اشهر الحج كان عليه ما استيسر من الهدي شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجع قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك
قال ابن عباس في ذلك كله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل اصابه خوف او مرض او حابس
حبسه حتى يبعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا فان امن او برأ ووصل الى البيت
فهي له عمرة واحل وعليه الحج عاما قابلا وان هو لم يصل الى البيت حتى يرجع الى
اهله فعليه عمرة وحج وهدي • قال قتادة والمتعة التي لا يتعاجم الناس
فيها ان اصلها كان هكذا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
في قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر
اذا امن فعليه المتعة في الحج وهدي المتمتع فان لم يجد فالصيام فان عجل العمرة
قبل اشهر الحج فعليه فيها هدي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فاذا
امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان اخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي
وقال اخرون عني بذلك المحصر وغير المحصر ذكر من قال ذلك
حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن
جريج قال اخبرني عطاء عن ابن عباس كان يقول المتعة لمن احصر ولمن خليت سبيله
وكان ابن عباس يقول اصابت هذه الاية المحصر ومن خليت سبيله • وقال اخرون
معنى ذلك فمن فسخ حجه بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر

من الهدي • **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي أما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا حتى اذا اتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب منكم ان يحل فليحل قالوا فما لك يا رسول الله قال انا معي هدي • وقال آخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا باحلاله الى احرامه بالحج

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فاقمنا حتى حججنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم ان يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله • حدثنا ابن بشار وعبد الحميد ابن بيان قالا حدثنا ابن بشار قال عبد الحميد اخبرنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن نافع انه اخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فادركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر معنا في شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن ليث عن عطاء في رجل اعتمر في غير اشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة في اشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فلينحر هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو نحر الهدي وحلق ثم بدا له ان يقيم حتى يحج فلينحر هديا آخر لمتعته فان لم يجد فليصم • حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب انه كان يقول من اعتمر في شوال او في ذي القعدة ثم اقام بمكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج عن عطاء مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج فما استيسر من الهدي • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال كان عطاء يقول المتعة لخلق الله اجمعين الرجل والمرأة والحر والعبد هي لكل انسان اعتمر في اشهر الحج ثم اقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا او لم يسق وانما سميت المتعة من اجل انه اعتمر في شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم يسم المتعة من اجل انه يحل بتمتع بالنساء

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال عني بها فان احصرتم ايها المؤمنون في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها لفوته الحج في السنة التي بعدها في اشهر الحج التي قبل حجته ثم حج من عامه فعليه ما استيسر من الهدي وان كان قد يكون متمتعا من انشأ عمرة في اشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته واقام حلالا حتى يحج من عامه

غير ان الذي هو اولى بالذي ذكره الله في قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من اجل ان الله عز وجل اخبر عما على المحصر عن الحج والعمرة من الاحكام في احصاره فكان مما اخبر الله جل ثناؤه انه عليه اذا امن من احصاره ان تمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فكان معلوما بذلك انه معني به اللازم له عند امنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذي كان منه من حجه الذي احصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف •

القول في تأويل قوله

فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج

يعني بذلك جل ثناؤه فما استيسر من الهدي فمن لم يجد الاستمتاع باحلاله من احرامه الذي حل منه حين عاد لقضاء حجته التي احصر فيها وعمرته التي كانت لزمته بفوت حجته فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج في حجه وسبعة اذا رجع الى اهله • ثم اختلف اهل التأويل في الثلاثة الايام التي اوجب الله عليه صومهن في الحج اي ايام الحج هن فقال بعضهم هن ثلاثة ايام من ايام حجه اي ايام شاء بعد ان لا يتجاوز باخرهن يوم عرفة

ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن محمد الذارع قال حدثنا حميد بن الاسود قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله تعالى عنه صيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صيامها صامها ايام منى • حدثني الحسين بن محمد الذارع قال حدثنا حميد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة قال آخرهن يوم عرفة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم عن صوم ثلاثة ايام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة • حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام انه قال آخرها يوم عرفة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قال في المتمتع اذا لم يجد الهدي صام يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة • قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صوم ثلاثة ايام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر الى يوم عرفة متى صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه • حدثني محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطاء ان عطاء بن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى وسبعة اذا رجعتم وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى اهله • حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن المنذر عن ابي جعفر فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها يوم عرفة • وقال آخرون بل آخرهن انقضاء ايام منى

ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي

كان يقول من فاته صيام ثلاثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق • حدثني احمد بن عبد الرحمن ابن اخي
ابن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس عن الزهري عن عروة بن الزبير
قال قالت عائشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام ايام منى • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام
الثلاثة الايام في الحج فليصم ايام التشريق فانهن من الحج • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر
قال من اعتمر في اشهر الحج فلم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الايام قبل ايام
التشريق فليصم ايام منى • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن عيسى ابن ابي ليلى يحدث عن الزهري عن
عروة عن عائشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر انهما قالا لم يرخص في ايام التشريق
ان يصمن الا لمن لم يجد هديا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال اذا لم يصم الثلاثة الايام قبل النحر صام ايام التشريق فانها
من ايام الحج • وذكر هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قال حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا
حماد عن هشام بن عروة عن عائشة في هدي المتعة صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة قال هي ايام التشريق
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية
ويوم التروية ويوم عرفة قال وقال عبيد بن عمير يصوم ايام التشريق • وعلة من قال
هذه المقالة ان الايام التي اوجب الله صومهن على من لم يجد الهدي يوم عرفة ان الله اوجب صومهن
في الحج بقوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قالوا واذا انقضى الحج يوم عرفة فقد انقضى الحج لان يوم
النحر يوم احلال من الاحرام قالوا وقد اجمع الجميع انه غير جائز له صوم يوم النحر قالوا فان
يكن اجماعهم على ان ذلك له غير جائز من اجل انه ليس من ايام الحج فايام التشريق بعده احرى
ان لا تكون من ايام الحج لان ايام الحج [illegible] تنقضي [illegible] احرى بعدها ويكون
اجماعهم على ان ذلك له غير جائز من اجل انه يوم عيد فايام التشريق التي بعده في معناه لانها ايام
عيد وان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن صومهن كالذي نهى عن صوم يوم النحر قالوا واذا كان
يوم صومهن بمضي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج سبيل لان الله شرط صومهن في الحج فلم يجز عنه
الا الهدي الذي فرضه الله عليه لمتعته • وعلة من قال اخر الايام الثلاثة التي ذكرها الله
في كتابه انقضاء اخر ايام منى ان الله اوجب على المتمتع ما استيسر من الهدي ثم الصيام ان لم يجد
الى الهدي سبيلا قالوا فانما يجب عليه نحر هدي المتعة يوم النحر ولو كان له قبل ذلك قالوا
فاذا كان ذلك كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدي فلا يجد اليه سبيلا قالوا
والوقت الذي يلزمه فيه نحر الهدي يوم النحر والايام التي بعده من ايام النحر فاما قبل ذلك فلم
يجزه قالوا فاذا كان النحر لم يكن له لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه الصوم
يوم النحر وذلك للتحقق بعدم الهدي موجب عليه الصوم قالوا فاذ كان كذلك فالصوم اوله
اوله في اليوم الذي يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان لزمه من بعد طلوع الفجر ومن ذلك
الوقت اذا لم يجده يكون له الصوم قالوا فاذا طلع فجر يوم النحر ولم يلزمه صومه قبل ذلك
اذ كان الصوم لا يكون الا من [illegible] يوم في واجب [illegible] الواجب عليه الصوم من اليوم
الذي يليه الى انقضاء الايام الثلاثة بعد يوم النحر من ايام التشريق قالوا ولا معنى لقول
من قال ان ايام منى ليست من ايام الحج لانهن تنسك فيهن بالرمي والعكوف على عمل الحج الا
غير ذلك من اعمال الحج من الايام [illegible] قالوا هنا [illegible] شهادة الخبر الذي حدثني به محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا يحيى بن سلام ان شعبة حدثه عن ابن ابي ليلى عن الزهري
عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع اذا لم
يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته ايام العشر ان يصوم ايام التشريق مكانها قلت وانما ذكرت
في ذلك من القول [illegible] • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم

عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس
فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي
واختلف اهل العلم في الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم الايام التي اوجب
الله عز وجل على من لم يجد منهم ثلاثة ايام في الحج والوقت الذي يجوز له صومهن وان لم يجد واجدا
عليه صومهن فقال بعضهم له ان يصومهن من اول اشهر الحج • **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون بن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما كانا يقولان
اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه قال وقال مجاهد اذا لم يجد المتمتع ما يهدي فانه يصوم في العشر
الى يوم عرفة متى ما شاء اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه • حدثني احمد بن المقدام
قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عبد الله بن ابي نجيح
عن مجاهد قال لو صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة اجزاه عنه
من صوم المتعة • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن
مجاهد قال ان شاء صام اول يوم من شوال • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن
مجاهد في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال ان شاء صامها في العشر وان شاء في ذي القعدة
وان شاء في شوال • وقال اخرون يصومهن في عشر ذي الحجة دون غيرها • **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا يصوم
الثلاثة الايام للمتعة في العشر الى يوم عرفة • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا شعيب بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا بن ابي رباح كان يقول من استطاع
ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن جريج عن عطا قال ولا باس ان يصوم المتمتع في العشر
وهو حلال • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو شهاب عن الحجاج عن
ابي جعفر قال لا يصام الا في العشر • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
الربيع عن عطا انه كان يقول [illegible] ثلاثة ايام في الحج قال من ذي الحجة ايا ما شئت
قام قبله [illegible] في شوال وفي ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم • وقال اخرون له ان يصومهن
قبل الاحرام بالحج • **ذكر من قال ذلك** • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال اذا خشي ان لا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق يوما او يومين
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال
لا باس ان يصوم الثلاثة الايام في المتعة وانت حلال • وقال اخرون لا يجوز ان
يصومهن الا بعدما يحرم بالحج • **ذكر من قال ذلك** • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال
لا يصومهن الا وهو حرام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن
ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين
احرامه الى يوم عرفة • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة ايام وهو متمتع الا ان يحرم
وقال مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة • **والصواب** من القول في ذلك
عندنا ان للمتمتع ان يصوم الايام الثلاثة التي اوجب الله عليه صومهن لمتعته اذا لم
يجد ما استيسر من الهدي من اول احرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال
الى انقضاء اخر عمل حجه وذلك انقضاء ايام منى سوى يوم النحر فانه غير جائز له صومه
ابتداء صومهن قبل ذلك او ترك صومهن فاخره حتى انقضاء يوم عرفة [illegible] فقلنا له صوم ايام
التشريق لما ذكرنا من العلة لمن قال بقوله ذلك فان من تمتع قبل احرامه بالحج فانه غير مجزئ
عنه [illegible] ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك ان الله جل
ثناؤه انما اوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله

من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجه قبل شخوصه عن مكة فاذا دخل
في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في اشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى يحج من عامه سمي
متمتعا فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون له الصوم بعدم الهدي ان عدمه فلم
يجده فاما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج فانما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما
عسى ان يلزمه او لا يلزمه فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة ايام ينوي بصومهن كفارة يمين
ليمين يريد ان يحلف بها ويحنث فيها وذلك ما لا خلاف بين الجميع انه غير مجزئ من كفارة ان حلف
بها بعد الصوم فحنث • فان ظن ظان ان صوم المعتمر بعد احلاله من عمرته او قبله وقبل دخوله
في الحج مجزئ عنه من الصوم الذي اوجبه الله عليه ان تمتع بعمرته الى الحج نظير ما اجاز العلماء
يمينا ان كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطا لان الله جل ثناؤه جعل للايمان
تحليلا هو غير تكفير فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محلل
غير مكفر والمتمتع اذا صام قبل تمتعه صياما تكفيرا لما يظن انه يلزمه او لا يلزمه فهو كالمكفر
عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن تطيبه قبل تطيبه • ومن ابى ما قلنا في ذلك
ممن زعم ان للمعتمر الصوم قبل احرامه بالحج قيل له ما قلت فيمن كفر من المحرمين عن الواجب
عليه من ترك رمي الجمرات ايام منى يوم عرفة وهو ينوي ترك الجمرات ثم اقام بمنى ايام
منى حتى انقضت تاركا رمي الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك عن الواجب عليه في تركه ما ترك
من ذلك فان زعم ان ذلك يجزيه سئل عمن سئل ذلك في جميع مناسك الحج التي اوجب الله في
تضييعه على المحرم او في فعله كفارة فان سوى بين جميع ذلك خرج من قوله وسئل عن نظير ذلك
في العازم على ان يجامع في شهر رمضان وهو مقيم صحيح ان كفر قبل دخول ... فعل
ما كان عازما عليه هل تجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من فعله ذلك وكذلك يسئل
عمن اراد ان يظاهر من امراته فان زعم ان ذلك يجزيه خرج من قول جميع الامة وان ابى
من ذلك سئل عن الفرق بينه وبين القايل للمتمتع قبل تمتعه وقبل احرامه بالحج ثم عكس
عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله •

القول في تاويل قوله وسبعة اذا رجعتم

يعني جل ثناؤه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في حجه وصيام
سبعة ايام اذا رجع الى اهله ومصره • فان قال لنا قايل وما يجب عليه صوم
السبعة الايام بعد الايام الثلاثة التي يصومهن في الحج الا بعد رجوعه الى اهله ومصره • قيل ليس
وجب عليه صوم الايام العشرة بعدم ما استيسر من الهدي للمتمتع ولكن الله تعالى ذكره رخص لمن
اوجب ذلك عليه كما رخص للمسافر والمريض في شهر رمضان الافطار وقضاء عدة ما افطر
من الايام الاخر ولو تحمل المتمتع فصام الايام السبعة في سفره قبل رجوعه الى وطنه او صامهن
بمكة كان مؤديا ما عليه من فرض الصوم في ذلك وكان بمنزلة الصايم شهر رمضان في سفره او
مرضه مختارا للعسر على اليسر وبالذي قلنا في ذلك قالت علماء من الامة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شاء صامها في الطريق
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبعة
اذا رجعتم قال هي رخصة ان شاء صامها في الطريق وان شاء صامها بعد ما يرجع الى اهله
حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد قال ان شاء
صام السبعة في الطريق وان شاء اذا رجع الى اهله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن عطا قال يصوم السبعة اذا رجع الى اهله احب الي • قال ابو جعفر
وما قلنا من ان معنى قوله وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وامصاركم دون ان يكون
اذا رجعتم من منى الى مكة فبالاجماع جميع اهل العلم على ان معناه ما قلنا دون غيره

ذكر من

ذكر بعض من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجعت الى اهلك • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجعتم الى
امصاركم • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد
ابن جبير وسبعة اذا رجعتم قال الى اهلك •

القول في تاويل قوله تلك عشرة كاملة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الايام في الحج
والسبعة الايام بعد ما يرجع الى اهله عشرة كاملة من الهدي • ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من
الهدي • وقال اخرون بل معنى ذلك كملت لكم اجوركم واقام عليها احرامه ولم يتمتع فتمتعكم بعمرة الى
الحج • وقال اخرون بل معنى ذلك الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر وانما عنى بقوله تلك عشرة
كاملة تلك عشرة ايام فاكملوا صومها لا تقصروا عنها لانه فرض عليكم صومها • وقال اخرون
بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القايل سمعته باذني ورايته بعيني وكما قال فخر عليهم السقف
من فوقهم ولا يكون الخر الا من فوق فاما من موضع اخر فانما يجوز على سعة الكلام • وقال
اخرون انما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلثة لانه انما اخبر انها مجزية وليس يخبر
عن عددها • وقال الا ترى ان قوله كاملة انما هو وافية • واولى هذه الاقوال عندي
بالصواب قول من قال معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضنا اكمالها وذلك انه جل ثناؤه قال فمن لم
يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ثم قال تلك عشرة كاملة
ايام عليكم صومها لمتعتكم بالعمرة الى الحج فاخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الامر بها •

القول في تاويل قوله

ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك اي التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
كالذي حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام يعني المتعة انها لاهل الافاق ولا تصلح لاهل مكة • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان هذا لاهل الامصار ليكون عليهم ايسر من ان يحج احدهم
مرتين ويعتمر فيجمع حجته وعمرته في سنة واحدة • ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى بقوله
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه لا متعة
لهم فقال بعضهم عنى بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم • ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد اهل
الحرم • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل الحرم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن
نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال ابن عباس في قوله حاضري المسجد
الحرام قال هم اهل الحرم والجماعة عليه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان
يقول يا اهل مكة انه لا متعة لكم احلت لاهل الافاق وحرمت عليكم انما يقطع احدكم واديا او قال
يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يحيى بن سعيد الانصاري ان اهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في اشهر الحج
ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام ارخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن مجاهد قال اهل الحرم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس الا لاهل مكة ممن لم يكن اهله من الحرم
وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس
مثل قول طاوس ● وقال اخرون عنى بذلك اهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت
الى مكة ● ذكر من قال ذلك ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت ● حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك باسناده مثله الا انه قال ما كان دون المواقيت الى مكة ● حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن عطا قال من كان اهله من دون
المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع ● وقال بعضهم بل عنى بذلك اهل الحرم ومن قرب منزله
منه ● ذكر من قال ذلك ● حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ابن
جريج عن عطا في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة
وضجنان والرجيع ونخلتان ● حدثنا احمد بن حازم الغفاري والمثنى قالا حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع ● حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الاية قال اليوم واليومين
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري
يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه جعل اهل عرفة من اهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام قال اهل مكة فخ وذي طوى وما يليها فذلك من مكة ● **واولى الاقوال**
في ذلك بالصحة عندنا قول من قال ان حاضري المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه
من المسافة ما لا تقصر اليه الصلوات لان حاضر الشيء في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه
واذا كان ذلك كذلك لا يستحق ان يسمى غائبا الا من كان مسافرا شاخصا عن وطنه وكان
المسافر لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم
يكن كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام
على ما تقصر اليه الصلاة غير مستحق ان يقال هو من غير حاضريه اذ كان الغائب عنه
هو من وصفنا صفته وانما لم تكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام من اجل ان التمتع
انما هو الاستمتاع بالاحلال من الاحرام بالعمرة الى الحج مرتفقا في ترك العود الى المنزل
والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الاحرام بالحج وكان المعتمر متى قضى عمرته في اشهر
الحج ثم انصرف الى وطنه او شخص عن الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك
بطل ان يكون مستمتعا لانه لم يستمتع بالمرفق الذي جعل للمتمتع من ترك العود الى
الميقات والرجوع الى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي وهو من حاضري المسجد الحرام
لا يرتفق في ذلك من احلاله من عمرته بالمقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق
بشيء مما يرتفق به من لم يكن اهله من حاضري المسجد الحرام فيكون متمتعا بالاحلال من عمرته
الى حجه ●

القول في تاويل قوله ● واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ●

يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله بطاعته فيما الزمكم من فرائضه وحدوده واحذروا ان
تعتدوا في ذلك او تتجاوزوا فيما بينه لكم من مناسككم فتستحلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا
انه تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه على ما انتهك من محارمه وركب من معاصيه

القول في تاويل قوله الحج اشهر معلومات ●

يعني جل ثناؤه بذلك وقت الحج اشهر معلومات والاشهر مرفوعات بالحج وان كان

وقتا

وقتا لاضمة ونعتناه اذ لم تكن محصورات بتعريف باضافة الى معرفة او معهود فصار الرفع فيهن
الرفع في قول العرب في نظيره لك من الحدا المسلمون جانب والكفار جانب برفع الجانب الذي
لم يكن محصورا على حد معروف ولو قيل جانب ارضهم او بلادهم لكان النصب هو الكلام ●
ثم اختلف اهل التاويل في قوله الحج اشهر معلومات فقال بعضهم يعني بالاشهر المعلومات
شوالا وذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ● حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابراهيم بن اسمعيل بن نصر السلمي قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن حصين
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ● حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
الحج اشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة جعلهن الله سبحانه للحج وسائر
الشهور للعمرة فلا يصلح ان يحرم احد بالحج الا في اشهر الحج والعمرة يحرم بها في كل شهر ●
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
واخبرنا مغيرة عن ابراهيم وعن الشعبي واخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا جويبر عن الضحاك
واخبرنا حجاج عن عطا ومجاهد مثله ● حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال
حدثنا حماد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة من الحج
اشهر معلومات ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين
بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم فذكر مثله ● وقال اخرون بل يعني بذلك
شوال وذو القعدة وذو الحجة ● ذكر من قال ذلك ● حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابو سعيد قال حدثنا ابن جريج قال قلت لنافع اكان عبد الله يسمي اشهر الحج قال نعم
شوال وذو القعدة وذو الحجة ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج
قال قلت لنافع اسمعت ابن عمر يسمي اشهر الحج قال نعم كان يسمي شوالا وذا القعدة وذا الحجة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الحج اشهر معلومات
قال عطا شوال وذو القعدة وذو الحجة ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله الحج اشهر معلومات اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر من
ذي الحجة ● فان قال لنا قائل وما وجه قائلي هذه المقالة وقد علمت ان عمل الحج لا يعمل
بعد ايام منى ● قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا بقيلهم الحج ثلاثة اشهر كوامل
انهن اشهر الحج لا اشهر العمرة وان اشهر العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل
على ما قلنا في معنى قيلهم ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
اخبرنا ايوب عن نافع قال قال عمر ان تفصلوا بين الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير اشهر
الحج اتم لحج احدكم واتم لعمرته ● حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال
سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم
قال كانوا يرونها تامة ● حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق بن يوسف
عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج قال كانوا لا يرونها
تامة ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال سالت ابن مسعود عن امراة منا ارادت ان تجمع مع حجها عمرة
فقال اسمع الله يقول الحج اشهر معلومات ما اراها الا اشهر الحج ● حدثني احمد بن المقدام
قال حدثنا حزم القطعي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما احد من اهل العلم شك ان عمرة
في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعابه ذكره الكتاب مما
يعلم ان معنى قيل من قال وقت الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن من غير شهور العمرة وانهن
شهور للحج دون عمل العمرة وان كان عمل الحج انما يعمل في بعضهن لا في جميعهن ● واما الذين قالوا
تاويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فانهم قالوا انما قصد الله جل ثناؤه بقوله

الحج أشهر معلومات إلى غير حقيقة ميقات الحج لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فأما العمرة فإن السنة
كلها وقت لها لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر في بعض شهور الحج ثم
لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فإذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضي وقته بانقضاء العاشر
من أيام ذي الحجة علم أن معنى قوله الحج أشهر معلومات إنما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث

والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال إن معنى ذلك الحج شهران
وعشر من الثالث لأن ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى
فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث وإذا لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال
وعشر ذي الحجة **فإن قال** قائل فكيف قيل الحج أشهر معلومات وهو شهران
وبعض الثالث قيل إن العرب لا تمتنع خاصة من الأوقات من استعمال مثل ذلك فتقول له
اليوم يومان منذ لم أره وإنما يعني بذلك يوما وبعض آخر وكما قال جل ثناؤه فمن تعجل
في يومين فلا إثم عليه وإنما يتعجل في يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه
عاما على السنة والشهر فيقول زرته العام وأتيته اليوم وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول
الوقت الذي ذكره إلى آخره ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك وفي ذلك الحين فكذلك الحج أشهر والمراد
منه الحج شهران وبعض آخر فمعنى الآية إذًا ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال
وذو القعدة وعشر من ذي الحجة

القول في تأويل قوله فمن فرض فيهن الحج

يعني بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه فيهن يعني في
الأشهر المعلومات التي بينها وإيجابه إياها على نفسه العزم على عمل جميع ما أوجب الله على الحاج
عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي يكون به الرجل
فارضا الحج بعد إجماع جميعهم على أن معنى الفرض الإيجاب والإلزام فقال بعضهم فرض الحج
الإهلال **ذكر من قال ذلك** حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد
قال حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال
من أهل بحج • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن عطاء قال التلبية • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال
فالفرض الإحرام والإحرام التلبية • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الإهلال • حدثنا
إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير قال أخبرنا حماد بن سلمة عن حبيب
بن حبيب قال سألت القاسم بن محمد عن من فرض فيهن الحج قال إذا اغتسلت ولبست
ثوبك ولبيت فقد فرضت الحج • وقال آخرون فرض الحج الإحرام به •

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من أحرم بحج أو عمرة • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد وحدثني المثنى قال حدثنا
أبو نعيم قالوا جميعا حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم فمن فرض فيهن الحج قال الإحرام
واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك والحسن بن
صالح عن ليث عن عطاء قال الفرض الإحرام • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري قال أخبرنا المغيرة عن إبراهيم فمن فرض فيهن الحج قال أحرم وهذا
القول الثاني يحتمل أن يكون بمعنى ما قلنا من أن يكون الإحرام كان عند قائليه الإيجاب
بالعزم والتلبية كما قال القائلون القول الأول وإنما قلنا إن فرض الحج الإحرام لإجماع
الجميع على ذلك وقلنا إن الإحرام هو إيجاب الرجل ما يلزم المحرم أن يوجبه على نفسه
على ما وصفنا آنفا لأنه لا يخلو القول في ذلك من أحد أمور ثلاثة إما أن يكون الرجل غير محرم

الا بالله

إلا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الإحرام على نفسه فعله فإن يكن ذلك كذلك فقد يجب
أن لا يكون محرما إلا بالتجرد للإحرام وأن يكون من لم يكن متجردا فغير محرم وفي إجماع الجميع
على أنه قد يكون محرما وإن لم يكن متجردا من ثيابه بإيجابه الإحرام ما يدل على أنه قد يكون
محرما وإن لم يلب إذا كانت التلبية بعض مشاعر الإحرام كما التجرد له بعض مشاعره وفي إجماعهم
على أنه قد يكون محرما بترك بعض مشاعر حجه ما يدل على أن حكم غيره من مشاعره حكمه
أو يكون إذا فسد هذا القول قد يكون محرما وإن لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي
وصفنا وفي إجماع الجميع على أنه لا يكون محرما من لم يكن عازما على الإحرام ويوجبه
على أن كان من أهل التكليف ما ينبئ عن فساد هذا القول وإذا فسد هذان
الوجهان فبين صحة الوجه الثالث وهو أن الرجل قد يكون محرما بإيجابه الإحرام
بعزمه على سبيل ما بينا وإن لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه
عمله من مناسكه وإذا صح ذلك صح ما قلنا من أن فرض الحج هو ما قد إيجابه بالعزم
على محرما بينا قبل

القول في تأويل قوله فلا رفث

اختلف أهل التأويل في معنى الرفث في هذا الموضع فقال بعضهم هو الإفحاش للمرأة
في الكلام وذلك بأن يقول إذا أحللنا فعلنا بك كذا لا يكني عنه وما أشبه ذلك

ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حماد الدولابي ويونس قالا
حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الرفث في قول الله
فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العرابة من كلام العرب وهو
أدنى الرفث • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن ابن طاوس
عن أبيه في قوله فلا رفث قال الرفث العرابة والتعريض للنساء بالجماع • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن أبي عدي عن عوف قال حدثني زياد بن حصين قال حدثني أبي حصين
بن قيس قال أصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعد إحرامنا
قال ابن عباس فأخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول •
وهن يمشين بنا هميسا • إن تصدق الطير ننك لميسا •
قال فقلت أترفث وأنت محرم فقال إنما الرفث ما قيل عند النساء •
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد
الله بن عمر كان يقول الرفث إتيان النساء والتكلم بذلك الرجال والنساء •
إذا ذكروا ذلك بأفواههم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا
ابن جريج قال قلت لعطاء أيحل للمحرم أن يقول لامرأته إذا أحللت أصبتك •
قال لا ذاك الرفث قال وقال عطاء الرفث ما دون الجماع • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال كنت أمشي مع ابن عباس
وهو محرم وهو يرتجز ويقول • وهن يمشين بنا هميسا • إن تصدق الطير ننك لميسا
قال فقلت أترفث يا ابن عباس وأنت محرم قال إنما الرفث ما روجع به النساء •
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال أخبرني
ابن الزبير الساوي وعطاء أنه سمع طاوسا قال قال ابن الزبير لا يحل للمحرم الإعرابة
فذكر لابن عباس فقال صدق فقلت لابن عباس وما الإعرابة قال التعريض • حدثنا
محمد بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني الحسن بن مسلم عن طاوس
أنه كان يقول لا يحل للمحرم الإعرابة قال طاوس والإعرابة أن يقول وهو محرم
إذا حللت أصبتك • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا قطر عن زياد
بن حصين عن أبي العالية قال لا يكون رفث إلا ما واجهت به النساء • حدثنا عمرو
بن علي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس

عن قول الله فلا رفث قال الرفث الذي ذكرها هنا ليس بالرفث الذي ذكر احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم ذلك الرفث التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب • حدثنا
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال اخبرني ابن طاوس ان اباه كان يقول الرفث
الاعرابة بما دواه من شان النسا والاعرابة الايضاح بالجماع • حدثني علي بن داود
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال
الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن
ابيه عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع والرفث في الحج الاعرابة وكان يقول
الاعرابة التعريض للنسا بالجماع • وقال اخرون الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله • حدثنا عبد
الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن التميمي قال سالت ابن
عباس عن الرفث فقال الجماع • حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن سفيان
عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله قال الرفث هو الجماع ولكن الله كريم يكني
عما شا • حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن زياد
ابن حصين عن ابي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول
خرجن يسرين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •
قال شريك الا انه لم يكن عن الجماع ليبا مت دانيته عن الرفث قال انما الرفث
اتيان النسا والمجامعة • حدثنا ابن عبد الحميد قال اخبرنا اسحق عن عوف
عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس بنحوه الا انه قال فصرح به • حدثنا
عبد الحميد قال حدثنا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله
قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النسا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر
قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دونه من شان النسا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا
في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عمرو عن عبد العزيز ابن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع • حدثنا احمد
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الرفث الجماع
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا
رفث فلا جماع • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النسا • حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم
في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حبيب
ابن عقيل وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قالا اخبرنا حبيب بن عقيل عن الضحاك قال الرفث الجماع
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن
ابن عباس مثله قال واخبرنا عبد الملك عن عطا مثله • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابراهيم
قالا مثل ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين واخبرنا مغيرة قال حدثني

عن ابراهيم

ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث الجماع • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد الرفث اتيان النسا وقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله والصواب من القول
في ذلك عندي ان الله جل ثناؤه نهى من فرض الحج عن الرفث فقال فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب اصله الافحاش في المنطق على ما بينا فيما مضى
ثم يستعمل في الكناية عن الجماع فاذا كان ذلك كذلك وكان اهل العلم مختلفين في تاويله
وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفث ام عن جميع معانيه وجب ان يكون على جميع معانيه
اذ لم يات خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند النسا من سائر معاني الرفث يجب
التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر اية الى تاويل باطن الا بحجة ثابتة فان قال
قائل ان حكمها من عموم ظاهرها الى الباطن من تاويلها منقول بالاجماع وذلك ان الجميع
لا خلاف بينهم في ان الرفث عند غير النسا غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك
ان الاية معني بها بعض الرفث دون بعض واذ كان ذلك كذلك وجب ان لا يحرم من معاني
الرفث على المحرم شي الا ما اجمع على تحريمه عليه او قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها •
قيل ان ما خص من الاية فابيح خارج من التحريم والحظر ثابت لجميع ما لم تخصصه الحجة من
معاني الرفث بالاية كالذي كان عليه حكمها لو لم يخص منها شي لان ما خص من ذلك فاخرج
من عمومها انما لزمنا اخراج حكمه من الحظر بامر من لا يجوز خلاف امره فكان حكم ما شمله
معنى الاية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه بها لو لم يخصص
منها شي لان العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل ان يخص
منها شي

القول في تاويل قوله ولا فسوق

اختلف اهل التاويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال
بعضهم هي المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق المعاصي
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا ولا فسوق
قال الفسوق المعاصي • حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج
قال قال عطا الفسوق المعاصي كلها قال الله عز وجل فان تفعلوا فانه فسوق بكم •
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن جريج عن عطا مثله • حدثنا عبد
الحميد قال حدثنا اسحق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا فسوق
قال المعاصي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن
سعيد بن جبير قال الفسوق المعاصي قال وقال مجاهد مثل قول سعيد • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال
الفسوق عصيان الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج
عن عطا عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق المعاصي قال واخبرنا عبد الملك عن عطا مثله •
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن القرين عربي عن عكرمة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية الله لا صغير من معصية الله • وقال اخرون
الفسوق في هذا الموضع ما عصي الله به في الاحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد واخذ شعر

وقتل الصيد وما اشبه ذلك مما حظره الله في حال الاحرام وامر بالتجنب منه في حال الاحرام •
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم • حدثنا
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر
قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله صيد او غيره • وقال آخرون بل الفسوق
في هذا الموضع السباب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق
السباب • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن الضحاك عن ابن عباس قال الفسوق السباب • حدثني احمد بن حازم الغفاري
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن ابن عباس
قال الفسوق السباب • وقال آخرون بل الفسوق الذبح للاصنام ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الفسوق الذبح للانصاب وقرأ
او فسقا اهل لغير الله به فقطع ذلك ايضا فقطع الذبح للانصاب بالنبي صلى الله عليه وسلم
حين حج فعلم امته المناسك • وقال آخرون الفسوق التنابز بالالقاب • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل قال سمعت الضحاك يقول
التنابز بالالقاب

وأولى الأقوال التي ذكرنا بتأويل الآية في ذلك قول
من قال معنى ذلك قوله ولا فسوق النهي عن معصية الله في اصابة الصيد وفعل
ما نهى الله عنه المحرم من فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناؤه قد حرم
سباب المسلم على كل احد محرما كان او غير محرم وكذلك حرم التنابز بالالقاب
في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وحرم
على المسلم سباب اخيه في كل حال فرض الحج او لم يفرضه فاذا كان ذلك كذلك فلا
شك ان الذي نهى عنه العبد من الفسوق في حال احرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن
فسوقا في حال احلاله وقبل احرامه بحجه كما ان الرفث الذي نهاه عنه في حال فرضه
الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال فيما قد حرم الله
على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن احدكم في حال الاحرام ما هو حرام عليه
فعله في كل حال لان خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال
من الاحلال والاحرام فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهى عنه المحرم من الفسوق
فخص به حال احرامه وقيل له فاذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل
حال فرضه الحج وذلك هو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه خص بالنهي عنه المحرم
في حال احرامه مما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل
وتأييدنا ما قلنا بالنهي عنه المحرم في حال احرامه قلنا وبيانه ان الذي فرض في
اشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا يجامعهن
ولا يفسق باتيان ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد واخذ شعر وقلم
ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم •

القول في تأويل قوله ولا جدال في الحج •

اختلف اهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي عن ان يجادل المحرم
ثم اختلف قائلو هذا القول فقال بعضهم نهى ان يجادل صاحبه حتى يغضبه
ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق
عن شريك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله ولا جدال في الحج قال ان تماري
صاحبك

صاحبك حتى تغضبه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن
ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فلا جدال في الحج قال ان تماري
صاحبك حتى تغضبه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن شعيب بن خالد
عن سلمة بن كهيل قال سألت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى
تغضبه • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال
الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال
الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن ابي رباح قال الجدال ان يماري بعضهم بعضا حتى
يغضبوا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر •
عن عكرمة ولا جدال والجدال الغضب ان يغضب عليك مسلم الا ان تستعتب مملوكا فتغلظ
عليه من غير ان تضربه ولا بأس عليك في ذلك ان شاء الله تعالى • حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن النضر بن عربي عن عكرمة قال الجدال ان تماري صاحبك حتى يغضبك او تغضبه •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة
قالا الجدال هو الصخب والمراء وانت محرم • حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب اخاك وصاحبك
فنهى الله عن ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا جدال في الحج
قال المراء هو الجدال • وقال آخرون منهم الجدال في هذا الموضع معناه السباب •
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر
قال الجدال السباب والمنازعة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الجدال السباب • وقال آخرون منهم بل معنى
ذلك ليس من الجدال الذي المراء وانما عنى الاختلاف فيمن هو ابر حجا من الحجاج •
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر
عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من
حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم من حجكم • وقال آخرون منهم بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي
يكون فيه الحج فنهوا عن ذلك • ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال
حدثنا حماد عن جبر بن حبيب عن القاسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج اليوم
ويقول بعضهم الحج غدا • وقال آخرون بل اختلافهم في ذلك في اي موقف الحج ايهم المصيب موقف
ابراهيم • ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولا جدال قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه
موقف ابراهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه عليه السلام بمناسكهم • وقال آخرون بل قوله
ولا جدال في الحج خبر من الله عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخره ويقول
هذا النبي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام
الحج فلا جدال فيه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال
قد استقام امر الحج فلا تجادلوا فيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد تبين •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم

وقت الحج فلا شك فيه ولا شك. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع فيه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال المراء في الحج. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج فقد تبين الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال قد بين الله أمر الحج ومعالمه فليس فيه كلام.

وأولى هذه الأقوال

بالصواب في قوله ولا جدال في الحج قول من قال معنى ذلك قد بطل الجدال في الحج ووقته على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مراء وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه وإنما اخترنا هذا التأويل في ذلك ورأيناه أولى بالصواب مما خالفه لما قد قدمنا من البيان آنفا في تأويل قوله ولا فسوق أنه غير جائز أن يكون الله خص بالنهي عنه في تلك الحال إلا ما كان مطلقا مباحا في الحال التي تخالفها وهي حال الإحلال وذلك أن حكم ما خص به من ذلك حكم حال الإحرام وحال الإحلال فلا وجه لخصوصه به حال دون حال وقد عم به جميع الأحوال وإذا كان ذلك كذلك وكان لا معنى لقول القائل في تأويل قوله ولا جدال في الحج أن تأويله لا تمار صاحبك حتى تغضبه إلا أحد معنيين إما أن يكون أراد لا تماره بباطل حتى تغضبه فذلك ما لا وجه له لأن الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال محرما كان المماري أو محلا فلا وجه لخصوص حال الإحرام بالنهي عنه لاستواء حال الإحرام والإحلال في نهي الله عنه أو يكون أراد لا تماره بحق وذلك أيضا ما لا وجه له لأن المحرم لو رأى رجلا يروم فاحشة كان الواجب عليه مراءه في دفعه عنها أو رآه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له قد غصبه عليه كان عليه مراؤه فيه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال والمراء لا يكون بين الناس إلا من أحد وجهين إما من قبل ظلم وإما من قبل حق فإذا كان من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال فأي وجوهه التي خص بالنهي عنه حال الإحرام. وكذلك لا وجه لقول من تأوله أنه بمعنى السباب لأن الله جل ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سباب بعض على لسان رسوله عليه السلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فإذا كان المسلم عن سب المسلم منهيا في كل حال من أحواله محرما كان أو غير محرم فلا وجه لأن يقال لا تسبه في حال الإحرام إذا أحرمت. وفيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته أمه. حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. حدثنا أحمد بن الوليد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سيار عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير. حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحق قال أخبرنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حج

من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن أبي بكير عن إبراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه دلالة واضحة على أن قوله ولا جدال في الحج بمعنى النفي عن الحج بأن يكون في وقته جدال ومراء دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الأمور ولا يعنيهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن من حج فلم يرفث ولم يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف أنه استحقه بحجه تاركا للرفث والفسوق الذي نهى الله الحاج عنهما في حجه من غير أن يضم إليهما الجدال فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله ولا جدال في الحج مما نهاه الله عنه بهذه الآية على نحو الذي تأول ذلك من تأوله من أنه المراء والخصومات أو السباب وما أشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة الذي ذكر أنه يستحقه الحاج الذي وصف أمره باجتناب خلتين مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفا معنى صاحبتيها من أنها خبر عن المنفي الذي وصفنا وأن الأخريين بمعنى النهي الذي أوجب النبي صلى الله عليه وسلم لمن اجتنبهما في حجه ما وصف من الكرام الله أباه الذي أخبر أنه مكرمه به إذا كانتا بعلم النبي وكان المنتهي عنهما مستطيعا بالنهي عنهما ولم تكن الثالثة إذ لم تكن في معناهما فكانت مخالفة سبيلها سبيلهما فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات المختلفة بين إعراب الجدال وإعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع ذلك إذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين إعرابيهما اختلاف معنييهما وإن كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق إعرابه على اختلاف معانيه إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا بإعراب مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا النوع من الكلام فأعجب القراءات في ذلك إذ كان الأمر على ما وصفت قراءة من قرأ فلا رفث ولا فسوق برفع الرفث والفسوق وتنوينهما وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة أبي جعفر المدني وكثير من أهل مكة منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء. وأما قول من قال معناه النهي عن اختلاف المختلفين في أتمهم حجا فإن تأويلهم معناه النهي عن قول القائل قال الحج اليوم وقول الآخر الحج غدا فقول لا معنى لحكايته لكفاية ما مضى من الاستشهاد على فساده وضعفه وأما قول من قال معناه لا تجادل إلا أن معناه لا جبر مستفيض ولا خبر صادق يوجب العلم أن ذلك كان كذلك بل الآية بالنهي عنه أو أن معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا وأما دلالتنا على قول ما قلنا من أنه نفي من الله جل ثناؤه عن شهور الحج الاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل كما وصفنا وأما دلالتنا على أن الجاهلية كانت تفعل ذلك فالخبر المستفيض في أهل الأخبار أن الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة قوله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما.

القول في تأويل قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله

يعني بذلك جل ثناؤه افعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به في حجكم من إتمام مناسككم فيه وأداء فرضكم الواجب عليكم في إحرامكم وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل فإنكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فإني به عالم ولجميعه محص حتى أوفيكم أجره وأجازيكم عليه فإني لا تخفى علي خافية ولا ينكتم عني ما أردتم بأعمالكم لأني مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم.

القول في تأويل قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى

ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم إذا أحرم رمى بما معه من الزاد واستأنف غيره من الأزودة فأمر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره

ذكر الأخبار التي رويت بذلك

ومن كان منهم ذا زاد أن يحفظ زاده فلا يرمي به • حدثني
الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا محمد بن سوقة عن
نافع عن ابن عمر قال كانوا إذا أحرموا ومعهم أزودة رموا بها واستأنفوا زادا آخر
فأنزل الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتزودوا
الكعك والدقيق والسويق • حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا شبابة
قال حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتزودون
فنزلت وتزودوا فإن خير الزاد التقوى • وحدثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد
ابن جبير في قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال الكعك والزيت والسويق
وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي
في قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال التمر والسويق • حدثنا عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو
وسمعت أبا عاصم مرة يقول حدثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر •
حدثنا عمرو قال حدثنا ابن أبي عدي عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال كان ناس من الأعراب
يحجون بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فأنزل الله ما تسمعون وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى • وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن ذر عن مجاهد
قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وقال
الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا
إسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أهل الآفاق يحجون إلى الحج
يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متوكلون فأنزل الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى قال كان أهل اليمن يتوصلون بالناس فأمروا أن يتزودوا
ولا يتمتعوا قال وخير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فأمروا بالزاد وخير الزاد التقوى
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
كان الحسن يقول إن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فأمرهم
الله بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتزودوا فإن
خير الزاد التقوى قال كان ناس من أهليهم يخرجون ليس معهم أزودة يقولون نحج بيت الله ولا
يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا فإن خير الزاد التقوى قال الطعام
وقال أبو بيذا الطعام قليله قال قلت وما الطعام قال الخبز والسويق وعن الضحاك قوله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد إذا خرجوا حجاجا وعمارا لأن يتضيفوا
الناس فقال الله تعالى لهم وتزودوا فإن خير الزاد التقوى • فتأويل الآية فمن
فرض في أشهر الحج الحج فأحرم فيهن فلا يرفثن ولا يفسقن فإن أمر الحج قد استقام
وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه من أمر حجكم ونسككم
فإنكم تلقون في ذلك تفعلون من خير أمركم به أو ندبكم إليه يعلمه وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم
إلى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فإنه لا بر لله جل ثناؤه في تركم التزود لأنفسكم
ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وإفسادها ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب
ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما أمركم به فإنه خير التزود فمنه تزودوا وبنحو الذي
قلنا في ذلك روي الخبر عن الضحاك بن مزاحم حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال

حدثنا

حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فإن خير الزاد التقوى قال التقوى عمل بطاعة الله
وقوله واتقوني يا أولي الألباب فإنما يعني بما أعني عن إعادته •

القول في تأويل قوله • واتقون يا أولي الألباب

يعني بذلك جل ثناؤه واتقون يا أهل العقول والأفهام بأداء فرائضي عليكم التي أوجبتها عليكم
في حجكم ومناسككم وغير ذلك من ديني الذي شرعته لكم وخافوا عقابي باجتناب محارمي التي
حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما تخافون من غضبي عليكم وعقابي وتدركوا ما تطلبون من الفوز بجناتي
وخص جل ذكره بالخطاب بذلك أولي الألباب لأنهم أهل التمييز بين الحق والباطل وأهل
الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء التي بالعقول تدرك وبالألباب تفهم ولم يجعل لغيرهم
من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظا إذ كانوا أشباها للأنعام وصورا للخلق لأنهم لا
أصل لهم ولا ألباب وهو جمع لب وهو العقل •

القول في تأويل قوله • ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم

يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم أيها المؤمنون جناح والجناح الحرج كما حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم
جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده
وقوله أن تبتغوا فضلا من ربكم يعني أن تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال منه
ابتغيت فضلا من الله ومن فضل الله أبتغيه ابتغاء إذا طلبته والتمسته وبغيته
أبغيه بغيا كما قال عبد بني الحسحاس •

بغاك وما تبغيه حتى وجدته • كأنك قد واعدته أمس موعدا •

يعني طلبك والتمسك • وقيل إن معنى ابتغاء الفضل من الله التماس رزق الله بالتجارة
بالتجارة وأن هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يرون أن يتجروا إذا أحرموا يلتمسون
البر بذلك فأعلمهم جل ثناؤه أن لا بر في ذلك وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء

ذكر من قال ذلك حدثني مضر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا
أبو نعيم عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتجرون فأنزل الله ليس عليكم
جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال في الموسم • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث قال كان ناس لا يتجرون
في الحج فنزلت فيهم لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم • حدثني محمد بن عمارة
الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة في قوله تعالى
ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال إذا كنتم محرمين أن تبيعوا وتشتروا
حدثنا الحسن بن عرفة عن أبي أمامة التيمي قال قلت لابن عمر إنا قوم نكري فهل لنا
حج قال أليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤوسكم قلنا
بلى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر
ما يرد له حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلا من ربكم إلى آخر الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنتم حجاج • حدثنا
ابن حميد قال أخبرنا إسحق عن شريك عن منصور بن المعتمر في قوله ليس عليكم جناح
أن تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشراء والاشتراء لا بأس به •
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أحمد
قال حدثنا هشيم قال حدثنا يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا
لا يتجرون في أيام الحج فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء في قوله ليس عليكم

جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا اقرأها ابن عباس • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا والاجر في الآخرة • حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في المواسم قال فكانوا لا يبيعون او يبتاعون في الجاهلية بعرفة • حدثنا المثنى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة • وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعا فاحل الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين ان يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في الجاهلية فلما جاء الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم هي التجارة قال اتجروا في الموسم • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا احرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فاحله الله لهم • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم قال لا باس بالتجارة في الحج ثم قرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن ابي صالح مولى عمر قال قلت لعمر يا امير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا اذا افاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ولم يعرجوا على كسير ولا على ضالة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية • وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كانهم تأثموا منها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج

القول في تأويل قوله • فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ

يعني جل ثناؤه بقوله فاذا افضتم من عرفات فاذا رجعتم من حيث بدأتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الايسار مفيض لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين الياسرين ومنه قول بشر بن ابي خازم الاسدي •

فقلت لها ردي اليه جنانه • فردت كما رد المنيح مفيض

ثم اختلف اهل العربية في عرفات والعلة التي من اجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة ام هي لجماعة بقاع فقال بعض نحويي البصريين هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومؤمنات سميت به بقعة واحدة فصرف لما سمي به البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل ان تسمى به البقعة تركا على ما كان عليه العلة لان التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون اذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبه التاء بهاء التأنيث وذلك

... واستشهدوا بقول الشاعر •

تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عال •

ومنهم من لا يصرف اذرعات وكذلك عانات وهو مكان • وقال بعض نحويي الكوفيين انما انصرفت عرفات لانهن على جماع مؤنث بالتاء قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت به رجلا او مكانا او ارضا او امرأة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيئا من الجماع الا جماعا ثم تجعله بعد ذلك واحدا • وقال آخر منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة اسم للموضع ولا ينفرد واحدها قال وانما يجوز هذا في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الاشياء قال ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك لانه موضع ولو كان محكيا لم يكن ذلك فيه جائزا لان من سمى رجلا بمسلمات او مسلمين لم ينقله في الاعراب عما كان عليه في الاصل فلذلك خالفت عانات واذرعات ما سمي به من الاسماء على وجه الحكاية • واختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من اجل ان ابراهيم خليل الله عليه السلام لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده فقال قد عرفت • ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان ليرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فصده ايضا فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى انه لا يطيعه ولم يدر ابراهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي عن نعيم ابن ابي هند قال لما وقف جبريل بابراهيم عليهما السلام بعرفات قال عرفت فسميت عرفات لذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه بعث الله جبريل الى ابراهيم فحج به فلما اتى عرفة قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك فلذلك سميت عرفة • وقال آخرون بل سميت بذلك بنفسها وبقاع المؤمن سواها • ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مسلم العزرمي عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يقول لابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يري ابراهيم عليهما السلام المناسك فيقول عرفت فسمي عرفات • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس اصل الجبل الذي يلي عرنة وما وراءه موقف حتى يأتي الجبل جبل عرفة وقال ابن ابي نجيح النقعة والبيعة وذلك النابت وذلك قول الله فاذا افضتم من عرفات وهما الشعب الاوسط

وقال ذكر لنا أنا سأل من الجبل الذي يقف عليه الإمام إلى عرفة فهو من عرفة وما وراء ذلك الجبل فليس من عرفة وهذه الأقوال تدل على أنها سميت بذلك نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الأشخاص

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن يقال هو اسم لواحد سمي بجماع فإذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذي كان له أصلا وإذا ترك صرفه ذهب به إلى أنه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك صرفه كما يترك صرف أسماء الأمصار والقرى المعارف •

القول في تأويل قوله

فاذكروا الله عند المشعر الحرام

يعني بذلك جل ثناؤه فإذا أفضتم فكررتم راجعين من عرفة إلى حيث بدأتم الشخوص إليها منه فاذكروا الله يعني بذلك الصلاة والدعاء عند المشعر الحرام وقد بينا قبل أن المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الأمر أي علمت فالمشعر هو المعلم سمي بذلك لأن الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي أمر الله بها عباده • وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن أبي نجيح قال يستحب للحاج أن يصلي في منزله بالمزدلفة إن استطاع وذلك أن الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فما كان المشعر فاعرفوها بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر وليس مأزما عرفة من المشعر وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا إسرائيل عن مغيرة عن إبراهيم قال رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل بجمع فقال أيها الناس إن جمعا كلها مشعر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا أبي عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فقال إذا انطلقت بنا علمتكه قال فانطلقت معه فوقفنا حتى إذا أفاض الإمام سار وسرنا معه حتى إذا هبطت أيدي الركاب وكنا في أقصى الجبال مما يلي عرفة قال أين السائل عن المشعر الحرام أخذت فيه قلت ما أخذت فيه قال كلها مشاعر إلى أقصى الحرم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل • وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الأودي قال سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فقال إن تلزمني أركه فأخذنا فلما أفضنا من عرفة وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال قال أين السائل عن المشعر الحرام قال قلت ها أنا ذا قال ما اتقفت فيه قال إذا هبطت أيدي الركاب من أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أين المزدلفة قال إذا أفضت من مأزمي عرفة فذلك إلى محسر قال وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة ولكن مفاضاهما قال قف بينهما إن شئت قال وأحب أن تقف دون قزح هلم إلينا من أجل طريق الناس • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

الرزاق قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن إبراهيم قال رأى ابن عمر يزدحمون على قزح فقال علام يزدحم هؤلاء كل ما هاهنا مشعر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس يقول ما بين الجبلين مشعر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف إلا عرنة وجمع كلها موقف إلا محسرا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير أنه قال كل مزدلفة موقف إلا وادي محسر • حدثنا عبيد الله عن موسى عن إبراهيم بن إسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن علي بن أبي رافع عن علي قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح وأردف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف • وأما قول عبد الله بن عمرو حين هبط بالمزدلفة هذا كله مشاعر إلى مكة فإن معناه أنها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج لا أن كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع • وأما قول عبد الرحمن بن الأسود لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام فلأنه يحتمل أن يكون أراد لم أجد أحدا يخبرني عن حد أوله ومنتهى آخره على حقيقة وصدقة لأن حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها إلا القليل من أهل المعرفة بها غير أن ذلك وإن لم يقف على حد أوله ومنتهى آخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان فالأمر ذكرت من موضع الحاجة للوقوف لا يخفى على كثير من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك سائر مشاعر الحج والأماكن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها كعرفات ومنى والحرم

القول في تأويل قوله

واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين

يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على أياديه عندكم وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق لما وفقكم من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكره إياكم بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد أن كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما هداكم وأما قوله وإن كنتم من قبله لمن الضالين فإن من أهل العربية من يوجه تأويل إن إلى تأويلها وتأويل اللام التي في لمن إلى إلا فتأويل الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله إياكم لما هداكم له من ملة خليله إبراهيم التي اصطفاها لمن رضي عنه من خلقه إلا من الضالين • ومنهم من يوجه تأويل إن إلى قد فمعناه على قول قائلي هذه المقالة واذكروا الله أيها المؤمنون كما ذكركم بالهدى فهداكم لما رضيه من الأديان والملل وقد كنتم من قبل ذلك لمن الضالين

القول في تأويل قوله

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ومن المعني بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس ومن الناس الذين أمروا بالإفاضة من موضع إفاضتهم فقال بعضهم المعني بقوله ثم أفيضوا قريش ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية الحمس أمروا أ

في الاسلام ان يفيضوا من عرفات وهي التي افاض منها سائر الناس غير الحمس وذلك ان قريشا
ومن ولدته قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم
فامرهم الله بالوقوف معهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كانت قريش
ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله وكان من سواهم يقفون
بعرفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس • حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد
الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد
الملك بن مروان كتبت الي في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار اني احمس واني
لا ادري اقالها النبي ام لا غير اني سمعتها تحدث عنه والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن
ولدت قريش من خزاعة وبني كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة
وهو المشعر الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك ان قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم افيضوا من
حيث افاض الناس وان العرب كلها تفيض من عرفة الا الحمس كانوا يدفعون اذا اصبحوا من
المزدلفة • وعن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون
ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس فرفعها النبي صلى الله
عليه وسلم الى الموقف الى موقف العرب بعرفة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال
حدثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط
الله الى سماء الدنيا في الملائكة فيقول هلم الي عبادي امنوا بوعدي وصدقوا رسلي
فيقول ما جزاؤهم فيقال ان تغفر لهم فذلك قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس الاية
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس قال كانت قريش وكل حليف لهم وبني اخت لهم لا يفيضون من حيث افاض
الناس من عرفات يقفون في الحرم ولا يخرجون منه يقولون انما نحن اهل حرم الله فلا
نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس وكانت سنة ابراهيم
واسمعيل الافاضة من عرفات حدثني حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن عبد الله بن ابي نجيح قال كانت قريش لا ادري قبل الفيل ام بعده ابتدعت امر الحمس
رايا راوه بينهم قالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة وولاة البيت وقاطنو مكة
وساكنوها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل
ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظموا الحرم فتركوا الوقوف على عرفة
والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم الا انهم
قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرم ولا نعظم غيرها كما نعظمها
نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل
الذي لهم بولادتهم اياهم فيحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة
وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك امورا لم تكن حتى قالوا لا
ينبغي للحمس ان ياقطوا الاقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر
ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا
لا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم اذا جاءوا حجاجا
او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا
شيئا طافوا بالبيت عراة فحملوا على ذلك العرب فدانت به واخذوا بما شرعوا لهم من
ذلك فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله حين احكم
له دينه وشرع له حجه ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة
منها ووضع الله امر الحمس وما كانت قريش ابتدعت بالاسلام حين بعث الله رسوله

وقال

[illegible] المخاطبون بقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس المسلمون والمعني بقوله من حيث افاض الناس
من جمع وبالناس ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن القاسم بن سلام قال حدثنا هرون بن معاوية الفزاري عن ابن بسطام عن الضحاك قال
هو ابراهيم قال ابو جعفر والذي نراه صوابا من تاويل هذه الاية انه عنى بهذه الاية قريش ومن كان متحمسا
معها من سائر العرب لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويلها واذ كان ذلك كذلك
فتاويل الاية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا
اذا كان ما وصفنا تاويله فهو من المقدم الذي معناه التاخير والمؤخر الذي معناه التقديم
على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تاويله لقلت
اولى التاويلين بتاويل الاية ما قاله الضحاك من ان الله عنى بقوله من حيث افاض الناس
من حيث افاض ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب
الذكر عند المشعر الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل انما امر بالافاضة
من الموضع الذي افاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد امره بذكره
عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان معلوما بذلك انه لم
يامر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد افاضوا منه وكان
الموضع الذي قد افاضوا منه وانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال افيضوا منه فاذ
كان لا وجه لذلك وكان غير جائز ان يامر الله جل وعز بامر لا معنى له كانت بينة صحة ما قلنا
من التاويل في ذلك وفساد ما خالفه لولا الاجماع الذي وصفناه وتظاهر الاخبار بالذي
ذكرنا عمن حكينا قوله من اهل التاويل **فان قال** لنا قائل وكيف يجوز ان
يكون ذلك معناه والناس جماعة وابراهيم عليه السلام واحد والله تعالى ذكره يقول
ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد
ومن ذلك قول الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد
وهو فيما تظاهرت به الرواية من اهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي ومنه قوله عز وجل
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قيل عني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ونظائر ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى

القول في تاويل قوله

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

يعني بذلك جل ثناؤه فاذا افضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر
الحرام وادعوه واعبدوه عنده كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضاه لخليله ابراهيم
فهداه له من شريعة دينه بعد ان كنتم ضلالا عنه وفي ثم في قوله ثم افيضوا من حيث افاض
الناس من التاويل وجهان احدهما ما قاله الضحاك من ان معناه ثم افيضوا فانصرفوا راجعين
الى منى من حيث افاض ابراهيم خليلي من المشعر الحرام وسلوني المغفرة لذنوبكم فاني لها غفور
وبكم رحيم كما حدثنا اسمعيل بن سيف العجلي قال حدثنا عبد القاهر السري السلمي قال
حدثنا ابن كنانة ويكنى ابا كنانة عن ابيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة ان يغفر لامتي ذنوبها فاجابني ان قد غفرت الا ذنوبها
بينها وبين خلقي فاعدت الدعاء يومئذ فلم اجب بشيء فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب
انك قادر ان تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان قد غفرت
قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول الله رايناك تضحك في يوم
لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما سمع اهوى يدعو بالويل
والثبور ويضع التراب على راسه • حدثني مسلم بن حاتم الانصاري قال حدثنا بشار

ابن بكير الحنفي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس إن الله تطاول عليكم في مقامكم
هذا فقبل من محسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات
فيما بينكم أفيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس إن الله قد
تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات
بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله فقال أصحابه يا رسول الله أفضت
بنا بالأمس كئيبا حزينا وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إني سألت ربي بالأمس شيئا لم يجد لي به سألته التبعات
فأبى علي فلما كان اليوم أتاني جبريل فقال إن ربك يقرئك السلام ويقول
التبعات ضمنت عوضها من عندي فقد بين هذا الخبر أن غفران الله
التبعات التي بين خلقه فيما بينهم إنما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي
قال جل ثناؤه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم
فإنه غفور لها حينئذ تفضلا منه عليكم رحيم بكم والأخرى منهما ثم أفيضوا
من عرفة إلى المشعر الحرام فإذا أفضتم إليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم

القول في تأويل قوله

فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

يعني بقوله جل ثناؤه فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائككم
فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا إذا ذبح نسيكته والمنسك
اسم مثل المشرق والمغرب فأما النسك في الدين فإنه يقال منه ما كان الرجل
ناسكا فلقد نسك ونسك نسكا ونسكا ونساكة وذلك إذا تقرأ وبمثل
الذي قلنا في معنى المناسك في هذا الموضع قال مجاهد • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد فإذا قضيتم مناسككم
قال إهراقة الدماء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد
ذكرا فإن أهل التأويل اختلفوا في صفة ذكر القوم آباءهم الذين أمرهم الله
أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا فقال بعضهم كان القوم في
جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم
فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والذكر والتعظيم لربهم دون
غيره وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في
جاهليتهم من ذكر آبائهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا إسحاق عن شريك عن القاسم بن عثمان عن أنس في هذه
الآية قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام ويقول
بعضهم كان أبي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان أبي جز نواصي بني فلان • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز عن
مجاهد قال كانوا يقولون كان آباؤنا ينحرون الجزر ويفعلون كذا فنزلت
هذه الآية اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل فاذكروا الله
كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم
حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش قال كان أهل الجاهلية إذا فرغوا
من الحج قاموا عند البيت فيذكرون آباءهم وأيامهم كان أبي يطعم الطعام و

أبي

يفعل كذا وكذا فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال أبو كريب فقلت ليحيى
بن آدم عمن هو قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل • وحدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن من حدثه عن مجاهد
في قوله اذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة
فذكروا آباءهم وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية •
وقال قتادة كان أهل الجاهلية إذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا فذكروا صنيع آبائهم
في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم فأمر الله عز وجل المسلمين
أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءهم أو أشد ذكرا • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاذكروا الله كذكركم
آباءكم أو أشد ذكرا قال كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا وذكروا آباءهم
وأيامها فأمروا أن يجعلوا مكان ذلك ذكرا لله يذكرونه كذكرهم آباءهم أو أشد
ذكرا • وقال آخرون بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكركم الأبناء والصبيان الآباء •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن عثمان بن أبي رواد عن عطاء أنه قال في هذه الآية كذكركم آباءكم
قال هو قول الصبي يا أباه • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير
عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني بالذكر ذكر الأبناء الآباء
وعن عطاء قال كالصبي يلهج بأبيه وأمه • وعن الربيع قوله فإذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يقول كذكر الأبناء الآباء أو
أشد ذكرا • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
آباءكم أو أشد ذكرا يقول كما يذكر الأبناء الآباء • وقال آخرون بل قيل لهم
اذكروا الله كذكركم آباءكم لأنهم كانوا إذا قضوا مناسكهم يدعون ربهم لم يذكروا
غير آبائهم فأمروا من ذكر الله نظير ذكرهم آباءهم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانت العرب إذا
قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله ويقول اللهم إن أبي كان
عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيت أبي ليس يذكر الله
إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطى في الدنيا

والصواب

من القول عندي في تأويل ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر عباده المؤمنين
بذكره بالطاعة له في الخضوع لأمره والعبادة له بعد قضاء مناسكهم وذلك
الذكر جائز أن يكون هو التكبير الذي أمر به جل ثناؤه بقوله واذكروا الله في
أيام معدودات الذي أوجبه على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه فألزمه
حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث على المحافظة عليه محافظة
الأبناء على ذكر الآباء في الإكثار منه بالاستكانة له والتضرع إليه بالرغبة
منهم إليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالده والصبي لأبيه وأمه أو أشد من ذلك
إذ كان ما بهم وبآبائهم من نعمة فمنه وهو وليه وإنما قلنا الذكر الذي أمر
الله جل ثناؤه به الحاج بعد قضاء مناسكه بقوله فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا
الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا جائز أن يكون هو التكبير الذي وصفنا من أجل
أنه لا ذكر لله أمر العباد به بعد قضاء مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضائهم
مناسكهم سوى التكبير الذي خص الله به أيام منى فإذ كان ذلك كذلك وكان
معلوما أنه جل ثناؤه قد أوجب على خلقه بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم

يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان لا شيء من ذكره حتم بعد ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرنا كانت بينة في صحة ما قلنا من تأويل ذلك على ما وصفنا •

القول في تأويل قوله

فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق

يعني بذلك جل ثناؤه فإذا قضيتم مناسككم أيها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وارغبوا إليه فيما لديه من خير الدنيا والآخرة بابتهال وتمسكن واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصا ولطلب مرضاته وقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها فلا يسألون ربهم إلا متاعها ولا حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جناته وكريم ما أعد لأوليائه كما قال في ذلك أهل التأويل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا إبلا وما له في الآخرة من خلاق • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا غنما هب لنا إبلا ثم ذكر مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال في قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا إبلا وما له في الآخرة من خلاق قال كانوا يعني أهل الجاهلية يقفون يعني بعد قضاء مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا إبلا اللهم ارزقنا غنما فأنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال أبو كريب ليحيى بن آدم عن من هو قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل • حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن القاسم بن عثمان عن أنس فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين إلى صالحين • وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسألون لآخرتهم شيئا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق هذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقامت بمنى لا يذكر الله الرجل منهم إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطى في الدنيا • وقال ابن زيد في قوله فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانوا أصنافا ثلاثة في تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الكفر وأهل النفاق فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق إنما حجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية قال والصنف الثالث من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية • وأما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين فيه وفي تأويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الأدلة وأنه النصيب بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع والله تعالى أعلم

القول في تأويل قوله

ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

اختلف

اختلف أهل التأويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا عافية وعافية في الآخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية قال قتادة وقال رجل اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض مرضا حتى أضنى على فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنه فأتاه النبي عليه السلام فقيل له إنه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا طاقة لأحد بعقوبة الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فما لبث إلا أياما أو يسيرا حتى برأ • حدثني المثنى قال حدثنا سعيد بن الحكم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنس بن مالك يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأل الله شيئا قال قلت اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع ذلك أحد أو يطيقه فهلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال حدثنا عباد بن العوام عن هشام عن الحسن في قوله آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا الفهم في كتاب الله تعالى والعلم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يقول في هذه الآية ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة وقال آخرون الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال هؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة • **والصواب** من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله ممن حج بيته يسألون ربهم الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وأن يقيهم عذاب النار وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة وأما في الآخرة فلا شك أنها الجنة لأن من لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الخيرات وفارق جميع معاني العافية • وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئا ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب من القول فيه ما قلنا من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيء وأن يحكم بعمومه على ما عمه الله • وأما قوله وقنا عذاب النار فإنه يعني بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال منه وقيته كذا أقيه وقاية ووقاء ممدود وربما قالوا وقاك الله وقيا إذا دفعت عنه أذى أو مكروها •

القول في تأويل قوله

أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبة منهم إلى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلما منهم بأن الخير كله من عنده وأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء فأعلم جل ثناؤه أن لهم نصيبا وحظا من حجهم ومناسكهم وثوابا جزيلا على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته بأموالهم وأنفسهم خاصا ذلك لهم دون الفريق الآخر

الذين عملوا ما عملوا من نصب اعمالهم وتعبهم لانهم تكلفوا ما تكلفوا من اسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم
من الاجر والثواب ولكن رجاء خسيس من عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من اعمالهم • قال ابن زيد فمن الناس
من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الاخرة
ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب لهؤلاء الاجر بما عملوا في الدنيا واما قوله والله سريع الحساب فانه يعني
جل ثناؤه انه محيط بعمل الفريقين كليهما الذين من مسألة احدهما ربنا آتنا في الدنيا
ومن مسألة الآخر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فمحصيه
له باسرع الحساب ثم انه مجاز كلا الفريقين على عمله وانما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة
الحساب لانه جل ذكره يحصي ما يحصي من اعمال عباده بغير عقد اصابع ولا فكر ولا روية فعل
العجزة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه
مثقال ذرة فيهما ثم هو مجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة
الحساب واخبر خلقه انه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه الى عقد كف او وعي صدر

القول في تأويل قوله

واذكروا الله في ايام معدودات

يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في ايام محصيات وهي ايام رمي الجمار امر عباده يومئذ
بالتكبير ادبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار وبمثل
ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله واذكروا الله في ايام معدودات
قال ايام التشريق • وحدثني محمد بن نافع البصري قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة
عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • وعن ابن عباس قوله واذكروا
الله في ايام معدودات يعني بالايام المعدودات ايام التشريق وهي ثلاثة ايام بعد النحر
وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز
وجل واذكروا الله في ايام معدودات قال الايام المعدودات ايام التشريق • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن قال الايام المعدودات الايام بعد النحر
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
واذكروا الله في ايام معدودات كنا نحدث انها ايام التشريق • وحدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما الايام المعدودات
فهي ايام التشريق • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك قال الايام
المعدودات ثلاثة ايام بعد يوم النحر • وحدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو
ابن ابي سلمة قال سألت ابن زيد عن الايام المعدودات والايام المعلومات فقال
الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر
وايام التشريق وانما قلنا ان الايام المعدودات هي ايام منى وايام رمي الجمار
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فيها انها ايام
ذكر الله عز وجل **ذكر الاخبار التي رويت بذلك** حدثني يعقوب
ابن ابراهيم وخلاد بن اسلم قالا حدثنا هشيم عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن

ابي

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر • وحدثنا
روح قال حدثنا صالح قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا
انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل • وحدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
عطاء عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام
اكل وشرب وذكر الله • وحدثني يعقوب قال حدثني هشيم
ابن ابي سليمان عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب
وحدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في ايام
فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من
وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن
الحكم الزرقي عن امه قالت لكأني انظر الى علي رضي الله عنه على بغلة رسول
البيضاء حين وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها الناس
بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر **فان قال** قائل
صلى الله عليه وسلم اذ قال في ايام منى انها ايام اكل وشرب وذكر الله لم يخبر
الايام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فما تنكر ان يكون النبي صلى الله
الايام المعلومات قيل غير جائز ان يكون عنى ذلك لان الله
بقوله واذكروا الله في الايام المعلومات من ذكره فيها ما اوجب في الايام المعدودات وانما وصف
الايام المعلومات بانها ايام يذكر فيها اسم الله على بهيمة الانعام فقال ليشهدوا
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فلم يوجب
المعلومات من ذكره فيها الذي اوجب من ذكره في الايام المعدودات بل اخبر انها
الانعام فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق انها ايام
وذكر الله فاخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه الذكر
الانعام انه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه على عباده
ولا اضافة الى شيء في الايام المعدودات وانه لو كان اراد بذلك صلى الله
الايام المعلومات لوصله بقوله وذكر الله على ما رزقهم من بهائم
ولكنه اطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله بشيء كالذي
تعالى باسم الذكر فقال واذكروا الله في ايام معدودات فكان ذلك
بين الدلالة على انه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه واوجبه في الايام المعدودات

القول في تأويل قوله

فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه

في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق
اليوم الثاني فلا اثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تأخر عن النفر في اليوم الثاني
التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره •
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
عن عطاء قال لا اثم عليه في تعجيله ولا اثم عليه في تأخيره • حدثني محمد بن عمرو
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر
عليه ومن تأخر فلا اثم عليه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
حدثنا اسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه يقول من نفر

في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تعجل في يومين يقول فمن تعجل في يومين
من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن ادركه الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل ان
ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تاخر فلا اثم عليه يقول من تاخر الى
اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
قال رخص الله لهم في ان ينفروا منها ان شاؤا ومن تاخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه
وحدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال
في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله • حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا اثم عليه اي
لا اثم على من تعجل ولا اثم على من تاخر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال هذا في التعجيل • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
في تعجيله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخيره • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء الاهل مكة ان ينفروا في النفر الاول
قال نعم قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين فهي للناس اجمعين • وقال اخرون
معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه ومن تاخر كذلك •

ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا اسرائيل
عن ثوير عن ابيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا
اثم عليه قال ليس عليه اثم • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
اي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له • حدثنا حكام عن سفيان عن
حماد عن ابراهيم في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
قد غفر له • وحدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا
اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن
عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا
له • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن جابر
عن ابي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر
له انهم يتاولونها على غير تاويلها ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف
بالحج • قال ابن جريج وسمعت رجلا يحدث عن عطاء بن ابي رباح عن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه انه قال فلا اثم عليه قال غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال
غفر له • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسود بن سوادة
القطان قال سمعت معاوية بن قرة قال خرج من ذنوبه • وقال اخرون
معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فيما بينه
وبين السنة التي بعدها ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن
قال حدثنا ابو اسحاق بن يحيى بن طلحة قال سالت مجاهدا عن قول الله عز وجل
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن في الحج ليس عليه
اثم حتى الحج من عام قابل • وقال اخرون معناه فلا اثم عليه لمن اتقى الله فيما
بقي من عمره ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال

حدثنا

الربيع بن انس عن ابي العالية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه قال ذهب اثمه كله ان اتقى فيما بقي • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن اتقى بعد
الاول فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه • حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس
يقول ليتني من هؤلاء ممن يصيبه اسم التقوى • حدثني علي قال حدثنا عبد الله •
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم
عليه لمن اتقى يقول لمن اتقى معاصي الله عز وجل • وقال اخرون بل معنى ذلك
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد اي فلا حرج عليه في تعجيله النفر
ان هو اتقى قتل الصيد في يومين من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلم ينفر
فلا اثم عليه ان اتقى قتل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين

ذكر من قال ذلك

قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرنا محمد بن ابي صالح لمن اتقى ان يصيب شيئا من الصيد حتى يمضي
اليوم الثالث • حدثنا ... الهيثم قال اخبرنا ... حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا حتى
تخلو ايام التشريق • وقال اخرون بل معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق
فلا اثم عليه اي مغفور له ومن تاخر فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اي مغفور
له لمن اتقى على حجه ان يصيب فيه شيئا مما نهاه الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن
اتقى في حجه قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول لمن اتقى في حجه غفر له ما تقدم
من ذنبه او ما سلف من ذنبه •

واولى هذه الاقوال

بالصحة قول من قال تاويل ذلك فمن تعجل في يومين من ايام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني
فلا اثم عليه لحط الله ذنوبه ان كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه ما امره الله عنه
ان يجتنبه وفعل فيه ما امره الله بفعله واطاعه بادائه على ما كلفه من حدوده ومن تاخر الى اليوم الثالث منها فلم ينفر الى النفر الثاني
حتى نفر من غد النفر الاول فلا اثم عليه لتكفير الله له ما سلف من اثامه واجرامه
ان كان اتقى الله في حجه باداء حدوده وانما قلنا ان ذلك اولى تاويلاته لتظاهر الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وانه صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان
الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة • حدثنا ابراهيم بن حميد قال حدثنا
... عمرو بن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم •
حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا ابن عيينة عن عاصم بن عبيد الله عن
عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج
والعمرة فان المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث او خبث الحديد
حدثنا ابراهيم بن سعيد قال حدثنا سعد بن عبد الحميد قال حدثنا ابن ابي الزناد
عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قضيت حجك فانت مثل ما ولدتك امك وما اشبه
ذلك من الاخبار التي يطول بذكر جميعها الكتاب مما ينبئ عن ان من حج فقضاه
بحدوده على ما امره الله فهو خارج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا اثم عليه لمن
اتقى الله فكان في ذلك من قوله عليه السلام ما يوضح عن ان معنى قوله
جل ثناؤه فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه محطوطة عنه اثامه مغفورة له اجرامه
وانه لا معنى لقول من تاول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم

الثاني ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله او فيما كان عليه عمله فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في تركه فاما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وفرضه عمله لانه محال ان يكون المؤدي فرضا عليه حرجا بادائه فيجوز ان يقال قد وضعنا عنك فيه الحرج واذ كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند من تاول قوله فلا اثم عليه ولا حرج عليه او فلا جناح عليه من ان يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق فوضع عنه الحرج في المقام او ان يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني فان يكن فرضه في اليوم الثاني من ايام التشريق المقام الى اليوم الثالث منها فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجل الذي قال الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فلا معنى لقوله على تاويل من تاول ذلك فلا اثم عليه فلا جناح عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لان المتاخر الى اليوم الثالث انما هو متاخر عن اداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا جناح لان يقال لا حرج عليك في مقامك على اداء الواجب عليك لما وصفنا قبل او يكون فرضه في اليوم الثاني النفر فرخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى لان يقال له لا حرج عليك في تعجيلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله للذي قدمنا من العلة • وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا حرج عليه في نفره ذلك ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك لو كان تاويلا مسلما لقائله لكان في قوله ومن تاخر فلا اثم عليه ما يبطل دعواه لانه لا خلاف بين الامة في ان الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال فما الذي من اجله وضع عنه الحرج بقوله ومن تاخر فلا اثم عليه اذ هو تاخر الى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على ان المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شيء وتصريح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شيء الا النساء قال وذكر الزهري عن عمرة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

فان قال قائل فما الجالب اللام في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى حططنا ذنوبه وكفرنا اثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله فلا اثم عليه وقد زعم بعض نحويي البصرة انه كان اذا ذكر هذه الرخصة فقد اخبر عن امر فقال لمن اتقى اي هذا لمن اتقى وانكر بعضهم ذلك من قوله وقد زعم ان الصفة لا بد لها من شيء تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده قلنا ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى وقام قوله فلا اثم عليه مقام القول • وزعم بعض اهل العربية ان موضع طرح الاثم في المتعجل فجعل في المتاخر وهو الذي ادى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام ان تصدقت سرا فحسن وان اظهرت فحسن وهما مختلفان لان المتصدق علانية اذا لم يقصد الرياء فحسن وان كان الاسرار احسن وليس في وصف حالتي المتصدق فيهما بالحسن وصف احدهما بالاثم وقد اخطا

لوضع الاثم عنهما ومحال ان يوضع عنهما الاثم الا فيما كان في تركه الاثم على ما تاوله المتاولون بنفي الاثم عنهما وفي اجماع الجميع على انهما جميعا لو تركا النفر واقاما بمنى لم يكونا اثمين في الحالة ما يدل على فساد التاويل الذي تاوله من حكينا عنه هذا القول • وكان ايضا لا معنى لقوله فلا اثم عليه بمعنى فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه بمعنى فلا يوثم احدهما الاخر وهذا ايضا مع خلافه تاويل جميع اهل التاويل مخالف وكفى بذلك شاهدا على خطائه •

القول في تاويل قوله
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله ايها المومنون فيما فرض عليكم من فرائضه فخافوه في تضييعها والتفريط فيها وفيما نهاكم عنه في حجكم ومناسككم ان ترتكبوه او تاتوه وفيما كلفكم من احرامكم لحجكم ان تقصروا في ادائه والقيام به واعلموا انكم اليه تحشرون فمجازيكم هو باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته وموف كل نفس منكم ما عملت وانتم لا تظلمون • والله تعالى ولي التوفيق

القول في تاويل قوله
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ

وهذا نعت من الله جل ثناؤه للمنافقين يقول تبارك وتعالى ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام جدال بالباطل • ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف انه ما قدم الا لذلك ثم خرج فافسد اموالا من اموال المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة واقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وقال انما جئت اريد الاسلام والله يعلم اني لصادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل • واما الد الخصام فاعوج الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين الى عتل بعد ذلك زنيم • وقال اخرون بل نزل ذلك في قوم من اهل النفاق تكلموا في السرية التي اصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصيبت هذه السرية اصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة فقال رجال من المنافقين يا ويح هولا

المتزلزلين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم
فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر في الشهادة
والخير من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي ما يظهر بلسانه
من الإسلام ويشهد الله على ما في قلبه من النفاق وهو ألد الخصام أي
ذو جدال إذا كلمك وراجعك وإذا تولى أي خرج من عندك سعى في الأرض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله
ولا يرضاه وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الذين شروا أنفسهم
لله بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه
السرية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق
عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس
أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التي كان
فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين ثم ذكر نحو حديث
أبي كريب • وقال آخرون بل عنى بذلك جميع المنافقين وعنى بقوله
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في
قلبه اختلاف سريرته وعلانيته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن أبي معشر قال أخبرني أبو معشر نجيح قال سمعت سعيدا المقبري
يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد إن في بعض الكتب إن لله عبادا ألسنتهم
أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن
من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى أعلي يجترئون
وبي يغترون وعزتي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران
فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله عز وجل فقال سعيد وأين هو من
كتاب الله قال قول الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في
الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال
سعيد قد عرفت فيما أنزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب إن الآية تنزل
في الرجل ثم تكون عامة بعد • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن
أبي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرأ الكتب قال إني لأجد صفة
ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون لباس مسوك
الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب فعلي يجترئون وبي يغترون حلفت
بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظي
تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام
ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به • وحدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن
الناس من يعجبك قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة
إنما يريد الحق • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع

قوله

[…] الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هذا
[…] سيئ العمل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له
[…] القول وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
[…] حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ومن الناس من يعجبك قوله
[…] ويشهد الله على ما في قلبه قال يقول قولا في قلبه غيره والله
[…] ويشهد الله على ما في قلبه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
[…] ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى أن المنافق الذي يعجب رسول الله صلى
[…] ويستشهد الله على ما في قلبه أن قوله موافق اعتقاده وأنه
[…] قوله وهو كاذب كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
[…] ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا إلى والله لا يحب •
[…] النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أي رسول الله أشهد
[…] والصدق من عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم
[…] يا رسول الله إن الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني
[…] ويشهد الله على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون • وقرأ
[…] إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى
[…] بما يشهدون إنك رسول الله • وقال السدي
[…] على ما في قلبه يقول الله يعلم أني لصادق أني أريد الإسلام
[…] موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط وقال
[…] في الخصومة إنما يريد الحق حدثني بذلك محمد بن عمرو
[…] أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عنه • وقرأ ذلك
[…] ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد على الذي في قلبه من
[…] في قلبه غير الذي يبديه بلسانه وعلى كذبه في قلبه وهي
[…] وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه
[…] من حديث أبي كريب عن يونس عن بكير عن محمد بن إسحق الذي
[…] والذي نختار في ذلك من قول القراء قراءة من قرأ ويشهد الله على
[…] يستشهد الله على ما في قلبه لإجماع الحجة من القراء عليه •

القول في تأويل قوله وهو ألد الخصام

[…] الألد الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا
[…] لددت تلد لددا ولدادة فأما إذا غلب من خاصمه فإنما
[…] لددت يا فلان فلانا فأنت تلده لدا ومنه قول الشاعر •
[…] •
[…] تلد أقران الخصومة اللدد • •
[…] أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ألد الخصام ذو جدال

ذكر من قال ذلك

[…] حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس
[…] إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير •
[…] عن ابن عباس وهو ألد الخصام أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك
[…] قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو ألد الخصام
[…] في معصية الله جدل بالباطل وإذا شئت رأيته عالم
[…] يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة • حدثنا الحسن بن يحيى قال
[…] الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهو ألد الخصام قال
[…] • وقال آخرون معنى ذلك أنه غير مستقيم الخصومة

وذلك معوجا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو ألد الخصام قال ظالم لا يستقيم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ألد الخصام الذي لا يستقيم على خصومة • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ألد الخصام أعوج الخصام قال أبو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى لأن الاعوجاج في الخصومة من الجدال وقال آخرون معنى ذلك وهو كاذب في قوله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن بعض أصحابه عن الحسن قال الألد الخصام الكاذب القول وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأولين إن كان أراد قائله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق • وأما الخصام فهو مصدر من قول القائل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة وهذا خبر من الله تعالى عن المنافق الذي أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعجبه إذا تكلم قيله ومنطقه ويستشهد الله على أنه محق في قيله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول

القول في تأويل قوله

وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها

يعني بقوله جل ثناؤه وإذا تولى وإذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وإذا تولى قال يعني فإذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم وإذا غضب فمعنى الآية وإذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في الأرض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وإفساد السبل على عباد الله كما ذكرنا آنفا من فعل الأخنس بن شريق الثقفي من إحراق زرع المسلمين وقتله حمرهم والسعي في كلام العرب العمل يقال منه فلان يسعى على أهله يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الأعشى • وسعى لكندة سعي غير مواكل • قيس فضر عدوها وبنى لها • يعني بذلك عمل لهم في المكارم •

القول في تأويل قوله ويهلك الحرث والنسل

اختلف أهل التأويل في وجه إهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من إهلاك الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه إحراقا لزرع قوم من المسلمين وعقرا لحمرهم وقال آخرون وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل قال إذا تولى سعى بالعدوان والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث قال نبات الأرض والنسل نسل كل شيء • وقد قرأ بعض القراء ويهلك الحرث والنسل برفع على معنى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ويهلك الحرث والنسل وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فيرد ويهلك على ويشهد الله عطفا به عليه وذلك قراءة عندي غير جائزة وإن كان لها مخرج في العربية لمخالفتها ما عليه الحجة من القراء مجمعة ويهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل وأنه ذلك في قراءة أبي بن كعب وفي مصحفه فيما ذكر لنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك ويهلك بالنصب عطفا به على ليفسد فيها •

القول في تأويل قوله والله لا يحب الفساد

يعني

يعني بذلك جل ثناؤه والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل وإخافة الطريق والفساد مصدر من قول القائل فسد الشيء يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن العرب من يجعل مصدر فسد فسودا

القول في تأويل قوله وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد •

يعني بذلك جل ثناؤه وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام وأخبره أنه يعجبه قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في إفسادك في الأرض وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه وإهلاكك حروث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه وتمادى في غيه وضلاله قال الله جل ثناؤه فكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلي نار جهنم ولبئس المهاد لصاليها • واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها كل فاسق ومنافق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا بسطام بن مسلم قال حدثنا أبو رجاء العطاردي قال سمعت عليا في هذه الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا إلى والله رؤوف بالعباد قال علي اقتتلا ورب الكعبة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم إلى قوله والله رؤوف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب إذا صلى السبحة وفرغ دخل مربدا له فأرسل إلى فتيان قد قرءوا القرآن منهم ابن عباس وابن أخي عيينة فيأتون فيقرءون القرآن ويتدارسونه فإذا كانت القائلة انصرف قال فمروا بهذه الآية وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن زيد وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان إلى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال وأي شيء قلت قال لا شيء يا أمير المؤمنين قال ماذا قلت اقتتل الرجلان قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال أرى هاهنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشتري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله بلادك يا ابن عباس وقال آخرون بل عني به الأخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى • وأما قوله ولبئس المهاد فإنه يعني ولبئس الفراش والوطاء جهنم التي أوعدها جل ثناؤه هذا المنافق ووطأها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه •

القول في تأويل قوله

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله •

يعني جل ثناؤه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم بقوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقد دللنا على أن معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته • وأما قوله ابتغاء مرضات الله فإنه يعني أن هذا الشاري يشري إذا اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغاء بقوله يشري كأنه قال ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضات الله ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على يشري كأنه قال لابتغاء مرضات الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم • وأغفر عوراء الكريم ادخاره • وأعرض عن قول اللئيم تكرما • وقال لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل وقال بعضهم أيما مصدر وضع موضع الشرط وذهبت منه الباء واللام فيقول أتيتك من خوف الشر فالمصدر غير معلوم ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها كما قال ذلك هذا لك وكذلك أن يسقط اللام ثم اختلف أهل التأويل

فيمن نزلت هذه الآية وفيمن عني بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والأنصار وعني بها المجاهدون في سبيل الله • وقال بعضهم نزلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب أخذ أهل أبي ذر أبا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت أيضا حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدركه قنفذ بن عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلى سبيله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم أعطيكم داري ومالي وما كان لي من شيء وخلوا عني فألحق بهذا الرجل فأبوا ثم إن بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا فأعطاهم داره وماله ثم خرج فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه الآية فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال وبيعك فلا يخسر قال وما ذاك قال أنزل فيك كذا وكذا • وقال آخرون بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله أو أمر بمعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حسين بن الحسن أبو عبد الله قال حدثنا ابن عون عن محمد قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقالوا ألقى بيده فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله • حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حزم ابن أبي حزم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد أتدرون فيم أنزلت نزلت في أن المسلم لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله فإذا قلتها عصمت دمك ومالك إلا بحقهما فأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل • والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل ما روي عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضوان الله عليهم من أن يكون عني بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك أن الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين أحدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه وإذا اقتدر على معصية الله ركبها وإذا أمر أخذته العزة بالإثم والآخر منهما بائع نفسه طالب رضى الله فكان الظاهر من التأويل أن الفريق الموصوف بأنه يشري نفسه لله وطلب رضاه إنما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضى الله فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية • وأما ما روي من نزول الآية في أمر صهيب فإن ذلك غير مستنكر إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله عليه السلام بسبب من الأسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها

والصواب من القول في ذلك أن الله عز ذكره وصف شاريا نفسه ابتغاء مرضات الله فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل أو استقتل وإن لم يقتل فمعني بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله في جهاد عدو الله والله كان ذلك منه أو في أمر بمعروف أو نهي عن منكر •

• القول في تأويل قوله • والله رؤوف بالعباد •

قد دللنا فيما مضى على معنى الرأفة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأنها رقة الرحمة فمعنى ذلك إذا والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده وخالف أمره وعصيه من أهل الشرك والفسوق • وبغيره من عباده المؤمنين في عاجل دنياهم وفي آجل معادهم في الآخرة فيجزل لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته جل ثناؤه في الدنيا • وفي الآخرة يسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته

في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة :: اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا

الموضع فقال بعضهم معناه الإسلام • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ادخلوا في السلم كافة قال السلم الإسلام • حدثني موسى بن هارون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في الإسلام • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد ادخلوا في السلم قال في الإسلام • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام • حدثت عن الحسين بن فرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ادخلوا في السلم في الإسلام • وقال آخرون بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة • وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء أهل الحجاز ادخلوا في السلم بفتح السين • وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين فأما الذين فتحوا السين من السلم فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمساومة وترك الحرب بإعطاء الجزية • وأما الذين قرأوا ذلك كذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على أن السين تكسر وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن أبي سلمى •

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا • بمال ومعروف من الأمر نسلم •

وأولى التأويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الإسلام كافة وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين لأن ذلك إذا قرئ كذلك وإن كان قد يحتمل معنى الصلح فإن معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب عليه أغلب من معنى الصلح والمسالمة وينشد بيت أخي كندة •

دعوت عشيرتي للسلم لما • رأيتهم تولوا مدبرينا •

بكسر السين بمعنى دعوتهم للإسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة فإنه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها • وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه إلى الإسلام لأن الآية مخاطب بها المؤمنون فلن يعدو الخطاب إذ كان خطابا للمؤمنين من أحد أمرين إما أن يكون خطابا للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به • فإن يكن ذلك كذلك فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم لأن المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بها من كان حربا بترك الحرب فأما الموالي فلا يجوز أن يقال له صالح فلانا ولا حرب بينهما ولا عداوة أو يكون خطابا لأهل الإيمان بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المصدقين بهم وبما جاؤوا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا في السلم يعني به الإسلام لا الصلح لأن الله عز وجل إنما أمر عباده بالإيمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وإلى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى السلم فقال فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم وإنما أباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال إذا دعوه إلى الصلح ابتداء المصالحة فقال له جل ثناؤه وإن جنحوا للسلم فاجنح لها فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداء فغير موجود في القرآن فيجوز توجيه قوله ادخلوا في السلم إلى ذلك • فإن قال لنا قائل فأي هذين الفريقين دعي إلى الإسلام كافة قيل قد اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم • دعي إليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال آخرون بل دعي إليه المؤمنون بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المكذبون بمحمد • فإن قال فما وجه دعاء المؤمنين بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام قيل وجه

دعاهم إلى ذلك الأمر له بالعمل بجميع شرائعه وإقامة جميع أحكامه وحدوده دون تضييع بعضه
والعمل ببعضه وإذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تأويله
ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيئا منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به
وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تأويل ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة
وعبد الله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعية بن عمرو وقيس بن زيد
كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه
وإن التوراة كتاب الله تعالى فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا أيها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان. فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك
من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الإسلام والعمل
بجميع شرائع الإسلام والنهي عن تضييع شيء من حدوده. وقال آخرون بل الفريق الذي
دعي إلى السلم فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الآية هم أهل الكتاب أمروا بالدخول في الإسلام

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني أهل الكتاب. حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول أخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني أهل
الكتاب. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر الذين
آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها وقد يدخل في الذين آمنوا المصدقون
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل وما
جاؤوا به وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده
والمحافظة على فرائضه التي فرضها ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك فالآية عامة لكل
من شمله اسم الإيمان فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض وبعد فبمثل التأويل الذي
قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال ادخلوا في الإسلام
كافة ادخلوا في الأعمال كافة.

القول في تأويل قوله كافة يعني جل ثناؤه بكافة عامة
جميعا. كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
قوله في السلم كافة قال جميعا. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في السلم كافة قال جميعا وعن أبيه عن قتادة مثله. حدثنا
أبو كريب قال حدثنا وكيع بن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في السلم جميعا. حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة
جميعا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا وقرأ وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل
ابن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ادخلوا في
السلم كافة قال جميعا.

القول في تأويل قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
إنه لكم عدو مبين. يعني جل ثناؤه بذلك اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها
وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طريق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه
لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف
حكم الإسلام وشرائعه ومنه تسبيت السبت وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة
الإسلام وقد بينت معنى الخطوات بالأدلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهت
إعادته في هذا المكان.

القول في تأويل قوله فإن زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم. يعني بذلك جل ثناؤه فإن أخطأتم الحق فضللتم عنه

وخالفتم

…لام وشرائعه من بعد ما جاءتكم حججي وبينات هداي واتضحت لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة.
…أيها المؤمنون فاعلموا أن الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم.
…على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه ذو حكيم فيما يفعل بكم من
…إياه بعد إقامة الحجة عليكم وفي غيره من أموره. وقد قال عدد من أهل التأويل
…محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك قريب من الذي قلنا في تأويل ذلك
…محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن من حجج الله على الذين خوطبوا بهذه الآية من غير أن
…في تأويله ذلك أولى بالحق لأن الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الإسلام
…أهل الكتاب بما عهد إليهم في التوراة والإنجيل وتقدم إليهم على ألسنة أنبيائهم
…وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله
…وسلم وبالقرآن فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك ونحو الذي قلنا في
…أهل التأويل

ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله فإن زللتم. حدثنا
…قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فإن زللتم.
…وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
…عباس قوله فإن زللتم قال والزلل الشرك

ذكر أقوال القائلين
…بعد ما جاءتكم البينات يقول من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم.
…قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج فإن زللتم من بعد
…البينات قال الإسلام والقرآن. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
…الربيع فاعلموا أن الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره.

…في تأويل قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
…ثناؤه هل ينتظرون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به إلا أن يأتيهم
…ظلل من الغمام والملائكة. ثم اختلف القراء في قراءة قوله والملائكة فقرأه
…ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالرفع عطفا على
…اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله
…في ظلل من الغمام

ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن يوسف عن
…سلام قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع
…أبي العالية قال في قراءة أبي بن كعب هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في
…قال تأتي الملائكة في ظلل من الغمام ويأتي الله عز وجل فيما شاء.
…بهذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
…هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية قال
…الرازي وهي في بعض القراءة هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من
…ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا. وقرأ ذلك آخرون
…أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفا بالملائكة على
…هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة. وكذلك
…في قراءة ظلل فقرأها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قرأها في
…إلى أنها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الخلة خلل والجلة
…الذي قرأها ظلالا فإنه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الجلة جلال
…تارة ذلك كذلك وجهه إلى أن ذلك جمع ظلل لأن الظلة والظلل قد
…ظلالا. والصواب من القراءة في ذلك عندي هل ينظرون إلا أن
…ظلل من الغمام. لخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
…طاقات يأتي الله فيها محفوفا فدل بقوله طاقات على أنها الظلل لا الظلال
…الظلة وهي الطاق وإتباعا لخط المصحف وكذلك الواجب في كلما اتفقت

روايته واختلفت في قراءته القراء ولم تكن على احدى القراءتين دلالة تنفصل بها عن الاخرى
غير اختلاف خط المصحف فالذي ينبغي ان تؤثر قراءته منهما ما وافق رسم المصحف
الذي هو اولى القراءتين في الملائكة بالصواب فالرفع عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى • واما
على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والا ان تاتيهم الملائكة على
ما روي عن ابي بن كعب لان الله جل ثناؤه قد اخبر في غير موضع من كتابه ان الملائكة
تاتيهم فقال جل ثناؤه وجاء ربك والملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي امر ربك او ياتي بعض ايات ربك فان اشكل على امرئ • والملك صفا صفا
فظن انه مخالف معناه معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة اذ كان قوله والملائكة في هذه الاية بلفظ جمع وفي الاخرى بلفظ
الواحد فان ذلك تخطئة من الظن وذلك ان الملك في قوله وجاء ربك والملك
بمعنى الجمع ومعنى الملائكة والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير
الدرهم والدينار يراد به الدراهم والدنانير وهلك البعير والشاة بمعنى جماعة
الابل والشا فكذلك قوله والملك بمعنى الملائكة • ثم اختلف اهل التاويل في قوله ظلل
من الغمام وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه او من صلة فعل الملائكة ومن الذي ياتي فيها
فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام وان تاتيهم الملائكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب لم يكن
الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاهوا وهو الذي ياتي الله فيه يوم القيمة • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ياتيهم الله وتاتيهم الملائكة عند الموت • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في
قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال طاقات من الغمام والملائكة
حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت وقول عكرمة هذا وان كان موافقا
قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذي تقدم
فانه له مخالف في صفة الملائكة وذلك ان الواجب من القراءة على تاويل قول
عكرمة هذا في الملائكة الخفض لانه تاول الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله انما هم حول الغمام وحمل الهاء في
حوله من ذكر الغمام وان كان وجه قوله والملائكة حوله انما هم حول الرب تبارك وتعالى
وحمل الهاء في قوله من ذكر الرب عز وجل فقوله نظير قول الاخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير
مخالفهم في ذلك • وقال اخرون بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما تاتي
الملائكة فيها فاما الرب تعالى ذكره فانه ياتي فيما شا

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية قال ذلك يوم القيمة تاتيهم الملائكة في ظلل
من الغمام قال الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والرب تبارك وتعالى يجي فيما شا واولى
التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من وجه قوله في ظلل من الغمام الى انه من صلة فعل الرب عز وجل
وان معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم الملائكة لما حدثنا به
محمد بن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن
وهرام عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات
ياتي الله فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر • واما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله فيما مضى

من كتابنا

• واختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله • فقال بعضهم لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجي والاتيان
والنزول وغير جائز تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل ثناؤه او من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما القول في صفات الله واسمائه فغير جائز لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا •
وقال اخرون اتيانه جل وعز نظير ما يعرف من مجي الجائي من موضع الى موضع وانتقاله من مكان
الى مكان • وقال اخرون معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله يعني به امر الله كما يقال قد خشينا ان
ياتينا بنو امية يراد به حكمهم • وقال اخرون بل معنى ذلك هل ينظرون الا ان ياتيهم ثوابه وحسابه
وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص او ضربه وانما قطعه اعوانه
وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه ههنا هو معناه
هنالك فمعنى الكلام اذا هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في امرهم ما هو قاض • يتلوه ان شا الله كما حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد عن رجل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم

ذكر حديث ابو كريب

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني
عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيمة مقدار سبعين عاما لا ينظر
اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى
يبلغ ذلك منكم الاذقان او يلجمكم فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا
فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم جبله الله بيده وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه
قبلا فيوتى ادم فيطلب ذلك اليه فيابى ثم يستقرون الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاوني خرجت حتى اتي الفحص
قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى
يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي يا محمد فاقول نعم وهو اعلم
فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد
شفعتك انا اتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع
الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السما شديدا فهالنا فينزل اهل السما الدنيا بمثلي من في الارض
من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم
ربنا قالوا لا وهو ات ثم ينزل اهل السما الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الانس
والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا
قالوا لا وهو ات ثم ينزل اهل السما الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الارض من
الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم
ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السموات على قدر ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في
ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون • سبحان ذي الملك والملكوت • سبحان رب
العرش ذي الجبروت • سبحان الحي الذي لا يموت • سبحان الذي يميت الخلق ولا يموت • سبوح
قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس • سبحان ربنا الاعلى • سبحان ذي السلطان والعظمة
سبحانه ابدا ابدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم
على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه
حيث شا من الارض ثم ينادي مناد نداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس
اني قد انصت لكم منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا فانما هي

عصيكم وإنما هي أعمالكم ترد عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه فيقضي
الله عز وجل بين خلقه الجن والإنس والبهائم فإنه ليقتص يومئذ للجماء من ذات القرن
وهذا الخبر يدل على خطاء قول قتادة في تأويل قوله والملائكة أنه يعني به الملائكة
تأتيهم عند الموت لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر أنهم يأتونهم بعد قيام الساعة في موقف
الحساب حين تشقق السماء. وبمثل ذلك روي الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين
كرهنا إطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك. ويوضح أيضا صحة ما اخترنا من
القراءة في قوله والملائكة بالرفع على معنى وتأتيهم الملائكة ويبين عن خطاء قراءة
من قرأ ذلك بالخفض لأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تأتي أهل القيامة في موقفهم
حين تفطر السماء قبل أن يأتيهم ربهم في ظلل من الغمام إلا أن يكون قارئ ذلك ذهب إلى أنه
عز ذكره عنى بقوله ذلك إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيكون ذلك وجها من التأويل
وإن كان بعيدا من قول أهل العلم ودلالة الكتاب وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة

القول في تأويل قوله عز ذكره

وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور

يعني جل ثناؤه بذلك وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ما ذكرناه قبل عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى القصاص للجماء من القرناء بالنطح
وأما قوله وإلى الله ترجع الأمور فإنه يعني وإلى الله يؤول القضاء بين الخلق يوم القيامة والحكم
بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتداء المعتدي منهم حدود الله
وخلاف أمره وإحسان المحسن منهم وطاعته إياه فيما أمره به فيفصل بين المتظالمين
ويجازي أهل الإحسان بالإحسان وأهل الإساءة بما رأى ويتفضل على من يشاء
فيعفو ولذلك قال جل ثناؤه وإلى الله ترجع الأمور وإن كانت أمور الدنيا كلها
والآخرة من عنده مبدؤها وإليه مصيرها إذ كان خلقه في الدنيا يتظالمون فأعلم
عباده تعالى أنه مرجع جميع ذلك إليه في موقف القيامة فينصف كلا من كل ويجازي كل
الجزاء الذي هو له أهل ولا يستنع من نفوذ حكمه عليه وحيث يستوي الضعيف والقوي
والفقير والغني ويضمحل الظلم ويتزل سلطان العدل. وإنما أدخل جل وعز الألف واللام
في الأمور لأنه جل ثناؤه عنى بها جميع الأمور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى
قول القائل يعجبني العسل والبغل أقوى من الحمار فتدخل فيه الألف واللام لأنه لم يقصد
به قصد بعض دون بعض إنما يراد به العموم والجمع

القول في تأويل قوله عز ذكره

سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة

يعني بذلك جل ثناؤه سل يا محمد بني إسرائيل الذين لا ينتظرون بالإنابة إلى طاعتي والتوبة إلى
بالإقرار بنبوتك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي إلا أن آتيهم في ظلل من الغمام وملائكتي فأفصل
القضاء بينك وبين من آمن بك وصدقك بما أنزلت إليك من كتبي وفرضت عليك وعليهم من
شرائع ديني وبينهم كم جئتهم به من قبلك من آية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرائضي فأمرتهم
به من طاعتي وتابعت عليهم من حججي على أيدي أنبيائي ورسلي من قبلك مؤيدة لهم على صدقهم بينة
أنها من عندي واضحة أنها من أدلتي على صدق نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك
فكذبوا حججي وكذبوا رسلي وغيروا نعمي قبلهم وبدلوا عهدي ووصيتي إليهم وأما الآية
فقد بينت تأويلها فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية وهي هاهنا ما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز وجل سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ما ذكر الله في القرآن وما لم يذكر
وهم اليهود. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله سل
بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة يقول آتاهم الله آيات بينات عصا موسى ويده وأقطعهم
البحر وأغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وذلك

سمايات

كثيرة غيرها خالفوا معها أمر الله فقتلوا أنبياء الله
ورسله وبدلوا عهده ووصيته إليهم قال الله تعالى ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته
فإن الله شديد العقاب. وإنما أنبأ الله نبيه بهذه الآيات فأمره بالصبر على من كذبه
واستكبر وجحد ما جاءه به من الحق وأخبره أن ذلك فعل من قبله من سلاف الأمم قبلهم بأنبيائهم مع مظاهرته
عليهم الحجج وأن من هو بين أظهرهم من اليهود إنما هو من بقايا من جرت عادتهم ممن قص عليهم

القول في تأويل قوله عز ذكره

ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب

يعني بالنعمة جل ثناؤه الإسلام وما فرض من شرائع دينه ويعني بقوله ومن يبدل ومن
يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الإسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فإنه معاقبه بما
أوعده على كفره من العقوبة والله شديد عقابه أليم عذابه فتأويل الآية إذا يا أيها الذين
آمنوا ادخلوا في الإسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم إليه الشيطان
من ضلالته وقد جاءتكم البينات من عندي بمحمد وما أظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر
فلا تبدلوا عهدي إليكم فيه وفيما جاءكم به من عندي في كتابكم بأنه نبيي ورسولي فإنه من يبدل
ذلك منكم فيغيره فإني له معاقب بالأليم من العقوبة وبمثل الذي قلنا في قوله ومن يبدل نعمة الله
قال جماعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال يكفر بها
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا
حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن ابن جريج ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته
يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته

القول في تأويل قوله عز ذكره

زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة

يعني جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة في الدنيا فهم يبتغون
فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهات ويستكبرون عن اتباع
الحق الذي جئت به من عندي تعظيما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون بمن
تبعك من أهل الإيمان والتصديق بك في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها
من الأموال بطلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك
زينتها والذين عملوا لي وأقبلوا على طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك
وطلبا لما عندي واتقاءهم بأداء فرائضي وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة
بإدخال المتقين الجنة وإدخال الذين كفروا النار وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل

قال جماعة ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله زين للذين
كفروا الحياة الدنيا قال الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين آمنوا في طلبهم الآخرة
قال ابن جريج لا أحسبه إلا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا كما يقول
لاتبعه أشرافنا وسادتنا والله ما اتبعه إلا أهل الحاجة مثل ابن مسعود
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة

القول في تأويل قوله عز ذكره

والله يرزق من يشاء بغير حساب

يعني بذلك والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكرامته وجزيل عطاياه
تفضلا منه لهم على ما من به عليهم من كرامته. فإن قال لنا قائل وما في قوله

يرزق من يشاء بغير حساب من المدح نيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عن انه غير
خائف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطي انما
يكون ليعلم قدر العطاء الذي يخرج من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطاياه الى
ما يجحف به فربنا تبارك وتعالى غير خائف نفاد خزائنه ولا انتقاص شيء من ملكه
بعطائه ما يعطي عباده فيحتاج الى حساب ما يعطي واحصاء ما يبقى فذلك المعنى
الذي في قوله يرزق من يشاء بغير حساب •

القول في تاويل قوله عز ذكره

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه • اختلف اهل التاويل في معنى الامة
في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بانهم كانوا امة واحدة • فقال
بعضهم هم الذين كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة
من الحق فاختلفوا بعد ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال
كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين • قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان
الناس امة واحدة فاختلفوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا
على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان
اول نبي بعث نوح فتاويل الامة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس
الدين كما قال النابغة الذبياني •

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وهل يأثمن ذو امة وهو طائع

يعني ذا الدين فكان تاويل الامة على معنى قول هؤلاء كان الناس امة مجتمعة
على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
واصل الامة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم تكتفي بالخبر عن الامة من الخبر
عن الدين لدلالتها عليه كما قال جل ثناؤه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
يراد به اهل دين واحد وملة واحدة فوجه ابن عباس في تاويله قوله كان
الناس امة واحدة الى ان الناس كانوا اهل دين واحد حتى اختلفوا • وقال
آخرون بل تاويل ذلك كان آدم على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين
في ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعاء الى توحيده واتباع امره
من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا يعني بقوله امة اماما
في الخير يقتدى به ويتبع عليه •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
كان الناس امة واحدة قال آدم • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كان الناس امة واحدة
قال آدم • قال كان بين آدم ونوح عشرة انبياء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
قال مجاهد آدم امة واحدة • وكأن من قال هذا القول استجاز تسمية الواحد
باسم الجماعة لاجتماع اخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المتفرقة فيمن سماه
بالامة كما يقال فلان امة وحده يعني انه يقوم مقام الامة وقد يجوز ان يكون
سماه بذلك لانه سبب لاجتماع الاسباب من الناس على ما دعاهم اليه من اخلاق
الخير فلما كان آدم عليه الصلاة والسلام سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من

ولده

ولده الى حال اختلافهم سماه بذلك امة • وقال آخرون معنى ذلك كان الناس امة واحدة على
دين واحد يوم استخرج ذرية آدم من صلبه فعرضهم على آدم

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كان الناس امة واحدة عن ابيه عن
ابي العالية عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حيث عرضوا على آدم ففطرهم يومئذ
على الاسلام واقروا له بالعبودية وكانوا امة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم فكان
ابي يقرأ كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا
وان الله انما بعث الرسل وانزل الكتب عند الاختلاف • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال حين اخرجهم من ظهر آدم ثم
لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم
وتاويل الآية على هذا القول نظير تاويل من قال بقول ابن عباس ان الناس كانوا على
دين واحد فيما بين آدم ونوح وقد بينا معناه هنالك الا ان الوقت الذي كان الناس
امة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس • وقال آخرون بخلاف ذلك كله في
ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله كان الناس امة واحدة يقول كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين • واولى التاويلات في هذه الآية بالصواب ان يقال ان الله عز وجل اخبر عباده
ان الناس كانوا امة واحدة على دين واحد وملة واحدة • كما حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كان الناس امة واحدة يقول
دينا واحدا على دين آدم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الدين الذي
كانوا عليه دين الحق كما قال ابي بن كعب وكما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي في قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه عن الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث
الله [illegible] اختلافهم في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه [illegible] وقد يجوز ان يكون ذلك الوقت
الذي كانوا فيه امة واحدة من عهد آدم الى عهد نوح عليهما السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس
وقتادة وجائز ان يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه وجائز ان يكون كان
في وقت غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على اي هذه
الاوقات كان ذلك فغير جائز ان نقول فيه الا ما قال الله عز وجل من ان الناس كانوا امة
واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما
لا ينفعنا العلم به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير انه اي ذلك كان فان دليل القرآن
واضح على ان الذين اخبر الله عنهم انهم كانوا امة واحدة انما كانوا امة واحدة على الايمان
ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله جل وعز قال في السورة التي
يذكر فيها يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ولا على
كونهم امة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد
ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد اولى بحكمه جل
ثناؤه في تلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال ان يتوعد في
حال التوبة والانابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك • واما قوله
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فانه يعني انه ارسل رسلا يبشرون من اطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب ويعني
بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود في
النار وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه • يعني بذلك ليحكم

بالكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فأضاف جل ثناؤه الحكم إلى
الكتاب وأنه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين إذ كان من حكم من النبيين
والمرسلين بحكم إنما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي أنزله الله عز وجل فكان
الكتاب بدلالته على ما دل وصفه على صحته من الحكم حاكما بين الناس وإن كان الذي يفصل
القضاء بينهم غيره

القول في تأويل قوله عز ذكره

وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ●
يعني جل ثناؤه بقوله وما اختلف في الكتاب الذي أنزله وهو التوراة إلا الذين
أوتوه يعني بذلك اليهود من بني إسرائيل وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها
والهاء في قوله أوتوه عائدة على الكتاب الذي أنزله الله من بعد ما جاءتهم البينات
أخبر جل ذكره أن تقدم الحجة التي أنزلها وركوبهم المعصية التي ركبوها من خلافهم أمره إنما كان
منهم بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا إذا طغى واعتدى عليه
فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح إذا اشتد وورم بغى يبغي بغيا ● وللبحر إذا كثر ماؤه ففاض وللسحاب
إذا وقع بأرض فأخصبت بغى كل ذلك بمعنى واحد وهي زيادته وتجاوزه حده فمعنى قوله جل
ثناؤه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول
لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني إسرائيل في كتابي الذي أنزلته مع نبيي عن جهل
منهم به بل كان اختلافهم فيه وخلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم طلب الرياسة
من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثم رجع إلى بني إسرائيل في قوله وما اختلف فيه إلا الذين
أوتوه يقول إلا الذين أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول
بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس
فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض ثم اختلف أهل العربية في من المعني بقوله
من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها وما المعنى المستثنى من قوله وما اختلف فيه
إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال بعضهم من ذلك الذين
أوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير أنه زعم أن معنى الكلام وما اختلف فيه إلا الذين
أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لا معنى
لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغي قبل من لأن من إن كانت الجالبة للبغي فخطأ
أن يتقدمه لأن البغي مصدر ولا تتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك أن
الذين مستثنى وأن من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء آخر وأن تأويل الكلام
وما اختلف فيه إلا الأبغياء ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءتهم البينات فكأنه كرر الكلام توكيدا
وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية لأن القوم لم يختلفوا إلا من بعد قيام الحجة
عليهم ومجيء البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا إلا بغيا فذلك أشبه بتأويل الآية ●

القول في تأويل قوله عز ذكره

فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
يعني جل ثناؤه بقوله فهدى الله فوفق الله الذين آمنوا وهم أهل الإيمان بالله تعالى
وبرسوله محمد المصدقين به وبما جاء به أنه من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب
فيه وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه وهدى له الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم فوفقهم لإصابته الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا فجعلوها
السبت فقال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب
من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فلليهود
غدا وللنصارى بعد غد ● حدثنا بذلك أحمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
عن عياض بن دينار الليثي قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم

فذكر

[...] ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة في قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة وأول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له
والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى ● وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهدى الله الذين آمنوا للإسلام واختلفوا في
الصلاة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس فهدانا الله للقبلة واختلفوا
في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا في يوم
الجمعة فأخذت اليهود السبت وأخذت النصارى الأحد فهدانا الله له ● واختلفوا في إبراهيم
فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبرأه الله من ذلك وجعله حنيفا
مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونهم من أهل الشرك ● واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود
لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذي قال جل ثناؤه فهدى الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ● قال فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين
آمنوا بمحمد لما اختلف هؤلاء الأحزاب من بني إسرائيل الذين أوتوا الكتاب
فيه من الحق بإذنه أن وفقهم لإصابة ما كان عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف
الله صفتهم في هذه الآية إذ كانوا أمة واحدة وذلك هو دين إبراهيم الحنيف المسلم خليل
الرحمن فصاروا بذلك أمة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثت عن عمار
بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فهدى الله الذين آمنوا لما
اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف
أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فأقاموا
على الأمر الأول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس
يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون
أن رسلهم قد بلغوهم وأنهم كذبوا رسلهم وهي في قراءة أبي بن كعب وليكونوا شهداء على الناس
يوم القيامة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ● فكان أبو العالية يقول في هذه الآية
المخرج من الشبهات والضلالات والفتن ● حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه ● يقول
اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه عن الإسلام ● وأما قوله بإذنه فإنه يعني جل ثناؤه
بعلمه بما هداهم له وقد بينا معنى الإذن إذ كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما
أغنى عن إعادته هنا ● وأما قوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فإنه يعني
به والله يسدد من يشاء من خلقه فيرشده إلى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج
فيه كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف فيه الذين أوتوا الكتاب
من قبلهم بغيا بينهم فسددهم لإصابة الحق والصواب فيه وفي هذه الآية البيان الواضح على
صحة ما قاله أهل الحق من أن كل نعمة على العباد في دينهم أو دنياهم فمن الله جل وعز
فإن قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أهداهم للحق
أم هداهم للاختلاف فإن كان هداهم للاختلاف فإنما أضلهم وإن كان هداهم للحق
فكيف قيل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه قيل إن ذلك على غير الوجه الذي
ذهبت إليه وإنما معنى ذلك فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من كتاب الله الذين
أوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم أهل التوراة الذين
بدلوه فهدى الله للحق مما بدلوا وحرفوا الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قال أبو جعفر فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك

كما قلت ومن ان ابي كتاب الله في الحق واللام في قوله لما اختلفوا فيه وانت تحول اللام في الحق
ومن في الاختلاف في التاويل الذي تاوله فيجعله مقلوبا فيجعله لذلك من كلام العرب
موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر
كانت فريضة ما تقول • كما كان الزنا فريضة الرجم • وانما الرجم فريضة الزنا وكما قال الآخر
ان سراجا لكريم مفخره • تحلى به العين اذا ما تجهره •
وانما السراج الذي يحلى بالعين لا العين بالسراج •
وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق ان
اهل الكتاب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كلها من عند الله فهدى الله
اهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك قول غير ان الاول اصح القولين لان الله
انما اخبر باختلافهم في كتاب واحد •

القول في تاويل قوله عز ذكره

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
اما قوله ام حسبتم كانه استفهم بام في ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام
لسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن
الا بحرف من حروف الاستفهام لان قائلا لو قال مبتديا كلاما لآخر ام عندك اخوك
لكان قائلا ما لا معنى له ولكن لو قال انت رجل مدل بقوتك ام عندك اخوك ينصرك
كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته
فمعنى الكلام ام حسبتم انكم ايها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم
يصبكم مثل ما اصاب من قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار
فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة والفاقة والضراء
وهي العلل والاوصاب ولم يزلزلوا زلزالهم يعني ولم يصبهم من اعدائهم من الخوف
والرعب شدة وجهد حتى يستبطئ القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا
ثم اخبرهم الله ان نصره منهم قريب وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فنجز لهم
ما وعدهم واعلى كلمتهم واطفأ نار حرب الذين كفروا وهذه الاية فيما يزعم
اهل التاويل نزلت يوم الخندق حين لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد
من خوف الاحزاب وشدة اذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ
يقول الله جل وعز للمؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
الى قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا •

ذكر من قال نزلت هذه الاية يوم الاحزاب

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا قال نزل هذا يوم الاحزاب حتى قال قائلهم ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال
نزلت في يوم الاحزاب اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بلاء وحصر
فكانوا كما قال الله عز وجل وبلغت القلوب الحناجر • واما قوله ولما ياتكم فان
عامة اهل العربية يتاولونه بمعنى ولم ياتكم ويزعمون ان ما صلة وحشو وقد
بينت القول في ما التي يسميها اهل العربية صلة ما حكمها في غير هذا الموضع

بما اعنى

واما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعني شبه الذين
خلوا فمضوا قبلكم وقد دللت في غير هذا الموضع على ان المثل الشبه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قوله حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه قال هو خيرهم واعلمهم بالله • وفي قوله حتى يقول الرسول
وجهان من القراءة الرفع والنصب ومن رفع يقول فانه لما كان يحسن في موضعه فعل ابطل
عمل حتى فيها لان حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل في يفعل واذا تقدمها فعل
وكان الذي بعدها يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير
متطاول فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك
نحو قول القائل قمت الى فلان حتى اضربه • والرفع هو الكلام الصحيح في اضربه
اذا اراد قمت اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام
غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاول
المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالصحيح من الكلام نصب يفعل
واعمال حتى وذلك نحو قول القائل • ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظر
اليك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بحتى كما قال الشاعر
مطوت بهم حتى تكل مطيهم • وحتى الجياد ما يقدن بارسان •
فنصب تكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول والصحيح
من القراءة اذ كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول
اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع الخوف
من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول وان كان
بمعنى فعل افصح واصح من الرفع فيه •

القول في تاويل قوله عز ذكره

يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم •
يعني بذلك جل ثناؤه يسألك اصحابك يا محمد اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون
وعلى من ينفقونه فقل لهم ما انفقتم من اموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به
واجعلوه لآبائكم وامهاتكم واقربيكم واليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تأتون
من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم اجوركم عليه يوم القيامة
ويثيبكم على ما اطعتموه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله قل ما انفقتم
من خير هو المال الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من النفقة منه فاجابهم
الله عنه بما اجابهم به في هذه الاية وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب • احدهما ان يكون
ماذا بمعنى اي شيء فيكون نصبا بقوله ينفقون فيكون معنى الكلام حينئذ يسألونك اي
شيء ينفقون ولا ينصب بيسألونك • والآخر منهما الرفع وللرفع في ذلك وجهان
احدهما ان يكون ذا الذي بمعنى الذي فيرفع ما بذا وذا بما وينفقون من صلة ذا
فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر
عدس ما لعباد عليك امارة • امنت وهذا تحملين طليق •
فتحملين من صلة هذا فيكون تاويل الكلام حينئذ يسألونك ما الذي ينفقون والآخر
من وجهي الرفع ان تكون ماذا بمعنى اي شيء فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون
واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح تقديمه قبله وذلك ان الاستفهام •

لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

وكما قال الآخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى ... وما كل من يغشى منى أنا عارف

فرفع كلا ولم ينصبه بعارف إذ كان معنى قوله ما كل من يغشى منى أنا عارف جحودا معرفة من يغشى منى فصار في معنى ما أحد. وهذه الآية نزلت فيما ذكر قبل أن يفرض الله زكاة في الأموال

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة وهي النفقة ينفقها الرجل على أهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله. قال وقال مجاهد سألوا فأفتاهم في ذلك ما أنفقتم من خير فللوالدين وما ذكر معهما. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال سألوه فأفتاهم في ذلك فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم أحق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وإنما كانت نفقة ينفقها الرجل على أهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول ممكن أن يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الآية على صحة ما قال لأنه ممكن أن يكون قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين الآية حثا من الله جل ثناؤه على الإنفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والأمهات والأقرباء ومن سمى معهم في هذه الآية وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الأخرى وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه. وقد بينا معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل فيما مضى فأغنى عن الإعادة.

القول في تأويل قوله عز ذكره كتب عليكم القتال

يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف أهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال فقال بعضهم عني بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قلت أكتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس من أجلها قال لا كتب على أولئك حينئذ. حدثني محمد بن إسحاق قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس كلهم قال لا أعلمه ولكن لا ينبغي للأئمة والعامة تركه فأما الرجل في خاصة نفسه فلا. وقال آخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنائز ودفن الموتى وغسلهم وهذا قول عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لإجماع الحجة على ذلك ولقول الله جل وعز فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فأخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين وأن لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون

مضيعين آثمين بقعودهم لم يكن لهم الحسنى. وقال آخرون هو فرض واجب على المسلمين إلى قيام الساعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا حبش بن مبشر قال حدثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد أعلم أن الغزو واجب على الناس فسكت وقد أعلم أن لو أنكر ما قلت لبين لي. وقد بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله عز ذكره وهو كره لكم

يعني بذلك جل ثناؤه وهو كره لكم وترك ذكر وقد كره لكم وكتب عليكم القتال استغناء بدلالة قوله كتب عليكم عليه كما قال الشاعر ... والقول في تأويله ذكر من قال ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء في قوله وهو كره لكم قال كرهتموه حينئذ والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكراه أحد إياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله عليه غيره فأدخله عليه كرها ... حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ... معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الإجبار وقد كان بعض أهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف والرهب والرهب

وقال بعضهم الكره بضم الكاف والكره بفتحها مصدر

القول في تأويل قوله عز ذكره

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وذلك أن المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى أن تكرهوا القتال وهو خير لكم يقول إن لكم في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا. حدثني محمد بن إبراهيم السليمي قال حدثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال أخبرني عبيد الله بن أبي هاشم الجعفي قال أخبرني عامر بن واثلة قال قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وإن كان خلاف هواك فإنه مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فأين وقد قرأت القرآن قال وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون

القول في تأويل قوله عز ذكره والله يعلم وأنتم لا تعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فإني أعلم أن قتالكم إياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه ويرغبهم في قتال من كفر به

القول في تأويل قوله

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل

يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال فيه وقيل إنما قال جل ثناؤه يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه على وجه التكرير عن عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسألونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه قال أبو جعفر قل يا محمد قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير أي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه قل قتال فيه ... واختلف أهل العربية ... حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا خالد عن حصين بن قيس عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا ... وأما هذا القول لا معنى له لأن نسخ الأحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد

وقوله قالوا سمعنا واطعنا خبر من الله عن عباده المؤمنين وانهم قالوه لا انه نسخ منه وانما قال فيه
قتال فيه كبير لان العرب كانت تفزع فيه الاسنة فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه فيه فلا يهيجه
تعظيما له وتسميه شهر الاصم لسكون اصوات السلاح وتقعقعته فيه • وقد حدثني محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث قال حدثنا
ابن الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى
او يغزو حتى اذا حضره ذلك اقام حتى ينسلخ • وقوله عز ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد
عن الشيء المنع منه والدفع عنه ومنه قيل صد فلان بوجهه عن فلان اذا اعرض عنه فمنعه من النظر
اليه وقوله وكفر به يعني وكفر بالله والباء في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله وتأويل
الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام واخراج اهل المسجد الحرام وهم اهله
وولاته اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فالصد عن سبيل الله مرفوع بقوله
وقوله واخراج اهله منه عطف على الصد ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال والفتنة اكبر من القتل
يعني الشرك اعظم واكبر من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكرتم قتله في الشهر الحرام وقد كان بعض
اهل العربية يزعم ان قوله والمسجد الحرام معطوف على القتال وان معناه يسئلونك عن الشهر الحرام
عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال الله جل ثناؤه واخراج اهل المسجد منه اكبر عند الله من القتال
في الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من اقوال اهل العلم قول لا وجه له لان القوم لم يكونوا في شك
من عظيم ما اتى المشركون الى المسلمين في اخراجهم اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا الى ان يسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اخراج المشركين اياهم من منازلهم وهل ذلك كان لهم بل لم يدع ذلك
عليهم احد من المسلمين ولا انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذا كان ذلك كذلك
ولم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عما ارتابوا بحكمه كارتيابهم في قتل ابن الحضرمي
اذ ادعوا ان قاتله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام فسألوا عن امره لا
لارتيابهم في حكمه فاما اخراج المشركين اهل الاسلام من المسجد الحرام فلم يكن فيهم احد شاكا انه كان
ظلما منهم لهم فيسألوا عنه ولا خلاف بين اهل التأويل جميعا ان هذه الاية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله •

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله
من بدر الاولى وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب لهم كتابا
وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره ولا يستكره من اصحابه احدا
وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين من بني عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن
رئاب وهو امير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة ومن بني نوفل
ابن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني
عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم وواقد بن عبد الله بن مناة بن عرين بن ثعلبة بن يربوع
ابن حنظلة • وخالد بن البكير احد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء
فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض
حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن
جحش في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
امضي الى نخلة فارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن
كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه فلم يتخلف عنه احد وسلك على الحجاز
حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا

لهما

لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به
عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله
ابن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام
ابن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عبد الله بن جحش
فلما راوه امنوا وقالوا عمار فلا باس علينا منهم وتشاور القوم فيهم
والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم
لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا عليهم واجمعوا
على قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي
بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم
واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله
قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك قبل
ان يفرض الخمس من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها
بين اصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام
فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم
ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد
واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فقال من يرد ذلك
عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في جمادى وقالت يهود تفاءل بذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب
والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس
في ذلك انزل الله جل وعز على رسوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه اي عن قتال
فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم
عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم عنه وانتم اهله واكبر عند الله
من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه
الى الكفر بعد ايمانه وذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا ثم هم مقيمون على اخبث من ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل
القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش
الاسدي وفيهم عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة
ابن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله
اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل ملل
فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه
من كان يريد الموت فليمض وليوص فانني موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار فتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان اضلا راحلة لهما فاتيا بحران
يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة
والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان وعبد الله
بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فكانت
اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما

عنوا ان الاموال ارادا اهل مكة ان يفادوا بالاسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر
ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا محمد
يزعم انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون
انما قتلناه في جمادى وقيل في اول ليلة من رجب واخر ليلة من جمادى واغمد المسلمون
سيوفهم حين دخل رجب فانزل الله عز وجل يعير اهل مكة يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر الحرام
حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين
اخرجوا محمدا اكبر من القتل عند الله والفتنة هي الشرك اعظم عند الله من القتل في
الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي
السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا
فبعث عليهم ابا عبيدة فلما اخذ لينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرأه
حتى يبلغ كذا وكذا ولا تكرهن احدا من اصحابك على المسير معك فلما قرأ الكتاب
استرجع وقال سمعا وطاعة لامر الله ولرسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب
فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من
رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسالونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل والفتنة هي الشرك
وقال بعض الذين اظنه قال كانوا في السرية والله ما قتله الا واحد فقال
ان يكن خيرا فقد وليت وان يكن ذنبا فقد عملت • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قال ان رجلا من بني تميم ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش ومحمد
عقد فقتله في اخر يوم من جمادى الاخرة واول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر
الحرام ولنا عهد فانزل الله عز وجل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن
المسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادة
الاوثان اكبر عند الله كله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله
عمرو بن الحضرمي في اول ليلة من رجب وهو يرى انه من جمادى فقتله وهو اول قتيل من
المشركين فعير المشركون المسلمين فقالوا اتقتلون في الشهر الحرام فانزل الله يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
يقول وصد عن سبيل الله وكفر بالله والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك
الذي انتم فيه اكبر من ذلك ايضا • قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام

من العام

المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال
الله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
من القتال فيه وان محمدا بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف
في اخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون
ان تلك الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واحد وان المشركين
ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر اخراج اهل
المسجد الحرام اكبر من الذي اصاب محمد والشرك بالله اشد • حدثنا احمد بن اسحق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك قال لما نزلت يسالونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل استكبروه فقال والفتنة
اكبر من القتل قال الفتنة التي انتم عليه مقيمون اكبر مما استكبرتم • حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش فلقي ناسا من المشركين
ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه اخر يوم من جمادى وهو اول يوم من رجب فقتل المسلمون
ابن الحضرمي فقال المشركون الستم تزعمون انكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد
قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى قوله اكبر عند الله من
الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي انتم عليها مقيمون يعني الشرك
اكبر من القتل • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال وكان
الذي قتله واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيمن نزلت قال لا ادري قال ابن جريج وقال
عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج واخبرني ابن ابي حسين عن الزهري
ذلك ايضا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول
وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه فكل هذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة
الكفر بالله وعبادة الاوثان اكبر من هذا كله • حدثت عن الحسين
بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول في قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وذلك ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فعير
المشركون المسلمين بذلك فقال قتال في الشهر الحرام كبير واكبر من ذلك صد عن سبيل
الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان
ذكرناهما عن مجاهد والضحاك ينبئان عن صحة ما قلنا في رفع الصد وان رافعه
اكبر عند الله وهما يؤكدان صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس ويدلان على خطأ من زعم
ان الصد مرفوع على العطف على الكبير وقول من زعم انه معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم ان
قوله واخراج اهله منه اكبر عند الله خبر منقطع عما قبله مبتداه • حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي في قوله
والفتنة اكبر من القتل قال يعني به الكفر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة واخراج اهله منه اكبر عند الله من ذلك ثم عير المشركين
باعمالهم اعمال السوء فقال والفتنة اكبر من القتل اي الشرك بالله اكبر من القتل وبمثل
الذي قلنا في تاويل ذلك روي عن ابن عباس • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قتل اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في اخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب ارسل المشركون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك فقال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك
اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من الذي اصاب محمد صلى الله عليه وسلم
واما اهل العربية فانهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحويي الكوفيين
في رفعه وجهان احدهما ان يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر به وان شئت جعلت الصد كبيرا يريد قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به
قال واخطأ يعني الفراء في كلا تأويليه وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تأويل الكلام
قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التأويل خلاف ما عليه اهل الاسلام
جميعا لانه لم يدع احد ان الله تبارك وتعالى جعل القتال في الاشهر الحرم كفرا بالله بل ذلك غير
جائز ان يتوهم على عاقل يعقل ما يقول ان يقوله وكيف يجوز ان يقول ذلك ذو فطرة صحيحة والله جل
ثناؤه يقول في اثر ذلك واخراج اهله منه اكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رآه جائزا في تأويله
هذا لوجب ان يكون اخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان اعظم عند الله من الكفر به
وذلك انه يقول في اثره واخراج اهله منه اكبر عند الله وفي قيام الحجة بان لا شيء اعظم عند الله من الكفر
به ما يبين عن خطأ هذا القول. واما اذا رفع الصد بمعنى ما زعم انه الوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى
وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج اهله منه اكبر عند الله صار المعنى الى ان اخراج اهل
المسجد الحرام اعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله والمسجد الحرام ومتأول ذلك كذلك
داخل من الخطأ في مثل الذي دخل فيه القائل القول الاول من تصييره بعض خلال الكفر اعظم عند الله من الكفر
بعينه وذلك مما لا يخيل على احد خطؤه وفساده. وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة
يقول القول الاول في رفع الصد ويزعم انه معطوف به على الكبير ويجعل قوله واخراج اهله مرفوعا
على الابتداء وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله. ثم اختلف اهل التأويل في قوله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ ام ثابت الحكم فقال بعضهم هو
منسوخ بقول الله جل وعز وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة احل القتال
في الشهر الحرام في براءة في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن وفي غيرهن
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد. وقال آخرون بل ذلك
حكم ثابت لا يحل القتال لاحد في الاشهر الحرم بهذه الآية لان الله تعالى جعل القتال فيه كبيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قلت لعطاء
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم واذ ذاك لا يحل لهم ان يغزوا اهل
الشرك في الشهر الحرام ثم غزوهم بعد فيه فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الشهر الحرام
ولا ان يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون الى الاسلام قبل ان يقاتلوا ولا الى الجزية تركوا
ذلك. والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة من ان النهي عن قتال المشركين في الاشهر
الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وارسل ابا عامر الى اوطاس
لحرب من بها من المشركين في بعض الاشهر الحرم وذلك في شوال وبعض ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم
فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن حراما ومعصية كان ابعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم
واخرى ان جميع اهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع ان بيعة الرضوان على قتال قريش

كانت

ان عثمان بن عفان قتله المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما دعا اصحابه اليها يومئذ لانه بلغه
من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على ان يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى
النبي صلى الله عليه وسلم وتراسلوا الصلح فكف عن حربهم حينئذ وكان ذلك
الاشهر الحرم وكان ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه وانه منسوخ. فان ظن ظان ان النهي عن القتال في الاشهر الحرم بعد استحلال النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم وبعد قتله جهلا وذلك ان هذه الآية اعني قوله يسألونك عن الشهر الحرام
انما نزلت في عمرو بن الحضرمي واصحابه وكان ما كان من امرهم وامر القتيل الذي قتلوه فانزل الله في امره هذه
الآية في السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته
وكانت وقعة حنين والطائف في شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته اليها وبينهما من المدة ما لا

القول في تأويل قوله عز ذكره

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا •

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على ذلك كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن
الزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي هم مقيمون على اخبث ذلك
واعظمه غير تائبين ولا نازعين يعني على ان يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا
يفعلون باهل الاسلام قبل الهجرة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
قال كفار قريش

القول في تأويل قوله عز ذكره

ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم •

في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون •

يعني بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على
آثارهما قصصا يعني بقوله فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان اذا استرجعه
منه وانما اظهر التضعيف في قوله يرتدد لان لام الفعل ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس
ترك التضعيف وقد تضعف وتدغم وهي ساكنة بناء على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو كافر يقول
من يرجع عن دينه من الاسلام فيمت وهو كافر قبل ان يتوب من كفره فهم الذين حبطت اعمالهم
يعني بقوله حبطت اعمالهم بطلت وذهبت وبطولها ذهاب ثوابها وبطول الاجر عليها والجزاء في دار
الدنيا والآخرة وقوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني الذين ارتدوا عن دينهم فماتوا
على كفرهم هم اهل النار المخلدون فيها وانما جعلهم اهلها لانهم لا يخرجون منها فهم سكانها المقيمون
فيها كما يقال هؤلاء اهل محلة كذا يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها
لابثون لابثين ابدا

القول في تأويل قوله عز ذكره

ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم •
يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به وبقوله والذين هاجروا مساكنة المشركين
في امصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم الى غيرها هجرة لما انتقل عنه
الى ما انتقل اليه واصل المهاجرة المفاعلة من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما ثم تستعمل
في كل من هجر شيئا لامر كرهه منه وانما سمي المهاجرون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين
لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين اظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يأمنون فتنتهم على انفسهم في اديانهم الى الموضع الذي يأمنون. واما قوله وجاهدوا فانه يعني وقاتلوا وحاربوا
واصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جهد فلان كذا اذا كربه وشق عليه يجهده جهدا فاذا
كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه مشقة وشدة قيل فلان يجاهد فلانا يعني ان
كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا. واما سبيل الله
فطريقه ودينه فمعنى قوله اذا ان الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين تحولوا من سلطان
اهل الشرك هجرة لهم وخوف فتنتهم على اديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله

أولئك يرجون رحمة الله أي يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم والله غفور أي ساتر
ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الآية ذكر أنها نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه حدثه رجل عن أبي السوار
يحدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي
ما كان قال بعض المسلمين إن لم يكونوا أصابوا في سفرهم أظنه قال وزرا فليس لهم فيه أجر
فأنزل الله إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني الزهري
ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال أنزل الله عز وجل القرآن بما أنزل من الأمر وفرج
عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه يعني في قتلهم ابن الحضرمي فلما تجلى عن عبد
الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول الله
أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المهاجرين فأنزل الله عز وجل فيهم إن الذين آمنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم
الله من ذلك على أعظم الرجاء • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال أثنى الله على أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال
إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون
وإنه من رجا طلب ومن خاف هرب • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع مثله

• القول في تأويل قوله عز ذكره •

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما
يعني بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل شراب خمر العقل
فستره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الإناء إذا غطيته وخمر الرجل إذا دخل في الخمر
ويقال هو في خمار الناس وغمارهم يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامري أم عامر
أي استتري وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك أيضا خمار المرأة
وذلك لأنها تستر رأسها به وتغطيه ومنه يقال هو يمشي لك الخمر أي مستخفيا كما قال العجاج

• في لامع العقبان لا يأتي الخمر • يوجه الأرض ويستاق الشجر •

ويعني بقوله لا يأتي الخمر لا يأتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن ظاهرا برايات وجيوش
والعقبان جمع عقاب وهي الرايات • وأما الميسر فإنها المفعل من قول القائل يسر لي
هذا الأمر إذا وجب لي فهو ييسر لي يسرا وميسرا والياسر الواجب بقداح وجب ذلك
أو مباحة أو غير ذلك ثم قيل للمقامر ياسر ويسر كما قال الشاعر

• فبت كأنني يسر غبين • يقلب بعد ما اختلع القداحا • وكما قال النابغة
• أو ياسر ذهب القداح بوفره • أسف آكله الصديق مخلع •

يعني بالياسر المقامر وقيل للقمار ميسر وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
يسألونك عن الخمر والميسر قال القمار وإنما سمي الميسر لقولهم أيسروا جزورا كقولك
ضع كذا وكذا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص
قال قال عبد الله إياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجرون بها زجرا فإنهن
من الميسر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن

عبد

عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن نافع قال حدثنا
شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه قال إياكم وهذه الكعاب التي تزجرون
بها زجرا فإنها من الميسر • حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم
عن ابن سيرين قال كل شيء له خطر أو في خطر أبو عامر شك فهو من الميسر • حدثنا أبو الوليد ابن
[...] قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى اللعب
بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل في رأسه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
[...] ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب أو صياح أو قيام فهو من الميسر • حدثنا محمد
[...] قال حدثنا [...] بن الحارث قال حدثنا الأشعث عن الحسن أنه قال الميسر القمار
[...] قال حدثنا المعتمر عن ليث عن طاوس وعطاء قالا كل قمار فهو من الميسر
حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن
[...] الميسر القمار • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك
[...] عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه قال إياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما زجرا فإنهما من الميسر
• حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال أما قوله الميسر
[...] حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن
[...] أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد النرد ميسر أرأيت الشطرنج
ميسر هو فقال القاسم كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر • حدثني علي بن داود قال حدثنا
[...] قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار كان في الجاهلية يخاطر عن
[...] فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي قال الميسر القمار • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار • حدثنا الحسن بن يحيى قال
[...] قال أخبرنا معمر عن ليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى
الجوز الذي يلعب به الصبيان • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال
[...] سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار • حدثنا بشر بن معاذ قال
[...] قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
[...] أبو بدر شجاع بن الوليد قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر
[...] القمار من الميسر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
[...] الميسر قداح العرب وكعاب فارس • قال وقال ابن جريج وزعم عطاء بن ميسرة
[...] القمار كله • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز
[...] مكحول الميسر القمار • حدثنا الحسن بن محمد الذارع قال حدثنا الفضيل بن سليمان
[...] الوليد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار

وأما قوله

[...] كبير ومنافع للناس فإنه يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد فيهما يعني في الخمر والميسر
إثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما حدثني به موسى بن هرون قال يا محمد
[...] الخمر والميسر إثم كبير قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
[...] إثم كبير إثم الخمر أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس وإثم الميسر أن يقامر
[...] ويظلم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
[...] قل فيهما إثم كبير قال هذا أول ما عيبت به الخمر • حدثني علي بن داود قال
[...] قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما
[...] ما ينقص من الدين عند من يشربها • والذي هو أولى بتأويل الآية الإثم الكبير
[...] أنه في الخمر والميسر في الخمر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر
[...] شربه إياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك أعظم الآثام وذلك معنى قول
[...] إن شاء الله • وأما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع

العداوة والبغضاء التي يتضاربون بسببه كما وصفه بذلك ربنا جل ثناؤه بقوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة • وأما قوله ومنافع للناس فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة كما قال الأعشى في صفتها •

لنا من ضحاها خبث نفس وكأبة • وذكرى هموم ما تغب أذاتها •
وعند العشي طيب نفس ولذة • ومال كثير عده نشواتها • وكما قال حسان
فنشربها فتتركنا ملوكا • وأسدا ما ينهنهنا اللقاء •

وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور وذلك أنهم كانوا ياسرون على الجزور فإذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا أعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة •

وجزور أيسار دعوت إلى الندى • ونياط مقفرة أخاف ضلالها •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المنافع ها هنا ما يصيبون من الجزور • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أما منافعهما فإن منفعة الخمر في لذته وثمنه ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار • حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل أن يحرما • حدثنا علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها •

واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عظم أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما إثم كبير بالباء بمعنى قل في شربها هذه والقمار هذا كبير من الآثام أي عظيم وقرأه آخرون من أهل المصرين الكوفة والبصرة قل فيهما إثم كثير بمعنى الكثرة من الآثام وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام وإن كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء قل فيهما إثم كبير لإجماع جميعهم على قوله وإثمهما أكبر وقراءته بالباء وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل وإثمهما أكثر من نفعهما •

القول في تأويل قوله عز ذكره • وإثمهما أكبر من نفعهما •

يعني بذلك عز ذكره والإثم بشرب هذه والقمار بهذا أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وإنما كان ذلك كذلك لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا وإذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فأداهم ذلك إلى ما يأثمون به ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يصرح بتحريمها فأضاف الإثم جل ثناؤه إليهما وإنما الإثم بأسبابهما إذ كان عن سببهما يحدث • وقد قال عدد من أهل التأويل معنى ذلك وإثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإثمهما أكبر من نفعهما قال منافعهما قبل التحريم وإثمهما بعد ما حرما • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما يقول ما يرون من المنافع قبل التحريم والإثم بعد ما حرم • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإثمهما أكبر من نفعهما يقول إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم • حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإثمهما أكبر من نفعهما يريد ما يذهب من الدين والإثم فيه أكبر مما يصيبون في فرحها إذا شربوها • وإنما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الأخبار وتظاهرها بأن هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر

فكان

معلوما إذ كان ذلك كذلك أن الإثم الذي ذكره الله في هذه الآية فأضافه إليهما إنما عنى به الإثم الذي يحدث عن أسبابهما على ما وصفنا لا الإثم بعد التحريم •

ذكر الأخبار الدالة على أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر • حدثنا محمد

بن المثنى قال حدثنا وهب قال حدثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فكرههما قوم لقوله فيهما إثم كبير وشربهما قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا محمد بن أبي حميد عن أبي توبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول أنزل الله في الخمر ثلاثا فكان أول ما أنزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير الآية فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فنسختها الآية التي في المائدة فقال يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن أبي القموص زيد بن علي أن الله عز وجل أنزل في الخمر ثلاث مرات فأول ما أنزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما قال فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فأنزل الله عز وجل فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر •

تحيي بالسلامة أم عمرو • وهل لك بعد رهطك من سلام •
ذريني أصطبح بكرا فإني • رأيت الموت نقب عن هشام •
وود بنو المغيرة لو فدوه • بألف من رجال أو سوام •
كأين بالطوي طوي بدر • من الشيزى يكلل بالسنام •
كأين بالطوي طوي بدر • من الفتيان والحلل الكرام •

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى إليه فلما عاينه رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع شيئا كان بيده ليضربه قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا أطعمها أبدا فأنزل الله تحريمها يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر بن الخطاب انتهينا انتهينا • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا إسحق الأزرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر أربع آيات يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الآيتان في المائدة إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال نزلت هذه الآية يسألونك عن الخمر والميسر الآية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن أبي طالب فقرأ قل يا أيها الكافرون ولم يفهمها فأنزل الله عز وجل يشدد في الخمر يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا يشربونها من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبي وقاص

لحما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوي لهم راس بعير ثم دعاهم عليه فلما اكلوا وشربوا من الخمر سكروا واخذوا في الحديث فتكلم سعد بشيء فغضب الانصاري فرفع لحي البعير فكسر انف سعد فانزل الله نسخ الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الى قوله فهل انتم منتهون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قال لما نزلت هذه الاية شربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما لما اراد ان يبلغ بهما من المدة والاجل ثم انزل الله في سورة النساء اشد منها لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم انزل الله عز وجل في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى لعلكم تفلحون فجاء تحريمها في هذه الاية قليلها وكثيرها ما اسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يومئذ عيش اعجب اليهم منها • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسئلونك عن الخمر والميسر الاية قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك عن الخمر والميسر الاية كلها قال نسختها ثلاث في سورة المائدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك برايه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرا انما الخمر والميسر الاية

القول في تاويل قوله • ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو •

يعني جل ذكره بذلك ويسئلك يا محمد اصحابك اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون به فقل لهم يا محمد انفقوا منها العفو واختلف اهل التاويل في معنى العفو في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن اهلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال العفو اي الفضل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال هو الفضل • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله العفو قال الفضل • حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال العفو يقول الفضل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال • وقال اخرون معنى ذلك ما كان عفوا لا يبين على من انفقه او تصدق به •

ذكر من قال ذلك •

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في اموالكم • حدثني محمد

ابن عمرو

ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس في قوله جل وعز يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شيء • وقال اخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا •

ذكر من قال ذلك •

حدثني عبد الله بن ربيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ان لا تجهد مالك حتى تقعد تسال الناس • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عن قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو في النفقة ان لا تجهد مالك حتى ينفد فتسال الناس • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عن قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا ولم يقتروا في الحق • قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال لا تجهد مالك • وقال اخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما اتوك به من شيء قليلا وكثيرا •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما اتوك به من شيء قليل او كثير فاقبله منهم • وقال اخرون معنى ذلك ما طاب من اموالكم

ذكر من قال ذلك •

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول الطيب منه يقول افضل مالك واطيبه • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول افضل مالك • وقال اخرون معنى ذلك الصدقة المفروضة

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس عن مجاهد شك ابو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة • واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه واهله في مؤونتهم ما لا بد لهم منه وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن في الصدقة وصدقته في وجوه البر •

ذكر بعض الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك •

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال فانت ابصر • حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم فقيرا فليبدا بنفسه فان كان له فضل فليبدا مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم • حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب اصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما اصبحت املك غيرها فاعرض عنه فاتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفة لو اصابه شجه او عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابرهيم الهجري قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارضخ من الفضل وابدا بمن تعول ولا تلام على كفاف • وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستقصاء ذكرها الكتاب فاذا كان الذي اذن صلى الله عليه وسلم لامته في الصدقة من اموالهم الفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو الزيادة

والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا باسوق ... عافيات الشحم كوم

يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل فصفا لك عن جهده بما لم يجهده كان بينا ان الذي اذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة فاذن لهم بانفاقه اذا ارادوا النفقة هو الذي بين لامته رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما انفقت عن غنى واذن لهم به. فان قال لنا قائل وما تنكر ان يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل انكرنا ذلك لقيام الحجة على ان من حلت في ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر الذي لزم ماله لاهل سهمان الصدقة ان عليه ان يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في اداء الواجب كان لهم في ماله اليهم وذلك لا شك انه جهده اذا سلمه اليهم لا عفوه. وفي تسمية الله جل ثناؤه ما علم عباده وجه انفاقه من اموالهم عفوا ما يبطل ان يكون مستحقا اسم جهد في حالة واذا كان ذلك كذلك تبين فساد قول من زعم ان معنى العفو هو ما اخرجه رب المال الى امامه فاعطاه كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم انه الصدقة المفروضة وكذلك ايضا لا وجه لقول من يقول ان معناه ما لم يتبين في اموالكم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ابو لبابة ان من توبتي ان انخلع الى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث وكذلك روي عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك والثلث لا شك انه بين فقده من مال ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناؤه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله. ثم اختلف اهل العلم في هذه الاية هل هي منسوخة ام ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة نسختها الزكاة المفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل ان تفرض الصدقة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة. حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو هذا نسخته الزكاة. وقال اخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن مجاهد شك ابو عاصم قال العفو الصدقة المفروضة. والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من ان قوله قل العفو ليس بايجاب فرض من الله حقا في ماله ولكنه اعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سال نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما فيه له رضا فهو ادب من الله لجميع خلقه على ما ادبهم به في الصدقات غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين ان يتجاوز في صدقات التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقته ما ادبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند احدكم فضل فليبدا بنفسه ثم باهله ثم بولده ثم يسلك حينئذ في الفضل مسالكه التي ترضي الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ان شاء

الله

ويقال لمن زعم ان ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان للرجل ان ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على ان ذلك منسوخ فان زعم انه يعني بقوله انه منسوخ ان اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وان فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة في المال قيل له وما الدليل على ان اخراج العفو كان فرضا فاسقطه فرض الزكاة ولا دلالة في الاية على ان ذلك كان فرضا اذ لم يكن امر من الله عز ذكره بل فيها الدلالة على انها جواب ما سال عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله الرضا من الصدقات ولا سبيل لمدعي ذلك الى دلالة توجب صحة ما ادعى. واما القراءة فانهم اختلفوا في قراءة العفو فقراته عامة قراء الحجاز والحرميين وعظم الكوفيين قل العفو نصبا. وقراه بعض قراء البصريين قل العفو رفعا فمن قراه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون على ما قد بينت قبل على نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ ويسالونك اي شيء ينفقون ومن قرا رفعا جعل ما من صلة ذا ورفعوا العفو فيكون معنى الكلام حينئذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين بمعنى يسالونك ماذا ينفقون قل ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون قل الذي ينفقون العفو كان صوابا صحيحا في العربية وباي القراءتين قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنييهما مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما غير ان اعجب القراءتين الي وان كان الامر كذلك قراءة من قراه بالنصب لان من قرا به من القراء اكثر وهو اعرف واشهر

القول في تاويل قوله عز ذكره

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة

يعني بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الايات هكذا يبين اي كما بينت لكم اعلامي وحججي في هذه السورة وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي وبينت لكم حدودي وفرائضي ونبهتكم فيها على الادلة على وحدانيتي ثم على حجج رسولي اليكم فارشدتكم الى ظهور الهدى فكذلك ابين لكم في سائر كتابي الذي انزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم اياتي وحججي واوضحها لكم لتتفكروا في وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي فتختاروا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الاخرة والفوز بنعيم الابد على القليل من اللذات واليسير من الشهوات بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان معاده ومصيره الى ناري وعقابي وعذابي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتعرفون فضل الاخرة على الدنيا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال اما الدنيا فتعلمون انها دار بلاء ثم فناء والاخرة دار جزاء ثم بقاء فتتفكرون فتعملون للباقية منهما قال وسمعت ابا عاصم يذكر نحو هذا ايضا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة وانه من تفكر فيهما عرف فضل احداهما على الاخرى وعرف ان الدنيا دار بلاء وفناء وان الاخرة دار جزاء ثم بقاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الاخرة

القول في تاويل قوله عز ذكره

ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم

اختلف اهل التاويل فيما نزلت هذه الاية ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن
اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن عزلوا اموال اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم ولو شاء الله لاعنتكم قال فخالطوهم ۞ حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ۞ وان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم
فعزل طعامه عن طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء من طعامه فيحبس
له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان
تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم ۞ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه الشيء
فيتركونه حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم ۞ حدثنا يحيى بن داود
الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن ابن ابي ليلى عن الحكم قال سئل عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
اجتنبت مخالطتهم واتقوا كل شيء حتى اتقوا الماء فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم
قال فخالطوهم ۞ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ويسالونك عن اليتامى الاية كلها كان الله انزل قبل ذلك في سورة
بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فكبرت عليهم فكانوا
لا يخالطونهم في ماكول ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال
وان تخالطوهم فاخوانكم ۞ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اعتزل
الناس اليتامى فلم يخالطوهم في ماكل ولا مشرب ولا مال قال فشق ذلك على الناس
فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم ۞ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الاية
قال ذكر لنا والله اعلم انه انزل في بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فكبر ذلك على الناس فكانوا لا يخالطونهم
في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال
ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول
تخالطهم في ركوب الدابة وشرب اللبن او خدمة الخادم يقول للولي الذي يلي
امرهم فلا باس عليه ان يركب الدابة او يشرب اللبن او يخدمه الخادم ۞ وقال
اخرون في ذلك بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمران بن عيينة قال حدثنا عطاء
بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل له طعامه وشرابه وانيته فشق
ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
فاحل خلطهم ۞ حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن
الشعبي قال لما نزلت هذه الاية ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال فاجتنب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل
طعامه وشرابه وماله عن ماله قال فشق ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم

فاخوانكم

فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح **قال الشعبي** فمن خالط يتيما فليتوسع
عليه ومن خالطه ليأكل من ماله فلا يفعل ۞ حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ۞
وذلك ان الله لما انزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا كره المسلمون ان يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شيء فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء بن ابي رباح
عن قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الاية قال لما نزلت سورة النساء عزل الناس
طعامهم فلم يخالطوهم ثم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يشق علينا ان نعزل
طعام اليتامى وهم ياكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم ۞ قال ابن جريج
وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم والبانهم عن البانهم وادمهم عن ادمهم فشق
ذلك عليهم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراعي والادم
قال ابن جريج وقال ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج ۞
وفي السكن قال وذلك السكن يومئذ عزيز ۞ حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا الحسين
بن الحسن الاشقر قال اخبرنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ۞
لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان يفسد ان كان لحما او غيره
فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ۞ حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى
عن ابن ابي نجيح عن ليث بن سعد او عيسى عن قيس بن سعد شك ابو عاصم عن مجاهد وان
تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في الرعي والادم وقال اخرون بل كان اتقاء ما كان
يتقونه واجتنابهم من اخلاق العرب فاستفتوا في ذلك لمشقته عليهم فافتوا بما بينه الله في كتابه

۞ ذكر من قال ذلك ۞

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال
كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لا ياكلوا معه في قصعة واحدة ولا يركبون له بعيرا
ولا يستخدمون له خادما فجاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه عنه فقال
قل اصلاح لهم خير يصلح له ماله وامره له خير وان يخالطه فياكل معه ويطعمه ويركب
راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه فهو اجود ۞ والله يعلم المفسد من المصلح ۞
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز حكيم ۞
وان الناس كانوا اذا كان في حجر احدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية ولبنه على ناحية
مخافة الوزر وانه اصاب المؤمنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما لليتيم
فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى اخر الاية ۞ حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله ويسالونك عن اليتامى كانوا في الجاهلية يعظمون شان اليتيم فلا يمسون
من اموالهم شيئا ولا يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فاصابهم في الاسلام جهد
شديد حتى احتاجوا الى اموال اليتامى فسالوا نبي الله عن شان اليتامى وعن مخالطتهم ۞
فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب
اللبن قال ابو جعفر فتاويل الاية اذا ويسالك يا محمد اصحابك عن مال اليتامى وخلطهم اموالهم به في النفقة
والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة فقل لهم تفضلكم عليهم باصلاحكم اموالهم ۞

من غيره، وزينة ثيابه، ونحو ذلك من متاع الدنيا، من فيرا عوضاً من أموالهم على ما يأكلونه من أموالهم لكم، خير لكم عند الله وأعظم لكم أجراً لما لكم في ذلك من الأجر والثواب، وخير لهم في أموالهم في عاجل دنياهم لما في ذلك من توفير أموالهم عليهم.

وإن تخالطوهم فتشاركوهم بأموالكم أموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم، فتضموا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأمورهم وأسبابهم وإصلاح أموالهم، فهم إخوانكم، والإخوان يعين بعضهم بعضاً، فذو المال يعين ذا الفاقة، وذو القوة في الجسم يعين ذا الضعف. يقول تعالى ذكره: فأنتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك، إن خالطتموهم بأموالكم فخلطتم طعامكم بطعامهم، وشرابكم بشرابهم، وسائر أموالكم بأموالهم، فأصبتم من أموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم وولائهم ومعاناة أسبابهم على النظر منكم لهم نظر الأخ الشفيق لأخيه، العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه، فذلك لكم حلال، لأنكم إخوان بعضكم لبعض. كما: حدثني يونس قال، أنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: وإن تخالطوهم فإخوانكم، قال: قد يخالط الرجل أخاه.

حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن أبي مسكين، عن إبراهيم قال: إني لأكره أن يكون مال اليتيم كالعرة.

حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن هشام الدستوائي، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة قالت: إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندي عرة حتى أخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي.

فإن قال لنا قائل: وكيف قال: فإخوانكم، فرفع الإخوان، وقال في موضع آخر: فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً، فنصب؟ قيل: لأن اليتامى إخوان المؤمنين، خالطهم المؤمنون بأموالهم أو لم يخالطوهم، فمعنى الكلام: وإن تخالطوهم فهم إخوانكم، والإخوان مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره، وهو هم، لدلالة الكلام عليه، وأنه لم يرد بالإخوان الخبر عنهم أنهم كانوا إخواناً من أجل مخالطة ولاتهم إياهم، ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصباً، وكان معناه حينئذ: وإن تخالطوهم فخالطوا إخوانكم، ولكنه قرئ رفعاً لما وصفت من أنهم إخوان للمؤمنين الذين يلونهم، خالطوهم أو لم يخالطوهم.

وأما قوله: فرجالاً أو ركباناً، فنصب، لأنهما حالان للفعل غير دائمين، ولا يصلح معهما هو، وذلك أنك لو أظهرت معهما هو لاستحال الكلام، ألا ترى أنه لو قال: إن خفت من عدوك أن تصلي قائماً فهو راجل أو راكب، لبطل المعنى المراد بالكلام، وذلك أن تأويل الكلام: فإن خفتم أن تصلوا قياماً من عدوكم، فصلوا رجالاً أو ركباناً، ولذلك نصبه إجراء على ما قبله من الكلام، كما تقول: إن لبست ثياباً فالبياض، فتنصبه، لأنك تريد: إن لبست ثياباً فالبس البياض، ولست تريد الخبر عن أن جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض. ولو أردت الخبر عن ذلك لقلت: إن لبست ثياباً فالبياض، رفعاً، إذ كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك عن اللابس أن كل ما يلبس من الثياب فبياض، لأنك تريد حينئذ: إن لبست ثياباً فهي بياض.

فإن قال: فهل يجوز النصب في قوله: فإخوانكم؟ قيل: جائز في العربية. فأما في القراءة فإنما منعناه لإجماع القراء على رفعه، وأما في العربية فإنما أجزناه لأنه يحسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما: وإن تخالطوهم فإخوانكم تخالطون، فيكون ذلك جائزاً في كلام العرب.

القول في تأويل قوله عز ذكره

وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

يعني تعالى ذكره بذلك: إن ربكم قد أذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما أذن لكم به، فاتقوا الله في أنفسكم أن تخالطوهم وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل، وتجعلون مخالطتكم إياهم ذريعة لكم إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حقها، فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها، فإنه يعلم من خالطه منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه ورعاته في حال مخالطته إياه ما الذي يقصد بمخالطته إياه، إفساد ماله وأكله بالباطل، أم إصلاحه وتثميره، لأنه لا يخفى عليه منه شيء، ويعلم أيكم المريد إصلاح ماله من المريد إفساده. كما: حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: والله يعلم المفسد من المصلح، قال: الله يعلم حين تخلط مالك بماله أتريد أن تصلح ماله أو تفسد ماله فتأكله بغير حق.

حدثني ابن السائب قال، حدثنا ابن إدريس، عن أشعث، عن الشعبي: والله يعلم المفسد من المصلح، قال الشعبي: فمن خالط يتيماً فليتوسع عليه، ومن خالطه ليأكل ماله فلا يفعل.

القول في تأويل قوله

ولو شاء الله

لأعنتكم

ولو شاء الله لأعنتكم: ولو شاء الله لحرم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم بأموالكم أموالهم، فجهدكم ذلك وشق عليكم، ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه، ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رحمة بكم ورأفة.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لأعنتكم، فقال بعضهم بما: حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ولو شاء الله لأعنتكم، لحرم عليكم المرعى والأدم. قال أبو جعفر: يعني بذلك مجاهد رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم، والأكل من إدامه، لأنه كان يتأول في قوله: وإن تخالطوهم فإخوانكم، أنه خلطة الولي لليتيم بالرعي والأدم.

حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ولو شاء الله لأعنتكم، يقول: ولو شاء الله لأحرجكم وضيق عليكم، ولكنه وسع ويسر فقال: ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف.

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: ولو شاء الله لأعنتكم، يقول: لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة.

حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بمثله، إلا أنه قال: فلم تعملوا بحق.

حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ولو شاء الله لأعنتكم، لشدد عليكم.

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ولو شاء الله لأعنتكم، لشق عليكم في الأمر، ذلك العنت.

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قوله: ولو شاء الله لأعنتكم، قال: ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً.

وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرت عنه، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيها، فإنها متقاربات المعاني، لأن من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء، ومن ضيق عليه في شيء فقد أحرج فيه، ومن أحرج في شيء أو ضيق عليه فيه فقد جهد، وكل ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت من أن معناه الشدة والمشقة، ولذلك قيل: عنت فلان، إذا شق عليه وجهده، فهو يعنت عنتاً، كما قال تعالى ذكره: عزيز عليه ما عنتم، يعني ما شق عليكم وآذاكم وجهدكم. ومنه قوله تعالى ذكره: لمن خشي العنت منكم، فهذا إذا عنت العانت، فإن صيره غيره كذلك قيل: أعنته فلان في كذا، إذا جهده وألزمه أمراً جهده القيام به، يعنته إعناتاً، فكذلك قوله: لأعنتكم، معناه: لأوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه وأداء الواجب له عليكم فيه. وقال آخرون: معنى ذلك: لأوبقكم وأهلككم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال، حدثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: ولو شاء الله لأعنتكم، قال ابن عباس: ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً.

حدثنا يحيى بن آدم، عن فضيل وجرير، عن منصور، وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: ولو شاء الله لأعنتكم، قال: لجعل ما أصبتم موبقاً.

القول في تأويل قوله إن الله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك: إن الله عزيز في سلطانه، لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به فقصرتم في القيام به، ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك، ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم، ولكنه بفضله ورحمته من عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك، وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم، وفي غيره من أفعاله، لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عيب، لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور لسوء اختيارهم فيها ابتداء.

القول في تأويل قوله: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ

اختلف أهل التأويل في هذه الآية: هل نزلت مراداً بها كل مشركة، أم مراداً بحكمها بعض المشركات دون بعض؟ وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أم لا؟ فقال بعضهم: نزلت مراداً بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من أي أجناس الشرك كانت، عابدة وثن، أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية، أو من غيرهم من أصناف الشرك، ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله: يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات، إلى: وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ثم استثنى نساء اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ من ذلك نساء اهل الكتاب احلهن للمسلمين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال نساء اهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم احل منهن نساء اهل الكتاب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات الى قوله لعلهم يتذكرون قال حرم الله المشركات في هذه الاية ثم انزل في سورة المائدة فاستثنى نساء اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن • وقال اخرون بل انزلت هذه الاية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شيء ولم يستثن وانما هي اية عام ظاهرها خاص تاويلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرانه • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات من ليس من اهل الكتاب • وقد تزوج حذيفة يهودية او نصرانية • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرانه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات اهل الاوثان • وقال اخرون بل انزلت هذه الاية مرادا بها كل مشركة من اي اصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركة دون مشركة وثنية كانت او مجوسية او كتابية ولا نسخ منها شيء

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا امير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قماء • واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله قتادة من ان الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من لم يكن من اهل الكتاب من المشركات وان الاية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وان نساء اهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك ان الله تعالى احل بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي اباح لهم من نساء المؤمنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا اللطيف من البيان ان كل اثنين او خبرين احدهما نافيا حكم الاخر في فطرة العقل فغير جائز ان يقضي على احدهما بانه ناسخ حكم الاخر الا بحجة من خبر قاطع للعذر مجيئه وذلك غير موجود ان قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فان لم يكن ذلك موجودا كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي دعوى لا برهان له عليها فمتحكم والتحكم لا يعجز عنه احد • واما القول الوارد عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامراتيهما اللتين كانتا كتابيتين فقول لا معنى له لخلافه ما الامة مجمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم • وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول بخلاف ذلك باسناد هو اصح منه وهو ما حدثنا به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن ابي زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة • وانما كره عمر لطلحة وحذيفة نكاح اليهودية والنصرانية حذارا من ان يقتدي بهما الناس في ذلك فيزهدوا في المسلمات او لغير ذلك من المعاني فامرهما بتخليتهما • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فاخلي سبيلها فقال لا ازعم انها حرام ولكن اخاف ان تعاطوا المومسات منهن • وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحق الازرق عن شريك عن اشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا • فهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع على صحة القول به اولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فمعنى الكلام اذا ولا تنكحوا ايها المؤمنون مشركات غير اهل الكتاب حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما انزل عليه •

القول في تاويل قوله ولامة مؤمنة خير من مشركة

يعني تعالى ذكره بقوله ولامة مؤمنة بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير عند الله وافضل من حرة مشركة كافرة وان شرف نسبها وكرم اصلها ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من اهل الشرك بالله فان الاماء المسلمات عند الله خير منكحا منهن • وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل نكح امة فعذل في ذلك وعرضت عليه حرة مشركة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم • قال نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له امة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله هو الذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج امة وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة في احسابهم فانزل الله فيهم ولامة مؤمنة خير من مشركة وعبد مؤمن خير من مشرك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات لشرفهن حتى يؤمن •

القول في تاويل قوله ولو اعجبتكم

يعني تعالى ذكره بذلك وان اعجبتكم المشركة من غير اهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فان الامة المؤمنة خير عند الله منها وانما وضعت لو موضع ان لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل •

القول في تاويل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله قد حرم على المؤمنات ان ينكحن مشركا كائنا من كان المشرك ومن اي اصناف الشرك كان فلا تنكحوهن ايها المؤمنون منهم فان ذلك حرام عليكم ولان تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير لكم من ان تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم اصله ولو اعجبكم حسبه ونسبه • وكان ابو جعفر محمد بن علي يقول هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على ان اولياء المراة احق بتزويجها من المراة • حدثنا محمد بن يزيد ابو هشام الرفاعي قال حدثنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال قال ابو جعفر النكاح بولي في كتاب الله ثم قرا ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا برفع التاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا

عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والزهري في قوله ولا تنكحوا المشركين قال لا يحل لك ان تنكح يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا من غير اهل دينك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين لشركهم حتى يؤمنوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين •

القول في تأويل قوله

اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون

يعني تعالى ذكره اولئك هؤلاء الذين حرمت عليكم ايها المؤمنون مناكحتهم من رجال اهل الشرك ونسائهم يدعونكم الى النار يعني يدعونكم الى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا اليهم فانهم لا يالونكم خبالا ولكن اقبلوا من الله ما امركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فانه يدعوكم الى الجنة يعني بذلك يدعوكم الى العمل بما يدخلكم الجنة ويكسبكم النجاة ان عملتم به من النار والى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم واما قوله باذنه فانه يعني انه يدعوكم الى ذلك باعلامه اياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول الى الجنة والمغفرة • ثم قال تعالى ذكره • ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يقول ويوضح حججه وادلته في كتابه الذي انزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الامرين اللذين احدهما دعا الى النار والخلود فيها والاخر دعا الى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما لهم ولم يجهل التمييز بين هاتين الا غبي الراي مدخول العقل

القول في تأويل قوله

ويسألونك عن المحيض قل هو اذى

يعني تعالى ذكره بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألك يا محمد اصحابك عن الحيض وقيل المحيض لان ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القائل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فان العرب تبني مصدره على المفعل والاسم على المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزلت منزلا ومنزلا ومسموع في ذوات اليا والالف والياء المعيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعاش •

اليك اشكو شدة المعيش • ومر اعوام نتفن ريشي •

وانما كان القوم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن الحيض لانهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من امره لا يساكنون حائضا في بيت ولا يواكلونهن في اناء ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الاية ان الذي عليهم في ايام حيض نسائهم ان يجتنبوا جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومواكلتهن ومشاربتهن • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان اهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت ولا تواكلهم في اناء فانزل الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها ما دامت حائضا واحل ما سوى ذلك ان تصبغ لك راسك وتواكلك من طعامك وان تضاجعك في فراشك اذا كان عليها ازار محتجزة به دونك • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • وقد قيل انهم سالوا عن ذلك لانهم كانوا في ايام حيضهن يجتنبون اتيانهن في مخرج الدم ويأتونهن في ادبارهن فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ويسألونك عن المحيض الى قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله في الفرج لا تعدوه • وقيل ان السائل الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت ابن الدحداح الانصاري • حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي •

القول في تأويل قوله قل هو اذى

يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن سالك من اصحابك يا محمد عن المحيض هو اذى والاذى هو ما يؤذى به من

مكروه

مكروه فيؤذى به وهو في هذا الموضع يسمى اذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته وهو جامع لمعان شتى من خلال الاذى غير واحدة • وقد اختلف اهل التاويل في البيان عن تاويله ذلك على تقارب معاني بعضهم مما قال الاخر فيه فقال بعضهم قوله قل هو اذى قل هو قذر •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله قل هو اذى قال اما اذى فقذر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قل هو اذى قال قل هو اذى قال قذر • وقال اخرون قل هو دم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويسألونك عن المحيض قل هو اذى قال الاذى الدم •

القول في تأويل قوله فاعتزلوا النساء في المحيض

يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن • حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن • واختلف اهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحائض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها ان يباشره بشيء من بدنه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امراتي اذا كانت حائضا قال الفراش واحد واللحاف شتى • حدثني تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال حدثنا محمد عن الزهري عن عروة عن ندبة مولاة ال العباس قالت بعثتني ميمونة ابنة الحارث او حفصة ابنة عمر الى امراة عبد الله بن عباس وكانت بينهما قرابة من قبل النساء فوجدت فراشها معتزلا فراشه فظننت ان ذلك عن الهجران فسالتها عن اعتزال فراشه فراشها فقالت اني طامث واذا طمثت اعتزل فراشي فرجعت فاخبرت بذلك ميمونة او حفصة فردتني الى ابن عباس تقول لك امك ارغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المراة من نسائه وانها لحائض وما بينهما الا ثوب ما يجاوز الركبتين • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امراته اذا كانت حائضا قال الفراش واحد واللحاف شتى فلم يجد الا ان يرد عليها من ثوبه رد عليها منه • واعتل قائلو هذه المقالة بان الله تعالى ذكره امر باعتزال النساء في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيئا دون شيء وذلك عام على جميع اجسادهن واجب اعتزال كل شيء من ابدانهن في حيضهن • وقال اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الاذى وذلك موضع مخرج الدم •

ذكر من قال ذلك

حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال حدثنا مروان الاصفر عن مسروق بن الاجدع قال قلت لعائشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت كل شيء الا الجماع • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال … عائشة قالت واين كانت ذا الفراشين وذا اللحافين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحرم على الرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت فرجها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن كتاب ابي قلابة ان مسروقا ركب الى عائشة فقال السلام على النبي وعلى اهله فقالت عائشة ابو عائشة مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان اسالك عن شيء وانا استحيي فقالت انما انا امك وانت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي حائض فقالت له كل شيء الا فرجها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا … قال حدثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق الازار

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع ان عايشة قالت في مضاجعة الحايض لا باس بذلك اذا كان عليها ازار ■ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابي معشر قال سالت عايشة ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا فقالت كل شي الا الفرج ■ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال قال ابن عباس اذا جعلت الحايض على فرجها ثوبا او ما يكف الاذى فلا باس ان يباشر جلدها زوجها ■ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سيل ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا قال لما فوق الازار ■ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم عن القسم قال حدثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس قال اتق من الدم مثل موضع النعل ■ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة عن ام سلمة قالت في مضاجعة الحايض لا باس بذلك اذا كان على فرجها خرقة ■ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امراته كل شي ما خلا الفرج يعني وهي حايض ■ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال يبيتان في لحاف واحد يعني الحايض اذا كان على الفرج خرقة ■ حدثنا تميم قال اخبرنا اسحق عن شريك عن ليث قال تذاكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امراته وهي حايض فقال اطعن بذكرك حيث ما شيت فيما بين الفخذين والاليتين والسرة ما لم يكن في الدبر او الحيض ■ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امراته وهي حايض اذا اتقى الاذى ■ حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عمران قال سمعت عكرمة يقول كل شي من الحايض لك حلال غير مجرى الدم

وعلة قايل هذه المقالة

قيام الحجة بالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يباشر نساه وهن حيض ولو كان الواجب اعتزالهن جميعا لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان مراد الله تعالى ذكره من قوله فاعتزلوا النساء في المحيض هو اعتزال بعض جسدها دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في قبلها دون ما كان فيه اختلاف من جماعها في ساير بدنها

وقال اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن في حال حيضهن ما بين السرة الى الركبة وله ما فوق ذلك ودونه منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحايض ■ حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس عن الحايض ما لزوجها منها فقال ما فوق الازار ■ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال قال شريح له ما فوق سرتها ■ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سيل سعيد بن المسيب ما للرجل من الحايض قال ما فوق الازار ■

وعلة من قال هذه المقالة

صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني وحدثني ابو السايب قال حدثنا حفص قال حدثنا الشيباني قال حدثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسايه وهي حايض امرها فاتزرت ■ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهي حايض فوق الازار ■ حدثني سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت حايضا امرها فاتزرت بازار ثم يباشرها ■ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا المحاربي عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت

حايضا

امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تتزر ثم يباشرها ونظاير ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميعها ذكرها الكتاب قالوا فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فمباح وهو مباشرة الحايض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحايض فواجب اعتزاله لعموم الاية ■ واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان للرجل من امراته الحايض ما فوق المؤتزر ودونه لما ذكرنا من العلة لهم ■

القول في تاويل قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن

اختلفت القرأة في قراة ذلك فقراه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها وقراه اخرون بتشديد الهاء وفتحها فاما الذين قروه بتخفيف الهاء وضمها فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التاويل جماعة من اهل التاويل ■

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي ومؤمل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يطهرن قال انقطاع الدم ■ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان الثوري ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم ■ واما الذين قروا ذلك بتشديد الهاء وفتحها فانهم عنوا به حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطا لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يتطهرن ادغمت التا في الطا لتقارب مخرجيهما ■ واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا حتى يطهرن بالتشديد والفتح بمعنى حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما على الرجل ان يقرب امراته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها ان يقربها حتى تغسل جميع بدنها ■ وقال بعضهم هو الوضو للصلاة ■ وقال اخرون بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها فاذا كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى تطهر كان بينا ان اولى القراتين بالصواب انفاهما للبس عن فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا اذ كان في قراة قاريها بتخفيف الهاء وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطا في تاويلها فيرى ان لزوجها غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها وقبل اغتسالها وتطهرها ■ فتاويل الاية اذا ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا نساكم في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه ■

القول في تاويل قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله

يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاتوهن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن ■ فان قال لنا قايل افرض جماعهن حينيذ قيل لا فان قال فما معنى قوله اذا فاتوهن قيل ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا وقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وما اشبه ذلك ■ وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا تطهرن فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن ■

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء ■ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي ومؤمل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن ■ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله العتكي عن عكرمة فاذا تطهرن يقول اغتسلن ■ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان الثوري فاذا تطهرن اذا اغتسلن ■ حدثنا عامر عن الحسن في الحايض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة ■ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كره ان يطاها حتى تغتسل يعني المراة اذا طهرت

وقال آخرون معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا اذا طهرت المرأة من الدم فشاء زوجها ان يأمرها بالوضوء قبل ان تغتسل اذا ادركه الشبق فليصب. واولى التأويلين بتأويل الآية قول من قال معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن لاجماع الجميع على انها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به الصلاة وان القول في ذلك من احد قولين اما ان يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فأتوهن. وان كان ذلك معناه فقد ينبغي ان يكون متى انقطع عنها الدم فجائز لزوجها جماعها اذا لم يكن هنالك نجاسة ظاهرة هذا ان كان قوله فاذا تطهرن جائزا استعماله في التطهر من النجاسة ولا اعلمه جائزا الا على استكراه الكلام او يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة وفي اجماع الجميع من الحجة على انه غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها اذا لم يكن هنالك نجاسة دون التطهر بالماء اذا كانت واجدته ادل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة وفي اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال اوضح الدلالة على صحة ما قلنا من ان غشيانها حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به الصلاة

القول في تأويل قوله فأتوهن من حيث امركم الله

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله فأتوهن من حيث امركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فأتوا نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي امر الله بترك جماعهن فيه في حال حيضهن

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال حدثني ابان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فأتوهن من حيث امركم الله يقول في الفرج لا تعدوه الى غيره فمن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابو معاوية البجلي عن سعيد بن جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على راسه فقال يا ابا العباس او يا ابا الفضل الا تشفيني عن آية المحيض قال بلى فقرأ ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تأتي. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عثمان عن مجاهد قال دبر المرأة مثله من الرجل ثم قرأ ويسألونك عن المحيض الى فأتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فأتوهن من حيث امركم الله قال امروا ان يأتوهن من حيث نهوا عنه. حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثني مجاهد فأتوهن من حيث امركم الله في الفرج ولا تعدوه. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فأتوهن من حيث امركم الله يقول اذا تطهرن فأتوهن من حيث نهي عنه في المحيض. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود فأتوهن من حيث امركم الله باعتزالهن منه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فأتوهن من حيث امركم الله اي من الوجه الذي يأتي منه المحيض طاهرا غير حائض ولا تعدوا ذلك الى غيره. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال طواهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذي يأتي المحيض ولا تتعدوه الى غيره قال سعيد ولا اعلمه الا عن ابن عباس. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذا تطهرن

فأتوهن

... عنه في المحيض. وعن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه واتقوا الادبار. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ... يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال في الفرج. ... الوجه الذي امركم الله فيه ان تأتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر ... فأتوهن من قبل طهرهن لا من قبل حيضهن

ذكر من قال ذلك

... قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فأتوهن من حيث ... طاهرا غير حائض. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان ... في قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ... سفيان عن الاعمش عن ابي رزين مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ... ابي رزين فأتوهن من حيث امركم الله يقول ائتوهن من عند الطهر. حدثني محمد بن عبيد ... عن الزبرقان عن ابي رزين قال. حدثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قوله ... امركم الله يقول طواهر غير حيض. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق ... قتادة في قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال يقول طواهر غير حيض. حدثني موسى ... حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من حيث امركم الله من الطهر ... قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فأتوهن طهرا غير حيض. حدثت ... قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله فأتوهن ... فأتوهن طاهرات غير حيض. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال ... عن الضحاك فأتوهن من حيث امركم الله قال طهرا غير حيض في القبل. وقال ... النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور

ذكر من قال ذلك

... وكيع قال حدثنا اسمعيل الازرق عن ابي عمر الاسدي عن ابن الحنفية ... امركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج. واولى الاقوال بالصواب في تأويل ... قال معنى ذلك فأتوهن من قبل طهرهن وذلك ان كل امر بمعنى فنهي عن خلافه ... عن النبي امر بفعله وخلافه فلو كان معنى قوله فأتوهن من حيث امركم الله ... مخرج الدم الذي نهيتكم ان تأتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب ان يكون قوله ... يطهرن تأويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من اماكن ... في حال حيضهن ادبارهن. وفي اجماع الجميع على ان الله ... في حال الحيض وفي اجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض ... شيئا حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيئا احله في ... هذا القول وبعده فلو كان معنى ذلك ما تأوله قائلوا هذه المقالة ... فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله حتى يكون معنى الكلام حينئذ ... ويكون ذلك امرا باتيانهن في فروجهن لان الكلام المعروف اذا اريد ذلك ... زوجته من قبل فرجها ولا يقال اتاها من فرجها الا ان يكون اتاها من قبل ... غير الفرج. فان قال لنا قائل فان ذلك وان كان كذلك فليس معنى ... في فروجهن فانما معناه فأتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال ... ما تأتاه فقيل له ان كان ذلك كذلك فلا شك ان مأتى الامر ووجهه ... فان ذلك كان على ما زعمت فقد يجب ان يكون معنى قوله فأتوهن ... غير الذي زعمت انه معناه بقولك ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث ... ولكن الواجب ان يكون تأويله فأتوهن من قبل وجوههن في اقبالهن ... الامر ما تأتاه انما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الامر غير الامر ... مأتى الفرج الذي امر الله في قولهم باتيانه غير الفرج واذا كان كذلك ... فأتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب ان يكون على قولهم محرما

إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك أن قائلوه خرج من قال من قبل أهل الإسلام وخالف
نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله يقول نساؤكم حرث
لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيانهن في فروجهن من قبل
أدبارهن فبين إذا إذ كان الأمر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في
فروجهن حيث نهيتكم عن إتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه وهو أن معناه
فأتوهن من الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن

القول في تأويل قوله • إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

يعني تعالى ذكره بقوله إن الله يحب التوابين المنيبين من الإدبار عن طاعة الله وعن طاعته إلى
الإقبال عليه وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال
بعضهم هم المتطهرون بالماء

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة عن عطاء قوله إن الله يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة • حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا
أبو نعيم قال حدثنا طلحة عن عطاء مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة عن عمرو
عن عطاء إن الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة
وقال آخرون معنى ذلك إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من أدبار
النساء أن يأتوها

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إبراهيم بن نافع قال سمعت سليمان
مولى أم علي قال سمعت مجاهدا يقول من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين • وقال
آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها • ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون
فيها • وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال إن الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لأن ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه وذلك أن الله
تعالى ذكره ذكر أمر المحيض فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة
الحائض ومواكلتها ومشاربتها وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من
عباده فلما استفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله إليه
في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه وأخبرهم أنه تعالى يحب من خلقه
من أناب إلى رضاه ومحبته تائبا مما يكرهه وكان مما بين لهم من ذلك أنه قد حرم
عليهم إتيان نسائهم وإن طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن
حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن فإن الله يحب المتطهرين يعني من الجنابة والأحداث
للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والأحداث من النساء وإنما
قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وإنما جرى قبل ذلك ذكر التطهر للنساء لأن ذلك
بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك
حظ وكان للنساء خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين
إذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وإن اختلفت الأسباب التي توجب التطهر عليهم
بالماء في بعض المعاني واتفقت في بعض •

القول في تأويل قوله • نساؤكم حرث لكم •

يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وأين شئتم وإنما عنى
بالحرث وهو الزرع المحرث والمزرع ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثا إذ كان
مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا

[illegible] قال حدثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال
منبت الولد • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نساؤكم حرث لكم أما الحرث
[illegible]

القول في تأويل قوله • فأتوا حرثكم أنى شئتم •

يعني تعالى ذكره بذلك فأتوا مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى والإتيان في هذا الموضع كناية عن
[illegible]
واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معنى أنى كيف •

ذكر من قال ذلك •

[illegible] ابن عطية قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأتوا
[illegible] كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا
[illegible] شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
[illegible] مقبلة ومدبرة ما لم تأتها في الدبر والحيض • حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال
[illegible] عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تأتيه كيف شئت
[illegible] ومدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم
[illegible] إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة
[illegible] قال يأتيها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط • حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا
[illegible] عن مجاهد فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض • حدثني
[illegible] قال حدثني عمي قال حدثني أبي قال حدثني يزيد أن ابن كعب كان يقول إنما قوله فأتوا
[illegible] يقول ائتها مضجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة كيف شئت إذا كان في قبلها • حدثني
[illegible] قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعته يحدث أن رجلا
[illegible] لقي رجلا من المسلمين فقال له أيأتي أحدكم أهله باركا قال نعم قال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
[illegible] هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول كيف شاء بعد أن يكون في الفرج
[illegible] قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
[illegible] إذا كان يأتيها من الوجه الذي يأتي منه الحيض ولا يتعدى ذلك إلى غيره • حدثنا
[illegible] قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئت
[illegible] في دبرها أو شئتم قال كيف شئتم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
[illegible] الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أن ناسا من أصحاب
[illegible] صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول إني لآتي امرأتي
[illegible] ويقول الآخر إني لآتيها وهي قائمة ويقول الآخر إني لآتيها على جنبها وهي باركة
[illegible] ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى
[illegible] القبل • وقال آخرون معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأي وجه أحببتم •

ذكر من قال ذلك •

[illegible] الرازي قال حدثنا ابن أبي فديك عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي
[illegible] عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها ويقول إنما
[illegible] القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن إتيان المرأة في دبرها ويقول
[illegible] نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئتم • حدثنا
[illegible] ابن نافع قال حدثنا العنقزي عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها
[illegible] يعني الدبر • حدثنا عبيد الله بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا أبي عن
[illegible] عن محمد بن كعب قال إن ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته
[illegible] قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول
[illegible] أعلم أن اليهود قالوا إن العرب يأتون النساء من قبل أعجازهن فإذا فعلوا
[illegible] فأكذب الله أحدوثتهم فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • حدثنا
[illegible] الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول ائتوا النساء في أدبارهم

عن مكحول قال ابن جريج سمعت عطاء بن أبي رباح قال تذاكرنا هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ائتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل كأن هذا حلالا فأنكر عطاء أن يكون هذا هكذا وأنكره كأنه إنما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج • وقال آخرون معنى قوله أنى شئتم متى شئتم •

• ذكر من قال ذلك •

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول متى شئتم • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا أبو صخر عن أبي معاوية البجلي وهو عمار الدهني عن سعيد بن جبير أنه قال بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفيني عن آية المحيض فقال بلى فقرأ ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم أمرت أن تأتي فقال له الرجل يا أبا الفضل كيف بالآية التي تتبعها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا إذا اشتغل من ها هنا جئت من ها هنا ولكن أنى شئتم من الليل والنهار • وقال آخرون بل معنى ذلك أين شئتم وحيث شئتم •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرئ القرآن لم يتكلم قال فقرأت ذات يوم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدري فيمن نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في إتيان النساء في أدبارهن • حدثني إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا إسمعيل بن إبراهيم صاحب الكرابيسي عن ابن عون عن نافع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف إذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث لكم الآية فقال أن يأتيها في دبرها • حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الدراوردي قال قيل لزيد بن أسلم إن محمد بن المنكدر نهى عن إتيان النساء في أدبارهن فقال زيد أشهد على محمد لأخبرني أنه يفعله • حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس أنه قيل له يا أبا عبد الله إن الناس يروون عن سالم كذب العبد أو العلج على أبي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له إن الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن إنا نشتري الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر الدبر فقال ابن عمر أف أف يفعل ذلك مؤمن أو قال مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لأخبرني عن أبي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع • حدثني محمد بن إسحق قال أخبرنا عمرو بن طارق قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن موسى بن أيوب الغافقي قال قلت لأبي ماجد الزيادي إن نافعا يحدث عن ابن عمر في دبر المرأة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعته يقول ما نظرت إلى فرج امرأتي منذ كذا وكذا • حدثني أبو قلابة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال في الدبر • حدثني أبو مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن قتادة قال سئل أبو الدرداء عن إتيان النساء في أدبارهن فقال هل يفعل ذلك إلا كافر قال روح فشهدت ابن أبي مليكة يسأل عن ذلك فقال قد أردته من جارية لي البارحة فاعتاص علي فاستعنت بدهن أو بشحم قال فقلت له سبحان الله أخبرنا قتادة أن أبا الدرداء قال هل يفعل ذلك إلا كافر فقال لعنك الله ولعن قتادة فقلت لا أحدث عنك شيئا أبدا ثم ندمت بعد ذلك •

واعتل قائلو هذه المقالة

لقولهم بما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس الأعشى عن سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فأنزل الله

نساؤكم

نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • حدثني يونس قال أخبرني ابن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلا أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك الناس وقالوا أثفرها فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • وقال آخرون معنى ذلك فأتوا حرثكم كيف شئتم إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب فأتوا حرثكم أنى شئتم فإن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا وكيع عن يونس عن أبي إسحق عن زائدة بن عمير عن ابن عباس قال إن شئت فاعزل وإن شئت فلا تعزل • وأما الذين قالوا معنى قوله أنى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل فإنهم قالوا إن الآية إنما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا إتيان النساء في أقبالهن من قبل أدبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا وفساد ما قاله من قال غير ما قلنا واعتلوا لقولهم ذلك بما حدثني أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن إسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة فأنكرن ذلك وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئت فمقبلة وإن شئت فمدبرة وإن شئت فباركة وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول ائت الحرث من حيث شئت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق بإسناده نحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول إن اليهود كانوا يقولون إذا جامع الرجل امرأته من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الثوري عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود إن الرجل إذا أتى امرأته من خلفها في قبلها ثم حملت كان الولد أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت تزوج رجل امرأة فأراد أن يجبيها فأبت عليه وقالت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرسلي إليها فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الله عن أم سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الأنصار وكانوا يجبون وكانت الأنصار لا تفعل ذلك فأرادت امرأة زوجها على ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فاستحيت أن تسأله فسألته أم سلمة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا • حدثني محمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم

بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يعقوب بن إسحق الحضرمي قال حدثني وهيب قال حدثنا عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي منك أن أسألك قالت سل يا بني عما بدا لك قال قلت أسألك عن غشيان النساء في أدبارهن قالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تجبي وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام حدثني محمد بن أحمد بن عبيد الله الطوسي قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا قال فأوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة حدثنا زكريا بن يحيى المصري قال حدثنا أبو صالح الحراني قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عامر بن يحيى عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء فقال رجل منهم يا رسول الله إني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه وأنزل فيما سأل عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتها مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج • والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم وذلك أن أنى في كلام العرب كلمة تدل إذا ابتدئ بها في الكلام على المسألة عن الوجوه والمذاهب فكأن القائل إذا قال لرجل أنى لك هذا المال يريد من أي الوجوه لك ولذلك يجيب المجيب فيه بأن يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى ولذلك تداخلت معانيها فأشكلت أنى على سامعيها ومتأوليها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات وذلك أن أين إنما هي حرف استفهام عن الأماكن والمحال وإنما يستدل على افتراق هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال أين مالك لقال بمكان كذا ولو قال له أين أخوك لكان الجواب أن يقول ببلدة كذا أو بموضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عن محله فيعلم أن أين مسألة عن المحل • ولو قال قائل لآخر كيف أنت لقال صالح أو بخير أو في عافية وأخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينئذ أن كيف مسألة عن حال المسؤول عن حاله • ولو قال له أنى يحيي الله هذا الميت لكان الجواب أن يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال الكميت بن زيد

• تذكر من أنى ومن أين شربه • يؤامر نفسيه كذي الهجمة الأبل •

وقال أيضا

• أنى ومن أين آبك الطرب • من حيث لا صبوة ولا ريب •

فجاء بأنى للمسألة عن الوجه وبأين للمسألة عن المكان فكأنه قال من أي وجه ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئتم أو تأوله بمعنى حيث شئتم أو بمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم أن قائلا لو قال لآخر أنى تأتي أهلك لكان الجواب أن يقول من قبلها أو من دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم إذ سئلت أنى لك هذا أنها قالت هو من عند الله وإذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم أن معنى قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم إنما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل وإذ كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم أن قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم دليل على إباحة إتيان النساء في الأدبار لأن الدبر لا يحترث فيه وإنما قال الله تعالى ذكره حرث لكم فأتوا الحرث من أي الوجوه شئتم وأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه

وسنبينا

عنها ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقول للمسلمين إذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول •

في تأويل قوله وقدموا لأنفسكم

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لأنفسكم الخير

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله وقدموا لأنفسكم فالخير وقال آخرون بل معنى ذلك وقدموا لأنفسكم ذكر الله عند الجماع وإتيان الحرث قبل إتيانه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لأنفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع • والذي هو أولى بتأويل الآية ما روينا عن السدي وهو أن قوله وقدموا لأنفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم عدة منهم ذلك لأنفسهم عند لقائه في موقف الحساب فإنه قال تعالى ذكره وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لأنفسكم بالأمر باتقائه في ركوب معاصيه فكان الذي هو أولى بأن يكون الذي قبل التهدد على المعصية عاما الأمر بالطاعة عاما • فإن قال قائل فما وجه الأمر بالطاعة بقوله وقدموا لأنفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قيل إن ذلك لم يقصد به ما توهمته وإنما عني به وقدموا لأنفسكم من الخيرات التي ندبناكم إليها بقولنا يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات ثم قال تعالى ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهدايتكم إلى ما يرضي ربكم عنكم فقدموا لأنفسكم الخير الذي أمركم به واتخذوا عنده به عهدا لتجدوه لديه إذا لقيتموه في معادكم واتقوه في معاصيه أن تقربوها وفي حدوده أن تضيعوها واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه في معادكم فمجاز المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته

في تأويل قوله واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه

وبشر المؤمنين وهذا تحذير من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا شيئا مما نهاهم عنه من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقائه كما قدمنا قبل وأمر لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يبشر عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة وبالخلود في الجنة من كان منهم محسنا مؤمنا بكتبه ورسله وبلقائه مصدقا إيمانه قولا بعمله ما أمره به ربه وافترض عليه من فرائضه وفيما ألزمه من حقوقه وبتجنبه ما أمره بتجنبه من معاصيه •

في تأويل قوله

ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس •

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فقال بعضهم ولا تجعلوا الله أيمانكم وذلك إذا سئل أحدكم الشيء من الخير والإصلاح بين الناس قال علي يمين بالله أن لا أفعل ذلك أو قد حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل في تركه فعل الخير والإصلاح بين الناس بالحلف بالله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا وتتقوا يقول هو خير له من أن يمضي على ما لا يصلح وإن حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله إلا أنه قال وإن حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن

عن من حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس قال هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق أو يكون بينه وبين إنسان
مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية يقول لا تعتلوا بالله أن يقول
أحدكم إنه تألى أن لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من ماله مهلا مهلا
بارك الله فيكم فإن هذا القرآن إنما جاء بترك أمر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له
أمرا في شيء من نذوركم ولا أيمانكم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال
هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فإذا قيل له قال قد حلفت • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم الآية قال الإنسان يحلف أن لا يصنع الخير الأمر الحسن يقول حلفت
قال الله افعل الذي هو خير وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة • حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية هو الرجل يحرم ما أحل الله له على نفسه فيقول قد حلفت
فلا يصلح إلا أن أبر يميني فأمرهم الله أن يكفروا أيمانهم ويأتوا الحلال • حدثنا موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية أما عرضة
فيعرض بينك وبين الرجل الأمر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وأما تبروا فالرجل يحلف
لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره
ولا يبالي بيمينه • وأما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما
فينبغي له أن يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل أن تنزل الكفارات • حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا
يمنعه يمينه • وقال آخرون معنى ذلك لا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم
فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك
أن لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم
أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله
فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا • حدثني يعقوب
بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف أن لا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين
يقول فليفعل وليكفر عن يمينه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد
ابن عبد الرحمن بن يزيد عن إبراهيم النخعي في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن
تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف ألا تتقي الله ولا تحلف ألا تبر ولا تعمل
خيرا ولا تحلف ألا تصل ولا تحلف ألا تصلح بين الناس ولا تحلف أن تقتل وتقطع • حدثنا
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة
عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف ألا يبر
ولا يتقي ولا يصلح بين الناس فيكفر عن يمينه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم

قال

…قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فأمروا بالصلة
والمعروف والإصلاح بين الناس فإن حلف حالف أن لا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه •
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم قال ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فأمره الله أن يدع
يمينه ويصل رحمه ويأمر بالمعروف ويصلح بين الناس • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
…قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم الآية قالت لا تحلفوا بالله وإن بررتم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت أن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت في
أبي بكر في شأن مسطح • حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم الآية قال يحلف الرجل أن لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه
…عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن مكحول أنه قال
في قول الله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه
…نهاهم الله عن ذلك • وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف بالله
حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك أن العرضة في كلام العرب القوة والشدة
يقال منه هذا الأمر عرضة له يعني بذلك قوة له على أسبابه ويقال فلانة عرضة للنكاح أي قوة
ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق •

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت • عرضتها طامس الأعلام مجهول •

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا
تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين
الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه • وترك ذكر لا من الكلام لدلالة الكلام
عليها واكتفاء بما ذكر عما ترك كما قال امرؤ القيس •

فقلت يمين الله أبرح قاعدا • ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي •

…أن تبروا فإنه اختلف في تأويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله
وقال آخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائلي ذلك فيما مضى • وأولى ذلك بالصواب قول من قال عني
به فعل الخير كله وذلك أن أفعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله أن تبروا معنى دون معنى
من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي القرابة أحد معاني البر • وأما قوله وتتقوا فإن معناه أن
تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده أن تضيعوها أو تتعدوها وقد ذكرنا تأويل من
تأول ذلك أنه بمعنى التقوى قبل • وقال آخرون في تأويله بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أن تبروا وتتقوا قال كان الرجل يحلف على الشيء
من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس الآية قال ويقال لا يتق بعضكم بعضا بي تحلفون بي وأنتم كاذبون ليصدقكم
الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله أن تبروا وتتقوا الآية • وأما قوله وتصلحوا بين الناس فهو
الإصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثم فيه وفيما يحبه الله دون ما يكرهه • وأما الذي ذكرنا عن السدي
من أن هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الأيمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة والخبر عن
نزول آية لا يجوز إلا بخبر صادق وإلا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على أحد وغير محال
أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الأيمان في سورة المائدة واكتفى بذكرها هناك عن إعادتها هاهنا
إذ كان المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات في الأيمان التي يحنث فيها الحالف

القول في تأويل قوله والله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف فقال والله لا أبر ولا أتقي
ولا أصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير
تريدون أم غيره لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور لا تخفى علي خافية ولا ينكتم علي أمر

على ظهره او عنق ظلمهن وهذا من الله تعالى ذكره تقدم ووعيد يقول تعالى ذكره واتقوا ايها الناس ان تظهروا بالسنتكم من القول او بابدانكم من العمل ما نهيتكم عنه او تضمروا في انفسكم وتعزموا بقلوبكم من الاذى والبليات بمعلم ما زجرتكم عنه فتستحقوا بذلك مني العقوبة التي قد عرفتكموها فاني مطلع على ما تعلنونه وتسرونه

القول في تأويل قوله • لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم معناه لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به السنتكم من الايمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم به كفارة اذا لم تقصدوا الحلف واليمين وذلك كقول القائل فعلت هذا والله او افعله والله او لا افعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هي بلى والله ولا والله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن اسحق عن الزهري عن القسم عن عايشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال لا والله وبلى والله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال سيلت عايشة عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يترجع به الناس • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وعبدة وابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله يصل بها كلامه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عايشة فقال يا ام المومنين قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابن ابي ليلى عن عطا قال اتيت عايشة مع عبيد بن عمير فسالها عبيد عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فقالت عايشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال كنت انطلق مع عبيد بن عمير الى عايشة وهي مجاورة في ثبير فسالها عبيد عن لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله • حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني قال حدثنا ابراهيم الصايغ عن عطا في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هم القوم يتدارءون في الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارءون في الامر لا يعقد عليه قلوبهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة عن الشعبي • وحدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت عامرا عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو لا والله وبلى والله • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي جميعا عن ابن عون عن الشعبي مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون قال قال ابو مجلز في لا والله وبلى والله وارجو ان يكون لغة وقال يعقوب في حديثه ارجو ان يكون لغوا وقال ابن وكيع في حديثه ارجو ان يكون لغة ولم يشك • حدثنا ابو كريب وابن وكيع وهناد قالوا حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال لا والله وبلى والله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن مالك عن عطا قال سمعت عايشة تقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله • حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم الاحول عن عكرمة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو قول

الناس

الناس لا والله وبلى والله • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن الشعبي قال هو قول الرجل لا والله وبلى والله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عايشة فسالها فقالت لا والله وبلى والله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن ابي ليلى واشعث عن عطا عن عايشة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وجرير عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت لا والله وبلى والله • حدثنا ابن وكيع وهناد قالا حدثنا يعلى عن عبد الملك عن عطاء عن عايشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو قولك لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن الشعبي قال هو قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ما لم يك شيء يعقد عليه قلبه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو ان سعيد بن ابي هلال حدثه انه سمع عطا بن ابي رباح يقول سمعت عايشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن عن الزهري عن عطا عن عايشة بذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجلان يتبايعان فيقول احدهما والله لا ابيعك بكذا وكذا ويقول الاخر والله لا اشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يؤاخذ به • وقال اخرون بل اللغو في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف يرى انه كما يحلف عليه ثم يتبين غيره ذلك وانه بخلاف الذي حلف عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن ثور عن ابي معشر عن محمد بن قيس عن ابي هريرة قال لغو اليمين حلف الانسان على الشيء يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غيره • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم واللغو ان يحلف الرجل على الشيء يراه حقا وليس بحق • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هذا في الرجل يحلف على امر اضرارا ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله بتكفير يمينه وبان الذي هو خير

ومن اللغو ايضا

ان يحلف الرجل على امر لا يالو فيه الصدق وقد اخطا في يمينه فهذا الذي عليه الكفارة ولا اثم عليه • حدثنا محمد بن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا هشام عن قتادة عن سليمان بن يسار في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال خطا غير عمد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو قال اللغو ان تحلف على الشيء وانت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذه الله ولا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه على علم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كما حلف • حدثنا سفيان قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن الحسن • لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى انها كذلك وليست كذلك • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء وهو يرى انه كذلك فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه • حدثنا هناد وابو كريب وابن وكيع قالوا حدثنا وكيع عن سفيان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انه كما حلف عليه وليست كذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال من حلف بالله وهو يرى انه صادق فيما حلف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم حلف الرجل على الشيء وهو لا يعلم الا انه على
ما حلف عليه فلا يكون كما حلف كقولك ان هذا لبيت فلان وليس له وان هذا الثوب لفلان
وليس له • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه فيه صادق • حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك
قال فلا يؤاخذ بذلك قال وكان يحب ان يكفر • حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال ان يحلف على الشيء وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو لا يؤاخذ به • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم نحوه الا انه قال ان تحلف
على الشيء وانت ترى انك صادق وليس كذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الوليد
قال اخبرنا حصين عن ابي مالك انه قال اللغو الرجل يحلف على الايمان وهو يرى
انه كما حلف • حدثني اسحق بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن
خصيف عن زياد قال هو الذي يحلف على اليمين يرى انه صادق • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال حدثنا بكير بن ابي السمط عن قتادة في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس
كذلك • حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور ويونس
عن الحسن قال الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك فليس عليه فيه كفارة • حدثنا هناد
وابن وكيع قال هناد حدثنا وكيع وقال ابن وكيع حدثني ابي عن عمران قال سمعت
زرارة بن اوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف • حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن بشير قال سئل عامر عن هذه الآية لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا يألو عن الحق فيكون غير ذلك
فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ به • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم واللغو اليمين الخطأ
غير العمد ان تحلف على الشيء وانت ترى انه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا
لا كفارة عليه ولا مأثم فيه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اما اللغو فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى
انها كذلك فلا تكون كذلك فليس عليه كفارة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو اليمين
الخطأ غير عمد ان يحلف على الشيء وهو يرى انه كما حلف عليه ثم [illegible]
فيه كفارة • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن ابي مالك قال
اما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انه
فيه صادق فذلك اللغو • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حصين عن ابي مالك مثله الا انه قال الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه
فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني [illegible] عن يحيى بن سعيد عن [illegible] قال ابن ابي
جعفر قال [illegible] والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن انه قد فعله ثم تبين له
انه لم يفعله فهذا اللغو اليمين وليس عليه فيه كفارة • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال هو الخطأ غير العمد كقول الرجل والله ان هذا لكذا وكذا وهو يرى
انه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقاله قتادة ايضا • حدثني ابن البرقي

قال

[illegible] عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول انه قال اللغو الذي لا يؤاخذ الله به ان يحلف الرجل على الشيء
الذي يظن انه فيه صادق فاذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد عفا الله عنه • حدثنا
[illegible] قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
[illegible] يحلف على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ به فاذا حلف على اليمين
وهو يعلم انه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به • وقال آخرون بل اللغو من الايمان التي
[illegible] في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكنه وصلة للكلام •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل عن خالد عن عطاء عن وسيم عن ابن عباس
قال لغو اليمين ان تحلف وانت غضبان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا ابو حمزة عن عطاء عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه
فيها قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم • وعلة من قال هذه المقالة ما حدثني به احمد
بن منصور المروزي قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال حدثنا سليمان بن ابي سليمان
[illegible] يحيى بن ابي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يمين في غضب • وقال آخرون بل اللغو في اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه
[illegible] ما امر الله بفعله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي
يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر يمينه فقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم • حدثنا محمد
بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير
قال هو اليمين ان يحلف الرجل على المعصية فلله ان لا يؤاخذه الله بالغائها • حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن جبير نحوه وزاد فيه قال
ولا كفارة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا يزيد بن هارون عن داود
نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد
[illegible] لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله
[illegible] يمينه ويأتي الذي هو خير • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
[illegible] لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله
• حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا اسحق بن عيسى بن بنت داود بن ابي
هند قال حدثنا خالد بن الياس عن ام ابيه انها حلفت ان لا تكلم ابنة ابنها ابنة ابي الجهم
فاتت سعيد بن المسيب وابا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها
• حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها قلت
وكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين قال هي اليمين في المعصية
قال اولا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
قال فلا يؤاخذه بالالغاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها قال وقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
[illegible] • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن [illegible] ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
هو الذي يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ويكفر • حدثنا محمد بن المثنى قال

حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن مسروق في الرجل يحلف على المعصية قال أيكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها ان يتوب منها • حدثنا ابو كريب قال حدثني هشيم قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي انه كان يقول يترك المعصية ولا يكفر ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله • حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن مجالد عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة • وعلة من قال هذا القول من الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن الوليد ابن كثير قال حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له • حدثنا علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم او معصية لله فبره ان يحنث بها ويرجع عن يمينه • وقال اخرون اللغو في الايمان كل يمين وصل بها الرجل كلامه على غير قصد منه ايجابها على نفسه •

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام قال حدثنا حماد عن ابراهيم قال لغو اليمين ان يصل الرجل كلامه بالحلف والله ليأكلن والله ليشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لتأكلن والله لتشربن • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هما الرجلان يتبايعان يقول احدهما والله لا ابيعك بكذا ويقول الاخر والله لا اشتريه بكذا وكذا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب • وعلة من قال هذا القول من الاثر ما حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا عبد الله بن ميمون المرائي قال حدثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله واخطأت فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة • وقال اخرون اللغو في الايمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه ان لم يفعل كذا وكذا او بمعنى الشرك والكفر •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا اسمعيل بن مرزوق عن يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا • حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسمعيل قال حدثني يحيى بن ايوب عن عمرو بن الحارث عن زيد بن اسلم بمثله • حدثنا محمد بن عبد الاعلى ان زيد بن اسلم كان يقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك قال لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعل ذلك لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة •

وقال

وقال اخرون اللغو في الايمان ما كانت فيه كفارة •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا في الرجل يحلف على امر اضرار ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اليمين المكفرة • وقال اخرون اللغو في الايمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا هشيم قال اخبرني مغيرة عن ابراهيم هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابو جعفر واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموما وفعلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه يلغو لغوا اذا قال قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى اولعت بذكره بالقبيح فمن قال لغيت قال الغى لغا وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الراجز ... عن اللغا ورفث التكلم •

فاذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك كلامه على سبيل سبوق لسانه من غير تعمد اثم في يمينه ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام والقائل والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال او والله ما هذا فلان وهو يراه ليس به والقائل ليفعلن كذا والله او لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق لسانه للعادة قد جرت له عند عجلة الكلام على غير تعمد حلف على باطل • والقائل هو مشرك او هو يهودي او نصراني ان لم يفعل كذا او ان فعل كذا من غير عزم على كفر او يهودية او نصرانية جميعهم قائلون هجرا من القول وذميما من المنطق وحالفون من الايمان بالسنتهم ما لم تتعمد فيه الاثم قلوبهم كان معلوما انهم لغاة في ايمانهم لا تلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الاجل لاخبار الله تعالى ذكره انه غير مؤاخذ عباده بما لغوا من ايمانهم وان الذي هو مؤاخذهم به ما تعمدت فيه الاثم قلوبهم • واذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فاوجب الكفارة باتيان الحالف ما حلف ان لا يأتيه مع وجوب اتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه وكانت الغرامة في المال او الزام الجزاء من المجزي ابدانا لما لا شك انه عقوبة كالعقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقه فيما تعدوا من حدوده وان كان يجمع جميعها انها كفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بينا ان من الزمه الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الايمان فحنث فيه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذه الله بها بالزامه اياه الكفارة منها وان كان ما عجل من عقوبته اياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في اجله وقد تعبده الله بها بان يقول وقد واخذه بها • فاذا كان ذلك كذلك غير جائز ان يقال للحالف الذي هو يحنث في يمينه قد اخطأ من القول الذي روي فيه ان اللغو الحلف على المعصية لان ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف كفارة يحنثه في يمينه وفي ايجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح على ان الحالف على المعصية ما وصفنا من ان من الزمه الكفارة في يمينه فمن لم يؤاخذ بها فاذا كانت الكفارة في العاجل واعلمنا الله تعالى ذكره انه غير مؤاخذنا بما لغونا فيه من ايماننا وكل يمين لزمت صاحبها بحنثه الكفارة في العاجل او عيدا الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الاجل وان كان ما لم يعقد بها نيته مما كسبته قلوب الحالفين وتعمدت فيها الاثم نفوس المقسمين فهي اللغو الذي وصفنا وجوهه قبل اذا كان الكلام اذا لغا فيه فلا ... في ايمانا الموصوفة

عرضة لايمانكم وجهة لانفسكم في اقسامكم ان تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يؤاخذكم بما لغت السنتكم من ايمانكم فحلفت به من قبيح الايمان وذميمها على غير تعمدكم الاثم وقصدكم بعزائم صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يؤاخذكم بما تعمدت فيه عقد اليمين وايجابها على انفسكم وعزمتم على الاتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وارادة فيلزمكم حينئذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الآجل

القول في تاويل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

اختلف اهل التاويل في المعنى الذي اوعد الله تعالى ذكره بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عباده انه مؤاخذهم به بعد اجماع جميعهم على ان معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي اوعد الله عباده مؤاخذتهم به هو حلف الحالف منهم على كذب او باطل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ بها واذا حلف وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يؤاخذ به • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشيء وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يؤاخذ به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ان تحلف وانت كاذب • حدثني المثنى قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وذلك اليمين الصبر الكاذب يحلف بها الرجل على ظلم او قطيعة فتلك لا كفارة لها الا ان يترك ذلك الظلم او يرد ذلك المال الى اهله وهو قول الله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب اليم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ما عقدت عليه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا قال لا يؤاخذ حتى يقصد الامر ثم يحلف عليه بالله الذي لا اله الا هو فيعقد عليه يمينه • والواجب على هذا التاويل ان يكون قوله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الآخرة بما شاء من العقوبات وان تكون الكفارة انما تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه كان لا يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون لغوا فاما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على اثم فلم يكن يوجب فيها الكفارة وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى قبل واذا كان ذلك كذلك تاويل الآية عندهم فالواجب على مذهبهم ان يكون معنى الآية في سورة المائدة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم واحفظوا ايمانكم • وبنحو ما ذكرنا عن ابن عباس من القول في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك ابن مزاحم وجماعة اخر غيرهم يقولون وقد ذكرنا الرواية عنهم انفا وقال اخرون المعنى الذي اوعد الله تعالى ذكره عباده المؤاخذة بهذه الآية هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلا وفي ذلك اوجب الله عندهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو يخيل اليه في حلفه به انه الذي يحلف عليه كما حلف وليس ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم وما تعمدت فيه المأثم فهذا عليك فيه الكفارة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله سوا وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تاويل مؤاخذة الله عبده على ما كسبه قلبه من الايمان الفاجرة الى انها مؤاخذة منه له بها بالزامه الكفارة فيه • وقال بنحو قول قتادة جماعة اخر في ايجاب الكفارة

على

على اليمين الفاجرة منهم عطا والحكم • حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا انهما كانا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر • وقال اخرون بل ذلك معنيان احدهما مؤاخذ به في الدنيا بالزام الله اياه الكفارة والآخر منهما مؤاخذ به في الآخرة الا ان يعفوا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اما ما كسبت قلوبكم فما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم انها كاذبة ارادة ان يقضي امره والايمان ثلاثة • اللغو • والعمد • والغموس • والرجل يحلف على اليمين وهو يريد ان يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فهذه لها كفارة • وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تاويل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم الغموس من الايمان التي يحلف بها الحالف على علم منه بانه في حلفه بها مبطل • وقوله بما عقدتم الايمان اليمين التي يستانف فيها الحنث او البر وهو في حال حلفه بها عازم على ان يفي فيها بار • وقال اخرون بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسمعيل ابن مرزوق قال حدثني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان ان زيد بن اسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال هو كقول الرجل هو كافر هو مشرك قال لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما كان في قلوبكم صدقا واخذك به فان لم يكن في قلبك صدقا لم يؤاخذك به وان اثمت

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اوعد عباده ان يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الايمان فالذي تكسبه قلوبهم من الايمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجهين احدهما على وجه العزم على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه مستحقا المؤاخذة من الله عليه وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله انه قد فعله وعلى الشيء الذي قد فعله انه لم يفعله قاصدا قيل الكذب وذاكرا انه قد فعل ما حلف عليه انه لم يفعل او انه لم يفعل ما حلف عليه انه قد فعله فيكون الحالف بذلك ان كان من اهل الايمان بالله وبرسوله في مشيئة الله يوم القيامة ان شا واخذه به في الآخرة وان شا عفا عنه بفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الايمان التي يحنث فيها وانما الكفارة تجب في الايمان بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه مما يبتدأ فيه الحنث فتلزم فيه الكفارة • والوجه الآخر منهما على وجه العزم على ايجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه فاذا حنث فيه بعد حلفه كان مؤاخذا بما كسبه قلبه من الحلف بالله على اثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه

القول في تاويل قوله والله غفور حليم

يعني تعالى ذكره بذلك والله غفور لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي اخبر الله تعالى ذكره انه لا يؤاخذهم بها ولو شاء واخذهم بها ولما واخذهم به فكفروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ولو شاء واخذهم في آجل الآخرة بالعقوبة عليه فساتر عليهم فيها وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في تركه معاجلة اهل معصيته العقوبة على معاصيهم

القول في تاويل قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر

يعني تعالى ذكره بقوله للذين يؤلون للذين يقسمون الية والالية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين

يؤلون يحلفون يقال آلى فلان يؤلي إيلاء وألية كما قال الشاعر ٭
كفيناهم نقيب من تراب ٭ وأحنثنا ألية مقسمينا ٭ ويقال ألوة وألوا كما قال الراجز
يا ألوة ما ألوة ما ألوتي ٭ وقد حكي عنهم أيضا أنهم يقولون إلوة مكسورة الألف والتربص النظر
والتوقف ومعنى الكلام للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر فترك ذكر أن يعتزلوا
اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه ٭ واختلف أهل التأويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل
موليا من امرأته أن يحلف عليها في حال غضب على وجه الضرار بها أن لا يجامعها في فرجها فأما إن
حلف على غير وجه الإضرار وعلى غير غضب فليس هو موليا ٭

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن أم عطية قالت قال
جبير أرضعي ابن أخي مع ابنك فقالت ما أستطيع أن أرضع اثنين فحلف أن لا يقربها حتى تفطمه فلما فطمته
مر به على المجلس فقال له القوم حسنا ما غذوتموه قال جبير إني حلفت أن لا أقربها حتى تفطمه فقال
له القوم هذا إيلاء فأتى عليا فاستفتاه فقال إن كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك
وإلا فهي امرأتك ٭ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك
أنه سمع عطية بن جبير قال توفيت أم صبي بنسيبة لي فكانت امرأة أبي ترضعه فحلف أن لا يقربها
حتى تفطمه فلما مضت أربعة أشهر قيل له قد بانت منك وأحسب شك أبو جعفر قال فأتى
عليا يستفتيه فقال إن كنت قلت ذلك غضبا فلا امرأة لك وإلا فهي امرأتك ٭ حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة قال أخبرني سماك قال سمعت عطية بن
جبير يذكر نحوه عن علي ٭ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال
حدثنا داود عن سماك عن رجل من بني عجل عن أبي عطية أنه توفي أخوه وترك ابنا له صغيرا
فقال أبو عطية لامرأته أرضعيه فقالت إني أخشى أن تغيلهما فحلف أن لا يقربها حتى تفطمهما
فتمل حتى فطمتهما فخرج ابن أخي أبي عطية إلى المجلس فقالوا لحسن ما غذى أبو عطية ابن أخيه
قال كلا زعمت أم عطية أني أغيلهما فحلفت أن لا أقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك
امرأتك فذكر ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي إنما أردت الخير وإنما الإيلاء في الغضب ٭ حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن سماك عن أبي عطية أن أخاه
توفي فذكر نحوه ٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا داود بن أبي هند
عن سماك بن حرب أن رجلا هلك أخوه فقال لامرأته أرضعي ابن أخي فقالت أخاف أن تقع
علي فحلف أن لا يمسها حتى تفطمه فأمسك عنها حتى إذا فطمته أخرج الغلام إلى قومه
فقالوا لقد أحسنت غذاءه فذكر لهم شأنه فذكروا امرأته قال فذهب إلى علي فاستحلفه
بالله ما أردت بذلك يعني إيلاء قال فردها عليه ٭ حدثنا علي بن عبد الله بن عدي قال حدثنا
المحاربي عن أشعث بن سوار عن عطية بن أبي عطية قال توفي أخ لي وترك ابنا له رضيعا
وكنت رجلا معسرا لم يكن بيدي ما أسترضع له قال فقالت لي امرأتي وكان لي منها ابن ترضعه
إن كفيتني نفسك كفيتكهما فقلت وكيف أكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله
لا أقربك حتى تفطميهما قال ففطمتهما وخرجا على القوم فقالوا ما نراك إلا قد أحسنت ولاية ما
فقصصت عليهم القصة فقالوا ما نراك إلا قد بانت منك قال فأتيت عليا فقصصت عليه
القصة فقال إنما الإيلاء ما أريد به الإيلاء ٭ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر البرساني
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا بغضب ٭ وحدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس
قال لا إيلاء إلا بغضب ٭ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبي وكيع عن أبي
فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا بغضب ٭ حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن أبي عطية عن علي قال لا إيلاء إلا بغضب ٭ حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة أن عليا قال إذا قال الرجل لامرأته وهي

ترضع

ترضع ولده والله لا قربتك حتى تفطمي ولدي يريد به صلاح ولده قال ليس عليه إيلاء ٭ حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال إني قلت لامرأتي لا أقربها سنتين قال فهذا ليس بشيء قال إنما قلت
ذلك من أجل الرضاع قال فليس عليك إيلاء إذا ٭ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن أبي عطية عن علي أنه كان يقول إنما الإيلاء
في الغضب أن يقول الرجل والله لا أقربك والله لا أمسك فأما ما كان من إصلاح من أمر الرضاع
فإنه لا يكون إيلاء ولا تبين منه ٭ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن أنه سئل عنها فقال لا والله ما هو بإيلاء ٭ حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطاء قال إذا حلف
من أجل الرضاع فليس بإيلاء ٭ حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني
يونس عن ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا أقرب امرأتي حتى تفطم ولدي قال
وأنا أرى إن كان يحلف بالله فيما يريد المرء أن يصلح به أمر امرأته من اعتزالها ولا يجتمع فيه تغيير
فلا يرى أن هذا الذي أقسم بالاعتزال له امرأته حتى تفطم ولده أقسم إلا
بالإصلاح فلا يرى وجب عليه ما أوجب على المولي الذي يولي في الغضب ٭ وقال
آخرون إذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها في فرجها كان موليا في غضب أو في غير غضب كان ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم
في رجل قال لامرأته إن غشيتك حتى تفطمي ولدك فأنت طالق فتركها أربعة أشهر
قال هو إيلاء ٭ حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أبي معشر
عن إبراهيم قال كل شيء يحول بينه وبين غشيانها فتركها حتى تمضي أربعة أشهر فهو إيلاء
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو عوانة
عن مطرف عن أبي القعقاع قال سألت الحسن عن رجل ترضع امرأته صبيا فحلف أن لا يطأها
حتى تفطمه قال ما أرى هذا إلا بغضب وإنما الإيلاء في الغضب ٭ قال وقال
ابن سيرين ما أدري ما هذا الذي تحدثون إنما قال الله للذين يؤلون من نسائهم إلى
تربص أربعة أشهر فإذا مضت أربعة أشهر فليخطبها إن رغب فيها ٭ حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في رجل حلف ألا يكلم
امرأته قال كانوا يرون الإيلاء في الجماع ٭ حدثنا أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن إبراهيم قال قال كل يمين منعت جماعا حتى تمضي أربعة أشهر فهي
إيلاء ٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل وأشعث عن الشعبي
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي قالا كل
يمين حالت بين الرجل وبين جماعها فهي إيلاء ٭ وقال آخرون كل يمين حلف بها الرجل في مساءة امرأته
فهي إيلاء منه عليها على الجماع حلف أو غيره في رضا حلف أو في سخط ٭

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن حصين عن الشعبي
قال كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهي إيلاء إذا قال والله لأغضبنك والله
لأسوءنك والله لأضربنك وأشباه هذا ٭ حدثنا محمد بن عبد الحكم قال حدثنا
شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي ذئب العامري أن رجلا
من أهله قال لامرأته إن كلمتك سنة فأنت طالق واستفتى القاسم وسالم
فقالا إن كلمتها قبل سنة فهي طالق وإن لم تكلمها فهي طالق إذا مضت أربعة
أشهر ٭ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال
سألت حمادا قلت لإبراهيم الإيلاء أن يحلف أن لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع رأسه

وإنما أو ليعضلنها أو ليجزنّها أو ليسوءنها قال نعم * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سألت الحكم عن رجل قال لامرأته والله لأغيظنك فتركها أربعة أشهر
قال هو إيلاء * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سألت الحكم فذكر
مثله * حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال قال ابن شهاب حدثني سعيد
ابن المسيب أنه إذا حلف رجل لا يكلم امرأته يوماً أو شهراً قال فإنا نرى ذلك يكون إيلاء
وقال إلا أن يكون حلف ألا يكلمها فكان يمسها فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء * والفيء
أن يفيء إلى امرأته فيكلمها أو يمسها فمن فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة أشهر فقد فاء
ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عدتها فقد فاء وملك امرأته غير أنه مضت
لها تطليقة

وعلة من قال إنما الإيلاء في الغضب

والضرار أن الله تعالى ذكره إنما جعل الأجل الذي أجل في الإيلاء مخرجاً للمرأة من عضل الرجل
وضراره إياها فيما لها عليه من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف وإذا لم يكن الرجل
لها عاضلاً ولا مضاراً بيمينه وحلفه على ترك جماعها بل كان طالباً بذلك رضاها وقاضياً
بذلك حاجتها لم يكن بيمينه تلك مولياً لأنه لا معنى هنالك لحق المرأة به من قبله
مساءة وسوء عشرة فيجعل الأجل الذي جعل للمولي لها مخرجاً منه. **وأما** علة من
قال الإيلاء في حال الغضب والرضا سواء عموم الآية وأن الله تعالى ذكره لم
يخصص من قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر بعضاً دون بعض بل عم
به كل مولٍ ومقسم فكل مقسم على امرأته أن لا يغشاها مدة هي أكثر من الأجل الذي
جعل الله له تربصه فمولٍ من امرأته عند بعضهم وعند بعضهم هو مولٍ وإن كانت مدة
يمينه الأجل الذي جعل الله له تربصه. **وأما** علة من قال بقول الشعبي والقاسم
وسالم أن الله تعالى ذكره جعل الأجل الذي حده للمولي مخرجاً للمرأة من سوء عشرة
بعلها إياها وضراره بها وليست اليمين عليها بأن لا يجامعها ولا يقربها بأولى
بأن تكون من معاني سوء العشرة والضرار من الحلف عليها أن لا يكلمها أو يسوءها أو يغيظها
لأن كل ذلك ضرر عليها وسوء عشرة لها * وأولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك بالصواب
قول من قال كل يمين منعت المقسم الجماع أكثر من المدة التي جعل الله للمولي تربصها
قائلاً في غضب كان ذلك أو في رضا وذلك للعلة التي ذكرناها قبل لقائلي ذلك
وقد أتينا على فساد قول من خالف ذلك في كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية
فكرهنا إعادته في هذا الموضع *

القول في تأويل قوله فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم *

يعني تعالى ذكره بذلك فإن رجعوا إلى ترك ما حلفوا عليه أن يفعلوه بهن من ترك
جماعهن فجامعوهن وحنثوا في أيمانهم فإن الله غفور رحيم لما كان منهم من الكذب
في أيمانهم بأن لا يأتوهن ثم أتوهن وبما سلف منهم من اليمين على ما لم يكن لهم أن يحلفوا
عليه فحلفوا عليه رحيم بهم وبغيرهم من عباده المؤمنين * وأصل الفيء الرجوع
من حال إلى حال ومنه قوله تعالى ذكره وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما إلى قوله حتى تفيء إلى أمر الله يعني حتى ترجع إلى أمر الله * ومنه قول الشاعر
ففاءت ولم تقض الذي أقبلت له * ومن حاجة الإنسان ما ليس قاضيا *
ومنه يقال فلان سريع الفيئة مثل الجيئة وفيئاً والفيئة المرة فأما في الظلال
فالظل يقال فيه فاء يفيء فيوءاً وفيئاً وقد يقال فيئاً أيضاً في المعنى الأول لأن الفيء في كل الأشياء
بمعنى الرجوع وعلى الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فيما يكون
به المولي فائياً فقال بعضهم لا يكون فائياً إلا بالجماع *

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم

عن مقسم

[illegible] عن ابن عباس قال الفيء الجماع * حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن يزيد بن زياد بن أبي
[illegible] عن مقسم عن ابن عباس قال الفيء الجماع * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
[illegible] عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله * حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال
[illegible] عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس مثله * حدثنا ابن بشار قال
[illegible] قال حدثنا سفيان عن حصين عن الشعبي عن مسروق مثله * حدثنا عبد الحميد
[illegible] قال حدثنا [illegible] عن إسمعيل قال كان عامر لا يرى الفيء إلا الجماع * حدثنا تميم
[illegible] قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا إسمعيل عن عامر مثله * حدثنا محمد بن بشار قال
[illegible] قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال الفيء الجماع * حدثنا
[illegible] قال حدثنا إسحاق الأزرق عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير
[illegible] الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد
[illegible] الجماع لا عذر له إلا أن يجامع وإن كان في سجن أو سفر * حدثني محمد بن يحيى قال
[illegible] قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير أنه قال لا عذر له حتى يغشى
[illegible] إبراهيم قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد عن حماد وإياس عن
[illegible] عن مسروق قال الفيء الجماع وقال الآخر عن الشعبي الفيء الجماع *
[illegible] حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في رجل
[illegible] مرض قال لا عذر له إلا أن يغشى * حدثنا محمد بن بشار قال
[illegible] قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن جبير في الرجل يولي من امرأته
[illegible] فيعرض له عارض يحبسه أو لا يجد ما ينفق [illegible] إذا أمضت
[illegible] بعضهما * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم و[illegible]
[illegible] إلا الرجل من امرأته ثم أراد أن يفيء فلا فيء إلا الجماع * وقال
[illegible] إذا [illegible] في حال العذر وفي غيره قال العذر الجماع *

[illegible] ذلك

[illegible] بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة
[illegible] العذر فأشهد فذلك له يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض أو طريق
[illegible] امرأته * حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد
[illegible] قال تذاكرنا أنا والنخعي ذا فقال النخعي إذا كان له عذر فأشهد فقد فاء
[illegible] حتى يغشاها فانطلقنا إلى أبي وائل فقال إني أرجو إذا كان له عذر فأشهد
[illegible] الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن
[illegible] مرض أو سجن أو ما أشبه فراجع فإن له عذراً إن لا يجامع * قال وسمعت الزهري
[illegible] * حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا
[illegible] عن إبراهيم في المتفتي يولي من امرأته زوجها قال الفيء في يجازب [illegible]
[illegible] قالوا إذا لم يستطع كفر عن يمينه وأشهد على الفيء * حدثنا أبو السائب
[illegible] عن الأعمش عن أبي إبراهيم عن أبي الشعثاء قال آلى بزيد بن عقبة قال آلا من
[illegible] إذا نفي فلم يستطع أن يقربها من أجل نفاسها فأتى علقمة فذكر له ذلك
[illegible] ورضيت قال إلى قال فقد بنت هي امرأتك * حدثنا الحسن بن يحيى
[illegible] الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن إبراهيم أن رجلاً آلى من امرأته فولدت
[illegible] فأراد العنة فلم يستطع من أجل الدم حتى مضت أربعة أشهر فسأل علقمة
[illegible] قال إلى فقد رضيتها في نفسك قال إلى قال هي امرأتك * حدثنا عمران بن موسى
[illegible] الوارث قال أخبرنا عامر عن الحسن قال إذا آلى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها
[illegible] فأشهد أنه قد فاء وهي امرأته * حدثنا عمران قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا
[illegible] إبراهيم عن علقمة بمثله * حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني

يعني قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال
إذا آلى من امرأته فجهد أن يغشاها فلم يستطع فليشهد على رجعتها . حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة أنهما سئلا عن رجل آلى
فشغله أمر فأشهد على مراجعة امرأته قالا إذا كان له عذر فذلك له . حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال إذ لقيت أنا وإبراهيم [illegible]
فحدث أن رجلا من بني سعيد بن همام آلى من امرأته فنفست فلم يستطع أن يغشاها فقال
الأسود أو بعض أصحاب عبد الله فقال له إذا استشهد فيها امرأته . حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن حماد عن إبراهيم أنه قال إذا كان له عذر أشهد
فذلك له يعني المولي من امرأته . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يحدث عن أبي الشعثاء عن علقمة وأصحاب
عبد الله أنهم قالوا في الرجل إذا آلى من امرأته فنفست قالوا إذا استشهد فيء امرأته
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال إذا آلى الرجل من امرأته
ثم مرضا فليشهد على فيئه قال إذا آلى الرجل من امرأته وهو في أرض غير الأرض التي
فيها امرأته فليشهد على فيئه فإن أشهد وهو لا يعلم أن ذلك لا يجزيه من أن يقع
عليها مضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها فهي امرأته وإن علم أنه لا فيء إلا الجماع ويقدر
إلى أن فقال وأشهد على فيئه ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر فقد بانت منه . حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب
حدثني سعيد بن المسيب أنه إذا آلى الرجل من امرأته قال فإن كان به مرض لا يستطيع
أن يمسها أو كان مسافرا محبس قال فإنه إذا كفر عن يمينه وأشهد على فيئه قبل أن
تمضي أربعة أشهر فلا أراه إلا قد صلح له أن يمسك امرأته ولم يذهب من طلاقها شيء
قال وقال ابن شهاب في رجل يولي من امرأته ولم يبق لها عليه إلا تطليقة فيريد أن
يفيء من أجل ذلك وهو مريض أو مسافر وهي مريضة أو طامث أو غائبة لا يقدر أن
يبلغها حتى تمضي أربعة أشهر قال في شيء من ذلك رخصة أن يكفر عن يمينه ولم يقدر
على أن يطأ امرأته قال ترى والله أعلم أن ذلك قبل الأربعة أشهر فهي امرأته
أن يشهد على ذلك ويكفر عن يمينه فإن لم يبلغها ذلك من فيئه فما نرى ذلك إلا أن يكون
ملك فيئا . حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال
الفيء الجماع فإن هو لم يقدر على المجامعة وكانت به علة من مرض أو كان غائبا أو كان محرما
أو شيء له فيه عذر فيفيء بلسانه وأشهد على ذلك فإن ذلك له فيء إن شاء الله .
وقال آخرون الفيء المراجعة باللسان بكل حال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور وحماد عن
إبراهيم قال الفيء أن يفيء بلسانه . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن زياد الأعلم عن الحسن قال الفيء الإشهاد . حدثني المثنى
قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن زياد الأعلم عن الحسن مثله . حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال إذا فاء
في نفسه أجزأه يقول فئت . حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن إسماعيل بن رجاء قال ذكروا أنه [illegible] عند إبراهيم فقال إذا أبى أن
[illegible] إذا استشهد فيها امرأته .

قال أبو جعفر

فإنما اختلف المختلفون في تأويل الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون إيلاء
فمن كان من قوله إن الرجل لا يكون مؤليا من امرأته الإيلاء الذي ذكره الله في كتابه إلا

بالحلف

[illegible] الرجوع إلى فعل ما حلف عليه ألا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج إذا قدر
[illegible] ولم يمكنه فإظهار النية أن يفعله إذا قدر عليه وأمكنه وإبداء ما نوى
[illegible] قال لذلك **وأما** قول من قال إن الفيء هو الجماع دون غيره فإنه لم
[illegible] يجعله مخرجا من يمينه غير الرجوع إلى ما حلف على تركه وهو الجماع **وأما** من ذهب
[illegible] وعلى ألا يقربها ولا يغشاها إذا ما أشبه ذلك من الأيمان فإنه
[illegible] ما حلف عليه يشمل ما فيه بالعزم على الرجوع عنه وإبداء ذلك بلسانه في كل
[illegible] بالمعصية ذلك عندنا قول من قال الفيء هو الجماع لأن الرجل

وأولى الأقوال

[illegible] إلا بأن حلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا فإذا كان
[illegible] الذي يبطل حكم الإيلاء عنه لا شك أنه غير جائز أن يكون إلا ما كان للذي آلى عليه
[illegible] إلا وهو الذي بينا أنه في كتاب الله [illegible] وذلك هو الجماع
[illegible] الفيء الذي هو الجماع بعذر وغيره جائز ترك جماعها على الحقيقة لأن المرأة
[illegible] وترك سبيل . وإذا كان ذلك كذلك فإحداث العزم في نفسه على جماعها
[illegible] حتى يجد السبيل إلى جماعها وإن أبدى ذلك بلسانه وأشهد على نفسه في

القول في تأويل قوله فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

[illegible] تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فإن الله غفور لكم فيما اجترمتم
[illegible] اليمين التي حلفتم عليهن بالله ألا تغشوهن رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة
[illegible] أيمانكم التي حلفتم فيها

ذكر من قال ذلك

[illegible] بن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فإن فاءوا فإن الله غفور
[illegible] لا كفارة عليه . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
[illegible] لا كفارة عليه . حدثنا المثنى قال حدثنا حماد بن [illegible] قال أخبرنا ابن المبارك قال
[illegible] عن مغيرة عن إبراهيم قال كانوا يرون في قول الله تعالى فإن فاءوا فإن الله
[illegible] **وهذا التأويل** الذي ذكرناه هو [illegible] الواجب على
[illegible] في يمين هو [illegible] عليها حرج فله كفارة عليه في حنثه فيها وأن كفارة
[illegible] أوجب على الحانث في كل يمين حلف بها برا كان الحنث فيها أو غير بر
[illegible] غفور للمولين من نسائهم فيما اجترموا بإيلائهم فإن فاءوا فكفروا أيمانهم بما ألزمهم الله
[illegible] من الكفارة رحيم بهم بإسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والآجل على ذلك
[illegible] عليهم من الجزاء وبما جعل لهم من المهلة الأشهر الأربعة فلم يجعل بينهن
[illegible] أزواجهن بإحلالها بعد الأشهر الأربعة . كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان
[illegible] المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم
[illegible] أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق قال وذلك رحمة الله
[illegible] الأربعة الأشهر إلا من معذرة لأن الله قال واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن

[illegible] إذا فاء المولي فعليه الكفارة . حدثني

[illegible] عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
[illegible] يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها فيتربص أربعة
[illegible] فيكفر يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام
[illegible] حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال [illegible] حدثني
[illegible] سعيد بن المسيب بنحوه . حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن
[illegible] حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم قال إذا لم يغشها قبل الأربعة الأشهر
[illegible] حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو عوانة [illegible]

عن مغيرة عن ابراهيم في المنتشر بن الاجدع وهما قال هذا في محارب سئل عنها اصحاب عبد الله فقالوا
اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفيء . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ان قاربها كفر عن يمينه وهي امرأته . حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشام عن الاعمش عن ابراهيم في الايلاء قال يوقف قبل ان تمضي
الاربعة الاشهر فان ذا جامعها فهي امرأته وعليه يمين يكفرها اذا احنث قال
ابو جعفر وهذا التأويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب
الايمان من ان الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدي فيه الحنث من الايمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين او طاعة

القول في تأويل قوله . وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم .

اختلف اهل التأويل في معنى قول الله تعالى ذكره فان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك
للذين يؤلون ان يعتزلوا من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فرجعوا الى ما اوجب الله لهن من العشرة
بالمعروف في الاشهر الاربعة التي جعلها لهم تربصا بهن وعن جماعهن وعشرتهن في ذلك بالواجب فان الله
غفور رحيم وان تركوا الفيء في الاشهر الاربعة التي جعلها الله لهم التربص فيهن حتى ينقضين طلق منهم نساؤهم
اللاتي آلوا منهن بمضيهن ومضيهن عند قائلي ذلك هو الدلالة على عزم المؤلي على طلاق امرأته
التي آلى منها . ثم اختلف متأولو هذا التأويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الاربعة الاشهر
فقال بعضهم هو تطليقة بائنة .

ذكر من قال ذلك .

حدثنا ابو هشام قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن طاوس والحسن عن علي قال اذا مضت
اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة . حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة
ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة بائنة اذا مضت اربعة اشهر وهي احق بنفسها قال
قتادة وقول علي وعبد الله اعجب الي في الايلاء . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر بانت بتطليقة . حدثنا
ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن عطاء الخراساني عن ابي سلمة ان عثمان
بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت الاربعة الاشهر فهي واحدة بائنة . حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني عطاء الخراساني قال سمعني
ابو سلمة بن عبد الرحمن اسأل ابن المسيب عن الايلاء فمررت به فقال ما قال لك ابن المسيب فحدثته
بقوله فقال افلا اخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان قلت بلى قال كانا يقولان
اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة واحدة وهي احق بنفسها . حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد عن
الاوزاعي عن عطاء الخراساني قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان قال اذا
مضت اربعة اشهر من يوم آلى فهي تطليقة بائنة . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن معمر
او حدثت عنه عن عطاء الخراساني عن ابي سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة بائنة . حدثنا ابو هشام قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة قال آلى عبد الله بن انيس من امرأته فمكثت ستة اشهر فاتى ابن مسعود فسأله فقال
اعلمها انها قد ملكت امرها فاتاها فاخبرها فاصدقها رطلا من ورق . حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابراهيم عن عبد الله انه كان يقول
في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة . حدثني يعقوب عن هشيم عن مغيرة
عن عبد الله مثل ذلك . حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال آلى
ابو عبد الله بن انيس من امرأته فخرج غازيا فغاب عنها ستة اشهر ثم جاء فدخل عليها فقيل له
قد بانت منك فاتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فائتها فاعلمها
فاخطبها الى نفسها فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها واصدقها رطلا من
ورق . حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا داود عن عامر
عن ابن مسعود انه قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة بائنة . حدثنا محمد بن المثنى

قال

قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر ان رجلا من بني محارب يقال له فلان بن اياس وحلف امرأته .
... الرجل من اهله فابت فحلف ان لا يقربها فقطر عليها الناس يعبث من العيد
... فقدم فقالت اهله ما نرى الا عليه بانت فخرج الى القوم فحدثهم بسخطه .
... ومناة حتى قدم فقال القوم فانما قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود .
... انما حرمت عليك فقال له فانطلق فاستأذن
... لابن مسعود انا علمت انما حرمت عليك يمينك التي حلفت عليها فانت طلاق واخبرها انها احق
... ثم اخبرها ان تخطبها فكانت عنده على ثنتين فاله اهلك بنفسها .
... قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن
... ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن
... عبد الله قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة وتعتد ثلاث حيض
... ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور قال عمي وغيره
... عن ابراهيم ان عبد الله بن انيس آلى من امرأته فمضت اربعة اشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة
... عبد الله فقال قد بانت منك فاخطبها الى نفسها فاصدقها رطلا من فضة
... ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب وحدثنا ابن بشار قال
... قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان النعمان بن بشير آلى من امرأته فضرب ابن
... مضت اربعة اشهر فاعترف بتطليقة . حدثنا محمد بن عبد الاعلى
... قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في المؤلي اذا مضت اربعة اشهر
... فهي واحدة وهو خاطب . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي
... عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر
... قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
... الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
... عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله . حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
... ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس انه قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهي
... بائنة . حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الله
... عن عكرمة انه قال اذا انقضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة .
... ابن عباس . حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن يزيد بن زياد عن ابي الجعد
... عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة . حدثنا ابو هشام قال
... حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله . حدثنا ابو هشام قال
... حدثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان ابن مكنف سأله عن المولى فقال
... اذا مضت اربعة اشهر ملكت امرها وكان ابن عباس يقول ذلك . حدثنا ابو
... حدثنا حفص بن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت اربعة اشهر
... بائنة . حدثنا ابو هشام قال حدثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية
... عن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي
... حبيب عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذؤيب قال في الايلاء هي تطليقة بائنة
... وهي املك بامرها . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
... قال ان رجلا آلى من امرأته فمضت اربعة اشهر قبل ان اتى فقال
... عزموا الطلاق فان الله سميع عليم لم يزده عليها فاتى مسروقا فذكر ذلك له فقال
... لو انا قلنا مثل ذلك ما قال لم يخرج احد عنه وانما اتاه ليخرج عنه ثم قال
... بائنة واتى فاطمة بنت الخطاب . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
... شعبة عن سفينة انه سمع الشعبي يحدث انه شهد شريحا وسأله رجل عن
... الذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الآية قال فقمت من عنده فاتيت
... بائنة واخبرته بقول شريح فقال يرحم الله ابا امية لو ان الناس

كلهم قالوا مثل هذا كان يعزم عن مثل هذا انه قال اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة بائنة • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابو داود عن جرير بن حازم قال قرأت في كتاب ابي قلابة عند
ايوب سالم بن عبد الله وابا سلمة بن عبد الرحمن قالا اذا مضت اربعة اشهر
فهي تطليقة بائنة • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود عن جرير بن حازم عن يعلى
ابن سعيد عن عطا قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة ويخطبها في العدة
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه في الرجل يقول لامرأته والله
لا يجمع رأسي ورأسك شيء ابدا ويحلف ان لا يقربها ابدا قال فان مضت اربعة اشهر
ولم يفئ كانت تطليقة بائنة وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن انه سئل عن رجل قال لامرأته ان قربتك فانت طالق ثلاثا قال فاذا مضت
اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة وسقط ذلك • حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن
المفضل وحدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع جميعا عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت
الحسن ومحمدا في الايلاء قالا اذا مضت اربعة اشهر فقد بانت بتطليقة بائنة
وهو خاطب من الخطاب • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن
محمد قال كانوا يتحدثون في الايلاء انها اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم في الايلاء قال
اذا مضت يعني اربعة اشهر بانت منه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال ان قربها قبل الاربعة اشهر
فقد بانت بثلاث وان تركها حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه بالايلاء
في رجل قال لامرأته انت طالق ثلاثا ان قربتك سنة • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال اعتم عبيد الله بن
زياد عند هند في ليلة ام عثمان ابنة عمر بن عبيد الله فلما اتاها ارادت
جواريها فاغلقن الابواب دونه فحلف ان لا يأتيها حتى تأتيه فقيل له ان
مضت اربعة اشهر ذهبت منك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا عوف قال بلغني ان الرجل اذا آلى من امرأته فمضت اربعة اشهر فهي
تطليقة بائنة ويخطبها ان شاء • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من
نسائهم تربص اربعة اشهر في الذي يحلف وان مضت الاربعة الاشهر فقد
حرمت عليه فتعتد عدة المطلقة وهو احد الخطاب • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب
قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين يؤلون من نسائهم
تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وهذا في الرجل يؤلي من امرأته
ويقول والله لا يجمع رأسي ورأسك ولا اقربك ولا اغتسل منك فكان اهل
الجاهلية يعدونه طلاقا فحد الله لهما اربعة اشهر فان فاء فيها كفر يمينه
وهي امرأته وان مضت اربعة اشهر ولم يفئ فهي تطليقة وهي احق بنفسها
وهو احد الخطاب • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان
اذا مضت اربعة اشهر فهي طالق بائنة وهي احق بنفسها • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو وهب عن جويبر عن الضحاك للذين يؤلون

الآية

اربعة اشهر ولم يفئ ولم يطلق بانت منه بالايلاء
هو الذي يحلف ان لا يقرب امرأته ... ورمي من المولي • وقال آخرون بل الذي يلحقها بمضي
الاربعة تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالا اذا آلى الرجل من امرأته فمضت اربعة اشهر فهي واحدة
وله رجعتها • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن مالك عن الزهري
عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت الاربعة اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن امية عن مكحول
قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهو
احق بها اذا مضت الاربعة الاشهر وكان الزهري يفتي بقول ابي بكر هذا • حدثني
... قال حدثنا ابو صالح قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن
المسيب قال اذا آلى الرجل من امرأته فمضت له اربعة الاشهر قبل ان يفيء فهي تطليقة وهو
املك بها ما كانت في عدتها • حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابي يونس
قال قال سعيد بن المسيب ممن انت قال قلت من اهل العراق قال لعلك ممن
يقول اذا مضت اربعة اشهر فقد بانت لا ولو مضت اربع سنين • حدثنا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشد قال حدثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة انه قال
اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها احق برجعتها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت اربعة
... الرجعة ويخاصم العراق ويتأول هذه الآية ويقول لهما احق بردهن في ذلك
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان
عزموا الطلاق فان الله سميع عليم • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم
قال ابو عمرو نحن نقول ذلك يعني في الايلاء على قول اصحابنا الزهري ومكحول
تطليقة يعني بمضي الاربعة اشهر وهو املك بها في عدتها • وقال
آخرون معنى قوله للذين يؤلون من نسائهم الى قوله فان الله سميع عليم للذين يؤلون
... من نسائهم ينتظر اربعة اشهر بامره وامرها فان فاءوا بعد انقضاء الاشهر
... رجعوا الى عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن واتوا الى غشيانهن
... فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فاحدثوا لهن طلاقا بعد
... الاربعة فان الله سميع لطلاقهم اياهن عليم بما فعلوا بهن من احسان
... وقال ... تأولوا هذا التأويل معنى الاشهر الاربعة يوجب
... المطالبة على زوجها المؤلي منها بالفيء او الطلاق ويجب للسلطان ان
... الزوج على ذلك فان فاء او طلق والا طلق عليه السلطان •

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن
... عن سعيد بن المسيب ان عمر قال في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف
... ويمسك • حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم
... يحيى بن ايوب عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن
... الخطاب مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن
... قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب انه قال في الايلاء اذا مضت
... اشهر ... • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن عيينة عن

الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي انه كان يقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى يفيء
او يطلق * حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة
عن علي قال الايلاء يوقف * حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن علي انه كان يوقفه * حدثنا ابن بشار قال
حدثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن علي في الايلاء
قال يوقف * حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم
عن علي قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة الاشهر حتى يفيء او يطلق * قال ابو كريب
قال ابن ادريس وهو قول اهل المدينة * حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل
عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله * حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال المولي اما ان يفيء واما ان
يطلق * حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن مسعر عن حبيب بن ابي ثابت عن طاوس
عن عثمان انه كان يقف المولي نحو قول اهل المدينة * حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال لقيت طاوسا فسالته فقال كان عثمان يأخذ بقول
اهل المدينة * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام عن قتادة عن
سعيد بن المسيب عن ابي الدرداء قال ليس لها اجل وهي بمصيبة يوقف في الايلاء فاما ان
يفيء واما ان يطلق * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام عن
قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فانه
يوقف فاما ان يفيء واما ان يطلق * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام
قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء كان يقول [illegible]
ولا تحرم عليه امرأته بعد الاربعة الاشهر وتجعل عليها العدة بعد الاربعة الاشهر حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ابا الدرداء وسعيد
ابن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق ولا
يزال معها على عصمته حتى يفيء او يطلق * حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة ان ابا الدرداء وعائشة قالا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة
فاما ان يفيء واما ان يطلق * حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن ابي الدرداء وسعيد بن المسيب نحوه * حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال حدثنا الحسن عن ابن ابي مليكة قال قالت عائشة يوقف عند
الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق قال قلت انت سمعتها قال لا تبكتني
حدثني ابو سلم ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا حصين بن العلاء باسناده عن عائشة مثله * حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن عائشة مثله * حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن
ابيه عن عائشة انها قالت اذا آلى الرجل الا يمس امرأته فمضت اربعة اشهر فاما ان
يمسكها كما امر الله واما ان يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره * حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر عن ابي
الزناد عن القاسم بن محمد ان خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة ابي سعيد بن
ابي هشام فكان يختلف منها سرا اكثر له يعني بالزمان الطويل قال فسمعت عائشة
تقول له الا تتقي الله يا ابن ابي العاص في ابنة ابي سعيد اما تحرج اما تنظر الاية
التي في سورة البقرة قال فكانها تؤثمه ولا يرى انه فارق اهله * حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المولي لا
يزال اما ان يفيء واما ان يطلق * حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد

ابن

عن نافع عن ابن عمر نحوه * حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
اخبرنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولي الا ان يفعل ما امره الله يقول يتبين
عند انقضاء الاربعة الاشهر يعني رجعتها او يطلق * قال
ابو كريب قال ابن ادريس وزاد فيه وذا جعتها فيه فقال فقوله يعني ان له الرجعة * حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير عن عمر
حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا
قال اخبرنا نافع ان ابن عمر قال في الايلاء يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه
قال اذا آلى الرجل الا يمس امرأته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان
يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره * حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة
عن ايوب عن سعيد بن جبير قال كنت سالت ابن عمر عن الايلاء فقال الامراء يقضون بذلك *
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن
عمر قال يوقف المولي بعد انقضاء الاربعة فاما ان يطلق واما ان يفيء * حدثنا عبد الله بن احمد
بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه قال سالت اثني عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم *
عن الرجل يولي من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شيء حتى تمضي الاربعة الاشهر فيوقف فان
فاء والا طلق * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد
بن المسيب في الرجل يولي من امرأته قال كان له ان يدخل عليه مرة حتى يطلق * حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب في الايلاء اذا مضت
اربعة اشهر فانما جعله الله وقتا لا يجد له ان يجاوزه حتى يفيء او يطلق فان جاوز فقد عصى
الله ولا تحرم عليه امرأته * حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن داود بن ابي
هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق * حدثنا
ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن
المسيب قال في الايلاء يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق * حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن معمر وحدثت عنه عن عطاء الخراساني قال
سالت سعيد بن المسيب عن الايلاء فقال يوقف * حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن عطاء الخراساني عن ابن المسيب وعن ابن طاوس عن ابيه قالا يوقف
عند انقضاء الاربعة فاما ان يفيء واما ان يطلق * حدثنا علي بن سهل قال حدثنا
بن مسلم قال حدثني مالك بن انس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام انهما كانا يقولان بقول عمر بن الخطاب في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك * حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في الايلاء يوقف * حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح * وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال
اربعة اشهر اخذ فيوقف حتى يراجع اهله او يطلق * حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة *
عن سليمان بن يسار ان مروان وقفه بعد ستة اشهر * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عمر بن عبد العزيز في الايلاء قال يوقف عند الاربعة الاشهر
فيفيء او يطلق * حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر
فان مضت اربعة اشهر قبل ان ينكحها اجبره السلطان اما ان يفيء فيرجع
او يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه * حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا الاية قال كان علي

وابن عباس يقولان اذا آلى الرجل من امرأته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف فيقال له امسكت او طلقت
فان امسك فهي امرأته وان طلق فهي كما طلق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله للذين يؤلون من نسائهم قال هو الرجل يحلف لا يصيب امرأته كذا وكذا فجعل الله له اربعة
اشهر يتربص بها وقال الله تعالى ذكره تربص اربعة اشهر يتربص بها فان فاؤا فان
الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فاذا رفعته الى الامام ضرب له اجل اربعة اشهر
فان فاء والا طلق عليه فان لم ترفعه فانما هو حق لها تركته • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
عن مالك قال لا يقع على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر من اربعة اشهر
فاذا حلف على اربعة اشهر فلا ايلاء عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين
فذهب الايلاء • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يوقف للسلطان
وكان ابي يقول ذلك ويقول لا وان مضت اربع سنين حتى يوقف • حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا قطر قال محمد بن كعب القرظي وانا معه لو ان رجلا آلى من امرأته اربع
سنين لم يكن بينهما شيء حتى يجمع بينهما فان فاء وان عزم الطلاق عزم • حدثنا احمد بن حازم قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم
ابن محمد يقول يوقف اذا مضت الاربعة • وقال آخرون ليس الايلاء بشيء •

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن علية عن عمرو بن دينار قال سألت
ابن المسيب عن الايلاء فقال ليس بشيء • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثني
جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سألت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته فمضت اربعة اشهر
لم يقربها فتلا هذه الآية للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الآية • حدثنا
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال ارسلت
اهلها الى سعيد عن المولي فقال لا اعلم به • وقال آخرون من اهل هذه المقالة
معنى قوله وان عزموا الطلاق ان استقبلوا العدة بعد استيفاء الامام اياهم على الفيء او الطلاق

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة فان
فاء فهي امرأته وان لم يفئ جعلها تطليقة بائنة • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن
ابراهيم قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة فان لم يفئ فهي تطليقة بائنة •

قال

ابو جعفر واشبه هذه الاقوال بما دل عليه كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي
رضي الله تعالى عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق ان قوله فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاؤا بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضاء الاشهر
الاربعة فرجعوا الى ما اوجب الله تعالى عليهم لنسائهم اللائي آلوا منهن فان الله لهم غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليم بما اتوا اليهن
وانما قلنا ذلك اشبه بتأويل الآية لان الله تعالى ذكره ذكر حين قال وان عزموا الطلاق فان الله
سميع عليم ومعلوم ان انقضاء الاشهر الاربعة غير مسموع وانما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضاء
الاشهر الاربعة لم تكن الآية مختومة بذكر الخبر عن الله تعالى ذكره انه سميع عليم كما انه لم يختم الآية
التي ذكر فيها الفيء الى طاعته من مراجعة المولي زوجته التي آلى منها واداء حقها اليها بذكر الخبر عنه
بشديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على معصية ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه
تعالى ذكره بانه غفور رحيم اذ كان موضع وعد المنيب على انابته الى طاعته فلذلك ختم الآية التي
فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بانه للكلام سميع وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره وان
عزم المولون على طلاق نسائهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن
اذ طلقوهن عليم بما اتوا اليهن مما يحل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة
على صحة هذا القول في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن احكام شرائع الدين فكرهنا الاعادة ها

القول في تأويل قوله • والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء •

يعني تعالى ذكره بقوله والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتنائهن ازواجهن بهن واصابتهم اياهن اذا كن ذوات
حيض واقراء يتربصن بانفسهن عن نكاح الازواج ثلاثة قروء • واختلف اهل التأويل في تأويل القرء
الذي عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم هو الحيض •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ثلاثة قروء اي ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث
حيض • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة في قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقة ثلاث حيض ثم نسخ منها المطلقة
التي طلقت ولم يدخل بها واللائي يئسن من المحيض واللائي لم يحضن والحامل • حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا الفزاري عن جويبر عن الضحاك قال القروء الحيض • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال
اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الاقراء الحيض عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل سمع عكرمة قال الاقراء
الحيض ليس بالطهر قال الله تعالى ذكره فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروئهن • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اما ثلاثة قروء فثلاث حيض
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن ابراهيم
ان عمر قال لعبد الله بن مسعود لتقولن فيها قال انت احق ان تقول
قال لتقولن قال اقول ان زوجها احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة قال ذلك رأيي وافق
ما في نفسي فقضى بذلك عمر • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
ابي معشر عن النخعي عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لابن مسعود فذكر نحوه • حدثنا محمد بن يحيى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا
هو احق بها ما لم تغتسل او قال تحل لها الصلاة • حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة قال حدثنا مطر ان الحسن حدثهم ان رجلا
طلق امرأته وكان بينه وبين رجل من اهلها وان اناسا من اهله فتعدى ذلك الذي ذكره حتى دخلت امرأته
مغتسلها الثالثة وقربت ماءها لتغتسل فانطلق الذي ذكر ذلك الى الزوج فاقبل الزوج
فقال لها قد راجعتك قالت والله ما لك ذلك قال بلى
قال فارتفعا الى ابي موسى الاشعري فاخذ يمينها بالله الذي لا اله الا هو ان كنت قد اغتسلت
قالت لا والله ما كنت فعلت ولقد قربت ماءها لاغتسل فردها على زوجها وقال
انت احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن ابي موسى الاشعري بنحوه • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد
الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال عمر هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا ابو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير ان عمر بن الخطاب
طلق امرأته فارادت ان تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن الخطاب امرأتي ورب الكعبة
قال ابن بشار فذكرنا هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت هذا الحديث من ابي
هلال عن قتادة وابو هلال لا يحتمل هذا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجاءت امرأة فقالت ان زوجي طلقني

واحدة او اثنتين فجاء وقد وضعت ماءها واغلقت بابها ونزعت ثيابها فقال عمر لعبد الله ما ترى قال
اراها امرأته ما دون ان تحل لها الصلاة قال عمر وانا ارى ذلك • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود انه قال في رجل طلق امرأته ثم تركها
حتى دخلت في الحيضة الثالثة فارادت ان تغتسل وقد وضعت ماءها لتغتسل فراجعها فاجازه
عمر وعبد الله بن مسعود • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم
عن ابراهيم عن الاسود بمثله الا انه قال وقد وضعت الماء للغسل فراجعها فسأل عبد الله وعمر
فقالا هو احق بها ما لم تغتسل • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق الرجل امرأته تطليقة يملك الرجعة فهو احق بها ما لم تغتسل
من حيضتها الثالثة • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم
ان عمر بن الخطاب كان يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة او تطليقتين فهو احق برجعتها وبينهما
الميراث ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن
الحسن انه قال طلق امرأته تطليقة او تطليقتين ثم وكل بها بعض اهله فغفل لذلك انسان حتى دخلت
مغتسلها وقربت غسلها فاتاه فاذنه فاتاها فقال قد راجعتك قالت كلا والله قال بلى والله
قالت كلا والله قال بلى والله قال فتحالفا فارتفعا الى ابي موسى فاستحلفها بالله لقد كنت
اغتسلت وحلت لك الصلاة فابت ان تحلف فردها عليه • حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا يزيد بن
هارون قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر استشار ابن مسعود في الذي طلق امرأته
تطليقة او ثنتين فحاضت الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود اراه احق بها ما لم تغتسل فقال عمر
وافقت الذي في نفسي فردها على زوجها • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عليا كان يقول هو احق بها ما لم تغتسل
من الحيضة الثالثة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار
قال سمعت سعيد بن جبير يقول اذا انقطع الدم فلا رجعة • حدثنا ابو السائب قال حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل امرأته وهي طاهر اعتدت ثلاث حيض سوى
الحيضة التي طلقت فيها • حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن مطر
عن عمرو بن شعيب ان عمر سأل ابا موسى عنها وكان قضى فيها فقال ابو موسى قضيت ان زوجها احق
بها ما لم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير هذا لاوجعت لك راسك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال في الرجل يطلق
المرأة فيطلقها تطليقة او تطليقتين قال لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة
وتحل لها الصلاة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع
عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ارسل عثمان الى ابي يسأله عنها فقال ابي وكيف يفتي منافق فقال
عثمان اعيذك بالله ان تكون منافقا ونعوذ بالله ان نسميك منافقا ونعيذك بالله ان يكون
منك هذا في الاسلام ثم تموت ولم تبينه قال فاني ارى انه احق بها حتى تغتسل من الحيضة
الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا اعلم عثمان الا اخذ بذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال واخبرنا معمر عن قتادة قالا
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد الجهني قال اذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة
بانت منه وحلت للازواج • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة عن حماد عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب قال يحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل
من الحيضة الثالثة ويحل لها الصوم • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن
ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب هو احق بها ما لم
تغتسل من الحيضة الثالثة • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن

درت

الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله • وقال آخرون بل القروء الذي ذكر الله
واقراء المطلقات اذ يعتددن بهن هو الطهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت
الاقراء الاطهار • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد
الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول
الاقراء الاطهار • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة
عن عائشة قالت اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت
للازواج قال الزهري قالت عمرة كانت عائشة تقول القرء الطهر وليس بالحيضة • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام مثل قول زيد وعائشة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن نافع عن ابن عمر مثل قول زيد • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان زيد بن ثابت قال اذا دخلت
المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال معمر وكان الزهري
يفتي بقول زيد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول
عن عائشة قالت انما الاقراء الاطهار • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة
الثالثة فلا رجعة له عليها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن
سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في رجل طلق امرأته واحدة او ثنتين قال قال زيد
اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن ابي عدي قال وقال علي بن ابي طالب
هو احق بها ما لم تغتسل • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
بمثل قول زيد وعلي مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا
ميراث لها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قالا حدثنا ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان الاحوص رجلا من اشراف اهل الشام
طلق امرأته تطليقة او تطليقتين فمات وهي في الحيضة الثالثة فرفعت الى معاوية فلم يوجد
عنده فيها علم فسأل فضالة بن عبيد ومن هناك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يوجد عندهم فيها علم فبعث معاوية راكبا الى زيد بن ثابت فقال لا ترثه
ولو ماتت لم يرثها فكان ابن عمر يرى ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له الاحوص من اهل الشام
طلق امرأته تطليقة فمات وقد دخلت في الحيضة الثالثة فرفع الى معاوية فلم يدر
ما يقول فكتب فيها الى زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت المطلقة في الحيضة
الثالثة فلا ميراث بينهما • حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له الاحوص فذكر
نحوه عن معاوية وزيد • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
عن ايوب عن نافع قال قال ابن عمر اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له
عليها • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر وزيد قالا في المطلقة اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد ان نافعا اخبره عن عبد الله
بن عمر وزيد بن ثابت انهما كانا يقولان اذا دخلت المرأة في الدم من الحيضة الثالثة
فانه لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه وبرئ منها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا

عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال بلغني عن زيد بن ثابت قال اذا طلقت المراة فدخلت في الحيضة الثالثة انه ليس بينهما ميراث ولا رجعة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال وسمعت يحيى يقول بلغني عن ابان بن عثمان انه كان يقول بذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن زيد بن ثابت مثل ذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع ان معاوية بعث الى زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن عمر يقوله • حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت انهما قالا اذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته فرات الدم في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن موسى بن سعد عن عمرو بن ثابت الانصاري قال كان زيد بن ثابت يقول اذا حاضت المطلقة الثالثة قبل ان يراجعها زوجها فلا يملك رجعتها • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد بن المسيب ان عائشة وزيد بن ثابت قالا اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها • قال ابو جعفر والقرء في كلام العرب جمع قروء وقد تجمعه العرب اقراء يقال في فعل منه اقرات المراة اذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرئ اقراء واصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره لوقت معلوم ولذلك قالت العرب اقرات حاجة فلان عندي بمعنى دنا قضاؤها وجاء وقت قضائها واقرا النجم اذا جاء وقت افوله واقرا اذا جاء وقت طلوعه كما قال الشاعر

اذا ما الثريا وقد اقرات • احس السماكان منها افولا •

وقيل اقرات الريح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

شنئت العقر عقر بني • شليل اذا هبت لقاريها الرياح •

بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها ولذلك سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءا اذ كان دما يعتاد ظهوره من فرج المراة في وقت وكمونه في اخر فسمي وقت مجيئه قرءا كما سمى الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش دعي الصلاة ايام اقرائك بمعنى دعي الصلاة ايام اتيانك الدم حيضك • وسمى اخرون من العرب وقت مجيء الطهر قرءا اذ كان وقت مجيئه وقتا لادبار الدم دم الحيض واقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال في ذلك الاعشى ميمون بن قيس

وفي كل عام انت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عزيم عزائكا •

مورثة مالا وفي الذكر رفعة • لما ضاع فيها من قروء نسائكا •

فجعل القرء وقت الطهر • ولما وصفنا من معنى القرء اشكل تاويل قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء على اهل التاويل فراى بعضهم ان الذي امرت به المراة المطلقة ذات الاقراء من الاقراء اقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادته التي يجيء فيه فاوجب عليها تربص ثلاث حيض بنفسها عن خطبة الازواج • وراى اخرون ان الذي امرت به من ذلك انما هو اقراء الطهر وذلك وقت مجيئه لعادته التي يجيء فيه فاوجب عليها تربص ثلاثة اطهار فاذ كان معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد امر المريد طلاق امراته ان لا يطلقها الا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا وكان اللازم المطلقة المدخول بها اذا كانت ذات اقراء تربص

اوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها اياها ان تنتظر الى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء هو خلاف ما احتسبته لنفسها قروءا تتربصهن فاذا انقضين فقد حلت للازواج وانقضت عدتها وذلك انها اذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء له مخالف واذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما الزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين اذا اذ كان الامر على ما وصفنا ان القرء الثالث من اقرائها على ما بينا الطهر الثالث وان بانقضائه ومجيء قرء الحيض الذي يتلوه انقضاء عدتها • فان ظن ذو غباء انا اذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر قرءا ووقت مجيء الحيض قرءا انه يلزمنا ان نجعل عدة المراة منقضية بانقضاء الطهر الثاني اذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها اقراء كلها فقد ظن جهلا وذلك ان الحكم عندنا في كل ما انزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين الله تعالى ذكره لعباده ان مراده منه الخصوص اما بتنزيل في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي اوجب الحكم بها وكان سائرها على عمومها كما قد بينا في كتابنا لطيف القول من البيان عن اصول الاحكام وغيره من كتبنا فالاقراء التي هي اقراء الحيض بين طهري اقراء الطهر غير محتسبة من اقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لاجماع الجميع من اهل الاسلام ان الاقراء التي اوجب الله عليها ان تتربصهن ثلاثة قروء بين كل قرء منهن اوقات مخالفات المعنى لاقرائها التي تتربصهن • واذ كن مستحقات عندنا اسم اقراء فان ذلك من اجماع الجميع لم يجز لها التربص الا على ما وصفنا قبل • وفي هذه الاية دليل واضح على خطا قول من قال ان امراة المولي التي آلى منها تحل للازواج بانقضاء الاشهر الاربعة اذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الاشهر الاربعة لان الله تعالى ذكره انما اوجب عليها العدة بعد عزم المولي على طلاقها وايقاع الطلاق بها بقوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم • فاوجب تعالى ذكره على المراة اذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فمعلوم انها لم تكن مطلقة يوم آلى منها زوجها لاجماع الجميع على ان الايلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العدة • واذ كان ذلك كذلك فالعدة انما تلزمها بعد الطلاق والطلاق انما يلحقها بما قد بيناه قبل • واما معنى قوله والمطلقات فانه والمخليات السبيل غير ممنوعات بازواج ولا محظورات • وقول القائل امراة مطلقة انما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة واما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض احياء العرب انها تقول طلقت المراة وانما قيل ذلك لها اذا خلاها زوجها كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا كالئ اذا خرجت وحدها من اهلها للرعي مخلاة • نعجة طالق فهي طالق فيما قالت تملك المراة المخلاة سبيلها بها وسميت بما سميت به النعجة التي وصفنا امرها واما قولهم طلقت المراة فمعنى غير هذا انما يقال في هذا اذا نفست هذا من الطلق وذاك من الطلاق • وقد بينا ان التربص هو التوقف والحبس في غير هذا الموضع • • •

القول في تاويل قوله • •

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر •

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض اذا طلقن حرم عليهن ان يكتمن ازواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهن فيه رجعة يبتغين بذلك ابطال حقوقهم من الرجعة عليهن •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الى قوله وللرجال عليهن درجة والله

عن ابن حكيم قال بلغنا ان ما خلق في ارحامهن الحمل وبلغنا انه الحيضة فلا يحل لهن ان يكتمن ذلك
لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة اذا كانت له • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان
عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض • حدثنا محمد بن [illegible]
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال اكثر ذلك الحيض • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم قال
قال ابراهيم في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال الحيض ثم قال خالد الدم • وقال آخرون هو الحيض غير ان الذي حرم الله تعالى ذكره عليها
كتمانه فيما خلق في رحمها من ذلك هو ان تقول لزوجها المطلق وقد اراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة
كاذبة لتبطل حقه بقيلها الباطل في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن شعيب عن ابراهيم في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن قال الحيض المراة تعتد قرءين ثم يريد زوجها ان يراجعها فتقول قد حضت الثالثة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال اكثر ما عني به الحيض • وقال آخرون بل المعنى الذي نهيت عن كتمانه زوجها المطلق
الحبل والحيض جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني الاشعث عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الحيض والحمل لا يحل لها ان كانت حائضا ان تكتم حيضها ولا يحل لها ان
كانت حاملا ان تكتم حملها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد
في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحمل والحيض • قال ابو كريب قال ابن ادريس
هذا اول حديث سمعته من مطرف • حدثني ابن السائب قال حدثنا ابن ادريس عن مطرف عن الحكم
عن مجاهد مثله الا انه قال الحبل • حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا ابو اسحاق
الفزاري عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد الزنجي قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال لا يحل للمطلقة ان تقول اني حائض وليست بحائض ولا تقول
اني حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن مجاهد قال الحيض والحمل قال تفسيره ان لا تقول
اني حائض وليست بحائض ولا لست بحائض وهي حائض ولا اني حبلى وليست بحبلى ولا لست بحبلى
وهي حبلى • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن مجاهد نحو
هذا التفسير في هذه الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله
وزاد فيه قال وذلك كله في بغض المراة زوجها وحبه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض
والحبل لا يحل لها ان تقول اني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها ان تقول اني لم احض وقد حاضت
ولا يحل لها ان تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا ان تقول لست بحبلى وهي حبلى • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
الآية قال لا يكتمن الحيض ولا الولد ولا يحل لها ان تكتمه وهو لا يعلم متى تحل لئلا يرتجعها
مضارة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله

ولا

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد قال الحيض والولد هو الذي ائتمن عليه النساء
وقال آخرون بل عني بذلك الحبل ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله نهيت عن
كتمان ذلك فقال بعضهم نهيت عن ذلك لئلا تبطل حق الزوج من الرجعة اذا اراد رجعتها قبل وضعها حملها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عتاب بن زربي عن علي بن رباح
ان عمر بن الخطاب قال لرجل اتل هذه الآية فتلا فقال ان فلانة ممن يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن وكانت طلقت وهي حبلى فكتمت حتى وضعت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته
تطليقة او تطليقتين وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى
بن بشر انه سمع عكرمة يقول الطلاق مرتان بينهما رجعة فان بدا له ان يطلقها بعد هاتين فهي ثالثة وان
طلقها ثلاثا فقد حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره انما اللاتي ذكرن في القرآن ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن هي التي طلقت واحدة او ثنتين
ثم كتمت حملها لكي تنجو من زوجها فاما اذا بت بالثلاث تطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا
غيره • وقال آخرون السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك انهن في الجاهلية كن
يكتمنه ازواجهن خوف مراجعتهم اياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق نسب الحمل الذي هو من الزوج
المطلق بمن تزوجته فحرم الله ذلك عليهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة اذا طلقت كتمت ما في بطنها وحملها لتذهب بالولد
الى غيره فكره الله ذلك لهن • حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال علم الله ان منهن كواتم يكتمن
الولد وكان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق امراته وهي حامل فتكتم الولد فتذهب به الى غيره
وتكتم مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك وقدم فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال
كانت تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر منها • وقال آخرون بل السبب
الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك هو ان الرجل كان اذا اراد طلاق امراته سألها هل
بها حمل كيما لا يطلقها وهي حامل منه للضرر الذي يلحقه وولده من فراقها فامرن بالصدق في ذلك
ونهين عن الكذب

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
فالرجل يريد ان يطلق امراته فيسألها هل بك حمل فتكتمه ارادة ان تفارقه فيطلقها
وقد كتمته حتى تضع واذا علم بذلك فانها ترد اليه عقوبة لما كتمته وزوجها احق برجعتها
صاغرة • واولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال الذي نهيت المراة
المطلقة عن كتمانه زوجها المطلق تطليقة او تطليقتين مما خلق الله في رحمها الحيض
والحبل لانه لا خلاف بين الجميع ان العدة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في رحمها
كما تنقضي بالدم اذا رأته بعد الطهر الثالث في قول من قال القرء الطهر وفي قول من قال
هو الحيض اذا انقطع من الحيضة الثالثة فتطهرت بالاغتسال فاذا كان ذلك كذلك وكان
الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان المطلق الذي وصفنا امره ما يكون بكتمانهن اياه
بطول حقه الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن الى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق
يبطل بوضعهن ما في بطونهن ان كن حوامل وبانقضاء الاقراء الثلاثة ان كن غير حوامل علم ان
الذي حرم عليهن كتمانه ازواجهن المطلقين من كل واحد منهما اعني من الحيض والحبل مثل الذي

الذي هو بيان عن بعض الاخر وان لا يعنى بحضور من خص بان المراد بالاية من ذلك احدهما دون الاخر اذ كانا
جميعا مما خلق الله في ارحامهن وان في كل واحد منهما معنى يبطل حق الزوج بانقضائه اذا انقضى
كما في الاخر ولا دليل من خص ذلك فجعله لاحد المعنيين دون الاخر عن البرهان على صحة دعواه
من اصل او نظير يجب التسليم له ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم
في الاخر مثله • واما الذي قاله السدي من انه معني به نهي النساء كتمان ازواجهن الحبل عند ارادتهم
طلاقهن فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن في الثلاثة القروء
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر • وذلك ان الله تعالى ذكره حرم ذلك عليهن بعد وصفه اياهن
بما وصفهن به من فراق ازواجهن بالطلاق واعلامهن ما يلزمهن من التربص معرفا لهن
بذلك ما يحرم عليهن ويحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها فكان مما عرفهن
انه من الواجب عليهن ان لا يكتمن ازواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا وانقضاء هذا
الى نهاية محدودة انقطاع حقوق ازواجهن منهن اذ استحللن فكانت بنهيه عما نهاهن
عنه من ذلك فتبين ان معنى قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ويحل لهن كتمان ذلك الازواج
بان يكون من صفة ما قبله ويليه بعده اولى من ان يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله
فان قال قائل فما معنى قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر او يحل لهن كتمان ذلك
ازواجهن ان كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر حتى خص النهي عن ذلك المومنات بالله واليوم
الاخر • قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان كتمان المراة المطلقة زوج
المطلق ما خلق الله في رحمها من حيض وولد في ايام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس
من فعل من يؤمن بالله واليوم الاخر ولا من اخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله
واليوم الاخر واخلاقهن من النساء الكوافر فلا تتخلقن ايتها المومنات باخلاقهن
فان ذلك لا يحل لكن ان كنتن تؤمن بالله واليوم الاخر وكنتن من المومنات لا ان
المومنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر بل الواجب على كل من لزمته
فرائض الله من النساء اللواتي لهن اقراء اذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها ان لا تكتم
زوجها ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل •

القول في تاويل قوله

وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا •

والبعولة جمع بعل وهو زوج المراة ومنه قول جرير •

اعدوا مع الحلي الملاب فانما • جرير لكم بعل وانتم حلائله •

وقد يجمع البعل البعولة والبعول كما يجمع الفحل الفحول والفحولة والذكر الذكور والذكورة
وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع فان العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء فاما ما كان
منها على مثال فعال فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه وقد حكي عنهم العظام والعظامة ومنه
ثم دفنت الفرث والعظامه •

وقد قيل الحجارة والحجار والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور •

واما تاويل الكلام فانه وازواج المطلقات اللاتي فرضت عليهن ان يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء وحرمت عليهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن احق واولى بردهن الى انفسهن
في حال تربصهن الى انقضاء الثلاثة القروء وايام الحبل وارتجاعهن الى حبالهن منهن بانفسهن
ان يمنعهن من انفسهن ذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وبعولتهن احق بردهن في
ذلك ان ارادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي
حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان
عن منصور عن ابراهيم وبعولتهن احق بردهن قال في العدة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا

ابن

يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن
البصري قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن
في ذلك ان ارادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق امراته كان احق برجعتها
وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية • حدثني موسى بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبعولتهن احق
بردهن في ذلك في عدتهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في العدة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي في القروء في الثلاث حيض او
ثلاثة اشهر او كانت حاملا فاذا طلقها زوجها واحدة او ثنتين راجعها ان شاء ما كانت
في عدتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله
لغير زوجها فنهاهن الله عن ذلك وقال وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال
احق برجعتهن في العدة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول في العدة ما لم يطلقها ثلاثا
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وبعولتهن احق بردهن
يقول احق برجعتها ما غربة عنه زوجها لما عضلت زوجها من الحمل • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبعولتهن احق بردهن قال احق
برجعتهن ما لم تنقض العدة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال ما كانت في العدة
اذا اراد المراجعة • فان قال لنا قائل فما لزوج واحدة او اثنتين بعد الافضا
اليها عليها رجعة في اقرائها الثلاثة الا ان يكون مريدا بالرجعة اصلاح امرها
وما بينه وبين الله تعالى في تحريم ذلك اذا اراد ضرارها بالرجعة
امرها وامره من مراجعتها واما في الحكم فانه مقضي له عليها بالمراجعة
ثبوت رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله تعالى في رحمها
انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهاها الله عن كتمان ذلك فكان سواء
رجعته عليها وقد اثمت في كتمانها اياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت
وفي التي اطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في
معصيته فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة او اثنتين بعد الافضا اليها
وان اراد ضرار المراجعة برجعته فمحكوم له بالرجعة وان كان اثما في فعله
ما لم يبحه له والله ولي مجازاته فيما اتى من ذلك فاما العباد فانهم غير
بينه وبين امراته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره له بانها حينئذ
فان كان ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله له اخذ لها
التي الزمه الله تعالى ذكره للازواج للزوجات حتى يعود ضرها الى ذلك
• وفي قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ابين الدلالة على صحة قول
ان المولي اذا عزم الطلاق فطلق امراته التي الى منها ان له عليها الرجعة
وعلى فساد قول من قال ان مضي الاربعة الاشهر عزم الطلاق وانه •
الا ان الله تعالى ذكره انما اعلم عباده ما يلزمهم اذا الوا من نسائهم وما يلزم
الاحكام من ... الاية بان الرجال ... ثم اذا عزموا ذلك وتركوا الفيء

القول في تاويل قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن
مثل الذي عليهن لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق عن جويبر عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
قال إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها ويكف عنها أذاه وينفق عليها من سعته •
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن أن يتقين الله فيهم •• وقال آخرون
معنى ذلك ولهن على أزواجهن من التصنع والموافاة مثل الذي عليهن لهم من ذلك •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بشر بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال إني أحب أن
أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي لأن الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
والذي هو أولى بتأويل الآية عندي وللمطلقات واحدة أو اثنتين بعد الإفضاء إليهن
على بعولتهن أن لا يراجعوهن ضرارا في أقرائهن الثلاثة إذا أرادوا رجعتهن فيهن إلا أن
يريدوا إصلاح أمرهن وأمرهم وأن لا يراجعوهن ضرارا كما عليهن لهم إذا أرادوا
رجعتهن فيهن أن لا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن
لهم لتفيتهم بأنفسهن ذلك أن الله تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان أزواجهن
في أقرائهن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وجعل أزواجهن
أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا فحرم على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف
كل واحد منهما ما له وما عليه من ذلك ثم عقب ذلك بقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
فبين أن الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه
من ذلك فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره • وقد يحتمل أن
يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك وإن كانت الآية نزلت فيما
وصفنا لأن الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه إليه مثل
الذي عليه له فيدخل حينئذ في الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك

القول في تأويل قوله • وللرجال عليهن درجة

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التي جعل الله للرجال
على النساء الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما أشبه ذلك •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها
وكل ما فضل به عليها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة
في الفضل على النساء • وقال آخرون بل تلك الدرجة الإمرة والطاعة •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا أبو كريب قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وللرجال عليهن درجة
قال طاعة قال يطعن الأزواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن • حدثني المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا أزهر عن ابن عون عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة
قال لا أعلم إلا أن لهن مثل الذي عليهن إذا عرفن تلك الدرجة • وقال آخرون تلك الدرجة
له عليها بما ساق إليها من الصداق وأنها إذا قذفته حدت وإذا قذفها لاعن •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال عليهن درجة قال
بما ساق إليها من الصداق وأنه إذا قذفها لاعنها وإذا قذفته جلدت وأقرت عنده • وقال
آخرون تلك الدرجة التي له عليها إفضاله عليها وأداء حقها إليها وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بشر بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب أن أستنظف جميع حقي
عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة • وقال آخرون بل تلك الدرجة التي له
عليها له اللحية وحرمها ذلك

ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبيد بن الصباح قال حدثنا حميد قال
وللرجال عليهن درجة قال اللحية • وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن الدرجة التي
ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها وإغضاؤه لها عنه وأداء كل الواجب
لها عليه وذلك أن الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فأخبر
تعالى أن على الرجل من ترك ضرارها في كتمانها إياه ما خلق الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال
إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة
بتفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله ما أحب أن أستنظف
جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة • ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة • وهذا القول
من الله تعالى ذكره وإن كان ظاهره ظاهر خبر فمعناه ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة •

القول في تأويل قوله • والله عزيز حكيم •

يعني تعالى ذكره بذلك والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره وتعدى حدوده فأتى النساء في المحيض وجعل
الله عرضة لأيمانه أن يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امرأته بإيلائه وضارها في مراجعته بعد طلاقه
ومن كتم من النساء ما خلق الله في أرحامهن أزواجهن ونكحن في عددهن وتركن التربص بأنفسهن إلى الوقت
الذي حده الله لهن وركبن غير ذلك من معاصيه • حكيم فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه • كما
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والله عزيز حكيم
يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره • وإنما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقديمه قبل ذلك بيان ما حرم عليهم
أو نهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن إلى قوله وللرجال عليهن درجة ثم أتبع ذلك
بالوعيد ليزدجر أولو النهى وليذكر أولو الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه •

القول في تأويل قوله تعالى ذكره •

الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون
للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه •

ذكر من قال إن هذه الآية

أنزلت لأن أهل الجاهلية وأهل الإسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء إليها
امرأته منه ما راجعها في عدتها منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق إليه على الرجل
امرأته المطلقة إلا بعد زوج وجعلها حينئذ أملك بنفسها منه •

ذكر الأخبار الواردة بما قلنا في ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام عن عروة عن أبيه قال كان الرجل يطلق ما شاء ثم إن
راجع امرأته قبل أن تنقضي عدتها كانت امرأته فغضب رجل من الأنصار على امرأته فقال لها
لا أقربك ولا تحلين مني قالت له كيف قال أطلقك حتى إذا دنا أجلك راجعتك ثم أطلقك حتى
إذا دنا أجلك راجعتك قال فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره
الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن هشام
عن أبيه قال كان الرجل يطلق امرأته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا آويك ولا أدعك تحلين فقالت

له وكيف تصنع قال اطلقك فاذا دنا مضي عدتك راجعتك فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
الطلاق مرتان الآية فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق . حدثنا محمد بن يحيى قال
اخبرنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر
واكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات . حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية يطلق احدهم امرأته ثم يراجعها لا حد
في ذلك هي امرأته ما دامت في عدتها فجعل الله حد ذلك يصير الى ثلاثة قروء وجعل حد الطلاق
ثلاث تطليقات . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الطلاق
مرتان قال كان الطلاق قبل ان يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس له امد يطلق الرجل امرأته مائة
ان اراد ان يراجعها قبل ان تحل كان ذلك له وطلق رجل امرأته حتى اذا كادت ان تحل ارتجعها
ثم استانف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى اذا كان قبل انقضاء عدتها راجعها وصنع
ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين امساك بمعروف
او تسريح باحسان . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الطلاق
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان اما قوله الطلاق مرتان فهو الميقات الذي يكون
عليها فيه الرجعة . حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله الطلاق
مرتان الآية قال اذا اراد الرجل ان يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فان اراد ان يراجعها كانت
له عليها رجعة فان شاء طلقها اخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتأويل الآية على هذا
الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم ايها الناس فيه على ازواجكم الرجعة اذا كن مدخولا
بهن تطليقتان ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين امساك بمعروف او تسريح باحسان
بانه لا رجعة له بعد التطليقتين ان يتزوجها فيطلقها الثالثة . وقال آخرون
انما انزلت هذه الآية على نبي الله صلى الله عليه وسلم تعريفا من الله تعالى ذكره عباده
سنة طلاقهم نساءهم اذا ارادوا طلاقهن لا دلالة على العدد الذي تبين به المرأة من زوجها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله
الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع
ثم يدعها حتى تطهر مرة اخرى ثم يطلقها ان شاء ثم اذا اراد ان يراجعها راجعها ثم ان شاء طلقها
والا تركها حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه به . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان الآية قال اذا طلق الرجل امرأته
تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحبتها او
يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
قال يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق
الثانية كما يطلق الاولى ان احب ان يفعل فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية
فهما تطليقتان وقرءان ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان
فيطلقها في ذلك القرء كله ان شاء حين يجمع عليه ثيابها . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فحاضت الحيضة الثانية كما طلق
الاولى فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الثالثة وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو
عن ابي عاصم . وتأويل الآية على قول هؤلاء سنة الطلاق التي سننتها وابحتها لكم
ان اردتم طلاق نسائكم ان تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم
اما ان تمسكوهن بمعروف او تسرحوهن باحسان والذي هو اولى بظاهر التنزيل ما قاله
عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من ان الآية انما هي دليل على عدد الطلاق الذي
يكون به التحريم وتبطل الرجعة فيه والذي تكون الرجعة فيه وذلك ان الله تعالى ذكره

قال

… فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده العدد
الذي به تحرم المرأة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق فيه
والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تأويل الآية الى ما روي عن ابن مسعود ومجاهد
ومن قال بقولهما فيه . واما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان في تأويله
وفيما عني به اختلافا بين اهل التأويل . فقال بعضهم عني الله تعالى ذكره بذلك
الدلالة على اللازم للازواج المطلقات اثنتين بعد مراجعتهم اياهن من التطليقة
الثانية من عشرتهن بالمعروف او فراقهن بطلاق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الطلاق
مرتان قال يقول عند الثالثة اما ان تمسك بمعروف واما ان تسرح باحسان وغيره
قال وقال مجاهد الرجل املك بامرأته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة
فليست منه بسبيل وتعتد لغيره . حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل
بن سميع عن ابي رزين قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله
ارأيت قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان هي الثالثة . حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفيان عن اسمعيل
بن سميع عن ابي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الطلاق
مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان . حدثنا الحسن بن يحيى قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن اسمعيل عن ابي رزين قال قال رجل يا رسول الله
الطلاق مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان . حدثنا ابن بشار قال حدثنا
… قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد او تسريح باحسان قال في الثالثة . حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس
له وقت حتى انزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان
وقال آخرون منهم بل عني الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم بعد التطليقة
الثانية من مراجعة بمعروف او تسريح باحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن
احق بانفسهن وانكروا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على التطليقة الثالثة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان قال اذا طلق واحدة او ثنتين اما ان يمسك ويمسك يراجع بمعروف واما يسكت
عنها حتى تنقضي عدتها فتكون احق بنفسها . حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان فالتسريح ان يدعها حتى تنقضي عدتها . حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان قال يعني تطليقتين بينهما مراجعة فامر ان يمسك او يسرح
باحسان قال فان هو طلقها الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان قائلو هذا القول
الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا الى ان معنى الكلام الطلاق مرتان فامساك
لهن بمعروف او تسريح لهن باحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر
التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه اسمعيل بن سميع
عن ابي رزين فان اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بنا من غيره فاذا
كان ذلك هو الواجب فبين ان تأويل الآية الطلاق الذي لازواج النساء على نسائهم
فيه الرجعة مرتان ثم الامر بعد ذلك اذا راجعوهن في الثالثة اما امساك بمعروف
واما تسريح لهن باحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم فيبطل ما كان لهم عليهن من
الرجعة ويصرن املك بانفسهن منهم . فان قال قائل وما ذلك الامساك

الذي هو بمعروف ذكر من قال ذلك حدثني به علي بن عبد الاعلى المحاربي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فامساك بمعروف قال المعروف ان يحسن صحبتها ■ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فامساك بمعروف قال ليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها ■ فان قال فما التسريح باحسان قيل هو ما حدثني به المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس او تسريح باحسان قال يسرحها ولا يظلمها من حقها شيئا ■ حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال الاحسان ان يوفي لها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها ■ حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان قال التسريح باحسان ان يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرا ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة ■ حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان ■ فان قال فما الرافع للامساك والتسريح قيل محذوف اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالامر الواجب حينئذ امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان فاغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله ■ يعني تعالى ذكره بقوله ولا يحل لكم ايها الرجال ان تاخذوا من نسائكم اذا انتم اردتم طلاقهن لطلاقكم وفراقكم اياهن شيئا مما اعطيتموهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب عليكم تسريحهن باحسان وذلك ايفاؤهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم الا ان يخافا الا يقيما حدود الله ■ واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته بعضهم الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وذلك قراءة اعظم اهل الحجاز والبصرة بمعنى الا ان يخاف الرجل والمرأة الا يقيما حدود الله وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب الا ان يظنا الا يقيما حدود الله ■ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ثور عن ميمون بن مهران قال في حرف ابي بن كعب ان الفداء تطليقة قال فذكرت ذلك لايوب فاتينا رجلا عنده مصحف قديم لابي خرج من ثقة فقرأناه فاذا فيه الا ان يظنا الا يقيما حدود الله فان ظنا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ■ والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن في كلامها لتقارب معنييهما كما قال الشاعر ■

اتاني كلام عن نصيب يقوله ■ وما خفت يا سلام انك عائبي ■

بمعنى ما ظننت ■ وقرأه اخرون من اهل المدينة والكوفة الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فاما قارئ ذلك من اهل الكوفة فانه ذكر عنه انه قرأه كذلك اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود وذكر انه في قراءة ابن مسعود الا ان تخافوا الا يقيما حدود الله ■ وقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءة ابن مسعود التي ذكرت عنه خطأ وذلك ان ابن مسعود ان كان قرأه كما ذكر عنه فانما اعمل الخوف في ان وحدها وذلك غير مدفوع صحته كما قال الشاعر ■

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ■ تروي عظامي بعد موتي عروقها ■
ولا تدفنني بالفلاة فانني ■ اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها ■

فاما قارئه كذلك بذلك المعنى فقد اعمل في متروك تسميته وفي ان فاعمله في ثلاثة اشياء المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي ان التي تنوب عن شيئين ولا تقول العرب في كلامها ظنا ان يقوما ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذي قرأه من ذكرنا قراءته كذلك على ان يكون مرادا به الا ان يخافا بان لا يقيما حدود الله او على ان لا يقيما حدود الله فيكون العامل في ان غير الخوف ويكون الخوف عاملا فيما لم يسم فاعله وذلك هو الصواب عندنا من القراءة لاجماع الحجة عليه وهو قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فكان بينا ان الاولى بقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله ■ فان قال قائل واية حال الحال التي يخاف عليهما الا يقيما حدود الله قيل حال نشوزها واظهارها له بغضته حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما لزمها لزوجها من الحق ويخاف على زوجها بتقصيره في اداء حقوقها التي الزمه الله لها تركه اداء الواجب لها عليه فذلك حين الخوف عليهما الا يقيما حدود الله فيطيعاه فيما الزم كل واحد منهما لصاحبه والحال التي اباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس اخذ ما كان اتى زوجته اذ نشزت عليه بغضا منها له ■ كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن ابي جرير انه سأل عكرمة هل كان للخلع اصل قال كان ابن عباس يقول ان اول خلع كان في الاسلام اخت عبد الله بن ابي انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع راسي وراسه شيء ابدا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها قال زوجها يا رسول الله اني اعطيتها افضل مالي حديقة فان ردت علي حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وان شاء زدته قال ففرق بينهما ■ حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا ابو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني ابن ابي بكر عن عمرة عن عائشة ان حبيبة ابنة سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها قال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فاني اصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها ■ حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا مالك عن يحيى عن عمرة عن حبيبة ابنة سهل الانصارية انها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم راها عند بابه بالغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت انا حبيبة ابنة سهل تذكر ما شاء الله فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما اعطانيه عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في بيتها ■ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة ابنة ابي ابن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني كرهت دمامته فقال لها اتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما ■

وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في شانهما

اعني في شان ثابت بن قيس وزوجته هذه ■ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكته الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته فقالت نعم
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيب لي ذلك قال نعم قال ثابت قد
فعلت فنزلت ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما
حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾
وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في معنى الخوف منهما أن لا يقيما حدود الله فقال بعضهم
ذلك هو أن يظهر من المرأة سوء الخلق والعشرة لزوجها فإذا ظهر ذلك منها له حل له أن يأخذ ما أعطته
من فدية على فراقها

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك
إلى أن تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال قال ابن جريج أخبرني هشام بن عروة أن عروة كان يقول لا يحل له حتى تقول
لا أبر لك قسما ولا أغتسل لك من جنابة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج
قال أخبرني عمرو بن دينار قال قال جابر بن زيد إذا كان النشوز من قبلها حل الفداء
حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة
أن أباه كان يقول إذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المرأة فذلك يحل خلعها
حدثني علي بن سهل قال حدثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن أبيه أنه قال لا يصلح
الخلع حتى يكون الفساد من قبل المرأة • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا محمد بن
يزيد عن إسماعيل عن عامر أن امرأة قالت لزوجها لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل
لك من جنابة قال فقال هذا وحرك يده لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا إذا كرهت المرأة زوجها
فليأخذ وليتركها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن سعيد
ابن جبير أنه قال في المختلعة يعظها فإن انتهت وإلا هجرها فإن انتهت وإلا ضربها فإن
انتهت وإلا رفع أمرها إلى السلطان فيبعث حكما من أهله وحكما من أهلها فيقول الحكم
الذي من أهلها يفعل بها كذا ويفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من أهله تفعل به
كذا وتفعل به كذا فأيهما كان الظالم رده السلطان وأخذ فوق يديه وإن كانت ناشزا
أمره أن يخلع • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع في قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال إذا كانت المرأة راضية مغتبطة
مطيعة فلا يحل له أن يضربها حتى تفتدي منه فإن أخذ منها شيئا على ذلك فما أخذ منها
فهو حرام وإذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها فقد حل له أن يأخذ منها ما افتدت
به • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري
في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله
قال لا يحل للرجل أن يخلع امرأته إلا أن يرى ذلك منها فأما أن يكون يضارها
حتى تختلع فإن ذلك لا يصلح ولكن إذا نشزت فأظهرت له البغضاء وأساءت عشرته
فقد حل له خلعها • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن
الضحاك في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال الصداق إلا أن
يخافا ألا يقيما حدود الله وحدود الله أن تكون المرأة ناشزا فإن الله أمر الزوج
أن يعظها بكتاب الله فإن قبلت وإلا هجرها والهجران أن لا يجامعها ولا يضاجعها
على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فإن أبت غلظ لها القول بالشتيمة لترجع إلى
طاعته فإن أبت فالضرب ضرب غير مبرح فإن أبت إلا جماحا فقد حل له منها الفدية
وقال آخرون بل الخوف من ذلك أن لا تبر له قسما ولا تطيع له أمرا وتقول
لا أغتسل لك من جنابة ولا أطيع لك أمرا فحينئذ يحل له عندهم أخذ ما آتاها على فراقه إياها

ذكر من قال ذلك

حدثنا

[illegible] قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن إذا قالت لا أغتسل
[illegible] لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا فحينئذ حل الخلع • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
[illegible] قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال إذا قالت المرأة لزوجها لا أبر لك قسما ولا
أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة ولا أقيم حدا من حدود الله فقد حل له مالها • حدثنا ابن حميد
[illegible] المغيرة عن عنبسة عن محمد بن سالم قال سألت الشعبي قلت متى يحل للرجل أن
[illegible] قال إذا أظهرت بغضه وقالت لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا • حدثنا ابن حميد
[illegible] عن الشعبي أنه كان يعجبه قول من يقول لا يحل الفداء حتى تقول لا أغتسل لك
من جنابة [illegible] • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم
[illegible] إن المرأة ربما عصت زوجها ثم أطاعته ولكن إذا عصته فلم تبر قسمه فعند ذلك تحل الفدية
[illegible] قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن
شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء وذلك أن تقول
[illegible] ولا أطيع لك أمرا ولا أكرم لك نفسا ولا أغتسل لك من جنابة ونحو هذا
[illegible] فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلقها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
[illegible] عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
[illegible] في قراءة ابن مسعود قال إذا عصتك وآذتك فقد حل لك ما أخذت
• حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله
[illegible] تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال الخلع قال ولا يحل له إلا أن تقول المرأة لا أبر له قسمه
[illegible] خيفتان أن يقيما [illegible] وليفتدي الحق • وقال آخرون
[illegible] أن تفتدي له [illegible] لأنها له كارهة •

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن أيوب
[illegible] عن عطاء بن أبي رباح قال يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها إني لأكرهك وما أحبك ولقد
[illegible] ولا أؤدي حقك وتطيب نفسك بالخلع • وقال آخرون
[illegible] الفدية أن يكون خوف لا يقيما حدود الله منهما جميعا لكراهة كل
واحد منهما صحبة الآخر

ذكر من قال ذلك

[illegible] حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر وحدثني
[illegible] قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفداء ما قال الله تعالى
[illegible] لا أبر لك قسما ولكن يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره إلا أن يخافا
[illegible] حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه من العشرة والصحبة • حدثني
[illegible] قال حدثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق قال سمعت القاسم بن محمد يقول
[illegible] إلا أن يقيما حدود الله قال فيما افترض عليهما في العشرة والصحبة • حدثنا المثنى
[illegible] أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب
[illegible] الخلع حتى يخافا ألا يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما • وأولى
[illegible] بالصحة قول من قال لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقه إياها حتى
[illegible] من كل واحد منهما على نفسه في تضييعه الواجب عليه لصاحبه منهما
[illegible] ذكرناه عن طاوس والحسن ومن قال بقولهما لأن الله تعالى ذكره أباح للزوج
[illegible] من امرأته عند خوف المسلمين عليهما ألا يقيما حدود الله • فإن قال قائل
[illegible] فالواجب أن يكون حراما على الرجل قبول الفدية منها إذا كان النشوز
[illegible] يكون من الكراهة لها مثل الذي يكون منها • قيل له إن الأمر في ذلك
[illegible] من نشوزها عليه داعية له إلى التقصير من واجبها ومجانبتها
[illegible] هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله

فاما اذا كان التقصير من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه فقد وجد سوء الصحبة والعشرة
فقد لزم المسلمين فليس هنالك للخوف موضع اذ كان الخوف قد وجد وانما يخاف وقوع الشيء قبل
حدوثه فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في مكروهه .

القول في تاويل قوله . فان خفتم الا يقيما حدود الله .

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله حدود الله التي اذا خيف من الزوج والمراة الا يقيماها
حدود الله حلت له الفدية من اجل الخوف عليهما بضيعها فقال بعضهم هو استخفاف
المراة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه واذاها له بالكلام .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان
خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها اقامة حدود
الله واستخفافها بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله لا ابر لك قسما ولا اطأ لك
مضجعا ولا اطيع لك امرا فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية . حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله فان خفتم الا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا قالت لا اغتسل لك من
جنابة حل له ان ياخذ منها . حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا
ابن المبارك قال حدثنا يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخافان الا يقيما
حدود الله واداء حدود الله في العشرة التي بينهما . وقال اخرون معنى ذلك
فان خفتم الا يطيعا الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسماعيل عن عامر فان خفتم الا يقيما حدود الله
قال الا يطيعا الله . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة . والصواب من القول في ذلك
فان خفتم الا يقيما حدود الله ما اوجب الله عليهما من الفرائض فيما الزم كل واحد منهما
من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة بالجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد
يدخل في ذلك ما رويناه عن ابن عباس والشعبي وما روينا عن الحسن والزهري لان من الواجب
للزوج على المراة طاعته فيما اوجب الله طاعته فيه وان لا تؤذيه بقول ولا تمتنع عليه اذا دعاها
لحاجته فاذا خالفت ما امرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي امرها الله باقامتها
وانما معنى اقامة حدود الله العمل بها والمحافظة عليها وترك تضييعها . وقد
بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته

القول في تاويل قوله . فلا جناح عليهما فيما افتدت به .

يعني تعالى ذكره بذلك فان خفتم ايها المؤمنون الا يقيما الزوجان ما حد الله لكل واحد
منهما على صاحبه من حق والزمه له من فرض وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدي
حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المراة نفسها من زوجها ولا حرج عليها
فيما اعطت هذه على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما اخذ منها من الجعل والعوض عليه
فان قال قائل وهل كانت المراة حرجة لو كان الضرار من الرجل بها حتى افتدت به نفسها
فيكون لا جناح عليهما فيما اعطته من الفدية على فراقها اذا كان النشوز من قبلها قيل لو علمت
في حال ضراره بها ليأخذ منها ما اعطاها ان ضراره ذلك انما هو ليأخذ ما حرم الله عليه اخذه
منها على الوجه الذي نهاه الله عن اخذه منها ثم قدرت ان تمتنع من اعطائه بما لا ضرر عليها
في نفس ولا دين ولا حق عليها في ذهاب حق لها لما حل لها اعطاؤه ذلك الا على وجه طيب
النفس منها باعطائه اياه عليها بما يحل له اخذه منها فان هي اعطته ما لا يحل له اخذه منها

وهي

الامر وعليها في نفس ولا دين ولا في حق لها يخاف ذهابه فقد شاركته في الاثم
الوجه الذي اعطته عليه فلذلك وضع عنهما الجناح اذا كان النشوز من قبلها
بطيب نفس ابتغاء منها سلامتها وسلامة صاحبها من الوزر والماثم وهي
باستحقاق الاجر والثواب من الله اولى ان شاء الله من الجناح والحرج . ولذلك
موضع الحرج عنهما فيما اعطته على هذا الوجه من العذبة على فراقه اياها .
اذا كانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكان قابضها منها ما اعطته من غير ضرار
وطلبا وعدوانا والاوزار والماثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهما
التاويل هو انها لو بذلت ما بذلت من العذبة على غير الوجه الذي اذن نبي الله صلى الله
عليه وسلم لامراة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكراهتها خلق زوجها او دمامة خلقه وما
من الامور التي تكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها بوجهها الى اخر غيره
يحل لنا كان حراما علينا ان نعطي على مسئلتنا اياه فراقنا على ذلك الوجه
اياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منا وتلك هي المختلعة ان خولعت على ذلك
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها منافقة . كما حدثني يعقوب بن ابراهيم
حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس حرم
عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات . حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عن ابيه عن ليث عن ابي سليم عن ابي الخطاب عن ابي زرعة عن ابي ادريس عن ثوبان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات . حدثنا ابو كريب قال حدثنا
قال حدثنا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن يزيد عن عقبة بن عامر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات . حدثنا
قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي
عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها طلاقا من
فحرام عليها رائحة الجنة . حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب
عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان من وجوه الافتدا
زوجها ما يكون به حرجة وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من
الحرج والجناح فيه على الرجل دون المراة ومنها ما يكون عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه
قيل ان الوجه الذي لا حرج عليهما فيه ولا جناح اذا كانا فيما وصفناه ان افتدوا فيما
المراة لزوجها لا جناح عليهما فيما افتدت به من الوجه الذي ابيح لهما وذلك
حدود الله بمقام كل واحد منهما على صاحبه . وقد زعم بعض اهل العربية
وجهين احدهما ان يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المراة دون المراة
كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللولو والمرجان من الملح لا من العذب قال
بينهما نسيا حوتهما وانما الناسي صاحب موسى وحده . قال ومثله في الكلام ان
ان يركبهما واشتق عليهما وانما يركب احدهما ويبقى على الاخر وهذا من سعة
بجمع بينهما في الكلام . قال والوجه الاخر ان يشتركا جميعا في ان لا يكون
فيما قد نفي عن الزوج فيه الاثم اشتركت فيه لانها اذا اعطت ما يطرح فيه الماثم
قال ابو جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجه
منهما اللولو والمرجان فاما قوله فلا جناح عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنبين
منهما اللولو والمرجان في موضعه اذا اتينا عليه ان شاء الله تعالى وانما خطانا قوله ذلك
قد نفي عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا افتدت المراة من زوجها على ما اذن
منهما يخرج اللولو والمرجان ما قال في نسيا فقد انما جاز ان يقال بنسيان ... الخبر
لم يكن مستحيلا ان يكون عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيلة صحته ان يكون

عليهما أن يقال إنما هو خبر عن أحدهما وذلك قليل مفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير جائز حمل كتاب الله ووحيه تعالى ذكره على الشواذ من الكلام وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود • ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به أمعني به أنهما موضوع عنهما الجناح في كل ما افتدت به المرأة نفسها من شيء أم في بعضه فقال بعضهم عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان آتاها زوجها الذي تختلع منه واحتجوا في قولهم ذلك بأن آخر الآية مردود على أولها وأن معنى الكلام ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموهن قالوا فالذي أباحه الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر امرأته إذ نشزت عليه أن ترد ما كان ثابت أصدقها وأنها عرضت الزيادة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنه كان يقول لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها ويقول إن الله تعالى يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه • حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن أبي رباح والزهري يقولون في الناشز لا يأخذ منها إلا ما ساق إليها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يأخذ في الخلع أكثر مما أعطاها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا ابن إدريس عن أشعث عن الشعبي قال كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطاها وكان يرى أن يأخذ دون ذلك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا سيار ابن سالم عن الشعبي أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها يعني المختلعة • حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن الحكم بن عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن الحكم أنه قال في المختلعة أحب إلي أن لا يزداد • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن حميد أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها • حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن مطر أنه سأل الحسن أو أن الحسن سئل عن رجل تزوج امرأة على مائتي درهم فأراد أن يخلعها هل له أن يأخذ أربعمائة فقال لا والله ذاك أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها • حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس أن أباه كان يقول في المفتدية لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها • حدثنا الحسن قال أخبرنا معمر عن الزهري قال لا يحل له أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها • وقال آخرون بل عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره • واحتجوا بقولهم ذلك بعموم الآية وأنه غير جائز إحالة ظاهر عام إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها قالوا ولا حجة يجب التسليم لها بأن الآية مراد بها بعض الفدية دون بعض من أصل أو قياس فهي على ظاهرها وعمومها

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن كثير مولى سمرة أن عمر أتي بامرأة ناشز فأمر بها إلى بيت كثير الزبل ثلاثا ثم دعاها فقال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن كثير مولى سمرة قال أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشزا فوعظها فلم تقبل بخير فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام وذكر نحو حديث ابن علية • حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن أن امرأة أتت عمر بن الخطاب تشكو زوجها فقال إنها ناشز فأباتها في بيت الزبل فلما أصبح قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة أقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها • حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع أن مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه إلا من ثيابها فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع قال ذكر لابن عمر مولاة له اختلعت من زوجها بكل مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه كان لا يرى بأسا أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ثم تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم قال الخلع بما دون عقاص شعرها وإن كانت المرأة لتفتدي ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن إبراهيم قال الخلع ما دون عقاص شعر الرأس • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أنه قال المختلعة خذ منها ولو عقاصها • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال الخلع بما دون عقاص الرأس وقد تفتدي المرأة ببعض مالها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع ابنة معوذ بن عفراء حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير إذا حضرني ويحرمني إذا غاب قالت فكانت مني زلة يوما فقلت أختلع منه بكل شيء أملكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عمي معاذ بن عفراء إلى عثمان بن عفان فأجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه أو قالت ما دون عقاص الرأس • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس قال له أن يأخذ بما خلعها به من قليل أو كثير ولو عقصها حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إن شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ليأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع • حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن مولاة لصفية ابنة أبي عبيد أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة ابن ذؤيب أنه تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال يأخذ أكثر مما أعطاها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد وسهل بن يوسف

وابن ابي عدي عن حميد قال قلت لرجاء بن حيوة ان الحسن يقول في المختلعة لا يأخذ اكثر مما اعطاها
ويتأول ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال رجا فان قبيصة بن ذويب كان يرخص ان يأخذ
اكثر مما اعطاها ويتأول فلا جناح عليهما فيما افتدت به • وقال آخرون
هذه الآية منسوخة بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا

ذكر من قال ذلك

حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عقبة بن ابي
الصهبا قال سالت بكرا عن المختلعة ايأخذ منها شيئا قال لا واخذن منكم
ميثاقا غليظا • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا عقبة بن ابي الصهبا
قال سالت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امراته منه الخلع قال لا يحل له ان
يأخذ منها شيئا قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلا جناح عليهما فيما افتدت
به قال هذه نسخت قلت فانى حفظت قال حفظت في سورة النساء قول
الله تعالى ذكره وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا • **واولى هذه**
الاقوال بالصواب قول من قال اذا خيف من الرجل والمراة ان لا يقيما حدود الله
على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما افتدت به المراة
نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما يجوز للمسلمين ان يملكوه وان
اتى ذلك على جميع ملكها لان الله تعالى ذكره لم يخص ما اباح لهما من ذلك على حد
لا يجاوز بل اطلق ذلك في كل ما افتدت به غير اني اختار للرجل استحبابا لا تحتيما
اذا تبين من امراته ان افتداها منه لغير معصية لله بل خوفا منها على دينها ان
يفارقها بغير فدية ولا جعل فان شحت نفسه بذلك فلا يبلغ بما يأخذ منها
جميع ما آتاها فاما ما قاله بكر بن عبد الله من ان هذا الحكم في جميع الآية منسوخ
بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا فقول لا معنى له فنتشاغل بالابانة عن خطائه لمعنيين • احدهما
اجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على تخطئته واجازة
اخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على
خطائه بغيره • والآخر ان الآية التي في سورة النساء انما حرم الله فيها على
زوج المراة ان يأخذ منها شيئا مما آتاها فان اراد الرجل استبدال زوج بزوج
من غير ان يكون هنالك خوف من المسلمين عليهما مقام احدهما على صاحبه ان لا
يقيما حدود الله ولا نشوز من المراة على الرجل واذا كان الامر كذلك فقد ثبت
ان اخذ الزوج من امراته مالا على وجه الاكراه لها والاضرار بها حتى تعطيه شيئا
من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا • واما الآية التي
في سورة البقرة فانها انما دلت على اباحة الله تعالى ذكره له اخذ الفدية منها
في حال الخوف عليهما الا يقيما حدود الله بنشوز المراة وطلبها فراق الرجل ورغبته
فيها فالامر الذي اذن به للزوج اخذ الفدية من المراة في سورة البقرة
ضد الامر الذي نهى من اجله عن اخذ الفدية في سورة النساء كما ان الحظر في سورة
النساء غير الطلاق والاباحة في سورة البقرة فانما يجوز في الحكمين ان يقال
احدهما ناسخ اذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين الاحكام فيه باختلاف
الاوقات والازمنة واما اختلاف الاحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال
واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ
والمنسوخ بمعزل • واما الذي قاله الربيع بن انس من ان معنى الآية فلا جناح
عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما آتيتموهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ

قوله

قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به بقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا لادعائه
في كتاب الله ما ليس بموجود في مصاحف المسلمين رسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال
من قد علمت من ائمة الدين انما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها
فهل من حجة تبين بها فهم غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وادعيت فيه
خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في
الآخر مثله وقد بينا الادلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج ان يأخذ
منها كل ما اعطته المفتدية التي اباح الله لها الافتداء في كتابنا كتاب اللطيف
فكرهنا اعادته في هذا الموضع •

القول في تأويل قوله

تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
يعني تعالى ذكره بذلك تلك معالم فصوله بين ما احل لكم وحرم عليكم ايها الناس
فلا تعتدوا ما احل لكم من الامور التي بينها وفصلها لكم من الحلال الى ما حرم عليكم
فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عنى تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله هذه
الاشياء التي بينت لكم في هذه الآيات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات
وانكاح المسلمين المشركات واتيان النساء في المحيض وما قد بين في الآيات الماضية
قبل قوله تلك حدود الله مما احل لعباده وحرم عليهم وما امر ونهى ثم قال لهم تعالى
ذكره هذه الاشيا التي بينت لكم حلالها من حرامها حدودي يعني به معالم فصول
ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها يقول فلا تتجاوزوا ما احللته لكم الى
ما حرمته عليكم وما امرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي فان من تعدى
ذلك يعني من تخطاه وتجاوزه الى ما حرمت عليه او نهيته فانه هو الظالم وهو
الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشيء في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على
معنى الظلم واصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا اعادته في هذا الموضع
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل وان خالفت الفاظ تأويلهم الفاظ
تأويلنا غير ان معنى ما قالوا في ذلك آيل الى معنى ما قلنا فيه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في
قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى
وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون •
وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر
للطلاق في العدة ذكر فيقال تلك حدود الله وانما جرى ذكر العدد الذي يكون
للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة

القول في تأويل قوله

فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
اختلف اهل التأويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم
دل على انه ان طلق الرجل امراته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله
تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امراته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة
حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير المطلق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله تعالى الطلاق ثلاثا فاذا طلقها واحدة فهو احق بها ما لم تنقض العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل ان يكون راجعها فقد بانت منه وصارت احق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل اذا اراد طلاق اهله نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل فان بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها وان تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة وان بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة اخرى في قبل عدتها فان بدا له مراجعتها راجعها فكانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول ان طلقها ثلاثا فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك بنحوه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة ∴ وقال آخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امرأته باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره بعد القول عن حكم قوله او تسريح باحسان واعلم انه ان سرح الرجل امرأته بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا اولى بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي رويناه عنه انه قال او سئل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فاين الثالثة قال فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الثالثة انما هي قوله او تسريح باحسان فاذ كان التسريح بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امرأته ∴

فان قال قايل ∴ فاي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع ام النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك ان المرأة اذا نكحت رجلا نكاح تزويج ثم لم يطأها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول وكذلك ان وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للاول باجماع الامة جميعا فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان تاويل قوله

فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها فيه ثم يطلقها • فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره فما الدلالة على ان معناه ما قلت • قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة على ان ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا غيره بعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها كان لا شك انها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي اباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته على ان ذلك كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والافضاء فقد دل على ان ذلك كذلك بوحيه الى رسوله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده •

ذكر الاخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا عبيد الله بن اسمعيل الهباري وسفيان بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الآخر عسيلتها وتذوق عسيلته • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قال سمعتها تقول • جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة • فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان امرأة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... رسول الله فذكر مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان رفاعة القرظي طلق امرأته فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انها كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه يا رسول الله ما معه الا مثل الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قال وابو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب النبي لم يؤذن له فطفق خالد ينادي ابا بكر يقول يا ابا بكر الا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن يزيد الادمي قال حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق الاول • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه • حدثنا ابن المثنى حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثنا القاسم عن عائشة ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل ان يمسها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحل للاول فقال لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق الاول • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا موسى بن عيسى الليثي عن زائدة عن علي بن زيد عن ام محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق

امرأة ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره يذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه • حدثني العباس
ابن أبي طالب قال أخبرنا سعيد بن حفص الطلحي قال أخبرنا شيبان عن يحيى عن أبي الحارث الغفاري
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها • حدثني عبيد بن آدم
ابن أبي إياس العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا شيبان قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي
الحارث الغفاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها
فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل أن يدخل بها فيريد الأول أن يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها •
حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن دينار
قال حدثنا يحيى بن يزيد الهنائي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل
طلق امرأته ثلاثا فتزوجها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع إلى زوجها الأول قال
لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته • حدثني يعقوب بن إبراهيم ويعقوب بن ماهان
قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن أبي إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس
أن الغميصاء أو الرميصاء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وتزعم
أنه لا يصل إليها قال فما كان إلا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم أنها كاذبة ولكنها تريد أن
ترجع إلى زوجها الأول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى يذوق
عسيلتك رجل غيره • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الأحمري عن سالم بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها البتة
فتتزوج زوجا آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها أترجع إلى الأول قال لا حتى تذوق عسيلته
ويذوق عسيلتها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
علقمة بن مرثد عن رزين الأحمري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيغلق الباب فيطلقها قبل أن يدخل بها
أترجع إلى زوجها الأول قال لا حتى يذوق عسيلتها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن أحمد قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر أنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امرأته فتزوجت بعده ثم طلقها
أو مات عنها أيتزوجها الأول قال لا حتى تذوق عسيلته

القول في تأويل قوله

فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله

يعني تعالى ذكره بقوله فإن طلقها فإن طلق المرأة التي بانت من زوجها بآخر التطليقات
الثلاث بعدما نكحها مطلقها الثاني زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الأول
فلا جناح عليهما يقول تعالى ذكره فلا حرج على المرأة التي طلقها هذا الثاني من بعد
بينونتها من الأول وبعد نكاحه إياها وعلى الزوج الأول الذي كانت حرمت عليه
ببينونتها منه بآخر التطليقات أن يتراجعا بنكاح جديد • كما حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله يقول
إذا تزوجت بعد الأول فدخل الآخر بها فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلق الآخر
أو مات عنها فقد حلت له • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض
العدة قال والثالثة قوله فإن طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح
زوجا غيره فيدخل بها فإن طلقها هذا الأخير بعدما يدخل بها فلا جناح عليهما أن
يتراجعا يعني الأول إن ظنا أن يقيما حدود الله • وأما قوله إن ظنا أن يقيما حدود الله

فإن

فإن معناه إن رجوا مطمعا أن يقيما حدود الله وإقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله هو
ما أمرهما به وأوجب لكل واحد منهما على صاحبه وألزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون
بينهما وقد بينا معنى الحدود ومعنى إقامة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع •
وكان مجاهد يقول في تأويل قوله إن ظنا أن يقيما حدود الله ما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إن ظنا أن
يقيما حدود الله إن ظنا أن نكاحهما على غير دلسة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقد وجه بعض أهل اللغة قوله
إن ظنا إلى أنه بمعنى إن أيقنا وذلك لا وجه له لأن أحدا لا يعلم ما هو كائن إلا الله
تعالى ذكره فإذا كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمرأة أنهما إذا تراجعا
أقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره إن ظنا بمعنى طمعا بذلك ورجواه
وأن التي في قوله أن يقيما في موضع نصب بظنا وأن التي في أن يتراجعا جعلها بعض أهل
العربية في موضع نصب بفقد الخافض لأن معنى الكلام فلا جناح عليهما في أن يتراجعا
فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكأنه قال فلا جناح عليهما تراجعهما • وكان
بعضهم يقول موضعه خفض وإن لم يكن معها خافض وإن كان محذوفا فمعروف موضعه

القول في تأويل قوله

وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الأمور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة
والفدية والعدة والإيلاء وغير ذلك مما بينه لهم في هذه الآيات حدود الله تعالى فيقول
معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته يبينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمونها
إذا بينها الله لهم فيعرفون أنها من عند الله فيصدقون بها ويعملون بما أودعهم الله
من علمه دون الذين قد طبع الله على قلوبهم وقضى عليهم أنهم لا يؤمنون بها ولا يصدقون
بأنها من عند الله فهم يجهلون أنها من عند الله وأنها تنزيل من حكيم حميد ولذلك خص القوم
الذين يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون إذ كان الذين يجهلون أنها من عنده قد آيس نبيه
صلى الله عليه وسلم عن تصديق كثير منهم بها وإن كان بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم
العمل بها وإنما أخرجها من أن يكون بيانا لهم من وجه تركهم الإقرار والتصديق به

القول في تأويل قوله

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا

يعني تعالى ذكره بذلك وإذا طلقتم أيها الرجال نساءكم فبلغن أجلهن يعني ميقاتهن الذي
وقته لهن من انقضاء الأقراء الثلاثة إن كانت من أهل الأقراء وانقضاء الأشهر
إن كانت من أهل الشهور فأمسكوهن يقول فراجعوهن إن أردتم رجعتهن في الطلقة
التي فيها رجعة وذلك إما في التطليقة الواحدة أو التطليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان
فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان • وأما قوله بمعروف فإنه عنى بما أذن به من الرجعة من الإشهاد
على الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع لأن ذلك إنما يجوز للرجل بعد الرجعة
وعلى الصحبة والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس أو سرحوهن بمعروف يقول
أو خلوهن يقضين تمام عدتهن وينقضي بقية أجلهن الذي أجلته لهن لعدتهن بمعروف يقول
بإيفائهن تمام حقوقهن عليكم على ما ألزمتكم لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن إذا راجعتموهن في عددهن مضارة
لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن بطلبهن الخلع منكم

منكم نفاد تكم إياهن بإمساككم إياهن ومراجعتكموهن ضراراً واعتداءً وبقوله لتعتدوا يقول
لتظلموهن بمجاوزتكم في أمرهن حدودي التي بينتها لكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق ولا تمسكوهن
ضراراً لتعتدوا قال يطلقها حتى إذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى
إذا كانت تنقضي عدتها راجعها ولا يريد إمساكها فذلك الذي يضار ويتخذ آيات
الله هزواً • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال
سئل الحسن عن قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو لا تمسكوهن
ضراراً لتعتدوا قال كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها
فنهاهم الله عن ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف
أو سرحوهن بمعروف قال نهى عن الضرار ضراراً أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها
عند آخر يوم يبقى من الأجل حتى يفي لها تسعة أشهر ليضارها به • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال نهى
عن الضرار والضرار في الطلاق أن يطلق الرجل امرأته وسائر الحديث مثل حديث
محمد بن عمرو • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف
ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها
ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فأنزل الله هذه الآية • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإذا طلقتم
النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً
لتعتدوا قال كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى إذا ما تكاد تخلو عدتها
راجعها ثم يطلقها حتى إذا ما كاد تخلو عدتها راجعها ولا حاجة له فيها إنما يريد أن يضارها
بذلك فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال
قال الله تعالى ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا فإذا طلق الرجل المرأة وبلغت أجلها
فليراجعها بمعروف أو ليسرحها بإحسان ولا يحل له أن يراجعها ضراراً وليست
له فيها رغبة إلا أن يضارها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث
يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا فإذا طلق
الرجل المرأة وبلغت أجلها فليراجعها بمعروف أو ليسرحها بإحسان ولا يحل له أن
يراجعها ضراراً وليست له فيها رغبة إلا أن يضارها • حدثنا المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضراراً
لتعتدوا قال هو في الرجل يحلف بطلاق امرأته فإذا بقي من عدتها شيء راجعها
فيضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن مالك بن أنس عن ثور بن زيد الديلي أن
رجلاً كان يطلق امرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد إمساكها كيما يطول عليها
بذلك العدة ليضارها فأنزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه يعظه بذلك • حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول

في قوله

ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا هو الرجل يطلق امرأته واحدة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها
ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا
تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً
قال نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت
عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضارها
فأنزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا • حدثني العباس بن الوليد قال
أخبرني أبي قال سمعت عبد العزيز يسئل عن طلاق الضرار فقال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع
فهذا الضرار الذي قال الله ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا • حدثنا أحمد بن إسحاق قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا
قال الرجل يطلق المرأة تطليقة ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها
ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها لتعتد وأما قوله

أو سرحوهن [illegible] وأصل التسريح من سرح القوم وهو ما أطلق من نعمهم
للرعي يقال للمواشي المرسلة للرعي هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة
ومنه قول الله تعالى ذكره والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون يعني بقوله حين تسرحون
حين ترسلونها للرعي فقيل للمرأة إذا خلاها زوجها فأبانها منه سرحها
تمثيلاً لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيهاً به

القول في تأويل قوله

تعالى ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه •

قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امرأته بعد طلاقه إياها في الطلاق الذي له فيه عليها الرجعة
ضراراً بها ليعتدي حق الله في أمرها فقد ظلم نفسه يعني فأكسبها بذلك إثماً وأوجب
لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى وأنه وضع الشيء في غير موضعه
وفعل ما ليس للفاعل فعله •

القول في تأويل قوله ولا تتخذوا آيات الله هزواً

قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره ولا تتخذوا أعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وأمره ونهيه
في وحيه وتنزيله استهزاءً ولعباً فإنه قد بين لكم في تنزيله وآي كتابه ما لكم من
الرجعة على نسائكم في الطلاق الذي جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها
وما الوجه الجائز لكم منها وما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي لكم عليهن فيه الرجعة وما
ليس لكم ذلك فيه وكيف وجوه ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم
من مكروه إن كان فيه من صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص بالطلاق والفراق وجعل
ما جعل لكم عليهن من الرجعة سبيلاً لكم إلى الوصول إلى ما نازعه إليه ودعاه إليه
[illegible] إياهن [illegible] لتتذاكروا بذلك [illegible] وطاركم [illegible] بذلك
فلا تتخذوا ما بينت لكم من ذلك في آي كتابي وتنزيلي تفضلاً مني ببيانه عليكم
[illegible] لكم لعباً وسخرياً وبمعنى ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا [illegible] بن أحمد بن [illegible] قال حدثنا أبي قال حدثنا أيوب بن سليمان قال
حدثني [illegible] أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة
عن ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم أن الناس كانوا على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل ويعتق فيقال ما صنعت فيقول إنما كنت لاعبا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن
وفيه نزلت ولا تتخذوا آيات الله هزوا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق
فيقول إنما طلقت لاعبا ويتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول إنما فعلت لاعبا فنهوا
عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
إسحق بن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي العلاء عن حميد
بن عبد الرحمن عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الأشعريين
فأتاه أبو موسى فقال يا رسول الله غضبت على الأشعريين فقال يقول أحدكم قد طلقت
قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها • حدثنا أبو زيد
عن ابن شبة قال حدثنا أبو غسان النهدي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد
بن أبي خالد يعني الدالاني عن أبي العلاء الأودي عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى
الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يقول أحدكم لامرأته قد طلقتك
قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها

القول في تأويل قوله

واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة

يعني تعالى ذكره بذلك واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام الذي أنعم عليكم به فهداكم له
وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه فاشكروه على ذلك بطاعته فيما
أمركم به ونهاكم عنه واذكروا أيضا مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه وذلك القرآن الذي أنزله على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه والحكمة
يعني وما أنزل من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنها لكم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في معنى الحكمة فيما مضى قبل في قوله
ويعلمكم الكتاب والحكمة فأغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم

يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب الذي أنزل عليكم والهاء التي في قوله
به عائدة على الكتاب واتقوا الله يقول وخافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه في
كتابه الذي أنزله عليكم وفيما أنزله فبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم
أن تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من أليم عقابه ونكال
عذابه • وقوله واعلموا أن الله بكل شيء عليم يقول واعلموا أيها الناس أن
ربكم الذي حد لكم هذه الحدود وشرع لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض
في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما أنتم عاملوه من خير
وشر وحسن وسيء وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره
وجهره شيء وهو مجازيكم بالإحسان إحسانا وبالسيء سيئا إلا أن يعفو ويصفح فلا
تتعرضوا لعقابه وتظلموا أنفسكم

القول في تأويل قوله

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل كانت له أخت كان زوجها من ابن عم له فطلقها وتركها

فلم

حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه وهي فيه راغبة • ثم
اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك فنزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم إنه
معقل بن يسار المزني

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار
أن أخته كانت تحت رجل فطلقها ثم خلا عنها حتى إذا انقضت عدتها خطبها فحمي معقل
من ذلك أنفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال بينه وبينها فأنزل الله تعالى ذكره وإذا
طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف إلى
آخر الآية • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار أن أخته
طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل فأنزل الله تعالى ذكره وإذا طلقتم النساء
فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن إلى آخر الآية • حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا
أبو عامر العقدي قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال كانت
لي أخت فكنت أمنعها الناس حتى خطب إلي ابن عم لي فأنكحتها فاصطحبا ما شاء الله ثم إنه
طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطبت إلي فأتاني يخطبها مع الخطاب
فقلت له خطبت إلي فمنعتها الناس وآثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك فيه رجعة فلما خطبت
إلي أتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحكها أبدا قال ففي نزلت هذه الآية وإذا طلقتم
النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف قال
فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف

ذكر لنا أن رجلا طلق امرأته تطليقة ثم خلا عنها حتى إذا

انقضت عدتها قرب بعد ذلك يخطبها والمرأة أخت معقل بن يسار فأنف من ذلك معقل
بن يسار وقال خلا عنها وهي في عدتها ولو شاء راجعها ثم يريد أن يراجعها وقد بانت منه
فأبى عليها أن يزوجها إياه ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية دعاه
فتلاها عليه فترك الحمية واستقاد لأمر الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن الآية في معقل بن يسار قال
الحسن حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه قال زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت
عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك أختي وأكرمتك ثم طلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود
إليها أبدا قال وكان رجل صدق لا بأس به وكانت المرأة تحب أن ترجع إليه قال الله تعالى ذكره
وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف
قال فقلت الآن أفعل يا رسول الله فزوجها منه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن بكر بن عبد الله المزني قال كانت أخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطبها
فمنعها أخوها فنزلت وإذا طلقتم النساء الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الآية
قال نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها وأبينت منه فنكحها آخر فعضلها أخوها معقل
بن يسار يضارها خيفة أن ترجع إلى زوجها الأول قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت
في معقل بن يسار قال ابن جريج أخته جمل ابنة يسار كانت تحت أبي البداح طلقها فانقضت
عدتها فخطبها فعضلها معقل بن يسار • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الآية
كانت امرأة من مزينة طلقها زوجها فعضلها أخوها أن ترجع إلى زوجها الأول
وهو معقل بن يسار • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق الهمداني ان فاطمة ابنة يسار طلقها زوجها
ثم بدا له فخطبها فابى معقل فقال زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة
في قوله فلا تعضلوهن قال نزلت في معقل بن يسار كانت اخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت
عدتها جاء فخطبها فعضلها معقل فابى ان ينكحها اياه فنزلت هذه الاية يعني به الاولياء يقول
لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل
ابن يسار قال كانت اختي عند رجل فطلقها تطليقة بائنة فخطبها فابيت ان ازوجها اياه
فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ⁂ وقال آخرون
كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصاري ⁂

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت في
جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع
يريد رجعتها فابى جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد
زوجها قد راضته فنزلت هذه الاية لانه على نهي الرجل مضارة وليته من النساء يعضلها عن النكاح

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فهذا في الرجل يطلق امراته تطليقة او تطليقتين
فتنقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وان يراجعها وتريد المراة فيمنعها اولياؤها من ذلك
فنهى الله سبحانه ان يمنعوها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا
تراضوا بينهم بالمعروف • كان الرجل يطلق امراته فتبين منه وينقضي اجلها ويريد ان يراجعها وترضى
بذلك فيابى اهلها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم الاية
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابي الضحى
عن مسروق في قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال كان الرجل يطلق امراته ثم يبدو له
ان يتزوجها فيابى اولياء المراة ان يزوجوها فقال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن اصحابه عن ابراهيم
في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال المراة تكون عند
الرجل فيطلقها ثم يريد ان يعود اليها فلا يعضلها وليها ان ينكحها اياه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية فاذا طلق الرجل المراة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له ان
يعضلها حتى يرثها ويمنعها ان تستعف بزوج • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا
تعضلوهن هو الرجل يطلق امراته تطليقة ثم يسكت عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله
لاولياء المراة لا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن ان يرجعن الى ازواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف
اذا رضيت المراة وارادت ان تراجع زوجها بنكاح جديد ⁂

والصواب من القول

في هذه الاية ان يقال ان الله تعالى ذكره انزلها دلالة على تحريمه على اولياء النساء مضارة من كانوا له اولياء
من النساء بعضلهن عمن اردن نكاحه من ازواج كانوا لهن فبن منهم بما تبين به المراة من زوجها من طلاق
او فسخ نكاح وقد يجوز ان تكون نزلت في امر معقل بن يسار وامر اخته او في امر جابر بن عبد الله وامر ابنة عمه واي

ذلك

[illegible] ويعني بقوله فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن ايها الاولياء من
[illegible] مراجعة ازواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن يقال منه عضل فلان فلانة عن الازواج يعضلها
عضلا وقد ذكر لنا ان حيا من احياء العرب من لغتها عضل يعضل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى
[illegible] الاستقبال قال يعضل بضم الضاد دون كسرها والضم من لغة من قال عضل واصل العضل
الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه قد اعضل بي اهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعني
بذلك حملوني على امر ضيق شديد لا اطيق القيام به • ومنه ايضا الداء العضال وهو الداء الذي لا يطاق
علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوزه حد الادواء التي يكون لها علاج • ومنه قول ذي الرمة

[illegible] حصان • باذن الله موجبة عضالا •

ومنه قيل عضل الفضاء بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم • وقيل عضلت المراة اذا نشب الولد في رحمها
[illegible] الخروج منها ومنه قول اوس بن حجر •

[illegible] العهد بالذي • يدنه ان ولا يرضيك مقبلا •
[illegible] اسنا • وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا •

[illegible] ان ينكحن في موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا
تراضى الازواج والنساء بما يحل ويجوز ان يكون عوضا من ابضاعهن من المهور ونكاح جديد مستانف كما
[illegible] بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عمر بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة
[illegible] السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسو
[illegible] قال ما تراضى عليه اهلوهم • حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن الحارث قال
[illegible] عبد الرحمن بن السلماني عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • وفي
[illegible] الدلالة الواضحة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره
[illegible] المراة اذا ارادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمراة انكاح نفسها بغير انكاح وليها
[illegible] وليها من ارادت توليته في انكاحها لم يكن لنهيه وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل
[illegible] وذلك انها ان كانت متى ارادت النكاح جاز لها انكاح نفسها او انكاح من توكله نكاحها فلا
[illegible] منعها وليها عن عضلها • وفي فساد القول بان لا معنى لنهي الله عما نهى
[illegible] ولي المراة من تزويجها نفسها لا يصح عند الاية وهو المعنى الذي امر الله به الولي من
[illegible] اذا رضيت به وكان رضا عند اوليائها جائزا في حكم المسلمين لمثلها ان تنكح مثله
[illegible] عن عضلها ومنعها مما ارادت من ذلك وتراضت هي والخاطب به ⁂

القول في تاويل قوله

ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر •
[illegible] بقوله ذلك ما ذكر في هذه الاية من نهي اولياء المراة عن عضلها عن النكاح يقول
[illegible] من عضلهن عن النكاح عظة مني من كان منكم ايها الناس يومن بالله واليوم الاخر
[illegible] بوعده ووعيده ويقر بربوبيته واليوم الاخر يقول ومن يومن باليوم الاخر فيصدق بالبعث
[illegible] والعقاب ليتقي الله في نفسه فلا يظلمها بضرار وليته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها
[illegible] نكاحه • فان قال لنا قائل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب لجميع وقد قال من
[illegible] فان كان ان يقال في خطاب الجميع ذلكم فيجوز ان تقول لجماعة من الناس وانت تخاطبهم
[illegible] ذلك اوهذا فلا تدري ذلك هذا غادكم وهذا غلامكم قيل ذلك غير جائز في الاسماء
[illegible] الاسماء غيرها فلا يدهمها سامع سمع قول قائل لجماعة ايها القوم هذا غلامك انه
[illegible] الا قبل استخطا الناطق في منطقه ذلك فان طلب لمنطقه ذلك وجها من الصواب صرف
[illegible] من خطاب القوم بما اراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم او من غيرهم وترك مجاوزة القوم
[illegible] من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكثرة جري ذلك على السن العرب في منطقها وكلامها حتى
[illegible] التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة حرف من حروف الكلمة التي هي متصلة وصارت الكلمة بها

كقول القائل هذا الا لما ليس بمنسي انتم مخاطب حتى قال ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
فكان من ذلك توحيده متنوعة في خطاب الواحدة من النساء والواحد من الرجال والتثنية والجمع
ومن قال ذلكم يوعظ به كسر الكاف في خطاب الواحدة من النساء وفتح في خطاب الواحد من الرجال
وقال في خطاب الاثنين منهم ذلكما وفي خطاب الجمع ذلكم • وقد قيل ان قوله يوعظ به من كان منكم يؤمن
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين بقوله من كان منكم يؤمن
بالله واذا وجه التاويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مؤونة

القول في تاويل قوله

ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاحهن ازواجهن ومراجعة ازواجهن اياهن بما اباح لهن من نكاح
جديد ازكى لكم ايها الاولياء والازواج والزوجات ويعني بقوله ازكى لكم افضل عند الله من فرقتهن
ازواجهن وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته • واما قوله واطهر فانه يعني
بذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب ازواجهن من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما
اعني من الزوج والمراة علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احله الله لهما ولم يؤمن من
اوليائها ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا منه بريئين فامر الله تعالى ذكره الاولياء اذا
اراد الازواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستانف في الحال التي اذن لهما بالتراجع ان لا يعضل
وليته عما ارادت من ذلك وان يزوجها لان ذلك افضل لجميعهم واطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه
اليها من المعاني المكروهة ثم اخبر تعالى ذكره عباده انه يعلم من سرائرهم وخفيات امورهم ما لا يعلمه
بعضهم من بعض ودلهم بقوله لهم ذلك في هذا الموضع انه انما امر اولياء النساء بالنكاح
اوليائه من النساء اذا تراضت المراة والزوج الخاطب بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك لما
علم مما في قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة فقال
لهم تعالى ذكره افعلوا ما امرتكم به ان كنتم تؤمنون بي وبثوابي وبعقابي في معادكم في الاخرة فاني
اعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى والمحبة وفعلكم ذلك افضل لكم عند
الله ولهم وازكى واطهر لقلوبكم وقلوبهن في العاجل

القول في تاويل قوله

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة

يعني تعالى ذكره بذلك والنساء اللواتي بن من ازواجهن ولهن اولاد قد ولدنهم من ازواجهن
قبل بينونتهن منهم بطلاق او ولدنهم منهم بعد فراقهم اياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينونة
يرضعن اولادهن يعني بذلك انهن احق برضاعهم من غيرهن وذلك بايجاب من الله تعالى
ذكره عليهن رضاعهم اذا كان المولود له والدا حيا موسرا لان الله تعالى ذكره قال في
سورة النساء القصرى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى واخبر تعالى ذكره ان الوالدة والمولود له
ان تعاسرا في الاجرة التي ترضع بها المراة ولدها ان اخرى سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرضا
رضاع ولدها فكان معلوما بذلك ان قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف الوالدان في رضاع المولود بعده جعل حدا يفصل
به بينهما لا دلالة على ان فرضا على الوالدات رضاع اولادهن • واما قوله حولين فانه يعني به
سنتين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين سنتين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

واصل الحول

من قول القائل حال هذا الشيء اذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل عنه
فان قال لنا قائل وما معنى ذكر كاملين في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين

اولادهن حولين مستغنى عن ذكر كاملين اذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين ما الذي من اجله زيد ذكر الكاملين • قيل ان العرب قد تقول اقام فلان بمكان
كذا حولين او يومين او شهرين وانما اقام به يوما وبعض اخر او شهرا وبعض اخر او حولا وبعض اخر
فقيل كاملين ليعرف سامعو ذلك ان الذي اريد به حولان تامان لا حول وبعض الاخر
وذلك كما قال الله تعالى ذكره واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
ومعلوم ان المتعجل انما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من ايام
التشريق وانه ليس منه شيء تام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول
اليوم يومان منذ لم اره وانما يعني بذلك يوما وبعض اخر وقد توقع الفعل الذي تفعله
في الساعة او اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول زرته عام كذا وقتل فلان فلانا
زمان صفين وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الايام والسنين وانما يعني
بذلك الاخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه فجاز ان ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت
قبل لان معنى الكلام في ذلك فعلته اذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليسا بالحولين فكان الكلام لو اطلق في ذلك
بغير تضمين الحولين بالكمال • وقيل والوالدات يرضعن اولادهن حولين محتملا ان يكون معنيا به حول
وبعض اخر نفي اللبس عن سامعيه بقوله كاملين وابين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وانه تمام
الحولين بانقضائهما دون انقضاء احدهما وبعض الاخر • ثم اختلف اهل التاويل في الذي دلت عليه هذه الاية
من مبلغ غاية رضاع المولودين اهو حد لكل مولود او هو حد لبعض دون بعض فقال بعضهم هو حد لبعض دون بعض

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع
لستة اشهر انها ترضع حولين كاملين واذا وضعت لسبعة اشهر ارضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين
شهرا واذا وضعت لتسعة اشهر ارضعت واحدا وعشرين شهرا • حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله ولم يرفعه الى ابن عباس • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري قال رفع الى عثمان امراة ولدت لستة اشهر فقال انها رفعت لا اراها الا
جاءت بشر او نحو هذا ولدت لستة اشهر فقال ابن عباس اذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر
قال فتلا ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فاذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر فخلى
عثمان سبيلها • وقال اخرون بل ذلك حد رضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه
فاراد احدهما البلوغ اليه والاخر التقصير عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
ثم قال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان ارادا ان يفطماه قبل
الحولين وبعده • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت
لعطاء والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال ان ارادت امه ان تقصر عن حولين كان عليها
حقا ان تبلغه لا ان تزيد عليه الا ان يشاء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي بن
سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقاء جميعا عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة قال التمام الحولان قال فاذا اراد الاب ان يفطمه قبل الحولين
ولم ترض المراة فليس له ذلك واذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها ان
تفطمه حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض
منهما • وقال اخرون بل دل الله تعالى بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين على ان لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين

ذكر من قال ذلك

فهو وقت له لنزول الرضاع وقوله تمام الرضاع لما كان تمام
لما كان وقت الرضاع كل ما وراه فيه كان لا معنى للزيادة في الرضاع على الحولين
وكان التمام من الاشيا لا معنى للزيادة فيه كان ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرما كان ما وراه غير محرم وانما قلنا هو دلالة
على ان ذلك حد لكل مولود لاي وقت كان ولادة لستة اشهر او سبعة او تسعة لان الله تعالى
ذكره عم بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ولم يخصص به بعض المولودين
دون بعض وقد دللنا على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك في كتابه
او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع **فان قال لنا قايل** فان الله تعالى ذكره قد بين ذلك
بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حدا للمعنيين كليهما فغير جايز ان يكون حمل
ورضاع اكثر من الحد الذي حده الله تعالى ذكره فما نقص من مدة الحمل عن تسعة اشهر فهو
مزيد في مدة الرضاع وما زيد في مدة الحمل نقص عن مدة الرضاع وغير جايز ان يجاوز بهما كليهما مدة
الثلاثين شهرا كما حده الله تعالى ذكره . قيل له فقد يجب ان تكون مدة الحمل على هذه المقالة
ان بلغت حولين كاملين الا يرضع المولود الا ستة اشهر وان بلغت اربع سنين ان يبطل الرضاع .
فيصير لا رضاع لان الحمل قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوز غايته اذ زعم قايل هذه المقالة ان مدة الحمل
وستة اشهر ... من قول جميع الحجة ويكابر الموجود والمشاهد وكفى بهما حجة على خطايه
... الى اي الامرين لحاقا بهذه المقالة وضح لذوي الفهم فساد قوله **فان**
قال لنا قايل فما معنى قوله ان كان الامر على ما وصفت وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
وقد ذكرت انه غير جايز ان يكون ما جاوز حده الله تعالى ذكره نظير ما دون حده في الحكم
وقد يجاوز الحمل والفصال ثلاثين شهرا قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده بان لا يجاوزوه كما جعل قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة حدا لرضاع المولود التام الرضاع وتعبد
العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وارادة احدهما الضرار به وذلك ان الامر
من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد السبيل الى طاعته بفعله والمعصية بتركه فاما
ما لم يكن لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الامر به ولا النهي عنه ولا التعبد
به فاذا كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل للنساء الى تقصير مدته ولا الى اطالتها
فيضعنه متى شين ويتركن وضعه اذا شين كان معلوما ان قوله وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا انما هو خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خلقه من حملته امه وولدته وفصلته
في ثلاثين شهرا لا امرا بان لا يتجاوز في مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا لما وصفنا وكذلك
قال تعالى ذكره في كتابه ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته
كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا . فان ظن ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ وصف ان من
خلقه من حملته امه ووضعته وفصلته في ثلاثين شهرا فواجب ان يكون جميع خلقه ذلك صفتهم
وان ذلك دلالة على ان حمل كل عباده وفصاله ثلاثون شهرا فقد يجب ان يكون كل عباده
صفتهم ان يقولوا اذا بلغوا اشدهم وبلغوا اربعين سنة رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه على ما وصف الله به الذي وصف في هذه الاية وفي وجودنا
من يكفر بالله ويكفر نعم ربه عليه وجرأته على والديه بالقتل والشتم والضرب والمكاره
عند بلوغه الاربعين من سنه وبلوغه اشده ما يعلم انه لم يعن الله بهذه الاية صفة جميع عباده
بل يعلم انه انما وصف بها بعضا منهم دون بعض وذلك مما لا ينكره ولا يدفعه احد لان من يولد من
النساء لسبعة اشهر اكثر ممن يولد لاربع سنين ولسنتين كما ان من يولد لتسعة اشهر اكثر ممن يولد
لستة اشهر . واختلف القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة اهل المدينة والعراق
والشام لمن اراد ان يتم الرضاعة بالياء في يتم ونصب الرضاعة بمعنى لمن اراد من الاباء والامهات
ان يتم رضاع ولده وقراه بعض اهل الحجاز لمن اراد ان تتم الرضاعة بالتاء في تتم ورفع الرضاعة بصفتها

حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال اخبرنا ابن ابي ذيب قال حدثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا
ان الله تعالى ذكره يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ولا نرى رضاعا بعد الحولين
يحرم شيا . حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري قال
كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين . حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص عن الشيباني عن ابي الضحى
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين او في الحولين بعد الفطام فلا رضاع . حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة
انه راى امراة ترضع بعد حولين فقال لا ترضعيه . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول ما كان من وجور او سعوط او رضاع في الحولين فانه يحرم وما كان بعد
الحولين لم يحرم شيا . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم
انه كان يحدث عن عبد الله انه قال لا رضاع بعد فصال او بعد حولين . حدثنا ابو كريب قال حدثنا
حسن بن عطية قال حدثنا اسرايل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم
من الرضاع بعد التمام انما يحرم ما انبت اللحم وانشز العظم . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عمرو بن دينار ان ابن عباس قال لا رضاع بعد فصال السنتين
حدثنا هلال بن العلا الرقي قال حدثنا ابي قال حدثنا عبيد الله عن زيد عن عمرو بن مرة عن ابي
الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال
لا رضاع الا في هذين الحولين . **وقال** اخرون بل كان قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين دلالة من الله تعالى ذكره عباده على ان فرضا على والدات المولودين ان يرضعنهم
حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك
الى الاباء والامهات ان ارادوا الاتمام اكملوا حولين وان ارادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك
اليهم على النظر منهم للمولود .

ذكر من قال ذلك .

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن اراد ان يتم
الرضاعة . حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني المطلقات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل
الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة .

ذكر من قال ان الوالدات ذكرهن الله تعالى في هذا الموضع البائنات
من ازواجهن على ما وصفنا قبل . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الى اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف
اما الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امراته وله منها ولد وانها ترضع
له ولده فيما يرضع له غيرها . حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن
جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال اذا طلق الرجل
امراته وهي ترضع له ولدا . حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه

قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة القول الذي رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ووافقه
على القول به عطا والثوري والقول الذي روي عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن
عمر وهو انه دلالة على الغاية التي ينتهي اليها في رضاع المولود وان لا رضاع بعد الحولين
يحرم شيا وانه معني به كل مولود لستة اشهر او سبعة او لتسعة فاما قولنا انه دلالة على
الغاية التي ينتهي اليها في الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه فلان الله تعالى ذكره
لما حد في ذلك حدا كان غير جايز ان يكون ما وراء حده موافقا في الحكم ما دونه لان ذلك لو
كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول واذ كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي هو فيه دون الحولين

والصواب من القراءة في ذلك

عندنا قراءة من قرأ بالياء في يتم ونصب الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات
يرضعن اولادهن فكذلك هن يتممنها اذا اردن هن والمولود له اتمامها وانها القراءة
التي جاء بها النقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة دون القراءة الاخرى • وقد حكي
في الرضاعة سماعا من العرب كسر الراء التي فيها وان تكن صحيحة فهي نظيرة الوكالة والوكالة
والدلالة والدلالة ومهرت الشيء مهارة ومهارة ويجوز حينئذ الرضاع والرضاع
كما قيل الحصاد والحصاد واما القراءة فبالفتح لا غير

القول في تأويل قوله

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى اباء الصبيان للمراضع رزقهن يعني رزق
الوالدات ويعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من غذاء ومطعم وكسوتهن
يعني بالكسوة اللبس ويعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله اذ كان الله تعالى
ذكره قد علم تفاوت احوال خلقه بالغنى والفقر وان منهم الموسع والمقتر وبين ذلك
فامر كلا ان ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته كما قال
تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا
يكلف الله نفسا الا ما اتاها • وكما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال
اذا طلق الرجل امراته وهي ترضع له ولدا فتراضيا على ان ترضع حولين كاملين
فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا يكلف الله نفسا
الا وسعها • حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان في قوله
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والتمام الحولين
وعلى المولود له على الاب طعامها وكسوتها بالمعروف • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الاب

القول في تأويل قوله

لا تكلف نفس الا وسعها

يعني تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الامور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده
اذا ارادت وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من ارضع اولادهم
من نسائهم البائنات منهم الا ما اطاقوه ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو
سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله • كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان لا تكلف نفس الا وسعها
الا طاقتها والوسع الفعل من قول القائل وسعني هذا الامر فهو يسعني سعة ويقال
هذا الذي اعطيتك وسعي اي ما يتسع لي ان اعطيك فلا يضيق علي اعطاؤكه واعطيتك
من جدتي اذا اعطيته ما تجدك فيضيق عليك اعطاؤه فمعنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها
هو ما وصفت من انها لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها ولا
يجهدها لا ما ظنه جهلة اهل القدر من ان معناه لا تكلف نفس الا ما قد اعطيت
عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان ذلك اعلاما منه عن قوم انهم غير مستطيعي السبيل الى
ما كلفوه واجبا ان يكون القوم في حال واحدة قد اعطوا الاستطاعة على ما منعوها عليه

وذلك

فساد قائله ان قائله احاله في كلامه وادعى باطلا لا يخيل بطوله فاذ كان بينا فساد هذا
القول فمعلوم ان الذي اخبر تعالى ذكره انه كلفها النفوس من وسعها غير الذي اخبر انه كلفها
لا يستطيع اليه السبيل

القول في تأويل قوله

لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة بولدها
بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهي وموضعه اذا قرئ كذلك جزم غير انه حرك اذ ترك التضعيف
باخف الحركات وهو الفتح ولو حرك الى الكسر كان جائزا اتباعا لحركة لام الفعل حركة عينه وان
شئت فلان الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وقرأ ذلك بعض اهل الحجاز وبعض اهل البصرة لا تضار والدة
بولدها رفعا ومن قرأه كذلك لم تحتمل قراءته معنى النهي ولكنها تكون بالخبر عطفا بقوله
على قوله لا تكلف نفس الا وسعها • وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معنى من رفع لا تضار
والدة بولدها هكذا في الحكم انه لا تضار والدة بولدها اي ما ينبغي ان تضار فلما حذفت
ينبغي وصار تضار في موضعه صار على لفظه واستشهد لذلك بقول الشاعر •

على الحكم المأتي يوما اذا قضى • قضيته ان لا يجور ويقصد •

فزعم انه رفع يقصد بمعنى ينبغي • والمحكي عن العرب سماعا غير الذي قال وذلك انه روي
عنهم سماعا فتصنع ماذا اذا ارادوا ان يقولوا فتريد ان تصنع ماذا فينصبونه بنية ان واذا لم يذكروا
ان رفعوه فقالوا فتريد ماذا فيرفعون تريد لان لا جالب لان قبله كما كان له جالب
قبل ان فلو كان معنى قوله لا تضار اذا قرئ رفعا بمعنى ينبغي ان لا تضار او ما ينبغي ان
تضار ثم حذف ينبغي وان واقيم تضار مقام ينبغي لكان الواجب ان تقرأ اذا قرئ بذلك المعنى
نصبا لا رفعا ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقولهم فتصنع ماذا ولكن معنى
ذلك ما قلنا اذا رفع على العطف على لا تكلف ليست تكلف نفس الا وسعها وليست تضار
والدة بولدها يعني بذلك انه ليس كذلك في دين الله وحكمه واخلاق المسلمين • واولى
القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لانه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد من
ابوي المولود عن مضارة صاحبه له حرام عليهما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا
لكان حراما عليهما ضرارهما به كذلك وبما قلنا من ان ذلك بمعنى النهي تأول اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تضار والدة
بولدها لا تأبى ان ترضعه ليشق ذلك على ابيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع امه ان ترضعه
ليحزنها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله عن الضرار
وقدم فيه فنهى الله ان يضار الوالد فينتزع الولد من امه اذا كانت راضية بما كان
مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة ان تقذف الولد الى ابيه ضرارا • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار
والدة بولدها قال ترمي به على ابيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا الوالد فينتزعه
منها ضرارا اذا رضيت من اجر الرضاع ما رضي به غيرها فهي احق به اذا رضيت بذلك
حدثني عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها
قال ذلك اذا طلقها فليس له ان يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت منه بمثل ما يرضى
به غيرها وليس لها ان تضاره فتكلفه ما لا يطيق اذا كان انسانا مسكينا فتقذف اليه
ولده • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك

لا تضار والدة بولدها لا تضار أم بولدها ولا أب بولده يقول لا تضار أم بولدها فتقذفه إليه إذا كان الأب حيا أو
عصبته إذا كان الأب ميتا ولا يضار الأب المرأة إذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينتزعه • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا تضار والدة بولدها يقول لا ينزع الرجل ولده من امرأته
فيعطيه غيرها بمثل الأجر الذي تقبله هي به ولا يضار والد بولده فيطرح الأم إليه ولده يقول
لا إليه ساعة تضعه ولكن عليها من الحق أن ترضعه حتى يطلب مرضعا • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره
والوالدات يرضعن أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر وليس للوالدة أن
تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له أن ينزع
ولده من والدته مضارا لها وهي تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله لا تضار والدة بولدها
لا ترم بولدها إلى الأب إذا فارقها تضاره بذلك ولا مولود له بولده ولا ينزع الأب منها
ولدها يضارها بذلك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهي تحب أن ترضعه فيضارها
ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من يرضعه ولا يجد ما يسترضعه به • حدثنا عمرو بن علي الباهلي
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني ابن جريج عن عطاء في قوله لا تضار والدة بولدها قال
لا تدعه ورضاعه من شأنها مضارة لأبيه ولا يمنعها الذي عنده مضارة لها • وقال
بعضهم الوالدة التي نهى الرجل عن مضارتها ظئر الصبي

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا ابن
الحارث عن عكرمة في قوله لا تضار والدة بولدها قال هي الظئر فمعنى الكلام على تأويل
والد مولود والدته بمولوده منها ولا والدة مولود والده بمولودها منه ثم ترك ذكر الفاعل
في يضار فقيل لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال إذا نهي عن إكرام رجل
بعينه فيما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن إكرامه قصد شخص لا يكرم عمرو ولا يجلس
إلى أخيه ثم ترك التضعيف فقيل لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة لو أظهر
التضعيف بحركة الراء الأولى • وقد زعم بعض أهل العربية أنها إنما حركت إلى الفتح
في هذا الموضع لأنه أخف الحركات وليس للذي قال من ذلك معنى لأن ذلك إنما كان جائزا
أن يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارر والدة بولدها وكان المنهي عن الضرار هي
الوالدة على أن معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في تضار أفصح من الفتح والقراءة
به كانت أصوب من القراءة بالفتح وفي إجماع القرأة على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر
دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من أهل العربية في ذلك فإن كان قائل ذلك قال
توهما منه أن معنى ذلك لا تضارر والدة فإن الوالدة مرفوعة بفعلها وأن الراء الأولى
حظها الكسر فقد أغفل تأويل الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل وذلك
أن الله تعالى ذكره تقدم إلى كل واحد من أبوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لا أنه نهى
كل واحد منهما عن أن يضار المولود وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارة الصبي والصبي في حال
ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد فلو كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضار والدة
بولدها • وقد زعم آخرون من أهل العربية أن الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك عندي
في هذا الموضع غير جائز لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضار الذي هو في مذهب ما لم
يسم فاعله إلى معنى لا تضار الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فإذ كان الله تعالى ذكره
قد نهى كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فحق على إمام المسلمين إذا أراد
الرجل نزع ولده من أمه بعد بينونتها منه وهي تحضنه وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها
وتكفله به وترضعه من الأجرة أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي إليها

ذلك

الأجرة التي يعطاها غيرها وحق عليه إذا كان الصبي لا يقبل ثدي غيرها والذي إذا
الوالدة لا يجد من يرضع ولده وإن كان يقبل ثدي غير أمه أو كان معدما لا يجد ما يستأجر به
مرضعا ولا يجد من يتبرع عليه برضاع مولوده أن يأخذ والدته من قال الذي تقدم أن الله تعالى ذكره
نهى كل واحد من أبويه عن ضرار صاحبه بسببه فالإضرار به أحرى أن يكون محرما
مع ما في الإضرار به من مضارة صاحبه

القول في تأويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك

اختلف أهل التأويل في الوارث الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك وأي وارث هو
فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الآية وعلى وارث الصبي إذا كان ميتا مثل الذي
كان على أبيه في حياته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على
وارث الولد • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث
مثل ذلك قال على وارث الصبي مثل ما على أبيه • ثم اختلف قائلو هذه المقالة في وارث المولود
الذي ألزمه الله تعالى ذكره مثل الذي وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل أبيه من عصبته
كائنا من كان أخا كان أو عما أو ابن عم أو ابن أخ

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا ابن جريج أن عمرو بن شعيب أخبره أن سعيد بن المسيب أخبره
أن عمر بن الخطاب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف بني عم منفوس بنفقته
النفقة عليه مثل العاقلة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على العصبة • حدثنا
ابن بشار قالا حدثنا عبد الله بن إدريس وأبو عاصم قالا حدثنا ابن جريج عن عمرو بن
شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقف عمر بن الخطاب بني عم منفوس كلالة برضاعه • حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول إذا توفي الرجل
وامرأته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله إن كان له فإن لم
يكن له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتأول قوله وعلى الوارث مثل ذلك
على الرجال • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا هشيم
عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النساء • حدثنا أبو كريب وعمرو
بن علي قالا حدثنا ابن إدريس قال حدثنا هشام عن ابن سيرين قال أتي عبد الله
بن عتبة في رضاع صبي فجعل رضاعه في ماله وقال لوليه لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه
في مالك ألا تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن إبراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الأب إذا لم
يكن للصبي مال وإذا كان له ابن عم أو عصبة يرثه فعليه النفقة • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك
ولي من كان • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بشر
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا عبد الله عن محمد الحنفي قال حدثنا
عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يعقوب بن القاسم عن عطاء
وإبراهيم في يتيم ليس له شيء أيجبر أولياؤه على نفقته قال نعم ينفق عليه حتى يدرك
حدثني علي بن سعيد عن جويبر عن الضحاك قال إن مات أبو الصبي وللصبي مال
أخذ رضاعه من المال وإن لم يكن له مال أخذ من العصبة فإن لم يكن للعصبة مال

اجرت عليه .. وقال اخرون منهم بل ذلك على وارث المولود من كان من الرجال دون النساء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له على الرجال دون النساء على قدر ما يرثون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ان عمر بن الخطاب اغرم ثلثة كلهم يرث الصبي اجر رضاعه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال للوارث اما انه لو لم يكن له مال اخذناك بنفقته الا ترى انه يقول وعلى الوارث مثل ذلك • وقال اخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن اشبههما فليس من عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وقالت فرقة اخرى بل الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن بشر بن نصر المزني وكان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقري قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذويب وعلى الوارث مثل ذلك قال هو الصبي • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني جعفر بن ربيعة ان قبيصة ابن ذويب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد الذي يرضع • قال ابو جعفر وتاويل ذلك على ما تاوله هؤلاء وعلى الوارث المولود مثل ما كان على المولود له • وقال اخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر منهما

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وام وهي ترضعه قال يكون رضاعه بينهما ويرفع عن العم بقدر ما يرث الام لان الام تجبر على النفقة على ولدها

القول في تاويل قوله مثل ذلك

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم تاويله وعلى وارث الصبي اذا كان ابوه ميتا مثل الذي كان على والده من اجر رضاعه ونفقته اذا لم يكن للمولود مال

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث رضاع الصبي • حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث

مثل

مثل ذلك قال اجر الرضاع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع • حدثني المثنى قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم الرضاع والنفقة • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال الرضاع • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا ابو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت هشاما عن الحسن في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام واشعث عن الحسن مثله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول في النفقة على الوارث اذا لم يكن له مال • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك في النفقة كلها ورضاعه اذا لم يكن للمولود مال • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل ذلك في الرضاعة قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث رضاعه اذا لم يكن له مال وان لا يضار امه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة حتى يفطم ان كان ابواه لا مال لهما • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد ما كان على الوالد من اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له • حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الصبي مثل ما على ابيه اذا كان قد هلك ابوه ولم يكن له مال • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال وتاويله ما كان على الوارث رضاع الصبي • وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك الا يضار

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن عبد الرحمن عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك الا يضار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ... عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الا يضار ولا غرم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل ذلك الا ... • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب ... والوالدات يرضعن اولادهن قال الوالدات احق برضاع اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطي ... ان تضار بولدها فتابى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطي غيرها ... المولود له ان ينزع ولدها من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطي غيرها وعلى الوارث مثل الذي على الوالد في ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال ... سفيان وعلى الوارث مثل ذلك قال الا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة ... وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى وارث المولود مثل الذي كان على المولود ..

من رزق والدته وكسوتها بالمعروف •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث عند الموت مثل ما على الأب المرضع من النفقة والكسوة قال ويعني بالوارث الولد الذي يرضع أن يؤخذ من ماله إذا كان له مال أجر ما أرضعته أمه فإن لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس لأمه أجرة وتجبر على أن ترضع ولدها بغير أجر • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة • وقال آخرون معنى ذلك وعلى الوارث مثل ما ذكر الله تعالى ذكره

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكر الله تعالى ذكره

قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في تأويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن يكون المعني بالوارث ما قاله قبيصة بن ذؤيب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله آنفا من أنه معني بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك أن يكون معنيا به مثل الذي كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف إن كانت من أهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به وإن كانت من أهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من أجر رضاعه وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالصواب مما عداه من سائر التأويلات التي ذكرناها لأنه غير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله تعالى ذكره قول إلا بحجة واضحة على ما قد بينا في أول كتابنا هذا وإذا كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له ومحتملا وعلى وارث المولود مثل الذي كان عليه في حياته من ترك مضارة الوالدة ومن نفقة المولود وغير ذلك من التأويلات على نحو ما قدمنا وكان الجميع من الحجة قد أجمعوا على أن من ورثة المولود من لا شيء عليه من نفقته وأجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على أن سائر ورثته غير آبائه وأمهاته وأجداده وجداته من قبل أبيه أو أمه في حكمه في أنهم لا يلزمهم له نفقة ولا أجر رضاع إذ كان مولى النعمة من ورثته وهو ممن لا تلزمه له نفقة ولا أجر رضاع فوجب بإجماعهم على ذلك أن حكم سائر ورثته غير من استثني حكمه وكان إذا بطل أن يكون معنى ذلك ما وصفنا من أنه معني به ورثة المولود فبطول القول الآخر وهو أنه معني به وارث المولود له سوى المولود أحرى لأن الذي هو أقرب بالمولود قرابة ممن هو أبعد منه إذا لم يصح وجوب نفقته وأجر رضاعه عليه فالذي هو أبعد منه قرابة أحرى أن لا يصح وجوب ذلك عليه • وأما الذي قلناه من وجوب رزق الوالدة وكسوتها بالمعروف على ولدها إذا كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له فما لا خلاف فيه من أهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الآية من التأويل بالنقل المستفيض وراثة عمن لا يجوز خلافه وما عدا ذلك من التأويلات فمتنازع فيه وقد دللنا على فساده •

القول في تأويل قوله
فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما

يعني تعالى ذكره بقوله فإن أرادا إن أراد والدا المولود ووالده فصالا يعني فصال الولد من اللبن ويعني بالفصال الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا أفاصله مفاصلة وفصالا إذا فارقه من خلطة كانت بينهما فكذلك الفصال الفطيم إنما هو منعه اللبن وقطعه شربه وفراقه ثدي أمه إلى الاغتذاء بالأغذية التي يغتذي بها البالغ من الرجال وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فإن أرادا فصالا يقول إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فإن أرادا فصالا فإن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما قال الفطام • وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فإنه يعني بذلك عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما • ثم اختلف أهل التأويل في الوقت الذي أسقط الله الجناح عنهما إن فطماه عن تراض منهما وتشاور وأي الأوقات الذي عناه الله تعالى ذكره بقوله فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فقال بعضهم عنى بذلك فإن أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور يقول إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا بأس به • حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور فيما دون الحولين ليس لها أن تفطمه إلا أن يرضى وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور فيما دون الحولين فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين فلا جناح عليهما فإن لم يجتمعا فليس لها أن تفطمه دون الحولين • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور فيما دون الحولين ليس لها أن تفطمه حتى يجتمعا • حدثني المثنى حدثنا عبد الله قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فإن أرادا فصالا يفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور فيما دون الحولين إذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فإن قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الأب لا فليس لها أن تفطمه قبل الحولين وإن لم ترض الأم فليس له ذلك حتى يجتمعا فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه وإذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال قبل السنتين فلا جناح عليهما • وقال آخرون معنى ذلك فإن أرادا فصاله عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في أي وقت أرادا ذلك قبل الحولين أم بعد ذلك •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما أن يفطماه قبل الحولين وبعده • وأما قوله وتشاور فإنه يعني وتشاورا فيما فيه مصلحة المولود لفطمه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال غير مسيئين إلى أنفسهما ولا إلى صبيهما فلا جناح عليهما • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال فإن أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور لأن تمام الحولين غاية لتمام الرضاع وانقضائه ولا تشاور بعد انقضائه وإنما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته فإن ظن ذو غفلة أن للتشاور بعد تمام الحولين معنى صحيحا إذ كان من الصبيان من يكون به علة يحتاج من أجلها إلى تركه أو

أو الأغذى ابلي أمه فان ذلك اذا كان كذلك فانما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الأدوية لا رضاع
فاما الرضاع الذي يكون في الفصال منه قبل انقضاء الحولين عن تراض منهما وتشاور فان الذي الطفل الذي
استثناه الله تعالى ذكره بفطمهما إياه الجناح عنهما فيما قبل انقضاء آخر مدة تمامها الحد الذي حده الله
تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة على ما قد
أتينا على البيان عنه فيما مضى • وأما الجناح فالحرج كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما •

القول في تأويل قوله :

وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
يعني تعالى ذكره بذلك وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أن ترضعهم
بالذي يرضعهن به غيرهن من الأجر أو من خيفة ضيعة منكم على أولادكم بانقطاع ألبان أمهاتهم أو غير
ذلك من الأسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن أردتم
أن تسترضعوا أولادكم خيفة الضيعة على الصبي فلا جناح عليكم • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني عبد الله
ابن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم إن قالت المرأة لا طاقة لي به فقد ذهب
لبني فتسترضع له أخرى • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يصطلحا على أن ترضع
ويجعلان لها أجرا على ذلك قال فان هما تشاورا عند طلاق أو موت في الرضاع فانه
يعرض على الصبي المراضع فان قبل مرضعا جاز ذلك وأرضعته وإن لم يقبل مرضعا فعلى أمه
أن ترضعه بالأجر إن كان له مال أو لعصبته فإن لم يكن له مال ولا لعصبته أكرهت على رضاعه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قال
وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا أبت الأم أن ترضعه فلا جناح على الأب
أن يسترضع له غيرها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال
إذا رضيت الوالدة أن تسترضع ولدها ورضي الأب أن يسترضع ولده فليس عليهما جناح
واختلفوا في قوله إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه إذا سلمتم لأمهاتهم
ما فارقتموهن عليه من الأجرة على رضاعهن بحساب ما استحقته إلى انقطاع لبنها أو
الحال التي عذر أبو الصبي بطلب مرضع لولده غيرها واسترضاعه •

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا
سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال حساب ما أرضع به الصبي • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال حساب ما أرضع
به الصبي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إذا سلمتم
ما آتيتم بالمعروف إن قالت يعني الأم لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له أخرى
وليسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم قال

... فلا جناح عليكم إذا سلمتم قال إذا سلمت لها أجرها ما آتيتم قال ما أعطيتم • وقال
آخرون معنى ذلك إذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة منكم من أمهات أولادكم
... يسترضعون لهم عن تراض منكم ومنهم باسترضاعهم •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا
جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضى
منهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال أخبرنا الليث قال
حدثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما أن يسترضعا أولاده مما يعني أبوي المولود
... ثم يبتغيا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
... ما آتيتم بالمعروف الذي استرضعتموها بعد إباء الأم المرضع من الأجرة بالمعروف
... ذلك عن مشورة ورضا منهم • وقال آخرون بل معنى ذلك إذا سلمتم
... بالمعروف التي استرضعتموها بعد إباء الأم المرضع من الأجرة بالمعروف

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان
... إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون أجرها
بالمعروف يعني إلى من استرضع للمولود إذا أبت الأم رضاعه • وأولى
الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم
... أمهاتهم ولم ترضعوا أنتم ووالداتهم على فصالهم وتجوزوا ذلك من فصالهم
... فلا جناح عليكم أن تسترضعوهم لضرورة إن امتنعت أمهاتهم من إرضاعهم لعلة
... إذا سلمتم إلى أمهاتهم وإلى المسترضعة الأجرة على ما قد ... التي
... بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي أوجبه الله لهن عليكم وهو أن يوفيهن
... ما فارقتموهن عليه من ... الاسترضاع ووقت عقد الإجارة وهذا
... الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك
وإنما قلنا هذا التأويل أولى بتأويل الآية من غيره لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وإن
أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر فصالهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين
فقال فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور في الحولين الكاملين فلا جناح عليهما فالذي هو أولى
... إذ كان قد بين فيها وجه الفصال قبل الحولين أن يكون الذي يتلو ذلك حكم ترك
... تمام الرضاع الكاملة ... وأن يكون إذ كان قد بين حكم الأم إذ هي اختارت الرضاع
... من الأجرة أن يكون الذي يتلو ذلك من الحكم بيان حكمها وحكم الولد إذا هي
امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في
قوله فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له
أخرى فلما كان ذلك كذلك في رضى الوالدات برضاع أولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعهن فكذلك
ذلك في قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم وإنما اخترنا في قوله إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
ما اخترنا من التأويل لأن الله تعالى ذكره فرض على أبي المولود تسليم حق والدته إليها مما
آتاها من الأجرة على رضاعه له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استأجره لذلك ممن ليس
... إذا ... سلمها حقها بالمعروف على رضاع ولده فلم يكن قوله إذا سلمتم بأن
... إذا سلمتم إلى أمهات أولادكم الذين يرضعون حقوقهن بأولى منه بأن يكون
... إذا سلمتم ذلك إلى المراضع سواهن ولا الغرائب من المولود بأولى أن يكون معنيات
بذلك من الأمهات إذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبي المولود لكل من استأجره لرضاع ولده
... ما لكل ... ما أوجب عليه من ذلك له حقه فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر
... الرضاع أن يجب التسليم لها نفع بذلك ما قلناه • وأما

معنى قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال والاحسان وترك البخس والظلم فيما اوجب للمراضع

القول في تاويل قوله:

واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله وخافوا الله فيما الزمكم لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما الزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما اوجب عليكم لاولادكم فاحذروه ان تخالفوه فتعتدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه حدوده فتستوجبوا بذلك عقوبته • واعلموا ان الله بما تعملون من الاعمال ايها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يغيب عنه منه شيء فهو يحصي ذلك كله عليكم حتى يجازيكم بخيره وشره ومعنى بصير ذو ابصار وهو في معنى مبصر

القول في تاويل قوله:

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال ايها الناس فيموتون ويذرون ازواجا يتربصن ازواجهن بانفسهن فان قال قائل فاين الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لانه لم يقصد قصد الخبر عنهم وانما قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة ازواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدئ بذكرهم من الاموات الى الخبر عن ازواجهم والواجب عليهن من العدة اذ كان معروفا مفهوما معنى ما اريد من الكلام وهو نظير قول القائل في الكلام بعض جبتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدئ به الكلام الى الخبر عن بعض اسبابه وكذلك الازواج اللواتي عليهن التربص لما كان انما الزمهن التربص باسباب ازواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بذكره الى الخبر عن من قصد قصد الخبر عنه كما قال الشاعر •

الم تعلموا ان ابن قيس وقتله • بغير دم دار المذلة حلت •

فالقى ابن قيس وقد ابتدى بذكره واخبر عن قتله انه ذل •

وقد زعم بعض اهل العربية ان خبر الذين يتوفون متروك وان معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ينبغي لهن ان يتربصن بعد موتهم وزعم انه لم يذكر بعد موتهم كما يحذف بعض الكلام وان يتربصن رفع اذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع • وقد دللنا على فساد ما قال في رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فاغنى عن اعادته • وقال اخر منهم انما لم يذكر الذين بشيء لانه صار الذي في خبرهم مثل تاويل الجزاء من يلقك منا يصب خيرا الذي يلقاك منا يصيب خيرا قال ولا يجوز هذا الا على معنى الجزاء وفي البيتين اللذين ذكرنا ما ادل على القول في ذلك بخلاف ما قاله

واما قوله يتربصن بانفسهن فانه يعني به يحتبسن بانفسهن معتدات عن الازواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة ازواجهن اربعة اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك الى حين وضع حملهن فاذا وضعن حملهن انقضت عددهن حينئذ • وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم مثل ما قلنا فيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها

فان

ان كانت حاملا فيحلها من عدتها ان تضع حملها وان استاخرت فوق الاربعة الاشهر والعشر فان كانت حاملا فحملها الا ان تضع حملها وانما قلنا عنى بالتربص ما وصفنا لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وابو اسامة عن شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد بن نافع قال سمعت زينب ابنة ام سلمة تحدث قال ابو كريب قال ابو اسامة عن ام سلمة ان امراة توفي عنها زوجها فاشتكت عينها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكحل فقال لقد كانت احداكن تكون في الجاهلية في شر احلاسها فتمكث في بيتها حولا اذا توفي عنها زوجها فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة افلا اربعة اشهر وعشرا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة ابي عبيد انها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا قال يحيى والاحداد عندنا الا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل ولا تزين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة ابي عبيد عن حفصة ابنة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت حميد بن نافع عن نافع ان زينب ابنة ام سلمة اخبرته عن ام سلمة او ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان ابنتها توفي عنها زوجها وانها قد خافت على عينها قال حميد عن زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع انه سمع زينب ابنة ام سلمة تحدث عن ام حبيبة او ام سلمة انها ذكرت ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد ان تكحل عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمي بالبعرة بعد الحول وانما هي اربعة اشهر وعشر قال يزيد قال يحيى فسالت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها عمدت الى شر بيت فقعدت فيه حولا فاذا مرت بها سنة القت بعرة وراءها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادريس قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة عن ام سلمة ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها افتكتحل قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي الان اربعة اشهر وعشرا قال قلت وما ترمي بالبعرة على راس الحول قال كان نساء اهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن لبست اطمار ثيابها وجلست في اخس بيوتها فاذا حال عليها الحول اخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت قد حللت • حدثنا ابو كريب قال ابن يونس قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة عن امها ام سلمة وام حبيبة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد خفت على عينها وهي تريد الكحل قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا • قال حميد فقلت

لزينب وما رأس الحول قالت زينب كانت المرأة في الجاهلية إذا هلك زوجها عمدت إلى أشر بيت
لها فجلست فيه حتى إذا مرت بها سنة خرجت ثم رمت ببعرة وراءها . حدثنا ابن حميد قال
حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها
أن تحد على زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالإثمد ولا بكحل
فيه طيب وإن وجعت عينها ولكن تكتحل بالصبر وما بدا لها من الأكحال سوى الإثمد مما ليس فيه
طيب ولا تلبس حليا وتلبس البياض ولا تلبس السواد . حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تكتحل
ولا تطيب ولا تبيت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب تجلبب به . حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال بلغني عن ابن عباس
قال ينهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب . حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى
قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال إن المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا
ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تمتشط وكان لا يرى بأسا أن تلبس البرد . وقال
آخرون إنما أمرت المتوفى عنها زوجها أن تتربص بنفسها عن الأزواج خاصة فأما عن الطيب
والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتربص بنفسها عنه .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يرخص في التزين
والتصنع ولا يرى الإحداد شيئا . حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر
وعشرا لم يقل تعتد في بيتها تعتد حيث شاءت . حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسماعيل قال
حدثنا ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس إنما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل تعتد في بيتها فلتعتد حيث شاءت . واعتل قائلو هذه
المقالة بأن الله تعالى ذكره إنما أمر المتوفى عنها بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الآية على الخصوص وبما
حدثني به محمد بن إبراهيم السلمي قال حدثنا أبو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا
أبو عامر قالا جميعا حدثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء
ابنة عميس قالت لما أصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي
ما شئت . حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة
عن عبد الله بن شداد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن لا إحداد على المتوفى عنها زوجها وأن القول في قوله يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر وعشرا إنما هو يتربصن بأنفسهن عن الأزواج دون غيره . **وأما الذين**
أوجبوا الإحداد على المتوفى عنها زوجها وترك النقلة عن منزلها الذي كانت تسكنه
يوم توفي عنها زوجها فإنهم اعتلوا بظاهر التنزيل وقالوا أمر الله المتوفى عنها زوجها
أن تربص بنفسها أربعة أشهر وعشرا فلم يأمرها بالتربص بشيء يسمى في التنزيل بعينه بل عم
بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها أن تربص بنفسها عن كل شيء إلا ما أطلقته لها
حجة يجب التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم الآية
كما التربص عن الأزواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر بالذي قلنا في الزينة والطيب . وأما في النقلة فإن أبا كريب حدثنا قال
حدثنا يونس بن محمد عن فليح بن سليمان عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة
ابنة مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وأنا في دار فاستأذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النقلة فأذن لي ثم ناداني بعد أن توليت فرجعت إليه فقال يا فريعة
حتى يبلغ الكتاب أجله . قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا في معنى
تربص المتوفى عنها زوجها ما خالفه . قالوا وأما ما روي عن ابن عباس فإنه لا معنى له

لخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قالوا وأما الخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره أسماء بالتسلب ثلاثا ثم تصنع ما بدا
لها فإنه غير دال على أن لا إحداد على المرأة بل إنما دل على أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياها
بالتسلب ثلاثا ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم
يكن زينة ولا تطيبا لأنه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالذي أذن
صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها أن تلبس من ثياب العصب وبرود اليمن فإن ذلك لا من ثياب زينة
ولا من ثياب تسلب وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس للزينة فإن لها
لبسه لأنها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس . **فإن قال لنا قائل :**
فما معنى قوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل وعشرة وإذ كان التنزيل كذلك أفبالليالي
تعتد المتوفى عنها العشر أم بالأيام قيل بل تعتد بالأيام بلياليها . فإن قال فإذ كان ذلك
كذلك فكيف قيل وعشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء من عدد الليالي دون الأيام فإن جاز ذلك المعنى
فيه ما قلت فهل تجيز عندي عشر وأنت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جائز في عدد الليالي والأيام
وغير جائز مثله في عدد بني آدم من الرجال والنساء وذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصة إذا أبهمت العدد
غلبت فيه الليالي حتى إنهم فيما روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لتغليبهم الليالي على الأيام
وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام فإذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا من
عدد المؤنث الهاء وأثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى ذكره سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما
فأسقط الهاء من سبع وأثبتها في الثمانية وأما بنو آدم فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء
ثم أبهمت عددها أن تخرجه على عدد الذكران دون الإناث وذلك أن الذكران من بني آدم موسوم واحدهم وجمعه
بغير سمة إناثهم وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم وذلك أن الذكور من غيرهم ربما وسم بسمة الأنثى كما قيل
للذكر والأنثى شاة وقيل للذكور والإناث من البقر بقر وليس كذلك في بني آدم . فإن قال فما
العشرة الأيام على الأربعة الأشهر قيل قد قيل في ذلك فيما حدثنا به ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشر مع الأشهر الأربعة قال
لأنه ينفخ فيه الروح في العشر . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو عصام عن سعيد عن قتادة
قال سألت سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح .

القول في تأويل قوله

فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف
يعني تعالى ذكره بقوله فإذا بلغن أجلهن فإذا بلغن الأجل الذي أبيح لهن ما كان حظر عليهن في عددهن من وفاة
أزواجهن وذلك بعد انقضاء عددهن ومضي الأشهر الأربعة والأيام العشرة فلا جناح عليكم
فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف يقول فلا حرج عليكم أيها الأولياء أولياء المرأة فيما فعلن المتوفيات
عنهن في أنفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كن فيه يعتددن ونكاح من يجوز
لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما أذن الله لهن فيه وأباحه لهن وقد قيل إنما عني بذلك
النكاح خاصة وقيل إن معنى قوله بالمعروف إنما هو النكاح الحلال .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا جناح
عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله فلا جناح عليكم فيما
فعلن في أنفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب . حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف
النكاح الحلال الطيب . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي

قال هو النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني
عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال في نكاح من هوينه اذا كان معروفا

القول في تاويل قوله والله بما تعملون خبير

يعني تعالى ذكره بذلك والله بما تعملون ايها الاولياء من امر من انتم وليه
من عضلهن عن من اردن نكاحه بالمعروف وتغيير ذلك من اموركم وامورهم خبير ذو
وعلم لا يخفى عليه منه شيء •

القول في تاويل قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء

يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء
للنساء المعتدات من وفاة ازواجهن في عددهن ولم تصرحوا بعقد نكاح
والتعريض الذي ابيح في ذلك هو ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
قال التعريض ان يقول اني اريد التزويج واني لاحب امراة من امرها وامرها
يعرض لها بالقول بالمعروف • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء قال اني اريد ان اتزوج • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض
ما لم ينصب الخطبة قال مجاهد قال رجل لامراة في جنازة زوجها لا تسبقيني
بنفسك قالت قد سبقت • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال في هذه الاية لا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ما لم ينصب للخطبة • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فيما عرضتم به
من خطبة النساء قال التعريض ان يقول للمراة في عدتها اني لا اريد ان اتزوج غيرك
ان شاء الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول يعرض لها
في عدتها يقول لها ان رايت ان لا تسبقيني بنفسك ولوددت ان الله قد
هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج • حدثني المثنى قال
حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو ان يقول لها اني
اريد التزويج ولوددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه
الاية قال يذكرها الى وليها يقول لا تسبقني بها • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء قال يقول انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه كره ان يقول
لا تسبقيني بنفسك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء قال هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير • حدثني

المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يعرض للمراة في عدتها فيقول
والله انك لجميلة وان النساء لمن حاجتي وانك الى خير ان شاء الله • حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال
هو قول الرجل اني اريد ان اتزوج واني ان تزوجت احسنت اليك هذا التعريض •
حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن
البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة •
قال يقول لاعطينك لاحسن اليك لافعلن بك كذا وكذا • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال اخبرني عبد الرحمن بن القسم
في قوله فيما عرضتم به من خطبة النساء قال قول الرجل للمراة في عدتها يعرض
بالنكاح والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول
حدثني عبد الرحمن بن القسم انه سمع القسم بن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النساء
هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير • حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا كيف يقول
الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشي يقول ان لي حاجة وابشري وانت بحمد الله
نافقة ولا يبوح بشي قال عطا وتقول هي قد اسمع ما تقول ولا تعده شيئا
ولا تقول لعل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن يحيى بن سعيد قال حدثني عبد الرحمن بن القسم انه سمع القسم في المراة يتوفى
عنها زوجها والرجل يريد خطبتها ويريد كلامها ما الذي يجمل به من القول قال
يقول اني فيك لراغب واني عليك لحريص واني بك لمعجب واشباه هذا من القول
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا باس بالهدية في تعريض النكاح • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال كان ابراهيم لا يرى
باسا ان يهدي لها في العدة اذا كانت من شانه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
اسرائيل عن جابر عن عامر في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
قال يقول انك لنافقة وانك لمعجبة وانك لجميلة وان قضى الله شيئا كان •
حدثني ابن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء قال كان ابراهيم النخعي يقول انك لمعجبة واني فيك لراغب
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن شبيب
عن شعبة عن منصور عن الشعبي انه قال في هذه الاية ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء قال كان ابي يقول كل شي كان دون ان يعزم عقدة النكاح فهو
ما قال الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض فيما سمعنا ان يقول
الرجل وهي في عدتها انك لجميلة انك الى خير انك لنافقة انك لتعجبيني ونحو
هذا التعريض • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة
قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال

يا ابنة حنظلة أنا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي
في الإسلام فقلت غفر الله لك يا أبا جعفر أتخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك
فقال أوقد فعلت إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي
قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي
سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة
تحامله على يده فما كانت تلك خطبة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء قال لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل أن يحللن إذا أكنوا في أنفسهم من ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه أنه كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدة من وفاة زوجها إنك علي لكريمة وإني
فيك لراغب وإن الله لسائق إليك خيرا ورزقا ونحو هذا من الكلام • واختلف
أهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد وكان
قائلو هذا القول تأولوا الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة ذكر النساء
عندهن وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال لا تواعدوهن سرا لأنه لما قال لا جناح
عليكم كأنه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا • وقال آخرون منهم الخطبة
خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره قال فما خطبكم يقال إنه من هذا
قال وأما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر واختطب قال
أبو جعفر والخطبة عندي هي الفعلة من قول القائل خطبت فلانة كالجلسة من قوله
جلس أو القعدة من قوله قعد ومعنى خطب فلان فلانة سألها خطبة إليها في نفسها
وذلك حاجته من قولهم ما خطبك بمعنى ما حاجتك وما أمرك وأما التعريض فهو
ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهمه بصريحه •

القول في تأويل قوله أو أكننتم في أنفسكم

يعني تعالى ذكره بقوله أو أكننتم في أنفسكم أو أخفيتم في أنفسكم فأسررتموه من
خطبتهن وعزم نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم أيضا في ذلك إذا لم تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يقال منه أكن فلان هذا الأمر في نفسه فهو
يكنه إكنانا وكنه إذا ستره يكنه كنا وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي
وإنما يقال كننته في البيت أو في الأرض إذا خبأته فيه ومنه قوله تعالى ذكره كأنهن
بيض مكنون ومنه قول الشاعر •

ثلاث من ثلاث قداميات • من اللائي يكن من الصقيع •

وتكن بالتاء هو أجود ويكن ويقال أكننته ثيابه من البرد وأكنه البيت من الريح
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
أو أكننتم في أنفسكم قال الإكنان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كله حل
معروف • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أو أكننتم في
أنفسكم قال أن يدخل فيسلم ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه

سمع

سمع القاسم بن محمد يقول فذكر نحوه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو أكننتم في أنفسكم
أن يعقد عقدة نكاحها وأضمرتم ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد
جميعا عن سفيان أو أكننتم في أنفسكم أن يسر في نفسه أن يتزوجها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة
قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أسررتم قال أبو جعفر
وفي إباحة الله تعالى ذكره ما أباح من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما أبان
عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه وإذ كان ذلك كذلك فبين أن التعريض
بالقذف غير التصريح به وأن الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به لوجب من الجناح
بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى ذكره بين
حكميهما الدلالة الواضحة على افتراق أحكام ذلك في القذف •

القول في تأويل قوله علم الله أنكم ستذكرونهن

يعني تعالى ذكره بذلك علم الله أنكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في أنفسكم
وبألسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن علم الله أنكم
ستذكرونهن يعني الخطبة • حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس
عن ليث عن مجاهد في قوله لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكرك إياها
في نفسك قال فهو قول الله علم الله أنكم ستذكرونهن • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي
زائدة عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن في قوله علم الله أنكم ستذكرونهن قال هي الخطبة

القول في تأويل قوله ولكن لا تواعدوهن سرا

اختلف أهل التأويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات
به فقال بعضهم هو الزنا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن
لا تواعدوهن سرا قال الزنا • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن
أبيه عن أبي مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال
حدثنا سفيان عن أبي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفيان التيمي ذكره قال نعم
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه عن رجل عن الحسن في المواعدة مثل قول
أبي مجلز • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن
مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا أشعث وعمران عن الحسن مثله • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا سفيان عن السدي قال سمعت إبراهيم يقول
لا تواعدوهن سرا قال الزنا • حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن السدي
عن إبراهيم مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن إبراهيم •
عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الفاحشة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وحدثني يحيى بن
أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال

السر الزنا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ولا تواعدوهن سرا قال هذا السر الزينة كان الرجل يدخل من اجل الزينة وهو يعرض بالنكاح
فنهاهم الله عن ذلك الا من قال معروفا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي عن ابي مجلز انهم قالوا الزنا
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا
الفحش والخضع من القول • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة • وقال اخرون
بل معنى ذلك لا تاخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن ان لا ينكحن غيركم •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهديني ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في
قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يقاضيها على كذا وكذا على ان لا تتزوج غيره • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا ياخذ ميثاقها في عدتها ان لا تتزوج غيره
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي انه قال
في هذه الاية لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عمرو عن منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا
تتزوج غيره • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال
سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره ولا يوجب العقدة حتى
تنقضي العدة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال
لا ياخذ عليها ميثاقا ان لا تتزوج غيره • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا تستحي على نفسك فانا اتزوجك ويأخذ عليها عهدا ان لا تنكح غيره
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن
سرا قال هذا في الرجل ياخذ عهد المراة وهي في عدتها ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه
واحل الخطبة والقول بالمعروف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال ان يواعدها سرا على
كذا وكذا على ان لا تنكح غيري • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا قال المواعدة السر ان ياخذ عليها عهدا او ميثاقا
ان تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • وقال اخرون بل معنى ذلك ان يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن
سرا قال قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك هذا لا يحل • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل
للمراة لا تفوتيني • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا
قال المواعدة ان يقول لا تفوتيني بنفسك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا ان يقول لا تفوتيني بنفسك
وقال اخرون بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن سرا •

ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا
يقول لا تنكحوهن سرا ثم تمسكها حتى اذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها • حدثني يونس قال

اخبرنا

اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال كان ابي يقول لا تواعدوهن
سرا ثم تمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها فاذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها • قال
ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك تاويل من قال السر في هذا الموضع
الزنا وذلك ان العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المراة سرا لان ذلك مما يكون بين الرجال والنساء
في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن العجاج

فعف عن اسرارها بعد العسق • ولم يضعها بين فرك وعشق •

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة •

ويحرم سر جارتهم عليهم • وياكل جارهم انف القصاع •

وكذلك يقال لكل ما اخفاه المرء في نفسه سر ويقال هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرفهم فلما كان
السر انما يوجه في كلامها الى احد هذه الاوجه الثلثة وكان معلوما ان احدهن غير معني به
قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذي هو معنى الخيار والشرف فلم يبق الا الوجهان
الاخران وهو السر الذي بمعنى ما اخفته نفس المواعد بين المتواعدين والسر الذي بمعنى الغشيان
والجماع فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على ان احدهما غير معني به صح ان الاخر هو
المعني به • فان قال قائل فما الدلالة على ان مواعدة القول سرا غير معني به
على ما قال من قال ان معنى ذلك اخذ الرجل ميثاق المراة ان لا تنكح غيره او على ما قال من قال
قول الرجل لها لا تسبقيني بنفسك قيل لان السر اذا كان بالمعنى الذي تأوله قائلو ذلك
فلن يخلو ذلك السر من ان يكون هو مواعدة الرجل المراة ومسألته اياها ان لا تنكح غيره
او يكون هو النكاح الذي سألها ان تجيبه اليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون
الناس غيره فان كان السر الذي نهى الله الرجل ان يواعد المعتدات هو اخذ العهد عليهن
ان لا ينكحن غيره فقد بطل ان يكون السر معناه ما اخفي من الامور في النفوس او نطق به
فلم يطلع عليه وصارت العلانية من الامر سرا وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القران
بلسانه الا ان يقول قائل هذه المقالة انما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرا بينهم
وبينهن لا ان نفس الكلام بذلك وان كان قد اعلن سر فيقال له ان قال ذلك فقد يجب ان
تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحا علانية اذ كان المنهي عنه من المواعدة
انما هو ما كان منها سرا • فان قال ان ذلك كذلك خرج من قول جميع الامة
على ان ذلك ليس من قيل احد ممن تأول الاية ان السر ها هنا بمعنى المعاهدة ان لا تنكح
غير المعاهد وان قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل ان يكون معنى ذلك اسرار
الرجل الى المراة بالمواعدة لان معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة
وعلانية وفي كون ذلك محرما سرا وعلانية ما ابان ان معنى السر في هذا الموضع
غير معنى اسرار الرجل الى المراة بالمعاهدة ان لا تنكح غيره اذا انقضت عدتها او يكون
اذ بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذي وعدت المراة الرجل ان لا
تعدوه الى غيره فذلك اذا كان فانما يكون بولي وشهود علانية غير سر وكيف
يسمى سرا وهو علانية لا يجوز اسراره وفي بطول هذه الاوجه ان تكون تاويلا
لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما عليه دللنا من الادلة وضوح صحة
تاويل ذلك انه بمعنى الغشيان والجماع واذا كان ذلك صحيحا فتاويل الاية ولا جناح
عليكم ايها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة ازواجهن من خطبة النساء وذلك
حاجتكم اليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة اليهن اذا اكننتم في انفسكم فاسررتم
حاجتكم اليهن وخطبتكم اياهن في انفسكم ما دمن في عددهن علم الله انكم ستذكرون
خطبتهن وهن في عددهن فاباح لكم التعريض بذلك لهن واسقط الحرج عن
ما اضمرته نفوسكم حكم منه ولكن حرم عليكم ان تواعدوهن جماعا في عددهن
بان يقول احدكم لاحداهن في عدتها قد تزوجتك في نفسي وانما انتظر انقضاء

عند تلك فيسلما بذلك القول مكانهن من نفسها الجماع واتيانا صفة محرم الله ذلك.

القول في تأويل قوله إلا أن تقولوا قولا معروفا

قال أبو جعفر ثم قال تعالى ذكره إلا أن تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعدة الرجل المرأة السر وهو من غير جنسه ولكنه من الذي قد ذكرت قبل أنه يأتي بمعنى خلاف الذي قبله في الصفة خاصة وتكون إلا فيه بمعنى لكن فقوله إلا أن تقولوا قولا معروفا منه ومعناه ولكن قولوا قولا معروفا فأباح الله تعالى ذكره أن يقول لها المعروف من القول في عدتها وذلك هو ما أذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول إني فيك لراغب وإني لأرجو أن نجتمع. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا أن تقولوا قولا معروفا قال هو قوله إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء إلى حتى يبلغ الكتاب أجله قال هو الرجل يدخل فيسلم على المرأة وهي في عدتها فيقول والله إنكم لأكفاء كرام وإنكم لرغبة وإنك لتعجبيني وإن يقدر شيء يكن فهذا القول المعروف. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد قالا قال سفيان إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول إني فيك لراغب وإني لأرجو أن نجتمع. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول إن لك عندي كذا ولك عندي كذا وأنا معطيك كذا وكذا قال هذا كله وما كان قبل أن يعقد عقدة النكاح فهذا كله نسخه قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك إلا أن تقولوا قولا معروفا قال المرأة تطلق أو يموت عنها زوجها فيأتيها الرجل فيقول احبسي علي نفسك فإن لي بك رغبة فتقول وأنا مثل ذلك فتتوق نفسه لها فذلك القول بالمعروف.

القول في تأويل قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح في عدة المرأة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوها قبل انقضاء العدة حتى يبلغ الكتاب أجله يعني يبلغن أجل الكتاب الذي بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فجعل بلوغ الأجل للكتاب والمعنى للمتناكحين أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الأجل الذي أجله الله تعالى في كتابه لانقضائها كما حدثنا محمد بن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ليث

عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة أربعة أشهر وعشرا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع حتى تنقضي العدة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال لا يتزوجها حتى يخلو أجلها. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال مخافة أن يتزوج المرأة قبل انقضاء العدة. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله حتى تنقضي العدة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة.

القول في تأويل قوله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم

يعني تعالى ذكره بذلك واعلموا أيها الناس أن الله يعلم ما في أنفسكم من هواهن ونكاحهن وغير ذلك من أموركم فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه في أنفسكم أن تأتوا شيئا مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن أو مواعدتهن السر في عددهن وغير ذلك مما نهاكم عنه في شأنهن في حال ما هن معتدات وفي غير ذلك واعلموا أن الله غفور يعني أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم إياهن في حال عددهن وفي غير ذلك من خطاياهم وقوله حليم يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم.

القول في تأويل قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن

يعني تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم لا حرج عليكم إن طلقتم النساء يقول لا حرج عليكم في طلاقكم نساءكم وأزواجكم ما لم تمسوهن يعني بذلك ما لم تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس المس الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المس الجماع أي النكاح. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بمعنى ما لم تمسوهن أنتم أيها الرجال بغير ألف من قولك مسسته أمسه مسا ومسيسا ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكأنهم اختاروا قراءة ذلك إلحاقا منهم له بالقراءة المجتمع عليها في قوله ولم يمسسني بشر. وقرأ ذلك آخرون ما لم تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم إلحاقا منهم ذلك بالقراءة المجتمع عليها في قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة لصاحبه من قولك ماسست الشيء أماسه مماسة

وسنأتي الذي يرى قراءة ذلك بأيتهما قرأت فصحيحتا المعنى متفقتا التأويل وإن كان في إحداهما
زيادة معنى غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له
مسست زوجتي أن الممسوسة قد لاقاها من بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن
الماس فكل واحد منهما وإن أفرد الخبر عنه بأنه الذي ماس صاحبه معقول بذلك الخبر
نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماسه فلا وجه للحكم لإحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما
وكثرة القراءة بكل واحدة منهما بأنها أولى بالصواب من الأخرى بل الواجب أن يكون
القارئ بأيتهما قرأ مصيبا الحق في قراءته • وإنما عنى تعالى ذكره بقوله لا جناح
عليكم إن طلقتم النساء ما لم تماسوهن المطلقات قبل الإفضاء إليهن في نكاح قد سمي
لهن فيه الصداق وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأن كل منكوحة فإنما هي إحدى اثنتين
إما مسمى لها الصداق أو غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله
تعالى ذكره أن المعنية بقوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تماسوهن إنما هي
المسمى لها لأن المعنية بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق لما كان لقوله
أو تفرضوا لهن فريضة معنى معقول إذ كان لا معنى لقول قائل لا جناح عليكم
إن طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن فريضة في نكاح لم تماسوهن فيه أو ما لم تفرضوا
لهن فريضة فإن كان لا معنى لذلك فمعلوم أن الصحيح من التأويل في ذلك لا جناح
عليكم إن طلقتم النساء المفروض لهن من نسائكم الصداق قبل أن تماسوهن
وغير المفروض لهن قبل الفرض •

القول في تأويل قوله

أو تفرضوا لهن فريضة

يعني تعالى ذكره بقوله أو تفرضوا لهن فريضة أو توجبوا لهن وبقوله فريضة
صداقا واجبا كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن
علي عن ابن عباس أو تفرضوا لهن فريضة قال الفريضة الصداق وأصل
الفرض الواجب كما قال الشاعر •

كانت فريضة ما أتيت • كما كان الزنا فريضة الرجم •

يعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض السلطان لفلان ألفا
يعني بذلك أوجب له ذلك ورزقه من الديوان •

القول في تأويل قوله

ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره

يعني تعالى ذكره بقوله ومتعوهن وأعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على قدر
وما أذكم من الغنى والإقتار ثم اختلف أهل التأويل في مبلغ ما أمر الله به
الرجال من ذلك فقال بعضهم أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن إسمعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال
متعة الطلاق أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة • حدثني
أحمد بن إسحق قال حدثنا سفيان عن إسمعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن
عباس بنحوه • حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن داود
عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قلت له ما أوسط
متعة المطلقة قال خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها

ثم طلقها من قبل أن يمسها فأمر الله سبحانه أن يمتعها على قدر عسره ويسره فإن كان موسرا متعها
بخادم أو شبه ذلك وإن كان معسرا متعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال
قلت للشعبي ما وسط ذلك قال كسوتها في بيتها ودرعها وخمارها وملحفتها وجلبابها •
قال الشعبي فكان شريح يمتع بخمسمائة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن عامر أن شريحا كان يمتع بخمسمائة قلت لعامر ما وسط ذلك قال ثيابها
في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود
عن الشعبي قال وسط من المتعة ثياب المرأة في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب • حدثنا
عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن الشعبي أن شريحا متع بخمسمائة وقال
أوسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن
فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال
فهذا الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف •
قال أدنى ذلك ثلاثة أثواب درع وخمار وجلباب وإزار • حدثنا بشر بن معاذ •
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن
إلى قوله حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن
يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها وكان يقال إذا كان واجدا فلا بد من مئزر
وجلباب ودرع وخمار • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن صالح بن صالح قال
سئل عامر بكم يمتع الرجل امرأته قال على قدر ماله • حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن أمه
قال كأني أنظر إلى جارية سوداء حممها عبد الرحمن أم أبي سلمة حين طلقها قال شعبة
يعني متعها • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد
بن إبراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال
كان يمتع بالخادم أو بالنفقة أو بالكسوة قال ومتع الحسن بن علي أحسبه قال
بعشرة آلاف • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب
عن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته فمتعها بالخادم • حدثت عن
عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب قال حدثني عقيل عن ابن شهاب أنه
قال في متعة المطلقة أعلاه الخادم وأدناه الكسوة والنفقة • ويرى أن
ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره •

وقال آخرون مبلغ ذلك إذا اختلف الزوج والمرأة فيه قدر نصف صداق
مثل تلك المرأة المنكوحة بغير صداق مسمى في عقده • وذلك قول أبي حنيفة وأصحابه
والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله من أن الواجب للمرأة
المطلقة من ذلك على الرجل على قدر عسره ويسره • كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره لا على قدر المرأة ولو كان ذلك واجبا للمرأة على قدر صداق مثلها
لم يكن لقيله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم ولكان
الواجب على قدرها وقدر مهر مثلها نصف صداق مثلها كما سيأتي عن مخبر بما قلنا •
وذلك أن المرأة قد يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال
إعسار لا يملك شيئا فإن قضي عليه بقدر نصف صداق مثلها ألزم ما يعجز عنه
وإن وسع عليه تكليف المقدور عليه وإذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه قد
خالف حكم الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن ذلك على قدر عسر الرجل

ويسيره لا يجاوز به ذلك خادم أو قيمتها إن كان الزوج موسعا وإن كان مقترا فأطاق أدنى ما يكون كسوة لها وذلك ثلاثة أثواب ونحو ذلك فيقضي عليه بذلك وإن كان عاجزا عن ذلك فعليه بقدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الإمام العادل عند الخصومة إليه فيه. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ومتعوهن على الموسع قدره هل هو على الوجوب أو على الندب فقال بعضهم هو على الوجوب يقضي بالمتعة في مال المطلق كما يقضي عليه بسائر الديون الواجبة عليه لغيره وقالوا ذلك واجب عليه لكل مطلقة كائنة من كانت من نسائه.

ذكر من قال ذلك.

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن وأبو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها أو لم يدخل بها وإن كان قد فرض لها. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع وللتي طلقها قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير في هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب قال سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أبو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل مطلقة متعة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة قال سئل الحسن عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال الحسن نعم والله فقيل للسائل أو ما تقرأ هذه الآية وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم. **وقال آخرون** المتعة للمطلقة على زوجها المطلقها واجبة ولكنها واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق فإن المطلقة المفروض لها الصداق إذا طلقت قبل الدخول بها فإنما لها نصف الصداق ولا متعة لها وإنما لها نصف الصداق.

ذكر من قال ذلك.

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة إلا التي طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها. حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يطلق امرأته وقد فرض لها أنه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الآية التي في الأحزاب فلما نزلت الآية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها إذا سمى ولا متاع لها وإذا لم يسم فلها المتاع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بنحوه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول إذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الأحزاب المتاع ثم أنزلت الآية التي في سورة البقرة وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها إذا كان لم يدخل بها وكان قد سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها. حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد ابن المسيب قال نسخت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الآية التي في البقرة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حميد عن مجاهد قال لكل مطلقة متعة إلا التي فارقها وقد فرض لها من قبل أن يدخل بها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل أن يدخل بها وقد فرض لها قال ليس لها متعة. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية

قال

حدثنا أيوب عن نافع قال إذا تزوج الرجل المرأة وقد فرض لها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها وإذا لم يفرض لها فإنما لها المتاع. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال سئل ابن أبي نجيح وأنا أسمع عن الرجل يتزوج ثم يطلقها قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطاء يقول لا متاع لها. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها ولم يدخل بها قال إذا طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أن شريحا كان يقول في الرجل إذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال لها في النصف متاع. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن شريح قال لها النصف ومتاع. **وقال آخرون** المتعة حق لكل مطلقة غير أن منها ما يقضى به على المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين الله إعطاؤها.

ذكر من قال ذلك.

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان إحداهما يقضي بها السلطان والأخرى حق على المتقين من طلق قبل أن يفرض ويدخل فإنه يؤخذ بالمتاع فإنه لا صداق عليه ومن طلق بعد ما يدخل أو يفرض فالمتعة حق. حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تبارك وتعالى لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فإذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس عليه إلا المتاع بالمعروف يقضي به السلطان بقدر وليس عليها عدة وقال الله تعالى ذكره وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فإذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها. حدثني محمد بن عبد الرحيم قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا زهير عن معمر عن الزهري أنه قال متعتان يقضي بإحداهما السلطان ولا يقضي بالأخرى فالمتعة التي يقضي بها السلطان على المحسنين والمتعة التي لا يقضي بها السلطان حقا على المتقين. **وقال** آخرون لا يقضي بها الحاكم ولا السلطان بشيء من ذلك على المطلق وإنما ذلك من الله ندب وإرشاد إلى أن تمتع المطلقة.

ذكر من قال ذلك.

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم أن رجلا طلق امرأته فخاصمته إلى شريح فقرأ هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال إن كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال شعبة وجدته مكتوبا عندي عن أبي الضحى. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تأب أن تكون من المحسنين لا تأب أن تكون من المتقين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن الشعبي قال الذي قد دخل بها إن كنت من المتقين فمتع. **قال** أبو جعفر وهذا القول ذهب إليه من تركهم إيجاب المتعة فرضا للمطلقات لما ذكره حقا على المحسنين وقوله حقا على المتقين دلالة على أنها غير واجبة وجوب الحقوق اللازمة لأن الإعراض لم يجعلها لم يخصص المتقون والمحسنون بها دون غيرهم بل كان ذلك عموما على كل أحد من الناس وأما موجبوها على سوى المطلقة المفروض لها الصداق فإنهم اعتلوا بأن الله تعالى ذكره لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على أن لكل مطلقة متاعا

سوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما قال
فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم كان في ذلك
دليل عندهم على انه حصتها النصف مما فرض لها لان المتعة جعلها الله من الابتداء التي فيها
عندهم لغير المفروض لها فكان سبيلها عندهم سبيل ... المتعة غير المفروض لها
حكمها غير حكم التي لم يفرض لها اذا طلقت قبل المسيس فيما لها على الزوج من المعروف
والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة متعة لان الله
تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فجعل الله تعالى ذكره ذلك
لكل مطلقة ولم يخصص منهن بعضا دون بعض فليس لاحد احالة ظاهر التنزيل
الى باطن الا بحجة يجب التسليم لها

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد خص
المطلقة قبل المسيس وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره

قد خص المطلقة قبل المسيس اذا كان مفروضا لها بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اذ لم يجعل لها غير النصف الفريضة **قيل**
ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شيء في بعض تنزيله ففي دلالته على وجوبه في الموضع
الذي دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات
متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك في كل اية
وسورة وليس في دلالته على ان للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض
لها دلالة على بطول المتعة عنها لانه غير مستحيل في الكلام لو قيل وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والمتعة فلما لم يكن ذلك محالا
في الكلام كان معلوما ان نصف الفريضة اذا وجب لها لم يكن في وجوبه لها نفي عن حقها
من المتعة ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوب
ذلك لها وان كانت الدلالة على وجوب احدهما في اية غير الاية التي فيها الدلالة على وجوب
الاخرى ثبت وصح وجوبهما لها هذا اذا لم يكن على ان للمطلقة المفروض لها الصداق
اذا طلقت قبل المسيس دلالة غير قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف
فكيف وفي قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة ومتعوهن الدلالة الواضحة على ان المفروض لها اذا طلقت قبل المسيس
لها من المتعة مثل الذي لغير المفروض لها منها وذلك ان الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك انه قد دل به على حكم طلاق
صنفين من طلاق النساء احدهما المفروض له والاخر غير المفروض له وذلك انه لما قال او تفرضوا
لهن فريضة علم ان الصنف الاخر هو المفروض له وانها المطلقة المفروض لها قبل المسيس لانه قال
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ثم قال تعالى ذكره ومتعوهن فاوجب المتعة للصنفين
جميعا المفروض لهن وغير المفروض لهن فمن ادعى ان ذلك لاحد الصنفين سئل البرهان على دعواه
من اصل او نظير ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء منه قولا الا الزم في الاخر مثله
وارى ان المتعة للمرأة حق واجب اذا طلقت على زوجها على ما بيناه
يؤخذ بها الزوج كما يؤخذ بصداقها لا يبريه منها الا اداؤه اليها او الى من يقوم مقامها

في

[illegible] في المرأة يكون منها الى وارثه ان سبيلها سبيل هذا فيهما وسائر ديونها قبله يحبسه لها
[illegible] الا انه لم يكن له ... هو متاع عليه اذا استمتع من اعطائها ذلك وانما قلنا ذلك لان
[illegible] ذكره قال ومتعوهن فامر الرجال ان يمتعوهن وامره فرض الا ان يبين تعالى ذكره انه
[illegible] الارشاد لما قد بينا في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن اصول الاحكام لقوله تعالى
[illegible] فلذلك قلنا المتاع بالمعروف واذا كان ذلك كذلك فلن يبرا الزوج مما لها عليه
[illegible] قبل ادائه اداه او ابرائها عليها فقد بينا **فان ظن ذو غباء** ان الله تعالى ذكره
[illegible] قال حقا على المحسنين وحقا على المتقين انها غير واجبة لانها لو كانت واجبة
[illegible] على المحسن وغير المحسن والمتقي وغير المتقي فان الله تعالى ذكره قد امر جميع خلقه
[illegible] من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على اهل الاحسان والتقى فهو على
[illegible] غيرهم الزم ولهم اوجب فان في اجماع الحجة على ان المتعة للمطلقة غير المفروض
[illegible] قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وجوب نصف الصداق للمطلقة
[illegible] قبل المسيس قال الله تعالى ذكره فيما اوجب لها من ذلك الدليل الواضح
[illegible] واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وان
[illegible] سبيل المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فان انكر
[illegible] جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارا زكاة وان الذهب
[illegible] اذا كانت للتجارة وما اشبه ذلك فان اوجب ذلك سبيل العرف بوجوب
[illegible] لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل لها من ذلك انه حق على المحسنين
[illegible] بانه حق على المحسنين كما شرط فيما جعل للاخر بانه حق على المتقين
[illegible] فيها قولا الا الزم في الاخر مثله واجمع الجميع على ان المطلقة غير المفروض
[illegible] قبل المسيس لا شيء لها على زوجها المطلقها غير المتعة

ذكر من قال ذلك من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

[illegible] ويونس بن عبد الاعلى قالا حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء
[illegible] قال اذا طلق الرجل امرأته قبل ان يفرض لها وقبل ان يدخل بها ولم يفرض
لها فليس لها الا المتاع . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس قال
[illegible] اذا طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها الا المتاع
[illegible] قال حدثني ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج
[illegible] ثم طلقها ولم يفرض لها فانما لها المتاع . حدثني المثنى قال
[illegible] بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج
[illegible] ولم يفرض لها ثم طلقها قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس لها
[illegible] بالمعروف . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
[illegible] عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
[illegible] فريضة قال ليس لها صداق الا متاع بالمعروف . حدثني
[illegible] ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
[illegible] قال ولا متاع الا بالمعروف . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
[illegible] عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الى ومتعوهن
[illegible] الرجل يتزوج ... فطلقها قبل ان يدخل بها فانما عليه المتعة . حدثنا
[illegible] قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال في هذه
[illegible] الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها
[illegible] بالمعروف ولا فريضة لها . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
[illegible] ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله . حدثت عن الحسين بن الفرج

قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة
هذا الرجل توهب له امرأته فيطلقها من قبل أن يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها وليست عليها
عدة. وأما الموسع فهو الذي قد صار من عيشه إلى سعة وغنى يقال منه أوسع فلان
فهو يوسع إيساعا وهو موسع. وأما المقتر فهو المقل من المال يقال قد أقتر فهو يقتر إقتارا
وهو مقتر. واختلفت القراء في قراءة القدر فقرأه بعضهم على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره بتحريك الدال إلى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك إلى الاسم
من التقدير الذي هو من قول القائل قدر فلان هذا الأمر. وقرأ آخرون
بتسكين الدال منه توجيها منهم ذلك إلى المصدر من ذلك كما قال الشاعر.
وما صب رجلي في حديد مجاشع . مع القدر إلا حاجة لي أريدها .

والقول في ذلك عندي أنهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما الأمة
ولا تحيل القراءة بإحداهما معنى في الأخرى بل هما متفقتا المعنى فبأي القراءتين
قرأ القارئ ذلك فهو للصواب مصيب وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض
لتبيين المعنى القراءة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها
وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى
أن يكون مقروءا به من غيره. فتأويل الآية إذا لا حرج عليكم أيها الناس إن طلقتم
النساء وقد فرضتم لهن ما لم تماسوهن أو إن طلقتموهن ما لم تماسوهن قبل أن
تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ
بقدر غناه وسعته وعلى ذي الإقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته وإقتاره

القول في تأويل قوله

متاعا بالمعروف حقا على المحسنين

يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز أن يكون متاعا منصوبا قطعا
من القدر لأن المتاع نكرة والقدر معرفة ويعني بقوله بالمعروف بما أمركم الله به من
إعطائكم ذلك بغير ظلم ولا مدافعة منكم لهن به ويعني بقوله حقا على المحسنين
متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما دخل الألف واللام على الحق وهو من
نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه كما يقال أتاني الرجل راكبا
وقد يجوز أن يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذي قبله كقول القائل
عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كأنه قال أخبركم بذلك
حقا فالتأويل الأول هو وجه الكلام لأن معنى الكلام فمتعوهن متاعا بالمعروف
حقا والذي قال من ذلك مخالف ما دلت عليه ظاهر التلاوة لأن الله تعالى ذكره
جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على أزواجهن فزعم قائل هذا القول
أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه يحق ذلك على المحسنين
فتأويل الكلام إذا إذ كان الأمر كذلك ومتعوهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين
الذين يحسنون إلى أنفسهم في المسارعة إلى طاعة الله فيما ألزمهم به وأداء
ما كلفهم من فرائضه. فإن قال قائل إنك قد ذكرت أن الجناح هو الحرج
وقد قال الله تعالى ذكره لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن فهل
علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقنا إياهن قبل المسيس
قيل قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لا يحب الذواقين
ولا الذواقات. حدثنا بذلك ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن
سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي

عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك
قد طلقتك. حدثنا بذلك ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي
بردة عن أبي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجائز أن يكون الجناح الذي وضع عن الناس
في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منه بعد ذوقهم إياهن كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح لا سبيل عليكم
للنساء إن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم بصداق
ونفقة. وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من أن المعني بالطلاق قبل المسيس في هذه الآية
صنفان من النساء أحدهما المفروض لها والأخرى غير المفروض لها فإذا كان ذلك كذلك فلا
وجه لأن يقال لا سبيل لهن عليكم في صداق إذ كان الأمر على ما وصفنا. وقد يحتمل ذلك
أيضا وجها آخر وهو أن يكون معناه لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تماسوهن في أي
وقت شئتم طلاقهن لأنه ليس منهن من يتربص بطلاقها أن تطهر من حيضها إذا لم يكن مسيسهن حائضا
فإذا كانت طاهرا وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد دخل بها زوجها فإنه ليس لزوجها
طلاقها إن كانت من أهل الأقراء إلا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه فيكون الجناح الذي
وضع عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي كان به مأخوذ المطلق
بعد الدخول بها في حال حيضها أو في طهر قد جامعها فيه.

القول في تأويل قوله

وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون
وهذا الحكم من الله تعالى ذكره إبانة عن قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن
أو تفرضوا لهن فريضة. وتأويل ذلك لا جناح عليكم أيها الناس إن طلقتم
النساء ما لم تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم
لهن من قبل ذلك لكم إياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف ما أصدقتموهن وإنما قلنا
إن ذلك كذلك لما قد بينا قبل من أن قوله أو تفرضوا لهن فريضة بيان
من الله تعالى ذكره لعباده حكم غير المفروض لهن إذا طلقهن قبل المسيس فكان
معلوما بذلك أن حكم المفروض لهن المعطوف عليهن بأو غير حكم المعطوف بهن بها فإنما كرر
ذكره أن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى
من قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ليزول الشك عن سامعيه
واختلاجهم من أن يظنوا أن التي حكمها الحكم الذي وصفه في هذه الآية هي غير
التي ابتدأ بذكرها وذكر حكمها في الآية التي قبلها. وأما قوله إلا أن يعفون فإنه
يعني إلا أن يعفو اللاتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفحن
لكم عن مطالبتهن بذلك عليكم إن كن ممن يجوز حكمه في ماله وهن بوالغ رشيدات
فيجوز عفوهن حينئذ ما عفون عنكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه
وذلك النصف الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو إن عفت
عنه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها
من قبل أن يمسها فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك. حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال إن طلق الرجل

امرأة وقد فرض لها فنصف ما فرض الا ان يعفون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا
فجعل لها النصف ولا متاع لها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل ان
يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المرأة وقد فرض
لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها •

ذكر من قال في قوله الا ان يعفون القول الذي ذكرناه من التاويل

حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى
بن بشر انه سمع عكرمة يقول اذا طلقها قبل ان يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة لها
عليه الا ان تعفو عنه فتتركه • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان يعفون قال المرأة تترك الذي لها
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس الا ان يعفون هي المرأة الثيب والبكر يزوجها غير ابيها فجعل الله
العفو اليهن ان شئن عفون فتركن وان شئن اخذن نصف الصداق • حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان يعفون
تترك المرأة نصف صداقها وهو الذي لها كله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا ان يعفون
قال المرأة تدع لزوجها النصف • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح الا ان يعفون
قال ان شاءت المرأة عفت فتركت الصداق • حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح
مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع
قوله الا ان يعفون هي المرأة يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فتعفو عن النصف
لزوجها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان يعفون
اما ان يعفون فالثيب ان تدع من صداقها او تدعه كله • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب الا ان
يعفون قال العفو اليهن اذا كانت المرأة ثيبا فهي اولى بذلك ولا يملك ذلك
عليها وليها لانها قد ملكت امرها فان ارادت ان تعفو فتضع له نصفها الذي
عليه من حقها جاز ذلك وان ارادت اخذه فهي املك بذلك • حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا معمر قال
حدثني ابن شهاب الا ان يعفون النساء • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا
عبيد الله قال حدثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي اسامة قال حدثنا اسمعيل
عن الشعبي عن شريح الا ان يعفون قال تعفو المرأة عن الذي لها كله

• قال ابو جعفر •

... اسامة الا ابا هشام • حدثنا ابو هشام قال حدثنا
... يقول حماد بن زيد ... عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها يعني
... الا ان يعفون • حدثنا ابن هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي
... الا ان يعفون قال تعفو المرأة وتترك نصف الصداق • حدثني يعقوب بن ابراهيم
... قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا ان يعفون الثيبات • حدثني
... قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا ان يعفون قال تترك
... شطرها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
... عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ان يعفون يعني النساء • حدثني يونس قال اخبرنا
... ابن وهب قال قال ابن زيد الا ان يعفون ان كانت ثيبا عفت • حدثنا الحسن
... بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قوله الا ان يعفون
... حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد • وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
... عن سفيان الا ان يعفون قال المرأة الا ان يدخل بها ان تترك له المهر فلا تاخذ شيئا

... في تاويل قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح

... اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم
... ولي البكر وقالوا ومعنى الآية او يترك الذي يلي على المرأة عقد نكاحها من اوليائها
... النصف الذي وجب للمطلقة عليه قبل مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية
ممن لا يجوز لها امر في مالها •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة
قال ابن عباس اذن الله في العفو وامر به فان عفت فكما عفت وان ضنت وعفا وليها
جاز وان ابت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وهو ابو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه امر اذا طلقت ما كانت
في حجره • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح الولي • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال علقمة هو الولي • حدثنا ابو هشام
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي
• حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة قال هو الولي •
حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن بيان الحنفي عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة قال هو الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج ان الاسود
بن يزيد قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا المطلب بن زياد عن منصبة عن ابي نجيح
عن طاوس ومجاهد هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج • حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال اخبرنا ابو بشر قال قال مجاهد وطاوس هو الولي ثم رجعا
فقالا هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم
وعلقمة قالا هو الولي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان
رجلا زوج ابنة اخيه فطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فعفا عمها عن المهر فاجازه شريح
... ثم قال ... قال ولم ... ان تعفو فقضى قط اعفو عنه اما بحيره
... في قوله الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال لما اخرج نفسه
... الصداق كله فتركه له كله او عفت هي عن النصف الذي سمي لها
... اخذت نصف صداقها قال وان تعفوا اقرب للتقوى • حدثني

يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي
بيده عقدة النكاح فقال هو الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي
عن شريح انه كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال هو الزوج • حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي ان رجلا تزوج امراة فوجدها دميمة فطلقها
قبل ان يدخل بها فعفا وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح فقال لها شريح قد
عفا وليك قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة
النكاح قال الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور او غيره عن الحسن قال هو الولي
حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال هو الولي • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ابي رجاء قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن يزيد
بن ابراهيم عن الحسن قال هو الذي انكحها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم
قال الذي بيده عقدة النكاح هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن ابي عوانة عن مغيرة عن
ابراهيم والشعبي قالا هو الولي • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج
عن عطاء قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ولي العذراء • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
ابن جريج قال قال الزهري او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح هو الولي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال
اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وعن رجل عن عكرمة قال معمر وقال الحسن ايضا قالوا الذي بيده
عقدة النكاح الولي • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال
الذي بيده عقدة النكاح الولي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم عن مجاهد قال هو الولي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي الذي بيده عقدة النكاح هو ولي البكر • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح الولي الذي ذكر ابن زيد عن ابيه • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد عن ابيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
عن مالك عن زيد وربيعة الذي بيده عقدة النكاح الاب في ابنته البكر والسيد في امته • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك اذا طلقت قبل الدخول بها فله ان
يعفو عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي بيده عقدة النكاح هي البكر
يعفو وليها فيجوز ذلك ولا يجوز عفوها هي • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول الا ان يعفون ان تعفو المراة
عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه فان هي شحت الا ان تاخذه فلها ولوليها الذي انكحها الرجل
عم او اخ او اب ان يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل وان كرهت المراة • حدثنا سعيد بن الربيع
قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به
فان امراة عفت جاز عفوها وان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوها • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح الولي وقال
آخرون بل الذي بيده عقدة النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح فيعطيها الصداق كاملا

ذكر من قال ذلك •

حدثنا

ابن بشار قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو
ان عليا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح
فقال هو الولي فقال علي لا ولكنه الزوج • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت شريحا قال قال لي علي من الذي
بيده عقدة النكاح قلت ولي المراة قال لا بل هو الزوج • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال
حدثنا [illegible] قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال هو الزوج
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة
النكاح فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال الزوج • حدثنا ابو هشام
قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال هو الزوج
حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل بن ابي سعيد •
عن محمد بن جبير بن مطعم ان اباه تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فارسل •
اليها بالصداق وقال انا احق بالعفو • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امراة فطلقها قبل ان يبني بها
فاكمل لها الصداق وتاول او يعفو الذي بيده عقدة النكاح • حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن نافع بن جبير انه طلق امراته قبل ان يدخل بها فاتم لها
الصداق وقال انا احق بالعفو • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح قال الزوج اعطاها الصداق كاملا • حدثنا حميد قال حدثنا بشر بن
المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين نحوه • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن شريح قال
الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج مرتين •
حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابراهيم وما
يدري شريحا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج عن شريح
قال الزوج • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج عن شريح قال
الزوج • حدثنا ابو كريب قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال
الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد بن اسامة قال
حدثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح
الزوج يتم لها الصداق • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل عن الشعبي
عن الحكم عن شريح وعن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا
ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شاء
اتم الصداق وان شاءت عفت عن الذي لها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
ابن عون قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال
ان شاء الزوج عفا فكمل الصداق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابن بشار وابن
المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال
الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد

عن قتادة عن سعيد بن المسيب أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا
أبو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال
هو الزوج • حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
قال الزوج • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يعفو الذي
بيده عقدة النكاح زوجها أن يتم لها الصداق كاملا • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وعن أيوب عن ابن سيرين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج •
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده
عقدة النكاح الزوج أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح إتمام الزوج الصداق كله •
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال
قال سعيد بن جبير الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال
وقال مجاهد وطاوس هو الولي قال قلت لسعيد فإن مجاهدا وطاوسا يقولان
هو الولي قال سعيد فما تأمرني إذا قال أرأيت لو أن الولي عفا وأبت المرأة أكان
يجوز ذلك فرجعت إليهما فحدثتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا • حدثنا أبو هشام
قال حدثنا حميد عن الحسن بن صالح عن سالم الأفطس عن سعيد قال هو الزوج • حدثنا
أبو هشام قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد قال هو الزوج
قال طاوس ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس
ومجاهد بنحوه • حدثنا أبو هشام قال حدثنا أبو الحسن يعني زيد بن الحباب عن أفلح
ابن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال هو الزوج أعطى ما عنده عفوا • حدثنا
أبو هشام قال حدثنا أبو داود الطيالسي عن زهير عن أبي إسحاق عن الشعبي قال
هو الزوج • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع
قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قال أما قوله إلا أن يعفون فهي المرأة التي يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فإما
أن تعفو عن النصف لزوجها وإما أن يعفو الزوج فيكمل لها صداقها • حدثنا المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح
الزوج • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال كان
شريح يجاثيهم على الركب ويقول هو الزوج • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو أو يعفوا • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال
الزوج وهذا في المرأة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فإن شاء
تركت الذي لها وهو النصف وإن شاءت قبضته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج
حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك
قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة
عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية إلا أن يعفون النساء
فلا يأخذن شيئا أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال قال شريح في قوله إلا أن يعفون قال
يعفو النساء أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج •

قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال المعني بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لإجماع الجميع على
أن ولي جارية بكر أو ثيب صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة لو أبرأ زوجها من مهرها
قبل طلاقه إياها أو وهبه له أو عفا له عنه أن إبراءه ذلك وعفوه له عنه باطل وأن
صداقها عليه ثابت ثبوته قبل إبرائه إياه منه فكان سبيل ما أبرأه من ذلك بعد طلاقه
إياها سبيل ما أبرأه منه قبل طلاقه إياها • وأخرى أن الجميع مجمعون على أن ولي
امرأة محجور عليها أو غير محجور عليها لو وهب لزوجها المطلقها بعد بينونتها منه درهما
من ماله على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله أن هبته ما وهب
من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على أن صداقها مال من مالها فحكمه
حكم سائر أموالها • وأخرى أن الجميع مجمعون على أن بني أعمام المرأة البكر
وبني إخوتها من أبيها وأمها من أوليائها وأن بعضهم لو عفا عن مالها أو بعد دخوله
بها أن عفوه ذلك عنه باطل وأن حق المرأة ثابت عليه بحاله
فكذلك سبيل عفو كل ولي لها كائنا من كان من الأولياء والدا كان أو جدا أو أخا
لأن الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين بأيديهم عقدة النكاح دون بعض في جواز
عفوه إذا كانوا ممن يجوز حكمه في نفسه وماله ويقال لمن أبى ما قلنا ممن
زعم أن الذي بيده عقدة النكاح ولي المرأة هل يخلو القول في ذلك من أحد
أمرين إذ كان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي عندك إما أن يكون ذلك كل
ولي جاز له تزويج وليته أو يكون ذلك بعضهم دون بعض فلن يجد إلى الخروج من
ذلك سبيلا • فإن قال إن ذلك كذلك قيل له فأي ذلك
عنى به فإن قال كل ولي جاز له تزويج وليته قيل له أفجائز للمعتق أمة تزويج مولاته بإذنها بعد
عتقه إياها فإن قال نعم قيل له أفجائز عفوه إن عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه إياها قبل المسيس •
فإن قال نعم خرج من قول الجميع وإن قال لا قيل له ولم وما الذي حظر ذلك عليه وهو وليها الذي بيده
عقدة نكاحها ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسأل الفرق بينه وبين عفو سائر الأولياء غيره دون بعض
وإن قال لبعض دون بعض سئل البرهان على خصوص ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعني
به إن كان المراد بذلك بعض الأولياء دون بعض فإن أومأ في ذلك إلى بعض منهم سئل البرهان عليه وعكس القول فيه
وعورض في قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله

فإن ظن ظان

أن المرأة إذا فارقها زوجها فقد بطل أن يكون بيده عقدة النكاح والله تعالى ذكره إنما أجاز
عفو الذي بيده عقدة النكاح المطلقة فكان معلوما بذلك أن الزوج غير معني به وأن المعني به
الذي بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفي بطول ذلك أن يكون حينئذ بيد
الزوج صحة القول أنه بيد الولي الذي إليه عقد النكاح إليها وإذا كان ذلك كذلك صح القول
بأن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فقد غفل وظن خطأ وذلك أن معنى ذلك أو يعفو الذي
بيده عقدة نكاحه وإنما أدخلت الألف واللام في النكاح بدلا من الإضافة إلى الهاء التي
كان النكاح لو لم يكونا فيه مضافا إليها كما قال الله تعالى ذكره فإن الجنة
هي المأوى بمعنى فإن الجنة مأواه • وكما قال نابغة بني ذبيان •

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم • من الناس فالأحلام غير عوازب •

بمعنى فأحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى فتأويل الكلام إلا أن يعفون
أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده
لا أن معناه أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن فيكون تأويل الكلام ما ظنه القائلون أنه الولي ولي المرأة
لأن ولي المرأة لا يملك عقدة نكاح المرأة بغير إذنها إلا في حال طفولتها وتلك حال لا يملك العقد عليها

يعني الا بعض اوليائها في قول كل من رأى ان الذي بيده عقدة النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره
بقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم فيجوز توجيه ذلك الى بعض دون بعض ولو كان كما قال
في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما كنى بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون عن ذكر النساء في قوله جرى ذكرهن في الاية قبلها
وذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن والصبايا لا يسمين نساء وانما يسمين
صبايا او جواري وانما النساء في كلام العرب اجمع اسم المرأة ولا تقول العرب للطفلة والصبية
امرأة كما لا تقول للصبي الصغير رجل واذ كان ذلك كذلك وكان قوله او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عما وجب لوليته
التي تستحق ان يولى عليها مالها انما المعتبر دونها والله تعالى ذكره انما اقتص في الاية قصص
النساء المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله الا ان يعفون كان
معلوما بقوله الا ان يعفون ان المعنيات منهن بالاية التي ذكرهن فيها جميعهن دون بعض اذ كان معلوما
ان عفو من يولى عليه ماله منهن باطل واذ كان ذلك كذلك فبين ان التاويل في قوله او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح توجب ان يكون لاولياء الثيب الرشيدة البوالغ من العفو عما وجب لهن من
الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل الذي لاولياء الاطفال الصغار المولى عليهم اموالهم لسفه
وفي انكار القائلين ان الذي بيده عقدة النكاح الولي عفو اولياء الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا
وتفريقهم بين احكامهم واحكام اولياء الاخر ما ابان عن فساد تاويلهم الذي تأولوه في ذلك
ويسأل القائلون بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك من اصل او نظير فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في الاخر
مثله [?]

القول في تاويل قوله وان تعفوا اقرب للتقوى

اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فقال بعضهم خوطب بذلك الرجال والنساء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما للتقوى الذي يعفو. حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية وان
تعفوا اقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتاويل الاية على هذا القول وان تعفوا ايها الناس
بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق اقرب له الى تقوى
الله. وقال اخرون بل الذي خوطب بذلك ازواج المطلقات.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وان تعفوا اقرب للتقوى وان يعفو
هو اقرب للتقوى فتاويل ذلك على هذا القول وان تعفوا ايها المفارقون ازواجهم فتتركوا
لهن ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن او سميتم لهن فرضه
ان لم تكونوا سقتموه اليهن اقرب لكم الى تقوى الله. والذي هو اولى القولين بتاويل الاية
عندي في ذلك ما قاله ابن عباس وهو ان معنى ذلك وان يعفو بعضكم لبعض ايها الازواج
والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض فيتركه له ان كان قد بقي
له قبله وان لم يكن بقي له فبان يرد عليه بتمامه اقرب لكم الى تقوى الله. فان قال لنا قائل
وما في الصفح عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال له الذي في صفح العافي عما وجب له
قبل صاحبه فضلك ما فعلت اقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي في ذلك من قربه
من تقوى الله مسارعته في عفوه ذلك الى ما ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان
فعله ذلك اذا فعله ابتغاء مرضاة الله وايثارا ما ندبه اليه على هوى نفسه معلوما به
اذ كان مؤثرا فعل ما ندبه اليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه انه لما فرضه عليه واوجبه
اشد ايثارا وله لنهيه اشد تجنبا وذلك هو قربه من التقوى.

القول في تاويل قوله ولا تنسوا الفضل بينكم

يعني تعالى ذكره ولا تغفلوا ايها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل
الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان قد ساق
اليها جميع ما كان فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها وذلك نصفه
فان شح الرجل بذلك وابى الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المرأة المطلقة عليه برد جميعه عليه
ان كانت قد قبضته منه وان لم تكن قبضته فتعفو عن جميعه فان هما لم يفعلا ذلك وشحا وتركا ما ندبهما
الله اليه من اخذ احدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف الصداق الذي كان فرض لها في عقد النكاح وله نصفه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن سعيد بن جبير بن مطعم
ان جبير بن مطعم دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها فلما خرج طلقها
وبعث اليها الصداق فقيل له فلم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت ردها قيل فلم تبعث
بالصداق قال فاين الفضل. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق او ترك المرأة الشطر.
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل
بينكم في اتمام الصداق او ترك المرأة شطره. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم من هذا ومن هذا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا. حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم
يرغبكم الله في المعروف ويحثكم على الفضل. حدثنا يحيى بن ابي طالب
قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال
المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فامر الله ان يترك لها
نصيبها وان شاء ان يتم المهر كاملا وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم. حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج
والمرأة على الصلة. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر
انه سمع عكرمة يقول في قول الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو
عنه المرأة للزوج او يعفو عنه وليها. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعفو عن نصف الصداق او بعضه. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضهم
على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المرأة عن الصداق والزوج بالاتمام. حدثني يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف.
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو عن سعيد قال سمعت
ربيعة ولا تنسوا الفضل بينكم قال الاحسان.

القول في تاويل قوله ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره ان الله بما تعملون ايها الناس مما ندبكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض
عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين ازواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك
وبغير ذلك مما تأتون وتذرون من اموركم في انفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه او امركم به او نهاكم عنه
بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي

والاحسان منكم على احسانه وعن الاساءة منكم على اساءته

ويتلوه القول في تاويل قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلى الله على سيدنا محمد
نبيه وعبده وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم

قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

يعني تعالى ذكره بذلك واظبوا على الصلوات المكتوبات في اوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال الحفاظ عليها الصلاة لوقتها والسهو عنها ترك وقتها ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق قال حدثني من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن ابيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابيه عن علي مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب عن الاجلح عن ابي اسحق عن الحارث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن الحارث قال سألت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري يقول سألت علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود صلى الله عليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا سليمان التيمي وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن ابن لبيبة عن ابي هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الا وهي العصر الا وهي العصر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها الصلاة الوسطى حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال زعم ابو صالح عن ابي هريرة

انه قال

انه قال هي صلاة العصر حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابن عامر قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن حميدة ابنة ابي يونس مولاة عائشة قالت اوصت عائشة لنا بمتاعها فوجدت في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد بنت عبد الرحمن سألت عائشة عن الصلاة الوسطى فقالت كنا نقرؤها في الحرف الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

قال ابو جعفر

وصلاة العصر وقوموا لله قانتين

حدثني العباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد ابنة عبد الرحمن انها سألت عائشة فذكر نحوه الا انه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن عمرو وابي سلمة عن القاسم بن محمد عن عائشة في الصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن داود ابن قيس قال حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال امرتني ام سلمة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى آية الصلاة فاعلمني فاعلمتها فاملت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا قتادة عن ابي ايوب عن عائشة انها قالت الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب عن عائشة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثنا علي بن ابي طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سالم عن حفصة انها امرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذا المكان فاعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب صلاة العصر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال الصلاة الوسطى هي العصر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل حدثنا ابو كريب قال حدثنا

هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات قال دخل العصر في الصلاة
الوسطى يعني العصر • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال
الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات يعني المكتوبات والصلاة الوسطى
يعني صلاة العصر • حدثني احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا قيس عن ابي اسحق عن زر بن حبيش عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر • حدثني احمد بن اسحق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن [illegible] مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الصلاة الوسطى
صلاة العصر • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ابي
اسحق عن زر بن حبيش قال سمعت ابن عباس يقول صلاة العصر • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي قال انبأنا سعيد بن مسلم عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن
ابن محمد عن سعيد بن الحكم قال سمعت ابا ايوب يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر
حدثنا ابن سفين قال حدثنا ابو عاصم عن مبارك عن الحسن قال صلاة الوسطى
صلاة العصر

وعلة من قال هذا القول

ما حدثني به محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد
عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت او احمرت
فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا • حدثني احمد بن سنان الواسطي قال حدثنا
يزيد بن هارون قال اخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
الا انه قال ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى • حدثنا محمد بن المثنى
ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن ابي حسان
عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا
عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا قال شعبة في البطون او في
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني
سل علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم واجوافهم
نارا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن شتير
ابن شكل عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس
ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم وبيوتهم نارا • حدثني ابو السائب وسعيد بن يحيى قالا حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب
والعشاء • حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد بن سيرين
عن عبيدة السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد
ما غربت الشمس فقال ما لهم ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا لانهم شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس

حدثنا

حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر قال انطلقت انا وعبيدة
السلماني الى علي فامرت عبيدة ان يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا امير المؤمنين ما الصلاة
الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل اهل خيبر فقاتلوا حتى ارهقونا عن
الصلاة وكان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املأ قلوب هؤلاء
القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى واجوافهم نارا او املأ قلوبهم نارا قال فعرفنا يومئذ
انها الصلاة الوسطى • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم الاحزاب اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا او كما حبسونا عن الصلاة
الوسطى حتى غربت الشمس • حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد قال
حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد بن الحارث عن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس او احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا او حشا الله قلوبهم وبيوتهم نارا •
حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال
سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسها او قال نسي فقام فقال [illegible] وقد كان
حدثني ابن ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا • حدثنا
ابن [illegible] قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عباد
بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] المشركون عن صلاة العصر حتى مسى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملأ الله بيوتهم واجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى • حدثنا موسى بن سهل الرملي
قال حدثنا اسحق بن عبد الواحد الموصلي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة
الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا • حدثني المثنى قال حدثنا معرز بن عون
قال حدثنا [illegible] عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا • حدثني
[illegible] سليمان بن احمد الحرشي الواسطي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني
[illegible] قال حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال
سئل ابو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا
فقال اخبرنا انها صلاة العصر • حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي وحدثنا ابن اسحق الاهوازي
[illegible] قالا جميعا حدثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي عن البراء بن عازب
قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقرأناها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان نقرأها ثم ان الله نسخها فانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
فقيل له هي اذن صلاة العصر فقال قد حدثتك كيف نزلت وكيف
نسخها والله اعلم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا ابن بشار
قال حدثنا [illegible] بكر ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا جميعا حدثنا سعيد بن ابي عروبة وحدثنا
[illegible] قال حدثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسمعيل عن سعيد عن قتادة
عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني عصام

ابن داود بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى هي العصر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة
عن سليمان عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال ابو موسى هكذا
قال ابن ابي عدي • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر • حدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن مسلم مولى لابي جبير قال حدثني ابراهيم بن يزيد
الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي
شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ارسلني
ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اسأله عن الصلاة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال
هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي
تليها ثم قال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اي صلاة بقيت
فقلت العصر قال هي العصر • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قال ذكر لنا ان المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت
الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن ابي سلمة
قال حدثنا صدقة عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن
ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب اللهم املأ بيوتهم وقبورهم
نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس • حدثني محمد بن عوف الطائي قال
حدثني محمد بن اسمعيل بن عياش قال حدثني ابي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح
ابن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الوسطى صلاة العصر وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي
قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن
ثابت مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم
قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن شعبة قال اخبرنا عمرو بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت
عبد الرحمن بن ابان بن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر
حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عمرو بن سليمان
هكذا قال ابو زائدة عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت في حديثه رفعه
الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال
حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا حدثنا ابو عقيل زهرة بن معبد ان سعيد بن
المسيب حدثه انه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة فقال سعيد
ابن المسيب سمعت ابا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فمر علينا عبد الله
ابن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فاسألوه فارسلوا اليه غلاما فسأله ثم جاءنا الرسول
فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر
فسألناه فقال هي صلاة الظهر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن
حوشب قال حدثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت انه كان يقول هي الظهر • حدثنا

ابن حميد

قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا ابن ابي ذئب وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال
حدثنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى
صلاة الظهر • وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عبيد الله
بن عمر عن زيد بن ثابت انه قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا ابن البرقي قال
حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان
ان عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر انه سئل عن صلاة الوسطى فقال
هي التي على اثر الضحى • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن
يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ان سلمة بن ابي مريم حدثه ان نفرا من قريش
ارسلوا الى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى فقال لهم هي التي على
اثر صلاة الضحى فقالوا له ارجع فسله فما زادنا الا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن افلح
مولى عبد الله بن عمر فارسلوه اليه ايضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى القبلة • حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال
اخبرنا ابو غسان قال حدثني زهرة بن معبد قال حدثني سعيد بن المسيب انه كان قاعدا
هو وعروة وابراهيم بن طلحة فقال لي سعيد سمعت ابا سعيد يقول ان صلاة
الظهر هي الصلاة الوسطى فمر علينا ابن عمر فقال عروة ارسلوا اليه فسلوه
فارسلوا اليه الغلام فقال هي الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا اليه جميعا فسألناه
فقال هي الظهر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر
عبد الملك بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى لحفصة قال استكتبتني
حفصة مصحفا وقالت اذا اتيت على هذه الآية فاعلمني حتى املها عليك
كما اقرأتها فلما اتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها
فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن
كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا فقال هو
كما قالت اوليس اشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا •

• وعلة من قال ذلك •

ما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال اخبرني
عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن
ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها قال
فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين
وبعدها صلاتين • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون
قال اخبرنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان قال ان رهطا من قريش مر بهم زيد
ابن ثابت فارسلوا اليه رجلين فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال زيد
هي العصر فقام رجلان منهم فاتيا اسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة
الوسطى فقال هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر
بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس يكونون في قائلتهم وفي
تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان احرق على اقوام لا يشهدون
الصلاة بيوتهم قال فنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقال آخرون يقرؤون ذلك حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة الفجر

• ذكر من كان يقول ذلك كذلك •

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر
عن عبد الله بن يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا

فكتب مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فآذني
فلما بلغ آذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى
لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها
فلما بلغها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين

قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو •

حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد
الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب
مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبدة بن سليمان قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني ابو سلمة عن عمرو
بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين • حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
المصري قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث قال حدثنا خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال
عن زيد بن اسلم عن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة فكتبت لها مصحفا فقالت اذا
بلغت اية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت
وصلاة العصر اشهد اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد
بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث قال
اخبرنا خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة
مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني خالد
عن سعيد عن زيد بن اسلم انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة عن عائشة مثل ذلك
حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق
عن عمير بن مريم عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد
الملك بن ابي سليمان عن عطا قال كان عبيد بن عمير يقرأ حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع
عن ابيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا اتيت على
هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما اقرئتها فلما اتيت على هذه الاية حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا
المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا فقال هو كما قالت او ليس اشغل ما نكون عند
صلاة الظهر في نواضحنا وغنمنا • وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب

ذكر من قال ذلك •

حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن اسحق
بن ابي فروة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب
الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها **قال ابو جعفر**
ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة

التي

للشيء يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل القامة الذي لا يكون مفرطا طوله ولا قصيرة قامته
ولذلك قال الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها **وقال آخرون**
الصلاة الوسطى التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن صالح ابي الخليل
عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال صلاة الوسطى صلاة الفجر • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن ابي رجاء قال صليت
مع ابن عباس الغداة بالبصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي
قال الله وقوموا لله قانتين • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عوف عن ابي رجاء
قال صليت خلف ابن عباس فذكر نحوه • حدثني عباد بن يعقوب قال حدثنا ابن
... قال حدثنا شريك عن عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال
صليت مع ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله
ان نقوم فيها قانتين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن ابي رجاء
قال صليت مع ابن عباس الفجر فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وهذه الصلاة الوسطى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان بن معاوية
عن عوف عن ابي رجاء العطاردي عن ابن عباس نحوه • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي العالية عن ابن عباس انه
صلى الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى
التي ذكرها الله في كتابه فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين • حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا المهاجر عن ابي العالية قال
صليت مع ابن عباس بالبصرة ها هنا فاذا انا بجنبه لعلي يحدثني فقلت يا ابا فلان اليست
الوسطى التي ذكرها الله في القرآن الا تحدثني اي صلاة هي قال وذلك حين
صلاة الغداة فقال اليس قد صليت المغرب والعشاء الآخرة قال
قلت بلى ثم صليت هذه قال ثم تصلي الظهر والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه
[illegible] قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا الربيع بن انس
عن ابي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة
فقلت لرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى
قال هذه الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عوف
عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس انه صلى الفجر فقنت قبل الركوع ورفع اصبعيه
وقال هذه الصلاة الوسطى • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية انه صلى مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايتهن الصلاة الوسطى قال التي
قد صليت قبل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير
عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح • حدثنا
مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء بن ابي رباح ان الصلاة الوسطى صلاة الغداة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله
والصلاة الوسطى قال الصلاة الغداة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى قال الصبح • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ... عن عبد الله

ابن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة . حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة .

وعلة من قال هذه المقالة أن الله تعالى ذكره قال .

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين بمعنى وقوموا لله فيها قانتين
قالوا فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح فعلم
بذلك أنها هي دون غيرها . وقال آخرون هي إحدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها

ذكر من قال ذلك .

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني هشام بن سعد قال
كنا عند نافع ومعنا رجاء بن حيوة فقال لنا رجاء سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى
فقال قد سأله عنها عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن . حدثنا
أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد عن قيس بن الربيع عن نسير بن ذعلوق عن أبي
عمرو قال سألت الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال أرأيت إن علمتها
كنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قلت لا فقال فإنك إن حافظت عليهن فقد حافظت
عليها . حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه هكذا يعني مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين أصابعه .

والصواب من القول في ذلك .

ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تأويله
وهو أنها العصر والتي حث الله تعالى ذكره عليها من ذلك نظير الذي روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحث عليه . كما حدثني أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال
حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق قال حدثني يزيد بن أبي
حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السبائي قال وكان ثقة عن أبي
تميم الجيشاني عن أبي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
العصر فلما انصرف قال إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها
فمن صلاها منكم ضعف أجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد والشاهد النجم
حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني
خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني أن أبا بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمخمص فقال إن هذه الصلاة فرضت على من كان
قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم أوتي أجرها مرتين . وقال
صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من فاتته العصر حبط عمله . حدثنا
بذلك أبو كريب قال حدثنا وكيع . وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
أيوب بن سويد عن أبي قلابة عن أبي المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه
وسلم . وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار فحث
صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها حثا لم يحث مثله على غيرها من الصلوات
وإن كانت المحافظة على جميعها واجبة فكان بينا بذلك أن التي حض الله تعالى
بالحث على المحافظة عليها بعد ما عم الأمر بها جميع المكتوبات هي التي اتبعه
نبيه صلى الله عليه وسلم بخصها من الحض عليها بما لم يخصص به غيرها من الصلوات
وحذر أمته من تضييعها ما حل بمن قبلهم من الأمم التي وصف أمرها ووعدهم
من الأجر على المحافظة عليها ضعفي ما وعد على غيرها من سائر الصلوات وأحسب
أن ذلك كان كذلك لأن الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب

المعاش

المعاش والتصرف في أسباب المكاسب هادئون إلا القليل منهم والمحافظة على فرائض الله وإقامة
الصلوات المكتوبات فارغون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لأن ذلك وقت قبل من يتصرف
في المكاسب والمطالب ولا مؤنة عليهم في المحافظة عليها وأما صلاة الظهر فإن وقتها
وقت قائلة الناس واستراحتهم من مطالبهم في أوقات شدة الحر وامتداد ساعات
النهار ووقت توديع النفوس والنوم لراحة الأبدان في أوقات البرد وأيام الشتاء وأن
من الأوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم لما لا بد منه
من الله فرائضهم وقتان من النهار أحدهما أول النهار وبعد طلوع الشمس إلى وقت الهاجرة
تبارك وتعالى ذكره عن عباده عن تكلفهم في ذلك الوقت وتعلمنا بشغلهم عن
مطالبهم ومكاسبهم وإن كان قد حثهم في كتابه وعلى لسان رسوله في ذلك
على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه لمن عرفنا أن يعترضها عليهم وهي صلاة
والأخرى منهما آخر النهار وذلك من بعد إبراد الناس وإمكان التصرف وطلب المعاش
الوقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها
لم يضيعوها لما علم من إيثار عباده أسباب عاجل دنياهم وطلب ما يبتغيهم فيها على أسباب
يومهم بما أعد لهم عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل
المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الأكبر
كتاب أحكام الشرائع وإنما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات
وذلك أن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهي بين ذلك وسطاهن والوسطى الفعلى
من قول القائل وسط القوم أسطهم سطة ووسوطا إذا دخلت وسطهم
ومن الذكر منه هو أوسطنا ولمن تنحى هي وسطانا

القول في تأويل قوله وقوموا لله قانتين

اختلف أهل التأويل في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا
لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها ونهاكم عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ... بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله
وقوموا لله قانتين قال مطيعين . حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس
عن ... عن الشعبي مثله . حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو المنيب
... وقوموا لله قانتين يقول مطيعين . حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس
... عن عطاء وقوموا لله قانتين قال مطيعين . حدثنا محمد بن بشار قال
... قال حدثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير أنه سئل عن القنوت
قال ... طاعة . حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان
... قال القنوت الذي ذكره الله في القرآن إنما يعني به الطاعة . حدثني يحيى
... قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين
... إن أهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا أنتم لله طائعين . حدثني
... حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقوموا
لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شيء وأطيعوه في صلاتكم . حدثت عن الحسين
... قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وقوموا لله قانتين
... القنوت الطاعة يقول لكل أهل دين صلاة يقومون فيها لله عاصين فقوموا
لله مطيعين . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين . حدثني محمد بن سعد

قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خطاب بن عثمان قال حدثنا روح عن عبد الرحمن بن سنان السكوني حدثني لحيته بارمينية قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال طائعين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يامرون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام قال قانتين مطيعين • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل بن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام في الصلاة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله مطيعين • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل حرف في القران فيه القنوت فانما هو الطاعة • حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز ان القنوت طاعة الله يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين • حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان قال قال ابن طاوس كان ابي يقول القنوت طاعة الله •

وقال آخرون القنوت في هذه الآية السكوت وقالوا تاويل الآية وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله ان تتكلموا به في صلاتكم •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الآية السكوت • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال قال عبد الله كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسار الرجل صاحبه ويخبره ويردون عليه اذا سلم حتى اتيت انا فسلمت فلم يردوا علي السلام فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لم يمنعني ان ارد عليكم السلام الا انا امرنا ان نقوم قانتين في الصلاة والقنوت السكوت • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي فلما انصرف قال قد احدث الله ان لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الآية وقوموا لله قانتين • حدثنا ابو كريب وحميد بن بيان السكري قالا اخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة وابن نمير ووكيع بنحوه ويعلى بن عبيد جميعا عن اسمعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا صاحبه في الحاجة حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت • حدثنا ابن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجي خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كلثوم بن المصطلق عن عبد الله بن مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عودني ان يرد علي السلام في الصلاة فاتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في امره ما يشا وانه قد احدث لكم في الصلاة الا يتكلم احد الا بذكر الله وما ينبغي من

تسبيح

وقوموا لله قانتين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقوموا لله قانتين قال في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا احدا حتى تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم •

وقال آخرون القنوت في هذه الآية الركود في الصلاة والخشوع فيها وقالوا تاويل الآية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خافضي الاجنحة غير عابثين ولا لاعبين •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن [...] قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال فمن القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح والخشوع من رهبة الله كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او ان يقلب الحصى او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد بنحوه الا انه قال فمن القنوت الركود والخشوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا [...] عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح [...] عن ليث عن مجاهد [...] كان الفقها من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم الى الصلاة لم يلتفت [...] ولم يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف • حدثت عن عمار بن الحسن قال [...] عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال ان من القنوت الركود ثم ذكر [...] حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود [...] في الصلاة والانتصاب له •

وقال آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعا قالوا تاويل [الآية] وقوموا لله راغبين في صلاتكم •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب [...] جعفر جميعا عن عوف عن ابي رجا قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت [...] الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين •

قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله وقوموا لله قانتين [...] مطيعين وذلك ان اصل القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت [...] من الكلام فيها ولذلك وجه من وجه تاويل الآية القنوت في هذا الموضع الى السكوت في [...] احد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها الا عن قراءة قران او ذكر له بما هو اهله •

[...] قالوا ان ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد الذي حدثنا به احمد بن اسحق الاهوازي [قال حدثنا] ابو احمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في [الصلاة يامر] الرجل اخاه بالحاجة فنزلت وقوموا لله قانتين قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت [الطاعة فجعل] ابراهيم ومجاهد القنوت سكوتا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التاويل وقد تكون الطاعة [...] الخشوع وخفض الجناح واطالة القيام وبالدعا لان كل غير خارج من احد معنيين من ان يكون [...] او مندوبا اليه والعبد لله بكل ذلك مطيع وهو لربه فيه قانت والقنوت اصله الطاعة لله [...] ما اطاع الله به العبد فتاويل الآية اذا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا [لله فيها] مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القران فيها وذكر الله [...] او دعا فيها غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها •

[...] الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله تعالى •

[القول] في تاويل قوله

[فان] خفتم فرجالا او ركبانا •

[...] بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له لما قد بيناه من معناه فان خفتم من عدو لكم [...] تخشونهم على انفسكم في حال قيامكم في صلاتكم ان تصلوا قياما على ارجلكم بالارض قانتين لله [...] مشاة على ارجلكم وانتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم او ركبانا على ظهور دوابكم فان [...] حينئذ من القيام منكم قانتين ولما قلنا من ان معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال

بالمعنى المحذوف وذلك ان العرب تفعل ذلك في الجزاء خاصة لان ثانيه شبيه بالمعطوف على اوله ويبين ذلك
انهم يقولون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا بمعنى ان تفعل خيرا تصب خيرا وان تفعل شرا تصب شرا فيعطفون
الجواب على الاول لانجزام الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا بمعنى ان خفتم
ان تصلوا قياما بالارض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل واما اهل الحجاز فانهم يقولون لواحد
الرجال رجل مسموع منهم مشى فلان الى بيت الله حافيا رجلا • وقد سمع من بعض احياء العرب
في واحدهم رجلان كما قال بعض بني عقيل

علي اذا ابصرت ليلى بخلوة • ان ازدار بيت الله رجلان حافيا

فمن قال رجلان للذكر قال للانثى رجلى وجاز في جمع المذكر والمؤنث فيه ان يقال اتى القوم رجالى ورجالى
مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم انه كان يقرأ ذلك فان خفتم فرجالا بالتشديد وعن بعضهم انه كان
يقرأ فرجالا وكلا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا لخلافها القراءة الموروثة المستفيضة في
المسلمين • واما الركبان فجمع راكب يقال هو راكب وهم ركبان وركب وركبة وركاب واركب واركوب
يقال جاءنا اركوب من الناس واراكيب وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال في
قوله فرجالا او ركبانا قال عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا ويجعل
السجود اخفض من الركوع ويصلي ركعتين يومئ ايماء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر
قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فرجالا او ركبانا قال صلاة الضراب
ركعتين يومئ ايماء • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم
قوله فرجالا او ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومئ ايماء • حدثنا احمد بن اسحق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا او ركبانا قال اذا طردت
الخيل فاوم ايماء • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن مالك عن سعيد
قال يومئ ايماء • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن فرجالا او
ركبانا قال اذا كان عند القتال صلى راكبا او ماشيا حيث كان وجهه يومئ ايماء • حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فان خفتم
فرجالا او ركبانا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل فاذا وقع الخوف فليصل
الرجل على كل جهة قائما او راكبا او كما قدر على ان يومئ برأسه او يتكلم بلسانه • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال او راكبا
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا او راكبا او ماشيا فقدر ان يومئ برأسه وسائر الحديث
مثله • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان
خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا التقوا عند القتال وطلبوا او طلبوا او طلبهم سبع فصلاتهم تكبير
ايما اي جهة كانت • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن
الضحاك في قوله رجالا او ركبانا قال ذلك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا اذا كان
يطلب او يطلبه سبع فليصل ركعة يومئ ايماء فان لم يستطع فليكبر تكبيرتين • حدثنا سفيان
بن وكيع قال حدثنا ابي عن الفضل بن دلهم عن الحسن فان خفتم فرجالا او ركبانا قال
وان غشيك وانت موضع لم يبرحك وتركعت لم فرسك على اي جهة كان • حدثني موسى
قال حدثنا اسباط عن السدي فان خفتم فرجالا او ركبانا قال رجالا فليصل احدكم اذا كان
يصليها الرجل يومئ برأسه اين ما توجه الراكب على دابته يومئ برأسه اين ما توجه •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال ابو جعفر محمد بن جرير

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا

[illegible] معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان خفتم فرجالا او ركبانا قال
[illegible] اذا كنت خائفا عند القتال ان تصلي وانت راكب وانت تسعى تومئ برأسك
[illegible] حيث كنت [illegible] فان قدرت على ركعتين والا فواحدة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ذلك
[illegible] • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري
فان خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا طلب الاعدو فقد حل لهم ان يصلوا قبل اي
جهة كانوا رجالا او ركبانا يومئون ايماء ركعتين وقال قتادة تجزي ركعة • حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال كانوا
اذا خافوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان او راجلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابراهيم في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال يصلي الرجل في القتال المكتوبة
على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومئ ايماء عند كل ركوع وسجود ويكون السجود
اخفض من الركوع قال فهذا حين تاخذ السيوف بعضها بعضا هذا في المطاردة • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي قال كان قتادة يقول ان استطاع
ركعتين والا فواحدة يومئ ايماء ان شاء راكبا او راجلا قال الله تعالى ذكره فان خفتم ف
رجالا او ركبانا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال ان استطاع ان يصلي ركعتين والا صلى ركعة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال ركعة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة
عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا يومئ ايماء حيث كان
وجهه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حماد والحكم وقتادة انهم سألوا عن
صلاة المسايفة فقالوا ركعة حيث وجهك • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن فضيل
عن [illegible] بن سوار قال سألت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال كيف استطاع • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن جابر بن
[illegible] قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة الصلاة
فقال ليسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة قال ونحن مستقبلوا المشرق • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال كان هرم بن حيان على جيش فحضروا العدو
فقال ليسجد كل رجل منكم تحت جنته حيث كان وجهه سجدة او ما استيسر فقلت لابي نضرة وما
ما استيسر قال يومئ • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابو مسلمة
عن ابي نضرة قال حدثني جابر بن غراب قال كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو مستقبلي المشرق
فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة فقال ليسجد الرجل تحت جنته سجدة • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء في قوله فان خفتم
فرجالا او ركبانا قال تصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك تومئ
ايماء للمكتوبة • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا المسعودي
قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة • حدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا موسى بن [illegible] الانصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه
الآية قال اذا كان خائفا صلى على اي حال كان • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
سألته عن قول الله فرجالا او ركبانا قال راكبا وماشيا ولو كانت انما عني بها الناس
[illegible] لا يكون انما هي رجالة مشاة وقرأ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال يأتون مشاة وركبانا

قال ابو جعفر

[illegible] المسلمين ان يصلوا الصلاة المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا جالسا اذا كان الخوف على المهجة عند

السلة والمسايفة في قتال لمن أمر بقتاله من عدو المسلمين أو محارب أو طلب سبع أو جمل صائل أو
سيل سائل فخاف الغرق فيه وكلما الأغلب من شأنه هلاك المرء منه إن صلى صلاة الأمن
فإنه إذا كان ذلك كذلك فله أن يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان وجهه يومئ إيماء
لعموم كتاب الله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الأنواع
بعد أن يكون الخوف صفته ما ذكرت وإنما قلنا إن الخوف الذي يجوز للمصلي كذلك هو الذي
الأغلب منه الهلاك بإقامة الصلاة بحدودها وذلك حال شدة الخوف لأن محمد بن حميد وسفيان
بن وكيع حدثاني قالا حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الأمير وطائفة من الناس معه فيسجدون
سجدة واحدة ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة مع أميرهم
ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع أميرهم سجدة
واحدة ثم ينصرف أميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بعد صلاته كل واحد من الطائفتين سجدة
لنفسه وإن كان خوف أشد من ذلك فرجالا أو ركبانا. حدثني سعيد بن يحيى الأموي
قال حدثني أبي قال حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال إذا
اختلطوا يعني في القتال فإنما هو الذكر وإشارة بالرأس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم
وإن كانوا أكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا ففصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم
صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة
الخوف والمسايفة على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوما بذلك أن قول الله تعالى ذكره فإن
خفتم فرجالا أو ركبانا إنما عني به الخوف الذي وصفنا صفته وبنحو الذي روي ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عمر أنه كان يقول. حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه قال في صلاة الخوف يصلي بطائفة
من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام أصحابهم
ثم يجيء أولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقوم كل طائفة فتصلي ركعة قال فإن كان
خوف أشد من ذلك فرجالا أو ركبانا وأما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة
فإني أحب أن لا يقصر من عددها في حال الأمن وإن قصر عن ذلك فصلى ركعة رأيتها
مجزئة لأن بشر بن معاذ حدثني قال حدثنا أبو عوانة عن بكير بن الأخنس عن مجاهد
عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم
في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة.

القول في تأويل قوله

فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

وتأويل ذلك فإذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال
اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم
في حال صلاتكم فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثناء عليه
على ما أنعم به عليكم من التوفيق لإصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر
بالله كما ذكركم بتعليمه إياكم من أحكامه وحلاله وحرامه وأخبار من قبلكم من الأمم
السالفة والأنباء الحادثة بعدكم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة التي جهلها غيركم
من ذلك وغيره وبصركم من ذلك وغيره إنعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم تكونوا
من قبل تعليمه إياكم تعلمون. وكان مجاهد يقول في قوله فإذا أمنتم ما حدثنا به
أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فإذا أمنتم قال
خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة ونحو الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فإذا أمنتم فاذكروا الله

قال

فإذا أمنتم فصلوا الصلاة كما افترض عليكم إذا جاء الخوف كانت لهم رخصة. وقوله
فإذا أمنتم فصلوا الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون. وهذا القول الذي ذكرناه عن
مجاهد [illegible] أولى بالصواب منه لإجماع الجميع على أن الخوف متى زال فواجب على
المصلي [illegible] أربعا بركوعها وسجودها وحدودها وقد كان الله رخص
له [illegible] وإن كان في سفر [illegible] إذا كان مقيما في حضره وطلع الأمن أبيح له
[illegible] الذي يجب عليه من ذلك [illegible] للمستقر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما
علمكم [illegible] ولم يجر [illegible] وإنما جرى ذكر الصلاة فيهما في حال الأمن وحال شدة الخوف متروك
ما لم تكونوا تعلمون إليه [illegible] وصفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما ثم قال فإذا أمنتم فزال الخوف
[illegible] في صلاتكم وفي غيرها مثل الذي أوجبته عليكم قبل حدوث حال الخوف
[illegible] للمستقر [illegible] أراد تعالى ذكره بترتيب [illegible] صفة الواجب عليهم بعد
[illegible] فقال فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فإذا
[illegible] قوله تعالى ذكره فإذا أمنتم [illegible] الدلالة [illegible] على صحة قول
[illegible] تأويل ذلك الذي قلنا فيه وخطأ قول مجاهد.

القول في تأويل قوله

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج

يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويذرون أزواجا يعني
زوجات كن له نساء في حياته بنكاح لا ملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدئ
بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن بأنفسهن وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي
قبله فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لأزواجهم
فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وصية لأزواجهم برفع الوصية بمعنى
كتبت عليهم وصية لأزواجهم أو عليهم وصية لأزواجهم وقرأه آخرون وصية لأزواجهم
نصبا بمعنى وليوصوا وصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت
عليهم الوصية واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله فتأويل الكلام على ما قال
هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ثم ترك ذكر
كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان متروكا ذكره.

وقال آخرون

منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لأزواجهم فتأول لأزواجهم وصية. والقول الأول
أولى بالصواب في ذلك وهو أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية
لأزواجكم لأن العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها إذا أضمرت فإذا أظهرت بدأت بها
قبلها فتقول جاءني رجل اليوم وإذا قالوا رجل جاءني اليوم لم يكادوا أن يقولوه إلا والرجل
حاضر يشيرون إليه بهذا أو غائب قد علم المخبر عنه خبره أو بحذف هذا وإضماره وإن
حذفوه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم كما قال الله تعالى ذكره سورة أنزلناها وبراءة من الله
ورسوله فكذلك ذلك في قوله وصية لأزواجهم.

وأولى القراءتين بالصواب

في ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعا لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها
زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملا كان حقا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وقبل نزول آية الميراث
ولتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك
أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن أو لم يوصوا لهن به. فإن قال قائل
وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا وصية لأزواجهم وكان الموصي لا شك إنما يوصي في حياته بما يأمر بإنفاذه بعده

وفاته وكان محالاً أن يوصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره إنما جعل لامرأة الرجل سكنى الحول
بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال فليوص وصية لكان التنزيل
يحضرهم الوفاة ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم كما قال كتب عليكم إذا حضر أحدكم
الموت إن ترك خيراً الوصية وبعد فلو كان ذلك واجباً لهن بوصية من أزواجهن
المتوفين لم يكن ذلك حقاً لهن إذا لم يوصوا أزواجهن لهن به قبل وفاتهم ولكان
لورثتهم إخراجهن قبل الحول وقد قال الله تعالى ذكره غير إخراج ولكن الأمر في ذلك
بخلاف ما ظنت في تأويله قارئه وصية لأزواجهم بمعنى أن الله تعالى كان أمر أزواجهن
بالوصية لهن وإنما تأويل ذلك والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً كتب الله
لأزواجهم عليكم وصية منه لهن أيها المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولاً
كما قال تعالى ذكره في سورة النساء غير مضار وصية من الله ثم ترك ذكر كتب الله
اكتفاء بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل. فإن قال
قائل فهل يجوز نصب الوصية. قيل له لا وذلك أنه إنما كان يكون جائزاً لو تقدم الوصية
من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه فأما ولم يتقدمه
ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه فغير جائز نصبها بذلك المعنى.

ذكر بعض من قال إن سكنى حول كامل كان حقاً لأزواج

المتوفين بعد موتهم على ما قلنا أوصى بذلك أزواجهم لهن أم لم يوصوا لهن به وأن ذلك نسخ
بما ذكرنا من الأربعة الأشهر والعشر والميراث. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن منهال
قال حدثنا همام بن يحيى قال سألت قتادة عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً
وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فقال كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان
لها السكنى والنفقة حولاً في مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد في سورة النساء فجعل
لها فريضة معلومة الثمن إذا كان له ولد والربع إن لم يكن له ولد وعدتها أربعة أشهر وعشر
فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر
وعشراً فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج الآية قال كان هذا من قبل أن
تنزل آية الميراث فكانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة
حولاً إن شاءت فنسخ ذلك في سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة جعل لها الثمن
إن كان له ولد وإن لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها أربعة أشهر وعشراً فقال
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً. حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً
إلى الحول غير إخراج فكان الرجل إذا مات ونزلت امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق
عليها من ماله ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فهذه عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملاً
فعدتها أن تضع ما في بطنها وقال في ميراثها ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان
لكم ولد فلهن الثمن فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة. حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج كان الرجل إذا توفي أنفق على امرأته
من صلب ماله إلى الحول ولا تتزوج حتى تستكمل الحول وهذا منسوخ نسخ النفقة عليها الربع
والثمن من الميراث ونسخ الحول أربعة أشهر وعشراً. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق

قال

حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً
وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج قال كان الرجل إذا توفي أنفق عليها من ماله إلى
الحول ما لم تزوج فأنزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجاً ولا تزوج حتى يمضي الحول فأنزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فنسخ الله أجل الحول ونسخ النفقة الميراث
الربع والثمن. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
وقال مجاهد في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً
إلى الحول غير إخراج قال كان ثبات المرأة في زوجها في ربعه أن تسكن إن شاءت
في الحول غير إخراج قال فإن خرجن فلا جناح عليكم الآية ثم نسخها ما فرض
الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لأزواجهم سكناها الحول ثم نسخ هذه
الآية الميراث. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان للأزواج
الوصية نفقة سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من
نفقة السنة بالميراث فجعل لها الربع أو الثمن وفي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً قال هذه الناسخة.

ذكر من قال ذلك يكون لهن وصية من أزواجهن لهن به

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجاً الآية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامرأته
ولها ثم نسخ ذلك بعد ما فرض الله باهل المواريث ميراثهم وجعل للمرأة إن كان له ولد
الثمن وإن لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المرأة حولاً من مال زوجها ثم تحول من
بيته فنسخت العدة أربعة أشهر وعشراً ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن فصارت الوصية
لمن لا يرث من الذين لا يرثون. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً إلى قوله فعلن في أنفسهن من معروف يوم
نزلت هذه الآية كانت المرأة إذا مات أوصى لها زوجها بنفقتها وسكناها سنة وكانت عدتها أربعة
أشهر وعشراً فإن هي خرجت حين تنقضي أربعة أشهر وعشراً قطعت عنها النفقة فذلك قوله
فإن خرجن وهذا قبل أن تنزل الفرائض فنسخها الربع والثمن فأخذت نصيبها ولم يكن
لها سكنى ولا نفقة. حدثني أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت أبي قال
زعم قتادة أنه كان يوصي للمرأة بنفقتها إلى رأس الحول.

ذكر من قال نسخ ذلك

ما كان لهن من المتاع إلى الحول من غير بينة على أي وجه كان ذلك لهن.
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن إبراهيم
في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول
قال هي منسوخة. حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان
عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت إبراهيم يقول فذكر نحوه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن حصين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم الآية فنسخ ذلك بآية الميراث بما فرض
لهن من الربع والثمن ونسخ أجل الحول أن جعل أربعة أشهر وعشراً. حدثنا يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس أنه قام يخطب الناس
فقرأ لهم سورة البقرة فبين لهم منها فأتى على هذه الآية إن ترك خيراً الوصية
للوالدين والأقربين قال فنسخت هذه ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجاً إلى قوله غير إخراج فقال وهذه.

ذكر من قال الآية ثابتة الحكم لم ينسخ منها شيء ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال
كانت هذه المعتدة تعتد عند اهل زوجها واجبا ذلك عليها فانزل الله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول الى قوله من معروف
قال جعل الله لهم تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت
في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير اخراج فان خرجن فلا
جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس انه قال نسخت هذه الآية عدتها عند
اهلها فتعتد حيث شاءت وهو قول الله غير اخراج قال عطا ان شاءت اعتدت
عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث
شاءت ولا سكنى لها

واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب

القول بان الله تعالى ذكره كان جعل لازواج من مات من الرجال بعد موتهم
سكنى حول في منزله ونفقتها في مال زوجها الميت الى انقضا الحول واوجب
على ورثة الميت ان لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه وان
هن تركن حقهن من ذلك وخرجن لم تكن ورثة الميت من خروجهن في حرج
ثم ان الله تعالى ذكره نسخ النفقة باية الميراث وابطل مما كان جعل لهن
من سكنى حول سبعة اشهر وعشرين ليلة وردهن الى اربعة اشهر وعشر على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث فريعة ابنة مالك وذلك ما حدثني به
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال اخبرنا حيوة بن شريح
عن ابن عجلان عن سعيد بن اسحق ان كعب بن عجرة اخبره عن عمته زينب ابنة
كعب بن عجرة عن الفارعة اخت ابي سعيد الخدري ان زوجها خرج في طلب
عبد له فلحقه بمكان قريب فقاتله واعانه عليه اعبد معه فقتلوه فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها خرج في طلب عبد له فلقيه علوج
فقتلوه واني في مكان ليس فيه احد غيري وان اجمع لامري ان انتقل الى اهلي
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب
اجله • واما قوله متاعا فان معناه جعل ذلك لهن متاعا اي الوصية التي
كتبها الله لهن وانما نصب المتاع لان في قوله وصية لازواجهم معنى متعهن
الله فقيل متاعا مصدرا من معناه لا من لفظه • وقوله غير اخراج فان معناه
ان الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن الى الحول لا اخراجا
من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منه حتى ينقضي الحول فنصب غير على النعت
للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا قيام لا قعود معه او لا قعود
فيه • وقد زعم بعضهم انه منصوب بمعنى لا تخرجوهن اخراجا وذلك خطا من القول
لان ذلك اذا نصب على هذا التاويل كان نصبه من كلام
اخر غير الاول وانما هو منصوب بما نصب المتاع على النعت له •

القول في تاويل قوله

فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
يعني تعالى ذكره بذلك ان المتاع الذي جعله الله لهن الى الحول في مال ازواجهن

بعد

بعد وفاتهم وفي مساكنهم ونهى ورثته عن اخراجهن انما هو لهن ما اقمن في مساكن ازواجهن
وان حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن ان خرجن من منازل ازواجهن قبل الحول من قبل انفسهن بغير اخراج
من ورثة الميت ثم اخبر تعالى ذكره انه لا حرج على اوليا الميت في خروجهن وتركهن الحداد على ازواجهن
لان المقام حولا كاملا لم يكن فرضا عليهن وانما كان ذلك
اباحة من الله تعالى ذكره لهن ان اقمن تمام الحول محدات فاما ان خرجن فلا جناح على اوليا
الميت ولا عليهن فيما فعلن في انفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا حرج
عليهن في التزين والتطيب وتزوجهن لان ذلك لهن وانما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن
وانما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على
الرجال فيه جناح بتركهم اياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن
عليهن جناح في تركهن الحداد وضع عن اوليا الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من ذلك •
في انفسهن وقد ذكرت الرواية عن اهل التاويل بما قلنا في ذلك قبل واما
قوله والله عزيز حكيم فانه يعني تعالى ذكره والله عزيز في انتقامه ممن خالف امره ونهيه
وتعدى حدوده من الرجال والنسا فمنع من كان من الرجال نساهم وازواجهم ما فرض لهن
عليهم في الايات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية واخراجهن قبل انقضا الحول
وترك المحافظة على الصلوات واوقاتها ومنع من كان من النسا ما الزمهن الله من التربص
عند وفاة ازواجهن عن الازواج وخالف امره في المحافظة على اوقات الصلوات • حكيم
فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدمت في الايات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من احكامه

القول في تاويل قوله

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

يعني تعالى ذكره بذلك ولمن طلق من النسا على مطلقها من الازواج متاع يعني بذلك
ما تستمتع به من ثياب وكسوة او نفقة وخادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا فيما مضى
قبل معنى ذلك واختلاف اهل العلم فيه والصواب من القول في ذلك عندنا بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع وقد اختلف اهل العلم في المعنية بهذه الاية من المطلقات فقال بعضهم
عني بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وانما قلنا ذلك لان غير المدخول بهن في المتعة قد
بين الله تعالى ذكره في الايات قبلها حكمهن بذلك ان في هذه الاية بيان امر المدخول بهن في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال المراة الثيب يمتعها زوجها
اذا جامعها بالمعروف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا • وقال آخرون
في هذه الاية دلالة على ان لكل مطلقة متعة وانما انزلها الله تعالى ذكره على نبيه
صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذي فيها على ما سواها من اي المتعة اذ كانت
ما سواها من اي المتعة انما فيه بيان حكم غير الممسوسة اذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير في هذه
الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان
قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يونس عن الزهري في الامة يطلقها زوجها
وهي حامل قال تعتد في بيتها قال ولم اسمع في متعة المملوكة شيئا اذكره وقد قال الله
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ولها المتعة حتى تضع • حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال قلت
اللامة من الحر متعة قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا • وقال عمرو بن دينار

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين . وقال آخرون انما نزلت هذه الاية لان الله تعالى لما انزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين فانا لا افعل ان لم ارد ان احسن فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل فان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين والصواب من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير من ان الله تعالى ذكره انزلها دليلا لعباده على ان لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره ذكر في سائر اي القران التي فيها ذكر متعة النساء خصوصا من النساء فبين في الاية التي قال فيها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وفي قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا وفي قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن ما لهن من المتعة وبين حكم المدخول بهن وحكم الصبايا اذا طلقن بعد الابتناء بهن وحكم الكبار اللاتي قد ايسن من المحيض ثم عم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن واخبر بان لهن المتاع كما اخبر عن خصوصهن في غير هذه الاية . واما قوله حقا على المتقين فانا قد بينا معنى قوله حقا ووجه نصبه والاختلاف في ذلك من اهل العربية في قوله حقا على المحسنين فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع . واما المتقون فهم الذين اتقوا الله في امره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما كلفهم القيام بها خشية منهم له ووجلا منهم من عقابه وقد تقدم تاويل ذلك باسانيده بالرواية .

القول في تأويل قوله : كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون

يقول تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لازواجكم ويلزم ازواجكم لكم ايها المومنون وعرفتكم احكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الايات فكذلك ابين لكم سائر الاحكام في اياتي التي انزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا ايها المومنون بي وبرسولي حدودي فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم واجلكم فتعملوا به ليصلح ذات بينكم وتنالوا به الجزيل من ثوابي في معادكم .

القول في تأويل قوله : الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم

يعني تعالى ذكره الم تر الم تعلم يا محمد وهو من رؤية القلب لا رؤية العين لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين اخبر الله عنهم هذا الخبر ورؤية القلب ما راه وعلمه به فمعنى ذلك الم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم الوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع الف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتي ارضا ليس فيها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم فتلا هذه الاية ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس

لا يشكرون

حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون فماتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم . حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال اخبرنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول اصاب ناسا من بني اسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل انه قومك صاحوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا واي راحة لهم في الموت ايظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها اربعة الاف . قال وهب وهم الذين قال الله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداهم حزقيل فقال يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل انسان منهم معا ثم نادى ثانية حزقيل فقال ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت اجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي في اجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا عدوهم فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن اشعث بن اسلم البصري قال بينا عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر اذا اراد ان يركع خوى فقال احدهما لصاحبه اهو هو فلما انفتل عمر قال ارايت قول احدكما لصاحبه اهو هو فقالا انا نجد في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما اعطي حزقيل الذي احيا الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى فقالا اما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال عمر بلى فقالا واما احياء الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن ارطاة قال كانوا اربعة الاف . حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الى قوله ثم احياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهربت عامة اهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الاخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا هولاء كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد افيح فناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا حتى اذا هلكوا وبقيت اجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما راهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقه واصابعه فاوحى الله اليه تريد ان اريك فيهم كيف احييهم قال نعم قال وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقيل له ناد فنادى يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى كانت اجسادا من عظام ثم اوحى الله اليه ان ناد يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما فكتسيت لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي فقاموا . حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم

لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفنا دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم • حدثنا أحمد بن إسحق
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطاء الخراساني في ألم تر إلى الذين خرجوا
من ديارهم وهم ألوف قال كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا أربعين ألفا أو ثمانية آلاف حظر عليهم
حظائر وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وهم ألوف
فرارا من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله
الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق عن وهب بن منبه أن
كالب بن يوقنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعني في بني إسرائيل حزقيل بن بوزي وهو ابن
العجوز وإنما سمي ابن العجوز أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فلذلك
قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
كما بلغنا ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم
إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق قال فبلغني أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا
من بعض الأوباء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى
إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا
عليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك أنهم كثروا عن أن يغيبوا فمرت بهم الأزمان
والدهور حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوزي فوقف عليهم فتعجب لأمرهم
ودخلته رحمة لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال أيتها
العظام الرميم التي قد رمت وبليت ليرجع كل عظم إلى صاحبه فناداهم بذلك فنظر إلى
العظام تواثب يأخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس العظام
بإذن ربك قال فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والأشعار حتى استووا
خلقا ليست فيهم الأرواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السماء شيء كربه حتى غشي عليه منه
ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحانك اللهم فقد أحياهم الله •
وقال آخرون معنى قوله وهم ألوف وهم مؤتلفون •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قال قرية كانت نزل
بها الطاعون فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة فألح الطاعون بالطائفة التي
أقامت والتي خرجت لم يصبهم شيء ثم ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طائفة
أكثر من التي خرجت أوله فاستحر الطاعون بالطائفة التي أقامت فلما كان العام
الثالث نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف ليست الفرقة أخرجتهم كما تخرج للحرب والقتال قلوبهم
مؤتلفة إنما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال الله لهم موتوا
في المكان الذي ذهبوا إليه يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل
على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون • قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح
فوقف ينظر فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام •

ذكر هذه الأخبار عمن قال كان خروج هؤلاء القوم من ديارهم

فرارا من الطاعون حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن أبي عدي عن الأشعث عن الحسن
في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من
الطاعون فأماتهم قبل آجالهم ثم أحياهم إلى آجالهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال

أخبرنا

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار
في قول الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال
وقع الطاعون في قريتهم فخرج أناس وبقي أناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي
الآخرون ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية فخرج أناس وبقي أناس ومن خرج
أكثر ممن بقي قال فنجا الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا
بأجمعهم إلا قليلا فأماتهم الله ودوابهم ثم أحياهم فرجعوا إلى بلادهم وقد توالدوا وكثروا
يقول بعضهم لبعض من أنتم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون في قريتهم
ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم الآية مقتهم
الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة ثم بعثهم إلى بقية آجالهم ليستوفوها
ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم • حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم إلى قوله ثم أحياهم
قال عن حصين عن هلال بن يساف قال كان هؤلاء قوم من بني إسرائيل كانت
إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسفلتهم قال
فاستحر الموت على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو أقمنا
كما أقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هؤلاء لنجونا كما نجوا
فظعنوا جميعا في عام واحد أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم وسفلتهم فأرسل
عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق قال • فجاءهم أهل القرى فجمعوهم في مكان
واحد فمر بهم نبي فقال يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك •
قال أو أحب إليك أن أفعل قال نعم قال فقيل له تكلم بكذا وكذا فتكلم به فنظر إلى العظام إن
العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس منه إلى العظم الذي هو منه ثم تكلم بما أمر فإذا العظام
تكسى لحما ثم أمر بأمر فتكلم به فإذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن حماد بن عثمان عن الحسن أنه قال
في الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فأماتهم الله
قبل آجالهم عقوبة ثم أحياهم إلى آجالهم • وأولى القولين في تأويل قوله وهم ألوف
بالصواب قول من قال عنى بالألوف كثرة العدد دون قول من قال عنى به الائتلاف
بمعنى ائتلاف قلوبهم وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض ولكن
فرارا من الجهاد أو من الطاعون لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية ولا يعارض
بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين وأولى
الأقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم بالصواب قول
من حد عددهم بزيادة عن عشرة آلاف دون من حده بأربعة آلاف وثلاثة آلاف وثمانية
آلاف وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفا وما دون العشرة آلاف
لا يقال لهم ألوف وإنما يقال هم آلاف إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا إلى العشرة
وغير جائز أن يقال هم خمسة ألوف أو عشرة ألوف وإنما جمع قليله
على أفعال ولم يجمع على أفعل فعلا وفعال جمعه الجمع القليل الذي يكون ثانيه ساكنا إنه لغات
ولسان العرب في كل حرف كان أوله ياء أو واوا أو ألفا اختيار جمع قليله
جمعوا الوقت أوقاتا واليوم أياما والبشر أبشارا للواو والياء

اللهبي في اولاد تلاد وقد يجمع ذلك احيانا على افعل الا ان الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر

كانوا ثلثة الاف وكتيبة • الفان اعجم من بني الفدام

واما قوله حذر الموت فانه يعني انهم خرجوا من حذر الموت فرارا منه كما حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله حذر الموت فرارا من عدوهم حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه فامرهم فرجعوا
وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله وانما حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الاية على المواظبة على الجهاد في سبيله
والصبر على قتال اعداء دينه وشجعهم باعلامه اياهم وتذكيره لهم ان الاماتة
والاحيا بيديه واليه دون خلقه وان الفرار من القتال والهرب من الجهاد
ولقاء الاعداء الى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير منج احدا من
قضائه اذا اطل به ولا دافع عنه اسبابه منيته اذا نزل بعقوته كما لم ينفع
الهاربين من الطاعون الذين وصفهم الله تعالى ذكره صفتهم في قوله الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فرارهم من اوطانهم وانتقالهم من منازلهم
الى الموضع الذي املوا بالمصير اليه السلامة وبالموئل النجاة من المنية حتى اتاهم
امر الله فتركهم جميعا خمودا صرعى وفي الارض هلكى ونجا
منا ظاهم الذين باشروا كرب الوبا وخالطوا بانفسهم عظيم البلا

القول في تاويل قوله

ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لذو فضل ومن بتبصيره اياهم سبيل الهدى وتحذيره
لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم في دنياهم ودينهم وانفسهم
واموالهم كما احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت بعد اماتته اياهم
وجعلهم لخلقه مثلة وعظة يتعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا ان الامور
كلها بيده فيستسلموا لقضائه ويصرفوا الرغبة كلها والرهبة اليه ثم اخبر تعالى
ذكره ان كل من ينعم عليه من عباده بنعمه الجليلة ويمن عليه بمننه الجميلة يكفر به
ويصرف الرغبة والرهبة الى غيره ويتخذ الهة من دونه كفرانا منه لنعمه التي توجب
اصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد ما يثقله فقال تعالى ذكره
ولكن اكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي انعمتها عليهم وفضلي
الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم من لا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا

يتلوه القول في تاويل قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم وشرف وكرم صلاة وسلاما دائمين
بدوام ملكك لا ينفدان ولا يتناهيان ابدا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال ابو جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا ايها المؤمنون في سبيل الله يعني في دينه الذي
هداكم له لا في طاعة الشيطان اعداء دينكم الصادين عن سبيله ولا تحتموا عند
لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم فان بيدي حياتكم وموتكم ولا يمنعن احدكم
من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك الى
التعريد عنهم والفرار منهم فتذلوا ويأتيكم الموت الذي خفتموه في مأمنكم الذي
وألتم اليه كما اتى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت الذي قصصت عليكم
قصتهم فلم ينجهم فرارهم منه من نزوله بهم حين جاءهم امري وحل بهم قضائي ولا ضر
المتخلفين وراءهم ما كانوا لم يحذروه اذ دافعت عنهم مناياهم وصرفتها عن حوبائهم
فقاتلوا في سبيل الله من امرتكم بقتاله من اعدائي واعداء ديني فان من حيي منكم
فانا احييه ومن قتل منكم فبقضائي كان قتله • ثم قال تعالى ذكره واعلموا
ايها المؤمنون ان ربكم سميع لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيل الله لو
اطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تجنه صدوركم من النفاق والكفر
وقلة الشكر لنعمتي عليهم والائي لديهم في انفسهم واهليهم وغير ذلك من امورهم
وامور عبادي يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين فاشكروني انتم بطاعتي
فيما امرتكم من جهاد عدوكم في سبيلي وغير ذلك من امري ونهيي اذ كفر هؤلاء نعمي
واعلموا ان الله سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الايمان
والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله حتى اجازي كلا بعمله ان خيرا فخيرا
وان شرا فشرا • ولا وجه لقول من زعم ان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر من الله
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف بالقتال بعد ما احياهم لان قوله وقاتلوا في
سبيل الله لا يخلو ان كان الامر على ما تأولوه من احد امور ثلاثة اما ان يكون عطفا
على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال ان يميتهم ويأمرهم وهم موتى بالقتال
في سبيله او يكون عطفا على قوله ثم احياهم وذلك ايضا مما لا معنى له لان قوله
وقاتلوا في سبيل الله امر من الله بالقتال وقوله ثم احياهم خبر عما مضى لو كانا جميعا
خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على خبر ماض او يكون معناه ثم احياهم
وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم اسقط القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك
انما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع انه
مراد به الكلام وان لم يذكر فاما في الاماكن التي لا دلالة على
حاجة الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها

القول في تاويل قوله

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة

يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا او
يقوي ذا فاقة اراد الجهاد في سبيل الله ويعطي منهم مقترا وذلك هو القرض الحسن
الذي يقرض العبد ربه وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى القرض اعطاء الرجل غيره
ماله مملكا له ليقضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء من اعطى اهل الحاجة والفاقة
في سبيل الله انما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب

عنده يوم القيامة سماه قرضا اذ كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنا لان المعطي يعطي ذلك عن ندب الله اياه وحثه له عليه احتسابا منه فهو لله طاعة وللشياطين معصية وليست لله حاجة باحد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للامر تاتي فيه للرجل مسرته او مساءته كما قال الشاعر

كل امرء سوف يجزى قرضه حسنا • او سيئا ومدينا بالذي دانا •

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله او سيئه وهذه الاية نظيرة الاية التي قال فيها تعالى ذكره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم • وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال بالواحد سبعمائة ضعف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال جاء ابن الدحداحة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله الا ارى ربنا يستقرضنا مما اعطانا لانفسنا وان لي ارضين احداهما بالعالية والاخرى بالسافلة واني قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة ان رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الاية قال انا اقرض الله فعمد الى خير حائط له فتصدق به قال وقال قتادة يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد ويستقرض عباده • حدثنا محمد بن معاوية الانماطي النيسابوري قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح يا رسول الله اوان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال يدك قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حائطي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى اتى الحائط وام الدحداح فيه في عيالها فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضت ربي حائطا فيه ستمائة نخلة • واما قوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة فانه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من اضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم احد ما هو • وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء قال ان الله اعطاكم الدنيا قرضا وسالكموها قرضا فان اعطيتموها طيبة بها انفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة الى العشر الى السبعمائة الى اكثر من ذلك وان اخذها منكم وانتم كارهون فصبرتم واحسنتم كانت لكم الصلاة والرحمة واوجب لكم الهدى • وقد اختلفت القراء في قراءة قوله فيضاعفه بالالف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا فيضاعفه له نسقا بيضاعف على قوله يقرض • وقرأه اخرون بذلك المعنى فيضعفه غير انهم قرؤه بتشديد العين واسقاط الالف وقرأه اخرون فيضاعفه له باثبات الالف في يضاعف ونصبه بمعنى الاستفهام فكانهم تاولوا الكلام من المقرض الله حسنا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعفه له جوابا للاستفهام وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضا اسما لان الذي وصلته بمنزلة عمرو وزيد فكانهم وجهوا تاويل الكلام الى قول القائل من اخوك فنكرمه لان الافصح في جواب الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل نصبه

واولى هذه القراءات

عندنا بالصواب قراءة من قرأ

فيضاعفه

فيضاعفه له باثبات الالف ورفع يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له معنى الجزاء والجزاء اذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء الا رفعا فلذلك كان الرفع في يضاعفه اولى بالصواب عندنا من النصب وانما اخترنا الالف في يضاعف من حذفها وتشديد العين لان ذلك افصح اللغتين واكثرهما على السنة العرب •

القول في تاويل قوله والله يقبض ويبسط

يعني تعالى ذكره بذلك انه الذي بيده قبض ارزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى اهل الشرك به انهم الهة واتخذوه ربا دونه يعبدونه وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا حجاج وحدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال حدثنا حجاج وابو ربيعة قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن انس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الباسط القابض الرازق واني لارجو ان القى الله ليس احد يطلبني بمظلمة في نفس ولا مال •

قال ابو جعفر

يعني بذلك صلى الله عليه وسلم ان الغلاء والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله تعالى ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم وانما اراد تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الاقتار منهم بماله ومعونته بالانفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله فقال تعالى ذكره من يقدم لنفسه ذخرا عندي باعطائه ضعفاء المؤمنين واهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال في سبيلي فاضاعف له من ثوابي اضعافا كثيرة مما اعطاه وقواه به فاني انا الموسع الذي قبضت الرزق عمن ندبتك الى معونته واعطائه لابتليه بالصبر وانا الذي بسطت عليك لامتحنك بعملك فيما بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياي فيه فاجازي كل واحد منكما على قدر طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وسعة وفقر وضيق عند رجوعكما الي في اخرتكما ومصيركما الي في معادكما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من بلغنا قوله من اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال علم ان فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيله من يجد غنى فندب هؤلاء فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له فقوه مما في يدك يكن لك في ذلك حظ •

القول في تاويل قوله واليه ترجعون

يعني تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم ايها الناس فاتقوا الله في انفسكم ان تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وان يعمل من بسط عليه منكم في رزقه بغير ما اذن له بالعمل فيه ربه وان يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه اقتاره على معصيته والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك عند مصيره الى خالقه ما لا قبل له به من اليم عقابه وكان قتادة يتاول قوله واليه ترجعون والى التراب ترجعون • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واليه ترجعون قال من التراب خلقهم والى التراب يعودون •

القول في تاويل قوله

الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الم تر يا محمد بقلبك فتعلم بخبري اياك يا محمد الى الملا يعني
الى وجوه بني اسرائيل واشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات
اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فذكر لي ان النبي الذي قال لهم
ذلك شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن اليهو بن بهرض بن علقمة بن ماخب بن عموصا
بن عزريا بن صفية بن علقمة بن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن
منبه • وحدثني ايضا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل ولم
ينسبه كما نسبه ابن اسحق **وقال السدي** بل اسمه شمعون يقول الله تعالى
سمع دعائي لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فرزقها فولدت
غلاما فسمته شمعون تقول الله تعالى سمع دعائي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فكان شمعون فيقولون عند السدي من قولها سمع الله دعائي
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر
الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
قال شمويل **وقال اخرون** بل الذي سأله قومه من بني اسرائيل ان يبعث
لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم حدثنا بذلك عن الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبيهم قال كان نبيهم الذي بعد موسى يوشع بن نون
قال وهو احد الرجلين اللذين انعم الله عليهما • واما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله سأل الملا من بني اسرائيل نبيهم ذلك
فقال بعضهم كان سبب مسألتهم اياه ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قال حدثني محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال خلف بعد موسى في بني اسرائيل يوشع
بن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوقنا
يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم حزقيل بن بوزي وهو ابن العجوز
ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم
حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فنحاص
بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون
اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له اخاب
وكان يسمع منه ويصدقه فكان الياس يقيم له امره وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنما
يعبدونه من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيئا الا ما كان
من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها ياكلها فقال ذلك الملك
الذي كان الياس معه يقوم له امره ويراه على هدى من بين اصحابه يوما يا الياس والله
ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما ارى فلانا وفلانا وعدد ملوكا من ملوك بني اسرائيل
قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويشربون ويتنعمون
ما ينقص من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل ويزعمون والله اعلم ان الياس استرجع
وقام شعر راسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل اصحابه عبد الاوثان و
صنع ما يصنعون ثم خلف من بعده فيهم اليسع فكان فيهم ما شاء الله ان يكون ثم قبضه
الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا
عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون
التابوت ويزحفون به معهم الا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاء وكان

الله

الله بارك لهم في جبلهم من ايليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان احدهم
فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج الله له ما ياكل سنة هو وعياله
ويكون لاحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما ياكل هو وعياله سنة • فلما عظمت احداثهم وتركوا
عهد الله اليهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به
فقوتلوا حتى استلب من ايديهم فاتى ملكهم ايلاء فاخبر ان التابوت قد اخذ واستلب فمالت عنقه
فمات كمدا عليه فمرج امرهم عليهم ووطئهم عدوهم حتى اصيب من ابنائهم ونسائهم وفيهم نبي لهم
قد كان الله بعثه اليهم فكانوا لا يقبلون منه شيئا يقال له شمويل وهو الذي ذكر الله لنبيه
الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله الى قوله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا
قليلا منهم الى قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين • قال ابن اسحق
فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض اهل العلم عن وهب بن منبه انه لما نزل بهم البلاء ووطئت
بلادهم كلموا نبيهم شمويل بن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما كان
قوام بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو يسير بالجموع
والنبي يقوم له امره ويأتيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك صلح امرهم فاذا عتت ملوكهم
وتركوا امر انبيائهم فسد امرهم فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا امر
الرسل ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا وفريقا يقتلون فلم يزل ذلك البلاء بهم
حتى قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم انه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا
رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها
احد فلا يظهر علينا فيها عدو فاما اذ بلغ ذلك فانه لا بد من الجهاد فنطيع ربنا في جهاد عدونا
ونمنع ابناءنا ونساءنا وذرارينا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل الى قوله والله عليم بالظالمين قال
الربيع ذكر لنا والله اعلم ان موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني اسرائيل
وان يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم ان يوشع بن نون توفي
واستخلف فيهم اخر فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى ثم استخلف اخر فسار فيهم بسيرة
صاحبيه ثم استخلف اخر فعرفوا وانكروا ثم استخلف اخر فانكروا عامته ثم استخلف
اخر فانكروا امره كله ثم ان بني اسرائيل اتوا نبيا من انبيائهم حين اوذوا في انفسهم واموالهم
فقالوا له سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال الا تقاتلوا الى قوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله الم تر الى الملا من بني
اسرائيل من بعد موسى الاية قال قال ابن عباس هذا حين رفعت التوراة واستخرج
اهل الايمان وكانت الجبابرة قد اخرجتهم من ديارهم وابنائهم • حدثت عن الحسين
بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله اذ قالوا لنبي لهم الاية قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل
الايمان **وقال اخرون** كان سبب مسألتهم نبيهم ذلك ما حدثني به موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الملا من بني اسرائيل
كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وانهم ظهروا على
بني اسرائيل فضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم وكانت بنو اسرائيل يسألون الله ان يبعث
لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فاخذوها فحبسوها
في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت
المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام
فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام ان

وأراد الله أن يبعثه نبيًا أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ، وكان الشيخ لا يأتمن عليه أحدًا غيره، فدعاه بلحن الشيخ: يا أشماويل! فقام الغلام فزعًا فقال: يا أبتاه دعوتني؟ فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام، فقال: يا بني ارجع فنم، فقام فرجع فنام، ثم دعاه الثانية، فقام الغلام فقال: دعوتني؟ فقال: ارجع فنم، فإن دعوتك فلا تجبني. فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبيًا. فلما أتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم تنل لك، وقالوا: إن كنت صادقًا فابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك. فقال لهم شمويل: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا.

قال أبو جعفر

وغير جائز في قول الله تعالى ذكره «نقاتل في سبيل الله» إذا قرئ بالنون غير الجزم على معنى المجازاة وشرط الأمر. فإن ظن ظان أن الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل في سبيل الله، فإن ذلك غير جائز، لأن العرب لا تضمر حرفين، ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء لجاز رفعه، لأنه يكون لو قرئ كذلك صلة للملك، فيصير تأويل الكلام حينئذ: ابعث لنا الذي يقاتل في سبيل الله، كما قال تعالى ذكره: «وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك» لأن قوله يتلو من صلة الرسول.

القول في تأويل قوله

قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين.

يعني تعالى ذكره بذلك: قال النبي الذي سألوه أن يبعث لهم ملكًا يقاتلوا في سبيل الله: هل عسيتم هل تعدون إن كتب، يعني إن فرض عليكم القتال ألا تقاتلوا، يعني ألا تفوا بما تعدون الله من أنفسكم من الجهاد في سبيله، فإنكم أهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون. قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله، يعني قال الملأ من بني إسرائيل لنبيهم ذلك: وأي شيء يمنعنا أن نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالغلبة والقهر. فإن قال قائل: وما وجه دخول أن في قوله وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله، وحذفه من قوله وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم؟ قيل: هما لغتان فصيحتان للعرب، تحذف أن مرة مع قولنا ما لك، فيقول: ما لك لا تفعل كذا، بمعنى ما لك غير فاعله، كما قال الشاعر:

ما لك ترعى ولا ترعوي الخلف

وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على ألسن العرب. وتثبت أن فيه أخرى توجيهًا لقولها ما لك إلى معناه إذ كان معناه ما منعك، كما قال تعالى ذكره: ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، ثم قال في سورة أخرى في نظيره: ما لك ألا تكون مع الساجدين، فوضع ما منعك موضع ما لك، وما لك موضع ما منعك، لاتفاق معنييهما وإن اختلفت ألفاظهما، كما تفعل العرب ذلك في نظائره مما يتفق معانيه وتختلف ألفاظه، كما قال الشاعر:

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ... ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم

فأدخل في الدائم الباء مع هل وهي استفهام، وإنما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد. وكان بعض أهل العربية يقول: أدخلت أن في ألا تقاتلوا لأنه بمعنى قول القائل: ما لك في ألا تقاتل، ولو كان ذلك جائزًا لجاز أن يقال: ما لك أن قمت، وما لك أنك قائم، وذلك غير جائز، لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال، كما يقال: منعتك أن تقوم، ولا يقال: منعتك أن قمت، فلذلك قيل في ما لك: ما لك ألا تقوم، ولم يقل: ما لك أن قمت.

وقال آخرون: منهم أن هاهنا زائدة بعد ما لنا ولولا، وهي تزاد في المعنى كثيرًا، قال: ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، فأعمل أن وهي زائدة.

لو لم

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها ... إلي لامت ذوو أحسابها عمرا

بمعنى: لو لم تكن غطفان لها ذنوب، ولا زائدة، فأعملها. وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكينا عنه آخرون، وقالوا: غير جائز أن تجعل أن زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى وبالكلام إليه الحاجة. قالوا: والمعنى ما يمنعنا ألا نقاتل، فلا وجه لدعوى مدع أن أن زائدة معنى مفهوم صحيح. قالوا: وأما قوله: لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، فإن لا غير زائدة في هذا الموضع، لأنه جحد، والجحد إذا جحد صار إثباتًا. قالوا: فقوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إثبات أن لها ذنوبًا، كما يقال: ما أخوك ليس يقوم، بمعنى هو يقوم.

وقال آخرون

معنى قوله: وما لنا ألا نقاتل: وما لنا ولأن لا نقاتل، ثم حذفت الواو فتركت، كما يقال في الكلام: ما لك ولأن تذهب إلى فلان؟ فألقي منها الواو، لأن أن حرف غير متمكن في الأسماء. وقالوا: نجيز أن يقال: ما لك أن تقوم؟ ولا نجيز: ما لك القيام، لأن القيام اسم صحيح، وأن اسم غير صحيح. وقالوا: قد تقول العرب: إياك أن تتكلم، بمعنى إياك وأن تتكلم. وأنكر ذلك من قولهم آخرون، وقالوا: لو جاز أن يقال ذلك على التأويل الذي تأوله قائل من حكينا قوله، لوجب أن يكون جائزًا: ضربتك بالجارية وأنت كفيل، بمعنى ضربتك وأنت كفيل بالجارية، وأن يقول: رأيتك إيانا تريد، بمعنى رأيتك وإيانا تريد، لأن العرب تقول: إياك بالباطل أن تنطق، قالوا: فلو كانت الواو مضمرة في أن لجاز جميع ما ذكرنا، ولكن ذلك غير جائز، لأن ما بعد الواو من الأفاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها، واستشهدوا على فساد قول من زعم أن الواو مضمرة مع أن بقول الشاعر:

فبح بالسرائر في أهلها ... وإياك في غيرهم أن تبوحا

وأن أن لو كان فيها واو مضمرة لم يجز تقديم غيرهم عليها.

وأما تأويل قوله: وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فإنه يعني: وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم، ومن سبي، وهذا الكلام ظاهره على مذهب العموم وباطنه على الخصوص، لأن الذين قالوا لنبيهم: ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله، كانوا في ديارهم وأوطانهم، وإنما كان أخرج من داره وولده من أسر وقهر منهم. وأما قوله: فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم، يقول: فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا إلا قليلا منهم، يقول: أدبروا مولين عن القتال وضيعوا ما سألوه نبيهم من فرض الجهاد، والقليل الذين استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع طالوت، وسنذكر سبب تولي من تولى منهم وعبور من عبر منهم النهر إن شاء الله تعالى إذا أتينا عليه. يعني تعالى ذكره: والله عليم بالظالمين، يعني: والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه فأخلف الله ما وعده من نفسه، وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداء أن يوجبه عليه. وهذا من الله تعالى ذكره تقريع لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم نبينا صلى الله عليه وسلم، ومخالفتهم أمر ربهم. يقول الله تعالى ذكره لهم: إنكم يا معشر اليهود عصيتم الله وخالفتم أمره فيما سألتموه أن يفرضه عليكم ابتداء من غير أن يبتدئكم ربكم بفرض ما عصيتموه فيه، فأنتم بمعصيته فيما ابتدأكم به من إلزام فرضه أحرى. وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عما ترك منه، وذلك أن معنى الكلام: قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فسأل نبيهم ربهم أن يبعث لهم ملكًا يقاتلون معه في سبيل الله، فبعث لهم ملكًا، وكتب عليهم القتال، فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين.

القول في تأويل قوله

وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال.

يعني تعالى ذكره بذلك: وقال للملأ من بني إسرائيل نبيهم شمويل: إن الله قد أعطاكم ما سألتم، وبعث لكم طالوت ملكًا. فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك، قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة، ونحن أحق بالملك منه، لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب، ولم يؤت سعة من المال، يعني: ولم يؤت طالوت كثيرًا من المال، لأنه سقاء، وقيل كان دباغًا.

وكان السبب في تمليك الله تعالى طالوت على بني اسرائيل وقولهم

ما قالوا لنبيهم شمويل انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق
قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملا من بني اسرائيل لشمويل
ابن بالي ما قالوا له سال الله نبيهم شمويل ان يبعث لهم ملكا فقال الله تعالى له انظر القرن
الذي فيه الدهن في بيتك فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني
اسرائيل فادهن راسه منه وملكه عليهم واخبره بالذي جاءه فاقام ينتظر متى ذلك الرجل
داخلا عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط
بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا ملك فخرج طالوت في طلب دابة له اضلته ومعه غلام له
فمرا ببيت شمويل النبي عليه السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي
فسالناه عن امر دابتنا فيرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال طالوت ما بأس بما قلت فدخلا
عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن دابتهما ويسالانه ان يدعو لهما فيها اذ نش
الدهن الذي في القرن فقام اليه النبي عليه السلام فاخذه ثم قال لطالوت قرب راسك
فقربه فدهنه منه ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكك عليهم وكان
اسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن يحرب بن افيح بن انس بن بنيامين
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فجلس عنده وقال الناس ملك طالوت فاتت عظما بني اسرائيل
نبيهم فقالوا له ما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت
ان النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا فقال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكريم عن عبد
الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه قال قالت بنو اسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا انا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع
اليه فاوحى الله الى شمويل ان ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس وضلت حمر
لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها فجاؤا الى شمويل يسالونه عنها فقال
ان الله قد بعثك ملكا على بني اسرائيل قال انا قال نعم قال اوما علمت ان سبطي ادنى اسباط
بني اسرائيل قال بلى قال افما علمت ان قبيلتي ادنى قبائل سبطي قال بلى قال اوما علمت
ان بيتي ادنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فباي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد
ابوك حمره واذا كنت بمكان كذا وكذا نزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس فقال
لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال لما كذبت بنو اسرائيل شمويل وقالوا له ان كنت صادقا فابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فدعا الله تعالى
فاتي بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون
طوله طول هذه العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقاء
يستقي على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما راوه دعوه فقاسوه بها
فكان مثلها فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقال القوم ما كنت
قط اكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت
سعة من المال فنتبعه لذلك فقال النبي ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم • حدثنا اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال

حدثنا

[illegible] عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء • حدثنا بشر بن
[illegible] حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان
من سبط بنيامين سبط لم يكن فيهم مملكة ولا نبوة وكان في بني اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي اليه موسى وسبط المملكة يهوذا اليه
داود وسليمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة انكروا ذلك وعجبوا منه وقالوا
انى يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه
عليكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا انى يكون له الملك علينا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان
في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة وسبط المملكة فلذلك قالوا انى يكون له
الملك علينا يقولون ومن اين يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من
سبط المملكة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
بن مزاحم يقول في قوله انى يكون له الملك علينا فذكر نحوه • حدثت عن عمار
بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل
لنبيهم سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال الاية قال فبعث الله طالوت ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان
سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة
فلما بعث لهم ملكا انكروا ذلك وعجبوا وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالوا كيف يكون له الملك علينا وليس
من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الاية • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
[illegible] ذكر طالوت اذ قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم
يؤت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا انه كان في بني اسرائيل سبطان كان في
احدهما النبوة وكان في الاخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك
على الارض احد الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس
من احد السبطين واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ومن اجل ذلك
قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وليس من واحد من
السبطين قال فان الله اصطفاه عليكم الى والله واسع عليم • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الم
تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الاية هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل
الايمان وكانت الجبابرة قد اخرجتهم من ديارهم وابنائهم فلما كتب عليهم القتال
وذلك حين اتاهم التابوت قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة
فلا تكون الخلافة الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه وليس من احد السبطين لا سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال
ان الله اصطفاه عليكم الاية وقد قيل ان معنى الملك في هذا الموضع الامرة على الجيش

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان امير الجيش • حدثني

محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال
كان اميرا على الجيش • وقد بينا معنى ابي ومعنى الملك فيما مضى فاغنى ذلك
عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تاويل قوله :

قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم •
يعني تعالى ذكره بقوله قال ان الله اصطفاه عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه
عليكم يعني اختاره عليكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ان الله اصطفاه عليكم
قال اختاره عليكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ان الله اصطفاه عليكم اختاره • واما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم فانه يعني بذلك ان الله بسط له
في العلم فضله على ما اتى به من رعيته من الاذى حين طلبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر
انه اتاه وحيا من الله واما في الجسم فانه اوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤت
غيره منهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قال واجتمع بنو اسرائيل
فكان طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدا • وقال السدي
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم
ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا
مثلها فقاسوا طالوت فكان مثلها حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي • وقال اخرون بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم
وزاده مع اصطفائه اياه بسطة في العلم والجسم يعني بذلك بسط له مع ذلك في العلم والجسم •

ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم بعد هذا •

القول في تاويل قوله :

والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم •
يعني تعالى ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك
من يشاء فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه من احب من خلقه يقول فلا تستنكروا يا معشر
الملا من بني اسرائيل ان يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من اهل بيت
المملكة فان الملك ليس بميراث عن الاباء والاسلاف ولكنه بيد الله يعطيه
من يشاء من خلقه فلا تتخيروا على الله وهذا الذي قلناه في ذلك قاله جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم
عن وهب بن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء والملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس
لكم ان تختاروا فيه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال مجاهد ملكه سلطانه • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه

واما

واما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فينعم به على من احب
ويريد به من يشاء عليم بمن هو اهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه
ذلك لعلمه به وبانه لما اعطاه اهل اما للاصلاح به واما لانه له اهل •

القول في تاويل قوله :

وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذي اخبر عنه به دليل على ان الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا
القول لم يقروا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا اذ اخبرهم نبيهم بذلك وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها
ولكنهم سالوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك واخبرهم به فقال وقيل لهم اذ كان الامر على ما وصفنا
ان الله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له ائت باية ان كنت من الصادقين قال
ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملا من بني
اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدؤوا به من مسالته ان يسال الله تعالى ان يبعث لهم
ملكا يقاتلون معه في سبيله نبا عما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم بنبوته ثم اخلافهم الموعد
الذي وعدوا الله ووعدوا رسوله من الجهاد في سبيل الله بالتخلف عنه حين استنهضوا لحرب من
استنهضوا لحربه وفتح الله على القليل من الفئة مع تخذيل الكثير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد
معه فانه تاديب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وابنائهم
يهود قريظة والنضير وانهم لن يعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ونهاهم عنه
مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستنصرون الله به على اعدائهم قبل رسالته
وقبل بعثة الله اياه وان يكونوا كاسلافهم واوائلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي
مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا
عليهم بعد مسالتهم نبيهم شمويل اياه ذلك وحض لاهل الايمان بالله وبرسوله من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذير منه لهم ان يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم عند لقائه العدو ومناهضته اهل الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه
الملا من بني اسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت اذ زحف لحرب عدو الله جالوت وايثارهم الدعة
والخفض على مباشرة حر الجهاد في سبيل الله وشحذ منه على الاقدام على مناجزة اهل الكفر
الحرب وان قل عدد اعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلام منه تعالى ذكره
عباده المؤمنين ان بيده النصر والظفر والخير والشر • واما تاويل قوله قال لهم نبيهم فانه يعني
للملا من بني اسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا الاية وقوله ان اية ملكه ان علامة ملك
طالوت التي سالتمونيها دلالة على صدقي في قولي ان الله بعثه عليكم ملكا وان كان من غير
سبط المملكة ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو اسرائيل اذا
لقوا عدوا لهم قدموه امامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم احد
ناواهم حتى منعوا امر الله وكثر اختلافهم على انبيائهم فسلبهم الله اياه مرة بعد مرة يرده
اليهم في ذلك حتى سلبهم اياه اخر مرة فلم يرده عليهم اخر الابد ثم اختلف
اهل التاويل في سبب مجيء التابوت الذي جعل الله مجيئه الى بني اسرائيل علامة لصدق نبيهم
شمويل على قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهل كانت بنو اسرائيل سلبوه قبل ذلك
فرده الله عليهم حين جعل مجيئه اية لملك طالوت او لم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله
ابتداهم به ابتداء فقال بعضهم كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون
يتوارثونه حتى سلبهم اياه ملوك من اهل الكفر به ثم رده الله عليهم اية لملك طالوت وقال
في سبب رده عليهم ما انا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال

كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان احدثا في القربان شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعله ابناه كلاليب وكانا اذا جاء النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن فبينا اشمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلي اذ سمع صوتا يقول يا اشمويل فوثب الى عيلي فقال لبيك ما لك دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا آخر يقول يا اشمويل فوثب الى عيلي ايضا فقال لبيك ما لك دعوتني فقال لم افعل ارجع فنم فان سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرني فافعل فرجع فنام فسمع صوتا ايضا يقول يا اشمويل فقال لبيك مكانك مرني فافعل انا هذا مرني افعل قال انطلق الى عيلي فقل له منعه حب الولدان ان يزجر ابنيه ان يحدثا في قدسي وقرباني وان يعصياني فلانزعن منه الكهانة ومن ولده ولاهلكنه واياهما فلما اصبح سأله عيلي فاخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت الذي كان فيه الالواح وعصى موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وان الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم وكان لهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فاصبح من الغد الصنم تحته والتابوت من فوق الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت فاصبح من الغد قد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه من بيت آلهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فاخذ اهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في اعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فاخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت ان آية ذلك ان تأتوا ببقرتين لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعون التابوت على العجل وتسيروهما وتحبسوا اولادهما فانهما تنطلقان به مذعنتين حتى اذا خرجتا من ارضكم ووقعتا في ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من ارضهم ووقعتا في ادنى ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل واقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه احد الا مات فقال لهم نبيهم اشمويل اعترضوا فمن آنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر احد يدنو منه الا رجلان من بني اسرائيل اذن لهما بان يحملاه الى بيت امهما وهي ارملة فكان في بيتها حتى ملك طالوت فصلح امر بني اسرائيل مع اشمويل . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال قال اشمويل لبني اسرائيل لما قالوا له انى يكون له الملك علينا الآية قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فان آية ملكه وان تمليكه من قبل الله ان يأتيكم التابوت فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو وتظهرون به عليه قالوا فان جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا وكان العدو الذين اصابوا التابوت اسفل من الجبل جبل ايليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا اصحاب اوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد اعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وشدة في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت حين استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها اصنامهم فلما كان من امر النبي عليه السلام ما كان ووعد بني اسرائيل ان التابوت سيأتيهم جعلت اصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على رؤوسها وبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل

فيصبح

فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد اصابكم بلاء ما اصاب امة من الامم قبلكم وما نعلمه اصابنا الا مذ كان هذا التابوت بين اظهرنا مع انكم قد رايتم اصنامكم تصبح كل غداة منكسة شيء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فاخرجوه من بين اظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها بثورين ثم ضربوا على جنوبهما وخرجت الملائكة بالثورين تسوقانهما فلم يمر التابوت بشيء من الارض الا كان قدسا فلم يرعهم الا التابوت على عجلة يجرها الثوران حتى وقف على بني اسرائيل فكبروا وحمدوا الله وجدوا في حربهم واستوسقوا على طالوت . حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ابوا ان يسلموا له الرياسة حتى قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فقال لهم ارأيتم ان جاءكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وكان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت . قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه لم يبق من الالواح الا سدسها قال وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت والعمالقة فرقة من عاد كانوا باريحا فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضعته عند طالوت فلما راوا ذلك قالوا نعم فسلموا له وملكوه قال وكانت الانبياء اذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين ايديهم ويقولون ان آدم نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على رأس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت على حالها الاولى فلما اراد ان يرد عليهم التابوت اوحى الله الى نبي من انبيائهم اما دانيال واما غيره ان كنتم تريدون ان يرفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا بآية ماذا قال بآية انكم تأتون ببقرتين صعبتين لم يعملا عملا قط فاذا نظرتا اليه وضعتا اعناقهما للنير حتى يشد عليهما ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم يخليان فيسيران حيث يريد الله ان يأتيا به ففعلوا ذلك ووكل بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان بانفسهما سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس كسرتا نيريهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل اليه داود ومن معه فلما رأى داود التابوت حجل اليه فرحا به فقلنا لوهب ما حجل اليه قال شبيه بالرقص فقالت له امرأته لقد خففت حتى كاد الناس يمقتونك لما صنعت قال اتبطئيني عن طاعة ربي لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقها . وقال آخرون بل التابوت جعله الله آية لملك طالوت كان في البرية وكان موسى صلى الله عليه وسلم خلفه عند فتاه يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت

يتلوه ذكر من قال ذلك

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
وازواجه وذريته وآل بيته الطيبين
الطاهرين وسلم وشرف ومجد وعظم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت الاية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية وأقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فأصبح في داره ❁ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت الاية قال كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا ان الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت فأصبح التابوت في داره ❁ وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قال ابن عباس ووهب بن منبه من ان التابوت كان عند عدو لبني اسرائيل كان اسلبهم وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان بقوله لقومه من بني اسرائيل ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت والالف واللام لا يدخلان في مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك ان معنى الكلام ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل ان اية ملكه ان يأتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم فان ظن ذو غفلة انهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك ما لا يخفى خطؤه وذلك انه لم يبلغنا ان موسى لاقى عدوا قط بالتابوت ولا فتاه يوشع بل الذي يعرف من امر موسى وامر فرعون ما قص الله من شأنهما وكذلك امره وامر الجبارين واما فتاه يوشع فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا ان يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوه فاي الاحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها فجاز ان يقال ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم امره ففي فساد هذا القول بالذي ذكرنا ابين الدلالة على صحة القول الاخر اذ لا قول في ذلك لاهل التأويل غيرهما ❁ وكانت صفة التابوت فيما بلغنا ما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سألنا وهبا عن تابوت موسى ما كان قال كان نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين

القول في تأويل قوله

فيه سكينة من ربكم

يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم ❁ واختلف اهل التأويل في معنى السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن ابي وائل عن علي بن ابي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ❁ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي بن ابي طالب قال

السكينة

السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة ❁ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علي في قوله فيه سكينة من ربكم قال ريح هفافة فيها صورة وقال يعقوب في حديثه كوجه الانسان ❁ وقال ... كوجه الانسان ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال علي السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي ريح هفافة ❁ حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج ولها رأسان ❁ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه ❁ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي نحوه ❁ وقال آخرون لها رأس كرأس الهرة وجناحان ❁

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فيه سكينة من ربكم قال اقبلت السكينة والصرد وجبريل مع ابراهيم من الشام قال ابن ابي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان ❁ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه ❁ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب ❁ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة ❁

وقال آخرون بل هي رأس هرة ميتة ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة رأس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ❁ وقال آخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء ❁ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء اعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح ❁ وكانت الالواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد ❁

وقال آخرون السكينة روح من الله تتكلم ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه فقلت له السكينة قال روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلم فتخبرهم ببيان ما يريدون ❁ حدثنا محمد بن عسكر قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه فذكر نحوه ❁

وقال آخرون السكينة ما تعرفون من الآيات فتسكنون اليها ❁

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن ابي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الآية قال اما السكينة فما تعرفون من الآيات تسكنون اليها ۔ وقال آخرون السكينة الرحمة ۔

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فيه سكينة من ربكم اي رحمة من ربكم ۔ وقال آخرون السكينة هي الوقار ۔

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيه سكينة من ربكم اي وقار ۔

واولى هذه الاقوال بالحق في معنى السكينة

ما قاله عطاء بن ابي رباح من الشيء تسكن اليه النفوس من الآيات التي تعرفونها وذلك ان السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا وكذا اذا اطمأن اليه وهدأت عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الامر عزما وعزيمة وقضى الحاكم بين القوم قضاء وقضية ومنه قول الشاعر

لله قبر غالها ماذا يجن ۔ لقد اجن سكينة ووقارا ۔

واذا كان معنى السكينة ما وصفت فجائز ان يكون ذلك ما قاله علي بن ابي طالب على ما روينا عنه وجائز ان يكون ذلك مثلها قاله مجاهد على ما حكينا عنه وجائز ان يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي لان كل ذلك آيات كافيات تسكن اليهن النفوس وتثلج بهن الصدور واذا كان معنى السكينة ما وصفنا فقد اتضح ان الآية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها بصحة امرها انما هي مسماة بالفعل وهي غير ذلك لدلالة الكلام عليه

القول في تأويل قوله

وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون

يعني تعالى ذكره بقوله وبقية الشيء الباقي من قول القائل قد بقي من هذا الامر بقية وهي فعيلة منه نظير السكينة من سكن ۔ وقوله مما ترك آل موسى وآل هارون يعني به من تركة آل موسى وآل هرون ۔ واختلف اهل التأويل في البقية التي كانت بقيت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصا موسى ورضاض الالواح ۔

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة قال احسبه عن ابن عباس قال في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال رضاض الالواح ۔ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر قال حدثنا داود عن عكرمة قال داود واحسبه عن ابن عباس مثله ۔ حدثنا المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال عصا موسى ورضاض الالواح ۔ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال فكان في التابوت عصا موسى ورضاض الالواح فيما ذكر لنا ۔ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبقية الآية قال البقية عصا موسى ورضاض الالواح حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وبقية مما ترك آل

موسى

موسى وآل هارون اما البقية فانها عصا موسى ورضاضة الالواح ۔ حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال عصا موسى وامور من التوراة ۔ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال التوراة ورضاض الالواح والعصا ۔ قال اسحق قال وكيع ورضاضه كسره ۔ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال رضاض الالواح ۔ وقال آخرون البقية عصا موسى وعصا هارون وشيء من الالواح ۔

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن ابن ابي خالد عن ابي صالح ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال كان فيه عصا موسى وعصا هارون ولوحان من التوراة ۔ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال عصا موسى وعصا هارون وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الالواح ۔ وقال آخرون بل هي العصا والنعلان ۔

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال سألت الثوري عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فقال منهم من يقول البقية قفيز من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا والنعلان ۔ وقال بعضهم بل كان ذلك العصا وحدها ۔

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال قلنا لوهب بن منبه ما كان في التابوت قال كان فيه عصا موسى والسكينة ۔ وقال آخرون بل كان ذلك رضاض الالواح

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال كان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها فجعل في ذلك التابوت ۔ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن ابي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال العلم والتوراة ۔ وقال آخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله ۔

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك قاتلوا مع طالوت وبذلك امروا ۔

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيه عليه السلام الذي قال لامته ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان فيه سكينة منه وبقية مما تركه آل موسى وآل هارون وجائز ان تكون تلك البقية العصا وكسر الالواح والتوراة او بعضها والنعلين والثياب والجهاد في سبيل الله وجائز ان يكون بعض ذلك وذلك امر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند اهل الاسلام في ذلك للصفة التي وصفنا واذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف قول آخر غيره اذ كان جائزا فيه ما قلنا من القول ۔

القول في تأويل قوله تحمله الملائكة

اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى ذلك تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني النبي لبني إسرائيل والله يؤتي ملكه من يشاء قالوا فمن لنا بأن الله هو آتاه هذا ما هو إلا لهواك فيه قال إن كنتم قد كذبتموني واتهمتموني فإن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية قال فنزلت الملائكة بالتابوت نهارا وهم ينظرون إليه عيانا حتى وضعوه بين أظهرهم فأقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرأ حتى بلغ والله مع الصابرين. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما قال لهم نبيهم ما قال لهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا فإن كنت صادقا فائت بآية أن هذا ملك قال إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وأصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة قال تحمله حتى وضعته في بيت طالوت. وقال آخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أشياخهم قال تحمله الملائكة على عجلة على بقرة. حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى إذا بلغتا طرف القدس ذهبتا.

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت قائما بين أظهر بني إسرائيل وذلك أن الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تأتي به الملائكة وما جرته البقر على عجل وإن كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فأما ما حمله على غيره وإن كان جائزا في اللغة أن يقال في حمله بمعنى معونته الحامل أو بأن حمله كان عن سببه فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس إياه بينهم وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى أن لا يكون له وجه إلى ذلك سبيل.

القول في تأويل قوله إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين

يعني تعالى ذكره بذلك أن نبيه شمويل قال لبني إسرائيل إن في مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون حاملته الملائكة لآية لكم لعلامة لكم ودلالة أيها الناس على صدقي فيما أخبرتكم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا إن كنتم قد كذبتموني فيما أخبرتكم به من تمليك الله إياه عليكم واتهمتموني في خبري إياكم بذلك إن كنتم مؤمنين يعني بذلك إن كنتم مصدقي عند مجيء الآية التي سألتمونيها على صدقي فيما أخبرتكم به من أمر طالوت وملكه. وإنما قلنا ذلك معناه لأن القوم قد كانوا كفروا

بالله

بالله بتكذيبهم نبيهم وردهم عليه قوله إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا بقولهم أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ومسألتهم إياه الآية على صدق قوله فإذ كان ذلك منهم كفرا فغير جائز أن يقال لهم وهم كفار لكم في مجيء التابوت آية إن كنتم من أهل الإيمان بالله ورسوله وليس ذلك بالإيمان بالله ورسوله ولكن الأمر في ذلك على ما وصفنا من معناه لأنهم سألوا الآية على صدق خبر نبيهم ليقروا بصدقه فقال لهم في مجيء التابوت على ما وصفه لهم آية لكم إن كنتم عند مجيئه كذلك مصدقي بما قلت لكم وأخبرتكم به.

القول في تأويل قوله

فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر • فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني • إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم •

وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عن ذكره ومعنى الكلام إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين فأتاهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فصدقوا عند ذلك نبيهم وأقروا بأن الله قد بعث طالوت ملكا عليهم وأذعنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم إلا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لأنه لم يكن ممن يقدر على إكراههم على ذلك فيظن به أنه حملهم على ذلك كرها وأما قوله فصل فإنه يعني به شخص بالجنود ورحل بهم وأصل الفصل القطع يقال منه فصل الرجل من موضع كذا وكذا يعني به قطع ذلك وجاوزه شاخصا إلى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله فصلا إذا قطعه فأبانه وفصل الصبي فصالا إذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع بين الحق والباطل لا يرد. وقيل إن طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون ألف مقاتل لم يتخلف من بني إسرائيل عن الفصول معه إلا ذو علة لعلته أو كبير لهرمه أو معذور لا طاقة له بالنهوض معه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف عنه إلا ذو علة أو ضرير معذور أو رجل في ضيعة لا بد له من تخلف فيها. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون ألفا.

قال أبو جعفر فلما فصل طالوت بالجنود على ما وصفنا قال إن الله مبتليكم بنهر يقول إن الله مختبركم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على أن معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى بما أغنى عن إعادته وبما قلنا في ذلك كان قتادة يقول. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قول الله تعالى إن الله مبتليكم بنهر قال إن الله يبتلي خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. وقيل إن طالوت قال إن الله مبتليكم بنهر لأنهم شكوا إلى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجري بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينئذ ما أخبر عنه أنه قاله من قوله إن الله مبتليكم بنهر.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا إن المياه لا تحملنا فادع الله لنا أن يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر الآية والنهر الذي أخبرهم طالوت أن الله مبتليهم به هو نهر بين الأردن وفلسطين. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال إن الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أنه نهر بين الأردن وفلسطين

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال ذكر لنا انه نهر بين
الاردن وفلسطين. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قوله ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال
طالوت لبني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه
وقال آخرون بل هو نهر فلسطين.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو اسرائيل نهر فلسطين. حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين. واما
قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه
الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش
فاخبر ان الله مبتليهم بنهر ثم اعلمهم ان الابتلاء الذي اخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو ان
من شرب من مائه فليس هو منه يعني بذلك انه ليس من اهل ولايته وطاعته ولا من المؤمنين
بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا
معه فاخرج من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ثم اخلصهم عند دنوهم من جالوت وجنوده بقوله
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واخبر
انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر والهاء في قوله فمن شرب منه وفي قوله
ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى لمائه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم السامع بذكر النهر
كذلك ان المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق
ماء ذلك النهر فهو مني يقول هو من اهل ولايتي وطاعتي والمؤمنين بالله وبلقائه
ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقال ومن لم يطعمه الا
يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه مني. ثم اختلف القراء في قراءة قوله
الا من اغترف غرفة بيده فقرأه عامة قراء اهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين
من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعل بعينه
من الاغتراف. وقرأه آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف فالغرفة
الاسم والغرفة المصدر. واعجب القراءتين في ذلك الي ضم الغين في الغرفة بمعنى
الا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة اذا فتحت غينها وما هي له بمعنى
غرفة فلما كانت غرفة مخالفة لغرفة مصدرا اغترفت كانت الغرفة التي بمعنى
الاسم على ما قد وصفنا اشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل. وذكر لنا
ان عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف منه غرفة روي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس مني
ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم
فشرب القوم على قدر يقينهم فاما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون واما المؤمنون
فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون
وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين

منهم

وكان القوم كثيرا فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم كان احدهم يغترف الغرفة
فيجزيه ذلك ويرويه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال لما اصبح التابوت وما فيه في دار طالوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك
طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا وكان جالوت من اعظم الناس واشدهم بأسا فخرج
يسير بين يدي الجند ولا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم
طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيبة
من جالوت فعبر منهم اربعة آلاف ورجع ستة وسبعون الفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب
منه الا غرفة روي. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد القى
الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني احد الا احد له نية في الجهاد
فلم يتخلف عنه مؤمن ولم يتبعه منافق رجعوا كفارا فلما رأى قلتهم قالوا لن نمس هذا الماء
غرفة ولا غير غرفة وذلك انه قال لهم ان الله مبتليكم بنهر الآية فقالوا لن نمس هذا الماء
غرفة ولا غير غرفة قال واخذ البقية الغرفة فشربوا منها فكفتهم وفضل منهم قال
والذين لم يأخذوا الغرفة اقوى من الذين اخذوها. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فمن شرب منه فليس
مني قال من اغترف بيده قال الشأن كله في الذي في قلبه فمن اغترف غرفة واطاعه روي بطاعته
ومن شرب فاكثر عصى فلم يرو لمعصيته. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق في حديث ذكره عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب
منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى
فشربوا منه الا قليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم
يروه ومن لم يطعمه الا كما امر غرفة بيده اجزأه وكفاه.

القول في تأويل قوله

فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه اي النهر طالوت والهاء في جاوزه عائدة على النهر
وهو كناية اسم طالوت وقوله والذين آمنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين
آمنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم
عدة اهل بدر ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنا احمد بن
اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال جميعا حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق
عن البراء قال كنا نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت
الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر رجلا. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو اسحق عن البراء قال كنا
نتحدث ان اصحاب بدر يوم بدر كعدة اصحاب طالوت ثلثمائة رجل وبضعة عشر
الذين جاوزوا النهر وكانوا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عامر قال
حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة اصحاب
طالوت من جاز معه وما جاز معه الا مؤمن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن البراء بنحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على عدة اصحاب طالوت يوم

جاوزوا النهر وما جازه إلا مسلم • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن الذين استقوا عند النهر كانوا ثلاثمائة وفوق العشرة ودون العشرين فجاء داود صلى الله عليه وسلم فأكمل به العدة • وقال آخرون بل جاوز معه النهر أربعة آلاف وإنما خلص أهل الإيمان منهم من أهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال عبر مع طالوت النهر من بني إسرائيل أربعة آلاف فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلاثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو والذين آمنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو أنه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر إلا الغرفة والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه وانخزل عنه أهل الشك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى أهل البصيرة بأمر الله على بصائرهم وهم أهل الثبات على الإيمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فإن ظن ذو غفلة أنه غير جائز أن يكون جاوز النهر مع طالوت إلا أهل الإيمان الذين ثبتوا معه على إيمانهم ومن لم يشرب من النهر إلا الغرفة لأن الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فكان معلوما أنه لم يجاوز معه إلا أهل الإيمان على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولأن أهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهل الإيمان لما خص الله بالذكر في ذلك أهل الإيمان فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك أنه غير مستنكر أن يكون الفريقان أعني فريق الإيمان وفريق الكفر جاوزوا النهر وأخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزة لأنهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم وترك ذكر أهل الكفر وإن كانوا قد جاوزوا النهر مع المؤمنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فأوجب الله تعالى ذكره أن الذين يظنون أنهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون أنهم ملاقوا الله وأن الذين لا يظنون أنهم ملاقوا الله هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز أن يضاف الإيمان إلى من جحد أنه ملاقي الله أو شك فيه

القول في تأويل قوله

قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين

اختلف

اختلف أهل التأويل في أمر هذين الفريقين أعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم أهل كفر بالله ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لأنهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا أمر الله لشربهم من النهر

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك آنفا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله الذين اغترفوا وأطاعوا الذين مضوا مع طالوت المؤمنون وجلس الذين شكوا • وقال آخرون كلا الفريقين كانوا أهل إيمان ولم يكن منهم أحد شرب من الماء إلا غرفة بل كانوا جميعا أهل طاعة ولكن بعضهم كان أصح يقينا من بعض وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والآخرون كانوا أضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المؤمنون بعضهم أفضل جدا وعزما من بعض وهم مؤمنون كلهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت ثلاثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين • ويجب على القول الذي روي عن البراء بن عازب أنه لم يجاوز النهر مع طالوت إلا عدة أصحاب بدر أن يكون كلا الفريقين الذين وصفهم الله بما وصفهما به أمرهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد

وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل آنفا • وأما تأويل قوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله فإنه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال الذين يظنون الذين يستيقنون فتأويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع إلى الله للذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني بكم كثيرا غلبت فئة كثيرة بإذن الله يعني بقضاء الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحابسين أنفسهم على رضاه وطاعته وقد أتينا على البيان عن وجوه الظن وأن أحد معانيه العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك فيما مضى فكرهنا إعادته • وأما الفئة فإنهم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل الرهط والنفر يجمع فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها في كل حال وفئين بإعراب نونها بالرفع وترك الياء فيها وفي النصب والخفض فيكون الإعراب في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقرة فيها الياء على حالها فإن أضيفت قيل هؤلاء فئينك بإقرار النون وحذف التنوين كما قال الذين لغتهم هذه سنينك بإثبات النون وإعرابها وحذف التنوين منها لأنه إنما هي على كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة فأما ما كان نقصه من أوله فإن جمعه بالتاء مثل عدة وعدات وصلة وصلات • وأما قوله والله مع الصابرين فإنه يعني

والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم ونصرهم على اعدائهم الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه وكذلك يقال لكل معين رجلا على غيره هو معه بمعنى هو عونه بالعون له

القول في تأويل قوله:

ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت وجنوده ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قديما في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقيل قد تبرز فلان اذا خرج الى البراز من الارض لذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الارض وهو المطمئن منها فقيل للرجل تغوط اي صار الى الغائط من الارض. واما قوله ربنا افرغ علينا صبرا فانه يعني ان طالوت واصحابه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا. وقوله وثبت اقدامنا يعني وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت اقدامنا فلا ننهزم عنهم وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بك فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان اربابا

القول في تأويل قوله:

فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت

يعني تعالى ذكره بذلك فهزم طالوت وجنوده اصحاب جالوت وقتل داود جالوت وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر منه عليه. وذلك ان معنى الكلام ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فافرغ عليهم صبره وثبت اقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفاء بدلالة قوله فهزموهم باذن الله على ان الله قد اجاب دعاءهم الذي دعوه به ومعنى قوله فهزموهم باذن الله فقتلوهم بقضاء الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة وهزيمى وقتل داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشى نبي الله صلى الله عليه وسلم

وكان سبب قتله اياه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يحدث قال لما خرج او قال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت ابرزوا لي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فاتي بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله ان ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله فالبسه طالوت سلاحا فكره داود ان يقاتله بسلاح وقال ان الله ان لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فخرج اليه بالمقلاع ومخلاة فيها احجار ثم برز له فقال له جالوت انت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك ما خرجت الا كما تخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لابددن لحمك ولاطعمنه اليوم الطير والسباع فقال له داود بل انت عدو الله شر من الكلب فاخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فاصاب بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من معه واحتز داود راسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل جالوت فمنهم من ياتي بالسيف وبالشي من سلاحه او جسده وخبا داود راسه فقال طالوت من جاء براسه فهو الذي قتله فجاء به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له وقال ان بنات الملوك لا بد لهن من صداق وانت رجل شجاع فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من اعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل داود فغزا داود واسر منهم ثلاثمائة وقطع غلفهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من ان يزوجه ثم ادركته الندامة فاراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت فحاصره فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه فهبط اليهم داود فاخذ ابريق طالوت الذي كان يشرب به ويتوضا وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه يا طالوت ان لو شئت اقتلك البارحة فعلت وهذا شي من شعر لحيتك وهدب

ثيابك وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه وعاهده بالله لا يرى منه باسا ثم انصرف ثم كان في آخر امر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا هزم حتى مات قال بكار وسئل وهب وانا اسمع انبيا كان طالوت يوحى اليه فقال لم ياته وحي ولكن كان معه نبي يقال له اشمويل يوحى اليه وهو الذي ملك طالوت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان داود النبي واخوة له اربعة معهم ابوهم شيخ كبير فتخلف داود في غنم ابيه يرعاها له وكان من اصغرهم وخرج اخوته مع طالوت فدعاه ابوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابن اسحق فكان داود فيما ذكر لي بعض اهل العلم عن وهب بن منبه رجلا قصيرا ازرق قليل شعر الراس وكان طاهر القلب نقيه فقال له ابوه يا بني انا قد صنعنا لاخوتك زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا دفعته اليهم فاقبل الي سريعا قال فخرج واخذ معه ما حمل لاخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه حتى اذا فصل من عند ابيه مر بحجر فقال له يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر اسحق فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينا هو يمشي اذ مر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر ابراهيم فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فمر بحجر فقال يا داود خذني فاني حجر يعقوب ثم انتهى الى القوم فاعطى اخوته ما بعث به ابوهم اليهم معه وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وهيبة الناس اياه وما يعظمون من امره فقال لهم والله انكم لتعظمون من امر هذا العدو شيئا ما ادري ما هو والله اني لو اراه لقتلته فادخلوه على الملك فادخلوه على طالوت فقال ايها الملك اني اراكم تعظمون شان هذا العدو والله اني لو اراه لقتلته فقال يا بني ما عندك من القوة على ذلك وما جربت من نفسك قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ براسه فافك لحييه عنها فاخذها من فيه فادع لي بدرع حتى القيها علي فاتي بدرع فقذفها في عنقه ومثل فيها فملا عين طالوت ومن حضره من بني اسرائيل فقال طالوت عسى الله ان يهلكه به فلما اصبحوا ورجعوا الى جالوت والتقى الناس قال داود اروني جالوت فاروه اياه وهو على فرس عليه لامته فلما راه جعلت الاحجار الثلاثة تواثب من مخلاته فيقول هذا خذني ويقول هذا خذني ويقول هذا خذني فاخذ احدها فجعله في مقذافه ثم فتله به ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فدمغه وتنكس عن دابته فقتله ثم انهزم جنده وقال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت واقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر الا ان اهل الكتاب يزعمون انه لما راى انصراف بني اسرائيل عنه الى داود هم بان يغتال داود واراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود بخطيئته والتمس التوبة منها الى الله تعالى

وقد روي عن وهب بن منبه في امر طالوت وداود قول خلاف الروايتين اللتين ذكرت قبل وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل الملك لطالوت اوحى الله الى نبي بني اسرائيل ان قل لطالوت فليغز اهل مدين فلا يترك فيها حيا الا قتله فاني ساظهره عليهم فخرج بالناس حتى اتى مدين فقتل من كان فيها الا ملكهم فانه اسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى اشمويل الا تعجب من طالوت اذ امرته بامري فاختلف فيه فجاء بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لانزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاني انما اكرم من اطاعني واهين من هان عليه امري فلقيه فقال له ما صنعت لم جئت بملكهم اسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشي لاقربها قال له اشمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى اشمويل ان انطلق الى ايشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذي امرك بدهن القدس يكن ملكا على بني اسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى فقال اعرض علي بنيك فدعا ايشى اكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل اعجبه فقال الحمد لله ان الله بصير بالعباد فاوحى الله اليه ان عينيك تبصران ما ظهر واني اطلع على ما في القلوب ليس بهذا اعرض علي غيره فعرض عليه ستة في كل ذلك يقول ليس بهذا

فقال الملك من ولد غيرهم فقال بقي لي غلام وهو راع في الغنم فقال ارسل اليه فلما جاء داود جاء غلام
احمر فدعا بدهن القدس وقال له بنيه المنم هذا امان طالوت لو يطلع عليه فقتله فسار جالوت
في قومه الى بني اسرائيل فعسكروا وسار طالوت ببني اسرائيل وعسكروا وتهيئوا للقتال فارسل جالوت
الى طالوت لم يقتل قومي وقومك ابرز لي او ابرز لي من شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلتني
كان الملك لك فارسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز لجالوت فان قتله فان الملك ينكحه
ابنته ويشركه في ملكه فارسل ايشى داود الى اخوته **قال الطبري**
هو ايشى ولكن قال المحدث ايشى وكانوا في العسكر فقال اذهب فزود اخوتك واخبرني
خبر الناس ماذا صنعوا فجاء الى اخوته وسمع صوتا ان الملك يقول من يبرز لجالوت فان قتله
انكحه الملك ابنته فقال لهم داود ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله فينكحه ابنة الملك
فقالوا انك غلام احمق ومن يطيق جالوت وهو من بقية الجبابرة فلما لم يرهم رغبوا في
ذلك قال فانا اذهب فاقتله فانتهروه وغضبوا عليه فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الى
الصائح فقال انا ابرز لجالوت فذهب به الى الملك فقال لم يجبني احد الا هذا الغلام من
بني اسرائيل وها هو فقال له طالوت يا بني انت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم قال
وهل ابليت من نفسك شيئا قال نعم كنت راعيا في الغنم فعدا علي الاسد فاخذت بلحييه
ففككتهما فدعا له بدرع فاداه كاملة فلبسها وركب فرسا ثم سار منهم قريبا ثم
صرف فرسه راجعا الى الملك فقال الملك ومن حوله جبن الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال
ما شانك فقال داود ايها الملك ان لم يقتله الله لي لم يقتله هذا الفرس ولا هذا السلاح
فدعني فاقاتل كما اريد فقال نعم يا بني فاخذ داود مخلاته فتقلدها والقى فيها حجارة
ثم اخذ مقلاعه الذي كان يرعى به ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال اين جالوت
يبرز لي فبرز له على فرس وعليه السلاح كله فلما راه جالوت قال اليك ابرز قال نعم
قال فتاتيني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال هو ذاك قال لا جرم اني سوف اقسم لحمك بين
طير السماء وسباع الارض قال له داود ويقسم الله لحمك فوضع داود حجرا في مقلاعه ثم اداره ورمى
نحو جالوت فاصاب انفه بين عينيه حتى خالط دماغه فوقع من فرسه فمضى
داود اليه فقطع راسه بسيفه فاقبل به في مخلاته وبسلبه يجره حتى القاه بين يدي طالوت
ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود
فوجد في نفسه فجاءه داود فقال اعطني امراتي فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق
فقال داود ما اشترطت علي صداقا وما لي من شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل
جريء وفي جبالنا هذه جراجمة يحاربون الناس وهم غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل
فاتني بغلفهم فجعل كلما قتل رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم مائتي غلفة ثم جاء بها الى طالوت
فالقى اليه ذلك وقال ادفع الي امراتي فابى عليه واكثر الناس من ذكر داود وزاد عند الناس
عجبا فقال لطالوت ابنه لتقتلن داود فقال سبحان الله ليس باهل لذلك منك قال انك
احمق ما اراه الا سوف يخرجك واهل بيتك من الملك فلما سمع ذلك من ابيه انطلق الى
اخته فقال لها اني قد خفت اباك ان يقتل داود فمريه فلياخذ حذره منه
ويتغيب فقالت له امراته ذلك فتغيب فلما اصبح طالوت ارسل من يدعو له داود
وقد صنعت امراته على فراشه كهيئة النائم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال اين داود
ليجيب الملك فقالت انه بات شاكيا وقد نام فرجعوا الى طالوت فاخبروه فمكث ساعة ثم ارسل
اليها فقالت هو نائم لم يستيقظ بعد فرجعوا اليه فاخبروه فقال ايتوني به وان كان نائما فجاءوا
الى الفراش فلم يجدوا عليه احدا فاخبروا الملك بذلك فارسل الى ابنته فقال ما حملك
على ان تكذبيني فقالت هو امرني بذلك وخفت ان لم افعل ان يقتلني وكان داود فر الى
الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده • حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان طالوت اميرا على الجيش فبعث ابو

داود ... قال داود لطالوت ماذا لي ان قتلت جالوت قال لك ثلث ملكي وانكحك ابنتي فاخذ مخلاته
فجعل فيها ثلاث مروات ثم سمى حجارته تلك ابراهيم واسحق ويعقوب ثم ادخل يده فقال بسم الهي واله ابائي ابراهيم
واسحق ويعقوب فخرج على ابراهيم فجعله في مرجمته فخرقت ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت
... • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال عبر يوما ...
... ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغر بنيه فاتاه ذات يوم فقال
يا ابتاه ... فقال ابشر يا بني فان هذا رزق ... حتى قد اقبلت ... مرة
اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت عليه واخذت باذنيه فلم
يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال
فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله تعالى ذكره •
وكان داود راعيا وكان ابوه خلفه ياتي اليه والى اخوته بالطعام فاتى النبي بقرن فيه دهن
... الى طالوت فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه
فيغلي حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه
... بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فلما فرغوا قال طالوت لابي داود هل بقي لك من ولد لم
يشهدنا قال نعم بقي ابني داود وهو ياتينا بطعام فلما اتاه داود مر في طريقه بثلاثة احجار فكلمنه وقلن
... **وكان طالوت** ... قال فاخذهن فجعلهن في مخلاته
... قال طالوت زوجته ابنتي واجريت خاتمه في ملكي فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه فغلى
... ولبس التنور فملاه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه احد الا تقلقل فيه فلما لبسه
... التنور حتى تنقض ... ثم سار الى جالوت وكان جالوت من اجسم الناس واشدهم فلما
نظر الى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع فاني ارحمك ان اقتلك قال داود لا بل انا
اقتلك فاخرج الحجارة فجعلها في القذافة كلما رفع حجرا سماه فقال هذا باسم ابي ابراهيم والثاني
باسم ابي اسحق والثالث باسم ابي اسرائيل ثم ادار القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم ارسله
فصك به بين عيني جالوت فنقبت راسه فقتلته ثم لم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ منه حتى
لم يكن بحيالها احد فهزموهم عند ذلك **وقتل داود جالوت** ورجع طالوت فانكح داود ابنته
واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود فاحبوه فلما راى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده
فاراد قتله فعلم بذلك داود انه يريد به ذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى
منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه فسالت الخمر منه فوقعت قطرة من الخمر
في فيه فقال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر ثم ان داود اتاه من الليلة القابلة في بيته
وهو نائم فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله فلما استيقظ طالوت
بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني •
ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم اقتل داود
وكان داود اذا فزع لا يدرك فركض على اثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا واوحى الله
الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل هاهنا
لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال ذكر لنا ان داود حين اتاهم كان قد جعل معه مخلاة فيها ثلاثة احجار وان جالوت برز
لهم ... فقال طالوت من يبرز له والا برزت له فقام داود فقال انا فقام طالوت
فشد عليه درعه فجعل يراه يشخص فيها ويرتفع فعجب من ذلك طالوت فشد عليه اداته كلها وان
داود رمى جالوت بتلك الاحجار فاصاب في القوم ثم رمى بالثاني فاصاب فيهم ثم رمى بالثالث فقتل
جالوت فاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وصاروا ... عليهم واعطوه الطاعة • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الملا
من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقرا حتى
بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين •

قال ... اذ جاء الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن تضعه على راسه فيفيض ماء فاتاه فقال ان الله اوحى الي ان في ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فيقول لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذ على صلاح قلوبهم قال يا رب قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال ان ربي قد كذبك وقال ان لك ولدا غيرهم فقال صدق يا نبي الله لي ولد قصير استحييت ان يراه الناس فجعلته في الغنم قال فاين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين البقعة التي كان يريح اليها قال ووجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما السيل فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم قال فوضع القرن على راسه ففاض فقال له ابن اخي هل رايت ها هنا من شيء يعجبك قال نعم اذا سبحت سبحت معي الجبال واذا اتى النمر او الذيب او السبع اخذ شاة قمت اليه فافتح لحييه عنها فلا يهيجني قال والتقط ثلاثة احجار يبري بعضها على بعض كل واحد منها يقول خذني انا الذي تاخذ ويقول الاخر مثل ذلك فاخذهن جميعا فطرحهن في مخلاته فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان من قصته وقصتهم ما ذكر الله وقرا حتى بلغ والله مع الصابرين قال ولما اجتمع امرهم وكانوا جميعا وقرا قوله تعالى وانصرنا على القوم الكافرين

يتلوه وبرز جالوت على برذون له

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

قال ابو جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبرز جالوت على برذون له ابلق

في يده قوس نشاب فقال من يبرز

ابرزوا الي راسكم قال ففظع به طالوت قال فالتفت الى اصحابه فقال هل من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود انا فقال تعالى قال فنزع درعا له فالبسه اياها قال ونفخ الله من روحه فيه حتى ملاه قال فرمى بنشابة من صفيحها في الدرع قال فكسره داود ولم تضره شيا ثلاث مرات ثم قال له خذ الان فقال داود اللهم اجعله حجرا واحدا قال وسمى واحدا ابراهيم واخر اسحق واخر يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن حجرا واحدا قال فاخذهن فاخذ مقلاعا فادارها ليرمي بها فقال ارمني كما ترمي السبع والذيب ارمني بالقوس فقال لا ارسلها اليوم فقال له مثل ذلك فقال نعم وانت اهون علي من الذيب فادارها وفيها امر الله وسلطان الله قال فخلى سبيلها ماخوذة قال فجاءت مثلثة فضربت بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من اصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله • حدثنا القاسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مبتليكم بنهر حين قتل طالوت يجوده ان الله مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لو ان جالوت قتل لاعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شيء املكه فبعث الله داود وداود يومئذ في الجبل راعي غنم

وقد

اخوة لطالوت لنفعة اخوة لداود وهم ابدن منه واغنى منه واعرف في الناس منه واوجه عند طالوت منه فتركوه في غنمهم فقال داود حين القى الله في نفسه ما القى واكرمه لو انا غبت عنهم ذهبت اليوم ولا تبق الناس فلا انظر ان نال الذي يكلمني من قول الملك طالوت فاتى داود اخوته فلاموه حين اتاهم فقالوا لم جئت قال لاقتل جالوت طالوت فاتى داود اعوانه منحرفا عنه قال ... ابن جريج قال مجاهد كان بعث ابو داود مع داود باغنامه فاخذ مخلاة له يجعل فيها ثلاث مرات ثم سماهن ابراهيم واسحق ويعقوب وهو ضعيف رث الحال فمر بثلاثة احجار فتكلمن له فقلن يا داود فتناولنا ابن جريج قال فاخذ من الناحية الاخرى ... سمع حجرا منهن يقول لصاحبه ... داود في الناس من بخلاف ... انا حجر موسى الذي قتل به ملك كذا وكذا ... الذي قتل به ... كذا وكذا ... فقال الثالث وانا حجر داود الذي اقتل جالوت فقال الحجران يا حجر داود نحن اعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود اقذف بي فاني ساستعين بالريح فكانت بيضته جالوت فيما ... والله اعلم فيهما سماهن برزد طلع فاقتحم من راس جالوت فاقتتله قال ... ابن جريج وقال مجاهد سماهن واحدا ابراهيم والاخر اسحق والاخر يعقوب وقال باسم الهي واله ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلهن في مخلاته قال ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت فقال انك ملك لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف كل شيء تملكه افلي ذلك ان قتلته قال ... والناس يستهزءون ويسخرون بداود واخوة داود اشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب اليه احد زعم انه يقتل جالوت الا البسه درعا عنده فاذا لم يكن قدره نزعها عنه وكانت درعا سابغة من دروع طالوت فالبسها داود فلما رات قدرها عليه امره ان يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لم يقم فيه احد وعليه الدرع فقال له جالوت ويحك من انت انك ارحمك ليتقدم اليك عمرك والملوك وانت انسان ضعيف مسكين فارجع فقال داود انا الذي اقتلك باذن الله تعالى ولن انتهي حتى اقتلك فلما رآه داود الى قتاله تقدم جالوت اليه ليأخذه بيده مقتدرا عليه فاخرج من المخلاة ودعا ربه ورماه بالحجر فالقت الريح بيضته عن راسه فوقع الحجر في راس جالوت حتى دخل في جوفه فقتله قال ... ابن جريج وقال مجاهد لما رمى جالوت بحجر خرق له ما ولي بيضته عن راسه وقتلت من ورائه ثلة بعد الفا قال ... الله داود جالوت فقال داود لطالوت وف لي بما جعلت فابى طالوت ان يعطيه ذلك فانطلق داود فسكن مدينة من مدائن بني اسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمد بنو اسرائيل الى داود فجاءوا به فملكوه واعطوه خزائن طالوت وقالوا لم يقتل جالوت الا نبي قال ... وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

القول في تاويل قوله

واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

يعني تعالى ذكره بذلك واعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء في قوله واتاه عائدة على داود والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما يشاء يعني صنعة الدروع والتقدير في السرد كما قال تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم وقد قيل ان معنى قوله واتاه الله الملك والحكمة ان الله تعالى اتى داود ملك طالوت ونبوة شمويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ملك داود بعد ما قتل طالوت وجعله الله نبيا وذلك قوله واتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة اتاه نبوة شمعون وملك طالوت

القول في تاويل قوله

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين

يعني تعالى ذكره بذلك ولولا أن الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الطاعة له والإيمان به بعضا وهم أهل المعصية لله والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت من أهل الكفر بالله والمعصية له وقد أعطاهم ما سألوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم ليجاهدوا معه في سبيله بمن جاهد معه من أهل الإيمان بالله واليقين والصبر على جالوت وجنوده لفسدت الأرض يعني لهلك أهلها بعقوبة الله إياهم ففسدت بذلك الأرض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر وبالمطيع عن العاصي منهم وبالمؤمن عن الكافر

وهذه الآية إعلام من الله تعالى ذكره

أهل النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن مشاهده والجهاد معه للشك الذي في نفوسهم ومرض قلوبهم والمشركين وأهل الكفر منهم وأنه إنما يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بإيمان المؤمنين به وبرسوله الذين هم أهل البصائر والجد في أمر الله وذو اليقين بإنجاز الله إياهم وعده على جهاد أعدائه وأعداء رسوله من أهل الكفر به بالنصر في العاجل والفوز بجنانه في الآجل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر ببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حنظلة عن أبي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولولا دفع الله الناس الآية يقول يهلك من في الأرض. حدثنا أبو حميد أحمد بن المغيرة قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض. حدثنا أحمد بن حميد الحمصي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم. وقد دللنا على قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه. وأما القراءة فإنها اختلفت في قراءة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقرأته جماعة من القراء ولولا دفع الله على وجه المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه يدفع دفعا واحتج من اختار ذلك بأن الله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يغالبه. وقرأت ذلك جماعة أخرى من القراء ولولا دفاع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا واحتج من اختار ذلك بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به فهم بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم مدافعوهم ومغالبوهم بجهلهم والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به والقول عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القراء وجاءت بهما جماعة الأمة وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة معنى الآخر وذلك أن من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع والمدفوع عن الآخر دافع فهو له مدافع. وذلك أن جالوت وجنوده كانوا محاولين غلبة حزب الله وجنده وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله

ومدافعته عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده وهو يغالبهم وإذا كان ذلك كذلك فسواء قرئ دفع الله أو دفاع الله في التأويل والمعنى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

القول في تأويل قوله

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين

يعني تعالى ذكره بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التي اقتص الله فيها أمر الذين حذروا الموت من ديارهم وهم ألوف وأمر الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الآيات إلى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعني بقوله آيات الله حججه وأعلامه وأدلته يقول تعالى ذكره فهذه الحجج التي أخبرتك بها يا محمد وأعلمتك من قدرتي على إماتة من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم ألوف وإحيائي إياهم بعد ذلك وتمليكي طالوت أمر بني إسرائيل بعد إذ كان سقاء أو دباغا من غير أهل المملكة وسلبي ذلك الملك بمعصيته أمري وصرفي ملكه إلى داود لطاعته إياي ونصرتي أصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حججي على من جحد نعمتي وخالف أمري وكفر برسولي من أهل الكتابين التوراة والإنجيل العالمين بما اقتصصت عليهم من الأنباء الخفية التي يعلمون أنها من عندي لم تتخرصها ولم تتقولها أنت يا محمد لأنك أمي ولست ممن قرأ الكتب فيلتبس عليهم أمرك ويدعوا أنك قرأت ذلك وعلمته من بعض أسفارهم ولكنها حججي عليهم أتلوها عليك يا محمد بالحق اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شيء منه عما كان وإنك يا محمد لمن المرسلين يقول إنك لمرسل متبع في طاعتي وإيثار مرضاتي على هواك سبيل من قبلك من رسلي الذين أقاموا على أمري وآثروا رضاي على هواهم ولم تغيرهم الأهواء ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وإيثاره ملكه على ما عندي لأهل ولايتي ولكنك مؤثر أمري كما آثره المرسلون الذين كانوا قبلك

القول في تأويل قوله

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وشمويل وداود وسائر من ذكر نبأهم في هذه السورة يقول تعالى ذكره هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض فكلمت بعضهم والذي كلمته منهم موسى صلى الله عليه وسلم ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة. كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات يقول كلم الله موسى وأرسل محمدا إلى الناس كافة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه. ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود ونصرت بالرعب فإن العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختبأتها شفاعة لأمتي فهي نائلة منكم إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئا

القول في تأويل قوله

وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس

يعني تعالى ذكره بذلك وآتينا عيسى ابن مريم البينات وآتينا عيسى ابن مريم الحجج والأدلة على نبوته من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وما أشبه ذلك مع الإنجيل الذي أنزلته إليه فبينت فيه ما فرضت عليه ويعني تعالى ذكره بقوله وأيدناه وقويناه وأعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل وقد ذكرنا اختلاف أهل العلم في معنى روح القدس والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى

قيل فاغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ

يعني تعالى ذكره بذلك ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بأنه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وبعد عيسى ابن مريم وقد جاءهم من الآيات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه. ويعني بقوله من بعد ما جاءتهم البينات من بعد ما جاءهم من آيات الله ما أبان لهم الحق وأوضح لهم السبيل. وقد قيل إن الهاء والميم في قوله من بعدهم من ذكر موسى وعيسى.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى.

القول في تأويل قوله

وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل لما لم يشأ الله منهم تعالى ذكره أن لا يقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند الله بتحريم الاقتتال والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي تنزيله فكفر بالله وبآياته بعضهم وآمن بذلك بعضهم فأخبر تعالى ذكره أنهم أتوا ما أتوا من الكفر والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بأنهم على خطأ تعمدا منهم للكفر بالله وآياته. ثم قال تعالى ذكره لعباده ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته وتوفيقه إياهم عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بأن يوفق هذا لطاعته والإيمان به فيؤمن به ويطيعه ويخذل من يشاء فيكفر به ويعصيه.

القول في تأويل قوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ

يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم وتصدقوا منها وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم. وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه. يقول حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول ادخروا لأنفسكم عند الله في دنياكم من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على أهل المسكنة والحاجة وإيتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما أعده لأوليائه من الكرامة بتقديم ذلك لأنفسكم ما دام لكم السبيل إلى ابتياعه بما ندبتكم إليه وأمرتكم به من النفقة من أموالكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم التي أمرتكم أو ندبتكم إليه في الدنيا قادرين لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية فيكون لكم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ أو بالعمل بطاعة الله سبيل. ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضا الله أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال

إذ كان لا مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا فإن خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء والمظاهرة له على ذلك فآيسهم الله تعالى أيضا من ذلك لأنه لا خلة يوم القيامة بين أعداء الله بل الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين كما قال الله تعالى ذكره وأخبرهم أيضا أنهم يومئذ مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم والعمل بأبدانهم وعدمهم النصراء من الخلان والظهراء من الإخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك من الأسباب فبطل ذلك كله يومئذ كما أخبر تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص وإنما معناه من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين. وأما قوله والكافرون هم الظالمون فإنه يعني تعالى ذكره بذلك والجاحدون لله المكذبون به وبرسله هم الظالمون يقول هم الواضعون جحودهم في غير موضعه والفاعلون غير ما لهم فعله والقائلون ما ليس لهم قوله. وقد دللنا على معنى الظلم بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة ما قلناه وأن قوله ولا خلة ولا شفاعة إنما هو مراد به أهل الكفر فلذلك أتبع قوله ذلك والكافرون هم الظالمون فدل بذلك على أن معناه حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء والشفاعة من الأولياء والأقرباء ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين إذ كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها العقوبة من ربهم. فإن قال قائل وكيف صرف الوعيد إلى الكفار والآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان قيل له إن الآية قد تقدمها ما يدل على صرف الوعيد عن أهل الإيمان إلى أهل الكفر وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم قال تعالى ذكره حض أهل الإيمان على ما يقربهم إليه من النفقة في سبيله وفي جهاد أعدائه من أهل الكفر قبل مجيء اليوم الذي وصف وأخبر فيه أنه لا خلة لأعدائه من أهل الكفر فيه ولا شفاعة وكان أهل الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم في طاعتي إذ كان أهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيدرك أهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي وهذا يومئذ فعلي بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون أنفسهم دوني لأني غير ظلام لعبيدي. وقد حدثني محمد بن عبد الرحيم قال حدثني عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون.

القول في تأويل قوله اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

قد دللنا فيما مضى على تأويل قوله الله. وأما تأويل قوله لا إله إلا هو فإن معناه النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم لا إله سواه ولا معبود سواه يعني ولا تعبدوا شيئا سواه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم والذي صفته ما وصف في هذه الآية. وهذه الآية إبانة من الله تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسله عما جاءت به أقوال المختلفين في البينات من بعد الرسل الذين أخبرنا تعالى ذكره أنه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه كفرا به من بعض وإيمانا به من بعض فالحمد لله الذي هدانا للتصديق به ووفقنا للإقرار. وأما قوله الحي فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد ولا آخر له يؤمد إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي

بالبقاء فإنه يتأول بما قلنا في ذلك قال مجاهد من أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحي حي لا يموت • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله • واختلف أهل البحث في تأويل ذلك فقال بعضهم إنما سمى نفسه حيًا لصرفه الأمور مصارفها وتقديره الأشياء مقاديرها فهو حي بالتدبير لا بحياة • وقال آخرون بل هو حي بحياة هي له صفة • وقال آخرون بل ذلك اسم من الأسماء تسمى به فقلناه تسليمًا لأمره • قوله القيوم فإنه الفيعول من القيام وأصله القيووم سبق عين الفعل وهي واو ياء ساكنة فاندغمتا فصارتا ياء مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل عينًا سبقتها ياء ساكنة • ومعنى قوله القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه كما قال أمية

لم تخلق السماء والنجوم • والشمس معها قمر يعوم
قدره المهيمن القيوم • والحشر والجنة والجحيم
إلا لأمر شأنه عظيم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القيوم قال القائم على كل شيء • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي القيوم وهو القائم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الحي القيوم قال القائم الدائم

القول في تأويل قوله لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

يعني تعالى ذكره بقوله لا تأخذه سنة لا يأخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستثقل نومًا والوسن خثورة النوم ومنه قول عدي بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم

ومن الدليل على ما قلنا من أنها خثورة النوم في عين الإنسان قول الأعشى ميمون بن قيس

تعاطي الضجيع إذا أقبلت • بعيد النعاس وقبيل الوسن

وقول الآخر

باكرها الأعراب في سنة النوم • فتجري خلال شوك السيال

يعني عند هبوبهم من النوم ووسن النوم في عينها يقال منه وسن فلان فهو يوسن وسنًا وسنة وهو وسنان إذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا تأخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله لا تأخذه سنة قال نعسة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم والنوم الاستثقال • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا تأخذه سنة ولا نوم أما سنة فهو ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تأخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النائم واليقظان

حدثني

حدثني ... بن أبي طالب قال حدثنا منجاب بن الحارث قال حدثنا علي بن مسهر عن إسماعيل عن يحيى بن رافع لا تأخذه سنة قال النعاس • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم لا يعقل حتى ربما أخذ السيف على أهله • وإنما عنى تعالى ذكره بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لا تحله الآفات ولا تناله العاهات وذلك أن السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم ويزيلان من أصاباه عن الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا • الله لا إله إلا هو الحي الذي لا يموت القيوم على كل من هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الأحوال وتصريف الليالي والأيام بل هو الدائم على حال والقيوم على جميع الأنام لو نام كان مغلوبًا مقهورًا لأن النوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكانت السموات والأرض وما فيهما دكًا لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثًا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم أعطوه قارورتين فأمسكوه ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فكسرهما قال معمر إنما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والأرض في يديه • حدثنا إسحق بن أبي إسرائيل قال حدثنا هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فأرسل الله إليه ملكًا فأرقه ثلاثًا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله مثلًا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض •

القول في تأويل قوله لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الأرض أنه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وإنما يعني بذلك أنه لا تنبغي العبادة لشيء سواه لأن المملوك إنما هو طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره إلا بأمره يقول فجميع ما في السموات والأرض ملكي وخلقي فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقي غيري وأنا مالكه لأنه لا ينبغي للعبد أن يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى مولاه • وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعني بذلك من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله تعالى ذكره لهم لي ما في السموات وما في الأرض مع السموات والأرض ملكًا فلا تنبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئًا ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي •

القول في تأويل قوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ

يعني تعالى ذكره بذلك أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علمًا لا يخفى عليه شيء منه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآخرة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين أيديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يعلم ما بين أيديهم ما مضى أمامهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يعلم ما بين أيديهم قال ما بين أيديهم فالدنيا وما خلفهم فالآخرة. وأما قوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فإنه يعني تعالى ذكره أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء محيط بذلك كله محص له دون سائر من دونه وأنه لا يعلم أحد سواه شيئا إلا بما شاء هو أن يعلمه فأراد فعلمه وإنما يعني بذلك أن العبادة لا تنبغي لمن كان بالأشياء جاهلا فكيف يعبد من لا يعقل شيئا البتة من وثن وصنم يقول فأخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء هو أن يعلمهم.

القول في تأويل قوله

وسع كرسيه السموات والأرض

اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السموات والأرض فقال بعضهم هو علم الله تعالى.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا حدثنا ابن إدريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه السموات والأرض قال كرسيه علمه. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه ألا ترى إلى قوله ولا يؤوده حفظهما. وقال آخرون الكرسي موضع القدمين.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والأرض فإن السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وسع كرسيه السموات والأرض قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم. حدثني أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والأرض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والأرض قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف العرش فأنزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره إلى قوله تعالى عما يشركون. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والأرض قال ابن زيد فحدثني أبي قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس. قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض. وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش.

قال أبو جعفر

ولكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله. حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثني يحيى بن أبي بكر عن إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة فذكر نحوه.

وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يؤوده حفظهما على أن ذلك كذلك فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والأرض وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه قول الراجز في صفة قانص. حتى إذا ما احتازها تكرسا. يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لأنهم المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الأرض يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ومنه قول الشاعر

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة . كراسي بالأحداث حين تنوب

يعني بذلك علماء بحوادث الأمور ونوازلها. والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي يقال فلان كريم الكرسي أي كريم الأصل قال العجاج

قد علم القدوس مولى القدس . أن أبا العباس أولى نفس

بمعدن الملك الكريم الكرسي . يعني بذلك الكريم الأصل

ويروى في معدن العز الكريم الكرسي.

القول في تأويل قوله

ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم

يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤوده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه قد آدني هذا الأمر فهو يؤودني أودا وإيادا ويقال ما آدك فهو لي آئد يعني بذلك ما أثقلك فهو لي مثقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله

ولا يؤده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهده حفظهما. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه شيء. حدثني محمد بن عمر
ابن سويد قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي
زائدة وحدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قالا جميعا أخبرنا جويبر عن الضحاك ولا يؤده
حفظهما قال لا يثقل عليه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك
مثله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا عبد الرحمن
المديني يقول في هذه الآية ولا يؤده حفظهما قال لا يكبر عليه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤده حفظهما قال
لا يكرثه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يؤده حفظهما قال
لا يثقل عليه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يؤده حفظهما
يقول لا يثقل عليه حفظهما. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا يؤده حفظهما قال لا يعز عليه حفظهما. **قال أبو جعفر**
والهاء والميم والألف في قوله حفظهما من ذكر السماوات والأرض فتأويل الكلام وسع كرسيه السماوات
والأرض ولا يثقل عليه حفظ السماوات والأرض. **وأما** تأويل قوله وهو العلي العظيم فإن العلي
الفعيل من قولك علا يعلو علوا إذا ارتفع فهو عال وعلي والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه
بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء أعظم منه كما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته. **واختلف** أهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال
بعضهم يعني بذلك وهو العلي عن النظير والأشباه وأنكروا أن يكون معنى ذلك وهو العلي المكان
وقالوا غير جائز أن يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لأن ذلك وصفه بأنه في مكان
دون مكان. وقال آخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه
لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه أنه على العرش فهو عال بذلك
عليهم. وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم
صرف المفعل إلى فعيل كما قيل للخمر المعتقة خمر عتيق وكما قال الشاعر.

وكأن الخمر العتيق من الإسفنط ممزوجة بماء زلال.

وإنما هي معتقة قالوا فقوله العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه
قالوا وإنما يحتمل قول القائل هو عظيم أحد معنيين أحدهما ما وصفنا أنه معظم والآخر
أنه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا. وقال آخرون بل تأويل قوله
العظيم هو أن له عظمة هي له صفة وقالوا لا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف ذلك إليه
من جهة الإثبات وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد
لأن ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وأنكروا ما قاله أهل المقالة التي قدمنا
وقالوا لو كان معنى ذلك أنه معظم لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الله
وأن يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لأنه لا معظم له في هذه الأحوال. وقال
آخرون بل قوله إنه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغره

القول في تأويل قوله:

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار
أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم
عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام.

ذكر

ذكر من قال ذلك.

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما
أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره لا إكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد
بن جبير قال كانت المرأة تكون مقلاة ولا يعيش لها ولد قال شعبة وإنما هي مقلات فتجعل عليها
إن بقي لها ولد لتهودنه قال فلما أجليت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الأنصار كيف نصنع
بأبنائنا فنزلت هذه الآية لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال من شاء أن يقيم أقام
ومن شاء أن يذهب ذهب. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود وحدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتا
لا يعيش لها ولد فتنذر إن عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم فجاء الإسلام وطوائف
من أبناء الأنصار على دينهم فقالوا إنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا
وإذ جاء الله بالإسلام فلنكرهنهم فنزلت لا إكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية
والإسلام فمن لحق بهم اختار اليهودية ومن أقام اختار الإسلام ولفظ الحديث لحميد. حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه إلا أنه
قال فكان فصل ما بينهم إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا
ولم يسلم منهم وبقي من أسلم. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر بنحوه
إلا أنه قال إجلاء النضير إلى خيبر فمن اختار الإسلام أقام ومن كره لحق بخيبر. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قوله لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت في رجل من الأنصار
من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك. حدثني
المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد
بن جبير عن قوله لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت هذه في الأنصار قال
قلت خاصة قال خاصة قال كانت المرأة في الجاهلية تنذر إن ولدت ولدا أن تجعله في
اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجاء الله بالإسلام وفيهم منهم فلما أجليت النضير قالوا يا رسول
الله أبناؤنا وإخواننا فيهم قال فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد خير أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فهم منهم قال فأجلوهم معهم. حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله لا إكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي إلى لا انفصام لها قال نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين
كان له ابنان فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا
أتاهم ابنا الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا فرجعا إلى الشام معهم فأتى أبوهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ابني تنصرا وخرجا فأطلبهما فقال لا إكراه في الدين
ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب وقال أبعدهما الله هما أول
من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما.
فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ثم إنه نسخ لا إكراه في الدين فأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة.
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
لا إكراه في الدين قال كانت النضير يهود فأرضعوا رجالا من الأوس فلما أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بإجلائهم قال أبناؤهم من الأوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم

أهلوهم وأكرهوهم على الإسلام ففيهم نزلت هذه الآية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
وحدثنا محمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا إكراه في
الدين قال كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة فأرادوا أن يكرهوهم
على الإسلام فنزلت لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت بنو النضير
يهودا فأرضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم قال ابن جريج وأخبرني
عبد الكريم عن مجاهد أنهم كانوا قد دان بدينهم أبناء الأوس دان بدين النضير. حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن أبي هند عن
الشعبي أن المرأة من الأنصار كانت تنذر إن عاش ولدها لتجعلنه في أهل الكتاب
فلما جاء الإسلام قالت الأنصار يا رسول الله ألا نكره أولادنا الذين هم في يهود على الإسلام
فإنا إنما جعلناهم فيها ونحن نرى أن اليهودية أفضل الأديان فأما إذ جاء الله بالإسلام
أفلا نكرههم على الإسلام فأنزل الله تعالى ذكره لا إكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود عن الشعبي مثله
وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الإسلام إجلاء بني النضير
فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الإسلام. حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا إكراه في الدين إلى قوله العروة الوثقى
قال هذا منسوخ. حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد وابن عن الحسن أن ناسا من الأنصار كانوا مسترضعين في بني
النضير فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم فنزلت لا إكراه في الدين
وقال آخرون بل معنى ذلك لا يكره أهل الكتاب على الدين إذا بذلوا
الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الآية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا إكراه في
الدين قد تبين الرشد من الغي قال أكره عليه هذا الحي من العرب لأنهم كانوا أمة
أمية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الإسلام ولا يكره عليه أهل
الكتاب إذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم. حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله
لا إكراه في الدين قال هو هذا الحي من العرب أكرهوا على الدين لم يقبل منهم
إلا القتل أو الإسلام وأهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله
لا إكراه في الدين قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل جزيرة العرب من أهل
الأوثان فلم يقبل منهم إلا لا إله إلا الله أو السيف ثم أمر فيمن سواهم بأن يقبل منهم
الجزية فقال لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا إكراه في الدين قال كانت العرب
ليس لها دين فأكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس
إذا أعطوا الجزية. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
وابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصراني يا جرير أسلم
قال هكذا كان يقال لهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال وذلك
لما دخل الناس في الإسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية. وقال آخرون
هذه الآية منسوخة وإنما نزلت قبل أن يفرض القتال.

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري
قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره لا إكراه في الدين قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحدا في الدين فأبى المشركون إلا أن يقاتلوهم فاستأذن الله في قتالهم

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال

نزلت هذه الآية في خاص
من الناس وقال عنى بقوله تعالى ذكره لا إكراه في الدين أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء إقراره على
دينه المخالف دين الحق وأخذ الجزية منه وأنكروا أن يكون شيء منها منسوخ وإنما قلنا هذا القول
أولى الأقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا اللطيف من البيان عن أصول الأحكام
من أن الناسخ غير كائن ناسخا إلا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فأما ما كان ظاهره العموم
من الأمر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل وإذ كان ذلك كذلك وكان
غير مستحيل أن يقال لا إكراه لأحد ممن أخذت منه الجزية في الدين ولم يكن في الآية دليل على
أن تأويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه أكره
على الإسلام قوما فأبى أن يقبل منهم إلا الإسلام وحكم بقتلهم إن امتنعوا منه وذلك كعبدة الأوثان
من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق إلى الكفر ومن أشبههم وأنه ترك إكراه آخرين على
الإسلام بقبوله الجزية منه وإقراره على دينه الباطل وذلك كأهل الكتابين ومن أشبههم
كان بينا بذلك أن معنى قوله لا إكراه في الدين إنما هو لا إكراه في الدين لأحد ممن حل قبول
الجزية منه بأدائه الجزية ورضاه بحكم الإسلام ولا معنى لقول من زعم أن الآية منسوخة الحكم
بالإذن بالمحاربة. فإن قال قائل فما أنت قائل فيما روي عن ابن عباس وعن
من روي عنه من أنها نزلت في قوم من الأنصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الإسلام قلنا
ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الآية قد تنزل في خاص من الأمر ثم يكون حكمها عاما في كل
ما جانس المعنى الذي أنزلت فيه فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره
إنما كانوا قوما دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الإسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن
إكراههم على الإسلام وأنزل بالنهي عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان في مثل معناهم ممن كان
على دين من الأديان التي يجوز أخذ الجزية من أهلها وإقرارهم عليها على النحو الذي قلنا
في ذلك. ومعنى قوله لا إكراه في الدين لا يكره أحد في دين الإسلام عليه وإنما أدخلت
الألف واللام في الدين تعريفا للدين الذي عنى الله بقوله لا إكراه فيه وأنه هو الإسلام
وقد يحتمل أن يكون أدخلتا عقيبا من الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينئذ
وهو العلي العظيم لا إكراه في دينه قد تبين الرشد من الغي وكأن هذا القول أشبه بتأويل
الآية عندي. وأما قوله قد تبين الرشد من الغي فإنه مصدر من قول القائل رشدت فأنا أرشد
رشدا ورشدا ورشادا وذلك إذا أصاب الحق والصواب. وأما الغي فإنه مصدر من قول القائل
قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغواية وبعض العرب يقول غوي فلان يغوى والذي عليه قراءة
القراء ما علمكم قرئت غوى بالفتح وهي أفصح اللغتين وذلك إذا عدا الحق وتجاوزه فضل
فتأويل الكلام إذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه
فتميز من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من أهل الكتابين ومن أبحت لكم أخذ الجزية منه
على دينكم دين الحق فإن من حاد عن الرشاد بعد استبانته له فإلى ربه أمره وهو ولي عقوبته في معاده

القول في تأويل قوله

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله

اختلف أهل التأويل في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن حسان بن

ابن قايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان • حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحق عن حسان بن فايد عن عمر مثله • حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن من حدثه عن مجاهد قال الطاغوت
الشيطان • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الطاغوت
الشيطان • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا أسباط عن السدي فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان • وقال آخرون الطاغوت هو الساحر

ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية أنه قال
الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الأعلى في هذه الرواية فأنا ذاكر الخلاف بعد • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر
وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
قال الطاغوت الكاهن • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن
رفيع قال الطاغوت الكاهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليهم الشياطين يلقون على ألسنتهم
وقلوبهم • أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت
التي كانوا يتحاكمون إليها فقال كان في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد
وهي كهان ينزل عليها الشيطان •

والصواب من القول عندي •

في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة
ممن عبده له إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء وأرى
أن أصل الطاغوت الطغووت من قول القائل طغا فلان يطغو إذا عدا قدره فتجاوز
حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير
فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعني لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه
فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك
من الأسماء التي على هذا المثال فتأويل الكلام إذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون
الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله أنه إلهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة
الوثقى يقول فقد تمسك بأوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله
وعقابه كما حدثني أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال حدثنا بقية بن الوليد قال
حدثنا ابن أبي مريم عن حميد بن عقبة عن أبي الدرداء أنه عاد مريضا من جيرته فوجده
في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد فسألهم يريد أن ينطق قالوا نعم يريد أن يقول
آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يرددها
حتى انكسر لسانه فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها فقال أبو الدرداء أفلح صاحبكم
إن الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها •

قال أبو جعفر

يتلوه القول في تأويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومحمد وسلم
وشرف وكرم وعظم ومجد ولا حول ولا قوة إلا بالله

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى

وهذا مثل للإيمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه
به بالمتمسك بالعروة الوثقى • الشيء الذي له عروة يتمسك بها إذ كان كل ذي عروة فإنما يتعلق
من أراده بعروته • وجعل تعالى ذكره الإيمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت المؤمن
بالله من أوثق عرى الأشياء بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقة يقال
في الذكر هو الأوثق وفي الأنثى هي الوثقى كما يقال فلان الأفضل وفلانة الفضلى وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله بالعروة الوثقى قال الإيمان • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الإسلام • حدثنا أحمد
بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي السوداء عن جعفر يعني
ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال
لا إله إلا الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
أبي السوداء النهدي عن سعيد بن جبير مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية

القول في تأويل قوله لا انفصام لها •

يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها والهاء والألف في قوله لها عائدة
على العروة ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله
بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانه إياه وإسلامه عند حاجته إليه في أهوال الآخرة
كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها وأصل الفصم الكسر
ومنه قول أعشى بني ثعلبة • ومبسمها عن شتيت النبات • غير أكس ولا منقصم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله لا انفصام لها قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
لا انفصام لها قال لا انقطاع لها •

القول في تأويل قوله والله سميع عليم •

يعني تعالى ذكره والله سميع إيمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند إقراره
بوحدانية الله وتبريه من الأنداد والأوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه
من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام
والطواغيت ضميره وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا ينكتم عنه
سر ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه •

إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

القول في تأويل قوله

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾

يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وإنما عنى بالظلمات في هذا الموضع الكفر وإنما جعل الظلمات للكفر مثلا لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه فأخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه وهاديهم فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلم سواتره أبصار القلوب ثم أخبر تعالى عن أهل الكفر به فقال والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته أولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور إلى الظلمات يعني بالنور الإيمان على نحو ما بينا إلى الظلمات ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون إبصار القلوب ورؤية ضياء الإيمان وحقائق أدلته وسبله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يقول من الضلالة إلى الهدى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور إلى الظلمات يقول من الهدى إلى الضلالة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والظلمات الكفر والنور الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر. حدثني عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يقول من الكفر إلى الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات يقول من الإيمان إلى الكفر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في قول الله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى أي الذين آمنوا بعيسى إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم من النور إلى الظلمات. حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت رجلا عن عبدة بن أبي لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من النور إلى الظلمات إلى قوله هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية. وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد وعبدة بن أبي لبابة يدل

على

على أن الآية معناها الخصوص وأنها إن كان الأمر كما وصفنا نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الأوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبوة عيسى وسائر الملل التي كان أهلها تكذب بعيسى. فإن قال قائل أوكانت النصارى على حق قبل أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به. قيل من كان منهم على ملة عيسى بن مريم عليه السلام فكان على حق وإياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله. فإن قال قائل أفلا يحتمل أن يكون قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أن يكون معنيا به غير الذي ذكر مجاهد وعبدة أنهم عنوا به من المؤمنين بعيسى أو غير أهل الردة والإسلام قيل نعم يحتمل أن يكون معنى ذلك والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الإيمان ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم إياهم حتى يكفروا إخراجا منهم لهم من الإيمان يعني صدهم إياهم عنه وحرمانهم إياهم خيره وإن لم يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل أخرجني والدي من ميراثه إذا ملك ذلك في حياته غيره فحرمه منه حظه ولم يملك ذلك القائل هذا الميراث قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين ما كان له لو لم يحرمه قيل أخرجه منه. وكقول القائل أخرجني فلان من كتيبته يعني لم يجعلني من أهلها ولم يكن فيها قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور إلى الظلمات يحتمل أن يكون إخراجهم إياهم من الإيمان إلى الكفر على هذا المعنى وإن كان الذي قاله مجاهد وغيره أشبه بتأويل الآية. فإن قال قائل وكيف قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد. قيل إن الطاغوت اسم لجماع وواحد وقد يجمع طواغيت وإذا جعل واحدا وجمعه فإنه كان نظير قوله رجل عدل ورجال عدل وقوم فطر ورجل فطر وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي موحدة في اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم . فقد برئت من الإحن الصدور

القول في تأويل قوله ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾

يعني تعالى ذكره بذلك هؤلاء الذين كفروا أصحاب النار أهل النار الذين يخلدون فيها يعني في نار جهنم دون غيرهم من أهل الإيمان إلى غير غاية ولا نهاية أبدا.

القول في تأويل قوله

﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك﴾

يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ألم تر يا محمد بقلبك الذي حاج إبراهيم يعني الذي خاصم إبراهيم يعني إبراهيم نبي الله صلوات الله عليه وسلم في ربه أن آتاه الله الملك يعني بذلك حاج إبراهيم في ربه لأن آتاه الله الملك. وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الذي حاج إبراهيم في ربه ولذلك أدخلت إلى في قوله ألم تر إلى الذي حاج وكذلك تفعل العرب إذا أرادت التعجيب من رجل في بعض ما أنكرت من فعله قالوا ما ترى إلى هذا والمعنى هل رأيت مثل هذا أو كهذا. وقيل إن الذي حاج إبراهيم في ربه جبار كان ببابل يقال له نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. وقيل نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى

قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي
عن مجاهد مثله . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الم تر الى الذي حاج
ابراهيم في ربه قال كنا نحدث انه ملك يقال له نمرود وهو اول ملك تجبر في الارض
وهو صاحب الصرح ببابل . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة قال هو اسمه نمرود وهو اول من تجبر في الارض حاج ابراهيم في ربه . حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم تر الى الذي
حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك قال ذكر لنا ان الذي حاج ابراهيم في ربه كان ملكا
يقال له نمرود وهو اول جبار تجبر في الارض وهو صاحب الصرح ببابل . حدثنا موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو نمرود بن كنعان . حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
مثله . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني زيد بن
اسلم مثله . حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود قال ابن جريج هو نمرود وهو اول ملك في الارض

القول في تاويل قوله

اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله
يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني تعالى ذكره بذلك الم تر يا محمد الى الذي حاج ابراهيم في ربه حين قال له ابراهيم ربي
الذي يحيي ويميت يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ويميت من اراد
بعد الاحياء قال انا افعل ذلك فاحيي واميت استحيي من اردت قتله فلا اقتله فيكون ذلك
احياء مني له وذلك عند العرب يسمى احياء كما قال تعالى ذكره ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
واقتل آخر فيكون ذلك مني اماتة له قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله الذي
هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها فأت بها ان كنت صادقا انك اله من مغربها قال الله
تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد
حكي عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا بهتا وبهتانا
وبهاتة وقد روي عن بعض القراء انه قرا فبهت الذي كفر بمعنى فبهت ابراهيم الذي
كفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله اذ قال ابراهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت وذكر لنا انه دعا برجلين فقتل احدهما واستحيا
الاخر فقال انا احيي هذا انا استحييه شئت واقتل من شئت قال ابراهيم عند ذلك فان
الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
احيي واميت اقتل من شئت واستحيي من شئت ادعه حيا فلا اقتله . وقال ملك الارض
شرقها وغربها اربعة نفر مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين
والكافران بختنصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان اول جبار كان في الارض نمرود فكان الناس
يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من
ربكم قالوا انت حتى مر ابراهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال
ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قال
فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم على اهله فمر على كثيب اعفر فقال الا اخذ من هذا فآتي

اهلي به فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم فاخذ منه فاتى اهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه
ففتحته فاذا هي باجود طعام رآه احد فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهد اهله ليس عندهم طعام فقال
من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعلم ان الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله الى الجبار ملكا ان امن
بي واتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فابى عليه ثم اتاه الثالثة
فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ففتح عليه بابا من
البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام
والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربعمائة سنة يضرب راسه
بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه وكان جبارا اربعمائة عام فعذبه الله اربعمائة سنة
كملكه ثم اماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السماء فاتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فاتى الله
بنيانهم من القواعد . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في
قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال هو نمرود كان بالموصل والناس ياتونه فاذا د
خلوا عليه قال من ربكم فيقولون انت فيقول ميروهم فلما دخل ابراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده
قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون انت فيقول ميروهم حتى عرض ابراهيم مرتين فقال من ربك قال
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت ان شئت قتلتك فامتك وان شئت استحييتك قال ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
قال اخرجوا هذا عني فلا تميروه شيئا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالقا ابراهيم يصطفقان حتى
اذا نظر الى سواد جبال اهله قال ليحزنني صبيتي سعيد واسحق لو اني ملأت هذين الجوالقين من هذه البطحاء
فذهبت بهما قرت عيني صبيتي حتى اذا كان الليل اهرقته قال فملأهما ثم خيطهما ثم جاء بهما فنزا عليهما
الصبيان فرحا وألقى رأسه في حجر سارة ساعة ثم قالت ما يجلسني قد جاء ابراهيم تعبا لغبا
لو قمت فصنعت له طعاما الى ان يقوم قال فاخذت وسادة فادخلتها مكانها وانسلت قليلا قليلا
لئلا توقظه قال فجاءت الى احدى الغرارتين ففتقتهما فاذا هو اجود حوارى من النقي لم يروا مثله عند احد قط
فاخذت منه فطحنته وعجنته فلما اتت توقظ ابراهيم جاءته حتى وضعته بين يديه فقال اي شيء هذا
يا سارة قالت من جوالقك لقد جئت وما عندنا قليل ولا كثير قال فذهب ينظر الى الجوالق الاخر
فاذا هو مثله فعرف من اين ذلك . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال لما قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود انا احيي واميت
فدعا برجلين فاستحيا احدهما وقتل الاخر قال انا احيي واميت قال اي استحيي من شئت قال
ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم
الظالمين . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما خرج ابراهيم من النار ادخلوه على
الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال
نمرود انا احيي واميت انا ادخل اربعة نفر فادخلهم بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى اذا هلكوا من
الجوع اطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف ابراهيم ان له قدرة بسلطانه وملكه
على ان يفعل ذلك قال له ابراهيم فان ربي الذي ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر وقال ان هذا انسان مجنون فاخرجوه الا ترون انه من جنونه اجترأ على آلهتكم
فكسرها وان النار لم تاكله وخشي ان يفتضح في قومه اعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره وتلك
حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكان يزعم انه رب وامر بابراهيم فاخرج . حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول
قال انا احيي واميت اقتل من شئت قال ابن جريج كان اتي برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقال
انا احيي واميت قال اقتل فاميت من قتلت واحيي قال استحيي فلا اقتل . حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال ذكر لنا والله اعلم ان نمرود قال لابراهيم فيما يقول
ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره
ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود فانا احيي واميت فقال له ابراهيم

كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو
عن الآخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب اعرف انه كما يقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع
اليه شيئا وعرف انه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت
عليه الحجة يعني نمرود • وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يهدي
اهل الكفر الى حجة يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان اهل
الباطل حججهم داحضة وقد بينا ان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه والكافر
وضع جحوده ما جحد في غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحق والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يهديهم في الحجة عند الخصومة لما هم
عليه من الضلالة

القول في تأويل قوله أو كالذي مر على قرية •

يعني تعالى ذكره بقوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها نظير
الذي عنى بقوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه من تعجيب محمد صلى الله
عليه وسلم منه وقوله أو كالذي مر على قرية عطف على قوله ألم تر الى الذي حاج
ابراهيم في ربه وانما عطف بقوله أو كالذي على قوله الى الذي حاج ابراهيم في ربه
وان اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما لان قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
بمعنى هل رأيت يا محمد كالذي حاج ابراهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله أو كالذي
مر على قرية لان من شأن العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وان خالف
لفظه لفظه • وقد زعم بعض نحويي البصرة ان الكاف في قوله أو كالذي مر على قرية
زائدة وان المعنى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو الذي مر على قرية • وقد بينا
قبل انه غير جائز ان يكون في كتاب الله شيء لا معنى له بما أغنى عن اعادته في
هذا الموضع • واختلف اهل التأويل في الذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها فقال بعضهم هو عزير •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ناجية
ابن كعب أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة قال سمعت سليمان بن بريدة
في قوله أو كالذي مر على قرية قال هو عزير • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
ذكر لنا انه عزير • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه في قوله أو كالذي
مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله اعلم ان الذي اتى على القرية هو عزير
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أو
كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي أو كالذي مر على قرية قال عزير • حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انه هو عزير
حدثني يونس قال قال لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير • وقال
آخرون هو ارميا بن حلقيا وزعم محمد بن اسحق ان ارميا هو الخضر • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال اسم الخضر فيما

كان

وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل ارميا ابن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران

ذكر من قال ذلك •

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد الصمد بن معقل انه
سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب
بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عمن لا
يتهم عن وهب بن منبه قال هو ارميا • حدثني محمد بن عسكر قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه مثله • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس بن سعد عن عبد الله
بن عبيد بن عمير في قول الله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
كان نبيا وكان اسمه ارميا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن قيس بن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر
بن ... يقولون والله اعلم انه ارميا •

وأولى الأقوال في ذلك •

بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال اذ رأى
قرية خاوية على عروشها انى يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه انه ابتدأ خلقها من غير شيء فلم
يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولا بيان عندنا
من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز ان يكون ذلك عزيرا وجائز
ان يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم
قائل ذلك وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيائه خلقه بعد مماتهم واعادتهم
بعد فنائهم وانه الذي بيده الحياة والموت • من قريش ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب
وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود
بني اسرائيل باطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته ويقطع عذرهم
في رسالته اذ كانت هذه الانباء التي اوحاها الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه
من الانباء التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند اهل
الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل كان اميا وقومه اميون فكان معلوما
بذلك عند اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ان محمدا صلى الله عليه
وسلم لم يعلم ذلك الا بوحي من الله اليه ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك
لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم قائله
... الذي بخلقه • واختلف اهل التأويل في القرية التي مر عليها القائل
انى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم هي بيت المقدس •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال
حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما رأى ارميا هدم بيت
المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال هي
بيت المقدس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عمن لا يتهم انه
سمع وهب بن منبه يقول ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا انه بيت المقدس اتى عليه عزير بعد ما خربه بختنصر البابلي • حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها انه مر على الارض المقدسة

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله أو كالذي مر على قرية قال
القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد إذ خربها بختنصر. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير وقد خربها بختنصر. وقال
آخرون بل هي القرية التي كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فقال لهم الله موتوا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم التي
ذكرناها في موضعها عنه إلى أن بلغ قال الله لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة
فماتوا ثم أحياهم الله إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل
وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه
إلى قوله لم يتسنه. والصواب من القول في ذلك القول في اسم القائل أنى يحيي هذه الله بعد موتها
نحو قولنا سواء لا يختلفان.

القول في تأويل قوله وهي خاوية على عروشها

يعني تعالى ذكره بذلك وهي خاوية وهي خالية من أهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار
تخوي خواء وخويا وقد يقال للقرية خربت والأول أعرب وأفصح وأما في المرأة إذا كانت
نفساء فإنه يقال خويت تخوى خوى منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوي كما يقال في الدار
وكذلك خوي الجوف يخوى خوى شديدا ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل
في الجوف كان صوابا غير أن الفصيح ما ذكرت. وأما العروش فإنها الأبنية والبيوت واحدها
عرش وجمع قليله أعرش وكل بناء فإنه عرش ويقال عرش فلان إذا ابتنى يعرش ويعرش تعريشا ومنه
قول الله تعالى ذكره وما كانوا يعرشون يعني يبنون ومنه قيل عريش مكة يعني به خيامها
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس
خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا أن عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد
خربه بختنصر فوقف فقال أبعد ما كان لك من القدس والمقاتلة والمال ما كان فحزن.
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال هي خراب. حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال مر عليها عزير وقد خربها بختنصر. حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وهي خاوية على عروشها
يقول ساقطة على سقفها.

القول في تأويل قوله

قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام.
ومعنى ذلك فيما ذكر أن قائله لما مر ببيت المقدس أو بالموضع الذي ذكر الله أنه
مر به خرابا بعد عهده عامرا قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قيله
ما قال من ذلك شكا في قدرة الله على إحيائه فأراه الله قدرته على ذلك بضرب المثل
له في نفسه ثم أراه الموضع الذي أنكر قدرته على عمارته وإحيائه أحيا ما أراه قبل خرابه
وأعمر ما كان قبل خرابه وذلك أن قائل ذلك كان فيما ذكر لنا عهده عامرا بأهله وسكانه
ثم رآه خاويا على عروشه قد باد أهله وشتتهم القتل والسباء فلم يبق منهم بذلك
المكان أحد وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق إلا الأثر فلما رآه كذلك بعد الحال التي

[illegible] قال أنى يحيي هذه الله بعد خرابها بتعميرها استنكارا فيما قاله بعض أهل التأويل
[illegible] وفيما كان شاهد من عمارته وطعامه ثم عرف قدرته على ذلك وعلى غيره
[illegible] أجابه فلما رأى عيسته حتى أبصره ببصره فلما رأى ذلك قال
[illegible] كالذي حدثنا ابن حميد

وكان سبب قيله ذلك

[illegible] عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول
[illegible] يا إرمياء من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن
[illegible] بني إسرائيل يا إرمياء من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن
[illegible] أصورك في بطن أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السعي
[illegible] نبأتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولأمر عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى ذكره إرمياء
[illegible] إلى ملك بني إسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال ثم
[illegible] عظمت الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم
[illegible] فأوحى الله إلى إرمياء أن ائت قومك من بني إسرائيل فاقصص عليهم
[illegible] وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم ثم ذكر ما أرسل الله به إرمياء إلى قومه من بني إسرائيل
[illegible] إلى إرمياء إني مهلك بني إسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح
[illegible] صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فقال ملعون
[illegible] يوم لقيت التوراة ومن شر أيامي يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو
[illegible] لو أراد بي خيرا ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك
[illegible] تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه إرمياء أشق عليك ما أوحيت إليك قال
[illegible] أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر به فقال الله وعزتي العزيزة لا أهلك بيت المقدس
[illegible] حتى يكون الأمر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك إرمياء لما قال له ربه وطابت
[illegible] وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني إسرائيل أبدا ثم أتى
[illegible] بما أوحى الله إليه ففرح واستبشر وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب
[illegible] وإن عفا عنا فبقدرته ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين
[illegible] معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حتى لم يكونوا
[illegible] الآخرة وأمسك الله عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بني إسرائيل
[illegible] عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس الله وقبل أن يبعث الله عليكم ملوكا لا رحمة لهم
[illegible] قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب إليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء
[illegible] وإن الله ألقى في قلب بختنصر بن نبوزراذان أن يسير إلى بيت المقدس ثم
[illegible] ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعله فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت
[illegible] فلما فصل سائرا أتى ملك بني إسرائيل الخبر أن بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل
[illegible] إلى إرمياء فجاءه فقال يا إرمياء أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت
[illegible] حتى يكون منك الأمر في ذلك فقال إرمياء للملك إن ربي لا يخلف الميعاد وأنا به واثق
[illegible] اقترب الأجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال
[illegible] إلى إرمياء فاستفته وأمره بالذي يستفتيه فيه فأقبل الملك إلى إرمياء وقد تمثل له رجلا
[illegible] فقال له إرمياء من أنت قال أنا رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمري
[illegible] فقال الملك يا نبي الله أتيتك أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم بما أمرني الله
[illegible] لم آت إليهم إلا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي إياهم إلا إسخاطا لي فأفتني فيهم
[illegible] فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله به أن تصل وأبشر بخير
[illegible] الملك فمكث أياما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل الذي جاءه فقعد بين يديه
[illegible] إرمياء من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك في شأن أهلي فقال له نبي الله أو ما طهرت
[illegible] أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة
[illegible] من الناس إلى أهل رحمه إلا وقد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك فقال النبي عليه السلام

ارجع الى اهلك فاحسن اليهم واسئل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم ذات بينهم
يصلحهم على مرضاته ويجنبهم سخطه فقام الملك من عنده فلبث اياما وقد نزل بخت نصر بجنوده
حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك
بني اسرائيل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك
اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده
فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي كنت استفتيتك في شان اهلي
مرتين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اولم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه
فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم انما
قصدهم في ذلك سخطي فلما اتيتهم اليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله فقال
النبي صلوات الله عليه وسلم على اي عمل رايتهم قال يا نبي الله رايتهم على عمل عظيم من سخط
الله ولو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم
ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم واني اسالك بالله
الذي بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال ارميا يا ملك
السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه
فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس
فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها

فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه

ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السماء ويا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي
وعدتني فنودي يا ارميا انه لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك التي افتيت بها
رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه التي افتى بها ثلاث
مرات وانه رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل
بخت نصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في
بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل
معه سبايا بني اسرائيل وامرهم ان يجمعوا كل من كان في بيت المقدس فاجتمع اليه
كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده
واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا
كلها واقسم بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل
منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وعزاريا وميشايل وحنانيا
وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق. فثلثا اقر بالشام. وثلثا سبا. وثلثا قتل. وذهب
باشية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وبالصبيان السبعين الفا حتى اقدمهم
فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى لنبيه ذكره باحداثهم وظلمهم

فلما ولى بخت نصر راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل

اقبل ارميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلة تين حتى اتى ايليا
وقف عليها وراى خرابها من الخراب قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث اماته الله ومات
حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد ثم بعثه الله فقال له كم لبثت قال
لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم
يتسنه لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره يتصل بعضه الى بعض وقد مات معه بالعروق والعصب

ثم كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه
فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال
اعلم ان الله على كل شي قدير ثم عمر الله ارميا فهو الذي يرى بفلوات الارض والبلاد
حدثنا ابن عسكر وابن زنجويه قالا حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد
الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما اوحى الله الى ارميا وهو بارض مصر
ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان ببعض الطريق
ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقاء جديد فملاه ماء فلما بدا له شخص بيت المقدس
وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف وراى هدم بيت المقدس كالجبل
العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وسار حتى تبوا منها منزلا فربط حماره بحبل
جديد وعلق سقاءه والقى الله عليه السبات فلما نام نزع الله روحه مائة عام فلما مرت
من المائة سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوسك
فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود
اعمر ما كانت فقال الملك انظرني ثلاثة ايام حتى اتاهب لهذا العمل ولما يصلحه من
ادوات العمل فانظره ثلاثة ايام فانتدب ثلثمائة قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف
عامل وما يصلحه من ادوات العمل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عيني ارميا
واخر جسده ميتا فنظر الى ايليا وما حولها من القرى والمساجد والانهار والحروث
تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت احسن ما كانت بعد ثلاثين سنة تمام المائة رد الله
اليه الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم
يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة وقد اتى على ذلك ريح مائة
عام وبرد مائة عام وحر مائة عام لم تتغير ولم تنتقض شيئا وقد نحل جسم ارميا من البلى
فانبت الله له لحما جديدا ونشز عظامه وهو ينظر فقال له الله انظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير. حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب
بن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس
وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على راس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها
ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله روحه وقد عمرت على حالها الاولى
فجعل ينظر الى العظام كيف يلتئم بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى لحما
فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شي قدير. فقال الله تعالى
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا في مكتل وقلة فيها
ماء. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا جاء من الشام على حمار له معه عصير وعنب
فلما مر بالقرية وقف عليها وقلب راسه وقال كيف يحيي هذه الله بعد موتها لم يكن
يشك ولكن انما يتعجب فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فاماته الله مائة عام ثم بعثه الله
فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قبل ان يتم لبث مائة عام فانظر
الى التين والعنب والشراب من العصير لم يتسنه الاية

القول في تاويل قوله

تعالى ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
يعني تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على

معنى البعث فيما مضى قبل، وأما معنى قوله كم لبثت فإن كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد، وهو في هذا
الموضع نصب بلبثت، وتأويله قال الله له كم قدر الزمان الذي لبثت ميتا قبل أن أبعثك من مماتك حيا، قال
المبعوث بعد مماته لبثت ميتا إلى أن بعثتني حيا يوما واحدا أو بعض يوم، وذكر أن المبعوث هو أرميا أو
عزير أو من كان ممن أخبر الله عنه هذا الخبر إنما قال لبثت يوما أو بعض يوم لأن الله تعالى ذكره
كان قبض روحه أول النهار ثم رد إليه روحه آخر النهار بعد المائة عام فقيل له كم لبثت قال
لبثت يوما أو بعض يوم وهو يرى أن الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لأنه ذكر أنه قبض
روحه أول النهار وسئل عن مقدار لبثه ميتا آخر النهار وهو يرى أن الشمس قد غربت فقال لبثت
يوما ثم رأى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال أو بعض يوم كما قال تعالى ذكره وأرسلناه إلى مائة ألف
أو يزيدون بمعنى بل يزيدون فكان قوله أو بعض يوم رجوعا منه عن قوله لبثت يوما
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت
قال لبثت يوما أو بعض يوم قال ذكر لنا أنه مات ضحى ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال
لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام. حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أماته الله
ضحوة فلما تتامت أول النهار فلبث مائة عام ثم بعثه في آخر النهار فقال كم لبثت قال
يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه قال قال الربيع أماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو
بعض يوم قال بل لبثت مائة عام. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر قال أنى يحيي هذه الله بعد
موتها كيف يعيدها كما كانت فأماته الله قال وذكر لنا أنه مات ضحى وبعث قبل غروب
الشمس بعد مائة عام فقال كم لبثت قال يوما فلما رأى الشمس قال أو بعض يوم.

القول في تأويل قوله:

فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه.

يعني تعالى ذكره بقوله فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه لم تغيره السنون التي أتت
عليه، وكان طعامه فيما ذكر بعضهم سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء. وقال بعضهم
بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين وشرابه زق من عصير. وقال آخرون بل كان طعامه
سلة تين وشرابه دن خمر أو ركوة خمر، وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في ذلك ونذكر ما فيه
فيما يستقبل إن شاء الله. وأما قوله لم يتسنه ففيه وجهان من القراءة أحدهما
بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف، ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في يتسنه
صلة كقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت تسنيا واعتل في ذلك بأن السنة
سنوات فيكون تفعلت على صحة، ومن قال في السنة سنينة فجائز على ذلك وإن كان على
أن يكون تسنيت تفعلت بدلت النون ياء لما كثرت النونات كما قالوا تظنيت وأصله
تظننت. وقد قال قوم هو مأخوذ من قوله من حمإ مسنون وهو المتغير وذلك أيضا إذا كان كذلك
فهو أيضا مما بدلت نونه ياء. وهي قراءة عامة قراء الكوفة. والآخر منهما إثبات الهاء في الوصل والوقف،
ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه
تسنهت وتفعل يتسنه تسنها. وقال في تصغير السنة سنيهة وسنيهة أسنيت عند العرب
وأسنهت عندهم إذا أتت عليه سنة. وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والحجاز. والصواب
من القراءة عندي في ذلك إثبات الهاء في الوصل والوقف لأنها مثبتة في مصحف المسلمين
ولإثباتها وجه صحيح في كلتا الحالتين في ذلك. ومعنى قوله لم يتسنه لم يأت عليه السنون فيتغير

علي

فقالوا أسنهت عندكم أسنه إذا أقام سنة وكما قال الشاعر:

وليست بسنهاء ولا رجبية • ولكن عرايا في السنين الجوائح •

فجعل الهاء في السنة أصلا وهي اللغة الفصحى. وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال الوقف أو الوصل
لإثباته وجه معروف في كلامها. فإن اعتل معتل بأن المصحف قد ألحقت فيه حروف هن زوائد
على نية الوقف، والوجه في الأصل عند القراءة حذفهن وذلك كقوله فبهداهم اقتده •
وأما في كتابه فإن ذلك هو مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد، وإنه ألحق على
نية الوقف، فأما ما كان محتملا أن يكون أصلا للحرف غير زائد فغير جائز وهو في مصحف المسلمين
مثبت صرفه إلى أنه من الزوائد والصلات على أن ذلك وإن كان زائدا فيما لا شك أنه من الزوائد
فإن العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به على نحو نطقها به في حال القطع فيكون وصلها إياه وقطعها
سواء، وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك بإثبات الهاء في الوصل والوقف
غير أن ذلك وإن كان كذلك فلقوله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان من ذلك زائدا لا شك
في زيادته فيه، ومما يدل على صحة ما قلنا من أن الهاء في يتسنه من لغة من قال قد أسنهت
وأن الهاء فيه أصل: ما حدثنا به القاسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن أبي الجراح عن سليمان
بن عمير قال حدثني هانئ مولى عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال
زيد سله عن قوله لم يتسن أو لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء. حدثت عن القاسم
قال حدثنا محمد بن محمد العطار عن القاسم، وحدثنا أحمد والعطار جميعا عن القاسم قال
حدثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال حدثني أبو وائل شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري
قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها لم يتسن
وفأمهل الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب لخلق الله
ومحا فأمهل وكتب فمهل الكافرين وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء. ولو كان
ذلك من يتسنى أو يتسنن لما ألحق فيه أي هو له موضع فيه ولا أمر عثمان بإلحاقها فيها. وقد روي
عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه عن أبي بن كعب. واختلف أهل التأويل في تأويل
قوله لم يتسنه فقال بعضهم بمثل الذي قلنا فيه من أن معناه لم يتغير.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه
لم يتسنه لم يتغير. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم
يتسنه لم يتغير. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
مثله. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فانظر إلى
طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر إلى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير
لم يتسنه يقول لم يتغير فيحمض التين والعنب ولم يختمر العصير هما حلوان كما هما وذلك
أنه مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فأماته الله وأمات حماره ومر
عليهما مائة سنة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم
يتغير وقد أتى عليه مائة عام. حدثني المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير
عن جويبر عن الضحاك مثله. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير. حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن النضر عن عكرمة
لم يتسنه لم يتغير. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم يتغير
في مائة سنة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر قال يزعمون
في بعض الكتب أن إرميا كان بإيلياء حين خربها بختنصر فخرج منها إلى مصر فكان بها فأوحى
الله إليه أن اخرج منها إلى بيت المقدس فأتاها فإذا هي خربة فنظر إليها فقال أنى يحيي هذه
الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه فإذا حماره حي قائم على رباطه وإذا طعامه

سنة وشرابك لم يتغير عن حاله قال يونس قال لنا سلم الخواص كان طعامه وشرابه
سلة تين وزق عصير . وقال آخرون معنى ذلك لم ينتن .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن جريج قوله لطعامك
وشرابك لم يتسنه يقول لم ينتن واحسب ان مجاهدا والربيع ومن قال
في ذلك بقولهما رأوا ان قوله لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حمإ مسنون بمعنى المتغير
بالنتن من قول القائل تسنن وقد بينت الدلالة لنا فيما مضى على ان ذلك ليس كذلك فان
ظان ان يس الاسنة من قول القائل أسن هذا الماء يأسن اسنا كما قال الله تعالى ذكره فيها انهار من ماء
غير آسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتأسن ولم يتسنه
فانه منه غير انه ترك همزه قيل فانه وان ترك همزه فغير جائز تشديد نونه لان النون غير
مشددة وهي في يتسنه مشددة ولو نطق من يتأسن بترك الهمز لقيل يتسن بتخفيف
نونه بغير هاء تلحق فيه ففي ذلك بيان واضح انه غير جائز ان يكون من الاسن .

القول في تأويل قوله . وانظر الى حمارك

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى احياء
حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما . ثم اختلف متأولو ذلك هذا التأويل فقال
بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان احياه خلقا سويا ثم اراد ان يحيي حماره تعريفا
منه تعالى ذكره له كيفية احيائه القرية التي رآها خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها مستنكرا احياء الله اياها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال
بعثه الله فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم الى قوله ثم نكسوها لحما قال فنظر الى
حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كسى ذلك منه اللحم
حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته
حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير . حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان الله احيا عزيرا فقال كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
وانظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه وانظر الى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما
فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت
فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم وان الله كسا العظام
لحما ودما فقام حمارا من لحم ودم ليس فيه روح ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار
فنفخ فيه فنهق الحمار فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير . فتأويل الكلام على هذا
تأويل هذا القول وانظر الى احياء حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ولنجعلك
آية للناس فيكون في قوله وانظر الى حمارك متروك من الكلام استغنى بدلالة الظاهر
عليه من ذكره وتكون الالف واللام في قوله وانظر الى العظام بدلا من الهاء المرادة في المعنى
لان معناه وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار . وقال آخرون بل قال الله
تعالى ذكره له ذلك بعد ان نفخ فيه الروح وذلك بعد ان يسويه خلقا سويا وقبل ان يحيي حماره .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

قال

… اول ما احيا من بني اسرائيل نفخ الروح في عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره
حين يحييه الله . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
… العينيه فنفخ فيه الروح ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها
العصب ثم العروق ثم اللحم ثم نظر الى حماره فاذا حماره قد بلي وابيضت عظامه في
مكانه الذي ربطه فيه فنودي يا عظام احتمي فان الله منزل عليك روحا فسعى كل
عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان
حماره جذعا فاحياه الله كبيرا قد تشنن فلم يبق منه الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه
سلة عنب وشرابه دن خمر قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه ثم نظر بهما
الى خلقه كله حين نشره الله والى حماره حين يحييه الله . وقال آخرون بل جعل الله
الروح في رأسه وبصره وجسده ميت فرأى حماره قائما كهيئته يوم حل البقعة
فقال الله له انظر الى العظام نفسك كيف ننشزها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني
عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما رد الله روح الحياة في عيني ارميا
وآخر جسده ميت فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته
يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة . حدثت
عن عمار قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما قد
مكث مائة عام والى طعامه لم يتغير قد اتى عليه مائة عام ثم بعثه وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما فكان اول شيء احيا الله منه رأسه فجعل ينظر الى سائر جسده يخلق . حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه
فنظر الى حماره قائما والى طعامه وشرابه لم يتغير فكان اول شيء خلق منه رأسه فجعل ينظر الى
كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير . حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه اول ما خلق الله منه
رأسه ركبت فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه تواصل بعضها الى بعض
وبعين نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير . حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى
العظام كيف ننشزها قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه اول ما خلق
منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل
اعلم ان الله على كل شيء قدير . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال
وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وقد اتت عليك مائة سنة
ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام يقول وانظر الى عظامك كيف نحييها حين تنظر
اليها … بعد موتها قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال
ادع الان بلسانك الذي جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر الى الجمجمة قال
فنادى كل عظم باسمه قال فجاء كل عظم الى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة
من العظم لتأتي الى الموضع الذي انكسرت فيه فتلصق به حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك
فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق واجرى عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال
انظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
قال ثم امر فنادى تلك العظام التي قال انى يحيي هذه الله بعد موتها كما نادى
هذه ثم احياها الله كما احياه . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال

أخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب أن الله أماته أو رميا مائة عام ثم بعثه فإذا حماره حي قائم على رباطه قال ورد الله إليه بصره وجعل الروح فيه قبل أن يبعث ثم قيل له انظر حتى نظر إلى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله أعلم إن الذي ذكر الله تعالى ذكره أو كالذي مر على قرية وهي خاوية الآية ⁂ يتلوه ومعنى الآية على تأويل

هؤلاء وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وحسبنا الله

ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده

قال أبو جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

ومعنى الآية على تأويل هؤلاء

وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى عظامك كيف ننشزها بعد بلائها ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها ⁂ وأولى الأقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال إن الله تعالى ذكره بعث قائل أنى يحيي هذه الله بعد موتها من مماته ثم أراه نظير ما استنكر من إحياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما أراه من إحيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر من إحيائه أهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما أراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة عليه في كيفية إحيائه منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل ⁂ وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن قوله وانظر إلى العظام إنما هو بمعنى وانظر إلى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وقد كان حماره أدركه من البلى في قول أهل التأويل جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يمكن صرف معنى قوله وانظر إلى العظام إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام الحمار دون عظام المأمور بالنظر إليها ولا إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام نفسه دون عظام الحمار ⁂ وإذا كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره كان الأولى بالتأويل أن يكون الأمر بالنظر إلى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلى لحقه لأن الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة

القول في تأويل قوله ولنجعلك آية للناس

يعني تعالى ذكره بذلك ولنجعلك آية للناس أمتناك مائة عام ثم بعثناك وإنما أدخلت الواو مع اللام في قوله ولنجعلك آية للناس وهو بمعنى كي لأن في دخولها في كي وأخواتها دلالة على أنها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولو لم يكن قبل اللام أعني لام كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر إلى حمارك لنجعلك آية للناس وإنما عنى بقوله ولنجعلك آية ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي وأنا القادر على فعل ما أشاء من إماتة وإحياء وإفناء وإنشاء وإنعام وإذلال وإقتار وإغناء بيدي ذلك كله لا يملكه أحد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض أهل التأويل يقول كان آية للناس بأنه جاء بعد مائة عام إلى ولده وولد ولده شبابا وهم شيوخ

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الأعمش

يقول

يقول ولنجعلك آية للناس قال جاء شابا وولده شيوخ ⁂ وقال آخرون معنى ذلك أنه جاء وقد هلك من يعرفه فكان آية لمن قدم عليه من قومه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال رجع إلى أهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن أنت قال أنا عزير قالوا أليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فإن عزيرا أنا هو كان من حالي وكان فلما عرفوا ذلك خرجوا له من الدار ودفعوها إليه ⁂ والذي هو أولى بتأويل الآية من القول أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أنه جعل الذي وصف صفته في هذه الآية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته وإحياء الله إياه بعد مماته وعلى من بعث إليه منهم

القول في تأويل قوله وانظر إلى العظام كيف ننشزها

يعني بذلك تعالى ذكره وانظر إلى العظام التي أمرناك بالنظر إليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويل ذلك وما يعني بكل قائل فيما قاله في ذلك بما أغنى عن إعادته ⁂ وأما قوله ننشزها فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعضهم وانظر إلى العظام كيف ننشزها بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقلها إلى مواضع من الجسم وأصل النشز الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام إذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المرأة على زوجها ⁂ ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض نشز ونشز ونشاز فإذا أردت أنك رفعته قلت أنشزته إنشازا ونشز هو إذا ارتفع فمعنى وانظر إلى العظام كيف ننشزها في قراءة من قرأ ذلك بالزاي كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد وممن تأول ذلك هذا التأويل جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في كيف ننشزها قال نخرجها ⁂ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كيف ننشزها قال نحركها ⁂ وقرأ ذلك آخرون وانظر إلى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القائل أنشر الله الموتى فهو ينشرهم إنشارا ⁂ وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة بمعنى وانظر إلى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها قال انظر إليها حين يحييها الله ⁂ حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ⁂ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله ⁂ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانظر إلى العظام كيف ننشرها قال كيف نحييها ⁂ واحتج بعض قراء ذلك بالراء وضم نونه أوله بقوله ثم إذا شاء أنشره فرأى أن من الصواب إلحاق قوله وانظر إلى العظام كيف ننشرها به ⁂ وقرأ ذلك بعضهم وانظر إلى العظام كيف نَنشُرها بفتح النون من أوله وبالراء كأنه وجه ذلك إلى مثل معنى نشر الشيء وطيه ⁂ وذلك قراءة غير محمودة لأن العرب لا تقول نشر الموتى وإنما تقول أنشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى أحياهم فحيوا هم يدل على ذلك قوله ثم إذا شاء أنشره وقوله أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون وعلى أنه إذا أريد به حيي الميت وعاش بعد مماته قيل نشر ومنه قول أعشى بني ثعلبة

حتى يقول الناس مما رأوا ⁂ يا عجبا للميت الناشر

وروي سماعا من العرب كان به جرب فنشر إذا عاد وحيي ⁂ والقول في ذلك

عندي ان معنيا الانشار ومعنا الانشاز متقاربان لان معنى الانشاز التركيب والاثبات
ورد العظام من العظام واعادتها لا شك انه ردها الى اماكنها ومواضعها من الجسد بعد
مفارقتها اياها فهما وان اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى وقد جاءت القراءة بهما
جميعا بنقل من ينقطع العذر ويوجب الحجة فبايهما قرا القارئ فمصيب لانقياد معنييهما
ولا حجة توجب لاحدهما من القضاء بالصواب على الآخر • فان ظن ظان ان
الانشار اذا كان احياء فهو بالصواب اولى لان المامور بالنظر الى العظام وهي منشرة
انما امر به ليرى عيانا ما انكره بقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها فان احياء العظام
لا شك في هذا الموضع انما عنى به ردها الى اماكنها من جسد المنظور اليه وهو يحيا
لاعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها
لحما ولا شك ان الروح انما نفخت في العظام التي انشزت بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك
كذلك وكان معنى الانشاز تركيب العظام وردها الى اماكنها من الجسد وكان ذلك
معنى الانشار وكان معلوما استوى معنياهما وانهما متفقا المعنى لا مختلفاه ففي ذلك
ابانة عن صحة ما قلنا فيه • واما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندي
وهي قراءة من قرا كيف ننشرها بفتح النون وبالراء لشذوذها عن قراءة المسلمين
وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب •

القول في تاويل قوله ثم نكسوها لحما :

يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسو العظام لحما والهاء التي في قوله ثم نكسوها
من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواريها به كما يواري جسد الانسان كسوته
التي يلبسها وكذلك تفعل العرب تجعل كل شيء غطى شيئا وواراه لباسا له وكسوة
ومنه قول النابغة الجعدي •

فالحمد لله الذي لم ياتني اجلي • حتى اكتسيت من الاسلام سربالا •
فجعل الاسلام اذ غطى الذي كان عليه فواراه واذهبه كسوة له وسربالا

القول في تاويل قوله :

فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير

يعني تعالى ذكره بقوله فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا من قدرة الله وعظمته
عنده قبل عيانه ذلك قال اعلم الآن بعد المعاينة والايضاح والبيان ان الله
على كل شيء قدير • ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله قال اعلم ان الله فقراه
بعضهم قال اعلم على معنى الامر بوصل الالف من اعلم وجزم الميم منها وهي قراءة
عامة قراءة اهل الكوفة ويذكرون انها في قراءة عبد الله قيل اعلم على وجه
الامر من الله الذي احيي بعد مماته فامر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته
وكذلك روي عن ابن عباس • حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القاسم
بن سلام قال حدثني حجاج عن هرون قال هي في قراءة عبد الله قيل اعلم على
وجه الامر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن
طاوس عن ابيه احسبه شك ابو جعفر الطبري سمعت ابن عباس يقرا فلما
تبين له قال اعلم قال انما قيل ذلك له • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع فاذكرنا والله اعلم انه قيل له انظر فجعل ينظر الى
العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل
شيء قدير فعلى هذا القول تاويل ذلك فلما تبين له ما تبين من امر الله وقدرته
قال الله له اعلم الآن ان الله على كل شيء قدير ولو صرف متاول قوله قال اعلم وقد

• قراه على وجه الامر الى انه من قبل المخبر عنه بما اقتص في هذه الآية من قصته كان وجها
صحيحا وكان ذلك كما يقول القائل اعلم ان قد كان كذا وكذا على وجه الامر منه لغيره •
وهو يعني به نفسه • وقرا ذلك آخرون قال اعلم على وجه الخبر عن نفسه للمتكلم
به بهمز الف اعلم وقطعها ورفع الميم بمعنى فلما تبين له ما تبين من قدرة الله وعظيم
سلطانه بمعاينته ما عاين قال المتبين ذلك اعلم الآن انا ان الله على كل شيء قدير •
وبذلك قرا عامة قراء اهل المدينة وبعض قراء العراق وبذلك من التاويل تاوله جماعة من اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه
لما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب
بن منبه يقول فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعني انشار
العظام فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك يعني عند معاينته احياء الله حماره اعلم
ان الله على كل شيء قدير • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك قال جعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين له
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد نحوه • **واولى القراءتين بالصواب في ذلك** قراءة من قرا اعلم بوصل
الالف وجزم الميم على وجه الامر من الله تعالى ذكره للذي قد احياه بعد مماته بالامر
بان يعلم ان الله الذي اراه بعينيه ما اراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيائه اياه
وحماره بعد موت مائة عام وبلائه حتى عادا كهيئتهما يوم قبض ارواحهما وحفظ عليه
طعامه وشرابه مائة سنة حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير على كل شيء قادر
كذلك • وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك وحكمنا له بالصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام
امر من الله تعالى ذكره قولا للذي احياه الله بعد مماته وخطابا له به وذلك قوله
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها •
فلما تبين له ذلك جوابا عن مسالته ربه انى يحيي هذه الله بعد موتها قال الله له
اعلم ان الذي فعل هذه الاشياء على ما رايت على غير ذلك من الاشياء قدير كقدرته على
ما رايت وامثاله كما قال تعالى ذكره لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد ان اجابه عن
مسالته اياه في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى واعلم ان الله عزيز حكيم فامر ابراهيم
بعد ان اراه كيفية احيائه الموتى ان يعلم ان الله عزيز حكيم وكذلك امر الذي سال فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها بعد ان اراه كيفية احيائه اياها ان يعلم ان الله على كل شيء قدير •

القول في تاويل قوله :

واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

يعني تعالى ذكره بذلك الم تر اذ قال ابراهيم رب ارني وانما صلح ان يعطف •
بقوله واذ قال ابراهيم على قوله او كالذي مر على قرية وقوله الم تر الى الذي •
حاج ابراهيم لان قوله الم تر ليس معناه الم تر بعينيك وانما معناه الم تر بقلبك فمعناه الم تعلم •
فهو وان كان لفظه لفظ الرؤية فيعطف عليه احيانا بما يوافق لفظه من الكلام واحيانا بما يوافق
معناه • واختلف اهل التاويل في سبب مسالة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى فقال
بعضهم كانت مسالته ذلك ربه انه راى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسال ربه ان يريه كيفية احيائه

ايامًا ثم تفرق لحومها في بطون طير الهوا وسباع الارض ليرى ذلك عيانا فيزداد يقينا برويته ذلك عيانا الى علمه به خبرا فاراه الله ذلك مثلا بما اخبر انه امره به •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم ان الله قادر على ذلك فذلك قوله رب ارني كيف تحيي الموتى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بلغني ان ابراهيم بينا هو يسير على الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما ذهبت السباع وطارت الطير على الجبال والاكام فوقف وتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد مر ابراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تاكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تاكله فقال له الخبيث يا ابراهيم متى يجمع الله هذا من بطون هولا فقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • وقال آخرون بل كان سبب مسالته ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمروذ في ذلك •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال لما جرى بين ابراهيم وبين قومه ما جرى مما قصه الله في سورة الانبيا قال نمروذ فيما يذكرون لابراهيم ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته اياه قال فقال ابراهيم عند ذلك رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي من غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته ولكنه احب ان يعلم ذلك وتاق اليه قلبه فقال ليطمئن قلبي اي ما تاق اليه اذا هو علمه وهذان القولان اعني الاول وهذا الآخر متقاربا المعنى في ان مسالة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى كانت ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا •

وقال آخرون •

بل كانت مسالته ذلك ربه عند البشارة التي اتته من الله بانه اتخذه خليلا فسال ربه ان يريه عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مويدا •

ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس ان خرج اغلق الباب فلما جا وجد في داره رجلا فثار اليه لياخذه قال من اذن لك ان تدخل داري فقال ملك الموت اذن لي رب هذه الدار قال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك الموت قال من انت قال انا ملك الموت جئتك ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال يا ملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها انفاس

الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو برجل اسود تنال راسه السما يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل اسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلا والحزن الا صورتك لكفاه فارني كيف تقبض ارواح المومنين قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبه ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمومن عند ربه من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه يقول رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني خليلك قال اولم تومن باني خليلك قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك • حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي بالخلة • وقال آخرون قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احيا الموتى •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القرآن آية ارجى عندي منها • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شببة فقال احدهما للآخر اي آية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو قول الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم حتى ختم الآية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول ذاك فان ارجى منها لهذه الامة قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال كذا اولم تومن قال بلى قال فخذ اربعة من الطير ليريه • حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال حدثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه •

واولى هذه الاقوال بتاويل الآية ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وهو قوله نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن وان تكون مسالته ربه ما ساله ان يريه من احيا الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفا من ان ابراهيم لما راى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهوا القى الشيطان في نفسه فقال متى يجمع الله هذا من بطون هولا فسال ابراهيم حينئذ ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقي في قلبه مثل الذي القى فيه عند رويته ما راى من ذلك فقال له ربه اولم تومن يقول اولم تصدق يا ابراهيم باني على ذلك قادر قال بلى يا رب لكن سالتك ان تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان ان يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رويتي هذا الحوت • حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد ومعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن ويهدا باليقين الذي يستيقنه وهذا التاويل •

الذي قلناه في ذلك هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمئن قلبي إلى أنه ليزداد إيمانا أو إلى أنه ليوقن

ذكر من قال معنى ذلك ليوقن وليزداد يقينا أو إيمانا •

حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير
ليطمئن قلبي قال ليوقن • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان
عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقيني • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمئن قلبي
يقول ليزداد يقينا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ولكن ليطمئن قلبي قال وأراد نبي الله إبراهيم ليزداد يقينا إلى
يقينه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر وقال
قتادة ليزداد يقينا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ولكن ليطمئن قلبي قال أراد إبراهيم أن يزداد يقينا • حدثني المثنى قال حدثنا
محمد بن كثير العبدي قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال
ليزداد يقيني • حدثني المثنى قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد
ابن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا • حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال
حدثنا خلف بن خليفة قال حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد وإبراهيم في قوله ليطمئن قلبي
قال لأزداد إيمانا مع إيماني • حدثنا صالح قال حدثنا زيد قال أخبرنا زياد عن عبد الله العامري قال
حدثنا ليث عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قول الله ليطمئن قلبي قال لأزداد إيمانا مع إيماني
وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى قوله ليطمئن قلبي بأني خليلك • وقال آخرون
معنى قوله ليطمئن قلبي لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ليطمئن قلبي قال لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك • وأما تأويل قوله
قال أولم تؤمن فإنه أولم تصدق كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد
ابن جبير قوله أولم تؤمن قال أولم توقن بأني خليلك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله أولم تؤمن قال أولم توقن •

القول في تأويل قوله :

قال فخذ أربعة من الطير

يعني تعالى ذكره بذلك قال الله له فخذ أربعة من الطير فذكر أن الأربعة من الطير الديك
والطاووس والغراب والحمام ذكر من قال ذلك •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن أهل
الكتاب الأول يذكرون أنه أخذ طاووسا وديكا وغرابا وحماما • حدثني المثنى قال حدثنا
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الأربعة من الطير الديك والطاووس
والغراب والحمام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال مجاهد
أربعة من الطير قال ابن جريج زعموا أنه ديك وغراب وطاووس وحمام • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فخذ أربعة من الطير قال فأخذ طاووسا وحماما
وغرابا وديكا مخالفة أجناسها وألوانها •

القول في تأويل قوله فصرهن إليك :

اختلف

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن إليك بضم
الصاد من قول القائل صرت إلى هذا الأمر إذا ملت إليه أصور صورا ويقال إني إليكم لأصور أي مشتاق
مائل ومنه قول الشاعر • الله يعلم أنا في تلفتنا • يوم الفراق إلى جيراننا صور •
وهو جمع أصور وصوراء وصور مثل أسود وسوداء وسود ومنه قول الطرماح •
عفائف إلا ذاك أو أن يصورها • هوى والهوى للعاشقين صروع •
يعني بقوله أو أن يصورها هوى يميلها • فمعنى قوله فصرهن إليك اضممهن إليك
ووجههن نحوك كما يقال صر وجهك إلي أي أقبل به إلي • ومن وجه قوله فصرهن إليك إلى
هذا التأويل كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه
ويكون معناه حينئذ عنده قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم قطعهن ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرئ كذلك بضم الصاد قطعهن كما قال
توبة بن الحمير • فلما جذبت الحبل أطت نسوعه • بأطراف عيدان شديد أسورها •
فأدنت لي الأسباب حتى بلغتها • وقد كان ارتقائي يصورها •
يعني يقطعها وإذا كان ذلك تأويل قوله فصرهن إليك كان في الكلام تقديم وتأخير ويكون معناه
فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن ويكون إليك من صلة خذ • وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة
فصرهن إليك بمعنى قطعهن • وقد زعم جماعة من نحويي الكوفة أنهم لا يعرفون فصرهن ولا فصرهن
بمعنى قطعهن في كلام العرب وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك إلا بمعنى واحد
وأنهما جميعا بمعنى الإمالة وأن الكسر فيها لغة في هذيل وسليم وأنشدوا لبعض بني سليم
وفرع يصير الجيد وحف كأنه • على الليت قنوان الكروم الدوالح •
يعني بقوله يصير يميل وأن أهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصيره صيرا وصر
وجهك إلي أي أمله كما تقول صره • وزعم بعض نحويي الكوفة أنه لا يعرف لقوله فصرهن
ولا لقراءة من قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها وجها في التقطيع إلا أن يكون فصرهن إليك
في قراءة من قرأه بكسر الصاد من المقلوب وذلك أن يكون لام فعله جعلت مكان عينه
وعينه مكان لامه فيكون من صرى يصري صريا فإن العرب تقول بات يصري في حوضه إذا استقى
ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر •
صرت نظرة لو صادفت جوز دارع • غدا والعواصي من دم الجوف تنعر •
ومنه قول الآخر •
يقولون إن الشأم يقتل أهله • فمن لي إذا لم آته بخلود •
تعرب آبائي فهلا صراهم • من الموت أن لم يذهبوا وجدودي •
يعني قطعهم ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها
فجعلت لاما فقيل صار يصير كما قيل عثي يعثى عثا ثم حولت لامها فجعلت عينها فقيل عاث
يعيث • فأما نحويو البصرة فإنهم قالوا فصرهن إليك سواء معناه إذا قرئ بالضم من
الصاد وبالكسر في أنه معني به في هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان إحداهما صار يصور
والأخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرناه قبل وببيت
المعلى العبدي • وجاءت خلعة دهس صفايا • يصور عنوقها أحوى زنيم •
بمعنى يفرق عنوقها ويقطعها • وببيت خنساء • لظلت الشم منها وهي تنصار •
يعني بالشم الجبال أنها تتصدع وتتفرق • وببيت أبي ذؤيب •
فانصرن من فزع وسد فروجه • غبر ضوار وافيان وأجدع •
قالوا فقول القائل صرت الشيء معناه أملته وقطعته وحكوا سماعا صرنا به
الحكم فصلنا به الحكم وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين من أن معنى الضم في
الصاد من قوله فصرهن إليك والكسر سواء بمعنى واحد وأنهما لغتان بمعناهما في قطعهن
وأن معنى إليك تقديمها قبل فصرهن من أجل أنها صلة من قوله

قيل اولى بالصواب من قول الذي حكينا قولهم من نحويي الكوفيين الذين انكروا ان يكون للتقطيع في ذلك
وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرت لاجماع جميع اهل التاويل على ان معنى قوله فصرهن
غير خارج من احد معنيين اما قطعهن واما اضممهن اليك بالكسر قرا ذلك او بالضم
ففي اجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق منهم
بين معنى القراءتين اعني الكسر والضم اوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحويي
اهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطا قول نحويي الكوفيين لانهم لو كان
تاويل قوله فصرهن بمعنى فقطعهن على ان اصل الكلام فاصرهن ثم قلبت فقدمت لامها
بكسر الصاد لتحول يا فاصرهن مكان رايه وانتقال رايه مكان يايه لكان لا شك مع
معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرى بكسر صاده وبينه
اذا قرى بضمها اذ كان غير جائز لمن قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقراه فصرهن
بضم الصاد وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك قد تاولوه تاويلا واحدا على احد الوجهين
اللذين ذكرنا ففي ذلك اوضح الدليل على خطا قول من قال ان ذلك اذا قرى بكسر الصاد
بتاويل التقطيع مقلوب من صرى يصري الى صار يصير وجهل من زعم ان قول القائل صار
يصور وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى قطع •

ذكر من حضرنا قوله في تاويل قول الله تعالى ذكره فصرهن انه يعني فقطعهن

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال هي نبطية فشققهن • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية فخذ اربعة من
الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قال فقطعهن ثم اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا هاهنا
وربعا هاهنا ثم ادعهن ياتينك سعيا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فصرهن قال قطعهن • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله فصرهن اليك قال يقول قطعهن
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد فصرهن قال
قال جناح ذه عند راس ذه وراس ذه عند جناح ذه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم ابو عمرو عن عكرمة في قوله فصرهن اليك
قال قال عكرمة بالنبطية فقطعهن • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرائيل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال فقطعهن • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك انتفهن بريشهن
ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال انتفهن بريشهن ولحومهن
تمزيقا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
فصرهن اليك امر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط
بين لحومهن وريشهن ودمائهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فصرهن اليك قال مزقهن قال امر ان يخلط الدما
بالدما والريش بالريش ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك
يقول فشققهن وهو بالنبطية صرى وهو التشقيق • حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي فصرهن اليك يقول فقطعهن • حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فصرهن اليك يقول فقطعهن اليك ومزقهن

تمزيقا

تمزيقا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فصرهن اليك اي فقطعهن وهو الصور في
كلام العرب ففيما ذكرنا من اقوال من روينا قوله في قوله فصرهن اليك انه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة
على صحة ما قلنا في ذلك وفساد قول من خالفنا فيه • واذ كان ذلك كذلك فسوا قرا القارى
ذلك بضم الصاد فصرهن اليك او كسرها فصرهن اذ كانت اللغتان معروفتين بمعنى واحد غير ان
احب القراءتين الي ان اقرا بها فصرهن بضم الصاد لانها اعلى اللغتين واشهرهما
[illegible] في احيا العرب من اهل التاويل فيه قليل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فصرهن
[illegible] اوثقهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
[illegible] قال عطا قوله فصرهن اليك قال اضممهن اليك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن •

القول في تاويل قوله

ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا •
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقال بعضهم يعني
بذلك على كل ربع من ارباع الدنيا جزءا منهن •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا قال جعلهن في ارباع الدنيا ربعا هاهنا وربعا هاهنا وربعا هاهنا وربعا
هاهنا ثم ادعهن ياتينك سعيا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امر نبي الله ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن
ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يجزيهن على اربعة اجبل فذكر لنا انه شكل على
اجنحتهن وامسك رؤسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة
الى البضعة وبعين خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فاتينه سعيا على ارجلهن
ويلقي كل طير براسه وهذا مثل اتاه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل
الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها • حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين
لحومهن وريشهن ثم قسمهن على اربعة اجزا فجعل على كل جبل منهن جزءا فجعل العظم يذهب
الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم
دعاهن فاتينه سعيا يقول شدا على ارجلهن وهذا مثل اتاه الله ابراهيم يقول
كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع
الارض ونواحيها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض اهل
العلم ان اهل الكتاب يذكرون انه اخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير باربعة اجزا ثم عمد الى
اربعة اجبال فجعل على كل جبل ربعا من كل طائر فكان على كل جبل ربع من الطاوس وربع من
الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كنتن فوثب
كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طائر كما كان قبل ان يقطعه ثم اقبلن اليه سعيا
كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الارض ومغاربها
وشامها ويمنها فاراه الله احيا الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال نمرود من الكذب
والباطل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا قال طاوسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال مزقهن اجعل راس كل واحد وحوشوش [illegible]

الا اخر وجناحيه الا اخر معه فقطعهن وفرقهن ارباعا على الجبال ثم دعاهن بجنية جبيه فقال الله كما ناديتهن فجئنك فكما احييت هولا وجمعتهن بعد هذا فكذلك اجمع هولا ايضا فيحيي الموتى ٭ وقال اخرون بل معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل من الاجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تاكل من لحم الدابة التي راها ابراهيم ميتة فسال ابراهيم عند رويته اياها ان يريه كيف يحييها وسائر الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما قال عند روية الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها حين دنا منها وسال ربه ما سال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا حيث رايت الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة اجزاء واخذ روسهن عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه الى بعض من روس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء ثم اقبلن يسعين حتى وصلت راسها

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة اجبال فاجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا فاخذ ابراهيم اربعة من الطير فقطعهن اعضاء لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه ثم جعل راس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا وقسمهن على سبعة اجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن اليه جميعا ٭ وقال اخرون بل امره الله ان يجعل ذلك على كل جبل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ثم بددهن على كل جبل ياتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن اجزاء على كل جبل ثم ادعهن ياتينك سعيا كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم ٭ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم بددهن اجزاء على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم ٭ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال امره ان يخالف بين قوائمهن وروسهن واجنحتهن ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا ٭ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فخالف ابراهيم بين قوائمهن واجنحتهن

واولى التاويلات بالاية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى ذكره امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتفريق اعضاء الاطيار الاربعة بعد تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها اجزاء لان الله تعالى ذكره قال له اجعل على كل جبل منهن جزءا والكل حرف يدل على الاحاطة بما اضيف اليه لفظا واحدا ومعناه الجمع فاذا كان ذلك كذلك فلن يجوز ان تكون الجبال التي امر ابراهيم بتفريق الاجزاء الاطيار الاربعة عليها خارجة من احد معنيين اما ان يكون بعضا او جميعا فان كانت بعضا فغير جائز ان يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل الى تفريق اعضاء الاطيار الاربعة عليه او يكون جميعا فيكون ايضا كذلك وقد اخبر الله تعالى ذكره انه امره بان يجعل ذلك على كل جبل وذلك اما كل الجبل فقد عرفهن ابراهيم بالاحاطة واما ما في الارض من الجبال فاما قول من قال ان ذلك اربعة اجبل وقول من قال هن سبعة اجبل فلا دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك فنستجيز القول به وانما امر الله ابراهيم عليه الصلاة

الصلاة

ان يجعل الاطيار الاربعة اجزاء متفرقة على كل جبل ليري ابراهيم قدرته على جمع اجزائهن وهن متفرقات متبددات في اماكن مختلفة شتى حتى يولف بعضهن الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق اجزائهن على الجبال اطيارا احياء يطرن فيطمئن قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك يجمع الله اوصال الموتى لبعث القيامة وتاليفه اجزاءهم بعد البلى ورد كل عضو من اعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الردى والجزء من كل شيء هو البعض منه كان منقسما جميعه عليه على صحة او غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم انصباءهم من المواريث السهام دون الاجزاء ٭ واما قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا فان معناه ما ذكرت آنفا عن مجاهد انه قال هو انه امر ان يقول لهن تعالين باذن الله

فان قال قايل

ما وجه قوله ياتينك سعيا وقد علمت ان ابراهيم انما دعاهن بعد ان صيرهن على كل جبل منهن جزءا وهن متفرقات اجزاء على روس الجبال اموات ام بعد ما احيين فان كان انما دعاهن وهن ممزقات لا ارواح فيهن فما وجه امر من لا حياة فيه بالاتيان وان كان انما دعاهن بعد ما احيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن وهن يبصرنه على روس الجبال

قيل

ان امر الله تعالى ذكره ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدعائهن وهن اجزاء متفرقات انما هو امر تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعد ما كانوا انسا كونوا قردة خاسيين لا امر عبادة فيكون محالا الا بعد وجود المامور

القول في تاويل قوله ٭ واعلم ان الله عزيز حكيم ٭

يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذي احيا هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك اجزاءهن على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى اعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهن عزيز في بطشه اذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرين الذين خالفوا امره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في امره ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق واعلم ان الله عزيز حكيم قال عزيز في بطشه حكيم في امره ٭ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واعلم ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل قوله ٭

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
الاية وهذه الاية مردودة الى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ٭ والايات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت وما بعده ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم وامر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم ومسالته ربه ما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة وحضا منه المومنين على الجهاد في سبيله الذي امرهم به في قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يعرفهم فيه انه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عدد عدوهم ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سنته فيمن كان على منهاجهم من ابتغاء رضوان الله انه مويدهم وفيمن كان على منهاج عدوهم من الكفار بانه خاذلهم ومفرق جمعهم وموهن كيدهم وقطعا منه بعضه عذر الذين كانوا يبطئون المومنين عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اطلع نبيه عليه من خفي امورهم ومكتوم اسرارهم واذلالهم واستلاحهم التي لم يبدها لهم سواه ليعلموا ان ذلك من عند الله فيوقن بها ويعلموا ان ما اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه ليس بتخرص ولا اختلاق واعذارا به الى اهل النفاق منهم واشتكيهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم من باسه وسطوته مثل الذي

أعجبهما أسلافهم الذين كانوا في القرية التي أهلكها فتركها خاوية على عروشها . ثم عاد تعالى ذكره
إلى الخبر عن الذي يقرض الله قرضاً حسناً وما عنده له من الثواب على قرضه فقال مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء
الله بأنفسهم وأموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة أو الشعير أو غير ذلك من نبات الأرض التي
يسنبل ريعها بذرها زارع فأنبتت يعني فأخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له أجره سبعمائة ضعف على الواحد
من نفقته كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله فله
سبعمائة . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج . حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة أنبتت سبع سنابل الآية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ورابط
مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يلق وجهاً إلا بإذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف
ومن بايع على الإسلام كانت الحسنة عشر أمثالها . فإن قال قائل وهل رأيت سنبلة
فيها مائة حبة أو بلغتك فضرب بها مثل المنفق في سبيل الله ماله قيل إن يكن ذلك موجوداً
فهو ذاك وإلا فجائز أن يكون معناه كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
إن جعل الله ذلك فيها . ويحتمل أن يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني أنها إذا هي
بذرت أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة حبة مضافاً
إليها لأنه كان عنها وقد تأول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
قال كل سنبلة أنبتت مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

القول في تأويل قوله وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف
لمن يشاء من عباده أجر حسناته بعد الذي أعطى المنفق في سبيله من التضعيف الواحدة
سبعمائة فأما المنفق في سبيله فله نفقته على ما وعده من تضعيف السبعمائة بالواحدة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال
يضاعف لمن أنفق في سبيل الله يعني السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
وقال آخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على
السبعمائة إلى ألفي ألف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد إسناده
فتركت ذكره والذي هو أولى بتأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء على السبعمائة لمن يشاء
التضعيف إنما يشاء من المنفقين في سبيله لأنه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق
في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره في هذه الآية من التضعيف إلى أنه
عدة على العمل بغير النفقة في سبيل الله .

القول في تأويل قوله . وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف

السبع

السبعمائة التي وعده أن يزيده عليم بمن يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع أن يزيد من سعته
عليم بمن يزيده . وقال آخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الأضعاف
عليم بنفقة الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله

القول في تأويل قوله الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

يعني تعالى ذكره بذلك المعطي ماله المجاهد في سبيل الله معونة له على جهاد أعداء الله يقول
الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم وفي حمولاتهم وغير ذلك
من مؤنهم ثم لم يتبع نفقته التي أنفقها عليهم مناً عليهم بإنفاق ذلك عليهم ولا أذى لهم
فامتنانه به عليهم بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع إليهم بفعله وعطائه الذي أعطاهموه تقوية
لهم على جهاد عدوهم معروفاً ويبدي ذلك إما بلسان أو فعل وأما الأذى فهو شكايته
إياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد
وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من أنفق عليه وإنما شرط ذلك في المنفق في سبيل
الله وأوجب الأجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من أنفق عليه في سبيل الله لأن النفقة التي
هي في سبيل الله ما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده فإذا كان ذلك معنى النفقة في سبيل
الله فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه لأنه لا يد له قبله ولا صنيعة
يستحق بها عليه إن لم يكافئه عليها المن والأذى إذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتساباً
وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته دون من أنفق ذلك عليه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون علم الله أن أناساً يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول
معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم . حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للآخرين يعني قال الله للآخرين وهم الذين
لا يخرجون في جهاد عدوهم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
مناً ولا أذى قال فشرط عليهم والخارج لم يشرط عليه قليله وكثيره يعني بالخارج
الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة
الآية قال ابن زيد وكان أبي يقول إن أذن لك أن تعطي من هذا شيئاً أو تقوي فقويت
في سبيل الله فظننت أنه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير
من السلام قال وقالت امرأة لأبي يا أبا أسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقاً فإنهم
لا يخرجون إلا ليأكلوا الفواكه فإن عندي جعبة وأسهماً فيها فقال لها لا بارك الله لك في جعبتك
ولا في أسهمك فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم . قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه
حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله
لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه
مناً وأذى . وأما قوله لهم أجرهم عند ربهم فإنه يعني للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
[illegible] لهم على الكفاية على الذين ومعنى قوله لهم أجرهم عند ربهم لهم ثوابهم
[illegible] على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوها مناً ولا أذى وقوله
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي أنفقوها

عليهما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا من أهوال القيامة وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا

القول في تأويل قوله

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم

يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها أذى يعني يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى يقول أن يمسك ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله غني حليم فإنه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر

يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن والأذى كما أبطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مراءاته إياهم بعمله وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو غير مريد به الله ولا طالب منه الثواب وإنما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنون عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في إنفاقه ما أنفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر وأما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فإن معناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بأنه مبعوث بعد مماته فمجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وإنما قلنا إنه منافق لأن المظهر كفره والمعلن شركه معلوم أنه لا يكون بشيء من أعماله مرائيا لأن المرائي هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن مرائيه عامله مريد به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على أحد أمره أن أفعاله كلها إنما هي للشيطان إذا كان معلنا كفره لا لله ومن كان كذلك فغير كائن مرائيا بأعماله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ الخولاني عن عمرو بن حريث قال إن الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك قال إن الرجل ليخرج فإذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه سب ولعن إمامه ولعن ساعة غزا وقال لا عاد لغزوة معه أبدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من وأذى فقد ضرب الله مثلها في القرآن يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى حتى ختم الآية

القول في تأويل قوله

فمثله

كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

يعني تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والهاء في قوله فمثله عائدة على الذي كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفي وصفي كما قال الشاعر • مواقع الطير على الصفي • والصفوان هو الصفا وهي الحجارة الملس • وقوله عليه تراب يعني على الصفوان تراب فأصابه يعني أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

ساعة ثم انتحاها وابل • ساقط الأكناف واه منهمر •

يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلا وقد وبلت الأرض فهي توبل • وقوله فتركه صلدا يقول فترك الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء وكذلك من الرؤس كما قال رؤبة

براق أصلاد الجبين الأجله •

ومنه قيل للقدر البطيئة الغلي قدر صلود وقد صلدت تصلد • ومنه قول تأبط شرا ولست بجلب جلب وعد وقرة ولا بصفا صلد عن الخير أعزل

ثم رجع تعالى ذكره إلى ذكر المنافقين الذي ضرب المثل لأعمالهم فقال فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء يراهم المسلمون في الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراؤنهم به فإذا كان يوم القيامة وصاروا إلى الله اضمحل ذلك كله لأنه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه أملس لا شيء عليه فذلك قوله لا يقدرون يعني به الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا لأنهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الآخرة ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم وإنما حظهم من أعمالهم ما أرادوه وطلبوه بها • ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا يهدي القوم الكافرين يقول لا يسددهم لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون ولكنه يتركهم في ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم فتبطلوا أجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه وأذاكم لهم كما أبطل أجر نفقة المنافق الذي أنفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الآخر عند الله • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فقرأ حتى بلغ على شيء مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان عليه • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن إلى قوله والله لا يهدي القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى إلى قوله على شيء مما كسبوا أما الصفوان الذي عليه تراب فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس

ذهبت الريح بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى فضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فضرب الله مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من أنفق ماله ثم أتبعه منا وأذى. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم إلى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ليس عليه شيء وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قال يمن بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى فقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى حتى بلغ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ثم قال أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئا فكذلك منك وأذاك لم يدع مما أنفقت شيئا وقرأ قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقرأ وما أنفقتم من خير فلأنفسكم فقرأ حتى بلغ وأنتم لا تظلمون

القول في تأويل قوله عز وجل صفوان

قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير أنا أردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك من أهل التأويل. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما صفوان فهو الحجر الذي يسمى الصفاة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صفوان يعني الحجر.

القول في تأويل قوله عز وجل فأصابه وابل

قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما وابل فمطر شديد. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فأصابه وابل والوابل المطر الشديد. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله عز وجل فتركه صلدا

ذكر من قال نحو ما قلنا في ذلك. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فتركه صلدا يقول نقيا. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شيء. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شيء. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك صلدا فتركه جردا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلدا ليس

عليه

عليه شيء. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتركه صلدا ليس عليه شيء.

القول في تأويل قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم

يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم فيتصدقون بها ويحملون عليها في سبيل الله ويقوون بها أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من طاعات الله طلب مرضاته وتثبيتا يعني بذلك وتثبيتا لهم على إنفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقا من أنفسهم يقال منه ثبت فلان في هذا الأمر إذا صححت عزمه وحققته وقويت فيه رأيه أثبته تثبيتا كما قال ابن رواحة

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

وإنما عنى الله جل وعز بذلك أن أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير من ولا أذى فثبتتهم في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضات الله وصححت عزمهم وآراءهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله إياها ما وعدها وكذلك قال من قال من أهل التأويل في قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم ويقينا لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله إياهم إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله.

ذكر من قال ذلك من أهل التأويل

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتثبيتا من أنفسهم قال تصديقا ويقينا. حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتثبيتا من أنفسهم قال وتصديقا من أنفسهم ثباتا ونصرة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتثبيتا من أنفسهم قال يقينا من أنفسهم قال التثبيت اليقين. حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن إسمعيل عن أبي صالح في قوله وتثبيتا من أنفسهم يقول يقينا من عند أنفسهم. وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم أنهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقاتهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال يتثبتون أين يضعون أموالهم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم فقلت له ما ذلك التثبيت قال يتثبتون أين يضعون أموالهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعونها. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي بن رفاعة عن الحسن في قوله وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعون زكاتهم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن علي بن علي سمعت الحسن قرأ ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم قال كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك. وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك أنهم تأولوا قوله وتثبيتا من أنفسهم بمعنى وتثبتا فزعموا أن ذلك إنما قيل كذلك لأن القوم كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتثبتا من أنفسهم لأن المصدر من الكلام إن كان على تفعلت التفعل فيقال تكرمت تكرما وتكلمت تكلما وكما قال جل ثناؤه أو يأخذهم على تخوف من قول القائل تخوف فلان هذا الأمر تخوفا فكذلك قوله وتثبيتا من أنفسهم لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتا من أنفسهم لا وتثبيتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه وتثبيت من أنفس القوم إياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره. فإن قال قائل وما ينكر أن يكون ذلك نظير قوله عز وجل وتبتل إليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل إن هذا مخالف لذلك وذلك أن هذا إنما جاز أن يقال فيه

تبتيلا للمأمور وتبتل اليه فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام منه فقيل تبتيلا وقد قال تبتيلا لدلالة المتروك هو تبتل فتبتيلك الله اليه تبتيلا وقد تفعل العرب مثل ذلك احيانا تخرج المصادر على غير الفاظ الافعال التي تقدمتها اذا كانت الافعال المتقدمة تدل على ما اخرجت منه كما قال جل وعز والله انبتكم من الارض نباتا وقال فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز ذلك لمجيء انبت قبله فدل على المتروك الذي منه قيل نباتا والمعنى والله انبتكم فنبتم من الارض نباتا وليس قوله وتثبيتا من انفسهم كلاما يجوز ان يكون متوهما به انه معدول عن بنائه ومعنى الكلام ويثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف الى المعاني التي صرف اليها قوله وتبتل اليه تبتيلا وما اشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الافعال التي هي ظاهرة قبلها • وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من انفسهم واحتسابا من انفسهم •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتثبيتا من انفسهم يقول احتسابا من انفسهم وهذا القول ايضا بعيد المعنى من معنى التثبيت لان التثبيت لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب الا ان يكون اراد مفسره كذلك ان انفس المنفقين كانت محتسبة في تثبيتها اصحابها فان كان ذلك كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ للتثبيت فيترجم عنه به •

القول في تاويل قوله •

كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل • يعني بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون اموالهم فيصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير من على من تصدقوا بها عليه ولا اذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقا من انفسهم بوعده كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على ان الجنة البستان بما فيه الكفاية عن اعادته بربوة والربوة من الارض ما نشز منها فارتفع عن السيل وانما وصفها بذلك جل ثناؤه لان ما ارتفع عن المسايل والاودية اغلظ وجنان ما غلظ من الارض احسن وازكى ثمرا وغرسا وزرعا مما رق منها ولذلك قال اعشى بني ثعلبة في وصف روضة •

ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضراء جاد عليها مسبل هطل •

فوصفها بانها من رياض الحزن لان الحزون غروسها ونباتها احسن واقوى من غروس الاودية والتلاع وزروعها • وفي الربوة لغات ثلاث وقد قرا بكل لغة منهن جماعة من القراء وهي ربوة بضم الراء وبها قرات عامة قراء اهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الراء وبها قرا بعض اهل الشام وبعض اهل الكوفة ويقال انها لغة تميم وربوة بكسر الراء وبها قرا فيما ذكر ابن عباس وغير جائز عندي ان يقرا ذلك الا باحدى اللغتين اما بفتح الراء واما بضمها لان قراءة الناس في امصارهم باحداهما وانا لقراءتها بضمها اشد ايثارا مني بفتحها لانها اشهر اللغتين في العرب فاما الكسر فان في رفض القراءة به دلالة واضحة على ان القراءة بغيره جائزة • وانما سميت الربوة لانها ربت فغلظت وعلت من قولهم ربا هذا الشيء يربو اذا انتفخ فعظم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الارض المستوية

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة بربوة يقول بنشز من الارض • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار والذي فيه الجنان • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله بربوة برابية من الارض • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الارض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة بربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار • وكان آخرون يقولون هي المستوية •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الارض المستوية التي لا تعلو فوقها المياه • واما قوله اصابها وابل فانه يعني جل ثناؤه اصاب الجنة التي بالربوة من الارض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه • وقوله فآتت اكلها ضعفين فانه يعني الجنة انها اضعف ثمرها ضعفين حين اصابها الوابل من المطر والاكل هو الشيء الماكول وهو مثل الرعب والهزو وما اشبه ذلك من الاسماء التي تاتي على فعل • واما الاكل بفتح الالف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه اكلت اكلا واكلت اكلة واحدة كما قال الشاعر •

وما اكلة ان نلتها بغنيمة • ولا جوعة ان جعتها بغرام •

ففتح الالف لانها بمعنى الفعل ويدلك على ان ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان ضمت الالف من الاكلة كان معناه الطعام الذي يؤكل فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعمة بغنيمة • واما قوله فان لم يصبها وابل فطل فان الطل هو الندى واللين من المطر • كما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطاء الخراساني عن ابن عباس • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما الطل فالندى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان لم يصبها وابل فطل اي طش • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فطل اي طش • وانما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل فان اخطا هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من نفسه من غير من ولا اذى قلت نفقته او كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما اصابها من المطر او كثر لا يخلف خيرها بحال من الاحوال • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كما اضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك تكون ثمرة هذا المنفق ضعفين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال كان ان اصابها وابل وان اصابها طل • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من انفق ماله ابتغاء مرضات الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله مثل الذين

الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الاية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن
فان قال قايل وكيف قيل فان لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن امر قد
مضى فقيل بواديه كان ومعنى الكلام فانت الكلها ضعفين فان لم يكن الوابل
اصابها اصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القايل حسبت ... فان لم احبس
اثنين فواحد بقيمته بمعنى الا اكن ... لابد من اضمار كان لانه خبر ومنه قول الشاعر
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • ولم تجدي من ان تقري به بدا •

القول في تاويل قوله والله بما تعملون بصير

يعني بذلك والله بما تعملون ايها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير
لا يخفى عليه منها شيء ولا من اعمالكم فيها وفي غيرها يعلم من المنفق منكم بالمن
والاذى والمنفق ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من نفسه فيحصي عليكم حتى يجازي
جميعكم جزاءه على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وانما يعني بهذا القول
جل ذكره التحذير من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من
الاعمال ان ياتي احد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي عنه او يفرط فيما قد
امر به لان ذلك بمرأى من الله ومسمع يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد

القول في تاويل قوله

ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
يعني بذلك جل ذكره يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق
ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه
وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا • ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر الاية • ومعنى قوله ايود احدكم ايحب احدكم ان تكون له جنة
يعني بستانا من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار يعني من تحت الجنة
وله فيها من كل الثمرات والهاء في له عائدة على احد والهاء في فيها على الجنة واصابه
يعني واصاب احدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وانما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل
والاعناب الذي قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين ايود احدكم ان يكون له مثلا
لنفقة المنافق التي ينفقها رئاء الناس لا ابتغاء مرضات الله فالناس بما يظهر
لهم من صدقته واعطائه لما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه بعمله
ذلك ايام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل لعمله
مثلا من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات لان عمله ذلك الذي يعمله
في الظاهر في الدنيا له فيه من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه
وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس وياخذ به سهمه من
المغنم مع اشياء كثيرة يكثر احصاؤها فله في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف
جل ثناؤه الجنة التي وصف مثلا لعمله بان فيها من كل الثمرات • ثم قال جل ثناؤه
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء يعني ان صاحب الجنة اصابه الكبر وله ذرية صغار
اطفال فاصابها يعني فاصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت يعني بذلك ان جنته
تلك احرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرتها بكبره
وضعفه عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن احيائها والقيام عليها فبقي
لا شيء له احوج ما كان الى جنته وثمارها بالافة التي اصابتها من الاعصار الذي فيه
النار • يقول فكذلك المنفق ماله رئاء الناس اطفأ الله نوره واذهب بهاء عمله

واحبط

[واحبط] عمله حين لقيه وعاد اليه احوج ما كان الى عمله حين لا مستعتب له ولا اقالة من
ذنوبه ... عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها
وطفولة ذريته احوج ما كان اليها فبطلت منافعها عنه وهذا المثل الذي ضربه الله
للمنفقين اموالهم رئاء الناس في هذه الاية نظير المثل الاخر الذي ضربه لهم بقوله
فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما
كسبوا • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل في تاويل هذه الاية الا انهم اختلفوا في ذلك
فاختلف تفاسيرهم فيها وان اتفقت على المعنى الذي قلنا في ذلك واحسنهم ابانة
لمعناها واقربهم الى الصواب قوله فيها السدي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت هذا مثل اخر لنفقة الرياء انه ينفق ماله يرائي الناس
به فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا ياجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج
الى نفقته وجدها قد احرقها الرياء فذهبت كما انفق هذا الرجل على جنته
حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ريح فيها سموم فاحرقت
جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق رياء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل واعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال يقول ايود احدكم
ان تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني
عنها شيئا وولده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه
حسرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن
عطاء قال سال عمر الناس عن هذه الاية فما وجد احدا يشفيه حتى قال ابن عباس
وهو خلفه يا امير المؤمنين اني اجد في نفسي منها شيئا قال فالتفت اليه فقال
تحول ها هنا لم تحقر نفسك قال هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال ايود احدكم ان يعمل
عمره بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختمه
بخير حين فني عمره واقترب اجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقاء فافسده كله
فحرقه احوج ما كان اليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن نافع بن عمر عن ابن
ابي مليكة ان عمر تلا هذه الاية ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
قال هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند اخر عمره احوج ما يكون
اليه عمل عمل السوء • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن جريج قال سمعت ابا بكر بن ابي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير انه سمعه
يقول سال عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون نزلت هذه
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب فقالوا الله اعلم فغضب عمر
وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال
يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضرب الله مثلا لعمل قال عمر اي عمل
قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي
حتى اغرق اعماله كلها • قال وسمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث نحو هذا
عن ابن عباس سمعه منه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال سمعت ابا بكر بن ابي مليكة يخبر انه سمع عبيد بن عمير قال ابن جريج

وسمعت عبد الله بن ابي مليكة قال سمعت ابن عباس قال لا جيبنا ان عمر بن الخطاب سأل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال هذا للرجل يعمل بالحسنات ثم يبعث الله له الشيطان
فيعمل بالمعاصي ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
سألت عطاء عنها فقال لم يخبرنا قال ابن جريج ● واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت
مثلا للاعمال قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون
مثلا للجنة التي من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء في آخر عمره
فيتمادى في الاساءة حتى يموت على ذلك فيكون الاعصار الذي فيه النار التي احرقت الجنة مثلا
لاساءته التي مات وهو عليها ● قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت
فلم يستطع ان يدفع عن جنته من اجل كبره ولم تستطع ذريته ان يدفعوا عن جنتهم من اجل صغرهم
حتى احترقت يقول هذا مثله يلقاني وهو افقر ما كان الي فلا يجد له عندي شيئا ولا يستطيع
ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا ولا يستطيع من كبره وصغر ولده ان يعملوا جنة كذلك
لا توبة اذا انقطع العمل حين مات ● قال ابن جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل
المفرط في طاعة الله حتى يموت قال ابن جريج وقال مجاهد ايود احدكم ان تكون له دنيا
لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنة فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته
وهو كبير لا يغني عنها شيئا واولاده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت
كل شيء عليه حسرة ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الآية يقول اصابها ريح فيها سموم شديدة كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله عز وجل امثاله فان الله تعالى
قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت سنه ودق
عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كاحوج ما يكون اليه يقول ايحب احدكم ان
يضل عنه عمله يوم القيامة كاحوج ما يكون اليه ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة الى قوله فاحترقت
يقول فذهبت جنته كاحوج ما كان اليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء
لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت احوج ما كان اليها فذلك قوله
ايود احدكم ان يذهب عمله احوج ما كان اليه ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل امثاله حسن تبارك وتعالى
وقال قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل الى قوله فيها من كل الثمرات يقول
صنعه في شيبته فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فجاءه اعصار فيه نار فاحترقت كذلك الكافر يوم
القيامة اذا رد الى الله فلم يجد خيرا قدمه لنفسه يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم اجره عند افقر
ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فيما اوتيا
في الدنيا كيف نجا المؤمن في الآخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عنه المال في
الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه ابدا ويخلد
فيها مهانا من اجل انه فاخر صاحبه ووثق بما عنده ولم يستيقن انه ملاق ربه ● حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ايود احدكم ان تكون له جنة الآية قال ضرب الله
عليها اعصار فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم وذهب
جنته احوج ما كان اليها يقول الى آدم تفتنني احوج ما كنت قط الى خير فاين ما قدمت لنفسك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب ذلك مثلا فقال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل حتى بلغ فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت انهارها وثمارها وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
ايود احدكم هذا كما يحب احدكم ان يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة وجرت
انهارها وثمارها وكانت لولده وولد ولده اصابها ريح اعصار فحرقها ● حدثني المثنى قال
حدثنا

حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن جويبر عن الضحاك في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار
فاحترقت فلم يستطع ان يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته ان يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته
ومعيشة ذريته فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو احوج ما يكون الى خير يصيبه
فلا يجد له عندي خيرا ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا وانما ذلك لان الذي هو اولى
بتأويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده المؤمنين بالنهي عن المن والاذى في صدقاتهم
ثم ضرب مثلا لمن من واذى من تصدق عليه فمثله بالمرائي من المنافقين المنفقين اموالهم
رئاء الناس وكانت قصة هذه الآية وما قبلها من المثل نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها
فكان الحاقها بنظيرتها اولى من حمل تأويلها على انه مثل ما لم يجر له ذكر قبلها ولا معها
فان قال قائل وكيف قيل فاصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف به على قوله ايود احدكم
قيل ان ذلك كذلك لان قوله ايود يصلح ان يوضع فيه لو مكان ان فلما صلحت لو وان ومعناهما
جميعا الاستقبال استجازت العرب ان يردوا فعل بتأويل لو على يفعل مع ان فلذلك قال
فاصابه الكبر وهو في مذهبه بمنزلة لو اذ ضارعت ان في معنى الجزاء فوضعت في مواضعها واجيبت ان
بجواب لو ولو بجواب ان فكأنه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر فان قال وكيف قيل ههنا وله ذرية ضعفاء وقال
في النساء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعيلا يجمع على فعلاء
وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف واما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من الارض
الى السماء كأنها عمود تجمع اعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري ●
اناس اجارونا فكان جوارهم ● اعاصير من فسو العراق المبذر ●
القول في تأويل قوله فيه نار فاحترقت يعني بذلك جل ثناؤه فاصابه اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم معنى ذلك
ريح فيها سموم شديدة ●
ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا ابو شعيب بن خالد الحنيني قال حدثنا نافع بن مالك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة ● حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس فيه
نار قال السموم الحارة التي خلق منها الجان التي تحرق ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو
تميلة قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس فاصابها اعصار فيه نار
قال هي السموم الحارة التي لا تترك احدا ● حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل حدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن من ذكره عن ابن عباس
قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءا من النار ● حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت
ريح فيها سموم شديد ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول اصابها ريح فيها سموم شديدة ● حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة نحوه ● حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اعصار فيه نار فاحترقت اما الاعصار فالريح واما
النار فالسموم ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اعصار فيه نار
ريح فيها سموم شديد ● وقال آخرون هي ريح فيها برد شديد ●
ذكر من قال ذلك ●
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله
اعصار فيه نار فاحترقت فيها صر وبرد ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير

عن جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد .

القول في تاويل قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون

يعني بذلك جل ثناوه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى امر النفقة في سبيله وكيف وجهها وما لكم وما ليس لكم فعله فيها كذلك يبين لكم الايات سوى ذلك فيعرفكم احكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم لعلكم تتفكرون يقول لتتفكروا في وعده ووعيده فتنزجروا عما نهاكم عنه وتطيعوه فيما امركم به . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون . حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها .

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا

يعني جل ثناوه بقوله يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله ورسوله واي كتابه ويعني بقوله انفقوا زكوا وتصدقوا كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا .

القول في تاويل قوله من طيبات ما كسبتم

يعني بذلك جل ثناوه زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعني بالطيبات الجياد يقول زكوا اموالكم التي اكتسبتموها حلالا واعطوا في زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الرديء كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة . حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرني شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله . حدثني عاصم بن حكيم ابن بكر النخعي قال حدثنا وهب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله . حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال المؤمن خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون . حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس في قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من اطيب اموالكم وانفسه . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال هذا في الذهب والفضة .

القول في قوله ومما اخرجنا لكم من الارض

يعني بذلك جل ثناوه وانفقوا ايضا مما اخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير وما اوجبت فيه الصدقة من نبات الارض كما حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما اخرجنا لكم من الارض قال يعني من الحب والثمر كل شيء عليه زكاة . حدثني محمد بن عمرو

قال

عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ومما اخرجنا لكم من الارض قال النخل . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما اخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الثمار . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومما اخرجنا لكم من الارض قال هذا في الثمر والحب .

القول في تاويل قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون

يعني بقوله جل ثناوه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولا تاموا من اممت واممت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تاممت فلانا واممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض . من مهمة ذي شزن .

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا . حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله . وقوله الخبيث يعني بالخبيث الرديء غير الجيد يقول لا تعمدوا الرديء من اموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الاية نزلت في سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم فيه من تمره صدقة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جداد النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز فانزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون .

القول الذي قد حشف ولو اهدي لكم ما قبلتموه . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البراء بن عازب قال كانوا يجيئون في الصدقة باردى تمرهم واردى طعامهم فنزلت يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الاية . حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالت عليا عن قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه الاية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة اعطاه من الرديء فقال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف في الاية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذا في الصدقة . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وبشراره فنهوا عن ذلك وامروا ان يتصدقوا بطيبه كانوا يعلقون من التمر بالمدينة من كل ما انفقتم فانفقوا الله طيبا . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم إلى قوله واعلموا أن الله غني حميد

ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان على عهد نبي الله

صلى الله عليه وسلم فيعمد إلى أردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك
عليهم ونهاهم عنه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال تعمد إلى رذالة ماله فتتصدق به ولست بآخذه إلا أن
تغمض فيه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق
برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون. حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون قال في الأقناء التي تعلق فرأى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج
سمعت عطاء يقول علق إنسان حشفا في الأقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هذا بئسما علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون. وقال
آخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث الحرام منه تنفقون وتدعوا أن تنفقوا الحلال الطيب.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه فإن الله عز وجل لا يقبله وتأويل
الآية هو التأويل الذي حكيناه عن من حكيناه عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتفاق أهل التأويل ذلك دون الذي قاله ابن زيد.

القول في تأويل قوله ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه

يعني بذلك جل ثناؤه ولستم بآخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله بآخذيه من ذكر الخبيث
إلا أن تغمضوا فيه يعني إلا أن تتجافوا في أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه
لأنفسكم يقال منه أغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم . رجال يرضون بالإغماض .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم بآخذي الرديء
من غرمائكم في واجب حقوقكم قبلهم إلا عن إغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا عصام بن رواد قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة
قال سألت عليا عنه فقال ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء
حتى يهضم له. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك عن البراء بن
عازب ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فأعطاه ذلك لم يأخذه
إلا أنه يرى أنه قد نقصه من حقه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه يقول
لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله إلا أن
تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه
وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال لا تأخذونه من غرمائكم
ولا في بيوعكم إلا بزيادة على الطيب في الكيل. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم إلى قوله ولستم
بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه وذلك أن رجالا كانوا يعطون زكاة أموالهم من التمر فكانوا يعطون
الحشف في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم يأخذه إلا أن يرى أنه قد أغمض عنه
حقه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولستم بآخذيه إلا أن

تغمضوا

فيه يقول لو كان لك على رجل فقضاك أردى مما كان لك عليه هل كنت تأخذ ذلك منه إلا وأنت
له كاره. حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين
آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم إلى قوله إلا أن تغمضوا فيه قال كانوا حين أمرهم الله أن يؤدوا
الزكاة يجيء الرجل من المنافقين بأردى طعام له من تمره وغيره فكره الله ذلك. وقال
آخرون معنى ذلك ... ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض يقول لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه.
... دون حقه فيما صرفه إلا وهو يعلم أنه قد نقصه من حقه
... لا ترضون لأنفسكم فتأخذون وهو ينقص عليه من حقه. وقال
آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الرديء الخبيث إذا اشتريتموه من أهله بسعر الجيد
إلا بإغماض منهم لكم في ثمنه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا
فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه
يقول لستم بآخذي هذا الرديء بسعر هذا الطيب إلا أن يهضم لكم منه. وقال آخرون
معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الرديء لو أهدي لكم إلا أن تغمضوا فيه فتأخذوه وأنتم له كارهون
على استحياء منكم ممن أهداه لكم.

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي عن أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت
عن البراء ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال لو أهدي لكم ما قبلتموه إلا على استحياء من صاحبه
أنه بعث إليك بما لم يكن له فيه حاجة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه إلا أنه قال على استحياء من صاحبه وغيظا أنه بعث
إليك بما لم يكن له فيه حاجة. وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الرديء
من حقوقكم إلا أن تغمضوا من حقكم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولستم بآخذيه يقول ولستم بآخذيه
من حقوقكم إلا أن تغمضوا فيه يقول أغمض لك من حقي. وقال آخرون معنى
ولستم بآخذي الحرام إلا أن تغمضوا على ما فيه من الإثم عليكم في أخذه.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله ولستم بآخذيه
إلا أن تغمضوا فيه قال يقول لست آخذا ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الإثم قال
وفي كلام العرب أما والله لقد أخذه ولقد أغمض على ما فيه وهو يعلم أنه حرام باطل.

والذي هو أولى بتأويل ذلك عندنا

أن يقال إن الله عز وجل حث عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم وفرضها عليهم فيها
فصار ما فرض من ذلك في أموالهم حقا لأهل سهمان الصدقة ثم أمرهم تعالى ذكره أن يخرجوا
من الطيب وهو الجيد من أموالهم وذلك أن أهل السهمان شركاء أرباب الأموال في أموالهم بما وجب
لهم من الصدقة بعد وجوبها فلا شك أن كل شريكين في مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس
لشريك منعه من الملك الذي هو فيه شريكه بإعطائه بقدر حقه منه من غيره مما هو
أردى منه وأخس فكذلك المزكي ماله حرم الله عليه أن يعطي أهل السهمان مما وجب لهم في ماله
من الطيب الجيد من الحق فصاروا فيه شركاء من الخبيث الرديء غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم
في الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب المال رديا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة وصار أهل سهمان
الصدقة فيه شركاء بما أوجب الله لهم فيه لم يكن عليه أن يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي

منهم فقال تبارك وتعالى لأرباب الأموال زكوا من جيد أموالكم ولستم بآخذي الرديء لأنفسكم مكان
الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم إلا عن إغماض منكم وهضم
لهم وكراهة منكم لأخذه يقول ولا تأتوا من الفعل إلى من وجب له في أموالكم حقوق ما لا
ترضون من غيركم أن يأتيه إليكم في حقوقكم الواجبة لكم في أموالهم فأما إذا تطوع الرجل
بصدقة غير مفروضة فإني وإن كرهت له أن يعطي فيها إلا أجود ماله وأطيبه لأن
الله عز وجل أحق من يتقرب إليه بأكرم الأموال وأطيبها والصدقة قربان المؤمن
فلست أحرم عليه أن يعطي فيها غير الجيد لأن ما دون الجيد ربما كان أعم نفعاً لكثرته
أو لعظم خطره وأحسن موقعاً من المسكين وممن أعطيه قربة إلى الله عز وجل من الجيد
لقلته أو لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة أهل
العلم •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سليمان
ابن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا
من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف أحب إلي
من التمرة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد
ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال إنما ذلك في الزكاة والدرهم الزائف
أحب إلي من التمرة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن هشام عن ابن
سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
بآخذيه فقال عبيدة إنما هذا في الواجب ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمرة
والدرهم الزائف خير من التمرة • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس
عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال
إنما هذا في الزكاة المفروضة فأما التطوع فلا بأس أن يتصدق الرجل
بالدرهم الزائف والدرهم الزائف خير من التمرة •

القول في تأويل قوله جل ثناؤه • واعلموا أن الله غني حميد

يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا أيها الناس أن الله عز وجل غني عن صدقاتكم وعن غيرها
وإنما أمركم بها وفرضها في أموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم
ويجزل لكم عليها في الآخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها إليكم • ويعني بقوله حميد
أنه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله • كما حدثني الحسين
ابن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي عن أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت
عن البراء بن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم •

القول في تأويل قوله:

الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً
يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة
عليكم في أموالكم أن تفتقروا ويأمركم بالفحشاء يعني ويأمركم بمعاصي الله عز وجل
وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه يعني أن الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون أن
يستر عليكم فحشاءكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة
التي تتصدقون وفضلاً يعني ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه
ويسبغ عليكم في أرزاقكم • كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا

الحسين

الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان •
الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وأمسكه عليك فإنك تحتاج إليه والله يعدكم
مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلاً في الرزق • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
مغفرة لفحشائكم وفضلاً لفقركم • حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن
عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
للشيطان لمة من ابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق
وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد
الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو عن عطاء
ابن السائب عن مرة عن عبد الله قال إن للإنسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة
فاللمة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق واللمة من الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب
بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلاً • قال عمرو وسمعنا في هذا الحديث أنه كان يقال إذا أحس أحدكم
من لمة الملك شيئاً فليحمد الله وليسأله من فضله وإذا أحس من لمة الشيطان شيئاً
فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا عطاء بن السائب عن أبي الأحوص أو عن مرة قال قال عبد الله ألا إن
للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك إيعاده بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان
إيعاده بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بأن الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم فإذا وجدتم من هذه شيئاً فاحمدوا الله
وإذا وجدتم من هذه شيئاً فتعوذوا بالله من الشيطان • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء قال
إن للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالخير فمن وجدها فليحمد
الله ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله • حدثني
المثنى قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا ابن سلمة قال أخبرنا
عطاء بن السائب عن مرة الهمداني أن ابن مسعود قال إن للملك لمة وللشيطان لمة
فلمة الملك إيعاده بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان إيعاده بالشر وتكذيب بالحق
فمن أحس من لمة الملك شيئاً فليحمد الله عليه ومن أحس من لمة الشيطان شيئاً فليتعوذ بالله
منه ثم تلا هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلاً والله واسع عليم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عطاء عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال إن للشيطان
لمة وللملك لمة فأما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وإيعاد بالشر وأما لمة الملك فإيعاد
بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الأخرى
فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً •

القول في تأويل قوله • والله واسع عليم •

يعني تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه
عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصيها حتى يجازيكم عنها
عند مقدمكم عليه في آخرتكم •

القول في تأويل قوله: يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

يعني بذلك جل ثناؤه يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم فقد أوتي خيرا كثيرا. واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القرآن والفقه به.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال الحكمة القرآن والفقه في القرآن. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في القرآن. حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا شعيب بن الحبحاب عن أبي العالية ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتي الحكمة من يشاء الآية قال ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القرآن. وقال آخرون يعني بالحكمة الإصابة في القول والفعل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يؤت الحكمة قال الإصابة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال يؤتي إصابته من يشاء. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يؤتي الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتي إصابته من يشاء. وقال آخرون هو العلم بالدين.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتي الحكمة من يشاء العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له. وقال آخرون الحكمة الفهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان عن أبي حمزة عن إبراهيم قال هو الفهم يعني الحكمة. وقال آخرون هي الخشية.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله يؤتي الحكمة من يشاء الآية قال الحكمة الخشية لأن رأس كل شيء خشية الله تعالى وقرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء. وقال آخرون هي النبوة.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن

الحكمة

الحكمة هي النبوة. وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وأنها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وأنها الإصابة بما دل على صحته فأغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع. وإذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره فهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من أقسامه لأن الأنبياء مسددون مفهمون وموفقون لإصابة الصواب في الأمور والنبوة بعض معاني الحكمة. فتأويل الكلام يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا.

القول في تأويل قوله: وما يذكر إلا أولوا الألباب

يعني بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظهم به غيرها فيها وفي غيرها من آي كتابه فيذكر وعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما أمره به إلا أولوا الألباب يعني إلا أولوا العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه. فأخبر جل ثناؤه أن المواعظ غير نافعة إلا أولي الحجا والحلوم وأن الذكرى غير ناهية إلا أهل النهى والعقول.

القول في تأويل قوله: وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار

يعني بذلك جل ثناؤه وأي نفقة أنفقتم يعني أي صدقة تصدقتم أو أي نذر نذرتم يعني بالنذر ما أوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقربا به إليه من صدقة أو عمل خير فإن الله يعلمه أي أن جميع ذلك بعلم الله لا يعزب عنه منه شيء ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذي أوعده من العقاب وأليم العذاب. كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ويحصيه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. ثم أوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من أنصار وهم جمع نصير كما الأشراف جمع شريف يعني بقوله من أنصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية. وقد دللنا على أن الظالم هو الواضع للشيء في غير موضعه وإنما سمى الله المنفق رياء الناس والناذر في غير طاعته ظالما لوضعه إنفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير ماله وضعه فيه فكان ذلك ظلمه. فإن قال قائل فكيف قال فإن الله يعلمه ولم يقل يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة قيل إنما قال فإن الله يعلمه لأنه أراد فإن الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتم فلذلك وحد الكناية.

القول في تأويل قوله: إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم

يعني بقوله جل ثناؤه إن تبدوا الصدقات إن تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هي يقول فنعم الشيء هي وإن تخفوها يقول وإن تستروها فلم تعلنوها وتؤتوها الفقراء يعني وتعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم يقول فإخفاؤكم إياها خير لكم

من علانيتها وذلك في الصدقة التطوع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر افضل وذكر لنا ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة في السر افضل وكان يقول ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الاشياء كلها • حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة • وقال آخرون انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي ان تبدوا الصدقات على اهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا واما ما اعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاؤه افضل من علانيته •

ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن شريح انه سمع يزيد بن ابي حبيب يقول انما نزلت هذه الآية ان تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى • حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن ابي حبيب يامر بقسم الزكاة في السر قال عبد الله احب ان تعطى في العلانية يعني الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من الفرائض قد اجمع الجميع على ان الفضل في اعلانه واظهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها واجبة فحكمها في ان الفضل في ادائها علانية حكم سائر الفرائض غيرها

القول في تأويل قوله .. ونكفر عنكم من سيئاتكم

اختلف القراء في قراءة ذلك فروي عن ابن عباس انه كان يقرؤه وتكفر عنكم بالتاء ومن قرأه كذلك فانه يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم • وقرأ آخرون ويكفر عنكم من سيئاتكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من سيئاتكم • وقرأ ذلك بعد عامة قراء اهل المدينة والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم من سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سيئاته بصدقته التي اخفاها • واولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه انه يجازي المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته واذا قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء في قوله فهو خير لكم لان الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء • فان قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع وانما الجزم تجويز • قيل اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه ان التكفير اعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق ان يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم مؤذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل ان يكون داخلا فيما وعده الله ان يجازيه به وان يكون خبرا مستأنفا انه يكفر من

سيئاته

سيئات المؤمنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد الفاء في جواب الجزاء استئناف • والمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه في انه غير داخل في الجزاء ولذلك من العلة اخترنا جزمه عطفا به على موضع الفاء في قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون • فان قال قائل فما وجه دخول من في قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم قيل وجه دخولها في ذلك بمعنى ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيجترئوا على حدوده ومعاصيه • وقال بعض نحويي البصرة معنى من الاسقاط من هذا الموضع ويتأول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم •

القول في تأويل قوله .. والله بما تعملون خبير •

يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون في صدقاتكم من اخفائها واعلان واسرار بها واجهار وفي غير ذلك من اعمالكم خبير يعني بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شيء من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على اهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره •

القول في تأويل قوله عز وجل •

ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون

يعني تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين الى الاسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر عن شعبة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقوا من خير الا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو داود عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال كانوا يتقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء • حدثنا محمد بن بشار واحمد بن اسحق قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لانسابهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء فرخص لهم • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناس من الانصار لهم انسباء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم ويريدونهم ان يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان رجالا من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا انتصدق على من ليس من اهل ديننا فانزل الله في ذلك القرآن ليس عليك هداهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء قال كان الرجل من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من اهل ديني فانزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الآية • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم اما ليس عليك هداهم فيعني المشركين واما النفقة فبين اهلها • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد في قوله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون. قال هو مردود عليك فما لك ولهذا يؤذيه ويمن عليه إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك.

القول في تأويل قوله

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا.

أما قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فبيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلأنفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير يعني به وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فلما اعترض في الكلام بقوله فلأنفسكم فأدخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت إعادتها في قوله للفقراء إذ كان الكلام مفهوما معناه. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله. وقيل إن هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله في هذه الآية فقراء المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء الآية قال فقراء المهاجرين.

القول في تأويل قوله عز وجل: الذين أحصروا في سبيل الله

يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم الله لجهاد عدوهم يحبسون أنفسهم ويحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا فيما مضى قبل على أن الإحصار تصيير الرجل المحصر بمرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله إلى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال كانت الأرض كلها كفرا لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله إذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الأرض كلها حربا على أهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة إلا لهم فيها عدو فقال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا ههنا في سبيل الله. وقال آخرون بل معنى ذلك الذين أحصرهم المشركون فمنعوهم التصرف.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تأويل الآية على ما تأوله السدي لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولكنه أحصروا فدل ذلك على

أن

أنهم من العدو والذي صير هؤلاء الفقراء إلى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لأن [...] كانوا الحابسيهم وإنما يقال لمن حبسه العدو حصره العدو وإذا كان الرجل المحبس من خوف العدو قيل أحصره خوف العدو.

القول في تأويل قوله: لا يستطيعون ضربا في الأرض

يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبا في الأرض وسفرا في البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقة رهبة العدو وخوفا على أنفسهم منهم. كما حدثني الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الأرض حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني التجارة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يستطيعون ضربا في الأرض كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله.

القول في تأويل قوله: يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف

يعني بذلك يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسألة وتركهم التعرض للناس وصبرهم على البأساء والضراء. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف يعني بقوله من التعفف من ترك مسألة الناس. وهو التفعل من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء تركه كما قال رؤبة:

فعف عن أسرارها بعد العسق

يعني برئ وتجنب.

القول في تأويل قوله: تعرفهم بسيماهم

يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود هذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها وأما ثقيف وبعض أسد فإنهم يقولون سيميائهم ومن ذلك قول الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصف صفتهم وأنهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع.

وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم بسيماهم الفقر وجهد الحاجة في وجوههم.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي تعرفهم بسيماهم بسيما الفقر عليهم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة. وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفي.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم تستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعرفهم

بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم، وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان، فيعرفهم وأصحابه بها، كما يدرك المريض فيعلم أنه مريض بالمعاينة. وقد يجوز أن تكون تلك السيما كانت تخشعا منهم، وأن تكون كانت أثر الحاجة والضر، وأن تكون كانت رثاثة الثياب، وأن تكون كانت جميع ذلك، وإنما تدرك علامات الحاجة وآثار الضر في الإنسان، ويعلم أنها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف. وذلك أن المريض قد يصير به في بعض أحواله من المرض نظير آثار المجهود من الفاقة والحاجة، وقد يلبس الغني ذو المال الثياب الرثة فيتزيا بزي أهل الحاجة، فلا يكون في شيء من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة، وإنما يدري ذلك عند المعاينة بسيماه، كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته.

القول في تأويل قوله: لا يسألون الناس إلحافا

يقال: قد ألحف السائل في مسألته، إذا ألح، فهو يلحف فيها إلحافا. فإن قال قائل: أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير إلحاف؟ قيل: غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيئا على وجه الصدقة إلحافا أو غير إلحاف، وذلك أن الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف، وأنهم إنما كانوا يعرفون بسيماهم، فلو كانت المسألة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف، ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى علم معرفتهم بالأدلة والعلامة حاجة، وكانت المسألة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم. وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن هلال بن حصن، عن أبي سعيد الخدري قال: أعوزنا مرة فقيل لي: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته، فانطلقت إليه معنقا، فكان أول ما واجهني به: من استعف أعفه الله، ومن استغنى أغناه الله، ومن سألنا لم ندخر عنه شيئا نجده. قال: فرجعت إلى نفسي فقلت: ألا أستعف فيعفني الله! فرجعت، فما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بعد ذلك من أمر حاجة، حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا إلا من عصمه الله - **الدلالة الواضحة** على أن التعفف معنى ينفي معنى المسألة من الشخص الواحد، وأن من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسألة إلحافا وغير إلحاف. **فإن قال** قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت، فما وجه قوله: لا يسألون الناس إلحافا، وهم لا يسألون الناس إلحافا وغير إلحاف؟ قيل له: وجه ذلك أن الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف، وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسألة بحال بقوله: يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، وأنهم إنما يعرفون بالسيما، زاد عباده إبانة لأمرهم وحسن ثناء عليهم، بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السؤال، عنهم. وقد كان بعض القائلين يقول: ذلك نظير قول القائل: قلما رأيت مثل فلان، ولعله لم ير مثله أحدا ولا نظيرا. وبنحو الذي قلنا في معنى الإلحاف قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: لا يسألون الناس إلحافا، قال: لا يلحفون في المسألة. حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: لا يسألون الناس إلحافا، قال: هو الذي يلح في المسألة. حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: لا يسألون الناس إلحافا، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف، ويبغض الغني الفاحش البذي السائل الملحف. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن الله عز وجل كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال. فإذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته، حتى يلقى جيفة على فراشه، لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا. وإذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه، ويعدله عن حق الله، فذلك إضاعة المال. وإذا شئت رأيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه، فإذا أعطي أفرط في مدحهم، وإن منع أفرط في ذمهم. حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال،

حدثنا

حدثنا [illegible] عن أيمن بن نابل قال، حدثني شيخ من غافق أن أبا الدرداء كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول: أهل هذه - يعني الخيل - من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقال آخرون: عنى بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير إسراف ولا تقتير.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: الذين ينفقون أموالهم إلى قوله: ولا هم يحزنون، هؤلاء أهل الجنة. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: المكثرون هم الأسفلون. قالوا: يا نبي الله إلا من؟ قال: المكثرون هم الأسفلون. قالوا: يا نبي الله إلا من؟ قال: المكثرون هم الأسفلون. قالوا: يا نبي الله إلا من؟ حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها رد، حتى قال: إلا من قال بالمال هكذا وهكذا، عن يمينه وعن شماله، وهكذا بين يديه، وهكذا خلفه، وقليل ما هم. هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى، في غير سرف ولا إملاق ولا تبذير ولا فساد. وقد قال آخرون: إن هذه الآيات من قوله: إن تبدوا الصدقات فنعما هي، إلى قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات، فلما نزلت براءة قصروا عليها.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: إن تبدوا الصدقات فنعما هي إلى قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها.

القول في تأويل قوله عز وجل: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

يعني بذلك جل ثناؤه: الذين يربون. والإرباء الزيادة على الشيء، يقال منه: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه، يربي إرباء، والزيادة هي الربا. وربا الشيء إذا زاد على ما كان عليه فعظم، فهو يربو ربوا. وإنما قيل للرابية رابية، لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها، من قولهم: ربا يربو. ومن ذلك قيل: فلان في ربا قومه، يراد أنه في رفعة وشرف منهم. فأصل الربا الإنافة والزيادة، ثم يقال: أربى فلان، أي أناف، وصيره زائدا. وإنما قيل للمربي مرب، لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا، أو لزيادته عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه، فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه. ولذلك قال جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في الربا الذي نهى الله عنه: كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين، فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني، فيؤخر عنه. حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: أن ربا أهل الجاهلية: كان يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء، زاده وأخر عنه. فقال جل ثناؤه: الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا، لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، يعني بذلك: يتخبله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه، من المس، يعني: من الجنون. وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز
وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم
القيامة في أكل الربا في الدنيا • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين
يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث
من قبره • حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم
قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا
خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قال ذلك حين يبعث من قبره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن أشعث عن جعفر
عن سعيد بن جبير الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون
الآية وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هو التخبل الذي
يتخبله الشيطان من الجنون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهي في بعض القراءة
لا يقومون يوم القيامة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير
عن جويبر عن الضحاك في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا
كالذي يتخبطه الشيطان من المس • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس يعني من الجنون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كما
يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيامة كأنه قد خنق كأنه مجنون • ومعنى
قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه إياه يقال منه قد مس الرجل
وألق فهو ممسوس ومألوق كل ذلك إذا ألم به اللمم فجن ومنه قول الله
عز وجل إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ومنه قول الأعشى

وتصبح عن غب السرى وكأنما • ألم بها من طائف الجن أولق •

فإن قال لنا قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته
ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا في
هذه الآية الأكل إلا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم ومأكلهم
من الربا فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا إليهم الحال
التي هم عليها في مطاعمهم وفي قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
الآية ما ينبئ عن صحة ما قلنا في ذلك وأن التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني
الربا وأن سواء العمل به وأكله وأخذه وإعطاؤه كالذي تظاهرت به الأخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه

القول في تأويل قوله

ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا

يعني بذلك جل ثناؤه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم
كالذي يتخبطه الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا
أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم
من أجل أنهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون إنما البيع الذي أحله
الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان إذا حل مال أحدهم على غريمه يقول
الغريم لغريم الحق زدني في الأجل وأزيدك في مالك فكان يقال لهما إذا فعلا
ذلك هذا ربا لا يحل فإذا قيل لهما ذلك قالا سواء علينا زدنا في أول البيع
أو عند محل المال فكذبهم الله في قيلهم فقال وأحل الله البيع •

القول في تأويل قوله

وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يعني جل ثناؤه وأحل الله الأرباح في التجارة والشراء والبيع • وحرم الربا
يعني الزيادة التي يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه في الأجل وتأخيره دينه
عليه يقول عز وجل وليست الزيادتان اللتان إحداهما من وجه البيع والأخرى
من وجه تأخير المال والزيادة في الأجل سواء وذلك أني حرمت إحدى الزيادتين
وهي التي من وجه تأخير المال والزيادة في الأجل وأحللت الأخرى منهما وهي التي
من وجه الزيادة على رأس المال الذي ابتاع به البائع سلعته التي يبيعها
فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة
من وجه الربا لأني أحللت البيع وحرمت الربا والأمر أمري والخلق خلقي أقضي
فيهم ما أشاء وأستعبدهم بما أريد ليس لأحد منهم أن يعترض في حكمي ولا أن يخالف
أمري وإنما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناؤه فمن جاءه موعظة من
ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم وخوفهم به في آي
القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناؤه فمن جاءه ذلك فانتهى
عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعني ما أكل وأخذ فمضى
قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وأمره إلى الله يعني وأمر آكله بعد مجيئه
الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهائه عن أكله إلى الله في عصمته وتوفيقه إن شاء عصمه عن أكله وثبته
في انتهائه عنه وإن شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لأكل الربا بعد التحريم وقال
ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من الله بالتحريم من قوله إنما البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون يعني ففاعلو ذلك وقائلوه هم أهل النار يعني نار جهنم
فيها خالدون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وأمره إلى الله أما الموعظة فالقرآن وأما ما سلف فله ما أكل من الربا •

القول في تأويل قوله

يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم

يعني عز وجل بقوله يمحق الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه كما حدثنا القاسم قال

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقص
... الذي روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وإن
كثر فإلى قل • وأما قوله ويربي الصدقات فإنه جل ثناؤه يعني أنه يضاعف أجرها يربيها
وينميها له • وقد بينا معنى الربا قبل والإرباء وما أصله بما فيه الكفاية من إعادته • فإن
قال لنا قائل وكيف إرباء الله الصدقات قيل إضعافه الأجر لربها كما قال
جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة
وكما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا عباد بن منصور عن القاسم أنه سمع
أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقبل الصدقة
ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد
وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات • حدثني سليمان بن عمر بن خالد
الرقي قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم بن محمد
عن أبي هريرة ولا أراه إلا قد رفعه قال إن الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا
الطيب • حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي قال حدثنا ريحان بن سعيد قال
حدثنا عباد عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تبارك وتعالى ليقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب ويربيها لصاحبها
كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله
عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات • حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا تصدق بطيب تقبلها الله منه وأخذها
بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو
في يد الله أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا • حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن
القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها إلا ما كان طيبا والله يربي لأحدكم
لقمته كما يربي أحدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهو أعظم من أحد
وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فإنه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر مقيم
عليه مستحل أكل الربا وإطعامه أثيم متماد في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا
والحرام وغيره من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه
ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه •

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة •
لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

وهذا خبر من الله عز وجل بأن الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله
وبما جاءهم من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا
الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها والتي ندبهم إليها وأقاموا الصلاة المفروضة
بحدودها وأدوها لسننها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي
سلف منهم من أكل الربا قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعني ثواب ذلك
من أعمالهم وإيمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم إليه في معادهم ولا خوف عليهم

يومئذ

يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من أكل ما كانوا أكلوا
من الربا بما كان من إنابتهم وتوبتهم إلى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم وتصديقهم بوعد
الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل الربا والعمل به إذا عاينوا
جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه
في الآخرة فوصلوا إلى ما وعدوا على تركه •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين

يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله اتقوا الله يقول
وخافوا الله على أنفسكم فاتقوه بطاعته فيما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وذروا
يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رؤوس أموالكم
التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها إن كنتم مؤمنين يقول إن كنتم محققين إيمانكم
قولا وتصديقكم بألسنتكم بأفعالكم • وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أسلموا ولهم على قوم
أموال من ربا كانوا أربوا عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض فعفا الله عز وجل
لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقي منه •

ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إلى ولا تظلمون قال نزلت هذه الآية في العباس بن عبد
المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا إلى ناس من ثقيف
من بني عمرو وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله
ذروا ما بقي من فضل كان في الجاهلية من الربا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم
مؤمنين • قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من ربا
على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن أسيد
على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة
يربون لهم في الجاهلية فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم
فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام ورفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم
مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله إلى ولا تظلمون فكتب بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى عتاب وقال إن رضوا وإلا فآذنهم بحرب • قال ابن جريج عن
عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة
يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا
على بني المغيرة فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود • حدثني علي بن أبي
... قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا إن كنتم مؤمنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رءوس
أموالهم •

القول في تأويل قوله

فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله

يعني جل ثناؤه بقوله فإن لم تفعلوا فإن لم تذروا ما بقي من الربا • واختلفت القراء
في قراءة قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فقرأته عامة أهل المدينة فأذنوا بقصر
الألف وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم وإذن • وقرأه آخرون وهي قراءة عامة قراء

الكوفيين فآذنوا بمد الألف من قوله فآذنوا وكسر الذال بمعنى فآذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على
حربهم. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فأذنوا بقصر الألف وفتح الذال بمعنى
اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على إذن من الله عز وجل لكم بذلك. وإنما اخترنا ذلك لأن
الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينبذ إلى من أقام على شركه الذي لا يقر على
المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الإسلام منهم بكل حال إلا أن يراجع الإسلام آذنه المشركون
بأنهم على حربه أو لم يؤذنوه. فإذا كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون مشركا
مقيما على شركه الذي لا يقر عليه أو يكون كان مسلما فارتد وأذن بحرب فأي الأمرين كان
فإنما نبذ إليه بحرب لا أنه أمر بالإيذان بها إن عزم على ذلك لأن الأمر إن كان إليه فأقام على
أكل الربا مستحلا له ولم يؤذن المسلمين بالحرب لم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه في واحد من
الحالين فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذن بها. وعلى هذا التأويل تأوله أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إلى قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان
مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه. حدثني
المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثنا أبي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب. حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين
فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون فجعلهم بهرجا أين ما
ثقفوا. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإن لم تفعلوا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعد الله آكل الربا بالقتل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاستيقنوا
بحرب من الله ورسوله. وهذه الأخبار كلها تنبئ عن أن قوله فأذنوا بحرب من الله إيذان
من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لا أمر لهم بإيذان غيرهم.

القول في تأويل قوله: وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ

يعني جل ثناؤه بذلك إن تبتم فتركتم أكل الربا وأنبتم إلى الله عز وجل فلكم رؤوس أموالكم
من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي أحدثتموها على ذلك ربا منكم. كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم والمال الذي
لكم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي
لهم أن يأخذوا منه شيئا. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك قال وضع الله الربا وجعل لهم رؤوس أموالهم. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم الذي أسلفتم دون
الربا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح ألا إن ربا الجاهلية موضوع كله وأول ربا
أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته إن كل ربا موضوع
وأول ربا يوضع ربا العباس.

القول في تأويل قوله: لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ

يعني

يعني بقوله لا تظلمون بأخذكم رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل الإرباء على غرمائكم منهم دون أرباحها التي زدتموها
ربا على من أخذتم ذلك منه من غرمائكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذه أو لم يكن لكم قبل. ولا تظلمون يقول
ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك دون الربا الذي كنتم ألزمتموه من أجل الزيادة في الأجل يبخسكم حقا لكم عليه
فيمنعكموه لأن ما زاد على رؤوس أموالكم لم يكن حقا لكم عليه فيكون بمنعه إياكم ذلك ظالما لكم.
وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره من أهل التأويل يقول.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإن تبتم فلكم
رؤوس أموالكم لا تظلمون فتربوا ولا تظلمون فتنقصون. وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
قال لا تنقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم.

القول في تأويل قوله: وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ

يعني جل ثناؤه بذلك وإن كان ممن تقبضون منه من غرمائكم رؤوس أموالكم ذو عسرة يعني
معسرا برؤوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء فأنظروهم إلى ميسرتهم. وقوله ذو
عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وإنما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات
تضمر لها العرب أخبارها ولو وجهت كان في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه
التام لكان وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك
وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برؤوس أموالكم فنظرة إلى ميسرة. وقد ذكر أن ذلك في قراءة
أبي بن كعب وإن كان ذا عسرة بمعنى وإن كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة. وذلك
وإن كان في العربية جائزا فغير جائزة القراءة به عندنا لخلافه خطوط مصاحف المسلمين.
وأما قوله فنظرة إلى ميسرة فإنه يعني فعليكم أن تنظروه إلى ميسرة كما قال فمن كان منكم
مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما
مضى قبل فأغنى عن تكريره. والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرحمة والمشأمة. ومعنى الكلام
وإن كان من غرمائكم ذو عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بما لكم
فيرد عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن
ابن عباس في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال نزلت في الربا. حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلا خاصم رجلا إلى شريح قال فقضى
عليه وأمر بحبسه قال فقال رجل عند شريح إنه معسر والله تعالى يقول في كتابه وإن كان ذو عسرة
فنظرة إلى ميسرة قال فقال شريح إنما ذلك في الربا وإن الله تعالى قال في كتابه إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يأمرنا الله بشيء
ثم يعذبنا عليه. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع
بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه ويقوم على بابه ويقول أي فلان إن كنت موسرا
فأد وإن كنت معسرا فإلى ميسرة. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد
قال جاء رجل إلى شريح فكلمه فجعل يقول إنه معسر إنه معسر قال فظننت أنه يكلمه في محبوس
فقال شريح إن الربا كان في هذا الحي من الأنصار فأنزل الله عز وجل وإن كان ذو عسرة
فنظرة إلى ميسرة وقال الله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى
ميسرة قال فنظرة إلى ميسرة برأس ماله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني

عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انما امر في الربا ان ينظر المعسر وليست النظرة في الامانة ولكن يودى الامانة الى اهلها . حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان كان ذو عسرة فنظرة برأس المال الى ميسرة يقول الى غنى . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شان الربا . حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شان الربا وكان اهل الجاهلية بها يتبايعون فلما اسلم من اسلم منهم امروا ان ياخذوا رؤوس اموالهم . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني المطلوب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال الموت . حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن محمد بن علي مثله . حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا . وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم في الرجل يتزوج الى الميسرة قال الى الموت او الى فرقة . حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا . حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة الى ميسرة قال يوخره ولا يزد عليه وكان اذا حل دين احدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه واخره . وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال يوخره ولا يزد عليه . وقال اخرون هذه الاية عامة في كل من كان له قبل رجل معسر حق من اي وجه كان ذلك الحق من دين حلال او ربا

ذكر من قال ذلك .

حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على اخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وانما جعل النظرة في الحلال فمن اجل ذلك كانت الديون على ذلك . حدثني علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الدين

والصواب من القول في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انه معني به غرماء الذين كانوا اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد اربوا فيها في الجاهلية فادركهم الاسلام قبل ان يقبضوها منهم فامر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما اسلموا وبقبض رؤوس اموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وانظار من كان منهم معسرا برؤوس اموالهم الى ميسرتهم فذلك حكم كل من اسلم وله ربا قد اربى على غريم له فان الاسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه اداء راس ماله الذي كان اخذ منه او لزمه من قبل الاربا اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منظرا براس ماله الى ميسرته وكان الفضل على راس المال مبطلا عنه غير ان الاية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا واياهم عنى بها فان الحكم الذي حكم الله به في انظاره المعسر براس مال المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسر في انه منظر الى ميسرته لان دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه منه لا في رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك ان مال رب الدين لن يخلو من احد وجوه ثلثة اما ان يكون في رقبة غريمه او في ذمته يقضيه من ماله او في مال له بعينه فان يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله احد او يكون في رقبته فان يكن كذلك فمتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفا بحقه واضعاف ذلك وذلك ايضا ما لا يقوله احد فقد تبين اذا كان ذلك كذلك ان دين رب المال في ذمة غريمه

يقضيه من ماله فاذا اعدم ماله فلا سبيل له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه ان يودي منه حق صاحبه لو كان موجودا واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حبسه وهو معدوم بحبسه سبيل لانه غير مانعه حقه فيكون لعقوبته بحبسه سبيل فيعاقب بظلمه اياه بالحبس .

القول في تاويل قوله وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون

يعني جل ثناؤه بذلك وان تتصدقوا برؤوس اموالكم على هذا المعسر خير لكم ايها القوم من ان تنظروه الى ميسرته لتقبضوا رؤوس اموالكم منه اذا ايسر ان كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما اوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه . واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان تصدقوا برؤوس اموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس اموالهم حين نزلت هذه الاية فاما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم ان ياخذوا منه شيا وان تصدقوا خير لكم يقول ان تصدقوا باصل المال خير لكم . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وان تصدقوا اي برأس المال فهو خير لكم . وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال من رؤوس اموالكم . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم . حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال ان تصدقوا برؤوس اموالكم . وقال اخرون معنى ذلك وان تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك . قال اخرون

ذكر من قال ذلك .

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصدقوا خير لكم قال وان تصدقوا برؤوس اموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت عليه براس مالك فهو خير لك . حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وان تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فاما الموسر فلا ولكن يوخذ منه راس المال والمعسر الاخذ منه حلال والصدقة عليه افضل . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وان تصدقوا برؤوس اموالكم خير لكم من نظرة الى ميسرة فاختار الله عز وجل الصدقة على النظارة . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون . حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فاما الموسر فلا .

واولى التاويلين بالصواب تاويل من قال معناه وان تصدقوا على المعسر برؤوس اموالكم خير لكم لانه يلي ذكر حكمه في المعنيين والحاقه بالذي يليه احب الي من الحاقه بالذي بعد منه . وقد قيل ان هذه الايات في احكام الربا هن اخر ايات نزلت من القران .

ذكر من قال ذلك .

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال كان اخر ما نزل من القران اية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها فدعوا الربا والريبة . وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر ان عمر رضي الله عنه قام على المنبر فحمد الله

وإني عليه ثم قال أما بعد فإني والله ما أدري لعلنا نأمركم بأمر لا يصلح لكم وما أدري لعلنا ننهاكم عن أمر يصلح لكم فإنه كان من آخر القرآن تنزيلا آيات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبينه لنا فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم. حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وإنا لنأمر بالشيء لا ندري لعل به بأسا وننهى عن الشيء لعله ليس به بأس.

القول في تأويل قوله

واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقيل هذه الآية أيضا آخر آية أنزلت من القرآن.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية فهي آخر آية من الكتاب أنزلت. حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا إسمعيل بن سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسمعيل بن أبي خالد عن السدي قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. قال ابن جريج يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال وبدئ يوم السبت ومات يوم الاثنين. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين. يعني بذلك جل ثناؤه واحذروا أيها الناس يوما ترجعون فيه إلى الله فتلقونه فيه أن تردوا عليه بسيئات تهلككم أو بمخزيات تخزيكم أو بفاضحات تفضحكم فتهتك أستاركم أو بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وإنه يوم مجازاة بالأعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وإنابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة توفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر إلا أحضرت فتوفى جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون وكيف يظلم من جوزي بالإساءة مثلها وبالحسنة عشر أمثالها كلا بل عدل عليك أيها المسيء وتكرم عليك فأفضل وأسبغ أيها المحسن فاتقى امرؤ ربه وأخذ منه حذره وراقبه أن يهجم عليه يومه وهو من الأوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الأعمال خفيف فإنه عز وجل حذر فأعذر ووعظ فأبلغ.

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله إذا تداينتم يعني إذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به أو تعاطيتم أو أخذتم به إلى أجل مسمى يقول إلى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز السلم

فيه ... ما أسلم إليه فيه ويحتمل الأجل الحاضر الجائز بيعه من الأموال ... وما أشبه ذلك من الديون المؤجلة إلى أجل مسمى إذا كانت آجالها معلومة ... وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة.

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال قال ابن عباس في يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال السلم في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم. حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن أبي حيان عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم إلى أجل معلوم. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن أبي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى في السلم في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد ... قال حدثنا أبو ... سفيان عن أبي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس قال أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله عز وجل قد أحله وأذن فيه ويتلو هذه الآية إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى. فإن قال قائل وما وجه قوله بدين وقد دل بقوله إذا تداينتم عليه وهل تكون مداينة بغير دين فاحتيج إلى أن يقال بدين. قيل إن العرب لما كان مقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا وبمعنى تعاطينا الأخذ والإعطاء بدين أبان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه وأعلمهم أنه حكم الدين دون حكم المجازاة وقد زعم بعضهم أن ذلك تأكيد كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله

فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل

يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى من بيع كان ذلك أو قرض واختلف أهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل هو واجب أو هو ندب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال من باع إلى أجل مسمى أمر أن يكتب صغيرا كان أو كبيرا إلى أجل مسمى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال فمن أدان دينا فليكتب ومن باع فليشهد. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه قال ثم جاءت الرخصة والسعة قال فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن أبا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا فقال ذات يوم لأصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع بيعا فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لأنه قد عصى ربه. وقال آخرون كان اكتتاب الكتاب بالدين فرضا فنسخه قوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن شبرمة عن الشعبي

إلى هذا انتهى • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال رخص في ذلك فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال إذا ائتمنه فلا يشهد عليه ولا يكتب • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن إسمعيل ابن أبي خالد عن الشعبي قال فكانوا يرون أن هذه الآية فإن أمن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود رخصة ورحمة من الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطا نسخت الكتاب والشهادة فإن أمن بعضكم بعضا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال ولولا هذا الحرف لم يبح لأحد أن يدان بدين إلا بكتاب وشهداء أو برهن

فلما جاءت هذه نسخت هذا كله وصار إلى الأمانة •

حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سألت الحسن قلت كل من باع بيعا ينبغي له أن يشهد قال ألم تر أن الله عز وجل يقول فليؤد الذي اؤتمن أمانته • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال رخص في ذلك فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله فإن أمن بعضكم بعضا قال إن أشهدت فحزم وإن لم تشهد ففي حل وسعة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن إسمعيل بن أبي خالد قال قلت للشعبي أرأيت الرجل يستدين من الرجل الشيء أحتم عليه أن يشهد قال فقرأ إلى قوله فإن أمن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا عبد الملك ابن أبي نضرة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى حتى بلغ الآية قال هذه نسخت ما قبلها •

القول في تأويل قوله:

وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله •

يعني بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين إلى أجل مسمى بين الدائن والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والإنصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخس ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه ما ليس عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا • وأما قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فإنه يعني ولا يأبين كاتب استكتب ذلك أن يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه • وقد اختلف أهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب إذا استكتب ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يأب كاتب أن يكتب قال واجب على الكاتب أن يكتب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله ولا يأب كاتب أن يكتب أواجب أن لا يأبى أن يكتب قال نعم قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب أن يكتب • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

ولا يأب

ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر وعطا ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله قالا إذا لم يجدوا كاتبا فدعيت فلا تأب أن تكتب لهم •

ذكر من قال هي منسوخة •

...سن قال كل ما في هذه الآية من الأمر بالكتاب والإشهاد والرهن منسوخ بالآية ... عن ... ذكره هنالك بعض المعاني • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق ... أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا يأب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكتاب ... آخرون هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه •

ذكر من قال ذلك •

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله يقول لا يأب كاتب أن يكتب إذا كان فارغا •

والصواب من القول في ذلك عندنا

أن الله عز وجل أمر المتداينين إلى أجل مسمى باكتتاب الدين بينهم وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل وأمر الله فرض لازم إلا أن تقوم حجة بأنه إرشاد وندب ولا دلالة تدل على أن أمره جل ثناؤه باكتتاب الكتب في ذلك وأن يتقدم إلى الكاتب أن لا يأبى كتابة ذلك ندب وإرشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم كان حرجا بتضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بأن الأمر بذلك منسوخ بقوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته لأن ذلك إنما أذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل إلى الكتاب أو إلى الكاتب • فأما والكتاب والكاتب موجودان فالفرض إذا كان الدين إلى أجل مسمى ما أمر الله تعالى ذكره به في قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله وإنما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي قد بيناها فأما ما كان أحدهما غير ناف حكم الآخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب أن يكون قوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته ناسخا قوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله لوجب أن يكون قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأن يكون قوله في كفارة الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فيسأل القائل إن قول الله عز وجل فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته ناسخ قوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين قائل في التيمم ما ذكرنا قوله فزعم أن كل ما أبيح في حال الضرورة لعلة الضرورة ناسخ حكمه في حال الضرورة حكمه في كل أحواله نظير قوله في أن الأمر باكتتاب كتب الديون والحقوق منسوخ بقوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته فإن قال الفرق بينهما أن قوله فإن أمن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر إذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة • وإنما عنى بقوله فإن أمن بعضكم بعضا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فأمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قيل له وما البرهان على ذلك من أصل أو قياس وقد انقضى الحكم في الدين الذي فيه إلى الكاتب والكتاب سبيل بقوله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم • وأما الذين زعموا أن قوله فاكتبوه وقوله ولا يأب كاتب على وجه الندب والإرشاد فإنهم يسألون البرهان على دعواهم في ذلك ثم يعارضون بسائر أمر الله عز وجل الذي أمر في كتابه

وليبلون الفرق بينهما ادعوا من ذلك وانكروه من غيره فلم يتجاوزوا في شيء من ذلك قوله
ذكر من قال العدل في قوله • الا الزنوا في الاخر سئله
وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق

القول في تاويل قوله
وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا

يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق وهو الغريم المدين يقول ليتول المدين املال كتاب ما عليه من دين رب المال على الكاتب وليتق الله ربه المملي الذي عليه الحق فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيئا ان ينقصه منه ظلما كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا يقول لا يظلم منه شيئا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يبخس منه شيئا قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيئا اذا املى •

القول في تاويل قوله
فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل

يعني بقوله جل ثناؤه فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا فان كان المدين الذي عليه المال سفيها يعني جاهلا بالصواب في الذي عليه ان يمله على الكاتب كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا اما السفيه فالجاهل بالاملاء والامور • وقال اخرون بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله الطفل الصغير

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فهو الصغير • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا قال هو الصبي الصغير فليملل وليه بالعدل

واولى التاويلين بالاية تاويل من قال

السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطائه لما قد بينا قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل وقد يدخل في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من خطائه من صغير وكبير وذكر وانثى غير ان الذي هو اولى بظاهر الاية ان يكون مرادا بها كل جاهل بموضع خطا ما يمل وصوابه من بالغي الرجال الذين لا يولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدا الاية بقوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى والصبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وان الله عز وجل قد استثنى من الذين امرهم باملاء الكتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن لا يستطيع املاء الكتاب ففي فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه ومن لا يستطيع املاء الكتاب في الصفة التي وصفهما بها ما ينبئ عن ان كل واحد من الاصناف الثلاثة الذين بين صفاتهم غير الصنفين الاخرين واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان الموصوف بالسفه منهم دون الضعف هو ذو القوة على الاملال غير انه وضع عنه فرض الاملال بجهله بموضع صواب ذلك من خطائه وان الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن املاله وان كان شديدا رشيدا اما لعي لسانه او خرس به وان الموصوف

الذي لا يستطيع ان يمل هو الممنوع من املاله اما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب الكتاب فيمل عليه واما للغيبة عن موضع الاملال فهو غير قادر من اجل غيبته عن املال الكتاب فوضع الله جل وعز عنهم فرض املال ذلك للعلل التي وصفنا اذا كانت بهم وعذرهم بترك الاملال من اجلها وامر عند سقوط فرض ذلك عليهم ولي الحق باملاله فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق ولا وجه لقول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الصغير وان الضعيف هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال لوجب ان يكون قوله او لا يستطيع ان يمل هو هو العاجز من الرجال العقلاء الجائزي الامر في اموالهم وانفسهم عن الاملال اما لعلة بلسانه من خرس او غيره من العلل واما لغيبته عن موضع الكتاب واذا كان ذلك كذلك معناه فبطل معنى قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد لا يولى عليه في ماله وان كان اخرس او غائبا ولا يجوز حكم احد في ماله الا بامره وفي صحة معنى ذلك ما يقضي على فساد قول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الطفل الصغير والكبير الاحمق •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يقول ولي الحق • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول ان كان عجز عن ذلك امل صاحب الدين بالعدل •

ذكر الرواية عمن قال عني بالضعيف
في هذا الموضع الاحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو قال امر ولي السفيه والضعيف ان يمل بالعدل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما الضعيف فهو الاحمق • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اما الضعيف فالاحمق • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا لا يعرف فيثبت لهذا حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه • وقد دللنا على اولى القولين في ذلك بالصواب في ذلك •
واما قوله فليملل وليه بالعدل فانه يعني بالحق •

القول في تاويل قوله
واستشهدوا شهيدين من رجالكم

يعني بذلك جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال وشاهدي عليه • واما قوله من رجالكم فانه يعني من احراركم المسلمين دون عبيدكم ودون احراركم الكفار كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الاحرار • حدثني يونس قال اخبرنا علي بن سعيد عن هشيم عن داود بن ابي هند عن مجاهد مثله •

القول في تاويل قوله
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء

يعني بذلك جل ثناؤه فان لم يكونا رجلين فليكن رجل وامراتان على الشهادة

ورخص الرجل والمرأتان بالرد على الكون وان شئت قلت فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان
وان شئت قلت فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يشهدون عليه وان
لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كان صوابا كل ذلك جائز ولو كان فرجل
وامرأتان نصبا كان جائزا على اضمار فعل فان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا
وامرأتين • وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول المرتضى دينهم
وصلاحهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول في الدين فان لم يكونا
رجلين فرجل وامرأتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله
واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر الله عز وجل ان يشهدوا ذوي عدل من رجالهم
فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء •

القول في تأويل قوله
أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة اهل الحجاز والمدينة وبعض اهل
العراق ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى بفتح الالف من ان ونصب
تضل وتذكر بمعنى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى
ان ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير لان التذكير عندهم هو الذي
يجب ان يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما نصبنا تذكر
لان الجزاء لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في الكلام
انه ليعجبني ان يسأل السائل فيعطى بمعنى انه ليعجبني ان يعطى السائل ان سأل
او اذا سأل فالذي يعجبك هو الاعطاء دون المسألة ولكن قوله ان يسأل لما تقدم
اتصل بما قبله وهو قوله ليعجبني ففتح ان ونصب بها ثم اتبع ذلك قوله يعطي فنصبه
بنصب قوله ليعجبني ان يسأل نسقا عليه وان كان في معنى الجزاء • وقرأ ذلك
آخرون كذلك غير انهم كانوا يقرأونه بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها
وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم في تأويل قراءتهم اياه كذلك وكان
بعضهم يوجهه الى ان معناه فتصير احداهما الاخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى ان
شهادتها اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت كما تجوز شهادة الواحد من
الذكور في الدين لان شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه
من الديون الا باجتماع اثنتين على شهادة واحد فتصير شهادتهما حينئذ بمنزلة
شهادة واحد من الذكور فكأن كل واحدة منهما في قول متأولي ذلك بهذا
المعنى صيرت صاحبتها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد اذكرت بفلان امه
اذا ولدته ذكرا فهي تذكر به وهي امرأة مذكر اذا كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا
قول يروى عن سفيان بن عيينة انه كان يقوله حدثت بذلك عن ابي عبيد القاسم
ابن سلام انه قال حدثت عن سفيان بن عيينة انه قال ليس تأويل قوله
فتذكر احداهما الاخرى من الذكر بعد النسيان انما هو من الذكر بمعنى انها اذا شهدت
مع الاخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر • وقال آخرون منهم
بل هو بمعنى الذكر بعد النسيان • وقرأ ذلك آخرون فتذكر احداهما
الاخرى بكسر ان من قوله ان تضل ورفع تذكر وتشديده كأنه بمعنى ابتداء الخبر
عما تفعل المرأتان اذا نسيت احداهما شهادتها وذكرتها الاخرى من تثبيت
الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله ومعنى الكلام

عند

ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء فان احداهما ان ضلت ذكرتها الاخرى على استئناف الخبر عن فعلها ان نسيت احداهما شهادتها
ذكرتها الاخرى منهما صاحبتها الناسية وهذه قراءة كان الاعمش يقرؤها ومن اخذها عنه وانما نصب
الاعمش تضل لانها في محل جزم بحرف الجزاء وتأويل الكلام على قراءته ان تضل فلما اندغمت احدى
اللامين في الاخرى حركها الى اخف الحركات ورفع تذكر بالفاء لانه جواب الجزاء بالفاء • والصواب
من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح ان من قوله ان تضل احداهما وتشديد الكاف من قوله فتذكر
احداهما الاخرى ونصب الراء منه بمعنى فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان كي ان ضلت احداهما ذكرتها
الاخرى واما نصب فتذكر فبالعطف على تضل وفتحت ان بحلولها محل كي وهي في موضع جزاء والجواب بعدها
فاكتفينا بفتحها اعني بفتح ان من كي ونسق الثاني اعني فتذكر على تضل ليعلم ان الذي قام مقام ما كان
يعمل فيه وهي ظاهرة قد دل عليه وادى عن معناه وعمله اعني عن كي وانما اخترنا ذلك في القراءة لاجماع
الحجة من قدماء القراء والمتأخرين على ذلك وانفراد الاعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به عنهم
ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها • واما اختيارنا فتذكر بتشديد الكاف
فانه بمعنى ترداد الذكر من احداهما على الاخرى وتعريفها بانها ذلك لتذكر فالتشديد به اولى من التخفيف
واما ما حكي عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجوه شتى • احدها انه خلاف لقول
جميع اهل التأويل • والثاني انه معلوم ان ضلال احدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها انما هو
ذهابها عنها ونسيانها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تحير فيه فعدل عن الحق واذا صارت احداهما
بهذه الصفة فكيف يجوز ان تكون الاخرى ذكرا معها مع نسيانها شهادتها وضلالها عنها ولا الضالة
منهما في شهادتها حينئذ لا شك انها الى التذكير احوج منها الى الاذكار الا ان اراد ان الذاكرة ضعفت •
عن ذكرها من شهادتها تحدثها ما ضعفت عن ذكره منه فتقويها بالذكر حتى تصير بمنزلة •
الرجل في قوتها في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشيء القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف
الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فان كان ابن عيينة
هذا اراد فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك الا انه اذا تؤول ذلك كذلك صار تأويله الى نحو تأويلنا
الذي تأولناه فيه وان خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بان تصير القراءة حينئذ
الصحيحة بالذي اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله فتذكر ولا نعلم احدا تأول ذلك كذلك
ولا يستحب قراءته كذلك بذلك المعنى فالصواب في قوله اذ كان الامر عاما على ما وصفنا ما اخترنا

• ذكر من تأول قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى •

• نحو تأويلنا الذي قلنا فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى • علم الله ان ستكون
حقوق فأخذ لبعضهم من بعض الثقة فخذوا بثقة الله فانه اطوع لربكم وادرك لاموالكم •
ولعمري لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب الا خيرا وان كان فاجرا فبالحري ان يؤدي اذا علم
ان عليه شهودا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان تنسى احداهما فتذكرها الاخرى
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان تضل احداهما
يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ان تضل احداهما يقول ان تنسى احداهما تذكرها الاخرى
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى قال كلاهما لغة وهما سواء ونحن نقرأ فتذكر

القول في تأويل قوله
ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا

اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن إباء الإجابة إذا دعوا بهذه الآية فقال
بعضهم معناه ولا يأب الشهداء أن يجيبوا إذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا يأب الشهداء
إذا ما دعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه
أحد منهم قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ليشهدوا
لرجل على رجل • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا
يتبعه أحد منهم فأنزل الله عز وجل ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا
قال لا تأب أن تشهد إذا ما دعيت إلى شهادة • وقال آخرون بمثل معنى
هؤلاء إلا أنهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي لإشهاد على الحقوق إذا لم يوجد
غيره فأما إذا وجد غيره فهو في الإجابة إلى ذلك مخير إن شاء أجاب وإن شاء لم يجب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن الشعبي
قال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إن شاء شهد وإن شاء لم يشهد فإذا لم يوجد غيره
شهد • وقال آخرون معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للشهادة على إقامة
الشهادة عليه والقيام بما عنده من الشهادة من الإجابة

ذكر من قال ذلك

قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبو عامر عن الحسن ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا
قال قال الحسن الإقامة والشهادة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الحسن يقول
جمعت أمرين لا تأب إذا كانت عندك شهادة أن تشهد ولا تأب إذا دعيت إلى شهادة
حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله
ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يعني من احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة إن
كانت عنده ولا يحل له أن يأبى إذا ما دعي • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لا تأب
ولا يبديها إذا دعاه ليشهده وإذا دعاه ليقيمها • وقال آخرون
بل معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من إجابته إلى القيام بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا شهد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد
شهدوا قبل ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول إذا كانوا قد شهدوا • حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا يأب الشهداء
إذا ما دعوا قال إذا كانت عندك شهادة فدعيت • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا
كانت عندك شهادة فأقمها فإذا دعيت لتشهد فإن شئت فاذهب وإن شئت
فلا تذهب • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران
ابن حدير قال قلت لأبي مجلز ناس يدعونني لأشهد بينهم وأنا أكره أن أشهد بينهم

قال

ما تكره فإذا استشهدت فأجب إذا دعيت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
حدثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لإقامة
الشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي حريز عن
عطاء قال في إقامة الشهادة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو عامر
المزني قال سمعت عطاء يقول ذلك في إقامة الشهادة يعني قوله ولا يأب الشهداء إذا ما
دعوا • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو حرة عن الحسن أنه سأله
رجل قال أدعى إلى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها قال فلا تجب إن شئت • حدثنا
يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة قال سألت إبراهيم قلت أدعى إلى الشهادة وأنا
أخاف أن أنسى قال فلا تشهد إن شئت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عبد الرحمن قال
حدثنا أبو عامر عن عطاء قال للإقامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن
سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد شهدوا
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم
عن سعيد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول
لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هم
الذين قد شهدوا قال ولا يضر إنسانا أن يأبى أن يشهد إن شاء قلت لعطاء ما شأنه إذا
دعي أن يكتب وجب عليه أن لا يأبى وإذا دعي أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء
قال كذلك يجب على الكاتب أن يكتب ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء الشهداء كثير
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال
الشهيد لا يأب إذا دعي إلى أن يؤدي شهادة ويقيمها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ولا يأب الشهداء قال كان الحسن يتأولها إذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها • حدثني
يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا
قال إذا كانت للرجل شهادة فكتبا أو أشهد لرجل فشهد والكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا إلى
مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه • وقال آخرون هو
أمر من الله عز وجل الرجل والمرأة بالإجابة إذا دعي ليشهد على ما لم يشهد عليه من الحقوق
ابتداء لا لإقامة الشهادة ولكنه أمر ندب لا فرض

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم قال حدثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق
عن عطية العوفي في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال أمرت أن تشهد فإن شئت
فاشهد وإن شئت فلا تشهد • حدثني أبو العالية قال
حدثنا أبو قتيبة عن محمد بن ثابت العصري عن عطاء بمثله

قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب

قول من قال ولا يأب الشهداء من الإجابة إذا دعوا لإقامة الشهادة وأدائها عند ذي
سلطان أو حاكم يأخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له وإنما قلنا هذا القول بالصواب
أولى من غيره لأن الله تعالى ذكره قال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا
فإنما أمرهم بالإجابة للدعاء للشهادة وقد ألزمهم اسم الشهداء فأما قبل أن يستشهدوا
فغير جائز أن يقال لهم شهداء لأن ذلك الاسم لو كان يلزمهم لما استشهدوا على
ما يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الأرض أحد له عقل صحيح إلا وهو
مستحق أن يقال له شاهد بمعنى أنه سيشهد أو أنه يصلح لأن يشهد وإذا كان خطأ

ان يعني بذلك الاثم الا من عنده شهادة لغيره او من قد قام بشهادة فلزمه لذلك هذا الاسم
كان معلوما ان المعني بقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعى
شهادة او شهد فدعي الى القيام بها لان الذي لم يستشهد ولم يسترع شهادة قبل الاشهاد
غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع ان في دخول الالف واللام
في الشهداء دلالة واضحة على ان المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة اشخاص
معلومون قد عرفوا بالشهادة وانهم الذين امر الله عز وجل اهل الحقوق باستشهادهم
بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم انما امروا باجابة داعيهم لاقامة
شهادتهم بعد ما استشهدوا ولو كان ذلك امرا لمن اعرض من الناس فدعي الى الشهادة
يشهد عليها لقيل ولا يأب شاهد اذا ما دعي غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي
نقول به في الذي يدعى لشهادة ليشهد عليها اذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة
فان الفرض عليه اجابة داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب
به سواه ففرض عليه ان يكتب كما فرض على من كان بموضع لا احد به سواه يعرف الايمان
وشرائع الاسلام بحضرة جاهل بالايمان وبفرائض الله فسأله تعليمه وبيان ذلك له ان
يعلمه ويبينه له ولم نوجب ما اوجبنا على الرجل من الاجابة للشهادة اذا دعي ابتداء
ليشهد عليها بهذه الآية ولكن بادلة سواها وهي ما ذكرنا وان فرضا على الرجل
احياء ما قدر على احيائه من حق اخيه المسلم والشهداء جمع شهيد .

القول في تأويل قوله

ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله .

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تسأموا ايها الذين تداينون الناس الى اجل ان تكتبوا صغير
الحق يعني قليله او كثيره يعني او كبيره الى اجله الى اجل الحق فان الكتاب احصى للاجل
والمال . حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن
ليث عن مجاهد ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله قال هو الدين ومعنى
قوله ولا تسأموا لا تملوا يقال منه سئمت فانا اسأم سأما وسآمة ومنه قول لبيد
ولقد سئمت تكاليف الحياة ومن يعش . ثمانين عاما لا ابا لك يسأم
يعني مللت وقال بعض نحويي البصريين تأويل قوله الى اجله الى اجل الشاهد
ومعناه الى الاجل الذي تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه .

القول في تأويل قوله

ذلكم اقسط عند الله .

يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم اكتتاب كتاب الدين الى اجله ويعني بقوله اقسط اعدل عند
الله يقال منه اقسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل في حكمه واصاب الحق
فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرون وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك .

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ذلكم
اقسط عند الله يقول اعدل عند الله

القول في تأويل قوله وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ

يعني بذلك جل ثناؤه واصوب للشهادة واصله من قول القائل اقمته من عوجه

اذا سويته فاستوى وانما كان الكتاب اعدل عند الله واصوب لشهادة الشهود على ما فيه لانه يحوي
الالفاظ التي اقر بها البائع والمشتري ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين
الشهود اختلاف في الفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت
شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم ابين لمن احتكم اليه من الحكام مع غير ذلك من الاسباب
وهو اعدل عند الله لانه قد امر به واتباع امر الله لا شك انه عند الله اقسط واعدل
من تركه والانحراف عنه .

القول في تأويل قوله وادنى الا ترتابوا

يعني جل ثناؤه بقوله وادنى واقرب من الدنو وهو القرب ويعني بقوله الا ترتابوا من ان لا تشكوا في
الشهادة . كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك ادنى الا ترتابوا
يقول ان لا تشكوا في الشهادة وهو تفتعلوا من الريبة ومعنى الكلام ولا تملوا ايها القوم ان تكتبوا الحق
الذي لكم قبل من داينتموه من الناس الى اجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا او كثيرا فانه اقسط
عند الله واصوب لشهادة شهودكم عليه واقرب لكم الا تشكوا فيما شهد به
شهودكم عليكم من الحق والاجل اذا كان مكتوبا .

القول في تأويل قوله

الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها

ثم استثنى جل ثناؤه مما نهاهم عنه ان يسأموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمائهم
بالحقوق التي لهم عليهم ما وجب لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد
فرخص لهم في ترك اكتتاب الكتب بذلك لان كل واحد منهم اعني من البائع والمشتري
يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه نقدا ما وجب له قبل مبايعيه
قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك الى اكتتاب احد الفريقين على الفريق الآخر
كتابا بما وجب لهم قبلهم وقد تقابضوا الواجب عليهم فلذلك قال تعالى ذكره
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لا اجل فيها ولا تأخير ولا نساء فليس
عليكم جناح الا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم الا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبلد ترونها فتأخذ وتعطي فليس على هؤلاء
جناح الا يكتبوها . حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الى قوله فليس
عليكم جناح الا تكتبوها قال امر الله ان لا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى
اجله وامر ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا ورخص لهم
ان لا يكتبوه . **واختلفت القراء في قراءة ذلك** فقرأته عامة قراء
الحجاز والعراق وعامة القراء الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع وانفرد بعض قراء
الكوفيين فقرأه بالنصب فقرأه الا ان تكون تجارة حاضرة وذلك وان كان
جائزا في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات المنعوتات مع كان وتضمر
معها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما طيبا فأتنا به وترفعهما فتقول ان كان
طعام طيب فأتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها فان الذي اختار من القراءة
ثم لا استجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراء على ذلك
وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة ومما جاء نصبا في

فمنها قول الشاعر • أعيني هلا تبكيان عفاقا • إذا كان طعنا بينهم وعناقا •
وقول الآخر • لله قومي أي قوم لحرة • إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا •
وإنما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من إتباع أخبار النكرات أسماءها •
وكان من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب فإذا رفعوهما جميعا تذكروا إتباع
النكرة خبرها وإذا نصبوهما تذكروا صحبة كان لمنصوب ومرفوع ووجدوا النكرة
يتبعها خبرها وأضمروا في كان مجهولا لاحتمالها الضمير **وقد ظن بعض الناس**
أن من قرأ ذلك إلا أن تكون تجارة حاضرة إنما قرأه على معنى إلا أن تكون تجارة
حاضرة فزعم أنه كان يلزم قارئ ذلك أن يقرأ يكون بالياء وأغفل موضع صواب قوله
من جهة الإعراب وألزمه غير ما يلزمه وذلك أن العرب إذا جعلوا مع كان نكرة مؤقتا
خبرها فأنثوا كان مرة وذكروها أخرى فقالوا إن كانت جارية صغيرة فاشتروها
وإن كان جارية صغيرة فاشتروها تذكر كان وإن نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت
أحيانا وتؤنث أحيانا **وقد زعم** بعض نحويي البصرة أن قوله إلا أن تكون تجارة حاضرة
مرفوعة فيه التجارة الحاضرة لأن تكون بمعنى التمام ولا حاجة بها إلى الخبر بمعنى
إلا أن توجد أو تقع أو تحدث فألزم نفسه ما لم يكن لها لازما لأنه إنما ألزم نفسه
ذلك إذا لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة وأغفل جواز قوله
تديرونها بينكم أن يكون خبر الكان فيستغني بذلك عن إلزام نفسه ما ألزم والذي
قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية غير أن الذي قلناه بكلام
العرب أشبه وفي المعنى أصح وهو أن يكون في قوله تديرونها بينكم وجهان أحدهما
أنه في موضع نصب على أنه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والآخر أنه في موضع
رفع على إتباع التجارة الحاضرة لأن خبر النكرة يتبعها
فيكون تأويله إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم •

القول في تأويل قوله وأشهدوا إذا تبايعتم

يعني بذلك جل ثناؤه وأشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل ذلك
وآجله ونقده ونسائه فإن إرخاصي لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق
تجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد ونقدا ليس
بإرخاص مني لكم في ترك الإشهاد منكم على من بعتموه شيئا أو ابتعتم منه لأن في ترككم
الإشهاد على ذلك خوف المضرة على كلا الفريقين أما على المشتري فأن يجحد البائع البيع
وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري منه على الشراء منه فيكون القول
حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له به فيذهب مال المشتري باطلا وأما على البائع
فأن يجحد المشتري الشراء وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المبتاع
ثمن ما باع فيحلف على ذلك فيبطل حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فأمر الله
عز وجل الفريقين بالإشهاد لئلا يضيع حق أحد الفريقين قبل الفريق الآخر ثم
اختلفوا في معنى قوله وأشهدوا إذا تبايعتم أهو أمر من الله واجب بالإشهاد عند
المبايعة أم هو ندب فقال بعضهم هو ندب إن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الربيع عن الحسن وشعبة عن رجل عن الشعبي في
قوله وأشهدوا إذا تبايعتم قال إن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد ألم تسمع إلى قوله
فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن أرأيت قول الله عز وجل وأشهدوا
إذا تبايعتم قال إن أشهدت عليه فهو ثقة للذي لك وإن لم تشهد عليه فلا بأس • حدثني

المثنى

المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح قال قلت للحسن
يا أبا سعيد قول الله عز وجل وأشهدوا إذا تبايعتم أبيع الرجل وأنا أعلم أنه لا ينقد في
شهرين ولا ثلاثة أترى بأسا أن لا أشهد عليه قال إن أشهدت فهو ثقة للذي لك وإن لم
تشهد فلا بأس • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي
وأشهدوا إذا تبايعتم قال إن شاؤوا أشهدوا وإن شاؤوا لم يشهدوا • وقال آخرون
الإشهاد على ذلك واجب •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك إلا أن تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ولكن أشهدوا عليها إذا تبايعتم
أمر الله ما كان يدا بيد أن يشهد عليه صغيرا كان أو كبيرا • حدثني يحيى بن أبي طالب قال
أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع حاضر فإن شاء أشهد وإن شاء لم
يشهد وما كان من بيع إلى أجل فأمر الله أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام •

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب •

الإشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من أن كل أمر الله
ففرض إلا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بأنه ندب وإرشاد وقد دللنا
على وهي قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي اؤتمن أمانته فيما مضى فأغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد •

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله
ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد بما لم يستشهد
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار
كاتب فيزيد شيئا أو يحرف ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد إلا بحق • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال اتقى الله شاهد في شهادته لا ينقص منها حقا ولا
يزيد فيها باطلا اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدع منه حقا ولا يزيد فيه باطلا • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا يضار كاتب ولا
شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل ولا شهيد فيشهد بما لم يستشهد • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد
لا يضار كاتب فيكتب غير الذي أملي عليه قال والكتاب يومئذ قليل ولا يدرون أي
شيء يكتب فيكتب غير الذي أملي عليه فيبطل حقهم قال والشهيد يضار فيحول شهادته
فيبطل حقهم وأصل الكلمة على تأويل من ذكرنا من هؤلاء ولا يضارر كاتب ولا شهيد
ثم أدغمت الراء في الراء لأنهما من جنس واحد وحركت إلى الفتح وموضعها جزم لأن الفتح
أخف الحركات • وقال آخرون ممن تأول هذه الكلمة هذا التأويل معنى ذلك
ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عمن دعاهما إلى أداء ما عندهما من العلم أو الشهادة •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله ولا يضار
كاتب ولا شهيد يقول أن يؤديا ما قبلهما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار أن يؤديا ما عندهما
من العلم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن يزيد بن
أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد قال أن يدعوهما فيقولان إن
لنا حاجة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء
ولا يضار كاتب ولا شهيد قال واجب على الكاتب أن يكتب ولا شهيد قال إذا كان قد •

قد شهدا قبله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يضار المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد. وتأويل الكلمة على مذهبهم: ولا يضارَر، على وجه ما لم يسمّ فاعله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: كان عمر يقرأ: ولا يضارَرْ كاتب ولا شهيد. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال: كان ابن مسعود يقرأ: ولا يضارَر. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه كان يقرأ: ولا يضارَر كاتب ولا شهيد، وأنه كان يقول في تأويلها: ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده إلى أن يشهد، ولعله أن يكون في شغل أو حاجة ليؤثمه إن ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته. وقال مجاهد: لا يقم عن شغله وحاجته فيجد في نفسه أو يحرج. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال: ولا يضار كاتب ولا شهيد، والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني: إن الله قد أمرك أن لا تأبى إذا دعيت، فيضاره بذلك وهو مكتفٍ بغيره، فنهاه الله عز وجل عن ذلك، وقال: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: ولا يضار كاتب ولا شهيد، يقول: إنه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد، فيقول: خلوا سبيله. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله: ولا يضار كاتب ولا شهيد، قال: يكون به العلة أو يكون مشغولاً، يقول: فلا يضاره. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول: ولا يضار كاتب ولا شهيد، يقول: يأتي الرجل فيقول: انطلق فاكتب لي واشهد لي، فيقول: إن لي حاجة فالتمس غيري، فيقول: اتق الله فإنك قد أمرت أن تكتب لي، فهذه المضارة، ويقول: دعه والتمس غيره، والشاهد بتلك المنزلة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله: ولا يضار كاتب ولا شهيد، يقول: يدعو الرجل الكاتب أو الشهيد فيقول الكاتب أو الشاهد: إن لنا حاجة، فيقول الذي يدعوهما: إن الله عز وجل أمركما أن تجيبا في الكتابة والشهادة، يقول الله عز وجل: لا يضارهما. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله: ولا يضار كاتب ولا شهيد، هو الرجل يدعو الكاتب أو الشاهد وهما على حاجة مهمة فيقولان: إنا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا، فيقول: والله لقد أمركما أن تجيبا، فأمره أن يطلب غيرهما ولا يضارهما، يعني: لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ولا يضار كاتب ولا شهيد، يقول: ليس ينبغي أن يعترض رجلاً له حاجة فيضاره فيقول له: اكتب لي، فلا يتركه حتى يكتب له ويفوته حاجته، ولا شاهداً من شهود وهو مشغول فيقول: اذهب فاشهد لي، يحبسه عن حاجته وأنت تجد غيره. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ولا يضار كاتب ولا شهيد، قال: لما نزلت هذه الآية: ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله، كان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول: اكتب لي، فيقول: إني مشغول أو لي حاجة، فانطلق إلى غيري، فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي، فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره. ويأتي الرجل فيقول: انطلق معي، فيقول: اذهب إلى غيري فإني مشغول أو لي حاجة، فيلزمه ويقول: قد أمرت أن تتبعني، فيضاره بذلك وهو يجد غيره، فأنزل الله عز وجل: ولا يضار كاتب ولا شهيد. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه: ولا يضار كاتب ولا شهيد، يقول: إن لي حاجة فد

فيقول

فيقول: لا، اكتب لي، ولا شهيد كذلك.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يضار كاتب ولا شهيد، بمعنى: ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا، بأن يأبى على هذا إلا أن يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه، ويأبى على هذا إلا أن يجيبه إلى الشهادة وهو غير فارغ، على ما قاله قائلو ذلك من القول الذي ذكرنا قبل. وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره لأن الخطاب من الله عز وجل في هذه الآية من مبتدئها إلى انقضائها على وجه افعلوا أو لا تفعلوا، إنما هو خطاب لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم أو عليهم بالذي تداينوه بينهم من الديون، فأما ما كان من أمر أو نهي فيها لغيرهم فإنما هو على وجه الأمر والنهي للغائب غير المخاطب، كقوله: وليكتب بينكم كاتب بالعدل، وكقوله: ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، وما أشبه ذلك. فالوجه إذ كان المأمورون فيها مخاطبين بقوله: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، أشبه منه بأن يكون مردوداً على الكاتب والشهيد، ومع ذلك أن الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيين عن الضرار لقيل: وإن يفعلا فإنه فسوق بهما، لأنهما اثنان، وإنهما غير مخاطبين بقوله: ولا يضار، بل النهي بقوله: ولا يضار نهي للغائب عن المخاطب، فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيراً لما في سياق الآية أولى من توجيهه إلى ما كان منعدلاً عنه.

القول في تأويل قوله: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم

يعني بذلك جل ثناؤه: وإن تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فإنه فسوق بكم، يعني إثم بكم ومعصية. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، يقول: إن تفعلوا غير الذي آمركم به فإنه فسوق بكم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، والفسوق المعصية. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، الفسوق العصيان. وقال آخرون: معنى ذلك: وإن يضار كاتب فيكتب غير الذي أملى المملي، ويضار شهيد فيحول شهادته ويغيرها، فإنه فسوق بكم، يعني: فإنه كذب.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، الفسوق الكذب، قال: هذا فسوق لأنه كذب الكاتب فحوّل كتابه فكذب، وكذب الشاهد فحوّل شهادته، فأخبرهم الله أنه كذب. وقد دللنا فيما مضى على أن المعنيّ بقوله: ولا يضار كاتب ولا شهيد، إنما معناه: لا يضارهما المستكتب والمستشهد، بما فيه الكفاية. فقوله: وإن تفعلوا، إنما هو إخبار عمن يضارهما بحكمه فيهما، وأنه بمضارتهما عاص لربه، آثم به، وراكب ما لا يحل له، وخارج عن طاعة ربه في ذلك.

القول في تأويل قوله: واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم

يعني بذلك جل ثناؤه: واتقوا الله، وخافوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود أن تضاروهم، وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوها. ويعني بقوله: ويعلمكم الله: ويبين لكم الواجب لكم وعليكم، فاعملوا به. والله بكل شيء عليم، يعني: من أعمالكم وغيرها، يحصيها عليكم ليجازيكم بها. وبنحو الذي قلنا من ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك

قوله ويعلمكم الله قال هذا تعليم علمكموه فخذوا به •

القول في تأويل قوله

وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته القراء في الأمصار جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى فرهان مقبوضة وقرأه جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين سبيل إما بتعذر الدواة والصحيفة وإما بتعذر الكاتب وإن وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الأمصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى من يكتب لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وإن كنتم أيها المتداينون في سفركم تجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم إلى كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى بينكم الذي أمرتكم باكتتابه والإشهاد عليه سبيل فارتهنوا بديونكم التي تداينتموها إلى الأجل المسمى رهونا • تقبضونها ممن تداينونه كذلك ليكون ثقة لكم بأموالكم •

ذكر من قال ما قلنا في ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا إلى أجل فلم يجد كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له إن وجد كاتبا أن يرتهن • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع إلى أجل فأمر الله عز وجل أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام فإن كان القوم على سفر تبايعوا إلى أجل فلم يجدوا فرهان مقبوضة •

ذكر من تأول ذلك على القراءة التي حكيناها •

حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس فإن لم تجدوا كتابا يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني أبي عن ابن عباس أنه قرأ فإن لم تجدوا كتابا قال ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن أبي نجيح أن مجاهدا كان يقرؤها فإن لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الكاتب ولم توجد الصحيفة أو المداد ونحو هذا من القول • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا يقول مدادا يقرؤها كذلك يقول فإن لم تجد مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن إلا في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب عن الحبحاب قال إن أبا العالية كان يقرؤها فإن لم تجدوا كتابا قال أبو العالية توجد الدواة ولا توجد الصحيفة • واختلف القراء في قراءة قوله فرهان مقبوضة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق فرهان مقبوضة بمعنى جماع رهن كما الكباش جماع كبش والبغال جماع بغل والنعال جماع نعل وقرأ ذلك جماعة آخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف وقرأه آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما تجمع السقف سقفا قالوا ولا نعلم اسما على فعل يجمع على فعل وفعل إلا الرهن والرهن والسقف والسقف • والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأه فرهان مقبوضة لأن ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الأسماء فأما جمع الفعل على الفعل أو الفعل فشاذ قليل إنما جاء في أحرف

يسيرة

يسيرة وقيل سقف وسقف وقلب وقلب وقلب من قلب النخل وجد وجد للجد الذي هو بمعنى الحظ وأما ما قال من جمع فعل على فعل فشط وشط وورد وورد وخود وخود وإنما دعا الذي قرأ ذلك فرهن مقبوضة إلى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه في جمع فعل أنه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذي هو بغير معنى الرهان الذي هو جمع رهن ووجد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب •

بانت سعاد وأمسى دونها عدن • وغلقت عندها من قبلك الرهن •

القول في تأويل قوله

فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه •

يعني بذلك جل ثناؤه فإن كان المدين أمينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا لأمانته عنده على ماله وثقته فليتق الله المدين ربه يقول فليخف الله ربه في الدين الذي عليه من دينه صاحبه أن يجحده أو يلط دونه أو يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه إليه • وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الأحكام التي في الآية قبلها من أمر الله عز وجل بالشهود والكتاب وقد دللنا على أولى ذلك بالصواب من القول فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته إنما يعني بذلك في السفر فأما الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس له أن يرتهن ولا يأمن بعضهم بعضا وهذا الذي قاله الضحاك من أنه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واجد إلى الكاتب والكتاب والإشهاد عليه سبيلا وإن كانا في سفر فكما قال لما قد دللنا على صحته فيما مضى قبل وأما ما قاله في الرهن أيضا كذلك مثل الائتمان في أنه ليس لرب الحق الارتهان بماله إذا وجد إلى الكاتب والشهيد سبيلا في حضر أو سفر فإنه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اشترى طعاما نساء ورهن درعه فجائز للرجل أن يرهن بما عليه ويرتهن بماله من حق في السفر والحضر لصحة الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معلوما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن من اليهودي ما رهن غير واجد كاتبا ولا شهيدا لأنه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت من الأوقات الكاتب والشاهد غير أنهما إذا تبايعا برهن فالواجب عليهما إذا وجدا سبيلا إلى كاتب وشهيد إذ كان البيع أو الدين إلى أجل مسمى أن يكتبا ذلك ويشهدا على المال والرهن وإنما يجوز ترك الكتاب والإشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما إلى ذلك سبيل

القول في تأويل قوله

ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم •

وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين أمر المستشهد ورب المال بإشهادهم بقوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول ولا تكتموا أيها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم عند الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن أجيبوا من شهدتم له إذا دعاكم لإقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي يأخذ له بحقه ثم أخبر جل ثناؤه الشاهد ما عليه في كتمان شهادته وإبائه من أدائها والقيام بها عند حاجة المستشهد إلى قيامه بها عند حاكم أو ذي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فإنه آثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه إياها معصية الله • كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فلا يحل لأحد أن يكتم شهادة هي عنده وإن كانت على

قلبه وقال السدي ومن يكتمها فقد ركب إثما عظيما • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فإنه آثم قلبه يقول فاجر قلبه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الإشراك بالله لأن الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله عز وجل يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه • وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول على الشاهد أن يشهد حيثما استشهد ويخبر بها حيث استخبر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إذا كانت عندك شهادة فسألك عنها فأخبره بها ولا تقل أخبر بها عند الأمير أخبره بها لعله يراجع أو يرعوي • وأما قوله والله بما تعملون عليم فإنه يعني بما تعملون في شهادتكم من إقامتها والقيام بها أو كتمانكم إياها عند حاجة من استشهدكم إليها وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاءكم إما خيرا وإما شرا على قدر استحقاقكم •

القول في تأويل قوله

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ

يعني جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الأرض لله ملك كل ما في السموات وما في الأرض من صغير وكبير وإليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه منه شيء لأنه مدبره ومالكه ومصرفه وإنما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة يقول لا تكتموا الشهادة أيها الشهود ومن يكتمها يفجر قلبه ولن يخفى على كتمانه ذلك لأني بكل شيء عليم وبيدي صرف كل شيء في السموات والأرض وملكه أعلم خفي ذلك وجليه فاتقوا عقابي إياكم على كتمانكم الشهادة وعيدا من الله بذلك من كتمها وتخويفا منه له به • ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم في آخرتهم وبمن كان من نظرائهم ممن انطوى كشحا على معصية فأضمرها أو أظهر موبقة فأبداها من نفسه من المحاسبة عليها فقال وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يقول وإن تظهروا ما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والإنكار أو تخفوا ذلك فتضمروه في أنفسكم وغير ذلك من سيئ أعمالكم يحاسبكم به الله يعني بذلك يحتسب به عليه من أعماله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم لمن شاء من المسيئين • ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعضهم بما قلنا من أنه عنى به الشهود في كتمانهم الشهادة وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداها

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا أبو نعيم عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال يعني في الشهادة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال في الشهادة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال هي الشهادة إذا كتمتها • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو وأبي سعيد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي عن الشعبي في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة • حدثني يعقوب

قال

حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة وإقامتها • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة وإقامتها على وجهها • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية إعلاما من الله تبارك وتعالى لعباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ثم اختلف متأولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت الآية

ذكر من قال ذلك •

حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هلكنا • فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية إلى قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا إلى آخر الآية قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا وأطعنا وسلمنا فألقى الله عز وجل الإيمان في قلوبهم قال فأنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قال أبو كريب فقرأ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين • حدثني أبو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جئت عبد الله بن العباس فقلت يا أبا عباس إني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم الآية ثم قال لئن واخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق ابن عمر منها فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول والفعل • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة يحدث أنه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن آخذنا الله بهذه لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانة فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله

لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر
فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة قال
ابن عباس كانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى
الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل
• حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري
يقول في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قرأها ابن عمر فبكى وقال
انا لمؤاخذون بما نحدث به انفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فاتى
ابن عباس فذكر له ذلك فقال رحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحوا مما وجد
حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان
عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه الاية فبكى فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس
فقال يرحم الله ابن عمر او ما يدري فيما انزلت ان هذه الاية حين انزلت غمت
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله
هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا فنسختها
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الى قوله وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم من حديث النفس واخذوا بالاعمال
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين
عن الزهري عن سالم ان اباه قرأ ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فدمعت عينه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت فنسختها
الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير قال نسخت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه قالوا انؤاخذ بما حدثنا به انفسنا ولم تعمل به جوارحنا
قال فنزلت هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال ويقول قد فعلت قال
فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم تعطها الامم قبلها • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسمعيل عن عامر ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال نسختها الاية بعدها قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال نسختها الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله
تبدوا قال يحاسب بما ابدا من سر او اخفى من سر فنسختها التي بعدها • حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الاية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
قال فنسخت ما كان قبلها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون
قال ذكروا عند الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم حتى بلغ وعليها ما اكتسبت فقال الشعبي

الى

الى آخر الاية • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قال ابن مسعود كانت المحاسبة قبل ان
تنزل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلما نزلت نسخت الاية التي كانت قبلها • حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود
نحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال نسخت ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى
بن عبيدة عن محمد بن كعب وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد
قالوا نسختها هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعامر
بمثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن في قوله
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الى آخر الاية قال محتها لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة انه قال نسخت هذه الاية يعني قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الاية التي كانت قبلها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد قال
لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى آخر الاية اشتدت
على المسلمين وشقت عليهم مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في انفسنا
شيء لم نعمل به واخذنا الله به قال فلعلكم تقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا
قالوا بل سمعنا واطعنا يا رسول الله قال فنزل القرآن يفرجها عنهم آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصيره الى الاعمال
وترك ما يقع في القلوب • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا هشيم عن سيار
ابي الحكم عن الشعبي عن ابي عبيدة بن عبد الله عن ابن مسعود في قوله ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها هذه الاية التي بعدها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت
هذه الاية كانوا يؤاخذون بما وسوست به انفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان عملنا اخذنا ولم نعمل اخذنا به والله ما نملك الوسوسة
فنسخها الله بهذه الاية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان
حديث النفس مما لم تطيقوا الاية • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن قتادة ان عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت نسختها قوله لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت •• وقال آخرون ممن قال معنى ذلك الاعلام من الله
عز وجل عباده انه مؤاخذهم بما كسبته ايديهم وعملته جوارحهم وبما حدثتهم
به انفسهم مما لم يعملوه هذه الاية محكمة غير منسوخة والله عز وجل محاسب خلقه
على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما اصروه في انفسهم ونووه •
وارادوه فيغفره للمؤمنين ويؤاخذ به اهل الكفر والنفاق •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن الله عز وجل

إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول عز وجل إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي
فأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم
وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإن تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فذلك سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس
من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فإن عمل به كتبت له به عشر حسنات وإن هو لم يقدر له
يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنه مؤمن والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم وإن كان
سوءا حدث به نفسه اطلع الله عليه أخبره به يوم تبلى السرائر وإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه
الله به حتى يعمل به فإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية قال قال ابن عباس إن
الله يقول يوم القيامة إن كتابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر منها فأما ما أسررتم في
أنفسكم فأنا أحاسبكم به اليوم فأغفر لمن شئت وأعذب من شئت • حدثني يحيى بن أبي طالب قال
أخبرنا يعلى بن عاصم قال أخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن أبي حازم قال إذا كان
يوم القيامة قال الله عز وجل يسمع الخلائق إنما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم
فأما ما أسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه أنا الله أعلم بذلك كله منكم فأغفر لمن
شئت وأعذب من شئت • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به
الله كان ابن عباس يقول إذا دعي الناس للحساب أخبرهم الله بما كانوا يسرون
في أنفسهم مما لم يعملوه فيقول إنه كان لا يعزب عني شيء وإني مخبركم بما كنتم تسرون من السوء
ولم تكن حفظتكم عليكم مطلعين عليه فهذه المحاسبة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس نحوه • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإن تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال هي محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم
به الله يقول يعرفه الله يوم القيامة أنك أخفيت في صدرك كذا وكذا لا يؤاخذه • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن عمرو بن عبيد عن
الحسن قال هي محكمة لم تنسخ • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال
من الشك واليقين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
يقول في اليقين والشك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

فتأويل هذه الآية

على قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة وإن تبدوا ما في أنفسكم من شيء من الأعمال فتظهروه
بجوارحكم أو تخفوه فتسروه في أنفسكم فلم يطلع عليه أحد من خلقي أحاسبكم
به فأغفر كل ذلك لأهل الإيمان وأعذب أهل الشرك والنفاق في ديني • وأما
على الرواية التي رواها عنه الضحاك من رواية عبيد بن سليمان عنه وعلى ما قاله الربيع
ابن أنس فإن معناها إن تظهروا ما في أنفسكم فتعملوه من المعاصي أو تضمروا إرادته في
أنفسكم فتخفوه يعلمكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء • وأما قول
مجاهد فشبيه معناه بمعنى قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة وقال
آخرون ممن قال هذه الآية محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك

أن الله

معناه أن الله محاسب جميع خلقه بما هو فاعل بهم فيما أبدوا وأخفوا من أعمالهم
خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم وأخفوه ومعاقبهم عليه غير أن عقوبته إياهم
على ما أخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والأمور التي يحزنون عليها ويألمون منها •

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عائشة رضي الله عنها تقول من هم بسيئة فلم يعملها أرسل الله عليه
من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم يعملها وكانت كفارته • حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم الآية
قال كانت عائشة تقول كل عبد يهم بمعصية أو يحدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن
ويهتم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو تميلة عن عبيد عن الضحاك قال
قالت عائشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف
ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئا • حدثنا الربيع قال
حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية أنها سألت عائشة عن
قول الله عز وجل وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوءا يجز به فقالت ما سألني
عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد
بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها
فيجدها في ضبنه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير •

وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال

إنها محكمة وليست بمنسوخة وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا ينفيه بآخر له ناف من كل
وجوهه وليس في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله أو تخفوه يحاسبكم به الله لأن المحاسبة ليست بموجبة
عقوبة ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين
أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها فلم
تكن الكتب وإن أحصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب إحصاؤها على أهل الإيمان
بالله ورسوله وأهل الطاعة له أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين
لأن الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم الكبائر فقال في تنزيله
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما • فذلك محاسبة
الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور التي أخفتها أنفسهم غير موجب لهم
منه عقوبة بل محاسبته إياهم إن شاء الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها
كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني به أحمد بن المقدام قال
حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر
عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله عبده المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه
كنفه فيقرره بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها
اليوم ثم يظهر له حسناته فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه أو كما قال • وأما الكافر فإنه ينادى
به على رؤوس الأشهاد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وسعيد وهشام وحدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان
ابن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل
فقال يا ابن عمر أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه

فيغفره بفضله فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى إذا بلغ ما شاء الله أن يبلغ قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين • إن الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه إياه سيئات أعماله حتى يعرّفه تفضله عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته إياه بما أبداه من نفسه وبما أخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه • وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال يغفر لمن يشاء •

فإن قال قائل فإن قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبئ عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين إلا بما كسبته أنفسهم من ذنب ولا مثابين إلا بما كسبته من خير • قيل إن ذلك كذلك وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك إلا بفعل ما نهي عن فعله أو ترك ما أمر بفعله •

فإن قال فإذ كان ذلك كذلك فما معنى وعيد الله عز وجل إيانا على ما أخفته أنفسنا بقوله ويعذب من يشاء إن كان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما أضمرته قلوبنا وأخفته أنفسنا من همّ بذنب أو إرادة لمعصية لم تكتسبه جوارحنا • قيل له إن الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين أن يعفو لهم عما هو أعظم مما همّ به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده إياهم العفو عن صغائر ذنوبهم إذا هم اجتنبوا كبائرها وإنما الوعيد من الله عز وجل بقوله ويعذب من يشاء على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله والمرية في وحدانيته أو في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله أو في المعاد والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما أن تأويل قوله أو تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير أنا نقول إن المتوعد بقوله ويعذب من يشاء هو من كان إخفاء نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون الشك فيه بالله كفرا والموعود الغفران بقوله فيغفر لمن يشاء هو الذي أخفى وما يخفيه الهمة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الأمور التي كان جائزا ابتداء تحليله وإباحته فحرمه على خلقه جل ثناؤه أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله مما كان جائزا ابتداء إباحة تركه فأوجب فعله على خلقه فإن الذي يهم بذلك من المؤمنين إذا هو لم يصحح همه بما يهم به ويحقق ما أخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن مأخوذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمني عباده ثم لا يعاقبهم عليه فأما من كان ما أخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة أنبيائه فذلك هو الهالك المخلد في النار الذي أوعده جل ثناؤه العذاب الأليم بقوله ويعذب من يشاء فتأويل الآية إذًا وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه أيها الناس فتظهروه أو تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف مؤمنكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره له ويعذب منافقكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة أنبيائه •

القول في تأويل قوله والله على كل شيء قدير

يعني بذلك جل ثناؤه والله عز وجل على العفو عما أخفته نفس هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة وعلى عقاب هذا الكافر على ما أخفته نفسه من الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة أنبيائه ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الأمور قادر •

القول في تأويل قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله •

يعني بذلك جل ثناؤه صدّق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر بما أنزل إليه يعني بما أوحي إليه من ربه من الكتاب وما فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد وأمر ونهي وغير ذلك من سائر ما فيه من المعاني التي حواها وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عليه قال يحق له • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قال ويحق له أن يؤمن • وقد قيل إنها نزلت بعد قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير لأن المؤمنين برسول الله من أصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو إسرائيل فقالوا بل نقول سمعنا وأطعنا فأنزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقول وصدق المؤمنون أيضا مع نبيهم بالله وملائكته وكتبه ورسله الآيتين وقد ذكرنا قائلي ذلك قبل • واختلفت القراء في قراءة قوله وكتبه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء أهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله • وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة وكتابه بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم • وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك وكتابه ويقول الكتاب أكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله والعصر إن الإنسان لفي خسر بمعنى جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما أكثر درهم فلان وديناره ويراد به جنس الدراهم والدنانير وذلك وإن كان مذهبا من المذاهب معروفا فإن الذي هو أعجب إلي من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع لأن الذي قبله جمع والذي بعده كذلك أعني بذلك وملائكته ورسله فإلحاق الكتب في الجمع لفظا به أعجب إلي من توحيده وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده وبمعناه •

القول في تأويل قوله لا نفرق بين أحد من رسله •

وأما قوله لا نفرق بين أحد من رسله فإنه أخبر جل ثناؤه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك ففي الكلام في قراءة من قرأ لا نفرق بين أحد من رسله بالنون متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون وتأويل الكلام والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين أحد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين أحد من رسله بالياء بمعنى والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون أن ما جاؤوا به كان من عند الله وأنهم دعوا إلى الله وإلى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين أقروا بموسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقروا ببعضه • كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين أحد من رسله كما صنع القوم يعني بني إسرائيل قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا وفلان نؤمن به وفلان لا نؤمن به • والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين أحد من رسله لأنها القراءة التي قامت حجة بالنقل المستفيض الذي يمتنع معه التشاعر

والتوالد والسهو والغلط بمثل ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين أحد من رسله
ولا يعجز من يشاء من الغزاة على ما أجاب بما الحجة نقله وراجيه

القول في تأويل قوله

وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير

يعني بذلك جل ثناؤه وقالوا الكل من المؤمنين سمعنا قول ربنا وأمره إيانا بما أمرنا به ونهيه عن ما نهانا عنه وأطعنا يعني أطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا له وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا غفرانك ربنا بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى نسبحك سبحانك وقد بينا فيما مضى أن الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفر له وصفحه له عن هتك ستره بها في الدنيا والآخرة وعفوه عن العقوبة عليه وأما قوله وإليك المصير فإنه يعني جل ثناؤه أنهم قالوا وإليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا **فإن قال**
لنا قائل فما الذي نصب قوله غفرانك قيل له وقوعه وهو مصدر موقع الأمر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محل الأمر وأدت عن معنى الأمر نصبتها فيقولون شكرا لله يا فلان وحمدا له بمعنى اشكر الله واحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون في الأسماء الله الله يا قوم ولو رفع بمعنى هو الله أو هذا الله ووجه الخبر وفيه تأويل الأمر كان جائزا كما قال الشاعر

إن قوما منهم عمير وأشباه • عمير ومنهم السفاح
لجديرون بالوفاء إذا قال • أخو النجدة السلاح السلاح

ولو كان قوله غفرانك ربنا جاء رفعا في القراءة لم يكن خطأ بل كان صوابا على ما وصفنا وقد ذكر أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء من الله عليه وعلى أمته قال له جبريل عليه الصلاة والسلام إن الله عز وجل قد أحسن عليك وعلى أمتك الثناء فسل ربك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن حكيم ابن جابر قال لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير قال جبريل إن الله عز وجل قد أحسن عليك وعلى أمتك الثناء فسل تعطه فسأل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة

القول في تأويل قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

يعني بذلك جل ثناؤه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فيتعبدها إلا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا فيما مضى قبل أن الوسع اسم من قول القائل وسعني هذا الأمر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الأمر ووجدت منه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها قال هم المؤمنون وسع الله عليهم أمر دينهم فقال الله جل ثناؤه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجاء جبريل صلى الله عليه وسلم بهذه الآية لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وسعها

طاقتها وكان حديث النفس فيما لم يطيقوا •

القول في تأويل قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

يعني بقوله جل ثناؤه لها للنفس التي أخبر أنه لا يكلفها إلا وسعها يقول لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر • كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت أي من خير وعليها ما اكتسبت أي من شر أو قال من سوء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت من خير وعليها ما اكتسبت يقول وعليها ما عملت من شر • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتأويل الآية إذا لا يكلف الله نفسا إلا ما يسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في أمر دينها فيؤاخذها بهمة إن همت بها ولا بوسوسة إن عرضت لها ولا بخطرة إن خطرت بقلبها •

القول في تأويل قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه كيف يدعونه وما يقولون في دعائهم إياه ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا شيئا فرضت علينا عمله فلم نعمله أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا إلى معصيتك ولكن على جهالة منا وخطأ كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا إن نسينا شيئا مما افترضته علينا أو أخطأنا شيئا مما حرمته علينا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل تجاوز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أن هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال له جبريل صلى الله عليه وسلم فقل ذلك يا محمد **فإن قال**
لنا قائل وهل يجوز أن يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا وأخطئوا فيسألوه أن لا يؤاخذهم بذلك قيل إن النسيان على وجهين أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به وضعف عقله عن احتماله فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما أمر بفعله فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد إلى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فإن ذلك إذا كان كفرا بالله فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لأن الله عز وجل قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله خطأ وإنما تكون مسألته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ومثل نسيانه صلاة أو صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما **وأما الذي العبد** به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فإن ذلك من العبد غير معصية وهو به غير آثم فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه أن

يغفر له لأن مسألته منه له أن يغفر له ما ليس بذنب وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تركه تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القرآن فيقرؤه ثم ينساه من غير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه وما أشبه ذلك من النسيان فإن ذلك مما لا يجوز مسألة الرب مغفرته لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه • وكذلك الخطأ وجهان أحدهما من وجه ما نهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ يقال منه خطئ فلان وأخطأ فيما أتى من الفعل وأثم إذا أتى ما يأثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر •

الناس يلحون الأمير إذا هم • خطئوا الصواب ولا يلام المرشد •

يعني أخطأوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه إلا ما كان من ذلك كفرا • والآخر منهما ما كان عنه على وجه الجهل به والظن منه بأن له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب أن الفجر لم يطلع أو يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو يرى أن وقتها لم يدخل فإن ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الإثم فيه فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به • وقد زعم قوم أن مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه بما نسي أو أخطأ إنما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك وتعالى أو لما ندبه إليه من التذلل له والخضوع بالمسألة فأما على وجه مسألته الصفح فما لا وجه له عندهم وللبيان عن هؤلاء كتاب سنأتي فيه إن شاء الله على ما فيه الكفاية

القول في تأويل قوله ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا

يعني بذلك جل ثناؤه قولوا ربنا لا تحمل علينا إصرا يعني بالإصر العهد كما قال جل ثناؤه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري وإنما عنى بقوله ولا تحمل علينا إصرا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه كما حملته على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالا وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فعلم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة إليه بمسألته أن لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال إن ضيعوها أو أخطأوا فيها أو نسوها مثل الذي حمل من قبلهم فيحل بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه مثل الذي أحل بمن قبلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا إصرا قال لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا يقول كما غلظ على من كان قبلنا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله ولا تحمل علينا إصرا قال عهدا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إصرا قال عهدا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله إصرا قال عهدا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا العهد الذي كان على من قبلنا من اليهود • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا إصرا قال عهدا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به فأهلكتهم

حدثني

حدثنا ... قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك إصرا قال المواثيق • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الإصر العهد وأخذتم على ذلكم إصري قال عهدي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخذتم على ذلكم إصري قال عهدي • وقال آخرون معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنبا كما حملته على من قبلنا من الأمم فتمسخنا قردة وخنازير •

ذكر من قال ذلك •

حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن علي بن هارون عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة وخنازير • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة • وقال آخرون معنى الإصر بكسر الألف الثقل •

ذكر من قال ذلك •

حدثني عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من أهل الكتاب • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني مالكا عن قوله ولا تحمل علينا إصرا قال الإصر الأمر الغليظ فأما الأصر بفتح الألف فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم أو قرابة يقال أصرتني رحم بيني وبين فلان عليه بمعنى عطفتني عليه وما يأصرني عليه أي ما يعطفني عليه وبيني وبينه أصر رحم يأصرني عليه أصرا يعني به عاطفة رحم يعطفني عليه •

القول في تأويل قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

يعني بذلك جل ثناؤه وقولوا أيضا ربنا لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك كانت جماعة أهل التأويل يتأولونه •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدد به كما شدده على من كان قبلكم • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القردة والخنازير • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا أبو حفص عمر بن سعيد التنوخي قال حدثنا محمد بن شعيب بن سابور عن سالم بن سابور في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والأغلال التي كانت عليهم من التحريم وإنما قلنا إن تأويل ذلك ولا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به على نحو الذي قلنا في ذلك لأنه عقيب مسألة المؤمنين ربهم أن لا يؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا وأن لا يحمل عليهم إصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان إلحاق ذلك بمعنى ما قبله من مسألتهم التيسير في الدين أولى مما خالف ذلك المعنى •

القول في تأويل قوله واعف عنا واغفر لنا

وفي هذا أيضا من قول الله عز وجل خبرا عن المؤمنين من مسألتهم إياه ذلك الدلالة الواضحة أنهم سألوه تيسير فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لأنهم عقبوا ذلك بقولهم

واعف عنا مسئلة منهم ربهم ان يعفوا لهم عن تقصير ان كان منهم في بعض ما امرهم به من فرائضه فيصفح
لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وان خف ما كلفهم من فرائضه على ابدانهم ۔
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل ۔

ذكر من قال ذلك ۔

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعف عنا قال اعف عنا ان قصرنا
عن شيء من امرك مما امرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني واستر علينا زلة ان اتيناها
فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها ۔ وقد دللنا على معنى المغفرة
فيما مضى قبل ۔ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
واغفر لنا ان انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه ۔

القول في تاويل قوله وارحمنا :

يعني بذلك تغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك
احد الا برحمتك اياه دون عمله وليست اعمالنا منجيتنا ان انت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك
عنا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارحمنا قال
يقول لا ننال العمل بما امرتنا به ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج احد الا برحمتك

القول في تاويل قوله :

انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ۔

يعني بقوله جل ثناؤه انت مولانا انت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لانا
مؤمنون بك ومطيعوك فيما امرتنا ونهيتنا فانت ولي من اطاعك وعدو من كفر بك
فعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا
الالهة والانداد دونك واطاعوا في معصيتك الشيطان ۔ والمولى في هذا الموضع
المفعل من ولي فلان امر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولي
الفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم ۔ وقد ذكروا ان الله عز وجل لما انزل
هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
استجاب الله له في ذلك كله ۔

ذكر الاخبار التي جاءت بذلك ۔

حدثني المثنى بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالا حدثنا ادم قال حدثنا ورقاء عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية امن
الرسول بما انزل اليه من ربه قال قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله
غفرانك ربنا واليك المصير قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قرأ ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا قال الله عز وجل لا احملكم فلما قرأ واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى
قد غفرت لكم فلما قرأ وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرأ وانصرنا على القوم
الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم ۔ حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد قل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقالها فقال جبريل قد فعل وقال له قل
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال
قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبريل صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال
قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها فقال جبريل
قد فعل ۔ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه
الاية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال له جبريل فعل ذلك يا محمد

ربنا

ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل في كل ذلك فعل ذلك يا محمد ۔
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ادم بن سليمان ۔
قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل الله عز وجل امن الرسول
الى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقرأ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال قد فعلت ۔ حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن
عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة قال انزل الله عز وجل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطأنا قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو حميد قال حدثنا سفيان عن ادم بن سليمان عن سعيد بن جبير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او ۔
اخطأنا قال ويقول قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال
ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة ولم تعطها الامم قبلها ۔ حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ۔
عن ابن عباس في قوله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا واليك
المصير قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا احمل عليكم الى قوله
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا الى اخر السورة قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ۔
ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروي عن الضحاك بن مزاحم ان اجابة الله للنبي
صلى الله عليه وسلم خاصة ۔ حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] عز وجل نعم كان جبريل صلى الله عليه وسلم في كل ذلك يقول قد فعل ذلك [illegible] ۔
[illegible] ما اعطاه اياه فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ۔ حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق ان معاذا كان اذا فرغ من هذه السورة
وانصرنا على القوم الكافرين قال امين ۔

اخر تفسير سورة البقرة :

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه ۔
وسلم ۔

يتلوه تفسير سورة ال عمران ان شاء الله تعالى

تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد رضي الله عنه وأرضاه

القول في تأويل قوله: الم الله لا إله إلا هو

قال أبو جعفر قد أتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وكذلك البيان عن قوله الله. وأما معنى قوله لا إله إلا هو فإنه خبر من الله عز وجل أخبر عباده أن الألوهة خاصة به دون ما سواه من الآلهة والأنداد وأن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالألوهية وأن كل ما دونه فملكه وأن كل ما سواه فخلقه لا شريك له في سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بأن ذلك إذ كان كذلك فغير جائزة لهم عبادة غيره ولا إشراك أحد معه في سلطانه إذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك إفراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته إلى مولاه ورازقه ومعرفا من كان من خلقه يوم أنزل ذلك إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك إليه وإرساله به إليهم على لسانه صلوات الله عليه وسلامه مقيما على عبادة وثن أو صنم أو شمس أو قمر أو إنسي أو ملك أو غير ذلك من الأشياء التي كانت بنو آدم مقيمة على عبادته وإلاهته ومتخذه دون مالكه وخالقه إلها وربا أنه مقيم على ضلالة ومنعدل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة إلى غيره ولا أحد له الألوهة غيره.

وقد ذكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيل فاتحتها بالذي ابتدأ به من نفي الألوهية أن تكون لغيره ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدائها احتجاجا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه وألحدوا في الله عز وجل فأنزل الله في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفا وثلاثين آية من أولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأبوا إلا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم إلى المباهلة فأبوا ذلك وسألوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا إلى بلادهم غير أن الأمر وإن كان كذلك وإياهم قصد بالحجاج فإن من كان معناه من سائر الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله ربا وإلها معبودا معمومون بالحجة التي حج الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الآيات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسوله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم.

ذكر الرواية عمن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة

أنه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه.

قال ابن إسحاق قال محمد بن جعفر بن الزبير

قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بلحارث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق. قال وكانت تسمية الأربعة عشر منهم الذين يؤول إليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد بن عمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والأيهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بإذن الله ليجعله الله آية للناس ويحتجون في قولهم إنه ولد الله أنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال إلا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن وذكر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال إنكما لم تسلما فأسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها فقال الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتبرئته نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا إله إلا هو أي ليس معه شريك في أمره.

حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال إن النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى ابن مريم وقالوا له من أبوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أفلستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم قالوا لا قال فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء قال ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم قال فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا فأنزل الله عز وجل الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

القول في تأويل قوله الحي القيوم

اختلفت القراءة في ذلك فقرأته قراءة الأمصار الحي القيوم وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما الحي القيام وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان يقرأ الحي القيم حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحي القيم قلت أنت سمعته قال لا أدري. حدثنا أبو هشام

الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن علقمة مثله • وقد روي عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا شيبان عن الاعمش عن ابي معمر عن علقمة انه قرا الحي القيام • والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطؤ وراثة وما كان مثبتا في مصاحفهم وذلك قراءة من قرا الحي القيوم

القول في تاويل قوله الحي

اختلف اهل التاويل في قوله الحي فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره انه وصف نفسه بالبقاء ونفى الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه عنه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير الحي الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم يعني في قول الاحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الحي قال يقول حي لا يموت • وقال آخرون معنى الحي الذي عناه الله عز وجل في هذه الآية ووصف به نفسه انه المتيسر له تدبير كل ما اراد وشاء لا يمتنع عليه شيء اراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والانداد • وقال آخرون معنى ذلك ان له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة • ومعنى ذلك عندي انه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء اجله فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ادعى من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد دون الاله الذي لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله الذي لا اله الا هو

القول في تاويل قوله القيوم

قد ذكرنا اختلاف القراءة في ذلك والذي نختار منه وما العلة التي من اجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك فاما تاويل جميع الوجوه التي ذكرنا ان القراءة قرات بها فمتقارب ومعنى ذلك كله القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء واحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الحي القيوم قال القائم على كل شيء • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم على كل شيء يكلاه ويحفظه ويرزقه • وقال آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجهوه الى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال وان الله عز وجل انما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القيام على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زعموا ان عيسى يعني في قول الاحبار الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل نجران في عيسى عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره • واولى التاويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بانه القائم بامر كل شيء في رزقه والدفع عنه وكلاءته وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب فلان قائم بامر هذه البلدة يعني بذلك المتولي تدبير امرها • فالقيوم اذ كان ذلك معناه الفيعول من قول القائل الله يقوم بامر خلقه واصله القيووم غير ان الواو الاولى من القيووم لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت ياء فجعلت هي والياء التي قبلها ياء مشددة لان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمتها ياء ساكنة واما القيام فان اصله القيوام وهو الفيعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوام ياء ساكنة فجعلتا جميعا ياء مشددة ولو ان القيوم فعول كان القووم ولكنه الفيعول وكذلك القيام لو كان الفعال لكان القوام كما قيل الصوام والقوام • وكما قال جل ثناؤه كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولكنه الفيعال فقيل القيام • واما القيم فهو الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلتا ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما اشبه ذلك وانما جاء ذلك بهذه الالفاظ لانه قصد به قصد المبالغة في المدح فكان القيوم والقيام والقيم ابلغ في المدح من القائم وانما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته ان شاء الله القيام لان ذلك الغالب على منطق اهل الحجاز في ذوات الثلاثة من الياء والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الدوار • فيقال ان قول الله جل ثناؤه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوار فيعال من دار يدور ولكنها نزلت بلغة اهل الحجاز واقرت كذلك في المصحف •

القول في تاويل قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه

يعني بذلك جل ثناؤه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شيء هو الذي انزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن بالحق يعني بالصدق فيما اختلف فيه اهل التوراة والانجيل وفيما خالفك فيه محاجوك من نصارى اهل نجران وسائر اهل الشرك • مصدقا لما بين يديه يعني بذلك القرآن انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي انزلها على انبيائه ورسله ومحقق ما جاءت به رسل الله من عنده لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره لكان فيه اختلاف كثير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب او رسول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب او رسول • حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق فيما اختلفوا فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من كتاب ورسول

القول في تاويل قوله وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس

يعني بذلك جل ثناؤه وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزله عليك ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيد الله وتصديق رسله ونعتيك يا محمد بانك نبيي ورسولي وفي غير ذلك من شرائع دين الله • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان انزلهما الله فيهما بيان من الله

وعصمة لما ظهر وشد قبره وعمل بما فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما انزل الكتب على من كان قبله •

القول في تاويل قوله وانزل الفرقان

يعني جل ثناؤه بذلك وانزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الاحزاب واهل الملل في امر عيسى
وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما
بنصره الحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر والغلبة بالايد والقوة وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
غير ان بعضهم وجه تاويله الى انه فصل بين الحق والباطل في امر عيسى •
وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في احكام الشرايع •

ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى والاحزاب

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل
الفرقان الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الاحزاب من امر عيسى وغيره

ذكر من قال معنى ذلك الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرايع الاسلام

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل الفرقان هو القران انزله على محمد
وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرايعه وحد فيه
حدوده وفرض فيه فرايضه وبين فيه بيانه وامر بطاعته ونهى عن معصيته • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانزل الفرقان قال الفرقان
القران فرق بين الحق والباطل • والتاويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك اولى
بالصحة من التاويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وان يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل
الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجوه في امر عيسى وفي غير ذلك من اموره بالحجة
القاطعة عذرهم وعذر نظرايهم من اهل الكفر بالله وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لان اخبار الله
عن تنزيله القران قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الاية قد مضى بقوله
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القران لا غيره فلا وجه
لتكريره مرة اخرى اذ لا فايدة في تكريره ليست في ذكره اياه وخبره عنه ابتدا •

القول في تاويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ •

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا اعلام الله وادلته على توحيده والوهته وان عيسى
عبد له واتخذوا المسيح الها وربا او ادعوه لله ولدا لهم عذاب من الله شديد يوم القيمة
والذين كفروا هم الذين جحدوا ايات الله وايات الله اعلام الله وادلته وحججه وهذا القول
من الله عز وجل ينبي عن معنى قوله وانزل الفرقان انه معني به الفصل الذي هو حجة
لاهل الحق على اهل الباطل لانه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا بايات الله يعني ان الذين
جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي انزله فرقا بين المحق والمبطل لهم عذاب شديد
وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدي بعد قيام الحجة عليه ثم
اخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع ممن اراد عذابه منهم ولا يحول بينه وبينه حايل ولا يستطيع
يعانده فيه احد وانه ذو انتقام ممن جحد حججه وادلته بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها له ومعرفته
بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا بايات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اي ان الله منتقم ممن كفر بايته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها •

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام •

القول في تاويل قوله

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ •

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يخفى عليه شيء هو في الارض ولا شيء هو في السماء يقول
فكيف يخفى علي يا محمد وانا علام جميع الاشيا ما يضاهي به هولا الذين يجادلونك في ايات
الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون
بقولهم في عيسى اذ جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به •

القول في تاويل قوله

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم في الارحام فيجعلكم صورا اشباحا في ارحام
امهاتكم كيف شاء واحب فيجعل هذا ذكرا وهذا انثى وهذا اسود وهذا احمر
يعرف عباده بذلك ان جميع من اشتملت عليه ارحام النساء ممن صوره وخلقه
كيف شاء وان عيسى ابن مريم ممن صوره في رحم امه وخلقه فيها كيف شاء واحب
وانه لو كان الها لم يكن ممن اشتملت عليه رحم امه لان خلاق ما في الارحام لا تكون
الارحام عليه مشتملة وانما تشتمل على المخلوقين • كما حدثني ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه
كما صور غيره من بني ادم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل • حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء اي انه صور عيسى في الرحم كيف شاء • وقال اخرون
في ذلك ما حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
قال اذا وقعت النطفة في الارحام طارت في الجسد اربعين يوما ثم تكون
علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث الله ملكا
يصورها فياتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها
كما يومر فيقول اذكر ام انثى اشقي ام سعيد وما رزقه وما عمره وما اثره وما
مصايبه فيقول الله ويكتب الملك فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ ذلك
التراب • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء قادر والله ربنا ان يصور عباده في الارحام كيف يشاء
من ذكر او انثى او اسود او احمر تام خلقه وغير تام •

القول في تاويل قوله لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه ان يكون له
في ربوبيته ند او مثل او ان يجوز الالوهة لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا
من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساير من كان على مثل الذي

جاز عليه من قولهم في عيسى والجميع من ادعى مع الله معبودا او اقر بربوبية غيره . ثم اخبر
جل ثناؤه خلقه بصفته وعيدا منه لمن عبد غيره او اشرك في عبادته احدا سواه فقال
هو العزيز الذي لا ينصره من اراد الانتقام منه احد ولا ينجيه منه وال ولا لجا وذلك لعزته
التي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود ثم اعلمهم انه الحكيم في تدبيره واعذاره الى خلقه
ومتابعة حججه عليهم ليهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم قال
ينزه الرب عز وجل انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز
الحكيم قال العزيز في نصرته ممن كفر به اذا شاء والحكيم في عذره وحجته الى عباده
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
لا اله الا هو العزيز الحكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره وحكمه

القول في تاويل قوله

هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات

يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي انزل عليك الكتاب ان الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء هو الذي انزل عليك الكتاب يعني القرآن وقد اتينا على البيان فيما مضى
عن السبب الذي من اجله سمي القرآن كتابا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع . واما
قوله منه ايات محكمات فانه يعني من الكتاب ايات يعني بالايات ايات القرآن
واما المحكمات فانهن اللواتي قد احكمن بالبيان والتفصيل واثبتت حججهن
وادلتهن على ما جعلن ادلة عليه من حلال . وحرام . ووعد ووعيد . وثواب
وعقاب . وامر وزجر . وخبر ومثل وعظة وعبر . وما اشبه ذلك . ثم وصفهن جل
ثناؤه هؤلاء الايات المحكمات بانهن ام الكتاب يعني بذلك انهن اصل الكتاب
الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق اليه الحاجة من امر دينهم
وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم واجلهم . وانما سماهن ام الكتاب لانهن معظم الكتاب
وموضع مفزع اهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمي الجامع معظم الشيء اما له
فتسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر امهم والمدبر معظم امر القرية والبلدة
امها . وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته . ووحد ام الكتاب لان كل اية
ام الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل اية منهن ام الكتاب لكان لا شك قد قيل هن امهات
الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن ام الكتاب على التاويل الذي قلنا في توحيد الام
وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان معناه وجعلنا
جميعهما اية اذ كان المعنى واحدا فيما جعلا فيه للخلق عبرة ولو كان مراده الخبر عن كل
واحد منهما على انفراده بانه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا ابن مريم وامه ايتين لانه
قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة وذلك ان مريم ولدت عيسى من غير رجل ونطق ابنها
فتكلم في المهد صبيا فكان في كل واحد منهما للناس اية . وقد قال بعض نحويي البصرة
انما قيل هن ام الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل
ما لي انصار فتقول انا انصارك او ما لي نظير فتقول نحن نظيرك قال وهو
دعني من تمرتان . وانشد لرجل من فقعس . تعرضت لي بمكان حل . تعرض المهرة في الطول .
تعرضا لم يأل عن قتلا لي . قال اي يحكيه على الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك كما تقول نودي الصلاة الصلاة
يحكي قول القائل الصلاة الصلاة . وقال قال بعضهم انما هي ان قتلا لي ولكنه جعله عينا
لان ان في لغته يجعل موضعها عن والنصب على الامر كانك قلت ضربا لزيد وهذا قول لا معنى له
لان كل هذه الشواهد التي استشهدها لا شك انهن حكايات حاكيهن بما حكى عن قول غيره والفاظه
التي نطق بهن وان معلوما ان الله جل ثناؤه لم يحك عن احد قوله ام الكتاب فيجوز ان يقال

اخرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك . واما قوله واخر فانها جمع اخرى ثم اختلف اهل العربية في
العلة التي من اجلها لم يصرف اخر فقال بعضهم لم تصرف من اجل انها نعت واحدتها اخرى كما لم يصرف
جمع ... وقال اخرون انما لم تصرف الاخر لزيادة اليا التي في واحدتها وان
جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف قالوا وانما ترك صرف اخرى كما ترك صرف حمرا وبيضا في النكرة
والمعرفة لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو ثم افترق جمع حمرا واخرى فبني جمع اخرى على واحدته
فقيل فعل اخر فترك صرفها كما ترك صرف اخرى وبني جمع حمرا وبيضا على خلاف واحدته فصرف
فقيل حمر وبيض فلاختلاف حالتيهما في الجمع اختلف اعرابهما عندهم في الصرف ولاتفاق
حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها . واما قوله متشابهات فان معناه متشابهات
في التلاوة مختلفات في المعنى كما قال جل ثناؤه واتوا به متشابها يعني في المنظر مختلفا
في المطعم وكما قال مخبرا عمن اخبر عنه من بني اسرائيل انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك تشابه
علينا في الصفة وان اختلفت انواعه فتاويل الكلام اذا ان الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
هو الذي انزل عليك يا محمد القرآن منه ايات محكمات بالبيان هن اصل الكتاب الذي عليه عمادك وعماد
امتك في الدين واليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الاسلام وايات
اخر متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني . وقد اختلف اهل التاويل في تاويل
قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وما المحكم من اي الكتاب وما المتشابه
منه فقال بعضهم المحكمات من اي القرآن المعمول بهن وهن الناسخات او المثبتات
الاحكام والمتشابهات من ايه المتروك العمل بهن المنسوخات .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عمن حدثه عن ابن عباس في
قوله منه ايات محكمات قال هي الثلاث الايات التي هاهنا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى ثلاث ايات . والتي في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى اخر الاية . حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به قال واخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى واخر متشابهات
فالمحكمات التي هي ام الكتاب الناسخ الذي يدان به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات
التي لا يدان بهن . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب الى قوله كل من عند ربنا
اما الايات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن واما المتشابهات فهن المنسوخات . حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب فالمحكمات الناسخ الذي يعمل به ما احل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه
واما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به . حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايات محكمات قال المحكم ما يعمل به
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال المحكمات
الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به . حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات هن ام
الكتاب قال الناسخات واخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى . حدثني ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ

حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات
واخر متشابهات قال المنسوخ • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منه ايات محكمات يعني الناسخ
الذي يعمل به واخر متشابهات يعني المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به • حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك منه ايات محكمات قال
ما لم ينسخ واخر متشابهات قال ما قد نسخ •• وقال اخرون المحكمات
من اي الكتاب ما احكم الله فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما اشبه بعضه
بعضا في المعاني وان اختلفت الفاظه •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله منه ايات
محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله
وما يضل به الا الفاسقين ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله
والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •• وقال اخرون المحكمات من اي
الكتاب ما لم يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التاويل
اوجها •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل
ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه واخر متشابهات في الصدق لهن تصريف
وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن الى
الباطل ولا يحرفن عن الحق •• وقال اخرون معنى المحكم ما احكم الله فيه
من اي القران وقصص الامم ورسلهم الذين ارسلوا اليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وامته
والمتشابه هو ما اشتبهت الالفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بقصه باتفاق
الالفاظ واختلاف المعاني وبقصه باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني •

ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربع وعشرين
اية منها وحديث نوح في اربع وعشرين اية منها ثم قال تلك من انباء الغيب ثم ذكر والى عاد
حتى بلغ واستغفروا ربكم ثم مضى ثم ذكر صالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك
وهذا يقيني ذلك يقين احكمت اياته ثم فصلت • قال والمتشابه ذكر موسى في امكنة كثيرة
وهو متشابه وهو كله معنى واحد وهو متشابه اسلك فيها احمل فيها اسلك يدك ادخل يدك
حية تسعى ثعبان مبين • قال ثم ذكر هودا في عشر ايات منها وصالحا في ثماني ايات منها
وابراهيم في ثماني ايات اخرى ولوطا في ثماني ايات منها وشعيبا في ثلاث عشرة اية وموسى
في اربع ايات كل هذا يقضي بين الانبيا وبين قومهم في هذه السورة فانتهى ذلك الى مائة
من سورة هود ثم قال ذلك من انبا القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد • وقال
في المتشابه من القران من يرد الله به البلا والضلالة يقول ما شان هذا لا يكون هكذا وما
شان هذا لا يكون هكذا •• وقال اخرون بل المحكم من اي القران ما عرف العلما
تاويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه سبيل مما استاثر الله بعلمه دون
خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة
وفنا الدنيا وما اشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه احد وقالوا انما سمى الله من اي الكتاب المتشابه
الحروف المقطعة التي في اوائل بعض سور القران من نحو الم والمص والمر والر وما اشبه ذلك

لانهن متشابهات في الالفاظ وموافقات حروف حساب الجمل •• وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم طمعوا ان يدركوا من قبلها معرفة مدة الاسلام واهله ويعلموا نهاية اكل محمد
وامته فاكذب الله احدوثتهم بذلك واعلمهم ان ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة
لا يدركونه ولا من قبل غيرها وان ذلك لا يعلمه الا الله • وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله
بن رياب ان هذه الاية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته •
في تاويل ذلك في تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه • وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر
اشبه بتاويل الاية وذلك ان جميع ما انزل الله عز وجل من اي القران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانما انزله عليه بيانا له ولامته وهدى للعالمين • وغير جائز ان
يكون فيه ما لا حاجة بهم اليه ولا ان يكون فيه ما بهم اليه الحاجة ثم لا يكون لهم الى علم تاويله
سبيل فاذا كان ذلك كذلك فكل ما فيه لخلقه اليه الحاجة وان كان في بعضه ما بهم عن بعض معانيه
الغنى وان اضطرته الحاجة اليه في معان كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فاعلم النبي صلى الله عليه
وسلم امته ان تلك الاية التي اخبر الله جل ثناوه عباده انها اذا جاءت لم ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها فالذي كانت بالعباد اليه الحاجة
من علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته بغير تحديده بعد بالسنين والشهور
والايام فقد بين الله لهم ذلك بدلالة الكتاب واوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم مفسرا والذي لا حاجة لهم الى علمه منه هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول
هذه الاية ووقت حدوث تلك الاية فان ذلك مما لا حاجة لهم الى علمه في دين ولا دنيا
وذلك هو العلم الذي استاثر الله جل ثناوه به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما اشبهه •
هو المعنى الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد صلى الله عليه وسلم وامته من قبل قوله
الم والمص والر والمر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي اخبر الله جل ثناوه انهم
لا يدركون تاويل ذلك من قبله وانه لا يعلم تاويله الا الله • فاذا كان المتشابه هو ما وصفنا فكل
ما عداه فمحكم لانه لن يخلو من ان يكون محكما بانه بمعنى واحد لا تاويل له غير تاويل واحد • وقد
استغنى بسماعه عن بيان يبينه او يكون محكما وان كان ذا وجوه وتاويلات وتصرف في معان
كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه اما من بيان الله تعالى ذكره عنه او بيان رسوله صلى
الله عليه وسلم لامته ولن يذهب علم ذلك عن علما الامة لما قد بينا •

القول في تاويل قوله هن ام الكتاب •

قال ابو جعفر قد اتينا على البيان عن تاويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه • ونحن ذاكروا
اختلاف اهل التاويل فيه وذلك انهم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله هن
ام الكتاب هن الاي التي فيهن الفرائض والحدود والاحكام نحو قولنا الذي قلنا فيه •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى
بن يعمر انه قال في هذه الاية محكمات هن ام الكتاب قال يحيى هن اللاتي فيهن الفرائض
والحدود وعماد الدين وضرب لذلك مثلا فقال ام القرى مكة وام خراسان مرو وام المسافرين
الذين يجعلون اليه امرهم ويعنى بهم في سفرهم قال فذلك امهم • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هن ام الكتاب قال هن جماع الكتاب • وقال
اخرون بل يعني بذلك فواتح السور التي منها يستخرج القران •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن ابي
فاختة انه قال في هذه الاية منه ايات محكمات هن ام الكتاب قال ام الكتاب فواتح السور

ما يستخرج القرآن الم ذلك الكتاب مما استخرجه البقرة والم الله لا اله الا هو مما استخرجه ال عمران

القول في تأويل قوله • فأما الذين في قلوبهم زيغ •

يعني بذلك جل ثناؤه فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيوغة وزيوغا وأزاغه الله إذا أماله فهو يزيغه ومنه قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بعد إذ هديتنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن الهدى • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في قلوبهم زيغ قال شك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فأما الذين في قلوبهم زيغ قال من أهل الشك • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأما الذين في قلوبهم زيغ أما الزيغ فالشك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال زيغ شك • قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون •

القول في تأويل قوله • فيتبعون ما تشابه منه •

يعني بقوله جل ثناؤه فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات ليحققوا بادعائهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون فلبس الله عليهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فيتبعون ما تشابه منه أي ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله • وقال آخرون في ذلك بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فيتبعون ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مجاز هذه الآية فتركت الأولى وعمل بهذه الأخرى هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نسخت وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعد به النار وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب النار واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بأن قالوا ألست تزعم أن عيسى روح الله وكلمته وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال عمدوا يعني الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فأنزل الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ثم إن الله جل ثناؤه أنزل إن مثل

عيسى عند الله كمثل آدم الآية ⁖ وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية في أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي بن أخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة أكله وأكل أمته وأرادوا علم ذلك من قبل قوله الم والمص والمر والر فقال الله جل ثناؤه فيهم فأما الذين في قلوبهم زيغ يعني هؤلاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه يعني معاني هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف في الوجوه المختلفة التأويلات ابتغاء الفتنة • وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في أول السورة التي يذكر فيها البقرة • وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفة لما ابتعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتأويل يتأوله من بعض آي القرآن المحتملة التأويلات وإن كان الله قد أحكم بيان ذلك إما في كتابه وإما على لسان رسوله •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ قال إن لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل أو يبصر إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالؤوهم فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ونعته الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلجه ونصره ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدوثتهم وأهراق دماءهم وإن كتموا كان قرحا في قلوبهم وغما عليهم وإن أظهروه أهراق الله دماءهم ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه والله إن اليهودية لبدعة وإن النصرانية لبدعة وإن الحرورية لبدعة وإن السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي ⁖ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه ⁖ حدثني محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا إسمعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب فقال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم ⁖ حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة أنها قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يجادلون في آيات الله أو قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال أيوب الرقاد فلا تجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم ⁖ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه ⁖ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال

أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ⁂ حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الحارث عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية كلها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون
فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله فلا تجالسوهم ⁂ حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة قال سمعت القاسم
بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ إلى آخر الآية فقال
إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم ⁂ حدثني
علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعون ما تشابه منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فإذا رأيتموهم فاعرفوهم ⁂ حدثني
علي قال حدثنا الوليد عن نافع عن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رأيتموهم فاحذروهم ثم نزع فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ولا يعملون بمحكمه ⁂ حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني
عمي قال أخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فأما الذين في قلوبهم
إلى قوله والراسخون في العلم فقال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى
الله فاحذروهم ⁂ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار
عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي أنزل عليك
الكتاب يتبعها يتلوها ثم يقول فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم
فهم الذين عنى الله ⁂ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد
بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخر الآية
قال هم الذين سماهم الله فإذا رأيتموهم فاحذروهم قال أبو جعفر
والذي يدل عليه ظاهر هذه الآية أنها نزلت في الذين حاجوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمتشابه ما أنزل إليه من كتاب الله إما في أمر عيسى وإما
في مدة أكله وأكل أمته وهو بأن يكون في الذين حاجوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمتشابهه في مدته ومدة أكله وأكل أمته أشبه لأن قوله وما يعلم
تأويله إلا الله دال على أن ذلك إخبار عن المدة التي أرادوا علمها من
قبل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله • فأما أمر عيسى وأسبابه
فقد أعلم الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته وبينه لهم فمعلوم
أنه لم يكن إلا ما كان عليه خفيا عن الآحاد •

القول في تأويل قوله ابتغاء الفتنة

اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ابتغاء الفتنة
قال إرادة الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
ابتغاء الفتنة يعني الشرك ⁂ وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال
الشبهات بها أهلكوا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال أهلكوا به ⁂ حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات قال
الشبهات ما أهلكوا به ⁂ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن
جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة أي اللبس ⁂ وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال
معناه إرادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام إذا فأما الذين في قلوبهم زيغ وميل
عن الحق وحيف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه واحتمل صرفه في وجوه
التأويلات باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على
باطله الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه •
وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك فإنه معني بها كل
مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه إليها تأويلا منه لبعض متشابه آي القرآن ثم حاج
به وجادل به أهل الحق وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات إرادة منه بذلك اللبس
على أهل الحق وعدل عن الواضح إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين •
وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان وأي أصناف البدعة كان من أهل النصرانية
كان أو اليهودية أو المجوسية أو كان سبئيا أو حروريا أو قدريا أو جهميا كالذي قال
صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى الله فاحذروهم • وكما
حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وذكر
عنده الخوارج وما يلقون عند القرآن فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه • وقرأ
ابن عباس وما يعلم تأويله إلا الله الآية ⁂ وإنما قلنا القول الذي ذكرنا أنه أولى التأويلين
بقوله ابتغاء الفتنة لأن الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك وإنما أرادوا بطلب
تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه
من الحق فلا معنى لأن يقال فعلوا ذلك إرادة الشرك وهم قد كانوا مشركين •

القول في تأويل قوله وابتغاء تأويله

اختلف أهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله وابتغاء تأويله فقال
بعضهم معنى ذلك الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله
عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمص وما أشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وما يعلم تأويله إلا الله يعني تأويله يوم القيامة ⁂ وقال آخرون بل معنى
ذلك عواقب القرآن وقالوا إنما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان الله
جل ثناؤه شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك •

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وابتغاء تأويله وأرادوا أن
يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله إلا الله وتأويله عواقبه متى يأتي
الناسخ منه فينسخ المنسوخ ⁂ وقال آخرون معنى ذلك وابتغاء تأويل ما تشابه من
آي القرآن يتأولونه إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ وركوبهم
من الضلالة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك
على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا والقول الذي قاله ابن عباس من أن ابتغاء

التأويل الذي طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من انهم طلبوا وارادوا معرفة وقت هو جاء قبل مجيئه اولى بالصواب وان كان السدي قد اغفل معنى ذلك من وجه صرفه الى حصره على ان معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد احكم قبل ذلك . وانما قلنا ان طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه آي القرآن اولى بتأويل قوله وابتغاء تأويله لما قد دللنا عليه قبل من اخبار الله جل ثناؤه ان ذلك التأويل لا يعلمه الا الله ولا شك ان معنى قوله وقضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة اهل الشرك فضلا عن اهل الايمان واهل الرسوخ في العلم منهم .

القول في تأويل قوله وما يعلم تأويله الا الله

. والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا .

يعني جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة اجل محمد وامته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين املوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة . واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه . واختلف اهل التأويل في ذلك وهل الراسخون معطوفون على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المتشابه ام هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم انهم يقولون آمنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لا يعلمه الا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه واما الراسخون في العلم فانهم ابتدئ الخبر عنهم بانهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم وان جميع ذلك من عند الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابي مليكة عن عائشة قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به قالت كان من رسوخهم في العلم ان آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله . حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تأويله الا الله يقول الراسخون آمنا به . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي الزناد قال قال هشام بن عروة كان ابي يقول في هذه الآية وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ان الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ولكنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا . حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن ابي نهيك الاسدي قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فيقول انكم تصلون هذه الآية وانها مقطوعة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم الى قولهم الذي قالوا . حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا . حدثني يونس قال اخبرنا اشهب عن مالك في قوله وما يعلم تأويله الا الله قال ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تأويله . وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس

انه قال انا ممن يعلم تأويله . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به . حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله الذي اراد ما اراد الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر . فمن قال القول الاول في ذلك وقال ان الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل ذلك وانما اخبر الله عنهم بايمانهم وتصديقهم بانه من عند الله فانه يرفع الراسخين في العلم بالابتداء في قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به واما في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون . ومن قال القول الثاني وزعم ان الراسخين يعلمون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه . والصواب عندنا في ذلك انهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من انهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة ابي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن ابن عباس انه كان يقرؤه وفي قراءة عبد الله ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون . واما معنى التأويل في كلام العرب فانه التفسير والمرجع والمصير وقد انشد بعض الرواة بيت الاعشى .

على انها كانت تأول حبها . تأول ربعي السقاب فاصحبا .

واصله من آل الشيء الى كذا اذا صار اليه ورجع يؤول اولا واولته انا صيرته اليه وقد قيل ان قوله واحسن تأويلا اي جزاء وذلك ان الجزاء هو الذي آل اليه امر القوم وصار اليه ويعني بقوله تأول حبها تفسير حبها ومرجعه وانما يريد بذلك ان حبها كان صغيرا في قلبه فآل من الصغر الى العظم فلم يزل ينبت حتى اصحب فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى اصحب فصار كبيرا مثل امه . وقد ينشد هذا البيت .

على انها كانت توابع حبها . توالي ربعي السقاب فاصحبا .

القول في تأويل قوله

. والراسخون في العلم يقولون آمنا به .

يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد اتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس واصل ذلك من رسوخ الشيء وهو ثبوته وولوجه فيه يقال منه رسخ الايمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا فياض بن محمد الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد عن انس بن مالك عن ابي الدرداء وابي امامة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم . حدثني المثنى واحمد بن الحسن الترمذي قالا حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا فياض الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد الاودي قال وكان ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا انس بن مالك وابو امامة وابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم . وقد قال جماعة من اهل التأويل انما سمى الله عز وجل هؤلاء القوم

الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي والراسخون في العلم هم المؤمنون فإنهم يقولون آمنا بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قال عبد الله ابن سلام الراسخون في العلم وعلمهم قولهم آمنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ويقولون ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه • وأما تأويل قوله ويقولون آمنا به فإنه يعني أن الراسخين في العلم يقولون صدقنا بما تشابه من آي الكتاب وأنه حق وإن لم نعلم تأويله • وقد حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون آمنا به قال المحكم والمتشابه •

القول في تأويل قوله • كل من عند ربنا

يعني بقوله جل ثناؤه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند ربنا قال يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند ربنا آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه • حدثني عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند ربنا كله • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا • واختلف أهل العربية في حكم كل إذا أضمر فيها فقال بعض نحويي البصريين إنما جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل إليه مضاف في هذا الموضع لأنها اسم كما قال إنا كل فيها بمعنى إنا كلنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت بالقوم كل وإنما يكون فيها مضمرا إذا جعلتها اسما لو كان إنا كلا فيها على الصفة لم يجز لأن الإضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان • وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الإضمار فيها وهي صفة أو اسم سواء لأنه غير جائز أن يحذف ما بعدها عنده إلا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف إليه من المضمر وغير جائز أن تكون كافية منه في حال ولا تكون كافية في أخرى • وقال سبيل الكل والبعض في الدلالة على ما بعدهما بأنفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد في كل حال صفة كانتا أو أسماء • وهذا القول الثاني أولى بالقياس لأنهما إذا كانتا كافيتين بأنفسهما مما حذف منهما في حال لدلالتهما عليه فالحكم فيهما أنهما كلما وجدتا دالتين على ما بعدهما فهي كافية منه •

القول في تأويل قوله

وما يذكر إلا أولوا الألباب

يعني بذلك جل ثناؤه وما يتذكر ويتعظ وينزجر عن أن يقول في متشابه آي كتاب الله ما لا علم له به إلا أولو الألباب العقول والنهى • وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر إلا أولو الألباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد تأويل المتشابه إلى ما قد عرف

من تأويل

من تأويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد إلا أولو الألباب •

القول في تأويل قوله

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

يعني بذلك جل ثناؤه أن الراسخين في العلم يقولون آمنا بما تشابه من آي كتاب الله وأنه والمحكم من آيه من تنزيل ربنا ووحيه ويقولون أيضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا يعني أنهم يقولون رغبة منهم إلى ربهم في أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه آي القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الذي لا يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك لا تزغ قلوبنا لا تملها فتصرفها عن هداك بعد إذ هديتنا له فوفقتنا للإيمان بمحكم كتابك ومتشابهه وهب لنا يا ربنا من لدنك رحمة يعني من عندك رحمة يعني بذلك هب لنا من عندك توفيقا وثباتا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه إنك أنت الوهاب يعني إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة • وفي مدح الله جل ثناؤه هؤلاء القوم بما مدحهم به من رغبتهم إليه في أن لا يزيغ قلوبهم وأن يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق الذي هم عليه مقيمون ما أبان عن خطأ قول الجهلة من القدرية أن إزاغة الله قلب من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته وإمالته له عنها جور لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا بالذم أولى منهم بالمدح لأن القول لو كان كما قالوا لكان القوم إنما سألوا ربهم مسألتهم إياه أن لا يزيغ قلوبهم ألا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك من السائل جهل لأن الله جل ثناؤه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد أعلم عباده ذلك ونفاه عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسألته أن يكون بالصفة التي قد أخبرهم أنه بها وفي فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على أن عدلا من الله عز وجل إزاغة من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب إليه في أن لا يزيغه لتوجيهه الرغبة إلى أهلها ووضعه مسألته موضعها مع تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغبته إلى ربه في ذلك مع محله منه وكرامته عليه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى آخر الآية • وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وإن القلب ليقلب قال نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين إصبعين من أصابعه فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد

أعوذ بك وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ∴ حدثنا محمد بن منصور الطوسي
قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك فقال له بعض أهله تخاف علينا وقد آمنا بك وبما جئت به قال
إن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن تبارك وتعالى يقول بهما هكذا وحرك أبو
أحمد أصبعيه قال أبو جعفر وإن أبا الطوسي نسق بين أصبعيه. حدثنا
سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبو معوية قال حدثنا الأعمش عن أبي سفيان
عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله قد آمنا بك وصدقنا بما جئت به فتخاف علينا
قال نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبهما تبارك وتعالى ∴ حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر وحدثني علي بن سهل قال
حدثنا أيوب عن ابن جابر قال سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن
إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض
آخرين إلى يوم القيمة ∴ حدثني عمر بن عبد الملك الطائي قال حدثنا محمد بن عبيدة
قال حدثنا الجراح بن مليح البهراني عن الزبيدي عن جبير عن سمرة بن فاتك الأسدي
وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
الموازين بيد الله يرفع قوما ويضع قوما وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع
الرحمن إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه ∴ حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا عبد
الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
كيف شاء ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك. حدثنا
الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب
قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول
اللهم ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وإن القلوب لتقلب قال نعم ما من خلق الله
من بني آدم بشر إلا أن قلبه بين أصبعين من أصابع الله إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه فنسأل الله
ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب

القول في تأويل قوله

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ

يعني بذلك جل ثناؤه أنهم يقولون أيضا مع قولهم آمنا بما تشابه من آي كتاب ربنا كل المحكم
والمتشابه الذي فيه من عند ربنا يا ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد
وهذا من الكلام الذي استغني بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره وذلك أن معنى الكلام ربنا إنك
جامع الناس ليوم القيمة فاغفر لنا يومئذ واعف عنا فإنك لا تخلف وعدك أن من آمن بك
واتبع رسولك وعمل بالذي أمرته به في كتابك أنك غافره يومئذ وإنما هذا من القوم مسألة ربهم
أن يثبتهم على ما هم عليه من حسن بصيرتهم بالإيمان بالله ورسوله وما جاءهم به من تنزيله حتى يقبضهم
على أحسن أعمالهم وإيمانهم فإنه إذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة لأنه قد وعد من فعل ذلك به من
عباده أنه يدخله الجنة فالآية وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر فإن تأويلها من القوم مسألة
ودعاء ورغبة إلى ربهم ∴ وأما معنى قوله ليوم لا ريب فيه فإنه لا شك فيه وقد بينا ذلك بالأدلة

على صحته

فيما مضى قبل ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضاء بينهم في موقف العرض
والحساب والميعاد المفعال من الوعد

القول في تأويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

يعني جل ثناؤه بقوله إن الذين كفروا إن الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ
فهم يتبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله
شيئا يعني بذلك أن أموالهم وأولادهم لن تنجيهم من عقوبة الله إن أحلها بهم عاجلا في الدنيا على
تكذيبهم بالحق بعد تبينهم واتباعهم المتشابه طلب اللبس فتدفعها عنهم ولا يغني ذلك عنهم
منها شيئا وهم في الآخرة وقود النار يعني بذلك حطبها

القول في تأويل قوله

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

يعني بذلك جل ثناؤه أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا
وأولئك هم وقود النار عند حلول عقوبتنا بهم كسنة آل فرعون وعادتهم والذين من قبلهم
من الأمم الذين كذبوا بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا فلن تغني عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا حين جاءهم بأسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم من قبل آل فرعون
من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم واختلف أهل التأويل
في معنى قوله كدأب آل فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
كدأب آل فرعون يقول كسنتهم ∙ وقال بعضهم معناه كعملهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم
قال حدثنا سفيان جميعا عن جويبر عن الضحاك كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون ∙ حدثنا
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كدأب آل فرعون قال كأعمالهم كعملهم
كفعلهم حين كذبوا الرسل وقرأ قول الله مثل دأب قوم نوح أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه
من عذاب الله قال الدأب العمل ∙ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة يحيى
بن واضح عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كدأب آل فرعون قال كفعل آل فرعون
كشأن آل فرعون ∙ حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله كدأب آل فرعون قال كصنع آل فرعون ∙ وقال
آخرون معنى ذلك كتكذيب آل فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب
الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب وأصل الدأب من دأبت في الأمر دأبا إذا أدمنت العمل
والتعب فيه ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر
وإن شفائي عبرة مهراقة ∴ فهل عند رسم دارس من معول

كذابها من ام الحويرث قبلها ● وجارتها ام الرباب بماسل ●

يعني بقوله كدأبك كعادتك وفعلك يقال منه هذا دأبي ودأبك يعني به فعلي وفعلك
واخرى دأبك وشأني وشأنك يقال منه دأبت دأبا ودؤوبا ● وحكي عن العرب سماعا دأبت
دأبا مثقلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر ونهر فتحرك ثانيه لانه حرف من الحروف الستة
فالحق الدأب اذ كان ثانيه من الحروف الستة كما قال الشاعر ●
له نعل لا يطبي الكلب ريحها ● وان وضعت بين المجالس شمت ●
واما قوله والله شديد العقاب فانه يعني به والله شديد ●
عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه ●

القول في تاويل قوله

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ●

اختلفت القراء في ذلك فقرأه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء على وجه
الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية
في فئتين التقتا قالوا ففي ذلك دليل على ان قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة
عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية ان الموعودين
بان يغلبوا هم الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ذلك ان يقرأه بالياء والتاء
لان الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القائل في الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون
وقلت لهم انهم مغلوبون وقد ذكر ان في قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
وفي قراءتنا ان ينتهوا يغفر لهم ● وقرأت ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة سيغلبون ويحشرون
على معنى قل لليهود سيغلب مشركوا العرب ويحشرون الى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل
لم يجز في قراءته غير الياء والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء بمعنى قل يا محمد
للذين كفروا من يهود بني اسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي انزلته اليك
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وانما اخترنا قراءة
ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم آية في فئتين على انهم بقوله ستغلبون
مخاطبون خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب اولى من الخطاب بخلافه
من الخبر عن غائب واخرى ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال
حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال
يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك
انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت
انا نحن الناس وانك لم تأت مثلنا فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لاولي الابصار ● حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما اصاب الله قريشا
يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة ثم ذكر
نحو حديث ابي كريب عن يونس ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
كان من امر بني قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال
يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي
مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك
انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن
الناس ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون

وتحشرون

وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا ان غلب قريشا
وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
وبئس المهاد ●

قال ابو جعفر

فكل هذه الاخبار تنبئ عن ان المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية في فئتين الآية وتدل على ان قراءة ذلك بالتاء اولى من قراءته بالياء
ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون الى جهنم ● واما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش
جهنم التي تحشرون اليها وكان مجاهد يقول كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبئس المهاد قال بئسما مهدوا لانفسهم ● حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ●

القول في تاويل قوله

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة ●

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم آية يعني
علامة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وعبرة كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم آية عبرة وتفكر ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله الا انه قال ومتفكر في فئتين يعني في
فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب واحدى الفئتين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والاخرى مشركوا قريش فئة تقاتل
في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا قريش ● كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر واخرى كافرة فئة قريش الكفار ● حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن
جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
محمد واصحابه واخرى كافرة قريش يوم بدر ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال
محمد واصحابه ومشركوا قريش يوم بدر ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم
آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار
ورفعت فئة تقاتل في سبيل الله وقد قيل ذلك في فئتين بمعنى احداهما تقاتل في سبيل
الله على الابتداء كما قال الشاعر ●

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ● ورجل رمى فيها الزمان فشلت ● وكما قال ابن مفرغ ●
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ● ورجل بها ريب من الحدثان ●
فاما التي صحت فازد شنوءة ● واما التي شلت فازد عمان ●

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر ترده على
اعراب الاول مرة وتستأنفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص وقد
جر ذلك كله فخفض على الرد على اول الكلام كأنه يعني اذا خفض ذلك فكنت كذي رجلين
رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض في قوله فيه جائز على الرد على قوله

في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهذا وإن كان جائزا في العربية فلا أستجيز القراءة به لإجماع الحجة من القراء على خلافه ولو كان قوله فئة جاء نصبا كان جائزا أيضا على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا مختلفتين.

القول في تأويل قوله ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراءة أهل المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم أيها اليهود آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والأخرى كافرة ترون المشركين مثلي المسلمين رأي العين يريد بذلك عظتهم يقول إن لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في العدد فتأويل الآية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والأخرى كافرة يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم هؤلاء المشركين مع كثرة عددهم. فإن قال قائل فما وجه تأويل قراءة من قرأ ذلك بالياء وأي الفئتين رأت صاحبتها مثليها الفئة المسلمة هي التي رأت المشركة مثليها أم المشركة هي التي رأت المسلمة كذلك أم غيرهما رأت إحداهما كذلك قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الفئة التي رأت الأخرى مثلي أنفسها الفئة المسلمة رأت عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عز وجل في أعينها حتى رأتها مثلي عدد أنفسها.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم. فمعنى الآية على هذا التأويل قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا إحداهما مسلمة والأخرى كافرة كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفئة القليل عددها الكثير عددها أمثالا إنما تكثرها من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون أحد المثلين عند ذلك العدد والذي هو مثل عدد الفئة التي رأتهم والمثل الآخر الضعف الزائد على عددهم فهذا أحد معنيي التقليل الذي أخبر الله عز وجل المؤمنين أنه قللهم في أعينهم والمعنى الآخر منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود وهو أن أراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناؤه وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا. وقال آخرون من أهل هذه المقالة إن الذين رأوا المشركين مثلي أنفسهم هم المسلمون غير أن المسلمين رأوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في أعينهم ولكن الله أيدهم بنصره قالوا ولذلك قال الله عز وجل لليهود قد كان لكم آية في فئتين عيرهم بذلك أن يحل بهم مثل الذي أحل بأهل بدر على أيديهم.

ذكر من قال ذلك

حد

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة أنزلت في التخفيف يوم بدر فإن المؤمنين كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثليهم فأنزل الله عز وجل قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين وكان المشركون ستمائة وستة وعشرين فأيد الله المؤمنين فكان هذا الذي في التخفيف على المؤمنين. وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن عدة المشركين يوم بدر وذلك أن الناس إنما اختلفوا في عددهم على وجهين فقال بعضهم كان عددهم ألفا وقال بعضهم ما بين التسعمائة إلى الألف.

ذكر من قال كان عددهم ألفا

حدثني هارون بن إسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن حارثة عن علي قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير شديد بأسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد بأسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخبره كم هم فأبى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشرة كل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف. حدثني أبو سعيد بن يوشع البغدادي قال حدثنا إسحاق بن منصور عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أسرنا رجلا منهم يعني من المشركين يوم بدر فقلنا كم كنتم قال ألفا.

ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعمائة إلى الألف

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر عن قريش فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة إلى الألف. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين ذلكم يوم بدر ألف المشركون أو قاربوا وكان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد كان لكم آية في فئتين إلى قوله رأي العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين يوم بدر. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قد كان لكم آية في فئتين إلى قوله رأي العين قال كان ذلك يوم بدر وكان المشركون تسعمائة وخمسين وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا. حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال ابن جريج كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر والمشركون ما بين التسعمائة إلى الألف فكل هؤلاء الذين ذكرنا مخالفون القول الذي رويناه عن ابن عباس في عدد المشركين يوم بدر فإذ كان ما قاله من حكينا قوله ممن ذكر أن عددهم كان زائدا على التسعمائة فالتأويل الأول الذي قلناه على الرواية

الرواية التي روينا عن ابن مسعود اولى بتاويل الاية **وقال اخرون** كان عدد المشركين زائدا على الضعف فاراهم الله المسلمين على قدر ما وعدهم من الغلبة للمائة مائتين وللالف الفين فاراهم الله المسلمين عدد المشركين قليلا اية للمسلمين قالوا وانما عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله قد كان لكم اية في فئتين قالوا وهم اليهود غير انه رجع عن المخاطبة الى الخبر عن الغائب لانه امر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر عن غائب اخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة **وقالوا فان قال** لنا قائل فكيف قيل يرونهم مثليهم راي العين وقد علمتم ان المشركين كانوا يومئذ ثلاثة امثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القائل وعنده عبد احتاج الى مثله فانا محتاج اليه والى مثله ثم يقول انا محتاج الى مثليه فيكون ذلك خبرا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي الف واحتاج الى مثليه وهو محتاج الى ثلاثة فلما نوى ان يكون الالف داخلا في معنى المثل صار المثل اثنين والاثنان ثلاثة قال ومثله في الكلام اراكم مثلكم كما يقال ان لكم ضعفكم واراكم مثليكم يعني اراكم ضعفيكم قالوا فهذا على معنى ثلاثة امثالهم **وقال اخرون** بل معنى ذلك ان الله اراى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثلي عددهم وهذا ايضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه قال في كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فاخبر ان كلا الفئتين قلل عدد صاحبتها في اعينها **وقرا اخرون** ذلك ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم يا معشر اليهود اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة ترونهم مثليهم . **واولى هذه القراءات بالصواب قراءة من قرا** يرونهم بالياء بمعنى واخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في اعينهم في حال فكان حزرهم اياهم كذلك ثم قللهم في اعينهم عن التقليل الاول فحزروهم مثل عدد المسلمين ثم تقليلا ثانيا فحزروهم اقل من عدد المسلمين . كما حدثني ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا . وقد روي عن قتادة انه كان يقول لو كانت يرونهم لكانت مثليكم . حدثني المثنى قال حدثني عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة بذلك ففي الخبر الذي روينا عن عبد الله بن مسعود ما ابان عن اختلاف حزر المسلمين يومئذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف احوال عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين اعلاما منه لهم انه مؤيد المؤمنين بنصره لئلا يغتروا بعددهم وباسهم وليحذروا منه ان يحل بهم من العقوبة على ايدي المؤمنين مثل الذي احل باهل الشرك به من قريش على ايديهم ببدر . واما قوله راي العين فانه مصدر رايته يقال رايته رايا ورؤية ورايت في المنام رؤيا حسنة غير مجراة يقال هو مني راي العين ورا العين بالنصب والرفع يراد حيث يقع عليه بصري وهو من الراي مثله والقوم رائي اذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا فمعنى ذلك يرونهم حيث تلحقهم ابصارهم وتراهم عيونهم مثليهم .

القول في تاويل قوله

وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ

يعني بذلك جل ثناؤه والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء من قول القائل قد ايدت فلانا بكذا اذا قويته واعنته فانا اؤيده تاييدا وفعلت منه اديته فانا ائيده ايدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وتاويل الكلام قد كان لكم اية يا معشر اليهود في فئتين التقتا احداهما تقاتل في سبيل الله والاخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم راي اعينهم فايدنا المسلمة وهم قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوي بنصره من يشاء . وقال جل ثناؤه ان في ذلك يعني ان فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا امرهم من تاييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها

منهم متفكر ومتعظ لمن عقل وادكر وابصر الحق كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يقول لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتفكر ايدهم الله ونصرهم على عدوهم . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله . ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار .

القول في تاويل قوله

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

يعني تعالى ذكره زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عد وانما اراد بذلك توبيخ اليهود الذين اثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه وكان الحسن يقول من زينها ما احد اشد لها ذما من خالقها . حدثني بذلك احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عنه . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية . واما القناطير فانها جمع القنطار . واختلف اهل التاويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم هو الف ومائتا اوقية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار الف ومائتا اوقية . حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ مثله . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يحيى بن عبد الله بن سالم عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ... الخ ... عن ابي صالح عن ابي هريرة قال القنطار الف ومائتا اوقية . حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا القاسم بن مالك المزني قال اخبرنا العلاء بن المسيب عن عاصم بن ابي النجود قال القنطار الف ومائتا اوقية . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة مثله . حدثني زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد وعن عطاء بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف اوقية ومائتا اوقية . وقال اخرون القنطار الف دينار ومائتا دينار

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف ومائتا دينار . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال القنطار الف ومائتا دينار . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال القنطار الف ومائتا دينار ومن الفضة الف ومائتا مثقال . حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار الف ومائتا دينار ومن الفضة الف ومائتا مثقال . وقال اخرون القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان القنطار اثنا عشر الفا . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار الف دينار دية احدكم . وقال اخرون هو ثمانون الف درهم او مائة رطل من ذهب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا من الورق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الف درهم من ورق • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي صالح قال القنطار مائة رطل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية آلاف مثقال • وقال آخرون القنطار سبعون الفا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار سبعون الف دينار • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن حوشب قال سمعت عطاء الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون الفا • وقال آخرون هي ملء مسك ثور ذهبا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة قال ملء مسك ثور ذهبا • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الربال شيخ عن ابي نضرة ملء مسك ثور ذهبا • وقال آخرون هو المال الكثير •

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض • وقد ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر وزن وقد ينبغي ان يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي اهل التاويل فيه كل هذا الاختلاف فالصواب من ذلك ان يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن انس ولا يحد قدر وزنه بحد تعنف وقد قيل ما قيل مما روينا واما المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو كما قال الربيع بن انس المال الكثير بعضه على بعض كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة • وقال آخرون معنى المقنطرة المضروبة دراهم او دنانير

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله المقنطرة فيقول المضروبة حتى صارت دنانير او دراهم • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله والقناطير المقنطرة خبر لو صح لم نعده الى غيره وذلك ما حدثنا به زكريا بن عبد الرحمن البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثني ابان بن ابي عياش وحميد الطويل عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقناطير المقنطرة الف اوقية يعني الف [illegible]

القول في تاويل قوله والخيل المسومة

اختلف اهل التاويل في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير والخيل المسومة قال الراعية التي ترعى • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير قال هي الراعية يعني السائمة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والخيل المسومة قال الراعية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في الرعي • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والخيل المسومة قال الراعية • وقال آخرون المسومة الحسان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سالت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسومها حسنها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسومها الحسن • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والخيل المسومة الرائعة • وقد حدثني بهذا الحديث عن عمرو بن حماد غير موسى قال الراعية • وقال آخرون المسومة المعلمة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني المعلمة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها شيتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها • وقال آخرون المسومة المعدة للجهاد

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد •

قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب

قول من قال تاويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان الرائعة حسنا من رآها لان التسويم في كلام العرب هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة باعلام الله اياها بالحسن من الوانها وشياتها وهيئاتها وهي المطهمة ايضا ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

بسمر كالقداح مسومات • عليها معشر اشباه جن

يعني بالمسومات المعلمات وقال لبيد

وغداة قاع القريتين اتيتهم • رهوا يلوح خلالها التسويم

فمعنى تاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والرائعة واحد • واما قول من تاوله بمعنى الراعية فانه ذهب الى قول القائل اسمت الماشية فانا اسيمها اسامة اذا رعيتها الكلأ والنبات كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون بمعنى ترعون • ومنه قول الاخطل

مثل ابن بزعة او كآخر مثله • اولى لك ابن مسيمة الاجمال

يعني بذلك راعية الإسامة فإذن أن السائمة هي التي رعت فيقال منه سامت الماشية تسوم سوما ولذلك قيل إبل سائمة بمعنى راعية غير أنه غير مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى أرعيتها وإنما يقال إذا أريد ذلك أسمتها فإذ كان ذلك كذلك فتوجيه تأويل المسومة إلى أنها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصح. وأما الذي قاله ابن زيد من أنها المعدة في سبيل الله فتأويل من معنى المسومة بمعزل.

القول في تأويل قوله والأنعام والحرث :

فالأنعام جمع نعم وهو الأزواج الثمانية التي ذكرها في كتابه من الضأن والمعز والبقر والإبل وأما الحرث فهو الزرع وتأويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء ومن البنين ومن كذا ومن الأنعام والحرث.

القول في تأويل قوله :

ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث فكنى بقوله ذلك عن جميعهن وهذا يدل على أن ذلك يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعاني ويكنى به عن جميع ذلك. وأما قوله متاع الحياة الدنيا فإنه خبر من الله عن أن ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا أهلها أحياء فيتبلغون به فيها ويجعلونه وصلة في معايشهم وسببا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون أن يكون عدة لمعادهم وقربة لهم إلى ربهم إلا ما أسلك في سبيله وأنفق منه فيما أمر به. وأما قوله والله عنده حسن المآب فإنه يعني بذلك جل ثناؤه وعند الله حسن المآب يعني حسن المرجع. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي والله عنده حسن المآب يقول حسن المنقلب وهي الجنة. وهو مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل إلينا إذا رجع فهو يؤوب إيابا وأوبة وأيبة ومآبا غير أن موضع الفاء منها مهموز والعين مبدلة من الواو إلى الألف بحركتها إلى الفتح فلما كان حظها الحركة إلى الفتح وكانت حركتها منقولة إلى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت ألفا كما قيل قال فصارت عين الفعل ألفا لأن حظها الفتح والمآب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقولة حركة عينه إلى فائه فمصيرة واوه أو ياؤه ألفا لفتحة ما قبلها. فإن قال قائل وكيف قيل والله عنده حسن المآب وقد علمت ما عنده يومئذ من أليم العذاب وشديد العقاب قيل إن ذلك معني به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم وقد أنبأنا عن ذلك في هذه الآية التي تليها. فإن قال وما حسن المآب قيل هو ما وصفه جل ثناؤه وهو المرجع إلى جنات تجري من تحتها الأنهار مخلدا فيها وإلى أزواج مطهرة ورضوان من الله.

القول في تأويل قوله :

قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد.

يعني جل ثناؤه قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين وسائر ما ذكر جل ثناؤه أؤنبئكم أخبركم وأعلمكم بخير من ذلكم يعني بخير وأفضل لكم من ذلكم يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الأموال التي هي متاع الدنيا. ثم اختلف أهل العربية في الموضع الذي تناهى إليه الاستفهام من هذا الكلام فقال بعضهم تناهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدأ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار فلذلك رفع الجنات. ومن قال هذا القول

لم

لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الأنهار إلا الرفع وذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وإن كان خبر مبتدأ عندهم ففيه إبانة عن معنى الخير الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أؤنبئكم به والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم. وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول إلا أنهم قالوا إن جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الإنباء جاز في الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخير والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدأ على ما قد بيناه قبل. وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدأ جنات تجري من تحتها الأنهار وقالوا تأويل الكلام قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو ما ذاك أو على أنه يقال ماذا لهم أو ما ذاك فقال هو جنات تجري من تحتها الأنهار. والأولى من القول عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو إبانة عن معنى الخير الذي قال أؤنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله فأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وأن قوله تجري من تحتها الأنهار يعني من تحت الأشجار وأن الخلود فيها دوام البقاء فيها وأن الأزواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس وما أشبه ذلك من الأذى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله ورضوان من الله يعني ورضى الله وهو مصدر من قول القائل رضي الله عن فلان فهو يرضى عنه رضا منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة. فأما الرضوان بضم الراء فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ. وإنما ذكر الله جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عند ربهم من الخير رضوانه على ما ذكر لأن رضوانه أعلى منازل كرامة أهل الجنة. كما حدثنا ابن بشار قال حدثني أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضواني. وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر عنده مما ذكر أنه أعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والأموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

القول في تأويل قوله :

الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار

ومعنى ذلك قل هل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد يحتمل الذين يقولون وجهين من الإعراب الخفض على الرد على الذين الأولى والرفع على الابتداء إذ كان في مبتدإ آية أخرى غير التي فيها الذين الأولى فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثم قال في مبتدإ الآية التي بعدها التائبون العابدون ولو كان ذلك مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الذين يقولون إننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك إيانا بالنار أن تعذبنا بها وإنما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وإنما خصوا المسألة بأن يقيهم عذاب النار لأن من زحزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه • وأصل قوله قنا من قول القائل وقى الله فلانا كذا يراد دفع عنه فهو يقيه فإذا سأل بذلك سائل قال قني كذا

القول في تأويل قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين

يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الإقرار به وبرسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه • ويعني بالقانتين المطيعين له وقد أتينا على الإبانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالأخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين الصادقون قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والصابرون قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله • وأما المنفقون فهم المؤتون زكوات أموالهم ووضعوها على ما أمرهم الله بإتيانها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جل ثناؤه بإنفاقها فيها • وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا إننا والخفض في هذه الحروف يدل على أن قوله الذين يقولون ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم •

القول في تأويل قوله والمستغفرين بالأسحار

اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالأسحار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالأسحار هم أهل الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالأسحار قال يصلون بالأسحار •

وقال آخرون هم المستغفرون •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب أمرتني فأطعتك وهذا السحر

فاغفر

فاغفر لي فنظرت فإذا ابن مسعود • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله عز وجل والمستغفرين بالأسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال حدثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فإذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين •

وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسمعيل بن مسلمة أخو القعنبي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال سألت زيد بن أسلم من المستغفرين بالأسحار قال هم الذين يشهدون الصبح • وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله والمستغفرين بالأسحار قول من قال هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها بالأسحار وهي جمع سحر وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء •

القول في تأويل قوله

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم

يعني بذلك جل ثناؤه شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهدت الملائكة وأولو العلم فالملائكة معطوف بهم على اسم الله وأنه مفتوحة بشهد وكان بعض البصريين يتأول قوله شهد الله قضى الله ويرفع الملائكة بمعنى والملائكة شهود وأولو العلم وهكذا قراءة أهل الإسلام بفتح الألف من أنه على ما ذكرت من إعمال شهد في أنه الأولى وكسر الألف من إن الثانية وابتدائها سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية كان يقرأ ذلك جميعا بفتح ألفيهما بمعنى شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام فعطف بأن الدين على أنه الأولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك شهد الله إنه لا إله إلا هو الآية ثم قال أن الدين بكسر إن الأولى وفتح أن الثانية بإعمال شهد فيها وجعل إن الأولى اعتراضا في الكلام غير عامل فيها شهد • وأن ابن مسعود قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو بفتح أن وكسر إن من إن الدين عند الله الإسلام على معنى إعمال الشهادة في الأولى وأن الثانية مبتدأة فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراء أهل الإسلام المتقدمين منهم والمتأخرين بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود زعم أنهما قالاه وقرآ به غير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهدا على خطإ قراءته خروجها من قراءة أهل الإسلام

فالصواب إذ كان الأمر على ما وصفنا من قراءة ذلك فتح الألف من أنه الأولى وكسر الألف من إن الثانية أعني من قوله إن الدين عند الله الإسلام ابتداء

وقد روي عن السدي في تأويل ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرأ به من ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية في فتح أن من قوله أن الدين وهو ما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى العزيز الحكيم فإن الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أن الدين عند الله الإسلام فهذا التأويل يدل على أن الشهادة إنما هي عاملة في أن الثانية التي في قوله أن الدين عند الله الإسلام فعلى هذا التأويل جائز في أن الأولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بأنه واحد فتكون كأنك قلت شهد الله أن الدين عند الله الإسلام لأنه واحد ثم تقدم لأنه واحد فتفتحها على ذلك التأويل والوجه الثاني أن تكون أن الأولى مكسورة بمعنى الابتداء لأنها معترض بها والشهادة واقعة على أن فيكون معنى الكلام شهد الله فإنه لا إله إلا هو والملائكة أن الدين عند الله الإسلام كقول القائل أشهد فإني محق أنك مما تعاب به بري فإن الأولى مكسورة لأنها معترضة والشهادة

[illegible] الثابتة . وأما قوله قائما بالقسط فإنه يعني الذي يلي العدل بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو مقسط وقد أقسط إذا عدل . ونصب قائما على القطع وكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه حال من هو التي في لا إله إلا هو وكان بعض نحويي الكوفة يزعم أنه حال من اسم الله الذي مع قوله شهد فكان معناه شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو وقد ذكروا أنها في قراءة ابن مسعود كذلك وأولو العلم القائم بالقسط ثم حذفت الألف واللام من القائم فصار نكرة وهو نعت لمعرفة فنصب **وأولى القولين بالصواب** في ذلك عندي قول من جعله قطعا على أنه من نعت الله جل ثناؤه لأن الملائكة وأولو العلم معطوفون عليه فكذلك الصحيح أن يكون قوله قائما حالا منه . وأما تأويل قوله لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإنه نفى أن يكون شيء يستحق العبودية غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه ويعني بالعزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أراده ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه الحكيم في تدبيره فلا يدخله خلل وإنما عنى جل ثناؤه بهذه الآية نفي ما أضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من البنوة وما نسب إليه سائر أهل الشرك من أن له شريكا واتخاذهم دونه أربابا فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق كل ما سواه وأنه رب كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه وأن ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيما لنفسه وتنزيها لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ما نسبوا إليها كما سن لعباده أن يبدؤوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدبا خلقه بذلك . والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدموه من ملائكته وعلماء عباده فأعلمهم أن ملائكته التي يعظمها العابدون غيره من أهل الشرك ويعبدها الكثير منهم وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول من اتخذ ربا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو وأن كل من اتخذ ربا دون الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى فاعترض بذكر الله وصفته على ما بينته كما قال جل ثناؤه واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه افتتاحا باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادة بما وصفناه من نفي الألوهة عن غيره وتكذيب أهل الشرك به . فأما ما قال الذي وصفنا قوله من أنه عنى بقوله شهد قضى فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لأن الشهادة معنى والقضاء غيرها وبنحو ما قلنا في ذلك روي عن بعض المتقدمين القول في ذلك . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم بخلاف ما قالوا يعني بخلاف ما قال وفد نجران من النصارى قائما بالقسط أي بالعدل . حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل

القول في تأويل قوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

يعني الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة من قول الشاعر .

ويوم الحزن إذ حشدت معد . وكان الناس إلا نحن دينا .

يعني بذلك مطيعين على وجه الذلة . ومنه قول القطامي . كانت نوار تدينك الأديانا

يعني تذلك . وقول الأعشى ميمون بن قيس .

هو دان الرباب إذ كرهوا الدين . دراكا بغزوة وصيال .

يعني بقوله دان ذلل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الإسلام وهو الانقياد بالتذلل والخشوع والفعل منه أسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال أقحط القوم إذا دخلوا في القحط وأربعوا إذا دخلوا في الربيع فكذلك أسلموا إذا دخلوا في السلم وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة فإذا كان ذلك كذلك فتأويل قوله إن الدين عند الله الإسلام إن الطاعة التي هي الطاعة عنده الطاعة له وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذلة وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودية والألوهة وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من

ذكر من قال ذلك .

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الدين عند الله الإسلام والإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي إلا به . حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنا أبو العالية في قوله إن الدين عند الله الإسلام قال الإسلام الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسلمنا قال دخلنا في السلم وتركنا الحرب . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن الدين عند الله الإسلام أي ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل .

القول في تأويل قوله . وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ .

يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم وتشتت بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دماء بعض إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوه وأنهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطئه ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الذي اختلفوا فيه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان . حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال قال أبو العالية إلا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس . حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن ابن عمر أنه كان يكثر تلاوة هذه الآية إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلها والله أتينا ما كان علينا من يكون علينا بعد أن يأخذ فينا بكتاب الله وسنة نبيه ولكنا أتينا من قبلها . حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا وطلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها فسلط الله عليهم جبابرتهم فقال الله إن الدين عند الله الإسلام إلى قوله والله بصير بالعباد يقول الربيع بن أنس هذا يدل على أنه كان عنده أنه معني بقوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب اليهود من بني إسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم . وكان غيره يوجه المعني به النصارى الذين أوتوا الإنجيل .

ذكر من قال ذلك .

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم العلم الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك يعني بذلك النصارى .

القول في تأويل قوله .

ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب •

يعني بذلك ومن يجحد حجج الله وأعلامه التي نصبها ذكرى لمن عقل وأدلة لمن اعتبر وتذكر فإن الله محص عليه أعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها في الآخرة فإنه جل ثناؤه سريع الحساب يعني سريع الإحصاء وإنما معنى ذلك أنه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به إلى عقد كما يعقده خلقه بأكفهم أو وعيه بقلوبهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤنة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب وبنحو الذي قلنا في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب قال إحصاؤه عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب إحصاؤه •

القول في تأويل قوله

فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني •

يعني بذلك جل ثناؤه فإن حاجوك يا محمد النفر من نصارى أهل نجران في أمر عيسى صلوات الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي وإنما خص جل ذكره بأمره بأن يقول أسلمت وجهي لله لأن الوجه أكرم جوارح ابن آدم عليه وفيه بهاؤه وتعظيمه فإذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه وأما قوله ومن اتبعني فإنه يعني وأسلم من اتبعني أيضا وجهه لله معي ومن معطوف بها على التاء في أسلمت كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فإن حاجوك أي بما يأتونك به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وجعلنا وأمرنا فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني •

القول في تأويل قوله

وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا •

يعني بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يقول قل لهم هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة لرب العالمين دون سائر الأنداد والأشياء التي تشركونها معه في عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا إله سواه فإن أسلموا يقول فإن انقادوا لإفراد الوحدانية لله وإخلاص العبادة والألوهة له فقد اهتدوا يعني فقد أصابوا سبيل الحق وسلكوا محجة الرشد • فإن قال قائل وكيف قيل فإن أسلموا فقد اهتدوا عقيب الاستفهام وهل يجوز على هذا في الكلام أن يقال لرجل هل تقوم فإن تقم أكرمك • قيل ذلك جائز إذا كان الكلام مرادا به الأمر وإن خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناؤه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن الحواريين أنهم قالوا لعيسى يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء وإنما هو مسألة كما تقول الرجل لصاحبه هل أنت كاف عنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل أين أين بمعنى أقم فلا تبرح ولذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الأمر في قراءة عبد الله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم آمنوا ففسرها بالأمر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة في قراءتنا على قوله هل أدلكم وفي قراءة عبد الله على قوله آمنوا على أن قوله هو التفسير وبنحو معنى ما قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين قال الأميون الذين لا يكتبون •

القول في تأويل قوله

وإن تولوا

وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد •

يعني جل ثناؤه بقوله وإن تولوا وإن أدبروا معرضين عما تدعوهم إليه من الإسلام وإخلاص التوحيد لله رب العالمين فإنما أنت رسول مبلغ وليس عليك غير إبلاغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه من خلقي وأداء ما كلفتك من طاعتي • والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما أرسلتك به إليه فيطيعك بالإسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا فيرد عليك ما أرسلتك به إليه فيعصيك بإبائه الإسلام

القول في تأويل قوله

إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق •

يعني بذلك جل ثناؤه إن الذين يكفرون بآيات الله أي يجحدون حجج الله وأعلامه فيكذبون بها من أهل الكتابين التوراة والإنجيل كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع أهل الكتابين جميعا وذكر ما أحدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق إلى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء • وأما قوله ويقتلون النبيين بغير حق فإنه يعني بذلك أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التي قد تقدم الله إليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى ومن أشبههما من أنبياء الله

القول في تأويل قوله

ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس •

اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الأمصار ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بمعنى القتل وقرأه بعض المتأخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال تأولا منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى أن ذلك في مصحف عبد الله وقاتلوا فقرأ الذي وصفنا أمره من القراءة بذلك التأويل ويقاتلون • والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه ويقتلون لإجماع الحجة من القراء عليه به مع مجيء التأويل من أهل التأويل بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن معقل بن أبي مسكين في قول الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان الوحي يأتي إلى بني إسرائيل فيذكرون ولم يأتهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال هؤلاء أهل الكتاب كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان ناس من بني إسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب كان الوحي يأتي إليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس • حدثني أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا أبو الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى أن انتهى إلى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار

في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله عز وجل • فتأويل الآية إذا إن الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون آمريهم بالعدل من أمر الله ونهيه الذين
ينهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه •

القول في تأويل قوله

فبشرهم بعذاب أليم • أولئك الذين حبطت أعمالهم
في الدنيا والآخرة • وما لهم من ناصرين

يعني بقوله جل ثناؤه فبشرهم بعذاب أليم فأخبرهم يا محمد وأعلمهم أن لهم عند الله عذابا
مؤلما لهم وهو الموجع وأما قوله أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة فإنه يعني بقوله أولئك الذين
يكفرون بآيات الله ومعنى ذلك أن الذين ذكرناهم هم الذين حبطت أعمالهم يعني بطلت أعمالهم في الدنيا
والآخرة فأما قوله في الدنيا فلم ينالوا بها محمدة ولا ثناء من الناس لأنهم كانوا على ضلال وباطل ولم
يرفع الله لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك أستارهم وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه
ورسله في كتبه التي أنزلها عليهم فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها في الدنيا وأما
في الآخرة فإنه أعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بورا
لا ثواب لها لأنها كانت كفرا بالله فجزاء أهلها الخلود في الجحيم • وأما قوله وما لهم من ناصرين
فإنه يعني وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله إذا هو انتقم منهم بما سلف من إجرامهم
واجترائهم عليه فيستنقذهم منه •

القول في تأويل قوله

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ
يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر يا محمد إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين أعطوا
حظا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله واختلف أهل التأويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله
يدعون إلى كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة دعاهم إلى الرضا بما فيها إذ كانت الفرق المنتحلة
الكتب تقر بها وبما فيها أنها كانت أحكام الله قبل أن ينسخ منها ما نسخ •

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس
على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد
فقال على ملة إبراهيم ودينه فقالا فإن إبراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله عز وجل ألم تر إلى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
إلى قوله ما كانوا يفترون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي
محمد مولى آل زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيت المدراس فذكر نحوه إلا أنه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما إلى التوراة وقال
أيضا فأنزل الله فيهما ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وسائر الحديث مثل حديث أبي كريب
وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذي أنزله على محمد وإنما دعيت طائفة منهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فأبت •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون أولئك أعداء الله

اليهود

اليهود دعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم وإلى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والإنجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية قال هم اليهود
دعوا إلى كتاب الله وإلى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان أهل الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم
بالحق بينهم وفي الحدود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام فيتولون عن ذلك

وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب

أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عهده من علماء ذوي علم بالتوراة أنهم دعوا إلى كتاب الله الذي كانوا
يقرون أنه من عند الله وهو التوراة في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد يجوز أن يكون تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا إلى حكم التوراة فيه •
فامتنعوا من الإجابة إليه كان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ويجوز أن يكون ذلك كان أمر
إبراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز أن يكون ذلك ما دعوا إليه من أمر الإسلام والإقرار به ويجوز أن يكون
ذلك كان في حد فإن ذلك كله مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم
فيه إلى حكم التوراة فأبى الإجابة فيه وكتمه بعضهم ولا دلالة في الآية على أن ذلك كان من أي
ذلك يجوز أن يقال هو هذا دون هذا ولا حاجة بنا إلى معرفة ذلك لأن المعنى الذي دعوا إليه
هو مما كان فرضا عليهم الإجابة إليه في دينهم فامتنعوا منه فأخبر الله جل ثناؤه عنهم
بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم وجحودهم ما قد أخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم بإقامته
والعمل به فلن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمدا وما جاء به من الحق مثلهم في تكذيبهم موسى •
وما جاء به وهم يتولونه ويقرون به • ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم
يستدبر عن كتاب الله الذي دعا إلى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته وحجته عالم وإنما قلنا إن
ذلك الكتاب التوراة لأنهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين فكانت الحجة
عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مقرون أبلغ وللعذر أقطع •

القول في تأويل قوله

ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
يعني جل ثناؤه بقوله ذلك بأنهم قالوا بأن هؤلاء الذين دعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم •
بالحق فيما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أبوا الإجابة إلى حكم التوراة وما فيها
من الحق من أجل قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وهي أربعون يوما وهن الأيام التي عبدوا
فيها العجل ثم يخرجنا منها ربنا اغترارا منهم بما كانوا يفترون يعني بما كانوا يختلقون من الأكاذيب •
والأباطيل وادعائهم الأماني أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله قد وعد أباهم يعقوب أن لا يدخل أحدا من ولده النار
إلا تحلة القسم فأكذبهم الله على ذلك كله من أقوالهم وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنهم
هم أهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاءوا به من عنده • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات
قالوا لن تمسنا النار إلا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال
الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه • حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا
النار إلا أياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب في النار إلا أربعين يوما قال يعني اليهود •
قال وقال قتادة مثله وقال هي الأيام التي نصبوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في

دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات

القول في تأويل قوله :

فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

يعني بقوله جل ثناؤه فكيف إذا جمعناهم فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وإنما يعني بقوله فكيف إذا جمعناهم الآية فما أعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم إذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم لأنه لا يعاقب فيه إلا على ما اجترم ولا يؤاخذ إلا بما عمل يجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته لا يخاف أحد من خلقه منه يومئذ ظلما ولا هضما

فإن قال قائل وكيف قيل فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك أنه لو كان مكان اللام في لكان معنى الكلام فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب فمع اللام في اليوم نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره أجزأت دلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس ذلك مع في فلذلك اختيرت اللام فأدخلت في اليوم دون في وأما تأويل قوله لا ريب فيه فإنه لا شك في مجيئه وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى بما أغنى عن إعادته وعنى بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت يعني ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني أنه لا يبخس المحسن جزاء إحسانه ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه •

القول في تأويل قوله قل اللهم

أما تأويل قوله قل اللهم فإنه قل يا محمد يا الله واختلف أهل العربية في نصب ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الأصل الله بغير ميم فقال بعضهم إنما زيدت فيه الميمان لأنه لا ينادى بيا كما ينادى الأسماء التي لا ألف فيها ولا لام وذلك أن الأسماء التي لا ألف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القائل يا زيد ويا عمرو قال فجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم ودم وهم وزرقم وستهم وما أشبه ذلك من الأسماء والنعوت التي يحذف منها الحرف ثم يبدل مكانه ميم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التي ينادى بها الأسماء التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في آخر الاسم • وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادي اللهم بيا كما تناديه ولا ميم فيه قالوا فلو كان الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه لم تدخل العرب يا وقد جاءوا بالخلف منها وأنشدوا في ذلك سماعا من العرب •

وما عليك أن تقولي كلما • سبحت أو كبرت يا اللهم ما • اردد علينا شيخنا مسلما •

ويروى سبحت أو كبرت قالوا ولم نر العرب زادت مثل هذه الميم إلا مخففة في نواقص الأسماء مثل فم ودم وهم قالوا ونحن نرى أنها كلمة ضم إليها أم بمعنى يا الله أمنا بخير فكثرت في الكلام فاختلطت به قالوا فالضمة التي في الهاء من همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها قالوا ونرى أن قول العرب هلم إلينا مثلها إنما كانت هل أم هل ضم إليها أم فتركت على نصبها قالوا ومن العرب من يقول إذا طرح الميم يا الله اغفر لي ويا الله اغفر لي بهمز الألف من الله مرة ووصلها أخرى فمن حذفها أجراها على أصلها لأنها ألف ولام مثل الألف واللام اللتين يدخلان في الأسماء المعارف زائدتين ومن همزها توهم أنها من الحروف إذ كانت لا تسقط منه وأنشدوا في همز الألف منها

مبارك هو ومن سماه • على اسمك اللهم يا الله • قالوا وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها

في بعض

القول في تأويل قوله

[illegible] ذلك الأسماء الكبار وقد أنشد بعضهم بيتهما اللهم اللهم [illegible] • عطية من أبي رباح • يسمعها اللهم الكبار •

[illegible] تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء •

[illegible] الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء [illegible] مالك الملك يا من له ملك الدنيا والآخرة خالصا دون غيره • كما حدثنا ابن حميد قال [illegible] محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد الملك [illegible] وأما قوله تؤتي الملك من تشاء فإنه يعني تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على [illegible] وقوله وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه منه فترك ذكر أن تنزعه منه اكتفاء بدلالة قوله [illegible] الملك ممن تشاء عليه كما يقال خذ ما شئت وكن فيما شئت يراد خذ ما شئت أن تأخذ وكن [illegible] أن تكون فيه [illegible] أي موضع شئت أن يركبك [illegible] وقيل إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسألته ربه [illegible] ملك فارس والروم لأمته •

ذكر من قال ذلك

[illegible] قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله [illegible] وسلم سأل ربه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله عز وجل [illegible] مالك الملك إلى إنك على كل شيء قدير • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا [illegible] عن أبيه عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل [illegible] يجعل ملك فارس والروم في أمته ثم ذكر مثله • وروي عن مجاهد أنه كان [illegible] يعني الملك في هذا الموضع النبوة •

ذكر من قال ذلك

[illegible] محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تؤتي الملك [illegible] وتنزع الملك ممن تشاء قال النبوة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال [illegible] شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله •

القول في تأويل قوله

[illegible] وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير •

[illegible] وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل من تشاء [illegible] وتسليط عدوه عليه بيدك الخير أي كل ذلك بيدك وإليك لا يقدر على ذلك [illegible] إنك على كل شيء قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذه المشركون من أهل الكتاب [illegible] من العرب إلها وربا يعبدونه من دونك كالمسيح والأنداد التي اتخذها الأميون [illegible] حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله [illegible] إلى آخر الآية أي إن ذلك بيدك لا إلى غيرك إنك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا [illegible] سلطانك وقدرتك •

القول في تأويل قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل

[illegible] ثناؤه تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان [illegible] يلج ولوجا ولجة وأولجته أنا إذا أدخلته ويعني بقوله تولج الليل في النهار [illegible] من ساعات الليل في ساعات النهار فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا وتولج النهار [illegible] ما نقصت من ساعات النهار في ساعات الليل فتزيد في ساعات الليل ما نقصت من ساعات [illegible] حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي تولج الليل في النهار الآية حتى يكون

الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ويدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة
والليل تسع ساعات • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن
أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما
نقص من الليل يجعله في النهار • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ما ينقص من أحدهما
في الآخر متعاقبان أو يتعاقبان شك أبو عاصم ذلك من الساعات • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل ما ينقص من أحدهما في الآخر متعاقبان ذلك من الساعات •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تولج
الليل في النهار وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان
النهار في زيادة الليل • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار الآية قال
نقصان أحدهما في الآخر • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
قتادة في قوله تولج الليل في النهار الآية قال يأخذ الليل من النهار ويأخذ
النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة
الليل • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
يعني أنه يأخذ أحدهما من الآخر فيكون الليل أحيانا أطول من النهار والنهار
أحيانا أطول من الليل • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا طول هذا
وقصر هذا من هذا فأولجه في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا

القول في تأويل قوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي

حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم اختلف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويل ذلك أنه يخرج الشيء الحي
من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله
في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج
من الرجل وهي ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة • حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز
وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال الناس الأحياء من
النطف الميتة ويخرجها من الناس الأحياء والأنعام • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا وكيع
قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله يخرج الحي من الميت الآية قال
نحوه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة فيكون يخرج منها إنسان حي ويخرج
حي من نطفة ميتة • حدثني محمد بن عمرو بن علي عن عطاء المقدمي قال حدثنا
السجستاني قال حدثنا شعبة عن إسمعيل بن أبي خالد في قوله يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي قال يخرج النطفة من الرجل والرجل من النطفة • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج الحي من هذه النطفة الميتة ويخرج هذه النطفة
الميتة من الحي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال الناس الأحياء من النطف والنطف
ميتة من الناس الأحياء ومن الأنعام والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد
بن عويمر يخبر عن سعيد بن جبير قال إخراجه النطفة من الإنسان وإخراجه الإنسان
من النطفة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة فتخرج منها أحياء ويخرج الميت من الحي
يخرج النطفة من هؤلاء الأحياء والحب ميت يخرج منه حيا ويخرج الميت من الحي يخرج من هذا
الحي حبا ميتا • وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج النخلة من النواة
والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله يخرج الحي من الميت
قال هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي • حدثني المثنى قال حدثنا
إسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة
والسنبلة من الحبة • وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج المؤمن من
الكافر والكافر من المؤمن •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن
عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن • حدثنا عمران بن موسى قال
حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن عمرو عن الحسن قرأ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن • حدثني حميد بن
مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان
أو عن ابن مسعود وأكبر ظني أنه عن سلمان قال إن الله عز وجل خمر طينة آدم
أربعين ليلة أو قال أربعين يوما ثم قال بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج
كل خبيث في يده الأخرى ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فإذا بامرأة حسنة النغمة فقال
من هذه قالت إحدى خالاتك قال إن خالاتي بهذه البلدة لغرائب وأي خالاتي هذه
قالت خالدة ابنة الأسود بن عبد يغوث قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت
امرأة صالحة وكان أبوها كافرا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي
قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
قال أما علمت أن الكافر يلد مؤمنا وأن المؤمن يلد كافرا فقال هو كذلك •

وأولى التأويلات التي ذكرناها في هذه الآية بالصواب

تأويل من قال يخرج الإنسان والأنعام والبهائم الأحياء من النطف الميتة وذلك إخراج الحي من الميت ويخرج
النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء وذلك إخراج الميت من الحي وذلك أن كل حي فارقه
شيء من جسده فذلك الذي فارقه منه ميت فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه ثم ينشئ الله منها

انسانا حيا وبهايم وانعام احيا وكذلك حكم كل شي حتى زايلة شي منه فالذي زايله منه ميت وذلك هو نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقد تاوله من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة والبيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة والمومن من الكافر والكافر من المومن فان ذلك وان كان له وجه مفهوم فليس ذلك الا علبة الظاهر من استعمال الناس في الكلام وتوجيه معاني كتاب الله عز وجل الى الظاهر المستعمل في الناس اولى من توجيهها الى الخفي القليل في الاستعمال. واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته جماعة منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالتشديد وتثقيل الياء من الميت حتى انه يخرج الشي الحي من الشي الذي قد مات وسائر وقراته جماعة اخرى منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بتخفيف الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشي الحي من الشي الذي قد مات دون الشي الذي لم يمت ويخرج الشي الميت دون الشي الذي لم يمت من الشي الحي وذلك ان الميت مثقل الياء عند العرب ما لم يمت وسيموت وما قد مات واما الميت مخففا فهو الذي قد مات واذا ارادوا النعت قالوا انك مايت غدا وانهم مايتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه يقال هو الجايد بنفسه والطايبة نفسه بذلك واذا اريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه والطيبة نفسه فاذا كان ذلك كذلك فاولى القراتين في هذه الاية بالصواب قراة من شدد الياء من الميت لان الله جل ثناوه يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت ميتة وسيخرجه منها بعد ان تفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج الميت من الحي النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي ميتا وهي وهو قبل خروجها منه حية بالتشديد ابلغ في المدح واكمل في الثنا.

القول في تاويل قوله وترزق من تشاء بغير حساب

يعني بقوله جل ثناوه انه يعطي من يشا من خلقه فيجود عليه بغير محاسبة منه لمن اعطاه لانه لا يخاف دخول انتقاص في خزاينه ولا الفنا على ما بيده. كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وترزق من تشا بغير حساب قال يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف ان ينقص ما عنده تبارك وتعالى فتاويل الاية اذا اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا الى قوله انك على كل شي قدير دون من ادعى الملحدون انه لهم الرب وعبدوه دونك او اتخذوه شريكا معك او انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفنى الاشيا وتقدر بها على كل شي تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتنقص هذا وتزيد من هذا وتنقص من هذا فتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشا بغير حساب من خلقك لا يقدر على ذلك احد سواك ولا يستطيعه غيرك. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي بتلك القدرة يعني بالقدرة التي تؤتي الملك بها من تشا وتنزعه ممن تشا وترزق من تشا بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا انت اي وان كنت سلطت عيسى على الاشيا التي بها يزعمون انه اله من احيا الموتى وابرا الاسقام والخلق للطير من الطين والخبر عن الغيوب لتجعله اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها حيث شيت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من الحي ورزق من شيت من بر وفاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه فلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة انه لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد ومن بلد الى بلد.

القول في تاويل قوله

لا يتخذ

لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة

وهذا نهي من الله عز وجل المومنين ان يتخذوا الكفار اعوانا وانصارا وظهورا ولذلك كسر يتخذ لانه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا ايها المومنون الكفار ظهرا وانصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المومنين وتدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله في شي يعني بذلك فقد برى من الله وبرى الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على انفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل. كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين قال نهى الله سبحانه المومنين ان يلاطفوا الكفار او يتخذوهم وليجة من دون المومنين الا ان يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله الا ان تتقوا منهم تقاة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاوليك النفر اجتنبوا هولا اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابى اوليك النفر الا مباطنتهم ولزومهم فانزل الله عز وجل فيهم لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى قوله والله على كل شي قدير. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين يقول لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون المومنين. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى ان تتقوا منهم تقاة اما اوليا فتوالونهم في دينهم وتظهرونهم على عورة المومنين فمن فعل ذلك فهو مشرك فقد برى الله منه الا ان يتقي منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراة من المومنين. حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عمن حدثه عن ابن عباس الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمين بالايمان. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ما لم يهرق دم مسلم ولم يستحل ماله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الا مصانعة في الدنيا ومخالقة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى الا ان تتقوا منهم تقاة قال قال ابو العالية التقية باللسان وليس بالعمل. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمين بالايمان فلا اثم عليه انما التقية باللسان. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمين بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان. وقال اخرون معنى ذلك الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون بينك وبينه قرابة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الا ان تتقوا منهم تقاة نهى الله المومنين ان يوادوا الكفار او يتولوهم دون المومنين وقال الله الا ان تتقوا منهم تقاة الرحم من المشركين من غير ان يتولوهم في دينهم الا ان يصل

رجاء لا في المشركين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا ان
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال لا يحل لمؤمن ان يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا ان
تتقوا منهم تقاة قال الا ان يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك • حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة
قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فاما في الدين فلا وهذا الذي قاله
قتادة تاويل له وجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الاية الا ان تتقوا من
الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا ان تخافوا منهم مخافة فالتقية
التي ذكرها الله في هذه الاية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجهه قتادة الى
ان تاويله الا ان تتقوا الله من اجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحمه
وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتاويل في القرآن على الاغلب الظاهر من معروف
كلام العرب المستعمل فيهم • وقد اختلفت القراء في قراءة قوله الا ان تتقوا منهم تقاة
فقرا ذلك عامة قراء الامصار الا ان تتقوا منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة
وتؤدة وتكاة من التوكؤ • وقرا ذلك اخرون الا ان تتقوا منهم تقية على مثال
فعيلة • والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من قراها الا ان تتقوا منهم تقاة
لثبوت حجة ذلك بانه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطا

القول في تاويل قوله

وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ

يعني تعالى ذكره ويخوفكم الله من نفسه ان تركبوا معاصيه او توالوا اعداءه فان لله
مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد
خالفتم امره واتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين نالكم من عقاب
ربكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه واحذروه ان ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب

القول في تاويل قوله

قُلْ اِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ اَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين امرتهم الا يتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه او تبدوا ذلك من نفوسكم بالسنتكم
وافعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم
موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شيء
وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها • كما حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم انه يعلم ما اسروا
من ذلك وما اعلنوا فقال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه • واما قوله ويعلم ما في السموات
وما في الارض فانه يعني انه اذ كان لا يخفى عليه شيء هو في سماء او ارض او حيث كان فكيف
يخفى عليه ايها القوم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ما في صدوركم
من الميل اليهم بالمودة والمحبة او ما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا واما قوله والله
على كل شيء قدير فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكموهم
على المؤمنين وعلى ما يشاء من الامور كلها لا يتعذر عليه شيء اراده ولا يمتنع عليه شيء طلبه

القول في تاويل قوله

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ اَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ اَمَدًا بَعِيدًا

يعني

يعني بذلك جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم ايها القوم
اليه فاحذروه على انفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول
موفرا • وقال بعض اهل العربية ان معنى ذلك ويوم تجد وقال انما هو ذكر كقولك لانك
لم تذكر الا حاله واذكروا ذلك كانه قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القرآن في غير موضع واتقوا
يوما كذا واما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز ان تكون جزاء لوقوع تجد عليه
واما قوله وما عملت من سوء فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع لما قيل
تود فتاويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا فالامد الغاية التي ينتهي اليها ومنه قول الطرماح •
كل حي مستكمل عدة العمر • ومود اذا انقضى امده • يعني غاية اجله •
وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج امدا بعيدا اجلا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا
عباد عن الحسن في قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال يسر احدهم
ان لا يلقى عمله ذلك ابدا يكون ذلك مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذ بها

القول في تاويل قوله

وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ

يقول جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه ان تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم
فتوافونه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا وهو عليكم ساخط فينالكم من اليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم اخبر جل وعز انه
رءوف بعباده رحيم بهم • كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد
قال من رافته بهم ان حذرهم نفسه •

القول في تاويل قوله

قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

اختلف اهل التاويل في السبب الذي انزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم انزلت في
قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله عز وجل نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك
علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك •

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن بكر بن الاسود
قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم يا محمد
انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه
حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال حدثنا عبد الوهاب عن ابي عبيدة قال
سمعت الحسن يقول قال اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد
انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل بذلك قرآنا فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه

وعذاب من خالفه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله يقولون
انا نحب ربنا فامرهم الله ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد علما لحبه •
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله
ان كنتم تحبون الله الآية قال ان اقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزعمون انهم يحبون الله فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم
تحبون الله الآية كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم • وقال
آخرون بل هذا امر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لوفد نجران الذين قدموا
عليه من النصارى ان كان الذي تقولونه في عيسى من عظيم القول انما تقولونه
تعظيما لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
قل ان كنتم تحبون الله اي ان كان هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اي ما مضى من كفركم والله غفور رحيم •

قال ابو جعفر

واولى القولين في تأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد
نجران في هذه السورة ولا قبل هذه الآية ذكر قوم ادعوا انهم يحبون الله ولا
انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله
الحسن • واما ما روي عن الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز
ان يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن في السورة دلالة على انه كما قال الا ان
يكون الحسن اراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اختيارنا
فاذا لم يأت بذلك خبر على ما قلنا ولا في الآية دليل على ما وصفنا فاولى
الامور بنا ان نلحق تأويله بالذي عليه الدلالة من آي السورة وذلك هو ما وصفنا
لان ما قبل هذه الآية من مبتدأ هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج
من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ودليل على بطول قولهم في المسيح فالواجب
ان تكون هي ايضا مصروفة المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها فاذ كان
الامر على ما وصفنا فتأويل الآية قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم
كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم
ربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون
اني رسول الله اليكم كما كان عيسى رسولا الى من ارسل اليه فانه ان تتبعوني وتصدقوني
على ما اتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها ويعفو لكم
ما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده المؤمنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه •

القول في تأويل قوله

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين •
يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران اطيعوا الله
والرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فانكم قد علمتم يقينا انه رسولي الى خلقي ابتعثته
بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في الانجيل فان تولوا فاستدبروا عما دعوتهم اليه من ذلك
واعرضوا عنه فاعلمهم ان الله لا يحب من كفر بجحد ما عرف من الحق وانكره بعد علمه وانهم منهم بجحودهم
نبوتك • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل اطيعوا الله

والرسول

والرسول فانتم تعرفونه يعني الوفد من نصارى نجران وتجدونه في كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب
الكافرين •

القول في تأويل قوله

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين •
يعني بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى آدم ونوحا واختارهما لدينهما وآل ابراهيم وآل عمران
لدينهم الذي كانوا عليه لانهم كانوا اهل الاسلام فاخبر الله عز وجل انه اختار دين من ذكرنا على سائر الاديان
التي خالفته وانما عنى بآل ابراهيم وآل عمران المؤمنين وقد دللنا على ان آل الرجل اتباعه وقومه
ومن هو على دينه وبالذي قلنا في ذلك روي القول عن ابن عباس انه كان يقوله • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال ذكر الله
اهل بيتين صالحين ورجلين صالحين ففضلهم على العالمين فكان محمد من آل ابراهيم • حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله على
العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الانبياء الاتقياء المصطفين لربهم •

القول في تأويل قوله

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم •
يعني بذلك ان الله اصطفى آل ابراهيم وآل عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة
على القطع من آل ابراهيم وآل عمران لان الذرية نكرة وآل عمران معرفة ولو قيل نصبت
على تكرير الاصطفاء لكان صوابا لان المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم من بعض
في الموالاة في الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض وقال في موضع آخر المنافقون بعضهم من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم
واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك
قوله ذرية بعضها من بعض انما معناه ذرية دين بعضها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم
واحدة في توحيد الله وطاعته • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ذرية بعضها من بعض يقول في النية والعمل والاخلاص والتوحيد له وقوله
والله سميع عليم يعني بذلك والله ذو سمع لقول امرأة عمران وذو علم بما تضمره في
نفسها اذ نذرت له ما في بطنها محررا •

القول في تأويل قوله

اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم
يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت سميع عليم وامرأة عمران هي ام مريم ابنة عمران
ام عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقود بن قتيل
كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في نسبه وقال غير ابن حميد
ابنة فاقوذ قال ابن قتيل واما زوجها عمران فانه عمران بن ياشهم بن امون بن منشا
بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط
بن اشا بن ابيا بن رخيعم بن سليمان بن داود بن ايشا • كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة عن ابن اسحق في نسبه • واما قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان معناه انها
قالت يا رب نذرا مني لك الذي في بطني محررا لعبادتك تعني بذلك حبسته على خدمتك
وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقة من خدمة كل شيء سواك مفرغة لك خاصة ونصب محررا
على الحال من ما التي بمعنى الذي فتقبل مني اي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك انت السميع
العليم يعني انك انت يا رب السميع لما اقول وادعو العليم بما انوي في نفسي واريد لا يخفى
عليك سر امري وعلانيته • وكان سبب نذر حنة ابنة فاقود امرأة عمران
الذي ذكره الله في هذه الاية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحق قال تزوج زكريا وعمران اختين فكانت ام يحيى عند زكريا وكانت
ام مريم عند عمران فهلك عمران وام مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت فيما
يزعمون قد امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان فبينا
هي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخا له فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها
ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته لله نذيرة والنذيرة
ان تعبده لله فتجعله حبيسا في الكنيسة لا ينتفع بشيء من امور الدنيا • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امرأة عمران وقولها
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته تقول جعلته عتيقا لعبادة الله لا ينتفع
بشيء من امور الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم • حدثني عبد الرحمن بن الاسود
الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله محررا
قال خادما للبيعة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد
قال خادما للكنيسة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا اسمعيل عن
الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته للعبادة • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت
لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي نحوه • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا
قال للكنيسة يخدمها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه شيء من امر الدنيا • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير اني نذرت لك ما في بطني
محررا قال للبيعة والكنيسة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم
عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا للعبادة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
الاية وكانت امرأة عمران حررت ما في بطنها وكانوا انما يحررون الذكور وكان المحرر اذا
حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال
نذرت ولدها للكنيسة • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذ قالت
امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم قال
وذلك ان امرأة عمران حملت فظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا لا ينتفع به
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران
حررت لله ما في بطنها قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها
يقوم عليها ويكنسها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولدها لله وللذين

يدرسون

يدرسون الكتاب ويتعلمونه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة ان امرأة عمران كانت عجوزا عاقرا •
تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النساء لاولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا شكرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني
محررا انما المحرر ان يجعل محررا للكنيسة يخدمها • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ قالت امرأة عمران الاية كلها قال نذرت ما في بطنها ثم سيبتها

القول في تأويل قوله

فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم
يعني بذلك جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة ولذلك انث ولو كانت الهاء
عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت
رب اني وضعتها انثى ومعنى قوله وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المرأة تضع وضعا
قالت رب اني ولدت النذيرة انثى والله اعلم بما وضعت • واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته عامة القراء وضعت خبرا من الله عز وجل عن نفسه انه العالم بما وضعت
من غير قيلها رب اني وضعتها انثى وقرأ ذلك بعض المتقدمين والله اعلم بما وضعت على وجه
الخبر بذلك عن ام مريم انها هي القائلة والله اعلم بما ولدت مني •

واولى القراءتين بالصواب ما نقلته الحجة

مستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك قراءة من قرأ والله اعلم بما وضعت
ولا يعترض بالشاذ عنها عليها فتأويل الكلام اذا والله اعلم من كل خلقه بما وضعت ثم رجع
جل ثناؤه الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا الى ربها مما كانت نذرت في حملها فحررته
لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر اقوى على الخدمة واقوم بها وان الانثى لا تصلح
في بعض الاحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس
واني سميتها مريم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن
الزبير فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى •
اي لما جعلتها له محررا له نذيرة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق
وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو اقوى على ذلك من الانثى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المرأة لا يستطاع ان يصنع بها ذلك
يعني ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض
والاذى فقالت وليس الذكر كالانثى • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قالت رب اني وضعتها انثى وانما كانوا يحررون الغلمان
قال وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها وكانت
على رجاء ان يهب لها غلاما لان المرأة لا تستطيع ذلك يعني القيام على الكنيسة لا تبرحها
وتكنسها لما يصيبها من الاذى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي ان امرأة عمران ظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله فلما وضعت اذا هي جارية
فقالت تعتذر الى الله رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى تقول انما يحرر الغلمان
يقول الله والله اعلم بما وضعت فقالت اني سميتها مريم • حدثنا القاسم قال حدثنا ابن
ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس
الذكر كالانثى يعني في المحيض ولا ينبغي لامرأة ان تكون مع الرجال امها تقول ذلك •

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

• وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم •

يعني بقولها وإني أعيذها بك وذريتها وإني أجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك وأصل المعاذ الموئل والملجأ والمعقل فاستجاب الله لها فأعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود يولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم ابنة عمران فإنها لما وضعتها قالت رب إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن فيه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن إسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها فإن أمها قالت حين وضعتها إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن في الحجاب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة قال حدثنا عمرو عن شعيب بن خالد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود يولد إلا قد مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا بمسه إياه غير مريم وابنها ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بني آدم يمسه الشيطان بإصبعه إلا مريم وابنها • حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا يونس سليمان مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن عمرو أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان فيستهل صارخا من مسة الشيطان إلا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود إلا وقد استهل غير المسيح ابن مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهزه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان أنه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالوا أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا في حادث حدث وقال مكانكم فطار حتى جاء خافقي الأرض فلم يجد شيئا ثم جاء البحار فلم يجد شيئا ثم طار أيضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار وإذا الملائكة قد حفت حوله فرجع إليهم فقال إن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا بحضرتها إلا هذه فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإني أعيذها

بك

بك وذريتها من الشيطان الرجيم • وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه إلا عيسى ابن مريم وأمه جعل بينهما وبينه حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ إليهما شيء • وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها سائر بني آدم وذكر لنا أن عيسى كان يمشي على البحر كما يمشي على البر مما أعطاه الله تعالى من اليقين والإخلاص • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم قال قال عيسى صلى الله عليه فيما يثني على ربه وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب • حدثنا الربيع قال حدثنا شعيب قال أخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة أرأيت هذه الصرخة التي يصرخها الصبي حين تلده أمه فإنها منها • حدثني أحمد بن الفرج قال حدثنا بقية قال حدثنا الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بني آدم مولود إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا •

القول في تأويل قوله

فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا

يعني بذلك أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة بتحريرها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها ربها فأخرج المصدر على غير لفظه ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا فيأتون بالمصادر على أصول الأفعال وإن اختلفت ألفاظها في الأفعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما ومنه قوله وأنبتها نباتا حسنا ولم يقل إنباتا حسنا وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال لم أسمع العرب تقول القبول في شيء وكان القياس الضم لأنه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم أسمع بحرف آخر في كلام العرب يشبهه • حدثنا … عن أبي عبيد قال أخبرني اليزيدي عن أبي عمرو … وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فإن معناه وأنبتها ربها في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امرأة بالغة تامة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة وآجرها فيها وأنبتها قال نبتت في غذاء الله •

القول في تأويل قوله وكفلها زكرياء

اختلفت القراء في قراءة قوله وكفلها فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا إليه اعتبارا بقول الله عز وجل يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكرياء بمعنى وكفلها الله زكريا • وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وكفلها مشددة الفاء بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها الله إليه لأن زكريا أيضا ضمها إليه بإيجاب الله له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له والآية التي أظهرها لخصومه فيها فجعله بها أولى منهم إذ

اذ قرع بهم اذ تشاحوا فيها وذلك انه بلغنا ان زكريا وخصومه في مريم اذ تنازعوا فيها ايهم تكون
عنده تساهموا بقداحهم فرموا بها في نهر الاردن فقال بعض اهل العلم ارتز
قدح زكريا فقام ولم يجر به الماء وجرى بقداح الاخرين الماء فجعل الله ذلك لزكريا انه احق المتنازعين فيها •

وقال آخرون •

بل صاعد قدح زكريا في النهر وانحدرت قداح الاخرين مع جرية الماء وذهبت فكان
له عليها من الله تعالى اذ ذلك القوم بما اراه الله تعالى من ذلك فانه لما كان ذلك
كان قضاء من الله تعالى بها لزكريا على خصومه باستدلاله عليهم بها واذ كان ذلك كذلك فانما
ضمها زكريا الى نفسه بضم الله اياها اليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم
فيها واختصامهم في اولاهم بها واذ كان ذلك كذلك كان بينا ان اولى القراءتين
بالصواب ما اتفقوا من تشديد كفلها وان ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء
من قولهم ايهم يكفل مريم وان ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها
محتجة الله على ضعف احتجاج المحتج بها وذلك انه غير ممتنع ذو عقل من ان يقول
قائل كفل فلان فلانا فكفله فلان فكذلك القول في ذلك لان الله تعالى اخبر عن القوم انهم
ايهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند القائهم الاقلام
وكذلك اختلفت القراء في قراءة زكريا فقراته عامة قراء المدينة بالمد وقراته
عامة قراء الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة
المسلمين وليس في القراءة باحداهما خلاف لمعنى القراءة الاخرى فبايتهما قرا القارئ
فمصيب غير ان الصواب عندنا اذا مد زكريا ان ينصب بغير تنوين لانه اسم من
اسماء العجم لا يجرى ولان قراءتي كفلها بالتشديد وتثقيل الكفالة فزكريا منصوب
بالفعل اوقع عليه وفي زكريا لغة ثالثة لم يقرا القراء بها لخلافها مصاحف المسلمين
وهو زكري بحذف المدة والياء الساكنة تشبهه العرب بالمنسوب من الاسماء فتنونه
وتجريه في انواع الاعراب مجاري ياء النسبة فتاويل الكلام وضمها الله الى زكريا
قول الشاعر • فهو تضلك الهوام كافل •
يراد به فاضل من سبعون؟ النعم وتشتره فتام الى نفسه وجامع ومقدوى وهو لطال؟
الهوام في معنى انه لما انه يهرب من النعم صام من قولهم هذا الظليم اذا اسرع الطيران
يقال منه للرجل قالت تكفل كلها الذي يعني من يضمها اليك وتاخذها •
وسنذكر قول من قال ذلك • **هذا التاويل •**

ذكر من قال ذلك •

حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي
عن عكرمة في قوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم قال القوا اقلامهم فجرت بها
الجرية الا قلم زكريا صاعد فكفلها زكريا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضمها اليه
قال القوا اقلامهم يقول عصيهم قال ذهبا بالقواعد تلقته جرية الماء فصعد قلم
زكريا عن جرية الماء فقرعهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قال فانطلقت بها امها
في خرقها بعضهم لقومهم عمن صبي ولد فاتت بها الى المحراب • وقال بعضهم انطلقت
حتى اتت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذا جاؤوا اليهم بانسان يجربوه
فتنازعوا عليه ايهم يأخذه فيعلمه وكان زكريا افضلهم يومئذ وكان بينهم وكانت اخت
مريم تحته فلما اتوا بها تنازعوا عليها وقال لهم زكريا انا احقكم بها تحتي اختها
فابوا فخرجوا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها ايهم يكفل مريم يقوم
فيكفلها فجرت الاقلام وقام قلم زكريا على قرنيه كانه في طين فاخذ الجارية وذلك

قوله

قول الله عز وجل وكفلها زكريا فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها اليه • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال ساهمهم بقلمه •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وامامهم قال
فتشاح عليها احبارهم فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج
اختها فكفلها وكانت عنده وحضنها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها
يعني ام مريم بمريم في خرقها تحملها الى بني الكاهن بن هارون اخي موسى بن عمران قال
وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني حررتها
وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وانا لا اردها الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا وكان
عمران يؤمهم في الصلاة فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها عندي فقالوا لا تطيب انفسنا •
هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا بأقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها
التوراة فقرعهم زكريا فكفلها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كفلها زكريا معه •
في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم
العالم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وكفلها •
زكريا بعد ابيها وامها يذكرها باليتم ثم قص خبرها وخبر زكريا • حدثنا المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير في قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده • حدثني
يحيى بن سمان قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله وكفلها زكريا
سعه في محرابه • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وتنازع عليها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا

وقال آخرون بل كان زكريا بعد ولادة حنة ابنتها مريم كفلها بغير اقتراع
ولا استهام عليها ولا لانه غلب احدا اياه فيها وانما كفلها لان امها ماتت بعد موت ابيها
وهي طفلة وعند زكريا خالتها الاشياع ابنة فاقود وقد قيل ان اسم ام يحيى خالة عيسى
ثم • حدثنا بذلك القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم ام يحيى اشيع فضمها الى خالتها ام يحيى
فكانت بينهم حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها التي نذرت فيها قالوا •
والاقتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة اصابتهم ضعف زكريا عن حمل
مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها لا رغبة منهم ولا تنافسا عليها وعلى احتمال مؤنتها وسنذكر
قصتها عنها قال ذلك اذا بلغنا ذلك اليها ان شاء الله تعالى • حدثنا بذلك ابن حميد •
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق فعلى هذا التاويل يصح قراءة من قرا وكفلها
بالتخفيف لان الرجع التاويل على قول من قال هذا التاويل بالقول الاول
استهام القوم فيها كان قبل كفالة زكريا اياها وان زكريا انما كفلها باخراج سهمه •
بالاستهام خصومه فيها فلذلك كانت قراءتها بالتشديد عندنا اولى من قراءتها بالتخفيف

القول في تاويل قوله :

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

يعني بذلك جل ثناؤه ان زكريا كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها المحراب وجد
عندها رزقا من الله لغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد
عندها رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عمرو عن عطاء عن سعيد في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال العنب في غير
حينه • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وجد عندها رزقا
قال فاكهة في غير حينها • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحق الكوفي عن
الضحاك انه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف يعني في قوله وجد
عندها رزقا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك مثله • حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال اخبرنا هشيم عن بعض اصحابه عن الضحاك مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا المثنى
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدث عن مجاهد قال كان يجد عندها العنب في غير
حينه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وجد
عندها رزقا قال عنبا وجده زكريا عند مريم في غير زمانه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا
النضر بن عربي عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء
في الصيف • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وجد عندها
رزقا قال وجد عندها ثمرة في غير زمانها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال جعل زكريا دونها سبعة ابواب فكان يدخل
عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء • حدثني موسى بن عبد
الرحمن قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال جعلها زكريا معه في بيت وهو المحراب
فكان يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف ويدخل في الصيف فيجد عندها
فاكهة الشتاء • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وجد عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
وجد عندها ثمار الجنة فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عندها
ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي عن عباد عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعني على مريم المحراب وجد عندها
رزقا من السماء من الله ليس من عند الناس • وقالوا لو ان زكريا كان يعلم ان ذلك الرزق
من عنده لم يسألها عنه • وقال آخرون بل معنى ذلك ان زكريا كان اذا دخل
عليها المحراب وجد عندها من الرزق فضلا عما كان يأتيها به الذي كان يمونها في تلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال كفلها بعد هلاك امها
فضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها الذي نذرت فيها
فجعلت تشب وتزيد قال ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف
زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد ضعفت عن
حمل ابنة عمران فقالوا ونحن لقد جهدنا ما نالنا من هذه السنة فتدافعوها بينهم وهم
لا يجدون لهم من حملها بدا حتى تقارعوا بالاقلام فخرج السهم بحملها على رجل من بني
اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فكانت تقول له يا جريج

احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل جريج يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله
عليها وهي في الكنيسة انماه الله وكثره فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق
ليس بقدر ما يأتيها به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب • واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس واشرفها واكرمها
وكذلك هو من المساجد ومنه قول عدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب • او كالبيض في الروض • وهو شتى

والمحاريب جمع محراب • وقد يجمع محارب

القول في تأويل قوله

تعالى قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب •
يعني بذلك جل ثناؤه قال زكريا يا مريم انى لك هذا من اي وجه لك هذا الذي ارى عندك من
الرزق قالت مريم مجيبة له هو من عند الله تعني ان الله هو الذي رزقها ذلك فساقه اليها
واعطاها وانما كان زكريا يقول ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا يغلق عليها سبعة ابواب
ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فكان
يعجب مما يرى من ذلك ويقول لها تعجبا مما يرى انى لك هذا فتقول من عند الله • حدثني بذلك المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق قال حدثني بعض اهل العلم فذكر نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند احد فكان زكريا
يقول يا مريم انى لك هذا • واما قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فخبر من الله انه
يسوق الى من يشاء من خلقه رزقه بغير احصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده لانه جل ثناؤه لا ينقص
سوق ذلك اليه كذلك خزائنه ولا يزيد اعطاؤه اياه ومحاسبته عليه في ملكه وفيما لديه
شيئا ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطي ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه
بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان جاهلا بما يعطي على غير حساب •

القول في تأويل قوله

تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء •
يعني بقوله هنالك دعا زكريا ربه فمعناه عند ذلك اي عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق
الله الذي رزقها وفضله الذي آتاها من غير تسبب احد من الآدميين في ذلك لها ومعاينته عندها
الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته اياها عندها في الارض طمع بالولد مع كبر سنه
من المرأة العاقر فرجا ان يرزقه الله منها الولد مع الحال التي هما بها كما رزق مريم على تخليها
من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف وان لم يكن مثله مما
جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل المعروف في الناس غير ذلك كما ان
ولادة العاقر غير الامر الجارية به العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناؤه في الولد وسأله
ذرية طيبة وذلك ان اهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت كما حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما رأى زكريا من حالها ذلك يعني
فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال ان ربا اعطاها هذا في غير حينه لقادر
على ان يرزقني ذرية طيبة ورغب في الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم
مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي
عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا • وقوله رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء • وقال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال فلما رأى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم
قال ان الذي يأتي بهذا مريم في غير زمانه قادر ان يرزقني ولدا قال الله عز وجل هنالك دعا
زكريا ربه قال فذلك حين دعا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قال فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الراس شيبا الى قوله رب رضيا • فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
حدثني بعض اهل العلم قال فدعا زكريا ربه عند ذلك بعدما اسن ولا ولد له وقد انقرض
اهل بيته فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ثم شكا الى ربه فقال
رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا الى واجعله رب رضيا فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب الاية • واما قوله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة فانه
يعني بالذرية النسل وبالطيبة المباركة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يقول مباركة • واما قوله من لدنك
فانه يعني من عندك • واما الذرية فانها جمع وقد تكون في معنى الواحد وهي في هذا الموضع
واحد وذلك ان الله عز وجل قال في موضع اخر مخبرا عن دعاء زكريا فهب لي من لدنك وليا
ولم يقل اولياء فدل على انه سأل واحدا وانما انث طيبة لتانيث الذرية كما قال الشاعر

ابوك خليفة ولدته اخرى • وانت خليفة ذاك الكمال •

فقال ولدته اخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة كما قال الاخر •

كما يزدري من حية جبلية • سكاب اذا ما عض ليس باودرا •

فانث الجبلية لتانيث لفظ الحية ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان اراد حية ذكرا وانما يجوز هذا فيما
يقع على الاسماء كالدابة والذرية والخليفة فاما اذا سمي رجل بشيء من ذلك فكان في معنى
فلان لم يجز تانيث فعله ولا نعته • واما قوله انك سميع الدعاء فان معناه انك سميع الدعاء
وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معناه انك تسمع ما تدعى به فتأويل
الاية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من عندك ولدا مباركا انك ذو سمع دعاء من دعاك

القول في تاويل قوله فنادته الملائكة •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل الكوفة والبصرة
فنادته الملائكة على التأنيث بالتاء يراد بها جمع الملائكة وكذلك تفعل العرب في جماعة
الذكور اذا تقدمت افعالها انثت افعالها ولا سيما الاسماء التي في الفاظها التانيث كقولهم
جاءت الطلحات وقد قرأ ذلك جماعة من اهل الكوفة بالياء بمعنى فناداه جبريل فذكروه
للتأويل كما ذكرنا انفا انهم يؤنثون فعل الذكر للفظ فكذلك يذكرون مثل المؤنث
للمعنى واعتبروا ذلك فيما ارى بقراءة يذكر انها قراءة عبد الله بن مسعود وهو ما حدثني به
المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد ان في قراءة ابن
مسعود فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب وكذلك تأول قوله فنادته الملائكة
جماعة من اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** •
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فنادته الملائكة وهو
جبريل او قالت الملائكة وهو جبريل ان الله يبشرك بيحيى **فان قال قائل**
وكيف جاز ان يقال على هذا التأويل فنادته الملائكة والملائكة جمع لا واحد
قيل ذلك جائز في كلام العرب بان تخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال في الكلام خرج فلان
على بغال البرد وانما ركب بغلا واحدا وركب السفن وانما ركب سفينة واحدة وكما يقال
ممن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد وقد قيل ان معنى

الذي

قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والقائل كان فيما ذكر واحدا وقوله واذا مس الناس ضر
والناس بمعنى واحد وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وانما قال الصواب
من القول عندي في قراءة ذلك انهما قراءتان معروفتان اعني التاء والياء فبايتهما قرأ القارئ
فمصيب وذلك انه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعا فصيحتان
عند العرب وذلك ان الملائكة ان كان مرادا بها جبريل كما روي عن عبد الله فان
التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها وان تقدمها الفعل وجائز فيه
تذكيرها لمعناها وان كان مرادا بها جميع الملائكة فجائز في فعلها التأنيث وهو
من قبل لفظها وذلك ان العرب اذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها انثته
فقالت قالت النساء وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد اذا تقدم فعله
فيقال قال الرجال • واما الصواب من القول في تاويله فان يقال
ان الله جل ثناؤه اخبر ان الملائكة نادته والظاهر من ذلك انها جماعة من الملائكة
دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز ان يحمل تأويل القرآن الا على الاظهر الاكثر
من الكلام المستعمل في السن العرب دون الاقل ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطرنا حاجة
الى صرف ذلك الى انه بمعنى واحد فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني
وبما قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس وعكرمة
ومجاهد وجماعة غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مضى •

القول في تاويل قوله

وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى •

يعني بقوله وهو قائم فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قائم
صفة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو
رفع بالخبر واما المحراب فقد بينا معناه وانه مقدم المسجد • واختلفت
القراء في قراءة قوله ان الله يبشرك فقرأته عامة القراء ان الله بفتح الالف
من ان بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأه بعض قراء اهل
الكوفة ان الله يبشرك بكسر الالف بمعنى قالت الملائكة ان الله يبشرك لان النداء
قول وذكروا انها في قراءة عبد الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
يا زكريا ان الله يبشرك قالوا واذا بطل النداء ان يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل
ايضا ان يكون عاملا في ان والصواب من القراءة في ذلك عندنا ان الله يبشرك
بفتح ان بوقوع النداء عليه بمعنى فنادته الملائكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها
القارئون بكسر ان من ان عبد الله كان يقرؤها كذلك وذلك ان عبد الله ان
كان قرأ ذلك كذلك فانما قرأها بزعمهم وقد اعترض بيا زكريا بين ان وبين
قوله فنادته واذا اعترض به بينهما فان العرب تعمل حينئذ النداء في ان وتبطله
عنها اما الابطال فلانه بطل عن العمل في المنادي قبله فاسلكوا الذي بعده
مسلكه في بطول عمله واما الاعمال فلان النداء فعل واقع كسائر الافعال
واما قراءتنا فليس فيها نداء زكريا فيكون معترضا به بين ان وبين قوله
فنادته واذ لم يكن ذلك بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب اذا نصبت
او رفعت اسم المنادي واوقعوه عليه ان يوقعوه كذلك على ان بعده
وان كان جائزا ابطال عمله فقوله نادته قد وقع على مكني زكريا فكذلك
الصواب ان يكون واقعا على ان وعاملا فيها مع ان ذلك هو القراءة المستفيضة
في قراءة امصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجيء مجيء الحجة
واما قوله يبشرك فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء

أهل المدينة والبصرة أن الله يبشرك بتشديد الشين وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد
من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا أي أتته بشارات البشرى بذلك. وقرأ
ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم أن الله يبشرك بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها
بمعنى أن الله يسرك بولد يهبه لك من قول الشاعر:

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة ۔ أتتك من الحجاج يتلى كتابها

وقد قيل إن بشرت لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وأنهم يقولون بشرته
بكذا أبشره بشرا وهلال تبشر بكذا وينشدهم البيت في ذلك:

وإذا رأيت الباهشين إلى العلى ۔ غبرا أكفهم بقاع ممحل
فأعنهم وابشر بما بشروا به ۔ وإذا هم نزلوا بضنك فانزل

فإذا صاروا إلى الكلام الصحيح من كلامهم بالألف قيل أبشر فلانا بكذا ولا يكاد
يقولون أبشروه بكذا ولا أبشره وقد روي عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ يبشرك
بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها. وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد
الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرأ يبشرهم مثقلة فإنه من البشارة ومن قرأ
يبشرهم مخففة بنصب الياء فإنه من السرور يسرهم. قال أبو جعفر والقراءة التي هي القراءة
عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشير لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام
المستفيض المعروف في الناس مع أن جميع قراء الأمصار مجمعون في قراءة فبم تبشرون
على التشديد والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد
وضم الياء. وأما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في ذلك
فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما حكي من ذلك عنه وقد
قال جرير بن عطية: يا بشر حق لوجهك التبشير ۔ هلا غضبت لنا وأنت أمير
فقد علم أنه أراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل
ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أن الله يبشرك بيحيى قال بشرته الملائكة
بذلك. وأما قوله بيحيى فإنه اسم أصله يفعل من قول القائل حيي فلان فهو يحيى
إذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حيي وقيل إن الله جل ثناؤه سماه بذلك لأن الله تعالى
أحياه بالإيمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن الله يبشرك بيحيى يقول
أحياه الله بالإيمان. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن قتادة في قوله إن الله يبشرك بيحيى قال إنما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان

القول في تأويل قوله مصدقا بكلمة من الله

يعني بقوله جل ثناؤه أن الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى
ابن مريم ونصب قوله مصدقا على القطع من يحيى لأن مصدقا نعت له وهو نكرة ويحيى
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي
عن مجاهد قال قالت امرأة زكريا لمريم إني أجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك قال
فوضعت امرأة زكريا يحيى ومريم عيسى قال مصدقا بكلمة من الله قال يحيى مصدق بعيسى
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا
سليمان قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يقول

مصدقا

بعيسى بن مريم وعلى سننه ومنهاجه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى ابن مريم يقول
على سننه ومنهاجه. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مصدقا
بكلمة من الله قال كان أول من صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح. حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسى. حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إن الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهد أنه كلمة من الله وكان يحيى ابن
خالة عيسى وكان أكبر من عيسى. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسى بن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله
مصدقا بكلمة من الله قال كان عيسى ويحيى ابني خالة وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد الذي
في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن أمه وهو أول
من صدق بعيسى وكلمة عيسى ويحيى أكبر من عيسى. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال كلمة
الله عيسى. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال
لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا إني وجدت
ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله. حدثني محمد بن بشار قال
حدثنا ابن أبي عدي عن عباد عن الحسن في قوله إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا
بعيسى بن مريم. وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قوله مصدقا
بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب أنشدني فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتأويل
الكلمة واجتراء على ترجمة القرآن برأيه

القول في تأويل قوله وسيدا

يعني بقوله وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ونصب السيد عطفا على قوله مصدقا وتأويل الكلام
إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بهذا وسيدا والسيد الفيعل من قول القائل ساد يسود. كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسيدا أي والله لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا سلم قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا قال لا أعلمه إلا قال في العلم
والعبادة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال السيد الحليم. حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير وسيدا قال الحليم. حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي. حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الكريم على
الله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم الرقاشي أن السيد الكريم على
ربه. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وسيدا
قال السيد الحليم التقي. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا قال يقول تقيا حليما. حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حليما تقيا. حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد الشريف. حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال
حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى عن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل وسيدا قال السيد
الفقيه العالم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وسيدا قال يقول حليما تقيا. حدثنا القاسم قال حدثنا

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب •

القول في تأويل قوله وحصورا ونبيا من الصالحين

يعني بذلك ممتنعا من جماع النساء من قول القائل حصرت من كذا أحصر إذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان في قراءته إذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو حبسهم الناس ومنعهم إياهم التصرف ولذلك قيل للذي لا يخرج مع ندمائه شيئا حصور كما قال الأخطل

وشارب مربح بالكأس نادمني • لا بالحصور ولا فيها بسوار •

ويروى بسآر وقيل أيضا للذي لا يخرج سره ويكتمه حصور لأنه يمنع سره أن يظهر كما قال جرير

ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا • حصرا بسرك يا أميم ضنينا •

وأصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال الذي لا يأتي النساء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن سعيد بن المسيب أنه قال حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الأرض فأخذ عويدا صغيرا ثم قال وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس أحد إلا يلقى الله يوم القيامة ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة • حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال حدثنا عمر بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قال ابن العاص أو ابن عبد الله وأنا أبو ما أحد يلقى الله إلا وهو ذو ذنب إلا يحيى بن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يغشى النساء ولم يكن ما معه إلا مثل هدبة الثوب • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الله عن يحيى بن سعيد بن المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي له ما للرجال ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخذ نواة فقال لما كان معه مثل هذه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا يأتي النساء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد مثله • حدثني عبد الرحمن بن الأسود قال حدثنا ابن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا يأتي النساء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحصور الذي لا يأتي النساء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم الرقاشي الحصور الذي لا يقرب النساء • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي لا يولد له وليس له ماء • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا نحدث أن الحصور الذي لا يقرب النساء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الحصور الذي لا ينزل الماء • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء • حدثني محمد بن

قال

قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النساء • وأما قوله ونبيا من الصالحين فإنه يعني رسولا لربه إلى قومه ينبئهم عنه بأمره ونهيه وحلاله وحرامه ويبلغهم عنه ما أرسله به إليهم ويعني بقوله من الصالحين من أنبيائه الصالحين • وقد دللنا فيما مضى على معنى النبوة وما أصلها بشواهد ذلك والأدلة الدالة على الصحيح من القول فيه بما أغنى عن إعادته

والحمد لله وحده • وصلواته على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وسلم وشرف ومجد وعظم

ويتلوه إن شاء الله تعالى القول
في تأويل قوله قال رب أنى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو جعفر محمد بن جرير

الطبري رضي الله تعالى عنه وأرضاه

القول في تأويل قوله

قال رب أنى يكون لي غلام وقد
بلغني الكبر وامرأتي عاقر

يعني بذلك جل ثناؤه قال زكريا لما نادته الملائكة أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من أين يكون لي ولد من الكبر ما قد بلغت لم يولد لي وامرأتي عاقر والعاقر من النساء التي لا تلد يقال منه امرأة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا • جبانا فما عذري لدى كل محضر •

وأما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر وقد قال في موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لأن ما بلغك فقد بلغته وإنما معناه قد كبرت وهو كقول القائل وقد بلغني الجهد يعني أني في جهد • فإن قال قائل وكيف قال زكريا وهو نبي الله أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر وقد بشرته الملائكة بما بشرته به عن أمر الله إياها به أشك في صدقهم فذلك ما لا يجوز أن يوصف به أهل الإيمان بالله فكيف الأنبياء والمرسلون أم كان ذلك منه استنكارا لقدرة ربه فذلك أعظم من البلية قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قيله ما قال من ذلك كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لما سمع النداء يعني زكريا لما سمع نداء الملائكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس هو من الله إنما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك غيره من الأمر فشك مكانه وقال أنى يكون لي غلام ذكر يقول ومن أين وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال فأتاه الشيطان فأراد أن يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك قال نعم ناداني ملائكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لأخفاه إليك كما أخفيت نداءك فقال رب اجعل لي آية • فكان قوله ما قال من ذلك ومن مراجعته ربه فيما راجع فيه بقوله أنى يكون لي غلام للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت إليه أن النداء الذي سمعه كان نداء من غير الملائكة فقال رب أنى يكون لي غلام مستثبتا في أمره ليتقرر عنده بآية يريكها الله في ذلك أنه بشارة من الله على ألسن ملائكته ولذلك قال رب اجعل لي آية وقد يجوز أن يكون قيله ذلك مسألة منه ربه من أي وجه يكون الولد الذي بشر به أمن زوجته وهي عاقر أم من غيرها من النساء فيكون ذلك

على غير الوجه الذي قاله عكرمة والسدي ومن قال مثل قولهما •

القول في تأويل قوله قال كذلك الله يفعل ما يشاء

يعني جل ثناؤه بقوله كذلك الله أي هو ما وصف به نفسه أنه هين عليه أن يخلق ولدا من الكبير الذي قد يئس
من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها الولادة كما خلقك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيئا
لأنه الله الذي لا يتعذر عليه خلق شيء أراده ولا يمتنع عليه فعل شيء أراده لأنه القادر ذو القدرة التي
لا تشبهها قدرة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال
كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا

القول في تأويل قوله قال رب اجعل لي آية •

يعني بذلك جل ثناؤه خبرا عن زكريا قال زكريا رب إن كان هذا النداء الذي نوديته والصوت
الذي سمعته صوت ملائكتك وبشارة منك لي فاجعل لي آية يقول علامة أن ذلك كذلك ليزول عني
ما قد وسوس إلي الشيطان فألقاه في قلبي من أن ذلك صوت غير الملائكة وبشارة من عند غيرك
كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال رب اجعل لي آية قال قال
يعني زكريا يا رب فإن كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية وقد دللنا فيما مضى على معنى الآية
وأنها العلامة بما أغنى عن إعادته • وقد اختلف أهل العربية في سبب ترك العرب همزها
ومن شأنها همز كل ياء جاءت بعد ألف ساكنة فقال بعضهم ترك همزها لأنها كانت أية فثقل عليهم
التشديد فأبدلوه ألفا لانفتاح ما قبل التشديد كما قالوا أيما فلان فأخزاه الله • وقال
آخرون منهم بل هي فاعلة منقوصة فسئلوا فقيل لهم فما بال العرب تصغرها أيية ولم يقولوا أوية
فقالوا قيل ذلك كما قيل في فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم فإنهم إنما يصغرون فاعلة على
فعيلة إذا كان اسما في معنى فلان وفلانة فأما في غير ذلك فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة
وقال آخرون إنه فعلة صيرت ياؤها الأولى ألفا كما فعل بحاجة وقامة فقيل لهم إنما
تفعل العرب ذلك في أولاد الثلاثة وقال من قال لو كان كما قالوا لقيل في نواة
نايه وفي حياة حايه

القول في تأويل قوله

قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا •

فعاقبه الله فيما ذكر لنا بمسألته الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بالبشارة فجعل آيته على
تحقيق ما سمع من البشارة من الملائكة بيحيى أنه من عند الله آية من نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة
التي سألها ربه على ما يبين له حقيقة البشارة أنها من عند الله وتمحيصا له من هفوته وخطئه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لي آية قال
آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا إنما عوقب بذلك لأن الملائكة شافهته مشافهة
فبشرته بيحيى فسأل الآية بعد كلام الملائكة إياه فأخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر على الكلام إلا
ما أومأ وأشار فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون آيتك ألا تكلم الناس إلا رمزا • حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إن الله يبشرك بيحيى قال
شافهته الملائكة فقال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا يقول
إلا إيماء وكانت عقوبة عوقب بها إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بشرته • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله رب اجعل لي آية
قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا قال ذكر لنا والله أعلم أنه عوقب لأن الملائكة شافهته
مشافهة فبشرته بيحيى فسأل الآية بعد فأخذ بلسانه • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله رب اجعل لي آية قال ذكر لنا والله أعلم أنه عوقب لأن الملائكة

شافهته مشافهة فبشرته بيحيى قالت إن الله يبشرك بيحيى فسأل بعد كلام الملائكة إياه الآية فأخذ عليه بلسانه فجعل
لا يقدر على الكلام إلا ما أومأ وأشار يقول يومئ إيماء • حدثني أبو عبيد الوصابي قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا
صفوان بن عمرو عن جبير بن نفير في قوله قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا رمزا قال ربا لسانه في فيه حتى ملأه ثم أطلقه الله بعد ثلاث • وإنما اختارت القراءة النصب
في تكلم لأن معنى الكلام قال آيتك أن لا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام فكانت
أن هي التي تصحب الاستقبال دون التي تصحب الأسماء فتخفضها ولو كان المعنى فيه آيتك أنك لا
تكلم الناس ثلاثة أيام أي أنك على هذه الحال ثلاثة أيام كان وجه الكلام الرفع لأن أن
كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن ذلك جائزا لما وصفت من ذلك بالمعنى الذي هو
وأما الرمز فإن الأغلب من معانيه عند العرب الإيماء بالشفتين وقد يستعمل في الإيماء
بالحاجبين والعينين أحيانا وذلك غير كثير فيهم وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس
بخفض الصوت الرمز ومنه قول جؤية بن عائذ •

كان تكلم الأبطال رمزا ∴ وهمهمة لهم مثل الهدير •

يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا ويترمز ترمزا ويقال ضرب فلان فما ارمأز منها
أي ما تحرك قال الشاعر • خرجن بها العتاة ارمأز •

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في إخباره عن زكريا من قوله
آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا وأي معاني الرمز عنى بذلك فقال بعضهم
عنى بذلك آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تحريكا بالشفتين من غير أن ترمز بلسانك •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد في قوله إلا رمزا قال
تحريك الشفتين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد ثلاثة أيام إلا رمزا قال إيماؤه بشفتيه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون بل عنى الله بذلك
الإيماء والإشارة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك إلا رمزا قال الإشارة • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلا رمزا قال
الرمز أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إلا رمزا قال الرمز أن أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق إلا رمزا قال والرمز الإشارة • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس •
ثلاثة أيام إلا رمزا الآية قال جعل آيته أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا إلا أنه يذكر الله
والرمز الإشارة يشير إليهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة إلا رمزا إلا إيماء • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إلا رمزا يقول
إشارة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
عبد الله بن كثير إلا رمزا إلا إشارة • حدثني محمد بن عمرو بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي
عن عباد عن الحسن في قوله آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا قال
أمسك بلسانه فجعل يومئ بيده إلى قومه أن سبحوا بكرة وعشيا •

القول في تأويل قوله

واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار •

يعني بذلك جل ثناؤه لزكريا يا زكريا آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا بغير

بغير خرس ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبينه وبين تسبيحه وغير ذلك من ذكره. وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب قال لو كان الله رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا حيث قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا. واما قوله وسبح بالعشي فانه يعني عظم ربك بعبادته بالعشي والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب كما قال الشاعر

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه . ولا الفيء من برد العشي تذوق .

فالفيء انما تبتدئ اوبته عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها. واما الابكار فانه مصدر من قول القائل ابكر فلان في حاجته فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج فيها من بين مطلع الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار يقال فيه ابكر فلان وبكر يبكر بكورا فمن الابكار قول عمر بن ابي ربيعة

امن آل نعم انت غاد فمبكر . ومن البكور قول جرير

الا بكرت سلمى فجد بكورها . وشق العصا بعد اجتماع اميرها .

ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وابكر يبكر ابكارا والباكور من الفواكه اولها ادراكا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل .

ذكر من قال ذلك .

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبح بالعشي والابكار قال الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس حتى تغيب. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله .

القول في تأويل قوله :

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين .

يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك ومعنى قوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما اختصك به من كرامته وقوله وطهرك يعني طهر دينك من الريب والادناس التي في اديان نساء بني آدم واصطفاك على نساء العالمين يعني اختارك على نساء العالمين في زمانك بطاعتك اياه ففضلك عليهم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد يعني بقوله خير نسائها خير نساء اهل الجنة. حدثني بذلك الحسن بن علي الصدائي قال حدثنا محاضر بن المورع قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك بمريم بنت عمران وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين. قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خير نساء ركبن الابل صوالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده. قال قتادة وذكر لنا انه كان يقول لو علمت ان مريم ركبت الابل ما فضلت عليها احدا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ابو هريرة يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط. حدثنا ابن عمار قال حدثنا الحماني

جعفر

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية امرأة فرعون. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان عن فاطمة بنت الحسين بن علي حدثته ان فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وانا عند عائشة فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة عن ذلك فقلت لقد عجلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عائشة فقالت نعم ناجاني فقال جبريل كان يعارضني القرآن كل عام مرة وانه قد عارضني القرآن مرتين وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى اخي كان عمر عشرين ومائة سنة وهذه لي ستون واحسبني ميتا في عامي هذا وانه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رزئت ولا تكوني دون امرأة صبرا فبكيت ثم قال انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم البتول فتسلين عما كنت فيه فضحكت لذلك. حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحارث ان ابان الحميري حدثه انه سمع عمار بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين. وعلى الذي قلنا في معنى قوله وطهرك انه وطهر دينك من الريب قال مجاهد. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة ايمانا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واصطفاك على نساء العالمين قال ذلك للعالمين يومئذ. وكانت الملائكة فيما ذكر ابن اسحق تقول لها ذلك مريم شفاها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كان امه وابوه جعلاه نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذا قلتيهما فانطلقا الى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملائكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فاذا سمع ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لشأنا .

القول في تأويل قوله :

يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين .

يعني جل ثناؤه بقوله خبرا عن قيل ملائكته لمريم يا مريم اقنتي لربك اخلصي الطاعة لربك وحده وقد دللنا على معنى القنوت بشواهده فيما مضى قبل والاختلاف بين اهل التأويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه هنالك وسنذكر قول بعضهم ايضا في هذا الموضع فقال بعضهم معناه اقنتي اطيلي الركود .

ذكر من قال ذلك .

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال اطيلي الركود يعني القنوت. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد اطيلي الركود في الصلاة يعني

القنوت • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم كعباها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اقنتي لربك قال أطيلي الركود • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك أي انتصبي له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال يا مريم اقنتي لربك قال كانت تصلي حتى تورم قدماها • حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال حدثنا الأوزاعي يا مريم اقنتي لربك ثم قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها • وقال آخرون معناه أطيعي لربك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال أخلصي لربك وقال آخرون معناه أطيعي لربك

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك قال أطيعي ربك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي اقنتي لربك أطيعي ربك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة لله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي ربك •

قال أبو جعفر

وقد بينا أيضا معنى الركوع والسجود بالأدلة الدالة على صحته وأنهما بمعنى الخشوع لله والطاعة له والعبودة فتأويل الآية إذا يا مريم أخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا لله على ما أكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الأدناس والتفضيل على نساء عالم دهرك •

القول في تأويل قوله ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك الأخبار التي أخبر بها عباده عن امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وسائر ما قص في الآيات من قوله إن الله اصطفى آدم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الأنباء من أنباء الغيب أي من أخبار الغيب ويعني بالغيب أنها من خفي أخبار القوم التي لم تطلع أنت يا محمد عليها ولا قومك ولم يعلمها إلا قليل من أحبار أهل الكتابين ورهبانهم ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه أوحى ذلك إليه حجة على نبوته وتحقيقا لصدقه وقطعا منه به عذر منكري رسالته من كفار أهل الكتابين الذين يعلمون أن محمدا لم يصل إلى علم هذه الأنباء مع خفائها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند أهلها إلا بإعلام الله ذلك إياه إذ كان معلوما عندهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم أمي لا يكتب فيقرأ الكتب فيصل إلى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب أهل الكتب فيأخذ علمه من قبلهم وأما الغيب فمصدر من قول القائل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيبا وغيبة وأما قوله نوحيه إليك فإن تأويله ننزله إليك وأصل الإيحاء إلقاء الموحي إلى الموحى إليه وذلك قد يكون بكتاب وإشارة وإيماء وبإلهام وبرسالة كما قال جل ثناؤه وأوحى ربك إلى النحل بمعنى ألقى ذلك إليها فألهمها وكما قال وإذ أوحيت إلى الحواريين بمعنى ألقيت إليهم علم ذلك إلهاما وكما قال الراجز • أوحى لها القرار فاستقرت • بمعنى ألقى إليها ذلك أمرا • وكما قال جل ثناؤه فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا بمعنى فألقى ذلك إليهم أيضا وأصله ما وصفت من إلقاء ذلك إليهم وقد يكون إلقاؤه ذلك إليهم إيماء ويكون بكتاب ومن ذلك قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم يلقون إليهم ذلك وسوسة

وقوله

[illegible] القرآن لا قدم بردين بلغ التي إلى يحيى حبر يك عليه السلام برا الرحمن عند الله عز وجل [illegible] الإيقاع في الوحي إلى الموحى إليه ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحيا لأنه يوزع [illegible] [illegible] وقال كعب بن زهير •

[illegible] أتى منه نطابق • بها الوحي في الحجر الأصم •

[illegible] الكتابة في الحجر وقد يقال في الكتاب خاصة إذا كتبه الكاتب وحى بغير ألف ومنه [illegible] الأربعة باج تدعه • ومن نقشان الدعون تتمه • الحبل نؤراة وحى سقمه

القول في تأويل قوله وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ

يعني [illegible] بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما نعلمكه من أخبارهم التي [illegible] لك إنما تعلم ذلك فتدركه معرفته بتعريفناكه • ومعنى قوله لديهم عندهم [illegible] يلقون حين يلقون أقلامهم وأما أقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون [illegible] مريم على ما قد بينا قبل في قوله وكفلها زكريا وسحرها الذي قلنا في ذلك قال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى [illegible] قال حدثنا هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمدا [illegible] • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح [illegible] يلقون أقلامهم زكريا وأصحابه استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم • [illegible] قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • [illegible] قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم إذ يلقون [illegible] أقلامهم وما كنت لديهم إذ يختصمون كانت مريم ابنة إمامهم وسيدهم فتشاح [illegible] فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا وكان زوج أختها [illegible] منها البنة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال [illegible] قتادة في قوله يلقون أقلامهم قال تساهموا على مريم أيهم يكفلها فقرعهم [illegible] فكفلها زكريا يقول ضمها إليه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا [illegible] قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون أقلامهم قال تساهموا على مريم أيهم [illegible] زكريا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي [illegible] قوله وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم الآية فإن مريم لما وضعت في المسجد [illegible] يكتبون الوحي فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله [illegible] صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت [illegible] يختصمون • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت [illegible] يقول في قوله إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم [illegible] • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله [illegible] الآية قال حيث اقترعوا على مريم وكان غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] وإنما قيل أيهم يكفل مريم لأن إلقاء المستهمين أقلامهم على مريم إنما كان [illegible] لكفالتها فأما في قوله عز وجل إذ يلقون أقلامهم دليل على محذوف [illegible] ينظروا أيهم يكفل ويبينوا ذلك ويعلموه فإن ظن ظان أن الواجب في أيهم [illegible] معناه فقد ظن خطأ وذلك أن النظر والتبين والعلم مع أي يقتضي استفهاما [illegible] أي في إليه تستخبر الله بهذا ويطول عليه المبتدأ ولا تستخبار عنه وذلك أن [illegible] تعرف أيهم قام له ستخبرون الناس أيهم قام وكذلك قولهم له علمن وقد [illegible] يكفل بعضهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

يعني بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها ايهم احق بها واولى وذلك من
الله عز وجل وان كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من
اهل الكتابين يقول كيف يشك اهل الكفر بك منهم وانت تنبئهم هذه الانباء ولم تشهدها
ولم تكن معهم يوم فعلوا ما فعلوا ولست ممن قرا الكتب فتعلم نبأهم ولا جالست اهلها فتسمع
خبرهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت
لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم
لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما ياتيهم به مما اخفوا منه .

القول في تأويل قوله

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم .

يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت الملائكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم ايضا
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك والتبشير اخبار المرء بما يسره من خير وقوله بكلمة
منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده وهو من قول القائل القى فلان الي كلمة سرني بها
يعني اخبرني خبرا فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمته القاها الى مريم يعني بشرى الله مريم
بعيسى القاها اليها فتاويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملائكة
لمريم يا مريم ان الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقد
قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التي قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن . حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بكلمة منه
قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لانه كان عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شي هذا قدر الله
وقضاؤه يعني به هذا عن قدر الله وقضائه حدث وكما قال جل ثناؤه وكان امر الله مفعولا
يعني به ما امر الله به وهو المامور الذي كان عن امر الله عز وجل . وقال
اخرون بل هي اسم لعيسى سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء وروي عن ابن
عباس انه قال الكلمة هي عيسى . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال
عيسى هو الكلمة من الله . واقرب الوجوه الى الصواب عندي القول الاول وهو ان
الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي امرها ان تلقيها اليها
ان الله خالق منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم
يقل اسمها فيؤنث والكلمة مؤنثة لان الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو
بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية والدابة
والالقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى فتاويل ذلك كما قلنا انفا من ان معنى ذلك
ان الله يبشرك ببشرى ثم بين عن البشرى انها ولد اسمه المسيح . وقد زعم بعض
نحويي البصرة انه انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هي
عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه ان تقول نفس يا حسرتا ثم قال بلى قد
جاءتك اياتي فكذبت بها وكما يقال ذو الثدية لان يده كانت قصيرة قريبة من ثدييه
فجعلها كان اسمها ثدية ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير . وقال بعض نحويي
الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة في ان الهاء من ذكر الكلمة وخالفه في المعنى
الذي من اجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم انه انما قيل اسمه وقد قدمت
الكلمة ولم يقل اسمها لان من شان العرب ان تفعل ذلك فيما كان من النعوت والالقاب
والاسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل الذرية والخليفة
والدابة ولذلك جاز عنده ان يقال ذرية طيبة وذرية طيبا ولم يجز ان يقال طلحة
اقبلت ومغيرة قامت . وانكر بعضهم اعتلال من اعتل في ذلك بذي الثدية فقالوا انما

صغرت الثدية لانه اريد بذلك القطعة من الثدي كما قيل كنا في لحمة ونبيذة يراد به
القطعة منه والقول عندي هو قولنا الذي قلناه في ذلك . واما قوله اسمه المسيح عيسى
ابن مريم فانه جل ثناؤه انبا عباده عن نسبة عيسى وانه ابن امه مريم ونفى بذلك عنه ما اضاف
اليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى من اضافتهم بنوته الى الله عز وجل وما قرفت
امه به المفترية عليها من اليهود كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اي هكذا كان امره
لا ما يقولون فيه . واما المسيح فانه فعيل صرف عن مفعول الى فعيل وانما هو ممسوح
يعني مسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم المسيح الصديق . وقال
اخرون مسح بالبركة . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم مثله . حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور
عن ابراهيم مثله . حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال قال
سعيد انما سمي المسيح لانه مسح بالبركة .

في تأويل قوله وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين

يعني بقوله وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة ومنه يقال للرجل الذي
يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه يقال منه ما كان فلان وجيها فلقد وجه وجاهة
وان له لوجها عند السلطان وجاها ووجاهة والجاه مقلوب قلبت واوه من اوله
الى موضع العين منه فقيل جاه وانما هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مسموع من العرب
اخاف ان يجوهني باكثر من هذا بمعنى ان يستقبلني في وجهي باعظم منه واما نصب الوجيه
فعلى القطع من عيسى لان عيسى معرفة ووجيه نكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على
الرد على الكلمة كان جائزا وبما قلنا من ان تاويل ذلك وجيها في الدنيا والاخرة عند
الله قال فيما بلغنا محمد بن جعفر . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وجيها قال وجيها في الدنيا والاخرة عند الله
واما قوله ومن المقربين فانه يعني انه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره
ويدنيه منه كما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة . حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن المقربين
يقول من المقربين عند الله يوم القيامة . حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله .

في تأويل قوله

ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين .

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم وجيها عند الله ومكلما الناس في المهد فيكلم وان كان مرفوعا لانه في صورة
يفعل بالسلامة من العوامل فيه فانه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر

بت اعشيها بعضب باتر . يقصد في اسوقها وجائر .

واما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي
في رضاعه . واما قوله وكهلا فانه ومحتنكا فوق الغلومة ودون الشيخوخة
يقال منه رجل كهل وامراة كهلة كما قال الراجز .

ولا أعود بعدها كريا • أمارس الكهلة والصبيا •

وإنما عنى جل ثناؤه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها وحجة له على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه إليه وأمره ونهيه وما ينزل عليه من كتابه وإنما أخبر الله عز وجل عباده بذلك من أمر المسيح وأنه كذلك كان وإن كان الغالب من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى الباطل وأنه كان في معاناته أشياء مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الأحداث ويتغير بمرور الأزمنة عليه والأيام من صغر إلى كبر ومن حال إلى حال وأنه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد من أهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أنه كان كسائر بني آدم إلا ما خصه الله به من الكرامة التي أبانه بها منهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم صغيرا وكبيرا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال يكلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا قال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم في المهد صبيا ويكلمهم كبيرا • وقال آخرون معنى قوله وكهلا أنه سيكلمهم إذا ظهر •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال قد كلمهم في المهد عيسى وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل ونصب كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس وأما قوله ومن الصالحين فإنه يعني من عداده وأوليائه لأن أهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل •

القول في تأويل قوله

• قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال •
• كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون •

يعني بذلك جل ثناؤه قالت مريم إذ قالت لها الملائكة إن الله يبشرك بكلمة منه رب أنى يكون لي ولد من أي وجه يكون لي ولد أمن قبل زوج أتزوجه وبعل أنكحه أي يبتدئ في خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير أن يمسني بشر فقال الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير أن يمسك بشر فيجعله آية للناس وعبرة فإنه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وإن كانت

ذات

ذات بعل لأنه لا يتعذر عليه خلق شيء أراد خلقه إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئا ما أراد فيقول له كن فيكون ما شاء مما يشاء وكيف شاء • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو من غير بشر إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن مما يشاء وكيف يشاء فيكون ما أراد •

القول في تأويل قوله

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل • اختلفت القراء في ذلك

فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب فألحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق ما يشاء وقوله فإنما يقول له كن فيكون • وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا به على قوله نوحيه إليك كأنه قال ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ونعلمه الكتاب وقالوا ما بعد نوحيه في صلته إلى قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مختلفتان غير مختلفتي المعاني فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله بأنه يعلم عيسى الكتاب • وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهي السنة التي يوحيها إليه في غير كتاب والتوراة وهي التوراة التي أنزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى والإنجيل إنجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله أخبر مريم قبل خلق عيسى أنه موحيه إليه وإنما أخبرها بذلك فسماه لها لأنها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب أن الله باعث نبيا يوحى إليه كتابا اسمه الإنجيل فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي عليه الصلاة الذي سمعت بصفته الذي وعد أنبياءه من قبل أنه منزل عليه الكتاب الذي يسمى إنجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويعلمه الكتاب قال بيده • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل قال الحكمة السنة والتوراة والإنجيل قال كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال أخبرها يعني أخبر الله مريم ما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهد موسى والإنجيل كتابا آخر أحدثه إليه لم يكن عندهم علمه إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء قبله •

في تأويل قوله

• ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم •

يعني بذلك جل ثناؤه ورسولا إلى بني إسرائيل فترك ذكر ونجعله لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى • متقلدا سيفا ورمحا •

وقوله أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني ونجعله رسولا إلى بني إسرائيل بأنه نبيي وبشيري ونذيري وحجتي على صدقي على ذلك أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري أني رسول من ربكم إليكم كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أي يحقق بها نبوتي أني رسول منه إليكم •

القول في تأويل قوله: أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله

يعني بذلك جل ثناؤه: ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم، ثم بيّن عن الآية ما هي فقال: أني أخلق لكم. فتأويل الكلام: ورسولاً إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم بأن أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، والطير جمع طائر. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض أهل الحجاز: كهيئة الطائر فأنفخ فيه فيكون طائراً، على التوحيد. وقرأه آخرون: كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً، على الجماع كليهما. وأعجب القراءتين إليّ في ذلك قراءة من قرأ: كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً، على الجماع فيهما جميعاً، لأن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله، وأنه موافق لخط المصحف، واتباع خط المصحف مع صحة المعنى واستفاضة القراءة به أعجب إليّ من خلاف المصحف. وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه جلس يوماً مع غلمان من الكتّاب فأخذ طيناً ثم قال: أجعل لكم من هذا الطين طائراً؟ قالوا: وتستطيع ذلك؟ قال: نعم بإذن ربي، ثم هيّأه حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ثم قال: كن طائراً بإذن الله، فخرج يطير بين كفيه، فخرج الغلمان بذلك من أمره فذكروه لمعلمهم فأفشوه في الناس، وترعرع فهمّت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمه عليه حملته على حمير لها ثم خرجت به هاربة. وذُكر أنه لما أراد أن يخلق الطير من الطين سألهم: أي الطير أشد خلقاً؟ فقيل له: الخفاش. كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله: أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، قال: أي الطير أشد خلقاً؟ قالوا: الخفاش، إنما هو لحم، قال: ففعل. فإن قال قائل: وكيف قيل فأنفخ فيه وقد قيل أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير؟ قيل: لأن معنى الكلام فأنفخ في الطير، ولو كان ذلك فأنفخ فيها كان صحيحاً جائزاً، كما قال في المائدة: فتنفخ فيها، يريد فتنفخ في الهيئة. وقد ذكر أن ذلك في إحدى القراءتين: فأنفخها، بغير في، وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول: رب ليلة قد بتّها وبتّ فيها، قال الشاعر:

ما شُقّ جيب ولا قامتك نائحة • ولا بكتك جياد عند أسلاب

عمشي ولا قامت عليك • وكما قال جرير

إحدى بني عبد الله استمر بها • حلو العمارة حتى ينفخ الصور

القول في تأويل قوله: وأبرئ الأكمه والأبرص

يعني بقوله: وأبرئ: وأشفي، يقال منه: أبرأ الله المريض إذا شفاه منه، فهو يبريه إبراءً، وبرأ المريض فهو يبرأ برءاً، وقد يقال أيضاً: برى المريض فهو يبرى، لغتان معروفتان. واختلف أهل التأويل في معنى الأكمه، فقال بعضهم: هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح في قوله: وأبرئ الأكمه، قال: الأكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمّه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وقال آخرون: هو الأعمى الذي ولدته أمه كذلك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال: كنا نحدث أن الأكمه الذي ولد وهو أعمى مضموم العينين. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأبرئ الأكمه والأبرص، قال: كنا نحدث أن الأكمه الذي ولدته أمه وهو أعمى مضموم العينين. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: الأكمه الذي يولد وهو أعمى. وقال آخرون: بل هو الأعمى.

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: وأبرئ الأكمه، هو الأعمى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس: الأعمى. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأبرئ الأكمه قال: الأكمه الأعمى. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وأبرئ الأكمه قال: الأعمى. وقال آخرون: هو الأعمش.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأبرئ الأكمه قال: الأعمش. والمعروف عند العرب من معنى الكمه العمى، يقال منه: كمهت عينه تكمه كمهاً وكمهتها أنا إذا أعميتها، كما قال سويد بن أبي كاهل:

كمهت عيناه حتى ابيضتا • فهو يلحى نفسه لما نزع

ومنه قول رؤبة:

هرّجت فارتد ارتداد الأكمه • في غائلات الحائر المتهته

وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أنه يقول ذلك لبني إسرائيل احتجاجاً بما يأتي به من الآيات عليهم في نبوته، وذلك أن الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على إبرائه ذو طب بعلاج، فكان ذلك من أدلته على صدق قيله إنه لله رسول، لأنه من المعجزات، مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالة على نبوته. فأما ما قال عكرمة من أن الكمه العمش، وما قاله مجاهد من أنه سوء البصر بالليل، فلا معنى لهما، لأن الله تعالى لا يحتج على خلقه بحجة يكون لهم السبيل إلى معارضته فيها، ولو كان مما احتج به عيسى على بني إسرائيل في نبوته أنه يبرئ الأعمش أو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بأن يقولوا: وما في هذا لك من الحجة وفينا خلق ممن يعالج ذلك وليسوا لله أنبياء ولا رسلاً؟ ففي ذلك دلالة بيّنة على صحة ما قلنا من أن الأكمه هو الأعمى الذي لا يبصر شيئاً لا ليلاً ولا نهاراً، وهو بما قال قتادة من أنه المولود كذلك أشبه، لأن علاج مثل ذلك لا يدّعيه أحد من البشر إلا من أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى، وكذلك علاج الأبرص.

القول في تأويل قوله: وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

وكان إحياء عيسى الموتى بدعاء الله يدعو لهم فيستجيب له. كما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر، وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر، أن اطلعي به إلى الشام، ففعلت الذي أمرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه. قال: وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفاً، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق منهم ذلك أتاه عيسى يمشي إليه، وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله. وأما قوله: وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، فإنه يعني: وأخبركم بما تأكلون مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكلكموه، وما تدخرون، يعني بذلك: وما ترفعونه فتخبؤونه ولا تأكلونه، يعلمهم أن من حجته أيضاً على نبوته مع المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره أن الله أرسله إليهم من خلق الطير من الطين وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله التي لا يطيقها أحد من البشر إلا من أعطاه الله ذلك علماً له وآية على صدقه، والإخبار عن الغيب الذي لا سبيل لأحد من البشر الذين سبيلهم سبيله عليه. فإن قال قائل: وما كان في قوله لهم: وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، من الحجة له على صدقه وقد رأينا المتنجمة والمتكهنة تخبر بذلك كثيراً فتصيب؟ قيل: إن المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك أنهما ينبئان به عن استخراج له ببعض الأسباب المؤدية إلى علمه، ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورسله، وإنما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفته باحتيال، ولكن

ولكن ابتدأ بإعلام الله إياه من غير أصل تقدم ذلك احتذاه أو بنى عليه أو فزع إليه كما يفزع المنجم والحاسب والمتكهن إلى أدلته، فذلك هو الفصل بين علم الأنبياء بالغيوب وإخبارهم عنها وبين علم سائر المتكذبة على الله أو المدعية علم ذلك. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال: لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشرا أو نحو ذلك أدخلته أمه الكتاب فيما يزعمون، فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان، فلا يذهب يعلمه شيئا مما يعلمه الغلمان إلا بدره إلى علمه قبل أن يعلمه إياه، فيقول: ألا تعجبون لابن هذه الأرملة، ما أذهب أعلمه شيئا إلا وجدته أعلم به مني. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة، فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي كان فيها، فيحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال: كان عيسى ابن مريم إذ كان في الكتاب يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال: إن عيسى ابن مريم كان يقول للغلام في الكتاب: يا فلان، إن أهلك قد خبأوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه. فهكذا فعل الأنبياء وحججها إنما تأتي بما أتت به من الحجج بما قد يوصل إليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي يأتي به غيرها، بل من الوجه الذي يعلم الخلق أنه لا يوصل إليه من ذلك الوجه بحيلة إلا من قبل الله. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال: بما أكلتم البارحة وما خبأتم منه، عيسى ابن مريم يقوله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء ابن أبي رباح يعني قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال: الطعام والشيء يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه الله إياه. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال: بما تأكلون ما أكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال: كان يعني عيسى ابن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع آباؤهم وبما يرفعون لهم وبما يأكلون، ويقول للغلام: انطلق فقد رفع لك أهلك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا، فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون له: من أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى. فذلك قول الله عز وجل وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا: لا تلعبوا مع هذا الساحر. فجمعوهم في بيت، فجاء عيسى يطلبهم، فقالوا: ليس هم ها هنا. فقال: ما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير. قال عيسى: كذلك يكونون. ففتحوا عليهم فإذا هم خنازير، فذلك قوله على لسان داود وعيسى ابن مريم. حدثني محمد بن سنان قال أخبرنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال: ما تخبأون مخافة الذي يمسك أن يخلفه. وقال آخرون: إنما عنى بقوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ما تأكلون من المائدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فكان القوم لما سألوا المائدة فكانت خوانا ينزل عليه أينما كانوا ثمرا من ثمار الجنة، فأمر القوم أن لا يخونوا فيه ولا يخبئوا ولا يدخروا لغد، ابتلاهم الله بها، فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئا أنبأهم به عيسى ابن مريم فقال: خبأتم كذا وكذا وما تدخرون في بيوتكم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال: أنبئكم بما تأكلون من المائدة وما تدخرون منها، قال: فكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا، فادخروا وخانوا فجعلوا قردة وخنازير حين خانوا وادخروا، فذلك قوله ومن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين. قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن عمار بن ياسر. وأصل يدخرون من الفعل يفتعلون من قول القائل ذخرت الشيء فأنا أذخره، ثم قيل يدخر كما قيل يدكر من ذكرت الشيء، يراد به يذتخر، فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل إظهارهما على اللسان فأدغمت إحداهما في الأخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها عدلا بين الذال والتاء، ومن العرب من يغلب الذال على التاء فيدغم التاء في الذال فيقول وما تذخرون وهو مذخر لك وهو مذكر، واللغة التي بها القراءة الأولى وذلك إدغام الذال في التاء وإبدالهما دالا مشددة، ولا تجوز القراءة بغيرها لتظاهر النقل من القراء بها، وهي اللغة الجودى كما قال زهير:

إن الكريم الذي يعطيك نائله • عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

يريد فيفتعل من الظلم، ويروى بالظاء أيضا.

القول في تأويل قوله

إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين.

يعني بذلك جل ثناؤه إن في خلقي من الطين الطير بإذن الله، وفي إبرائي الأكمه والأبرص، وإحيائي الموتى، وإنبائي إياكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ابتداء من غير حساب ولا تنجيم ولا كهانة ولا عرافة، لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به أني محق في قولي لكم إني رسول من ربكم إليكم، وتعلمون به أني فيما أدعوكم إليه من أمر الله ونهيه صادق، إن كنتم مصدقين حجج الله وآياته مقرين بتوحيده وبنبيه موسى والتوراة التي جاءكم بها.

القول في تأويل قوله

ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم.

يعني بذلك جل ثناؤه وبأني قد جئتكم بآية من ربكم وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة، ولذلك نصب مصدقا على الحال من جئتكم، والذي يدل على أنه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجيها قوله لما بين يدي من التوراة، ولو كان عطفا على قوله وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التوراة وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم. وإنما قيل ومصدقا لما بين يدي من التوراة لأن عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة مقرا بها وأنها من عند الله، وكذلك الأنبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله وإن اختلف بعض شرائع أحكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك، مع أن عيسى كان فيما بلغنا عاملا بالتوراة لم يخالف شيئا من أحكامها إلا ما خفف الله عن أهلها في الإنجيل مما كان مشددا عليهم فيها. كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن عيسى كان على شريعة موسى صلى الله عليه وسلم، وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس، فقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وأضع عنكم من الآصار. حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى، وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب وأشياء من الطير والحيتان. حدثني المثنى قال حدثني إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومصدقا

الى آخر الآية كان الذي جاءهم به عيسى الين من الذي جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة
لحوم الابل والثروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم واحل لهم فيما جاء به عيسى
وفي اشياء من السمك وفي اشياء من الطير مما لا صيصية له وفي اشياء حرمها عليهم وشدد عليهم
فيها فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الانجيل فكان الذي جاء به عيسى الين من الذي جاء به موسى صلوات الله
عليه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسى احلها لهم وبعث الى اليهود
فاختلفوا وتفرقوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي لما سبقني منها ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
اي اخبركم انه كان حراما عليكم فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون
من تباعته • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم اشياء فجاءهم عيسى ليحل لهم الذي حرم عليهم يبتغي بذلك شكرهم

القول في تاويل قوله وجئتكم باية من ربكم

يعني بذلك وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما اقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجئتكم باية من ربكم ما بين لهم
عيسى من الاشياء كلها ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم •

القول في تاويل قوله

• فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يعني بذلك وجئتكم باية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقي فيما اقول فاتقوا الله يا معشر
بني اسرائيل فيما امركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي انزله على موسى فاوفوا بعهده الذي
عاهدتموه فيه واطيعون فيما دعوتكم اليه من تصديقي فيما ارسلني به اليكم ربي وربكم
فاعبدوه فانه بذلك ارسلني اليكم وباحلال بعض ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق
القويم والهدى المتين الذي لا اعوجاج فيه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم تبريا من الذين يقولون فيه
يعني ما يقول فيه النصارى واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي
قد حملتكم عليه وجئتكم به • واختلفت القراء في قراءة قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه
فقراته عامة القراء ان الله ربي وربكم بكسر الالف على ابتداء الخبر وقراه بعضهم ان الله
ربي وربكم بفتح الالف بتاويل وجئتكم باية من ربكم ان الله ربي وربكم على رد ان على الاية
والابدال منها • والصواب من القراءة عندنا ما عليه قراءة الامصار وذلك كسر الالف من ان الله
لاجماع الحجة من القراء على صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها فراي
ولا يعترض بالراي على الحجة وهذه الاية وان كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة من الله
لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجوه من اهل نجران باخبار الله عز وجل
عن ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الى غير الذي وصف به نفسه من انه لله عبد كسائر
عبيده من اهل الارض الا ما كان الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والحجج التي اتاه دليلا على صدقه
كما اتى سائر المرسلين غيره من الاعلام والادلة على صدقهم وحجة على نبوتهم •

القول في تاويل قوله

• فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله •
• قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون •

يعني بقوله جل ثناؤه فلما احس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو

الوجود

الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من احد فاما الحس بغير الف فهو الافناء بالقتل ومنه
قول الله عز وجل اذ تحسونهم باذنه والحس ايضا العطف والرقة ومنه قول الكميت •
هل من بكى الدار راج ان تحس له • او يبكي الدار ماء العبرة الخضل •
يعني بقوله ان تحس له ان ترق له فتاويل الكلام فلما وجد عيسى من بني اسرائيل الذين ارسله
الله اليهم جحودا لنبوته وتكذيبا لقوله وصدا عما دعاهم اليه من امر الله قال من انصاري الى
الله يعني بذلك قال عيسى من اعواني على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه
الى الله عز وجل ويعني بقوله الى الله مع الله وانما حسن ان يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شان
العرب اذا ضموا الشيء الى غيره ثم ارادوا الخبر عنهما بضم احدهما مع الاخر اذا ضم اليه جعلوا مكان
مع الى احيانا واحيانا تخبر عنهما بمع فتقول الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضممت الذود الى الذود
صارت ابلا فاما اذا كان الشيء مع الشيء لم يقولوه بالى ولم يجعلوا الى مكان مع غير جائز ان يقال
قدم فلان واليه مال بمعنى ومعه مال فبمثل ما قلنا في تاويل قوله من انصاري الى الله قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من انصاري الى الله يقول
مع الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج من انصاري الى الله يقول
مع الله • واما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين فان بين اهل العلم فيه
اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو
وامه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار
معتد فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها
ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسالي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا
يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته
اليوم الذي يريد ان نصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له
فيكفى ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا امه انى ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال
فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم
اعلمني فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابي خمرا فلما جاء الملك
اكل فلما شرب سال من اين هذا الخمر قال له هي من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمري اوتى بها من
تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال
فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له
ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله
حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه وساله ان يدعو الله فيحيي ابنه
فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا ابالي اليس اراه فلا ابالي ما كان
فقال عيسى فان احييته تتركوني انا وامي نذهب اينما شئنا قال الملك نعم فدعا
الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى
اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه •
وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال
اليهودي نعم فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما ناما جعل اليهودي يريد ان ياكل الرغيف
فلما اكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شيء فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما اصبحا قال له
عيسى هلم طعامك فجاء برغيف فقال له عيسى اين الرغيف الاخر قال ما كان معي الا واحد فسكت
عنه عيسى فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزرنا شاة من غنمك قال
نعم ارسل صاحبك ياخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودي
كل ولا تكسرن عظما فاكلوا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصا وقال قومي

باذن الله فقامت الشاة تثغو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعي من انت قال انا عيسى ابن مريم
قال انت الساحر وفر منه • قال عيسى لليهودي بالذي احيا هذه الشاة بعد ما اكلناها كم كان معك رغيفا
ما كان معه الا رغيف واحد فمروا بصاحب بقر فنادى عيسى فقال يا صاحب البقر اجزرنا من بقرك عجلا قال
ابعث صاحبك ياخذه • قال انطلق يا يهودي فجئ به فانطلق فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال
له عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله فقام وله خوار
وقال لصاحبه خذ عجلك قال ومن انت قال عيسى ابن مريم قال انت الساحر ثم فر منه قال اليهودي
يا عيسى احييته بعد ما اكلناه قال عيسى فبالذي احيا الشاة بعد ما اكلناها والعجل بعد ما اكلناه
كم كان معك رغيفا فحلف بالله ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودي اعلاها
وعيسى في اسفلها واخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال انا الان احيي الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا
شديد المرض فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى ملك تلك القرية فاخبر بوجعه فقال ادخلوني
عليه فانا ابرئه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيا الاطباء قبلك ليس من طبيب
يداويه ولا يفيء دواؤه شيئا الا امر به فصلب قال ادخلوني عليه فاني سابرئه فادخل عليه فاخذ برجل الملك
فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ عيسى فاقبل
اليه وقد رفع على الخشبة فقال ارايتم ان احييت لكم صاحبكم اتتركون لي صاحبي قالوا نعم فاحيا الله الملك
لعيسى فقام وانزل اليهودي فقال يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا قال
عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انشدك
بالذي احيا الشاة والعجل بعد ما اكلناهما واحيا هذا بعد ما مات وانزلك من الجذع بعد ما رفعت عليه
لتصلب كم كان معك رغيفا قال فحلف بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد قال لا باس فانطلقا حتى
مرا على كنز قد حفرته السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعه فان له اهلا
يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال
اربعة نفر فلما راوه اجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها
هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا دواب وطعاما وشرابا وقال احدهما لصاحبه هل لك ان نجعل لصاحبينا
في طعامهما سما فاذا اكلا ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الاخر نعم ففعلا • وقال الاخران
اذا ما اتيانا بالطعام فليقم كل واحد الى صاحبه فليقتله فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما
قاما فقتلاهما ثم قعدا على الطعام فاكلا منه فماتا واعلم ذلك عيسى فقال لليهودي اخرجه حتى نقتسمه
فاخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تظلمني فانما هو انا وانت وما هذه
الثلاثة قال عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثلث لصاحب الرغيف قال اليهودي فان اخبرتك
بصاحب الرغيف تعطيني هذا المال قال عيسى نعم قال انا هو قال عيسى خذ حظي وحظك وحظ صاحب
الرغيف فهو حظك من الدنيا والاخرة فلما حمله مشى به شيئا فخسف به وانطلق عيسى ابن مريم فمر بالحواريين
وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك فقال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا
ومن انت قال انا عيسى ابن مريم فامنوا به وانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون • حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله
الاية قال استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم • وقال اخرون كان سبب استنصار عيسى
من استنصر لان من استنصر الحواريين عليه كانوا ارادوا قتله ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما احس عيسى منهم الكفر
قال كفروا وارادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله والانصار جمع نصير كما الاشراف جمع شريف والاشهاد جمع شهيد • واما الحواريون فان
اهل التاويل اختلفوا في السبب الذي من اجله سموا حواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا [illegible] قال حدثنا قيس بن
الربيع عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال انما سموا الحواريين لبياض ثيابهم • وقال

اخرون

[illegible] كانوا قصارين يبيضون الثياب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
[illegible] عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة قال الحواريون الغسالون الذين يحورون الثياب •
[illegible] هم خاصة الانبياء وصفوتهم ذكر من قال ذلك
[illegible] حدثنا ابن علية عن روح بن القاسم ان قتادة ذكر رجلا من اصحاب النبي صلى
[illegible] الحواريين فقيل له من الحواريون قال الذين تصلح لهم الخلافة • حدثت عن
[illegible] قال حدثنا بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله اذ قال الحواريون
[illegible] الغفة ذكرنا بمعنى الحواريين قول من قال سموا بذلك لبياض
[illegible] الاقوال [illegible] لان الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي الحواري من الطعام حواري
[illegible] لشدة بياضه ومنه قيل للبيض احور وللمراة حوراء وقد يجوز ان يكونوا حواريين
[illegible] ما ذكرنا من تبييضهم الثياب وانهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره
[illegible] حتى صار كل خاص للرجل من اصحابه وانصاره
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير يعني خاصته وقد تسمي العرب النساء
حواريات وانما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول ابي جلدة اليشكري •

فقل للحواريات يبكين غيرنا • ولا يبكنا الا الكلاب النوابح •

[illegible] قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب امنا بالله صدقنا بالله واشهد
[illegible] مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل ان الاسلام دينه الذي ابتعث به عيسى والانبياء قبله
[illegible] اليهودية والنصرانية وبراءة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها كما برأ ابراهيم من سائر
[illegible] الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران • كما
[illegible] سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما احس عيسى منهم الكفر
[illegible] انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وهذا قولهم الذي اصابوا به
[illegible] بانا مسلمون لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصارى نجران •

القول في تاويل قوله

ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

[illegible] عن الحواريين انهم قالوا ربنا امنا اي صدقنا بما انزلت يعني بما انزلت على نبيك
[illegible] واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا اتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به واعوانه على الحق
[illegible] وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت اسماءنا مع اسماء الذين شهدوا بالحق
[illegible] رسلك واتبعوا امرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك
[illegible] من كفر بك وصد عن سبيلك وخالف امرك ونهيك يعرف خلقه جل ثناؤه بذلك
[illegible] وافعالهم ليحتذوا طريقتهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا الى مثل الذي وصلوا اليه
[illegible] وكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على انبيائه
[illegible] ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
[illegible] عنه من اتباع عيسى كان خلافا في قيلهم ومنهاجهم غير منهاجهم • كما
[illegible] سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
[illegible] مع الشاهدين اي هكذا كان قولهم وايمانهم •

القول في تاويل قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

[illegible] ومكر الذين كفروا من بني اسرائيل وهم الذين ذكر الله ان عيسى احس منهم الكفر وكان
[illegible] بمواطاة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله وذلك ان عيسى صلوات الله عليه بعد
[illegible] من بين اظهرهم عاد اليهم فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
[illegible] عن السدي ثم ان عيسى سار بهم يعني بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك

فاسروا به واتبعوه اذ دعاهم حتى اتى بني اسرائيل البلاء فصاح بهم فذلك قوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة الآية. واما مكر الله بهم فانه فيما ذكر السدي القاء شبه عيسى على بعض اتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى
وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قال ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه
من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السما فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السما فجعلوا يعدون القوم
فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون
انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل ان يكون معنى
مكر الله بهم استدراجه اياهم ليبلغ الكتاب اجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزئ بهم.

القول في تاويل قوله

اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا

يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما
اتاهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناؤه اني متوفيك فاذ صلة من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم
حين قال الله لعيسى اني متوفيك ورافعك الي فتوفاه ورفعه اليه ثم اختلف اهل التاويل في معنى
الوفاة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى
الكلام على مذهبهم اني منيمك ورافعك في نومك. ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اني متوفيك
قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى
لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة. وقال آخرون معنى ذلك اني قابضك من الارض
فرافعك الي قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان ما لي عليه بمعنى قبضته واستوفيته قالوا
فمعنى قوله اني متوفيك ورافعك الي اي قابضك من الارض حيا الى جواري واخذك الى ما عندي بغير موت ورافعك
من بين المشركين واهل الكفر بك. ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل
قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله اني متوفيك قال متوفيك من الدنيا
وليس بوفاة موت. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله اني
متوفيك قال متوفيك من الارض. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
اني متوفيك ومطهرك من الذين كفروا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح ان كعب الاحبار قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى ابن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا
يدعو اليه وحده فلما راى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه شكا ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه
اني متوفيك ورافعك الي وليس من رفعته عندي ميتا واني سابعثك على الاعور الدجال فتقتله
ثم تعيش بعد ذلك اربعا وعشرين سنة ثم اميتك ميتة الحي. قال كعب الاحبار
وذلك يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك امة انا في اولها
وعيسى في آخرها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
يا عيسى اني متوفيك اي قابضك. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اني متوفيك ورافعك الي قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم يمت بعد
حتى يقتل الدجال وسيموت وقرأ قول الله عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا قال
رفعه الله اليه قبل ان يكون كهلا قال وينزل كهلا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي
عن عباد عن الحسن في قوله عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الآية قال رفعه الله اليه
فهو عنده في السما. وقال آخرون معنى ذلك اني متوفيك وفاة موت. ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني مميتك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق

عن

عن وهب بن منبه اليماني انه قال توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال والنصارى يزعمون انه توفاه سبع ساعات من النهار
ثم احياه. وقال آخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا وقالوا هذا من المقدم الذي معناه التاخير والمؤخر
الذي معناه التقديم. قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول
من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواة في مبلغها
ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليهبطن الله عيسى ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يجد من ياخذه وليسلكن الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنين بهما جميعا. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى الناس
بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع
الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض
المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب
الدجال وتقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيثبت في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه. قال ابو جعفر رضي الله عنه ومعلوم انه لو كان
قد اماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة اخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما اخبر
عباده انه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتاويل الآية اذ قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر فان
فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران
بانه لم يقبض عيسى ولم يمته كما زعموا فانهم واليهود الذين اقروا بذلك وادعوا على عيسى كذبين
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم اخبرهم
والرد عليهم فيما اقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا اذ هموا بك منك
وجحدوا ما جئتهم به من الحق وسائر الملل غيرها. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا.
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين كفروا
قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه.

القول في تاويل قوله

وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة.

يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام وفطرته فوق
الذين كفروا وجحدوا نبوتك وخالفوا سبيلهم جميع اهل الملل فكذبوا بما جئت به وصدوا عن الاقرار به
ظاهرين عليهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة هم اهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالون ظاهرين
على من ناواهم الى يوم القيامة. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه. حدثنا القاسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال
ناصرين من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة اما الذين اتبعوك
فيقال هم المؤمنون ويقال بل هم الروم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة قال المسلمون من فوقهم وجعلهم اعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيامة وقال
اخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود • ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومطهرك من الذين كفروا
الذين كفروا من بني اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين امنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق
الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد من النصارى الا وهم
فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون •

القول في تاويل قوله

ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون

يعني بذلك جل ثناؤه ثم الي ثم الى الله ايها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم
القيامة فاحكم بينكم فاقضي حينئذ بين جميعكم في امر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون
من امره وهذا من الكلام الذي صرف من الخبر عن الغائب الى المخاطبة وذلك ان قوله
ثم الي مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به • وتاويل الكلام وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا
فاحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسوق القول على سبيل ما كان
من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة •

القول في تاويل قوله

فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم
من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين

يعني بقوله جل ثناؤه فاما الذين كفروا فاما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا ملتك
وكذبوا بما جئتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل واضافوك الى غير الذي ينبغي ان يضيفوك اليه
من اليهود والنصارى وسائر اصناف الاديان فاني اعذبهم عذابا شديدا اما في الدنيا فالقتل
والسبا والذلة والمسكنة واما في الاخرة فنار جهنم خالدين فيها ابدا وما لهم من ناصرين
يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا عن اليم عقابه لهم دافع ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام
واما قوله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره واما الذين امنوا بك
يقول صدقوك فاقروا بنبوتك وبما جئتهم به من الحق من عندي ودانوا بالاسلام الذي بعثتك
به وعملوا بما فرضت من فرائضي على لسانك وشرعت من شرائعي وسننت من سنني كما حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات
يقول ادوا فرائضي فيوفيهم اجورهم يقول فيعطيهم جزاء اعمالهم الصالحة كاملة لا يبخسون منه
ولا ينقصون • واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من ظلم غيره حقا له او وضع
شيئا في غير موضعه فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك ان يظلم عباده فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسن
ممن امن به او يجازي المحسن ممن امن به واتبع امره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به
وكذب رسله وخالف امره ونهيه فقال اني لا احب الظالمين فكيف اظلم خلقي وهذا القول من الله تعالى
ذكره وان كان مخرجه مخرج الخبر فانه وعيد منه للكافرين به وبرسله ووعد منه للمؤمنين به وبرسله لانه اعلم
الفريقين جميعا انه لا يبخس هذا المؤمن حقه ولا يظلم كرامته فيضعها فيمن كفر به وخالف امره ونهيه

فيكون

فيحلها في غير اهلها ظالما •

القول في تاويل قوله

ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذه الانباء التي انبا بها نبيه عن عيسى وامه مريم وامها حنة وزكريا
وابنه يحيى وما قص من امر الحواريين واليهود من بني اسرائيل نتلوها عليك يا محمد يقول
نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بوحيناها اليك من الايات يقول من العبر
والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران ويهود بني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم به
من الحق من عندي والذكر يعني والقران الحكيم يعني ذا الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل وبينك
وبين ناسبي المسيح الى غير نسبه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
بن جعفر بن الزبير ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه
الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من امره فلا تقبلن خبرا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
والذكر الحكيم القران الحكيم الذي قد كمل في حكمته •

القول في تاويل قوله

ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل فاخبر به يا محمد الوفد من نصارى نجران عندي
كشبه ادم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر ولا انثى يقول فليس خلقي
عيسى من امه من غير فحل باعجب من خلقي ادم من غير ذكر ولا انثى فكان لحما يقول وامري اذ امرته ان يكون
فكذلك عيسى امرته من غير ان يكون فكان • وذكر اهل التاويل ان الله عز وجل انزل هذه الاية
احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه في عيسى • ذكر
من قال ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال
كان اهل نجران اعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فيه
فانزل الله عز وجل هذه الايات في سورة ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك
ان رهطا من اهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا لمحمد ما
شانك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال محمد اجل انه عبد الله قالوا له
فهل رايت مثل عيسى او انبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل عليه السلام بامر ربنا السميع العليم
فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الى اخر الاية • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون ذكر لنا ان سيدي اهل نجران واسقفهم السيد والعاقب لقيا نبي الله صلى الله
عليه وسلم فسالاه عن عيسى فقالا كل ادمي له اب فما شان عيسى لا اب له فانزل الله عز وجل فيه
هذه الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع به اهل نجران اتاه منهم اربعة نفر من خيارهم منهم العاقب
والسيد فسالوه ما تقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته فقالوا
هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فارانا قدرته وامره فهل رايت
قط انسانا خلق من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب

ثم قال له كن فيكون. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية قال نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران وهما نصرانيان. قال ابن جريج بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكم قالوا عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا إن كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ويبرئ الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه لكنه الله فسكت حتى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى قال جبريل مثل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن مثل عيسى عند الله فاسمع كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فإن قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال أتى نجرانيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت أن أحدا ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك قال فأنزل الله عز وجل إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون أكان لآدم أب أو أم كما خلقت هذا في بطن هذه. فإن قال قائل فكيف قال كمثل آدم خلقه وآدم معرفة والمعارف لا توصل قيل إن قوله خلقه من تراب غير صلة لآدم وإنما هو بيان عن أمره على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه وكيف كان وأما قوله ثم قال له كن فيكون فإنما قال فيكون وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم وذلك خبر عن ما قد مضى فقال جل ثناؤه خلقه من تراب ثم قال له كن يعني لعيسى الإعلام من الله نبيه أن تكوينه الأشياء بقوله كن ثم قال فيكون خبر مبتدأ وقد تناهى الخبر عن خلق آدم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فهو كائن فلما كان في قوله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على أن الكلام يراد به إعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه أنه كائن ما كونه ابتداء من غير أصل ولا أول ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك وقد قال بعض أهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن فكان فكأنه قال فإذا هو كائن.

القول في تأويل قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين

يعني بذلك جل ثناؤه الذي أنبأتك به من خبر عيسى وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من الممترين فلا تكن من الشاكين في ذلك كذلك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحق من ربك فلا تكن من الممترين أي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون والمرية الشك والريب واحد وهو كهيئة ما يقول غيري وتأويلي وعلم هذا يختلف في الكلام وهو واحد.

القول

القول في تأويل قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين

يعني بقوله فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم والهاء في قوله فيه عائدة على عيسى وجائز أن تكون عائدة على الحق الذي قال تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله فقل تعالوا هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام ما له بهله الله أي لعنه الله وما له عليه بهلة الله يريد اللعن وقال لبيد وذكر قوما هلكوا فقال: نظر الدهر إليهم فابتهل. يعني دعا عليهم بالهلاك فنجعل لعنة الله على الكاذب منا ومنكم في أمر عيسى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي في عيسى أنه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم إلى قوله على الكاذبين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك أي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا الآية. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول من حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال وحدثني ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليت بيني وبين أهل نجران حجابا فلا أراهم ولا يروني من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين

يعني بقوله جل ثناؤه إن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه وأنه عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح مني لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ذلك واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعني بقوله العزيز العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادعى معه إلها غيره أو عبد ربا سواه الحكيم في تدبيره لا يدخل حكمته خلل فإن تولوا يعني فإن أدبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى عن الحق الذي جاءك من عند ربك في عيسى وغيره من سائر ما آتاك الله من الهدى والبيان فأعرضوا عنه ولم يقبلوه فإن الله عليم بالمفسدين يقول فإن الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ويعملون في أرضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك هو إفسادهم يقول تعالى ذكره فهو عالم بهم وبأعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن هذا لهو القصص الحق إن هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج إن هذا لهو القصص الحق. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن هذا لهو القصص الحق في عيسى ما ينبغي لعيسى أن يتعدى ولا يجاوز أن يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم وروحا منه وعبد الله ورسوله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن هذا لهو القصص الحق إن هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق وما من إله إلا الله الآية فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره

ان هم تولوا عما دعاهم اليه من الاقرار بوحدانية الله وانه لا ولد له ولا صاحبة وان عيسى عبده ورسوله
وابوا الا الجدل والخصومة ان يدعوهم الى الملاعنة ففعل فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة ودعوا الى المصالحة • كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال فامر يعني النبي صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعني بملاعنة اهل نجران بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فتواعدوا ان يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا اعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعتم وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم ابدا ولئن كان ملكا فظهر عليكم لا يستأصلكم ابدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا قال لهم اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذي فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم ايضا فقولوا نعوذ بالله ولعله ان يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا آخذا بيد حسين وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم الى الذي فارقوه عليه بالامس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فان ابيتم فاسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون كما قال الله عز وجل فان ابيتم فاني انبذ اليكم على سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال فجعل عليهم في كل سنة الفي حلة الفا في رجب والفا في صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران حتى الطير على الشجر والعصافير على الشجر لو تموا على الملاعنة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت للمغيرة ان الناس يروون في حديث اهل نجران ان عليا كان معهم فقال اما الشعبي فلم يذكره فلا ادري لسوء رأي بني امية في علي او لم يكن في الحديث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما تريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم زمن رأيه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء قد اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن فرقد عن ابي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فاخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف ان يكون هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان له عليهم ثمانين الفا فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة باربعين وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا واربعا وثلاثين فرسا غازية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى يؤديها اليهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على اهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا

عن

• حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلاعن اهل نجران فلما رأوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا قال معمر قال قتادة لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يباهل اهل نجران اخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما رأى ذلك اعداء الله رجعوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم احد الا اهلك الله الكاذبين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم بمن كنت تأتي حين قلت ابناءنا وابناءكم قال حسن وحسين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا المنذر بن ثعلبة قال حدثنا علباء بن احمر اليشكري قال لما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم بالامس باخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا

القول في تاويل قوله

• قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله •
• ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله •
• فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون •

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة سواء بيننا وبينكم والكلمة العدل هي ان نوحد الله فلا نعبد غيره ونبرأ من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا • وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا يقول ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه فان تولوا يقول فان اعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي امرتك بدعائهم اليها فلم يجيبوك اليها فقولوا ايها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا مسلمون • واختلف اهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الكلمة السواء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى ذلك فابوا عليه فجاهدهم ... قال وقول الله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
وقال آخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال

قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى على ما قد بيناه فيما مضى فان ابوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى النصف من هذا فقل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقد احتججتم كلمة اربابا من دون الله تعالوا ان يقولوا احدا او لا لله عز وجل وانما قلنا عني بقوله يا اهل الكتاب اهل الكتابين لانهما جميعا من اهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب بعضا دون بعض فليس بان يكون موجها ذلك الى انه مقصود به اهل التوراة باولى منه بان يكون موجها الى انه مقصود به اهل الانجيل ولا اهل الانجيل باولى ان يكونوا مقصودين به دون غيرهم من اهل التوراة واذ لم يكن احد الفريقين بذلك باولى من الآخر لانه لا دلالة على انه المخصوص بذلك من الله عز وجل ولا اثر صحيح فالواجب ان يكون كل كتابي معنيا به لان افراد العبادة لله وحده واخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي من خلق الله واسم اهل الكتاب يلزم اهل التوراة واهل الانجيل فكان معلوما بذلك انه عني به الفريقان جميعا • واما تأويل قوله تعالوا فانه اقبلوا وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعال الي قائل تعال الي من العلو كما يقال تدان من الدنو وتقارب من القرب • وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة • وقد اختلف اهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لا صفة فقال بعض نحويي البصرة سواء بها من صفة الكلمة وهو العدل واراد مستوية قال ولو اراد استواء كان النصب وان شاء ان يجعلها على الاستواء ويجر جاز ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوي قال سواء للذي يحكي لنا سواء العاكف فيه والباد لان السواء للآخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا اراد به الاستواء فان اراد به مستويا جاز ان يجري على الاول والرفع في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما اشبه ذلك وقال ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدأ وان شئت اجريته على الاول وجعلته صفة مقدمة كانها من سبب الاول فجرت عليه وذلك اذا جعلته في معنى مستو والرفع وجه الكلام كما فسرت لك • وقال بعض نحويي الكوفة سواء مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع متساوية ومتساو فمرة ياتي على الفعل ومرة على المصدر وقد يقال في سواء بمعنى عدل سوى وسوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى يراد به عدل ونصف بيننا وبينك • وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقرأ ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينكم وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم فان السواء هو العدل قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عدل بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الآية • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الآية وقال آخرون هو قول لا اله الا الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كلمة السواء لا اله الا الله • واما قوله الا نعبد الا الله فان ان في موضع خفض على معنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما مضى ودللنا على الصحيح من معانيه بما اغنى عن اعادته • واما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان اتخاذ بعضهم بعضا ما كان بطاعة الاتباع الرؤساء فيما امروهم به من معاصي الله وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم • وقال آخرون اتخاذ بعضهم بعضا اربابا سجود بعضهم لبعض •

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال سجود بعضهم لبعض • واما قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانه يعني فان تولى الذين تدعونهم الى الكلمة السواء عنها وكفروا فقولوا انتم ايها المؤمنون لهم اشهدوا علينا بانا بما توليتم عنه من توحيد الله واخلاص العبودية له وانه الاله الذي لا شريك له مسلمون يعني خاضعون لله به متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا والسنتنا وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى ودللنا عليه بما اغنى عن اعادته

القول في تأويل قوله

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون

قال ابو جعفر

يعني بذلك جل ثناؤه يا اهل الكتاب يا اهل التوراة والانجيل لم تحاجون لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وكان حجاجهم فيه ادعاء كل فريق من اهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان يدين دين اهل نحلته فعابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون انه كان على ملتكم ودينكم ودينكم اما يهودية او نصرانية واليهودية منكم تزعم ان دينها اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصرانية منكم تزعم ان دينها اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منكم فما وجه اختصامكم فيه وادعائكم انه منكم والامر فيه على ما قد علمتم وقيل نزلت هذه الآية في اختصام اليهود والنصارى في ابراهيم وادعاء كل فريق منهم انه كان منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون قالت النصارى كان نصرانيا وقالت اليهود كان يهوديا فاخبرهم الله ان التوراة والانجيل ما انزلا الا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وتزعمون انه كان يهوديا او نصرانيا وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل افلا تعقلون • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في دعوى اليهود ان ابراهيم منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى كلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم وزعموا انه مات يهوديا فاكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه فقال يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لم تحاجون في ابراهيم قال اليهود والنصارى برأه الله عز وجل منهم حين ادعت كل امة انه منهم والحق به المؤمنين من كان من اهل الحنيفية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • واما قوله افلا تعقلون فانه يعني افلا تعقلون تفقهون خطأ قيلكم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وقد علمتم ان اليهودية والنصرانية حدثت من بعد مهلكه بحين

القول في تأويل قوله:

ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يعني بذلك جل ثناؤه ها أنتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم وأتتكم به رسل الله من عنده وفي غير ذلك مما أوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه ولم تجدوه في كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤكم ولا الذي لهم به علم مما حرم عليهم وما أمروا به وإنما الذي ليس لهم به علم شأن إبراهيم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تأتوا يهود فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله • وقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم يأتكم به رسله من أمر إبراهيم وغيره من الأمور وفيما تجادلون فيه لأنه لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه علم شيء في السموات ولا في الأرض وأنتم لا تعلمون من ذلك إلا ما عاينتم فشاهدتموه أو أدركتم علمه بالإخبار والسماع •

القول في تأويل قوله

ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين

وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه وأنهم لدينه مخالفون وقضاء منه عز وجل لأهل الإسلام ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر أهل الملل والأديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان أو مخلوقا دون خالقه الذي هو إله الخلق وبارئهم ولكن كان حنيفا يعني متبعا أمر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التي أمر بلزومها مسلما يعني خاشعا لله بقلبه متذللا له بجوارحه مذعنا لما فرض عليه وألزمه من أحكامه وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى الحنيف فيما مضى ودللنا على القول الذي هو أولى بالصحة من أقوالهم بما أغنى عن إعادته وبنحو ما قلنا في ذلك من التأويل قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحق بن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فأنزل الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية فأكذبهم الله وأدحض حجتهم يعني اليهود الذين ادعوا أن إبراهيم مات يهوديا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا أراه إلا يحدثه عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينه وقال إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم فقال له اليهودي إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا وأنا لا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد إلا الله فخرج من عنده فلقي عالما من النصارى فسأله عن دينه فقال إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم قال إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا أحتمل من لعنة الله شيئا ولا من غضب الله شيئا أبدا وأنا لا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قاله اليهودي لا أعلمه إلا أن يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي الذي أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم فلم يزل رافعا يديه إلى الله وقال اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم •
والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يتلوه القول في تأويل قوله إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والله ولي المؤمنين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان

قال حدثنا محمد بن جرير الطبري

القول في تأويل قوله

إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين

يعني جل ثناؤه بقوله إن أولى الناس بإبراهيم إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يعني والذين صدقوا محمدا وبما جاءهم به من عند الله والله ولي المؤمنين يقول والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والأديان • وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين آمنوا معه وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله • حدثنا محمد بن المثنى والحسن بن أبي يحيى المقدسي قالا حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله أراه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس يقول الله سبحانه إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون •

القول في تأويل قوله

ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون

يعني بقوله جل ثناؤه ودت تمنت طائفة يعني جماعة من أهل الكتاب وهم أهل التوراة من اليهود وأهل الإنجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الإسلام ويردونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك والإضلال في هذا الموضع الإهلاك من قول الله عز وجل وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد يعني إذا هلكنا ومنه قول الأخطل في هجاء جرير

كنت القذى في موج أكدر مزبد • قذف الأتي به فضل ضلالا •

يعني هلك هلاكا وقوله وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون يقول وما يهلكون بما يحاولون من صدكم عن دينكم أحدا غير أنفسهم يعني بأنفسهم أتباعهم وأشياعهم على ملتهم وأديانهم وإنما أهلكوا أنفسهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ الله عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والإقرار بنبوته ثم أخبر عنهم أنهم يفعلون ما يفعلون من محاولتهم صد المؤمنين عن الهدى

سلوه

الى الضلالة والردى على جهل منهم بما الله محل بهم من عقوبته ومدخر لهم من اليم عذابه فقال تعالى ذكره
وما يشعرون انهم لا يضلون الا انفسهم بمحاولتهم اضلالكم ايها المؤمنون ومعنى قوله وما يشعرون
وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا تأويل ذلك بشواهده في هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته •

القول في تأويل قوله

يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون •

يعني بذلك جل ثناؤه يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بآيات الله
يعني بما في كتاب الله الذي انزله اليكم على السنة انبيائكم من آيه وادلته وانتم تشهدون انه حق من عند
ربكم وانما هذا من الله عز وجل توبيخ لاهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته
وهم يجدونه في كتبهم مع شهادتهم ان ما في كتبهم حق وانه من عند الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يقول تشهدون ان
نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تؤمنون به وانتم تجدونه
مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته • حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم
تشهدون يقول تشهدون ان نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وانتم تجدونه عندكم
في التوراة والانجيل النبي الامي • حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون آيات الله محمد واما تشهدون فتشهدون انه الحق
تجدونه مكتوبا عندكم • حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله وانتم تشهدون ان الدين عند الله الاسلام ليس لله دين غيره •

القول في تأويل قوله يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل

يعني بذلك جل ثناؤه يا اهل التوراة والانجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل وكان خلطهم اظهارهم
بألسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية
والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا
نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن
دينهم فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله والله واسع عليم • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول
لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام
ولا يجزي الا به • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه
الا انه قال الذي لا يقبل من احد غيره الاسلام ولم يقل ولا يجزي الا به • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام
باليهودية والنصرانية • وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة الذي
انزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم قال ابو جعفر رضي الله تعالى عنه
وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما اغنى عن اعادته •

القول في تأويل قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه ولم تكتمون يا اهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
ومبعثه ونبوته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وانتم
تعلمون كتموا شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم

بالمعروف

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
وتكتمون الحق وانتم تعلمون يقول تكتمون شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج وتكتمون الحق الاسلام وامر محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله
وان الدين الاسلام واما قوله وانتم تعلمون فانه يعني به وانتم تعلمون ان الذي تكتمونه من الحق
حق وانه من عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن تعمد اهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ما قد
علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به انبياؤهم •

القول في تأويل قوله

وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا •
وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون •

اختلف اهل التأويل في صفة المعنى الذي امرت به هذه الطائفة من امرت به من الايمان
وجه النهار والكفر آخره فقال بعضهم كان ذلك امرا منهم اياهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم
في نبوته وما جاء به من عند الله وانه حق في الظاهر من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد
القلوب على ذلك وبالكفر به وجحود ذلك كله في آخره

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره فقال بعضهم لبعض اعطوهم الرضى بدينهم اول النهار
واكفروا آخره فانه اجدر ان يصدقوكم ويعلموا انكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون وهو اجدر ان يرجعوا
عن دينهم • حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قوله
وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون معكم • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون فكان احبار قرى عربية اثني عشر حبرا فقالوا لبعضهم
ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا نشهد ان محمدا حق صادق فاذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا انا
رجعنا الى علمائنا واحبارنا فسألناهم فحدثونا ان محمدا كاذب وانكم لستم على شيء وقد رجعنا الى ديننا
فهو اعجب الينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا اول النهار فما بالهم فاخبر الله عز وجل
رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن
ابي مالك الغفاري قال قالت اليهود بعضهم لبعض اسلموا اول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون
فاطلع الله على سرهم فانزل الله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا
وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون • وقال آخرون بل الذي امرت به من الايمان
الصلاة معهم اول النهار وترك ذلك آخره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار يهود تقوله صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا
آخر النهار مكرا منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب
الذين يقرؤن التوراة آمنوا صدقوا بالذي انزل على الذين آمنوا وذلك ان ...
صلى الله عليه وسلم من الدين الحق وشرايعه وسننه وجه النهار يعني اول النهار وسمي اوله وجها
لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد
من كان مسرورا بمقتل مالك • فليأت نسوتنا بوجه نهار •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار اول النهار. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وجه النهار اول النهار واكفروا آخره يقول آخر النهار. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قال نصلوا معهم الصبح ولا نصلي معهم آخر النهار لعلكم تستنزلونهم بذلك وانما قوله واكفروا آخره فان من ينبغي ان انهم قالوا ان جحدوا ما صدقتم به من وجه النهار في آخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون لعلهم يدعون دينهم ويرجعون الى الذي انتم عليه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم

القول في تأويل قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا من تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عز وجل عن قول الطائفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون بمعنى ردفكم. وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن آمن بدينكم من خالفه فلا تؤمنوا

القول في تأويل قوله

قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبرا من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الاول خبرا عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم اي ولا تؤمنوا ان يحاجكم احد عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان الهدى هدى الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حسدا من يهود ان تكون النبوة في غيرهم وارادة ان يتبعوا على دينهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله.

وقال آخرون تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بيان الله الذي افدناه ان يؤتى احد من الناس مثل ما اوتيتم قال بيني الله لكم ان تضلوا بمعنى لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى ان لا يؤمنوا مثل ما اوتيتم يقول مثل ما اوتيت انت يا محمد وامتك من الاسلام والهدى او يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى او الا اي الا ان يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال

عز وجل

[illegible] لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا محمد او يحاجوكم عند ربكم يقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى انزل علينا المن والسلوى فان الذي اعطيتكم افضل فقولوا ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم. فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام من الله امر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متصل بعضه ببعض لا اعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على انه خبر عن الهدى. وقال آخرون بل هذا امر من الله لنبيه ان يقوله لليهود وقالوا تأويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم انتم يا معشر اليهود من كتاب الله وسنة نبيكم ولا تحسدوا المؤمنين على ما اعطيتهم مثل الذي اعطيتكم من فضلي فان الفضل بيدي اوتيه من اشاء.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول لما انزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموه على ذلك قل ان الفضل بيد الله الآية. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. وقال آخرون تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم انتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا آخر القول الذي امر الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود من هذه الآية قالوا او يحاجوكم عند ربكم الى قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتأويل الكلام على قول اهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تتركوا الحق ان يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاخترتموه انه محق وانكم تجدون نعته في كتابكم فيكون حينئذ قوله او يحاجوكم مردودا على جواب النهي متروك.

ذكر من قال ذلك والمراد من القول ما

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول لما انزل الله عليهم انه يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله لكم في كتابه ليحاجوكم قال ليخاصموكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله. [illegible] الكلام يستغنا على ما في واحد فيكون تأويله حينئذ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم بمعنى او ان يحاجوكم عند ربكم احد بايمانكم لانه لا يكون الكلام على ما اخبر من قول الطائفة التي قال الله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار سوى قوله ان الهدى هدى الله متكذبينهم في قولهم قل يا محمد للقائلين ما قالوا من الطائفة التي قالت لاخوانهما من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه يؤتيه من يشاء ما غنيتموه انتم يا معشر اليهود فانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال لانه اصحها معنى واحسنها استقامة على معنى كلام العرب وما اشبهها ان تكون تنزيلا على ما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد للكلام

القول في تأويل قوله

قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليائهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه فيعطيه من اراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعهم ان لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي بيده الامور وهو يعطيه من يشاء والله واسع عليم يعني والله ذو سعة ان يتفضل عليه عليم ذو علم من هو منهم للفضل اهل. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه

قال الاسلام

القول في تأويل قوله: يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

يعني بقوله يختص برحمته من يشاء يفتعل من قول القائل خصصت فلانا بكذا اخصه به واما رحمته في هذا الموضع فالاسلام والقرآن مع النبوة. كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال النبوة يختص بها من يشاء. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال القرآن والاسلام. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله. والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من احب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظم فقال ذو الفضل العظيم لانه غير مشبهه في عظم موقعه ممن افضله عليه.

القول في تأويل قوله: ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما

وهذا خبر من الله عز وجل ان من اهل الكتاب وهم اليهود من بني اسرائيل اهل امانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخائن امانته الفاجر في يمينه المستحل. فان قال قائل وما وجه اخبار الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدي امانته والخائنها قيل انما اراد جل وعز باخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الآيات تحذيرهم ان يأتمنوهم على اموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم اموال المؤمنين. فتأويل الكلام ومن اهل الكتاب الذي ان تأمنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي ان تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده اليك الا ان تلح عليه بالتقاضي والمطالبة. والباء في قوله بدينار وعلى يتعاقبان في هذا الموضع كما يقال مررت به ومررت عليه. واختلف اهل التأويل في تأويل قوله الا ما دمت عليه قائما فقال بعضهم الا ما دمت له متقاضيا.

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا ما دمت عليه قائما الا ما طلبته واتبعته. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما دمت عليه قائما قال تقتضيه اياه. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله. وقال آخرون معنى ذلك الا ما دمت قائما على راسه.

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ما دمت عليه قائما يقول يعترف بامانته ما دمت قائما على راسه فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذي يؤدي والذي يجحد. واولى القولين بتأويل الآية قول من قال تأويله الا ما دمت عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي اي عمل في تخليصه وسعى في استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم اموال الاميين وان منهم من لا يقضي ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على راس الذي عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيامه على رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه.

القول في تأويل قوله:

ذلك

ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك ان من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي التي هي له عليه فلم يؤد ما ائتمنه العربي عليه اليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من اجل انه يقول لا حرج علينا فيما اصبنا من اموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وانهم مشركون. واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه.

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قالت اليهود ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ليس علينا في الاميين سبيل قال ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من اهل الكتاب. حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يقال له ما بالك لا تؤدي امانتك فيقول ليس علينا حرج في اموال العرب قد احلها الله لنا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا في الاميين سبيل يعنون اخذ اموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على ذلك. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وذلك ان اهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا في الاميين سبيل الى آخر الآية. وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا امانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه قال وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن صعصعة ان رجلا سال ابن عباس فقال انا نغزو اهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن صعصعة ان رجلا سال ابن عباس فقال انا نصيب في العمد من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم.

القول في تأويل قوله: ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا في اموال الاميين من العرب حرج ان نختانهم اياه يقولون بقيلهم ان الله احل لنا ذلك فلا حرج علينا في خيانتهم اياه وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الاثم بقيل الكذب على الله انه احل ذلك لهم وذلك قوله وهم يعلمون. كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون على الله الكذب وهو يعلم يعني الذي يقول منهم اذا قيل له ما لك لا تؤدي امانتك انا لا نحرج في اموال العرب قد احلها الله لنا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين

قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم قولهم ليس علينا في الأميين سبيل.

القول في تأويل قوله

بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين.

وهذا إخبار من الله عز وجل عما لمن أدى أمانته إلى من ائتمنه عليها اتقاء الله ومراقبته عنده فقال جل ثناؤه ليس الأمر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود من أنه ليس عليهم في أموال الأميين حرج ولا إثم ثم قال بلى ولكن من أوفى بعهده واتقى يعني ولكن الذي أوفى بعهده وذلك وصيته إياهم التي أوصاهم بها في التوراة من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاء في قوله من أوفى بعهده عائدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من أوفى بعهد الله الذي عاهده في كتابه فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق به وبما جاء به من الله من أداء الأمانة إلى من ائتمنه عليها وغير ذلك من أمر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر وسائر معاصيه التي حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف عقابه فإن الله يحب المتقين يعني فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم ويطيعونه فيما أمرهم به وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول هو اتقاء الشرك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من أوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك فإن الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك. وقد بينا اختلاف أهل التأويل في ذلك والصواب من القول فيه بالأدلة الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن إعادته.

القول في تأويل قوله

إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

يعني بذلك جل ثناؤه إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا قليلا يقول خسيسا من عرض الدنيا وحطامها أولئك لا خلاق لهم في الآخرة يقول فإن الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خير الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لأهلها فيها دون غيرهم وقد بينا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق ودللنا على أولى أقوالهم في ذلك بالصواب بما فيه الكفاية. وأما قوله ولا يكلمهم الله فإنه يعني ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر إليهم يقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القائل لآخر انظر إلي نظر الله إليك بمعنى تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاءك يراد لا استجاب الله لك والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت ألا يكون الله يسمع ما أقول

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني ولهم عذاب موجع. واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في أحبار من أحبار اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب. حدثنا أبو السائب قال حدثنا ابن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الأشعث بن قيس فيّ والله كان ذلك

كان بيني

[illegible] أرض فجحدني فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قال لليهودي احلف قلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب مالي فأنزل الله عز وجل [illegible] ثمنا قليلا الآية. حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون [illegible] عن أبيه عدي بن عميرة قال كان بين [illegible] ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك وإلا فيمينه قال [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه [illegible] فقال امرؤ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق قال الجنة قال فإني [illegible] قال جرير فكنت مع أيوب السختياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال [illegible] العرس بن عميرة فنزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا [illegible] قال جرير ولم أحفظ يومئذ من عدي. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج [illegible] أن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض [illegible] في الجاهلية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقم بينتك قال الرجل [illegible] الأشعث قال فلك يمينه فقام الأشعث ليحلف فأنزل الله عز وجل هذه الآية فنكل [illegible] وأشهدكم أن خصمي صادق فرد إليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة [illegible] فهي لعقب ذلك الرجل بعده. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال [illegible] قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان [illegible] الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية ثم إن الأشعث بن قيس خرج [illegible] فحدثناه بما قال فقال صدق لفيّ أنزلت كان بيني وبين رجل خصومة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقلت إذا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه [illegible] عز وجل تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية. [illegible] حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال أخبرنا داود بن أبي هند عن [illegible] سلعته أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها أول النهار من كذا وكذا [illegible] فأنزل الله عز وجل إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا. حدثنا ابن المثنى [illegible] قال حدثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا [illegible] إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية لهم عذاب أليم أنزلها الله [illegible] حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن عمران بن حصين كان [illegible] فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار فقال له قائل شيء سمعته [illegible] صلى الله عليه وسلم قال لهم إنكم لتجدون ذلك ثم قرأ الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم [illegible] حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام [illegible] بن حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوأ بوجهه من النار ثم قرأ هذه الآية كلها [illegible] بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن [illegible] بن المسيب قال إن اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا إن الذين يشترون بعهد الله [illegible] قليلا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن عبد الله بن مسعود [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر إذا فجر فيها.

القول في تأويل قوله

وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون.

[illegible] وإن من أهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والهاء والميم في قوله منهم عائدة على أهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن أهل

الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك. وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني يحرفون السنتهم
ليحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا ان الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل
وما ذلك الذي لووا به السنتهم فحرفوه واحدثوه من كتاب الله ويزعمون ان ما لووا به السنتهم من التحريف
والكذب والباطل فالحقوه في كتاب الله من عند الله يقول مما انزله الله على انبيائه وما هو من عند الله
يقول وما ذلك الذي لووا به السنتهم فاحدثوه مما انزله الله الى احد من انبيائه ولكنه مما احدثوه من قبل
انفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك انهم
يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة
والخسيس من حطام الدنيا وبنحو ما قلنا في معنى يلوون السنتهم بالكتاب قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب قال يحرفونه. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان
منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم اعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله
وابتدعوا فيه وزعموا انه من عند الله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا
يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال فريق من اهل الكتاب يلوون السنتهم بالكتاب
وذلك تحريفهم اياه عن موضعه واصل اللي الفتل والقلب من قول القائل لوى فلان يد فلان اذا فتلها
وقلبها ومنه قول الشاعر. لوى يده الله الذي هو غالبه. يقال منه لوى يده ولسانه يلوي
ليا وما لوى ظهر فلان احد اذا لم يصرعه احد ولم يفتل ظهره انسان وانه لألوى بعيد المستمر
اذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها قال الشاعر

فلو كان في ليلى شدا من خصومة . للويت اعناق الخصوم الملاويا

القول في تأويل قوله

ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله

يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جمع بني آدم لا واحد له من لفظه مثل القوم
والخلق وقد يكون اسما لواحد ان يؤتيه الله الكتاب يقول ان ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني
ويعلمه فصل الحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس
الى عبادة نفسه دون الله وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكن اذا آتاه
الله ذلك فانما يدعوهم الى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرائع دينه وان يكونوا رؤساء
في المعرفة بامر الله ونهيه وائمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم
دارسيه. وقيل ان هذه الآية نزلت في قوم من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اتدعونا الى عبادتك. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد
ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين
اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال
رجل من اهل نجران نصراني يقال له الربيس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غيره ما بذلك
بعثني ولا بذلك امرني او كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر ان يؤتيه الله

الكتاب

والنبوة الآية الى قوله بعد اذ انتم مسلمون. حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي فذكر نحوه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده ان يتخذوه
ربا من دون الله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله.
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من يهود يتعبدون
الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فقال الله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يأمر الناس بغير ما انزل
الله في كتابه

القول في تأويل قوله ولكن كونوا ربانيين

يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام
عليه. وقوله كونوا ربانيين فان اهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم
معناه كونوا حكماء علماء. ذكر من قال ذلك. حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء.
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابي رزين كونوا ربانيين
حكماء علماء. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين مثله.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء.
حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونوا ربانيين
قال كونوا فقهاء علماء. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال فقهاء. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين قال
فقهاء. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال
كونوا فقهاء علماء. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن منصور بن
المعتمر عن ابي رزين في قوله كونوا ربانيين قال علماء حكماء قال معمر وقال قتادة. حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله كونوا ربانيين اما الربانيون
فالحكماء الفقهاء. حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الربانيون
الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء. حدثت عن
المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي حمزة الثمالي عن يحيى بن عقيل في قوله الربانيون
قال الفقهاء العلماء. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس مثله. حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن ابو الشعثاء قال
حدثنا يحيى بن يمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كونوا ربانيين
قال حكماء فقهاء. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء.

وقال آخرون بل هم الحكماء الاتقياء.

ذكر من قال ذلك

حدثني ... قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا فضيل بن عياض عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير
قوله ربانيين قال حكماء اتقياء. وقال آخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله كونوا ربانيين قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الأمر يربونهم يلونهم وقرأ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار قال الربانيون الولاة والأحبار العلماء

قال أبو جعفر

وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني وأن الرباني المنسوب إلى الربان الذي يرب الناس وهو الذي يصلح أمورهم ويربها ويقوم بها ومنه قول علقمة بن عبدة

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي • وقبلك ربتني فضعت ربوب

يعني بقوله ربتني ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم أضاعوني فضعت يقال منه رب أمري فلان فهو يربه ربا وهو رابه فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نعس ينعس وأكثر ما يجيء من الأسماء على فعلان ما كان من الأفعال الماضية على فعل مثل قولهم هو سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروي يروى وقد يجيء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب أمور الناس بتعليمه إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيم التقي لله والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم كانوا جميعا يستحقون أن يكونوا ممن دخل في قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد وهم فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم

القول في تأويل قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز وبعض البصريين بما كنتم تعلمون الكتاب بفتح التاء وتخفيف اللام يعني بعلمكم الكتاب ودراستكم إياه وقراءتكم واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك بأن الصواب لو كان التشديد في اللام وضم التاء لكان الصواب في تدرسون بضم التاء وتشديد الراء • وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام بمعنى بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إياه واعتلوا لاختيارهم ذلك بأن من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم إذ لا يعلمون إلا بعد علمهم بما يعلمون قالوا ولا موصوف بأنه يعلم إلا وهو موصوف بأنه عالم قالوا فأما الموصوف بأنه عالم فغير موصوف بأنه معلم غيره قالوا فأولى القراءتين بالصواب أبلغهما في مدح القوم وذلك وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناس كما

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال ابن عيينة ما علموه حتى علموه • وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لأن الله عز وجل وصف القوم بأنهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم وأهل إصلاح لهم ولأمورهم وتربية يقول جل ثناؤه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل من معنى الرباني ثم أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتاب ربهم ودراستهم إياه وتلاوته • وقد قيل دراستهم

الفقه

وقد قيل دراستهم الفقه وأشبه التأويلين بالدراسة ما قلنا من تلاوة الكتاب لأنه عطف على قوله تعلمون الكتاب والكتاب هو القرآن فلأن تكون الدراسة معنيا بها دراسة القرآن أولى من أن يكون معنيا بها دراسة

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا يحيى بن آدم قال ذكره أبو زكريا كان عاصم يقرؤها بما كنتم تعلمون الكتاب قال القرآن وبما كنتم تدرسون قال الفقه فمعنى الآية ولكن يقول لهم كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم وبتلاوتكم إياه ودراستكموه

القول في تأويل قوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون

اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة ولا يأمركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤه ولن يأمركم فاستدلوا بدخول لن على انقطاع الكلام عما قبله وابتداء خبر مستأنف قالوا فلما صير مكان لن لا وجبت قراءته بالرفع • وقرأه بعض الكوفيين والبصريين ولا يأمركم بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس وكان تأويله عندهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا • وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالنصب على الاتصال بالذي قبله بتأويل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولا أن يأمركم بمعنى ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا لأن الآية نزلت في سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ولكن الذي له أن يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين فأما الذي ادعى من قرأ ذلك رفعا أنه في قراءة عبد الله ولن يأمركم استشهادا لصحة قراءته بالرفع فذلك خبر غير صحيح سنده وإنما هو خبر رواه حجاج عن هرون الأعور أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتأويل على قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو فتأويل الآية إذا وما كان للنبي أن يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله كما ليس له أن يقول لهم كونوا عبادا لي من دون الله ثم قال جل ثناؤه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك أيأمركم بالكفر أيها الناس نبيكم بجحود وحدانية الله بعد إذ أنتم مسلمون يعني بعد إذ أنتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودية أي أن ذلك غير كائن منه أبدا وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا

القول في تأويل قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه

يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا يا أهل الكتاب إذ أخذ الله ميثاق النبيين يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على أنفسهم طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم وقد بينا أصل الميثاق باختلاف أهل التأويل فيه بما فيه الكفاية لما آتيتكم من كتاب وحكمة فاختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق بفتح اللام من لما إلا أنهم اختلفوا

لما آتيتكم فقرأه بعضهم آتيتكم على التوحيد وقرأه آخرون آتيناكم على الجمع ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحويي أهل البصرة اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء نحو قول القائل لزيد أفضل منك لأن ما اسم والذي بعدها صلة لها واللام التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم كأنه قال والله لتؤمنن به يؤكد في أول الكلام وفي آخره كما يقال أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا وقد يستغنى عنها ووكد في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام وقد يستغنى عنها وجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به مثل لعبد الله والله لتأتينه قال وإن شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد لما آتيتكم كتاب وحكمة وتكون من زائدة وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال اللام التي تدخل في أوائل الجزاء تجاب بجوابات الأيمان تقول لمن قام لآتينه ولمن قام ما أحسن فإذا وقع في جوابها ما ولا علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى لأنه يوضع موضعها ما ولا فتكون كالأولى وهي جواب للأولى قال وأما قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة بمعنى إسقاط من غلط لأن من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الأسماء قال ولا تقع في الخبر أيضاً وإنما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام بالصواب أن يكون قوله لما بمعنى لمهما وأن تكون ما حرف جزاء أدخلت عليها اللام وصير الفعل معها على فعل ثم أجيبت بما تجاب به الأيمان فصارت اللام الأولى يميناً إذ تلقيت بجواب اليمين • وقرأ ذلك آخرون لما آتيتكم بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه إذا قرئ كذلك وإذ أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم فما على هذه القراءة بمعنى الذي عندهم وكان تأويل الكلام وإذ أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني ثم إن جاءكم رسول يعني ذكر محمد في التوراة لتؤمنن به أي ليكونن إيمانكم به للذي عندكم في التوراة من ذكره • وقال آخرون منهم تأويل ذلك إذا قرئ بكسر اللام من لما وإذ أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتاهم من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الأخذ أخذ الميثاق كما يقال في الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول وإذ استحلف الله النبيين للذي آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بفتح اللام لأن الله عز وجل أخذ ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم كان ممن آتاه كتاباً أو ممن لم يؤته كتاباً وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله بأنه كان ممن أبيح له التكذيب بأحد من رسله فإذ كان ذلك كذلك وكان معلوماً أن منهم من أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بيناً أن قراءة من قرأ ذلك لما آتيتكم بكسر اللام بمعنى من أجل الذي آتاكم من كتاب لا وجه له مفهوم إلا على تأويل بعيد وانتزاع عميق ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصدقاً لما معه فقال بعضهم إنما أخذ الله ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسل الله ونصرتها على من خالفها وأما الرسل فإنه لا وجه لنصرة أحد منها أحداً لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفرة بني آدم فأما هي فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا وإذ لم يكن غيرها وغير الأمم الكافرة فمن الذي ينصره النبي فيؤخذ ميثاقه بنصرته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال هي خطأ من الكاتب وهي في قراءة ابن مسعود وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين يقول

وإذا

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب وكذلك كان يقرؤها الربيع وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب إنما هي أهل الكتاب قال وكذلك كان يقرؤها أبي بن كعب قال الربيع ألا ترى أنه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم أهل الكتاب وقال آخرون بل الذين أخذ الله ميثاقهم بذلك الأنبياء دون أممها

ذكر من قال ذلك

حدثني ... قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد • ... عن ابن عباس قال إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين قال أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ... في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم قال أخذ ميثاق الأول من الأنبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم • حدثني ... قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق ... عن علي بن أبي طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب الآية هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال لم يبعث الله عز وجل نبياً قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حي وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرنه إن خرج وهم أحياء • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور قال سألت الحسن عن قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية كلها قال أخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أولكم ولا تختلفوا • وقال آخرون معنى ذلك أنه أخذ ميثاق النبيين وأممهم فاجتزأ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها لأن في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على التباع لأن الأمم هم تباع الأنبياء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم ذكر ما أخذ عليهم يعني على أهل الكتاب وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم وإقرارهم به على أنفسهم فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى آخر الآية • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس مثله • وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك الخبر عن أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضاً وأخذ الأنبياء على أممها وتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبياً أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله وحججه في عباده بل كلها وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله بجحودها نبوته مقرة بأن من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء لأن الله قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين فسواء قال قائل لم يأخذ ذلك منها ربها أو قال لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت وقد نص الله عز وجل أنه أمرها بتبليغه لأنهما جميعاً خبران من الله عنها أحدهما أنه أخذ منها والآخر منهما أنه أمرها فإن جاز

المثل في احدهما جائز في الآخر واما ما استشهد به الربيع بن انس على ان المعني بذلك اهل الكتاب من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال لان الانبياء قد امر بعضها بتصديق بعض وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا ثم اختلف من الذين عنوا بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الانبياء اخذت مواثيقهم ان يصدق بعضهم بعضا وان ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله وقال آخرون هم اهل الكتاب امروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه الله وبنصرته واخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك ايضا عمن قاله وقال آخرون بل الذين عنوا باخذ الله ميثاقهم منهم في هذه الآية هم الانبياء وقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معني به اهل الكتاب ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا ثم قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه الآية لاهل الكتاب اخذ الله ميثاقهم ان يؤمنوا بمحمد ويصدقوه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه قال قال قتادة اخذ الله على النبيين ميثاقهم ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم واخذوا مواثيق اهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه. واولى الاقوال بالصواب عندنا في تاويل هذه الآية ان جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن انبيائه انه اخذ ميثاقهم به والزمهم دعاء اممهم اليه والاقرار به لان ابتداء الآية خبر من الله عز وجل عن انبيائه انه اخذ ميثاقهم ثم وصف الذي اخذ به ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا وانما قلنا ان ما اخبر الله انه اخذ به مواثيق انبيائه من ذلك قد اخذت الانبياء مواثيق اممها به لانها ارسلت لتدعو عباد الله الى الدينونة بما امرت بالدينونة به في انفسها من تصديق رسل الله على ما قدمنا البيان قبل فتاويل الآية واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين لمهما آتيتكم ايها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به يقول لتصدقنه ولتنصرنه وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لما آتيتكم يقول لليهود اخذت ميثاق النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي في كتابكم فتاويل ذلك على قول السدي الذي ذكرناه واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم ايها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان تاويلا له وجه لو كان التنزيل بما آتيتكم ولكن التنزيل باللام لما آتيتكم وغير جائز في لغة احد من العرب ان يقال اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بمعنى بما آتيتكم

القول في تاويل قوله

قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا

يعني بذلك جل ثناؤه واذ اخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكره أأقررتم بالميثاق الذي واثقتموني عليه من انكم مهما اتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه واخذتم على ما واثقتموني عليه من الايمان بالرسل التي تاتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرتهم اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه

في تاويل قوله قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

يعني بذلك جل ثناؤه قال الله فاشهدوا ايها النبيون بما اخذت به ميثاقكم من الايمان بتصديق رسلي التي تاتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة وبنصرتهم على انفسكم وعلى اتباعكم من الامم اذ انتم اخذتم ميثاقهم على ذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب في قوله قال فاشهدوا يقول فاشهدوا على اممكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم.

في تاويل قوله

فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون.

يعني بذلك جل ثناؤه فمن اعرض عن الايمان برسلي الذين ارسلتهم بتصديق ما كان مع انبيائي من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فادبر ولم يؤمن بذلك ولم ينصرهم ونكث عهده وميثاقه فاولئك يعني بذلك الذين فعلوا ذلك بعد العهد والميثاق الذي اخذه الله عليه بذلك هم الفاسقون يعني بذلك الخارجون من الايمان بالرسل الذين وصفت امرهم ونقضهم بعد العهد والميثاق الذي اخذ عليهم الفاسقون يعني الخارجون من دين الله وطاعة ربهم. كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي اخذ عليهم فاولئك هم الفاسقون. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. وهذه الآيات وان كان مخرج الخبر فيها من الله عز وجل بما اخبر انه اخذ به من انبيائه ورسله فانه مقصود به اخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل ايام حياته صلى الله عليه وسلم عن ما لله عليهم من العهد في الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعني به تذكيرهم ما كان الله اخذ على آبائهم واسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت انبياء الله عرفتهم وتقدمت اليهم في تصديقه ونصرته ومعرفتهم بما خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي انزلها الى انبيائه ابتداء من صفته وعلاماته.

في تاويل قوله

أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون.

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة والكوفة أفغير دين الله يبغون واليه ترجعون على وجه الخطاب وقرأ ذلك بعض اهل الحجاز أفغير دين الله تبغون واليه يرجعون بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب وقرأ ذلك بعض اهل البصرة أفغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب واليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة. واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ أفغير دين الله تبغون

على وجه الخطاب وإليه ترجعون بالتاء لأن الابتداء التي قبلهما خطاب لهم فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره وإن كان الوجه الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب وأحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة فقوله تبغون وإليه ترجعون في هذه الآية من ذلك وتأويل الكلام أفغير طاعة الله يا معشر أهل الكتاب أفغير دين الله تبغون يقول أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله أسلم من في السموات والأرض يقول وله خشع من في السموات والأرض فخضع له بالعبودية وأقر له بإفراد الربوبية وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية طوعا وكرها يقول أسلم لله طائعا من كان إسلامه منهم له طائعا وذلك كالملائكة والأنبياء والمرسلين فإنهم أسلموا لله طائعين وكرها من كان منهم كارها • واختلف أهل التأويل في معنى إسلام الكاره الإسلام وصفته فقال بعضهم إسلامه إقراره بأن الله خالقه وربه وإن أشرك معه في العبادة غيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله أسلم من في السموات والأرض قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون قال كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ومن أخلص له العبودية فهو الذي أسلم طوعا • وقال آخرون بل إسلام الكاره منهم كان حين أخذ الميثاق فأقر به •

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال حين أخذ الميثاق • وقال آخرون عنى بإسلام الكاره منهم سجود ظله

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها ظل الكافر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود الكافر وهو كاره • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود ظل الكافر وهو كاره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه وظله طائعا • وقال آخرون عنى بإسلام الكاره منهم رؤيته بأس الله واستسلامه لما نزل به وإن أنكره بلسانه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسماعيل عن جابر عن عامر وله أسلم من في السموات والأرض قال استقاد كلهم له • وقال آخرون عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرها حذر السيف على نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها الآية كلها فقال أكره أقوام على الإسلام وجاء أقوام طائعين • حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال حدثنا روح بن عطاء عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون قال الملائكة طوعا والأنصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها • وقال آخرون معنى ذلك أن أهل الإيمان أسلموا طوعا وأن الكافر أسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه إسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفغير دين الله تبغون الآية فأما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه وأما الكافر فأسلم كارها حين لا ينفعه ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال أما المؤمن فأسلم طائعا وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا • وقال آخرون معنى ذلك أن عبادة الخلق لله عز وجل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال عبادتهم لي أجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وأما قوله وإليه ترجعون فإنه يعني وإليه يا معشر من يبتغي غير الإسلام دينا من اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول وإليه تصيرون بعد مماتكم فمجازيكم بأعمالكم المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وهذا من الله تعالى تحذير خلقه أن يرجع إليه أحد منهم فيصير إليه بعد وفاته على غير ملة الإسلام

القول في تأويل قوله

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون •

يعني بذلك جل ثناؤه أفغير دين الله تبغون يا معشر اليهود وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون فإن ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم آمنا بالله فترك ذكر قوله فإن ابتغوا غير دين الله لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وقوله قل آمنا بالله يعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله أنه ربنا وإلهنا لا إله غيره ولا نعبد أحدا سواه وما أنزل علينا يقول وقل وصدقنا أيضا بما أنزل علينا من وحيه وتنزيله فأقررنا به وما أنزل على إبراهيم يقول وصدقنا أيضا بما أنزل على إبراهيم خليل الله وعلى ابنيه إسمعيل وإسحق وابن ابنه يعقوب وبما أنزل على الأسباط وهم ولد يعقوب الاثني عشر وقد بينا أسماءهم بما أغنى عن إعادتها في هذا الموضع وما أوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا أيضا مع ذلك بالذي أنزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما أنزل على النبيين من عنده والذي آتى الله موسى وعيسى مما أيد به عز وجل محمدا بتصديقه فيما يعلمنا فيه والإيمان به والتوراة والإنجيل والذي آتاه الله عيسى لا نفرق بين أحد منهم يقول لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت اليهود والنصارى ببعض أنبياء الله وصدقت بعضا ولكنا نؤمن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعني ونحن ندين لله بالإسلام لا ندين غيره بل نتبرأ إليه من كل دين سواه ومن كل ملة غيره ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودية مقرون له بالألوهية والربوبية وأنه لا إله غيره وقد ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى

القول في تأويل قوله

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين •

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ليدين به فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين يقول من الباخسين أنفسهم حظوظهم من رحمة الله عز وجل وذكر أن أهل كل ملة ادعوا أنهم هم المسلمون لما نزلت هذه الآية فأمرهم الله بالحج إن كانوا صادقين لأن من سنة الإسلام الحج فامتنعوا فأدحض الله بذلك حجتهم

ذكر الخبر بذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الإسلام دينا فقالت الملل نحن المسلمون فأنزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين • حدثني يونس قال

قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه الاية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر منا اهل الملل فان الله
غني عن العالمين • وقال اخرون في هذه الاية بما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله عز وجل بعد
هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الاية •

القول في تأويل قوله

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

اختلف اهل التأويل فيمن عني بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في
الحارث بن سويد الانصاري وكان مسلما فارتد بعد اسلامه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك
ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال
فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه
قومه فاسلم • حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة
بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه فقال ما كذبني قومي
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حكيم بن جميع عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن
عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار فذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان قال اخبرنا حميد الاعرج
عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحارث
فرجع الى قومه فانزل الله عز وجل فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
الى قوله فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال
الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق
منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحارث فاسلم فحسن اسلامه
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية قال انزلت في الحارث بن سويد الانصاري
كفر بعد ايمانه فانزل الله عز وجل فيه هذه الايات الى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ثم تاب واسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان
الرسول حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو
رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد

قال

لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه ارسلوا هل لي من توبة قال فحسبت انه امن ثم رجع
قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في ابي عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت
ووحوح بن الاسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا
الى اهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الايات • وقال
اخرون عني بهذه الاية اهل الكتاب وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم هم اهل الكتاب عرفوا محمدا
صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال
حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
قال هم اليهود والنصارى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
الاية هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى راوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم
واقروا به وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فانكروه
وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم قال هم اهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم
في كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد ايمانهم

قال ابو جعفر

واشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من ان هذه الاية معني بها اهل
الكتاب على ما قال غير ان الاخبار بالقول الاخر اكثر والقائلين به اعلم
بتأويل القران وجائز ان يكون الله عز وجل انزل هذه الايات بسبب القوم الذين
ذكر انهم كانوا ارتدوا عن الاسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم
في ارتداده عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات ثم عرف عباده
سنتهم فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث ثم كفر به بعد ان بعث وكل من كان كافرا ثم اسلم على عهده
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالاية جميع هذين
الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك ان شاء الله تعالى • فتأويل
الاية اذا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني كيف يرشد الله للصواب
ويوفق للايمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي بعد
تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق
يقول وبعد ان اقروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا
وجاءهم البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك والله لا
يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة
وهم الذين بدلوا الحق الى الباطل فاختاروا الكفر على الايمان • وقد دللنا
فيما مضى قبل على معنى الظلم وانه وضع الشيء في غير موضعه بما اغنى عن اعادته
ههنا اولئك جزاؤهم يعني هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد ان شهدوا ان الرسول
حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه ان عليهم لعنة الله يعني ان حل بهم من
الله الاقصاء والبعد ومن الملائكة والناس الدعاء بما يسوؤهم من العقاب اجمعين
يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل وعز من الملائكة والناس ولكن من
جميعهم وانما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة
لعنة الناس الكافرين في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته خالدين فيها يعني
ماكثين فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا ينقصون

من العذاب شيئاً في حال من الأحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون
وذلك كله أعني الخلود في العقوبة في الآخرة ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من بعد هؤلاء
الذين كفروا بعد إيمانهم فقال تعالى ذكره إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا يعني إلا
الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به
نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وأصلحوا يعني وعملوا الصالحات من الأعمال فإن الله
غفور رحيم يعني فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه ذنبه الذي
كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيامة غير مؤاخذه به إذا
مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة •

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

• إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى الله عز وجل بقوله إن الذين كفروا
ببعض أنبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً بكفرهم
بمحمد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجة نفسه • ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله
إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال
اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً أولئك اليهود
كفروا بالإنجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم ازدادوا
كفراً قال ازدادوا كفراً حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال
معمر وقال مثل ذلك عطاء الخراساني • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا
كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون وقال هم اليهود كفروا بالإنجيل ثم ازدادوا
كفراً حين بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فأنكروه وكذبوا به • وقال آخرون
معنى ذلك أن الذين كفروا من أهل الكتاب بمحمد بعد إيمانهم بأنبيائهم ثم ازدادوا كفراً
يعني ذنوباً لن تقبل توبتهم من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون • ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا
كفراً ذنوباً وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية قال
قلت إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم قال إنما هم هؤلاء النصارى
واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفراً بذنوب أصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم • حدثنا
عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية
عن الذين آمنوا ثم كفروا فذكر نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى
قال حدثنا داود قال سألت أبا العالية عن هذه الآية إن الذين كفروا ثم ازدادوا كفراً لن
تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس أصابوا ذنوباً في
كفرهم فأرادوا أن يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر ألا ترى أنه يقول وأولئك هم الضالون
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن داود عن أبي العالية في قوله
لن تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الأصل • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم
ثم ازدادوا كفراً قال هم اليهود والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم

مشركون

مشركون قال الله عز وجل لن تقبل التوبة في الضلالة • وقال آخرون بل معنى ذلك
إن الذين كفروا بعد إيمانهم بأنبيائهم ثم ازدادوا كفراً يعني بزيادتهم الكفر تمامهم عليه حتى
هلكوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الأولى وإيمانهم لكفرهم الآخر
وموتهم • ذكر من قال ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثم ازدادوا كفراً قال تموا على كفرهم
قال ابن جريج لن تقبل توبتهم يقول إيمانهم أول مرة لن ينفعهم • وقال آخرون
معنى ذلك ثم ازدادوا كفراً ماتوا كفاراً فكان ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا
معنى لن تقبل توبتهم لن تقبل توبتهم عند موتهم • ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي إن الذين كفروا بعد إيمانهم
ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون أما ازدادوا كفراً فماتوا وهم
كفار وأما لن تقبل توبتهم فعند موته إذا تاب لم تقبل توبته • قال
أبو جعفر رحمه الله تعالى وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول
من قال عنى بها اليهود وأن يكون تأويله إن الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى
الله عليه وسلم عند مبعثه بعد إيمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بما أصابوا من
الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي أصابوها في
كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديقه
بما جاء به من عند الله وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في هذه الآية بالصواب لأن الآيات
قبلها وبعدها فيهم نزلت فأولى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها إذ كانت
في سياق واحد وإنما قلنا معنى ازديادهم الكفر ما أصابوا في كفرهم من المعاصي
لأنه جل ثناؤه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوماً أن معنى قوله لن تقبل توبتهم
إنما هو معني به لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد إيمانهم
لا من كفرهم لأن الله تعالى ذكره وعد أن يقبل التوبة من عباده فقال
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فمحال أن يقول عز وجل أقبل ولا أقبل في شيء واحد
وإذ كان ذلك كذلك وكان من حكم الله في عباده أنه قابل توبة كل تائب من كل ذنب
وكان الكفر بعد الإيمان أحد تلك الذنوب التي وعد الله قبول التوبة منها بقوله
إلا الذين تابوا وأصلحوا فإن الله غفور رحيم علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه
غير المعنى الذي تقبل منه التوبة وإذ كان ذلك كذلك فالذي لا تقبل منه
التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله توبة صاحبه ما أقام
على كفره لأن الله لا يقبل من مشرك عمله ما أقام على شركه وضلاله فأما إن تاب من
شركه وكفره وأصلح فإن الله كما وصف به نفسه غفور رحيم • فإن قال
قائل وما ينكر أن يكون معنى ذلك كما قال من قال فلن تقبل توبتهم من كفرهم
عند حضور أجله وتوبته الأولى • قيل أنكرنا ذلك لأن التوبة من العبد غير
كائنة إلا في حال حياته فأما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله عز وجل عباده
قبول توبتهم ما داموا أحياء ولا خلاف بين جميع الحجة
في أن كافراً لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين أن حكمه حكم المسلمين في الصلاة
عليه والموارثة وسائر الأحكام غيرهما فكان معلوماً بذلك أن توبته في تلك
الحال لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام ولا
منزلة بين الموت والحياة يجوز أن يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر فإذ صح
أنها في حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد الممات إليها بطل قول الذي زعم
أنها غير مقبولة عند حضور الأجل • وأما قول من زعم أن معنى ذلك التوبة
التي كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لأن الله عز وجل لم يصف القوم بإيمان

كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بطاغوت وصنم بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل ذلك على ما تاوله قائلو ذلك وتاويل القران على ما كان موجودا في ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص اولى من غيره وان امكن توجيهه الى غيره • واما قوله واولئك هم الضالون فانه يعني بذلك وهولاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين ضلوا سبيل الحق فاخطاوا منهجه وتركوا نصف السبيل وهدى الدين حيرة منهم وعمى عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية •

القول في تاويل قوله

• ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين •

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا اي جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جاء من عند الله من اهل كل ملة يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم وماتوا وهم كفار يعني وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة في الاخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان له من الذهب قدر ما يملا الارض من مشرقها الى مغربها فرشا وجزى على ترك عقوبته وفي العفو عنه عوضا لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشي فاما من له الدنيا والاخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية افتدى بها مفتد عن نفسه او غيره وقد بينا ان معنى العدل العوض والجزاء من المفتدي منه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم اخبر عز وجل عما لهم عنده فقال اولئك يعني هولاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب اليم يقول لهم عند الله في الاخرة عذاب موجع وما لهم من ناصرين يعني وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في الدنيا على من حاول اذاه ومكروهه • وقد حدثنا بحر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال لقد سئلت ما هو ايسر من ذلك فذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على الخروج من المقدار الذي قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الارض كقول القائل عندي قدر زق سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل مبين به ما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه • واما نحويو البصرة فانهم زعموا انه نصب الذهب لاشتغال الملء بالارض ومجيء الذهب بعدهما فصار نصبها نظير نصب الحال وذلك ان الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي ياتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله قالوا ونظير قوله ملء الارض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لي مثلك رجلا بمعنى لي مثلك من الرجال وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل وادخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده دل عليه دخول الواو كالواو في قوله وليكون من الموقنين وتاويل الكلام وليكون من الموقنين اريناه ملكوت السموات والارض فكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى به •

القول في تاويل قوله

• لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم •

يعني

يعني بذلك جل ثناؤه لن تدركوا ايها المومنون البر وهو البر من الله الذي تطلبونه منه بطاعتكم اياه وعبادتكم له وترجونه منه وذلك تفضله عليهم باذخالهم جنته وصرف عذابه عنهم ولذلك قال كثير من اهل التاويل البر الجنة لان بر الرب بعبده في الاخرة اكرامه اياه بادخاله الجنة •

ذكر من قال ذلك

• حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون لن تنالوا البر قال الجنة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لن تنالوا البر اما البر فالجنة فتاويل الكلام لن تنالوا ايها المومنون جنة ربكم حتى تتصدقوا مما تحبون تهوون ان يكون لكم من نفيس اموالكم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم ومما تهوون من اموالكم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ... المستعول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال واما قوله وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فانه يعني به ومهما تنفقوا من شيء فتتصدقوا به من اموالكم فان الله تعالى ذكره بذلك كله عليم يقول هو ذو علم بذلك كله لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه في الاخرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم يقول محفوظ لكم ذلك الله به عليم شاكر له وبنحو الذي قلنا تاول هذه الاية جماعة من الصحابة والتابعين

ذكر من قال

• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مداين كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص فدعا بها عمر فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وهي مثل قول الله ويطعمون الطعام على حبه الاية ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله سواء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ... عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو طلحة يا رسول الله حائطي الذي بكذا وكذا صدقة ولو استطعت ان اسره لم اعلنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعله في فقراء اهلك • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج ابن المنهال قال حدثنا حماد بن ثابت عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله يسالنا من اموالنا اشهد اني قد جعلت ارضي باريحا لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ... عن ميمون بن مهران ان رجلا سال ابا ذر اي الاعمال افضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شيء عجب فقال يا ابا ذر لقد تركت شيئا هو اوثق عمل في نفسي لا اراك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن ابي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بفرس له يقال لها سبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك • حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وغيره انها حين نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد

فكان ذلك وجدا في نفسه فلما أتى ذلك منهم النبي صلى الله عليه وسلم قال أما إن الله قد قتلهم

القول في تأويل قوله

كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين

يعني بذلك جل ثناؤه أنه لم يكن حرم على بني إسرائيل وهم ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن شيء من الأطعمة من قبل أن تنزل التوراة بل كان ذلك كله لهم حلالا إلا ما كان يعقوب حرمه على نفسه فإن ولده حرموه استنانا بأبيهم يعقوب من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل ولا على لسان رسول له إليهم من قبل نزول التوراة ثم اختلف أهل التأويل في تحريم ذلك عليهم هل نزل في التوراة أم لا فقال بعضهم لما أنزل الله عز وجل التوراة حرم عليهم من ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين قالت اليهود إنما نحرم ما حرم إسرائيل على نفسه وإنما حرم إسرائيل العروق كان يأخذه عرق النسا كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف لئن عافاه الله منه لا يأكل عرقا أبدا فحرمه الله عليهم ثم قال قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم فذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فتأويل الآية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فإن الله حرم عليهم من ذلك ما كان إسرائيل حرمه على نفسه في التوراة ببغيهم على أنفسهم وظلمهم لها قل يا محمد فأتوا أيها اليهود إن أنكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أن الله لم يحرم ذلك عليكم في التوراة وأنكم إنما تحرمونه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه • وقال آخرون ما كان شيء من ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التوراة وإنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعا لأبيهم ثم أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله عز وجل في إضافتهم ذلك إليه فقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد إن كنتم صادقين فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى ننظر هل ذلك فيها أم لا ليتبين كذبهم لمن يجهل أمرهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه إسرائيل هو يعقوب أخذه عرق النسا فكان لا يبيت الليل من وجعه وكان لا يؤذيه بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا يأكل عرقا أبدا وذلك قبل نزول التوراة على موسى فسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهود ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه فقالوا نزلت في التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل على نفسه فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله فأولئك هم الظالمون وكذبوا وافتروا ولم تنزل التوراة بذلك وتأويل الآية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة وبعد نزولها إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بمعنى لكن إسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بعض ذلك وكأن الضحاك وجه قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه إلى الاستثناء الذي يسميه النحويون الاستثناء المنقطع • وقال آخرون تأويل ذلك كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فإن ذلك حرام على ولده بتحريم إسرائيل إياه على ولده من غير أن يكون الله حرمه على إسرائيل ولا على ولده

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فإنه حرم على نفسه العروق وذلك أنه كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام الليل فقال والله لئن عافاني الله منه

لا يأكل

لا يأكله لي ولد وليس مكتوبا في التوراة وسأل محمد صلى الله عليه وسلم نفرا من أهل الكتاب فقال ما شأن هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلى قوله إن كنتم صادقين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس أخذه يعني إسرائيل عرق النسا فكان لا يبيت الليل من شدة الوجع وكان لا يؤذيه بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا يأكل عرقا أبدا وذلك قبل أن تنزل التوراة فقال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل على نفسه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين وكذبوا ليس في التوراة

قال أبو جعفر

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن معنى ذلك كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه فإنه كان حراما عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل من غير أن يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة حتى نزلت التوراة فحرم الله عليهم فيها ما شاء وأحل لهم فيها ما أحب وهذا قول قالت به جماعة من أهل التأويل وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل •

ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وإسرائيل هو يعقوب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فلما أنزل الله التوراة حرم عليهم فيها ما شاء وأحل لهم ما شاء • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة بنحوه • واختلف أهل التأويل في الذي كان إسرائيل حرمه على نفسه فقال بعضهم كان الذي حرمه إسرائيل على نفسه العروق

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء أعرابي إلى ابن عباس فقال إنه جعل امرأته عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال الأعرابي ولم والله تعالى يقول في كتابه كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فضحك ابن عباس وقال وما يدريك ما كان إسرائيل حرم على نفسه قال ثم أقبل على القوم يحدثهم فقال إسرائيل عرضت له الأنساء فأضنته فجعل لله عليه إن شفاه الله منها لا يطعم عرقا قال فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت يوسف بن ماهك يحدث أن أعرابيا أتى ابن عباس فذكر رجلا حرم امرأته فقال إنها ليست بحرام فقال له الأعرابي أرأيت قول الله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فقال إن إسرائيل كان به عرق النسا فحلف لئن شفاه الله أن لا يأكل العروق من اللحم وإنها ليست بحرام • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال إن يعقوب أخذه وجع عرق النسا فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل من العروق قال فاتخذ العروق كلها نعم لذلك العرق • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الذي حرم إسرائيل على نفسه أن الأنساء أخذته ذات ليلة فأسهرته فتألى إن الله شفاه لا يطعم نسا أبدا فتتبع بنوه العروق بعد ذلك يخرجونه من اللحم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال فتألى لئن شفاه الله لا يأكل عرقا • فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وكان الذي

حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة العروق • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال اشتكى
إسرائيل عرق النسا فقال إن الله شفاني لأحرمن العروق فحرمها • حدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان إسرائيل أخذه عرق النسا فكان يبيت له زقاء فجعل لله عليه إن شفاه
أن لا يأكل العروق فأنزل الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
على نفسه قال سفيان له زقاء يعني صياح • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال كان
يشتكي عرق النسا فحرم العروق • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم
إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال كان إسرائيل يأخذه عرق النسا فكان يبيت
وله زقاء فحرم على نفسه أن يأكل عرقا • وقال آخرون بل الذي كان إسرائيل حرم على
نفسه لحوم الإبل وألبانها **ذكر من قال ذلك** • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا أنه اشتكى
شكوى فقالوا إنه عرق النسا فقال رب إن أحب الطعام إلي لحوم الإبل وألبانها فإن
شفيتني فإني أحرمها علي قال ابن جريج وقال عطاء بن أبي رباح لحوم الإبل وألبانها
حرم إسرائيل • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن
في قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل قال كان إسرائيل حرم على نفسه لحوم الإبل
وهم يزعمون أنهم يجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل وإنما كان
إسرائيل حرم على نفسه لحوم الإبل قبل أن تنزل التوراة فقال الله تعالى قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها إن كنتم صادقين فقال لا يجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه إلا
لحم الإبل • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا حبيب
بن أبي ثابت قال حدثنا سعيد عن ابن عباس أن إسرائيل أخذه عرق النسا فكان يبيت
له زقاء يعني صياح قال فجعل لله على نفسه لئن شفاه الله منه لا يأكل لحم عروق
قال فحرمته اليهود وتلا هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين
أي أن هذا قبل التوراة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن
حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال حرم العروق
ولحوم الإبل قال كان به عرق النسا فأكل من لحومها فبات بليلة يزقو فحلف أن لا يأكله
أبدا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي إسرائيل عن أبي حاجز عن مجاهد في قوله
إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال حرم لحوم الأنعام **قال أبو جعفر**
وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس الذي رواه الأعمش عن حبيب عن
سعيد عنه أن ذلك العروق ولحوم الإبل لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها
كما كان عليه من ذلك أوائلها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك
خبر وهو ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل
التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل
تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله
من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب

الشراب

قالوا اللهم نعم • وأما قوله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فإن معناه
قل يا محمد للزاعمين من اليهود أن الله حرم عليهم في التوراة العروق ولحوم الإبل وألبانها ايتوا بالتوراة
فاتلوها يقول قل لهم جيئوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطل على الله من أمرهم أنه ليس ذلك
في التوراة إن كنتم صادقين يقول إن كنتم محقين في دعواكم أن الله أنزل تحريم ذلك في التوراة
فأتونا بها فاتلوا تحريم ذلك علينا منها وإنما ذلك خبر من الله عن كذبهم لأنهم لا يجيئون بذلك أبدا على صحته
فأعلم الله بكذبهم عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل إعلامه إياه ذلك حجة له عليهم لأن ذلك
إذا كان يخفى على كثير من أهل ملتهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو أمي من غير ملتهم لولا أن الله أعلمه بذلك
بوحي من عنده كان أحرى أن لا يعلمه فكان في ذلك له صلى الله عليه وسلم من أعظم الحجة عليهم بأنه نبي الله
إليهم لأن ذلك من أخبار أوائلهم كان من خفي علومهم الذي لا يعلمه غير خاصة منهم إلا
من أعلمه الذي لا تخفى عليه خافية من نبي أو رسول أو من أطلعه الله على علمه ممن شاء من خلقه •

القول في تأويل قوله

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون

يعني بذلك جل ثناؤه فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم إياها وعدمكم
ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الإبل وألبانها فيها فأولئك هم الظالمون يعني فمن فعل
ذلك منهم فأولئك هم الظالمون يعني فهم الكافرون القائلون على الله الباطل يعني
بقوله الذي يفعلون ذلك هم الظالمون يعني هم الكافرون القائلون
حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن زكريا عن الشعبي
فمن افترى على الله الكذب قال نزلت في اليهود •

القول في تأويل قوله

قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد صدق الله فيما أخبر به من قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل
وأن الله لم يحرم على إسرائيل ولا على ولده العروق ولا لحوم الإبل وألبانها وأن ذلك إنما كان شيء
حرمه إسرائيل على نفسه وولده بغير تحريم الله إياه عليهم في التوراة وفي كل ما أخبر به عباده من خبر
دونكم وأنتم يا معشر اليهود الكذبة في إضافتكم تحريم ذلك إلى الله عليكم في التوراة المفترية على الله
الباطل بدعواكم عليه غير الحق فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين يقول فإن كنتم
أيها اليهود محقين في دعواكم أنكم على الدين الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله فاتبعوا ملة إبراهيم
خليل الله فإنكم تعلمون أنه الحق الذي ارتضاه الله من خلقه دينا وابتعث به أنبياءه وذلك
الحنيفية يعني الاستقامة على الإسلام وشرائعه دون اليهودية والنصرانية والمشركة • وقوله
وما كان من المشركين يعني لم يكن يشرك في عبادته أحدا من خلقه فكذلك أنتم أيضا أيها اليهود فلا تتخذوا
أحدا من دون الله تطيعونهم كطاعة إبراهيم ربه وأنتم يا معشر عبدة الأوثان فلا تتخذوا
الأوثان أربابا ولا تعبدوا شيئا من دون الله فإن إبراهيم خليل الرحمن كان دينه إخلاص
العبادة لربه من غير إشراك أحد معه فيه فكذلك أنتم أيضا فأخلصوا له العبادة ولا
تجعلوا له في العبادة ندا فإن جميعكم تقرون بأن إبراهيم كان على حق وهدى مستقيم
فاتبعوا ما أجمع جميعكم على تصويبه من ملته الحنيفية ودعوا ما اختلفتم فيه من سائر الملل
غيرها أيها الأحزاب فإنها بدع ابتدعتموها إلى ما قد أجمعتم عليه أنه حق فإن الذي أجمعتم
عليه أنه حق من ملة إبراهيم هو الحق الذي ارتضيته وابتعثت به أنبيائي ورسلي وما
سواه هو الباطل الذي لا أقبله من أحد من خلقي جاءني به يوم القيامة • وإنما قال جل ثناؤه
وما كان من المشركين يعني به وما كان من عددهم وأوليائهم وذلك أن المشركين بعضهم من بعض
في التظاهر على أهل الإيمان ونصرة بعضهم بعضا فبرأ الله إبراهيم خليله أن يكون منهم أو من نصرائهم وأهل
ولايتهم وإنما عنى بالمشركين اليهود والنصارى وسائر الأديان غير الحنيفية قال

لم يكن إبراهيم من أهل هذه الأديان المشركة ولكن كان حنيفا مسلما .

القول في تأويل قوله

إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله إن أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه مباركا وهدى
للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو أول بيت وضع في الأرض لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة ذكر
من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد
ابن عرعرة قال قام رجل إلى علي فقال ألا تحدثني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض
قال لا ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا . حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن
عرعرة قال سمعت عليا وقيل له إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة هو أول بيت كان في
الأرض قال لا قال فأين كان قوم نوح وأين كان قوم هود قال ولكنه أول بيت وضع
للناس مباركا وهدى . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص
الحسن وأنا أسمع عن قوله إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال هو أول
مسجد عبد الله فيه في الأرض . حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة
عن ابن شوذب عن مطر في قوله إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة قال قد كان
قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للعبادة . حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر
الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله إن أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه
للذي ببكة . حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال وضع للعبادة . وقال آخرون
بل هو أول بيت وضع للناس ثم اختلف قائلو ذلك في صفة وضعه أولا فقال
بعضهم خلق قبل جميع الأرضين ثم دحيت الأرضون من تحته ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن
الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل
الأرض بألفي سنة وكان إذ كان عرشه على الماء زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته
حدثني محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال
حدثنا خصيف قال سمعت مجاهدا يقول إن أول ما خلق الله الكعبة ثم دحى الأرض من
تحتها . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل إن أول بيت وضع للناس كقوله كنتم خير أمة أخرجت
للناس . حدثني محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي إن أول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين أما أول بيت فإنه يوم كانت الأرض ماء كان
زبدة على الأرض فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها فهو أول بيت وضع في الأرض
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إن أول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال أول بيت وضعه الله فطاف به آدم ومن بعده
وقال آخرون موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله في الأرض ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط قال أهبط معك بيتي يطاف حوله
كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى إذا كان زمن الطوفان
زمن أغرق الله قوم نوح رفعه الله وطهره من أن يصيبه عقوبة أهل الأرض فصار معمورا في
السماء ثم إن إبراهيم تتبع منه أثرا بعد ذلك فبناه على أساس قديم كان قبله . قال
أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه إن أول بيت مباركا وهدى وضع للناس

الذي

إن أول بيت وضع للناس أي لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعني بذلك
ومآبا لنسك الناسكين وطواف الطائفين تعظيما لله وإجلالا له للذي ببكة لصحة الخبر بذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة
عن سليمان عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال
المسجد الحرام قال ثم أي قال المسجد الأقصى قال كم بينهما قال أربعون سنة فقد بين هذا
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض
فأما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه من الاختلاف ما قد
ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن وبينت الصواب
من القول عندنا فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله للذي ببكة فإنه يعني البيت
الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرتهم وأصل البك الزحم يقال منه بك فلان فلانا إذا زحمه
وصدمه فهو يبكه بكا وهم يتباكون فيه يعني به يتزاحمون ويتصادمون فيه فكأن بكة فعلة من بك فلان فلانا
زحمه سميت البقعة بفعل المزدحمين بها فإذا كانت بكة ما وصفنا وكان موضع
ازدحام الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك أن يكون ما حول الكعبة
من داخل المسجد وأن ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه
وإذ كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكة اسم لبطن مكة ومكة اسم للحرم

ذكر من قال في ذلك ما قلنا من أن بكة موضع مزدحم الناس
[illegible] والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا
محمد النبي وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم . وحسبنا الله
ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال أبو جعفر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادي قال
حدثنا محمد بن جرير رحمه الله تعالى [illegible]

ذكر من قال في ذلك ما قلنا من أن

بكة موضع مزدحم الناس للطواف حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك الغفاري في قوله إن أول بيت وضع للناس للذي
ببكة قال بكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك . حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال أخبرنا
شعبة عن المغيرة عن إبراهيم قال بكة البيت والمسجد . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عطاء عن أبي جعفر قال
مرت امرأة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت فدفعها قال أبو جعفر
إنها بكة يبك بعضها بعضا . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا
سلمة عن مجاهد قال إنما سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها الرجال والنساء . حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سلمة عن سعيد قال قلت لأي شيء سميت بكة قال لأنهم يتباكون فيها قال
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الأسود بن قيس عن قتادة قوله
للذي ببكة مباركا قال إن الله بك به الناس جميعا فيصلي النساء أمام الرجال ولا
يصلح ذلك ببلد غيره . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بكة بك
الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بمكة . حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سلمة بن سابور عن عطية العوفي قال بكة موضع البيت ومكة ما حولها . حدثني يونس
قال أخبرني يحيى بن أزهر عن غالب بن عبيد الله أنه سأل ابن شهاب عن بكة قال
بكة البيت والمسجد وسأله عن مكة فقال ابن شهاب مكة الحرم كله . حدثنا الحسين قال

حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد قالا بكة بك فيها الرجال والنساء • حدثني عبد الجبار بن
يحيى الرملي قال قال ضمرة بن ربيعة بكة المسجد ومكة البيوت • وقال ــــــ بعضهم
بما حدثني به يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله إن أول
بيت وضع للناس للذي ببكة قال هي مكة وقوله مباركا لأنه جعل للطواف به مغفرة للذنوب فأما
نصب قوله مباركا فإنه على الخروج من قوله وضع لأن في وضع ذكرا من البيت هو به مشغول وهو
معرفة ومبارك نكرة لا يصلح أن يتبعه في الإعراب وأما على قول من قال هو أول بيت وضع
عليها ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله فإنه نصب على الحال من قوله للذي ببكة لأن معنى الكلام
على قولهم إن أول بيت وضع للناس البيت الذي ببكة مباركا فالبيت عندهم من صفته الذي ببكة والذي
بصفته معرفة والمبارك نكرة فنصب على القطع منه في قول بعضهم وعلى الحال في قول بعضهم وهدى
في موضع نصب على العطف على قوله مباركا •

القول ــــــ في تأويل قوله فيه آيات بينات

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار فيه آيات بينات على جماع آية بمعنى فيه علامات
بينات وقرأ ذلك ابن عباس فيه آية بينة يعني بها مقام إبراهيم يراد بها علامة واحدة
ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فيه آيات بينات وما تلك الآيات •
فقال ــــــ بعضهم مقام إبراهيم والمشعر ونحو ذلك •

ذكر من قال ــــــ ذلك •

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيه
آيات بينات مقام إبراهيم والمشعر • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة ومجاهد فيه آيات بينات قال مقام إبراهيم من الآيات البينات وقال
آخرون الآيات البينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ذكر من قال ــــــ ذلك
حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد عن الحسن في قوله فيه آيات
بينات قال مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا • وقال ــــــ آخرون الآيات البينات مقام إبراهيم
ذكر من قال ــــــ ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدي قوله فيه آيات بينات مقام إبراهيم أما الآيات البينات
فمقام إبراهيم • وأما الذين قرأوا ذلك فيه آية بينة على التوحيد فإنهم عنوا بالآية البينة
مقام إبراهيم ذكر من قال ــــــ ذلك حدثنا محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيه آيات بينات قال قدماه في المقام
آية بينة يقول ومن دخله كان آمنا قال هذا شيء آخر • حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن ليث عن مجاهد فيه آية بينة مقام إبراهيم قال أثر قدميه في المقام آية بينة
وأولى الأقوال ــــــ في تأويل ذلك بالصواب قول من قال الآيات البينات منهن مقام
إبراهيم وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه معمر عنهما فيكون الكلام مرادا فيه منهن
فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها فإن قال ــــــ قائل فهذا المقام من الآيات
البينات فما سائر الآيات التي من أجلها قيل آيات بينات قيل منهن المقام ومنهن الحجر
الحطيم • وأصح القراءتين في ذلك قراءة من قرأ فيه آيات بينات على الجماع لإجماع قراء
أمصار المسلمين على أن ذلك هو القراءة الصحيحة دون غيرها • وأما اختلاف أهل التأويل
في تأويل مقام إبراهيم فقد ذكرناه في سورة البقرة وبينا أولى الأقوال بالصواب فيه
هنالك وأنه عندنا المقام المعروف بهذا الاسم فتأويل الآية إذا إن أول بيت وضع للناس مباركا
وهدى للعالمين للذي ببكة فيه علامات بينات من قدرة الله وآثار خليله إبراهيم منهن
أثر قدم خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم في الحجر الذي قام عليه

القول ــــــ في تأويل قوله ومن دخله كان آمنا •

اختلف

أهل التأويل في تأويل ذلك فقال ــــــ بعضهم تأويله الخبر عن أن كل من
جر في الجاهلية جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها مأخوذا ذكر من قال ــــــ ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن دخله كان آمنا وهذا
كان في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يتناول ولم يطلب
فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله من سرق فيه قطع ومن زنى فيه أقيم عليه
الحد ومن قتل فيه قتل • وعن قتادة أن الحسن كان يقول إن الحرم لا يمنع من حدود الله
لو أصاب حدا في غير الحرم فلجأ إلى الحرم لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد ورأى
قتادة ما قاله الحسن • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة قوله ومن دخله كان آمنا قال كان ذلك في الجاهلية فأما اليوم
فإن سرق فيه أحد قطع وإن قتل فيه قتل ولو قدر فيه على المشركين قتلوا • حدثنا
سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا عبد السلام بن حرب قال ثنا خصيف عن مجاهد
في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال يؤخذ فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد يقول
القتل • حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد مثل قول
مجاهد • حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن إدريس قال أخبرنا
ليث عن الحسن وعطاء في الرجل يصيب الحد ويلجأ إلى الحرم يخرج من الحرم
فيقام عليه الحد فتأويل الآية على قول هؤلاء فيه آيات بينات مقام إبراهيم
ومن دخله من الناس كان آمنا بها في الجاهلية • وقال ــــــ آخرون
معنى ذلك ومن يدخله يكن آمنا بها بمعنى الجزاء كنحو قول القائل من قام لي
أكرمته بمعنى من يقم لي أكرمه وقالوا هذا أمر كان في الجاهلية كان الحرم مفزع
كل خائف وملجأ كل جان لأنه لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرض الرجل
فيه لقاتل أبيه وابنه بسوء قالوا وكذلك هو في الإسلام لأن الإسلام زاده
تعظيما وتكريما ذكر من قال ــــــ ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك
بن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف قال ثنا
مجاهد قال قال ابن عباس إذا أصاب الرجل الحد قتل أو سرق فدخل
الحرم لم يبايع ولم يؤو حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد قال ــــــ
فقلت لابن عباس ولكني لا أرى ذلك أرى أن يؤخذ برمته ثم يخرج من الحرم
ثم يقام عليه الحد فإن الحرم لا يزيده إلا شدة • حدثنا أبو كريب وأبو السائب
قالا ثنا ابن إدريس قال ثنا عبد الملك عن عطاء قال أخذ ابن الزبير سعدا
مولى معاوية وكان في قلعة بالطائف فأرسل إلى ابن عباس من يشاوره فيهم
فأرسل إليه ابن عباس لو وجدت قاتل أبي لم أعرض له قال ــــــ
فأرسل ابن الزبير إليه ألا نخرجهم من الحرم قال فأرسل إليه ابن عباس أفلا قبل
أن تدخلهم الحرم • زاد أبو السائب في حديثه فأخرجهم فصلبهم ولم يطع
ابن عباس • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا
حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال من أحدث حدثا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له ... أقيم عليه الحد •
حدثنا أبو كريب قال ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن نصر السلمي عن أبي حبيبة عن
داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت
فهو آمن وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج فإذا خرج أقاموا عليه الحد
حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا حجاج عن عطاء عن ابن عمر قال ــــــ
لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته • حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا
ثنا ابن إدريس قال ثنا ليث عن عطاء أن الوليد بن عتبة أراد أن يقيم
الحد في الحرم فقال له عبيد بن عمير لا تقم عليه الحد في الحرم إلا أن يكون

اصابه فيه • حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا مطرف عن عامر
قال اذا اصاب الحد ثم هرب الى الحرم فقد امن فاذا اصابه في الحرم اقيم عليه الحد في الحرم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن فراس عن الشعبي قال من اصاب
حدا في الحرم اقيم عليه في الحرم ومن اصابه خارجا من الحرم ثم دخل الحرم لم يكلم ولم يبايع
حتى يخرج من الحرم فيقام عليه • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام
ابن حرب قال حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبد الملك عن عطاء بن ابي
رباح في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال لا يبايعه اهل مكة ولا يشترون منه ولا يسقونه
ولا يطعمونه ولا يؤوونه عد اشياء كثيرة حتى يخرج من الحرم فيؤخذ بذنبه • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان الرجل اذا اصاب حدا ثم دخل الحرم انه لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى
ولا يكلم ولا ينكح ولا يبايع فاذا خرج منه اقيم عليه الحد • حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال اذا احدث الرجل
حدثا ثم دخل الحرم لم يؤو ولم يجالس ولم يبايع ولم يطعم ولم يسق حتى يخرج من
الحرم • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله ومن دخله كان آمنا فلو ان
رجلا قتل رجلا ثم اتى الكعبة فعاذ بها ثم لقيه اخو المقتول لم يحل له ابدا ان يقتله
وقال آخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن آمنا من النار ذكر
من قال ذلك • حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا ابو عاصم قال
اخبرنا رزيق بن مسلم المخزومي قال حدثنا زياد بن ابي عياش عن يحيى بن جعدة في
قوله ومن دخله كان آمنا قال آمنا من النار • قال ابو جعفر واولى الاقوال عندنا في ذلك
بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ومن قال معنى ذلك ومن دخله كان آمنا
من جميع من لجأ اليه عائذا به كان آمنا ما كان فيه ولكنه يخرج منه فيقام عليه
الحد ان كان اصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ اليه وان كان اصابه فيه اقيم عليه
فيه فتأويل الآية اذا فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن يدخله من الناس مستجيرا
به يكن آمنا مما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج منه فان قال قائل وما منعك
من اقامة الحد عليه فيه قيل لاتفاق جميع السلف على ان من كانت جريرته في غيره
ثم عاذ به فانه لا يؤخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لاخذه بها
فقال بعضهم صفة ذلك منعه المعاني التي يضطر مع منعه الى الخروج منه
وقال آخرون لا صفة لذلك غير اخراجه منه بما امكن اخراجه من المعاني
التي توصل الى اقامة حد الله عليه معها فلذلك قلنا غير جائز اقامة
الحد عليه فيه الا بعد اخراجه منه فاما من اصاب الحد فيه فانه لا خلاف
بين الجميع في انه يقام عليه الحد فيه فكلتا المسألتين اصل مجمع على حكمهما على
ما وصفنا فان قال لنا قائل وما دلالتك على ان اخراج العائذ بالبيت
اذا اتاه مستجيرا به من جريرة جرها او من حد اصابه من الحرم جائز لاقامة الحد عليه
واخذه بالجريرة وقد اقررت بان الله عز وجل قال ومن دخله كان آمنا ومعنى الآمن غير
معنى الخائف فيما هما فيه مختلفان قيل قلنا ذلك لاجماع الجميع من المتقدمين
والمتأخرين من علماء الامة على ان اخراج العائذ به من جريرة اصابها او فاحشة
اتاها وجبت عليه بها عقوبة منه ببعض معاني الاخراج لاخذه بما لزمه واجب
على امام المسلمين واهل الاسلام معه وانما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه
فقال بعضهم السبب الذي يجوز اخراجه به منه ترك جميع المسلمين مبايعته واطعامه

وسقيه

وسقيه وكلامه وما اشبه ذلك من المعاني التي لا قرار للعائذ به فيه مع بعضها فكيف مع
جميعها وقال آخرون منهم بل اخراجه لاقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني
الاخراج فلما كان اجماعا من الجميع على ان حكم الله فيمن عاذ بالبيت من حد اصابه او جريرة
جرها اخراجه منه لاقامة ما فرض الله على المؤمنين اقامته عليه ثم اختلفوا في السبب
الذي يخرج به منه كان اللازم لهم ولامامهم اخراجه منه باي معنى امكنهم اخراجه
منه حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه اذا كان لجأ اليه من خارج على ما قد بينا
قبل وبعد فان الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده عن احد من خلقه من اجل بقعة وموضع
صار اليها من لزمه ذلك وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ولا خلاف بين جميع الامة ان عائذا لو عاذ من
عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ بالعقوبة فيه لولا ما ذكرت من اجماع
السلف على ان حرم ابراهيم لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه
ما لزمه لكان احق البقاع ان تؤدى فيه فرائض الله التي الزمها عباده اقامتها … كان ذلك
… اعظم البقاع الى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم
ولكنا امرنا باخراج من امرنا باخراجه من حرم الله لاقامة الحد لما ذكرنا من فعل الامة
ذلك وراثة فمعنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا ومن دخله كان آمنا ما كان فيه
فاذ كان ذلك كذلك فمن لجأ اليه من عقوبة لزمته عائذا به فهو آمن ما كان به حتى
يخرج منه وانما يصير الى الخوف بعد الخروج او الاخراج منه حينئذ عنوة اخذه ولا هو فيه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

يعني بذلك جل ثناؤه وفرض واجب لله على من استطاع من اهل التكليف السبيل
الى حج بيته الحرام الحج اليه وقد بينا فيما مضى معنى الحج ودللنا على صحة ما قلنا من معناه
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واختلف اهل التأويل في تأويل قوله عز وجل
من استطاع اليه سبيلا وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال
بعضهم هي الزاد والراحلة ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن ابي جناب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله من استطاع اليه
سبيلا قال الزاد والبعير • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي عن ابن عباس قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والسبيل ان
يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير ان يجحف به • حدثنا خلاد بن اسلم
قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا اسرائيل عن ابي عبد الله البجلي قال سألت سعيد
بن جبير عن قوله من استطاع اليه سبيلا قال قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فهو
السبيل اليه • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن اسحق بن عثمان قال
سمعت عطاء يقول السبيل الزاد والراحلة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما من استطاع اليه سبيلا فان ابن عباس قال
السبيل راحلة وزاد • حدثني المثنى قال حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
… بن سوقة عن سعيد بن جبير من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة
حدثني … بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا الربيع بن صبيح عن الحسن قال
… • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحسن قال قرأ النبي

صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فقال رجل يا رسول الله
ما السبيل قال الزاد والراحلة. واعتل قائلو هذه المقالة بأخبار رويت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحو ما قالوا في ذلك.

ذكر الرواية بذلك عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إبراهيم بن
يزيد الخوزي قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل قال الزاد والراحلة. حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن إبراهيم الخوزي عن محمد بن عباد عن ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في قوله عز وجل من استطاع إليه سبيلا قال السبيل إلى الحج الزاد
والراحلة. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس وحدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل
قال الزاد والراحلة. حدثنا أبو عثمان المقدمي والمثنى بن إبراهيم قالا حدثنا مسلم
بن إبراهيم قال حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي
قال حدثنا أبو إسحاق عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا
وراحلة تبلغه إلى بيت الله فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله
عز وجل يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية. حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال له قائل أو رجل يا رسول الله ما السبيل إليه قال من وجد زادا وراحلة.
حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا شاذ بن فياض البصري قال حدثنا هلال بن عبد الله
عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ملك زادا أو راحلة فلم يحج مات يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله
يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية. حدثني أحمد بن حازم
قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة وحميد عن الحسن أن رجلا قال
يا رسول الله ما السبيل إليه قال الزاد والراحلة. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.
وقال آخرون السبيل التي إذا استطاعها المرء كان عليه الحج الطاقة للوصول
إليه قال وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه
بامتناع الطريق من العدو الحائل وبقلة الماء وما أشبه ذلك قالوا فلا بيان في ذلك
أبين مما بينه الله عز وجل بأن يكون مستطيعا إليه السبيل وذلك الوصول إليه بغير مانع
ولا حائل بينه وبينه وذلك قد يكون بالمشي وحده وإن أعوزه المركب وقد يكون بالمركب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن خالد بن أبي كريمة
عن رجل عن ابن الزبير قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال
على قدر القوة. حدثني علي بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والراحلة فإن كان شابا صحيحا ليس له مال
فعليه أن يؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضي حجته فقال له قائل كلف الله الناس
أن يمشوا إلى البيت فقال لو أن لأحدهم ميراثا بمكة أكان تاركه والله لانطلق إليه ولو
حبوا كذلك يجب عليه الحج. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكير قال أخبرنا ابن
جريج قال قال عطاء السبيل كما قال الله عز وجل من استطاع إليه سبيلا. حدثنا أحمد بن
حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو هانئ قال حدثنا سهل بن عامر عن هذه الآية

ولله

حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال السبيل ما يسره الله. حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع إليه.
وقال آخرون السبيل إلى ذلك الصحة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمثنى بن إبراهيم قالوا حدثنا أبو
زرعة وهب الله بن راشد ومحمد بن عبيد قالا أخبرنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا أخبرنا شرحبيل بن شريك
المعافري قال حدثنا ... أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية ولله على الناس حج البيت من
استطاع إليه سبيلا قال السبيل الصحة. وقال آخرون بما حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا قال من وجد قوة في النفقة والجسد والحملان وإن كان في جسده ما لا يستطيع
الحج فليس عليه الحج وإن كانت له قوة في مال كما إذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة يقولون
لا يكلف أن يمشي. وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء
إن ذلك على قدر الطاقة لأن السبيل في كلام العرب الطريق فمن كان واجدا طريقا إلى
الحج لا مانع له منه من زمانة أو عجز أو عدو أو قلة ماء في طريقه أو زاد وضعف عن المشي
فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا أداؤه فإن لم يكن واجدا سبيله أعني بذلك فإن لم يكن مطيقا الحج
بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو ممن لا يجد إليه طريقا ولا يستطيعه
لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه ومن كان عاجزا عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا
أو بغير ذلك فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل. وإنما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة
مما خالفها لأن الله عز وجل لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط
فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع إليه سبيلا بعموم الآية. فأما الأخبار التي رويت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بأنه الزاد والراحلة فإنها أخبار في أسانيدها نظر لا يجوز الاحتجاج
بمثلها في الدين. واختلف القراء في قراءة الحج فقرأ ذلك جماعة من قراء أهل المدينة
والعراق بالكسر ولله على الناس حج البيت وقرأ ذلك جماعة أخر منهم بالفتح ولله على الناس حج
البيت وهما لغتان معروفتان للعرب فالكسر لغة أهل نجد والفتح لغة أهل العالية ولم نر
أحدا من أهل العربية ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين إلا
ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي قال قال حسين الجعفي الحج مفتوح اسم والحج مكسور عمل وهذا قول لم أر أهل
المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد
والذي نقول به في قراءة ذلك أن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين في قراءة أهل الإسلام ولا اختلاف
بينهما في المعنى وإنما هما قراءتان قد جاءتا بمجيء الحجة فبأي القراءتين التي تعني بكسر الحاء من الحج أو
فتحها قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في قراءته. وأما من التي مع قوله من استطاع فإنه في
موضع خفض على الإبدال من الناس لأن معنى الكلام ولله على من استطاع من الناس سبيلا
إلى حج البيت حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من بين بقوله من استطاع إليه سبيلا الذي عليه
فرض ذلك منهم لأن فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم.

القول في تأويل قوله

ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته فأنكره وكفر به فإن الله غني عنه
وعن حجه وعمله وعن سائر خلقه من الإنس والجن كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا ... الدين زياد عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن أبي المجالد قال سمعت مقسما عن ابن
عباس ومن كفر قال من زعم أنه ليس بفرض عليه. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء وجويبر عن الضحاك في قوله ومن كفر فإن الله غني عن

العالمين قال من وجد الحج ولم يحج فهو كافر ٭ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن الحجاج
عن عطاء قال من جحد به ٭ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر عن عباد عن الحسن في قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال من انكره ولا يرى ان ذلك عليه حقا فذلك كفر ٭ حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال من كفر بالحج ٭ حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال من كفر بالحج كفر بالله ٭ حدثني المثنى قال حدثنا يعلى بن اسد قال
حدثنا خالد عن هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر قال من لم يره عليه واجبا ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال بالحج ٭ وقال آخرون معنى ذلك ان يكون معتقدا
في حجه ان لا اجر له عليه ولا ان عليه بتركه اثما ولا عقوبة ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني عبد الله بن مسلم
عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره
مأثما ٭ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد
قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره مأثما ٭ حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
عن ابي داود نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر قال
من تركه لا يخاف عقوبته ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذاك ٭ حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومن كفر فان الله غني عن العالمين يقول
من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه مأثما ٭ وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر
بالله واليوم الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن مجاهد قال سئل عن قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ما هذا
الكفر قال من كفر بالله واليوم الآخر ٭ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الآخر ٭ حدثني يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا قال لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان
كلهم فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهي من
صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا
نستقبله فانزل الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ٭ حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا
ابو نعيم قال حدثنا ابو هانئ قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق
فان الله غني عنهم ٭ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن
ابراهيم عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن كفر
قال من كفر بالله واليوم الآخر ٭ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فقالت الملل نحن مسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المؤمنون وقعد الكفار ٭ وقال
آخرون معنى ذلك ومن كفر بهذه الآيات التي في مقام ابراهيم ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر فان الله غني عن
العالمين فقرأ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا حتى بلغ من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر قال من كفر بهذه الآيات فان الله غني عن العالمين ليس كما يقولون اذا لم يحج وكان
غنيا وكانت له قوة فقد كفر بها ٭ وقال قوم من المشركين فانا نكفر بها ولا نفعل فقال
الله عز وجل فان الله غني عن العالمين ٭ وقال آخرون بما حدثني ابراهيم

ابن عبد

بن عبد الله بن مسلم قال اخبرنا ابو عمر الضرير قال حدثنا حماد عن حبيب بن ابي بقية عن عطاء بن
ابي رباح ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من كفر بالبيت ٭ وقال آخرون
كفره به تركه اياه حتى يموت ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما من كفر
فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر ٭ واولى التأويلات بالصواب في ذلك قول من قال معنى ومن
كفر ومن جحد فرض ذلك وانكر وجوبه فان الله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعا وانما
قلنا ذلك اولى به لان قوله ومن كفر يعقب قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا بان يكون خبرا عن الكافر بالحج احق منه بان يكون خبرا عن غيره
مع ان الكافر بفرض الحج على من فرضه الله عليه بالله كافر وان الكفر اصله الجحود ومن
كان له جاحدا ولفرضه منكرا فلا شك ان حج لم يرج بحجه برا وان تركه فلم يحج لم يره مأثما
فهذه التأويلات وان اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني

القول في تأويل قوله
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون

يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم ممن ينتحل الديانة بما انزل الله
من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته لم تجحدون بآيات
الله يقول لم تجحدون حجج الله التي آتاها محمدا في كتبكم وغيرها التي قد ثبتت
عليكم بصدقه ونبوته وحجته وانتم تعلمون يقول لم تجحدون ذلك من امره وانتم
تعلمون صدقه فاخبر جل ثناؤه عنهم
انهم متعمدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم ومعرفة من كفرهم ٭ وقد حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله اما آيات الله فمحمد صلى الله عليه وسلم ٭ حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قال هم اليهود والنصارى ٭

القول في تأويل قوله
يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء
وما الله بغافل عما تعملون ٭

يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب
الله لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تضلون عن طريق الله ومحجته التي شرعها
لانبيائه واوليائه واهل الايمان من آمن يقول من صدق بالله ورسوله وما جاء
به من عند الله تبغونها عوجا يعني تبغون لها عوجا والهاء والالف اللتان في قوله تبغونها عائدتان
على السبيل وانث لتأنيث السبيل ومعنى قوله تبغون لها عوجا من قول الشاعر وهو
سحيم عبد بني الحسحاس ٭ بغاك وما تبغيه حتى وجدته كأنك قد واعدته امس موعدا
يعني طلبك وما تطلبه يقال ابغني كذا يراد ابتغه لي فاذا ارادوا اعني على طلبه
وابتغه معي قالوا ابغني بفتح الالف وكذلك يقال المسني واعكمني الحبل
يعني اعني عليه وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع فعلى هذا واما العوج
فهو الاود والميل وانما يعني بذلك الضلال عن الهدى يقول جل ثناؤه لم تصدون
عن دين الله من صدق الله ورسوله تبغون دين الله اعوجاجا عن سننه واستقامته
وخرج الكلام على السبيل والمعنى لاهله كأن المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو
على سبيل الحق عوجا يقول ضلالا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى

والعجة والعوج بكسر اوله الاود في الدين والكلام والعوج بفتح اوله الميل في الحائط والقناة وكل شيء منتصب قائم واما قوله وانتم شهداء فانه يعني شهداء على ان الذي تصدون عنه من السبيل حق تعلمونه وتجدونه في كتبكم وما الله بغافل عما تعملون يقول ليس الله بغافل عن اعمالكم التي تعملونها مما لا يرضاه لعباده وغير ذلك من اعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة عليها معجلة او يؤخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها وقد ذكر ان هاتين الآيتين من قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والآيات بعدهما الى قوله واولئك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل من يهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء فعنفه الله بفعله ذلك وقبح له ما فعل ووبخه عليه ووعظ ايضا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وامرهم بالاجتماع والائتلاف

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني الثقة عن زيد بن اسلم قال مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فامر فتى شابا من يهود وكان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحارث من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا اليها وتحاوز الناس فانضمت الاوس بعضها الى بعض والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم لهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع وانزل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وانزل الله عز وجل في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس بن قيس من امر الجاهلية يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم • وقيل انه عني بقوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله جماعة يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين اظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام نزلت هذه الآيات والنصارى وان صدهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سألهم عن امر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هل يجدون ذكره في كتبهم انهم لا

يجدون نعته في كتبهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا كانوا اذا سألهم احد هل تجدون محمدا قالوا لا فصدوا عنه الناس وبغوا محمدا عوجا هلاكا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من آمن بالله وانتم شهداء فيما تقرؤون من كتاب الله ان محمدا رسول الله وان الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي الا به يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم اليهود والنصارى نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون ان يعدلوا الناس الى الضلالة فتأويل الآية اذا يا معشر اليهود لم تصدون عن محمد وتمنعون من اتباعه المؤمنين بكتمانكم صفته التي تجدونها في كتبكم ومحمد على هذا القول هو السبيل تبغونها عوجا تبغون محمدا هلاكا واما سائر الروايات غيره والاقوال في ذلك فانه نحو التأويل الذي بيناه قبل من ان معنى السبيل التي ذكرها في هذا الموضع الاسلام وما جاء به محمد من الحق من عند الله

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين • اختلف اهل التأويل فيمن عني بذلك فقال بعضهم عني بقوله يا ايها الذين آمنوا الاوس والخزرج وبالذين اوتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودي على ما قد ذكرنا قبل من خبر زيد بن اسلم • وقال آخرون فيمن عني بالذين آمنوا مثل قول زيد بن اسلم غير انهم قالوا الذي جرى الكلام بينه وبين غيره من الانصار حتى هموا بالقتال ووجدوا اليهودي به مغريا بينهم ثعلبة بن عنمة الانصاري

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال نزلت في ثعلبة بن عنمة الانصاري كان بينه وبين اناس من الانصار كلام فمشى بينهم يهودي من قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الاوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا فانزل الله عز وجل ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب قال كان جماع قبائل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن حتى من الله عليهم بالاسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم فاطفأ الله الحرب التي كانت بينهم والف بينهم بالاسلام قال فبينا رجل من الاوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما ايامهما والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا قال فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم الى هؤلاء والى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح فانزل الله عز وجل القرآن في ذلك يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الى قوله عذاب عظيم

يا ايها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به

نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من اهل التوراة
والانجيل فتقبلوا منهم ما يامرونكم به يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم وبعد
اقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين يقول جاحدين لما قد امنتم به وصدقتموه
من الحق الذي جاءكم من عند ربكم فنهاهم جل ثناؤه ان يستنصحوهم ويقبلوا منهم رايا
او مشورة ويعلمهم تعالى ذكره انهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغض كما
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون وحذركم وانباكم بضلالتهم فلا
تامنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على انفسكم فانهم الاعداء الحسدة الضلال كيف
تامنون قوما كفروا بعد ايمانهم بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا في دينهم وعجزوا
عن انفسهم اولئك والله هم اهل التهمة والعداوة . حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله

وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

يعني بذلك جل ثناؤه وكيف تكفرون ايها المؤمنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله
فترتدوا على اعقابكم وانتم تتلى عليكم ايات الله يعني حجج الله عليكم التي
انزلها في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم رسوله حجة اخرى
عليكم لله مع اي كتابه يدعوكم جميعكم ذلك الى الحق ويبصركم الهدى والرشاد
وينهاكم عن الغي والضلال يقول لهم تعالى ذكره فما وجه عذركم عند ربكم في جحودكم
نبوة نبيكم وارتدادكم على اعقابكم ورجوعكم الى امر جاهليتكم ان انتم راجعتم
ذلك وكفرتم وفيه هذه الحجج الواضحة والايات البينة على خطاء فعلكم
ذلك ان فعلتموه . كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله الاية علمان بينان
وجدان نبي الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فاما نبي الله فمضى صلى الله
عليه وسلم واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة من الله ونعمة
فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته . واما قوله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم فانه يعني ومن يتعلق باسباب الله ويتمسك
بدينه وطاعته فقد هدي يقول فقد وفق لطريق واضح ومحجة مستقيمة
غير معوجة فيستقيم به الى رضى الله والى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته
كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي قال يؤمن بالله واصل العصم المنع فكل مانع
شيئا فهو عاصمه والممتنع به معتصم به ومنه قول الفرزدق

انا ابن العاصمين بني تميم . اذا ما اعظم الحدثان نابا

ولذلك قيل للحبل عصام وللسبب الذي يتسبب به الرجل الى حاجته عصام ومنه قول الاعشى

الى المرء قيس اطيل السرى . واخذ من كل حي عصم

يعني بالعصم الاسباب اسباب الذمة والامان يقال منه اعتصمت بحبل من فلان
واعتصمت حبلا منه واعتصمت به واعتصمته وافصح اللغتين ادخال الباء كما قال
عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا وقد جاء اعتصمته كما قال الشاعر

اذا انت جازيت الاخاء بمثله . واسيتني ثم اعتصمت حباليا

تعالى

ففي اعتصمت حباليا ولم يدخل الباء وذلك نظير قولهم تناولت الخطام وتناولت بالخطام
وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر

تعلقت هندا ناشئا ذات مئزر . وانت وقد فارقت لم تدر ما الحلم

وقد بينت معنى الهدى والصراط وانه معني به الاسلام فيما مضى قبل بشواهده فكرهنا
اعادته في هذا الموضع وقد ذكر ان الذي نزلت في سببه تحاور القبيلتين الاوس
والخزرج الذي نزلت فيهم من قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس بن الربيع عن الاغر
بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نصر عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج
بينهم حرب في الجاهلية كل شهر فبينما هم جلوس اذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا
فقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت هذه الاية وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم
ايات الله وفيكم رسوله الى اخر الايتين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء الاية

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر من صدق الله ورسوله اتقوا الله خافوا الله وراقبوه
بطاعته واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تموتن ايها المؤمنون بالله ورسوله الا وانتم مسلمون
لربكم مذعنون له بالطاعة مخلصون له الالوهة والعبادة وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة الهمداني عن عبد الله مثله . حدثنا ابو كريب
والسائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل
البكيلي عن عبد الله بن مسعود مثله . حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن زبيد عن عبد الله مثله . حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن المسعودي عن زبيد الايامي عن مرة عن عبد الله مثله . حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله . حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا اسماعيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا
يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي
اسحق عن عمرو بن ميمون نحوه . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن مرة عن مرة عن الربيع بن خثيم قال ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى . حدثنا المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن الربيع بن خثيم في قول الله عز وجل اتقوا الله
حق تقاته فذكر نحوه . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن
سعد عن طاوس يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى . حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
قال ان يطاع فلا يعصى . حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا

أسباط عن السدي ثم تقدم إليهم يعني إلى المؤمنين من الأنصار فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أما حق تقاته يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون • وقال آخرون بل تأويل ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته قال حق تقاته أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم • ثم اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا فقال بعضهم هي محكمة غير منسوخة •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته أنها لم تنسخ ولكن حق تقاته أن يجاهدوا في الله حق جهاده ثم ذكر تأويله الذي ذكرناه عنه آنفا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن طاوس يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال طاوس قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يقول إن لم تتقوه فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون • وقال آخرون هي منسوخة نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ثم أنزل التخفيف واليسر وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال فاتقوا الله ما استطعتم فجاءت هذه الآية فيها تخفيف ويسر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ثم نسخها هذه الآية التي في التغابن فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وعليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطاعوا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته ثم نزل بعدها فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية التي في آل عمران • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ثم لم يطق الناس ذلك فنسخها الله عنهم فقال فاتقوا الله ما استطعتم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال جاء أمر شديد قالوا ومن يعرف قدر هذا أو يبلغه فلما عرف الله أنه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم وجاء بهذه الآية الأخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم فنسختها • وأما قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فإن تأويله كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال على الإسلام وعلى حرمة الإسلام •

القول في تأويل قوله واعتصموا بحبل الله جميعا

يعني بذلك جل ثناؤه وتعلقوا بأسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله • وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام • وأما الحبل فإنه السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة ولذلك سمي الأمان حبلا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر ومنه قول أعشى بن ثعلبة •

وإذا تجوزها حبال قبيلة • أخذت من الأخرى إليك حبالها •

وقال الله عز وجل إلا بحبل من الله وحبل من الناس فيحوا الذي فلتاه في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود أنه قال في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الجماعة • حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال حبل الله الجماعة • وقال آخرون عنى بذلك القرآن والعهد الذي عهد به

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعتصموا بحبل الله جميعا حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به هذا القرآن • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال بعهد الله وبأمره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله هلم هذا الطريق ليصدوا عن سبيل الله فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله هو كتاب الله • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واعتصموا بحبل الله جميعا أما حبل الله فكتاب الله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بحبل الله بعهد الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بحبل الله قال العهد • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله واعتصموا بحبل الله قال حبل الله القرآن • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال القرآن • حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض • وقال آخرون بل ذلك هو إخلاص التوحيد لله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يقول اعتصموا بالإخلاص لله وحده • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الحبل الإسلام • وقرأ ولا تفرقوا •

القول في تأويل قوله ولا تفرقوا

يعني جل ثناؤه بقوله ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء إلى أمره • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم ولا قوة إلا بالله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ولا تفرقوا ولا تعادوا عليه يقول وكونوا عليه إخوانا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح أن الأوزاعي حدثه أن يزيد الرقاشي حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • حدثني عبد الكريم بن أبي عمير قال حدثنا الوليد

ابن مسلم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة المزني عن عبد الله انه قال يا ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة • حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال سمعت ابن مسعود وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس ثم ذكر نحوه حدثنا اسمعيل بن حفص الابلي قال حدثنا عبد الله بن عمير ابو هشام قال حدثنا مجالد ابن سعيد عن عامر عن ثابت بن قطبة المزني قال قال عبد الله عليكم بالطاعة والجماعة فانهما حبل الله الذي امر به ثم ذكر نحوه •

القول في تأويل قوله

• واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا •

يعني بقوله جل ثناؤه واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا ما انعم الله به عليكم من الالفة والاجتماع على الاسلام واختلف اهل العربية في قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فقال بعض نحويي البصرة في ذلك انقطع الكلام عند قوله واذكروا نعمة الله عليكم ثم فسر بقوله فالف بين قلوبكم واخبر بالذي كانوا فيه قبل التاليف كما يقول امسك الحائط ان يميل • وقال بعض نحويي الكوفة قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم تابع قوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطعة عنها • والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم متصل بقوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطع منه وتاويل ذلك واذكروا ايها المؤمنون نعمة الله عليكم التي انعم بها عليكم حين كنتم اعداء اي بشرككم يقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فالف الله بالاسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض اخوانا بعد ان كنتم اعداء تتواصلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فآخى به بينكم والف به بينكم اما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وان الفرقة لعذاب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء يقتل بعضكم بعضا ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فالف به بينكم وجمع جمعكم عليه وجعلكم عليه اخوانا فالنعمة التي انعم الله بها عليهم الاتفاق التي ازعم تعالى ذكره من هذه الآية ان يذكروها هي الفة الاسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل اذ كنتم اعداء فانها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الاوس والخزرج في الجاهلية قبل الاسلام يزعم العلماء بايام العرب انها تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وام فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل اطفأ ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به من الائتلاف والاجتماع وامن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا **وكان سبب ذلك** ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة المكفري عن اشياخ

من قومه

من قومه قالوا قدم سويد بن صامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله علي هدى ونور قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل بعاث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل عن محمود بن لبيد اخي بني عبد الاشهل قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم اليه فقالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا قال ابن حميد قال ابن سلمة • قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قال لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فقالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب • حدثنا

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فامنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم فقالوا يا رسول الله ان بين قومنا حربا وانا نخاف ان جئت على حالك هذه الا يتهيا الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا يا رسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب قال فذهبوا ففعلوا فاصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لا تصلح وهو يوم بعاث فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد امنوا فاخذ عليهم النقبا اثني عشر نقيبا فذلك حين يقول اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اذ كنتم اعدا ففي حرب فالف بين قلوبكم بالاسلام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن ايوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما كان من امر عايشة ما كان فتثاور الحيان فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا اليها فنزلت هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لخنينا يعني البكا وسمير الذي زعم السدي ان قوله اذ كنتم اعدا عني به حرب سمير هو سمير بن زيد بن مالك احد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله •

ان سميرا ارى عشيرته • قد حدبوا دونه وقد انفوا •
ان يكن الظن صادقا ببني • النجار لم يطعموا الذي علفوا •

وقد ذكر علما الانصار ان مبدا العداوة التي هاجت الحروب التي كانت بين قبيلتي الاوس والخزرج واولها كان بسبب قتيل مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحر بن سمير من مزينة وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم الى ان اطفاها الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذلك معنى قول السدي حرب سمير فاما قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا فانه يعني فاصبحتم بتاليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة اهل الايمان والتازر على من خالفكم من اهل الكفر اخوانا متصادقين لا ضغاين بينكم ولا تحاسد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا ذكر لنا ان رجلا قال لابن مسعود كيف اصبحتم قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا

القول في تاويل قوله •

وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها •

يعني بقوله جل ثناوه وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم يا معشر المومنين من الاوس والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل ان يهديهم الله للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه قبل ان ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بايتلافكم عليه اخوانا ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على ذلك من كفركم فتكونوا من الخالدين فيها فانقذكم منها بالايمان الذي هداكم له • وشفا الحفرة طرفها وحرفها مثل شفا الركية والبير ومنه قول الراجز •

نحن حفرنا للحجيج سجله • نابتة فوق شفاها بقله •

يعني فوق حرفها يقال هذا شفا هذه الركية مقصور وهما شفواها وقال فانقذكم منها يعني فانقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة وقد ابتدا الخبر عن الشفا لان الشفا من الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التي ذكرها في هذه الاية خبرا عن الحفرة كما قال جرير بن عطية •

رات مر السنين اخذن مني • كما اخذ السرار من الهلال •

فذكر مر السنين ثم رجع الى الخبر عن السنين وكما قال العجاج •

طول الليالي اسرعت في نقضي • طوين طولي وطوين عرضي • وقد بينت العلة التي من اجلها قيل ذلك في غير هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا وابينه ضلالة واعراه جلودا واجوعه بطونا مكعومين على راس حجر بين الاسدين فارس والروم لا والله ما في بلادهم يوميذ من شي يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا يوميذ من حاضر الارض كانوا فيها اصغر حظا وادق فيها شانا منهم حتى جا الله عز وجل بالاسلام فورثكم به الكتاب واحل لكم به دار الجهاد ووسع لكم به في الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين وان اهل الشكر في مزيد من الله فتعالى ربنا وتبارك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول كنتم على الكفر بالله فانقذكم منها من ذلك وهداكم الى الاسلام • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كنتم على طرف النار من مات منكم اوبق في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة • حدثني ... قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا الحسن بن يحيى وكنتم على شفا حفرة قال عصبية •

القول في تاويل قوله •

كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون •

يعني بقوله كذلك كما بين لكم ربكم في هذه الايات ايها المومنون من الاوس والخزرج من غل اليهود الذي يضمرونه لكم وغشهم لكم وامره اياكم بما امركم به فيها ونهيه لكم عما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها في جاهليتكم والتي صرتم اليها في اسلامكم لعلكم تهتدون يعني لتهتدوا الى سبيل الرشاد وتسلكوها فلا تضلوا عنها

القول في تاويل قوله •

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون •

يعني بذلك جل ثناوه ولتكن منكم ايها المومنون امة يقول جماعة يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرايعه التي شرعها الله لعباده ويامرون بالمعروف يقول يامرون الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جا به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جا به من عند الله بجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة واوليك هم المفلحون يعني المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه وقد دللنا فيما مضى على معنى الافلاح في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ههنا • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القارى عن ابي عون الثقفي انه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقرا فذكر مثل قراة عثمان التي ذكرناها قبل سوا • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال هم خاصة اصحاب الرسول وهم خاصة الرواة •

القول في تاويل قوله •

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم •

يعني بذلك جل ثناوه ولا تكونوا يا معشر الذين امنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب واختلفوا في دين الله وامره ونهيه من بعد ما جاهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا امر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراة على الله واوليك

وأولئك لهم [عذاب عظيم] يعني [بذلك جل ثناؤه ولا تكونوا كالذين] تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم [البينات وأولئك لهم] عذاب عظيم يقول جل ثناؤه فلا تتفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم فتفعلوا فعلهم وتستنوا في دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل ما لهم كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال هم أهل الكتاب نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا أو يختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب قال الله عز وجل وأولئك لهم عذاب عظيم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ونحو هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو [بكر] الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم قال هم اليهود والنصارى

القول في تأويل قوله

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله هم فيها خالدون •

يعني بذلك جل ثناؤه أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وأما قوله فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فإن معناه فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولا بد لأما من جواب بالفاء فلما أسقط الجواب سقطت الفاء معه وإنما جاز ترك ذكر فيقال لدلالة ما ذكر من الكلام عليه • وأما معنى قوله جل ثناؤه أكفرتم بعد إيمانكم فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عني به فقال بعضهم عني به أهل قبلتنا من المسلمين •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن رب أصحابي أصحابي فليقالن إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك • وقوله وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هؤلاء أهل طاعة الله والوفاء بعهد الله قال الله عز وجل ففي رحمة الله هم فيها خالدون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن أبي مجالد عن أبي أمامة فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم قال هم الخوارج • وقال آخرون عنى بذلك كل من كفر بالله بعد الإيمان الذي آمن حين أخذ الله من صلب آدم ذريته وأشهدهم على أنفسهم بما بين في كتابه •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال صاروا يوم القيامة

فريقين

[فريقين فقال لمن] اسود وجهه وعيرهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • [قال هو الإيمان] الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم [وأقروا كلهم] بالعبودية وفطرهم على الإسلام فكانوا أمة واحدة مسلمين يقول [أكفرتم بعد إيمانكم] يقول بعد ذلك الذي كان في زمان آدم • وقال في الآخرين [الذين استقاموا على إيمانهم] ذلك فأخلصوا له الدين والعمل فبيض الله وجوههم [وأدخلهم في] رضوانه وجنته • وقال آخرون بل الذين عنوا بقوله أكفرتم بعد إيمانكم [المنافقون

ذكر من] قال ذلك

حدثني محمد بن سنان [قال حدثنا أبو] بكر الحنفي عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية قال [هم المنافقون] كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم • وأولى [الأقوال التي] ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى [بذلك جميع] الكفار وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو الإيمان الذي [أقروا به يوم] قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك أن الله جل ثناؤه جعل جميع [أهل الآخرة] فريقين أحدهما سودا وجوهه والآخر بيضا وجوهه فمعلوم [إذ لم يكن هنالك إلا] هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه [وأن جميع المؤمنين] داخلون في فريق من بيض وجهه فلا وجه إذا لقول قائل عني بقوله [أكفرتم بعد إيمانكم] بعض الكفار دون بعض وقد عم الله جل ثناؤه الخبر عنهم جميعهم وإذا دخل [جميعهم في ذلك] ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة [كان معلوما أنها] المراد بذلك فتأويل الآية إذا أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه [وتسود وجوه فأما الذين] اسودت وجوههم فيقال أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه [الذي واثقتموه عليه] بأن لا تشركوا به شيئا وتخلصوا له العبادة بعد إيمانكم يعني بعد تصديقكم [فذوقوا] العذاب بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم [بالإقرار به] والتصديق وأما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه فلم يبدل [دينه ولم ينقلب] على عقبيه بعد الإقرار بالتوحيد والشهادة لربه بالألوهة وأنه لا إله غيره ففي [رحمة الله يعني في] جنته ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها [هم فيها خالدون أي باقون] فيها أبدا بغير نهاية ولا غاية •

القول في تأويل قوله

[تلك آيات] الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين

[يعني بقوله جل] ثناؤه تلك آيات الله هذه آيات الله وقد بينا كيف وضعت العرب [تلك في مكان] هذا وهذه في غير هذا الموضع فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته [وقوله آيات] الله يعني مواعظ الله وعبره وحججه نتلوها عليك نقرؤها عليك ونقصها [بالحق يعني] بالصدق واليقين وإنما يعني بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التي ذكر فيها [أمور المؤمنين] من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخر يهود بني إسرائيل وأهل الكتاب [...] أهل الوفاء بعهده والمبدلين والناقضين عهده بعد الإقرار به ثم أخبر عز [وجل نبيه] صلى الله عليه وسلم أنه يتلو ذلك عليه بالحق وأعلمه أن من عاقبه [من خلقه] [...] بما أخبر أنه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في أليم عذابه وعظيم عقابه [ومن جازاه منهم] [...] بما أخبر أنه من تبييض وجهه وتكريمه وتشريفه بمنزلته لديه بتخليده في دائم [نعيمه فغير ظالم] منه لفريق منهم بل لحق استوجبوه وأعمال لهم سلفت جازاهم عليها فقال [تعالى وما الله] يريد ظلما للعالمين يعني بذلك وليس الله يا محمد بتسويد وجوه [هؤلاء وإذاقتهم] العذاب العظيم وتبييضه وجوه هؤلاء وتنعيمه إياهم في جنته طالبا وضع [شيء في غير موضعه] [...] ذلك غير موضعه بإنذاره [...] وتبشيره [...] •

القول في تأويل قوله عز وجل

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ •

يعني بذلك جل ثناؤه أنه يعاقب الذين كفروا بعد إيمانهم بما ذكر أنه معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه ويثيب أهل الإيمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التي عاهدوا عليها بما وصف أنه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لأحد الفريقين فيما فعل لأنه لا حاجة به إلى الظلم وذلك أن الظالم إنما يظلم غيره ليزداد إلى عزته عزة بظلمه إياه وإلى سلطانه سلطانا وإلى ملكه ملكا أو لنقصان في بعض أسبابه يتمم بما ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من أسبابه عن التمام فأما من كان له جميع ما بين أقطار المشارق والمغارب وما في الدنيا والآخرة فلا معنى لظلمه أحدا فيجوز أن يظلم شيئا لأنه ليس من أسبابه شيء ناقص يحتاج إلى تمام فيتم ذلك بظلم غيره تعالى الله علوا كبيرا ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور واختلف أهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله وإلى الله ترجع الأمور ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع قوله ولله ما في السموات وما في الأرض فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ذلك نظير قول العرب أما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر •

لا أرى الموت يسبق الموت شيء • نغص الموت ذا الغنى والفقيرا •

فأظهر في موضع الإضمار وقال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية لأنه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الآية لأن قوله ولله ما في السموات وما في الأرض خبر ليس من قوله وإلى الله ترجع الأمور في شيء وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة إلى الأخرى وما قال الشاعر لا أرى الموت محتاج إلى تمام الخبر عنه • وهذا القول الثاني عندنا أولى بالصواب لأن كتاب الله عز وجل لا توجه معانيه وما فيه من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود • وأما قوله وإلى الله ترجع الأمور فإنه يعني تعالى ذكره إلى الله مصير أمر جميع خلقه الصالح منهم والطالح والمحسن والمسيء فيجازي كلا على قدر استحقاقه منه الجزاء بغير ظلم منه أحدا منهم •

القول في تأويل قوله

• كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ •

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس فقال بعضهم هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه قال عمر كنتم خير أمة أخرجت للناس قال يكون لأولنا ولا يكون لآخرنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة سيئة فقرأ هذه الآية كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ثم قال يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم • وقال آخرون معنى ذلك كنتم خير أمة أخرجت للناس إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها فكان تأويل ذلك عندهم كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله أخرجوا للناس في زمانكم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس يقول على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله يقول لمن أنتم بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كنتم خير أمة أخرجت للناس قال يقول كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله يقول لمن بين ظهريه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة كنتم خير أمة أخرجت للناس قال كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام • حدثنا عبيد بن أسباط قال حدثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس • وقال آخرون إنما قيل كنتم خير أمة لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة فمن ثم قال كنتم خير أمة أخرجت للناس • وقال بعضهم عنى بذلك أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قد كان ما تسمع من الخير في هذه الأمة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول نحن آخرها وأكرمها على الله •

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قال الحسن وذلك أن يعقوب بن إبراهيم حدثني قال حدثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرها • وأما قوله تأمرون بالمعروف فإنه يعني تأمرون بالإيمان بالله ورسوله والعمل بشرائعه وتنهون عن المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب رسوله وعن العمل بما نهى عنه كما حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس يقول

تأمرونهم بالمعروف أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فعله جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان بالله وإنما سميت طاعة الله معروفاً لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله وأصل المنكر ما أنكره الله ورأوه قبيحاً فعله ولذلك سميت معصية الله منكراً لأن أهل الإيمان يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها وتؤمنون بالله يعني تصدقون بالله فتخلصون له التوحيد والعبادة • فإن سأل سائل فقال وكيف قيل كنتم خير أمة وقد زعمت أن تأويل الآية أن هذه الأمة خير الأمم التي مضت وإنما يقال كنتم خير أمة لقوم كانوا خياراً فتغيروا عما كانوا عليه قيل إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه وإنما معناه أنتم خير أمة كما قيل واذكروا إذ أنتم قليل • وقد قال في موضع آخر واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم فإدخال كان في مثل هذا وإسقاطها بمعنى واحد لأن الكلام معروف معناه • ولو قال أيضاً في ذلك قائل كنتم بمعنى التأويل خلقتم خير أمة أو وجدتم خير أمة كان معنى صحيحاً • وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ أخرجت للناس والقولان الأولان اللذان قلنا أشبه بمعنى الخبر الذي رويناه قبل • وقال آخرون معنى ذلك كنتم خير أهل طريقة وقال الأمة الطريقة •

القول في تأويل قوله

ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون •

يعني بذلك تعالى ذكره ولو صدق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيراً لهم عند الله في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم منهم المؤمنون يعني من أهل الكتاب من اليهود والنصارى المؤمنون المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله وهم عبد الله بن سلام وأخوه وثعلبة بن سعية وأخوه وأشباههم ممن آمنوا بالله وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله وأكثرهم الفاسقون يعني الخارجون عن دينهم وذلك أن من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في الإنجيل والتصديق به وبما في التوراة وفي الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وأنه نبي الله وكلتا الفرقتين أعني اليهود والنصارى مكذبة فذلك فسقهم وخروجهم عن دينهم الذي يدعون أنهم يدينون به الذي قال جل ثناؤه وأكثرهم الفاسقون وقال قتادة بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ذم الله أكثر الناس •

القول في تأويل قوله لن يضروكم إلا أذى

يعني بذلك جل ثناؤه لن يضروكم يا أهل الإيمان بالله ورسوله هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمداً صلى الله عليه وسلم إلا أذى يعني بذلك ولكنهم يؤذونكم بشركهم وإسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى وأمه وعزير ودعائهم إياكم إلى الضلالة ولا يضرونكم وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيئاً إلا خيراً وهذه كلمة محكية عن العرب سماعاً وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن يضروكم إلا أذى يقول لن يضروكم إلا أذى تسمعونه منهم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله لن يضروكم إلا أذى قال أذى تسمعونه منهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قوله

قوله إلا أذى قال يسمعون منهم كذباً على الله يدعونكم إلى الضلالة •

القول في تأويل قوله

وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون

يعني بذلك جل ثناؤه وإن يقاتلكم أهل الكتاب من اليهود والنصارى يهزموا عنكم فيولوكم أدبارهم انهزاماً فقوله يولوكم الأدبار كناية عن انهزامهم لأن المنهزم يحول ظهره إلى الطالب هرباً إلى ملجإ أو موئل يئل إليه منه خوفاً على نفسه والطالب في أثره فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذي وجه الطالب ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصرهم الله أيها المؤمنون عليكم لكفرهم بالله ورسوله وإيمانكم بما آتاكم نبيكم صلى الله عليه وسلم لأن الله عز وجل قد ألقى الرعب في قلوبهم فأيدكم أيها المؤمنون بنصركم وقد كان الله تعالى ذكره أنجز بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان نصرهم على الكفرة من أهل الكتاب وإنما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد جزم قوله يولوكم الأدبار على جواب الجزاء ائتنافاً للكلام لأن رؤوس الآيات قبلها بالنون فألحق هذه بها كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفعاً وقد قال لا يقضى عليهم فيموتوا إذا لم يكن رأس آية •

القول في تأويل قوله

ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس

يعني بقوله جل ثناؤه ضربت عليهم الذلة ألزموا الذلة والذلة الفعلة من الذل وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع أينما ثقفوا يعني حيثما لقوا يقول جل ثناؤه ألزم اليهود المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة أينما كانوا من الأرض وبأي مكان كانوا من بقاعها من بلاد المسلمين والمشركين إلا بحبل من الله وحبل من الناس كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وضربت عليهم المسكنة قال أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال أذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين وأما الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضع فإنه السبب الذي يأمنون به على أنفسهم من المؤمنين وعلى أموالهم وذراريهم من عهد وأمان تقدم لهم عقده قبل أن يثقفوا في بلاد الإسلام • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس يقول إلا بعهد من الله وعهد من الناس • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد عن عثمان بن غياث قال قال عكرمة يقول إلا بحبل من الله وحبل من الناس يقول إلا بعهد من الله وعهد من الناس • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله إلا بحبل من الله وحبل من الناس يقول إلا بعهد من الله وعهد من الناس • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إلا بحبل من الله وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد من الناس كما يقول الرجل ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الميثاق • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس لهم قال ابن جريج وقال عطاء الحبل العهد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال إلا بعهد

وهم يهود قال والحبل العهد قال وذلك قول ابي الهيثم بن التيهان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتته الانصار في العقبة ايها الرجل انا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول عهودا قال واليهود لا يامنون في ارض من ارض الله الا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل وقرأ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون قال الله وقطعناهم في الارض امما قال يهود • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول بعهد من الله وعهد من الناس • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • واختلف اهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس فقال بعض نحويي الكوفة الذي جلب الباء في قوله بحبل فعل مضمر قد ترك ذكره قال ومعنى الكلام ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا ان يعتصموا بحبل من الله فاضمر ذلك واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر • رأتني بحبليها فصدت مخافة • وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق • وقال اراد اقبلت بحبليها وبقول الآخر •

حنتني حانيات الدهر حتى • كأني خاتل ادنو لصيد •

فاوجب اعمال فعل محذوف واظهار صلته وهو متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف ومن كلام العرب بعيد • واما ما استشهد به لقوله من الابيات فغير دال على صحة دعواه لان في قول الشاعر • رأتني بحبليها دلالة بينة في انها رأته بالحبل ممسكا ففي اخباره عنها انها رأته بحبليها اخبار منه انها رأته ممسكا بالحبلين فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الامساك وكانت الباء صلة لقوله رأتني كما في قول القائل انا بالله مكتف بنفسه ومعرفة السامع معناه ان تكون الباء محتاجة الى كلام يكون لها جالبا غير الذي ظهر وان المعنى انا بالله مستعين • وقال بعض نحويي البصرة قوله الا بحبل من الله استثناء خارج من اول الكلام قال وليس ذلك باشد من قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال آخرون من نحويي الكوفة هو استثناء متصل والمعنى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اي بكل مكان الا بموضع حبل من الله كما يقول ضربت عليهم الذلة في الامكنة الا في هذا المكان وهذا ايضا طلب الحق فاخطأ المفصل وذلك انه زعم انه استثناء متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة وليس ذلك صفة اليهود لانهم اينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس او بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس فالذلة مضروبة عليهم على ما ذكرنا عن اهل التاويل قبل فلو كان قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء متصلا لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا بعهد وذمة الا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من الصفة فقد تبين ايضا بذلك فساد قول هذا القائل • ولكن القول عندنا ان الباء في قوله الا بحبل من الله ادخلت لان الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء وذلك ان معنى قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا ثم قال الا بحبل من الله وحبل من الناس على غير وجه الاتصال بالاول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس كما قيل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فالخطأ وان كان منصوبا بما عمل فيما قبل الاستثناء فليس قوله باستثناء متصل بالاول بمعنى الا خطأ فان له قتله كذلك ولكن معناه ولكن قد

يقتله

يقتله خطأ فكذلك قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وان كان الذي جلب الباء التي بعد الا الفعل الذي يقتضيها قبل الا فليس بالاستثناء المتصل بالذي قبله بمعنى ان القوم اذا لقوا فالذلة زائلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بيناه آنفا •

القول في تاويل قوله

وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم • كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق •

قال ابو جعفر يعني بقوله وباءوا بغضب من الله وتحملوا غضب الله فانصرفوا به مستحقيه وقد بينا اصل ذلك بشواهده ومعنى المسكنة وانها ذل الفاقة والفقر وخشوعهما ومعنى الغضب من الله فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلك اي بوؤهم الذي باءوا به من غضب الله وضرب الذلة عليهم بدل مما كانوا يكفرون بآيات الله يقول مما كانوا يجحدون اعلام الله وادلته على صدق انبيائه وما فرض عليهم من فرائضه ويقتلون الانبياء بغير حق يقول وبما كانوا يقتلون انبياءهم ورسل الله اليهم اعتداء على الله وجراءة عليه بالباطل وبغير حق استحقوا منهم القتل فتاويل الكلام الزموا الذلة باي مكان لقوا الا بذمة من الله وذمة من الناس وانصرفوا بغضب من الله متحمليه والزموا ذل الفاقة وخشوع الفقر بدلا مما كانوا يجحدون بآيات الله وادلته وحججه ويقتلون انبياءه بغير حق ظلما واعتداء •

القول في تاويل قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك اي فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الانبياء ومعصيتهم ربهم واعتدائهم امر ربهم وقد بينا معنى الاعتداء في غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته فاعلم ربنا جل ثناؤه عباده ما فعل بهؤلاء القوم من اهل الكتاب من احلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا مع ما ذخر لهم في الآجل من العقوبة والنكال واليم العذاب اذ تعدوا حدود الله واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم وتنبيها على موضع البلاء الذي من قبله اتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لامتنا ان لا يستنوا بسنتهم فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم من نقم الله ما احل بهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اجتنبوا المعصية والعدوان فان بهما اهلك من اهلك من قبلكم من الناس •

القول في تاويل قوله

ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون •

يعني بقوله جل ثناؤه ليسوا سواء ليس فريقا اهل الكتاب اهل الايمان منهم والكفر سواء يعني بذلك انهم غير متساوين يقول ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر وانما قيل ليسوا سواء لان فيه ذكر الفريقين من اهل الكتاب اللذين ذكرهما الله في قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم اخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده المؤمنة منهما والكافرة فقال ليسوا سواء اي ليس هؤلاء سواء المؤمنون منهم والكافرون ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عن صفة الفرقة المؤمنة من اهل الكتاب ومدحهم واثنى عليهم بعد ما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به من الهلع ونخب الجنان وما كتب عليها من الذل والصغار وما ضرب عليها من الفاقة والمسكنة وما تحمل من خزي الدنيا وفضيحة الآخرة فقال من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الآيات الثلاث الى قوله والله عليم بالمتقين فقوله امة قائمة مرفوعة بقوله من اهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمتقدمين منهم في صناعتهم ان ما بعد سواء في هذا الموضع من قوله •

أمة قائمة ترجمة عن سواء وتبيين عنه بمعنى لا يستوي من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله وأخرى كافرة. وزعموا أن ذكر الفرقة الأخرى ترك اكتفاء بذكر إحدى الفرقتين وهي الأمة القائمة، ومثلوه بقول أبي ذؤيب:

عصيت إليها القلب إني لأمرها ... سميع فما أدري أرشد طلابها

ولم يقل أم غير رشد، اكتفاء بقوله أرشد من ذكر أم غير رشد، وبقول الآخر:

أزال فلا أدري أهم هممته ... وذو الهم قدما خاشع متضائل

وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المبتدئ سواء أقمت حتى يقول أم قعدت، وإنما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفيا بواحد دون ما كان ناقصا عن ذلك، وذلك نحو ما أبالي أو ما أدري، فأجازوا في ذلك ما أبالي أقمت وهم يريدون ما أبالي أقمت أم قعدت لاكتفاء ما أبالي بواحد، وكذلك في ما أدري، وأبوا الإجازة في سواء من أجل نقصانه وأنه غير مكتف بواحد، فأغفلوا في توجيههم قوله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة على ما حكينا عنهم إلى ما وجهوه إليه مذاهبهم في العربية، إذ أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم من الكلام مع سواء، وأخطأوا تأويل الآية، فسواء في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء لا بالمعنى الذي تأوله من حكينا قوله. وقد ذكر أن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة الآيات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود أسلموا فحسن إسلامهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة إلى قوله وأولئك من الصالحين. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس بنحوه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يقول ليس كل القوم هلك، قد كان لله فيهم بقية. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أمة قائمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام أخوه وسعية ومبشر وأسيد وأسد ابنا كعب. وقال آخرون: معنى ذلك ليس أهل الكتاب وأمة محمد القائمة بحق الله سواء عند الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن الحسن بن أبي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة. وقد بينا أن أولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال قد تمت القصة عند قوله ليسوا سواء عن إخبار الله بأمر مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم، وأن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة خبر مبتدأ عن مدح مؤمنيهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج. ويعني جل ثناؤه بقوله أمة قائمة جماعة ثابتة على الحق، وقد دللنا على معنى الأمة فيما مضى بما أغنى

عن

فأما القائمة فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويلها، فقال بعضهم معناها العادلة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمة قائمة قال عادلة. وقال آخرون: بل معنى ذلك أنها قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قائمة يقول قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أمة قائمة يقول قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس من أهل الكتاب أمة قائمة يقول أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه. وقال آخرون: بل معنى قائمة مطيعة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أمة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة بحق الله ثابتة مطيعة. وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم، وإن كان سائر الأقوال الأخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك، وذلك أن معنى قوله قائمة مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه بالحق والعدل والطاعة وغير ذلك من أسباب الخير. ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا سفينة، ثم ضرب لهم مثلا. فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما أمره الله به واجتناب ما نهاه الله عنه. فتأويل الكلام: من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة ثابتة على العمل بما فيه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله

يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

يعني بقوله يتلون آيات الله يقرءون كتاب الله آناء الليل، ويعني بقوله آيات الله ما أنزل في كتابه من العبر والمواعظ، يقول يتلون ذلك آناء الليل يقول في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه. وأما آناء الليل فساعات الليل، واحدها إني، كما قال الشاعر:

حلو ومر كعطف القدح مرته ... في كل إني قضاه الليل ينتعل

وقد قيل إن واحد الآناء إنى مقصور كما واحد الأمعاء معى. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم تأويله ساعات الليل كما قلنا.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلون آيات الله آناء الليل أي ساعات الليل. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال آناء الليل ساعات الليل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن كثير سمعنا العرب تقول آناء الليل ساعات الليل. وقال آخرون آناء الليل جوف الليل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يتلون آيات الله آناء الليل أما آناء الليل فجوف الليل. وقال آخرون بل عني بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الآخرة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي
يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلون آيات الله آناء الليل صلاة
العتمة هم يصلونها ومن سواهم من اهل الكتاب لا يصلونها • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن
حبيش عن عبد الله بن مسعود قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
كان عند بعض اهله ونسائه فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليل فجاء ومنا
المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال انه لا يصلي هذه الصلاة احد من اهل الكتاب
فانزل الله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون
حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن ابي يحيى الخراساني عن نصر بن طريف عن
عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال اخر علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء ثم العتمة فقال ليس احد من اهل
الاديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال فنزلت ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون • وقال
آخرون بل عني بذلك قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء •

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور قال
بلغني انها نزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله وهم يسجدون
فيما بين المغرب والعشاء وهذه الاقوال التي ذكرناها على اختلافها متقاربة
المعاني وذلك ان الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بانهم يتلون آيات الله في ساعات
الليل وهي آناؤه وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليا لها آناء الليل وكذلك من تلاها
فيما بين المغرب والعشاء ومن تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير ان
اولى الاقوال بتاويل الآية قول من قال عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء
لانها صلاة لا يصليها احد من اهل الكتاب فوصف الله امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم
يصلونها دون اهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله • واما قوله وهم يسجدون فان
بعض اهل العربية زعم ان معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود لان
التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام كان عنده يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يصلون وليس المعنى على ما ذهب اليه وانما معنى الكلام من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون فيها
فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة •

القول في تاويل قوله

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

يعني بقوله جل وعز يؤمنون بالله واليوم الآخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات
ويعلمون ان الله مجازيهم باعمالهم وليسوا كالمشركين الذين يجحدون وحدانية الله ويعبدون
معه غيره ويكذبون بالبعث بعد الممات وينكرون المجازاة على الاعمال والثواب
والعقاب وقوله ويأمرون بالمعروف يقول يأمرون الناس بالايمان بالله ورسوله
وتصديق محمد وما جاءهم به وينهون عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب
محمد وما جاءهم به من عند الله يعني بذلك انهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يأمرون
الناس بالكفر وتكذيب محمد فيما جاءهم به وينهونهم عن المعروف من الاعمال وهو تصديق
محمد فيما اتاهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات يقول ويبتدرون فعل الخيرات خشية

ان يفوتهم

ان يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم ثم اخبر جل ثناؤه ان هؤلاء الذين هذه صفتهم من اهل الكتاب هم من
الصالحين لان من كان منهم فاسقا قد باء بغضب من الله لكفره بالله وآياته وقتله
الانبياء بغير حق وعصيانه ربه واعتدائه في حدوده •

القول في تاويل قوله

وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
ردا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وقرأته عامة قراء المدينة والحجاز وبعض قراء الكوفة بالتاء في الحرفين جميعا
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا انتم ايها المؤمنون من خير فلن
يكفركموه ربكم • وكان بعض قراء البصرة يرى القراءتين في ذلك جائزة بالياء والتاء في الحرفين
والصواب من القراءة في ذلك عندنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء في الحرفين
كليهما يعني بذلك الخبر عن الامة القائمة التالية آيات الله وانما اخترنا ذلك لان ما قبل
هذه الآية من الآيات خبر عنهم فالحاقها هذه الآية اذ كان لا دلالة فيها تدل على
الانصراف عن صفتهم بمعاني الآيات قبلها اولى من صرفها عن معاني ما قبلها وبالذي
اخترنا من القراءة كان ابن عباس يقرأ • حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم
بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون عن ابي عمرو بن العلاء قال بلغني عن ابن عباس
انه كان يقرؤهما جميعا بالياء • فتاويل الآية اذا على ما اخترنا من القراءة وما
تفعل هذه الامة من خير وتعمل من عمل لله فيه رضى فلن يكفرهم الله ذلك يعني بذلك
فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ولكنه يجزل لهم
الثواب عليه ويسني لهم الكرامة والجزاء • وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل
بما فيه الكفاية وان اصله تغطية الشيء فكذلك ذلك في قوله فلن تكفروه فلن نغطي
على ما فعلوا من ذلك فنجزل لهم الثواب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل قد
تأول ذلك من تأوله من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
يقول لن يضل عنكم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
وقوله والله عليم بالمتقين فانه يعني تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه
بطاعته واجتناب معاصيه وحافظ اعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم
بها تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضا لهم على التمسك بالذي هم عليه
من صالح الاخلاق التي ارتضاها لهم •

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

وهذا وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من اهل الكتاب الذين
اخبر عنهم بانهم فاسقون وانهم قد باءوا بغضب منه ولمن كان من نظرائهم من اهل
الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله يقول تعالى
ان الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به وبما جاءهم
به من عند الله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا يعني لن تدفع اموالهم
التي جمعوها في الدنيا واولادهم الذين رباهم فيها شيئا من عقوبة الله يوم القيامة
ان اخرها لهم الى يوم القيامة ولا في الدنيا ان عجلها لهم فيها وانما خص اولاده واموالهم

لانه اولاد الرجل اقرب انسابه اليه وهو عليهم اقدر منه على مال غيره وامره فيهم اجوز من امره في مال غيره فاذا لم يغن عنه ماله الذي هو نافذ الامر فيه وولده الذين هم اطوع له من سائر انسابه واقربائه اليه فابعد من ان تغني عنه غيرهم من الله شيئا . ثم اخبر جل ثناؤه انهم هم اهل النار الذين هم اهلها بقوله واولئك اصحاب النار وانما جعلهم اصحابها لانهم اهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه الذي لا يزايله ثم وكد ذلك باخباره عنهم انهم فيها خالدون ان صحبتهم اياها صحبة لا انقطاع لها اذ كان من الاشياء ما يفارق صاحبه في بعض الاحوال ويزايله في بعض الاوقات وليس كذلك صحبة الذين كفروا النار التي اصلوها ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع نعوذ بالله منها ومما قرب منها من قول وعمل .

القول في تأويل قوله

مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون .

يعني بذلك جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا اي شبه ما يتصدق به الكافر من ماله فيعطيه من يعطيه على وجه القربة الى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى الله عليه وسلم مكذب في ان ذلك غير نافعه مع كفره وانه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد الذي كان يرجو من عائدة نفعه عليه كشبه ريح فيها صر يعني فيها برد شديد اصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد حرث قوم يعني زرع قوم قد املوا ادراكه ورجوا ريعه وعائدة نفعه ظلموا انفسهم يعني اصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده فاهلكته يعني فاهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك بعد الذي كانوا عليه من الامل ورجاء عائدة نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاءه منها وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنيع الله بالنفقة فبين ذلك قوله كمثل ريح فيها صر فهو كما قد بينا في مثله من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما اشبه ذلك فتاويل الكلام مثل ابطال الله اجر ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وانما جاز ترك ذكر ابطال الله اجر ذلك لدلالة اخر الكلام عليه وهو قوله كمثل ريح فيها صر ولمعرفة السامع ذلك معناه

واختلف اهل التاويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الاية فقال بعضهم هي النفقة المعروفة في الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال نفقة الكافر في الدنيا . وقال اخرون بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدقه بقلبه

ذكر من قال

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح الاية يقول مثل ما يقولون فلا يتقبل منهم كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون فاصابته ريح فيها صر اصابته فاهلكته فكذلك انفقوا فاهلكهم شركهم وقد بينا اولى ذلك بالصواب فيما مضى قبل وقد تقدم بياننا اولى الدنيا بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع واما الصر فانه شدة البرد وذلك بعصوف من الشمال في اعصار الطل والانداء في صبيحة معتمة بعقب ليلة مصحية كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول ريح فيها صر قال برد شديد . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ريح فيها صر قال برد شديد وزمهرير . حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ريح فيها صر يقول برد

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس صر قال البرد . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل ريح فيها صر اي برد شديد . حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله . حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي صر قال البرد الشديد . حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كمثل ريح فيها صر يقول ريح فيها برد . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ريح فيها صر قال صر باردة اهلكت حرثهم قال والعرب تدعوها الضريب تاتي الريح باردة فتصبح ضريبا قد احترق الزرع يقولون قد ضرب الليلة اصابه ضريب تلك الصر التي اصابته . حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك ريح فيها صر قال ريح فيها برد .

القول في تأويل قوله

وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

يعني بذلك جل ثناؤه وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل بهم من احباطه ثواب اعمالهم وابطاله اجورها ظلما منه لهم يعني وضعا منه لما فعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير اهله بل وضع فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم اهله لان عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ولامره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ولامره مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم انه لا يقبل عملا من عامل الا مع اخلاص التوحيد له والاقرار بنبوة انبيائه وتصديق ما جاءوهم به وتوكيده الحجج بذلك عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف امره في ذلك بعد الاعذار اليه من احباط عمله ظالما بل الكافر هو الظالم نفسه لاكسابها من معصية الله وخلاف امره ما اوردها نار جهنم واصلاها به سعير سقر

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم

يعني بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا اولياء واصدقاء لانفسكم من دونكم يقول من دون اهل دينكم وملتكم يعني من غير المؤمنين وانما جعل البطانة مثلا لخليل الرجل فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على اسراره وما يطويه عن اباعده وكثير من اقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه فنهى الله المؤمنين به ان يتخذوا من الكفار به اخلاء واصفياء ثم عرفهم ما هم عليه منطوون من الغش والخيانة وبغيهم اياهم الغوائل فحذرهم بذلك منهم وعن مخالتهم فقال تعالى ذكره لا يالونكم خبالا يعني لا يستطيعونكم شرا من الالو الذي هو التقصير يقال ما الا فلان كذا اي ما استطاع كما قال الشاعر

جهرا لا تألو اذا هي اظهرت . بصرا ولا من عيلة تغنيني .

يعني لا تستطيع عند الظهر ابصارا . وانما يعني جل ذكره بقوله لا يالونكم خبالا البطانة التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم فقال ان هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا اي لا تدع جهدها فيما اورثكم الخبال واصل الخبل والخبال الفساد ثم يستعمل في معان كثيرة يدل على ذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بخبل او جراح . واما قوله ودوا ما عنتم فانه يعني ودوا عنتكم يقول يتمنون لكم العنت والشر في دينكم وما يسوءكم ولا يسركم وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود واهل النفاق منهم ويصافونهم المودة بالاسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وان يستنصحوهم في شيء من امورهم

ذكر من قال

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وتؤمنون بالكتاب كله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا في المنافقين من اهل المدينة نهى الله عز وجل المؤمنين ان يتولوهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المؤمنين ان يستدخلوا المنافقين او يواخوهم او يتولوهم من دون المؤمنين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم هم المنافقون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يقول لا تستدخلوا المنافقين تتولوهم دون المؤمنين • حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن الازهر بن راشد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئوا بنار اهل الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا قال فلم ندر ما ذلك حتى اتوا الحسن فسالوه فقال نعم اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فانه يقول لا تنقشوا في خواتيمكم محمد واما قوله لا تستضيئوا بنار اهل الشرك فانه يعني به المشركين يقول لا تستشيروهم في شيء من اموركم قال قال الحسن وتصديق ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اما البطانة فهم المنافقون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال لا يستدخل المؤمن المنافق دون اخيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال هؤلاء المنافقون وقرا قوله قد بدت البغضاء من افواههم الاية واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ودوا ما عنتم فقال بعضهم معناه ودوا ما ضللتم عن دينكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ودوا ما عنتم يقول ما ضللتم • وقال اخرون بما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ودوا ما عنتم يقول في دينكم يعني انهم يودون ان تعنتوا في دينكم فان قال لنا قايل وكيف قيل ودوا ما عنتم فجا بالخبر عن البطانة بلفظ الماضي في محل الحال والقطع بعد تمام الخبر والحالات لا تكون الا بصور الاسما والافعال المستقبلة دون الماضية منها • قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت من ان قوله ودوا ما عنتم حال من البطانة وانما هو خبر عنهم ثان منقطع عن الاول غير متصل به وانما تاويل الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة صفتهم كذا صفتهم كذا فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الاولى وان كانتا جميعا من صفة شخص واحد • وقد زعم بعض اهل العربية ان قوله ودوا ما عنتم من صلة البطانة وقد وصلت بقوله لا يالونكم خبالا فلا وجه لصلة اخرى بعد تمام البطانة بصلته ولكن القول في ذلك كما بينا قبل من ان قوله ودوا ما عنتم خبر مبتدا عن البطانة غير الخبر الاول وغير حال من البطانة ولا قطع منها •

القول في تاويل قوله

• قد بدت البغضاء من افواههم •

يعني بذلك جل ثناؤه قد بدت بغضاء هؤلاء الذين نهيتكم ايها المؤمنون ان تتخذوهم بطانة من دونكم لكم بافواههم يعني بالسنتهم والذي بدا لهم منهم بالسنتهم اقامتهم على كفرهم وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة فذلك من اوكد الاسباب في معاداتهم اهل

الايمان لان ذلك عداوة على الدين والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها الا بانتقال احد المتعاديين الى الملة الاخرى منهما وذلك انتقال من هدى الى ضلالة كانت عند المنتقل اليها ضلالة قبل ذلك فكان في ابدايهم ذلك للمؤمنين ومقامهم عليه ابين الدلالة لاهل الايمان على ما هم عليه لهم من البغضا والعداوة وقد قال بعضهم معنى قوله قد بدت البغضا من افواههم قد بدت بغضاؤهم لاهل الايمان الى اوليايهم من المنافقين واهل الكفر باطلاع بعضهم بعضا على ذلك وزعم قايلو هذه المقالة ان الذين عنوا بهذه الاية اهل النفاق دون من كان مصرحا بالكفر من اليهود واهل الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد بدت البغضا من افواههم يقول قد بدت البغضا من افواه المنافقين الى اخوانهم من الكفار من غشهم للاسلام واهله وبغضهم اياهم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قد بدت البغضا من افواههم يقول من افواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قول لا معنى له وذلك ان الله تعالى ذكره انما نهى المؤمنين ان يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للاسلام واهله والبغضا اما بادلة ظاهرة دالة على ان ذلك من صفتهم واما باظهار الموصوفين بذلك العداوة والشنان والمناصبة لهم فاما من لم يثبتوه معرفة انه الذي نهاهم الله عز وجل عن مخالته ومباطنته فغير جايز ان يكونوا نهوا عن مخالته ومصادقته الا بعد تعريفهم اياهم اما باعيانهم واسمايهم واما بصفات قد عرفوهم بها واذ كان ذلك كذلك وكان ابدا المنافقين بالسنتهم ما في قلوبهم من بغضا المؤمنين الى اخوانهم من الكفار غير مدرك به المؤمنون معرفة ما هم عليه لهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم لهم والتودد اليهم كان بينا ان الذي نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم لانفسهم بطانة دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤهم بالسنتهم على ما وصفهم الله عز وجل به فعرفهم المؤمنون بالصفة التي نعتهم الله تعالى بها وانهم هم الذين وصفهم الله تعالى ذكره بانهم اصحاب النار هم فيها خالدون ممن كان له ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اهل الكتاب لانهم لو كانوا المنافقين لكان الامر فيهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحرب لم يكن المؤمنون متخذيهم لانفسهم بطانة من دون المؤمنين مع اختلاف بلادهم وافتراق امصارهم ولكنهم الذين كانوا بين اظهر المؤمنين من اهل الكتاب ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وعقد من يهود بني اسرايل والبغضا مصدر وقد ذكر انها في قراءة عبد الله بن مسعود قد بدا البغضا من افواههم على وجه التذكير وانما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المؤنث لان المصادر تانيثها ليس بالتانيث اللازم فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المؤنث وتانيثه كما قال عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة وكما قال فقد جاءكم بينة من ربكم وفي موضع اخر واخذت الذين ظلموا الصيحة وجاءتكم بينة وقال من افواههم وانما بدا ما بدا من البغضا بالسنتهم لان المعني به الكلام الذي ظهر للمؤمنين منهم من افواههم فقال قد بدت البغضا من افواههم بالسنتهم

القول في تاويل قوله

• وما تخفي صدورهم اكبر •

قال ابو جعفر يعني بذلك والذي تخفي صدورهم يعني صدور هؤلاء الذين نهاهم عن اتخاذهم بطانة فتخفيه عنكم ايها المؤمنون اكبر يقول اكبر مما قد بدا لكم بالسنتهم

من افواههم من البغضاء اعظم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول وما تخفي صدورهم اكبر مما قد بدا بالسنتهم • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول ما تكن صدورهم اكبر مما قد ابدوا بالسنتهم •

القول في تاويل قوله

قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

يعني بذلك جل ثناؤه قد بينا لكم ايها المؤمنون الايات يعني بالايات العبر قد بينا لكم من امر هولاء اليهود الذين نهيناكم ان تتخذوهم بطانة من دون المؤمنين ما تعتبرون وتتعظون به من امرهم ان كنتم تعقلون يعني ان كنتم تعقلون عن الله امره ونهيه وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم ومبلغ عائدته عليكم

القول في تاويل قوله

ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله

يعني بذلك جل ثناؤه ها انتم ايها المؤمنون الذين تحبونهم يقول تحبون هولاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم بل يبطنون لكم العداوة والغش وتؤمنون بالكتاب كله ومعنى الكتاب في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس بمعنى الدراهم فكذلك قوله وتؤمنون بالكتاب كله انما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي انزل الله اليكم وكتابهم الذي انزله اليهم وغير ذلك من الكتب التي انزلها الله على عباده يقول تعالى ذكره فانتم اذ كنتم ايها المؤمنون تؤمنون بالكتب كلها وتعلمون ان الذي نهيتكم عن ان تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله بجحودهم ذلك كله من عهود الله وتبديلهم ما فيه من امر الله ونهيه اولى بعداوتكم اياهم وبغضائهم وغشهم منهم بعداوتكم وبغضائكم مع جحودهم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم • وقال ها انتم اولاء ولم يقل هولاء انتم ففرق بين ها واولاء بكناية اسم المخاطبين لان العرب كذلك تفعل في هذا اذا ارادت به التقريب ومذهب النقصان الذي يحتاج الى تمام الخبر وذلك مثل ان يقال لبعضهم اين انت فيجيب المقول ذلك له ها انا ذا فيفرق بين التنبيه وانا بكناية اسم نفسه ولا يكادون يقولون هذا انا ثم يثني ويجمع على ذلك وربما اعادوا حرف التنبيه مع ذا فقالوا ها انا هذا ولا يفعلون ذلك الا فيما كان تقريبا فاما اذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا هذا هو وهذا انت وكذلك يفعلون مع الاسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قائما وان كان هذا التقريب فانما فعلوا ذلك مع المكني مع التقريب تفرقة بين هذا اذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج الى تمام وبينه اذا كان بمعنى الاسم الصحيح وقوله تحبونهم خبر للتقريب وفي هذه الاية ابانة من الله عز وجل عن حال الفريقين اعني المؤمنين والكافرين ورحمة اهل الايمان ورافتهم باهل الخلاف لهم وقساوة قلوب اهل الكفر وغلظتهم على اهل الايمان • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فوالله ان المؤمن ليحب المنافق وياوي اليه ويرحمه ولو ان المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه لاباد خضراءه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال

حدثنا

حجاج عن ابن جريج قال المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن يرحمه ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر المؤمن عليه منه لاباد خضراءه • وكان مجاهد يقول نزلت هذه الاية في المنافقين حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد •

القول في تاويل قوله

واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ

يعني بذلك تعالى ذكره ان هولاء الذين نهيتكم ايها المؤمنون ان تتخذوهم بطانة من دون المؤمنين اذا لقوا المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوهم بالسنتهم تقية حذرا على انفسهم منهم فقالوا لهم قد امنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واذا هم خلوا فصاروا في خلاء حيث لا يراهم المؤمنون عضوا على ما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم اناملهم وهي اطراف اصابعهم تغيظا مما بهم من الموجدة عليهم واسى على ظهر يسندون اليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا ليس بهم الا مخافة على دمائهم واموالهم فصانعوهم بذلك واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ يقول مما يجد في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه لو يجدون ريحا لكانوا على المؤمنين فهم كما نعت الله عز وجل • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الانامل من الغيظ لكراهة الذي هم عليه ولم يقل لو يجدون ريحا وما بعده • حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال حدثني يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال حدثنا ابي قال كان ابو الجوزاء اذا تلا هذه الاية واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال هم الاباضية قال ابو جعفر والانامل جمع انملة وربما قيل انملة

قال الشاعر

اودكما ما بل حلقي ريقتي وما • حملت كفاي انملي العشرا

والانامل الاصابع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الانامل الاصابع • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا موسى قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا خلوا عضوا عليكم الانامل الاصابع • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال عضوا على اصابعهم

يتلوه القول في تاويل قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى اله واصحابه وازواجه وسلم وشرف وكرم

قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان قال

حدثنا ابو جعفر محمد بن جرير رضي الله تعالى عنه

القول في تأويل قوله

قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت لك صفتهم واخبرتك انهم اذا لقوا اصحابك قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ موتوا بغيظكم الذي بكم على المؤمنين لاجتماع كلمتهم وائتلاف جماعتهم وخرج هذا الكلام مخرج الامر وهو دعاء من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يدعوا عليهم بان يهلكهم الله كمدا مما بهم من الغيظ على المؤمنين قبل ان يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت في دينهم والضلالة بعد هداهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهلكوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور يعني بذلك ان الله ذو علم بالذي في صدور هؤلاء الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا وما ينطوون عليه من الغل والغم ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء وبما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعهم ما هو عليه منطو من خير وشر حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من ايمان وكفر وانطوى عليه لرسوله وللمؤمنين من نصيحة او غل وغمر • والله الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والماب •

القول في تأويل قوله

ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

يعني بقوله تعالى ذكره ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تنالوا ايها المؤمنون سرورا بظهوركم على عدوكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم ومعاونتكم على اعدائكم وان تنلكم مساءة باخفاق سرية لكم او باصابة عدو لكم منكم او اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فاذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به وابتهجوا به كلما خرج منهم قرن اكذب الله احدوثته واوطا محلته وابطل حجته واظهر عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي الى يوم القيامة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قال هم المنافقون اذا راوا من اهل الاسلام جماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك غيظا شديدا وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به قال الله عز وجل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم قال اذا راوا من اهل الاسلام جماعة والفة ساءهم ذلك واذا راوا منهم فرقة واختلافا فرحوا • واما قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا فانه يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا ايها المؤمنون على طاعة الله واتباع امره فيما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لانفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم بين يديه فيما الزمكم واوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم كيدهم شيئا اي كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم ويعني بكيدهم غوائلهم التي يبتغونها للمسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق • واختلفت القراء في قراءة قوله لا يضركم فقرا ذلك جماعة من اهل الحجاز وبعض اهل البصرة لا يضركم مخففة بكسر الضاد من قول القائل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكي سماعا من العرب ما ينفعني ولا يضورني فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقيل لا يضركم كيدهم شيئا ولكني لا اعلم

احدا

احدا قرا به وقرا ذلك جماعة من اهل المدينة وعامة قراء اهل الكوفة لا يضركم كيدهم شيئا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القائل ضرني فلان فهو يضرني ضرا • واما الرفع في قوله لا يضركم فمن وجهين • احدهما على اتباع الراء في حركتها اذ كان الاصل فيها الجزم ولم يكن جزمها لتشديدها اقرب حركات الحروف التي قبلها وذلك حركة الضاد وهي الضمة فالحقت بها حركة الراء لقربها منها كما قالوا مد يا هذا • والوجه الاخر من وجهي الرفع ان تكون مرفوعة على صحة ويكون لا بمعنى ليس وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموقعها في الكلام كان تاويل الكلام وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ثم تركت الفاء ووجهت لا الى معنى ليس كما قال الشاعر •

فان كان لا يرضيك حتى تردني • الى قطري لا اخالك راضيا •

ولو كانت الراء محركة الى النصب والخفض كان جائزا كما قيل مد يا هذا ومد • وقوله ان الله بما يعملون محيط يقول جل ثناؤه ان الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد والصد عن سبيله والعداوة لاهله وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه حافظ له لا يعزب عنه شيء منه حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه •

القول في تأويل قوله

واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم

يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا وتتقوا لا يضركم ايها المؤمنون كيدهم شيئا ولكن الله ينصركم عليهم ان صبرتم على طاعتي واتباع امر رسولي كما نصرتكم ببدر وانتم اذلة وان انتم خالفتم ايها المؤمنون امري ولم تصبروا على ما كلفتكم من فرائضي ولم تتقوا ما نهيتكم عنه وخالفتم امري وامر رسولي فانه نازل بكم ما نزل بكم باحد واذكروا ذلك اليوم اذ غدا نبيكم يبوئ المؤمنين فترك ذكر الخبر عن امر القوم ان لم يصبروا على امر ربهم ولم يتقوه اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه اذ ذكر ما هو فاعل بهم من صرف كيد اعدائهم عنهم ان صبروا على امره واتقوا محارمه وتعقيبه ذلك بتذكيرهم ما حل بهم من البلاء باحد اذ خالف بعضهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الراي بينهم واخرج الخطاب في قوله واذ غدوت من اهلك على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بمعناه الذين نهاهم ان يتخذوا الكفار من اليهود بطانة من دون المؤمنين فقد بين اذا ان قوله واذ انما جر في معنى الكلام على ما قد بينت واوضحت • وقد اختلف اهل التاويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين فقال بعضهم عنى بذلك يوم احد •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال مشى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على رجليه يبوئ المؤمنين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ذلك يوم احد غدا النبي صلى الله عليه وسلم من اهله الى احد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فغدا النبي صلى الله عليه وسلم من اهله الى احد يبوئ المؤمنين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال فهذا يوم احد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مما نزل في يوم احد واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين •

وقال اخرون عنى بذلك يوم الاحزاب •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يوم الاحزاب • واولى هذين القولين بالصواب قول من قال عنى بذلك يوم احد لان الله عز وجل يقول في الاية التي بعدها اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا •

والاطلاق بين اهل التاويل انه عنى بالطائفتين بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين اهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر الله من امرهما انما كان يوم احد دون يوم الاحزاب. فان قال قائل وكيف يكون ذلك يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما راح الى احد من اهله للقتال يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة في اهله بالمدينة بالناس كالذي حدثكم به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة الى احد دخل فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقال ما ينبغي للنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل. قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبوئه المؤمنين مقاعدهم للقتال عند خروجه بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه وذلك ان المشركين نزلوا منزلهم من احد فيما بلغنا يوم الاربعاء فاقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال. حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم. فان قال وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه وقد علمت ان التبوئة اتخاذ الموضع. قيل كانت تبوئته اياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على اصحابه بالراي الذي راه لهم بيوم او بيومين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش واتباعها احدا قال فيما حدثنا ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لاصحابه اشيروا علي ما اصنع فقالوا يا رسول الله اخرج الى هذه الاكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا في ديارنا فكيف وانت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فاتى النعمان بن مالك الانصاري فقال يا رسول الله لا تحرمني الجنة فقال له لم قال باني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واني لا افر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما راوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت بقرا تذبح فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى راي رسول الله في ذلك الا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن سلول يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال

في وجوههم

في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فكانت تبوئة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين المقاعد للقتال ما كان من مشورته على اصحابه بالراي الذي ذكرنا على ما وصفه الذي حكينا قوله يقال منه بوات القوم منزلا وبوات لهم منزلا فانا ابوئهم المنزل تبوئة وابوئ لهم منزلا تبوئة وقد ذكر ان في قراءة عبد الله تبوئ للمؤمنين مقاعد للقتال وذلك جائز كما يقال ردفك وردف لك ونقدت لها صداقها ونقدتها صداقها كما قال الشاعر

رب العباه ابيه الوجه والعمل

وقد حكي عن العرب سماعا اباتّ القوم منزلا فانا ابيتهم اباته وبتنا الى الماه والمباه المراح الذي يبيت فيه والمقاعد جمع مقعد وهو الموضع وتاويل الكلام واذكر اذ غدوت يا محمد من اهلك تتخذ للمؤمنين معسكرا وموضعا لقتال عدوهم والله سميع عليم يعني بذلك تعالى ذكره والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه من موضع لقائك ولقائهم عدوك وعدوهم من قول من قال اخرج بنا اليهم حتى نلقاهم خارج المدينة وقول من قال لك لا تخرج اليهم واقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا ولما تشير به عليهم انت يا محمد باصلح تلك الاراء لك ولهم وبما تجنه صدور المشيرين عليك بالخروج الى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة وغير ذلك من امرك وامورهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله والله سميع عليم اي سميع لما يقولون عليم بما يخفون.

القول في تاويل قوله

اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يعني بذلك تعالى ذكره والله سميع عليم حين همت طائفتان منكم ان تفشلا والطائفتان اللتان همتا بالفشل ذكر انهما بنو سلمة وبنو حارثة. **ذكر من قال ذلك**

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال بنو حارثة كانوا نحو احد وبنو سلمة كانوا نحو سلع وذلك يوم الخندق. **قال ابو جعفر رحمه الله** وقد دللنا على ان ذلك كان يوم احد فيما مضى بما اغنى عن اعادته. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الاية وذلك يوم احد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار هموا بامر فعصمهم الله من ذلك قال قتادة وقد ذكر لنا انه لما انزلت هذه الاية قالوا ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله انه ولينا. حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وذلك يوم احد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار فذكر مثل قول قتادة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد في الف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما رجع عبد الله بن ابي في ثلاثمائة تبعهم ابو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا وقال اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وهم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابي فعصمهم الله وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة نزلت في بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الاوس وراسهم عبد الله بن ابي بن سلول. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا هم بنو حارثة وبنو سلمة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

عن ابن اسحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والطائفتان بنو سلمة بن جشم بن الخزرج وبنو
حارثة بن النبيت من الاوس وهما الجناحان * حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
عن عباد عن الحسن في قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الاية قال هما طائفتان من
الانصار همتا ان تفشلا فعصمهما الله وهزم عدوهما * حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هم بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب انا لو لم نكن همنا
لقول الله عز وجل والله وليهما * حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
ابن عيينة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله فذكر نحوه * حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هذا يوم احد وانما
قوله ان تفشلا فانه يعني همتا ان تضعفا وتجبنا عن لقاء عدوهما يقال منه فشل فلان
عن لقاء عدوه يفشل فشلا * كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفشل الجبن وكان همهما الذي هما به من الفشل
الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين انصرف عنهم عبد الله بن ابي
ابن سلول والمنافقون معه فابى الله عز وجل عليهما بتثبيتهما على الحق واظهر [illegible] وليهما
وناصرهما على اعدائهما من الكفار * كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله
وليهما اي المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن
اصابهما عن غير شك اصابهما في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى
سلمتا من وهنهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله فليتوكل
المؤمنون اي من كان به ضعف من المؤمنين او وهن فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على امره
وادفع عنه حتى ابلغ به واقويه على نيته وذكر ان ابن مسعود كان يقرأ والله وليهم
فانما جاز ان يقرأ ذلك كذلك لان الطائفتين وان كانتا في لفظ اثنين فانهما في معنى جماع بمنزلة الخصمين والحزبين

القول في تأويل قوله:

ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون.

يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وينصركم ربكم ولقد نصركم الله ببدر
على اعدائكم وانتم يومئذ اذلة يعني قليلون في غير منعة من الناس حتى اظهركم الله على
عدوكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم وانتم اليوم اكثر عددا منكم حينئذ فان تصبروا لامر الله
ينصركم كما نصركم ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى ذكره فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب
محارمه لعلكم تشكرون على ما من به عليكم من النصر على اعدائكم واظهار دينكم ولما هداكم
له من الحق الذي ضل عنه مخالفوكم * كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة يقول وانتم اقل عددا واضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اي فاتقوني فانه شكر نعمتي * واختلف في المعنى الذي من اجله سمي بدر بدرا فقال
بعضهم سمي بذلك لانه كان ماء لرجل يسمى بدرا فسمي باسم صاحبه * ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا عن الشعبي قال كانت بدر لرجل يقال له بدر فسميت
به * حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي انه قال في قوله ولقد نصركم الله
ببدر قال كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر فسميت به وانكر ذلك آخرون وقالوا ذلك اسم
سميت به البقعة كما سمي سائر البلدان باسمائها * ذكر من قال ذلك
حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثنا [illegible]
بن اياس [illegible] عن زكريا عن الشعبي قال انما سمي بدرا لانه كان لرجل من جهينة يقال له بدر
وقال الحارث قال ابن سعد قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح
فانكراه وقالا فلاي شيء سميت الصفراء ولاي شيء سمي الجار [illegible] انما هو اسم الموضع

قال

[illegible] بن النعمان الغفاري قال سمعت شيوخا من بني غفار يقولون هو ماؤنا ومنزلنا
وما ملكه احد قط يقال له بدر وما هو من بلاد جهينة انما هي بلاد غفار قال الواقدي فهذا المعروف
عندنا * حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة * واما قوله اذلة فانه جمع ذليل كما الاعزة جمع
عزيز والالبة جمع لبيب وانما سماهم الله عز وجل اذلة لقلة عددهم لانهم كانوا ثلثمائة نفس
وبضعة عشر وعدوهم ما بين التسعمائة الى الالف على ما قد بينا فيما مضى فجعلهم لقلة عددهم اذلة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل * ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
لعلكم تشكرون وبدر ماء بين مكة والمدينة التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم
والمشركون وكان اول قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة وذكر لنا انه قال
لاصحابه يومئذ انتم اليوم بعدد اصحاب طالوت يوم لقي فكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
والمشركون يومئذ الفا او راهقوا ذلك * حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر بن عباد
عن الحسن في قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون قال
يقول وانتم اذلة وهم يومئذ بضعة عشر وثلثمائة * حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع نحو قول قتادة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اقل عددا واضعف قوة * واما قوله فاتقوا الله لعلكم
تشكرون فان تأويله كالذي بينت * كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقوني فانه شكر نعمتي *

القول في تأويل قوله:

اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

يعني تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وذلك يوم بدر
[illegible] قال بعضهم ان الله عز وجل كان وعد المؤمنين يوم بدر ان
يمدهم ان اتاهم العدو من فورهم فلم يأتوهم ولم يمدوا * ذكر من قال ذلك
حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال حدثت
ان كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فرجع ولم يمدهم
حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر قال لما كان
يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال فبلغ كرزا واصحابه
الهزيمة فلم يمدهم ولم تنزل الخمسة وامدوا بعد ذلك بالف ثم باربعة آلاف من الملائكة معهم
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف الاية كلها قال هذا يوم بدر
[illegible] قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال حدث المسلمون ان كرز بن
جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين ببدر قال فشق ذلك على المسلمين فانزل الله عز وجل
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله مسومين قال فبلغته هزيمة المشركين فلم يمد اصحابه
[illegible] وقال آخرون كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر
[illegible] فصبر المسلمون واتقوا الله فامدهم على ما وعدهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر
عن بعض بني ساعدة قال سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة بعد ما أصيب بصره يقول
لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحق • وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن
بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا أنه قال بعد أن ذهب بصره
لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث
عن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل
يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب
قال فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول
أقدم حيزوم قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم
تماسكت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال وحدثني الحسن بن
عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال
لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا
ومددا لا يضربون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحق حدثني أبي
إسحق بن يسار عن رجال من بني مازن عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع
رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن قد قتله
غيري • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة
مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب
وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره
أن يخالفهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف
عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا
فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة
قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت
القداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه
بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر قال
فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله
إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت
الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء
قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد قال حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر
العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس
جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر قال
يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا هيئته كذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ألن يكفيكم ... أمدوا بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف
ثم صاروا خمسة آلاف فلما أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين وذلك يوم بدر أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة • حدثت عن عمار
عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بنحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي

قال

قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فإنهم أتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم مسومين • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد قال
لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر • وقال آخرون إن الله عز وجل إنما وعدهم يوم بدر أن
يمدهم إن صبروا عند طاعته وجهاد أعدائه واتقوه باجتناب محارمه أن يمدهم في حروبهم كلها
فلم يصبروا ولم يتقوا إلا في يوم الأحزاب فأمدهم حين حاصروا قريظة • والله تعالى أعلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سليمان بن زيد أبو آدم
عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله أن نحاصرهم
فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا كالين معيين
لا نعبأ بالسير شيئا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله عز وجل بثلاثة آلاف
من الملائكة وفتح الله لنا فتحا يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله وفضل • وقال
آخرون [...] قالوا لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشيء في أحد •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عمرو بن دينار
عن عكرمة سمعه يقول بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر
قال فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم أحد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة
يقول لم يمدوا يوم أحد ولا بملك واحد أو قال إلا بملك واحد أبو جعفر يشك • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله
ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كان
هذا موعدا من الله عز وجل يوم أحد عرضه على نبيه صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين
إن اتقوا وصبروا أمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ففر المسلمون يوم أحد
وولوا مدبرين فلم يمدهم الله • حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا الآية كلها قال قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينتظرون المشركين يا رسول الله أليس يمدنا الله
كما أمدنا يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وإنما أمدكم يوم بدر بألف قال فجاءت الزيادة
من الله بلى إن تصبروا وتتقوا قال بشرط أن يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية

قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال

إن الله أخبر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بعد
الثلاثة آلاف خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله ولا دلالة في الآية على
أنهم أمدوا بالثلاثة آلاف ولا بالخمسة آلاف ولا على أنهم لم يمدوا بهم وقد
يجوز أن يكون الله عز وجل أمدهم على نحو ما رواه الذين ذكروا أنه أمدهم وقد يجوز أن
يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من أنكر ذلك ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي
يثبت أنهم أمدوا بالثلاثة آلاف ولا بالخمسة آلاف وغير جائز أن يقال في ذلك
قول إلا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر به كذلك فنسلم لأحد الفريقين قوله غير أن في
القرآن دلالة على أنهم قد أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة وذلك قوله • إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأما في يوم أحد

فالدلالة على انهم لم يمدوا ابين منها فيما انهم امروا او ذلك انهم لو امدوا لم يهزموا وينال منهم ما نيل منهم فالصواب فيه من القول ان يقال كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى • واما قوله ويأتوكم من فورهم هذا فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة قال ويأتوكم من فورهم هذا قال من وجههم هذا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من فورهم هذا يقول من وجههم هذا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ويأتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا • حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من سفرهم هذا ويقال يعني عن ابن عباس بل هو من غضبهم هذا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا من وجههم هذا وقال اخرون معنى ذلك من غضبهم هذا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا • حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت ابا صالح مولى ام هانئ يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويأتوكم من فورهم هذا قال غضب لهم يعني الكفار فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة وذلك يوم احد • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من فورهم هذا قال من غضبهم هذا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم وغضبهم •

واصل الفور ابتداء الامر يؤخذ فيه ثم يوصل باخر يقال منه فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا اذا ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل ويقال مضيت الى فلان من فوري ذلك يراد به من وجهي الذي ابتدأت فيه فالذي قال في هذه الآية معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد الى ان تاويله ويأتيكم كرز بن جابر واصحابه يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة اصحابهم من المشركين • واما الذين قالوا معنى ذلك من غضبهم هذا فانما عنوا ان تاويل ذلك ويأتيكم كفار قريش وتباعهم يوم احد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها يمددكم ربكم بخمسة الاف ولذلك من اختلاف تاويلهم في معنى قوله ويأتوكم من فورهم هذا اختلف اهل التاويل في امداد الله المؤمنين باحد بملائكته فقال بعضهم لم يمدوا بهم لان المؤمنين لم يصبروا لاعدائهم ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في ثبوته في الموضع الذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبوت فيه ولكنهم اخلوا به طلب الغنائم فقتل من قتل من المسلمين ونال المشركون منهم ما نالوا وانما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم امدادهم بهم ان صبروا واتقوا

وانما

... يوم بدر بسبب كرز بن جابر فان بعضهم قالوا لم يأت كرز واصحابه اخوانهم ... فلم يمدوا وعد الله المؤمنين بملائكته لان الله عز وجل انما وعدهم ان يمدهم ... المشركين من فورهم ولم يأتهم المدد • واما الذين قالوا ان ... كرز ومدد المشركين بالملائكة يوم بدر فانهم اعتلوا بقوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين قالوا فالله تعالى قد اتاهم الوعد الذي كانت فيه الشروط فيما زاد على الالف فقد كانوا امدوا بالالف ... فلذلك ان وعدهم ذلك ولن يخلف الله وعده • واختلف القراء في قراءة قوله مسومين فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة مسومين بفتح الواو بمعنى ان الله سومها وقرأ ذلك بعض قراء اهل الكوفة والبصرة مسومين بكسر الواو بمعنى ان الملائكة سومت لنفسها • واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل التاويل منهم ومن التابعين بعدهم بان الملائكة هي التي سومت انفسها من غير اضافة تسويمها الى الله عز وجل او الى غيره من خلقه • ولا معنى لقول من قال انما كان يختار الكسر لو كان في البشر فاما الملائكة فوصفهم غير ذلك ظنا منه بان الملائكة غير ممكن فيها تسويم انفسها امكان ذلك في البشر وذلك انه غير مستحيل ان يكون الله عز وجل مكنها من تسويم انفسها نحو تمكينه البشر من تسويم انفسهم فسوموا انفسهم • نحو الذي سوم البشر طلبا منها بذلك طاعة ربها فاضيف تسويمها انفسها اليها وان كان ذلك عن تسبيب الله لهم اسبابه وهي اذ كانت موصوفة بتسويمها انفسها تقربا منها الى ربها كان ابلغ في مدحها لاختيارها طاعة الله من ان تكون موصوفة بان ذلك مفعول بها

ذكر الاخبار بما ذكرنا من اضافة التسويم للملائكة دون اضافة ذلك الى غيرهم على نحو ما قلنا في ذلك حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن عمير بن اسحق قال ان اول ما كان الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة قد تسومت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الغفار بن غسان قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن الزبير بن المنذر عن جده ابي اسيد وكان بدريا فكان يقول لو ان بصري فرج عنه ثم ذهبتم معي الى احد لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين اكتافهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين يقول معلمين مجزوزة اذناب خيلهم ونواصيها فيها الصوف والعهن وذلك التسويم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال مجزوزة اذنابها واعرافها فيها الصوف والعهن فذلك التسويم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسومين ذكر لنا ان سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم واذنابها وانهم على خيل بلق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مسومين قال كان سيماهم صوفا في نواصيها • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن ... يقول مسومين قال كانت خيولهم مجزوزة الاعراف معلمة ونواصيها واذنابها ... • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كانوا يومئذ على خيل بلق ... قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ... نحو حديث معمر عن قتادة • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط ... مسومين معلمين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين فانهم اتوا محمدا النبي صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد واصحابه انفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة قال نزلت الملائكة في سيما الزبير عليهم عمائم صفر وكانت عمامة الزبير صفراء • حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله مسومين قال بالصوف في نواصيها وأذنابها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام ابن عروة قال نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء • حدثني أحمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر فاعتم بها فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله عليه السلام معممين بعمائم صفر •

فهذه الأخبار التي ذكرنا بعضها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت وقول أبي أسيد خرجت الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم • وقول من قال مسومين معلمين ينبئ جميع ذلك عن صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك وأن التسويم كان من الملائكة بأنفسها على نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى • وأما الذين قرؤوا ذلك مسوَّمين بالفتح فإنهم أراهم تأولوا في ذلك ما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال عليهم سيما القتال • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال وذلك يوم بدر أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال فقالوا كان سيما القتال عليهم لا أنهم كانوا تسوموا بسيما فيضاف إليهم التسويم فمن أجل ذلك قرؤوا مسومين بمعنى أن الله تعالى أضاف التسويم إلى من سومهم تلك السيما والسيما العلامة يقال هي سيما حسنة كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا • له سيما لا تشق على البصر •

يعني بذلك علامة من حسن فإذا أعلم الرجل نفسه بعلامة يعرف بها في حرب أو غيره قيل سوم نفسه فهو يسومها تسويما •

القول في تأويل قوله

وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به • وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم •

يعني تعالى ذكره وما جعل الله وعده إياكم ما وعدكم من إمداده إياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم إلا بشرى لكم يعني بشرى يبشركم بها ولتطمئن قلوبكم به يقول وكي تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم فتسكن إليه ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم وما النصر إلا من عند الله يعني وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة يقول فعلى الله توكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع وكثرة العدد فإن نصركم إن كان إنما يكون بالله وبعونه ومعكم من ملائكته خمسة آلاف فإنه إلى أن يكون ذلك بعون الله وبتقويته إياكم على عدوكم وإن كان معكم من البشر جموع كثيرة أحرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فإن الله ناصركم عليهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما جعله الله إلا بشرى لكم يقول إنما جعلهم ليستبشروا بهم وليطمئنوا إليهم ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني يوم أحد قال مجاهد ولم يقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعرف من ضعفكم وما النصر إلا من عندي بسلطاني وقدرتي

وذلك

وذلك أن العز والحكم إلي لا إلى أحد من خلقي • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما النصر إلا من عند الله لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعل العزيز الحكيم • وأما قوله العزيز الحكيم فإنه جل ثناؤه يعني العزيز في انتقامه من أهل الكفر به بأيدي أوليائه من أهل طاعته الحكيم في تدبيره لكم أيها المؤمنون على أعدائكم من أهل الكفر وغير ذلك من أموره يقول فأبشروا أيها المؤمنون بتدبيري لكم على أعدائي ونصري إياكم عليهم إن أنتم أطعتموني فيما أمرتكم به وصبرتم لجهاد عدوي وعدوكم •

القول في تأويل قوله

ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين •

يعني بذلك جل ثناؤه ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويعني بالطرف الطائفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر كيما يهلك طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله فجحدوا وحدانية ربهم ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم في الشر • حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا الآية قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا أي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم • وقال آخرون بل معنى ذلك وما النصر إلا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقالوا إنما عني بذلك من قتل بأحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ذكر الله قتلى المشركين يعني بأحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية • وأما قوله أو يكبتهم فإنه يعني بذلك أو يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر بكم • وقد قيل إن معنى قوله أو يكبتهم أو يصرعهم لوجوههم ذكر بعضهم أنه سمع العرب تقول كبته الله لوجهه بمعنى صرعه الله فتأويل الكلام ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف أو يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر فينقلبوا خائبين يقول فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا أن ينالوا منكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أو يرجع من بقي منهم فلا ينالوا شيئا مما كانوا يأملون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أو يكبتهم يقول يخزيهم فينقلبوا خائبين • حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله •

القول في تأويل قوله

ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون •

يعني تعالى بذلك ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ليس لك من الأمر شيء فقوله أو يتوب عليهم منصوب عطفا على قوله أو يكبتهم وقد يحتمل أن يكون تأويله ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم فيكون نصب يتوب بمعنى أو التي هي في معنى حتى والقول الأول أولى بالصواب لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك وتأويل قوله ليس لك من الأمر شيء ليس إليك يا محمد من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم

اخزي وتقتضي بهم الى طاعتي وانما امرهم الي والقضاء فيهم بيدي دون غيري اقضي فيهم واحكم بالذي اشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف امري او العذاب اما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة واما في آجل الآخرة بما اعددت لاهل الكفر بي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم برحمتي فان شئت فعلت او اعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون اي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم اياي وذكر ان الله عز وجل انما انزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما اصابه باحد ما اصابه من المشركين قال كالآيس لهم من الهدى او من الانابة الى الحق كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر ابن عياش عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج في وجهه وكسرت رباعيته لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فاوحى الله اليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون •

• ذكر لنا ان هذه الآية انزلت على رسول الله •

صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد جرح نبي الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيب بعض رباعيته فقال وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهما او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثني [illegible] قال حدثنا ابن ابي جعفر [illegible] قوله ليس لك من الامر شيء الآية قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيبت رباعيته فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم فقال كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله وهم يدعونه الى الشيطان ويدعوهم الى الهدى ويدعونه الى الضلالة ويدعوهم

الى الجنة

[illegible] ويدعونه الى النار فهم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ليس لك من الامر شيء الآية كلها فقال جاء ابو سفيان من الحول غضبان لما صنع باصحابه يوم بدر فقاتل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا حتى قتل منهم بعدد الاسارى يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة [illegible] عنها كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان رباعية النبي صلى الله عليه وسلم اصيبت يوم احد اصابها عتبة بن ابي وقاص وشجه في وجهه وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال [illegible] لا يحل عليه الحول حتى يموت كافرا قال فما حال عليه الحول حتى مات كافرا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس شج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه وكسرت رباعيته قال ابن جريج ذكر لنا انه جرح جعل [illegible] يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك [illegible] وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على [illegible] الله عز وجل ليس له [illegible] اللعن بهم

ذكر الرواية بذلك حدثنا

[illegible] بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر [illegible] الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة نفر فانزل الله عز وجل ليس [illegible] او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام • حدثني [illegible] بن جنادة قال حدثنا احمد بن سنان عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر [illegible] الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام [illegible] صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • [illegible] قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن الحارث [illegible] بن عياش بن ابي ربيعة عن عبد الله بن كعب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث [illegible] صلى الله عليه وسلم بعد ما رفع راسه من الركعة الثانية من الصبح اللهم انج عياش [illegible] وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين من المسلمين اللهم [illegible] اللهم سنين كسني يوسف فانزل الله ليس لك من الامر شيء الآية [illegible] قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد [illegible] وابي سلمة بن عبد الرحمن انهما سمعا ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى [illegible] يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع راسه يقول [illegible] ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام [illegible] ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها [illegible] يوسف اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله [illegible] ذلك لما نزل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهما او يعذبهم فانهم ظالمون

• القول في تأويل قوله •

وله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله غفور رحيم •

يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد من الامر شي ولله جميع ما بين اقطار السموات والارض من مشرق الشمس الى مغربها دونك ودونهم يحكم فيهم بما يشا ويقضي فيهم ما احب فيتوب على من احب من خلقه العاصين امره ونهيه ثم يغفر له ويعاقب من شا منهم على جرمه فينتقم منه وهو الغفور الذي يستر ذنوب من احب ان يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما ياتون من الماثم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله غفور رحيم ان يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم •

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون •

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة في اسلامكم بعد اذ هداكم له كما كنتم تاكلونه في جاهليتكم وكان اكلهم ذلك في جاهليتهم ان الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال الى اجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال اخر عني دينك وازيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال كانت ثقيف تداين في بني المغيرة في الجاهلية فاذا حل الاجل قالوا نزيدكم وتوخرون فنزلت لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اي لا تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله له ما كنتم تاكلون اذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال ربا الجاهلية • حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال كان ابي يقول انما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن يكون للرجل فضل دين فياتيه اذا حل الاجل فيقول له تقضيني او تزيدني فان كان عنده شي يقضيه قضى والا حوله الى السن التي فوق ذلك ان كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا الى فوق وفي العين ياتيه فان لم يكن عنده اضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده اضعفه ايضا فيكون مائة فيجعلها الى قابل مائتين فان لم يكن عنده جعلها اربعمائة يضعفها له كل سنة او يقضيه قال فهذا قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واما قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون فانه يعني واتقوا الله ايها المومنون في امر الربا فلا تاكلوه وفي غيره مما امركم به او نهاكم عنه واطيعوه فيه لعلكم تفلحون يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه والخلود في جنانه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا الله لعلكم تفلحون اي فاطيعوا الله لعلكم تفلحون ان تنجوا مما حذركم من عذابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه •

القول في تاويل قوله

واتقوا النار التي اعدت للكافرين •

يقول تعالى ذكره للمومنين فاتقوا ايها المومنون النار ان تصلوها باكلكم الربا بعد نهيي اياكم عنه التي اعددتها لمن كفر بي فتدخلوا مدخلهم بعد ايمانكم بي بخلافكم امري وترككم طاعتي كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا النار التي اعدت للكافرين التي جعلت دارا لمن كفر بي •

القول في تاويل قوله واطيعوا الله والرسول

لعلكم

لعلكم ترحمون •

يعني بذلك جل ثناوه واطيعوا الله ايها المومنون فيما نهاكم عنه من اكل الربا وغيره من الاشيا وفيما امركم به الرسول يقول واطيعوا الرسول ايضا كذلك لعلكم ترحمون يقول لترحموا فلا تعذبوا وقد قيل ان ذلك معاتبة من الله عز وجل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا امره يوم احد فاخلوا بمراكزهم التي امروا بالثبات عليها •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسوله حين امرهم بما امرهم به في ذلك اليوم وفي غيره يعني يوم احد

القول في تاويل قوله

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض

اعدت للمتقين •

يعني تعالى ذكره بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة يعني الى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها وجنة عرضها السموات والارض يعني وسارعوا ايضا الى جنة عرضها السموات والارض ذكر ان معنى ذلك وجنة عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجنة عرضها السموات والارض قال قال ابن عباس تقرن السموات السبع والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض فذاك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها السموات والارض فوصف عرضها بالسموات السبع والارضين السبع والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والارض تشبيها به في السعة والعظم كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما قال الشاعر •

كان عذيرهم بجنوب سلي • نعام قاق في بلد قفار •

اي عذير نعام وكما قال الاخر •

حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق •

يريد صوت عناق • وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل فقيل له هذه الجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال هذا النهار اذا جا اين الليل

ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره •

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن ابي مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرا قالوا معاوية فاذا كان اني كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جا النهار • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار فقالوا اللهم نزعت مثلها من التوراة • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان عمر اتاه ثلاثة نفر من اهل

بجران فسألوه وعنده أصحابه فقال أرأيت قوله وجنة عرضها السموات والأرض فأين النار فأحجم الناس فقال عمر أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا نزعت مثلها من التوراة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال وأخبرنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه أن ثلاثة الرهط الذين أتوا عمر فسألوه عن جنة عرضها السموات والأرض بمثل حديث قيس بن مسلم • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن قيس عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال تقولون جنة عرضها السموات والأرض أين تكون النار فقال له عمر أرأيت النهار إذا جاء الليل أين يكون الليل إذا جاء أين يكون النهار فقال إنه لمثلها في التوراة فقال له صاحبه لم أخبرته فقال له صاحبه دعه إنه بكل موقن • حدثني أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا يزيد الأصم أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس فقال يقولون جنة عرضها السموات والأرض فأين النار فقال ابن عباس أرأيت الليل إذا جاء أين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل • وأما قوله أعدت للمتقين فإنه يعني أن الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض أعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أي ذلك لمن أطاعني وأطاع رسولي •

القول في تأويل قوله

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

يعني جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء أعدت الجنة التي عرضها السموات والأرض للمتقين وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله إما في صرفه على محتاج وإما في تقوية مضعف على النهوض للجهاد في سبيل الله وأما قوله في السراء فإنه يعني في حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش والسراء مصدر من قولهم سرني هذا الأمر مسرة وسرورا والضراء مصدر من قولهم قد ضر فلان فهو يضر إذا أصابه الضر وذلك إذا أصابه الضيق والجهد في عيشه • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون في السراء والضراء يقول في العسر واليسر فأخبر جل ثناؤه أن الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه وأنفق ماله في حال الرخاء والسعة وفي حال الضيق والشدة في سبيله وقوله والكاظمين الغيظ يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه إذا تجرعه فحفظ نفسه من أن يمضي ما هي قادرة على إمضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها وأصل ذلك من كظم القربة يقال منه كظمت القربة إذا ملأتها ماء وفلان كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئا غما وحزنا ومنه قول الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعني ممتلئ من الحزن ومنه قيل لمجاري المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل أخذت بكظمه يعني بمجاري نفسه والغيظ مصدر من قول القائل غاظني فلان فهو يغيظني غيظا وذلك إذا أحفظه وأغضبه وأما قوله والعافين عن الناس فإنه يعني والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركيها لهم وأما قوله والله يحب المحسنين فإنه يعني فإن الله يحب من عمل بهذه الأمور التي

وصفا

وصف أنه أعدت للعاملين بها الجنة التي عرضها السموات والأرض والعاملون بها هم المحسنون وإحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق الذين ينفقون في السراء والضراء الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أي وذلك الإحسان وأنا أحب من عمل به • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم أنفقوا في العسر واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة إلا بالله فنعمت والله يا ابن آدم الجرعة تجرعها من صبر وأنت مغيظ وأنت مظلوم • حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محرز أبو رجاء عن الحسن قال يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر فما يقوم إلا إنسان عفا ثم قرأ هذه الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن رجل من أهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن أبي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والكاظمين الغيظ إلى والله يحب المحسنين فالكاظمون الغيظ كقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون يغضبون في الأمر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون يلتمسون بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على أن لا تعطوهم من النفقة شيئا واعفوا واصفحوا •

القول في تأويل قوله

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

يعني بقوله جل ثناؤه والذين إذا فعلوا فاحشة أن الجنة التي وصف صفتها أعدت للمتقين المنفقين في السراء والضراء والذين إذا فعلوا فاحشة وجميع هذه النعوت من صفة المتقين الذين قال الله تعالى ذكره وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرأ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فقال إن هذين النعتين لنعت رجل واحد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم قال هذان ذنبان الفاحشة ذنب أو ظلموا أنفسهم ذنب وأما الفاحشة فهي صفة لمتروك ومعنى الكلام والذين إذا فعلوا فعلة فاحشة ومعنى الفاحشة الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجل فيه وأصل الفحش القبح والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء ومنه قيل للطويل المفرط الطول إنه لفاحش الطول يراد به قبيح الطول خارج عن المقدار المستحسن ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش وقيل للمتكلم به أفحش في كلامه إذا نطق بفحش وقيل إن الفاحشة في هذا الموضع معني بها الزنا

ذكر من قال ذلك •

حدثنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا حبان قال حدثنا حماد عن ثابت

عن جابر والذين اذا فعلوا فاحشة قال زنا القوم ورب الكعبة ◦ حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي والذين اذا فعلوا فاحشة اما الفاحشة فالزنا ◦ وقوله او ظلموا انفسهم يعني به فعلوا بانفسهم غير الذي كان ينبغي لهم ان يفعلوا بها والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله ما اوجبوا لها به عقوبته كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم ◦ وقوله ذكروا الله يعني بذلك ذكروا وعيد الله على ما اتوا من معصيتهم اياه فاستغفروا لذنوبهم يقول فسألوا ربهم ان يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ◦ ومن يغفر الذنوب الا الله يقول وهل يغفر الذنوب اي يعفو عن راكبها فيسترها عليه الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول ولم يقيموا على ذنوبهم التي اتوها ومعصيتهم التي ركبوها وهم يعلمون يقول لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها وهم يعلمون ان الله قد تقدم بالنهي عنها واوعد عليها العقوبة من ركبها ◦ وذكر ان هذه الاية انزلت خصوصا بتخفيفها وتيسيرها انا مما كانت بنو اسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء في ذنوبها ◦ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح انهم قالوا يا نبي الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الى قوله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرا هؤلاء الايات ◦ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا عمر بن ... العبدي قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو اسرائيل اذا اذنبوا اصبح مكتوبا على بابه الذنب وكفارته فاعطينا خيرا من ذلك هذه الاية ◦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال لما نزلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه بكى ابليس فزعا من هذه الاية ◦ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال بلغني ان ابليس حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة بكى ◦ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عثمان مولى ال ابي عقيل الثقفي قال سمعت علي بن ربيعة يحدث عن رجل من فزارة يقال له اسما او ابن اسما عن علي قال كنت اذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعني الله بما شاء ان ينفعني فحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال شعبة واحسبه قال مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب وقال شعبة وقرا احدى هاتين الايتين من يعمل سوءا يجز به والذين اذا فعلوا فاحشة الاية ◦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا الفضل بن اسحق قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن اسما بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضا ثم يصلي قال احدهما ركعتين وقال الاخر ثم يصلي ويستغفر الله الا غفر له ◦ حدثني الزبير بن بكار قال حدثني ابن سعد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن جده عن علي بن ابي طالب انه قال ما حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا الا سألته ان يقسم لي بالله لهو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه كان لا يكذب قال علي فحدثني ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتوضا ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذنبه ذلك الا غفر الله له ◦ واما قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فانه كما بينا تاويله وبنحو ذلك كان اهل التاويل

يقولون

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق والذين اذا فعلوا فاحشة اي ان اتوا فاحشة او ظلموا انفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها وما حرم عليهم فاستغفروا لها وعلموا انه لا يغفر الذنوب الا هو ◦ واما قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فان اسم الله مرفوع ولا جحد قبله وانما يرفع ما بعد الا باتباعه ما قبله اذا كان نكرة ومعه جحد كقول القائل ما في الدار احد الا اخوك فاما اذا قيل قام القوم الا اباك فان وجه الكلام النصب ومن نصيلته في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معرفة فان ذلك كذلك لان معنى الكلام وهل يغفر الذنوب احد او ما يغفر الذنوب احد فرفع ما بعد الا من اسم الله على تاويل الكلام لا على لفظه ◦ واما قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فان اهل التاويل اختلفوا في تاويل الاصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى ذلك لم يثبتوا على ما اتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا كما وصفهم الله به

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولم يصروا على ما فعلوا فاياكم والاصرار فانما هلك المصرون الماضون قدما لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ولا يتوبون من ذنب اصابوه حتى اتاهم الموت وهم على ذلك ◦ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الماضون قدما في معاصي الله لا ينهاهم مخافة الله حتى جاءهم الموت ◦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على معصيتي كفعل من اشرك بي ... وهم يعلمون ◦ وقال اخرون معنى ذلك لم يواقعوا الذنب اذا هموا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب ◦ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يمضوا ◦ وقال اخرون معنى الاصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اما يصروا فيسكتوا ولا يستغفروا ◦

قال ابو جعفر واولى الاقوال من ذلك بالصواب عندنا قول من قال

الاصرار الاقامة على الذنب عامدا وترك التوبة منه ولا معنى لقول من قال الاصرار على الذنب هو مواقعته لان الله عز وجل مدح بترك الاصرار على الذنب مواقع الذنب فقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع الذنب مصرا بمواقعته اياه لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لان الاستغفار من الذنب انما هو التوبة منه والندم ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه وجه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة ◦ حدثني بذلك الحسين بن يزيد قال حدثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن ... عن عثمان بن واقد عن ابي نصيرة عن مولى لابي بكر عن ابي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لقوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة معنى لان مواقعة الذنب اذا كانت هي الاصرار فلا يزيل الاسم الذي لزمه معنى غيره كما لا يزيل عن الزاني اسم زان وعن القاتل اسم قاتل توبته منه ولا معنى غيرها وقد ابان هذا الخبر ان المستغفر

من دينه عليه وسلم عليه فمعلوم بذلك ان الاصرار المواقعة وان ترك المقام عليه فلما قلت فلا وقد
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم يعلمون فقال بعضهم معناه وهم يعلمون انهم قد اذنبوا

ذكر من قال ذلك

• حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما وهم
يعلمون فيعلمون انهم قد اذنبوا ثم اقاموا فلم يستغفروا • وقال آخرون
معنى ذلك وهم يعلمون ان الذي اتوا معصية الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وهم يعلمون بما حرمت عليهم من
عبادة غيري قال ابو جعفر وقد تقدم بياننا اولى ذلك بالصواب

القول في تاويل قوله

اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين •

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين ذكر انه اعد لهم الجنة التي عرضها السموات
والارض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هؤلاء الذين هذه صفتهم جزاؤهم يعني
ثوابهم من اعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره انهم عملوها مغفرة من ربهم يقول
عفو لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ولهم على ما اطاعوا الله فيه
من اعمالهم بالحسن منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري
خلال اشجارها الانهار وفي اسافلها جزاء لهم على صالح اعمالهم خالدين فيها يعني دائمي
المقام في هذه الجنات التي وصفها ونعم اجر العاملين يعني ونعم جزاء العاملين
هذه الجنات التي وصفها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب
المطيعين

القول في تاويل قوله

• قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين

يعني بقوله تعالى ذكره قد خلت من قبلكم سنن مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر
اصحاب محمد واهل الايمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم ابراهيم وغيرهم من سلاف الامم
قبلكم سنن مثلات سيرتها فيهم وفيمن كذبوا به من انبيائهم الذين ارسلوا اليهم بامهالي
اهل التكذيب بهم واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب فيهم اجله الذي اجلته لادالة انبيائهم
واهل الايمان بهم عليهم ثم احللت بهم عقوبتي وانزلت بساحتهم نقمتي فتركتهم لمن بعدهم
امثالا وعبرا فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فسيروا يا معشر الذين
آمنوا بمحمد وصدقوه في ديار الامم الذين كانوا قبلكم ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء
المكذبون برسولي والجاحدون وحدانيتي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم انبيائي وما الذي
آل اليه غب خلافهم امري وانكارهم وحدانيتي فتعلموا عند ذلك ان ادالتي من ادلت من
اهل الشرك يوم احد على محمد واصحابه انما هي استدراج وامهال ليبلغ الكتاب اجله الذي
اجلت لهم ثم اما ان يؤول حالهم الى مثل ما آل اليه حال الامم الذين سلفوا قبلهم من تعجيل
العقوبة عليهم او ينيبوا الى طاعتي واتباع رسولي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قد خلت من قبلكم سنن الم تروا الى...
في الارض فتنظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب الله عز وجل

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد خلت من قبلكم
سنن في الكفار والمؤمنين والخير والشر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد خلت من قبلكم سنن في المؤمنين والكفار • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين
والبلاء الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال
تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقائع نقمة في اهل التكذيب لرسلي والشرك
بي عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فسيروا في الارض تروا مثلات قد مضت فيهم
ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني فان املت لهم اي لئلا تظنوا ان نقمتي انقطعت
عن عدوكم وعدوي للدولة التي ادلتهم بها عليكم بها ليبتليكم بذلك ليعلم ما عندكم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بقول متعهم في الدنيا قليلا ثم صيرهم
الى النار واما السنن فانها جمع سنة والسنة هي المثال المتبع والامام المؤتم به
يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا عمل عملا اتبع عليه من خير
وشر ومنه قول لبيد بن ربيعة •

من معشر سنت لهم اباؤهم • ولكل قوم سنة وامامها •

وقول سليمان بن قتة • ان الاولى بالطف من آل هاشم • تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله قد خلت من قبلكم قال امثال •

القول في تاويل قوله

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في المعنى الذي اشير اليه بهذا فقال بعضهم عني بقوله
هذا القرآن **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة
قال هذا القرآن • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا
بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وهو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خصوصا •
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال هذا بيان
للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ... في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة • وقال آخرون
انما اشير بقوله هذا الى قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
ثم قال هذا الذي عرفتكم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بيان للناس **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق بذلك واولى القولين في ذلك بالصواب
قول من قال قوله هذا اشارة الى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين
وتعريفهم حدوده وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد اعدائه واعدائهم لان قوله هذا
اشارة الى حاضر اما مرئي واما مسموع وهو في هذا الموضع الى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة
فمعنى الكلام هذا الذي اوضحت لكم وعرفتكموه بيان للناس يعني بالبيان الشرح والتفسير كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق هذا بيان للناس اي هذا تفسير للناس ان قبلوه •
حدثنا ... والمثنى قالا حدثنا ... قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي
هذا بيان للناس قال من العمى • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن بيان عن الشعبي مثله • واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق

ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد • كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة
من الجهل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان
عن الشعبي مثله • واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق
ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة
من الجهل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان
عن الشعبي مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق للمتقين اي لمن اطاع الله
وعرف امره •

القول في تأويل قوله

• ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين •

وهذا من الله تعالى ذكره تعزية منه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما اصابهم من الجراح والقتل باحد قال ولا تهنوا ولا تحزنوا يا اصحاب محمد يعني ولا تضعفوا
بالذي نالكم من عدوكم باحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم من قول القائل
وهن فلان في هذا الامر يهن وهنا ولا تحزنوا ولا تأسوا فتجزعوا على ما اصابكم
من المصيبة يومئذ فانكم انتم الاعلون يعني الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر
والنصرة عليهم ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقي نبيي محمد صلى الله عليه وسلم
فيما يعدكم وفيما ينبئكم من الخبر عما يؤول اليه امركم وامرهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر في اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ منهم اليأس فانزل الله عز وجل
القرآن فآسى فيه المؤمنين باحسن ما آسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الامم الماضية
فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين الى قوله لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يعزي اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم كما تسمعون ويحثهم على قتال عدوهم وينهاهم عن العجز والوهن
في طلب عدوهم في سبيل الله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال
حدثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
قال يأمر محمدا يقول ولا تهنوا ان تمضوا في سبيل الله • حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تهنوا
ولا تضعفوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا يقول ولا تضعفوا • حدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تهنوا قال ابن جريج ولا تضعفوا
في امر عدوكم ولا تحزنوا وانتم الاعلون قال انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب فقالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم كذلك اذ علا خالد بن الوليد
الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم اسفل الشعب فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم
فرحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا الا بك وليس يعبدك بهذه البلدة
الا هؤلاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى
هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تحزنوا

ولا تأسوا

[ولا تأسوا على ما اصابكم] وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين ان كنتم صدقتم
نبيي [بما جاءكم به عني] • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

القول في تأويل قوله

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله كلاهما بفتح القاف بمعنى ان يمسسكم القتل والجراح
يا معشر اصحاب محمد فقد مس القوم من اعدائكم من المشركين قرح قتل وجراح مثله
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • واولى
القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بفتح
القاف في الحرفين لاجماع اهل التأويل على ان معناه القتل والجراح فذلك يدل على
ان القراءة هي الفتح • وكان بعض اهل العربية يزعم ان القرح والقرح لغتان
بمعنى واحد والمعروف عند اهل العلم بكلام العرب ما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
قال جراح وقتل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان يقتل منكم يوم احد فقد قتلتم منهم
يوم بدر • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح الجراحة وذاكم يوم احد فشا في اصحاب نبي الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة فاخبرهم الله عز وجل ان القوم قد اصابهم
من ذلك مثل الذي اصابكم وان الذي اصابكم عقوبة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله يقول ان كان اصابكم قرح فقد اصاب عدوكم مثله يعزي اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ويحثهم على القتال • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله والقرح هي الجراحات • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها • حدثني المثنى قال
[...] قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن
عباس قال نام المسلمون وبهم الكلوم يعني يوم احد قال عكرمة وفيهم انزلت ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم
انزلت ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
[...] قوله ان يمسسكم قرح فانه ان يصبكم • حدثني محمد بن سعد قال
[...] قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان يمسسكم ان يصبكم

القول في تأويل قوله

• وتلك الايام نداولها بين الناس •

[يعني تعالى] ذكره وتلك الايام نداولها بين الناس ايام بدر واحد ويعني بقوله نداولها

بين الناس مجعلها دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين وذلك ان الله
عز وجل اذال المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واذال
المشركين من المسلمين باحد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم يقال منه اذال الله
فلان من فلان فهو يديله منه اذالة اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال
منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام
نداولها بين الناس قال جعل الله الايام دولا اذال الكفار يوم احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وانه والله لولا الدول ما اوذي المؤمنون
ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويبتلي المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه
ويعلم الصادق من الكاذب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وتلك الايام نداولها بين الناس فاظهر الله عز
وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين يوم بدر واظهر عليهم عدوهم يوم
احد وقد يدال الكافر من المؤمن ويبتلي المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن
يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب واما من ابتلي منهم من المسلمين يوم احد فكان
عقوبة بمعصيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وتلك الايام نداولها بين الناس يوما لكم ويوما
عليكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال ابن عباس نداولها بين الناس قال اذال المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه كان يوم احد بيوم بدر
قتل المؤمنون يوم احد اتخذ الله منهم شهداء وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر المشركين فجعل له الدولة عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان
قتال احد واصاب المسلمين ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجاء ابو سفيان
فقال يا محمد يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان اعل هبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدكم وموعدنا بدر
الصغرى قال عكرمة وفيهم نزلت وتلك الايام نداولها بين الناس فانا اداليا
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها للناس للبلاء والتمحيص • حدثني
احمد بن عبد الله قال اخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا حماد بن زيد
عن ابن عون عن محمد في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس قال يعني الامراء

القول في تاويل قوله

وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين

يعني بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء نداولها بين الناس
ولو لم يكن في الكلام واو لكان قوله ليعلم متصلا بما قبله وكان وتلك الايام نداولها
بين الناس ليعلم الله الذين امنوا ولكن لما دخلت الواو فيه اذنت بان الكلام متصل

بما قبلها

... اللام التي في قوله وليعلم متعلقة **فان قال**
قائل ... وليعلم الله الذين امنوا معرفة وانت لا تستجيز في الكلام قد سالت فعلمت
... وانت تريد علمت صفته الا ان تريد علمت صفته وما هو قيل ان ذلك انما جاز
... جاز مثله في الالف واللام كما قال تعالى ذكره
... تاويل من واي وكذلك جاز مثله في الالف واللام لان في الالف واللام من تاويل اي ومن مثل
... صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف واللام من تاويل اي ومن مثل
... الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على اي جاز كما يقال سالت لا علم
... عرف هذا من هو فتاويل الكلام وليعلم الله الذين
... نداولها بين الناس فاستغنى بقوله وليعلم
... من الذين امنوا منكم نداولها بين الناس ...
... من ذكر قوله من الذين امنوا لدلالة الكلام عليه اذ كان في قوله
... اياكم كما وصفنا فكان معنى الكلام ليعلم الله ايكم المؤمن كما قال جل ثناؤه
... احصى عن ان الالف واللام في الذين ومن اذا وضعت مع العلم مواضع
... كما تقدم ليعلمن الكاذبين فاما اي فانما تقدم واما قوله
... شهداء فانه يعني وليعلم الله الذين امنوا وليتخذ منكم شهداء اي ليكرم
... بالشهادة من اراد ان يكرمه بها والشهداء جمع شهيد • كما حدثنا ابن حميد قال
... ابن اسحق وليعلم الله الذين امنوا اي ليميز بين المؤمنين والمنافقين
... من اهل الايمان بالشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
... ابن المبارك عن ابن جريج في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
... ان المسلمين كانوا يسالون ربهم ربنا ارنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه
... خيرا ونلتمس فيه الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ
... • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويعلم الله
... ويتخذ منكم شهداء فكرم الله اولياءه بالشهادة بايدي عدوهم ثم تصيرهم
... الى اهل طاعة الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
... وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء قال قال ابن عباس كانوا يسالون
... فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهداء • حدثت عن الحسين بن الفرج
... وقال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليعلم
... امنوا ويتخذ منكم شهداء كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر
... ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون الجنة والحياة والرزق فلقوا
... احد فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين ذكرهم الله عز وجل فقال ولا تقولوا
... في سبيل الله اموات الاية • واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني
... انفسهم بمعصيتهم ربهم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
... الظالمين اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية

القول في تاويل قوله

وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين

... بقوله وليمحص الله الذين امنوا وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله
... المشركين منهم حتى يتبين المؤمن منهم المخلص الصحيح الايمان من المنافق
... قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وليمحص
... امنوا قال ليبتلي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
... عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
... قوله وليمحص الله الذين امنوا قال ليمحص الله المؤمن حتى يصدق • حدثنا
... قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليمحص

الله الذين آمنوا يقول ليبتلي المؤمنين. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليمحص الله الذين آمنوا قال ليبتليهم. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
الكافرين فكان تمحيصا للمؤمنين ومحقا للكافرين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحق وليمحص الله الذين آمنوا أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء
الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قال يمحق من محق في الدنيا
وكان بقية من يمحق في الآخرة في النار. وأما قوله ويمحق الكافرين
فإنه يعني به أنه ينقصهم ويفنيهم يقال منه محق فلان هذا الطعام
إذا نقصه وأفناه يمحقه محقا ومنه قيل لمحاق القمر محاق وذلك نقصانه وفناؤه
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
ويمحق الكافرين ينقصهم. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن في قوله ويمحق الكافرين قال يمحق الكافرين حتى يكذبوه. حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحق ويمحق الكافرين أي يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم
ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم.

القول في تأويل قوله

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين

يعني بذلك جل ثناؤه أم حسبتم يا معشر أصحاب محمد وظننتم أن تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة
ربكم وشرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول ولما يتبين لعبادي المؤمنين
المجاهد منكم في سبيل الله على ما أمره به. وقد بينت معنى قوله ولما يعلم الله وليعلم الله وما أشبه ذلك
بأدلته فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وقوله ويعلم الصابرين يعني الصابرين عند البأس على ما ينالهم في ذات
الله من جرح وألم ومكروه. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى
أعلم صدق ذلك منكم الإيمان بي والصبر على ما أصابكم في. ونصب ويعلم الصابرين على
الصرف والصرف أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق وفي أوله ما لا يحسن إعادته
مع حرف النسق فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف لأنه مصروف عن معنى
الأول ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام وذلك كقولهم لا يسعني
شيء ويضيق عنك لأن لا التي مع يسعني لا يحسن إعادتها مع قوله ويضيق عنك
فلذلك نصب. والقراء في هذا الحرف على النصب. وقد روي عن الحسن أنه كان يقرأ
ويعلم الصابرين فيكسر الميم من يعلم لأنه كان ينوي جزمها على العطف به على قوله ولما يعلم الله

القول في تأويل قوله

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون

يعني بقوله جل ثناؤه ولقد كنتم تمنون الموت يا معشر أصحاب محمد تمنون الموت يعني أسباب الموت
وذلك القتال فقد رأيتموه يعني قد رأيتم ما كنتم تمنونه والهاء في قوله رأيتموه عائدة على الموت والمعنى فقد رأيتم
الموت وأنتم تنظرون يعني قد رأيتموه بمرأى منكم ومنظر أي بقرب منكم وكان بعض أهل العربية
يزعم أنه قيل وأنتم تنظرون على وجه التوكيد للكلام كما يقال رأيته عيانا ورأيته بعيني وسمعته
بأذني وإنما قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه لأن قوما من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرا كانوا يتمنون قبل أحد يوما مثل يوم بدر فيبلوا الله من أنفسهم خيرا
وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر فلما كان يوم أحد فر بعضهم وصبر بعضهم حتى أوفى بما كان

عاهد

عاهد الله عليه فعاتب الله من فر منهم فقال ولقد كنتم تمنون الموت الآية وأثنى على الصابرين
منهم والوافين. ذكر الأخبار بما ذكرنا من ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون قال غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر
أن يلقوه فيصيبوا من الخير والأجر مثل ما أصاب أهل بدر فلما كان يوم أحد ولى من ولى منهم فعاتبهم الله
على هذا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد نحوه إلا أنه قال فعاتبهم الله على ذلك ولم يشك. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون.
كان أناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطى الله أهل بدر من الفضل والشرف
والأجر فكانوا يتمنون أن يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق إليهم القتال حتى كان في ناحية المدينة
يوم أحد فقال الله عز وجل كما تسمعون ولقد كنتم تمنون الموت حتى بلغ الشاكرين. حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولقد كنتم تمنون الموت
قال كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين فيقاتلوهم فلما لقوهم يوم أحد ولوا. حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال إن أناسا من المؤمنين
لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم الله من الفضل فكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا
فسيق إليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم أحد فأنزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل أن تلقوه الآية. حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن
قال بلغني أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لئن لقينا مع النبي
صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فلا والله ما كلهم صدق الله فأنزل الله
عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون. حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال إن أناسا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يشهدوا بدرا فلما رأوا فضيلة أهل بدر قالوا اللهم إنا نسألك أن ترينا يوما كيوم
بدر نبليك فيه خيرا فرأوا أحدا فقال لهم ولقد كنتم تمنون الموت الآية. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه
وأنتم تنظرون أي لقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم
يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج بهم إلى عدوهم لما فاتهم من
حضور اليوم الذي كان قبله ببدر رغبة في الشهادة التي قد فاتتهم به يقول
فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد خلي بينكم وبينهم وأنتم
تنظرون إليهم ثم صددتم عنهم.

القول في تأويل قوله

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين

يعني بذلك جل ثناؤه وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه داعيا إلى الله
وإلى طاعته الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه يقول جل ثناؤه فمحمد صلى الله
عليه وسلم إنما هو فيما الله به صانع من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله كسائر رسله إليه
الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم ثم قال لأصحابه معاتبهم
على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد إن محمدا قتل
ومقبحا إليهم انصرافهم عن عدوهم وانهزامهم عنهم أفإن مات محمد أيها القوم
لانقضاء مدة أجله أو قتله عدوكم انقلبتم على أعقابكم يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث

الذي بعث الله محمداً بالدعاء إليه ورجعتم عنه كفاراً بالله بعد الإيمان به وبعد ما قد وضحت لكم
صحة ما دعاكم محمد إليه وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه ومن ينقلب على عقبيه يعني بذلك
ومن يرتد منكم عن دينه ويرجع كافراً بعد إيمانه فلن يضر الله شيئاً يقول فلن يوهن ذلك
عزة الله ولا سلطانه ولا يدخل بذلك نقص في ملكه بل نفسه يضر بردته وحظ نفسه
ينقص بكفره وسيجزي الله الشاكرين يقول وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته
إياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إن هو مات أو قتل واستقامته
على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده. كما حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي في قوله
وسيجزي الله الشاكرين الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه فكان علي رضي الله عنه يقول
كان أبو بكر أمين الشاكرين وأمين أحباء الله وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلاء بن بدر قال إن أبا بكر أمين الشاكرين
وتلا هذه الآية وسيجزي الله الشاكرين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحق وسيجزي الله الشاكرين أي من أطاعه وعمل بأمره. وذكر أن هذه الآية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انهزم عنه بأحد من أصحابه.

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل إلى قوله وسيجزي الله الشاكرين ذاكم يوم أحد حين أصابهم
القرح والقتل ثم تناعوا نبي الله صلى الله عليه وسلم تفئة ذلك فقال
أناس لو كان نبياً ما قتل وقال أناس من علية أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم أو تلحقوا به فقال
الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم يقول إن مات نبيكم أو قتل ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم.
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
بنحوه وزاد فيه قال الربيع وذكر لنا والله أعلم أن رجلاً من المهاجرين
مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمداً
قد قتل فقال الأنصاري إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم
فأنزل الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم يقول ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم. حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد إليهم يعني إلى
المشركين أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال
لا تبرحوا مكانكم إذا رأيتمونا قد هزمناهم فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم
وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير ثم شد الزبير بن العوام و
المقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل
المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة
الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين
فهزموهم وقتلوهم فأتى ابن قميئة الحارثي أحد بني الحارث بن عبد مناة
ابن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته

وشجه

وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق
طائفة منهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس إلى عباد الله إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فجعلوا
يسيرون بين يديه فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمي بسهم
في يده فيبست يده وأقبل أبي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتله فقال يا كذاب
أين تفر فحمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع فجرح جرحاً
خفيفاً فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فقال
أليس قال لأقتلنك لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ولم يلبث إلا يوماً أو
بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي فيأخذ
لنا أمنة من أبي سفيان يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن
يأتوكم فيقتلوكم قال أنس بن النضر يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن
رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم اللهم إني
أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة
فلما رأوه وضع رجل سهماً في قوسه فأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله
ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً وفرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه
ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا إن محمداً قد
قتل فارجعوا إلى قومكم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي
الله الشاكرين. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد ومن ينقلب على عقبيه قال يرتد. حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن أبيه وحدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن رجلاً من المهاجرين مر
على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمداً قد قتل
فقال الأنصاري إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق قال حدثني القاسم بن عبد
الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك
حدثنا ابن إسحق قال انتهى إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين
والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال
فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك. حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال
نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ألا إن محمداً قد
قتل فارجعوا إلى دينكم الأول فأنزل الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل هو
وعصابة معه يومئذ على أكمة والناس يفرون ورجل قائم على الطريق يسألهم

ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا كلما مروا عليه ببئرهم يقولون والله ما ندري ما فعل
قتادة والذي نفسي بيده لئن كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لنعطينهم بأيدينا إنهم
لعشائرنا وإخواننا وقالوا لو أن محمدا كان نبيا لم يهزم ولكنه قد قتل فترخصوا في
الفرار حينئذ فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل الآية كلها ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل الآية ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم فر
الناس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وشج فوق حاجبه وكسرت رباعيته قتل محمد
فالحقوا بدينكم الأول فذلك قوله أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ● حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم قال ما بينكم وبين أن تدعوا الإسلام وتنقلبوا على أعقابكم إلا أن يموت
محمد أو يقتل فسوف يكون أحد هذين فسوف يموت أو يقتل ● حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
إلى قوله وسيجزي الله الشاكرين أي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك
وانصرافهم عن عدوهم أي أفإن مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم
وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما قد خلف نبيه من دينه معكم وعندكم
وقد بين لكم فيما جاءكم عني أنه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه أي يرجع عن
دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص ذلك من عز الله ولا ملكه ولا سلطانه
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
أهل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قد
قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول فنزلت هذه الآية ومعنى الكلام وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فجعل الاستفهام في حرف الجزاء ومعناه
أن يكون في جوابه وكذلك كل استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه
لأن الجواب خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط لذلك الخبر ثم يجزم جوابه وهو كذلك
ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء كما قال الشاعر

حلفت له إن تدلج الليل لا يزل ● أمامك بيت من بيوتي سائر ●

فمعنى لا يزل رفع ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب ●
ومثله أفإن مت فهم الخالدون وكيف تتقون إن كفرتم ولو كان مكان فهم الخالدون
يخلدون وقيل أفإن مت يخلدوا جاز الرفع فيه والجزم وكذلك لو كان مكان
انقلبتم تنقلبوا جاز الرفع والجزم لما وصفت قبل وتركت إعادة الاستفهام
ثانية مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في أول الكلام فإن الاستفهام في أوله
دال على موضعه ومكانه وقد كان بعض القراء يختار في قوله أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا
لمبعوثون ترك إعادة الاستفهام مع أئنا اكتفاء بالاستفهام في قوله أئذا كنا
ترابا ويستشهد على صحة وجه ذلك بإجماع القراء على تركهم إعادة الاستفهام
مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في قوله أفإن مات إذ كان دالا على معنى
الكلام وموضع الاستفهام منه وكان يفعل ذلك في جميع القرآن وسنأتي
على الصواب من ذلك إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه ●

القول في تأويل قوله

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا

يعني

يعني تعالى ذكره بذلك وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية
لحياته وبقائه فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت فحينئذ يموت فأما
قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحق وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا أي إن لمحمد أجلا هو بالغه
إذا أذن الله في ذلك كان ● وقد قيل إن معنى ذلك وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله
واختلف أهل العربية في معنى الناصب قوله كتابا مؤجلا فقال بعض نحويي البصرة
هو توكيد ونصبه على كتب الله كتابا مؤجلا قال وكذلك كل شيء في القرآن من قوله حقا إنما هو
أحقه حقا وكذلك وعد الله ورحمة من ربك وصنع الله الذي أتقن كل شيء وكتاب الله عليكم
إنما هو صنع الله هكذا صنعا وهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا فإنه كثير وقال
بعض نحويي الكوفة في قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله معناه كتب الله آجال
النفوس ثم قيل كتابا مؤجلا فأخرج قوله كتابا مؤجلا نصبا من المعنى الذي في الكلام إذ
كان قوله وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله قد أدى عن معنى كتب قال
وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك فهو على هذا النحو وقال آخرون
قول القائل زيد قائم حقا بمعنى أقول زيد قائم حقا لأن كل كلام قول فأدى المقول
عن القول ثم خرج ما بعده منه كما تقول أقول قولا وقلت حقا وكذلك ظنا ويقينا وكذلك وعد
الله وما أشبهه ● والصواب من القول في ذلك عندي أن كل ذلك منصوب على المصدر من معنى
الكلام الذي قبله لأن في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة ألفاظها ألفاظ ما قبلها من الكلام
معاني ألفاظ المصادر وإن خالفتها في اللفظ فنصبها من معاني ما قبلها دون ألفاظه ●

القول في تأويل قوله

ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ●
يعني بذلك جل ثناؤه ومن يرد منكم أيها المؤمنون بعمله جزاء منه بعض أعراض الدنيا دون
ما عند الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الدنيا
يعني أنه يعطيه منها ما قسم له فيها من رزق أيام حياته ثم لا نصيب له في كرامة الله التي أعدها لمن أطاعه
وطلب ما عنده في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة يقول ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب
الآخرة يعني ما عند الله من كرامته التي أعدها للعاملين له في الآخرة نؤته منها
يقول نعطه منها يعني من الآخرة والمعنى من كرامة الله التي خص بها أهل طاعته في الآخرة
فخرج الكلام على الدنيا والآخرة والمعنى ما فيهما ● كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها أي من كان منكم
يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته ما قسم له منها من رزق ولا حظ له في الآخرة
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعده مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه ● وأما قوله
وسنجزي الشاكرين يقول وسأثيب من شكر لي ما أوليته من إحساني إليه بطاعته إياي
وانتهائه إلى أمري وتجنبه محارمي في الآخرة مثل الذي وعدت أوليائي من الكرامة
على شكرهم إياي ● كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحق وسنجزي الشاكرين أي ذلك جزاء الشاكرين يعني بذلك إعطاء الله إياه ما وعده
في الآخرة مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا ●

القول في تأويل قوله وكأين من نبي

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وكأين بهمز الألف وتشديد الياء وقرأه آخرون
بمد الألف وتخفيف الياء وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان معروفتان
لا اختلاف في معناهما فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام

في كلام العرب ومعناه وكم من نبي.

القول في تأويل قوله قتل معه ربيون كثير

اختلفت القراء في قراءة قوله قتل معه ربيون كثير فقرأ ذلك جماعة من قراء الحجاز والبصرة قتل بضم القاف وقرأه جماعة أخرى بفتح القاف وبالألف وهي قراءة جماعة من قراء الحجاز والكوفة وأما من قرأ قاتل فإنه اختار ذلك لأنه قال لو قتلوا لم يكن لقول الله فما وهنوا وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا وأما الذين قرءوا ذلك قتل فإنهم قالوا إنما عنى بالقتل النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بضم القاف قتل معه ربيون كثير لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال أو سمعوا الصائح يصيح أن محمدا قد قتل فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال فقال أفإن مات أو قتل أيها المؤمنون ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على أعقابكم. ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم وقال لهم هلا فعلتم كما كان أهل العلم والفضل من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قتل نبيهم من المضي على منهاج نبيهم والقتال على دينه أعداء دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذ قتل نبيهم ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم وبذلك التأويل جاء تأويل المتأولين. وأما الربيون فإنهم مرفوعون بقوله معه لا بقوله قتل وإنما تأويل الكلام وكأين من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وفي الكلام إضمار واو لاستغناء الكلام عنها بدلالة ما ذكر من الكلام عليها كما يقال في الكلام قتل الأمير معه جيش عظيم بمعنى قتل ومعه جيش عظيم. وأما الربيون فإن أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحويي البصرة هم الذين يعبدون الرب واحدهم ربي وقال بعض نحويي الكوفة لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرب لكانوا ربيون بفتح الراء ولكنه العلماء والألوف والربيون عندنا الجماعات الكثيرة واحدهم ربي وهم جماعة واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله الربيون الألوف. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل معه ربيون كثير قال جموع. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الألوف.

وقال آخرون بما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال فقهاء علماء.

حدثني

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الجموع الكثيرة قال يعقوب وكذلك قرأها إسماعيل قتل معه ربيون كثير. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير وقال قتادة جموع كثيرة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة. حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ... جويبر عن الضحاك في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جعفر عن ... ابن المبارك عن الحسن في قوله وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير قال جعفر علماء صبروا وقال ابن المبارك أتقياء صبر. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل معه ربيون كثير يعني الجموع الكثيرة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قاتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قوله وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير قال وكأين من نبي أصابه القتل ومعه جماعات. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير الربيون هم الجموع الكثيرة. وقال آخرون الربيون الأتباع.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون الأتباع والربانيون الولاة والربيون الرعية وهذا عاتبهم الله حين انهزموا عنه حين صاح الشيطان أن محمدا قد قتل قال كانت الهزيمة عند صياحه في سببه ما صاح أيها الناس إن محمدا رسول الله قد قتل فارجعوا إلى عشائركم يؤمنوكم.

القول في تأويل قوله فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين

يعني بقوله تعالى ذكره فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله فما عجزوا لما نالهم من ألم الجراح الذي نالهم في سبيل الله ولا لقتل من قتل منهم عن حرب أعداء الله ولا نكلوا عن جهادهم وما ضعفوا يقول وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم وما استكانوا يعني وما ذلوا فيتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصائرهم ومنهاج نبيهم صبرا على أمر الله وأمر نبيهم وطاعة الله واتباع تنزيله ووحيه والله يحب الصابرين يقول والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه لا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لأن قتل نبيه أو مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقد نبيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله

وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول
ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا يقول ما عجزوا وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا
يقول وما ارتدوا عن بصيرتهم بل قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى
لحقوا بالله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فما وهنوا فما وهن الربيون لما اصابهم في سبيل الله من قتل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبي وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما ذلوا حين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا لا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فما وهنوا لفقد نبيهم
وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك
الصبر والله يحب الصابرين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
ابي نجيح عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما استكانوا قال تخشعوا • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا قال ما استكانوا لعدوهم
والله يحب الصابرين •

القول في تاويل قوله

• وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين •

يعني تعالى ذكره بقوله وما كان قولهم وما كان قول الربيين والهاء والميم من قولهم من ذكر اسم الربيين
الا ان قالوا يعني ما كان لهم قول سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقولهم ربنا اغفر لنا
ذنوبنا يقول لم يعتصموا اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما اصابهم ومجاهدة عدوهم وبمسألة
ربهم المغفرة والنصر على عدوهم • ومعنى الكلام وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واما الاسراف فانه الافراط في الشيء يقال منه اسرف فلان في هذا الامر
اذا تجاوز مقداره فافرط ومعناه هاهنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما اسرفنا
فيه منها فتخطينا الى العظام وكان معنى الكلام اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر
كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن
ابن عباس في قوله واسرافنا في امرنا قال خطايانا • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسرافنا في امرنا خطايانا وظلمنا
انفسنا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك في قوله واسرافنا في امرنا يعني الخطايا الكبار • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم
قال الكبائر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس واسرافنا في امرنا قال خطايانا • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واسرافنا في
امرنا يقول خطايانا • واما قوله وثبت اقدامنا فانه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك
وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم وانصرنا على
القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك • قال ابو جعفر وانما هذا
تاديب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم احد وتركوا قتالهم وتاديب لهم
يقول الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هؤلاء الربيون الذين كانوا
قبلكم من اتباع الانبياء اذ قتلت انبياؤهم فصبرتم لعدوكم صبرهم ولم تضعفوا ولم
تستكينوا لعدوكم فتحاولوا الارتداد على اعقابكم كما لم يضعف هؤلاء الربيون ولم

تستكينوا

وسالتم ربكم النصر والظفر كما سالوا فينصركم الله عليهم كما نصروا
فيمن يصبر على طاعته وعلى جهاد عدوه فيعطيه النصر والظفر على عدوه كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي فقولوا كما قالوا واعلموا
انما ذلك بذنوب منكم فاستغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على
اعقابكم راجعين واسالوا كما سالوا ان يثبت اقدامكم واستغفروه كما استغفروه على القوم
الكافرين فهذا من قولهم فقد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم والقراءة التي
هي القراءة في قوله وما كان قولهم النصب لاجماع قراءة الامصار على ذلك نقلا مستفيضا
تقوم به الحجة وانما اختير النصب في القول لان ان لا يكون نعتا فتكون معرفة وكانت ان وصلتها يكون
اعرف من الاسماء التي قد تكون معرفة احيانا ونكرة احيانا ولذلك اختير النصب
في كل كان اذا كان بعده ان الخفيفة كقوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه
وقوله لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فاما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي
بعده مثله فسوا الرفع والنصب في الذي يلي كان فان جعلت الذي يلي كان هو الاسم
رفعت الذي بعده وان جعلت الذي يلي كان هو الخبر نصبته ورفعت الذي
بعده كقوله ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان جعلت العاقبة
اسما وجعلت السوأى الخبر نصبتها وان جعلت العاقبة الخبر نصبت فقلت
عاقبة الذين اساءوا السوأى وجعلت السوأى هي الاسم فكانت مرفوعة كما قال الشاعر

لقد علم الاقوام ما كان داءها • بثهلان الا الخزي ممن يقودها

روي ايضا ما كان داءها بثهلان الا الخزي نصبا ورفعا على ما قد بينت ولو فعل
مثل ذلك اذ كان جائزا غير ان افصح الكلام ما وصفت عند العرب •

القول في تاويل قوله

• فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين •

يعني بذلك تعالى ذكره فاعطى الله الذين وصفهم من الصبر على طاعة الله بعد مقتل انبيائهم
وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في امورهم واقتفائهم مناهج امامهم على ما ابلوا في الله
ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر على عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم
والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الاخرة يعني وخير جزاء الاخرة على ما اسلفوا
في الدنيا من اعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
الى قوله والله يحب المحسنين اي والله لاتاهم الله الفتح والظهور والتمكين والنصر
على عدوهم في الدنيا وحسن ثواب الاخرة يقول حسن الثواب في الاخرة هي الجنة
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله الا انه قال هم الذين يجدون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج في قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة
رضوانه ورحمته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الاخرة الجنة وما اعد فيها • وقوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره
فعل الله ذلك بهم باحسانهم فانه يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم
انهم فعلوه حين قتل نبيهم •

القول في تاويل قوله

• يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين •

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وأمره ونهيه
إن تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا آراءهم في ذلك وتنتصحوهم فيما يزعمون
أنهم لكم فيه ناصحون يردوكم على أعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الإيمان والكفر
بالله وآياته وبرسوله بعد الإسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا بعد إيمانكم ودينكم الذي
هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم أنفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم
وآخرتكم ينهى بذلك أهل الإيمان بالله أن يطيعوا أهل الكفر في آرائهم وينتصحوهم في أديانهم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين
كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أي عن دينكم فتذهب دنياكم وآخرتكم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين
آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا قال ابن جريج لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم
ولا تصدقوهم بشيء في دينكم • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين
يقول إن تطيعوا أبا سفيان يردكم كفارا •

القول في تأويل قوله

بل الله مولاكم وهو خير الناصرين

يعني بذلك جل ثناؤه أن الله مسددكم أيها المؤمنون فمنقذكم من طاعة الذين كفروا
وإنما قيل بل الله مولاكم لأن في قوله إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم نهيا
لهم عن طاعتهم فكأنه قال يا أيها الذين آمنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على أعقابكم
ثم ابتدأ الخبر فقال بل الله مولاكم فأطيعوه دون الذين كفروا فكان وجه صحيحا ويعني
بقوله بل الله مولاكم وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين
لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا
وإياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره • كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق بل الله مولاكم إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقا
في قلوبكم وهو خير الناصرين أي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على
أعقابكم مرتدين عن دينكم •

القول في تأويل قوله

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين

يعني بذلك جل ثناؤه سيلقي الله أيها المؤمنون في قلوب الذين كفروا بربهم وجحدوا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ممن حاربكم بأحد الرعب وهو الجزع والهلع بما أشركوا بالله
يعني بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام وطاعتهم الشيطان التي لم أجعل لهم بها حجة
وهي السلطان التي أخبر الله عز وجل أنه لم ينزله بكفرهم وشركهم وهذا وعد من الله
جل ثناؤه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائهم بعد ما كان من مصيرهم إليهم
فقال جل ثناؤه ومأواهم النار ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة
النار وبئس مثوى الظالمين يقول وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم
ما أوجب لها عقاب الله النار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى
الظالمين أي لا تنالني في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا

أي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم أمري
للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمري وعصيتم فيها نبيي
صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن
السدي قال لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلق أبو
سفيان حتى بلغ بعض الطريق ثم إنهم ندموا فقالوا بئس ما صنعتم إنكم قتلتموهم حتى
إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله عز وجل في قلوبهم
الرعب فانهزموا فلقوا أعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له إن لقيت محمدا فأخبرهم
بما قد جمعنا لهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء
الأسد فأنزل الله عز وجل في ذلك فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين

يتلوه القول في تأويل قوله ولقد صدقكم الله وعده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نعم المولى ونعم النصير

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان
قال أخبرنا أبو جعفر
محمد بن جرير رحمه الله تعالى

القول في تأويل قوله
ولقد صدقكم الله وعده

يعني بقوله تعالى ذكره ولقد صدقكم الله وعده أيها المؤمنون من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بأحد وعده الذي وعدكم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم والوعد الذي كان وعدهم على لسانه بأحد قوله للرماة اثبتوا مكانكم ولا
تبرحوا وإن رأيتمونا قد هزمناهم فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان وعدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره كالذي حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المشركين بأحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال
لهم لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم
وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء
المشركين قام فقال يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار
ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه
إلى النار فقام إليه علي بن أبي طالب فقال والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى
يعجلك الله بسيفي إلى النار أو يعجلني بسيفك إلى الجنة فضربه علي فقطع رجله
فوقع فانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لعلي أصحابه ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمي ناشدني حين
انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على

المشركين فهزموهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد
ابن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرشقته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر المشركين بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة
الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة ثم حمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم • حدثنا
هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق
عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقينا المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجالا بإزاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير وقال لهم لا تبرحوا
مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا
فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت
خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة قال عبد الله مهلا أما علمتم ما عهد
إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم
فأصيب من المسلمين سبعون قتيلا • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن
إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بنحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ولقد صدقكم الله وعده
إذ تحسونهم بإذنه فإن أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل
أحدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا وأمر
على الخيل الزبير بن العوام ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي وأعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن
عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن
الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك وأمر
بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحوا حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان
يحمل اللات والعزى فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل
فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ولقد صدقكم الله وعده إذ
تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون
وإن الله وعد المؤمنين أن ينصرهم وأنه معهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق قال حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري ومحمد بن يحيى
بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
بن معاذ وغيرهم من علمائنا في قصة ذكروها عن أحد ذكر أن كلهم قد حدث ببعضه
وأن حديثهم اجتمع فيما ساقه من الحديث فكان فيما ذكر فيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره
إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع
في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف
ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها
عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير
أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال
انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض واقتتلوا حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى
وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين فأنزل الله عز وجل نصره
بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها • حدثنا ابن حميد
محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال
لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند ابنة عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون
الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا
فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم
اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
في قوله ولقد صدقكم الله وعده أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم
عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولقد صدقكم الله وعده
قد قال لهم إنكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا
الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده
إلى غير ما أمرهم به

في تأويل قوله إذ تحسونهم بإذنه

ولقد وفى الله لكم أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
على عدوكم بأحد حين تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال منه حسه يحسه
حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب بن عيسى قال
بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عبد العزيز
عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف في قوله إذ
بإذنه قال الحس القتل • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي
أبيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل إذ تحسونهم
تقتلونهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد
إذ تحسونهم أي قتلا بإذنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
قتادة في قوله إذ تحسونهم يقول إذ تقتلونهم • حدثت عن عمار عن ابن أبي
أبيه عن الربيع إذ تحسونهم بإذنه قال الحس القتل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه
تقتلونهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ تحسونهم بالسيوف
• حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن
بإذنه يعني القتل • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إذ تحسونهم بإذنه يقول تقتلونهم
يعني بحكمي وقضائي لكم بذلك وتسليطي إياكم عليهم • كما حدثنا ابن حميد قال
إسحاق إذ تحسونهم بإذني وتسليطي أيديكم عليهم وكفي أيديهم عنكم

في تأويل قوله

فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون

حتى إذا فشلتم حتى إذا جبنتم وضعفتم وتنازعتم في الأمر يقول
الله يقول وعصيتم وخالفتم نبيكم فتركتم أمره وما عهد إليكم فإنما
الذين كان أمرهم صلى الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم
لد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين الذين ذكرنا قبل أمرهم
ما تحبون فإنه يعني بذلك من بعد الذي أراكم الله أيها المؤمنون

محمد من النصر والظفر بالمشركين وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم عن نسائهم واموالهم قبل ترك الرماة منهم مقاعدهم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعدهم فيها وقبل خروج خيل المشركين على المؤمنين من ورائهم وبنحو الذي قلنا تظاهرت الاخبار عن اهل التاويل وقد مضى ذكر بعض من قال وسنذكر قول بعض من لم يذكر قوله فيما مضى •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذاكم يوم احد عهد اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بامر فنسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما امرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فصرف عليهم عدوهم بعد ما اراهم من عدوهم ما يحبون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يعني يوم احد فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ها هنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو واصحابه الذين كانوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما راوا النساء مصعدات في الجبل وراوا الغنائم قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوا الغنيمة قبل ان تسبقوا اليها وقالت طائفة اخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله منكم من يريد الدنيا الذين ارادوا الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة للذين قالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونثبت مكاننا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فكان فشلا حين تنازعوا بينهم يقول وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون كانوا قد راوا الفتح والغنيمة • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حتى اذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم وتنازعتم في الامر يقول اختلفتم وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذلك يوم احد قال لهم انكم ستظهرون فلا اعرفن ما اصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا امر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الى غير ما امرهم به فانقذف عليهم عدوهم من بعد ما اراهم فيهم ما يحبون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى اذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الفتح • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق حتى اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم في امري وعصيتم اي تركتم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم وما عهد اليكم اي الرماة من بعد ما اراكم ما تحبون اي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم واموالهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن الحسن من بعد ما اراكم ما تحبون يعني من الفتح وقيل معنى قوله حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وان من المقدم الذي معناه التاخير وان الواو دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما قلنا فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه وهذا مقول في حتى اذا وفي فلما ان قول الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج ثم قال واقترب الوعد الحق ومعناه اقترب وكما قال الشاعر •

حتى اذا قملت بطونكم • ورايتم ابناءكم شبوا •
وقلبتم ظهر المجن لنا • ان اللئيم العاجز الخب •

القول في تاويل قوله

منكم

منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة •

منكم من يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي اقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من يريد الدنيا ... ولحقوا بمعسكر المسلمين طلب النهب اذ راوا هزيمة المشركين ومنكم من يريد الاخرة ... الرماة في مقاعدهم التي اقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا امره • ... الثواب والدار الاخرة كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي منكم من يريد ... الدنيا انطلقوا يريدون الغنيمة هم اصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا نخالف قول ... ارادوا الاخرة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ... الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منكم ... الاخرة فان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم احد طائفة من المسلمين فقال كونوا مسلحة ... لا تبرحوا مكانكم حتى ناذن لكم فلما لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ... من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المسلحة ان الله عز وجل هزم المشركين ... الغنيمة الغنيمة لا تفتكم وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى ياذن • ... عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان ابن مسعود يقول ... النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم احد • حدثنا القاسم ... قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم احد قال الرماة • ... الله عليه وسلم لا يسبقوكم الى الغنائم فتكون لهم دونكم وقال بعضهم لا نريم حتى ياذن ... عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ابن جريج قال ابن مسعود ... اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ • حدثنا ... الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن منكم من يريد الدنيا هؤلاء الذين يحيزون الغنائم ... الاخرة الذين يتبعونهم يقتلونهم • حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا احمد بن المفضل ... اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت ارى ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله • ... الدنيا حتى نزل فينا يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة • حدثنا محمد قال ... اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال ابن مسعود ما كنت اظن ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله ... يريد الدنيا حتى قال الله ما قال • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ... بن مسعود لما راهم وقعوا في الغنائم ما كنت احسب ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه ... اليوم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ... ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا ... كان يومئذ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق منكم من يريد الدنيا اي الذين ... رغبة في الدنيا وترك ما امروا به من الطاعة التي عليها ثواب الاخرة ومنكم من يريد الاخرة ... في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة في رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الاخرة

القول في تاويل قوله •

ثم صرفكم عنهم ليبتليكم •

... ثم صرفكم ايها المؤمنون عن المشركين بعد ما اراكم ما تحبون فيهم وفي انفسكم من هزيمتكم ... وجوهكم عنهم لمعصيتكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفتكم طاعته وايثاركم ... لكم على ما فعلتم ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق في ... محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم ... • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ثم ... القوم عنهم فقتل من المسلمين بعدة من اسروا يوم بدر وقتل عم رسول الله صلى الله عليه ... رباعيته وشج في وجهه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ... فنزلت ليس لك من الامر شيء الاية فقالوا اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعدنا النصر فانزل الله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده الى قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم •

القول في تأويل قوله

ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين •

يعني بقوله جل ثناؤه ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله ايها المخالفون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاركون طاعته فيما تقدم اليكم من لزوم الموضع الذي امركم بلزومه عنكم فصفح لكم من عقوبة ذنبكم الذي اتيتموه عما هو اعظم مما عاقبكم به من هزيمة اعدائكم اياكم وصرف وجوهكم عنهم اذ لم يستأصل جمعكم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج وجهه قال ثم يقول الله عز وجل قد عفوت عنكم اذ عصيتموني ان لا اكون استأصلتكم قال ثم يقول الحسن هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب لله يقاتلون اعداء الله نهوا عن شيء فصنعوه فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم فافسق الفاسقين اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب كل داهية ويسحب عليها ثيابه ويزعم ان لا بأس عليه فسوف يعلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولقد عفا عنكم قال لم يستأصلكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد عفا عنكم عن عظيم ذلك لم يهلككم بما اتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم • واما قوله والله ذو فضل على المؤمنين فانه يعني والله ذو طول على اهل الايمان به وبرسوله بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم فان عاقبهم على بعض ذلك فذو احسان اليهم بجميل اياديه عندهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين يقول وكذلك منّ الله على المؤمنين ان عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا ادبا وموعظة فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما اصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان •

القول في تأويل قوله

اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم •

يعني بذلك جل ثناؤه ولقد عفا عنكم ايها المؤمنون اذ لم يستأصلكم اهلاكا منه جميعكم بذنوبكم وهربكم اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين وبها القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء على القراءة بها واستنكارهم ما خالفه وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ اذ تصعدون بفتح التاء والعين حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون عن يونس بن عبيد عن الحسن فاما الذين قرءوا تصعدون بضم التاء وكسر العين فانهم وجهوا معنى ذلك الى ان القوم حين انهزموا عن عدوهم اخذوا في الوادي هاربين وذكروا ان ذلك في قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي • حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون قالوا فالهرب في مستوى الارض وبطون الاودية والشعاب اصعاد لا صعود قالوا وانما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج لان معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشيء علوا قالوا فاما الاخذ في مستوى الارض والهبوط فانما هو اصعاد كما يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدأت في السفر منها والخروج واصعدنا من الكوفة الى خراسان بمعنى خرجنا منها سفرا اليها وابتدأنا منها الخروج اليها وانما جاز تأويل اكثر اهل التأويل بان القوم اخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تلوون على احد ذاكم يوم احد صعدوا في الوادي هاربين ونبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في اخراهم الي عباد الله الي عباد الله واما الحسن فانه ذهب في قراءته اذ تصعدون بفتح التاء والعين الى ان القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل وقد قال ذلك عدد من اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعاء نبي الله صلى الله عليه وسلم اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اذ تصعدون ولا تلوون على احد قال صعدوا في احد فرارا •

قال ابو جعفر

واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين بمعنى السبق والهرب في مستوى الارض او في المهابط لاجماع الحجة على ان ذلك هو القراءة الصحيحة ففي اجماعها على ذلك الدليل الواضح على ان اولى التأويلين بالآية تأويل من قال اصعدوا في الوادي ومضوا فيه دون قول من قال صعدوا على الجبل • واما قوله ولا تلوون على احد فانه يعني ولا تعرجون على احد منكم ولا يلتفت بعضكم على بعض هربا من عدوكم مصعدين في الوادي ويعني بقوله والرسول يدعوكم في اخراكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم ايها المؤمنون به من اخراكم يعني انه يناديكم من خلفكم الي عباد الله الي عباد الله • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس والرسول يدعوكم في اخراكم الي عباد الله ارجعوا الي عباد الله ارجعوا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والرسول يدعوكم في اخراكم رأوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الي عباد الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال انبهم الله بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم لا يلوون عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرسول يدعوكم في اخراكم هذا يوم احد حين انكشف الناس عنه •

القول في تأويل قوله

فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون •

يعني بقوله جل ثناؤه فاثابكم غما بغم يعني فجازاكم بفراركم عن نبيكم وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم ربكم غما بغم يقول غما على غم وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ثوابا اذ كان ذلك عن عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم فدل بذلك جل ثناؤه ان كل عوض كان لمعوض من شيء من العمل خيرا كان او شرا او العوض الذي بذله رجل لرجل او يد سلفت اليه فانه مستحق اسم ثواب كان ذلك العوض تكرمة او عقوبة ونظير ذلك قول الشاعر •

اخاف زيادا ان يكون عطاؤه • اداهم سودا او محدرجة سمرا •

فجعل العطاء العقوبة وذلك كقول القائل لآخر سلف اليه منه مكروه لاجازينك على ذلك ولاثيبنك واما قوله غما بغم فانه قيل غما بغم ومعناه غما على غم كما قيل ولاصلبنكم في جذوع النخل بمعنى على جذوع النخل وانما جاز ذلك لان معنى قول القائل اثابك الله غما على غم جزاك الله غما بعد غم تقدمه فكان كذلك معنى فاثابكم غما بغم لان معناه فجزاكم الله غما بعقب غم تقدمه وهو نظير قول القائل نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان وضربته بالسيف وعلى السيف •

واختلف اهل التأويل في الغم الذي اثيب القوم على الغم وما كان غمهم الاول والثاني فقال بعضهم اما الغم الاول فكان ما تحدث به القوم ان نبيهم صلى الله عليه وسلم قد قتل واما الغم الآخر

فإنه كان غمًّا لهم من القتل والجراح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة «فأثابكم غمًّا بغمٍّ» كانوا تحدثوا يومئذ أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أصيب، وكان الغم الآخر قتل أصحابهم والجراحات التي أصابتهم. قال: وذكر لنا أنه قتل يومئذ سبعون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ستة وستون رجلا من الأنصار وأربعة من المهاجرين. وقوله «لكيلا تحزنوا على ما فاتكم» يقول: ما فاتكم من غنيمة القوم «ولا ما أصابكم» في أنفسكم من القتل والجراحات. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله «فأثابكم غمًّا بغمٍّ» قال: فرة بعد الفرة الأولى حين سمعوا الصوت أن محمدا قد قتل، فرجع الكفار فضربوهم حتى قتلوا منهم سبعين رجلا، ثم انحازوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في أخراهم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه. وقال آخرون: بل غمهم أنه قد كان قتل من قتل منهم وجرح من جرح منهم، والغم الثاني كان من سماعهم صوت القائل: قتل محمد صلى الله عليه وسلم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله «غمًّا بغمٍّ» قال: الغم الأول الجراح والقتل، والغم الثاني حين سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل، فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة، وذلك حين يقول «لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم». حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع «فأثابكم غمًّا بغمٍّ» قال: الغم الأول الجراح والقتل، والغم الآخر حين سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل، فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة، وذلك حين يقول الله «لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم». وقال آخرون: بل الغم الأول ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة، والثاني إشراف أبي سفيان عليهم في الشعب، وذلك أن أبا سفيان فيما زعم بعض أهل السيرة لما أصاب من المسلمين ما أصاب وهزم المسلمين جاء حتى أشرف عليهم وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب أحد الذي كانوا ولوا إليه عند الهزيمة، فخافوا أن يصطلمهم أبو سفيان.

ذكر الخبر بذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه فأراد أن يرميه فقال: أنا رسول الله. ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا، وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم أبو سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد. ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم، فقال أبو سفيان يومئذ: اعل هبل، حنظلة بحنظلة، ويوم بيوم بدر. وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة، وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر. قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: قل الله مولانا ولا مولى لكم. فقال أبو سفيان: أفيكم محمد؟ قالوا: نعم. قال: أما إنها قد كانت فيكم مثلة ما أمرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتني ولا ساءتني. فذكر الله إشراف أبي سفيان عليهم فقال «فأثابكم غمًّا بغمٍّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم»: الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغم الثاني إشراف العدو عليهم، لكيلا

تحزنوا

تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم: الغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغم الثاني إشراف العدو عليهم، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون، فشغلهم أبو سفيان. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم من علمائنا قالوا: كان المسلمون في ذلك اليوم لما أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثا: ثلث قتيل، وثلث جريح، وثلث منهزم، وقد بلغته الحرب حتى ما يدري ما يصنع، وحتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل، وكان الذي أصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمدا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال: فكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك أخو بني سلمة، قال: عرفت عينيه تزهران تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنصت. فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين. قال: فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا. فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدن وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها. ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته: أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، اعل هبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: قم فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فلما أجاب عمر رضي الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائته فانظر ما شأنه. فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدا؟ فقال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن. فقال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قتلت محمدا. ثم نادى أبو سفيان فقال: إنه قد كان في قتلاكم مثل، والله ما رضيت ولا سخطت، ولا نهيت ولا أمرت. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحق «فأثابكم غمًّا بغمٍّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم» أي كربا بعد كرب، قتل من قتل من إخوانكم، وعلو عدوكم عليكم، وما وقع في أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم، فكان ذلك مما تتابع عليكم غمًّا بغمٍّ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرجت بذلك الكرب عنكم، والله خبير بما تعملون. وكان الذي فرج عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد: أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا، فلما تولوا في الشعب وهم مصابون وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب، فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضا، فأصابهم حزن في ذلك أيضا أنساهم حزنهم في أصحابهم، فذلك قوله «فأثابكم غمًّا بغمٍّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم». قال ابن جريج: قوله «على ما فاتكم» يقول: ما فاتكم من غنائم القوم «ولا ما أصابكم» في أنفسكم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني

حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن عمير قال جاء ابو سفيان بن حرب ومن معه حتى وقف
بالشعب ثم نادى أفي القوم ابن ابي كبشة فسكتوا فقال ابو سفيان قتل ورب الكعبة ثم قال
أفي القوم ابن ابي قحافة فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب
فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال ابو سفيان اعل هبل يوم بيوم بدر وحنظلة بحنظلة
وانتم واحد وفي القوم مثلا لم تكن عن راي سراتنا وخيارنا ولم نكرهه حين رايناه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قم فناد فقل الله اعلى واجل نعم هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وها انا ذا لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ● وقال آخرون في ذلك بما حدثني
به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاثابكم غما بغم
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فرجعوا فقالوا والله لناتينهم ثم لنقتلنهم
قد جرحونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا فانما اصابكم الذي اصابكم من
اجل انكم عصيتموني فبينما هم كذلك اذ اتاهم القوم قد ايسوا وقد اخترطوا سيوفهم
فكان غم الهزيمة وغمهم حين اتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم من القتل
ومن الجراحة فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا الاية وهو يوم احد ● واولى هذه الاقوال
بتاويل الاية قول من قال معنى قوله فاثابكم غما بغم ايها المؤمنون بحرمان الله اياكم
غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر عليهم وبما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي
كان قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم
غم ظنكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم والذي
يدل على ان ذلك اولى بتاويل الاية مما خالفه قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم والفائت لا شك انه هو ما كانوا رجوا الوصول اليه من غيرهم اما من الظفر بهم
واما من غنيمة يحتازونها وان قوله ولا ما اصابكم هو ما اصابهم اما في ابدانهم واما في
اخوانهم فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الغم الثاني هو معنى غير هذين لان الله عز
وجل اخبر عباده المؤمنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اثابهم
غما بغم لئلا يحزنهم ما نالهم من الغم الناشي عما فاتهم من غيرهم ولا ما اصابهم قبل ذلك
في انفسهم وهو الغم الاول على ما قد بيناه قبل ● واما قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم فان تاويله على ما قد بينت من انه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فلم تدركوه
مما كنتم ترجون ادراكه من عدوكم من الظفر عليهم والظهور وحيازة غنائمهم ولا ما
ما اصابكم في انفسكم من جرح من جرح منكم وقتل من قتل من اخوانكم وقد ذكرنا اختلاف
اهل التاويل في ذلك فيما مضى قبل على السبيل التي اختلفوا فيه ● كما حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم قال على
ما فاتكم من الغنيمة التي كنتم ترجون ولا تحزنوا على ما اصابكم من الهزيمة ● والله
خبير بما تعملون فانه يعني جل ثناؤه والله بالذي تعملون ايها المؤمنون من اصعادكم
في الوادي هربا من عدوكم وانهزامكم منهم وترككم نبيكم وهو يدعوكم في اخراكم
وعلى ما فاتكم من عدوكم وما اصابكم في انفسكم ذو خبرة وعلم وهو محص ذلك كله
عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته او يعفو عنه

القول في تاويل قوله

ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية

يعني بذلك جل ثناؤه ثم انزل الله ايها المؤمنون من بعد الغم الذي اثابكم ربكم بعد تقدم منه
امنة وهي الامان على اهل الاخلاص منكم واليقين دون اهل النفاق والشك ثم بين جل ثناؤه

التي انزلها عليهم ما هي فقال نعاسا بنصب النعاس على الابدال من الامنة ثم اختلفت القراء
في قراءة قوله يغشى فقرات ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير
بمعنى يغشى النعاس وقرا جماعة من قراء الكوفيين بالتانيث تغشى بالتاء وذهب الذين قرؤوا
ذلك بالتانيث الى ان الامنة هي التي تغشاهم فانثوه لتانيث الامنة ● والصواب
من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار غير
مختلفتين في معنى ولا في غيره لان الامنة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو
الامنة فسواء ذلك بايهما قرا القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وكذلك جميع ما في القران
من نظائره من نحو قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون ولم يك نطفة من مني
يمنى وقوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط ● فان قال قائل وما كان السبب الذي من اجله
افترقت الطائفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا فيه من صفتهما فامنت احداهما بنفسها
حتى نعست واهمت الاخرى انفسها حتى ظنت بالله غير الحق ظن الجاهلية ● قيل كان السبب في
ذلك فيما ذكر لنا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ان المشركين انصرفوا يوم احد بعد الذي كان من امرهم وامر المسلمين فواعدوا النبي
صلى الله عليه وسلم بدرا من قابل فقال لهم نعم فتخوف المسلمون ان ينزلوا المدينة فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال انظر فان رايتهم قد قعدوا على اثقالهم وجنبوا خيولهم فان
القوم ذاهبون وان رايتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا على اثقالهم فان القوم ينزلون
المدينة فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما ابصرهم الرسول قعدوا على الاثقال سراعا
عجالا نادى باعلى صوته بذهابهم فلما راى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم
فناموا وبقي اناس من المنافقين يظنون ان القوم ياتونهم فقال الله عز وجل يذكر حين اخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا ركبوا الاثقال فانهم منطلقون فناموا ثم انزل عليهم من بعد
الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امنهم
يومئذ بنعاس غشاهم وانما ينعس من يامن يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن حميد عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال كنت فيمن انزل عليه النعاس يوم احد امنة حتى سقط
من يدي مرارا قال ابو جعفر يعني سوطه او سيفه حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال
رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا تحت حجفته يميد من النعاس
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن انس
عن ابي طلحة قال كنت فيمن صب عليه النعاس يوم احد ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن ابي طلحة انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس
قال فجعل سيفي يسقط من يدي ثم اخذه من النعاس ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ذكر لنا والله اعلم عن انس ان ابا طلحة حدثهم انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس
قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه ● والطائفة الاخرى
المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم يظنون بالله غير الحق الاية كلها ● حدثنا احمد بن الحسن
قال حدثنا مضارب بن صرد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن
ابي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه قال سالت عبد الرحمن بن عوف عن قول
الله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال القي علينا النوم يوم احد ● حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
وذاك يوم احد كانوا يومئذ فريقين فاما المؤمنون فغشاهم النعاس امنة منه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن

ابن انس نحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
امنة نعاسا قال القى عليهم النعاس فكان ذلك امنة لهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين قال قال عبد الله النعاس في القتال امنة والنعاس
في الصلاة من الشيطان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل النعاس امنة منه على اهل اليقين به فهم نيام لا يخافون
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنة نعاسا قال
القى الله عليهم النعاس فكان امنة لهم وذكر ان ابا طلحة قال القى علي النعاس يومئذ فكنت انعس
حتى يسقط سيفي من يدي • حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا حماد بن سلمة قال
اخبرنا ثابت عن انس بن مالك عن ابي طلحة وهشام بن عروة عن عروة بن الزبير انهما قالا لقد
رفعنا رؤسنا يوم احد فجعلنا ننظر فما منا من احد الا وهو يميل بجنب حجفته قال
• وتلا هذه الاية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا •

القول في تاويل قوله

• وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية

يعني بذلك جل ثناؤه وطايفة منكم ايها المؤمنون قد اهمتهم انفسهم يقول هم المنافقون
لا هم لهم غير انفسهم فهم من حذر القتل على انفسهم وخوف المنية عليها في شغل قد طار
عن اعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من اهل الشرك بالله شكا
في امر الله وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة منهم ان الله خاذل نبيه ومعل
عليه اهل الكفر به يقولون هل لنا من الامر من شيء كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم الا انفسهم اجبن
قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظنونا كاذبة انما هم اهل شك وريبة في
امر الله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قال
الله عز وجل قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الاية • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وطايفة قد اهمتهم انفسهم قال اهل النفاق قد اهمتهم انفسهم
تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم الى اخر الاية قال هولاء المنافقون • واما قوله ظن
الجاهلية فانه يعني اهل الشرك كالذي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك وفي
رفع قوله وطايفة وجهان احدهما ان تكون مرفوعة بالعايد من ذكرها في قوله قد اهمتهم
والاخر بقوله يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ولو كانت منصوبة كان جايزا وكانت الواو في
قوله وطايفة ظرفا للفعل بمعنى واهمت طايفة انفسهم كما قال والسماء بنيناها بايد

القول في تاويل قوله

• يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في
• انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا

يعني بذلك الطايفة المنافقة التي قد اهمتهم انفسهم يقولون ليس لنا من الامر من شيء
قل ان الامر كله لله ولو كان لنا من الامر شيء ما خرجنا لقتال من قاتلنا فقتلونا ها هنا

القائم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قيل لعبد الله بن ابي قتل بنو الخزرج اليوم
قال وهل لنا من الامر من شيء قيل ان الامر كله لله وهذا امر مبتدا من الله عز وجل يقول لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المنافقين ان الامر كله لله يصرفه كيف يشاء ويدبره كيف
يحب ثم عاد الى الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقول
يخفي يا محمد هولاء المنافقون الذين وصفت لك صفتهم في انفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدون
لك ثم اظهر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم والحسرة التي اصابتهم
على حضورهم مع المسلمين مشهدهم باحد فقال مخبرا عن قيلهم الكفر واعلانهم النفاق بينهم يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا يعني بذلك ان هولاء المنافقين يقولون لو كان الخروج الى حرب
من خرجنا لحربهم من المشركين الينا ما خرجنا اليهم ولا قتل منا احد في الموضع الذي قتلوا فيه باحد
وذكر ان ممن قال هذا القول معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف •

ذكر الخبر بذلك حدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال
والله اني لاسمع قول معتب بن قشير اخي بني عمرو بن عوف والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم
يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا • حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي
عن ابن اسحق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن
الزبير بنحوه • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا ته عامة قراء الحجاز والعراق قل ان الامر
كله لله بنصب الكل على وجه النعت للامر والصفة له وقراه بعض قراء اهل البصرة قل ان الامر
كله لله برفع الكل على توجيه الكل الى انه اسم وقوله لله خبره كقول القايل ان الامر بعضه لعبد الله وقد يجوز ان يكون الكل في قراءة من قرا
بالنصب منصوبا على البدل والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب في الكل لاجماع اكثر القراء
عليه من غير ان تكون القراءة الاخرى خطا في معنى او عربية ولو كانت القراءة بالرفع في ذلك
مستفيضة في القراء لكانت سواء عندي القراءة باي ذلك قرى لاتفاق معاني ذلك باي وجهيه قرى

القول في تاويل قوله

• قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي
• الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين وصفت لك من المنافقين لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع
المؤمنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب اعدايهم من المشركين فيظهر للمؤمنين ما كنتم تخفونه من
نفاقكم وتكتمونه من شككم في دينكم لبرز الذين كتب عليهم القتل يقول لظهر للموضع الذي كتب
عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم ولخرج من بيته اليه حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه
ان يصرع فيه • واما قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليختبر الله الذي في صدوركم من الشك فيميزكم
بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم من المؤمنين وقد دللنا فيما مضى على ان معاني نظاير قوله ليبتلي الله وليعلم
الله وما اشبه ذلك وان كان في ظاهر الكلام مضافا الى الله الوصف به فمراد به اولياوه واهل
طاعته وان معنى ذلك وليختبر اوليا الله واهل طاعته الذي في صدوركم من الشك والمرض
فيعرفوكم من اهل الاخلاص واليقين • وليمحص ما في قلوبكم يقول وليتبينوا ما في قلوبكم من
الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من العداوة او الولاية والله عليم
بذات الصدور يقول والله ذو علم بالذي في صدور خلقه من خير وشر وايمان وكفر لا يخفى عليه
شيء من سرايرها وعلانيتها وهو مجميع ذلك حافظ حتى يجازي جميعهم جزاهم على قدر
استحقاقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن اسحق يقول • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله تلاومهم يعني تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما اصابهم
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموضع الذي اظهر الله
جل ثناؤه فيه منكم ما اظهر من سرايركم لاخرج الذين كتب عليهم القتل الى مواطن غيره يصرعون فيه

حتى يبتلي به ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه شيء مما في صدورهم مما استخفوا به منكم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا الحارث بن مسلم عن بحر السقا عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال سئل عن قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال كتب الله على المؤمنين ان يقاتلوا في سبيله وليس كل من يقاتل يقتل ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل •

القول في تاويل قوله

ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين ولوا عن المشركين يوم احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانهزموا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم ولى فلان ظهره وقوله يوم التقى الجمعان يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين باحد انما استزلهم الشيطان انما دعاهم الى الزلة الشيطان وقوله استزل استفعل من الزلة والزلة هي الخطيئة ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنوب ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه ان الله غفور يعني به مغط على ذنوب من آمن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته اياهم عليها حليم يعني انه ذو اناة لا يعجل على من عصاه وخالف امره بالنقمة • ثم اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عني بها كل من ولى الدبر عن المشركين باحد •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرا آل عمران وكان يعجبه اذا خطب ان يقراها فلما انتهى الى قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال لما كان يوم احد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رايتني انزو كانني اروى والناس يقولون قتل محمد فقلت لا اجد احدا يقول قتل محمد الا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وذلك يوم احد ناس من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية فذكر نحو قول قتادة • وقال آخرون بل عنى بذلك خاص ممن ولى الدبر يومئذ قالوا وانما عنى به الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية • وقال آخرون بل نزل ذلك في رجال باعيانهم معروفين •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الانصار وابي حذيفة بن عتبة ورجل آخر قال ابن جريج وقوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال فر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا

الجلعب جبلا بناحية المدينة مما يلي الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الآية والذين استزلهم الشيطان عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الانصاريان ثم الزرقيان وما نزل ولقد عفا الله عنهم فلا اعلم ما هو ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا يوم التقى الجمعان ان يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الى قوله ولقد عفا الله عنهم فلا ادري ذلك العفو عن تلك العصابة ام عفو عن المسلمين كلهم • وقد بينا تاويل قوله ان الله غفور حليم فيما مضى •

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاء به محمد من عند الله لا تكونوا كمن كفر بالله فجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لاخوانه اذا ضربوا في الارض من اهل الكفر فخرجوا من بلادهم سفرا في تجارة او كانوا غزى يقول او كان خروجهم من بلادهم غزاة فهلكوا فماتوا في سفرهم او قتلوا في غزوهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول هؤلاء الكفار انهم يقولون لمن غزا منهم فقتل او مات في سفر خرج فيه في طاعة الله او تجارة لو لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا اقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني انهم يقولون ذلك كي يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما ويجهلون ان ذلك الى الله جل ثناؤه وبيده وقد قيل ان الذين نهى الله المؤمنين بهذه الآية ان يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الآية قال هؤلاء المنافقون عبد الله بن ابي • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى قول المنافق عبد الله بن ابي بن سلول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون هم جميع المنافقين •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الآية اي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله ويقولون اذا ماتوا او قتلوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قتلوا واما قوله اذا ضربوا في الارض فانه اختلف في تاويله فقال بعضهم هو السفر في التجارة والسير في الارض طلبا للمعيشة •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اذا ضربوا في الارض وهي التجارة وقال آخرون بل هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذا ضربوا في الارض الضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله واما قوله او كانوا غزى فانه يعني او كانوا غزاة في سبيل الله والغزى جمع غاز

جمع فاعل على فُعَّل كما يجمع شاهد شُهَّد وقائل قُوَّل وقد ينشد بيت رؤبة

فاليوم قد نهنهني تنهنهي ● واوّل حلم ليس بالمسفَّه
وقُوَّل الاده فلاده ● وينشد ايضا وقولهم الاده فلا دِه

وانما قيل لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا فاصحب ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه الا المستقبل فقيل وقالوا لاخوانهم ثم قيل اذا ضربوا في الارض وانما يقال في الكلام اكرمتك اذ زرتني ولا يقال اكرمتك اذا زرتني لان القول الذي في قوله وقالوا لاخوانهم وان كان في لفظ الماضي فانه بمعنى المستقبل وذلك ان العرب تذهب بالذين مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من وما لتقارب معاني ذلك في كثير من الاشيا وان جمعهن اشيا مجهولات غير موقتات توقيت عمرو وزيد فلما كان ذلك كذلك وكان صحيحا في الكلام فصيحا ان يقال للرجل اكرم من اكرمك واكرم كل رجل اكرمك فيكون الكلام خارجا بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه الاستقبال اذ كان الموصوف بالفعل غير موقت وكان الذين في قوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض غير موقتين اجريت مجرى من وما في ترجمتها التي تذهب مذهب الجزا واخراج صلاتها بالفاظ الماضي من الافعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال الشاعر في ما

فاني لآتيكم تشكر ما مضى ● من الامر واستيجاب ما كان في غد

فقال ما كان في غد وهو يريد ما يكون في غد ولو كان اراد الماضي لقال ما كان في امس ولم يجز له ان يقول ما كان في غد ولو كان الذين موقتين لم يجز ان يقال ذلك خطأ ان يقال لتكرمن هذا الذي اكرمك اذا زرته لان الذي هاهنا موقت فقد خرج من معنى الجزا ولو لم يكن في الكلام هذا لكان جائزا فصيحا لان الذي يصير حينئذ مجهولا غير موقت ومن ذلك قول الله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فرد يصدون على كفروا لان الذين غير موقتة فقوله كفروا وان كان في لفظ ماض فمعناه الاستقبال وكذلك قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم معناه الا الذين يتوبون من قبل ان تقدروا عليهم والا من يتوب ويؤمن ونظائر ذلك في القرآن والكلام كثير والعلة في كل ذلك واحدة ● واما قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فانه يعني بذلك حزنا في قلوبهم ● كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في قلوبهم قال يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيا ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم جل ثناؤه ●

القول في تاويل قوله

وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

يعني بذلك جل ثناؤه والله يحيي ويميت والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء والمميت من يشاء كلما شاء دون غيره من سائر خلقه وهذا من الله عز وجل ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد عدوه والصبر على قتالهم واخراج هيبتهم من صدورهم وان قل عددهم وكثر اعداؤهم واعداء الله واعلام منه لهم ان الاماتة والاحياء بيده وانه لن يموت احد ولا يقتل الا بعد فناء اجله الذي كتب له ونهي منه لهم اذ كان كذلك ان يجزعوا لموت من مات منهم او قتل من قتل منهم في حرب المشركين ● ثم قال جل ثناؤه والله بما تعملون بصير يقول ان الله يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه ايها المؤمنون فانه محص ذلك كله حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله يحيي ويميت اي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من آجالهم بقدرته

القول في تاويل قوله

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ

يخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين يقول لهم لا تكونوا ايها المؤمنون في شك من ان الامور كلها بيد الله وان اليه الاحياء والاماتة كما شك المنافقون في ذلك ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا اعداء الله على يقين منكم بانه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر الا من بلغ اجله وحانت وفاته ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة واخبرهم ان موتا في سبيله او قتلا في الله خير لهم مما يجمعون في الدنيا من حطامها ورغيد عيشها الذي من اجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله ويتاخرون عن لقاء العدو كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي ان الموت كائن لا بد منه فموت في سبيل الله او قتل خير لو علموا فايقنوا مما يجمعون في الدنيا التي لها يتاخرون عن الجهاد تخوفا من الموت والقتل لما جمعوا من زهيد الدنيا وزهادة في الآخرة ● وانما قال الله عز وجل لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون وابتدا الكلام ولئن متم او قتلتم بحذف جزا لان في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون معنى جواب للجزا وذلك انه وعد خرج مخرج الخبر فتاويل الكلام ولئن قتلتم في سبيل الله او متم ليغفرن الله لكم وليرحمنكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون وجمع مع الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يؤثرونه من الدنيا وما يجمعون فيها وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة انه ان قيل كيف يكون لمغفرة من الله ورحمة جوابا لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فان الموقع فيه ان يقال فيه كانه قال ولئن متم او قتلتم فذكر لهم رحمة من الله ومغفرة اذ كان ذلك في السبيل فقال لمغفرة من الله ورحمة يقول لذلك خير مما تجمعون يعني لتلك المغفرة والرحمة خير مما تجمعون ودخلت اللام في قوله لمغفرة من الله لدخولها في قوله ولئن كما قيل ولئن نصروهم ليولن الادبار ●

القول في تاويل قوله

وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ

يعني بذلك جل ثناؤه ولئن متم او قتلتم ايها المؤمنون فان الى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم باعمالكم فآثروا ما يقربكم الى الله ويوجب لكم رضاه ويقربكم من الجنة من الجهاد في سبيل الله والعمل بطاعته على الركون الى الدنيا وما تجمعون فيها من حطامها الذي هو غير باق لكم بل هو زائل عنكم وعلى ترك طاعة الله والجهاد فان ذلك يبعدكم من ربكم ويوجب لكم سخطه ويقربكم من النار ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولئن متم او قتلتم اي ذلك كان لالى الله تحشرون اي ان الى الله المرجع فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه منه آثر عندكم منها ● وادخلت اللام في قوله لالى الله تحشرون لدخولها في قوله ولئن ولو كانت اللام مؤخرة الى قوله تحشرون لاحدثت النون الثقيلة فيه كما تقول في الكلام لئن احسنت الي لاحسنن اليك بنون مثقلة فكان كذلك قوله ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون لتحشرن الى الله ولكن لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة ادخلت في الصفة وسلمت تحشرون فلم تدخلها النون الثقيلة كما تقول في الكلام لئن احسنت الي لاليك احسن بغير نون مثقلة ●

القول في تاويل قوله

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

يعني جل ثناؤه بقوله فبما رحمة من الله فبرحمة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم ميثاقهم وهذا في المعرفة وقال في النكرة عما قليل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسما وهي في مذهب صلة فيرفع ما بعدها احيانا على وجه الصلة ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها كما قال الشاعر

اكنونا افضلا علي من عيرنا • حب النبي محمد ايانا •

اذا جعلت غير صلة رفعت باضمار هو وان خفضت اتبعت من فاعرفه فذلك حكمه على ما وصفنا مع النكرات فاما اذا كانت الصلة معرفة فكان المستفيض من الكلام الاتباع كما قيل فبما نقضهم ميثاقهم والرفع جائز في العربية وبنحو ما قلنا في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال جماعة من اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم • واما قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه يعني بالفظ الجافي وبالغليظ القلب القاسي القلب غير ذي رحمة ولا رأفة وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمؤمنين رؤف رحيم فتأويل الكلام فبرحمة الله يا محمد ورأفته بك وبمن آمن بك من اصحابك لنت لهم لتباعك واصحابك فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم اخلاقك حتى احتملت اذى من نالك منهم اذاه وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه واغضيت عن كثير ممن لو جفوت به واغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة من الله لنت لهم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اي والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما بالمؤمنين رؤفا رحيما وذكر لنا ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قال ذكر لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم • واما قوله لانفضوا من حولك فانه يعني لتفرقوا من حولك ما تفرقوا عنك • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لانفضوا من حولك قال انصرفوا عنك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن عباس لانفضوا من حولك اي لتركوك •

القول في تأويل قوله

فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين •

يعني تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم فتجاوز يا محمد عن تباعك واصحابك من المؤمنين بك وبما جئت به من عندي ما نالك من اذاهم ومكروه في نفسك واستغفر لهم وادع ربك لهم بالمغفرة لما اتوا من جرم واستحقوا عليه عقوبة منه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاعف عنهم اي فتجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوب من قارف من اهل الايمان منهم • ثم اختلف اهل التأويل في المعنى الذي من اجله امر تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم وما المعنى الذي امره ان يشاورهم فيه فقال بعضهم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم في الامر بمشاورة اصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو تطييبا منه بذلك انفسهم وتألفا لهم على دينهم وليروا انه يسمع منهم ويستعين بهم وان كان الله عز وجل قد اغناه بتدبيره له اموره وسياسته اياه وتقويمه اسبابه عنهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو يأتيه وحي السماء لانه اطيب لانفس القوم وان القوم اذا شاور بعضهم بعضا واراد بذلك وجه الله عزم لهم على ارشده • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وشاورهم في الامر قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو يأتيه الوحي من السماء لانه اطيب لانفسهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وشاورهم

في الامر

في الامر اي لتريهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت عنهم غنيا تألفهم بذلك على دينهم • وقال آخرون بل امره بمشاورتهم في ذلك ليبين له الراي واصوب الامور في التدبير لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قوله وشاورهم في الامر قال ما امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة الا لما علم فيها من الفضل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن اياس بن دغفل عن الحسن ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم • وقال آخرون انما امره الله بمشاورة اصحابه فيما امره بمشاورتهم فيه مع اغنائه بتقويمه اياه وتدبيره اسبابه عن آرائهم ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم من امر دينهم ويستنوا بسنته في ذلك ويحتذوا المثال الذي رأوه يفعله في حياته من مشاورته في اموره مع المنزلة التي هو بها من الله اصحابه وتباعه في الامر ينزل بهم من امر دينهم ودنياهم فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملأهم لان المؤمنين اذا تشاوروا في امر دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الراي والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل

الذي مدح به اهل الايمان وامرهم شورى بينهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان بن عيينة في قوله وشاورهم في الامر قال امر المؤمنين ان يتشاوروا في ما لم يأتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم • قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما حزبه من امر عدوه ومكايد حربه تألفا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالاسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان وتعريفا منه امته مأتى الامور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى الله عليه وسلم يفعله فاما النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الامور بوحيه او الهامه اياه صواب ذلك واما امته فانهم اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتآخ للحق وارادة جميعهم للصواب من غير ميل الى هوى ولا حيد عن هدى فالله مسددهم وموفقهم • واما قوله فاذا عزمت فتوكل على الله فانه يعني فاذا صح عزمك بتثبيتنا اياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من امر دينك ودنياك فامض لما امرناك به على ما امرناك به وافق ذلك آراء اصحابك وما اشاروا به عليك او خالفها وتوكل فيما تأتي من امورك وتدع وتحاول او تزاول على ربك فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون آراء سائر خلقه ومعونتهم فان الله يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه والمستسلمون لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى او خالفه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين اي فاذا عزمت على امر جاءك مني او امر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ما امرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله اي ارض به من العباد ان الله يحب المتوكلين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا عزمت فتوكل على الله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويستقيم على امر الله ويتوكل على الله • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا عزمت فتوكل على الله الآية امره الله اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل عليه •

القول في تأويل قوله

ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون •

يعني تعالى ذكره بذلك ان ينصركم الله ايها المؤمنون بالله ورسوله على من ناواكم وعاداكم

من اعدايه والكافرين به فلا غالب لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره اياكم احد ولو اجتمع عليكم من بين
اقطارها من خلقه فلا تهابوا اعداء الله لقلة عددكم وكثرة عددهم ما كنتم على امره واستقمتم على
طاعته وطاعة رسوله فان الغلبة لكم والظفر دونهم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
يعني ان يخذلكم ربكم بخلافكم امره وترككم طاعته وطاعة رسوله فيكلكم الى انفسكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده يقول فايسوا من نصرة الناس فانكم لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله اياكم ان خذلكم
يقول فلا تتركوا امري وطاعتي وطاعة رسولي فتهلكوا بخذلاني اياكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني ولكن
على ربكم ايها المؤمنون فتوكلوا دون سائر خلقه وبه فارضوا من جميع من دونه ولقضائه فاستسلموا
وجاهدوا فيه اعداءه يكفكم بعونه ويمددكم بنصره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ان ينصرك الله
فلا غالب لك من الناس ان يضرك خذلان من خذلك وان يخذلك فلن ينصرك الناس فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي لا تترك امري للناس وارفض الناس لامري وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

القول في تاويل قوله وما كان لنبي ان يغل

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان لنبي ان يغل
بمعنى ان يخون اصحابه فيما افاء الله عليهم من اموال اعدائهم واحتج بعض قارئي هذه القراءة ان
هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة فقدت من مغانم القوم يوم بدر فقال
بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها ورووا في ذلك
روايات فمنها ما حدثنا به محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد
بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا مقسم قال حدثني ابن عباس ان هذه الاية نزلت
وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر قال فقال بعض الناس اخذها قال
فاكثروا في ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة
حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سالت سعيد بن
جبير كيف تقرا هذه الاية وما كان لنبي ان يغل قال بل يغل فقد كان النبي والله يقتل ويغل
حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مقسم
عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل قال كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر فقال
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلعل النبي اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان
يغل قال سعيد بلى والله ان النبي ليغل ويقتل حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا زهير
عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل حدثنا ابو كريب قال حدثنا
مالك بن اسمعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله
وما كان لنبي ان يغل قالا يغل قال وقال عكرمة او غيره عن ابن عباس قال كانت قطيفة
فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله هذه الاية وما كان
لنبي ان يغل حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا قزعة بن سويد الباهلي
عن حميد الاعرج عن سعيد بن جبير قال نزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء
يوم بدر من الغنيمة حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش
قال كان ابن مسعود يقرا ما كان لنبي ان يغل فقال ابن عباس بلى ويقتل قال فذكر ابن عباس
انه انما كانت في قطيفة قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فانزل الله وما كان
لنبي ان يغل وقال اخرون ممن قرا ذلك كذلك بفتح الياء وضم الغين انما نزلت
هذه الاية في طلايع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجههم في وجه ثم غنم النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يقسم للطلايع فانزل الله عز وجل هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه
فيها ان فعله خطا وان الواجب عليه في الحكم ان يقسم للطلايع مثل ما قسم لغيرهم ويعرفه

الواجب

عليه من الحكم فيما افاء الله عليه من المغانم وانه ليس له ان يخص بشيء منها احدا ممن شهد الوقعة
او ممن كان ردءا لهم في غزوهم دون احد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة يقول ما كان للنبي ان يقسم لطايفة من
المسلمين ويترك طايفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل وياخذ فيه بامر الله ويحكم فيه
بما انزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من اصحابه فاذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
استنوا به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه كان يقرا
ما كان لنبي ان يغل قال ان يعطي بعضا ويترك بعضا اذا اصاب مغنما حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلايع
فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلايع فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ما كان لنبي
ان يغل يقول ما كان لنبي ان يقسم لطايفة من اصحابه ويترك طايفة ولكن يعدل وياخذ في ذلك
بامر الله ويحكم فيه بما انزل الله حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله وما كان لنبي ان يغل قال ما كان له اذا اصاب مغنما ان يقسم لبعض اصحابه
ويدع بعضا ولكن يقسم بينهم بالسوية وقال اخرون ممن قرا ذلك بفتح الياء وضم الغين
انما انزل ذلك تعريفا للناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتم من وحي الله شيئا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة
اي ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يعمل
ذلك يات به يوم القيامة فتاويل قراءة من قرا ذلك كذلك ما ينبغي لنبي ان يكون
غالا بمعنى انه ليس من افعال الانبياء خيانة اممهم يقال منه غل الرجل فهو يغل اذا خان غلولا ويقال ايضا منه
اغل الرجل فهو يغل اغلالا كما قال شريح ليس على المستعير غير المغل ضمان يعني غير الخائن ويقال
منه اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد وبما قلنا في ذلك جاء تاويل اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان لنبي ان
يغل يقول ما ينبغي له ان يخون فكما لا ينبغي له ان يخون فلا تخونوا حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما كان لنبي ان يغل قال
ان يخون وقرا ذلك اخرون وما كان لنبي ان يغل بضم الياء وفتح الغين وهي قراءة عظم قراء
اهل المدينة والكوفة واختلف قارئو ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم معناه ما كان لنبي
ان يغله اصحابه ثم اسقط الاصحاب فبقي الفعل غير مسمى فاعله وتاويله وما كان لنبي ان يخان

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه كان يقرا وما كان لنبي ان
يغل قال الحسن ان يخان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وما كان لنبي ان يغل يقول وما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه من المؤمنين ذكر
لنا ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوايف من اصحابه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل
قال ان يغله اصحابه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما كان
لنبي ان يغل قال الربيع بن انس يقول ما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه قال
ذكر لنا والله اعلم ان هذه الاية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل
طوايف من اصحابه وقال اخرون معنى ذلك وما كان لنبي ان يتهم بالغلول فيخون

وليس في ذلك وكان منافيا لذلك كذلك ووجهوا قوله وما كان لنبي ان يغل الى انه مراد به يغلل يفعل ثم خففت العين
من يفعل فصارت يفعل فاقرأ من قرأ فقولوا فانهم لا يكذبونك بيانا ولا يكذبونك فاولى القراءتين بالصواب
في ذلك عندي قراءة من قرأ وما كان لنبي ان يغل بمعنى ما الغلول من صفات الانبياء ولا يكون نبيا
من غل وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل اوعد عقيب قوله وما كان لنبي ان يغل اهل الغلول
فقال ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة التي بعدها فكان في وعيده عقيب ذلك اهل الغلول
الدليل الواضح على انه انما نهى بذلك عن الغلول واخبر عباده ان الغلول ليس من صفات انبيائه
بقوله وما كان لنبي ان يغل لانه لو كان انما نهى بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتهموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله
صلى الله عليه وسلم لا بالوعيد على الغلول وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بين
انه انما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده ان الغلول منتف عن صفة الانبياء واخلاقهم لان ذلك
جرم عظيم والانبياء لا تاتي مثله **فان قال** قائل ممن قرا ذلك كذلك فاولى منه
وما كان لنبي ان يخونه اصحابه ان ذلك كما ذكرت ولم يعقب الله قوله وما كان لنبي ان يغل الا بالوعيد
على الغلول ولكنه انما وجب الحكم بالصحة لقراءة من قرا يغل بضم الياء وفتح الغين لان معنى ذلك وما كان
للنبي ان يغله اصحابه فيخونوه في الغنائم قيل له افكان لهم ان يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم
فيخونوه حتى خصوا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم فان قالوا نعم خرجوا من قول
اهل الاسلام لان الله لم يبح خيانة احد في قول احد من اهل الاسلام قط **فان قال**
قائل لم يكن ذلك لهم في نبي ولا غيره قيل فما وجه خصوصهم اذا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله
عليه وسلم وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال من اموالهما وما يلزم
المؤتمن من اداء الامانة اليهما واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى ذلك هو ما قلنا
ان الله عز وجل نفى بذلك ان يكون الغلول والخيانة من صفات انبيائه ناهيا بذلك عباده
عن الغلول وامرا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم كما قال ابن عباس في الرواية التي
ذكرناها من رواية عطية ثم عقب تعالى ذكره نهيهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة الايتين معا ·

القول في تاويل قوله

وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ·

يعني بذلك تعالى ذكره ومن يخن من غنائم المسلمين شيئا وفيئهم وغير ذلك يات به يوم القيامة
في المحشر · كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن ابي حيان
عن ابي زرعة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام خطيبا فوعظ وذكر
ثم قال الا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة
يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجيء يوم
القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا
هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته بقرة لها خوار يقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة رقاع تخفق
يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك · حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبد الرحمن عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
زاد فيه على رقبته بعير له رغاء لا الفين احدكم على رقبته نفس لها صياح · حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن ابي هريرة
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال
لا الفين يجيء احدكم يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني ثم ذكر

نحوه ... عبد الرحيم · حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن بشر عن يعقوب القمي
قال حدثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم يوم القيامة يحمل جملا له
رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا اعرفن احدكم
ياتي يوم القيامة يحمل فرسا لها حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله
شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة بقشع من ادم ينادي يا محمد يا محمد
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك · حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط
بن محمد قال حدثنا ابو اسحق الشيباني عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير عن
ابي حميد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فجاء بسواد كثير قال
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوفاه منه فلما اتوه جعل يقول هذا لي وهذا لكم قال فقالوا
من اين لك هذا قال اهدي لي فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك
فخرج فخطب فقال ايها الناس ما بالي ابعث قوما الى الصدقة فيجيء احدهم بالسواد
الكثير فاذا بعثت من يتوفاه قال هذا لي وهذا لكم فان كان صادقا افلا اهدي له
وهو في بيت ابيه او في بيت امه ثم قال ايها الناس من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم
القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله ان ياتي احدكم يوم القيامة على عنقه بعير له
رغاء او بقرة لها خوار او شاة تثغو · حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية وابن
نمير وعبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد الساعدي قال
استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على صدقات
فجاء فقال هذا لكم وهذا لي هدية اهديت لي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بال العامل يجلس احدكم في بيته فتاتيه هديته ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فاني استعمل رجالا منكم على امور مما ولاني الله فيقول احدهم هذا الذي
لكم وهذا هدية اهديت لي افلا يجلس في بيت ابيه او في بيت امه فتاتيه هديته
ان كان صادقا والله لا ياخذ احدكم من ذلك شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه
فلا اعرفن ما جاء رجل يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه فقال
الا هل بلغت · حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم عن هشام بن عروة عن ابيه عن
ابي حميد بهذا الحديث قال افلا جلست في بيت ابيك وامك حتى تاتيك
هديتك ثم رفع يديه حتى اني لانظر الى بياض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال
ابو حميد بصر عيني وسمع اذني · حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي
عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن
عبد الرحمن بن الحباب الانصاري حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر يوما
الصدقة فقال الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها
بعيرا او شاة فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى · حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجيء يوم
القيامة ببعير تحمله له رغاء قال لا اخذه ولا اجيء به فاعفاه · حدثنا احمد بن المغيرة الحمصي ابو
حميد قال حدثنا الربيع بن روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثني عبيد الله بن عمر بن حفص
عن نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل سعد
بن عبادة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اياك يا سعد ان تجيء يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغاء فقال سعد فان فعلت
يا رسول الله ان ذلك لكائن قال نعم قال سعد قد علمت يا رسول الله اني اسال فاعطي

قد بلغت أعناه. حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عبد الرحمن بن الحارث قال حدثني جدي عبيد بن أبي عبيد وكان أول مولود بالمدينة قال استعملت على صدقة دوس فجاءني أبو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه فسلم فخرجت إليه فسلمت عليه فقال كيف أنت والبعير كيف أنت والبقر كيف أنت والغنم ثم قال سمعت حبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خوار ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يعار فإياك والبقر فإنها أحد قرونا وأشد أظلافا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الحارث عن جده عبيد بن أبي عبيد قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت العمل قدمت فجاءني أبو هريرة فسلم علي فقال أخبرني كيف أنت والإبل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد إلا أنه قال جاء به يوم القيامة على عنقه له رغاء. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غنم مغنما بعث مناديا ألا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه ألا لا يغلن رجل بعيرا فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء ألا لا يغلن رجل فرسا فيأتي به على ظهره يوم القيامة له حمحمة.

القول في تأويل قوله

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

يعني بذلك جل ثناؤه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص ما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم إلا الذي ينبغي أن يفعل بهم من غير أن يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا متعدى عليه.

القول في تأويل قوله

أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك في قوله أفمن اتبع رضوان الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله كمن غل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله أفمن اتبع رضوان الله قال من أدى الخمس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطا من الله. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس وسخطهم يقول لمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان مأواه جهنم وبئس المصير أسواء المثلان فاعرفوا. وأولى التأويلين بتأويل الآية عندي قول الضحاك بن مزاحم لأن ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده أسواء المطيع لله فيما أمره ونهاه والعاصي له في ذلك أي أنهما لا يستويان ولا تستوي حالتاهما عنده لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه الجنة ولمن عصاه فيما أمره ونهاه النار فمعنى قوله أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله إذا أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه متبعا في كل ذلك رضى الله ومجتنبا سخطه كمن باء بسخط من الله يعني كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سواء. وأما قوله

الذي يصير إليه ويؤوب إليه من باء بسخط من الله جهنم.

القول في تأويل قوله

هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون.

يعني بذلك جل ثناؤه أن من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله المهانة والعقاب الأليم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون أي لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول بأعمالهم. وقال آخرون: هم درجات عند الله يعني لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هم درجات عند الله قال هم درجات عند الله. حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي هم درجات عند الله. وقيل قوله هم درجات عند الله كقول القائل هم طبقات كما قال:

أرجما للمنون يكون قومي ... لريب الدهر أم درج السيول

والله بصير بما يعملون فإنه يعني والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من أعمالهم شيء يحصي على الفريقين جميعا أعمالهم حتى يوفي كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير وشر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق والله بصير بما يعملون يقول إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته.

القول في تأويل قوله

لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

يعني بذلك لقد تطول الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا حين أرسل فيهم رسولا من أنفسهم نبيا من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلو عليهم آياته يقول يقرأ عليهم آي كتابه وتنزيله ويزكيهم يعني يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم إياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني ويعلمهم كتاب الله الذي أنزله عليه ويبين لهم تأويله ومعانيه والحكمة ويعني بالحكمة السنة التي سنها الله جل ثناؤه للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه لهم وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وإن كانوا من قبل أن يمن الله عليهم بإرساله رسوله الذي هذه صفته لفي ضلال مبين يقول في جهالة جهلاء وفي حيرة عن الهدى عمياء لا يعرفون حقا ولا يبطلون باطلا وقد بينا أصل الضلالة فيما مضى وأنه الأخذ على غير هدى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والمبين الذي يبين لمن تأمله بعقله وتدبره بفهمه أنه على غير استقامة وهدى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم من الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم بها إلى صراط مستقيم. قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة الحكمة السنة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ليس والله كما يقول أهل حروراء محنة غالبة من أخطأها أهريق دمه ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى قوم لا يعلمون فعلمهم وإلى قوم لا أدب لهم فأدبهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال لقد من الله على المؤمنين إلى قوله لفي ضلال مبين لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم -

فما عدهم وفيما علمتم وليعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برهانه كما إذا لم تعلموه لتستشكروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك من عقابه وتدركوا بذلك لرأفة من جنته وإن كنتم من قبل لفي ضلال مبين أي في عمياء من الجاهلية لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الحق عمي عن الهدى •

القول في تأويل قوله

• أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير •

يعني تعالى ذكره بذلك أو حين أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منهم يوم أحد والجرحى الذين جرحوا منهم بأحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفرا قد أصبتم مثليها يقول قد أصبتم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مثلي هذه المصيبة التي أصابوا هم منكم وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا يعني قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد أنى هذا من أي وجه هذا ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبي الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السماء وعدونا أهل كفر بالله وشرك قل يا محمد للمؤمنين بك هو من عند أنفسكم يقول قل لهم أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي لا من عند غيركم ولا من أحد سواكم إن الله على كل شيء قدير يقول إن الله على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعني ذو قدرة • ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قل هو من عند أنفسكم بعد إجماع جميعهم على أن تأويل سائر الآية على ما قلنا في ذلك من التأويل فقال بعضهم تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بخلافكم على نبي الله صلى الله عليه وسلم إذ أشار عليكم بترك الخروج إلى عدوكم والإصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين آطامكم فأبيتم ذلك عليه وقلتم اخرج بنا إليهم حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا أصيبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يومئذ وأصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم •

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنا في جنة حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم أن يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له ناس من أصحابه من الأنصار يا نبي الله إنا نكره أن نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية فبالإسلام أحق أن نمتنع منه فابرز بنا إلى القوم فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله صلى الله عليه وسلم بأمر وعرضتم بغيره اذهب يا حمزة فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم أمرنا لأمرك تبع فأتى حمزة فقال له يا نبي الله إن القوم قد تلاوموا وقالوا أمرنا لأمرك تبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز وإنه ستكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة أو عامة قال سترونها **وذكر لنا** أن نبي الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن بقرا تنحر فتأولها قتلا في أصحابه ورأى أن سيفه ذا الفقار انقصم فكان قتل عمه حمزة قتل يومئذ وكان يقال له أسد الله ورأى أن كبشا أغبر قتل فتأوله كبش الكتيبة عثمان بن أبي طلحة أصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين • حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر

عن أبيه

عن أبيه عن الربيع بنحوه عن قتادة قال فقد أصبتم يومئذ مثليها يقول مثلي ما أصيب منكم قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يقول بما عصيتم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة وكانوا قد أصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا وأسروا فقال الله عز وجل أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين فذلك قوله قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا إذ نحن مسلمون نقاتل غضبا لله وهؤلاء مشركون قل هو من عند أنفسكم عقوبة لكم بمعصيتكم النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم قالوا فإنما أصابنا هذا لأنا قبلنا الفداء يوم بدر من الأسارى وعصينا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فمن قتل منا كان شهيدا ومن بقي منا كان مطهرا رضينا بالله ربا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن وابن جريج قالا معصيتهم أنه قال لهم لا تتبعوهم يوم أحد فاتبعوهم • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين يعني بأحد وقتل منهم سبعون إنسانا أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين قلتم أنى هذا أي من أين هذا قل هو من عند أنفسكم بما عصيتم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقول إنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أي إن تك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم فبذنوبكم قد أصبتم مثليها قتلا من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر قتلى وأسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم إن الله على كل شيء قدير أي إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها الآية يعني بذلك أنهم أصابوا من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منهم يوم أحد • وقال آخرون بل تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بإسارتكم المشركين يوم بدر وأخذكم منهم الفداء وترككم قتلهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتتقووا به على عدوكم وإن قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل نأخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون قال فأخذوا الفدية منهم وقتلوا سبعين قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم قالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به ويستشهد منا بعدتهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني إسماعيل عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني وحدثني حجاج عن ابن جريج عن عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر

القول في تأويل قوله

وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين ۝ وليعلم الذين نافقوا ۝

يعني تعالى ذكره بذلك والذي أصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم أحد حين التقى جمع المسلمين والمشركين ويعني بالذي أصابهم ما نال من القتل من قتل منهم ومن الجراح من جرح منهم فبإذن الله يقول فهو بإذن الله كان يعني بقضائه وقدره فيكم وأجاب بالفاء لأن ما حرف جزاء وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا يعني وليعلم الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد ليميز أهل الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فتعرفونهم لا يخفى عليكم أمر الفريقين وقد بينا تأويل قوله وليعلم الله المؤمنين فيما مضى وما وجه ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال ابن إسحق ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المنافقين والمؤمنين ۝ وليعلم الذين نافقوا منكم أي ليظهروا ما فيهم

القول في تأويل قوله

وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ۝ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ۝

يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد لقتالهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم ولكنا معكم عليهم ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه وأبدوا بألسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن شهاب ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج إلى أحد في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال أبعدكم الله

اعني

أعداء الله فسيغني الله عنكم ويعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة [عن ابن إسحق] وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا يعني عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد وقوله لو نعلم قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن أن يكون قتال فأظهروا ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون أي يخفون ۝ حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي بن سلول في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما أعيوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبي بن سلول وقول عبد الله أبي جابر بن عبد الله الأنصاري حين دعاهم فقالوا ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا فقال الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا ۝ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا قال لو نعلم أنا واجدون معكم قتالا لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم واختلفوا في تأويل قوله أو ادفعوا فقال بعضهم معناه أو كثروا فإنكم إذا كثرتم دفعتم القوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي أو ادفعوا يقول أو كثروا ۝ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أو ادفعوا قال بكثرتكم العدو وإن لم يكن قتال ۝

وقال آخرون معنى ذلك أو رابطوا إن لم تقاتلوا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني إسماعيل بن حفص الأيلي وعلي بن سهل الرملي قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عتبة بن ضمرة قال سمعت أبا عون الأنصاري في قوله قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قال رابطوا ۝ وأما قوله والله أعلم بما يكتمون فإنه يعني به والله أعلم من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين لو نعلم قتالا لاتبعناكم بما هم مضمرون في أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه فيستترون به من العداوة والشنآن وأنهم لو علموا قتالا ما تبعوهم ولا دافعوا عنهم وهو تعالى ذكره محيط بما هم مخفوه من ذلك مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك أستارهم في عاجل الدنيا فيفضحهم به ويصليهم به الدرك الأسفل من النار في الآخرة ۝

القول في تأويل قوله

الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ۝

يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم الله الذين نافقوا الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا فموضع الذين نصب على الإبدال من الذين نافقوا وقد يجوز أن يكون رفعا على الترجمة عما في قوله يكتمون من ذكر الذين نافقوا فمعنى الآية وليعلم الله الذين قالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين بأحد يوم أحد فقتلوا هنالك من عشائرهم وقومهم وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون ما قالوا لإخوانهم الذين أخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم عن الجهاد مع إخوانهم في سبيل الله لو أطاعونا يعني لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا وعشائرنا ما قتلوا يعني ما قتلوا هنالك قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين هذه المقالة من المنافقين فادرءوا يعني فادفعوا من قول القائل درأ فلان عن فلان القتل بمعنى دفع عنه أدرؤه درءا ومنه قول الشاعر ۝

تقول وقد درأت لها وضيني ۝ أهذا دينه أبدا وديني ۝

يقول تعالى ذكره قل لهم فادرءوا إن كنتم أيها المنافقون صادقين في قيلكم لو أطاعنا إخواننا

وترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم ان ابا سفيان ومن معه من قريش ان لقوكم قتلوكم
بالسيف ولا قوا اذا اتيتموهم فقعدوا وتخلفتم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد اعداء الله معه
الموت فان كنتم تمنعكم عن حربهم وقد تخلفتم عن جهادهم وانتم لهم تخالفون ان كنتم صادقين • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم
لو اطاعونا ما قتلوا الاية اي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك
انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت

ذكر من قال الذين قالوا لاخوانهم هذا القول

هم الذين قال الله فيهم وليعلم الله الذين نافقوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا الاية ذكر لنا انها نزلت
في عدو الله عبد الله بن ابي • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال
هم عبد الله بن ابي واصحابه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال هو عبد الله بن ابي الذي قعد وقالوا لاخوانهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد لو اطاعونا ما قتلوا الاية قال ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله
هو عبد الله بن ابي بن سلول • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا الاية قال نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي والله اعلم

يتلوه في تاويل قوله جل ثناؤه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الى اخر الاية
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم وشرف وكرم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونعم المعين والعزة

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو بكر محمد بن داود قال

اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رحمه الله تعالى

القول في تاويل قوله جل ثناؤه

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله

يعني تعالى ذكره ولا تحسبن ولا تظنن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
ولا تحسبن ولا تظنن • وقوله الذين قتلوا في سبيل الله يعني الذين قتلوا باحد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم امواتا يقول ولا تحسبنهم يا محمد امواتا لا يحسون شيئا ولا
يلتذون ولا يتنعمون فانهم احياء عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما آتيتهم
من كرامتي وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحق وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا
اسمعيل بن عياش عن ابن اسحق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش
فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله
بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم

فانزل

فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الايات • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق جميعا عن الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق بن الاجدع قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا الاية قال اما انا فقد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع
الله اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا
الجنة ناكل منها حيث شئنا ثلاث مرات ثم يطلع فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا
لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا الا انا نختار ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم ترد الى الدنيا
فنقاتل في سبيلك فنقتل فيك مرة اخرى • حدثنا الحسن بن ابي يحيى المقدسي قال حدثنا وهب بن
جرير قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ثم
ذكر نحوه وزاد فيه الا انه قال فقضيت الا ترجعوا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة
عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن ارواح الشهداء ولولا عبد الله
لم يحدثنا احد قال ارواح الشهداء عند الله في اجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في
الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها فيطلع اليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد
ان نرجع الى الدنيا فنقتل مرة اخرى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة
بن سليمان عن محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يحيى عن محمد بن اسحق قال حدثني الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا انه قال في قبة خضراء وقال يخرج عليهم فيها • حدثنا ابن وكيع وحدثنا
ابن ادريس عن محمد بن اسحق قال حدثني الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق
وحدثني الحارث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم
رزقهم من الجنة بكرة وعشيا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ايضا يعني
اسمعيل بن عياش عن ابن اسحق عن الحرث بن الفضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق وحدثني
بعض اصحابي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال ان اباك
حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال يا رب احب
ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ليتنا
نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك القرآن ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون كنا نحدث ان ارواح الشهداء
تعارف في طير بيض تاكل من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه ايضا وذكر
لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء قال هم قتلى بدر
واحد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن قيس
بن مخرمة قال قالوا يا رب الا رسول لنا يخبر النبي عليه السلام عنا بما اعطيتنا فقال الله
انا رسولكم فامر جبريل عليه السلام ان ياتي بهذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الايتين • حدثنا الحسن بن يحيى قال

اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال ارواح الشهدا عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شات قال فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا ربنا السنا نسرح في الجنة في ايها شينا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة اخرى فسكت عنهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن عطا بن السايب عن ابي عبيدة عن عبد الله انهم قالوا في الثالثة حين قال لهم هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا تقري نبينا عنا السلام وتخبره انا قد رضينا ورضي عنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرغب المومنين في ثواب الجنة ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون اي قد احييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما اتاهم الله من فضله وثوابه على جهادهم عنه • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون فيه الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهدا وهم الذين ذكرهم الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الشهدا فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم الى قوله ولا هم يحزنون زعم ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في قناديل من ذهب معلقة بالعرش فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة يبيت في القناديل فاذا سرحن نادى مناد ماذا تريدون ماذا تشتهون فيقولون ربنا نحن فيما اشتهت انفسنا فيسالهم ربهم ايضا ماذا تشتهون وماذا تريدون فيقولون نحن فيما اشتهت انفسنا فيسالون الثالثة فيقولون ما قالوا ولكنا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا لما يرون من فضل الثواب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عباد قال حدثنا ابراهيم ابن معمر عن الحسن قال ما زال ابن ادم يتحمد حتى صار حيا ما يموت ثم تلا هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون • حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا اسحق بن ابي طلحة قال حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير معونة قال لا ادري اربعين او سبعين قال وعلى ذلك الما عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اوليك النفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا على الما فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الما فقال اراه ابن ملحان الانصاري انا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حواليهم فاختبا امام البيوت ثم قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل قال قال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرانا بعدما قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال لما اصيب الذين اصيبوا يوم احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقوا ربهم فاكرمهم فاصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم الى نبيكم واخوانكم فانزل الله تبارك وتعالى

على

على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون الى قوله ولا هم يحزنون فهذا النبا الذي بلغ الله رسوله والمومنين ما قال الشهدا • وفي نصب فرحين وجهان احدهما ان يكون منصوبا على الخروج من قوله عند ربهم والاخر من قوله يرزقون ولو كان رفعا بالرد على قوله بل احيا فرحون كان جايزا • والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

يعني بذلك تعالى ويستبشرون ويفرحون بمن لم يلحق بهم من اخوانهم الذين فارقوهم وهم احيا في الدنيا على مناهجهم من جهاد اعدا الله مع رسوله لعلمهم بانهم ان استشهدوا فلحقوا بهم وصاروا من كرامة الله الى مثل الذي صاروا هم اليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون انهم اذا صاروا كذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك لا خوف عليهم لانهم قد امنوا عقاب الله وايقنوا برضاه عنهم فقد امنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم من اسباب الدنيا ونكد عيشها للخفض الذي صاروا اليه والدعة والزلفة ونصب ان بمعنى يستبشرون لهم بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية يقول لاخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وامرهم لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي اعطاهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا يلحقوا فيصيبون من كرامة الله ما اصبنا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال هم قتلى بدر واحد زعموا ان الله تبارك وتعالى لما قبض ارواحهم وادخلهم الجنة جعلت ارواحهم في طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا ما اعطاهم من الكرامة قالوا ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالا تعجلوا الى ما نحن فيه فقال الله اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم بالذي انتم فيه ففرحوا به واستبشروا وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذي انتم فيه • فاذا شهدوا قتالا اتوكم قال فذلك قوله فرحين بما اتاهم الله من فضله الى قوله اجر المومنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي ويسرون بلحوق من لحق بهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم واذهب الله عنهم الخوف والحزن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم من الشهدا ممن يستشهد من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى بلغ وان الله لا يضيع اجر المومنين • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان الشهيد يوتى بكتاب فيه من يقدم عليه من اخوانه واهله فيقال يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيسر حين يقدم عليه كما يستبشر اهل الغايب بقدومه في الدنيا •

القول في تاويل قوله

يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين •

يعني بذلك جل ثناوه ويستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند ورودهم عليه وفضل يقول وبما اسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب

على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد أعدائه وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق يستبشرون بنعمة من الله وفضل لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب • واختلفت القراء في قراءة قوله وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين فقرأ ذلك بعضهم بفتح الألف من أن بمعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين بكسر الألف على أن ذلك مستأنف واحتج من قرأ ذلك كذلك بأنها في قراءة عبد الله وفضل والله لا يضيع أجر المؤمنين قالوا فذلك دليل على أن قوله وأن الله مستأنف غير متصل بالأول ومعنى قوله لا يضيع أجر المؤمنين لا يبطل جزاء أعمال من صدق الله ورسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله • وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وأن الله بفتح الألف لإجماع الحجة على القراءة بذلك

القول في تأويل قوله: الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

يعني بذلك جل ثناؤه أن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الجراح والكلوم وإنما عنى تعالى ذكره بذلك الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد في طلب العدو أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم من أحد وذلك أن أبا سفيان لما انصرف من أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة ليرى الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال لي يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة ولا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال فقال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي الجراح وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح للذين

أحسنوا

أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية وذلك يوم أحد بعد القتل والجراح وبعد ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ألا عصابة تشدد لأمر الله فتطلب عدوها فإنه أنكى للعدو وأبعد للسمع فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي انطلق أبو سفيان منصرفا من أحد حتى بلغ بعض الطريق ثم إنهم ندموا وقالوا بئس ما صنعتم إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فأخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال إن الله عز وجل قذف في قلب أبي سفيان الرعب يعني يوم أحد • بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وإنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي أصابهم وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج • ولا يقدرون على مثلها حتى عام قابل فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن أختي أما والله إن أباك وجدك يعني أبا بكر والزبير لمن قال الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت أن أبا سفيان بن حرب لما راح هو وأصحابه قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم إنهم عامدون إلى المدينة فقال إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فإنهم عامدون إلى المدينة وإن جلسوا على الأثقال فقد رعبهم الله وليسوا بعامدين فركبوا الأثقال فقال ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح • حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لي عائشة إن كان أبواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح يعني أبا بكر والزبير • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول وقد ذكرنا في ذكرهم بعض من ذكرنا أمر من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح إذ التقى الله فخاطر فأدى حق الله وأطاع ربه فيما يستقبل من عمره أجرا عظيما الثواب الجزيل والجزاء العظيم على ما قدم من صالح أعماله في الدنيا وذلك.

القول في تأويل قوله

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

يعني تعالى ذكره وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فالذين في موضع خفض مردود على المؤمنين وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس الأول هم قوم فيما ذكر لنا كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد والناس الثاني هم أبو سفيان وأصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد يعني بقوله قد جمعوا لكم الرجال للقائكم والكرة إليكم لحربكم فاخشوهم يقول فاحذروهم واتقوا لقاءهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانا يقول فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين يقينا إلى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله وقالوا ثقة بالله وتوكلا عليه إذ خوفهم من خوفهم أبا سفيان وأصحابه من المشركين حسبنا الله ونعم الوكيل يعني بقوله حسبنا الله كفانا الله يعني يكفينا الله ونعم الوكيل يقول ونعم المولى لمن وليه وكفله وإنما وصف نفسه تعالى بذلك لأن الوكيل في كلام العرب هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره فلما كان القوم الذين وصفهم بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به وأسندوا ذلك إليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال ونعم الوكيل الله تعالى لهم • واختلف أهل التأويل في الوقت الذي قال من قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد جمعوا لكم فقال بعضهم قيل ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد إلى حمراء الأسد في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين

ذكر من قال ذلك

وذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك ومن قائله

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال مر به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الأسد وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال والله يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال

فوالله

فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الأصوات راحلتي • إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأسد كرام لا تنابلة • عند اللقاء ولا خرق معازيل
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة • لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم • إذا تغطمطت البطحاء بالخيل
إني نذير لأهل البسل ضاحية • لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش تنابلة • وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها وأحمل لكم إبلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثم قال الله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما ندموا يعني أبا سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فلقوا أعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له إن لقيت محمدا وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم فأخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد فلقوا الأعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • ثم رجعوا من حمراء الأسد فأنزل الله فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال إن لكم علي رضاكم إن أنتم رددتم عني محمدا ومن معه إن أنتم وجدتموه في طلبي وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعا كثيرة فاستقبلت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد إنا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة وأنه مقبل إلى المدينة وإن شئت أن ترجع فافعل فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم الآية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة من أصحابه بعد ما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله فيهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • وقال آخرون بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل من وقعة أحد للقاء عدوه

أبي سفيان وأصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقاء بها • ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم قال هذا أبو سفيان قال لمحمد موعدكم حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدراً فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريج لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون أن يرعبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدراً فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد • قال وقدم رجل من المشركين فأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه السلام وقال في ذلك

نفرت قلوصي عن خيول محمد • وعجوة منثورة كالعنجد •

واتخذت ماء قديد موعد • قال أبو جعفر هكذا أنشدنا القاسم وهو خطأ وإنما هو

قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد •

تهوي على دين أبيها الأتلد • قد جعلت ماء قديد موعد •

وماء ضجنان لها ضحى الغد •

حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجراً في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ الأهبة للقتال وأهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأتوهم فلم يلقوا أحداً فأنزل الله عز وجل فيهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم • قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة وأخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال إن الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد إلى حمراء الأسد لأن الله تعالى إنما ذكر أنه مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة إلا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد • وأما الذين خرجوا معه إلى بدر الصغرى فإنه لم يكن فيهم جريح إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج إلى بدر الخرجة الثانية لموعد أبي سفيان الذي كان واعده الالتقاء بها بعد سنة من غزوة أحد في شعبان سنة أربع من الهجرة وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى في شعبان من سنة أربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت فيها حرب جرح فيها أصحابه ولكن قد كان قتل في وقعة الرجيع من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى وكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة أحد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى

القول في تأويل قوله

فانقلبوا

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء • واتبعوا رضوان الله • والله ذو فضل عظيم •

يعني جل ثناؤه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في أثر عدوهم إلى حمراء الأسد بنعمة من الله يعني بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدواً وفضل يعني أصابوا فيها من الأرباح بتجارتهم التي تجروا فيها والأجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أذى واتبعوا رضوان الله يعني بذلك أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه من اتباع أثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو إحسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكرة إليهم وغير ذلك من أياديه عندهم وعلى غيرهم بنعمه عظيم عند من أنعم به عليه من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وافقوا السوق فابتاعوا وذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر قال ابن جريج قال ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضلاً أصابوا عفوه وغرته لا ينازعهم فيه أحد قال وقوله لم يمسسهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ولم يؤذهم أحد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فأصابوا تجارة فذلك قول الله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الآية أما النعمة فهي العافية وأما الفضل فالتجارة والسوء القتل

القول في تأويل قوله

إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه •

يعني بذلك جل ثناؤه إنما الذي قال لكم أيها المؤمنون إن الناس قد جمعوا لكم فخوفوكم بجموع عدوكم ومسيرهم إليكم من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم يخوفكم بأوليائه من المشركين أبي سفيان وأصحابه من قريش ليرهبوكم ويجبنوا عنهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه يقول الشيطان يخوف والله المؤمن بالكافر ويرهب المؤمن بالكافر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه قال يخوف المؤمنين بالكفار • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه يقول الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أي أولئك الرهط يعني النفر من عبد القيس الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما ألقى الشيطان على أفواههم يخوف أولياءه أي يرهبكم بأوليائه • حدثني يونس قال أخبرنا علي بن معبد عن عتاب بن بشير مولى قريش عن سالم الأفطس في قوله إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه قال يخوفكم بأوليائه • وقال آخرون معنى ذلك إنما ذلكم الشيطان يعظم أمر المشركين أيها المنافقون في أنفسكم فتخافونه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال ذكر أمر المشركين وعظمهم في أعين المنافقين فقال إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه يعظم أولياءه في صدوركم فتخافونهم. فإن قال قائل وكيف قيل يخوف أولياءه وهل يخوف الشيطان أولياءه قيل إن كان معناه يخوفكم بأوليائه فيخوف أولياءه فقيل ذلك نظير قوله لينذر بأسا شديدا بمعنى لينذركم بأسه الشديد وذلك أن البأس لا ينذر وإنما ينذر به. وقد كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول معنى ذلك يخوف الناس أولياءه كقول القائل هو يعطي الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطي الناس الدراهم ويكسوهم الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه وليس الذي شبه ذلك بمشتبه لأن الدراهم في قول القائل هو يعطي الدراهم معلوم أن المعطى هي الدراهم وليس كذلك الأولياء في قوله يخوف أولياءه مخوفين بل التخويف من الأولياء لغيرهم فلذلك افترقا.

القول في تأويل قوله

فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين

يقول فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين ولا يعظمن عليكم أمرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم إياي ما أطعتموني واتبعتم أمري وإني متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافون واتقوا أن تعصوني وتخالفوا أمري فتهلكوا إن كنتم مؤمنين يقول ولكن خافون دون المشركين ودون جميع خلقي أن تخالفوا أمري إن كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي.

القول في تأويل قوله

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا

يقول جل ثناؤه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا كما أن مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته وكذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارته كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني أنهم المنافقون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي المنافقون

القول في تأويل قوله

يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم

يعني بذلك جل ثناؤه يريد الله ألا يجعل لهم حظا هؤلاء الذين يسارعون في الكفر نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ثم أخبر أنهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة لهم عذاب عظيم في الآخرة وذلك عذاب النار وقال ابن إسحق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة أن يحبط أعمالهم

القول في تأويل قوله

إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم

يعني بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدم إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم أن لا يحزنه مسارعتهم إلى الكفر فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بإيمانهم فارتدوا عن إيمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضا من الإيمان لن يضروا الله شيئا بكفرهم وارتدادهم عن إيمانهم شيئا بل إنما يضرون بذلك أنفسهم بإيجابهم بذلك

لأنفسهم من عقاب الله ما لا قبل لهم به وإنما حث الله جل ثناؤه في هذه الآيات من قوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله إلى هذه الآية عباده المؤمنين على إخلاص اليقين والانقطاع إليه في أمورهم والرضا به ناصرا وحده دون غيره من سائر خلقه ورغب في جهاد أعدائه وأعداء دينه وشجع به قلوبهم وأعلمهم أن من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وعاداه وأن من خذله فلن ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت أعوانه ونصراؤه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان أي المنافقين لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم أي موجع. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون.

القول في تأويل قوله

ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين

يعني بذلك جل ثناؤه ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله أن إملاءنا لهم خير لأنفسهم ويعني بالإملاء الإطالة في العمر والإنساء في الأجل ومنه قوله جل ثناؤه واهجرني مليا أي حينا طويلا ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حبيبا والملا نفسه الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل

ألا يا ديار الحي بالسبعان • أمل عليها بالبلى الملوان •

يعني بالملوين الليل والنهار. وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم فقرأ ذلك جماعة منهم ولا يحسبن بالياء وبفتح الألف من قوله أنما على المعنى الذي وصفت من تأويله. وقرأه آخرون ولا تحسبن بالتاء وأنما أيضا بفتح الألف من أنما بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم فإن قال قائل فما الذي من أجله فتحت الألف من قوله أنما في قراءة من قرأ بالتاء وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالتاء فقد أعملت تحسبن في الذين كفروا وإذا أعملتها في ذلك لم يجز لها أن تقع على أنما لأن أنما إنما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصبا. قيل أما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر إن إذا قرئت تحسبن بالتاء لأن تحسبن إذا قرئت بالتاء فإنها قد نصبت الذين كفروا فلا يجوز أن تعمل وقد نصبت اسما في أن ولكني أظن أن قارئ ذلك كذلك بالتاء في تحسبن وفتح الألف من أنما إنما أراد تكرير تحسبن على أنما كأنه قصد إلى أن معنى الكلام ولا تحسبن يا محمد أنت الذين كفروا لا تحسبن أنما نملي لهم خير لأنفسهم كما قال جل ثناؤه فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة بتأويل هل ينظرون إلا الساعة هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة وذلك وإن كان وجها جائزا في العربية فوجه كلام العرب ما وصفنا والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ ولا يحسبن الذين كفروا بالياء وبفتح الألف من أنما على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ثم يعمل في أنما نصبا لأن يحسبن حينئذ لم تشتغل بشيء عمل فيه وهي تطلب منصوبين وإنما اخترنا ذلك لإجماع القراء على فتح الألف من أنما الأولى فدل ذلك على أن القراءة الصحيحة في تحسبن بالياء لما وصفنا وأما ألف إنما الثانية فالكسر على الابتداء بإجماع من القراء عليه وتأويل قوله إنما نملي لهم ليزدادوا إثما إنما نؤخر آجالهم فنطيلها ليزدادوا إثما يقول يكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر ولهم عذاب مهين يقول ولهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة وبنحو ما قلنا في ذلك جاء الأثر. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن خيثمة عن الأسود قال قال عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها وقرأ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وقرأ نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار

القول في تأويل قوله :

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب .

يعني بقوله ما كان الله ليذر المؤمنين ما كان الله ليدع المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب وهو المؤمن المخلص الصادق والايمان بالمحن والاختبار كما ميز بينهم يوم احد عند لقاء العدو عند خروجهم اليهم . واختلف اهل التأويل في الخبيث الذي عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم فيه مثل قولنا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ميز بينهم يوم احد المنافق من المؤمن . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج يقول ليبين الصادق بايمانه من الكاذب قال ابن جريج قال مجاهد يوم احد ميز بعضهم عن بعض المنافق عن المؤمن . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافق . وقال آخرون معنى ذلك حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد .

ذكر من قال ذلك .

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يعني الكفار يقول لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما انتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب يميز بينهم في الجهاد والهجرة . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب قال حتى يميز الفاجر من المؤمن . حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن بالله ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يخرج المؤمن من الكافر والتأويل الاول اولى بتأويل الآية لان الآيات قبلها في ذكر المنافقين وهذه في سياقتها فكونها بان تكون فيهم اشبه منها بان تكون في غيرهم

القول في تأويل قوله :

وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء .

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فجعله رسولا . وقال آخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء

وأولى الاقوال في ذلك بتأويله وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلاء كما ميز بينهم بالبأساء يوم احد وجهاد عدوه وما اشبه ذلك من صنوف المحن حتى تعرفوا مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم غير انه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضمائر بعضهم بوحيه ذلك اليه ورسالته . كما حدثنا

محمد

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخلصهم لنفسه وانما قلنا هذا التأويل اولى بتأويل الآية لان ابتداءها خبر من الله تعالى ذكره انه غير تارك المؤمنين على ما هم عليه من التباس المؤمن منهم بالمنافق حتى يميز بعضهم من بعض كما قال قتادة يعني بعضهم من بعض حتى يعرفوا بالمحنة المؤمن منهم والكافر والمنافق ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فكان فيما افتتح به من صفة اظهار الله نفاق المنافق وكفر الكافر دلالة واضحة على ان الذي ولي ذلك هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرائرهم الا بالذي ذكر انه مميز به بينهم الا من استثناه من رسله الذي خصه

القول في تأويل قوله :

فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم .

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله فآمنوا وان تؤمنوا وان تصدقوا من اجتبيته من رسلي بعلمي واطلعته على المنافقين منكم وتتقوا ربكم بطاعته فيما امركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه فلكم اجر عظيم يقول فلكم بذلك من ايمانكم واتقائكم ربكم ثواب عظيم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا اي ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم .

القول في تأويل قوله :

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته جماعة من اهل الحجاز والعراق ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء من يحسبن وقرأته جماعة اخر ولا تحسبن بالتاء ثم اختلف اهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل كما تقول قدم فلان فسررت به وانت تريد فسررت بقدومه وهو عماد . وقال بعض نحويي اهل البصرة انما اراد بقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم لا يحسبن البخل هو خيرا لهم فالقى الاسم الذي اوقع عليه الحسبان به وهو البخل لانه قد ذكر الحسبان وذكر ما آتاهم الله من فضله فاضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جاء من الحذف ما هو اشد من هذا قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولم يقل ومن انفق من بعد الفتح لانه لما قال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا كان فيه دليل على انه قد عناهم وقال بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان من في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوي منكم من انفق من بعد الفتح وقاتل وقال في قوله لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم محال ان يكون هو وخيرا للبخل ... فقد دل هذا ان العائدان على ... الاسمين واكتفى بقوله يبخلون من البخل قال وهذا اذا قرئ بالتاء فالبخل قبل الذين واذا قرئ بالياء فالبخل بعد الذين وقد اكتفى بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر .

اذا نهي السفيه جرى اليه . وخالف والسفيه الى خلاف .

يريد الى السفه فاكتفى بالسفيه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء بتأويل ولا تحسبن انت يا محمد بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ثم ترك ذكر البخل اذ كان في قوله هو خيرا لهم دلالة على انه مراد في الكلام اذ كان قد تقدمه قوله الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وانما قلنا قراءة ذلك بالتاء اولى بالصواب من قراءته بالياء لان المحسبة من شأنها طلب اسم وخبر فاذا قرئ قوله ولا يحسبن الذين يبخلون

بالياء لم يكن للبخل اسم يكون قوله خيرا لهم خبرا وإذا قرئ ذلك بالتاء كان قوله الذين
يبخلون اسما له قد أدى عن معنى البخل الذي هو اسم للمحذوف المتروك وكان قوله هو خيرا
لهم خبرا له فكان جاريا مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراءة
بالتاء في ذلك على ما بينا وإن كانت القراءة بالياء غير خطأ ولكنه ليس بالأفصح ولا
الأشهر من كلام العرب • وأما تأويل الآية الذي هو تأويلها على ما اخترنا من القراءة
في ذلك ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون بما أعطاهم الله في الدنيا من الأموال
فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات هو خيرا لهم عند الله
يوم القيامة بل هو شر لهم عنده في الآخرة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
فبخلوا أن ينفقوها في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها • وقال آخرون
بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا أن يبينوا للناس ما أنزل الله في التوراة من أمر محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني بذلك أهل الكتاب
أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
قال هم يهود إلى قوله والكتاب المنير • وأولى التأويلين بتأويل هذه الآية التأويل
الأول وهو أنه معني بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة لتظاهر الأخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه تأول قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال البخيل الذي
منع حق الله منه أنه يصير ثعبانا في عنقه ولقول الله عقيب هذه الآية لقد سمع
الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فوصف جل ثناؤه قول المشركين
من اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة أن الله فقير •

القول في تأويل قوله

سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة

يعني بقوله جل ثناؤه سيطوقون سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقا
في أعناقهم كهيئة الأطواق المعروفة كما حدثني الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن
علقمة قال حدثنا داود عن أبي قزعة عن أبي مالك العبدي قال ما من عبد يأتيه
ذو رحم له يسأله من فضل عنده فيبخل عليه إلا أخرج له الذي بخل به عليه شجاعا
أقرع قال وقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة إلى آخر الآية • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي قزعة حجر بن بيان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده
فيبخل به عليه إلا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم قال حدثنا داود عن أبي قزعة حجر بن بيان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا
أعطاه الله إياه فيبخل به عليه إلا أخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ
حتى يطوقه ثم قرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله حتى
انتهى إلى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة • حدثني زياد بن عبد الله المزني
قال حدثنا مروان بن معاوية وحدثني عبد الله بن عبد الله الكلابي قال حدثنا
عبد الله بن بكر السهمي • وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا عبد الواحد

الوعيد

...والفقه ليعقوب جميعا عن بهز بن حكيم عن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال سمعت نبي الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يأتي رجل مولاه فيسأله من فضل ماله عنده فيمنعه إياه إلا دعي له يوم القيامة شجاعا
يتلمظ فضله الذي منع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي وائل
عن عبد الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال ثعبان ينقر رأس أحدهم يقول أنا مالك الذي
بخلت به • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت أبا وائل يحدث
أنه سمع عبد الله قال في هذه الآية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال شجاع يلتوي برأس أحدهم • حدثني
ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة وحدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة
عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن عبد الله بمثله إلا أنهما قالا قال شجاع أسود • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن ابن مسعود قال يجيء ماله يوم القيامة
ثعبانا فينقر رأسه فيقول أنا مالك الذي بخلت به فينطوي على عنقه • حدثت عن سفيان بن عيينة قال
حدثنا جامع وعبد الملك بن أعين عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له شجاع أقرع يطوقه ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني أحمد
قال حدثنا أسباط عن السدي أما سيطوقون ما بخلوا به فإنه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا
أقرع يطوقه فيأخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه في النار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطية عن أبي هاشم عن أبي وائل قال هو الرجل الذي يرزقه الله مالا فيمنع قرابته الحق
الذي جعل الله لهم في ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول ما لي ولك فيقول أنا مالك • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا أبو داود قال حدثنا إسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال سألت ابن
عمر عن قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال يطوقون شجاعا أقرع ينهش رأسه • وقال
آخرون معنى ذلك سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيجعل في أعناقهم طوقا من نار •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
قال طوقا من نار • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن إبراهيم أنه قال
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار • حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن منصور عن إبراهيم في قوله سيطوقون قال طوقا من نار • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار • وقال آخرون
معنى ذلك سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أحبار اليهود ما كتموا من ذلك •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سيطوقون ما بخلوا به
ألم تسمع أنه قال يبخلون ويأمرون الناس بالبخل يعني أهل الكتاب يقول يكتمون ويأمرون الناس
بالكتمان • وقال آخرون معنى ذلك سيكلفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سيطوقون ما بخلوا به
قال سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا به إلى قوله والكتاب المنير • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة
قال أبو جعفر وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية التأويل الذي قلناه في ذلك في مبدأ قوله سيطوقون ما بخلوا به للأخبار التي
ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام

القول في تأويل قوله

ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير

يعني بذلك جل ثناؤه أنه الحي الذي لا يموت والباقي بعد فناء جميع خلقه فإن قال قائل فما معنى قوله له

ميراث السموات والارض والميراث المعروف هو ما انتقل من ملك مالك الى وارثه بموته ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده
قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقا واعلام خلقه انه كتب عليهم الفنا وذلك ان ملك المالك
انما يصير ميراثا بعده فانما قال جل ثناؤه ولله ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده ان
املاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وانه لا احد الا وهو فان سواه فانه الذي اذا هلك جميع خلقه فزالت
املاكهم عنهم لم يبق احد يكون له ما كانوا يملكونه غيره وانما معنى الاية لا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بعد ما يهلكون وتزول املاكهم
في الحين الذي لا يملكون شيا وصار لله ميراثه وميراث غيره ثم اخبر تعالى ذكره انه بما يعمل هولاء الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله وغيرهم من سائر خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازي كلا منهم على قدر
استحقاقه المحسن باحسانه والمسيء باساته على ما يجري تعالى ذكره .

القول في تاويل قوله

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق
ذكر ان هذه الاية وايات بعدها نزلت في بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الاثار بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير

قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس قال
دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له
فنحاص كان من علمايهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص ويحك يا فنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التورية
والانجيل فقال فنحاص والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من حاجة من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا
وانا عنه لاغنيا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم
صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال
قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد
ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا
لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير
حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وفي قول ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب لتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال ذكر ابو بكر فذكر نحوه غير انه قال وانا عنه لغنيا وما هو عنا بغني ولو كان غنيا
ثم ذكر سائر الحديث نحوه . حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد
لقيه ابو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا فقال يا ابا
بكر تزعم ان ربنا فقير يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني ان كان ما تقول حقا فان
الله اذا لفقير فانزل الله عز وجل هذا فقال ابو بكر فلولا هدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
بني مرثد لقتلته . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
صك ابو بكر رجلا منهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني وهم يهود . حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنيا لم يستقرضنا وهو غني قال شبل بلغني انه فنحاص اليهودي وهو الذي قال ان الله ثالث ثلثة
ويد الله مغلولة . حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين قال لما نزلت من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل الله لقد سمع الله قول

الذين

الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحسن البصري
قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عجبت اليهود فقالت ان الله فقير يستقرض
فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ذكر لنا انها نزلت في حيي
بن اخطب لما انزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال
يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير من الغني . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود انما يستقرض
الفقير من الغني قال فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا . حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا قال هولاء يهود **فتاويل الاية اذا** لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود
ان الله فقير الينا ونحن اغنيا عنه سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على ربهم وقتلهم الانبيا
بغير حق واختلفت القراة في قراة قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا ذلك قراة الحجاز
وعامة قراة العراق سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبيا بغير حق بنصب القتل وقرا ذلك
بعض الكوفيين سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق وضمها ورفع القتل على مذهب
ما لم يسم فاعله اعتبارا بقراة يذكر انها من قراة عبد الله ويقال فاغفل قارى ذلك وجه الصواب
فيما قصد اليه من تاويل القراة التي تنسب الى عبد الله وخالف الحجة من قراة اهل الاسلام وذلك ان الذي
ينبغي لمن قرا سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا على وجه ما لم يسم فاعله ان يقرا ويقال لان قوله
ونقول عطف على قوله سيكتب فالصواب من القراة في ذلك ان يوفق بينهما في المعنى بان يقرا
جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله او على مذهب ما يسم فاعله فاما ان يقرا احدهما على مذهب ما لم
يسم فاعله والاخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى الجاه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح
من كلام العرب والصواب من القراة في ذلك عندنا سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب لقوله ونقول
ولو كانت القراة في سيكتب بالياء وضمها لقيل ويقال على ما بينا **فان قال** قائل كيف قيل
وقتلهم الانبيا بغير حق وقد ذكرت في الاثار التي رويت ان الذين عنوا بقوله لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن من اوليك
احد قتل نبيا من الانبيا لانهم لم يدركوا نبيا من انبيا الله فيقتلوه قيل ان معنى ذلك على غير الوجه
الذي ذهبت اليه وانما قيل ذلك كذلك لان الذين عنى الله تبارك وتعالى بهذه الاية كانوا راضين
بما فعل من قتل من قتل من ابائهم من الانبيا وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته
فاضاف جل ثناؤه فعل ما فعله من كانوا على منهاجه وطريقته الى جميعهم اذ كانوا اهل ملة واحدة
ونحلة واحدة وبالرضى من جميعهم فعل ما فعل فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظائره فيما مضى .

القول في تاويل قوله

ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد .
يعني بذلك جل ثناؤه ونقول للقائلين بان الله فقير ونحن اغنيا القاتلين انبيا الله بغير حق
ذوقوا عذاب الحريق يعني بذلك عذاب نار محرقة ملتهبة والنار اسم جامع للملتهبة منها
وغير الملتهبة وانما يراد بها محرقة كما يقال عذاب اليم يعني مولم ووجيع يعني موجع . واما قوله
ذلك بما قدمت ايديكم اي قولنا لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق بما اسلفت ايديكم واكتسبتها
ايام حياتكم في الدنيا وبان الله عدل لا يجور فيعاقب عبدا له بغير استحقاق منه العقوبة ولكنه
يجازي كل نفس بما كسبت ويوفي كل عامل جزاء ما عمل فجازى الذين قال لهم يوم القيمة من اليهود الذين
وصف صفتهم فاخبر عنهم انهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقتلوا الانبيا بغير حق بما جازاهم به من عذاب
الحريق بما اكتسبوا من الاثام واجترحوا من السيات وكذبوا على الله بعد الاعذار اليهم بالانذار فلم يكن
تعالى ذكره بما عاقبهم به من اذاقتهم عذاب الحريق ظالما ولا واضعا عقوبته في غير اهلها وكذلك

هو جل ثناؤه غير ظلام احدا من خلقه ولكنه العادل بينهم والمتفضل على جميعهم بما احب من فواضله ونعمه

القول في تاويل قوله

الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين

يعني بذلك جل ثناوه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول وقوله الذين قالوا ان الله في موضع خفض ردا على قوله الذين قالوا ان الله فقير يعني بقوله قالوا ان الله عهد الينا اوصانا وتقدم الينا في كتبه وعلى السن انبيائه الا نومن لرسول يقول الا نصدق رسولا فيما يقول انه جاء به من عند الله من امر ونهي وغير ذلك حتى ياتينا بقربان تاكله النار يقول حتى يجيينا بقربان وهو ما تقرب به العبد الى ربه من صدقة وهو مصدر مثل العدوان والخسران من قولك قربت قربانا وانما قال تاكله النار لان اكل النار ما قربه احدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه ما قرب له ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى انه محق فيما نازع او قال كما حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى ياتينا بقربان تاكله النار كان الرجل يتصدق فاذا تقبل منه انزلت عليه نار من السما فاكلته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بقربان تاكله النار كان الرجل اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله نارا من السما فنزلت على القربان فاكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قد جاكم رسل من قبلي بالبينات يعني بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم وبالذي قلتم يعني وبالذي ادعيتم انه اذا جا به لزمكم تصديقه والاقرار بنبوته من اكل النار قربانه اذا قرب لله دلالة على صدقه فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاتكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي زعمتم انه حجة لهم عليكم فقتلتموهم فلم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين في ان الله عهد اليكم ان تومنوا بمن اتاكم من رسله بقربان تاكله النار حجة له على نبوته وانما اعلم الله عباده بهذه الاية ان الذين وصف صفتهم من اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا ان يكونوا في كذبهم على الله وافترايهم على ربهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمونه صادقا محقا وجحودهم نبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى اليهم انه رسوله الى خلقه مفروضة طاعته الا كمن مضى من اسلافهم الذين كانوا يقتلون انبيا الله بعد قطع الله عذرهم بالحجج التي ايدهم الله بها والادلة التي ابان صدقهم بها افترا على الله واستخفافا بحقوقه

القول في تاويل قوله

فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر والكتاب المنير

وهذا تعزية من الله جل ثناوه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على الاذى الذي كان يناله من اليهود واهل الشرك بالله من سائر اهل الملل يقول الله تعالى له لا يحزنك يا محمد كذب هولا الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول وافتراوهم على ربهم اغترارا بامهال الله اياهم ولا يعظمن عليك تكذيبهم اياك وادعاوهم الاباطيل من عهود الله اليهم فانهم ان فعلوا ذلك بك فكذبوك وكذبوا على الله فقد كذبت اسلافهم من رسل الله قبلك من جاهم بالحجج القاطعة والادلة الباهرة العقل والايات المعجزة الخلق وذلك هو البينات. واما الزبر فانه جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب فهو زبور ومنه قول امري القيس

لمن طلل ابصرته فشجاني. كخط زبور في عسيب يمان.

بالتوراة والانجيل وذلك ان اليهود كذبت عيسى وما جا به وحرفت ما جا به موسى عليهما الصلاة والسلام وبدلت عهده اليهم فيه وان النصارى جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به في امره. واما قوله المنير فانه يعني الذي ينير فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه وانما هو من النور والانارة يقال قد انار لك هذا الامر بمعنى اضاءلك وتبين وهو ينير انارة فالشي منير. وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا زهير عن جويبر عن الضحاك فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الحرف في مصاحف اهل الحجاز والعراق والزبر بغير با وهو في مصاحف اهل الشام وبالزبر بالبا مثل الذي في سورة فاطر

القول في تاويل قوله

كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

يعني بذلك جل ثناوه ان مصير هولا المفترين على الله من اليهود المكذبين برسوله الذين وصف صفتهم واخبر عن جراتهم على ربهم ومصير غيرهم من جميع خلقه ومرجع جميعهم اليه لانه قد حتم الموت على جميعهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب من كذبك يا محمد من هولا اليهود وغيرهم وافتراوهم علي فقد كذب قبلك رسل جاوا من الايات والحجج من ارسلوا اليه بمثل الذي جيت من ارسلت اليه فلك بهم اسوة تتعزى بهم ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم ومرجعهم الي فاوفي كل نفس منهم جزا عمله يوم القيامة كما قال جل ثناوه وانما توفون اجوركم يوم القيامة يعني اجور اعمالكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن زحزح عن النار يقول فمن نحي عن النار وابعد منها فقد فاز يقول فقد نجا وظفر بحاجته يقال منه فاز فلان بطلبته يفوز فوزا ومفازا ومفازة اذا ظفر بها وانما معنى ذلك فمن نحي عن النار فابعد منها وادخل الجنة فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يقول وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها الا متاع الغرور يقول الا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان ولا صحة له عند الاختبار فانتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم ثم هو عايد عليكم بالفجايع والمصايب والمكاره يقول تعالى ذكره ولا تركنوا الى الدنيا فتسكنوا اليها فانما انتم منها في غرور تمتعون ثم انتم عنها بعد قليل راحلون. وقد روي في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال كزاد الراعي تزوده الكف من التمر والشي من الدقيق او الشي يشرب عليه اللبن فكان ابن سابط تاول هذا الاية بمعنى انه قليل وما متاع الحياة الدنيا الا متاع قليل لا يبلغ من تمتعه لشعوبته وهذا التاويل وان كان وجها من وجوه التاويل فان الصحيح من القول فيه ان الغرور انما هو الخداع في كلام العرب واذ كان كذلك فلا وجه لصرفه الى معنى القلة لان الشي قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور واما الذي هو في غرور فلا القليل ولا الكثير مما هو منه في غرور. والغرور مصدر من قول القايل غرني فلان فهو يغرني غرورا بضم الغين واما اذا فتحت الغين من الغرور فهو صفة للشيطان الغرور الذي يغر ابن ادم حتى يدخله في معصية الله فيما يستوجب به عقوبته. وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا ان شيتم وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

القول في تاويل قوله

لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور

يعني بذلك تعالى ذكره لتبلون في أموالكم لتختبرن بالمصائب في أموالكم وأنفسكم يعني وبهلاك الأقرباء والعشائر من أهل نصرتكم وملتكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود وقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وما أشبه ذلك من افترائهم على الله ومن الذين أشركوا يعني النصارى أذى كثيرا والأذى من اليهود ما ذكرنا ومن النصارى قولهم المسيح ابن الله وما أشبه ذلك من كفرهم بالله وإن تصبروا وتتقوا يقول وإن تصبروا لأمر الله الذي أمركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فتعملوا في ذلك بطاعته فإن ذلك من عزم الأمور يقول فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به وقيل إن ذلك كله نزل في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع كالذي حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا قال نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي بكر رضوان الله عليه وفي فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى فنحاص يستمده وكتب إليه كتابا وقال لأبي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء أبو بكر وهو متوشح السيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربكم أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وقوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم نزلت هذه الآيات في بني قينقاع إلى قوله فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال ابن جريج تعزى نبيه صلى الله عليه وسلم قال لتبلون في أموالكم وأنفسكم قال أعلم الله المؤمنين أنه سيبتليهم فينظر كيف صبرهم على دينهم ثم قال ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا أذى كثيرا فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم عزير ابن الله ومن النصارى المسيح ابن الله فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ويسمعون إشراكهم فقال الله وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور يقول من القوة مما عزم الله عليه وأمركم به. وقال آخرون بل نزلت في كعب بن الأشرف وذلك أنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبب بنساء المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا قال هو كعب بن الأشرف وكان يحرض المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعره ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل يقال له أبو عبس فأتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما رآهم ذعر منهم فأنكر شأنهم وقالوا جئنا لحاجة قال فليدن إلي أحدكم فليحدثني بحاجته فجاءه رجل منهم فقال جئناك لنبيعك أدراعا عندنا لنستنفق بها فقال والله لئن فعلتم لقد جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه أن يأتوه عشاء حين يهدأ عنهم الناس فأتوه فنادوه فقالت امرأته ما طرقك هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب قال إنهم حدثوني بحديثهم وشأنهم قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه أشرف عليهم فكلمهم فقال أترهنوني أبناءكم وأرادوا أن يبيعهم تمرا فقالوا إنا نستحيي أن تعير أبناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين فقال أترهنوني نساءكم قالوا أنت أجمل الناس ولا نأمنك وأي امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم فقال

ائتوني به ما شئتم قالوا فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا فذهب ينزل فتعلقت به امرأته وقالت أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك فقال لو وجدني هؤلاء نائما ما أيقظوني قالت فكلمهم من فوق البيت فأبى عليها ونزل إليهم يفوح ريحه فقالوا ما هذه الريح يا فلان فقال هذا عطر أم فلان امرأته فدنا إليه بعضهم يشم رأسه ثم اعتنقه ثم قال اقتلوا عدو الله فطعنه أبو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض على قتالهم ويؤذيهم ثم دعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحا قال فكان ذلك الكتاب مع علي رضوان الله تعالى عليه

القول في تأويل قوله

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

يعني بذلك تعالى ذكره واذكر أيضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم يا محمد إذ أخذ الله ميثاقهم ليبيننه للناس أمرك الذي أخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في أيديهم وهو التوراة والإنجيل وأنك لله رسول مرسل بالحق ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا أمر الله وضيعوه ونقضوا ميثاقه الذي أخذ عليهم بذلك فكتموا أمرك وكذبوا بك واشتروا به ثمنا قليلا يقول وابتاعوا بكتمانهم ما أخذ عليهم الميثاق أن لا يكتموه من أمر نبوتك عوضا منه خسيسا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناؤه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبئس ما يشترون واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها اليهود خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب إلى قوله عذاب أليم يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وكان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته وقال اتبعوه لعلكم تهتدون فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا صدقوه وتلقون الذي أحببتم عندي. حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس الآية كان الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي الجحاف عن مسلم البطين قال سأل الحجاج بن يوسف جلساءه عن هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب فقام رجل إلى سعيد بن جبير فسأله فقال وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال كان أمرهم أن يبينوا للناس أن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده وأن محمدا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. وقال آخرون عني بذلك كل من أوتي علما بأمر الدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئا

فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإن كتمان العلم هلكة ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون
من المتكلفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة
لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب. وكان يقال طوبى لعالم ناطق
وطوبى لمستمع واع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا إليه ورجل سمع خيرا فحفظه
ووعاه وانتفع به. حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثني أبي عن أبيه عن
جده عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال جاء رجل إلى قوم في المسجد وفيه عبد الله
ابن مسعود فقال إن أخاكم كعبا يقرئكم السلام ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقال له عبد الله
وأنت فأقرئه السلام إنها نزلت وهو يهودي. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بنحوه عن عبد الله وكعب. وقال آخرون
معنى ذلك وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني يحيى بن أبي ثابت
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن أصحاب عبد الله يقرءون وإذ أخذ ربك
من الذين أوتوا الكتاب ميثاقهم قال من النبيين على قومهم. حدثنا أبو كريب قال
حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس إن
أصحاب عبد الله يقرءون وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ويقرءون وإذ
أخذ الله ميثاق النبيين قال فقال أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم. وأما قوله
لتبيننه للناس فإنه كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي
قال حدثنا محمد بن ذكوان قال حدثنا أبو نعامة السعدي قال كان الحسن يفسر
قوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه لتتكلمن
بالحق ولتصدقنه بالعمل. واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم لتبيننه
للناس ولا تكتمونه بالتاء وهي قراءة عظم قراء أهل المدينة والكوفة على وجه
المخاطب بمعنى قال الله لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقرأ ذلك آخرون ليبيننه
للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا على وجه الخبر عن الغائب لأنهم في وقت إخبار الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كالخبر عن
الغائب. والقول عندنا في ذلك أنهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الإسلام
غير مختلفتي المعاني فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق. والصواب في ذلك
غير أن الأمر في ذلك وإن كان كذلك فإن أحب القراءتين إلي أن أقرأ بها ليبيننه
للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبذوه أنه إذ كان قد خرج
مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله فنبذوه حتى يكون متسقا كله على معنى
واحد ومثال واحد ولو كان الأول على وجه الخطاب لكان أن يقال فنبذتموه وراء
ظهوركم أولى من أن يقال فنبذوه وراء ظهورهم. وأما قوله فنبذوه وراء ظهورهم
فإنه مثل لتضييعهم الميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذي من أجله
ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادته. وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا يحيى بن أيوب البجلي عن الشعبي في قوله
فنبذوه وراء ظهورهم قال إنهم قد كانوا يقرءونه إنما نبذوا العمل به. حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فنبذوه وراء ظهورهم قال
نبذوا الميثاق. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك
ابن مغول قال نبئت عن الشعبي في هذه الآية فنبذوه وراء ظهورهم قال

قذفوه

وتركوا العمل به. وأما قوله واشتروا به ثمنا قليلا فإن معناه ما قلنا من أخذهم ما أخذوا على كتمانهم
الحق وتحريفهم الكتاب كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وقوله
واشتروا به ثمنا قليلا أخذوا طمعا وكتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله فبئس ما يشترون
يقول فبئس الشراء يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل اليهود التوراة

القول في تأويل قوله

لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عني بذلك قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا العدو فإذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي قالا حدثنا ابن أبي مريم قال
حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري
أن رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج النبي
صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم من السفر اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت فيهم ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
قال هؤلاء المنافقون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لو قد خرجت لخرجنا معك فإذا خرج
النبي صلى الله عليه وسلم تخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويرون أنها حيلة احتالوا بها.
وقال آخرون عني بذلك قوم من أحبار اليهود كانوا يفرحون بإضلالهم الناس ونسبة الناس إياهم إلى العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو
سعيد بن جبير وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب إلى قوله ولهم عذاب أليم يعني فنحاص وأشيع
وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون
أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا خير ويحبون
أن يقول لهم الناس قد فعلوا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق
قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك إلا أنه
قال وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى. وقال آخرون بل عني بذلك قوم من
اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بأن يقال
لهم أهل صلاة وصيام

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فإنهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد جمع الله كلمتنا ولم يخالف أحد منا أحدا أن محمدا ليس بنبي وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أهل الصلاة والصيام
وكذبوا بل هم أهل الكفر والشرك وافتراء على الله قال الله ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا. حدثني يحيى
بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال كانت اليهود أمر بعضهم بعضا فكتب بعضهم إلى بعض أن محمدا ليس بنبي
فأجمعوا كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ففعلوا ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كتموا اسم
محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا محمد

قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وفرحوا بذلك حين
اجتمعوا عليه وكانوا يزكون انفسهم فيقولون نحن اهل الصيام واهل الصلاة واهل الزكاة ونحن
على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانزل الله فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا من
كتمان محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا احبوا ان يحمدهم العرب بما يزكون به انفسهم
وليسوا كذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف
عن مسلم البطين قال سال الحجاج جلساءه عن هذه الاية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
قال بكتمانهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال هو قولهم نحن على دين
ابراهيم عليه السلام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فهم اهل الكتاب انزل
عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فرحوا انهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الله وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون
ويصلون ويطيعون الله فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحسبن الذين يفرحون بما
اوتوا كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم فقال
الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم • وقال
اخرون بل معنى ذلك لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا من تبديلهم كتاب الله ويحبون ان يحمدهم
الناس على ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لا تحسبن
الذين يفرحون بما اوتوا قال يهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم
عليه ولا تملك يهود ذلك وقال اخرون معنى ذلك انهم فرحوا بما اعطى الله ال ابراهيم
عليه الصلاة والسلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الاية
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اليهود يفرحون بما اتى الله ابراهيم عليه السلام • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير قال
هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى ابراهيم عليه السلام • وقال اخرون بل عني بذلك
قوم من اليهود سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك اياه
• **ذكر من قال ذلك** •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان
علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لرافع اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن كان كل
امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس ما لكم
ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره
فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم اياه ثم قال
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان
ابن الحكم قال لبوابه يا رافع اذهب الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب
ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الاية انما انزلت في اهل الكتاب
ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى قوله ان يحمدوا بما لم
يفعلوا قال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره
فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما قد سالهم عنه فاستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم
ما سالهم عنه • وقال اخرون بل عني بذلك قوم من يهود اظهروا النفاق للنبي صلى الله
عليه وسلم محبة منهم للحمد والله عالم منهم خلاف ذلك **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان اعداء الله اليهود يهود خيبر اتوا

نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم راضون بالذي جاء به وانهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم وارادوا
ان يحمدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فانزل الله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر •
عن قتادة قال ان اهل خيبر اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا انا على رايكم وهيئتكم وانا لكم
ردء فاكذبهم الله فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الايتين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى عبد الله فقال
ان كعبا يقرا عليك السلام ويقول ان هذه الاية لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
قال اخبروه انها نزلت وهو يهودي • واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله لا تحسبن
الذين يفرحون بما اوتوا الاية قول من قال عني بذلك اهل الكتاب الذين اخبر الله عز وجل انه اخذ
ميثاقهم ليبيننه للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه لان قوله لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية في سياق الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق اهل التاويل على انهم المعنيون بذلك
فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما اتوا من كتمانهم الناس امرك
وانك لي رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوبا عندهم في كتبهم وقد اخذت عليهم الميثاق بالاقرار
بنبوتك وبيان امرك للناس وان لا يكتموهم ذلك وهم مع نقضهم ميثاقي الذي اخذت عليهم بذلك يفرحون
بمعصيتهم اياي في ذلك ومخالفتهم امري ويحبون ان يحمدهم الناس بانهم اهل طاعة لله وعبادة وصلاة
وصوم واتباع لوحيه وتنزيله الذي انزله على انبيائه وهم من ذلك ابرياء اخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم
ميثاقه الذي اخذ عليهم لم يفعلوا شيئا مما يحبون ان يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم • وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فلا تظننهم بمنجاة من عذاب الله الذي
اعده لاعدائه في الدنيا من الخسف والرجف والقتل وما اشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد
منه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تحسبنهم •
بمفازة من العذاب قال بمنجاة من العذاب **قال ابو جعفر رحمه الله تعالى**
ولهم عذاب اليم يقول ولهم في الاخرة ايضا عذاب مؤلم مع الذي لهم في الدنيا معجل •

القول في تاويل قوله

ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير •

يعني تعالى ذكره بذلك تكذيب الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء يقول تعالى ذكره مكذبا لهم لله
ملك السموات والارض فكيف يكون ايها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيرا ثم اخبر
جل ثناؤه انه القادر على تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك
مما اراد واحب ولكنه تفضل بحلمه على خلقه فقال والله على كل شيء قدير يعني من اهلاك
قائلي ذلك وتعجيل عقوبتهم لهم وغير ذلك من الامور •

القول في تاويل قوله

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب •
وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائلي ذلك وعلى سائر خلقه بانه المدبر المصرف الاشيا والمسخر ما احب
وان الاغناء والافقار اليه وبيده فقال جل ثناؤه تدبروا ايها الناس واعتبروا ففيما انشاته فخلقته
من السموات والارض لمعاشكم واقواتكم وارزاقكم وفيما عقبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما
يختلفان ويعتقبان عليكم تتصرفون في هذا لمعاشكم واقواتكم وارزاقكم وتسكنون في هذا راحة لاجسادكم
معتبر ومدكر وايات وعظات فمن كان منكم ذا لب وعقل يعلم ان من نسبني الى اني فقير وهو غني كاذب
مفتر فان ذلك كله بيدي اقلبه واصرفه ولو ابطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب الى فقر من كان كل ما به
عيش من في السموات والارض بيده واليه ام كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره اذا شاء رزقه
وان شاء حرمه فاعتبروا يا اولي الالباب •

القول في تأويل قوله

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض

وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا من نعت أولي الألباب والذين في موضع خفض ردا على قوله لأولي الألباب ومعنى الآية إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما. كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية قال هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذكره وأنت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا. فإن قال قائل وكيف قيل وعلى جنوبهم فعطف بعلى وهي صفة على القيام والقعود وهما اسمان قيل لأن قوله وعلى جنوبهم في معنى الاسم ومعناه ونياما أو مضطجعين على جنوبهم فحسن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك من المعنى كما قيل وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فعطف بقوله أو قاعدا أو قائما على قوله لجنبه لأن معنى قوله لجنبه مضطجعا فعطف بالقاعد والقائم على معناه فكذلك ذلك في قوله وعلى جنوبهم. وأما قوله ويتفكرون في خلق السموات والأرض فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيء ومن هو مالك كل شيء ورازقه وخالق كل شيء ومدبره ومن هو على كل شيء قدير وبيده الإغناء والإفقار والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والشقاء والسعادة.

القول في تأويل قوله

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

يعني بذلك تعالى ذكره ويتفكرون في خلق السموات والأرض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا فترك ذكر قائلين إذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه. وقوله ما خلقت هذا باطلا يقول لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم تخلقه إلا لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة وإنما قال ما خلقت هذا باطلا ولم يقل ما خلقت هذه ولا هؤلاء لأنه أراد بهذا الخلق الذي في السموات والأرض يدل على ذلك قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم إلى ربهم في أن يقيهم عذاب الجحيم ولو كان المعني بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات والأرض لما كان لقوله عقيب ذلك فقنا عذاب النار معنى مفهوم لأن السموات والأرض أدلة على بارئها لا على الثواب والعقاب وإنما الدليل على الثواب والعقاب الأمر والنهي وإنما وصف جل ثناؤه أولي الألباب الذين ذكرهم في هذه الآية أنهم إذا رأوا المأمورين المنهيين قالوا يا ربنا لم تخلق هؤلاء باطلا عبثا سبحانك يعني تنزيها لك من أن تفعل شيئا عبثا ولكنك خلقتهم لعظيم من الأمر لجنة أو نار ثم فزعوا إلى ربهم بالمسألة أن يجيرهم من عذاب النار وأن لا يجعلهم ممن عصاه وخالف أمره فيكونوا من أهل جهنم.

القول في تأويل قوله

ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار

اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قالوا ولا يخزى مؤمن مصيره إلى الجنة وإن عذب بالنار بعض العذاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو حفص الجبيري ومحمد بن بشار قالا أخبرنا المؤمل قال أخبرنا أبو هلال عن قتادة عن أنس في قوله ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال هي خاصة لمن لم يخرج منها. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن ابن المسيب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال هذه خاصة لمن لا يخرج منها. حدثني المثنى قال حدثنا أبو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا

قبيصة

قبيصة بن مروان عن الأشعث الحملي قال قلت للحسن يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ويريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال فقال لي إنك والله لا تستطيع على شيء إن للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله قال قلت يا أبا سعيد فيمن دخلوا ثم خرجوا قال كانوا أصابوا ذنوبا في الدنيا فأخذهم الله بها والتصديق به. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال هو من يخلد فيها. وقال آخرون معنى ذلك ربنا إنك من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها فقد أخزي بالعذاب.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا الحارث بن مسلم عن بحر بن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فانتهيت إليه أنا وعطاء فقلت ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال وما أخزاه حين أحرقه بالنار وإن دون ذلك لخزيا. قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها وإن أخرج منها وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر المخزي وفضيحته ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه إياه وذلك هو الخزي. وأما قوله وما للظالمين من أنصار يقول وما لمن خالف أمر الله فعصاه من ذي نصرة له ينصره من الله فيدفع عنه عقابه أو ينقذه من عذابه.

القول في تأويل قوله

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار

اختلف أهل التأويل في تأويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية فقال بعضهم المنادي في هذا الموضع القرآن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلى الله عليه وسلم. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال ليس كل الناس سمع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المنادي القرآن.

وقال آخرون بل هو محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال هو محمد صلى الله عليه وسلم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب وهو أن يكون المنادي القرآن لأن كثيرا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تعالى ونداءه ولكنه القرآن وهو نظير قوله جل ثناؤه مخبرا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد. وبنحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان إلى قوله وتوفنا مع الأبرار سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها وصبروا عليها ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال وعن مؤمن الجن كيف قال فأما مؤمن الجن فقال إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به وأما مؤمن الإنس فقال إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية. وقيل إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان يعني ينادي إلى الإيمان كما قال تعالى ذكره الحمد لله الذي هدانا لهذا بمعنى هدانا إلى هذا وكما قال الراجز

أوحى لها القرار فاستقرت ... وشدها بالراسيات الثبت

بمعنى أوحى إليها ومنه قوله بأن ربك أوحى لها. وقيل يحتمل بمعنى أوحى إليها. ومعنى قوله إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فتأويل الآية إذا ربنا سمعنا داعيا يدعو إلى الإيمان يقول إلى التصديق بك والإقرار بوحدانيتك واتباع رسولك

وطاعتك فيما أمرتنا به ونهيتنا عنه مما أخبرتنا من تحقيق ما أمرتنا ربنا بقولك فصدقناك بذلك يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا خطايانا ولا تفضحنا بها في القيامة على رؤوس الأشهاد بعقوبتك إيانا عليها ولكن كفرها عنا وسيئات أعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك إيانا وتوفنا مع الأبرار يعني بذلك واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك في عداد الأبرار واحشرنا محشرهم ومعهم والأبرار جمع بر وهم الذين بروا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه وخدمتهم له حتى أرضوه فرضي عنهم.

القول في تأويل قوله

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

إن قال لنا قائل وما وجه مسألة هؤلاء القوم ربهم أن يؤتيهم ما وعدهم وقد علموا أن الله منجز وعده وغير جائز أن يكون منه إخلاف موعد. قيل اختلف في ذلك أهل البحث فقال بعضهم ذلك قول خرج مخرج المسألة ومعناه الخبر قالوا وإنما تأويل الآية ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة قالوا وليس ذلك على أنهم قالوا إن توفيتنا مع الأبرار فأنجز لنا ما وعدتنا لأنهم قد علموا أن الله لا يخلف الميعاد وأن ما وعد على ألسنة رسله ليس يعطيه بالدعاء ولكنه تفضل بابتدائه ثم ينجزه. وقال آخرون بل ذلك قول من قائليه على معنى المسألة والدعاء لله بأن يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة على ألسن رسله لا أنهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في أنفسهم ثم سألوه أن يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند أنفسهم فيكون ذلك منهم مسألة لربهم أن لا يخلف وعده قالوا ولو كان القوم إنما سألوا ربهم أن يؤتيهم ما وعد الأبرار لكانوا قد زكوا أنفسهم وشهدوا لها أنها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه قالوا وليس ذلك صفة أهل الفضل من المؤمنين. وقال آخرون بل قالوا هذا القول على وجه المسألة والرغبة منهم إلى الله أن يؤتيهم ما وعدهم من النصر على أعدائهم من أهل الكفر والظفر بهم وإعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم قالوا ومحال أن يكون القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به كانوا على غير يقين من أن الله لا يخلف الميعاد فيرغبوا إلى الله جل ثناؤه في ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في تعجيل ذلك لهم لما في تعجيله من سرور الظفر وراحة الجسد. والذي هو أولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن هذه الصفة صفة من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره مفارقا لأهل الشرك بالله إلى الله ورسوله وغيرهم من تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رغبوا إلى الله في تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم فقالوا ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك من نصرتك عليهم فإنك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم فعجل حربهم ولنا الظفر عليهم يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى وهو قوله فاستجاب لهم ربهم الآيات بعدها وليس ذلك مما ذهب إليه الذين حكيت قولهم في شيء وذلك أن غير موجود في كلام العرب أن يقال افعل بنا يا رب كذا وكذا بمعنى افعل بنا لكذا ولو جاز ذلك لجاز أن يقول القائل لآخر أقبل إلي وكلمني بمعنى أقبل إلي لتكلمني وذلك غير موجود في الكلام ولا معروف جوازه وكذلك أيضا غير معروف في الكلام آتنا ما وعدتنا بمعنى اجعلنا ممن آتيته ذلك فإن كان كل من أعطى شيئا من الكلام فقد أعطي ما ... ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك وإن كان قد يحول معناه إليه وفي الكلام إذا ربنا أعطنا ما وعدتنا على ألسن رسلك ... إنك قد علمت أنك لا تخلف الميعاد ولا تخزنا يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التي سلفت منا ولكن كفرها عنا واغفرها لنا. وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك قال يستنجز موعود الله على رسله.

القول

القول في تأويل قوله

فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض.

يعني تعالى ذكره فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوا به ربهم بأني لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل أو أنثى. وذكر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الآية. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله يذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر فنزلت أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى الآية. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا من ولد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول قالت أم سلمة يا رسول الله لا أسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تبارك وتعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى. حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض. وقيل فاستجاب بمعنى فأجابهم كما قال الشاعر:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى . فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يعني فلم يجبه عند ذاك مجيب. وأدخلت من في قوله من ذكر أو أنثى على الترجمة والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا أضيع عمل عامل منكم من الذكور والإناث وليست من هذه بالتي يجوز إسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد لأنها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام إلا به. وزعم بعض نحويي أهل البصرة أنها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم قد كان من حديث قال ومن ههنا أحسن لأن النهي قد دخل في قوله لا أضيع وأنكر ذلك بعض نحويي الكوفة وقال لا تدخل من وتخرج إلا في موضع الجحد. وقال قوله لا أضيع عمل عامل منكم لم يدركه الجحد لأنك لا تقول لا أضرب غلام رجل في البيت فتدخل من ولا لأنه لم ينله الجحد ولكن من مفسرة. وأما قوله بعضكم من بعض فإنه يعني بعضكم أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض في النصرة والملة والدين وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل على حكم أحدكم في أني لا أضيع عمل ذكر منكم ولا أنثى.

القول في تأويل قوله

فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب.

يعني بقوله جل ثناؤه فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله والتصديق برسوله وأخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة وأوذوا في سبيلي يعني وأوذوا في طاعتهم ربهم وعبادتهم إياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله التي آذى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها وقاتلوا يعني وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لأكفرن عنهم سيئاتهم يعني لأمحونها عنهم ولأتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي ولأغفرنها لهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا يعني جزاء لهم على ما عملوا

والجوا في الله وفي سبيله من عند الله يعني من قبل الله لهم والله عنده حسن الثواب يعني ان الله عنده
من جزاء اعمالهم جميع صنوف ذلك ما لا يبلغه وصف واصف لانه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر • كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال
حدثني عمرو بن الحارث ان ابا عشانة المعافري حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص
يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ثلة تدخل الجنة لفقراء
المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى
السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وان الله يدعو يوم القيامة الجنة فتاتي بزخرفها
وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا في
سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتاتي الملائكة فيسجدون ويقولون
ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل
ثناؤه هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل الملائكة عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • واختلفت القراء في قراءة قوله وقاتلوا
وقتلوا فقرأه بعضهم وقتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قتلوا من قتلوا من المشركين
وقرأ ذلك آخرون وقاتلوا وقتلوا بتشديد قتلوا بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلهم
المشركون بعضا بعد بعض وقتل الآخر فقتل وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين
وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلوا • وقرأ ذلك عامة قراء
الكوفيين وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا بمعنى ان بعضهم قتل وقاتل من بقي منهم • والقراءة
التي لا استجيز ان اعدوها احدى هاتين القراءتين وهي وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف
او وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا لانها القراءة المنقولة نقل وراثة وما عداهما
فشاذ وبأي هاتين القراءتين اللتين ذكرت اني لا استجيز ان اعدوهما قرأ قارئ
فمصيب في ذلك الصواب من القراءة لاستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام مع اتفاق معنييهما

القول في تاويل قوله

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد

يعني بذلك جل ثناؤه ولا يغرنك يا محمد تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تقلبهم في
الارض وضربهم فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول ضربهم في البلاد فنهى الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بضربهم في البلاد وامهاله اياهم مع شركهم
وجحودهم نعمه وعبادتهم غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعني به
غيره من اتباعه واصحابه كما قد بينا فيما مضى قبل من امر الله ولكن كان بامر الله تعالى ذكره
والى الحق داعيا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله
ما غروا نبي الله ولا وكل اليهم شيئا من امر الله حتى قبضه الله على ذلك • واما قوله
متاع قليل فان معناه ان تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلا
حتى يبلغوا آجالهم فتخترمهم منياتهم ثم مأواهم جهنم بعد مماتهم والمأوى المصير الذي يأوون
اليه يوم القيامة فيصيرون فيه ويعني بقوله وبئس المهاد وبئس الفراش والمضجع جهنم

القول في تاويل قوله

لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

يعني بذلك جل ثناؤه لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته

في العمل

في العمل بما امرهم به واجتناب ما نهاهم عنه لهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
يقول باقين فيها ابدا نزلا من عند الله يعني انزالا من الله اياهم فيها انزلهموها ونصب نزلا على التفسير من قوله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا وكما يقال لك صدقة وهو لك عنه
ونزلا من عند الله يعني من قبل الله ومن كرامة الله اياهم وعطاياه لهم • وقوله وما عند
الله خير للابرار يقول وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن الماب خير للابرار مما
يتقلب فيه الذين كفروا فان الذي يتقلبون فيه زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس
وما عند الله من كرامته للابرار وهم اهل طاعته باق غير فان ولا زائل • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير للابرار قال
لمن يطيع الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش
عن خيثمة عن الاسود عن عبد الله قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ثم قرأ
وما عند الله خير للابرار وقرأ هذه الآية ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان
عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم
يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما

القول في تاويل قوله

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا

اختلف اهل التاويل في من عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها اصحمة النجاشي وفيه
انزلت هذه الآية

ذكر من قال ذلك

حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا على اخ لكم فصلى بنا فكبر
اربع تكبيرات فقال هذا النجاشي اصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على
علج نصراني لم يره قط فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قال فصلى على رجل ليس بمسلم قال فنزلت
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال
قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم • ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في النجاشي
وفي ناس من اصحابه آمنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وصدقوا به • قال وذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته قال لاصحابه صلوا
على اخ لكم قد مات بغير بلادكم فقال اناس من اهل النفاق يصلي على رجل مات
ليس من اهل دينه فانزل الله هذه الآية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك
لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم قال نزلت في النجاشي واصحابه ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم
واسم النجاشي اصحمة • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال قال عبد الرزاق وقال
ابن عيينة اسم النجاشي بالعربية عطية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال

قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فنزلت هذه الآية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية • وقال آخرون بل عني بذلك عبد الله بن سلام ومن معه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون نزلت يعني هذه الآية في عبد الله بن سلام ومن معه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الآية كلها قال هؤلاء يهود • وقال آخرون بل عني بذلك مسلمة اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة اهل الكتاب • واولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله وان من اهل الكتاب اهل الكتاب جميعا فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود ولا اليهود دون النصارى وانما اخبر ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وكلا الفريقين اعني اليهود والنصارى من اهل الكتاب

فان قال قائل فما انت قائل في الخبر الذي رويت عن جابر وغيره انها نزلت في النجاشي واصحابه قيل ذلك خبر في اسناده نظر ولو كان صحيحا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلاف وذلك ان جابرا ومن قال بقوله انما قالوا نزلت في النجاشي وقد تنزل الآية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه فالآية وان كانت نزلت في النجاشي فان الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاءهم به من عند الله بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع امر الله فيما امر به عباده في الكتابين التوراة والانجيل فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية وان من اهل الكتاب التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله فيقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون يقول وما انزل اليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم يعني وما انزل على اهل التوراة والانجيل من الكتب وذلك التوراة والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله بالطاعة مستكينين له بها متذللين • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد في قوله خاشعين لله قال الخاشع المتذلل لله الخائف ونصب قوله خاشعين لله على الحال من قوله لمن يؤمن بالله خاشعين لله وهو حال مما في يؤمن من ذكر من لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما انزل اليهم في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من احكامه وحججه فيه لعرض من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرياسة على الجهال ولكن ينقادون للحق فيعملون بما امرهم الله به فيما انزل اليهم من كتبه وينتهون عما نهاهم عنه فيها ويؤثرون امر الله على هوى انفسهم

القول في تأويل قوله

اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب

يعني بذلك جل ثناؤه اولئك هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم لهم اجرهم عند ربهم يعني لهم عوض اعمالهم التي عملوها وثواب طاعتهم ربهم فيما اطاعوه فيه عند ربهم يعني مذخور ذلك لهم لديه حتى يصيروا اليه في القيامة فيوفيهم ذلك ان الله سريع الحساب وسرعة حسابه تعالى ذكره انه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ما عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد ذلك فيقع في الاحصاء ابطاء فلذلك قال ان الله سريع الحساب

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

اختلف

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن انه سمعه يقول في قول الله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا امرهم ان يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وامرهم ان يصابروا الكفار وان يرابطوا المشركين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اي اصبروا على طاعة الله وصابروا اهل الضلالة ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا وصابروا يقول صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله • حدثني ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله اصبروا وصابروا قال اصبروا على ما امرتم به وصابروا العدو ورابطوهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اصبروا على الطاعة وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله • وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا وعدي اياكم على طاعتكم لي ورابطوا اعداءكم

ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم • وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوهم

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم • حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله المري قال حدثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر اما بعد فانه مهما نزل بعبد مؤمن من منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون • وقال آخرون معنى ورابطوا اي رابطوا على الصلوات اي انتظروها واحدة بعد واحدة •

ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال انه يا ابن اخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يكفر الله به الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط • حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثني يحيى بن يزيد عن زيد بن ابي انيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في اماكنها وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط • حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يحط الله به الخطايا قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد

وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا إسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه •

وأولى التأويلات بتأويل الآية قول من قال في ذلك يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اصبروا على دينكم وطاعة ربكم وذلك أن الله لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئا فيجوز إخراجه من ظاهر التنزيل فلذلك قلنا إنه عنى بقوله اصبروا الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى صعبها وشديدها وسهلها وخفيفها وصابروا يعني وصابروا أعداءكم من المشركين وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة أن يكون من فريقين أو اثنين فصاعدا ولا يكون من واحد إلا قليلا في أحرف معدودة فإذا كان ذلك كذلك فإنما أمر المؤمنون أن يصابروا غيرهم من أعدائهم حتى يظفرهم الله بهم ويعلي كلمته ويخزي أعداءهم وألا يكون عدوهم أصبر منهم وكذلك قوله ورابطوا معناه ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله وأرى أن أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بسو كان ذا خيل ارتبطها أو ذا رجلة لا مركب له • وإنما قلنا معنى ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماع من أهل التأويل والله أعلم

القول في تأويل قوله لعلكم تفلحون

يعني بذلك تعالى ذكره واتقوا الله أيها المؤمنون واحذروه أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيه لعلكم تفلحون يقول لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد وتنجحوا في طلباتكم عنده • كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني

آخر تفسير سورة آل عمران • يتلوه القول في تفسير
السورة التي يذكر فيها النساء إن شاء الله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم • صلاة وسلاما
دائمين متلازمين بدوام الأيام والساعات وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم
والحمد لله

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها النساء

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

يعني بقوله تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة احذروا أيها الناس ربكم في أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من شخص واحد ومعرف عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة ومنبههم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة وأن بعضهم من بعض وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الأخ على أخيه لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب الأدنى وعاطفا بذلك بعضهم على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا وليبذل القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما خلقكم من نفس واحدة فمن آدم صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم صلى الله عليه • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم ونظير قوله من نفس واحدة والمعنى به رجل قول الشاعر

أبوك خليفة ولدته أخرى • وأنت خليفة ذاك الكمال •

فقال أخرى وهو يريد الرجل فأنث للفظ الخليفة • وقال تعالى ذكره من نفس واحدة لتأنيث النفس والمعنى من رجل واحد ولو قيل من نفس واحد وأخرج اللفظ على التذكير للمعنى كان صوابا

القول في تأويل قوله

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

قال أبو جعفر يعني بقوله تعالى ذكره وخلق منها زوجها وخلق من النفس الواحدة زوجها يعني بالزوج الثاني لها وهو فيما قال أهل التأويل امرأتها حوا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وخلق منها زوجها قال حوا من قصيرى آدم وهو نائم فاستيقظ فقال أثا بالنبطية امرأة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وخلق منها زوجها يعني حوا خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه • حدثني موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال أسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن إلي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال ألقي على آدم صلى الله عليه وسلم السنة فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امرأة ليسكن إليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحمي ودمي وزوجتي • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وخلق منها زوجها جعل من آدم حوا • وأما قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فإنه يعني ونشر منهما يعني من آدم وحوا رجالا كثيرا ونساء قد رآهم كما قال جل ثناؤه كالفراش المبثوث يقال منه

بث الخلق فأنبتهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك :
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبث خلق

القول في تأويل قوله : واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة تساءلون بالتشديد بمعنى تتساءلون ثم أدغمت إحدى التاءين في السين فجعلهما سينا مشددة وقرأه بعض قراء الكوفة تساءلون بالتخفيف على مثال تفاعلون وهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان أعني التخفيف والتشديد في قوله تساءلون به وبأي ذلك قرأ القارئ أصاب الصواب فيه لأن معنى ذلك بأي وجهيه قرئ غير مختلف . وأما تأويله واتقوا الله أيها الناس الذي إذا سأل بعضكم بعضا سأل به فقال السائل للمسئول أسألك بالله وأنشدك بالله وأعزم عليك بالله وما أشبه ذلك يقول تعالى ذكره فكما تعظمون أيها الناس ربكم بألسنتكم حتى تروا أن من أعطاكم عهده فأخفره فقد أتى عظيما فكذلك فعظموه بطاعتكم إياه فيما أمركم واجتنابكم ما نهاكم عنه واحذروا عقابه من مخالفتكم إياه فيما أمركم به أو نهاكم عنه . كما حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به قال يقول اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به . حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به يقول اتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون . حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس مثله . حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تساءلون به قال تعاطفون به وأما قوله والأرحام فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه واتقوا الله الذي إذا سألتم بينكم قال السائل للمسئول أسألك به وبالرحم

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن إبراهيم اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام يقول اتقوا الله الذي تعاطفون به والأرحام يقول الرجل أسألك بالله وبالرحم . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال هو كقول الرجل أسألك بالله أسألك بالرحم يعني قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام . حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال يقول أسألك بالله وبالرحم . حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم هو كقولك أسألك بالرحم . حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال يقول أسألك بالله وبالرحم . حدثني المثنى قال ثنا الحماني عن مجاهد اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال يقول أسألك بالله وبالرحم قال الحماني حدثنا شريك عن منصور أو مغيرة عن إبراهيم في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال هو قول الرجل أسألك بالله والرحم . حدثنا ... قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الحسن قال هو قول الرجل أنشدك بالله وبالرحم . قال محمد وعلى هذا التأويل قرأ بعض من قرأ قوله والأرحام بالخفض عطفا بالأرحام على الهاء التي في قوله به كأنه أراد واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام فعطف بظاهر على مكني مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لأنها تستقبح أن تعطف بظاهر على مكني في الخفض إلا في ضرورة شعر وذلك لضيق الشعر وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق والرديء في الإعراب منه . ومما جاء في الشعر من رد ظاهر على مكني في حال الخفض قول الشاعر :

تعلق في مثل السواري سيوفنا . وما بينها والكعب غوط نفانف

فعطف بالكعب وهو ظاهر على الهاء والألف في قوله بينها وهي مكنية . وقال آخرون : واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن تقطعوها .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام يقول اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها . حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة . حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام يقول اتقوا الله واتقوا الله في الأرحام فصلوها . حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور عن الحسن واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوه في الأرحام . حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قول الله الذي تساءلون به والأرحام قال اتقوا الأرحام أن تقطعوها . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال هو قول الرجل أنشدك بالله والرحم . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الأرحام . حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذي تساءلون به والأرحام اتقوا الأرحام أن تقطعوها . حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثني أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذي تساءلون به والأرحام قال يقول واتقوا الله في الأرحام . حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال يقول اتقوا الله في الأرحام فصلوها . حدثنا المثنى قال ثنا إسحق قال أخبرنا ابن أبي حماد وأخبرنا أبو جعفر الخراز عن جويبر عن الضحاك أن ابن عباس كان يقرأ والأرحام يقول اتقوا الله لا تقطعوها . حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن تقطعوها . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام وقرأ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل . قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل قراءة ذلك من قرأه نصبا بمعنى واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها عطفا بالأرحام في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره قال والقراءة التي لا نستجيز للقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام بمعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهر من الأسماء على مكني في حال الخفض إلا في ضرورة الشعر على ما قد وصفت قبل .

القول في تأويل قوله إن الله كان عليكم رقيبا :

قال أبو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره إن الله لم يزل عليكم رقيبا ويعني بقوله عليكم على الناس الذين قال لهم يا أيها الناس اتقوا ربكم والمخاطب والغائب إذا اجتمعا في الخبر فإن العرب تغلب المخاطب فتقول إذا خاطبت رجلا وامرأة أو جماعة فعلت هي وأنتم كذا وفعلتم كذا . ويعني بقوله رقيبا حفيظا محصيا عليكم أعمالكم متفقدا رعايتكم حرمة أرحامكم وصلتكم إياها وقطعكموها وتضييعكم حرمتها . كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إن الله كان عليكم رقيبا حفيظا . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن الله كان عليكم رقيبا على أعمالكم يعلمها ويعرفها . ومنه قول أبي دواد الإيادي :

كمقاعد الرقبا للضير با أيديهم نواهد

القول في تأويل قوله : وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

قال أبو جعفر رحمه الله يعني بذلك تعالى ذكره أوصياء اليتامى يقول لهم وأعطوا يا معشر أوصياء اليتامى

أموالهم إذا هم بلغوا الحلم وأونس منهم الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يقول ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم بأموالكم الحلال لكم • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الحلال بالحرام • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال مكان الحلال الحرام

قال أبو جعفر رحمه الله ثم اختلف أهل التأويل في صفة تبديلهم الخبيث بالطيب الذي نهوا عنه ومعناه فقال بعضهم كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيد من ماله والرفيع منه ويجعلون مكانه لليتيم الردي والخسيس فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعط زيفا وتأخذ جيدا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب والزهري قالا لا يعطي مهزولا ويأخذ سمينا • وبه عن سفيان عن رجل عن الضحاك قال لا تعط فاسدا وتأخذ جيدا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم • وقال آخرون معنى ذلك لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل أن يأتيك الذي قدر لك من الحلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعجل الرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال الذي قدر لك • وبه عن سفيان عن رجل عن أبي صالح مثله • وقال آخرون معنى ذلك كالذي حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار يأخذه الأكبر وقرأ وترغبون أن تنكحوهن قال إذا لم يكن لهم شيء فالمستضعفين من الولدان لا يورثونهم قال فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي أخذه خبيث

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال تأويل ذلك ولا تتبدلوا أموال أيتامكم أيها الأوصياء الحرام عليكم الخبيث لكم فتأخذوا رفائعها وخيارها وجيادها بالطيب الحلال لكم من أموالكم الخسيس بدلا منه وذلك أن تبدل الشيء بالشيء في كلام العرب أخذ شيء مكان آخر غيره يعطيه إياه أو يجعله مكان الذي أخذ فإذا كان ذلك معنى التبدل والاستبدال فمعلوم أن الذي قاله ابن زيد من أن معنى ذلك هو أخذ أكبر ولد الميت جميع مال ميته ووالده دون صغارهم إلى ماله لا معنى له لأنه إنما أخذ الأكبر من ولده جميع مال والده دون الأصاغر منهم فلم يستبدل مما أخذ شيئا فالذي قال جل ثناؤه ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولم يتبدل الآخذ مكان المأخوذ بدلا • وأما الذي قاله مجاهد وأبو صالح من أن معنى ذلك لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل مجيء الحلال فإنهما أيضا لم يكونا نحوا القول الذي روي عن ابن مسعود أنه قال إن الرجل ليحرم الرزق بالمعصية يأتيها ففيه نظر لقول ابن زيد لأن من استعجل الحرام فأكله ثم آتاه الله رزقه الحلال فلم يبدل شيئا مكان شيء وإن كان قال ذلك أراد بذلك أن الله جل ثناؤه نهى عباده أن يستعجلوا الحرام فيأكلوه قبل مجيء الحلال فيكون أكلهم ذلك سببا لحرمان الطيب منه فذلك وجه معروف ومذهب معقول يحتمله التأويل غير أن الأشبه من ذلك بتأويل الآية ما قلنا لأن ذلك هو الأظهر من معانيه لأن الله جل ثناؤه إنما ذكر ذلك في قصة أموال اليتامى وأحكامها فلأن يكون ذلك من حكمها وأحكامها أحرى من أن يكون من غير جنسه

القول في تأويل قوله

ولا

ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تخلطوا أموالهم يعني أموال اليتامى بأموالكم فتأكلوها مع أموالكم كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم يقول لا تأكلوا أموالكم وأموالهم تخلطوها فتأكلوها جميعا • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى كرهوا أن يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم قال فخالطوهم واتقوا

القول في تأويل قوله إنه كان حوبا كبيرا

قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره إنه كان حوبا كبيرا إن أكلكم أموال أيتامكم مع أموالكم حوب كبير والهاء في قوله إنه دالة على اسم الفعل أعني الأكل • وأما الحوب فإنه الإثم يقال منه حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا وحيابة ويقال منه قد تحوب الرجل من كذا إذا تأثم منه ومنه قول أمية بن الأسكر الليثي

وإن مهاجرين تكنفاه • غداة إذ لقد خطئا وحابا •

ومنه قيل تحوبة من الأرض وحوبة من الأرض إذا نزلوا موضع سوء منها والكبير العظيم يعني ذلك إن أكلكم أموال اليتامى مع أموالكم إثم عند الله عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله حوبا قال إثما • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إنه كان حوبا كبيرا قال إثما عظيما • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي كان حوبا قال إثما • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حوبا قال إثما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة إنه كان حوبا كبيرا أي إثما كبيرا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله إنه كان حوبا كبيرا قال ذنبا كبيرا وهي لأهل الإسلام • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول حوبا كبيرا قال ظلما والله عظيما

القول في تأويل قوله

وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم

قال أبو جعفر رحمه الله اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وإن خفتم يا معشر أولياء اليتامى ألا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات أمثالهن فلا تنكحوهن ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتي أحلهن الله لكم وطيبهن من واحدة إلى أربع وإن خفتم أن تجوروا إذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا منهن واحدة أو ما ملكت أيمانكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن الحسن الطحان قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة صداقها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تبارك وتعالى وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه

فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال يونس بن يزيد قال ربيعة في قول الله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى قال يقول اتركوهن فقد أحللت لكم أربعا.

حدثنا الحسن بن الجنيد وأبو سعيد بن مسلمة قالا أنبأنا إسماعيل بن أمية عن ابن شهاب عن عروة قال سألت عائشة أم المؤمنين فقلت يا أم المؤمنين أرأيت قول الله تبارك وتعالى وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداقها فنهوا عن ذلك أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا فيكملوا لهن الصداق ثم أمروا أن ينكحوا سواهن من النساء إذا لم يكملوا لهن الصداق.

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب.

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن حميد عن ابن المبارك.

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت يعني قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى الآية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ثم يضر بها ويسيء صحبتها فوعظ في ذلك.

قال أبو جعفر فعلى هذا التأويل جواب قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى قوله فانكحوا.

وقال آخرون بل معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الأربع حذرا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم وذلك أن قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل فإذا صار معدما مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به فنهوا عن ذلك وقيل لهم إن أنتم خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها فلا تعدلوا فيها من أجل حاجتكم إليها لما يلزمكم من مؤن نسائكم فلا تجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء على أربع وإن خفتم أيضا من الأربع ألا تعدلوا في أموالهم فاقتصروا على الواحدة أو على ما ملكت أيمانكم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى قال كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الأيتام فيذهب ماله فيميل على مال الأيتام قال فنزلت هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء.

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم قال كان الرجل يتزوج الأربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل ما يمنعني أن أتزوج كما تزوج فلان فيأخذ مال يتيمه فيتزوج به فنهوا أن يتزوجوا فوق الأربع.

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عباس قال قصر الرجال على الأربع من أجل أموال اليتامى.

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فإن الرجل كان يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله تعالى فنهاهم الله عن ذلك.

وقال آخرون بل معنى ذلك أن القوم كانوا يتحوبون في أموال اليتامى أن لا يعدلوا فيها ولا يتحوبون في النساء أن لا يعدلوا فيهن فقيل لهم كما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن ولا تنكحوا منهن إلا من واحدة إلى الأربع ولا تزيدوا على ذلك وإن خفتم ألا تعدلوا أيضا فلا تنكحوا إلا ما لا تخافون أن تجوروا فيهن من واحدة أو ما ملكت أيمانكم.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم عن أيوب عن سعيد بن جبير قال كان الناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت وإن خفتم ألا تقسطوا في

فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم قال كما خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا ألا تقسطوا في النساء.

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى إلى أيمانكم قال كانوا يشددون في اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال الله تبارك وتعالى كما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة إلى الأربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم.

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء إلى قوله أدنى ألا تعولوا يقول كما خفتم الجور في اليتامى وهمكم ذلك فكذلك فخافوا في جمع النساء وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما دون ذلك فأحل الله جل ثناؤه أربعا ثم صيرهن إلى أربع قوله مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة وإن خفت ألا تعدل في أربع فثلاث وإلا فثنتين وإلا فواحدة وإن خفت ألا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك.

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى يقول وإن خفتم فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما أحل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فخافوا في النساء مثل الذي خفتم في اليتامى ألا تقسطوا فيهن.

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال جاء الإسلام والناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء فيتبعوه أو ينهوا عن شيء فيجتنبوه حتى سألوا عن اليتامى فأنزل الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع.

حدثنا المثنى قال حدثنا أبو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم والناس على أمر جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عنه فكانوا يسألونه عن اليتامى فأنزل الله تبارك وتعالى وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال فكما تخافون ألا تقسطوا في اليتامى فخافوا ألا تقسطوا وتعدلوا في النساء.

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى قال كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النساء الأيامى وكانوا يعظمون شأن اليتيم فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية.

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء كانوا في جاهليتهم لا يرزؤون من مال اليتيم شيئا وهم ينكحون عشرا من النساء وينكحون نساء آبائهم فتفقدوا من دينهم شأن النساء فوعظهم الله في اليتامى وفي النساء فقال في اليتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب إلى إنه كان حوبا كبيرا ووعظهم في شأن النساء فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء.

حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى إلى ما ملكت أيمانكم يقول فإن خفتم الجور في اليتامى وغمكم ذلك فكذلك فخافوا في جمع النساء وكان الرجل يتزوج العشر في الجاهلية فما دون ذلك وأحل الله أربعا وصيرهم إلى الأربع يقول فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة وإن خفت ألا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك.

وقال آخرون معنى ذلك فكما خفتم في اليتامى فكذلك فتخوفوا في النساء أن تزنوا بهن ولكن انكحوا ما طاب لكم من النساء.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى يقول إن تحرجتم في ولاية اليتامى وأكل أموالهم إيمانا وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا النساء نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم.

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن

بمجاهد في قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى يقول إن تحرجتم في ولاية اليتامى وأكل أموالهم إيمانا
وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا النساء نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم
ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون بل معنى ذلك وإن خفتم ألا
تقسطوا في اليتامى اللاتي أنتم ولاتهن فلا تنكحوهن فانكحوا أنتم ما أحل لكم منهن •

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وإن خفتم ألا
تقسطوا في اليتامى قال نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل هو وليها ليس لها ولي غيره
وليس أحد ينازعه فيها ولا ينكحها لمالها فيضربها ويسيء صحبتها • حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء أي ما حل لكم من يتاماكم مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم
ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بتأويل الآية قول من قال تأويلها وإن خفتم ألا تقسطوا
في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء فلا تنكحوا منهن إلا ما لا تخافون أن تجوروا فيه منهن من واحدة
إلى الأربع فإن خفتم الجور في الواحدة أيضا فلا تنكحوها ولكن عليكم بما ملكت أيمانكم فإنه أحرى
ألا تجوروا عليهن • وإنما قلنا إن ذلك أولى بتأويل الآية لأن الله جل ثناؤه افتتح الآية التي قبلها
بالنهي عن أكل أموال اليتامى بغير حقها وخلطها بغيرها من الأموال فقال تعالى ذكره وآتوا اليتامى
أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ثم أعلمهم
أنهم إن اتقوا الله في ذلك فتحرجوا فالواجب عليهم من اتقاء الله والتحرج في أمر النساء مثل
الذي عليهم من التحرج في أمر اليتامى وأعلمهم كيف التخلص لهم من الجور فيهن كما عرفهم المخلص
من الجور في أموال اليتامى فقال انكحوا إن أمنتم الجور في النساء على أنفسكم ما أبيح لكم منهن
وحلل مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أيضا الجور على أنفسكم في أمر الواحدة بأن لا تقدروا على إنصافها
على أنفسها فلا تنكحوها ولكن تسروا من المماليك فإنكم أحرى ألا تجوروا عليهن لأنهن
أملاككم وأموالكم ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذي يلزمكم للحرائر فيكون ذلك أقرب لكم
إلى السلامة من الإثم والجور • ففي الكلام إذ كان المعنى ما قلنا متروك استغني بدلالة
ما ظهر من الكلام عن ذكره وذلك أن معنى الكلام وإن خفتم ألا تقسطوا في أموال
اليتامى فتعدلوا فيها فكذلك فخافوا ألا تقسطوا في حقوق النساء التي أوجبها الله
عليكم فلا تتزوجوا منهن إلا ما أمنتم معه الجور مثنى وثلاث ورباع وإن خفتم أيضا في
ذلك فواحدة وإن خفتم في الواحدة فما ملكت أيمانكم فترك ذكر قوله فكذلك فخافوا أن
تقسطوا في حقوق النساء بدلالة ما ظهر من قوله تعالى فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة
أو ما ملكت أيمانكم • **فإن قال** قائل فأين جواب قوله وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى
قيل قوله فانكحوا ما طاب لكم غير أن المعنى الذي يدل على أن المراد بذلك ما قلنا قوله فإن خفتم
ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا • وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى الإقساط في كلام
العرب العدل والإنصاف وأن القسط الجور والحيف بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع •
وأما اليتامى فإنها جمع لذكران الأيتام وإناثهم في هذا الموضع • وأما قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء فإنه يعني
فانكحوا ما حل لكم منهن دون ما حرم عليكم منهن كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن حبيب
بن أبي ثابت عن أبي مالك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ما حل لكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
يقول ما حل لكم • **فإن قال** قائل وكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل فانكحوا من طاب
لكم وإنما يقال ما في غير الناس قيل معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه وإنما معناه
فانكحوا نكاحا طيبا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانكحوا

ما طاب

ما طاب لكم من النساء نكاحا طيبا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • فالمعنى بقوله ما طاب لكم الفعل دون أعيان النساء وأشخاصهن فلذلك قيل
ما ولم يقل من كما يقال خذ من رقيقي ما أردت إذا عنيت خذ منهم إرادتك ولو أردت خذ الذي تريد منهم
لقلت خذ من رقيقي من أردت منهم وكذلك قوله أو ما ملكت أيمانكم بمعنى أو ملك أيمانكم وإنما معنى قوله
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع كما قيل والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة • وأما قوله مثنى وثلاث ورباع فإنهن
معدولات عن اثنين وثلاث وأربع كما عدل عمر عن عامر وزفر عن زافر فلم يجر •
… اثنان وهو موحد ومثنى ومثلث ومربع لا يجرى ذلك كله للعلة التي ذكرت من العدول
… ذلك أن الذكور والإناث فيه سواء وقيل في هذه السورة مثنى
… وثلاث ورباع يراد به الجماع والجماع ذكروا أنه لا يضاف إليها يضاف إليه الثلاثة والثلاث والأربع
… فكان في ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة ولو كان نكرة لدخله الألف واللام
… الثلاثة والأربعة ومما يبين في ذلك قول تميم بن أبي بن مقبل

ترى النعرات الزرق تحت لبانه • أحاد ومثنى أصعقتها صواهله •

… ومثنى … وهي معرفة وقد تجعلها العرب نكرة فتجريها كما قال الشاعر

قتلنا به من بين مثنى وموحد • بأربعة منكم وآخر خامس •

… وأحاد غير جارية قول الشاعر

… منكم ثناء وموحدا • وتركت مرة مثل أمس المدبر • وقول الشاعر

… تلاقي المنايا • أحادا أحادا في شهر حلال •

… ما جاوز الرباع والمربع عن جملته لم يسمع منها خماس ولا المخمس ولا السباع ولا
… فوق الرباع إلا في بيت للكميت فإنه يروى له في العشرة عشار وهو قوله

فلم يستريثوك حتى رميت • فوق الرجال خصالا عشارا •

… لم يسمع غير ذلك • وأما قوله فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة فإنه يعني فإن خفتم فيما يلزمكم
… على الواحدة من النساء عندكم بنكاح فيما أوجبه الله لهن عليكم فانكحوا واحدة
… فإن ذلك بالرفع كان جائزا بمعنى فواحدة كافية أو فواحدة مجزئة •
… فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان • وإن قال لنا قائل فقد علمت
… من جميع النساء الحرائر بنكاح أربع فكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
… وذلك في العدد تسع قيل إن تأويل ذلك فانكحوا ما طاب لكم من النساء إما مثنى
… أنفسكم فيما يجب لهن عليكم وإما ثلاث إن لم تخافوا ذلك وإما أربعا إن أمنتم ذلك
… قوله فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة لأن المعنى فإن خفتم في الثنتين
… ثم قال وإن خفتم ألا تعدلوا أيضا في الواحدة فما ملكت أيمانكم • **فإن قال**
… أن الله … عنه إلا بإيجاب ولا لزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على التأديب ولا
… وقد قال تعالى ذكره فانكحوا ما طاب لكم من النساء وذلك أمر فهل من دليل على أنه
… بإيجاب ولا لزام قيل نعم والدليل على ذلك قوله فإن خفتم ألا تعدلوا
… أن قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وإن كان مخرجه مخرج الأمر فإنه
… عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء لا بمعنى الأمر بالنكاح
… وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فتحرجتم فيهن فكذلك فتحرجوا في النساء فلا تنكحوا
… ما أحللته لكم من الواحدة إلى الأربع وقد بينا في غير هذا الموضع بأن العرب
… الأمر ومعناها فيه النهي والتهدد والوعيد كما قال جل ثناؤه فمن شاء فليؤمن ومن
… فليكفر وكما قال ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون فخرج ذلك مخرج الأمر والمقصود
… التهديد والوعيد والزجر والنهي فكذلك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء بمعنى النهي فلا
… ما طاب لكم من النساء على النحو الذي قلنا في معنى قوله أو ما ملكت أيمانكم قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم يقول فإن خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو ما ملكت أيمانكم السراري • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم فإن خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله فإن خفتم ألا تعدلوا قال في المجامعة والحب

القول في تأويل قوله ذلك أدنى ألا تعولوا

يعني بقوله تعالى ذكره ذلك أي إن خفتم ألا تعدلوا في مثنى أو ثلاث أو رباع فنكحتم واحدة أو خفتم ألا تعدلوا في الواحدة فتسررتم ملك أيمانكم فهو أدنى يعني أقرب ألا تعولوا يقول ألا تجوروا ولا تميلوا يقال منه عال الرجل فهو يعول عولا وعيالة إذا مال وجار ومنه عول الفرائض لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص وأما من الحاجة فإنما يقال عال الرجل يعيل عيلة وذلك إذا احتاج كما قال الشاعر • فما يدري الفقير متى غناه • وما يدري الغني متى يعيل • بمعنى يفتقر • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن ذلك أدنى ألا تعولوا قال العول الميل في النساء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا يقول ألا تميلوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا ألا تميلوا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة ألا تعولوا قال ألا تميلوا ثم قال أما سمعت إلى قول أبي طالب

• بميزان قسط وزنه غير عائل •

حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن الزبير عن خريت عن عكرمة في هذه الآية ألا تعولوا قال أن لا تميلوا قال وأنشد بيتا من شعر زعم أن أبا طالب قاله

• بميزان قسط لا يخس شعيرة • ووازن صدق وزنه غير عائل •

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية

• بميزان صدق لا يغل شعيرة • له شاهد من نفسه غير عائل •

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله ألا تعولوا قال ألا تميلوا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي إسحاق الكوفي قال كتب عثمان بن عفان إلى أهل الكوفة في شيء عاتبوه عليه فيه إني لست بميزان لا أعول • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عباد بن علي قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك في قوله أدنى ألا تعولوا قال ألا تميلوا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى ألا تعولوا أدنى ألا تميلوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ألا تعولوا قال تميلوا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك أدنى ألا تعولوا يقول ألا تميلوا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ذلك أدنى ألا تعولوا يقول تميلوا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن

صالح

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أدنى ألا تعولوا يعني ألا تميلوا • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذلك أدنى ألا تعولوا قال ألا تجوروا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو النعمان عارم قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ... عن مجاهد ذلك أدنى ألا تعولوا قال تميلوا • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا ذلك أقل لنفقتك الواحدة أقل من ثنتين وثلاث وأربع وجاريتك أهون نفقة من حرة أن لا تعولوا أهون عليك في العيال •

القول في تأويل قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

قال أبو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة وفريضة لازمة يقال منه نحل فلان فلانا كذا فهو ينحله نحلة ونحلا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يقول فريضة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني بالنحلة المهر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال فريضة مسماة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها إلا بشيء واجب لها صدقة يسميها لها واجبة وليس ينبغي لأحد أن ينكح امرأة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بصداق واجب ولا ينبغي أن يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق • وقال آخرون بل عني بقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أولياء النساء وذلك أنهم كانوا يأخذون صدقاتهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن سيار عن أبي صالح قال كان الرجل إذا زوج أيمه أخذ صداقها دونها فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة • وقال آخرون بل كان ذلك من أولياء النساء بأن يعطي الرجل أخته الرجل على أن يعطيه الآخر أخته على أن لا كثير مهر بينهما فنهوا عن ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن أناسا كانوا يعطي هذا الرجل أخته ويأخذ أخت الرجل ولا يأخذون كثير مهر فقال الله تبارك وتعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك التأويل الذي قلناه وذلك أن الله تبارك وتعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساء ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن ولا دلالة في الآية على أن الخطاب قد صرف عنهم إلى غيرهم فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذين قيل لهم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع هم الذين قيل لهم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وأن معناه وآتوا من نكحتم من النساء ولم يقل فانكحوا ... وآتوا النساء معروفا إلى أنه معني به أولياء النساء دون أزواجهن وهذا أمر من الله أزواج النساء المدخول بهن والمسمى لهن الصداق أن يؤتوهن صدقاتهن دون المطلقات قبل الدخول ممن لم يسم لها في عقد النكاح صداق •

القول في تأويل قوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا

يعني بذلك جل ثناؤه فإن وهب لكم أيها الرجال نساؤكم شيئا من صدقاتهن طيبة بذلك أنفسهن فكلوه هنيئا مريئا كما حدثنا محمد بن عبد الله ... قال حدثنا بشر بن المفضل عن عمارة ... فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا قال المهر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة عن عمارة في قوله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الصدقات • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فإن طبن

لكم عن شيء منه نفسا قال لها الأزواج • حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبيدة قال
قال لنا إبراهيم أكلت من الهني المري قال قلت ما ذاك قال امرأتك أعطتك من صداقها • حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال دخل رجل على علقمة وهو يأكل شيئا
بين يديه من شيء أعطته امرأته من صداقها أو غيره فقال له علقمة ادن فكل من الهني المري • حدثني
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول إذا كان غير إضرار ولا خديعة فهو هني
مري كما قال الله جل ثناؤه • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الصدقات فكلوه هنيئا مريئا • حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مريئا قال طبن لكم بشيء من الصداق نفسا بعد أن توجبوه لهن وتحلوه فهو هني مري • حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمي أن ناسا كانوا يأثمون
أن يراجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته فقال الله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا • حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فإن
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول ما طابت به نفسا في غير كره أو هوان فقد
أحل الله لك ذلك أن تأكله هنيئا مريئا • وقال آخرون بل عنى بهذا القول أولياء النساء
فقيل لهم إن طابت أنفس النساء اللواتي إليكم عصمة نكاحهن بصدقاتهن نفسا فكلوه هنيئا مريئا

• ذكر من قال ذلك •

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا سيار عن أبي صالح في قوله فإن طبن لكم
عن شيء منه نفسا قال كان الرجل إذا زوج ابنته عمد إلى صداقها فأخذه قال فنزلت هذه الآية
في الأولياء فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا **قال أبو جعفر رحمه الله**
وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي قلناه وأن الآية مخاطب بها الأزواج لأن
افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم وقوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا في سياقه • وإن قال قائل
فكيف قيل فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا وقد علمت أن معنى الكلام فإن طابت لكم أنفسهن بشيء وكيف
وحدت النفس والمعنى للجميع وذلك أنه تعالى ذكره قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قيل
إنما نقل فعل النفوس إلى أصحاب النفوس فإن ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها المعروف
ضقت بهذا الأمر ذراعا وذرعا وقررت به عينا والمعنى ضاق به ذراعي وقرت به عيني كما قال

• إذا التيار ذو العضلات قلنا • إليك إليك ضاق بها ذراعا •

فنقل صفة الذراع إلى رب الذراع ثم أخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل وكذلك وحد النفس في قوله
فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا إذ كانت النفس مفسرة لموقع الخبر وأما توحيد النفس من النفوس
لأنه إنما أراد الهوى والهوى يكون جماعة كما قال الشاعر •

بها جيف الحسرى فأما عظامها • فبيض وأما جلدها فصليب • وكما قال الآخر

في حلقكم عظم وقد شجينا • وقال بعض نحويي الكوفة جائز في النفس في هذا الموضع الجمع والتوحيد
فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا وأنفسا وضقت به ذراعا وذرعا وأذرعا لأنه منسوب إليك وإلى من
تخبر عنه فاكتفي بالواحد عن الجمع لذلك ولم يذهب الوهم إلى أنه ليس بمعنى جمع لأن قبله جمعا
قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندنا أن النفس وقع موقع
الأسماء التي تأتي بلفظ الواحد مؤدية معناه إذا ذكر بلفظ الواحد أنه بمعنى الجمع عن الجمع وأما
قوله هنيئا فإنه مأخوذ من هنأت البعير بالقطران إذا جرب فعولج به كما قال الشاعر •

متبذلا تبدو محاسنه • يضع الهناء مواضع النقب • فكان معنى قوله فكلوه هنيئا مريئا

فكلوه دواء شافيا يقال منه هنأني الطعام ومرأني أي صار لي دواء وعلاجا شافيا وهنئني ومرئني
بالكسر وهي قليلة والذين يقولون هذا القول يقولون هنئت ومرئت والذين يقولون هنأني يقولون هنأت
يقولون يهنيني ويمريني فإذا أفردوا قالوا قد أمرأني هذا الطعام مراءة وقيل

عليهم

...من العرب يقول إنما سميت هانيا لهذا يعني لسقول ونكمي •

القول في تأويل قوله

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما

قال أبو جعفر واختلف أهل التأويل في السفهاء الذين نهى الله جل ثناؤه عباده أن يؤتوهم أموالهم
فقال بعضهم هم النساء والصبيان **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا إسرائيل عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اليتامى والنساء
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم قال لا تعطوا الصغار والنساء • حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن قال المرأة والصبي • حدثني المثنى قال ثنا عمرو
قال أخبرنا هشيم عن منصور عن أبي ... عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
قال ابنك السفيه وامرأتك السفيهة • وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة • حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا حميد عن
عبد الرؤاسي عن السدي قال يرده إلى عبد الله قال النساء والصبيان • حدثنا محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أما
السفهاء فالمرأة والولد • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يعني بذلك ولد الرجل وامرأته
وهي السفهاء • حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن
الضحاك في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال السفهاء الولد والنساء أسفه السفهاء
يكونوا عليكم أربابا • حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان
عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال أولادكم ونساؤكم • حدثني المثنى قال ثنا الحماني
قال ثنا ... عن الضحاك قال النساء والصبيان • حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال النساء
حدثنا أحمد قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابن أبي عيينة عن الحكم ولا تؤتوا السفهاء
قال النساء والولدان • حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما أمر الله بهذا المال أن يخزن فتحسن خزانته
ولا تملكه المرأة السفيهة والغلام السفيه • حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا
شريك عن إسماعيل عن أبي مالك قال النساء والصبيان • حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال امرأتك
والسفهاء الولدان والنساء أسفه السفهاء • وقال آخرون بل السفهاء الصبيان خاصة

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد
في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال هم اليتامى • حدثنا ابن وكيع قال حدثني
أبي عن شريك عن سالم عن سعيد قال السفهاء اليتامى • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يقول
لا تعطوا الصغار • وقال آخرون بل عنى بذلك السفهاء من ولد الرجل **ذكر من قال ذلك**
حدثني ... قال أخبرنا ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك في قوله
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعط ولدك السفيه مالك فيفسده الذي هو قوامك بعد الله •
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يقول لا تسلط السفيه من ولدك فكان ابن عباس يقول نزل ذلك في
السفهاء ليس اليتامى من ذلك في شيء • حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال

حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري أنه قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل أعطى ماله سفيها وقد قال الله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الآية قال لا تعط السفيه من ولدك رأسا ولا حائطا ولا شيئا هو لك قيما من مالك • وقال آخرون بل السفهاء في هذا الموضع النساء خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن رجلا عمد فدفع ماله إلى امرأته فوضعته في غير الحق فقال الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حميد عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال النساء • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن الثوري عن حميد عن قيس عن مجاهد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال هن النساء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال نهى الرجال أن يعطوا النساء أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجا أو أمهات أو بنات • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا هشام عن الحسن قال المرأة • حدثنا القاسم قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي عوانة عن عاصم عن مورق قال مرت امرأة بعبد الله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في تأويل ذلك

عندنا أن الله جل ثناؤه عم بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فلم يخصص سفيها دون سفيه فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيها ماله صبيا صغيرا كان أو رجلا كبيرا ذكرا كان أو أنثى والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق الحجر بتضييعه ماله وفساده وإفساده وسوء تدبيره ذلك • وإنما قلنا ما قلنا من أن المعني بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم هو من وصفنا دون غيره لأن الله جل ثناؤه قال في الآية التي تتلوها وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم فأمر أولياء اليتامى بدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا النكاح وأونس منهم الرشد وقد يدخل في اليتامى الذكور والإناث فلم يخصص بالأمر بدفع ما لهم من الأموال الذكور دون الإناث ولا الإناث دون الذكور وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذين أمر أولياؤهم بدفعهم أموالهم إليهم وأجيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم فإذ كان ذلك كذلك فبين أن السفهاء الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم هم المستحقون الحجر والمستوجبون أن يولى عليهم أموالهم وهم من وصفنا صفتهم قبل وأن من عدا ذلك فغير سفيه لأن الحجر لا يستحقه من قد بلغ وأونس رشده • وأما قول من قال عنى بالسفهاء النساء خاصة فإنه جعل اللغة على غير وجهها وذلك أن العرب لا تكاد تجمع فعيلا على فعلاء إلا في جمع الذكور أو الذكور والإناث وأما إذا أرادوا جمع الإناث خاصة لا ذكران معهم جمعوه على فعائل وفعيلات مثل غريبة تجمع غرائب وغريبات فأما الغرباء فجمع غريب • وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم فقال بعضهم عنى بذلك لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان على ما ذكرنا من اختلاف من حكينا قوله قبل أيها الرشد أموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها ويضيعوها ولكن ارزقوهم أنتم منها إن كانوا ممن تلزمكم نفقته واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا • وقد ذكرنا الرواية عن جماعة ممن قال ذلك منهم أبو موسى الأشعري وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وحضرمي • وسنذكر قول الذين لم نذكر قولهم فيما مضى قبل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها يقول لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك وأطعمهم من مالك واكسهم • حدثني محمد بن

قال

سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يقول لا تسلط السفيه من ولدك على مالك • وأمره أن يرزقه منه ويكسوه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال لا تعط السفيه من مالك شيئا هو لك • وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تؤتوا السفهاء أموالهم ولكنه أضيف إلى الولاة لأنهم قوامها ومدبروها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أموال اليتيمين عن أن يؤتوهم ذلك وأموال السفهاء لأن قوله مخصوص بها بعض الأموال دون بعض ولا يمتنع العرب أن تخاطب خطابا فتخرج الكلام وبعضه عن غيب وذلك نحو أن يقولوا أكلتم يا فلان أموالكم بالباطل فيخاطب الواحد خطاب الجمع بمعنى أنك وأصحابك أو وقومك أكلتم أموالكم فكذلك قوله ولا تؤتوا السفهاء معناه لا تؤتوا أيها الناس سفهاءكم أموالكم الأموال كلها ولم يخصص منها شيء دون شيء كان بينا ومعنى قوله التي جعل الله لكم قياما وقيما وقواما في معنى واحد وإنما القيام أصله القوام غير أن القاف التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت الواو ياء لكسرة ما قبلها كما يقال صار فلان قيام أهل بيته وقوام أهل بيته • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف وفتح الياء بغير ألف وقرأه آخرون قياما بالألف قال أبو جعفر والقراءة التي نختارها قياما بالألف لأنها القراءة المعروفة في قراءة أمصار الإسلام وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظ واتفقت في المعاني فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر في قراءة أمصار الإسلام • وبنحو الذي قلنا من التأويل في قوله قياما قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال التي هي قوام معيشتك • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أموالكم التي جعل الله لكم قياما فإن المال هو قيام الناس قوام معايشهم يقول كن أنت قيم أهلك فلا تعط امرأتك مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أموالكم التي جعل الله لكم قياما يقول لا تعمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم من كسوتهم ومؤنتهم ورزقهم ومؤنتهم قال وقوله قياما بمعنى قوامكم من معايشكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن قوله قياما قال قيام عيشك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا بكر بن شرود عن أبي مجاهد التي جعل الله لكم قياما بالألف قيام عيشك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله التي جعل الله لكم قياما قال لا تعط السفيه من ولدك شيئا هو لك قيم من مالك • وأما قوله وارزقوهم فيها واكسوهم فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فأما الذين قالوا إنما عنى الله جل ثناؤه بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أولياء السفهاء لا أموال السفهاء فإنهم قالوا معنى ذلك وارزقوا أيها الناس سفهاءكم من نسائكم وأولادكم من أموالكم طعامهم وما لا بد لهم منه من مؤنهم وكسوتهم وقد ذكرنا بعض قائلي ذلك وسنذكر من لم يذكر من قائليه • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح قال أمروا أن يرزقوا السفهاء من أزواجهم وأمهاتهم وبناتهم من أموالهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وارزقوهم قال يقول أنفقوا عليهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وارزقوهم فيها واكسوهم يقول أطعمهم من مالك واكسهم

وأما الذين قالوا إنما عنى بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم أموال السفهاء أن لا يؤتيهم موليها أولياؤهم فإنهم قالوا معنى قوله وارزقوهم واكسوهم وارزقوا أيها الولاة ولاة السفهاء سفهاءكم من أموالهم طعامهم وما لا بد لهم منه من مؤونهم وكسوتهم وقد مضى ذكر ذلك قال أبو جعفر رحمه الله وأما الذي هو أولى بتأويل قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم من التأويل فقد ذكرناه ودللنا على صحة ما قلنا في ذلك بما أغنى عن إعادته فتأويل قوله وارزقوهم فيها واكسوهم على ما قلنا في ذلك وأنفقوا على سفهائكم من أولادكم ونسائكم الذين يجب عليكم نفقتهم من طعامهم وكسوتهم في أموالكم ولا تسلطوهم على أموالكم فيهلكوها وعلى سفهائكم منهم ممن لا تجب عليكم نفقته ومن غيرهم الذين تلون أنتم أموالهم من أموالهم فيما لا بد لهم منه من مؤونهم في طعامهم وشرابهم وكسوتهم لأن ذلك هو الواجب من الحكم في قول جميع الحجة لا خلاف بينهم في ذلك مع دلالة ظاهر التنزيل على ما قلنا في ذلك .

القول في تأويل قوله

وقولوا لهم قولا معروفا

قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك عدوهم عدة جميلة من البر والصلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا قال أمروا أن يقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة يعني الناس وصي السفهاء عليه . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا لهم قولا معروفا قال عدة تعدوهم بها وقال آخرون بل معنى ذلك ادعوا لهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقولوا لهم قولا معروفا إن كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك أن تنفق عليه فقل لهم قولا معروفا قل لهم عافانا الله وإياك وبارك الله فيك . قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصحة ما قاله ابن جريج وهو أن معنى قوله وقولوا لهم قولا معروفا أي قولوا يا معشر ولاة السفهاء قولا معروفا للسفهاء إن صلحتم ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم وخلينا بينكم وبينها فاتقوا الله في أنفسكم وأموالكم وما أشبه ذلك من القول الذي فيه حث على طاعة الله ونهي عن معصيته

القول في تأويل قوله

وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح

يعني تعالى ذكره بقوله وابتلوا اليتامى واختبروا عقول يتاماكم في أفهامهم وصلاحهم في أديانهم وإصلاحهم أموالهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابتلوا اليتامى قال يقول اختبروا اليتامى حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما ابتلوا اليتامى فجربوا عقولهم . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وابتلوا اليتامى قال عقولهم . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وابتلوا اليتامى الآية قال اختبروه في رأيه وفي عقله كيف هو إذا عرف أنه قد أونس منه رشد دفع إليه ماله قال وذلك بعد الاحتلام قال أبو جعفر رحمه الله وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الابتلاء الاختبار بما فيه الكفاية عن إعادته . وأما قوله حتى إذا بلغوا النكاح فإنه يعني إذا بلغوا الحلم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى إذا بلغوا النكاح حتى إذا احتلموا . حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حتى إذا بلغوا النكاح قال عند الحلم . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى إذا بلغوا النكاح قال الحلم

القول

القول في تأويل قوله فإن آنستم منهم رشدا

يعني بقوله فإن آنستم منهم رشدا فإن وجدتم وعرفتم منهم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فإن آنستم منهم رشدا قال عرفتم منهم يقال آنست من فلان خيرا وبرا بمد الألف إيناسا وأنست به آنس أنسا بقصر الألف إذا ألفه وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله فإن أحستم منهم رشدا بمعنى أي وجدتم . واختلف أهل التأويل في معنى الرشد الذي ذكره الله في هذه الآية فقال بعضهم معنى الرشد في هذا الموضع العقل والصلاح في الدين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فإن آنستم منهم رشدا عقولا وصلاحا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن آنستم منهم رشدا يقول صلاحا في عقله ودينه . وقال آخرون معنى ذلك صلاحا في دينهم وإصلاحا لأموالهم . ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن مبارك عن الحسن رشدا قال صلاحا في الدين وصلاحا وحفظا للمال . حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فإن آنستم منهم رشدا في حالهم والإصلاح في أموالهم وقال آخرون بل ذلك العقل خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال لا يدفع إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته وإن كان شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل . حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد آنستم منهم رشدا قال العقل . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن الشعبي قال لقد سمعته يقول إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده . وقال آخرون بل هو الصلاح والعلم بما يصلحه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فإن آنستم منهم رشدا قال صلاحا وعلما بما يصلحه قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى الرشد في هذا الموضع العقل وإصلاح المال لإجماع الجميع على أنه إذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه في ماله وحوز ما في يده عنه وإن كان فاجرا في دينه وإذ كان ذلك إجماعا من الجميع فكذلك حكمه إذا بلغ وله مال في يدي وصي أبيه أو في يد حاكم قد ولي ماله لطفولته واجب عليه تسليم ماله إليه إذا كان عاقلا بالغا مصلحا لماله غير مفسد . لأن المعنى الذي به يستحق أن يولى على ماله الذي هو في يده هو المعنى الذي به يستحق أن يمنع يده من ماله الذي هو في يد ولي فإنه لا فرق بين ذلك ... جائزة ما في يده من ماله صحة عقله وإصلاح ما في يده ... مما هو في مثل ذلك الحال وإن كان قبل ذلك في يد ... ومن فرق بين ذلك عكس عليه القول في ذلك وسئل الفرق بينهما ... فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله فإذ كان ما وصفنا ... الرشد الذي به يستحق اليتيم إذا بلغ فأونس منه دفع إليه ماله ما قلنا من صحة عقله وإصلاح ماله .

القول في تأويل قوله

فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا

يعني بذلك جل ثناؤه ولاة أموال اليتامى يقول الله لهم فإذا بلغ أيتامكم الحلم فآنستم منهم عقلا وإصلاحا لأموالهم فادفعوا إليهم أموالهم ولا تحبسوها عنهم وأما قوله ولا تأكلوها إسرافا فإنه يعني بغير ما أباحه الله لك . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوها إسرافا يقول لا تسرف فيها . حدثنا محمد

أبي الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تأكلوها إسرافا قال
يسرف في الأكل. وأصل الإسراف مجاوزة الحد المباح إلى ما لم يبح وربما كان ذلك في الإفراط
وربما كان في التضييع غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال أسرف
يسرف إسرافا وإن كان ذلك كذلك من التقصير فالكلام منه سرف يسرف سرفا
يقال مررت بكم فسرفتكم يراد منه فسهوت عنكم فأخطأتكم كما قال الشاعر

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ● ما في عطائهم من ولا سرف ●

يعني بقوله ولا سرف لا خطأ فيه يراد به أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها

القول في تأويل قوله وبدارا أن يكبروا

يعني بقوله جل ثناؤه وبدارا ومبادرة وهو مصدر من قول القائل بادرت هذا الأمر
مبادرة وبدارا وإنما يعني بذلك جل ثناؤه ولاة أموال اليتامى يقول لهم لا تأكلوا
أموالهم إسرافا يعني ما أباح الله لكم أكله ولا مبادرة منكم بلوغهم وإيناس الرشد منهم
حذارا أن يبلغوا فيلزمكم تسليمه إليهم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إسرافا وبدارا يعني
الأكل مال اليتيم يبادر أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوها إسرافا وبدارا
يقول لا تسرف فيها ولا تبادر ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وبدارا تبادروا أن يكبروا فيأخذوا أموالهم ● حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إسرافا وبدارا قال هذا
لولي اليتيم أن يأكلوا منه إذا لم يجد شيئا يضع يده معه فيذهب تزوجه يقول
لا أدفع إليه ماله وجعلت تأكله تشتهي أكله لأنك لم تدفعه إليه لك فيه نصيب
وإذا دفعته إليه فليس لك فيه نصيب وموضع أن في قوله أن يكبروا نصب بالمبادرة
لأن معنى الكلام لا تأكلوها مبادرة كبرهم والله الهادي للصواب

القول في تأويل قوله

ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف

يعني بقوله جل ثناؤه ومن كان غنيا من ولاة أموال اليتامى على أموالهم فليستعفف
بماله عن أكلها بغير الإسراف والبدار أن يكبروا بما أباح الله له أكلها به كما حدثنا ابن بشار قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش وابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال بغناه عن ماله حتى يستغني عن مال اليتيم ...
حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال بغناه ● حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله
ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال من مال نفسه ومن
كان فقيرا منهم إليها محتاجا فليأكل بالمعروف **قال أبو جعفر رحمه الله**
ثم اختلف أهل التأويل في المعروف الذي أذن الله جل ثناؤه لولاة أموالهم
إذا كانوا أهل فقر وحاجة إليها فقال بعضهم ذلك هو القرض يستقرضه من ماله

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن
إسرائيل عن أبي إسحق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني
أنزلت مال الله تعالى مني بمنزلة مال اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت
أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام عن الأعمش
عن العلاء بن المسيب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن كان فقيرا

فليأكل بالمعروف قال هو القرض ● حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت يونس
عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني أنه قال في هذه الآية ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال الذي يستقرض من مال اليتيم يكون عليه قرضا ● حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال
سألت عبيدة عن قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال
هو القرض ألا ترى أنه قال فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم قال فظننت
أنها براءة ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام عن
ابن سيرين عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وهو عليه قرض ● حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن سلمة بن علقمة عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قال القرض ألا ترى إلى قوله فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين
عن عبيدة مثل حديث هشام ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني القرض ● حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن كان
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يقول إن كان غنيا فلا يحل له من مال
اليتيم أن يأكل منه شيئا وإن كان فقيرا فليستقرض منه فإن وجد ميسرة فليعطه ما
استقرض منه فذلك أكله بالمعروف ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو داود [illegible] قال
حدثنا حجاج عن سعيد بن جبير قال هو القرض فما أصاب منه من شيء قضاه إذا أيسر يعني
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ● حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام
الدستوائي قال حدثنا حماد قال سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف قال إذا أخذ من ماله قدر قوته قرضا فإن أيسر بعد قضاه وإن حضره
الموت ولم يوسر يحلله من اليتيم وإن كان صغيرا يحلله وليه ● حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير قال يأكل قرضا ● حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو القرض ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن الشعبي ومن كان غنيا فليستعفف ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال لا يأكله إلا أن تضطر إليه كما تضطر إلى الميتة فإن أكل منه شيئا قضاه ●
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله فليأكل بالمعروف قال قرضا ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح فليأكل بالمعروف قال سلفا من مال يتيمه ●
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وعن حماد عن سعيد بن جبير فليأكل بالمعروف قال هو القرض قال الثوري وقال الحكم ●
ألا ترى أنه قال فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ● حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن مجاهد قال هو القرض فما أصاب منه من شيء قضاه إذا أيسر
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع
في الثالثة فليأكل بالمعروف قال القرض ألا ترى إلى قوله فإذا دفعتم إليهم أموالهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي وائل قال قرضا ● حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن سعيد بن جبير قال إذا احتاج الولي أو افتقر فلم يجد
إلا من مال اليتيم وكتبه فإذا أيسر قضاه وإن لم يوسر حتى تحضره الوفاة دعا اليتيم فاستحله
● حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح

عن مجاهد في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف من مال اليتيم بغير إسراف ولا قضاء عليه فيما أكل منه
واختلف قائلو هذا القول في معنى أكله ذلك بالمعروف فقال بعضهم أن يأكل طعامه بأطراف الأصابع
ولا يلبس منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد
قال حدثنا سفيان عن السدي قال أخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قال بأطراف أصابعه ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان
عن السدي عن من سمع ابن عباس فذكر مثله ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
يقول من كان غنيا من ولي مال اليتيم فليستعفف عن أكله ومن كان فقيرا إلى مال اليتيم فليأكل
بأصابعه لا يسرف في الأكل ولا يكتسي ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا
شعبة عن عمارة عن عكرمة في مال اليتيم يدك مع أيديهم ولا تتخذ منه قلنسوة ● حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء وعكرمة قالا
تضع يدك مع يده ● وقال آخرون بل المعروف في ذلك أن يأكل ما يسد جوعه ويلبس ما وارى عورته
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
مغيرة عن إبراهيم قال إن المعروف ليس بلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوع ووارى العورة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال ليس
المعروف بلبس الكتان والحلل ولكن المعروف ما سد الجوع ووارى العورة ● حدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن مغيرة عن إبراهيم نحوه ● حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا أبو سعيد قال سئل مكحول عن والي اليتيم ما أكله
بالمعروف إذا كان فقيرا قال يده مع يده فيبذل له ما يكسوه قال يكتسي من ثياب فأما أن يتخذ
مالا لنفسه فلا ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم
في قوله فليأكل بالمعروف قال ما سد الجوع ووارى العورة أما إنه ليس بلبس الكتان والحلل
وقال آخرون بل ذلك المعروف أكل تمره وشرب رسل ماشيته بقيامه على ذلك
فأما الذهب والفضة فليس له أخذ شيء منهما إلا على وجه القرض ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن
محمد قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال في حجري أموال أيتام وهو يستأذنه أن يصيب منها
فقال ابن عباس ألست تبغي ضالتها قال بلى قال ألست تهنأ جرباها قال بلى قال
ألست تلط حياضها قال بلى قال ألست تفرط عليها يوم وردها قال بلى قال فأصب
من رسلها يعني من لبنها ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال جاء أعرابي إلى ابن عباس فقال
إن في حجري أيتاما وإن لهم إبلا ولي إبل فأنا أمنح من إبلي فقراء فماذا يحل لي من ألبانها قال
إن كنت تبغي ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقي عليها فاشرب غير مضر بنسل
ولا ناهك في الحلب ● حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن أبي العالية
في هذه الآية يقول ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال من
الرسل والتمر ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية
في والي اليتيم قال يأكل من رسل الماشية ومن التمر بقيامه عليه ولا يأكل من المال
وقال ألا ترى أنه قال فإذا دفعتم إليهم أموالهم ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس
قال سمعت داود عن رفيع عن أبي العالية قال رخص لولي مال اليتيم أن يصيب من ألبانها
ويأكل من التمر وأما الذهب والفضة فلا بد أن يرده ثم تلا فإذا دفعتم إليهم أموالهم
ألا ترى أنه قال فلا بد أن يرده ● حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
عوف عن الحسن أنه قال ... الماشية من رسلها ...
أخذهم ... ● حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا ...

… الشعبي في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال إذا كان فقيرا أكل من المعروف …
… حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
… فليأكل بالمعروف ذكر لنا أن عم ثابت بن رفاعة وثابت يومئذ يتيم في حجره
… نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي
… من ماله قال أن تأكل بالمعروف من غير أن تقي مالك بماله ولا تتخذ من ماله وفرا وكان اليتيم
… يكون له الحائط من النخل فيقوم وليه على صلاحه وسقيه فيصيب من ثمرته أو تكون له الماشية
… فيقوم وليه على صلاحها أو يلي علاجها ومؤونتها فيصيب من جزازها وعوارضها ورسلها فأما
… رقاب المال وأصول المال فليس له أن يستهلكه ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا
… معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل
… بالمعروف يعني … وجد منها الخادم فإن أحد من ماله فرضا حتى يغني فعليه أن يؤديه
… وقال آخرون منهم إذا يأكل من جميع المال إذا كان يلي ذلك
… ولا قضاء عليه ذكر من قال ذلك
… حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسماعيل بن صبيح عن أبي أويس عن يحيى بن سعيد وربيعة جميعا
… عن القاسم بن محمد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما يصلح لولي اليتيم
… قال إن كان غنيا فليستعفف وإن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ● حدثنا يونس قال أخبرنا
… ابن وهب قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن
… الخطاب كان يقول … مال اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان
… فقيرا فليأكل بالمعروف ● حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك
… عن عطاء بن أبي رباح في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال إذا
… بالمعروف فإذا أيسر بعد ذلك فلا قضاء عليه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا
… حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري
… فقال من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
… فليأكل بالمعروف وذلك أن يتقي الله في يتيمه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
… عن إبراهيم أنه كان لا يرى على والي اليتيم إذا أكل وهو محتاج شيئا ● حدثنا ابن
… عن منصور عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم فليأكل بالمعروف في الوصي قال
… حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن
… هذه الآية ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال إذا احتاج والي اليتيم
… ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
… إذا احتاج يأكل بالمعروف من المال طعمة من الله له ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
… عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن العرني قال قال رجل للنبي
… صلى الله عليه وسلم إن في حجري يتيما أفأضربه قال فيما كنت ضاربا منه ولدك قال أفأصيب من ماله
… بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
… الثوري عن ابن أبي نجيح عن الزبير بن موسى عن الحسن العرني مثله ● حدثني محمد بن عمرو
… عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء أنه قال يضع يده مع أيديهم فيأكل معهم كقدر
… عمله ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن هشام بن
… عن عائشة قالت والي اليتيم إذا كان محتاجا يأكل بالمعروف لقيامه بماله ● حدثني
… ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله ومن كان غنيا
… ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال إن استغنى كف وإن كان فقيرا أكل بالمعروف
… لقيامه على أموالهم وحفظه إياها يأكل مما يأكلون منه وإذا استغنى كف عنه
قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب
… بالمعروف الذي عناه الله تبارك وتعالى ذكره في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أكل مال

لليتيم عند الضرورة والحاجة اليه على وجه الاستقراض منه فاما على غير ذلك الوجه فغير جائز له اكله
وذلك ان الجميع مجمعون على ان ولي اليتيم لا يملك من مال يتيمه الا القيام بمصلحته فلما كان
مثله اذا كان غيره ماله وكان غير جائز له ان يستهلك مال احد غيره يتيما كان رب المال او مدركا
رشيدا وكان عليه ان تعدى فاستهلكه باكل او غيره ضمانه لمن استهلكه عليه باجماع من الجميع
وكان والي اليتيم سبيله سبيل غيره في انه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضائه
اذا اكل منه سبيله سبيل غيره فان فارقه في ان له ان يستقرضه منه عند الحاجة اليه كما كان له ان يستقرض
عليه له اذا كان قيما بما فيه مصلحته ولا معنى لقول من قال انما عنى بالمعروف في هذا الموضع
اكل والي اليتيم من مال اليتيم لقيامه عليه على وجه الاعتياض على عمله وسعيه لان لوالي اليتيم
ان يواجر نفسه منه للقيام باموره اذا كانت اليتيم محتاجا الى ذلك باجرة معلومة لا يتجاوز بها اجر مثله
من ان يعطى ولا يستوي له من نصيبه غنيا كان الوالي او فقيرا وان كان ذلك كذلك وكان الله
تعالى ذكره قد دل بقوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف على ان للولي
مال اليتيم انما اذن له من ولده فيه في حال الفقر والحاجة وكانت الحال التي للولاة ان
يواجروا انفسهم من الايتام مع حاجة الايتام الى الاجراء كانت اجرة لهم غير مخصوص بها حال دون حال
فان قال قائل ان المعنى الذي ابيح لهم من اموال ايتامهم في كل احوالهم غير المعنى الذي
ابيح لهم ذلك فيه في حال دون حال قيل ان قائلا لو قال هذا قائل ولم يكن في مال اليتيم الا ما لا يتيمه عنه
اليه على غير وجه القرض استدلالا بهذه الاية فقيل له اجمع على ان الذي يعطيه تاولا قوله ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف فان قال له قيل له فما برهانك على ان ذلك تاويله وقد علمت انه
مال نال تيمته فاذا قال ان الله اذن له بأكله قيل له اذن له باكله مطلقا او بشرط
فان قال بشرط وهو ان ياكله بالمعروف قيل له وما ذلك المعروف وقد علمت القائلين من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ان ذلك هو اكله قرضا وسلفا ويقال لهم ايضا مع ذلك
ان كانت الولاة عليهم اخذ لهم من المحاباة والمعاطاة الولاة من اموالهم ان يأكلوا من اموالهم
حاجتهم اليه على غير وجه القرض لهم الله غنيا من فقيرهم بها الا فيكلم ذلك من اموال اليتامى
فيحتمونه لهم فان قالوا ذلك لهم حرج من قول جميع الحجة وان قالوا ليس ذلك لهم قيل لهم
الفرق بين اموالهم واموال اليتامى وحكم ولايتهم واحد في انهم ولاة اموال غيرهم فلن يقولوا في
ان الله لم ياذن في ال ... وبيقوله كذلك من المحظور عليه هل لهن فيما لدان يأكله
عند حاجته اليه نحو سؤالنا اياهم عن اموال المحابين والمعاطين •

القول في تاويل قوله

فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم

قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك جل ثناؤه واذا دفعتم يا معشر ولاة اموال
اليتامى الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم يقول فاشهدوا على الايتام باستيفائهم منكم
ودفعكم اليهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم يقول اذا دفع الى اليتيم
• ماله فليدفعه اليه بالشهود كما امره الله تعالى ذكره بذلك •

القول في تاويل قوله وكفى بالله حسيبا

يقول تعالى ذكره وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يشهدهم والي اليتيم على دفعه ماله
يتيمه اليه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وكفى بالله حسيبا يقول شهيدا يقال منه قد احسبني الذي عندي يراد به كفاني وسمع من
العرب لاحسبنكم من الاسود يعني به من الماء والتمر والحسيب من الرجال المرتفع الحسب
• والحسب المكتفي والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

القول

القول في تاويل قوله

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك تعالى ذكره للذكور من اولاد الرجل الميت حصة من ميراثه وللاناث منهم حصة منه
من قليل ما خلف بعده وكثيره حصة مفروضة واجبة معلومة موقتة وذكر ان هذه الاية نزلت
من اجل ان اهل الجاهلية كانوا يورثون الذكور دون الاناث كما حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا لا يورثون النساء فنزلت وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في ام كحة وابنة كحة وثعلبة واوس بن سويد وهم من الانصار
كان احدهم زوجها والاخر عم ولدها فقالت يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته فلم
نورث فقال عم ولدها يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكي عدوا يكسب
عليها ولا تكتسب فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون قال
كانوا لا يورثون في الجاهلية من الاباء وكان الكبير يرث ولا يرث الصغير وان كان ذكرا فقال الله
تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الى قوله نصيبا مفروضا

قال ابو جعفر رحمه الله ونصب قوله نصيبا مفروضا وهو نعت للنكرة
لخروجه مخرج المصدر كقول القائل لك علي حقا واجبا ولو كان مكان قوله نصيبا مفروضا اسم
صحيح لم يجز نصبه لا يقال لك عندي حق درهما ويقال لك نصيبا مفروضا كقوله نصيبا فريضة
لك عندي درهم وهبة مقبوضة • والله الموفق للصواب •

القول في تاويل قوله

واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا •

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو محكم او منسوخ
فقال بعضهم هو محكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا
الاشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال محكمة وليست بمنسوخة •
يعني قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي
عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واجب ما طابت به انفس اهل
الميراث • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي واجبة على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن مغيرة عن
ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة ليست بمنسوخة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
وعبد الرحمن عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة ليست بمنسوخة
وقال اخرون هي منسوخة قال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث
جعلت لاهلها ونسخت هذه الاية **واولى** الاقاويل في ذلك بالصواب ان هذا على الندب
والحث لا على الحتم والايجاب **القول في تاويل قوله**

• وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم •

اولادا صغارا كما تخافون عليهم العنت قال هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من يحضره انظر لنفسك فان اولادك
وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى يأتي
على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يأمروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على
ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده
ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم **القول في تأويل قوله فليتقوا الله وليقولوا**
قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يأمره ان يتصدق
بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده

القول في تأويل قوله
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما

نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل
الله تعالى فيه ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق

القول في تأويل قوله إنما يأكلون في بطونهم نارا

اخبر تعالى ذكره عن عاقبة امرهم اي تكون كذلك

القول في تأويل قوله وسيصلون سعيرا

قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونها يقال صلي النار يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال
الجحيم. وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه
نارا. سأصليه سقر. وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رأيت قوما لهم مشافر كمشافر
الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما والله تعالى اعلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل

يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين

يعني جل ثناؤه بقوله يوصيكم الله يعهد الله اليكم في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين يقول يعهد
اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف اولادا ذكورا واناثا فلولده الذكور والاناث ميراثه اجمع بينهم
للذكر مثل حظ الانثيين اذا لم يكن له وارث غيرهم سواء فيه صغار ولده وكبارهم واناثهم في ان جميع ذلك بينهم
للذكر مثل حظ الانثيين ورفع قوله مثل بالصفة وهي اللام التي في قوله للذكر ولم ينصب بقوله يوصيكم
لان الوصية في هذا الموضع عهد واعلام بمعنى القول والقول لا يقع على الاسماء المخبر عنها فكأنه قيل يقول الله لكم
في اولادكم للذكر منهم مثل حظ الانثيين. وقد ذكر ان هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تبيينا
من الله الواجب من الحكم في ميراث من مات وخلف ورثة على ما بين لان اهل الجاهلية كانوا لا يقسمون
من ميراث الميت لاحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده
ولا للنساء منهم وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية فاخبر الله جل ثناؤه ان ما خلفه الميت بين
من سمى وفرض له ميراثا في هذه الآية وفي آخر هذه السورة فقال في صغار ولد الميت وكبارهم واناثهم
لهم ميراث ابيهم اذا لم يكن له وارث غيرهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده
الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها ام كجة وترك خمس اخوات

فجاءت

الورثة فأخذوا ماله فشكت ام كجة ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى هذه الآية
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ثم قال في ام كجة ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه
لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم
وقالوا تعطى المرأة الربع والثمن وتعطى الابنة النصف ويعطى الغلام الصغير وليس من هؤلاء احد يقاتل القوم ولا
يحوز الغنيمة اسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فيغيره فقال
بعضهم يا رسول الله انعطي الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ويعطى الصبي
الميراث وليس يغني شيئا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من قاتل يعطونه الاكبر
فالاكبر. وقال آخرون بل نزل ذلك من اجل ان المال كان للولد قبل نزوله وللوالدين الوصية
فنسخ الله تعالى ذلك بهذه الآية **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او عطاء عن ابن عباس في قوله يوصيكم الله في اولادكم قال كان المال
للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين
وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس مع الولد وللزوج الشطر والربع وللزوجة الربع والثمن
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين قال كان ابن عباس يقول كان المال وكانت الوصية للوالدين
والاقربين فنسخ الله تعالى من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ثم ذكر نحوه. حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس مثله
وقد روي عن جابر بن عبد الله ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مريض لا اعقل فتوضأ ونضح علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث
فنزلت آية الفرائض. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني
ابن المنكدر عن جابر قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في
بني سلمة يمشيان فوجداني لا اعقل فدعا بماء فتوضأ ثم رش علي فافقت فقلت يا رسول
الله كيف اصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين

القول في تأويل قوله
فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك

يعني بقوله فان كن فان كان المتروكات نساء فوق اثنتين ويعني بقوله نساء بنات الميت فوق اثنتين
يقول اكثر في العدد من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك يقول فلبناته الثلثان مما ترك بعده من
ميراثه دون سائر ورثته اذا لم يكن الميت خلف ولدا ذكرا معهن. واختلف اهل العربية في المعني
بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فقال بعض نحويي البصرة بنحو الذي قلنا فان كان المتروكات نساء
وهو قول بعض نحويي الكوفة. وقال آخرون منهم بل معنى ذلك فان كان الاولاد نساء
لان الاولاد قد تقدم ذكرهم في قوله يوصيكم الله في اولادكم فقال فان كن نساء فوق اثنتين
وان كانت واحدة ثم جرى سبيله بذلك عن الاولاد **قال ابو جعفر**
والقول الذي حكيناه عمن حكيناه عنه من البصريين اولى بالصواب في ذلك عندي لان قوله
[illegible] الاولاد لم يبين ان كانوا الاولاد الذكور والاناث واذا كان كذلك
[illegible] **القول في تأويل قوله وان كانت واحدة**
فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
يعني [illegible] وان كانت المتروكة ابنة واحدة فلها النصف يقول فلتلك الواحدة نصف ما ترك
الميت [illegible] اذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكر ولا انثى فان قال قائل فقد فرض
للواحدة [illegible] وما فوق الاثنتين فاين فريضة الاثنتين قيل فريضتهما بالسنة المنقولة نقل

الورثة التي لا يجوز فيها الثلث • واما قوله ولابويه فانه يعني ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس من تركته وما خلف من ماله سواء فيه الوالدة والوالد لا يزداد واحد منهما على السدس ان كان له ولد ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة. **فان قال** قائل فان كان كذلك التاويل فقد يجب ان لا يزاد الوالد مع الابنة الواحدة على السدس من ميراث ابنه الميت وذلك ان قلته قول لما عليه الامة مجمعة من تصييرهم باقي تركة الميت مع الابنة الواحدة بعد اخذها نصيبها من الذي تركه لابيه. قيل ليس الامر في ذلك كالذي ظننت وانما لكل واحد من ابوي الميت السدس من تركته مع ولده ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فريضة من الله له مسماة. فاما زيادته على السدس مع الابنة الواحدة اذا لم يكن غيرها وغير ابوي الميت فانما زيدها بانه اقرب عصبة الميت اليه اذ كان حكم ما ابقته سهام الفرائض فلاولى عصبة الميت واقربهم اليه بحكم ذلك لنا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاب اقرب عصبة ابنه واولاها به اذا لم يكن لابنه الميت ابن.

القول في تاويل قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث •

يعني جل ثناؤه بقوله فان لم يكن له ولد فان لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وورثه ابواه دون غيرهما من ولد ووارث فلامه الثلث يقول فلامه من تركته وما خلف بعده ثلث جميع ذلك. • فان قال قائل فمن الذي له الثلثان الاخران قيل له الاب. فان قال بماذا قيل بانه اقرب ولد الميت اليه ولذلك ترك ذكر تسمية من له الثلثان الباقيان اذ كان قد بين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعباده ان كل تركة فلاقرب عصبته به او لاولى بميراثه بعد اعطاء ذوي السهام المفروضة سهامهم من ميراثه وهذه العلة هي العلة التي من اجلها سمى للام ما سمى لها اذ لم يكن الميت خلف وارثا غير ابويه لان الام ليست بعصبة في حال للميت فبين الله جل ثناؤه لعباده ما فرض لها من ميراث ولدها الميت وترك ذكر من له الثلثان الباقيان منه معها اذ كان قد عرفهم في جملة بيانه لهم من له بقايا تركة الاموات بعد اعطاء اهل السهام سهامهم وجزائهم وكان بيانه ذلك مغنيا لهم عن تكرير حكمه مع كل صنف يلزمهم من ميراث ميت وسمي له منه سهم.

• القول في تاويل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس

ان قال قائل وما المعنى الذي من اجله ذكر حكم الابوين مع الاخوة وترك ذكر حكمهما مع الاخ الواحد قيل اختلاف حكمهما مع الاخوة الجماعة والاخ الواحد فكان في ابانة الله جل ثناؤه لعباده حكمهما فيما يرثان من ولدهما الميت مع اخوته غنى وكفاية عن ان حكمهما فيما ورثا منه غير متغير عما كان لهما ولا اخ للميت ولا وارث غيرهما اذ كان معلوما عندهم ان كل مستحق حقا بقضاء الله ذلك له لا ينتقل حقه الذي قضى به له ربه جل ثناؤه عما قضى به له الى غيره الا بنقلة الله ذلك عنه الى من نقله اليه من خلقه فكان في فرضه تعالى ذكره للام ما فرض اذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده ولا اخ الدلالة الواضحة للخلق ان ذلك المفروض وهو ثلث ماله لها واجب حتى يغير ذلك الفرض من فرض لها فلما غير تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الاخوة الجماعة وترك تغييره مع الاخ الواحد علم بذلك ان فرضها غير متغير عما فرض لها الا في الحال التي غيره فيها من لزم العباد طاعته دون غيرها من الاحوال • ثم اختلف اهل التاويل في عدد الاخوة الذي عناهم الله تعالى ذكره بقوله فان كان له اخوة فقال جماعة اهل العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم من علماء اهل الاسلام في كل زمان عنى الله جل ثناؤه بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس اثنين كان الاخوة او اكثر منهما انثيين كانتا او كانتا ذكرين او كان احدهما ذكرا والاخر انثى واعتل كثير ممن قال ذلك بان ذلك قالته الامة عن بيان الله جل ثناؤه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقلته امة نبيه نقلا مستفيضا قطع العذر مجيئه ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول بل عنى الله جل ثناؤه بقوله فان كان له اخوة جماعة

اقلها

ثلاثة وكان ينكر ان يكون الله جل ثناؤه حجب الام عن ثلثها مع الاب الا باقل من ثلاثة اخوة • فكان يقول في ابوين واخوين للام الثلث وما بقي فللاب كما قال اهل العلم في ابوين واخ واحد

• ذكر الرواية عنه بذلك •

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان رضي الله عنه فقال لم صار الاخوان يردان الام الى السدس وانما قال الله فان كان له اخوة فالاخوان في لسان قومك وكلام قومك ليسا باخوة فقال عثمان رضي الله عنه هل استطيع نقض امر كان قبلي وتوارثه الناس ومضى في الامصار. قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندي ان المعني بقوله فان كان له اخوة اثنان من اخوة الميت فصاعدا على ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله ابن عباس رضي الله عنه لنقل الامة وراثة صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة وانكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك. **فان قال** قائل وكيف قيل في الاخوين اخوة وقد علمت ان للاخوين في منطق العرب مثالا لا يشبه مثال الاخوة في منطقها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان من شانها التاليف بين الكلامين يتقارب معنياهما وان اختلفا في بعض وجوههما فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضا في منطقها منتشرا مستعملا في كلامها ضربت من عبد الله وعمرو رؤوسهما واوجعت منهما ظهورهما وكان ذلك اشد استفاضة في منطقها من ان يقال اوجعت منهما ظهريهما وان كان مقولا اوجعت ظهريهما كما قال الفرزدق

بما في فؤادينا من الشوق والهوى • فيبرا منهاض الفؤاد المشعف •

غير ان ذلك وان كان مقولا فافصح منه بما في افئدتنا كما قال جل ثناؤه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فلما كان ما وصفت من اخراج كل ما كان في الانسان واحدا اذا ضم الى الواحد منه اخر من انسان اخر فصارا اثنين من اثنين بلفظ الجميع افصح في منطقها واشهر في كلامها وكان الاخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين اشبه معنياهما معنى ما كان في الانسان من اعضائه واحدا لا ثاني له فاخرج انثييهما بلفظ انثى العضوين اللذين وصفت فقيل اخوة في معنى الاخوين كما قيل ظهور في معنى الظهرين وافواه في معنى فموين وقلوب في معنى قلبين. وقد قال بعض النحويين انما قيل اخوة لان اقل الجمع اثنان وذلك ان ذلك ضم شي الى شي صارا جميعا بعد ان كانا فردين فجمعا ليعلم ان الاثنين جمع وهذا وان كان كذلك في المعنى فليس بعلة تنبي عن جواز اخراج ما قد جرى الكلام مستعملا مستفيضا على السن العرب لاثنيه بمثال وصورة غير مثال ثلاثة فصاعدا منه وصورتها لان من قال اخواك قاما فلا شك انه قد علم ان كل واحد من الاخوين فرد ضم احدهما الى الاخر فصارا جميعا بعد ان كانا شتى غير ان الامر وان كان كذلك فلا تستجيز العرب في كلامها ان يقال اخواك قاموا فيخرج قولهم قاموا وهو لفظ للخبر عن الجميع خبرا عن الاخوين وهما بلفظ الاثنين لان كل ما جرى به الكلام على السنتهم معروفا عندهم بمثال وصورة اذا غيره مغير عما قد عرفوه فيهم نكروه فكذلك الاخوان وان كانا مجموعين ضم احدهما الى صاحبه فلهما مثال في المنطق وصورة غير مثال الثلاثة منهم فصاعدا وصورتهم فغير جائز ان يغير احدهما الى الاخر الا بمعنى مفهوم واذا كان ذلك كذلك فلا قول اولى بالصحة مما قلنا قبل. **فان قال** قائل ولم نقصت الام عن ثلثها بمصير اخوة الميت معها اثنين فصاعدا قيل اختلفت العلماء في ذلك فقال بعضهم نقصت الام عن ذلك من اجل ان اباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون امهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث لان اباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون امهم • وقال اخرون بل نقصت الام السدس وقصر بها على سدس معونة لاخوة الميت بالسدس الذي حجبوا امهم عنه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم • وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه خلاف هذا القول وذلك ما حدثني يونس قال انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى ذلك بالصواب ان يقال في ذلك ان الله تعالى ذكره فرض للام مع الاخوة السدس لما هو اعلم به من مصلحة خلقه وقد يجوز ان يكون ذلك كان لما الزم الآباء لاولادهم وقد يجوز ان يكون ذلك لغير ذلك وليس ذلك مما كلفنا علمه وانما امرنا بالعمل بما علمنا • واما الذي روي عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه فقول لما عليه الامة مخالف وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان لا ميراث لاخ ميت مع والده فكفى اجماعهم على خلافه شاهدا على فساده •

القول في تاويل قوله من بعد وصية يوصي بها او دين •

يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصي بها او دين ان الذي قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والاناث ولابويه من تركته من بعد وفاته انما يقسمه لهم على ما قسمه لهم في هذه الآية من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته ومن بعد تنفيذ وصيته في بابها بعد قضاء دينه كله فلم يجعل تعالى ذكره لاحد من ورثة الميت ولا لاحد ممن اوصى له بشيء الا من بعد قضاء دينه من جميع تركته واذا احاط بجميع ذلك ثم جعل اهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقي لما اوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه فان جاوز ذلك ثلثه جعل الخيار في اجازة ما زاد على الثلث من ذلك او رده الى ورثته ان احبوا اجازوا الزيادة على الثلث من ذلك وان شاؤوا ردوه فاما ما كان من ذلك الى الثلث فهو ماض عليهم وعلى كل ما قلنا من ذلك الامة مجمعة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبر وهو ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحق عن الحارث الاعور عن علي رضوان الله عليه قال انكم تقرؤون هذه الآية من بعد وصية يوصي بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن الحارث عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله • حدثنا ابو السائب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن ابي اسحق عن الحارث عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن ابن مجاهد عن ابيه من بعد وصية يوصي بها او دين قال يبدأ بالدين قبل الوصية • واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والعراق يوصي بها او دين وقرأه بعض اهل مكة والشام والكوفة يوصى بها على معنى ما لم يسم فاعله **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك من بعد وصية يوصي بها او دين على مذهب ما قد سمي فاعله لان الآية كلها خبر عمن قد سمي فاعله الا ترى انه يقول ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فكذلك الذي يقول يوصي بها او دين اذ كان خبرا عمن قد سمي فاعله لان تاويل الكلام ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد من بعد وصية يوصي بها او دين يقضى عنه •

القول في تاويل قوله آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا •

يعني جل ثناؤه بقوله آباؤكم وابناؤكم هؤلاء الذين اوصاكم الله به فيهم من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمى لكم وبينه في هذه الآية آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول اعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي اوصيتكم ان تعطوهموها فانكم لا تعلمون ايهم ادنى واشد نفعا لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فقال بعضهم يعني بذلك ايهم اقرب لكم نفعا في الآخرة **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

قوله

قوله آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول اطوعكم لله من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض • وقال آخرون معنى ذلك لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا **ذكر من قال ذلك** •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال بعضهم اطوع لله من بعض وارفعهم في الآخرة وقال بعضهم انفعهم في الدنيا • وقال آخرون في ذلك بما قلنا **ذكر من قال ذلك** •
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال ايهم خير لكم في الدين والدنيا الوالد او الولد الذين يرثونكم لم يدخل عليكم غيرهم فرض لهم المواريث لم يأت بآخرين يشركونهم

القول في تاويل قوله فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما •

يعني جل ثناؤه بقوله فريضة من الله وان كان له اخوة فلامه السدس فريضة يقول سهاما معلومة موقتة بينها الله لهم ونصب قوله فريضة على المصدر من قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فريضة فاخرج فريضة من معنى الكلام اذ كان معناه ما وصفت وقد يجوز ان يكون نصبه على الخروج من قوله فان كان له اخوة فلامه السدس فتكون الفريضة على الخروج من قوله فلامه السدس كما يقول القائل هو لك صدقة مني عليك • واما قوله ان الله كان عليما حكيما فانه يعني جل ثناؤه ان الله لم يزل ذا علم بما يصلح خلقه ايها الناس فانتهوا الى ما يأمركم يصلح لكم اموركم حكيما يقول لم يزل ذا حكمة في تدبيره وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث بعض وفيما يقضي بينكم من الاحكام لا يدخل حكمه خلل ولا زلل لانه قضاء من لا تخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة

القول في تاويل قوله عز وجل • ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين •

يعني بذلك جل ثناؤه ولكم ايها الناس نصف ما ترك ازواجكم بعد وفاتهن من مال وميراث ان لم يكن لهن ولد يوم يحدث بهن الموت لا ذكر ولا انثى فان كان لهن ولد ذكر او انثى فلكم الربع مما تركن من مال وميراث ميراثا لكم عنهن من بعد وصية يوصين بها او دين يقول ذلكم لكم ميراثا عنهن مما يبقى من تركاتهن واموالهن من بعد قضاء ديونهن التي يمتن وهي عليهن ومن بعد انفاذ وصاياهن الجائزة ان كن اوصين بها •

القول في تاويل قوله • ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين •

يعني جل ثناؤه بقوله ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ولازواجكم ايها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث ان حدث باحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا انثى فان كان لكم ولد يقول فان حدث باحدكم حدث الموت وله ولد ذكر او انثى واحدا كان الولد او جماعة فلهن الثمن يقول فلازواجكم حينئذ من اموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم الثمن من بعد قضاء ديونكم التي حدث بكم حدث الوفاة وهي عليكم ومن بعد انفاذ وصاياكم الجائزة التي توصون بها • وانما قيل من بعد وصية توصون بها او دين فقدم ذكر الوصية على ذكر الدين لان معنى الكلام ان الذي فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الآيات انما هو له من بعد اخراج اي هذين كان في مال الميت منكم من وصية او دين فلذلك كان سواء تقديم ذكر الوصية قبل ذكر الدين وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية لانه لم يرد من معنى ذلك اخراج الشيئين الدين والوصية من ماله فيكون ذكر الدين اولى ان يبدأ به

القول في تاويل قوله وان كان رجل يورث كلالة او امرأة

يعني بذلك جل ثناؤه وان كان رجل او امرأة يورث كلالة ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء

اهل الاسلام وان كان رجل يورث كلالة او امراة يعني وان كان رجل يورث متكللة النسب فالكلالة على هذا القول مصدر من قولهم تكلله النسب تكللا وكلالة بمعنى تعطف عليه النسب. وقرأه بعضهم وان كان رجل يورث كلالة بمعنى فان كان رجل يورث من يتكلله بمعنى من يتعطف عليه بنسبه من اخ او اخت. واختلف اهل التاويل في الكلالة فقال بعضهم هي ما خلا الوالد والولد

ذكر من قال ذلك

حدثنا الوليد بن شجاع السكوني قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال قال ابو بكر رضي الله عنه اني قد رايت في الكلالة رايا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وان يك خطا فمني والشيطان والله منه بري ان الكلالة ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي من الله تعالى ان اخالف ابا بكر في راي رآه. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال انا عاصم الاحول قال حدثنا الشعبي ان ابا بكر رضي الله عنه قال في الكلالة اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله هو ما دون الولد والوالد قال فلما كان عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي من الله ان اخالف ابا بكر. حدثنا ابو بشر عبد الاعلى قال انا سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبي ان ابا بكر وعمر بن الخطاب قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد. حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن عمران بن حدير عن السميط قال كان عمر رضي الله عنه رجلا ايسر فخرج يوما وهو يقول بيده هكذا يديرها الا انه قال اتى علي حين ولست ادري ما الكلالة الا وان الكلالة ما خلا الولد والوالد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر عن ابي بكر قال الكلالة ما خلا الولد والوالد. حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد. حدثني محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن الحنفية عن ابن عباس الكلالة ما خلا الولد والوالد. حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن سليم بن عبد عن ابن عباس مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن سليم بن عبد السلولي عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة قال الكلالة من لم يترك ولدا ولا والدا. حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن سليم بن عبد قال ما رايتهم الا قد تواطئوا ان الذي مات ولم يدع ولدا ولا والدا انه كلالة. حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابي اسحق عن سليم بن عبد قال ما رايتهم الا قد اجمعوا ان الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن سليم بن عبد قال ادركتهم وهم يقولون اذا لم يدع الرجل ولدا ولا والدا ورث كلالة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة قال الكلالة الذي لا ولد له ولا والد لا اب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهؤلاء الاخوة من الام. حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم قال في الكلالة ما دون الولد والوالد. حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة كل من لم يرثه والد ولا ولد وكل من ليس له ولد ولا والد يورث كلالة من رجالهم ونسائهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة والزهري وابي اسحق قالوا الكلالة من ليس له ولد ولا والد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الزهري وقتادة وابي اسحق مثله. وقال آخرون الكلالة ما دون الولد وهذا قول عن ابن عباس وهو الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه انه ورث الاخوة من الام السدس مع الابوين. وقال آخرون الكلالة ما خلا الوالد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سهل بن يوسف عن شعبة قال سالت الحكم عن الكلالة قال هو ما دون الاب. واختلف اهل العربية في الناصب للكلالة فقال بعضهم بعض البصريين ان شئت نصبت كلالة على

خبر

خبر كان وجعلت يورث من صفة الرجل وان شئت جعلت كان تستغني عن الخبر نحو وقع وجعلت نصب كلالة على الحال اي يورث كلالة كما تقول يضرب قائما. وقال بعضهم قوله كلالة خبر كان لا يكون الموروث كلالة انما الوارث الكلالة

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي ان الكلالة منصوب على الخروج من قوله يورث وخبر كان يورث والكلالة وان كانت منصوبة بالخروج من يورث فليست منصوبة على الحال ولكن على المصدر من معنى الكلام لان معنى الكلام وان كان رجل يورث متكللة النسب كلالة ثم ترك ذكر متكللة اكتفاء بدلالة قوله يورث عليه. واختلف اهل العلم في المسمى كلالة فقال بعضهم الكلالة الموروث وهو الميت نفسه يسمى بذلك اذا ورثه غير والده وولده

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الكلالة الذي لا يدع والدا ولا ولدا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت آخر الناس عهدا بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول القول ما قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي ويحيى بن آدم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن سليمان بن عبد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد. وقال آخرون الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت اذا كانوا اخوة او بني اخوة اذا لم يكونوا ولدا ولا والدا على نحو ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك. وقال آخرون بل الكلالة الميت والحي جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد والحي كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هؤلاء وهو ان الكلالة الذين يرثون الميت من عدا ولده ووالده وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث. وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق قال فقام من عندنا ثم رجع فقال هذا آخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث قالوا مرض سعد بمكة مرضا شديدا قال فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله لي مال كثير وليس لي وارث الا كلالة افاوصي بمالي كله فقال لا. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال وحدثنا اسحق بن سويد عن العلاء بن زياد قال جاء شيخ الى عمر رضي الله عنه فقال اني شيخ وليس لي وارث الا كلالة اعراب متراخ نسبهم افاوصي بثلث مالي قال لا. فقد انبات هذه الاخبار عن صحة ما قلنا في معنى الكلالة وانها ورثة الميت دون الميت ممن عدا والده وولده

القول في تاويل قوله

وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث

يعني بقوله جل ثناؤه وله اخ او اخت وللرجل الذي يورث كلالة اخ او اخت يعني اخاه او اخته من امه. كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة عن سعد انه كان يقرا وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت قال سعد لامه. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة يقول قرات على سعد وان كان رجل يورث كلالة وله اخ او اخت قال سعد لامه. حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير

قال حدثنا سفيان عن يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة بن قانف قال قرأت على سعد فذكر نحوه • حدثني يعقوب
بن إبراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن أبي وقاص
قرأ وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أمه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وله أخ أو أخت فهؤلاء الإخوة من الأم إن كان واحدا فله
السدس وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ذكرهم وأنثاهم فيه سواء • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ
أو أخت فهؤلاء الإخوة من الأم فهم شركاء في الثلث سواء الذكر والأنثى وقوله فلكل واحد منهما السدس
إذا انفرد الأخ وحده أو الأخت وحدها فلم يكن أخ غيره أو غيرها من أمه فله السدس من ميراث
أخيه لأمه فإن اجتمع أخ وأخت أو أخوان لا ثالث معهما لأمهما أو أختان كذلك أو أخ وأخت
ليس معهما غيرهما من أمهما فلكل واحد منهما من ميراث أخيهما لأمهما السدس وإن كانوا أكثر من
ذلك يعني فإن كان الإخوة والأخوات لأم الميت المورث كلالة أكثر من اثنين فهم شركاء في
الثلث يقول فالثلث الذي فرضت بينهم إذا لم يكن غيرهما من أمهما ميراث لهما من أخيهما الميت
المورث كلالة شركة بينهم إذا كانوا أكثر من اثنين إلى ما بلغ عددهم على عدد رؤوسهم لا يفضل
ذكرهم على أنثاهم في ذلك ولكنه بينهم بالسوية **فإن قال** قائل وكيف قيل وله أخ أو أخت
ولم يقل لهما أخ أو أخت وقد ذكر قبل ذلك رجلا أو امرأة فقيل وإن كان رجل يورث كلالة
أو امرأة قيل إن من شأن العرب إذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر فعطفت أحدهما على الآخر
بأو ثم أتت بالخبر أضافت الخبر إليهما أحيانا وأحيانا إلى أحدهما وإذا أضافت إلى أحدهما كان
سواء عندها إضافة ذلك إلى أي الاسمين اللذين ذكرتهما أضافته فتقول من كان عنده غلام
أو جارية فليحسن إليه يعني فليحسن إلى الغلام وليحسن إليها يعني فليحسن إلى الجارية
وليحسن إليهما • وأما قوله فلكل واحد منهما السدس وقد تقدم ذكر الأخ والأخت فعطف
أحدهما على الآخر والدلالة لا تدل على أن المراد بمعنى الكلام أحدهما في قوله وله أخ أو أخت
فإن ذلك إنما جاز لأن معنى الكلام ولكل واحد من المذكورين السدس •

• القول في تأويل قوله •

من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصى بها أو دين أي هذا الذي فرضت لأخ الميت الموروث
كلالة وأخته أو إخوته من ميراثه وتركته إنما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذي حل عليه
يوم حدث به حدث الموت من تركته وبعد إنفاذ وصاياه الجائزة التي يوصي بها في حياته
لمن بعده وقال قتادة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد وصية
يوصي بها أو دين والدين أحق ما بدئ به من جميع المال فيؤدى عن أمانة الميت ثم الوصية ثم يقسم أهل
الميراث ميراثهم • وأما قوله غير مضار فإنه يعني تعالى ذكره من بعد وصية يوصي بها غير مضار
ورثته في ميراثهم عنه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله غير مضار قال في الميراث أهله • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله غير مضار قال في ميراث أهله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله غير مضار وصية من الله وإن الله تبارك وتعالى كره الضرار في الحياة وعند الموت
ونهى عنه وقدم فيه فلا تصلح مضارة في حياة ولا موت • حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي
قال حدثنا عبيدة بن حميد وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا عن داود بن أبي
هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية غير مضار وصية من الله والله عليم حليم قال الضرار
في الوصية من الكبائر • حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن
عكرمة عن ابن عباس قال الضرار في الوصية من الكبائر • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الحيف في الوصية من الكبائر • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى قالا حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار والحيف

في الوصية

في الوصية من الكبائر • حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو النضر قال حدثنا
عمر بن المغيرة قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضرار في الوصية
من الكبائر • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو عمرو التيمي عن أبي الضحى قال
دخلت مع مسروق على مريض فإذا هو يوصي قال فقال له مسروق اعدل لا تضلل • ونصب غير مضار على الخروج
من قوله يوصى بها وأما قوله وصية فإن نصبه من قوله يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وسائر
ما أوصى به في الآيتين ثم قال وصية من الله مصدرا من قوله يوصيكم الله • وقد قال بعض أهل العربية ذلك
منصوب من قوله فلكل واحد منهما السدس وصية من الله قال وهو مثل قولك لك درهمان نفقة إلى أهلك • والذي
قلناه بالصواب أولى لأن الله جل ثناؤه افتتح ذكر قسمة المواريث في هاتين الآيتين بقوله يوصيكم الله ثم ختم ذلك بقوله
وصية من الله أخبر أن جميع ذلك وصية منه به عباده فنصب قوله وصية على المصدر من قوله يوصيكم أولى
من نصبه على التفسير من قوله فلكل واحد منهما السدس لما ذكرنا • ويعني بقوله تعالى ذكره وصية من
الله عهدا من الله إليكم بما يجب لكم من ميراث من مات منكم والله عليم يقول والله ذو علم بمصالح خلقه
ومضارهم ومن يستحق أن يعطى من أقرباء من مات منكم وأنسبائه من ميراثه ومن يحرم ذلك منهم ومبلغ
ما يستحق به من استحق منهم قسمه وغير ذلك من أمور عباده ومصالحهم حليم يقول ذو حلم لا يعاجل
من عصاه بالعقوبة ولا يعاجلهم بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضا في إعطائهم الميراث لأهل الجلد
والقوة من ولد الميت وأهل الغناء والبأس منهم دون أهل الضعف والعجز من صغار ولده وإناثهم •

• القول في تأويل قوله •

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري •
من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم •

قال أبو جعفر رحمه الله اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تلك حدود الله فقال بعضهم يعني به
شروط الله

ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي تلك حدود الله يقول شروط الله • وقال
آخرون يعني تلك طاعة الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله تلك حدود الله يعني طاعة الله يعني
المواريث التي سمى الله • وقال آخرون معنى ذلك تلك سنة الله وأمره • وقال آخرون
معنى ذلك تلك فرائض الله **قال أبو جعفر رحمه الله** وأولى الأقوال في ذلك بالصواب
ما نحن ذاكروه وهو أن حد كل شيء ما فصل بينه وبين غيره ولذلك قيل لحدود الدار وحدود الأرضين
حدودها لفصلها بين ما حددت بها وبين غيره فكذلك قوله تلك حدود الله معناه هذه القسمة التي
قسمها لكم ربكم والفرائض التي فرضها لأحيائكم من موتاكم في هذه الآية على ما فرض وبين
في هاتين الآيتين حدود الله يعني فصول ما بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم مواريث موتاكم
كما قال ابن عباس وإنما ترك طاعة الله والمعنى بذلك بمعنى الكلام من ذكرها والدليل على صحة
ذلك قوله ومن يطع الله ورسوله والآية التي بعدها ومن يعص الله ورسوله فتأويل
الآية إذا هذه القسمة التي قسمها بينكم أيها الناس عليكم لمواريث موتاكم فصول فصل بها لكم
بين طاعته ومعصيته وحدود لكم تنتهون إليها فلا تتعدوها ليعلم منكم أهل طاعته من أهل
معصيته فيما أمركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم وفيما نهاكم عنه منها • ثم أخبر جل ثناؤه عما
أعده لكل فريق منهم فقال لفريق أهل طاعته في ذلك ومن يطع الله ورسوله في العمل بما أمره به
والحكم بما حكم له في قسمة المواريث وغيرها ويجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره يدخله
جنات تجري من تحتها الأنهار فقوله يدخله جنات يعني بساتين تجري من تحت غروسها وأشجارها
الأنهار خالدين فيها يقول باقين فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يفنون ولا يخرجون منها
وذلك الفوز العظيم يقول وإدخال الله إياهم الجنان التي وصفها على ما وصف من ذلك الفوز
العظيم يعني الفلح العظيم • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

• **ذكر من قال ذلك** •

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن يطع الله ورسوله ويتعد حدوده الآية في شأن المواريث التي ذكر قبل قال ابن جريج ومن يعص الله ورسوله قال من أصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه فإن قال قائل أو مخلد في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث قيل نعم إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك شكا في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين أو علم ذلك فحاد الله ورسوله في أمرهما على ما ذكر ابن عباس من قول من قال حين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين أيورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يحوز الغنيمة نصف المال أو جميع المال استنكارا منهم قسمة الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسائه وإناث ولده ممن خالف قسمة الله ما قسم من ميراث أهل الميراث بينهم على ما قسمه في كتابه وخالف حكمه في ذلك وحكم رسوله استنكارا منه حكمهما كما استنكره الذين ذكر أمرهم ابن عباس ممن كان بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين الذين فيهم نزلت وفي أشكالهم هذه الآية فهو من أهل الخلود في النار لأنه باستنكاره حكم الله في تلك يصير بالله كافرا ومن ملة الإسلام خارجا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار قال في شأن المواريث التي ذكر قبل. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تلك حدود الله التي حد لخلقه وفرائضه بينهم من الميراث والقسمة فانتهوا إليها ولا تعدوها إلى غيرها.

القول في تأويل قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعص الله ورسوله في العمل بما أمراه به من قسمة المواريث على ما أمراه بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله مخالفا أمرهما إلى ما نهياه عنه ويتعد حدوده يقول ويتجاوز فصول طاعته التي جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته إلى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير ذلك من حدوده يدخله نارا يقول يدخله الله نارا خالدا فيها يقول باقيا فيها أبدا لا يموت ولا يخرج منها أبدا وله عذاب مهين يعني وله عذاب مذل من عذب به مخزي له.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن يطع الله ورسوله ويتعد حدوده الآية في شأن المواريث التي ذكر قبل قال ابن جريج ومن يعص الله ورسوله قال من أصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه فإن قال قائل أو مخلد في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث قيل نعم إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك شكا في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين أو علم ذلك فحاد الله ورسوله في أمرهما على ما ذكر ابن عباس من قول من قال حين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين أيورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يحوز الغنيمة نصف المال أو جميع المال استنكارا منهم قسمة الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسائه وإناث ولده ممن خالف قسمة الله ما قسم من ميراث أهل الميراث بينهم على ما قسمه في كتابه وخالف حكمه في ذلك وحكم رسوله استنكارا منه حكمهما كما استنكره الذين ذكر أمرهم ابن عباس ممن كان بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين الذين فيهم نزلت وفي أشكالهم هذه الآية فهو من أهل الخلود في النار لأنه باستنكاره حكم الله في تلك يصير بالله كافرا ومن ملة الإسلام خارجا

القول في تأويل قوله

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا

يعني بقوله جل ثناؤه واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة

يأتين

أو يزنين من نسائكم وهن محصنات ذوات أزواج أو غير ذوات أزواج فاستشهدوا عليهن أربعة منكم يقول فاستشهدوا عليهن بما أتين به من الفاحشة أربعة رجال من رجالكم يعني من المسلمين فإن شهدوا عليهن فأمسكوهن في البيوت يقول فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت يقول حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلا يعني أو يجعل الله لهن مخرجا وطريقا إلى النجاة مما أتين به من الفاحشة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت أمر بحبسهن في البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلا قال الحد. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم قال الزنا كان أمر بحبسهن حين يشهد عليهن أربعة حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلا والسبيل الحد. حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى أو يجعل الله لهن سبيلا فكانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فإن كانا محصنين رجما فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يجعل الله لهن سبيلا فقد جعل الله لهن وهو الجلد والرجم. حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واللاتي يأتين الفاحشة حتى بلغ أو يجعل الله لهن سبيلا كان هذا من قبل الحدود فكانا يؤذيان بالقول جميعا وتحبس المرأة ثم جعل الله لهن سبيلا فكان سبيل من أحصن جلد مائة ثم رمي بالحجارة وسبيل من لم يحصن جلد مائة ونفي سنة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح وعبد الله بن كثير الفاحشة الزنا والسبيل الرجم والجلد. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى أو يجعل الله لهن سبيلا هؤلاء اللاتي قد نكحن وأحصن وإذا زنت المرأة فإنها كانت تحبس في البيت ويأخذ زوجها مهرها فهو له فذلك قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يأتين بفاحشة مبينة حتى جاءت الحدود فنسختها فجلدت ورجمت وكان مهرها ميراثا فكان السبيل هو الجلد. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو يجعل الله لهن سبيلا قال الحد نسخ الحد هذه الآية. حدثنا الرفاعي قال حدثنا يحيى قال حدثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد أو يجعل الله لهن سبيلا قال جلد مائة الفاعل والفاعلة. حدثنا الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الجلد. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلما سري عنه رفع رأسه فقال قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر فأما الثيب فتجلد ثم ترجم وأما البكر فتجلد ثم تنفى. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب تجلد مائة وترجم بالحجارة والبكر جلد مائة ونفي سنة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله أخي بني رقاش عن عبادة بن الصامت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه فأنزل الله عليه ذات يوم فلقي ذلك فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ثم نفي سنة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا قال يقول لا تنكحوهن حتى يتوفاهن الموت ولم يخرجهن من الإسلام ثم نسخ هذا فجعل لهن سبيلا قال فجعل لها السبيل إذا زنت وهي محصنة رجمت وأخرجت

وجعل السبيل للبكر جلد مائة ● حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حتى
يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا قال الجلد والرجم ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر
الثيب يجلد ويرجم والبكر يجلد وينفى ● حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه
عن جده عن الأعمش عن إسمعيل بن مسلم البصري عن الحسن عن عبادة بن الصامت قال كنا جلوسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم إذ احمر وجهه وكان يفعل ذلك إذا نزل عليه الوحي فأخذه كهيئة الغشي لما يجد
من ثقل ذلك فلما أفاق قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكران يجلدان وينفيان سنة والثيبان
يجلدان ويرجمان **قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال** بالصحة في تأويل قوله أو يجعل الله
لهن سبيلا قول من قال السبيل التي جعلها الله جل ثناؤه للثيبين المحصنين الرجم بالحجارة وللبكرين
جلد مائة ونفي سنة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم ولم يجلد وإجماع الحجة
التي لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والكذب وصحة الخبر عنه أنه قضى في البكرين
بجلد مائة ونفي سنة فكان في الذي صح عنه من تركه جلد من رجم من الزناة في عصره دليل واضح
على وهاء الخبر الذي روي عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم وقد ذكر أن هذه الآية في قراءة عبد الله واللاتي يأتين بالفاحشة
من نسائكم والعرب تقول أتيت أمرا عظيما وبأمر عظيم وتكلمت بكلام قبيح وبكلام قبيح

● القول في تأويل قوله واللذان يأتيانها منكم ●

يعني جل ثناؤه بقوله واللذان يأتيانها منكم والرجل والمرأة اللذان يأتيانها يقول يأتيان الفاحشة
والهاء والألف في قوله يأتيانها عائدة على الفاحشة التي في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من
نسائكم والمعنى واللذان يأتيان منكم الفاحشة فآذوهما ● ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فقال بعضهم هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير اللاتي عني بالآية
قبلها وقالوا قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم معني به الثيبات المحصنات بالأزواج
وقوله واللذان يأتيانها منكم يعني به البكران غير المحصنين ●

● **ذكر من قال ذلك** ●

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ذكر الجواري والفتيان
اللذين لم ينكحوا فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ● حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ● وقال آخرون بل عني بقوله واللذان يأتيانها
منكم الرجلان الزانيان ● **ذكر من قال ذلك** ● حدثنا هشام الرفاعي قال
حدثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال الرجلان الفاعلان
لا يكني ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
واللذان يأتيانها منكم الزانيان ● وقال آخرون بل عني بذلك الرجل والمرأة إلا أنه لم يقصد به بكر
دون ثيب ● **ذكر من قال ذلك** ● حدثنا أبو هشام الرفاعي قال
حدثنا يحيى عن ابن جريج عن عطاء واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال الرجل والمرأة ● حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن
البصري قالا قال واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى قوله أو يجعل الله لهن سبيلا فذكر الرجل
بعد المرأة ثم جمعهما جميعا فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا
عنهما إن الله كان توابا رحيما ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال عطاء وعبد الله بن كثير قوله واللذان يأتيانها منكم قال هذه للرجل والمرأة جميعا
قال أبو جعفر رحمه الله وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله واللذان
يأتيانها منكم قول من قال عني به البكران غير المحصنين إذا زنيا وكان أحدهما رجلا والآخر
امرأة لأنه لو كان مقصودا بذلك قصد البيان عن حكم الزناة من الرجال كما كان مقصودا

بقوله

بقوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم قصد البيان عن حكم الزواني لقيل والذين يأتونها منكم فآذوهم
أو قيل والذي يأتيها منكم كما قيل في التي قبلها واللاتي يأتين الفاحشة فأخرج ذكرهن على الجميع
ولم يقل واللتان يأتيان الفاحشة وكذلك تفعل العرب إذا أرادت البيان على الوعيد على فعل
أو الوعد عليه أخرجت أسماء أهله بذكر الجميع أو الواحد وذلك أن الواحد يدل على جنسه ●
ولا تخرجها بذكر اثنين فتقول الذين يفعلون كذا فلهم كذا والذي يفعل كذا فله كذا ولا تقول
اللذان يفعلان كذا فلهما كذا إلا أن يكون فعلا لا يكون إلا من شخصين مختلفين كالزنا لا يكون
إلا من زان وزانية فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكر اثنين يراد بذلك الفاعل والمفعول به
فأما أن يذكر بذكر الاثنين والمراد بذلك شخصان في فعل قد ينفرد كل واحد منهما به أو في فعل
لا يكونان فيه مشتركين فذلك ما لا يعرف في كلامها وإذ كان ذلك كذلك فبين فساد قول من قال
عني بقوله واللذان يأتيانها منكم الرجلان وصحة قول من قال عني به الرجل والمرأة وإذ كان
ذلك كذلك فمعلوم أنهما غير اللواتي تقدم بيان حكمهن في قوله واللاتي يأتين الفاحشة لأن
هذين اثنان وأولئك جماعة وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الحبس كان للثيبات عقوبة حتى
يتوفين من قبل أن يجعل لهن سبيلا لأنه أغلظ في العقوبة من الأذى الذي هو تعنيف وتوبيخ
أو سب وتعيير كما كان السبيل التي جعلت لهن من الرجم أغلظ من السبيل التي جعلت للأبكار
من جلد المائة ونفي السنة

القول في تأويل قوله

فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما ●

● اختلف أهل التأويل في الأذى الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين يأتيان الفاحشة
من قبل أن يجعل لهما سبيلا فقال بعضهم ذلك الأذى أذى بالقول باللسان كالتعيير
والتوبيخ على ما أتيا من الفاحشة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآذوهما قال كانا يؤذيان بالقول جميعا ● حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فآذوهما فإن تابا
وأصلحا فأعرضوا عنهما فكانت الجارية والفتى إذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فآذوهما سبا ● وقال آخرون بل كان ذلك الأذى باللسان واليد
ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
فكانا إذا زنيا أوذيا بالتعيير وضرب بالنعال **قال أبو جعفر**
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره كان أمر المؤمنين بأذى
الزانيين المذكورين إذا أتيا ذلك وهما من أهل الإسلام والأذى قد يقع بكل مكروه نال
الإنسان من قول سيئ باللسان أو فعل وليس في الآية بيان أي ذلك كان أمر المؤمنين
به خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب
مجيئها العذر وأهل التأويل في ذلك مختلفون وجائز أن يكون ذلك أذى باللسان
واليد وجائز أن يكون كان أذى بهما وليس في العلم بأي ذلك كان من أي نفع في دين ولا
دنيا ولا في الجهل به مضرة إذ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من حكمه بما أوجب من الحكم
على عباده فيهما وفي اللاتي قبلها فأما الذي أوجب من الحكم عليهم فيهما فما أوجب في سورة
النور بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وأما الذي أوجب في اللاتي قبلها فالرجم الذي
قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ● وأجمع أهل التأويل جميعا على أن الله تعالى ذكره قد جعل لأهل
الفاحشة من الزناة والزواني سبيلا بالحدود التي حكم بها فيهم ● وقال جماعة من أهل التأويل
إن الله نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قوله واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال كل ذلك نسخته الآية

في سورة النور بالحد المفروض. حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الآية نسخ ذلك بآية الجلد فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فانزل الله بعد هذا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الى الآية جاءت الحدود فنسختها. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول نسخ الحد هذه الآية. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فامسكوهن في البيوت الآية قال نسختها الحدود. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الآية ثم نسخ هذا وجعل السبيل لها اذا زنت وهي محصنة رجمت واخرجت وجعل السبيل للذكر جلد مائة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت قال نسختها الحدود. واما قوله فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فانه يعني به جل ثناؤه فان تابا من الفاحشة التي اتيا فراجعا طاعة الله بينهما واصلحا يقول واصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما والعمل بما يرضي الله فاعرضوا عنهما يقول فاصفحوا عنهما وكفوا عنهما الاذى الذي كنت امرتكم ان تؤذوهما به عقوبة لهما على ما اتيا من الفاحشة ولا تؤذوهما بعد توبتهما. وقوله ان الله كان توابا رحيما فانه يعني ان الله لم يزل راجعا لعبيده الى ما يحبون اذا هم رجعوا الى ما يحب منهم من طاعته رحيما بهم يعني ذا رحمة ورأفة.

القول في تأويل قوله إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة

يعني بقوله جل ثناؤه بقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما التوبة على الله لاحد من خلقه الا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة ثم يتوبون من قريب يقول ما الله براجع لاحد من خلقه الى ما يحبه من العفو عنه والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه الا للذين يأتون ما يأتون من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم مؤمنون ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه الى ما امرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود الى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك هو القريب الذي ذكره الله تعالى فقال ثم يتوبون من قريب. وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال اهل التأويل غير انهم اختلفوا في معنى قوله بجهالة فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا فيه وذهب الى ان عمله السوء هو الجهالة التي عناها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي العالية انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصابه عبد فهو بجهالة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عمل بمعصية فذاك منه بجهل حتى يرجع عنه. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما دام يعصي الله فهو جاهل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن غزوان عن ابي السفر عن ابي صالح عن ابن عباس انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال من عمل السوء فهو جاهل من جهالته عمل السوء. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال من عصى الله

جاهل

جاهل حتى ينزع عن معصيته. قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عملها قال ابن جريج وقال لي عطاء بن ابي رباح نحوه. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الجهالة كل امرئ عمل شيئا من معاصي الله فهو جاهل ابدا حتى ينزع عنها وقرأ هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقرأ والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته. وقال آخرون معنى قوله للذين يعملون السوء بجهالة يعملون ذلك على عمد منهم له.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد. وقال آخرون معنى ذلك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء في الدنيا.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن عكرمة قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الدنيا كلها جهالة.

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال بتأويل الآية قول من قال تأويلها انما التوبة على الله للذين يعملون السوء وعملهم السوء هو الجهالة التي جهلوها عامدين كانوا للاثم او جاهلين بما اعد الله لاهلها وذلك انه غير موجود في كلام العرب تسمية العامد للشيء الجاهل به الا ان يكون معنيا به انه جاهل بقدر منفعته ومضرته فيقال هو به جاهل على معنى جهله بمعنى نفعه وضره فاما اذا كان عالما بقدر مبلغ نفعه وضره قاصدا اليه فغير جائز ان يقال هو به جاهل لان الجاهل بالشيء هو الذي لا يعلمه ولا يعرفه عند التقدم عليه او يعلمه فيشبه فاعله اذ كان خطأ ما فعله بالجاهل الذي يأتي الامر وهو به جاهل فيخطئ موضع الاصابة منه فيقال انه لجاهل به وان كان به عالما لاتيانه الامر الذي لا يأتي مثله الا اهل الجهل به وكذلك معنى قوله يعملون السوء بجهالة قيل فيهم يعملون السوء بجهالة وان اتوه على علم منهم بمبلغ عقاب الله اهله عامدين اتيانه مع معرفتهم بانه عليهم حرام لان فعلهم ذلك كان من الافعال التي لا يأتي مثلها الا من جهل عظيم عقاب الله عليه اهله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فقيل لمن اتاه وهو به عالم اتاه بجهالة بمعنى انه فعل فعل الجهال به لا انه كان به جاهلا. وقد زعم بعض اهل العربية ان معناه انهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب فلم يعلموه كعلم العالم وان علموه ذنبا فلذلك قيل يعملون السوء بجهالة ولو كان الامر على ما قال صاحب هذا القول لوجب ان لا تكون توبة لمن علم كنه ما فيه وذلك انه جل ثناؤه قال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب دون غيرهم فالواجب على قول صاحب هذا القول ان لا يكون للعالم الذي عمل سوءا على علم منه بكنه ما فيه ثم تاب من قريب توبة وذلك خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان كل تائب عسى الله ان يتوب عليه وقوله باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها وخلاف قول الله عز وجل الا من تاب وآمن وعمل صالحا

القول في تأويل قوله من قريب

اختلف اهل التأويل في معنى القريب في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ثم يتوبون في صحتهم قبل موتهم وقبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم يتوبون من قريب والقريب قبل الموت ما دام في صحته. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال في الحياة والصحة. وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل معاينة ملك الموت

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا

معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك
الموت • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال قال
أبو مجلز لا يزال الرجل في توبة حتى يعاين الملائكة • حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج
عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال القريب ما لم تنزل به آية من آيات الله تعالى وينزل به الموت • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال له التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت فإذا تاب حين
ينظر إلى ملك الموت فليس له ذاك • وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل الموت •

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا الثوري
عن رجل عن الضحاك ثم يتوبون من قريب قال كل شيء قبل الموت فهو قريب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة قال ذكر لنا
أن إبليس لما لعن وأنظر قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح فقال الله تعالى
وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عمران
عن قتادة قال كنا عند أنس بن مالك وثم أبو قلابة فحدث أبو قلابة قال إن الله تبارك وتعالى
لما لعن إبليس سأله النظرة فقال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم فقال الله تبارك وتعالى
وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره إلى يوم
الدين قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح قال وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه
الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن إبليس لما رأى آدم أجوف قال وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه
الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام الروح فيه • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي أيوب
بشير بن كعب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن
قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال تأويله ثم يتوبون قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها
أمر الله تبارك وتعالى ونهيه وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة
وغم الغرغرة فلا يعرفوا أمر الله ونهيه ولا يعقلوا التوبة لأن التوبة لا تكون توبة إلا ممن
ندم على ما سلف منه وعزم فيه على ترك المعاودة وهو يعقل الندم ويختار ترك المعاودة فأما إذا كان بكرب الموت
مشغولا وبغم الحشرجة مغمورا فلا إخاله إلا عن الندم على ذنوبه مغلوبا ولذلك قال من قال إن التوبة
مقبولة ما لم يغرغر العبد بنفسه فإن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح ويفهم فهم العاقل
الأريب فأحدث إنابة من ذنوبه ورجعة من شروده عن ربه إلى طاعته كان إن شاء الله ممن دخل في وعد الله
الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب •

القول في تأويل قوله

• فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما •

يعني بذلك جل ثناؤه فأولئك فمن تاب من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب يتوب الله
عليهم دون من لم يتب حتى غلب على عقله وغمرته حشرجة ميتته فقال وهو لا يفقه ما يقول إني تبت
الآن خداعا لربه ونفاقا في دينه ومعنى قوله يتوب الله عليهم يرزقهم إنابة إلى طاعته ويتقبل منهم
أوبتهم إليه وتوبتهم التي أحدثوها من ذنوبهم وأما قوله فكان الله عليما حكيما فإنه يعني ولم يزل

الله علي

[..]بها الناس من عباده المنيبين إليه بالطاعة بعد إدبارهم عنه المقبلين إليه بعد التولية وبغير ذلك
من أمور خلقه حكيما في توبته على من تاب منهم من معصيته وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره ولا يدخل أفعاله
خلل ولا يخلطه خطأ ولا زلل

القول في تأويل قوله

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن •

يعني جل ثناؤه وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله حتى إذا حضر أحدهم الموت
يقول إذا حشرج أحدهم بنفسه وعاين ملائكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه قال وقد غلب على نفسه وحيل بينه
وبين فهمه بشغله بكرب حشرجته وغرغرته إني تبت الآن يقول فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة لأنه قال
قوله في غير حال توبة • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن يعلى بن نعمان قال أخبرني
من سمع ابن عمر يقول التوبة مبسوطة ما لم يسق ثم قرأ ابن عمر وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن ثم قال وهل الحضور إلا السوق • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال إذا تبين الموت فيه لم
يقبل توبته • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن أبي النعمان عن أبي صالح عن ابن عباس
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فليس لهذا عند الله توبة •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت إبراهيم بن ميمون يحدث عن رجل
من بني الحارث قال حدثنا رجل منا عن عبد الله بن عمرو أنه قال من تاب قبل موته بعام تيب عليه حتى ذكر شهرا
حتى ذكر ساعة حتى ذكر فواقا قال فقال رجل كيف يكون هذا والله يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن فقال عبد الله إنما أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال كان يقال التوبة مبسوطة
ما لم يؤخذ بكظمه • واختلف أهل التأويل فيمن عني بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن فقال بعضهم عني به أهل النفاق •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال نزلت الأولى في المؤمنين ونزلت الوسطى في المنافقين يعني وليست التوبة
للذين يعملون السيئات والأخرى في الكفار يعني ولا الذين يموتون وهم كفار وقال آخرون بل عني بذلك أهل
الإسلام •

ذكر من قال ذلك

حدثنا
[..] بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا في هذه الآية وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال هم المسلمون ألا ترى أنه قال ولا الذين يموتون وهم
كفار وقال آخرون بل هذه الآية كانت نزلت في أهل الإيمان غير أنها نسخت •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته
ولم يؤيسهم من المغفرة •

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال
في ذلك بالصواب ما ذكره الثوري أنه بلغه أنه في الإسلام وذلك أن المنافقين كفار فلو كان
معنيا به أهل النفاق لم يكن لقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معنى مفهوم لأنهم إن كانوا والذين
[..] قد ثبت أن جميعهم كفار ولا وجه لتفريق أحكامهم والمعنى الذي من أجله بطل أن يكون
[..] الله جل ثناؤه بين أسمائهم وصفاتهم بأن سمى أحد الصنفين كافرا ووصف الصنف الآخر بأنهم
[..] لعلة افتراق معانيهم وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا وفساد ما خالفه •

القول في تأويل قوله

• ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما •

يعني بذلك جل ثناؤه ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار فموضع الذين خفض لانه معطوف على قوله للذين يعملون السيئات
وقوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يقول هؤلاء الذين يموتون وهم كفار اعتدنا لهم عذابا اليما لانهم من
التوبة ابعد لموتهم على الكفر كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر
عن ابي صالح عن ابن عباس ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك ابعد من التوبة • واختلف اهل العربية
في معنى اعتدنا لهم فقال بعض البصريين معنى اعتدنا افعلنا من العتاد قال ومعناها اعددنا • وقال
بعض الكوفيين اعددنا واعتدنا معناهما واحد فمعنى قوله اعتدنا لهم اعددنا لهم عذابا اليما يقول مؤلما موجعا

القول في تأويل قوله

• يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا •
• تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة •

يعني تبارك وتعالى بقوله يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها يقول لا يحل لكم ان ترثوا نكاح نساء اقاربكم وآبائكم كرها **فان قال** قائل كيف كانوا يرثونهن
وما وجه تحريم وراثتهن فقد علمت ان النساء موروثات كما الرجال موروثون قيل ان ذلك ليس
من وراثتهن اذا هن متن فتركن مالا وانما ذلك انهن في الجاهلية كانت احداهن اذا مات زوجها
كان ابنه او قريبه اولى بها من غيره ومنها بنفسها ان شاء نكحها وان شاء عضلها فمنعها من غيره
ولم يزوجها حتى تموت فحرم الله ذلك على عباده وحظر عليهم نكاح حلائل آبائهم ونهاهم عن عضلهن
عن النكاح • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحق يعني الشيباني عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤوا
زوجوها وان شاؤوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية في ذلك • وحدثني احمد بن
محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثني محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابي
امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته
وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة
وذلك ان الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله
عن ذلك يعني ان الله نهاكم عن ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي
مجلز في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانت الانصار تفعل ذلك كان
الرجل اذا مات حميمه ورث حميمه امرأته فيكون اولى بها من ولي نفسها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها الآية قال كان الرجل اذا مات ابوه او حميمه فهو احق بامرأته ان شاء امسكها
او يحبسها حتى تفتدي منه بصداقها او تموت فيذهب بمالها قال ابن جريج فاخبرني عطاء بن ابي رباح
ان اهل الجاهلية كانوا اذا هلك الرجل فترك امرأة حبسها اهله على الصبي يكون فيهم فنزلت
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن الآية قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا
توفي كان ابنه احق بامرأته ينكحها ان شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه قال
ابن جريج وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس ابن
الاسلت فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي
ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان اذا توفي
الرجل كان ابنه الاكبر هو احق بامرأته ينكحها اذا شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه

احمد

المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال سمعت عمرو بن دينار يقول مثل ذلك • حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
فان الرجل في الجاهلية كان يموت ابوه او اخوه او ابنه فاذا مات وترك امرأته فان سبق وارث الميت فالقى
عليها ثوبه فهو احق بها ان ينكحها بمهر صاحبه او ينكحها فيأخذ مهرها وان سبقته فذهبت الى اهلها
فهي احق بنفسها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي
قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كانوا بالمدينة اذا مات حميم الرجل وترك امرأة
القى الرجل عليها ثوبه فورث نكاحها وكان احق بها وكان ذلك عندهم نكاحا فان شاء امسكها حتى تفتدي
منه وكان هذا في الشرك • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرها قال كانت الوراثة في اهل يثرب بالمدينة هاهنا فكان الرجل يموت فيرث ابنه امرأة
ابيه كما يرث امه لا تستطيع ان تمتنع فان احب ان يتخذها اتخذها كما كان ابوه يتخذها وان كره فارقها
وان كانت صغيرة حبسها حتى تكبر فان شاء اصابها وان شاء فارقها فذلك قول الله عز وجل لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وذلك ان رجالا من اهل
المدينة كان اذا مات حميم احدهم القى ثوبه على امرأته فورث نكاحها فلم ينكحها احد غيره وحبسها
عنده حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم قال
كانت المرأة في الجاهلية اذا مات زوجها فجاء رجل فالقى عليها ثوبه كان احق الناس بها قال
فنزلت هذه الآية لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ابائكم واقاربكم نكاح نسائهم كرها فترك ذكره
نكاح الاقارب والنكاح • ووجه الكلام الى النهي عن وراثتهن النساء اكتفاء بمعرفة المخاطبين
بمعنى الكلام اذ كان مفهوما معناه عندهم • وقال آخرون معنى ذلك لا يحل لكم ايها
الناس ان ترثوا النساء كرها فتأخذوا اموالهن كذلك لانهم كانوا يعضلون ايامى من
• ورثتهن كارهات للعضل حتى يمتن فيرثوهن اموالهن •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان الرجل اذا مات وترك
جارية القى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة
حبسها حتى تموت فيرثها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا
مات الرجل منهم فاملك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت فيرثها فنزلت فيهم •

قال ابو جعفر رحمه الله واولى التأويلين

بالآية القول الذي ذكرناه عن من قال معناه لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اقاربكم
[illegible] نواريث اهل المواريث فذلك لدلالة عليه قوله ورثتهم اياه الموروث
من الرجال والنساء [illegible] فقد علم بذلك جل ثناؤه لم يحظر على عباده ان يرثوا النساء
[illegible] فانما حظر ان يكرهن موروثات بمعنى حظر وراثة نكاحهن اذ كان
[illegible] فقد كان ذلك ما لكا عليهن اكرههن في النكاح [illegible] الرجل [illegible] الله ودم
[illegible] نافع فاما ان الله جل ثناؤه لعباده ان الذي يملكه الرجل منهم من بضع
[illegible] يملك احدهم من منافع سائر ما يجوز كانت التي تجوز اجارتها بمعنى الاجارة
[illegible] زوجته اذا هو مات لم يكن ما كان له ملكا من زوجته بالنكاح لورثته بعده
[illegible] الذي كان يملكه بشراء او هبة او اجارة بعد موته بميراثه ذلك عنه • فاما قوله
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن فان اهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال
[illegible] ولا تعضلوهن [illegible] تحبسوا يا معشر ورثة من مات من الرجال اذا اجمع عن

عن نكاح من أردن نكاحه من الرجال كيما يفتدين فتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أي تأخذوا من أموالهن إذا افتدين بها سوى ما لكم الذي ورثتموهن تأخذوا ما آتيتموهن من صداقهن وممن قال ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم ابن عباس والحسن البصري وعكرمة • وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تعضلوا أيها الناس نساءكم فتحبسوهن ضرارا ولا حاجة لكم إليهن فتضروا بهن ليفتدين منكم بما آتيتموهن من صدقاتهن •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعضلوهن قال لا ينبغي لك أن تحبس امرأتك ضرارا حتى تفتدي منك • قال وأخبرنا معمر قال وأخبرني سماك بن الفضل عن ابن البيلماني قال نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية والأخرى في أمر الإسلام • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر قال أخبرنا سماك بن الفضل عن عبد الرحمن بن البيلماني في قوله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن قال نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية والأخرى في أمر الإسلام قال عبد الله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها في الجاهلية ولا تعضلوهن في الإسلام • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ولا تعضلوهن قال لا تحبسوهن • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أما تعضلوهن فيقول تضاروهن ليفتدين منكم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تعضلوهن قال العضل أن يكره الرجل امرأته فيضر بها حتى تفتدي منه قال الله تبارك وتعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض • وقال آخرون المعني بالنهي عن عضل النساء في هذه الآية أولياء الأزواج

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أن ينكحن أزواجهن كالعضل في سورة البقرة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون بل المنهي عن ذلك زوج المرأة بعد فراقه إياها وقالوا ذلك كان من فعل الجاهلية فنهوا عنه في الإسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فإذا خطبها خاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها وإلا عضلها قال فهذا قول الله تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الآية **قال** أبو جعفر رحمه الله تعالى قد بينا فيما مضى معنى العضل وما أصله بشواهد ذلك من الأدلة وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصحة في تأويل قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قول من قال نهى الله جل ثناؤه زوج المرأة عن التضييق عليها والإضرار بها وهو لصحبتها كاره ولفراقها محب لتفتدي منه ببعض ما آتاها من الصداق وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة لأنه لا سبيل لأحد إلى عضل امرأة إلا لأحد رجلين إما لزوجها بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهو لها كاره مضارة منه لها بذلك ليأخذ منها ما آتاها بافتدائها منه نفسها بذلك أو لوليها الذي إليه إنكاحها فإذا كان لا سبيل إلى عضل المرأة لأحد غيرهما وكان الولي معلوما أنه ليس ممن آتاها شيئا فيقال إن عضلها عن النكاح عضلها ليذهب ببعض ما آتاها كان معلوما أن الذي عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها هو زوجها الذي له السبيل إلى عضلها ضرارا لتفتدي منه وإذا صح ذلك وكان معلوما أن الله تعالى ذكره لم يجعل لأحد السبيل على زوجته بعد فراقه إياها وبينونتها منه

فيكون

فيكون له السبيل إلى عضلها ليفتدي منه من عضله إياها أتت بفاحشة أم لم تأت بها وكان الله جل ثناؤه قد أباح للأزواج عضلهن إذا أتين بفاحشة مبينة حتى يفتدين منهم كان معلوما بذلك خطأ التأويل الذي تأوله ابن زيد والتأويل الذي قاله من قال عنى بالنهي عن العضل في هذه الآية أولياء الأيامى وصحة ما قلنا فيه وأما قوله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها فقد بين الله جل ثناؤه معناه ... وكذلك هي فيما ذكر في حرف ابن مسعود ولو قيل هو في موضع جزم على وجه النهي

• القول في تأويل قوله •

• إلا أن يأتين بفاحشة مبينة •

يعني جل ثناؤه بقوله ولا تعضلوهن أيها المؤمنون أن تعضلوا نساءكم ضرارا منكم لهن وأنتم لصحبتهن كارهون وهن لكم طائعات لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صدقاتهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فيحل لكم حينئذ الضرار بهن ليفتدين منكم • ثم اختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرها الله جل ثناؤه في هذا الموضع فقال بعضهم معناها الزنا وقال إذا زنت امرأة الرجل حل له عضلها والضرار بها لتفتدي منه بما آتاها من صداقها •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن في البكر تفجر قال تضرب مائة وتنفى سنة وترد إلى زوجها ما أخذت منه وتأول هذه الآية ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عطاء الخراساني في الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة أخذ ما ساق إليها وأخرجها فنسخ ذلك الحدود • حدثنا أحمد بن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن أبي قلابة قال إذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فلا بأس أن يضارها ويشق عليها حتى تختلع منه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة في الرجل يطلع من امرأته على فاحشة فذكر نحوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وهو الزنا فإذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع الحسن البصري إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الزنا • قال وسمعت الحسن وأبا الشعثاء يقولان فإن فعلت حل لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع لتفتدي • وقال آخرون الفاحشة المبينة في هذا الموضع النشوز **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وهو البغض والنشوز فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يفحشن في قراءة ابن مسعود قال إذا عصتك وآذتك فقد حل لك ما أخذت منها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة ... عن الضحاك بن مزاحم إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة ههنا النشوز فإذا نشزت حل له أن يأخذ خلعها منها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال هي النشوز • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن إن شئتم أمسكتموهن وإن شئتم أرسلتموهن • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال عدل ربنا تبارك وتعالى في القضاء فرجع إلى النساء فقال إلا أن يأتين بفاحشة مبينة والفاحشة العصيان والنشوز فإذا كان ذلك من قبلها فإن الله أمره أن يضربها ويهجرها فإن لم تدع العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك أن يأخذ منها الفدية •

• قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى ما قيل في تأويل قوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أنه معني به كل فاحشة من بذاء باللسان على
زوجها وأذى له وزنا بفرجها وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كل فاحشة
مبينة ظاهرة فكل زوج امرأة أتت بفاحشة من الفواحش التي هي زنا أو نشوز فله عضلها
على ما بين الله تعالى في كتابه والتضييق عليها حتى تفتدي منه بأي معاني فواحش أتت بعد
أن تكون ظاهرة مبينة بظاهر كتاب الله تبارك وتعالى وصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي حدثني يونس بن سليمان البصري قال حدثنا حاتم بن إسماعيل قال حدثنا جعفر بن محمد
عن أبيه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن
بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا
تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن عبيدة
الربذي قال حدثني صدقة بن يسار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس
إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن
حق ولهن عليكم حق ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا ولا يعصينكم في معروف وإذا فعلن ذلك
فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف فأخبر صلى الله عليه وسلم أن من حق الزوج على المرأة
أن لا توطئ فراشه أحدا وأن لا تعصيه في معروف وأن الذي يجب لها من الرزق والكسوة عليه
إنما هو واجب عليه إذا أدت هي إليه ما يجب عليها من الحق بتركها إيطاء فراشه غيره وترك
معصيته في معروف ومعلوم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حقكم عليهن أن لا يوطئن
فرشكم أحدا إنما هو أن لا يمكن أنفسهن من أحد سواكم فإذا كان ما روينا في ذلك صحيحا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين أن لزوج المرأة إذا أوطأت امرأته نفسها غيره
وأمكنت من جماعها سواه أن له منعها الكسوة والرزق بالمعروف مثل الذي له من منعها
ذلك إذا هي عصته في المعروف وإذا كان له ذلك فمعلوم أنه غير مانع لها بمنعه إياها ما له
منعها حقا لها واجبا عليه وإذا كان ذلك كذلك فبين أنها إذا افتدت نفسها عند ذلك من
زوجها فأخذ منها زوجها ما أعطته أنه لم يأخذ ذلك عن عضل منهي عنه بل هو أخذ ما هو
مباح له وإذ كان ذلك كذلك كان بينا أنه داخل في استثناء الله تعالى الذي
استثناه من العاضلين بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين
بفاحشة مبينة وإذا صح ذلك فبين فساد قول من قال قوله إلا أن يأتين بفاحشة مبينة
منسوخ بالحدود لأن الحد حق الله جل ثناؤه على من أتى بالفاحشة التي هي زنا • وأما
العضل لتفتدي المرأة من الزوج بما آتاها أو ببعضه فحق لزوجها كما أن عضله
وتضييقه عليها إذا هي نشزت عليه لتفتدي منه حق له وليس حكم أحدهما يبطل
حكم الآخر فمعنى الآية ولا يحل لكم أيها الذين آمنوا أن تعضلوا نساءكم فتضيقوا عليهن
وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صدقاتكم
إلا أن يأتين بفاحشة من زنا أو بذاء عليكم وخلاف لكم فيما يجب عليهن لكم مبينة ظاهرة
فيحل لكم حينئذ عضلهن والتضييق عليهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صداق إن هي
افتدت منكم به • واختلفت القراء في قراءة قوله مبينة فقرأه بعضهم مبينة بفتح
الياء بمعنى أنها قد بينت لكم وأعلنت وأظهرت وقرأه بعضهم مبينة بكسر الياء بمعنى أنها
متبينة لكم أنها فاحشة وزنا وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة أمصار الإسلام فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة
وإذا ظهرت فبإظهار صاحبها إياها ظهرت فلا تكون ظاهرة مبينة إلا وهي مبينة
ولا مبينة إلا وهي مبينة فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارئ صوابا •

القول في تأويل قوله • وعاشروهن بالمعروف

يعني جل ثناؤه بقوله وعاشروهن وخالقوهن أيها الرجال نساءكم وصاحبوهن بالمعروف

يعني

يعني بما أمرتكم به من المصاحبة وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم إليهن •
أو تسريح منكم لهن بإحسان كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وعاشروهن بالمعروف يقول وخالطوهن كذا قال محمد بن الحسين وإنما هو خالقوهن من العشرة
وهي المصاحبة

القول في تأويل قوله • فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا •

يعني تعالى ذكره لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز
كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن
فيجعل الله لكم في إمساككم إياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا من ولد يرزقكم منهن أو عطفكم
عليهن بعد كراهتكم إياهن • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
قال فعسى الله أن يجعل في الكراهة خيرا كثيرا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثني أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا الولد • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
والخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيرا •
والهاء في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا على قول مجاهد الذي ذكرناه كناية عن مصدر تكرهوا كأن معنى
الكلام عنده فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فيكون ما وفي الكلام •
فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله في ذلك الشيء الذي تكرهونه خيرا كثيرا كان صحيحا •

القول في تأويل قوله • وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا •

يعني جل ثناؤه بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وإن أردتم أيها المؤمنون نكاح امرأة
مكان امرأة لكم تطلقونها وآتيتم إحداهن يقول وقد أعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر
قنطارا والقنطار المال الكثير وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف أهل التأويل في مبلغه والصواب
من القول في ذلك عندنا فلا تأخذوا منه شيئا يقول فلا تضروا بهن إذا أردتم طلاقهن ليفتدين
منكم بما آتيتموهن • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج طلاق امرأة مكان أخرى فلا يحل له من مال المطلقة
شيء وإن كثر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله •

القول في تأويل قوله أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا •

يعني بقوله تعالى ذكره أتأخذونه أتأخذون ما آتيتموهن من مهورهن بهتانا يقول ظلما
بغير حق وإثما مبينا يعني وإثما قد أبان أمر آخذه أنه بأخذه إياه لمن أخذه منه ظالم •

القول في تأويل قوله • وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض •

يعني بقوله وكيف تأخذونه وعلى أي وجه تأخذون من نسائكم ما آتيتموهن من صدقاتهن
إذا أردتم طلاقهن واستبدال غيرهن بهن أزواجا وقد أفضى بعضكم إلى بعض فتباشرتم وتلذذتم
وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام فإنه في معنى النكير والتغليظ كما يقول الرجل لآخر
كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به على معنى التهدد والوعيد • وأما الإفضاء إلى الشيء فإنه
الوصول إليه بالمباشرة له كما قال الشاعر •

بلين بلى أفضى إلى كل كتبة بدا سيرها • من باطن بعد ظاهر •

يعني بذلك أن الفساد والبلى وصل إلى ... المعني به الإفضاء في هذا الموضع الجماع في الفرج فتأويل الكلام إذ كان ذلك معناه
وكيف تأخذون ما آتيتموهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع وبنحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الحميد بن بيان قال حدثنا إسحاق عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الإفضاء المباشرة

ولكن الله كريم يكني عما شاء. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الإفضاء الجماع ولكن الله يكني. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الإفضاء هو الجماع. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد أفضى بعضكم إلى بعض قال مجامعة النساء. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض يعني الجماع.

القول في تأويل قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا

أي ما وثقتم به لهن على أنفسكم من عهد وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان وكان في عقد المسلمين النكاح قديما فيما بلغنا أن يقال للناكح آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وقد كان في عقد المسلمين عند إنكاحهم آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان. واختلف أهل التأويل في الميثاق الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا فقال بعضهم هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال وقد كان ذلك يؤخذ عند عقد النكاح. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما وأخذن منكم ميثاقا غليظا فهو أن ينكح المرأة فيقول وليها أنكحناكها بأمانة الله على أن تمسكها بالمعروف أو تسرحها بإحسان. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ الذي أخذه الله للنساء إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وكان في عقد المسلمين عند نكاحهم آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا [illegible] قال حدثنا أبو بكر عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قالا إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وقال آخرون هو كلمة النكاح التي استحل بها الفرج.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح التي استحل بها فروجهن. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله نكحت. حدثنا [illegible] قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن كعب القرظي وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو قولهم قد ملكت النكاح. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم الأفطس عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق النكاح. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني سالم الأفطس عن مجاهد وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح قوله نكحت. وقال آخرون بل عني به قول النبي صلى الله عليه وسلم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني

ابن أبي

عن أبيه عن الربيع وأخذن منكم ميثاقا غليظا الميثاق الغليظ أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

قال أبو جعفر رحمه الله وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال الميثاق الذي عني به في هذه الآية هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عقدة النكاح من عهد على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان فأقر به الرجل لأن الله جل ثناؤه بذلك أوصى الرجال في نسائهم وقد بينا معنى الميثاق فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. واختلف في حكم هذه الآية أمحكم أم منسوخ فقال بعضهم محكم وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها إلا أن تكون هي مريدة الطلاق. وقال آخرون هي محكمة وغير جائز له أخذ شيء مما آتاها منها بحال كانت هي المريدة للطلاق أو هو. وممن حكي عنه هذا القول بكر بن عبد الله المزني. حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عقبة بن أبي الصهباء قال سألت بكرا عن المختلعة أيأخذ منها شيئا قال لا وأخذن منكم ميثاقا غليظا. وقال آخرون هي منسوخة نسخها قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج [illegible] وأخذن منكم ميثاقا غليظا ثم رخص بعد فقال ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال فنسخت هذه تلك.

قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال إنها محكمة غير منسوخة وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها من غير نشوز كان منها ولا ريبة أتت بها وذلك أن الناسخ من الأحكام ما نفى خلافه من الأحكام على ما قد بينا في غير موضع. وقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج غير ناف حكمه حكم قوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لأن الذي حرم الله على الرجل بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أخذ ما آتاها منها إذا كان هو المريد طلاقها. وأما الذي أباح له أخذه منها بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهو إذا كانت هي المريدة طلاقه وهو له كاره ببعض المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع. وليس في حكم إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى وإذا كان ذلك كذلك لم يجز أن يحكم لإحداهما بأنها ناسخة وللأخرى بأنها منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها. وأما ما قاله بكر بن عبد الله المزني من أنه ليس لزوج المختلعة أخذ ما أعطته على فراقه إياها إذا كانت هي الطالبة الفرقة وهو الكاره فليس بصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أمر ثابت بن قيس بن شماس بأخذ ما كان ساق إلى زوجته وفراقها إذ طلبت فراقه وكان النشوز من قبلها.

القول في تأويل قوله

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا. يعني جل ثناؤه بذلك أن قوما كانوا يخلفون على حلائل آبائهم فجاء الإسلام وهم على ذلك فحرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن وعفا لهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يؤاخذهم به إذا اتقوا الله في إسلامهم وأطاعوه فيه.

ذكر الأخبار التي رويت بذلك

حدثني محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا قراد قال حدثنا ابن عيينة وعمرو عن عكرمة [illegible] قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال فأنزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وأن تجمعوا بين الأختين. حدثنا محمد [illegible] عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله إلا أن الرجل كان يخلف على حليلة أبيه ويجمعون بين الأختين فمن ثم قال الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف. حدثنا [illegible] الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف قال نزلت في أبي قيس بن الأسلت خلف على [illegible] كانت تحت الأسلت أبيه وعن الأسود بن خلف وكان خلف على بنت أبي طلحة

ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة ابنة الاسود بن المطلب بن اسد كانت
عند امية بن خلف فخلف عليها صفوان بن امية وفي منظور بن زبان وكان خلف على مليكة ابنة خارجة وكانت
عند ابيه زبان بن سيار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء
ابن ابي رباح الرجل ينكح المراة ثم لا يراها حتى يطلقها أتحل لابنه قال هي مرسلة قال الله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء قال قلت لعطاء ما قوله الا ما قد سلف قال كان الابناء ينكحون نساء
ابائهم في الجاهلية • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف يقول كل امراة
تزوجها ابوك وابنك دخلا او لم يدخلا فهي عليك حرام • واختلف في معنى قوله الا ما قد سلف
فقال بعضهم معناه لكن ما قد سلف فدعوه وقالوا هو من الاستثناء المنقطع • وقال
اخرون معنى ذلك ولا تنكحوا نكاح ابائكم بمعنى ولا تنكحوا كنكاحهم كما نكحوا على الوجوه
الفاسدة التي لا يجوز مثلها في الاسلام انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا يعني ان نكاح
ابائكم الذي كانوا ينكحونه في جاهليتهم كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الا ما قد سلف منكم
في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتداء مثله في الاسلام فانه معفو لكم عنه وقالوا قوله ولا
تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كقول القائل لا تفعل ما فعلت ولا تاكل ما اكلت بمعنى
ولا تاكل كما اكلت ولا تفعل كما فعلت • وقال اخرون معنى ذلك ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء بالنكاح الجائز كان عقده بينهم الا ما قد سلف منهم من وجوه الزنا عندهم
فان نكاحهن لكم حلال لانهن لم يكن لهم حلائل وانما كان ما كان من ابائكم منهن من ذلك فاحشة
ومقتا وساء سبيلا • ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف الاية قال
الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فزاد ها هنا المقت • قال ابو جعفر
رحمه الله تعالى واولى الاقوال في ذلك بالصواب على ما قاله اهل التاويل في تاويله ان يكون
معناه ولا تنكحوا من النساء نكاح ابائكم الا ما قد سلف منكم فمضى في الجاهلية فانه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا • فيكون قوله من النساء من صلة قوله ولا تنكحوا ويكون قوله ما نكح
اباؤكم بمعنى المصدر ويكون قوله الا ما قد سلف بمعنى الاستثناء المنقطع لانه يحسن في موضعه
لكن ما قد سلف فمضى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا • فان قال قائل وكيف يكون
هذا القول موافقا قول من ذكرت قوله من اهل التاويل وقد علمت ان الذين ذكرت قولهم في
ذلك انما قالوا انزلت هذه الاية في النهي عن نكاح حلائل الاباء وانت تذكر انهم انما نهوا ان ينكحوا
نكاحهم قيل له وان قلنا ان ذلك هو التاويل الموافق لظاهر التنزيل اذ كانت ما في كلام
العرب لغير بني ادم فانه لو كان المقصود بذلك النهي عن حلائل الاباء دون سائر ما كان
من مناكح ابائهم حراما ابتداء مثله في الاسلام بنهي الله جل ثناؤه عنه لقيل ولا تنكحوا من نكح
من النساء الا ما قد سلف لان ذلك هو المعروف من كلام العرب اذ كان من لبني ادم وما لغيرهم
ولم يقل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء فانه يدخل فيما كان من مناكح ابائهم التي كانوا يتناكحونها
في جاهليتهم فحرم عليهم في الاسلام بهذه الاية نكاح حلائل الاباء وكل نكاح سواه نهى الله تعالى
ابتداء مثله في الاسلام مما كان اهل الجاهلية يتناكحونه في شركهم ومعنى قوله
الا ما قد سلف الا ما قد مضى انه كان فاحشة يقول ان نكاحكم الذي سلف منكم كنكاح ابائكم
المحرم عليكم ابتداء مثله في الاسلام بعد تحريمي ذلك عليكم فاحشة يقول معصية ومقتا وساء
سبيلا اي بئس طريقا ومنهجا ما كنتم تفعلون في جاهليتكم من المناكح التي كنتم تناكحون

القول في تاويل قوله

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم

وربائبكم

وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح •
عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف •
ان الله كان غفورا رحيما •

يعني بذلك تعالى ذكره حرم عليكم نكاح امهاتكم فترك ذكر النكاح اكتفاء بدلالة الكلام عليه •
وكان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن الثوري عن الاعمش
عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر
سبع ثم قرأ حرمت عليكم امهاتكم حتى بلغ وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال
والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس قال يحرم من
النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم امهاتكم الى قوله والمحصنات من النساء الا ما
ملكت ايمانكم • حدثنا ابن بشار مرة اخرى قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس مثله • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي ذئب عن الزهري نحوه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال حرم عليكم سبع نسبا وسبع صهرا حرمت عليكم امهاتكم الاية • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم قال الحرام الذي من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ وامهات نسائكم وربائبكم
الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم مولى الانصار
قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع حرمت عليكم امهاتكم • وبناتكم • واخواتكم • وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ • وبنات الاخت • ومن الصهر امهاتكم اللاتي ارضعنكم • واخواتكم
من الرضاعة • وامهات نسائكم • وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم • وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم • وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف وامه تلا والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء • فكل هؤلاء اللواتي سماهن الله تبارك وتعالى وبين تحريمهن
في هذه الاية محرمات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال باجماع جميع
اهل العلم لا اختلاف بينهم في ذلك الا في امهات نسائنا اللواتي لم يدخل بهن ازواجهن
فان في نكاحهن اختلافا بين بعض المتقدمين من الصحابة اذ بانت الابنة قبل الدخول
بها من زوجها هل هن من المبهمات ام هن من المشروط فيهن الدخول ببناتهن فقال
جميع اهل العلم متقدمهم ومتأخرهم من المبهمات وحرام على من تزوج امراة امها دخل بامراته
التي نكحها او لم يدخل بها وقالوا شرط الدخول في الربيبة دون الام فاما ام المراة •
فمطلقة بالتحريم قالوا ولو جاز ان يكون شرط الدخول في قوله وربائبكم اللاتي في
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن موصولا به قوله وامهات نسائكم جاز ان
يكون الاستثناء في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم من جميع المحرمات •
في قوله حرمت عليكم قالوا وفي اجماع الجميع على ان الاستثناء في ذلك انما هو من التي تليه من قوله
والمحصنات ابين الدلالة على ان الشرط في قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن من التي تليه
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن دون امهات نسائنا •
وروي عن بعض المتقدمين انه كان يقول حلال نكاح امهات نسائنا اللواتي لم
يدخل بهن وان حكمهن في ذلك حكم الربائب • ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن خلاس
ابن عمرو عن علي رضي الله عنه في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها ايتزوج
امها قال هي بمنزلة الربيبة • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال

حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن خلاس عن علي رضي الله عنه قال هي بمنزلة الربيبة • حدثنا حميد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قال وحدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن قتادة عن سعيد ابن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امرأته قبل ان يدخل بها فلا بأس ان يتزوج امها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عكرمة بن خالد ان مجاهدا قال له وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم اريد بهما الدخول جميعا **قال ابو جعفر رحمه الله تعالى** والقول الاول اولى بالصواب اعني قول من قال الام من المبهمات لان الله تعالى لم يشترط معهن الدخول ببناتهن كما شرط ذلك مع امهات الربائب مع ان ذلك ايضا اجماع من الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به متفقة عليه **وقد روي** ذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير ان في اسناده نظرا وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالابنة او لم يدخل واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج الابنة **قال** ابو جعفر وهذا خبر وان كان في اسناده ما فيه فان في اجماع الحجة على صحة القول به مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلنا لعطاء الرجل ينكح المرأة ولم يرها ولم يجامعها حتى يطلقها ايحل له امها قال لا هي مرسلة قلت لعطاء اكان ابن عباس يقرأ وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن قال لا تترى قال حجاج قلت لابن جريج ما تترى قال كانه قال لا

واما الربائب فانهن جمع ربيبة وهي ابنة امرأة الرجل قيل لها ربيبة لتربيته اياها وانما هي مربوبة صرفت الى ربيبة كما يقال هي قتيلة من مقتولة وقد يقال لزوج المرأة هو ربيب ابن امرأته يعني به انه رابه كما يقال هو جابر وجبير وشاهد وشهيد • واختلف اهل التأويل في معنى قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن • فقال بعضهم معنى الدخول في هذا الموضع الجماع •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والدخول النكاح • وقال آخرون الدخول في هذا الموضع التجريد

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله اللاتي دخلتم بهن ما الدخول بهن قال ان تهدى اليه فيكشف ويعتس ويجلس بين رجليها قلت ارأيت ان فعل ذلك في بيت اهلها قال هو سواء وحسبه قد حرم ذلك عليه ابنتها قلت تحرم الربيبة ممن يصنع هذا بامها الا ما يحرم علي من امتي ان صنعته بامها قال نعم سواء قال عطاء اذا كشف الرجل امته وجلس بين رجليها انهاه عن امها وابنتها **قال ابو جعفر رحمه الله** واولى القولين عندي بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس من ان معنى الدخول الجماع والنكاح لان ذلك لا يخلو معناه من احد امرين اما ان يكون على الظاهر المتعارف من ان معاني الدخول من الناس وهو الوصول اليها بالخلوة بها او يكون بمعنى الجماع وفي اجماع الجميع على ان خلوة الرجل بامرأة لا يحرم عليه ابنتها اذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها او قبل النظر الى فرجها بالشهوة ما يدل على ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلناه • واما قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فانه يقول فان لم تكونوا ايها الناس دخلتم بامهات

الربائب اللاتي في حجوركم فجامعتموهن حتى فارقتموهن فلا جناح عليكم فلا حرج عليكم في نكاح من كان من ربائبكم كذلك • واما قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فانه يعني وازواج ابنائكم الذين من اصلابكم واحدتهن حليلة وهي امرأته وقيل سميت امرأة الرجل حليلته لانها تحل معه في فراش واحد • ولا خلاف بين جميع اهل العلم ان حليلة ابن الرجل حرام عليه نكاحها بعقد ابنه عليها النكاح دخل بها او لم يدخل بها **فان قال** قائل فما انت قائل في حلائل ابناء ابنائه من الرضاع فان الله تعالى انما حرم حلائل ابنائه من اصلابه • قيل ان حلائل ابنائه من الرضاع وحلائل ابنائه من اصلابه سواء في التحريم وانما قيل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لان معناه وحلائل ابنائكم الذين ولدتموهم دون حلائل ابنائكم الذين تبنيتموهم • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم قال كنا نحدث والله اعلم انها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك فنزلت وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعياءكم ابناءكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم **واما قوله** وان تجمعوا بين الاختين فان معناه وحرم عليكم ان تجمعوا بين الاختين عندكم بنكاح فان في موضع رفع كانه قيل والجمع بين الاختين الا ما قد سلف لكن ما قد مضى منكم فان الله كان غفورا لذنوب عباده اذا تابوا اليه منها رحيما بهم فيما كلفهم من الفرائض وخفف عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم يخبر بذلك جل ثناؤه انه غفور لمن كان جمع بين الاختين بنكاح في جاهليته وقبل تحريمه ذلك اذا اتقى الله تبارك وتعالى بعد تحريمه ذلك عليه فاطاعه باجتنابه رحيم به وبغيره من اهل طاعته من خلقه •

• القول في تأويل قوله •

• والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم •

يعني بذلك جل ثناؤه حرمت عليكم المحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم • واختلف اهل التأويل في المحصنات التي عناهن الله في هذه الآية فقال بعضهم هن ذوات الازواج غير انهم قالوا انما ملكت اليمين هن السبايا اللواتي فرق بينهن وبين ازواجهن السبا فحللن لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاق كان من زوجهن الحربي لهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل ذات زوج اتيانها زنا الا ما سبيت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول كل امرأة لها زوج فهي عليك حرام الا امة ملكتها ولها زوج بارض الحرب فهي لك حلال اذا استبرأتها • وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن خالد عن ابي قلابة في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال ما سبيتم من النساء اذا سبيت المرأة ولها زوج في قومها فلا بأس ان توطأ • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال كل امرأة محصنة لها زوج فهي محرمة الا ما ملكت يمينك من السبي وهي ذات زوج فلا تحرم عليك به قال كان ابي يقول ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عتبة بن سعيد قال حدثنا سعيد عن مكحول في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم • واعتلوا في ذلك بان هذه الآية نزلت بالاخبار التي رويت ان هذه الآية نزلت في سبايا اوطاس

ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين جيشا الى اوطاس فلقوا عدوا فقاتلوهم فظهروا عليهم واصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكان المسلمون تحرجوا من غشيانهن فانزل الله تبارك وتعالى في هذه الآية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي هن لكم حلال اذا انقضت عدتهن • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى

قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح أبي الخليل أن أبا علقمة الهاشمي حدث أن أبا سعيد الخدري حدثهم
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية فأصابوا حيا من أحياء العرب يوم أوطاس فهزموهم
وأصابوا لهم سبايا فكان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأثمون من غشيانهن من أجل
أزواجهن فأنزل الله تبارك وتعالى والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم منهن فحلال لكم ذلك
حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سوار عن عثمان البتي عن أبي
الخليل عن أبي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أوطاس قلنا يا رسول الله
كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن قال فنزلت هذه الآية والمحصنات من النساء
إلا ما ملكت أيمانكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن عثمان البتي
عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري قال أصبنا نساء من سبي أوطاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ولهن
أزواج فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فاستحللنا
فروجهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي
سعيد قال نزلت في يوم أوطاس أصاب المسلمون سبايا لهن أزواج في الشرك فقال والمحصنات
من النساء إلا ما ملكت أيمانكم يقول إلا ما أفاء الله عليكم قال فاستحللنا فروجهن • وقال
آخرون ممن قال المحصنات ذوات الأزواج في هذا الموضع بل هن كل ذات زوج من
النساء حرام على غير أزواجهن إلا أن تكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها فتحل
لمشتريها ويبطل بيع سيدها إياها النكاح بينها وبين زوجها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله
في قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام إلا أن تشتريها
أو ما ملكت يمينك • حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن
إبراهيم أنه سئل عن الأمة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها
ويتلو هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم • حدثنا ابن حميد قال
ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم
قال كل ذات زوج عليك حرام إلا أن تشتريها بمالك وكان يقول بيع الأمة طلاقها
حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
قوله والمحصنات من النساء قال هن ذوات الأزواج حرم الله نكاحهن إلا ما ملكت يمينك
فبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن مثل ذلك • حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم
قال إذا كان لها زوج فبيعها طلاقها • حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة أن أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك قالوا بيعها طلاقها
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أن أبي بن كعب وجابر
ابن عبد الله وابن عباس قالوا بيعها طلاقها • حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد
عن مغيرة عن إبراهيم قال قال عبد الله بيع الأمة طلاقها • حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور ومغيرة والأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال بيعها
طلاقها • حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله
مثله • حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله
مثله • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال
طلاق الأمة ست بيعها طلاقها وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وبراءتها طلاقها وطلاق
زوجها طلاقها • حدثنا أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عثمان بن سعيد عن [illegible]
ابن أبي إسحاق عن أشعث عن الحسن عن أبي بن كعب أنه قال بيع الأمة طلاقها • حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى عن عوف عن الحسن قال بيع الأمة طلاقها وبيعه طلاقها قال
حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا خالد عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال

قال

[illegible] إذا بيعت الأمة ولها زوج فسيدها أحق ببضعها يعني الأمة تباع ولها زوج • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن قال طلاقها بيعها • حدثنا حميد قال حدثنا
[illegible] بن حبيب قال حدثنا سعيد عن الحسن أن أبيا قال بيعها طلاقها • حدثنا حميد
قال ثنا سفيان عن خالد عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال إذا بيعت الأمة ولها زوج
فسيدها أحق ببضعها • حدثنا حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني سعيد عن قتادة
[illegible] إبراهيم قال بيعها طلاقها قال قتادة فقيل له إن إبراهيم [illegible] قال ذا [illegible]
• وقال آخرون بل معنى المحصنات في هذا الموضع العفائف قالوا وتأويل
[illegible] والعفائف من النساء حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم منهن بنكاح وصداق
[illegible] وشهود من واحدة إلى أربع **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن أبي العالية قال يقول انكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم حرم ما حرم من النسب والصهر ثم قال والمحصنات من النساء إلا ما ملكت
أيمانكم [illegible] الأربع [illegible] السورة إلى الأربع فقال هن حرام أيضا إلا بصداق وسنة وشهود • حدثنا الحسن
[illegible] عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال أحل الله لك أربعا
[illegible] السورة وحرم نكاح كل محصنة بعد الأربع إلا ما ملكت يمينك • قال معمر وأخبرني ابن طاوس عن
[illegible] ما ملكت يمينك قال فزوجك مما ملكت يمينك يقول حرم الله الزنا لا يحل لك أن تطأ امرأة إلا
ما ملكت يمينك • حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام
[illegible] ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قول الله تعالى والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم قال أربع
[illegible] • حدثني علي بن سعيد قال حدثنا عبد الرحيم عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة
[illegible] مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير
[illegible] والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم قال الأربع فما بعدهن حرام • حدثنا القاسم قال
[illegible] قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عنها فقال حرم الله ذوات القرابة
[illegible] والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم يقول حرم ما فوق الأربع منهن • حدثنا محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والمحصنات من النساء يقول الخامسة حرام
ذكر من قال المحصنات في هذا الموضع العفائف من المسلمين
[illegible] • حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير
[illegible] عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والمحصنات قال العفيفة العاقلة من مسلمة وأهل
[illegible] • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن بعض أصحابه عن مجاهد والمحصنات من النساء
إلا ما ملكت أيمانكم قال العفائف • وقال آخرون المحصنات في هذا الموضع ذوات الأزواج
[illegible] الله سمين في هذه الآية الزنا نهى وأباحهن بقوله إلا ما ملكت أيمانكم
[illegible] **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو
[illegible] أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى والمحصنات
[illegible] الزنا • حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال حدثنا أبو شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد والمحصنات من النساء قال نهين عن الزنا أن تنكح المرأة غير زوجها
[illegible] قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم قال كل ذات زوج
[illegible] الأربع اللاتي ينكحن بالبينة والمهر • حدثنا أحمد بن عثمان قال
[illegible] بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري عن سعيد
[illegible] سئل عن المحصنات من النساء قال هن ذوات الأزواج • حدثنا ابن بشار قال
[illegible] قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله قال والمحصنات قال
[illegible] ذوات الأزواج من المشركين • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
[illegible] عن سالم عن سعيد عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النساء قال كل ذات زوج

زوج عليكم حرام • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مكحول مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الصلت بن بهرام عن ابراهيم نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الا ما احل لكم ما وراء ذلكم يعني ذوات الازواج من النساء لا يحل نكاحهن يقول لا تجب ولا تعد فتنشز على زوجها وكل امراة لا تنكح الا ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم الله الا ما ملكت ايمانكم يعني التي احل لك من النساء وهو ما احل من حرائر النساء مثنى وثلاث ورباع • وقال اخرون بل هن نساء اهل الكتاب •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عيسى بن عبيد عن ايوب عن ابي العوام عن ابي مجلز في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال نساء اهل الكتاب وقال اخرون بل هن الحرائر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا سليمان بن عروة في قوله والمحصنات من النساء قال الحرائر وقال اخرون المحصنات هن العفائف وذوات الازواج وحرام كله الصنف الا بنكاح او يمين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الآية قال نرى انه حرم في هذه الآية المحصنات من النساء ذوات الازواج ان ينكحن مع ازواجهن والمحصنات العفائف ولا يحللن الا بنكاح او ملك يمين والاحصان احصانان احصان تزويج واحصان عفاف في الحرائر والمملوكات كل ذلك حرام الله الا بنكاح او ملك يمين وقال اخرون نزلت هذه الآية في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى المسلمين عن نكاحهن

ذكر من قال ذلك •

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني حبيب بن ابي ثابت عن ابي سعيد الخدري قال كان النساء ياتيننا ثم يهاجر ازواجهن فمنعناهن بقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم • وقد ذكر عن ابن عباس وجماعة غيره انه كان يقول ليس عليهم تاويل ذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي مرة قال قال رجل لسعيد بن جبير اما رايت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فلم يقل فيها شيئا قال فقال كان لا يعلمها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن مجاهد قال لو اعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت اليه اكباد الابل قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الى قوله فما استمتعتم به منهن الى آخر الآية **قال ابو جعفر** فاما المحصنات فانهن جمع محصنة وهي التي قد منع فرجها بزوج يقال منه احصن الرجل امراته فهي محصنة بعينها احصانا واحصنت هي فهي تحصن احصانا اذا عفت وهي حاصن من النساء عفيفة كما قال العجاج • وحاصن من حاصنات ملس • من الاذى ومن قراف الوقس • ويقال ايضا اذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور قد احصنت فرجها فهي محصنة كما قال جل ثناؤه ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها بمعنى حفظته من الريبة ومنعته من الفجور وانما قيل لحصون المدائن والقرى حصون لمنعها من اراد ها واهلها وحفظها ما وراها ممن بغاها من اعدائها ولذلك قيل للدرع درع حصينة فاذا كان اصل الاحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فبين ان معنى قوله والمحصنات من النساء والممنوعات من النساء حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم واذا كان ذلك كذلك وكان الاحصان قد يكون بالحرية كما قال جل ثناؤه والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ويكون بالاسلام كما قال تعالى ذكره فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات

من العذاب ويكون بالعفة كما قال جل ثناؤه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء ويكون بالزوج ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة في قوله والمحصنات من النساء فواجب ان تكون كل محصنة بمعنى من المعاني التي ذكرناها [illegible] كان احصانها حراما علينا سفاحا او نكاحا الا ما ملكته ايماننا منهن بشرى كما اباحه لنا كتاب الله او نكاحا على ما اطلقه لنا تنزيل كتاب الله بالذي اباحه الله تبارك وتعالى لنا نكاحا من الحرائر الاربع سوى اللاتي حرمن علينا بالنسب والصهر ومن الاماء ما سبينا من العدو سوى [illegible] • فاذا اتفق معناهن معنى ما حرم علينا من الحرائر بالنسب والصهر فانهن كالحرائر فيما يحل ويحرم [illegible] المعنى مختلفات المعاني وسوى اللواتي سبيناهن من اهل كتاب بين ولهن ازواج [illegible] فان لنا سبائهن بعد الاستبراء وبعد اخراج حق الله تبارك وتعالى الذي جعله لاهل [illegible] • فاما السلاح فان الله تبارك وتعالى حرم من جميعهن فلم يحله من حرة ولا امة [illegible] مسلمة ولا كافرة مشركة واما الامة التي لها زوج فانها لا تحل لمالكها الا بعد طلاق زوجها اياها [illegible] او انقضاء عدتها منه فاما بيع سيدها اياها فغير موجب بينها وبين زوجها فراقا ولا [illegible] للصحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير بريرة اذ اعتقتها عائشة بين المقام [illegible] الذي كان سادتها زوجوها منه في حال رقها وبين فراقه ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عائشة اياها طلاقا ولو كان عتقها وزوال ملك عائشة لها عنها طلاقا لم يكن لتخييره النبي صلى الله عليه وسلم اياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى ولقد وجب بالعتق الفراق وبزوال ملك عائشة عنها [illegible] فاختيارها النبي صلى الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق كان معلوما [illegible] ان ذلك الا والنكاح عقدة البيع ثابت كما كان قبل وذلك ان لملك عائشة عتقها فكان نظير العتق [illegible] زوال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها بالبيع الذي زال ملك مالكها عنها اذ كان احدهما [illegible] بالبيع والاخر بالعتق في ان العتق لا يجب بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما طلاق وان اختلفا [illegible] احدهما بان العتق الخيار في المقام مع زوجها والفراق لعلة مفارقة معنى البيع [illegible] لما البيع • **فان قال** قائل وكيف يكون معنيا بالاستثناء من قوله والمحصنات من [illegible] سوى الاربع من الخمس المأمور فيهن بالنكاح والمنكوحات بغير ملك كانت فبكل لمن ان الله [illegible] بقوله الا ما ملكت ايمانكم المملوكات الرقاب دون المملوك بضعها بعقد النكاح اسرها [illegible] بقوله الا ما ملكت ايمانكم كله المعنى اعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح لان [illegible] ملكته ايماننا انما هو ملك استمتاع وانا هو ملك استخدام واستمتاع وتصريف [illegible] فانما وقال على ان الله تبارك وتعالى عنى بقوله والمحصنات من النساء محصنة سوى [illegible] بان سبينا بقوله الا ما ملكت ايمانكم بعض املاك ايماننا دون بعض غيرا لذي يجب للمعنى [illegible] بيد البرهان عن معناه من اصل وتنظير ولن يتوجه من ذلك قول الا [illegible] • فاذا اعتل معتل منهم بحديث ابي سعيد الخدري ان هذه الآية نزلت في سبايا [illegible] سبايا اوطاس لم يرهان بالملك والسادة دون الاسلام وذلك انه من كن [illegible] الاوثان وقد قامت الحجة بان نساء عبدة الاوثان لا يحللن بالملك [illegible] واهن اذا اسلمن فرق الاسلام بينهن وبين الازواج سبايا كن او مهاجرات [illegible] السبايا حللن اذا هن اسلمن بالاستبراء فلا حجة لمحتج في ان المحصنات اللاتي [illegible] والمحصنات من النساء ذوات الازواج من السبايا دون غيرهن بخبر ابي سعيد [illegible] نزل في سبايا اوطاس لانه وان كان فيهن نزل فلم ينزل في اباحته ولبيته [illegible] دون غيرهن من المعاني التي ذكرنا مع ان الآية تنزل في معنى فتعم ما نزلت به فيه [illegible] جميع ما عممنا فقد بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا كتاب البيان •

القول في تاويل قوله كتاب الله عليكم يعني تعالى [illegible] الله عليكم ما حرم الكتاب مصدرا من غير لفظه وانما جاز ذلك لان قوله [illegible] عليكم امهاتكم الى قوله كتاب الله عليكم بمعنى كتب الله تحريم ما حرم من ذلك [illegible] ذلك عليكم كتابا وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال كتاب الله عليكم قال ما حرم عليكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج هو الذي كتب عليكم الأربع أن لا تزيدوا • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأشار ابن عون بأصابعه الأربع • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله كتاب الله عليكم قال أربع • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي كتاب الله عليكم الأربع • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب الله عليكم قال هذا أمر الله عليكم قال يريد ما حرم عليهم من هؤلاء وما أحل لهم وقرأ وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم إلى آخر الآية قال كتاب الله عليكم الذي كتبه وأمره الذي أمركم به كتاب الله عليكم أمر الله • وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله كتاب الله عليكم منصوب على وجه الإغراء بمعنى عليكم كتاب الله الزموا كتاب الله والذي قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب وذلك أنها لا تنصب بالحرف الذي يغري به إذا تأخر عنه لا تكاد تقول أخاك عليك وأباك دونك وإن كان جائزا والذي هو أولى بكتاب الله أن يكون محمولا على المعروف من لسان من نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تأويل أهل التأويل بصحة ما قلناه وعلى فساد قول من زعم أنه نصب على وجه الإغراء

القول في تأويل قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأحل لكم ما دون الخمس أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وأحل لكم ما وراء ذلكم ما دون الأربع أن تبتغوا بأموالكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما دون الأربع • وقال آخرون بل معنى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم من ذوات المحارم من أقاربكم

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عنها فقال وأحل لكم ما وراء ذلكم قال ما وراء ذات القرابة أن تبتغوا بأموالكم • وقال آخرون معنى ذلك وأحل لكم ما وراء عدد ما أحل لكم من المحصنات من النساء الحرائر من الإماء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم قال ما ملكت أيمانكم قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبينوه وهو أن الله جل ثناؤه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر ثم المحرمات من النساء ثم أخبرهم جل ثناؤه أنه قد أحل لهم ما عدا هؤلاء المحرمات المبينات في هاتين الآيتين أن نبتغي بأموالنا نكاحا وملك يمين لا سفاحا فإن قال قائل قد علمنا ما أحل لنا من المحرمات بالنسب والصهر فما المحللات من المحصنات والمحرمات منهن قيل هو ما دون الخمس من واحدة إلى الأربع على ما ذكرنا عن عبيدة والسدي من الحرائر فأما ما عدا ذوات الأزواج فغير محصور بعدد بملك اليمين وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأن قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم عام في كل محلل لنا من النساء أن نبتغيها بأموالنا فليس توجيه معنى ذلك إلى بعض منه دون بعض بأولى من بعض إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها حجة بأن ذلك كذلك • واختلفت القراء في قراءة قوله وأحل لكم فقرأه بعضهم وأحل لكم بفتح الألف بمعنى كتب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم وقرأه آخرون وأحل لكم بضم الألف بمعنى حرمت عليكم أمهاتكم وأحل لكم ما وراء ذلكم قال أبو جعفر رحمه الله والذي نقول به في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة أهل الإسلام غير مختلفتي المعنى فبأي

ذلك

القارئ فيصيب الحق • وأما معنى قوله ما وراء ذلكم فإنه يعني ما عدا هؤلاء اللواتي حرمتهن عليكم أن تبتغوا بأموالكم يقول أن تطلبوا وتلتمسوا بأموالكم إما شراء بها وإما نكاحا بصداق معلوم كما قال جل ثناؤه ويكفرون بما وراءه يعني بما عداه وبما سواه • وأما موضع أن من قوله أن تبتغوا بأموالكم فرفع ترجمة عن ما التي في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم على قراءة من قرأ وأحل بضم الألف ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك وأحل بفتح الألف وقد يحتمل النصب في ذلك على قراءة من قرأ وأحل بضم الألف على معنى وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا فلما حذفت اللام الخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصبت وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض بهذا المعنى إذ كانت اللام وإن سقطت في الموضع معروفا أن بالكلام إليها حاجة •

القول في تأويل قوله محصنين غير مسافحين

يعني بقوله جل ثناؤه محصنين أعفاء بابتغائكم ما وراء ذلكم ما حرم عليكم من النساء بأموالكم غير مسافحين يقول غير مزانين بهن • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله محصنين قال متناكحين غير مسافحين قال غير زانين بكل زانية • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال محصنين ناكحين غير مسافحين السفاح الزنا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي محصنين غير مسافحين يقول محصنين غير زناة •

القول في تأويل قوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة •

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فما استمتعتم به منهن فقال بعضهم معناه فما نكحتم منهن فجامعتموهن فآتوهن أجورهن فريضة يعني صدقاتهن فريضة معلومة •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة يقول إذا تزوج الرجل منكم المرأة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله والاستمتاع هو النكاح وهو قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله فما استمتعتم به منهن قال هو النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن النكاح • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن قال النكاح أراد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة قال هذا النكاح وما في القرآن إلا نكاح إذا أخذتها واستمتعت بها فأعطها أجرها الصداق فإن وضعت لك منه شيئا فهو لك سائغ فرض الله عليها العدة وفرض لها الميراث قال والاستمتاع هو النكاح ها هنا إذا دخل بها • وقال آخرون معنى ذلك فما تمتعتم به منهن بأجر تمتع اللذة لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون بولي •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فهذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى ويشهد شاهدين وينكح بإذن وليها وإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها أن تستبرئ ما في رحمها وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن قال يعني نكاح المتعة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا نصير بن أبي الأشعث قال حدثني حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبي قال أبو بكر قال يحيى فرأيت •

المتعة عند نخير فيه فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا داود عن أبي نضرة قال سألت ابن عباس عن متعة النساء قال أما تقرأ سورة النساء قال
قلت بلى قال فما تقرأ فيها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا لو قرأتها هكذا ما سألتك قال
فإنها كذا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي نضرة قال سألت
ابن عباس عن المتعة فذكر نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن أبي مسلمة عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن قال ابن
عباس إلى أجل مسمى قال قلت ما أقرؤها كذلك قال والله لأنزلها الله كذلك ثلاث مرات • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق عن عمير أن ابن عباس قرأ فما
استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة وحدثنا
خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا شعبة عن أبي إسحق عن ابن عباس بنحوه • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال في قراءة أبي بن كعب
فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم قال سألته عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب
الله عليكم إلى فما استمتعتم به منهن أمنسوخة هي قال لا قال الحكم وقال علي رضوان الله
عليه لولا أن عمر رضوان الله عليه نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القاري الأسدي عن عمرو بن مرة أنه سمع سعيد بن جبير
يقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن •

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فما نكحتموه منهن فجامعتموه فآتوهن
أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك
الصحيح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال استمتعوا من هذه النساء والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج
دللنا على أن المتعة على غير النكاح الصحيح حرام في غير هذا الموضع من كتبنا بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع • وأما ما روي عن أبي بن كعب وابن عباس من قراءتهما فما استمتعتم
به منهن إلى أجل مسمى فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين وغير جائز لأحد أن يلحق في
كتاب الله تعالى شيئا لم يأت به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه

القول في تأويل قوله

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا حرج عليكم أيها الأزواج
عشرة بعد أن فرضتم لنسائكم أجورهن فريضة فيما تراضيتم به من حط وبراءة بعد الفرض
حكم لهن ما كنتم فرضتم • حدثنا محمد بن

ذكر من قال ذلك

قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك
أحدهم العسرة فقال الله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة • وقال آخرون معنى ذلك
ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتم أنتم والنساء اللواتي استمتعتم بهن إلى أجل مسمى إذا انقضى الأجل
الذي أجلتموه بينكم وبينهن في الفراق أن يزدنكم في الأجل وتزيدوهن من الأجر والفريضة قبل
أن يستبرئن أرحامهن • حدثنا محمد بن الحسين قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
قال إن شاء أرضاها من بعد الفريضة الأولى التي تمتع بها فقال أتمتع منك أيضا بكذا وكذا فازداد
قبل أن يستبرئ رحمها ثم تنقضي المدة وهو قوله فيما تراضيتم به من بعد الفريضة • وقال آخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتم به أنتم

أجورهن على استمتاعكم بهن من نكاح وزفاف •

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة والتراضي أن يوفي لها صداقها ثم يخيرها • وقال آخرون بل معنى ذلك
ولا جناح عليكم فيما وضعت عنكم نساؤكم من صداقهن من بعد الفريضة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
إن وضعت لك منه شيئا فهو لك سائغ

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا حرج عليكم أيها الناس فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم
من بعد إعطائهن أجورهن على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن من حط ما وجب لهن عليكم أو إبراء أو تأخير
ووضع وذلك نظير قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
هنيئا مريئا فأما الذي قاله السدي فقول لا معنى له لفساد القول بإحلال جماع امرأة بغير نكاح ولا ملك
يمين وقوله إن الله كان عليما حكيما يعني إن الله ذو علم بما يصلحكم أيها الناس في مناكحكم وغيرها
من أموركم وأمور سائر خلقه حكيما في تدبيره فيما يأمركم وينهاكم لا يدخل حكمه خلل ولا زلل •

القول في تأويل قوله

ومن لم يستطع منكم طولا

اختلف أهل التأويل في معنى الطول الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية فقال بعضهم هو الفضل والمال
والسعة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال
غنى • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ومن لم يستطع منكم طولا يقول من لم يكن له سعة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله
ومن لم يستطع منكم طولا يقول من لم يستطع منكم سعة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول الغنى • حدثنا المثنى قال حدثنا
حبان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن لم
يستطع منكم طولا قال الطول السعة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي ومن لم يستطع منكم طولا أما قوله طولا فسعة من المال • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية قال الطول لا يجد ما ينكح به حرة • وقال
آخرون معنى الطول في هذا الموضع الهوى

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة أنه قال في قول الله تعالى ومن
لم يستطع منكم طولا قال الطول الهوى قال ينكح الأمة إذا كان هواه فيها • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ربيعة يلين فيه بعض التليين كان يقول إذا خشي على نفسه
إن أحبها وإن كان يقدر على نكاح غيرها فإني أرى أن ينكحها • حدثني المثنى قال حدثنا حبان
قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر أنه سئل عن الحر يتزوج
الأمة فقال إن كان ذا طول فلا قيل إن وقع حب الأمة في نفسه قال إن خشي العنت فليتزوجها •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي قال لا يتزوج الحر الأمة إلا أن لا يجد وكان إبراهيم
يرخص فيه • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جريج قال
سمعت عطاء لا يكره ذا النساء اليوم الأمة إذا خشي أن يبغي بها •

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الطول في هذا الموضع السعة والغنى من المال
لإجماع الجميع على أن الله تعالى لم يحرم شيئا من الأشياء سوى نكاح الإماء لواجد الطول إلى الحرة فأحل

ما حرم من ذلك عند خشية العنت، لأن الله جل ثناؤه إنما أباح نكاحهن على ما ذكرنا

الطول فيشتد في العزوبة نكاح الإماء لمن لم يجد الطول لأن يجد له من أطاق عليه مؤونتهن

إلى الحرة منه مشقة العنت وشهوة، وليس بموضع ضرورة، ومن حقيقة كما قالت المفضل الذي يجاوز

به حد من أباح لي فيما يخاف المعزوبة، والطول على الفقيه الملك ما حرم عليهم منهن

الأموال، ولم يرخص الله تعالى للعبد من حرام لخشية العنت، وفي إجماع الجميع على أن رجلا لو غلبه هوى

حرة أو امة لم يحلل له بنكاح أو شرى على ما أذن الله به ما يوضح فساد قول من قال معنى الطول في

هذا الموضع الهوى، وأن الطول لمن وجد الطول بحرة نكاح الإماء. فتأويل الآية إذ كان الأمر على ما

ومن لم يجد منكم سعة من مال لنكاح الحرائر فلينكح مما ملكت أيمانكم. وأصل الطول الإفضال، يقال منه

طال عليه يطول طولا في الإفضال، وطال يطول طولا في الطول الذي هو خلاف القصر

القول في تأويل قوله

أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات

يعني بذلك: ومن لم يستطع منكم طولا أيها الناس، طولا، يعني من الأحرار، لأن ينكح المحصنات وهن الحرائر

اللواتي قد صدقن بتوحيد الله وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من الحق، وبنحو ما قلنا في

المحصنات قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله

بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي، حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني

بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: أن ينكح المحصنات، يقول أن ينكح الحرائر فلينكح من إماء

المؤمنين. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: أن

ينكح المحصنات، الحرائر فلينكح الأمة المؤمنة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا

شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال

حدثنا أسباط عن السدي: أما فتياتكم فإمائكم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال أخبرنا هشيم

قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير: أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم

المؤمنات، قال: لمن لم يجد ما ينكح الحرة تزوج الأمة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

قال ابن زيد في قوله: أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات

قال: لمن لم يجد ما ينكح به حرة فينكح هذه الأمة فيتعفف بها ويكفيه أهلها مؤونتها، ولم يحل الله ذلك

لأحد إلا لمن لم يجد ما ينكح به حرة فينفق عليها، ولم يحل له حتى يخشى العنت. حدثنا المثنى قال حدثنا

ابن سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن هشام الدستوائي عن عامر الأحول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تنكح الأمة على الحرة، وتنكح الحرة على الأمة، ومن وجد طول

حرة فلا ينكح أمة. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفيين

أن ينكح المحصنات بكسر الصاد، مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك سوى قوله: والمحصنات

من النساء إلا ما ملكت أيمانكم، فإنهم فتحوا الصاد منها، ووجهوا تأويله إلى أنهن محصنات

بأزواجهن، فإن أزواجهن هم أحصنوهن. وأما سائر ما في القرآن فإنهم تأولوا

أنه مسند إلى أن النساء هن أحصن أنفسهن بالعفة. وقرأت عامة قراء أهل المدينة والعراق

ذلك كله بالفتح، بمعنى أن بعضهن أحصنهن أزواجهن، وبعضهن أحصنهن حريتهن أو إسلامهن

وقرأه بعض المتقدمين بكسر ذلك كله، بمعنى أنهن عففن وأحصن أنفسهن. وذكرت هذه

القراءة أعني بكسر الجميع عن علقمة على اختلاف في الرواية عنه

قال أبو جعفر

رحمه الله: والصواب عندنا من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار مع

اتفاق ذلك في المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، إلا في الحرف الأول من سورة

النساء، وهو قوله: والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم، فإني لا أستجيز الكسر في صاده لاتفاق قراءة

الأمصار على فتحها، ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صوابا القراءة

القراءة بها كذلك، لما ذكرنا من تصرف الإحصان في المعاني التي بيناها، فيكون

معنى ذلك لو كسر: والعفائف من النساء حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم بمعنى أنهن

أحصن

وأما الفتيات فإنهن جمع فتاة، وهن الشواب من النساء، ثم يقال لكل مملوكة

ذي سن أو شابة فتاة، والعبد فتى. ثم اختلف أهل العلم في نكاح الفتيات غير المؤمنات

وهل عنى الله بقوله: من فتياتكم المؤمنات، تحريم ما عدا المؤمنات منهن، أم ذلك من الله تعالى تأديب

للمؤمنين ولا دلالة على تحريم نكاح إماء المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: من فتياتكم

المؤمنات، قال: لا ينبغي أن يتزوج مملوكة نصرانية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن

ابن أبي نجيح عن مجاهد: من فتياتكم المؤمنات، قال: لا ينبغي للحر المسلم أن ينكح المملوكة من أهل الكتاب

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمرو وسعيد بن عبد العزيز ومالك

بن أنس ومالك بن عبد الله بن أبي مريم يقولون: لا يحل لحر مسلم ولا لعبد مسلم الأمة النصرانية

لأن الله يقول: من فتياتكم المؤمنات، يعني بالنكاح. وقال آخرون: ذلك من الله على الإرشاد

والندب لا على التحريم، وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قال أبو ميسرة: إماء أهل الكتاب بمنزلة الحرائر ومنهم

من قال: إنما هم فاعتلوا لقولهم بقول الله: أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل

لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن

أجورهن، فقالوا: فأحل الله محصنات أهل الكتاب عاما فليس لأحد أن يخصهن. وقال آخرون: حرة

كانت أو أمة، وقالوا: قوله: من فتياتكم المؤمنات، غير المشركات من عبدة الأوثان

قال أبو جعفر

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب

فإنهن لا يحللن إلا بملك اليمين، وذلك أن الله جل ثناؤه أحل نكاح الإماء بشروط، فما لم تجتمع

الشروط التي سماهن فيهن فغير جائز لمسلم نكاحهن

فإن قال

قائل: فإن الآية التي في المائدة

تدل على إباحتهن للمسلمين بحكم المحصنات منهن، فإنما معنيهن الحرائر منهم دون الإماء، قوله: من فتياتكم

المؤمنات، وليست إحدى الآيتين نافية ما أثبتت الأخرى، بل إحداهما مبينة حكم الأخرى

حكم الأخرى، وإنما نافيته حكم الأخرى لو لم يكن جائزا اجتماع حكميهما على صحة، فأما وهما

جائز اجتماع حكميهما على الصحة، فغير جائز أن يحكم لإحداهما بأنها ناسخة حكم الأخرى

إلا بحجة التسليم لها من خبر أو قياس، ولا خبر بذلك ولا قياس، والآية محتملة ما قلنا

والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون إمائهم

القول في تأويل قوله والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض

قال أبو جعفر: والذي معناه التقديم، فتأويله: ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات

المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات، فلينكح بعضكم من بعض، فلينكح هذا فتاة

هذا، فهذا من مؤخر الذي معناه التقديم، ومعناه إذ كان من قوله: فمما ملكت أيمانكم تأويله: فلينكح

بعضكم من بعض فرد بعضكم على بعض على ذلك المعنى، مؤخر ثم قال جل ثناؤه: والله أعلم بإيمانكم

يعني: والله أعلم بإيمان من آمن منكم بالله ورسوله وما جاء به من عند الله فصدق بذلك كله

منكم، يقول: فلينكح من لم يستطع منكم طولا لحرة من فتياتكم المؤمنات، لينكح هذا المقتر الذي لا يجد طولا لحرة

من هذا الموسر فتاته المؤمنة التي قد أبدت الإيمان فأظهرته، وكلوا سرائرهن إلى الله، فإن علم ذلك

إلى الله، والله أعلم بسرائركم وسرائرهن

القول في تأويل قوله

فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف

يعني بقوله: فانكحوهن، فتزوجوهن، وبقوله: بإذن أهلهن، بإذن أربابهن وأمرهم إياكم بنكاحهن

ورضاهم، وبقوله: وآتوهن أجورهن، وأعطوهن مهورهن، كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن

وهب قال قال ابن زيد: وآتوهن أجورهن، قال: الصداق. ويعني بقوله: بالمعروف: على ما تراضيتم

به مما أحل الله لكم وأباحه لكم أن تجعلوه مهورا لهن

القول في تأويل قوله

محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان

يعني بقوله محصنات عفيفات غير مسافحات غير زانيات ولا متخذات أخدان يقول ولا متخذات أصدقاء
على السفاح وذكر أن ذلك قيل كذلك لأن الزواني كن في الجاهلية في العرب المعلنات بالزنا
والمتخذات الأخدان اللواتي قد حبسن أنفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرا دون العلانية
بذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات
أخدان يعني تنكحوهن عفائف غير زوان في سر ولا علانية ولا متخذات أخدان يعني أخلاء
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
غير مسافحات والمسافحات المعالنات بالزنا ولا متخذات أخدان ذات الخليل الواحد قال
كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي يقولون أما ما ظهر منه فهو لوم وأما ما
خفي فلا بأس بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت داود يحدث عن عامر قال الزنا زناءان
تزني بالخدن ولا تزني بغيره وتكون المرأة سوما ثم قرأ محصنات غير مسافحات ولا متخذات
أخدان • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
المحصنات فالعفائف فلينكحوا الإماء بإذن أهلهن محصنات والمحصنات العفائف غير مسافحات
والمسافحة المعالنة بالزنا ولا متخذة صديقا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا متخذات أخدان قال الخليلة يتخذها
الرجل والمرأة تتخذ الخليل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان المسافحة البغي التي تؤاجر نفسها من عرض لها
وذات الخدن ذات الخليل الواحد فنهاهم الله عن نكاحهما جميعا • حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان أما المحصنات فهن الحرائر
يقول تزوج حرة وأما المسافحات فهن المعالنات بغير مهر وأما متخذات أخدان فذات
الخليل الواحد المستسرة به نهى الله عن ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال الزنا وجهان قبيحان
أحدهما أخبث من الآخر فأما الذي هو أخبثهما فالمسافحة التي تفجر بمن أتاها وأما الآخر
فذات الخدن • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله محصنات غير
مسافحات ولا متخذات أخدان قال المسافح الذي يلقى المرأة فيفجر بها ثم يذهب وتذهب
والأخدان الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه فذاك الأخدان •

القول في تأويل قوله عز وجل فإذا أحصن

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم فإذا أحصن بفتح الألف بمعنى إذا أسلمن
فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالإسلام وقرأه آخرون فإذا أحصن بمعنى فإذا تزوجن
فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج **قال الإمام أبو جعفر**
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار
الإسلام فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك
غير جائز إذ كانتا مختلفتي المعنى وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني
فقد أغفل وذلك أن معنى ذلك وإن اختلفا فغير دافع أحدهما صاحبه لأن الله قد أوجب
على الأمة ذات الإسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الحد فقال
صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم إن عادت
فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم إن عادت فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم إن
زنت الرابعة فليضربها كتاب الله وليبعها ولو بحبل من شعر • وقال صلى الله عليه وسلم

أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم فلم يخصص بذلك ذات زوج ولا غير ذات زوج فالحد واجب على موالي الإماء
إقامته عليهن إذا فجرن بكتاب الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم **فإن قال** قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به ابن
المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن قال إذا زنت فاجلدوها فإن زنت فاجلدوها
ثم إن زنت فاجلدوها ثم قال في الثالثة أو الرابعة فبيعوها ولو بضفير والضفير الشعر • حدثنا
ابن ... حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقد بين أن الحد الذي وجب إقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإماء
هو ما كان قبل إحصانهن فأما ما وجب من ذلك عليهن بالكتاب فبعد إحصانهن قيل له قد بينا أن أحد
معاني الإحصان الإسلام وأن الآخر منه التزويج وأن الإحصان كلمة تشتمل على معان شتى وليس
في رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأمة تزني قبل أن تحصن بيان أن التي
سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي التي تزني قبل التزويج فيكون ذلك حجة لمحتج في أن الإحصان
الذي سن صلى الله عليه وسلم حد الأمة تأتي الزنا بعده الإسلام دون التزويج ولا أنه
التزويج دون الإسلام وإذ كان لا بيان في ذلك فالصواب من القول أن كل مملوكة زنت
فواجب على مولاها إقامة الحد عليها متزوجة كانت أو غير متزوجة بظاهر كتاب الله تعالى
والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من أخرجه من وجوب الحد عليه منهن
بما يجب التسليم له • وإذ كان ذلك كذلك تبين به صحة ما اخترنا من القراءة في قوله فإذا
أحصن فإن ظن ظان أن في قول الله تعالى ذكره ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات دلالة على أن قوله فإذا أحصن
معناه تزوجن إذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالإيمان بقوله من فتياتكم المؤمنات •
وأن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالإيمان فقد
ظن خطأ وذلك أنه غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح
المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فإذا هن آمن فإن أتين بفاحشة •
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيكون الخبر مبتدأ عما يجب عليهن من الحد إذا أتين بفاحشة
بعد إيمانهن بعد البيان عما لا يجوز لناكحهن من المؤمنين من نكاحهن وعمن يجوز نكاحه له
منهن فإذ كان ذلك غير مستحيل في الكلام فغير جائز لأحد صرف معناه إلى أنه التزويج •
دون الإسلام من أجل ما تقدم من وصف الله إياهن بالإيمان غير أن الذي يختار لمن قرأ •
محصنات غير مسافحات بفتح الصاد في هذا الموضع أن يقرأ فإذا أحصن فإذا تزوجن •
بضم الألف ولمن قرأ محصنات بكسر الصاد فيه أن يقرأ فإذا أحصن بفتح الألف
لتأتلف قراءة القارئ على معنى واحد وسياق واحد لقرب قوله محصنات من قوله فإذا
أحصن ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا غير أن وجه القراءة ما وصفت • وقد اختلف أهل
التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معنى قوله فإذا
أحصن فإذا أسلمن **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع
قال حدثنا بشر بن المفضل عن سعيد عن أبي معشر عن إبراهيم أن ابن مسعود قال إسلامها
إحصانها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم أن سليمان
ابن مهران حدثه عن إبراهيم بن يزيد عن همام بن الحارث أن النعمان بن عبد الله بن مقرن
سأل عبد الله بن مسعود فقال أمتي زنت فقال اجلدها خمسين جلدة قال إنها لم تحصن
قال ابن مسعود إحصانها إسلامها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن حماد عن إبراهيم أن معقل بن مقرن سأل ابن مسعود عن أمة زنت وليس لها •
زوج فقال إحصانها إسلامها • حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن حماد عن إبراهيم أن معقلا قال قلت لابن مسعود أمتي زنت قال اجلدها قال قلت
فإنها لم تحصن قال إحصانها إسلامها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة

عن إبراهيم عن علقمة قال كان عبد الله يقول إحصانها إسلامها. حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا سعيد بن سالم عن الشعبي أنه تلا هذه الآية فإذا أحصن قال يقول إذا أسلمن. حدثنا
أبو هشام الرفاعي قال حدثني يحيى بن أبي زائدة عن أشعث عن الشعبي قال قال عبد الله
إحصانها إسلامها. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال مغيرة أخبرنا عن
إبراهيم أنه كان يقول فإذا أحصن يقول إذا أسلمن. حدثنا أبو هشام قال حدثنا
يحيى بن أبي زائدة عن الشعبي قال الإحصان الإسلام. حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية عن برد بن سنان عن الزهري قال جلد عمر رضي الله عنه ولائد
أبكارا من ولائد الإمارة في الزنا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا أحصن يقول إذا أسلمن. حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن سالم والقاسم قالا إحصانها إسلامها وعفافها
في قوله فإذا أحصن. وقال آخرون معنى قوله فإذا أحصن فإذا تزوجن. ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله فإذا أحصن يعني إذا تزوجن حرا. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس
أنه كان يقرأ فإذا أحصن يقول إذا تزوجن. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن عكرمة أن ابن عباس كان يقرأ فإذا أحصن يقول تزوجن
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال إحصان
الأمة أن ينكحها الحر وإحصان العبد أن ينكح الحرة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة أنه سمع سعيد بن جبير يقول
لا تضرب الأمة إذا زنت ما لم تتزوج. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الأعلى
قال حدثنا سعيد وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن في قوله فإذا أحصن قال أحصنتهن البعولة. حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإذا أحصن قال أحصنتهن البعولة
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عياض بن عبد الله عن أبي الزناد
أن الشعبي أخبره أن ابن عباس أخبره أنه أصاب جارية له قد كانت زنت وقال أحصنتها

قال أبو جعفر وهذا التأويل على قراءة من قرأ فإذا أحصن
بضم الألف وعلى تأويل من قرأ فإذا أحصن بفتحها وقد بينا الصواب من القول والقراءة في ذلك

القول في تأويل قوله

فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

يعني جل ثناؤه بقوله فإن أتين بفاحشة فإن أتت فتياتكم وهن إماؤكم بعد ما أحصن
بإسلام أو أحصن بنكاح بفاحشة وهي الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
يقول فعليهن نصف ما على الحرائر من الحد إذا هن زنين قبل الإحصان بالأزواج والعذاب
الذي ذكره الله تبارك وتعالى في هذا الموضع هو الحد وذلك النصف الذي جعله الله
عذابا لمن أتى بالفاحشة من الإماء إذا هن أحصن خمسون جلدة ونفي ستة أشهر وذلك
نصف عام لأن الواجب على الحرة إذا هي أتت بفاحشة قبل الإحصان بالزوج جلد مائة
ونفي حول فالنصف من ذلك خمسون جلدة ونفي نصف سنة وذلك الذي جعله الله
عذابا للمحصنات إذا هن أتين بفاحشة. كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب. حدثنا بشر قال حدثني يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب. حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات

من العذ

خمسون جلدة ولا نفي ولا رجم. **فإن قال قائل** وكيف قيل فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
وهل يكون الجلد على أحد. قيل إن معنى ذلك غير لازم أبدا منهن أن تجلد محصنة بلزوم إحدى المحصنات
في صلاة يوم يعني لازم إتيان أهل مسلمة في يوم وعلى الحج والصيام مثله لك. وكذلك
الحد يعني لازم لها إن كان نصفه من الحد ليقام عليه.

القول في تأويل قوله ذلك لمن خشي العنت منكم

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك هذا الذي أبحت أيها الناس من نكاح فتياتكم المؤمنات لمن لا يستطيع
منكم طولا لنكاح المحصنات المؤمنات أبحته لمن خشي العنت منكم دون غيره ممن لا يخشى العنت. وقد
اختلف أهل التأويل في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزنا. **ذكر من قال ذلك**
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قوله لمن خشي العنت منكم قال
الزنا. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه عن ابن عباس أنه قال
ما ازلحف ناكح الأمة عن الزنا إلا قريبا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال العنت الزنا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبيد
الله قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العنت الزنا.
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال
ما ازلحف ناكح الأمة عن الزنا إلا قريبا ذلك لمن خشي العنت منكم. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله ذلك
لمن خشي العنت منكم قال الزنا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي حماد قال حدثنا
فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي مثله. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن
جويبر عن الضحاك في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبيدة عن الشعبي وجويبر عن الضحاك قالا العنت الزنا.
حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ذلك لمن خشي
العنت منكم قال العنت الزنا. وقال آخرون معنى ذلك العقوبة التي تعنته وهي الحد
والصواب من القول في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم ذلك لمن خاف منكم ضررا في
دينه وبدنه وذلك أن العنت هو ما ضر الرجل يقال منه قد عنت فلان فهو يعنت عنتا
إذا أتى ما يضره في دين أو دنيا ومنه قول الله تبارك وتعالى ودوا ما عنتم ويقال قد أعنتني
فلان فهو يعنتني إذا نالني بمضرة وقد قيل العنت الهلاك فالذين وجهوا تأويل ذلك
إلى الزنا قالوا الزنا ضرر في الدين وهو من العنت والذين وجهوه إلى الإثم قالوا الآثام
كلها ضرر في الدين وهي من العنت. والذين وجهوه إلى العقوبة التي تعنته في بدنه
من الحد فإنهم قالوا الحد مضرة على بدن المحدود وهو من العنت وقد عم الله بقوله لمن خشي
العنت منكم جميع معاني العنت ويجمع جميع ذلك الزنا لأنه يوجب العقوبة على صاحبه
في الدنيا بما يعنت بدنه ويكتسب به إثما ومضرة في دينه ودنياه. وقد اتفق أهل
التأويل الذي هم أهله على أن ذلك معناه فهو وإن كان في عينه لذة وقضاء شهوة
فإنه بأدائه إلى العنت منسوب إليه موصوف به إذ كان للعنت سببا.

القول في تأويل قوله وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

يعني جل ثناؤه بقوله وأن تصبروا أيها الناس عن نكاح الإماء خير لكم والله غفور لكم نكاح الإماء
أن تنكحوهن على ما أحل لكم وأذن لكم به وما سلف منكم في ذلك إن أصلحتم أموركم فيما بينكم
وبين ربكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة. وبنحو ما قلنا
في ذلك قال أهل التأويل. **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وأن تصبروا خير لكم قال عن نكاح الأمة
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد وأن تصبروا خير لكم يقول

وأن تصبروا ولا تنكحوا الأمة فيكون ولدك مملوكين فهو خير لكم • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تصبروا خير لكم يقول وأن تصبروا عن نكاح الإماء خير لكم وهو حل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وأن تصبروا خير لكم يقول وأن تصبروا عن نكاحهن يعني نكاح الإماء خير لكم • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وأن تصبروا خير لكم قال أن تصبروا عن نكاح الإماء خير لكم • حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه وأن تصبروا خير لكم قال أن تصبروا عن نكاح الأمة خير لكم • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأن تصبروا خير لكم قال وأن تصبروا عن نكاح الأمة خير لكم فأن في قوله وأن تصبروا في موضع رفع بخير بمعنى والصبر عن نكاح الإماء خير لكم •

• القول في تأويل قوله •

• يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم •

يعني جل ثناؤه بقوله يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه ويهديكم سنن الذين من قبلكم يقول وليسددكم سنن الذين من قبلكم يعني سبل من قبلكم من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ومناهجهم فيما حرم عليكم من نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر ما حرم عليكم في الآيتين اللتين بين فيهما ما حرم من النساء ويتوب عليكم يقول يريد الله أن يرجع بكم إلى طاعته في ذلك مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الإسلام وقبل أن يوحي ما أوحى إلى نبيه من ذلك عليكم ليتجاوز لكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل إنابتكم وتوبتكم والله عليم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده في أديانهم ودنياهم وغير ذلك من أمورهم وبما يأتون ويذرون مما أحل أو حرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم حكيم بتدبيره فيهم في تصريفهم فيما صرفهم فيه • واختلف أهل العربية في معنى قوله يريد الله ليبين لكم فقال بعضهم معنى ذلك يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم وقال ذلك كما قال وأمرت لأعدل بينكم بكسر اللام لأن معناه أمرت بهذا من أجل ذلك • وقال آخرون معنى ذلك يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وقالوا من شأن العرب التعقيب بين كي ولام كي وأن ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع أردت وأمرت فيقولون أمرتك أن تذهب ولتذهب وأردت أن تذهب ولتذهب كما قال الله جل ثناؤه وأمرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم وكما قال يريدون ليطفئوا نور الله ثم قال في موضع آخر يريدون أن يطفئوا نور الله واعتلوا في توجيههم أن مع أمرت وأردت إلى معنى كي وتوجيه كي مع ذلك إلى معنى أن لطلب أردت وأمرت الاستقبال وأنها لا يصلح معها الماضي لا يقال أمرتك أن قمت ولا أردت أن قمت فلما كانت أن قد تكون مع الماضي في غير أردت وأمرت وكدوا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من الأفعال بحال من كي واللام التي في معنى كي قالوا وكذلك جمعت العرب بينهن أحيانا في الحرف الواحد فقال قائلهم في الجمع

• أردت لكيما أن تطير بقربتي • فتتركها شنا ببيداء بلقع •

فجمع بينهن لاتفاق معانيهن واختلاف ألفاظهن • وكما قال الآخر

• قد يكسب المال الهدان الجافي • بغير لا عصف ولا اصطراف •

فجمع بين غير ولا توكيدا للنفي قالوا إنما يجوز أن يجعل أن مكان كي وكي مكان أن في الأماكن التي لا يصحب جالب ذلك ماض من الأفعال أو غير المستقبل فأما ما صحبه ماض من الأفعال وغير المستقبل فلا يجوز ذلك لا يجوز عندهم أن يقال ظننت ليقوم ولا أظن ليقوم بمعنى أظن أن تقوم لأن التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل يقال أظن أن قد قام زيد ومع المستقبل ومع الأسماء قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال إن اللام في قوله يريد الله ليبين لكم

بمعنى يريد الله أن يبين لكم لما ذكرت من علة من قال إن ذلك كذلك •

• القول في تأويل قوله •

والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما •

يعني بذلك تعالى ذكره والله يريد أن يراجع بكم طاعته والإنابة إليه ليعفو لكم عما سلف من آثامكم ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم من استحلالكم ما هو حرام عليكم من نكاح حلائل آبائكم وأبنائكم وغير ذلك مما كنتم تستحلونه وتأتونه مما كان غير جائز لكم إتيانه من معاصيه ويريد الذين يتبعون الشهوات يقول ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها أن تميلوا عن أمر الله تبارك وتعالى فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرم الله عليكم وركوبكم معاصيه ميلا عظيما يقول جورا وعدولا عنه شديدا • واختلف أهل التأويل في الذين وصفهم الله بأنهم يتبعون الشهوات فقال بعضهم هم الزناة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا أن تميلوا ميلا عظيما قال يريدون أن تزنوا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما أن تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا أن تميلوا ميلا عظيما قال يزني أهل الإسلام كما يزنون قال هي كهيئة ودوا لو تدهن فيدهنون • حدثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا أن تميلوا ميلا عظيما قال أن تزنوا وقال آخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ويريد الذين يتبعون الشهوات قال هم اليهود والنصارى أن تميلوا ميلا عظيما • وقال آخرون هم اليهود خاصة وكانت إرادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم في نكاح الأخوات من الأب وذلك أنهم يحلون نكاحهن فقال الله تبارك وتعالى للمؤمنين ويريد الذين يحلون نكاح الأخوات من الأب أن تميلوا فتستحلوهن كما استحلوا • وقال آخرون معنى ذلك كل متبع شهوة في دينه لغير الذي أبيح له ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات الآية قال يريد أهل الباطل وأهل الشهوات في دينهم أن تميلوا في دينكم ميلا عظيما تتبعون أمر دينهم وتتركون أمر الله وأمر دينكم قال أبو جعفر رحمة الله وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك ويريد الذين يتبعون الشهوات من أهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الأخوات من الآباء وغير ذلك مما حرمه الله أن تميلوا عن الحق وعما أباحه الله لكم فتجوروا عن طاعته إلى معصيته وتكونوا أمثالهم في اتباع شهوات أنفسكم فيما حرم الله وترك طاعته ميلا عظيما وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل عم بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات فوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة وعمهم بوصفهم بذلك من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة فإذ كان ذلك كذلك فأولى المعاني بالآية ما دل عليه ظاهرها دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل أو قياس وإذ كان ذلك كذلك كان داخلا في الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلا لأن كل متبع ما نهاه الله عنه متبع شهوة نفسه فإذ كان ذلك بتأويل الآية أولى وجبت صحة ما اخترنا من القول في تأويل ذلك •

القول في تأويل قوله يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا

يعني جل ثناؤه بقوله يريد الله أن يخفف عنكم يريد الله أن ييسر عليكم بإذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات إذا لم تستطيعوا طولا لحرة وخلق الإنسان ضعيفا يقول يسر ذلك عليكم إذا كنتم غير مستطيعي الطول للحرائر لأنكم خلقتم ضعفاء عجزة عن ترك جماع النساء قليلي الصبر عنه فأذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات عند خوفكم العنت على أنفسكم ولم تجدوا طولا لحرة لئلا تزنوا لقلة صبركم

فهو من جماع النساء وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يريد الله أن يخفف عنكم في نكاح الأمة وفي كل شيء فيه يسر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه وخلق
الإنسان ضعيفا قال في أمور الجماع. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابن
طاوس عن أبيه وخلق الإنسان ضعيفا قال في أمور النساء. حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه وخلق الإنسان ضعيفا قال في أمور النساء ليس يكون الإنسان
في شيء أضعف منه في النساء. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يريد الله أن يخفف عنكم قال رخص لكم في نكاح هؤلاء الإماء حين اضطروا إليهن وخلق الإنسان
ضعيفا قال لو لم يرخص له فيها لم يكن إلا الأمر الأول إذا لم يجد حرة.

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم
يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
يقول لا يأكل بعضكم أموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار وغير ذلك من الأمور التي نهاكم
الله عنها إلا أن تكون تجارة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة
عن تراض منكم أما أكلهم أموالهم بينهم بالباطل فالربا والقمار والبخس والظلم إلا أن تكون
تجارة ليربح في الدرهم ألفا إن استطاع. حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
أبو النعمان قال حدثنا خالد الطحان قال أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها
درهما. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة
عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول إن رضيته أخذته وإلا رددته
ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل. وقال آخرون
بل نزلت هذه الآية بالنهي عن أن يأكل بعضهم طعام بعض إلا بشراء فأما قرى فإنه كان محظورا بهذه
الآية حتى نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الآية. ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم الآية فكان الرجل يتحرج
أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك بالآية التي في النور فقال
ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم إلى قوله جميعا أو أشتاتا
فكان الرجل الغني يدعو الرجل من أهله إلى الطعام فيقول إني لأتجنح والتجنح التحرج
ويقول المسكين أحق به مني فأحل من ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأحل
طعام أهل الكتاب. قال أبو جعفر رحمه الله وأولى هذين القولين بالصواب في ذلك
قول السدي وذلك أن الله تعالى ذكره حرم أكل أموالنا بيننا بالباطل ولا خلاف بين
المسلمين أن أكل ذلك حرام علينا فإن الله لم يحل قط أكل الأموال بالباطل وإذا كان ذلك كذلك
فلا معنى لقول من قال كان ذلك نهيا عن أكل الرجل طعام أخيه قرى على وجه ما أذن له ثم نسخ ذلك
لنقل علماء الأمة جميعا وجهالها أن قرى الضيفان وإطعام الطعام كان من حميد أفعال أهل الشرك والإسلام
التي حمد الله أهلها عليها وندبهم إليها وأن الله لم يحرم ذلك في عصر من العصور بل ندب الله عباده وحثهم
عليه وإذ كان ذلك كذلك فهو من معنى الأكل بالباطل خارج ومن أن يكون ناسخا أو منسوخا بمعزل
لأن النسخ إنما يكون لمنسوخ ولم يثبت النهي عنه فيجوز أن يكون منسوخا بالإباحة وإذ كان
ذلك كذلك صح القول الذي قلناه من أن الباطل الذي نهى الله عن أكل الأموال به هو ما وصفنا
مما حرمه على عباده في تنزيله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وشذ ما خالفه. واختلفت

القراءة

القراء في قراءة قوله إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم فقرأها بعضهم إلا أن تكون تجارة رفعا بمعنى إلا أن توجد
تجارة أو تقع تجارة عن تراض منكم فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك المعنى ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه
إلى أنها تامة ههنا لا حاجة بها إلى خبر على ما وصفت وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة
وقرأ ذلك آخرون وهم عامة قراء الكوفيين إلا أن تكون تجارة نصبا بمعنى إلا أن تكون الأموال التي
تأكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هنالك أكلها فتكون الأموال مضمرة في قوله إلا أن تكون
والتجارة منصوبة على الخبر. وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة القراءة بهما لاستفاضتهما
في قراءة الأمصار مع تقارب معانيهما غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن قراءة ذلك بالنصب أعجب
إلي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين أحدهما أن في تكون ذكرا من الأموال والآخر
أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها ثم أفردت بالتجارة وهي نكرة كان فصيحا في كلام العرب النصب إذ
كانت مبنية على اسم وخبر فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا كما قال الشاعر
إذا كان طعنا بينهم وعناقا. فنهى بهذه الآية جل ثناؤه تعالى ذكره عن تكذيب قول الجهلة من
المتكسبين طلب الله قوتهم بالتجارات والصناعات والله يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم اكتسابا منا ذلك لها. كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال
الله لمن طلبها بصدقها وبرها. وقد كنا نحدث أن التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في
ظل العرش يوم القيامة. وأما قوله عن تراض منكم فإن معناه كما حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى عن تراض منكم في تجارة أو
بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد عن تراض منكم في تجارة أو بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا. حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن القاسم بن سليمان الجعفي عن أبيه عن ميمون بن مهران قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم أن يغش
مسلما. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء
المماسحة بيع هي قال لا حتى يخيره التخيير بعدما يجب البيع إن شاء أخذ وإن شاء ترك. حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. واختلف
أهل العلم في معنى التراضي في التجارة فقال بعضهم هو أن يخير كل واحد من المتبايعين بعد
عقدهما البيع بينهما فيما تبايعا فيه من إمضاء البيع أو نقضه أو يتفرقا عن مجلسهما الذي
تواجبا فيه البيع بأبدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي تعاقداه بينهما قبل التفاسخ.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة
عن محمد بن سيرين عن ابن شريح قال اختصم رجلان باع أحدهما من الآخر برنسا فقال إني بعت من هذا
برنسا فلم يرض فلم يعطني فقال أرضه كما أرضاك قال إني قد أعطيته دراهم ولم يرض قال أرضه كما
أرضاك فلم يرض فقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن شريح قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن شريح مثله. حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا هشيم عن جابر قال حدثنا أبو الضحى عن شريح أنه قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال
وكان شريح يحلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. وحدثني الحسن بن يزيد الطحان
قال حدثنا إسحاق بن منصور عن عبد السلام عن رجل عن أبي حوشب عن ميمون قال اشتريت من
ابن سيرين سابريا فسام علي سومه فقلت أحسنه فقال إما أن تأخذ وإما أن تدع فأخذت منه
فلما وضعت الدراهم قال اختر إما الدراهم وإما المتاع فاخترت المتاع فأخذته.
حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يقول في البيعين إنهما
بالخيار ما لم يتفرقا فإذا تصادقا فقد وجب البيع. حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال حدثنا

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن دينار عن طيسلة قال كنت في السوق وعلي رضي الله عنه في السوق فجاءت جارية الى بيع فاكهة بدرهم فقالت اعطني هذا فاعطاها اياه فقالت لا اريده اعطني درهمي فابى فاخذه منه فاعطاها اياه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه اتي في رجل اشترى من رجل برذونا ووجب له ثم ان المبتاع رده قبل ان يتفرقا فقضى انه قد وجب عليه فشهد عنده ابو الضحى ان شريحا قضى في مثله ان يرده على صاحبه فرجع الشعبي الى قضاء شريح. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن شريح انه كان يقول في البيعين اذا ادعى المشتري انه قد اوجب له البيع وقال البائع لم اوجبه له قال شاهدان عدلان انكما افترقتما عن تراض بعد بيع او تخاير والا فيمين البائع انكما افترقتما عن بيع ولا تخاير. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول شاهدان ذوا عدل انكما افترقتما عن تراض بعد بيع وتخاير والا فيمينه بالله ما تفرقتما عن تراض ولا تخاير. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن شريح انه كان يقول شاهدان ذوا عدل انهما افترقا عن تراض بعد بيع او تخاير. وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بيعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا الا ان يكون خيارا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثني يحيى بن ايوب قال كان ابو زرعة اذا بايع رجلا يقول له خيرني ثم يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفترق اثنان الا عن رضا. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقيع فسمعوا صوته ثم قال يا اهل البقيع فاشرأبوا ينظرون حتى عرفوا انه صوته ثم قال يا اهل البقيع لا يتفرقن بيعان الا عن رضا. حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا سليمان بن معاذ قال حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع رجلا ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع. قالوا فالتجارة عن تراض هو ما كان على ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد من المشتري والبائع في امضاء البيع فيما يتبايعانه بينهما او نقضه بعد عقد البيع بينهما وقبل الافتراق او ما تفرقا عنه بابدانهما عن تراض منهما بعد مواجبة البيع فيه عن مجلسهما فما كان بخلاف ذلك فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراض منهما. وقال آخرون بل التراضي في التجارة تواجب عقد البيع فيما تبايعه المتبايعان بينهما عن رضى من كل واحد منهما ما ملك عليه صاحبه وملك صاحبه عليه افترقا عن مجلسهما ذلك او لم يفترقا تخايرا في المجلس او لم يتخايرا فيه بعد عقده. وعلة من قال هذه المقالة ان البيع انما يكون بالقول كما ان النكاح بالقول ولا خلاف بين اهل العلم في الاجارة بالقول والنكاح لا خيار لواحد منهما على صاحبه افترقا او لم يفترقا عن مجلسهما الذي جرى ذلك فيه قالوا فكذلك حكم البيع وتأولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا على التفرق بالقول وممن قال هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال ان التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين ما تفرق المتبايعان عن المجلس الذي تواجبا فيه بينهما عقدة البيع بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما وعن تخيير كل واحد منهما صاحبه لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وربما قال او يقول احدهما للاخر اختر. فاذ كان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا فليس يخلو قول احد المتبايعين لصاحبه اختر من ان يكون قبل عقد البيع او معه او بعده فان يكن قبله فذلك الخلف من الكلام الذي لا معنى له لانه لم يملك قبل عقد البيع احد المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مالكا

فيكون لتمليكه صاحبه ما ملكه عليه وجه مفهوم ولا فيهما من يجهل انه بالخيار في تمليك صاحبه ما هو له غير مالك فيقال له انت بالخيار فيما تريد ان تحدثه من بيع او شرى او يكون انه ابطل هذا المعنى قال له صاحبه مع عقد البيع ومعنى التخيير في تلك الحال نظير معنى التخيير قبلها لانها حالة لم يزل فيها ملك كل واحد منهما عما كان مالكه قبل ذلك الى صاحبه فيكون للتخيير وجه مفهوم او يكون ذلك بعده اذ فسد هذان المعنيان واذا كان ذلك كذلك صح ان المعنى الاخر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني قوله ما لم يتفرقا انما هو التفرق بعد عقد البيع كما كان التخيير بعده واذ صح ذلك فسد قول من زعم ان معنى ذلك انما هو التفرق بالقول الذي به يكون البيع. واذا فسد ذلك صح ما قلنا من ان التخيير والافتراق انما هما معنيان بهما يكون تمام البيع بعد عقده وصح تأويل من قال معنى قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم الا ان يكون اكلكم الاموال التي يأكلها بعضكم لبعض عن ملك منكم عمن ملكتموها عليه بتجارة تبايعتموها بينكم وافترقتم عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بابدانكم او تخيير بعضكم بعضا.

القول في تأويل قوله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما

يعني بقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا يقتل بعضكم بعضا وانتم اهل ملة واحدة ودعوة واحدة ودين واحد فجعل جل ثناؤه اهل الاسلام كلهم بعضهم من بعض وجعل القاتل منهم قتيلا في قتله اياه منهم بمنزلة قتله نفسه اذ كان القاتل والمقتول اهل يد واحدة على من خالف ملتهما. وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقتلوا انفسكم يقول اهل ملتكم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح ولا تقتلوا انفسكم قال قتل بعضكم بعضا. واما قوله جل ثناؤه ان الله كان بكم رحيما فانه يعني ان الله تبارك وتعالى لم يزل رحيما بخلقه ومن رحمته بكم كف بعضكم عن قتل بعض ايها المؤمنون بتحريم دماء بعضكم على بعض الا بحقها وحظر اكل مال بعضكم على بعض بالباطل الا عن تجارة يملك بها عليه برضاه وطيب نفسه لولا ذلك هلكتم واهلك بعضكم بعضا قتلا وسلبا وغصبا

القول في تأويل قوله

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فقال بعضهم معنى ذلك ومن يقتل نفسه بمعنى ومن يقتل اخاه المؤمن عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك او في قوله ولا تقتلوا انفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا انفسكم. وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يفعل ما حرمته عليه من اول هذه السورة الى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من حرمت نكاحه وتعدي حدوده واكل اموال الايتام ظلما وقتل النفس المحرم قتلها ظلما بغير حق. وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يأكل مال اخيه المسلم ظلما بغير طيب نفس منه وقتل اخاه المؤمن ظلما فسوف نصليه نارا

قال ابو جعفر

واولى القول في ذلك عندي بالصواب ان يقال معناه ومن يفعل ما حرم الله عليه من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح المحرمات وعضل المحرم عضلها من النساء واكل المال ظلما وقتل المحرم قتله من المؤمنين لان كل ذلك مما وعد الله تعالى عليه بالعقوبة فان قال قائل فما منعك ان تجعل قوله ذلك معنيا به جميع ما اوعد الله عليه العقوبة من اول السورة قيل منعني ذلك ان كل فصل من ذلك قد قرن بالوعيد الى قوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ولا ذكر للعقوبة من بعد ذلك على ما حرم الله في الاي التي بعده الى قوله فسوف نصليه نارا فكان قوله ومن يفعل ذلك معنيا به ما قلنا مما لم يقرن بالوعيد مع اجماع الجميع على ان الله تعالى قد توعد على كل ذلك اولى من ان يكون معنيا به ما سلف فيه الوعيد بالنهي مقرونا قبل ذلك. واما قوله عدوانا فانه يعني به تجاوزا لما اباح الله له الى ما حرمه عليه وظلما يعني فعلا منه ذلك بغير ما اذن الله به وركوبا منه ما قد نهاه الله عنه. وقوله فسوف نصليه نارا يقول فسوف نورده نارا يصلى بها فيحترق فيها. وكان ذلك على الله يسيرا يعني وكان اصلاء فاعل ذلك النار واحراقه بها على الله سهلا يسيرا لانه لا يقدر على الامتناع على ربه مما اراد به من سوء وانما يصعب

أو قابالوعيد لمن توعده عليه من كان إذا أتاه ولا يوافيه فقدر المتوعد من الاتساع منه فيما شاء من كان في فعله و
فيه عليه إنفاذ حكمه فيه والوفاء الذي وعده غير عسير عليه إن أراده به

القول في تأويل قوله

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾

اختلف أهل التأويل في معنى الكبائر التي وعد الله جل ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم
فقال بعضهم الكبائر التي قال الله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هي ما نهى
الله عباده عنها من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن
عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين منها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله مثله. حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا
حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود مثله. حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش
عن إبراهيم قال حدثني علقمة عن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه. حدثنا الرفاعي قال حدثنا أبو معاوية وأبو خالد عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد
الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني أبو السائب قال حدثنا
أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال سئل عبد الله عن الكبائر فقال ما بين فاتحة سورة النساء
إلى ثلاثين آية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود قال الكبائر
ما بين فاتحة سورة النساء إلى ثلاثين آية منها إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
هشيم قال حدثنا مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله أنه قال الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين منها إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم قال كانوا يرون أن الكبائر فيما بين
أول هذه السورة إلى هذا الموضع إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال
حدثنا شعبة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال الكبائر من أول سورة النساء إلى
ثلاث وثلاثين آية إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية. حدثنا المثنى قال حدثنا ابن وكيع بن سمرة عن
أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال عبد الله الكبائر ما بين أول سورة النساء إلى ثلاثين. وقال آخرون هي
سبع **ذكر من قال ذلك** حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن سهل بن
أبي حثمة عن أبيه قال إني لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي يخطب الناس على المنبر فقال يا أيها الناس إن
الكبائر سبع فأصاخ الناس فأعادها ثلاث مرات ثم قال لم لا تسألوني عنها قالوا يا أمير المؤمنين ما هي قال
الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا والفرار يوم الزحف
والتعرب بعد الهجرة فقلت لأبي يا أبت التعرب بعد الهجرة كيف لحق ها هنا فقال يا بني وما أعظم من
أن يهاجر الرجل حتى إذا وقع سهمه في الفيء ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع أعرابيا كما كان.
حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق عن عبيد بن عمير قال
الكبائر سبع ليس منهن كبيرة إلا وفيها آية من كتاب الله الإشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكأنما خر
والذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا والذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات. والفرار
من الزحف يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا الآية. والتعرب بعد الهجرة إن الذين
ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى. وقتل النفس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي إسحاق عن عبيد بن عمير
الليثي قال الكبائر سبع الإشراك بالله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء الآية. وقتل النفس
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية. وأكل الربا الذين يأكلون الربا لا يقومون الآية. وأكل مال
اليتيم إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية. وقذف المحصنة إن الذين يرمون المحصنات الآية.
والفرار من الزحف ومن يولهم يومئذ دبره الآية. والمرتد أعرابيا بعد هجرته إن الذين ارتدوا على
أدبارهم الآية. حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال
سألت عبيدة عن الكبائر فقال الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها والفرار يوم الزحف

وأكل مال اليتيم بغير حقه وأكل الربا والبهتان قال ويقولون أعرابية بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد
فالسحر قال إن البهتان يجمع شرا كثيرا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا منصور وهشام
عن ابن سيرين عن عبيدة قال الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا وقذف المحصنة
وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والمرتد أعرابيا بعد هجرته. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
عن ابن سيرين عن عبيدة نحوه. وعلة من قال هذه المقالة ما حدثني المثنى
قال أخبرني الليث قال حدثني خالد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر
قال أخبرني صهيب مولى العواري أنه سمع من أبي هريرة وأبي سعيد الخدري يقولان خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم أكب فأكب كل رجل منا يبكي
لا ندري ماذا حلف ثم رفع رأسه وفي وجهه البشر فكان أحب إلينا من حمر النعم فقال ما من
عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت
له أبواب الجنة ثم قيل له ادخل الجنة. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن عطاء قال الكبائر سبع قتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم ورمي المحصنة
وشهادة الزور وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف. وقال آخرون هن تسع **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مياس
قال كنت مع النجدات فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت له إني أصبت
ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر قال وما هي قلت أصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر ثم قال هي
تسع وسأعدهن عليك الإشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف المحصنة
وأكل الربا وأكل مال اليتيم وإلحاد في المسجد الحرام والذي يستسحر وبكاء الوالدين من العقوق.
قال زياد وقال طيسلة لما رأى ابن عمر فرقي قال أتخاف النار أن تدخلها قلت نعم قال وتحب
أن تدخل الجنة قلت نعم قال أحي والداك قلت عندي أمي قال فوالله لئن أنت ألنت لها الكلام
وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات. حدثنا سليمان بن ثابت الجحدري الواسطي
قال حدثنا سلم بن سلام قال أخبرنا أيوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال أتيت ابن عمر
وهو في ظل أراك يوم عرفة وهو يصب الماء على رأسه ووجهه قال قلت أخبرني عن الكبائر قال
هي تسع قلت ما هن قال الإشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل القتل قال نعم ورغما
وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين
المسلمين وإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا. حدثنا سليمان بن ثابت الجحدري قال أخبرنا
سلم بن سلام قال أخبرنا أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن عبيد بن عمير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثله إلا أنه قال بدأ بالقتل قبل القذف. وقال آخرون هن أربع **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال
الكبائر الإشراك بالله والقنوط من رحمة الله والإياس من روح الله والأمن من مكر الله.
حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن وبرة بن عبد الرحمن عن أبي
الطفيل قال قال عبد الله بن مسعود أكبر الكبائر الإشراك بالله والإياس من روح الله والقنوط
من رحمة الله والأمن من مكر الله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن
وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله إن الكبائر الشرك بالله والقنوط من رحمة الله
والإياس من روح الله. حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا
ابن إدريس قال سمعت مطرفا عن وبرة عن أبي الطفيل قال قال عبد الله الكبائر الإشراك
بالله والقنوط من رحمة الله والإياس من روح الله والأمن من مكر الله. حدثني محمد بن عمارة
الأسدي قال حدثنا عبيد الله قال أخبرنا شيبان عن الأعمش عن وبرة عن أبي الطفيل قال
سمعت ابن مسعود يقول أكبر الكبائر الإشراك بالله. حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله
قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن وبرة عن أبي الطفيل عن عبد الله نحوه. حدثني ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن أبي الطفيل عن عبد الله قال

الكبائر أربع الإشراك بالله والأمن لمكر الله والإياس من روح الله والقنوط من رحمة الله وابن فالـ
حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بمثله • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بن مسعود
بنحوه • حدثنا حميد قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن ابن مسعود قال
الكبائر أربع الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والأمن لمكر الله والإياس من روح الله •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن عبد الله
قال الكبائر القنوط من رحمة الله والإياس من روح الله والأمن لمكر الله والشرك بالله •
وقال آخرون كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن ابن سيرين عن ابن عباس قال ذكرت عنده الكبائر
فقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال
أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة
قال هي النظرة • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر عن أبيه عن طاوس قال
قال رجل لعبد الله بن عباس أخبرني بالكبائر السبع قال فقال ابن عباس هي أكثر من سبع وسبع
فما أدري كم قالها من مرة • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان
عن طاوس قال ذكروا عند ابن عباس الكبائر فقالوا هي سبع قال هي أكثر من سبع وسبع
قال سليمان فلا أدري كم قالها من مرة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن
أبي عدي عن عوف قال قام أبو العالية الرياحي على حلقة أنا فيها فقال إن ناسا يقولون
الكبائر سبع وقد خفت أن تكون الكبائر سبعين أو يزدن على ذلك • حدثنا علي قال حدثنا
الوليد قال سمعت أبا عمرو يحدث عن الزهري عن ابن عباس أنه سئل عن الكبائر أسبع هي
قال هي إلى السبعين أقرب • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس
عن سعيد بن جبير أن رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى
سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن طاوس قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال أرأيت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن
قال هي إلى السبعين أدنى منها إلى سبع • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قيل لابن عباس الكبائر سبع قال هي إلى السبعين أقرب •
أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا عبد الله بن سعدان عن أبي الوليد قال
سألت ابن عباس عن الكبائر فقال كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة • وقال آخرون هي ثلاث
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال الكبائر ثلاث الإياس من روح الله والقنوط
من رحمة الله والأمن من مكر الله • وقال آخرون كل موجبة وكل ما أوعد الله أهله عليه النار
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر كل ذنب
ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية
قال أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن واسع قال سعيد بن جبير كل موجبة في القرآن كبيرة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن محمد بن مهزم الشعاب عن محمد بن واسع الأزدي عن سعيد
بن جبير قال كل ذنب نسبه الله إلى النار فهو من الكبائر • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مؤمل
بن مسلم عن سالم الأفطس [?] سمعت الحسن يقول كل موجبة في القرآن كبيرة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال
الموجبات • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال الكبائر كل
موجبة أوجب الله لأهلها النار وكل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر **قال أبو جعفر**

والذي نقول به في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به أحمد بن الوليد القرشي
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثني عبيد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق
الوالدين وقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قال قول الزور أو قال شهادة الزور قال شعبة وأكبر ظني
أنه قال شهادة الزور • حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا شعبة قال أخبرنا
عبيد الله بن أبي بكر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس وقول الزور • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن كثير قال حدثنا شعبة عن عبيد الله
بن أبي بكر عن أنس قال ذكروا الكبائر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الإشراك بالله
وعقوق الوالدين وقتل النفس ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور • حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس شعبة الشاك واليمين
الغموس • حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا شيبان عن فراس •
عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكبائر قال
الإشراك بالله قال ثم مه قال وعقوق الوالدين قال ثم مه قال اليمين الغموس قلت للشعبي
ما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها كاذب • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو السري محمد بن المتوكل العسقلاني قال حدثنا بقية بن سعد [?] عن خالد بن معدان
أن أبا رهم حدثهم عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلاة
وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة فسألوه ما الكبائر قال الإشراك بالله
وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف • حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا سعد بن
عبد الحميد بن جعفر عن ابن أبي جعفر عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبيد بن سلمان
الأغر عن أبيه أبي عبد الله سلمان قال قال أبو أيوب خالد بن أيوب الأنصاري عقبي بدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئا ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة
ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر إلا دخل الجنة فسألوه ما الكبائر قال الإشراك بالله
والفرار من الزحف وقتل النفس • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال
حدثنا عباد بن عباد عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة أن ناسا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكئ فقالوا الشرك بالله وأكل مال اليتيم وفرار من
الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر وأكل الربا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر
الآية • حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن أبي معاوية عن أبي عمرو
الشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال أن تدعو لله ندا
وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك أو تزني بحليلة جارك وقرأ علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا
يزنون • حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو معاوية
النخعي سمعه من أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي الذنب أكبر قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك وتزني
بحليلة جارك وقرأ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر **قال أبو جعفر رحمه الله**
وأولى ما قيل في تأويل الكبائر بالصحة ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله
غيره وإن كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا أقوالهم قد اجتهد وبالغ في نفسه ولقوله في الصحة
مذهب فالكبائر إذن الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور وقد يدخل فيه
شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس والسحر ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها
قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار وإذا كان ذلك كذلك صح كل خبر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الكبائر وكان بعضهم مصدقا بعضا وذلك أن الذي روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال هي سبع يكون معنى قوله حينئذ هي سبع على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر
الذي روي عنه أنه قال هي الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور على التفصيل
إذ كان قوله وقول الزور يحتمل معاني شتى وأن يجمع جميع ذلك قول الزور . وأما خبر ابن مسعود الذي
حدثني به الفريابي على ما ذكرت فإنه عندي غلط من عبيد الله بن محمد لأن الأخبار المتظاهرة من الوجوه
الصحاح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو الرواية التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم يقل
أحد منهم في حديثه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فنقلهم ما نقلوا من ذلك
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما في الصحيفة من نقل الفريابي فمن اجتنب الكبائر التي وعد
الله مجتنبيها تكفير ما عداها من سيئاته حتى أدخله مدخلا كريما وأدى فرائضه التي فرضها الله
عليه وجد الله منجزا له وعده على الوفاء له بالوفاء . وأما قوله نكفر عنكم سيئاتكم فإنه يعني
نكفر عنكم أيها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما ينهاكم عنه ربكم صغائر سيئاتكم يعني صغائر ذنوبكم . كما
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي نكفر عنكم سيئاتكم
الصغائر . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن أن ناسا لقوا
عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأرادوا أن يلقوا أمير
المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقيه عمر فقال متى قدمت فقال منذ كذا وكذا قال
أبإذن قدمت قال فلا أدري كيف رد عليه فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا لقوني بمصر فقالوا إنا نرى
أشياء من كتاب الله تبارك وتعالى أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأحبوا أن يلقوك في ذلك قال
اجمعهم لي قال فجمعتهم له قال ابن عون أظنه قال في بهو فأخذ أدناهم رجلا فقال أنشدك بالله وبحق الإسلام
عليك أقرأت القرآن كله قال نعم قال فهل أحصيته في نفسك قال اللهم لا قال ولو قال نعم
لخصمه قال فهل أحصيته في بصرك فهل أحصيته في لفظك هل أحصيته في أثرك قال ثم تتبعهم
حتى أتى على آخرهم قال فثكلت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا
أنه سيكون لنا سيئات قال وتلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما هل علم أهل المدينة أو قال هل علم أحد بما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا زياد بن مخراق عن معاوية بن قرة قال
أتينا أنس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم أر مثل الذي بلغنا عن ربنا لم نخرج له
عن كل أهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله لقد كلفنا ربنا أهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون
الكبائر فما لنا ولها ثم تلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الآية . حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية إنما
وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر **وذكر لنا** أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن مطرف عن ابن مسعود قال إن في خمس آيات من النساء لهن أحب إلي من الدنيا جميعا إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم . وقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة . وقوله إن الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . وقوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما . وقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم
أجورهم وكان الله غفورا رحيما . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني
المربوني عن قتادة عن ابن عباس قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الأمة مما طلعت عليه
الشمس وغربت أولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
حكيم . والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما
والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء وزاد فيه ثم أتى
على الخامسة ... وكان الله للذين عملوا الذنوب غفورا رحيما . وأما قوله وندخلكم مدخلا كريما
فإن القراء اختلفوا في قراءته فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين

... الذي في الجنة ... مدخلا بضم الميم بمعنى ويدخلكم دخولا كريما وقد يحتمل على مذهب من قرأ هذه
القراءة أن يكون المعنى في المدخل المكان والموضع لأن العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى كما قال الراجز
... أنشدني بعضهم سماعا من العرب . الحمد لله ممسانا ومصبحنا
... وأنشدني آخر فقال . الحمد لله ممسانا ومصبحنا
... العرب فيما كان من الفعل بناؤه على أربعة بضم ميمه من مثل هذا فتقول دحرجته مدحرجا .
... فعلى ما قلنا فيه يحتمل على ذلك لأنه يقال من ذلك وإن كان على أربعة فإن أصله
... فعيل وذلك دخرج فهو مدخرج . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين
... يعني ويدخلكم إدخالا كريما **قال أبو جعفر رحمه الله**
... بالصواب قراءة من قرأ ذلك وندخلكم مدخلا كريما بضم الميم لما وصفنا من أن ما كان من
... على أربعة فالمصدر منه مفعل وأن أدخل وإن دخل ... على أربعة فالمدخل مصدره
... أن ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء على أفعل كما يقال أقام بمكان فطاب له
... المقامة وقام في موضعه فهو في مقام واسع كما قال جل ثناؤه إن المتقين في مقام أمين
... يقرأ المقامة لا تنزل إلا أن المتقين في مقام أمين لا غير وقد زعم ... مدخل صدق
... صدق بمعنى الإدخال وإن كان جائزا ولم يبلغنا عن أحد أنه قرأ مدخل ولا مخرج صدق
... وأما المدخل الكريم فهو الطيب الحسن المكرم بنفي الآفات والعاهات عنه وبارتفاع
... الهموم والأحزان ودخول الكدر في عيش من دخله فلذلك سماه الله كريما . كما حدثني محمد بن الحسين
... قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ويدخلكم مدخلا كريما قال الكريم هو الحسن
القول في تأويل قوله
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
... ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذكر أن ذلك نزل في نساء تمنين منازل
... الرجال وأن يكون لهن ما لهم فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة وأمرهم أن يسألوه من فضله إذ
... كانت الأماني تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق **ذكر الأخبار بما ذكرنا** حدثنا محمد بن بشار قال
... حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله لا نعطى
... الميراث ولا نغزو في سبيل الله فنقتل فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . حدثنا
... محمد بن بشار قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
... قالت أم سلمة يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وإنما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل
... الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ونزلت إن المسلمين
... والمسلمات . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
... عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل يقول ليت أن لي مال
... فلان وأهله فنهى الله عن ذلك ولكن ليسأل الله من فضله . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
... عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما فضل الله به بعضكم على بعض قال قول النساء ليتنا رجال
... فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال . حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
... نجيح عن مجاهد ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قول النساء يتمنين ليتنا رجال فنغزو ثم ذكر
... مثل حديث محمد بن عمرو . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي
... نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة أي رسول الله أيغزو الرجال ولا نغزو وإنما لنا نصف الميراث
... فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن شيخ من أهل مكة
... قال كان النساء يقلن ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال
... فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . حدثنا بشر بن معاذ قال
... حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا يتمن أحد المال وما يدريه لعل هلاكه في ذلك المال
... حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
... نزلت في أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة ... قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء

قال هو الانسان يقول وددت ان لي مال فلان قال واسئلوا الله من فضله وقول النساء ليتنا الرجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال. وقال آخرون لا يتمن بعضكم ما خص الله بعضا من منازل الفضل. ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النساء كما لنا في السهام سهمان فنريد ان يكون لنا في الاجر اجران وقالت النساء نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله تعالى ذلك وقال لهم سلوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن محمد قال نهيتم عن الاماني ودللتم على ما هو خير منه واسئلوا الله من فضله. حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال كان محمد اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال قد نهاكم الله عن هذا ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ودلكم على خير منه واسئلوا الله من فضله. قال ابو جعفر رضي الله عنه فتاويل الآية على هذا ولا تتمنوا ايها الرجال والنساء الذي فضل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير وليرض احدكم بما قسم الله له من نصيب ولكن سلوا الله من فضله.

القول في تاويل قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وللنساء نصيب من ذلك مثل ذلك. ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن كان اهل الجاهلية لا يورثون المرأة شيئا ولا الصبي وانما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع فلما لحق للمرأة نصيبها وللصبي نصيبه وجعل للذكر مثل حظ الانثيين قال النساء لو كان جعل انصباؤنا في الميراث كانصباء الرجال وقال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يقول المرأة تجزى بحسنتها عشر امثالها كما يجزى الرجل قال الله واسئلوا الله من فضله. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا ... ابن ابي ليلى قال سمعت ابا حريز يقول لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كما لهم نصيبان من الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني الذنوب واسئلوا الله من فضله. وقال آخرون بل معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميراث موتاهم وللنساء نصيب منهم. ذكر من قال ذلك
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني ما ترك الوالدان والاقربون يقول للذكر مثل حظ الانثيين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ... عكرمة او غيره في قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قال في الميراث كانوا لا يورثون النساء. قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بتاويل الآية قول من قال معناه للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير او شر وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الآية من قول من قال تاويله للرجال نصيب من الميراث وللنساء نصيب منه لان الله ... من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب وليس الميراث مما اكتسبه الوارث وانما هو مال اورثه الله عن ميته بغير اكتساب وانما الكسب العمل والمكتسب المحترف فغير جائز ان يكون معنى الآية وقد قال الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن للرجال نصيب مما ورثوا وللنساء نصيب مما ورثن لان ذلك لو كان كذلك لقيل للرجال نصيب مما لم يكتسبوا وللنساء نصيب مما لم يكتسبن

القول في تاويل قوله واسئلوا الله من فضله

يعني بذلك جل ثناؤه واسئلوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته ففضله في هذا الموضع توفيقه ومعونته. كما حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثنا ابو جعفر النفيلي قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن سعيد واسئلوا الله من فضله قال العبادة ليس من امر الدنيا. حدثني محمد بن مسلم قال حدثني ابو جعفر قال حدثنا يحيى عن ليث قال الفضل العبادة ليس من امر الدنيا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هشام عن ... ليث عن مجاهد في قوله واسئلوا الله من فضله قال ليس بعرض الدنيا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واسئلوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم. حدثنا ... قال حدثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسأل وان من افضل العبادة انتظار الفرج.

القول في تاويل قوله ان الله كان بكل شيء عليما

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله كان بما يصلح عباده فيما قسم لهم من خير ورفع بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا وبغير ذلك من قضائه واحكامه فيهم عليما يقول ذا علم ولا تتمنوا غير الذي قضى لكم ولكن عليكم بطاعته والتسليم لامره والرضا بقضائه ومسألته من فضله.

القول في تاويل قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

يعني جل ثناؤه بقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون ولكلكم ايها الناس جعلنا موالي ... بني عمه واخوته وسائر عصبته غيرهم والعرب تسمي ابن العم المولى ومنه قول الشاعر

ومولى رمينا حوله وهو مدغل . باعراضنا والمنديات سروع

ومنه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا . لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل. ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولكل جعلنا موالي قال الورثة. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكل جعلنا موالي يقول العصبة يعني الورثة. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا موالي قال هم الاولياء. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكل جعلنا موالي يقول عصبة. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي اولياء الاب او الاخ او ابن الاخ او غيرهم من العصبة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل جعلنا موالي اما موالي فهم اهل الميراث. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة هم كانوا في الجاهلية الموالي فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما فقال الله تبارك وتعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فسموا الموالي. قال والمولى اليوم موليان مولى يرث ويورث فهؤلاء ذوو الارحام ومولى يورث ولا يرث فهؤلاء العتاقة. وقال آخرون ... قول زكريا اني خفت الموالي من ورائي فالموالي ههنا الورثة ويعني بقوله الوالدان والاقربون من تركته والديه واقربيه من الميراث فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثون به مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم.

القول في تاويل قوله والذين عاقدت ايمانكم

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم والذين عقدت ايمانكم بمعنى والذين عقدت ايمانكم الحلف بينكم وبينهم وهي قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك آخرون والذين عاقدت ايمانكم بمعنى والذين عاقدت ايمانكم وايمانهم الحلف بينكم وبينهم. قال ابو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة امصار المسلمين بمعنى واحد وفي دلالة قوله ايمانكم على ان ايمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف مستغنى عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله عقدت عاقدت وذلك ان الذين قرأوا ذلك عاقدت قالوا لا يكون عقد

عقد الحلف الا من فريقين ولا بد لنا من دلالة في الكلام على ان ذلك كذلك واغفلوا وضع دلالة
قوله ايمانكم على ان معنى ذلك ايمانكم ذا ايمانكم المعقود عليهم فان العقد انما هو صفة للايمان
دون العاقدين الحلف حتى زعم بعضهم ان ذلك اذا قرئ عقدت ايمانكم والكلام محتاج الى ضمير
صفة في الكلام حتى يكون الكلام معناه والذين عقدت ايمانكم ذهابا منه عن الوجه الذي قد
قلت من ان الايمان معنى بها ايمان الفريقين واما عاقدت ايمانكم فانه من تاويل عاقدت ايمان
هؤلاء ايمان هؤلاء الحلف فهما متقاربا المعنى وان كانت قراءة من قرأ ذلك عقدت ايمانكم بغير الف
اصح قراءة من قراءة عاقدت للذي ذكرنا من الدلالة على المعنى في صفة الايمان بالعقد
على انها ايمان الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره واما قوله عقدت ايمانكم فانه وصلت
وشدت ووكدت ايمانكم يعني مواثيقكم التي واثق بعضهم بعضا فآتوهم نصيبهم ○ ثم اختلف
اهل التاويل في معنى النصيب الذي امر الله اهل الحلف ان يؤتي بعضهم بعضا في الاسلام
فقال بعضهم هو نصيبه من الميراث لانهم في الجاهلية كانوا يتوارثون فاوجب الله في الاسلام
من بعضهم لبعض بذلك الحلف وبمثله في الاسلام من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية
ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض لذوي الارحام والقرابات ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
والحسن البصري في قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا
كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث احدهما الآخر فنسخ ذلك في الانفال فقال
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ○ حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قول الله والذين عاقدت ايمانكم
قال كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه وعاقد ابو بكر رحمه الله مولى فورثه ○ حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين
عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم كان الرجل يعاقد الرجل ايهما مات ورثه الآخر فانزل
الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا الى اوليائكم الذين عاقدوا وصية فهو
جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف ○ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا
كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال في الاسلام ثم يقسم اهل
الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال الله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله ○ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فلما جاء الاسلام بقي منهم ناس فامروا
ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ○ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال ثم يقسم اهل الميراث
ميراثهم فنسخ ذلك بعد ما انزل الله فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
ان الله بكل شيء عليم فصارت المواريث لذوي الارحام ○ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال هذا حلف كان في الجاهلية كان الرجل يقول للرجل
ترثني وارثك وتنصرني وانصرك وتعقل عني واعقل عنك ○ حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين
عاقدت

كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده ان مت فلك مثل ما يرث بعض ولدي وهذا منسوخ ○ حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكل جعلنا ○
موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم كان الرجل في الجاهلية
يلحق به الرجل فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله واقاربه الميراث وبقي تابعه
ليس له شيء فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم فكان يعطى من ميراثه فانزل الله
بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ○ وقال آخرون بل نزلت هذه الآية
في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فكان بعضهم يرث
بعضا بتلك المؤاخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض وبقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك
الوالدان والاقربون ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة
قال حدثنا ادريس بن يزيد قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة ○
يرث الانصار دون ذوي رحمه للاخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت
ولكل جعلنا موالي نسختها ○ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ○
والذين عاقدت ايمانكم الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع ذلك ولا يكون
هذا لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يؤاخى بين احد
وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في اهل العقد بالحلف ولكنهم امروا ان يؤتي بعضهم ○
بعضا انصباءهم من النصرة والنصيحة وما اشبه ذلك دون الميراث ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس الاودي قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي
لهم وقد ذهب الميراث ○ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
والذين عاقدت ايمانكم قال كان حلف في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يعطوهم نصيبهم من العقل
والنصرة ولا ميراث ○ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة ○
عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الآية والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من العون والنصر
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد
والذين عاقدت ايمانكم قال هم الحلفاء في الجاهلية فلما كان الاسلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم ○
من المشورة ولا ميراث ○ حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج والذين
عاقدت ايمانكم اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو الحلف عقدت ايمانكم قال فآتوهم
نصيبهم من النصر ○ حدثنا زكريا قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني عطاء قال هو الحلف قال فآتوهم
نصيبهم العقل والنصر ○ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح ○
عن مجاهد في قول الله والذين عاقدت ايمانكم قال لهم نصيبهم من النصر والرفادة والعقل ○ حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه ○ حدثني المثنى
قال حدثنا [illegible] قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد والذين عقدت ايمانكم قال هم الحلفاء
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والذين عاقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم اما عقدت ايمانكم فالحلف كان الرجل في الجاهلية يكون في القوم فيحالفونه
على انه منهم يواسونه بانفسهم واذا كان لهم حق او قتال كان مثلهم واذا كان له حق او نصرة خذلوه
فلما جاء الاسلام سألوا عنه وأبى الله الا ان يشدده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزده
الاسلام الا شدة ○ وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنون ابناء
غيرهم في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت وصية ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب ○
قال قال سعيد بن المسيب ان الله قال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين
عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قال سعيد بن المسيب انما نزلت هذه الآية في الذين

كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى الله للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم ولكن الله جعل لهم نصيبا في الوصية

قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله عز وجل والذين عقدت ايمانكم قول من قال والذين عقدت ايمانكم على المحالفة وهم الحلفاء وذلك انه معلوم عند جميع اهل العلم بايام العرب واخبارها ان عقد الحلف بينها كان يكون بالايمان والعهود والمواثيق على نحو ما قد ذكرنا من الروايات في ذلك فاذ كان الله جل ثناؤه انما وصف الذين عقدت ايمانهم ما عقدوه بها بينهم دون من لم يعقد عقد ما بينهم ايمانهم وكانت مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين من آخى بينه وبينه من المهاجرين والانصار لم تكن بينهم بايمانهم وكذلك التبني كان معلوما ان الصواب من القول في ذلك قول من قال هو الحلف دون غيره لما وصفنا من العلة • واما قوله فآتوهم نصيبهم فان اولى التاويلين به ما عليه الجميع مجمعون من حكمها الثابت وذلك ايتاء اهل الحلف الذي كان في الجاهلية دون الاسلام بعضهم بعضا انصباءهم من النصرة والنصيحة والراي دون الميراث وذلك لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة • حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب ابن المقدام عن اسرائيل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوأم الضبي ان قيس بن عاصم سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوأم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف قال فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا [illegible] عن داود بن ابي عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة • حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا حسين المعلم وحدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا حسين وحدثنا تميم بن بكر العمي قال حدثنا عبد الاعلى عن حسين المعلم قال حدثنا [illegible] عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم فتح مكة فوا بحلف فانه لا يزيده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام • حدثنا ابو كريب [illegible] قالا حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا زكريا بن ابي زائدة قال حدثني سعد عن ابيه عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة • حدثنا حميد بن مسعدة ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الرحمن بن اسحق وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه زاد يعقوب في حديثه عن ابن علية قال وقال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام قال وقد الف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام • حدثنا [illegible]

قال

[illegible] يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا عبد الرحمن بن [illegible] عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذ كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا وكانت الآية اذا اختلف في حكمها منسوخ هو ام غير منسوخ غير جائز القضاء عليه بانه منسوخ مع اختلاف المختلفين فيه ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنه وجه صحيح الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك فالواجب ان يكون الصحيح من القول في تاويل قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصرة والمعونة والنصيحة والراي على ما به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار التي ذكرناها عنه دون قول من قال معنى قوله فآتوهم نصيبهم من الميراث وان ذلك كان حكما ثم نسخ بقوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله دون ما سوى القول الذي قلناه في ذلك واذا صح ما قلنا في ذلك وجب ان تكون الآية محكمة لا منسوخة •

القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شيء شهيدا •

يعني بذلك جل ثناؤه فآتوا الذين عقدت ايمانكم نصيبهم من النصرة والنصيحة والراي فان الله شاهد على ما تفعلون في ذلك وعلى غيره من افعالكم مراع لكل ذلك حافظ حتى يجازي جميعكم على جميع ذلك جزاءه اما المحسن منكم المتبع امري وطاعتي فبالحسنى واما المسيء منكم المخالف امري ونهيي فبالسوء ومعنى قوله شهيدا ذو شهادة على ذلك •

القول في تاويل قوله

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم •

يعني بقوله جل ثناؤه الرجال قوامون على النساء الرجال اهل قيام على نسائهم في تاديبهن والاخذ على ايديهن فيما يجب عليهن لله ولانفسهم بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بما فضل الله به الرجال على ازواجهم من سوقهم اليهن مهورهن وانفاقهم عليهن اموالهم وكفايتهم اياهن مؤنتهن وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى اياهم عليهن ولذلك صاروا قواما عليهن نافذي الامر عليهن فيما جعل الله اليهم من امورهن وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الرجال قوامون على النساء يعني امراء عليهن ان تطيعه فيما امرها الله به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله وفضله عليها بنفقته وسعيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض يقول الرجل قائم على المراة يامرها بطاعة الله فان ابت فله ان يضربها ضربا غير مبرح وله عليها الفضل بنفقته وسعيه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الرجال قوامون على النساء يقول ياخذون على ايديهن ويؤدبونهن • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول بما فضل الله بعضهم على بعض قال بتفضيل الله الرجال على النساء • وذكر ان هذه الآية نزلت في رجل لطم امراته فخوصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقضى لها بالقصاص •

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن ان رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقصها منه فانزل الله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه وقال اردت امرا واراد الله غيره • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الرجال قوامون على النساء الآية وذكر لنا ان رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الرجال قوامون على النساء قال صك رجل امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقيدها منه فانزل الله الرجال قوامون على النساء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جرير بن حازم عن الحسن ان رجلا

ان رجلا لطم امرأته من الانصار فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لطم رجل امرأته
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم القصاص فبينما هم كذلك نزلت الآية • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الرجال قوامون على النساء قال ان رجلا من
الانصار كان بينه وبين امرأته كلام فلطمها فانطلق اهلها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم الرجال قوامون على النساء الآية وكان الزهري يقول ليس بين الرجل وامرأته
قصاص فيما دون النفس • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
سمعت الزهري يقول لو ان رجلا شج امرأته او جرحها لم يكن عليه في ذلك قود وكان عليه
العقل الا ان يعدو عليها فيقتلها فيقتل بها • واما قوله وبما انفقوا من اموالهم
فانه يعني وبما ساقوا اليهن من صداق وانفقوا عليهن من نفقة كما حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فضله
عليها بنفقته وسعيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك مثله • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
قال سمعت سفيان يقول وبما انفقوا من اموالهم بما ساقوا من المهر فتأويل الكلام اذا الرجال
قوامون على نسائهم بتفضيل الله اياهم عليهن وبانفاقهم عليهن من اموالهم وما
التي في قوله بما فضل الله وما التي في قوله وبما انفقوا في معنى المصدر •

القول في تأويل قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

يعني بقوله جل ثناؤه فالصالحات المستقيمات الدين العاملات بالخير كما حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول فالصالحات
يعملن بالخير • وقوله قانتات يعني مطيعات لله ولازواجهن كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات مطيعات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات قال مطيعات • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني علي بن داود قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قانتات مطيعات • حدثنا
الحسن بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قانتات اي مطيعات لله
ولازواجهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قانتات
قال مطيعات لازواجهن وقد بينا معنى القنوت فيما مضى وانه الطاعة ودللنا على صحة
ذلك من الشواهد بما اغنى عن اعادته • واما قوله حافظات للغيب فانه يعني
لانفسهن عند غيبة ازواجهن عنهن في فروجهن واموالهم وللواجب عليهن من حق الله
في ذلك وغيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حافظات
للغيب يقول حافظات لما استودعهن الله من حقه وحافظات لغيب ازواجهن • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حافظات للغيب
بما حفظ الله يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما امرها الله • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله حافظات
للغيب قال حافظات للزوج • حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج
قال قال ابن جريج سألت عطاء عن حافظات للغيب قال حافظات للازواج • حدثني المثنى
قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول حافظات للغيب
حافظات للازواج لما غاب عنه من شأنهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا ابو
معشر قال حدثنا سعيد عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا

عنها

فقد احفظتك في نفسها ومالها قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية الرجال
قوامون على النساء الى آخر الآية قال ابو جعفر وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدل على صحة ما قلنا في تأويل ذلك وان معناه صالحات في اديانهن مطيعات لازواجهن
حافظات لهم في انفسهن واموالهم • واما قوله بما حفظ الله فان القرأة اختلفت في قراءته فقرأته
عامة القرأة في جميع امصار الاسلام بما حفظ الله برفع اسم الله على معنى بحفظ الله اياهن
اذ صيرهن كذلك • كما حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج
سألت عطاء عن قوله بما حفظ الله قال يقول حفظهن الله • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن
موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله بما حفظ الله قال بحفظ
الله اياها انه جعلها كذلك • وقرأ ذلك ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله
بمعنى بحفظهن الله في طاعته واداء حقه بما امرهن من حفظ غيب ازواجهن يقول الرجل
للرجل ما حفظت الله في كذا وكذا بمعنى راقبته ولاحظته •

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القرأة في ذلك ما جاءت به قرأة المسلمين من القراءة مجيئا يقطع عذر من
بلغه ويثبت عليه حجته دون ما انفرد به ابو جعفر فشذ عنهم وتلك القراءة برفع اسم
الله تبارك وتعالى بما حفظ الله مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب وقبح نصبه في
العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب وذلك ان العرب لا تحذف الفاعل
مع المصادر من اجل ان الفاعل اذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف وفي الكلام متروك استغني
بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ومعناه فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا
اليهن واصلحوا وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن مسعود • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن طلحة بن مصرف قال في قراءة عبد الله فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ
الله فاحسنوا اليهن • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله يعني
اذا كن هكذا فاحسنوا اليهن •

القول في تأويل قوله واللاتي تخافون نشوزهن اختلف اهل التأويل

في معنى قوله واللاتي تخافون نشوزهن فقال بعضهم معناه واللاتي تعلمون نشوزهن • ووجه
صرف الخوف في هذا الموضع الى العلم في قول هؤلاء نظير صرف الظن الى العلم لتقارب معنييهما اذ كان
الظن شكا وكان الخوف مقرونا برجاء وكانا جميعا من فعل المرء بقلبه كما قال الشاعر •
ولا تدفنني في الفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها • بمعنى فانني اعلم وكما قال الآخر •
اتاني كلام عن نصيب بقوله • وما خفت يا سلام انك عائبي • بمعنى وما ظننت •
وقال جماعة من اهل التأويل معنى الخوف في هذا الموضع الخوف الذي هو خلاف الرجاء قالوا ومعنى ذلك
اذا رأيتموهن بما تخافون ان ينشزن عليكم من نظر الى ما لا ينبغي لهن ان ينظرن اليه ويدخلن
ويخرجن واستربتم بامرهن فعظوهن واهجروهن وممن قال ذلك محمد بن كعب • واما
قوله نشوزهن فانه يعني استعلاءهن على ازواجهن وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية
منهن والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه بغضا منهن واعراضا عنهم واصل النشوز الارتفاع
ومنه قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشاز • فعظوهن يقول ذكروهن الله وخوفوهن
وعيده بركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما اوجب عليها طاعته فيه • وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل • **ذكر من قال النشوز البغض ومعصية الزوج** •
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي
تخافون نشوزهن قال بغضهن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واللاتي تخافون نشوزهن قال التي تخاف معصيتها قال النشوز معصيته وخلافه • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله

واللاتي تخافون نشوزهن قبل المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره • حدثنا المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثنا روح قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء النشوز أن تحب
فراقه والرجل كذلك ذكر الرواة بمن قال ما قلنا في قوله فعظوهن • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فعظوهن
يعني عظوهن بكتاب الله قال أمره الله إذا نشزت أن يعظها ويذكرها الله ويعظم حقه
عليها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول
لها اتقي الله وارجعي إلى فراشك فإن أطاعته فلا سبيل له عليها • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال إذا نشزت المرأة على زوجها
فليعظها بلسانه يقول يأمرها بتقوى الله وطاعته • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى
ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال إذا رأى الرجل خفة في بصرها ومدخلها ومخرجها
قال يقول لها بلسانه قد رأيت منك كذا وكذا فانتهي فإن أعتبت فلا سبيل له عليها
وإن أبت هجر مضجعها • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال
أخبرنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فعظوهن قال إذا نشزت المرأة عن فراش
زوجها قال لها اتقي الله وارجعي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن
فعظوهن قال بالكلام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله فعظوهن قال باللسان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس
عن عطاء عن سعيد بن جبير فعظوهن قال فعظوهن باللسان

• القول في تأويل قوله واهجروهن في المضاجع •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعظوهن في نشوزهن عليكم أيها
الأزواج فإن أبين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم فاهجروهن بترك جماعهن في
مضاجعكم إياهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فعظوهن واهجروهن في المضاجع
يعني عظوهن فإن أطعنكم وإلا فاهجروهن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع يعني بالهجران أن يكون
الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير قال الهجر هجر الجماع • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما تخافون نشوزهن فإن عتت على زوجها أن يعظها
فإن لم تقبل فليهجرها في المضجع يقول يرقد عندها ويوليها ظهره ويطؤها ولا يكلمها
هكذا في كتابي ويطؤها ولا يكلمها • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله واهجروهن في المضاجع قال يضاجعها ويوليها
ظهره • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا
شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع
قال لا يجامعها • وقال آخرون بل معنى ذلك واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعكم حتى
يرجعن إلى مضاجعكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا
ابن إدريس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع
أنه لا يكلمها ولكن الهجران في أمر المضجع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع يقول حتى يأتين مضاجعكم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير واهجروهن
في الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال يعظها فإن هي قبلت وإلا هجرها في المضجع

ولا يكلمها

ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها وذلك عليها شديد • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا
ابن المبارك قال أخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة واهجروهن في المضاجع الكلام والحديث •
ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة
عن مجاهد في قوله فاهجروهن في المضاجع قال لا تضاجعوهن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن الشعبي قال الهجران أن لا يضاجعها وبه قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد وإبراهيم •
الهجران في المضجع أن لا يضاجعها على فراش • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم والشعبي أنهما قالا في قوله واهجروهن في المضاجع قالا يهجر مضاجعها •
حتى ترجع إلى ما يحب • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي أنهما كانا يقولان واهجروهن في المضاجع قالا يهجرها في المضجع •
حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا شريك عن خصيف عن مقسم واهجروهن في •
المضاجع قال هجرها أن لا يضاجعها لا يقرب فراشها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن •
محمد بن كعب القرظي قال واهجروهن في المضاجع قال يعظها بلسانه فإن أعتبت فلا سبيل له عليها وإن أبت •
هجر مضجعها • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله
واهجروهن في المضاجع قالا إذا خاف نشوزها وعظها فإن قبلت وإلا هجر مضجعها • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع قال تبدأ يا ابن آدم فتعظها فإن
أبت عليك فاهجرها يعني به فراشها • وقال آخرون معنى قوله واهجروهن في المضاجع قولوا
لهن قولا هجرا في تركهن مضاجعتكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع
قال يهجرها بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها • وبه قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن عكرمة
قال إنما الهجران بالمنطق أن يغلظ لها وليس بالجماع • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا مغيرة عن أبي الضحى في قوله واهجروهن في المضاجع قال يهجر بالقول ولا يهجر مضاجعتها
حتى ترجع إلى ما يريد • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا
[illegible] بن سعيد عن رجل عن الحسن قال لا يهجرها إلا في المبيت في المضجع ليس له أن يهجرها •
في شيء إلا في النواشز • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا يعلى عن سفيان في
قوله واهجروهن في المضاجع قال في مجامعتها ولكن يقول لها تعالي وافعلي كلاما فيه غلظة
فإذا فعلت ذلك فلا تكلفها أن تحبه فإن قلبها ليس في يديها وللهجر معنى في كلام العرب
ثلاثة أوجه أحدها هجر الرجل كلام الرجل وحديثه وذلك رفضه وتركه يقال
منه هجر فلان أهله يهجرها هجرا وهجرانا • والآخر الإكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام
الهاذي يقال منه هجر فلان في كلامه يهجر هجرا إذا هذى ومد الكلمة وما زالت تلك هجيراه
وإهجيراه ومنه قول ذي الرمة • رمى فأخطأ والأقدار غالبة • فانصعن والويل هجيراه والحرب
والثالث هجر البعير إذا ربطه صاحبه بالهجار وهو حبل يربط في حقويها ورسغها ومنه قول
امرئ القيس • رأت هلكا بنجاف الغبيط • فكادت تجد لذاك الهجارا •
فأما القول الذي فيه الغلظة والأذى فإنما هو الإهجار يقال منه أهجر فلان في منطقه
إذا قال الهجر وهو الفحش من الكلام يهجر إهجارا وهجرا فإذا كان لا وجه للهجر في الكلام
إلا أحد المعاني الثلاثة وكانت المرأة المخوف نشوزها إنما أمر زوجها بوعظها لتنيب إلى طاعته
فيما يجب عليها له من موافاته عند دعائه إياها إلى فراشه فغير جائز أن تكون عظته لذلك •
ثم تصير المرأة إلى الإنابة وطاعة زوجها في ذلك ثم يكون الزوج مأمورا بهجرها في الأمر الذي
كانت عظته إياها عليه • وإن كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى قوله واهجروهن
في المضاجع واهجروا جماعهن أو يكون إذا بطل هذا المعنى فمعنى واهجروا كلامهن بسبب
هجرهن مضاجعكم وذلك أيضا لا وجه له مفهوم لأن الله تعالى ذكره قد أخبر على لسان نبيه
أنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث على أن ذلك لو كان حلالا لم يكن لهجرها في الكلام

شيء مفهوم لانها اذا كانت عنه منصرفة وعليه ناشزا فمن سرورها ان لا يكلمها ولا يراها ولا تراه فكيف يؤمر الرجل في حال بغض امراته اياه وانصرافها عنه بترك ما في تركه سرورها من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعته وترك طاعة الله اذا دعاها الى فراشه وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه او يكون اذ فسد هذان الوجهان يكون معناه من قولكم لهم عقودكم واعلمتهن كلامكم اذا كلمتموهن بالتغليظ لهن فان كان ذلك معناه فلا معنى لاعمال الهجر من كتابه اسما النساء الناشزات اعني في الهاء والنون من قوله واهجروهن لا معنى له الا ربط بذلك المعنى كان الفعل غير واقع الا بما نبينا الهجر فلان من كلامه ولا يقال هجره الا ان يكون بمعنى قلت قبيحا واذا كان من كلاهما في الذي ذكرنا من الفعل الله خفي ما ولا الاقوال بالصواب في ذلك ان يكون قوله فاهجروهن موجها معناه الى معنى الربط بالهجار على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير اذا ربطه صاحبه بحبل على ما وصفنا هجره فهو يهجره هجرا واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن في نشوزهن عليكم فان اتعظن فلا سبيل لكم عليهن وان ابين الاوبة من نشوزهن فاستوثقوا منهن رباطا في مضاجعهن يعني في منازلهن وبيوتهن التي يضطجعن فيها ويضاجعن فيها ازواجهن كما حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا يحيى بن ابي بكير عن شبل قال سمعت ابا قزعة يحدث عن عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن ابيه انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حق زوجة احدنا عليه قال يطعمها ويكسوها ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت • حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا يزيد بن زريع عن شعبة بن الحجاج عن ابي قزعة عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا بهز بن حكيم عن جده قال قلت يا رسول الله نساؤنا ما ناتي منها وما نذر قال حرثك فات حرثك انى شئت غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت واطعم اذا طعمت واكس اذا اكتسيت كيف وقد افضى بعضكم الى بعض الا بما حل عليها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال عدة من اهل التاويل • ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحسن اذا نشزت المراة على زوجها فليعظها بلسانه فان قبلت فذاك والا ضربها ضربا غير مبرح فان رجعت فذاك والا فقد حل له ان ياخذ منها ويخليها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال يفعل بها ذلك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع فاذا اطاعته فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته • حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح •

قال ابو جعفر رحمه الله فكل هؤلاء الذين ذكرنا قولهم لم يوجبوا للهاجر معنى غير الضرب ولم يوجبوا هجرا اذا كان هيئة من الهيئات التي تكون بها المضروبة عند العرب مع دلالة الخبر الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بضربهن اذا عصينهم ازواجهن في المعروف من غير امره اذا هن هجرهن لما وصفنا من العلة • فان ظن ظان ان الذي قلنا في تاويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عكرمة ليس كما قلنا وصح ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم الرجل بهجر زوجته اذا عصته في المعروف وامره بضربها قبل الهجر لو كان دليلا على صحة ما قلنا من معنى الهجر كان ما بيناه لوجب ان يكون لا معنى لامر الله زوجها ان يعظها اذا هي نشزت اذ كان لا ذكر للعظة في خبر عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا عصينكم في المعروف دلالة بينة انه لم يبح للرجل ضرب زوجته الا بعد عظتها من نشوزها وذلك انه لا يكون لها عاصيا الا وقد تقدم منه لها امر او عظة بالمعروف على ما امر الله به •

القول في تاويل قوله واضربوهن

يعني بذلك جل ثناؤه فعظوهن ايها الرجال في نشوزهن فان ابين الاياب الى ما يلزمهن لكم فشدوهن وثاقا في منازلهن واضربوهن ليؤبن الى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن من حقوقكم • وقال اهل التاويل صفة الضرب التي اباح الله لزوج الناشز ان يضربها الضرب غير المبرح • ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الضرب غير مبرح • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في المضجع فان اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح ولا تكسر لها عظما فان هي اقبلت والا فقد حل لك منها الفدية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله واضربوهن قال ضربا غير مبرح • وبه قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في المضجع فان ابت عليك فاضربها ضربا غير مبرح اي غير شائن • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء في قوله واضربوهن قال ضربا غير مبرح قال السواك وشبهه يضربها به • حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس الضرب غير المبرح قال بالسواك ونحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ضربا غير مبرح قال السواك ونحوه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا النساء الا في المضاجع واضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح يقول غير مؤثر • حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر واضربوهن قال الضرب غير مبرح • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر عن عكرمة مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واضربوهن قال ان اقبلت في الهجران والا ضربها ضربا غير مبرح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال تهجر مضجعها ما رايت ان تنزع فان لم تنزع ضربها ضربا غير مبرح • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل عن الحسن قال ضربا غير مبرح غير مؤثر •

القول في تاويل قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا •

يعني بذلك جل ثناؤه فان اطاعكم ايها الناس نساؤكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم اياهن فلا تهجروهن في المضاجع فان لم يطعنكم فاهجروهن في المضاجع واضربوهن فان راجعن طاعتكم عند ذلك وفئن الى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقا الى اذاهن ومكروههن ولا تلتمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم من ابدانهن واموالهن بالعلل وذلك ان يقول احدكم لاحداهن وهي له مطيعة انك لست تحبينني وانت لي مبغضة فيضربها على ذلك او يؤذيها فقال الله تعالى للرجال فان اطعنكم على بغضهن لكم فلا تجنوا عليهن ولا تكلفوهن محبتكم فان ذلك ليس بايديهن فتضربوهن او تؤذوهن عليه • ومعنى قوله لا تبغوا لا تلتمسوا ولا تطلبوا من قول القائل بغيت الضالة اذا التمستها ومنه قول الشاعر في صفة الموت بغاك وما تبغيه حتى وجدته • كانك قد واعدته امس موعدا • يعني طلبك وما تطلبه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا قال اذا اطاعتك فلا تبغ عليها العلل •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس قال اذا اطاعته فليس
له عليها سبيل اذا ضاجعته • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن
جريج قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا قال العلل قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري
في قوله فان اطعنكم قال ان اتت الفراش وهي تبغضه • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان قال اذا فعلت ذلك لا يكلفها ان تحبه لان قلبها ليس في يدها
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
ان اطاعته فضاجعته فان الله يقول فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان اطعنكم يقول ان اطاعتك فلا
تبغ عليها العلل **القول في تأويل قوله إن الله كان عليا كبيرا** يقول ان الله
ذو علو على كل شيء فلا تبغوا ايها الناس على ازواجكم اذا اطعنكم فيما الزمهن الله لكم
سبيلا لعلو ايديكم على ايديهن فان الله اعلى منكم ومن كل شيء عليكم منكم عليهن واكبر منكم
ومن كل شيء وانتم في يده وقبضته فاتقوا الله ان تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا وهن لكم
مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو اعلى منكم ومن كل شيء واكبر منكم ومن كل شيء •

القول في تأويل قوله

• وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا
يوفق الله بينهما • يعني بقوله جل ثناؤه وان خفتم شقاق بينهما وان علمتم ايها
الناس شقاق بينهما وذلك مشاقة كل واحد منهما صاحبه وهو اتيانه ما يشق عليه من
امره فاما من المرأة فالنشوز وتركها اداء حق الله عليها الذي الزمها الله لزوجها
واما من الزوج فتركه امساكها بالمعروف او تسريحها باحسان والشقاق مصدر من قول
القائل شاق فلان فلانا اذا اتى كل واحد منهما الى صاحبه ما يشق عليه من الامور
فهو يشاقه مشاقة وشقاقا وذلك قد يكون عداوة كما حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي من قوله وان خفتم شقاق بينهما
قال ان ضربها فابت ان ترجع وشاقته يقول عادته وانما اضيف الشقاق الى البين
لان البين قد يكون اسما كما قال جل ثناؤه لقد تقطع بينكم في قراءة من قرأ ذلك رفعا
قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فان اهل التأويل اختلفوا في المخاطبين
الذين امروا بهذا الامر ببعثة الحكمين فقال بعضهم المأمور بذلك السلطان الذي رفع ذلك اليه
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب
عن سعيد بن جبير انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا
ضربها فان انتهت والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما من اهلها
فيقول الحكم الذي من اهلها تفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله تفعل به
كذا فايهما كان الظالم رده السلطان واخذ فوق يديه وان كانت ناشزا امره ان يخلع
حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال بل ذلك الى السلطان وقال
اخرون بل المأمور بذلك الرجل والمرأة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم شقاق
بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان ضربها فان رجعت فليس له عليها سبيل
فان ابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وحكما من اهلها • ثم اختلف اهل التأويل
فيما يبعث له الحكمان وما الذي يجوز للحكمين من الحكم بينهما وكيف وجه بعثهما بينهما
فقال بعضهم يبعثهما الزوجان بتوكيل كل واحد منهما اياهما بالنظر بينهما وليس لهما ان يعملا شيئا في امر
الا ما وكلهما به صاحبه او وكله كل واحد منهما بما اليه فيعملان بما وكلهما به من الرجل والمرأة فيما
يجوز توكيلهما فيه او توكيل **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال

حدثنا

حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة قال جاء رجل وامرأة بينهما شقاق الى علي رضوان الله
عليه مع كل واحد منهما فئام من الناس فقال علي رضوان الله عليه ابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا جمعتما وان رأيتما ان تفرقا فرقتما قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي
فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي رضوان الله عليه كذبت والله لا تنقلب
حتى تقر بمثل الذي اقرت به • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا هشام
بن حسان وعبد الله بن عون عن محمد ان عليا عليه السلام اتاه رجل وامرأته ومع كل
واحد منهما فئام من الناس فامرهما علي رضي الله عنه ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
لينظرا فلما دنا منه الحكمان قال لهما علي رضي الله عنه اتدريان ما لكما ان رأيتما ان تفرقا
فرقتما وان رأيتما ان تجمعا جمعتما قال هشام في حديثه فقالت المرأة رضيت بكتاب
الله بما علي ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى ترضى بمثل
ما رضيت به • وقال ابن عون في حديثه كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بمثل ما رضيت
به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن هشام
عن ابن سيرين عن عبيدة قال شهدت عليا عليه السلام فذكر مثله • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اذا هجرها في المضجع وضربها
فابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وحكما من اهلها تقول المرأة لحكمها قد
وليتك امري فان امرتني ان ارجع رجعت وان فرقت تفرقنا وتخبره بامرها ان كانت
تريد نفقة او كرهت شيئا من ذلك شيئا وتأمره ان يرفع ذلك عنها وترجع او تخبره انها
لا تريد الطلاق ويبعث الرجل حكما من اهله يوليه امره ويخبره بقوله له حاجته
ان كان يريدها او لا يريد ان يطلقها اعطاها ما سألت وزاد في النفقة والا قال
خذ لي منها ما لها علي وطلقها فيوليه امره فان شاء طلق وان شاء امسك ثم يجتمع
الحكمان فيخبر كل واحد منهما ما يريد لصاحبه ويجهد كل واحد منهما ما يريد لصاحبه
فان اتفق الحكمان على شيء فهو جائز ان طلقا وان امسكا فهو قول الله فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فان بعثت المرأة حكما
وابى الرجل ان يبعث فانه لا يقربها حتى يبعث حكما • وقال اخرون ان الذي
يبعث الحكمين هو السلطان غير انه انما يبعثهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليحملهما
على الواجب لكل واحد منهما قبل صاحبه لا التفريق بينهما **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
في قول قتادة انما قال انما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه واما
الفرقة فليست بايديهما ولم يملكا ذلك • يعني وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
انما يبعث الحكمان ليصلحا فان اعياهما ان يصلحاه شهدا على الظالم بظلمه وليس
بايديهما الفرقة ولا يملكان ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ... قال وسألت عن الحكمين قال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فاحكم
... يقول الله تبارك وتعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال
يحكم الرجل بالزوج وحكم المرأة بالمرأة فيقول كل واحد منهما لصاحبه اصدقني ما في نفسك
فاذا صدق كل واحد منهما صاحبه اجتمع الحكمان واخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقا
لتصدقني الذي قال لك صاحبك ولاصدقنك الذي قال لي صاحبي
فذاك حين ارادا الاصلاح يوفق الله بينهما فاذا فعلا ذلك اطلع كل واحد منهما على
ما افضى به صاحبه اليه فيعرفان عند ذلك من الظالم والناشز منهما فاتيا عليه فحكما عليه
فان كانت المرأة قالا انت الظالمة العاصية لا ينفق عليك حتى ترجعي الى الحق وتطيعي

الله فيه وان كان الرجل هو الظالم قالا انت الظالم المضار فلا نفعل ذلك لها حتى تنفق عليها وترجع الى العدل
فان رايت ذلك كانت هي الظالمة الفاسقة وافسدنا ما لها وهو له حلال طيب وان كان هو الظالم المسيء
المضار لها طلقنا ولم يحل له من مالها شيء فان اشكلنا امسكها بالمعروف وانفق عليها واحسن اليها • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يبعث الحكمين حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم من اهلها يا فلان ما تنقم من زوجتك فيقول
انقم منها كذا وكذا قال فيقول ارايت ان نزعت عما تكره الى ما تحب هل انت متقي الله فيها ومعاشرها
بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها فاذا قال نعم قال الحكم من اهله يا فلانة ما تنقمين
من زوجك فلان فتقول مثل ذلك فان قالت نعم جمع بينهما • قال وقال علي رضي الله عنه الحكمان
بهما يجمع الله وبهما يفرق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال
الحكمان يحكمان في الاجتماع ولا يحكمان في الفرقة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال هذه
المراة تنشز على زوجها فلزوجها ان يخلعها حين يامر الحكمان بذلك وهو بعدما يقول لزوجها
والله لا ابر لك قسما ولاذهبن في بيتك بغير امرك ويقول السلطان لا نجيز لك خلعها حتى
تقول المراة لزوجها والله لا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم لك صلاة فعند ذلك يقول السلطان
اخلع المراة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن قال ان لم تطعك فابعث حكما من اهلك وحكما من اهلها فان غلبت هذه اليك فان غلبت هذه اليها
فان غلبت هذه اليها والا تركت امرها
قال ابي قال وكان ابي يقول ليس بيد الحكمين من الفراق شيء ان رايا الظلم من ناحية الزوج
قالا انت يا فلان ظالم انزع فان ابى رفعا ذلك الى السلطان وان راياها ظالمة قالا لها
انت ظالمة انزعي فان ابت رفعا ذلك الى السلطان ليس الى الحكمين من الفراق شيء وقال
اخرون انما يبعث الحكمين السلطان على ان حكمهما ماض على الزوجين في الجمع والتفريق
ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها هذا الرجل والمراة اذا تفاسد الذي بينهما فامر الله تعالى ان يبعثوا رجلا صالحا
من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المراة فينظران ايهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا
عنه امراته وقصروه على النفقة وان كانت المراة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها
النفقة فان اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز فان راياان يجمعا فرضي احد
الزوجين وكره ذلك الاخر ثم مات احدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره
الراضي وذلك قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما • حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال
حدثنا عوف عن محمد بن سيرين ان الحكم من اهلها والحكم من اهله يفرقان ويجمعان اذا رايا
ذلك فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سالت سعيد بن جبير عن الحكمين فقال لم اولد اذ ذاك فقلت
انما اعني حكم الشقاق قال يقبلان على الذي جاء الفداء من عنده فان فعل والا اقبلا على الاخر
فان فعل والا حكما فما حكما من شيء فهو جائز • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن
يزيد عن اسماعيل عن عامر في قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال ما قضى الحكمان من شيء
فهو جائز • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن داود عن ابراهيم قال ما حكم الحكمان من شيء
فهو جائز وان فرقا بينهما ثلاث تطليقات او تطليقتين فهو جائز وان فرقا بتطليقة فهو جائز
وان حكما عليه بشيء من ماله فهو جائز فان اصلحا فهو جائز وما قضيا من شيء فهو جائز • حدثني المثنى
قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا ابو جعفر عن المغيرة عن ابراهيم في قوله
وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال ما صنع الحكمان من شيء فهو جائز
عليهما ان طلقا ثلاثا فهو جائز عليهما وان طلقا واحدة او طلقاها على جعل فهو جائز وما صنعا من شيء

فهو جائز

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن قال ان شاء الحكمان ان يفرقا فرقا وان شاء ان يجمعا جمعا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
هشيم عن اسماعيل عن الشعبي ان امراة نشزت على زوجها فاختصموا الى شريح فقال شريح ابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها فنظر الحكمان في امرهما فرايا ان يفرقا بينهما فكره ذلك الرجل فقال
شريح ففيم كانا اليوم واجاز قولهما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت انا ومعاوية حكمين قال معمر بلغني ان عثمان رضي الله عنه
بعثهما وقال لهما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما • حدثني المثنى قال حدثنا
حبان قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال حدثني ابن ابي مليكة ان عقيل بن
ابي طالب تزوج فاطمة ابنة عتبة فكان بينهما كلام فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فارسله
الى ابن عباس ومعاوية فقال ابن عباس لافرقن بينهما فقال معاوية ما كنت لافرق بين
شيخين من بني عبد مناف فاتياهما وقد اصطلحا • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها يكونان عدلين عليهما وشاهدين وذلك اذا تدارا الرجل والمراة وتنازعا
الى السلطان جعل عليهما حكمان حكما من اهل الرجل وحكما من اهل المراة يكونان امينين
عليهما ويتظران من ايهما يكون الفساد فان كان الامر من قبل المراة اجبرت على طاعة
زوجها وامر ان يتقي الله ويحسن صحبتها وينفق عليها بقدر ما اتاه الله من امساك بمعروف
او تسريح باحسان وان كانت الاساءة من قبل الرجل امر بالاحسان اليها فان لم يفعل قيل له
اعطها حقها وخل سبيلها وانما يلي ذلك منهما السلطان **قال ابو جعفر رحمه الله**
واولى الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال ان الله تعالى خاطب
المسلمين بذلك وامرهم ببعثة الحكمين عند خوف الشقاق بين الزوجين للنظر في امرهما ولم
يخصص بالامر بذلك بعضهم دون بعض وقد اجمع الجميع على ان بعثة الحكمين في ذلك ليست
لغير الزوجين وغير السلطان الذي هو سائس امر المسلمين او من اقامه في ذلك مقام نفسه •
واختلفوا في الزوجين والسلطان ومن المامور بالبعثة في ذلك الزوجين او السلطان ولا دلالة
في الاية تدل على ان الامر بذلك مخصوص به احد الزوجين ولا اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
به والامة فيه مختلفة واذ كان الامر على ما وصفنا فاولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يكون مخصوصا
من الاية ما اجمع الجميع على انه مخصوص منها امر الله واذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون الزوجان
والسلطان ممن قد شمله حكم الاية والامر بقوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اذ كان
مختلفا بينهما هل هما معنيان بالامر بذلك ام لا وكان ظاهر الاية قد عمهما فالواجب من القول
اذ كان صحيحا ما وصفنا ان يقال ان بعث الزوجان كل واحد منهما حكما من قبله لينظر في امرهما وكان
لكل واحد منهما ممن بعثه من قبله في ذلك طاعة على صاحبه وله ما جعل عليه فتوكيله بذلك •
ما يلزمه وعليه وان وكله ببعض ولم يوكله بالجميع كان ما فعله الحكم ما وكله به •
جائزا عليهما نافذا حكمه وذلك ان يوكله احدهما بماله دون ما عليه وان لم يوكل كل واحد
منهما بماله وعليه او بما له او بما عليه الا الحكمين كليهما الا ما اجتمعا عليه دون ما انفرد
به واحد منهما وان لم يوكلهما واحد منهما بشيء وانما بعثاهما للنظر بينهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما
ليشهدا عليه عند السلطان ان احتاجا الى شهادتهما لم يكن لهما ان يحدثا بينهما شيئا غير ذلك من
طلاق او اخذ مال او غير ذلك ولم يلزم الزوجين ولا واحدا منهما شيء من ذلك **فان قال** قائل وما
الحكمان اللذان عليهما ما وصفت فلا بد من ذلك قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم معنى الحكم النظر العدل
ذلك ما لم يخالف الخبر الذي ذكرناه الذي حدثنا به يحيى بن ابي طالب عن يزيد عن جويبر
عن الضحاك انهما يتفقان بينهما على السبيل الذي بيناها من قوله • وقال اخرون معنى ذلك
ان الحكمين يتفقان بينهما ما فوض اليهما الزوجان وايهما حكم كان فليس لهما ولا لواحد
منهما بالفرقة ولا باخذ مال الا برضى المحكوم عليه بذلك والا ما لزم من حق

لأحد الزوجين الآخر فيحكم وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والإمساك بمعروف إذا كان الرجل هو الظالم
بها فأما ما يجوز لك فليس ذلك لهما ولا لأحد من الناس غيرهما لا للسلطان ولا لغيره وذلك أن
الزوج إن كان هو الظالم للمرأة فللإمام السبيل إلى أخذه بما يجب لها عليه من حق وإن كانت المرأة
هي الظالمة زوجها الناشز عليه فقد أباح الله له أخذ الفدية منها وجعل إليه طلاقها على ما قد
بيناه في سورة البقرة وإذ كان الأمر كذلك لم يكن لأحد الفرقة بين رجل وامرأة بغير رضى
الزوج ولا أخذ مال من المرأة بغير رضاها بإعطائه إلا بحجة يجب التسليم لها من أصل أو قياس
وإن بعث الحكمين السلطان فلا يجوز لهما أن يحكما بين الزوجين بفرقة إلا بتوكيل الزوج إياهما
بذلك ولا لهما أن يحكما بأخذ مال من المرأة إلا برضى المرأة يدل على ذلك ما قد بيناه من قبل
من فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك والقائلين بقوله ولكن لهما أن يصلحا بين الزوجين
ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ليشهدا عليه إن احتاج المظلوم منهما إلى شهادتهما وإنما قلنا
ليس لهما التفريق للعلة التي ذكرنا آنفا • وإنما يبعث السلطان الحكمين إذا بعثهما إذا ارتفع
الزوجان فشكا كل واحد منهما صاحبه وأشكل عليه المحق منهما من المبطل لأنه إذا لم يشكل المحق
من المبطل فلا وجه لبعثه الحكمين في أمر قد عرف الحكم فيه • القول في تأويل قوله

• إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما •

يعني بذلك جل ثناؤه إن يريدا إصلاحا إن يرد الحكمان إصلاحا بين الرجل والمرأة الذي
بين الزوجين المخوف شقاق بينهما يقول يوفق الله بين الحكمين فيتفقا على الإصلاح
بينهما وذلك إذا صدق كل واحد منهما فيما أفضى إليه من بعث للنظر في أمر الزوجين
ويحكما فيما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال ثنا
يحيى عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله إن يريدا إصلاحا قال أما إنه ليس بالرجل
والمرأة ولكنه الحكمان • حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد
ابن جبير إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما قال هما الحكمان إن يريدا إصلاحا يوفق الله
بينهما • حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما وذلك الحكمان وكذلك كل مصلح
يوفقه الله للحق والصواب • حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال
ثنا أسباط عن السدي إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك الحكمين • حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير إن يريدا إصلاحا قال
إن يرد الحكمان إصلاحا أصلحا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما يوفق الله بين
الحكمين • حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك قوله إن يريدا
• إصلاحا قال هما الحكمان إذا نصحا الرجل والمرأة جميعا •

• القول في تأويل قوله إن الله كان عليما خبيرا •

يعني جل ثناؤه إن الله كان عليما بما أراد الحكمان من إصلاح بين الزوجين وغيره خبيرا بذلك وبغيره
من أمورهما وأمور غيرهما لا يخفى عليه شيء منه حافظ عليهم حتى يجازي كلا منهم جزاءه بالإحسان
• إحسانا وبالإساءة غفرانا وعفوا •

• القول في تأويل قوله •

• واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
يعني بذلك جل ثناؤه وذلوا لله بالطاعة واخضعوا له بها وأفردوه بالربوبية وأخلصوا له الخضوع
والذلة بالانتهاء إلى أمره والانزجار عن نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا
تعظمونه تعظيمكم إياه وبالوالدين إحسانا يقول وأمركم بالوالدين إحسانا يعني برا بهما
ولذلك نصب الإحسان لأنه أمر منه جل ثناؤه بلزوم الإحسان إلى الوالدين على وجه الإغراء
وقد قال بعضهم معناه استوصوا بالوالدين إحسانا وهو قريب المعنى مما قلناه • وأما قوله

وبذي

فإنه يعني وأمر أيضا بذي القربى وهم ذوو قرابة أحدكم من قبل أبيه أو أمه ممن قربت منه
رحمه من أحد الطرفين إحسانا بصلة رحمه وأما قوله واليتامى فإنهم جمع يتيم وهو الطفل الذي
قد مات والده وهلك • والمساكين وهم جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فتمسكن
لذلك يقول تعالى ذكره واستوصوا بهؤلاء إحسانا إليهم وتعطفوا عليهم والزموا وصيتي في الإحسان إليهم •

• القول في تأويل قوله والجار ذي القربى •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار ذي القرابة والرحم منك
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والجار ذي القربى يعني ذا الرحم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والجار ذي القربى قال الجار
ذو القرابة • حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار ذي القربى
قال القرابة • حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله والجار
ذي القربى قال الجار الذي بينك وبينه قرابة • حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد والجار ذي القربى جارك ذي القرابة • حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة والجار ذي القربى إذا كان له جار له رحم فله حقان اثنان حق القرابة وحق
الجوار • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار ذي القربى قال الجار
ذو القربى ذو قرابتك • وقال آخرون بل هو جار ذي قرابتك **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن ميمون بن مهران في قوله والجار ذي القربى قال الرجل
يتوسل إليك بجوار ذي قرابتك **قال أبو جعفر رحمه الله** وهذا القول قول مخالف المعروف
من كلام العرب وذلك أن الموصوف بأنه ذو القرابة في قوله والجار ذي القربى الجار دون غيره
فجعله قائل هذه المقالة جار ذي القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل وجار ذي
القربى ولم يقل والجار ذي القربى فكان يكون حينئذ إذا أضيف الجار إلى ذي القرابة الوصية ببر جار
ذي القرابة دون الجار ذي القربى • وأما والجار بالألف واللام فغير جائز أن يكون ذي القربى
صفة له وإذ كان ذلك كذلك فالوصية من الله في قوله والجار ذي القربى ببر الجار ذي
القربى دون جار ذي القرابة وكان بينا خطأ ما قال ميمون بن مهران في ذلك • وقال
آخرون معنى ذلك والجار ذي القربى والجار ذي القربى منكم بالإسلام **ذكر من قال ذلك**
حدثني عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن أبي إسحاق
عن نوف الشامي والجار ذي القربى المسلم وهذا أيضا مما لا معنى له وذلك أن تأويل كتاب الله
تبارك وتعالى غير جائز صرفه إلا إلى الأغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القرآن المعروف فيهم دون
الأنكر الذي لا تتعارفه إلا أن تقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها وإذا كان ذلك كذلك وكان
المعروف من كلام العرب إذا قيل فلان ذو قرابة إنما يعني به أنه قريب الرحم
منه دون القرب بالدين كان صرفه إلى القرابة بالرحم أولى من صرفه إلى القرب بالدين •

• القول في تأويل قوله والجار الجنب •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس والجار ذي القربى والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والجار الجنب
يعني الذي ليس بينك وبينه قرابة • حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
والجار الجنب الذي ليس بينهما قرابة وهو جار فله حق الجوار • حدثنا محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي والجار الجنب الجار الغريب يكون في القوم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح

عن مجاهد والجار الجنب جارك من قوم آخرين • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والجار الجنب قال جارك لا قرابة بينك وبينه البعيد في النسب وهو جار • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار الجنب قالا الجانب • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه رحم ولا قرابة • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك والجار الجنب قال الجار من قوم آخرين • وقال آخرون هو الجار المشرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن نوف الشامي والجار الجنب قال اليهودي والنصراني • وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الجنب في هذا الموضع الغريب البعيد مسلما كان أو مشركا يهوديا كان أو نصرانيا لما قد بينا قبل من أن الجار ذي القربى هو الجار ذي القرابة والرحم والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم وبعد فإن الجنب من كلام العرب البعيد كما قال أعشى بني قيس

أتيت حريثا زائرا عن جنابة • فكان حريث في عطائي جاحدا •

يعني بقوله عن جنابة عن بعد وغربة ومنه قيل اجتنب فلان فلانا إذا بعد منه وتجنبه وجنبه خيره إذا منعه إياه ومنه قيل للجنب جنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل

• القول في تأويل قوله والصاحب بالجنب •

اختلف أهل التأويل في المعني بذلك فقال بعضهم هو رفيق الرجل في سفره ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والصاحب بالجنب الرفيق • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن أبي بكير قال سمعت سعيد بن جبير يقول والصاحب بالجنب الرفيق في السفر • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والصاحب بالجنب صاحبك في السفر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر منزله منزلك وطعامه طعامك ومسيره مسيرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد والصاحب بالجنب قالا الرفيق في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر عن علي وعبد الله قالا الصاحب بالجنب الرفيق الصالح • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني سليم عن مجاهد قال الصاحب بالجنب رفيقك الذي يأتيك ويجمع يدك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن جريج قال أخبرني سليم أنه سمع مجاهدا يقول والصاحب بالجنب قال الرفيق • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والصاحب بالجنب الصاحب في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي بكير عن سعيد بن جبير والصاحب بالجنب الرفيق الصالح • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكير عن سعيد بن جبير مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • وقال آخرون بل هو امرأة الرجل التي تكون معه إلى جنبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي الهيثم عن إبراهيم ... عن علي وعبد الله رضي الله عنهما قالا الصاحب بالجنب هي المرأة • حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض أصحابه عن جابر عن علي وعبد الله مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والصاحب بالجنب يعني الذي معك في منزلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال في هذه الآية والصاحب بالجنب قال المرأة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن إبراهيم والصاحب بالجنب قال المرأة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري قال أخبرنا أبو الهيثم عن إبراهيم هي المرأة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن إبراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو معاوية عن محمد بن سوقة عن أبي الهيثم عن إبراهيم مثله • حدثني عمرو بن ... قال حدثنا مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن أبي الهيثم عن إبراهيم مثله •

وقال آخرون هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الصاحب بالجنب الملازم وقال أيضا رفيقك الذي يرافقك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والصاحب بالجنب الذي يلصق بك وهو إلى جنبك ويكون معك إلى جنبك رجاء خيرك ونفعك • والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن معنى الصاحب بالجنب الصاحب إلى الجنب كما يقال فلان بجنب فلان وإلى جنبه وهو من قولهم جنب فلان فلانا فهو يجنبه جنبا إذا كان لجنبه ومن ذلك جنب الخيل إذا قاد بعضها إلى جنب بعض وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر والمرأة والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه لأن كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه وقد أوصى الله تعالى بجميعهم لوجوب حق الصاحب على المصحوب • وقد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن أبي فديك عن فلان بن عبد الله عن الثقة عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في غيضة طرفاء فقطع قصيلين أحدهما معوج والآخر معتدل فخرج بهما فأعطى صاحبه المعتدل وأمسك لنفسه المعوج فقال الرجل يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنت أحق بالمعتدل مني فقال كلا يا فلان إن كل صاحب يصحب صاحبا مسؤول عن صحابته ولو ساعة من نهار • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة قال أخبرني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن خير الأصحاب عند الله تبارك وتعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره • وإذا كان الصاحب بالجنب محتملا معناه ما ذكرناه من أن يكون داخلا فيه كل من جنب رجلا يصحبه في سفر أو نكاح أو انقطاع إليه واتصال به ولم يكن الله جل ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال جميعهم معنيون بذلك وبكلهم قد أوصى الله بالإحسان إليه

• • • القول في تأويل قوله وابن السبيل • • •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز مارا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد وابن السبيل الذي يمر عليك وهو مسافر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وابن السبيل قال هو المار يمر عليك وإن كان في الأصل غنيا • وقال آخرون هو الضيف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وابن السبيل قال الضيف له حق في السفر والحضر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل وهو الضيف • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال ابن السبيل قال الضيف

حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله. والصواب من القول في ذلك أن ابن السبيل هو صاحب الطريق، والسبيل هي الطريق، وابنه صاحبه الضارب فيه، فله الحق على من مر به محتاجا منقطعا به إذا كان سفره في غير معصية الله أن يضيفه إن احتاج إلى ضيافة، وأن يحمله إن احتاج إلى حملان.

القول في تأويل قوله وما ملكت أيمانكم

يعني بذلك جل ثناؤه: والذين ملكتموهم من أرقائكم، فأضاف الملك إلى اليمين كما يقال: تكلم فوك، ومشت رجلك، وبطشت يدك، بمعنى تكلمت ومشيت وبطشت، غير أن ما وصف به كل عضو من ذلك فإنما أضيف إليه ما وصف به لأنه بذلك يكون في المتعارف في الناس دون سائر جوارح الجسد، فكان معلوما بوصف ذلك العضو بما وصف به من ذلك المعنى المراد من الكلام، فكذلك قوله وما ملكت أيمانكم، لأن مماليك أحدنا تحت يديه، إنما يخط بما تتناوله أيماننا، ويكتب ما يكتسبه، وتنفذ فيهم أحكامه، فلما كان ما أضيف حكمه إلى الأيمان لذلك. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما ملكت أيمانكم مما خولكم الله، كل هذا أوصى به. وإنما يعني مجاهد بقوله كل هذا أوصى به: الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكين والجار ذا القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل، فأوصى بهم الله عباده إحسانا إليهم، وأمر خلقه بالمحافظة على وصيته فيهم، فحق على عباده حفظ وصية الله فيهم ثم حفظ وصية رسوله صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا

يعني بقوله جل ثناؤه: إن الله لا يحب من كان مختالا: إن الله لا يحب من كان ذا خيلاء، والمختال المتفعل من قولك: خال الرجل فهو يخول خولا وخالا. ومنه قول الشاعر:

فإن كنت سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فخل

ومنه قول العجاج:

والخال ثوب من ثياب الجهال

وأما الفخور فهو المفتخر على عباد الله بما أنعم الله عليه من آلائه وبسط له من فضله، ولا يحمده على ما آتاه من طوله، ولكنه به مختال مستكبر، وعلى غيره به مستطيل مفتخر. كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يحب من كان مختالا قال متكبرا فخورا قال يعد ما أعطي وهو لا يشكر الله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهروي قال: لا تجد سيء الملكة إلا وجدته مختالا فخورا، وتلا وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا، ولا عاقا إلا وجدته جبارا شقيا، وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا.

القول في تأويل قوله

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله

يعني بذلك جل ثناؤه: إن الله لا يحب المختال الفخور الذي يبخل ويأمر الناس بالبخل، فالذين يحتمل أن يكون في موضع رفع ردا على ما في قوله فخورا من ذكر، ويحتمل أن يكون نصبا على النعت لمن. والبخل في كلام العرب منع الرجل سائله ما لديه وعنده ما فضل عنه. كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه في قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل قال البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس، قال يحب أن يكون له ما في أيدي الناس بالحل والحرام لا يقنع. واختلفت القراء في قوله ويأمرون الناس بالبخل، فقرأته عامة قراء أهل الكوفة بالبخل بفتح الباء والخاء، وقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين بضم الباء بالبخل، وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد، وقرأتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته. وقيل إن الله جل ثناؤه عنى بقوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الذين كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته من اليهود ولم يبينوه للناس وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل.

ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يبخلون إلى قوله من فضله قال هذا في يهود. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وهم أعداء الله أهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم وكتموا الإسلام ومحمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فهم اليهود ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اسم محمد صلى الله عليه وسلم. وأما يبخلون ويأمرون الناس بالبخل يبخلون باسم محمد صلى الله عليه وسلم ويأمر بعضهم بعضا بكتمانه. حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثنا أبو جعفر الرازي قال حدثنا يحيى بن تمام عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل قال هذا لليهود ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال يبخلون بما آتاهم الله من الرزق ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن النبي وما أنزل الله كتموه وقرأ أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا من بخلهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار وكانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون. فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا إلى قوله وكان الله بهم عليما.

فتأويل الآية على التأويل الأول: إن الله لا يحب ذوي الخيلاء والفخر الذين يبخلون ما آتاهم من بيان اسم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته التي أنزلها في كتبه على أنبيائه وهم به عالمون، ويأمرون الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم بكتمان ما أمرهم الله بتبيينه له، ويكتمون ما آتاهم الله من علم ذلك ومعرفته من حرم الله عليه كتمانه إياه. وأما على تأويل ابن عباس وابن زيد: إن الله لا يحب الذين يبخلون على الناس بفضل ما رزقهم الله من أموالهم، ثم سائر تأويلهما وتأويل غيرهما سواء.

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما قاله الذين قالوا إن الله وصف هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الآية بالبخل بتعريف من جهل أمر محمد صلى الله عليه وسلم أنه حق، وأن محمدا لله نبي، وبغير ذلك من الحق الذي كان الله تعالى ذكره قد بينه فيما أوحى إلى أنبيائه من كتبه، فبخل بتبيينه للناس هؤلاء، وأمروا من كانت حاله حالهم في معرفتهم به أن يكتموه من جهل ذلك، ولا يبينوه للناس. وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل الآية لأن الله جل ثناؤه وصفهم بأنهم يأمرون الناس بالبخل، ولم يبلغنا عن أمة من الأمم أنها كانت تأمر الناس بالبخل ديانة ولا تخلقا، بل ترى ذلك قبيحا وتذم فاعله وتمتدح وإن هي تخلقت بالبخل واستعملته في أنفسها بالسخاء والجود، وتعده من مكارم الأفعال وتحث عليه، ولذلك قلنا إن بخلهم الذي وصفهم الله به إنما كان بخلا بالعلم الذي كان الله آتاهموه فبخلوا بتبيينه للناس وكتموه، دون البخل بالأموال، إلا أن يكون معنى ذلك الذين يبخلون بأموالهم التي ينفقونها في حقوق الله وسبله، ويأمرون من أهل الإسلام بترك النفقة في ذلك، فيكون بخلهم بأموالهم وأمرهم الناس بالبخل، فهذا المعنى على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس، فيكون لذلك وجه مفهوم في وصفهم بالبخل وأمرهم به.

القول في تأويل قوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا

يعني بذلك جل ثناؤه: وأعتدنا: وجعلنا للجاحدين نعمة الله التي أنعم بها عليهم من المعرفة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، المكذبين به بعد علمهم به، الكاتمين نعته وصفته من أمرهم الله ببيانه له من الناس، عذابا مهينا، يعني العقاب المذل من عذب به، مخلدا فيه، عتادا له في آخرته إذا قدم على ربه وجده بما سلف منه من جحوده فرض الله الذي فرضه عليه.

القول في تأويل قوله

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

يعني بذلك جل ثناؤه: وأعتدنا للكافرين بالله من اليهود الذين وصف صفتهم عذابا مهينا، والذين ينفقون

اموالهم رئاء الناس والذين في موضع خفض عطفا على الكافرين وقوله رئاء الناس يعني ينفقه مراءاة الناس في غير طاعة الله وغير سبيله ولكن في سبيل الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بوحدانية الله ولا بالمعاد إليه يوم القيامة الذي فيه جزاء الأعمال أنه كائن وقد قال مجاهد إن هذا من صفة اليهود وهو صفة أهل النفاق الذين كانوا أهل شرك فأظهروا الإسلام تقية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به وهم على كفرهم مقيمون أشبه منه بصفة اليهود لأن اليهود كانت توحد الله وتصدق بالبعث والمعاد وإنما كان كفرها تكذيبها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ففي فصل الله بين صفة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وصفة الفريق الآخر الذين وصفهم في الآية قبلها وأخبر أن لهم عذابا مهينا بالواو الفاصلة بينهم ما ينبئ عن أنهما صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعاني وإن كان جميعهم أهل كفر بالله ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس لقيل إن شاء الله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولكن فصل بينهم بالواو لما وصفنا • فإن ظن ظان أن دخول الواو غير مستنكر في عطف صفة على صفة لموصوف واحد في كلام العرب قيل إن ذلك وإن كان كذلك فإن الأفصح في كلام العرب إذا أريد ذلك ترك إدخال الواو وإذا أريد بالثاني وصف آخر غير الأول أدخل الواو وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه أولى بنا من توجيهه إلى الأنكر من كلامهم

• **القول في تأويل قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا** •

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يكن الشيطان له قرينا ومن يكن له الشيطان خليلا وصاحبا يعمل بطاعته ويتبع أمره ويترك أمر الله في إنفاقه ماله رئاء الناس في غير طاعته وجحوده وحدانية الله والبعث بعد الممات فساء قرينا يقول فساء الشيطان قرينا وإنما نصب القرين لأن في ساء ذكرا من الشيطان كما قال جل ثناؤه بئس للظالمين بدلا وكذلك تفعل العرب في ساء ونظائرها ومنه قول عدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه • فإن القرين بالمقارن مقتد • يريد فإن القرين بالمقارن مقتد

• **القول في تأويل قوله** •

• وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما •

يعني بذلك جل ثناؤه وأي شيء على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر لو آمنوا بالله واليوم الآخر لو صدقوا بأن الله واحد لا شريك له وأخلصوا له التوحيد وأيقنوا بالبعث بعد الممات وصدقوا بأن الله مجازيهم بأعمالهم يوم القيامة وأنفقوا مما رزقهم الله يقول وأدوا زكاة أموالهم التي رزقهم الله وأعطاهموها طيبة بها أنفسهم ولم ينفقوها رئاء الناس التماس الذكر والفخر عند أهل الكفر بالله والمحمدة بالباطل عند الناس وكان الله بهؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم ينفقون أموالهم رئاء الناس نفاقا وهم بالله وباليوم الآخر مكذبون عليما يقول ذا علم بهم وبأعمالهم وما يقصدون ويريدون بإنفاقهم ما ينفقون من أموالهم وأنهم يريدون بذلك الرياء والسمعة والمحمدة في الناس وهو حافظ عليهم أعمالهم لا يخفى عليه شيء منها حتى يجازيهم بها جزاءهم

• **القول في تأويل قوله** •

• إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما •

يعني بذلك جل ثناؤه وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله فإن الله لا يبخس أحدا من خلقه أنفق في سبيله مما رزقه من ثواب نفقته في الدنيا ولا من أجرها يوم القيامة مثقال ذرة إيمانا بها ولا يكون على ... ولكنه يجازيه بها ويثيبه كما حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها قال لأن تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة أحب إلي من الدنيا وما فيها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول لأن تفضل حسناتي على سيئاتي ما يزن ذرة أحب إلي من أن تكون لي الدنيا جميعا • وأما الذرة فإنه ذكر عن ابن عباس أنه قال فيها ما حدثني إسحاق بن وهب الواسطي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة

قال

رأس نملة حمراء • قال أبو جعفر قال إسحاق بن وهب قال يزيد بن هارون زعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن • وقد روي في نحو ذلك معنى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن بشار قالا حدثنا أبو داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا فإذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة • حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد قال أخبرنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق يراه مصيبا له من المؤمنين في إخوانهم إذا رأوا أن قد خلصوا من النار يقولون أي ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد أخذتهم النار فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه وتحرم صورهم على النار فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه وإلى حقويه فيخرجون منها بشرا ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير فأخرجوه فيخرجون منها بشرا ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول لهم حتى يقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأخرجوه فكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث قال إن لم تصدقوا فاقرءوا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ربنا لم نذر فيها خيرا • حدثني ... قال حدثني أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • وقال آخرون ... حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا صدقة بن أبي سهل قال حدثنا أبو عمرو ... قال قال ابن مسعود إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله ألا من كان يطلب مظلمة فليجئ إلى حقه فليأخذه قال فيفرح والله الصبيان يذوب له الحق على والده أو ولده أو زوجته وإن كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون • ... ما ... خصومهم ... فيقول لهم ذهبت الدنيا فيقول للملائكة ... إلى أعماله الصالحة وأعطوهم منها فإن بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة وهو أعلم بذلك منها يا ربنا أعطينا كل ذي حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها لعبدي وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما أي الجنة يعطيها وإن فنيت حسناته وبقيت سيئاته قالت الملائكة إلهنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول الله ضعوا عليه من أوزارهم واكتبوا له كتابا إلى النار • وحدثت عن محمد بن عبيد عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب قال سمعت زاذان يقول قال عبد الله بن مسعود يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينادي مناد على رءوس الأولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أبيها أو على ابنها أو على أخيها أو على زوجها ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب للناس فيقول ائتوا إلى الناس حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا من أين أوتيهم حقوقهم فيقول خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته وإن كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ علينا إن الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخلوا الجنة وإن كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكا إلى النار

قال أبو جعفر فتأويل الآية على تأويل عبد الله هذا إن الله لا يظلم عبدا وجب له مثقال ذرة قبل عبد له آخر في معاده ويوم لقائه فما فوقه فيتركه عليه فلا يأخذه للمظلوم من ظالمه ولكنه يأخذه منه له ويأخذ من كل ظالم لكل مظلوم تبعته قبله وإن تك حسنة يضاعفها يقول وإن توجد له حسنة يضاعفها بمعنى يضاعف له ثوابها وأجرها ويؤت من لدنه أجرا عظيما يقول ويعطه من عنده أجرا عظيما والأجر العظيم الجنة على ما قاله عبد الله ولكلا التأويلين وجه مفهوم أعني التأويل الذي قاله ابن مسعود والذي قاله قتادة وإنما اخترنا التأويل الأول لموافقته الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

ظاهر التنزيل على ما قلنا لأن ذلك في سياق الآية التي قبلها التي حث الله فيها على النفقة في طاعته وذم النفقة في طاعة الشيطان ثم وصل ذلك بما وعد المنفقين في طاعته بقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما • واختلفت القراء في قراءة قوله وإن تك حسنة فقرأت ذلك عامة قراء العراق وإن تك حسنة بنصب الحسنة بمعنى وإن تك زنة الذرة حسنة يضاعفها وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وإن تك حسنة برفع الحسنة بمعنى وإن توجد حسنة على ما ذكرنا عن عبد الله بن مسعود من تأويل ذلك • وأما قوله يضاعفها فإنه جاء بالألف ولم يقل يضعفها لأنه أريد به في قول بعض أهل العربية يضاعفها أضعافا كثيرة ولو أريد به في قوله يضعف ذلك ضعفين لقيل يضعفها بالتشديد • ثم اختلف أهل التأويل في الذين وعدهم الله بهذه الآية ما وعدهم فيها فقال بعضهم هم جميع أهل الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم واعتلوا في ذلك بما حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا يزيد بن هارون عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال لقيت أبا هريرة فقلت له إنه بلغني أنك تقول إن الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة قال وما أعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة • وقال آخرون بل ذلك المهاجرين خاصة دون أهل البوادي والأعراب واعتلوا في ذلك بما حدثني محمد بن هارون أبو نشيط قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال فقال رجل فما للمهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم

قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال

عنى بهذه الآية المهاجرون دون الأعراب وذلك أنه غير جائز أن يكون في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يدفع بعضه بعضا فإذا كان صحيحا وعد الله من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة من الجزاء عشر أمثالها ومن جاء بالحسنة منهم أن يضاعفها له وكان الخبران اللذان ذكرناهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحين كان غير جائز إلا أن يكون أحدهما مجملا والآخر مفسرا إذ كانت أخباره صلى الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضا وإذا كان ذلك كذلك صح أن خبر أبي هريرة معناه أن الحسنة لتضاعف للمهاجرين من أهل الإيمان ألفي ألف حسنة وللأعراب منهم عشر أمثالها على ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة [illegible] مهاجرهم لتضاعف له ويؤته الله من لدنه أجرا عظيما يعني ويعطه من عنده أجرا عظيما يعني عوضا عظيما وذلك العوض هو الجنة كما حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا ابن أبي [illegible] قال حدثنا أبو عمرو عن زاذان عن ابن مسعود ويؤت من لدنه أجرا عظيما الجنة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عباد بن أبي صالح عن سعيد بن جبير قوله ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال الأجر العظيم الجنة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال أجرا عظيما الجنة •

القول في تأويل قوله

• فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا •

يعني بذلك جل ثناؤه إن الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فكيف بهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني بمن يشهد عليها بأعمالها وتصديقها رسلها أو تكذيبها وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يقول وجئنا بك يا محمد على هؤلاء أي على أمتك شهيدا يقول شاهدا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال إن النبيين يأتون يوم القيامة منهم من أسلم معه من قومه الواحد والاثنان والعشرة وأقل وأكثر من ذلك حتى يأتي لوط صلى الله عليه وسلم لم يؤمن معه إلا ابنتاه فيقال لهم هل بلغتم ما أرسلتم به فيقولون نعم فيقال من يشهد فيقولون أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم

أتشهدون

أتشهدون أن الرسل أودعوا عندكم شهادة فيما تشهدون فيقولون ربنا نشهد أنهم قد بلغوا كما شهدوا في الدنيا بالتبليغ فيقال من يشهد على ذلك فيقولون محمد صلى الله عليه وسلم فيدعى محمد عليه السلام فيشهد أن أمته قد صدقوا وأن الرسل قد بلغوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد قال رسولها فيشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى عليها فاضت عيناه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله [illegible] الشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا • حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه عن عبد الله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد • حدثني المثنى قال حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال حدثنا سفيان بن عيينة عن المسعودي عن القاسم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرأ علي قال أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأ ابن مسعود النساء حتى أتى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال استعبر النبي صلى الله عليه وسلم وكف ابن مسعود قال المسعودي فحدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد •

القول في تأويل قوله

• يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا •

يعني بذلك جل ثناؤه يوم نجيء من كل أمة بشهيد ونجيء بك على أمتك يا محمد شهيدا يود الذين كفروا يقول يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الأرض • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز مكة والمدينة لو تسوى بهم الأرض بتشديد السين والواو وفتح التاء • بمعنى لو تتسوى بهم الأرض ثم أدغمت التاء الثانية في السين يراد به أنهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواء هم والأرض • وقرأ آخرون ذلك لو تسوى بهم الأرض بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة بالمعنى الأول غير أنهم تركوا تشديد السين واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد • وقرأ ذلك آخرون لو تسوى بهم الأرض بمعنى لو سواهم الله والأرض فصاروا ترابا مثلها بتصييره إياهم كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم • وكل هذه القراءات متقاربات المعنى وبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ ترابا إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك • وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك فقد تمنى أن يكون ترابا على أن الأمر وإن كان كذلك فأعجب القراءة إلي في ذلك لو تسوى بهم الأرض بفتح التاء وتخفيف السين كراهية الجمع بين تشديدين في حرف واحد وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فأخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون أن يكونوا ترابا فكذلك قوله لو تسوى بهم الأرض فيسووا هم وهي أعجب إلي ليوافق ذلك المعنى الذي أخبر عنهم بقوله يا ليتني كنت ترابا • وأما قوله ولا يكتمون الله حديثا فإن أهل التأويل تأولوه بمعنى ولا تكتم الله جوارحهم حديثا وإن جحدت ذلك أفواههم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين وفي آية أخرى ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس أما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا تعالوا فلنجحد • فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال أشياء تختلف علي في القرآن قال ما هو أشك في القرآن قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال فهات ما اختلف عليك قال أسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا فقال ابن عباس

إنا قوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل
الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحدوا المشركون فقالوا والله ربنا
ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن
إبراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثنا الزبير عن الضحاك أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال يا ابن عباس
قول الله تبارك وتعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت ألقى ابن
عباس متشابه القرآن فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول
المشركون إن الله لا يقبل من أحد شيئا إلا ممن وحده فيقولون تعالوا نقل فيسألهم فيقولون والله
ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم وتستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا
مشركين فعند ذلك تمنوا أن الأرض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا يعني أن تسوى الأرض بالجبال والأرض عليهم • فتأويل
الآية على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا كأنهم تمنوا أنهم سووا مع الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا الله حديثا
وقال آخرون معنى ذلك يومئذ لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض وليس
بمكتتم عن الله شيء من حديثهم لعلمه جل ذكره بجميع حديثهم وأمرهم فإنهم إن كتموه بألسنتهم فجحدوه
لا يخفى عليه شيء منه •

القول في تأويل قوله

• يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون •

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تقربوا الصلاة لا تصلوا وأنتم
سكارى وهو جمع سكران حتى تعلموا ما تقولون في صلاتكم وتقرءون فيها مما أمركم الله به أو نهاكم
أن تقولوا فيها ما نهاكم عنه وزجركم • ثم اختلف أهل التأويل في السكر الذي عناه الله بقوله
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقال بعضهم عنى بذلك السكر من الشراب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد
الرحمن عن علي أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ قل
يا أيها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى • حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب أن عبد
الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأكلوا وشربوا
حتى ثملوا فقدموا عليا يصلي بهم المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وأنتم
عابدون ما أعبد وأنا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فأنزل الله تعالى هذه الآية لا تقربوا الصلاة
وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية قبل
أن يحرم الخمر فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي رزين في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة
وأنتم سكارى قال نزل هذا وهم يشربون الخمر قال وكان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي رزين قال كانوا يشربون بعدما أنزلت التي في البقرة
وبعد التي في النحل فلما نزلت التي في المائدة تركوها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال نهوا أن يصلوا
وهم سكارى ثم نسخها تحريم الخمر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم

محرم

حرم الخمر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي وائل وأبي رزين وإبراهيم في قوله يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع
للناس وإثمهما أكبر من نفعهما وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قالوا كان هذا قبل أن ينزل
تحريم الخمر • وقال آخرون معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من النوم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي سلمة بن نبيط عن الضحاك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
قال سكر النوم • حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك
في قوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال لم يعن بها الخمر • إنما عنى بها سكر النوم

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية تأويل من قال ذلك نهي من الله المؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم
سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك
نهي من الله وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه • **فإن قال** لنا قائل وكيف يكون ذلك معناه
والسكران في حال زوال عقله نظير المجنون في حال زوال عقله وأنت ممن يحيل تكليف المجانين لفقدهم الفهم
بما يؤمرون وينهون قيل له إن السكران لو كان في معنى المجنون لكان غير جائز أمره ونهيه ولكن السكران هو الذي
يفهم ما يأتي ويذر غير أن الشراب قد أثقل لسانه وأجرى جسمه وأخدره حتى عجز عن إقامة قراءته في صلاته
وحدودها الواجبة عليه فيها من غير زوال عقله فهو بما أمر به ونهي عنه عارف فهم وعن أداء بعضه عاجز بخدر
جسمه من الشراب وأما من صار إلى حد لا يعقل ما يأتي ويذر فذلك منتقل من السكر إلى الخبل ومعدود في
المجانين وليس ذلك الذي خوطب بقوله لا تقربوا الصلاة لأن ذلك مجنون وإنما خوطب به السكران
والسكران ما وصفنا صفته •

القول في تأويل قوله

• ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون ولا تقربوها جنبا إلا عابري سبيل يعني إلا أن تكونوا مجتازي طريق أي مسافرين حتى تغتسلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي مجلز
عن ابن عباس في قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل قال المسافر وقال ابن المثنى في السفر • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل يقول لا
تقربوا الصلاة وأنتم جنب إذا وجدتم الماء فإن لم تجدوا الماء فقد أحللت لكم أن تمسحوا بالأرض • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن عباد بن عبد الله أو عن زر عن علي رضي الله عنه ولا جنبا
إلا عابري سبيل قال إلا أن تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل قال المسافر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشام عن قتادة عن أبي مجلز عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عباد
ابن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال نزلت في السفر ولا جنبا إلا عابري سبيل وعابر السبيل المسافر
إذا لم يجد ماء تيمم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن ابن مجاهد عن أبيه ولا جنبا إلا
عابري سبيل قال المسافر إذا لم يجد الماء يتيمم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل قال
يكون في السفر فتصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جنبا إلا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ما
يصيبون جنابا حتى يجدوا الماء فيغتسلوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله ولا جنبا إلا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ماء
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن بكير بن الأخنس عن الحسن بن مسلم في قوله
ولا جنبا إلا عابري سبيل قال إلا أن تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا • حدثنا ابن حميد

قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال المسافر تصيبه الجنابة فلا يجد ماء فيتيمم ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن سالم وليس عن سعيد بن جبير وعن منصور عن الحكم في قوله ﴿إلا عابري سبيل﴾ قال المسافر الجنب لا يجد الماء فيتيمم فيصلي ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال إلا أن يكون مسافرا ● حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن منصور عن الحكم نحوه ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع أنه في السفر ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال هو المسافر الذي لا يجد الماء فلا بد له من أن يتيمم ويصلي قال كان أبي يقول هذا ● وقال آخرون معنى ذلك لا تقربوا المصلى للصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوه جنبا حتى تغتسلوا إلا عابري سبيل يعني إلا مجتازين فيه للخروج منه فقال أهل هذه المقالة أقيمت الصلاة مقام المصلى والمسجد إذ كانت صلاة المسلمين في مساجدهم لا يتخلفون عن التجميع فيها فكان في النهي عن أن يقربوا الصلاة كفاية عن ذكر المساجد والمصلى الذي يصلون فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه في قوله ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال هو الممر في المسجد ● حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن زيد بن أسلم عن ابن عباس ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال لا تقرب المسجد إلا أن يكون طريقك فيه فتمر مارا ولا تجلس ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الجنب يمر في المسجد مجتازا وهو قائم لا يجلس وليس بمتوضئ وتلا هذه الآية ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن مسلم عن الضحاك عن ابن عباس قال لا بأس للحائض والجنب أن يمرا في المسجد ما لم يجلسا فيه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو الزبير قال كان أحدنا يمر في المسجد وهو جنب مجتازا ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال الجنب يمر في المسجد ولا يقعد فيه ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا أحمد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قالا جميعا حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال إذا لم يجد طريقا إلا المسجد يمر فيه ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل قال حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم في قوله ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ قال لا بأس أن يمر الجنب في المسجد إذا لم يكن له طريق غيره ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم مثله ● حدثني المثنى قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ثم قرأ ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ ● حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن أبي عبيدة مثله ● حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله ● حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى مثله ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن إسماعيل عن الحسن قال لا بأس للحائض والجنب أن يمرا في المسجد ولا يقعدا فيه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن سعيد عن الزهري قال رخص للجنب أن يمر في المسجد ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن قول الله ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ أن رجالا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا إلا في المسجد فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن حماد عن إبراهيم ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل﴾ قال لا يجتاز في المسجد إلا أن لا يجد طريقا غيره ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن ابن مجاهد عن أبيه لا يمر الجنب في المسجد يتخذه

قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين بالتأويل لذلك تأويل من قال معنى ذلك ولا جنبا إلا عابري سبيل إلا مجتازي طريق فيه وذلك أنه قد بين حكم المسافر إذا عدم الماء وهو جنب في قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فكان معلوما بذلك أن قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا لو كان معنيا به المسافر لم يكن لإعادة ذكره في قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها أيضا جنبا حتى تغتسلوا إلا عابري سبيل والعابر السبيل المجتازه مرا وقطعا يقال منه عبرت هذا الطريق فأنا أعبره عبرا وعبورا ومنه قيل عبر فلان النهر إذا قطعه وجازه ومنه قيل للناقة القوية على الأسفار هي عبر أسفار وعبر أسفار لقوتها على الأسفار ●

القول في تأويل قوله

● ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ ●

يعني بقوله جل ثناؤه وإن كنتم مرضى من جرح أو جدري وأنتم جنب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو المنيب العتكي بن سليم عن ابن مسعود قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر قال المريض الذي قد أرخص له في التيمم هو الكسير والجريح فإذا أصابت الجنابة لا يحل الجراحة لا يحل غسلها ● حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن إسماعيل السدي عن أبي مالك قال في هذه الآية وإن كنتم مرضى أو على سفر قال هي للمريض الذي به الجراحة التي يخاف منها أن يغتسل فرخص له في التيمم ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كنتم مرضى والمرض هو الجراح والجراحة التي يتخوف عليه من الماء إن أصابه ضر صاحبه فذلك يتيمم صعيدا ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير في قوله وإن كنتم مرضى قال إذا كان به جروح أو قروح يتيمم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم وإن كنتم مرضى قال القروح تكون في الذراعين ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن منصور عن إبراهيم وإن كنتم مرضى قال القروح في الذراعين ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن جويبر عن الضحاك قال صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها يتيمم ثم قرأ وإن كنتم مرضى أو على سفر ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن كنتم مرضى والمرض أن يصيب الرجل الجرح والقرح والجدري فيخاف على نفسه من برد الماء وأذاه يتيمم بالصعيد كما يتيمم المسافر الذي لا يجد الماء ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثني أبي عن قتادة عن عاصم يعني الأحول عن الشعبي أنه سئل عن قوله المجدور تصيبه الجنابة قال ذهب فرسان هذه الآية ● وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا قال المريض الذي لا يجد أحدا يأتيه بالماء ولا يقدر عليه وليس له خادم ولا عون فإذا لم يستطع أن يتناول الماء وليس عنده من يأتيه به ولا يحبو إليه تيمم وصلى فإذا حلت الصلاة قال هذا كله قول أبي إذا كان لا يستطيع أن يتناول الماء وليس عنده من يأتيه به لا يترك الصلاة وهو أعذر من المسافر قال أبو جعفر فتأويل الآية إذا وإن كنتم جرحى أو بكم قروح أو كسر أو علة لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة وأنتم مقيمون غير مسافرين فتيمموا صعيدا طيبا أو على سفر يعني أو إن كنتم مسافرين وأنتم أصحاء جنب فتيمموا صعيدا وكذلك تأويل قوله أو جاء أحد منكم من الغائط فقضى حاجته وهو مسافر صحيح فليتيمم صعيدا أيضا والغائط ما اتسع من الأرض وانخفض وجمعه غيطان فقيل لمن قضى حاجته أتى الغائط لأن العرب كانت تختار قضاء حاجتها في الغيطان فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى في الغيطان حيث قضاها من الأرض متغوط وجاء فلان من الغائط يعني به قضى حاجته التي كانت تقضى في الغائط من الأرض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل الغائط الوادي ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو جاء أحد منكم من الغائط قال الغائط الوادي ●

القول في تأويل قوله أو لامستم النساء

يعني بذلك جل ثناؤه أو باشرتم النساء بأيديكم ثم اختلف أهل التأويل في اللمس الذي عناه الله بقوله
أو لامستم النساء فقال بعضهم عنى بذلك الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس من
الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال فأتيت ابن عباس فقلت إن ناسا من الموالي
والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس بالجماع وقالت العرب الجماع قال من أي الفريقين كنت
قلت من الموالي قال غلب فريق الموالي إن اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء . حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثله . حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت سعيد
ابن جبير يحدث عن ابن عباس أنه قال أو لامستم النساء قال هو الجماع . حدثنا ابن بشار قال حدثنا
وهب بن جرير قال حدثنا أبي عن قتادة عن سعيد بن جبير قال اختلفت أنا وعطاء وعبيد بن عمير
في قوله أو لامستم النساء فقال عبيد بن عمير هو الجماع وقلت أنا وعطاء هو اللمس قال فدخلنا
على ابن عباس فسألناه فقال غلب فريق الموالي وأصابت العرب هو الجماع ولكن الله يعف ويكني
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وسعيد بن جبير
وعطاء بن أبي رباح وعبيد بن عمير اختلفوا في الملامسة فقال سعيد بن جبير وعطاء الملامسة
ما دون الجماع وقال عبيد هو النكاح فخرج عليهم ابن عباس فسألوه فقال أخطأ الموليان وأصاب
العربي الملامسة النكاح ولكن الله يكني ويعف . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible]
عن قتادة قال اجتمع سعيد بن جبير وعطاء وعبيد بن عمير فذكر نحوه . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد بن بشر عن قتادة قال قال سعيد بن جبير وعطاء في الملامسة
باليد وقال عبيد بن عمير الجماع فخرج عليهم ابن عباس فقال أخطأ الموليان وأصاب العربي
ولكنه يعف ويكني . حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا قال ابن عباس [illegible]
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني بما شاء . حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
حدثنا إسحق الأزرق عن سفيان عن عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال
الملامسة الجماع ولكن الله كريم يكني عما شاء . حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس مثله . حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير قال
اختلفت العرب والموالي في الملامسة على باب ابن عباس فقالت العرب الجماع وقالت الموالي
باليد قال فخرج ابن عباس فقال غلب فريق الموالي الملامسة الجماع . حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن [illegible] عن سعيد بن جبير قال [illegible]
فذكر نحوه . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن سعيد
قال قعد قوم على باب ابن عباس فذكر نحوه . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو لامستم
النساء والملامسة هو النكاح . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن [illegible]
عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال اختلف الموالي والعرب في المسجد وابن
عباس في الصفة فاجتمعت الموالي على أن الملامسة دون الجماع واجتمعت العرب على أنه الجماع
فقال ابن عباس من أي الفريقين أنت قلت من الموالي قال غلبت . حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible]
عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال هو الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible]

مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن داود عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن
[illegible] أو لامستم النساء قال الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أشعث عن الشعبي عن علي
[illegible] قال الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال الجماع . حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا [illegible] عن خصيف قال سألت مجاهدا فقال ذلك . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة والحسن قالا غشيان النساء . وقال آخرون عنى الله بذلك كل لمس
بيد كان أو بغيرها من أعضاء الإنسان وأوجبوا الوضوء على من مس بشيء من جسده شيئا من جسدها مفضيا إليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مخارق عن طارق بن شهاب
عن عبد الله أنه قال شيئا هذا معناه الملامسة ما دون الجماع . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن هلال عن أبي عبيدة عن عبد الله أو عن أبي عبيدة منصور الذي
شك قال القبلة من المس . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مخارق
عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن
علية عن شعبة عن المغيرة عن إبراهيم قال قال ابن مسعود اللمس ما دون الجماع . حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال القبلة
من اللمس . حدثنا أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال القبلة من اللمس وفيها الوضوء . حدثنا
[illegible] قال أخبرنا إسحق عن شريك عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
[illegible] قال أخبرنا سالم بن أحمر قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قالت
[illegible] قوله أو لامستم النساء قال فقال بيده هكذا وحكاه سليم وأراناه أبو عبد الله وضم
أصابعه . حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد قال سألت
عبيدة عن قوله أو لامستم النساء فقال بيده فظننت ما عنى فلم أسأله . حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند محمد مس الفرج وأظنهم ذكروا ما قال ابن عمر في ذلك فقال
محمد قلت لعبيدة قوله أو لامستم النساء فقال بيده قال ابن عون بيده كأنه يتناول شيئا
يقبض عليه . حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد عن محمد قال قال عبيدة اللمس
باليد . حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال سألت عبيدة عن هذه الآية أو لامستم النساء
فأشار بيده وضم أصابعه حتى عرفت الذي أراد . حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان يتوضأ من قبلة المرأة
ويرى فيها الوضوء ويقول هي من اللماس . حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد
عن إسمعيل عن عامر قال الملامسة ما دون الجماع . حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا محمد بن محرز عن إبراهيم قال اللمس من شهوة ينقض الوضوء . حدثني يعقوب بن
إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة عن الحكم وحماد أنهما قالا اللمس ما دون الجماع
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عطاء قال
اللمس ما دون الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن أشعث عن الشعبي عن
[illegible] عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
[illegible] عن عبد الله قال الملامسة ما دون الجماع . قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
[illegible] عن عبد الله مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم
[illegible] مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد
[illegible] حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن أبي معشر عن إبراهيم قال
[illegible] ما دون الجماع ثم قرأ أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء . حدثنا ابن
[illegible] جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن أو لامستم النساء
[illegible] حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه وحسن بن صالح

عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي عبيدة قال القبلة من اللمس • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
إسماعيل عن زهير عن خصيف عن أبي عبيدة القبلة والشيء •

قال أبو جعفر رحمه الله •

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى الله بقوله أو لامستم النساء الجماع دون غيره من معاني اللمس
لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ • حدثني بذلك إسماعيل
ابن موسى السدي قال أخبرنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضأ • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه
ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ قلت من هي إلا أنت فضحكت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص
ابن غياث عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان
يتوضأ ثم يقبل ويصلي ولا يتوضأ • حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا
مندل عن ليث عن عطاء عن عائشة وعن أبي روق عن إبراهيم التيمي عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة بعد الوضوء ثم لا يعيد الوضوء • حدثنا سعيد بن يحيى الأموي
قال حدثني أبي قال حدثنا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي
سلمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث
وضوءًا • ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة الواضحة على أن
اللمس في هذا الموضع لمس الجماع لا جميع معاني اللمس كما قال الشاعر •
وهن يمشين بنا هميسا • إن يصدق الطير ننك لميسا • يعني بذلك ننك لماسًا • وذكر
أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابتهم جنابة وهم جرحى
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن جابر عن حماد عن إبراهيم
في المريض لا يستطيع الغسل من الجنابة أو الحائض قال يجزيهم التيمم • وقال أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وإن كنتم
مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط الآية كلها • وقال آخرون نزلت في قوم من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أعوزهم الماء فلم يجدوه في سفر لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن
القاسم عن عائشة أنها قالت كنت في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الجيش
ضل عقدي فأخبرت بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالتماسه فالتمس فلم يوجد فأناخ النبي صلى
الله عليه وسلم وأناخ الناس فباتوا ليلتهم تلك فقال الناس حبست عائشة النبي صلى الله عليه وسلم
قالت فجاء إلي أبو بكر ورأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجري وهو نائم فجعل يهمزني ويقرصني
ويقول من أجل عقدك حبست النبي صلى الله عليه وسلم قالت فلا أتحرك لكي لا يستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجعني فلا أدري كيف أصنع فلما رآني لا أحير إليه انطلق فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد الصلاة فلم يجد ماء قالت فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم قالت فقال ابن حضير
ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن
أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقدت عائشة قلادة لها فأمر الناس بالتماسها فالتمسوها
فنزلوا وليس معهم ماء فأتى أبو بكر على عائشة فقال لها شققت على الناس وقال أيوب بيده
يصفه أنه قرصها قال ونزلت آية التيمم ووجدت القلادة في مناخ البعير فقال الناس ما رأينا
قط امرأة أعظم بركة منها • حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثني عمران بن محمد الحداد قال
حدثنا الربيع بن بدر قال حدثني أبي عن أبيه عن رجل منا من بني سلع يقال له الأسلع قال كنت أخدم
النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لي ذات ليلة يا أسلع قم فارحل لي قلت يا رسول الله
أصابتني جنابة فسكت عني ساعة ثم دعاني وأتاه جبريل عليه السلام بآية الصعيد فقال
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا الربيع بن بدر قال حدثنا أبي عن
أبيه عن رجل منا يقال له الأسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا إذ قال لي ... قال فأتاه جبريل
عليه السلام بآية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسلع فتيمم قال فتيممت
ثم رحلت له قال فسرنا حتى مررنا بماء فقال يا أسلع مس أو أمس هذا جلدك قال وأراني
التيمم كما أراه أبوه ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
... قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال
حدثني عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان أبو عمرو حاجب عائشة أن ابن عباس
دخل عليها في مرضها فقال أبشري كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبًا وسقطت قلادتك ليلة الأبواء
فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها حتى أصبح في المنزل فأصبح الناس
ليس معهم ماء فأنزل الله فتيمموا صعيدًا طيبًا فكان ذلك من سببك وما أذن الله لهذه الأمة
من الرخصة • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها
استعارت من أسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالًا في طلبها
فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت
آية التيمم فقال أسيد بن حضير لعائشة جزاك الله خيرًا فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرًا • حدثنا أحمد بن
عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث أن عبد
الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سقطت
قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون إلى المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجري راقدًا فأقبل أبي فلكزني لكزة ثم قال حبست
الناس في قلادة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد
فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية قال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس
فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة • حدثني الحسن بن شبيب قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن أبي مليكة قال دخل ابن عباس على عائشة فقال
كنت أعظم النساء بركة قلادتك على المسلمين سقطت ليلة الأبواء فأنزل الله فيك آية التيمم •
واختلف القراء في قراءة قوله أو لامستم النساء فقرأ ذلك عامة قراء أهل
المدينة وبعض البصريين والكوفيين أو لامستم بمعنى أو لمستم نساءكم ولمسنكم وقرأ ذلك
عامة قراء الكوفيين أو لمستم النساء بمعنى أو لمستم أنتم أيها الرجال نساءكم وهما قراءتان
متقاربتا المعنى لأنه لا يكون الرجل لامسًا امرأة إلا وهي لامسة له فاللمس في ذلك يدل
على معنى اللماس واللماس على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه فبأي القراءتين قرأ القارئ
ذلك فمصيب لاتفاق معنييهما والله أعلم •

القول في تأويل قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا •

يعني بذلك فإن لم تجدوا ماء أو لامستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا غير ثمن
فتيمموا يقول فتعمدوا وهو تفعلوا من قول القائل تيممت كذا إذا قصدته وتعمدته فأنا أتيممه وقد
يقال منه يممته وأممته أنا وأممته خفيفة ويممته وتأممت ولم يسمع فيها
ومنه قول أعشى بني ثعلبة •
تيممت قيسًا وكم دونه • من الأرض من مهمه ذي شزن • يعني بقوله تيممت تعمدته
وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله فأموا صعيدًا • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان
عن ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فتيمموا صعيدًا طيبًا قال
تحروا وتعمدوا صعيدًا طيبًا • وأما الصعيد فإن أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم

هو الأرض الملساء التي لا تنبت شيئا ولا غراس. ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة صعيدا طيبا قال التي ليس فيها شجر ولا نبات
وقال آخرون بل هي الأرض المستوية. ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصعيد المستوي. وقال آخرون بل الصعيد التراب
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس
قال الصعيد التراب. وقال آخرون الصعيد وجه الأرض. وقال آخرون بل هو الأرض ذات التراب والغبار
وأولى ذلك بالصواب قول من قال هو وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية
ومنه قول ذي الرمة. كأنه بالضحى ترمي الصعيد به . دبابة في عظام الرأس خرطوم .
يعني يضرب به وجه الأرض. وأما قوله طيبا فإنه يعني به طاهرا من الأقذار والنجاسات. واختلف
أهل التأويل في معنى قوله طيبا فقال بعضهم حلالا. ذكر من قال ذلك
حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان المروزي قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول
في قوله صعيدا طيبا قال بعضهم حلالا وقال آخرون الطيب الطيب. وقال بعضهم ما حدثني
عبد الله قال حدثنا عبدان قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال قلت لعطاء
فتيمموا صعيدا طيبا قال أطيب ما حولك قلت مكان جرد غير بطح أيجزي عني قال نعم. وتأويل الكلام
فإن لم تجدوا أيها الناس وكنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم
النساء فأردتم أن تصلوا فتيمموا يقول فتعمدوا وجه الأرض الطاهرة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

القول في تأويل قوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

يعني بذلك جل ثناؤه فامسحوا منه بوجوهكم وأيديكم ولكنه ترك ذكر منه اكتفاء بدلالة الكلام عليه
والمسح منه بالوجه أن يضرب المتيمم بيديه على وجه الأرض الطاهر أو ما قام مقامه فيمسح بما علق
من الغبار وجهه فإن كان الذي علق به من الغبار كثيرا فنفخ عن يديه أو نفضه فجائز وإن لم يعلق
من الغبار شيء وقد ضرب بيديه أو وضعهما على الصعيد ثم مسح بهما أو بها وجهه أجزأه ذلك لإجماع
الحجة على أن المتيمم لو ضرب بيديه الصعيد وهو أرض رمل فلم يعلق بيديه منها شيء فتيمم به
مجزيه لم يخالف ذلك من يجوز التيمم به فلما كان ذلك إجماعا منهم كان معلوما أن الذي يراد به
الصعيد باليدين مباشرة الصعيد بهما بالمعنى الذي أمر الله بمباشرته بهما لا لأخذ تراب منه. وأما
المسح باليدين فإن أهل التأويل اختلفوا في الحد الذي أمر الله بمسحه من اليدين فقال
بعضهم حده الكفان إلى الزندين وليس على المتيمم مسح ما وراء ذلك من الساعدين. ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس عن حصين عن أبي مالك قال تيمم عمار
فضرب بيديه إلى التراب ضربة واحدة ثم مسح بيديه إحداهما على الأخرى ثم مسح وجهه ثم ضرب بيديه
أخرى فجعل يلوي يده على الأخرى ولم يمسح الذراع. حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس
عن ابن أبي خالد قال رأيت الشعبي وصف لنا التيمم فضرب بيديه إلى الأرض ضربة ثم نفضهما ثم مسح وجهه
ثم ضرب أخرى فجعل يلوي كفيه إحداهما على الأخرى ولم يذكر أنه مسح الذراع. حدثنا ابن
حدثنا أبو الأحوص عن حصين عن أبي مالك قال وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب ثم
نفضهما فمسح وجهه وكفيه ثم قال هكذا التيمم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
قال حدثنا سلمة عن موسى بن جعفر قال سمعت عكرمة يقول التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة
للكفين. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن سعيد
أن مكحولا كان يقول التيمم ضربة للوجه والكفين إلى الكوعين ويتأول مكحول القرآن في ذلك
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وقوله في التيمم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ولم يستثن فيه
كما استثنى في الوضوء إلى المرافق قال مكحول قال الله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما فإنما
تقطع يد السارق من مفصل الكوع. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
الليثي عن ابن جابر أنه رأى مكحولا يتيمم فضرب بيديه على الصعيد ثم مسح بهما وجهه وكفيه
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال التيمم ضربة للوجه والكفين
وقال

قال هذه المقالة من الأثر ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة ومحمد بن بشر عن ابن أبي عروبة
عن قتادة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في التيمم ضربة للكفين والوجه. وفي حديث ابن بشر أن عمارا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن التيمم. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد القرشي عن شعبة عن الحكم عن ابن أبزى قال
جاء رجل إلى عمر فقال إني أجنبت فلم أجد الماء فقال له عمار أما تذكر أنا كنا في سرية على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأجنبت أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت
فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما كان يكفيك وضرب بكفيه الأرض
ثم نفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه مرة واحدة. وقالوا أمر الله في التيمم بمسح الوجه واليدين فما مسح
من وجهه ويديه في التيمم أجزأه إلا أن يمنع من ذلك ما يجب التسليم له من أصل أو قياس. وقال
آخرون حد المسح الذي أمر الله به في التيمم أن يمسح جميع الوجه واليدين إلى المرفقين.
ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال حدثنا أيوب عن نافع أن ابن عمر تيمم بمربد النعم فضرب ضربة فمسح وجهه وضرب ضربة فمسح يديه إلى المرفقين.
حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن عبد الله أنه قال في التيمم
كان يضرب بيديه الأرض يمسح بهما وجهه ثم يمسح بهما مرة أخرى فيمسح يديه إلى المرفقين
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر في التيمم قال ضربة
للوجه وضربة للكفين إلى المرفقين. حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان يقول في المسح في التيمم إلى المرفقين. حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سألت الحسن عن التيمم فضرب بيديه على
الأرض فمسح بهما وجهه وضرب بيديه فمسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما. حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية فاغسلوا وجوهكم وأيديكم
إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وقال في هذه الآية فامسحوا بوجوهكم وأيديكم
وقال أمر أن يمسح في التيمم ما أمر أن يغسل في الوضوء وأبطل ما أمر أن يمسح في الوضوء الرأس
والرجلان. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية. وحدثنا ابن المثنى قال حدثني محمد بن أبي عدي
جميعا عن داود عن الشعبي في التيمم قال ضربة للوجه وللكفين إلى المرفقين. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال أمر بالتيمم فيما أمر بالغسل. حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن أيوب قال سألت سالم بن عبد الله عن التيمم فضرب بيديه على الأرض ضربة فمسح بهما
وجهه ثم ضرب بيديه على الأرض ضربة أخرى فمسح بهما يديه إلى المرفقين. حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال وأنا حبيب بن الشهيد عن الحسن أنه سئل عن التيمم فقال ضربة يمسح بها وجهه
ثم ضربة يمسح بها يديه إلى المرفقين. وعلة من قال هذه المقالة أن التيمم بدل من
الوضوء وعلى المتيمم أن يبلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه أن يبلغه بالماء منهما في الوضوء
واعتلوا من الأثر بما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا خارجة
بن مصعب عن عبد الله بن عطاء عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي جهيم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه فلم يرد علي فلما فرغ قام إلى حائط فضرب بيديه
عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه إلى الحائط فمسح بهما يديه إلى المرفقين ثم رد علي السلام
وقال آخرون الحد الذي أمر الله أن يبلغ بالتراب إليه في التيمم الآباط. ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن أبي سلمة التنيسي عن الأوزاعي عن
التيمم إلى الآباط. وعلة من قال ذلك أن الله أمر بمسح اليد في التيمم كما أمر بمسح
الوجه وقد أجمعوا أن عليه أن يمسح جميع الوجه فكذلك عليه جميع اليد ومن طرف الكف إلى
الإبط. واعتلوا من الخبر بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا صيفي بن ربعي عن ابن أبي ذئب
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهلكت قلادة لعائشة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضاء الصبح فتغيظ أبو بكر على عائشة

يتوضأ بعليه الوضوء المسح بالصعيد فقد ظنّ أبو بكر فقال إنما ذكرنا قبل وجه تفرقها وتركنا ذكرها
من تأولها وجعلناه بأيديها إلى المناكب والآباط

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك أن الحد الذي لا يجزي المتيمم أن يقصر عنه في مسحه بالتراب
من يديه الكفان إلى الزندين لإجماع الجميع على أن التقصير عن ذلك غير جائز ثم هو فيما جاوز ذلك
مخير إن شاء بلغ بمسحه المرفقين وإن شاء الآباط والعلة التي من أجلها جعلناه مخيرا فيما جاوز
الكفين أن الله لم يحد في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدا لا يجوز التقصير عنه فما مسح المتيمم من يديه
أجزأه إلا ما أجمع عليه أو قامت الحجة بأنه لا يجزيه التقصير عنه وقد أجمع الجميع على أن التقصير عن الكفين
غير مجزي فخرج ذلك بالسنة وما عدا ذلك فمختلف فيه وإذ كان مختلفا فيه وكان الماسح بكفيه
داخلا في عموم الآية كان خارجا مما لزمه من فرض ذلك • واختلف أهل التأويل في الجنب هل هو
ممن دخل في رخصة التيمم إذا لم يجد الماء أم لا فقال جماعة من أهل التأويل من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين
حكم الجنب فيما لزمه من التيمم إذا لم يجد الماء حكم من جاء من الغائط وسائر من أحدث ممن جعل له التيمم بدلا من الوضوء
وقد ذكرنا قول بعض من تأول قول الله أو لامستم النساء أو جامعتموهن وتركنا ذكر الباقين
لكثرة من قال ذلك • واعتل قائلو هذه المقالة بأن للجنب التيمم إذا لم يجد الماء في سفره
بإجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم الذي يقطع العذر ويزيل الشك
وقال جماعة من المتقدمين لا يجزي الجنب غير الاغتسال بالماء وليس له أن يصلي بالتيمم
والتيمم لا يطهره قالوا وإنما جعل التيمم رخصة لغير الجنب وتأولوا قوله ولا جنبا إلا عابري
سبيل قالوا وقد نهى الله الجنب أن يقرب مصلى المسلمين إلا مجتازا فيه حتى يغتسل ولم يرخص له
بالتيمم قالوا وتأويل قوله أو لامستم النساء أو لمستموهن باليد دون الفرج ودون
الجماع قالوا فلم يجعل الله رخصة للجنب في التيمم بل أمره بالغسل ولا يقرب الصلاة إلا مغتسلا
قالوا والتيمم لا يطهره لصلاته **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا
حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال كنت مع عبد الله بن مسعود وأبي موسى
فقال له أبو موسى يا أبا عبد الرحمن أرأيت رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا فقال عبد الله لا يتيمم
وإن لم يجد الماء شهرا فقال أبو موسى فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة فتيمموا صعيدا
طيبا فقال عبد الله إن رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد فقال أبو
موسى إنما كرهتم هذا لهذا قال نعم فقال أبو موسى ألم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا وضرب بكفيه على الأرض ثم نفضهما
ومسح بهما وجهه ومسح كفيه فقال عبد الله ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن أبي مالك وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبزى قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنا نمكث
الشهر والشهرين لا نجد الماء فقال عمر أما أنا فلو لم أجد الماء لم أكن لأصلي حتى أجد الماء
فقال عمار بن ياسر أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل فتعلم
أنا أجنبنا قال نعم قال فإني تمرغت في التراب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن كان
الصعيد لكافيك وضرب بكفيه الأرض ثم نفخ فيهما ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه فقال اتق الله
يا عمار فقال يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره فقال ولكن نوليك من ذلك ما توليت
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت إبراهيم
من كان سمع أنه عمر قال أرأيت إن لم تجد الماء قال إذا لا أصلي حتى أجد الماء

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك أن الجنب ممن أمره الله بالتيمم إذا لم يجد الماء والصلاة بقوله أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا وقد بينا أن معنى اللمس في هذا الموضع الجماع ثم بنقل الحجة التي لا يجوز عليها
فيما نقلته مجمعة عليه ذلك السهو والغلط والتواطؤ وافتعال الكذب أن حكم الجنب في ذلك حكم

مؤونة التطهير لكلا الفرضين ما قد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار التي
إنما ذكرنا كثيرا منها استغنينا بما ذكرنا منها عما لم نذكر وكراهة منا إطالة الكتاب
باستقصاء جميعه • واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا وهل ذلك
أمر بالتيمم كلما لزمه طلب الماء أم ذلك أمر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدث •
فقال بعضهم ذلك أمر من الله بالتيمم كلما لزمه فرض الوضوء بالماء لو كان واجدا فقال بعضهم
الطلب بعد الطلب محدثا كان أو غير محدث **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هشيم عن الحجاج عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه أنه كان
يقول التيمم لكل صلاة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن الحجاج عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي مثله • حدثني عبد الله بن محمد
المروزي قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد الوارث قال أخبرنا عامر الأحول
عن نافع أن ابن عمر قال مثل ذلك • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح
عن مجالد عن الشعبي قال لا يصلى بالتيمم إلا صلاة واحدة • حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة قال يتيمم لكل صلاة ويتأول هذه
الآية فلم تجدوا ماء قال أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا الفريابي قال حدثنا أبو داود قال
حدثنا العطار عن قتادة عن النخعي قال يتيمم لكل صلاة • وقال آخرون •
يجزيه التيمم بعد طلب الماء لزمه فرض الطلب إذا كان محدثا فأما من لم يكن
أحدث بعد تطهره بالتراب فلزمه فرض الطلب فليس عليه تجديد تيممه وله أن يصلي
بتيممه الأول **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان
بن حبيب عن يونس عن الحسن قال التيمم بمنزلة الوضوء • حدثنا إسماعيل بن موسى السدي قال
أخبرنا شريك عن الحسن قال يصلي المتيمم بتيممه ما لم يحدث فإن وجد الماء فليتوضأ
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي
الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث وكذلك التيمم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن
إدريس قال أخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضوء واحد • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن الحسن قال يصلي الصلوات بالتيمم
ما لم يحدث • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطاء
قال التيمم بمنزلة الوضوء • **قال أبو جعفر رحمه الله** وأولى القولين في ذلك
بالصواب قول من قال يتيمم المصلي لكل صلاة لزمه طلب الماء للتطهر لها فرضا
لأن الله جل ثناؤه أمر كل قائم إلى الصلاة بالتطهر بالماء فإن لم يجد الماء فالتيمم ثم أخرج القائم
إليها من كان قد تقدم من قيامه إليها الوضوء بالماء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا أن يكون قد أحدث حدثا ينقض طهارته فيسقط فرض الوضوء عنه بالسنة وأما القائم إليها
وقد تيمم لصلاة قبلها ففرض التيمم له لازم بظاهر التنزيل بعد طلبه الماء

القول في تأويل قوله إن الله كان عفوا غفورا يعني بذلك
إن الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا
به كما عفا لكم أيها المؤمنون عن قيامكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وأنتم
سكارى غفورا يقول فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بترك معاجلتهم العذاب على خطاياهم
كما ستر عليكم أيها المؤمنون بترك معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى يقول فلا
تعودوا لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك منكلة •

القول في تأويل قوله
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب

اختلف أهل التأويل في معنى قوله ألم تر إلى الذين فقال قوم معناه ألم تخبر
وقال آخرون معناه ألم تعلم والصواب من القول في ذلك ألم تر بقلبك يا محمد علما

إلى الذين أوتوا نصيبا وذلك أن الخبر والعلم لا يجليان إلا وذلك ورؤية القلب بالعلم فلذلك
به. وأما تأويل قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فإنه يعني ألم تر إلى الذين أعطوا حظا من
الله فعلموه. وذكر أن الله عنى بذلك طائفة من اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن
تضلوا السبيل فهم أعداء الله اليهود اشتروا الضلالة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله
يحرفون الكلم عن مواضعه قال نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت اليهودي. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن
ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن
التابوت من عظمائهم. يعني من عظماء اليهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى
لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الإسلام وعابه فأنزل الله
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله فلا يؤمنون إلا قليلا. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه مثله.

القول في تأويل قوله

يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
يعني بقوله جل ثناؤه يشترون الضلالة اليهود الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يختارون الضلالة
وذلك الأخذ على غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشد والصواب على العلم منهم بقصد السبيل
الحق وإنما عنى الله بوصفهم باشترائهم الضلالة مقامهم على التكذيب لمحمد وتركهم الإيمان به وهم عالمون
أن سبيل الحق الإيمان به وتصديقه بما وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم. وأما قوله ويريدون
أن تضلوا السبيل يعني بذلك تعالى ذكره ويريد هؤلاء اليهود الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم أوتوا نصيبا من
الكتاب أن تضلوا أنتم يا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به أن تضلوا السبيل يقول
أن تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد وتكونوا ضلالا مثلهم وهذا من الله تعالى
تحذير منه عباده المؤمنين أن يستنصحوا أحدا من أعداء الإسلام في شيء من أمر دينهم أو أن يسمعوا
من طعنهم في الحق شيئا. ثم أخبر تعالى ذكره عن عداوة هؤلاء اليهود الذين نهى المؤمنين أن يستنصحوهم
إياهم فقال جل ثناؤه والله أعلم بأعدائكم يعني بذلك تعالى ذكره والله أعلم منكم بعداوة
هؤلاء لكم أيها المؤمنون يقول فانتهوا إلى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فإني أعلم
بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد وأنهم إنما يبغونكم الغوائل ويطلبون أن تضلوا عن
محجة الحق فتهلكوا. وأما قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فإنه يقول فبالله أيها المؤمنون
فثقوا وعليه فتوكلوا وإليه فارغبوا دون غيره يكفكم مهمكم وينصركم على أعدائكم وكفى بالله وليا
وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا يليكم ويلي أموركم بالحياطة والحراسة من أن يستفزكم
عن دينكم أو يصدوكم عن اتباع نبيكم وكفى بالله نصيرا يقول وحسبكم بالله ناصرا لكم على
أعدائكم وعلى من بغاكم الغوائل وبغى دينكم العوج.

القول في تأويل قوله

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
ولقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه وجهان من التأويل أحدهما أن يكون
معناه ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا يحرفون الكلم فيكون
قوله من الذين هادوا من صلة الذين وإلى هذا القول كان يتجه أهل العربية من أهل الكوفة
يوجهون قوله من الذين هادوا يحرفون والآخر منهما أن يكون معناه من الذين هادوا
من يحرف الكلم عن مواضعه فتكون من محذوفة من الكلام اكتفاء بدلالة قوله من الذين هادوا
عليها وذلك أن من لو ذكرت في الكلام كانت بعضا لمن فاكتفي بدلالة من عليها والعرب
تقول ذلك ومثاله بقوله بمعنى منا من يقول ذاك ومنا من لا يقول ذلك

قال ذو الرمة: فظلوا ومنهم من دمعه سابق له * وآخر يثني دمعة العين بالمهل
يعني ومنهم من دمعه. وكما قال الله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم. وإلى هذا المعنى كانت
عامة أهل العربية من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم غير أنهم كانوا
يقولون المضمر في ذلك القوم كأن معناه عندهم من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ويقولون
نظير ذلك قول النابغة: كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع خلف رجليه بشن
يعني كأنك جمل من جمال بني أقيش فأما نحويو الكوفيين فينكرون أن يكون المضمر مع من إلا من
أو ما أشبهها. والقول الذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال قوله من الذين هادوا
من صلة الذين أوتوا نصيبا من الكتاب لأن الخبرين جميعا والصفتين من صفة نوع واحد من الناس
وهم اليهود الذين وصف الله صفتهم في قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وبذلك جاء
تأويل أهل التأويل فلا حاجة بالكلام إذ كان الأمر كذلك إلى أن يكون فيه متروك. وأما تأويل
قوله يحرفون الكلم عن مواضعه فإنه يقول يبدلون معناها ويغيرونها عن تأويله. والكلم جمع
كلمة وكان مجاهد يقول عنى بالكلم التوراة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يبدلون يعني اليهود التوراة. حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وأما
قوله عن مواضعه فإنه يعني عن أماكنه ووجوهه التي هي وجوهه.

القول في تأويل قوله ويقولون سمعنا وعصينا

يعني بذلك جل ثناؤه من الذين هادوا يقولون سمعنا يا محمد قولك وعصينا أمرك كما حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله
سمعنا وعصينا قال قالت اليهود سمعنا ما تقول ولا نطيعك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سمعنا
وعصينا قالوا قد سمعنا ولكن لا نطيعك.

القول في تأويل قوله واسمع غير مسمع

يعني بذلك جل ثناؤه خبرا عن اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عصره أنهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اسمع منا غير مسمع كقول القائل
للرجل يسبه اسمع لا أسمعك الله. كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واسمع غير مسمع قال هذا قول أهل الكتاب يهود يهجنه ما يقولون أن اسمع لا سمعت أذى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وشتما له واستهزاء. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن
أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واسمع غير مسمع قال يقولون لك واسمع لا سمعت. وقد روي
عن الحسن ومجاهد أنهما كانا يتأولان في ذلك بمعنى واسمع غير مقبول منك ولو كان ذلك معناه
لقيل واسمع غير مسموع ولكن معناه واسمع لا تسمع ولكن قال الله تعالى ذكره ليا بألسنتهم وطعنا
في الدين فوصفهم بتحريف الكلام بألسنتهم والطعن في الدين بسب النبي صلى الله عليه وسلم وأما
ما ذكرنا عن مجاهد واسمع غير مسمع يقول غير مقبول ما تقول. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واسمع غير مسمع قال ابن جريج عن القاسم
عن مجاهد واسمع غير مسمع غير مقبول ما تقول. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واسمع غير مسمع قال كما تقول اسمع غير مسموع منك. وحدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان ناس منهم يقولون
اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر.

القول في تأويل قوله

وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين

يعني بقوله وراعنا سمعك افهم عنا وافهمنا وقد بينا تأويل ذلك في سورة البقرة بأدلته
فيه الكفاية من اعادته ثم اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ليا بالسنتهم يعني تحريكا منهم بالسنتهم بتحريف منهم لمعناه الى المكروه من معنييه واستخفافا منهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وطعنا في الدين كما حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر قال قال قتادة كانت اليهود يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك يستهزئون
بذلك فكانت في اليهود قبيحة فقالوا راعنا سمعك ليا بالسنتهم والليّ تحريكهم السنتهم بذلك
وطعنا في الدين • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا ليا بالسنتهم كان الرجل من المشركين يقول ارعني سمعك
يلوي بذلك لسانه يعني يحرف معناه • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى وطعنا في الدين
فانهم كانوا يستهزئون ويلوون السنتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعنون في الدين • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين وليهم
بالسنتهم ويكذبونه قال الراعن الخطاء من الكلام • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر قال
ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ليا بالسنتهم قال تحريفا بالكذب •

القول في تأويل قوله

• ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم •

يعني بذلك جل ثناؤه ولو ان هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لنبي الله سمعنا يا محمد
قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله واسمع منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا
نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم واقوم يقول لكان ذلك خيرا لهم عند الله واقوم يقول
واعدل واصوب في القول وهو من الاستقامة من قول الله واقوم قيلا بمعنى واصوب قيلا
كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو انهم قالوا سمعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم قال يقولون اسمع منا فانا قد سمعنا واطعنا وانظرنا فلا تعجل
علينا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر
ومجاهد قوله وانظرنا قال اسمع منا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
عن ابن جريج عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا قال ابو جعفر رحمه الله
وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى وانظرنا الى اسمع منا وتوجيه
ذلك الى افهمنا مما لا نعرف في كلام العرب الا ان يكون اراد بذلك من توجيهه
الى افهمنا انتظرنا نفهم ما تقول وانتظرنا نقل حتى نسمع منا فيكون ذلك معنى مفهوما
كان غير تلاوة الكلمة ولا تفسيرا لها ولا نعرف انظرنا في كلام العرب الا بمعنى
وانظر الينا فاما انظرنا فمنه قول الحطيئة • وقد نظرتكم لو ان ذا خمس يؤماها بعير من سنين
واما انظرنا بمعنى انظر الينا فمنه قول عبد الله بن قيس الرقيات •
ظاهرات الجمال والحسن ينظرن • كما ينظر الاراك الظباء • يعني ينظرن الى الاراك

القول في تأويل قوله

• ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا •

يعني بذلك ولكن الله تبارك وتعالى اخزى هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية
فاقصاهم وابعدهم من الرشد واتباع الحق بكفرهم يعني بجحودهم نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات فلا يؤمنون الا قليلا يقول فلا يصدقون
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم ولا يقرون بنبوته الا قليلا يقول
لا يصدقون بالحق الذي جئتهم به يا محمد الا ايمانا قليلا • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يؤمنون الا قليلا قد بينا وجه

القول في تأويل قوله

• يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها •

يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا حوالي
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لهم يا ايها الذين انزل اليهم الكتاب فاعطوا العلم
به آمنوا يقول صدقوا بما انزلنا الى محمد من الفرقان مصدقا لما معكم يعني محققا
للذي معكم من التوراة التي انزلتها الى موسى بن عمران من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها • واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم طمسه اياها محوه آثارها
حتى تصير كالاقفاء • وقال آخرون معنى ذلك ان نطمس ابصارها فنصيرها عميا ولكن
الخبر خرج بذكر الوجه والمراد به بصره فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها من قبل اقفائها

ذكر من قال ذلك

• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله من قبل ان نطمس وجوها وطمسها
ان تعمى فنردها على ادبارها يقول ان نجعل وجوههم من قبل اقفيتهم فيمشون
القهقرى ونجعل لاحدهم عينين في قفاه • حدثني ابو العالية اسمعيل بن الهيثم
العبدي قال حدثنا ابو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال نجعلها في اقفائها فتمشي
على اعقابها القهقرى • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن
موسى قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية بنحوه الا انه قال
طمسها ان يردها على اقفائها • حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة فنردها على ادبارها قال نحول وجوهها من قبل
اقفائها • وقال آخرون معنى ذلك من قبل ان نعمي قوما عن الحق
فنردها على ادبارها في الضلالة والكفر •

ذكر من قال ذلك

• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها فنردها عن الصراط عن الحق
فنردها على ادبارها قال في الضلالة • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان نطمس وجوها
عن صراط الحق فنردها على ادبارها في الضلالة • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وقال الحسن نطمس وجوها
يقول نطمسها عن الحق فنردها على ادبارها على ضلالتها • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله كما لعنا اصحاب السبت قال نزلت
في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع اما ان
نطمس وجوها فنردها على ادبارها يقول فنعميها عن الحق ونرجعها كفارا •
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها يعني ان نردهم عن الحق والبصيرة فنردهم على ادبارهم كفارا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء به • وقال آخرون معنى ذلك من قبل ان نمحو
آثارهم من وجوههم التي هم بها وناحيتهم التي هم بها فنردها على ادبارها من حيث

خالواسعة نحو الشام **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها
قال كان أبي يقول إلى الشام • وقال آخرون معنى ذلك من قبل
أن نطمس وجوها فنمحو آثارها ونسويها فنردها على أدبارها بجعل الوجوه
منابت الشعر كما وجوه القردة منابت للشعر لأن شعور بني آدم في أدبار وجوههم
فقالوا إذا أنبت الشعور في وجوههم فقد ردها على أدبارها بتصييره إياها
كالأقفاء وأدبار الوجوه **قال أبو جعفر رحمه الله**
• وأولى الأقوال في ذلك بالصواب •
قول من قال معنى قوله من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها من قبل
أن نطمس أبصارها ونمحو آثارها فنسويها كالأقفاء فنردها على أدبارها
فنجعل أبصارها في أدبارها يعني بذلك فنجعل الوجوه في أدبار الوجوه فيكون معناه
فنحول الوجوه أقفاء والأقفاء وجوها فيمشون القهقرى كما قال ابن عباس وعطية
ومن قال ذلك وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه خاطب بهذه
الآية الذين وصف صفتهم بقوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها
الآية بأسه وسطوته وتعجيل عقابه لهم إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به
ولا شك أنهم كانوا لما أمرهم بالإيمان به يومئذ كفارا وإذ كان ذلك كذلك
تبين فساد قول من قال تأويل ذلك أن نعميها عن الحق فنردها في الضلالة
فما وجه رد من هو في الضلالة فيها وإنما يرد في الشيء من كان خارجا عنه فأما من هو
فيه فلا وجه لأن يقال نرده فيه وإذ كان ذلك كذلك وكان صحيحا أن الله
قد تهدد الذين ذكرهم في هذه الآية برده وجوههم على أدبارهم كان بينا
فساد تأويل من قال معنى ذلك يهددهم بردهم في ضلالتهم • وأما الذين قالوا
معنى ذلك من قبل أن نجعل الوجوه منابت الشعر كهيئة وجوه القردة فقول لما
لقول أهل التأويل مخالف وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم من الخالفين على خطئه شاهدا • وأما قول من قال معناه فنردهم إلى الشام
من مساكنهم بالحجاز فإنه وإن كان قولا له وجه مما يدل عليه ظاهر التنزيل
الله يوجه تأويله إلى الأغلب من كلام من نزل بلسانه • فأما الطمس فهو العفو
والدثور في استوائه يقال طمست أعلام الطريق تطمس طموسا إذا دثرت
وتعفت فاندفنت واستوت بالأرض كما قال كعب بن زهير •
يعني طامس الأعلام مدفنها • ومن ذلك قيل للأعمى الذي قد تعفى غر ما بين
جفني عينيه فدثر أعمى مطموس وطميس كما قال الله جل ثناؤه ولو نشاء لطمسنا على أعينهم
• قال أبو جعفر الغر الشق الذي بين الجفنين **فإن قال** •
قائل فإن كان الأمر كما وصفت فهل كان ما توعدهم به قيل لا لم يكن لأنه آمن منهم
جماعة منهم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد
وغيرهم فدفع عنهم بإيمانهم **القول في تأويل قوله** •
• أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا •
يعني بقوله جل ثناؤه أو نلعنهم أو نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة كما لعنا أصحاب السبت
كما أخزينا الذين اعتدوا في السبت من أسلافكم قيل ذلك على وجه الخطاب في قوله
بما نزلنا مصدقا لما معكم كما قال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد
يحتمل أن يكون معناه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعن أصحاب الوجوه

فجعل

أو نلعنهم من ذكر أصحاب الوجوه إذ كان في الكلام دلالة على ذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب إلى قوله أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت أي نحولهم قردة حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت يقول
نجعلهم قردة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو نلعنهم
كما لعنا أصحاب السبت أو نجعلهم قردة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت قال هم يهود جميعا نلعن هؤلاء كما لعنا الذين لعنا منهم من أصحاب السبت
وكان أمر الله مفعولا يعني فكان جميع ما أمر الله أن يكون كائنا مخلوقا موجودا
لا يمتنع خلق شيء شاء خلقه والأمر في هذا الموضع المأمور سمي أمر الله لأنه عن أمره كان وبأمره
• **القول في تأويل قوله** •
• إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء •
يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم وإن الله لا يغفر أن يشرك
به فلا يغفر الشرك به والكفر ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام
فإذ كان ذلك معنى الكلام فإن قوله أن يشرك به في موضع نصب بوقوع يغفر عليها وإن شئت
بفقد الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهرا وذلك أن يوجه معناه إلى إن الله لا يغفر بأن
يشرك به على تأويل الجزاء كأنه قيل إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك أو عن شرك وعلى هذا التأويل
يتوجه أن يكون أن في موضع خفض في قول بعض أهل العربية وذكر أن هذه الآية نزلت في سبب
قوم ارتابوا في أمر المشركين حين نزلت يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم **ذكر الخبر بذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني مجير عن عبد
الله بن عمر أنه قال لما نزلت يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قام رجل فقال والشرك
يا نبي الله فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
قال أخبرني مجير عن عبد الله بن عمر أنه قال لما نزلت هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك النبي فقال إن الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم
قال حدثنا الهيثم بن حماد قال حدثنا بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس وآكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم
حتى نزلت هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأمسكنا
عن الشهادة وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه
وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركا بالله تعالى والله الموفق والهادي
• **القول في تأويل قوله ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما** •
يعني بذلك جل ثناؤه ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه فقد افترى إثما عظيما يقول
فقد اختلق إثما عظيما وإنما جعله الله تعالى مفتريا لأنه قال زورا وإفكا بجحوده وحدانية الله وإقراره
بأن لله شريكا من خلقه وصاحبة وولدا فقائل ذلك مفتر وكذلك كل كاذب فهو مفتر في كذبه
القول في تأويل قوله
• ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء •
يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون أنفسهم من اليهود فيبرئونها من
الذنوب ويطهرونها واختلف أهل التأويل في المعنى الذي كانت اليهود تزكي به أنفسها
فقال بعضهم كانت تزكيتهم أنفسهم قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه •

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهم أعداء الله اليهود زكوا
أنفسهم بأمر لم يبلغوه فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لا ذنوب لنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال هم اليهود والنصارى
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى • وحدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك قال قالت يهود ليست لنا
ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يولدون فإن كانت لهم ذنوب فإن لنا ذنوبا فإنما نحن مثلهم قال
الله تعالى ذكره انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا • حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال قال أهل
الكتاب لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا نحن
على الذي يحب الله فقال الله تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء حين
زعموا أنهم يدخلون الجنة وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأهل طاعته • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم
بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا نزلت في اليهود قالت اليهود إنا نعلم أبناءنا التوراة
صغارا فلا يكون لهم ذنوب وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل
وقال آخرون بل كانت تزكيتهم أنفسهم تقديمهم أطفالهم لإمامتهم في صلاتهم زعما منهم أنهم
لا ذنوب لهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يزكون أنفسهم قال يهود كانوا يقدمون صبيانهم
في الصلاة فيؤمونهم يزعمون أنهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الأعرج عن مجاهد قال كانوا يقدمون الصبيان
أمامهم في الدعاء والصلاة يؤمونهم ويزعمون أنهم لا ذنوب لهم فتلك تزكية قال
ابن جريج هم اليهود والنصارى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حصين
عن أبي مالك في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال نزلت في اليهود كانوا يقدمون
صبيانهم يقولون ليست لهم ذنوب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي مكين عن
عكرمة في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال كان أهل الكتاب يقدمون الغلمان
الذين لم يبلغوا الحنث يصلون بهم يقولون ليس لهم ذنوب فأنزل الله ألم تر إلى الذين
يزكون أنفسهم الآية • وقال آخرون بل تزكيتهم أنفسهم كانت قولهم إن أبناءنا سيشفعون
لنا ويزكوننا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم
وذلك أن اليهود قالوا إن أبناءنا قد توفوا وهم لنا قربة عند الله وسيشفعون ويزكوننا
فقال الله لمحمد ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم إلى ولا يظلمون فتيلا • وقال آخرون
بل ذلك كان منهم تزكية من بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك
حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن الأعمش عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله إن الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه
شيء يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله إنك لذيت وذيت ولعله أن يرجع ولم
يحل من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه ثم قرأ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية

• قال أبو جعفر رحمه الله •

وأولى الأقوال بالصواب قول من قال معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بأنهم يزكون
أنفسهم وصفهم إياها بأنها لا ذنوب لها ولا خطايا وأنهم لله أبناء وأحباء كما أخبر الله عنهم أنهم
كانوا يقولونه لأن ذلك هو أظهر معانيه لإخبار الله عنهم أنهم إنما كانوا يزكون أنفسهم

وأما الذين قالوا معنى ذلك تقديمهم أطفالهم للصلاة فتأويل لا تدرك صحته إلا
بخبر حجة يوجب العلم • وأما قوله جل ثناؤه بل الله يزكي من يشاء فإنه تكذيب من الله للمزكين
أنفسهم من اليهود والنصارى المبرئين لها من الذنوب يقول الله لهم ما الأمر كما زعمتم
أنه لا ذنوب لكم ولا خطايا وأنكم برآء مما يكرهه الله ولكنكم أهل فرية وكذب على الله
وليس المزكى من زكى نفسه ولكنه الذي يزكيه الله والله يزكي من يشاء من خلقه فيطهره ويبرئه
من الذنوب بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه إلى ما يرضاه من طاعته • وإنما قلنا
إن ذلك كذلك لقوله جل ثناؤه انظر كيف يفترون على الله الكذب وأخبر أنهم يفترون
على الله الكذب بدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله تعالى قد طهرهم من الذنوب

القول في تأويل قوله ولا يظلمون فتيلا •

يعني بذلك جل ثناؤه ولا يظلم الله هؤلاء الذين أخبر عنهم أنهم يزكون أنفسهم ولا غيرهم من خلقه
فيبخسهم في تركه تزكيتهم وتزكية من ترك تزكيته وفي تزكية من زكى من خلقه شيئا من
حقوقهم ولا يضع شيئا في غير موضعه ولكنه يزكي من يشاء من خلقه فيوفقه ويخذل من يشاء من
أهل معاصيه كل ذلك إليه وبيده وهو في كل ذلك غير ظالم أحدا ممن زكاه أو لم يزكه فتيلا
واختلف أهل التأويل في معنى الفتيل فقال بعضهم هو ما خرج من بين إصبعيك أو كفيك من الوسخ
إذا فتلتهما بالأخرى ذكر من قال ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار
[...] أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال الفتيل ما خرج من بين إصبعيك
[...] قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق الهمداني عن التميمي قال سألت ابن
عباس عن قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما فتلت بين إصبعيك • حدثنا ابن وكيع قال
[...] يزيد بن درهم أبي العلاء قال سمعت أبا العالية عن ابن عباس ولا يظلمون
فتيلا قال الفتيل هو الذي يخرج من بين إصبعي الرجل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا فالفتيل هو
ما تخرج من بين إصبعيك ما خرج بينهما من ذلك • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل الوسخ الذي يخرج من
بين الكفين • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
أما فتيلا فما فتلت بين يديك فخرج وسخ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
[...] ابن عباس في قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما تدلكه في يديك فيخرج بينهما
وقال آخرون هو الذي يكون في شق النواة • وقال آخرون الذي في شق النواة •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا يظلمون فتيلا قال الذي
في الشق الذي في بطن النواة • حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال الفتيل الذي
في بطن النواة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو أنه سمع عطاء بن
أبي رباح يقول فذكر مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول الفتيل الذي في شق النواة • حدثنا محمد بن
[...] قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال الفتيل
في النواة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل الذي في شق النواة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الفتيل شق النواة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفتيل الذي في بطن النواة
[...] بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الفتيل
في شق النواة • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يظلمون فتيلا فتيل النواة • حدثنا ابن بشار قال

قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة عن عطية قال: الفتيل الذي في بطن النواة.

قال أبو جعفر رحمه الله

وأصل الفتيل المفتول صرف عن مفعول إلى فعيل كما قيل صريع ودهين من مصروع ومدهون، وإذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه إنما قصد بقوله ولا يظلمون فتيلا الخبر عن أنه لا يظلم عباده أقل الأشياء التي لا خطر لها فكيف بما له خطر، وكان الوسخ الذي يخرج من بين إصبعي الرجل أو من بين كفيه إذا فتل إحداهما على الأخرى كالذي هو في شق النواة وبطنها وما أشبه ذلك من الأشياء التي هي مفتولة مما لا خطر له ولا قيمة فواجب أن يكون كل ذلك داخلا في معنى الفتيل إلا أن يخرج شيئا من ذلك ما يجب التسليم له مما دل عليه ظاهر التنزيل.

القول في تأويل قوله

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا.

يعني بذلك جل ثناؤه انظر يا محمد كيف يفتري هؤلاء الذين يزكون أنفسهم من أهل الكتاب القائلون نحن أبناء الله وأحباؤه وإنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى الزاعمون أنه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول فيختلقونه على الله وكفى به يقول وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور إثما مبينا يعني أنه يبين كذبهم لسامعيه ويوضح لهم أنهم أفكة فجرة. كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال هم اليهود والنصارى انظر كيف يفترون على الله الكذب.

القول في تأويل قوله

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت.

يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر بقلبك يا محمد إلى الذين أعطوا حظا من كتاب الله فعلموه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني يصدقون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله وهم يعلمون أن الإيمان بهما كفر والتصديق بهما شرك. ثم اختلف أهل التأويل في معنى الجبت والطاغوت فقال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أيوب عن عكرمة أنه قال الجبت والطاغوت صنمان. وقال آخرون الجبت الأصنام والطاغوت تراجمة الأصنام.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الطاغوت الذين يكونون بين يدي الأصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس، وزعم رجال أن الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف وكان سيد اليهود. وقال آخرون الجبت السحر والطاغوت الشيطان.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحق عن حسان بن فائد قال قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن حسان بن فائد العبسي عن عمر مثله. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن [illegible] عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن. وقال آخرون الجبت الساحر والطاغوت الشيطان.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية أنه قال الطاغوت الساحر والجبت الكاهن.

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن أبي العالية في قوله الجبت والطاغوت قال الطاغوت الساحر والجبت الكاهن. وقال آخرون الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت كنا نحدث أن الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن. وقال آخرون الجبت الكاهن والطاغوت الساحر.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال الجبت الكاهن والطاغوت الساحر. حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد في الجبت والطاغوت قال الجبت الكاهن والآخر الساحر. وقال آخرون الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف.

ذكر من قال ذلك

حدثني إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الجبت والطاغوت قال الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال الجبت كعب بن الأشرف والطاغوت الشيطان في صورة إنسان.

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول

في تأويل يؤمنون بالجبت والطاغوت أن يقال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما إلهين، وذلك أن الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كائنا ما كان ذلك المعظم من حجر أو إنسان أو شيطان، وإذ كان ذلك كذلك وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبوتا وطواغيت، وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في أهل الشرك بالله، وكذلك حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتين طاغوتين، وقد بينت الأصل الذي منه قيل للطاغوت طاغوت بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والله أعلم.

القول في تأويل قوله

ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا.

يعني بذلك جل ثناؤه ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء يعني بذلك هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر أهدى يعني أقوم وأعدل من الذين آمنوا يعني من الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا يعني طريقا. وإنما ذلك مثل ومعنى الكلام أن الله وصف الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والإذعان له بالطاعة في الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما وأنهم قالوا إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الإيمان به وأن دين أهل التكذيب لله ولرسوله أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ولرسوله. وذكر أن ذلك من صفة كعب بن الأشرف وأنه قائل ذلك.

ذكر الآثار الواردة بما قلنا

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت حبر أهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال أنتم خير منه قال فأنزلت إن شانئك هو الأبتر وأنزلت ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت إلى قوله فلن تجد له نصيرا. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الآية ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا ثم ذكر نحوه. وحدثني إسحق بن شاهين قال أخبرنا خالد الواسطي

عن داود عن عكرمة قال قدم كعب بن الأشرف مكة فقال له المشركون احكم بيننا وبين هذا الصنبور الأبتر فأنت سيدنا وسيد قومك فقال كعب أنتم والله خير منه فأنزل الله تبارك وتعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى آخر الآية • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أيوب عن عكرمة أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يغزوه وقال إنا معكم نقاتله فقالوا إنكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ثم قالوا نحن أهدى أم محمد فنحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونصل الرحم ونقري الضيف ونطوف بهذا البيت ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده قال بل أنتم خير وأهدى فنزلت فيه ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود من النضير ما كان حين أتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وبأصحابه فأطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة فعاهدهم على محمد فقال له أبو سفيان يا أبا سعد إنكم قوم تقرؤون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم فأخبرنا ديننا خير أم دين محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان نحن قوم ننحر الكوماء ونسقي الحجيج الماء ونقري الضيف ونعمر بيت ربنا ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه قال دينكم خير من دين محمد فاثبتوا عليه ألا ترون أن محمدا يزعم أنه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء فذلك حين يقول ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في كعب بن الأشرف وكفار قريش قال كفار قريش أهدى من محمد عليه السلام قال ابن جريج قدم كعب بن الأشرف فجاءته قريش فسألته عن محمد فصغر أمره ويسره وأخبرهم أنه ضال قال ثم قالوا له ننشدك الله نحن أهدى أم هو فإنك قد علمت أنا ننحر الكوم ونسقي الحجيج ونعمر البيت ونطعم ما هبت الريح قال أنتم أهدى • وقال آخرون بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حيي بن أخطب وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوا لهم

ذكر من قال ذلك وذكر الأخبار بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فأما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأول فسلوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله فيهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله وآتيناهم ملكا عظيما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية قال ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب ورجلين من اليهود من بني النضير لقيا قريشا بموسم فقال لهم المشركون أنحن أهدى أم محمد وأصحابه فإنا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم فقالا لا بل أنتم أهدى من محمد وأصحابه وهما يعلمان أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه • وقال آخرون بل هذه صفة حيي بن أخطب وحده وإياه عني بقوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى آخر الآية قال جاء حيي بن أخطب إلى المشركين فقالوا يا حيي إنكم أصحاب كتب فنحن خير أم محمد وأصحابه فقال نحن وأنتم خير منهم فذلك قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا • وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال إن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من أهل الكتاب من اليهود وجائز أن تكون الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي رواه محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد أو يكون حييا وآخر معه

إما كعبا

القول في تأويل قوله

أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا

يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب وهم يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الذين لعنهم الله يعني أخزاهم الله فأبعدهم من رحمته بإيمانهم بالجبت والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله عنادا منهم لله ولرسوله وبقولهم للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا • ومن يلعن الله يقول ومن يخزه الله فيبعده من رحمته فلن تجد له نصيرا يقول فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحل به فيدفع ذلك عنه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب ما قالا يعني من قولهما هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا وهما يعلمان أنهما كاذبان فأنزل الله أولئك الذين لعنهم الله الآية

القول في تأويل قوله

أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا

يعني جل ثناؤه بقوله أم لهم نصيب من الملك أم لهم حظ من الملك يقول ليس لهم حظ من الملك • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون محمدا نقيرا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال الله أم لهم نصيب من الملك قال فليس لهم نصيب من الملك لو كان لهم نصيب من الملك إذا لا يؤتون الناس نقيرا • واختلف أهل التأويل في معنى النقير فقال بعضهم هو النقطة التي في ظهر النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله نقيرا يقول النقطة التي في ظهر النواة • حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال النقير الذي في ظهر النواة • حدثني ... بن عبد المؤمن المروزي قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ... النواة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإذا لا يؤتون الناس نقيرا النقير نقير النواة وسطها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا يقول لو كان لهم نصيب من الملك إذا لم يؤتوا محمدا نقيرا والنقير النكتة التي في وسط النواة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول النقير الذي في ظهر النواة • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال النقير النقرة التي تكون في ظهر النواة • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال النقير الذي في ظهر النواة • وقال آخرون النقير الحبة التي تكون في وسط النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح فإذا لا يؤتون الناس نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ... قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال النقير في النوى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول النقير النواة التي في وسطها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول النقير نقير النواة التي تكون في وسط النواة • وقال آخرون معنى ذلك نقر الرجل الشيء بطرف إبهامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ... قال حدثنا أبي عن ابن أبي ذئب عن درهم أبي العلاء قال سمعت أبا العالية ووضع ابن عباس طرف الإبهام على باطن السبابة ثم نقرها وقال هذا النقير • وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله وصف هؤلاء الفرقة من أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشيء الذي لا خطر له ولو كانوا ملوكا وأهل قدرة على الأشياء الجليلة الأقدار فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى النقير أن يكون أصغر ما يكون من النقر وإذا كان ذلك كذلك فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النقر وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النقر ... الناس نقيرا ولم تنصب بإذن وإن من حكمها أن تنصب الأفعال المستقبلة إذا ابتدئ الكلام بها لأنها إذا أدخلتها بعض حروف العطف أن توجه إلى الابتداء بها مرة وإلى النقل

عنها المجعولة أخرى وهذا الموضع مما أريد بالقافية التي مكن إذا إليها بعدها وأن يكون سمتي الكلام رعيب فلا يؤتون الناس نقيرا إذا

القول في تأويل قوله: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله

يعني بقوله جل ثناؤه أم يحسدون الناس أم يحسد هؤلاء الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود الناس كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم يحسدون الناس قال يهود. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله. وأما قوله الناس فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عنى الله به فقال بعضهم عنى الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة.

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط قال حدثنا هشيم عن خالد عن عكرمة في قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال الناس محمد صلى الله عليه وسلم. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه. وقال آخرون بل عنى الله به العرب.

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أولئك اليهود حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الأوثان إنهم أهدى من محمد وأصحابه سبيلا على علم منهم بأنهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذبة أم يحسدون محمدا وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ما قبل قوله أم يحسدون الناس بذم الله إياهم في قيلهم للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا فلما كان ذلك كذلك أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فذمهم على ذلك وتقريظ الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل أولى بما قبله وما بعده ما لم تأت دلالة على انصراف معناه عن معنى ذلك. واختلف أهل التأويل في تأويل الفضل الذي أخبر الله أنه آتى الذين ذكرهم في قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقال بعضهم ذلك الفضل هو النبوة.

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله بعث الله منهم نبيا فحسدوهم على ذلك. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ما آتاهم الله من فضله قال النبوة. وقال آخرون بل ذلك الفضل الذي ذكر الله أنه آتاهم هو إباحته ما أباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النساء ينكح منهن ما شاء بغير عدد قالوا وإنما يعني بالناس محمدا صلى الله عليه وسلم على ما ذكرت قبل.

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أم يحسدون الناس الآية وذلك أن أهل الكتاب قالوا زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة ليس همه إلا النكاح فأي ملك أفضل من هذا فقال الله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أم يحسدون الناس الآية يعني محمدا أن ينكح ما شاء من النساء. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وذلك أن اليهود قالوا ما شأن محمد أعطي النبوة كما يزعم وهو جائع عار ليس له هم إلا نكاح النساء فحسدوه على تزويج الأزواج وأحل الله لمحمد أن ينكح منهن ما شاء أن ينكح

وأولى

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه قبل أن معنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمدا وشرف بها العرب إذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من أن دلالة ظاهر هذه الآية تدل على أنها تقريظ للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على ما قد بينا قبل وليس النكاح وتزويج النساء وإن كان من فضل الله الذي آتاه عباده بتقريظ لهم ومدح.

القول في تأويل قوله: فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما

يعني بقوله جل ثناؤه أم يحسدون هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات الناس على ما آتاهم الله من فضله من أجل أنهم ليسوا منهم فكيف لا يحسدون آل إبراهيم فقد آتيناهم الكتاب. ويعني بقوله فقد آتينا آل إبراهيم فقد أعطينا آل إبراهيم يعني أهله وأتباعه على دينه الكتاب يعني كتاب الله الذي أوحاه إليهم كصحف إبراهيم وموسى والزبور وسائر ما آتاهم من الكتب. وأما الحكمة فما أوحى إليهم مما لم يكن كتابا مقروءا. وآتيناهم ملكا عظيما. واختلف أهل التأويل في معنى الملك العظيم الذي عناه الله في هذه الآية فقال بعضهم هو النبوة.

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب ونبوا منهم وآتيناهم ملكا عظيما قال النبوة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وقال آخرون بل ذلك تحليل النساء قالوا وإنما عنى الله بذلك أم يحسدون الناس محمدا على ما أحل الله له من النساء فقد أحل الله مثل الذي أحله له منهن لداود وسليمان وإبراهيم فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم عليه.

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فقد آتينا آل إبراهيم سليمان وداود الحكمة يعني النبوة وآتيناهم ملكا عظيما في النساء فما باله حل لأولئك الأنبياء وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا. وقال آخرون بل معنى قوله وآتيناهم ملكا عظيما الذي آتى سليمان.

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتيناهم ملكا عظيما يعني ملك سليمان. وقال آخرون بل كانوا أيدوا بالملائكة.

ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن همام بن الحارث وآتيناهم ملكا عظيما أيدوا بالملائكة والجنود. قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية وهي قوله وآتيناهم ملكا عظيما القول الذي روي عن ابن عباس أنه قال يعني ملك سليمان لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب دون الذي قال إنه ملك النبوة ودون قول من قال إنه تحليل النساء والملك عن أيه لأن كلام الله الذي خوطب به العرب غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل فيهم من معانيه إلا أن تأتي دلالة أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك فيجب التسليم لها.

القول في تأويل قوله: فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

يعني جل ثناؤه بقوله فمنهم من آمن به فمن الذين أوتوا الكتاب من يهود بني إسرائيل الذين قال لهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها من آمن به يقول من صدق بما أنزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم ومنهم من صد عنه ومنهم من أعرض عن التصديق به كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما أنزل على محمد من يهود ومنهم من صد عنه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وفي هذه الآية دلالة على أن الذين صدوا عما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما

ومع غيرهم وعيد الله الذي توعدهم به في قوله آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها
فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا في الدنيا وأخرت عقوبتهم
بإيمان من آمن منهم وأن الوعيد لهم من الله بتعجيل العقوبة في الدنيا إنما كان على مقام جميعهم
بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فلما آمن بعضهم خرجوا من الوعيد الذي توعده في عاجل الدنيا
وأخرت عقوبة المقيمين على التكذيب إلى الآخرة فقال لهم كفاكم بجهنم سعيرا . ويعني بقوله
وكفى بجهنم سعيرا وحسبكم أيها المكذبون بما أنزلت على محمد نبيي ورسولي بجهنم سعيرا يعني
بنار جهنم تسعر عليكم أي توقد عليكم وقيل سعيرا والمعنى مسعورة من سعرت تسعر فهي
مسعورة كما قال الله تعالى وإذا الجحيم سعرت ولكنها صرفت إلى فعيل كما قيل كف خضيب
ولحية دهين بمعنى مخضوبة ومدهونة والسعير الوقود .

القول في تأويل قوله

إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
هذا وعيد من الله جل ثناؤه للذين أقاموا على تكذيبهم بما أنزل الله على محمد من يهود بني
إسرائيل وغيرهم من سائر الكفار وبرسوله يقول الله لهم إن الذين جحدوا ما أنزلت على رسولي
محمد صلى الله عليه وسلم من آياتي يعني من آيات تنزيلي ووحي كتابي وهي دلالاته وحججه
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا به من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر أهل
الكفر به سوف نصليهم نارا يقول سوف ننضجهم في نار يصلون فيها أي يشوون فيها
جلودهم يقول كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود
التي قد نضجت فانشوت . كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن ثوير عن
ابن عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال إذا احترقت جلودهم بدلناهم
بيضاء أمثال القراطيس . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
غيرها يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها . حدثني المثنى قال حدثنا
إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كلما نضجت جلودهم
جلودا غيرها قال سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول جلد أحدهم أربعون ذراعا وسنه
سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قال بلغني عن الحسن
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ينضجهم في اليوم سبعين ألف مرة . حدثنا ابن
قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو عبيدة الحداد عن هشام بن حسان عن الحسن قوله كلما نضجت
بدلناهم جلودا غيرها قال تنضجهم النار كل يوم سبعين ألف مرة قال وغلظ جلد الكافر أربعون
والله أعلم بأي ذراع . فإن قال قائل وما معنى قوله جل ثناؤه كلما نضجت جلودهم
غيرها وهل يجوز أن يبدلوا جلودا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها
فإن جاز ذلك عندك فأجز أن يبدلوا أجساما وأرواحا غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في
الدنيا فإن جاز ذلك عندك لزمك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين أوعدهم الله
العقاب على كفرهم به ومعصيتهم إياه وأن يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب قيل إن أهل التأويل
اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم العذاب إنما يصل إلى الإنسان الذي هو اللحم والدم
الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب وأما الجلد والعظم فلا يألمان قالوا فسواء الجلد
جلده الذي كان له في الدنيا أو جلد غيره إذ كانت الجلود غير ألمة
المعذبة الحساسة التي تحس الألم ويجد إليها الوجع قالوا وإذا كان ذلك كذلك
أن يخلق لكلما احترق بالنار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده
عليه ليصل إلى نفسه ألم العذاب إذ كانت الجلود لا تألم . وقال
بل الجلود تألم واللحم وسائر أجزاء ابن آدم وإذا أحرق جلده أو غيره من أجزاء جسده

فقالوا ومعنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها محترقة وذلك
جديدة والأولى كانت قد احترقت فأعيدت غير محترقة فلذلك قيل غيرها لأنها غير
التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم . قالوا وذلك نظير قول العرب
الصياغة فأتمها صاغها ثم صاغ بتحويله عن صياغته التي هو بها إلى صياغة أخرى .
الخاتم فأتاه عتيق وهو مكسور ويقول صاغه خاتما غيره والخاتم المصوغ والصياغة الثانية هو الأول
أعيد بعد كسره خاتما فهو هو غيره قالوا فكذلك معنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
احترقت الجلود ثم أعيدت جديدة بعد الاحتراق قيل هي غيرها على ذلك المعنى . وقال
ومعنى ذلك كلما نضجت جلودهم سرابيلهم بدلناهم سرابيل من قطران غيرها فجعلت السرابيل
جلودا إذ كانت للشيء الخاص بالإنسان هو جلدة ما يلي عينيه ووجهه لملاصقته قالوا فكذلك سرابيل
التي قال الله في كتابه سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار لما كانت لهم لباسا لا تفارق أجسامهم
جعلت لهم جلودا فقيل كلما اشتعل القطران في أجسامهم واحترقت بدلوا سرابيل من قطران آخر . قالوا وأما جلود
أهل النار فإنها لا تحترق لأن في احتراقها إلى حال إعادتها فناءها وفي فنائها راحتها قالوا وقد
أنها لا تموت ولا يخفف عنهم من عذابها قالوا وجلود الكفار أحد أجسامهم ولو جاز
أن يفنى شيء منها بعد الفناء في النار جاز ذلك في جميع أجزائها وإذا جاز ذلك وجب
عليهم الفناء إلا عادة والموت ثم الإحياء وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون قالوا
أنهم لا يموتون وبطلان الفناء أن يموت شيء من أجزاء أجسامهم والجلود أحد تلك الأجزاء
ليذوقوا العذاب فإنه يقول فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكربه
وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها .

القول في تأويل قوله إن الله كان عزيزا حكيما .

يقول إن الله لم يزل عزيزا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه لا يقدر على الامتناع منه أحد
أراده بضر ولا الانتصار منه أحد أحل به عقوبته حكيما في تدبيره وقضائه .

القول في تأويل قوله

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا .
يعني جل ثناؤه والذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وصدقوا بما أنزل على محمد مصدقا لما معهم من يهود بني إسرائيل وسائر الأمم غيرهم
وعملوا الصالحات يقول وأدوا ما أمرهم الله به من فرائضه واجتنبوا ما حرم الله عليهم من
معاصيه وذلك هو الصالح من أعمالهم . سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من
تحت الأنهار خالدين فيها أبدا يقول باقين فيها أبدا بغير نهاية ولا زوال ولا انقطاع
منها أبدا . لهم فيها أزواج يقول لهم في تلك الجنات التي وصف صفتها أزواج
مطهرات من الأدناس والريب والحيض والغائط والبول والحبل والبصاق
وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا وقد ذكرنا ما في ذلك من الآثار فيما مضى قبل وأغنى
ذلك عن إعادته هاهنا . وأما قوله وندخلهم ظلا ظليلا فإنه يقول وندخلهم ظلا كنينا كما قال
وظل ممدود . وكما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة قال سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد

القول في تأويل قوله

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل .
اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها ولاة أمور المسلمين .
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا أبو أسامة
عن زيد بن أسلم قال نزلت هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها

قال نزلت في ولاة الأمر • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا ليث عن شهر قال نزلت في الأمراء خاصة إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا إسمعيل عن مصعب بن سعد قال قال علي رضي الله عنه كلمات أصاب فيهن حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا إسمعيل عن مصعب بن سعد عن علي بنحوه • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو يحيى بن عيسى عن مكحول في قول الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال هم أهل الآية التي قبلها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى آخر الآية • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال قال أبي هم الولاة أمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها • وقال آخرون أمر السلطان بذلك أن يعظوا النساء • ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال يعني السلطان يعطون الناس • وقال آخرون الذي خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مفاتيح الكعبة أن يردها على عثمان بن طلحة • ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح • قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه إليه وقال أعينوه • وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال هو خطاب من الله ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره في فيئهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من أمورهم وبالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فأمرهم بطاعتهم وأوصى الراعي بالرعية وأوصى الرعية بالطاعة • كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال قال أبي هم السلاطين وقرأ ابن زيد تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وإنما نقول هم الذين يطيعون على السلطان الأمور إنما أمرهم فيما بهم بالولاية قال فقال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها الفيء الذي استأمنهم على جمعه وقسمه والصدقات التي استأمنهم على جمعها وقسمها وإذا حكمتم أن تحكموا بالعدل الآية كلها فأمر بهذا الولاة ثم أقبل علينا نحن فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم • وأما الذي قال ابن جريج من أن هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة فجائز أن تكون نزلت فيه وأريد به كل مؤتمن على أمانة فدخل فيه ولاة أمور المسلمين وكل مؤتمن على أمانة في دين أو دنيا ولذلك قال من قال عنى به قضاء الدين ورد حقوق الناس • كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فإنه لم يرخص لموسر ولا معسر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها عن الحسن أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك • إن كان الأمر على ما وصفنا فتأويل إن الله يأمركم يا معشر ولاة أمور المسلمين أن تؤدوا ما ائتمنكم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له بعد أن تصير في أيديكم لا تظلموها أهلها ولا تستأثروا بشيء منها ولا تضعوا شيئا منها في غير موضعه ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه

وإذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه وبينه على لسان رسوله لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم •

القول في تأويل قوله

إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا •

يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر ولاة أمور المسلمين إن الله نعم الشيء يعظكم به ونعمت العظة يعظكم بها في أمره إياكم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن تحكموا بين الناس بالعدل إن الله كان سميعا بصيرا يقول إن الله لم يزل سميعا بما تقولون وتنطقون وهو سميع لذلك منكم إذا حكمتم بين الناس ولما تحاورونهم به بصيرا بما تفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم وأموالهم وما تقضون به بينهم من أحكامكم لا يخفى عليه شيء من ذلك حافظ لذلك كله حتى يجازي محسنكم بإحسانه ومسيئكم بإساءته أو يعفو بفضله •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم •

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه وأطيعوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني • واختلف أهل التأويل في معنى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فقال بعضهم ذلك أمر من الله باتباع سنته • ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع سنته • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطاء قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة •

وقال آخرون ذلك أمر من الله بطاعة الرسول في حياته •

ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال في حياته •

والصواب من القول في ذلك أن يقال هو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى وبعد وفاته باتباع سنته وذلك أن الله تعالى عم بالأمر بطاعته ولم يخصص بذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له • واختلف أهل التأويل في أولي الأمر الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية فقال بعضهم هم الأمراء • ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال هم الأمراء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها

الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال قال أبي هم السلاطين قال
وقال ابن زيد قال أبي قال الله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم قال قال أبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعة الطاعة وفي الطاعة
بلاء قال ولو شاء لجعل الأمر في الأنبياء يعني لقد جعل إليهم والأنبياء معهم ألا ترى
حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد وفيها
عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا
وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم فأصبحوا وقد هربوا غير رجل أمر أهله فجمعوا متاعهم ثم أقبل
يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد فسأل عن عمار بن ياسر فأتاه فقال
يا أبا اليقظان إني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
وأن قومي لما سمعوا بكم هربوا وإني بقيت فهل إسلامي نافعي غدا وإلا هربت
قال عمار بل هو ينفعك فأقم فأقام فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير
الرجل فأخذه وأخذ ماله فبلغ عمارا الخبر فأتى خالدا فقال خل عن الرجل فإنه قد
آمن وإنه في أمان مني فقال خالد وفيم أنت تجير فاستبا وارتفعا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأجاز أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير فاستبا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله أتترك هذا العبد
الأجدع يسبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا
فإنه من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله ومن يلعن عمارا
يلعنه الله فغضب عمار فقام فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه فرضي عنه
فأنزل الله تعالى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ● وقال
آخرون هم أهل العلم والفقه **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
ابن عبد الله قال حدثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن مجاهد في قوله أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال أولي الفقه منكم ● حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا ليث عن مجاهد في قوله أطيعوا الله وأطيعوا
وأولي الأمر منكم قال أولي الفقه والعلم ● حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح وأولي الأمر منكم قال أولي الفقه في
الدين والعقل ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يعني أهل الفقه والدين ● حدثنا
أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن حصيف عن مجاهد
وأولي الأمر منكم قال أهل العلم ● حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بن السائب في قوله أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال أولي العلم والفقه ● وأخبرنا
عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأولي الأمر منكم قال هم أهل الفقه
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية
وأولي الأمر منكم قال هم أهل العلم ألا ترى أنه يقول ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي
الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ● وقال آخرون هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال كان مجاهد يقول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال وربما قال أولوا العقل والفقه ودين الله ● وقال آخرون هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا حفص بن عمر العدني قال حدثنا
الحكم بن أبان عن عكرمة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال أبو بكر وعمر ● وأولى
الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة كالذي حدثني علي
ابن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن أبي فديك قال حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة
عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر
ببره والفاجر بفجوره فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم فإن أحسنوا
فلكم ولهم وإن أساءوا فلكم وعليهم ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال
أخبرني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره
إلا أن يؤمر بمعصية فمن أمر بمعصية فلا طاعة ● حدثنا ابن المثنى قال حدثني خالد بن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ● فإذا كان معلوما أنه لا طاعة واجبة
لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل وكان الله قد أمر بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم بطاعة ذوي أمرنا كان معلوما أن الذين أمر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي
أمرنا هم الأئمة ومن ولاه المسلمين دون غيرهم من الناس وإن كان فرضا القبول من كل من
أمر بترك معصية الله ودعا إلى طاعة الله وأنه لا طاعة تجب لأحد فيما أمر ونهى فيما لم تقم حجة
وجوبه إلا للأئمة الذين ألزم الله عباده طاعتهم فيما أمروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة
الرعية فإن على من أمروه بذلك طاعتهم وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية فإذا كان
ذلك كذلك كان معلوما بذلك صحة ما اخترنا من التأويل دون غيره ●

القول في تأويل قوله ●

فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ●
يعني بذلك جل ثناؤه فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم أنتم فيما بينكم أو
أنتم وولاة أمركم فاشتجرتم فيه فردوه إلى الله يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم ذلك
الذي اشتجرتم أنتم بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه من عند الله يعني بذلك من كتاب ●
الله فاتبعوا ما وجدتم وأما قوله والرسول فإنه يقول فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في ●
كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك أيضا من عند الرسول إن كان حيا وإن كان ميتا فمن سنته
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقول افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله واليوم
الآخر يعني بالميعاد الذي فيه الثواب والعقاب فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك
فلكم من الله الثواب الجزيل وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب وبنحو الذي قلنا ●
في ذلك قال جماعة من أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو كريب ●
قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا ليث عن مجاهد في قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه ●
إلى الله والرسول قال فإن تنازع العلماء ردوه إلى الله والرسول قال يقول فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله
ثم قرأ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن
مجاهد في قوله فردوه إلى الله والرسول قال كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد
فردوه إلى الله والرسول قال إلى الله إلى كتابه وإلى الرسول إلى سنة نبيه ●
حدثني ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سأل مسلمة ميمون بن مهران
عن قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال الله كتابه ورسوله سنة نبيه فكأنما
حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال أخبرنا جعفر بن برقان عن

عن ميمون بن مهران فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال الرد إلى الله الرد إلى كتابه
والرد إلى الرسول إن كان حيا فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى
الله والرسول يقول ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كان الرسول حيا وإلى الله

• القول في تأويل قوله ذلك خير وأحسن تأويلا

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك فرد ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول خير لكم
من تنازعكم وأصلح لكم في دنياكم لأن ذلك يدعوكم إلى الألفة وترك التنازع والفرقة
وأحسن تأويلا يعني وأحمد موئلا ومغبة وأجمل عاقبة وقد بينا فيما مضى أن التأويل
التفعيل من تأول وأن قوله تأول تفعل من قولهم آل هذا الأمر إلى كذا أي رجع
بما أغنى عن إعادته • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وأحسن تأويلا قال أحسن جزاء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ذلك خير وأحسن تأويلا يقول ذلك أحسن ثوابا وخير عاقبة
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وأحسن تأويلا قال عاقبة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ذلك خير وأحسن تأويلا قال وأحسن عاقبة قال والتأويل التصديق

• القول في تأويل قوله

• ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون
• أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا

يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم إلى الذين يزعمون أنهم
آمنوا بما أنزل إليك من الكتاب وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك
من الكتب يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني إلى من يعظمونه ويصدرون عن
قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد أمروا أن يكفروا به يقول وقد أمرهم الله أن
يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون إليه فتركوا أمر الله واتبعوا
أمر الشيطان ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا يعني أن الشيطان يريد
أن يصد هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى فيضلهم عنها ضلالا
بعيدا يعني فيجور بهم عنها جورا شديدا • وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل من
المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما إلى بعض الكهان ليحكم بينهم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك الآية قال كانت
بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو إلى اليهود لأنه
يعلم أنهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي يدعو إلى المسلمين لأنه يعلم أنهم لا يقبلون
الرشوة فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة فأنزل الله فيه هذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون
أنهم آمنوا بما أنزل إليك حتى بلغ ويسلموا تسليما • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى
قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا
بما أنزل إليك يعني المنافقين وما أنزل من قبلك يعني اليهود يريدون أن يتحاكموا
إلى الطاغوت يقول إلى الكاهن وقد أمروا أن يكفروا به أمر هذا في كتابه وأمر هذا في كتابه

يتحاكما بالكاهن • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي
قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي أحاكمك
إلى أهل دينك أو قال إلى النبي لأنه قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الرشوة
فاختلفا فاتفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة قال فنزلت ألم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك يعني المنافق وما أنزل من قبلك يعني اليهود
يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت إلى الكاهن وقد أمروا أن يكفروا به يعني أمر هذا في
كتابه وأمر هذا في كتابه وتلا ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا • وقرأ فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى ويسلموا تسليما • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان
عن أبيه قال زعم حضرمي أن رجلا من اليهود كان قد أسلم فكانت بينه وبين رجل من اليهود مدارأة في حق
فقال اليهودي له انطلق إلى نبي الله فعرف أنه سيقضي عليه قال فأبى فانطلقا إلى رجل من الكهان فتحاكما
إليه قال الله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا
إلى الطاغوت • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك الآية حتى بلغ ضلالا بعيدا
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين رجل من الأنصار
يقال له بشر وفي رجل من اليهود في مدارأة كانت بينهما في حق فتدارآ بينهما فيه فتنافرا
إلى كاهن بالمدينة يحكم بينهما وتركا نبي الله صلى الله عليه وسلم فعاب الله عز وجل
ذلك عليهما وذكر لنا أن اليهودي كان يدعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما
وقد علم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لن يجور عليه فجعل الأنصاري يأبى عليه
وهو يزعم أنه مسلم ويدعوه إلى الكاهن فأنزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون فعاب ذلك
على الذي يزعم أنه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب فقال ألم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك إلى قوله صدودا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا
بما أنزل إليك الآية قال كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم وكانت
قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة قتلوا
به منهم فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير أعطوا ديته ستين وسقا من تمر
فلما أسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة
فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضيري يا رسول الله إنا كنا نعطيهم
في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا إخوانكم في
النسب والدين ودماؤنا مثل دمائكم ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله
بالإسلام فأنزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس
فعيرهم ثم ذكر قول النضيري كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا
يقتلونا فقال أفحكم الجاهلية يبغون وأخذ النضيري فقتله بصاحبه فتفاخرت
النضير وقريظة فقالت النضير نحن أكرم منكم وقالت قريظة نحن أكرم منكم ودخلوا
المدينة إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي فقال المنافق من قريظة والنضير انطلقوا
إلى أبي بردة ينفر بيننا وقال المسلمون من قريظة والنضير لا بل النبي صلى الله عليه
وسلم ينفر بيننا فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة فسألوه فقال
أعظموا اللقمة يقول أعظموا الخطر فقالوا لك عشرة أوساق قال لا بل مائة وسق ديتي
فإني أخاف أن أنفر النضير فتقتلني قريظة أو أنفر قريظة فتقتلني النضير فأبوا
أن يعطوه فوق عشرة أوساق وأبى أن يحكم بينهم فأنزل الله عز وجل يريدون أن
يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به إلى قوله ويسلموا تسليما ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الطاغوت رجل من اليهود
كان يقال له كعب بن الاشرف وكانوا اذا ما دعوا الى ما نزل الله والى الرسول
ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت الآية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك قال تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال
المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال اليهودي اذهب بنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزعمون
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد الم تر الى الذين يزعمون فذكر مثله الا انه قال وقال اليهودي اذهب
بنا الى محمد • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع بن انس في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
الى قوله بعيدا قال كان رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينهما خصومة
احدهما مؤمن والآخر منافق فدعاه المؤمن الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك الى قوله الطاغوت قال تنازع رجل من المؤمنين
ورجل من اليهود فقال اليهودي اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال المؤمن
اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك الى قوله صدودا قال ابن جريج يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك قال القرآن وما انزل من قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق
الحق فيدعوه المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحاكمه اليه فيأبى المنافق
ويدعوه الى الطاغوت قال ابن جريج قال مجاهد الطاغوت كعب بن الاشرف
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت هو كعب
ابن الاشرف وقد بينا معنى الطاغوت في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته

القول في تأويل قوله

• واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا •
يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
من المنافقين والى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل من قبلك من اهل الكتاب
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله الذي انزله في كتابه والى الرسول ليحكم بينكم
رأيت المنافقين يصدون عنك يعني بذلك يمتنعون من المصير اليك
ويمنعون من ان يصير اليك غيرهم لذلك صدودا • وقال ابن جريج في ذلك بما
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول قال دعا المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليحكم قال رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا • واما على تأويل من قال
الى النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي والذي دعا الى الطاغوت المنافق على ما ذكرت
من اقوال من قال ذلك في تأويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا الآية

القول في تأويل قوله

فكيف

اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
يعني جل ثناؤه فكيف بهؤلاء الذين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اذا اصابتهم مصيبة اذا نزلت بهم نقمة من الله
بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم التي سلفت ثم جاؤك يحلفون بالله يقول ثم جاؤك
يحلفون بالله كذبا وزورا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وهذا خبر من الله تعالى ذكره
عن هؤلاء المنافقين انهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم وانهم وان تأتهم عقوبة من
الله على تحاكمهم الى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا ولكنهم يحلفون بالله كذبا
وجرأة على الله ما اردنا باحتكامنا اليه الا الاحسان من بعضنا الى بعض والصواب
فيما احتكمنا فيه اليه •

القول في تأويل قوله

اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم • فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
يعني جل ثناؤه بقوله اولئك هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم يعلم
الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك وصدودهم عنك
من النفاق والزيغ وان حلفوا بالله ما اردنا الا احسانا وتوفيقا فاعرض عنهم
يقول فدعهم ولا تعاقبهم في ابدانهم واجسامهم ولكن عظهم بتخويفك اياهم
من عقاب الله ان يحل بهم وعقوبته ان تنزل بدارهم وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك
في امر الله وامر رسوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يقول مرهم باتقاء الله والتصديق
برسوله ووعده ووعيده

القول في تأويل

• وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله •
يعني بذلك جل ثناؤه لم نرسل يا محمد رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته
اليه يقول تعالى ذكره فانت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من ارسلته
اليهم وانما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك يا محمد فيما اختصموا فيه الى الطاغوت صدودا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما ارسلت رسولا الا فرضت طاعته على من
ارسلته اليه فمحمد صلى الله عليه وسلم من اولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضى
بحكمه واحتكم الى الطاغوت فقد خالف امري وضيع فرضي ثم اخبر جل ثناؤه
ان من اطاع رسله فانما يطيعهم باذنه يعني بتقديره ذلك وقضائه السابق
في علمه ومشيئته • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله الا ليطاع باذن الله واجب لهم ان يطيعهم من شاء
الله لا يطيعهم احد الا باذن الله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • واما
معنى الكلام فهو اعلام من الله تعالى في ذلك لهؤلاء المنافقين بان تركهم طاعة الله وطاعة
رسوله والرضا بحكمه انما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم ولولا
ذلك لكانوا ممن اذن له في الرضى بحكمه والمسارعة الى طاعته •

القول في تأويل قوله

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
يعني بذلك جل ثناؤه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين وصفت صفتهم في هاتين الآيتين
الذين اذا دعوا الى حكم الله وحكم رسوله صدوا صدودا اذ ظلموا انفسهم
باكتسابهم اياها العظيم من الاثم في احتكامهم الى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله
وسنة رسوله اذا دعوا اليها جاؤك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم الى الطاغوت

راضين بحكمه دون حكمك جاءوك تائبين منيبين فسألوا الله أن يصفح عن عقوبة ذنوبهم بتغطيته عليهم وسأل لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وذلك هو معنى قوله واستغفر لهم الرسول • وأما قوله لوجدوا الله توابا رحيما فإنه يقول لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنبهم لوجدوا الله توابا يقول راجعا لهم مما يكرهون إلى ما يحبون رحيما بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه • وقال مجاهد عني بذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم إلى قوله ويسلموا تسليما قال إن هذا الرجل اليهودي أو الرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف.

القول في تأويل قوله.

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يعني جل ثناؤه بقوله فلا وربك فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ويصدون عنك إذا دعوا إليك يا محمد • واستأنف القسم جل ذكره فقال وربك يا محمد لا يؤمنون أي لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم فالتبس عليهم حكمه يقال شجر يشجر شجورا وشجرا وتشاجر القوم إذا اختلفوا في الكلام والأمر مشاجرة وشجارا ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في أنفسهم ضيقا مما قضيت وإنما معناه ثم لا تحرج أنفسهم مما قضيت أي لا تأثم بإنكارها ما قضيت وشكها في طاعتك وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه • كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت قال شكا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت قال إثما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا لقضائك وحكمك إذعانا منهم لك بالطاعة وإقرارا لك بالنبوة تسليما واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الزبير بن العوام وخصم له من الأنصار اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث ويونس عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه.

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب استوعى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار على الزبير برأي أراد فيه السعة له وللأنصاري فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال فقال الزبير ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية • حدثني يعقوب قال حدثنا سعيد بن إبراهيم? عن عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شرج من شراج الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم خل سبيل الماء فقال الذي من الأنصار من بني أمية اعدل يا نبي الله وإن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف أن قد ساءه ما قال ثم قال يا زبير احبس الماء إلى الكعبين ثم خل سبيل الماء ونزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم • حدثني عبد الله بن عمير الرازي قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أن الزبير خاصم رجلا إلى

النبي

صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى للزبير لأنه كان ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما • وقال آخرون بل نزلت هذه في المنافق واليهودي الذي وصف الله صفتهما في قوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك إلى يتحاكموا •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي والرجل اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي نحوه إلا أنه قال إلى الكاهن.

قال أبو جعفر رحمه الله

وهذا القول أعني قول من قال عني به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله تعالى شأنهما في قوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أولى بالصواب لأن قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم فإلحاق بعض ذلك ببعض ما لم تأت دلالة على انقطاعه أولى • فإن ظن ظان أن في الذي روي عن الزبير وابن الزبير من قصته وقصة الأنصاري في شراج الحرة وقول من قال في خبرهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ما ينبئ عن انقطاع حكم هذه الآية وقصتها من قصة الآيات قبلها فإنه غير مستحيل أن تكون الآية نزلت في قصة المحتكمين إلى الطاغوت ويكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الأنصاري إذ كانت الآية دالة على ذلك • وإذ كان ذلك غير مستحيل كان إلحاق معنى بعض ذلك ببعض أولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد إلا أن تأتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله • وأما قوله ويسلموا فإنه منصوب عطفا على قوله ثم لا يجدوا في أنفسهم وقوله ثم لا يجدوا في أنفسهم نصب عطفا به على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم •

القول في تأويل قوله •

ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم • يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ولو أنا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك المحتكمين إلى الطاغوت أن يقتلوا أنفسهم وأمرناهم بذلك أو أن يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها إلى دار أخرى سواها ما فعلوه يقول ما قتلوا أنفسهم بأيديهم ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها إلى الله ورسوله طاعة لله ولرسوله إلا قليل منهم • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم يهود يعني كما أمر أصحاب موسى • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم كما أمر أصحاب موسى أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر • لم يفعلوا إلا قليل منهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله في هذا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا أبو زهير عن إسمعيل عن أبي إسحق السبيعي قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم قال رجل لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي •

واختلف أهل العربية في وجه الرفع في قوله إلا قليل منهم فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع لأنه جعل بدلاً من الأسماء المضمرة في قوله ما فعلوه لأن الفعل لهم. وقال بعض نحويي الكوفة إنما رفع على التكرير كأن معناه ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم. كما قال عمرو بن معدي كرب:

وكل أخ مفارقه أخوه • لعمر أبيك إلا الفرقدان •

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون رفع القليل بالمعنى الذي دل عليه قوله ما فعلوه إلا قليل منهم وذلك أن معنى الكلام ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم وذلك أنه عند الخبر عن الذين مضى ذكرهم من قوله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ما فعلوه إلا قليل منهم ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذي ذكرنا إذ كان الفعل منفياً عنه وهي في مصاحف أهل الشام ما فعلوه إلا قليلاً منهم وإذا قرئ كذلك فلا مرزئة على قارئه في إعرابه لأنه المعروف في كلام العرب إذ كان الفعل مشغولاً بما فيه كناية من قد جرى ذكره ثم استثنى منهم القليل.

القول في تأويل قوله • ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾ •

يعني جل ثناؤه بذلك ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ويصدون عنك صدوداً فعلوا ما يوعظون به يعني ما يذكرون به من طاعة الله والانتهاء إلى أمره لكان خيراً لهم في عاجل دنياهم وآجل معادهم وأشد تثبيتاً وأثبت لهم في أمورهم وأقوم لهم عليها وذلك أن المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلاً وعناؤه يضمحل فيصير هباء وهو بشك يعمل على وهن وضعف ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله أجراً ولكان له عند الله ذخراً وكان بعمله قوياً ولنفسه أشد تثبيتاً لإيمانه بوعد الله على طاعته وعمله الذي يعمله. وبالذي قلنا في ذلك قال من قال معنى قوله وأشد تثبيتاً تصديقاً. كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً قال تصديقاً وإنما قلنا ذلك لأنه إذا كان لنفسه أشد تثبيتاً لأمره فيه أشد تصحيحاً وهو نظير قوله جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم وقد أتينا على بيان ذلك في موضعه بما فيه كفاية من إعادته.

القول في تأويل قوله • ﴿وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ •

يعني بذلك جل ثناؤه ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم لإيتائنا إياهم على فعلهم ما وعظوا به من طاعتنا والانتهاء إلى أمرنا أجراً يعني جزاء وثواباً عظيماً وأشد تثبيتاً لعزائمهم وآرائهم وأقوى لهم على أعمالهم لهدايتنا إياهم صراطاً مستقيماً يعني طريقاً لا اعوجاج فيه وهو دين الله القويم الذي اختاره لعباده وشرعه لهم وذلك الإسلام. ومعنى قوله ولهديناهم ولوفقناهم للصراط المستقيم. ثم ذكر جل ثناؤه ما وعد أهل طاعته وطاعة رسوله عليه السلام من الكرامة الدائمة لديه والمنازل الرفيعة عنده فقال ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

القول في تأويل قوله • ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً • ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول بالتسليم لأمرهما وإخلاص الرضا بحكمهما والانتهاء إلى أمرهما والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه وفي الآخرة إذا دخل الجنة والصديقين وهم جمع صديق. واختلف في معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون تباع الأنبياء الذين صدقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيلاً على مذهب قائلي هذه المقالة من الصدق كما يقال رجل سكير من السكر إذا كان مدمناً على ذلك وشريب وخمير. وقال آخرون بل هو فعيل من الصدقة. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنحو

بنحو ما قال ذلك وهو ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب قال أخبرتني عمتي قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة عن أمها كريمة ابنة المقداد عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم شيء سمعته منك شككت فيه قال إذا شك أحدكم في الأمر فليسألني عنه قالت قلت قولك في أزواجك إني أرجو لهن من بعدي الصديقين قال من تعدون الصديقين قلت أولادنا الذين يهلكون صغاراً قال لا ولكن الصديقين هم المصدقون. وهذا خبر لو كان إسناده صحيحاً لم نستجز أن نعدوه إلى غيره ولكن في إسناده بعض ما فيه فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالصديق أن يكون معناه المصدق قوله بفعله إذ كان الفعيل في كلام العرب إنما يأتي إذا كان مأخوذاً من الفعل بمعنى المبالغة إما في المدح وإما في الذم ومنه قوله جل ثناؤه في صفة مريم وأمه صديقة. وإذ كان معنى ذلك ما وصفنا كان داخلاً من كان موصوفاً بما قلنا في صفة المتصدقين والمصدقين. والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل. والصالحين وهم جمع صالح وهو كل من صلحت سريرته وعلانيته. وأما قوله جل ثناؤه وحسن أولئك رفيقاً فإنه يعني وحسن هؤلاء الذين نعتهم ووصفهم رفقاء في الجنة والرفيق في لفظ واحد بمعنى الجمع كما قال الشاعر:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا • بأسهم أعداء وهن صديق •

بمعنى وهن صدائق. وأما نصب الرفيق فإن أهل العربية مختلفون فيه فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل كرم زيد رجلاً ويعدل به نعم الرجل ويقول لا يجوز نعم رجلاً لأن نعم لا تقع إلا على اسم فيه ألف ولام أو على نكرة. وكان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير وينكر أن يكون حالاً ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول كرم زيد من رجل وحسن أولئك من رفقاء وأن دخول من دلالة على أن الرفيق مفسر. وقال قد حكي عن العرب نعمتم رجالاً فقد دل على أن ذلك نظير قوله وحسن أولئك رفيقاً. وهذا القول أولى بالصواب للعلة التي ذكرنا لقائليه. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت لأن قوماً حزنوا على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حذراً أن لا يروه في الآخرة.

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي أراك محزوناً قال يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيئاً فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقاً قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فبشره. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك لو قد مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن يطع الله والرسول الآية ذكر لنا أن رجالاً قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فأما في الآخرة فيرفع فلا نراه فأنزل الله ومن يطع الله والرسول إلى قوله رفيقاً. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن يطع الله والرسول الآية قال قال ناس من الأنصار يا رسول الله إذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشتاقك فكيف نصنع فأنزل الله ومن يطع الله والرسول. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول الآية قال إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة

ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك فقال ان الاعلين ينحدرون الى من اسفل منهم فيجتمعون فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه • واما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون من اطاع الله والرسول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الفضل من الله يقول ذلك عطاء الله اياهم وفضله عليهم لا باستيجابهم ذلك لسابقة سبقت لهم فان قال قائل اوليس بالطاعة وصلوا الى ما وصلوا اليه من فضله • قيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا الا بفضله الذي تفضل به عليهم فهداهم به لطاعته فكل ذلك فضل منه تعالى ذكره • وقوله وكفى بالله عليما يقول وحسب العباد بالله الذي خلقهم عليما بطاعة المطيع ومعصية العاصي فانه لا يخفى عليه شي من ذلك ولكنه يحصيه عليهم ويحفظه حتى يجازي جميعهم جزاهم المحسن منهم بالاحسان والمسي منهم بالاساة ويعفو عمن شا من اهل التوحيد

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا •

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله خذوا حذركم خذوا جنتكم واسلحتكم التي تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم فانفروا اليهم ثبات وهي جمع ثبة والثبة العصبة ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين ومن الثبة قول زهير • وقد اغدو على ثبة كرام • نشاوى واجدين لما نشا • او انفروا جميعا يقول او انفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات يقول عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني كلكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فانفروا ثبات قال فرقا قليلا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق • حدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فانفروا ثبات فهي العصبة وهي الثبة او انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانفروا ثبات يعني عصبا متفرقين

القول في تاويل قوله عز وجل

وان منكم لمن ليبطين فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا

وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين نعتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ووصفهم بصفتهم فقال وان منكم لمن ليبطين ايها المومنون يعني من عدادكم وقومكم ومن يتشبه بكم ويظهر انه من اهل دعوتكم وملتكم وهو منافق يبطي من اطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم اذا انتم نفرتم اليهم فان اصابتكم مصيبة يقول فان اصابتكم هزيمة او نالكم قتل او جراح من عدوكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا فيصيبني جراح او الم او قتل وسره تخلفه عنكم شماتة بكم لانه من اهل الشك في وعد الله الذي وعد المومنين على ما نالهم في سبيله من الاجر والثواب وفي وعيده فهو غير راج ثوابا ولا خايف عقابا • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان منكم لمن ليبطين الى قوله فسوف نوتيه اجرا عظيما ما بين ذلك في المنافقين • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منكم لمن ليبطين عن الجهاد والغزو في سبيل الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول مكذب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج المنافق يبطي المسلمين عن الجهاد في سبيل الله قال الله فان اصابتكم مصيبة قال بقتل العدو من المسلمين قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول الشامت • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فان اصابتكم مصيبة قال هزيمة • ودخلت اللام في قوله لمن وفتحت لانها اللام التي تدخل توكيدا للخبر مع ان كقول القايل ان في الدار لمن يكرمك واما اللام الثانية التي في ليبطين فدخلت لجواب القسم كان معنى الكلام وان منكم ايها القوم لمن والله ليبطين

القول في تاويل قوله

ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما

يعني بقوله جل ثناوه ولين اصابكم فضل من الله ولين اظفركم الله بعدوكم فاصبتم منهم غنيمة ليقولن هذا المبطي المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافق كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز بما اصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولا المنافقين ان شهودهم الحرب مع المسلمين ان شهدوها لطلب الغنيمة وان تخلفوا عنها فللشك الذي في قلوبهم وانهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون بالتخلف عنها من الله عقابا • وكان قتادة وابن جريج يقولان انما قال من قال من المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين يا ليتني كنت معهم حسدا منهم لهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول حاسد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولين اصابكم فضل من الله قال ظهور المسلمين على عدوهم فاصابوا الغنيمة ليقولن • يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول الحاسد •

القول في تاويل قوله

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة •
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما •

وهذا حض من الله المومنين على جهاد عدوه من اهل الكفر به على احايينهم غالبين كانوا او مغلوبين والتهاون باحوال المنافقين في جهاد من جاهدوا من المشركين واخبار منه لهم ان لهم في جهادهم اياهم مغلوبين كانوا او غالبين منزلة من الله رفيعة يقول الله لهم جل ثناوه فليقاتل في سبيل الله يعني في دين الله والدعا اليه والدخول فيما امر به اهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الاخرة وما وعد الله اهل طاعته فيها وبيعهم اياها بها انفاقهم اموالهم في طلب رضى الله كجهاد من امر بجهاده من اعدايه واعدا دينه وبذلهم مهجهم له في ذلك اخبر جل ثناوه بما لهم في ذلك اذا فعلوه فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل في طلب اقامة دين الله واعلا كلمة الله اعدا الله فيقتل يقول فيقتله اعدا الله او يغلب يقول او يغلبهم فيظفر بهم فسوف نوتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه في الاخرة ثوابا واجرا عظيما • وليس لما سمى جل ثناوه عظيما مقدار يعرف مبلغه عباد الله • وقد دللنا على ان الاغلب على معنى شريت في كلام العرب بعت بما اغنى • وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يقول يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يشرون يبيع ويشرى يبيع ويشرى ياخذ وان الحمقى باعوا الاخرة بالدنيا •

القول في تاويل قوله

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين

الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
يعني بذلك جل ثناؤه وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين
يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنساء والولدان فاما من الرجال فانهم كانوا قد اسلموا
بمكة فغلبتهم عشائرهم على انفسهم بالقهر لهم وآذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في ابدانهم
ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المؤمنين على استنقاذهم من ايدي من قد غلبهم على انفسهم
من الكفار فقال لهم وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي اهل دينكم وملتكم
الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنساء
والولدان جمع ولد وهم الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
يعني بذلك ان هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بان
ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
والعرب تسمي كل مدينة قرية يعني التي قد ظلمتنا وانفسها اهلها وهي في هذا الموضع فيما فسر
اهل التأويل مكة وخفض الظالم لانه من صفة الاهل وقد عادت الهاء والالف اللتان فيه على
القرية وكذلك تفعل العرب اذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عائد لاسم قبلها اتبعت
اعرابها اعراب الاسم الذي قبلها كانها صفة له فتقول مررت بالرجل الكريم ابوه • واجعل لنا
من لدنك وليا يعني انهم يقولون ايضا في دعائهم يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي امرنا
بالكفاية مما نحن فيه من فتنة اهل الكفر بك واجعل لنا من لدنك نصيرا يقولون واجعل لنا
من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من اهل هذه القرية الظالم اهلها بصدهم ايانا عن سبيلك
حتى تظفرنا بهم وتعلي دينك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

القول في تاويل قوله

• حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
قال امر المؤمنين ان يقاتلوا عن مستضعفي المؤمنين كانوا بمكة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمستضعفين من الرجال والنساء و
الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها مكة امر المؤمنين ان
يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يقول وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله وفي المستضعفين واما القرية فمكة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله والمستضعفين قال وفي المستضعفين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله وسبيل المستضعفين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الحسن وقتادة في قوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال خرج رجل من القرية الظالمة
الى القرية الصالحة فادركه الموت فنأى بصدره الى القرية الصالحة
الى ذلك فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فامروا ان يقدروا اقرب القريتين
اليه فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر وقال بعضهم قرب الله اليه القرية
الصالحة فتوفته ملائكة الرحمة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال
وهم اناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا منها فهاجروا فعذرهم الله فهم اولئك
قوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها فهي مكة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال وما لكم لا تقاتلون

لهؤلاء الضعفاء المساكين يدعون الله بان يخرجهم من هذه القرية الظالم اهلها فهم ليس
لهم قوة فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم الله هؤلاء ودينهم قال والقرية الظالم اهلها مكة •

القول في تاويل قوله

• الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت •
• فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا •

يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وايقنوا بموعود الله لاهل الايمان به يقاتلون
في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده • والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم
به من عند ربهم يقاتلون في سبيل الطاغوت • يعني في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي
شرعه لاوليائه من اهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المؤمنين به من اصحاب رسوله صلى الله
عليه وسلم ومحرضهم على اعدائه واعداء دينه من اهل الشرك به فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء
الشيطان يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعون امره في خلاف طاعة الله والتكذيب به وينصرونه
ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه اولياءه من الكفار بالله
على رسوله واوليائه من اهل الايمان به يقول فلا تهابوا اولياء الشيطان فانما هم حزبه وانصاره
وحزب الشيطان اهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجاء ثواب
ولا يتركون القتال خوف عقاب وانما يقاتلون حمية او حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله
والمؤمنون يقاتل من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله ويترك القتال ان تركه على خوف
من وعيد الله في تركه فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله ان قتل وبما له من الغنيمة •
والظفر ان سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل واياس من معاد فهو ذو ضعف وخوف

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب

ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا
به وصدقوه قبل ان تفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله ان يفرض
عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما اخبر الله عنهم في كتابه فتاويل قوله
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الم تر بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم من اصحابك حين
سألوك ان تسأل ربك ان يفرض عليهم القتال كفوا ايديكم فامسكوها عن قتال المشركين •
وحربهم واقيموا الصلاة يقول وادوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها وآتوا الزكاة •
يقول واعطوا الزكاة اهلها الذين جعلها الله لهم من اموالكم تطهيرا به ابدانكم وانهم كرهوا ما امروا
به من كف الايدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال يقول فرض عليهم •
القتال الذي كانوا سألوا ان يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة منهم يخشون الناس •
يقول يخافون الناس ان يقاتلوهم كخشية الله او اشد خشية او اشد خوفا وقالوا جزعا
من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم
الى الدنيا وايثارا للدعة فيها والخفض على مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم •
لولا اخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الى ان يموتوا على فرشهم
وفي منازلهم وبنحو الذي قلنا في ان هذه الآية انما نزلت فيه قال اهل التأويل •

ذكر الآثار بذلك والرواية عمن قاله حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق
قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس •
ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله •
كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا اذلة فقال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا •
فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فكفوا فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين قيل لهم

كفوا أيديكم الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ألم تر إلى الذين
قيل لهم كفوا أيديكم عن الناس فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم نزلت في أناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا
إلى أجل قريب قال إلى أن نموت موتا هو الأجل القريب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم فقرأ حتى بلغ إلى أجل
قريب أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة تسرعوا
إلى القتال وتسارعوا إليه فقالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها
المشركين بمكة فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لم أومر بذلك فلما كانت الهجرة
وأمروا بالقتال كره القوم ذلك وصنعوا فيه ما تسمعون فقال الله تبارك وتعالى قل متاع الدنيا
قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
قال هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة فسألوا الله
أن يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية إلى قوله إلى أجل قريب
وهو الموت قال الله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى • وقال آخرون نزلت
هذه الآيات في اليهود **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم إلى قوله
لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ما بين ذلك في يهود • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال إلى قوله لم كتبت
علينا القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم والله الهادي للصواب

• القول في تأويل قوله •

• قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا •

يعني بقوله جل ثناؤه قل متاع الدنيا قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لأنها فانية وما فيها
فان والآخرة خير لمن اتقى يعني ونعيم الآخرة خير لأنها باقية ونعيمها باق دائم وإنما
قيل خير لمن اتقى ومعنى الكلام ما وصفت من أنه معني به نعيمها لدلالة ذكر الآخرة الذي
ذكره بما قبله على المعنى المراد منه لمن اتقى يعني لمن اتقى الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه
فأطاعه في كل ذلك ولا تظلمون فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من أجور أعمالكم فتيلا وقد بينا
معنى الفتيل فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا والله أعلم •

• القول في تأويل قوله •

• أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة •

يعني بذلك جل ثناؤه حيثما تكونوا ينالكم الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة
لا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على أنفسكم من
القتل والموت فإن الموت بإزائكم أين كنتم وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون
واختلف أهل التأويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور محصنة
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ولو كنتم في بروج مشيدة يقول في قصور محصنة • حدثني علي بن سهل قال حدثنا
مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا أبو همام قال حدثنا كثير أبو الفضل عن مجاهد قال كان
فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا
فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما إن هذه الجارية
لا تموت حتى تبغي بمائة ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الأجير
في نفسه فأنا أريد هذه بعد أن تفجر بمائة فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية

وعولجت

وعولجت فبرئت وشبت وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر فأقامت عليه تبغي ولبث الرجل ما شاء
الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجمل امرأة
في القرية أتزوجها فقالت ها هنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغي قال ائتيني بها فأتتها فقالت
قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت إني قد تركت البغاء ولكن إن أراد
تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينا هو يوما عندها إذ أخبرها بأمره فقالت أنا
تلك الجارية وأرته الشق في بطنها وقد كنت أبغي فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فإنه قال لي
يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا بالصحراء وشيده فبينما هما يوما في ذلك البرج إذا
عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط فأتته فوضعت
إبهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت •
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو كنتم في بروج مشيدة قال قصور مشيدة • وقال
آخرون معنى ذلك قصور بأعيانها في السماء **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة وهي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله أينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولو كنتم في قصور في السماء • واختلف أهل العربية
في معنى المشيدة فقال بعض أهل البصرة منهم المشيدة الطويلة قال فأما المشيد بالتخفيف
فإنه المزين • وقال آخرون منهم نحو ذلك القول غير أنه قال المشيد بالتخفيف المعمول
بالشيد والشيد الجص • وقال بعض أهل الكوفة المشيد والمشيد أصلهما واحد غير أن ما شدد
منه فإنما يشدد لتردد الفعل فيه في جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وغنم مذبحة
فشدد لأنها جمع يفرق فيها الفعل فكذلك مثله قصور مشيدة لأن القصور كثيرة تردد فيها
التشييد ولذلك قيل بروج مشيدة ومثله قوله وغلقت الأبواب وكما يقال كسرت العود إذا
جعلته قطعا أي قطعة بعد قطعة وقد يجوز في ذلك التخفيف فإذا أفرد من ذلك الواحد
فكان الفعل يتردد فيه ويكثر تردده في جمع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف فيقال
منه هذا ثوب مخرق وجلد مقطع لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق وإن كان الفعل
لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجيزوه إلا بالتخفيف وذلك نحو قولهم رأيت كبشا مذبوحا ولا
يجيزون فيه مذبحا لأن الذبح لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب وقالوا فلهذا قيل قصر
مشيد لأنه واحد فجعل بمنزلة قولهم كبش مذبوح وقالوا جائز في القصر أن يقال قصر مشيد
بالتشديد لتردد البناء فيه والتشييد ولا يجوز ذلك في كبش مذبح لما ذكرنا •

• القول في تأويل قوله •

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
يعني بقوله جل ثناؤه وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن ينلهم رخاء وظفر •
وفتح ويصيبوا غنيمة يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله ومن تقديره وإن •
تصبهم سيئة يقول وإن تنلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح وألم يقولوا لك
يا محمد هذه من عندك بخطئك التدبير وإنما هذا الخبر من الله تعالى ذكره عن الذين قالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال الذين قيل لهم كفوا أيديكم وبنحو ما قلنا من ذلك قال أهل التأويل •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن
بن أبي جعفر قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإن تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال هذه في السراء
والضراء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن
أبي العالية مثله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فنزلت حتى بلغ وأرسلناك للناس رسولا قال إن هذه الآيات نزلت في شأن الحرب فقرأ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا فقرأ حتى بلغ وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك من قبلك يا محمد عليه السلام أسأت التدبير وأسأت النظر ما أحسنت التدبير ولا أحسنت النظر

القول في تأويل قوله قل كل من عند الله

يعني جل ثناؤه بقوله قل كل من عند الله قل يا محمد لهؤلاء القائلين إذا أصابتهم حسنة هذه من عند الله وإذا أصابتهم سيئة هذه من عندك كل ذلك من عند الله دوني ودون غيري من عنده الرخاء والشدة ومنه النصر والظفر ومن عنده القتل والهزيمة كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قل كل من عند الله النعم والمصائب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل من عند الله النصر والهزيمة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقول الحسنة والسيئة من عند الله أما الحسنة فأنعم بها عليك وأما السيئة فابتلاك بها

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا

يعني جل ثناؤه بقوله فما لهؤلاء القوم فما شأن هؤلاء القوم الذين إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك لا يكادون يفقهون حديثا لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به من أن كل ما أصابهم من خير أو شر أو ضر وشدة ورخاء فمن عند الله لا يقدر على ذلك غيره ولا يصيب أحدا سيئة إلا بتقديره ولا ينال رخاء ونعمة إلا بمشيئته وهذا إعلام من الله عباده أن مفاتح الأشياء كلها بيده لا يملك شيئا منها أحد غيره

ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك

يعني جل ثناؤه بقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليك يتفضل به عليك إحسانا منه إليك وأما قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك يعني وما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه فمن نفسك يعني بذنب استوجبتها به اكتسبته نفسك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أما من نفسك فيقول من ذنبك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن آدم بذنبك قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قال الحسنة ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصابه من الغنيمة والفتح والسيئة ما أصابه يوم أحد أن شج في وجهه وكسرت رباعيته حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله النعم والمصيبات حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قال هذه في الحسنات والسيئات حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية مثله

حدثنا

القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وما أصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة بذنبك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك بذنبك كما قال لأهل أحد أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم بذنوبكم حدثني يونس قال حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قال بذنبك وأنا قدرتها عليك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا الذي قدرتها عليك حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح بمثله قال

فإن قال قائل وما وجه دخول من في قوله ما أصابك من حسنة ومن سيئة قيل اختلف في ذلك أهل العربية فقال بعض نحويي البصرة أدخلت من لأن من تحسن مع النفي مثل ما جاءني من أحد وقال بعض نحويي الكوفة أدخلت من مع ما لأنها في معنى الجزاء وكذلك تدخل مع من إذا كانت جزاء فتقول العرب من نزل من أحد فنكرمه فتكرمه قال وإذا أدخلوها مع ما ومن ليعلم بدخولها معهما أنهما جزاء وإذا أدخلت معهما لم تحذف لأنها إذا حذفت صار الفعل رافعا شيئين وذلك أن ما في قوله ما أصابك من حسنة رفع بقوله أصابك فلو حذفت من رفع قوله أصابك الحسنة لأن من شأنه أن يصل بالفعل الذي هو على فعل ولا يقدر أن يرفع شيئين وجاز ذلك مع ما ومن لأنهما في موضع اسم فأما إن كانا في موضع جزاء وكان ما بعدهما لا يخرج من أي لا يقرب الإعراب ولا يظهر فيهما

القول في تأويل قوله وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

يعني جل ثناؤه وأرسلناك للناس رسولا إنما جعلناك يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق تبلغهم ما أرسلناك به من رسالة وليس عليك إلا البلاغ وأداء الرسالة إلى من أرسلت إليه فإن قبلوا ما أرسلت به فلأنفسهم وإن ردوا فعليها وكفى بالله عليك وعليهم شهيدا يقول حسبك بالله تعالى ذكره شاهدا عليك في تبليغك ما أمرتك بتبليغه من رسالته ووحيه وعلى من أرسلت إليه في قبولهم منك ما أرسلت به إليهم فإنه لا يخفى عليه أمرك وأمرهم وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاء المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته

القول في تأويل قوله

من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا

وهذا إعذار من الله إلى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ذكره لهم من يطع منكم أيها الناس محمدا فقد أطاعني بطاعته إياه فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره فإنه مهما يأمركم به من شيء فمن أمري يأمركم وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي فلا يقولن أحدكم إنما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضل علينا ثم قال جل ثناؤه لنبيه ومن تولى عن طاعتك يا محمد فأعرض عنه فإنا لم نرسلك عليهم حفيظا يعني حافظا لما يعملون محاسبا بل إنما أرسلناك لتبين لهم ما نزل إليهم وكفى بنا حافظين لأعمالهم ولهم عليها محاسبين ونزلت هذه الآية فيما ذكر قبل أن يؤمر بالجهاد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قوله الله تعالى فما أرسلناك عليهم حفيظا قال هذا أول ما بعثه قال إن عليك إلا البلاغ قال ثم جاء بعد هذا بأمره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا

القول في تأويل قوله

ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون

يعني جل ثناؤه بقوله ويقولون طاعة يعني الفريق الذين أخبر الله عنهم أنهم لما كتب عليهم القتال خشوا الناس كخشية الله أو أشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بأمر أمرك طاعة فيما تأمرنا به ونهيتنا عنه وإذا برزوا من عندك يقول

قال اخرجوا من عندك يا محمد بيت طائفة منهم غير الذي تقول يعني بذلك جل ثناؤه غير جماعة منهم ليلا الذي تقول لهم وكل عمل عمل ليلا فقد بيت ومن ذلك بيات العدو وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول عبيدة بن همام • اتوني فلم ارض ما بيتوا • وكانوا اتوني بشيء نكر • لانكح ايمهم منذرا • وهل ينكح العبد حر لحر •

يعني بقوله فلم ارض ما بيتوا ما ابرموه ليلا وعزموا عليه ومنه قول النمر بن تولب • هبت لتعذلني بليل اسمعي • سفها تبيتك الملامة فاهجعي • يقول الله جل ثناؤه والله يكتب ما يبيتون يعني بذلك جل ثناؤه والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلا في كتب اعمالهم التي تكتبها حفظته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال غيروا وبدلوا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال غيروا وذلك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون قال هؤلاء المنافقون الذين يقولون اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بامر قالوا طاعة فاذا خرجوا من عندك غيرت طائفة منهم ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يقولون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا بالله ورسوله ليامنوا على دمائهم واموالهم فاذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا الى غير ما قالوا عنده فعابهم الله فقال بيت طائفة منهم غير الذي تقول يقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله بيت طائفة منهم غير الذي تقول هم اهل النفاق • واما رفع طاعة فانه بالمتروك الذي دل عليه من القول وهو امرك طاعة او منا طاعة واما قوله بيت طائفة فان التاء من بيت تحركها عامة قراء المدينة والعراق والشام بالفتح لانها لام فعل وكان بعض قراء العراق يسكنها ثم يدغمها في الطاء لمقاربتها في المخرج **قال ابو جعفر رحمه الله** والصواب من القراءة في ذلك ترك الادغام لانها اعني التاء والطاء من حرفين مختلفين واذا كان ذلك كذلك كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جائزة اعني الادغام

القول في تاويل قوله

فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المنافقين الذين يقولون لك فيما تامرهم امرك طاعة فاذا برزوا من عندك غيروا ما امرتهم به وخالفوا ما نهيتهم عنه ودعهم فلا تعاقبهم ولا تشتغل بهم وتوكل انت يا محمد على الله يقول وفوض انت امرك الى الله وثق به في امورك وولها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفاك بالله اي وحسبك بالله وكيلا اي فيما يامرك ووليا لها ودافعا عنك وناصرا

القول في تاويل قوله

افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

يعني بقوله افلا يتدبرون القران افلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع امرك وان الذي اتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف احكامه وتاييد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وتناقضت معانيه وابان بعضه عن فساد بعض • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افلا يتدبرون القران قال ان القران لا يكذب بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا ما جهل الناس من امره فانما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال فحق على المؤمن ان يقول كل من عند الله ويؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض واذا جهل امرا ولم يعرفه ان يقول الذي قال الله امنا به كل من عند ربنا ويعرف ان الله تعالى لم يقل قولا وينقضه ينبغي ان يؤمن بحقيقة ما جاء من الله • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله افلا يتدبرون القران قال يتدبرون النظر فيه •

القول في تاويل قوله

واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به

يعني بقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به واذا جاء هذه الطائفة المبيتة غير الذي يامرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم امر من الامن فالهاء والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطائفة المبيتة يقول واذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بانهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم اياهم او الخوف يقول او تخوفهم من عدوهم باصابة عدوهم منهم اذاعوا به يقول افشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله اذاعوا به من ذكر الامر وتاويله اذاعوا بالامر من الامن او الخوف الذي جاءهم يقال منه اذاع فلان بهذا الخبر واذاعه ومنه قول ابي الاسود • اذاع به في الناس حتى كانه • بعلياء نار اوقدت بثقوب • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول سارعوا به وافشوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اذا جاءهم امر انهم قد امنوا من عدوهم او انهم خائفون منهم اذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم امرهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول افشوه وسعوا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا جاءهم امر من الامن او الخوف قال هذا في الاخبار اذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا اصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا فافشوه بينهم من غير ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يخبرهم به قال ابن جريج قال ابن عباس قوله اذاعوا به قال اعلنوه وافشوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذاعوا به قال نشروه قال والذين اذاعوا به قوم اما منافقون واما اخرون ضعفوا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اذاعوا به يقول افشوه وسعوا به وهم اهل النفاق •

القول في تاويل قوله

ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

يعني بقوله ولو ردوا الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي امرهم يعني والى امرائهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او ذوو امرهم هم الذين يتولون الخبر عن ذلك

بعد ان يثبت عندهم صحته او يبطلوه فيصححوه ان كان صحيحا او يبطلوه ان كان باطلا لعلمه الذين يستنبطونه
منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم يعني اولي الامر
والهاء والميم في قوله منهم من ذكر اولي الامر يقول لعلم ذلك من اولي الامر من يستنبطه وكل مستخرج
شيا كان مستترا عن ابصار العيون او عن معارف القلوب فهو له مستنبط يقال استنبطت
الركية اذا استخرجت ماءها ونبطتها انبطها والنبط الماء المستنبط من الارض ومنه قول الشاعر
قريب ثراه ما ينال عدوه له • نبطا ابي الهوان قطوب • يعني بالنبط الماء المستنبط
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

• القول في تاويل قوله •

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم يقول ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر حتى
يتكلم هو به لعلمه الذين يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين ينقرون عن الاخبار
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك • حدثنا
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو ردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم
والى اولي الامر منهم الفقه في الدين والعقل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال الى
الذين يستنبطونه منهم يتتبعونه ويتجسسونه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا
ليث عن مجاهد لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال الذين يسالون عنه ويتجسسونه • حدثني
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم
ما كان ماذا سمعتم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية الذين
يستنبطونه قال الذين يتجسسونه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلمه الذين يتجسسونه
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله يستنبطونه منهم قال يتتبعونه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به حتى بلغ والى اولي الامر منهم قال
الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم الذين يتفكرون وينظرون لما جاءهم من الخبر اصدق
ام كذب باطل فيبطلونه او حق فيحقونه الولاة الذين يستنبطونه على القوم في الحرب قال وقرا
في الحرب وقرا اذا اذاعوا به ولو فعلوا غير هذا وردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم

• القول في تاويل قوله •

• ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا •

يعني بذلك جل ثناؤه ولولا انعام الله عليكم ايها المؤمنون بفضله وتوفيقه ورحمته
فانقذكم مما ابتلي به هؤلاء المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا امرهم بامر طاعة فاذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي يقول لكنتم
فاتبعتم الشيطان الا قليلا كما اتبعه هؤلاء الذين وصف صفتهم • وخاطب بقوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذين خاطبهم بقوله جل ثناؤه يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا • ثم اختلف اهل التاويل في القليل
الذين استثناهم في هذه الاية من هم ومن اي شيء من الصفات استثناهم فقال بعضهم
المستنبطون من اولي الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونفى عنهم
ان يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الامن او الخوف

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما قوله
الا قليلا فهو لقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الا قليلا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قول قتادة وقال يعلمونه الا قليلا • وقال اخرون بل هم الطائفة الذين
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من عنده بيتوا غير الذي
الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم •

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا فانقطع الكلام وقوله الا قليلا فهو في اول الاية يخبر عن المنافقين قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا يعني
بالقليل المؤمنين يقول الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا
قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير • وقال اخرون بل ذلك
لاتبعتم الشيطان وقالوا الذين استثناهم قوم لم يكونوا هموا بما كان الاخرون
هموا به من اتباع الشيطان فعرف الله الذين انقذهم من ذلك موضع نعمته منهم واستثنى
من ذلك ما كان من الاخرين

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان الا طائفة منهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعا قالوا وقوله
الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجميع والاحاطة وانه لولا فضل الله
لم ينج احد من الضلالة قوله الا قليلا دليله على الاحاطة واستشهدوا
بقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب •

اشم ندي كثير النوادي • قليل المثالب والقادحه •

قالوا فظاهر هذا القول وصف الممدوح بان فيه المثالب والمعايب ومعلوم انه لا مثالب فيه
ولا معايب لانه لا يمدح رجله بان فيه معايب وان وصف الذي فيه من المعايب بالقلة فانما
وصفه بذلك ولكن ذلك على ما وصفنا من نفي جميع المعايب عنه فكذلك قوله لاتبعتم
الشيطان الا قليلا انما معناه لاتبعتم جميعكم الشيطان **واولى هذه الاقوال بالصواب**
في ذلك عندي قول من قال عنى باستثناء القليل من الاذاعة وقال معنى الكلام واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم وانما قلنا ان ذلك
اولى بالصواب لانه لا يخلو القول في ذلك من احد الاقوال التي ذكرنا وغير جائز ان يكون من
قوله لاتبعتم الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز ان يكون من
اتباع الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز ان يكون من اتباع الشيطان وغير
جائز ان يحمل معاني كتاب الله على غير الاغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا توجيهه
الى المفهوم في كلام العرب ما قاله القائلون معنى ذلك لاتبعتم الشيطان جميعا ثم زعم ان قوله الا قليلا دليل
على الجميع فلا وجه له من تاويل هذا التاويل وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك الى الاستثناء
من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان علم ذلك اذا رد الى الرسول والى اولي الامر منهم فبينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم او اولو الامر منهم بعد وضوحه لهم استوى في علم ذلك كل مستنبط حقيقته

فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع استواء جميعهم في علمه وإذ كان لا قول في ذلك إلا ما قلنا فقد ظهر أن قوله إلا قليلا ثابت من الجملة فتبين أن الصحيح من القول في ذلك هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من أنه مستثنى من الإذاعة

القول في تأويل قوله

فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا • يعني بقوله جل ثناؤه فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك فجاهد يا محمد أعداء الله من أهل الشرك به في سبيل الله يعني في دينه الذي شرعه لك وهو الإسلام وقاتلهم فيه بنفسك فأما قوله لا تكلف إلا نفسك فإنه يعني لا يكلفك الله فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوك إلا ما حملك من ذلك دون ما حمل غيرك منه أي إنك إنما تتبع بما اكتسبته دون ما اكتسبه غيرك وإنما عليك ما كلفته دون ما كلفه غيرك • ثم قال له وحرض المؤمنين يعني وحضهم على قتال من أمرتك بقتالهم معك عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا يقول لعل الله أن يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وأنكر رسالتك عنك وعنهم ونكايتهم وقد بينا فيما مضى أن عسى من الله واجبة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع • والله أشد بأسا وأشد تنكيلا يقول والله أشد نكاية في عدوه من أهل الكفر به منهم فيك يا محمد وفي أصحابك فلا تنكلن عن قتالهم فإني راصدهم بالبأس والنكاية والتنكيل والعقوبة لأوهن كيدهم وأضعف بأسهم وأعلي الحق عليهم • والتنكيل مصدر من قول القائل نكلت بفلان فأنا أنكل به تنكيلا إذا أوجعته عقوبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأشد تنكيلا أي عقوبة •

القول في تأويل قوله

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها يعني بقوله جل ثناؤه من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها من يصر يا محمد شفعا لوتر أصحابك فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله وهو الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها يقول يكن له من شفاعته تلك نصيب وهو الحظ من ثواب الله وجزيل كرامته ومن يشفع شفاعة سيئة يقول ومن يشفع وتر أهل الكفر بالله على المؤمنين به فيقاتلهم معهم وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له كفل منها يعني بالكفل النصيب والحظ من الوزر والإثم وهو مأخوذ من كفل البعير والمركب وهو الكساء أو الشيء يهيأ عليه شبيه بالسرج على الدابة يقال منه جاء فلان مكتفلا إذا جاء على مركب قد وطئ له على ما بينا لركوبه • وقد قيل إنه عني بقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الآية شفاعة الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت فيما ذكرنا ثم عم بذلك كل شافع بخير أو شر وإنما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لأنه في سياق الآية التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بحض المؤمنين على القتال فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد لمن أبى إجابته أشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض التي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد ذكر من قال ذلك في شفاعة الناس بعضهم لبعض • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الآية قال شفاعة بعض الناس لبعض • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها أجران ولا ان الله يقول من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كتب له أجرها ما جرت منفعته • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال على صاحبها حتى يكون فيها شريكان

ذكر من قال

ذكر من قال الكفل النصيب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الإثم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يكن له كفل منها أما الكفل فالحظ • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يكن له كفل منها قال الحظ منها فبئس الحظ • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب واحد وقرأ يؤتكم كفلين من رحمته •

القول في تأويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا فقال بعضهم تأويله وكان الله على كل شيء حفيظا وشهيدا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكان الله على كل شيء مقيتا يقول حفيظا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مقيتا شهيدا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مقيتا شهيدا حسيبا حفيظا • حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي عن خصيف عن مجاهد أبي الحجاج وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الحسيب • وقال آخرون معنى ذلك القائم على كل شيء بالتدبير • ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الواصب • وقال آخرون هو القدير • ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكان الله على كل شيء مقيتا أما المقيت فالقدير • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال على كل شيء قديرا المقيت القدير

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب

من هذه الأقوال قول من قال معنى المقيت القدير وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وذي ضغن كففت النفس عنه • وكنت على مساءته مقيتا •

أي قادرا وقد قيل إن منه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقيت في رواية من رواها يقيت يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه من أهله وعياله فيقدر له قوته يقال منه أقات فلان الشيء يقيته إقاتة وقاته يقوته قياتة وقوتا والقوت الاسم وأما المقيت في بيت اليهودي الذي يقول فيه

ليت شعري وأشعرن إذا ما • قربوها منشورة ودعيت •

ألي الفضل أم علي إذا حو • سبت إني على الحساب مقيت •

فإن معناه فإني على الحساب موقوف وهو من غير هذا المعنى •

القول في تأويل قوله

وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها •

يعني جل ثناؤه بقوله وإذا حييتم بتحية إذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة فحيوا بأحسن منها أو ردوها يقول فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم أو ردوها يقول أو ردوا التحية • ثم اختلف أهل التأويل في صفة التحية التي هي أحسن مما حيي به المحيي والتي هي مثلها فقال بعضهم التي هي أحسن منها أن يقول المسلم عليه إذا قيل السلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله ويزيد على دعاء الداعي له والرد أن يقول السلام عليكم مثلها كما قيل له

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها يقول إذا سلم عليك أحد فقل أنت

وعليك السلام ورحمة الله، أو تقطع إلى السلام عليك، كما قال لك. • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء قوله: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها
قال: في أهل الإسلام. • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن
جريج فيما قرئ عليه عن عطاء قال: في أهل الإسلام. • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
عن أبي إسحاق عن شريح أنه كان يرد: السلام عليكم ورحمة الله. • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
سفيان عن عطية عن ابن عمر أنه كان يرد: وعليكم. • وقال آخرون: بل معنى ذلك: فحيوا
بأحسن منها أهل الإسلام، أو ردوها على أهل الكفر. • ذكر من قال ذلك:
حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان
مجوسيا، فإن الله يقول: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها. • حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله: وإذا حييتم
بتحية فحيوا بأحسن منها للمسلمين، أو ردوها على أهل الكتاب. • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها يقول:
حيوا أحسن منها على المسلمين، أو ردوها أي على أهل الكتاب. • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال: قال ابن زيد في قوله: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها قال: قال أبي: حق على كل
مسلم حيي بتحية أن يحيي بأحسن منها، وإذا حياه غير أهل الإسلام أن يرد عليه مثل ما قال.

قال أبو جعفر رحمه الله: وأولى التأويلين

بتأويل الآية قول من قال: ذلك في أهل الإسلام، ووجه معناه إلى أنه يرد السلام على
المسلم إذا حياه بتحية أحسن من تحيته أو مثلها، وذلك أن الصحاح من
الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه واجب على كل مسلم رد تحية كل كافر أخس
من تحيته، وقد أمر الله برد الأحسن والمثل في هذه الآية من غير تمييز منه بين المستوجب
الأحسن من تحيته عليه والمردود عليه مثلها بدلالة يعلم بها صحة قول من قال: عنى به
الأحسن المسلم، وبرد المثل أهل الكفر. • والصواب إذ لم يكن في الآية دلالة على صحة ما قالوا
ولا بصحته أثر لازم عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون الخيار في ذلك إلى المسلم عليه
بين رد الأحسن أو المثل، إلا في الموضع الذي خص شيئا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكون مسلما لها، وقد خصت السنة أهل الكفر بالنهي عن رد الأحسن من تحيتهم
عليهم أو مثلها إلا بأن يقال: وعليكم، فلا ينبغي لأحد أن يتعدى ما حد في ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم. فأما أهل الإسلام فإن لمن سلم عليه منهم من الرد من الخيار ما
جعل الله له من ذلك.

وقد روي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأويل ذلك
بنحو الذي قلنا خبر، وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا عبد الله
بن السري الأنطاكي قال حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال:
وعليك ورحمة الله. ثم أتى آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، فقال رسول الله:
وعليك ورحمة الله وبركاته. ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته، فقال له: وعليك. فقال له الرجل: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، أتاك فلان وفلان
فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت علي. فقال: إنك لم تدع لنا شيئا، قال الله:
وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فرددناها عليك. فإن قال
قائل: أفواجب رد التحية على ما أمر الله به في كتابه؟ قيل: نعم، وبه كان يقول جماعة من
المتقدمين. **ذكر من قال ذلك:** حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه
سمع جابر بن عبد الله يقول: ما رأيته إلا يوجبه قوله: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها

أو ردوها

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال:
السلام تطوع والرد فريضة.

القول في تأويل قوله: إن الله كان على كل شيء حسيبا

يعني جل ثناؤه بذلك: إن الله كان على كل شيء مما تعملون أيها الناس من الأعمال من طاعة ومعصية
حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاءه. كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: حسيبا، قال: حفيظا. • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. • وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب
الذي هو في معنى الإحصاء، يقال منه: حاسبت فلانا على كذا وكذا، وفلان حاسبه على كذا، وهو
حسيبه، وذلك إذا كان صاحب حسابه. • وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة أن معنى الحسيب
في هذا الموضع الكافي، يقال منه: أحسبني الشيء يحسبني إحسابا بمعنى كفاني، من قولهم: حسبي كذا وكذا. وهذا
غلط من القول وخطأ، وذلك أنه لا يقال في أحسبت الشيء: أحسبت على الشيء فهو حسيب عليه، وإنما يقال
هو حسبه وحسيبه، والله تعالى ذكره يقول: إن الله كان على كل شيء حسيبا.

القول في تأويل قوله عز وجل: الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا

يعني جل ثناؤه بقوله: الله لا إله إلا هو: المعبود الذي لا تنبغي العبودة إلا له، هو الذي له عبادة
كل شيء وطاعة كل طائع. وقوله: ليجمعنكم إلى يوم القيامة يقول: ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا
إلى موقف الحساب الذي يجازي الناس فيه بأعمالهم، ويقضي فيه بين أهل طاعته ومعصيته وأهل
الإيمان به والكفر. لا ريب فيه يقول: لا شك في حقيقة ما أقول لكم من ذلك وأخبركم من خبري
أني جامعكم إلى يوم القيامة بعد مماتكم. ومن أصدق من الله حديثا يعني بذلك: واعلموا حقيقة
ما أخبركم من الخبر، فإني جامعكم إلى يوم القيامة للجزاء والعرض والحساب والثواب والعقاب
يقينا، فلا تشكوا في صحته ولا تمتروا في حقيقته، فإن قولي الصدق الذي لا كذب فيه، ووعدي
الصدق الذي لا خلف له، ومن أصدق من الله حديثا. يقول: وأي ناطق أصدق من الله حديثا، وذلك
أن الكاذب إنما يكذب ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعا أو يدفع به عنها ضرا، والله تعالى ذكره خالق
الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب لأنه لا يدعوه إلى اجتلاب نفع ولا إلى دفع ضر عن نفسه
سواه تعالى ذكره، فيجوز أن يكون له استحالة الكذب منه، ومن أصدق من الله حديثا وخبرا.

القول في تأويل قوله: فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا

يعني جل ثناؤه بقوله: فما لكم في المنافقين فئتين: فما شأنكم أيها المؤمنون في أهل النفاق فئتين
مختلفتين. والله أركسهم بما كسبوا يعني بذلك: والله ردهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم وسبي
ذراريهم. والإركاس: الرد، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

فأركسوا في حميم النار إنهم كانوا • عصاة وقالوا الإفك والزورا

وقد ذكرنا أن في قراءة عبد الله وأبي: والله ركسهم بما كسبوا. • واختلف
أهل التأويل في الذين نزلت فيهم هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانصرفوا إلى المدينة وقالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه: لو نعلم قتالا لاتبعناكم. **ذكر من قال ذلك:**
حدثني الفضل بن زياد الواسطي قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن عدي بن ثابت قال:
سمعت عبد الله بن يزيد الأنصاري يحدث عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم
حين خرج إلى أحد رجعت طائفة ممن كان معه، فكان أصحاب رسول الله فيهم فرقتين، فرقة تقول:
نقتلهم، وفرقة تقول: لا، فنزلت هذه الآية: فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا الآية، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المدينة: إنها طيبة، وإنها تنفي خبثها كما تنفي النار خبث الفضة.
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن
يزيد عن زيد بن ثابت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه. • حدثني زريق

ابن اسحق قال حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن زيد بن ثابت قال ذكروا المنافقين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فريق نقتلهم وقال فريق لا نقتلهم فانزل الله تبارك وتعالى فما لكم في المنافقين فئتين الى آخر الآية • وقال آخرون بل نزلت في اختلاف كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين انهم مسلمون ثم رجعوا الى مكة واظهروا لهم الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما لكم في المنافقين فئتين قال قوم خرجوا من مكة حتى اتوا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله نفاقهم فامر بقتالهم فجاءوا ببضائعهم يريدون المدينة فلقيهم علي بن عويمر او هلال بن عويمر الاسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف وهو الذي حصر صدره ان يقاتل المؤمنين او يقاتل قومه فدفع عنهم بانهم يؤمون هلالا وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فبين الله نفاقهم وامر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الاسلمي وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد • وقال آخرون بل كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم نستحل دماءهم واموالهم لذلك فكانوا كذلك فئتين والرسول عليه السلام عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله الآية • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما لكم في المنافقين فئتين الآية ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام ولم يهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من اصحاب النبي عليه السلام وهما مقبلان الى مكة فقال بعضهم ان دماءهما واموالهما حلال وقال بعضهم لا يحل لكم ذلك فتشاجروا فيهما فانزل الله في ذلك فما لكم في المنافقين فئتين حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم • حدثنا القاسم قال حدثنا ابو سفيان عن معمر بن راشد قال بلغني ان ناسا من اهل مكة كتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال وقالت طائفة دماؤهم حرام فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما لكم في المنافقين فئتين هم ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واقاموا بمكة واعلنوا الايمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من ولايتهم آخرون وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرأ المؤمنين من ولايتهم وامرهم ان لا يتولوهم حتى يهاجروا • وقال آخرون بل كان اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا

اسباط

عن السدي فما لكم في المنافقين فئتين الآية قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين انا قد اصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها فلعلنا ان نخرج الى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فانا كنا اصحاب برية فانطلقوا واختلف فيهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة اعداء الله منافقون وددنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت طائفة لا بل اخواننا غمتهم المدينة فاتخموها فخرجوا الى الظهر يتنزهون فاذا برئوا رجعوا فقال الله فما لكم في المنافقين فئتين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله اركسهم بما كسبوا • وقال آخرون بل كان نزول هذه الآية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر اهل الافك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله قال هذا في شأن ابن ابي حين تكلم في عائشة بما تكلم • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد انها نزلت في هذه الآية حين انزلت فما لكم في المنافقين فئتين فقرأ حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد بن معاذ فاني ابرأ الى الله والى رسوله منه يريد عبد الله بن ابي بن سلول

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان اختلاف اهل التأويل في ذلك انما هو على قولين احدهما انهم قوم من اهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم والآخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي قول الله تعالى ذكره فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله اوضح الدليل على انهم كانوا من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى داره ودار المسلمين فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين واهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه ومنزله • واختلف اهل العربية في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما تقول ما لك قائما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين وقال بعض نحويي الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك قال ولا تبالي كان المنصوب في ما لك معرفة او نكرة قال ويجوز في الكلام ان تقول ما لك السائر معنا لانه كالفعل الذي ينصب بكان واظن وما اشبههما قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما ينصب كان واظن لانهن نواقص في المعنى وان ظننت انهن تامات • وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القائل ما لك قائما القيام فهو في مذهب كان واخواتها واظن وصواحباتها •

القول في تأويل قوله والله اركسهم بما كسبوا

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله والله اركسهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والله اركسهم بما كسبوا ردهم • وقال آخرون معنى ذلك والله اوقعهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والله اركسهم بما كسبوا يقول اوقعهم • وقال آخرون معنى ذلك اضلهم واهلكهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة والله اركسهم قال اهلكهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله اركسهم بما كسبوا اهلكهم بما عملوا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والله اركسهم بما كسبوا اهلكهم • وقد اتينا على البيان عن معنى ذلك قبل بما اغنى عن اعادته ههنا • والله الموفق للصواب •

القول في تأويل قوله

﴿أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾

يعني جل ثناؤه بقوله أتريدون أن تهدوا من أضل الله أتريدون أيها المؤمنون أن تهدوا إلى الإسلام فتوفقوه للإقرار به والدخول فيه من أضله الله عنه يعني بذلك من خذله الله عنه فلم يوفقه للإقرار به وإنما هذا خطاب من الله تعالى ذكره للفئة التي دافعت عن هؤلاء المنافقين الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية يقول لهم جل ثناؤه أتبغون هداية هؤلاء الذين أضلهم الله فخذلهم عن الحق واتباع الإسلام بمدافعتكم عن قتالهم من أراد قتالهم من المؤمنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يقول ومن خذله عن دينه واتباع ما أمره به من الإقرار به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عنده فأضله عنه فلن تجد له سبيلا يقول فلن تجد له طريقا يهديه فيه إلى ما ذكرنا أنه خذله الله عنه ولا منهجا

القول في تأويل قوله

﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله﴾

يعني جل ثناؤه بقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنى هؤلاء المنافقون الذين أنتم أيها المؤمنون فيهم فئتان أن تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم وتصديق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم كما كفروا هم فجحدوا ذلك فتكونون سواء يقول فتكونون كفارا مثلهم وتستوون أنتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله مشركون إلى دار الإسلام وأهلها في سبيل الله يعني في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم ويكون لهم حينئذ حكمكم. كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله حتى يصنعوا كما صنعتم يعني الهجرة يقول حتى يهاجروا في سبيل الله

القول في تأويل قوله

﴿فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا﴾

يعني بذلك جل ثناؤه فإن أدبر هؤلاء المنافقون عن الإقرار بالله ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام فخذوهم أيها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم وغير بلادهم أين أصبتموهم من أرض الله فلا تتخذوا منهم أولياء يقول ولا تتخذوا منهم خليلا يواليكم على أموركم ولا ناصرا ينصركم على أعدائكم فإنهم كفار لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم وهذا الخبر من الله جل ثناؤه إبانة عن صحة نفاق الذين اختلف المؤمنون في أمرهم وتحذير لمن دافع عنهم عنهم. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم فإن تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم

القول في تأويل قوله

﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾

يعني جل ثناؤه بقوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق فإن تولى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الإيمان بالله ورسوله وأبوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فإن لمن وصل إليهم فدخل فيهم من أهل الشرك راضيا بحكمهم في حقن دمائهم بدخوله فيهم أن لا تسبى نساؤهم وذراريهم ولا تغنم أموالهم. كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إلا الذين يصلون إلى

[illegible] قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فإن أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فأجروا عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق يصلون إلى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم لهم من الأمان مثل ما لهؤلاء. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف. وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله إلا الذين يصلون إلى قوم إلا الذين يتصلون في أنسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى انتمى وانتسب كما قال الأعشى في صفة امرأة انتسبت إلى قوم

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والأنوف رواغم

يعني بقوله اتصلت انتسبت. ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضع لأن الانتساب إلى قوم من أهل الموادعة أو العهد لو كان يوجب للمنتسبين إليهم ما لهم إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا وهم أنسباء السابقين الأولين ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم أكثر مما لأهل العهد بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم الدليل الواضح أن انتساب من لا عهد له إلى ذي العهد منهم لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه. فإن ظن ذو غفلة أن قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركي قريش إنما كان بعد ما نسخ قوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ ببراءة وبراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الإسلام

القول في تأويل قوله

﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾

يعني جل ثناؤه بقوله أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو إلا الذين جاءوكم منهم حصرت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم ويعني بقوله حصرت صدورهم ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو أن يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام قد حصر ومنه الحصر في القراءة. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو جاءوكم حصرت صدورهم يقول رجعوا فدخلوا فيكم حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم. وفي قوله حصرت صدورهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه وذلك أو جاءوكم قد حصرت صدورهم فترك قد لأن من شأن العرب فعل ذلك تقول أتاني فلان ذهب عقله بمعنى قد ذهب عقله ومسموع منهم أصبحت نظرت إلى ذات التنانير بمعنى قد نظرت ولإضمار قد مع الماضي جاز وضع الماضي من الأفعال في موضع الحال لأن قد إذا دخلت معه أدنته من الحال وأشبه الأسماء وعلى هذه القراءة أعني حصرت قراءة القراء في جميع الأمصار وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليها. وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك أو جاءوكم حصرة صدورهم نصبا وهي صحيحة في العربية فصيحة غير أنه غير جائزة القراءة بها عندي لشذوذها وخروجها عن قراءة قراء الإسلام

القول في تأويل قوله

﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾

يعني جل ثناؤه ولو شاء الله لسلطهم عليكم ولو شاء الله لسلط هؤلاء الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون في ذمتهم وجوارهم والذين يجيئونكم قد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم أيها المؤمنون فيقاتلونكم مع أعدائكم من المشركين ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم يقول جل ثناؤه فأطيعوا الله في الذي أمركم به من الكف عنهم إذا وصلوا إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم ثم قال جل ثناؤه فإن اعتزلوكم يقول فإن

فإذا اعتزلكم هؤلاء الذين أمرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في أهل عهدكم أو مصيرهم إليكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم يقول وصالحوكم ... كما يقال للرجل أعطيتك قيادي وألقيت إليك خطامي إذا انقاد له وأعطاه من نفسه ما أراد منه فكذلك قوله وألقوا إليكم السلم إنما هو ألقوا إليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحا منهم لكم وسلما ومن السلم قول الطرماح • وذاك أن تميما غادرت سلما للأسد كل حصان وعثة الدبر • يعني بقوله سلما استسلاما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم قال الصلح • وأما قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فإنه يقول إذا استسلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصفت صفتهم صلحا منهم لكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا أي فلم يجعل الله لكم على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم طريقا إلى قتل أو سباء أو غنيمة بإباحة منه ذلك لكم ولا إذن فلا تعرضوا لهم في ذلك إلا سبيل خير ثم نسخ الله جميع حكم هذه الآية والتي بعدها بقوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين إلى قوله فخلوا سبيلهم

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق إلى قوله وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وقال في الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين • وقال فيها إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم إلى قوله فأولئك هم الظالمون فنسخ هؤلاء الآيات الأربع في شأن المشركين فقال براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين فجعل لهم أربعة أشهر يسيحون في الأرض وأبطل ما كان قبل ذلك وقال في التي تليها فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ثم نسخ واستثنى فقال فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة إلى قوله ثم أبلغه مأمنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فإن اعتزلوكم قال نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا قتادة يقول في قوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق إلى قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد في براءة وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقاتل المشركين حيث وجدهم وأخذهم واحصروهم فاقعدوا لهم كل مرصد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق الآية قال نسخ هذا كله أجمع نسخه الجهاد ضرب لهم أجل أربعة أشهر إما أن يسلموا وإما أن يكون الجهاد •

القول في تأويل قوله •

ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها

وهؤلاء فريق آخر من المنافقين كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمنوا به عنده من القتل والسباء وأخذ الأموال وهم كفار يعلم ذلك منهم قومهم إذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون الله ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم يقول الله كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها يعني كلما دعاهم قومهم إلى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم • واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم هم ناس كانوا من أهل مكة على ما وصفهم الله به من الصفة وهم كفار ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم يقول الله كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها يعني كلما دعاهم قومهم إلى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم • واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم ناس كانوا كذا ... على ما وصفهم الله به من الصفة وهم كفار ليأمنوا عند هؤلاء وهؤلاء ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم قال ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا ها هنا وها هنا فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا • حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها يقول كلما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أركسوا فيها وذلك أن الرجل كان يوجد قد تكلم بالإسلام فيتقرب إلى العود والحجر وإلى العقرب والخنفساء فيقول المشركون لذلك المتكلم بالإسلام قل هذا ربي للخنفساء والعقرب • وقال آخرون نزلت في قوم من أهل الشرك كانوا طلبوا الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمنوا عنده وعند المشركين

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم الآية قال حي كانوا بتهامة قالوا يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وأرادوا أن يأمنوا نبي الله ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم فقال كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها يقول كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه • وقال آخرون نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعي

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ثم ذكر نعيم بن مسعود الأشجعي وكان يأمن في المسلمين والمشركين ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فقال ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة يقول إلى الشرك • وأما تأويل قوله كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها قال كلما ابتلوا بها عموا فيها • حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلما عرضت لهم بلية هلكوا فيها والقول في ذلك قد بينت فيما مضى أن الفتنة في كلام العرب الاختبار وأن الإركاس الرجوع فتأويل الكلام إذا كلما ردوا إلى الاختبار ليرجعوا إلى الكفر والشرك رجعوا إليه •

القول في تأويل قوله

فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم • وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا •

يعني جل ثناؤه بقوله فإن لم يعتزلوكم فإن لم يعتزلكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم كلما ردوا إلى الشرك أركسوا فيه ويلقوا إليكم السلم ولم يستسلموا إليكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم كما حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم قال الصلح ويكفوا أيديهم يكفوا أيديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يقول جل ثناؤه فإن لم يفعلوا ذلك فخذوهم أين أصبتموهم من الأرض ووجدتموهم فيها فاقتلوهم فإن دماءهم حينئذ لكم حلال وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم على ما هم عليه من الكفر إن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم أينما لقيتموهم بمقامهم على كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبينا تبين عن استحقاقهم ذلك منكم وإصابتكم الحق في قتلهم والسلطان هو الحجة كما حدثني المثنى قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة • حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله سلطانا مبينا أما السلطان المبين فهو الحجة

القول في تأويل قوله •

وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا

يعني جل ثناؤه بقوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ وما أذن الله لمؤمن ولا أباح له أن يقتل مؤمنا يقول ما كان ذلك له فيما جعل له ربه وأذن له فيه من الأشياء البتة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ يقول ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه من عهد الله الذي عهد إليه. وأما قوله إلا خطأ فإنه يقول إلا أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ وليس له مما جعل له ربه فأباحه وهذا من الاستثناء الذي تسميه أهل العربية الاستثناء المنقطع كما قال جرير بن عطية

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ • على الأرض إلا ريط برد مرحل •

يعني ولم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد وليس البرد من الأرض. ثم أخبر جل ثناؤه عباده بحكم من قتل من المؤمنين خطأ فقال ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة يقول فعليه تحرير رقبة مؤمنة في ماله ودية مسلمة إلى أهله تؤديها عاقلته إلى أهله إلا أن يصدقوا يقول إلا أن يصدق أهل القتيل خطأ على من لزمته دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ذنبه فيسقط عنه وموضع أن من قوله إلا أن يصدقوا نصب لأن معناه فعليه ذلك إلا أن يصدقوا. وذكر أن هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان قد قتل رجلا مسلما بعد إسلامه وهو لا يعلم بإسلامه.

ذكر الآثار بذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ قال عياش ابن أبي ربيعة قتل رجلا مؤمنا كان يعذبه مع أبي جهل وهو أخوه لأمه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب أن ذلك الرجل كان كما هو وكان عياش هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال إن أمك تناشدك رحمها وحقها أن ترجع إليها وهي أسماء ابنة مخرمة فأقبل معه فربطه أبو جهل حتى قدم مكة فلما رآه الكفار زادهم كفرا وافتتانا وقالوا إن أبا جهل ليقدر من محمد على ما يشاء ويأخذ أصحابه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه إلا أنه قال في حديثه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسبه أنه كافر كما هو وكان عياش هاجر إلى المدينة مؤمنا فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأمه فقال إن أمك برحمها وحقها إلا رجعت إليها وقال أيضا فأخذ أصحابه فربطهم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال ابن جريج عن عكرمة قال كان الحارث بن يزيد بن نبيشة من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج قال فلقي الحارث بن يزيد مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف حتى سكت وهو يحسب أنه كافر ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ونزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ الآية فقرأها عليه ثم قال له قم فحرر. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ قال نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان أخا لأبي جهل بن هشام لأمه وأنه أسلم وهاجر في المهاجرين الأولين قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبه أبو جهل والحارث بن هشام ومعهما رجل من بني عامر بن لؤي فأتوه بالمدينة وكان عياش أحب إخوته إلى أمه فكلموه وقالوا إن أمك قد حلفت أن لا يظلها بيت حتى تراك وهي مضطجعة في الشمس فأتها لتنظر إليك ثم ارجع وأعطوه موثقا من الله لا يهيجونه حتى يرجع إلى المدينة فأعطاه بعض أصحابه بعيرا له نجيبا وقال إن خفت منهم شيئا فاقعد على النجيب فلما أخرجوه من المدينة أخذوه فأوثقوه وجلده العامري فحلف ليقتلن العامري فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري وقد أسلم ولا يعلم عياش بإسلامه فضربه فقتله فأنزل الله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ يقول وهو لا يعلم أنه مؤمن ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فيتركوا الدية. وقال آخرون نزلت هذه

الآية

الآية في أبي الدرداء. **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ الآية قال نزل هذا في رجل قتله أبو الدرداء نزل كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة له فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله قال فضربه ثم جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شققت عن قلبه فقال ما عسيت أجد هل هو يا رسول الله إلا دم أو ماء قال فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله قال فكيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله حتى تمنيت أن يكون ذلك مبتدأ إسلامي قال ونزل القرآن وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ حتى بلغ إلا أن يصدقوا قال إلا أن يضعوها.

قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عرف عباده بهذه الآية حكم من قتل مؤمنا خطأ من كفارة ودية وجائز أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله وفي أبي الدرداء وصاحبه وأي ذلك كان فالذي عنى الله تعالى بالآية تعريف عباده ما ذكرنا وقد عرف ذلك من عقل عنه من عباده تنزيله وغير ضائرهم جهلهم بمن نزلت فيه. وأما الرقبة المؤمنة فإن أهل العلم مختلفون في صفتها فقال بعضهم لا تكون الرقبة مؤمنة حتى تكون قد اختارت الإيمان بعد بلوغها وصلت وصامت ولا يستحق الطفل هذه الصفة.

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي حيان عن الشعبي في قوله فتحرير رقبة مؤمنة قال قد صلت وعرفت الإيمان. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من قد عقل الإيمان وصلى وصام. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم قال ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزي إلا من صام وصلى وما كان في القرآن رقبة ليست مؤمنة فالصبي يجزي. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن قال كل ما في كتاب الله فتحرير رقبة مؤمنة فمن قد صام وصلى وعقل وإذا قال فتحرير رقبة فما شاء. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال ما كان في القرآن فتحرير رقبة مؤمنة فالذي قد صلى وما لم تكن مؤمنة فتحرير من لم يصل. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فتحرير رقبة مؤمنة والرقبة المؤمنة عند قتادة من قد صلى وكان يكره أن يعتق في هذا الطفل الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك. حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن إبراهيم فتحرير رقبة مؤمنة قال إذا عقل دينه. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في أبي فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزي فيها صبي. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من قد عقل الإيمان وصام وصلى فإن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يتصدقوا بها عليه. وقال آخرون إذا كان مولودا بين أبوين مسلمين فهو مؤمن وإن كان طفلا.

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كل رقبة ولدت في الإسلام فهي تجزي.

قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزي في قتل الخطإ من الرقاب إلا من قد آمن وهو يعقل الإيمان من بالغي الرجال والنساء إذا كان ممن كان أبواه على ملة من الملل سوى الإسلام وولد بينهما وهو كذلك ثم لم يسلما هما حتى أعتق في كفارة الخطإ وأما من ولد بين أبوين مسلمين فقد أجمع الجميع من أهل العلم أنه وإن لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحلم فمحكوم له بحكم أهل الإيمان في الموارثة والصلاة عليه إن مات وما يجب عليه إن جنى وفي المناكحة فإذا كان ذلك من جميعهم إجماعا فواجب أن يكون له من الحكم فيما يجزي فيه من كفارة الخطإ أن أعتق فيها من حكم

معنى الايمان بهذا الذي لزمه حكم الايمان بهذا الذي لزمه حكم الايمان من سائر المعاني التي ذكرنا
ومن ابى ذلك عكس عليه الامر فيه ثم يسأل الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول في شيء من ذلك قولا
الا الزم في غيره مثله • وانما اخترنا ما اخترنا لان اهل القتيل منهم المدفوعة اليهم على ما وجب
مؤمنة غير مستحقة حقوق اهلها منها وذكر عن ابن عباس انه كان يقول هي المؤمنة • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ودية مسلمة
الى اهله قال الموفرة • وانما قوله الا ان يصدقوا فانه يعني به الا ان يتصدقوا بالدية على
القاتل او على عاقلته فادغمت التاء من قوله يتصدقوا في الصاد فصارتا صادا مشددة وقد ذكر ان
في قراءة ابي الا ان يتصدقوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بكر بن الشرود قال
في قراءة ابي الا ان يتصدقوا

القول في تأويل قوله • فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة •

يعني جل ثناؤه بقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فان كان هذا القتيل الذي قتله
المؤمن خطأ من قوم عدو لكم يعني من عداد قوم هم اعداء لكم في الدين مشركين لم يأمنوا الحرب على
عهد الله سلم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة يقول فاذا قتل المسلم خطأ رجلا من عداد المشركين
والمقتول مؤمن فان القاتل يجب انه على كفره فتحرير رقبة مؤمنة • واختلف اهل التأويل في
ذلك فقال بعضهم معناه وان كان المقتول من قوم هم عدو لكم وهو مؤمن اي بين اظهركم لم يهاجر
فقتله مؤمن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مؤمنة • ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن سماك عن عكرمة والمغيرة عن
ابراهيم في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال هو الرجل يسلم في دار الحرب
فيقتل قال ليس فيه دية وفيه الكفارة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل
عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال يعني المقتول يكون
مؤمنا وقومه كفار قال فليس له دية ولكن تحرير رقبة مؤمنة • حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو غسان قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن قال يكون الرجل مؤمنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مؤمنة
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان
من قوم عدو لكم وهو مؤمن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مؤمنة وليس له دية
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ولا دية لاهله من اجل انهم كفار وليس بينهم وبين الله
ولا ذمة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطاء بن السائب
عن ابن عباس في قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال كان الرجل يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه فيقيم فيهم وهم مشركون فيصيبه الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقتل فيعتق قاتله رقبة ولا دية له • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابراهيم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة قال هذا
الرجل المسلم من قوم عدو وليس لهم عهد يقتل خطأ فانما على من قتله تحرير رقبة مؤمنة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فان كان في اهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ فعلى قاتله ان يكفر بتحرير
رقبة مؤمنة او صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن القتيل مسلم وقومه
كفار فتحرير رقبة مؤمنة ولا يؤدي اليهم الدية فيتقوون بها عليكم • وقال آخرون
بل عنى به الرجل من اهل الحرب يقدم دار الاسلام فيسلم ثم يرجع الى دار الحرب فاذا مر
بهم الجيش من اهل الاسلام هرب قومه واقام ذلك المسلم منهم فيها فقتله المسلمون
وهم يحسبونه كافرا • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال

حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة فهو المؤمن يكون في العدو من المشركين يسمعون بالسرية من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فيفرون ويثبت المؤمن فيقتل ففيه تحرير رقبة مؤمنة والله اعلم •

القول في تأويل قوله •

وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة •

يعني جل ثناؤه بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل الذي قتله المؤمن
خطأ من قوم بينكم ايها المؤمنون وبينهم ميثاق وعهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة
الى اهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله يتحملها عاقلته وتحرير رقبة مؤمنة كفارة لقتله
واختلف اهل التأويل في صفة هذا القتيل الذي هو من قوم بينكم وبينهم ميثاق اهو مؤمن او كافر
فقال بعضهم هو كافر الا انه لزمت قاتله ديته لان له ولقومه عهدا فواجب اداء ديته الى قومه
للعهد الذي بينهم وبين المؤمنين وانها مال من اموالهم ولا يحل للمؤمنين شيء من اموالهم بغير طيب
انفسهم • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل
فعلى قاتله الدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة او صيام شهرين متتابعين • حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم
قال وكان يتأول وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن عيسى بن ابي المغيرة عن الشعبي في قوله
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله قال من اهل العهد وليس بمؤمن •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن مهدي عن ابراهيم عن مغيرة وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق وليس بمؤمن • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فيقتله اي
بقتله من اهل ذمته وعهده فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله الآية • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله يقول فادوا اليهم الدية بالميثاق قال واهل الذمة يدخلون في هذا
وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين • وقال آخرون بل هو مؤمن فعلى
قاتله دية يؤديها الى قومه من المشركين لانهم اهل ذمة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة قال هذا الرجل المسلم وقومه مشركون لهم عقد
فتكون ديته لقومه وميراثه للمسلمين ويعقل عنه قومه ولهم ديته • حدثني المثنى قال حدثنا
... قال حدثنا ابن المبارك عن هشيم عن ابي اسحق الكوفي عن جابر بن زيد في قوله وان كان من
قوم ... وهو مؤمن • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة
عن يونس عن الحسن في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال كلهم مؤمن •
قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين في ذلك بتأويل الآية قول من قال
عنى بذلك المقتول من اهل العهد لان الله ابهم ذلك فقال وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق ولم يقل وهو مؤمن كما قال في القتيل من المؤمنين واهل الحرب اذ عنى المؤمن
منهم وهو مؤمن فكان في تركه وصفه بالايمان الذي وصف به القتيلين الماضي ذكرهما
قبل الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك • فان ظن ظان ان في قوله تعالى فدية
مسلمة الى اهله دليلا على انه من اهل الايمان لان الدية عنده لا تكون الا لمؤمن
فقد ظن خطأ وذلك ان دية الذمي واهل الاسلام سواء لاجماع جميعهم على ان ديات
عبيدهم الكفار وعبيد المؤمنين من اهل الايمان سواء فكذلك حكم ديات احرارهم سواء
مع ان دياتهم لو كانت على ما قال من خالفنا في ذلك فجعلها على النصف من ديات

اهل الايمان او على الكفر لم يكن في ذلك دليل على ان المعني بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
من اهل الايمان لان دية المؤمنة لا خلاف بين الجميع الا من لا يعد خلافا انها على النصف من دية
المؤمن وذلك غير موجبها ان تكون ديتها دية تلك حكم ديات اهل الذمة فلو كان مقصورا
عن ديات اهل الايمان لم يجز جهادا ذلك من ان تكون ديات فكيف والله يسوي ذلك بحكمه
ودياتهم وديات المؤمنين سوا • واما الميثاق فانه العهد والذمة وقد بينا ذلك في غير
الموضع ان ذلك كذلك وانه مثل الذي يعني بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول عهد • حدثنا الحسن بن يحيى
اخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال هو المعاهد • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك
عن عكرمة مثله فان قال قائل وما صفة الخطا الذي اذا قتل المؤمن المؤمن او المعاهد
لزمته ديته والكفارة قيل هو ما قال النخعي في ذلك • وذلك ما حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال الخطا
ان يريد الشيء فيصيب غيره • حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم
عن مغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان يرمي الشيء فيصيب انسانا وهو لا يريده فهو خطا
وهو على العاقلة فان قال فما الدية الواجبة في ذلك قيل اما في قتل المؤمن
من الابل ان كان من اهل الابل على عاقلة قاتله لا خلاف بين الجميع في ذلك وان
في مبلغ اسنانها اختلافا بين اهل العلم فمنهم من يقول هي ارباع خمس وعشرون
حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن منصور عن ابراهيم عن علي رضي الله عنه في الخطا شبه العمد ثلث وثلاثون حقة
وثلث وثلاثون جذعة واربع وثلاثون ثنية الى بازل عامها وفي الخطا ارباع
حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن فراس والشيباني عن
الشعبي عن علي بن ابي طالب بمثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
سفيان عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه بنحوه • حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث بن سوار عن الشعبي عن علي
عنه انه قال في قتل الخطا الدية ارباعا ثم ذكر مثله • وقال اخرون
هي اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون
بنات مخاض ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي
عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن ابيه عبد الله بن مسعود
في الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون
بنات مخاض • حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث
عن عبد الله بن مسعود في قتل الخطا مائة من الابل اخماسا خمس جذاع وخمس
وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بنو مخاض • حدثنا حميد بن مسعدة
حدثنا يزيد قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن عبد الله
اخماس دية الخطا خمس بنات مخاض وخمس بنات لبون وخمس حقاق وخمس جذاع
اعتلوا بحديث حدثنا به ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن ابي
زائدة قال [illegible] عن حجاج عن زيد بن جبير عن الخشف بن مالك عن عبد الله بن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في الدية في الخطا اخماسا قال ابو هشام قال ابن ابي

وعشرون جذعة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض وعشرون بنو المخاض • حدثنا
قال حدثنا يحيى عن ابيه عن ابي اسحق عن علقمة عن عبد الله انه قضى بذلك • وقال
ارباع ثلث وثلاثون حقة وثلث وثلاثون بنات لبون وعشرون بنت مخاض
ذكور ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان وزيد بن ثابت قالا
جذعة خلفة وثلاثون حقة وثلاثون بنات مخاض وفي الخطا
وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور • حدثنا ابن بشار
عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت في دية
حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور
بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عبد ربه عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال وحدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
عن زيد بن ثابت مثله قال ابو جعفر رحمه الله
القول في ذلك ان الجميع مجمعون ان في الخطا المحض على اهل الابل مائة
تلفوا في مبالغ اسنانها واجمعوا على انه لا يقصر بها في الذي وجب له
عن اقل ما ذكرنا من اسنانها التي حدها الذين ذكرنا اختلافهم فيها وانه
الذي وجبت عن اعلاه واذا كان ذلك من جميعهم اجماعا فالواجب ان
مجزيا من لزمته دية قتل خطا اي هذه الاسنان التي اختلف المختلفون فيها
الى من وجبت له لان الله تعالى لم يحد ذلك بحد لا يجاوز به ولا يقصر عنه ولا رسوله
الا ما ذكرت من اجماعهم فيما اجمعوا عليه فانه ليس للامام مجاوزة ذلك في الحكم بتقصير
ولا زيادة وله التخيير فيما بين ذلك بما راى الصلاح فيه للفريقين وان كانت عاقلة
القاتل من اهل الذهب فان لورثة القتيل عليهم عندنا الف دينار وعليه علماء الامصار • وقال
ذلك تقويم من عمر رضي الله عنه للابل على اهل الذهب في عصره • والواجب ان تقوم
في كل زمان قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل • واعتلوا بما حدثنا ابن بشار قال حدثنا
قال حدثنا سفيان عن ايوب بن موسى عن مكحول قال كانت الدية ترتفع
وتنخفض وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثمانمائة دينار فخشي عمر من بعده
عشر الف درهم او الف دينار • واما الذين اوجبوها في كل زمان على اهل الذهب
ذهبا الف دينار فقالوا ذلك فريضة فرضها الله على لسان رسوله كما فرض الابل على اهل
الابل قالوا وفي اجماع علماء الامصار في كل عصر وزمان الا من شذ عنهم على انها لا تزاد
ولا تنقص عنها اوضح الدليل على انها الواجبة على اهل الذهب وجوب
الابل على اهل الابل لانها لو كانت قيمة لمائة من الابل لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان
الابل وهذا القول هو الحق في ذلك لما ذكرنا من اجماع الحجة عليه • واما
من الورق على اهل الورق عندنا فاثنا عشر الف درهم وقد بينا العلل في ذلك في كتابنا
لطيف القول في احكام شرائع الاسلام • وقال اخرون انما على اهل الورق من
ذلك عشرة الاف درهم • واما دية المعاهد الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان اهل العلم
اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم ديته ودية الحر المسلم سوا
ذكر من قال ذلك
حدثني [illegible] قال حدثنا [illegible] اسحق قال حدثنا ابن حرب السريجي عن ابراهيم بن سعد عن الزهري ان
رضوان الله عليهما كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا معاهدين
كدية المسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر بن السري عن الدستوائي عن يحيى بن
ابي كثير عن الحكم بن عتيبة ان ابن مسعود كان يجعل الدية دية اهل الكتاب اذا كانوا اهل
ذمة كدية المسلمين • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد
عن دية اهل الكتاب فاخبرني ان ابراهيم قال ديتهم ودية المسلم سوا

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن ابراهيم وداود عن الشعبي انهما قالا دية اليهودي
والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن
ابراهيم قال كان يقال دية اليهودي والنصراني والمجوسي كدية المسلم اذا كانت لهم ذمة • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء انهما قالا دية المعاهد
دية المسلم • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا المسعودي عن حماد
عن ابراهيم انه قال دية المسلم والمعاهد سواء • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي
زائدة عن اشعث عن عامر انه قال في الذمي مثل دية المسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي
زائدة عن سعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم مثله • حدثني ابو السائب قال حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد
عن اسمعيل عن عامر وبلغه ان الحسن كان يقول دية المجوسي ثمانمائة ودية اليهودي والنصراني
اربعة الاف فقال ديتهم واحدة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
قيس بن مسلم عن الشعبي قال دية المعاهد والمسلم في كفارتهما سواء • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال دية المعاهد والمسلم
وقال اخرون بل ديته على النصف من دية المسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عمرو بن شعيب في دية
اليهودي والنصراني قال جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصف دية المسلم ودية المجوسي
ثمانمائة فقلت لعمرو بن شعيب ان الحسن يقول اربعة الاف قال كان ذلك قبل
وقال انما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله
عن سفيان عن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية
المسلم • وقال اخرون ديته على الثلث من دية المسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان قال
كان قاضيا لاهل مرو قال جعل عمر رضي الله عنه دية اليهودي والنصراني اربعة الاف
الاف • حدثنا عثمان بن خالد الواسطي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن الاعمش
عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية النصراني اربعة الاف والمجوسي ثمانمائة
محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ثابت قال سمعت سعيد
ابن المسيب يقول قال عمر دية اهل الكتاب اربعة الاف ودية المجوسي ثمانمائة
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ثابت عن سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فذكر مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن
عن سعيد عن قتادة عن ابي المليح ان رجلا من قومه رمى يهوديا او نصرانيا بسهم
فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاغرمه ديته اربعة الاف
سعيد بن المسيب قال قال عمر دية اليهودي والنصراني اربعة الاف اربعة الاف
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اصحابنا عن سعيد بن
عن عمر مثله • قال حدثنا هشيم عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن عمر مثله • قال حدثنا
قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار انه قال دية اليهودي والنصراني
الاف والمجوسي ثمانمائة • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد بن الحارث
حدثنا عبد الملك عن عطاء مثله • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
الصيام لمن لا يجد رقبة واما الدية فواجبة لا يبطلها شيء •

ذكر القول في تاويل قوله

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

يعني

قال ابو جعفر يعني بذلك فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يجد رقبة مؤمنة يحررها كفارة لخطئه
في قتله من قتل من مؤمن او معاهد لعسرته بثمنها فصيام شهرين متتابعين يقول فعليه صيام
شهرين متتابعين • واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه بنحو ما قلنا
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال من لم يجد عتقا او
عتاقة شك ابو عاصم في قتل مؤمن خطا قال وانزلت في عياش بن ابي ربيعة قتل مؤمنا
خطا • وقال اخرون صوم الشهرين عن الدية والرقبة قالوا وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة
مؤمنة ولا دية يسلمها الى اهلها فعليه صوم شهرين متتابعين ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن زكريا عن الشعبي عن مسروق
انه سئل عن الاية التي في سورة النساء فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين صيام الشهرين عن
الرقبة وحدها او عن الدية والرقبة فقال من لم يجد فهو عن الدية والرقبة • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن زكريا عن عامر عن مسروق بنحوه قال ابو جعفر رحمه الله
والصواب من القول في ذلك ان الصوم عن الرقبة دون الدية لان دية الخطا على عاقلة القاتل
والكفارة على القاتل باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يقضي
صوم صائم عما لزم غيره في ماله والمتابعة صوم الشهرين ولا يقطعه بافطار بعض ايامه
لغير علة حائلة بينه وبين صومه • ثم قال جل ثناؤه توبة من الله وكان الله عليما حكيما
يعني تجاوزا من الله لكم الى التيسير عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من تحرير الرقبة المؤمنة اذا
اعسرتم بها بايجابه عليكم صوم شهرين متتابعين وكان الله عليما حكيما يقول ولم يزل الله عليما
بما يصلح عباده فيما يكلفهم من فرائضه وغير ذلك حكيما بما يقضي فيهم ويدبر •

القول في تاويل قوله

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
يعني بذلك جل ثناؤه ومن يقتل مؤمنا عامدا قتله مريدا اتلاف نفسه فجزاؤه جهنم يقول
فثوابه من قتله اياه جهنم يعني عذاب جهنم خالدا فيها يعني باقيا فيها والهاء والالف في قوله
فيها من ذكر جهنم وغضب الله عليه يقول وغضب الله عليه بقتله اياه متعمدا ولعنه يقول
وابعده من رحمته واخزاه واعد له عذابا عظيما وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى • واختلف
اهل التاويل في صفة القتل الذي يستحق صاحبه ان يسمى متعمدا بعد اجماع جميعهم على ان
من ضرب رجلا بحد حديد يجرح بحده او يبضع فلم يقلع عنه ضربا حتى اتلف نفسه وهو
قاصد ضربه اياه فاصد ضربه انه عامد قتله ثم اختلفوا فيما عدا ذلك فقال بعضهم لا عمد الا
ما كان كذلك على الصفة التي وصفنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء العمد السلاح او قال الحديد قال
وقال سعيد بن المسيب هو السلاح • حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم
عن مغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديدة وما كان بدون حديدة فهو شبه العمد لا قود
فيه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال
ما كان بحديدة وشبه العمد ما كان بخشبة وشبه العمد لا يكون الا في النفس • حدثني احمد
بن ... قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس قال من قتل في عمية في رمي يكون بينهم
بالحجارة او السياط او رميا بالعصي فهو خطا ديته دية الخطا ومن قتل عمدا فهو قود يديه •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحارث واصحابه في الرجل يضرب الرجل فيكون مريضا حتى
يموت قال اسيد الشهود انه ضربه فلم يزل مريضا من ضربته حتى مات فان كان بسلاح فهو قود
وان كان بغير ذلك فهو شبه العمد • وقال اخرون كل ما عمد الضارب اتلاف نفس المضروب
فهو عمد اذا كان الذي ضرب به الغالب منه انه يقتل ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان ابن ابي

بن ابي جبلة عن عبيد بن عمير انه قال واي عدو اعدى من ان تبرز رجله يقضي ثم لا ينقطع عنه حتى • حدثنا ابن [illegible]
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم عن ابراهيم قال اذا اخنقه بحبل حتى يموت او
حتى يموت فهو القود • وعلة من قال كل ما عدا الحديد خطأ ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
سفيان عن جابر عن ابي عازب عن النعمان بن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء خطأ الا السيف
ولكل خطأ ارش • وعلة من قال حكم كل ما قتل المضروب به من شيء حكم السيف فان من قتل بشيء
ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا همام عن قتادة عن انس ان يهوديا
قتل جارية على اوضاح لها بين حجرين فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقتله بين حجرين
قالوا فاقاد النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل بحجر وذلك غير حديد قالوا وكذلك حكم كل من قتل
رجلا بشيء الاغلب منه انه يقتل مثله المقتول به نظير حكم اليهودي القاتل الجارية بين الحجرين

• قال ابو جعفر رحمه الله •

والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال كل من ضرب انسانا بشيء الاغلب منه انه يتلفه
فلم يقلع عنه حتى اتلف نفسه به انه قاتل عمدا ما كان المضروب به من شيء للذي ذكرنا من الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم • واما قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها فان اهل التاويل اختلفوا في معناه
فقال بعضهم معناه فجزاؤه جهنم ان جازاه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
قال هو جزاؤه وان شاء تجاوز عنه • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمان الحكم بن عبد الله
قال حدثنا شعبة عن يسار عن ابي صالح ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال جزاؤه ان
وقال آخرون عنى بذلك رجلا بعينه كان اسلم فارتد عن اسلامه وقتل رجلا مؤمنا قالوا فمعنى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا مستحلا قتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان رجلا من الانصار
قتل اخا مقيس بن صبابة فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل
اخيه فقتله قال ابن جريج وقال غيره ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ديته على بني النجار ثم
بعث مقيسا وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاحتمل مقيس الفهري وكان
فضرب به الارض ورضخ راسه بين حجرين ثم القى يتغنى

قتلت به فهرا وحملت عقله • سراة بني النجار ارباب فارع •

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اظنه قد احدث حدثا اما والله لئن كان فعل لا اؤمنه
ولا حرم ولا حرب فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الآية وقال آخرون معنى ذلك الا من تاب ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال حدثني سعيد بن جبير او حدثني الحكم عن
ابن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان الرجل اذا عرف
الاسلام وشرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد
فقال الا من ندم • وقال آخرون ذلك ايجاب من الله الوعيد لقاتل المؤمن متعمدا
كائنا من كان القاتل على ما وصفه في كتابه ولم يجعل له توبة من فعله قالوا فكل قاتل مؤمن عمدا فله
ما وعده الله من العذاب والخلود في النار ولا توبة له وقالوا نزلت هذه الآية بعد التي في
سورة الفرقان • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن يحيى عن سالم بن ابي الجعد
قال كنا عند ابن عباس بعدما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل
قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
قال افرايت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه وانى له التوبة
والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا
جاء يوم القيامة آخذه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل عرش الرحمن يلزم قاتله
يقول سل هذا فيم قتلني والذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الآية فما نسختها

حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس
عن يحيى التيمي عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقيل له وان تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له التوبة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا همام
عن يحيى عن سالم قال كنت جالسا مع ابن عباس فسأله رجل فقال ارايت رجلا قتل مؤمنا
متعمدا اين منزله قال جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال افرايت
ان هو تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له الهدى ثكلته امه والذي نفسي بيده لسمعته
يقول يعني النبي صلى الله عليه وسلم يجيء يوم القيامة معلقا راسه باحدى يديه اما بيمينه واما بشماله
آخذا صاحبه بيده الاخرى تشخب اوداجه حيال عرش الرحمن يقول يا رب سل عبدك هذا علام قتلني
نبيكم وما نزل بعده من كتاب بعد نبيكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا عمار
عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس نحوه الا انه قال في حديثه والله لقد
نسخها شيء ولقد سمعته يقول ويل لقاتل المؤمن يجيء يوم القيامة آخذا راسه
نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن ابي بشر عن
سمعت عبد الرحمن بن ابزى سئل ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
قال هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقال في هذه الآية والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
قال نزلت في اهل الشرك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين فذكر
ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور قال حدثني سعيد بن جبير
او حدثني الحكم عن سعيد بن جبير ان عبد الرحمن بن ابزى امره ان يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين اللتين
في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية والتي في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى ويخلد
قال ابن عباس اذا دخل الرجل في الاسلام وعلم شرائعه وامره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة
الفرقان قال لما انزلت قال المشركون من اهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي
الفواحش فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب • حدثني ابن بشار قال حدثنا عبد
سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن
متعمدا فجزاؤه جهنم قال ما نسخها شيء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي آخر ما نزلت ما نسخها شيء • حدثنا ابن
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة ابن النعمان عن سعيد بن جبير قال
في قتل المؤمن فدخلت الى ابن عباس فقال لقد نزلت في آخر ما انزل
شيء • حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو
بن قرة قال اخبرني شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت هذه الآية ومن يقتل
جزاؤه جهنم بعد قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا بسنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
قال حدثنا شعبة عن [illegible] عن ابن عباس قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية
بعد الا من تاب بسنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا
ابو اياس قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قاتل المؤمن نزلت بعد ذلك بسنة
قال شهر بن حوشب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
عن ابي حصين عن سعيد عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ليس لقاتل توبة
• حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية قال عطية وسئل عنها ابن عباس فزعم انها نزلت بعد
الفرقان بثماني سنين وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما
قال حدثنا ابي عن سفيان عن مطرف عن ابي السفر عن ناجية عن ابن عباس قال هما

الفتنة هي الشرك والقتل • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قال أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله لأن الله سبحانه يقول فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن بعض أشياخه الكوفيين عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم قال إنها لمحكمة وما تزداد إلا شدة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
قال حدثنا حياج أبو بسطام عن محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد
بن ثابت قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
ابن آدم عن ابن عيينة عن أبي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال سمعت
أباك يقول نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا إلى آخر الآية بعد قوله
والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى آخر الآية • حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
عيينة عن أبي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد قال سمعت أباك في هذا المكان بمنى يقول
نزلت الشديدة بعد الهينة قال أراه بستة أشهر يعني ومن يقتل مؤمنا متعمدا بعد إن الله لا يغفر أن
يشرك به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال ما نسخها
شيء منذ نزلت وليس له توبة

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال معناه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه إن جازاه جهنم خالدا فيها
ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ولكنه عز ذكره إما
أن يعفو بفضله فلا يدخله النار وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف
من وعده عباده المؤمنين بقوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعا • فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلا في هذه الآية
فقد يجب أن يكون المشرك داخلا فيه لأن الشرك من الذنوب فإن الله قد أخبر أنه غير غافر
الشرك لأحد بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والقتل دون الشرك

• القول في تأويل قوله •

يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم إن الله كان بما تعملون خبيرا •

يعني جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله وصدقوا رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم
إذا ضربتم في سبيل الله يقول إذا سرتم مسيرا لله في جهاد أعدائكم فتبينوا يقول فتأنوا في قتل
من أشكل عليكم أمره فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس
عليكم أمره ولا تتقدموا على قتل أحد إلا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم ولله ولرسوله ولا تقولوا
لمن ألقى إليكم السلام يقول ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا لكم أنه من أهل
ملتكم ودعوتكم لست مؤمنا فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا يقول طلب متاع الحياة
الدنيا فإن عند الله مغانم كثيرة من رزقه وفواضل نعمه فهي خير لكم إن أطعتم الله فيما أمركم به ونهاكم عنه
فأثابكم بها على طاعتكم إياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك كنتم من قبل
يقول كما كان هذا الذي ألقى إليكم السلام فقلتم له لست مؤمنا فقتلتموه كذلك
كنتم أنتم من قبل يعني من قبل إعزاز الله دينه بتباعه وأنصاره تستخفون بدينكم كما استخفى
هذا الذي قتلتموه وأخذتم ماله بدينه من قومه أن يظهره لهم حذرا على نفسه منهم
وقد قيل إن معنى قوله كذلك كنتم من قبل كنتم كفارا فمن الله عليكم يقول فتفضل الله
عليكم بإعزاز دينه بأنصاره وكثرة تباعه وقد قيل فمن الله عليكم بالتوبة من قتلكم
هذا الذي قتلتموه وأخذتم ماله بعد ما ألقى إليكم السلام فتبينوا يقول فلا تعجلوا
بقتل من أردتم قتله ممن التبس عليكم أمر إسلامه فلعل الله أن يكون قد من عليه من
الإسلام بمثل الذي من به عليكم وهدا من الهدى الذي هداكم له إن الله كان بما

تعملون خبيرا يقول إن الله كان بقتلكم من تقتلون وكفكم عمن تكفون عن قتله من أعداء الله
وأعدائكم وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظه عليكم
وعليهم حتى يجازي جميعكم به يوم القيامة جزاءه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته • وذكر أن هذه
الآية نزلت في سبب قتيل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قال إني
مسلم أو بعد ما شهد شهادة الحق أو بعد ما سلم عليهم لغنيمة كانت معه أو غير ذلك من ملكه

ذكر الرواية والآثار بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن محمد
بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا
فلقيهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه محلم
بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والأقرع فقال
الأقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساؤه من
الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر
له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت
به سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الأرض فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له
ذلك فقال إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم من حرمتكم ثم
طرحوه بين صدفي جبل وألقوا عليه من الحجارة ونزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في
سبيل الله فتبينوا الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد
بن عبد الله بن قسيط عن أبي القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه عبد
الله بن أبي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم فخرجت في نفر
من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي فخرجنا
حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه متيع له ووطب
من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء
كان بينه وبينه فقتله وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا الآية • حدثني هارون بن إدريس الأصم قال
حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي
القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه بنحوه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء
عن ابن عباس قال لحق ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه
وأخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس بنحوه • حدثنا أبو
كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غنم
له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم فعمدوا إليه فقتلوه وأخذوا
غنمه فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا إلى آخر الآية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان
الرجل يتكلم بالإسلام ويؤمن بالله والرسول ويكون في قومه فإذا جاءت سرية محمد
صلى الله عليه وسلم أخبر بها حيه يعني قومه ففروا وأقام الرجل لا يخاف المؤمنين من أجل
أنه على دينهم حتى يلقاهم فيلقي إليهم السلام فيقولون لست مؤمنا وقد ألقى
السلام فيقتلونه فقال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله

فتبينوا يا هؤلاء يعني فتثبتوا ولا تقتلوه ارادة ان يحل لكم ماله الذي وجدتم معه وذلك عرض الحياة الدنيا فان عندي مغانم كثيرة فالتمسوا من فضل الله وهو رزقه فلا تقتلوا من القى اليكم السلام طلب عرض الحياة الدنيا من خيل بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها رجل من بني ليث اسمه ... ولم يحاسبهم ولا فر غنيمتهم مرداس فسلم عليهم فقتلوه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله بديته ورد اليهم ماله ونهى المؤمنين عن مثل ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وهذا الحديث في شان مرداس رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى اهل فدك وبه ناس من غطفان وكان مرداس منهم ففر اصحابه فقال مرداس اني مؤمن واني غير متبعكم فصبحته الخيل غدوة فلما لقوه سلم عليهم مرداس فدعاه اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واخذوا ما كان معه من متاع فانزل الله في شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا لان تحية المؤمنين السلام بها يتعارفون وبها يحيي بعضهم بعضا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة بن زيد الى بني ضمرة فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنيمة له وجمل احمر فلما راهم اوى الى كهف جبل واتبعه اسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم اقبل اليهم فقال السلام عليكم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فشد عليه اسامة فقتله من اجل جمله وغنيمته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة احب ان يثنى عليه خير ويسال عنه اصحابه فلما رجعوا لم يسالهم عنه فجعل القوم يحدثون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله محمد رسول الله فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم فلما اكثروا عليه رفع راسه الى اسامة فقال كيف انت ولا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها متعوذا تعوذ بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه فقال يا رسول الله انما قلبه بضعة من جسده فانزل الله خبر هذا واخبره انما قتله من اجل جمله وغنمه فذلك حين يقول تبتغون عرض الحياة الدنيا فلما بلغ فمن الله عليكم يقول فتاب الله عليكم فحلف اسامة ان لا يقاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال بلغني ان رجلا من المسلمين اغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك اني مسلم لا اله الا الله فقتله المسلم بعد ان قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال للذي قتله اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال وهو يعتذر يا نبي الله انما قالها متعوذا وليس كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه ثم مات قاتل الرجل فقبر فلفظته الارض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقبروه ثم لفظته حتى فعل به ذلك ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ابت ان تقبله فالقوه في غار من الغيران قال معمر وقال بعضهم ان الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله لكم عبرة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ان قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين في غنيمة له فقال السلام عليكم اني مؤمن فظنوا انه يتعوذ بذلك فقتلوه واخذوا غنيمته قال فانزل الله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير في قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله

ولا

ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال خرج المقداد بن الاسود في سرية بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمروا برجل في غنيمة له فقال اني مسلم فقتله ابن الاسود فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا قال الغنيمة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نزل ذلك في رجل قتله ابو الدرداء فذكر من قصة ابي الدرداء نحو القصة التي ذكرت عن اسامة بن زيد وقد ذكرت في تاويل قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا ثم قال في الخبر ونزل القران وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا فقرا حتى بلغ لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى اخر الاية ان الله كان بما تعملون خبيرا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال راعي غنم لقيه نفر من المؤمنين فقتلوه واخذوا ما معه ولم يقبلوا منه السلام عليكم فاني مؤمن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال حرم الله على المؤمنين ان يقولوا لمن شهد ان لا اله الا الله لست مؤمنا كما حرم عليهم الميتة فهو امن على ماله ودمه فلا تردوا عليه قوله • واختلفت القراء في قراءة قوله فتبينوا فقرا ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين فتبينوا بالياء والنون من التبين بمعنى التاني والنظر والكشف عنه حتى يتضح • وقرا ذلك عظم قراء الكوفيين فتثبتوا بمعنى التثبت الذي هو خلاف العجلة والقول عندنا انهما قراءتان معروفتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد وان اختلفت بهما الالفاظ لان المتثبت متبين والمتبين متثبت • فباي القراءتين قرا القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك • واختلفت القراء في قراءة قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام فقرا ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين والكوفيين السلم بغير الف بمعنى الاستسلام وقراه بعض الكوفيين والبصريين السلام بالف بمعنى التحية والصواب من القراءة في ذلك عندنا لمن القى اليكم السلم بمعنى من استسلم اليكم مذعنا بالتوحيد مقرا لكم بملتكم وانما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك فمن راو روى انه استسلم بان شهد شهادة الحق وقال اني مسلم ومن راو روى انه قال السلام عليكم فحياهم تحية الاسلام ومن راو انه كان مسلما باسلام قد تقدم منه قبل قتلهم اياه وكل هذه المعاني يجمعها السلم لان المسلم مستسلم والمحيي بتحية الاسلام مستسلم والمتشهد شهادة الحق مستسلم لاهل الاسلام فمعنى السلم جامع جميع المعاني التي رويت في امر المقتول الذي نزلت في شانه هذه الاية وليس ذلك في السلام لان السلام لا وجه له في هذا الموضع الا التحية فلذلك وصفنا السلم بالصواب • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله كذلك كنتم من قبل فقال بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلم مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بدينكم من قومكم حذرا على انفسكم منهم فمن الله عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير كذلك كنتم من قبل تكتمون ايمانكم في المشركين • وقال اخرون معنى ذلك كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلم كافرا كنتم كفارا فهداه الله كما هداكم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم كفرة فمن الله عليكم فتبينوا واولى هذين القولين بتاويل الاية القول الاول وهو قول من قال كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم في قومكم من المشركين وانتم مقيمون بين اظهرهم كما كان هذا الذي قتلتموه مقيما بين اظهر قومه من المشركين مستخفيا بدينه منهم وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب لان الله تعالى ذكره انما عاتب الذين قتلوه من اهل الايمان بعد القائه اليهم السلم ولم يقد منهم اذ كان قد القى اليهم السلم وهو مقيم بين اظهر قومه من المشركين وظنهم انه مشرك فقتلوه ولم يبين لهم على قتلهم اياه مشركا فقال كما كان كذلك كنتم كفارا

فلا وجه لذلك لأن الله جل ثناؤه لم يعاقب أحدا من خلقه على قتل محارب لله ولرسوله
بعد إذ لم تقتله • واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فمن الله عليكم فقال
بعضهم معنى ذلك فمن الله عليكم بإظهار دينه وإعزاز أهله حتى أظهروا الإسلام بعد ما كانوا
يكتمونه من أهل الشرك **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير فمن الله عليكم فأظهر الإسلام وقال
آخرون معنى ذلك فمن الله عليكم أيها القاتلون الذي ألقى إليكم السلم طلب عرض الحياة
الدنيا بالتوبة من قتلكم إياه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فمن الله عليكم يقول تاب الله
عليكم وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي ذكرناه عن سعيد بن جبير لما ذكرنا من الدلالة
على أن معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما تأولناه فالواجب أن يكون عقيب ذلك فمن الله
عليكم فرفع ما كنتم فيه من الخوف من أعدائكم عنكم بإظهار دينه وإعزاز أهله حتى أظهرتم ما
كنتم تستخفون به من توحيده وعبادته حذارا من أهل الشرك

القول في تأويل قوله

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
يعني جل ثناؤه بقوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون لا يعتدل المتخلفون
عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم
على مقاساة حزونة الأسفار والسير في الأرض ومشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم
في طاعة الله إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها للضرر
الذي بهم إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا
المستفرغون طاقتهم في قتال أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينهم بأموالهم إنفاقا لها فيما أوهن كيد أعداء أهل الإيمان
بالله وبأنفسهم مباشرة بها قتالهم بما تكون به كلمة الله العالية وكلمة الذين كفروا السافلة • واختلفت
القراء في قراءة قوله غير أولي الضرر فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ومكة والشام غير أولي الضرر
نصبا بمعنى إلا أولي الضرر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة والبصرة غير أولي الضرر برفع غير على مذهب النعت
للقاعدين والصواب من القراءة في ذلك عندنا أولي الضرر بنصب غير لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله
غير أولي الضرر نزل بعد قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
استثناء من قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون **ذكر الأخبار الواردة بذلك**
حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي إسحق عن البراء أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بالكتف واللوح فكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره فقال هل لي من رخصة يا رسول الله فنزلت غير أولي الضرر
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون
من المؤمنين جاء ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال يا رسول الله كيف وأنا أعمى فما برح حتى نزلت
غير أولي الضرر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحق عن البراء قال لما
نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر قال جاء عمرو بن أم مكتوم إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضرير البصر فقال يا رسول الله ما تأمرني فإني ضرير البصر فأنزل
الله هذه الآية فقال ائتوني بالكتف والدواة واللوح • حدثني محمد بن إسمعيل
الرملي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة قال حدثنا مسعر عن أبي إسحق عن البراء قال لما
نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين كلمه ابن أم مكتوم فنزلت غير أولي الضرر • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق أنه سمع البراء يقول
في هذه الآية لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاء بكتف فكتبها قال فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته
فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر قال شعبة وأخبرني سعد بن

إبراهيم

إبراهيم عن رجل عن زيد في هذه الآية لا يستوي القاعدون مثل حديث البراء • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا إسحق بن سليمان عن أبي سنان الشيباني عن أبي إسحق عن زيد بن أرقم
قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله جاء ابن أم مكتوم
فقال يا رسول الله أما لي رخصة قال لا قال ابن أم مكتوم اللهم إني ضرير فرخص فأنزل الله غير
أولي الضرر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبها يعني الكاتب • حدثني محمد بن عبد الله
المخرمي ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري
عن سهل بن سعد قال رأيت مروان بن الحكم جالسا فجئت حتى جلست إليه فحدثنا أن زيد بن ثابت
حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله قال فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت
فأنزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى ظننت أن ترض فخذي ثم سري عنه فقال غير أولي
الضرر • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة
بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال
يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى قد ذهب بصري قال
فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت أن ترضها ثم قال
اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله • قال
حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عبد الكريم أن مقسما مولى عبد الله
بن الحارث أخبره أن ابن عباس أخبره قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر
والخارجون إلى بدر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال أخبرني عبد الكريم
أنه سمع مقسما يحدث عن ابن عباس أنه سمعه يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر
والخارجون إلى بدر لما نزل غزو بدر قال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش بن قيس
الأسدي يا رسول الله إنا أعميان فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وفضل الله المجاهدين بأموالهم
وأنفسهم على القاعدين درجة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فسمع بذلك عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أنزل الله في الجهاد ما قد علمت وأنا رجل ضرير
لا أستطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله إن قعدت فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أمرت في شأنك بشيء وما أدري هل يكون لك ولأصحابك من رخصة فقال
ابن أم مكتوم اللهم إني أنشدك بصري • فأنزل الله بعد ذلك على رسوله صلى الله
عليه وسلم فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر إلى قوله على القاعدين
أجرا عظيما • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال نزلت
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال رجل أعمى يا رسول الله
إني أحب الجهاد ولا أستطيع أن أجاهد فنزلت غير أولي الضرر • حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد قال لما نزلت هذه الآية في الجهاد
لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال عبد الله بن أم مكتوم يا رسول الله إني ضرير كما ترى فنزلت
غير أولي الضرر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر من الناس فقال غير أولي الضرر منهم كان ابن
أم مكتوم والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله إلى وكلا وعد الله الحسنى لما ذكر فضل الجهاد قال ابن أم مكتوم

يا رسول الله انى اعمى ولا اطيق الجهاد فانزل الله فيه غير اولى الضرر • حدثنى المثنى قال
ابن عبد الله النفيلى قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عن البراء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لى زيدا وقل له ياتى او يجى بالكتف والدواة او
اللوح والدواة ثم قال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله ان بعينى ضررا فنزلت قبل ان يبرح غير اولى الضرر
المثنى قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لى زيدا وليجئنى معه بكتف ودواة او لوح ودواة
حدثنى المثنى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن زياد بن فياض عن ابى عياض
قال لما نزلت لا يستوى القاعدون قال عمرو بن ام مكتوم يا رب ابتليتنى فكيف
فنزلت غير اولى الضرر وكان ابن عباس يقول غير اولى الضرر
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله غير اولى الضرر
قال اهل العذر

القول في تاويل قوله

• وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة •

يعنى بقوله جل ثناؤه فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اولى الضرر درجة واحدة يعنى فضيلة
واحدة وذلك بفضل جهاده بنفسه فاما فيما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثنى المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة قال على اهل الضرر •

القول في تاويل قوله

وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

يعنى جل ثناؤه وكلا وعد الله الحسنى وعد الله الكل من المجاهدين باموالهم وانفسهم
والقاعدين من اهل الضرر الحسنى ويعنى جل ثناؤه بالحسنى الجنة كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهى الجنة والله
يؤتى كل ذى فضل فضله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدى قال الحسنى الجنة • واما قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما فانه يعنى وفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من غير
اولى الضرر اجرا عظيما • كما حدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن
جريج وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة قال
على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر

القول فى تاويل قوله

• درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما •

يعنى جل ثناؤه درجات منه فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة • واختلف اهل
التاويل فى معنى الدرجات التى قال جل ثناؤه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة درجات منه ومغفرة ورحمة كان يقال
الاسلام درجة والاسلام فى الهجرة درجة والقتل فى الجهاد درجة • وقال اخرون
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ما الدرجات هى السبع التى ذكرها فى سورة براءة ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب فقرا حتى بلغ احسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع
قال وكان اول شى فكانت درجة الجهاد مجملة فكان الذى جاهد بماله له اسم فى هذه
هذه الدرجات بالنفقة اخرج منها لم يكن له الا النفقة فقرا لا يصيبهم ظما ولا نصب فقال
ليس هذا لصاحب النفقة ثم قرا ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة القاعد • وقال

اخرون

درجات الجنة ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة القاعد ذكر من قال ذلك
الحسن الازدى قال حدثنا الاشجعى عن سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن
فى قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات قال الدرجات
درجة تفاضل ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة • واولى التاويلات بتاويل قوله
ان يكون معنيا به درجات الجنة كما قال ابن محيريز لان قوله تعالى ذكره درجات منه ترجمة
اجرا عظيما ومعلوم ان الاجر انما هو الثواب والجزاء واذا كان ذلك كذلك وكانت
والرحمة ترجمة عنه كان معلوما ان لا وجه لقول من وجه معنى قوله درجات منه الى
على اعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد واذ كان ذلك كذلك وكان
تاويل ذلك ما ذكرنا تبين ان معنى الكلام وفضل الله المجاهدين فى سبيل الله على القاعدين
اولى الضرر اجرا عظيما ثوابا جزيلا وهو درجات اعطاهموها فى الاخرة من درجات الجنة
على القاعدين بما ابلوا فى ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم بترك
عليها ورحمة يقول ورافة بهم وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله غفورا لذنوب •
المؤمنين يصفح لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم يتفضل عليهم بنعمه مع خلافهم امره ونهيه وركوبهم

معاصيه

القول فى تاويل قوله

• ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا •
• مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا •
• فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا • الا المستضعفين •
• من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون •
• سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا •

ان الذين توفاهم الملائكة ان الذين تقبض ارواحهم الملائكة ظالمى انفسهم يعنى مكسبى
الله وسخطه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم
من دينكم قالوا كنا مستضعفين فى الارض يعنى قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم كنا
فى الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله فى ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من
واتباع رسوله معذرة ضعيفة وحجة واهية قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الايمان بالله واتباع رسوله صلى
وسلم الى الارض التى يمنعكم اهلها من سلطان اهل الشرك بالله فتوحدوا الله فيها
وتتبعوا نبيه يقول الله جل ثناؤه فاولئك ماواهم جهنم اى فهؤلاء الذين وصفت
الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ماواهم جهنم يقول مصيرهم فى الاخرة جهنم وهى
ساءت مصيرا يعنى وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا وماوى
ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان
عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة بالطريق من ارضهم ارض
الى ارض الاسلام من القوم الذين اخبر الله جل ثناؤه ان ماواهم جهنم ان تكون ماواهم
للعذر الذى هم فيه على ما بينه تعالى ذكره • ونصب المستضعفين على الاستثناء من
التى فى قوله فاولئك ماواهم جهنم يقول الله جل ثناؤه فاولئك يعنى هؤلاء
للعذر الذى هم فيه وهم مؤمنون تفضل عليهم بالصفح عنهم فى تركهم الهجرة اذ لم
اختيارا ولا ايثارا منهم لدار الكفر على دار الاسلام ولكن للعجز الذى هم فيه عن
وكان الله عفوا يقول ولم يزل الله عفوا يعنى ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه
غفورا ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها • وذكر ان هذه الاية والتى بعدها
اقوام من اهل مكة كانوا قد اسلموا وامنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع
صلى الله عليه وسلم حين هاجر وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن وشهد مع المشركين
فابى الله قبول معذرتهم التى اعتذروا بها التى بينها فى قوله خبرا عنهم قالوا كنا

مستضعفين في الارض **ذكر الاخبار الواردة بصحة ما ذكرنا** من نزول هذه الاية في الذين
ذكرنا انها نزلت فيهم ● حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا اشعث عن
عكرمة ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قال كان ناس من اهل مكة اسلموا فمن مات منهم
هلك قال الله فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الى قوله عفوا غفورا قال ابن عباس فانا منهم وامي منهم قال عكرمة وكان العباس
منهم ● حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون
بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم فقال المسلمون كان اصحابنا
مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
الاية قال فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الاية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون
فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله الى اخر الاية
فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وايسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك
ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل ●
حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة او ابن لهيعة الشك من يونس عن
ابي الاسود انه سمع مولى لابن عباس يقول عن ابن عباس ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين يكثرون
سواد المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل فانزل
الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم حتى بلغ فتهاجروا فيها ● حدثني محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا محمد بن عبد الرحمن ابن
الاسود قال قطع على اهل المدينة بعث الى اليمن فاكتتبت فيهم فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فنهاني
عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين ثم ذكر مثل حديث
يونس عن ابن وهب ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم هم قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وتركوا ان يخرجوا معه فمن مات منهم قبل ان يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
ضربت الملائكة وجهه ودبره ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله مصيرا قال نزلت في
قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود بن اسد وقيس بن الوليد
ابن المغيرة وابي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف ● قال
لما خرج المشركون من قريش واتباعهم لمنع ابي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة خرجوا معهم بشباب كارهين
كانوا قد اسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الاسلام
وهم هؤلاء الذين سميناهم قال ابن جريج ● وقال مجاهد نزلت هذه الاية فيمن قتل
ببدر من الضعفاء من كفار قريش قال ابن جريج وقال عكرمة لما نزل القران في هؤلاء النفر
الى قوله وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال يعني الشيخ الكبير
والعجوز والجواري الصغار والغلمان ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وساءت مصيرا
قال لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك
وابن اخيك قال يا رسول الله الم نصل الى قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم
خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الاية الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قوله
فيوم نزلت هذه الاية كان من اسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر الا المستضعفين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيلة في المال والسبيل الطريق

ابن عباس

والولدان من الولدان ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول كان ناس بمكة قد شهدوا ان لا اله الا الله
فلما خرج المشركون الى بدر اخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الى قوله عفوا غفورا فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين بمكة
قال فخرج ناس من المسلمين حتى اذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فادركوهم فمنهم من اعطى
الفتنة فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب
الله فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين بمكة وانزل الله في اولئك الذين اعطوا
الفتنة ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا الى غفور رحيم ● قال ابن عيينة
اخبرني محمد بن اسحق في قوله ان الذين توفاهم الملائكة قال هم خمسة فتية من قريش ●
علي بن امية ● وابو قيس بن الفاكه ● وزمعة بن الاسود ● وابو العاص بن منبه ● ونسيت الخامس ●
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم انزلت في اناس تكلموا بالاسلام من اهل مكة فخرجوا مع عدو الله ابو جهل
فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر فابى الله ان يقبل منهم ● وقوله الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان اناس من اهل مكة عذرهم الله فاستثناهم فقال اولئك عسى الله ان
يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال وكان ابن عباس يقول كنت انا وامي من
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
هم اناس من المنافقين تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرجوا معه الى المدينة وخرجوا
مع مشركي قريش الى بدر فاصيبوا يومئذ فيمن اصيب فانزل الله فيهم هذه الاية ● حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فقرا حتى بلغ
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهر
ونبع الايمان نبع النفاق معه فاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله
لولا انا نخاف هؤلاء القوم يعذبونا ويفعلون لاسلمنا ولكنا نشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فكانوا يقولون ذلك له فلما كان يوم بدر قام المشركون فقالوا لا يتخلف عنا احد
الا هدمنا داره واستبحنا ماله فخرج اولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبي صلى الله
عليه وسلم معهم فقتلت طائفة منهم واسرت طائفة قال فاما الذين قتلوا فهم الذين قال
الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية كلها الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وتتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم اولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا قال ثم عذر
الله اهل الصدق فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا يتوجهون له لو خرجوا لهلكوا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اقامتهم
بين ظهري المشركين وقال الذين اسروا يا رسول الله انك تعلم انا كنا ناتيك فنشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله وان هؤلاء القوم خرجنا معهم خوفا فقال الله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر
لكم والله غفور رحيم ويغفر لكم صنيعكم الذي صنعتم خروجكم مع المشركين على النبي صلى الله
عليه وسلم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل خرجوا مع المشركين فامكن منهم
والله عليم حكيم ● حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني ابي عن حماد بن زيد عن ايوب
عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه قال كنت انا وامي ممن عذر الله الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ● حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس انا من المستضعفين ● حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ظالمي

انفسهم قالوا فيم كنتم قال من قتل من ضعفاء كفار قريش يوم بدر • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن عباس يقول كنت انا وامي من المستضعفين
من النساء والولدان • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الله
او ابراهيم بن عبد الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر
صلاة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي
المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال
مؤمنون مستضعفون بمكة فقال فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم بمنزلة هؤلاء الذين قتلوا
ببدر ضعفاء كفار قريش فانزل الله فيهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الاية • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • واما قوله لا يستطيعون
حيلة فان معناه • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عكرمة في قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة • حدثني محمد بن عمرو قال
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الحيلة المال والسبيل الطريق الى المدينة • واما قوله
ان الذين توفاهم الملائكة ففيه وجهان احدهما ان يكون توفاهم في موضع نصب بمعنى المضي
لان فعل مستقبل ... والاخر ان يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال يراد به ان الذين
تتوفاهم الملائكة فيكون احدى التاءين من تتوفاهم محذوفة وهي مرادة في الكلمة لان
العرب تفعل ذلك اذا اجتمعت تاءان في اول الكلمة ربما حذفت احداهما واثبتت الاخرى

• القول في تأويل قوله •

• ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج •
• من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت •
• فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما •

يعني جل ثناؤه بقوله ومن يهاجر في سبيل الله ومن يفارق ارض الشرك واهلها هربا
بدينه منها ومنهم الى ارض الاسلام واهلها المؤمنين في سبيل الله يعني في منهاج دين الله
الذي شرعه لخلقه وذلك الدين القيم يجد في الارض مراغما كثيرا يقول يجد هذا المهاجر
في سبيل الله مراغما كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه
ومراغمة مصدرا ومنه قول نابغة بني جعدة •

كطود يلاذ باركانه • عزيز المراغم والمهرب •

وقوله وسعة فانه يحتمل السعة في امر دينهم بمكة وذلك منعهم اياهم كان من اظهار دينهم
وعبادة ربهم علانية • ثم اخبر جل ثناؤه عما لمن خرج مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه
الى الله والى رسوله ان ادركته منيته قبل بلوغه ارض الاسلام ودار الهجرة فقال
من كان كذلك فقد وقع اجره على الله وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق وطنه
الى دار الاسلام واهل دينه يقول جل ثناؤه ومن يخرج مهاجرا من داره الى الله والى رسوله
فقد استوجب ثواب هجرته ان لم يبلغ دار هجرته باخترام المنية اياه قبل بلوغه اياها
على ربه وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المؤمنين
بالعفو لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم رفيقا • وذكر ان هذه الاية نزلت بسبب بعض
من كان مقيما بمكة وهو مسلم فخرج لما بلغه ان الله انزل الايتين قبلها وذلك قوله
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله عفوا غفورا فمات في طريقه
قبل بلوغه المدينة

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال
كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص او العيص بن ضمرة بن زنباع قال فلما امروا بالهجرة كان
مريضا فامر اهله ان يفرشوا له على سرير ويحملوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا فاتاه
الموت وهو بالتنعيم فنزلت هذه الاية • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قال نزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله في ضمرة بن العيص بن الزنباع او فلان بن ضمرة بن العيص بن الزنباع حين بلغ
التنعيم مات فنزلت فيه • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام التيمي
قال حدثنا يعقوب عن هشيم قال وكان رجلا من خزاعة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
قال لما انزل الله هؤلاء الايات ورجل من المؤمنين يقال له ضمرة بمكة قال والله ان لي
من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها واني لاهتدي اخرجوني وهو مريض يومئذ فلما جاوز الحرم
قبضه الله فمات فانزل الله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قال رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض والله ما لي من عذر اني
لدليل بالطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت بالطريق فنزلت فيه ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لما انزل الله ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم الاية قال رجل من بني ضمرة وكان مريضا اخرجوني الى الروح فاخرجوه حتى اذا
كان بالحصحاص مات فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
... عن علي بن احمر السكوني قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
فقد وقع اجره على الله قال نزلت في رجل من خزاعة • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما سمع هذه يعني قوله ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله عفوا غفورا ضمرة بن جندب الضمري قال
لاهله وكان وجعا ارحلوا راحلتي فان الاخشبين قد غماني يعني جبلي مكة لعلي ان اخرج
فيصيبني روح فقعد على راحلته ثم توجه نحو المدينة فمات بالطريق فانزل الله ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله • واما حين توجه
نحو المدينة فانه قال اللهم اني مهاجر اليك والى رسولك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية يعني قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قال جندب بن ضمرة اللهم ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة
ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية ام لا فنزلت ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لما انزل الله في الذين
قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية سمع بما انزل الله فيهم
رجل من بني ليث كان على دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة وكان ممن عذر الله كان
شيخا كبيرا فقال لاهله ما انا ببائت الليلة بمكة فخرج به حتى اذا بلغ التنعيم من
طريق المدينة ادركه الموت فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة قال هاجر رجل من بني كنانة يريد النبي صلى الله عليه وسلم
فمات في الطريق فسخر به قومه واستهزءوا به وقالوا لا هو بلغ الذي يريد ولا هو اقام في
اهله يقوم عليه ويدفن قال فنزل القران ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله

ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله • حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري
قال حدثنا شريك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إن الذين توفاهم الملائكة
ظالمي أنفسهم فكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا فقال لأهله أخرجوني من مكة
فإني أجد الحر فقالوا أين نخرجك فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت إلى آخر الآية • حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا عبد العزيز بن أبان
قال حدثنا قيس عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير أولي الضرر رخص فيها قوم من المسلمين ممن بمكة من أهل الضرر حتى نزلت فضيلة
المجاهدين على القاعدين فقالوا قد بين الله فضيلة المجاهدين على القاعدين ورخص لأهل الضرر حتى
نزلت إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله وساءت مصيرا فقالوا هذه موجبة حتى نزلت
إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال ضمرة
أحد بني ليث وكان مصاب البصر إني لذو حيلة لي مال ورقيق فاحملوني فخرج وهو مريض فأدركه الموت
عند التنعيم فدفن عند مسجد التنعيم فنزلت فيه هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله
الآية • واختلف أهل التأويل في تأويل الآية فقال بعضهم هو التحول من أرض إلى أرض •

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله مراغما كثيرا وسعة قال المراغم التحول من الأرض
إلى الأرض • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله مراغما كثيرا قال متحولا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله يجد في الأرض مراغما كثيرا قال المتحول
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن
أو قتادة مراغما كثيرا قال متحولا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله يجد في الأرض مراغما قال متزحزحا عما يكره • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مراغما كثيرا قال متزحزحا عما
يكره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مراغما
كثيرا قال متزحزحا عما يكره • وقال آخرون مبتغى معيشة **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يجد في الأرض مراغما
قال المبتغى للمعيشة • وقال آخرون المراغم المهاجر **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المراغم المهاجر [?]
[?] فيما يكتب [?] بالصواب فيما يأتي قبل واختلفوا أيضا في معنى السعة التي
ذكرها الله في هذا الموضع فقال وسعة فقال بعضهم هي السعة في
الرزق **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مراغما كثيرا وسعة قال السعة الرزق
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وسعة
قال السعة في الرزق • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسعة يقول سعة في الرزق • وقال آخرون وسعة يعني
[من الضلالة إلى الهدى. ذكر من قال ذلك: حدثنا] بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة
من الضلالة إلى الهدى ومن العيلة إلى الغنى **قال أبو جعفر رحمه الله**
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أن من هاجر في سبيله يجد في الأرض
[مراغما] وسعة وقد يدخل في السعة السعة في الرزق والغنى من الفقر ويدخل فيه السعة من
ضيق الهم والكرب الذي كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة وغير ذلك من معاني السعة
التي هي بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظهري المشركين وفي سلطانهم
ولم يضع الله دلالة على أنه عنى بقوله وسعة بعض معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج

ضيق العيش وغم جوار أهل الشرك وضيق الصدر بتعذر إظهار الإيمان بالله وإخلاص توحيده وفراق
الأنداد والآلهة داخل في ذلك. وقد تأول قوم من أهل العلم هذه الآية أعني قوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا إلى الله ورسوله أنها حكم في الغازي يخرج للغزو فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاصلا
أن له سهمه من المغنم وإن لم يكن شهد الوقعة • كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو يوسف بن عدي قال أخبرنا
[?] عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أهل المدينة يقولون من خرج فاصلا وجب سهمه وتأولوا
قوله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله

القول في تأويل قوله

وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم
أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

يعني جل ثناؤه بقوله وإذا ضربتم في الأرض وإذا سرتم أيها المؤمنون في الأرض فليس عليكم جناح
يقول فليس عليكم حرج ولا إثم أن تقصروا من الصلاة يعني أن تقصروا من عددها فتصلوا ما كان لكم عدده
في الحضر وأنتم مقيمون أربعا اثنتين في قول بعضهم وقيل معناه لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة
في السفر إلى اثنتين في الأرض إذا شئتم ذلك في قول آخرين • وقال آخرون معنى ذلك لا جناح
عليكم أن تقصروا من حدود الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا يعني إن خشيتم أن يفتنكم الذين
كفروا في صلاتكم وفتنتهم إياهم فيها حملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم
فيمنعوهم من إقامتها وأدائها ويحولوا بينهم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له • ثم أخبرهم
جل ثناؤه عما أهل الكفر لهم عليه فقال إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني الجاحدين وحدانية
الله كانوا لكم عدوا مبينا يقول عدوا قد أبانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله
وترككم عبادة ما يعبدون من الأوثان والأصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة
ثم اختلف أهل التأويل في معنى القصر الذي وضع الله الجناح فيه عن فاعله فقال بعضهم هو القصر من الصلاة
في السفر [?] تمامها في الحضر أربع ركعات وأذن في قصرها في السفر إلى اثنتين •

ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن إدريس
عن ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن منية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم وقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه
فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبد الله
بن باباه عن يعلى بن أمية عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا سعيد
بن يحيى الأموي قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج قال سمعت عبد الرحمن بن
عبد الله بن أبي عمار يحدث عن عبد الله بن باباه يحدث عن يعلى بن أمية قال قلت
لعمر بن الخطاب أعجب من قصر الناس الصلاة وقد أمنوا وقد قال الله تبارك وتعالى أن تقصروا
من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
• حدثنا ابن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا أبو عوانة
عن عاصم عن أبي العالية قال سافرت إلى مكة فكنت أصلي ركعتين فلقيني قراء
من أهل هذه الناحية فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا أسنة أو قرآن قلت كل
ذلك سنة وقرآن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قالوا إنه كان في حرب
قلت قال الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون • وقال إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن
تقصروا من الصلاة فقرأ حتى بلغ فإذا اطمأننتم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال سأل
قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله

انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقال المشركون لقد
امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها
فانزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا • واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف **قال ابو جعفر** رحمه الله
وهذا تاويل للاية حسن لو لم يكن في الكلام اذا واذا تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها
ولو لم يكن في الكلام اذا كان معنى الكلام على هذا التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق ان معناه
يا ايها المؤمنون ان يفتنكم الذين كفروا فصلاتكم وكنت فيهم يا محمد فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة
منهم معك الاية وبعده فان ذلك فيما ذكر من قراءة ابي بن كعب واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا حدثني بذلك الحارث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا الثوري عن واصل بن حيان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن
ابي بن كعب انه كان يقرا فاقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا ولا يقرا ان خفتم • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عمر بن سعد عن الثوري عن واصل الاحدب عن عبد الله
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بن كعب انه قرا فلتقصروا من الصلاة ان يفتنكم قال
وهي في الامام مصحف عثمان رحمه الله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا من اهل قوله فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة انه معنى الكلام واذا ضربتم في الارض فان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وان قوله واذا كنت فيهم فقصة
غيره مستانفة الاية وذلك ان التاويل قراءة ابي هذه التي ذكرناها عنه واذا ضربتم في
الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا بمعنى ان قال اهل
العلم مثلها كما قال جل ثناؤه يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى الا تضلوا فمعنى الا
بينة على فساد التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق • وقال اخرون بل عني الله بالقصر
عنها انما اذن جل ثناؤه بها لمن كان خائفا من عدو يخشى ان يفتنه في صلاته
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو عاصم عمران بن محمد الانصاري قال
حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال حدثنا عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق قال سمعت ابي يقول سمعت عائشة تقول في السفر اتموا صلاتكم فقالوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر ركعتين فقالت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في حرب وكان يخاف هل تخافون انتم • حدثني محمد بن عبد الله بن
الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثنا ابن ابي ذئب عن ابن شهاب عن امية
ابن عبد الله بن خالد بن اسيد انه قال لعبد الله بن عمر انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة في الخوف
ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل
عملا عملنا به • حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة انها كانت تصلي في السفر اربعا • حدثنا سعيد بن يحيى
قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يتم الصلاة في السفر قال عائشة وسعد بن ابي وقاص • وقال اخرون
بل عني به قصر صلاة الخوف في غير حال المسايفة قالوا وفيها نزل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان فتواقفوا فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين اربعا ركوعهم
وسجودهم وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم

طائفة منهم تنتظر فصلى العصر فصفهم خلفه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون سجدة
والآخرون قيام ثم سجد الآخرون حين قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا جميعا فتقدم
الصف الآخر واستأخر الاول فتعاقبوا السجود كما فعلوا اول مرة وقصر العصر الى ركعتين • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان
فتواقفوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين ركوعهم وسجودهم
وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم فانزل الله تعالى
فاقام رسول الله طائفة منهم تنتظر فصلى بهم صلاة العصر فصفهم خلفه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون
سجدة والآخرون قيام لم يسجدوا حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا جميعا
فتقدم الصف الآخر واستأخر الصف المتقدم فتعاقبوا السجود كما فعلوا اول مرة وقصر صلاة
العصر الى ركعتين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش
الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا
الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لقد اصبنا غفلة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت اية
القصر بين الظهر والعصر فلما حضرت العصر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة
والمشركون امامه فصف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم صف وصف بعد ذلك صف اخر فركع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما فرغ
هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء ثم نكص الصف الذي يليه وتقدم الآخرون فقاموا في مقامهم
ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعا ثم رفع رأسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد
الصف الذي يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء الآخرون
ثم استووا جميعا ثم سلم عليهم جميعا فصلاها بعسفان وصلاها يوم بني سليم •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان النحوي عن منصور عن مجاهد •
قال حدثنا ابو عياش الزرقي عن منصور عن مجاهد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان ثم ذكر
نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن سليمان
اليشكري انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة اي يوم انزل او اي يوم هو فقال جابر
انطلقنا نتلقى عير قريش اتية من الشام حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال
الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده واوعده ثم نادى بالرحيل واخذ السلاح ثم نودي
بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة اخرى يحرسونهم
فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تاخر الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم
ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه
وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ انزل الله في اقصار الصلاة وامر المؤمنين باخذ
السلاح • وقال اخرون بل عني بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف الا انه عنى
به القصر في صلاة السفر لا في صلاة الاقامة قالوا وذلك ان صلاة السفر في غير حال الخوف
ركعتان تمام غير قصر كما ان صلاة الاقامة اربع ركعات في حال الاقامة قالوا فقصرت في السفر
في غير حال الخوف عن صلاة المقيم فجعلت على النصف وهي تمام في السفر فقصرت في حال
الخوف في السفر عن صلاة السفر فجعلت على النصف ركعة **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان يفتنكم الذين كفروا ان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر
فهي تمام والتقصير لا يحل الا ان يخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة والتقصير
ركعة يقوم الامام ويقوم معه طائفتان طائفة خلفه وطائفة يوازون العدو فيصلي بمن معه ركعة
ويمشون الى اولئك على ادبارهم حتى يقوموا في مقام اصحابهم وتلك المشية القهقرى ثم تاتي الطائفة

الاخرى فتصلي مع الامام ركعة اخرى ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة
الى صفهم ويجي الاخرون فيقضون الى ركعتهم ركعة والناس يقولون لا بل هي ركعة واحدة ثم يرجع
لا يصلي احد منهم الى ركعته شيئا تجزيه ركعة الامام فيكون للامام ركعتين ولهم ركعة ركعة فذلك قول
الله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله وخذوا حذركم • حدثني احمد بن الوليد القرشي
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سالت ابن عمر عن صلاة السفر
فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة المخافة فقلت وما صلاة المخافة فقال يصلي
الامام بطائفة ركعة ثم يجي هولاء الى مكان هولاء ويجي هولاء الى مكان هولاء فيصلي بهم ركعة
فيكون للامام ركعتين ولكل طائفة ركعة ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال
حدثنا سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كيف يكون قصرا وهم يصلون الامام ركعة
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية قال حدثنا المسعودي قال حدثني يزيد الفقير
عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة • حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي
عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث قال حدثني بكير بن سوادة ان زياد بن نافع
حدثه عن كعب وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت يده يوم اليمامة
ان صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدتان • واعتلوا بظواهر [illegible] الذي حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني الاشعث بن ابي
الشعثاء عن الاسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم اليربوعي قال كنا مع سعيد بن العاص
بطبرستان فقال ايكم يحفظ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف فقال
حذيفة انا فقام فصف خلفه صفا وصفا موازي العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهب
هولاء الى مصاف اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن
قالا حدثنا سفيان عن ابن الربيع عن القاسم بن حسان قال سالت زيد بن ثابت عنه فحدثني بنحوه • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثني ابو بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا
موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هولاء الى مكان هولاء وجاء اولئك فصلى بهم ركعة
ولم يقضوا • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق الازرق عن شريك عن ابي بكر بن صخير عن عبيد
الله بن عبد الله عن ابن عباس مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد
عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف
ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن
مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن ايوب
ابن عائذ الطائي عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا القاسم بن مالك عن ايوب بن عائذ الطائي عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر
ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف
خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولاء حتى قاموا مقام اصحابهم وجاء اولئك
فقاموا مقام هولاء فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي
صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة • حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي
عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان بكير بن سوادة حدثه عن زياد بن نافع حدثه عن
ابي موسى ان جابر بن عبد الله حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف يوم
محارب وثعلبة لكل طائفة ركعة وسجدتين • حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي قال حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا ابو هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولاء صلاة هي
احب اليهم من ابنائهم وابكارهم وهي العصر فاجمعوا امركم فميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل اتى

النبي

... الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي ببعضهم وتقوم طائفة اخرى وراءهم
... حذرهم واسلحتهم فيكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتين • وقال اخرون عنى به القصر من السفر الا انه عنى به القصر في شدة الحرب
... الثانية تابع عند التحام الحرب للمصلي ان يركع ركعة ايما توجه حيث توجه بوجهه قالوا
... قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
... عباس قوله واذا ضربتم في الارض الاية وقصر الصلاة ان لقيت العدو وقد حانت الصلاة •
... وتحفظ راسك ايما كنت او راكبا •

قال ابو جعفر رحمه الله

• واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من قال عنى بالقصر فيها القصر من حدودها
... تمام ركوعها وسجودها واباحة اداها كيف امكن اداوها مستقبل القبلة فيها
... راجلا وراكبا وذلك في حال الشدة والمسايفة والتحام الحرب والزاحف •
... التي قال الله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا واذن بالصلاة المكتوبة •
... ايما الركوع والسجود على نحو ما روي عن ابن عباس من تاويله في ذلك • وانما قلنا ذلك
... بقوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
... الذين كفروا دلالة على قول الله تعالى فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة على ان ذلك
... اتمام حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها دون الزيادة في عددها
... واجبة في حال الخوف • فان ظن ظان ان ذلك امر من الله باتمام عددها الواجب
... الا من بعد زوال الخوف فقد يجب ان يكون المسافر في حال نفره صلاته عن صلاة
... مقيم صلاته تنقص عدد صلاته من الاربع اللازمة كانت له في حال اقامته الى
... ذلك قول انه قاله مخالف لما عليه الامة مجمعة من ان المسافر له يستحق ان يتم
... صلاته بكمال حدودها المفروضة عليه وقصر عددها عن الاربع الى اثنتين الا بعد غير
... واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى في هذا امر الذي اباح له ان يقصر الصلاة
... ان يقيمه ان يقيم صلاته اذا اطمان وزال الخوف كان معلوما ان الذي فرض عليه
... من حال الطمانينة غير الذي كان اسقط عنه في حال الخوف واذا كان الذي فرض عليه
... الطمانينة اقامة صلاته فالذي اسقط عنه في غير حال الطمانينة ترك اقامتها
... ان نزلت اقامتها انما هو ترك حدودها على ما بينا والله اعلم •

القول في تاويل قوله عز وجل

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم
فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة •

... ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت في الضاربين في الارض من اصحابك يا محمد الخائفين عدوهم ان
... لهم الصلاة يقول فاقمت لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها ولم تقصرها
... لهم ان يقصروها في حال تلاقيهم وعدوهم وتزاحف بعضهم على بعض من ترك
... حدودها وركوعها وسجودها وسائر فروضها فلتقم طائفة منهم معك يعني فلتقم
... الذين تكون انت فيهم معك في صلاتك وليكن سائرهم في وجوه العدو
... ينبغي لسائر الطوائف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم ان تفعله لدلالة
... الكلام على المراد به والاستغناء بما ذكر عما ترك ذكره • وليأخذوا اسلحتهم • وقد
... في الطائفة المامورة باخذ السلاح فقال بعضهم هي الطائفة التي كانت
... صلى الله عليه وسلم قال ومعنى الكلام ولتاخذ الطائفة المصلية
... اسلحتهم والسلاح الذي امروا باخذها هم في صلاتهم كالسيف يتقلده احدهم

أنفسهم والسكين والخنجر ليشده إلى ذراعه وثيابه التي هي عليه ونحو ذلك من سلاحه • وقال آخرون
بل الطائفة المأمورة بأخذ السلاح منهم الطائفة التي كانت بإزاء العدو دون المصلية مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول ابن عباس حدثني بذلك المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس فإذا سجدوا يقول فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك
ففرغت من سجودها فليكونوا من ورائكم يقول فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصاف للعدو
في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ولم تدخل معك في صلاتك • ثم اختلف أهل
التأويل في تأويل قوله فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم فقال بعضهم تأويله فإذا صلوا ففرغوا من صلاتهم
فليكونوا من ورائكم ثم اختلف أهل هذه المقالة فقال بعضهم إذا صلت هذه الطائفة مع الإمام
ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها حتى تأتي مقام أصحابها بإزاء العدو ولا قضاء عليها وهم الذين
قالوا عنى الله بقوله ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن تجعلوها إذا خفتم الذين كفروا أن
يفتنوكم ركعة **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى بطائفة صلاة الخوف ركعة
ولم يقضوا وبطائفة أخرى ركعة ولم يقضوا وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وفيما ذكرنا كفاية عن
ذكر جميع ما فيه • وقال آخرون منهم بل الواجب كان على هذه الطائفة التي أمرها الله بالقيام مع نبيها
إذا أرادت إقامة الصلاة معهم في حال خوف العدو إذا فرغت من ركعتها التي أمرها الله أن تصليها مع
النبي صلى الله عليه وسلم على ما أمرها به في كتابه أن تقوم في مقامها الذي صلت فيه مع النبي
صلى الله عليه وسلم فتصلي لأنفسها بقية صلاتها وتأتي مصاف أصحابها وكان على النبي صلى الله عليه
وسلم أن يثبت قائما في مقامه حتى تفرغ الطائفة التي صلت معه الركعة الأولى من بقية صلاتها
إذا كانت صلاتها التي صلت معه مما يجوز قصر عددها عن الواجب على المقيمين في أمن وتذهب
إلى مصاف أصحابها وتأتي الطائفة الأخرى التي كانت مصافة عدوها فيصلي بها ركعة أخرى
من صلاتها ثم هي في حكم هذه الطائفة الثانية مختلفون فقالت فرقة من أهل هذه المقالة
كان على النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من ركعته ورفع رأسه من سجوده من ركعته الثانية
أن يقعد للتشهد وعلى الطائفة التي صلت معه الركعة الثانية ولم تدرك معه الركعة الأولى
لاشتغالها بعدوها أن تقوم فتقضي ركعتها الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى النبي صلى
الله عليه وسلم انتظارها قاعدا في تشهده حتى تفرغ هذه الطائفة من ركعتها الثانية
ثم يسلم بهم • وقالت فرقة أخرى منهم بل كان الواجب على الطائفة التي لم تدرك معه
الأولى إذا قعد النبي صلى الله عليه وسلم في تشهده ثم سلم ثم قامت الطائفة التي صلت
الثانية حينئذ فقضت ركعتها الفائتة وكلا القولين عن الذين ذكرنا قولهم روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبار بأنه كما قال • ذكر من قال انتظر النبي صلى الله عليه
وسلم الطائفة الثانية حتى قضت صلاتها ولم يخرج من صلاته إلا بعد فراغ الطائفة
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يزيد بن رومان عن
صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع
أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائما فأتموا لأنفسهم …
جاءت الطائفة فصلى بهم ثم ثبت جالسا فأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا
عبيد الله بن معاذ قال حدثنا أبي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح
ابن خوات عن سهل بن أبي حثمة قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في خوف فصفهم …
بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائما حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتأخر …
الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم • حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا روح عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل
ابن أبي حثمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الخوف تقوم طائفة بين يدي
الإمام وطائفة خلفه فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يقضوا ركعة
وسجدتين ثم يتحولون إلى مكان أصحابهم ثم يتحول أولئك إلى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة

ثم يقعد

… يقضوا ركعة وسجدتين ثم يتحولون إلى مكان أصحابهم ثم يتحول أولئك إلى مكان هؤلاء
… ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين ثم يسلم •

ذكر من قال كانت الطائفة الثانية تقضي مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى يفرغ من صلاته ثم تقضي ما بقي عليها بعد

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم قال حدثني
صالح بن خوات بن جبير عن سهل بن أبي حثمة حدثه أن صلاة الخوف أن يقوم الإمام إلى القبلة
مستقبلها وطائفة من أصحابه وطائفة أخرى مواجهة العدو فيصلي فيركع الإمام بالذين معه
ركعة ويسجد بهم فإذا استوى قائما ركع الذين وراءه لأنفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا فانصرفوا
فقاموا قبالة العدو وأقبل الآخرون فكبروا مكان الإمام فركع بهم الإمام وسجد
ثم سلم فقاموا فركعوا لأنفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد
بن هارون قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد أن صالح بن خوات أخبره عن سهل بن
أبي حثمة في صلاة الخوف ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وسألته …
حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن القاسم عن صالح عن سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف •
يقوم الإمام مستقبل القبلة وتقوم طائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم إلى
العدو فيركع بهم ركعة ثم يركعون لأنفسهم ويسجدون سجدتين في مكانهم ويذهبون إلى مقام
أولئك ويجيء أولئك فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين فهي له ركعتان ولهم واحدة ثم يركعون ركعة
ويسجدون سجدتين • قال بندار سألت يحيى بن سعيد عن هذا الحديث فحدثني عن شعبة
عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث يحيى بن سعيد وقال لي اكتبه إلى جنبه فلست أحفظه ولكنه مثل حديث يحيى بن سعيد
حدثنا … قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا عبيد الله عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن صالح بن خوات
… أن صلاة الخوف طائفة مواجهة العدو وطائفة خلف الإمام فيصلي الإمام بالذين خلفه
ركعة … فيصلون لأنفسهم ركعة ثم يسلمون فينصرفون ويجيء الآخرون فيصلي بهم
… ثم يقومون فيصلون لأنفسهم ركعة • حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا …
… قال سمعت عبيد الله عن القاسم بن محمد عن صالح عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال صلاة الخوف أن تقوم طائفة من خلف الإمام وطائفة يكونون مع العدو فيصلي
الإمام بالذين خلفه ركعة ويقوم قائما فيصلي القوم إليها ركعة أخرى ثم يسلمون فينطلقون إلى أصحابهم
ويجيء أصحابهم والإمام قائم فيصلي بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون إليها ركعة أخرى ثم ينصرفون
… فاختلف فيما يذكر من صلاة الخوف شيء أحسن عندي من هذا • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذا كنت فيهم فأقمت
لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك فهذا عند الصلاة في الخوف يقوم الإمام ويقوم معه
طائفة منهم وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو فيصلي الإمام بمن معه ركعة
ثم يجلس على هيئته فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس ثم
ينصرفون حتى يأتوا أصحابهم فيقفون موقفهم ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الإمام الركعة
الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية فهكذا صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة • وقال آخرون بل تأويل قوله فإذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم فإذا سجدت الطائفة التي قامت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل في
صلاته معه من صلاته السجدة الثانية من ركعتها الأولى فليكونوا من ورائكم
… بإزاء العدو … قالوا وكانت هذه الطائفة
… إذا هي فرغت من سجدتي ركعتها التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم
… بإزاء العدو وعليها بقية صلاتها قالوا وكانت تأتي الطائفة

الاخرى التي كانت بازاء العدو حتى تدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاتهما
النبي صلى الله عليه وسلم الركعة التي كانت قد بقيت عليه فلو اوو نسيبين فعلى ...
والثالث طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ...
هذه المقالة في صفة ما كانت بينهم على كل طائفة من طائفتي المقاتلين
بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وقد سلم من صلاته على قول قائليه
وتأولوا هذا التأويل فقالوا فيقضيهم كانت الطائفتان الثانية من صلاتها اذا سلم النبي
الله عليه وسلم من صلاته فكانت فقضت ما فاتها من صلاتها مع النبي صلى الله عليه
من مقامها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وقد الطائفة التي صلت
صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى ثم بازاء العدو بعد لم تتم فاذا هي فرغت من
صلاتها التي فاتتها مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مصاف اصحابها بازاء العدو
وجاءت الطائفة الاخرى التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى التي
التي كانت صلت فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت بقية صلاتها

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف
قال حدثنا ابو عبيدة بن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف فقامت طائفة منا خلفه وطائفة بازاء او مستقبلي العدو فصلى
صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه ركعة ثم نكصوا فذهبوا الى مقام اصحابهم وجاء
الآخرون فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام هؤلاء فصلوا لانفسهم ركعة
فقاموا مقام اصحابهم مستقبلي العدو ورجع الآخرون الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة
ابن المثنى قال حدثنا حصين عن ابي عبيدة عن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق قال حدثنا شريك عن
خصيف عن ابي عبيدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • وقال آخرون
بل كانت الطائفة الثانية التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية
لا تقضي بقية صلاتها بعدما يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته
ولكنها كانت تمضي قبل ان تقضي بقية صلاتها فتقف موقف اصحابها الذين
صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى موقفها الذي صلت
ركعتها الاولى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقضي ركعتها التي كانت
بقيت عليها من صلاتها فقال بعضهم كانت تقضي بقراءة فاذا قضت ركعتها
الباقية عليها سلمت ومضت الى مصاف اصحابها بازاء العدو واقبلت
الطائفة التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها
الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت الركعة الثانية
صلاتها بقراءة فاذا فرغت وسلمت انصرفت الى اصحابها • ذكر من قال ذلك
حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في صلاة
الخوف قال يقوم صف خلفه وصف بازاء العدو في غير مصلاه فيصلي بالصف الذي
خلفه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اولئك وجاء اولئك الى المصاف الذي بازاء العدو فيصلي
بهم ركعة ثم يسلم عليهم وقد صلى هو ركعتين وصلى كل صف ركعة ثم قام هؤلاء الذين
عليهم الى مصاف اولئك الذين بازاء العدو فقاموا مقامهم وجاؤوا فقضوا الركعة
ذهبوا فقاموا مقام اولئك الذين بازاء العدو وجاء اولئك فصلوا ركعة قال
سفيان فيكون لكل انسان ركعتين ركعتين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران و

علي

[مهران وعلي] جميعا عن سفيان قال كان ابراهيم يقول في صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن عمر بن الخطاب مثل ذلك • وقال آخرون
... من الطائفتين تقضي صلاتها على ما امكنها من غير تضييع منهم بشيء منها • ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن ان ابا موسى الاشعري
صلى باصحابه صلاة الخوف باصبهان اذ غزاها قال فصلى بطائفة من القوم ركعة وطائفة
تلقاء العدو ثم انطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة ثم سلم فقامت كل طائفة فصلت ركعة • حدثنا
ابو موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن عن ابي
موسى نحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن
قتادة عن ابي العالية ويونس بن جبير قالا صلى ابو موسى الاشعري باصحابه
باصبهان وما بهم يومئذ كبير خوف ولكنه احب ان يعلمهم صلاتهم دينهم فجعلهم صفين
طائفة معها السلاح مقبلة على عدوها مقبلة بين يديه وطائفة تواجه العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا
الى مقام اصحابهم وجاء اولئك فصفهم خلفه فصلى بهم ركعة ثم سلم فقضى هؤلاء ركعة وهؤلاء
ركعة ثم سلم بعضهم على بعض فكانت للامام ركعتان في جماعة ولهم ركعة ركعة • حدثنا
بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي العالية عن ابي موسى مثله
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة
الخوف يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم
ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم ثم يجيء اولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فتقوم كل طائفة
فتصلي ركعة • حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر نحوه • حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا
ابن عياش قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا
ابن جريج قال اخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان يحدث انه صلى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري
عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة
الخوف يقوم الامير وطائفة من الناس فيسجدون سجدة واحدة وتكون طائفة منهم بينهم وبين
العدو ثم ذكر نحوه • حدثنا محمد بن هارون الحربي قال حدثنا ابو المغيرة الحمصي قال حدثنا الاوزاعي
عن ايوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين
ركعة ثم ذكر نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله فليصلوا معك فاما نزلت
هذه الآية فهذا في الصلاة عند الخوف يقوم الامام ويقوم معه طائفة منهم وطائفة
يأخذون اسلحتهم ويقفون بازاء العدو فيصلي الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته
فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية والامام جالس ثم ينصرفون حتى ياتوا
اصحابهم فيقفون موقفهم ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم
القوم فيصلون لانفسهم ركعة واحدة ثم يسلمون ركعة اخرى وهذا تمام من الصلاة • وقال آخرون
نزلت هذه الآية في صلاة الخوف والعدو يومئذ في ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت
الصلاة التي صلى بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف اذا كان العدو بين الامام
وبين القبلة

ذكر الاخبار المنقولة بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
بن بكير عن النضر ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقي المشركين بعسفان فلما صلى الظهر فرآه يركع ويسجد هو واصحابه قال بعضهم لبعض
يومئذ كان فرصة لكم لو اغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم قال قائل منهم فان لهم صلاة اخرى
هي احب اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله تعالى على نبيه
صلى الله عليه وسلم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى آخر الآية واعلمه ما ائتمر به المشركون

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالته في القبلة فجعل المسلمين خلفه صفين فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما سجد سجد معه الصف الذي يلونه وقام الصف الذين خلفهم مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام سجد الصف الثاني ثم قاموا وتأخر الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الآخرون فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع ركعوا معه جميعا ثم سجد فسجد معه الذين يلونه وقام الصف الثاني مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين يلونه سجد الصف المؤخر ثم قعدوا فتشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم عليهم جميعا فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض ينظر إليهم قالوا لقد أخبروا بما أردنا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان والمشركون بضجنان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فرآه سجد وسجد الناس قالوا إذا صلى صلاة بعد هذه أغرنا عليه فحذره الله ذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فكبر وكبر الناس معه فذكر نحوه • حدثني عمران بن بكار قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال أخبرني عبيد الله بن عمر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت صلاة الظهر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جميع فلما فرغنا تذامر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون فقال بعضهم فإن لهم صلاة ينتظرونها تأتي الآن وهي أحب إليهم من أبنائهم فإذا صلوا فميلوا عليهم قال فجاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف يصلي فلما حضرت العصر قام نبي الله مما يلي العدو وقمنا خلفه صفين فكبر نبي الله صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ذكر نحوه • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة عن ابن أبي ... عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا مؤمل بن هشام قال حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن هشام عن أبي الزبير عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه.

قال أبو جعفر رحمه الله تأويل الآية على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة وردوا هذه الرواية وإذا كنت يا محمد فيهم يعني في أصحابك خائفا فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم يعني من يدخل معك في صلاتك وإذا سجدوا يقول فإذا سجدت هذه الطائفة بسجودك ورفعت رؤوسها من سجودها فليكونوا من ورائكم يقول فليصيروا من خلفك وخلف الطائفة التي حرستك وإياهم إذا سجدت بهم وسجدوا معك ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا يعني الطائفة الحارسة التي صلت معك غير أنها لم تسجد بسجودك فمعنى قوله لم يصلوا على مذهب هؤلاء لم يسجدوا بسجودك فليصلوا معك يقول فليسجدوا بسجودك إذا سجدت ويحرسك وإياهم الذين سجدوا بسجودك في الركعة الأولى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم يعني الحارسة • وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك فإذا سجدوا فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك فليكونوا من ورائكم يعني من خلفك ومن خلف من يدخل في صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الأولى بإزاء العدو ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا معك الركعة التي صلتها الطائفة الأولى فليصلوا معك يقول فليصلوا معك الركعة التي بقيت عليك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم لقتال عدوهم بعد ما يفرغون من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله يوم ذات الرقاع والخبر الذي روى سهل بن أبي حثمة وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الله عز وجل قال وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة وقد دللنا على أن إقامتها إتمامها بركوعها وسجودها ودللنا مع ذلك على أن قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إنما هو إذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف فإذا كان ذلك صحيحا كان بينا أن لا وجه لتأويل من تأول ذلك أن الطائفة الأولى إذا سجدت مع الإمام فقد انقضت صلاتها لقوله فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم

لاحتماله

ولا دلالة في الآية على أن القصر الذي ذكر في الآية التي قبلها عنى به القصر من عدد الركعات وإذ كان لا وجه لذلك فقول من قال أريد بذلك التقدم والتأخر في الصلاة على نحو صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان أبعد وذلك أن الله يقول ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وكلا الطائفتين قد كانت صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعته الأولى في صلاته بعسفان ومحال أن تكون التي صلت مع النبي هي التي لم تصل معه • فإن ظن ظان أنه أريد بقوله لم يصلوا لم يسجدوا فإن ذلك غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة وإنما توجه معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأظهر والأشهر من وجوهها ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له وإذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية أمر من الله تعالى ذكره للطائفة الأولى بترك قضاء ما بقي عليها من صلاتها إذا فرغ الإمام من بقية صلاته ولا على المسلمين الذين بإزاء العدو في اشتغالها بقضاء ذلك ضرر لم يكن لقول من قال تفارقهما(؟) ... موضعها معنى • غير أن الأمر وإن كان كذلك فإنا نرى أن من صلاها من الأئمة فوافقت صلاته بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلاها فصلاته مجزئة عنه تامة لصحة الخبر بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من الأمور التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ثم أباح لهم العمل بأي ذلك شاءوا •

القول في تأويل قوله ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة • يعني بقوله جل ثناؤه ود الذين كفروا تمنى الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم يقول لو تشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم التي تقاتلون بها عدوكم وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها • فيميلون عليكم ميلة واحدة يقول فيحملون عليكم وأنتم مشاغيل بصلاتكم عن أسلحتكم وأمتعتكم جملة واحدة فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم يقول جل ثناؤه فلا تفعلوا ذلك بعد هذا فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم إذا حضرتكم وأنتم مواقفو العدو فتمكنوا عدوكم من أنفسكم ولكن أقيموا الصلاة على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذركم وأسلحتكم •

القول في تأويل قوله ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم • وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا • يعني جل ثناؤه بقوله ولا جناح عليكم ولا حرج عليكم ولا إثم إن كان بكم أذى من مطر يقول إن نالكم من مطر تمطرونه وأنتم مواقفو عدوكم أو كنتم مرضى يقول أو كنتم جرحى أو أعلاء أن تضعوا أسلحتكم إن ضعفتم عن حملها ولكن إن وضعتم أسلحتكم من أذى مطر أو مرض فخذوا من عدوكم حذركم يقول احترسوا منهم أن يميلوا عليكم وأنتم عنهم غافلون غارون إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك أعد لهم عذابا مذلا يبقون فيه أبدا لا يخرجون منه وذلك هو عذاب جهنم • وقد ذكر أن قوله أو كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا •

ذكر من قال ذلك حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان جريحا •

القول في تأويل قوله فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة •

يعني بذلك جل ثناؤه فإذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم وأنتم مواقفو عدوكم فاذكروا الله في كل أحوالكم قياما وقعودا ومضطجعين على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لأنفسكم بالظفر على عدوكم لعل الله أن يظفركم وينصركم عليهم وذلك نظير قوله يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون • وكما حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاذكروا الله ... يقول لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها جزءا معلوما ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله

فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر
والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال • واما قوله فاذا اطمأننتم
فاقيموا الصلاة فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله فاذا اطمأننتم
فاذا استقررتم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلاة اتموا الذي اذن لكم بقصرها في خوفكم
في سفركم وضربكم في الارض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله فاذا اطمأننتم قال الخروج من دار السفر
الى دار الاقامة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فاذا اطمأننتم يقول اذا اطمأننتم في امصاركم فاتموا الصلاة • وقال اخرون
معنى ذلك فاذا استقررتم فاقيموا الصلاة اي فاتموا حدودها بركوعها وسجودها •
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي فاذا اطمأننتم قال فاذا اطمأننتم بعد الخوف • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة قال فاذا اطمأننتم
فصلوا الصلاة لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة
قال اتموها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين
بتاويل الاية تاويل من تاول فاذا زال خوفكم من عدوكم وامنتم ايها المؤمنون واطمانت
نفوسكم بالامن فاقيموا الصلاة فاتموا حدودها وانما قلنا ذلك اولى التاويلين
بالاية لان الله تعالى ذكره عرف عباده المؤمنين الواجب عليهم من فرض صلاتهم بهاتين
الايتين في حالين احداهما حال شدة خوف اذن لهم فيها بقصر الصلاة على ما بينت من
قصر حدودها عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف امرهم فيها باقامة حدودها
واتمامها على ما وصفه لهم جل ثناؤه من معاقبة بعضهم بعضا في الصلاة خلف امامهم
وحراسة بعضهم من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله
عليه وسلم في هذه الحال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فمعلوم بذلك ان قوله
فاذا اطمأننتم انما هو الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم فاقيموها وتلك حال
شدة الخوف بقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية •

القول في تاويل قوله •
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا •

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان الصلاة كانت على المؤمنين
فريضة مفروضة ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
قال مفروضا • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال مفروضا الموقوت المفروض • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال مفروضا • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما كتابا
موقوتا فمفروضا • وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المؤمنين فرضا واجبا
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال كتابا واجبا • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن معمر عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال موجبا • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

في قوله

قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والموقوت الواجب • حدثنا احمد بن حازم قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا معمر بن يحيى قال سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا قال وجوبها • وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا منجما يؤدونها في انجمها ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت الحج • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن زيد بن اسلم في قوله
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى نجم جاء نجم اخر يقول كلما مضى وقت
جاء وقت اخر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابي جعفر الرازي عن
الربيع مثله قال ابو جعفر رحمه الله وهذه الاقوال قريب
معانيها بعض من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما كان واجبا اداؤه في وقت بعد وقت فمنجم •
غير ان اولى المعاني بتاويل الكلمة قول من قال ان الصلاة كانت على المؤمنين فرضا منجما •
لان الموقوت انما هو مفعول من قول القائل وقت الله عليك فرضه فهو يقته ففرضه عليك
موقوت اذا اخبر انه جعل له وقتا يجب عليك اداؤه فكذلك معنى قوله انما هو كانت على المؤمنين
فرضا وقت لهم وقت وجوب ادائه فبين ذلك لهم • والله الموفق والهادي •

• القول في تاويل قوله •

ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
يعني جل ثناؤه بقوله ولا تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن فلان في هذا الامر يهن وهنا
ووهونا • وقوله في ابتغاء القوم يعني في التماس القوم وطلبهم والقوم هم اعداء الله
واعداء المؤمنين من اهل الشرك بالله ان تكونوا تالمون يقول ان تكونوا ايها المؤمنون تيجعون
مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم يالمون كما تالمون يقول فان المشركين ييجعون مما
ينالهم منكم من الجراح والاذى مثل ما تيجعون انتم من جراحهم واذاهم فيها • وترجون
انتم ايها المؤمنون من الله من الثواب على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم يقول
فانتم ان كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم به مكذبون اولى واحرى
ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم وان تجدوا في طلبهم وابتغائهم
لقتالهم على ما يهنون ولا يجدون فكيف على ما انتم فيه ولم يهنوا وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون يقول لا تضعفوا في طلب القوم فانهم ان يكونوا يتجعون كما تتجعون وترجون من الله من الاجر
والثواب ما لا يرجون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط •
عن السدي ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون قال لا تضعفوا
في طلب القوم وان تكونوا تتجعون من الجراحات فانهم يتجعون كما تتجعون حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم قال •
لا تضعفوا عن قتالهم وابتغائهم ان تكونوا تالمون القتال فانهم يالمون كما تالمون •
قال ... الجراح ان كنتم تكرهون القتال فتالمون فانهم يالمون كما تالمون
وترجون من الله ما لا يرجون يقول فلا تضعفوا في ابتغائهم مكان القتال • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكونوا تالمون
• حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان تكونوا تالمون
فيما يصيبكم منهم فانهم يوجعون كما توجعون وترجون انتم من الثواب فيما يصيبكم ما لا يرجون
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن
عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمين ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم

الجبل فجاء ابو سفيان فقال يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان
عزى لنا ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان
اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان
موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم قال عكرمة وفيها نزلت
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم
نزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله
عليما حكيما • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في
قوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون قال ييجعون كما تيجعون • وقد ذكر عن بعضهم
انه كان يتاول قوله وترجون من الله ما لا يرجون وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله بمعنى لا يخافون ايام الله وغير معروف
صرف الرجاء الى معنى الخوف في كلام العرب الا مع جحد سابق له كما قال جل ثناؤه ما لكم لا ترجون
لله وقارا بمعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة وكما قال الشاعر •

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا • اسبعة لاقت معا ام واحدا • وكما قال ابو ذؤيب الهذلي
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وخالفها في بيت نوب عوامل • وهي فيما بلغنا لغة لاهل الحجاز
يقولونها بمعنى لا ابالي وما احفل

القول في تاويل قوله وكان الله عليما حكيما

يعني بذلك جل ثناؤه ولم يزل الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره وتقديره ومن علمه
ايها المؤمنون بمبلغ الم عدوكم عند حضور مقاتلكم وواجب فرض الله عليكم وانتم تالمون
عدوكم ما يكون به وصولكم الى الذي فرض الله عليكم وانتم تنالون من عدوكم ومن حكمته
نصركم ما فيه تاييدكم وتوهين كيد عدوكم

القول في تاويل قوله

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله •
ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما •

يعني جل ثناؤه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران لتحكم بين الناس لتقضي بين الناس فتفصل
بينهم بما اراك الله بما انزل الله من كتابه ولا تكن للخائنين خصيما يقول ولا تكن لمن خان
مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه
واستغفر الله يقول واستغفر الله يا محمد وسله ان يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك
عن الخائن من خان ماله لغيره ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده
المؤمنين بتركه عقوبتهم عليها اذا استغفروه منها رحيما بهم فافعل ذلك انت يا محمد يغفر
الله لك ما سلف من خصومتك عن هذا الخائن • وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يخاصم عن الخائن ولكنه هم بذلك فامره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك وذكر ان الخائنين
الذين عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في خصومته عنهم بنو ابيرق • واختلف اهل
التاويل في خيانته التي كانت منه فوصفه الله بها فقال بعضهم كانت سرقة سرقها •

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
لتعذرون بعمل ذلك ابتغاء مرضاة الله فيما بين ذلك من ابن ابيرق ودرعه من حديد
التي سرق قال اصحابه من المؤمنين اعذره في الناس بلسانك ورموا بالدرع رجلا من يهود
بريا • حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب ابو مسلم الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة قال
حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان قال
كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا

يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله الى بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وقال
فلان كذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث
فقال
او كلما قال الرجال قصيدة • نحلت وقالوا ابن الابيرق قالها •
قال وكانوا اهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة
التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منها
فخص به نفسه فاما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي
رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما
وما يصلحهما فعدي عليه من تحت الليل فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني
عمي رفاعة فقال يا ابن اخي تعلم انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب
بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا
في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم قال وقد كان ابنا ابيرق قالوا ونحن
نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام •
فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله ليخالطنكم هذا السيف
او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسالنا في الدار
حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له قال قتادة فاتيت رسول الله فقلت يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل جفاء عمدوا الى عمي رفاعة بن زيد
فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا
فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر في ذلك فلما سمع ذلك بنو ابيرق
اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع اليه ناس من اهل الدار فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى اهل
بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح
ترميهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي
ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتيت عمي فقال يا ابن اخي ما صنعت
فاخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القران
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني ابيرق
واستغفر الله اي مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
بني ابيرق ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس الى قوله ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما اي انهم ان يستغفروا الله يغفر الله لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك يعني اسيرا واصحابه
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الى قوله فسوف
نؤتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة
قال قتادة فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا في الجاهلية وكنت ارى اسلامه
مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هو في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا •
فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة ابنة سعد بن سمية فانزل الله فيه
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الى قوله ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بابيات من شعر فاخذت رحله
فوضعته على راسها ثم خرجت فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت لي شعر حسان ما كنت
تاتيني بخير • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس يقول بما انزل الله اليك ويبين لك ولا تكن للخائنين خصيما •

ثم قال في قوله إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما **ذكر لنا أن هؤلاء الآيات أنزلت**
في شأن طعمة بن أبيرق وفيما هم به نبي الله صلى الله عليه وسلم من عذره وبين الله شأن طعمة بن
أبيرق ووعظ نبيه وحذره أن يكون للخائنين خصيما. وكان طعمة بن أبيرق رجلا من الأنصار ثم
أحد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت وديعة عنده ثم قذفها على يهودي كان يغشاهم يقال له
زيد بن السمين فجاء اليهودي إلى نبي الله يهتف فلما رأى ذلك قومه بنو ظفر جاءوا إلى نبي الله
صلى الله عليه وسلم ليعذروا صاحبهم وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد هم بعذره حتى
أنزل الله تعالى في شأنه ما أنزل فقال ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إلى قوله ها أنتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة يعني بذلك قومه ومن يكسب
خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا وكان طعمة قذف بها بريئا
فلما بين الله شأن طعمة نافق ولحق بالمشركين بمكة فأنزل الله تبارك وتعالى في شأنه
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك
الله ولا تكن للخائنين خصيما وذلك أن نفرا من الأنصار غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته فسرقت درع لأحدهم فأظن بها رجلا من الأنصار فأتى صاحب الدرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إن طعمة بن أبيرق سرق درعي فأتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر
من عشيرته إني قد غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا إلى نبي
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله إن صاحبنا بريء وإن سارق الدرع فلان
وقد أحطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على رءوس الناس وجادل عنه فإنه إن لم يعصمه الله بك
يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه وعذره على رءوس الناس
فأنزل الله إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ثم قال للذين أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلا يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله إلى قوله أم من
يكون عليهم وكيلا يعني الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين يجادلون عن
الخائن ثم قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعني
الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب ثم قال ومن يكسب خطيئة أو إثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا يعني السارق والذين يجادلون عن السارق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنا أنزلنا إليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله قال كان رجل سرق درعا من حديد في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم طرحه على يهودي فقال اليهودي والله ما سرقتها يا أبا القاسم
ولكن طرحت علي وكان للرجل الذي سرق جيران يبرئونه ويطرحونه على اليهودي ويقولون
يا رسول الله إن هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جئت به قال حتى مال عليه
النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله في ذلك فقال إنا أنزلنا إليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله مما قلت لهذا
اليهودي إن الله كان غفورا رحيما ثم أقبل على جيرانه فقال ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا. قال ثم عرض التوبة فقال ومن يعمل
سوءا أو يظلم نفسه ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه فما أدخلكم أنتم أيها الناس على هذا
تكلمون دونه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا وإن كان مشركا
فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا فقرأ حتى بلغ ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى قال أبى أن يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج إلى المشركين بمكة

فنقب

بيتا يسرقه فهدمه الله عليه فقتله فذلك قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى حتى بلغ وساءت مصيرا ويقال هو طعمة بن أبيرق وكان نازلا في بني ظفر. وقال
آخرون بل الخيانة التي وصف الله بها من وصفه بقوله ولا تكن للخائنين خصيما جحوده وديعة
كان أودع إياها. **ذكر من قال ذلك**: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا
تكن للخائنين خصيما قال أما ما أراك الله فيما أوحى إليك ربه قال نزلت في طعمة بن أبيرق
استودعه رجل من اليهود درعا فانطلق بها إلى داره فحفر لها اليهودي ثم دفنها فخالف
إليها طعمة فاحتفر عنها فأخذها فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها فانطلق
إلى أناس من اليهود من عشيرته فقال انطلقوا معي فإني أعرف موضع الدرع فلما علم بهم
طعمة أخذ الدرع فألقاها في دار أبي مليل الأنصاري فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم
تقدر عليها وقع به طعمة وأناس من قومه فسبوه قال أتخونونني فانطلقوا يطلبونها في داره
فأشرفوا على بيت أبي مليل فإذا هم بالدرع وقال طعمة أخذها أبو مليل وجادلت الأنصار
دون طعمة وقال لهم انطلقوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عني
ويكذب حجة اليهودي فإني إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودي فأتاه أناس
من الأنصار فقالوا يا رسول الله جادل عن طعمة وأكذب اليهودي فهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يفعل فأنزل الله عليه ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله مما أردت إن الله
كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما
ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه فقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول فقال ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة ثم دعا إلى التوبة فقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما. **ثم ذكر** قوله حين قال أخذها أبو مليل فقال ومن يكسب إثما فإنما
يكسبه على نفسه ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا **ثم ذكر**
الأنصار وإتيانها إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول النبوة. **ثم ذكر**
مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة فقال لا خير في كثير من نجواهم إلا
من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن هرب
حتى أتى مكة فكفر بعد إسلامه ونزل على الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فأراد أن
يسرقه فسمع الحجاج خشخشة في بيته وقعقعة جلود كانت عنده فنظر فإذا هو بطعمة فقال ضيفي وابن
عمي وأردت أن تسرقني فأخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا وأنزل الله فيه ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين إلى وساءت مصيرا. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال استودع رجل من الأنصار طعمة بن أبيرق
مشربة له فيها درع فغاب فلما قدم الأنصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسأل عنها طعمة بن أبيرق
فرمى بها رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه فلما رأى ذلك
قومه أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدرأ عنه فهم بذلك فأنزل الله تعالى إنا أنزلنا إليك
الكتاب بالحق الآية إلى قوله يكون عليهم وكيلا محمد صلى الله عليه وسلم وقوم طعمة ومن يعمل
سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب إثما فإنما
يكسبه على نفسه الآية طعمة ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا يعني زيد بن السمين فقد
احتمل بهتانا وإثما مبينا طعمة بن أبيرق. ولولا فضل الله عليك ورحمته محمد صلى الله عليه
وسلم لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك قوم طعمة بن أبيرق
وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما يا محمد لا خير
في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف حتى تنقضي الآية للناس عامة ومن يشاقق

الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية. قال لما أنزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع
عن دينه ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف بني عبد الدار فنقبها فسقط
عليه حجر فلحج فلما أصبح أخرجوه من مكة فخرج فلقي ركبا من بهراء من قضاعة فعرض لهم فقال
ابن سبيل منقطع فحملوه حتى إذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ثم انطلق فرجعوا في طلبه
فأدركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات • قال ابن جريج فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت في طعمة بن أبيرق ويقولون
إنه رمى بالدرع في دار أبي مليل بن عبد الله الخزرجي فلما نزل القرآن لحق بقريش فكان من أمره ما كان
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله يقول بما أنزل الله عليك وأراكه في كتابه ونزلت هذه الآية
في رجل من الأنصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فغضب له قومه وأتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خونوا صاحبنا وهو أمين مسلم
فاعذره يا نبي الله وازجر عنه فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فعذره وكذب عنه وهو يرى
أنه بريء وأنه مكذوب عليه فأنزل الله بيان ذلك فقال إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق إلى قوله
أم من يكون عليهم وكيلا فبين الله خيانته فلحق بالمشركين من أهل مكة وارتد عن الإسلام
فنزل فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى إلى قوله وساءت مصيرا

قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية
قول من قال كانت خيانته التي وصفه الله بها في هذه الآية جحوده ما أودع لأن ذلك هو
المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني
كلام العرب ما وجد إليه سبيل أولى من غيره •

القول في تأويل قوله

• ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما •

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين يختانون أنفسهم يعني يخونون
أنفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه ماله وهم بنو أبيرق
يقول لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم إن الله لا يحب من كان
خوانا أثيما يقول إن الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم وركوب
الإثم في ذلك وغيره مما حرمه الله عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
وقد ذكرنا الرواية عنهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم قال اختان رجل عمالة درعا
فقذف بها يهوديا كان يغشاهم فجادل عن الرجل قومه فكأن النبي صلى الله عليه وسلم
عذره ثم لحق بدار الشرك فنزلت فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية

القول في تأويل قوله

يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
يعني جل ثناؤه بقوله يستخفون من الناس يستخفي هؤلاء الذين يختانون أنفسهم ما أتوا من
الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين لا يقدرون لهم على شيء إلا ذكرهم
بقبيح ما أتوا من فعلهم وشنيع ما ركبوا من جرمهم إذا اطلعوا عليه حياء منهم وحذرا من
قبيح الأحدوثة ولا يستخفون من الله الذي هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم وبيده
العقاب والنكال وتعجيل العذاب وهو أحق أن يستحيى منه من غيره وأولى أن يعظم
من أن يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه وهو معهم يعني والله شاهدهم إذ يبيتون
ما لا يرضى من القول يقول حين يسوون ليلا ما لا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه
ويكذبون فيه وقد بينا معنى التبييت في لغتهم التبديل • وأنشد للأسود بن عامر
ابن جوين الطائي في معاتبة رجل • وبيت قولي عند المليك • قاتلك الله عبدا كفورا

يجني

...قولي ورى عن أبي رزين الأعمش عن أبي رزين إذ يبيتون ما لا يرضى من القول
يؤلفون ما لا يرضى من القول • حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال حدثنا أبو يحيى
الحماني عن سفيان عن الأعمش عن أبي رزين بنحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن أبي رزين مثله • قال
أبو جعفر وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه وذلك أن التأليف هو التسوية
والتغيير عما هو به وتحويله عن معناه إلى غيره • وقد قيل عنى بقوله يستخفون من
الناس الرهط الذين مشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسألته المدافعة عن بني أبيرق عنها قد ذكرنا ذلك فيما مضى عن ابن عباس وغيره وكان
الله بما يعملون محيطا يعني جل ثناؤه وكان الله بما يعمل هؤلاء المستخفون من الناس فيما أتوا
من جرمهم حياء منهم من تبييتهم ما لا يرضى من القول وغيره من أفعالهم محيطا محصيا لا يخفى
عليه شيء منه حافظا لذلك عليهم حتى يجازيهم عليه جزاءهم

القول في تأويل قوله

• ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله
• عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا •

يعني جل ثناؤه بقوله ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ها أنتم الذين جادلتم يا معشر
من جادل عن بني أبيرق في الحياة الدنيا والهاء والميم في قوله عنهم من ذكر الخائنين فمن يجادل
الله عنهم يقول فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم القيامة يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم
فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به • وإنما يعني بذلك إنكم أيها المدافعون عن
هؤلاء الخائنين أنفسهم وإن دافعتم عنهم من عاجل الدنيا فإنهم سيصيرون في آجل الآخرة
إلى من لا يدافع عنهم عنده أحد فيما يحل بهم من أليم العذاب ونكال العقاب • وأما قوله
أم من يكون عليهم وكيلا فإنه يعني ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلا يوم القيامة وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وأنها
القيام بأمر من توكل له

القول في تأويل قوله

• ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما •

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل ذنبا وهو السوء أو يظلم نفسه بإكسابه إياها ما
يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله يقول ثم يتوب إلى الله بإنابته مما عمل من السوء وظلم
نفسه ومراجعته ما يحبه الله من الأعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب جرمه يجد
الله غفورا رحيما يقول يجد ربه ساترا عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبة جرمه رحيما به
واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين وصفهم
بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم • وقال آخرون عنى بها
الذين كانوا يجادلون عن الخائنين الذين قال الله لهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحياة الدنيا • وقد ذكرنا قائلي القولين كليهما • قال أبو جعفر رحمه الله
والصواب من القول في ذلك عندنا أنه عنى بها كل من عمل سوءا أو ظلم نفسه وإن كانت
نزلت في أمر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله أمرهم في الآيات قبلها وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم عن أبي وائل قال
قال عبد الله كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على
بابه وإذا أصاب البول شيئا منه قرضه بالمقراض فقال رجل لقد آتى الله بني إسرائيل خيرا
فقال عبد الله ما آتاكم الله خير مما آتاهم جعل لكم الماء طهورا وقال والذين إذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابن عون
عن حبيب بن أبي ثابت قال جاءت امرأة إلى عبد الله بن مغفل فسألته عن امرأة فجرت
فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها قال فقال عبد الله بن مغفل ما لها لها النار فانصرفت

وهي تبكي فدعاها ثم قال يا سارية أنزلت الآية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية فمسحت عيناها ثم قعدت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية قال أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال •

القول في تأويل قوله

• ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما •

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يأت ذنبا على عمد منه له ومعرفة به فإنما يجترح وبال ذلك الذنب وضره على نفسه دون غيره من سائر خلق الله يقول فلا تجادلوا أيها الذين تجادلون عن هؤلاء الخونة فإنكم وإن كنتم لهم عشيرة وقرابة وجيرانا برآء مما أتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فإنكم متى دافعتم عنهم أو خاصمتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا • وأما قوله وكان الله عليما حكيما فإنه يعني وكان الله عالما بما تفعلون أيها المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم في جدالكم عنهم وغير ذلك من أفعالكم وأفعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم بها • حكيما يقول وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه وقيل نزلت هذه الآية في بني أبيرق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل •

القول في تأويل قوله

• ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا •

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يكسب خطيئة وهي الذنب أو إثما وهو ما يحل من المعصية وإنما فرق بين الخطيئة والإثم لأن الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد والإثم لا يكون إلا من العمد ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما فقال ومن يأت خطيئة على غير عمد منه لها أو إثما على عمد منه ثم يرم به بريئا يعني ثم يضيف ماله من خطيئته أو إثمه الذي تعمده بريئا مما أضافه إليه ونحله إياه فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا يقول فقد تحمل بفعله ذلك فرية وكذبا وإثما عظيما يعني وجرما عظيما على علم منه وعمد لما أتى من معصيته وذنبه • واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله بريئا بعد إجماع جميعهم على أن الذي رمى البريء من الإثم الذي كان أتاه ابن أبيرق الذي وصفنا شأنه قبل فقال بعضهم عنى الله بالبريء رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل • وقال آخرون بل عنى رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضى وممن قال كان يهوديا ابن سيرين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا غندر عن شعبة عن خالد عن ابن سيرين ثم يرم به بريئا قال يهوديا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي قال حدثنا شعبة عن خالد عن ابن سيرين مثله • وقيل ثم يرم به بريئا بمعنى ثم يرم بالإثم الذي أتى هذا الخائن من هو بريء مما رماه به فالهاء في قوله به عائدة على الإثم ولو جعلت كناية من ذكر الإثم والخطيئة كان جائزا لأن الأفعال وإن اختلفت العبارات عنها فراجعة إلى معنى واحد بأنها فعل • وأما قوله فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا فإنه يعني فقد تحمل هذا الذي رمى بما أتى من المعصية من الإثم والخطيئة من هو بريء مما رماه به من ذلك بهتانا وهو الفرية والكذب وإثما مبينا يعني وزرا مبينا يبين عن أمر متحمله وجرأته على ربه وتقدمه على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف أمره

القول في تأويل قوله

• ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما •

يعني

يعني بقوله جل ثناؤه ولولا فضل الله عليك ورحمته ولولا أن الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك أمر هذا الخائن فكففت لذلك عن الجدال عنه ومدافعة أهل الحق عنه لهمت طائفة منهم أن يضلوك يعني لهمت فرقة منهم يعني من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم أن يضلوك يقول يزلوك عن طريق الحق وذلك لتلبيسهم أمر الخائن عليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخائن عنده بأنه بريء وسؤالهم إياه أن يعذره ويقوم بمعذرته في أصحابه فقال الله تبارك وتعالى وما يضلون إلا أنفسهم يقول وما يضل هؤلاء الذين هموا بأن يضلوك عن الواجب من الحكم في أمر هذا الخائن درع جاره إلا أنفسهم فإن قال قائل وما كان وجه إضلالهم أنفسهم قيل وجه إضلالهم أنفسهم أخذهم بها في غير ما أباح الله لهم الأخذ بها فيه من سبله وذلك أن الله جل ثناؤه قد كان تقدم إليهم فيما تقدم في كتابه وعلى لسان رسوله بالنهي عن أن يتعاونوا على الإثم والعدوان والأمر بالتعاون على الحق • فكان من الواجب لله فيمن سعى في أمر الخائنين الذين وصف الله أمرهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما معاونة من ظلموه دون من خاصمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه فكان سعيهم في معونة من ظلموه دون معونة من ظلمه إضلالا منهم لأنفسهم عن سبيل الله وذلك هو إضلالهم أنفسهم الذي وصفه الله فقال وما يضلون إلا أنفسهم • وما يضرونك من شيء وما يضرك هؤلاء الذين هموا لك أن يزلوك عن الحق في أمر هذا الخائن من قومه وعشيرته من شيء لأن الله مثبتك ومسددك في أمورك ومبين لك أمر من سعوا في إضلالك عن الحق في أمره وأمرهم ففاضحه وإياهم • وقوله وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه أنه أنزل عليك الكتاب وهو القرآن الذي فيه بيان كل شيء وهدى وموعظة والحكمة يعني وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه ووعده ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الأولين والآخرين وما كان وما هو كائن قبل ذلك من فضل الله عليك يا محمد مذ خلقك فاشكره على ما أولاك من إحسانه إليك بالتمسك بطاعته والمسارعة إلى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما أنزل إليك في كتابه وحكمته ومخالفة من حاول إضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فإن الله هو الذي يتولاك بفضله ويكفيك غائلة من أرادك بسوء وحاول صدك عن سبيله كما كفاك أمر الطائفة التي همت أن تضلك عن سبيله في أمر هذا الخائن ولا أحد دونه ينقذك من سوء إن أراد بك إن أنت خالفته في شيء من أمره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك عن سبيله وهذه الآية تنبيه من الله نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه

القول في تأويل قوله

• لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما •

يعني جل ثناؤه بقوله لا خير في كثير من نجواهم لا خير في كثير من نجوى الناس جميعا إلا من أمر بصدقة أو معروف والمعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير أو إصلاح بين الناس وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به ثم أخبر جل ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر أو يصلح بين الناس ابتغاء مرضات الله يعني طلب رضا الله بفعله ذلك فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول فسوف

نؤتيه أجرا عظيما يقول فسوف نعطيه جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا حد لمبلغ ما سمى الله عظيما يعلمه سواه

واختلف أهل العربية في معنى قوله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة فقال بعض نحويي
البصرة معنى ذلك لا خير في كثير من نجواهم إلا في نجوى من أمر بصدقة كأنه عطف بمن على الهاء والميم
التي في نجواهم وذلك خطأ عند أهل العربية لأن إلا لا تعطف على الهاء والميم في مثل هذا الموضع
من أجل أنه لم ينله الجحد. وقال بعض نحويي الكوفة قد تكون من في موضع خفض ونصب أما الخفض
فعلى قولك لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمن أمر بصدقة فتكون النجوى على هذا التأويل هم الرجال
المتناجين كما قال جل ثناؤه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وكما قال وإذ هم نجوى. وأما
النصب فعلى أن تجعل النجوى فعلا فيكون نصبا لأنه حينئذ يكون استثناء منقطعا لأن من خلاف
النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر. وما بالربع من أحد إلا أواري لأيا ما أبينها
وقد يحتمل من على هذا التأويل أن يكون رفعا كما قال الشاعر.
وبلدة ليس بها أنيس. إلا اليعافير وإلا العيس

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك أن تجعل من في موضع خفض بالرد على النجوى وتكون
النجوى بمعنى جمع المتناجين خرج مخرج السكرى والجرحى والمرضى وذلك أن ذلك أظهر معانيه
فيكون تأويل الكلام لا خير في كثير من المتناجين يا محمد من الناس إلا فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
بين الناس فإن أولئك فيهم الخير

القول في تأويل قوله

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
يعني جل ثناؤه بقوله ومن يشاقق الرسول ومن يباين الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم معاديا له فيفارقه على
العداوة له من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له أنه رسول الله وأن ما جاء به من عند الله يهدي
إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المؤمنين يقول ويتبع طريقا غير طريق أهل التصديق
ويسلك منهاجا غير منهاجهم وذلك هو الكفر بالله لأن الكفر بالله وبرسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم
نوله ما تولى يقول نجعل ناصره ما استنصره واستنصر به من الأوثان والأصنام وهي لا تغني عنه ولا تدفع
عنه من عذاب الله شيئا ولا تنفعه. كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله نوله ما تولى قال من آلهة الباطل. حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. ونصله جهنم يقول ونجعله صلاء نار جهنم يعني نحرقه ونشويه بها
وساءت جهنم مصيرا وساءت جهنم موضعا يصير إليه
إليه. ونزلت هذه الآية في الخائن الذي ذكره الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما
لما أبى التوبة وهو طعمة بن أبيرق ولحق بالمشركين من عبدة الأوثان مرتدا مفارقا لرسول الله ودينه

القول في تأويل قوله

إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
يعني بذلك جل ثناؤه إن الله لا يغفر لطعمة إذ أشرك ومات على شركه بالله ولا لغيره من خلقه
بشركهم وكفرهم به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء
يعني بذلك جل ثناؤه أن طعمة لولا أنه أشرك بالله ومات على شركه لكان في مشيئة الله على ما سلف
من جنايته ومعصيته وكان إلى الله أمره في عذابه والعفو عنه وكذلك حكم كل من اجترم جرما
فإلى الله أمره إلا أن يكون جرمه شركا بالله وكفرا فإنه ممن حتم عليه أنه من أهل النار إذا مات
على شركه فأما إذا مات على شركه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. وقال
السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من يجتنب الكبائر من المسلمين. وأما
قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فإنه يعني ومن يجعل لله في عبادته شريكا فقد
ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا وذلك أنه بإشراكه بالله في عبادته
فقد أطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهاج دينه

البعيد

القول في تأويل قوله إن يدعون من دونه إلا إناثا

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك إن يدعون من دونه إلا اللات والعزى
ومناة فسماهن الله إناثا بتسمية المشركين إياها بتسمية الإناث. ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله إن يدعون
من دونه إلا إناثا قال اللات والعزى ومناة كلها مؤنث. حدثني المثنى قال ثنا عمرو
بن عون قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك بنحوه إلا أنه قال كلهن مؤنث. حدثنا
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي إن يدعون من دونه
إلا إناثا يقول يسمونهم إناثا لات ومناة وعزى. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله إن يدعون من دونه إلا إناثا قال آلهتهم اللات والعزى ويساف ونائلة
إناث يدعونهم من دون الله وقرأ وإن يدعون إلا شيطانا مريدا. وقال آخرون
معنى ذلك إن يدعون من دونه إلا مواتا لا روح فيه. ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله إن يدعون من دونه إلا إناثا يقول ميتا. حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن يدعون من دونه إلا إناثا أي إلا ميتا لا روح
فيه. حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن إن يدعون
من دونه إلا إناثا قال والإناث كل شيء ميت ليس فيه روح خشبة يابسة أو حجر يابس قال الله
وإن يدعون إلا شيطانا مريدا إلى قوله فليبتكن آذان الأنعام. وقال آخرون عنى بذلك
أنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله

ذكر من قال ذلك أيضا

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا يزيد بن هارون عن نوح بن قيس عن أبي رجاء عن الحسن
قال كان لكل حي من العرب صنم يسمونها أنثى بني فلان فأنزل الله تعالى إن يدعون من دونه إلا إناثا
حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا محمد بن سيف
أبو رجاء قال سمعت الحسن يقول كان لكل حي من العرب فذكر نحوه. وقال آخرون
عنى بذلك الأوثان. ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إناثا قال أوثانا. حدثني
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا
قال ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة إن
يدعون من دونه إلا أوثانا

قال الإمام أبو جعفر رحمه الله

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك إن يدعون من دونه إلا أثنا بمعنى جمع وثن
فكأنه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما أحسن هذه الأجوه بمعنى الوجوه وكما
قيل أقتت بمعنى وقتت. وذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك إن يدعون من دونه
إلا أنثا جمع الإناث فجمعها أنثا كما تجمع الثمار ثمرا. والقراءة التي لا نستجيز القراءة
بغيرها قراءة من قرأ إن يدعون من دونه إلا إناثا بمعنى جمع أنثى لأنها كذلك في مصاحف المسلمين
ولإجماع الحجة على قراءة ذلك. وأولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك إذ كان الصواب عندنا
من القراءة ما وصفنا تأويل من قال عنى بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب يعبدونها
ويسمونها الإناث من الأسماء كاللات والعزى ونائلة ومناة وما أشبه ذلك وإنما
قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الأظهر من معاني الإناث في كلام العرب ما عرف بالتأنيث
دون غيره فإذا كان ذلك كذلك فالواجب توجيه تأويله إلى الأشهر من معانيه وإذ كان ذلك
كذلك فتأويل الآية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن يدعون من دونه إلا إناثا يقول ما يدعون الذين
يشاقون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئا من دون الله بعد الله وسواه إلا إناثا
يعني إلا ما سموه بأسماء الإناث كاللات والعزى وما أشبه ذلك يقول جل ثناؤه

فحسب هؤلاء الذين أشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الأوثان والأنداد حجة عليهم في ضلالتهم وكفرهم
وذهابهم عن قصد السبيل أنهم يعبدون إناثا ويدعونها آلهة وأربابا والإناث من كل شيء
أخسه فهم يقرون للخسيس من الأشياء بالعبودة على علم منهم بخساسته ويمتنعون
من إخلاص العبودة للذي له ملك كل شيء وبيده الخلق والأمر •

القول في تأويل قوله وإن يدعون إلا شيطانا مريدا

يعني جل ثناؤه بقوله وإن يدعون إلا شيطانا مريدا وما يدعون هؤلاء الذين يدعون هذه
الأوثان الإناث من دون الله بدعائهم إياها إلا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله في
خلافه فيما أمره به وفيما نهاه عنه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وإن يدعون إلا شيطانا مريدا قال تمرد على معاصي الله •

القول في تأويل قوله

لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا •

يعني جل ثناؤه بقوله لعنه الله أخزاه وأقصاه وأبعده • ومعنى الكلام وإن يدعون إلا
شيطانا مريدا قد لعنه الله وأبعده من كل خير وقال لأتخذن يعني بذلك أن الشيطان
المريد قال لربه إذ لعنه لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم
كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك
نصيبا مفروضا قال معلوما **فإن قال قائل** وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله نصيبا مفروضا
قيل يتخذ منهم ذلك النصيب بإغوائه إياهم عن قصد السبيل ودعائه إياهم إلى طاعته وتزيينه
لهم الضلال والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن أجاب دعاءه واتبع ما زينه له
فهو من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وإنما أخبر جل ثناؤه في هذه الآية بما أخبر به عن
الشيطان من قيله لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ليعلم الذين شاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى أنهم من نصيب الشيطان الذي لعنه الله المفروض وأنه قد
صدق عليهم ظنه • وقد دللنا على معنى اللعنة فيما مضى فكرهنا إعادته •

القول في تأويل قوله

ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام •

يعني بقوله جل ثناؤه مخبرا عن قيل الشيطان المريد الذي وصف صفته في هذه الآية ولأضلنهم
النصيب المفروض الذي أتخذه من عبادك عن محجة الهدى إلى الضلال ومن الإسلام إلى الكفر ولأمنينهم
يقول لأزيغنهم بما أجعل في نفوسهم من الأماني عن طاعتك وتوحيدك إلى طاعتي والشرك بك ولآمرنهم
فليبتكن آذان الأنعام يقول ولآمرن النصيب المفروض من عبادك لي بعبادة غيرك من الأوثان والأنداد
حتى ينسكوا له ويحرموا ويحللوا له ويشرعوا غير الذي شرعه لهم فيتبعونني ويخالفونك والبتك
القطع وهو في هذا الموضع قطع أذن البحيرة ليعلم أنها بحيرة وإنما أراد بذلك أنه يدعوهم إلى البحيرة
فيستجيبون له ويعملون بها طاعة له • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله فليبتكن آذان الأنعام قال البتك في البحيرة والسائبة كانوا يبتكون آذانها
لطواغيتهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام أما يبتكن آذان الأنعام فيشقونها فيجعلونها بحيرة •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن
عكرمة فليبتكن آذان الأنعام قال دين شرعه لهم إبليس كهيئة البحائر والسيب •

القول في تأويل قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله

اختلف أهل التأويل في معنى قوله فليغيرن خلق الله فقال بعضهم معنى ذلك ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله من البهائم بإخصائهم إياها **ذكر من قال** ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي
عمار عن ابن عباس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت ولآمرنهم فليغيرن خلق الله • حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن حماد بن سلمة عن عمار عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حماد بن سلمة عن عمار ... وقال فيه نزلت ولآمرنهم فليغيرن خلق الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال هو الإخصاء يعني قوله فليغيرن خلق الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف قال
سئل ابن عباس قال الإخصاء للبهائم مثله ثم قرأ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو جعفر الرازي
عن الربيع بن أنس قال من تغيير خلق الله الإخصاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني شبيل أنه سمع شهر
بن حوشب قرأ هذه الآية فليغيرن خلق الله قال الإخصاء قال فأمرت
الحسن عن خصاء الغنم فقال لا بأس به • حدثنا الحسن قال
أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عيسى وهب بن نافع عن القاسم بن أبي بزة قال
أمرني مجاهد أن أسأل عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله فسألته فقال هو
الإخصاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن عبد الجبار بن ورد عن القاسم بن أبي
بزة قال قال لي مجاهد سل عنها عكرمة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فسألته
فقال الإخصاء فقال مجاهد ما له لعنه الله فوالله لقد علم أنه غير الإخصاء ثم قال
سله فسألته فقال عكرمة ألم تسمع إلى قول الله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال لدين الله فحدثت به مجاهدا فقال ما له أخزاه
الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ليث قال قال عكرمة فليغيرن خلق الله
الإخصاء • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هارون
النحوي قال حدثنا مطر الوراق قال سئل عكرمة عن قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق
الله قال الإخصاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن
إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال الإخصاء • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع
قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال سمعت أنس بن مالك يقول
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال منه الخصاء • حدثنا عمرو قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن
عباس مثله • قال حدثنا ابن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس مثله •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن
عكرمة أنه كره الإخصاء قال وفيه نزلت ولآمرنهم فليغيرن خلق الله •
وقال آخرون معنى ذلك ولآمرنهم فليغيرن دين الله •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن إبراهيم ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله قال دين الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن
سفيان قال حدثني قيس بن مسلم عن إبراهيم مثله • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن إبراهيم مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم مثله • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عيسى عن القاسم بن أبي بزة قال أخبرني مجاهد
في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثني المثنى قال حدثنا
مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا مطر الوراق قال ذكرت

مجاهد قول عكرمة في قوله فليغيرن خلق الله فقال كذب العبد ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
دين الله . حدثنا ابن وكيع وعمرو بن علي قالا حدثنا أبو معاوية عن ابن جريج عن القاسم
ابن أبي بزة عن مجاهد وعكرمة قالا دين الله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وعمر
عن ليث عن مجاهد قال دين الله ثم قرأ ذلك الدين القيم . حدثنا محمد بن عمرو و
ابن علي قالا حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فليغيرن خلق
الله قال الفطرة دين الله . حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فليغيرن خلق الله قال الفطرة الدين . حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير
أنه سمع مجاهدا يقول ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله . حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين
الله في قول الحسن وقتادة . حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال
أنا معمر عن قتادة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله . حدثنا المثنى قال
حدثنا سعيد بن عبد الملك عن عثمان بن الأسود عن القاسم بن أبي بزة في قوله
فليغيرن خلق الله قال دين الله . حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال أما خلق الله فدين
الله . حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله وهو قول الله
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم يقول لدين الله
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يقول في قوله فليغيرن
خلق الله قال دين الله وقرأ لا تبديل لخلق الله قال لدين الله . حدثنا عمرو
قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني قيس بن مسلم عن إبراهيم
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله . حدثنا عمرو قال حدثنا أبو داود
قال حدثنا عمرو بن جرير عن عيسى عن هلال قال كلمت كثيرا مولى ابن سمرة إلى الضحاك
ابن مزاحم ليسأله عن قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فكتب إليه دين الله
وقال آخرون معنى ذلك ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم . ذكر من قال ذلك
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة
عن الحسن في قوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم . حدثنا ابن وكيع
حدثنا يزيد عن روح بن قيس عن خالد عن قيس عن الحسن فليغيرن خلق الله قال
الوشم . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يونس
وغيره عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم . حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا
أبو هلال الراسبي قال سأل رجل الحسن ما تقول في امرأة قشرت وجهها قال ما لها
لعنها الله غيرت خلق الله . حدثني ابن المثنى قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن
قال قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله . حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات
قال شعبة وأحسبه قال المغيرات خلق الله

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه ولآمرنهم فليغيرن خلق
وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه وهو قوله فطرة الله التي فطر

الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء
ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى الله عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك ما أمر الله به
لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى أمره نصيبه
المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه فلا معنى لتوجيه من وجه قوله ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله إلى أنه وعد الآمر بتغيير ما نهى الله عنه دون بعض أو بعض ما أمر به دون بعض فإن كان الذي
وجه معنى ذلك إلى الخصاء والوشم دون غيره إنما فعل ذلك لأن معناه كان عنده أنه عنى تغيير الأجسام
فإن في قوله جل ثناؤه إخبارا عن قيل الشيطان ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ما ينبئ أن معناه
على غير ما ذهب إليه لأن تبتيك آذان الأنعام من تغيير خلق الله الذي هو أجسام وقد مضى
البيان على أن الفصيح من كلام العرب أن يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر وبالخاص عن
العام دون الترجمة عن المفسر بالمجمل وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب الله إلى الأفصح من
الكلام أولى من توجيهه إلى غيره ما وجد إليه السبيل

القول في تأويل قوله

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا
يعني جل ثناؤه بقوله عن عداد نصيب الشيطان المفروض الذين شاقوا الله ورسوله
من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف أمره ويواليه
فيتخذه وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يقول فقد هلك هلاكا وبخس نفسه حظها
فأوبقها بخسا مبينا يبين عن عطبه وهلاكه لأن الشيطان لا يملك له نصرا من الله إذا عاقبه
على معصيته إياه في خلافه أمره بل يخذله عند حاجته إليه وإنما حاله معه ما دام حيا ممهلا بالعقوبة
كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا يعني بذلك جل ثناؤه يعد
الشيطان أولياءه الذين هم نصيبه المفروض أن يكون لهم نصيرا ممن أرادهم بسوء وظهيرا لهم عليه
ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم والفلج عليهم ثم قال وما يعدهم الشيطان
إلا غرورا يقول وما يعد الشيطان أولياءه الذين اتخذوه وليا من دون الله إلا غرورا يعني إلا باطلا
وإنما جعل عداته إياهم جل ثناؤه ما وعدهم غرورا لأنهم كانوا يحسبون أنهم في اتخاذهم إياه وليا على
حق وهم منه على كذب فإنما هم يتبعون الباطلة حتى إذا حصحص الحق وصاروا إلى الحاجة إليه قال لهم
إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل
وكالذي قال للمشركين ببدر وقد زين لهم أعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان
وعاين منها نزل ونزول عذاب الله تحيز عنهم نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم
إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب فصارت عدات عدو الله إياهم عند حاجتهم
إليه غرورا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه

القول في تأويل قوله

أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا

يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله مأواهم جهنم يعني
مصيرهم الذي يصيرون إليه جهنم ولا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عن جهنم إذا صيرهم
الله إليها يوم القيامة معدلا يعدلون إليه يقال منه حاص فلان عن هذا الأمر يحيص حيصا وحيوصا
إذا عدل عنه ومنه خبر ابن عمر أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيهم
فلقينا المشركين فحاصوا حيصة وقال بعضهم فجاضوا جيضة والحيص والجيض متقاربا المعنى

القول في تأويل قوله

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا

يعني جل ثناؤه بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله

وأقروا له بالوحدانية ولرسوله بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وأدوا الفرائض التي فرضها الله عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات جنات يعني بساتين تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول باقين في هذه الجنات التي وصفها أبدا دائما وقوله وعد الله حقا يعني عدة من الله لهم ذلك في الدنيا حقا يعني يقينا صادقا لا كعدة الشيطان الكاذبة التي هي غرور من وعدها من أوليائه ولكنها عدة ممن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وإنما وصف جل ثناؤه وعده بالصدق والحق في هذه لما سبق من خبره جل ثناؤه عن قول الشيطان الذي قص في قوله ولأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم فليبتكن آذان الأنعام ثم قال جل ثناؤه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ولكن الله يعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وعدا من الله حقا لا كوعد الشيطان الذي وصف صفته فوصف نفسه بذكره عدة أوليائه وأولياء عدوه وأعلم بحكم كل وعد منهما بينه جل ثناؤه خلقه عن كل ما فيه مصلحتهم من الحكمة العظيمة ليزدجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته فيفوزوا بما أعد لهم من جنات ثوابه ثم قال لهم جل ثناؤه ومن أصدق من الله قيلا يقول ومن أصدق أيها الناس من الله قيلا أي لا أحد أصدق منه قيلا فكيف تتركون العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وتكفرون به وتخالفون أمره وأنتم تعلمون أنه لا أحد أصدق منه قيلا وأنا به الملة وقد علمتم أن عدة الشيطان غرور لا يصح لها ولا حقيقة وتتخذونه وليا من دون الله وتتركون أن تطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فتكونوا له أولياء والقيل والقول واحد

القول في تأويل قوله

ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب

اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب فقال بعضهم عنى بقوله ليس بأمانيكم أهل الإسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم قال فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق في قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون نحن أهدى منكم وقال أهل الكتاب نحن أهدى منكم فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال ففلج عليهم المسلمون بهذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن إلى آخر الآيتين. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى بالله منكم ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به إلى قوله ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا فأفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال التقى ناس من اليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين إبراهيم ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وديننا بعد دينكم وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق

ويعقوب ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا فرد الله عليهم قولهم فقال ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم فضل الله المؤمنين عليهم فقال ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراة كتابنا أول كتاب وخيرها ونبينا خير الأنبياء وقال أهل الإنجيل نحو ذلك وقال أهل الإسلام لا دين إلا الإسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وخير بين أهل الأديان ففضل أهل الفضل فقال ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن إلى قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراة كتابنا خير الكتب أنزل قبل كتابكم ونبينا خير الأنبياء وقال أهل الإنجيل مثل ذلك وقال أهل الإسلام لا دين إلا الإسلام كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وخير بين أهل الأديان فقال ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا. حدثني المثنى قال حدثنا ... قال حدثنا يعلى بن عبيد وأبو زهير عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال جلس أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خص الله أهل الإيمان فقال ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل عن أبي صالح قال جلس أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الزبور فتفاخروا فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فأنزل الله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا. حدثنا ... الطالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال افتخر أهل الأديان فقالت اليهود كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله ونبينا أكرم الأنبياء على الله موسى كلمه الله قبلا وخلا به نجيا وديننا خير الأديان وقالت النصارى عيسى ابن مريم خاتم الرسل وآتاه الله التوراة والإنجيل ولو أدركه موسى لاتبعه وديننا خير الأديان وقالت المجوس وكفار العرب ديننا أقدم الأديان وخيرها وقال المسلمون محمد نبينا خاتم النبيين وسيد الأنبياء والفرقان آخر ما أنزل من الكتب من عند الله وهو أمين على كل كتاب والإسلام خير الأديان فخير الله بينهم فقال ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب. وقال آخرون بل عنى الله بقوله ليس بأمانيكم أهل الشرك من عبدة الأوثان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليس بأمانيكم قال قريش قالت لن نبعث ولن نعذب. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس بأمانيكم قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فأنزل الله من يعمل سوءا يجز به. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج عن مجاهد ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات شك أبو بشر. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليس بأمانيكم قريش وكعب بن الأشرف من يعمل سوءا يجز به. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد في قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... قال جاء حيي بن أخطب إلى المشركين فقالوا له يا حيي إنكم أصحاب كتب فنحن خير أم محمد

واصحابه فقال الحق خير منه فذلك قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا ثم قال للمشركين ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب حتى بلغ ومن يعمل
من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا • قال ووعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم [illegible]
أولئك وقرأ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن
الذي كانوا يعملون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن
القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز
به قالت قريش لن نبعث ولن نعذب • وقال آخرون عنى بذلك أهل الكتاب خاصة

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان [illegible]
الضحاك يقول ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا قال نزلت في أهل الكتاب خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم

• قال أبو جعفر رحمه الله •

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ما قال مجاهد من أنه عنى بقوله ليس بأمانيكم مشركي
قريش وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي
قبل قوله ليس بأمانيكم وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض وذلك في قوله
ولأمنينهم فلآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام وقوله يعدهم ويمنيهم فإلحاق معنى قوله
جل ثناؤه ليس بأمانيكم بما قد جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه لا دلالة
عليه من ظاهر التنزيل ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا إجماع من أهل التأويل
وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية إذا ليس الأمر بأمانيكم يا معشر أولياء الشيطان
وحزبه التي يمنيكموها وليكم عدو الله من إنقاذكم ممن أرادكم بسوء ونصرتكم عليه
ولا أماني أهل الكتاب الذين قالوا اغترارا بالله وبحلمه عنهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاء عمله
منكم سوءا ومن غيركم يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة • ومما يدل أيضا على صحة ما قلنا في تأويل
ذلك وأنه عنى بقوله ليس بأمانيكم مشركو العرب كما قال مجاهد أن الله وصف وعد
الشيطان ما وعد أولياءه وأخبر بحال وعده ثم أتبع ذلك بصفة وعده الصادق بقوله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا وقد
ذكر جل ثناؤه مع وصفه وعد الشيطان أولياءه تمنيته إياهم الأماني بقوله يعدهم ويمنيهم
كما ذكر وعده إياهم فالذي هو أشبه أن يتبع تمنيته إياهم من الصفة بمثل الذي أتبع عدته إياهم
من الصفة وإذ كان ذلك كذلك صح أن قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب الآية إنما هو
خبر من الله عن أماني أولياء الشيطان وما إليه صائرة أمانيهم مع سيء أعمالهم من سوء الجزاء وما إليه
صائرة أعمال أولياء الله من حسن الجزاء وإنما ضم جل ثناؤه أهل الكتاب إلى المشركين في قوله
ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب لأن أماني الفريقين من تمنية الشيطان إياهم
التي وعدهم أن يمنيهموها بقوله ولأضلنهم ولأمنينهم •

• القول في تأويل قوله من يعمل سوءا يجز به •

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى بالسوء كل معصية لله وقالوا
معنى الآية من يرتكب صغيرة أو كبيرة من مؤمن أو كافر من معاصي الله يجازه الله بها

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة أن زياد بن الربيع سأل أبي بن كعب عن هذه الآية من يعمل سوءا يجز به
قال ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى النكبة والعود والخدش • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا غندر عن هشام الدستوائي قال حدثنا قتادة أن الربيع بن زياد قال لأبي بن كعب

• [illegible] من يعمل سوءا يجز به والله إن كان كلما عملنا جزينا به هلكنا قال والله إن كنت لأراك
[illegible] لا يصيب رجلا خدش ولا عثرة إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حتى اللدغة والنفحة • حدثنا القاسم
[illegible] سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي قلابة عن أبي المهلب قال دخلت
[illegible] ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال ذاك ما يصيبكم في الدنيا • حدثنا
[illegible] قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني [illegible] سمع مجاهدا يقول في قوله من يعمل سوءا
[illegible] قال قلت وما تبلغ المصيبات قال ما تكره • وقال آخرون معنى ذلك من يعمل

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون
[illegible] عن حميد عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال الكافر ثم قرأ وهل نجازي إلا الكفور قال من الكفار
[illegible] وكيع قال حدثنا إسمعيل بن حميد عن الحسن مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا
[illegible] الأهوازي عن يونس بن عبيد عن الحسن أنه كان يقول من يعمل سوءا يجز به وهل نجازي إلا الكفور يعني
الكفار لا يعني بذلك أهل الصلاة • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك
[illegible] من يعمل سوءا يجز به قال والله ما جازى الله عبدا بالخير والشر إلا عذبه • قال يجزي
[illegible] بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى قال أما والله لقد كانت لهم ذنوب ولكنه غفرها لهم
[illegible] إن الله لا يجازي عبده المؤمن بذنب إذا توبقه ذنوبه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
[illegible] في قوله من يعمل سوءا يجز به قال وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد أولئك يعني
[illegible] حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال إنما ذلك لمن أراد
[illegible] فأما من أراد كرامته فإنه من أهل الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون • حدثني يحيى بن أبي
[illegible] يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك من يعمل سوءا يجز به يعني بذلك اليهود والنصارى
[illegible] كفار العرب ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا • وقال آخرون عنى بالسوء في هذا
[illegible] الشرك قالوا وتأويل قوله من يعمل سوءا يجز به من يشرك بالله يجز بشركه ولا يجد له من دون الله
[illegible] ولا نصيرا • **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
[illegible] معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله من يعمل سوءا يجز به يقول من يشرك يجز به وهو السوء
[illegible] من دون الله وليا ولا نصيرا إلا أن يتوب قبل موته فيتوب الله عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
[illegible] عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير من يعمل سوءا يجز به قال الشرك

• قال أبو جعفر رحمه الله تعالى •

[illegible] التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة وهو
[illegible] سوءا صغيرا أو كبيرا من مؤمن أو كافر جوزي به وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لعموم
[illegible] كل عامل سوء من غير أن يخص أو يستثنى منهم أحد فهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها
[illegible] حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم • فإن قال قائل وأين ذلك من قول الله
[illegible] تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكيف يجوز أن يجازي على ما قد وعد تكفيره • قيل إنه
[illegible] بقوله نكفر عنكم سيئاتكم ترك المجازاة عليها وإنما وعد التكفير بترك الفضيحة بستره عليها في
[illegible] لا تفضح أهل الشرك والنفاق فأما إذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصائب ليكفرها عنهم
[illegible] ولا ذنب لهم يستحقون عليه المجازاة فإنما وفى لهم بما وعدهم بقوله نكفر عنكم سيئاتكم
[illegible] لهم بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
[illegible] بذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • **ذكر الأخبار**
[illegible] حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع ونصر بن علي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قالوا
حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن محيصن عن محمد بن قيس بن مخرمة عن أبي هريرة قال لما نزلت
[illegible] من يعمل سوءا يجز به شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله أن تبلغ فشكوا ذلك
[illegible] الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى
[illegible] ينكبها أو الشوكة يشاكها • حدثنا عبد الله بن أبي زياد وأحمد بن منصور الرمادي قالا
حدثنا [illegible] بن حباب قال حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال حدثنا محمد بن زيد عن [illegible]

عن أبي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر يا رسول الله كلما نعمل نؤاخذ به فقال
أليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارته • حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا عبد الوهاب
بن عطاء عن زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد قال حدثني عبد الله بن عمر أنه سمع أبا بكر
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يعمل سوءا يجز به في الدنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن إسمعيل عن أبي بكر بن أبي زهير عن أبي بكر الصديق قال يا نبي الله كيف الصلاح بعد هذه الآية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء
فهو ما تجزون به • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل بن أبي خالد عن
أبي بكر بن زهير أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أية آية قال يقول الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فما عملنا جزينا به فقال
حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو مالك عن إسمعيل عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال قال أبو بكر
يا رسول الله فذكر نحوه إلا أنه قال فكل سوء عملناه جزينا به وقال أيضا ألست تمرض ألست تنصب
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسمعيل عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال أبو بكر يا رسول الله وإنا لنجزى بكل شيء نعمله قال يا أبا
بكر ألست تنصب ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء قال بلى قال فهو مما تجزون به • حدثني أبو السائب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا
أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوءا يجز به
قال يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا أبو
عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت إني لأعلم أي آية في كتاب الله أشد فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم أي آية فقلت من يعمل سوءا يجز به فقال إن المؤمن ليجازى بأسوأ عمله في
ثم ذكر أشياء منها المرض والنصب فكان آخره أنه ذكر النكبة فقال كل ذي يجزى به بعمله يا عائشة
إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا يعذب فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا
فقال ذلك عند العرض إنه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على إصبعه كأنه ينكت •
حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن أمية قالت سألت عائشة عن هذه الآية وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
يحاسبكم به الله وعن ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فقالت ما سألني
عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال يا عائشة ذاك مثابة الله
العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها
في ضبنه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير • حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو عامر الخزاز قال حدثنا ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله
إني لأعلم أشد آية في القرآن فقال ما هي يا عائشة قالت قلت هي هذه الآية يا رسول الله من
يعمل سوءا يجز به فقال هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينكبها • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن الربيع بن صبيح عن عطاء قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية قال يا أبا بكر إنك تمرض وإنك تحزن وإنك يصيبك
أذى فذاك بذاك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني
عطاء بن أبي رباح قال لما نزلت قال أبو بكر جاءت قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي
المصيبات في الدنيا

القول في تأويل قوله

• ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا •

يعني بذلك جل ثناؤه ولا يجد الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف ما أمره به من دون الله
من بعد الله وسواه وليا يلي أمره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا يعني ولا ناصرا
ينصره مما يحل به من عقوبة الله وأليم نكاله

القول في تأويل قوله

• ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن •
• فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا •

يعني بذلك جل ثناؤه الذين قال لهم تبارك وتعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب يقول الله لهم إنما يدخل الجنة

في الآخرة من يعمل من الصالحات من ذكوركم وإناثكم وذكور عبادي وإناثهم وهو مؤمن بي وبرسولي
مصدق بوحدانيتي ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندي لا أنتم أيها المشركون المكذبون
رسولي فأولئك يدخلون الجنة ولا تدخلونها أنتم كفارا تحل المؤمنين وتدخلوا مدخلهم في القيامة وأنتم مكذبون رسولي
ولا يظلمون نقيرا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن قال أبى أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح وأبى أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان
وأما قوله ولا يظلمون نقيرا فإنه يعني ولا يظلم الله هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم
مقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة في القلة فكيف بما هو أعظم من ذلك وإنما يخبر بذلك
جل ثناؤه عباده أنه لا يبخسهم من جزاء أعمالهم قليلا ولا كثيرا ولكن يوفيهم ذلك كما وعدهم •
فإن قال قائل وما وجه دخول من في قوله ومن يعمل من الصالحات ولم يقل ومن يعمل الصالحات
قيل لدخولها وجهان أحدهما أن يكون الله قد علم أن عباده المؤمنين لم يطيقوا أن يعملوا جميع
الصالحات فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها ولم يحرمه فضله بسبب ما عجز عن عمله منها • والآخر منهما
أن يكون تعالى ذكره أوجب وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض وإن قصر في بعض الواجب
له تفضلا منه على عباده المؤمنين إذ كان التفضل منه والصفح عن أهل الإيمان به أحرى
وقال بعض أهل العربية إنما أدخلت من في هذا الموضع بمعنى الحذف ويتأول قوله ومن يعمل
الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن وذلك عندي غير جائز لأن دخولها لمعنى فغير جائز
أن يكون معناها الحذف

القول في تأويل قوله

• ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا •

قال أبو جعفر وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها يقول
الله تعالى ذكره ومن أحسن دينا أيها الناس وأصوب طريقا وأهدى سبيلا ممن أسلم وجهه
لله يقول ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة مصدقا نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه وهو محسن يعني وهو عامل بما أمره به ربه محرم حرامه
ومحلل حلاله • واتبع ملة إبراهيم حنيفا يعني واتبع الدين الذي كان عليه إبراهيم
خليل الرحمن وأمر به بنيه من بعده وأوصاهم به حنيفا يعني مستقيما على منهاجه
وسبيله • وقد بينا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل في معنى الحنيف والدليل على
الصحيح من القول في ذلك بما أغنى عن إعادته ههنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك
قال فضل الله الإسلام على كل دين فقال ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله •
إلى قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا وليس يقبل فيه عمل غير الإسلام وهي الحنيفية •

القول في تأويل قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا

يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ الله إبراهيم خليلا وليا فإن قال قائل وما معنى الخلة
التي أعطيها إبراهيم قيل ذلك من إبراهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض فيه والولاية
في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني الخلة وأما من الله لإبراهيم فنصرته على من حاوله
بسوء كالذي فعل به إذ أراده نمرود بما أراده به من الإحراق بالنار فأنقذه منها وأعلى حجته
عليه إذ حاجه وكما فعل بملك مصر إذ راوده عن أهله وتمكينه مما أحب وتصييره إماما لمن بعده
من عباده وقدوة لمن بعده فذلك معنى خلته • وقد قيل سماه خليلا من أجل أنه أصاب أهل ناحيته
جدب فارتحل إلى خليل له من أهل الموصل وقال بعضهم من أهل مصر في امتيار طعام لأهله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب
من أهله مر بمفازة ذات رمل فقال لو ملأت غرائري من هذا الرمل لئلا أغم أهلي برجوعي
إليهم بغير ميرة وليظنوا أني قد أتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرائره من الرمل
دقيقا فخبز أهله منه وخبزوا وأيقظوه له فقال من أين هذا قالوا من الدقيق الذي جئت به

من عند خليله فقال ثم هو من عند خليلي الله قال فسماه الله بذلك خليلا

القول في تأويل قوله

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا

يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ الله ابراهيم خليلا لطاعته ربه واخلاصه العبادة له والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجة به اليه والى خلته ثم قال فكيف يحتاج الى خلته وله ما في السموات وما في الارض من قليل وكثير ملكا والمالك الذي اليه حاجة ملكه دون حاجته اليه يقول فكذلك حاجة ابراهيم اليه خليلا ولكنه اتخذه خليلا لمسارعته الى رضاه فكذلك فسارعوا الى رضاي ومحبتي لاتخذكم لي اوليا وكان الله بكل شيء محيطا ولم يزل الله محصيا لكل ما هو فاعله عباده من خير وشر لا يخفى عليه شيء منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة

القول في تأويل قوله

ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن

يعني جل ثناؤه بقوله ويستفتونك في النسا ويسئلك يا محمد اصحابك ان تفتيهم في امر النسا والواجب لهم عليهن يعني في النسا وما يتلى عليكم في الكتاب الاية واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وما يتلى عليكم فقال بعضهم يعني بقوله وما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم هي ايات الفرايض في اول هذه السورة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان [illegible] قال ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة في الفرايض اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible] عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت هذه في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها ان تكون شريكته في ماله وهو اولى بها من غيره فيرغب عنها ان ينكحها ويعضلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية ان يشركه احد في مالها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن شعبة قال كانوا في الجاهلية لا يورثون اليتيمة ولا ينكحونها ويعضلونها فانزل الله يستفتونك في النسا الاية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع سعيد بن جبير يقول في قوله ويستفتونك في النسا [illegible] قال كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ ولا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت المواريث في سورة النسا شق ذلك على الناس وقالوا ايرث الصغير الذي لا يعمل في المال ولا يقوم فيه والمراة التي هي كذلك فيرث كما يرث الرجل الذي يعمل في المال فرجوا ان ياتي في ذلك حدث من السما فانتظروا فلما راوا انه لا ياتي حدث قالوا لئن تم هذا ان هذا لواجب ما عنه بد ثم قالوا سلوا فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن • قال سعيد بن جبير وكان الولي اذا كانت المراة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واذا لم تكن ذات جمال ومال لم ينكحها [illegible] يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله

[illegible] ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن قال كان الرجل منهم تكون له اليتيمة بها الدمامة وله مال فلا يتزوجها ولا يزوجها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك • [illegible] فرغب عنها ابيه وله مال فلا يتزوجها ولا يزوجها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك [illegible] سفيان قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك وما يتلى عليكم في الكتاب [illegible] قال كانت المراة اذا كانت عند ولي رغب عنها حبسها ان لم يتزوجها ولم يدعها • [illegible] يتزوجها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح [illegible] مجاهد في قوله في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال كان اهل الجاهلية لا يورثون [illegible] ولا الصبيان شيا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففرض الله لهن الميراث حقا [illegible] او لينفس الرجل في مال يتيمته ان لم تكن حسنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة [illegible] شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال [illegible] ابي عن ابيه عن ابن عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب [illegible] الفرايض التي افترضت في امر النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن [illegible] كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب ان ينكحها او يجامعها ولا يعطيها مالها رجا ان تموت [illegible] او ان مات لها حميم لم تعط من الميراث شيا وكان ذلك في الجاهلية فبين الله لهم ذلك • [illegible] بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في [illegible] قل الله يفتيكم فيهن حتى بلغ ان تنكحوهن فكان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها [illegible] فيرغب عنها ان يتزوجها ويحبسها لمالها فانزل الله ما تسمعون • حدثنا الحسن بن يحيى [illegible] عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في النسا قل الله [illegible] فيهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة فيرغب عنها ان ينكحها ولا [illegible] رغبة في مالها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط [illegible] السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ابي [illegible] بالقسط قال كان جابر بن عبد الله الانصاري ثم السلمي له ابنة عم عميا وكانت دميمة وكانت [illegible] ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة ان يذهب الزوج بمالها [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان ناس في حجورهم جواري ايضا مثل ذلك فجعل جابر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم اترث الجارية اذا كانت قبيحة عميا فجعل النبي صلى الله عليه [illegible] يقول نعم فانزل الله فيهم هذا • وقال اخرون معنى ذلك ويستفتونك في النسا [illegible] يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب في اخر سورة النسا وذلك قوله ويستفتونك [illegible] يفتيكم في الكلالة الى اخر السورة

ذكر من قال ذلك

[illegible] الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سلام بن سليم عن عطا بن السايب [illegible] سعيد بن جبير قال كان اهل الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتلموا فانزل الله عز وجل [illegible] يستفتونك في النسا الى قوله عليما قال ونزلت هذه الاية ان امرو هلك ليس له ولد الاية [illegible] • وقال اخرون بل معنى ذلك ويستفتونك في النسا فقل الله يفتيكم فيهن وما يتلى [illegible] الكتاب يعني في اول هذه السورة وذلك قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى [illegible] فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية

ذكر من قال ذلك

[illegible] يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب [illegible] اخبرني عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وان [illegible] الا تقسطوا في اليتامى الاية قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وليها تشاركه [illegible] فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل [illegible] يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن على سنتهن من الصداق [illegible] وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النسا سواهن قال عروة قالت عايشة ثم ان الناس استفتوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله يستفتونك في النسا قل الله [illegible] يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون

ان تنكحوهن قال الله والذي ذكر انه يتلى في الكتاب الاية الاولى التي قال فيها وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة مثله
فعلى هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرناها التي في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض بمعنى
العطف على الهاء والنون التي في قوله يفتيكم فيهن فكانهم وجهوا تاويل الاية قل الله يفتيكم
ايها الناس في النساء وفيما يتلى عليكم في الكتاب • وقال اخرون معنى ذلك قل الله يفتيكم فيهن
ما يتلى عليكم في الكتاب • وقال اخرون نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم
من اصحابه سالوه عن اشياء من امر النساء وتركوا المسالة عن اشياء اخر كانوا يفعلونها فافتاهم
الله فيما سالوا عنه وفيما تركوا المسالة عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع قال سفيان حدثنا عبد الاعلى وقال ابن المثنى حدثني عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى في هذه الاية ويستفتونك في النساء قال استفتوا نبي الله
صلى الله عليه وسلم في النساء وسكتوا عن شيء كانوا يفعلونه فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ويفتيكم فيما لم تسالوا عنه قال كانوا لا يتزوجون اليتيمة
اذا كان بها دمامة ولا يدفعونها اليها فتنفق فتموت فنزلت قل الله يفتيكم في النساء وما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال والمستضعفين
من الولدان قال كانوا يورثون الاكابر ولا يورثون الاصاغر ثم افتاهم فيما سكتوا عنه فقال
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير
لفظ الحديث لابن المثنى

قال ابو جعفر رحمه الله

فعلى هذا القول الذي يتلى علينا في الكتاب الذي قال جل ثناؤه قل الله يفتيكم وما يتلى عليكم قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا الاية والذي سالوا عنه فاجيبوا عنه في يتامى النساء اللاتي
كانوا لا يؤتونهن ما كتب لهن من الميراث عمن ورثنه عنه • واولى هذه الاقوال التي ذكرناها
عمن ذكرناها عنه بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معنى قوله وما يتلى عليكم
في الكتاب وما يتلى عليكم من ايات الفرائض في اول هذه السورة واخرها وانما قلنا ذلك
اولى بالصواب لان الصداق ليس مما كتب للنساء الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها قبل
احد واذا لم يكن لها ذلك لم يكن لها قبل احد فبطل ان يكون قوله وما يتلى عليكم في الكتاب الا في
المواريث في يتامى النساء لان الله قال في سياق الاية مبينا عن الفعل الذي وعد ان يفتينا
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن فاخبر ان بعض الذي يفتينا فيه من امر النساء
اليتيمة المحول بينها وبين ما كتب لها والصداق قبل عقد النكاح ليس مما كتب لها
احد فكان معلوما بذلك ان التي عنى بهذه الاية هي التي قد حيل بينها وبين الذي كتب لها
مما يتلى علينا في كتاب الله في ذلك فاذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان ذلك هو الميراث
الذي يوجبه الله لهن في كتابه • فاما الذي ذكر عن محمد بن ابي موسى فانه مع خروجه من قول
اهل التاويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك انه زعم ان الذي عنى الله بقوله وما يتلى
عليكم في الكتاب هو وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا واذا وجه الكلام الى المعنى
الذي تاوله صار الكلام مبتدا من قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن
ترجمة بذلك عن قوله فيهن ويصير معنى الكلام قل الله يفتيكم فيهن في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ولا دلالة في الاية على ما قاله ولا اثر عمن يعلم بقوله صحة ذلك واذ كان ذلك
كذلك كان وصل معاني الكلام بعضه ببعض اولى ما وجد اليه سبيل فاذ كان الامر على ما
وصفنا فقوله في يتامى النساء بان يكون صلة لقوله وما يتلى عليكم اولى من ان يكون ترجمة
عن قوله قل الله يفتيكم فيهن لقربه من قوله وما يتلى عليكم في الكتاب وانقطاعه عن قوله
يفتيكم فيهن واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
وفيما يتلى عليكم في كتاب الله الذي انزله على نبيه في امر يتامى النساء اللاتي لا تعطونهن

قال

معنى ما فرض الله لهن من الميراث عمن ورثنه • كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تورثونهن • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
انا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن قال من الميراث قال كانوا لا يورثون
واختلف اهل التاويل في قوله وترغبون ان تنكحوهن فقال بعضهم وترغبون عن نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك
وسنذكر قول اخرين لم نذكرهم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله
بن عون عن الحسن وترغبون ان تنكحوهن قال ترغبون عنهن • حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا
حدثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن مثله • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس بن
يزيد عن ابن شهاب عن عروة قال قالت عائشة في قول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم
عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها
وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال قال عروة قالت عائشة فذكر مثله
وقال اخرون معنى ذلك وترغبون في نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن
ذاكرو قول من لم نذكره منهم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون
عن محمد عن عبيدة وترغبون ان تنكحوهن قال وترغبون فيهن • حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن
وكيع قالا حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي
عليها ثوبه فاذا فعل بها ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها
واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه

• قال ابو جعفر رحمه الله تعالى •

واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك وترغبون ان تنكحوهن لان حبسهم اموالهن
عنهن مع عضلهم اياهن انما كان ليرثوا اموالهن دون زوج ان تزوجن ولو كان الذين حبسوا عنهن اموالهن
انما حبسوها عنهن رغبة عن نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجه معروف لانهم كانوا اولياءهن ولم يكن
يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون بهم حاجة الى الحبس لمالها عنها ليتخذ حبسها عنها سببا الى انكاحها نفسها

• القول في تاويل قوله •

• والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط •

يعني بذلك جل ثناؤه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
وفي المستضعفين من الولدان وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن
قاله من الصحابة والتابعين فانه يفتيكم فيهن وفي الذين امركم في امر المستضعفين من الولدان ان تؤتوهم
حقوقهم من الميراث لانهم كانوا لا يورثون الصغار من اولاد الميت وامرهم ان يقسطوا فيهم
فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله والمستضعفين من الولدان كانوا لا يورثون جارية
ولا صغيرا فامرهم الله ان يقوموا لليتامى بالقسط والقسط ان يعطى كل ذي حق حقه
ذكرا وانثى الصغير منهم بمنزلة الكبير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن قال لا تورثونهن قال وان تقوموا لليتامى بالقسط قال وقد ذكر النساء والصغير والكبير في المواريث
يعني في ذلك الاول • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وان تقوموا لليتامى بالقسط امروا لليتامى بالقسط بالعدل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي
عن ابي مالك والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا لا يورثون الا الكبير
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والمستضعفين
من الولدان كانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات فذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله

عن ذلك ويعطي الكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا كان او كبيرا • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال والمستضعفين من الولدان
وان تقوموا لليتامى بالقسط وذلك انهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئا فامر الله ان يعطى
نصيبه من الميراث • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة فان كانت حسنة
غنية قال له زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة ولا مال لها
قال تزوجها فانت احق بها • قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن
ابن العوفي قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ما ترى في يتيمة
قال لي اي بالكلام قال علي تتزوجها انت غنية جميلة قال نعم والله قال فتزوجها دونك
لا مال لها ثم قال علي حزنها فان كان غيرك خيرا لها فالحقها بالخير قال
ابو جعفر رحمه الله فقيامهم لليتامى بالقسط كان العدل فيما امر الله تعالى فيهم

القول في تاويل قوله

وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما

يعني بذلك جل ثناؤه ومهما يكن منكم ايها المؤمنون من عدل في امر اليتامى التي امركم
ان تقوموا فيهم بالقسط والانتهاء الى ما امر الله في ذلك وغيره والى طاعته فان الله جل
ثناؤه كان به عليما لم يزل عالما بما هو كائن منكم وهو محص ذلك كله عليكم حافظ لكم حتى يجازيكم
به جزاءكم يوم القيامة

القول في تاويل قوله

وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير
يعني بذلك جل ثناؤه وان خافت امراة من بعلها يقول علمت من زوجها نشوزا يعني استعلاء
بنفسه عنها الى غيرها اثرة عليها وارتفاعا بها عنها اما لبغضه واما لكراهة منه
بعض اشياء بها اما دمامتها واما سنها وكبرها او غير ذلك من امورها او اعراضا يعني
انصرافا عنها بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما
صلحا يقول فلا حرج عليهما يعني على المراة الخائفة نشوز بعلها او اعراضه عنها ان
يصالحا بينهما صلحا وهو ان تترك له يومها او تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليه
تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح يقول
والصلح خير يعني والصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة وتمسكا بعقد النكاح خير
من طلب الفرقة والطلاق وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن
سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا اتى عليا رضي الله عنه يستفتيه في امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا فقال قد تكون المراة عند الرجل فتنبو عيناه عنها من دمامتها
او كبرها او سوء خلقها او فقرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيئا حل له وان
جعلت له من ايامها شيئا فلا حرج • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال المراة
او الكبيرة او له يحبها زوجها فيصطلحان • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة
عن علي رضي الله عنه بنحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن خالد
ابن عرعرة التيمي ان رجلا سال عليا رضي الله عنه عن قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير قال تكون المراة عند الرجل دميمة فتنبو عينه عنها من دمامتها
او كبرها فان جعلت له من ايامها او مالها شيئا فلا جناح عليه • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال جاء رجل الى عمر فسأله عن اية فكره ذلك وضربه
بالدرة

[...]نا الاخر عن هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال
عن مثل هذا فاسألوا ثم قال هذه المراة تكون عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج
المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز • حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون
عند الرجل حتى تكبر فيريد ان يتزوج عليها فيتصالحان بينهما صلحا على ان لها يوما
ولهذه يومان او ثلاثة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران عن عطاء عن سعيد
عن ابن عباس نحو الاية قال خشيت تلد او تكبر وقال ايضا فلا جناح ان يصالحا على
[...] يوم وليلتين • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء عن
سعيد قال هي المراة تكون عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت فيريد
ان يستبدل بها فتكره ان تفارقه فيتزوج عليها فيصالحها على ان يجعل لها ايانا
من الايام والشهر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس
عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يفارقها ويريد ان يتزوج فيقول
لها لا استطيع ان اقسم لك بمثل ما اقسم لها فتصالحه على ان يكون لها في الايام
[...] يتراضيان على ذلك فيكونا على ما اصطلحا عليه • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وان امراة خافت من بعلها
قالت هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان يكون يستكثر منها ولا
يكون لها ولد ويكون لها صحبة فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني • حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن
عروة عن عائشة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت
هذا الرجل يكون له امراتان تكون احداهما قد عجزت او هي دميمة وهو يستكثر
منها فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني • حدثني المثنى قال حدثنا
[...] بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة بنحوه غير انه قال فتقول اجعلك من شاني في حل فنزلت هذه •
الاية في ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فتلك المراة تكون عند الرجل لا يرى منها كثير ما يحب وله امراة
غيرها احب اليه منها فيؤثرها عليها فامره الله اذا كان ذلك ان يقول
لها يا هذه ان شئت ان تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق عليك
فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان هي رضيت ان تقيم بعد ان يخيرها
فلا جناح عليه وهو قوله والصلح خير وهو التخيير • حدثنا الربيع بن سليمان
قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت انزل الله هذه الاية في المراة اذا دخلت في السن فتجعل
يومها لامراة اخرى قالت ففي ذلك انزل الله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما
صلحا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن
ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن قوله تعالى ذكره وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون مع زوجها فيريد ان يتزوج عليها
فيصالحها من يومها على صلح قال فهما على ما اصطلحا عليه فان انتقضت عليه
فعليه ان يعدل عليها او يفارقها • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حجاج عن مجاهد انه كان يقول ذلك • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية

عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الى اخر الاية قال يصالحها على ما رضيت بدون حقها فله ذلك ما رضيت فاذا انكرت
او قالت غرت فله ان يعدل عليها او يرضيها او يطلقها • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن محمد قال سالت عبيدة عن قوله
تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هو الرجل يكون له
امراة قد خلا سنها فيصالحها من حقها على شيء فهو له ما رضيت فان كرهت
فلها ان يعدل عليها او يرضيها من حقها او يطلقها • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله وان امراة
خافت من بعلها فذكر نحو ذلك الا انه قال فان سخطت فله ان يرضيها او
يوفيها حقها كله او يطلقها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابراهيم خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما قال
علي ومخافة عنه تكون المراة عند الرجل الزمان الكبير فتخاف ان يطلقها
فتصالحه على صلح بما شاء وشاءت فيبيت عندها من كذا وكذا ليلة وعند اخرى
ما تراضيا عليه وان تكون نفقتها دون ما كانت فما صالحته عليه من شيء
فهو جائز • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن عبد الملك عن ابيه عن الحكم
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون
عند الرجل فيريد ان يخلي سبيلها فاذا خافت ذلك منه فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحا فتدع من ايامها اذا تزوج • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى قوله والصلح خير
وهو الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فينكح عليها المراة الشابة ويكره
ان يفارق ام ولده فيصالحها على عطية من ماله ونفسه فيطيب له
ذلك الصلح • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا حتى بلغ
ان الله كان بما تعملون خبيرا وهذا في الرجل يكون عنده المراة قد خلا من
سنها وهان عليه بعض امرها فيقول ان كنت راضية من نفسي ومالي
بدون ما كنت ترضين به قبل اليوم فان اصطلحا من ذلك على امر
فقد احل الله لهما ذلك وان ابت فانه لا يصلح ان يحبسها على الخسف
حدثت عن الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان رافع ابن خديج كان تحته
امراة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فاثر الشابة عليها فابت
امراته الاولى ان تقيم على ذلك فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها
يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك حتى
يخلو اجلك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها ثم اثر عليها
فلم تصبر على الاثرة فطلقها اخرى واثر عليها الشابة قال فذلك الصلح الذي بلغنا
ان الله تعالى ذكره انزل فيه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال الحسن قال عبد الرزاق قال معمر واخبرني ايوب عن
ابن سيرين عن عبيدة بمثل حديث الزهري وزاد فيه وان اضرتها الثالثة فانه
عليه ان يوفيها حقها او يطلقها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح من بعلها نشوزا او اعراضا ثم ذكر نحوه قال
شبل فقلت له فان كانت امراة فيقسم لها ولم يقسم لهذه قال اذا صالحته

علي

عليها فليس عليه شي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر قال
قال هما اذا من الرجل تكون عنده المراة يريد ان يطلقها فتقول لا تطلقني واقسم
لي يوما وللتي تزوج يومين قال لا باس هو صلح • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير قال المراة ترى •
من زوجها بعض الجفاء او تكون قد كبرت او لا تلد فيريد زوجها ان ينكح غيرها فياتيها
فيقول اني اريد ان انكح امراة شابة اشب منك لعلها ان تلد لي واوثرها في •
الايام والنفقة فان رضيت بذلك والا طلقتها فيصطلحان على ما احبا • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان امراة خافت •
من بعلها نشوزا او اعراضا قال نشوزا عنها عرض بها الرجل يكون له امراتان
او اعراضا فتركها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا اما ان يرضيها فتحلله
واما ان ترضيه فتعطفه على نفسها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا يعني البغض • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت •
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا هو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج
عليها المراة الشابة فيميل اليها وتكون اعجب اليه من الكبيرة فيصالح الكبيرة
على ان يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه نصيبا معلوما • واختلفت القراء
في قراءة قوله ان يصالحا بينهما فقرات ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل
البصرة بفتح الياء وتشديد الصاد بمعنى ان يتصالحا بينهما صلحا ثم ادغمت التاء
في الصاد فصيرتا صادا مشددة • وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة ان يصلحا
بينهما صلحا بضم الياء وتخفيف الصاد بمعنى اصلح الزوج والمراة بينهما • واعجب •
القراءتين في ذلك الي قراءة من قرا الا ان يصالحا بينهما صلحا بفتح الياء وتشديد •
الصاد بمعنى يتصالحا لان التصالح في هذا الموضع اشهر واوضح معنى وافصح واكثر على
السنة العرب من الاصلاح والاصلاح في خلاف الافساد اشهر منه في معنى التصالح •
فان ظن ظان ان في قوله صلحا دلالة على ان قراءة من قرا ذلك يصلحا بضم الياء اولى
بالصواب فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الصلح اسم وليس بمصدر •
• فيستدل به على اولى القراءتين بالصواب في قوله يصالحا بينهما صلحا •

• القول في تاويل قوله •

واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا •
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه واحضرت انفس النساء الشح •
على انصبائهن من انفس ازواجهن واموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
واحضرت الانفس الشح قال نصيبها منه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان قالا جميعا حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير •
واحضرت الانفس الشح قال في الايام • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن عطاء واحضرت الانفس الشح قال في الايام والنفقة • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا السندي وابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال في النفقة • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا السندي وابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال في النفقة • حدثنا
[illegible] قال حدثنا روح عن ابن جريج عن عطاء واحضرت الانفس الشح قال في الايام حدثنا
[illegible] قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية

وأحضرت الأنفس الشح قال تشح المرأة على نصيبها من زوجها من نفسه وماله . حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله . حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله . حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الأخنس عن سعيد بن جبير
قال في النفقة . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن الشيباني عن سعيد
ابن جبير قال في الأيام والنفقة . حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال
حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وأحضرت الأنفس الشح قال
المرأة تشح على مال زوجها ونفسه . حدثني المثنى قال أخبرنا حبان بن موسى قال
أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال جاءت المرأة حين نزلت
هذه الآية وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا قالت إني أريد أن تقسم لي
من نفقتك وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها فأنزل الله تبارك وتعالى
وأحضرت الأنفس الشح . حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي وأحضرت الأنفس الشح قال تطلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته قال
وزعم أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سودة ابنة زمعة كانت قد كبرت
فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلقها فاصطلحا على أن يمسكها ويجعل يومها
لعائشة فشحت بمكانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون
معنى ذلك وأحضرت الأنفس الشح وأحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل
صاحبه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد يقول في قوله وأحضرت الأنفس الشح قال لا تطيب نفسه أن يعطيها شيئا فتحلله ولا تطيب
نفسها أن تعطيه شيئا من مالها فتعطفه عليها قال أبو جعفر رحمه الله
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك وأحضرت الأنفس الشح وأحضرت
أنفس النساء الشح بأنصبائهن من أزواجهن في الأيام والنفقة والشح الإفراط في الحرص على الشيء
وهو في هذا الموضع إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها
فتأويل الكلام وأحضرت أنفس النساء أهواءهن من فرط الحرص على حقوقهن من أزواجهن والشح
بذلك على ضرائرهن . وبنحو ما قلنا في معنى الشح ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
وأحضرت الأنفس الشح والشح هواه في الشيء يحرص عليه . وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب
من قول من قال عنى بذلك وأحضرت أنفس الرجال والنساء الشح على ما قاله ابن زيد لأن مصالحة
الرجل امرأته بإعطائه إياها من ماله جعلا على أن تصفح له عن القسم لها غير جائزة وذلك
غير معتاض عوضا من جعله الذي بذله لها والجعل لا يصح إلا على عوض إما عاجل وإما
منفعة والرجل متى جعل للمرأة جعلا على أن تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها
عينا ولا منفعة وإذ كان ذلك كذلك كان ذلك من معاني أكل المال بالباطل وإذا كان
ذلك كذلك فمعلوم أنه لا وجه لقول من قال عنى بذلك الرجل والمرأة . فإن ظن ظان
أن ذلك إذ كان حقا للمرأة ولها المطالبة به فللرجل افتداؤه منها بجعل فإن شفعة
المستشفع في حصة من دار اشتراها رجل من شريك له فيها حق له المطالبة بها فقد يجب
أن يكون للمطلوب افتداء ذلك منه بجعل وفي إجماع الجميع على أن الصلح في ذلك على عوض
غير جائز إذ كان غير معتاض منه المطلوب بالشفعة عينا ولا نفعا ما يدل على بطول
صلح الرجل امرأته على عوض على أن تصفح عن مطالبتها إياه بالقسمة لها وإذا فسد ذلك
صح أن تأويل الآية ما قلنا وقد أبان الخبر الذي ذكرناه عن سعيد بن المسيب وسليمان
ابن يسار أن قوله وإن امرأة خافت من بعلها الآية نزلت في أمر رافع بن خديج وزوجته
إذ تزوج عليها شابة فآثر الشابة عليها فأبت الكبيرة أن تقر على الأثرة فطلقها تطليقة
وتركها

ثم لما قارب انقضاء عدتها خيرها بين الفراق والرجعة والصبر على الأثرة فاختارت الرجعة
والصبر على الأثرة فراجعها وآثر عليها فلم تصبر فطلقها ففي ذلك دليل واضح أن قوله
وأحضرت الأنفس الشح إنما عنى به وأحضرت أنفس النساء الشح بحقوقهن من أزواجهن على
ما وصفنا . وأما قوله وإن تحسنوا وتتقوا فإنه يعني وإن تحسنوا أيها الرجال في أفعالكم
إلى نسائكم إذا كرهتم منهن دمامة أو خلقا أو بعض ما تكرهون منهن بالصبر عليهن
وإيفائهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف وتتقوا يقول وتتقوا الله فيهن بترك الجور
منكم عليهن فيما يجب لهن عليكم بالمعروف فإن الله كان بما تعملون خبيرا يقول فإن الله كان بما تعملون
في أموركم أيها الرجال من الإحسان إليهن والعشرة بالمعروف والجور عليهن فيما
يلزمكم لهن ويجب خبيرا يعني عالما لا يخفى عليه منه شيء بل هو به عالم وله محص
عليكم حتى يوفيكم جزاء ذلك المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته

القول في تأويل قوله

ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
يعني جل ثناؤه بقوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ولن تطيقوا أيها الرجال
أن تسووا بين نسائكم وأزواجكم في حبهن بقلوبكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا يكون في قلوبكم
لبعضهن من المحبة إلا مثل ما لصواحبها لأن ذلك مما لا تملكونه وليس إليكم ولو حرصتم يقول ولو
حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال واجب أن لا تستطيعوا
العدل بينهن فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا بأهوائكم إلى من لم تملكوا محبته منهن كل الميل حتى
يحملكم ذلك على أن تجوروا على صواحبها في ترك أداء الواجب لهن عليكم من حق في القسم لهن والنفقة
عليهن والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول فتذروا التي هي سوى التي ملتم إليها بأهوائكم
كالمعلقة يعني كالتي لا هي ذات زوج ولا أيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ما قلنا في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء

ولو حرصتم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن هشام بن حسان عن محمد
ابن سيرين عن عبيدة ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال بنفسه في الحب
والجماع . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس عن محمد بن سيرين
عن عبيدة ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال بنفسه . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حفص عن أشعث وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم قال في الجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن
سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل عن عمرو
عن الحسن في الحب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين
عن عبيدة قال في الحب والجماع . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
قال في المودة كأنه يعني الحب . حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي عن ابن عباس ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يقول لا تستطيع أن تعدل
بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان يقول اللهم قلبي فلا أملك وما سوى ذلك فأرجو أن أعدل . حدثني المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم يقول في الحب والجماع . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية
وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال جميعا حدثنا أيوب عن أبي قلابة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك

فلا تلمني فيما تملك ولا املك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد العزيز بن
رفيع عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية في عائشة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال في الشهوة والجماع • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال في الجماع • حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا
زيد بن الحباب قال قال سفيان في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
قال ما يكون من بعض ميل قلبه فذلك شيء لا يستطيع بملكه •

ذكر من قال • ما قلنا •

في قوله فلا تميلوا كل الميل حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال انا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه
حدثنا سفيان قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة مثله • حدثنا ابن وكيع
حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة فلا تميلوا كل الميل قال هشام اظنه قال
في الحب والجماع • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال انا ابن المبارك قال انا هشام عن
ابن سيرين عن عبيدة في قوله كل الميل قال بنفسه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن
يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تميلوا كل الميل قال في الغشيان والقسم • حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال
لا تتعمدوا الاساءة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فلا تميلوا
كل الميل قال يتعمدان يسيء ويظلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تميلوا كل
الميل قال هذا في العمل في مبيته عندها وفيما تصيب من خير • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تميلوا كل الميل يقول يميل عليها
فلا ينفق عليها ولا يقسم لها يوما • حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال
قال مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال لا تتعمدوا الاساءة يقول لا تميلوا كل الميل قال نزلت في عائشة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك
ولا املك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله
ابن يزيد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان يميل لاحداهما على الاخرى جاء يوم القيامة احد شقيه
ساقط •

ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله فتذروها كالمعلقة

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس فتذروها كالمعلقة قال تذروها لا هي ايم ولا هي ذات زوج • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير فتذروها كالمعلقة لا ايم
ولا ذات بعل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن يوسف عن عمرو عن الحسن مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة • كالمعلقة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن ابي جعفر عن الربيع في قوله فتذروها كالمعلقة
يقول لا مطلقة ولا ذات بعل • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله فتذروها كالمعلقة لا مطلقة ولا ذات بعل
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن ابي بكر عن ابن جريج بلغني عن مجاهد في قوله فتذروها
كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح فتذروها كالمعلقة ليست بايم ولا ذات زوج • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

المحاربي

حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال لا ايما ولا ذات زوج • حدثنا
المثنى قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فتذروها كالمعلقة لا ايما ولا ذات
زوج • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتذروها كالمعلقة قال
المعلقة التي ليست بخلاة ونفسها فتبتغي لها وليست متهيئة كهيئة المراة من زوجها لا هي عند زوجها
ولا مفارقة فتبتغي لنفسها فتلك المعلقة •

قال ابو جعفر رحمه الله

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ايها الرجال بالعدل بين ازواجكم في
ما يستطيعون العدل بينهن من القسمة بينهن والنفقة وترك الجور في ذلك بايثار احداهن
على الاخرى فيما فرض عليكم العدل بينهن اذ كان قد صفح لكم عما لا تطيقون العدل فيه بينهن مما في القلوب
من المحبة والهوى

القول في تاويل قوله

• وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما •

يعني بذلك جل ثناؤه وان تصلحوا اعمالكم ايها الناس فتعدلوا في قسمكم بين ازواجكم وما فرض
الله عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف فلا تجوروا في ذلك يقول وتتقوا الله في الميل
الذي نهاكم عنه بان تميلوا لاحداهن على الاخرى فتظلموها حقها مما اوجبه الله لها عليكم
فان الله كان غفورا رحيما يقول فان الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن
قبل ذلك بعفوه لكم عن ذلك فيتجاوز عنكم اذا تاب عليكم فيما ذكر رحيما يقول وكان رحيما بكم اذ تاب عليكم فقبل توبتكم
من الذي سلف منكم من جوركم في ذلك عليهن وفي ترخيصه لكم الصلح بينكم وبينهن
بصفحهن عن حقوقهن لكم من القسم على ان لا يطلقن •

القول في تاويل قوله

• وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما •

يعني بذلك جل ثناؤه فان ابت المراة التي قد نشز عليها زوجها او اعرض عنها بالميل
منه الى ضرتها لجمالها او شبابها او غير ذلك مما تميل النفوس اليه الصلح بصفحها لزوجها
عن يومها وليلتها وطلبت حقها منه من القسم والنفقة وما اوجب الله لها عليه وابى
الزوج الاخذ عليها بالاحسان الذي ندبه الله اليه بقوله وان تحسنوا وتتقوا الا ايثار
التي يميل اليها في القسم لها والنفقة والعشرة فتفرقا بطلاق الزوج اياها يغن الله كلا من
سعته يقول يغني الله الزوج والمراة المطلقة من سعة فضله اما هذه فبزوج هو اصلح لها
من المطلق الاول واما بزرق واسع وعصمة واما هذا فبرزق واسع وزوجة هي اصلح له
من المطلقة او عفة وكان الله واسعا يعني جل ثناؤه وكان الله واسعا لهما في رزقه
اياهما وغيرهما من خلقه حكيما فيما قضى بينه وبينها من الفرقة والطلاق وسائر
المعاني التي عرفناها من الحكم بينهما في هذه الايات وغيرها وفي غير ذلك من احكامه
وتدبيره وقضاياه في خلقه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •

القول في تاويل قوله

• ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض وكان الله غنيا حميدا •

يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك جميع ما حوته السموات السبع والارضون السبع من الاشياء كلها
وانما ذكر جل ثناؤه ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته تنبيها منه خلقه على
موضع الرغبة عند فراق احدهم زوجته ليفزعوا اليه عند الجزع من الحاجة والفاقة والوحشة

بغير ان سكنه وزوجته وتشكر انه له الامر الذي له الاشياء كلها وان من كان له ملك جميع الاشياء فغير متعذر عليه
ان يغنيه وكل ذي فاقة وحاجة ويؤنس كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناؤه الى عذل من سعى في امر بني ابيرق
وتوبيخهم ووعيد من فعل فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
يقول ولقد امرنا اهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل واياكم يقول وامرناكم وقلنا لكم
ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله ان تعصوه وتخالفوا امره ونهيه وان تكفروا يقول
وان تجحدوا وصيته اياكم ايها المؤمنون فتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض
يقول فانكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير انفسكم ولا تعدون في كفركم ذلك ان تكونوا امثال
اليهود والنصارى في نزول عقوبته بكم وحلول غضبه عليكم كما حل بهم اذ بدلوا عهده ونقضوا
ميثاقه فغير بهم ما كانوا فيه من خفض العيش وامن السرب وجعل منهم القردة والخنازير
وذلك ان له ملك جميع ما حوته السموات والارض لا يمتنع عليه شيء اراده بجميعه وبشيء منه من
اعزاز من اراد اعزازه واذلال من اراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها لان الخلق
خلقه بهم اليه الفاقة والحاجة وبه قوامهم وبقاؤهم وهلاكهم وفناؤهم وهو الغني
الذي لا حاجة تحل به الى شيء ولا فاقة تنزل به تضطره اليكم ايها الناس ولا الى غيركم والحميد
الذي استوجب عليكم ايها الخلق الحمد بصنائعه الحميدة اليكم وآلائه الجميلة لديكم
فاستديموا ذلك ايها الناس باتقاء الله والمسارعة الى طاعته فيما يأمركم به وينهاكم عنه
كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي
روق عن علي رضي الله عنه وكان الله غنيا حميدا قال غنيا عن خلقه حميدا قال مستحمدا اليهم

القول في تاويل قوله

ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك جميع ما حوته السموات والارض وهو القيم
بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره. كما حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة وكفى
بالله وكيلا قال حفيظا. فان قال قائل وما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات
وما في الارض في آيتين احداهما في اثر الاخرى قيل كرر ذلك لاختلاف معنى الخبرين
عما في السموات والارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الآيتين ذكر حاجته الى بارئه
وغناء بارئه عنه وفي الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به وتدبيره. فان قال
افلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ان الذي في الآية التي قال فيها
وكان الله غنيا حميدا مما صلح ان يختم ما ختم به من وصف الله بالغنى وانه محمود ولم
يذكر فيها ما يصلح ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير فلذلك كرر قوله ولله ما في السموات

القول في تاويل قوله

ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا

يعني بذلك جل ثناؤه ان يشأ ايها الناس يذهبكم اي يذهبكم باهلاككم وافنائكم ويأت
بآخرين يقول ويأت بناس آخرين غيركم لموازرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته
وكان الله على ذلك قديرا يقول وكان الله على اهلاككم وافنائكم واستبدال آخرين
غيركم بكم قديرا يعني ذا قدرة على ذلك وانما وبخ جل ثناؤه بهذه الآيات الخائنين الذين
خانوا الدرع الذي وصفنا شأنها الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما ونهاهم
اصحاب محمد ان يكونوا مثلهم وان يفعلوا فعل المرتد منهم في ارتداده ولحاقه بالمشركين
وعرفهم ان من فعل فعله منهم فلن يضر الا نفسه ولن يوبق بردته غير نفسه لانه المحتاج
جميع ما في السموات وما في الارض الى الله والله الغني عنهم ثم توعدهم في قوله ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت بآخرين بالهلاك والاستئصال ان هم فعلوا فعل ابن ابيرق طعمة المرتد
وباستبدال آخرين غيرهم بهم لنصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته وموازرته على

كما قال

الآخرين وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان فقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس كذلك حدثت عن عبد
العزيز بن يحيى عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال قتادة
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا قادر والله ربنا على ذلك ان يهلك من يشاء من خلقه ويأتي بآخرين من بعدهم

القول في تاويل قوله

من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا

يعني بذلك جل ثناؤه من كان يريد ثواب الدنيا ممن اظهر الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل
النفاق الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرون الايمان ثواب الدنيا يعني عرض الدنيا باظهاره
ما اظهر من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا يعني جزاؤه في الدنيا منها وثوابه فيها وهو
ما يصيب من المغنم اذا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا وامنه على نفسه وذريته وماله وما اشبه
ذلك وثوابه في الآخرة نار جهنم فمعنى الآية من كان من العاملين في الدنيا من المنافقين يريد بعمله
ثواب الدنيا وجزاءها من عمله فان الله مجازيه به جزاءه في الدنيا من الدنيا وجزاءه في الآخرة من
العقاب والنكال وذلك ان الله تعالى قادر على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الآية الاخرى
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في
الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون. وانما عنى بذلك جل ثناؤه الذين سعوا
في امر بني ابيرق والذين وصفهم في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الى قوله ومن يرضى من القول
ومن كان من نظرائهم في افعالهم ونفاقهم. وقوله وكان الله سميعا بصيرا وكان الله سميعا لما يقول
هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا باعمالهم واظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم اذا لقوهم
وقولهم لهم آمنا بصيرا يعني وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين فيما يكتمونه ولا
يبدونه لهم من الغش والغل الذي في صدورهم لهم

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا

يعني بذلك جل ثناؤه تقدم من الله تعالى ذكره الى عباده المؤمنين به وبرسوله ان يفعلوا فعل الذين
سعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر بني ابيرق ان يقوم بالعذر لهم في اصحابه وذبهم
عنهم وتحسينهم بانهم اهل فاقة وفقر يقول الله لهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط يقول ليكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام بالقسط يعني بالعدل شهداء لله والشهداء
جمع شهيد ونصب الشهداء على القطع مما في قوله قوامين من ذكر الذين آمنوا ومعناه
قوموا بالقسط لله عند شهادتكم او حين شهادتكم ولو على انفسكم يقول ولو كانت شهادتكم على انفسكم
او على والديكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على صحتها بان تقولوا فيها الحق ولا
تميلوا فيها لغني على فقير ولا لفقير لفقره على غني فتجوروا فان الله الذي سوى بين حكم الغني
والفقير فيما الزمكم ايها الناس من القيام بالشهادة لكل واحد منهما بالعدل اولى بهما واحق
منكم لانه مالكهما واولى بهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما في ذلك وغيره من الامور
كلها فلذلك امركم بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
يقول فلا تتبعوا اهواء انفسكم في الميل في شهادتكم اذا قمتم بها لغني على فقير او لفقير على
غني الى احد الفريقين فتقولوا غير الحق ولكن قوموا فيه بالقسط وادوا الشهادة على ما امركم
الله بادائها بالعدل لمن شهدتم له وعليه. فان قال قائل وكيف يقوم بالشهادة على نفسه
الشاهد بالقسط وكيف يشهد الشاهد على نفسه قيل ان ذلك ان يكون عليه حق لغيره
فيقر له به فذلك قيام منه له بالشهادة على نفسه وهذه الآية عندي تأديب من الله جل ثناؤه

المؤمنين ان يفعلوا في شهاداتهم ما فعله الذين عذروا بني ابيرق في سرقتهم ما سرقوا وخانوا
ما خانوا من ذكرنا قبل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادتهم لهم عنده بالصلاح
فقال لهم اذا قمتم بالشهادة لانسان او عليه فقولوا فيها بالعدل ولو كانت شهادتكم
على انفسكم او ابائكم وامهاتكم او قرابتكم ولا يحملنكم غنى من تشهدون له او فقره او قرابته
ورحمه منكم على الشهادة له بالزور ولا على ترك الشهادة عليه بالحق وكتمانها وقد
قيل انها نزلت تاديبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
واختصم اليه رجلان غني وفقير فكان صلعه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فأبى
الله الا ان يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا الاية • وقال آخرون في ذلك
قولنا انما نزلت في الشهادة امر الله المؤمنين ان يبروا في قيامهم بشهاداتهم لمن
شهدوا بين الغني والفقير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين قال امر الله سبحانه
المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او ابائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا يرحموا
مسكينا لمسكنته وذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا فتذروا الحق فتجوروا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك
عن يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي القرابة قال كان ذلك فيما مضى
من السنة في سلف المسلمين وكانوا يتأولون في ذلك قول الله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله الاية فلم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ولا الولد
لوالده ولا الاخ لاخيه ولا الرجل لامرأته ثم دخل الناس بعد ذلك فظهرت منهم امور حملت الولاة
على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم اذا كانت من قرابتهم وصار ذلك من الولد والوالد
والاخ والزوج والمرأة لم يتهم الا هؤلاء في اخر الزمان • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط الى اخر الاية قال لا يحملك فقر هذا على ان
ترحمه فلا تقيم عليه الشهادة قال يقول هذا للشاهد • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الى اخر الاية هذا في
الشهادة فاقم الشهادة يا ابن ادم ولو على نفسك او الوالدين والاقربين او على ذوي قرابتك واشراف قومك
فانما الشهادة لله وليست للناس وان الله رضي العدل لنفسه والاقساط والعدل ميزان الله في الارض
يرد الله به من الشديد على الضعيف ومن الكاذب على الصادق ومن المبطل على المحق وبالعدل
يصدق الصادق ويكذب الكاذب ويرد المعتدي ويوبخه تعالى ربنا وتبارك وبالعدل يصلح الناس
يا ابن ادم ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما يقول الله اولى بغنيكم وفقيركم • قال وذكر لنا
ان نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب اي شيء وضعت في الارض اقل قال العدل اقل ما وضعت
فلا يمنعك غنى غني ولا فقر فقير ان تشهد عليه بما تعلم فان ذلك عليك من الحق • وقال جل ثناؤه فالله اولى بهما
ان يكن غنيا او فقيرا الاية اريد فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه
خلقه فتعيد بهما ولم يقل به • وقال اخرون انما قيل بهما لانه قال ان يكن غنيا او فقيرا فجاء
فقيرا بعينه ولا غنيا بعينه وهو مجهول واذا كان مجهولا جاز الرد عليه بالتوحيد والتثنية
وقد ذكرنا قائلي هذا القول انه في قراءة ابي فالله اولى بهم • وقال اخرون اولى في الواو في
الموضع • وقال اخرون جاز تثنية قوله بهما لانهما قد ذكرا كما قيل وله اخ او اخت فلكل واحد
وقيل جاز ذلك لانه اضمر فيه من كان فقيل ان يكن من خاصم غنيا او فقيرا بمعنى غنيين او فقيرين
فالله اولى بهما فتأويل قوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا على ما ذكرنا من قول من ذكرنا قوله

الهوى ان تعدلوا عن الحق فتجوروا بترك اقامة الشهادة بالحق ولو وجبت على ان تشهدوا فلا تتبعوا
الهوى لان تعدلوا فرقا ان تعدلوا في اقامة الحق والشهادة بالقسط فكان وجها • وقد قيل معنى
ذلك فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا كما يقال لا تتبع هواك لترضي ربك بمعنى انهاك عنه كيما ترضي ربك بتركه

القول في تاويل قوله •

وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا •

قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه وان تلووا او تعرضوا فقال بعضهم عنى وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد
الخصمين على الاخر او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا • ووجهوا معنى الاية الى انها
نزلت في الحكام على نحو القول الذي ذكرناه عن السدي من قوله ان الاية نزلت في رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
وان تلووا او تعرضوا قال هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون
لي القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر • وقال اخرون معنى ذلك وان تلووا ايها
الشهداء في شهاداتكم فتحرفوها ولا تقيموها او تعرضوا عنها فتتركوها •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تلووا او تعرضوا يقول ان تلووا بالسنتكم بالشهادة او تعرضوا
عنها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط الى قوله وان تلووا او تعرضوا يقول تلوي لسانك
بغير الحق وهي اللجلجة فلا تقيم الشهادة على وجهها والاعراض الترك • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان تلووا او تعرضوا قال
تلووا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال تبدلوا الشهادة والاعراض كتمانها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا او تعرضوا قال تحرفوا او تتركوا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تلووا او تعرضوا قال تلجلجوا او تكتموا وهذا في الشهادة
• حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تلووا او تعرضوا
اما تلووا فتلوي بالشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها واما تعرضوا فتعرض عنها فتكتمها وتقول
ليس عندي شهادة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تلووا فتكتموا
الشهادة تلوي ببعضها او تعرضوا عنها فتكتمها فيابى ان يشهد عليه يقول اكتم عنه لانه مسكين
لو كان كتم الشهادة عليه ويقول هذا غني ابقيه وارجوا ما قبله فلا اشهد عليه فذلك
قوله ان يكن غنيا او فقيرا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا او تعرضوا قال تتركوا • حدثنا محمد بن عمارة قال حدثنا حسن بن عطية
قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلووا قال ان تلجلجوا في الشهادة فتفسدوها
او تعرضوا قال تتركوها • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن
الضحاك في قوله وان تلووا او تعرضوا قال ان تلووا الشهادة ان لا تقيمها على وجهها او تعرضوا
عن الشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد
قال حدثنا شيبان عن قتادة انه كان يقول وان تلووا او تعرضوا تلجلجوا او تعرضوا قال تدعها
• حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تلووا او تعرضوا اما تلووا فهو ان يلوي الرجل لسانه بغير
الحق يعني في الشهادة قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين
بذلك تاويل من تاوله انه لي الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه وذلك تحريفه
اياها بلسانه وتركه اقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعمن شهد عليه واما اعراضه
عنها فانه تركه اداءها والقيام بها فلا يشهد بها وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب لان الله

جئتناوه قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله فأمرهم بالقيام بالعدل شهداء وأظهر معاني الشهداء ما ذكر من وصفهم بالشهادة • واختلفت القراء في قراءة قوله وإن تلووا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار سوى الكوفة وإن تلووا بواوين من لوى الرجل حقي والقوم يلوونني في ديني وذلك إذا مطلوه

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وإن تلوا بواو واحدة ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان أحدهما أن يكون قارئها أراد همز الواو لانضمامها ثم أسقط الهمز فصار إعراب الهمز في اللام إذ أسقطه وبقيت واو واحدة كأنه أراد تلؤوا ثم حذف الهمز وإذا عني هذا الوجه كان معناه معنى من قرأ وإن تلووا بواوين غير أنه خالف المعروف من كلام العرب وذلك أن الواو الثانية من قوله تلووا واو جمع وهي علم لمعنى فلا يصح همزها ثم حذفها بعد همزها فيبطل علم المعنى الذي له أدخلت الواو المحذوفة • والوجه الآخر أن يكون قارئها كذلك أراد وإن تلوا من الولاية فيكون معناه وإن تلوا أمور الناس أو تتركوا وهذا معنى إذا وجه القارئ قراءته عليه بعيد عن معاني أهل التأويل وما وجه إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون تأويل الآية فإن كان فساد ذلك واضحا من كلا وجهيه فالصواب من القراءة التي لا يصلح غيرها أن يقرأ بها عندنا وإن تلووا أو تعرضوا بمعنى اللي الذي هو مطل فيكون تأويل الكلام وإن تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزمكم القيام لها فتغيروها وتبدلوا أو تعرضوا عنها فتتركوها والقيام بها

كما يلوي الرجل دين الرجل فيدافعه بأدائه إليه على ما أوجب عليه له مطلا منه

كما قال الأعشى

يلوينني ديني النهار وأقتضي • ديني إذا وقذ النعاس الرقدا

وأما تأويل قوله فإن الله كان بما تعملون خبيرا فإنه أراد فإن الله كان بما تعملون من إقامتكم الشهادة وتحريفكم إياها وإعراضكم عنها بكتمانكموها خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظ ذلك منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاءكم في الآخرة المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته يقول فاتقوا ربكم في ذلك

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي أنزل من قبل • ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا بمن قبل محمد من الأنبياء والرسل وصدقوا بما جاءوهم به من عند الله آمنوا بالله ورسوله يقول صدقوا بالله وبمحمد رسوله أنه رسول الله مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم والكتاب الذي نزل على رسوله يقول وصدقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذي نزله الله عليه وذلك القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل يقول وآمنوا بالكتاب الذي أنزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد عليه السلام وهو التوراة والإنجيل **فإن قال** قائل وما وجه دعاء هؤلاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكتبه وقد سماهم مؤمنين قيل إنه جل ثناؤه لم يسمهم مؤمنين وإنما وصفهم بأنهم آمنوا وذلك وصف لهم بخصوص من التصديق وذلك أنهم كانوا صنفين صنف أهل توراة مصدقين بها وبمن جاء بها وهم مكذبون بالإنجيل والقرآن وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما وصنف أهل إنجيل وهم مصدقون به وبالتوراة وسائر الكتب مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فقال الله جل ثناؤه لهم يا أيها الذين آمنوا يعني بما هم به مؤمنون من الكتب والرسل آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل عليه فإنكم قد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله تجدون صفته في كتبكم وبالكتاب الذي أنزل من قبله الذي تزعمون أنكم به مؤمنون فإنكم لن تكونوا به مؤمنين وأنتم بمحمد مكذبون لأن كتابكم يأمركم بالتصديق به وبما جاءكم به فآمنوا بكتابكم في اتباعكم محمدا وإلا فأنتم به كافرون فهذا وجه أمرهم بالإيمان بما أمرهم بالإيمان به بعد أن وصفهم بما وصفهم به بقوله يا أيها الذين آمنوا وأما قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فإن معناه ومن يكفر بمحمد فيجحد نبوته فقد ضل ضلالا بعيدا لأن جحود شيء من ذلك ومن يكفر بالله إلى آخر الآية ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله فهو بمعنى جحود جميع ذلك لأنه لا يصح إيمان أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به والكفر بشيء منه كفر بجميعه فلذلك قال ومن يكفر بالله إلى آخره

بعقب

خطابه أهل الكتاب وأمره إياهم بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم تهديدا منه لهم وهم مقرون بوحدانيته والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر سوى محمد وما جاء به من الفرقان • وأما قوله فقد ضل ضلالا بعيدا فإنه يعني فقد ذهب عن قصد السبيل وجار عن محجة الطريق إلى المهالك ذهابا وجورا بعيدا لأن كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذي شرعه لعباده والخروج عن دين الله هو الهلاك الذي فيه البوار والضلال عن الهدى الذي هو الضلال

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله إن الذين آمنوا بموسى ثم كفروا به ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا •

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وهم اليهود والنصارى آمنت اليهود بالتوراة وكفرت وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت وكفرهم به تركهم إياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال الله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا يقول لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إن الذين آمنوا ثم كفروا قال هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا ثم ذكر النصارى ثم قال ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم • وقال آخرون عني بذلك أهل النفاق أنهم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا بموتهم على الكفر

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم حتى ماتوا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ثم ازدادوا كفرا قال حتى ماتوا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن الذين آمنوا ثم كفروا الآية قال هؤلاء المنافقون آمنوا مرتين وكفروا مرتين ثم ازدادوا كفرا بعد ذلك • وقال آخرون بل هم أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أذنبوا في كفرهم فتابوا فلم تقبل منهم التوبة من تلك الذنوب مع إقامتهم على كفرهم

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد عن داود عن أبي العالية إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى أذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم

قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال عني بذلك أهل الكتاب الذين أقروا بحكم التوراة ثم كذبوا بخلافهم إياه ثم أقر من أقر منهم بعيسى والإنجيل ثم كذب به بخلافه إياه ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فازداد بتكذيبه به كفرا على كفره • وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويل هذه الآية لأن الآية قبلها في قصص أهل الكتابين أعني قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ولا دلالة تدل على أن قوله إن الذين آمنوا ثم كفروا منقطع معناه من معنى ما قبله فإلحاقه بما قبله أولى حتى تأتي دلالة دالة على انقطاعه منه • وأما قوله لم يكن الله ليغفر لهم فإنه يعني لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم بعفوه عن العقوبة لهم عليه ولكنه يفضحهم على رؤوس الأشهاد • ولا ليهديهم سبيلا يقول ولم يكن ليسددهم لإصابة الحق فيوفقهم لها ولكنه يخذلهم عنها عقوبة لهم على عظيم جرمهم وجرأتهم على ربهم • وقد ذهب قوم إلى أن المرتد يستتاب ثلاثا انتزاعا منهم بهذه الآية وخالفهم على ذلك آخرون

ذكر من قال يستتاب ثلاثا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن أشعث عن الشعبي عن علي قال إن كنت لمستتيب المرتد ثلاثا ثم قرأ هذه الآية إن الذين آمنوا ثم كفروا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر عن علي رضوان الله تعالى عليه يستتاب المرتد ثلاثا ثم قرأ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان

عن عيينة الكوفي عن رجل عن ابن عمر قال يستتاب المرتد ثلاثا • وقال آخرون يستتاب كلما ارتد

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن عمرو ابن قيس عن من سمع ابراهيم قال يستتاب المرتد كلما ارتد •

قال ابو جعفر رحمه الله • وفي قيام الحجة بأن المرتد يستتاب المرة الأولى الدليل الواضح على أن حكم كل مرة ارتد فيها عن الإسلام حكم المرة الأولى في أن توبته مقبولة وأن إسلامه حقن له دمه في المرة الأولى في إسلامه فغير جائز أن توجد العلة التي حقن بها دمه محقونا في الحالة الأولى ثم لم يكون دمه بها مانع وجودها إلا أن يفرق بين حكم المرة الأولى وسائر المرار غيرها ما يجب التسليم له فيخرج من حكم القياس حينئذ

القول في تأويل قوله بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما

يعني بذلك جل ثناؤه بشر المنافقين أخبر المنافقين وقد بينا معنى التبشير فيما مضى بما أغنى عن إعادته بأن لهم عذابا أليما يعني بأن لهم يوم القيامة من الله تعالى على نفاقهم عذابا أليما وهو المؤلم وذلك عذاب جهنم •

القول في تأويل قوله • الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا

أما قوله جل ثناؤه الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين فمن صفة المنافقين يقول الله لنبيه محمد بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين أي أهل الكفر والإلحاد في دين الله أولياء يعني أنصارا وأخلاء من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين أيبتغون عندهم العزة يقول أيطلبون عندهم المنعة والقوة باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان فإن العزة لله جميعا فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاء العزة عندهم هم الأذلاء الأقلاء فهلا اتخذوا الأولياء من المؤمنين فيلتمسوا العزة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء فيعزهم ويمنعهم وأصل العزة الشدة ومنه قيل للأرض الصلبة الشديدة عزاز وقيل قد استعز على المريض إذا اشتد مرضه وكاد يشفى ويقال تعزز اللحم إذا اشتد ومنه قيل عز علي أن يكون كذا وكذا بمعنى اشتد علي •

القول في تأويل قوله • وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا •

يعني بذلك جل ثناؤه بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقد نزل عليهم في الكتاب يقول أخبر من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار أنصارا بعدما نزل عليهم في القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بعدما علموا نهي الله عن مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله وآي كتابه ويستهزئون بها حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضوا يتحدثوا حديثا غيره بأن لهم عذابا أليما • وقوله إنكم إذا مثلهم يعني وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون فأنتم مثلهم يعني فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في فعلهم لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها كما عصوه باستهزائهم بآيات الله فقد أتيتم من معصية الله نحو الذي أتوه منها فأنتم مثلهم في ركوبكم معصية الله وإتيانكم ما نهاكم الله عنه • وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم وبنحو ذلك كان جماعة من الأئمة الماضين يقولون تأولا منهم هذه الآية أنه مراد بها النهي عن مشاهدة كل باطل عند خوض أهله فيه •

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي عن أبي وائل قال إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس من الكذب ليضحك بها جلساءه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال صدق أبو وائل أوليس ذلك في كتاب الله إن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن العلاء بن المنهال عن هشام بن عروة قال أخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب فضربهم وفيهم صائم فقالوا إن هذا صائم فتلا فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها وقوله ولا تتفرقوا فيه وقوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله • وقوله إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يقول إن الله جامع الفريقين من أهل الكفر والنفاق في القيامة في النار فموفق بينهم في عقابه في جهنم وأليم عذابه كما اتفقوا في الدنيا فاجتمعوا على عداوة المؤمنين وتوازروا على التخذيل عن دين الله وعن الذي ارتضاه وأمر به وأهله • واختلفت القراءة في قراءة قوله وقد نزل عليكم في الكتاب فقرأ ذلك عامة القراء بضم النون وتثقيل الزاي وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله • وقرأه بعض الكوفيين بفتح النون وتشديد الزاي على معنى وقد نزل الله عليكم وقرأ ذلك بعض المكيين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد جاءكم من الله أن إذا سمعتم آيات الله •

قال ابو جعفر رحمه الله • وليس في هذه القراءات الثلاث وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام غير أن الذي أختار القراءة به قراءة من قرأ وقد نزل عليكم بضم النون وتشديد الزاي على وجه ما لم يسم فاعله لأن معنى الكلام فيه التقديم على ما وصفت قبل على معنى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أيبتغون عندهم العزة فقوله فإن العزة لله جميعا اعتراض بين ذلك فلما كان ذلك كذلك وكان في قوله نزل إضمار ما لم يسم فاعله ضم النون من قوله نزل أصوب عندنا في هذا الموضع • وكذلك اختلفوا في قراءة قوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فقرأه بفتح نزل وأنزل أكثر القراء بمعنى والكتاب الذي نزل الله على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل • وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة بضمهما جميعا على وجه ما لم يسم فاعله وهما متقاربتا المعنى غير أن الفتح في ذلك أعجب إلي من الضم لأن ذكر الله قد جرى قبل ذلك في قوله آمنوا بالله ورسوله •

القول في تأويل قوله • الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا •

يعني جل ثناؤه بقوله الذين يتربصون بكم الذين ينتظرون أيها المؤمنون بكم فإن كان لكم فتح من الله يعني فإن فتح الله عليكم فتحا من عدوكم فأفاء عليكم فيئا من المغانم قالوا ألم نكن معكم نجاهد معكم عدوكم ونغزوهم معكم فأعطونا نصيبا من الغنيمة فإنا قد شهدنا القتال معكم وإن كان للكافرين نصيب يعني وإن كان لأعدائكم من الكافرين حظ منكم بإصابتهم منكم قالوا يعني قال هؤلاء المنافقون للكافرين ألم نستحوذ عليكم ألم نغلب عليكم حتى قهرتم المؤمنين ونمنعكم منهم بتخذيلنا إياهم حتى امتنعوا منكم فانصرفوا فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة فيفصل بينهم بالقضاء الفاصل بإدخال أهل الإيمان جنته وأهل النفاق مع أوليائهم الكفار ناره ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني حجة يوم القيامة وذلك وعد من الله المؤمنين أنه لن يدخل المنافقين مدخلهم من الجنة ولا المؤمنين مدخل المنافقين فيكون بذلك للكافرين على المؤمنين حجة بأن يقولوا لهم إن أدخلوا مدخلهم ها أنتم كنتم في الدنيا أعداءنا وكان المنافقون أولياءنا وقد اجتمعتم في النار فجمع بينكم وبين أوليائنا فأين الذين كنتم تزعمون أنكم تقاتلونا من أجله في الدنيا

فذلك هو السبيل الذي وعد الله المؤمنين أن لا يجعلها عليهم للكافرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وإن كان لكم فتح من الله قال المنافقون يتربصون بالمؤمنين فإن كان لكم فتح قال إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة قال المنافقون ألم نكن معكم قد كنا معكم فأعطونا غنيمة مثل ما تأخذون وإن كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكافرين ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين قد كنا نثبطهم عنكم. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ألم نستحوذ عليكم فقال بعضهم معناه ألم نغلب عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ألم نستحوذ عليكم قال نغلب عليكم. وقال آخرون معنى ذلك ألم نبين لكم أنا معكم على ما أنتم عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ألم نستحوذ عليكم ألم نبين لكم أنا معكم على ما أنتم عليه. **قال أبو جعفر** رحمه الله وهذان القولان متقاربان في المعنى وذلك أن من تأوله بمعنى ألم نبين لكم فإنما أراد إن شاء الله ألم نغلب عليكم بما كان منا من البيان لكم أنا معكم. وأصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه قول الله تعالى ذكره استحوذ عليهم الشيطان بمعنى غلب عليهم يقال منه حاذ عليه واستحاذ يحيذ ويحوذ ومن لغة من قال حاذ قول العجاج في صفة ثور وكلب

يحوذهن وله حوذي

ويروى يحوزهن وله حوزي وهما متقاربا المعنى. ومن لغة من قال أحاذ قول لبيد في صفة عير وأتن

إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها ... وأوردها على عوج طوال

يعني بقوله وأحوذ جانبيها غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها فلم يشذ منها شيء. وكان القياس في قوله استحوذ عليهم أن يأتي استحاذ عليهم لأن الواو إذا كانت عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن جعلت العرب حركتها في فاء الفعل قبلها وحولوها ألفا متبعة حركة ما قبلها كقولهم استحال هذا الشيء عن ما كان عليه من حال إلى حال واستنار فلان بنور الله واستعاذ بالله من عاذ يعوذ وربما تركوا ذلك على أصله كما قال لبيد وأحوذ ولم يقل وأحاذ وبهذه اللغة جاء القرآن استحوذ عليهم الشيطان. وأما قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فإنه يعني فالله يحكم بينهم ... ولن يجعل الله للكافرين يومئذ على المؤمنين سبيلا

ذكر الخبر عمن قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي قال كنت عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال رجل يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون قال له علي ادنه ادنه ثم قال فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن ذر عن يسيع الكندي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال كيف هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن علي بنحوه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شعبة قال سمعت سليمان يحدث عن ذر عن رجل عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال في الآخرة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي مالك ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يوم القيامة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال ذاك يوم القيامة. وأما السبيل في هذا الموضع فالحجة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال حجة

القول في تأويل قوله

إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا

قد دللنا فيما مضى قبل على معنى خداع المنافق ربه ووجه خداع الله إياهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتأويل ذلك إن المنافقين يخادعون الله بإحرازهم

بنفاقهم

بنفاقهم دماءهم وأموالهم والله خادعهم بما حكم فيهم من منع دمائهم بما أظهروا بألسنتهم من الإيمان مع علمه بباطن ضمائرهم واعتقادهم الكفر استدراجا منه لهم في الدنيا حتى يلقوه في الآخرة فيوردهم بما استبطنوا من الكفر نار جهنم. كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال نزلت في عبد الله بن أبي وأبي عامر بن النعمان وفي المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم. قال وأما قوله وهو خادعهم فيقول في النور الذي يعطى المنافقون مع المؤمنين فيعطون النور فإذا بلغوا السور سلب وما ذكر الله من قوله انظرونا نقتبس من نوركم قال قوله وهو خادعهم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحسن أنه كان إذا قرأ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشون به حتى إذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم فينادونهم انظرونا نقتبس من نوركم إلى قوله ولكنكم فتنتم أنفسكم قال الحسن فتلك خديعة الله إياهم. وأما قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس فإنه يعني أن المنافقين لا يعملون شيئا من الأعمال التي فرضها الله على المؤمنين على وجه التقرب بها إلى الله لأنهم غير موقنين بمعاد ولا ثواب ولا عقاب وإنما يعملون ما عملوا من الأعمال الظاهرة إبقاء على أنفسهم وحذارا من المؤمنين عليها أن يقتلوا أو يسلبوا أموالهم فهم إذا قاموا إلى الصلاة التي هي من الفرائض الظاهرة قاموا كسالى إليها رياء للمؤمنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم لأنهم غير معتقدي فرضها ووجوبها عليهم فهم في قيامهم إليها كسالى. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى والله لولا الناس ما صلى المنافق ولا يصلي إلا رياء وسمعة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس قال هم المنافقون لولا الرياء ما صلوا. وأما قوله ولا يذكرون الله إلا قليلا فلعل قائلا أن يقول وهل من ذكر الله شيء قليل قيل له إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه وإنما معناه ولا يذكرون الله إلا ذكرا رياء ليدفعوا به عن أنفسهم القتل والسباء وسلب الأموال لا ذكر موقن مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية فلذلك سماه الله قليلا لأنه غير مقصود به الله ولا مبتغى به التقرب إلى الله ولا مراد به ثواب الله وما عنده فهو وإن كثر من وجه نصب عامله وذاكره في معنى السراب الذي له ظاهر بغير حقيقة ماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل هذا التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي الأشهب قال قرأ الحسن ولا يذكرون الله إلا قليلا قال إنما قل لأنه كان لغير الله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يذكرون الله إلا قليلا قال إنما قل ذكر المنافق لأن الله لم يقبله وكل ما رد الله قليل وكل ما قبل الله كثير

القول في تأويل قوله

مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

يعني جل ثناؤه بقوله مذبذبين مرددين وأصل التذبذب التحرك والاضطراب كما قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

وإنما عنى الله بذلك أن المنافقين متحيرون في دينهم لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة فهم لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع المشركين على جهالة ولكنهم حيارى بين ذلك فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيها تتبع. حدثنا محمد بن المثنى مرة أخرى عن عبد الوهاب فوقفه على ابن عمر ولم يرفعه وقال حدثنا عبد الوهاب مرتين كذلك. حدثني عمران بن بكار قال حدثنا أبو روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين

قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يقول لا
مشركين فيظهروا الشرك وليسوا بمؤمنين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مذبذبين
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يقول ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال
وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا
إلى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى كاد أن يصل إلى المؤمن ناداه الكافر أن هلم إلي فإني أخشى
عليك وناداه المؤمن أن هلم إلي فإن عندي وعندي يحصي له ما عنده فما زال المنافق يتردد بينهما
حتى أتى عليه أذي فغرقه وإن المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك • قال
وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق كمثل شاة عائرة بين غنمين رأت غنما
على نشز فأتتها فلم تعرف ثم رأت غنما على نشز فأتتها وشامتها فلم تعرف • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مذبذبين بين ذلك قال المنافقون • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لا إلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا إلى هؤلاء اليهود • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله مذبذبين بين ذلك قال لم يخلصوا الإيمان
فيكونوا مع المؤمنين وليسوا مع أهل الشرك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله مذبذبين بين ذلك بين الإسلام والكفر لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء • وأما قوله ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا فإنه يعني من يخذله الله عن طريق الرشاد وذلك هو الإسلام الذي دعا
إليه عباده يقول من خذله الله عنه فلم يوفقه له فلن تجد له يا محمد سبيلا يعني طريقا يسلكه
إلى الحق غيره وأي سبيل يكون له إلى الحق غير الإسلام وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه من يبتغ
غيره دينا فلن يقبل منه ومن أضله الله عنه فقد غوي فلا هادي له غيره •

• القول في تأويل قوله •

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
وهذا نهي من الله عباده المؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق المنافقين الذين يتخذون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم الله عنه من موالاة أعدائه يقول
لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا توالوا الكفار فتؤازروهم من دون أهل ملتكم
ودينكم من المؤمنين فتكونوا كمن أوجبت له النار من المنافقين ثم قال جل ثناؤه متوعدا من اتخذ
منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين إن هو لم يرتدع عن موالاته وينزجر عن مخالته أن يلحقه
بأهل ولايتهم من المنافقين الذين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بأن لهم عذابا أليما أتريدون
أيها المتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ممن قد آمن بي وبرسولي أن تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا يقول حجة باتخاذكم الكافرين أولياء من دون المؤمنين فتستوجبوا منه ما استوجبه أهل النفاق الذين
وصف لكم صفتهم وأخبركم بمحلهم عنده • مبينا يعني يبين عن صحتها وحقيقتها يقول لا تعرضوا لغضب الله
بإيجابكم الحجة على أنفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم من موالاة أعدائه وأهل الكفر به وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل

• ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وإن لله السلطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا •
حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من
سلطان فهو حجة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله سلطانا مبينا قال حجة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله •

• القول في تأويل قوله •

• إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا •
يعني جل ثناؤه بقوله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار إن المنافقين في الطبق الأسفل
من أطباق جهنم وكل طبق من أطباق جهنم درك وفيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها

وجمعه أدراك في القلة والكثرة وأن شاء جمع الدرك ومن سكن منه الراء قال ثلاثة أدرك وللكثير
الدروك • وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة الدرك بفتح
الراء وقرأته عامة قراء الكوفة بتسكين الراء وهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب لاتفاق معنى ذلك واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الإسلام غير أن
أهل العلم بالعربية يذكرون أن فتح الراء منه في العرب أشهر من تسكينها وحكوا سماعا منهم
أعطني دركا أصل به حبلي وذلك إذا سأل ما يصل به حبله الذي قد عجز عن بلوغ الركية • وبنحو ما قلنا في ذلك
قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
قال توابيت من حديد مبهمة عليهم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة
عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله قال إن المنافقين في توابيت من حديد مقفلة عليهم في النار • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عاصم عن ذكوان عن أبي هريرة إن المنافقين في الدرك الأسفل قال
في توابيت ترتج عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار يعني في أسفل النار •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عبد الله بن كثير قوله
في الدرك الأسفل من النار قال سمعت أن جهنم أدراك منازل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله إن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار قال توابيت من نار تطبق عليهم • وأما قوله ولن تجد لهم نصيرا فإنه يعني ولن تجد لهؤلاء المنافقين
يا محمد من الله إذا جعلهم في الدرك الأسفل من النار ناصرا ينصرهم منه فينقذهم من عذابه ويدفع عنهم أليم عقابه

• القول في تأويل قوله •

• إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين •
• وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما •

وهذا استثناء من الله تعالى ذكره استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا وأخلصوا الدين لله وحده وتبرؤوا
من الآلهة والأنداد وصدقوا رسوله أن يكونوا مع المصرين على نفاقهم حتى توافيهم مناياهم في الآخرة وأن
يدخلوا مدخلهم من جهنم بل وعدهم جل ثناؤه أن يحلهم مع المؤمنين محل الكرامة ويسكنهم معهم مساكنهم في الجنة
ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطاء فقال وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فتأويل الآية إلا الذين
راجعوا الحق وآبوا إلى الإقرار بوحدانية الله وتصديق رسوله وما جاء به من عنده من نفاقهم وأصلحوا
أعمالهم فعملوا بما أمرهم الله وأدوا فرائضه وانتهوا عما نهاهم عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا
بالله يقول وتمسكوا بعهد الله وقد دللنا فيما مضى قبل على أن الاعتصام التمسك والتعلق فالاعتصام
بالله التمسك بعهده وميثاقه الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته وترك معصيته وأخلصوا دينهم لله
يقول وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لله فأرادوه بها ولم يعملوها رياء الناس ولا على شك منهم
في دينهم وامتراء منهم في أن الله محص عليهم ما عملوا فمجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ولكنهم عملوها
على يقين منهم في ثواب المحسن على إحسانه وجزاء المسيء على إساءته أو يتفضل عليه ربه فيعفو متقربين بها إلى
الله مريدين بها وجه الله فذلك معنى إخلاصهم لله دينهم ثم قال جل ثناؤه فأولئك مع المؤمنين يقول
فهؤلاء الذين وصف صفتهم من المنافقين بعد توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم
له مع المؤمنين في الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم الذين أوعدهم الدرك
الأسفل من النار ثم قال وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما يقول وسوف يعطي الله هؤلاء الذين
هذه صفتهم على توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم دينهم له على إيمانهم ثوابا عظيما
وذلك درجات في الجنة كما أعطى الذين ماتوا على النفاق منازل في النار وهي السفلى منها لأن الله
جل ثناؤه وعد عباده المؤمنين أن يؤتيهم على إيمانهم ذلك كما أوعد المنافقين على نفاقهم ما ذكر في كتابه وهذا
القول معنى قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور
عن إبراهيم قال قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين فقال عبد الله وما علمك بذلك

ضيف حذيفة ثم قام فتنحى فلما انصرفوا مر بعلقمة فدعاه فقال اما انه قد علم الذي قلت ثم قرأ الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما

القول في تأويل قوله

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما

يعني جل ثناؤه بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ما يصنع الله ايها المنافقون بعذابكم ان انتم
تبتم وآمنتم اي تبتم الى الله ورجعتم الى الحق الواجب لله عليكم فشكرتموه على ما انعم عليكم من نعمه في انفسكم
واهاليكم واولادكم بالانابة الى توحيده والاعتصام به واخلاصكم اعمالكم لوجهه وترك رياء الناس
بها وآمنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقتموه واقررتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به يقول لا حاجة
بالله تعالى به الى ان يجعلكم في الدرك الاسفل من النار ان انتم انبتم الى طاعته وراجعتم العمل بما
امركم به وترك ما نهاكم عنه لانه لا يجتلب بعذابكم الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا وانما عقوبته من
عاقب من خلقه جزاء منه على جراءته عليه وعلى خلافه امره ونهيه وكفرانه شكر نعمه عليه فان انتم
شكرتم له على نعمه واطعتموه في امره ونهيه فلا حاجة به الى تعذيبكم بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعة
له وشكر بمجازاتكم على ذلك بما تقصر عنه امانيكم ولم تبلغه آمالكم وكان الله شاكرا لكم ولعباده على طاعتهم
اياه باجزاله لهم الثواب عليها واعظامه لهم العوض منها عليما بما تعملون ايها المنافقون وغيركم
من خير وشر وصالح وطالح محص ذلك كله محيط بجميعه حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة المحسن باحسانه والمسيء
باساءته. وقد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما قال ان الله لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا

القول في تأويل قوله

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ... لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم بضم الظاء وقرأه بعضهم بفتح الظاء ثم اختلف الذين قرأوا ذلك بضم الظاء
في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك لا يحب الله تعالى ذكره ان يجهر احدنا بالدعاء على احد وذلك عندهم هو
الجهر بالسوء الا من ظلم يقول الا من ظلم فيدعو على ظالمه فان الله لا يكره ذلك لانه قد رخص له في ذلك

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول يقول لا يحب الله سبحانه ان يدعو احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد
ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له. وحدثني المثنى قال ثنا
عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم فانه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما عذر الله المظلوم كما تسمعون
ان يدعو. حدثنا الحارث قال ثنا ابو عبيد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال
هو الرجل يظلم الرجل فلا يدعو عليه ولكن ليقل اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بينه
وبين ما يريد ونحوه من الدعاء فمن على قول ابن عباس هذا في موضع رفع لانه وجهه الى ان الجهر
بالسوء في معنى الدعاء واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام على قوله لا يحب الله الجهر
بالسوء في معنى الدعاء واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام على قوله لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به وهذا مذهب يراه اهل البصرة خطأ في العربية وذلك
ان من لا يجوز ان يكون رفعا عندهم بالجهر لانها في صلة ان ولم ينله الجحد فلا يجوز العطف عليه
من خطأ عندهم ان يقال لا يعجبني ان يقوم الا زيد وقد يحتمل ان يكون من نصب على تأويل قول ابن عباس
ويكون قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا حرج عليه فيكون من
استثناء من الفعل وان لم يكن قبل الاستثناء منه شيء ظاهر يستثنى منه كما قال جل ثناؤه لست عليهم بمسيطر
الا من تولى وكفر وكقولهم اني لاكره الخصومة والمراء اللهم الا رجلا يريد الله بذلك ولم يذكر قبله
شيئا من الاسماء ومن على قول الحسن هذا نصب على انه مستثنى من معنى الكلام لا من الاسم كما ذكرنا قبل

في تأويل

ابن عباس اذا وجه من اتى المبيت ولكن ليقل القائل كان الضيف لكما وكنا اللهم ان فعلنا جزاه خيرا فعل كذا او كما
وقال آخرون معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيخبر بما نيل منه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو معاوية عن محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو الرجل
ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول اساء ضيافتي ولم يحسن. حدثني المثنى قال ثنا
اسحق بن الحجاج قال ثنا حماد عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو الضيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول
وقال آخرون عنى بذلك الرجل ينزل بالرجل فلا يقريه فينال من الذي لم يقره **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الا من ظلم فانتصر
يجهر بالسوء. حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله. حدثنا ابن
وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم عن ابي بكر عن مجاهد وعن حميد الاعرج
عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن اليه فقد رخص له ان
يقول فيه. وحدثني احمد بن حماد الدولابي قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم بن ابي بكر
عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو في الضيافة يأتي الرجل القوم فينزل عليهم فلا
يضيفونه رخص الله له ان يقول فيهم. حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
... عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ضاف رجل رجلا
فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يؤد حق ضيافتي فذلك
الجهر بالسوء الا من ظلم حين لم يؤد اليه ضيافته. حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الا من ظلم فانتصر يجهر بالسوء قال مجاهد نزلت في رجل
ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم يضفه فنزلت الا من ظلم ذكر انه لم يضفه لا يزيد على ذلك
وقال آخرون معنى ذلك الا من ظلم فانتصر من ظالمه فان الله قد اذن له في ذلك

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا
اسباط عن السدي لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يقول ان الله لا يحب الجهر بالسوء من
احد من الخلق ولكن يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح فمن على هذه
الاقوال التي ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصب على انقطاعه من الاول والعرب من
شأنها ان تنصب ما بعد الا في الاستثناء المنقطع فكان معنى الكلام على هذه الاقوال سوى
قول ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما نيل منه
او ينتصر ممن ظلمه. وقرأ ذلك آخرون بفتح الظاء الا من ظلم وتأولوه لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم فلا بأس ان يجهر له بالسوء من القول **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يقرأ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم قال ابن زيد يقول الا من اقام على ذلك النفاق فيجهر له بالسوء حتى ينزع. قال وهذه
مثل ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق ان تسميه بالفسق بعد الايمان بعد اذ كان مؤمنا
ومن لم يتب من ذلك العمل الذي قيل له فاولئك هم الظالمون قال هو شر ممن قال ذلك. حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فقرأ ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار حتى بلغ وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثم قال بعد ما قال هم في الدرك الاسفل
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم قال لا يحب الله ان يقول لهذا الست قد نافقت الست المنافق الذي ظلمت وفعلت وفعلت
الا من ظلم الا من اقام على النفاق قال وكان ابي يقول ذلك له ويقرأها الا من ظلم
فمن على هذا التأويل نصب لتعلقه بالجهر وتأويل الكلام على قول قائل هذا القول لا يحب الله الا
المنافقين بالسوء من القول الا من ظلم منهم فاقام على نفاقه فانه لا بأس له بالجهر بالسوء

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى واولى القراءتين
بالصواب في ذلك قراءة من قرأ الا من ظلم بضم الظاء لاجماع الحجة من القراء واهل التأويل على صحتها

وشذوذ قراءة من قرأ ذلك بالفتح. وإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب، فتأويل ذلك: لا يحب الله أن يجهر أحد لأحد بالسوء من القول إلا من ظلم، بمعنى: إلا من ظلم فلا حرج عليه أن يجهر بما أسيء عليه. وإذ كان ذلك معناه، دخل فيه إخبار من لم يقر أو أسيء قراه أو نيل بظلم في نفسه أو ماله من سائر الناس، وكذلك دعاؤه على من ناله بظلم أن ينصره الله عليه، لأن في دعائه عليه إعلاما منه لمن سمع دعاءه عليه بالسوء له. وإذ كان ذلك كذلك فمن من موضع نصب، لأنه منقطع عما قبله، وأنه لا أسماء قبله يستثنى منها، فهو نظير قوله: لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر. وأما قوله: وكان الله سميعا عليما، فإنه يعني: وكان الله سميعا لما تجهرون به من سوء القول وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم، عليما بما تخفون من ذلك فلا تجهرون به، محص كل ذلك عليكم حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

القول في تأويل قوله

إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا

يعني بذلك جل ثناؤه: إن تبدوا أيها الناس خيرا، يقول: إن تقولوا جميلا من القول لمن أحسن إليكم، فتظهروا ذلك شكرا منكم له على ما كان منه من حسن إليكم، أو تخفوه، يقول: أو تتركوا إظهار ذلك فلا تبدوه، أو تعفوا عن سوء، يقول: أو تصفحوا لمن أساء إليكم عن إساءته فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد أذنت لكم أن تجهروا له به، فإن الله كان عفوا، يقول: لم يزل ذا عفو عن خلقه يصفح عمن عصاه وخالف أمره، قديرا، يقول: ذا قدرة على الانتقام منهم. وإنما يعني بذلك أن الله لم يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم إياه، يقول: فاعفوا أنتم أيضا أيها الناس عمن أتى إليكم ظلما، ولا تجهروا له بالسوء من القول وإن قدرتم على الإساءة إليه، كما يعفو عنكم ربكم مع قدرته على عقابكم وأنتم تعصونه وتخالفون أمره. وفي قوله جل ثناؤه: إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا، الدلالة الواضحة على أن تأويل قوله: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، بخلاف التأويل الذي تأوله زيد بن أسلم في زعمه أن معناه: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لأهل النفاق إلا من أقام على نفاقه، فإنه لا بأس بالجهر له بالسوء من القول، وذلك أن الله جل ثناؤه قال عقيب ذلك: إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء، ولا شك أن الله تبارك وتعالى لم يأمر المؤمنين بالعفو عن المنافقين عن نفاقهم، ولا نهاهم أن يسموا من كان منهم معلن النفاق منافقا، بل العفو عن ذلك مما لا وجه له معقول، لأن العفو المفهوم إنما هو صفح المرء عما له قبل غيره من حق، وتسمية المنافق باسمه ليس بحق لأحد قبله فيؤمر بعفوه عنه، وإنما هو اسم له، وغير مفهوم الأمر بالعفو عن تسمية الشيء بما هو اسمه. والله أعلم.

القول في تأويل قوله

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا
أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا

يعني بذلك جل ثناؤه: إن الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله، بأن يكذبوا رسل الله الذي أرسلهم إلى خلقه بوحيه، ويزعموا أنهم افتروا على ربهم، وذلك هو معنى إرادتهم التفريق بين الله ورسله، بنحلتهم إياهم الكذب والفرية على الله، وادعائهم عليهم الأباطيل، ويقولون نؤمن ببعض، يعني أنهم يقولون: نصدق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمدا صلى الله عليهما، وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبله، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه، وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا، يقول: ويريد المفرقون بين الله ورسله الزاعمون أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض أن يتخذوا بين أضعاف قولهم: نؤمن ببعض ونكفر ببعض، سبيلا، يعني طريقا إلى الضلالة التي أحدثوها والبدعة التي ابتدعوها، يدعون أهل الجهل من الناس إليه. فقال الله عز وجل لعباده، منبها لهم على ضلالتهم وكفرهم: أولئك هم الكافرون حقا، يقول: أيها الناس، هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم هم أهل الكفر بي، المستحقون عذابي والخلود في ناري حقا، فاستيقنوا ذلك، ولا يشككنكم في أمرهم انتحالهم الكذب ودعواهم أنهم يقرون بما زعموا

من الكتب والرسل، فإنهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبة، وذلك أن المؤمن بالكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي زعم أنه مصدق، وبما جاء به الرسول الذي يزعم أنه به مؤمن، فأما من صدق ببعض ذلك وكذب ببعض، فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد، ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب، وهؤلاء الذين جحدوا نبوة بعض الأنبياء وزعموا أنهم مصدقون ببعض مكذبون من زعموا أنهم به مؤمنون، لتكذيبهم ببعض ما جاءهم به من عند ربهم، فهم بالله وبرسله الذين يزعمون أنهم بهم مصدقون، والذين يزعمون أنهم بهم مكذبون كافرون، فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوة أنبيائه حق الجحود، المكذبون بذلك حق التكذيب، فاحذروا أن تغتروا بهم، فإنا قد أعتدنا لهم عذابا مهينا. وأما قوله: وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا، فإنه يعني: وأعتدنا لمن جحد بالله ورسله جحود هؤلاء الذين وصفت لكم أيها الناس أمرهم من أهل الكتاب، ولغيرهم من سائر أجناس الكفار، عذابا في الآخرة مهينا، يعني: يهين من عذب به بخلوده فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة: إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله، إلى قوله: عذابا مهينا، أولئك أعداء الله، اليهود والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى وكفروا بالفرقان ومحمد، فاتخذوا اليهودية والنصرانية، وهما بدعتان ليستا من الله، وتركوا الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به رسله. حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن مفضل قال: حدثنا أسباط عن السدي: إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله، يقولون: محمد ليس برسول الله، فقد فرقوا بين الله ورسله، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، فهؤلاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج قوله: إن الذين يكفرون بالله ورسله، إلى قوله: بين ذلك سبيلا، قال: اليهود والنصارى، آمنت اليهود بعزير وكفرت بعيسى، وآمنت النصارى بعيسى وكفرت بعزير، وكانوا يؤمنون بالنبي ويكفرون بالنبي، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا، قال: دينا يدينون به.

القول في تأويل قوله

والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما. يعني بذلك جل ثناؤه: والذين صدقوا بوحدانية الله، وأقروا بنبوة رسله أجمعين، وصدقوهم فيما جاءوهم به من عند الله من شرائع دينه، ولم يفرقوا بين أحد منهم، يقول: ولم يكذبوا بعضهم ويصدقوا بعضا، ولكنهم أقروا أن كل ما جاءوا به من عند ربهم حق، أولئك، يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم من المؤمنين بالله ورسله، سوف يؤتيهم، يقول: سوف يعطيهم أجورهم، يعني: جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد الله وشرائع دينه وما جاءت به من عند الله، وكان الله غفورا، يقول: ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من آثامه، فيستر عليه بعفوه له عنه وتركه العقوبة عليه، فإنه لم يزل لذنوب المنيبين إليه من خلقه غفورا، رحيما، يعني: ولم يزل بهم رحيما بتفضله عليهم بالهداية إلى سبيل الحق وتوفيقه إياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار.

القول في تأويل قوله

يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى
أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا

يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك يا محمد أهل الكتاب، يعني بذلك أهل التوراة من اليهود، أن تنزل عليهم كتابا من السماء. واختلف أهل التأويل في الكتاب الذي سأل اليهود محمدا أن ينزل عليهم من السماء، فقال بعضهم: سألوه أن ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا، كما جاء موسى بني إسرائيل بالتوراة مكتوبة من عند الله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط عن السدي: يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء، قالت اليهود: إن كنت صادقا أنك رسول الله فآتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء به موسى. حدثنا الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب

القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاء بالالواح من عند الله فأتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله تبارك وتعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما • وقال آخرون بل سألوه ان ينزل عليهم كتابا خاصة لهم

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اي كتابا خاصة فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة • وقال آخرون بل سألوه ان ينزل على رجال منهم بأعيانهم كتبا بالامر بتصديقه واتباعه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما وذلك ان اليهود والنصارى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نبايعك على ما تدعونا اليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان انك رسول الله قال الله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة

قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان اهل التوراة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل ربه ان ينزل عليهم كتابا من السما آية معجزة جميع الخلق عن ان يأتوا بمثلها شاهدة لرسول الله بالصدق آمرة لهم باتباعه وجائز ان يكون الذي سألوه من ذلك كتابا مكتوبا ينزل عليهم من السما الى جماعتهم وجائز ان يكون ذلك كتبا الى اشخاص بأعيانهم بل الذي هو اولى بظاهر التلاوة ان تكون مسألتهم اياه ذلك كانت مسألة لتنزيل الكتاب الواحد الى جماعتهم لذكر الله في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد بقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما ولم يقل كتبا • واما قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فانه توبيخ من الله جل ثناؤه سائلي الكتاب الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزله عليهم من السما في مسألتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم يقول الله لنبيه يا محمد لا يعظمن عليك مسألتهم ذلك فانهم من جهلهم بالله وجراءتهم عليه واغترارهم بحلمه لو انزلت عليهم الكتاب الذي سألوك ان تنزله عليهم لخالفوا امر الله كما خالفوه بعد احياء الله اوائلهم من صعقتهم فعبدوا العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذي اراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما اراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كاوائلهم واسلافهم ثم قص الله من قصتهم وقصة موسى عليه السلام ما قص يقول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك يعني فقد سأل اسلاف هؤلاء اليهود واوائلهم موسى عليه السلام اعظم مما سألوك من تنزيل كتاب عليهم من السما فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا نعاينه وننظر اليه وقد اتينا على معنى الجهرة بما في ذلك من الرواية والشواهد على صحة ما قلنا في معناه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك بما حدثني به الحارث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون بن موسى عن عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس في هذه الآية قال انهم اذا رأوه فقد رأوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر وكان ابن عباس يتأول ذلك ان سؤالهم كان جهرة • واما قوله فأخذتهم الصاعقة فانه يقول فصعقوا بظلمهم انفسهم وظلمهم انفسهم كان مسألتهم موسى ان يريهم ربهم جهرة لان ذلك مما لم يكن لهم مسألته وقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى باختلاف المختلفين في تأويلها والدليل على اولى ما قيل فيها بالصواب • واما قوله ثم اتخذوا العجل فانه يعني ثم اتخذ هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوه من رؤية ربهم جهرة بعد ما احياهم فبعثهم من صعقتهم العجل الذي كان السامري نبذ فيه ما نبذ من القبضة التي قبضها من اثر فرس جبريل عليه السلام الها يعبدونه من دون الله وقد اتينا على ذكر السبب الذي من اجله اتخذوا العجل وكيف كان امرهم وامره فيما مضى بما فيه الكفاية • وقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوا البينات من الله والدلالات الواضحات بانهم لن يروا الله عيانا جهارا وانما عنى بالبينات

[وانما عنى بالبينات] انها آيات تبين عن انهم لن يروا الله في ايام حياتهم في الدنيا جهرة وكانت تلك الآيات البينات لهم على ان ذلك كذلك اصعاق الله اياهم عند مسألتهم موسى ان يريهم ربهم جهرة ثم احياؤه اياهم بعد مماتهم مع سائر الآيات التي اراهم الله دلالة على ذلك يقول الله مقبحا اليهم فعلهم ذلك وموضحا لعباده جهلهم ونقص عقولهم واحلامهم ثم اقروا للعجل بانه لهم اله وهم يرونه عيانا وينظرون اليه بعد ما اراهم من الآيات البينات ما اراهم انهم لا يرون ربهم جهرة وعيانا في حياتهم الدنيا فعكفوا على عبادته مصدقين بالوهيته • وقوله فعفونا عن ذلك يقول فعفونا لعبدة العجل عن عبادتهم اياه وللمصدقين منهم بانه الههم بعد الذي اراهم الله انهم لا يرون ربهم في حياتهم من الآيات ما اراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة التي تابوها الى ربهم بقتلهم انفسهم وصبرهم في ذلك على امر ربهم • وآتينا موسى سلطانا مبينا يقول وآتينا موسى حجة تبين عن صدقه وحقيقة نبوته وتلك الحجة هي الآيات البينات التي آتاه الله اياها •

القول في تأويل قوله

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا

يعني جل ثناؤه ورفعنا فوقهم الطور يعني الجبل وذلك لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى فيها بميثاقهم يعني بما اعطوا الله من الميثاق والعهد لنعملن بما في التوراة • وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة حين امروا ان يدخلوا منه سجودا فدخلوا يزحفون على استاههم • وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يعني لا تتجاوزوا في السبت ما ابيح لكم الى ما لم يبح لكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا قال كنا نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا في السبت امر القوم ان لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها واحل لهم ما وراء ذلك • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار لا تعدوا في السبت بتخفيف العين من قول القائل عدوت في الامر اذا تجاوزت الحق فيه اعدو عدوا وعدوا وعدوانا وعداء • وقرأ ذلك بعض قراء اهل المدينة وقلنا لهم لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعنى تعتدوا ثم تدغم التاء في الدال فتصير دالا مشددة مضمومة كما قرأ من قرأ امن لا يهدي بتسكين الهاء • واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني عهدا مؤكدا شديدا بانهم يعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكر في هذه الآية ومما في التوراة وقد بينا فيما مضى السبب الذي من اجله كانوا امروا بدخول الباب سجدا وما كان من امرهم في ذلك وخبرهم وقصتهم وقصة السبت وما كان اعتداؤهم فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع •

القول في تأويل قوله

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا

يعني جل ثناؤه بقوله فبما نقضهم ميثاقهم فبنقض هؤلاء الذين وصف صفتهم من اهل الكتاب ميثاقهم يعني عهودهم التي عاهدوا الله ان يعملوا بما في التوراة • وكفرهم بآيات الله يقول وجحودهم بآيات الله يعني باعلام الله وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله وحقيقة ما جاؤوهم به من عنده • وقتلهم الانبياء بغير حق يقول وبقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوتهم بغير حق يعني بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة اتوها ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها • وقولهم قلوبنا غلف يعني وبقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون عليها غشاوة واغطية عما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول ولا نعقله وقد بينا معنى الغلف وذكرنا ما في ذلك من الرواية فيما مضى قبل • بل طبع الله عليها بكفرهم يقول جل ثناؤه كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما هي بغلف ولا عليها اغطية ولكن الله جل ثناؤه جعل عليها طابعا بكفرهم وقد بينا صفة الطبع على القلب فيما مضى بما اغنى عن اعادته • فلا يؤمنون الا قليلا يقول فلا يؤمنون يعني هؤلاء الذين وصف الله صفتهم لطبعه على قلوبهم فيصدقوا بالله ورسله وما جاءهم به من عند الله الا ايمانا قليلا وانما صار قليلا لانهم لم يصدقوا على ما امرهم الله به ولكن صدقوا ببعض الانبياء وببعض الكتب وكذبوا ببعض فكان تصديقهم بما صدقوا به قليلا لانهم وان صدقوا

بر من وجه ثم بر يكذبون من وجه اخر وذلك من وجهة تكذيبهم من كذبوا من الانبياء وما جاءوا به من كتب الله
ورسل الله يصدق بعضهم بعضا وبذلك امر كل نبي امته وكذلك كتب الله يصدق بعضها بعضا ويحقق
بعضها بعضا فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من جهة جحوده ما صدقه الكتاب الذي يقر بصحته فلذلك صار بما
بما اسروا به من ذلك قليله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبما نقضهم ميثاقهم يقول فبنقضهم
ميثاقهم لعناهم وقولهم قلوبنا غلف اي لا نفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم حين فعلوا ذلك
واختلف في معنى قوله فبما نقضهم الاية وهل هو مواصل بما قبله من الكلام ام هو منفصل منه فقال
بعضهم هو منفصل مما قبله ومعناه فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم ولعناهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله يقول لما ترك
القوم امر الله وقتلوا رسله وكفروا باياته ونقضوا الميثاق الذي اخذ عليهم طبع الله عليها بكفرهم
ولعنهم • وقال اخرون بل هو مواصل لما قبله قالوا ومعنى الكلام فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وبقتلهم الانبياء بغير حق وبكذا وكذا اخذتهم الصاعقة قالوا
فتتبع الكلام بعضه بعضا ومعناه مردود اوله على اخره وتفسير ظلمهم الذي اخذتهم الصاعقة من اجله
بما فسر به تعالى ذكره من نقضهم الميثاق وقتلهم الانبياء وسائر ما بين من امرهم الذي ظلموا فيه انفسهم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول ان قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده منفصل معناه من معنى ما قبله وان معنى الكلام
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وبكذا وكذا لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعناهم لدلالة قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك اذ كان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه وانما قلنا ان ذلك
اولى بالصواب لان الذين اخذتهم الصاعقة انما كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا
مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا المسيح كانوا بعد موسى بدهر طويل ولم يدرك الذين رموا مريم
بالبهتان زمان موسى ولا من صعق من قومه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين اخذتهم
الصاعقة لم تاخذهم عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم انا قتلنا المسيح واذا كان
ذلك كذلك فبين ان القوم الذين قالوا هذه المقالة هم غير الذين عوقبوا بالصاعقة واذا كان
ذلك كذلك كان بينا انفصال معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم من معنى قوله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم

القول في تاويل قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

يعني بذلك جل ثناؤه وبكفر هؤلاء الذين وصف صفتهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني برميهم
عليها وزعمهم انها زنت وهو البهتان العظيم لانهم رموها بذلك وهي مما رموها به بغير
ثبت ولا برهان فبهتوها بالباطل من القول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني انهم رموها بالزنا
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقولهم على مريم بهتانا
عظيما حين قذفوها بالزنا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلى بن عبيد
عن جويبر في قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال قالوا زنت

القول في تاويل قوله

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم •
يعني بذلك جل ثناؤه وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ثم كذبهم الله في قيلهم فقال وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم • واختلف اهل التاويل
في صفة التشبيه الذي شبه لليهود في امر عيسى فقال بعضهم لما احاطت اليهود به وباصحابه احاطوا بهم
وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه وذلك انهم جميعا حولوا في صورة عيسى فاشكل على الذين كانوا يريدون
قتل عيسى من غيره منهم وخرج اليهم بعض من كان في البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى •

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هارون بن عنترة عن وهب بن منبه
قال اتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله
كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من
يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله على صورة
عيسى فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى
ورفع الله عيسى من يومه ذلك • **وقد روي** عن وهب غير هذا القول وهو ما حدثني المثنى قال حدثنا
اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى ابن مريم
عليه السلام لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال
احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام
اخذ يغسل ايديهم ويوضئهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيئا
الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم
على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي التي استعنتكم عليها
فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا اخذهم
النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني
فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء الا
حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه •
ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن
ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه •
فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه فلما
اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما
فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا
يقودونه ويقولون له انت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون افلا تنجي نفسك من
هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها
فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة التي كان يداويها عيسى فابراها
الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب فجاءهما عيسى فقال علام تبكيان قالتا عليك فقال اني قد
رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فامرا الحواريين ان يلقوني الى مكان كذا
وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال عنه •
اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن
غلام يتبعهم يقال له يحنا فقال هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة
قوم فلينذرهم وليدعهم • وقال اخرون بل سال عيسى من كان معه في البيت ان يلقى على بعضهم
شبهه فانتدب لذلك منهم رجل فالقي عليه شبهه فقتل ذلك الرجل ورفع عيسى عليه السلام

ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
الى قوله وكان الله عزيزا حكيما اولئك اعداء الله اليهود اشتهروا بقتل عيسى عليه السلام وزعموا انهم
قتلوه وصلبوه وذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول
فقال رجل من اصحابه انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه اليه • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما صلبوه ولكن شبه لهم قال القي شبهه
على رجل من الحواريين فقتل وكان عيسى ابن مريم عرض ذلك عليهم فقال ايكم القي عليه شبهي وله الجنة
فقال رجل علي • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان
بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي
فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر رجلا

فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون
صورة عيسى فيهم فشكوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه، فذلك قول الله
تعالى: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، إلى قوله: وكان الله عزيزا حكيما. • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن القاسم بن أبي بزة أن عيسى ابن مريم قال
أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكانه، فذلك قوله: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليقتله رجلا
منهم يقال له داود، فلما أجمعوا لذلك منه لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه
ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه حتى إنه ليقول فيما يزعمون: اللهم إن كنت صارفا
هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني، وحتى إن جلده من كرب ذلك ليتفصد دما، فدخل
المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسى،
فلما أيقن أنهم داخلون عليه قال لأصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا • فطرس
ويعقوب بن زبدي • ويحنس • وأندراوس • وفيلبس • وابرثلما • ومتى • وتوماس • ويعقوب بن حلفيا • وتداوس
وقتانيا • ويودس زكريا يوطا • قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق وكان فيهم فيما ذكر لي رجل
اسمه سرجس فكانوا ثلاثة عشر رجلا سوى عيسى جحدته النصارى، وذلك أنه هو الذي شبه لليهود
مكان عيسى. قال فلا أدري من هو من هؤلاء الاثني عشر أم كان ثالث عشر فجحدوه حين أقروا لليهود
بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه، فإن كانوا ثلاثة عشر فإنهم دخلوا
المدخل حين دخلوا بعيسى أربعة عشر. • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني رجل
كان نصرانيا فأسلم أن عيسى عليه السلام حين جاءه من الله إني رافعك إلي قال: يا معشر الحواريين
أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني؟ فقال سرجس:
أنا يا روح الله، قال: فاجلس في مجلسي، فجلس فيه، ورفع عيسى صلوات الله عليه، فدخلوا عليه فأخذوه
وصلبوه، فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم، وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد رأوهم
وأحصوا عدتهم، فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون وأصحابه وفقدوا رجلا من العدة، فهو الذي
اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على أن
يدلهم عليه ويعرفهم إياه، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فإني سأقبله، وهو الذي أقبل فخذوه، فلما
دخلوا عليه وقد رفع عيسى رأى سرجس في صورة عيسى فلم يشك أنه عيسى فأكب عليه فقبله،
فأخذوه فصلبوه. ثم إن يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق بحبل حتى قتل نفسه،
وهو ملعون في النصارى، وقد كان أحد المعدودين من أصحابه، وبعض النصارى يزعم
أن يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول: إني لست بصاحبكم، أنا الذي دللتكم
عليه، والله أعلم أي ذلك كان. • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
قال ابن جريج: بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه: أيكم ينتدب فيلقى عليه
شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله، فألقي عليه شبهه فقتل، ورفع الله نبيه إليه.
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ولكن
شبه لهم، قال: صلبوا رجلا غير عيسى يحسبونه إياه. • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ولكن شبه لهم، فذكر نحوه. • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: صلبوا رجلا شبهوه بعيسى يحسبونه إياه، ورفع
الله إليه عيسى حيا.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى:

وأولى هذه الأقوال بالصواب أحد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من أن شبه عيسى ألقي
على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم من غير مسألة عيسى إياهم ذلك، ولكن
ليخزي الله بذلك اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروه ما أرادوه به من القتل،
ويبتلي به من أراد ابتلاءه من عباده في قيله في عيسى وصدق الخبر عن أمره، أو القول الذي رواه
عبد الصمد عنه. • وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لأن الذين شهدوا عيسى من الحواريين

لو كانوا

لو كانوا في حال ما رفع عيسى والذي ألقي عليه شبهه كانوا قد عاينوا عيسى وهو يرفع من بينهم وأثبتوا الذي ألقي
عليه شبهه وعاينوه متحولا في صورته بعد الذي كان به من صورة نفسه بمحضر منهم لم يخف ذلك من أمر عيسى وأمر من ألقي عليه
شبهه عليهم مع معاينتهم ذلك كله، ولم يلتبس ولم يشكل عليهم وإن أشكل على غيرهم من أعدائهم من اليهود أن المقتول والمصلوب غير
عيسى، ... وكيف يجوز أن يكون كان أشكل ذلك عليهم وقد سمعوا من عيسى مقالته: من يلقى عليه شبهي ويكون رفيقي
في الجنة، وسمعوا جواب مجيبه منهم، إذا وعاينوا تحول المجيب في صورة عيسى بعقب جوابه، ولكن ذلك كان
على نحو ما وصف وهب بن منبه، إما أن يكون القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت الذي رفع منه من حوارييه حولهم
الله جميعا صورة عيسى حين أراد الله رفعه، فلم يثبتوا معرفة عيسى بعينه من غيره لتشابه صور جميعهم، فقتلت اليهود
منهم من قتلت وهم يرون أنه عيسى ويحسبونه إياه لأنهم كانوا به عارفين قبل ذلك، وظن الذين كانوا في البيت
مثل ذلك لأنهم لم يميزوا شخص عيسى من غيره لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه في البيت،
فاتفقوا جميعهم اليهود والنصارى من أجل ذلك على أن المقتول كان عيسى، ولم يكن به، ولكنه شبه لهم كما قال الله تعالى:
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. أو يكون الأمر في ذلك كان على نحو ما روى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أن القوم الذين
كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود، وبقي عيسى وألقي شبهه على بعض أصحابه الذين كانوا معه
في البيت بعدما تفرق القوم غير عيسى وغير الذي ألقي عليه شبهه، ورفع عيسى، فقتل الذي تحول في صورة عيسى
من أصحابه، وظن أصحابه واليهود أن الذي قتل وصلب هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفاء أمر عيسى عليهم، لأن
رفعه وتحول المقتول في صورته كان بعد تفرق أصحابه عنه، وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينعى نفسه ويحزن
لما قد ظن أنه نازل به من الموت، فحكوا ما كان عندهم حقا، والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا، فلم يستحق الذين
حكوا ذلك من حوارييه أن يكونوا كذبة إذ حكوا ما كان حقا عندهم في الظاهر وإن كان الأمر عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا.

القول في تأويل قوله • •

إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا • •

يعني جل ثناؤه بقوله: وإن الذين اختلفوا فيه: اليهود الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حين أرادوا قتله، وذلك أنهم
كانوا قد عرفوا عدة من في البيت قبل دخولهم فيما ذكر، فلما دخلوا عليه فقدوا واحدا منهم، فالتبس أمر عيسى عليهم •
بفقدهم واحدا من العدة التي كانوا قد أحصوها، وقتلوا من قتلوا على شك منهم في أمر عيسى، وهذا التأويل على قول
من قال: لم يفارق الحواريون عيسى حتى رفع وقتل من قتل من اليهود، وأما تأويله على قول من قال: تفرقوا عنه من الليل •
فإنه: وإن الذين اختلفوا في عيسى هل هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت فيه أم لا
من اليهود من قتله، لأنهم كانوا أحصوا من العدة حين دخلوا البيت أكثر ممن خرج منه ووجد فيه، فشكوا •
في الذي قتلوه هل هو عيسى أم غيره من أجل فقدهم من فقدوا من العدة الذين كانوا أحصوه، ولكنهم قالوا: قتلنا عيسى
لمشابهة المقتول عيسى في الصورة، يقول الله جل ثناؤه: ما لهم به من علم، يعني أنهم قتلوا من قتلوه على شك منهم فيه واختلاف،
هل هو عيسى أم هو غيره، من غير أن يكون لهم بمن قتلوه علم، هل هو عيسى أم هو غيره، إلا اتباع الظن، يعني جل ثناؤه: ما كان
لهم بمن قتلوه من علم، ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى وأنه الذي يريدون قتله، ولم يكن به. وما قتلوه يقينا:
يقول: وما قتلوا هذا الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا أنه عيسى ولا أنه غيره، ولكنهم كانوا
منه على ظن وشبهة، وهذا كقول القائل للرجل: ما قتلت هذا الأمر علما، وما قتلته يقينا، إذا تكلم فيه بالظن على غير يقين
علم، فالهاء في قوله: وما قتلوه عائدة على الظن. • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس في قوله: وما قتلوه يقينا، قال: يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا. • حدثني المثنى قال حدثنا
... عن جويبر في قوله: وما قتلوه يقينا، قال: ما قتلوا ظنهم يقينا. • وقال السدي في ذلك ما حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وما قتلوه يقينا: وما قتلوا أمره يقينا
أن الرجل هو عيسى، بل رفعه الله إليه.

القول في تأويل قوله • •

بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما • •

يعني جل ثناؤه بقوله: بل رفعه الله إليه: بل رفع الله المسيح إليه، يقول: لم يقتلوه ولم يصلبوه، ولكن الله رفعه
فطهره من الذين كفروا، وقد بينا كيف كان رفع الله إليه إياه فيما مضى، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك والصحيح من القول
فيه بالأدلة الشاهدة على صحته بما أغنى عن إعادته. • وأما قوله: وكان الله عزيزا حكيما، فإنه يعني: ولم يزل الله

ستهم من العذاب لما استعظم من الذي أخذتهم الصاعقة بظلمهم وكلفة الذين قص قصتهم بقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله حكيما يقول وأحكمه في تدبيره وتصريفه خلقه في تقاديره يقول فاحذروا أيها السائلون محمدا أن ينزل
عليكم كتابا من السماء من حلول عقوبتي بكم كما حل بأوائلكم الذين تقلدتم أخلاقهم في تكذيبهم رسلي وافترائهم على أوليائي
وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن إسحق بن أبي سارة الرؤاسي عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله وكان الله عفوا رحيما وكان الله عزيزا حكيما قال سمعته الله كذلك

• القول في تأويل قوله •
• وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته •

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
بعيسى قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال فتصير
الملل كلها واحدة وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل
موته قال قبل موت عيسى ● حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك
في قوله إلا ليؤمنن به ● حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن
قال قبل أن يموت عيسى ● حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله إنه الآن لحي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإن من أهل الكتاب إلا
ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى إذا نزل آمنت به الأديان كلها ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن الحسن قال قبل موت عيسى ● حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن إلا ليؤمنن به قبل موته قال عيسى ولم يمت بعد ● حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال لا يبقى أحد منهم عند نزول عيسى إلا آمن به
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي مالك قال قبل موت عيسى ● حدثنا يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال إذا نزل عيسى ابن مريم
فقتل الدجال لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به قال فذلك حين لا ينفعهم الإيمان ● حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن من أهل الكتاب إلا
ليؤمنن به قبل موته يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به ويوم القيامة
يكون عليهم شهيدا ● حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن
زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال أظنه إنما
إذا خرج عيسى آمنت به اليهود ● وقال آخرون معنى ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن
بعيسى قبل موت الكتابي يوجه ذلك إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل لأن كل من نزل به الموت لم
تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت
يهودي حتى يؤمن بعيسى ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وإن من أهل الكتاب
إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى وإن غرق أو تردى من حائط أو أي
ميتة كانت ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب ليؤمنن به بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب ● حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليؤمنن به كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل
موته موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى ● حدثنا
ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
قال لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح ● حدثني إسحق

ابن إبراهيم

وحبيب بن الشهيد قالا حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإن من أهل الكتاب
إلا ليؤمنن به قبل موته قال هي في قراءة أبي قبل موتهم ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى قيل لابن عباس أرأيت
إن خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل أرأيت إن ضرب عنق أحدهم قال يتلجلج بها لسانه ● حدثني المثنى
قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ابن مريم قال وإن ضرب بالسيف تكلم به
قال وإن هوى تكلم به وهو يهوي ● وحدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي هارون الغنوي
عن عكرمة أنه قال عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لو أن يهوديا
وقع من فوق هذا البيت لم يمت حتى يؤمن به يعني بعيسى ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال
حدثنا شعبة عن أبي هارون الغنوي قال سمعت عكرمة يقول ذلك وقع يهودي من فوق القصر لم يبلغ الأرض حتى يؤمن
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم الرماني عن مجاهد ليؤمنن
به قبل موته قال وإن وقع من فوق البيت لا يموت حتى يؤمن به ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن ابن أبي ليلى عن منصور عن مجاهد وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا تموت رجل من أهل
الكتاب حتى يؤمن به وإن غرق أو تردى أو مات بشيء ● حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية
في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن به ● حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال
لا يموت أحدهم حتى يؤمن به يعني بعيسى وإن خر من فوق بيت يؤمن به وهو يهوي ● حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال ليس أحد من اليهود يخرج من الدنيا حتى يؤمن بعيسى
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن
به قبل موته قال لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الأعلى قال حدثنا الحكم بن عطية عن محمد بن سيرين وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال
موته موت الرجل من أهل الكتاب ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال قال ابن عباس ليس من يهودي حتى يؤمن بعيسى ابن مريم فقال
له رجل من أصحابه كيف والرجل يغرق أو يحترق أو يسقط عليه الجدار أو يأكله السبع فقال لا تخرج روحه
من جسده حتى يقذف فيه الإيمان بعيسى ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت
أحد من اليهود حتى يشهد أن عيسى صلى الله عليه وسلم رسول الله ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا إسحق
قال حدثنا ... عن جويبر في قوله إلا ليؤمنن به قبل موته وقال في قراءة أبي قبل موتهم ● وقال
آخرون معنى ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي •
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني
• في قوله وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته •

• قال أبو جعفر رحمه الله •

وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال تأويل ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى
قبل موت عيسى وإنما قلنا إن ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال لأن الله تبارك وتعالى
حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الإيمان في الموارثة والصلاة عليه وإلحاق
صغار أولاده بحكمه في الملة فلو كان كل كتابي يؤمن بعيسى قبل موته لوجب أن لا يرث الكتابي إذا مات على
ملته إلا أولاده الصغار أو البالغون منهم من أهل الإسلام إذا كان له ولد صغير أو بالغ مسلم وإن لم يكن
له ولد صغير أو بالغ مسلم الذي يكون ... وأن يكون
حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتكفينه لأن من كان مؤمنا بعيسى فقد كان مؤمنا بمحمد وبجميع
الرسل لأن عيسى عليه السلام جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلوات الله عليهم فالمصدق
بعيسى المؤمن به مصدق بمحمد وجميع أنبياء الله ورسله كما المؤمن بمحمد مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء الله

ورسله مقيم جائز ان يكون مؤمنا بعيسى من كان بمحمد مكذبا فان ظن ظان ان معنى ايمان اليهودي بعيسى
الذي ذكره الله في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انما هو اقراره بانه لله نبي مبعوث
دون تصديقه بجميع ما اتى به من عند الله فقد ظن خطا وذلك انه غير جائز ان يكون منسوبا
الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في بعض ما جاء به من وحي الله وتنزيله بل غير جائز ان يكون منسوبا
الى الاقرار بنبوة احد من انبياء الله لان الانبياء جاءت الامم بتصديق جميع انبياء الله ورسله
من وحي الله وتنزيله فالمكذب بعض انبياء الله فيما اتى به امته من عند الله مكذب جميع انبياء الله فيما
دعوا اليه من دين الله عباد الله واذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان
كل كتابي مات قبل اقراره بمحمد صلوات الله عليه وما جاء به من عند الله محكوم له بحكم الملة التي كان
عليها ايام حياته غير منقول شيء من احكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان
عليه في حال حياته دل ذلك على ان معنى قول الله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
موت عيسى وان ذلك في خاص من اهل الكتاب ومعني به اهل زمان منهم دون اهل كل الازمنة التي
كانت بعد عيسى وان ذلك كائن عند نزوله كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وان اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن
بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض
سبط الشعر كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله
في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع الامنة في الارض في زمانه حتى ترتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا
ثم يلبث في الارض ما شاء الله وربما قال اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
فاما الذي قال عنى بقوله ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي
فمما يوهنه انه لو كان ذلك كذلك لما جاز ان يرث الكتابي ... قول من قال عنى به ليؤمنن به
قبل موت الكتابي بعيسى ... الذي ذكرت ...
... عيسى ...
... الكلام عن ... بحجة يجب التسليم لها ...
او خبر عن الرسول تقوم به حجة فاما الدعاوى فلا تتعذر على احد فتاويل الاية اذ كان الامر
على ما وصفنا وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وحذف ما بعد الا لدلالة الكلام
عليه فاستغني بدلالته عن اظهاره بما جرى من تقدم من اشكال ... على ...

• القول في تاويل قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا

يعني بذلك جل ثناؤه ويوم القيمة يكون عيسى على اهل الكتاب شهيدا يعني شاهدا عليهم بتكذيب
من كذبه منهم وتصديق من صدقه منهم فيما اتاهم به من عند الله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
انه قد ابلغهم ما ارسل به اليهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيمة على انه قد بلغ رسالة ربه واقر
بالعبودية على نفسه

القول في تاويل قوله

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم
الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما •
يعني جل ثناؤه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم وكفروا بايات الله
وقتلوا انبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه طيبات من الماكل
وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي اخبر الله عنهم في كتابه كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم

القوم بظلم ظلموه وبغي بغوه حرمت عليهم اشياء ببغيهم وظلمهم وبقوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني
وبصدهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله
الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم
نبوة محمد صلوات الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد علموا من امره لمن جهل امره من الناس وبنحو ذلك كان
مجاهد يقول • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله طيبات
احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا قال انفسهم وغيرهم عن الحق • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقوله واخذهم الربا وهو اخذهم ما افضلوا على رؤوس
اموالهم لفضل تاخير في الاجل بعد محلها وقد بينت معنى الربا فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقد نهوا عنه
يعني عن اخذ الربا • وقوله واكلهم اموال الناس بالباطل يعني ما كانوا ياخذون من الرشا على الحكم
كما وصفهم الله به في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما
كانوا يعملون وكان من اكلهم اموال الناس بالباطل ما كانوا ياخذون من اثمان الكتب التي كانوا
يكتبونها بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من الماكل الخبيثة وانما وصفهم الله
بانهم اكلوا اموال الناس كذلك بالباطل بانهم اكلوه بغير استحقاق واخذوا اموالهم منهم
بغير سبب • وقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما يعني وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله
محمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء اليهود العذاب الاليم وهو الموجع من عذاب جهنم عدة
يصلونها في الاخرة اذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها

• القول في تاويل قوله •

لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك •
والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم •
الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما •

يعني بذلك جل ثناؤه ثم استثنى من اهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات
التي مضت من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ثم قال جل ثناؤه
لكن الراسخون في العلم منهم ... لدينه منهم ووفقه لرشده ما كان اهل الكتاب ... الصفة التي وصف
... الراسخون في العلم منهم وهم الذين قد رسخوا في العلم باحكام الله التي جاءت بها انبياؤه واتقنوا
ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا معنى الرسوخ في العلم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والمؤمنون
يعني والمؤمنون بالله ورسوله منهم يؤمنون بالقران الذي انزل الله اليك يا محمد وبالكتب التي انزلها
على من قبلك من الانبياء والرسل ولا يسالونك كما سالك هؤلاء الجهلة منهم ان تنزل عليهم كتابا من السماء
لانهم قد علموا بما قرؤوا من الكتب وما اتتهم به انبياؤهم انك لله رسول واجب عليهم اتباعك لا يسعهم
غير ذلك فلا حاجة بهم ان يسالوك اية معجزة ولا دلالة غير الذي قد علموه من امرك بالعلم الراسخ
في قلوبهم من اخبار انبيائهم اياهم بذلك وبما اعطيتك من الادلة على نبوتك فهم لذلك من علمهم ورسوخهم
فيه يؤمنون بك وبما انزل اليك من الكتاب وبما انزل من قبلك من سائر الكتب كما حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك استثنى الله منهم من اهل الكتاب وكان منهم من يؤمن بالله وما
انزل عليهم وما انزل على نبي الله صلى الله عليه وسلم يؤمنون به ويصدقون به ويعلمون انه الحق من ربهم
• والمقيمين ... الراسخون في العلم ام هم غيرهم فقال بعضهم هم هم ثم اختلف قائلو ذلك
... الراسخون في العلم وهما صفتان من نوع من الناس وقال بعضهم ذلك غلط
... والمقيمون الصلوة • ذكر من قال ذلك
حدثنا ... بن ابراهيم قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير قال
... عثمان بن عفان ما شانه كتبت لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة قال ان الكاتب لما كتب لكن الراسخون في العلم
... قال ما اكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلوة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله إن الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون وعن قوله إن هذان لساحران فقالت يا ابن أختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في
الكتاب وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود والمقيمون • وقال آخرون وهو قول بعض نحويي
الكوفة والبصرة والمقيمون الصلاة من صفة الراسخين في العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض
بين الراسخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين
الصلاة على وجه المدح • قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته إذا تطاولت
بمدح أو ذم فيغايرون بين إعراب أوله وأوسطه أحيانا ثم يرجعون بآخره إلى إعراب أوله وربما
أجروا إعراب آخره على أوسطه وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب واستشهدوا لقولهم
ذلك بالآيات التي ذكرناها في قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وقال آخرون بل المقيمين الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع وإن كان
الراسخون في العلم من المقيمين الصلاة وقال قائلو هذه المقالة جميعا موضع المقيمين في
الإعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على ما التي في قوله يؤمنون بما أنزل إليك
وما أنزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة • ثم اختلف متأولو ذلك في هذا التأويل
فقال بعضهم معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبإقامة
الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والمؤتون الزكاة عطفا على ما في يؤمنون من ذكر المؤمنين
كأنه قيل والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك والمؤتون الزكاة • وقال آخرون بل المقيمين
الصلاة الملائكة وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الأرض قالوا ومعنى الكلام
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالملائكة • وقال آخرون منهم
بل معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين
الصلاة والمؤتون الزكاة كما قال جل ثناؤه يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وأنكر قائلو هذه
المقالة أن يكون المقيمين منصوبا على المدح وقالوا إنما تنصب العرب على المدح
من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا وخبر الراسخين في العلم قوله أولئك سنؤتيهم أجرا
عظيما قالوا فغير جائز نصب المقيمين على المدح وهو في وسط الكلام ولم يتم خبر الابتداء
وقال آخرون معنى ذلك لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع
المقيمين خفض • وقال آخرون معناه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة

• قال أبو جعفر رحمه الله

وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على مكني في حال
الخفض وإن كان ذلك قد جاء في بعض أشعارها وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يكون المقيمين
في موضع خفض نسقا على ما التي في قوله وما أنزل من قبلك وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة
إلى الملائكة فيكون تأويل الكلام والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من الكتاب
وبما أنزل من قبلك من كتبي وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ثم يرجع إلى صفة الراسخين
في العلم فيقول لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر وإنما اخترنا هذا على غيره لأنه قد ذكر أن ذلك
في قراءة أبي بن كعب والمقيمين الصلاة وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك
خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب
الذي أخطأ في كتابه بخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك
ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة
الخط لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا
ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولا يصلحوه بألسنتهم ولقنوه للأمة تعليما على وجه الصواب
وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه
وأن لا صنع في ذلك للكاتب • وأما من وجه ذلك إلى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم وإن

كان

كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما قد ذكرت قبل من العلة وهو أن العرب لا تعدل عن إعراب الاسم المنعوت
بنعت في نعته إلا بعد تمام خبره وكلام الله أفصح الكلام فغير جائز توجيهه إلا إلى الذي هو به من الفصاحة
وأما توجيه من وجه ذلك إلى العطف به على الهاء والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم أو إلى العطف
به على الكاف من قوله بما أنزل إليك أو إلى الكاف من قوله وما أنزل من قبلك
فإنه أبعد من الفصاحة من نصبه على المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر
على المكني في الخفض • وأما توجيه من وجه المقيمين إلى الإقامة فإنه دعوى لا برهان عليها من دلالة
ظاهر التنزيل ولا خبر تثبت حجته وغير جائز نقل ظاهر التنزيل إلى باطن بغير برهان • وأما قوله
والمؤتون الزكاة فإنه معطوف به على قوله والمؤمنون يؤمنون وهو من صفتهم وتأويله والذين يعطون
زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرفها إليه والمؤمنون بالله واليوم الآخر يعني والمصدقون بوحدانية
الله وألوهيته والبعث بعد الممات والثواب والعقاب أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما يعني جل ثناؤه
بقوله أولئك هؤلاء الذين هذه صفتهم سنؤتيهم أجرا عظيما يقول سنعطيهم جزاء على
ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره وثوابا عظيما وذلك الجنة

القول في تأويل قوله

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط • وعيسى وأيوب • ويونس
وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا •

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إنا أرسلنا إليك بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح وإلى سائر الأنبياء الذين سميتهم لك
من بعده والذين لم أسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن منذر الثوري عن الربيع
بن خثيم في قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده قال أوحي إليه كما أوحي إلى جميع
النبيين من قبله • وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بعض اليهود لما فضحهم
الله بالآيات التي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل
عليهم كتابا من السماء فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء بعد موسى
فأنزل الله تعالى هذه الآيات تكذيبا لهم وأخبر نبيه والمؤمنين به أن الله قد أنزل عليه بعد موسى وعلى من
بعده من الأنبياء وعلى آخرين لم يقصصهم كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد
بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم الله أنزل على
بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما إنا أوحينا إليك إلى آخر الآيات
وقال آخرون بل قالوا لما أنزل الله الآيات التي قبل هذه في ذكرهم ما أنزل الله على بشر
من شيء ولا على موسى ولا على عيسى فأنزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء
ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو معشر
عن محمد بن كعب القرظي قال أنزل الله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء إلى قوله
وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على اليهود وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة •
جحدوا كل ما أنزل الله وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ولا على موسى ولا على عيسى وما أنزل على نبي من
شيء قال فحل حبوته وقال ولا على أحد فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شيء • وأما قوله وآتينا داود زبورا فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الأمصار
وآتينا داود زبورا بفتح الزاي على التوحيد بمعنى وآتينا داود الكتاب
المسمى زبورا • وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وآتينا داود زبورا بضم الزاي جمع زبر كأنهم وجهوا تأويله
وآتيناه كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب أزبره زبرا وزبرته أزبره زبرا إذا كتبته •

• قال أبو جعفر رحمه الله •

والصواب من القول في ذلك عندنا قراءة من قرأ وآتينا داود زبورا بفتح الزاي على أنه اسم
الكتاب الذي أوتيه داود كما سمي الكتاب الذي أوتيه موسى التوراة والذي أوتيه عيسى الإنجيل
والذي أوتيه محمد الفرقان لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتي داود وإنما تقول العرب زبور داود

بذلك انه يعرف بكتاب سابر الاشعر

القول في تاويل قوله

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما

يعني بذلك جل ثناؤه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك فلعل قائلا ان يقول واذ كان ذلك معناه فما بال قوله ورسلا منصوبا غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم يعد عليه الى التي خفضت الاسماء قبله وكانت الاسماء قبلها وان كانت مخفوضة فانها في معنى النصب لان معنى الكلام انا ارسلناك رسولا كما ارسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطفت الرسل على معنى الاسماء قبلها في الاعراب لانقطاعها عنها دون الفاظها اذ لم يعد عليها ما خفضها كما قال الشاعر • لو جئت بالخبز له منشرا • والبيض مطبوخا معا والسكرا • لم يرضه ذلك حتى يشكرا • وقد يحتمل ان يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك من قبل كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك فرفع ذلك اذا قرئ كذلك بعائد الذكر في قوله قصصناهم عليك • واما قوله وكلم الله موسى تكليما فانه يعني بذلك وخاطب الله بكلامه موسى خطابا • وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا نوح بن ابي مريم واسد بن ... وكلم الله موسى تكليما قال مشافهة • وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو ثابت عن ابن المبارك عن معمر ويونس عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال اخبرني جزء بن جابر الخثعمي قال سمعت كعبا يقول ان الله لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى فجعل يقول يا رب لا افهم حتى كلمه آخر الالسنة بلسانه مثل لسانه فقال يا رب هكذا كلامك قال لا لو كلمتك بكلامي لم تك شيئا قال ابو ثابت قال ابن كعب وزادني ابو بكر الصغاني في هذا الحديث ان موسى قال يا رب هل من خلقك شيء يشبه كلامك قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع الناس من الصواعق • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو ثابت عن عمرو بن حمزة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت كعب القرظي يقول وسئل هل سمعت كلام ربك مما خلق فقال موسى الرعد الساكن

القول في تاويل قوله

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

يعني جل ثناؤه بذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وقد ذكرنا رسله فنصب الرسل على القطع من اسماء الانبياء الذين ذكر اسماءهم مبشرين يقول ارسلتهم رسلا الى خلقي وعبادي مبشرين بثوابي من اطاعني واتبع امري وصدق رسلي ومنذرين عقابي من عصاني وخالف امري وكذب رسلي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ارسلت رسلي الى عبادي مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الانداد من دوني او ضل عن سبيلي بان يقول ان اردت عقابه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى فقطع حجة كل مبطل الحد في توحيده وخالف امره بجميع معاني الحجج القاطعة عذره اعذارا منه بذلك اليهم ليكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا • وكان الله عزيزا حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به ومعصيته اياه بعد تثبيته حجته عليه برسله وادلته حكيما في تدبيره فيهم ما دبره •

القول في تاويل قوله

لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا

يعني بذلك جل ثناؤه ان يكفر بالذي اوحينا اليك يا محمد اليهود الذين سالوك ان تنزل عليهم كتابا من السماء وقالوا لك ما انزل الله على بشر من شيء فكذبوك فقد كذبوا ما

يشهد

لكن الله يشهد لك بانه انزل اليك ما انزل اليك من كتابه ووحيه انزل ذلك اليك بعلم منه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده ويشهد لك بذلك ملائكته فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك • وكفى بالله شهيدا يقول وحسبك بالله شاهدا على صدقك دون ما سواه من خلقه فانه اذا شهد لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك • وقد قيل ان هذه الآية نزلت في قوم من اليهود دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباعه واخبرهم انهم يعلمون حقيقة نبوته فجحدوا نبوته وانكروا معرفته •

ذكر الخبر بذلك حدثنا ابو كريب

قال حدثنا يونس عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر نحوه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه الآية كلها وكفى بالله شهيدا •

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا •

يعني جل ثناؤه ان الذين جحدوا يا محمد نبوتك بعد علمهم بها من اهل الكتاب الذين قصصت عليك قصتهم وانكروا ان يكون الله اوحى اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعني عن الدين الذي بعثك الله به الى خلقه وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسألونهم عن محمد من اهل الشرك ما نجد صفة محمد في كتابنا وادعاؤهم انهم عهد اليهم ان النبوة لا تكون الا في ولد هارون ومن ذرية داود وما اشبه ذلك من الامور التي كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق به وبما جاء به من عند الله • وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني قد جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة وانما يعني جل ثناؤه بجورهم عن المحجة وضلالهم عنها اخطاءهم دين الله الذي ارتضاه لعباده وابتعث به رسله يقول من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصد عما بعث به من الملة فقد ضل فذهب عن الدين الذي هو دين الله الذي ابتعث به انبياءه عليهم الصلاة والسلام ضلالا بعيدا •

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا •

يعني جل ثناؤه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بالله بجحود ذلك وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب وبغيا على رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعني لم يكن الله ليعفو لهم عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها ولكنه يفضحهم بها بعقوبته اياهم عليها ولا ليهديهم طريقا يقول ولم يكن الله تعالى ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله ويصلون بلزومهم اياه الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما كنى بذكر الطريق عن الدين وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخليهم وطريق جهنم وهو الكفر يعني حتى يكفروا بالله ورسله فيدخلوا جهنم خالدين فيها ابدا يقول مقيمين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يقدر من اراد ذلك به على الامتناع منه ولا له احد يمنعه منه ولا يستصعب عليه ما اراد فعله به من ذلك وكان ذلك عليه يسيرا لان الخلق خلقه والامر امره •

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما •

يعني بقوله جل ثناؤه يا أيها الناس مشركي العرب وسائر أصناف الكفر قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق من ربكم يقول بالإسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا يقول من ربكم يعني من عند ربكم فآمنوا خيرا لكم يقول
فصدقوه وصدقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين فإن الإيمان بذلك خير لكم من الكفر به وإن تكفروا يقول وإن تجحدوا
رسالته وتكذبوا بما جاءكم به من عند ربكم فإن جحودكم ذلك وتكذيبكم به لن يضر غيركم وإنما مكروه ذلك عائد عليكم
دون الذي أمركم بالذي بعث به إليكم رسوله محمد وذلك أن لله ما في السموات والأرض ملكا وخلقا لا ينقص
كفركم بما كفرتم به من أمره وعصيانكم إياه فيما عصيتموه من ملكه وسلطانه شيئا وكان الله عليما حكيما يقول
وكان الله عليما بما أنتم صائرون إليه من طاعته فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه حكيما يعني حكيما في أمره إياكم
وأمره ونهيه فيما نهاكم عنه وفي غيره من تدبيره فيكم وفي غيركم من خلقه ◦ واختلف أهل العربية في المعنى
الذي من أجله نصب قوله خيرا لكم فقال بعض نحويي الكوفة نصب خيرا على الخروج مما قبله من الكلام
لأن ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله فآمنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما
ثم اتصل به كلام بعده تام على سبيل ما قبله فتقول لتقومن خيرا لك ولو فعلت ذلك خيرا لك
خيرا لك ◦ قال وأما إذا كان الكلام ناقصا فلا يكون إلا بالرفع كقولك إن تتق الله خير لك وأن تصبروا
خير لكم ◦ وقال آخر منهم جاء النصب في خير لأن أصل الكلام فآمنوا هو خير لكم فلما سقط هو الذي كان عمادا
الكلام اتصل بما قبله والذي قبله معرفة وخير نكرة فانتصب لاتصاله بالمعرفة لأن الإضمار من الفعل قم فالقيام
خير لكم ولا تقم فترك القيام خير لك فلما سقط اتصل بالأول وقال ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمر
تصلح قبل الخبر فتقول للرجل اتق الله هو خير لك أي الاتقاء خير لك وقال ليس نصبه على إضمار يكن
لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا ألا ترى أنك تقول اتق الله تكن محسنا ولا يجوز أن تقول اتق الله
محسنا وأنت تضمر كان ولا يصلح أن تقول انصرنا أخانا وأنت تريد تكن أخانا ◦ وزعم قائل
هذا القول أنه لا يجيز ذلك إلا في أفعل خاصة فتقول افعل هذا خيرا لك ولا تفعل هذا خيرا
لك وأفضل لك ولا تقول صلاحا لك وزعم أنه إنما قيل مع أفعل لأن أفعل يدل على أن هذا
أصلح من ذلك ◦ وقال بعض نحويي البصرة نصب خيرا لأنه حين قال لهم آمنوا أمرهم بما هو خير
لهم فكأنه قال اعملوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال وهذا إنما يكون في الأمر والنهي
خاصة ولا يكون في الخبر لا تقول إن أنتهي خيرا لي ولكن يرفع على كلامين لأن الأمر والنهي
يضمر فيهما فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء لأنك حين قلت له انته كأنك قلت له اخرج من ذا
وادخل في آخر واستشهد بقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة ◦

فواعديه سرحتي مالك ◦ أو الربى بينهما أسهلا ◦ كما تقول تعالوا خيرا لكم قال وقد سمعت
نصب هذا في الخبر تقول العرب آتي البيت خيرا لي وأتركه خيرا لي وهو على ما فسرت لك في
الأمر والنهي ◦ وقال آخر منهم نصب خيرا على فعل مضمر واكتفى من ذلك المضمر بقوله
لا تفعل هذا وافعل الخير وأجازه في غيرهما فقال لا تفعل ذلك صلاحا لك ◦ وقال
آخر منهم نصب خيرا على ضمير جواب يكن خيرا لكم وقال كذلك كل أمر ونهي

القول في تأويل قوله

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق

يعني جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب يا أهل الإنجيل من النصارى لا تغلوا في دينكم يقول
لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فإن قيلكم في عيسى
إنه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لأن الله تعالى ذكره لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره
من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله إلا الحق وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو له
يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا وغلا بالجارية عظمها ولحمها إذا أسرعت الشباب
فجاوزت لداتها يغلو بها غلوا وغلاء ومن ذلك قول الحارث بن خالد المخزومي ◦

خمصانة قلق موشحها ◦ رؤد الشباب غلا بها عظم ◦ وقد حدثني المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال صاروا فريقين فريق غلوا
في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه والرغبة عنه وفريق منهم قصروا عنه ففسقوا عن أمر ربهم

الغلو

القول في تأويل قوله

إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه

يعني جل ثناؤه بقوله إنما المسيح عيسى ابن مريم ما المسيح أيها الغالون في دينهم من أهل الكتاب بابن الله
كما تزعمون ولكنه عيسى ابن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه
ووصفه بصفته فقال هو رسول الله أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه وأصل المسيح
الممسوح صرف من مفعول إلى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره إياه من الذنوب فقيل مسيح من الذنوب
والآثام لأنه ممسوح من الأدناس التي تكون من الأدميين كما يمسح الشيء من الأذى الذي يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال
مجاهد ومن قال مثل قوله المسيح الصديق ◦ وقد زعم بعض الناس أن أصل هذه الكلمة عبرانية أو
سريانية مشيحا فعربت فقيل المسيح كما عرب سائر أسماء الأنبياء التي في القرآن مثل إسماعيل وإسحق
وموسى وعيسى

قال أبو جعفر رحمه الله

وليس ما مثل به
من ذلك المسيح بنظير وذلك أن إسماعيل وإسحق وما أشبه ذلك أسماء لا صفات والمسيح صفة
وغير جائز أن تخاطب العرب وغيرها من أجناس الخلق في صفة شيء إلا بمثل ما يفهم عنها من معناها ولو كان
المسيح من غير كلام العرب ولم تكن العرب تعقل معناه ما خوطبت به وقد أتينا من البيان عن نظائر
ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية عن إعادته ◦ وأما المسيح الدجال فإنه أيضا بمعنى الممسوح
العين صرف من مفعول إلى فعيل فمعنى المسيح في عيسى صلى الله عليه وسلم الممسوح البدن من الأدناس
والآثام ومعنى المسيح في الدجال الممسوح العين اليمنى أو اليسرى كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك ◦ وأما قوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فإنه يعني بالكلمة الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تأتي
مريم بها بشارة من الله لها التي ذكر جل ثناؤه في قوله إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك
بكلمة منه يعني برسالة منه وبشارة من عنده ◦ وقد قال قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكلمته ألقاها إلى مريم قال هو قوله كن ◦
وقد بينا اختلاف المختلفين من أهل الإسلام في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا
الموضع وقوله ألقاها إلى مريم يعني أعلمها بها وأخبرها بها كما يقال ألقيت إليك كلمة حسنة بمعنى أخبرتك
بها وكلمتك بها ◦ وأما قوله وروح منه فإن أهل العلم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى قوله
وروح منه ونفخة منه لأنه حدث عن نفخة جبريل في درع مريم بأمر الله إياه
بذلك فنسب إلى أنه روح من الله لأنه بأمره كان قال وإنما سمي النفخ روحا لأنها ريح تخرج من الروح
واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة نار نعتها ◦

فلما بدت كفنتها وهي طفلة ◦ بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا ◦ وقلت له ارفعها إليك وأحيها
بروحك واقتته لها قيتة قدرا ◦ وظاهر لها من يابس الشخت واستعن ◦ عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

وقال يعني بقوله أحيها بروحك أي بنفخك ◦ وقال بعضهم يعني بقوله وروح منه أنه كان إنسانا
بإحياء الله إياه بقوله كن قالوا وإنما معنى قوله وروح منه وحياة منه بمعنى إحياء الله إياه بتكوينه
وقال آخرون معنى قوله وروح منه ورحمة منه كما قال جل ثناؤه في موضع آخر وأيدهم بروح منه
قالوا ومعناه في هذا الموضع ورحمة منه قالوا فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به
وصدقه لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد ◦ وقال آخرون معنى ذلك وروح من الله خلقها
فصورها ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام ◦

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرحمن
بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذهم فجعلهم أرواحا ثم صورهم ثم استنطقهم
فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق فأرسل ذلك الروح إلى مريم
في صورة بشر فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام ◦ وقال آخرون معنى ذلك
وإنما جاء جبريل عليه السلام قالوا ومعنى الكلام وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
ألقاها إليها روح من الله قالوا فالروح معطوف به على ما في قوله ألقاها بمعنى أن

ان التقا الكلمة اليٰ مريم كان من الله ثم نفخ جبريل عليه السلام وللعلماء في ذلك اقوال وجه ومذهب غير بعيد من القول

القول في تاويل قوله

فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم

يعني بقوله جل ثناؤه فآمنوا بالله ورسله فصدقوا يا اهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته وانه لا ولد له وصدقوا رسله فيما جاءكم به من عند الله وفيما اخبرتكم به ان الله واحد لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا تقولوا ثلاثة يعني ولا تقولوا الارباب ثلاثة ورفعت الثلاثة بمحذوف دل عليه الظاهر وهو هم ومعنى الكلام ولا تقولوا هم ثلاثة وانما جاز ذلك لان القول حكاية والعرب تفعل ذلك في الحكاية ومنه قول الله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم ثم قال لهم جل ثناؤه متوعدا لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا ايها القائلون الله ثالث ثلاثة عما تقولون من الزور والشرك بالله فان الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيله لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك ان اقمتم عليه ولم تنيبوا الى الحق الذي امرتكم بالانابة اليه والآجل في معادكم

القول في تاويل قوله

انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

يعني بقوله انما الله اله واحد ما الله ايها القائلون الله ثالث ثلاثة كما تقولون لان من كان له ولد فليس باله وكذلك من كان له صاحبة فغير جائز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالوهية والعبادة الاله المعبود واحد لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قاله فيه اعداؤه الكفرة به فقال سبحانه ان يكون له ولد يقول علا الله وجل ان يكون له ولد او صاحبة او شريك وعلا عن ذلك ان عيسى وامه ومن في السموات ومن في الارض عبيده وملكه وخلقه وانه رازقهم وانهم اهل حاجة وفاقة اليه احتج جل ثناؤه بذلك على من ادعى ان المسيح ابنه وانه لو كان ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة اليه ولا كان له عبدا مملوكا فقال له ما في السموات وما في الارض يعني لله ما في السموات وما في الارض من الاشياء كلها ملكا وخلقا وهو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون عيسى المسيح ابنا لله وهو في الارض او في السموات غير خارج من ان يكون في بعض هذه الاماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يعني وحسب ما في السموات وما في الارض بالله قيما بها ومدبرا ورازقا من الحاجة معها الى غيره

القول في تاويل قوله

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون

يعني جل ثناؤه بقوله لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يستكبر المسيح ان يكون عبدا لله كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة وله. واما قوله ولا الملائكة المقربون فانه يعني ولن يستنكف ايضا من الاقرار له بالعبودية والاذعان له بذلك رسله المقربون الذين قربهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه

وروي عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما حدثني به جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح قال قلت للضحاك ما المقربون قال اقربهم الى السماء الثانية

القول في تاويل قوله

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا

يعني جل ثناؤه بقوله ومن يستنكف عن عبادته ومن يتعظم عن عبادة ربه ويانف من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلهم ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا يقول فسيبعثهم يوم القيامة جميعا فيجمعهم لموعدهم عنده

القول في تاويل قوله

فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله

واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما

ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

يعني

فاما المؤمنون المقرون بوحدانية الله الخاضعون له بالطاعة المتذللون له بالعبودة والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك ان يردوا على ربهم قد آمنوا به وبرسله وعملوا بما اتاهم به رسله من عند ربهم من فعل ما امرهم به واجتناب ما امرهم باجتنابه فيوفيهم اجورهم يقول فيؤتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله يعني ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على اعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله وعد من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة الواحدة عشر امثالها من الثواب والجزاء فذلك هو اجر كل عامل على عمله الصالح من اهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضل من الله عليهم وان كان كل ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المؤمنين ان يوفيهم فلا ينقصهم من ثواب اعمالهم الصالحة هو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على ذلك غير محدود مبلغها فيزيد من شاء من خلقه على ذلك على قدر ما يشاء لا حد لقدره يوقف عليه. وقد قال بعضهم الزيادة الى سبعمائة ضعف وقال آخرون الى الجنة وقد ذكرت اختلاف المختلفين في ذلك فيما مضى فيما مضى قبل من هذا الموضع. وقوله واما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني فاما الذين تعظموا عن الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بالطاعة واستكبروا عن التذلل لالوهته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له فيعذبهم عذابا اليما يعني عذابا موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجد المستنكفون من عبادته والمستكبرون عنها اذا عذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه ولا نصيرا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم ما احله بهم من عذابه كالذي كانوا يفعلون اذا ارادهم غيرهم من اهل الدنيا في الدنيا بسوء من نصرتهم والمدافعة عنهم

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا

يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يا ايها الناس من جميع اصناف الملل يهودها ونصاراها ومشركيها الذين قص الله جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم يقول قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما انتم عليه مقيمون من اديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وابلغ اليكم في المعذرة بارساله اليكم مع تعريفه اياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته وانزلنا اليكم نورا مبينا يقول وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يعني يبين لكم المحجة الواضحة والسبيل الهادية الى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله واليم عقابه ان سلكتموها واستنرتم بضوئه وذلك النور المبين هو القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله برهان من ربكم قال حجة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي بينة من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القرآن. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد جاءكم برهان من ربكم يقول حجة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج برهانه بينة وانزلنا اليكم نورا مبينا قال القرآن

القول في تاويل قوله

فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما

يعني جل ثناؤه فاما الذين صدقوا الله واقروا بوحدانيته وما بعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من اهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي انزله الى نبيه. كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واعتصموا به قال بالقرآن فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يقول فسوف تنالهم رحمته

وتابعتهم من دخله من خلق أهل الإيمان بعد المصدقين لرسله وبعدهم إليه مما طاعتهما يقول
ربه فتعصمه فإنه هو الذي يتفضل بدعاي وبنانه وبيكره هم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل
طاعته ولا تقتفوا آثارهم واتباع دينهم وذلك هو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي
ارتضاه لعباده وهو الإسلام ونصب الصراط المستقيم على القطع من الهاء التي من قوله إليه .

القول في تأويل قوله

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك
ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك

يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسألونك يا محمد أن تفتيهم في الكلالة وقد بينا معنى
الكلالة فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى عن إعادته
وبينا أن الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك
يعني بقوله إن امرؤ هلك إن إنسان من الناس مات . كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي إن امرؤ هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا أنثى وله أخت يعني وللميت أخت لأبيه وأمه
أو لأبيه فلها نصف ما ترك يقول فلأخته التي تركها بعده بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثا عنه
دون سائر عصبته ومن بقي فلعصبته وذكر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن شأن
الكلالة فأنزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الآية .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة سألوا عنها نبي الله فأنزل الله في ذلك القرآن إن امرؤ هلك ليس له ولد فقرأ حتى
بلغ والله بكل شيء عليم . قال وذكر لنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته ألا إن الآية
التي أنزل الله في أول سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالد والآية الثانية أنزلها
في الزوج والزوجة والإخوة من الأم والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها الله في الإخوة
والأخوات من الأب والأم والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها الله في أولي الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عمرو
ابن مرة عن سعيد بن المسيب قال سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
عن الكلالة فقال أليس قد بين الله ذلك قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
حدثنا مؤمل بن هشام أبو هشام قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام الدستوائي
قال حدثنا أبو الزبير عن جابر قال اشتكيت وعندي تسع أخوات لي أو سبع أنا أشك فدخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يا رسول الله ألا أوصي
لأخواتي بالثلثين قال أحسن قلت الشطر قال أحسن ثم خرج وتركني ثم رجع إلي
فقال يا جابر إني لا أراك ميتا من وجعك هذا فإن الله قد أنزل في الذي لأخواتك فجعل لهن
الثلثين فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن هشام يعني الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . حدثني المثنى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني هو وأبو بكر
وهما ماشيان فوجدوني قد أغمي علي فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من
وضوئه فأفقت فقلت يا رسول الله كيف أقضي في مالي أو كيف أصنع في مالي وكان لي تسع
أخوات ولم يكن لي والد ولا ولد قال فلم يجبني شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة إلى آخر السورة قال ابن المنكدر قال جابر إنما أنزلت
هذه الآية في وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذه الآية
هي آخر آية نزلت من القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن أبي إسحق عن البراء بن عازب
قال سمعته يقول آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . حدثنا ابن وكيع
قال

حدثنا أبي عن ابن أبي خالد عن أبي إسحق عن البراء قال آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة . حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا
مالك بن مغول عن أبي السفر عن البراء قال آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة . حدثنا هارون بن إسحق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا
إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية أنزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . واختلف في المكان الذي نزلت هذه الآية فقال
جابر بن عبد الله نزلت بالمدينة وقد ذكرت الرواية عنه فيما مضى بعضها في أول السورة عند
ابتداء آية المواريث وبعضها في مبتدإ الأخبار عن السبب الذي نزلت فيه هذه الآية . وقال
آخرون أنزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له وإلى جنبه حذيفة بن اليمان
فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه
فلما استخلف عمر سأل عنها حذيفة ورجا أن يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله
إنك لعاجز إن ظننت أن إمارتك تحملني أن أحدثك فيها بما لم أحدثك يومئذ فقال عمر لم أرد
هذا رحمك الله . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب
عن ابن سيرين بنحوه إلا أنه قال في حديثه فقال له حذيفة والله إنك لأحمق إن ظننت .
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال
كانوا في مسير ورأس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس
راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سأل
عمر عنها حذيفة فقال والله إنك لأحمق إن ظننت أنه لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقيتكها كما لقانيها والله لا أزيدك عليها شيئا أبدا قال وكان عمر يقول اللهم من كنت بينتها له
فإنها لم تبين لي . واختلف عن عمر في الكلالة فروي عنه أنه قال فيها عند وفاته هو من لا ولد
له ولا والد . وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في أول هذه السورة في آية المواريث وروي
عنه أنه قال قبل وفاته هو ما خلا الأب

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن
بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي
طلحة اليعمري قال قال عمر بن الخطاب ما أغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما نازعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما نازعته في آية الكلالة حتى ضرب صدري فقال يكفيك منها آية الصيف
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ هو ما خلا
الأب كذا أحسب قال ابن عرفة قال شبابة الشك من شعبة . وروي عنه أنه قال إني لأستحي
أن أخالف فيه أبا بكر وكان أبو بكر يقول هو ما خلا الولد والوالد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه فيما
مضى في أول السورة . وروي عنه أنه قال عند وفاته قد كنت كتبت في الكلالة كتابا وكنت
استخرت الله فيه وقد رأيت أن أترككم على ما كنتم عليه وأنه كان يتمنى في حياته أن يكون له بها علم .

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب
كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم إن علمت فيه خيرا فأمضه حتى إذا
طعن دعا بكتاب فمحا فلم يدر أحد ما كتب فيه فقال إني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت
استخرت الله فيه فرأيت أن أترككم على ما كنتم عليه . حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد عن عمر بنحوه . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن سفيان قال حدثنا عمرو بن مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلاث لأن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم بينهن لنا أحب إلي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الربا

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش قال سمعتهم يذكرون ولا ارى ابراهيم الا فيهم
عن عمر قال لان اكون اعلم الكلالة احب الي من ان يكون لي مثل جزية قصور الشام • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثام عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر رضي الله عنه كتفا
وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن
فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله ان يتم هذا الامر لاتمه • حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان قال حدثني الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب
يخطب على منبر المدينة فقال ايها الناس ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا
حتى يعهد الينا فيهن عهدا ينتهى اليه الجد والكلالة وابواب الربا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب
قال ما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن باصبعه
في صدري فقال يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء • حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري
قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمر قال
لن ادع شيئا اهم عندي من امر الكلالة فما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما اغلظ لي
فيها حتى طعن باصبعه في صدري او في جنبي فقال يكفيك الآية التي نزلت في آخر النساء • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي
طلحة ان عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما ادع بعدي شيئا هو اهم
الي من امر الكلالة وقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي
فيها حتى طعن في نحري وقال يكفيك آية الصيف التي انزلت في آخر سورة النساء وان اعش اقض
فيها بقضية لا يختلف فيها احد قرأ القرآن • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا هشام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن عمر بن الخطاب نحوه
حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول انا ابو حمزة عن جابر عن الحسن
ابن مسروق عن ابيه قال سألت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال
الكلالة الكلالة الكلالة واخذ بلحيته ثم قال والله لان اعلمها احب الي من ان يكون لي ما على
الارض من شيء سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الآية التي انزلت في الصيف
فاعادها ثلاث مرات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي سلمة
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الكلالة فقال الم تسمع الآية التي انزلت في
الصيف وان كان رجل يورث كلالة الى آخر الآية • حدثني محمد بن خلف قال حدثنا اسحق بن عيسى
قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير ان رجلا سأل عقبة عن الكلالة فقال
الا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء
ما اعضلت بهم الكلالة •

قال ابو جعفر رحمه الله

فانتهى القول فتأويل
قوله جل ثناؤه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد علمت اتفاق جميع اهل
القبلة خلا ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما على ان الميت لو ترك ابنة واختا ان للابنة النصف
وما بقي فللاخت اذا كانت الاخت لابيه وامه او لابيه واين ذلك من قوله ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف مع الولد قيل ان الامر في ذلك
بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك اذا لم
يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا كلالة النصف من تركته فريضة مسماة فاما
اذا كان للميت ولد انثى فذلك غير محدود ولا معدود من لها جزء من سهام اهل الميراث لم تكن لها
ببيان منهم ولم يبين الله في كتابه ان كان له ولد فله كله اخته
روي عن ابن عباس وابن الزبير على ذلك وجه يوجه اليه وذلك انهما في كتابه قصة بوجه
اذا ورث الميت كلالة ونزل بيان ما لها من حق اذا لم يورث كلالة في كتابه وذلك بنصه
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع بنات ولد الميت

القول في تأويل قوله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد

يعني بذلك جل ثناؤه واخو المرأة يرثها ان ماتت قبله اذا ورثت كلالة ولم يكن لها ولد ولا والد

القول في تأويل قوله عز وجل

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناؤه فان كانت المتروكة من الاخوات لابيه وامه او لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما ترك اخوهما الميت اذا لم يكن له ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعني وان كان المتروكون من اخوته رجالا ونساء فللذكر منهم بماله من تركته مثل حظ الانثيين يعني مثل نصيب اثنتين من اخواته وذلك اذا ورث كلالة والاخوة والاخوات اخوته لابيه وامه او لابيه

القول في تأويل قوله

يبين الله لكم ان تضلوا

يعني بذلك جل ثناؤه يبين الله لكم قسمة مواريثكم وحكم الكلالة وكيف فرائضهم ان تضلوا بمعنى لئلا تضلوا في امر المواريث وقسمتها اي لئلا تجوروا عن الحق في ذلك وتخطئوا الحكم فيه فتضلوا عن قصد السبيل كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يبين الله لكم ان تضلوا قال في شأن المواريث • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال جميعا اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان عمر اذا قرأ يبين الله لكم ان تضلوا قال اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لي

قال ابو جعفر رحمه الله

وموضع ان في قوله يبين الله لكم ان تضلوا نصب في قول بعض اهل العربية لاتصالها بالفعل وفي قول بعضهم خفض بمعنى يبين الله لكم بان لا تضلوا ولئلا تضلوا واسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك تقول جئتك ان تلومني بمعنى جئتك ان لا تلومني كما قال القطامي في صفة ناقة

رأينا ما رأى البصراء فيها • فآلينا عليها ان تباعا • بمعنى الا تباع

القول في تأويل قوله

والله بكل شيء عليم

يعني بذلك جل ثناؤه والله بكل شيء من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها وجميع الاشياء عليم يقول هو بذلك كله ذو علم • آخر تفسير سورة النساء والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وشرف وكرم • وحسبنا الله ونعم الوكيل

تفسير سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود

قال ابو جعفر رحمه الله

يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين آمنوا اقروا بوحدانية الله واذعنوا له بالعبودية وسلموا له الالوهية وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في نبوته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه • اوفوا بالعقود يعني اوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم والعقود التي عاقدتموها

إياه وأوجبتموها على أنفسكم حقوقا وألزمتم أنفسكم بها لله فروضا فأتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها
ولمن عاقدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم ولا تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها • واختلف أهل التأويل
في العقود التي أمر الله جل ثناؤه بالوفاء بها بهذه الآية بعد إجماع جميعهم على أن معنى العقود العهود فقال بعضهم
هي العقود التي كانت أهل الجاهلية عاقد بعضهم بعضا على النصرة والمؤازرة والمظاهرة على من حاول ظلمه أو بغاه
سوءا وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقدونه بينهم **ذكر من قال معنى العقود العهود**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله أوفوا بالعقود يعني بالعهود • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله جل وعز أوفوا بالعقود قال العهود • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا سفيان قال حدثنا ابن أبي سفيان عن رجل عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال قلنا المطرف بن الشخير
وعنده رجل يحدثهم فقال يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال هي العهود • حدثنا المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أوفوا بالعقود قال العهود
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود قال هي العهود • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول أوفوا بالعقود بالعهود • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله أوفوا بالعقود قال بالعهود • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بالعقود قال هي العهود • حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال سمعت الثوري يقول أوفوا بالعقود قال بالعهود • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **قال الإمام**
أبو جعفر والعقود جمع عقد وأصل العقد عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل
بالحبل إذا وصل به شدا يقال منه عقد فلان بينه وبين فلان عقدا فهو يعقده ومنه قول الحطيئة

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا •

وذلك إذا واثقه على أمر وعاهده عليه عهدا بالوفاء له بما عاقده عليه من أمان وذمة
أو نصرة أو نكاح أو بيع أو شركة أو غير ذلك من العقود **ذكر من قال المعنى الذي ذكرنا**
عمن قاله في المراد من قوله أوفوا بالعقود • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي بعقد الجاهلية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول أوفوا بعقد الجاهلية ولا تحدثوا عقدا في الإسلام وذكر لنا أن فرات
ابن حيان العجلي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حلف الجاهلية فقال صلى الله عليه
وسلم لعلك تسأل عن حلف لخم وتيم الله فقال نعم يا نبي الله قال لا يزيده الإسلام إلا شدة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة أوفوا بالعقود
قال عقود الجاهلية الحلف • وقال آخرون بل هي الحلف التي أخذ الله على عباده بالإ
يمان به وطاعته فيما أحل لهم وحرم عليهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
أوفوا بالعقود يعني ما أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله فلا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد
ذلك فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه إلى قوله سوء الدار • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أوفوا بالعقود
ما عقد الله على العباد مما أحل لهم وحرم عليهم • وقال آخرون بل هي العقود التي يتعاقدها
الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال العقود خمس عقدة
الإيمان وعقدة النكاح وعقدة العهد وعقدة البيع وعقدة الحلف • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي أو عن أخيه

عبد الله

عبد الله بن عبيدة نحوه • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال عقد العهد وعقد اليمين وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد
النكاح قال هذه العقود خمس • حدثني المثنى قال حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال حدثنا
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال حدثني أبي في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
قال العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف
وقال آخرون بل هذه الآية أمر من الله تعالى أهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل
بما في التوراة والإنجيل في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله عز ذكره •
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
أوفوا بالعقود قال العهود الذي أخذها الله على أهل الكتاب أن يعملوا بما جاءهم • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه على نجران فكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فكتب الآيات منها حتى بلغ إن الله سريع الحساب • وأولى الأقوال
في ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس وأن معناه أوفوا يا أيها الذين آمنوا بعقود الله التي أوجبها
عليكم وعقدها فيما أحل لكم وحرم عليكم وألزمكم فرضه وبين لكم حدوده وإنما قلنا ذلك
أولى بالصواب من غيره من الأقوال لأن الله جل وعز أتبع ذلك البيان عما أحل لعباده
وحرم عليهم وما أوجب عليهم من فرائضه فكان معلوما بذلك أن قوله أوفوا بالعقود أمر
منه عباده بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك ونهي منه لهم عن نقض ما عقده
عليهم منه مع أن قوله أوفوا بالعقود أمر منه بالوفاء بكل عقد أذن فيه فغير جائز أن يخص
منه شيء حتى تقوم حجة بخصوص شيء منه يجب التسليم لها فإذ كان الأمر في ذلك كما وصفنا
فلا معنى لقول من وجه ذلك إلى معنى الأمر بالوفاء ببعض العقود التي أمر الله جل وعز بالوفاء
بها دون بعض • وأما قوله أوفوا فإن للعرب فيه لغتين إحداهما أوفوا من قول القائل وفيت
لفلان بعهده أفي له به والأخرى من قولهم أوفيت له بعهده أوفي والإيفاء بالعقد
إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة •

القول في تأويل قوله

أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ

اختلف أهل التأويل في بهيمة الأنعام التي ذكر الله عز ذكره في هذه الآية أنه أحلها لنا فقال
بعضهم هي الأنعام كلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا عبد الأعلى عن عوف عن الحسن قال بهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والغنم • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام قال الأنعام كلها
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أحلت لكم بهيمة الأنعام قال
الأنعام كلها • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام قال الأنعام كلها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول
أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بهيمة الأنعام هي الأنعام • وقال آخرون بل
عنى بقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام أجنة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا نحرت أو ذبحت ميتة
ذكر من قال ذلك حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال أخبرنا أبو
[illegible] الفزاري عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام قال ما في بطونها
قلت إن خرج ميتا آكله قال نعم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن زكريا
[illegible] عن عطية عن ابن عمر نحوه وزاد فيه قال نعم هو بمنزلة رئتها وكبدها • حدثنا
[illegible] ابن وكيع قال حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال الجنين من بهيمة الأنعام
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر وسفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس
[illegible] بهيمة فقال هذا من بهيمة الأنعام التي أحلت لكم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان

عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال هو من بهيمة الأنعام * حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم ومؤمل قالا حدثنا سفيان عن قابوس عن أبيه قال ذبحنا بقرة فإذا في بطنها جنين فسألنا ابن عباس فقال هذه بهيمة الأنعام * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال عنى بقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها أجنتها وسخالها وكبارها لأن العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم ولم يخصص الله منها شيئا دون شيء فذلك على عمومه وظاهره حتى تأتي حجة بخصوصه يجب التسليم لها * وأما النعم فإنها عند العرب اسم للإبل والبقر والغنم خاصة كما قال جل ثناؤه والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ثم قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ففصل جنس النعم من غيرها من أجناس الحيوان * وأما بهائمها فإنها أولادها وإنما قلنا يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار لأن معنى قول القائل بهيمة الأنعام نظير قوله ولد الأنعام فلما كان لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر فكذلك لا يسقط عنها اسم البهيمة بعد الكبر وقد قال قوم بهيمة الأنعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش والحمر

القول في تأويل قوله إلا ما يتلى عليكم

اختلف أهل التأويل في الذي عناه الله عز وجل بقوله إلا ما يتلى عليكم فقال بعضهم عنى الله بذلك أحلت لكم أولاد الإبل والبقر والغنم إلا ما بين الله لكم فيما يتلى عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم إلا الميتة وما ذكر معها * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم أي من الميتة التي نهى الله عنها وقدم فيها * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إلا ما يتلى عليكم قال إلا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه * حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إلا ما يتلى عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير * حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم الميتة ولحم الخنزير * حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به * وقال آخرون بل الذي استثنى الله عز وجل بقوله إلا ما يتلى عليكم الخنزير

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس إلا ما يتلى عليكم قال الخنزير * حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلا ما يتلى عليكم يعني الخنزير * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال عنى بذلك إلا ما يتلى عليكم من تحريم الله ما حرم عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة الآية لأن الله عز وجل استثنى مما أباح لعباده من بهيمة الأنعام فيما حرم عليهم منها والذي حرم عليهم منها ما بينه في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وإن كان حرمه الله عز ذكره علينا فليس من بهيمة الأنعام فيستثنى منها فاستثناء ما حرم علينا مما دخل في جملة ما قبل الاستثناء أشبه من استثناء ما لم يدخل في جملة ما قبل الاستثناء * والله الهادي للصواب

القول في تأويل قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وأنتم حرم أحلت لكم بهيمة الأنعام فذلك على قولهم من المؤخر الذي معناه التقديم فغير منصوب على قول قائلي هذه المقالة على الحال مما في قوله أوفوا من ذكر الذين آمنوا وتأويل الكلام على مذهبهم أوفوا أيها المؤمنون بعقود الله التي عقدها عليكم في كتابه لا محلين الصيد وأنتم حرم * وقال آخرون معنى ذلك أحلت لكم بهيمة الأنعام الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير محلي الصيد غير مستحلي اصطيادها وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم فغير على قول هؤلاء منصوب على الحال من الكاف والميم

اللتين

في قوله لكم بتأويل أحلت لكم أيها الذين آمنوا بهيمة الأنعام لا مستحلي اصطيادها في حال إحرامكم وقال آخرون معنى ذلك أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم إلا ما كان منها وحشيا فإنه صيد فلا يحل لكم وكأن قائل ذلك وجه الكلام إلى معنى أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم إلا ما يبين لكم من وحشيها غير مستحلي اصطيادها في حال إحرامكم فتكون غير منصوبة على قولهم على الحال من الكاف والميم في قوله إلا ما يتلى عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلست إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال أحلت لكم بهيمة الأنعام صيدا فهو حرام عليكم يعني بقر الوحش والظباء وأشباهه * حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم قال الأنعام كلها حل إلا ما كان منها وحشيا فإنه صيد فلا يحل إذا كان محرما * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب على ما تظاهر به تأويل أهل التأويل في قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام من أنها الأنعام وأجنتها وسخالها وعلى دلالة ظاهر التنزيل قول من قال معنى ذلك أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وأنتم حرم فقد أحلت لكم بهيمة الأنعام في حال إحرامكم أو غيرها من أحوالكم إلا ما يتلى عليكم تحريمه من الميتة منها والدم وما أهل لغير الله به وذلك أن قوله إلا ما يتلى عليكم لو كان معناه إلا الصيد لقيل إلا ما يتلى عليكم من الصيد غير محليه وفي ترك الله عز وجل وصله بقوله إلا ما يتلى عليكم وإظهار ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد أوضح الدليل على أن قوله إلا ما يتلى عليكم خبر متناه بنفسه وأن معنى قوله غير محلي الصيد منفصل منه وكذلك لو كان قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام مقصودا به قصد الوحش لم يكن أيضا لإعادة ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد وجه وقد مضى ذكره قبل ولقيل أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محليه وأنتم حرم وفي إظهاره ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد أبين الدلالة على صحة ما قلنا في معنى ذلك فإن قال قائل فإن العرب ربما أظهرت ذكر الشيء باسمه وقد جرى ذكره باسمه قيل ذلك من فعلها ضرورة شعر وليس ذلك بالفصيح المستعمل من كلامهم وتوجيه كلام الله عز ذكره إلى الأفصح من لغات من نزل كلامه بلغته أولى ما وجد إلى ذلك سبيل من صرفه إلى غير ذلك فتأويل الكلام إذا يا أيها الذين آمنوا أوفوا بعقود الله التي عقد عليكم فيما حرم وأحل لا محلين الصيد في حرمكم ففيما أحل لكم من بهيمة الأنعام المذكاة دون ميتتها متسع لكم ومستغنى عن الصيد في حال إحرامكم

القول في تأويل قوله إن الله يحكم ما يريد

يعني بذلك جل ثناؤه إن الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله وتحريم ما أراد تحريمه وإيجاب ما شاء إيجابه عليهم وغير ذلك من أحكامه وقضاياه فأوفوا أيها المؤمنون له بما عقد عليكم من تحليل ما أحل لكم وتحريم ما حرم عليكم وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها * كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يحكم ما يريد إن الله يحكم ما أراد في خلقه وبين لعباده وفرض فرائضه وحد حدوده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله

اختلف أهل التأويل في معنى قول الله عز ذكره لا تحلوا شعائر الله فقال بعضهم معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدوده كأنهم وجهوا الشعائر إلى المعالم وتأولوا لا تحلوا شعائر الله معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا حبيب المعلم عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن شعائر الله فقال حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته فذلك شعائر الله * وقال آخرون معنى قوله لا تحلوا حرم الله فكأنهم وجهوا معنى قوله شعائر الله أي معالم حرم الله من البلاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال أما شعائر الله فحرم الله * وقال آخرون معنى ذلك لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها وكأنهم وجهوا تأويل ذلك

اي لا تحلوا معالم حدود الله التي حدها لكم في حجكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله قال مناسك الحج • حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فقال الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله • حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره شعائر الله قال الصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعائر الله • حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون معنى ذلك لا تحلوا ما حرم الله عليكم في حال احرامكم **ذكر من قال ذلك**

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله قال شعائر الله ما نهى الله عنه ان تصيبه وانت محرم وكان الذين قالوا هذه المقالة وجهوا تأويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التي حرمها عليكم في احرامكم واولى التأويلات بقوله لا تحلوا شعائر الله قول عطاء الذي ذكرناه من توجيهه معنى ذلك الى لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرائضه لان الشعائر جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القائل قد شعر فلان بهذا الامر اذا علم به فالشعائر المعالم من ذلك واذ كان ذلك كذلك كان معنى الكلام لا تستحلوا ايها الذين آمنوا معالم الله فيدخل في ذلك معالم الله كلها من مناسك الحج من تحريم ما حرم الله اصابته فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها وفيما حرم من استحلال حرمات حرمه وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه لان كل ذلك من معالمه وشعائره التي جعلها امارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وامره ونهيه وانما قلنا هذا القول اولى بتأويل قوله لا تحلوا شعائر الله لان الله جل ذكره نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده واحلالها نهيا عاما من غير اختصاص شيء من ذلك دون شيء فلم يجز لاحد ان يوجه معنى ذلك الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك كذلك •

القول في تأويل قوله ولا الشهر الحرام

يعني جل ثناؤه بقوله ولا الشهر الحرام ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم فيه اعداءكم من المشركين وهو كقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن عباس وغيره **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا قتالا فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان المشركون لا يصدون عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا عند المسجد الحرام ولا عند البيت • واما الشهر الحرام الذي عناه الله جل ثناؤه بقوله ولا الشهر الحرام فرجب مضر وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال وقد قيل هو في هذا الموضع ذو القعدة **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال هو ذو القعدة وقد بينا الدلالة على صحة ما قلنا في ذلك فيما مضى في تأويل قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه

القول في تأويل قوله • ولا الهدي ولا القلائد •

واما الهدي فهو ما اهداه المرء من بعير او بقرة او شاة او غير ذلك الى بيت الله تقربا به الى الله تعالى ذكره وطلب ثوابه يقول الله عز وجل فلا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله عليه ولا تحولوا بينهم وبين ما اهدوا من ذلك ان يبلغوا به المحل الذي جعله الله عز وجل محله من كعبته **وقد روي** عن ابن عباس ان الهدي انما يكون هديا ما لم يقلد • حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا الهدي قال الهدي ما لم يقلد وقد جعل على نفسه ان يهديه ويقلده • فاما قوله ولا القلائد فانه يعني ولا تحلوا ايضا القلائد • ثم اختلف

اهل

اهل التأويل في القلائد التي نهى الله عز وجل عن احلالها فقال بعضهم عني بالقلائد قلائد الهدي وقالوا انما اراد الله جل ثناؤه بقوله ولا الهدي ولا القلائد ولا تحلوا الهدايا المقلدات منها وغير المقلدات فقوله ولا الهدي ما لم يقلد من الهدايا ولا القلائد المقلد منها قالوا ودل بقوله ولا القلائد على معنى ما اراد من النهي عن استحلال الهدايا المقلدة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا القلائد مقلدات الهدي واذا قلد الرجل هديه فقد احرم فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه • وقال آخرون يعني بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها من الشعر **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام قال كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له احد فاذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له احد • وقال آخرون بل كان الرجل منهم يتقلد اذا اراد الخروج من الحرم او خرج من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك من سائر قبائل العرب ان يعرضوا له بسوء **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مالك بن مغول عن عطاء ولا القلائد قال كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون بذلك اذا خرجوا من الحرم فنزلت لا تحلوا شعائر الله ولا الهدي ولا القلائد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا القلائد قال القلائد اللحاء في رقاب الناس والبهائم امن لهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا الهدي ولا القلائد قال ان العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة يقيم الرجل بمكانه حتى اذا انقضت الاشهر الحرم فاراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيأمن حتى يأتي اهله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا القلائد كان الرجل يأخذ لحاء شجرة من شجر الحرم فيتقلدها ثم يذهب حيث شاء فيأمن بذلك فذلك القلائد • وقال آخرون انما نهى الله المؤمنين بقوله ولا القلائد ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم فيتقلدوه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء في قوله ولا الهدي ولا القلائد كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدونها فيأمنون بها من الناس فنهى الله عز ذكره ان ينزع شجرها فيتقلد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله ولا القلائد قال كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدون فيأمنون بها في الناس فنهى الله عز ذكره ان ينزع شجرها فيتقلد • والذي هو اولى بتأويل قوله ولا القلائد اذ كانت معطوفة على اول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها عن اوله ولا انه عني بها النهي عن التقلد او اتخاذ القلائد من شيء ان يكون معناه ولا تحلوا القلائد فاذا كان ذلك بتأويله اولى فمعلوم انه نهي من الله عز ذكره عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا دون حرمة القلادة وان الله عز ذكره انما دل بتحريمه حرمة القلادة على ما ذكرنا من حرمة المقلد فاجتزى بذكره القلائد من ذكر المقلد اذ كان مفهوما عند المخاطبين بذلك معنى ما اريد به • فمعنى الآية اذ كان الامر على ما وصفنا يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا المقلد بقلائد الحرم • وقد ذكر بعض الشعراء في شعره ما ذكرنا عمن تأول القلائد انها قلائد لحاء شجر الحرم الذي كان اهل الجاهلية يتقلدونه • فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك •

الم تقتلا الحرجين اذ اعوراكما • يمران بالايدي اللحاء المضفرا •

والحرجان المقتولان كذلك • ومعنى قوله اعوراكما امكناكما من عورتهما •

القول في تأويل قوله ولا آمين البيت الحرام •

يعني بقوله عز ذكره ولا آمين البيت الحرام ولا تحلوا قاصدي البيت الحرام العامديه يقال منه اممت كذا اذا قصدته وعمدته وبعضهم يقول يممته كما قال الشاعر

إلى كذا لكذا أنا سائق بلد ● يعتمد مقصد يعبري عبره بلدا ● والبيت الحرام بيت الله الذي بمكة
وقد بينت فيما مضى لم قيل له الحرام ● يبتغون فضلا من ربهم يعني يلتمسون أرباحا في تجاراتهم
من الله ورضوانا يقول وأن يرضى الله عنهم بنسكهم وقد قيل إن هذه الآية نزلت في رجل من بني
ربيعة يقال له الحطم ● ذكر من قال ذلك ● حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال أقبل الحطم بن هند البكري ثم أحد
بني قيس بن ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارجة
من المدينة فدعاه فقال إلام تدعو فأخبره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أخبره النبي
صلى الله عليه وسلم قال أنظرني لعلي أسلم ولي من أشاوره فخرج من عنده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح
المدينة فساقه فانطلق به وهو يرتجز ●

قد لفها الليل بسواق حطم ● ليس براعي إبل ولا غنم ● ولا بجزار على ظهر الوضم
باتوا نياما وابن هند لم ينم ● بات يقاسيها غلام كالزلم ● خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد وأهدى فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث
إليه فنزلت هذه الآية حتى بلغ ولا آمين البيت الحرام قال له ناس من أصحابه
يا رسول الله خل بيننا وبينه فإنه صاحبنا قال إنه قد قلد قالوا إنما هو شيء كنا نصنعه
في الجاهلية فأبى عليهم فنزلت هذه الآية ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال قدم الحطم أخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة
في عير له يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فلما ولى
خارجا نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم
اليمامة ارتد عن الإسلام وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع
به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار
ليقتطعوه في عيره فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى
القوم ● قال ابن جريج قوله ولا آمين البيت الحرام قال ينهى عن الحجاج أن تقطع سبلهم
قال وذلك أن الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر فقال إني
داعية قومي فاعرض علي ما تقول قال له أدعوك إلى الله أن تعبده ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت قال الحطم في أمرك هذا
غلظة أرجع إلى قومي فأذكر لهم ما ذكرت فإن قبلوه أقبلت معهم وإن أدبروا كنت معهم
قال له ارجع فلما خرج قال لقد دخل علي بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر وما الرجل
بمسلم فمر على سرح لأهل المدينة فانطلق به فطلبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففاتهم وقدم اليمامة وحضر الحج فجهز خارجا وكان عظيم التجارة فاستأذنوا أن يتلقوه
ويأخذوا ما معه فأنزل الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد
ولا آمين البيت الحرام ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا آمين
البيت الحرام الآية قال هذا يوم الفتح جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال
المسلمون يا رسول الله إنما هؤلاء مشركون فلن ندعهم إلا أن نغير عليهم فنزل القرآن ولا آمين
البيت الحرام ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس ولا آمين البيت الحرام يقول من توجه حاجا ● حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا آمين البيت الحرام يعني الحاج ● حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال قلت لأبي
مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال ولا آمين البيت الحرام قال الذين يريدون البيت
ثم اختلف أهل العلم فيما نسخ من هذه الآية بعد إجماعهم على أن منها منسوخا فقال بعضهم

نسخ

نسخ جميعها ● ذكر من قال ذلك ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن بيان عن عامر
قال لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ●
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد يا أيها الذين آمنوا
لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ● حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن بيان عن الشعبي قال لم ينسخ من سورة المائدة غير هذه الآية يا أيها
الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر
عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ قال كان المشركون
يومئذ لا يصدون عن البيت فأمروا أن لا يقاتلوا في الأشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك
لا تحلوا شعائر الله إلى قوله ولا آمين البيت الحرام قال نسختها براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن الضحاك مثله ● حدثنا ابن حميد وابن
وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت لا تحلوا شعائر الله ولا الهدي ولا القلائد
قال هذا شيء نهي عنه فترك كما هو ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام
قال هذا كله منسوخ نسخ هذا أمره بجهادهم كافة ● وقال آخرون الذي نسخ من هذه الآية
قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ● ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته
من قتادة نسخ من المائدة آمين البيت الحرام نسختها براءة قال الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقال ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر وقال إنما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه أبو بكر فنادى فيه بالأذان
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة قوله يا أيها الذين
آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية قال فنسخ منها آمين البيت الحرام نسختها براءة فقال اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم فذكر نحو حديث عبدة ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قال نزل في شأن الحطم ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام
فنسخها الله فقال اقتلوهم حيث ثقفتموهم ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله إلى قوله ولا آمين البيت الحرام جميعا ●
فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله عز وجل
بعد هذا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين أن يعمروا
مساجد الله وقال إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فنفى المشركين من المسجد الحرام
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر
فلم يعرض له أحد وإذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له أحد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت
فأمروا أن لا يقاتلوا في الأشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء إلا القلائد التي كانت الجاهلية يتقلدونها من لحاء الشجر ●
ذكر من قال ذلك ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم هذا كان من عمل الجاهلية فعله وإقامته فحرم الله ذلك كله بالإسلام إلا لحاء
القلائد ترك ذلك ولا آمين البيت الحرام فحرم الله على كل أحد إخافتهم ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ● وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول
من قال نسخ الله من هذه الآية قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام
لإجماع الجميع على أن الله قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها وكذلك

أجمعوا على أن المشرك لو قلد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع أشجار الحرم لم يكن ذلك له أمانا من القتل إذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين أو أمان وقد بينا فيما مضى معنى القلائد في غير هذا الموضع

وأما قوله ولا آمين البيت الحرام فإنه محتمل ظاهره ولا تحلوا حرمة آمين البيت الحرام من أهل الشرك والإسلام لعمومه جميع من أم البيت وإذا احتمل ذلك فكان أهل الشرك داخلين في جملتهم فلا شك أن قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ناسخ له لأنه غير جائز اجتماع الأمر بقتلهم وترك قتلهم في حال واحدة ووقت واحد وفي إجماع الجميع على أن حكم الله في أهل الحرب من المشركين قتلهم أموا البيت الحرام أو البيت المقدس في أشهر الحرم وغيرها ما يعلم أن المنع من قتلهم إذا أموا البيت الحرام منسوخ ومحتمل أيضا ولا آمين البيت الحرام من أهل الشرك • وأكثر أهل التأويل على ذلك وإن كان عني بذلك المشركين من أهل الحرب فهو أيضا لا شك منسوخ وإذ كان ذلك كذلك وكان لا اختلاف في ذلك بينهم ظاهر وكان ما كان مستفيضا فيهم ظاهرا حجة فالواجب وإن احتمل ذلك معنى غير الذي قالوا التسليم لما استفاض بصحته نقلهم •

القول في تأويل قوله • يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا •

يعني بقوله يبتغون يطلبون ويلتمسون والفضل الأرباح في التجارة والرضوان رضى الله عنهم فلا يحل بهم من العقوبة في الدنيا ما أحل بغيرهم من الأمم في عاجل دنياهم بحجهم بيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم • حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا • والفضل والرضوان اللذان يبتغون أن يصلح معايشهم في الدنيا وأن لا يعجل لهم العقوبة فيها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني أنهم يترضون الله بحجهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلست إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال التجارة في الحج والرضوان في الحج • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي أميمة قال قال ابن عمر في الرجل يحج ويحمل معه متاعا قال لا بأس به وتلا هذه الآية يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال يبتغون الأجر والتجارة

القول في تأويل قوله وإذا حللتم فاصطادوا

يعني بذلك جل ثناؤه وإذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم أن تحلوه وأنتم حرم يقول فلا حرج عليكم في اصطياده فاصطادوا إن شئتم حينئذ لأن المعنى الذي كنت حرمته عليكم في حال إحرامكم قد زال وبما قلنا في ذلك قال جميع أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد أنه قال هي رخصة يعني قوله وإذا حللتم فاصطادوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال خمس في كتاب الله رخصة وليست بعزمة فذكر وإذا حللتم فاصطادوا قال من شاء فعل ومن شاء لم يفعل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد عن حجاج عن عطاء مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حصين عن مجاهد وإذا حللتم فاصطادوا قال إذا حل فإن شاء صاد وإن شاء لم يصطد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن ابن جريج عن رجل عن مجاهد أنه كان لا يرى الأكل من هدي المتعة واجبا وكان يتأول هذه الآية وإذا حللتم فاصطادوا فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض

القول في تأويل قوله عز ذكره ولا يجرمنكم

يعني جل ثناؤه بقوله ولا يجرمنكم ولا يحملنكم كما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح

قال

قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم يقول لا يحملنكم شنآن قوم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم أي لا يحملنكم • وأما أهل المعرفة باللغة فإنهم اختلفوا في تأويلها فقال بعض البصريين معنى قوله ولا يجرمنكم ولا يحقن لكم لأن قوله لا جرم أن لهم النار هو حق أن لهم النار • وقال بعض الكوفيين معناه لا يحملنكم وقال يقال جرمني فلان على أن صنعت كذا وكذا أي حملني عليه • واحتج جميعهم ببيت الشاعر

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة • جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا •

فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تأوله من القرآن فقال الذين قالوا لا يجرمنكم لا يحقن لكم معنى قول الشاعر جرمت فزارة أحقت الطعنة لفزارة الغضب • وقال الذين قالوا معناه لا يحملنكم معناه في البيت جرمت فزارة أن يغضبوا حملت فزارة على أن يغضبوا • وقال آخر من الكوفيين معنى قوله لا يجرمنكم لا يكسبنكم شنآن قوم وتأويل قائل هذا القول قول الشاعر في البيت جرمت فزارة كسبت فزارة أن يغضبوا • قال وسمعت العرب تقول فلان جريمة أهله بمعنى كاسبهم وخرج يجرمهم يكسبهم • وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه متقاربة المعنى وذلك أن من حمل رجلا على بغض رجل فقد أكسبه بغضه ومن أكسبه بغضه فقد أحقه له فإن كان ذلك كذلك فالذي هو أحسن في الإبانة عن معنى الحرف ما قاله ابن عباس وقتادة وذلك توجيههما معنى قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم ولا يحملنكم شنآن قوم على العدوان

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرمته أجرمه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وهو يحيى بن وثاب والأعمش ما حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الأعمش أنه قرأ ولا يجرمنكم مرتفعة الياء من أجرمته أجرمه وهو يجرمني • والذي هو أولى بالصواب من القراءة قراءة من قرأ ذلك ولا يجرمنكم بفتح الياء لاستفاضة القراءة بذلك في قراءة الأمصار وشذوذ ما خالفها وأنها اللغة المعروفة السائرة في العرب وإن كان مسموعا من بعضها أجرم يجرم على شذوذه وقراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحق منها بغيرها ومن لغة من قال جرمت قول الشاعر

يا أيها المشتكي عكلا وما جرمت • إلى القبائل من قتل وإباس •

القول في تأويل قوله عز ذكره شنآن قوم

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم شنآن بتحريك الشين والنون إلى الفتح بمعنى بغض قوم توجيها منهم ذلك إلى المصدر الذي يأتي على فعلان نظير الطيران والنسلان والعسلان والرملان وقرأ ذلك آخرون شنآن قوم بتسكين النون وفتح الشين بمعنى الاسم توجيها منهم معناه إلى لا يحملنكم بغيض قوم فيخرج شنآن على تقدير فعلان لأن فعل منه على فعل كما يقال سكران من سكر وعطشان من عطش وما أشبه ذلك من الأسماء • والذي هو أولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ شنآن قوم بفتح النون محركة لشائع تأويل أهل التأويل على أن معناه بغض قوم وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون معنى الاسم وإذا كان ذلك موجها إلى معنى المصدر فالفصيح من كلام العرب فيما جاء من المصادر على فعلان بفتح الفاء تحريك ثانيه دون تسكينه كما وصفت من قولهم الجمزان والرملان والدرجان وغير ذلك فكذلك الشنآن ومن العرب من يقول شنان على تقدير فعال ولا أعلم قارئا قرأ ذلك كذلك ومن ذلك قول الشاعر

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي • وإن لام فيه ذو الشنان وفندا •

وهذا في لغة من ترك الهمز من الشنآن فصار على تقدير فعال وهو في الأصل فعلان •

ذكر من قال ذلك من أهل التأويل شنآن قوم بغض قوم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم

ولا يحملنكم بغض قوم • وحدثني المثنى مرة أخرى بإسناده عن ابن عباس قال لا يحملنكم عداوة قوم أن
تعتدوا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يجرمنكم شنآن قوم
لا يجرمنكم بغض قوم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم
شنآن قوم قال بغضاؤهم أن تعتدوا

القول في تأويل قوله

• أن صدوكم عن المسجد الحرام •

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفيين أن
صدوكم بفتح الألف من أن بمعنى ولا يجرمنكم بغض قوم لصدهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا
وكان بعض قراء الحجاز والبصرة يقرأ ذلك ولا يجرمنكم شنآن قوم إن هم أحدثوا لكم صدا
عن المسجد الحرام أن تعتدوا فزعموا أنها في قراءة ابن مسعود أن يصدوكم فقرأوا ذلك كذلك
اعتبارا بقراءته • والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان
في قراءة الأمصار صحيح معنى كل واحدة منهما وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن
البيت هو وأصحابه يوم الحديبية وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك فمن قرأ أن صدوكم
بفتح الألف من أن فمعناه لا يحملنكم بغض قوم أيها المؤمنون من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن
المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم ومن قرأ إن صدوكم بكسر الألف فمعناه لا يجرمنكم شنآن قوم إن
صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام فتقدم الله إلى المؤمنين في قول من قرأ
ذلك بكسر إن بالنهي عن الاعتداء عليهم إن صدوهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين
غير أن الأمر وإن كان كما وصفت فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى لأن هذه السورة لا تدافع
بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية وإذ كان ذلك كذلك فالصد قد كان تقدم من
المشركين فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام • وأما قوله
أن تعتدوا فإنه يعني أن تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في أمرهم فتأويل الآية إذا ولا يحملنكم
بغض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أيها المؤمنون أن تعتدوا حكم الله فيهم فتجاوزوه إلى ما نهاكم
عنه ولكن الزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم وذكر أنها نزلت في النهي عن الطلب بذحول
الجاهلية • **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن تعتدوا رجل مؤمن من حلفاء محمد قتل
حليفا لأبي سفيان من هذيل يوم الفتح بعرفة لأنه كان يقتل حلفاء محمد فقال محمد صلى الله
عليه وسلم لعن الله من قتل بذحل الجاهلية • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون هذا منسوخ • **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم أن تعتدوا
قال بغضاؤهم حتى تأتوا ما لا يحل لكم وقرأ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا
وقال هذا كله قد نسخ نسخه الجهاد وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد أنه غير منسوخ
لاحتماله أن تعتدوا الحق فيما أمرتكم به وإذا احتمل ذلك لم يجز أن يقال هو منسوخ إلا بحجة
يجب التسليم لها

القول في تأويل قوله

• وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان •

يعني جل ثناؤه بقوله وتعاونوا على البر والتقوى وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضا على
البر والتقوى والبر هو العمل بما أمر الله بالعمل به والتقوى هو اتقاء ما أمر الله باتقائه
واجتنابه من معاصيه وقوله ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يعني ولا يعن بعضكم بعضا
على الإثم يعني على ترك ما أمركم الله بفعله • والعدوان يقول ولا على أن تجاوزوا ما حد الله
لكم في دينكم وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم وإنما معنى الكلام ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم
عن المسجد الحرام أن تعتدوا ولكن ليعن بعضكم بعضا بالأمر بالانتهاء إلى ما حده الله لكم
في القوم الذين صدوكم عن المسجد الحرام وفي غيرهم والانتهاء عما نهاكم الله أن تأتوا فيهم

وفي

والقوم فيما بينهم ولا يعن بعضكم بعضا على خلاف ذلك وبما قلنا في البر والتقوى قال
أهل التأويل • **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتعاونوا على البر والتقوى البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية
في قوله وتعاونوا على البر والتقوى قال البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه

القول في تأويل قوله

• واتقوا الله إن الله شديد العقاب •

يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا الله يعني واحذروا الله أيها المؤمنون أن تلقوه في معادكم وقد اعتديتم حده فيما حد لكم وخالفتم أمره فيما أمركم به أو نهيه
فيما نهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا أليم عذابه ثم وصف عقابه بالشدة فقال عز ذكره إن الله شديد
العقاب يعني إن الله شديد عقابه لمن عاقبه من خلقه لأنها نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها ولا يسكن لهبها نعوذ بالله منها ومن عمل يقربنا منها

القول في تأويل قوله

• حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به •

يعني بذلك جل ثناؤه حرم الله عليكم أيها المؤمنون الميتة والميتة كل ما له نفس سائلة من دواب البر
وطيره مما أباح الله أكلها أهليها ووحشيها فارقتها روحها بغير تذكية • وقد قال بعضهم الميتة هو
كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية مما أحل الله أكله • وقد بينا العلة الموجبة صحة القول
بما قلنا في ذلك في كتابنا كتاب لطيف القول في أحكام • وأما الدم فإنه الدم المسفوح دون ما كان منه
غير مسفوح لأن الله جل ثناؤه قال قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة
أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فأما ما كان قد صار في معنى اللحم كالكبد والطحال وما كان في اللحم غير منسفح
فإن ذلك غير حرام لإجماع الجميع على ذلك • وأما قوله ولحم الخنزير فإنه يعني وحرم عليكم لحم الخنزير أهليه
وبريه فالميتة والدم مخرجهما في الظاهر مخرج عموم والمراد منهما الخصوص وأما لحم الخنزير فإن
ظاهره وباطنه كما ظاهره حرام جميعه لم يخصص منه شيء • وأما قوله وما أهل لغير الله به فإنه
يعني وما ذكر عليه غير اسم الله وأصله من استهلال الصبي وذلك إذا صاح حين يسقط من بطن
أمه ومنه إهلال المحرم بالحج إذا لبى به ومنه قول ابن أحمر

• يهل بالفرقد ركبانها • كما يهل الراكب المعتمر •

وإنما عنى بقوله وما أهل لغير الله به وما ذبح للآلهة والأوثان يسمى عليه بغير اسمه • وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا
الرواية عمن قال ذلك فيما مضى فكرهنا إعادته

القول في تأويل قوله والمنخنقة

اختلف أهل التأويل في صفة الانخناق الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله والمنخنقة فقال
بعضهم بما حدثنا به محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
والمنخنقة قال التي تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتختنق فتموت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن جويبر عن الضحاك في المنخنقة قال التي تختنق فتموت • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والمنخنقة قال التي تموت في خناقها
وقال آخرون هي التي توثق فيقتلها بالخناق وثاقها • **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
والمنخنقة قال الشاة توثق فيقتلها خناقها فهي حرام • وقال آخرون بل هي البهيمة من النعم
كانوا يخنقونها حتى تموت فحرم الله أكلها • **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والمنخنقة التي
تختنق فتموت • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمنخنقة كان أهل الجاهلية
يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها • وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي التي تختنق
إما في وثاقها وإما بإدخال رأسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه فتختنق حتى تموت

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك من غيره لأن المنخنقة هي الموصوفة بالانخناق دون خنق غيرها لها ولو كان معنياً بذلك أنها مفعول بها لقيل والمخنوقة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا

القول في تأويل قوله عز ذكره والموقوذة

يعني جل ثناؤه بقوله والموقوذة والميتة وقيذاً يقال منه وقذه يقذه وقذاً إذا ضربه حتى أشرف على الهلاك ومنه قول الفرزدق • شغارة تقذ الفصيل برجلها • فطارة لقوادم الأبكار • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والموقوذة قال الموقوذة التي تضرب بالخشب حتى يوقذها فتموت • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والموقوذة كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصي حتى إذا ماتت أكلوها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله والموقوذة قال كانوا يضربونها حتى يقذوها ثم يأكلونها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والموقوذة التي توقذ فتموت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال الموقوذة التي تضرب حتى تموت • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والموقوذة قال هي التي تضرب فتموت • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والموقوذة كانت الشاة أو غيرها من الأنعام تضرب بالخشب لآلهتهم حتى يقتلوها فيأكلوها • حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني عقبة بن علقمة حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة قال حدثني نعيم بن سلامة عن عبد الله الصنابحي قال ليست الموقوذة إلا في مالك وليس في الصيد وقيذ •

القول في تأويل قوله والمتردية

يعني بذلك جل ثناؤه وحرمت عليكم الميتة ترديا من جبل أو في بئر أو غير ذلك وترديها رميها بنفسها من مكان عال مشرف إلى سفله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والمتردية قال التي تتردى من الجبل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمتردية كانت تتردى في البئر فتموت فيأكلونها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة والمتردية قال التي تردت في البئر • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله والمتردية قال هي التي تتردى من الجبال أو البئر فتموت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك المتردية التي تتردى من الجبل فتموت • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والمتردية قال التي تخر في ركي أو من رأس جبل فتموت •

القول في تأويل قوله والنطيحة

يعني بقوله النطيحة الشاة التي تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغير تذكية فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين إن لم يدركوا ذكاته قبل موته وأصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعولة إلى فعيلة

فإن قال قائل وكيف أثبتت الهاء أعني هاء التأنيث فيها وأنت تعلم أن العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها إذا كانت صرفت من مفعول إلى فعيل إنما تقول لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب ولا يقولون كف خضيبة ولا عين كحيلة • قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة أثبتت فيها الهاء أعني في النطيحة لأنها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكأن قائل هذا القول وجه النطيحة إلى معنى الناطحة فتأويل الكلام على مذهبه وحرمت عليكم الميتة نطاحاً كأنه عنى وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها • وقال بعض نحويي الكوفة إنما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول إذا جعلتها صفة لاسم قد تقدمها فتقول رأينا كفاً خضيباً وعيناً كحيلاً • فأما إذا حذفت الكف والعين والاسم الذي يكون فعيل نعتاً لها واجتزؤوا بفعيل منها أثبتوا فيه هاء التأنيث ليعلم بثبوتها فيه أنها صفة للمؤنث دون المذكر فتقول رأينا كحيلة وخضيبة وأكيلة السبع قالوا وكذلك أدخلت الهاء في النطيحة لأنها صفة لمؤنث

واستقلت ممن لم يدرك ذكاته حتى صارت ميتة قال أبو جعفر وهذا القول هو أولى القولين في ذلك بالصواب لتتابع أقوال أهل التأويل بأن معنى النطيحة المنطوحة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن قيس عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال كان يقرأ والمنطوحة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك والنطيحة الشاتان ينتطحان فيموتان • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والنطيحة هي التي ينطحها الغنم أو البقر فتموت يقول هذا حرام لأن ناساً من العرب كانوا يأكلونه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة كان الكبشان ينتطحان فيموت أحدهما فيأكلونه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة الكبشان ينتطحان فيقتل أحدهما الآخر فيأكلونه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة فتموت •

القول في تأويل قوله وما أكل السبع

يعني جل ثناؤه بقوله وما أكل السبع وحرم عليكم ما أكل السبع غير المعلم من الصوائد وكذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وما أكل السبع يقول ما أخذ السبع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك وما أكل السبع يقول ما أخذ السبع • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما أكل السبع قال كان أهل الجاهلية إذا قتل السبع شيئاً من هذا أو أكل منه أكلوا ما بقي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن قيس عن عطاء بن السائب عن أبي الربيع عن ابن عباس أنه قرأ وأكيل السبع •

القول في تأويل قوله إلا ما ذكيتم

يعني جل ثناؤه بقوله إلا ما ذكيتم إلا ما طهرتموه بالذبح الذي جعله الله طهوراً ثم اختلف أهل التأويل فيما استثني منه بقوله إلا ما ذكيتم فقال بعضهم استثني من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا ما ذكيتم يقول ما أدركت ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب أو تطرف له عين فاذبح واذكر اسم الله عليه فهو حلال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم قال الحسن أي هذا أدركت ذكاته فذكه وكل فقلت يا أبا سعيد كيف أعرف قال إذا طرفت بعينها أو ضربت بذنبها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إلا ما ذكيتم قال فكل هذا الذي سماه الله عز وجل ههنا ما خلا لحم الخنزير إذا أدركت منه عيناً تطرف أو ذنباً يتحرك أو قائمة تركض فذكيته فقد أحل الله لك ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إلا ما ذكيتم من هذا كله فإذا وجدتها تطرف عينها أو تحرك ذنبها من هذا كله فذلك حلال • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم وعباد قالا أخبرنا حجاج عن حصين عن الشعبي عن الحارث عن علي قال إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يداً أو رجلاً فكلها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال إذا أكل السبع من الصيد أو الوقيذة أو النطيحة أو المتردية فأدركت ذكاته فكل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال إذا ركضت برجلها أو طرفت بعينها أو حركت ذنبها فقد أجزى • حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا أبو عاصم قال أنا ابن جريج قال أخبرني ابن طاوس عن أبيه قال إذا ذبحت فمصعت بذنبها أو تحركت فقد حلت لك أو قال فحسبه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن قال

قال اذا كانت الموقوذة تطرف بعينها او تركض برجلها او تمصع بذنبها فاذبح وكل . حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قتادة بمثله . حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن ابن
جريج عن ابي الزبير انه سمع عبيد بن عمير يقول اذا طرفت بعينها او مصعت بذنبها او تحركت فقد حلت لك
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان اهل الجاهلية
ياكلون هذا فحرم الله في الاسلام الا ما ذكي منه فما ادركت فتحرك منه رجل او ذنب او طرف فذكه
فهو حلال . حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وقوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة الى قوله وما اكل السبع الا ما ذكيتم
قال هذا كله محرم الا ما ذكي من هذا فتأويل الاية على قول هولاء حرمت الموقوذة والمتردية
ان ماتت من التردي والوقذ والنطح وفرس السبع الا ان تدركوا ذكاتها فتذكوها قبل موتها
فتكون حينئذ حلالا اكلها . وقال آخرون هو استثناء من التحريم وليس باستثناء من المحرمات
التي ذكرها الله تعالى في قوله حرمت عليكم الميتة لان الميتة لا ذكاة لها ولا للخنزير قالوا
وانما معنى الاية حرمت عليكم الميتة لا ذكاة لها والدم وسائر ما سمينا مع ذلك الا ما ذكيتم
مما احللته لكم بالتذكية فانه لكم حلال وممن قال ذلك جماعة من اهل المدينة

ذكر بعض من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسئل عن الشاة التي يخرق جوفها السبع
حتى يخرج امعاؤها فقال مالك لا ارى ان تذكى ولا تؤكل اي شيء يذكى منها . حدثني يونس
عن اشهب قال سئل مالك عن السبع يعدو على الكبش فيدق ظهره اترى ان يذكى قبل ان
يموت فيؤكل قال ان كان بلغ السحر فلا ارى ان يؤكل وان كان انما اصاب اطرافه فلا ارى
بذلك باسا قيل له وثب عليه فدق ظهره قال لا يعجبني ان يؤكل هذا لا يعيش منه قيل
له فالذئب يعدو على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعاء قال اذا شق بطنها
فلا ارى ان تؤكل وعلى هذا القول يجب ان يكون قوله الا ما ذكيتم استثناء منقطعا فيكون
تأويل الاية حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما ذكرنا ولكن ما ذكيتم من الحيوان التي قد
احللتها لكم بالتذكية فحلال . واولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الاول
وهو ان قوله الا ما ذكيتم استثناء من قوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع لان كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل حال موته
فيقال لما قرب المشركون لالهتهم فسموه هو ما اهل لغير الله به بمعنى سمي قربانا لغير
الله وكذلك المنخنقة اذا انخنقت وان لم تمت فهي منخنقة وكذلك سائر ما حرمه
جل وعز بعد قوله وما اهل لغير الله به الا بالتذكية فانه يوصف بالصفة التي هو بها
قبل موته فحرمه الله على عباده الا بالتذكية المحللة دون الموت بالسبب الذي كان به
موصوفا فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الاية وحرم عليكم وما اهل لغير الله به والمنخنقة
وكذا وكذا الا ما ذكيتم من ذلك فما اذ كان ذلك كذلك في موضع نصب بالاستثناء مما قبلها
وقد يجوز فيه الرفع وان كان الامر على ما وصفنا فكل ما ادركت ذكاته من طائر او بهيمة قبل
خروج نفسه ومفارقة روحه جسده فحلال اكله اذ كان مما احله الله لعباده فان قال
لنا قائل فاذ كان ذلك معناه عندك فما وجه تكريره ما كرر بقوله وما اهل لغير الله به
والمنخنقة والموقوذة والمتردية وسائر ما عدد تحريمه في هذه الاية وقد افتتح الاية بقوله
حرمت عليكم الميتة وقد علمت ان قوله حرمت عليكم الميتة شامل كل ميتة كان موته حتف
انفه من علة به عن غير جناية احد عليه او كان موته من ضرب ضارب اياه او انخناق منه او انتطاح
او فرس سبع وهلا كان قوله ان كان الامر على ما وصفت في ذلك من انه معني بالتحريم
في كل ذلك الميتة بالانخناق وبالانتطاح والوقذ واكل السبع او غير ذلك
دون ان يكون معنيا به تحريمه اذا تردى او انخنق او فرسه السبع فبلغ ذلك منه ما يعلم انه
لا يعيش مما اصابه منه الا باليسير من الحياة حرمت عليكم الميتة مغنيا من تكرير ما كرر

بقوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة وسائر ما كرر ذكره وتعداده ما عدد . قيل وجه تكراره
ذلك وان كان تحريم ذلك اذا مات من الاسباب التي هو بها موصوف وقد تقدم بقوله حرمت
عليكم الميتة ان الذين خوطبوا بهذه الاية كانوا لا يعدون الميتة من الحيوان الا ما مات من
علة عارضة به غير الانخناق والتردي والانتطاح وفرس السبع فاعلمهم الله عز ذكره ان
حكم ذلك حكم ما مات من العلل العارضة وان العلة الموجبة تحريم الميتة ليست موتها من
علة مرض او اذى كان بها قبل هلاكها ولكن العلة في ذلك انها لم يذبحها من اجل ذبيحته
بالمعنى الذي احلها به كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي في قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل
السبع الا ما ذكيتم يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا ياكلونه ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت
الذي يموت من الوجع فحرمه الله عليهم الا ما ذكروا اسم الله عليه فادركوا ذكاته وفيه

القول في تأويل قوله عز ذكره وما ذبح على النصب

يعني بقوله جل ثناؤه وما ذبح على النصب وحرم عليكم ايضا الذي ذبح على النصب فما في قوله وما ذبح
رفع عطفا على ما التي في قوله وما اكل السبع والنصب الاوثان من الحجارة جماعة انصاب
كانت تجمع في الموضع من الارض فكان المشركون يقربون لها وليست باصنام وكان ابن جريج
يقول فيه ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
النصب ليست باصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجرا منهم من يقول
ثلثمائة منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه
على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق ان
نعظمه فكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره ذلك فانزل الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ومما يحقق قول ابن جريج في ان الانصاب غير الاصنام ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما ذبح على النصب قال حجارة كان يذبح عليها اهل الجاهلية . حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره
النصب قال حجارة حول الكعبة يذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلونها اذا شاؤوا بحجارة اعجب اليهم
. حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما ذبح على النصب والنصب
حجارة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون لها فنهى الله عن ذلك . حدثنا الحسن بن
يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله وما ذبح على النصب يعني انصاب
الجاهلية . حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس وما ذبح على النصب والنصب انصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها . حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد
وما ذبح على النصب قال كانوا حول الكعبة حجارة كان يذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلونها
اذا شاؤوا بحجر هو احب اليهم منها . حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول الانصاب حجارة كانوا يهلون لها ويذبحون عليها . حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما ذبح على النصب قال ما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به
هو واحد

القول في تأويل قوله وان تستقسموا بالازلام

يعني بقوله وان تستقسموا بالازلام وان تطلبوا علم ما قسم لكم او لم يقسم بالازلام وهو
استفعلت من القسم قسم الرزق والحاجات وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا اراد
سفرا او غزوا او نحو ذلك اجال القداح وهي الازلام وكانت قداحا مكتوبا على احدها اي على
بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي فان خرج القدح الذي هو مكتوب عليه امرني ربي
مضى لما اراد من سفر او غزو او تزويج وغير ذلك وان خرج الذي مكتوب عليه نهاني ربي كف
عن المضي لذلك وامسك فقيل وان تستقسموا بالازلام لانهم بفعلهم ذلك كانوا كانهم

يسيلون القولاتهم ان يقسمن لهم ومنه قول الشاعر مفتخرا بترك الاستقسام بها:

ولم اقسم فتربثني القسوم. واما الازلام فان واحدها زلم ويقال زلم وهي القداح التي
وصفنا امرها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل. **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير وان تستقسموا بالازلام قال القداح كانوا اذا ارادوا ان يخرجوا في سفر جعلوا قداحا
للخروج وللجلوس فان وقع الخروج خرجوا وان وقع الجلوس جلسوا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وان تستقسموا بالازلام قال حصى بيض كانوا يضربون
بها. **قال ابو جعفر رحمه الله** قال لنا سفيان بن
وكيع هو الشطرنج. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عباد بن راشد البارقي عن الحسن
في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كانوا اذا ارادوا امرا او سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة
على واحد منها مكتوب امرني وعلى الاخر نهاني ويتركون الاخر محللا بينهما ليس عليه شيء ثم يجيلونها
فان خرج الذي عليه امرني مضوا لامرهم وان خرج الذي عليه نهاني كفوا وان خرج الذي ليس عليه
شيء اعادوها. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تستقسموا
بالازلام حجارة كانوا يكتبون عليها يسمونها القداح. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل بالازلام قال
القداح يضربون لكل سفر وغزو وتجارة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن زهير عن ابراهيم
ابن مهاجر عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام قال كعاب فارس التي يقمرون بها وسهام
العرب. حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا زهير عن ابراهيم
ابن مهاجر عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام قال سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا
يتقامرون بها. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
وان تستقسموا بالازلام قال كان الرجل اذا اراد ان يخرج مسافرا كتب في قدح هذا يامرني
بالمكث وهذا يامرني بالخروج وجعل معهما منيحا لم يكتب فيه شيئا ثم استقسم بها حين يريد ان
يخرج فان خرج الذي يامر بالمكث مكث وان خرج الذي يامر بالخروج خرج وان خرج الاخر اجالها
ثانية حتى يخرج احد القدحين. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان
تستقسموا بالازلام وكان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم خروجا اخذ قدحا فقال هذا يامرنا
بالخروج فان خرج فهو مصيب في سفره خيرا ويأخذ قدحا اخر فيقول هذا يامر بالمكوث فان خرج
فليس يصيب في سفره خيرا والمنيح بينهما فنهاهم الله عن ذلك وقدم فيه. حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تستقسموا بالازلام
قال كانوا يستقسمون بها في الامور. حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
الازلام اقداح لهم كان احدهم اذا اراد شيئا من تلك الامور كتب في تلك القداح ما اراد فيضرب
بها فاي قدح خرج وان كان ابغض تلك ارتكبه وعمل به. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تستقسموا بالازلام قال الازلام قداح
كانت في الجاهلية عند الكهنة فاذا اراد الرجل ان يسافر او يتزوج او يحدث امرا اتى الكاهن
فاعطاه شيئا فضرب له بها فاذا خرج شيء يعجبه امره ففعل وان خرج شيء يكرهه نهاه فانتهى
كما ضرب عبد المطلب على زمزم وعلى عبد الله والابل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعت ان اهل الجاهلية كانوا يضربون
بالقداح في الظعن والاقامة والشيء يريدونه فيخرج سهم الظعن فيظعنون والاقامة
فيقيمون. **وقال ابن اسحق** في الازلام ما حدثنا به ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت هبل اعظم اصنام قريش بمكة وكانت على بئر في جوف
الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكانت عند هبل سبعة اقداح

كل قدح

كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح
فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرا ضربوا به
في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح
فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث
ما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او ينكحوا منكحا او ان يدفنوا ميتا او ان يشكوا
في نسب واحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وبجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم
قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به
كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا
وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء سوى هذا مما يعملون به
نعم عملوا به وان خرج لا اخروه عامهم ذلك حتى ياتوا به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما
خرجت به القداح. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله وان تستقسموا بالازلام يعني القداح كانوا يستقسمون بها في الامور.

القول في تأويل قوله ذلكم فسق

يعني بقوله جل ثناؤه ذلكم هذه الامور التي ذكرها وهي اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما ذكر
في هذه الاية مما حرم اكله والاستقسام بالازلام فسق يعني خروج عن امر الله عز ذكره وطاعته
الى ما نهى عنه وزجر عنه الى معصيته كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ذلكم فسق يعني من اكل من ذلك كله فهو فسق

القول في تأويل قوله

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم

يعني بقوله جل ثناؤه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم الان انقطع طمع الاحزاب واهل الكفر
والجحود ايها المؤمنون من دينكم يقول من دينكم ان تتركوه فترتدوا عنه راجعين الى الشرك
كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم ابدا. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال اظن ان
ييأسوا ان ترجعوا عن دينكم. **فان قال** قائل واي يوم هذا اليوم الذي اخبر الله عز وجل ان الذين
كفروا يئسوا فيه من دين المؤمنين قيل ذكر ان ذلك كان يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع وذلك بعد دخول العرب في الاسلام. **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد اليوم يئس الذين كفروا
اليوم اكملت لكم دينكم هذا حين فعلت قال ابن جريج وقال اخرون ذلك يوم عرفة اذ يوم جمعة لما نظر
النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير الا موحدا ولم ير مشركا حمد الله فنزل عليه جبريل عليه السلام اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم ان يعودوا كما كانوا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله عز ذكره اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال هذا يوم عرفة

القول في تأويل قوله فلا تخشوهم واخشون

يعني بذلك فلا تخشوهم ايها المؤمنون هؤلاء الذين قد يئسوا من دينكم ان ترجعوا عنه من الكفار
ولا تخافوهم ان يظهروا عليكم فيقهروكم ويردوكم عن دينكم واخشون يقول ولكن خافون ان
انتم خالفتم امري واجترأتم على معصيتي وتعديتم حدودي ان احل بكم عقابي وانزل
بكم عذابي كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
فلا تخشوهم واخشون فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم

القول في تأويل قوله

اليوم اكملت لكم دينكم

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني جل ثناؤه بقوله اليوم اكملت لكم دينكم

اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي وأمري إياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم قالوا وكان ذلك في يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقالوا لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من الفرائض ولا تحليل شيء ولا تحريمه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم أكملت لكم دينكم وهو الإسلام قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله اليوم أكملت لكم دينكم هذا نزل يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فقالت أسماء بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير إذ تجلى له جبريل عليه السلام على الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن فبركت فأتيته فسجيت عليه بردا كان علي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة قوله اليوم أكملت لكم دينكم • حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل عن هارون بن عنترة عن أبيه قال لما نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص فقال صدقت • حدثنا ابن وكيع حدثنا أحمد بن بشير عن هارون بن أبي وكيع عن أبيه فذكر نحو ذلك • وقال آخرون معنى ذلك اليوم أكملت لكم دينكم حجكم فأفردتم بالبلد الحرام تحجونه أنتم أيها المؤمنون دون المشركين لا يخالطكم في حجكم مشرك •

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم اليوم أكملت لكم دينكم قال أكمل لهم دينهم أن حجوا ولم يحج معهم مشرك • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة اليوم أكملت لكم دينكم قال أخلص الله لهم دينهم ونفى المشركين عن البيت • حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير اليوم أكملت لكم دينكم قال تمام الحج ونفي المشركين عن البيت

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به أنه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلائه المشركين عنه حتى حجه المسلمون دونهم لا يخالطهم المشركون فأما الفرائض والأحكام فإنه قد اختلف فيها هل كانت أكملت ذلك اليوم أم لا فروي عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل وروي عن البراء بن عازب أن آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تتابعا فإذ كان ذلك كذلك وكان قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة آخرها نزولا وكان ذلك من الأحكام والفرائض كان معلوما أن قوله اليوم أكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي تأوله من تأوله أعني كمال العبادات والأحكام والفرائض **فإن قال** قائل فما جعل قول من قال قد نزل بعد ذلك فرض أولى من قول من قال لم ينزل قيل له لأن الذي قال لم ينزل مخبر أنه لا يعلم نزول فرض والنفي لا يكون شهادة والشهادة قول من قال نزل وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقا

القول في تأويل قوله وأتممت عليكم نعمتي

يعني

يعني جل ثناؤه بقوله وأتممت عليكم نعمتي أيها المؤمنون بإظهاركم على عدوي وعدوكم من المشركين ونفيي إياهم عن بلادكم وقطعي طمعهم عن رجوعكم وعودكم إلى ما كنتم عليه من الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة فنفي المشركين عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام وأخلص للمسلمين حجهم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت هذه الآية بعرفات حيث هدم منار الجاهلية واضمحل الشرك ولم يحج معهم في ذلك العام مشرك • حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات وقد أطاف به الناس وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم واضمحل الشرك ولم يطف حول البيت عريان فأنزل الله عز ذكره اليوم أكملت لكم دينكم • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود عن الشعبي نحوه

القول في تأويل قوله ورضيت لكم الإسلام دينا

يعني بذلك جل ثناؤه ورضيت لكم الاستسلام لأمري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا يعني بذلك طاعة منكم لي **فإن قال** قائل أوما كان الله راضيا الإسلام لعباده إلا يوم أنزل هذه الآية قيل لم يزل الله عز ذكره راضيا لخلقه الإسلام دينا ولكنه جل ثناؤه لم يزل يصرف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه في درجات الإسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة وحالا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية ورضيت لكم الإسلام دينا بالصفة التي هو بها اليوم والحال التي أنتم عليها اليوم منه دينا فالزموه ولا تفارقوه وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة فأما الإيمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم الخير حتى يجيء الإسلام فيقول رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي وأحسب أن قتادة وجه معنى الإيمان بهذا الخبر إلى معنى التصديق والإقرار باللسان لأن ذلك معنى الإيمان عند العرب ووجه معنى الإسلام إلى الاستسلام وهو استسلام القلب وخضوعه لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة فيما أمر ونهى فلذلك قيل للإسلام إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي

ذكر من قال نزلت هذه الآية بعرفة

في حجة الوداع على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم تقرءون آية لو أنزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر إني لأعلم حين أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا • حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال يهودي لعمر لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا لو نعلم ذلك اليوم اتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال له عمر قد علمت اليوم الذي نزلت فيه والساعة وأين رسول الله

نزلت عليه وسلم حين نزلت ليلة الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات •
لفظ الحديث لابي كريب • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن ابي العميس عن قيس
ابن مسلم عن طارق عن عمر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة عن عمار
مولى بني هاشم قال قرأ ابن عباس اليوم اكملت لكم دينكم وعنده رجل من اهل الكتاب فقال
لو علمنا اي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت بيوم عرفة
يوم جمعة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ان ابن
عباس قرأ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
يهودي لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم
عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا حماد عن عمار عن ابن عباس نحوه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا رجاء بن ابي سلمة قال انا عبادة بن نسي قال ثنا اميرنا اسحق
قال ابو جعفر اسحق هو ابن خرشة عن قبيصة قال قال كعب لو ان غير هذه الامة
نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي نزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه
فقال عمر اي آية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي
انزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن عيسى بن حارثة الانصاري قال كنا جلوسا في
الديوان فقال لنا نصراني يا اهل الاسلام لقد نزلت عليكم آية لو نزلت علينا لاتخذنا
ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقي منا اثنان اليوم اكملت لكم دينكم فلم يجبه احد
منا فلقيت محمد بن كعب القرظي فسألته عن ذلك فقال الا رددتم عليه فقال
قال عمر بن الخطاب انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة
فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم احد • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عشية عرفة وهو
في الموقف • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود قال قلت
لعامر ان اليهود تقول كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي اكمل الله لها دينها فيه
فقال عامر او ما حفظته قلت له فاي يوم هو قال يوم عرفة انزل الله في يوم عرفة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال بلغنا
انها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال بلغنا انها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن حبيب عن ابن ابي نجيح عن
عكرمة ان عمر بن الخطاب قال نزلت سورة المائدة يوم عرفة ووافق يوم الجمعة
حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن ليث عن شهر بن
حوشب قال نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة
على راحلته فتنوخت لان يندق ذراعها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت نزلت سورة المائدة جميعا وانا آخذة بزمام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء قالت فكادت من ثقلها ان يدق عضد
الناقة • حدثني ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال حدثنا هشام بن عمار قال
حدثنا ابن عياش قال حدثنا عمرو بن قيس السكوني انه سمع معاوية بن ابي سفيان
على المنبر ينزع بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت في يوم عرفة
في يوم جمعة • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية اعني قوله اليوم اكملت لكم
دينكم يوم الاثنين وقالوا انزلت سورة المائدة بالمدينة •

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا محمد بن حرب
قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش عن ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وانزلت سورة المائدة يوم الاثنين اليوم اكملت
لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام
عن قتادة قال المائدة مدنية • وقال آخرون نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مسيره في حجة الوداع ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال نزلت سورة المائدة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسير في حجة الوداع وهو راكب راحلته فبركت به راحلته من ثقلها • وقال
آخرون ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس وانما معناه اليوم الذي اعلمه انا دون خلقي اكملت
لكم دينكم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اليوم اكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم
يعلمه الناس • واولى الاقوال في وقت نزول هذه الآية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انها نزلت يوم عرفة يوم جمعة لصحة سنده ووهي اسانيد غيره •

القول في تاويل قوله فمن اضطر في مخمصة

يعني تعالى ذكره بقوله فمن اضطر فمن اصابه ضر في مخمصة يعني في مجاعة وهي مفعلة مثل
المجبنة والمبخلة من خمص البطن وهو اضطماره واظنه في هذا الموضع معني به اضطماره من الجوع
وشدة السغب وقد يكون في غير هذا الموضع اضطمارا من غير الجوع والسغب ولكن من خلقة
كما قال نابغة بني ذبيان في صفة امرأة خميصة البطن

والبطن ذو عكن خميص • لين والنحر تنفجه بثدي مقعد

فمعلوم انه لم يرد صفتها بقوله خميص بالهزال والضر من الجوع ولكنه اراد وصفها بلطافة
طي ما على الاوراك والافخاذ منها كما يحمد في النساء ولكن الذي في معنى
الوصف بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك قول اعشى بني ثعلبة

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم • وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

يعني بذلك يبتن مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر فمن هذا المعنى قوله في مخمصة
وكان بعض نحويي البصرة يقول المخمصة المصدر من خمصه الجوع وكان غيره من اهل العربية
يرى انها اسم للمصدر وليست بمصدر ولذلك تقع المفعلة اسما في المصادر للتأنيث
والتذكير • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فمن اضطر
في مخمصة يعني في مجاعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فمن اضطر في مخمصة اي في مجاعة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة
مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فمن اضطر في مخمصة قال ذكر الميتة وما فيها فاحلها في الاضطرار في مخمصة يقول في مجاعة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فمن اضطر في مخمصة
قال المخمصة الجوع

القول في تاويل قوله غير متجانف لاثم

يعني بذلك جل ثناؤه فمن اضطر في مخمصة الى اكل ما حرمت عليه منكم ايها المؤمنون
من الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما حرمت عليه بهذه الآية غير متجانف لاثم يقول
لا متجانفا لاثم فلذلك نصب غير لخروجها من الاسم الذي في قوله فمن اضطر
وبمعنى لا فنصب بالمعنى الذي كان به منصوبا المتجانف لو جاء الكلام لا متجانفا
واما المتجانف فانه المتفاعل من الجنف الذي هو الميل وهو في هذا الموضع مراد به
المتعمد لاثم ... من جنف القوم علي اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف عند العرب

وقد بينا معنى الجنف بشواهده في قوله فمن خاف من موص جنفا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
وإنما تجانف إلى الميتة من أكلها وإلى غيرها مما حرم الله أكله على المؤمنين بهذه الآية للإثم في
حال أكله فهو تعمده أكل ذلك لغير دفع الضرورة النازلة به ولكن لمعصية الله وخلافه أمره
فيما أمره به من ترك أكل ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم يعني ما حرم مما سمي في صدر
هذه الآية غير متجانف لإثم يقول غير متعمد لإثم * حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غير متجانف لإثم غير متعمد لإثم قال إلا ما
ما حرم رخص للمضطر إذا كان غير متعمد لإثم أن يأكله من جهد فمن بغى أو عدا أو خرج
في معصية الله فإنه محرم عليه أن يأكله * حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله غير متجانف لإثم أي غير متعرض لمعصية * حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة غير متجانف لإثم غير متعمد لإثم
غير متعرض * حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي غير متجانف لإثم يقول غير متعرض لإثم أي يبتغي فيه شهوة أو يعتدي
في أكله * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله غير
متجانف لإثم لا يأكل ذلك ابتغاء الإثم ولا جراءة عليه *

القول في تأويل قوله فإن الله غفور رحيم

وفي هذا الكلام متروك اكتفي بدلالة ما ذكر عليه منه وذلك أن معنى الكلام فمن اضطر في
مخمصة إلى ما حرمت عليه مما ذكرت في هذه الآية غير متجانف لإثم فأكله فإن الله غفور رحيم
فترك ذكر فأكله وذكر له لدلالة سائر ما ذكر من الكلام عليهما * وأما قوله فإن الله غفور
رحيم فإن معناه فإن الله لمن أكل ما حرمت عليه بهذه الآية أكله في مخمصة غير متجانف لإثم
غفور رحيم يقول يستر له عن أكله ما أكل من ذلك بعفوه عن مؤاخذته إياه وصفحه عنه
وعن عقوبته عليه رحيم يقول وهو به رفيق ومن رحمته ورفقه به أباح له أكل ما أباح له أكله
من الميتة وسائر ما ذكر معها في هذه الآية في حال خوفه على نفسه من كلب الجوع وضر الحاجة
العارضة ببدنه فإن قال قائل وما الأكل الذي وعد الله المضطر إلى الميتة وسائر المحرمات
معها بهذه الآية غفرانه إذا أكل منها قيل ما حدثني عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال حدثنا
محمد بن القاسم الأسدي عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي واقد الليثي قال قلنا
يا رسول الله إنا بأرض تصيبنا فيها مخمصة فما يصلح لنا من الميتة قال إذا لم تصطبحوا أو تغتبقوا
أو تحتفئوا بقلا فشأنكم بها * حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم عن الخصيب بن زيد
التميمي قال حدثنا الحسن أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إلى متى يحل لي الحرام
فقال إلى أن تروى أهلك من اللبن وتجيء ميرتهم * حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أنا الخصيب بن زيد التميمي قال حدثنا الحسن أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
إلا أنه قال أو تحيى ميرتهم * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثني عمر بن
عبد الله بن عروة عن جده عروة بن الزبير عن من حدثه أن رجلا من الأعراب أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي أحل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحل لك الطيبات ويحرم
عليك الخبائث إلا أن تفتقر إلى طعام لك فتأكل منه حتى تستغني عنه فقال الرجل وما فقري الذي
يحل لي وما غناي الذي يغنيني عن ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ
بلحوم ماشيتك إلى نتاجك أو كنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيئا فأطعم أهلك ما بدا لك
حتى تستغني عنه فقال الأعرابي ما غناي الذي أدعه إذا وجدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أرويت أهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فإنه ميسور كله

ليس

بالحرام * حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب سمرة
عليه وكان فيه ويجزي من الاضطرار غبوق أو صبوح * حدثنا هناد وأبو هشام الرفاعي قالا
حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن عون قال قرأت في كتاب سمرة بن جندب يكفي من الاضطرار أو من الضرورة
غبوق أو صبوح * حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو كريب قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن هشام بن
حسان عن الحسن قال إذا اضطر الرجل إلى الميتة أكل منها قوته يعني مسكته * حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال قال رجل يا رسول الله إنا بأرض مخمصة
فما يحل لنا من الميتة ومتى تحل لنا الميتة قال إذا لم تصطبحوا أو تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها * حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن رجل قد سمي لنا أن رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا نكون بأرض مخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال إذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا
ولم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها قال أبو جعفر رحمه الله يروى هذا على أربعة
أوجه تحتفئوا بالهمز وتحتفوا بتخفيف الفاء والحاء وتحتفيوا بتشديدها وتحتفوا بالحاء والتخفيف ويحتمل الهمز

القول في تأويل قوله عز وجل

يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين

يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك ما الذي أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل فقل لهم أحل لكم منها
الطيبات وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من الذبائح وأحل لكم أيضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح
وهن الكواسب من سباع البهائم والطير سميت جوارح لجرحها لأربابها وكسبها إياهم أقواتهم من الصيد
يقال منه جرح فلان لأهله خيرا إذا أكسبهم خيرا وفلان جارحة أهله يعني بذلك كاسبهم ولا جارحة لفلانة إذا
لم يكن لها كاسب ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ذات خد منضج ميسمها * تذكر الجارح ما كان اجترح

يعني اكتسب * وترك من قوله وما علمتم وصيد ما علمتم من الجوارح اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام
على ما ترك ذكره وذلك أن القوم فيما بلغنا كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم
بقتل الكلاب عما يحل لهم اتخاذه منها وصيده فأنزل الله عز ذكره فيما سألوا عنه من ذلك هذه الآية
فاستثنى مما كان حرم اتخاذه منها وأمر بقتله كلاب الصيد وكلاب الماشية وكلاب الحرث وأذن لهم
باتخاذ ذلك

ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن
حباب العكلي قال حدثنا موسى بن عبيدة قال أخبرنا صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى أم رافع
عن أبي رافع قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فقال قد أذنا لك
يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة
فقتلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاءوا فقالوا يا رسول الله
ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين * حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم
بن ساعدة فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين * حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله
فماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم الآية * ثم اختلف
أهل التأويل في الجوارح التي عنى الله عز ذكره بقوله وما علمتم من الجوارح فقال
بعضهم هو كل ما علم الصيد فتعلمه من طائر أو بهيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن فيما وما علمتم من الجوارح
مكلبين قال كل ما علم فصاد من كلب او صقر او فهد او غيره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن مكلبين قال كلما علم فصاد من كلب او فهد او غيره • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله وما
علمتم من الجوارح مكلبين قال الطير والكلاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر
عن الحجاج عن عطا عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن عيينة عن حميد عن مجاهد مكلبين قال من الكلاب والطير • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من الجوارح مكلبين قال من الطير
والكلاب • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة ح وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن الهيثم عن طلحة بن مصرف قال قال خيثمة بن عبد الرحمن
هذا ما قد بينت لك ان الصقر والبازي من الجوارح • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سمعت الهيثم يحدث عن طلحة الايامي عن خيثمة قال انبئت لك ان الصقر
والبازي والكلب من الجوارح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله
ابن عمر عن نافع عن علي بن حسين قال الباز والصقر من الجوارح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن ابي جعفر قال البازي والصقر من الجوارح مكلبين • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما علمتم من
الجوارح مكلبين يعني بالجوارح الكلاب الضواري والفهود والصقور واشباهها • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وما علمتم من
الجوارح مكلبين قال من الكلاب وغيرها من الصقور والبيزان واشباه ذلك مما يعلم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وما علمتم من الجوارح مكلبين والجوارح الكلاب والصقور المعلمة • حدثني سعيد بن الربيع
الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع عبيد بن عمير يقول في قوله من الجوارح
مكلبين قال الكلاب والطير • وقال اخرون انما عنى الله جل ثناؤه بقوله وما علمتم
من الجوارح مكلبين الكلاب دون غيرها من السباع **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد عن الضحاك وما علمتم من الجوارح
مكلبين قال هي الكلاب • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يقول احل لكم صيد الكلاب الذي علمتموهن
حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال
ما صاد من الطير البزاة من الطير فما ادركت فهو لك والا فلا تطعمه • **واولى القولين**
بتاويل الاية قول من قال كلما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح وان صيد جميع ذلك حلال
اذا صاد بعد التعليم لان الله جل ثناؤه عم بقوله وما علمتم من الجوارح مكلبين كل جارحة ولم
يخصص منها شيئا فكل جارحة كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع فحلال اكل صيدها
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما قلنا في ذلك خبر مع ما في الاية
من الدلالة التي ذكرنا على صحة ما قلنا في ذلك وهو ما حدثنا به هناد قال حدثنا
عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل فاباح صلى الله عليه وسلم صيد البازي
وجعله من الجوارح ففي ذلك دلالة بينة على فساد قول من قال عنى الله بقوله
وما علمتم من الجوارح مكلبين ما علمنا من الكلاب خاصة دون غيرها من سائر الجوارح فان
ظن ظان ان في قوله مكلبين دلالة على ان الجوارح التي ذكرت في قوله وما علمتم من الجوارح
هي الكلاب خاصة فقد ظن غير الصواب وذلك ان معنى الاية قل احل لكم ايها الناس في حال

معلوم

[illegible] الطلب الطيبات وصيد ما علمتموه الصيد من كواسب السباع والطير فقوله مكلبين صفة
للقانص وان صاد بغير الكلاب في بعض احيانه وهو نظير قول القائل يخاطب قوما احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين مؤمنين فمعلوم انه انما عنى قائل ذلك اخبار القوم ان الله عز ذكره احل لهم
في حال كونهم اهل ايمان الطيبات وصيد الجوارح التي اعلمهم انه لا يحل لهم منه •
الا ما صادوه بها فكذلك قوله احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين كذلك نظيره في ان التكليب •
صفة للقانص بالكلب كان صيده او بغيرها لا انه اعلام من الله عز ذكره انه لا يحل من الصيد الا ما صادته الكلاب

القول في تاويل قوله • تعلمونهن مما علمكم الله •

يعني جل ثناؤه بقوله تعلمونهن تؤدبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم مما علمكم الله يعني بذلك من التاديب
الذي ادبكم الله والعلم الذي علمكم • وقد قال بعض اهل التاويل معنى قوله مما علمكم الله كما علمكم الله •
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي تعلمونهن مما علمكم الله يقول تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله ولسنا نعرف في كلام
العرب من بمعنى الكاف لان من تدخل في كلامهم بمعنى التبعيض والكاف بمعنى التشبيه وانما يوضع
الحرف مكان اخر غيره اذا تقارب معناهما فاما اذا اختلف معناهما فغير موجود في كلامهم •
وضع احدهما عقيب الاخر وكتاب الله جل وعز وتنزيله احرى الكلام ان يجنب ما خرج عن المفهوم
والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل بن صبيح •
قال حدثنا ابو هانئ عمر بن بشير قال حدثنا عامر ان عدي بن حاتم الطائي قال اتى رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يساله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الاية تعلمونهن
مما علمكم الله • ثم اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم هو ان يستشلي لطلب الصيد
اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه فلا ياكل منه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه
اذا اراده فاذا تتابع ذلك منه مرارا كان معلما وهذا قول جماعة من اهل الحجاز وبعض اهل
العراق **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال
اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شيء قتله صائدك قبل ان يعلم ويمسك ويصيد فهو ميتة ولا
يكون قتله اياه ذكاة حتى يعلم ويمسك ويصيد فاذا كان ذلك ثم قتل فهو ذكاته • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اذا اكل
المعلم من الكلاب من صيده قبل ان ياتيه صاحبه فلا ياكل منه حتى ياتيه صاحبه فان اكل من صيده قبل ان •
ياتيه صاحبه فيدركه فلا تاكل من صيده • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة •
عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فلا تاكل فانما امسك على نفسه • حدثنا
[illegible] ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا ابو المعلى
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اذا ارسل الرجل الكلب فاكل من صيده فقد افسده •
[illegible] وان كان ذكر اسم الله حين ارسله فزعم انه انما امسك على نفسه والله يقول من الجوارح •
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فزعم انه اذا اكل من صيده قبل ان ياتيه صاحبه انه ليس بمعلم
ينبغي ان يضرب ويعلم حتى يترك ذلك الخلق • حدثنا ابو كريب قال حدثنا [illegible]
[illegible] عن عطا عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فقتل فاكل فهو سبع • حدثنا ابن
[illegible] قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس قال لا ياكل منه
فلو كان معلما لم ياكل منه ولم يتعلم ما علمته انما امسك على نفسه ولم يمسك عليك •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال انبانا داود عن الشعبي عن ابن عباس بنحوه
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن الشعبي
عن ابن عباس بمثله • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا •
[illegible] قال قلت لعامر الشعبي الرجل يرسل كلبه فياكل منه اناكل منه قال لا لم يتعلم الذي
علمته • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال
اذا اكل الكلب من صيده فاضرب فانه ليس بمعلم • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن

ابن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه اذا اكل الكلب فهو ميتة فلا تأكله • حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وسيار عن الشعبي ومغيرة عن ابراهيم انهم قالوا في
الكلب اذا اكل من صيده فلا تأكل فانما امسك على نفسه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال انا ابن جريج قال قلت لعطاء ان وجدت الكلب قد اكل من الصيد فما وجدت من بقيته فدعه فانه لم
يصد عليك شيئا انما هو سبع امسك على نفسه ولم يمسك عليك وان كان قد علم • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بنحوه • وقال
آخرون نحو هذه المقالة غير انهم حدوا لمعرفة الكلاب بان كلبه قد قبل التعليم وصار من
الجوارح الحلال صيدها ان يفعل ذلك كلبه مرات ثلاثا وهذا قول يحكى عن ابي يوسف ومحمد
ابن الحسن • وقال آخرون ممن قال هذه المقالة لا حد لعلم الكلاب بذلك من كلبه اكثر من ان
يفعل كلبه ما وصفنا انه له تعليم قالوا فاذا فعل ذلك فقد صار معلما حلالا صيده وهذا
قول بعض المتأخرين وفرق بعض قائلي هذه المقالة بين تعليم البازي وسائر الطيور
الجارحة وتعليم الكلب وضاري السباع الجارحة فقالوا جائز اكل ما اكل منه البازي من الصيد
قالوا فاما تعليم البازي ان يطيع اذا استشلي ويجيب اذا دعي ولا ينفر من صاحبه اذا اراد
اخذه قالوا وليس من شروط تعليمه الا يأكل من الصيد

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وحجاج عن عطاء قالا لا بأس
بصيد البازي وان اكل منه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط عن السدي قال حدثنا
ابو اسحق الشيباني عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس انه قال في الطير اذا ارسلته فقتل
فكل فان الكلب اذا ضربته لم يعد وان تعليم الطير ان يرجع الى صاحبه وليس يضرب
فاذا اكل من الصيد او نتف من الريش • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا ابو حمزة عن جابر عن الشعبي قال ليس البازي والصقر كالكلب فاذا
ارسلتهما فامسكا فاكلا فدعوتهما فاتياك فكل منه • حدثنا هناد قال حدثنا ابو زبيد
عن مطرف عن حماد قال ابراهيم صيد البازي وان اكل منه • حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم وجابر عن الشعبي قالا كل من صيد البازي وان اكل • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم اذا اكل البازي والصقر من
الصيد فكل فانه لا يعلم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن حماد عن ابراهيم قال لا بأس بما اكل منه البازي • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد انه قال في البازي اذا اكل منه فكل • وقال
آخرون مثل هذا القول في تعليم الطير والبهائم والسباع لا يكون نوع من ذلك معلما الا بما يكون
به سائر الانواع معلما وقالوا لا يحل اكل شيء من الصيد الذي صادته جارحة فاكلت منه
كائنة ما كانت تلك الجارحة بهيمة او طائرا قالوا لان من شروط تعليمها الذي يحل به
صيدها ان تمسك ما صادت على صاحبها فلا تأكل منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا محمد بن سالم عن عامر
قال قال علي اذا اكل البازي من صيده فلا تأكل • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو نعيم
عن شعبة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال اذا اكل البازي منه فلا تأكل • حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير قال اذا اكل البازي
فلا تأكل • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عزرة بن الوليد الشيباني قال سمعت عكرمة
قال اذا اكل البازي فلا تأكل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج
قال قلت لعطاء الكلب والبازي كله واحد لا تأكل ما اكل منه من الصيد الا ان تدرك ذكاته
فتذكيه قال قلت لعطاء البازي ينتف الريش قال فما ادركته ولم يأكل فكل قال قلت فكله
وقال آخرون تعليم كل جارحة من البهائم والطير واحد قالوا وتعليمها الذي يحل به صيدها
ان يشلى على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب او لا ينفر منه اذا اخذه

قال

اخذه الجارح فذلك كان معلما داخلا في المعنى الذي قال الله عز ذكره وما علمتم من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم قالوا وليس من شروط تعليمه ان لا يأكل من الصيد
وكيف يجوز ان يكون ذلك من شرطه وهو يؤدب بأكله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب عن سلمان قال اذا ارسلت كلبك على صيد وذكرت اسم الله فاكل ثلثيه وبقي ثلثه
فكل ما بقي • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال
حدثنا القاسم بن ربيعة عمن حدثه عن سلمان وبكر بن عبد الله عمن حدثه عن سلمان
ان الكلب يأخذ الصيد فيأكل منه قال كل وان اكل ثلثيه اذا ارسلته وذكرت اسم الله وكان
معلما • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان كل وان اكل ثلثيه يعني الصيد
اذا اكل منه الكلب • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن
المسيب عن سلمان نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد العزيز بن عبد
الصمد عن شعبة ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبدة جميعا عن سعيد عن قتادة عن
سعيد بن المسيب قال قال سلمان اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فاكل ثلثيه
فكل ما بقي • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد عن سلمان
نحوه • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد عن بكر بن عبد الله المزني والقاسم
عن سلمان قال اذا اكل الكلب فكل وان اكل ثلثيه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن داود بن ابي الفرات عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب •
قال قال سلمان اذا ارسلت كلبك المعلم او بازك فسميت فاكل نصفه او ثلثيه فكل بقيته
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني مخرمة بن بكير عن ابيه عن حميد
ابن مالك بن خثيم الدؤلي انه سأل سعد بن ابي وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق منه
الا بضعة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عبد ربه
ابن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج يحدث عن سعد قال كل وان اكل ثلثيه • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج عن سعيد
ابن المسيب قال شعبة فقلت سمعته من سعد فقال لا قال كل وان اكل ثلثيه قال ثم ان شعبة
قال عن سعد قال كل وان اكل نصفه • حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال
حدثنا داود عن عامر عن ابي هريرة قال اذا ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه وبقي ثلثه
فكل • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال انا داود بن ابي هند عن الشعبي عن
ابي هريرة نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثني سالم بن نوح العطار عن عمر يعني ابن عامر عن
قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال اذا ارسلت كلبك المعلم فاخذ فقتل فكل وان اكل
ثلثيه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله ح وحدثنا هناد
قال حدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال اذا ارسلت كلبك المعلم
وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك اكل او لم يأكل • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه • حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني ابن
ابي ذئب ان نافعا حدثهم ان عبد الله بن عمر كان لا يرى بأسا بأكل الصيد اذا قتله الكلب واكل
منه • حدثني يونس مرة اخرى فقال انا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر وابن ابي ذئب
وغير واحد ان نافعا حدثهم عن عبد الله بن عمر فذكر نحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا محمد بن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى بأسا بما اكل الكلب الضاري • حدثنا هناد
قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن حميد عن عبد الله عن سعيد
قال ان الكلب ضواري يأكل ويبقي قال كل وان لم يبق الا بضعة • حدثنا هناد قال حدثنا
قبيصة عن سفيان عن ابن ابي ذئب عن يعقوب بن عبد الله بن الاشج عن حميد قال سألت سعدا

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا في تأويل قوله تعلمونهن مما علمكم الله أن التعليم الذي ذكره الله في هذه الآية للجوارح إنما هو أن يعلم الرجل جارحه الاستشلاء إذا أشلي على الصيد وطلبه إياه إذا أغري به أو إمساكه عليه إذا أخذه من غير أن يأكل منه شيئا وألا يفر منه إذا أراده وأن يجيبه إذا دعاه فذلك هو تعليم جميع الجوارح طيرها وبهائمها وإن أكل من الصيد جارحة صايد فجارحته حينئذ غير معلم فإن أدرك صيده صاحبه حيا فذكاه حل له أكله وإن أدركه ميتا لم يحل له أكله لأنه مما أكله السبع الذي حرمه الله بقوله وما أكل السبع ولم يدرك ذكاته. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان الأحول عن الشعبي عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصيد فقال إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه فإن أدركته وقد قتل وأكل منه فلا تأكل منه شيئا فإنما أمسك على نفسه. حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قالا حدثنا محمد بن فضيل عن بيان بن بشر عن عامر عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إنا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها فكل مما أمسكن عليك وإن قتلن إلا أن يأكل الكلب فإن أكل فلا تأكل فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه.

فإن قال قائل فما أنت قائل فيما حدثك به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد العزيز بن موسى قال حدثنا محمد بن دينار عن أبي إياس عن سعيد ابن المسيب عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فأدركه وقد أكل منه فليأكل ما بقي. قيل هذا خبر في إسناده نظر فإن سعيدا غير معلوم له سماع من سلمان والثقات من أهل الآثار يقفون هذا الكلام على سلمان ويروونه عنه من قبله غير مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم والحفاظ الثقات إذا تتابعوا على نقل شيء بصفة فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم كانت الجماعة الأثبات أحق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم. وإذا كان الأمر في الكلب على ما ذكرت من أنه إذا أكل من الصيد فغير معلم فكذلك حكم كل جارحة في أن ما أكل منها من الصيد فغير معلم لا يحل له أكل صيده إلا أن يدرك ذكاته.

القول في تأويل قوله
فكلوا مما أمسكن عليكم

يعني بقوله جل ذكره فكلوا مما أمسكن عليكم فكلوا أيها الناس مما أمسكت عليكم جوارحكم. واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم ذلك على الظاهر والعموم كما عممه الله عز ذكره حلال أكل كل ما أمسكت علينا الكلاب والجوارح المعلمة من الصيد الحلال أكله أكل منه الجارح والكلاب أو لم يأكل منه أدركت ذكاته فذكي أو لم تدرك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها إياه أو بغير جرح. وهذا قول الذين قالوا تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها أن يعلم صاحبها فيستشلي على الصيد ويطلبه إذا أشليت عليه وأخذه وترك الهرب من صاحبها دون ترك الأكل من صيدها إذا صادته وقد ذكرنا قول قائلي هذه المقالة والرواية عنهم بأسانيدها الواردة آنفا. وقال آخرون بل ذلك على الخصوص دون العموم قالوا ومعناه فكلوا مما أمسكن عليكم من الصيد جميعه دون بعضه قالوا فإن أكلت الجوارح منه بعضا وأمسكت بعضا فالذي أمسكت منه غير جائز أكله وقد أكلت بعضه لأنها إنما أمسكت ما أمسكت من ذلك الصيد بعد الذي أكلت منه على أنفسها لا علينا والله تعالى ذكره إنما أباح لنا كل ما أمسكته جوارحنا المعلمة علينا بقوله فكلوا مما أمسكن عليكم دون ما أمسكته على أنفسها. وهذا قول من قال تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها أن تستشلي للصيد إذا أشليت فتطلبه وتأخذه فتمسكه على صاحبها فلا تأكل منه شيئا ولا تفر من صاحبها. وقد ذكرنا ممن قال ذلك فيما مضى منهم جماعة كثيرة ونذكر منهم جماعة أخر في هذا الموضع. حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله فكلوا مما أمسكن عليكم يقول

كلوا

كلوا مما قتلن قال علي وكان ابن عباس يقول إن قتل وأكل فلا تأكل وإن أمسك فأدركته حيا فذكه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال إذا أكل الكلب المعلم من صيده قبل أن يأتيه صاحبه فيدركه فلا يأكل من صيده. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فكلوا مما أمسكن عليكم إذا أتاك الكلب فأمسكه وقد قتله ولم يأكل منه فهو حلال فإن أكل منه فيقال إنما أمسك على نفسه فلا تأكل منه فإنه ليس بمعلم. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يسألونك ماذا أحل لهم الآية إلى قوله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه إذا أرسلت كلبك المعلم أو طيرك أو سهمك فذكرت اسم الله فأخذ أو قتل فكل. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول إذا أرسلت كلبك المعلم فذكرت اسم الله حين ترسله فأمسك أو قتل فهو حلال فإذا أكل منه فلا تأكله فإنما أمسكه على نفسه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبي عن عدي في قوله فكلوا مما أمسكن عليكم قال قلت يا رسول الله إن أرضي أرض صيد قال إذا أرسلت كلبك وسميت فكل مما أمسك عليك كلبك وإن قتل فإن أكل فلا تأكل فإنه إنما أمسك على نفسه. وقد بينا أولى القولين في ذلك بالصواب قبل فأغنى ذلك عن إعادته وتكراره.

فإن قال قائل وما وجه دخول من في قوله فكلوا مما أمسكن عليكم وقد أحل الله لنا صيد جوارحنا الحلال ومن إنما تدخل في الكلام مبعضة لما دخلت فيه قيل قد اختلف في معنى دخولها في هذا الموضع أهل العربية فقال بعض نحويي البصرة دخلت من في هذا الموضع لغير معنى كما تدخله العرب في قولهم كان من مطر وكان من حديث قال ومن ذلك قوله ويكفر عنكم من سيئاتكم وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قال وهو فيما فسر وينزل من السماء جبالا فيها برد قال وقال بعضهم وينزل من السماء من جبال فيها من برد أي من السماء من برد يجعل الجبال من برد في السماء ويجعل الإنزال منها. وكان غيره من أهل العربية ينكر ذلك ويقول لم تدخل من إلا لمعنى مفهوم لا يجوز الكلام إلا به وذلك أنها دالة على التبعيض وكان يقول معنى قولهم قد كان من مطر وكان من حديث هل كان من مطر مطر عندكم وهل من حديث حدث عندكم ويقول ويكفر عنكم من سيئاتكم أي ويكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء ونريد وفي قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيجيز حذف من من برد ولا يجيز حذفها من الجبال ويتأول معنى ذلك وينزل من السماء أمثال جبال برد ثم أدخلت من في البرد لأن البرد مفسر عنده عن الأمثال أعني أمثال الجبال وقد أقيمت الجبال مقام الأمثال والجبال وهي جبال برد فلا يجيز حذف من من الجبال لأنها دالة على أن الذي في السماء الذي أنزل منه البرد أمثال جبال برد وأجاز حذف من من البرد لأن البرد مفسر عن الأمثال كما يقال عندي رطلان زيتا وعندي رطلان من زيت وليس عندك الرطلان وإنما عندك المقدار فمن تدخل في المفسر وتخرج منه وكذلك عند قائل هذا القول من السماء من أمثال جبال وليس بجبال وقال وإن كان أنزل من جبال في السماء من برد جبالا ثم حذف الجبال الثانية والجبال الأولى في السماء جاز تقول أكلت من الطعام تريد أكلت من الطعام طعاما ثم تحذف الطعام ولا تسقط من. والصواب من القول في ذلك أن من لا تدخل في الكلام إلا لمعنى مفهوم وقد يجوز حذفها في بعض الكلام وبالكلام إليها حاجة لدلالة ما يظهر من الكلام عليها فأما أن تكون في الكلام لغير معنى أفادته بدخولها فذلك قد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون فيما صح من الكلام ومعنى دخولها في قوله فكلوا مما أمسكن عليكم للتبعيض إذ كانت الجوارح تمسك على أصحابها ما أحل الله لهم وحرم عليهم فرثه ودمه فقال جل ثناؤه فكلوا مما أمسكن عليكم جوارحكم الطيبات التي أحلت لكم من لحومها دون ما حرمت عليكم من خبائثه من الفرث والدم

وما اشبه ذلك تمام الطيبة لكم فذلك معنى دخولهن في ذلك واما قوله ونكفر عنكم سيئاتكم فقد بينا وجه
دخولها فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته هنا • واما دخولها في قوله وننزل من السماء من جبال فسنبينها اذا اتينا عليها ان شاء الله

القول في تأويل قوله عز ذكره • واذكروا اسم الله عليه •

يعني جل ثناؤه بقوله واذكروا اسم الله على ما امسكت عليكم جوارحكم من الصيد كما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جوارحك فقل بسم
الله وان نسيت فلا حرج • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واذكروا
اسم الله عليه قال اذا ارسلته فسم عليه حين ترسله على الصيد •

القول في تأويل قوله واتقوا الله ان الله سريع الحساب

يعني جل ثناؤه واتقوا الله ايها الناس فيما امركم به وفيما نهاكم عنه فاحذروه في ذلك ان تقدموا
على خلافه وان تأكلوا من صيد الجوارح غير المعلمة ومما لم يمسك عليكم من صيدها وامسكته على
انفسها او تطعموا ما لم يسم الله عليه من الصيد والذبائح مما صاده اهل الاوثان وعبدة الاصنام
ومن لم يوحد الله من خلقه او ذبحوه فان الله قد حرم ذلك عليكم فاجتنبوه ثم حذرهم ان هم فعلوا ما
نهاهم عنه من ذلك ومن غيره فقال اعلموا ان الله سريع الحساب لمن حاسبه على نعمه عليه منكم وشكر الشاكر
منكم ربه على ما انعم عليه بما عمل بطاعته فيما امركم به لانه حافظ لجميع ذلك منكم فيحيط به لا يخفى
عليه منه شيء فيجازي المطيع منكم بما اطاعه والعاصي بمعصيته وقد بين لكم جزاء الفريقين •

القول في تأويل قوله عز ذكره

اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم

يعني جل ثناؤه بقوله اليوم احل لكم الطيبات اليوم احل لكم ايها المؤمنون الحلال من
الذبائح والمطاعم دون الخبائث منها • وقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وذبائح اهل الكتاب
من اليهود والنصارى وهم الذين اوتوا التوراة والانجيل وانزل عليهم فدانوا بهما او باحدهما
حل لكم يقول لكم حلال اكله دون ذبائح سائر اهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب
وعبدة الاوثان والاصنام فان من لم يكن منهم ممن اقر بتوحيد الله عز ذكره ودان دين اهل
الكتاب فحرام عليكم ذبائحهم • ثم اختلف فيمن عنى الله عز ذكره بقوله وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم من اهل الكتاب فقال بعضهم عنى الله بذلك ذبيحة كل كتابي ممن انزل عليه
التوراة والانجيل او ممن دخل في ملتهم فدان دينهم وحرم ما حرموا وحلل ما حللوا
منهم ومن غيرهم من سائر اجناس الامم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم الاحول عن عكرمة عن
ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد
قال حدثنا خصيف قال حدثنا عكرمة قال سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى بني تغلب
فقرا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله ومن يتولهم
منكم فانه منهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير
عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما كانا لا يريان باسا بذبائح نصارى بني تغلب
وبتزويج نسائهم ويتلوان ومن يتولهم منكم فانه منهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب انهما كانا لا يريان
باسا بذبيحة نصارى بني تغلب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن ابي حصين عن الشعبي انه كان لا يرى باسا بذبائح نصارى بني تغلب
وقرا وما كان ربك نسيا • حدثني ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم
قال انا ابن جريج قال حدثنا ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من اجل
انهم في الدين اهل كتاب ويذكرون اسم الله • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قال

حدثنا

حدثنا ابو عاصم قال انا ابن جريج قال قال عطا انما يقرؤون بذلك الكتاب • حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن ذبائح نصارى بني
تغلب فقالوا لا باس بها قال وقرا الحكم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني • حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبائح
بني تغلب وتزوجوا من نسائهم فان الله قال في كتابه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة ان الحسن كان لا يرى باسا
بذبائح نصارى بني تغلب وكان يقول انتحلوا دينا فذلك دينهم • وقال آخرون انما عنى بالذين
اوتوا الكتاب في هذه الآية الذين انزل عليهم التوراة والانجيل من بني اسرائيل وابنائهم فاما من
كان دخيلا فيهم من سائر الامم ممن دان بدينهم وهم من غير بني اسرائيل فلم يعن بهذه الآية وليس
هو ممن يحل اكل ذبائحه لانه ليس ممن اوتي الكتاب من قبل المسلمين وهذا قول كان محمد
بن ادريس الشافعي يقوله ويتأول في ذلك قول من كره ذبائح
نصارى العرب من الصحابة والتابعين •

ذكر من حرم ذبائح نصارى العرب

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد عن عبيدة قال قال علي لا
تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر • حدثنا
يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال لا تأكلوا ذبائح
نصارى بني تغلب فانهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية الا بشرب الخمر • حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا عبد الله بن بكر قال حدثنا هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت
عليا عن ذبائح نصارى العرب فقال لا تأكل ذبائحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا بشرب الخمر
حدثنا علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن عابس عن عطاء بن السائب عن ابي البختري
قال نهانا علي عن ذبائح نصارى العرب • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي حمزة القصاب قال سمعت محمد بن علي يحدث عن علي انه كان يكره ذبائح
نصارى بني تغلب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لا تأكلوا ذبائح نصارى العرب وذبائح نصارى ارمينية • وهذه الاخبار عن
علي رضوان الله عليه انما تدل على انه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تغلب من
اجل انهم ليسوا على النصرانية لتركهم تحليل ما تحلل النصارى وتحريم ما تحرم غير الخمر
ومن كان منتحلا ملة هو غير متمسك منها بشيء فهو الى البراءة منها اقرب منه الى اللحاق بها وباهلها
فلذلك نهى علي عن اكل ذبائح نصارى بني تغلب لا من اجل انهم ليسوا من بني اسرائيل فاذ كان
ذلك كذلك وكان اجماعا من الحجة احلال ذبيحة كل نصراني ويهودي دان دين النصارى واليهودي
فاحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا من بني اسرائيل كانوا او من غيرهم فبين خطا ما قال الشافعي
في ذلك وتأويله الذي تأوله في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم انه ذبائح الذين
اوتوا الكتاب التوراة والانجيل من بني اسرائيل وصواب ما خالف تأويله ذلك وقول
من قال ان كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحته من اي اجناس بني آدم كان • واما الطعام
الذي قال الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب فانه الذبائح وبمثل ما قلنا في ذلك قال
اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال الذبائح • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن ليث عن مجاهد مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم وقبيصة قالا حدثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن سليمان الرازي عن ابي سنان عن ليث عن مجاهد
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى

قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
ذبيحتهم ذبيحة اهل الكتاب • حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم
في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق
قال انا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم وقبيصة
قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم قال ذبائحهم • حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا
خالد عن يونس عن الحسن مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم اما طعامهم فهو الذبائح • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال
احل الله لنا طعامهم ونساءهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اما قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
فانه احل لنا طعامهم ونساءهم • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال سالته يعني ابن
زيد عن ذبائح للكنائس وسمي عليها فقال احل الله طعام اهل الكتاب ولم يستثن
منه شيئا • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني معاوية عن ابي الزاهرية
حدير بن كريب عن ابي الاسود عن عمير بن الاسود انه سال ابا الدرداء عن كبش ذبح لكنيسة
يقال لها جرجس اهدوه لها انأكل منه فقال ابو الدرداء اللهم عفوا انما هم اهل كتاب
طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وامره باكله • واما قوله وطعامكم حل لهم فانه يعني
ذبائحكم ايها المؤمنون حل لاهل الكتاب •

القول في تاويل قوله

والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن
يعني جل ثناؤه بقوله والمحصنات من المؤمنات احل لكم ايها المؤمنون المحصنات من
المؤمنات وهن الحرائر منهن ان تنكحوهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني والحرائر من الذين اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما في
التوراة والانجيل من قبلكم ايها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب وسائر
الناس ان تنكحوهن ايضا اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتم من نكحتم من
محصناتكم ومحصناتهم اجورهن وهي مهورهن • واختلف اهل التاويل في المحصنات
اللاتي عناهن الله عز وجل بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم فقال بعضهم عني بذلك الحرائر خاصة فاجرة كانت او عفيفة واجاز
قائلوا هذه المقالة نكاح حرة مؤمنة كانت او كتابية من اليهود والنصارى من اي
اجناس كانت بعد ان تكون كتابية فاجرة كانت او عفيفة وحرموا اماء اهل الكتاب
ان يتزوجهن بحال لان الله جل ثناؤه شرط في نكاح الاماء الايمان بقوله
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب قال الحرائر • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال الحرائر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن

قال حدثنا

قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا طلق امراته فخطبت اليه اخته وكانت
قد احدثت فاتى عمر فذكروا ذلك له منها فقال عمر ما رايت منها قال ما رايت منها الا خيرا فقال
زوجها ولا تخبر • حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا سليمان الشيباني
قال حدثنا عامر قال زنت امراة منا من همدان قال فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تابت فاتوا عمر فقالوا نزوجها وبئس ما كان من امرها قال عمر لئن بلغني انكم ذكرتم
شيئا من ذلك لها لاعاقبنكم عقوبة شديدة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا اراد ان يزوج اخته فقالت
اني اخشى ان افضح ابي فقد بغيت فاتى عمر فقال اليس قد تابت قال بلى قال فزوجها
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي
ان نبيشة امراة من همدان بغت فارادت ان تذبح نفسها قال فادركوها فداووها فبرئت
فذكروا ذلك لعمر فقال انكحوها نكاح العفيفة المسلمة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان رجلا من اهل اليمن اصابت اخته فاحشة •
فامرت الشفرة على اوداجها فادركت فدووي جرحها حتى برئت ثم ان عمها انتقل باهله
حتى قدم المدينة فقرات القرآن ونسكت حتى كانت من انسك نسائهم فخطبت الى عمها
وكان يكره ان يدلسها ويكره ان يفشي على ابنة اخيه فاتى عمر فذكر ذلك له فقال عمر
لو افشيت عليها لعاقبتك اذا اتاك رجل صالح ترضاه فزوجها اياه • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر ان جارية باليمن يقال لها نبيشة اصابت فاحشة
فذكره • حدثنا تميم بن المنتصر قال انا يزيد قال انا اسمعيل عن عامر قال اتى رجل عمر
فقال ان ابنة لي كانت وئدت في الجاهلية فاستخرجتها قبل ان تموت فادركت الاسلام فلما
اسلمت اصابت حدا من حدود الله فعمدت الى الشفرة لتذبح بها نفسها فادركتها وقد قطعت
بعض اوداجها فداويتها حتى برئت ثم انها اقبلت بتوبة حسنة فهي تخطب الي يا امير المؤمنين
فاخبر من شانها بالذي كان فقال عمر اتخبر بشانها تعمد الى ما ستره الله فتبديه والله لئن
اخبرت بشانها احدا من الناس لاجعلنك نكالا لاهل الامصار انكحها بنكاح العفيفة
المسلمة • حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا مروان عن اسمعيل عن الشعبي قال جاء رجل الى
عمر فذكر نحوه • حدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال انا يحيى بن سعيد عن ابي الزبير ان رجلا
خطب من رجل اخته فاخبره انها قد احدثت فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فضرب الرجل وقال
ما لك وللخبر انكح واسكت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو
هلال عن قتادة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب فاحشة
في الاسلام ان يتزوج محصنة فقال له ابي بن كعب يا امير المؤمنين الشرك اعظم من ذلك وقد
يقبل منه اذا تاب • وقال اخرون انما عنى الله بقوله والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم العفائف من الفريقين اماء كن او حرائر
فاجازوا بهذه الاية نكاح اماء اهل الكتاب الكتابيات وحرموا بها نكاح البغايا
من المؤمنات واهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم قال العفائف • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد
[illegible] • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية الا تزني وتغتسل من الجنابة • حدثنا
[illegible] قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
قال احصان اليهودية والنصرانية ان تغتسل من الجنابة وان تحصن فرجها • حدثنا
[illegible] قال حدثنا حكام عن عنبسة عن مطرف عن رجل عن الشعبي في قوله والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية الا تزني وتغتسل

من الجنابة. حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مطرف عن الشعبي في قوله والمحصنات من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم قال إحصانها أن تغتسل من الجنابة وأن تحصن فرجها من الزنا. حدثني المثنى قال
حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا خالد قال أخبرنا مطرف عن عامر بنحوه. حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال
العفائف. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال أما المحصنات فهن العفائف. حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة أن امرأة اتخذت مملوكها وقالت تأولت كتاب
الله وما ملكت أيمانكم قال فأتي بها عمر بن الخطاب فقال له ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
تأولت آية من كتاب الله على غير وجهها قال فضرب العبد وجز رأسه وقال أنت بعده حرام على كل مسلم.
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال في التي
تسرق قبل أن يدخل بها قال ليس لها صداق ويفرق بينهما. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس
قال حدثنا أشعث عن الشعبي في البكر تفجر قال تضرب مائة سوط وتنفى سنة وترد إلى زوجها ما أخذت
منه. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا أشعث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله مثله. حدثنا
أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن مثله. حدثنا يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول إذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فاستيقن فإنه
لا يمسكها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي ميسرة قال مملوكات أهل الكتاب
بمنزلة حرائرهم. ثم اختلف أهل التأويل في حكم قوله عز ذكره والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم أعام أم خاص فقال بعضهم هو عام في العفائف منهن لأن المحصنات العفائف وللمسلم أن يتزوج
كل حرة وأمة كتابية حربية كانت أو ذمية واعتلوا في ذلك بظاهر قوله تعالى والمحصنات من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم وأن المعني بهن العفائف كائنة من كانت منهن وهذا قول من قال عني
بالمحصنات في هذا الموضع العفائف. وقال آخرون بل اللواتي عني بقوله جل ثناؤه والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الحرائر منهن والآية عام في جميعهن فنكاح جميع الحرائر اليهود
والنصارى جائز حربيات كن أو ذميات من أي أجناس اليهود والنصارى كن وهذا قول جماعة من
المتقدمين والمتأخرين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن أنهما كانا لا يريان بأسا بنكاح
اليهود والنصارى وقالا أحله الله على علم. وقال آخرون منهم بل عني بذلك نكاح بني إسرائيل
الكتابيات منهن خاصة دون سائر أجناس الأمم الذين دانوا باليهودية والنصرانية وذلك
قول الشافعي ومن قال بقوله. وقال آخرون بل ذلك معني به نساء أهل الكتاب الذين لهم من
المسلمين ذمة وعهد فأما أهل الحرب فإن نساءهم حرام على المسلمين. ذكر من قال
حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن عقبة قال حدثنا الفزاري عن سفيان عن حبيب عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس قال من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ثم قرأ قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها
لم يحل لنا نساؤه قال الحكم فذكرت ذلك لإبراهيم فأعجبه. وأولى الأقوال
عندنا في ذلك بالصواب قول من قال عني بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم حرائر المؤمنين وأهل الكتاب لأن الله جل ثناؤه لم يأذن بنكاح
الإماء الأحرار في الحال التي أباحهن لهم إلا أن يكن مؤمنات فقال عز ذكره ومن لم يستطع منكم
طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فلم يبح منهن إلا
المؤمنات فلو كان مرادا بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب العفائف لدخل العفائف من
إمائهم في الإباحة وخرج منها غير العفائف من حرائرهم وحرائر أهل الإيمان وقد أحل الله لنا
حرائر المؤمنات وإن كن قد أتين بفاحشة بقوله وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم
وإمائكم

وإمائكم وقد دللنا على فساد قول من قال لا يحل نكاح من أتى الفاحشة من نساء المؤمنين وأهل الكتاب
للمؤمنين في موضع غير هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع فنكاح حرائر المسلمين وأهل
الكتاب حلال للمؤمنين كن قد أتين بفاحشة أو لم يأتين بفاحشة ذمية كانت أو حربية بعد أن تكون
بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده أن يجبر على الكفر بظاهر قول الله عز وجل والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم. فأما قول الذي قال عني بذلك
نساء بني إسرائيل الكتابيات منهن خاصة فقول لا يوجب التثبت على صحته لشذوذه
والخروج عما عليه علماء الأمة من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى وقد دللنا على
فساد قول هذه المقالة من جهة القياس في غير هذا الموضع بما فيه الكفاية فكرهنا
إعادته. وأما قوله إذا آتيتموهن أجورهن فإن الأجر العوض الذي يبذله الزوج
للمرأة للاستمتاع بها وهو المهر. كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس في قوله آتيتموهن أجورهن يعني مهورهن.

القول في تأويل قوله

محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان

يعني بذلك جل ثناؤه أحل لكم المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم وأنتم محصنون غير مسافحين ولا متخذي أخدان. ويعني بقوله جل ثناؤه محصنين
أعفاء غير مسافحين يعني لا معالنين بالسفاح بكل فاجرة وهو الفجور ولا متخذي أخدان
يقول ولا منفردين ببغية واحدة قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها.
وقد بينا معنى الإحصان ووجوهه ومعنى السفاح والخدن في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته
في هذا الموضع. وهو كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله محصنين غير مسافحين يعني تنكحوهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالنين
بالزنا ولا متخذي أخدان يعني يسرون بالزنا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال أحل الله محصنين مؤمنة ومحصنة من أهل الكتاب ولا متخذي أخدان ذات
الخدن ذات الخليل الواحد. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان
بن المغيرة عن الحسن قال سأله رجل أيتزوج الرجل المرأة من أهل الكتاب قال ما له
ولأهل الكتاب وقد أكثر الله المسلمات فإن كان لا بد فاعلا فليعمد إليها حصانا غير
مسافحة قال الرجل وما المسافحة قال هي التي إذا لمح الرجل إليها بعينه اتبعته.

القول في تأويل قوله

ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين

يعني بقوله جل ثناؤه ومن يكفر بالإيمان ومن يجحد ما أمر الله بالتصديق به من توحيد
الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهو الإيمان الذي قال الله جل
ثناؤه ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله يقول فقد بطل ثواب عمله الذي كان يعمله في الدنيا
يرجو أن يدرك به منزلة عند الله وهو في الآخرة من الخاسرين يقول وهو في الآخرة
من الهالكين الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من ثواب الله بكفرهم بمحمد وعملهم بغير ما أمرهم
الله به. وقد ذكر أن قوله ومن يكفر بالإيمان عني به أهل الكتاب وأنه أنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أجل قوم تحرجوا نكاح نساء أهل الكتاب لما قيل لهم أحل لكم
الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم. ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا من
المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم يعني نساء أهل الكتاب وهم على غير ديننا فأنزل الله
ذكره ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين فأحل الله تزويجهن
على علم. وبنحو الذي قلنا في تأويل الإيمان قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله قال الايمان التوحيد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن واصل عن عطاء
ومن يكفر بالايمان قال الايمان التوحيد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن
جريج عن مجاهد ومن يكفر بالايمان قال بالله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن سفيان
عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد
الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال من يكفر
بالله • حدثنا محمد قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ومن يكفر بالايمان قال من يكفر بالله • حدثنا محمد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان قال الكفر بالله • حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله قال اخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا يحرم
الجنة الا على من تركه **فان قال** لنا قائل وما وجه تأويل من وجه قوله ومن يكفر بالايمان
الى معنى ومن يكفر بالله قيل وجه تأويله ذلك كذلك ان الايمان هو التصديق بالله
وبرسله وما ابتعثهم به من دينه والكفر جحود ذلك قالوا فمعنى الكفر بالايمان هو جحود
الله وجحود توحيده ففسروا معنى الكلمة بما اريد بها واعرضوا عن تفسير الكلمة على
حقيقة الفاظها في التلاوة **فان قال** قائل فما وجه تأويل من قال ذلك على وجهها وظاهرها وحقيقة
الفاظها فقيل تأويلها ومن يأبى الايمان بالله ويمتنع من توحيده والطاعة له فيما امره
به ونهاه عنه فقد حبط عمله وذلك ان الكفر هو الجحود في كلام العرب والايمان التصديق
والاقرار ومن ابى التصديق بتوحيد الله والاقرار به فهو من الكافرين فذلك تأويل الكلام على وجهه

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة وانتم على غير طهر الصلاة
فاغسلوا وجوهكم بالماء وايديكم الى المرافق ثم اختلف اهل التأويل في قوله اذا قمتم الى
الصلاة امراد به كل حال قام اليها او بعضها واي احوال القيام اليها فقال بعضهم في ذلك
بنحو ما قلنا فيه من انه معني به بعض احوال القيام اليها دون كل الاحوال وان الحال التي
عني بها حال القيام اليها على غير طهر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله قال سئل عكرمة عن قول الله
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فكل ساعة يتوضأ فقال
ابن عباس لا وضوء الا من حدث • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت عكرمة قال كان سعد بن ابي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد • حدثنا ابو حميد
ابن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن مسعود بن علي عن عكرمة قال كان سعد بن
ابي وقاص يقول صل بطهورك ما لم تحدث • حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال اخبرنا سليم
ابن اخضر قال انا ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة السلماني ما يوجب الوضوء قال الحدث
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن داود بن سجان
عن يزيد بن طريف او طريف بن يزيد انهم كانوا مع ابي موسى على شاطئ دجلة فتوضؤوا فصلوا
الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضؤون من دجلة فقال انه لا وضوء الا على من احدث
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن طريف بن زياد او زياد
عن طريف عن داود بن سجان انه شهد ابا موسى صلى باصحابه الظهر ثم جلسوا حلقا على شاطئ
دجلة فنودي بالعصر فقام رجال يتوضؤون فقال ابو موسى لا وضوء الا على من احدث

حدثنا

حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن داود
ابن سجان عن طريف بن يزيد او يزيد بن طريف قال كنت مع ابي موسى بشاطئ دجلة فذكر نحوه • حدثنا
ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن داود
ابن سجان عن طريف بن يزيد او يزيد بن طريف عن ابي موسى مثله • حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابن عون قال ذكروا عند محمد بن سيرين ان ابا موسى والعم كانوا
يتوضؤون فقال انما كان رجع الى اهله ما المسجد قال ابو النضر يبتغي له حرج • وذكر ان انس
كان يتوضأ في مسجده جماعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابي
عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الوضوء من غير حدث اعتداء • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو هلال عن قتادة عن سعيد مثله • حدثني ابو السائب قال
حدثنا معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان ابراهيم يصلي بوضوء واحد الظهر والعصر والمغرب
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال ثنا الاعمش قال كنت مع يحيى فصلى الصلوات بوضوء واحد
عن ابراهيم مثله • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يزيد
ابن ابراهيم قال سمعت الحسن سئل عن الرجل يتوضأ فيصلي الصلوات كلها بوضوء واحد
قال لا بأس به ما لم يحدث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد
ابن سليمان قال يصلي الصلوات بالوضوء الواحد ما لم يحدث • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة قال كان الاسود يصلي الصلوات بوضوء
واحد • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة يقول قمتم وانتم على غير طهر • حدثنا ابو السائب
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة قال كان للاسود قعب قدر ري رجل
فكان يتوضأ ثم يصلي بوضوئه ذلك الصلوات كلها • حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال
حدثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي قال ثنا الفضيل بن المسرقال رأيت جابر بن
عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد فاذا بال او احدث توضأ ومسح بفضل طهوره الخفين
فقلت يا ابا عبد الله اشيء تصنعه برأيك قال بل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنعه فانا اصنعه كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع • وقال اخرون
بل ذلك معني به كل حال قام المرء فيها الى صلاته فعليه ان يجدد لها طهرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن مسعود بن علي قال سمعت عكرمة يقول كان علي يتوضأ عند كل صلاة
ويقول يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم • حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال ثنا ازهر عن ابن عون عن ابن

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني من سمع مالك بن انس يحدث عن زيد
ابن اسلم قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة قال يعني اذا قمتم من النوم
حدثني يونس قال انا ابن وهب ان مالك بن انس اخبره عن زيد بن اسلم
مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله اذا قمتم الى الصلاة قال قمتم الى الصلاة من النوم • وقال اخرون
بل ذلك معني به كل حال قام المرء فيها الى صلاته فعليه ان يجدد لها طهرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن مسعود بن علي قال سألت
عكرمة قال قلت يا ابا عبد الله اتوضأ للصلاة الغداة ثم اتي السوق فتحضر
صلاة الظهر فاصلي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت مسعود
ابن علي قال سمعت عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل
صلاة ويقول هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
• حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال ثنا ازهر عن ابن عون عن ابن

سيرين ان الخلفاء كانوا يتوضؤون لكل صلاة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن حميد عن انس قال توضأ عمر بن الخطاب وضوءا فيه تجوز خفيفا فقال هذا وضوء
من لم يحدث • حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال انا شعبة عن عبد
الملك بن ميسرة عن النزال قال رأيت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس في الرحبة
ثم اتي بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح برأسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ان عليا اكتال
من حب فتوضأ وضوءا فيه تجوز فقال هذا وضوء من لم يحدث • وقال آخرون
بل كان هذا امرا من الله عز ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به
ان يتوضؤوا لكل صلاة ثم نسخ ذلك بالتخفيف • ذكر من قال ذلك
حدثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي
عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن يحيى بن حبان الانصاري ثم المازني مازن بني النجار
قال قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر اخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة طاهرا كان
او غير طاهر عمن هو قال حدثتنيه اسماء ابنة زيد بن الخطاب ان عبد الله بن زيد
بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء
عند كل صلاة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله
يرى ان به قوة عليه فكان يتوضأ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن
اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال حدثني محمد بن يحيى بن حبان الانصاري قال
قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر اخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة ثم ذكر نحوه •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد
عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل
صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال عمر
انك فعلت شيئا لم تكن تفعله قال عمدا فعلته • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن سفيان عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم فتح مكة صلى الصلوات كلها
بوضوء واحد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ
فذكر نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن علقمة
بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
كلها بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله صنعت شيئا لم تكن تصنعه قال
عمدا فعلته يا عمر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية عن سفيان عن محارب
بن دثار عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضأ لكل صلاة فلما فتح مكة صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد
حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا الحكم بن ظهير عن مسعر عن محارب بن دثار
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء
بوضوء واحد

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب •

قول من قال ان الله عنى بقوله اذا قمتم الى الصلاة جميع احوال قيام القائم الى
الصلاة غير ان الامر امر فرض بغسل ما امر الله بغسله القائم الى الصلاة
بعد حدث كان منه ناقض طهارته وقبل احداث الوضوء منه وامر ندب لمن كان على
طهر قد تقدم منه ولم يكن منه بعده حدث ينقض طهارته ولذلك كان عليه السلام
يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة ثم صلى يومئذ الصلوات كلها بوضوء واحد ليعلم امته

ان ما كان

ان ما كان يفعل عليه السلام من تجديد الطهر لكل صلاة انما كان منه اخذا بالفضل وايثارا منه
لاحب الامرين الى الله ومسارعة منه الى ما ندبه اليه ربه لا على ان ذلك كان عليه
فرضا واجبا • فان ظن ظان ان في الحديث الذي ذكرناه عن عبد الله بن حنظلة ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة دلالة على خلاف ما قلنا
من ان ذلك كان على الوجوب فقد ظن غير الصواب وذلك ان الامر من الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا محتمل من وجوه لامر الايجاب والارشاد والندب
والاباحة والاطلاق واذا كان محتملا ما ذكرنا من الاوجه كان اولى وجوهه به ما على
صحته الحجة مجمعة دون ما لم يكن على صحته برهان يوجب حقيقة ما ادعي وقد اجمعت
الحجة على ان الله عز وجل لم يوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا على عباده فرض
الوضوء لكل صلاة ثم نسخ ذلك ففي اجماعها على ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما قلنا
من ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفعل من ذلك كان على ما وصفنا من ايثاره
فعل ما ندبه الله عز ذكره الى فعله وندب اليه عباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين آمنوا
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية وان تركه في تلك الحال التي تركه كان ترخيصا
لامته واعلاما منه لهم ان ذلك غير واجب ولا لازم له ولا لهم الا من حدث يوجب
نقض الطهر وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك اخبار • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب
بن جرير قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ
لكل صلاة قال قلت فانتم قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد • حدثنا سليمان
بن عمر بن خالد الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن ابي
غطيف قال صليت مع ابن عمر الظهر فاتى مجلسا في داره فجلس وجلست معه فلما نودي
بالعصر دعا بوضوء فتوضأ ثم خرج الى الصلاة ثم رجع الى مجلسه فلما نودي بالمغرب دعا بوضوء
فتوضأ فقلت اسنة ما ارى تصنع قال لا وان كان وضوئي لصلاة الصبح كافي للصلوات كلها
ما لم احدث ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب له
عشر حسنات فانا رغبت في ذلك • حدثني ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحق
بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن بن زياد عن غطيف عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات • وقد قال آخرون ان هذه
الآية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له بها ان لا وضوء عليه
الا اذا قام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال كلها وذلك انه كان اذا احدث امتنع
من الاعمال كلها حتى يتوضأ فاذن الله بهذه الآية ان يفعل كل ما بدا له من الافعال
بعد الحدث عدا الصلاة توضأ او لم يتوضأ وامره بالوضوء اذا قام الى الصلاة قبل الدخول
فيها • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن
هشام عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرو بن حزم عن عبد الله بن
علقمة بن الفغواء عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراق البول
نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى يأتي منزله فيتوضأ كوضوئه للصلاة
فقلنا يا رسول الله نكلمك فلا تكلمنا ونسلم عليك فلا ترد علينا قال
حتى نزلت آية الرخصة يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية

القول في تأويل قوله فاغسلوا وجوهكم

اختلف اهل التأويل في حد الوجه الذي امر الله بغسله القائم الى الصلاة بقوله اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم فقال بعضهم هو ما ظهر من بشرة الانسان من قصاص شعر رأسه منحدرا
الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا قالوا فاما الاذنان وما بطن من داخل الفم والانف

والبين فليس من الوجه وغيره اي غسله لذلك ولا غسل شيء منه في الوضوء قالوا وانما عطاه الشعر بمنزلة
ما لا فوقه الذي علاه شعر اللحية والعنق عنق الذي عطاهما عدا اللحية فان امرار الماء عليهما على
ذلك من الشعر يجزي من غسل ما بطن منه من بشرة الوجه لان الوجه عندهم هو ما ظهر لعين الناظر من ذلك
فقابله دون غيره • ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن
منصور عن ابراهيم قال يجزي اللحية ما سال عليها من الماء • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا شعبة قال حدثنا المغيرة عن ابراهيم قال يكفيه ما سال من الماء من وجهه على لحيته • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بنحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو داود عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن مغيرة في تخليل اللحية قال يجزيك ما مر على لحيتك • حدثنا هارون بن اسحق الهمداني
قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا زائدة عن منصور قال رايت ابراهيم يتوضا فلم يخلل
لحيته • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن سعيد الزبيدي عن ابراهيم قال يجزيك
ما سال عليها من ان تخللها • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن يونس
قال كان الحسن اذا توضا مسح لحيته مع وجهه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
حدثنا هشام عن الحسن انه كان لا يخلل لحيته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن هشام
عن الحسن انه كان لا يخلل لحيته اذا توضا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن اسمعيل
عن الحسن مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن اشعث عن ابن سيرين قال ليس
غسل اللحية من السنة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عيسى بن زيد عن عمرو عن الحسن
انه كان اذا توضا لم يبلغ الماء من اصول لحيته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن ابي الخصيب
سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال سالت ابراهيم اخلل لحيتي عند الوضوء بالماء فقال لا انما
يكفيك ما مر عليه يدك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة
عن تخليل اللحية في الوضوء فقال قال المغيرة قال ابراهيم يكفيه ما سال من الماء من وجهه على
لحيته • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا عبد الجبار
ابن عمر ان ابن شهاب وربيعة توضا فامرا الماء على لحاهما ولم ادر احدا منهما خلل لحيته • حدثنا
ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سالت سعيد بن عبد العزيز عن تخليل اللحية
في الوضوء فقال ليس ذلك بواجب رايت مكحولا يتوضا فلا يخللها • حدثنا ابو الوليد
احمد بن عبد الرحمن القرشي قال حدثنا الوليد قال اخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن
قال ليس تخليل العارضين في الوضوء بواجب • حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابراهيم
ابن محمد عن المغيرة عن ابراهيم قال يكفيه ما مر من الماء على لحيته • حدثنا ابو الوليد القرشي
قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابن لهيعة عن سلمان بن ابي زينب قال سالت القاسم بن محمد
كيف امسح لحيتي اذا توضات قال لست من الذين يغسلون لحاهم • حدثنا ابو الوليد قال
حدثنا الوليد قال ابو عمرو ليس غسل اللحية والعارضين وتشبيك اللحية بواجب في الوضوء •

ذكر من قال ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الفم والانف

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن ابي بشير
عن عكرمة عن ابن عباس قال لولا التلمظ في الصلاة ما مضمضت • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك يقول سئل عطاء عن رجل صلى ولم يتمضمض قال
تام يتم في الكتاب يجزيه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم
قال ليس المضمضة والاستنشاق في الوضوء فرضا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس قال سمعت هشاما عن الحسن قال اذا نسي المضمضة والاستنشاق قال اذا ذكر وهو
داخل في الصلاة فليمض في صلاته وان لم يدخل فليتمضمض وليستنشق • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال سالت الحكم وقتادة عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم

يستنشق

يستنشق قال يعيد في صلاته • والله سبحانه اعلم وبه التوفيق •

ذكر من قال ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة من ان الاذنين ليستا من الوجه

حدثنا يزيد بن مخلد الواسطي قال حدثنا هشيم عن غيلان قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من الراس • حدثنا عبد
الحميد بن ابي عمير قال حدثنا ابو مطرف قال حدثنا غيلان مولى بني مخزوم قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من الراس
حدثنا حفص بن عمرو قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الاذنان من الراس
فامسحوهما • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرني عثمان بن عبد الله مولى
ثقيف قال سمعت ابن عمر سأله سائل قال اني توضات ونسيت ان امسح اذني قال فقال ابن عمر الاذنان
من الراس ولم ير عليه باسا • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد ح وحدثنا ابن
سنان قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن سالم ابي النضر عن سعيد بن مرجانة عن ابن عمر انه قال
الاذنان من الراس • حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن رجل عن
ابن عمر قال الاذنان من الراس • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الاذنان من الراس • حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب
قالا الاذنان من الراس • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
قال الاذنان من الراس عن الحسن وسعيد • حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال اخبرني ابو عمرو عن يحيى بن ابي كثير عن ابن عمر قال الاذنان من الراس • حدثنا
ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال واخبرني ابن لهيعة عن ابي النضر عن ابن عمر مثله • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة بن يزيد عن عمرو عن الحسن قال الاذنان من الراس
حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا حماد بن زيد عن سنان ابي ربيعة عن شهر بن
حوشب عن ابي امامة وعن ابي هريرة شك ابن بزيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الاذنان من الراس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا مسدد بن منصور عن حماد بن زيد عن سنان
ابي ربيعة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال الاذنان من الراس قال حماد لا ادري هذا
عن ابي امامة او عن النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة
قال حدثني حماد بن زيد قال حدثني سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس • حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال
حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني ابن جريج وغيره عن سليمان بن موسى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس • حدثنا الحسن بن شبيب قال حدثنا
اسمعيل بن عياش عن الربيع قال حدثنا اسمعيل بن مسلم عن عطا عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنان من الراس • حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا سلمان بن حبيب عن يونس ان الحسن قال الاذنان من الراس • وقال
اخرون الوجه كله دون ما بين منابت شعر الراس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى
الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر وما بطن منه من منابت شعر اللحية النابت
على الذقن وعلى العارضين وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين
فواجب غسل ذلك كله عندهم من الوجه الذي امر الله عندهم بغسله بقوله فاغسلوا وجوهكم •
وان ترك شيئا من ذلك المتوضئ ولم يغسله لم تجزه صلاته بوضوئه ذلك •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر وابو عاصم قالا انا ابن جريج قال اخبرني نافع ان ابن
عمر كان يبل اصول شعر لحيته ويغلغل بيده في اصول شعرها حتى تكثر القطرات منها •
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج قال اخبرني نافع مولى
ابن عمر ان ابن عمر كان يغلغل يديه في لحيته حتى تكثر منها القطرات • حدثنا عمران بن موسى

قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد قال حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر كان اذا توضا خلل لحيته
حتى يبلغ اصول الشعر • حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد قال حدثنا معلى بن جابر
اللقيطي قال اخبرني الازرق بن قيس قال رايت ابن عمر توضا فخلل لحيته • حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال انا ليث عن نافع عن ابن عمر كان يخلل لحيته بالما حتى يبلغ اصول
الشعر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني عبد الله
ابن عبيد بن عمير ان اباه عبيد بن عمير كان اذا توضا عمد اصابعه في اصول شعر الوجه
يغلغلها بين الشعر في اصوله يدلك باصابعه البشرة فاشار لي عبد الله كما اخبره الرجل
كما صنعته • حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال حدثنا ابو عمرو عن نافع عن ابن
عمر انه كان اذا توضا عرك عارضيه بعض العرك وشبك لحيته باصابعه احيانا ويترك
احيانا • حدثنا ابو الوليد وعلي بن سهل قالا حدثنا الوليد قال قال ابو عمرو واخبرني
عبدة عن ابي موسى الاشعري نحو ذلك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن مسلم قال رايت ابن ابي ليلى توضا فغسل لحيته وقال من استطاع منكم ان يبلغ الما
اصول الشعر فليفعل • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن
عطا قال حق عليه ان يبل اصول الشعر • حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا شعبة عن الحكم قال كان مجاهد يخلل لحيته • ثنا حميد قال حدثنا سفيان
عن شعبة عن الحكم عن مجاهد انه كان يخلل لحيته اذا توضا • حدثنا محمد بن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو
داود الحفري عن سفيان عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبير قال ما بال اللحية تغسل قبل
ان تنبت فاذا نبتت لم تغسل • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه كان يخلل لحيته اذا توضا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هرون عن عنبسة عن طاوس انه كان يخلل لحيته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك
عن هشام عن ابن سيرين مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة
عن تخليل اللحية في الوضوء فذكر عن الحكم بن عتيبة ان مجاهدا كان يخلل لحيته • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن منصور قال رايت ابن سيرين توضا فخلل لحيته • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام عن ابن سيرين مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن يمان عن سفيان عن الزبير بن عدي عن الضحاك قال رايته يخلل لحيته • حدثنا تميم بن المنتصر
قال انا محمد بن يزيد عن ابي المهلب عن موسى بن ابي عائشة عن زيد الجعفي عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا فخلل لحيته فقلت لم تفعل هذا
يا نبي الله قال امرني بذلك ربي • حدثنا تميم قال انا اسحق بن يوسف عن سلام بن سلم عن زيد العمي
عن معاوية بن قرة او يزيد الرقاشي عن انس قال وضات النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادخل يده
من تحت حنكه فخلل لحيته وقال بهذا امرني ربي عز وجل • حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي
قال حدثنا المحاربي عن سالم بن سلام المدايني قال حدثنا زيد العمي عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابو عبيدة الحداد
قال حدثنا موسى بن ثروان عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هكذا امرني ربي وادخل اصابعه في لحيته فخللها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن
هشام وعبيد الله بن موسى عن خالد بن الياس عن عبد الله بن رافع عن ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضا فخلل لحيته • حدثنا علي بن الحسين بن الحر قال حدثنا محمد بن ربيعة عن واصل
ابن السايب عن ابي سورة عن ابي ايوب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا وخلل لحيته • حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عمرو بن سليمان عن ابي غالب عن ابي امامة ان النبي
صلى الله عليه وسلم خلل لحيته • حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال حدثنا سفيان بن عبد الكريم ابي امية

الحسان

حسان بن بلال المزني راى عمار بن ياسر توضا فخلل لحيته فقيل له اتفعل هذا فقال اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعله • حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال حدثنا ابو عمرو قال
حدثني عبد الواحد بن قيس عن يزيد الرقاشي وقتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
توضا عرك عارضيه وشبك لحيته باصابعه • حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد قال اخبرنا ابو
سعيد بن سنان عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا
محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثني واصل الرقاشي
عن ابن ابي سودة هكذا قال لنا الاحمسي عن ابي ايوب قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا توضا تمضمض ومسح لحيته من تحتها بالما •

ذكر من قال ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة في غسل

ما بطن من الانف والفم • حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال سمعت
مجاهدا يقول الاستنشاق شطر الوضوء • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة قال سالت حمادا
عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم يستنشق قال حماد ينصرف فيتمضمض ويستنشق • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ... عن ابي سنان قال قدمت الكوفة فاتيت حمادا فسالته عن ذلك يعني عمن ترك المضمضة
والاستنشاق وصلى فقال ارى عليه اعادة الصلاة • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد قال كان قتادة يقول اذا ترك المضمضة او الاستنشاق او اذنا او طايفة من رجله حتى
يدخل في صلاته فانه ينصرف ويتوضا ويعيد صلاته •

ذكر من قال ما حكينا عنه من اهل هذه

... ما اقبل من الاذنين فمن الوجه وما ادبر فمن الراس • حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث
عن اشعث عن الشعبي قال ما اقبل من الاذنين فمن الوجه وما ادبر فمن الراس • حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي في الاذنين باطنهما من الوجه وظاهرهما
من الراس • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن الشعبي مقدم
الاذنين من الوجه ومؤخرهما من الراس • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم
عن الشعبي بمثله الا انه قال باطن الاذنين • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن حماد عن الشعبي بمثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال ما اقبل من الاذنين من الوجه وظاهرهما من الراس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة ح وحدثني
يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن
ركانة عن عبيد الله الخولاني عن ابن عباس قال قال لي علي بن ابي طالب الا اتوضا لكم وضوء رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قلنا نعم فتوضا فلما غسل وجهه القم ابهاميه ما اقبل من اذنيه قال ثم لما مسح براسه
مسح اذنيه من ظهورهما • **واولى الاقوال** بالصواب في ذلك عندنا قول من قال الوجه
الذي امر الله جل ذكره بغسله القايم الى الصلاة كل ما انحدر من منابت شعر الراس الى منقطع الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا مما هو ظاهر لعين الناظرين دون ما بطن من الفم والانف والعين ودون
ما غطاه شعر اللحية والعارضين والشاربين فستره عن ابصار الناظرين دون الاذنين • وانما قلنا ذلك
اولى بالصواب وان كان ما تحت شعر اللحية والشاربين قد كان وجها يجب غسله قبل نبات الشعر •
... اعين الناظرين على القايم الى الصلاة لاجماع جميعهم على ان العينين من الوجه ثم هم مع اجماعهم
على ذلك مجمعون على ان غسل ما علاهما من اجفانهما دون ايصال الما الى ما تحت الاجفان منهما مجزي
فكان ذلك منهم اجماعا بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم امته على ذلك فنظير ذلك كل ما علاه شي
من مواضع الوضوء من جسد ابن ادم من نفس خلقته ساتره لا يجب ايصال الما اليه الا بحجة يجب التسليم لها
واجماع تبيانا لما ذكرنا من حكم العينين في ذلك فان كان ذلك كذلك فلا شك ان مثل العينين
في ترك ايصال الما اليه عند الوضوء ما بطن من الانف والفم وشعر اللحية والصدغين والشاربين

لان كل ذلك لا يصل الماء اليه الا بعلاج لايصال الماء اليه نحو علاج الحدقتين لايصال الماء اليهما او اشد واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان غسل من غسل من الصحابة والتابعين ما تحت منابت شعر اللحية والعارضين والشاربين وما بطن من الفم والانف انما كان ايثارا منه لاشق الامرين عليه من غسل ذلك وترك غسله كما اثر ابن عمر غسل ما تحت اجفان العينين بالماء بصبه الماء في ذلك لا على ان ذلك كان عليه فرضا واجبا واما من ظن ان ذلك من فعلهم كان على وجه الايجاب والفرض فانه خالف في ذلك بقوله منهاجهم واغفل سبيل القياس لان القياس هو ما وصفنا من تمثيل المختلف فيه من ذلك بالاصل المجمع عليه من حكم العينين وان لا خبر عن واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب على تارك ايصال الماء في وضوئه الى اصول شعر لحيته وعارضيه وتارك المضمضة والاستنشاق اعادة صلاته اذا صلى بطهره ذلك ففي ذلك اوضح الدليل على صحة ما قلنا من ان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان ايثارا منهم له لافضل الفعلين من الترك والغسل • فان ظن ظان ان في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا توضأ احدكم فليستنثر دليلا على وجوب الاستنثار فان في اجماع الحجة على ان ذلك غير فرض واجب يجب على تاركه من تركه اعادة الصلاة التي صلاها قبل غسله ما يغني عن اكثار القول فيه • واما الاذنان فان في اجماع جميعهم على ان ترك غسلهما او غسل ما اقبل منهما مع الوجه غير مفسد صلاة من صلى بطهره الذي ترك فيه غسلهما مع اجماعهم جميعا على انه لو ترك غسل شيء مما يجب عليه غسله من وجهه في وضوئه ان صلاته لا تجزيه بطهوره ذلك ما ينبي عن ان القول في ذلك ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا قولهم انهما ليستا من الوجه دون ما قاله الشعبي •

القول في تأويل قوله • وأيديكم إلى المرافق

اختلف اهل التاويل في المرافق هل هي من اليد الواجب غسلها ام لا بعد اجماع جميعهم على ان غسل اليد اليها واجب فقال مالك بن انس وسيل عن قول الله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اترى ان يخلف المرفقين في الوضوء قال الذي امر به ان يبلغ المرفقين قال تبارك وتعالى فاغسلوا وجوهكم يذهب هذا يغسل خلفه فقيل له فانما يغسل الى المرفقين والكعبين لا يجاوزهما فقال لا ادري ما لا يجاوزهما اما الذي امر به ان يبلغ فهذا الى المرفقين والكعبين • حدثنا يونس عن اشهب عنه • وقال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان المرافق فيما يغسل كانه يذهب الى ان معناها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى ان يغسل المرافق حدثنا بذلك عنه الربيع • وقال اخرون انما اوجب الله جل وعز بقوله وايديكم الى المرافق غسل اليدين الى المرفقين فالمرفقان غاية لما اوجب الله غسله من اخر اليد والغاية غير داخلة في الحد كما غير داخل الليل فيما اوجب الله تعالى على عباده من الصوم بقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لان الليل غاية لصوم الصائم اذا بلغه فقد قضى ما عليه قالوا فكذلك المرافق في قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق غاية لما اوجب الله غسله من اليد وهذا قول زفر بن الهذيل **والصواب** من القول في ذلك عندنا ان غسل اليدين الى المرفقين من الفرض الذي ان تركه او شيئا منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله فاما المرفقان وما وراءهما فان غسل ذلك من الندب الذي ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم امته بقوله امتي الغر المحجلون من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراءهما لما قد بينا قبل من ان كل غاية حدت بالى فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحد وخروجها منه واذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لاحد القضاء بانها داخلة فيه الا لمن لا يجوز خلافه فيما بين وحكم ولا حكم بان المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم بحكمه •

القول في تأويل قوله • وامسحوا برؤسكم

اختلف اهل التاويل في صفة المسح الذي امر الله به بقوله وامسحوا برؤسكم فقال بعضهم وامسحوا بما بدا لكم ان تمسحوا به من رؤسكم بالماء اذا قمتم الى الصلاة • ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن علي الجهضمي قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عيسى بن حفص قال ذكر عند القاسم بن محمد مسح الراس فقال يا نافع كيف كان ابن عمر يمسح فقال مسحة واحدة ووصف انه مسح مقدم راسه الى وجهه فقال القاسم ابن عمر افقهنا واعلمنا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني نافع ان ابن عمر كان اذا توضا رد كفيه الى الماء ووضعهما فيه ثم مسح بيديه مقدم راسه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال انا ابن جريج قال اخبرني نافع ان ابن عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء ثم لا ينفضها ثم يمسح بها ما بين قرنيه الى الجبين واحدة ثم لا يزيد عليها في كل ذلك مسحة واحدة مقبلة من الجبين الى القرن • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق قال انا شريك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضا مسح مقدم راسه • حدثنا تميم بن المنتصر قال انا اسحق قال انا شريك عن عبد الاعلى الثعلبي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال يجزيك ان تمسح مقدم راسك اذا كنت متعمما وكذلك تفعل المراة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن ابن ... عن نافع قال رايت ابن عمر مسح يافوخه مسحة وقال سفيان ان مسح شعرة اجزاه • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال انا المغيرة عن ابراهيم قال اي جوانب راسك مسست الماء اجزاك • حدثنا ابو هشام قال حدثنا علي بن ظبيان قال حدثنا اسمعيل عن الشعبي قال اي جوانب راسك مسست الماء اجزاك • حدثنا الرفاعي قال حدثنا وكيع عن اسمعيل الازرق عن الشعبي مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال انا ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يمسح راسه هكذا ووضع ايوب كفه وسط راسه ثم امرها على مقدم راسه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان قال ان مسح راسه باصبع واحدة اجزاه • حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لابي عمرو ما يجزي من مسح الراس قال ان تمسح مقدم راسك الى القفا احب الي • حدثني العباس بن الوليد عن ابيه عنه نحوه • وقال اخرون معنى ذلك فامسحوا بجميع رؤسكم قالوا ان لم يمسح بجميع راسه بالماء لم تجزه الصلاة بوضوئه ذلك •

ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا اشهب قال قال مالك من مسح بعض راسه ولم يعم اعاد الصلاة بمنزلة من غسل بعض وجهه او بعض ذراعه • قال وسيل مالك عن مسح الراس قال يبدا من مقدم وجهه فيدير يديه الى قفاه ثم يردهما الى حيث بدا منه • وقال اخرون لا يجزي مسح الراس باقل من ثلاث اصابع وهذا قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد **والصواب** من القول في ذلك ان الله جل ثناؤه امر بالمسح براسه القائم الى صلاته مع سائر ما امره بغسله معه او بمسحه ولم يحد ذلك بحد لا يجوز التقصير عنه ولا يجاوزه • واذ كان ذلك كذلك فما مسح به المتوضي من راسه فاستحق بمسحه ذلك ان يقال مسح براسه فقد ادى ما فرض الله عليه من مسح ذلك لدخوله فيما لزمه اسم ماسح براسه اذا قام الى صلاته **فان قال** لنا قائل فان الله عز ذكره قد قال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم افيجزي المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم قيل له كل ما مسح من ذلك بالتراب فيما تنازعت فيه العلماء فقال بعضهم يجزيه ذلك من التيمم وقال بعضهم لا يجزيه فهو مجزيه لدخوله في اسم الماسح به وما كان من ذلك مجمعا على انه غير مجزيه فمسلم لما جاءت به الحجة نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة لاحد علينا في ذلك اذ كان من قولنا ان ما جاء في اي الكتاب عاما في معنى فالواجب الحكم به على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له فاذا خص منه شيء كان ما خص منه خارجا من ظاهره وحكم سائره على العموم • وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والراس الذي امر الله جل وعز بالمسح به بقوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين هو منابت شعر الراس دون ما جاوز ذلك الى القفا مما استدبره ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبله من قبل وجهه الى الجبهة •

القول في تأويل قوله وأرجلكم إلى الكعبين

اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه جماعة من قراء الحجاز والعراق وارجلكم الى الكعبين نصبا فتاويله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم

فإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الأرجل منصوبة عطفا على الأيدي •
وتأوّل قارئو ذلك كذلك أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها

ذكر من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله وأرجلكم إلى الكعبين

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة أن رجلا
صلى وعلى ظهر قدمه موضع ظفر فلما قضى صلاته قال له عمر أعد وضوءك وصلاتك • حدثنا
حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا عبد الله بن حصين قال حدثنا هزيل
ابن شرحبيل عن ابن مسعود قال خللوا الأصابع بالماء لا تخللها النار • حدثني عبد الله بن
الصباح العطار قال حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا مرجى يعني ابن رجاء اليشكري قال
حدثنا أبو روح عمارة بن أبي حفصة عن المغيرة بن حنين أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا
يتوضأ وهو يغسل رجليه فقال بهذا أمرت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن واقد مولى زيد بن خليدة قال سمعت مصعب بن سعد يقول رأى عمر بن الخطاب
قوما يتوضؤون فقال خللوا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى
قال سمعت القاسم قال كان ابن عمر يخلع خفيه ثم يتوضأ فيغسل رجليه ثم يخلل أصابعه •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي عن إبراهيم
قال قلت للأسود رأيت عمر يغسل قدميه غسلا قال نعم • حدثني محمد بن خلف قال حدثنا
إسحاق بن منصور قال حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن عمر بن عبد العزيز أنه قال
لابن أبي سويد بلغنا عن ثلاثة كلهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلا
أدناهم ابن عمك المغيرة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن محمد وهو ابن أبان عن أبي
إسحاق عن الحارث عن علي قال اغسلوا الأقدام إلى الكعبين • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن خالد عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب رأى رجلا قد ترك على ظهر قدمه مثل الظفر فأمره أن
يعيد وضوءه وصلاته • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق عن شيبة بن نصاح قال
صحبت القاسم بن محمد إلى مكة فرأيته إذا توضأ للصلاة يدخل أصابع رجليه يصب عليها الماء قلت يا أبا
محمد لم تصنع هذا قال رأيت ابن عمر يصنعه • حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس قال
سمعت أبي عن حماد عن إبراهيم في قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم
وأرجلكم إلى الكعبين قال عاد الأمر إلى الغسل • حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا أبي عن حفص
الغاضري عن عامر بن كليب عن أبي عبد الرحمن قال قرأ علي الحسن والحسين رضوان الله عليهما فقرأ
وأرجلكم إلى الكعبين فسمع علي عليه السلام ذلك وكان يقضي بين الناس فقال وأرجلكم هذا من المقدم
والمؤخر من الكلام • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن خالد عن عكرمة
عن ابن عباس أنه قرأها فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم بالنصب وقال عاد الأمر إلى الغسل • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبدة وأبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قرأها وأرجلكم وقال عاد
الأمر إلى الغسل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قوله فاغسلوا وجوهكم الآية إنما وأرجلكم إلى الكعبين يقول اغسلوا وجوهكم واغسلوا أرجلكم
وامسحوا برؤوسكم هذا من التقديم والتأخير • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه وأرجلكم رجع الأمر إلى الغسل • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه وأرجلكم رجع الأمر إلى الغسل • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خالد عن عكرمة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن الأعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤونها وأرجلكم فيغسلون • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال اغسلوا القدمين
إلى الكعبين • حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي السوداء
عن ابن عبد خير عن أبيه قال رأيت عليا توضأ فغسل ظاهر قدميه وقال لولا أني رأيت رسول

الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فعله لظننت أن بطن القدم أحق من ظاهرها • حدثني المثنى قال حدثني الحجاج
قال حدثنا حماد عن قيس بن سعد عن مجاهد أنه قرأ وأرجلكم إلى الكعبين فنصبها وقال رجع
إلى الغسل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال سمعت الأعمش يقرأ وأرجلكم بالنصب • حدثني
يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل مالك عن قول الله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين قال أهي
أرجلكم فقال إنما هو الغسل ولا يمسح بالمسح لا يمسح الأرجل إنما يغسل قيل له أفرأيت من مسح أيجزيه
ذلك قال لا • حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك وامسحوا برؤوسكم
وأرجلكم قال اغسلوها غسلا • وقرأ ذلك آخرون من قراء الحجاز والعراق وامسحوا برؤوسكم
وأرجلكم بخفض الأرجل وتأوّل قارئو ذلك كذلك أن الله عز ذكره إنما أمر عباده بمسح الأرجل •
دون غسلها وجعلوا الأرجل عطفا على الرأس فخفضوها لذلك •

ذكر من قال ذلك من أهل التأويل

حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن قيس الخراساني عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا حميد ح وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا حميد قال قال موسى بن
أنس لأنس ونحن عنده يا أبا حمزة إن الحجاج خطبنا بالأهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال
اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم وإنه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه
فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال أنس صدق الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا
برؤوسكم وأرجلكم قال وكان أنس إذا مسح قدميه بلّهما • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال
حدثنا حماد قال حدثنا عاصم الأحول عن أنس قال نزل القرآن بالمسح والسنة الغسل • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنس قال خطبنا الحجاج فقال اغسلوا وجوهكم
وأيديكم وأرجلكم ظهورهما وبطونهما وعراقيبهما فإن ذلك أدنى إلى خبثكم فقال أنس صدق الله
وكذب الحجاج قال الله عز وجل وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قال ليس على الرجلين غسل إنما نزل فيهما
المسح • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن جابر عن أبي جعفر قال امسح على رأسك
وقدميك • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن داود عن أبي هند عن الشعبي قال
نزل جبريل عليه السلام بالمسح قال ثم قال الشعبي ألا ترى أن التيمم أن يمسح ما كان غسلا
ويلغى ما كان مسحا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال أمر بالتيمم
فيما أمر به بالغسل • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي أنه قال إنما هو
المسح على الرجلين ألا ترى أنه ما كان عليه الغسل جعل عليه المسح وما كان عليه المسح أهمل
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر أنه قال أمر أن يمسح في
التيمم ما أمر أن يغسل في الوضوء وأبطل ما أمر أن يمسح في الوضوء الرأس والرجلان • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي قال أمر أن يمسح بالصعيد في التيمم ما أمر أن يغسل
بالماء وأهمل ما أمر أن يمسح بالماء • حدثنا ابن أبي زياد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا إسماعيل قال
قلت لعامر إن ناسا يقولون إن جبريل عليه السلام نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح •
حدثنا أبو بشر الواسطي إسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن يونس قال حدثني
من صحب عكرمة إلى واسط قال فما رأيته غسل رجليه إنما يمسح عليهما حتى خرج منها • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين افترض الله غسلتين
ومسحتين • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الأعمش عن يحيى بن
وثاب عن علقمة أنه قرأ وأرجلكم مخفوضة اللام • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير
عن الأعمش مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو الحسن المكي عن عبد الوارث عن حميد
عن مجاهد أنه كان يقرأ وأرجلكم بالخفض • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الحسن بن صالح

عن عاليه عن ابي جعفر انه قرا وارجلكم بالخفض • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك انه قرا
وارجلكم بالكسر **والصواب من القول في ذلك** عندنا ان الله عز ذكره امر بعموم
مسح الرجلين بالما في الوضوء كما امر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم واذا فعل ذلك بهما
المتوضي كان مستحقا اسم ماسح غاسل لان غسلهما امرار الما عليهما او اصابتهما بالما ومسحهما امرار
اليد او ما قام مقام اليد عليهما فاذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح وكذلك من احتمال المسح
المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين احدهما مسح ببعض والاخر مسح بالجميع اختلفت
قراة القراة في قوله وارجلكم فنصبها بعضهم توجيها منه ذلك الى ان الفرض فيهما الغسل وانكارا
منه المسح عليهما مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعموم مسحهما بالما وخفضها
بعضهم توجيها منه ذلك الى ان الفرض فيهما المسح ولما قلنا في تاويل ذلك انه معني به عموم مسح الرجلين
بالما كره من كره للمتوضي الاجتزا بادخال رجليه في الما دون مسحهما بيده او بما قام مقام اليد توجيها
منه قوله وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين الى مسح جميعهما عاما باليد او بما قام مقام اليد
دون بعضهما مع غسلهما بالما • كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال
حدثنا نافع عن ابن عمر عن الاحول عن طاوس انه سئل عن الرجل يتوضا ولم يدخل رجليه في الما قال
ما اعد ذلك طايلا واجاز ذلك من اجاز توجيها منه الى انه معني به الغسل • كما حدثني ابو السايب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت هشاما يذكر عن الحسن في الرجل يتوضا في السفينة قال
لا باس ان يغمس رجليه غمسا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرني ابو حرة
عن الحسن في الرجل اذا توضا على حرف السفينة قال يخضخض قدميه في الما فاذا كان المسح المعنيان
اللذان وصفنا من عموم الرجلين بالما وخصوص بعضهما به وكان صحيحا بالادلة الدالة التي سنذكرها
بعد ان مراد الله من مسحهما العموم وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح فتبين صواب قراة
القراتين جميعا اعني النصب في الارجل والخفض لان في عموم الرجلين بمسحهما بالما غسلهما وفي امرار
اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما فوجه صواب من قرا ذلك نصبا لما في ذلك من معنى
عمومهما بامرار الما عليهما ووجه صواب قراة من قرا خفضا لما في ذلك من امرار اليد
عليهما او ما قام مقام اليد مسحا بهما غير ان ذلك وان كان كذلك وكانت القراتان كلتاهما
حسنا صوابا فاعجب القراتين الي ان اقراها قراة من قرا ذلك خفضا لما وصفت من جمع المسح
المعنيين اللذين وصفت ولانه بعد قوله وامسحوا برءوسكم فالعطف به على الرءوس مع قربه منه اولى
من العطف به على الايدي وقد حيل بينه وبينها بقوله وامسحوا برءوسكم **فان قال**
قايل وما الدليل على ان المراد بالمسح في الرجلين العموم دون ان يكون خصوصا نظير قولك
في المسح بالراس • قيل الدليل على ذلك تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار ولو كان مسح بعض القدم مجزيا عن عمومها
بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالما بعد ان يمسح بعضها لان من ادى فرض
الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل بل يجب ان يكون له الثواب الجزيل وفي وجوب
الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه اوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع
القدم بالما وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه •

ذكر بعض الاخبار المروية في ذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال كان ابو هريرة يمر
ونحن نتوضا من المطهرة فيقول اسبغوا الوضوء اسبغوا الوضوء قال ابو القاسم ويل للعراقيب
من النار • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه الا انه قال ويل للعراقيب من النار • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن محمد بن زياد قال كان ابو هريرة يمر بنا والناس يتوضون من المطهرة فيقول

اسبغوا

اسبغوا الوضوء فاني سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب من النار • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار • حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال
حدثني سليمان بن بلال قال حدثني سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويل للاعقاب من النار يوم القيامة • حدثني اسحق بن شاهين واسمعيل بن موسى قالا حدثنا
خالد بن عبد الله عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل للاعقاب من النار • وقال اسمعيل في حديثه ويل للعراقيب من النار • حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حسين المعلم عن يحيى بن ابي كثير عن سالم
مولى المهري قال دخلت مع عبد الرحمن بن ابي بكر على عايشة فدعا بوضوء فقالت عايشة يا عبد الرحمن
اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمر بن يونس الحنفي قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا يحيى
بن ابي كثير قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني ابو سالم مولى المهري هكذا قال
عمر بن يونس قال خرجت انا وعبد الرحمن بن ابي بكر في جنازة سعد بن ابي وقاص قال فمررت •
انا وعبد الرحمن على حجرة عايشة اخت عبد الرحمن فدعا عبد الرحمن بوضوء فسمعت عايشة تناديه
يا عبد الرحمن اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب
من النار • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي
كثير عن سالم مولى دوس قال سمعت عايشة تقول لاخيها عبد الرحمن يا عبد الرحمن
اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار •
حدثني يعقوب وسوار بن عبد الله قالا حدثنا يحيى القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي سلمة ان عايشة رات عبد الرحمن يتوضا فقالت اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة
ويحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي سلمة قال رات عايشة
عبد الرحمن يتوضا فقالت اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ويل للعراقيب من النار • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال انا ابو زرعة وعبد الله
بن صالح قالا انا حيوة بن شريح قال انا ابو الاسود ان ابا عبد الله مولى شداد بن الهاد
حدثه انه دخل على عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعندها عبد الرحمن فتوضا
عبد الرحمن ثم قام فادبر فنادته عايشة فقالت يا عبد الرحمن فاقبل عليها فقالت اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار • حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني ابو اسحق او سعيد بن ابي كريب قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار • حدثنا
ابن اسلم قال ثنا النضر قال انا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابن ابي كريب قال
سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب او
العراقيب من النار • حدثني اسمعيل بن محمود الحجبي قال حدثنا خالد بن الحرث •
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت سعيدا يقول سمعت جابرا يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار • حدثنا ابن بشار وابن المثنى
قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن سعيد بن ابي كريب •
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح بن محارب عن محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد
بن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع اذني من النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب

من النار أسبغوا الوضوء • حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا الوليد بن القاسم عن الأعمش عن أبي
سفيان عن جابر بن عبد الله قال أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يتوضأ وبقي من عقبه شيء فقال ويل للعراقيب
من النار • حدثني علي بن مسلم قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حفص عن الأعمش عن
أبي سفيان عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضؤون لم يصب الماء أعقابهم فقال
ويل للعراقيب من النار • حدثنا أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو قال حدثنا خلف بن الوليد قال
حدثني أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي يحيى عن عبد الله بن عمرو قال رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوما يتوضؤون فرأى أعقابهم تلوح فقال ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي
يحيى الأعرج عن عبد الله بن عمرو قال أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتوضؤون لم يتموا
الوضوء فقال أسبغوا الوضوء ويل للعراقيب أو الأعقاب من النار • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن رجل من أهل مكة عن عبد الرحمن بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضؤون فلم يتموا الوضوء فقال ويل للأعقاب من النار
حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي يحيى عن عبد الله
ابن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضؤون وأعقابهم تلوح فقال
ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل
عن منصور عن هلال عن أبي يحيى مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فسبقنا ناس فتوضؤوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى أقدامهم بيضاء من أثر الوضوء فقال ويل للعراقيب من النار أسبغوا الوضوء • حدثني
علي بن عبد الأعلى المحاربي قال حدثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي
ابن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للأعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع إلا نظرت إليه يقلب عرقوبيه
ينظر إليهما • حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسين عن زائدة عن ليث قال حدثني عبد
الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أو عن أخي أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر
قوما يتوضؤون وفي عقب أحدهم أو كعب أحدهم مثل موضع الدرهم أو موضع الظفر
لم يمسه الماء فقال ويل للأعقاب من النار قال فجعل الرجل إذا رأى في عقبه شيئا
لم يصبه الماء أعاد وضوءه **فإن قال** قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به
ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن أوس
ابن أبي أوس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على نعليه ثم
قام فصلى • وما حدثك به عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثني أبي قال
حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على نعليه •
وما حدثك به الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا هشيم قال حدثنا يعلى
ابن عطاء عن أبيه عن أوس بن أوس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتى سباطة قوم فتوضأ ومسح على قدميه وما أشبه ذلك من الأخبار الدالة على
أن المسح ببعض الرجلين في الوضوء مجزئ **قيل** له أما حديث أوس بن أبي أوس فإنه
لا دلالة فيه على صحة ذلك إذ لم يكن في الخبر الذي روي عنه ذكر أنه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم توضأ بعد حدث يوجب عليه الوضوء للصلاة فمسح على نعليه أو على
قدميه وجائز أن يكون مسحه على قدميه الذي ذكره أوس كان في وضوء توضأه من
غير حدث كان منه وجب عليه من أجله تجديد وضوئه لأن الرواية عنه صلى الله عليه وسلم

[انه كان] إذا توضأ لغير حدث كذلك كان يفعل يدل على ذلك ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال
[حدثنا أبو مالك] الجنبي عن مسلم عن حبة العرني قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه شرب في الرحبة
[قائما ثم] توضأ ومسح على قدميه أو نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
[صنع] فقد أنبأ هذا الخبر عن صحة ما قلنا في حديث أوس • فإن قال فإن حديث أوس وإن كان
[محتملا] من المعنى ما قلت فإنه محتمل أيضا ما قاله من قال إنه يعني به المسح على النعلين والقدمين
[في] وضوء توضأه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث فهل [illegible] قلت •
[...] له فادعى من احتماله ما ادعيت من المسح على القدم أو النعل بعد الحدث فإن كان ذلك غير
[...] إذ كان غير جائز أن تكون من أحكام الله وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم متنافية
[...] وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الأمر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالماء في النقل
[المستفيض] القاطع عذر من انتهى إليه وبلغه وإذ كان ذلك عندنا صحيحا فغير جائز أن يكون
[...] بأنه نزل غسلهما فرضا واجبا ثم مسحهما [illegible] وذلك عن أحكام الله
[وأحكام] رسوله صلى الله عليه وسلم منتف عنه إذا سلمنا لمن ادعى في حديث أوس ما ادعى
[...] مسح النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه في وضوء من حدث فعمدنا بالعلم
[...] له في ذلك قلنا فإذ كان محتملا ما ادعيت احتمل ضد ما قلناه أن ذلك كان
[من] النبي صلى الله عليه وسلم في وضوء من حدث فإن قال لا ثبت [illegible] لأن البيان [illegible]
[عن] النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في وضوء من حدث • فإن قال بل هو محتمل ما قلت
[...] قلنا قيل له فالبرهان على أن ذلك كذلك ما ادعيت فيه أولى من تأويلنا فلن
[يجد] برهانا على صحة دعواه في ذلك إلا الدعوى بمثله تخالف دعواه • وأما حديث
[حذيفة] فإن الثقات الحفاظ من أصحاب الأعمش حدثوا به عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي
[صلى الله] عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه حدثنا بذلك أحمد بن
[...] قال حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة ح وحدثنا ابن المثنى
[قال حدثنا] ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن حذيفة ح وحدثنا أبو كريب
[و...] قال حدثنا ابن إدريس عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة ح وحدثني ابن
[...] قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة ح وحدثني عيسى بن عثمان
[بن عيسى] الرملي قال حدثني عمي يحيى بن عيسى عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة •
[وحدثنا] ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة وكلهم يحدث
[...] عن الأعمش بالإسناد الذي ذكرنا عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على
[خفيه] من أصحاب الأعمش ولم ينقل هذا الحديث عن الأعمش غير جرير بن حازم ولو
[...] في ذلك يخالف لوجب التثبت فيه لشذوذه فكيف والثقات من أصحاب
الأعمش يخالفونه في روايته ما روى ولو صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
[لكان جائزا] أن يكون مسح على نعليه وهما ملبوستان فوق الجوربين وذلك جائز
[illegible]

القول في تأويل قوله إلى الكعبين

اختلف أهل التأويل في الكعب فقال بعضهم بما حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا
[...] قال حدثنا القاسم بن الفضل الحداني قال قال أبو جعفر أين الكعبان فقال القوم
[ههنا] فقال هذا رأس الساق ولكن الكعبين هما عند المفصل • حدثني يونس قال
[...] أشهب قال قال مالك الكعب الذي يجب الوضوء إليه هو الكعب الملتصق بالساق
[المحاذي] العقب وليس بالظاهر في ظاهر القدم • [illegible]
[...] لم أعلم مخالفا في أن الكعبين اللذين ذكرهما الله في كتابه في الوضوء هما الناتئان
[اللذان في] مجمع مفصل الساق والقدم • **والصواب** من القول في ذلك أن الكعبين

هما العظمان اللذان في مفصل الساق والقدم تسميهما العرب المنجمين وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول هما عظما الساق في طرفها • واختلف اهل العلم في وجوب غسلهما في الوضوء وفي الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من الرجلين نحو اختلافهم في وجوب غسل المرفقين وفي الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من اليدين وقد ذكرنا ذلك ودللنا على الصحيح من القول فيه بعلله فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • والله ولي التوفيق •

القول في تأويل قوله وإن كنتم جنبا فاطهروا

يعني جل ثناؤه وان كنتم جنبا وان كنتم اصابتكم جنابة قبل ان تقوموا الى صلاتكم التي قمتم اليها فاطهروا يقول فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم اليها والجنب هو مصدر عن الجميع لا اسم خرج مخرج الفعل كما قيل رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور وما اشبه ذلك لفظ الواحد والجمع والاثنين والذكر والانثى فيه واحد يقال منه اجنب الرجل وجنب واجتنب والفعل الجنابة والاجناب وقد سمع في جمعه اجناب وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن •

القول في تأويل قوله

• وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء •

يعني بقوله جل ثناؤه ان كنتم جرحى او مجدرين وانتم جنب وقد بينا ان ذلك كذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته • واما قوله او على سفر فانه يقول وان كنتم مسافرين وانتم جنب او جاء احد منكم من الغائط يقول او جاء احدكم من الغائط قد قضى حاجته فيه وهو مسافر وانما عنى بذكر مجيئه منه قضاء حاجته فيه او لامستم النساء يقول او جامعتم النساء وانتم مسافرون وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما معنى قبل من اللمس وبينا اولى الاقوال في ذلك بالصواب بما اغنى عن اعادته • فان قال قائل فما وجه تكرير قوله او لامستم النساء ان كان معنى اللمس الجماع وقد مضى ذكر الواجب عليه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا • قيل وجه تكرير ذلك ان المعنى الذي الزمه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا غير المعنى الذي الزمه بقوله او لامستم النساء وذلك انه بين حكمه في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا اذا كان له السبيل الى الماء الذي يطهره فرض عليه الاغتسال به ثم بين حكمه اذا اعوزه الماء فلم يجد اليه السبيل وهو مسافر غير مريض مقيم فاعلمه ان التيمم بالصعيد له حينئذ الطهور

القول في تأويل قوله تعالى

• فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه •

يعني بقوله جل ثناؤه فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فان لم تجدوا ايها المؤمنون اذا قمتم الى الصلاة وانتم مرضى مقيمون او على سفر اصحاء او قد جاء احد منكم من قضاء حاجته او جامع اهله في سفره ماء فتيمموا صعيدا طيبا يقول فتعمدوا واقصدوا وجه الارض طيبا يعني طاهرا نظيفا غير قذر ولا نجس جائزا لكم حلاله فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه • يقول فاضربوا بايديكم الصعيد الذي تيممتموه وتعمدتموه بايديكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم مما علق بايديكم منه يعني من الصعيد الذي ضربتموه بايديكم من ترابه وقد بينا فيما مضى كيفية المسح بالوجوه والايدي منه واختلاف المختلفين في ذلك والقول في معنى الصعيد والتيمم ودللنا على الصحيح من القول في كل ذلك بما اغنى عن تكريره في هذا الموضع •

القول في تأويل قوله •

ما يريد الله

• ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج •

يعني جل ثناؤه بقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى صلاتكم والغسل من جنابتكم والتيمم صعيدا طيبا عند عدمكم الماء ليجعل عليكم من حرج ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه وبما قلنا في معنى الحرج قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خالد بن دينار عن ابي العالية وعن ابي بكير عن عكرمة قوله من حرج قال من ضيق • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من حرج من ضيق • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله •

القول في تأويل قوله

ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون •

يعني جل ثناؤه بقوله ولكن يريد ليطهركم ولكن الله يريد ان يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الاحداث والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء فتنظفوا وتطهروا بذلك اجسامكم من الذنوب كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة قال قلت انت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا اربع ولا خمس • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابو محمد بن المثنى ويحيى بن داود الواسطي قالا حدثنا ابراهيم بن يزيد بن مردانبه القرشي قال حدثنا رقبة بن مصقلة العبسي عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن سفيان بن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضأ فيغسل يديه او ذراعيه الا خرجت خطاياه منهما فاذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح رأسه خرجت خطاياه من رأسه واذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حاتم بن محمد بن عجلان عن ابي عبيدة مولى سليمان بن عبد الملك عن عمرو بن عبسة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا غسل المؤمن كفيه انتثرت الخطايا من كفيه واذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه واذا غسل وجهه خرجت من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت من يديه فاذا مسح رأسه فاذا غسل رجليه خرجت حتى تخرج من اظفار قدميه فاذا انتهى الى ذلك من وضوئه كان ذلك حظه منه فان قام فصلى ركعتين مقبلا فيهما بوجهه وقلبه على ربه كان من خطاياه كيوم ولدته امه • حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطرة من الماء او نحو هذا واذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطرة من الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب • حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن عياش قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا زيد بن اسلم عن حمران مولى عثمان قال اتيت عثمان بن عفان بوضوء وهو قاعد فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يتوضا كوضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته امه وكانت خطاه الى المسجد نافلة. وقوله وليتم نعمته عليكم فانه يقول ويريد ربكم مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة بالماء وجدتموه وبالتيمم اذا لم تجدوه ان يتم نعمته عليكم باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة منه لكم في ذلك مع سائر نعمه التي انعم بها عليكم ايها المؤمنون لعلكم تشكرون يقول لكي تشكروا الله على نعمه التي انعمها عليكم بطاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم

القول في تاويل قوله

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

يعني جل ثناؤه بقوله واذكروا نعمة الله عليكم ايها المؤمنون بالعقود التي عقدتموها لله على انفسكم واذكروا نعمته عليكم في ذلك بان هداكم من العقود لما فيه الرضا ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والردى في نعم غيرها جمة. كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذكروا نعمة الله عليكم قال النعم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. واما قوله وميثاقه الذي واثقكم به فانه يعني واذكروا ايضا ايها المؤمنون في نعم الله التي انعم عليكم ميثاقه الذي واثقكم به وهو عهده الذي عاهدكم به. واختلف اهل التاويل في الميثاق الذي ذكر الله جل وعز في هذه الاية اي مواثيقه عنى فقال بعضهم عنى به ميثاق الله الذي اخذه من المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له فيما احبوا وكرهوا والعمل بكل ما امرهم الله به ورسوله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا الاية يعني حيث بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب فقالوا امنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب واقررنا بما في التوراة فذكرهم الله ميثاقه الذي اقروا به على انفسهم وامرهم بالوفاء به. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا فانه اخذ ميثاقنا فقلنا سمعنا واطعنا على الايمان والاقرار به وبرسوله. وقال اخرون عنى به جل ثناؤه ميثاقه الذي اخذ على عباده حين اخرجهم من صلب ادم صلى الله عليه وسلم واشهدهم على انفسهم الست بربكم فقالوا بلى شهدنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وميثاقه الذي واثقكم به قال الذي واثق به بني ادم في ظهر ادم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه. واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول ابن عباس وهو ان معناه واذكروا ايها المؤمنون نعمة الله عليكم التي انعمها عليكم بهدايته اياكم للاسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني وعهده الذي عاهدكم به حين بايعتم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له في المنشط والمكره والعسر واليسر اذ قلتم سمعنا ما قلت لنا واخذت علينا من المواثيق واطعناك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه وانعم عليكم ايضا بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له سمعنا واطعنا يقول ففوا الله ايها المؤمنون بميثاقه الذي واثقكم به ونعمته التي انعم عليكم في ذلك باقراركم على

انفسكم

انفسكم بالسمع له والطاعة فيما امركم به وفيما نهاكم عنه يف لكم بما ضمن لكم الوفاء لكم به اذا انتم وفيتم له بميثاقه من اتمام نعمته عليكم وبادخالكم جنته وبانعامكم بالخلود في دار كرامته وانقاذكم من عقابه واليم عذابه. وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من قول من قال عنى به الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم صلوات الله عليه لان الله جل ثناؤه ذكر بعقب تذكرة المؤمنين ميثاقه الذي واثق به اهل التوراة بعد ما انزل كتابه على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ونهاهم فيها فقال ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الايات بعدها منبها بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مواضع حظوظهم من الوفاء لله بما عاهدهم عليه ومعرفهم سوء عاقبة اهل الكتاب في تضييعهم ما ضيعوا من ميثاقه الذي واثقهم به في امره ونهيه وتعزير انبيائه ورسله وزاجرا لهم عن نكث عهودهم فيحل بهم ما حل بالناكثين عهوده من اهل الكتاب قبلهم فكان اذ كان الذي ذكرهم فوعظهم به ونهاهم عن ان يركبوا من الفعل مثله ميثاق قوم اخذ ميثاقهم بعد ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم واجبا ان يكون الحال التي اخذ فيها الميثاق والموثق عليه نظير حال الذين وعظهم بهم واذ كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلنا في ذلك وفساد خلافه. واما قوله واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور فانه وعيد من الله جل اسمه للمؤمنين كانوا برسوله من اصحابه وتهديد لهم ان ينقضوا ميثاق الله الذي واثقهم به في رسوله وعهدهم الذي عاهدوه فيه بان يضمروا له خلاف ما ابدوا له بالسنتهم يقول لهم جل ثناؤه واتقوا الله ايها المؤمنون فخافوه ان تبدلوا عهده وتنقضوا ميثاقه الذي واثقكم به او تخالفوا ما ضمنتم له بقولكم سمعنا واطعنا او تضمروا له غير الوفاء بذلك في انفسكم فان الله مطلع على ضمائر صدوركم وعالم بما تخفيه نفوسكم لا يخفى عليه شيء من ذلك فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به كالذي حل بمن قبلكم من اليهود من المسخ وصنوف النقم وتصيروا في معادكم الى سخط الله واليم عقابه والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في اوليائكم واعدائكم ولا تجوروا في احكامكم وافعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في اعدائكم لعداوتهم لكم ولا تقصروا فيما حددت لكم من احكامي وحدودي في اوليائكم لولايتهم لكم ولكن انتهوا في جميعهم الى حدي واعملوا فيه بامري. واما قوله ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا فانه يقول ولا يحملنكم عداوة قوم على الا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من اجل ما بينكم وبينهم من العداوة. وقد ذكرنا الرواية عن اهل التاويل في معنى قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وفي قوله ولا يجرمنكم شنان قوم واختلاف المختلفين في قراءة ذلك والذي هو اولى بالصواب من القول فيه والقراءة بالادلة الدالة على صحته بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع. وقد قيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همت اليهود بقتله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى نزلت في يهود خيبر حين ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن جريج قال عبد الله بن كثير ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود يستعينهم في دية فهموا ان يقتلوه فذلك قوله ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا الاية

القول في تأويل قوله

اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون

يعني جل ثناؤه بقوله اعدلوا أيها المؤمنون على كل أحد من الناس وليا لكم كان أو عدوا فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي ولا تجوروا بأحد منهم عنه • وأما قوله هو أقرب للتقوى فإنه يعني بقوله هو العدل عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون إلى التقوى يعني إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل التقوى وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شيء من أمره أو يأتوا شيئا من معاصيه • وإنما وصف جل ثناؤه العدل بما وصفه به من أنه أقرب للتقوى من الجور لأن من كان عادلا كان لله بعدله مطيعا ومن كان لله مطيعا كان لا شك من أهل التقوى ومن كان جائرا كان لله عاصيا ومن كان لله عاصيا كان بعيدا من تقواه وإنما كنى بقوله هو أقرب عن الفعل والعرب تكني عن الأفعال إذا كنت عنها بهو وبذلك كما قال جل ثناؤه هو خير لكم وذلك أزكى لكم ولو لم يكن في الكلام هو لكان أقرب نصبا ولقيل اعدلوا أقرب للتقوى كما قيل انتهوا خيرا لكم • وأما قوله واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون فإنه يعني واحذروا أيها المؤمنون أن تجوروا في عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاءه الذي بين لكم فيحل بكم عقوبته وتستوجبوا منه أليم نكاله • إن الله خبير بما تعملون يقول إن الله ذو خبرة وعلم بما تعملون أيها المؤمنون فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه من عمل به أو خلاف له محصيه ذلكم عليكم كله حتى يجازيكم به جزاءكم المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته فاتقوا الله أن تسيئوا •

القول في تأويل قوله

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم

يعني جل ثناؤه بقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد الله أيها الناس الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من عند ربهم وعملوا بما واثقهم به وأوفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقولهم لنسمعن ولنطيعن الله ورسوله فسمعوا أمر الله ونهيه وأطاعوه فعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه • ويعني بقوله لهم مغفرة لهؤلاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم به ربهم مغفرة وهي ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيته بعفوه لهم عنها وتركه عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها وأجر عظيم يقول ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم جزاء على أعمالهم التي عملوها ووفائهم بالعقود التي عاقدوا ربهم عليها عظيم والعظيم من خير غير محدود مبلغه ولا يعرف منتهاه غيره تعالى ذكره **فإن قال** قائل إن الله جل ثناؤه أخبر في هذه الآية أنه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يخبر بما وعدهم فأين الخبر عن الموعود قيل بلى إنه قد أخبر عن الموعود والموعود هو قوله لهم مغفرة وأجر عظيم **فإن قال** فإن قوله لهم مغفرة وأجر عظيم خبر مبتدأ ولو كان هو الموعود لقيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجرا عظيما ولم يدخل في ذلك لهم وفي دخول ذلك فيه دلالة على ابتداء الكلام وانقضاء الخبر عن الوعد قيل إن ذلك وإن كان ظاهره ما ذكرت فإنه مما اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام على ما بطن من معناه من ذكر بعض قد ترك ذكره فيه وذلك أن معنى الكلام وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجرا عظيما لأن من شأن العرب أن يصحبوا الوعد أن يعملوه فيها فتركت أن إذ كان الوعد قولا ومن شأن القول أن يكون ما بعده من جمل الأخبار مبتدأ وذكر بعده جملة الخبر اجتزاء بدلالة ظاهر الكلام على معناه وصرفا للوعد الموافق للقول في معناه وإن كان للفظه مخالفا إلى معناه فكأنه قيل قال الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجر عظيم • وكان بعض نحويي البصرة يقول إنما قيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجر عظيم الوعد الذي وعدوا فكأن معنى الكلام على قول قائل هذا القول وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم •

القول

القول في تأويل قوله

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم

يعني بقوله جل ثناؤه والذين كفروا والذين جحدوا وحدانية الله ونقضوا ميثاقه وعقوده التي عاقدوها إياه وكذبوا بآياتنا يقول وكذبوا بأدلة الله وحججه الدالة على وحدانيته التي جاءت بها الرسل وغيرها أولئك أصحاب الجحيم يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم أهل الجحيم يعني أهل النار الذين يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبدا •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا أقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا النعمة التي أنعم الله بها عليكم فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه الذي واثقكم به والعقود التي عاقدتم نبيكم صلى الله عليه وسلم عليها ثم وصف نعمته التي أمرهم جل ثناؤه بالشكر عليها مع سائر نعمه فقال هي كفه عنكم أيدي القوم الذين هموا بالبطش بكم فصرفهم عنكم وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم • ثم اختلف أهل التأويل في صفة هذه النعمة التي ذكر الله جل ثناؤه أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بها وأمرهم بالشكر له عليها فقال بعضهم هو استنقاذ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما كانت اليهود من بني النضير هموا به يوم أتوهم يستحملونهم دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير ليستعينهم على دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمروا رجلا يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقام عمرو بن جحاش بن كعب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرف عنهم فأنزل الله عز ذكره فيهم وفيما أراد هو وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم قال يهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم وأصحابه من وراء جداره فاستعانهم في مغرم دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشي القهقرى ينظر إليهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا إليه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم قال يهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم وأصحابه من وراء جدار لهم فاستعانهم في مغرم في دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشي معترضا ينظر إليهم خيفتهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا إليه قال الله عز وجل فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا أبو معشر عن يزيد بن أبي زياد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير يستعينهم في عقل أصابه ومعه أبو بكر وعمر وعلي فقال أعينوني في عقل أصابني فقالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينتظرونه وجاء حيي بن أخطب وهو رأس القوم وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال حيي لأصحابه لا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا فجاؤوا إلى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل عليه السلام فأقامه من ثم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم

قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاخبر الله عز ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ما ارادوا به • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية قال يهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فاستعانهم في مغرم غرمه فائتمروا بينهم بقتله فقام من عندهم فخرج معترضا ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا اصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا اليه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري احد بني النجار وهو احد النقباء ليلة العقبة فبعثه في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على بير معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم فلم يرعهم الا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا والرحمن ثم ولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء ففتح عينيه ثم قال الله اكبر الجنة ورب العالمين فكان يدعى اعنق ليموت ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهم الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف ويهود بني النضير فاستعانهم في عقلهما قال فاجتمعت اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتلوا بصنيعة الطعام فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم بالذي اجتمعت عليه اليهود من الغدر فخرج ثم دعا عليا فقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل وجه الى المدينة فادركوه قال فجعلوا يمرون على علي فيامرهم بالذي امره به حتى اتى عليه اخرهم ثم تبعهم فذلك قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن ابي مالك في قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم قال نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه حين ارادوا ان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال اخرون بل النعمة التي ذكرها الله في هذه الاية فامر المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشكر له عليها ان اليهود كانت قد همت بقتل النبي صلى الله عليه وسلم في طعام دعوه اليه فاعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما هموا به فانتهى هو واصحابه عن اجابتهم اليه

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله فكف ايديهم عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه طعاما ليقتلوه اذا اتى الطعام فاوحى الله اليه بشانهم فلم يات الطعام وامر اصحابه فاتوه • وقال اخرون عنى الله جل ثناؤه بذلك النعمة التي انعمها على المؤمنين باطلاع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما هم به عدوه وعدوهم من المشركين يوم بطن نخل من اغترارهم اياهم والايقاع بهم اذا هم اشتغلوا عنهم بصلاتهم فسجدوا فيها وتعريفه نبيه صلى الله عليه وسلم الحذار من عدوه في صلاته بتعليمه اياه صلاة الخوف •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ذكر لنا انها انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به فاطلعه الله عز وجل على ذلك ذكر لنا ان رجلا انتدب لقتله فاتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وسيفه موضوع فقال اخذه يا نبي الله قال خذه قال استله قال سله فلما استله قال من يمنعك مني قال الله يمنعني منك فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واغلظوا له القول فشام السيف وامر نبي الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالرحيل فانزلت عليه صلاة

ونحو ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ذكره عن ابي سلمة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه فسله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله فشام الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه • قال معمر وكان قتادة يذكر نحوا وذكر ان قوما من العرب ارادوا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابي وتاول اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم الاية •

واولى الاقوال بالصحة في تاويل ذلك

قول من قال عنى الله جل ثناؤه بالنعمة التي ذكر في هذه الاية نعمته على المؤمنين به وبرسوله التي انعم بها عليهم في استنقاذه هم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بني النضير همت به من قتله وقتل من معه يوم سار اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدية التي كان تحملها عن قتيلي عمرو بن امية • وانما قلنا ذلك اولى بالصحة في تاويل ذلك لان الله جل ثناؤه عقب ذلك برمي اليهود بصنائعها وقبيح افعالها وخيانتها ربها ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والصفح عن عظيم جهلهم فكان معلوما بذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالعفو عنهم والصفح عقيب قوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ومن غيرهم كان بسط الايدي اليهم لانه لو كان الذين هموا ببسط الايدي اليهم غيرهم لكان حريا ان يكون الامر بالعفو والصفح عنهم لا عمن لم يجر لهم بذلك ذكر ولكان الوصف بالخيانة في وصفهم في هذا الموضع لا في وصف من لم يجر لخيانته ذكر ففي ذلك ما ينبي عن صحة ما قضينا له بالصحة من التاويلات في ذلك دون ما خالفه

القول في تاويل قوله

وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يعني جل ثناؤه واحذروا الله ايها المؤمنون ان تخالفوه فيما امركم ونهاكم وان تنقضوا الميثاق الذي واثقكم به فتستوجبوا منه العقاب الذي لا قبل لكم به وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول والى الله فليلق ازمة امورهم ويستسلم لقضائه ويثق بنصرته وعونه المقرون بوحدانيته ورسالة رسوله العاملون بامره ونهيه فان ذلك من كمال دينهم وتمام ايمانهم وانهم اذا فعلوا ذلك كلاهم ورعاهم وحفظهم ممن ارادهم بسوء كما حفظكم ودافع عنكم ايها المؤمنون اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط ايديهم اليكم كلاءة منه لكم اذ كنتم من اهل الايمان به وبرسوله دون غيره فان غيره لا يطيق دفع سوء اراد بكم ربكم ولا اجتلاب نفع لكم لم يقضه لكم •

القول في تاويل قوله

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

وهذه الاية انزلت اعلاما من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به اخلاق الذين هموا ببسط ايديهم اليهم من اليهود • كالذي حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل قال اليهود من اهل الكتاب وان الذي هموا به من الغدر ونقض العهد الذي بينهم وبينه من صفاتهم وصفات اوائلهم واخلاقهم واخلاق اسلافهم قديما واحتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود باطلاعه اياه على ما كان علمه عندهم دون العرب من خفي امورهم ومكنون علومهم وتوبيخا لليهود في تماديهم في الغي واصرارهم على الكفر مع علمهم بخطأ ما هم عليه مقيمون يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تستعظموا امر الذين هموا ببسط ايديهم اليكم من هؤلاء اليهود بما هموا به

بكم ولا مر العدو الذي حاولوه واراده بكم فان ذلك من اخلاق اوائلهم واسلافهم لا يعدون ان يكونوا على منهاج
اولهم وطريق قدمهم • ثم ابتدأ الخبر عز ذكره عن بعض غدراتهم وخياناتهم وجراءتهم على ربهم ونقضهم ميثاقهم
الذي واثقهم عليه بارئهم مع نعمه التي خصهم بها وكراماته التي طوقهم شكرها فقال ولقد اخذ الله ميثاق سلف
من همّ ببسط يده اليكم من يهود بني اسرائيل يا معشر المؤمنين بالوفاء له بعهوده وطاعته فيما امرهم ونهاهم
كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل قال اخذ الله مواثيقهم ان يخلصوا له ولا يعبدوا غيره • وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا كفلوا عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه
من العهود فيما امرهم به وفيما نهاهم عنه • والنقيب في كلام العرب كالعريف على القوم غير انه فوق
العريف يقال منه نقب فلان على بني فلان فهو ينقب نقبا فاذا اريد انه لم يكن نقيبا فصار نقيبا
قيل قد نقب فهو ينقب نقابة • ومن العريف عرف عليهم يعرف عرافة فاما المناكب فانهم كالاعوان
يكونون مع العرفاء واحدهم منكب وكان بعض اهل العلم بالعربية يقول هو الامين الضامن على
القوم • فاما اهل التاويل فانهم قد اختلفوا بينهم في تاويله فقال بعضهم هو الشاهد على قومه

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل شاهد على قومه وقال آخرون النقيب الامين

ذكر من قال ذلك •

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال النقباء الامناء • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • وانما كان الله عز ذكره
امر موسى نبيه صلى الله عليه وسلم ببعثه النقباء الاثني عشر من قومه بني اسرائيل الى ارض
الجبابرة بالشام ليتحسسوا لموسى اخبارهم اذ اراد هلاكهم وان يورث ارضهم وديارهم موسى
وقومه وان يجعلها مساكن لبني اسرائيل بعدما انجاهم من فرعون وقومه واخرجهم من ارض
مصر فبعث موسى الذين امره الله عز وجل ببعثهم اليها من النقباء • كما حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال امر الله عز وجل بني اسرائيل بالسير الى
اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع
اسباط بني اسرائيل فساروا يريدون ان ياتوه بخبر الجبابرة فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج
فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حزمة حطب فانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هؤلاء
القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال الا اطحنهم برجلي فقالت
لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم
انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله عليه السلام ولكن اكتموه واخبروا نبيي الله
فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة
منهم فنكثوا العهد فجعل الرجل يخبر اخاه واباه بما راي من عاج وكتم رجلان منهم فاتوا موسى
وهرون فاخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل اثني عشر نقيبا من كل سبط من بني اسرائيل رجل ارسلهم موسى
الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم يلفونهم لفا ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة
انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة فرجع النقباء
كلهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكلاب بن يافنة يامران الاسباط بقتال
الجبابرة وجهادهم فعصوا هذين واطاعوا الآخرين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال من بني اسرائيل رجال وقال
ايضا يلفونهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال امر موسى ان يسير
ببني اسرائيل الى الارض المقدسة وقال اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها

وجاهد

من العدو وقاتل من نازعكم عليها وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون على قومه
بالوفاء منهم على ما امروا به وقل لهم ان الله يقول لكم اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة الى قوله
ضل سواء السبيل واخذ موسى منهم اثني عشر نقيبا اختارهم من الاسباط كفلاء على قومهم
اليه بالوفاء بعهده وميثاقه واخذ من كل سبط منهم خيرهم واوفاهم رجلا يقول
الله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسار بهم موسى
الى الارض المقدسة بامر الله عز وجل حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي بلاد ليس فيها
خمر ولا ظل دعا موسى ربه حين آذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فانزل
الله عز وجل عليهم المن والسلوى وامر الله موسى فقال ارسل رجالا يتحسسون الارض
التي وهب لبني اسرائيل من كل سبط رجلا فارسل موسى الرؤوس كلهم الذين فيهم
الله عز وجل من يريد فاراد ان يكلمهم الله وهم رؤوس بني اسرائيل وهذه اسماء الرهط الذين
من بني اسرائيل الى ارض الشام فيما يذكر اهل التوراة ليجوسوها لبني
من سبط روبيل شامون بن زكون ومن سبط شمعون شافاط بن حري ومن
كالب بن يوقنا ومن سبط ابين يخايل بن يوسف ومن سبط يوسف وهو
يوشع بن نون ومن سبط ابن يامين فلط بن ذنون ومن سبط زبالون جدي
ومن سبط يوسف وهو منشا بن يوسف جدي بن سوشا ومن سبط دان حملائل
ومن سبط اشر سابور بن ملكيل ومن سبط نفتالي يحر بن وقسي ومن سبط جاد
بن مكي

فهذه اسماء الذين بعثهم موسى يتحسسون له :

المقدسة ويومئذ سمي يوشع بن نون يوشع بن نون وارسلهم وقال لهم ارتفعوا قبل
فادنوا الجبل وانظروا ما في الارض وما الشعب الذي يسكنونه اقوياء ام ضعفاء
قليل ام كثير وانظروا ارضهم التي يسكنون اسمينة هي ام هزيلة ذات شجر ام لا واذا احملوا الينا
الارض وكان ذلك في اول ما سمي بكوم ثمرة العنب • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا منهم من
سرائيل بعثهم موسى لينظروا له الى المدينة فانطلقوا فنظروا الى المدينة فجاءوا بحبة من
هم وقر رجل فقالوا اقدروا قوة قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك فتنوا فقالوا
طيع القتال فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون • حدثت عن الحسين
ج المروزي قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد يقول في قوله وبعثنا منهم اثني
امر الله عز وجل بني اسرائيل ان يسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى صلى
سلم فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فابوا وجبنوا وبعثوا
شر نقيبا لينظروا اليهم فانطلقوا فنظروا فجاءوا بحبة من فاكهتهم بوقر الرجل
اقدروا قدرة قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا

القول في تأويل قوله :

• وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم
• برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا

تعالى ذكره وقال الله لبني اسرائيل اني معكم يقول اني ناصركم على عدوكم وعدوي
مركم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته
لكلام محذوف استغني بما ظهر من الكلام عما حذف منه وذلك ان معنى
ال الله لهم اني معكم فترك ذكر لهم استغناء بقوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اذ كان
قوم مسمين باعيانهم كان معلوما ان ما في سياق الكلام من الخبر عنهم اذ لم يكن الكلام
عنهم الى غيرهم ثم ابتدأ ربنا جل ثناؤه القسم فقال قسما لئن اقمتم الصلاة معشر بني اسرائيل اي

الزكاة اي اعطيتموها من اموالكم واعطيتموها وآمنتم برسلي يقول وصدقتم بما آتاكم به رسلي من شرائع ديني . وكان الربيع
ابن انس يقول هذا خطاب من الله جل ثناؤه للنقباء الاثني عشر . حدثت عن عمار بن الحسين قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس ان موسى عليه الصلاة والسلام قال للنقباء الاثني عشر سيروا اليهم
يعني الى الجبارين فحدثوني حديثهم وما امرهم ولا تخافوا ان الله معكم ما اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم
برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا . وليس الذي قاله الربيع في ذلك ببعيد من الصواب غير ان
من قضاء الله عز وجل في جميع خلقه انه ناصر من اطاعه وولي من اتبع امره وتجنب معصيته فاذ كان ذلك كذلك
وكان من طاعته اقام الصلاة وايتاء الزكاة والايمان بالرسل وسائر ما ندب القوم اليه كان معلوما ان تكفير
السيئات بذلك وادخال الجنات به لم يخصص به النقباء دون سائر بني آدم وبني اسرائيل غيرهم فكان ذلك بان
يكون ندبا للقوم جميعا وحضا لهم عليه احق واولى بان يكون ندبا لبعض وحضا لخاص دون عام
واختلف اهل التأويل في تأويل قوله وعزرتموهم فقال بعضهم تأويل ذلك ونصرتموهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره وعزرتموهم
قال نصرتموهم . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله . حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وعزرتموهم قال
نصرتموهم بالسيف . وقال آخرون هو الطاعة والنصرة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله وعزرتموهم قال التعزير
والتوقير الطاعة والنصرة . واختلف اهل العربية في تأويله فذكر عن يونس الجرمي انه
يقول تأويل ذلك اثنيتم عليهم . حدثت بذلك عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عنه . وكان ابو عبيدة
يقول معنى ذلك نصرتموهم واعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وايدتموهم وانشد في ذلك
وكم من ماجد لهم كريم . ومن ليث يعزر في الندي . وكان الفراء يقول
العزر الرد عزرته رددته اذا رأيته يظلم فقلت اتق الله او نهيته فذلك العزر .
واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك نصرتموهم وذلك ان الله جل
ثناؤه قال في سورة الفتح انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه فالتوقير هو التعظيم واذ كان ذلك كذلك كان القول في ذلك انما هو بعض ما ذكرنا من الاقوال التي حكيناها
عمن حكينا عنه واذا فسد ان يكون معناه التعظيم فكان النصر قد يكون باليد واللسان فاما
ما كان باليد فالذب بها عنه بالسيف او غيره واما باللسان فحسن الثناء والذب عن العرض صح انه النصر اذ كان النصر
يحوي معنى كل قائل قال فيه قولا ممن حكينا عنه . واما قوله واقرضتم الله قرضا حسنا فانه يقول
وانفقتم في سبيل الله وذلك في جهاد عدوه وعدوكم قرضا حسنا يقول وانفقتم ما انفقتم
فاصبتم الحق في انفاقكم ما انفقتم في ذلك ولم تتعدوا فيه حدود الله وما ندبكم اليه وحثكم
عليه الى غيره . فان قال لنا قائل وكيف قال واقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل اقراضا وقد علمت
ان مصدر اقرضت الاقراض قيل لو قيل ذلك كان صوابا ولكن قوله قرضا حسنا اخرج مصدرا من معناه
لا من لفظه وذلك ان في قوله اقرض معنى قرض كما في معنى اعطى اخذ فكان معنى الكلام واقرضتم الله
فقرضكم قرضا حسنا ونظير ذلك والله انبتكم من الارض نباتا اذ كان في انبتكم معنى فنبتم وكما قال امرؤ القيس
ورضت فذلت صعبة اي اذلال . اذ كان في رضت معنى اذللت فخرج الاذلال مصدرا من معناه لا من لفظه .

القول في تأويل قوله

لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار

يعني جل ثناؤه بذلك بني اسرائيل يقول لهم جل ثناؤه لئن اقمتم الصلاة ايها القوم الذين اعطوني ميثاقهم
بالوفاء بطاعتي واتباع امري وآتيتم الزكاة وفعلتم سائر ما وعدتكم عليه جنتي لاكفرن عنكم سيئاتكم
يقول لاغطين بعفوي عنكم وصفحي عن عقوبتكم على سالف اجرامكم التي اجرمتموها فيما بيني وبينكم على ذنوبكم

ولادخلنكم

[..]لم مع تغطيتي على ذلك منكم بفضلي يوم القيامة جنات تجري من تحتها الانهار فالجنات
البساتين . وانما قلت معنى ذلك لاكفرن لاغطين لان الكفر معناه الجحود والتغطية
والستر كما قال لبيد . في ليلة كفر النجوم غمامها . فالتكفير التفعيل من الكفر
واختلف اهل العربية في معنى اللام التي في قوله لاكفرن فقال بعض
نحويي البصرة اللام الاولى على معنى القسم يعني اللام التي في قوله لئن
اقمتم الصلاة قال والثانية معنى قسم آخر . وقال بعض نحويي
الكوفة بل اللام الاولى وقعت موقع اليمين فاكتفي بها من اليمين يعني باللام الاولى لئن اقمتم
الصلاة قال واللام الثانية يعني قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب لها يعني اللام
التي في قوله لئن اقمتم الصلاة واعتل لقيله ذلك بان قوله لئن اقمتم الصلاة
غير تام ولا مستغنى عن قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم واذ كان ذلك كذلك فغير جائز
ان يكون قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم قسما مبتدأ بل الواجب ان يكون جوابا لليمين
اذ كانت غير مستغنية عنه . وقوله تجري من تحتها الانهار تجري من تحت
اشجار هذه البساتين التي ادخلكموها الانهار .

القول في تأويل قوله

فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل

يعني تعالى ذكره فمن جحد منكم يا معشر بني اسرائيل شيئا مما امرته به فتركه
او ركب ما نهيته عنه فعمله بعد اخذي الميثاق عليه بالوفاء لي بطاعتي واجتناب
معصيتي فقد ضل سواء السبيل يقول فقد اخطأ قصد الطريق الواضح وزل
عن منهج السبيل القاصد والضلال الركوب على غير هدى وقد بينا ذلك
بشواهده في غير هذا الموضع . وقوله سواء يعني به وسط والسبيل
الطريق وقد بينا تأويل ذلك كله في غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته ههنا .

القول في تأويل قوله

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تعجبن من هؤلاء اليهود
الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذي بينك
وبينهم غدرا منهم فان ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم ومن ذلك اني اخذت
ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتي وبعثت منهم اثني عشر
نقيبا قد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا اخبار الجبابرة ووعدتهم النصر عليهم
وان اورثهم ارضهم وديارهم واموالهم بعد ما اريتهم العبر والآيات باهلاك
فرعون وقومه في البحر وفلق البحر لهم وسائر ما اريتهم من العبر فنقضوا ميثاقهم
الذي واثقوني ونكثوا عهدي فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم فاذ كان ذلك من فعل
خيارهم مع ايادي عندهم فلا تستنكروا مثله من فعل اراذلهم وفي الكلام محذوف
اكتفي بدلالة الظاهر عليه وذلك ان معنى الكلام فمن كفر بعد ذلك منكم
فقد ضل سواء السبيل فنقضوا الميثاق فلعنتهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
فاكتفى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم من ذكر فنقضوا . ويعني بقوله جل ثناؤه
فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم ميثاقهم لعناهم يقول فبنقضهم ميثاقهم
لعناهم وقد ذكرنا معنى اللعن في غير هذا الموضع والهاء والميم من قوله فبما نقضهم
عائدة على ذكر بني اسرائيل

القول في تأويل قوله

● وجعلنا قلوبهم قاسية ●

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل مكة والبصرة والكوفة قاسية بالالف على تقدير فاعلة من قسوة القلب من قول القائل قسا قلبه فهو يقسو وهو قاس وذلك اذا غلظ واشتد وصار يابسا صلبا كما قال الراجز

وقد قسوت وقسا لداتي ● فتاويل الكلام على هذه القراءة فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني اسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني عليه وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة نابية عن الايمان بي والتوفيق لطاعتي منزوعة منها الرافة والرحمة ● وقرا ذلك عامة قراء الكوفة وجعلنا قلوبهم قسية ثم اختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك معنى القسوة لان فعيلة في الذم ابلغ من فاعلة فاخترنا قراءتها قسية على قاسية لذلك ● وقال اخرون منهم بل معنى قسية غير معنى القسوة وانما القسية في هذا الموضع القلوب التي لم يخلص ايمانها بالله ولكن يخالط ايمانها كفر كالدراهم القسية وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس ورصاص وغير ذلك كما قال ابو زبيد الطائي

لها صواهل في صم السلام كما ● صاح القسيات في ايدي الصياريف

يصف بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي السلام وأعجب القراءتين الي في ذلك قراءة من قرا وجعلنا قلوبهم قسية على فعيلة لانها ابلغ في ذم القوم من قاسية ● واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاوله فعيلة من القسوة كما قيل نفس زكية وزاكية وامراة شاهدة وشهيدة لان الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به ولم يصفهم بشيء من الايمان فتكون قلوبهم موصوفة بان ايمانها يخالطها كفر كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش ●

القول في تاويل قوله يحرفون الكلم عن مواضعه

يقول عز ذكره وجعلنا قلوبهم قاسية وجعلنا قلوب هولاء الذين نقضوا عهودنا من بني اسرائيل قسية منزوعا منها الخير مرفوعا منها التوفيق فلا يومنون ولا يهتدون فهم لنزع الله عز وجل التوفيق من قلوبهم والايمان يحرفون كلام ربهم الذي انزله على نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم وهو التوراة فيبدلونه ويكتبون بايديهم غير الذي انزله على نبيه موسى صلوات الله وسلامه عليه والتوراة التي اوحاها اليه وهذا من صفة القرون التي كانت بعد موسى من اليهود ممن ادرك بعضهم عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله عز ذكره ادخلهم في عداد الذين ابتدا الخبر عنهم ممن ادرك موسى منهم اذ كانوا من ابنائهم وعلى منهاجهم في الكذب على الله والفرية عليه ونقض المواثيق التي اخذها عليهم في التوراة

القول في تاويل ونسوا حظا

يعني تعالى ذكره بقوله ونسوا حظا وتركوا نصيبا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا امر الله فتركهم الله وقد مضى بيان ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته ● وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا احمد بن قال حدثنا اسباط عن السدي ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا نصيبا ● والله ولي التوفيق ●

القول

ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم

القول في تاويل قوله مما ذكروا به

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع من اليهود الذين انباتك نباهم من نقضهم ميثاقي ونكثهم عهدي مع ايادي عندهم ونعمتي عليهم على مثل ذلك من الغدر والخيانة منهم الا قليلا منهم يقول لا تزال تطلع منهم على خائنة والخائنة في هذا الموضع الخيانة وضع وهو اسم موضع المصدر كما قيل خاطئة للخطيئة وقائلة للقيلولة ● وقوله الا قليلا منهم استثناء من الهاء والميم اللتين في قوله على خائنة منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال على خيانة وكذب وفجور ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز ولا تزال تطلع على خائنة منهم هم يهود مثل الذي هموا به من النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل حائطهم ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وعكرمة قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم من يهود مثل الذي هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل عليهم ● وقال بعض القائلين معنى ذلك ولا تزال تطلع على خائن منهم قال والعرب تزيد الهاء في اخر المذكر كقولهم هو راوية للشعر ورجل علامة وانشد

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ● للغدر خائنة مغل الاصبع ●

فقال خائنة وهو يخاطب رجلا

والصواب من التاويل في ذلك القول الذي رويناه عن اهل التاويل لان الله عز ذكره عنى بهذه الاية القوم من يهود بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين فاطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به ● ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه اخبار اوائلهم واعلامه منهج اسلافهم وان اخرهم على منهاج اوائلهم في الغدر والخيانة لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال جل ثناؤه ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد ولم يرد انه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن وذلك ان الخبر ابتدئ به عن جماعتهم فقيل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ثم قيل ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاذا كان الابتداء عن الجماعة فالختم بالجماعة اولى

القول في تاويل قوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين

وهذا امر من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هولاء القوم الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليه من اليهود يقول الله جل وعز له اعف يا محمد عن هولاء اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط ايديهم اليك والى اصحابك بالقتل واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض لمكروههم فاني احب من احسن العفو والصفح الى من اساء اليه وكان قتادة يقول هذه منسوخة ويقول نسختها اية براءة قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية ● حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله فاعف عنهم واصفح قال نسختها قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ● حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين لم يومر يومئذ بقتالهم فامره الله عز ذكره ان يعفو عنهم ويصفح ثم نسخ ذلك في براءة فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله صاغرون وهم اهل الكتاب فامر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتلهم حتى يسلموا او يقروا بالجزية ● حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة عن قتادة نحوه والذي قاله قتادة غير

من موضع إمكانه غير أن الناسخ الذي لا شك فيه من الأمر هو ما كان نافيا كل معاني خلافه الذي كان قبله
فأما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل إلى العلم بأنه ناسخ إلا بخبر من الله جل وعز أو من رسوله
صلى الله عليه وسلم وليس في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر دلالة على
الأمر بنفي معاني الصفح والعفو عن اليهود وإذ كان ذلك كذلك وكان جائزا مع إقرارهم بالصغار
وأدائهم الجزية بعد القتال الأمر بالعفو عنهم من غدرة هموا بها أو نكثة عزموا عليها ما لم
ينصبوا حربا دون أداء الجزية ويمتنعوا من الأحكام اللازمة لهم لم يكن واجبا أن يحكم لقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية بأنه ناسخ قوله فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين

القول في تأويل قوله

ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به

يقول عز ذكره وأخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي وأداء فرائضي واتباع رسلي والتصديق
بهم فسلكوا في ميثاقي الذي أخذت عليهم منهاج الأمة الضالة التي قبلهم اليهود فبدلوا كذلك دينهم
ونقضوا نقضهم وتركوا حظهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم بالوفاء بعهدي وضيعوا أمري
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن الذين قالوا إنا نصارى
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به نسوا كتاب الله بين أظهرهم وعهد الله الذي عهده
إليهم وأمر الله الذي أمرهم به • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قال قالت النصارى مثل ما قالت اليهود ونسوا حظا مما ذكروا به

القول في تأويل قوله

فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة

يعني تعالى ذكره بقوله فأغرينا فأغرينا بينهم وحرشنا بينهم كما تغري الشيء بالشيء يقول جل ثناؤه
لما ترك هؤلاء النصارى الذين أخذت ميثاقهم بالوفاء بعهدي حظهم مما عهدت إليهم من أمري
ونهيي أغريت بينهم العداوة والبغضاء ثم اختلف أهل التأويل في صفة إغراء الله عز ذكره
بينهم العداوة والبغضاء فقال بعضهم كان إغراؤه بينهم بالأهواء التي حدثت بينهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم النخعي
في قوله فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال هذه الأهواء المختلفة والتباغض فهو الإغراء
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب قال سمعت النخعي
يقول فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال أغرى بعضهم ببعض بخصومات بالجدال في الدين
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم
النخعي والتيمي قوله فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال ما أرى الإغراء في هذه الآية إلا
الأهواء المختلفة • وقال معاوية بن قرة الخصومات في الدين تحبط الأعمال • وقال
آخرون بل ذلك هو العداوة التي بينهم والبغضاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأغرينا بينهم العداوة
والبغضاء إلى يوم القيامة إن القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه
وعطلوا حدوده ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بأعمالهم أعمال السوء ولو أخذ
القوم كتاب الله وأمره ما افترقوا ولا تباغضوا

وأولى التأويلين

في ذلك عندنا بالحق تأويل من قال أغرى بينهم بالأهواء التي حدثت بينهم كما قال
إبراهيم النخعي لأن عداوة النصارى بينهم إنما هي باختلافهم في قولهم في المسيح وذلك
أهواء لا وحي من الله • واختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء والميم اللتين في قوله

فأغرينا

بينهم فقال بعضهم عنى بذلك اليهود والنصارى فمعنى الكلام على قولهم وتأويلهم فأغرينا
بين اليهود والنصارى لنسيانهم حظا مما ذكروا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وقالت النصارى
فنسوا حظا مما ذكروا به فلما فعلوا ذلك أغرى الله عز وجل بينهم وبين اليهود العداوة
والبغضاء إلى يوم القيامة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأغرينا
بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة قال هم اليهود والنصارى قال ابن زيد كما تغري بين اثنين
من البهائم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال اليهود والنصارى • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هم اليهود والنصارى أغرى
بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة • وقال آخرون بل عنى الله بذلك النصارى
وحدها وقالوا معنى ذلك فأغرينا بين النصارى عقوبة لها بنسيانها حظا مما ذكرت به قالوا وعليها
عادت الهاء والميم في بينهم دون اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قال إن الله عز ذكره تقدم إلى بني إسرائيل أن لا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وعلموا الحكمة
ولا تأخذوا عليها أجرا فلم يفعل ذلك إلا قليل منهم فأخذوا الرشوة في الحكم وجاوزوا الحدود
فقال في اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله عز ذكره وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة
وقال في النصارى فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة

وأولى التأويلين بالآية عندي ما قاله الربيع

وهو أن المعنى بالإغراء بينهم النصارى في هذه الآية خاصة وأن الهاء والميم عائدتان على النصارى
دون اليهود لأن ذكر الإغراء في خبر الله عن النصارى بعد تقضي خبره عن اليهود وبعد ابتدائه خبره عن النصارى
فأن لا يكون ذلك معنيا به إلا النصارى خاصة أولى من أن يكون معنيا به الحزبان جميعا لما ذكرنا

فإن قال

قائل وما العداوة التي بين النصارى فتكون مخصوصة بمعنى ذلك قيل ذلك عداوة
النسطورية واليعقوبية الملكية والملكية النسطورية واليعقوبية وليس الذي قاله من قال
معنى بذلك إغراء الله بين اليهود والنصارى ببعيد غير أن هذا أقرب عندي وأشبه بتأويل الآية

القول في تأويل قوله

وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون

يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعف عن هؤلاء الذين هموا ببسط أيديهم إليك وإلى
أصحابك واصفح فإن الله عز وجل من وراء الانتقام منهم وسينبئهم الله عند ورودهم عليه في معادهم بما
كانوا في الدنيا يصنعون من نقضهم ميثاقه ونكثهم عهده وتبديلهم كتابه وتحريفهم وخلافهم أمره ونهيه وعقابهم على ذلك

القول في تأويل قوله

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير

يقول عز ذكره لجماعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا في عصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
يقول يبين لكم محمد رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم مما في كتابكم وكان
مما يخفونه من كتابهم فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس رجم الزانيين المحصنين
وقيل إن هذه الآية نزلت في تبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك للناس من إخفائهم ذلك من كتابهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب الآية فكان الرجم مما اخفوا • حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا علي بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا يزيد عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الى قوله صراط مستقيم قال ان نبي الله اتاه اليهود يسألونه عن الرجم فاجتمعوا في بيت قال ايكم اعلم فاشاروا الى ابن صوريا فقال انت اعلمهم قال سل عما شئت قال انت اعلمهم قال انهم ليزعمون ذلك قال فناشده بالذي انزل التوراة على موسى والذي رفع الطور وناشده بالمواثيق التي اخذت عليهم حتى اخذه افكل فقال ان نساءنا نساء حسان فكثر فينا القتل فاختصرنا اخصورة فجلدنا مائة وحلقنا الرؤس وخالفنا بين الرؤس الى الدواب احسبه قال الابل قال فحكم عليهم بالرجم فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الآية وهذه الآية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم وقوله ويعفوا عن كثير يعني بقوله ويعفو ويترك اخذكم بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم الذي انزل الله اليكم وهو التوراة فلا تعملون به

القول في تاويل قوله

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

يعني جل ثناؤه بقوله قد جاءكم يا اهل التوراة والانجيل من الله نور وكتاب مبين يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم الذي انار الله به الحق واظهر به الاسلام ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به يبين الحق ومن انارته الحق تبيينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب وقوله وكتاب مبين يقول جل ثناؤه قد جاءكم من الله تعالى النور الذي انار لكم به معالم الحق وكتاب مبين يعني كتابا فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم من توحيد الله وحلاله وحرامه وشرائع دينه وهو القرآن الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس جميع ما بهم الحاجة اليه من امر دينهم حتى يعرفوا صفة ما انزل الله

القول في تاويل قوله

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

يقول عز ذكره يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من الله جل جلاله ويعني بقوله يهدي به الله يرشد به ويسدد به والهاء في قوله به عائدة على الكتاب من اتبع رضوانه يقول من اتبع رضى الله واختلف في معنى الرضا من الله جل وعز فقال بعضهم الرضا منه بالشيء القبول له والمدح والثناء قالوا فهو قابل الايمان ومزك له ومثن على المؤمن بالايمان وواصف الايمان بانه نور وهدى وفصل وقال آخرون معنى الرضا من الله جل وعز معنى مفهوم وهو خلاف السخط وهو صفة من صفاته على ما يعقل من معاني الرضا الذي هو خلاف السخط وليس ذلك بالمدح لان المدح والثناء قول وانما يثني ويمدح ما قد رضي قالوا فالرضا معنى والثناء والمدح معنى ليس به ويعني بقوله سبل السلام طرق السلام والسلام هو الله عز ذكره • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم اليه وابتعث به رسله وهو الاسلام الذي لا يقبل من احد عملا الا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية

القول في تاويل قوله

ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه

يقول عز وجل يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوان الله الى سبل السلام وشرائع دينه ويخرجهم يقول ويخرج من اتبع رضوانه والهاء والميم في ويخرجهم من ذكر من من الظلمات الى النور

يعني

من ظلمات الكفر والشرك الى نور الاسلام وضيائه باذنه يعني باذن الله جل ثناؤه وانما عنى بالاذن في هذا الموضع تخليته اياه الايمان برفع طابع الكفر عن قلبه وخاتم الشرك عنه وتوفيقه لاصابة سبل السلام

القول في تاويل قوله

ويهديهم الى صراط مستقيم

يقول عز ذكره ويهديهم ويرشدهم ويسددهم الى صراط مستقيم يقول الى طريق مستقيم هو دين الله القويم وهو الذي لا اعوجاج فيه

القول في تاويل قوله

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم

هذا ذم من الله تعالى ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن سبل السلام واحتجاج منه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في فريتهم عليه وادعائهم له ولدا يقول جل ثناؤه اقسم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وكفرهم في ذلك تغطيتهم الحق في تركهم نفي الولد عن الله عز وجل وادعائهم ان المسيح هو الله فرية وكذبا عليه وقد بينا معنى المسيح فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للنصارى الذين افتروا علي وضلوا عن سواء السبيل بقيلهم ان الله هو المسيح ابن مريم من يملك من الله شيئا يقول من الذي يطيق ان يدفع من امر الله عز وجل شيئا فيرده اذا قضاه من قول القائل ملكت على فلان امره اذا صار لا يقدر ان ينفذ امرا الا به وقوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يقول من ذا الذي يقدر ان يرد من امر الله شيئا ان شاء ان يهلك المسيح ابن مريم باعدامه من الارض واعدام امه مريم واعدام جميع من في الارض من الخلق جميعا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للجهلة من النصارى لو كان المسيح كما تزعمون انه هو الله وليس كذلك لقدر ان يرد امر الله اذا جاءه باهلاكه واهلاك امه وقد اهلك امه فلم يقدر على دفع امره فيها اذ نزل ذلك ففي ذلكم معتبر ان اعتبرتم وحجة عليكم ان عقلتم في ان المسيح بشر كسائر بني آدم وان الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يرد له امر بل هو الحي الدائم القيوم الذي يحيي ويميت وينشئ ويفني وهو حي لا يموت

القول في تاويل قوله

ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء

يعني تبارك وتعالى بذلك والله له تصريف ما في السموات والارض وما بينهما يعني وما بين السماء والارض يهلك من يشاء من ذلك ويبقي ما يشاء منه ويوجد ما اراد ويعدم ما احب لا يمنعه من شيء اراد من ذلك مانع ولا يدفعه عنه دافع ينفذ فيهم حكمه ويمضي فيهم قضاءه لا المسيح الذي ان اراد اهلاكه ربه او اهلاك امه لم يملك دفع ما اراد به ربه من ذلك يقول جل ثناؤه كيف يكون الها يعبد من كان عاجزا عن دفع ما اراد به غيره من السوء وغير قادر على صرف ما نزل به من الهلاك

بل الإله المعبود الذي له ملك كل شيء وبيده تصريف كل من في السماء والأرض وما بينهما فقال
الله جل ثناؤه وما بينهما وقد ذكر السموات بلفظ الجمع ولم يقل وما بينهن لأن المعنى
وما بين هذين النوعين من الأشياء كما قال الشاعر

طرقا فتلك هماهمي أقريهما • قلصا لواقح كالقسي وحولا

فقال طرقا مخبرا عن شيئين ثم قال فتلك هماهمي فرجع إلى معنى الكلام وقوله
يخلق ما يشاء يقول جل ثناؤه وينشئ ما يشاء ويخرجه من حال العدم إلى حال الوجود
ولن يقدر على ذلك غير الله جل وعز الواحد القهار وإنما يعني بذلك أن له تدبير
السموات والأرض وما بينهما وتصريفه وإفناءه وإعدامه وإيجاد ما يشاء
مما هو غير موجود ولا منشأ يقول فليس ذلك لأحد سواي فكيف زعمتم
أيها الكذبة أن المسيح إله وهو لا يطيق شيئا من ذلك بل لا يقدر دفع الضرر عن نفسه
ولا عن أمه ولا اجتلاب نفع إليهما إلا بإذني

القول في تأويل قوله

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يقول عز ذكره الله المعبود هو القادر على كل شيء والمالك لكل شيء الذي لا يعجزه
شيء أراده ولا يغلبه شيء طلبه المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعا
لا العاجز الذي لا يقدر على منع ضر نزل به من الله ولا منع أمه من الهلاك

القول في تأويل قوله

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ

وهذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى أنهم قالوا هذا القول
وقد ذكر عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعمان بن أضاء وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه فكلمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد
نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله عز وجل فيهم وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه إلى آخر الآية • وكان السدي يقول في ذلك أما
أبناء الله فإنهم قالوا إن الله أوحى إلى بني إسرائيل أن ولدك من الولد أدخلهم النار
فيكونون فيها أربعين يوما حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم ثم ينادي مناد أن أخرجوا كل
مختون من ولد إسرائيل فأخرجهم فذلك قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودات
وأما النصارى فإن فريقا منهم قالت للمسيح ابن الله والعرب قد تخرج الخبر إذا افتخرت
مخرج الخبر عن الجماعة وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منها فتقول نحن الأجواد الكرام

وإنما الجواد فيهم واحد غير المتكلم الفاعل ذلك كما قال جرير •

ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا • وماردم من جار بيبة ناقع

فقال ندسنا وإنما الندس رجل من قوم جرير غيره فأخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة
هو أحدهم •

القول في تأويل قوله

بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله
وأحباؤه بل أنتم بشر ممن خلق يقول خلق من بني آدم خلقكم الله عز وجل مثل

سائر

بني آدم إن أحسنتم جوزيتم بإحسانكم كما سائر بني آدم مجزيون بإحسانهم وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم كما غيركم مجزي بها ليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من خلقه فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبه
فيصفح عنه بفضله ويسترها عليه برحمته فلا يعاقبه بها وقد بينا معنى المغفرة في موضع غير هذا
بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع • ويعذب من يشاء يقول ويعدل على من يشاء من خلقه
فيعاقبه على ذنوبه ويفضحه بها على رؤوس الأشهاد فلا يسترها عليه وإنما هذا من الله جل ثناؤه
وعيد لهؤلاء اليهود والنصارى المتكلين على منازل سلفهم الخيار من أنبيائه الذين فضلهم الله جل وعز
بنبوته اغترارا بذلك وإخبار منه لهم أنهم وإن كانوا من أبناء أنبيائه فإنهم يقول لهم جل ثناؤه
وما أولئك منكم ولا أنتم عندي فإنهم إنما نالوا ما نالوا مني بالطاعة وإيثار رضاي
على محابهم لا بالأماني فجدوا في طاعتي وانتهوا إلى أمري وانزجروا عما نهيتكم عنه فإني
إنما أغفر ذنوب من أشاء من أهل طاعتي وأعذب من أشاء تعذيبه من أهل معصيتي
لا لمن قربت زلفة آبائه مني وهو لي عدو ولأمري ونهيي مخالف • وكان السدي يقول في ذلك
بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء يقول يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه

القول في تأويل قوله

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

يقول لله تدبير ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وتصريفه وبيده أمره وله ملكه يصرفه كيف
يشاء ويدبره كيف أحب لا شريك له في شيء منه ولا لأحد معه فيه ملك فاعلموا أيها القائلون
نحن أبناء الله وأحباؤه أنه إن عذبكم بذنوبكم لم يكن لكم منه مانع ولا لكم عنه دافع لأنه لا نسب
بين أحد وبينه فيحابيه بسبب ذلك ولا لأحد في شيء دونه ملك فيحول بينه وبينه إن أراد
تعذيبه بذنوبه وإليه المصير يقول وإليه مصير كل شيء ومرجعه فاتقوا أيها المفترون عقابه إياكم
على ذنوبكم بعد مرجعكم إليه ولا تغتروا بالأماني وفضائل الآباء والأسلاف •

القول في تأويل قوله

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
يعني جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم نزلت هذه الآية وذلك أنهم أو بعضهم فيما ذكر لنا دعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الإيمان به وبما جاءهم به من عند الله فقالوا ما بعث الله من نبي بعد موسى ولا أنزل
بعد التوراة كتابا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال
حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس
قال قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود يا معشر اليهود اتقوا الله
فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته
فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا هذا لكم وما أنزل الله من كتاب بعد موسى
ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله عز وجل في قولهما يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير • ويعني بقوله جل ثناؤه قد جاءكم رسولنا قد جاءكم محمد صلى الله عليه
وسلم رسولنا يبين لكم يقول يبصركم الحق ويوضح لكم أعلام الهدى ويرشدكم إلى دين الله
• كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالفرقان الذي فرق الله به
بين حلاله وحرامه بيان الله ونوره وهداه وعصمة لمن أخذ به • على فترة من الرسل
يقول على انقطاع من الرسل والفترة في هذا الموضع الانقطاع يقول قد جاءكم رسولنا يبين لكم
الحق على انقطاع من الرسل • والفترة الفعلة من قول القائل فتر هذا الأمر يفتر

فتورا وذلك اذا هدأ وسكن وكذلك الفترة في هذا الموضع معناها السكون يراد به سكون مجيء الرسل وذلك انقطاعها • ثم اختلف اهل التاويل في قدر مدة تلك الفترة فاختلف في الرواية في ذلك عن قتادة فروى معمر عنه ما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما خمسمائة وستون سنة • وروى سعيد بن ابي عروبة عنه ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ذكر لنا انها كانت ستمائة سنة او ما شاء الله من ذلك الله اعلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن اصحابه قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسمائة سنة واربعون سنة قال معمر قال قتادة خمسمائة وستون سنة • وقال آخرون بما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله على فترة من الرسل قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما اربعمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة • ويعني بقوله ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ان لا يقولوا وكي لا يقولوا كما قال جل ثناؤه يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا وكي لا تضلوا فمعنى الكلام قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل كي لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعلمهم عز ذكره انه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم وابلغ اليهم في الحجة ويعني بالبشير المبشر من اطاع الله وآمن به وبرسوله وعمل بما آتاه من عند الله بعظيم ثوابه في آخرته وبالنذير المنذر من عصاه وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بغير ما اتاه من عند الله من امره ونهيه بما لا قبل له به من اليم عقابه في معاده وشديد عذابه في قيامته

القول في تاويل قوله

فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير

يقول جل ثناؤه لهؤلاء اليهود الذين وصفنا صفتهم قد اعذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اليكم وارسلناه اليكم ليبين لكم ما اشكل عليكم من امر دينكم كي لا تقولوا لم يأتنا من عندك رسول يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة فقد جاءكم من عندي رسول يبشر من آمن بي وعمل بما امرته وانتهى عما نهيته عنه وينذر من عصاني وخالف امري وانا القادر على كل شيء اقدر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني فاتقوا عقابي على معصيتكم اياي وتكذيبكم رسولي واطلبوا ثوابي على طاعتكم اياي وتصديقكم بشيري ونذيري فاني انا الذي لا يعجزه شيء اراده ولا يفوته شيء طلبه

القول في تاويل قوله

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم

وهذا ايضا من الله عز ذكره تعريف لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قديم تمادي هؤلاء اليهود في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة خلافهم لانبيائهم وبطء انابتهم الى الرشاد مع كثرة نعم الله عندهم وتتابع اياديه وآلائه عليهم مسليا بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما يحل به من علاجهم وينزل به من مقاساتهم في ذات الله • يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تأس على ما اصابك منهم فان الذهاب عن الله والبعد من الحق وما فيه لهم الحظ في الدنيا والآخرة من عاداتهم وعادات اسلافهم واوائلهم وتعزّ بما لقي منهم اخوك موسى صلى الله عليه واذكر اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يقول اذكروا ايادي الله عندكم وآلاءه قبلكم • كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم

قال

أيادي الله عندكم وأيامه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذكروا نعمة الله عليكم يقول عافية الله عز وجل واذا اختلفوا فانما قالوا لم يجدوا من النعم شيئا الا من بعدهم ذلك بذكروا النعم فقد ذكروا العافية وغيرها اذ كانت العافية ...

القول في تاويل قوله

اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا

يعني بذلك جل ثناؤه ان موسى ذكر قومه من بني اسرائيل بايام الله عندهم وبآلائه قبلهم يحرضهم بذلك على طاعة الله في قتال الجبارين فقال لهم اذكروا نعمة الله عليكم ان فضلكم بان جعل فيكم انبياء يأتونكم بوحيه ويخبرونكم بآياته وآتاكم ما لم يعط احدا غيركم في زمانكم هذا فقيل ان الانبياء الذين ذكرهم موسى انهم جعلهم فيهم هم الذين اختارهم موسى اذ صار الى الجبل وهم السبعون الذين ذكرهم الله عز وجل فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجعلكم ملوكا سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم وقيل انه قال ذلك لهم موسى لانه لم يكن في ذلك الزمان احد سواهم يخدمه احد من بني آدم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا قال كنا نحدث انهم اول من سخر لهم الخدم من بني آدم وملكوا ... وقال آخرون كل من ملك بيتا وخادما وامرأة فهو ملك كائنا من كان من الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو هانئ انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك • حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول وجعلكم ملوكا فلا اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا المعلى بن عبد الجبار ... عن حميد عن الحسن انه تلا هذه الآية وجعلكم ملوكا فقال وهل الملك الا مركب وخادم ودار فقال ... المقالة انما قال لهم موسى ذلك لانهم كانوا يملكون الخدم ولم يكن ... ذلك قبلهم ... والازواج

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال اراه عن الحكم وجعلكم ملوكا قال كانت بنو اسرائيل اذا كان للرجل منهم بيت وامرأة وخادم عد ملكا • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان

ح

وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن الحكم وجعلكم ملوكا قال الدار والمرأة والخادم قال سفيان او اثنين من الثلاثة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال البيت والخادم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم والبيت • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا • حدثني المثنى قال حدثنا علي بن محمد الطنافسي قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قول الله عز وجل وجعلكم ملوكا قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعلكم ملوكا قال ملككم الخدم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم • حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا

وعدنا وفيئوا . وقال آخرون انما عنى بقوله وجعلكم ملوكا انهم يملكون انفسهم واهليهم واموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلكم ملوكا يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله .

القول في تأويل قوله

وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين

عني بهذا الخطاب فقال بعضهم عنى بها امة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك وسعيد ابن جبير وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال امة محمد صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون عني به قوم موسى صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم قوم موسى حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال هم يعني ظهرانيه يومئذ ثم اختلفوا في ما الذي آتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين فقال بعضهم هو المن والسلوى والحجر والغمام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال المن والسلوى والحجر والغمام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اهل ذلك الزمان المن والسلوى والحجر والغمام . وقال آخرون هو الدار والخادم والزوجة .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بشر بن السري عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال الرجل يكون له الدار والخادم والزوجة حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين المن والسلوى والحجر والغمام

واولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين مقرون من خطاب الذين ابتدئ بخطابهم من اول الآية فاذ كان ذلك كذلك فان يكون خطابا لهم اولى بان يكون مصروفا عنهم الى غيرهم فان ظن ظان ان قوله وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين لا يجوز ان يكون لهم خطابا اذ كانت امة محمد قد اوتيت من كرامة الله جل وعز نبيها عليه السلام محمد ما لم يؤت احدا غيرهم وهم من العالمين فقد ظن غير الصواب وذلك ان قوله وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين خطاب من موسى صلى الله عليه وسلم لقومه يومئذ وعنى بذلك عالمي زمانه لا عالمي كل زمان ولم يكن اوتي في ذلك الزمان من نعم الله جل وعز وكرامته ما اوتي قومه صلى الله عليه احد من العالمين فخرج الكلام منه صلى الله عليه وسلم على ذلك لا على جميع كل زمان .

القول في تأويل قوله

يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم

وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى عليه السلام لقومه من بني اسرائيل وامره اياهم عن امر الله اياه يامرهم بدخول الارض المقدسة ثم اختلف اهل التأويل في الارض التي عناها بالارض المقدسة فقال بعضهم عنى بذلك الطور وما حوله ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة الطور وما حوله . حدثني الحارث بن محمد حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ادخلوا الارض المقدسة قال الطور وما حوله . وقال آخرون بل هو الشام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله الارض المقدسة قال هي الشام . وقال آخرون هي ارض اريحا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال اريحا . حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي اريحا . حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا . وقيل ان الارض المقدسة دمشق وفلسطين وبعض الاردن وعنى بقوله المقدسة المطهرة المباركة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة قال المباركة

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال هي الارض المقدسة كما قال نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم لان القول في ذلك بانها ارض دون ارض لا تدرك حقيقة صحته الا بالخبر ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به غير انها لن تخرج من ان تكون من الارض التي ما بين الفرات وعريش مصر لاجماع جميع اهل التأويل والسير والعلماء بالاخبار على ذلك ويعني بقوله التي كتب الله لكم التي اثبت في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن ومنازل دون الجبابرة التي فيها . فان قال قائل فكيف قال التي كتب الله لكم وقد علمت انهم لم يدخلوها بقوله فانها محرمة عليهم فكيف يكون مثبتا في اللوح المحفوظ انها لهم مساكن ومحرما عليهم سكناها قيل انها كتبت لبني اسرائيل دارا ومساكن وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم كما قال جل ثناؤه وانما قال لهم موسى ادخلوها اي الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني كتبها الله لبني اسرائيل وكان الذين امرهم موسى بدخولها من بني اسرائيل ولم يعن صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكره كتبها للذين امرهم بدخولها باعيانهم . ولو قال قائل قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم فاخرج الكلام على العموم والمراد منه الخصوص اذ كان يوشع وكالب قد دخلا وكانا ممن خوطب بهذا القول كان ايضا وجها صحيحا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق التي كتب الله لكم التي وهب الله لكم . وكان السدي يقول كتب في هذا الموضع بمعنى امر . حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ادخلوا الارض المقدسة الآية التي امركم الله بها

القول في تأويل قوله

ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين

وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل موسى صلى الله عليه وسلم لقومه من بني اسرائيل وامره اياهم عن امر الله عز ذكره اياه بدخول الارض المقدسة انه قال لهم امضوا ايها القوم لامر الله الذي امركم به من دخول الارض المقدسة ولا ترتدوا

يقول لا ترجعوا القهقرى مرتدين على أدباركم يعني إلى ورائكم ولكن امضوا قدمًا لأمر الله
الذي أمركم به من الدخول على القوم الذين أمركم الله بقتالهم والهجوم عليهم في أرضهم
وأن الله عز ثناؤه قد كتبها لكم مسكنًا وقرارًا ٭ ويعني بقوله فتنقلبوا خاسرين
أنكم تنصرفوا خائبين هلكى وقد بيّنا معنى الخسارة في غير هذا الموضع بشواهده
المغنية عن إعادتها في هذا الموضع ٭ فإن قال قائل وما كان وجه
قول موسى لقومه إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا
خاسرين أو يستوجب الخسارة من لم يدخل أرضًا جعلت له قيل إن الله عز ذكره
كان أمره بقتال من فيها من أهل الكفر به وفرض عليهم دخولها فاستوجب القوم
الخسارة بتركهم إذ فرض الله عليهم من وجهين أحدهما تضييع فرض الجهاد
الذي كان الله عز ذكره فرضه عليهم والثاني خلافهم أمر الله في تركهم دخول
الأرض وقولهم لنبيهم موسى صلى الله عليه وسلم إذ قال لهم ادخلوا الأرض المقدسة
إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ٭ وكان قتادة يقول
في ذلك بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا قوم ادخلوا
الأرض المقدسة التي كتب الله لكم أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة ٭

القول في تأويل قوله

قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين

هذا خبر من الله تعالى ذكره عن جواب قوم موسى لموسى صلى الله عليه وسلم إذ أمرهم
بدخول الأرض المقدسة أنهم أبوا عليه الإجابة إلى ما أمرهم به من ذلك واعتلوا عليه
في ذلك بأن قالوا إن في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها قومًا جبارين
لا طاقة لنا بحربهم ولا قوة لنا بهم وسموهم جبارين لأنهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم
خلقهم فيما ذكر لنا قد قهروا سائر الأمم غيرهم وأصل الجبار المصلح أمر نفسه
وأمر غيره ثم استعمل في كل من اجتر نفعًا إلى نفسه بحق أو باطل طلب الإصلاح لها
حتى قيل للمتعدي إلى ما ليس له بغيًا على الناس وقهرًا لهم وعتوًا على ربه جبار وإنما
هو فعّال من قولهم جبر فلان هذا الكسر إذا أصلحه ولأمه ومنه قول الراجز

قد جبر الدين الإله فجبر ٭ وعوّر الرحمن من ولّى العور ٭

يريد قد أصلح الدين الإله فصلح ٭ ومن أسماء الله تعالى ذكره الجبار لأنه المصلح أمر
عباده القاهر لهم بقدرته ٭ ومما ذكرته من عظم خلقهم ما حدثني به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قصة ذكرها من موسى وبني
إسرائيل قال ثم أمرهم بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا
قريبًا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبًا من جميع أسباط بني إسرائيل فساروا يريدون أن يأتوه
بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته
وعلى رأسه حزمة حطب وانطلق بهم إلى امرأته فقال انظري إلى هؤلاء القوم
الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال
ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله
إن فيها قومًا جبارين ذكر لنا أنهم كانت لهم أجسام وخلق ليست لغيرهم
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قال إن موسى عليه الصلاة والسلام قال لقومه إني سأبعث
رجالًا يأتوني بخبرهم وإنه أخذ من كل سبط رجلًا فكانوا اثني عشر نقيبًا وقال
سيروا إليهم فإن القوم ساروا حتى هجموا عليهم فرأوا أقوامًا لهم أجسام عظام وقوة وأنه

فيما

...رأوا أنهم أعدا الجبارين وهم لا يبالون أن يخفوا أنفسهم حين رأوا العجب فأخذ ذلك الجبار منهم
...[illegible] فتعجبوا أو ضحكوا منهم فقال ... فإن هؤلاء زعموا أنهم أرادوا
...[illegible] الله عليهم لتقتلوا وإنهم زعموا أن موسى يحدثهم العجب ٭ حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اثني عشر
نقيبًا من كل سبط من بني إسرائيل رجل أرسلهم موسى إلى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم أحدهم
اثنان منهم يلقونهم إلقاء ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة ويدخل في
شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربع ٭ حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه ٭ حدثنا محمد بن وزير بن قيس عن أبيه
عن جويبر عن الضحاك كان فيها قومًا جبارين قال سقلة لا خلاق لهم ٭

القول في تأويل قوله عز ذكره

وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون

وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول قوم موسى لموسى عليه السلام جوابًا لقوله لهم ادخلوا
الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فقالوا إنا لن ندخلها حتى يخرج منها يعنون من الأرض
المقدسة الجبارون الذين فيها جبنًا منهم وجزعًا من قتالهم وقالوا له إن يخرج منها هؤلاء
الجبارون دخلناها وإلا فإنا لا نطيق دخولها وهم فيها لأنه لا طاقة لنا بهم ولا يدا لنا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى
صلى الله عليه وسلم فقال لهم إنا سنعلو الأرض ونرثها وإن لنا بهم قوة وأما الذين كانوا معه
فقالوا لا نستطيع أن نصعد إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجرأ منا ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا
بني إسرائيل الخبر وقالوا إنا مررنا في أرض وأحسسناها فإذا هي تأكل ساكنها ورأينا رجالها
جسامًا ورأينا الجبابرة بني الجبابرة وكنا في أعينهم مثل الجراد فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل
فرفعوا أصواتهم بالبكاء فبكى الشعب تلك الليلة ووسوسوا على موسى وهارون فقالوا لهما يا ليتنا
متنا في أرض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع في الحرب فتكون
نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة ولو كنا قعودًا في أرض مصر كان خيرًا لنا وجعل الرجل يقول
لأصحابه تعالوا نجعل علينا رأسًا وننصرف إلى مصر ٭

القول في تأويل قوله

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما

وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصالحين من قوم موسى يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
أنهما وفيا لموسى بما عهد إليهما من ترك إعلام قومه بني إسرائيل الذين أمرهم بدخول الأرض المقدسة
على الجبابرة بما عاينا وشاهدا من شدة بطش الجبابرة وعظم خلقهم ووصفهما الله عز وجل
بأنهما ممن يخاف الله وراقبه في أمره ونهيه ٭ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان ح وحدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال
كالب ويوشع بن نون ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن
منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال يوشع بن نون وكلاب بن يوفنا
وكانا من النقباء ٭ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
... قال ... النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون وكلاب بن يوفنا
وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما ٭ حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قال حدثنا جرير
عن منصور عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن ابن مهدي إلا أن ابن حميد قال في حديثه هما
من اثني عشر نقيبًا ٭ حدثنا عبدنا الحكم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال

قال حدثنا سفيان قال قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس من تفسيره ذكر قال لم يرجعوا يعني
النقباء الاثني عشر إلا رجلين فأخبروه بما عاينوا من أمرهم فقال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا
تخبروا به أحدا من العسكر فإنكم إن أخبرتموهم بهذا الخبر فشلوا ولم يدخلوا المدينة قال
فذهب كل رجل منهم فأخبر قريبه وابن عمه إلا هذان الرجلان فإنهما كتما ولم يخبرا به يوشع بن
نون وكالب بن يوفنة فإنهما كتما ولم يخبرا به أحدا وهما اللذان قال الله عز وجل قال
رجلان من الذين يخافون إلى قوله على القوم الفاسقين ■ حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله
عليهما وهما اللذان كتماهم يوشع بن نون فتى موسى وكالوب بن يوفنة ختن موسى
حدثنا سفيان قال حدثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال رجلان من
الذين يخافون أنعم الله عليهما كالوب ويوشع بن نون فتى موسى ■ حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال رجلان
من الذين يخافون أنعم الله عليهما والرجلان اللذان أنعم الله عليهما من بني إسرائيل يوشع بن نون
وكالوب بن يوفنة ■ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال رجلان
من الذين يخافون أنعم الله عليهما ذكر لنا أن يوشع بن نون وكالب ■ حدثني المثنى قال حدثنا
إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ...
فحدثوا النبي لا تخشوا أحدا إذا أتيتم إن الله سيفتحها لكم ويظهركم عليها من بعد ما رأيتم
وإن القوم أفشوا الحديث في بني إسرائيل فقام رجلان مما اللذان يخافون أنعم الله عليهما كان
أحدهما فيما سمعنا يوشع بن نون وهو فتى موسى والآخر كالب فقالا ادخلوا عليهم الباب إلى
إن كنتم مؤمنين ■ واختلف القراء في قراءة قوله قال رجلان من الذين يخافون فقرأه
ذلك قراء الحجاز والعراق والشام قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بفتح الياء
من يخافون على المعنى الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه أنهما يوشع بن نون وكالب من قوم موسى
ممن يخاف الله وأنعم عليهما بالتوفيق وكان قتادة يقول في بعض القراءة قال رجلان من
الذين يخافون الله أنعم الله عليهما ■ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ح وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال رجلان من الذين
يخافون أنعم الله عليهما في بعض الحروف يخافون الله أنعم عليهما وهذا أيضا مما يدل على صحة تأويل
من تأول ذلك على ما ذكرنا عنه أنه قال يوشع وكالب وروي عن سعيد بن جبير أنه
يقرأ ذلك قال رجلان من الذين يُخافون بضم الياء أنعم الله عليهما ■ حدثني بذلك أحمد بن يوسف
قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا هشيم عن القاسم بن أبي أيوب وله علمنا أنه سمع
عن سعيد بن جبير أنه كان يقرؤها بضم الياء يخافون وكأن سعيدا ذهب في قراءته هذه إلى
الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما قالا لبني إسرائيل ادخلوا عليهم الباب كانا من رهط
الجبابرة وكانا أسلما واتبعا موسى فهما من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل وإن
كان لهم في الدنيا مخافة ■ وقد حكي نحو هذا التأويل عن ابن عباس ■ حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادخلوا الأرض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قال هي مدينة
الجبارين لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكر نعتهم
ليأتوه بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه فحملهم حتى أتى بهم المدينة
ونادى في قومه فاجتمعوا إليه فقالوا من أنتم فقالوا نحن قوم موسى بعثنا إليكم لنأتيه بخبركم
فأعطوهم حبة من عنب بوقر الرجل فقالوا لهم اذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا لهم اقدروا قدر فاكهتهم
فلما أتوهم قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون قال رجلان من
الذين يخافون أنعم الله عليهما وكانا من أهل المدينة أسلما واتبعا موسى وهارون فقالا
لموسى ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين

مقبل

من قراءة القراء وهذا التأويل لم يكن من المثنى عن ابن عباس حكاية أن قوم موسى من بني إسرائيل
قالوا وغابوا من عظم أجسام الجبابرة وشدة بطشهم وعجيب أمورهم بما انقاد لذلك بكله ■ وأما
قالا القوم لموسى ادخلوا عليهم الباب رجلان من أولاد الذين كانوا بنو إسرائيل يخافونهم
ويرهبون الدخول عليهم من الجبابرة كانا أسلما واتبعا نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم ■

وأولى القراءتين بالصواب عندنا قراءة من قرأ الذين يخافون أنعم الله عليهما لإجماع
قراء الأمصار عليها وأن ما استفاضت به القراءة عنهم فحجة يجوز عليها فيما أتت به الواحد
... الخطأ والسهو ثم في إجماع الحجة من أهل التأويل على أنهما رجلان من أصحاب موسى
من بني إسرائيل وأنهما يوشع وكالب ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح الياء من
يخافون وعلى أن ذلك التأويل الصحيح عندنا لما ذكرنا من إجماعها عليه ■ وأما قوله أنعم الله
عليهما فإنه يعني أنعم الله عليهما بطاعة الله عز وجل في طاعة نبيه موسى عليه السلام وانتهائهما
إلى أمره والانزجار عما زجرهما عنه صلى الله عليه وسلم من إفشاء ما عاينا من عجيب أمر
الجبابرة إلى بني إسرائيل الذي حدث عنه أصحابهما الآخرون الذين كانوا معهما من النقباء ■ وقد
قيل إن معنى ذلك أنعم الله عليهما بالخوف ■

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خلف بن تميم قال حدثنا إسحاق بن القاسم
عن سهل بن علي في قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بالخوف ■ ويحتمل الذي
قال ذلك كان الضحاك يقول وجه ما قال عنه ■ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال رجلان من الذين يخافون
أنعم الله عليهما بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى وكانا في مدينة الجبارين

القول في تأويل قوله

ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون

وهذا خبر من الله عز وجل عن قول الرجلين اللذين يخافان الله لبني إسرائيل إذ جبنوا
وخافوا من الدخول على الجبارين لما سمعوا خبرهم وأخبرهم النقباء الذين أفشوا ما عاينوا
من أمرهم فيهم وقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فقالا لهم ادخلوا
عليهم أيها القوم باب مدينتهم فإن الله معكم وهو ناصركم فإنكم إذا دخلتم الباب غلبتموهم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال
لما هم بنو إسرائيل بالانصراف إلى مصر حين أخبرهم النقباء بما أخبروهم من أمر الجبارين خرج يوشع
بن نون وكالب ... قدام جماعة بني إسرائيل ... يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما
وكانا من الجواسيس الذين تجسسوا الأرض وقالا لجماعة بني إسرائيل إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة
رضيها ربنا لنا ليهبها لنا وإنها لم تكن تفيض لبنا وعسلا ولكن افعلوا واحدة لا تعصوا الله
ولا تخشوا الشعب الذين بها فإنهم خبزنا ... وقد ذهب منهم
... فإذا أراد الجماعة من بني إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة ■ حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم بعثوا اثني عشر رجلا من كل
سبط رجلا عيونا لهم وليأتوهم بأخبار القوم فأما عشرة فجبنوا قومهم وكرهوا إليهم الدخول
عليهم وأما الرجلان فأمروا قومهما أن يدخلوها وأن يتبعوا أمر الله ورغبا في ذلك
وأخبرا قومهما أنهم غالبون إذا فعلوا ذلك ■ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى عليهم الباب قرية الجبارين

القول في تأويل قوله

وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين

وهذا ايضا خبر من الله جل وعز عن قول الرجلين الذين يخافان الله انهما قالا للقوم من قوم موسى يشجعانهم بذلك ويرغبانهم في المضي لامر الله بالدخول على الجبارين مدينتهم توكلوا ايها القوم في دخولكم عليهم فيقولان لهم ثقوا بالله فانه معكم ان اطعتموه فيما امركم به من جهادكم عدوكم وعنيا بقولهما
ان كنتم مومنين ان كنتم مصدقي نبيكم صلى الله عليه وسلم فيما انباكم عن ربكم من النصرة والظفر عليهم وفي غير ذلك من اخباره عن ربه ومن تصديقكم به وان ربكم غير مخلفكم ما وعدكم من تمكينكم في بلاد عدوه وعدوكم

القول في تاويل قوله

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون • وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملا من قوم موسى لموسى اذ رغبوا في جهاد عدوهم ووعدوا نصر الله جل وعز اياهم ان هم ناهضوهم ودخلوا عليهم باب مدينتهم انهم قالوا له انا لن ندخلها ابدا والهاء والالف في قوله انا لن ندخلها من ذكر المدينة ويعنون بقولهم ابدا ايام حياتنا ما داموا فيها يعنون ما كان الجبارون مقيمين في تلك المدينة التي كتبها الله لهم وامروا بدخولها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون لا نجي معك يا موسى ان ذهبت اليهم لقتالهم ولكن نتركك تذهب انت وحدك وربك فتقاتلانهم وكان بعضهم يقول في ذلك ليس معنى الكلام اذهب انت وليذهب معك ربك فقاتلا ولكن معناه اذهب انت يا موسى وليعنك ربك وذلك ان الله عز ذكره لا يجوز عليه الذهاب وهذا انما كان يحتاج طلب المخرج له لو كان الخبر عن قوم مومنين فاما قوم اهل خلاف على الله عز ذكره ورسوله فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم فيما قالوا في الله عز وجل وافتروا عليه الا بما يشبه كفرهم وضلالتهم • وقد ذكر عن المقداد انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قال قوم موسى لموسى • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي ح وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد بن الاسود قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نكون كالملا من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي مثله فلما سمعها اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك • وكان ابن عباس والضحاك بن مزاحم وجماعة غيرهما يقولون انما قالوا هذا القول لموسى عليه السلام حين تبين لهم امر الجبارين وشدة بطشهم • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول امر الله عز وجل بني اسرائيل ان يسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فابوا وجبنوا وبعثوا اثني عشر نقيبا لينظروا اليهم فانطلقوا فنظروا فجاووا بحبة من فاكهتهم بوقر الرجل فقالوا اقدروا قوة قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس نحوه

القول في تاويل قوله

قال

قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين • وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل موسى حين قال له قومه ما قالوا من قولهم انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون انه قال عند ذلك وغضب من قيلهم له داعيا يا رب اني لا املك الا نفسي واخي يعني بذلك لا اقدر على احد ان احمله على ما اريد من طاعتك واتباع امرك ونهيك الا على نفسي وعلى اخي من قول القائل ما املك من الامر شيئا الا كذا وكذا بمعنى لا اقدر على شيء غيره • ويعني بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين افصل بيننا وبينهم بقضاء منك تقضيه فينا وفيهم من قول القائل فرقت بين هذين الشيئين بمعنى فصلت بينهما كما قال الراجز

يا رب فافرق بينه وبيني • اشد ما فارقت بين اثنين

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال غضب موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له القوم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى عجلها • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا كان هذا يقول الرجل اقض بيننا فقضى الله جل ثناؤه بينه وبينهم ان سماهم فاسقين • وعنى بقوله الفاسقين الخارجين عن الايمان جاحدين برايي الكفر به وبالله وقد دللنا على معنى الفسق الخروج من شيء الى شيء •

القول في تاويل قوله

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض

اختلف اهل التاويل في الناصب للاربعين فقال بعضهم الناصب له قوله محرمة وانما حرم الله جل ثناؤه على القوم الذين عصوه وخالفوا امره من قوم موسى وابوا حرب الجبارين دخول مدينتهم اربعين سنة ثم فتحها عليهم واسكنوها واهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم بعد ان انقضت الاربعون سنة وخرجوا من التيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قال لهم القوم ما قالوا ودعا موسى عليهم اوحى الله الى موسى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين وهم يومئذ فيما ذكر ستمائة الف فجعلهم فاسقين بما عصوا فلبثوا اربعين سنة في فراسخ ستة او دون ذلك يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى يمسوا وينزلوا فاذا هم في الدار التي منها ارتحلوا وانهم اشتكوا الى موسى ما فعل بهم فانزل عليهم المن والسلوى واعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم ينشا الناشي فتكون معه على هيئته • وسال موسى ربه ان يسقيهم فاتى بحجر الطور وهو حجر ابيض اذا ما نزل القوم ضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين • قد علم كل اناس

ستنزلهم حتى اذا خلت اربعون سنة وكانت عذابا بما اعتدوا وعصوا فاوحي الي موسى ان يأمرهم ان يسيروا الي الارض المقدسة فان الله قد كفاهم عدوهم وقل لهم اذا اتوا المسجد ان يأتوا الباب ويسجدوا اذا دخلوا ويقولوا حطة وانما قولهم حطة ان يحط عنهم خطاياهم فابي عامة القوم وسجدوا على خدهم وقالوا حنطة فقال الله جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم الي فبما كانوا يفسقون وقال اخرون بل الناصب للاربعين يتيهون في الارض قالوا ومعنى الكلام قال فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون في الارض اربعين سنة • قالوا ولم يدخل مدينة الجبارين احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها الاية وذلك ان الله عز ذكره حرمها عليهم قالوا وانما دخلها من هولاء القوم يوشع وكالب اللذان قالا لهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون واولاد الذين حرم الله عليهم دخولها فتيههم الله تعالى فلم يدخلها منهم احد

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قوله الله جل ثناؤه انها محرمة عليهم قال ابدا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قوله يتيهون في الارض قال اربعين سنة • حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثني الزبير بن الخريت عن عكرمة في قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة قال التحريم التيه حدثنا موسى بن ابراهيم قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي الاية فقال الله جل وعز انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فمكثوا في التيه فلما خرجوا من التيه رفع بالمن والسلوى والطواب البقول • فالتقى موسى وعاج فنفخ موسى عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عاج فقتله ولم يبق منهم احد ممن ان يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح • ثم ان الله عز وجل لما انقضت الاربعون سنة بعث يوشع بن نون فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونه لا يقطعونها • حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله عز وجل لما دعا موسى فانها محرمة عليهم اربعين سنة الاية قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاز العشرين سنة مات في التيه قال فمات موسى في التيه ومات هارون قبله قال فلبثوا في تيههم اربعين سنة فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنا بعض اهل العلم بالكتاب الاول قال لما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم وهمهم بكالب ويوشع اذ امروهم بدخول مدينة الجبارين وقالا لهم ما قالا ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بني اسرائيل فقال جل ثناؤه لموسى متى يعصيني هذا الشعب والي متى لا يصدقون بالايات كلها التي وضعت بينهم امرتهم بالموت فاهلكهم واجعل لك شعبا اشد واكثر منهم فقال موسى يا رب يسمع اهل المصر الذي اخرجت هذا الشعب

بعونك

...يهم ونقول لك هذه البلاد الذين قد سمعوا انك انت الله في هذا الشعب فلو انك قتلت هذا • ...فقالت الامم الذين سمعوا باسمك انما قتل هذا الشعب من اجل الذي لا يستطيع ان • ...التي حلفت لهم فيقتلهم في البرية ولكن لترتفع اياديك ويعظم جزاؤك يا رب كما تكلمت • ...فقلت ان الطول صبرك كثيرة نعمك وانت تغفر الذنوب ولا توبق وانك تحفظ الاباء ...الابناء الي الابناء الي اجيال ثلاثة واربعة فاغفر ايها رب اثام هذا الشعب بكثرة نعمك ...منذ اخرجتهم من ارض مصر الي الان • فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه وسلم ...كلمتك ولكن حيا انا وقد ملأت الارض محمدي كلها الا تري القوم الذين قد راوا محمدي ...التي صنعت في ارض مصر وفي القفار وابتلوني عشر مرات ولم يطيعوني لا يرون الارض ...اباؤهم ولا يراها من اعصاني فاما عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع • ...الارض المقدسة التي دخلها وذريتها تخلفه • وكان العماليق والكنعانيون ...الجبال ثم غدوا فارتحلوا الي القفار من طريق بحر سوف • وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما الي متى توسوس علي هذه الجماعة جماعة السوء قد سمعت وسوسة ...فلذلك لافعلن بكم كما قلت لكم ولتلقين جثثكم في هذه القفار وكحسابكم • ...سنة فما فوق ذلك من اجل انكم وسوستم علي فلا يدخلوا الارض التي ...فيها ولا يدخل فيها احد منكم غير الارض وابن يوشع عارف لهم الارض التي اردتهم • ...جثثكم في هذه القفار ويتيهون في هذه القفار على حساب الايام التي حسستم ...اربعين يوما مكان كل يوم سنة ويقتلون خطاياكم اربعين سنة ويعلمون انكم وسوستم ...اني انا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بني اسرائيل الذين وعدوا قدامي بان • ...القفار فيها يموتون فاما الرهط الذين كان موسى بعثهم يتجسسوا الارض ثم حرشوا ...فاتوا بهم خبر الشر فماتوا كلهم بغتة وعاش يوشع وكالب بن يوقنا من الرهط ...الذين انطلقوا يتجسسوا الارض فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني اسرائيل ...الشعب حزنا شديدا وغدوا فارتقوا الي راس الجبل وقالوا نرتقي الارض التي قال ...من اجل انا قد اخطينا فقال لهم موسى لم تعتدون من كلام الله من اجل ذلك لا يصلح ...ولا تصعدوا من اجل ان الله جل وعز ليس معكم فالان تنكسرون من قدام اعدائكم من اجل • ...العمالقة والكنعانيين امامكم فلا تقعوا في الحرب من اجل انكم انقلبتم عن الله فلم يكن الله معكم ...فارتقوا في الجبل ولم يبرح التابوت الذي فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة ...الحكمة حتى هبط العماليق والكنعانيون من ذلك الحائط فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم ...الله عز ذكره في التيه اربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله • قال فلما شب النواشي من ذراريهم وهلك اباؤهم وانقضت الاربعون سنة التي • ...بها وساربهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وكان فيما يزعمون على مريم ...اخت موسى وهارون وكان لها صهرا قدم يوشع بن نون الي اريحا في بني اسرائيل ...عليهم وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ...ان يقيم ثم قبضه الله عز وجل اليه لا يعلم بقبره احد من الخلائق •

واولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال

...منصوبة بالتحريم وان قوله محرمة عليهم اربعين سنة معنى به جميع قوم موسى لا بعض ...منهم لان الله عز ذكره عم بذلك القوم ولم يخصص منهم بعضا دون بعض وقد وفى الله • ...بما وعدهم به من العقوبة فتيههم اربعين سنة وحرم على جميعهم في الاربعين سنة ...فيها ان يدخلوا الارض المقدسة فلم يدخلها منهم احد لا صغير ولا كبير ولا صالح ولا ...حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل عليهم فيها دخولها ثم اذن لمن بقي منهم من ذراريهم ...مع نبي الله موسى والرجلين اللذين انعم الله عليهما وافتتح قرية الجبارين ان شاء الله

نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم وعلى معه منصرفين يجمع ذلك لاجماع اهل العلم باخبار الاولين ان عوج
ابن عناق قتله موسى عليه السلام فلو كان قتله اياه قبل مصيره في التيه وهو من اعظم الجبارين
خلقا لم يكن بنو اسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها ولكن ذلك كان ان شاء الله
بعد فنا الامة التي جزعت وعصت ربها وابت الدخول على الجبارين مدينتهم • وبعد فان
اهل العلم باخبار الاولين مجمعون ان بلعم بن باعور كان ممن اعان الجبارين بالدعا على
موسى ومحال ان يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم لان المعونة انما
يحتاج اليها من كان مطلوبا فاما ولا طالب فلا وجه للحاجة اليها • حدثنا ابن بشار قال
ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف قال سرير ابن عوج ثمانمائة ذراع وكان
طول موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب في السما عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه
فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال
حدثنا قيس عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة اذرع
ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج فقتله فكان جسرا لاهل النيل
سنة • ومعنى يتيهون في الارض يحارون فيها ويضلون ومن ذلك قيل للرجل الضال
عن سبيل الحق تائه وكان تيههم ذلك انهم كانوا يصبحون اربعين سنة كل يوم جادين في قدر
ستة فراسخ للخروج منه فيمسون في الموضع الذي ابتدءوا السير منه • حدثني به المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع • قال
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تاهت
بنو اسرائيل اربعين سنة يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في تيههم ذلك والله الموفق

القول في تاويل قوله • فلا تاس على القوم الفاسقين

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله فلا تاس فلا تحزن يقال منه اسي فلان على كذا ياسى اسى وقد اسيت من كذا
اي حزنت ومنه قول امرئ القيس • وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجمل
يعني لا تهلك حزنا وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تاس يقول فلا تحزن
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تاس على القوم الفاسقين قال
لما ضرب عليهم التيه ندم موسى صلى الله عليه وسلم فلما ندم اوحى الله اليه فلا تاس
على القوم الفاسقين لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين •

القول في تاويل قوله

واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هولا اليهود الذين هموا ان
يبسطوا اليكم ايديهم وعرفهم مكروه عاقبة الظلم والمكر وسوء مغبة الجور ونقض العهد
وما جزاء الناكث وثواب الوافي خبر ابني ادم هابيل وقابيل وما ال اليه امر المطيع
منهما ربه الوافي بعهده وما اليه صار امر العاصي منهما ربه الجائر الناقض عهده فلتعرف
بذلك اليهود وخامة غب غدرهم ونقضهم ميثاقهم بينك وبينهم وهمهم بما هموا به من بسط ايديهم اليك
والى اصحابك فان لك ولهم في حسن ثوابي وعظم جزائي على الوفا بالعهد الذي جازيت المقتول
الوافي بعهده من ابني ادم وعاقبت به القاتل الناكث عهده عزاء جميلا • واختلف اهل العلم
في سبب تقريب ابني ادم القربان وسبب قبول الله عز وجل ما تقبل منه ومن الذي تقرب
فقال بعضهم كان ذلك عن امر الله عز وجل اياهما بتقريبه وكان سبب القبول ان المتقبل
منه قرب خير ماله وقرب الاخر شر ماله وكان المقرب ابني ادم لصلبه احدهما هابيل
والاخر قابيل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى

ابراهيم قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن هشام بن سعد عن اسمعيل بن
رافع قال بلغني ان ابني ادم لما امرا بالقربان كان احدهما صاحب غنم وكان انتج له حمل في
غنمه فاحبه حتى كان يؤثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال احب اليه
منه فلما امر بالقربان قربه لله فتقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم
صلى الله عليهما • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ابي المغيرة
عبد الله بن عمرو قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الاخر كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب
الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب اشر
حرثه الكوزن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل
قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله عز وجل في كتابه وقال ايم الله ان كان
المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط اليه يده • وقال اخرون لم يكن ذلك
من امر الله اياهما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان من شانهما
انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا ادم قاعدان
اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله جل وعز ارسل اليه
نارا فاكلته وان لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان احدهما راعيا وكان الاخر
حراثا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب الاخر بعض زرعه فجاءت النار
فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن ادم قال لاخيه اتمشي في الناس
وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي قرباني فلا والله لا ينظر الناس الي واليك
وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين • حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
اذ قربا قربانا قال ابنا ادم هابيل وقابيل لصلب ادم فقرب احدهما شاة وقرب الاخر
بقلا فقبل من صاحب الشاة فقتله صاحبه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا
قال هابيل وقابيل فقرب هابيل عناقا من احسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه
قال فاكلت النار العناق ولم تاكل الزرع فقال له لاقتلنك فقال انما يتقبل الله من المتقين •
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا في قوله واتل عليهم نبا ابني
ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من صاحب الشاة فقال لصاحبه لاقتلنك فقتله فعقل الله
احدى رجليه بساقها الى فخذها الى يوم القيامة وجعل وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه
حظيرة من ثلج في الشتاء وعليه في الصيف حظيرة من نار ومعه سبعة املاك كلما ذهب ملك
جاء الاخر • حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا
قربانا الاية قال قرب هذا كبشا وقرب هذا صبرا من طعام فتقبل من احدهما قال تقبل من صاحب
الشاة ولم يتقبل من الاخر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر كان رجلان من
بني ادم فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن فضيل
بن مرزوق عن عطية واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق قال كان احدهما اسمه قابيل والاخر هابيل
احدهما صاحب غنم والاخر صاحب زرع فقرب هذا امثل غنمه حملا وقرب هذا ارذل زرعه
قال فنزلت النار فاكلت الحمل فقال لاخيه لاقتلنك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن بعض اهل العلم عن اهل الكتاب الاول ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح اخته توامة هابيل وامر

وأن هابيل أراد أن ينكح أخته توأمة قابيل فسأل ذلك هابيل ورضي به وأبى قابيل ذلك وكرهه تكرّما
عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض
وأنا أحق بأختي ويقول له بعض أهل العلم بالكتاب الأول كانت أخت قابيل من أحسن الناس
فضنّ بها عن أخيه وأرادها لنفسه والله أعلم أي ذلك كان فقال له أبوه يا بني إنها لا تحل
لك فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه فقال له أبوه يا بني فقرّب قربانا ويقرب أخوك هابيل قربانا فأيكما قبل
الله قربانه فهو أحق بها وكان قابيل على بذر الأرض وكان هابيل على رعاية
الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل أبكارا من أبكار غنمه • وبعضهم يقول قرب بقرة
فأرسل الله جل وعز نارا بيضاء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك
كان يقبل القربان إذا قبله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يولد لآدم مولود
إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية
هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان
قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن
من أخت هابيل وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي
أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى وإنهما
قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما أتى مكة ينظر
إليها قال الله عز ذكره لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض قال اللهم لا قال
فإن لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالأمانة فأبت وقال للأرض
فأبت وقال للجبال فأبت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك
فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال أنا أحق بها منك وهي أختي
وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل
حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان
هابيل وتركت قربان قابيل فغضب فقال لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل إنما
يتقبل الله من المتقين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ذكر لنا أنهما هابيل وقابيل فأما هابيل فكان صاحب
ماشية فعمد إلى خير ماشيته فتقرب بها فنزلت عليه نار فأكلته وكان القربان إذا تقبل
منهم نزلت نار فأكلته وإذا رد عليهم أكلته الطير والسباع وأما قابيل فكان صاحب
زرع فعمد إلى أردى زرعه فتقرب به فلم تنزل عليه النار فحسد أخاه عند ذلك فقال
لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق
قال أنا معمر عن قتادة في قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قال هما قابيل وهابيل
قال كان أحدهما صاحب زرع والآخر صاحب ماشية فجاء أحدهما بخير ماله وجاء الآخر
بشر ماله فجاءت النار فأكلت قربان أحدهما وهو هابيل وتركت قربان الآخر فحسده
فقال لأقتلنك • حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن معمر عن مجاهد
إذ قربا قربانا قال قربه هذا زرعا وذا عناقا فتركت النار الزرع وأكلت العناق
وقال آخرون اللذان قربا قربانا وقص الله نبأهما في هذه الآية رجلان من بني إسرائيل لا من ولد آدم لصلبه

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القرآن
اللذان قال الله جل وعز واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم
لصلبه وإنما كان القربان في بني إسرائيل وكان آدم أول من مات

• وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب •

قول من قال إن اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني إسرائيل وذلك أن الله عز وجل
يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين
أن تقريب القربان لله عز وجل لم يكن إلا في ولد آدم دون الملائكة والشياطين •
وسائر الخلق غيرهم فإذا كان معلوما ذلك عندهم فمعقول أنه لو لم يكن معنيا بابني آدم اللذين
ذكرهما الله عز وجل في كتابه ابناه لصلبه فلم يفدهم بذكره جل جلاله لهما إياهما فائدة
لم تكن عندهم وإذ كان غير جائز أن يخاطبهم خطابا لا يفيدهم به معنى فمعلوم أنه عنى
بابني آدم ابني آدم لصلبه لا ابني بنيه الذين بعد منه نسبهم مع إجماع أهل الأخبار والسير والعلم
بالتأويل على أنهما كانا ابني آدم لصلبه وفي عهد آدم وزمانه وكفى بذلك شاهدا وقد
ذكرنا كثيرا ممن نص القول بذلك وسنذكر كثيرا ممن لم يذكر إن شاء الله • حدثنا
ابن ... قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا حاتم بن ... المصدق عن عمار
... عن سالم بن أبي الجعد قال لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مائة سنة حزينا لا يضحك
ثم أتي فقيل له حياك الله وبياك فقال وما بياك قال أضحكك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قتل ابن آدم أخاه
• بكى آدم فقال •

• تغيرت البلاد ومن عليها • فلون الأرض مغبر قبيح •
• تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه المليح •

• فأجيب آدم عليه الصلاة والسلام •

• أبا هابيل قد قتلا جميعا • وصار الحي بالميت الذبيح •
• وجاء بشرة قد كان منه • على خوف فجاء بها يصيح •

القول في تقريبهما ما قربا فإن الصواب فيه من القول أن يقال
إن الله عز ذكره أخبر عباده عنهما أنهما قد قربا ولم يخبر أن تقريبهما ما قربا كان عن أمر
الله إياهما ولا عن غير أمره وجائز أن يكون كان عن أمر الله إياهما بذلك وجائز أن
يكون عن غير أمره أي ذلك كان فلم يقبل الله من قابيل ما قرب لما طلب قربه إلى الله عز ذكره
بتلك • وأما تأويل قوله قال لأقتلنك فإن معناه قال الذي لم يتقبل منه
للذي تقبل منه قربانه لأقتلنك فترك ذكر المتقبل قربانه والمردود عليه
قربانه استغناء بما قد جرى من ذكرهما عن إعادته وكذلك ترك ذكر المتقبل قربانه
مع قوله قال إنما يتقبل الله من المتقين • وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس
حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
لأقتلنك فقال له أخوه ما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله إنما يتقبل الله من المتقين قال يقول إنك لو اتقيت الله في قربانك تقبل
منك جئت بقربان مغشوش بأشر ما عندك وجئت أنا بقربان طيب بخير ما عندي قال وكان قال يتقبل
الله منك ولا يتقبل مني ويعني بقوله من المتقين من الذين اتقوا الله جل جلاله وخافوه بأداء
ما كلفهم من فرائضه واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه • وقد قال جماعة من أهل التأويل
المتقون في هذا الموضع الذين اتقوا الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله
إنما يتقبل الله من المتقين الذين يتقون الشرك وقد بينا معنى القربان فيما مضى وأنه
الفعلان من قول القائل قرب كالفرقان الفعلان من فرق والعدوان من عدا • وكانت
قرابين الأمم الماضية كالصدقات والزكوات فينا غير أن قرابينهم كان يعلم المتقبل
منها وغير المتقبل فيما ذكر بأكل النار ما تقبل منها وترك النار ما لم يتقبل منها والقربات
اليوم في أمتنا إلا عمال الصالحة من الصلاة والصيام والصدقة على أهل المسكنة وأداء الزكاة
المفروضة ولا سبيل لنا إلى العلم في عاجل بالمتقبل منها والمردود • وقد ذكرنا عن عامر بن عبد الله

العنبري انه حين حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت فقال يبكيني اني اسمع الله جل وعز يقول انما يتقبل الله من المتقين • حدثني محمد بن عمرو المقدمي قال حدثنا سعيد بن عامر عن همام عمن ذكره عن عامر قال قال بعضهم قربان المتقين الصلاة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن عمران بن سليمان عن عدي بن ثابت قال كان قربان المتقين الصلاة •

القول في تأويل قوله

لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم انه قال لاخيه لما قال له اخوه القاتل لاقتلنك والله لئن بسطت الي يدك يقول مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك يقول ما انا بماد يدي اليك لاقتلك • وقد اختلف في السبب الذي من اجله قال المقتول ذلك لاخيه ولم يمانعه ما فعل به فقال بعضهم قال ذلك اعلاما منه لاخيه القاتل انه لا يستحل قتله ولا بسط يده اليه بما لم ياذن الله جل وعز له به

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو انه قال ايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك ما انا بمنتصر ولامسك يدي عنك • وقال آخرون لم يمنعه مما اراد من قتله وقال ما قال له ما قص الله في كتابه ان الله عز ذكره فرض عليهم ان لا يمتنع مما اريد قتله ممن اراد ذلك منه

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول في قوله لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قال مجاهد كان كتب عليهم اذا اراد الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يمتنع منه • واولى القولين في ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل وعز قد كان حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلما وان المقتول قال لاخيه ما انا بباسط يدي اليك ان بسطت الي يدك لانه كان حراما عليه من قتل اخيه مثل الذي كان حراما على اخيه القاتل من قتله فاما الامتناع من قتله حين اراد قتله فلا دلالة على ان القاتل حين اراد قتله وعزم عليه كان المقتول عالما بما هو عليه عازم منه ومحاول من قتله فترك دفعه عن نفسه • بل قد ذكر جماعة من اهل العلم انه قتله غيلة اغتاله وهو نايم فشدخ راسه بصخرة فاذ كان ذلك ممكنا ولم يكن في الآية دلالة على انه كان مامورا بترك منع اخيه من قتله لم يكن جايزا ادعاء ما ليس في الآية الا ببرهان يجب تسليمه • واما تاويل قوله اني اخاف الله رب العالمين فانه اخاف من بسط يدي اليك ان بسطتها لقتلك الله رب العالمين يعني مالك الخلايق كلها ان يعاقبني على بسط يدي اليك

القول في تأويل قوله

اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه اني اريد ان تبوء باثمي من قتلك اياي واثمك في معصيتك الله بغير ذلك من معاصيك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول

اثم قتلي

واثمك الذي في عنقك فتكون من اصحاب النار • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول بقتلك اياي واثمك قبل ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال باثم قتلي واثمك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان يكون عليك خطيئتك ودمي تبوء بهما جميعا • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز عن سفيان عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان تبوء بقتلك اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال اما اثمه فهو الاثم الذي عمل قبل قتل النفس يعني اخاه واما اثمه فقتله اخاه وكان قايل يعني القائل بتاويل قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي اني اريد ان تبوء باثم قتلي فتحذف الفعل وقد ذكر انه ثم اذ كان مفهوما معناه عند المخاطبين به • وقال آخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء بخطيئتي فتتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال اني اريد ان يكون عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما جميعا •

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان تاويله اني اريد ان تنصرف بخطيئتك في قتلك اياي وذلك هو معنى قوله اني اريد ان تبوء باثمي واما معنى واثمك فهو اثمه بغير قتله وذلك معصيته الله جل ثناؤه في اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع اهل التاويل عليه لان الله عز ذكره قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذ كان ذلك حكمه في خلقه فغير جايز ان تكون آثام المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يؤخذ القاتل باثمه بالقتل المحرم وساير آثامه معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله

فان قال

قايل او ليس قتل المقتول من بني آدم كان معصية لله من القاتل قيل بلى واعظم بها معصية فان قال فاذ كان لله جل وعز معصية فكيف جاز ان يريد ذلك منه المقتول ويقول اني اريد ان تبوء باثمي وقد ذكرت ان تاويل ذلك اني اريد ان تبوء باثم قتلي ومعناه اني اريد ان تبوء باثم قتلك اياي قيل له ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه اني لا اقتلك فان قتلتني فاني ازيد ان تبوء باثم معصيتك الله في قتلك اياي وهو اذا قتله فهو لا محالة باء به في حكم الله فارادته ذلك غير موجبة له الدخول في الخطا ويعني بقوله فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فتكون بقتلك اياي من سكان الجحيم ووقود النار المخلدين فيها وذلك جزاء الظالمين يقول والنار ثواب الناس التاركين طريق الحق الزايلين عن قصد السبيل المتعدين ما جعل لهم وهذا يدل على ان الله عز ذكره قد كان امر ونهى آدم بعد ان اهبطه الى الارض ووعد واوعد ولولا ذلك ما قال المقتول للقاتل فتكون من اصحاب النار بقتلك اياي ولا اخبره ان ذلك جزاء الظالمين فكان مجاهد يقول علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يوميذ الى يوم القيامة ووجهه في الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج • حدثنا بذلك القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ذلك • قال عبد الله بن عمرو انا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم اهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحو ما روي عن عبد الله بن عمرو خبر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال حدثنا

قال حدثنا سفيان قال حدثنا جرير وابو معاوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم
الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن القتل • حدثنا سفيان قال حدثنا ابي ح وحدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حسن
ابن صالح عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي قال ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن
ادم الاول والشيطان كفل منه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم
ابن حكيم انه حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن ادم الذي
قتل اخاه ما سفك دم في الارض منذ قتل اخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شيء وذلك
انه اول من سن القتل **وهذا الخبر الذي ذكرنا** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبين عن القول الذي قاله الحسن في ابني ادم اللذين ذكرهما الله عز وجل في هذا الموضع
انهما ليسا بابني ادم لصلبه ولكنهما رجلان من بني اسرائيل وعن ان القول الذي حكي
عنه ان اول من مات ادم وان القربان الذي كانت النار تاكله لم يكن الا في بني اسرائيل
خطا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن هذا القاتل الذي قتل اخاه انه اول
من سن القتل وقد كان لا شك القتل قبل بني اسرائيل فكيف قبل ذريته وخطا من القول
ان يقال اول من سن القتل رجل من بني اسرائيل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح
من القول هو قول من قال هو ابن ادم لصلبه لانه اول من سن القتل فاوجب الله
من ذكره له من العقوبة ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله

فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين •

يعني جل ثناؤه بقوله فطوعت فآتته وساعدته عليه وهو فعلت من الطوع من قول
القائل طاع هذا الامر اذا انقاد له • وقد اختلف اهل التاويل في تاويله فقال
بعضهم معناه فشجعت له نفسه قتل اخيه **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى بن عبد الرحمن الاودي ومحمد بن حميد قالا حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة
ابن ابي ليلى عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد فطوعت له نفسه قال شجعت • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت
له نفسه قال فشجعته • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قتل اخيه قال شجعته على قتل اخيه
وقال اخرون معنى ذلك زينت له **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فطوعت له نفسه
قتل اخيه فقتله • ثم اختلفوا في صفة قتله اياه كيف كانت والسبب الذي من اجله قتله
فقال بعضهم وجده نائما فشدخ راسه بصخرة **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في
رؤوس الجبال واتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له في جبل وهو نائم فرفع صخرة
فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء • وقال بعضهم ما حدثني محمد بن عمرو بن علي قال
سمعت اشعث السجستاني يقول سمعت ابن جريج قال ابن ادم الذي قتل صاحبه لم يدر
كيف يقتله فتمثل ابليس له في هيئة طير فاخذ طيرا فقصع راسه ثم وضعه بين حجرين فشدخ
راسه فعلمه القتل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قال قتله

قال لما اراد ان يقتله جعل لا يدري كيف يقتله فلوى برقبته واخذ براسه فنزل ابليس واخذ
دابة او طيرا فوضع راسه على حجر ثم اخذ حجرا آخر فرضخ به راسه وابن ادم القاتل ينظر فاخذ
اخاه فوضع راسه على حجر واخذ حجرا آخر فرضخ به راسه • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول فذكر نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اكلت النار قربان ابن ادم الذي تقبل قربانه
قال لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي والله
لا ينظر الناس الي والي وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه وما ذنبي انما يتقبل
الله من المتقين فخوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح
من الخاسرين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال مجاهد • حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير ارمي الجمرة وهو متقنع •
متوكئ على يدي حتى اذا وازينا بمنزل سمرة الصراف وقف يحدثني عن ابن عباس قال نهى ان
تنكح المراة اخاها توامها وينكحها غيره من اخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامراة فولدت
امراة وسيمة وولدت امراة دميمة قبيحة فقال اخو الدميمة انكحني اختك وانكحك اختي
قال لا انا احق باختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله
فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله حتى اخرجه في فداء اسحق فذبحه على هذا الصفا
في ثبير عند منزل سمرة الصراف وهو على يمينك حين ترمي الجمار قال ابن جريج
وقال آخرون بعد هذه القصة قال فلم يزل بنو ادم على ذلك حتى مضى اربعة آباء فنكح ابنة عمه
وذهب نكاح الاخوات **واولى الاقوال** في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز
وجل قد اخبر عن القاتل انه قتل اخاه ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله اياه وجائز
ان يكون على نحو ما قد ذكر السدي في خبره وجائز ان يكون على ما ذكره مجاهد والله اعلم اي ذلك
كان غير ان القتل قد كان لا شك فيه • واما قوله فاصبح من الخاسرين وهم الذين باعوا آخرتهم
بدنياهم بايثارهم اياها عليها فوكسوا في بيعهم وغبنوا فيه وخابوا في صفقتهم

فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه •
قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري •
سوءة اخي فاصبح من النادمين •

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى
وهذا ايضا احد الادلة على ان القول في امر ابني ادم بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن لان
الرجلين اللذين وصف الله صفتهما في هذه الآية لو كانا من بني اسرائيل لم يجهل القاتل
دفن اخيه ومواراة سوءة اخيه ولكنهما كانا من ولد ادم لصلبه ولم يكن القاتل منهما علم سنة الله
في عباده الموتى ولم يدر ما يصنع باخيه المقتول فذكر انه كان يحمله على عاتقه حينا حتى اراح
فبعث الله عز ذكره لتعريفه السنة في موتى خلقه فقيض له الغرابين اللذين وصف صفتهما في كتابه

• ذكر الاخبار عن اهل التاويل بالذي كان •

من فعل القاتل من ابني ادم باخيه المقتول بعد قتله اياه • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
ابي عن ابي روق الهمداني عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس قال مكث يحمل اخاه في جراب على
عاتقه سنة حتى بعث الله جل وعز الغرابين فرآهما يبحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فدفن اخاه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه بعث الله جل وعز
غرابا حيا الى غراب ميت فبحث الغراب الحي يواري سوءة الغراب الميت فقال ابن ادم الذي قتل
اخاه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الآية • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد

قال حدثنا أسباط عن السدي فيما ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله جل وعز غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فهو قول الله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبحث قال بعث الله عز وجل غرابا حتى حفر لآخر إلى جنبه ميت وابن آدم القاتل ينظر إليه ثم بحث عليه حتى غيبه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غرابا يبحث في الأرض حتى حفر لغراب إلى جنبه فغيبه وابن آدم ينظر حين يبحث عليه حتى غيبه فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية ● حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض قال بعث الله غرابا إلى غراب فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فجعل يحثي عليه التراب فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ● حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث في الأرض قال جاء غراب إلى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل أخاه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما قتله ندم فضمه إليه حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض ذكر لنا أنهما غرابان اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه وذلك بعيني ابن آدم وجعل الحي يحثي على الميت التراب فعند ذلك قال ما قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب إلى قوله من النادمين ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أما قوله فبعث الله غرابا قال قتل غراب غرابا فجعل يحثو عليه فقال ابن آدم الذي قتل أخاه حين رآه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال وارى الغراب الغراب قال كان يحمله على عاتقه مائة سنة لا يدري ما يصنع به يحمله ويضعه إلى الأرض حتى رأى الغراب يدفن الغراب فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ● حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا خالد عن حصين عن أبي مالك في قوله يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب قال بعث الله عز وجل غرابا فجعل يبحث على غراب ميت التراب قال فقال عند ذلك أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض بعث الله غرابا إلى غراب ميت فجعل الغراب الحي يواري سوأة الغراب الميت فقال ابن آدم الذي قتل أخاه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه وذلك أنه كان فيما يزعمون أول قتيل من بني آدم وأول ميت يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي الآية ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه يا قابيل أين أخوك هابيل

قال

...ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله جل وعز إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها في الأرض قال قابيل عظمت خطيئتي إن لم تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض وأتوارى من قدامك وأكون فزعا تائها في الأرض وكل من لقيني قتلني فقال الله عز وجل ليس ذلك كذلك ولا يكون كل قاتل يجزى بواحد سبعة ولكن يجزى سبعة وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن خيثمة قال لما قتل ابن آدم أخاه نشفت الأرض دمه فلعنت فلم تنشف الأرض دما بعد ● وتأويل الكلام فأثار الله للقاتل إذ لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول غرابا يبحث في الأرض يقول يحفر في الأرض فيثير ترابها ليريه كيف يواري سوأة أخيه يقول ليريه كيف يواري جيفة أخيه وقد يحتمل أن يكون عني بالسوأة الفرج غير أن الأغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة وبذلك جاء تأويل أهل التأويل وفي ذلك محذوف ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه وهو فأراه بأن بحث في الأرض لغراب آخر ميت فواراه فيها فقال القاتل أخاه حينئذ يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب الآخر الميت فأواري سوأة أخي فواراه حينئذ فأصبح من النادمين على ما فرط منه من معصية الله عز ذكره في قتله أخاه ● وكل ما ذكر الله عز وجل في هذه الآيات مثل ضربه الله عز ذكره لبني آدم وحرض به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على استعمال العفو والصفح عن اليهود الذين كانوا هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقتل أصحابه من بني النضير إذ أتاهم يستعينهم في دية قتيلي عمرو بن أمية الضمري وعرفهم جل وعز رداءة سجية أوائلهم وسوء استقامتهم على منهج الحق مع كثرة الآيات وآلائه عندهم وضرب مثلهم في غدرهم ومثل المؤمنين في الوفاء لهم والعفو عنهم بابني آدم المقربين قربانهما اللذين ذكرهما في هذه الآية ثم ذلك مثل لهم على التأسي بالفاضل منهما دون الطالح وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ● حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لبكر بن عبد الله أما بلغك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ضرب لكم ابني آدم مثلا فخذوا خيرهما ودعوا شرهما قال بلى ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة فخذوا بالخير منهما ● حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ضرب لكم ابني آدم مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر ● والله سبحانه الموفق للصواب

القول في تأويل قوله

من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ● يعني جل ذكره بقوله من أجل ذلك من جر ذلك وجريرته وجنايته يقول من جر القاتل أخاه من بني آدم اللذين اقتصصنا قصتهما الجريرة التي جرها وجنايته التي جناها كتبنا على بني إسرائيل يقال منه أجلت هذا الأمر أي جررته إليه وكسبته له آجله له أجلا كقولك أخذته أخذا ● ومن ذلك قول الشاعر

وأهل خباء صالح ذات بينهم ● قد احتربوا في عاجل أنا آجله

يعني بقوله أنا آجله أنا الجاني ذلك عليهم والجاني ● ومعنى الكلام من جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلما حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل منهم نفسا ظلما بغير نفس

فكذلك قتل بغاة قتالها او فسادا في الارض بغير ذلك وقتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت
بذلك قتلها وفسادها في الارض انما كان بكونها بالحرب لله ولرسوله واخافة السبيل
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ● ذكر من قال ذلك ●
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل يقول من اجل ابن ادم الذي قتل اخاه ظلما ● ثم اختلف
اهل التأويل في تأويل قوله جل ثناؤه انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا فقال بعضهم معنى ذلك ومن قتل نبيا او امام
عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكأنما احيا الناس جميعا

● ذكر من قال ذلك ●

حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض ● فكأنما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا قال من شد على عضد نبي او امام عدل
فكأنما احيا الناس جميعا ومن قتل نبيا او امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ● حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله من اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس
جميعا يقول من قتل نفسا واحدة حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعا ومن احياها يقول
من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مخافتي واستحياها ان يقتلها فهو مثل استحيا الناس
جميعا يعني بذلك الانبياء ● وقال آخرون من قتل نفسا بغير نفس او فساد في
الارض فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول في الاثم ومن احياها فاستنقذها من هلكة
فكأنما احيا الناس جميعا عند المستنقذ ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن عبد الله وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول يقول في الاثم
ومن احياها فاستنقذها من هلكة فكأنما احيا الناس جميعا عند المستنقذ ● وقال
آخرون معنى ذلك ان قاتل النفس المحرم قتلها يصلى النار كما يصلاها لو قتل الناس
جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا ● ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال من احياها
فكأنما احيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد احياها ومن قتل نفسا بغير
نفس فكأنما قتل الناس جميعا قال من اوبقها ● حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد قال من اوبق نفسه كان لو قتل الناس جميعا ومن
احياها ومن سلم من قتلها فلم يقتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا ● حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن خصيف عن مجاهد فكأنما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا لم يقتلها وقد سلم منه الناس جميعا
لم يقتل احدا ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي
قال اخبرنا عبدة بن ابي لبابة قال سألت مجاهدا او سمعته يسأل عن قوله من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا قال لو قتل الناس جميعا
كان جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ● حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عليهما عن الاعرج عن مجاهد
في قوله فكأنما قتل الناس جميعا قال الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه
جهنم وغضب عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد
على مثل ذلك من العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن احياها فكأنما احيا الناس
جميعا

قال من لم يقتل احدا فقد استراح الناس منه ● حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن يمان عن
سفيان عن خصيف عن مجاهد قال او انقذ نفسه ● حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن يمان ●
عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال في الاثم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ● وقوله
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال يصليه الله جهنم بقتل المؤمن كما انه لو قتل الناس
جميعا لكان جزاؤه جهنم ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكأنما قتل الناس جميعا قال هو كما قال وقال ومن احياها فكأنما احيا الناس
جميعا فاحياؤها ان لا يقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي احيا الناس جميعا يعني انه
من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ومن احياها قال من حرمها فلم يقتلها ●
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن العلاء قال سمعت مجاهدا يقول ومن احياها فكأنما احيا
الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد احياها ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فكأنما قتل
الناس جميعا قال هي كالتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فجزاؤه
جهنم ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فكأنما
قتل الناس جميعا كالتي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ومن احياها ومن لم يقتل
فقد حيي الناس منه ● حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن العلاء بن عبد الكريم
عن مجاهد في قوله ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا قال التفت الي هناد قال حدثنا
ابو معاوية عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد في قوله ومن احياها فكأنما احيا الناس
جميعا قال التفت الي جلسائه فقال هو هذا وهذا ● وقال آخرون معنى ذلك من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا لانه يجب عليه من القصاص به
مثل الذي يجب عليه من القود والقصاص لو قتل الناس جميعا ●

● ذكر من قال ذلك ●

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من اجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا قال
يجب عليه من القتل مثل لو انه قتل الناس جميعا قال كان ابي يقول ذلك ● وقال
آخرون معنى قوله ومن احياها من عفا عمن وجب له القصاص منه فلم يقتله ●

● ذكر من قال ذلك ●

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن احياها فكأنما احيا الناس
جميعا قال من احياها فلم يقتلها وعفا عنها قال وذلك ولي القتيل والقتيل نفسه يعفو
عنه قبل ان يموت قال كان ابي يقول ذلك ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن في قوله ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا
قال عفا ● حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن ومن احياها
فكأنما احيا الناس جميعا قال من وجب له دم فعفا عن دمه ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى
ابن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا قال
العفو بعد القدرة ● وقال آخرون معنى قوله ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا
من انجاها من غرق او حرق ● ذكر من قال ذلك ●
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ومن احياها فكأنما احيا الناس
جميعا قال من انجاها من غرق او حرق او هلكة ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا

قال من غرق أو حرق أو هدم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد ومن أحياها قال أنجاها • وقال الضحاك بما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن الضحاك قال من قتل نفسا بغير نفس قال من تورع أو لم يتورع • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فكأنما أحيا الناس جميعا يقول لو لم يقتله لكان قد أحيا الناس فلم يستحل محرما • وقال قتادة والحسن في ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض قال عظم ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية من قتلها على غير نفس ولا فساد أفسدته فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا عظم والله أجرها وعظم وزرها فأحيها يا ابن آدم بمالك وأحيها بعفوك إن استطعت ولا قوة إلا بالله وإنا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه فعليه القتل أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم أو قتل متعمدا فعليه القود • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال عظم والله أجرها وعظم والله وزرها • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سلام بن مسكين قال حدثني سليمان بن علي الربعي قال قلت للحسن من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية أهي لنا يا أبا سعيد كما كانت لبني إسرائيل فقال إي والذي لا إله غيره كما كانت لبني إسرائيل وما جعل دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد قال سمعت خالدا أبا الفضل قال سمعت الحسن تلا هذه الآية فطوعت له نفسه قتل أخيه إلى قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ثم قال عظم والله في الوزر كما تسمعون ورغب والله في الأجر كما تسمعون إذ قتلت يا ابن آدم إنك لو قتلت الناس جميعا كان لك من عملك ما تفوز به من النار كذبتك والله نفسك وكذبك الشيطان • حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن الحسن في قوله فكأنما قتل الناس جميعا قال وزرا

وأولى هذه الأقوال

عندي بالصواب قول من قال تأويل ذلك أنه من قتل نفسا مؤمنة بغير نفس قتلتها فاستحقت القود بها والقتل قصاصا أو بغير فساد في الأرض بحرب الله ورسوله وحرب المؤمنين فيها فكأنما قتل الناس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل ثناؤه كما أوعده ذلك من فعله ربه بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما • وأما قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فأولى التأويلات به قول من قال من حرم قتل من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه فلم يتقدم على قتله فقد حيي الناس منه بسلامتهم منه وذلك إحياؤه إياها وذلك نظير خبر الله عز ذكره عمن حاج إبراهيم في ربه إذ قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت فكان معنى الكافر في قيله أنا أحيي وأميت أنا أترك من قدرت على قتله وفي قوله وأميت قتله من قتله فكذلك معنى الإحياء في قوله ومن أحياها من سلم الناس من قتله إياهم إلا فيما أذن الله في قتله منهم فكأنما أحيا الناس جميعا وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بتأويل الآية لأنه لا نفس يقوم قتلها في عاجل الضر مقام قتل جميع النفوس ولا إحياؤها مقام إحياء جميع النفوس في عاجل النفع فكان معلوما بذلك أن معنى الإحياء سلامة جميع النفوس منها لأنه من لم يتقدم على نفس واحدة فقد سلم منه جميع النفوس وأن الواحدة منها التي يقوم قتلها مقام جميعها إنما هو في الوزر لأنه لا نفس من نفوس بني آدم يقوم فقدها مقام فقد جميعها وإن كان فقد بعضها أعم ضررا

من فقد

القول في تأويل قوله

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون

يقول تعالى ذكره ولقد جاءتهم ... رسله صلوات الله عليهم قد أتت بني إسرائيل الذين قص الله قصصهم وذكر نبأهم في الآيات التي تقدمت من قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم إلى هذا الموضع بالبينات يعني بالآيات الواضحة والحجج البينة على حقيقة ما أرسلوا به إليهم وصحة ما دعوهم إليه من الإيمان بهم وأداء فرائض الله عليهم ... ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون يعني أن كثيرا من بني إسرائيل والهاء والميم في قوله ثم إن كثيرا منهم من ذكر بني إسرائيل وكذلك ذلك في قوله ولقد جاءتهم بعد مجيء رسل الله بالبينات في الأرض لمسرفون يعني أنهم في الأرض لعاملون بمعاصي الله ومخالفون أمر الله ونهيه ومحادو الله ورسله باتباعهم أهواءهم وخلافهم على أنبيائهم وذلك كان إسرافهم في الأرض •

القول في تأويل قوله

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا

وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الأرض الذي ذكره في قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض أعلم عباده ما الذي يستحق المفسد في الأرض من العقوبة والنكال فقال تبارك وتعالى لا جزاء له في الدنيا إلا القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الأرض خزيا لهم وأما في الآخرة إن لم يتب في الدنيا فعذاب عظيم • ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في قوم من أهل الكتاب كانوا أهل موادعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض فعرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا قال كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض فخير الله رسوله إن شاء أن يقتل وإن شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف • حدثني ... قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض فخير الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فإن شاء قتل وإن شاء صلب وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه • وقال آخرون نزلت في قوم من المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أن الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم من قبل أن تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحد إن قتل أو أفسد في الأرض أو حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال نزلت في أهل الشرك • وقال آخرون نزلت في قوم من عرينة وعكل ارتدوا عن الإسلام وحاربوا الله ورسوله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس أن رهطا من عكل وعرينة

أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف وإنا استوخمنا
المدينة فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا
من ألبانها وأبوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود
وكفروا بعد إسلامهم فأتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل
أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا فذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله • حدثنا ابن حميد قال ثنا روح قال ثنا هشام بن
أبي عبد الله عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير
القصة • حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أنا أبو حمزة عن
عبد الكريم وسئل عن أبوال الإبل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين •
فقال كان ناس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الإسلام فبايعوه
وهم كذبة وليس الإسلام يريدون ثم قالوا إنا نجتوي المدينة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا من أبوالها وألبانها قال
فبيناهم كذلك إذ جاء الصريخ فصرخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي
واستاقوا النعم فأمر نبي الله فنودي في الناس أن يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظر
فارس فارسا قال فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثرهم فلم يزالوا يطلبونهم
حتى أدخلوهم مأمنهم فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسروا منهم
فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جل وعز إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الآية قال فكان نفيهم أن نفوهم حتى أدخلوهم مأمنهم وأرضهم ونفوهم
من أرض المسلمين وقتل نبي الله منهم وصلب وقطع وسمل الأعين قال فما مثل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا بشيء قال
فكان أنس بن مالك يقول ذلك غير أنه قال أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال
وبعضهم يقول هم ناس من بني سليم ومنهم من عرينة وناس من بجيلة • حدثني محمد
ابن خلف قال حدثنا الحسن بن حماد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن عبيدة عن محمد بن
إبراهيم عن جرير قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة مضرورين
فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح
ثم خرجوا باللقاح عامدين بها إلى أرض قومهم قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى أدركناهم بعد ما أشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا
بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل
أعينهم وجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا
قال وكره الله عز وجل سمل الأعين فأنزل هذه الآية إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله إلى آخر الآية • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة
عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير ح وحدثني يونس قال أنا
ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم وسعيد بن عبد الرحمن وابن سمعان
عن هشام بن عروة عن أبيه قال أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاقوها وقتلوا غلاما له فيها فبعث في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم
وأرجلهم وسمل أعينهم • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث
عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الزناد عن عبد الله بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر
أو عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونزلت فيهم آية المحاربة
حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن
أبي قلابة عن أنس قال قدم ثمانية نفر من عكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا
ثم اجتووا المدينة فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من

أبوالها

أبوالها وألبانها ففعلوا فقتلوا راعيها واستاقوا الإبل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آثارهم قافة فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وتركهم فلم يحسمهم حتى ماتوا • حدثنا علي
قال حدثنا الوليد قال حدثني سعيد عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة نفر من عرينة وثلاثة
من عكل فلما أتي بهم قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة
فأنزل الله جل وعز في ذلك إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية • حدثني علي قال
ثنا الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله
عن هذه الآية فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة
قال أنس فارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل وأخافوا السبيل وأصابوا الفرج
الحرام • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا قال أنزلت في سودان
عرينة قال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم الماء الأصفر فشكوا ذلك إليه فأمرهم
فخرجوا إلى إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة فقال اشربوا من ألبانها وأبوالها
فشربوا من أبوالها وألبانها حتى إذا صحوا وبرؤوا قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل قال
وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال إن الله أنزل هذه الآية على نبيه صلى الله
عليه وسلم معرفه حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا بعد الذي كان من فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب
في ذلك لأن القصص التي قصها الله جل وعز قبل هذه الآية وبعدها من قصص بني إسرائيل
وأنبائهم فأن يكون ذلك متوسطا منه يعرف الحكم فيهم وفي نظرائهم أولى وأحق وقلنا
كان نزول ذلك بعد الذي كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل
لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وإذ كان ذلك أولى
بالآية لما وصفنا فتأويلها من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير
نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون يقول
لساعون في الأرض بالفساد وقاتلوا النفوس بغير نفس وغير سعي في الأرض بالفساد
حربا لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فإنما جزاؤه أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض فإن قال لنا قائل وكيف يجوز أن
تكون الآية نزلت في الحال التي ذكرت من حال نقض كافر من بني إسرائيل عهده ومن
قولك إن حكم هذه الآية حكم من الله جل وعز في أهل الإسلام دون أهل الحرب
من المشركين قيل جاز أن يكون ذلك كذلك لأن حكم من حارب الله ورسوله وسعى
في الأرض فسادا من أهل ذمتنا وملتنا واحد والذين عنوا بالآية كانوا أهل
عهد وذمة وإن كان داخلا في حكمها كل ذمي وملي وليس يبطل بدخول من دخل
في حكم الآية من الناس أن يكون صحيحا نزولها فيمن نزلت فيه • وقد اختلف
أهل العلم في نسخ حكم النبي صلى الله عليه وسلم في العرنيين فقال بعضهم ذلك
حكم منسوخ نسخه نهيه عن المثلة بهذه الآية أعني بقوله إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية وقالوا أنزلت هذه الآية عتابا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما فعل بالعرنيين وقال بعضهم بل فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالعرنيين
حكم ثابت في نظرائهم أبدا لم ينسخ ولم يبدل وقوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية حكم من الله عز ذكره فيمن حارب وسعى في الأرض فسادا بالحرابة قالوا
والعرنيون ارتدوا وقتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله فحكمهم غير حكم المحارب
الساعي في الأرض بالفساد من أهل الإسلام أو الذمة • وقال آخرون
لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين ولكنه أراد أن يسمل فأنزل الله

هذه الآية معرفته الحكم فيهم ونهاه عن سمل أعينهم

ذكر القائلين ما وصفنا

حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلّمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان هذا القول ذكر لأبي عمرو فأنكر أن تكون نزلت معاتبة وقال بلى كانت عقوبة أولئك النفر بأعيانهم ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنه السمل • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بهم يعني العرنيين فأراد أن يسمل أعينهم فنهاه الله عن ذلك وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه • واختلف أهل العلم في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم هو اللص الذي يقطع الطريق

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وعطاء الخراساني في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال هذا اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب • وقال آخرون هو اللص المجاهر بلصوصيته المكابر في المصر وغيره وممن قال ذلك الأوزاعي حدثنا بذلك العباس عن أبيه وعنه عن مالك والليث بن سعد وابن لهيعة • حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك بن أنس تكون محاربة في المصر قال نعم والمحارب عندنا من حمل السلاح على المسلمين في مصر أو خلاء فكان ذلك منه على غير نائرة كانت بينهم ولا ذحل ولا عداوة قاطعا للسبيل والطريق والديار مخيفا لهم بسلاحه فقتل أحدا منهم قتله الإمام كقتلة المحارب ليس لولي المقتول فيه عفو ولا قود • حدثني علي قال حدثنا الوليد قال وسألت عن ذلك الليث بن سعد وابن لهيعة قلت تكون المحاربة في دور المصر والمدائن والقرى فقالا نعم إذا هم دخلوا عليهم بالسيوف علانية أو ليلا بالنيران • فقتلوا أو أخذوا المال ولم يقتلوا فقالا نعم هم المحاربون فإن قتلوا قتلوا وإن لم يقتلوا وأخذوا المال قطعوا من خلاف إذا هم خرجوا به من الدار ليس من حارب المسلمين في الخلاء والسبيل بأعظم من محاربة من حاربهم في حريمهم ودورهم • حدثني علي قال حدثنا الوليد قال قال أبو عمرو وتكون المحاربة في المصر شهر سلاحه ليلا أو نهارا قال علي قال الوليد وأخبرني مالك أن قتل الغيلة عنده بمنزلة المحاربة قلت وما قتل الغيلة قال هو الرجل يخدع الرجل والصبي فيدخله بيتا أو يخلو به فيقتله ويأخذ ماله فالإمام ولي قتل هذا وليس لولي الدم والجرح قود ولا قصاص وهو قول الشافعي • حدثنا بذلك عنه الربيع وقال آخرون المحارب هو قاطع الطريق فأما المكابر في الأمصار فليس بالمحارب الذي له حكم المحاربين وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا بشر بن المفضل عن داود بن أبي هند قال تذاكرنا المحارب ونحن عند ابن هبيرة في أناس من أهل البصرة فاجتمع رأيهم أن المحارب ما كان خارجا من المصر وقال مجاهد ما حدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال الزنا والسرقة وقتل الناس وإهلاك الحرث والنسل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ويسعون في الأرض فسادا قال الفساد القتل والزنا والسرقة

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال المحارب لله ورسوله من حارب في سابلة المسلمين وذمتهم والمغير عليهم في أمصارهم وقراهم حرابة • وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأنه لا خلاف بين الحجة أن من نصب حربا للمسلمين على الظلم منه لهم أنه لهم محارب ولا خلاف فيه فالذي وصفنا

صفته

صفته لا خلاف فيه أنه لهم مناصب حربا ظلما وإذا كان ذلك كذلك فسواء كان نصبه الحرب لهم في مصرهم وقراهم أو في سبلهم وطرقهم في أنه لله ولرسوله محارب بحربه من نهاه الله عز وجل ورسوله عن حربه • وأما قوله ويسعون في الأرض فسادا فإنه يعني ويعملون في أرض الله جل ثناؤه بالمعاصي من إخافة سبل عباده المؤمنين به أو سبل ذمتهم وقطع طرقهم وأخذ أموالهم ظلما وعدوانا والتوثب على حرمهم فجورا وفسوقا

القول في تأويل قوله

أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض

يقول تعالى ذكره ما للذي حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا من أهل ملة الإسلام أو ذمتهم إلا بعض هذه الخلال التي ذكرها جل ثناؤه • ثم اختلف أهل التأويل في هذه الخلال أتلزم المحارب باستحقاقه اسم المحاربة أم يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جرمه مختلفا باختلاف أجرامه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض قال إذا حارب فقتل فعليه القتل إذا ظهر عليه قبل توبته وإذا حارب وأخذ المال وقتل فعليه الصلب إن ظهر عليه قبل توبته وإذا حارب وأخذ المال ولم يقتل فعليه قطع اليد والرجل من خلاف إن ظهر عليه قبل توبته وإذا حارب وأخاف السبيل فإنما عليه النفي • حدثنا ابن وكيع وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن حماد عن إبراهيم إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال إذا خرج وأخاف السبيل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف وإذا أخاف السبيل ولم يأخذ المال وقتل صلب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم فيما أرى في الرجل يخرج محاربا قال إن قطع الطريق وأخذ المال قطعت يده ورجله وإن أخذ المال وقتل قتل وإن أخذ المال وقتل صلب • حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال إذا قتل وأخذ المال وأخاف السبيل صلب وإذا قتل لم يعد ذلك قتل وإذا أخذ المال لم يعد ذلك قطع وإذا كان يفسد نفي • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن الحسن إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض قال إذا أخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن حصين قال كان يقال من حارب فأخاف السبيل وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وإن أخذ المال وقتل صلب • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض حدود أربعة أنزلها الله فأما من أصاب الدم والمال جميعا صلب وأما من أصاب الدم وكف عن المال قتل ومن أصاب المال وكف عن الدم قطع ومن تاب من هذا نفي • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال فنهى الله عن ذلك نبيه عليه السلام عن أن يسمل أعين العرنيين الذين أغاروا على لقاحه وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله فنظر إلى من أخذ المال ولم يقتل فقطع يده ورجله من خلاف يده اليمنى ورجله اليسرى ونظر إلى من قتل ولم يأخذ مالا فقتله ونظر إلى من أخذ المال وقتل فصلبه وكذلك ينبغي لكل من أخاف طريق المسلمين وقطع أن يصنع به إن أخذ مالا قطعت يده بأخذه المال ورجله بإخافة الطريق وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل وإن قتل وأخذ المال صلب • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال سمعت السدي يسأل عطية العوفي عن رجل محارب خرج فأخذ ولم يصب مالا ولم يهرق دما قال النفي بالسيف وإن أخذ مالا فيده ورجله بما أخاف المسلمين وإن هو قتل ولم يأخذ مالا قتل وإن هو قتل وأخذ المال [illegible] قال تقطع يده ورجله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق

قال أنا حجاج عن عطاء الخراساني وقتادة في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال هذا
اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب فإن قتل وأخذ المال صلب وإن قتل ولم يأخذ مالا قتل
وإن أخذ قبل أن يفعل شيئا من ذلك نفي • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير قال من خرج في الإسلام محاربا لله ورسوله
فقتل وأصاب مالا فإنه يقتل ويصلب ومن قتل ولم يصب مالا فإنه يقتل كما قتل ومن
أصاب مالا ولم يقتل فإنه يقطع من خلاف وإن أخاف سبيل المسلمين نفي من بلده إلى غيره
لقول الله جل ثناؤه أو ينفوا من الأرض • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد
الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
قال كان ناس يسعون في الأرض فسادا وقتلوا وقطعوا السبيل فصلب أولئك وكان آخرون
حاربوا واستحلوا المال ولم يعدوا ذلك فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وآخرون
حاربوا واعتزلوا ولم يعدوا ذلك فأولئك أخرجوا من الأرض • حدثنا هناد قال حدثنا
أبو أسامة عن أبي هلال قال حدثنا قتادة عن مورق العجلي في المحارب قال إن كان
خرج فقتل وأخذ المال صلب وإن قتل ولم يأخذ المال قتل وإن كان أخذ المال ولم
يقتل قطع وإن كان خرج مشاقا للمسلمين نفي • حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية
عن حجاج عن عطية العوفي عن ابن عباس قال إذا خرج المحارب وأخاف الطريق وأخذ
المال قطعت يده ورجله من خلاف فإن هو خرج فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله
من خلاف ثم صلب فإن خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل وإن أخاف السبيل ولم يقتل ولم
يأخذ المال نفي • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أنا نافع بن يزيد قال حدثني
أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن أبي معاوية عن سعيد بن جبير في هذه الآية إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الآية قالا إن أخاف المسلمين فاقتطع المال ولم يسفك قطع وإن
سفك دما قتل وصلب وإن جمعهما فاقتطع مالا وسفك دما قطع ثم قتل ثم صلب كأن الصلب
مثلة • وكأن السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكأن النفس بالنفس وإن امتنع
فإن من الحق على الإمام وعلى المسلمين أن يطلبوه حتى يأخذوه فيقيموا عليه حكم كتاب الله
أو ينفوا من الأرض من أرض الإسلام إلى أرض الكفر • واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم
هذا بأن قالوا إن الله أوجب على القاتل القود وعلى السارق القطع وقالوا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خلال رجل قتل فقتل ورجل
زنا بعد إحصان فرجم ورجل كفر بعد إسلامه قالوا فحظر النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل
مسلم إلا بإحدى هذه الخلال الثلاث فأما أن يقتل من أجل إخافته السبيل من غير أن يقتل
أو يأخذ مالا فذلك تقدم على الله ورسوله بالخلاف عليهما في الحكم قالوا ومعنى قول
من قال الإمام فيه بالخيار إذا قتل وأخاف السبيل وأخذ المال فهنالك خيار الإمام
في قولهم بين القتل أو القتل والصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف وصلبه فأما إن
المحارب من غير أن يحدث شيئا من قتل أو أخذ مال فذلك ما لم يقله عالم • وقال
آخرون الإمام فيه بالخيار أن يفعل أي هذه الأشياء التي ذكرها الله جل ذكره في كتابه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أنا جويبر عن عطاء وعن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في
المحارب أن الإمام مخير فيه أي ذلك شاء فعل • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
هشيم عن عبيدة عن إبراهيم قال الإمام مخير في المحارب أي ذلك شاء فعل إن شاء قتل وإن
شاء قطع وإن شاء نفى وإن شاء صلب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن الحسن
في قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله إلى قوله أو ينفوا من الأرض قال
يأخذ الإمام بأيها أحب • حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن الحسن
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال الإمام مخير فيها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي

عن سفيان

عن عطاء مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد
قال قال عطاء ... يصنع الإمام في ذلك ما شاء إن شاء قتل وقطع أو نفى لقول الله أن يقتلوا أو يصلبوا أو
تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض فذلك إلى الإمام الحاكم يصنع فيه ما شاء • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية قال من شهر السلاح في قبة الإسلام وأخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه
فإمام المسلمين فيه بالخيار إن شاء قتله وإن شاء صلبه وإن شاء قطع يده ورجله • حدثنا هناد
قال حدثنا أبو أسامة قال أنا أبو هلال قال أنا قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قال في المحارب
ذلك إلى الإمام إذا أخذه يصنع به ما شاء • حدثنا هناد قال حدثنا أبو أسامة عن أبي هلال
قال حدثنا هارون عن الحسن في المحارب قال ذلك إلى الإمام يصنع به ما شاء • حدثنا هناد قال
حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن الحسن إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال ذلك إلى الإمام •
واعتل قائلو هذه المقالة بأن قالوا وجدنا العطوف التي بأو في القرآن بمعنى التخيير
في كل ما أوجب الله به فرضا منها وذلك كقوله في كفارة اليمين فكفارته إطعام عشرة مساكين •
من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وكقوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى
من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وكقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا •
عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قالوا فإذ كانت
العطوف التي بأو في القرآن في كل ما أوجب الله به فرضا منها في سائر القرآن بمعنى التخيير
فكذلك ذلك في آية المحاربين الإمام مخير فيما رأى الحكم به على المحارب إذا قدر عليه قبل التوبة

وأولى التأويلين في ذلك تأويل من أوجب على المحارب

من العقوبة على قدر استحقاقه وجعل الحكم على المحاربين مختلفا باختلاف أفعالهم فأوجب على مخيف
السبيل منهم إذا قدر عليه قبل التوبة وقبل أخذ مال أو قتل النفي من الأرض وإذا قدر عليه بعد أخذ
المال وقتل النفس المحرم قتلها الصلب لما ذكرت من العلة قبل لقائلي هذه المقالة • فأما ما اعتل
به القائلون بأن الإمام فيه بالخيار من أن أو في العطف تأتي بمعنى التخيير في الفرض فقول لا معنى له
لأن أو في كلام العرب قد تأتي بضروب من المعاني لولا كراهة إطالة الكتاب بذكرها لذكرتها وقد بينت
كثيرا من معانيها فيما مضى وسنأتي على ما فيه البيان في مواضعها إن شاء الله • فأما في هذا
الموضع فإن معناها التعقيب وذلك نظير قول القائل إن جزاء المؤمنين عند الله يوم القيامة أن
يدخلهم الجنة أو يرفع منازلهم في عليين أو يسكنهم مع الأنبياء والصديقين فمعلوم أن قائل ذلك غير
قاصد بقيله إلى أن جزاء كل مؤمن آمن بالله ورسوله فهو في مرتبة واحدة من هذه المراتب ومنزلة
واحدة من هذه المنازل بإيمانه بل المعقول عنه أن معناه أن جزاء المؤمن لن يخلو عند الله عز ذكره
من بعض هذه المنازل فالمقتصد منزلته دون منزلة السابق بالخيرات والسابق بالخيرات أعلى
منزلة والظالم لنفسه دونهما وكل في الجنة كما قال جل ثناؤه جنات عدن يدخلونها فكذلك
معنى المعطوف بأو في قوله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية إنما هو التعقيب فتأويله
إن الذي يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادا لن يخلو من أن يستحق الجزاء بإحدى هذه
الخلال الأربع التي ذكرها الله عز ذكره لا أن الإمام محكم فيه ومخير في أمره كائنة ما كانت حالته
عظمت جريرته أو خفت لأن ذلك لو كان كذلك لكان للإمام قتل من شهر السلاح مخيفا السبيل
وصلبه وإن لم يأخذ مالا ولا قتل أحدا وكان له نفي من قتل وأخذ المال وأخاف السبيل
وذلك قول إن قاله قائل خلاف ما صحت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل قتل رجلا فقتل به أو زنى بعد إحصان فرجم أو
ارتد عن دينه وخلاف قوله تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا وغير المعروف من أحكامه • فإن قال
قائل فإن هذه الأحكام التي ذكرت كانت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير المحارب
وللمحارب حكم غير ذلك منفرد به قيل له فما الحكم الذي انفرد به المحارب في سننه فإن ادعى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما خلاف الذي ذكرنا الخبر جميع أهل العلم لأن ذلك غير موجود بنقل واحد
ولا جماعة وإن زعم أن ذلك الحكم هو ما في ظاهر الكتاب قيل له فإن أحسن حالة ذلك أن
سلم لك أن ظاهر الآية قد يحتمل ما قلت وما قاله من خالفك فما برهانك على أن تأويلها ما قلت
أو لم يتأول الآية من تأويله وبعد فإن كان الإمام مخيرا في الحكم على المحارب من أجل أن
أو بمعنى التخيير في هذا الموضع عندك أفله أن يصلبه حيا ويتركه على الخشبة مصلوبا
حتى يموت من غير قتله فإن قال ذلك له خالف في ذلك الأمة. وإن زعم أن ذلك ليس
له وإنما له قتله ثم صلبه أو صلبه ثم قتله ترك علته من أن الإمام إنما كان له الخيار في الحكم
على المحارب من أجل أن أو تأتي بمعنى التخيير وقيل له فكيف كان له الخيار في القتل أو النفي
أو القطع ولم يكن له الخيار في الصلب وحده حتى يجمع إليه عقوبة أخرى وقيل له هل بينك
وبين من جعل الخيار حيث أبيت وأبى ذلك حيث جعلته له فرق من أصل أو قياس فلن
يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتصحيح ما قلنا في ذلك خبر في إسناده نظر وذلك ما حدثنا به علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس بن مالك يسأله
عن هذه الآية فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك النفر العرنيين
وهم من بجيلة قال أنس فارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل وأخافوا
السبيل وأصابوا الفرج الحرام قال أنس فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام عن القضاء فيمن حارب فقال من سرق وأخاف السبيل فاقطع يده بسرقته
ورجله بإخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه
وأما قوله أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فإنه يعني به جل ثناؤه أن تقطع أيديهم مخالفا
في قطعها قطع أرجلهم وذلك أن تقطع أيمن أيديهم وأشمل أرجلهم فذلك الخلاف بينهما
في القطع ولو كان مكان من في هذا الموضع على أو الباء فقيل أو تقطع أيديهم وأرجلهم
على خلاف أو بخلاف لأديا عما أدت عنه من من المعنى. واختلف أهل التأويل في معنى
النفي الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو أن يطلب حتى يقدر عليه أو يهرب من
دار الإسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أو ينفوا من الأرض قال
يطلبهم الإمام بالخيل والرجال حتى يأخذهم فيقيم فيهم الحكم أو ينفوا من أرض المسلمين. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قال نفيه أن يطلب. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس أو ينفوا من الأرض يقول أو يهربوا حتى يخرجوا من
دار الإسلام إلى دار الحرب. حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني
عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن كتاب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن
مروان أنه كتب إليه ونفيه أن يطلبه الإمام حتى يأخذه فإذا أخذه أقام عليه
إحدى هذه المنازل التي ذكر الله جل وعز بما استحل. حدثنا علي قال حدثنا الوليد
قال فذكرت ذلك لليث بن سعد فقال نفيه طلبه من بلد إلى بلد حتى يؤخذ أو يخرجه
طلبه من دار الإسلام إلى دار الشرك والحرب إذا كان محاربا مرتدا عن الإسلام قال
الوليد وسألت مالك بن أنس فقال مثله. حدثني علي قال حدثنا الوليد قال
قلت لمالك بن أنس والليث بن سعد وكذلك يطلب المحارب المقيم على إسلامه
يضطره بطلبه من بلد إلى بلد حتى يصيروا إلى ثغر من ثغور المسلمين أو أقصى حوز
المسلمين فإن هم طلبوه دخل دار الشرك قال لا يضطر مسلم إلى ذلك. حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أو ينفوا من الأرض قال أن
يطلبوا حتى يعجزوا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول

حدثني

حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حفص بن غياث عن عاصم عن الحسن أو ينفوا من الأرض قال ينفى حتى لا يقدر عليه. حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله أو ينفوا
من الأرض قال أخرجوا من الأرض أينما أدركوا أخرجوا حتى يلحقوا بأرض العدو.
حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري في قوله أو ينفوا
من الأرض قال نفيه أن يطلب فلا يقدر عليه كلما سمع به في أرض طلب حتى يعجز.
حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني
أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن أبي معاوية عن سعيد بن جبير أو ينفوا من الأرض
من أرض الإسلام إلى أرض الكفر. وقال آخرون معنى النفي في هذا الموضع
أن الإمام إذا قدر عليه نفاه من بلدته إلى بلدة أخرى غيرها.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير
أو ينفوا من الأرض قال من أخاف سبيل المسلمين نفي من بلده إلى غيره لقول الله عز وجل
أو ينفوا من الأرض. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن أبي
حبيب وغيره عن حيان بن شريح أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز في اللصوص ووصف له لصوصيتهم
وحبسهم في السجون قال قال الله جل وعز في كتابه إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وترك أو ينفوا من الأرض
فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أما بعد فإنك كتبت إلي تذكر قول الله جل وعز إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف وتركت قول الله عز وجل أو ينفوا من الأرض فنبي أنت يا حيان بن أم
حيان لا تحرك الأشياء عن مواضعها أتجردت للقتل والصلب كأنك عبد بني عقيل من غير
ما تشبه إذا أتاك كتابي هذا فانفهم إلى شغب. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرنا الليث عن يزيد وغيره بنحو هذا الحديث غير أن يونس قال في حديثه كأنك
عبد بني أبي عقيل من غير أن أشبهك به. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن الصلت كاتب حيان بن شريح أخبرهم أن حيان كتب
إلى عمر بن عبد العزيز أن ناسا من القبط قامت عليهم البينة بأنهم حاربوا الله ورسوله
وسعوا في الأرض فسادا وأن الله يقول إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسكت عن النفي وكتب إليه فإن رأى أمير المؤمنين
أن يمضي قضاء الله فيهم فليكتب بذلك فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه قال لقد اجترأ
حيان ثم كتب إليه أنه قد بلغني كتابك وفهمته ولقد اجترأت كأنما كتبت بكتاب يزيد بن
أبي مسلم أو علج صاحب العراق من غير أن أشبهك بهما فكتبت بأول الآية ثم سكت عن آخرها
وإن الله يقول أو ينفوا من الأرض فإن كانت قامت عليهم البينة بما كتبت به فاعقد في أعناقهم
حديدا ثم غيبهم إلى شغب وبدا. قال أبو جعفر شغب وبدا موضعان.
وقال آخرون معنى النفي من الأرض في هذا الموضع الحبس.

ذكر من روي عنه ذلك وهو قول أبي حنيفة وأصحابه

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى النفي من الأرض في هذا الموضع
هو نفيه من بلد إلى بلد غيره وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته
من فسوقه ونزوعه عن معصيته ربه وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصحة لأن أهل التأويل
اختلفوا في معنى ذلك على أحد الأوجه الثلاثة التي ذكرت وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوما
أن الله جل ثناؤه إنما جعل جزاء المحارب القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف بعد القدرة

عليه لا في حال امتناعه كان معلوما ان النفي ايضا انما هو جزاؤه بعد القدرة عليه لا قبلها ولو كان هروبه من الطلب نفيا له من الارض كان قطع يده ورجله من خلاف في حال امتناعه وفي اجماع الجميع ان ذلك لا يقوم مقام نفيه الذي جعله الله عز وجل حدا له بعد القدرة عليه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لم يبق الا الوجهان الاخيران وهو النفي من بلدة الى بلدة اخرى غيرها او السجن فاذ كان ذلك كذلك فلا شك انه اذا نفي من بلده الى اخرى غيرها فلم ينف من الارض بل انما نفي من ارض دون ارض واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه انما امر بنفيه من الارض كان معلوما انه لا سبيل الى نفيه من الارض الا بحبسه في بقعة منها عن سائرها فيكون منفيا حينئذ عن جميعها الا مما لا سبيل الى نفيه منه • واما معنى النفي في كلام العرب فهو الطرد • ومن ذلك قول اوس بن حجر

ينفون عن طرق الكرام كما • ينفي المطارق ما يلي القرد •

ومنه قيل للدراهم الردية وغيرها من كل شيء النفاية • واما المصدر من نفيت فالنفي والنفاية ويقال للدلو ينفى الماء ويتطاير من الماء من الدلو النفي ومنه قول الراجز كان متنيه من النفي • مواقع الطير على الصفي • ومنه قيل نفى شعره اذا سقط يقال حال لونك ونفى شعرك

• • • •

القول في تاويل قوله

• ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم •

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك هذا الجزاء الذي جازيت به الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا في الدنيا من قتل او صلب او قطع يد ورجل من خلاف لهم يعني لهولاء المحاربين خزي في الدنيا يقول هو لهم شر وعار وذلة ونكال وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الاخرة يقال منه اخزيت فلانا فخزي هو خزيا • وقوله ولهم في الاخرة عذاب عظيم يقول عز ذكره ولهولاء الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الاخرة مع الخزي الذي جازيتهم به في الدنيا والعقوبة التي عاقبتهم بها فيها عذاب عظيم يعني عذاب جهنم •

القول في تاويل قوله

• الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم •

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك الا الذين تابوا من شركهم ومناصبتهم الحرب لله ولرسوله والسعي في الارض بالفساد بالاسلام والدخول في الايمان من قبل قدرة المومنين عليهم فانه لا سبيل للمومنين عليهم بشيء من العقوبات التي جعلها الله جزاء لمن حاربه ورسوله وسعى في الارض فسادا من قتل او صلب او قطع يد ورجل من خلاف او نفي من الارض فلا تباعة قبله لاحد فيما كان اصاب في حال كفره وحربه المومنين في مال ولا دم ولا حرمة قالوا فاما المسلم اذا حارب المسلمين او المعاهدين واتى بعض ما يجب عليه العقوبة فلن تضع توبته عنه عقوبة ذنبه بل توبته فيما بينه وبين الله تعالى وعلى الامام اقامة الحد الذي اوجبه الله عليه والاخذ بحقوق الناس •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم من قبل ان يقدر عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان قتل او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه ذلك يقام عليه الحد الذي اصاب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين تابوا من قبل

ان تقدروا

تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا شيئا في شركهم فان الله غفور رحيم اذا تابوا واسلموا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الزنا والسرق وقتل النفس واهلاك الحرث والنسل الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض فخير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف فمن تاب منهم قبل ان تقدروا عليه قبل ذلك منه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فذكر نحو قول الضحاك الا انه قال فان جاء تائبا فدخل في الاسلام قبل منه ولم يواخذ بما سلف • حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا شيئا من هذا في شركهم ثم تابوا واسلموا فان الله غفور رحيم • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن عطاء الخراساني وقتادة اما قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فهذه لاهل الشرك فمن اصاب من المشركين شيئا من المسلمين وهو لهم حرب فاخذ مالا او اصاب دما ثم تاب قبل ان يقدر عليه اهدر عنه ما مضى • وقال اخرون بل هذه الاية معني بالحكم بها المحاربون الله ورسوله الحراب من اهل الاسلام من قطع منهم الطريق وهو مقيم على اسلامه ثم استامن فاومن على جناياته التي جناها وهو للمسلمين حرب ومن فعل ذلك منهم مرتدا عن الاسلام ثم لحق بدار الحرب ثم استامن فامن قالوا فاذا امنه الامام على جناياته التي سلفت لم يكن قبله لاحد تبعة في دم ولا مال اصابه قبل توبته وقبل امان الامام اياه •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابو اسامة عن اشعث عن سوار عن عامر الشعبي ان حارثة بن بدر خرج محاربا فاخاف السبيل وسفك الدم واخذ الاموال ثم جاء تائبا من قبل ان يقدر عليه فقبل علي بن ابي طالب عليه السلام توبته وجعل له امانا منشورا على ما كان اصاب من دم او مال • حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن مجالد عن الشعبي ان حارثة بن بدر حارب في عهد علي بن ابي طالب فاتى الحسن بن علي رضوان الله عليهما فطلب اليه ان يستامن له من علي فابى ثم اتى ابن جعفر فابى عليه فاتى سعيد بن قيس الهمداني فامنه وضمه اليه وقال له استامن الى امير المومنين علي بن ابي طالب قال فلما صلى علي الغداة اتاه سعيد بن قيس فقال يا امير المومنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ثم قال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فقال سعيد وان كان حارثة بن بدر قال وان كان حارثة بن بدر قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا فهو امن قال نعم قال فجاء به فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له امانا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن عن مجالد عن الشعبي قال كان حارثة بن بدر قد افسد في الارض وحارب ثم تاب وكلم له علي فلم يومنه فاتى سعيد بن قيس فكلمه فانطلق سعيد بن قيس الى علي فقال يا امير المومنين ما تقول فيمن حارب الله ورسوله فقرا الاية كلها فقال ارايت من تاب من قبل ان تقدر عليه قال اقول كما قال الله عز وجل قال فانه حارثة بن بدر فامنه علي فقال حارثة

الا ابلغا همدان اما لقيتها • على النأي لا يسلم عدو يعيبها •
لعمر ابيها ان همدان تتقي • الاله ويقضي بالكتاب خطيبها •

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وتوبته من قبل ان يقدر عليه ان يكتب الى الامام

بتأمينه علي من قتل وأفسد في الأرض فإن لم يؤمنه على ذلك ازددت فسادا أو قتلا وأخذ الأموال
أكثر مما فعلت قبل فعلى الإمام من الحق أن يؤمنه على ذلك فإذا أمنه الإمام جاء حتى يضع
يده في يد الإمام فليس لأحد من الناس أن يتبعه ولا يأخذه بدم سفكه ولا مال أخذه
وكل ما كان له من تبعة لئلا يقتل المؤمنين أيضا ويفسد فإذا رجع إلى الله جل وعز فهو وليه يأخذه بما
صنع وتوبته فيما بينه وبين الإمام والناس فإذا أخذه الإمام وقد تاب فيما يزعم إلى الله تعالى
قبل أن يؤمنه الإمام فليقم عليه الحد • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد
ابن عبد العزيز أخبرني مكحول أنه قال إذا أعطاه الإمام أمانا فهو آمن ولا يقام عليه حد
ما كان أصاب • وقال آخرون معنى ذلك كل من جاء تائبا من الحراب قبل القدرة عليه استأمن
الإمام فأمنه أو لم يستأمنه بعد أن يجيء مستسلما تاركا للحرب **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن عامر قال جاء رجل
من مراد إلى أبي موسى وهو على الكوفة في إمرة عثمان بعدما صلى المكتوبة فقال يا أبا موسى
هذا مقام العائذ بك أنا فلان بن فلان المرادي كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الأرض
وإني تبت من قبل أن يقدر علي فقام أبو موسى فقال هذا فلان بن فلان وإنه كان حارب الله
ورسوله وسعى في الأرض فسادا وإنه تاب قبل أن يقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له إلا بخير
ذنوبه فأقام الرجل ما شاء الله ثم إنه خرج فأدركه الله جل وعز بذنوبه فقتله • حدثني الحارث
ابن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن إسماعيل السدي عن الشعبي قال
جاء رجل إلى أبي موسى فذكر نحوه • حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت
لمالك أرأيت هذا المحارب الذي قد أخاف السبيل وأصاب الدم والمال فلحق بدار الحرب
أو تمنع في بلاد الإسلام ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه قال تقبل توبته قال قلت فلا
يتبع بشيء مما أحدث قال لا إلا أن يوجد معه مال بعينه فيرد إلى صاحبه أو يطلبه ولي
من قتل بدم في حربه يثبت ببينة أو اعتراف فيقاد به وأما الدماء التي أصابها ولم يطلبها
أولياؤها فلا يتبعه الإمام بشيء قال علي قال الوليد فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال
تقبل توبته إذا كان محاربا للعامة والأئمة قد آذاهم بحربه فتمنع بسلاحه وأصاب
الدماء والأموال فكانت له منعة أو فئة يلجأ إليهم أو لحق بدار الحرب فارتد عن
الإسلام أو كان مقيما عليه ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع
بشيء • حدثنا علي قال حدثنا الوليد قال قال أبو عمرو وسمعت ابن شهاب الزهري
يقول ذلك • حدثني علي بن الوليد قال حدثنا الوليد قال فذكرت قول أبي عمرو
ومالك لليث بن سعد في هذه المسألة فقال إذا علن بالمحاربة للعامة والأئمة وأصاب
الدماء والأموال فامتنع بمحاربته من الحكومة عليه أو لحق بدار الحرب ثم جاء تائبا
قبل أن يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء من أحداثه في حربه من دم خاصة ولا عامة
وإن طلبه وليه • حدثني علي قال حدثنا الوليد قال قال الليث وكذلك حدثني موسى
ابن إسحاق المدني وهو الأمير عندنا أن عليا الأسدي حارب وأخاف السبيل وأصاب
الدم والمال فطلبته الأئمة والعامة فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تائبا وذلك أنه سمع
رجلا يقرأ هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فوقف
عليه فقال يا عبد الله أعد قراءتها فأعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تائبا حتى قدم
المدينة من السحر فاغتسل ثم أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح
ثم قعد إلى أبي هريرة في غمار أصحابه فلما أسفروا عرفه الناس وقاموا إليه فقال
لا سبيل لكم علي جئت تائبا من قبل أن تقدروا علي فقال أبو هريرة صدق وأخذ بيده
أبو هريرة حتى أتى مروان بن الحكم وهو أمير على المدينة في زمن معاوية فقال هذا علي
جاء تائبا ولا سبيل لكم عليه ولا قتل قال فترك من ذلك كله قال وخرج علي تائبا مجاهدا
في سبيل الله في البحر فلقوا الروم فقربوا سفينة إلى سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم

في

[illegible] سفينتهم فهربوا منه إلى سفينتهم الأخرى فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا • حدثنا أحمد بن حازم قال
[illegible] قال حدثنا مطرف بن معقل قال سمعت عطاء قال في رجل سرق سرقة فجاء بها تائبا من غير أن يؤخذ
[illegible] فقال الله ثم قال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم الآية • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
[illegible] نافع بن يزيد قال حدثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن أبي معاوية عن سعيد
[illegible] قالا إن جاء تائبا لم يقتطع مالا ولم يسفك دما ترك فذلك الذي قال الله إلا الذين تابوا
من قبل أن تقدروا عليهم يعني بذلك أنه لم يسفك دما ولم يقتطع مالا • وقال آخرون
[illegible] معنى ذلك التائب من حربه الله ورسوله والسعي في الأرض فسادا بعد لحاقه
[illegible] بدار الكفر فأما إذا كانت حرابته وحربه وهو مقيم في دار الإسلام وداخل في
[illegible] توبته وامتنعه عنه شيء من حدود الله جل وعز ولا من حقوق المسلمين •
[illegible] **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن سهل قال
[illegible] قال أخبرني أبو سعيد عن هشام بن عروة أنه أخبره أنهم سألوا عروة
[illegible] في الإسلام فأصاب حدودا ثم جاء تائبا فقال لا تقبل توبته لو قبل ذلك
[illegible] عليه وكان فسادا كبيرا ولكن لو فر إلى العدو ثم جاء تائبا لم أر عليه عقوبة
[illegible] عن عروة في هذا القول وهو ما حدثني به علي قال حدثنا الوليد قال
[illegible] من سمع هشام بن عروة عن عروة قال يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز
[illegible] أمانه يعني الذي يصيب حدا ثم يفر فيلحق الكفار ثم يجيء تائبا • وقال آخرون
[illegible] حرابته وحربه في دار الإسلام وهو في غير منعة من فئة يلجأ إليها ثم جاء تائبا قبل
[illegible] عليه فإن توبته لا تضع عنه شيئا من العقوبة ولا من حقوق الناس وإن كانت
[illegible] وحربه في دار الإسلام أو هو لاحق بدار الكفر غير أنه في كل ذلك كان يلجأ
[illegible] تمنعه ممن أراده من سلطان المسلمين ثم جاء تائبا قبل القدرة عليه فإن توبته تضع
[illegible] ما أحدث في أيام حرابته كذلك إلا أن يكون أصاب حدا أو أمرا لو فعله بغير
[illegible] لمسلم أو معاهد وهو غير ملتجئ إلى فئة تمنعه فإنه يؤخذ بما أصاب من ذلك
[illegible] ولا يضع عنه ذلك توبته **ذكر من قال ذلك**
[illegible] علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال قال أبو عمرو إذا قطع الطريق لص أو جماعة من
[illegible] فأصابوا ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يكن لهم فئة يلجؤون إليها ولا منعة
[illegible] من غمار المسلمين وسوادهم ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه
[illegible] توبته وأقيم عليه حده ما كان • حدثني علي قال حدثنا الوليد قال ذكرت لأبي عمرو
[illegible] يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز له حد فيه أمان فقال أبو عمرو وإن فر من
[illegible] دار الإسلام فأعطاه الإمام أمانا لم يجز أمانه وإن هو لحق بدار الحرب ثم سأل
[illegible] أمانا على أحداثه لم ينبغ للإمام أن يعطيه أمانا وإن أعطاه الإمام أمانا وهو
[illegible] بأحداثه فهو آمن وإن جاء أحد يطلبه بدم أو مال رد إلى مأمنه فإن أبى أن يرجع
[illegible] فلا يعرض له قال وإن أعطاه أمانا على أحداثه وهو يعرفها فالإمام ضامن
[illegible] عقل ما كان أصابه من دم أو مال وكان فيما عطل من تلك الحدود والدماء
[illegible] إلى الله جل وعز • قال وقال أبو عمرو فإذا أصاب ذلك وكانت له منعة
[illegible] إليها أو لحق بدار الحرب فارتد عن الإسلام أو كان مقيما عليه ثم جاء
[illegible] قبل أن يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشيء من أحداثه التي أصابها في حربه
[illegible] يوجد معه شيء قائم بعينه فيرد إلى صاحبه • حدثني علي قال حدثنا الوليد قال
[illegible] ابن لهيعة عن ربيعة قال تقبل توبته ولا يتبع بشيء من أحداثه في حربه إلا أن
[illegible] بدم كان أصابه فيسأله فيقتل به فإنه يقاد به • حدثنا القاسم قال حدثنا
[illegible] قال حدثنا [illegible] قال حدثنا الحجاج عن الحكم عن عتبة [illegible]
[illegible]

وقال آخرون تقبل توبته عن حد الله الذي وجب عليه بمحاربته لا يسقط عنه حقوق بني آدم وممن قال ذلك الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع

وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب

عندي قول من قال توبة المحارب الممتنع بنفسه أو بجماعة معه قبل القدرة عليه تضع عنه تبعات الدنيا التي كانت لزمته في أيام حربه وحرابته من حدود الله وغرم لازم وقود وقصاص إلا ما كان قائما في يده من أموال المسلمين والمعاهدين بعينه فيرد على أهله لإجماع الجميع على أن ذلك حكم الجماعة الممتنعة المحاربة لله ولرسوله الساعية في الأرض فسادا على وجه الردة عن الإسلام وكذلك حكم كل ممتنع سعى في الأرض فسادا جماعة كانوا أو واحدا فأما المستخفي بسرقته والمتلصص على وجه اغتيال من سرقه والشاهر السلاح في خلاء على بعض السابلة وهو عند الطلب غير قادر على الامتناع فإن حكم الله عليه تاب أو لم يتب ماض وبحقوق من أخذ ماله أو أصاب وليه بدم أو خبل مأخوذ وتوبته فيما بينه وبين الله جل وعز لإجماع الجميع على أنه لو أصاب شيئا من ذلك وهو للمسلمين سلم ثم صار لهم حربا أن حربه إياهم لن يضع عنه حقا لله عز ذكره ولا لآدمي فكذلك حكمه إذا أصاب ذلك في خلاء أو باستخفاء وهو غير ممتنع من السلطان بنفسه إن أراده ولا له فئة يلجأ إليها مانعة منه • وفي قوله إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم دليل واضح لمن وفق لفهمه أن الحكم الذي ذكره الله جل وعز في المحاربين يجري في المسلمين أو المعاهدين دون المشركين الذين قد نصبوا للمسلمين الحرب وذلك أن من الواجب أن لا يسقط إسلامهم عنهم إذا أسلموا وتابوا بعد قدرتنا عليهم ما كان لهم لو لم يسلموا من القتل وما للمسلمين في أهل الحرب من المشركين وفي إجماع المسلمين أن إسلام المشرك الحربي يضع عنه بعد قدرة المسلمين عليه ما كان واضعه عنه إسلامه قبل القدرة عليه ما يدل على أن الصحيح من القول في ذلك قول من قال عنى بآية المحاربين في هذا الموضع حراب أهل الإسلام أو الذمة دون من سواهم من مشركي أهل الحرب • وأما قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فإن معناه فاعلموا أيها المؤمنون أن الله غير مؤاخذ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله الساعين في الأرض فسادا وغيرهم بذنوبه ولكنه يعفو عنه فيستره عليه ولا يفضحه بها بالعقوبة في الدنيا والآخرة رحيم به في عفوه عنه وتركه عقوبته عليها •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة

يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعد من الثواب وأوعد من العقاب اتقوا الله يقول أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم وابتغوا إليه الوسيلة يقول واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه والوسيلة هي الفعيلة من قول القائل توسلت إلى فلان بكذا بمعنى تقربت إليه ومنه قول عنترة • إن الرجال لهم إليك وسيلة • إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

يعني بالوسيلة القربة • ومنه قول الآخر •

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا • وعاد التصافي بيننا والوسائل •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان عن منصور عن أبي وائل وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة في الأعمال • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع ح وحدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن طلحة عن عطاء وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة فهي المسألة والقربة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وابتغوا إليه الوسيلة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا إليه الوسيلة القربة إلى الله عز وجل

حدثني

المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الحسن في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير وابتغوا إليه الوسيلة قال القربة • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال المحبة تحببوا إلى الله عز وجل وقرأ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة

القول في تأويل قوله

وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون

يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائي وأعداءكم في سبيلي يعني في دينه وشريعته التي شرعها لعباده وهي الإسلام يقول أتعبوا أنفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدائم والخلود في جناته وقد دللنا على معنى الفلاح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع •

القول في تأويل قوله

إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم •

يقول عز ذكره إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيامة فافتدوا بذلك كله ما تقبل منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم بل هو معذبهم في يوم القيامة عذابا موجعا لهم وإنما هذا إعلام من الله عز ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم وغيرهم من سائر المشركين به سواء عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم وذلك أنهم كانوا يقولون لن تمسنا النار إلا أياما معدودات اغترارا بالله جل وعز وكذبا عليه فكذبهم تعالى ذكره بهذه الآية وبالتي بعدها وحسم طمعهم فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم جل ثناؤه فلا تطمعوا أيها الكفرة في قول العظيمة ستكم ولا أخرجكم من النار بوسائل آبائكم عندي بعد دخولكموها وأنتم على كفركم الذي أنتم عليه ولكن توبوا إلى الله توبة نصوحا •

القول في تأويل قوله

يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم •

يعني جل ثناؤه بقوله يريدون أن يخرجوا من النار يريد هؤلاء الذين كفروا بربهم يوم القيامة أن يخرجوا من النار بعد دخولهم وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله عز وجل وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار •

القول في تأويل قوله

والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم

يقول جل ثناؤه ومن سرق من رجل او امراة فاقطعوا ايها الناس يده ولذلك رفع السارق والسارقة لانهما غير معينين ولو اريد بذلك سارق او سارقة بأعيانهما لكان وجه الكلام النصب وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ذلك والسارقون والسارقات ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن عون عن ابراهيم قال في قراءتنا قال وربما قال في قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم في قراءتنا والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه وصحة الرفع فيه وان السارق والسارقة مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للعلل التي وصفت ٭ وقال تعالى ذكره فاقطعوا ايديهما والمعنى ايديهما اليمنى كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط فاقطعوا ايديهما اليمنى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما ٭ ثم اختلفوا في السارق الذي عناه الله عز ذكره فقال بعضهم عني بذلك سارق ثلاثة دراهم فصاعدا وذلك قول جماعة من اهل المدينة منهم مالك بن انس ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم ٭ وقال آخرون عني بذلك سارق ربع دينار او قيمته وممن قال ذلك الاوزاعي ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذي عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا ٭ وقال آخرون بل عني بذلك سارق عشرة دراهم فصاعدا وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه واحتجوا لذلك بالخبر الذي يروى عن عبد الله بن عمرو وابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته عشرة دراهم ٭ وقال آخرون بل عني بذلك سارق القليل والكثير واحتجوا لذلك بان الآية على الظاهر وان ليس لاحد ان يخص منها شيئا الا بحجة يجب التسليم لها وقالوا لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بان ذلك في خاص من السراق قالوا والاخبار فيما قطع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه مضطربة مختلفة ولم يرو عنه احد انه اتي بسارق درهم فخلى عنه وانما رووا عنه انه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم قالوا وممكن ان يكون لو اتي بسارق ما قيمته دانق ان يقطع قالوا وقد قطع ابن الزبير في درهم وروي عن ابن عباس انه قال الآية على العموم ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة اخاص ام عام قال بل عام ٭ والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال الآية معني بها خاص من السراق وهم سراق ربع دينار فصاعدا او قيمته لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القطع في ربع دينار فصاعدا ٭ وقد استقصيت ذكر الحجج في ذلك مع علل الذين اعتلوا بما لاقوالهم والشاهد على اولاها بالصواب بشواهده في كتابنا كتاب السرقة فكرهنا اطالة الكتاب باعادة ذلك في هذا الموضع ٭ وقوله جزاء بما كسبا نكالا من الله يقول مكافأة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله عز وجل نكالا من الله يقول عقوبة من الله على لصوصيتهما ٭ وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم لا ترثوا لهم ان تقيموا فيهم الحدود فانه والله ما امر الله جل وعز بامر قط الا وهو صلاح ولا نهى عن امر قط الا وهو فساد ٭ وكان عمر بن الخطاب يقول اشتدوا على السراق فاقطعوهم يدا يدا ورجلا رجلا ٭ وقوله والله عزيز حكيم يقول جل ثناؤه والله عزيز في انتقامه من هذا السارق والسارقة وغيرهما من اهل معاصيه حكيم في حكمه فيهم وقضائه عليهم يقول فلا تفرطوا ايها المؤمنون في اقامة حكمي على السراق وغيرهم من اهل الجرائم الذين اوجبت عليهم حدودا في الدنيا عقوبة لهم فاني بحكمي قضيت ذلك عليهم وعلمي بصلاح ذلك لهم ولكم والله الموفق للصواب ٭

القول

القول في تأويل قوله

فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم

يقول جل ثناؤه فمن تاب من هؤلاء السراق يقول من رجع منهم عما يكرهه الله من معصيته اياه الى ما يرضاه من طاعته من بعد ظلمه وظلمه هو اعتداؤه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة اموال الناس يقول واصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله والتوبة اليه مما كان عليه من معصيته وكان مجاهد فيما ذكر لنا يقول توبته في هذا الموضع الحد الذي يقام عليه ٭ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فتاب عليه يقول الحد ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امراة حليا فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ٭ وقوله فان الله يتوب عليه يقول فان الله جل وعز يرجعه الى ما يحب ويرضى عما يكره ويسخط من معصيته ٭ وقوله ان الله غفور رحيم يقول ان الله جل ثناؤه ساتر على من تاب واناب من معاصيه الى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة وتركه فضيحته بها على رؤوس الاشهاد رحيم به وبعباده التائبين اليه من ذنوبهم

القول في تأويل قوله

الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تعلم يا محمد هؤلاء القائلين لن تمسنا النار الا اياما معدودة الزاعمين انهم ابناء الله واحباؤه ان الله مدبر ما في السموات وما في الارض ومصرفه وخالقه لا يمتنع شيء مما في واحدة منهما مما اراده لان كل ذلك ملكه واليه امره ولا نسب بينه وبين شيء مما فيهما ولا مما في واحدة منهما فيحابيه بسبب قرابته منه فينجيه من عذابه وهو به كافر ولامره ونهيه مخالف او يدخله النار وهو له مطيع لبعد قرابته منه ولكنه يعذب من يشاء من خلقه في الدنيا على معصيته بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة عليه من كفره ومعصيته فينقذه من الهلكة وينجيه من العقوبة والله على كل شيء قدير يقول والله جل ثناؤه على تعذيب من اراد تعذيبه من خلقه على معصيته وغفران ما اراد غفرانه منهم باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الامور كلها قادر لان الخلق خلقه والملك ملكه والعباد عباده ٭ وخرج قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خطابا له صلى الله عليه وسلم والمعني به من ذكرت من فرق بني اسرائيل الذين كانوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حواليها وقد بينا استعمال العرب نظير ذلك في كلامها بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم

اختلف اهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بقوله لبني قريظة حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الذبح فلا تنزلوا على حكم سعد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم قال نزلت في رجل من الانصار

زعموا انه ابو لبابة اشارت اليه بنو قريظة يوم الحصار ما الامر وعلى ما ننزل فاشار اليهم انه الذبح
وقال اخرون بل نزلت في رجل من اليهود سأل رجلا من المسلمين يسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حكمه في قتيل قتله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر في قوله يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال كان رجل
من اليهود قتله رجل من اهل دينه فقال القاتل لحلفائهم من المسلمين سلوا لي محمدا صلى الله
عليه وسلم فان بعث بالدية اختصمنا اليه وان كان يأمرنا بالقتل لم ناته • حدثنا المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن زكريا عن عامر نحوه • وقال اخرون نزلت في عبد الله
ابن صوريا وذلك انه ارتد بعد اسلامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد وابو كريب قالا ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني الزهري قال سمعت
رجلا من مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم ان احبار يهود اجتمعوا في
بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل منهم بعد
احصانه بامرأة من يهود قد احصنت فقالوا انطلقوا بهذا الرجل وبهذه المرأة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم
من التجبيه وهو الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين
وتجعل وجوههما من قبل ادبار الحمارين فاتبعوه فانما هو ملك وان هو حكم فيهما بالرجم
فاحذروه على ما في ايديكم ان يسلبكموه فاتوه فقالوا يا محمد هذا الرجل قد زنا
بعد احصانه بامرأة قد احصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى احبارهم الى بيت المدارس فقال يا معشر اليهود اخرجوا
الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور وقد روي بعض بني قريظة انهم
اخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا ابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء
علماؤنا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حصل امرهم الى ان قالوا لابن صوريا
هذا اعلم من بقي بالتوراة فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من
احدثهم سنا فالظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة يقول يا ابن صوريا انشدك الله
واذكرك اياديه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنا بعد احصانه بالرجم في التوراة
فقال اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما فرجما عند باب مسجده في بني عثمان
ابن غالب بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا فانزل الله جل وعز يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي ح وحدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبيدة بن حميد عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا من علمائهم فقال اهكذا تجدون حد الزاني فيكم قال نعم
قال فانشدك بالذي انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزاني فيكم قال لا
ولولا انك نشدتني بهذا لم احدثك ولكن كثر الزنا في اشرافنا فكنا اذا اخذنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع فنضع
شيئا مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع فوضعنا التحميم والجلد مكان الرجم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم قال فانزل
الله جل وعز لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى اخر الآية • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال انا ابن المبارك عن معمر عن الزهري قال كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند
سعيد رجل يوقره فاذا هو رجل من مزينة كان ابوه شهد الحديبية وكان من اصحاب ابي
هريرة قال قال ابو هريرة كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني

المثنى

قال ثنا ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني
رجل من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه يحدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال بينا نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود وكانوا قد اشاروا في صاحب لهم زنا بعد ما احصن
فقال بعضهم لبعض ان هذا النبي قد بعث وقد علمتم ان قد فرض عليكم الرجم في التوراة فكتمتموه
واصطلحتم بينكم على عقوبة دونه فانطلقوا فنسأل هذا النبي فان افتانا بما فرض علينا في التوراة
من الرجم تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التوراة فهي احق ان يطاع ويصدق فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبة
قال ابو هريرة فلم يرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام وقمنا معه فانطلق يؤم
مدارس اليهود حتى اتاهم فوجدهم يتدارسون التوراة في بيت المدارس فقال لهم يا معشر يهود
انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ماذا تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا
اذا احصن قالوا انا نجده يحمم ويجلد وسكت حبرهم في جانب البيت فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صمته الظ ينشده فقال حبرهم اللهم اذ نشدتنا فانا نجد عليهم الرجم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال
زنا ابن عم ملك فلم يرجمه ثم زنا رجل آخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك
رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فاصطلحوا بينهم
عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اقضي بما في التوراة
فانزل الله في ذلك يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون • وقال اخرون بل عني بذلك المنافقون •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم قال هم المنافقون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد آمنا بافواههم قال يقول المنافقون سماعون لقوم آخرين
قال هم ايضا سماعون لهم اليهود قال ابو جعفر **واولى الاقوال** في ذلك عندي بالصواب
ان يقال عني بذلك لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم قوم من المنافقين وجائز ان يكون كان ممن دخل في هذه الآية ابن صوريا وجائز
ان يكون ابو لبابة وجائز ان يكون غيرهما غير ان اثبت شيء روي في ذلك ما ذكرناه من رواية
ابي هريرة والبراء بن عازب لان ذلك عن رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا كان ذلك كذلك كان الصحيح من القول فيه ان يقال عني به عبد الله بن صوريا
واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك
والتكذيب بانك لي نبي من الذين قالوا يا محمد انك لله رسول مبعوث وعلمنا
ذلك يقينا بوجودنا صفتك في كتابنا وذلك ان في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن
شهاب عن الزهري ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله يا ابا القاسم
انهم ليعلمون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فكان ذلك كان من قول ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بفيه ولم يكن مصدقا لذلك بقلبه فقال الله جل وعز
لنبيه صلى الله عليه وسلم مطلعه على ضمير ابن صوريا وانه لم يؤمن بقلبه يقول
ولم تصدق قلبه بانك لله رسول مرسل

القول في تأويل قوله

ومن الذين هادوا سماعون للكذب •
سماعون لقوم آخرين لم ياتوك

يهود قد نافقوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول لا يحزنك تسرع من تسرع من هؤلاء المنافقين
الذين يظهرون بألسنتهم تصديقك وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك ولا تسرع اليهود إلى جحود
نبوتك ثم وصف جل ثناؤه صفتهم ونعتهم له بنعوتهم الذميمة وأفعالهم الرديئة وأخبره معزيا
له على ما يناله من الحزن بتكذيبهم إياه مع علمهم بصدقه أنهم أهل استحلال للحرام والمآكل
الرديئة والمطاعم الدنية من الرشا والسحت وأنهم أهل إفك وكذب على الله وتحريف
كتابه ثم أعلمه أنه محل بهم خزيه في عاجل الدنيا وعقابه في آجل الآخرة فقال
هم سماعون للكذب يعني هؤلاء المنافقين من اليهود يقول هم يسمعون الكذب
وسماعهم الكذب سماعهم قول أحبارهم أن حكم الزاني المحصن في التوراة التحميم والجلد
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يقول يسمعون لهؤلاء الزاني الذين أرادوا الاحتكام
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا عند الذي أتوه كما قال مجاهد • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك وهم أتوك • واختلف أهل التأويل في السماعين للكذب السماعين لقوم
آخرين فقال بعضهم سماعون لقوم آخرين يهود فدك والقوم الآخرون الذين
لم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة • ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال
حدثنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن جابر في قوله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك قال يهود المدينة لم يأتوك يحرفون الكلم
من بعد مواضعه قال يهود فدك يقولون ليهود المدينة إن أوتيتم هذا فخذوه
وقال آخرون المعني بذلك قوم من اليهود كانوا أهل المرأة التي بغت بعثوا بهم
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم فيها والباعثون بهم هم القوم
الآخرون وهم أهل المرأة الفاجرة لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

• ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون
كان بنو إسرائيل أنزل الله عليهم إذا زنى منهم أحد فارجموه فلم يزالوا كذلك
حتى زنى رجل من خيارهم فلما اجتمعت بنو إسرائيل يرجمونه قام الخيار والأشراف
فمنعوه ثم زنى رجل من الضعفاء فاجتمعوا ليرجموه فاجتمعت الضعفاء فقالوا
لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجمونهما جميعا فقالت بنو إسرائيل إن هذا
الأمر قد اشتد علينا فتعالوا فلنصلحه فتركوا الرجم وجعلوا مكانه أربعين جلدة
بحبل مقير ويحملونه على حمار ووجهه إلى ذنبه ويسودون وجهه ويطوفون به فكانوا يفعلون
ذلك حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة فزنت امرأة من أشراف
اليهود يقال لها بسرة فبعث أبوها ناسا من أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سلوه عن الزنا وما نزل إليكم فيه فإنا نخاف أن يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا
فإن أعطاكم الجلد فخذوه وإن أمركم بالرجم فاحذروا فأتوا رسول الله صلى الله عليه
فسألوه فنزل الرجم فأنزل الله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم
آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا •

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال إن السماعين
للكذب هم السماعون لقوم آخرين وقد يجوز أن يكون أولئك كانوا من يهود المدينة
والمسموع لهم من يهود فدك ويجوز أن يكون كانوا من غيرهم غير أنه أي ذلك كان
فهم من صفة قوم من يهود سمعوا الكذب على الله في حكم المرأة التي كانت بغت فيهم

وهي

وهي محصنة وأن حكمها في التوراة التحميم والجلد وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم
لها ليستفتوه فيه ما يقول فيها بقوم المرأة الفاجرة قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليه فيها وإنما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لهم ليعلموا أهل المرأة
الفاجرة ما يكون من جوابه لهم ليأخذوا به إن لم يكن من حكمه الرجم ويتخذوه حكما فيهم وإن كان من حكمه الرجم
تركوا الرضا به وحكمه • وبنحو الذي قلت كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين قال لقوم آخرين
لم يأتوه من أهل الكتاب هؤلاء سماعون لأولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوه يقولون
لهم الكذب محمد كاذب وليس هذا في التوراة فلا تؤمنوا به

يتلوه إن شاء الله تعالى القول في تأويل قوله يحرفون الكلم من
بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

القول في تأويل قوله

يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن
أوتيتم هذا فخذوه • وإن لم تؤتوه فاحذروا

يقول تعالى ذكره يحرف هؤلاء السماعون للكذب السماعون
لقوم آخرين منهم لم يأتوك بعد من اليهود الكلم وكان تحريفهم ذلك تغييرهم حكم الله تعالى
الذي أنزله في التوراة في المحصنات والمحصنين من الزناة بالرجم إلى الجلد والتحميم
فقال تعالى ذكره يحرفون الكلم يعني هؤلاء اليهود والمعنى حكم الكلم فاكتفى بذكر الخبر
من تحريف الكلم عن ذكر الحكم لمعرفة السامعين لمعناه وكذلك قوله من بعد مواضعه
والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه من ذكر وضع
ذلك كما قال تعالى ذكره ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والمعنى ولكن البر
بر من آمن بالله واليوم الآخر • وقد يحتمل أن يكون معناه يحرفون الكلم من بعد
مواضعه فيكون بعد وضعه مواضعه فكما يقال جئتك عن فراغي من الشغل يريد
من بعد فراغي من الشغل • ويعني بقوله إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه
فاحذروا يقول هؤلاء الباغون الذين سماعون للكذب إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم
في صاحبنا فخذوه يقول فاقبلوه منه وإن لم يفتكم بذلك وأفتاكم بالرجم
فاحذروا • وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل • ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال حدثني الزهري
قال سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم في قصة
الرجم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك •
بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الكلم عن مواضعه فقال
يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه للتحميم وإن لم تؤتوه
فاحذروا أي الرجم • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من قول اليهود إن أوتيتم هذا فخذوه إذا وافقكم هذا فخذوه

يعني المنافقين. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
إن أوتيتم هذا فخذوه، إن وافقكم هذا فخذوه وإن لم يوافقكم فاحذروه يهود تقول
للمنافقين. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا يقولون
إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا زكريا ومجالد عن الشعبي
عن جابر يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه يهود فدك
يقولون ليهود المدينة إن أوتيتم هذا الجلد فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا الرجم
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا هم اليهود
زنت منهم امرأة وكان الله قد حكم في التوراة في الزنا بالرجم فنفسوا أن يرجموها
فقالوا انطلقوا إلى محمد فعسى أن يكون عنده رخصة فإن كانت عنده رخصة فاقبلوها
فأتوه فقالوا يا أبا القاسم إن امرأة منا زنت فما تقول فيها فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم كيف حكم الله في التوراة في الزاني فقالوا دعنا من التوراة ولكن ما
عندك في ذلك فقال ائتوني بأعلمكم بالتوراة التي أنزلت على موسى فقال لهم بالذي نجاكم
من آل فرعون وأغرق آل فرعون إلا أخبرتموني ما حكم الله في التوراة قالوا حكمه الرجم
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يأتوك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه الآية ذكر لنا أن هذا كان في قتيل من بني قريظة قتلته
النضير فكانت النضير إذا قتلت من بني قريظة لم يقيدوهم إنما يعطونهم الدية
لفضلهم عليهم وكانت قريظة إذا قتلت من النضير قتيلا لم يرضوا إلا بالقود لفضلهم
عليهم في أنفسهم تعززا فقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة على تفئة قتيلهم هذا
فأرادوا أن يرفعوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رجل من المنافقين
إن قتيلكم هذا قتيل عمد متى ما ترفعوه إلى محمد أخشى عليكم القود فإن قبل منكم الدية فخذوه
وإلا فكونوا منه على حذر. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لم يأتوك يحرفون
الكلم عن مواضعه يهود يحرفون هذا الذين لم يأتوك الكلم عن مواضعه ولا يضعونه على ما أنزله
الله قال وهؤلاء كلهم يهود بعضهم من بعض. حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية وعبيدة
ابن حميد عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب يقولون إن أوتيتم هذا
فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا يقولون ائتوا محمدا فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه
وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا

القول في تأويل قوله

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

وهذا تسلية من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعة
الذين قص الله قصتهم من اليهود والمنافقين في هذه الآية يقول له تعالى ذكره لا يحزنك
تسرعهم إلى الجحود فإني قد حتمت عليهم أنهم لا يتوبون من ضلالتهم ولا يرجعون
عن كفرهم للسابق من غضبي عليهم وغير نافعهم حزنك على ما ترى من تسرعهم إلى ما جعلته
سببا لهلاكهم واستحقاقهم وعيدي ومعنى الفتنة في هذا الموضع الضلالة عن قصد
السبيل يقول تعالى ذكره ومن يرد الله يا محمد مرجعه بضلالته عن سبيل الهدى فلن تملك
له من الله استنقاذا مما أراد الله به من الحيرة والضلالة فلا تشعر نفسك الحزن
عليه لما فاتك من اهتدائه للحق. كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

القول في تأويل قوله

أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في
الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
من اليهود الذين وصفت لك صفتهم فإن مسارعتهم إلى ذلك أن الله قد أراد فتنتهم وطبع
على قلوبهم ولا يهتدون أبدا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم يقول هؤلاء الذين
لم يرد الله أن يطهر من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الإسلام ونظافة
الإيمان فيتوبوا لهم في الدنيا خزي وذلك الذل والهوان وفي الآخرة عذاب
عظيم يعني خالدين فيها أبدا. وبنحو الذي قلنا في معنى الخزي روي القول عن عكرمة
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن علي بن الأقمر وغيره عن
عكرمة أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي قال مدينة في الروم تفتح فتسبى

القول في تأويل قوله

سماعون للكذب أكالون للسحت

يعني تعالى ذكره بقوله هؤلاء اليهود الذين وصفت لك يا محمد صفتهم سماعون لقيل الباطل والكذب
ومن قيل بعضهم لبعض محمد كاذب ليس بنبي وقيل بعضهم إن حكم الزاني المحصن في التوراة
الجلد والتحميم وغير ذلك من الأباطيل والإفك ويقبلون الرشا فيأكلونها على كذبهم
على الله وفريتهم عليه. كما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أبو
هلال قال سمعت الحسن يقول في قوله سماعون للكذب أكالون للسحت قال تلك الحكام
سمعوا كذبه وأكلوا رشوته. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة سماعون للكذب أكالون للسحت كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم كانوا
يسمعون الكذب ويقبلون الرشا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أكالون للسحت قال الرشوة في الحكم وهم يهود.
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن إسحاق الأزرق
وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال السحت الرشوة. حدثنا سفيان بن وكيع وواصل بن عبد الأعلى
قالا حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن أبي الجعد قال قيل لعبد الله
ما السحت قال الرشوة قالوا في الحكم قال ذاك الكفر. حدثنا سفيان قال حدثنا غندر
وابن جرير عن شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال
السحت الرشوة. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حريث
عن عامر عن مسروق قال قلت لعبد الله أرأيت السحت أهو الرشوة في الحكم قال لا
ذاك الكفر. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشا قال نعم. حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمار الدهني عن سالم بن أبي
الجعد عن مسروق قال سألت عبد الله عن السحت قال الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها
فيهدي إليه فيقبلها. حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن
سليمان الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله أنه قال السحت
الرشوة في الدين. حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال الرشوة في الدين. حدثنا أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش
قال قال عمر بابان من السحت يأكلهما الناس الرشا ومهر الزانية. حدثنا سفيان قال
حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال السحت الرشوة. حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أكالون للسحت قال الرشا. حدثنا

هناد قال ثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن طلحة عن أبي هريرة قال مهر البغي سحت
وعسيب الفحل سحت وكسب الحجام سحت وثمن الكلب سحت • حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد
الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال السحت الرشوة في الحكم • حدثنا المثنى قال ثنا أبو غسان
قال ثنا إسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال سألت ابن مسعود
عن السحت أهو الرشا في الحكم قال ذاك الكفر • حدثنا محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أكالون للسحت يقول للرشا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا عبد الملك بن أبي سليمان
عن سلمة بن كهيل عن مسروق عن علقمة أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال
هي السحت قالا أفي الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن المسعودي عن بكير
ابن أبي بكر عن هشام بن صبيح قال شفع مسروق لرجل في حاجة فأهدى له جارية
فغضب غضبًا شديدًا وقال لو علمت أنك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك ولا أكلم
فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول من شفع شفاعة ليرد بها حقًا أو
يرفع بها ظلمًا فأهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك
إلا الأخذ على الحكم قال الأخذ على الحكم كفر • حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سماعون للكذب أكالون للسحت
وذلك أنهم أخذوا الرشوة في الحكم وقضوا بالكذب • حدثنا هناد قال ثنا عبيدة
عن عمار عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن السحت في الحكم
فقال من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو ظالم ومن لم يحكم
بما أنزل الله فهو فاسق ولكن السحت يستعينك الرجل على المظلمة فتعينه عليها
فيهدي لك الهدية فتقبلها • حدثنا هناد قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد
عن عبيد الله بن هبيرة السبائي قال من السحت ثلاثة مهر البغي والرشوة في الحكم
وما كان يعطى الكهان في الجاهلية • حدثنا هناد قال ثنا ابن مطيع عن حماد
ابن سلمة عن عطاء الخراساني عن حمزة عن علي بن أبي طالب أنه قال في كسب
الحجام ومهر البغي وثمن الكلب والاستجعال في القضية وحلوان الكاهن وعسب
الفحل والرشوة في الحكم وثمن الخمر وثمن الميتة من السحت • حدثني يونس
قال أنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموال عن عمر بن حمزة بن عبد
الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل لحم أنبته السحت فالنار أولى
به قيل يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم • حدثني يونس قال أنا ابن
وهب قال أخبرني عبد الجبار بن عمر عن الحكم بن عبد الله قال قال لي أنس بن مالك
إذا انقلبت إلى أبيك فقل له إياك والرشوة فإنها سحت وكان أبوه على شرط
المدينة • حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم عن مسروق
عن عبد الله قال الرشوة سحت قال مسروق فقلنا لعبد الله أفي الحكم قال لا
ثم قرأ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون • وأصل السحت كلب الجوع يقال منه فلان مسحوت المعدة إذا
كان أكولاً لا يلفى أبدًا إلا جائعًا • وإنما قيل للرشوة السحت تشبيهًا بذلك كأن
بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يعطاه من ذلك مثل الذي بالمسحوت المعدة
من الشره إلى الطعام يقال منه سحته وأسحته لغتان محكيتان عن العرب
ومنه قول الفرزدق بن غالب • وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال إلا مسحتًا أو مجلف
يعني بالمسحت الذي قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده ومنه قوله تعالى
فيسحتكم بعذاب وتقول العرب للحالق أسحت الشعر أي استأصله •

القول

القول في تأويل قوله

فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن
يضروك شيئًا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين

يقول تعالى ذكره بقوله فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم إن جاءك هؤلاء القوم الآخرون
الذين لم يأتوك بعد وهم قوم المرأة البغية محتكمين إليك فاحكم بينهم إن شئت بالحق الذي
جعله الله حكمًا له فيمن فعل فعل المرأة البغية منهم أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت
والخيار إليك في ذلك وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو أعرض
عنهم يهود زنى رجل منهم له نسب حقير فرجموه ثم زنى منهم شريف فحمموه ثم طافوا به
ثم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوافقهم قال فأفتاهم فيه بالرجم فأنكروه
فأمرهم أن يدعوا أحبارهم ورهبانهم فناشدهم بالله أتجدونها في التوراة فكتموه إلا
رجلاً من أصغرهم أعور فقال كذبوك يا رسول الله إنه لفي التوراة • حدثني المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث عن ابن شهاب أن الآية التي في سورة
المائدة فإن جاءوك فاحكم بينهم كانت في شأن الرجم • حدثني محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتوه يعني اليهود
في امرأة منهم زنت يسألونه عن عقوبتها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تجدون ما عندكم في التوراة فقالوا نؤمر برجم الزانية فأمر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجمت • وقد قال الله تبارك وتعالى وإن تعرض عنهم فلن يضروك
شيئًا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين • حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله فإن جاءوك
فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قال كانوا يحدون في الزنا إلى أن زنى الشاب منهم ذو الشرف
فقال بعضهم لبعض لا يدعكم قومه ترجمونه ولكن اجلدوه ومثلوا به فجلدوه وحملوه
على حمار وأقبلوا وجهه مستقبل ذنب الحمار إلى أن زنى آخر وضيع ليس له
شرف فقالوا ارجموه ثم قالوا فكيف لم ترجموا الذي قبله ولكن مثل ما صنعتم به
فاصنعوا بهذا فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا سلوه لعلكم تجدون عنده
رخصة فنزلت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم إلى قوله إن الله يحب المقسطين
وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قتيل قتل من يهود منهم قتله بعضهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق
قال ثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن الآيات في المائدة قوله
فاحكم بينهم أو أعرض عنهم إلى المقسطين إنما نزلت في الدية من بني النضير كان لهم شرف
يؤدون الدية كاملة وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق
في ذلك فجعل الدية في ذلك سواء والله أعلم أي ذلك كان • حدثنا أبو كريب قال
ثنا عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال
كانت قريظة والنضير وكان النضير أشرف من قريظة فكان إذا قتل رجل من قريظة
رجلاً من النضير قتل به وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ودى مائة وسق
من تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة
فقالوا ادفعوه إلينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله فنزلت وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في حكم حيي بن اخطب للنضيري ديتان •
وللقرظي دية لانه كان من النضير قال واخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما في التوراة قال
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى اخر الاية قال فلما راى ذلك قريظة
لم يرضوا بحكم ابن اخطب فقالوا نتحاكم الى محمد فقال الله تبارك وتعالى فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم فخيره وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله الاية
كلها وكان الشريف اذا زنا بالدنية رجموها هي وحمموا وجه الشريف وحملوه على البعير وجعلوا
وجهه من قبل ذنب البعير واذا زنا الدني بالشريفة رجموه وفعلوا بها هي ذلك قال
فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجمها • قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم من اعلمكم بالتوراة قالوا فلان الاعور فارسل اليه فاتاه فقال انت اعلمهم بالتوراة
قال كذاك تزعم يهود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله وبالتوراة التي
انزلها على موسى يوم طور سينا ما تجد في التوراة في الزانيين فقال يا ابا القاسم
يرجمون الدنية ويحملون الشريف على بعير ويحممون وجهه ويجعلون وجهه من قبل
ذنب البعير ويرجمون الدني اذا زنا بالشريفة ويفعلون بها هي ذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله وبالتوراة التي انزلها على موسى يوم طور سينا
ما تجد في التوراة فجعل يروغ والنبي صلى الله عليه وسلم ينشده بالله وبالتوراة
التي انزلها على موسى يوم طور سينا حتى قال يا ابا القاسم الشيخ والشيخة فارجموهما
البتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ذاك اذهبوا بهما فارجموهما • قال
عبد الله فكنت فيمن رجمهما فما زال يجني عليها ويقيها الحجارة بنفسه حتى مات
ثم اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو ثابت اليوم وهل للحكام من
الخيار في الحكم والنظر بين اهل الذمة والعهد اذا احتكموا اليهم مثل الذي جعل
لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ام ذلك منسوخ فقال بعضهم ذلك
ثابت اليوم لم ينسخه شيء وللحكام من الخيار في كل دهر بهذه الاية مثل ما جعله الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن عمرو بن ابي قيس عن مغيرة عن
ابراهيم والشعبي ان رفع اليك احد من المشركين في قضاء فان شئت فاحكم بينهم
بما انزل الله وان شئت اعرضت عنهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن الشعبي وابراهيم قالا اذا اتاك المشركون يحكمونك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم وان حكمت فاحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تعده الى غيره • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي
فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قالا ان شاء حكم وان شاء لم يحكم • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ان شاء حكم وان شاء
لم يحكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن محمد بن سالم عن الشعبي قال اذا اتاك اهل
الكتاب بينهم امر فاحكم بينهم بحكم المسلمين او خل عنهم واهل دينهم يحكمون فيهم
الا في سرقة او قتل • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق
عن ابن جريج قال قال لي عطاء نحن مخيرون ان شئنا حكمنا بين اهل الكتاب وان شئنا اعرضنا
فلم نحكم بينهم وان حكمنا بينهم حكمنا بحكمنا بيننا او نتركهم وحكمهم بينهم قال ابن جريج وقال
مثل ذلك عمرو بن شعيب وذلك قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم • حدثنا يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم والشعبي في قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قالا اذا جاؤا الى
حاكم المسلمين فان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم وان حكم بينهم حكم بينهم بما في كتاب
الله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله

فان جاؤك فاحكم بينهم يقول ان جاؤك فاحكم بينهم بما انزل الله او اعرض عنهم فجعل
الله له في ذلك رخصة ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم • حدثنا هناد قال
حدثنا جرير عن ابراهيم والشعبي قال اذا اتاك المشركون فحكموك فيما بينهم
فاحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تعدهم الى غيره او اعرض عنهم وخلهم واهل دينهم •
وقال اخرون بل التخيير منسوخ فعلى الحاكم اذا احتكم اليه اهل الذمة ان يحكم
بينهم بالحق وليس له ترك النظر بينهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد
النحوي عن عكرمة والحسن البصري فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها
قال وان احكم بينهم بما انزل الله • حدثنا ابن وكيع وابن بشار قالا حدثنا
... قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان عن الحكم عن مجاهد قال
لم ينسخ من المائدة الا هاتان الايتان فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم • وقوله يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور عن الحكم عن مجاهد قال
نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن منهال
قال حدثنا همام عن قتادة قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني اليهود
فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم ورخص له ان يعرض عنهم ان شاء
ثم انزل الله تعالى ذكره الاية التي بعدها وانزلنا اليك الكتاب الى قوله فاحكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يحكم بينهم بما انزل الله بعد ما رخص له ان شاء ان يعرض عنهم • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري ان عمر بن عبد
العزيز كتب الى عدي بن عدي اذا جاءك اهل الكتاب فاحكم بينهم • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن السدي عن عكرمة
قال نسخت بقوله فاحكم بينهم بما انزل الله • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري قوله فان
جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال مضت السنة ان يردوا في حقوقهم
ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين في حد يحكم بينهم فيه بكتاب الله
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال لما نزلت فاحكم بينهم او اعرض عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم
ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم نسخها فقال فاحكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم وكان مجبورا على ان يحكم بينهم • حدثنا محمد بن عمار قال حدثنا
سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد قال
ايتان نسختا من هذه السورة يعني سورة المائدة اية القلائد وقوله فاحكم
بينهم او اعرض عنهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شاء حكم
وان شاء اعرض عنهم فردهم الى احكامهم •

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب •

قول من قال حكم هذه الاية ثابت لم ينسخ وان للحكام من الخيار في الحكم
بين اهل العهد اذا ارتفعوا اليهم فاحتكموا وترك الحكم بينهم والنظر
مثل الذي جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك في هذه الاية وانما
قلنا ذلك اولى بالصواب لان القائلين بان حكم هذه الاية منسوخ زعموا
انه نسخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان

عن أصول الأحكام أن النسخ لا يكون نسخاً إلا ما كان نفياً لحكم غيره بكل معانيه حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالأمرين جميعاً على صحته بوجه من الوجوه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وإذ كان ذلك كذلك، وكان غير مستحيل في الكلام أن يقال: وأن احكم بينهم بما أنزل الله، ومعناه: وأن احكم بينهم بما أنزل الله إذا حكمت بينهم باختيارك الحكم بينهم إذا اخترت ذلك، ولم تختر الإعراض عنهم، إذ كان قد تقدم إعلام المقول له ذلك من قائله أن له الخيار في الحكم وترك الحكم، كان معلوماً بذلك أن لا دلالة في قوله: وأن احكم بينهم بما أنزل الله، أنه ناسخ قوله: فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين، لما وصفنا من احتمال ذلك ما بينا، بل هو دليل على مثل الذي دل عليه قوله: وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط. وإذ لم يكن في ظاهر التنزيل دليل على نسخ إحدى الآيتين الأخرى، ولا نفي أحد الأمرين حكم الآخر، ولم يكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يصح بأن أحدهما ناسخ صاحبه، ولا من المسلمين عليه إجماع، صح ما قلنا من أن كلا الأمرين يؤيد صاحبه ويوافق حكمه حكمه، وأن لا نسخ في أحدهما للآخر.

وأما قوله: وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً، فإن معناه: وإن تعرض يا محمد عن المحتكمين إليك من أهل الكتاب، فتدع النظر بينهم فيما احتكموا إليك فيه، فلا تحكم فيه بينهم، فلن يضروك شيئاً. يقول: فلن يقدروا لك على ضر في دين ولا دنيا، فدع النظر بينهم إن اخترت ترك النظر بينهم.

وأما قوله: وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، فإن معناه: وإن اخترت الحكم والنظر يا محمد بين أهل العهد إذا أتوك فاحكم بينهم بالقسط، وهو العدل، وذلك هو الحكم بما جعله الله حكماً في مثله على جميع خلقه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم والشعبي: وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، قالا: إن حكم بينهم حكم بما في كتاب الله. حدثنا سفيان، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي: وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، قال: أمر أن يحكم بينهم بالرجم. حدثنا المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن العوام، عن إبراهيم التيمي في قوله: وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، قال: بالرجم. حدثنا المثنى، قال: حدثنا حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بالقسط، قال: بالعدل.

وأما قوله: إن الله يحب المقسطين، فإن الله يحب العاملين في حكمه بين الناس القاضين بينهم بحكم الله الذي أنزله في كتابه وأمر به أنبياءه صلوات الله وسلامه عليهم، يقال منه: أقسط الحاكم في حكمه إذا عدل وقضى بالحق يقسط إقساطاً، وأما قسط فمعناه الجور، ومنه قول الله تعالى ذكره: وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً، يعني بذلك الجائرين عن الحق.

القول في تأويل قوله

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين

يعني تعالى ذكره: وكيف يحكمك هؤلاء اليهود يا محمد بينهم فيرضون بك حكماً بينهم وعندهم التوراة التي أنزلتها على موسى التي يقرون بها أنها

وأنها

كتابي الذي أنزلته إلى نبيي، وأن ما فيه من حكم فهو حكمي، يعلمون ذلك لا يتناكرونه ولا يتدافعونه، ويعلمون أن حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم، وهم مع علمهم بذلك يتولون، يقول: يتركون الحكم به بعد العلم بحكمي فيه جراءة عليّ وعصياناً لي. وهذا وإن كان من الله تعالى ذكره خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم، فإنه تقريع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية. يقول لهم تعالى: كيف تقرون أيها اليهود بحكم نبيي محمد صلى الله عليه وسلم مع جحودكم نبوته وتكذيبكم إياه، وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون به أنه حق عليكم واجب جاءكم به موسى من عندي؛ فإذا كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرون بنبوته في كتابي، فأنتم بترك حكمي الذي يخبركم به نبيي محمد أنه حكمي أحرى مع جحودكم نبوته. ثم قال تعالى ذكره مخبراً عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية عنده وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه الزائلين عن محجة الحق: وما أولئك بالمؤمنين، يقول: ليس من فعل هذا الفعل، أي من تولى عن حكم الله الذي حكم به في كتابه الذي أنزله على نبيه في خلقه، بالذي صدق الله ورسوله فأقر بتوحيده ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك ليس من فعل أهل الإيمان. وأصل التولي عن الشيء: الانصراف عنه. كما حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير: ثم يتولون من بعد ذلك، قال: توليهم ما تركوا من كتاب الله. حدثنا المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، يعني حدود الله، فأخبر الله بحكمه في التوراة. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: وعندهم التوراة فيها حكم الله، أي بيان ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم، ثم يتولون من بعد ذلك الآية. حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن مفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: يقول الرب تعالى ذكره يعيرهم: وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، يقول: الرجم.

القول في تأويل قوله

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا

يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا التوراة فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين، ونور يقول: وفيها جلاء ما أظلم عليهم، وضياء ما التبس من الحكم. يحكم بها النبيون الذين أسلموا، يقول: يحكم بحكم التوراة في ذلك، أي فيما احتكموا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه من أمر الزانيين، النبيون الذين أسلموا، وهم الذين أذعنوا لحكم الله وأقروا به. وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم، وفي تسويته بين دم قتيلهم النضير وقتيل قريظة في القصاص والدية، ومن قبل محمد من الأنبياء يحكم بما فيها من حكم الله. كما حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن مفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون، يعني النبي صلى الله عليه وسلم. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لما أنزلت هذه الآية: نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: حدثنا رجل من مزينة ونحن عند سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك. قال: فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا؟ فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب

فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنا اذا احصن
قالوا يحمم ويجلد ويجبه والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار يقابل اقفيتهما ويطاف
بهما وسكت شاب فلما رآه سكت الظاهر ينشده فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد
في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ارخصتم امر الله
قال زنا رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا رجل من اسرة الناس
فاراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا
على هذه العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التوراة فامر
بهما فرجما قال الزهري فبلغنا ان هذه الآية نزلت فيهم انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فكان النبي منهم • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا
النبي صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء يحكمون بما فيها من الحق • حدثنا المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله يحكم بها النبيون
الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم للذين هادوا يعني اليهود فاحكم بينهم ولا تخشهم

القول في تاويل قوله

• والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء •

يقول تعالى ذكره ويحكم بالتوراة واحكامها التي انزل الله فيها في كل زمان
على ما امر بالحكم فيها مع النبيين الذين اسلموا الربانيون والاحبار والربانيون
جمع رباني وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم
والاحبار هم العلماء وقد بينا معنى الربانيين فيما مضى بشواهده واقوال اهل التاويل
فيه • واما الاحبار فانهم جمع حبر وهو العالم المحكم للشيء ومنه قيل لكعب كعب الاحبار
وكان الفراء يقول اكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الاحبار حبر بكسر الحاء وكان بعض
اهل التاويل يقول عني بالربانيين في هذا الموضع ابنا صوريا اللذان اقرا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بحكم الله تعالى في التوراة على الزانيين المحصنين •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
كان رجلان من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا وقد اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسلما واعطياه عهدا ان لا يسالهما عن شيء في التوراة الا اخبراه به وكان احدهما
ربيا والآخر حبرا وانما اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمان منه فدعاهما فسالهما
فاخبراه الامر كيف كان حين زنا الشريف وزنا المسكين وكيف غيروه فانزل الله
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
يعني النبي صلى الله عليه وسلم والربانيون والاحبار هما ابنا صوريا اللذين هادوا
ثم ذكر ابني صوريا فقال والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء •

• والصواب من القول في ذلك عندي •

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان التوراة يحكم بها مسلموا الانبياء لليهود والربانيون من خلقه
والاحبار وقد يجوز ان يكون عني بذلك ابنا صوريا وغيرهما غير انه قد دخل في ظاهر التنزيل
مسلموا الانبياء وكل رباني وحبر ولا دلالة في ظاهر التنزيل على انه معني به خاص من الربانيين
والاحبار ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها فكل رباني وحبر داخل في الآية بظاهر
التنزيل وبمثل الذي قلنا في تاويل الاحبار قال اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك الربانيون والاحبار قراؤهم
وفقهاؤهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الحسن الربانيون
والاحبار الفقهاء والعلماء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد الربانيون والاحبار الفقهاء والعلماء فوق الاحبار • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة الربانيون فقهاء اليهود والاحبار علماؤهم • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة والربانيون والاحبار
كلهم يحكم بما فيها من الحق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الربانيون الولاة
والاحبار العلماء • واما قوله بما استحفظوا من كتاب الله فان معناه يحكم النبيون
الذين اسلموا بحكم التوراة والربانيون والاحبار يعني العلماء بما استودعوا علمه
من كتاب الله الذي هو التوراة والباء في قوله بما استحفظوا من صلة الاحبار • واما
قوله وكانوا عليه شهداء فانه يعني ان الربانيين والاحبار بما استودعوا من كتاب الله
يحكمون بالتوراة مع النبيين الذين اسلموا للذين هادوا وكانوا على حكم النبيين الذين
اسلموا للذين هادوا شهداء انهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي انزله على نبيه
موسى وقضائه عليهم • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا عليه شهداء يعني الربانيين والاحبار
هم الشهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال انه حق جاء من عند الله فهو نبي الله محمد اتته اليهود
فقضى بينهم بالحق

• القول في تاويل قوله •

• فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا •

يقول تعالى ذكره لعلماء اليهود واحبارهم لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت
به على عبادي وامضائه عليهم على ما امرت فانهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع الا باذني
واخشوا الرجم الذي جعلته حكما في التوراة على الزانيين المحصنين ولكن اخشوني
دون كل احد من خلقي فان النفع والضر بيدي وخافوا عقابي في كتمانكم ما استحفظتم
من كتابي • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي فلا تخشوا الناس واخشون يقول لا تخشوا الناس فتكتموا ما انزلت
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول ولا تاخذوا بترك الحكم بآيات كتابي الذي انزلته
على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وذلك هو الثمن القليل وانما اراد تعالى ذكره
نهيهم عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين
المحصنين وغير ذلك من الاحكام التي بدلوها طلبا منهم للرشا كما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال لا تاكلوا
السحت على كتابي وقال مرة اخرى قال قال ابن زيد في قوله لا تشتروا ثمنا قال لا تاخذوا
به رشوة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا على ان تكتموا ما انزلت

• القول في تاويل قوله •

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون

يقول تعالى ذكره ومن كتم حكم الله الذي انزله في كتابه وجعله حكما بين عباده فاخفاه
وحكم بغيره من حكم الزانيين في اليهود المحصنين بالجلد والتحميم وكتمانهم الرجم وكقضائهم
في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية وفي الاشراف بالقصاص وفي الادنياء
بالدية وقد سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة فاولئك هم الكافرون يقول
هؤلاء الذين لم يحكموا بما انزل الله في كتابه ولكن بدلوا وغيروا حكمه وكتموا الحق الذي

انزل في كتابه هم الكافرون بتركهم الذين ستروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينه وغطوه
عن الناس واظهروا لهم غيره وقضوا به لسحت اخذوه منهم عليه ● وقد اختلف
اهل التاويل في تاويل الكافرين في هذا الموضع فقال بعضهم نحو ما قلنا في ذلك من انه
عنى به اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه ●

ذكر من قال ذلك

حدثنا وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون كلها ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن القاسم
قال حدثنا ابو حيان عن ابي صالح قال الثلاث الآيات التي في المائدة ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون
ليس في اهل الاسلام منها شيء هي في الكفار ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن ابي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون قال نزلت هؤلاء الآيات في اهل الكتاب ● حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال اتى ابا مجلز
ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا يا ابا مجلز ارأيت قول الله ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون احق هو قال نعم قالوا ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون احق هو قال نعم قالوا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون احق هو قال نعم قال فقالوا يا ابا مجلز فيحكم هؤلاء
بما انزل الله قال هو دينهم الذي يدينون به وبه يقولون واليه يدعون فان هم
تركوا شيئا منه عرفوا انهم قد اصابوا ذنبا فقالوا لا والله ولكنك تفرق
قال انتم اولى بهذا مني لا ارى وانتم ترون هذا ولا تحرجون ولكنها انزلت
في اليهود والنصارى واهل الشرك او نحوا من هذا ● حدثني المثنى قال
حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير قال قعد الى ابي مجلز نفر من
الاباضية قال فقالوا له يقول الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون قال ابو مجلز انهم يعملون بما يعملون
يعني الامراء ويعلمون انه ذنب قال وانما انزلت هذه الآية في اليهود والنصارى
قالوا اما والله انك لتعلم مثل ما نعلم ولكنك تخشاهم قال انتم احق بذلك
منا اما نحن فلا نعرف ما تعرفون ولكنكم تعرفونه ولكن يمنعكم ان تمضوا امركم
من خشيتهم ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري عن
حذيفة في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال نعم الاخوة
لكم بنو اسرائيل ان كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة ولتسلكن طريقهم قذو الشراك ●
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون قال نزلت هؤلاء
الآيات في اهل الكتاب ● حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون ثم ذكر نحو حديث ابن بشار عن عبد الرحمن ● حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري
قال سأل رجل حذيفة عن هؤلاء الآيات ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون قال فقيل ذلك في بني اسرائيل قال نعم

الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لهم كل مرة ولكم كل حلوة كلا والله لتسلكن طريقهم قذو الشراك ●
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة قال هؤلاء
الآيات في اهل الكتاب ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ذكر لنا ان هؤلاء الآيات انزلت في قتيل اليهود
الذي كان منهم ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون لاهل الكتاب كلهم
لما تركوا من كتاب الله ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو معاوية عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود
فقال هكذا تجدون حد من زنى فيكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك الله
الذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني
لم اخبرك نجد في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه
واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع جميعا على التحميم والجلد مكان
الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذا اماتوه فامر به فرجم فانزل
الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون يعني اليهود فاولئك هم الظالمون يعني اليهود فاولئك هم الفاسقون يعني
الكفار كلها ● حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال من حكم بكتابه الذي كتب بيده
وترك كتاب الله وزعم ان كتابه هذا من عند الله فقد كفر ● حدثنا هناد قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحو حديث القاسم عن الحسين غير ان هنادا قال في حديثه فقلنا تعالوا فلنجتمع في
شيء نقيمه على الشريف والضعيف فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم وسائر الحديث
نحو حديث القاسم ● حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن ابي الزناد عن
ابيه قال كنا عند عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فذكر رجل عنده ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فقال عبيد الله اما والله ان كثيرا من
الناس يتأولون هؤلاء الآيات على ما لم ينزلن عليه وما انزلن الا في حيين من يهود
ثم قال هم قريظة والنضير وذلك ان احدى الطائفتين كانت قد غزت الاخرى
وقهرتها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حتى ارتضوا واصطلحوا
على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل
قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فاعطوهم فرقا وضيما فقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فذلت الطائفتان بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر عليهما فبينما هما على ذلك اصابت الذليلة من
العزيزة قتيلا فقالت العزيزة اعطونا مائة وسق فقالت الذليلة وهل كان
هذا قط في حيين دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انا اعطيناكم
هذا فرقا منكم وضيما فاجعلوا بيننا وبينكم محمدا صلى الله عليه وسلم فتراضيا على
ان يجعلوا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ان العزيزة فكرت بينها فخشيت ان لا
يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابها ضعف ما تعطي اصحابها منها فدسوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم اخوانهم من المنافقين فقالوا لهم اخبروا لنا رأي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان اعطانا ما نريد حكمناه وان لم يعطنا حذرناه ولم نحكمه فذهب
المنافقون الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم
ما ارادوا من ذلك الامر كله قال عبيد الله فانزل الله تعالى ذكره فيهم يا ايها الرسول

لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر هؤلاء الآيات كلهن حتى بلغ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه إلى الفاسقون ثم أقبل عبيد الله ذلك التنزيل وفسرها علينا إلى حتى فرغ تفسير ذلك لهن في الآيات ثم قال إنما عنى بذلك يهود ومنهم أنزلت هذه الصفة. وقال بعضهم عنى بالكافرين أهل الإسلام وبالظالمين اليهود وبالفاسقين النصارى.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن زكريا عن عامر قال نزلت الكافرون في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي السفر عن الشعبي قال الكافرون في المسلمين والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى. حدثنا ابن وكيع وأبو السائب وواصل بن عبد الأعلى قالوا حدثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة عن الشعبي قال آية فينا وآيتان في أهل الكتاب ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فينا وفيهم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون والفاسقون في أهل الكتاب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر مثل حديث زكريا عنه. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة عن ابن أبي السفر عن الشعبي ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال هذا في المسلمين ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون قال النصارى. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال في هؤلاء الآيات التي في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال فينا أهل الإسلام ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون قال في اليهود ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون قال في النصارى. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال نزلت الأولى في المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن زكريا عن الشعبي بنحوه. حدثنا هناد قال حدثنا يعلى عن زكريا عن عامر بنحوه. وقال آخرون بل عنى بذلك كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون قال كفر دون كفر وفسق دون فسق وظلم دون ظلم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن عطاء مثله. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن أيوب بن أبي تميمة عن عطاء بن أبي رباح بنحوه. حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء بنحوه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء بنحوه. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سعيد المكي عن طاوس ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن معمر بن راشد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال هي به كفر وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله. حدثني الحسن قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال رجل لابن عباس في هذه الآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله فمن فعل

هذا

هذا فقد كفر قال ابن عباس إذا فعل ذلك فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وبكذا وكذا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال هي به كفر قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن طاوس فأولئك هم الكافرون قال كفر لا ينقل عن الملة قال وقال عطاء كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق. وقال آخرون بل نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب وهي مراد بها جميع الناس مسلموهم وكفارهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن إبراهيم قال نزلت هذه الآيات في بني إسرائيل ورضي لهذه الأمة بها. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال نزلت في بني إسرائيل ورضي لكم بها. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال نزلت في بني إسرائيل ثم رضي بها لهؤلاء. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال نزلت في اليهود وهي علينا واجبة. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة ومسروق أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا أفي الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون يقول ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدا وجار وهو يعلم فهو من الكافرين. وقال آخرون معنى ذلك ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فأما الظالم والفاسق فهو المقر به.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق.

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت وهم المعنيون بها وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم أولى. فإن قال قائل فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصا قيل إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به هو بالله كافر كما قال ابن عباس لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي.

القول في تأويل قوله

وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص

يقول تعالى ذكره وكتبنا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك يا محمد وعندهم التوراة فيها حكم الله
ويعني بقوله وكتبنا وفرضنا عليهم فيها أن يحكموا في النفس إذا قتلت نفسا بغير
حق بالنفس يعني أن تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة والعين بالعين يقول
وفرضنا عليهم فيها أن تفقأ العين التي فقأ صاحبها مثلها من نفس أخرى بالعين المفقوءة
ويجدع الأنف بالأنف وتقطع الأذن بالأذن وتقلع السن بالسن ويقتص من الجارح
غيره ظلما • وهذا إخبار من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اليهود
وتعزية منه له عن كفر من كفر منهم به بعد إقراره بنبوته وإدباره عنه بعد إقباله
وتعريف منه له جراءتهم قديما وحديثا على ربهم وعلى رسل ربهم وتقدمهم على كتاب الله
بالتحريف والتبديل يقول تعالى ذكره له وكيف يرضى هؤلاء اليهود بحكمك يا محمد
إذ جاؤوا يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرون بها أنها كتابي ووحيي إلى رسولي
موسى صلى الله عليه فيها حكمي بالرجم على الزناة المحصنين وقضائي بينهم أن من قتل
نفسا ظلما فهو بها قود ومن فقأ عينا بغير حق فعينه بها مفقوءة قصاصا ومن جدع
أنفا فأنفه به مجدوع ومن قلع سنا فسنه بها مقلوعة ومن جرح غيره جرحا فهو مقتص
منه مثل الجرح الذي جرحه ثم هم مع الحكم الذي عندهم في التوراة من أحكامي يتولون عنه
ويتركون العمل به يقول فهم بترك حكمك وبسخط قضائك بينهم أحرى وأولى
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما رأت قريظة
النبي صلى الله عليه وسلم قد حكم بالرجم وكانوا يخفونه في كتابهم نهضت قريظة فقالوا
يا محمد اقض بيننا وبين إخواننا بني النضير وكان بينهم دم قبل قدوم النبي صلى
الله عليه وسلم وكانت النضير يتعززون على بني قريظة ودياتهم على أنصاف ديات
النضير وكانت الدية من وسوق التمر أربعين ومائة وسق لبني النضير وسبعين وسقا
لبني قريظة فقال دم القرظي وفاء من دم النضيري فغضب بنو النضير وقالوا لا نطيعك
في الرجم ولكنا نأخذ بحدودنا التي كنا عليها فنزلت أفحكم الجاهلية يبغون ونزل
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكتبنا عليهم فيها
أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن
بالسن والجروح قصاص قال فما بالهم يخالفون يقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون
العينين بالعين • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا علاء الكوفي
قال حدثنا الثوري عن السدي عن أبي مالك قال كان بين حيين من الأنصار
قتال فكان بينهم قتلى وكان لأحد الحيين على الآخر طول فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل يجعل الحر بالحر والعبد بالعبد والمرأة بالمرأة فنزلت
الحر بالحر والعبد بالعبد قال سفيان وبلغني عن ابن عباس أنه قال
نسختها النفس بالنفس • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس
فيها في التوراة والعين بالعين حتى إذا الجروح قصاص • قال مجاهد عن ابن
عباس قال كان على بني إسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا
جرح قال وذلك قول الله تعالى ذكره وكتبنا عليهم فيها في التوراة فخفف
الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل عليهم الدية في النفس وفي الجراح
وذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن تصدق به فهو كفارة له • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس إلى والجروح قصاص

قال

بني إسرائيل لم يجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت أو جرح أو
سن أو عين أو أنف إنما هو القصاص أو العفو • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكتبنا عليهم فيها أي في التوراة بأن النفس
بالنفس • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكتبنا عليهم فيها
في التوراة بأن النفس بالنفس حتى بلغ والجروح قصاص بعضها ببعض • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قوله أن النفس بالنفس قال يقول تقتل النفس بالنفس وتفقأ العين بالعين
ويقطع الأنف بالأنف وينزع السن بالسن ويقتص الجراح بالجراح فهذا يستوي
فيه أحرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم إذا كان في النفس وما دون النفس
ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساؤهم فيما بينهم إذا كان عمدا في النفس وما دون النفس •

القول في تأويل قوله

فمن تصدق به فهو كفارة له

اختلف أهل التأويل في المعني بقوله فهو كفارة له فقال بعضهم عني بذلك المجروح وولي القتيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق
بن شهاب عن الهيثم بن الأسود عن عبد الله بن عمرو فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه يعني المجروح مثله
من ذنوبه • حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
عن الهيثم بن الأسود عن عبد الله بن عمرو نحوه • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن الأسود أبي العريان قال
رأيت معاوية قاعدا على السرير وإلى جنبه رجل أحمر كأنه مولى وهو عبد الله بن عمرو فقال
في هذه الآية فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه مثل ما تصدق به • حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله فمن تصدق به فهو كفارة
له قال للمجروح • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا
شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي عقبة عن جابر بن زيد فمن تصدق به فهو كفارة له
قال للمجروح • حدثنا ابن المثنى قال حدثني حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة قال أخبرني
عمارة عن رجل قال حرمي نسيت اسمه عن جابر بن زيد بمثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح • حدثنا زكريا
بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا ابن فضيل عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر قال دفع رجل من
قريش رجلا من الأنصار فاندقت ثنيته فرفعه الأنصاري إلى معاوية فلما ألح عليه الرجل
قال معاوية شأنك وصاحبك قال وأبو الدرداء عند معاوية فقال أبو الدرداء سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيهبه إلا رفعه الله به درجة
وحط عنه به خطيئة فقال له الأنصاري أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سمعته أذناي ووعاه قلبي فخلى سبيل القرشي فقال معاوية مروا له بمال • حدثنا محمد بن [illegible] قال حدثنا
هشيم بن بشير قال حدثنا مغيرة عن الشعبي قال قال ابن الصامت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جرح في جسده جراحة فتصدق بها كفر عنه ذنوبه
بمثل ما تصدق به • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن
حسين عن الحسن في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمجروح • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن زكريا قال سمعت عامرا يقول كفارة لمن تصدق به • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فمن تصدق به فهو كفارة له يقول لولي القتيل الذي عفا

حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني شبيب بن سعيد عن شعبة ابن الحجاج عن قيس
ابن مسلم عن الهيثم بن العريان قال كنت بالشام فاذا برجل مع معاوية قاعد على السرير كانه
زط قال فمن تصدق به فهو كفارة له قال من تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه فاذا هو عبد الله
ابن عمرو • وقال آخرون عني بذلك الجارح وقالوا معنى الآية فمن تصدق بما وجب له من
قود او قصاص على من وجب ذلك له عليه فعفا عنه فعفوه ذلك عن الجاني كفارة لذنب الجاني
المجرم كما القصاص منه كفارة له قالوا فاما اجر العافي المتصدق فعلى الله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للجارح واجر الذي اصيب على الله • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحق قال سمعت مجاهدا يقول
لابي اسحق فمن تصدق به فهو كفارة له يا ابا اسحق قال ابو اسحق للمتصدق فقال مجاهد
للمذنب الجارح • حدثني ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال مجاهد للجارح • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم عن مجاهد
مثله • حدثنا هناد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد
فمن تصدق به فهو كفارة له قالا للذي تصدق واجر الذي اصيب على الله قال هناد
في حديثه قال كفارة للذي تصدق به عليه • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن حميد عن
منصور عن مجاهد بنحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر قال
كفارة لمن تصدق به عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد
وابراهيم قالا كفارة للجارح واجر الذي اصيب على الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان قال سمعت زيد بن اسلم يقول ان عفا عنه او اقتص منه او قبل منه الدية
فهو كفارة له • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قال كفارة للجارح واجر للعافي لقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمتصدق عليه • حدثني المثنى قال
حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد قال حدثنا حصين عن ابن عباس فمن تصدق به
فهو كفارة له قال هي كفارة للجارح • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فمن تصدق به فهو كفارة له
قال كفارة للجارح واجر المتصدق على الله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقول فمن تصدق
به فهو كفارة له يقول للقاتل واجر للعافي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عمران بن ظبيان عن عدي بن ثابت قال هتم رجل على عهد معاوية فاعطاه دية فلم يقبل
ثم اعطاه ديتين فلم يقبل ثم اعطاه ثلاثا فلم يقبل فحدث رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له
من يوم تصدق الى يوم ولد قال فتصدق الرجل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والجروح قصاص فمن تصدق به
فهو كفارة له يقول من جرح فتصدق به على الجارح فليس على الجارح سبيل ولا قود وله عقل
جرح عليه من قبل انه تصدق عليه الذي جرح فكان كفارة له من ظلمه الذي ظلم • واولى
القولين من ذلك عندي بالصواب قول من قال عني به فمن تصدق به فهو كفارة له
المجروح فلان تكون الهاء في قوله له عائدة على من اولى من ان تكون من ذكر من لم يجر له ذكر الا في المعنى
دون التصريح واحرى اذ الصدقة هي المكفرة ذنب صاحبها دون المتصدق عليه في سائر الصدقات
غير هذه فالواجب ان يكون سبيل هذه سبيل غيرها من الصدقات • فان ظن ظان ان القصاص

اذ كان يكفر ذنب صاحبه المقتص منه الذي اتاه في قتل من قتله ظلما لقول النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اخذ البيعة على اصحابه الا تقتلوا ولا تزنوا ولا تسرقوا ثم قال فمن فعل من
ذلك شيئا فاقيم عليه حده فهو كفارته فالواجب ان يكون عفو العافي المجني عليه او ولي المقتول عنه نظير من ان
يكون له كفارة فان ذلك لو وجب ان يكون كذلك لوجب ان يكون عفو المقذوف عن قاذفه بالزنا
وتركه اخذه بالواجب له من الحد وقد قذفه [illegible] وهو عفيف مسلم محصن كفارة للقاذف من
ذنبه الذي ركبه ومعصيته التي اتاها وذلك ما لا يقول به من اهل العلم بقوله فان كان
ذلك لم يجز ان يكون نزول المقذوف الذي وصفنا امره عن اخذ قاذفه بالواجب له من الحد كفارة
للقاذف من ذنبه الذي ركبه • فان قال قائل اوليس للمجروح عندك اخذ جارحه بدية جرحه
مكان القصاص قيل له بلى فان قال افرايت لو اختار الدية ثم عفا عنها اكانت له قبله في الآخرة
تبعة قيل له هذا الكلام عندنا محال وذلك انه لا يكون عندنا مختارا الدية الا وهو لها اخذ •
فاما العفو فانما هو عفو عن الدم وقد دللنا على صحة ذلك في موضع غير هذا بما اغنى عن •
اعادته في هذا الموضع الا ان يكون مرادا بذلك هبتها لمن اخذت منه بعد الاخذ مع ان عفوه
عن الدية بعد اختياره اياها لو صح لم يكن في صحة ذلك ما يوجب ان يكون المعفو له عنها •
بريئا من عقوبة ذنبه عند الله لان الله تعالى ذكره اوعد قاتل المؤمن بما اوعده به ان لم يتب
من ذنبه • والدية ماخوذة منه احب ام سخط • والتوبة من التائب انما تكون توبة اذا اختارها
وارادها واثرها على الاصرار • فان ظن ظان ان ذلك وان كان كذلك فقد يجب ان يكون
له كفارة كما كان القصاص له كفارة فانا انما جعلنا القصاص له كفارة مع ندمه وبذله •
نفسه لاخذ الحق منها بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاما الدية اذا اختارها المجروح ثم عفا
عنها فلم يقض عليه بحد ذنبه فيكون ممن دخل في حكم النبي صلى الله عليه وسلم • وقوله
فاقيم عليه الحد فهو كفارته • ثم مما يؤكد صحة ما قلنا في ذلك الاخبار التي ذكرناها •
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من تصدق به وما اشبه ذلك من الاخبار التي قد •
ذكرناها قبل • وقد يجوز ان يكون القائلون انه عني به المتصدق عليه انما عنوا ان الذي ذكر عن عروة
ابن الزبير الذي حدثني به الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال اذا اصاب رجل رجلا فلم يعلم المصاب من
اصابه فاعترف له المصيب فهو كفارة للمصيب • وكان مجاهد يقول عند هذا اصاب
عروة بن الزبير عين انسان عند الركن فيما يستلمون فقال له يا هذا انا عروة بن الزبير
فان كان بعينك باس فانا بها واذا كان الامر من الجارح على نحو ما كان من عروة من خطا
[illegible] غير عمد ثم اعترف للذي اصابه بما اصابه فعفا له المصاب بذلك عن حقه قبله •
[illegible] قبل المصيب في الدنيا وله في الآخرة لان الذي كان وجب له قبله •
من القصاص وقد ابراه منه [illegible] كفارة [illegible] حقه الذي كان له اخذه به
[illegible] لذنب ذلك فخلى بينه في الدنيا وله في الآخرة وله عفوه عنه فلذلك بما كان
[illegible] الذي اصابه لانه لم يتعمد اصابته بما اصابه به فيكون بفعله انما يستحق به المغفرة من
[illegible] ان الله [illegible] فقد وضع الجناح عن عباده فيما اخطاوا فيه ولم يتعمدوه من افعالهم
[illegible] ليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم الآية •

القول في تاويل قوله

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

يقول تعالى ذكره ومن لم يحكم بما انزل الله في التوراة من قود النفس القاتلة قصاصا بالنفس
المقتولة ولم [illegible] عين الفاقئ بعين المفقوءة ظلما قصاصا مما امره الله به بعد ذلك في كتابه ولكن
قاد من [illegible] وقتل في بعض اثنين بواحد وان من يفعل ذلك من الظالمين يعني ممن جار عن حكم الله
ووضع فعله ما فعل من ذلك في غير موضعه الذي جعله الله له موضعا •

القول في تأويل قوله

وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة
وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين

يعني تعالى ذكره بقوله وقفينا على آثارهم أتبعنا يقول أتبعنا عيسى ابن مريم على آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك يا محمد فبعثناه نبيا مصدقا لكتابنا الذي أنزلناه إلى موسى من قبله أنه حق وأن العمل بما لم ينسخه الإنجيل منه فرض واجب وآتيناه الإنجيل يقول وأنزلنا إليه كتابنا الذي اسمه الإنجيل فيه هدى ونور يقول في الإنجيل هدى وهو بيان ما جهله الناس من حكم الله في زمانه ونور يقول وضياء من عمى الجهالة ومصدقا لما بين يديه يقول أوحينا إليه ذلك وأنزلناه إليه بتصديق ما كان قبله من كتب الله التي كان أنزلها على كل أمة أنزل إلى نبيها كتاب للعمل بما أنزل إلى نبيهم في ذلك الكتاب من تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وهدى وموعظة يقول أنزلنا الإنجيل إلى عيسى مصدقا للكتب التي قبله وبيانا لحكم الله الذي ارتضاه لعباده المتقين في زمان عيسى وعظة لهم يقول وزجرا لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبه من الأعمال وتنبيها لهم عليه والمتقون هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه فاتقوه بطاعته فيما أمرهم وحذروه بترك ما نهاهم عن فعله • وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده

القول في تأويل قوله

وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون

اختلفت القراء في قراءة قوله وليحكم أهل الإنجيل فقرأته قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وليحكم بتسكين اللام على وجه الأمر من الله تعالى ذكره لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه وكأن من قرأ ذلك كذلك أراد وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه فيكون في الكلام محذوف ترك استغناء بما ذكر عما حذف • وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وليحكم أهل الإنجيل بكسر اللام من ليحكم بمعنى كي يحكم أهل الإنجيل وكأن معنى من قرأ ذلك كذلك وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وكي يحكم أهله بما فيه من حكم الله والذي نقول به في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب فيه الصواب وذلك أن الله تعالى ذكره لم ينزل كتابا على نبي من أنبيائه إلا ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه ولم ينزله عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه فللعمل بما فيه أنزله وأمر بالعمل بما فيه أهله فكذلك الإنجيل إذ كان من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه فللعمل بما فيه أنزله على عيسى وأمر بالعمل به أهله الذين أنزل عليهم فسواء قرئ ذلك على وجه الأمر بتسكين اللام أو قرئ على وجه الخبر بكسرها لاتفاق معنييهما • وأما ما ذكر عن أبي بن كعب من قراءته ذلك وأن ليحكم فذلك ما لم يصح به النقل عنه ولو صح أيضا لم يكن في ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافه محظورة إذ كان معناها صحيحا • وكان المتقدمون من أئمة القراء قد قرؤوا بها وإذا كان الأمر في ذلك على ما بينا فتأويل الكلام إذا قرئ بكسر اللام من ليحكم وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه فبدلوا حكمه وخالفوه فضلوا بخلافهم إياه إذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه فأولئك هم الفاسقون يعني الخارجين عن أمر الله فيه المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم في كتابه • وأما إذا قرئ بتسكين اللام فتأويله وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وأمرنا أهله أن يحكموا

بما انزلنا

أنزلنا فيه فلم يطيعونا في أمرنا إياهم بما أمرناهم به فيه ولكنهم خالفوا أمرنا فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرناهم به فيه هم الفاسقون • وكان ابن زيد يقول الفاسقون في هذا الموضع وفي غيره هم الكاذبون • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون قال ومن لم يحكم من أهل الإنجيل بذلك فأولئك هم الفاسقون قال الكاذبون بهذا • قال وقال ابن زيد كل شيء في القرآن إلا قليلا فاسق فهو كاذب وقرأ قول الله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ قال الفاسق ههنا كاذب وقد بينا معنى الفسق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والله تعالى الهادي للصواب •

القول في تأويل قوله

وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه

وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب وهو القرآن الذي أنزله عليه ويعني بقوله بالحق بالصدق ولا كذب فيه ولا شك أنه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه ومهيمنا عليه يقول أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدقا للكتب قبله وشهيدا عليها أنها حق من عند الله أمينا عليها حافظا لها وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب يقال إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده قد هيمن فلان عليه فهو يهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل إلا أنهم اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم معناه شهيدا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه يقول شهيدا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومهيمنا قال مهيمنا عليه شهيدا عليه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الكتب التي خلت قبله ومهيمنا عليه أمينا وشاهدا على الكتب التي خلت قبله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مؤتمنا على القرآن وشاهدا ومصدقا قال ابن جريج • وقال آخرون القرآن أمين على الكتب فيما إذا أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم بأمر إن كان في القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا • وقال بعضهم معناه أمين عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع جميعا عن سفيان عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه • حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان وإسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحق بإسناده عن ابن عباس مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه قال

والمهيمن الأمين قال القرآن أمين على كل كتاب قبله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب وهو القرآن شاهد على التوراة والإنجيل مصدقا لهما ومهيمنا عليه يعني أمينا
عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس
عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن أبي إسحق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس قال
مؤتمنا عليه • حدثني المثنى قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحق
عن التميمي عن ابن عباس مثله • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
قال سألته عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير ومهيمنا عليه قال مؤتمنا على ما قبله من
الكتب • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله
وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال مصدقا لهذه
الكتب وأمينا عليها وسئل عنها عكرمة وأنا أسمع فقال مؤتمنا عليه •
وقال آخرون معنى المهيمن المصدق

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا على
كل شيء أنزله الله من ذلك وهو مصدق عليه كل شيء أنزل الله من توراة وإنجيل أو زبور
القرآن مصدق على ذلك كل شيء ذكر الله من القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق
وقال آخرون عنى بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومهيمنا
عليه محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد صلى الله
عليه وسلم مؤتمن على القرآن فتأويل الكلام على ما تأوله مجاهد وأنزلنا الكتاب مصدقا
الكتب قبله إليك مهيمنا عليه فيكون قوله مصدقا حالا من الكتاب وبعضا منه ويكون
التصديق من صفة الكتاب والمهيمن حالا من الكاف التي في إليك وهي كناية عن ذكر اسم
النبي صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله عليه عائدة على الكتاب وهذا التأويل بعيد
من المفهوم في كلام العرب بل هو خطأ وذلك أن المهيمن عطف على المصدق فلا يكون
إلا من صفة ما كان المصدق صفة له • ولو كان معنى الكلام ما روي عن مجاهد لقيل
وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه لأنه متقدم من
صفة الكاف التي في إليك بعدها شيء يكون مهيمنا عليه عطفا عليه وإنما عطف
به على المصدق لأنه من صفة الكتاب الذي من صفته المصدق • فإن ظن ظان
أن المصدق على قول مجاهد وتأويله هذا من صفة الكاف التي في إليك فإن قوله
لما بين يديه من الكتاب يبطل أن يكون تأويل ذلك كذلك وأن يكون المصدق
من صفة الكاف التي في إليك لأن الهاء في قوله بين يديه كناية اسم غير المخاطب
وهو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله إليك ولو كان المصدق من صفة الكاف
لكان الكلام وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنا
عليه فيكون معنى الكلام حينئذ كذلك •

القول في تأويل قوله

فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق •
وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكمين إليه
من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله إليه وهو القرآن الذي خصه

بشريعته

بشريعته يقول له تعالى ذكره احكم يا محمد بين أهل الكتاب والمشركين بما أنزل إليك من كتابي وأحكامي
فاحكم بما أنزل إليك من الحدود والجروح والقود والنفوس فارجم الزاني المحصن واقتل
النفس القاتلة بالنفس المقتولة ظلما وافقأ العين بالعين واجدع الأنف بالأنف فإني
أنزلت إليك القرآن مصدقا في ذلك ما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه رقيبا يقضي
على ما قبله من سائر الكتب قبله ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود الذين يقولون إن أوتيتم
الجلد في الزاني المحصن دون الرجم وقتل الوضيع بالشريف إذا قتله وترك قتل الشريف
بالوضيع إذا قتله فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا عن الذي جاءك من عند الله من الحق
وهو كتاب الله الذي أنزله إليك يقول له اعمل بكتابي الذي أنزلته إليك إذا احتكموا
إليك فاخترت الحكم عليهم ولا تتركن العمل بذلك اتباعا منك أهواءهم وإيثارا لها
على الحق الذي أنزلته إليك في كتابي • كما حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاحكم بينهم بما أنزل الله
يقول بحدود الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هارون عن عنبسة عن جابر عن عامر عن مسروق أنه كان يحلف اليهودي والنصراني بالله
ثم قرأ فإن جاءوك فاحكم بينهم بما أنزل الله وأنزل الله أن لا تشركوا به شيئا •

القول في تأويل قوله

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا •
يقول تعالى ذكره لكل قوم منكم جعلنا شرعة والشرعة هي الشريعة بعينها تجمع
الشرعة شرائع والشريعة شرائع ولو جمعت الشرعة شرائع كان صوابا لأن معناها
ومعنى الشريعة واحد فيردها عند الجمع إلى لفظ نظيرها وكل ما شرعت فيه من شيء
فهو شريعة ومن ذلك قيل لشريعة الماء الشريعة لأنه يشرع منها إلى الماء ومنه سميت
شرائع الإسلام شرائع لشروع أهله فيه ومنه قيل للقوم إذا تساووا في الشيء هم شرع
سواء • وأما المنهاج فإن أصله الطريق البين الواضح يقال منه هو طريق نهج ومنهج
كما قال الراجز • من يك في شك فهذا فلج • ماء رواء وطريق نهج •
ثم يستعمل في كل شيء كان بينا واضحا سهلا • فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقا
إلى الحق يؤمه وسبيلا واضحا يعمل به ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله
لكل جعلنا منكم فقال بعضهم عني بذلك أهل الملل المختلفة أن الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة للتوراة شريعة
وللإنجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من
يطيعه ممن يعصيه والدين واحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص لله الذي
جاءت به الرسل • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الدين واحد والشريعة
مختلفة • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال
أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال الإيمان منذ بعث الله تعالى ذكره
آدم صلى الله عليه وسلم شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند
الله لكل قوم ما جاءهم من شرعة أو منهاج فلا يكون المقر تاركا ولكنه مطيع وقال
آخرون بل عني بذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا إنما معنى الكلام
قد جعلنا الكتاب الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس لكلكم
أي لكل من دخل في الإسلام وأقر بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه لي نبي شرعة ومنهاجا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة ومنهاجا السبيل لكلكم من دخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله له شرعة ومنهاجا يقول القرآن هو له شرعة ومنهاجا

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي

قول من قال معناه لكل أهل ملة منكم أيها الأمم جعلنا شرعة ومنهاجا وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لقوله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولو كان عنى بقوله لكل جعلنا منكم أمة محمد وهم أمة واحدة لم يكن لقوله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وقد فعل ذلك فجعلهم أمة واحدة معنى مفهوم ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ما كتب على بني إسرائيل في التوراة وتقدم إليهم فيها بالعمل بما فيها ثم ذكر أنه قفى بعيسى ابن مريم على آثار الأنبياء قبله وأنزل عليه الإنجيل وأمر من بعثه إليه بالعمل بما فيه ثم ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه أنزل إليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وأمره بالعمل بما فيه والحكم بما أنزل إليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره وأعلمه أنه قد جعل له ولأمته شريعة غير شرائع الأنبياء والأمم قبله الذين قص عليه قصصهم وإن كان دينه ودينهم في توحيد الله والإقرار بما جاءهم به من عند الله والانتهاء إلى أمره ونهيه واحدا فهم مختلفو الأحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولأمته فيما أحل لهم وحرم عليهم وبنحو الذي قلنا في الشرعة والمنهاج من التأويل قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان وإسرائيل وأبيه عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله • حدثنا هناد قال حدثنا أبو يحيى الرازي عن شيبان عن أبي إسحق عن يحيى بن وثاب قال سألت ابن عباس عن قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس قال سنة وسبيلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني سبيلا وسنة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين قال سمعت الحسن يقول الشرعة السنة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال سنة وسبيلا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شرعة ومنهاجا قال الشرعة السنة ومنهاجا قال السبيل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحق قال سمعت رجلا من بني تميم عن ابن عباس بنحوه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة • حدثنا

القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السنة والسبيل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله شرعة ومنهاجا قال سبيلا وسنة

القول في تأويل قوله
ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم

يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم لجعل شرائعكم واحدة ولم يجعل لكل أمة شريعة ومنهاجا غير شرائع الأمم الأخر ومنهاجهم فكنتم تكونون أمة واحدة لا تختلف شرائعكم ومنهاجكم ولكنه تعالى ذكره يعلم ذلك فخالف بين شرائعكم ليختبركم فيعرف المطيع منكم من العاصي والعامل بما أمره في الكتاب الذي أنزله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم من المخالف والابتلاء هو الاختبار وقد بينت ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله فيما آتاكم يعني فيما أنزل عليكم من الكتب • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولكن ليبلوكم فيما آتاكم قال عبد الله بن كثير لا أعلمه إلا قال ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب فإن قال قائل وكيف قال ليبلوكم فيما آتاكم ومن المخاطب بذلك وقد ذكرت أن المعني بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا أنبياء الأنبياء الذين مضوا قبلهم وأممهم والذين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته • قيل إن الخطاب وإن كان لنبينا صلى الله عليه وسلم فإنه قد أريد به الخبر عن الأنبياء قبله وأممهم ولكن العرب من شأنها إذا خاطبت إنسانا وضمت إليه غائبا فأرادت الخبر عنه أن تغلب المخاطب فيخرج الخبر عنهما على وجه الخطاب فلذلك قال تعالى ذكره لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

القول في تأويل قوله
فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

يقول تعالى ذكره فبادروا أيها الناس إلى الصالحات من الأعمال والقرب إلى ربكم بإدمان العمل بما في كتابكم الذي أنزله إلى نبيكم فإنه إنما أنزله امتحانا لكم وابتلاء ليتبين المحسن منكم من المسيء فيجازي جميعكم على عمله جزاءه عند مصيركم إليه فإن إليه مصيركم جميعا فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق الأخر فيفصل بينهم بفصل القضاء ويبين المحق من المسيء فيتبين حينئذ كل حزب عيانا المحق من المبطل فإن قال قائل أولم ينبئنا ربنا في الدنيا قبل مرجعنا إليه ما نحن فيه مختلفون قيل إنه بين ذلك بالرسل في الدنيا والأدلة والحجج دون الثواب والعقاب عيانا فمصدق بذلك ومكذب وأما عند المرجع إليه فإنه ينبئهم بالمجازاة التي لا يشكون معها في معرفة المحق من المبطل • ولا يقدرون على إدخال اللبس معها على أنفسهم فلذلك خبره تعالى ذكره أنه عند المرجع إليه ينبئهم بما كانوا فيه يختلفون في الدنيا وإنما معنى ذلك إلى الله مرجعكم جميعا فتعرفون المحق منكم من المبطل • كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن أبي سنان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم البر والفاجر

القول في تأويل قوله

وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون

يعني تعالى ذكره بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله اليك يا محمد وانزلنا اليك
يا محمد الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وان احكم بينهم فان في موضع نصب
بالتنزيل ويعني بقوله بما انزل الله بحكم الله الذي انزله اليك في كتابه • واما
قوله ولا تتبع اهواءهم فانه نهي من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يتبع
اهواء اليهود الذين احتكموا اليه في قتيلهم وفاجرهم وامر منه بلزوم العمل بكتابه
الذي انزله اليه • وقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين
جاؤوك محتكمين اليك ان يفتنوك فيصدوك عن بعض ما انزل الله اليك من حكم كتابه
فيحملوك على ترك العمل به واتباع اهوائهم • وقوله فان تولوا فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول تعالى ذكره فان تولى هؤلاء اليهود الذين
اختصموا اليك عنك فتركوا العمل بما حكمت به عليهم وقضيت فيهم فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول فاعلم انهم لم يتولوا عن الرضا بحكمك وقد قضيت
بالحق الا من اجل ان الله تعالى يريد ان يتعجل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد
سلف من ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون يقول وان كثيرا من اليهود
لفاسقون يقول لتاركوا العمل بكتاب الله ولخارجون عن طاعته الى معصيته • وبنحو الذي
قلنا في ذلك جاءت الرواية عن اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد مولى زيد
ابن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب بن اسد
وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه
فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك
اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك وتقضي لنا
عليهم ونؤمن لك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ذكره فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الى قوله لقوم يوقنون
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك قال ان يقولوا في التوراة كذا وقد بينا لك
ما في التوراة وقرا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله والجروح قصاص
بعضها ببعض

القول في تأويل قوله

افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون

يقول تعالى ذكره ايبغي هؤلاء اليهود الذين احتكموا اليك فلم يرضوا بحكمك
اذ حكمت فيهم بالقسط حكم الجاهلية يعني احكام عبدة الاوثان من اهل الشرك
وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم وانه الحق الذي لا يجوز
خلافه ثم قال تعالى ذكره موبخا لهؤلاء الذين ابوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ولهم
من اليهود ومستجهلا فعلهم ذلك منهم ومن هذا الذي هو

احسن

حكما ايها اليهود من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله ويقر بربوبيته يقول تعالى ذكره
اي حكم احسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم ربا وكنتم اهل توحيد واقرار به • وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال مجاهد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
افحكم الجاهلية يبغون قال يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد افحكم الجاهلية يبغون يهود • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا شيخ عن مجاهد افحكم الجاهلية يبغون قال يهود •

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض

اختلف اهل التاويل في المعني بهذه الاية وان كان مامورا بذلك جميع المؤمنين فقال
بعضهم عني بذلك عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول في براءة عبادة من
اليهود وفي تمسك عبد الله بن ابي بن سلول بحلف اليهود بعدما ظهرت عداوتهم لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم واخبره الله انه اذا تولاهم وتمسك بحلفهم انه منهم
في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد قال
جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من
ولاية يهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر
لا ابرا من ولاية موالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي
يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو اليك دونه قال
قد قبلت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم اولياء
الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم
من اليهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن صيف غركم
ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم •
لم يكن لكم يدان تقاتلونا فقال عبادة يا رسول الله ان اوليائي من اليهود كانت شديدة
انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم •
ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولاء يهود اني رجل لا بد لي
منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا حباب ارايت الذي نفست به من ولاء •
يهود على عبادة فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين •
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم اولياء بعض الى ان بلغ الى قوله والله يعصمك
من الناس • حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني والدي
اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة
بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج له •
من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فجعلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من
حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله
بن ابي نزلت الايات في المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض الاية • وقال اخرون بل عني بذلك قوم من المؤمنين كانوا هموا حين
نالهم باحد من اعدائهم من المشركين ما نالهم ان ياخذوا من اليهود عصما فنهاهم الله عن ذلك
واعلمهم ان من فعل ذلك منهم فهو منهم •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم قال لما كانت وقعة أحد اشتد على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل لصاحبه أما أنا فألحق بدهلك اليهودي فآخذ منه أمانا وأتهود معه فإني أخاف أن يدال علينا اليهود وقال الآخر أما أنا فألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام فآخذ منه أمانا وأتنصر معه فأنزل الله تعالى ذكره ينهاهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين • وقال آخرون بل عني بذلك أبو لبابة بن عبد المنذر في إعلامه بني قريظة إذ رضوا بحكم سعد أنه الذبح

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بن عبد المنذر من الأوس وهو من بني عمرو بن عوف إلى بني قريظة حين نقضت العهد فلما أطاعوا له بالنزول أشار إلى حلقه الذبح الذبح

والصواب

من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرهم وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين وأن الله ورسوله منه بريئان وقد يجوز أن تكون الآية نزلت في شأن عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي ابن سلول وحلفائهما من اليهود ويجوز أن تكون نزلت في أبي لبابة بسبب فعله في بني قريظة ويجوز أن تكون نزلت في شأن الرجلين اللذين ذكر السدي ويجوز أن تكون نزلت في غيرهما ولم يصح بواحد من هذه الأقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم لصحته القول بأنه كما قيل فإذ كان ذلك كذلك فالصواب أن يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عم ويجوز ما قاله أهل التأويل فيه من القول الذي لا علم عندنا بخلافه غير أنه لا شك أن الآية نزلت في منافق كان يوالي يهودا أو نصارى خوفا على نفسه من دوائر الدهر لأن الآية التي بعد هذه تدل على ذلك وذلك أن قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الآية • وأما قوله بعضهم أولياء بعض فإنه عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين ويد واحدة على جميعهم وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم معرفا بذلك عباده المؤمنين أن من كان لهم أو لبعضهم وليا فإنما هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين كما اليهود والنصارى لهم حرب فقال تعالى ذكره للمؤمنين فكونوا أنتم أيضا بعضكم أولياء بعض ولليهودي والنصراني حربا كما هم لكم حرب وبعضهم لبعض أولياء لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحرب ومنهم البراءة وأبان قطع ولايتهم

القول في تأويل قوله
ومن يتولهم منكم فإنه منهم

يعني تعالى ذكره بقوله ومن يتولهم منكم فإنه منهم ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم يقول فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم فإنه لا يتولى متول أحدا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه ولذلك حكم من حكم من أهل العلم لنصارى بني تغلب في ذبائحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم بأحكام نصارى بني إسرائيل لموالاتهم إياهم ورضاهم بملتهم ونصرتهم لهم عليها وإن كانت أنسابهم لأنسابهم مخالفة وأصل دينهم لدينهم مفارقا

دينهم

مفارقا وفي ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما نقول من أن كل من كان يدين بدين فله حكم أهل ذلك الدين كانت دينونته به قبل مجيء الإسلام أو بعده إلا أن يكون مسلما من أهل ديننا انتقل إلى ملة غيرها فإنه لا يقر على ما دان به فانتقل إليه ولكن يقتل لردته عن الإسلام ومفارقته دين الحق إلا أن يرجع قبل القتل إلى الدين الحق وفساد ما خالفه من قول من زعم أنه لا يحكم بحكم أهل الكتاب لمن دان بدينهم إلا أن يكون إسرائيليا أو منتقلا إلى دينهم من غيرهم قبل نزول الفرقان فأما من دان بدينهم بعد نزول الفرقان ممن لم يكن منهم ممن خالف نسبه نسبهم وجنسه جنسهم فإن حكمه لحكمهم مخالف

ذكر من قال

ما قلنا من التأويل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب فقرأ ومن يتولهم منكم فإنه منهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إنها في الذبائح من دخل في دين قوم فهو منهم • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبائح بني تغلب وتزوجوا من نسائهم فإن الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ولو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible] عن هشام قال كان الحسن لا يرى بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم بأسا وكان يتلو هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن هارون بن إبراهيم قال سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصارى يتخذونها بيعة قال فتلا هذه الآية لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء

القول في تأويل قوله
إن الله لا يهدي القوم الظالمين

يعني تعالى ذكره بذلك أن الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم الله ورسوله والمؤمنين على المؤمنين وكان لهم ظهيرا ونصيرا لأن من تولاهم فهو لله ولرسوله والمؤمنين حرب • وقد بينا معنى الظلم في غير هذا الموضع وأنه وضع الشيء في غير موضعه بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة • اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها عبد الله بن أبي ابن سلول

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد فترى الذين في قلوبهم مرض عبد الله بن أبي يسارعون فيهم في ولايتهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة إلى آخر الآية فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني والدي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن أبي يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة لقوله إني أخشى دائرة تصيبني • وقال آخرون بل عني بذلك قوم من المنافقين كانوا يناصحون اليهود ويغشون المؤمنين ويقولون نخشى أن تكون الدائرة لليهود على المؤمنين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى ذكره فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم قال المنافقون في مصانعة
يهود ومناجاتهم واسترضاعهم أولادهم إياهم وقول الله تعالى ذكره نخشى أن
تصيبنا دائرة قال يخشون أن تكون الدائرة لليهود • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فترى الذين في
قلوبهم مرض إلى قوله نادمين أناس من المنافقين كانوا يوادون اليهود ويناصحونهم
دون المؤمنين • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي فترى الذين في قلوبهم مرض قال شك يسارعون فيهم يقولون
نخشى أن تصيبنا دائرة والدائرة ظهور المشركين عليهم •

والصواب من القول في ذلك عندنا

أن يقال أن ذلك من الله تعالى ذكره خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى
ويغشون المؤمنين ويقولون نخشى أن تدور دوائر إما لليهود والنصارى وإما لأهل الشرك
من عبدة الأوثان أو غيرهم على أهل الإسلام أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة فيكون بنا
إليهم حاجة وقد يجوز أن يكون ذلك كان من قول عبد الله بن أبي ويجوز أن يكون كان من
قول غيره غير أنه لا شك أنه من قول المنافقين فتأويل الكلام إذا فترى يا محمد الذين
في قلوبهم شك ومرض إيمان بنبوتك وتصديق ما جئتهم به من عند ربك يسارعون فيهم
يعني في اليهود والنصارى ويعني بمسارعتهم فيهم مسارعتهم في موالاتهم ومصانعتهم
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة يقول هؤلاء المنافقون إنما نسارع في موالاة هؤلاء اليهود
والنصارى خوفا من دائرة تدور علينا من عدونا ويعني بالدائرة الدولة كما قال الراجز

• يرد عنك القدر المقدورا • ودائرات الدهر أن تدورا •

يعني أن تدول للدهر دولة فنحتاج إلى نصرتهم إيانا فنحن نواليهم لذلك فقال
الله تعالى ذكره لهم فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين

القول في تأويل قوله

• فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين
يعني تعالى ذكره بقوله فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فلعل الله أن يأتي بالفتح
ثم اختلفوا في تأويل الفتح في هذا الموضع فقال بعضهم عني به ههنا القضاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فعسى الله أن يأتي
بالفتح قال بالقضاء وقال آخرون عني به فتح مكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فعسى
الله أن يأتي بالفتح قال فتح مكة والفتح في كلام العرب هو القضاء كما قال قتادة
ومنه قول الله تعالى ذكره ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد يجوز أن يكون ذلك
القضاء الذي وعد الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فعسى الله أن
يأتي بالفتح فتح مكة لأن ذلك كان من عظيم قضايا الله وفصل حكمه بين أهل الإيمان
والكفر ويقرر عند أهل الكفر والنفاق أن الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين
وأما قوله أو أمر من عنده فإن السدي كان يقول في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو أمر من عنده قال الأمر

الجزية

الجزية وقد يحتمل أن يكون الأمر الذي وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتي به هو الجزية
ويحتمل أن يكون غيرها غير أنه أيا ذلك كان فهو مما فيه إدالة المؤمنين على أهل الكفر
بالله وبرسوله ومما يسوء المنافقين ولا يسرهم وذلك أن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم
أن ذلك الأمر إذا جاء أصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين • وأما قوله فيصبحوا
على ما أسروا في أنفسهم نادمين فإنه يعني هؤلاء المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود
والنصارى يقول تعالى ذكره لعل الله أن يأتي بأمر من عنده يديل به المؤمنين على الكفار
من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر فيصبح هؤلاء المنافقون على ما أسروا في
أنفسهم من مخالة اليهود والنصارى ومودتهم وبغضهم المؤمنين ومحادتهم نادمين كما
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فيصبحوا على ما أسروا
في أنفسهم نادمين من موادتهم اليهود ومن غشهم للإسلام وأهله •

القول في تأويل قوله

ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم
إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين

اختلفت القراء في قراءة قوله ويقول الذين آمنوا فقرأتها قراء أهل المدينة
فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا
بالله بغير واو وتأويل الكلام على هذه القراءة فيصبح المنافقون إذا أتى الله بالفتح أو أمر من
عنده على ما أسروا في أنفسهم نادمين يقول المؤمنون تعجبا منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترائهم على الله
في أيمانهم الكاذبة بالله أهؤلاء الذين أقسموا لنا بالله إنهم لمعنا وهم كاذبون في أيمانهم
وهذا المعنى قصد مجاهد في تأويله ذلك الذي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده حينئذ •
يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا
خاسرين وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة بغير واو • وقرأ ذلك بعض البصريين
ويقول الذين آمنوا بالواو ونصب يقول عطفا به على فعسى الله أن يأتي بالفتح وذكر قارئ
ذلك أنه كان يقول إنما أريد بذلك فعسى الله أن يأتي بالفتح وعسى أن يقول الذين آمنوا
ومحال غير ذلك لأنه لا يجوز أن يقال وعسى الله أن يقول الذين آمنوا وكان يقول ذلك
نحو قولهم أكلت خبزا ولبنا وكقول الشاعر • ورأيت زوجك في الوغى • متقلدا سيفا ورمحا
فتأويل الكلام على هذه القراءة فعسى الله أن يأتي بالفتح المؤمنين أو أمر من عنده يديلهم
به على أهل الكفر من أعدائهم فيصبح المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين وعسى
أن يقول الذين آمنوا حينئذ هؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا إنهم لمعكم وهي
في مصاحف أهل العراق بالواو ويقول الذين آمنوا • وقرأ ذلك قراء الكوفيين ويقول
الذين آمنوا بالواو ورفع يقول بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب • وتأويل
من قرأ ذلك كذلك فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا فيبتدئ
يقول فيرفعها • وقراءتنا التي نحن عليها ويقول بإثبات الواو في ويقول لأنها كذلك
هي في مصاحفنا مصاحف أهل المشرق بالواو وبرفع يقول على أنه مبتدأ فتأويل الكلام
إذا إذ كانت القراءة عندنا على ما وصفنا فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول
المؤمنون أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذبا إنهم لمعنا يقول الله تعالى
ذكره مخبرا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم
التي عملوها في الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا أجر لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم
لله فرض واجب ولا على صحة إيمان بالله ورسوله وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين
بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم فأحبط الله أجرها إذ لم تكن له فأصبحوا خاسرين

يقول فأصبح هؤلاء المنافقون عند مجيء الله بأمره الذي للمؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا
في شرائهم الدنيا بالآخرة وخابت صفقتهم وهلكوا •

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله
وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من يرتد منكم عن دينه يقول
من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر
إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيئا وسيأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول فسوف يجيء الله بدلا منهم المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم
يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا دينهم يحبهم الله ويحبون الله
وكان هذا الوعيد من الله تعالى ذكره لمن سبق في علمه أنه سيرتد بعد وفاة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده في هذه الآية
لمن سبق له في علمه أنه لا يبدل ولا يغير دينه ولا يرتد فلما قبض الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ارتد أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدر فأبدل الله المؤمنين بخير منهم
كما قال تعالى ذكره ووفى للمؤمنين بوعده وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده • وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عياش عن أبي صخر عن
محمد بن كعب أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوما وعمر أمير المدينة يومئذ
فقال يا أبا حمزة آية أسهرتني البارحة قال محمد وما هي أيها الأمير قال
قول الله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه حتى بلغ ولا يخافون لومة لائم
فقال محمد أيها الأمير إنما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش من يرتد عن الحق
ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين وأبدل
المؤمنين مكان من ارتد منهم فقال بعضهم هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين
قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذي خرجوا منه •

ذكر من قال ذلك

حدثني هناد بن السري قال حدثنا حفص بن غياث عن الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال هذا والله أبو بكر وأصحابه • حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الفضل بن
دلهم عن الحسن مثله • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن سهل
عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال أبو بكر وأصحابه • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن أبي موسى قال قرأ الحسن فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه قال هي والله لأبي بكر وأصحابه • حدثني نصر بن عبد الرحمن
الأزدي قال حدثنا أحمد بن بشير عن هشام عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه قال نزلت في أبي بكر وأصحابه • حدثني علي بن سعيد
ابن مسروق الكندي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن
الضحاك في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال هو أبو بكر
وأصحابه لما ارتد من ارتد من العرب عن الإسلام جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى
ردهم إلى الإسلام • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه إلى قوله والله واسع

علم

عليم أنزل الله هذه الآية وقد علم أنه سيرتد مرتدون من الناس فلما قبض الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد أهل المدينة
وأهل مكة وأهل البحرين من عبد القيس قالوا نصلي ولا نزكي والله لا تغصب أموالنا
فكلم أبو بكر في ذلك فقيل له إنهم لو قد فقهوا لهذا أعطوها وأدوها
فقال لا والله لا أفرق بين شيء جمعه الله ولو منعوا عقالا مما فرض الله
ورسوله لقاتلناهم عليه فبعث عصائب مع أبي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي
الله صلى الله عليه وسلم حتى سبى وقتل وحرق بالنيران ناسا ارتدوا عن
الإسلام ومنعوا الزكاة فقاتلهم حتى أقروا بالماعون وهي الزكاة صغرة أقمياء
فأتته وفود العرب فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية فاختاروا الخطة المخزية
وكانت أهون عليهم أن يشهدوا أن قتلاهم في النار وأن قتلى المؤمنين في الجنة
وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم
حلال • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية قال ارتدوا حين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق
عن الضحاك عن أبي أيوب عن علي في قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
قال علم الله المؤمنين ووقع معنى السوء على الحشو الذي فيهم من المنافقين
ومن في علمه أن يرتدوا قال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بالمرتدة في دورهم بقوم يحبهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه رحمهم الله وقال
آخرون يعني بذلك قوم من أهل اليمن وقال آخرون منهم بعض من قال
ذلك منهم هم رهط أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن
حرب عن عياض الأشعري قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أومأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى بشيء كان معه فقال هم قوم هذا
• حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة عن سماك بن
حرب قال سمعت عياضا يحدث عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال يعني قوم أبي
موسى • حدثني [illegible] قال حدثنا [illegible] عن شعبة قال
[illegible] سماك بن حرب قال سمعت عياضا الأشعري
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني أبا موسى
[illegible] قال سمعت عياضا الأشعري يقول لما نزلت [illegible]
قال النبي صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني أبا موسى
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه • حدثنا [illegible]
قال أخبرنا شعبة عن سماك [illegible] قال سمعت عياضا الأشعري يقول
لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم قومك يا أبا موسى أو قال هم قوم هذا يعني أبا موسى • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا [illegible] عن [illegible] عن عياض الأشعري
[illegible] فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه [illegible]

محمد بن عوف قال حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثنا عبد الرحمن
ابن جبير عن شريح بن عبيد قال لما انزل الله يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه الى اخر الاية قال عمر انا وقومي هم يا رسول الله قال
لا بل هذا وقومه يعني ابا موسى الاشعري وقال اخرون بل هم اهل اليمن جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله يحبهم ويحبونه قال اناس من اهل اليمن. حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال
هم قوم من سبا. حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا ابو داود قال
انا شعبة قال اخبرني من سمع شهر بن حوشب قال هم اهل اليمن
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش عن ابي صخر
عن محمد بن كعب القرظي ان عمر بن عبد العزيز ارسل اليه يوما وهو
امير المدينة يسأله عن ذلك فقال محمد يأتي الله بقوم وهم اهل اليمن
قال عمر يا ليتني منهم قال امين وقال اخرون هم انصار رسول الله عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
يزعم انهم الانصار وتاويل الاية على قول من قال عني الله بقوله فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ابا بكر واصحابه في قتالهم اهل الردة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فلن
يضر الله شيئا وسياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ينتقم بهم ممن ارتد منكم عن دينكم
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الرواية عن بعض من تاول ذلك كذلك. حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن هشام قال انا سيف بن عمر
عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال علم الله المؤمنين ووقع معنى السوء على الحشو فيهم فاعلمهم انه سوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه بابي بكر واصحابه. واما على قول من قال
عني الله بذلك اهل اليمن فان تاويله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله المؤمنين الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه اعوانا لهم
وانصارا وبذلك جاءت الرواية عن بعض من كان يتاوله بمعنى كما قلنا
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
الاية وعيد من الله انه من ارتد منكم انه سيستبدل خيرا منهم. واما على
قول من قال عني بذلك الاشعريين فان تاويله في ذلك نظير تاويل من تاوله
انه عني به ابا بكر واصحابه واولى الاقوال في ذلك
عندنا بالصواب ما روي به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخبر الذي روي عنه انه قال هم قوم هذا يعني ابا موسى ولولا الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم ابو بكر واصحابه ولكنا لم نجد قوما كانوا اظهر اعداء الاسلام
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا على اعقابهم كفارا

الى ابي بكر ومن كان معه ممن قاتل اهل الردة معه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا
تركنا القول في ذلك للخبر الذي روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صلى الله
عليه وسلم معدن البيان عن تاويل ما انزل الله من وحيه واي كتابه فان قال
قائل فان كان القوم الذين ذكر الله انه سياتي بهم ارتدادا من ارتد عن دينه ممن كان
قد اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل اليمن فهل كان اهل اليمن
ايام قتال ابي بكر رضي الله عنه اهل الردة اعوان ابي بكر على قتالهم حتى تستجيز ان توجه تاويل
الاية اليه ام وجهت اليه ام لم يكونوا اعوانا له عليهم فكيف استجزت ان توجه تاويل
الاية الى ذلك وقد علمت ان الله لا يخلف وعده قيل له ان الله تعالى ذكره لم يعد
المؤمنين ان يبدلهم بالمرتدين منهم يومئذ خيرا من المرتدين لقتال المرتدين وانما اخبر
انه سياتيهم بخير منهم بدلا منهم فعل ذلك بهم قريبا غير بعيد فجاء بهم على عهد
عمر فكان موقعهم من الاسلام واهله احسن موقع وكانوا اعوان اهل الاسلام
وانفع لهم من كان ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من طغاة الاعراب
وجفاة اهل البوادي الذين كانوا على اهل الاسلام كلا لا نفعا. واختلفت
القراء في قراءة قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فقرأته قراء اهل
المدينة يا ايها الذين امنوا من يرتدد منكم عن دينه باظهار التضعيف بدالين مجزومة
الدال الاخرة وكذلك ذلك في مصاحفهم. واما قراء اهل العراق فانهم قرءوا
من يرتد منكم عن دينه بالادغام بدال واحدة وتحريكها الى الفتح بناء على التثنية
لان الجزم اذا اتصل به ساكن حرك الى الفتح ... واحد اذا ابتدأ ادغم ولانه للواحد اردد يا فلان
وللاثنين ردا اشتقاقا له ... فالدد اليه حقه ولا يقال اردد وكذلك في الجمع ردوا
ولا يقال ارددوا فتبني العرب احيانا الواحد على الاثنين وتظهر احيانا في الواحد
التضعيف لسكون لام الفعل وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب والقراءة
في ذلك عندنا على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف اهل المشرق بدال واحدة مشددة
بترك اظهار التضعيف وبفتح الدال للعلة التي وصفت

القول في تاويل قوله

اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله اذلة على المؤمنين ارقاء عليهم رحماء بهم من قول القائل ذل فلان لفلان
اذا خضع له واستكان ويعني بقوله اعزة على الكافرين اشداء عليهم غلظاء بهم من قول القائل
قد عزني فلان اذا اظهر العزة من نفسه له وابدى له الجفوة والغلظة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال انا سيف بن عمر عن ابي روق
عن ابي ايوب عن علي في قوله اذلة على المؤمنين اهل رقة على اهل دينهم اعزة على الكافرين
اهل غلظة على من خالفهم في دينهم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يعني بالذلة الرحمة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج في قوله اذلة على المؤمنين قال رحماء بينهم اعزة على الكافرين قال اشداء عليهم
حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال قال سفيان سمعت الاعمش
يقول في قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ضعفاء على المؤمنين

القول في تاويل قوله

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع

يعني تعالى ذكره بقوله يجاهدون في سبيل الله هؤلاء المؤمنين الذين وعد الله المؤمنين ان يأتيهم بهم ان ارتد منهم مرتد بدلا منهم يجاهدون في قتال اعداء الله على النحو الذي امر الله بقتالهم والوجه الذي اذن الله لهم به ويجاهدون عدوهم فذلك مجاهدتهم في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يقول ولا يخافون في ذات الله احدا ولا يصدهم عن العمل بما امرهم الله به من قتال عدوهم لومة لائم لهم في ذلك • واما قوله ذلك فضل الله فانه يعني هذا النعت الذي نعتهم به الله تعالى ذكره من انهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله الذي تفضل به عليهم والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه منة عليه وتطولا والله واسع يقول والله جواد بفضله على من جاد به عليه لا يخاف نفاد خزائنه فيتلف من عطائه عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن استحقه ولا يبذل لمن استحقه الا بقدر المصلحة لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره •

القول في تأويل قوله

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون

يعني تعالى ذكره بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ليس لكم ايها المؤمنون ناصر الا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره فاما اليهود والنصارى الذين امركم الله ان تبرؤوا من ولايتهم ونهاكم ان تتخذوا منهم اولياء فليسوا لكم اولياء ولا نصراء بل بعضهم اولياء بعض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا • وقيل ان هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت في تبريه من ولاية يهود بني قينقاع وحلفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا اسحق بن يسار عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف ابن الخزرج فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لقول عبادة اتولى الله ورسوله والذين آمنوا وتبريه من بني قينقاع وولايتهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني انه من اسلم تولى الله ورسوله • واما قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فان اهل التاويل اختلفوا في المعني به فقال بعضهم عني به علي بن ابي طالب • وقال بعضهم عني به جميع المؤمنين •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم اخبرهم بمن يتولاهم فقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون هؤلاء جميع المؤمنين ولكن علي بن ابي طالب

مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبدة عن عبد الملك عن ابي جعفر قال سألته عن هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون قلنا من الذين آمنوا قال الذين آمنوا قلنا بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب قال علي من الذين آمنوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك قال سألت ابا جعفر عن قول الله انما وليكم الله ورسوله وذكر نحو حديث هناد عن عبدة • حدثنا اسمعيل بن اسرائيل الرملي قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا عتبة بن ابي حكيم في هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال علي بن ابي طالب • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا غالب بن عبيد الله قال سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى ذكره انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع •

القول في تأويل قوله

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون •

وهذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده جميعا الذين تبرؤوا من حلف اليهود رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم فسارعوا الى موالاتهم بان من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حالهم من اولياء الله من المؤمنين لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم لانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال لا تخافوا الدولة ولا الدائرة فقال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون • والحزب هم الانصار ويعني بقوله فان حزب الله فان انصار الله ومنه قول الراجز

وكيف اضوى وبلال حزبي •

يعني بقوله اضوى استضعف واضام من الشيء الضاوي ويعني بقوله وبلال حزبي يعني ناصري •

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا • ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء • واتقوا الله ان كنتم مؤمنين •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والانبياء وانزلت عليهم الكتب من قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبل نزول كتابنا اوليا يقول لا تتخذوهم ايها المؤمنون انصارا واخوانا وحلفاء فانهم لا يالونكم خبالا وان اظهروا لكم مودة وصداقة وكان اتخاذ هؤلاء اليهود الذين اخبر الله عنهم المؤمنين انهم اتخذوا دينهم هزوا ولعبا الذين علمنا صفتهم فيما ذكر ان احدهم كان يظهر للمؤمنين الايمان وهو على كفره مقيم ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة باظهار ذلك بلسانه قولا بعد ان كان يبدي بلسانه الايمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبا بالدين واستهزاء به كما اخبر الله تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم

قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن ابن عباس. حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله فيهما يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا الى قوله والله اعلم بما كانوا يكتمون. فقد ابان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من ان اتخاذ من اتخذ دين الله هزوا ولعبا من اهل الكتاب الذين ذكرهم الله في هذه الاية انما كان بالنفاق منهم واظهارهم للمؤمنين الايمان واستبطانهم الكفر وقيلهم لشياطينهم من اليهود اذا خلوا بهم انا معكم انما نحن مستهزءون فنهى الله عن موادتهم ومخالتهم والتمسك بحلفهم والاعتداد بهم اوليا واعلمهم انهم لا يالونهم خبالا وفي دينهم طعنا وعليه ازرا. واما الكفار الذين ذكرهم تعالى ذكره في قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا فانهم المشركون من عبدة الاوثان نهى الله المؤمنين ان يتخذوا من اهل الكتاب ومن عبدة الاوثان وسائر اهل الكفر اوليا دون المؤمنين. وكان ابن مسعود فيما حدثني به احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن ابن مسعود يقرا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا. ففي هذا بيان صحة التاويل الذي تاولناه في ذلك. واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته جماعة من اهل الحجاز والبصرة والكوفة والكفار اوليا بخفض الكفار بمعنى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اوليا وكذلك ذلك في قراءة ابي بن كعب فيما بلغنا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اوليا. وقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة والكفار اوليا بالنصب بمعنى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا والكفار عطفا بالكفار على الذين اتخذوا.

والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى صحيحتا المخرج قد قرا بكل واحدة منهما علما من القراء فباي ذلك قرا القاري فقد اصاب لان النهي عن اتخاذ ولي من الكفار نهي عن اتخاذ جميعهم اوليا والنهي عن اتخاذ جميعهم اوليا نهي عن اتخاذ بعضهم وليا وذلك انه غير مشكل على احد من اهل الاسلام ان الله تعالى ذكره اذا حرم اتخاذ ولي من المشركين على المؤمنين انه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم اوليا ولا اذا حرم اتخاذ جميعهم اوليا لم يخصص اباحة اتخاذ بعضهم وليا فيجب من اجل اشكال ذلك عليهم طلب الدليل على اولى القراءتين في ذلك بالصواب واذ كان ذلك كذلك فسوا قرا القاري بالخفض او بالنصب لما ذكرنا من العلة. واما قوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين فانه يعني وخافوا الله ايها المؤمنون في هؤلا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب ومن الكفار ان تتخذوهم اوليا او نصرا وارهبوا عقوبته في فعل ذلك ان فعلتموه بعد تقدمه اليكم بالنهي عنه ان كنتم تؤمنون بالله وتصدقونه على وعيده على معصيته.

القول في تاويل قوله

وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون. يقول تعالى ذكره واذا اذن مؤذنكم ايها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم

اليها

إليها هؤلا الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ولعبوا من ذلك ذلك بانهم قوم لا يعقلون يعني تعالى ذكره بقوله ذلك فعلهم الذي يفعلونه وهو هزؤهم ولعبهم من الدعا الى الصلاة انما يفعلونه بجهلهم بربهم وانهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم ان اجابوا الى الصلاة وما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة اليها ولو عقلوا ما لمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه. وقد ذكر عن السدي في تاويله ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المنادي ينادي اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه ذات ليلة بنار وهو نائم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت فاحترق هو واهله.

القول في تاويل قوله

فاسقون

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلا اهل الكتاب من اليهود والنصارى يا اهل الكتاب هل تكرهون منا او تجدون علينا في شي اذ تستهزءون بديننا واذ انتم اذا نادينا الى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوا ولعبا الا ان امنا بالله يقول الا ان صدقنا واقررنا بالله فوحدناه وبما انزل الينا من عند الله من الكتاب وما انزل الى انبيا الله من الكتب من قبل كتابنا وان اكثركم فاسقون يقول والا ان اكثركم مخالفون امر الله خارجون عن طاعته تكذبون عليه. والعرب تقول نقمت عليك كذا انقم وبه قرا القرا من اهل الحجاز والعراق وغيرهم ونقمت انقم لغتان ولا نعلم قاريا قرا بهما بمعنى وجدت وكرهت ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا. وذكر ان هذه الاية نزلت بسبب قوم من اليهود.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وعازر وزيد بن خالد وازار بن ابي ازار واشيع فسالوه عمن يؤمن به من الرسل قال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بمن امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون عطفا بها على ان التي في قوله الا ان امنا بالله لان معنى الكلام هل تنقمون منا الا ايماننا بالله وفسقكم.

القول في تاويل قوله

قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة

والخنازير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار هل انبيكم يا معشر اهل الكتاب بشر من ثواب الله ما تنقمون منا من ايماننا بالله وما انزل الينا من كتاب الله وما انزل قبلنا من كتبه عين المفعلة لما سقطت نقلت حركتها الى الفا وهي الثا من مثوبة فخرجت مخرج مقولة ومحوزة ومصونة كما قال الشاعر

وكنت اذا ما اتى دعا . اسمو حتى ينصف الساق مئزري .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله يقول ثوابا عند الله . حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله قال المثوبة الثواب مثوبة الخير ومثوبة الشر وقرا شر ثوابا .
واما من في قوله من لعنه الله فانه في موضع خفض ردا على قوله بشر من ذلك
فكان تأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله ولو قيل هو في موضع رفع لكان صوابا على الاستئناف بمعنى ذلك من لعنه
الله او هو من لعنه الله ولو قيل هو في موضع نصب لم يكن فاسدا بمعنى قل هل انبئكم
من لعنه الله فيجعل انبئكم عاملا في من واقعا عليه واما معنى قوله من لعنه الله
فانه يعني من ابعده الله واسحقه من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
يقول وغضب عليه وجعل منهم المسوخ القردة والخنازير غضبا منه عليهم وسخطا
فعجل لهم الخزي والنكال في الدنيا واما سبب مسخ الله من مسخ منهم قردة فقد
ذكرنا بعضه فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر بقيته ان شاء الله في مكان غير هذا .

واما سبب مسخ الله من مسخ منهم خنازير فانه كان

فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن عمر بن كثير بن
افلح مولى ابي ايوب الانصاري قال حدثت ان المسخ في بني اسرائيل من الخنازير كان
ان امراة من بني اسرائيل كانت في قرية من قرى بني اسرائيل وكان فيها ملك بني
اسرائيل وكانوا قد استجمعوا على الهلكة الا ان تلك المراة كانت على بقية من
الاسلام متمسكة به فجعلت تدعو الى الله حتى اذا اجتمع اليها ناس فتابعوها على
امرها قالت لهم انه لا بد لكم من ان تجاهدوا عن دين الله وان تنادوا قومكم بذلك
فاخرجوا فاني خارجة فخرجت وخرجوا اليها ذلك الملك في الناس فقتل
اصحابها جميعا وانفلتت من بينهم قال ودعت الى الله حتى تجمع الناس اليها
حتى اذا رضيت منهم امرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم واصيبوا جميعا وانفلتت
من بينهم ثم دعت الى الله حتى اذا اجتمع اليها رجال واستجابوا لها امرتهم بالخروج
فخرجوا وخرجت فاصيبوا وانفلتت من بينهم فرجعت وقد ايست وهي تقول
سبحان الله لو كان لهذا الدين ولي وناصر لقد اظهره بعد قال فباتت محزونة
واصبح اهل القرية يسعون في نواحيها خنازير مسخهم الله في ليلتهم تلك فقالت
حين اصبحت ورأت ما رأت اليوم اعلم ان الله قد اعز دينه قال
فما كان مسخ الخنازير في بني اسرائيل الا على يدي تلك المراة . حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول وجعل منهم القردة والخنازير قال مسخت من يهود . حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله . وللمسخ
سبب فيما ذكر غير الذي ذكرنا سنذكره في موضعه ان شاء الله

القول في تأويل قوله

وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل .
اختلفت القراة في قراءة ذلك فقرأته قراء الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين

وعبد

وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت بمعنى عابد
فجعلوا عبد فعلا ماضيا من صلة المضمر ونصب الطاغوت بوقوع عبد عليه . وقرا
ذلك جماعة من الكوفيين وعبد الطاغوت بفتح العين من عبد وضم بائها وخفض
الطاغوت باضافة عبد اليه وعنوا بذلك وخدم الطاغوت . حدثني بذلك المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني حمزة عن الاعمش
عن يحيى بن وثاب انه قرا وعبد الطاغوت يقول خدم قال عبد الرحمن وكان حمزة
كذلك يقرؤها . حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن الاعمش انه كان
يقرؤها كذلك وكان الفراء يقول ان يكن فيه لغة مثل حذر وحذر وعجل وعجل فهو
وجه والله اعلم والا فانه اراد قول الشاعر . ابني لبينى ان امكم . امة وان اباكم عبد
قال وهذا في ضرورة الشعر وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي واما في القراءة فلا
وقرا ذلك اخرون وعبد الطاغوت ذكر ذلك عن الاعمش وكان من قرا ذلك كذلك
اراد جمع الجمع من العبد كانه جمع العبد عبيدا ثم جمع العبيد عبدا مثل ثمار وثمر .
وذكر عن ابي جعفر القارئ انه كان يقرؤه وعبد الطاغوت . حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن قال كان ابو جعفر النحوي يقرؤها وعبد
الطاغوت كما تقول ضرب عبد الله

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذه قراءة لا معنى لها لان الله تعالى ذكره انما ابتدأ الخبر بذم اقوام فكان فيما
ذمهم به عبادتهم الطاغوت واما الخبر عن ان الطاغوت قد عبد فليس من نوع الخبر
الذي ابتدأ به الاية ولا من جنس ما ختمها به فيكون له وجه يوجه اليه في الصحة
وذكر ان بريدة الاسلمي كان يقرؤه وعابد الشيطان . حدثني بذلك المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شيخ بصري ان بريدة
كان يقرؤه كذلك ولو قرئ ذلك وعبد الطاغوت بالكسر كان له مخرج في العربية
صحيح وان لم استجز اليوم القراءة بها اذ كانت قراءة الحجة من القراء بخلافها
ووجه جوازها في العربية ان يكون مرادا بها وعبدة الطاغوت ثم حذفت الهاء
للاضافة كما قال الراجز . قام ولاها فسقوه صرخدا . يريد قام ولاتها
فحذف التاء من ولاتها لما اضافه . واما قراءة القراء فباحد
الوجهين اللذين بدأت بذكرهما وهو وعبد الطاغوت بنصب الطاغوت واعمال
عبد فيه وتوجيه عبد الى انه فعل ماض من العبادة والاخر وعبد الطاغوت
على مثال فعل وخفض الطاغوت باضافة عبد اليه فاذا كانت قراءة القراء
باحد هذين الوجهين دون غيرهما من الاوجه التي هي اصح مخرجا في العربية
منهما فاولاهما بالصواب من القراءة قراءة من قرأ ذلك وعبد الطاغوت بمعنى
وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت لانه ذكر ان ذلك في قراءة
ابي بن كعب وابن مسعود وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت
بمعنى والذين عبدوا الطاغوت ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا
من انه مراد به ومن عبد الطاغوت وان النصب بالطاغوت اولى على ما وصفت في القراءة
لاعمال عبد فيه اذ كان الوجه الاخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها
على ان اهل العربية يستنكرون اعمال شيء في من والذي المضمرين مع من وفي اذا كفت
من من ومنها ويستجيزونه حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه وكان الذي يحيل ذلك
يقرؤه وعبد الطاغوت فهو على قوله خطأ ولحن غير جائز وكان اخرون منهم يستجيزونه
على قبح فالواجب على قولهم ان تكون القراءة بذلك قبيحة وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام
قد اختاروا القراءة بها واعمال وجعل في من وهي محذوفة مع من ولو كنا نستجيز
مخالفة الجماعة في شيء مما جاءت به مجمعة عليه لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين

عنوا ان ما جاء به المسلمون مستقيما منهم لا يثبتا كونه مثله تستجيز الخروج منه الى غيره فلذلك
لم تستجز القراءة بخلافه في احدى القراتين اللتين ذكرنا انهم لم يعبد وعما في ان كانت
القراءة عندنا ما ذكرنا فتاويل الاية قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت وقد
بينا معنى الطاغوت فيما مضى بشواهده من الروايات وغيرها بما اغنى ذلك عن
اعادته ههنا • واما قوله اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فانه يعني
بقوله اولئك هولاء الذين ذكرهم الله تعالى ذكره الذين وصف صفتهم فقال
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
وكل ذلك من صفة اليهود من بني اسرائيل يقول تعالى ذكره هولاء الذين هذه صفتهم
شر مكانا في عاجل الدنيا والاخرة عند الله ممن نقمتم عليه يا معشر اليهود ايمانه
بالله وبما انزل اليه من عند الله من الكتاب وبما انزل الى من قبله من الانبيا واضل
عن سواء السبيل يقول تعالى ذكره وانتم مع ذلك ايها المؤمنون اليهود اشد اخذا
عن الطريق القويم واجور عن سبيل الرشد والقصد منهم

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا من لحن الكلام وذلك ان الله تعالى ذكره انما قصد بهذا الخبر اخبار اليهود
الذين وصف صفتهم في الايات قبل هذه بقبيح فعالهم وذميم اخلاقهم واستيجابهم
سخطه بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم حتى مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير خطابا
لهم بذلك تعريضا بالجميل من الخطاب ولحن لهم بما عرفوا من الكلام باحسن اللحن
وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم من الادب احسنه فقال له قل لهم يا محمد اهولاء
المومنون بالله وبكتبه الذين تستهزون منهم اشر ام من لعنه الله وهو يعني المقول لهم ذلك

القول في تاويل قوله

واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون
يقول تعالى ذكره واذا جاءكم ايها المومنون هولاء المنافقون من اليهود قالوا لكم
امنا اي صدقنا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه وهم
مقيمون على كفرهم وضلالتهم قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم
ويضمرونه في صدورهم وهم يبدون كذبا التصديق لكم بالسنتهم وقد خرجوا به
يقول وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم لم يرجعوا بمجيئهم اليكم عن كفرهم
وضلالتهم يظنون ان ذلك من فعلهم يخفى على الله جهلا منهم بالله والله اعلم بما
كانوا يكتمون يقول والله اعلم بما كانوا عند قولهم لكم بالسنتهم امنا بالله وبمحمد
وصدقنا بما جاء به يكتمون منهم بما يضمرونه من الكفر بانفسهم • وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا
جاوكم قالوا امنا الاية اناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه
وسلم فيخبرونه انهم مومنون راضون بالذي جاء به وهم متمسكون بضلالتهم وبالكفر
وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا
جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قال هولاء ناس من المنافقين
كانوا يهود يقول دخلوا كفارا وخرجوا كفارا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذا جاوكم
قالوا

قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قال هولاء ناس من المنافقين كانوا يهود
وانهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر فقال دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به • وقالت طايفة من
اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم
يرجعون فاذا رجعوا الى كفارهم من اهل الكتاب وشياطينهم رجعوا بكفرهم
وهولاء اهل الكتاب من يهود • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن عبد الله بن كثير وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي انه من عندهم •

القول في تاويل قوله

وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبيس ما كانوا يعملون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى يا محمد كثيرا من هولاء اليهود
الذين قصصت عليك نباهم من بني اسرائيل يسارعون في الاثم والعدوان يقول
يعجلون بمواقعة الاثم وقيل ان الاثم في هذا الموضع معني به الكفر • حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان قال الاثم الكفر • حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان وكان هذا في حكام اليهود بين ايديكم • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسارعون في الاثم والعدوان
قال هولاء اليهود لبيس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون الى قوله لبيس
ما كانوا يصنعون قال يصنعون ويعملون واحد قال لهولاء حين لم ينهوا كما قال
لهولاء حين عملوا قال وذلك الادهان • وهذا القول الذي ذكرناه عن السدي
وان كان قولا غير مدفوع صحته فان الذي هو اولى بتاويل الكلام ان يكون
القوم موصوفين بانهم يسارعون في جميع معاصي الله لا يتحاشون من شي منها
لا من كفر ولا من غيره لان الله تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من انهم
يسارعون في الاثم والعدوان من غير ان يخص بذلك اثما دون اثم • واما
العدوان فانه مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم وتاويل ذلك
ان هولاء اليهود الذين وصفهم في هذه الايات بما وصفهم به تعالى ذكره يسارع
كثير منهم في معاصي الله وخلاف امره ويتعدون حدوده التي حد لهم فيما احل
لهم وحرم عليهم في اكلهم السحت وذلك الرشوة التي ياخذونها من الناس
على الحكم بخلاف حكم الله فيهم يقول الله تعالى ذكره لبيس ما كانوا يعملون •
يقول اقسم لبيس العمل ما كان هولاء اليهود يعملون في مسارعتهم
في الاثم والعدوان واكلهم السحت •

القول في تاويل قوله

لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون
يقول تعالى ذكره هلا ينهى هولاء الذين يسارعون في الاثم والعدوان
واكل الرشا في الحكم من اليهود من بني اسرائيل ربانيوهم وهم ايمتهم المومنون
وساستهم العلماء بسياستهم واحبارهم وهم علماوهم وقوادهم عن قولهم الاثم
يعني عن قول الكذب والزور وذلك انهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله ويكتبون
كتبا بايديهم ثم يقولون هذا من حكم الله وهذا من كتبه يقول الله فويل لهم مما كتبت

ايديهم ولبئس ما كانوا يكسبون • واما قوله واكلهم السحت فانه يعني به الرشوة التي كانوا ياخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له به وقد بينا معنى الربانيين والاحبار ومعنى السحت بشواهد ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع لبئس ما كانوا يصنعون وهذا قسم من الله اقسم به يقول تعالى ذكره اقسم لبئس الصنيع كان صنيع هولا الربانيين والاحبار في تركهم نهي الذين يسارعون منهم في الاثم والعدوان واكل السحت عما كانوا يعملون من ذلك • وكان العلما يقولون ما في القران اية اشد توبيخا للعلما من هذه الاية ولا اخوف عليهم منها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم قال ما في القران اية اخوف عندي منها انا لا ننهى • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس عن العلا بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القران اية اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون قال كذا قرا • وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت الاية يعني الربانيون انهم لبئس ما كانوا يصنعون

القول في تاويل قوله

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراة اليهود على ربهم ووصفهم اياه بما ليس من صفته توبيخا لهم بذلك وتعريفا منه نبيه صلى الله عليه وسلم قديم جهلهم واغترارهم به وجحودهم جميل اياديه عندهم وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم اجرامهم واحتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بانه له نبي مبعوث ورسول مرسل ان كانت هذه الانبا التي انباهم بها كانت من خفي علومهم ومكنونها التي لا يعلمها الا احبارهم وعلماوهم دون غيرهم من اليهود فضلا عن الامة الامية من العرب الذين لم يقروا كتابا ولا وعوا من علوم اهل الكتاب علما فاطلع الله على ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليقرر عندهم صدقه ويقطع بذلك حجتهم يقول تعالى ذكره وقالت اليهود من بني اسرائيل يد الله مغلولة يعنون ان خير الله ممسك وعطاه محبوس عن الاتساع عليهم كما قال تعالى ذكره في تاديب نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وانما وصف تعالى ذكره اليد بذلك والمعنى العطا لان عطا الناس وبذل معروفهم الغالب بايديهم فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا اذا وصفوه بجود وكرم او ببخل وشح وضيق باضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف الى يديه كما قال الاعشى •

يداك يدا مجد فكف مفيدة • وكف اذا ما ضن بالزاد تنفق

فاضاف ما كان صفة صاحب اليد من انفاق وافادة الى اليد ومثل ذلك من كلام العرب في اشعارها وامثالها اكثر من ان يحصى فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة يعني بذلك انهم قالوا ان الله

يبخل

علينا ويمنعنا فضله فلا يفضل كالمغلولة يده الذي لا يقدر ان يبسطها بعطا ولا بذل معروف تعالى الله عما قال اعدا الله فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم غلت ايديهم يقول امسكت ايديهم عن الخيرات وقبضت عن الانبساط بالعطيات ولعنوا بما قالوا وابعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والافك بل يداه مبسوطتان يقول بل يداه مبسوطتان بالبذل والاعطا وارزاق عباده واقوات خلقه غير مغلولتين ولا مقبوضتين ينفق كيف يشا يعطي هذا ويمنع هذا فيقتر عليه وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا قال ليس يعنون بذلك ان يد الله موثقة ولكنهم يقولون انه بخيل امسك ما عنده تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يد الله مغلولة قال لقد يجهدنا الله يا بني اسرائيل حتى جعل الله يده الى نحره وكذبوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يد الله مغلولة قالت اليهود لقد يجهدنا الله يا بني اسرائيل ويا اهل الكتاب حتى ان يده الى نحره بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا الى قوله والله لا يحب المفسدين اما قوله يد الله مغلولة فقالوا الله بخيل غير جواد قال الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا قالوا ان الله وضع يده على صدره فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا واما قوله ينفق كيف يشا يقول يرزق كيف يشا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة وقالت اليهود يد الله مغلولة الاية نزلت في فنحاص اليهودي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله يد الله مغلولة يقولون انه بخيل ليس بجواد قال الله غلت ايديهم امسكت ايديهم عن النفقة والخير ثم قال يعني نفسه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تمسك يدك عن النفقة • واختلف اهل الجدل في تاويل قوله بل يداه مبسوطتان فقال بعضهم عنى بذلك نعمتاه وقال ذلك بمعنى يد الله على خلقه وذلك نعمه عليهم وقال ان العرب تقول لك عندي يد يعنون بذلك نعمة وقال اخرون منهم عنى بذلك القوة وقالوا ذلك نظير قول الله تعالى ذكره واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي • وقال اخرون منهم بل يده ملكه وقال معنى قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة ملكه وخزاينه قالوا وذلك كقول العرب للمملوك هو ملك يمينه وفلان بيده عقدة نكاح فلانة اي يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره فقدموا بين يدي نجواكم صدقة • وقال اخرون منهم بل يد الله صفة من صفاته هي يد غير انها ليست بجارحة كجوارح بني ادم قالوا وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن خصوصه ادم بما خصه به من خلقه اياه بيده قالوا ولو كان معنى اليد النعمة او القوة او الملك ما كان لخصوصه ادم بذلك وجه مفهوم اذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته ومشيته في خلقه تعمه وهو لجميعهم مالك قالوا واذ كان تعالى ذكره قد خص ادم بذكره خلقه اياه بيده دون غيره من عباده كان معلوما انه انما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق قالوا واذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى اليد من الله القوة والنعمة او الملك في هذا الموضع قالوا واحرى ان ذلك لو كان كما قال الزاعمون ان يد الله في قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة هي نعمته لقيل بل يده مبسوطة ولم يقل بل يداه لان نعمة الله لا تحصى كثرة •

ويدلك على ذلك التنزيل وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قالوا ولو كانت نعمتين كانتا محصاتين. قالوا فإن ظن ظان أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة فذلك منه خطأ وذلك أن العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لأداء الواحد عن جميع جنسه وذلك كقول الله تعالى ذكره والعصر إن الإنسان لفي خسر وقوله لقد خلقنا الإنسان وقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال فلم يرد بالإنسان والكافر في هذه الأماكن إنسان بعينه ولا كافر مشار إليه حاضر بل عنى به جميع الإنس وجميع الكفار ولكن الواحد أدى عن جنسه كما تقول العرب ما أكثر الدرهم في أيدي الناس وكذلك قوله وكان الكافر معناه والكفار. قالوا فأما إذا ثني الاسم فلا يؤدي عن الجنس ولا يؤدي إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون غيرهما قالوا وخطأ في كلام العرب أن يقال ما أكثر الدرهمين في أيدي الناس بمعنى ما أكثر الدراهم في أيديهم قالوا وذلك أن الدرهم إذا ثني لا يؤدي في كلامها إلا عن اثنين بأعيانهما قالوا وغير محال ما أكثر الدرهم في أيدي الناس وما أكثر الدراهم في أيديهم لأن الواحد يؤدي عن الجميع قالوا ففي قول الله تعالى ذكره بل يداه مبسوطتان مع إعلامه عباده أن نعمه لا تحصى مع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤديان عن الجميع ما ينبئ عن خطأ قول من قال معنى اليد في هذا الموضع النعمة وصحة قول من قال إن يد الله هي له صفة قالوا وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به العلماء وأهل التأويل

القول في تأويل قوله

وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن هذا الذي أطلعناك عليه من خفي أمور هؤلاء اليهود مما لا يعلمه إلا علماؤهم وأحبارهم احتجاجا عليهم لصحة نبوتك وقطعا لعذر قائل منهم أن يقول ما جاءنا من بشير ولا نذير ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا يعني بالطغيان الغلو في إنكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتمادي في ذلك وكفرا يقول ويزيدهم مع غلوهم في إنكار ذلك جحودهم عظمة الله ووصفهم إياه بغير صفته بأن ينسبوه إلى البخل ويقولوا يد الله مغلولة وإنما أعلم تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أنهم أهل عتو وتمرد على ربهم وأنهم لا يذعنون لحق وإن علموا صحته ولكنهم يعاندونه يسلي بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم عن الموجدة بهم في ذهابهم عن الله وتكذيبهم إياه. وقد بينت معنى الطغيان فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا حملهم حسد محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على أن كفروا به وهم يجدونه مكتوبا عندهم

القول في تأويل قوله

وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة

يعني تعالى ذكره بقوله وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بين اليهود والنصارى كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة اليهود والنصارى

فإن قال قائل وكيف قيل وألقينا بينهم العداوة والبغضاء جعلت الهاء والميم في قوله بينهم كناية عن اليهود والنصارى ولم يجر لليهود والنصارى ذكر قيل قد جرى لهم

ذكر

قد جرى لهم ذكر وذلك قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض جرى الخبر في بعض عن الفريقين وفي بعض عن أحدهما إلى أن انتهى إلى قوله وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ثم قصد بقوله ألقينا بينهم الخبر عن الفريقين

القول في تأويل قوله

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله

يقول تعالى ذكره كلما جمع أمرهم على شيء فاستقام واستوى فأرادوا مناهضة من ناوأهم شتته الله عليهم وأفسده لسوء فعالهم وخبث نياتهم كالذي حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال كان الفساد الأول فبعث الله عليهم عدوا فاستباحوا الديار واستنكحوا النساء واستعبدوا الولدان وخربوا المسجد فغبروا زمانا ثم بعث فيهم نبيا وعاد أمرهم إلى أحسن ما كان ثم كان الفساد الثاني بقتلهم الأنبياء حتى قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بختنصر فقتل من قتل منهم وسبى من سبى وخرب المسجد فكان بختنصر الفساد الثاني قال والفساد المعصية ثم قال فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة إلى قوله وإن عدتم عدنا فبعث الله لهم عزيرا وقد كان علم التوراة وحفظها في صدره وكتبها لهم فقام بها ذلك القرن ولبثوا فنسوا ومات عزير وكانت أحداث ونسوا العهد وبخلوا ربهم وقالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقالوا في عزير إن الله اتخذه ولدا وكانوا يعيبون ذلك على النصارى في قولهم في المسيح فخالفوا ما نهوا عنه وعملوا بما كانوا يكفرون عليه فسبق من الله كلمة عند ذلك أنهم لم يظهروا على عدو آخر الدهر فقال كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين فبعث الله عليهم المجوس الثالثة أربابا فلم يزالوا كذلك والمجوس على رقابهم وهم يقولون يا ليتنا أدركنا هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا عسى الله أن يفكنا به من المجوس والعذاب الهون فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم واسمه محمد واسمه في الإنجيل أحمد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال فلعنة الله على الكافرين وقال فباءوا بغضب على غضب

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا أولئك أعداء الله اليهود كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله لقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليه

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله قال كلما أجمعوا أمرهم على شيء فرقه الله وأطفأ حدهم ونارهم وقذف في قلوبهم الرعب

وقال مجاهد بما حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله قال حرب محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين

يقول تعالى ذكره ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله فيكفرون بآياته

ويكذبون رسله ويخالفون أمره ونهيه وذلك سعيهم فيها بالفساد والله لا يحب المفسدين يقول والله لا يحب من كان عامله بمعاصيه في أرضه

القول في تأويل قوله

ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم

يقول تعالى ذكره ولو أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى آمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه واتبعوه وما أنزل عليه واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه لكفرنا عنهم سيئاتهم يقول محونا عنهم ذنوبهم فغطينا عليها ولم نفضحهم بها ولأدخلناهم جنات النعيم يقول ولأدخلناهم بساتين ينعمون فيها في الآخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا يقول آمنوا بما أنزل الله واتقوا ما حرم الله لكفرنا عنهم سيئاتهم

القول في تأويل قوله

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم

يعني تعالى ذكره بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم يقول وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم فإن قال قائل وكيف يقيمون التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم مع اختلاف هذه الكتب ونسخ بعضها بعضا قيل إنها وإن كانت كذلك في بعض أحكامها وشرائعها فهي متفقة في الأمر بالإيمان برسل الله تعالى والتصديق بما جاءت به من عند الله فمعنى إقامتهم التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم تصديقهم بما فيها والعمل بما هي متفقة فيه وبكل واحد منها في الحين الذي فرض العمل به • وأما معنى قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فإنه يعني لأنزل الله عليهم من السماء قطرها فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها فأخرج ثمارها • وأما قوله ومن تحت أرجلهم فإنه يعني تعالى ذكره لأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض وذلك ما تخرجه الأرض من حبها ونباتها وثمارها وسائر ما يؤكل مما تخرجه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم يعني لأرسل السماء عليهم مدرارا ومن تحت أرجلهم تخرج الأرض بركتها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول إذا لأعطتهم السماء بركتها والأرض نباتها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم لأنزلنا عليهم المطر فلأنبت الثمر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم أما إقامتهم التوراة فالعمل بها وأما ما أنزل إليهم من ربهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه يقول لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أما من فوقهم فأرسلت عليهم مطرا وأما من تحت أرجلهم يقول لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم

قال

قال بركات السماء والأرض قال ابن جريج لأكلوا من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم من نبات الأرض • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء ومن تحت أرجلهم يقول من الأرض • وكان بعضهم يقول إنما أريد بقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم التوسعة كما يقول القائل هو في خير من قرنه إلى قدمه • وتأويل أهل التأويل بخلاف ما ذكرنا من القول وكفى بذلك شاهدا على فساده

القول في تأويل قوله

منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله منهم أمة منهم جماعة مقتصدة يقول مقتصدة في القول في عيسى قائلة فيه الحق إنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه لا غالية قائلة إنه ابن الله تعالى الله عن ذلك ولا مقصرة قائلة هو لغير رشدة • وكثير منهم يعني من بني إسرائيل من أهل الكتاب اليهود والنصارى ساء ما يعملون • يقول ساء عملهم وذلك أنهم يكفرون بالله فتكذب النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وتزعم أن المسيح ابن الله وتكذب اليهود بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره فيهم ذاما لهم ساء ما يعملون في ذلك من فعلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد منهم أمة مقتصدة وهم مسلمة أهل الكتاب وكثير منهم ساء ما يعملون • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال تفرقت بنو إسرائيل فرقا فقالت فرقة عيسى هو ابن الله وقالت فرقة هو الله وقالت فرقة هو عبد الله وروحه وهي المقتصدة وهي مسلمة أهل الكتاب • حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله منهم أمة مقتصدة يقول على كتابه وأمره ثم ذم أكثر القوم فقال وكثير منهم ساء ما يعملون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي منهم أمة مقتصدة قال مؤمنة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون المقتصدة أهل طاعة الله قال وهؤلاء أهل الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون قال فهذه الأمة المقتصدة الذين لا هم فسقوا في الدين ولا هم غلوا قال والغلو الرغبة والفسق التقصير عنه

القول في تأويل قوله

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين

وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص الله تعالى قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث أديانهم واجتراءهم على ربهم وتوثبهم على أنبيائهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم إياه ورداءة مطاعمهم ومآكلهم وسائر المشركين غيرهم ما أنزل عليه فيهم من معايبهم والإزراء عليهم والتقصير بهم والتهجين لهم وما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يشعر نفسه حذرا منهم أن يصيبوه في نفسه بمكروه ما قام فيهم بأمر الله ولا جزعا من كثرة عددهم وقلة عدد من معه وأن لا يتقي أحدا في ذات الله فإن الله تعالى ذكره كافيه كل أحد

من خلقه ودافع عنه مكروه كل من يتقي مكروهه واعلمه تعالى ذكره انه ان قصر عن ابلاغ شيء مما انزل اليه اليهم فهو في تركه تبليغ ذلك وان قل ما لم يبلغ منه فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئا • وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما انزل عليك لم تبلغ رسالتي • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وامره بالبلاغ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له لو احتجبت فقال والله لا يدعني عقبي للناس ما صاحبتهم • حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت بلغ ما انزل اليك من ربك قال انما انا واحد كيف اصنع تجتمع علي الناس فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن ثعلبة عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرسوني ان ربي قد عصمني • حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقبه ناس من اصحابه فلما نزلت والله يعصمك من الناس خرج فقال يا ايها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني من الناس • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناوبه اصحابه فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الى اخرها • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامة الايادي قال حدثنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فان الله قد عصمني • حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا سفيان عن عاصم عن القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحرس حتى انزل الله والله يعصمك من الناس • واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت بسبب اعرابي كان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاه الله اياه •

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف منه قال وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله والله يعصمك من الناس • وقال اخرون بل نزلت لانه كان يخاف قريشا فاومن من ذلك •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا فلما نزلت والله يعصمك من الناس استلقى ثم قال

من شا

من شاء فليخذلني مرتين او ثلاثا • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم فقد كذب واعظم الفرية على الله قال الله تعالى ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال انا داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد بن ابي هلال عن محمد بن الجهم عن مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة يوما فسمعتها تقول لقد اعظم الفرية من قال ان محمدا كتم شيئا من الوحي والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ويعني بقوله والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء واصله من عصام القربة وهو ما توكى به من سير وخيط ومنه قول الشاعر •

وقلت عليكم مالكا ان مالكا • سيعصمكم ان كان في الناس عاصم •

يعني يمنعكم • واما قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين فانه يعني ان الله لا يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل وجحد ما جئته به من عند الله ولم ينته الى امر الله وطاعته فيما فرض عليه واوجبه •

القول في تاويل قوله

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وهذا امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهراني مهاجره امره يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى يا اهل الكتاب التوراة والانجيل لستم على شيء مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به موسى صلى الله عليه وسلم معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى معشر النصارى حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان فتعملوا بذلك كله وتؤمنوا بما فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وتقروا بان كل ذلك من عند الله فلا تكذبوا بشيء منه ولا تفرقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض فان الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه لان كتب الله يصدق بعضها بعضا فمن كذب ببعضها فقد كذب بجميعها • وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر • حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس وانا بريء من احداثكم قالوا فانا ناخذ بما في ايدينا فانا على الحق والهدى ولا نؤمن بك ولا نتبعك فانزل الله تعالى ذكره قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم الى فلا تاس على القوم الكافرين • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم قال فقد صرنا من

من أهل الكتاب التوراة لليهود والإنجيل للنصارى وما أنزل إليكم من ربكم وما أنزل إلينا من ربنا
أي لستم على شيء حتى تقيموا حتى تعملوا بما فيه •

القول في تأويل قوله

وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين
يعني تعالى ذكره بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وأقسم
ليزيدن كثيرا من هؤلاء اليهود والنصارى الذين قص قصصهم في هذه الآيات الكتاب الذي
أنزلته إليك يا محمد طغيانا يقول تجاوزا وغلوا في التكذيب لك على ما كانوا عليه لك من
ذلك قبل نزول الفرقان وكفرا يقول ويزيدهم مع تجاوزهم الحد في ذلك جحودا لنبوتك وتكذيبا لك
الطغيان فيما مضى قبل • وأما قوله فلا تأس على القوم الكافرين يعني بقوله فلا تأس
فلا تحزن يقال منه أسي فلان على كذا إذا حزن يأسى أسى ومنه قول الراجز
وانحلبت عيناه من فرط الأسى • يقول تعالى ذكره لنبيه لا تحزن يا محمد على تكذيب
هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بني إسرائيل لك فإن مثل ذلك منهم عادة وخلق في
أنبيائهم فكيف فيك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا قال الفرقان يقول
فلا تحزن • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي في قوله فلا تأس على القوم الكافرين قال لا تحزن •

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يقول تعالى ذكره إن الذين صدقوا الله ورسوله وهم أهل الإسلام والذين هادوا
وهم اليهود والصابئون وقد بينا أمرهم والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر
فصدق بالبعث بعد الممات وعمل من العمل صالحا لمعاده فلا خوف عليهم فيما قدموا عليه من
أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها بعد معاينتهم ما أكرمهم
الله به من جزيل ثوابه وقد بينا وجه الإعراب فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته •

القول في تأويل قوله

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
يقول تعالى ذكره أقسم لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص وتوحيد الله والعمل
بما أمرناهم به والانتهاء عما نهيناهم عنه وأرسلنا إليهم بذلك رسلا ووعدناهم على ألسن
رسلنا إليهم على العمل بطاعتنا الجزيل من الثواب وأوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديد من
العقاب كلما جاءهم رسول لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبتهم كذبوا منهم فريقا
ويقتلون منهم فريقا نقضا لميثاقنا الذي أخذناه عليهم وجراءة علينا وعلى خلاف أمرنا •

القول في تأويل قوله

وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون •

يقول

يقول تعالى ذكره وظن هؤلاء الإسرائيليون الذين وصف تعالى ذكره صفتهم أنه أخذ ميثاقهم وأنه أرسل
إليهم رسلا وأنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا ألا يكون لهم
من الله ابتلاء واختبار بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون فعموا وصموا يقول فعموا
عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذته عليهم من إخلاص عبادتي والانتهاء إلى أمري ونهيي
والعمل بطاعتي بحسبانهم ذلك وظنهم وصموا عنه ثم تبت عليهم يقول ثم هديتهم بلطف مني
حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصي وخلاف أمري والعمل بما أكرهه منهم إلى العمل
بما أحبه والانتهاء إلى طاعتي وأمري ونهيي ثم عموا وصموا كثير منهم يقول ثم عموا أيضا عن
الحق والوفاء بميثاقي الذي أخذته عليهم من العمل بطاعتي والانتهاء إلى أمري واجتناب
نهيي وصموا كثير منهم يقول عمي كثير من هؤلاء الذين كنت أخذت ميثاقهم من بني إسرائيل
باتباع رسلي والعمل بما أنزلت إليهم من كتبي عن الحق وصموا بعد توبتي عليهم واستنقاذي
إياهم من الهلكة والله بصير بما يعملون يقول بصير فيرى أعمالهم خيرها وشرها فيجازيهم
يوم القيامة بجميعها إن خيرا فخير وإن شرا فشر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وحسبوا ألا تكون فتنة
يقول حسب القوم أن لا تكون بلاء فعموا وصموا كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وحسبوا
ألا تكون فتنة فعموا وصموا يقول حسبوا أن لا يبتلوا فعموا عن الحق وصموا • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مبارك عن الحسن وحسبوا ألا تكون فتنة قال بلاء • حدثنا المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وحسبوا ألا تكون فتنة قال الشرك •
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا قال اليهود • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعموا وصموا قال يهود
قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال هذه الآية لبني إسرائيل قال والفتنة البلاء
والتمحيص

القول في تأويل قوله •

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار
وما للظالمين من أنصار •
وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض ما فتن به الإسرائيليون الذين أخبر عنهم
أنهم حسبوا ألا تكون فتنة يقول تعالى ذكره فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به فنقضوا
فيه ميثاقي وغيروا عهدي الذي كنت أخذته عليهم بأن لا يعبدوا سواي ولا يتخذوا
ربا غيري وأن يوحدوني وينتهوا إلى طاعتي عبدي عيسى ابن مريم فإني خلقته
وأجريت على يده نحو الذي أجريت على يد كثير من رسلي فقالوا كفرا منهم هو الله
وهذا قول اليعقوبية من النصارى عليهم غضب الله يقول الله تعالى ذكره
فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بي وقالوا لخلق من خلقي وعبد مثلهم
بعبدي ولبشر نحوهم معروف نسبه وأصله مولود من البشر يدعوهم إلى توحيدي
ويأمرهم بعبادتي وطاعتي ويقر لهم بأني ربه وربهم وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئا
هو إلههم جهلا منهم بالله وكفرا به ولا ينبغي لله أن يكون والدا ولا مولودا ويعني بقوله
وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم يقول اجعلوا العبادة والتذلل
للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود ربي وربكم يقول مالكي ومالككم وسيدي وسيدكم
الذي خلقني وإياكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة أن يسكنها في الآخرة

وماواه النار يقول ومرجعه ومسكنه الذي ياوي اليه ويصير في معاده من جعل لله شريكا
في عبادته نار جهنم وما للظالمين يقول وليس لمن فعل غير ما اباح الله وعبد غير الذي
له عبادة الخلق من انصار ينصرونه يوم القيمة من الله فينقذونه منه اذا اورده جهنم

القول في تاويل قوله

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله
الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم

وهذا ايضا خبر من الله تعالى ذكره عن فريق اخر من اسرائيل الذين وصف
صفتهم في الايات قبل انه لما ابتلاهم بعد حسبانهم انهم لا يبتلون ولا يفتنون
قالوا كفرا بربهم وشركا الله ثالث ثلاثة وهذا قول كان عليه جماهير النصارى
قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنسطورية كانوا فيما بلغنا يقولون الاله القديم
جوهر واحد يعم ثلاثة اقانيم ابا والدا غير مولود وابنا مولودا غير والد وزوجا متتبعة
بينهما يقول الله تعالى ذكره مكذبا لهم فيما قالوا من ذلك وما من اله الا اله واحد يقول
ما لكم معبود ايها الناس الا معبود واحد وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود بل هو
خالق كل والد ومولود وان لم ينتهوا عما يقولون من قولهم الله ثالث ثلاثة ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم يقول ليمسن الذين يقولون هذه المقالة والذين يقولون
المقالة الاخرى وهم الذين يقولون ان الله هو المسيح ابن مريم لان الفريقين
كلاهما كفرة مشركون فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب الى العموم ولم يقل ليمسنهم
عذاب اليم لانه لو قيل ذلك كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصا لاهل
القول الثاني وهم القائلون الله ثالث ثلاثة ولم يدخل فيهم القائلون المسيح
هو الله فعم بالوعيد تعالى ذكره كل كافر ليعلم المخاطبون بهذه الايات ان وعيد الله
قد شمل كلا الفريقين من بني اسرائيل ومن كان من الكفار على مثل الذي هم عليه

فان قال قائل وان كان الامر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم
اللتان في قوله منهم قيل على بني اسرائيل فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا
وان لم ينته هؤلاء الاسرائيليون عما يقولون في الله من عظيم القول ليمسن
الذين يقولون منهم ان المسيح هو الله والذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة
وكل كافر سلك سبيلهم عذاب اليم بكفرهم بالله وقد قال جماعة
من اهل التاويل بنحو قولنا انه عني بهذه الايات النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال قالت النصارى هو المسيح وامه
فذلك قول الله تعالى ذكره ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة

القول في تاويل قوله

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره افلا يرجع هذان الفريقان الكافران القائلان احدهما ان
الله هو المسيح ابن مريم والاخر القائل ان الله ثالث ثلاثة عما قالا من ذلك
ويتوبان مما قالا ويطلبان من كفرهما ويسالان ربهما المغفرة مما قالا والله

غفور

غفور لذنوب التائبين من خلقه المنيبين الى طاعته بعد معصيتهم رحيم بهم في قبوله توبتهم
ومراجعتهم الى ما يحب مما يكره فيصفح بذلك عن عقابهم عما سلف من اجرامهم قبل ذلك

القول في تاويل قوله

ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام

وهذا خبر من الله تعالى ذكره احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى في قولهم
في المسيح يقول مكذبا لليعقوبية في قيلهم هو الله والاخرين في قيلهم هو ابن الله ليس
القول كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح ولكنه ابن مريم ولدته ولادة الامهات ابناءهن وذلك
من صفة البشر لا من صفة خالق البشر وانما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله
فمضوا وخلوا اجرى على يديه ما شاء ان يجريه عليها من الايات والعبر حجة له على صدقه وعلى
انه رسول الى من ارسله اليه من خلقه كما اجرى على ايدي من قبله من الرسل من الايات
والعبر حجة لهم على حقيقة صدقهم في انهم لله رسل وامه صديقة يقول تعالى ذكره
وام المسيح صديقة والصديقة الفعيلة من الصدق وكذلك قولهم فلان صديق فعيل
من الصدق ومنه قوله تعالى ذكره والصديقين والشهداء وقد قيل ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه انما قيل له الصديق لصدقه وقد قيل انما سمي صديقا لتصديقه النبي
صلى الله عليه وسلم في مسيره في ليلة واحدة الى بيت المقدس من مكة وعوده اليها
كانا ياكلان الطعام خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وامه انهما كانا اهل
حاجة الى ما يغذوهما وتقوم به ابدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني ادم
فان من كان كذلك فغير كائن الها لان المحتاج الى الغذاء قوامه بغيره وفي قوامه بغيره
وحاجته الى ما يقيمه دليل واضح على عجزه والعاجز لا يكون الا مربوبا لا ربا

القول في تاويل قوله

انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود
والنصارى الايات وهي الادلة والاعلام والحجج على بطول ما يقولون في انبياء الله وفي
فريتهم على الله وادعائهم له ولدا وشهادتنا لبعض خلقه بان لهم ربا والها ثم لا يرتدعون
عن كذبهم وباطل قيلهم ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم مع ورود
الحجة القاطعة عذرهم عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انظر
انى يؤفكون يقول ثم انظر مع تبييننا لهم اياتنا على بطول قولهم اي وجه يصرفون عن
بياننا الذي نبينه لهم وكيف عن الهدى الذي نهديهم اليه من الحق يضلون والعرب تقول
لكل مصروف عن شيء هو مافوك عنه يقال قد افكت فلانا عن كذا اي صرفته عنه فانا افكه
افكا وهو مافوك وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر

القول في تاويل قوله

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم

وهذا ايضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على النصارى القائلين
في المسيح ما وصف من قيلهم فيه قبل يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهؤلاء الكفرة من النصارى الزاعمين ان المسيح ربهم والقائلين ان الله ثالث ثلاثة
اتعبدون سوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم وهو الذي خلقكم ورزقكم وهو يحييكم
ويميتكم شيئا لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يخبرهم تعالى ذكره ان المسيح الذي زعم من زعم من النصارى

انزاله والذي زعم من زعم منهم انه ابن الله لا يملك لهم ضرا يدفعه عنهم ان احله الله بهم ولا
نفعا يجلبه اليهم ان لم يقضه الله لهم يقول تعالى ذكره فكيف يكون ربا والها من كانت
هذه صفته بل الرب المعبود الذي بيده كل شيء والقادر على كل شيء فاياه فاعبدوا واخلصوا
له العبادة دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون ● واما قوله والله هو
السميع العليم فانه يعني تعالى ذكره بذلك والله هو السميع لاستغفارهم لو استغفروه
من قيلهم ما اخبر عنهم انهم يقولونه في المسيح ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه
العليم بتوبتهم لو تابوا وبغير ذلك من امورهم ●

القول في تاويل قوله

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ●

وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره
قل يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح يا اهل الكتاب يعني بالكتاب الانجيل
لا تغلوا في دينكم يقول لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من امر المسيح فتجاوزوا فيه
الحق الى الباطل فتقولوا فيه هو الله او هو ابنه ولكن قولوا هو عبد الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا يقول
ولا تتبعوا ايضا في المسيح اهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه
فتقولون فيه كما قالوا ويبهتوا امه كما يبهتونها بالفرية وهي صديقة واضلوا كثيرا يقول
تعالى ذكره واضل هؤلاء اليهود كثيرا من الناس فحادوا بهم عن طريق الحق وحملوهم على
الكفر بالله والتكذيب بالمسيح وضلوا عن سواء السبيل يقول وضل هؤلاء اليهود عن قصد
الطريق وركبوا غير محجة الحق وانما يعني تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله وتكذيبهم رسله
عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وذهابهم عن الايمان وبعدهم منه وذلك كان ضلالهم الذي
وصفهم الله به ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ●

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى ذكره وضلوا عن سواء السبيل قال يهود ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
فهم اولئك الذين ضلوا واضلوا اتباعهم وضلوا عن سواء السبيل ●

القول في تاويل قوله

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصف تعالى ذكره
صفتهم لا تغلوا فتقولوا في المسيح غير الحق ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد
لعنهم الله على لسان انبيائه ورسله داود وعيسى ابن مريم وكان لعن الله اياهم
على السنتهم كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم قال لعنوا بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داود
في الزبور ولعنوا على عهد عيسى في الانجيل ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم يقول

لعنوا

لعنوا في الانجيل على لسان عيسى ابن مريم ولعنوا في الزبور على لسان داود ● حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال خالطوهم بعد النهي في تجاراتهم فضرب الله
قلوب بعضهم ببعض فهم ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن حصين عن مجاهد لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
قال لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير ●
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة وعلى عهد
داود في الزبور وعلى عهد عيسى في الانجيل ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
في القرآن ● قال ابن جريج وقال اخرون لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود على عهده فلعنوا بدعوته قال مر داود على نفر منهم وهم في بيت ●
فقال من في البيت قالوا خنازير قال اللهم اجعلهم خنازير فكانوا خنازير قال
ثم اصابتهم لعنته ودعا عليهم عيسى فقال اللهم العن من افترى علي وعلى امي واجعلهم قردة
خاسئين ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل الاية لعنهم الله على لسان داود في زمانه فجعلهم قردة خاسئين
وفي الانجيل على لسان عيسى فجعلهم خنازير ● حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا
بشر عن حصين بن نمير عن حصين يعني بن عبد الرحمن عن ابي مالك قال لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود قال مسخوا على لسان داود قردة وعلى لسان عيسى خنازير ● حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا حصين عن ابي مالك مثله ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن
بن محمد المحاربي عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الافطس عن ابي عبيدة
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا راى
اخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان من الغد لم يمنعه ما راى منه ان يكون اكيله وخليطه
وشريبه فلما راى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي المسيء ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله
بقلوب بعضكم على بعض او ليلعننكم كما لعنهم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير
بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد
الله قال لما فشا المنكر في بني اسرائيل جعل الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ثم
لا يمنعه ذلك ان يؤاكله ويشاربه فلما راى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض
ثم انزل فيهم كتابا لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال كلا والذي نفسي بيده
حتى تاطروا الظالم على الحق اطرا ● حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا المؤمل
بن اسماعيل قال حدثنا سفيان قال حدثنا علي بن بذيمة عن ابي عبيدة اظنه عن
مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما
ظهر منهم المنكر جعل الرجل يرى اخاه وجاره وصاحبه على المنكر فينهاه ثم لا يمنعه ذلك من
ان يكون اكيله وشريبه ونديمه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنوا على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الى فاسقون قال
عبد الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فاستوى جالسا فغضب وقال
لا والله حتى تاخذوا على يدي الظالم فتاطروه على الحق اطرا ● حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى اخاه على الذنب فينهاه عنه فاذا كان الغد لم يمنعه ما راى منه ان يكون اكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القران فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم حتى بلغ ولكن كثيرا منهم فاسقون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس وقال لا حتى تاخذوا على يدي الظالم فتاطروه على الحق اطرا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال املاه علي قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن علي بن بذيمة قال سمعت ابا عبيدة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه غير انهما قالا في حديثهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فاستوى جالسا ثم قال كلا والذي نفسي بيده حتى تاخذوا على يدي الظالم فتاطروه على الحق اطرا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال فقال لعنوا في الانجيل وفي الزبور وقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رحى الايمان قد دارت فدوروا مع القران حيث دار فانه قد فرغ الله مما افترض فيه وانه كان امة من بني اسرائيل كانوا اهل عدل يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاخذهم قومهم فنشروهم بالمناشير وصلبوهم على الخشب وبقيت منهم بقية فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك وجالسوهم ثم لم يرضوا حتى واكلوهم فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض فجعلها واحدة فذلك قول الله تعالى ذكره لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ماذا كانت معصيتهم قال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فتاويل الكلام اذا لعن الله الذين كفروا من اليهود بالله على لسان داود وعيسى ابن مريم ولعن والله اباءهم على لسان داود وعيسى ابن مريم بما عصوا فخالفوا امره وكانوا يعتدون يقول وكانوا يتجاوزون حدوده •

القول في تاويل قوله

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

يقول تعالى ذكره كان هولاء اليهود الذين لعنتهم الله لا يتناهون يقول لا ينتهون عن منكر فعلوه ولا ينهى بعضهم بعضا ويعني بالمنكر المعاصي التي كانوا يعصون الله بها فتاويل الكلام كانوا لا ينتهون عن منكر اتوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا قسم من الله تعالى ذكره اقسم لبئس الفعل كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى ذكره وركوب محارمه وقتل انبياء الله ورسله • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا تتناهى انفسهم بعد ان وقعوا في الكفر

القول في تاويل قوله

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون

يقول تعالى ذكره ترى يا محمد كثيرا من بني اسرائيل يتولون الذين كفروا يقول يتولون المشركين من عبدة الاوثان ويعادون اولياء الله ورسله لبئس ما قدمت لهم انفسهم يقول تعالى ذكره لبئس الشي الذي قدمت لهم انفسهم امامهم الى معادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم يقول قدمت لهم انفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا وان في قوله ان سخط الله عليهم في موضع رفع ترجمة عن ما الذي في قوله لبئس ما وفي العذاب هم خالدون يقول وفي عذاب الله يوم القيامة خالدون دايم مقامهم ومكثهم فيه •

القول

القول في تاويل قوله

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

يقول تعالى ذكره ولو كان هولاء الذين يتولون الذين كفروا من بني اسرائيل يؤمنون بالله والنبي يقول يصدقون الله ويقرون به ويوحدونه ويصدقون نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بانه نبي مبعوث ورسول مرسل وما انزل اليه يقول ويقرون بما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله من اي القران ما اتخذوهم اولياء يقول ما اتخذوهم اصحابا وانصارا من دون المومنين ولكن كثيرا منهم فاسقون يقول ولكن كثيرا منهم اهل خروج عن طاعة الله الى معصيته واهل استحلال لما حرم الله عليهم من القول والفعل وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء قال المنافقون •

القول في تاويل قوله

لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك وصدقوا بما جيتهم به من اهل الاسلام اليهود والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان الذين اتخذوا الاوثان الهة يعبدونها من دون الله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا ولتجدن اقرب الناس مودة ومحبة والمودة المفعلة من قول الرجل وددت كذا اوده ودا وودا ومودة اذا احببته للذين امنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والاذعان به وقيل ان هذه الاية والتي بعدها نزلت في نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة فلما سمعوا القران اسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت في النجاشي ملك الحبشة واصحاب له اسلموا معه والله اعلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشي وفدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال فانزل الله تعالى فيهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا الى اخر الاية قال فرجعوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم النجاشي فلم يزل مسلما حتى مات قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والنجاشي ثم بالحبشة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر واصحابه من ارض الحبشة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من اصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ذكر انهم سبقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فقالوا انه خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث اليك رهطا ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك خبرهم قال ان جاءوني نظرت

فيما يقولون فقتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا باب النجاشي فقالوا استأذن لأولياء
الله فقال ائذن لهم فمرحبًا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلّموا فقال له الرهط من المشركين
ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك لم يحيّوك بتحيتك التي تحيّا بها فقال لهم ما منعكم أن تحيوني
بتحيتي فقالوا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم ما يقول صاحبكم في
عيسى وأمه قال يقول هو عبد الله وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه ويقول في مريم إنها العذراء البتول
قال فأخذ عودًا من الأرض فقال ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود فكره
المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال لهم هل تعرفون شيئًا مما أنزل عليكم قالوا نعم قال اقرءوا
فقرءوا وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى فعرفت كلما قرءوا وانحدرت دموعهم
مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذكره ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون
وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول الآية ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى
الآية قال بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة
قسيسين وخمسة رهبان ينظرون إليه ويسألونه فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بكوا
وآمنوا فأنزل الله عليه فيهم وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين فآمنوا ثم رجعوا إلى
النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
واستغفروا له ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال عطاء في قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى الآية
هم ناس من الحبشة آمنوا إذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين ● وقال آخرون بل هذه صفة قوم
كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتجدن أقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى حتى بلغ فاكتبنا مع الشاهدين أناس من
أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون إليه فلما بعث
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوا به وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به أنه الحق
فأثنى عليهم بما تسمعون ● والصواب في ذلك من القول عندي أن الله تعالى ذكره
وصف صفة قوم قالوا إنا نصارى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس
ودادًا لأهل الإيمان بالله ورسوله ولم يسمّ لنا أسماءهم وقد يجوز أن يكون أريد بذلك
أصحاب النجاشي ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فأدركهم الإسلام
فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق ولم يستكبروا عنه ● وأما قوله ذلك بأن
منهم قسيسين ورهبانا فإن القسيسين جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوسا
لأن القس والقسيس بمعنى واحد ● وكان ابن زيد يقول القسيسين عبادهم حدثنا يونس قال
حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد القسيسين عبادهم ● وأما الرهبان فإنه يكون
واحدا وجمعا فأما إذا كان جمعا فإن واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب حينئذ
فاعلا من قول القائل رهب الله فلان بمعنى خافه يرهبه رهبا ورهبا ثم يجمع
الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على أنه قد
يكون عند العرب جمعا قول الشاعر ● رهبان مدين لو رأوك تنزلوا ● والعصم من شعف العقول
الفادر ● وقد يكون الرهبان واحدا وإذا كان واحدا كان جمعه رهابين
مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين ويجوز جمعه أيضا رهابنة إذا كان
كذلك ● ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب واحدا قول الشاعر ●
لو عاينت رهبان دير في القلل ● لانحدر الرهبان يمشي ونزل ●

واختلف

أهل التأويل في المعنى بقوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا فقال بعضهم
عني بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم واتبعوه على شريعته

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله
ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا نواتي في البحر يعني ملاحين قال فمر بهم عيسى
ابن مريم فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه قال فذلك قوله قسيسين ورهبانا ● وقال
آخرون بل عني بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح
في قوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا قال ستة وستون أو سبعة وستون أو اثنان
وستون من الحبشة كلهم صاحب صومعة عليهم ثياب الصوف ● حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ذلك بأن منهم قسيسين
ورهبانا قال بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين أو سبعين من خيارهم
فجعلوا يبكون فقال هو ذاك ● حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن
سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي
الذين أرسل بإسلامه وإسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير فدخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس والقرآن الحكيم فبكوا وعرفوا الحق
فأنزل الله فيهم ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وأنزل فيهم الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا
والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن
النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله
أن ذلك إنما كان منهم لأن منهم أهل اجتهاد في العبادة وترهب في الديارات
والصوامع وأن منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم
للحق إذا عرفوه ولا يستكبرون عن قبوله إذا تبين لهم لأنهم أهل دين واجتهاد فيه
ونصيحة لأنفسهم في ذات الله وليسوا كاليهود الذين قد دربوا بقتل الأنبياء والرسل
ومعاندة الله في أمره ونهيه وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه

القول في تأويل قوله

وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين

يقول تعالى ذكره وإذا سمع هؤلاء القوم الذين قالوا إنا نصارى الذين وصفت
لك يا محمد صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ما أنزل إليك من الكتاب
ترى أعينهم تفيض من الدمع وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه ثم سيلانه منها
كفيض النهر من الماء وفيضان الماء وذلك سيلانه عن شدة امتلائه ومنه قول الأعشى
ففاضت دموعي ● فطل شؤون ● وإما صدارا ●
مما عرفوا من الحق يقولون فيض دموعهم لمعرفتهم بأن الذي يتلى عليهم من كتاب
الله الذي أنزله إلى رسول الله حق كما حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس
بن بكير قال حدثنا أسباط عن السدي عن نصر الهمداني عن أبي عن إسماعيل عن عبد الرحمن قال
بعث النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره فقرأ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فبكوا وكان منهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين
أو خمسة رهبان وسبعة قسيسين فأنزل الله فيهم وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من

من الدمع الآية • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمر بن علي بن مقدم قال سمعت هشام ابن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي وأصحابه وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ذلك في النجاشي • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال كانوا يرون أن هذه الآية نزلت في النجاشي وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال قال ابن إسحق سألت الزهري عن الآيات ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الآية وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ما زلت أسمع علماءنا يقولون نزلت في النجاشي وأصحابه وأما قوله يقولون فإنه لو كان نصبا على الحال لكان معنى الكلام وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ويعني بقوله تعالى ذكره يقولون ربنا آمنا أنهم يقولون يا ربنا صدقنا لما سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك وأقررنا به أنه من عندك وأنه الحق لا شك فيه • وأما قوله فاكتبنا مع الشاهدين فإنه روي عن ابن عباس وغيره في تأويله ما حدثنا به هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي جميعا عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاكتبنا مع الشاهدين يعنون بالشاهدين محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أنهم شهدوا أنه قد بلغ وشهدوا أن الرسل قد بلغت • حدثنا الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثني إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل حديث الحارث بن عبد العزيز غير أنه قال وشهدوا للرسل أنهم قد بلغوا فكأن متأول هذا التأويل قصد بتأويله هذا إلى معنى قول الله تعالى ذكره وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فذهب ابن عباس إلى أن الشاهدين هم الشهداء في قوله لتكونوا شهداء هم الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة أنهم قد بلغوا أممهم رسالاتك ولو قال قائل معنى ذلك فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون أن ما أنزلته إلى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لأن ذلك خاتمة قوله وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وذلك صفة من الله تعالى ذكره بإيمانهم لما سمعوا من كتاب الله فتكون مسألتهم أيضا الله أن يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم في الثواب والجزاء منازلهم ومعنى الكتاب في هذا الموضع الجعل يقول فاجعلنا مع الشاهدين وأثبتنا معهم في عدادهم

القول في تأويل قوله

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الآيات

انهم

أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه آمنوا به وصدقوا الكتاب به • وقالوا ما لنا لا نؤمن بالله يقول لا نقر بوحدانية الله وما جاءنا من الحق يقول وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله ونحن نطمع بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني بالقوم الصالحين المؤمنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم إياه فإنما معناه ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مدخلهم من جنته يوم القيامة ويلحق منازلنا بمنازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم في جناته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

القول في تأويل قوله

فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين

يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجري من تحتها الأنهار يعني بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنها وذلك جزاء المحسنين يقول وهذا الذي جزيت هؤلاء القائلين بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التي هم فيها خالدون جزاء كل محسن في قيله وفعله وإحسان المحسن في ذلك أن يوحد الله توحيدا خالصا محضا لا شريك له ويقر بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ويؤدي فرائضه ويجتنب معاصيه فذلك كمال إحسان المحسنين الذين قال الله جنات تجري من تحتها الأنهار

القول في تأويل قوله

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم

يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بآيات كتابه فإن أولئك أصحاب الجحيم يقول هم سكانها واللابثون فيها والجحيم ما اشتد حره من النار وهو الجاحم والجحيم

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين

يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم أنه حق من عند الله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعني بالطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب فتمنعوها إياها كالذي فعله القسيسون والرهبان فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس في الصوامع أنفسهم وساح في الأرض بعضهم يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ولا تعتدوا حدود الله الذي حد لكم فيما أحل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذي حده فتخالفوا بذلك طاعته فإن الله لا يحب من اعتدى حده الذي حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال حدثنا أبو زبيد قال حدثنا حصين عن أبي مالك
في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال عثمان بن مظعون
وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء واستغنوا الطعام الطيب وأراد بعضهم أن
يقطع ذكره فنزلت هذه الآية • حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هموا
بالخصاء وترك اللحم والنساء فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن خالد عن عكرمة أن رجالا أرادوا كذا وكذا وأرادوا كذا وكذا وأن يختصوا
فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم إلى قوله الذي أنتم به مؤمنون
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم فأنزل الله فيهم هذا •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا خالد عن عكرمة
أن أناسا قالوا لا نتزوج ولا نأكل ولا نفعل كذا وكذا فأنزل الله يا أيها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال أراد
أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء
ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال
إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك
بقاياهم في الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واستقيموا يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم الآية • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال نزلت في أناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يتخلوا من الدنيا ويتركوا النساء
ويترهبوا منهم علي بن أبي طالب وعثمان بن مظعون • حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبي عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قوله يا أيها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية ذكر لنا أن رجالا من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء واللحم وأرادوا أن يتخذوا الصوامع
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في ديني ترك النساء
واللحم ولا اتخاذ الصوامع • وخبرنا أن ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتفقوا فقال أحدهم أما أنا فأقوم الليل لا أنام وقال أحدهم أما أنا
فأصوم النهار فلا أفطر وقال الآخر أما أنا فلا آتي النساء فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم إليهم فقال ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول
الله وما أردنا إلا الخير قال لكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان في بعض القراءة من رغب عن سنتك فليس
من أمتك وقد ضل سواء السبيل • وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال لأناس من أصحابه إن من قبلكم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فهؤلاء
إخوانهم في الدور والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم • حدثني محمد بن الحسين

قال حدثنا

قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال أناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم علي بن أبي طالب وعثمان بن مظعون ما حقنا إن لم نحدث
عملا فإن النصارى قد حرموا على أنفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم أكل اللحم والودك وأن
يأكلوا بنهار وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النساء فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء
وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه فأتت امرأته عائشة وكان يقال لها الحولاء فقالت
لها عائشة ومن عندها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك يا حولاء متغيرة اللون
لا تمتشطين ولا تطيبين فقالت وكيف أتطيب وأمتشط وما وقع علي زوجي وما رفع عني
ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن يضحكن فقال ما يضحككن قالت يا رسول الله الحولاء سألتها عن أمرها فقالت
ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فأرسل إليه فدعاه فقال ما لك يا عثمان
قال إني تركته لله لكي أتخلى للعبادة وقص عليه أمره وكان عثمان قد أراد أن يجب نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسمت عليك إلا رجعت فواقعت أهلك فقال
يا رسول الله إني صائم قال أفطر قال فأفطر وأتى أهله فرجعت الحولاء إلى عائشة قد
اكتحلت وامتشطت وتطيبت فضحكت عائشة فقالت ما لك يا حولاء فقالت إنه
أتاها أمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام حرموا النساء والطعام
والنوم ألا إني أنام وأقوم وأفطر وأصوم وأنكح النساء فمن رغب عني فليس مني
فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا يقول لعثمان
لا تجب نفسك فإن هذا هو الاعتداء وأمرهم أن يكفروا أيمانهم فقال لا يؤاخذكم الله
باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم قال هم رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا
ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليهم فذكر ذلك لهم فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأنكح النساء فمن أخذ بسنتي فهو مني ومن لم
يأخذ بسنتي فليس مني • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وذلك أن
رجالا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على
أنفسهم وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة
ونهوا عن النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك ولكني أمرت
بأن أتزوج النساء فقالوا لو أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم إلى قوله الذي أنتم به مؤمنون
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
أراد رجال منهم عبد الله بن مظعون وعبد الله بن عمرو أن يتبتلوا ويخصوا أنفسهم
ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الآية إلى قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
قال ابن جريج عن عكرمة أن عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وابن مسعود
والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة في أصحابه تبتلوا فجلسوا في البيوت
واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس إلا ما أكل ولبس أهل
السياحة من بني إسرائيل وهموا بالاختصاء وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت يا أيها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية يقول لا تسيروا بغير سنة المسلمين

يريد ما هموا به من ترك النساء والطعام واللباس وحرموا ما أحلوا له من صيام النهار وقيام الليل وما هموا به من الاختصاء
فلما تم ذلك فيهم بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لأنفسكم حقا وإن لأعينكم حقا صوموا
وأفطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت • حدثني
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم قال قال أبي ضاف عبد الله بن رواحة ضيف فانقلب ابن رواحة ولم يتعش فقال
لأهله ما عشيته فقالت كان الطعام قليلا فانتظرت أن تأتي قال فحبست ضيفي من أجلي فطعامك
علي حرام إن ذقته فقالت هي وهو علي حرام إن ذقته إن لم تذقه وقال الضيف هو علي حرام
إن ذقته إن لم تذوقوه فلما رأى ذلك ابن رواحة قال قربي طعامك كلوا بسم الله وغدا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنت فنزلت هذه الآية يا أيها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وقرأ حتى بلغ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان إذا قلت والله لا أذوقه فذلك العقد • حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني إذا أصبت من اللحم انتشرت وأخذتني
شهوتي فحرمت اللحم فأنزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم
ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
خالد الحذاء عن عكرمة قال هم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بترك النساء
وهموا بالخصاء فأنزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم
الآية • واختلفوا في معنى الاعتداء الذي قال تعالى ذكره ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين فقال بعضهم الاعتداء الذي نهى الله عنه في هذا الموضع هو ما كان عثمان بن مظعون
هم به من جب نفسه فنهي عن ذلك وقيل له هذا هو الاعتداء وممن قال ذلك السدي
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عنه • وقال آخرون
بل ذلك هو ما كان الجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا به من تحريم النساء
والطعام واللباس والنوم فنهوا أن يفعلوا ذلك وأن يستنوا بغير سنة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك عكرمة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عنه وقال بعضهم عنى بذلك نهي من الله تعالى ذكره
أن يتجاوزوا الحلال إلى الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا المحاربي عن عاصم عن الحسن يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا
تعتدوا قال لا تعتدوا إلى ما حرم عليكم وقد بينا أن معنى الاعتداء تجاوز المرء ما له إلى
ما ليس له في كل شيء فيما مضى بما أغنى عن إعادته وإذ كان ذلك كذلك وكان الله
تعالى ذكره قد عم بقوله ولا تعتدوا النهي عن العدوان كله كان الواجب أن يكون محكوما
لما عمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لأحد أن يتعدى حد الله تعالى
ذكره في شيء من الأشياء مما أحل أو حرم فمن تعداه فهو داخل في جملة من قال تعالى ذكره
إن الله لا يحب المعتدين وغير مستحيل أن تكون الآية نزلت في أمر عثمان بن مظعون
والرهط الذين هموا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هموا به من تحريم
بعض ما أحل الله لهم على أنفسهم ويكون مرادا بحكمها كل من كان في مثل معناهم ممن حرم
على نفسه ما أحل الله له أو أحل ما حرم عليه أو تجاوز حدا حده الله له وذلك أن الذين هموا
بما هموا به من تحريم بعض ما أحل الله لهم على أنفسهم إنما عوتبوا على ما هموا به من تجاوزهم
ما سن لهم وحد إلى غيره •

القول في تأويل قوله

وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون

يقول

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم أن يحرموا طيبات ما أحل الله لهم كلوا أيها المؤمنون
من رزق الله الذي رزقكم وأحله لكم حلالا طيبا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني ما أحل الله لهم
من الطعام • وأما قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فإنه يقول وخافوا الله أيها
المؤمنون أن تعتدوا في حدوده فتحلوا ما حرم عليكم وتحرموا ما أحل لكم واحذروه في ذلك
أن تلقوه فينزل بكم سخطه أو تستوجبوا به عقوبته الذي أنتم به مؤمنون يقول
الذي أنتم بوحدانيته مقرون وبربوبيته مصدقون •

القول في تأويل قوله

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الأيمان

يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على أنفسهم الطيبات من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بأيمان حلفوا بها فنهاهم عن تحريمها وقال
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم في القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا يا رسول الله
كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها فأنزل الله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو
في أيمانكم الآية فهذا يدل على أن القوم كانوا حرموا ما حرموا على أنفسهم بأيمان حلفوا بها
فنزلت هذه الآية بسببهم • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز
وبعض البصريين ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان بتشديد القاف بمعنى وكدتم الأيمان
وردّدتموها وقرأه الكوفيون بما عقدتم الأيمان بتخفيف القاف بمعنى أوجبتموها
على أنفسكم وعزمت عليها قلوبكم • وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه
بتخفيف القاف وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل فعّلت في الكلام إلا فيما يكون
مرة بعد أخرى كقولهم شدّدت على فلان في كذا إذا كرر عليه الشد مرة
بعد أخرى فإذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد
أجمع الجميع لا خلاف بينهم أن اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث
في حلف مرة واحدة وإن لم يكررها الحالف مرات وكان معلوما بذلك أن الله مؤاخذ
الحالف العاقد قلبه على حلفه وإن لم يكرره ولم يردده وإذا كان ذلك كذلك لم يكن
لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم فتأويل الكلام إذًا لا يؤاخذكم الله أيها المؤمنون
من أيمانكم بما لغوتم فيه ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم
ليذا اليمين التي هي لغو والتي الله مؤاخذ العاقد بها والتي فيها الحنث والتي
لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع • وأما قوله بما
عقدتم الأيمان فإن هناد حدثنا قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال بما تعمدتم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
سفيان عن ابن أبي نجيح مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة •

القول في تأويل قوله

فكفارته إطعام عشرة مساكين

اختلف أهل التأويل في ما الذي هو في قوله فكفارته إطعام عشرة مساكين عائدة ومن ذكر
ما هو فقال بعضهم هي عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الأيمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو
في أيمانكم قال هو أن يحلف على الشيء وأنت يخيل إليك أنه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذه
الله فلا كفارة ولكن المؤاخذة بالكفارة فيما حلف عليه على علم • حدثنا ابن حميد قال
وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو ليس فيه كفارة
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال ما عقدت فيه يمينه فعليه الكفارة • حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال الأيمان ثلاث يمين تكفر ويمين
لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها صاحبها فأما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على الأمر لا يفعله
ثم يفعله فعليه الكفارة وأما اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الأمر يتعمد فيه الكذب
فليس فيه كفارة وأما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الأمر يرى
أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال قالت عائشة لغو اليمين ما لم يعقد
عليه الحالف قلبه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام قال حدثنا
حماد عن إبراهيم قال ليس في لغو اليمين كفارة • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن
وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عروة حدثه أن عائشة قالت أيمان الكفارة
كل يمين حلف فيها الرجل على جد من الأمور في غضب أو غيره ليفعلن ليتركن فذلك عقد
الأيمان التي فرض الله فيها الكفارة وقال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني
معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن علي بن أبي طلحة قال ليس في لغو اليمين كفارة
حدثنا بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان يقول ما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة
قال قتادة أما اللغو فلا كفارة فيه • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن
قتادة عن الحسن قال لا كفارة في لغو اليمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو العنقزي
عن أسباط عن السدي ليس في لغو اليمين كفارة فمعنى الكلام على هذا التأويل لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارة ما عقدتم منها إطعام
عشرة مساكين • وقال آخرون إنما في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كفارة عنه
قالوا وإنما معنى الكلام لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إذا كفرتموه ولكن يؤاخذكم إذا
عقدتم الأيمان فأقمتم على المضي عليه بترك الحنث والكفارة فيه والإقامة على المضي
عليه غير جائزة لكم فكفارة اللغو منها إذا حنثتم فيه إطعام عشرة مساكين •

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله
فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره الله أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير وقال
مرة أخرى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إلى قوله بما عقدتم الأيمان قال واللغو من
اليمين هي التي تكفر لا يؤاخذ الله بها ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ولم يتحول عنه
ولم يكفر عن يمينه فتلك التي يؤاخذ بها • حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن داود
ابن أبي هند عن سعيد بن جبير قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الذي يحلف
على المعصية فلا يفي فيكفر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا
يؤاخذه الله تعالى أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان
الرجل يحلف على المعصية ثم يقيم عليها فكفارته إطعام عشرة مساكين • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال أنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين في المعصية قال

ولا يؤاخذهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف
على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها أن تركها قلت وكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك
المعصية • حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن إبراهيم قال اللغو يمين
لا يؤاخذ بها صاحبها وفيها كفارة • حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا يزيد بن هارون
قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اليمين المكفرة

والذي هو أولى عندي بالصواب في ذلك •

أن تكون الهاء في قوله فكفارته عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الأيمان لما قدمنا فيما مضى
قبل أن من لزمته في يمينه كفارة وأوجدها وغير جائز أن يقال لمن قد وجد له يؤاخذه الله باللغو
وفي قوله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم دليل واضح أنه لا يكون مؤاخذا بوجه من
الوجوه من أخبرنا الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذه فإن ظن ظان أنه إنما عنى تعالى ذكره بقوله
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم بالعقوبة عليها في الآخرة إذا حنثتم وكفرتم لا أنه لا يؤاخذهم
في الدنيا بتكفير فإن إخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيه في كتابه على الظاهر العام عندنا بما قد
دللنا على صحة القول به في هذا الموضع فإن عنى به الخاص دون العام الذي له دلالة
ظاهرة على خصوصه من عقل وله خبر وله دلالة من عقل وله خبر أنه عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم بعض معاني المؤاخذة دون جميعها وإذ كان ذلك كذلك وكان من لزمته
كفارة في يمين حنث فيها مؤاخذا بها بعقوبة في ماله عاجلة كان معلوما أنه غير الذي أخبرنا
تعالى ذكره أنه لا يؤاخذه بها وإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا بالذي عليه دللنا
فمعنى الكلام إذا لا يؤاخذكم الله أيها الناس بلغو من القول والأيمان إذا لم تتعمدوا بها معصية الله
تعالى ولا خلاف أمره ولم تقصدوا بها إثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم به الإثم وأوجبتموه على أنفسكم
وعزمت عليه قلوبكم ويكفر ذلك عنكم فيغطي على سيئ ما كان منكم من كذب وزور قول ويمحوه
عنكم فلا يتبعكم به ربكم إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم •

القول في تأويل قوله •

من أوسط ما تطعمون أهليكم •

يعني تعالى ذكره بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أعدله • حدثني يونس قال أنا ابن وهب
قال ابن جريج قال سمعت عطاء يقول في هذه الآية من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم
قال عطاء أوسطه أعدله • واختلف أهل التأويل في معنى قوله من أوسط ما تطعمون
أهليكم فقال بعضهم معناه من أوسط ما تطعمون من أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلد المكفر أهاليهم

ذكر من قال ذلك •

حدثنا هناد قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن حنش عن الأسود قال سألت ابن عمر عن أوسط
ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر والزيت والسمن وأفضله اللحم • حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الأسود
ابن يزيد عن ذلك فقال الخبز والتمر زاد هناد في حديثه والزيت قال وأحسبه قال
والخل • حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من أوسط
ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت
ومن أفضل ما تطعمهم الخبز واللحم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن
ابن سيرين عن ابن عمر من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن
والخبز والجبن والخبز والخل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الأسود بن يزيد عن أوسط ما تطعمون

اهليكم قال الخبز والتمر • حدثنا ابن بشار قال حدثني يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنا
عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد فذكر نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني في اوسط
ما تطعمون اهليكم قال الخبز والسمن • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فذكر
مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ازهر قال انا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة
من اوسط ما تطعمون اهليكم الخبز والسمن • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون
افضله الخبز واللحم واوسطه الخبز والسمن واخسه الخبز والتمر • حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن قال خبز ولحم وخبز
وسمن او خبز ولبن • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عمر بن هارون عن ابي مصلح
عن الضحاك في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز واللحم والمرقة • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زائدة عن يحيى بن حيان الطائي قال
كنت عند شريح فاتاه رجل فقال اني حلفت على يمين فاثمت قال شريح ما حملك على ذلك
قال قدر علي فما اوسط ما اطعم اهلي قال له شريح الخبز والزيت والخل طيب قال فاعاد عليه
فقال له شريح ذلك ثلاث مرار لا يزيده شريح على ذلك فقال له ارايت ان اطعمت الخبز واللحم
قال ذاك ارفع طعام اهلك وطعام الناس • حدثنا هناد قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج
عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال في كفارة اليمين تغديهم وتعشيهم خبزا وزيتا او خبزا
وسمنا او خلا وزيتا • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابو اسامة عن الزبرقان عن ابي
رزين من اوسط ما تطعمون اهليكم خبز وزيت وخل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد
الله عن هشام بن محمد قال اكلة واحدة خبز ولحم قال وهو من اوسط ما تطعمون اهليكم
وانكم لتاكلون الخبيص والفاكهة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى وحدثنا هناد
قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك ان تطعم عشرة
مساكين اكلة واحدة خبزا ولحما فان لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وخلا
وزيتا حتى يشبعوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن الزبرقان قال سألت
ابا رزين عن كفارة اليمين ما نطعم قال خبزا وخلا وزيتا من اوسط ما تطعمون اهليكم
وذلك قد رفق بهم يوما واحدا • ثم اختلف قائلو ذلك في مبلغه فقال بعضهم مبلغ ذلك
نصف صاع من حنطة او صاع من سائر الحبوب غيرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبد الله بن عمرو
بن مرة عن ابيه عن ابراهيم عن عمر قال اني احلف على اليمين ثم يبدو لي فاذا
رأيتني قد فعلت ذلك فاطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدين من حنطة • حدثنا
هناد قال حدثنا ابو معاوية ويعلى عن الاعمش عن شقيق عن يسار بن نمير قال قال
عمر اني حلفت الا اعطي اقواما ثم يبدو لي ان اعطيهم فاذا رأيتني فعلت ذلك فاطعم
عني عشرة مساكين بين كل مسكين صاعا من بر او صاعا من تمر • حدثنا هناد ومحمد بن العلاء
قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن عمرو بن مرة عن
عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف
صاع من حنطة • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم في
اوسط ما تطعمون اهليكم نصف صاع بر لكل مسكين • حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن
عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد بن جبير اجمعهم قال لا اعطهم مدين مدين من
حنطة مدا لطعامه ومدا لادامه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد بن جبير فذكر

ه • حدثنا هناد قال حدثنا ابو زبيد عن حصين قال سألت الشعبي عن كفارة اليمين فقال
مكوكين مكوكا لطعامه ومكوكا لادامه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين • حدثنا هناد قال حدثنا
ابو اسامة عن هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين من بر في كفارة اليمين
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال مدان من طعام لكل مسكين • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا سعيد بن يزيد ابو مسلمة قال سألت جابر بن زيد عن اطعام المساكين في
كفارة اليمين فقال اكلة قلت فان الحسن يقول مكوك بر ومكوك تمر فما ترى في مكوك
ان مكوك برا او مكوك تمرا قال يعقوب قال ابن علية وقال ابو مسلمة بيده كانه
ثا وذلك ابو بشر يحثه • حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن الحسن
انه يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام مكوك تمر ومكوك بر لكل مسكين •
نا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن قال ان جمعهم اشبعهم
لة واحدة وان اعطاهم اعطاهم مكوكا مكوكا • حدثنا يعقوب قال حدثنا
لية عن يونس قال كان الحسن يقول وحسبته قال ان اعطاهم في ايديهم فمكوك
مكوك تمر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي
بي مالك في كفارة اليمين نصف صاع لكل مسكين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ليلى عن ابيه عن الحكم في قوله اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
يكم قال الطعام نصف صاع لكل مسكين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
ن قال حدثنا زائدة عن مغيرة عن ابراهيم قال اوسط ما تطعمون اهليكم
اع • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن
ال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فكفارته
عام عشرة مساكين قال الطعام لكل مسكين نصف صاع من تمر او من بر
وقال اخرون بل مبلغ ذلك من كل شيء من الحبوب مد واحد •

ذكر من قال ذلك

ثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام
ستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن زيد بن ثابت انه قال في كفارة
يمين مد من حنطة لكل مسكين • حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن
اود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال في كفارة اليمين مد من
طة لكل مسكين ربعه ادامه • حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا وكيع
فيان عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس نحوه • حدثنا ابن
كيع قال حدثنا جرير عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر اطعام عشرة
ساكين لكل مسكين مد • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن يحيى
سعيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يكفر اليمين بعشرة امداد بالمد الاصغر
دثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله عن
قاسم وسالم في كفارة اليمين ما نطعم قالا مد لكل مسكين • حدثنا هناد قال حدثنا
الاحوص عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار قال كان الناس اذا كفر
م كفر بعشرة امداد بالمد الاصغر • حدثنا هناد قال حدثنا عمر بن هارون عن
جريج عن عطاء في قوله اطعام عشرة مساكين قال عشرة امداد لعشرة مساكين
نا بشر حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
سن اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم قال كان يقال
التمر لكل مسكين مد من تمر ومد من بر • حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع

وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال للمسكين مد • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الذي أوسط ما تطعمونهم
قالوا كان المسلمون يأتون أوسط ذلك مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة
قال ابو زيد هو الوسط مما يقوتون به أهلهم ليس بأدناه ولا بأرفعه • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن يحيى
ابن سعيد عن سعيد بن المسيب من أوسط ما تطعمون أهليكم قال مد
وقال آخرون بل ذلك غداء وعشاء • ذكر من قال ذلك
حدثنا هناد قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن أبي إسحق عن الحارث
عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم • حدثنا هناد قال حدثنا
عمر بن هارون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال
غداء أو عشاء • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن يونس عن الحسن قال يغديهم ويعشيهم • وقال
آخرون إنما عنى بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أوسط ما يطعم المكفر
أهله قال إن كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة وإن كان ممن
لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك بأهله في عسره
ويسره • ذكر من قال ذلك • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط
ما تطعمون أهليكم قال إن كنت تشبع أهلك فأشبع المساكين
وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدره • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فكفارته إطعام عشرة
مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم وهو أن يطعم كل مسكين من نحو ما تطعم
أهلك من الشبع أو نصف صاع من بر • حدثنا أبو كريب قال
حدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال
من عسرهم أو يسرهم • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر
عن عامر قال من عسرهم ويسرهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير من أوسط
ما تطعمون أهليكم قال قوتهم • حدثنا هناد وأبو كريب قالا
حدثنا وكيع • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن سليمان
العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال
قوتهم • حدثنا أبو حميد قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن
سليمان بن عبيد العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من أوسط ما تطعمون
أهليكم قال كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت
من أوسط ما تطعمون أهليكم • حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا قيس بن الربيع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال
كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير ويطعمون الحر ما لا يطعمون العبد
فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم
قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم
قال إن كنت تشبع أهلك فأشبعهم وإن كنت لا تشبعهم فبقدر ذلك
حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن جابر
عن عامر عن ابن عباس من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من عسرهم ويسرهم

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس •
كان الرجل يقوت بعض أهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله
من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والزيت • وأولى الأقوال
في ذلك بتأويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم عندنا قول من قال من أوسط ما تطعمون
أهليكم في القلة والكثرة وذلك أن أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات
كلها بذلك وردت وذلك كحكمه صلى الله عليه وسلم في كفارة الحلق من الأذى
بفرق من طعام بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وكحكمه في كفارة الوطء
في شهر رمضان بخمسة عشر صاعا بين ستين مسكينا لكل مسكين ربع صاع ولا يعرف
له صلى الله عليه وسلم شيء من الكفارات أمر بإطعام خبز وإدام ولا بغداء وعشاء فإذ كان
ذلك كذلك وكانت كفارة اليمين إحدى الكفارات التي تلزم من لزمته كان سبيلها
سبيل نظائرها في الحكم فيه صلى الله عليه وسلم من أن الواجب على مكفرها من الطعام مقدارا
للمساكين العشرة محدودا بكيل دون جمعهم على غداء أو عشاء مخبوز مأدوم إذ كانت
سنته صلى الله عليه وسلم في سائر الكفارات كذلك فإذ كان صحيحا ما قلنا بما به
استشهدنا فبين أن تأويل الكلام ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته
إطعام عشرة مساكين من أعدل إطعامكم أهليكم • وأن ما التي في قوله من أوسط
ما تطعمون أهليكم بمعنى المصدر لا بمعنى الأسماء وإذ كان ذلك كذلك فأعدل أقوات
الموسع على أهله مدان وذلك نصف صاع في ربعه إدامه وذلك أعلى ما حكم به النبي صلى الله
عليه وسلم في كفارة في إطعام مساكين وأعدل أقوات المقتر على أهله مد وذلك ربع صاع
وهو أدنى ما حكم به في كفارة في إطعام مساكين • وأما الذين رأوا إطعام المساكين في
كفارة اليمين الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل والذين رأوا أن يغدوا أو يعشوا والذين
رأوا أن يغدوا ويعشوا فإنهم ذهبوا إلى تأويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم
من أوسط الطعام الذي تطعمونه أهليكم فجعلوا ما التي في قوله من أوسط ما تطعمون
اسما لا مصدرا فأوجبوا على المكفر إطعام المساكين من أعدل ما يطعم أهله •
من الأغذية وذلك مذهب لولا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكفارات غيرها التي يجب إلحاق أشكالها بها وأن كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة
يجب إلحاقها بها

القول في تأويل قوله أو كسوتهم

يعني تعالى ذكره بقوله فكفارته ما عقدتم من الأيمان إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم
يقول إما أن تطعموهم أو تكسوهم والخيار في ذلك إلى المكفر • واختلف أهل التأويل في
الكسوة التي عنى الله تعالى ذكره بقوله أو كسوتهم فقال بعضهم عني بذلك كسوة ثوب واحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في كسوة المساكين في
كفارة اليمين أدناه ثوب • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أدناه ثوب وأعلاه ما شئت
حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال في كفارة اليمين
في قوله أو كسوتهم ثوب لكل مسكين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن
وهيب عن ابن طاوس عن أبيه أو كسوتهم قال ثوب • حدثنا هناد قال حدثنا ابن
فضيل وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن منصور عن مجاهد
في قوله أو كسوتهم قال ثوب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
في قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب قال منصور القميص أو الرداء أو الإزار • حدثنا
أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل

عن جابر عن أبي جعفر في قوله أو كسوتهم قال كسوة الشتاء والصيف ثوب ثوب • حدثنا هناد قال
حدثنا عبدة بن هارون عن ابن جريج عن عطاء في قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين •
حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم
في قوله أو كسوتهم قال إذا كساهم ثوبا ثوبا أجزأ عنه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
إسحق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن حماد قال ثوب أو ثوبين وثوب لا بد منه
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس قال ثوب ثوب لكل إنسان وقد كانت العباءة تقضي يومئذ من الكسوة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي مالك
قال ثوب أو قميص أو رداء أو إزار • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال إن اختار صاحب اليمين الكسوة كسا عشرة
أناس كل إنسان عباءة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت
عطاء يقول في قوله أو كسوتهم الكسوة ثوب ثوب • وقال آخرون عنى بذلك الكسوة ثوبين ثوبين

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا عبثر وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية جميعا عن
داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله أو كسوتهم قال عباءة وعمامة • حدثنا
هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عمامة يلف بها رأسه وعباءة يلتحف
بها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أشعث عن
الحسن وابن سيرين قالا ثوبين ثوبين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد
الأعلى عن يونس عن الحسن قال ثوبين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن سفيان عن يونس عن الحسن مثله • حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع
عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال ثوبان ثوبان لكل مسكين • حدثنا
هناد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن ابن سيرين عن أبي موسى
أنه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقدة البحرين • حدثنا هناد وأبو كريب
قالا حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن ابن سيرين أن أبا موسى كسا ثوبين
من معقدة البحرين • حدثنا هناد قال حدثنا أبو أسامة عن هشام عن محمد بن عبد
الله أن أبا موسى الأشعري حلف على يمين فرأى أن يكفر ففعل وكسا عشرة
ثوبين ثوبين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن هشام عن محمد أن أبا
موسى حلف على يمين فكفر فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عباءة وعمامة
لكل مسكين • حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله •
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن أبي هند قال قال
رجل عند سعيد بن المسيب أو كسوتهم فقال سعيد إنما هي أو كسوتهم قال
قلت يا أبا محمد ما كسوتهم قال لكل مسكين عباءة وعمامة عباءة يلتحف بها وعمامة
يشد بها رأسه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن
خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كسوتهم
قال الكسوة لكل مسكين رداء وإزار كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة • وقال
آخرون بل عنى بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشيء الذي يصلح للبس والنوم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم قال
الكسوة ثوب جامع • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابن فضيل عن مغيرة عن إبراهيم

في قوله

في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب الجامع الملحفة أو الكساء أو نحوه ولا نرى
الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن مغيرة
عن إبراهيم قال ثوب جامع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن مغيرة
عن إبراهيم قال ثوب جامع • حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم
أو كسوتهم قال ثوب جامع لكل مسكين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان وشعبة عن المغيرة عن إبراهيم في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن المغيرة مثله • وقال
آخرون عنى بذلك كسوة إزار أو رداء أو قميص •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن بريدة عن نافع عن ابن عمر قال في الكسوة
في الكفارة إزار أو رداء أو قميص • وقال آخرون كل ما كسا فيجزئ والآية على عمومها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال يجزئ في كفارة
اليمين كل شيء إلا التبان • حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أشعث عن الحسن قال تجزئ عمامة في
كفارة اليمين • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن أبي العيزار عن أبي الهيثم قال قال سلمان نعم الثوب التبان • حدثنا
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن الحكم قال عمامة
يلف بها رأسه • وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها
بتأويل القرآن قول من قال عنى بقوله أو كسوتهم ما وقع عليه اسم كسوة مما
يكون ثوبا فصاعدا لأن ما دون الثوب لا خلاف بين جميع الحجة أنه ليس مما دخل
في حكم الآية فكان ما دون قدر ذلك خارجا من أن يكون الله تعالى عناه بالنقل
المستفيض والثوب وما فوقه فداخل في حكم الآية إذ لم يأت من الله تعالى ذكره
وحي ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ولم يكن من الأمة إجماع بأنه غير
داخل في حكمها وغير جائز إخراج ما كان ظاهر الآية محتمله من حكم
الآية إلا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك •

القول في تأويل قوله أو تحرير رقبة

يعني تعالى ذكره بذلك أو فك رقبة عبد من أسر العبودية وذلها وأصل التحرير
الفك من الأسر ومنه قول الفرزدق بن غالب •
أبني غدانة إنني حررتكم • فوهبتكم لعطية بن جعال •
يعني بقوله حررتكم فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار وقيل تحرير رقبة والمحرر
ذو الرقبة لأن العرب كان من شأنها إذا أسرت أسيرا أن تجمع يديه إلى عنقه بقد أو حبل
أو غير ذلك وإذا أطلقته من الأسر أطلقت يديه وحلتهما مما كانتا به مشدودتين
إلى الرقبة فجرى الكلام عند إطلاقهم الأسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم
يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره كما يقال قبض فلان يده عن فلان إذا أمسك
يده عن نواله وبسط فيه لسانه إذا قال فيه سوءا فيضاف الفعل إلى الجارحة
التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى
ذلك فكذلك ذلك في قول الله تعالى ذكره أو تحرير رقبة وأضيف التحرير إلى
الرقبة وإن لم يكن هناك غل في رقبته ولا شد يديه إليها وكان المراد بالتحرير

بعتق العبد بما وصفنا من جرى استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه. فإن قال قائل: أفكل الرقاب معني بذلك أو ببعضها؟ قيل: بل معني بذلك كل رقبة كانت سليمة من الإقعاد والعمى والخرس وقطع اليدين أو شللهما والجنون المطبق ونظائر ذلك، فإن من كان به ذلك أو شيء منه من الرقاب فلا خلاف بين الجميع من الحجة أنه لا يجزي في كفارة اليمين، فكان معلوما بذلك أن الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير في هذه الآية. فأما الصغير والكبير والمسلم والكافر فإنهم معنيون بذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ... عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقول: من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى نسمة، قال: إذا أنقذها من عمل أجزأته، ولا يجوز عتق من لا يعمل، فأما الذي يعمل فالأعور ونحوه، وأما الذي لا يعمل فلا يجزي، كالأعمى والمقعد. حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال: كان يكره عتق المخبل في شيء من الكفارات. حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال: كان يكره عتق المخبل في شيء من الكفارات. حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان لا يرى عتق المغلوب على عقله يجزي في شيء من الكفارات. وقال بعضهم: لا يجزي في الكفارة من الرقاب إلا صحيح، ويجزي الصغير فيها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: لا يجزي في الرقبة إلا صحيح. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: يجزي المولود في الإسلام من رقبة. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم قال: ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزي إلا ما صام وصلى، وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يجزي. وقال بعضهم: لا يقال للمولود رقبة إلا بعد مدة تأتي عليه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن شعيب بن شابور عن النعمان بن المنذر عن سليمان قال: إذا ولد الصبي فهو نسمة، وإذا انقلب ظهرا لبطن فهو رقبة، وإذا صلى فهو مؤمنة.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره عم بذكر الرقبة كل رقبة، فأي رقبة حررها المكفر يمينه من كفارته فقد أدى ما كلف، إلا ما ذكرنا أن الحجة مجمعة على أن الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير، فذلك خارج من حكم الآية، وما عدا ذلك فجائز تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل. والمكفر مخير في تكفير يمينه التي حنث فيها بإحدى هذه الحالات الثلاث التي سماهن الله في كتابه، وذلك إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، بإجماع من الجميع لا خلاف بينهم في ذلك. فإن ظن ظان أن ما قلنا من أن ذلك إجماع من الجميع ليس كما قلنا، لما حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني قال حدثنا أبو الضحى عن مسروق قال: جاء معقل بن مقرن إلى عبد الله فقال: إني آليت من النساء والفراش، فقرأ عبد الله هذه الآية: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، فقال معقل: إنما سألتك أن أتيت على هذه الآية الليلة، فقال عبد الله: ائت النساء ونم، وأعتق رقبة فإنك موسر. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم أن سليمان الأعمش حدثه عن إبراهيم بن يزيد النخعي عن همام بن الحارث أن نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال: إني حلفت أن لا أنام على فراشي سنة، فقال ابن مسعود: يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، كفر عن يمينك ونم على فراشك. قال: بما أكفر عن يميني؟ قال: أعتق رقبة فإنك

موسر

موسر. ونحو هذا من الأخبار التي رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما، فإن ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه به بالتكفير من الرقاب، لا على أنه كان لا يجزي عندهم التكفير للموسر إلا بالرقبة، لأنه لم ينقل أحد عن أحد منهم أنه قال: لا يجزي الموسر التكفير إلا بالرقبة. والجميع من علماء الأمصار قديمهم وحديثهم مجمعون على أن التكفير بغير الرقاب جائز للموسر، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره.

القول في تأويل قوله: فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام

يقول تعالى ذكره: فمن لم يجد لكفارة يمينه التي لزمه تكفيرها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها به على ما فرضنا عليه وأوجبناه في كتابنا وعلى لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فصيام ثلاثة أيام، يقول: فعليه صيام ثلاثة أيام. ثم اختلف أهل العلم في معنى قوله: فمن لم يجد، ومتى يستحق الحانث في يمينه التي قد لزمته الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام في ذلك؟ فقال بعضهم: إذا لم يكن للحانث في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، فإن له أن يكفر بالصيام، فإن كان عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم لزمه التكفير بالإطعام أو الكسوة، ولم يجزه الصيام حينئذ. وممن قال ذلك الشافعي، حدثنا بذلك عنه الربيع. وهذا القول قصد إن شاء الله من أوجب الطعام على من كان عنده درهمان، ومن أوجبه على من عنده ثلاثة دراهم. وبنحو ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال: إذا لم يكن له إلا ثلاثة دراهم أطعم، قال: يعني في الكفارة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني معتمر بن سليمان قال: قلت لعمر بن راشد: الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام إلا بقدر ما يكفر؟ قال: كان قتادة يقول: يصوم ثلاثة أيام. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن قال: إذا كان عنده درهمان. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر عن حماد عن عبد الكريم بن أبي أمية عن سعيد بن جبير قال: ثلاثة دراهم. وقال آخرون: جائز لمن لم يكن عنده مائتا درهم أن يصوم، وهو ممن لا يجد. وقال آخرون: جائز لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالإطعام أن يصوم، إلا أن يكون له كفاية، ومن المال ما يتصرف به لمعاشه، ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه. وهذا قول كان يقوله بعض متأخري المتفقهة.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن من لم يكن عنده في حال حنثه في يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام، وهو ممن دخل في جملة من لم يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق. وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين أو يعتق رقبة، فلا يجزيه حينئذ الصوم، لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذ من إطعام أو كسوة أو عتق حق قد أوجبه الله تعالى ذكره في ماله وجوب الدين. وقد قامت الحجة بأن المفلس إذا فرق ماله بين غرمائه أنه لا يترك ذلك اليوم إلا ما لا بد له من قوته وقوت عياله يومه وليلته، فكذلك حكم المعدم بالدين الذي أوجبه الله تعالى ذكره في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله. واختلف أهل العلم في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين، فقال بعضهم: صفته أن يكون مواصلا بين الأيام الثلاثة غير مفرقها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا وكيع

عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم في القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان • حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان أبي بن كعب يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا عبد الله بن [illegible] الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عون عن إبراهيم قال في قراءتنا فصيام ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قراءة أصحاب عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الأعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤون فصيام ثلاثة أيام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الأعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤونها ثلاثة أيام متتابعات • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول إذا فرقها ثلاثة أيام لم يجزه قال وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر قال يستقبل الصوم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فصيام ثلاثة أيام قال إذا لم يجد طعاما وكان في بعض القراءة فصيام ثلاثة أيام متتابعات وبه كان يأخذ قتادة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة الأول فالأول فإن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات • وقال آخرون جائز لمن صامهن أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومتفرقات •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك كل ما ذكر الله في القرآن من الصيام فأن يصام متتابعا أعجب فإن فرقها رجوت أن تجزي عنه • والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة يمين إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام ولم يشرط في ذلك متتابعة فكيف ما صامهن المكفر مفرقة ومتتابعة أجزأه لأن الله تعالى ذكره إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيف ما أتى بصومهن أجزأ فأما ما روي عن أبي وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات فذلك خلاف ما في مصاحفنا وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله غير أني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الأيام الثلاثة ولا يفرق لأنه لا خلاف بين الجميع أنه إذا فعل ذلك أنه قد أجزأ ذلك عنه من كفارته وهم في ذلك مختلفون فعمل ما لا يختلف في جوازه أحب إلي وإن كان الآخر جائزا •

القول في تأويل قوله

ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم أنه كفارة أيمانكم من إطعام العشرة المساكين أو كسوتهم أو تحرير الرقبة وصيام الأيام الثلاثة إذا لم تجدوا من ذلك شيئا هو كفارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حلفتم واحفظوا أيها الذين آمنوا أيمانكم أن تحنثوا فيها ثم تضيعوا الكفارة فيها بما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم آياته كما بينت لكم كفارة أيمانكم كذلك يبين الله لكم جميع آياته يعني أعلام دينه فيوضحها

لكم

لكم ولا يقول المضيع المفرط فيما ألزمه الله لم أعلم حكم الله في ذلك لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على هدايته إياكم وتوفيقه لكم •

القول في تأويل قوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ •

وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فأنزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فنهاهم بذلك عن تحريم ما أحل الله لهم من الطيبات ثم قال ولا تعتدوا أيضا في حدودي فتحلوا ما حرمت عليكم فإن ذلك لكم غير جائز كما غير جائز لكم تحريم ما حللت لكم وإني لا أحب المعتدين • ثم أخبرهم عن الذي حرم عليهم مما إذا استحلوه وتقدموا عليه كانوا من المعتدين في حدوده فقال لهم يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إنما الخمر الذي تشربونها والميسر الذي تتياسرونه والأنصاب التي تذبحون عندها والأزلام التي تستقسمون بها رجس يقول إثم ونتن سخطه الله وكرهه لكم من عمل الشيطان يقول شربكم الخمر وقماركم على الجزر وذبحكم للأنصاب واستقسامكم بالأزلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه إياكم إليه وتحسينه ذلك لكم لا من الأعمال التي ندبكم إليها ربكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك • وقد بينا معنى الخمر والميسر والأزلام فيما مضى فكرهنا إعادته • وأما الأنصاب فإنها جمع نصب وقد بينا معنى النصب بشواهده فيما مضى • وروي عن ابن عباس في معنى رجس في هذا الموضع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان يقول سخط • وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رجس من عمل الشيطان قال الرجس الشر •

القول في تأويل قوله

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ •

يقول تعالى ذكره إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ليعادي بعضكم بعضا ويبغض بعضكم إلى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان وجمعه بينكم بأخوة الإسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي فرضها عليكم ربكم فهل أنتم منتهون يقول فهل أنتم منتهون عن شرب هذه والمياسرة بهذا وعاملون بما أمركم به ربكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لأوقاتها ولزوم ذكره الذي به نجح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم • واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى ذكره تحريمها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال قال

عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الاية في البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النساء لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال وكان منادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي اذا حضرت الصلاة لا يقربن الصلاة سكران قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الاية التي في المائدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الى قوله فهل انتم منتهون فلما انتهى الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا • حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا ابي عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانها تذهب بالعقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فذكر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه واسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا زكريا بن ابي زايدة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني ابو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوه عن ذلك فانزل الله تعالى ذكره يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فقالوا هذا شيء قد جاء فيه رخصة ناكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك حتى اتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرا قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فجعل لا يجود ذلك ولا يدري ما يقرا فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها فياتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى انزل الله تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا رب

وقال اخرون نزلت هذه الاية بسبب سعد بن ابي وقاص وذلك انه كان لاحى رجلا على شراب لهما فضربه صاحبه بلحيي جمل ففزر انفه فنزلت فيهما •

• ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه سعد انه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار نحن افضل منكم وقالت قريش نحن افضل فاخذ رجل من الانصار لحيي جمل فضرب به انف سعد ففزره فكان سعد افزر الانف قال فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الى اخر الاية • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال سعد شربت مع قوم من الانصار فضربت رجلا منهم اظن بفك جمل فكسرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فلم البث ان نزل تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الاية • حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن ابيه قال شربت الخمر مع قوم من الانصار فذكر نحوه • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبره ان سالم بن عبد الله حدثه ان اول ما حرمت الخمر ان سعد بن ابي وقاص واصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسروا انف سعد فانزل الله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الاية •

وقال اخرون نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبير عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى اذا ثملوا عبث بعضهم على بعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل هذا بي اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغاين والله لو كان بي رووفا رحيما ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم ضغاين فانزل الله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال ناس من المتكلفين رجس في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم احد فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية • حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي عن ابي تميلة عن سلام مولى حفص بن ابي القاسم عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر حلا اذ قمت حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى اخر الايتين فهل انتم منتهون فجئت الى اصحابي فقراتها عليهم الى قوله فهل انتم منتهون وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضها وبقي بعض في الانا فقال بالانا تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا • وقال اخرون انما كانت العداوة والبغضا كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الاية بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك نهاهم الله عن الميسر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال بشر وقد سمعته من يزيد وحدثنيه قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر عن اهله وماله فيقعد حزينا سليبا ينظر الى ماله في يد غيره فكانت تورث بينهم عداوة وبغضا فنهى الله عن ذلك وقدم فيه والله اعلم بالذي يصلح خلقه

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره قد سمى هذه الاشيا التي سماها في هذه الاية رجسا وامر باجتنابها • وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية وجايز ان يكون نزولها كان بسبب دعاء عمر رضي الله عنه في امر الخمر وجايز ان يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدا من الانصاري عند انتشايهما من الشراب وجايز ان يكون ذلك كان من اجل ما كان يلحق احدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يسره وبغضه وليس عندنا بابي ذلك كان خبر قاطع للعذر غير انه اي ذلك كان فقد لزم حكم الاية جميع اهل التكليف وغير ضاير هم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الاية فالخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فرض على جميع من بلغته الاية من اهل التكليف اجتناب جميع ذلك كما قال الله تعالى ذكره فاجتنبوه لعلكم تفلحون •

القول في تاويل قوله

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين

يقول تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واطيعوا الله واطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم امره فيما امركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني

التي بينها لكم في هذه الآية وغيرها وخالفوا الشيطان في أمره إياكم بمعصية الله تعالى في ذلك وفي غيره فإنه إنما يبغي لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمر والميسر ﴿واحذروا﴾ يقول: واتقوا الله وراقبوه أن يراكم عند ما نهاكم عنه من هذه الأمور التي حرمها عليكم في هذه الآية أو يفقدكم عند ما أمركم به فتوبقوا أنفسكم وتهلكوها. ﴿فإن توليتم﴾ يقول: فإن أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به وتنتهوا عما نهيناكم عنه ورجعتم مدبرين عما أنتم عليه من الإيمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاءكم به نبيكم ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ يقول: فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالنذارة غير إبلاغكم الرسالة التي أرسل بها إليكم مبينة لكم بيانا يوضح لكم سبيل الحق والطريق الذي أمرتم أن تسلكوها. وأما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية فعلى المرسل دون الرسل وهذا من الله تعالى ذكره وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره: فإن توليتم عن أمري ونهيي فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي وغضبي. والله تعالى أعلم.

القول في تأويل قوله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾

يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا إذ أنزل الله تحريم الخمر بقوله تعالى ذكره ﴿إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله تعالى ذكره ﴿فاجتنبوه﴾ كيف بمن هلك من إخواننا وهم يشربونها وبنا وقد كنا نشربها: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن الله تعالى ذكره حرمه عليهم ﴿إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ يقول: إذا ما اتقى الله الأحياء منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه وصدقوا الله ورسوله فيما أمرهم ونهاهم فأطاعوهما في ذلك كله ﴿وعملوا الصالحات﴾ يقول: واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله في ذلك مما كلفهم بذلك ربهم ﴿ثم اتقوا وآمنوا﴾ يقول: ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضا فثبتوا على اتقاء الله في ذلك والإيمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا

﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ يقول: ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم منه إلى الإحسان وذلك الإحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الأعمال ولكنه نوافل تقربوا بها إلى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه ﴿والله يحب المحسنين﴾ يقول: والله يحب المتقربين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها. فالاتقاء الأول هو الاتقاء بتلقي أمر الله تعالى بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل والاتقاء الثاني الاتقاء بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقاء الثالث هو الاتقاء بالإحسان والتقرب بنوافل الأعمال. فإن قال قائل: ما الدليل على أن الاتقاء الثالث هو الاتقاء بالنوافل دون أن يكون ذلك بالفرائض؟ قيل: إنه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح على شاربي الخمر التي شربوها قبل تحريمها إذا هم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها وصدقوا الله ورسوله في تحريمها وعملوا الصالحات من الفرائض ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره في آية واحدة. وبنحو الذي قلنا من أن هذه الآية نزلت فيما ذكرنا أنها نزلت فيه جاءت الأخبار عن الصحابة والتابعين.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾ الآية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل بإسناده نحوه. حدثنا ابن بشار قال حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد قال أنا عباد بن راشد عن قتادة عن أنس بن مالك قال: بينا أنا أدير الكأس على أبي طلحة وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وأبي دجانة حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا وأصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ إلى قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ فقال رجل: يا رسول الله فما منزلة من مات وهو يشربها فأنزل الله تعالى ذكره ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية. فقال رجل لقتادة: سمعته من أنس بن مالك؟ قال: نعم. وقال رجل لأنس بن مالك: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم وحدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال: لما حرمت الخمر قالوا كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال قال البراء: مات ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريمها قال ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أنا داود عن ابن جريج عن مجاهد قال: نزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ فيمن قتل ببدر وأحد مع محمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد

قال حدثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين لما انزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر في سورة المائدة بعد سورة الاحزاب قال في ذلك رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصيب فلان يوم بدر وفلان يوم احد وهم يشربونها ونحن نشهد انهم من اهل الجنة فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من الله واحسان وهي لهم يومئذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما نقول في اخواننا الذين كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني قبل التحريم اذا كانوا محسنين متقين وقال مرة اخرى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الحرام قبل ان يحرم عليهم اذا ما اتقوا واحسنوا بعد ما حرم وهو قوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني بذلك رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل ان تحرم الخمر فلم يكن عليهم فيها جناح قبل ان تحرم فلما حرمت قالوا كيف يكون علينا حراما وقد مات اخواننا وهم يشربونها فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل ان احرمها اذا كانوا محسنين متقين والله يحب المحسنين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا لمن كان يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدر واحد • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية هذا في شان الخمر حين حرمت سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله هذه الاية •

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقول ليختبرنكم الله بشيء من الصيد يعني ببعض الصيد وانما اخبرهم الله تعالى ذكره انه يبلوهم بشيء لانه لم يبلهم بصيد البحر وانما ابتلاهم بصيد البر فالابتلاء ببعض لا بجميع وقوله تناله ايديكم فانه يعني اما باليد كالبيض والفراخ واما باصابة النبل والرماح وذلك كالحمر والبقر والظباء فيمتحنكم به من كان منكم ليعتريكم او يجيئكم ويجوز ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال ايديكم صغار الصيد

هناد

قال حدثنا ابن ابي زائدة عن داود عن ابن جريج عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تناله ايديكم ورماحكم قال النبل ورماحكم تنال كبير الصيد وايديكم تنال صغير الصيد اخذ الفرخ والبيض • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال ما لا يستطيع ان يفر من الصيد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ايديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في احرامهم حتى لو شاءوا تناولوه بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن حميد الاعرج وليث عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال الفراخ والبيض وما لا يستطيع ان يفر •

القول في تأويل قوله

ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

يقول تعالى ذكره ليختبرنكم الله ايها المؤمنون ببعض الصيد في حال احرامكم كي يعلم اهل طاعة الله والايمان به والمنتهين الى حدوده وامره ونهيه من الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب بمعنى في الدنيا بحيث لا يراه وقد بينا ان الغيب انما هو مصدر قول القائل غاب عني هذا الامر فهو يغيب غيبا وغيبة وان العرب تسميه غيبا فتاويل الكلام اذا ليعلم اولياء الله من يخاف الله فيتقي محارمه التي حرمها عليه من الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه • واما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فانه يعني فمن تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل ما حرم الله عليه منه باخذه وقتله فله عذاب اليم يعني مؤلم موجع • والله الموفق والهادي للصواب •

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذي بينت لكم وهو صيد البر دون صيد البحر وانتم حرم يقول وانتم محرمون بحج او عمرة والحرم جمع حرام والذكر والانثى فيه بلفظ واحد يقال هذا رجل حرام وهذه امراة حرام فاذا قيل محرم قيل للمراة محرمة والاحرام هو الدخول فيه يقال احرم القوم اذا دخلوا في الشهر الحرام او في الحرم فتاويل الكلام لا تقتلوا الصيد وانتم محرمون بحج او عمرة وقوله ومن قتله منكم متعمدا فان هذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمدا • ثم اختلف اهل التاويل في صفة العمد الذي اوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان قاتله احرامه في حال قتله وقال ان قتله وهو ذاكر احرامه متعمدا قتله فلا حكم عليه وامره الى الله قالوا وهذا اجل امرا من ان يحكم عليه او يكون له كفارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن قتله

منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله منكم ناسيا لإحرامه متعمدا لقتله فذلك
الذي يحكم عليه فإن قتله ذاكرا لحرمه متعمدا لقتله لم يحكم عليه • حدثنا ابن وكيع
وابن حميد قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم
أنه محرم ويتعمد قتله قال لا يحكم عليه ولا حج له ومن قتله منكم متعمدا قال هو الذي
العمد المكفر وفيه الكفارة والخطأ أن يصيبه وهو ناس لإحرامه متعمدا لقتله
أو يصيبه وهو يريد غيره فذلك يحكم عليه مرة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم
ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد حل وليست له رخصة ومن
قتله ناسيا أو أراد غيره فأخطأ به فذلك العمد المكفر • حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا
لإحرامه • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا الفضيل عن ابن عباس عن ليث
عن مجاهد قال العمد هو الخطأ المكفر • حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني يونس بن
محمد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا ليث قال قال لي مجاهد قول الله
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ليس العمد الذي ذكر الله تعالى ذكره
أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه فهذا لا يحكم عليه هذا أجل من أن يحكم
عليه • حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن
الهيثم عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا قال يقتله
متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي
قال شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد مثله • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي
زائدة قال قال ابن جريج ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد
أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا لحرمه أو أراد غيره فأخطأ به فذلك العمد
المكفر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله
منكم متعمدا للصيد ناسيا لإحرامه فمن اعتدى بعد ذلك متعمدا للصيد يذكر إحرامه
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن أبي عدي قال حدثنا إسماعيل بن مسلم قال كان
الحسن يفتي فيمن قتل الصيد متعمدا ذاكرا لإحرامه لم يحكم عليه قال إسماعيل وقال
حماد عن إبراهيم مثل ذلك • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا
حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو جعفر بن أبي وحشية أنه سأل عمرو بن دينار عن هذه الآية
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الآية قال فقال كان عطاء يقول
هو بالخيار أي ذلك شاء فعل إن شاء أهدى وإن شاء أطعم وإن شاء صام فأخبرت أبا جعفر
وقلت ما سمعت فيه فسكت ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرني ثم قال كان سعيد بن جبير
يقول يحكم عليه من النعم هديا بالغ الكعبة إنما جعل الطعام والصيام فيه إذا لم يبلغ ثمن
الهدي والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم
قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا غير ناس
لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فأخطأ به
فذلك العمد المكفر • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أما الذي
يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه أو جاهل أن قتله غير محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم
فأما من قتله متعمدا بعد نهي الله وهو يعرف أنه محرم فإنه حرام فذلك يوكل إلى نقمة
الله وذلك الذي جعل الله عليه النقمة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ليث
عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه وقال
آخرون بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد ذاكرا لحرمه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج
عن عطاء قال يحكم عليه في العمد والخطأ والنسيان • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة
قال حدثنا ابن جريج وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال طاوس
والله ما قال الله إلا ومن قتله منكم متعمدا وجرت السنة في الخطأ يعني في المحرم يصيب
الصيد • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم قال إن قتله متعمدا أو
ناسيا حكم عليه فإن عاد متعمدا عجلت له العقوبة إلا أن يعفو الله • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير قال إنما جعلت الكفارة في العمد ولكن
غلظ عليهم في الخطأ كي يتقوا • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية ويزيد ووكيع قالوا حدثنا
الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم
قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول والله ما قال الله إلا ومن
قتله منكم متعمدا • **والصواب** من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره
حرم قتل صيد البر على كل محرم في حال إحرامه ما دام حراما بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وأنتم حرم ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال إحرامه متعمدا لقتله ولم يخصص به المتعمد قتله
في حال ذكره لإحرامه ولا المخطئ في قتله في حال ذكره إحرامه بل عم في التنزيل بإيجاب الجزاء
كل قاتل صيد في حال إحرامه متعمدا وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل
لا دلالة عليه من نص كتاب ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إجماع من الأمة ولا دلالة
من بعض هذه الوجوه فإذ كان ذلك كذلك فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامدا قتله
ذاكرا لإحرامه أو عامدا قتله ناسيا لإحرامه أو قاصدا غيره فقتله ذاكرا لإحرامه في أن
على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى ذكره وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين
أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما وهذا قول عطاء والزهري الذي ذكرناه عنهما
دون القول الذي قاله مجاهد • وأما ما يلزم بالخطأ قاتله فقد بينا القول فيه في كتابنا
كتاب لطيف القول في أحكام الشرائع بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع وليس هذا الموضع موضع
ذكره لأن قصدنا في هذا الكتاب الإبانة عن تأويل التنزيل وليس في التنزيل للخطأ ذكر
فنذكر أحكامه • وأما قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فإنه يقول وعليه كفارة وبدل
يعني بذلك جزاء الصيد المقتول يقول تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول
مثل ما قتل من النعم وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل من النعم • وقد
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض البصريين فجزاء مثل
ما قتل من النعم بإضافة الجزاء إلى المثل وخفض المثل • وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين
فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء ورفع المثل بتأويل فعليه جزاء مثل ما قتل •

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب

قراءة من قرأ فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء ورفع المثل لأن الجزاء هو المثل فلا وجه
لإضافة الشيء إلى نفسه وأحسب أن الذين قرءوا ذلك بالإضافة رأوا أن الواجب على
قاتل الصيد أن يجزي مثله من الصيد بمثل من النعم وليس ذلك كالذي ذهبوا إليه بل الواجب
على قاتله أن يجزي المقتول بنظيره من النعم وإذا كان ذلك كذلك فالمثل هو الجزاء
الذي أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد ولن يضاف الشيء إلى نفسه ولذلك لم يقرأ ذلك
قراء علماء بالتنوين ونصب المثل ولو كان المثل غير الجزاء لجاز في المثل النصب إذا نون
الجزاء كما نصب اليتيم إذ كان غير الطعام في قوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا
مقربة وكما نصب الأموات والأحياء ونون الكفات في قوله ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء
وأمواتا إذ كانت الكفات غير الأحياء والأموات وكذلك الجزاء لو كان غير المثل لاتسعت

العزاة في المثل بالتعب او نوت الجزا ولكن ذلك ضاق فلم يعزاه احد بتنوين الجزا ونصب المثل
اذا كان المثل هو الجزا ومعنى الكلام ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزا هو مثل ما قتل من النعم
ثم اختلف اهل العلم في صفة الجزا وكيف يجزي ما قتل المحرم من الصيد بمثله من النعم
فقال بعضهم ينظر الى اشبه الاشياء به شبها من النعم فيجزيه به ويهديه الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال اما جزا مثل ما قتل من النعم فان
قتل نعامة او حمارا فعليه بدنة وان قتل بقرة او ايلا او اروي فعليه بقرة ان
قتل غزالا او ارنبا فعليه شاة وان قتل ضبا او حربا او يربوعا فعليه سخلة قد اكلت
العشب وشربت اللبن ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن ابن
مجاهد قال سئل عطا ايغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره قال اليس يقول الله
فجزا مثل ما قتل من النعم ● حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال
انا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال
عليه من النعم مثله ● حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس في قوله فجزا مثل ما قتل من النعم قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم
عليه جزاوه من النعم فان وجد جزاوه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاوه قوم
الجزاء دراهم ثم قوم الدراهم حنطة ثم صام مكان كل نصف صاع يوما قال
انما اريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزا ● حدثنا ابن وكيع وابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزا مثل ما قتل من
النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما ليذوق قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان لم يجد نظر
كم ثمنه قال ابن حميد نظر كم قيمته فيقوم عليه ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف
صاع يوما او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال انما اريد بالطعام
الصيام فاذا وجد الطعام وجد جزاوه ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون
عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا قال
مثله قتل من النعم فان وجد هديا قوم الهدي عليه طعاما وصام عن كل صاع
يومين ● حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن حميد عن منصور عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس في هذه الاية ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة اذا اصاب الرجل الصيد حكم عليه فان لم
يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاما ثم صام لكل نصف صاع يوما ● حدثنا ابو كريب
ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال انا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر
قال ابتدرت وصاحب لي ظبيا في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت
ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا في ذلك قال فقال اذبح كبشا ● حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا حصين عن الشعبي قال اخبرني قبيصة بن جابر
بنحو ما حدث به عبد الملك ● حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن المسعودي عن
عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب لي ظبيا وهو محرم فامره
عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويسقي اهابها ● حدثنا هناد قال حدثنا
ابن ابي زائدة عن داود عن ابي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال قتل رجل
من الاعراب وهو محرم ظبيا فقال عمر اهد شاة ● حدثنا هناد
قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين و حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل
قال حدثنا حصين عن الشعبي قال قال قبيصة بن جابر اصبت ظبيا وانا محرم فاتيت

عمر

عمر فسالته عن ذلك فارسل الى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا امير المومنين ان امره اهون
من ذلك قال فضربني بالدرة حتى سابقته عدوا ثم قال قتلت الصيد وانت محرم ثم تغمص
الفتيا قال فجا عبد الرحمن فحكما شاة ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزا
مثل ما قتل من النعم قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه
فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلثة ايام
فان قتل ايلا او نحو ذلك فعليه بقرة وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة
من الابل ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت
لعطا ارايت ان قتلت صيدا فاذا هو اعور او اعرج او منقوص اغرم مثله قال
نعم ان شئت اوفي احب الي قال نعم وقال عطا ان قتلت ولد بقرة وحشية
ففيه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على ذلك ● حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال انا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول فجزا مثل ما قتل من النعم ما كان من صيد البر مما ليس له
قرن الحمار او النعامة فعليه مثله من الابل وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل
او ايل فجزاوه من البقر وما كان من ظبي فمن الغنم مثله وما كان من ارنب ففيها
ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير وما كان من جرادة او نحوها
ففيها قبضة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم ويتصدق بثمنه وان شاء
صام لكل نصف صاع يوما وان اصاب فرخ طير بريه او بيضها فالقيمة فيها طعام
او صوم على الذي يكون من الطير غير انه قد ذكر في بيض النعام اذا اصابها المحرم
ان يحمل الفحل على عدة ما اصاب من البيض على بكارة الابل فما لقح منها اهداه
الى البيت وما فسد منها فلا شي فيه ● حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم
قال انا نافع قال اخبرني ابن جريج قال قال مجاهد من قتله يعني الصيد ناسيا او اراد
غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر فعليه مثله هديا بالغ الكعبة فان لم يجد
ابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن كل مد يوما قال عطا فان اصاب انسان
نعامة كان له ان كان ذا يسار ان شا ان يهدي جزورا او عدلها طعاما او عدلها
صياما ايهن شا من اجل قوله فجزا او كذا وكذا قال فكل شي في القران او
او فليختر منه صاحبه ما شا ● حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا
نافع قال اخبرني ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم قال من اصاب من الصيد
ما يبلغ ان يكون شاة فصاعدا فذلك الذي قال الله تعالى فجزا مثل ما قتل من
النعم واما كفارة طعام مساكين فذلك الذي لا يبلغ ان يكون فيه هدي العصفور
يقتل فلا يكون فيه قال او عدل ذلك صياما عدل النعامة او عدل العصفور او عدل ذلك
كله وقال اخرون بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ثم يشتري
القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال ما اصاب
المحرم من شي حكم فيه قيمته ● حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن حماد قال سمعت ابراهيم يقول في كل شي من الصيد ثمنه ●

واولى القولين في تاويل الاية ما قال

عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من الصيد يجزا بمثله من النعم كما قال الله
تعالى فجزا مثل ما قتل من النعم وغير جائز ان يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم
وقد قال الله تعالى من النعم لان الدراهم ليست من النعم في شي **فان قال**

قابلها فان الذي زعم وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشتري بها المثل من النعم فيهديه
الى الكعبة فيكون بفعله ذلك كذلك جازيا بما قتل من الصيد مثله من النعم فيقال له
ارايت ان كان المقتول من الصيد صغيرا او كبيرا او سمينا او كان المقتول
كبيرا او سمينا ولا يصاب بقيمته من النعم الا صغيرا او هزيلا ايجوز له ان يشتري
بقيمته خلاف ما قتل وخلاف صفته فيهدي به ام لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا
خلافه فان زعم انه لا يجوز له ان يشتري بقيمته الا مثله ترك قوله في ذلك
لان اهل هذه المقالة يزعمون انه يجوز له ان يشتري بقيمته ذلك فيهديه
الا ما يجوز في الضحايا واذا اجاز واسوى مثل المقتول من الصيد بقيمته وكان
وقد يكون المقتول صغيرا اجاز في الهدي ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه يجوز
ان يشتري بقيمته فيهدي به الا ما يجوز في الضحايا اوضح بذلك من قوله الخلاف
لظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره اوجب على قاتل الصيد من المحرمين
عمدا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه المقالة انه لا يجب عليه المثل
من النعم وهو الى ذلك واجد سبيل ويقال لقائل ذلك ارايت ان قال قائل
ان من الزمنا عوضا في قتله من الصيد فقيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الاضاحي
لا من الطعام ولا من الصيام لان الله تعالى ذكره انما خير قاتل الصيد من المحرمين في
احد الثلاثة الاشياء التي سماها في كتابه فاذا لم يكن له الى واحد من ذلك سبيل
سقط عنه فرض الاخرين لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم
يكن له الى بعض ذلك سبيل بطل فرض الجزاء عنه لانه ليس ممن عني بالاية نظير
الذي قلت انت انه اذا لم يكن المقتول من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز
في الضحايا فقد سقط فرض الجزاء بالمثل من النعم عنه وانما عليه الجزاء بالاطعام
او الصيام هل بينك وبينه فرق من اصل او نظير فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله: يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة

يقول تعالى ذكره يحكم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم
عدلان منكم يعني فقيهان عالمان من اهل الدين والعقل هديا يقول يقضي بالجزاء
ذوا عدل ان يهدي فيبلغ الكعبة والهاء في قوله يحكم به عائدة على الجزاء ووجه
حكم العدلين اذا ارادا ان يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل ان ينظرا
الى المقتول ويستوصفاه فان ذكر انه اصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد الضان
بنظير وان كان الذي اصاب حمار وحش حكما عليه ببقرة ان كان الذي اصاب كبيرا
فكبيرا من البقر وان كان صغيرا فصغيرا وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور البقر
وان كان انثى فمثله من البقر انثى ثم كذلك ذلك ينظر الى اشبه الاشياء بالمقتول
من الصيد شبها من النعم فيحكمان عليه به كما قال تعالى ذكره • وبمثل الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف في ذلك بينهم **ذكر من قال ذلك**
بنحو الذي قلنا فيه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال انا داود
ابن ابي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال كان رجلان من الاعراب محرمان فاحاش
احدهما ظبيا فقتله الاخر فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر وما ترى
قال شاة قال وانا ارى ذلك اذهبا فاهديا شاة فلما مضيا قال احدهما لصاحبه
ما درى امير المؤمنين ما يقول حتى سال صاحبه فسمعهما عمر فردهما فقال هل تقرآن
سورة المائدة فقالا لا فقرا عليهما يحكم به ذوا عدل منكم ثم قال استعنت بصاحبي
هذا • حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال انا عبد الملك بن عمير

عن قبيصة

عن قبيصة بن جابر قال ابتدرنا انا وصاحب لي ظبيا في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب
فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا في ذلك قال فقال اذبح كبشا قال
يعقوب في حديثه فقال لي اذبح شاة فلما انصرفت اتيت صاحبي فقلت ان امير المؤمنين
لم يدر ما يقول فقال صاحبي انحر ناقتك فسمعها عمر بن الخطاب فاقبل علي ضربا بالدرة
وقال اتقتل الصيد وانت محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى ذكره يقول في كتابه يحكم به
ذوا عدل منكم هذا ابن عوف وانا عمر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا
حصين عن الشعبي قال اخبرني قبيصة بن جابر بنحو حديث عبد الملك • حدثنا
ابو هشام قال ثنا وكيع عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن
جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث قال
فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي او برح فرماه رجل منا بحجر فما اخطا حشاه
فركب ودعه ميتا قال فعظمنا عليه القصة فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر
قال فقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة
يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل على الرجل فقال
اعمدا قتلته ام خطا قال الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله فقال عمر ما اراك
الا قد اشركت بين العمد والخطا اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واستبق
اهابها قال فقمنا من عنده فقلت ايها الرجل اعظم شعائر الله فما درى امير المؤمنين
ما يفتيك حتى سال صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها فلعل ذلك قال قبيصة ولا اذكر
الاية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجانا منه الا ومعه
الدرة قال فعلا صاحبي ضربا بالدرة وجعل يقول اقتلت في الحرم وسفهت الحكم •
قال ثم اقبل علي فقلت يا امير المؤمنين لا احل لك اليوم شيئا يحرم عليك مني قال
يا قبيصة بن جابر اني اراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون
فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الحسنة فاياك
وعثرات الشباب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال
اوطا اربد ضبا فقتله وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم معي فحكما فيه
جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا ان رجلا اصاب صيدا فاتى ابن عمر فسأله عن ذلك وعنده عبد الله
ابن صفوان فقال ابن عمر لابن صفوان اما ان تقول فاصدقك واما ان اقول
فتصدقني فقال ابن صفوان بل انت فقل فقال ابن عمر ووافقه على ذلك عبد الله
ابن صفوان • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا هشام عن ابن سيرين
عن شريح انه قال لو وجدت حكما عدلا لحكمت في الثعلب جديا وجدي احب الي
من ثعلب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن ابي مجلز ان رجلا سال ابن عمر عن رجل اصاب صيدا وهو محرم وعنده ابن صفوان
فقال له ابن عمر اما ان تقول فاصدقك او اقول فتصدقني فاحكم واحد قلت
• حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي وائل
قال اخبرني ابو جرير البجلي قال اصبت ظبيا وانا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال
ائت رجلين من اخوانك فليحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعدا فحكما علي تيسا اعفر

قال ابو جعفر رحمه الله

اعفر الابيض حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن منصور باسناده عن عمر مثله • حدثنا عبد الحميد قال انا اسحق عن شريك عن
اشعث بن سوار عن ابن سيرين قال كان رجل على ناقة وهو محرم فابصر ظبيا
بارك الناقة فقال له انظر ايها اسرع الهوة الا كلما ام هذا الظبي فوقعت عنز من الظبا

تحت قوائم ناقته فقتلتها فاتيت عمر فذكرت ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفراء
قال وهي البيضاء • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال انا ايوب عن محمد
ان رجلا اوطأ ظبيا وهو محرم فاتى عمر فذكر ذلك له والى جنبه عبد الرحمن بن عوف
فاقبل على عبد الرحمن فكلمه ثم اقبل على الرجل فقال اهد عنزا عفراء • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال انا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول ما اصاب المحرم من شيء
لم يمض فيه حكومة استقبل به فيحكم فيه ذوا عدل • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني
وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن يعلى عن عمرو بن حبشي قال سمعت رجلا سال
عبد الله بن عمر عن رجل اصاب ولد ارنب فقال فيه ولد ماعز فيما ارى انا ثم قال
لي كذا افعلت انت اعلم مني فقال قال الله تعالى ذكره يحكم به ذوا عدل منكم • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وسهل بن يوسف عن حميد عن بكر ان رجلين
ابصرا ظبيا وهما محرمان فتواهنا وجعل كل واحد منهما لمن سبق اليه فسبق اليه
احدهما فرماه بعصاه فقتله فلما قدما مكة اتيا عمر يختصمان اليه وعنده عبد
الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له فقال عمر هذا قمار ولا اجيزه ثم نظر الى عبد
الرحمن فقال ما ترى قال شاة فقال عمر وانا ارى ذلك فلما قفا الرجلان
من عند عمر قال احدهما لصاحبه ما درى عمر ما يقول حتى سال الرجل فردهما
عمر فقال ان الله تعالى ذكره لم يرض بعمر وحده فقال يحكم به ذوا عدل منكم
وانا عمر وهذا عبد الرحمن • وقال آخرون لا ينظر العدلان الى الصيد المقتول
فيقومانه قيمته دراهم ثم يأمران القاتل ان يشتري بذلك من النعم
هديا ما لهما لا يحكمان من قول هو له بالقيمة وانما يحتاج اليهما لتقويم الصيد
قيمته في الموضع الذي اصابه فيه وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعي فيما مضى
قبل انه كان يقول ما اصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته وهو قول جماعة من
متفقهة الكوفيين واما قوله هديا فانه مصدر على الحال من الهاء التي في
قوله يحكم به • وقوله بالغ الكعبة من نعت الهدي وصفته وانما جاز ان
ينعت به وهو مضاف الى معرفة لانه في معنى النكرة وذلك ان معنى قوله
بالغ الكعبة يبلغ الكعبة فهو وان كان مضافا فمعناه التنوين لانه بمعنى
الاستقبال وهو نظير قوله هذا عارض ممطرنا فوصف بقوله ممطرنا عارضا
لان في عارض معنى التنوين لان تأويله الذي يستقبلنا من معناه هذا عارض
ممطرنا فكذلك ذلك في قوله هديا بالغ الكعبة •

القول في تأويل قوله أو كفارة طعام مساكين

يقول تعالى ذكره او عليه كفارة طعام مساكين والكفارة معطوفة على الجزاء
في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة
قراء اهل المدينة او كفارة طعام مساكين بالاضافة واما قراء اهل العراق
فان عامتهم قرأوا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام او كفارة طعام مساكين

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب

قراءة من قرأ بتنوين الكفارة ورفع الطعام للعلة التي ذكرناها في قوله فجزاء
مثل ما قتل من النعم • واختلف اهل التأويل في معنى قوله او كفارة طعام مساكين
فقال بعضهم معنى ذلك ان القاتل وهو محرم صيدا عمدا لا يخلو من وجوب
بعض هذه الاشياء الثلاثة التي ذكرها الله تعالى ذكره من مثل المقتول هديا

بالغ

بالغ الكعبة او اطعام مساكين كفارة لما قتل او عدل ذلك صياما الا انه مخير في اي
ذلك شاء فعل وانه بايها كفر فقد ادى الواجب عليه وانما ذلك اعلام من الله
تعالى ذكره عباده ان قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من احدى الخلال الثلاث
قالوا فحكمه ان كان على المثل قادرا ان يحكم عليه بمثل المقتول من النعم لن يجزيه
سوى ذلك ما دام للمثل واجدا قالوا فان لم يكن للمثل واجدا او لم يكن للمقتول مثل
من النعم فكفارته حينئذ اطعام مساكين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة •
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره قال اذا قتل المحرم شيئا من الصيد
حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم
يجد فصيام ثلاثة ايام وان قتل ايلا او نحوه فعليه بقرة فان لم يجدها اطعم عشرين مسكينا
فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل
فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد يشبعهم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم فالكفارة
من قتل ما دون الارنب الطعام • حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان
لم يجد جزاؤه ذبحه فتصدق به فان لم يجد الجزاء قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم
حنطة ثم صام مكان كل صاع يوما قال انما اريد بالطعام الصوم فانه اذا وجد الطعام
وجد جزاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن جابر عن
عطاء ومجاهد وعامر او عدل ذلك صياما ليذوق قالوا انما الطعام لمن لم يجد الهدي
• حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول
اذا اصاب المحرم شيئا من الصيد عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد قوم الجزاء
دراهم ثم قومت الدراهم طعاما لكل نصف صاع يوما • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا اصاب المحرم الصيد فحكم عليه فان لم يكن عنده طعام
يتصدق به حكم عليه الصوم فصام مكان كل نصف صاع يوما كفارة طعام مساكين
قال فيما لا يبلغ ثمن هدي او عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشتري به هديا
او ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدي حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما • حدثنا
هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال انا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة
فان لم يجد ابتاع قيمته طعاما فيطعم كل مسكين مدين فان لم يجد صام عن كل مدين
يوما • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ومن قتله منكم متعمدا الى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال اذا اصاب
المحرم الصيد فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم فان لم يجد حكم عليه ثمنه فقوم ثمنه
دراهم ثم قوم ذلك بالطعام على المساكين فاطعم عن كل مسكين نصف صاع فان لم يجد طعام المساكين
فان لم يجد طعام المساكين فهو يجد الفداء • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم
عن ابن جريج قال قال لي الحسن بن مسلم من اصاب الصيد فيما جزاؤه شاة فكذلك
الذي قال الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان من كفارة
طعام مساكين من العصفور يقتل ولا يبلغ ان يكون فيه هدي او عدل ذلك صياما
قال عدل النعامة او العصفور او عدل ذلك كله فذكرت ذلك لعطاء فقال كل شيء
في القرآن او او فلصاحبه ان يختار ما شاء • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن

هرون قال انا سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان لم يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يومين • وقال اخرون معنى ذلك ان القاتل للصيد عمدا وهو محرم بالخيار في احدى الكفارات الثلاث وهي الجزاء بمثله من النعم والطعام والصوم قالوا وانما عنى بقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما فعليه ان يجزي بمثله من النعم او كفارة طعام مساكين او بعدل الطعام من الصيام

ذكر من قال ذلك

حدثني هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء في قول الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال ان اصاب انسان محرم نعامة فان له ان كان ذا يسار ان يهدي ما شاء جزورا او عدلها طعاما او عدلها صياما قال كل شيء في القرآن او او فليختر منه صاحبه ما شاء • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا حجاج عن عطاء او كذا او كذا فصاحبه فيه بالخيار اي ذلك شاء فعل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسباط وعبد الله عن داود عن عكرمة قال ما كان في القرآن او او فهو فيه بالخيار فان لم يجد فالذي يليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن عمرو عن الحسن مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قالا ما كان في القرآن او كذا او كذا فصاحبه فيه بالخيار اي ذلك شاء فعل • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال ما كان في القرآن او كذا او كذا فصاحبه فيه بالخيار اي ذلك شاء فعل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال انا ابو حرة عن الحسن قال واخبرنا عبيدة عن ابراهيم قال كل شيء في القرآن او او فهو بالخيار اي ذلك شاء فعل • حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن او او فصاحبه مخير فيه وكل شيء فمن لم يجد فالاول ثم الذي يليه • واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الاشياء الثلاثة في صفة اللازم له من التكفير بالاطعام والصوم اذا اختار الكفارة باحدهما دون الهدي فقال بعضهم اذا اختار التكفير بذلك فان الواجب عليه ان يقوم المثل من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال انا ابن ابي زائدة قال انا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عدل ذلك صياما قال ان اصاب ما عدله شاة اقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما يصومه • وقال اخرون بل الواجب عليه اذا اراد التكفير بالاطعام او الصوم ان يقوم الصيد المقتول طعاما ثم يتصدق بالطعام ان اختار الصدقة وان اختار الصوم صام ثم اختلفوا ايضا في الصوم فقال بعضهم يصوم لكل مد يوما • وقال اخرون يصوم مكان كل نصف صاع يوما وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما •

ذكر من قال المقوم للاطعام هو الصيد المقتول

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد الاية قال كان قتادة يقول يحكمان في النعم فان كان ليس عنده ما يبلغ ذلك نظروا ثمنه فقوموه طعاما ثم صام مكان كل صاع يومين • وقال اخرون لا معنى للتكفير بالاطعام لان من وجد سبيلا الى التكفير بالاطعام فهو واجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا ومن وجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا

لم يجزه التكفير بغيره قالوا وانما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالاطعام في هذا الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم لا انه جعل التكفير بالاطعام احدى الكفارات التي يكفر بها قتل الصيد • وقد ذكرنا تاويل ذلك فيما مضى قبل •

واولى الاقوال بالصواب عندي في قول الله تعالى ذكره

فجزاء مثل ما قتل من النعم ان يكون مرادا به فعلى قاتله متعمدا مثل الذي قتل من النعم لا القيمة ان اختار ان يجزيه بالمثل من النعم وذلك ان القيمة انما هي من الدنانير او الدراهم والدراهم والدنانير ليست للصيد بمثل • والله تعالى ذكره انما اوجب الجزاء مثلا من النعم

واولى

الاقوال عندي بالصواب في قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ان يكون تخييرا وان يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم باي هذه الكفارات الثلاث شاء لان الله تعالى ذكره جعل ما اوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله وتكفيرا لذنبه في اتلافه ما اتلف من الصيد الذي كان حراما عليه اتلافه في حال احرامه وقد كان حلالا له اتلافه قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام او صدقة او نسك في حلقه الشعر الذي حظره عليه في حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه حلقه ثم منع من حلقه في حال احرامه نظير الصيد ثم جعل عليه ان حلقه جزاء من حلقه اياه فاجمع الجميع على انه في حلقه اياه اذا حلقه من اذى مخير في تكفيره فعلته باي الكفارات الثلاث شاء فمثله ان شاء الله قاتل الصيد من المحرمين وانه مخير في تكفيره قتله الصيد باي الكفارات الثلاث شاء لا فرق بين ذلك ومن ابى ما قلنا فيه قيل له حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من النعم او كفارة طعام مساكين او عدله صياما كما حكم على الحالق بفدية من صيام او صدقة او نسك فزعمت ان احدهما مخير في تكفيره ما جعل منه عوضا باي الثلاث شاء وانكرت ان يكون ذلك للاخر فهل بينك وبين من عكس عليك الامر في ذلك فجعل الخيار حيث ابيت وابى حيث جعلته له فرق من اصل او نظير فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله ثم اختلفوا في صفة التقويم اذا اراد التكفير بالاطعام فقال بعضهم يقوم الصيد قيمته بالموضع الذي اصابه فيه وهو قول ابراهيم النخعي وحماد وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وقد ذكرت الرواية عن ابراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك وهو نص قول ابي حنيفة واصحابه • وقال اخرون بل يقوم ذلك بسعر الارض التي يكفر بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال في محرم اصاب صيدا بخراسان قال يكفر بمكة او بمنى وقال يقوم الطعام بسعر الارض التي يكفر بها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي في رجل اصاب صيدا بخراسان قال يحكم عليه بمكة

والصواب

من القول في ذلك عندنا ان قاتل الصيد اذا جزاه بمثله من النعم فانما يجزيه بنظيره في خلقه وقدره في جسمه من اقرب الاشياء شبها به من الانعام وان جزاه بالاطعام قومه قيمته بموضعه الذي اصابه فيه لانه هنالك وجب عليه التكفير بالاطعام ثم ان شاء اطعم بالموضع الذي اصابه فيه وان شاء بمكة وان شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء لان الله تعالى ذكره انما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون غيره من جزائه فللجازي بغير الهدي ان يجزيه بالاطعام حيث شاء من الارض وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل العلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا ابن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم

قالوا لأن من قدم مكة فإنما كان من صدقة أو صوم حيث شاء وقد خالف ذلك مخالفون فقالوا
لا يجزى الهدي والإطعام إلا بمكة فأما الصوم فإنه لم يختلف فيه أنه يصوم حيث شاء من الأرض

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد
عن عطاء قال الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء . حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال كفارة الحج بمكة . حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطاء أيتصدق بالطعام إن بدا له قال بمكة
من أجل أنه بمنزلة الهدي قال قلت أرأيت إن قتل من النعم هديا بالغ الكعبة من أجل أنه
محرم يريد البيت جزاؤه عند البيت فأما الهدي فإنه من جزاء ما قتل من الصيد فلن
يجزى من كفارة ما قتل من ذلك إلا أن يبلغه الكعبة طيبا قال الله تعالى ذكره
يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم وعنى بالكعبة في هذا الموضع الحرم كله ولمن
قدم بمكة بما الواجب من جزاء الصيد أن يجزيه في كل وقت شاء قبل يوم النحر وبعده
وكذلك إن كفر بالطعام فله أن يكفر به متى أحب وحيث أحب وإن كفر بالصوم فكذلك
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير ما ذكرنا من اختلافهم في التكفير
بالإطعام عنهم فقد بينا فيما مضى

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أو عدل ذلك
صياما هل لصيامه وقت قال لا إذا شاء وحيث شاء وتعجيله أحب إلي . حدثنا هناد قال
حدثنا ابن أبي زائدة قال أنا ابن جريج قال قلت لعطاء رجل أصاب صيدا في الحج أو العمرة
فأرسل بجزائه إلى الحرم في المحرم أو غيره من الشهور أيجزي عنه قال نعم ثم قرأ هديا بالغ
الكعبة قال هناد قال يحيى وبه نأخذ . حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا
ابن جريج وابن أبي سليمان عن عطاء قال إذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره فإن الله تعالى ذكره
يقول هديا بالغ الكعبة إلا أن يقدم في العشر فيؤخر إلى يوم النحر . حدثنا هناد قال
حدثنا ابن أبي زائدة قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال يتصدق الذي يصيب الصيد
بمكة فإن الله تعالى ذكره يقول هديا بالغ الكعبة

القول في تأويل قوله أو عدل ذلك صياما

يعني تعالى ذكره بذلك أو على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام وذلك
أن يقوم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله المحرم ثم يصوم
مكان كل مد يوما وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من الطعام بصوم يوم
في كفارة المواقع في شهر رمضان فإن قال قائل فهلا جعلت مكان كل صاع في
جزاء الصيد صوم يوم قياسا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره وذلك حكمه على كعب
ابن عجرة إذ أمره أن يحلق رأسه من الأذى أن يكفر بإطعام فرق من طعام وذلك ثلاثة آصع بين ستة
مساكين وإن كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام فجعل الأيام الثلاثة عدلا من الصوم لإطعام
ثلاثة آصع فإن ذلك بالكفارة في جزاء الصيد أشبه من الكفارة في قتل الصيد
بكفارة المواقع امرأته في شهر رمضان قيل له إن القياس إنما هو رد الفروع المختلف فيها
إلى نظائرها من الأصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة أنه لا يجزى مكفرا كفر
في قتل الصيد بالصوم أن يعدل صوم يوم بصاع طعام فإن كان ذلك كذلك وكان
غير جائز خلافها فيما حدث به من الذي مجمع عليه صح بذلك أن حكم معادلة الصوم
الطعام في قتل الصيد مخالف حكم معادلته إياه في كفارة الحالق إذ كان غير
جائز رد أصل على أصل قياسا . وإنما يجوز أن يقاس الفرع على الأصل وسواء قال بهذا
رد حكم الصوم في كفارة قتل الصيد على حكمه في حلق الأذى فيما يعدل به من الطعام

واخر

[illegible] دون حكم الصوم في الحلق على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام
فيوجب عليه مكان كل مد أو مكان كل نصف صاع صوم يوم وقد بينا فيما مضى قبل أن العدل
في كلام العرب بالفتح هو قدر الشيء من غير جنسه وأن العدل هو قدره من جنسه وقد كان
بعض أهل العلم بكلام العرب يقول العدل مصدر من قول القائل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال
والعدل أيضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا بين العدل في هذا وبين عدل المتاع بأن كسروا
العين من عدل المتاع وفتحوها من قولهم ولا يقبل منها عدل وقول الله تعالى ذكره أو عدل
ذلك صياما كما قالوا امرأة رزان وحجر رزين وقال بعضهم العدل هو القسط في الحق
والعدل بالكسر المثل وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وأما نصب الصيام فإنه على التفسير
كما يقال عندي ملء زق سمنا وقدر رطل عسلا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عدل ذلك
صياما قال عدل الطعام قال لكل مد يوما يأخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار وزعم أن ذلك رأي
رآه ولم يسمعه من أحد ولم تمض به سنة قال ثم عاودته بعد ذلك بحين قلت ما عدل ذلك
صياما قال إن أصاب ما عدله شاة أقيمت طعاما ثم صام مكان كل مد يوما قال
ولم يسله هذا رأي أو سنة مسنونة . حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم
قال أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله أو عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة أيام
إلى عشرة أيام . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد أو عدل ذلك
صياما من الجزاء إذا لم يجد ما يشتري به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدي حكم
عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو عدل ذلك صياما قال
إذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه فإن قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة
فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وإن قتل أيلا أو نحوه
فعليه بقرة فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكينا فإن لم يجد صام عشرين يوما وإن قتل
نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الإبل فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا
فإن لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد يشبعهم . حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن المحرم يصيب الصيد فيكون عليه الفدية شاة أو بقرة
أو بدنة فلا يجدها قال عدل ذلك من الصيام أو الصدقة قال فإن لم يجد
ثمن ذلك طعاما يتصدق به لكل مسكين مد ثم يصوم لكل مد يوما .

القول في تأويل قوله ليذوق وبال أمره

يقول جل ثناؤه وتعالى ذكره أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الجزاء
والكفارة التي ذكرت في هذه الآية كي يذوق وبال أمره وعذابه يعني بأمره ذنبه
وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عن قتله في حال إحرامه يقول فألزمته
الكفارة التي ألزمته إياها لأذيقه عقوبة ذنبه بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما
يتعبه ويشق عليه وأصل الوبال الشدة في المكروه ومنه قول الله عز وجل فعصى
فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال
أمره أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان عقوبات منه لخلقه وإن كانت
تمحيصا لهم وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما
وبال أمره فعقوبة أمره والله أعلم

القول في تأويل قوله: عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه

يقول جل ثناؤه لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم: عفا الله أيها المؤمنون عما سلف منكم في جاهليتكم من إصابتكم الصيد وأنتم حرم وقتلكموه، فلا يؤاخذكم بما كان منكم في ذلك قبل تحريمه إياه عليكم، ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا نفس، ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم بعد تحريمه بالمعنى الذي كان يقتله في حال كفره وقبل تحريمه عليه من استحلاله قتله فينتقم الله عز وجل منه. وقد يحتمل أن يكون ذلك معناه: ومن عاد لقتله بعد تحريمه في الإسلام فينتقم الله منه في الآخرة، فأما في الدنيا فإن عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بينت. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء: ما عفا الله عما سلف؟ قال: عما كان في الجاهلية. قال قلت: وما ومن عاد فينتقم الله منه؟ قال: ومن عاد في الإسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء، فذكر نحوه، وزاد فيه: قال وإن عاد فعليه الكفارة. قلت: هل في العود من حد يعلم؟ قال لا. قلت: فترى حقا على الإمام أن يعاقبه؟ قال: لا، هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله، ولكن يفتدي. حدثنا سفيان قال حدثنا محمد بن بكير وأبو خالد عن ابن جريج عن عطاء: ومن عاد فينتقم الله منه قال في الإسلام وعليه مع ذلك الكفارة. قلت: عليه من الإمام عقوبة؟ قال لا. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء: عفا الله عما سلف قال: عما كان في الجاهلية، ومن عاد قال: في الإسلام فينتقم الله منه وعليه الكفارة. قال قلت: فعليه من الإمام عقوبة؟ قال لا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: يحكم عليه في الخطأ والعمد والنسيان وكلما أصاب، قال الله عز وجل: عفا الله عما سلف، قال: ما كان في الجاهلية، ومن عاد فينتقم الله منه مع الكفارة. قال سفيان قال ابن جريج: فقلت أيعاقبه السلطان؟ قال لا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد عن ابن جريج قال قلت لعطاء: عفا الله عما سلف، قال: عما كان في الجاهلية.

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: يحكم عليه كلما عاد. حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال: كلما أصاب المحرم من الصيد ناسيا حكم عليه. حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم قال: كلما أصاب الصيد المحرم حكم عليه. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال ابن أبي نجيح عن عطاء قال: من قتل الصيد ثم عاد حكم عليه. حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قال: يحكم عليه، أفنخلعه؟ حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود بن أبي هند عن سعيد ابن جبير الذي يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود قال: يحكم عليه. حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الفرات بن سلمان عن عبد الكريم عن عطاء قال: يحكم عليه كلما عاد.

وقال آخرون معنى ذلك: عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية، ومن عاد في الإسلام فينتقم الله منه بالزامه الكفارة.

ذكر من

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطاء في قول الله تعالى: ومن عاد فينتقم الله منه، قالا: فينتقم الله منه يعني بالجزاء، عفا الله عما سلف في الجاهلية.

وقال آخرون في ذلك: عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد حراما في الإسلام، ومن عاد ثانية لقتله بعد أول مرة فإن الله ولي الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله إياه.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وإن قتل شيئا من الصيد خطأ وهو محرم حكم عليه مرة واحدة، فإن عاد يقال له: ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل. حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال: إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه، فإن عاد لم يحكم عليه وكان ذلك إلى الله عز وجل، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه، ثم تلا هذه الآية: ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام. حدثنا هناد قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا داود عن عامر قال: جاء رجل إلى شريح فقال: إني أصبت صيدا وأنا محرم، قال: هل أصبت قبل ذلك شيئا؟ قال لا. قال: لو فعلت لم أحكم عليك ووكلتك إلى الله يكون هو ينتقم منك إنه عزيز ذو انتقام. قال داود: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: بل يحكم عليه، أفنخلعه؟ حدثني أبو السائب وعمرو بن علي قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: إذا أصاب الرجل الصيد وهو محرم قيل له: أصبت صيدا قبل هذا؟ فإن قال نعم قيل له: اذهب فينتقم الله منك، وإن قال لا حكم عليه. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم في الذي يقتل الصيد ثم يعود قال: كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه، أمره إلى الله. حدثنا عمرو قال حدثنا ابن عيينة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن رجلا أتى شريحا فقال: إني أصبت صيدا، قال: أصبت قبله؟ قال لا، قال: أما إنك لو فعلت لم أحكم عليك. حدثنا عمرو قال حدثنا ابن أبي عدي قال حدثنا داود عن الشعبي عن شريح مثله. حدثنا عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا الأشعث عن محمد عن شريح في الذي يصيب الصيد قال: يحكم عليه، فإن عاد ينتقم الله منه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير: ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم، قال: يحكم عليه في العمد مرة واحدة، فإن عاد لم يحكم عليه وقيل له: اذهب ينتقم الله منك، ويحكم عليه في الخطأ أبدا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال: رخص في قتل الصيد مرة، فمن عاد لم يدعه الله حتى ينتقم منه. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير مثله. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي جميعا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس فيمن أصاب صيدا فحكم عليه ثم عاد قال: لا يحكم، ينتقم الله منه. حدثنا عمرو قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: إنما قال الله عز وجل: ومن قتله منكم متعمدا، يعني متعمدا لقتله ناسيا لإحرامه، فذلك الذي يحكم عليه، فإن عاد لم يحكم عليه وقيل له: ينتقم الله منك. حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الفرات بن سلمان عن عبد الكريم عن مجاهد: إن عاد لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك. حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا الأشعث عن الحسن في الذي يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود قال: لا يحكم عليه.

وقال آخرون معنى ذلك: عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم، ومن عاد لقتله بعد تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم، ومن عاد لقتله بعد تحريمه

الهدايا عليه عالما بتحريم ذلك عليه عامدًا لقتله ذاكرًا لإحرامه فإن الله هو المنتقم
منه ولا كفارة له تنبه ذلك ولا جزاء يلزمه له في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل
ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهي الله تعالى بعد أن يعرف أنه محرم وأنه
ذاكر لحرمه لم ينبغي له حكمان يحكمان عليه ووكلوه إلى نقمة الله عز وجل فأما الذي يتعمد
قتل الصيد وهو ناس لحرمه أو جاهل أن قتله محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فأما من
قتله متعمدًا بعد نهي الله وهو يعرف أنه محرم وأنه حرام فذلك يوكل إلى نقمة الله
فذلك الذي جعل الله عليه النقمة وهذا يشبه بقول مجاهد الذي ذكرناه قبل
وقال آخرون عني بذلك شخص بعينه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا زيد أبو المعلى أن رجلا أصاب صيدًا
وهو محرم فتجوز له عنه ثم عاد فأرسل الله عليه نارا فأحرقته فذلك قوله عز وجل
ومن عاد فينتقم الله منه قال في الإسلام

وأولى الأقوال

في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معناه ومن عاد في الإسلام لقتله بعد نهي
الله تعالى ذكره عنه فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة لأن الله عز وجل
إذا أخبر أنه ينتقم منه لم يخبرنا وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمدًا ما أوجب من الجزاء
أو الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم أنه قد أزال عنه
الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد
من المحرمين عمدًا ثم أخبر أنه منتقم ممن عاد ولم يقل ولا كفارة عليه في الدنيا فإن
ظن ظان أن الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة له لازمة في الدنيا لبطل
العقاب في الآخرة فقد ظن خطأ وذلك أن لله عز وجل أن يخالف بين عقوبات
معاصيه بما شاء وأحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض وينقص من
بعض مما يزيد في بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبة الزاني البكر
والزاني الثيب المحصن وبين سارق ربع دينار وبين سارق أقل من ذلك فكذلك
خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمدًا ابتداء وبين عقوبته عودًا بعد بدء
فأوجب على البادي المثل من النعم أو الكفارة بالإطعام أو العدل من الصيام وجعل
ذلك عقوبة جرمه بقوله ليذوق وبال أمره وجعل على العائد بعد البدء
وزاده من عقوبته ما أخبر عباده أنه فاعل به من الانتقام تغليظًا منه عز وجل
للعود بعد البدء ولو كانت عقوبة بالتعمد على العائد منه متغيرة لوجب أن لا يكون حكم
شيء من خالفها حدًا في غيره وله عقاب في الآخرة أغلظ من عقاب وذلك خلاف ما
به حكم الفرقان وقد زعم بعض الذين أن معنى ذلك ومن عاد فينتقم الله منه
في الإسلام بعد نهي الله عز وجل عن قتله لقتله بالمعنى الذي كان القوم
يقتلونه في جاهليتهم فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم وذلك قتله على
استحلال قتله قال فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه وذلك أن يقتله على
وجه الفسوق له على وجه الاستحلال فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد وهذا
قول لا نعلم قائله قاله من أهل التأويل وكفى خطأ بقوله خروجه عن أقوال
أهل العلم لو لم يكن على خطائه دلالة سواه فكيف وظاهر التنزيل ينبئ عن
فساده وذلك أن الله عز وجل عم بقوله ومن عاد فينتقم الله منه كل عائد لقتل
الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي عنه في أول الآية ولم يخص به عائدًا منهم
دون عائد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كلف البرهان على دعواه

من الوجه

من الوجه الذي يجب التسليم له . وأما من زعم أن معنى ذلك ومن عاد في قتله متعمدًا بعد
بعد لقتله تقدم سلف منه فإذا أقره فينتقم الله منه فإن معنى قوله عفا الله عما سلف
إنما هو عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءًا فإن في قول الله تعالى ذكره ليذوق
وبال أمره دليلا واضحا على أن القول في ذلك غير ما قال لأن المعفو عن الجرم لا يقال
تأويله ذاق وبال جرمه فقد عوقب به وغير جائز أن يقال لمن عوقب قد
عفي عنه وخبر الله عز وجل أصدق من أن يقع فيه تناقض . **فإن قال**
قائل وما ينكر أن يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرة قد ذاق وبال أمره بما
ألزم من الجزاء والكفارة وعفي له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله عز وجل
أن يعاقبه به قيل له فإن كان ذلك كذلك جاز أن يكون تأويل الآية هذه وإن كان
كذلك فما تقول لأهل التأويل ما ينكر أن يكون الانتقام الذي أوعده الله تعالى ذكره
على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة مما كان له فعله
به مع الذي أذاقه من وبال أمره فيذيقه في عوده بعد البدء وبال أمره الذي أذاقه
المرة الأولى ويترك عفوه عن ما عفا له عنه في البدء فيؤاخذه به فلم يقل من ذلك
شيئا إلا ألزم في الآخر مثله . والله الموفق والهادي للصواب

القول في تأويل قوله والله عزيز ذو انتقام

يقول عز وجل والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام
ممن انتقم منه ولا من عقوبة من أراد عقوبته مانع لأن الخلق خلقه والأمر
أمره له العزة والمنعة . وأما قوله ذو انتقام فإنه يعني به معاقبته لمن عصاه على معصيته
إياه

القول في تأويل قوله أُحِلَّ لكم صيد البحر وطعامه

يقول تعالى ذكره أحل لكم أيها المؤمنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثنا يعقوب
قال حدثنا هشيم قال أنا عمرو بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب
في قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم
صيد البحر قال صيده ما اصطيد . حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أنا حصين عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه . حدثنا
سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن خصيف عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده الطري . حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الهذيل بن بلال قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن
عباس في قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد . حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر قال
الطري . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن علي الحنفي أو الحسين أبو جعفر عن
الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول صيد البحر ما اصطاده . حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر
قال الطري . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن الملك
بن بدر عن أبي سلمة قال صيد البحر ما صيد . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان
عن أبي حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال الطري . حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثله . حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد
بن جبير أحل لكم صيد البحر قال السمك الطري . حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا

احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي احل لكم صيد البحر فهو السمك الطري يعني الحيتان •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن
المسيب قال صيده ما اصطدته طريا • قال معمر وقال قتادة صيده ما اصطدته • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى احل لكم
صيد البحر قال الحيتان • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سئل سعيد
عن صيد البحر فقال قال مكحول قال زيد بن ثابت وقال مكحول صيده ما اصطدت • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
قال يصطاده المحرم والحلال من البحر وبالحلال منه مليح • حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا
ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال ابو بكر طعام البحر كل ما فيه • وقال
جابر بن عبد الله ما حسر عنه فكل وقال كل ما فيه يعني جميع ما صيد • حدثنا سعيد بن الربيع
قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال ابو بكر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
قال هو كل ما فيه وعنى بالبحر في هذا الموضع الانهار كلها والعرب تسمي الانهار بحارا كما قال
تعالى ذكره ظهر الفساد في البر والبحر فتاويل الكلام احل لكم ايها المؤمنون طري سمك
الانهار الذي صدتموه في حال حلكم وحرمكم وما لم تصيدوه من طعامه الذي قتله ثم رمى
به الى ساحله • واختلف اهل التاويل في معنى قوله وطعامه فقال بعضهم عنى بذلك
ما قذف به الى ساحله ميتا نحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال
خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف
حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال انا ابن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة
قال كنت بالبحرين فسألوني عما قذف البحر قال فافتيتهم ان يأكلوا فلما قدمت على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكرت ذلك له فقال بما افتيتهم قال قلت افتيتهم ان يأكلوا
قال لو افتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ثم قال ان الله تعالى ذكره قال في كتابه احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه ما قذف • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال انا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما قذف • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان
التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه
ما قذف • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن سليمان التيمي عن ابي
مجلز عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين عن علي عن زائدة
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه ما لفظه البحر • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا الحسن بن علي او الحسين بن علي الحنفي شك ابو جعفر عن الحكم عن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه ما لفظ من ميتته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الهذيل بن بلال قال حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن
ابن عباس احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما وجد على الساحل ميتا • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس
قال ما قذف به • حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة
يقول قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه كل ما فيه • حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار
عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه
ميتته قال عمرو وسمعت ابا الشعثاء يقول ما كنت احسب طعامه الا مالحه • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن
حفص بن عمر بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته

حدثنا

حدثنا جرير بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال
طعامه ما قذف • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله
عن نافع قال جاء عبد الرحمن الى عبد الله فقال ان البحر قد القى حيتانا كثيرة قال فنهاه
عن اكلها ثم قال يا نافع هات المصحف فاتيته به فقرأ هذه الآية احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم قال فقلت طعامه هو الذي القاه قال فالحقه فمره باكله • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع ان عبد الرحمن بن ابي
هريرة سأل ابن عمر فقال ان البحر قد قذف حيتانا كثيرة ميتا افنأكله قال لا تأكله فلما
رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرأ سورة المائدة فاتى على هذه الآية وطعامه
متاعا لكم وللسيارة قال اذهب فقل له فليأكله فانه طعامه • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال انا ايوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه • حدثني المثنى قال حدثنا
الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس
قال قال ابو بكر رضي الله عنه وطعامه متاع لكم وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته
قال عمرو وسمعت ابا الشعثاء يقول ما كنت احسب طعامه الا مالحه • حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال اخبرنا نافع ان عبد الرحمن
بن ابي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثيرة القاها البحر امبيتة هي قال نعم فنهاه عنها
ثم دخل البيت فدعا بالمصحف فقرأ تلك الآية احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم
قال طعامه كل شيء اخرج منه فكله فليس به بأس وكل شيء فيه يؤكل ميتة او ساحله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال قتادة
طعامه ما قذف منه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن ليث عن شهر
عن ابي ايوب قال ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا • حدثنا هناد قال
حدثنا ابو الاحوص عن ليث عن شهر قال سئل ابو ايوب عن قول الله تعالى احل
لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال هو ما لفظ البحر • وقال آخرون
عنى بقوله وطعامه المليح من السمك فيكون تأويل الكلام على ذلك من تأويلهم
احل لكم سمك البحر ومليحه في كل حال في احلالكم واحرامكم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا سليمان بن عمرو بن خالد البرقي قال حدثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن
عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه المالح منه • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وطعامه متاعا لكم يعني بطعامه مالحه وما قذف البحر منه مالحه • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وطعامه
متاعا لكم وهو المالح • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان بن مجمع
التيمي عن عكرمة في قوله متاعا لكم قال المليح • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
يمان عن سفيان عن سالم الافطس وابي حصين عن سعيد بن جبير قال المليح • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه متاعا لكم
قال المليح وما لفظ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد
بن جبير في احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال يأتي الوفد اهل البحر فيقولون
تطعموننا فان قال عرض عليهم القوم لكن اسكتهم فقالوا له وان قال المطعم من طعامكم
اطعمونا من سمككم المالح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن مطرف عن سعيد احل
لكم صيد البحر وطعامه قال المنبوذ السمك المالح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وطعامه قال المالح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه قال هو مملحه ثم قال لما قذف • حدثنا

ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وطعامه قال هو مليحه ثم قال ما قذف. حدثنا ابن بشار قال حدثنا حجاج بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وطعامه قال مملوح السمك. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أنا الثوري عن منصور قال كان إبراهيم يقول طعامه السمك المليح ثم قال بعد ما قذف به. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال طعامه المليح. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أنا إسرائيل عن عبد الكريم عن مجاهد قال طعامه السمك المليح. حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وطعامه متاعا لكم قال المنتقر قال شعبة فقلت لأبي بشر ما المنتقر قال المالح. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا هشام بن الوليد قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير مثله وطعامه متاعا لكم قال المنتقر قال فقلت ما المنتقر قال المالح. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم قال أما طعامه فهو المالح. حدثنا الحسن قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما تزودت مملوحا في سفرك. حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو قال قال جابر بن زيد كنا نتحدث أن طعامه مليحه ونكره الطافي منه. وقال آخرون طعامه ما فيه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعامه ما فيه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حريث عن عكرمة وطعامه متاعا لكم ما لفظ البحر يوجه هكذا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كلما صيد منه.

وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا قول من قال طعامه ما قذفه البحر أو حسر عنه فوجد ميتا على ساحله وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر قبله الصيد الذي يصاد فقال أحل لكم صيد البحر فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم ما لم يصد منه فقال أحل لكم ما صدتموه من البحر وما لم تصيدوه منه. وأما المليح فإنه ما كان منه مليحا بعد الاصطياد فقد دخل في جملة قوله أحل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره إذ لا فائدة فيه وقد أعلم عباده تعالى ذكره إحلاله ما صيد من البحر بقوله أحل لكم صيد البحر فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك وملحه الذي صيد حلال لكم لأن ما صيد منه فقد بين تحليله طريا كان أو مليحا بقوله أحل لكم صيد البحر والله يتعالى أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة. **وقد روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الذي قلنا خبر وإن كان بعض نقلته يقف به على من قاله عنه من الصحابة وذلك ما حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا فهو طعامه وقد وقف بعضهم هذا الحديث على أبي هريرة. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا.

القول في تأويل قوله متاعا لكم وللسيارة

يعني تعالى ذكره بقوله متاعا لكم منفعة لمن كان منكم مقيما أو حاضرا في بلده يستمتع بأكله وينتفع به وللسيارة يقول ومنفعة أيضا ومتعة للسائرين من أرض إلى أرض ومسافرين يتزودونه في سفرهم مليحا والسيارة جمع سيار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب

قال

قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو إسحاق عن عكرمة أنه قال في قوله متاعا لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر وللسيارة السفر. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد ابن أبي عروبة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال قال من البحر وما يتزودونه في أسفارهم من هذا المالح يتأولها على هذا. حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا لكم وللسيارة مملوح السمك ما يتزودون في أسفارهم. حدثنا سليمان ابن عمر بن خالد الرقي قال حدثنا مسكين بن بكير قال حدثنا عبد السلام بن حبيب النجاري عن الحسن في قوله وللسيارة قال هم المحرمون. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم وللسيارة أما طعامه فهو المالح منه بلاغ يأكل منه السيارة في الأسفار. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه مالحه وما قذف البحر منه يتزوده المسافر وقال مرة أخرى طعامه ما قذف البحر فمالحه يتزوده المسافر. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني المالح يتزوده. وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطعامه متاعا لكم قال لأهل القرى وللسيارة قال أهل الأمصار. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه في قوله متاعا لكم قال لأهل القرى وللسيارة قال أهل الأمصار وأجناس الناس كلهم. وهذا الذي قاله مجاهد من أن السيارة هم أهل الأمصار [illegible] المسافرون من الأمصار فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارة من أهل الأمصار كانوا أو من أهل القرى فأما السيارة فلا تعقله العرب إلا المسافرين في أسفارهم

القول في تأويل قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما

يعني تعالى ذكره وحرم الله عليكم أيها المؤمنون صيد البر ما دمتم حرما يقول ما دمتم محرمين لم تحلوا من إحرامكم. ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال بعضهم عنى بذلك أنه حرم علينا كل معاني صيد البر من اصطياد وأكل وقتل وبيع وشرى وإمساك وتملك.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن نوفل عن أبيه قال حج عثمان بن عفان فحج علي معه قال فأتي عثمان بلحم صيد صاده حلال فأكل منه ولم يأكله علي فقال عثمان والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا فقال علي وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سماك عن صبيح بن عبد الله العبسي قال بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من أهل الشام معه باز وصقر فاستعاره منه فاصطاد به من اليعاقيب فجعلهن في حظيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم قدمهن إليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجيء علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال علي إنا لن نأكل منه فقال عثمان ما لك لا تأكل فقال هو صيد ولا يحل أكله وأنا محرم فقال عثمان بين لنا فقال علي يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فقال عثمان أو نحن قتلناه فقرأ عليه أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما

حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا انا اسحق الازرق عن شريك
عن سماك بن حرب عن صبيح بن عبد الله العبسي قال استعمل عثمان بن عفان ابا سفيان
ابن الحارث على العروض ثم ذكر نحوه وزاد فيه قال فحبس عثمان ما شا الله ان يحبس
ثم اتى فقيل له بمكة هل لك في ابن ابي طالب اهدي له قفيف حجل فهو يابى ياكل منه
فارسل اليه عثمان وساله عن اكل القفيف فقال اما انت فتاكل واما نحن فنهينا
فقال انه صيد عام اول وانا حلال فليس علي باكله باس وصيد ذلك يعني الحجل
وانا محرم وذبح وانا حرام • حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى باسا بلحم
الصيد للمحرم وكرهه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما • حدثنا محمد بن عبد الله
ابن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن
المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث انه
شهد عثمان وعليا اتيا بلحم فاكل عثمان ولم ياكل علي فقال عثمان ما صدنا ولا صيد
لنا فتلا علي هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا عمرو بن ابي سلمة
عن ابيه قال حج عثمان بن عفان فحج معه علي فاتي بلحم صيد صاده حلال فاكل منه
وهو محرم ولم ياكل منه علي فقال عثمان انه صيد قبل ان نحرم فقال له علي ونحن
قد حللنا وانتم قالبينا لنا حلالا فيحلون لنا اليوم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
ابن عمرو بن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ان عليا اتي
بشق عجز حمار وهو محرم فقال اني محرم • حدثنا ابن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا سعيد عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكرهه على كل حال
ما كان محرما • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال
اخبرنا نافع ان ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام اخذ له او لم يوخذ له
وشيقة وغيرها • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله
قال اخبرني نافع ان ابن عمر كان لا ياكل الصيد وهو محرم وان صاده الحلال • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم
ابن يناق ان طاوسا كان ينهى الحرام عن اكل الصيد وشيقة وغيرها صيد له او لم
يصد له • حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا الاشعث
قال قال الحسن اذا اصاد الصيد ثم احرم لم ياكل من لحمه حتى يحل فان اكل منه وهو
محرم لم ير عليه الحسن شيئا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهارون عن
عنبسة عن سالم قال سالت سعيد بن جبير عن الصيد يصيده الحلال اياكل منه المحرم
فقال ساذكر لك من ذلك ان الله تعالى ذكره قال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم فنهى عن قتله ثم قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم ثم قال تعالى ذكره احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
قال يا ابن الرجل هذا البحر فيتقدد المملوحي فان قال الغزنيا الغوا شكم ثم نقادوا
له وان قال اطعموني من طعامكم اطعموه من سمككم المالح ثم قال وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما وهو عليك حرام صدته او صاده حلال • وقال
اخرون انما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هو
ما استحدث المحرم صيده في حال احرامه او ذبحه او استحدث له ذلك في تلك الحال • فاما
ما ذبحه حلال وللحلال فلا باس باكله للمحرم وكذلك ما كان في ملكه قبل احرامه فغير محرم عليه امساكه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع

قال حدثنا

حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه
سئل عن لحم صيد صاده حلال اياكله المحرم قال فافتاه هو باكله ثم لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاخبره بما كان من امره فقال لو افتيتهم بغير هذا لاوجعت لك راسك • حدثنا احمد بن عبدة الضبي
قال حدثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال نزل عثمان بن عفان العرج وهو محرم فاهدى
له صاحب العرج له قطا فقال لاصحابه كلوا فانما اصطيد على اسمي فاكلوا ولم ياكل • حدثنا ابن بشار
وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان
سالوه عن لحم صيد صاده حلال ثم ذكر نحو حديث ابن زريع عن بشر • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن عمر نحوه
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحق عن ابي الشعثاء قال سالت
ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال الى الحرام فقال اكله عمر وكان لا يرى به باسا قال قلت ياكل
ويريبني • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثنا ابو اسحق
عن ابي الشعثاء قال سالت ابن عمر عن صيد صاده حلال ياكله حرام قال كان عمر ياكله قال
قلت فانت قال كان عمر خيرا مني • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن هشام عن
يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال استفتاني رجل من اهل الشام في لحم صيد اصابه وهو
محرم فامرته ان ياكله فاتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت له ان رجلا من اهل الشام
استفتاني في لحم صيد اصابه وهو محرم قال فما افتيته قال قلت افتيته ان ياكله قال فوالذي
نفسي بيده لو افتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيت ان يصطاده •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا خارجة عن زيد بن اسلم
عن عطاء عن كعب قال اقبلت في اناس محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسالني الناس
عن ذلك فافتيتهم باكله وهم محرمون فقدمنا على عمر فاخبروه اني افتيتهم باكل حمار
الوحش وهم محرمون فقال عمر قد امرته عليكم حتى ترجعوا • حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال انا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال مررت بالربذة
فسالني اهلها عن المحرم ياكل ما صاده الحلال فافتيتهم ان ياكلوا فلقيت عمر بن الخطاب
فذكرت ذلك له فقال بما افتيتهم قلت افتيتهم ان ياكلوا فقال لو افتيتهم بغير ذلك
لخالفتك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن يونس عن ابي اسحق عن ابي الشعثاء
الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام لقوا قوما حلالا ومعهم لحم صيد فاما
قوم فابوا واما المطعوم فقال حلال • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا محمد بن سعيد
قال حدثنا هشام يعني ابن عروة قال حدثنا عروة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان
عبد الرحمن حدثه انه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى نزلوا بالروحاء
فقرب اليهم طير وهم محرمون فقال لهم عثمان كلوا فاني غير اكله فقال عمرو بن العاص
اتامرونا بما لست اكلا فقال عثمان اني لولا اظن انه اصطيد من اجلي لاكلت فاكل القوم
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه
ان الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال انا اسحق
عن شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد او ذبح وانت حلال فهو لك
حلال وما صيد او ذبح وانت حرام فهو عليك حرام • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن عمرو بن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد من شيء وانت حرام فهو عليك
حرام • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال
ما صيد من شيء وانت حلال فهو لك حلال وما صيد من شيء وانت حرام فهو عليك حرام
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فجعل الصيد حرام على المحرم صيده واكله ما دام حراما
وان كان الصيد صيد قبل ان يحرم الرجل فهو حلال وان كان صاده حرام لحلال فلا يحل له

أكله • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن المحرم يأكل من صيد الحلال
قال كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان ما صيد قبل أن يحرم أكل منه وما صيد بعد أن
أحرم لم يأكل منه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال
كان عطاء يقول إذا سئل عن العلانية إيأكل الحرام الوشيقة والشيء اليابس يتزود
يبيعه ببيته لا أستطيع أن أبين لك في مجلس وإن ذبح قبل أن يحرم فكل وإلا فلا
تبع لحمه ولا تبتع • وقال آخرون إنما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما وحرم عليكم اصطياده قالوا فأما شراؤه من مالكه بعد
ذبحه وأكله بعد أن يكون مالكه أباه على غير وجه الاصطياد منه وبيعه وشراؤه
جائز قالوا والمعنى من الله تعالى ذكره عن صيده في حال الإحرام دون سائر المعاني

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب
قال أخبرني يحيى أن أبا سلمة اشترى قطا وهو بالعرج وهو محرم ومعه محمد بن المنكدر
فأكلها فعاب عليه ذلك الناس

والصواب في ذلك من القول عندنا
أن يقال إن الله تعالى ذكره عم تحريم كل معاني صيد البر على المحرم في حال إحرامه
من غير أن يخص من ذلك شيئا دون شيء فكل معاني الصيد حرام على المحرم ما دام حراما
بيعه وشراؤه واصطياده وقتله وغير ذلك من معانيه إلا أن يجده مذبوحا
قد ذبحه حلال لحلال فيحل له حينئذ أكله لثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي حدثناه يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن
جريج وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا مكي بن إبراهيم قال حدثنا عبد الملك
ابن جريج قال أخبرني محمد بن المنكدر عن معاذ بن عبد الرحمن ابن عثمان عن أبيه عبد
الرحمن بن عثمان قال كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم فأهدي لنا طير ومنا من
أكل ومنا من تورع فلم يأكل فلما استيقظ طلحة وفق من أكل وقال أكلناه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم • **فإن قال قائل** فما أنت قائل فيما روي عن الصعب بن
جثامة أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش يقطر دما فرده
فقال إنا حرم وفيما روي عن عائشة أن وشيقة ظبي أهديت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو محرم فردها وما أشبه ذلك من الأخبار قيل إنه ليس في واحد
من هذه الأخبار التي جاءت بهذا المعنى بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد
من ذلك ما رد وقد ذبحه الذابح إذ ذبحه وهو حلال لحلال ثم أهداه إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام فرده وقال إنه لا يحل لنا لأنا حرم وإنما ذكر فيه
أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده وقد يجوز أن يكون رده
ذلك من أجل أن ذابحه ذبحه أو صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم
وقد بين خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لحم صيد للمحرم حلال إلا ما صاده
أو صيد له معنى ذلك كله فإذ كان كلا الخبرين صحيحا مخرجهما فواجب التصديق بهما
وتوجيه كل واحد منهما إلى الصحيح من وجه وأن يقال رده ما رد من ذلك لأنه كان صيد من
أجله وإذنه في كل ما أذن في أكله منه من أجل أنه لم يكن صيد لمحرم ولا صاده محرم
فيصح معنى الخبرين كليهما • واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى ذكره
بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فقال بعضهم صيد البر كل ما كان يعيش في
البر والبحر وإنما صيد البحر ما كان يعيش في الماء دون البر ويأوي إليه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عمران
ابن حدير عن أبي مجلز وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر

ولا يصيده

ولا يصيده وما كان حياته في الماء فذاك • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا الحجاج عن عطاء قال ما كان يعيش في البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه نحو السلحفاة
والسرطان والضفادع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي
قيس عن الحجاج عن عطاء قال كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم فعليه الكفارة • حدثنا
أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الملك
بن سعيد بن جبير قال خرجنا حجاجا معنا رجل من أهل السواد معه شصوص طير ماء فقال له أبي حين
أحرمنا اعزل هذا عنا وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت
يزيد بن أبي زياد قال حدثنا حجاج عن عطاء أنه كره للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجي لأن له
أصلا في البر • وقال بعضهم صيد البر ما كان أكثر كونه في البر أكثر من كونه في البحر •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال ابن جريج أخبرناه قال سألت عطاء عن ابن الماء
أصيد بر أم صيد بحر وعن أشباهه فقال حيث يكون أكثر فهو صيد • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني وكيع عن سفيان عن رجل عن عطاء بن أبي رباح قال أكثر ما يكون حيث يفرخ فهو منه

القول في تأويل قوله واتقوا الله الذي إليه تحشرون

وهذا تقدم من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى
ذكره واتقوا الله أيها المؤمنون واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه وفيما نهاكم
عنه في الآيات التي أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم من النهي عن الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام وعن إصابة صيد البر وقتله في حال إحرامكم وفي غيرها فإنه إليه
مصيركم ومرجعكم فيعاقبكم بمعصيتكم إياه ويجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له •

القول في تأويل قوله

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد
يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس الذين لا قوام لهم
من رئيس يحجز قويهم عن ضعيفهم ومسيئهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام
والهدي والقلائد فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض إذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها
معالم لدينهم ومصالح أمورهم • والكعبة سميت فيما قيل كعبة لتربيعها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إنما سميت
الكعبة لأنها مربعة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد
المؤدب عن النضر بن عربي عن عكرمة قال إنما سميت الكعبة لتربيعها وقيل قياما للناس
بالياء وهو من ذوات الواو لكسرة القاف وهي فاء الفعل فجعلت العين منه بالكسرة
والأصل في مصدر قمت قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهي واو بالكسرة
ياء وإنما هو في الأصل قمت قواما وصمت صواما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس فحولت واوها ياء إذ هي قوام وقد جاء ذلك مقولا على أصله الذي
هو أصله قال الراجز • قوام دنيا وقوام دين • فجاء به بالواو على أصله وجعل تعالى
ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قواما لمن كان يحترم ذلك من العرب
ويعظمه بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر أتباعه وأما الكعبة فالحرم كله • وسماها
تعالى ذكره حراما لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يختلى خلاها أو يعضد شجرها
وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام والهدي والقلائد يقول
تعالى ذكره وجعل الشهر الحرام والهدي والقلائد أيضا قياما للناس كما جعل الكعبة

البيت الحرام لهم قياما والناس الذي جعله لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل الله ذلك في الجاهلية قياما للناس كلهم وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل الذي قلنا في تأويل القوام قال أهل التأويل

ذكر من قال عنى الله تعالى ذكره بقوله

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس القوام على نحو ما قلنا • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا من سمع خصيفا يحدث عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قواما للناس • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن حصين عن سعيد بن جبير قياما للناس قال صلاحا لدينهم • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أنا داود عن ابن جريج عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فشدد الله ذلك بالإسلام • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة عن إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قيامها أن يأمن من توجه إليها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد يعني بجعله الله هذه الأربعة قياما للناس هو قوام أمرهم • وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائليها ألفاظها فإن معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك من أن القوام للشيء هو الذي به صلاحه كما الملك الأعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لأنه مدبر أمرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية وهي في الإسلام لأهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول ولم يقرب وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فأحمته ومنعته من الناس وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر أو من لحاء السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد قال كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم عن بعض قال ولم يكن في العرب ملوك تدفع بعضهم عن بعض فجعل الله تعالى ذكره لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض به والشهر الحرام كذلك يدفع بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم والقلائد قال ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن أخيه فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقلائد كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحج فيعرفون بذلك وقد أتينا على البيان عن ذكر الشهر الحرام والهدي والقلائد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والله الموفق والهادي للصواب

القول

القول في تأويل قوله

ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد يقول تعالى ذكره صيرت لكم أيها الناس ذلك قياما كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث مما به قوامكم علما منه بمنافعكم ومضاركم أنه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ولتعلموا أنه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم وهو محصيها عليكم حتى يجازي المحسن منكم بإحسانه والمسيء منكم بإساءته

القول في تأويل قوله

اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها وهو يحصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه على معصيته إياه وهو غفور لذنوب من أطاعه وأناب إليه فساتر عليه وتارك فضيحته بها رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها

القول في تأويل قوله

ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد يقول تعالى ذكره ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم أيها الناس بإنذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا ثم إلينا الثواب على الطاعة وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول وغير خفي علينا المطيع منكم القابل رسالتنا العامل بما أمرته بالعمل به من العاصي الآبي التارك العمل بما أمرته بالعمل به لأنا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق به بلسانه وما تكتمون يعني ما تخفونه في أنفسكم من إيمان وكفر أو يقين وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شيء من ضمائر الصدور وظواهر أعمال النفوس مما في السموات وما في الأرض وبيده الثواب والعقاب فحقيق أن يتقى وأن يطاع فلا يعصى

القول في تأويل قوله

قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الرديء والجيد والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو أعجبك كثرة الخبيث يقول لا يعتدل المطيع والعاصي عند الله ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلوا دون أهل معصيته وإن أهل معاصيه هم الأخسرون وإن كثروا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تعجبن من كثرة من يعصي الله فيمهله ولا يعاجله بالعقوبة فإن العقبى الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به أتباعه يدل على ذلك قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون

القول في تأويل قوله

فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون

يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم، يا أولي الألباب، يعني بذلك أهل العقول والحجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حججه، لعلكم تفلحون، يقول: اتقوا الله لتفلحوا، أي كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده.

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام امتحانا له أحيانا واستهزاء أحيانا، فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته: أين ناقتي؟ فقال لهم تعالى ذكره: لا تسألوا عن أشياء من ذلك كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه، إن تبد لكم تسؤكم، يقول: إذا أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم إبداؤها وإظهارها. وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص بن بغيل قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا أبو الجويرية قال: قال ابن عباس لأعرابي من بني سليم: هل تدري فيما أنزلت هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، حتى فرغ من الآية، فقال: كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية.

• حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا حدثنا هشام عن قتادة عن أنس قال: سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة، فصعد المنبر ذات يوم فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم. قال أنس: فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل إنسان لاف رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه، فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. قال: فأنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، وأعوذ بالله من سوء الفتن. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أر كاليوم قط في الخير والشر، إني صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط. وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

• حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال أخبرني موسى بن أنس قال سمعت أنسا يقول: قال رجل: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان. قال: فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

• حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، قال: فحدثنا أن أنس بن مالك حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه حتى أحفوه بالمسألة، فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال: لا تسألوني اليوم عن شيء إلا أنبأتكم به. فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بين يدي أمر قد حضر، فجعلت لا ألتفت يمينا ولا شمالا إلا وجدت كلا لافا رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل كان يلاحى فيدعى إلى غير أبيه فقال: يا نبي الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة. قال: ثم قام عمر، أو قال: فأنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، عائذا بالله، أو قال: أعوذ بالله من سوء الفتن. قال:

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أر في الخير والشر كاليوم قط، صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط.

• حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون قال: سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، قال: ذاك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به. قال: فقام رجل، فكره المسلمون مقامه يومئذ، فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة. فنزلت هذه الآية.

• حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: نزلت: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، في رجل قال: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان.

• حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان عن معمر عن قتادة قال: سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه، فقام مغضبا خطيبا فقال: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي إلا حدثتكم. فقام رجل فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة. واشتد غضبه وقال: سلوني. فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم، فجثا عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله ربا. قال معمر: قال الزهري: قال أنس مثل ذلك: فجثا عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر. قال الزهري: فقالت أم عبد الله بن حذافة: ما رأيت ولدا أعق منك قط، أكنت تأمن أن تكون أمك قارفت ما قارفت أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس؟ فقال: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته.

• حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، قال: غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام، فقام خطيبا فقال: سلوني، فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به. فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة، وكان يطعن فيه، قال: فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان، فدعاه لأبيه. فقام إليه عمر فقبل رجله وقال: يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما، فاعف عنا عفا الله عنك. فلم يزل به حتى رضي، فيومئذ قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

• حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أنا؟ قال: في النار. فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك، والله يعلم من آباؤنا. قال: فسكن غضبه، ونزلت: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

وقال آخرون: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله عن شيء في أمر الحج.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال حدثنا علي بن عبد الأعلى قال: لما نزلت هذه الآية: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قالوا: يا رسول الله أفي كل عام؟ فسكت. ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت. ثم قال: لا، ولو قلت نعم لوجبت. فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله كتب عليكم الحج. فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا، فقال: من السائل؟ فقال: فلان. فقال: والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم. فأنزل الله هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا

لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى ختم الآية • حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج فقام محصن الأسدي فقال أفي كل عام يا رسول الله فقال أما إني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فأنزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم إلى آخر الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله إلا أنه قال فقام عكاشة ابن محصن الأسدي • حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر قال حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال حدثني سليم بن عامر قال سمعت أبا أمامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الأعراب فقال أفي كل عام قال فغلق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسكت واستغضب فمكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الأعرابي أنا ذا فقال ويحك ماذا يؤمنك أن أقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم ألا إنه إنما أهلك الذين من قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض وحرمت عليكم منها موضع خف لوقعتم فيه قال فأنزل الله تعالى ذكره عند ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بني أسد فقال يا رسول الله أفي كل عام فأغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم وإذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فإذا أمرتكم بشيء فافعلوا وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه فأنزل الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين فنهى الله تعالى ذكره عن ذلك وقال لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قال لما أنزلت آية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا أيها الناس إن الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله أعاما واحدا أم كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت لكفرتم ثم قال الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء فوعظهم فانتهوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقيل أواجب هو يا رسول الله كل عام قال لا لو قلتها لوجبت ولو وجبت ما أطقتم ولو لم تطيقوا لكفرتم ثم قال سلوني فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء إلا أخبرته وإن سألني عن أبيه فقام إليه رجل فقال من أبي قال أبوك حذافة بن قيس

فقام

فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام •

ذكر من قال ذلك

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء قال هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من كذا ولا كذا قال وأما عكرمة فإنه قال إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا فقال هيه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن عكرمة قال هو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي وقال سعيد بن جبير هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كمسألة ابن حذافة إياه من أبوه ومسألة سائله إذ قال إن الله فرض عليكم الحج أفي كل عام وما أشبه ذلك من المسائل لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل • وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد من الصواب ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه وكرهنا القول به من أجل ذلك على أنه غير مستنكر أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها كما كره لهم المسألة عن الحج أكل عام هو أم عاما واحدا وكما كره لعبد الله بن حذافة مسألته عن أبيه فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها فأخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله وأجل غيره وهذا القول أولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة لأن مخارج الأخبار بجميع المعاني التي ذكرت صحاح فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى

القول في تأويل قوله

وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم

يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه من فرائض لم يفرضها الله عليهم وتحليل أمور لم يحللها لهم وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولي مما لم أنزل به كتابا ولا وحيا لا تسألوا عنه فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيان بوحي وتنزيل ساءكم لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم إما بإيجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤنة وكلفة وإما بتحريم ما لم يكن عليكم حراما وفي ذلك عليكم ما قد كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه حقا إلى ما كنتم ترونه باطلا ولكنكم إن سألتم عنها بعد نزول القرآن بها وبعد ابتدائكم بشأن أمرها في كتابي إلى رسولي إليكم ليسر عليكم ما أنزلته إليه من بيان كتابي وتأويل تنزيلي ووحيي وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال إن الله تعالى ذكره فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها • حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال كان عبيد بن عمير يقول إن الله تعالى ذكره أحل وحرم فما أحل فاستحلوه وما حرم

فاجتنبوه وتركوا من ذلك اشياء لم يحلها ولم يحرمها فذلك معفو عنه عفا الله عنها ثم قال يا ايها الذين امنوا
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك قال اخبرنا ابن جريج
قال اخبرني عطاء عن عبيد بن عمير انه كان يقول ان الله حرم واحل ثم ذكر نحوه • واما قوله
عفا الله عنها فانه يعني عفا الله لكم عن مسئلتكم عن الاشياء التي سألتم عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كره الله لكم مسئلتكم اياه عنها ان يؤاخذكم بها او يعاقبكم عليها ان
عرف منها توبتكم وانابتكم والله غفور يقول والله ساتر ذنوب من تاب منها فتارك ان يفضحه
بها في الاخرة حليم ان يعاقبه بها لتغمده التائب منها برحمته وعفوه عن عقوبته عليها وبنحو
الذي قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه انفا وقد حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تسئلوا
عن اشياء يقول لا تسئلوا عن اشياء ان نزل القران فيها بتغليظ ساءكم ذلك
ولكن انتظروا فاذا نزل القران فانكم لا تسئلون عن شيء الا وجدتم تبيانه

القول في تأويل قوله

قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين

يقول تعالى ذكره قد سأل الايات قوم من قبلكم فلما آتاهموها الله اصبحوا بها
جاحدين منكرين ان تكون دلالة على حقيقة ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت
برهانا على تصحيحه كقوم صالح الذين سألوه الاية فلما جاءتهم الناقة ابتلاء عقروها
وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء فلما اعطوها كفروا بها وما اشبه
ذلك فحذر الله تعالى ذكره المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يسلكوا سبيل من
قبلهم من الامم التي هلكت بكفرهم بايات الله لما جاءتهم عند مسئلتهموها فقال لهم لا تسئلوا
الايات ولا تبحثوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقد سأل الايات من قبلكم قوم فلما اوتوها
اصبحوا بها كافرين كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم نهاهم ان يسئلوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة فاصبحوا بها
كافرين فنهى الله عن ذلك • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي قد سألها قوم من قبلكم قد سأل الايات قوم من قبلكم
ذلك حين قيل له غير لنا الصفا ذهبا

القول في تأويل قوله

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام

يقول تعالى ذكره ما بحر الله بحيرة ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة
ولا حمى حاميا ولكنكم الذين فعلتم ذلك ايها الكفرة فحرمتموه افتراء على ربكم
كالذي حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث
عن الليث عن ابن الهاد وحدثني يونس قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال
حدثني الليث قال حدثني ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت عمرو بن عامر
الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السيب • حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن
ابراهيم بن الحارث عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم تخشى
ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن

وهو

وهو كافر انه اول من غير دين اسمعيل وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي • حدثنا هناد
قال حدثنا يونس قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قد عرفت اول من بحر البحائر رجل من مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم
البانهما وظهورهما وقال هاتان لله ثم احتاج اليهما فشرب البانهما وركب ظهورهما قال فلقد
رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي النار فرايت فيها
عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه في النار وهو اول من غير دين ابراهيم وسيب
السائبة واشبه من رايت به اكثم بن الجون فقال اكثم يا رسول الله ايضرني شبهه
قال لا انك مسلم وانه كافر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال رايت عمرو
بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف اول من سيب السوائب واول من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول
الله قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه اهل النار
واني لاعرف اول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له
ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار هو
وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما • والبحيرة الفعيلة من قول القائل
بحرت اذن هذه الناقة اذا شقها ابحرها بحرا والناقة مبحورة ثم تصرف المفعولة
الى فعيلة فيقال هي بحيرة واما البحر فهو الرجل الذي قد اصابه داء من كثرة شرب
الماء يقال منه بحر البعير يبحر بحرا • ومنه قول الشاعر

لأعلطنه وسما لا يفارقه • كما يحز بحمى الميسم البحر

وبمثل الذي قلنا في معنى البحيرة جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا
عبد الحميد بن بيان قال انا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق عن ابي
الاحوص عن ابيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله
عليه وسلم ارايت ابلك الست تنتجها مسلمة اذانها فتأخذ الموسى فتجدعها تقول
هذه بحيرة وتشقون اذانها تقولون هذه حرم قال نعم قال فان ساعد الله اشد
وموسى الله احد كل ما لك لك حلال لا يحرم عليك منه شيء • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابا الاحوص
عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج ابلك صحاحا
اذانها فتعمد الى الموسى فتقطع اذانها فتقول هذه بحر وتشقها او تشق جلودها فتقول
هذه حرم فتحرمها عليك وعلى اهلك قال نعم قال فان ما اتاك الله لك حل وساعد الله
اشد وموسى الله احد وربما قال ساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احد من
موساك • واما السائبة فانها المسيبة المخلاة وكانت الجاهلية يفعل ذلك
احدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه كما كان بعض اهل الاسلام يعتق
عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه واخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة
راضية بمعنى مرضية • واما الوصيلة فان الانثى من نعمهم في الجاهلية كانت
اذا اتأمت بطنا بذكر وانثى قيل قد وصلت الانثى اخاها بدفعها عنه الذبح
فسموها وصيلة • واما الحامي فانه الفحل من النعم يحمي ظهره من الركوب والانتفاع
بسبب تتابع اولاد تحدث من فحلته • وقد اختلف اهل التأويل في صفات
المسميات بهذه الاسماء وما السبب الذي من اجله كانت تفعل ذلك

ذكر الرواية بما قيل في ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابي اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل اشبه برجل منك به ولا بك منه فقال اكثم ايضرني شبهه يا نبي الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وانه كان اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السائب فيهم وذلك ان الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة ابنة السائبة والوصيلة ان الشاة اذا نتجت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا ان يموت منها شيء فيشتركون في اكله ذكورهم واناثهم والحامي ان الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره ولم يركب ولم يجز وبره ويخلى في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الى قوله ولا يهتدون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق في هذه الاية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام •

• قال ابو جعفر رحمه الله •

سقط على منه فيما اظن كلام منه قال فاتيت علقمة فسألته قال ما تريد الى شيء كان يصنعه اهل الجاهلية حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم قال اتيت علقمة فسألته عن قول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال وما تصنع بهذا انما هذا شيء من فعل الجاهلية قال فاتيت مسروقا فسألته فقال البحيرة كانت الناقة اذا ولدت ابطنا خمسا او سبعا شقوا اذنها وقالوا هذه بحيرة قال ولا سائبة قال كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة قال ولا وصيلة قال كانوا اذا ولدت الناقة الذكر اكله الذكور دون الاناث واذا ولدت ذكرا وانثى في بطن قالوا وصلت اخاها فلا يأكلونهما قال فاذا مات الذكر اكله الذكور دون الاناث قال ولا حام قال كان البعير اذا ولد وولد ولده قالوا قد قضى هذا الذي عليه فلم ينتفعوا بظهره وقالوا هذا حمي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن مسلم بن صبيح قال سألت علقمة عن قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة قال ما تصنع بهذا هذا شيء كان يفعله اهل الجاهلية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان ويحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص ما جعل الله من بحيرة قال البحيرة التي قد ولدت خمسة ابطن ثم تركت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي ما جعل الله من بحيرة قال البحيرة المخضرمة ولا سائبة والسائبة ما سيب للعدى والوصيلة اذا ولدت بعد اربعة ابطن فيما يرى جرير ثم ولدت الخامس ذكرا وانثى وصلت اخاها والحام الذي قد ضرب اولاده في الابل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي نحوه الا انه قال والوصيلة التي اذا ولدت بعد اربعة ابطن ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها وسائر الحديث مثل حديث ابن حميد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق الازرق عن زكريا عن الشعبي انه سئل عن البحيرة فقال هي التي تجدع اذانها وسئل عن السائبة فقال كانوا يهدون لالهتهم الابل والغنم فيتركونها عند الهتهم فتذهب فتختلط بغنم الناس فلا يشرب البانها الا الرجال فاذا مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد

عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة البحيرة من الابل يحرم اهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها الا على الرجال فما ولدت من ذكر وانثى فهو على هيئتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في اكل لحمها فاذا ضرب الجمل من ولد البحيرة فهو الحامي والحامي اسم والسائبة من الغنم على نحو ذلك الا انها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة اولاد كان على هيئتها فاذا ولدت السابع ذكرا او انثى او ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسائهم فان كان توأمت انثى وذكر فهي وصيلة ترك ذبح الذكر بالانثى وان كانتا انثيين تركتا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما جعل الله من بحيرة قال البحيرة الناقة كان الرجل اذا ولدت خمسة ابطن فيعمد الى الخامسة فيبتكها اذا اما ولا يجز لها وبرا ولا يذوق لها لبنا فتلك البحيرة ولا سائبة كان الرجل يسيب من ماله ما شاء ولا وصيلة فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع فان كان ذكرا ذبح وان كان انثى تركت وان كان في بطنها اثنان ذكر وانثى فولدتهما قالوا وصلت اخاها فيتركان جميعا لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له الفحل فاذا لقح عشرا قيل حام فاتركوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ليسيبوها لاصنامهم ولا وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الابل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام تشديد شدده الشيطان على اهل الجاهلية في اموالهم وتغليظ عليهم فكانت البحيرة من الابل اذا نتج الرجل خمسا من ابلهن نظر البطن الخامس فان كانت سقبا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وانثاهم وان كانت حائلا وهي الانثى تركت فبتكت اذنها فلم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن ولم يركب لها ظهر ولم يذكر عليها اسم الله وكانت السائبة يسيبون ما بدا لهم من اموالهم فلا يمنع من حوض ان يشرب فيه ولا من مرعى ان يرتع فيه وكانت الوصيلة من الشاء من البطن السابع اذا كان جديا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشتركوا فيه ذكرهم وانثاهم وان جاءت بذكر وانثى قيل وصلت اخاها فمنعته الذبح والحام كان الفحل اذا ركب من بني بنيه عشرة او ولد ولده قيل حام حمي ظهره فلم يزم ولم يخطم ولم يركب • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فالبحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس سقبا ذبحوه فاهدوه الى الهتهم وكانت امه من عرض الابل وان كانت ربعة استحيوها وشقوا اذن امها وجزوا وبرها وخلوها في البطحاء فلم تجز لهم في ديتهم ولم يحلبوا لها لبنا ولم يجزوا لها وبرا ولم يحملوا على ظهرها وهي من الانعام التي حرمت ظهورها واما السائبة فهو الرجل يسيب من ماله ماشاء على وجه الشكر ان كثر ماله او برأ من وجع او ركب ناقة فانجح فانه يسميها السائبة يرسلها فلا يعرض لها احد من العرب الا اصابته عقوبة في الدنيا واما الوصيلة فمن الغنم هي الشاة اذا ولدت ثلثة ابطن او خمسة فكان اخر ذلك جديا ذبحوه واهدوه لبيت الالهة وان كانت عناقا استحيوها وان كان جديا وعناقا استحيوا الجدي من اجل العناق فانها وصيلة وصلت اخاها واما الحام فالفحل يضرب في الابل عشر سنين ويقال اذا ضرب ولد ولده قيل قد حمي ظهره فيتركونه لا يمس ولا ينحر ابدا ولا يمنع من كلا يريده وهو من الانعام التي حرمت ظهورها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب

في قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال البحيرة من الإبل
التي يمنع درها للطواغيت والسائبة من الإبل كانوا يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة
من الإبل كانت الناقة تبتكر بأنثى ثم تثني بأنثى فيسمونها الوصيلة يقولون
وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم أو يذبحونها الشك
من أبي جعفر والحام الفحل من الإبل كان يضرب الضراب المعدودة فإذا بلغ ذلك
قالوا هذا حام قد حمى ظهره فيترك فيسمونه الحام قال معمر قال قتادة إذا ضرب
عشرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال
البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا كان
للرجال دون النساء وإن كانت أنثى بتكوا آذانها ثم أرسلوها فلم يجزوا لها وبرا
ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا **وأما السائبة** فإنهم كانوا يسيبون بعض إبلهم
فلا تمنع حوضا أن تشرع فيه ولا مرعى أن ترتع فيه **والوصيلة** الشاة كانت إذا ولدت
سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وإن كانت أنثى تركت • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام **أما البحيرة** فكانت الناقة إذا
نتجوها خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان سقبا وإن كان ربعة شقوا أذنها واستحيوها
وهي بحيرة • وأما السقب فلا يأكل نساؤهم منه وهو خالص لرجالهم فإن ماتت الناقة أو
نتجوها ميتا فرجالهم ونساؤهم سواء يأكلون منه **وأما السائبة** فكانت يسيب الرجل من ماله
من الأنعام فيهمل في الحمى فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه
وأما الوصيلة فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابعة إذا كان جديا
وإن كان عناقا استحيوه وإن كان جديا وعناقا استحيوهما كليهما وقالوا إن الجدي وصلته
أخته فحرمته علينا **وأما الحامي** فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده قالوا قد حمى هذا
ظهره وأحرز أولاد ولده فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى شجر ولا حوض ما شرع فيه
وإن لم يكن الحوض لصاحبه وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شيء
من شأنهم لا إن ركبوا ولا إن حلبوا ولا إن حملوا ولا إن باعوا ففي ذلك أنزل الله تعالى
ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة إلى قوله وأكثرهم لا يعقلون • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام قال هذا شيء كانت تعمل به أهل الجاهلية وقد ذهب قال البحيرة
كان الرجل يجدع أذني ناقته ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب ولا تركب
والسائبة يسيبها بغير تجديع والحام إذا نتج له سبع إناث متواليات قد حمى ظهره
فلا يركب ولا يحمل عليه والوصيلة من الغنم إذا ولدت سبع إناث متواليات حمت لحمها
أن يؤكل • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الله بن يوسف
قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثني ابن الهاد عن ابن شهاب قال قال سعيد بن المسيب
السائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء والبحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها أحد والوصيلة الناقة البكر تبكر أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بأنثى
وكانوا يسيبونها للطواغيت يدعونها الوصيلة أن وصلت إحداهما بالأخرى
والحامي فحل الإبل يضرب العشر من الإبل فإذا نقض ضرابه يدعونه للطواغيت وأعفوه
من الحمل فلم يحملوا عليه شيئا وسموه الحامي وهذه أمور كانت في الجاهلية فأبطلها
الإسلام فلا نعرف قوما يعملون بها اليوم فإذا كان ذلك كذلك وكان ما كانت
الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر إلا خبرا
وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا
فالصواب من القول في ذلك أن يقال أما معاني هذه

الأسماء

الأسماء فما بينا في ابتداء القول في تأويل هذه الآية وأما كيفية عمل القوم في ذلك
فلا علم لنا به وقد وردت الأخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا وغير ضائر الجهل بذلك
إذ كان المراد من علمه المحتاج إليه موصلا إلى حقيقته وهو أن القوم كانوا يحرمون من أنعامهم
على أنفسهم ما لم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان فوبخهم الله تعالى ذكره بذلك وأخبرهم
أن كل ذلك حلال فالحرام من كل شيء عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه
وسلم بنص أو دليل والحلال منه ما أحله الله ورسوله كذلك

القول في تأويل قوله

ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون

اختلف أهل التأويل في المعني بالذين كفروا في هذا الموضع والمراد بقوله وأكثرهم
لا يعقلون فقال بعضهم المعني بالذين كفروا اليهود وبالذين لا يعقلون أهل الأوثان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال أهل الكتاب وأكثرهم لا يعقلون قال
أهل الأوثان وقال آخرون بل هم أهل ملة واحدة ولكن المفترين المتبوعون والذين لا يعقلون الأتباع

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا خارجة عن داود بن أبي هند
عن الشعبي في قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون
قال الأتباع وأما الذين افتروا فعقلوا أنهم افتروا • وأولى الأقوال
في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وحموا الحوامي
مثل عمرو بن لحي وأشكاله ممن سن لهم هذه السنن الرديئة وغير دين الله دين الحق
وأضافوا إلى الله تعالى ذكره أنه هو الذي حرم ما حرموا وأحل ما أحلوا افتراء على الله الكذب
وهم يعلمون واختلاقا عليه الإفك وهم يفهمون فكذبهم الله تعالى ذكره في قيلهم ذلك
وإضافتهم إليه ما أضافوا من تحليل ما حللوا وتحريم ما حرموا فقال تعالى ذكره ما جعلت
من بحيرة ولا سائبة ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك ويفترون على الله الكذب
أن يقال إن المعنيين بقوله وأكثرهم لا يعقلون هم أتباع من سن لهم هذه السنن
من جهلة المشركين فهم لا شك أكثر من الذين سنوا ذلك لهم فوصفهم الله تعالى ذكره بأنهم
لا يعقلون لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم أنها
من عند الله كذبة في إخبارهم أفكة بل ظنوا أنهم فيما يقولون محقون وفي أخبارهم
صادقون • وإنما معنى الكلام وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذي حرمه
هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى ذكره كذب وباطل وهذا القول الذي قلناه
في ذلك نظير قول الشعبي الذي ذكرناه في قوله ولا معنى لقول من قال عني بالذين
كفروا أهل الكتاب وذلك أن النكير من ابتداء الآية من الله تعالى ذكره على مشركي
العرب فالختم بهم أولى من غيرهم ولم يكن عرض في الكلام ما يصرف من أجله عنهم إلى غيرهم
وبنحو ذلك كان يقول قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وأكثرهم لا يعقلون يقول لا يعقلون تحريم الشيطان الذي حرم عليهم إنما كان من الشيطان
ولا يعقلون

القول في تأويل قوله

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون

يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهولا الذين يحرمون البحاير ويسيبون السوايب الذين لا يعقلون
أنهم بإضافتهم تحريم ذلك إلى الله تعالى ذكره يفترون على الله الكذب تعالوا إلى تنزيل الله
وآي كتابه وإلى رسوله ليتبين لكم كذب قيلكم فيما تضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم
ما تحرمون من هذه الأشيا أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا حسبنا ما وجدنا عليه
من قبلنا آباءنا يعملون به ويقولون نحن لهم تبع وهم لنا أيمة وقادة قد اكتفينا بما أخذنا
عنهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم أولو كان آباء هولا القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيا يقول لم يكونوا يعلمون
أن ما يضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام كذب
وفرية على الله لا حقيقة لذلك ولا صحة له بل كانوا أتباع المفترين الذين ابتدوا
تحريم ذلك افترا على الله بقيلهم ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره
ما يضيفون ولا كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب بل كانوا على ضلالة
وخطا

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها واعملوا في خلاصها
من عقاب الله تعالى ذكره وانظروا لها فيما يقربها من ربها فإنه لا يضركم من ضل يقول
لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم وأطعتموه
فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فحرمتم حرامه وحللتم حلاله ونصب قوله أنفسكم
بالإغرا والعرب تغري من الصفات بعليك وعندك ودونك وإليك • واختلف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو الأشهب عن الحسن أن
هذه الآية قريت على ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
اهتديتم فقال ابن مسعود ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فإذا ردت
عليكم فعليكم أنفسكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي الأشهب
عن الحسن قال ذكر عند ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا ثم ذكر نحوه • حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رجل لابن مسعود أم قيل لابن
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية قال ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فإذا ردت
عليكم فعليكم أنفسكم • حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا
الربيع بن صبيح عن سفيان بن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست في هذه الأيام
فلم تأمر ولم تنه فإن الله تعالى ذكره يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
اهتديتم فقال ابن عمر إنها ليست لي ولا لأصحابي لأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا فليبلغ الشاهد الغايب فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن
هذه الآية لقوم يجيون بعدنا إن قالوا لم يقبل منهم • حدثنا أحمد بن المقدام
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أبي مازن
قال انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة فإذا قوم من المسلمين جلوس فقرأ أحدهم
هذه الآية عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم يجي تأويل هذه الآية اليوم • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عمر وعن عاصم قالا حدثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت
عند ابن عمر إذ أتاه رجل جليد في العين شديد اللسان فقال يا أبا عبد الرحمن
نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه وكلهم مجتهد لا يألو وكلهم بغيض إليه
أن يأتي

دناة وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال رجل من القوم وأي دناة تريد أكثر
من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك قال فقال الرجل إني لست إياك أسأل إنما أسأل الشيخ
فقال عبد الله بن عمر لعلك ترى لا أبا لك أني سآمرك أن تذهب أن تقتلهم عظهم وانههم
فإن عصوك فعليك بنفسك فإن الله تعالى ذكره يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إلى
قوله فينبيكم بما كنتم تعملون • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
فقال إن هذا ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون
فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فحينيذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن رجل قال
كنت في خلافة عثمان بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم
شيخ يسندون إليه فقرأ رجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال الشيخ
إنما تأويلها آخر الزمان • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال حدثنا أبو مازن رجل من صالحي الأزد من بني الحدان قال انطلقت في
حياة عثمان إلى المدينة فقعدت إلى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ رجل من القوم هذه الآية لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال فقال رجل من أسن
القوم دع هذه الآية فإنما تأويلها في آخر الزمان • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لأصغر القوم فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فقلت أنا أليس الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم فأقبلوا علي بلسان واحد وقالوا تنتزع آية من القرآن لا تعرفها ولا
تدري ما تأويلها حتى تمنيت أني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم
قالوا إنك غلام حدث السن وإنك نزعت بآية لا تدري ما هي وعسى أن تدرك
ذلك الزمان إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه
فعليك بنفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت • حدثنا هناد قال حدثنا يزيد
بن هارون قال حدثنا إسحق الرازي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن
عبد الله بن مسعود في قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إلى قوله فينبيكم بما كنتم
تعملون قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين
الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فقال رجل من جلسا عبد الله ألا أقوم
فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر إلى جنبه عليك بنفسك فإن الله
تعالى ذكره يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود
فقال مه لما يجي تأويل هذه بعد إن القرآن أنزل حيث أنزل ومنه آي قد مضى
تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه ما وقع تأويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ومنه آي وقع تأويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آي يقع تأويلهن بعد
هذا اليوم ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة ما ذكر من الحساب والجنة والنار
فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس
بعض فأمروا وانهوا فإذا اختلفت القلوب والأهوا وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس
بعض فامرؤ ونفسه عند ذلك جا تأويل هذه الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية
عن ابن مسعود أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما
إلى صاحبه فذكر نحوه • حدثني أحمد بن المقدام قال حدثني حرمي قال سمعت الحسن
يقول تأول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال لبعض أصحابه دعوا هذه الآية فليست لكم • حدثني إسماعيل بن إسرائيل الرملي قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا عتبة بن أبي حكيم عن عمرو اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع عنك العوام إن من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملا منكم قالوا يا رسول الله كأجر خمسين عاملا منهم قال كأجر خمسين عاملا منكم • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن المبارك وغيره عن عتبة بن أبي حكيم عن أبي أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني كيف نصنع بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال أبو ثعلبة سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع عنهم العوام فإن وراءكم أياما أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم • وقال آخرون معنى ذلك أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يقول إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده إذا عمل بما أمرته به • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يقول أطيعوا أمري واحفظوا وصيتي • حدثنا هناد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا إسحاق الرازي عن أبي جعفر الرازي عن صفوان بن الجون قال دخل عليه شاب من أهل المدينة فذكر نحوه قال صفوان إنما ذلك على خاصة أمته التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم • حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال حدثنا أبو المطرف المخزومي قال حدثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ما لم يكن سيف أو سوط • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي إلا وإلى جانبه منافق يكره عمله • وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاعملوا بطاعة الله لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن سعد البقال عن سعيد بن المسيب لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل إذا اهتديت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن أبي العميس عن أبي البختري عن حذيفة عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال إذا أمرتم ونهيتم • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال أبو بكر تقرؤون هذه الآية لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإن الناس إذا رأوا الظالم قال ابن وكيع فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن بيان عن قيس قال قال أبو بكر إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يعمهم الله بعقاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

جرير

جرير عن إسماعيل عن قيس عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال أبو بكر يا أيها الذين آمنوا لا تغتروا بقول الله تعالى ذكره عليكم أنفسكم فيقول أحدكم علي نفسي والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجيب لهم • حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا بيان عن قيس بن أبي حازم قال قال أبو بكر وهو على المنبر يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية على غير موضعها لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا هيثم بن المسيب البجلي حدثنا قيس بن أبي حازم سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر والظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سعيد بن سالم قال حدثنا منصور بن زاذان عن عبد الملك بن ميسرة عن قيس بن أبي حازم قال صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا مجالد بن سعيد عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ولا تدرون ما هي يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب • وقال آخرون بل عني بهذه الآية لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال يعني من ضل من أهل الكتاب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال نزلت في أهل الكتاب • وقال آخرون عني بذلك كل من ضل عن دين الله الحق

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت آباءك وضللتهم وفعلت وفعلت وجعلت آباءك كذا وكذا كان ينبغي لك أن تنصرهم وتفعل فقال الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم •

وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات

عندنا بتأويل هذه الآية ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها وهو يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الزموا العمل بطاعة الله وبما أمركم به وانتهوا عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يقول فإنه لا يضركم ضلال من ضل إذا أنتم لزمتم العمل بطاعة الله وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به فيه من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ارتكبه أو حاول

ركوبه والأخذ على يديه إذا رام ظلماً لمسلم أو معاهد، ومنعه منه، فأبى النزوع عن ذلك، فلا ضير عليكم
في تماديه في غيه وضلاله إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه. • وإنما قلنا
ذلك أولى التأويلات في ذلك بالصواب، لأن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط
وأن يتعاونوا على البر والتقوى، ومن القيام بالقسط الأخذ على يدي الظالم، ومن التعاون
على البر والتقوى الأمر بالمعروف، وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو كان للناس ترك ذلك
لم يكن للأمر به معنى إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك ذلك، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة، فيكون مرخصاً له
تركه إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه. وإذا كان ما وصفنا من التأويل
بالآية أولى، فبين أنه قد دخل في معنى قوله: إذا اهتديتم، ما قاله حذيفة وسعيد بن
المسيب من أن ذلك إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، ومعنى ما رواه أبو ثعلبة
الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله

إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من عباده: اعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به، وانتهوا
عما نهيتكم عنه، ومروا أهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، فإن قبلوا
فلهم ولكم، وإن تمادوا في غيهم وضلالهم فإن إليّ مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم، وأنا العالم
بما يعمل جميعكم من خير وشر، فأخبر هناك كل فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا، ثم أجازيه على عمله
الذي قدم به عليّ جزاءه حسب استحقاقه، فإنه لا يخفى عليّ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى.

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم، يقول: ليشهد بينكم
إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم، يقول: ذوا رشد
وعقل وحجا من المسلمين. كما حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبيري قالا: حدثنا
مؤمل بن إسمعيل قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: وأشهدوا
ذوي عدل منكم، قال: ذوي عقل. • واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ذوا عدل منكم،
فقال بعضهم: عنى به من أهل ملتكم. **ذكر من قال ذلك**

حدثنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب
قال: شاهدان ذوا عدل منكم من المسلمين. • حدثنا عمران بن موسى القزاز قال: حدثنا عبد
الوارث بن سعيد قال: حدثنا إسحق بن سويد، عن يحيى بن يعمر في قوله: اثنان ذوا عدل
منكم من المسلمين. • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا: حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن
قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: اثنان ذوا عدل منكم، قال: اثنان من أهل دينكم. • حدثنا
أبو كريب قال: حدثنا ابن إدريس، عن أشعث، عن ابن سيرين، عن عبيدة قال: سألته عن قول الله
تعالى ذكره: اثنان ذوا عدل منكم، قال: من المسلمين. • حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن إدريس
عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة بمثله، إلا أنه قال: من أهل الملة. • حدثني يعقوب
قال: حدثنا ابن علية، عن هشام، عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن هذه الآية: اثنان
ذوا عدل منكم، قال: من أهل الملة. • حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن ابن عون، عن ابن سيرين،
عن عبيدة مثله. • حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا حسين بن علي (؟)، عن هشام، عن ابن سيرين
قال: قال عبيدة، فذكر مثله. • حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن مهدي، عن حماد، عن ابن أبي نجيح،

عن مجاهد

عن مجاهد مثله. • حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس:
ذوا عدل منكم، قال: ذوا عدل من أهل الإسلام. • حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد
في قوله: ذوا عدل منكم، قال: من المسلمين. • حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن
قتادة قال: كان سعيد بن المسيب يقول: اثنان ذوا عدل منكم، أي من أهل الإسلام. • وقال
آخرون: عنى بذلك ذوا عدل من حي الموصي، وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما. واختلفوا
في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ما هي، وما هما؟ فقال بعضهم: هما شاهدان يشهدان على
وصية الموصي. • وقال آخرون: هما وصيان. وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان قوله: شهادة بينكم، ليشهد
شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم. وتأويل الذين قالوا هما وصيان لا شاهدان قوله: شهادة
بينكم، بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض، من قولك: شهدت وصية فلان، بمعنى حضرته.

وأولى التأويلين بقوله: اثنان ذوا عدل منكم، تأويل من تأوله بمعنى
أنهما من أهل الملة، دون من تأوله أنهما من حي الموصي. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية
لأن الله تعالى ذكره عمّ المؤمنين بخطابهم بذلك بقوله: يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم
اثنان ذوا عدل منكم، فغير جائز أن يصرف ما عمّه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم
لها. وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون العائد من ذكرهم على العموم، كما كان ذكرهم ابتداء
على العموم. • وأولى المعنيين بقوله: شهادة بينكم، اليمين، لا الشهادة التي يقوم بها من عنده
الشهادة لغيره لمن هي عنده على من هي عليه عند الحكام، لأنا لا نعلم لله تعالى ذكره حكماً يجب
فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزاً صرف الشهادة في هذا الموضع إلى الشهادة التي يقوم
بها بعض الناس عند الحكام والأئمة. وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من
قام مقامهم باليمين بقوله: تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله، أوضح الدليل على
صحة ما قلنا في ذلك من أن الشهادة فيه الأيمان، دون الشهادة التي يقضى بها للمشهود
له على المشهود عليه، وفساد ما خالفه. **فإن قال قائل:** فهل وجدت في حكم الله
تعالى ذكره يميناً تجب على المدعي، فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع إلى الصحة؟ فإن
[illegible] وبلك ذلك علينا ما قلت له [illegible] على هذا التأويل أن يكون
المقسمان في قوله: فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما، هما المدعيين
[illegible] فقيل له: وفي أي حكم الله تعالى ذكره وجدت ذلك؟ قيل: وجدنا ذلك في أكثر
المعاني، وذلك في حكم الرجل يدعي قبل رجل مالاً، فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ويدعي
أنه قد قضاه، فيكون القول قول رب الدين. والرجل يعترف في يد الرجل السلعة، فيزعم المعترف
في يده أنه اشتراها من المدعي، وأن المدعي وهبها له، وما أشبه ذلك مما يكثر إحصاؤه. •
وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى ذكره في هذا الموضع اليمين على المدعيين اللذين
عثرا على الجانيين فيما جنيا فيه. • واختلف أهل العربية في الرافع قوله: شهادة بينكم،
وقوله: اثنان ذوا عدل منكم، فقال بعض نحويي البصرة: معنى قوله: شهادة بينكم، شهادة اثنين
ذوي عدل، ثم ألقيت الشهادة وأقيم الاثنان مقامها، فارتفعا بما كانت الشهادة به
مرتفعة لو جعلت في الكلام. قال: وذلك في معنى [illegible]، فأقيم ما قام مقام المحذوف،
[illegible] واسأل القرية، وانتصب القرية بانتصاب الأهل
[illegible] تمامه، ثم عطف قوله: أو آخران على الاثنين. • وقال بعض نحويي الكوفة: رفع الاثنين
بالشهادة، أي: ليشهدكم اثنان من المسلمين، أو آخران من غيركم. وقال: إذا رفعت الشهادة
[illegible] فجعلها شهادة محذوفة مستأنفة، ليست بالشهادة
التي قد رفعت لكل الخلق، لأنه قال تعالى ذكره: أو آخران من غيركم، وهذه شهادة لا تقع إلا في
حال دون حال [illegible] ثابتة. **وأولى هذه الأقوال** في ذلك عندي بالصواب قول من قال:
الشهادة مرفوعة بقوله: إذا حضر، لأن قوله: إذا حضر بمعنى: عند حضور أحدكم الموت، والاثنان

مرفوع بالمعنى المتوهم وهو ان يشهد اثنان فاكتفى من قيل ان يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله شهادة بينكم وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الشهادة مصدر وهذا الموضع والاثنان اسم والاسم لا يكون مصدرا غير ان العرب قد تضع الاسماء مواضع الافعال فالامر وان كان كذلك فصرف كل ذلك الى اصح وجوهه ما وجدنا اليه سبيلا اولى بنا من صرفه الى اضعفها

القول في تاويل قوله او اخران من غيركم

يقول تعالى ذكره للمومنين ليشهد بينكم اذا حضر احدكم الموت عدلان من المسلمين او اخران من غير المسلمين • وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله او اخران من غيركم فقال بعضهم معناه او اخران من غير اهل ملتكم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ويونس بن معاذ قالا حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل الكتاب • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل الكتاب • حدثني ابو حفص الجبيري عبيد الله بن يوسف قال حدثنا المومل بن اسمعيل قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا مغيرة عن ابراهيم وسليمان التيمي عن سعيد بن المسيب انهما قالا في قوله او اخران من غيركم قال من غير اهل ملتكم • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول مثل ذلك • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا التيمي عن ابي مجلز قال من غير اهل ملتكم • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال اذا كان في سفر ولم يجد احدا من المسلمين اشهدهم والا اشهد رجلين من المشركين • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير في قوله او اخران من غيركم قالا من غير اهل ملتكم • حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد او اخران من غيركم قال من اهل الكتاب • حدثنا عمرو قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما اجيزت شهادة المسلمين وابطلت شهادة الاخرين • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا الاعمش عن ابراهيم عن شريح انه كان لا يجيز شهادة اليهودي والنصراني على مسلم الا في الوصية ولا يجيز شهادتهما على الوصية الا اذا كانوا في سفر • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في سفر ولا تجوز في سفر الا في وصية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح نحوه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتب هشام بن هبيرة لمسلمة يساله عن شهادة المشركين على المسلمين فكتب لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين الا في وصية ولا تجوز في وصية الا ان يكون الرجل مسافرا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس

عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن قول الله تعالى ذكره او اخران من غيركم قال من غير الملة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال من غير اهل الملة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير اهل الصلاة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير ملتكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير اهل الملة • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو حرة عن محمد بن سيرين عن عبيدة او اخران من غيركم قال من غير اهل ملتكم • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن عثمان قال حدثنا هشام بن محمد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال من غير اهل ملتكم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال قال ابو اسحق او اخران من غيركم قال من اليهود والنصارى قال وقال شريح لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في وصية ولا تجوز في وصية الا في سفر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى بها بدقوقا • حدثنا عمرو قال حدثنا عثمان بن الهيثم قال حدثنا عوف عن محمد انه كان يقول في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم شاهدان من المسلمين ومن غير المسلمين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال انا ابو جعفر عن ليث عن مجاهد قال من غير اهل الاسلام • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في هذه الاية شهادة بينكم الاية كلها قال كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها • وقال اخرون بل معنى ذلك او اخران من غير حيكم وعشيرتكم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال شاهدان من قومكم ومن غير قومكم • حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اثنان ذوا عدل منكم اي من عشيرته او اخران من غيركم من غير عشيرته • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ثابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة او اخران من غيركم قال من غير اهل حيكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن ثابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة او اخران من غيركم قال من غير حيكم • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ثابت ابو زيد عن عاصم الاحول عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره او اخران من غيركم قال من غير اهل حيه يعني من المسلمين • حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك

عن الحسن أو آخران من غيركم قال من غير عشيرتك ومن غير قومك كلهم من المسلمين • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله أو آخران من غيركم قال المسلمين من غير حيكم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قلت أرأيت الاثنين اللذين ذكر الله من غير أهل المرء الموصي أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب وأرأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما أتراهما من أهل المرء الموصي أو هما من غير المسلمين قال ابن شهاب لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها وقد كنا نتذاكرها أناسا من علمائنا أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من إمام عادل ولكنه يختلف فيها رأيهم وكان أعجبهم فيها رأيا إلينا الذين كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوي القربى فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضر من وصيته فإن سلموا جازت وصيته وإن ارتابوا أن يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين فإذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ما لم يعثر على أنهما استحقا إثما في شيء من ذلك قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الأولان المستحلفان أول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو إبطال ما شهدتما به وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا

• أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين •

وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب

تأويل من تأوله أو آخران من غير أهل الإسلام وذلك أن الله تعالى ذكره عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين أو اثنين من غير المؤمنين ولا وجه لأن يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم أو رجلين من غير عشيرتكم وإنما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين من غير عشيرتكم فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحسن وجوهه وقد دللنا قبل على أن قوله تعالى ذكره ذوا عدل منكم إنما هو من أهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه وإذ صح ذلك بما دللنا عليه فمعلوم أن معنى قوله أو آخران من غيركم إنما هو أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم وإذ كان ذلك كذلك فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن أو على أي دين كانا لأن الله تعالى ذكره لم يخصص آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة بعد أن يكونا من غير أهل الإسلام •

القول في تأويل قوله

• إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم أيها المؤمنون أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله قيل للمسافر الضارب في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع إلى معنى التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل

منكم أو آخران من غيركم إن وجد فإن لم يجد فآخران من غيركم وإنما فعل ذلك من فعله لأنه وجه معنى الشهادة في قوله شهادة بينكم إلى معنى الشهادة التي توجب للقوم قيام صاحبها بها عند الحاكم أو يبطلها

ذكر بعض من تأول ذلك كذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله ذوا عدل منكم من المسلمين فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم من أهل الكتاب إذا كان ببلد لا يجد غيرهم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الآية شهادة بينكم إلى أو آخران من غيركم قال إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فأشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم في سفر إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى أو المجوس فيوصي إليهما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم وسعيد بن جبير أنهما قالا في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال إذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين من المسلمين فإن لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إلى قوله ذوا عدل منكم فهذا لمن مات وعنده المسلمون فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين • ووجه ذلك آخرون إلى معنى التخيير وقالوا إنما عنى بالشهادة في هذا الموضع الأيمان على الوصية التي أوصى إليهما وائتمان الميت إياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤدياه إلى من أوصى إليه به وقالوا قد يأتمن الرجل على ماله من رآه موضعا للأمانة من مؤمن وكافر في السفر والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال

• هذا القول فيما مضى وسنذكر بقيته إن شاء الله تعالى بعد •

القول في تأويل قوله

• تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت أن تشهد اثنان ذوا عدل منكم أو كان أوصى إليهما أو آخران من غيركم إن كنتم في سفر فحضرتكم المنية فأوصيتم إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال وتركة لورثتكم فإذا أنتم أوصيتم إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال فأصابتكم مصيبة الموت فأديا إلى ورثتكم ما ائتمنتموهما وادعوا عليهما خيانة خاناها فيما ائتمنا عليه فإن الحكم فيهما حينئذ أن تحبسونهما يقول تستوقفونهما بعد الصلاة وفي الكلام محذوف اجتزي بدلالة ما ظهر منه عليه وهو فأصابتكم مصيبة الموت وقد أسندتم وصيتكم إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال فإنكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم فيحلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمنا عليه أو بغير وصية أوصى إليهما بها أو تبديلها والارتياب هو الاتهام لا نشتري به ثمنا يقول يحلفان بالله لا نشتري بأيماننا بالله ثمنا يقول لا نحلف كاذبين على عوض نأخذه عليه وعلى ما لا نذهب به أو لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى إلينا وبهم وبينهم وإنما عنى بقوله به من ذكر الله والمعنى به الحلف والقسم

ولكنه لما كان قد جرى قبله ذكر القسم به فعرف معنى الكلام اكتفى به من اعادة ذكر القسم
والحلف ولو كان ذا قربى يقول يقسمان بالله لا نطلب بأقساننا بالله عوضا فنكذب
فيها لاحد ولو كان الذي نقسم به له ذا قربى منا وبنحو الذي قلنا روى الخبر عن ابن عباس •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت
فهذا لمن مات وليس عنده احد من المسلمين فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين
فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا
وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة من صلة الآخرين ومعنى الكلام او آخران من
غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشتري به
ثمنا ولو كان ذا قربى • واختلفوا في الصلاة التي ذكرها الله تعالى في هذه
الآية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة فقال بعضهم هي صلاة العصر •

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين
حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة فلم يجد احدا من المسلمين يشهده
على وصيته فأشهد رجلين من اهل الكتاب قال فقدما الكوفة فأتيا الاشعري
فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا
ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته قال فأمضى
شهادتهما • حدثنا ابن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او آخران من غيركم قال اذا
كان الرجل بأرض الشرك فأوصى الى رجلين من اهل الكتاب فانهما يحلفان بعد
العصر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة
عن ابراهيم بمثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله فأصابتكم مصيبة الموت فهذا رجل
مات بغربة من الارض وترك تركته واوصى بوصيته واشهد على وصيته رجلين
فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد العصر وكان يقال عندها تصبر الايمان
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال انا مغيرة عن ابراهيم
وسعيد بن جبير انهما قالا في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم قالا
اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد فرجلين
من اهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان اتهموهما
احلفا بعد صلاة العصر بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خنا ولا غيرنا • حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا عمر بن يحيى القطان قال حدثنا زكريا قال حدثنا عامر ان رجلا
توفي بدقوقا فلم يجد من يشهده على وصيته الا رجلين نصرانيين من اهلها
فأحلفهما ابو موسى دبر صلاة العصر في مسجد الكوفة بالله ما كتما ولا غيرا
وان هذه لوصيته فأجازها • وقال آخرون بل يستحلفان بعد صلاة اهل دينهما وملتهما •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا أيها الذين
آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم قال هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد
رجلين من المسلمين على ماله وعليه قال هذا في الحضر او آخران من غيركم في السفر
اذا انتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت في سفره

وليس

وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما
ويدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضي اهل الميت الوصية وعرفوا ماله خلوا سبيلهما
وان انكروا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد
الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كأني انظر الى العلجين حين انتهي بهما
الى ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة فأنكر اهل الميت وخوفوهما فأراد
ابو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له انهما لا يباليان صلاة العصر ولكن استحلفهما
بعد صلاتهما في دينهما فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ويحلفان بالله لا نشتري
ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لبهذا
اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما
فضحتكما في قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك •
فان ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها • **وأولى القولين**
في ذلك بالصواب عندنا قول من قال تحبسونهما من بعد صلاة العصر لان الله تعالى
عرف الصلاة في هذا الموضع بادخال الالف واللام فيها ولا تدخلهما
العرب الا في معروف اما في جنس او في واحد معهود معروف عند المتخاطبين
فاذا كان ذلك كذلك وكانت الصلاة في هذا الموضع مجمعا على انه لم يعن بها جميع
الصلوات لم يجز ان يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لان لهم
صلوات ليست واحدة فتكون معلوما انها المعنية بذلك فاذ كان ذلك كذلك
صح انها صلاة بعينها من صلوات المسلمين واذ كان ذلك كذلك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم صحيحا عنه انه اذ لاعن بين العجلانيين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها
من الصلوات كان معلوما ان التي عنيت بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة هي الصلاة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخيرها لاستحلاف من اراد تغليظ
اليمين عليه مع ما عند اهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت وذلك لقربه من
غروب الشمس وكان ابن زيد يقول في قوله لا نشتري به ثمنا ما حدثني به يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا نشتري به ثمنا قال نأخذ به
رشوة •

القول في تأويل قوله ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ولا نكتم شهادة
الله باضافة الشهادة الى الله وخفض اسم الله تعالى يعني لا نكتم شهادة الله
عندنا وذكر عن الشعبي انه كان يقرؤه كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن ابن عون عن عامر انه كان يقرأ ولا نكتم شهادة آلله انا اذا لمن الآثمين بقطع الالف
وخفض اسم الله هكذا حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبي وجه معنى الكلام الى انهما يقسمان بالله
انهما لم يشتريا بأيمانهما ثمنا ولا كتما شهادة عندهما انهما لمن الآثمين • وقد روي عن الشعبي
في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية وذلك ما حدثنا احمد بن يوسف التغلبي قال
حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبي انه قرأ ولا نكتم
شهادة آلله انا اذا لمن الآثمين قال احمد قال ابو عبيد ينون شهادة ويخفض ويقطع
الف الله على الاستفهام قال وقد رواها بعضهم بقطع الالف على الاستفهام وحفظي انا لقراءة
الشعبي ترك الاستفهام وقرأها بعضهم ولا نكتم شهادة الله بتنوين الشهادة ونصب
اسم الله بمعنى ولا نكتم الله شهادة عندنا • **وأولى القراءات** في ذلك
بالصواب قراءة من قرأ ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم
الله لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار التي لا تتناكر صحتها الامة وكان

ابن زيد يقول في معنى ذلك ولا نكتم شهادة الله وان كان بعيدا • حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن زيد عنه •

القول في تأويل قوله

فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان •

يعني تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع منهما او ظهر واصل العثر الوقوع على الشيء الساقط عليه ومن ذلك قولهم عثرت اصبع فلان بكذا اذا صدمته واصابته ووقعت عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس • بذات لوث عفرناة اذا عثرت • فالتعس اولى لها من ان اقول لعا • يعني بقوله عثرت اصاب ميسم خفها حجرا او غيره ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفيا كقولهم عثرت على الغزل باخرة فلم يدع بنجد قرده يعني وقعت • واما قوله على انهما استحقا اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله امرهما في هذه الآية بعد حلفهما بالله لا نشتري بايماننا ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على انهما استحقا اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التي حلفا بها اثما وذلك ان يطلع عليهما انهما كانا كاذبين في ايمانهما بالله ما خانا ولا بدلا ولا غيرا فان وجد انهما كانا اخفيا من مال الميت شيئا او غيرا وصيته او بدلا فأثما بذلك من حلفهما بربهما فآخران يقومان مقامهما يقول فليقم حينئذ مقامهما من ورثة الميت الاوليان الموصى اليهما ويحلفان بنحو الذي يحلفان في ذلك قال اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من اهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع عليهما بعد حلفهما انهما خانا شيئا حلف اولياء الميت انه كان كذا وكذا ثم استحقوا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او آخران من غيركم من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتبتم في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما اي اطلع منهما على خيانة انهما كذبا او كتما • واختلف اهل التأويل في المعنى الذي له حكم الله تعالى ذكره على الشاهدين بالايمان ونقلها الى الآخرين بعد ان عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما الزمهما اليمين اذا ارتيب بشهادتهما على الميت في وصيته انه اوصى بغير الذي يجوز في حكم الاسلام وذلك ان يشهدا انه اوصى بماله كله او اوصى ان يفضل بعض ولده ببعض ماله •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله ذوا عدل منكم من اهل الاسلام او آخران من غيركم من غير اهل الاسلام ان انتم ضربتم في الارض الى فيقسمان بالله يقول فيحلفان بالله بعد الصلاة حلفا على شيء يخالف ما انزل

الله تعالى

الله تعالى ذكره من الفريضة يعني اللذين ليسا من اهل الاسلام فآخران يقومان مقامهما من اولياء الميت فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا او انهما لكاذبان ولشهادتنا احق من شهادتهما • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فاذا شهدا واجاز الامام شهادتهما على ما شهدا قال لاولياء الرجل اذهبوا فاضربوا في الارض واسألوا عنهما فان انتم وجدتم عليهما خيانة او احدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الاولياء فيسألون فان وجدوا احدا يطعن عليهما او هما غير مرضيين عندهم او اطلع على انهما خانا شيئا من المال وجدوه عندهما اقبل الاولياء فشهدوا عند الامام وحلفوا بالله لشهادتنا انهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما احق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان • وقال آخرون بل انما الزم الشاهدان اليمين لانهما ادعيا انه اوصى لهما ببعض المال وانما ينقل الى الآخرين من اجل ذلك اذا ارتابا بدعواهما •

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما انه اوصى لهما بكذا وكذا فان عثر على انهما استحقا اثما اي بدعواهما لانفسهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشيء مما تقولان

والصواب

من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين الزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت اياهما فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد الى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما او على احدهما فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما او على احدهما انما صحح دعواه اذ حقق حقه او الاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الورثة او بجميعه ثم دعواهما في الذي اقرا به من مال الميت وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لانا لا نعلم من احكام الاسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود نظيرا لذلك ولا اذ لم نجد ذلك كذلك صح بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا باجماع من الامة لان استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى ذكره فيكون اصلا مسلما والقول اذا خرج من ان يكون اصلا او نظيرا لاصل فيما تنازعت فيه الامة كان واضحا فساده واذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بان الشاهدين استحلفا من اجل انهما ادعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله افسد من اجل ان اهل العلم لا خلاف بينهم في ان من حكم الله تعالى ان مدعيا لو ادعى في مال ميت وصية ان القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع ايمانهم دون قول مدعي ذلك مع يمينه وذلك اذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى ذكره اليمين في هذه الآية على الشهود اذا ارتيب بهما وانما نقل الايمان عنهم الى اولياء الميت اذا عثر على ان الشهود استحقوا اثما في ايمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال الزم اليمين الشهود لدعواهم لانفسهم وصية اوصى بها لهم الميت من ماله على ان ما قلنا في ذلك عن اهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الاخبار عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن يحيى بن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن
عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم
الداري وعدي بن بدا فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا
جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد
الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بدا فقام رجلان من
اوليا السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ● حدثنا الحسن بن ابي شعيب الحراني قال حدثنا
محمد بن سلمة الحراني قال حدثنا محمد بن اسحق عن ابي النضر عن زاذان مولى ام هانئ ابنة
ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى
الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي
مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما
وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم
فقسمناه انا وعدي بن بدا فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم
فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تاثمت من ذلك فاتيت
اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها
فوثبوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم
ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر
منهم فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بدا ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وحدثنا
الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم الاية قال كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة
في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة
فقدم ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا
جميعا حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصيته بيده ثم
دسها في متاعه ثم اوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فاخذا ما ارادا ثم قدما
على اهله فدفعا ما ارادا ففتح اهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به
وفقدوا شيئا فسالوهما عنه فقالوا هذا الذي قبضنا له ودفع الينا قال
لهما اهله فباع شيئا او ابتاعه قالا لا قالوا فهل استهلك من متاعه شيئا قالا لا قالوا
فهل تجر تجارة قالا لا قالوا فانا قد فقدنا بعضه فاتهما فرفعوهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الاثمين قال فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما قبضنا
له غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شا الله ان نمكث ثم ظهر معهما على اناء من فضة
منقوش مموه بذهب فقال اهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا
ان نذكره حين حلفنا فكرهنا ان نكذب انفسنا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت الاية الاخرى فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من
اهل الميت ان يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم ان تميما الداري اسلم وبايع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء ● حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى اخر
الاية قال هذا شيء حين لم يكن الاسلام الا بالمدينة وكانت الارض كلها كفرا فقال الله تعالى
ذكره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم من المسلمين او اخران من غيركم من غير اهل الاسلام ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج مسافرا والعرب اهل كفر فعسى ان يموت
في سفره فيسند وصيته الى رجلين منهم فيقسمان بالله ان ارتبتم في امرهما اذا قال
الورثة كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه الا هذا الذي قلنا فان عثر
على انهما استحقا اثما انما حلفا على باطل وكذب فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاوليان بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
انا اذا لمن الظالمين ذكرنا انه كان مع صاحبنا كذا وكذا قال فهو لم يكن معه ذاك ثم
عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر على ذلك ردت القسامة على اوليائه فاقسما ثم
ضمنا قال الله تعالى ذكره ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا
ان ترد ايمان فتبطل ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
الكاذبين الذين يحلفون على الكذب ● وقال ابن زيد قدم تميم الداري وصاحب
له وكانا يومئذ مشركين ولم يكونا اسلما فاخبرا انهما اوصى اليهما رجل وجاءا بتركته
فقال اوليا الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان مع صاحبنا كذا وكذا وكان معه ابريق
فضة وقالا لم يكن معه الا الذي جئنا به فحلفا خلف الصلاة ثم عثر عليهما
بعد والابريق معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على اوليا الميت بالذي قالوا
مع صاحبهم ثم ضمنهما الذي حلف عليه الاوليان ● حدثنا الربيع قال حدثنا
الشافعي قال اخبرنا ابو سعيد معاذ بن موسى الجعفري عن بكير بن معروف عن مقاتل
بن حيان قال بكير قال مقاتل اخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك
في قول الله اثنان ذوا عدل منكم ان رجلين نصرانيين من اهل دارين احدهما تميمي والاخر
يماني صحبهما مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علمه اولياؤه
من بين انية وبز ورقة فمرض القرشي فجعل وصيته الى الداريين فمات وقبض الداريان
المال والوصية فدفعاه الى اوليا الميت وجاءا ببعض ماله وانكر القوم قلة المال
فقالوا للداريين ان صاحبنا قد خرج معه بمال اكثر مما اتيتمونا به فهل
باع شيئا او اشترى شيئا فوضع فيه او هل طال مرضه فانفق على نفسه قالا
لا قالوا فانكما خنتمانا فقبضوا المال ورفعوا امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى اخر الاية فلما
نزلت ان يحبسا من بعد الصلاة امر النبي صلى الله عليه وسلم فقاما بعد الصلاة
فحلفا بالله رب السموات ما ترك مولاكم من المال الا ما اتيناكم به وانا لا نشتري
بايماننا ثمنا قليلا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
فلما حلفا خلي سبيلهما ثم انهم وجدوا بعد ذلك اناء من انية الميت فاخذ الداريان
فقالا اشتريناه منه في حياته وكذبا فكلفا البينة فلم يقدرا عليها فرفعوا ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا
اثما يعني الداريين ان كتما حقا فاخران من اوليا الميت يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله ان مال صاحبنا كان كذا وكذا
وان الذي يطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين هذا قول
الشاهدين اوليا الميت ● ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها ●
يعني الداريين والناس ان يعودوا لمثل ذلك ●

قال أبو جعفر رحمه الله

ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التي رويناها لبيان واضح على صحة ما قلنا من أن حكم الله
تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا الموضع إنما هو من أجل دعوى ورثته
المسند إليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله إليهما أو غير ذلك مما لا يبرى
فيه المدعى ذلك قبله إلا بيمين وأن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى
ذكره بعد أن عثر على الشاهدين أنهما كانا أثما ظهرا على كذبهما فيما ادعيا إن القوم ادعوا
فيما صح أنه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما تزول به الأملاك
مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعي وتكون البينة فيها على المدعي
وفساد ما خالف في هذه الآية ما قلنا من التأويل وفيها أيضا البيان الواضح
على أن معنى الشهادة التي ذكرها الله تعالى ذكره في أول هذه القصة إنما هي اليمين
كما قال تعالى ذكره في موضع آخر والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا
أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فالشهادة في هذا
الموضع معناها القسم من قول القائل أشهد بالله إنه لمن الصادقين وكذلك معنى
قوله شهادة بينكم إنما هو قسم بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أن يقسم
اثنان ذوا عدل منكم إن كانا ائتمنا على ما قاما فارتيب بهما أو ائتمن آخران من غير المؤمنين
فاتهما وذلك أن الله تعالى ذكره لما ذكر نقل اليمين من اللذين ظهر على خيانتهما إلى الآخرين
قال فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ومعلوم أن أولياء الميت المدعين
قبل الذين ظهروا على خيانتهما غير جائز أن يكونا شهداء بمعنى الشهادة التي يؤخذ بها
في الحكم حق مدعى عليه لمدع لأنه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد بدعواه
ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا إقرار من المدعى عليه ولا برهان فإذا كان
معلوما أن قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما إنما معناه قسمنا أحق من قسمهما وكان
قسم الذين عثر على أنهما أثما هو الشهادة التي ذكر الله تعالى ذكره في قوله أحق من شهادتهما
صح أن قوله شهادة بينكم بمعنى الشهادة في قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما وأنها
بمعنى القسم • واختلفت القراء في قراءة قوله من الذين استحق عليهم الأوليان
فقرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين استحق عليهم الأوليان
بضم التاء **وروي** عن علي وأبي بن كعب والحسن البصري أنهم قرأوا ذلك من الذين
استحق عليهم الأوليان بفتح التاء • واختلفت أيضا في قراءة قوله الأوليان فقرأته
عامة قراء أهل المدينة والشام والبصرة الأوليان وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة
الأولين وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك من الذين استحق عليهم الأولان
وأولى القراءتين بالصواب في قوله من الذين استحق عليهم قراءة من قرأه بضم
التاء لإجماع الحجة من القراء عليه مع مساعدة عامة أهل التأويل على صحته وذلك
إجماع عامتهم على أن تأويله فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤتمنان
على مال الميت الإثم فيهم يقومان مقام المستحقي الإثم فيهما بخيانتهما ما خانا من
مال الميت وقد ذكرنا قائلي ذلك أو أكثر قائليه فيما مضى قبل ونحن ذاكروا باقيهم
إن شاء الله ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شهادة بينكم إذ يموت المؤمن فيحضر
موته مسلمان أو كافران لا يحضره غير اثنين منهم فإن رضي ورثته ما عاجلا عليه
من تركته فذاك وحلف الشاهدان إنهما لصادقان فإن عثر على أنهما
استحقا إثما فآخران حلف الاثنان الأوليان من الورثة فاستحقا وأبطلا أيمان
الشاهدين • وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بفتح التاء أرادوا أن يوجهوا تأويله
إلى فآخران يقومان مقام المؤتمنين الذين عثر على خيانتهما في القسم والاستحقاق

به عليهما

به عليهما دعواهما قبلهما من الذين استحق على المؤتمنين على المال على خيانتهما القيام مقامهما
في القسم والاستحقاق الأوليان بالميت وكذلك كانت قراءة من روينا هذه
القراءة عنه فقرأه لذلك من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وماله وذلك
مذهب صحيح وقراءة غير مدفوعة صحتها غير أنا نختار الأخرى لإجماع الحجة من
القراء عليها مع موافقتها التأويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي عبد الرحمن
وكريب عن علي أنه كان يقرأ من الذين استحق عليهم الأوليان • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا مالك بن إسمعيل عن حماد بن زيد عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن
عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ من الذين استحق عليهم الأوليان
وأما أولى القراءات بالصواب في قوله الأوليان عندي فقراءة من قرأ الأوليان
بصحة معناها وذلك أن معنى فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم
الإثم ثم حذف الإثم وأقيم مقامه الأوليان لأنهما هما اللذان ظلما وأثما فيهما
بما كان من خيانة اللذين استحقا الإثم وعثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان ائتمنهما
عليه الميت كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذفهم الفعل
اجتزاء بالاسم وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل ومن ذلك ما قد ذكرنا من تأويل هذه
القصة وهو قوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ومعناه
أن يشهد اثنان وكما قال فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا فقال
به فعاد بالهاء على اسم الله وإنما المعنى لا نشتري بقسمنا بالله فاجتزى بالعود
بما اسم الله بالذكر والمراد به لا نشتري بالقسم بالله استغنى بفهم السامع
بمعناه من ذكر اسم القسم وكذلك اجتزى بذكر الأوليان من ذكر اسم الإثم الذي
استحقه الأوليان بخيانتهما إياهما إذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى
السامع عند سماعه إياه عن إعادته وذلك قوله فإن عثر على أنهما استحقا
إثما • وأما الذين قرأوا ذلك الأولين فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة به
عن الذين فأخرجوا ذلك على وجه الجمع إذ كان الذين جمعا وخفضا إذ كان
الذين مخفوضا وذلك وجه من التأويل غير أنه إنما يقال للشيء أول إذا كان له آخر هو له
أول وليس للذين استحق عليهم الإثم آخر هم له أول بل كانت أيمان الذين عثر على أنهما
استحقا إثما قبل أيمانهم فهم إلى أن يكونوا إذ كانت أيمانهم آخرا أولى أن يكونوا آخرين من أن
يكونوا أولين وأيمانهم آخرة لأولى قبلها • **وأما القراءة** التي حكيت عن الحسن فقراءة
عن قراءة الحجة من القراء شاذة وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب
واختلف أهل العربية في الرافع لقوله الأوليان إذا قرئ كذلك فقال
بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع ذلك بدلا من آخران في قوله فآخران يقومان مقامهما
وقال إنما جاز أن يبدل الأوليان وهو معرفة من آخران وهو نكرة لأنه حين قال
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم كان كأنه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في
المعنى فقال الأوليان فأجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما
يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز •
علي يوم تملك الأمورا • صوم شهور وجبت نذورا • وبادنا مقلدا منحورا •
قال فجعله على واجب لأنه في المعنى قد أوجب • وكان بعض نحويي الكوفة
ينكر ذلك ويقول لا يجوز أن يكون الأوليان بدلا من الآخرين من أجل أنه قد
نسق فيقسمان على يقومان في قوله فآخران يقومان فلم يتم الخبر بعد قال
ولا يجوز الإبدال قبل تمام الخبر كما غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد وزيد
بدل من رجل • **والصواب** من القول في ذلك عندي أن الأوليان

ترموعان بما لم يبينه فاعله وهو قوله استحق عليهم وانهما ومنعا موضع الخبر عنهما فعلا فيهما ما كان فاعلا في الخبر عنهما وذلك ان معنى الكلام فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم بالخيانة فوضع الاوليان موضع الاثم كما قال تعالى ذكره في موضع آخر اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ومعناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وكما قال واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين

يمشي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط • وهو يعني صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت مقامه لانه معلوم ان الحانوت لا يمشي ولكن لما كان معلوما عنده انه لا يخفى على سامعه ما قصد اليه من معناه حذف الصاحب واجتزأ بذكر الحانوت منه فكذلك قوله من الذين استحق عليهم الاوليان انما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما فحذفت الخيانة واقيم المختانان مقامها فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر • واما قوله عليهم في هذا الموضع فان معناها فيهم كما قال تعالى ذكره واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وكما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل ففي توضع موضع على وعلى في موضع في وكل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام ومنه قول الشاعر •

متى ما تنكروها تعرفوها • على اقطارها علق نفيث • وقد تاولت جماعة من

اهل التاويل قول الله تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان انهما رجلان آخران من المسلمين او رجلان اعدلا من المقسمين الاولين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود بن ابي هند عن عامر عن شريح في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلافه فشهادتهم اجيزت شهادة المسلمين وابطلت شهادة الآخرين • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان عثر اي اطلع منهما على خيانة على انهما كذبا او كتما فشهد رجلان هما اعدل منهما بخلاف ما قالا اجيزت شهادة الآخرين وابطلت شهادة الاولين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال كان ابن عباس يقرا من الذين استحق عليهم الاولين وقال كيف يكون الاوليان ارايت لو كان الاوليان صغيرين • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عبدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قال كان يقرا من الذين استحق عليهم الاولين قال وقال ارايت لو كان الاوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما

قال ابو جعفر رحمه الله

فذهب ابن عباس فيما ارى الى نحو القول الذي حكيت عن شريح وقتادة من ان ذلك رجلان آخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين او عدلان من المسلمين هما اعدل واجوز شهادة من الشاهدين الاولين او المقسمين وفي اجماع جميع اهل العلم على ان لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهد يمين فيما قام به من الشهادة دليل واضح على ان غير هذا التاويل الذي قاله الحسن ومن قال بقوله من قول الله تعالى ذكره فآخران يقومان مقامهما اولى به • واما قوله الاوليان فان معناه عندنا الاولى بالميت من المقسمين الاولين فالاولى وقد يحتمل ان يكون معناه الاولى باليمين منهما فالاولى ثم حذف فيهما والعرب تفعل ذلك فتقول فلان افضل وهي تريد افضل منك وذلك اذا وضع افعل موضع الخبر وان وقع موقع الاسم وادخلت فيه الالف واللام فعلوا ذلك ايضا اذا كان جوابا للكلام قد مضى فقالوا هذا الافضل وهذا الاشرف يريدون هو الاشرف منك وقال ابن زيد معنى ذلك الاوليان بالميت حدثني يونس عن ابن وهب عنه

القول في تاويل قوله

فيقسمان

فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين

يقول تعالى ذكره فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على انهما استحقا اثما بخيانتهما مال الميت الاوليان باليمين والميت من الحالفين لشهادتنا احق من شهادتهما يقول لايماننا احق من ايمان المقسمين المستحقين الاثم وايمانهما الكاذبة انهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا وكذبا في ايمانهما التي حلفا بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق في ايماننا وقد بينا معنى الاعتداء وهو المجاوزة في الشيء حده انا اذا لمن الظالمين يقول انا ان كنا اعتدينا في ايماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عداد من ياخذ ما ليس له اخذه ويقتطع بايمانه الفاجرة اموال الناس

القول في تاويل قوله

ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي قلت لكم من امر الاوصياء اذا ارتبتم بامرهم واتهمتموهم بخيانة لمال من اوصى اليهم من حبسهم بعد الصلاة واستحلافكم اياهم على ما ادعى قبلهم اولياء الميت ادنى لهم ان ياتوا بالشهادة على وجهها يقول هذا الفعل اذا فعلتم بهم اقرب لهم ان يصدقوا في ايمانهم ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يقول او يخافوا هؤلاء الاوصياء ان عثر عليهم انهم استحقوا اثما في ايمانهم بالله ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم التي عثر عليها انها كذب فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا حينئذ في ايمانهم وشهادتهم مخافة الفضيحة على انفسهم وحذارا ان يستحق عليهم ما خانوا فيه اولياء الميت وورثته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ونحن ذاكرو الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء يقول تعالى ذكره ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وليس على شهود المسلمين اقسام وانما الاقسام اذا كانوا كافرين • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها الآية يقول ذلك احرى ان يصدقوا في شهادتهم وان يخافوا العقب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم قال فتبطل ايمانهم وتؤخذ ايمان هؤلاء • وقال آخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها قالوا وانما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما فضحتكما في قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها

القول في تاويل قوله

واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

يقول تعالى ذكره وخافوا الله ايها الناس وراقبوه في ايمانكم ان تحلفوا بها كاذبة

وانتقوا هو بها ما لا يحرم عليكم ماله وان تخونوا في ايمانكم واسمعوا يقول اسمعوا ما يقال لكم
وما توعظون به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق
من فسق عن امر ربه فخالفه واطاع الشيطان وعصى ربه • وكان ابن زيد يقول
الفاسق في هذا الموضع هو الكاذب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
والله لا يهدي القوم الفاسقين الكاذبين يحلفون على الكذب وليس الذي قال ابن زيد
من ذلك عندي بمدفوع الا ان الله تعالى ذكره عم الخبر بانه لا يهدي جميع الفساق ولم يخص
منهم بعضا دون بعض بخبر ولا نقل يدل على ان معاني الفسق كلها ما عنى جميعه منها شيئا فالواجب
ان يكون مسلما له عمومه • ثم اختلف اهل العلم في حكم هاتين الايتين هل هو منسوخ او هو
محكم ثابت فقال بعضهم هو منسوخ **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هي
منسوخة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال هي منسوخة يعني هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية
وقال اخرون هي محكمة وليست بمنسوخة وقد ذكرنا قول اكثرهم فيما مضى قبل
والصواب من القول في ذلك ان حكم الاية منسوخ وذلك ان من حكم
الله تعالى ذكره الذي عليه اهل الاسلام من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعي عليه دعوى مما يملكه بنو ادم ان
المدعى عليه لا يبرئه مما ادعي عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعي بينة تصحح دعواه
وانه ان اعترف وفي يده ما ادعى المدعي سلعة له فادعى انها له دون الذي في يده فقال الذي
هي في يده بل هي لي اشتريتها من هذا المدعي ان القول قول من زعم الذي هي في يده
انه اشتراها منه دون من هي في يده مع يمينه اذا لم يكن للذي هي في يده بينة تحقق به
دعواه الشرى منه فاذ كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين اهل العلم وكانت
الايتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما امر وصية الموصي الى عدلين من المسلمين او الى
اخرين من غيرهم انما الزم النبي صلى الله عليه وسلم فيهما فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين
ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما شيئا اذ حلفا حتى اعترفت الورثة
في ايديهما ما اعترفا من الجام او الابريق او غير ذلك من اموال لهم فزعما انهما اشترياه
من ميتهم فحينئذ الزم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين لان الوصيين تحولا
مدعيين بدعواهما ما وجد في ايديهما من مال الميت انه لهما اشتريا ذلك منه فصارا مقرين
بالمال للميت مدعيين منه الشرى فاحتاجا حينئذ الى بينة تصحح دعواهما وحارت
ورثة الميت رب السلعة اولى باليمين منهما فذلك قوله تعالى ذكره فان عثر على انهما
استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما الاية فاذ كان تاويل الاية ذلك فلا وجه لدعوى مدع
ان هذه الاية منسوخة لانه غير جائز ان يقضى على حكم من احكام الله تعالى ذكره انه منسوخ
الا بخبر يقطع العذر اما من عند الله او من عند رسوله صلى الله عليه وسلم او بورود النقل
المستفيض بذلك فاما ولا خبر بذلك ولا يدفع صحته نقل فغير جائز ان يقضى عليه بانه منسوخ

القول في تاويل قوله

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
يعني تعالى ذكره واتقوا الله ايها الناس واسمعوا وعظه اياكم وتذكيره لكم واحذروا
يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذروا واكتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا من اظهاره
كما قال الراجز • علفتها تبنا وماء باردا • حتى شتت همالة عيناها •
يريد وسقيتها ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار سقيتها اذ كان السامع

اذا سمعه

اذا سمعه عرف معناه فكذلك في قوله يوم يجمع الله الرسل حذف واحذروا لعلم السامع معناه
اكتفاء بقوله واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من امر الله تعالى ذكره خلقه عقابه
على معاصيه • واما قوله ماذا اجبتم فانه يعني به ما الذي اجابتكم به اممكم حين دعوتموهم الى توحيدي
والاقرار بي والعمل بطاعتي والانتهاء عن معصيتي قالوا لا علم لنا فاختلف اهل التاويل
في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك من الرسل انكارا ان يكونوا كانوا
عالمين بما عملت اممهم ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم اجابوا بعد ان ثابت اليهم
عقولهم بالشهادة على اممهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول
فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة قال سمعت الحسن يقول في قوله يوم يجمع الله الرسل الاية قال
من هول ذلك اليوم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش
عن مجاهد في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقول ماذا اجبتم
فيقولون لا علم لنا وقال اخرون معنى ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب
وقال اخرون معنى ذلك قالوا لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا علم
انت اعلم به منا • وقال اخرون معنى ذلك ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم ماذا احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

واولى الاقوال بالصواب قول من قال

معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا لانه تعالى ذكره اخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب اي انك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليه
فانما نفى القوم ان يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره لا انهم نفوا
ان يكونوا علموا ما شاهدوا وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم
يخبرون بما اجابتهم به الامم وانهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء فقال تعالى
ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
واما الذي قاله ابن جريج من ان معناه ماذا عملت الامم بعدكم وماذا احدثوا فتاويل
لا معنى له لان الانبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها الا ما علمها الله من ذلك
واذا سئلت عما عملت الامم بعدها والامر كذلك فانما يقال لها ماذا عرفتناك
كان منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن مسألته اياهم يدل على غير ذلك

القول في تاويل قوله

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
يعني تعالى ذكره لعباده احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ماذا اجبتم

امكم في الدنيا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
فان قال قائل وكيف سئلت الرسل عن اجابة الامم اياها في عهد عيسى ولم يكن في عهد عيسى من
الرسل الا اقل من ذلك قيل جائز ان يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله فيقول ماذا اجبتم
الرسل الذين كانوا ارسلوا في عهد عيسى فخرج الخبر مخرج الجميع والمراد منهم من كان في
عهد عيسى كما قال تعالى ذكره الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد
من الناس وان كان مخرج الكلام على جميع الناس ومعنى الكلام اذ قال الله حين قال
الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس يقول
يا عيسى اذكر اياديَّ عندك وعند والدتك اذ قويتك بروح القدس واعنتك به وقد
اختلف اهل العربية في ايدتك ما هو من الفعل فقال بعضهم هو فعّلتك كما قولك قويتك
فعلت من القوة ● وقال اخرون هو فاعلتك من الايد وروي عن مجاهد انه قرا
اذ آيدتك بمعنى افعلتك من القوة والايد ● وقوله بروح القدس يعني بجبريل
يقول اذ اعنتك بجبريل وقد بينت معنى ذلك ومعنى القدس فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله

تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه
والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لعيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح
القدس في حال تكلمك الناس في المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه ايده
بروح القدس صغيرا في المهد وكهلا كبيرا فرد الكهل على قوله في المهد لان معنى ذلك صغيرا
كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه او قاعدا او قائما ● وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل يقول واذكر ايضا نعمتي عليك اذ علمتك الكتاب والحكمة وهي
بيان الكتاب الذي انزلته اليك وهو الانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يقول
كصورة الطير يقول تخلق تعمل وتصلح من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير باذني
يقول بعوني على ذلك وعلم مني فتنفخ فيها يقول فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة
طيرا باذني وتبرئ الاكمه يقول وتشفي الاكمه وهو الاعمى الذي لا يبصر شيئا
المطموس البصر والابرص باذني وقد بينت معاني هذه الحروف فيما مضى من كتابنا
هذا مفسرا بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ● وقوله واذ كففت بني
اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات يقول واذكر ايضا نعمتي عليك بكفي عنك بني اسرائيل
اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يقول اذ جئتهم بالادلة
والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة ما ارسلتك به اليهم فقال الذين كفروا منهم
يقول تعالى ذكره فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بني اسرائيل ان هذا
الا سحر مبين ● واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء اهل المدينة
وبعض اهل البصرة ان هذا الا سحر مبين يعني يبين عما اتى به لمن رآه ونظر
اليه انه سحر لا حقيقة له وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ان هذا الا ساحر مبين
بمعنى ما هذا يعني به عيسى الا ساحر مبين يقول يبين بافعاله وما ياتي به من هذه
الامور العجيبة عن نفسه انه ساحر لا نبي صادق **والصواب**

من القول

من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متفقتان غير مختلفتين
وذلك ان كل من كان موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر ومن كان موصوفا
بانه ساحر فانه موصوف بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل على موصوفها
والموصوف يدل على صفته والفاعل يدل على فعله فباي ذلك قرا القارئ فمصيب الصواب

القول في تاويل قوله

واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون
يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى اذ القيت الى الحواريين وهم وزراء عيسى
على دينه وقد بينا معنى ذلك ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما اغنى عن اعادته
وكذا اختلف اهل التاويل في تاويل قوله واذ اوحيت وان كانت
متفقة المعاني فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اوحيت الى الحواريين يقول قذفت في قلوبهم
وقال اخرون معنى ذلك الهمتهم فتاويل الكلام اذا واذ القيت الى الحواريين
ان صدقوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا اي صدقنا بما امرتنا ان نؤمن يا ربنا
واشهد علينا باننا مسلمون يقول واشهد علينا باننا خاضعون لك بالذلة
سامعون مطيعون لامرك ●

القول في تاويل قوله

اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين

يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى ايضا اذكر نعمتي عليك اذ قال الحواريون يا عيسى ابن
مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فاذا الثانية من صلة اوحيت واختلفت
القراء في قراءة قوله يستطيع فقرا ذلك جماعة من الصحابة والتابعين هل تستطيع بالتاء
ربك بالنصب بمعنى هل تستطيع ان تسأل ربك وهل تستطيع ان تدعو ربك او هل تستطيع
وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن الحواريون شاكين ان الله تعالى ذكره قادر ان ينزل عليهم
ذلك وانما قالوا لعيسى هل تستطيع انت ذلك ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد
بن بشر عن نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال قالت عائشة كان الحواريون ●
لا يشكون ان الله تعالى ذكره قادر ان ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا يا عيسى هل ●
تستطيع ربك ● حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القاسم بن سلام قال
حدثنا ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد بن جبير
انه قراها كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان تسأل ربك وقال الا ترى
انهم مؤمنون ● وقرا ذلك عامة قراء المدينة والعراق هل يستطيع ربك بالياء
بمعنى ان ينزل علينا ربك كما يقول الرجل لصاحبه اتستطيع ان تنهض معنا في كذا وهو
يعلم انه يستطيع ولكنه انما يريد انهض معنا فيه وقد يجوز ان يكون مراد قاريه
كذلك هل يستجيب لك ربك ويطيعك ان ينزل علينا مائدة من السماء ●

واولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرا ذلك

هل يستطيع ربك بالياء برفع الرب بمعنى هل يستجيب لك ان سالته ذلك ويطيعك
فيه وانما قلنا ذلك اولى القراءتين بالصواب لما بينا قبل من ان قوله اذ قال الحواريون
من صلة اوحيت وان معنى الكلام واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك فبين اذ كان ذلك كذلك
ان الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وامرهم بالتوبة ومراجعة

الايمان من قبلهم ذلك والاقرار لله بالقدرة على كل شي وتصديق رسوله فيما اخبرهم عن ربهم من الاخبار
وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ففي استتابته
اياهم ودعايه لهم الى الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي
الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب
اذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسأل ربك ان ينزل علينا مايدة
من السما ان تكون مستنكرة عند الله ∴ فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما هو استعظام منهم
لان ذلك منهم كان مسألة آية فان الآية انما يسألها الانبيا من كان لها مكذبا ليتقرر عنده حقيقة
ثبوتها وصحة امرها كما كانت مسألة قريش نبينا صلى الله عليه وسلم ان يحول لهم الصفا ذهبا
ويفجر فجاج مكة انهارا من سأله من مشركي قومه وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي
قومه ومسألة شعيب ان يسقط كسفا من السما من كفار من ارسل اليهم كان الذين سألوا
عيسى ان يسأل ربه ان ينزل عليهم مايدة من السما على هذا الوجه كانت مسألتهم فقد احلهم
الذين فزوا ذلك بالتت وتعب ابرث محلا اعظم من المحل الذي ظنوا ان يجيدوا ابهم عنه
او يكونوا سألوا عيسى ذلك وهم موقنون بانه نبي مبعوث ورسول مرسل وان الله تعالى
ذكره على ما سألوا من ذلك قادر فان كانوا سألوا ذلك وهم كذلك وانما كانت مسألتهم
اياه ذلك مسألة الا يغيرهم شي بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له الى ربه فسأل
نبيه مسألة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى ذكره عن القوم ينبي بخلاف ذلك وذلك
انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا فقد انبا هذا عن قيلهم انهم لم يكونوا يعلمون ان عيسى قد صدقهم
ولا اطمانت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا بيان ابين من هذا الكلام في ان القوم كانوا قد
خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم وانهم سألوا ما سألوا من ذلك
اختبارا او نحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس
انه كان يحدث عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال لبني اسرائيل هل لكم ان
تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم فان اجر العامل على من عمل
له ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا
حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قال عيسى اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا الى قوله
لا اعذبه احدا من العالمين قال فاقبلت الملايكة تطير بمايدة من السما عليها سبعة
احوات وسبعة ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل منها
اولهم ∴ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قالوا هل يطيعك ربك ان
سألته فانزل الله عليهم مايدة من السما فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها ∙

واما المايدة فانها الفاعلة من ماد فلان القوم يميدهم ميدا اذا اطعمهم
ومادهم ومنه قول رؤبة ∙ نهدي رؤوس المترفين الانداد ∙ الى امير المؤمنين الممتاد
يعني بقوله الممتاد المستعطى فالمايدة المطعمة سميت الخوان بذلك لانها تطعم الآكل
ما عليها والمايدة المدار بها فهو بذلك على ما ذكر ∙ واما قوله قال اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين فانه يعني قال عيسى للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مايدة من السما راقبوا الله ايها القوم وخافوه ان ينزل بكم من الله عقوبة
على قولكم هذا فان الله لا يعجزه شي اراده وفي شككم في قدرة الله على انزال
مايدة من السما كفر به فاتقوا الله ان ينزل بكم نقمته ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم

مصدقين

مصدقين على ما اوعدكم به من عقوبته اياكم على قولكم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما

القول في تاويل قوله

قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين

يعني تعالى ذكره بذلك قال الحواريون مجيبي عيسى على قوله لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
في قولكم لهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة انا انما قلنا ذلك وسألناك ان تسأل لنا ربك
لانا نريد ان ناكل منها فنعلم يقينا قدرته على كل شي وتطمين قلوبنا وتسكن قلوبنا وتستقر على قدرته
على ما شا واراد ونعلم ان قد صدقتنا ونعلم انك لم تكذبنا في خبرك انك لله رسول
ونبي مبعوث ونكون عليها يقول ونكون على المايدة من الشاهدين يقول ممن يشهد ان الله
انزلها حجة لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شا ولك على صدقك في نبوتك

القول في تاويل قوله

قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا
لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه اجاب القوم
الى ما سألوه من مسألة ربه مايدة تنزل عليهم من السما ∙ ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا فقال بعضهم معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن
ومن بعدنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا قال نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا ∙ حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا قال ارادوا
ان يكون لعقبهم من بعدهم ∙ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا قال الذين هم احيا منهم يوميذ
وآخرنا من بعدهم منهم ∙ حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان تكون لنا عيدا
لاولنا قال نصلي فيه نزلت مرتين ∙ وقال آخرون معناه ناكل منها جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه قال
لاولنا يعني المايدة حين وضعت بين ايديهم آخر الناس كما اكل منها اولهم ∙ وقال
آخرون معنى قوله عيدا عايدة من الله تعالى ذكره علينا وحجة وبرهانا

واولى الاقوال بالصواب قول من قال

معناه تكون لنا عيدا نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه ونصلي له فيه كما يعيد الناس في اعيادهم
لان المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا دون القول الذي قاله
من قال معناه عايدة من الله علينا وتوجيه معاني كلام الله تعالى ذكره الى المعروف
من كلام من خوطب به اولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل ∙ واما قوله
لاولنا وآخرنا فان الاولى من تاويله بالصواب قول من قال تاويله للاحيا منا
يومئذ ومن يجي بعدنا منا للعلة التي ذكرنا في قوله تكون لنا عيدا لان ذلك هو
الاغلب من معناه ∙ واما قوله وآية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يا رب على عبادك
في وحدانيتك وفي صدقي على اني رسول اليهم بما ارسلتني به وارزقنا وانت خير الرازقين
وارزقنا من عطايك فانك يا رب خير من يعطي واجود من تفضل لانه لا يدخل عطاءه من
ولا نكد ∙ وقد اختلف اهل التاويل في المايدة هل انزلت عليهم ام لا وما كانت فقال

بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فاكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت باحداث منهم احدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الرحمن السلمي قال نزلت المائدة خبزا وسمكا • حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل عن عطية قال المائدة سمكة فيها طعم كل طعام • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبد الرحمن قال نزلت المائدة خبزا وسمكا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه اين ما نزلوا اذا شاؤا • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قال نزلت عليهم قرصة من شعير واحوات قال الحسن قال ابو بكر فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل له وما كان ذلك يغني عنهم فقال لا شيء ولكن الله حثا بين اضعافهن البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء اخرون فيأكلون ثم يخرجون حتى اكل جميعهم وافضلوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره مائدة من السماء قال مائدة عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا ابوا ان ينزل عليهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن اسحق بن عبد الله ان المائدة نزلت على عيسى بن مريم عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات يأكلون منها ما شاؤا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدري كيف كان شأن مائدة بني اسرائيل قال فقلت لا قال انهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبؤا او تخونوا او ترفعوا فان فعلتم فاني اعذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فما مضى يومهم حتى خبؤا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون اذناب الابل والشاء فبعث الله فيكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه واخبركم على لسان نبيكم انكم ستظهرون على العرب ونهاكم ان تكنزوا الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا اليما • حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال حدثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة خبزا ولحما وامروا الا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في المائدة قال كانت طعاما ينزل عليهم من السماء حيث ما نزلوا • وقال اخرون كانت المائدة يعني بها من ثمار الجنة ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة فامروا ان لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبؤا وادخروا فحولهم الله قردة وخنازير • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها كانت مائدة ينزل عليها الثمر

من ثمار الجنة وامروا ان لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء ابتلاهم الله به وكانوا اذا فعلوا شيئا من ذلك انبأهم به عيسى فخان القوم فيه فخبؤا وادخروا لغد • وقال اخرون كان عليها من كل طعام الا اللحم ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد العزيز عن عطاء عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي بكل طعام • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء عن ميسرة وزاذان قالا كانت الايدي تختلف عليهم بكل طعام • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة في هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قالا رأوا الايدي تختلف عليهم بكل شيء الا اللحم • وقال اخرون لم ينزل الله على بني اسرائيل مائدة ثم اختلف قائلوا هذه المقالة فقال بعضهم انما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه نهاهم به عن مسئلة نبي الله الآيات ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ليث عن مجاهد انزل علينا مائدة قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شيء • وقال اخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم الى اخر الآية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في المائدة لم تنزل • حدثني الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان تنزل عليهم

والصواب من القول عندنا في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره انزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسئلة ذلك ربه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لتظاهر الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واهل التأويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه وبعد فان الله تعالى ذكره لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف وقد قال تعالى ذكره مخبرا في كتابه عن اجابته نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك اني منزلها عليكم ولا يجوز ان يقول تعالى ذكره اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها لان ذلك منه تعالى ذكره خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز ان يقول اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز ان يقول فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جائز ان يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك • واما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال كان عليها مأكول وجائز ان يكون كان سمكا وخبزا وجائز ان يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به اذا اقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل

القول في تأويل قوله

قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين

وهذا جواب من الله تعالى ذكره القوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسئلة ربهم من انزاله مائدة عليهم فقال تعالى ذكره اني منزلها عليكم ايها الحواريون فمطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد انزالها عليكم واطعاميكموها منكم رسالتي اليه وينكر نبوة نبيي عيسى صلى الله عليه وسلم ويخالف طاعتي فيما امرته ونهيته فاني

من ثمار

أعذبهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين بعد مائدة فجحد القوم فجحدوا وكفروا بعدما أنزلت
عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا فيما بلغنا بأن مسخوا قردة وخنازير كالذي حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إني منزلها عليكم الآية ذكر لنا أنهم حوّلوا
خنازير • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدي ومحمد بن جعفر
عن عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال إن أشد الناس عذابا يوم القيامة
المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون • حدثنا الحسن بن عرفة قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت أبا المغيرة القواس يقول قال
عبد الله بن عمرو إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون
وآل فرعون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي قوله فمن يكفر بعد منكم بعدما جاءته المائدة فإني أعذبه عذابا لا أعذبه
أحدا من العالمين يقول أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا من العالمين غير أهل المائدة

القول في تأويل قوله

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته

يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم إذ قال الله يا عيسى ابن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله • وقيل إن الله قال
هذا القول لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
قال لما رفع الله عيسى ابن مريم قال أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله قال لما رفع الله عيسى ابن مريم إليه قالت النصارى ما قالت وزعموا أن عيسى
أمرهم بذلك فسأله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق
إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام
الغيوب إلى قوله وأنت على كل شيء شهيد • وقال آخرون بل هذا خبر
من الله تعالى ذكره أنه يقول لعيسى ذلك في القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وإذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال والناس يسمعون
فراجعه بما قد رأيت وأقر له بالعبودية على نفسه فعلم من كان يقول في عيسى
ما يقول أنه إنما كان باطلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن
ميسرة قال قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله قال فأرعدت مفاصله وخشي أن يكون قد قال فقال سبحانك إن كنت قلته
فقد علمته الآية • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين
من دون الله متى يكون ذلك قال يوم القيامة ألا ترى أنه يقول هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم • فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج يجب أن يكون
وإذ بمعنى فإذا كما قال في موضع آخر ولو ترى إذ فزعوا بمعنى فزعوا وكما قال
أبو النجم • ثم جزاه الله عنا إذ جزى • جنات عدن في العلالي العلى

والعلى

ذا المعنى إذ جزى وكما قال الأسود • فالآن إذ هازلتهن فإنما يقلن ألا لم يذهب الشيخ مذهبا
بمعنى إذا هازلتهن وكأن من قال من ذلك بقول ابن جريج هذا وجّه تأويل الآية إلى فمن
يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين في الدنيا وأعذبه أيضا
في الآخرة إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله

وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك

قول من قال بقول السدي وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه
وأن الخبر خبر عما مضى لعلتين إحداهما أن إذ إنما تصاحب في الأغلب من كلام العرب
المستعمل بينها الماضي من الفعل وإن كانت قد تدخلها أحيانا في موضع الخبر عما يحدث
إذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح في كلامهم فتوجيه معاني
كلام الله تعالى ذكره إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه السبيل أولى من توجيهها
إلى الأجهل الأنكر • والأخرى أن عيسى لم يشكك هو ولا أحد من الأنبياء أن الله لا يغفر
لمشرك مات على شركه فيجوز أن يتوهم على عيسى أن يقول في الآخرة مجيبا لربه تعالى ذكره إن
تعذب من اتخذني وأمي إلهين من دونك فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
فإن قال قائل وما كان وجه سؤال الله عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
إلهين من دون الله وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين من التأويل
أحدهما تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا مما يعلم
المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له أفعلته على وجه النهي عن فعله والتهديد
له فيه • والآخر إعلامه أن قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده وبدّلوا دينهم بعده
فيكون بذلك جامعا إعلامه حالهم بعده وتحذيرا له قيله • وأما تأويل الكلام فإنه
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين أي معبودين تعبدونهما من دون الله قال
عيسى تنزيها لك يا رب وتعظيما أن أفعل ذلك أو أتكلم به ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
بحق يقول ليس لي أن أقول ذلك لأني عبد مخلوق وأمي أمة لك فكيف يكون للعبد والأمة ادعاء
ربوبية إن كنت قلته فقد علمته يقول إنك لا يخفى عليك شيء وأنت عالم أني لم أقل ذلك
ولم آمرهم به

القول في تأويل قوله

تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب

يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم أنه يقول يبرأ إليه مما قالت
فيه وفي أمه الكفرة من النصارى أن يكون دعاهم إليه أو أمرهم به فقال سبحانك
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته ثم قال تعلم ما في نفسي ولا
أعلم ما في نفسك يقول إنك يا رب لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي فكيف
بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي يقول لو كنت قد قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله كنت قد علمته لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به فكيف بما قد نطقت به
ولا أعلم ما في نفسك يقول ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه لأني إنما أعلم
من الأشياء ما أعلمتنيه إنك أنت علام الغيوب يقول إنك أنت العالم بخفيات
الأمور التي لا يطلع عليها سواك ولا يعلمها غيرك

القول في تأويل قوله

ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت
أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى يقول ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول

ان اقول لهم وهو ان قلت لهم اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا وكنت على ما يفعلونه وانا
بين اظهرهم شاهدا عليهم وعلى افعالهم واقوالهم فلما توفيتني يقول فلما قبضتني اليك كنت انت
الرقيب عليهم يقول كنت انت الحفيظ عليهم دوني لاني انما شهدت من اعمالهم ما عملوه وانا بين
اظهرهم وفي هذا بيان ان الله تعالى ذكره انما عرفه افعال القوم ومقالتهم بعد ما قبضه اليه وتوفاه
بقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وانت على كل شيء شهيد يقول وانت تشهد
على كل شيء لانه لا يخفى عليك شيء واما انا فانما شهدت بعض الاشياء وذلك ما عاينت وانا
مقيم بين اظهر القوم فانما انا اشهد على ذلك الذي عاينت ورأيت وشهدت • وبنحو
الذي قلنا في قوله كنت انت الرقيب عليهم قال اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي كنت انت الرقيب
عليهم اما الرقيب فهو الحفيظ • حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريج كنت انت الرقيب عليهم قال الحفيظ • وكانت جماعة من اهل العلم تقول
كان جواب عيسى الذي اجاب به ربه من الله تعالى ذكره توقيفا منه له فيه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قال الله
وقفه • حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو داود الحفري قال قرئ على سفيان عن معمر عن ابن
طاوس عن ابيه طاوس قال احتج عيسى والله وقفه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله الآية • حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله تعالى
ذكره يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال فارعدت مفاصله
وخشي ان يكون قالها فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب •

القول في تأويل قوله

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم •

يقول تعالى ذكره ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بإماتتك اياهم عليها
فانهم عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما اردت بهم ولا يدفعون عن انفسهم ضرا ولا امرا
ينالهم به وان تغفر لهم بهدايتك اياهم الى التوبة منها فتستر عليهم فانك انت العزيز في
انتقامه ممن اراد الانتقام منه لا يقدر احد يدفعه عنه الحكيم في هدايته من هدى من
خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذي حدثنا محمد
ابن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الاسلام فانك انت العزيز
الحكيم وهذا قول عيسى في الدنيا • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق
قال انا معمر عن قتادة في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين •

القول في تأويل قوله

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار • خالدين فيها ابدا •

اختلفت القراء في قراءة قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فقرأ ذلك بعض اهل
الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقرأه بعض اهل الحجاز وبعض

اهل

اهل المدينة وعامة قراء اهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين برفع يوم فمن رفعه رفعه بهذا
وجعل يوم اسما وان كانت اضافته غير محضة لانه صار كالمنعوت • وكان بعض اهل العربية
يزعم ان العرب يعملون في اعراب الاوقات مثل اليوم والليلة عملهم فيما بعدها وان كان ما بعدها
رفعا رفعوها كقولهم هذا يوم يركب الامير وليلة يصدر الحاج ويوم اخوك منطلق وان
كان ما بعدها نصبا نصبوها وذلك كقولهم هذا يوم خرج الجيش وسار الناس وليلة قتل
زيد ونحو ذلك وان كان معناها في الحالين اذ واذا وكان من قرأ هذا هكذا رفعا
وجه الكلام الى انه من قيل الله يوم القيامة وكذلك كان السدي يقول في ذلك حدثني
محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيامة يعني السدي
بقوله هذا فصل من كلام عيسى ان قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الى
قوله فانك انت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى انه قاله في الدنيا بعد ان
رفعه اليه وان ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة • واما النصب في ذلك
فانه يتوجه من وجهين احدهما ان اضافة يوم ما لم يكن الى اسم تجعله نصبا لان الاضافة
غير محضة وانما تكون الاضافة محضة اذا اضيف الى اسم صحيح ونظير ذلك في الخبر
والزمان وما اشبههما من الازمنة كما قال النابغة •

على حين عاتبت المشيب على الصبا • وقلت ألما اصح والشيب وازع •

والوجه الآخر ان يكون مرادا بالكلام هذا الامر وهذا الشان يوم ينفع الصادقين
فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت والصفة بمعنى هذا الامر في يوم ينفع الصادقين
صدقهم **واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب** هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة بمعنى هذا الامر في يوم ينفع الصادقين صدقهم
لان معنى الكلام ان الله تعالى ذكره اجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته الى قوله فانك انت العزيز الحكيم فقال
له عز وجل هذا القول النافع او هذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت
القول والصدق النافع • **فان قال** قائل فما موضع هذا قيل رفع فان قال فاين رافعه
قيل مضمر وكانه قال قال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر

اما ترى السحاب كيف تجري • هذا ولا خيلك يا ابن بشر •

يريد هذا هذا ولا خيلك فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر على ما وصفنا لما بينا قال الله
لعيسى هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك في الآخرة
عند الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول للصادقين في الدنيا جنات تجري
من تحتها الانهار في الآخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي
صدقوا الله فيما وعدوه فوفوا به لله فوفى الله عز وجل لهم بما وعدهم من ثوابه خالدين
فيها ابدا يقول باقين في الجنات التي اعطاهموها ابدا دائما لهم فيها نعيم لا ينتقل
عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى معنى الخلود انه الدوام والبقاء •

القول في تأويل قوله

رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم •

يقول تعالى ذكره رضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه
من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه يقول ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في
وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم اياه فيما امرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ذلك الفوز
العظيم يقول هذا الذي اعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها مرضيا عنهم وراضين عن ربهم هو الظفر العظيم بالطلبة وادراك الحاجة التي

كانوا يطلبونها في الدنيا ولها كانوا يعملون فيما قلنا لو انما طلبوا وادركوا ما املوا

القول في تاويل قوله

لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره لله ايها النصارى ملك السموات والارض يقول سلطان السموات والارض وما فيهن دون عيسى الذي تزعمون انه الهكم ودون امه ودون جميع من في السموات ومن في الارض فان السموات والارض خلق من خلقه وما فيهن وعيسى وامه من بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالخلق فيه والانتقال انهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والارض وما فيهن ينبههم وجميع خلقه على حجته عليهم ليتدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه وهو على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره والله الذي له ملك السموات والارض وما فيهن قادر على افنائهن وعلى اهلاكهن واهلاك عيسى وامه ومن في الارض جميعا كما ابتدا خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شيء اراده لان قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة

وهذا اخر تفسير سورة المائدة وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
ولا حول ولا قوة الا بالله
وحسبنا الله وحده
وكفى بالله
حسيبا

٢

يتلوه ان شاء الله تعالى تفسير سورة الانعام
والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الانعام

القول في تاويل قوله

الحمد لله الذي خلق السموات والارض

يعني تعالى ذكره بقوله الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الانداد والالهة ودون ما سواه مما تعبده كفرة خلقه من الاوثان والاصنام وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ومعناه الامر يقول اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم ايها الناس وخلق السموات والارض ولا تشركوا معه في ذلك احدا شيئا فانه المستوجب عليكم الحمد بايادیه عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا من خلقه وقد بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل

القول في تاويل قوله

وجعل الظلمات والنور

يقول

يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والارض واظلم الليل وانار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجعل الظلمات والنور قال الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار • حدثنا ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة اما قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فانه خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فان قال قائل فما معنى قوله اذا جعل قيل ان العرب تجعلها ظرفا للخبر والفعل فتقول جعلت افعل كذا وجعلت اقوم واقعد يدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما تقول علقت افعل كذا لا انها في نفسها فعل يدل على ذلك قول القائل جعلت اقوم واقوم انه لم يجعل عملا سوى القيام وقال اخر يقول له جعلت على نفسه لا العمل وذاكر ومن ذلك قول الشاعر

وزعمت انك سوف تسلك فاردا • فاذا الموت متبع طريقي قادر
فاجعل تحلل من يمينك انما • حنث اليمين على الاثيم الفاجر

يقول فاجعل تحلل يعني تحلل شيئا بعد شيء لا انه هناك جعل من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام انما هو دليل على فعل له اسم غير جعل هو دليل على الفعل ففي قوله وجعل الظلمات والنور انما هو اظلم ليلهما وانار نهارهما

القول في تاويل قوله

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

يقول تعالى ذكره معجبا خلقه المؤمنين من كفرة عباده ومحتجا على الكافرين ان الاله الذي يجب عليكم ايها المؤمنون حمده هو الذي خلق السموات والارض الذي جعل منهما معايشكم واقواتكم واقوات انعامكم التي بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيها تجري الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب الذي به غذاؤكم والثمار التي فيها ملاذكم مع غير ذلك من الامور التي فيها مصالحكم ومنافعكم والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما انعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم ايها الناس بربهم الذي فعل ذلك واحدثه يعدلون يجعلون له شريكا في عبادتهم اياه يعبدون معه الالهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها شيء شركه في خلق شيء من ذلك ولا في انعامه عليهم بما انعم به عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما ابلغها من حجة واوجزها من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبد العزيز عبد الصمد العمي عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشيء بالشيء عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا واما في الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه اعدل عدلا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله يعدلون قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف اهل التاويل في المعني بذلك فقال بعضهم عني به اهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الاية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له اليس الذين كفروا بربهم يعدلون

قال لما اليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال ذاك اشرف عنا او قال فقال له زيد بن العزيز
يا ابا ابزي ان هذا اخذ اراد تفسيرها غير هذا انما كان الخوارج فقال ابن ابزي
على خلافه قال هكذا نزلت من نزلت هذه الاية قال له فلما نزلت فما الخوارج
اذهب لا نقيتها عليكم عدها • وقال آخرون بل عنى بذلك المشركون من عبدة الاوثان

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون قال هؤلاء اهل صراحة • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
قال هم المشركون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله قال
وليس لله عدل ولا ند وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا •

• واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي •

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار
ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك يهودهم ونصاراهم ومجوسهم
وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من سائر اصناف الكفر •

القول في تاويل قوله

هو الذي خلقكم من طين

يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض
والظلمات والنور وعدل به من جهلهم الكافرون وعدلوا بربهم
ولا ينبغي هو الذي خلقكم ايها الناس من طين وانما يعني تعالى ذكره بذلك ولد من خلقه
من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده ونحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين بدء الخلق
خلق الله آدم من طين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو آدم • حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما خلقكم من طين فآدم • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد عن سلمان عن الضحاك ابن
مزاحم قال خلق آدم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين • حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلقكم من طين قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم
حين اخذنا من ظهره

القول في تاويل قوله

ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى اجلا ثم قضى لكم ايها الناس اجلا
وذلك ما بين ان تخلقوا الى ان تموتوا واجل مسمى عنده وذلك ما بين ان تموتوا الى ان تبعثوا

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع وهناد بن السري قالا حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن في
قوله قضى اجلا قال ما بين ان تخلق الى ان تموت واجل مسمى عنده قال ما بين ان تموت الى ان تبعث
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده كان يقول اجل حياتك الى ان تموت واجل موتك الى ان تبعث فانت بين اجلين
من الله تعالى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان

عن الضحاك بن مزاحم ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الموت وكل نفس اجلها الموت قال
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها واجل مسمى عنده يعني اجل الساعة ذهاب الدنيا والافضاء
الى الله • وقال آخرون بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قضى اجلا قال الدنيا واجل مسمى عنده الآخرة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن
زكريا بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قضى اجلا قال الآخرة عنده فاجل مسمى الدنيا
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اجلا
الآخرة عنده واجل مسمى قال الدنيا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة والحسن ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الدنيا من حين خلقك
الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر
عن مجاهد وعكرمة ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الدنيا واجل مسمى عنده قال
هو اجل البعث • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة
قضى اجلا قال الموت واجل مسمى عنده الآخرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده
قال قضى اجل الدنيا منذ يوم خلقت الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة • حدثنا
ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قضى اجلا قال اجل الدنيا
واجل مسمى عنده قال البعث • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعني اجل
الموت والاجل المسمى اجل الساعة والوقوف عند الله • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قضى اجلا قال اما قضى
اجلا فاجل الموت واجل مسمى عنده فاجل الآخرة • وقال آخرون في ذلك
ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال اما قوله قضى اجلا فهو النوم
تقبض فيه الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان
وقال آخرون ما حدثنا به يونس قال حدثنا ابن وهب في قوله هو الذي خلقكم
من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون قال خلق آدم من طين ثم خلقنا
من آدم اخذنا من ظهره ثم اخذ الاجل والميثاق في اجل واحد مسمى في هذه الحياة
الدنيا • واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال
معناه ثم قضى اجل الحياة الدنيا واجل مسمى عنده وهو اجل البعث عنده وانما قلنا ذلك
اولى بالصواب لانه تعالى ذكره نبه خلقه على موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم
ايها الناس ان الذي يعدل به من كفر منكم الآلهة والانداد هو الذي خلقكم فابتدأكم واتاكم
من طين وجعلكم صورا اجساما احياء بعد ان كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم
ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذي كنتم ثم قضى اجلا بينكم وبين بعثكم وعنده اجل مسمى
لاعادتكم احياء واجساما كالذي كنتم قبل مماتكم وذلك نظير قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون •

القول في تاويل قوله

ثم انتم تمترون

يقول تعالى ذكره ثم انتم تشكون في قدرة من قدر على خلق السموات والارض واظلام
الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التي انتم بها على انشائه اياكم من
بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية في كلام العرب هي الشك وقد

بينت ذلك بشواهده فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته • وقد حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم انتم تمترون قال الشك قال وقرا قول الله في مرية منه قال في شك منه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم انتم تمترون تشكون

القول في تاويل قوله

وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون

يقول تعالى ذكره ان الذي له الالوهة التي لا تنبغي لغيره المستحق عليكم اخلاص الحمد بالائه عندكم ايها الناس الذي يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذي في السموات ويعلم ما في الارض من سركم وجهركم فلا يخفى عليه شي يقول فربكم الذي يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم اخلاص العبادة له هو هذا الذي هذه صفته لا من لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يدفع عن نفسه سوءا اريد بها • فاما قوله ويعلم ما تكسبون يقول ويعلم ما تعملون وتجرحون فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم اليه

القول في تاويل قوله

وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين

يقول تعالى ذكره وما تاتي هولاء الكفار الذين بربهم يعدلون اوثانهم والهتهم اية من ايات ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالاته واعلامه على وحدانيته وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما اتيتهم به من عندي الا كانوا عنها معرضين يقول الا اعرضوا عنها يعني عن الاية يصدوا عن قبولها والاقرار بما شهدت على حقيقته ودلت على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم

القول في تاويل قوله

فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزون

يقول تعالى ذكره فقد كذب هولاء العادلون بالله الحق لما جاءهم وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا به وجحدوا نبوته لما جاءهم قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم اياه وجحودهم نبوته سوف ياتي المكذبين بك يا محمد من قومك وغيرهم انبا ما كانوا به يستهزون يقول سوف ياتيهم اخبار استهزايهم بما كانوا به يستهزون من اياتي وادلتي التي اتيتهم ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا في غيهم وعتوا على ربهم فقتلهم يوم بدر بالسيف

القول في تاويل قوله

الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم ير هولا المكذبون باياتي الجاحدون نبوتك كثرة من اهلكت من قبلهم من القرون وهم الامم الذين وطات لهم البلاد والارض توطية لم اوطيها لكم واعطيتهم فيها ما لم اعطكم كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم يقول اعطيناهم ما لم نعطكم قال ابو جعفر

امطرت فاخرجت لهم الاشجار وثمارها واعطتهم الارض ريع نباتها وجابوا صخور جبالها ودرت عليهم السما بامطارها وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها باذني فغمطوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا امر باريهم وبغوا حتى حق عليهم قولي فاخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت ايديهم واهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من انواع العذاب • ومعنى قوله وارسلنا السما عليهم مدرارا المطر ويعني بقوله مدرارا غزيرة دايمة وانشانا من بعدهم قرنا اخرين يقول واحدثنا من بعد الذين اهلكناهم قرنا اخرين فابتدانا سواهم

فان قال قايل فما وجه قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك فقد ابتدا الخبر في اول الاية عن قوم غيب بقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن قيل ان المخاطب بقوله ما لم نمكن لكم هو المخبر عنهم بقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن ولكن في الخبر معنى القول ومعناه قل يا محمد لهولا القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والعرب اذا اخبرت خبرا عن غايب ادخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر احيانا الى الخبر عن الغايب واحيانا الى الخطاب فتقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وتخبر عنه احيانا على وجه الخبر عن الغايب ثم تعود الى الخطاب وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود الى الخبر عن الغايب وذلك في كلامها واشعارها كثير فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك كانه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فجاء بلفظ الغايب وهو يخاطب لانه المخاطب

القول في تاويل قوله

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

هذا اخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن هولا القوم الذين يعدلون بربهم الاوثان والالهة والاصنام يقول تعالى ذكره وكيف يتفقهون الاوثان ام كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله واياته وادلته وهم لعنادهم الحق وبعدهم من الرشد لو انزلت عليك يا محمد الوحي الذي انزلته عليك مع رسولي في قرطاس يعاينونه ويلمسونه بايديهم وينظرون اليه ويقرونه منه معلقا بين السما والارض بحقيقة ما تدعوهم اليه وصحة ما تاتيهم به من توحيدي وتنزيلي لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدي سواي ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جيتنا به الا سحر سحرت به اعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين يقول يبين لمن تدبره وتامله انه سحر لا حقيقة له • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم قال فمسوه ونظروا اليه لم يصدقوا به • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم يقول لو انزلنا من السما صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم

بايديهم لقالوا هذا تكذيبا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم قال لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله في قرطاس يقول في صحيفة فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين •

القول في تاويل قوله

• وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون •

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المكذبون باياتي العادلون بي الانداد والالهة لك يا محمد لو دعوتهم الى توحيدي والاقرار بربوبيتي واذا اتيتهم من الايات والعبر بما اتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم هلا نزل عليك ملك من السماء في صورته يصدقك على ما جئتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعي من ان الله ارسلك الينا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقول الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول ولو انزلنا ملكا على ما سالوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي لجاءهم العذاب عاجلا غير اجل ولم ينظروا فيؤخروا بالعقوبة مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الامم التي سالت الايات ثم كفرت بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الانظار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول لجاءهم العذاب • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون يقول ولو انزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لم ينظروا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لولا انزل عليه ملك في صورته ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لقامت الساعة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة لقضي الامر قال لقامت الساعة • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر يقول لو انزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب • وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال اخبرنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون قال لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ثم لم يؤخروا طرفة عين •

القول في تاويل قوله

• ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا •

يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا الى هؤلاء العادلين بي القائلين لولا انزل على محمد ملك يصدقه ملكا ينزل عليهم من السماء يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ويامرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه في صورة رجل من البشر لانهم لا يقدرون ان يروا الملك في صورته يقول واذا كان ذلك كذلك فسواء انزلت عليهم بذلك ملكا او بشرا اذ كنت اذا انزلت عليهم ملكا انما انزله بصورة انسي وحججي في كلتي الحالتين عليهم ثابتة بانك صادق وان ما جئتهم به حق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو اتاهم ملك ما اتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا في صورة رجل في خلق رجل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن

زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا اليهم ملكا لجعلناه في صورة ادم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول في صورة ادمي • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل لم نرسله في صورة الملائكة

القول في تاويل قوله

• وللبسنا عليهم ما يلبسون •

يعني تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو انزلنا ملكا من السماء مصدقا لك يا محمد شاهدا لك عند هؤلاء العادلين بي الجاحدين نبوتك على حقيقة نبوتك فجعلناه في صورة رجل من بني ادم اذ كانوا لا يطيقون رؤية الملك بصورته التي خلقته بها التبس عليهم امره فلم يدروا املك هو ام انسي فلم يوقنوا به انه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا وللبسنا عليهم ما يلبسونه على انفسهم من حقيقة امرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك يقال منه لبست عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته عليهم ولبست الثوب البسه لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول ما لبس قوم على انفسهم الا لبس الله عليهم واللبس انما هو من الناس • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول شبهنا عليهم ما يشبهون على انفسهم • وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول اخر وهو ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فهم اهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني التحريف هم اهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم والاولى بتاويل الاية عندي ان هذه الايات من اول السورة بان يكون في امر المشركين من عبدة الاوثان اشبه منها بامر اهل الكتاب من اليهود والنصارى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله

• ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقى منهم من اذى الاستهزاء به والاستخفاف في ذات الله هون عليك يا محمد ما انت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك وبي وفي طاعتي وامض لما امرتك به من الدعاء الى توحيدي والاقرار بي والاذعان لطاعتي فانهم ان تمادوا في غيهم واصروا على المقام على كفرهم سلكت بهم سبيل اسلافهم من سائر الامم من غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم فقد استهزات امم من قبلك برسل ارسلتهم اليهم بمثل الذي ارسلتك به الى قومك وفعلوا مثل ما فعل قومك بك فحاق بالذين سخروا منهم يعني بقوله فحاق فنزل واحاط بالذين هزءوا من رسلهم ما كانوا به يستهزءون يقول العذاب الذي كانوا يهزءون

يتوون بهم ويشكون ان يكون واقعا بهم على ما انذرتهم رسلهم يقال منه حاق بهم هذا الامر يحيق بهم حيقا وحيوقا وحيقانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزءون يقول وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به

القول في تاويل قوله

قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بي الاوثان والانداد المكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندي سيروا في الارض يقول جولوا في بلاد المكذبين رسلهم الجاحدين اياتي من قبلهم من ضربائهم واشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول ثم انظروا كيف اعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزي الدنيا وعارها وما حل بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الاثار فاعتبروا به ان لم تنهكم حلومكم ولم يزجركم حجج الله عليكم عما انتم مقيمون عليه من التكذيب فاحذروا مثل مصارعهم واتقوا ان يحل بكم مثل الذي حل بهم • وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم واهلكهم ثم صيرهم الى النار

القول في تاويل قوله

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم لمن ما في السموات والارض يقول لمن ملك ما في السموات والارض ثم اخبرهم ان ذلك لله الذي استعبد كل شيء وقهر كل شيء بملكه وسلطانه لا للاوثان والانداد ولا لما يعبدونه ويتخذونه الها من الاصنام التي لا تملك لانفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا • وقوله كتب على نفسه الرحمة يقول قضى انه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم الانابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمولين عنه الى الاقبال اليه بالتوبة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء العادلين بي الجاحدين نبوتك يا محمد ان تابوا وانابوا قبلت توبتهم واني قد قضيت في خلقي ان رحمتي وسعت كل شيء كالذي حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا ان رحمتي سبقت غضبي • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابي عثمان عن سلمان قال ان الله تعالى ذكره لما خلق السماء والارض خلق مائة رحمة كل رحمة ملء ما بين السماء الى الارض فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم رحمة بين الخلائق فبها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير الماء فاذا كان ذلك قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن ابي عثمان عن سلمان نحوه الا ان ابن عدي لم يذكر في حديثه وبها تشرب الوحش والطير الماء • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان عن سلمان قال نجد في التوراة عطفتين ان الله خلق السموات والارض ثم خلق مائة رحمة او جعل مائة رحمة قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تثوج البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة الى ما عنده ورحمته

افضل

افضل واوسع • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية قال انا نجد في التوراة عطفتين ثم ذكر نحوه الا انه قال وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن ابيه ان الله تعالى ذكره لما خلق الخلق لم يعطف شيء على شيء حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة فعطف بعض الخلق على بعض • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه بمثله • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال واخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة حسبته اسنده قال اذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة ولا اعلمه قال الا مثلا واما مثل فلا اشك مكتوبا ههنا واشار الحكم الى نحره عتقاء الله فقال رجل لعكرمة يا ابا عبد الله فان الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال ويلك اولئك اهلها الذين هم اهلها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة حسبته اسنده قال اذا كان يوم القيامة اخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير انه قال فقال رجل يا ابا عبد الله ارايت قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الاعلى • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان لله مائة رحمة فاهبط رحمة الى اهل الدنيا يتراحم بها الجن والانس وطائر السماء وحيتان الماء ودواب الارض وهوامها وما بين الهواء واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان اهبطها الى اهل الدنيا فحواها الى ما عنده فجعلها في قلوب اهل الجنة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال عبد الله بن عمرو ان لله مائة رحمة اهبط منها الى الارض رحمة واحدة يتراحم بها الجن والانس والطير والبهائم وهوام الارض • حدثنا محمد بن عوف قال اخبرنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني ابو المخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب ما اول شيء ابتداه الله من خلقه فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ولكن كتب باصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي

القول في تاويل قوله

ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه

وهذه اللام التي في قوله ليجمعنكم لام قسم ثم اختلف اهل العربية في جالبها فكان بعض نحويي الكوفة يقول ان شئت جعلت الرحمة غاية كلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم قال وان شئت جعلته في موضع نصب يعني ليجمعنكم كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الايمان بان المفتوحة وباللام فيقولون ارسلت اليه ان يقوم وارسلت اليه ليقومن قال وكذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين قال وهو في القران كثير الا ترى انك لو قلت بدا لهم ان يسجنوه لكان صوابا • وقال بعض نحويي البصرة يقول نصبت لام ليجمعنكم لان معنى كتب كانه قال والله ليجمعنكم **والصواب** من القول في ذلك عندي ان يكون قوله كتب على نفسه الرحمة غاية كلام وان يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدا ومعنى الكلام حينئذ ليجمعنكم الله ايها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه لينتقم منكم بكفركم به وانما قلت هذا القول اولى بالصواب من اعمال كتب في ليجمعنكم لان قوله كتب قد عمل في الرحمة فغير جائز وقد عمل في الرحمة ان يعمل في ليجمعنكم لانه لا يتعدى الى اثنين فان قال

قال فهذا قائل في قراءة من قرأ كتب على نفسه الرحمة انه بفتح ان قيل ان ذلك اذا قرئ كذلك
فان ان بيان عن الرحمة والوجه عندنا الان معنى الكلام كتب على نفسه الرحمة ان يرحم من عباده
بعد اقتراف السوء بجهالة ثم يتوب فالرحمة يرجع عليها ويبني معناها بصفتها وليس من
صفة الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة فيكون مبينا عنها فان كان ذلك كذلك فلم يبق الا
ان تنصب بنية تكرير كتب مرة اخرى معه ولا ضرورة بالكلام الى ذلك فيوجه الى ما ليس
بموجود في ظاهره • واما تاويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه يقول في ان الله يجمعكم
الى يوم القيمة فيحشركم اليه جميعا ثم يوفي كل عامل منكم اجر عمله من حسنة او سيئة •

القول في تاويل قوله

الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون •

يعني تعالى ذكره بقوله الذين خسروا انفسهم العادلين به الاوثان والاصنام يقول
تعالى ذكره ليجمعن الله الذين خسروا انفسهم يقول الذين اهلكوا انفسهم وغبنوها
بادعائهم لله الند والعديل فاوبقوها بايجابهم سخط الله واليم عقابه في المعاد
واصل الخسار الغبن يقال منه خسر الرجل في البيع اذا غبن كما قال الاعشى
لا ياخذ الرشوة في حكمه • ولا يبالي غبن الخاسر •
وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته وموضع الذين في قوله خسروا
انفسهم نصب على الرد على الكاف والميم في قوله ليجمعنكم على وجه الابيان عنها وذلك
ان الذين خسروا انفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم وقوله فهم لا يؤمنون يقول
فهم لاهلاكهم انفسهم وغبنهم اياها حظها لا يؤمنون اي لا يوحدون الله ولا يصدقون
بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله

وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم •

يقول تعالى ذكره لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا
له الطاعة ويقروا بالالوهة جهلا وله ما سكن في الليل والنهار يقول وله ملك كل
شيء لانه لا شيء من خلق الله الا وهو ساكن في الليل والنهار فمعلوم بذلك ان معناه
ما وصفنا وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادعائهم له شريكا وما يقوله
غيرهم من خلقه ذلك العليم بما يضمرونه في انفسهم وما يظهرونه بجوارحهم لا يخفى
عليه شيء من ذلك فهو يحصيه عليهم ليوفي كل انسان ثواب ما اكتسب وجزاء ما عمل
وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله سكن قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك •
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وله ما سكن
في الليل والنهار يقول ما استقر في الليل والنهار •

القول في تاويل قوله

قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين
بربهم الاوثان والاصنام والمنكرين عليك اخلاص التوحيد لربك الداعين الى عبادة الالهة
والاوثان اشيئا غير الله تعالى ذكره اتخذ وليا استنصره واستعينه على النوائب والحوادث
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل اغير
الله اتخذ وليا قال اما الولي فالذي يتولونه ويقرون له بالربوبية فاطر السموات والارض
يقول اشيئا غير الله فاطر السموات والارض اتخذ وليا فاطر السموات والارض من نعت الله وصفته

ولذلك

ولذلك خفض ويعني بقوله فاطر السموات والارض مبتدعهما ومبتديهما وخالقهما كالذي حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت
ابن عباس يقول كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير
فقال احدهما لصاحبه انا فطرتها انا ابتدأتها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي فاطر السموات والارض قال خالق السموات والارض • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاطر السموات والارض
قال خالق السموات والارض يقال من ذلك فطرها الله يفطرها ويفطرها فطرا وفطورا ومنه قوله
هل ترى من فطور يعني شقوقا وصدوعا يقال سيف فطار اذا كثر الرماة فيه بشقق ومنه قول
عنترة • وسيفي كالعقيقة فهو كمعي • سلاحي لا افل ولا فطارا •
ويقال فطر ناب الجمل اذا تشقق فخرج ومنه قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
يتشققن ويتصدعن • واما قوله وهو يطعم ولا يطعم فانه يعني وهو يرزق خلقه ولا
يرزق كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو يطعم ولا
يطعم قال يرزق ولا يرزق • وقد ذكر بعضهم انه كان يقول ذلك وهو يطعم ولا يطعم انه
يطعم خلقه ولا ياكل هو ولا معنى لذلك لقلة القراءة •

القول في تاويل قوله

قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يدعونك الى اتخاذ
الالهة اولياء من دون الله ويحثونك على عبادتها اغير الله فاطر السموات والارض وهو يرزقني
ويطعمني ولا يرزقه احد اتخذ وليا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق وقل لهم ايضا اني امرني
ربي ان اكون اول من اسلم يقول اول من خضع له بالعبودية وتذلل لامره ونهيه
وانقاد له من اهل دهري وزماني ولا تكونن من المشركين يقول وقل وقيل لي لا تكونن
من المشركين بالله الذين يجعلون الالهة والانداد شركاء وجعل قوله امرت بدله من قيل لي
لان قوله امرت معناه قيل لي فكانه قيل قل اني قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من
المشركين فاجتزي بذكر الامر من ذكر القول اذ كان الامر معلوما انه قول •

القول في تاويل قوله

قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله
الذين يدعونك الى عبادة اوثانهم ان ربي نهاني عن عبادة شيء سواه واني اخاف ان
عصيت ربي فعبدتها عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة ووصفه تعالى ذكره بالعظيم
لعظم هوله وفظاعة شانه والله الموفق للصواب •

القول في تاويل قوله

من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين •

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة من يصرف
عنه يومئذ بضم الياء وفتح الراء بمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ وقرا ذلك عامة قراء
الكوفة من يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء بمعنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ •

واولى القولين في ذلك بالصواب

عندي قراءة من قراه يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء لدلالة قوله فقد رحمه على ان القراءة في قوله من يصرف عنه

بفتح الياء وكسر الراء لدلالة قوله فقد رحمه القراءة في قوله من يصرف على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه في قوله فقد رحمه ان يقال فقد رحم غير مسمى فاعله وفي تسمية الفاعل في قوله فقد رحمه دليل بين على ان ذلك كذلك في قوله من يصرف عنه واذا كان ذلك هو الوجه الاولى بالقراءة فتاويل الكلام من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه وذلك هو الفوز المبين ويعني بقوله وذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ورحمته اياه الفوز اي النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعني الذي بين لمن راه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة وبنحو الذي قلنا في قوله من يصرف عنه يومئذ قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب

القول في تاويل قوله

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يمسسك الله بضر يقول بشدة في دنياك وشظف في عيشك وضيق فيه فلن يكشف ذلك عنك الا الله الذي امرك ان تكون اول من اسلم لامره ونهيه واذعن له من اهل زمانك دون ما يدعوك العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام ودون كل شيء سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير اي برخاء في عيشك وسعة في الرزق وكثرة في المال فتقر انه اصابك بذلك فهو على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره والله الذي اصابك بذلك فهو على كل شيء قدير هو القادر على نفعك وضرك وهو على كل شيء قدير يريده لا يعجزه شيء اراده ولا يمتنع منه شيء طلبه ليس كالالهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على انفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها ولا غيرها يقول تعالى ذكره فكيف تعبد من كان هكذا ام كيف لا تخلص العبادة وتقر لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة

القول في تاويل قوله

وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير

يعني تعالى ذكره بقوله وهو نفسه يقول والله الظاهر فوق عباده ويعني بقوله القاهر المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وهو الحكيم يقول والله الحكيم في علوه على عباده وقهره اياهم بقدرته وفي سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشياء ومضارها الذي لا تخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع في تدبيره خلل ولا يدخل حكمه دخل

القول في تاويل قوله

قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون ويجحدون نبوتك من قومك اي شيء اعظم شهادة واكبر ثم اخبرهم بان اكبر الاشياء شهادة غيره من خلقه من السهو والغلط والكذب ثم قل لهم ان الذي هو اكبر الاشياء شهادة شهيد بيني وبينكم بالمحق منا من المبطل والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه وقد رضينا به حكما

بيننا

بيننا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قال امر محمد ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه

القول في تاويل قوله

واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به عقابه وانذر به من بلغه من سائر الناس غيركم ان لم ينته الى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والايمان بجميعه نزول نقمة الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس بلغوا ولو اية من كتاب الله فانه من بلغه اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله اخذه او تركه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغته اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا ومن بلغ اينكم لتشهدون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سالت ليثا هل بقي احد لم تبلغه الدعوة قال كان مجاهد يقول حيثما ياتي القران فهو داع وهو نذير ثم قرا لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن بلغ من اسلم من العجم وغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب في قوله لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به يعني اهل مكة ومن بلغ يعني من بلغه هذا القران فهو له نذير • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يحدث لا اعلمه الا عن مجاهد انه قال في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به العرب ومن بلغ العجم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لانذركم به ومن بلغ اما من بلغ فمن بلغه القران فهو له نذير • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قال يقول من بلغه القران فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره وقرا يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القران فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فمعنى هذا الكلام لانذركم بالقران ايها المشركون وانذر من بلغه القران من الناس كلهم فمن في موضع نصب بوقوع انذر عليه وبلغ في صلته واسقطت الهاء العائدة على من في قوله بلغ لاستعمال العرب ذلك في صلات من وما والذي

القول في تاويل قوله

اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله ربا غيره أئنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام وقال أخرى ولم يقل آخر والآلهة جمع لأن الجمع يلحقه التأنيث كما قال تعالى ذكره فما بال القرون الأولى ولم يقل الأول ولا الأولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا أشهد بما تشهدون أن مع الله آلهة أخرى بل أجحد ذلك وأنكره إنما هو إله واحد يقول إنما هو معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وإنني بريء مما تشركون يقول قل وإنني بريء من كل شريك تدعونه لله وتضيفونه إلى شركته وتعبدونه معه لا أعبد سوى الله شيئا ولا أدعو غيره إلها. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم من وجه لم تثبت صحته وذلك ما حدثنا به هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمير فقالوا يا محمد ما تعلم مع الله إلها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو فأنزل الله تعالى ذكره فيهم وفي قولهم قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم إلى قوله لا يؤمنون

القول في تأويل قوله

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون

يقول تعالى ذكره الذين آتيناهم الكتاب التوراة والإنجيل يعرفون أنما هو إله واحد لا جماعة الآلهة وأن محمدا نبي مبعوث كما يعرفون أبناءهم وقوله الذين خسروا أنفسهم من نعت الذين الأولى ويعني بقوله خسروا أنفسهم أهلكوها وأوبقوها من نار جهنم بإنكارهم محمدا أنه لله رسول مرسل وهم بحقيقته ذلك عارفون فهم لا يؤمنون يقول فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون. وقد قيل إن معنى خسارتهم أنفسهم أن كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم أنفسهم وذلك معنى قول الله تعالى ذكره الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون. وبنحو ما قلنا في معنى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون أن الإسلام دين الله وأن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول الله في كتابهم كما يعرفون أبناءهم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم أنهم قالوا والله لنحن أعرف به من أبنائنا من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء

القول في تأويل قوله

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون

يقول تعالى ذكره ومن أشد اعتداء وأخطأ فعلا وأخطل قولا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله قيلا باطلا واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم أن له شريكا من خلقه وإلها يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الأوثان أو ادعى له ولدا أو صاحبة كما قالته النصارى أو كذب بآياته يقول أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم كما كذبت بها اليهود إنه لا يفلح الظالمون يقول إنه لا ينجح القائلون على الله الباطل ولا يدركون البقاء في الجنان والمفترون على الله الكذب والجاحدون نبوة أنبيائه

القول في تأويل قوله

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون

يقول تعالى ذكره إن هؤلاء المفترين على الله كذبا والمكذبين بآياته لا ينجحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعني ولا في الآخرة ففي الكلام محذوف قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وتأويل الكلام إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد في الكلام لأنه وإن كان محذوفا منه فكأنه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم يقول ثم نقول إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب بادعائهم له في سلطانه شريكا والمكذبين بآياته ورسله فجمعنا جميعهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دونه أربابا فأتوا بهم إن كنتم صادقين

القول في تأويل قوله

ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك إذ فتناهم فاختبرناهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم في أيمانهم على قيلهم ذلك. ثم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم تكن فتنتهم بالتاء إلا أن بالنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم إلا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير أنهم كانوا يؤنثون تكن بالتاء على الأن وإن كانت للقول لا للفتنة لمجاورته الفتنة وهي خبر وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام. وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله

فمضى وقدمها وكانت عادة . منه إذا هي عردت إقدامها

فقال وكانت وهي الإقدام لمجاورته قوله عادة. وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب إلا أن قالوا بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم غير أنهم ذكروا يكون لتذكير أن وهو القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب لأن أن أثبت في المعرفة من الفتنة. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه ثم لم يكن قولهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن

ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم قال قولهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا الآية فهو كلامهم
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
الفضل بن خالد يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ثم لم تكن
فتنتهم يعني كلامهم • وقال آخرون معنى ذلك معذرتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة ثم لم
تكن فتنتهم قال معذرتهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل
والكذب **والصواب من القول في ذلك** ان يقال ان معناه ثم لم تكن
قيلهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام وانما الفتنة
الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار
وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم • واختلفت القراء
ايضا في قراءة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين
والبصريين والله ربنا خفضا على ان الرب نعت لله • وقرأ ذلك جماعة من التابعين
والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهي قراءة عامة قراء اهل الكوفة • واولى
القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ والله ربنا بنصب الرب بمعنى يا ربنا وذلك
ان هذا جواب من المسؤلين المقول لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكان من
جواب القوم لربهم والله يا ربنا ما كنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا ذلك في الدنيا
يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ويعني بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو الا سواك

القول في تأويل قوله

انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء
المشركون العادلون بربهم الاوثان والاصنام في الآخرة عند لقاء الله على انفسهم بقيلهم
والله يا ربنا ما كنا مشركين واستعملوا هنالك الاخلاق التي كانوا بها متخلقين
في الدنيا من الكذب والفرية ومعنى النظر في هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر
بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة وقال كذبوا ومعناه يكذبون
لانه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها صار كالشيء الذي قد كان ووجد وضل عنهم
ما كانوا يفترون يقول وفارقهم الانداد والاصنام وتبرءوا منها فسلكوا غير سبيلها
لانها هلكت واعيد الذين كانوا يعبدونها اجتراء ثم اخذوا بما كانوا يفترون من
قيلهم فيها على الله وعبادتهم اياها واشراكهم اياها في سلطان الله فضلت عنهم
وعوقب عابدوها بفريتهم وقد بينا فيما مضى ان معنى الضلال الاخذ على غير
الهدى • وقد ذكر ان هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد
ابن جبير قال اتى رجل ابن عباس وقال في آية اخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس
اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام
قالوا تعالوا لنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم

وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره والله ربنا ما كنا مشركين قال قول
اهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر كيف كذبوا على انفسهم
بتكذيب الله اياهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال
ولا يكتمون الله حديثا بجوارحهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خصيف الزيات عن رجل
يقال له هشام عن سعيد بن جبير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قال حلفوا واعتذروا قالوا والله ربنا • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال
حدثنا سفيان عن سعيد بن جبير قال اقسموا واعتذروا والله ربنا • حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن خصيف الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد بن جبير نحوه • حدثنا
هناد قال حدثنا ابو معاوية عن سفيان بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قوله والله
ربنا ما كنا مشركين قال لما امر باخراج رجال من النار من اهل التوحيد قال من فيها من المشركين
تعالوا نقول لا اله الا الله لعلنا نخرج مع هؤلاء قال فلم يصدقوا قال فحلفوا والله ربنا ما كنا
مشركين قال فقال الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون
اي يشركون • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا المنهال عن عمرو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما رأى المشركون
انه لا يدخل الجنة الا مسلم قالوا تعالوا فلنقل اذا سئلنا والله ربنا ما كنا مشركين فسئلوا
فقالوا ذلك فختم الله على افواههم وشهدت عليهم جوارحهم باعمالهم فود الذين كفروا حين
رأوا ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا • حدثنا الحارث قال حدثني عبد
العزيز قال حدثنا مسلم بن خلف عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ليأتين على الناس يوم القيامة
ساعة لما رأوا اهل الشرك اهل التوحيد يغفر لهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين
يحلفون قال اقسموا واعتذروا قال الحارث قال عبد العزيز قال سفيان مرة
اخرى حدثني هشام عن سعيد بن جبير

القول في تأويل قوله

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا

يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد
من يستمع اليك يقول من يستمع القرآن منك ويستمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وامره
ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يوعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليتفقهه فيفهم
حجج الله عليه في تنزيله الذي انزله عليك انما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك ولا يعقل
عنك ما تقول لان الله قد جعل على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان وهو الغطاء مثل سنان واسنة
يقال منه اكننت الشيء في نفسي بالالف وكننت الشيء اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون
وهو المغطى ومنه قول الشاعر • تحت عين كناننا • ظل برد مرحل •
يعني بغطائهم الذي يكنهم • وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في آذانهم ثقلا وصمما
عن فهم ما تتلوا عليهم والاصغاء لما تدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر في الاذن
وهو الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر الدابة ويقال من الحمل وقرت الدابة
فهي موقورة ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه قول الشاعر

وفي بعامة منه وقرا الضرب سمعها ∴ وقد ذكر سماعا منهم وقرت اذنه اذا ثقلت
منه موقورة واوقرت النخلة فهي موقرة كما قيل امرأة طامث وحائض لانه لاحظ فيه
للمذكر فاذا اريد ان الله اوقرها قيل موقورة. وقال تعالى ذكره وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى لا تضلوا
لان الكن انما جعل على القلب لئلا يفقهه لا ليفقهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن
بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعونه باذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البهيمة
التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا قال صمم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال
قريش • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين

يقول تعالى ذكره وان يروا هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الذين
جعلت على قلوبهم اكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كل آية يقول كل حجة وعلامة
تدل اهل الحجا والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا
بها يقول لا يصدقون بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاؤك
يجادلونك يقول حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة
ما جئتهم به يجادلونك يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين
جحدوا آيات الله وانكروا حقيقتها يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا احتج
عليهم بحجج الله التي احتج بها عليهم وبيانه الذي بينه لهم ان هذا الا اساطير الاولين اي
ما هذا الا اساطير الاولين والاساطير جمع اسطارة واسطورة مثل افكوهة واضحوكة
وجائز ان يكون الواحد اسطار مثل ابيات وابابيت واقوال واقاويل من قول الله
تعالى ذكره وكتاب مسطور من سطر يسطر سطرا فاذا كان من هذا فان تاويله
هذا ما كتبه الاولون وقد ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا يتاولونه هذا التاويل
ويقولون معناه ان هذا الا احاديث الاولين حدثني بذلك المثنى بن ابراهيم قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما اساطير الاولين فاساجيع الاولين • وكان بعض اهل العلم وهو ابو عبيدة
معمر بن المثنى بكلام العرب يقول الاسطارة لغة ومجازها الترهات وكان الاخفش
يقول قال بعضهم واحده اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا اراه الا من الجمع
الذي ليس له واحد نحو العباديد والمذاكير والابابيل قال وقال بعضهم واحد الابابيل
ابيل وقال بعضهم ابول مثل عجول ولم اجد العرب تعرف له واحدا وانما هو مثل عباديد
لا واحد لها واما الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط قال وكل هذه لها واحد
الا انه لم يستعمل ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا جميعا قال وسمعت
العرب الفصحاء تقول ارسل خيله ابابيل يريد جماعات فلا يتكلم بها موحدة وكانت
مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله في هذه الآية فيما ذكر

ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية قال هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة
يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم فتاكلون واما ما قتل الله فلا تاكلون وانتم تتبعون امر الله

القول في تاويل قوله

وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال بعضهم
معناه هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم والقبول منه وينأون عنه يتباعدون عنه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم عن ابن
الحنفية وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يجيبونه وينهون الناس عنه • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه وينأون
عنه يعني ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به وينأون عنه يعني يتباعدون عنه • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم ينهون
عنه وينأون عنه ان يتبع محمد ويتباعدون هم منه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وهم ينهون عنه وينأون
عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون احدا يأتيه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يقول عن محمد صلى الله عليه
وسلم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهم ينهون
عنه وينأون عنه جمعوا النهي والنأي والتباعد • وقال آخرون بل معناه
وهم ينهون عنه عن القرآن ان يسمع له ويعمل بما فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهم ينهون
عنه وينأون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم وينأون عنه
يتباعدون عنه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قوله وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر وينأون عنه يقول
يتباعدون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ينهون عنه وينأون عنه قريش عن الذكر ينأون عنه يتباعدون • حدثنا محمد
بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه وينأون عنه
قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه • حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينهون عنه وينأون عنه قال ينأون عنه
يتباعدون • وقال آخرون معنى ذلك وهم ينهون عنه عن اذى النبي صلى الله
عليه وسلم وينأون عنه يتباعدون عن دينه واتباعه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وقبيصة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب
بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول نزلت في ابي طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى
وينأى عما جاء به ان يؤمن به • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن حبيب بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول وهم ينهون عنه وينأون عنه
قال نزلت في ابي طالب ينهى عنه ان يؤذى وينأى عما جاء به • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس

وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا محمدا ويتباعد عما جاء به • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن اسمعيل بن ابي خالد عن القاسم ابن مخيمرة قال كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي ومحمد بن بشر عن اسمعيل بن ابي خالد عن القاسم بن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب قال ابن وكيع قال ابن بشر كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذى ولا يصدق به • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير عن ابي محمد الاسدي عن حبيب ابن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب كان ينهى عنه ان يؤذى محمد وينأى عما جاء به ان يتبعه • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن القاسم بن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب قال ذاك ابو طالب في قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال عطاء بن دينار في قول الله وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب انه كان ينهى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عما جاء به من الهدى •

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

قول من قال تاويله وهم ينهون عنه عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس وينأون عن اتباعه وذلك ان الايات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه فالواجب ان يكون قوله وهم ينهون عنه خبرا عنهم اذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم الى غيرهم بل ما قبل هذه الاية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من ان ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم واذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية وان ير هؤلاء المشركون يا محمد كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقولون ان هذا الذي جئتنا به الا احاديث الاولين واخبارهم وهم ينهون عن استماع التنزيل وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا انفسهم يقول وما يهلكون بصدهم عن سبيل الله واعراضهم عن تنزيله وكفرهم بربهم الا انفسهم لا غيرها وذلك انهم يكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله واليم عقابه وما لا قبل لها به وما يشعرون يقول وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم والعرب تقول لكل من بعد عن شيء قد نأى عنه فهو ينأى نأيا ومسموع منهم نأيتك بمعنى نأيت عنك واما اذا ارادوا ابعدتك عني قالوا انأيتك ومن نأيتك بمعنى نأيت عنك ومنه قول الحطيئة نأتك امامة الا سؤالا • وابصرت منها بطيف خيالا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال عطاء بن دينار في قول الله تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وينأى عما جاء به والله اعلم •

القول في تاويل قوله

ولو ترى

ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هؤلاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان الجاحدين نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول اذ حبسوا على النار يعني في النار كما قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وقيل اذ وقفوا ومعناه اذا وقفوا لما وصفنا قبل فيما مضى ان العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان اذ وان كان حظ اذ ان يصاحب من الاخبار ما قد وجد فقضي وحظ اذا ان يصاحب من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك كما قال الراجز وهو ابو النجم • مد لنا في عمره رب طه • ثم جزاه الله عنا اذ جزى • جنات عدن في العلالي العلى • فقال ثم جزاه الله عنا اذ جزى فوضع اذ مكان اذا • وقيل وقفوا ولم يقل اوقفوا لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير الف اذا حبستها وكذلك وقفت الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير الف • وقد حدثني الحارث عن ابي عبيد قال اخبرني اليزيدي والاصمعي كلاهما عن ابي عمرو قال ما سمعت احدا من العرب يقول اوقفت الشيء بالالف قال الا اني لو رأيت رجلا بمكان فقلت ما اوقفك هاهنا بالالف لرأيته حسنا فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هؤلاء المشركون بربهم اذ حبسوا في النار يا ليتنا نرد الى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب بايات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها ونكون من المؤمنين يقول ونكون من المصدقين بالله وبحججه ورسله متبعي امره ونهيه • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراقيين يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بايات ربنا ولكنا نكون من المؤمنين وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وتأولوا في ذلك شيئا حدثنيه احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال في حرف ابن مسعود يا ليتنا نرد فلا نكذب بالفاء وذكر عن بعض قراء اهل الشام انه قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب كأنه وجه تاويله الى انهم تمنوا الرد وان يكونوا من المؤمنين واخبروا انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا • واختلف اهل العربية في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا فقال بعض نحويي البصرة ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين نصب لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفاء قال وان شئت رفعت وجعلته على غير التمني كأنهم قالوا ولا نكذب والله بايات ربنا ونكون والله من المؤمنين هذا اذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع وجه الكلام لانه اذا نصب جعلها واو عطف فاذا جعلها واو عطف فكأنهم قد تمنوا ان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين قال وهذا والله اعلم لا يكون لانهم لم يتمنوا هذا انما تمنوا الرد واخبروا انهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين • وكان بعض نحويي الكوفة يقول لو نصب نكذب ونكون على الجواب بالواو لكان صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفاء يقولون ليت لي مالا فاعطيك وليت لي مالا واعطيك وثم اعطيك قال وقد تكون نصبا على الصرف كقولك لا يسعني شيء ويعجز عنك • وقال اخرون منهم لا احب النصب في هذا لانه ليس بتمن منهم انما هو خبر اخبروا به عن انفسهم الا ترى ان الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون التكذيب للخبر لا للتمني • وكان بعضهم ينكر ان يكون الجواب بالواو وبحرف غير الفاء وكان يقول انما الواو موضع حال لا يسعني شيء ويضيق عنك اي وهو يضيق عنك قال وكذلك الصرف في جميع العربية • قال واما الفاء فجواب جزاء ما قمت فنأتيك اي لو قمت لاتيتك قال فهذا حكم الصرف والفاء • قال واما قوله ولا نكذب ونكون فانما جاز لانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار فكان وقفهم

في تلك فتمنوا ان لا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان بعضهم يوجه هذه المقالة في قوله هذا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا الى ان تمنوا فيها تكذيب بآيات ربنا كما ذكرنا يا ليتنا نرد الينا موقف عليها غير مكذبين بآيات ربنا ولا كافرا. وهذا تأويل يدفعه ظاهر التنزيل وذلك قول الله تعالى ذكره ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى ذكره انهم في قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع في التمني ولكن صاحب هذه المقالة اظن به انه لم يتدبر التأويل ولزم سنن العربية والقراءة التي لا اختار غيرها في ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ونكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى الدنيا لا على التمني منهم ان لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين لان الله تعالى ذكره قد اخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكذبة في قيلهم ذلك ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما يكون التصديق والتكذيب في الاخبار. واما النصب في ذلك فاني اظن بقاريه انه توخى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه وذلك قراءته ذلك يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين على وجه جواب التمني بالفاء وهو اذا قرئ بالفاء كذلك ولا شك في صحة اعرابه ومعناه في ذلك ان تأويله اذا قرئ كذلك لو انا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين فان يكن الذي حكي عمن حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو وهم كهيئة الجواب بالفاء صحيحا فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون نصبا على جواب التمني بالواو على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء والا فان القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل ولست اعلم سماع ذلك من العرب صحيحا بل المعروف من كلامها الجواب بالفاء والصرف بالواو

القول في تأويل قوله

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون

يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في قيلهم اذ وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين الأسى والندم على ترك الايمان بالله والتصديق بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله واليم عذابه على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن اعين الناس ويسترونها منهم فابداها الله منهم يوم القيامة واظهرها على رؤوس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاءهم يقول بل بدا لهم ما كانوا يخفون من اعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك في الدنيا فظهرت ولو ردوا يقول ولو ردوا الى الدنيا فامهلوا لعادوا لما نهوا عنه يقول لرجعوا الى مثل العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم وانهم لكاذبون في قيلهم لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين لانهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا ايمانا بالله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يقول بدت لهم اعمالهم في الآخرة التي كانوا اخفوها في الدنيا. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل قال من اعمالهم. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم لعادوا الى اعمالهم اعمال السوء

القول في تأويل قوله

وقالوا

وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين العادلين به الاوثان والاصنام الذين ابتدأ الله هذه السورة بخبرهم يقول تعالى ذكره وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا يخبر عنهم انهم ينكرون ان الله يحيي خلقه بعد ان يميتهم ويقولون لا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور بعد الفناء فهم بجحودهم ذلك وانكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة لا يبالون ما اتوا وما ركبوا من اثم ومعصية لانهم لا يرجون ثوابا على ايمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله ورسوله وسيئ عمل يعملونه وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا حين يردون ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين

القول في تأويل قوله

ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

يقول تعالى ذكره لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اذ وقفوا يوم القيامة اي حبسوا على ربهم يعني على حكم الله وقضائه فيهم قال أليس هذا بالحق يقول فقيل لهم أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقا فاجابوا فقالوا بلى والله انه لحق قال فذوقوا العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون بما كنتم تكفرون يقول بتكذيبكم به وجحودكموه الذي كان منكم في الدنيا. وبالله التوفيق والعصمة

القول في تأويل قوله

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها

يعني تعالى ذكره بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك ووكس في بيعهم الايمان بالكفر الذين كذبوا بلقاء الله يعني الذين انكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك حتى اذا جاءتهم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وانما ادخلت الالف واللام في الساعة لانها معروفة المعنى عند المخاطبين بها وانها مقصود بها قصد الساعة التي وصفت ويعني بقوله بغتة فجأة من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها اياه يقال منه بغتته ابغته بغتة اذا اخذته كذلك قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازله من اهل الجنة من النار فاذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا اذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التي سلفت منهم في الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذي غبنوه انفسهم وجليل الخسران الذي لا خسران اجل منه يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعني في صفقتهم تلك والهاء والالف في قوله فيها من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عليها من ذكرها اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا في صفقة بيع قد جرت وانما معنى الكلام قد وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته بالكفر الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها أما يا حسرتنا فندامتنا على ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة • حدثنا محمد بن عمارة
الأسدي قال حدثنا يزيد بن مهران قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون
يا حسرتنا

القول في تأويل قوله

وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون

يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم وقوله هم من ذكرهم
يحملون أوزارهم يقول آثامهم وذنوبهم واحدها وزر يقال منه وزر الرجل يزر إذا أثم قال
الله ألا ساء ما يزرون فإن أريد أنهم أثموا قيل قد وزر القوم فهم يوزرون وهم موزورون وقد زعم
بعضهم أن الوزر الثقل والحمل ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب
وقال تعالى ذكره على ظهورهم لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك فبين موضع حملهم
ما يحملون من ذلك وذكر أن حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي حدثنا ابن حميد قال
حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي قال إن المؤمن إذا خرج من قبره
استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد طيب
ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا
اركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة
وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك فيقول
كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم فإنه ليس من رجل ظالم يموت
فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل
معه قبره فإذا رآه قال له ما أقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما أنتن ريحك
قال كذلك كان عملك منتنا قال ما أدنس ثيابك قال فيقول إن عملك كان دنسا قال من أنت
قال أنا عملك قال فيكون معه في قبره فإذا بعث يوم القيامة قال له إني كنت أحملك في الدنيا
باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار
فذلك قوله يحملون أوزارهم على ظهورهم • وأما قوله ألا ساء ما يزرون فإنه يعني ألا ساء
الوزر الذي يزرون أي الإثم الذي يأثمونه بربهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ألا ساء ما يزرون قال ساء ما يعملون

القول في تأويل قوله

وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة
خير للذين يتقون أفلا تعقلون

وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين البعث بعد الممات في قولهم إن هي إلا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين يقول تعالى ذكره مكذبا لهم ما الحياة الدنيا أيها الناس إلا لعب ولهو
يقول ما باغي لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها
فيها والمتلذذ بها والمنافس عليها إلا في لعب ولهو لأنها عن قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ
فيها بملاذها أو تأتيه الأيام بفجائعها وصروفها فتمر عليه وتكدر كاللاعب اللاهي
الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما ويورثه منه ترحا يقول لا تغتروا
أيها الناس بها فإن المغتر بها عن قليل يندم وللدار الآخرة خير للذين يتقون يقول
وللعمل بطاعته والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها

ويدوم

ويدوم سرور أهلها فيها خير من الدار التي تفنى فلا يبقى لعمالها فيها سرور ولا يدوم لهم فيها
نعيم للذين يتقون يقول للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة
إلى رضاه أفلا تعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من أن
الحياة الدنيا لعب ولهو وهم يرون من يخترم منهم ومن يهلك فيموت ومن تنوبه النوائب
وتصيبه المصائب وتفجعه الفجائع ففي ذلك لمن عقل مدكر ومزدجر عن الركون إليها واستعباد
النفس لها ودليل واضح على أن لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق إخلاص العبادة له بغير إشراك
شيء سواه معه

القول في تأويل قوله

قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد إنه ليحزنك الذي يقول
المشركون وذلك قولهم إنه كذاب فإنهم لا يكذبونك • واختلفت القراء في قراءة ذلك يعني
أنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم
يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به • وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب
أنهم يقولون أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته إذا أخبرت
أنه كاذب • وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين الكوفة والبصرة فإنهم لا يكذبونك على
أنهم يعلمون أنك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا والصواب
من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة
من القراء ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم
قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به
من النبوة فكان بعضهم يقول هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون
وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بعضهم
قد تبين أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا فالقارئ
فإنهم لا يكذبونك يعني به أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول
يجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله قولا وهم يعلمون أن ذلك من عند
الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته • وفي قول الله تعالى
في أول هذه السورة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أوضح الدليل
على أنه قد كان فيهم المعاند في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منه به وصحة نبوته
وكذلك القارئ فإنهم لا يكذبونك يعني أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا عنادا لا جهلا بنبوته وصدق لهجته مصيب لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته
وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال معنى ذلك فإنهم لا يكذبونك

ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بأنك نبي الله صادق • حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن إسمعيل
بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك قال
جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال
كذبني هؤلاء قال فقال له جبريل إنهم لا يكذبونك هم يعلمون أنك صادق ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن إسمعيل عن أبي صالح قال
جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال يعلمون أنك رسول
الله ويجحدون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط

عن السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون لما كان يوم بدر قال الاخنس بن شريق لبني زهرة يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانتم احق من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وان كان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اخته قفوا ها هنا حتى القى ابا الحكم فان غلب محمد رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لا يصنعون بكم شيئا فيومئذ سمي الاخنس وكان اسمه ابي فالتقى الاخنس وابو جهل فخلا الاخنس بابي جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ها هنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فايات الله محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فانهم لا يكذبونك قال ليس يكذبون محمدا ولكنهم بايات الله يجحدون

ذكر من قال ذلك

يعني فانهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جئت به حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ناجية قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فانزل الله تعالى ذكره فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى ذكره فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون • وقال اخرون معنى ذلك فانهم لا يبطلون ما جئتهم به

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن سليمان عن ابي معشر عن محمد بن كعب فانهم لا يكذبونك قال لا يبطلون ما في يديك • واما قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فانه يقول ولكن المشركين بالله بحجج الله واي كتابه ورسوله يجحدون فينكرون صحة ذلك كله وكان السدي يتاول الايات في هذا الموضع معنى بها محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك قبل

القول في تاويل قوله

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبإ المرسلين

وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه اياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله يقول تعالى ذكره ان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا ايات الله انها من عنده فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم اياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله فقد كذبت رسل من قبلك ارسلتهم الى اممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم اياهم ولم يثنهم ذلك من المضي لامر الله الذي امرهم به من دعا قومهم اليه حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى ذكره ما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده اياه النصر على من خالفه وضاده والظفر على من تولى عنه وادبر ولقد جاءك من نبإ المرسلين يقول ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر اممهم وما صنعت بهم حين جحدوا اياتي وتمادوا في غيهم وضلالهم انباء وترك ذكر ما بنا الدلالة من عليها يقول تعالى ذكره فانتظر انت ايضا من النصرة والظفر مثل الذي كان مني فيمن كان

قبلك

قبلك من الرسل اذ كذبهم قومهم واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويخبره ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولقد كذبت رسل من قبلك الاية قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية

يقول تعالى ذكره وان كان عظم عليك يا محمد اعراض هؤلاء المشركين عنك وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض يقول فان استطعت ان تتخذ سربا في الارض مثل نافقاء اليربوع وهي احد جحرته فتذهب فيه او سلما في السماء يقول او مصعدا تصعد فيه كالدرج وما اشبهها كما قال الشاعر • لا يحرز المرء احجاء البلاد • ولا يبنى له في السموات السلاليم • فتاتيهم باية منها يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذي اتيتك فافعل • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء والنفق السرب فتذهب فيه فتاتيهم باية او تجعل لك سلما في السماء فتصعد عليه فتاتيهم باية افضل مما اتيناهم به فافعل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض قال سربا او سلما في السماء قال يعني الدرج • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اما النفق فالسرب واما السلم فالمصعد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله نفقا في الارض قال سربا وترك جواب الجزاء فلم يذكر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامعين بمعناه وقد تفعل العرب ذلك فيما كان يفهم معناه عند المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت ان تنهض معنا في حاجتنا ان قدرت على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على معونتنا فافعل فاما اذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار الجواب اظهروه لا يقال ان تقم فيسكت ويحذف الجواب لان المقول ذلك له لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال ان تقم تصب خيرا او ان تقم تحسن وما اشبه ذلك ونظير ما في الاية مما حذف جوابه وهو مراد لفهم المخاطب بمعنى الكلام قول الشاعر

فحظا ما تعيش ولا تذهب • بك البرهات في الاهوال • والمعنى فحظا ما تعيش فعيشي

القول في تاويل قوله

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم اياك لو اشاء

ان اجمعهم على استقامة من الدين وصواب من محجة الاسلام حتى تكون كلمة جميعكم واحدة وملتكم وملتهم
واحدة لجمعهم على ذلك ولم يكبر عليه لانه القادر على ذلك بلطفه ولكنه لم يفعل ذلك لسابق علمه
في خلقه ونافذ قضائه فيهم من قبل ان خلقهم واصور اجسامهم فلا تكونن يا محمد من الجاهلين فلا تكونن
يا محمد من الجاهلين يقول فلا تكونن ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه
وان من يكفر به من خلقه انما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضائه بانه كائن من الكافرين به
اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من اعرض من المشركين عما
تدعوه اليه من الحق وتكذيب من كذبك منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى اجمعين • وفي هذا الخبر من الله
تعالى الدلالة الواضحة على خطأ ما قال اهل التفويض من القدرية المنكرون ان يكون عند
الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه يلطف بها له حتى يهتدي للحق فينقاد له وينيب
الى الرشاد فيذعن به ويؤثره على الضلال والكفر بالله وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر انه لو
شاء الهداية جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل ولا شك انه لو فعل ذلك بهم
كانوا مهتدين لا ضلالا وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك كونهم مهتدين كان خيرا لهم
وفي تركه تعالى ذكره ان يجمعهم على الهدى ترك منه ان يفعل بهم في دينهم بعض ما هو
خير لهم فيه مما هو قادر على فعله بهم وقد ترك فعله بهم وفي تركه فعل ذلك بهم اوضح
الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون الى الهداية ويتسببون بها الى الايمان

القول في تأويل قوله

انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن عليك اعراض هؤلاء
المعرضين عنك وعن الاستجابة لدعائك اذا دعوتهم الى توحيد ربهم والاقرار بنبوتك
فانه لا يستجيب لدعائك الى ما تدعوه اليه من ذلك الا الذين فتح الله اسماعهم
للاصغاء الى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه من
دعائك اياه الى الله والى اتباع الحق الا ما تفقه الانعام من اصوات رعاتها فهم كما
وصفهم الله صم بكم عمي فهم لا يعقلون • والموتى يبعثهم الله يقول الكفار يبعثهم
الله مع الموتى فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتا ولا يعقلون
دعاء ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون آياته ولا يتذكرون
فينزجرون عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما
يستجيب الذين يسمعون المؤمنون للذكر والموتى الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما
يستجيب الذين يسمعون قال هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به واخذ به
وعقله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم وهذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر هدى ولا ينتفع
به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان الثوري عن محمد بن جحادة عن الحسن
انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون والموتى قال الكفار • قال حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول في قوله انما
يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله قال الكفار • واما قوله ثم اليه يرجعون

فانه يقول

يقول تعالى ذكره ثم الى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم
وبين ان يفقهوا عنك شيئا فيثيب المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد اهل الايمان
من الثواب ويعاقب الكافر بما اوعد اهل الكفر به من العقاب لا يظلم احدا منهم مثقال ذرة

القول في تأويل قوله

وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على
ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم المعرضون عن آياته لولا نزل عليه آية من ربه
يقول قالوا هلا نزل على محمد آية من ربه كما قال الشاعر

تعدون عقر النيب افضل مجدكم • بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

بمعنى هلا الكمي والآية العلامة وذلك انهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها قال الله
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه المقالة لك ان الله قادر
على ان ينزل آية يعني حجة على ما يريدون ويسألون ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن اكثرهم
الذين يقولون ذلك فيسألونك آية لا يعلمون ما عليهم في الآية ان نزلها من البلاء ولا يدرون
ما وجه ترك انزال ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من اجله لم انزلها عليك لم يقولوا
ذلك ولم يسألوكه ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك •

القول في تأويل قوله

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المعرضين عنك المكذبين
بآيات الله ايها القوم لا تحسبن الله غافلا عما تعملون او انه غير مجازيكم على ما تكسبون
وكيف يغفل عن اعمالكم او يترك مجازاتكم عليها وهو غير غافل عن عمل شيء دب على الارض صغيرا
او كبيرا ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء بل جعل ذلك كله اجناسا مجنسة واصنافا مصنفة
تعرف كما تعرفون ويتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها
ومثبت كل ذلك من اعمالها في ام الكتاب ثم انه تعالى ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة
جزاء اعمالها يقول فالرب الذي لم يضيع حفظ اعمال البهائم والدواب في الارض والطير في الهواء
حتى حفظ عليها حركاتها وافعالها واثبت ذلك منها في ام الكتاب وحشرها ثم جازاها
على ما سلف منها في دار البلاء احرى ان لا يضيع اعمالكم ولا يفرط في حفظ افعالكم التي تجترحونها
ايها الناس حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اذ كان قد خصكم من نعمه
وبسط عليكم من فضله ما لم يعم به غيركم في الدنيا وكنتم بشكره احق وبمعرفة واجبه عليكم
اولى لما اعطاكم من العقل الذي به بين الاشياء تميزون والفهم الذي لم يعطه البهائم والطير
الذي به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الا امم امثالكم اصنافا مصنفة تعرف باسمائها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم يقول
الطير امة والانس امة والجن امة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي في قوله الا امم امثالكم يقول الا خلق امثالكم • حدثنا القاسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم قال الذرة فما فوقها من الوان ما خلق الله من الدواب • واما قوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء فان معناه ما ضيعنا اثبات شيء منه كالذي حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما فرطنا
في الكتاب من شيء ما تركنا شيئا الا قد كتبناه في ام الكتاب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء قال لم نغفله ما من شيء الا وهو مكتوب في ام الكتاب • واما قوله
ثم الى ربهم يحشرون فان اهل التاويل اختلفوا في حشرهم الذي عناه الله تعالى ذكره في هذا الموضع
فقال بعضهم حشرها موتها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة
الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال ابن عباس موت البهائم
حشرها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس ثم الى ربهم يحشرون قال يعني بالحشر الموت • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ثم الى ربهم يحشرون يعني بالحشر الموت وقال اخرون الحشر في هذا الموضع
يعني به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
في قوله الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال
يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل
الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الاعمش ذكره عن
ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انتطحت عنزان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن
الله يدري وسيقضي بينهما • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن سليمان
قال حدثنا فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابي ذر قال انتطحت شاتان
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا ذر اتدري فيما انتطحتا قلت لا قال
لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما والصواب
من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان كل دابة وطائر
محشور اليه وجائز ان يكون معنيا بذلك حشر القيامة وجائز ان يكون معنيا
به حشر الموت وجائز ان يكون معنيا به الحشران جميعا ولا دلالة في ظاهر التنزيل
ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم اي ذلك المراد بقوله ثم الى ربهم
يحشرون اذ كان الحشر في كلام العرب الجمع ومن ذلك قول الله تعالى ذكره
والطير محشورة كل له اواب يعني مجموعة فاذا كان الجمع هو الحشر وكان
الله تعالى ذكره جامعا خلقه اليه يوم القيامة وجامعهم بالموت كان اصوب القول
في ذلك ان نعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها وان يقال كل دابة وكل طائر
محشور الى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة اذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله
ثم الى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون حشر فان قال
قائل فما وجه قوله ولا طائر يطير بجناحيه وهل يطير الطائر الا بجناحيه
فما في الخبر عن طيرانه بجناحيه من الفائدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى

ان الله

ان الله تعالى ذكره انزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقهم
فاذ كان من كلامهم اذا ارادوا المبالغة في الكلام ان يقولوا كلمت فلانا بفمي ومشيت اليه برجلي
وضربته بيدي خاطبهم تعالى ذكره بنظير ما يتعارفونه في كلامهم ويستعملونه في خطابهم
ومن ذلك قوله تعالى ذكره هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الآية

القول في تاويل قوله

والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله
يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله واعلامه وادلته صم عن سماع الحق بكم
عن القيل به في الظلمات يعني في ظلمة الكفر حائرا فيها يقول هو مرتطم في ظلمات الكفر
لا يبصر آيات الله فيعتبر بها ويعلم ان الذي خلقه وانشأه فدبره واحكم تدبيره وقدره
احسن تقدير واعطاه القوة وصحح له آلة جسمه لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه
ما اعطاه من الآلات الا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو
لحيرته في ظلمات الكفر وتردده في غمراتها غافل عما الله مثبت له في ام الكتاب وما هو
به فاعل يوم يحشر اليه مع سائر الامم • ثم اخبر تعالى ذكره انه المضل من يشاء اضلاله
من خلقه عن الايمان الى الكفر والهادي الى الصراط المستقيم منهم من احب هدايته
فموفقه بفضله وطوله للايمان به وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به انبياؤه
وانه لا يهتدي من خلقه احد الا من سبق له في ام الكتاب السعادة ولا يضل منهم
احد الا من سبق له فيها الشقاء وان بيده الخير كله واليه الفضل كله له الخلق
والامر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر هدى ولا ينتفع
به صم عن الحق في ظلمات لا يستطيع منها خروجا

القول في تاويل قوله

قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين

اختلف اهل العربية في معنى قوله ارايتكم فقال بعض نحويي البصرة الكاف
التي بعد التاء من قوله ارايتكم انما جاءت للمخاطبة وتركت التاء مفتوحة كما
كانت للواحد قال وهي مثل كاف رويدك زيدا اذا قلت ارود زيدا هذه الكاف
ليس لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب وانما هي في المخاطبة مثل كاف ذاك
ومثل ذلك قول العرب ابصرك زيدا يدخلون الكاف للمخاطبة • وقال اخرون معنى
ارايتكم ارايتم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة كقولهم هذا وذاك
وتلك واولئك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست باسم والتاء هو الاسم للواحد
والجميع تركت على حالها واحدة ومثل ذلك قولهم ليسك ثم الا زيد يراد ليس ولا يبك
زيد فيراد ولا سيما زيد وبلاك فيراد بلى في معنى نعم وليبك رجله ونعلك رجله
وقالوا انظرك زيدا ما اصنع به وابصرك ما اصنع به بمعنى ما ابصره وحكى بعضهم ابصرك
ما اصنع به يراد ابصروا وانظركم زيدا اي انظروا وحكى عن بعض بني كلاب اتعلمك
كان احدا اشعر من ذي الرمة فادخل الكاف • وقال بعض نحويي الكوفة ارايتك
عمرا اكثر الكلام فيه ترك الهمز قال والكاف من ارايتك في موضع نصب كان الاصل
ارايت نفسك على غير هذه الحال قال فهذا يثنى ويجمع ويؤنث فيقال ارايتما كما وارايتموكم
وارايتكن اوقع فعله على نفسه وسأله عنها ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة

للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فقالوا أرأيتكم زيدا ما صنع وأرأيتك زيدا ما صنع موحدا التاء وثنوا الكاف وثلثوها وجمعوها فجعلوها بدلا من التاء كما قال هاؤم اقرؤوا كتابيه وهاء يا رجل وهاؤما ثم قالوا هاكم اكتفي بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع فكان الكاف في موضع رفع إذ كانت بدلا من التاء وربما وحدت للتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي كقول القائل عليك زيدا الكاف في موضع خفض والتأويل رفع فأما ما يجلب فأكثر ما يقع على الأسماء ثم تأتي بالاستفهام فيقال أرأيتك زيدا هل قام لأنها صارت بمعنى أخبرني عن زيد ثم بين ما يستخبر فيها فهذا أكثر الكلام ولم يأت الاستفهام يليها لم يقل أرأيتك هل قمت لأنهم أرادوا أن يبينوا عمن يسأل ثم تبين الحالة التي يسأل عنها وربما جاء بالجزاء ولم يأت بالاسم فقالوا أرأيت إن أتيت زيدا هل تأتينا وأرأيتك أيضا وأرأيت زيدا إن أتيته هل يأتينا إذا كانت بمعنى أخبرني فيقال باللغات الثلاث • وتأويل الكلام قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام أخبروني إن جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف القيامة أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء إن كنتم صادقين يقول إن كنتم محقين في دعواكم وزعمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر

القول في تأويل قوله

بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء وتنسون ما تشركون

يقول تعالى ذكره مكذبا لهؤلاء العادلين به الأوثان ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون وإليه تفزعون دون كل شيء غيره فيكشف ما تدعون إليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم لأنه القادر على كل شيء ومالك كل شيء دون ما تدعونه إلها من الأوثان والأصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه فتجعلونه له ندا من وثن وصنم وغير ذلك مما تعبده من دونه وتدعونه إلها

القول في تأويل قوله

ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون

يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء العادلين به الأصنام ومحذرهم أن يسلك بهم إن هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا ومخبرا نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على منهاجهم من تكذيب الرسل لقد أرسلنا يا محمد إلى أمم يعني إلى جماعات وقرون من قبلك فأخذناهم بالبأساء يقول فأمرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا فامتحناهم بالابتلاء بالبأساء وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة والضراء وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه إعرابه في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إلي ويخلصوا لي العبادة ويفردوا رغبتهم إلي دون غيري بالتذلل منهم لي بالطاعة والاستكانة منهم إلي بالإنابة وفي الكلام محذوف قد استغني بما دل عليه الظاهر من إظهاره دون قوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك

فأخذناهم وإنما كان سبب أخذه إياهم تكذيبهم الرسل وخلافهم أمره لا إرسال الرسل إليهم وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى الكلام ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء والتضرع وهو التفعل من الضراعة وهي الذلة والاستكانة

القول في تأويل قوله

فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون

وهذا أيضا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك أنه تعالى ذكره أخبر عن الأمم التي كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ثم قال فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء ومعنى الكلام ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا • ومعنى فلولا في هذا الموضع فهلا والعرب إذا أولت لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالأمر فقالت لولا أخوك لأتيتك ولولا أبوك لضربتك وإذا أولتها فعلا أو لم تولها اسما جعلوها استفهاما فقالوا لولا جئتنا فنكرمك ولولا زرتنا أخاك فنزورك بمعنى هلا كما قال تعالى ذكره لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وكذلك تفعل بلوما مثل فعلها بلولا فتأويل الكلام إذا فهلا إذ جاء هؤلاء الأمم المكذبة رسلها الذين لم يتضرعوا عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا لطاعته فيصرف ربهم عنهم بأسه وهو عذابه وقد بينا معنى البأس في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ولكن قست قلوبهم يقول ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم وأصروا على ذلك واستكبروا عن أمر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون يقول وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم

القول في تأويل قوله

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا
بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون

يعني تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا كالذي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فلما نسوا ما ذكروا به قال ما دعاهم الله إليه ورسله أبوه وردوه عليهم فتحنا عليهم أبواب كل شيء يقول بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجا منا لهم كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فتحنا عليهم أبواب كل شيء قال رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء قال الرخاء وسعة الرزق • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء يقول من الرزق • فإن قال لنا قائل وكيف قيل فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقد علمت أن باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب أخر غيرهما كثيرة قيل إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت من معناه وإنما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا منا لهم أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا إذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله تعالى ذكره لأن آخر

هذا الكلام مردود على قوله وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع آخر من كتابه وما أرسلنا في قرية من نبي
إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا
قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ففتح الله على القوم الذين ذكر
في هذه الآية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء هو تبديله لهم
مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه إياهم من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة
ومن الضر في الأجسام إلى الصحة والعافية وهو فتح أبواب كل شيء كان أغلق بابه عليهم
مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء فرده قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء
عليه • ويعني تعالى ذكره بقوله حتى إذا فرحوا بما أوتوا يقول حتى إذا فرح هؤلاء
المكذبون رسلهم بفتحنا عليهم أبواب السعة في المعيشة والصحة في الأجسام •
كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الرزق • حدثنا الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام قال
سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا
تلا هذه الآية ثم فكر فيها ماذا أريد بها حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة • حدثنا
الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا ابن أبي زائدة عن رجل من أهل الشعر عن عبد الله
ابن المبارك عن محمد بن النضر الحارثي في قوله أخذناهم بغتة قال أمهلوا عشرين سنة
ويعني تعالى ذكره بقوله أخذناهم بغتة أتيناهم بالعذاب فجأة وهم غارون لا يشعرون
أن ذلك كائن ولا هو بهم حال • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة قال أعجب ما كانت إليهم
وأغرها لهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي أخذناهم بغتة قال أخذهم العذاب بغتة • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخذناهم بغتة قال
فجأة آمنين • وأما قوله فإذا هم مبلسون فإنه يعني فإذا هم هالكون منقطعة حججهم نادمون
على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا هم مبلسون قال فإذا هم
مهلكون متغير حالهم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن
مجاهد فإذا هم مبلسون قال مهلكون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فإذا هم مبلسون قال المبلس الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه
والمبلس أشد من المستكين وقرأ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان أول مرة
فيه معاتبة وتقية وقرأ قول الله أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا
إذ جاءهم بأسنا تضرعوا حتى بلغ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جاء أمر ليس
فيه تقية وكان الأول لو أنهم تضرعوا كشف عنهم • حدثني سعيد بن عمرو السكوني
قال حدثنا بقية بن الوليد عن أبي شريح ضبارة بن مالك عن أبي الصلت عن حرملة
أبي عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رأيت الله يعطي عبده في دنياه إنما هو استدراج ثم تلا هذه الآية
فلما نسوا ما ذكروا به إلى قوله والحمد لله رب العالمين • وحدثت بهذا الحديث عن
محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا رأيت الله تعالى ذكره يعطي العباد ما يسألون على معاصيهم إياه فإنما
ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية
وأصل الإبلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشيء والندم عليه وعند
بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة وعند بعضهم الخشوع وقالوا
هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج •

يا صاح

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا • قال نعم أعرفه وأبلسا • فتأويل قوله وأبلسا الذين
زعموا أن الإبلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى أنه لم يحر جوابا • وتأوله الآخرون
بمعنى الخشوع وترك أهله إياه معتبرا بمكانه • والآخرون بمعنى الحزن والندم يقال منه
أبلس الرجل إبلاسا ومنه قيل لإبليس إبليس •

القول في تأويل قوله

فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين •

يعني تعالى ذكره بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستؤصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا
رسله وخالفوا أمره عن آخرهم فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتة إذ جاءهم عذاب الله وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فقطع دابر
القوم الذين ظلموا يقول قطع أصل الذين ظلموا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال استؤصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم
وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا
إذا كان آخرهم ومنه قول أمية • فأهلكوا بعذاب حص دابرهم • فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا
والحمد لله رب العالمين يقول والثناء الكامل والشكر التام لله رب العالمين على إنعامه
على رسله وأهل طاعته بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر وتحقيق عداتهم ما وعدهم
على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه •

القول في تأويل قوله

قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم
من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف
الآيات ثم هم يصدفون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بي الأوثان والأصنام
المكذبين بك أرأيتم أيها المشركون بالله غيره إن أصمكم الله فذهب بأسماعكم وأعماكم فذهب
بأبصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة ولا تفهموا مفهوما
أي إله غير الله الذي له عبادة كل عابد يأتيكم به يقول يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الأسماع
والأبصار والأفهام فتعبدوه أو تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهاب ذلك منكم
وعلى رده عليكم إذا شاء وهذا من الله تعالى ذكره تعليم نبيه الحجة على المشركين به
يقول له قل لهم إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا وإنما يستحق
العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط القادر على كل ما أراد لا العاجز
الذي لا يقدر على شيء • ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف
الآيات يقول انظر كيف نتابع عليهم الحجج ونضرب لهم الأمثال والعبر ليعتبروا ويذكروا
فينيبوا ثم هم يصدفون يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج وتنبيهنا إياهم بالعبر عن الادكار
والاعتبار يعرضون يقال منه صدف فلان عني بوجهه فهو يصدف صدوفا وصدفا أي عدل
وأعرض ومنه قول ابن الرقاع • إذا ذكرن حديثا قلن أحسنه • وهن عن كل سوء يتقى صدف
وقال لبيد • يروي قوامح قبل الليل صادفة • أشباه جن عليها الريط والأزر

فإن قال قائل وكيف قيل من إله غير الله يأتيكم به فوحد الهاء وقد مضى
الذكر قبل بالجمع فقال إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم قيل جائز
أن تكون الهاء عائدة على السمع فتكون موحدة لتوحيد السمع وجائز أن يكون معنيا
بها من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة فتكون موحدة

نوجيه ما والعرب تفعل ذلك اذا كثرت عن الافعال وحذف الكناية وان كثر ما تكني به عنه من الافاعيل كقولك قد اقبل القوم وادبر يحيى وقد قيل ان الهاء التي في به كناية عن الهدي وبنحو ما قلنا في تاويل قوله يصدفون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يصدفون قال يعرضون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يصدفون قال يعدلون • حدثنا الحسن ابن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله نصرف الايات ثم هم يصدفون قال يعرضون عنها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم هم يصدفون قال يصدون •

القول في تاويل قوله

قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان المكذبين بانك لي رسول اليهم اخبروني ان اتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من الاوثان والانداد وتكذيبكم اياي بعد الذي قد بينت من البرهان على حقيقة قولي بغتة يقول فجاة على غرة لا تشعرون او جهرة يقول او اتاكم عذاب الله وانتم تعاينونه وتنظرون اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول هل يهلك الله منا ومنكم الا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة وترك من يستحق علينا العبادة وقد بينا معنى الجهرة في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته وانها المعاينة في كلام العرب واظهار الشي للعين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جهرة قال وهم ينظرون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة امنين او جهرة وهم ينظرون

القول في تاويل قوله

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا الا ببشارة اهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتنا وبانذار من عصانا وخالف امرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة جزاء منا على معصيتنا لنعذر اليه فيهلك ان هلك عن بينة فمن امن واصلح يقول فمن صدق من ارسلنا اليه رسلنا انذارهم اياه وقبل منهم ما جاوه به من عند الله وعمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذي اعده الله لاعدائه واهل معاصيه ولا هم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم في الدنيا

القول في تاويل قوله

والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون •

يقول تعالى ذكره واما الذين كذبوا بمن ارسلنا اليه من رسلنا وخالفوا امرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فانهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يكذبون • وكان ابن زيد يقول كل فسق في القران فمعناه الكذب • حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه •

القول في تاويل قوله

قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون •

يقول تعالى ذكره قل لهولاء المنكرين نبوتك لست اقول لكم اني الرب الذي له خزائن السموات والارض فاعلم غيوب الاشياء الخفية التي لا يعلمها الا الرب الذي لا يخفى عليه شي فتكذبوني فيما اقول من ذلك لانه لا ينبغي ان يكون ربا الا من له ملك كل شي وبيده كل شي ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذي لا اله الا هو ولا اقول لكم اني ملك لانه لا ينبغي لملك ان يكون ظاهرا بصور البشر في الدنيا فتجحدوا ما اقول لكم من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الي يقول قل لهم ما اتبع في ما اقول لكم وادعوكم اليه الا وحي الله الذي يوحيه الي وتنزيله الذي ينزله علي فامضي لوحيه واتمر لامره وقد اتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولي في ذلك وليس الذي اقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك وذلك تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكري نبوته من مشركي قومه قل هل يستوي الاعمى والبصير يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى عن الحق والبصير به والاعمى هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يتبينها والبصير المؤمن الذي قد ابصر ايات الله وحججه فاهتدى بها واستضاء بضيائها افلا تتفكرون يقول لهولاء الذين كذبوا بايات الله افلا تتفكرون فيما احتج عليكم به ايها القوم من هذه الحجج فتعلموا صحة ما اقول وادعوكم اليه من فساد ما انتم عليه مقيمون من اشراك الاوثان والانداد بالله ربكم وتكذيبكم اياي مع ظهور حجج صدقي لاعينكم فتدعوا ما انتم عليه من الكفر مقيمون الى ما ادعوكم اليه من الايمان الذي به تفوزون وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره قل هل يستوي الاعمى والبصير قال الضال والمهتدي • حدثني المثنى قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الاية قال الاعمى الكافر الذي قد عمي عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي ابصر بصرا نافعا فوحد الله وحده وعمل بطاعة ربه وانتفع بما اتاه الله •

القول في تاويل قوله

وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانذر يا محمد بالقران الذي انزلناه اليك القوم الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم علما منهم بان ذلك كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضي الله دائبون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله ان عذبهم ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون يقول انذرهم كي يتقوا الله في انفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه وقيل وانذر به الذين يخافون ان يحشروا ومعناه يعلمون انهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم لان خوفهم كان من اجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك وهذا امر من

من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه وتذكيرهم والإقبال عليهم بالإنذار وصدّ عنه المشركون به بعد الإعذار إليهم وبعد إقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم

القول في تأويل قوله

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين

ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك

ذكر الرواية بذلك حدثنا

هناد بن السري قال حدثنا أبو زبيد عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا أنحن نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك فنزلت هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم ببعض إلى آخر الآية • حدثنا جرير عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن عبد الله قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثني أبو السائب قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن كردوس عن ابن عباس قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش ثم ذكر نحوه • حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي سعد الأزدي وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود عن خباب في قول الله تعالى ذكره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إلى قوله فتكون من الظالمين قال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في أناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ثم قال وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى ذكره واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب بن الأرت بنحو حديث الحسين بن عمرو إلا أنه قال في حديثه فلما رأوهم حوله نفروهم فأتوه فخلوا به وقالا أيضا فتكون من الظالمين ثم ذكر الأقرع

وصاحبه

وصاحبه قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وقالا أيضا فدعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته وسائر الحديث نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والكلبي أن ناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا ناسا من ضعفاء المسلمين فقال الله تعالى ذكره ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إلى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية قال وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا لأناس كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بلال وابن أم عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله عليه وسلم فقالت قريش محقرتهما لولاهما وأمثالهما لجالسناه فنهي عن طردهم حتى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين قال وقل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قال سعد نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نستبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هؤلاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم الآية قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في أشراف من بني عبد مناف من الكفار إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقنا له قال فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون وإلى ما يصيرون من قولهم فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم إلى قوله بأعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى أبي حذيفة وصبيحا مولى أسيد ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود بن القاري وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن أبي مرثد وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد المطلب وأشباههم من الحلفاء ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا الآية فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته فأنزل الله تعالى ذكره وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم إني أستحيي من الله أن يراني مع سلمان وبلال وذويهم فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القرآن ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقرأ حتى بلغ فتكون من الظالمين ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ثم قال وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم فأبلغهم مني السلام وبشرهم وأخبرهم أني قد غفرت لهم وقرأ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرأ حتى بلغ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين • واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط الذين نهى الله نبيه عليه السلام

عن طردهم كانوا يدعون ربهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلاة المكتوبة. حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أبي حمزة عن إبراهيم في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلوات الخمس الفرائض ولو كان يقول القصاص هلك من لم يجلس إليهم. حدثنا هناد بن السري وابن وكيع قالا حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلاة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الصلاة المفروضة الصبح والعصر. حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي قال حدثنا حسين الجعفي قال أخبرني حمزة بن المغيرة عن حمزة بن عيسى قال دخلت على الحسن فسألته فقلت يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى ذكره واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أهم هؤلاء القصاص قال لا ولكنهم المحافظون على الصلوات في الجماعة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال الصلاة المكتوبة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلاة المفروضة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي هما الصلاتان صلاة الصبح وصلاة العصر. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وإبراهيم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال الصلوات الخمس. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال المصلين المؤمنين بلال وابن أم عبد. قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما أسرعهم إلى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون ما قال الله تعالى ذكره قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أوفي هذا ذا إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن إنما ذاك في الصلاة. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن أبيه عن منصور عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال الصلاة المكتوبة. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال هي الصلاة. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا وكيع عن أبيه عن إسرائيل عن عامر قال هي الصلاة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني صلاة الصبح وصلاة العصر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى عبد الرحمن في مسجد الرسول فلما صلى قام فاستند إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه فقال يا أيها الناس إليكم عني فقيل يرحمك الله إنما جاؤوا يريدون هذه الآية واصبر نفسك مع

الذين

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فقال لو هذا عنيت بهذا إنما هو في الصلاة. وقال آخرون هي الصلاة ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء من مجلسه وإنما سألوه تأخيرهم عن الصف الأول حتى يكونوا وراءهم في الصف.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض إلى آية فيهم أناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال أناس من أشراف الناس نؤمن لك وإذا صلينا فأخر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا. وقال آخرون بل معنى دعائهم كان ذكرهم الله تعالى ذكره عز وجل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أهل الذكر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أهل الذكر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال لا تطردهم عن الذكر. وقال آخرون بل كان ذلك تعلمهم القرآن.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال كان يقرئهم القرآن من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون بل عنى بدعائهم ربهم عبادتهم إياه.

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعني يعبدون ألا ترى أنه قال لا جرم أنما تدعونني إليه يعني تعبدون.

والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التي ترضي والعامل له عابده بما هو عامل له وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين لهذه المعاني كلها فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي لأن الله قد سمى العبادة دعاء فقال تعالى ذكره وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي فيعمون بالصفة التي وصفهم الله تعالى بها ولا يخصون منها بشيء دون شيء. فتأويل الكلام إذا يا محمد أنذر بالقرآن الذي أنزلناه إليك الذين يعلمون أنهم إلى ربهم محشورون فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم من دونه ولا نصير في العمل له دائبون إذا أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه وقرب من لم يكن له تقريبه وإدناؤه فإن الذين نهيتك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوه ومغفرته لصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه ونوافل تطوعهم وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة والعشي يلتمسون بذلك القربة إلى الله والدنو من رضاه. ما عليك من حسابهم من شيء يقول ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء فتطردهم حذار محاسبتي إياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق. وقوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء

ومن لم تكونوا من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم

القول في تأويل قوله

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ

يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وكذلك اختبرنا وابتلينا كالذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول ابتلينا بعضهم ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة وانها الاختبار والابتلاء بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما فتنة الله تعالى ذكره بعض خلقه ببعض مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الارزاق والاخلاق فجعل بعضا غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا فاحوج بعضهم الى بعض اختبارا منه لهم بذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني انه جعل بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء فقال الاغنياء للفقراء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعني هداهم الله وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية وقوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يقول تعالى ذكره اختبرنا الناس بالغنى والفقر والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال كي يقول من اضله الله واعماه عن سبيل الحق للذين هداهم الله ووفقهم أهؤلاء من الله عليهم بالهدى والرشد وهم فقراء ضعفاء اذلاء من بيننا ونحن اغنياء اقوياء استهزاء بهم ومعاداة للاسلام واهله يقول الله تعالى ذكره أليس الله باعلم بالشاكرين وهذا منه تعالى ذكره اجابة لقول المشركين الذين انكروا ان يكون الله هدى اهل المسكنة والضعف للحق وخذلهم عنه وهم اغنياء وتقرير لهم انا اعلم بمن كان من خلقي شاكرا نعمتي ممن هو لها كافر فمني على من مننت عليه منهم بالهداية جزاء شكره اياي على نعمتي وتخذيلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه اياي نعمتي لا لغنى الغني منهم ولا لفقر الفقير لان الثواب والعقاب لا يستحقه احد الا جزاء على عمله الذي اكتسبه لا على غناه وفقره لان الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من افعال خلقي •

القول في تأويل قوله

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

اختلف اهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه • وقال آخرون عني بها قوم من اهل الذنوب استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذنوب اصابوها عظام فلم يؤيسهم الله من التوبة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن مجمع قال سمعت ماهان قال جاء قوم الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اصابوا ذنوبا عظاما قال ماهان فما اخاله رد عليهم شيئا قال فانزل الله هذه الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية • حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن مجمع قال حدثنا ماهان ان قوما جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا اصبنا ذنوبا عظاما فما اخاله رد عليهم شيئا فانصرفوا فانزل الله تعالى ذكره واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال فدعاهم

فقرأها

قرأها عليهم • حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجمع التيمي قال سمعت ماهان يقول فذكر نحوه وقال آخرون بل عني بها قوم من المؤمنين كانوا اشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عز وجل عن طردهم فكان ذلك منهم خطيئة فغفرها الله لهم وعفا عنهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا اتوه ان يبشرهم بانه قد غفر لهم وعفا عن خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين اشاروا عليه بطردهم وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل

واولى الاقوال

في ذلك عندي بتأويل الآية قول من قال المعنيون بقوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم غير الذين نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم لان قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا خبر مستأنف بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه عن طردهم ولو كانوا هم لقيل واذا جاؤوك فقل سلام عليكم وفي ابتداء الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الاولين ما ينبئ عن انهم غيرهم فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا واذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدقون بتنزيلنا وحججنا يقرون بذلك قولا وعملا وهم مسترشدون عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم هل لهم منها توبة فلا تؤيسهم منها وقل لهم سلام عليكم امنة الله لكم من ذنوبكم ان يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول قضى ربكم الرحمة بخلقه انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة انه من عمل منكم سوءا فيجعلون ان منصوبة على الترجمة بها عن الرحمة ثم فانه من بعده واصلح فانه غفور رحيم على ابتداء الكلام انه غفور رحيم ويجعلونها اداة لا موضع لها بمعنى فهو له غفور رحيم او فله المغفرة والرحمة وقرأها بعض الكوفيين بفتح الالف منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة عن الرحمة فانه غفور رحيم فيعطف بانه الثانية على انه الاولى ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء اهل العراق من الكوفة والبصرة بكسر الالف من انه وانه على الابتداء واعتلوا بانهما اداتان لا موضع لهما

واولى القراءتين

في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة انه على ابتداء الكلام وان الخبر قد انتهى عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل تعالى ذكره بمن عمل سوءا بجهالة ثم تاب واصلح منه ومعنى قوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة انه من اقترف منكم ذنبا فجهل باقترافه اياه ثم تاب واصلح فانه غفور لذنبه اذا تاب واناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود الى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم بالتائب ان يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوءا بجهالة قال من جهالته انه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الامر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا ابن وكيع عن ليث عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال كل من عمل بمعصية الله فذاك منه جهل حتى يرجع • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد في قوله من عمل منكم سوءا بجهالة قال من عمل بخطيئة فهو بها جاهل • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا خالد بن دينار ابو خلدة قال كنا اذا دخلنا على ابي العالية قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة •

القول في تأويل قوله

وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ

يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك نفصل الآيات وكذلك فصلنا لك في هذه السورة التي
ابتدأناها وافتتحناها يا محمد الى هذا الموضع حججنا على المشركين من عبدة الاوثان وادلتنا
وبيناها لك وبيناها كذلك نفصل لك اعلامنا وادلتنا في كل حق ينكره اهل الباطل من
سائر اهل الملل غيرهم فنبينها لك حتى يتبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه ■ واختلفت
القراء في قراءة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة
ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين بنصب السبيل على ان تستبين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
كان معناه عندهم ولتستبين انت يا محمد سبيل المجرمين الذين سالوك طرد النفر الذين
سالوه طردهم عنه من اصحابه ■ حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتستبين
سبيل المجرمين قال الذين يامرونك بطرد هؤلاء ■ وقرا ذلك بعض المكيين وبعض البصريين
وليستبين بالياء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونها وكان
معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الآيات وليتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين
برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه ومعنى من قرا ذلك بالياء وليستبين
ورفع السبيل وما صدوا انما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتانيثها ■ واولى
القراءتين بالصواب عندي في السبيل الرفع لان الله تعالى ذكره فصل آياته في كتابه
وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها لا بعض دون بعض ومن قرا
السبيل بالنصب فانما جعل تبيين ذلك محصورا على النبي صلى الله عليه وسلم ■ واما
القراءة في قوله ولتستبين فسواء قرئت بالتاء او بالياء لان العرب تذكر
السبيل وهي تميم واهل نجد وتؤنثها وهم اهل الحجاز وهما قراءتان
مستفيضتان في قراءة الامصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب وليس في قراءة
ذلك باحداهما خلاف لقراءة بالاخرى ولا وجه لاختيار احداهما على الاخرى بعد
ان ترفع السبيل للعلة التي ذكرناها وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله نفصل الآيات
قال اهل التاويل ■ حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال
انا معمر عن قتادة وكذلك نفصل الآيات نبين الآيات ■ حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في نفصل الآيات نبين

القول في تاويل قوله

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين
بربهم من قومك العادلين به الاوثان والانداد الذين يدعونك الى موافقتهم على
دينهم وعبادة الاوثان ان الله نهاني ان اعبد الذين تدعون من دونه فلن
اتبعكم على ما تدعونني اليه من ذلك ولا اوافقكم عليه ولا اعطيكم محبتكم وهواكم
فيه وان فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير الهدى فصرت ضالا
مثلكم على غير استقامة ■ وللعرب في ضللت لغتان فتح اللام وكسرها واللغة
الفصيحة المشهورة هي فتحها وبها قراءة عامة قراء الامصار وبها نقرا لشهرتها
في العرب واما الكسر فليس بالغالب في كلامها والقراء بها قليلون فمن قال
ضللت قال اضل ومن قال ضللت قال في المستقبل اضل وكذلك القراءة عندنا
من سائر القرآن وقالوا اذا ضللنا بفتح اللام

القول في تاويل قوله

قلاني

قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به
ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعيك
الى الاشراك بربك اني على بينة من ربي اي على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لي من ربي
[illegible] توحيدي وما انا عليه من اخلاص عبوديته من غير اشراك شيء به وكذلك تقول العرب
[illegible] على بينة من هذا الامر اذا كان على بيان منه ومن ذلك قول الشاعر

ابينة تبغون بعد اعترافه ■ وقول سويد قد كفيتم بشرا ■

[illegible] به يقول وكذبتم انتم بربكم والهاء في قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندي ما تستعجلون
به يقول ما الذي تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدي ولا انا على ذلك بقادر وذلك انهم
قالوا حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم الى الله واخبرهم انه رسوله
[illegible] هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون وقالوا للقرآن هو اضغاث
احلام وقال بعضهم بل هو اختلاق بل افتراه وقال آخرون بل محمد شاعر فلياتنا باية كما
ارسل الاولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اجبهم بان الآيات بيد الله لا بيدك
وانما انت رسول وليس عليك الا البلاغ لما ارسلت به وان الله يقضي الحق فيهم وفيك
ويفصل بينك وبينهم فيتبين المحق منكم والمبطل وهو خير الفاصلين اي وهو خير من بين
وميز بين المحق والمبطل واعدلهم لانه لا يقع في حكمه وقضائه حيف الى احد لوسيلة له اليه
ولا لقرابة ولا مناسبة ولا في قضائه جور لانه لا ياخذ الرشوة في الاحكام فيجور فهو اعدل
الحكام وخير الفاصلين ■ وقد ذكر لنا في قراءة عبد الله وهو اسرع الفاصلين ■ حدثنا
[illegible] بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
[illegible] في قراءة عبد الله يقضي الحق وهو اسرع الفاصلين ■ واختلفت القراء في
قراءة قوله يقص الحق فقراه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفة والبصرة
[illegible] الحكم الا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص وتاولوا في ذلك قول الله تعالى ذكره
نحن نقص عليك احسن القصص وذكر ذلك عن ابن عباس ■ حدثنا ابن وكيع قال
[illegible] ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال يقص الحق وقال نحن نقص عليك احسن
القصص ■ وقرا ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقضي الحق بالضاد من
القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء واعتبروا صحة ذلك بقوله وهو خير الفاصلين وان الفصل
[illegible] الحكم انما يكون بالقضاء لا بالقصص وهذه القراءة عندنا اولى القراءتين بالصواب
[illegible] لما ذكرنا لاهلها من العلة فمعنى الكلام اذا ما الحكم فيما تستعجلون به ايها المشركون من عذاب
[illegible] فيما بيني وبينكم الا الله الذي لا يجور في حكمه وبيده الخلق والامر يقضي الحق بيني
[illegible] وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه ■

القول في تاويل قوله

قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر
بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم
[illegible] والاوثان المكذبيك فيما جئتهم به السائليك ان تاتيهم باية استعجالا منهم
[illegible] العذاب لو ان بيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم ففصل ذلك
[illegible] الفصل بتعجيلي لكم ما تسالوني من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد الله الذي
[illegible] ارسالها على الظالمين الذين يضيعون عبادته التي لا ينبغي ان تكون
[illegible] لغيره ومنها يعبدون من دونه الالهة والاصنام وهو اعلم بوقت الانتقام
[illegible] وقال لقضي الامر بيني وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضي الامر بيني وبينكم لذبح الموت

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغني في قوله لقضي الامر قال ذبح الموت فاحسب ان قايل هذا القول نزع بقوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قال هذا القايل في قضا الامر وليس لقوله لقضي الامر بيني وبينكم من ذلك في شي وانما هذا امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن استعجله فصل القضا بينه وبينهم من قوله باتيهم باية لو ان العذاب والايات بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تستعجلوني من ذلك ولكنه بيد من هو اعلم بما يصلح خلقه مني ومن جميع خلقه ‧

القول في تاويل قوله

وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر ‧

يقول وعند الله مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال فيه مفتح ومفتاح فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعني بقوله وعنده مفاتح الغيب خزاين الغيب كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال يقول خزاين الغيب ‧ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال اعطي نبيكم كل شي الا مفاتح الغيب ‧ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى قوله ان الله عليم خبير فتاويل الكلام اذا فالله اعلم بالظالمين من خلقه وما هم مستحقوه وما هو بهم صانع فان عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ولم يعلموه ويعلم ما في البر والبحر يقول وعنده علم ما لم يغب ايضا عنكم لان ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين يعلمه العباد فكان معنى الكلام وعند الله علم ما غاب عنكم ايها الناس مما لا تعلمونه ولكن تعلمونه مما اشبه لم يعلمه وبعلم ايضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم لا يخفى عليه شي لانه لا شي مما يخفى على الناس او ما لا يخفى عليهم فاخبر الله تعالى ذكره ان عنده علم كل شي كان ويكون وما هو كاين مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب والله الموفق والهادي للصواب ‧

القول في تاويل قوله

وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ‧

يقول تعالى ذكره ولا تسقط ورقة في الصحارى والبراري ولا في الامصار والقرى الا الله يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يقول ولا شي ايضا مما هو موجود او مما سيوجد ولم يوجد بعد الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنى فيها ويعني بقوله مبين انه يبين عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم **فان قال** قايل وما وجه اثبات في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه وهو بجميعه عالم لا يخاف نسيانه قيل لله تعالى ذكره فعل ما شا وجايز ان يكون كان ذلك منه امتحانا منه لحفظته وابتلا للموكلين بكتابة اعمال العباد فانهم فيما ذكر مامورون بكتابة اعمال العباد ثم بعرضها على ما اثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ حتى اثبت فيه ما اثبت كل يوم وقيل ان ذلك معنى قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجايز ان يكون ذلك لغير ذلك مما هو اعلم به اما بحجة يحتج بها على بعض ملايكته واما على بني ادم او غير ذلك ‧ وقد حدثني زياد بن عبد الله الحساني ابو الخطاب قال حدثنا مالك بن سعير قال حدثنا الاعمش عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله

ابن الحارث

بن الحارث قال ما في الارض من شجرة ولا كمرة وا الا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها يبسها اذا يبست ورطوبتها اذا رطبت ‧

القول في تاويل قوله

وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ‧

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله اعلم بالظالمين والله هو الذي يتوفى ارواحكم بالليل فيقبضها من اجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يقول ويعلم ما كسبتم من الاعمال بالنهار ومعنى التوفي في كلام العرب استيفا العدد كما قال الشاعر ‧ ان بني الادرد ليسوا من احد ‧ ولا توفاهم قريش في العدد ‧ بمعنى لم تدخلهم قريش في العدد ‧ واما الاجتراح عند العرب فهو عمل الرجل بيده او رجله او فمه والجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكر عنهم ثم يقال لكل مكتسب عملا جارح لاستعمال جوارحه في هذه الجوارح ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا باي اعضا جسمه اكتسب مجترح ‧ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ‧

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اما يتوفاكم بالليل ففي النوم واما يعلم ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الاثم ‧ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما اكتسبتم من الاثم ‧ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم من الاثم بالنهار ‧ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله ‧ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شي من ذلك ‧ حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال اما وفاته اياهم بالليل فمنامهم واما ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن قدرته وعلمه فان فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على احيايهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنايهم فقال تعالى ذكره محتجا عليهم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى يقول فالذي يقبض ارواحكم بالليل ويبعثكم في النهار لتبلغوا اجلا مسمى وانتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة على قبض ارواحكم وافنا اجسادكم ثم ردها الى اجسادكم وانشايكم بعد مماتكم فان ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون فغير منكر لمن قدر على ذلك ما تعاينون القدرة على ما لم تعاينوه وان الذي لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رايتم وعاينتم والله تعالى اعلم ‧

القول في تاويل قوله

ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبيكم بما كنتم تعملون ‧

يقول تعالى ذكره ثم يبعثكم بنشركم ويوقظكم من منامكم فيه يعني في النهار والهاء التي فيه راجعة على النهار ليقضى اجل مسمى يقول ليقضي الله الاجل الذي سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته ونهايته ثم اليه مرجعكم يقول ثم الى الله معادكم ومصيركم ثم ينبيكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا ثم يجازيكم بذلك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ‧ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال

حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه قال في النهار • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ثم يبعثكم فيه في النهار والبعث اليقظة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم يبعثكم فيه قال بالنهار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم من المنام ليقضى اجل مسمى وذلك الموت

ذكر من قال

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليقضى اجل مسمى وهو الموت • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليقضى اجل مسمى قال هو اجل الحياة الى الموت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى اجل مسمى قال مدتهم

القول في تأويل قوله

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون

يقول تعالى ذكره وهو القاهر والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته لا المقهور من اصنامهم المذلل المعلو عليه لذلته ويرسل عليكم حفظة وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارا يحفظون اعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظ ذلك واحصائه ولا يضيعون

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ويرسل عليكم حفظة قال هي المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول حفظة يا ابن آدم يحفظون عليك عملك ورزقك واجلك اذا توفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره ان ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم اليكم بحفظكم وحفظ اعمالكم الى ان يحضركم الموت وينزل بكم امر الله فاذا جاء ذلك احدكم توفاه املاكنا الموكلون بقبض الارواح ورسلنا المرسلون به وهم لا يفرطون في ذلك فيضيعونه

فان قال قائل او ليس الذي يقبض الارواح ملك الموت فكيف قيل توفته رسلنا والرسل جملة وهو واحد او ليس قد قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل جائز ان يكون الله تعالى ذكره اعطى ملك الموت اعوانا من عنده فيتولون ذلك بامره ملك الموت فيكون التوفي مضافا وان كان ذلك من فعل اعوان ملك الموت الى ملك الموت اذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بامره كما يضاف قتل من قتله اعوان السلطان وجلد من جلدوه بامر السلطان الى السلطان وان لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا ولي بيده • وقد تأول ذلك كذلك جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم في قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال ابن عباس كان يقول لملك الموت اعوان من الملائكة • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن ابن عبيد الله في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال [illegible] فقال ان لملك الموت اعوانا من الملائكة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون

قال اعوان

ملك الموت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم [illegible] رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت • حدثنا هناد قال حدثنا [illegible] الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال اعوان ملك الموت [من] الملائكة • حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم توفاه [رسلنا] قال هم الملائكة اعوان ملك الموت • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال [حدثنا] معمر عن قتادة توفته رسلنا قال ان لملك الموت رسلا فيرسل ويرفع ذلك اليه وقال [illegible] ان ملك الموت هو يلي ذلك فيدفعه ان كان مؤمنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال [illegible] الرسل ثم يدفعونها اليه الى ملك الموت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال [اخبرنا] الثوري عن منصور عن ابراهيم في قوله توفاه رسلنا قال يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الانفس قال الثوري واخبرني الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال هم اعوان لملك الموت قال الثوري واخبرني رجل عن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول [من حيث شاء] وجعلت له اعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن [نمير] عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس في قوله عز وجل توفاه رسلنا قال اعوان [ملك] الموت من الملائكة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن [ابراهيم] قال الملائكة اعوان ملك الموت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان [عن] منصور عن ابراهيم توفاه رسلنا قال يتوفونه ثم يدفعونه الى ملك الموت • حدثني المثنى [قال حدثنا] اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه قال سألت الربيع بن انس عن ملك الموت [اهو وحده] الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي امر الارواح وله اعوان على ذلك الا تسمع الى قول [الله تعالى] ذكره حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون غير ان ملك الموت [هو] الذي يسير كل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت اين تكون ارواح المؤمنين قال عند السدرة في الجنة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا محمد بن مسلم عن ابراهيم [بن ميسرة] عن مجاهد قال ما من اهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين

[illegible] يعني التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تأوله المتأولون في هذا الموضع • [حدثني] المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة [عن ابن] عباس قوله لا يفرطون يقول لا يضيعون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم لا يفرطون لا يضيعون

القول في تأويل قوله

ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين

يقول تعالى ذكره ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا ارواحهم الى الله سيدهم الحق الا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه وهو اسرع الحاسبين يقول واسرع من حسب عددكم واعمالكم وآجالكم وغير ذلك من اموركم ايها الناس واحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها لانه لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

القول في تأويل قوله

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين

لك العبادة وتأتيهم منة الذي ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم فيه فتحيرتم فاظلم عليكم الهدى والمحجة ومن ظلمات البحر اذا ركبتموه فاخطاتم فيه المحجة فاظلم عليكم فيه السبيل فلم تهتدوا له غير الله الذي اليه مفزعكم حينئذ بالدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة جهرا وخفية يقول واخفاء للدعاء احيانا واعلانا واظهارا يقولون لئن انجيتنا من هذه يا رب لنكونن من الشاكرين يقول لنكونن ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشركه معك في عبادتك · وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية يقول اذا اضل الرجل الطريق دعا الله لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين · حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر ·

القول في تاويل قوله

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم سواه من الالهة اذا انت استفهمتهم عمن به يستغيثون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى ذلك وهم لا الهتكم التي تشركون بها في عبادته ولا اوثانكم التي تعبدونها من دونه التي لا تملك لكم نفعا ولا ضرا ثم انتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ودفع الحال بكم من جسيم الهم تعدلون به الهتكم واصنامكم فتشركونها في عبادتكم اياه وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لايادية عندكم وتعرض منكم لانزال عقوبته عاجلا بكم ·

القول في تاويل قوله

قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان يا محمد ان الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للاشراك به هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لشرككم به وادعائكم معه الها اخر غيره وكفرانكم نعمه مع اسباغه عليكم الاءه ومننه وقد اختلف اهل التاويل في معنى العذاب الذي توعد الله هولاء القوم ان يبعثه عليهم من فوقهم او من تحت ارجلهم فقال بعضهم اما العذاب الذي توعدهم به ان يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم واما الذي توعدهم ان يبعثه عليهم من تحت ارجلهم فالخسف ·

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال الخسف · حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن ادم عن الاشجعي عن سفيان عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير مثله · حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال الخسف · حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم فعذاب السماء او من تحت ارجلكم فيخسف بكم الارض · حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس او على المنبر الا ايها الناس انه نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم احدا او من تحت ارجلكم يخسف بكم الارض اهلككم لم يبق منكم احدا

ويذيق

بعضكم باس بعض الا انه نزل بكم اسوا الثلاث وقال اخوف عندي العذاب من فوقهم ايمة السوء او من تحت ارجلهم الخدم وسفلة الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول ان ابن عباس كان يقول في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم فاما العذاب من فوقكم فائمة السوء واما العذاب من تحت ارجلكم فخدم السوء · حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني من امرائكم او من تحت ارجلكم يعني سفلتكم

واولى التاويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بالعذاب من فوقهم الرجم او الطوفان وما اشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم ومن تحت ارجلهم الخسف وما اشبهه وذلك ان المعروف في كلام العرب من معنى فوق وتحت الارجل هو ذلك دون غيره وان كان لما روي عن ابن عباس وجه صحيح غير ان الكلام اذا تنوزع في تاويله فحمله على الاغلب الاشهر من معناه احق واولى من غيره ما لم تات حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها ·

القول في تاويل قوله

او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض

يقول تعالى ذكره او يخلطكم شيعا فرقا واحدتها شيعة واما قوله يلبسكم فهو من قولك لبست عليه الامر اذا خلطت فانا البسه وانما قلت ان ذلك كذلك لانه لا خلاف بين القراء في ذلك بكسر الباء ففي ذلك دليل على انه من لبس يلبس وذلك هو معنى الخلط وانما عنى بذلك او يخلطكم اهواء مختلفة واحزابا مفترقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يلبسكم شيعا الاهواء المفترقة · حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او يلبسكم شيعا قال يفرق بينكم · حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يلبسكم شيعا قال ما كان منكم من الفتن والاختلاف · حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او يلبسكم شيعا قال الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك دماء بعضهم بعضا · حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله او يلبسكم شيعا قال الاهواء والاختلاف · حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او يلبسكم شيعا يعني بالشيع الاهواء المختلفة · واما قوله ويذيق بعضكم باس بعض فانه يعني بقتل بعضكم بيد بعض والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به قد اذاق فلان فلانا الموت واذاقه باسه واصل ذلك من ذوق الطعام وهو يطعمه ثم استعمل ذلك في كل ما وصل الى الرجل من لذة وحلاوة او مرارة ومكروه والم وقد بينت معنى الباس في كلام العرب فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ·

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويذيق بعضكم باس بعض بالسيوف · حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد عن ابي هارون العبدي عن نوف البكالي انه قال في قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال هي والله الرجال بايديهم الحراب يطعنون في خواصركم · حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ويذيق بعضكم باس بعض قال يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب · حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال العذاب هذه الامة اهل الاقرار بالسيف او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وعذاب اهل التكذيب بالصيحة والزلزلة ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها المسلمون من امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع وكلهن عذاب فجا منهن اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان فهما لا بد واقعتان يعني الخسف والمسخ • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من فوقكم او من تحت ارجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فاعفاكم منه او يلبسكم شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فاطالها فقال له بعض اهله يا نبي الله لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال انها صلاة رغبة ورهبة واني سالت ربي فيها ثلاثا سالته الا يسلط على امتي عدوا من غيرهم يهلكهم فاعطانيها وسالته الا يسلط على امتي السنة فاعطانيها وسالته الا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها • وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله • حدثنا احمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول لما انزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان ايسر او اهون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال اعوذ بك او نعوذ بك او يلبسكم شيعا قال هذا اهون • حدثني زياد بن عبيد الله المزني قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا ابو مالك قال حدثني نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة سالت الله فيها ثلاثا اعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت الله الا يصيبكم بعذاب اصاب به من قبلكم فاعطانيها وسالت الله الا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته الا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال ابو مالك فقلت له ابوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن الاشعث عن ابي اسماء الرحبي عن شداد بن اوس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سالت ربي الا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك الا اهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكوهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخاف على امتي الائمة المضلين فاذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن ابي اسماء الرحبي عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اخاف على امتي الائمة المضلين • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن الزهري قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي حتى كان مع الصبح قال له يا رسول الله لقد رايتك تصلي صلاة ما رايتك صليت مثلها قال اجل انها

صلاة

رغب ورهب سالت ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته الا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالته الا يسلط علينا عدوا فاعطانيها وسالته الا يلبسنا شيعا فمنعنيها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله او يلبسكم شيعا قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ثلاث خلال • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عمرو بن دينار انه سمع جابر بن عبد الله يقول لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا قال هذا اهون • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته الا يسلط على امتي عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم ولا يسلط عليهم جوعا ولا يجمعهم على ضلالة فاعطانيهن وسالته الا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت ربي خصالا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته الا تكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته الا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته الا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية في قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال الحسن ثم قال محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] عليهم انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا فسال ربه ان لا يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولا يلبس امته شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض كما اذاق بني اسرائيل فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك سالت ربك اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين لن ياتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت ارجلهم يستاصلهم فانهما عذابان لكل امة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء ولكن يعذبون بذنوبهم واوحى اليه فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يقول من امتك او نرينك الذي وعدناهم من العذاب وانت حي فانا عليهم مقتدرون فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال اي مصيبة اشد من ان ارى امتي يعذب بعضها بعضا واوحى اليه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاعلمه ان امته لم تخص دون الامم بالفتن وانها مبتلاة كما ابتليت الامم ثم انزل عليه قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فتعوذ نبي الله فاعاذه الله لم ير من امته الا الجماعة والالفة والطاعة ثم انزل عليه اية حذر فيها اصحابه الفتنة فاخبره انه انما يخص بها ناس منهم دون ناس فقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب فخص بها اقواما من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم بها اقواما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال لما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما يكون في امته من الفرقة والاختلاف فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم اظهر عليهم افضلهم بقية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال اخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابي الزبير قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بالله من ذلك قال او يلبسكم شيعا قال هذه ايسر ولو استعاذه لاعاذه • حدثني المثنى قال حدثنا

اسحاق قال حدثنا المؤمل البصري قال انا يعقوب بن اسمعيل بن يسار المديني قال حدثنا زيد بن اسلم قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف فقالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدا فانزل الله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون • وقال آخرون عنى ببعضها اهل الشرك وببعضها اهل الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هارون بن موسى عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال هذا للمشركين او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هذا للمسلمين

والصواب من القول عندي ان يقال

ان الله تعالى ذكره توعد بهذه الاية اهل الشرك به من عبدة الاوثان واياهم خاطب بها لانها بين اخبار عنهم وخطاب لهم وذلك انها تتلوا قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ويتلوها قوله وكذب به قومك وهو الحق وغير جائز ان يكون المؤمنين كانوا به مكذبين فاذ كان غير جائز ان يكون ذلك كذلك وكانت هذه الاية بين هاتين الايتين كان بينا ان ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله اياه بالشرك وتاخر الخبر عنه بالتكذيب لا لمن لم يجر له ذكر غير ان ذلك وان كان كذلك فانه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من اهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب بايات الله من هذه وغيرها • واما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة وان هذه الاية نزلت في ذلك الوقت وعيد لمن ذكرت من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يجير امته مما ابتلى به الامم الذين استوجبوا من الله تعالى ذكره بمعصيتهم اياه هذه العقوبات فاجارهم بدعائه اياه ورغبته اليه من المعاصي التي يستحقون بها من هذه الخلال الاربع من العقوبات اثنتين ولم يجرهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها وان الذي قاله وان عنى بجميع ما في هذه الاية هذه الامة فانه اذا هم انهم من هذه الامة من سياتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب من قبلهم من الامم السالفة من خلافه وكفرانه فيحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال ابو العالية ومن قال بقوله جاء منهن اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وبقيت اثنتان الخسف والمسخ وذلك انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف وان قوما من امتي سيبيتون على لهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير وذلك اذا كان فلا شك انه نظير الذي في الامم الذين عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا اياته وقد روي نحو الذي عن ابي العالية عن ابي • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال اخبرنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هن اربع خلال وكلهن عذاب وكلهن واقع قبل يوم القيامة فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا واذيق بعضهم

باس بعض وثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم

القول في تأويل قوله

انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى ترديدنا حججنا على هؤلاء المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفناها فيهم لعلهم يفقهون يقول ليفقهوا ذلك ويعتبروه فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخط الله منهم من عبادة الاوثان والاصنام والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد وهو الحق يقول والوعيد الذي اوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض الحق الذي لا شك فيه انه واقع ان هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به الى طاعة الله والايمان به قل لست عليكم بوكيل يقول قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وانما انا رسول ابلغكم ما ارسلت به اليكم لكل نبا مستقر يقول لكل خبر مستقر يعني قرار يستقر عنده ونهاية ينتهي اليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله وسوف تعلمون يقول وسوف تعلمون ايها المكذبون بصحة ما اخبركم به من وعيد الله اياكم ايها المشركون وحقيقته عند حلول عذابه بكم فراوا ذلك وعاينوه فقتلهم يومئذ بايدي اوليائه من المؤمنين وبنحو الذي قلنا من التاويل في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذب به قومك وهو الحق يقول كذبت قريش بالقران وهو الحق واما الوكيل فالحفيظ واما لكل نبا مستقر فكان نبا القران استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لكل نبا مستقر لكل نبا حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون يبدو لكم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبا مستقر يقول حقيقة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لكل نبا مستقر وسوف تعلمون يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الاخرة • وكان الحسن يتاول في ذلك انه الفتنة التي كانت بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن جعفر بن حيان عن الحسن انه قرا لكل نبا مستقر وسوف تعلمون قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها ارسلت عقوبتها

القول في تأويل قوله

واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رايت يا محمد المشركين الذين يخوضون في اياتنا التي انزلناها اليك ووحينا الذي اوحيناه اليك وخوضهم فيها كان استهزاءهم بها وسبهم من انزلها وتكذيبهم بها فاعرض عنهم يقول فصد عنهم بوجهك

وقم عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره يقول حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم وإما ينسينك الشيطان يقول وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه وذلك هو معنى ظلمهم في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها فإن نسي فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال الذين يكذبون بآياتنا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزءوا به فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان يقول نسيت فتقعد معهم فإذا ذكرت فقم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخوضون في آياتنا قال يكذبون بآياتنا • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن أبي جعفر قال لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال أمر الله المؤمنين وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال يستهزءون بها قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى فإذا ذكر فليقم فذلك قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال ابن جريج كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه فإذا سمعوا استهزءوا فنزلت وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا قال يكذبون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني المشركين وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم

القول في تأويل قوله

وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون

يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه فأطاعه فيما أمره به واجتنب ما نهاه عنه فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله شيء

من تبعه

من تبعة فيما بينه وبين الله إذا لم يكن تركه الإعراض عنهم رضا بما هم فيه وكان لله بحقوقه متقيا ولا عليه من إثمهم بذلك حرج ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون يقول ليتقوا ومعنى الذكرى الذكر والذكرى والذكر بمعنى وقد يجوز أن يكون ذكرى في موضع نصب ورفع فأما النصب فعلى ما وصفت من تأويله ولكن ليعرضوا عنهم وأما الرفع فعلى أنها وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء بترك الإعراض بمعنى ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا في آيات الله لأن قيامه عنهم كان مما يجوزونه فقال المسلمون له إذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم ليتقوا المؤمن فيها ويتركوا ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه فإذا سمعوا استهزءوا فنزلت وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية قال فجعلوا إذا استهزءوا قام فحذروا وقالوا لا تستهزءوا فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون أن يخوضوا فيقوم ونزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء أن يقعد معهم ولكن لا يقعد ثم نسخ ذلك وقوله بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم فنسخ قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الآية • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء يقول من حساب الكفار من شيء ولكن ذكرى يقول إذا ذكرت فقم لعلهم يتقون مساءتكم إذا رأوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكفوا عنكم ثم نسخها الله بعد فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها الآية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء إن قعدوا ولكن لا تقعد • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى قال وما عليك أن يخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك

القول في تأويل قوله

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب واللهو واستهزاءهم بها إذا سمعوها وتليت عليهم فأعرض عنهم فإني لهم بالمرصاد وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد إلى الله والمصير إليه بعد الممات كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وكذلك قال عدد من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل في سورة براءة فأمر بقتالهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا

ثم انزل الله تعالى ذكره براءة وامر بقتالهم فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • فاما قوله
وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت فانه يعني به وذكر يا محمد بهذا القرآن هولاء المولين عنك
وعنه ان تبسل نفس بمعنى ان لا تبسل كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا وانما
معنى الكلام وذكرهم به ليومنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق كي لا تبسل انفسهم
بما كسبت من الاوزار ولكن حذفت لا لدلالة الكلام عليها • واختلف اهل التاويل
في تاويل قوله ان تبسل نفس بما كسبت فقال بعضهم معنى ذلك ان تسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي
عن عكرمة قوله ان تبسل نفس بما كسبت قال تسلم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ان تبسل نفس قال ان تسلم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الحسن مثله • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان تبسل نفس قال تسلم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد اولئك الذين ابسلوا • وقال اخرون بل معنى
ذلك تحبس

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان تبسل نفس قال تؤخذ فتحبس • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة مثله • حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ان تبسل نفس بما كسبت ان تؤخذ نفس بما كسبت • وقال
اخرون معناه تفتضح

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر
به ان تبسل نفس بما كسبت يقول تفتضح • وقال اخرون معناه ان تجزى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد قال قال الكلبي ان تبسل
ان تجزى واصل الابسال التحريم يقال منه ابسلت المكان اذا حرمته فلم يقرب ومنه
قول الشاعر • بكرت تلومك بعد وهن في الندى • بسل عليك ملامتي وعتابي
اي حرام ومنه قولهم اسد باسل يراد به لا يقربه شيء فكانه قد حرم نفسه ثم جعل
ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته ويقال اعط الراقي بسلته يراد بذلك اجرته وشراب
بسيل بمعنى متروك وكذلك المبسل بالجريرة وهو المرتهن بها قيل له مبسل ومنه من كل شيء
الا مما رهن فيه واسلم به • ومنه قول عوف بن الاحوص الكلابي •
وابسالي بني بغير جرم • بعوناه ولا بدم مراق • وقال الشنفرى •
هنالك لا ارجو حياة تسرني • سمير الليالي مبسلا بالجرائر •
فتاويل الكلام اذا وذكر بالقرآن هولاء الذين يخوضون في اياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم
من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وترتهن فتغلق بما كسبت من اجرامها
في عذاب الله ليس لها من دون الله يقول ليس لها حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من
اثامها احد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها ولا شفيع يشفع لها لوسيلة
له عنده •

القول في تاويل قوله

وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها

يقول تعالى ذكره وان تعدل النفس التي ابسلت بما كسبت يعني وان تعدل كل عدل يعني
كل فدا يقال منه عدل يعدل اذا فدى عدلا ومنه قول الله تعالى او عدل ذلك صياما يعني فدى
وهو ما عادله من غير نوعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها
قال لو جاءت بملا الارض ذهبا لم يقبل منها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فما يعدلها لو جاءت
بملا الارض ذهبا لتفتدي به ما قبل منها • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال وان تعدل وان تفتدي
يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها لا يؤخذ منه عدلا عن نفسه لا يقبل منه • وقد تاول
ذلك بعض اهل العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها وقال انها التوبة
في الحياة وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب في الدنيا فان الله تعالى يقبل توبته •

القول في تاويل قوله

اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

يقول تعالى ذكره هولاء الذين ان فدوا انفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء
لم يؤخذ منهم هم الذين ابسلوا بما كسبوا يقول اسلموا لعذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا
في الدنيا من الاثام والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار في كلام العرب
وانما هو محموم صرف الى فعيل ومنه قيل للحمام حمام لاسخانه الجسم ومنه قول مرقش
في كل ممسى لها مقطرة • فيها كباء معد وحميم • يعني بذلك ماء حارا
ومنه قول ابي ذويب الهذلي في صفة فرس
تابى بدرتها اذا ما استغضبت • الا الحميم فانه يتبضع • يعني بالحميم عرق الفرس
وانما جعل تعالى ذكره لهولاء الذين وصف صفتهم في هذه الاية شرابا من حميم لان الحار من الماء
لا يروي من عطش فاخبر انهم اذا عطشوا في جهنم لم يغاثوا بما يرويهم ولكن بما يزيدهم عطشا
على ما بهم من العطش وعذاب اليم يقول ولهم ايضا مع الشراب من الحميم من الله العذاب
الاليم والهوان المقيم بانكارهم توحيده وعبادتهم معه الهة دونه • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
يقول اسلموا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اولئك الذين ابسلوا قال فضحوا • حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا قال اخذوا بما كسبوا

القول في تاويل قوله

قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد
على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا

وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركي قومه من عبدة الاوثان
يقول له تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والانداد والامرين لك باتباع دينهم
وعبادة الاصنام معهم اندعوا من دون الله حجرا او خشبا لا يقدر على نفعنا او ضرنا
فنخصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت
ان كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر فلا شك انكم تعلمون ان خدمة ما يرجى
نفعه ويرهب ضره احق واولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على اعقابنا
يقول ونرد الى ادبارنا فنرجع القهقرى خلفنا لم نظفر بحاجتنا وقد بينا معنى الرد على
العقب وان العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها رد على عقبيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع وانما يراد به في هذا الموضع ونرد من الاسلام الى الكفر بعد اذ هدانا الله تعالي

وفقنا له فيكون مثلنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الأرض حيران. وقوله استهوته استفعلته من قول القائل هوى فلان إلى كذا يهوي إليه ومن قول الله تعالى ذكره فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم بمعنى تنزع إليهم وتريدهم. وأما حيران فإنه فعلان من قول القائل قد حار فلان في الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا وحيرورة وذلك إذا ضل فلم يهتد للمحجة. له أصحاب يدعونه إلى الهدى يقول لهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الأرض أصحاب على المحجة واستقامة من السبيل يدعونه إلى المحجة الطريق والهدى الذي هم عليه يقولون له ائتنا. وترك إجراء حيران لأنه فعلان وكل اسم كان على فعلان مما أنثاه فعلى فإنه لا يجرى في كلام العرب في معرفة ولا نكرة. وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد إيمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله وأصحابه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون والصواب الذي هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه زائل يقولون له ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يأبى ذلك ويتبع دواعي الشيطان ويعبد الآلهة والأوثان. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل وخالف في ذلك جماعة.

ذكر من قال في ذلك مثل الذي قلنا

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قال قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا هذه الآلهة ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض يقول مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ومحمد الذي يدعو إلى الطريق والطريق هو الإسلام. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها وللدعاة الذين يدعون إلى الله كمثل رجل ضل عن الطريق إذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم إلى الطريق فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه وجده فيتبعها فيرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في الهلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة استهوته الشياطين في الأرض قال أضلته في الأرض حيران. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره استهوته الشياطين في الأرض حيران قال رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق كذلك مثل من يضل بعد إذ هدي. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال حدثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل ضربه الله للكافر يقول الكافر حيران يدعوه المسلم إلى الهدى فلا يجيب. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا حتى بلغ لنسلم لرب العالمين علمها الله محمدا وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة. وقال آخرون في تأويل ذلك بما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كالذي استهوته

الشياطين

الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى فهو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحار عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ويزعمون أن الذي يأمرونه هدى يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس يقولون إن الهدى هدى الله والضلالة ما تدعو إليه الجن فكان ابن عباس على هذه الرواية يرى أن أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال ويزعمون أن ذلك هدى وأن الله أكذبهم بقوله قل إن هدى الله هو الهدى لا ما تدعوه إليه أصحابه وهذا تأويل له وجه لو لم يكن الله سمى الذي دعا الحيران إليه أصحابه هدى وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له إلى ما دعوه إليه أنهم هم الذين سموه ولكن الله سماه هدى وأخبر عن أصحاب الحيران أنهم يدعونه إليه وغير جائز أن يسمي الله الضلال هدى لأن ذلك كذب وغير جائز وصف الله بالكذب لأن ذلك وصفه بما ليس من صفته وإنما كان يجوز توجيه ذلك إلى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله عن الداعي الحيران أنهم قالوا له تعال إلى الهدى فأما وهو قائل يدعونه إلى الهدى فغير جائز أن يكون ذلك وهم كانوا يدعونه إلى الضلال. وأما قوله ائتنا فإن معناه يقولون ائتنا هلم إلينا فحذف القول لدلالة الكلام عليه. وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك يدعونه إلى الهدى بينا. حدثنا بذلك ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن أبي إسحاق قال في قراءة عبد الله يدعونه إلى الهدى بينا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول في قراءة ابن مسعود له أصحاب يدعونه إلى الهدى بينا قال الهدى الطريق أنه بين. وإذا قرئ ذلك كذلك كان البين من صفة الهدى ويكون نصب البين على القطع من الهدى كأنه قيل يدعونه إلى الهدى البين ثم نصب البين لما حذفت الألف واللام وصار نكرة من صفة المعرفة وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال الهدى في هذا الموضع هو الهدى على الحقيقة

القول في تأويل قوله

قل إن الهدى هدى الله وأمرنا لنسلم لرب العالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان القائلين لأصحابك اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فإنا على هدى ليس الأمر كما زعمتم إن هدى الله هو الهدى يقول إن طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه وسبيله الذي أمرنا بلزومه ودينه الذي شرعه لنا فبينه هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها لا عبادة الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا نترك الحق ونتبع الباطل. وأمرنا لنسلم لرب العالمين يقول وأمرنا ربنا ورب كل شيء تعالى وجهه لنسلم له لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة. وقد بينا معنى الإسلام بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقيل وأمرنا لنسلم لرب العالمين لأن العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان أن وأن مكانهما.

القول في تأويل قوله

وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون

يقول تعالى ذكره وأمرنا أن أقيموا الصلاة وإنما قيل وأن أقيموا الصلاة فعطف بأن على اللام من لنسلم لأن قوله لنسلم معناه أن نسلم فرد قوله وأن أقيموا على معنى لنسلم إذ كانت اللام التي في قوله لنسلم لاما لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال وكانت أن من الحروف التي تدل على الاستقبال دون الماضي لأن اللام التي في لنسلم فعطف بها عليها لاتفاق معنييهما فيما ذكرت فأن في موضع نصب بالرد على اللام وكان بعض نحويي البصرة

يقول أما أن يكون ذلك أمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة يقول أمرنا كي نسلم
كما قال وأمرت لأن أكون من المؤمنين أي إنما أمرت لذلك ثم قال وأن أقيموا الصلاة واتقوه
أي أمرنا أن أقيموا الصلاة أو يكون أوصل الفعل باللام والمعنى أمرت أن أكون كما أوصل
الفعل باللام في قوله الذين هم لربهم يرهبون فتأويل الكلام وأمرنا بإقامة الصلاة وذلك أداؤها
بحدودها التي فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نسلم له
فخافوه واتقوا سخطه بأداء الصلاة المفروضة عليكم والإذعان له بالطاعة وإخلاص
العبادة له وهو الذي إليه تحشرون يقول وربكم رب العالمين هو الذي إليه تحشرون
فتجمعون يوم القيامة فيجازي كل عامل منكم بعمله وتوفى كل نفس ما كسبت

القول في تأويل قوله

وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم
الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم
الأنداد الداعيك إلى عبادة الأوثان أمرنا لنسلم لرب العالمين الذي خلق السموات
والأرض بالحق لا من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر. واختلف أهل التأويل في تأويل
قوله بالحق فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي خلق السموات والأرض حقا وصوابا
لا باطلا وخطأ كما قال تعالى ذكره وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا قالوا وأدخلت
فيه الباء والألف واللام كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول فلان يقول بالحق بمعنى
أنه يقول الحق قالوا ولا شيء في قوله بالحق غير إصابته الصواب فيه لا أن الحق معنى غير
القول وإنما هو صفة للقول إذا كان بها القول كان القائل موصوفا بالقول بالحق ويقول
الحق قالوا فكذلك خلق السموات والأرض حكمة من حكم الله فالله موصوف بالحكمة في خلقهما
وخلق ما سواهما من سائر ما خلق من خلقه لا أن ذلك حق سوى خلقهما خلقهما به وقال
آخرون معنى ذلك خلق السموات والأرض بكلامه وقوله لهما ائتيا طوعا أو كرها قالوا فالحق
في هذا الموضع معني به كلامه واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
يكون قوله الحق هو قوله وكلامه قالوا والله خلق الأشياء بكلامه وقيله كما خلق به الأشياء
بغير الأشياء المخلوقة قالوا فإذ كان ذلك كذلك وجب أن يكون كلام الله الذي خلق
به الخلق غير مخلوق. وأما قوله ويوم يقول كن فيكون فإن أهل العربية اختلفوا
في العامل في يوم يقول وفي معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة اليوم مضاف إلى
قوله كن فيكون قال وهو نصب وليس له خبر ظاهر والله أعلم وهو على ما فسرت لك
كأنه يعني بذلك أن نصبه على واذكر يوم يقول كن فيكون قال وكذلك يوم ينفخ في الصور
قال وقال بعضهم يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وقال بعضهم يقول كن فيكون
للصور خاصة فمعنى الكلام على قولهم ويعلم يوم يقول للصور كن فيكون قوله الحق يوم
ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة فيكون القول حينئذ مرفوعا بالحق والحق بالقول
وقوله يوم يقول كن فيكون ويوم ينفخ في الصور صلة الحق. وقال آخرون بل قوله
كن فيكون معني به كل ما كان الله معيده في الآخرة بعد إفنائه ومنشئه بعد إعدامه قال
كلام على مذهبه صواب نشأ عنده قوله كن فيكون وقوله قوله الحق حق ابتداء وتأويله
وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول للأشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد
فنائهما ثم ابتدأ الخبر عن قوله ووعده فأخبر أنه معيدهما بعد فنائهما فقال
قوله الحق هذا الحق الذي لا شك فيه أخبرنا أن له الملك يوم ينفخ في الصور ويوم ينفخ
في الصور يكون على هذا التأويل من صلة الملك وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون

قوله

ويوم ينفخ في الصور من صلة الحق. وقال آخرون بل معنى الكلام ويوم يقول لما فني كن
فيكون قوله الحق فجعل القول مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون وجعل قوله
كن فيكون للقول محلا وقوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق كأنه وجه تأويله إلى
أنه يومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور وإن حمل على هذا التأويل يوم ينفخ في الصور
بيانا على اليوم الأول كان وجها صحيحا ولو جعل قوله قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم
ينفخ في الصور وقوله يوم ينفخ في الصور محلا وقوله ويوم يقول كن فيكون من صلته
كان جائزا. **والصواب من القول في ذلك** عندي أن يقال
إن الله تعالى ذكره أخبر أنه المتفرد بخلق السموات والأرض دون كل ما سواه
معرفا من أشرك به من خلقه جهله في عبادة ما سواه من الأوثان والأصنام خطأ ما هم عليه
مقيمون من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على اجتلاب نفع إلى نفسه ولا دفع
ضر عنها ومحتجا عليهم في إنكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب
بقدرته على ابتداع ذلك ابتداء وأن الذي ابتدع ذلك غير متعذر عليه إفناؤه
وإعادته بعد إفنائه فقال وهو الذي خلق أيها العادلون بربهم من لا ينفع
ولا يضر ولا يقدر على شيء السموات والأرض بالحق حجة على خلقه ليعرفوا بها صانعها
وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه فيخلصوا له العبادة ويوم يقول
كن فيكون يقول ويوم يقول حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات كذلك
كن فيكون كما شاء تعالى ذكره فتكون الأرض غير الأرض عند قوله كن فيكون متناهيا
وإذا كان كذلك معناه وجب أن يكون في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر
ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل غير السموات والأرض
ويدل على ذلك قوله وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ثم ابتدأ الخبر
عن القول فقال قوله الحق بمعنى وعده هذا الذي وعد تعالى ذكره من تبديله
السموات والأرض غير الأرض والسموات الحق الذي لا شك فيه وله الملك يوم ينفخ
في الصور فيكون قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الملك ويكون معنى الكلام وله
الملك يومئذ لأن النفخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات والأرض
غيرهما وجائز أن يكون قوله كن فيكون محلا للقول مرافعا فيكون تأويل
الكلام وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم تبدلهما غير السموات
والأرض فيقول لذلك كن فيكون خلقا جديدا. وأما قوله وله الملك يوم ينفخ
في الصور فإنه خص بالخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له خالصا في كل وقت
في الدنيا والآخرة لأنه عنى تعالى ذكره أنه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعي له
وأنه المنفرد به دون من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة فأذعن جميعهم
يومئذ له به وعلموا أنهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل. واختلف
في معنى الصور في هذا الموضع فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه
نفختان إحداهما لفناء من كان حيا على الأرض والثانية لنشر كل
ميت واعتلوا لقولهم ذلك بقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إسرافيل [illegible] هو قرن ينفخ فيه. وقال آخرون الصور في
هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روح فتحيا كقولهم سور لسور المدينة
وهو جمع سورة كما قال جرير: سور المدينة والجبال الخشع
والعرب تقول نفخ في الصور ونفخ الصور [illegible]
لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور

والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ وانه قال الصور قرن ينفخ فيه • وذكر عن ابن عباس انه كان يقول في قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عالم الغيب والشهادة يعني ان عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور فكان ابن عباس تاول ذلك ان قوله عالم الغيب والشهادة اسم الفاعل الذي لم يسم فاعله في قوله يوم ينفخ في الصور وان معنى الكلام يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة كما تقول العرب اكل طعامك عبد الله فتظهر اسم الاكل بعد ان قد جرى الخبر بما لم يسم اكله وذلك وان كان وجها غير مدفوع فان احسن من ذلك ان يكون قوله عالم الغيب والشهادة مرفوعا على انه نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق • وروي عنه ايضا انه كان يقول الصور في هذا الموضع النفخة الاولى • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة يعني بالصور النفخة الاولى الم تسمع انه يقول ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى يعني الثانية فاذا هم قيام ينظرون • ويعني بقوله عالم الغيب والشهادة عالم ما تعاينون ايها الناس فتشاهدونه وما يغيب عن حواسكم وابصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفناء الى الوجود ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب او عقاب • الخبير بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا ايها العادلون بربكم عقابه فانه عليم بكل ما تاتون وتذرون وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون

تم الجزء الثالث بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه وطوله ومنه

وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى اله وصحبه

وسلم وشرف

وكرم

• يتلوه في الجزء الرابع ان شاء الله تعالى •

القول في تاويل قوله •

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ •

القول في تاويل قوله

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحجاجك الذي تحاج به قومك وخصومتك اياهم في الهتهم وما تراجعهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه من البرهان و

الدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون وصحة ما انت عليه مقيم من الدين وحقيقة ما انتم عليه من ذلك حجاج ابراهيم خليلي قومه ومراجعته اياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به وليا وناصرا دون الاصنام فاتخذه اماما واقتد به واجعل سيرته في قومه لنفسك مثالا اذ قال لابيه مفارقا لدينه وعائبا عليه عبادته الاصنام دون بارئه وخالقه يا آزر • ثم اختلف اهل العلم في المعنى باآزر وما هو اسم هو ام صفة وان كان اسما فمن المسمى به فقال بعضهم هو اسم ابيه •

ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال ابراهيم لابيه آزر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق قال آزر ابو ابراهيم وكان فيما ذكر لنا والله اعلم رجلا من اهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة • وحدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال هو آزر وهو تارخ مثل اسرائيل ويعقوب •

• وقال اخرون ليس ذلك باسم ابيه وانما هو اسم صنم •

ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم • حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا الثوري قال اخبرني رجل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم لابيه آزر لم يكن بابيه انما هو صنم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال آزر اسم صنم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم ابيه ويقال لا بل اسمه تارخ واسم الصنم آزر يقول اتتخذ آزر اصناما آلهة • وقال اخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج كانه تاول انه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرائه عامة قراء الامصار واذ قال ابراهيم لابيه آزر بفتح آزر على اتباعه الاب في الخفض ولكنه لما كان اسما اعجميا فتحوه اذ لم يجروه وان كان في موضع خفض وذكر عن ابي يزيد المديني والحسن البصري انهما كانا يقرآن ذلك آزر بالرفع على النداء بمعنى يا آزر • فاما الذي ذكر عن السدي من حكايته ان آزر اسم صنم وانما نصبه بمعنى اتتخذ آزر اصناما آلهة فقول من الصواب من جهة العربية بعيد وذلك ان العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام لا تقول اخاك اكلمت وهي تريد اكلمت اخاك • والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرا بفتح الراء من آزر على اتباعه اعراب الاب وانه في موضع خفض ففتح اذ لم يكن جاريا لانه اسم اعجمي وانما اجزت قراءة ذلك كذلك لاجماع الحجة على القراءة به وان كان ذلك هو الصواب من القراءة وكان غير جائز ان يكون منصوبا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من احد وجهين اما ان يكون اسما لابي ابراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع انبيائه ورسله فيكون في موضع خفض ردا على الاب ولكنه فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما اعجميا ترك اجراؤه ففتح كما تفعل العرب في اسماء العجم او يكون نعتا له فيكون ايضا خفضا بمعنى تكرير اللام عليه ولكنه لما خرج مخرج احمر واسود ترك اجراؤه وفعل به كما يفعل باشكاله • فيكون تاويل الكلام حينئذ واذ قال ابراهيم لابيه الزائغ اتتخذ اصناما آلهة وان لم يكن له وجه في الصواب الا احد هذين الوجهين فاولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال هو اسم ابيه لان الله تعالى ذكره اخبر انه ابوه وهو القول المحفوظ من قول اهل العلم دون القول الاخر

الذي زعم قايله انه نعت **فان قال** قايل فان اهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارخ فكيف يكون اذرا اسما له والمعروف به من الاسم تارخ قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير من الناس في دهرنا هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجايز ان يكون كان لقبا يلقب به

القول في تاويل قوله

أتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول ابراهيم لابيه آزر انه قال اتتخذ اصناما آلهة تعبدها وتتخذها ربا دون الله الذي خلقك وسواك ورزقك والاصنام جمع صنم والصنم التمثال من حجر او خشب او من غير ذلك في صورة انسان وهو الوثن وقد يقال للصورة المصورة على صورة الانسان في الحائط وغيره صنم ووثن • اني اراك وقومك في ضلال مبين يقول اني اراك يا آزر وقومك الذين يعبدون معك الاصنام ويتخذونها آلهة في ضلال يقول في زوال عن المحجة بالحق وعدول عن سبيل الصواب • مبين يقول يتبين لمن ابصره انه جور عن قصد السبيل وزوال عن محجة الطريق القويم يعني بذلك انه قد ضل هو وهم عن توحيد الله وعبادته الذي استوجب عليهم اخلاص العبادة له بآلايه عندهم دون غيره من الآلهة والاوثان

القول في تاويل قوله

وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين •

يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك وكما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال نريه ملكوت السموات والارض يعني ملكوت السموات والارض ملكه وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر وكما قيل رهبوت خير من رحموت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكي عن العرب سماعا له ملكوت اليمن والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نريه خلق السموات والارض •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يقول خلق السموات والارض • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي خلق السموات والارض وليكون من الموقنين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني خلق السموات والارض • وقال آخرون معنى الملكوت الملك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمرو بن ابي زايدة قال سمعت عكرمة وسأله رجل عن قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال هو الملك غير انه بكلام النبط ملكوتا • وقال آخرون معنى ذلك آيات السموات والارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد ابن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد نري ابراهيم ملكوت السموات

السموات والارض قال آيات السموات والارض • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال تفرجت لابراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت له الارضون السبع فنظر فيهن • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال اقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى اسفل الارض فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يقول آتيناه مكانه في الجنة ويقال اجره الثناء الحسن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر ما فيهن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشف له عن اديم السموات والارض حتى نظر اليهن على صخرة والصخرة على حوت والحوت في خاتم رب العزة لا اله الا الله • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك فقال انزلوا عبدي لا يهلك عبادي • حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال لما رفع الله ابراهيم في الملكوت في السموات اشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم اشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فنودي على رسلك يا ابراهيم فانك عبد مستجاب لك واني من عبدي على ثلاث اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه ذرية طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن قسامة ان ابراهيم خليل الرحمن حدث نفسه انه ارحم الخلق وان الله رفعه حتى اشرف على اهل الارض فابصر اعمالهم فلما رآهم يعملون بالمعاصي قال اللهم دمر عليهم فقال له ربه انا ارحم بعبادي منك اهبط فلعلهم ان يتوبوا الي ويراجعوا • وقال آخرون بل معنى ذلك ما اخبر تعالى ذكره انه اراه من النجوم والقمر والشمس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر والنجوم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني به الشمس والقمر والنجوم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خبي ابراهيم من جبار من الجبابرة فجعل له رزق في اصابعه فاذا مص اصبعا من اصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج اراه الله ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار • حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذُكر لنا ان نبي الله ابراهيم صلى الله عليه فُرّ به من جبار مترف فجعل في سرب وجعل رزقه في اطرافه فجعل لا يمص اصبعا من اصابعه الا وجد فيها رزقا فلما خرج من ذلك السرب اراه الله ملكوت السموات والارض فاراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا عظيما واراه ملكوت الارض فاراه جبالا وبحورا وانهارا وشجرا ومن كل الدواب وخلقا عظيما •

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب

قول من قال عنى الله تعالى ذكره بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض انه اراه ملك السموات والارض وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحور والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما وجلّى له بواطن الامور وظواهرها لما ذكرنا قبل من معنى الملكوت في كلام العرب فيما مضى قبل • واما قوله وليكون من الموقنين فانه يعني انه اراه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يوقن بتوحيد الله ويعلم حقيقة ما هداه له وبصره اياه من معاني وحدانيته وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم الاصنام واتخاذهم اياها آلهة دون الله تعالى ذكره • وكان ابن عباس يقول في تاويل ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وليكون من الموقنين انه جلّى له الامر سره وعلانيته فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلائق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع ذلك فرده الله كما كان قبل ذلك فتاويل ذلك على هذا التاويل اريناه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يوقن علم كل شيء حسا لا خبرا • حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا ابو جابر قال الاوزاعي حدثنا الاوزاعي ايضا قال حدثني خالد اللجلاج قال سمعت عبد الرحمن بن عياش الحضرمي يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رايت اسفر منك الغداة قال وما لي وقد تبدى لي ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم فوضع يده بين كتفي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

القول في تاويل قوله

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي •
فلما افل قال لا احب الآفلين •

يقول تعالى ذكره فلما واراه الليل وجنه يقال منه جن عليه الليل وجنه الليل واجنه واجن عليه واذا القيت على كان الكلام بالالف فقيل اجنه الليل افصح من اجن عليه وجن عليه الليل افصح من جنه وكل ذلك مقبول مسموع من العرب جنه الليل في اسد واجنه وجنه في تميم والمصدر من جن عليه جنا وجنونا وجنانا ومن اجن اجنانا ويقال اتى فلان في جن الليل والجن من ذلك لانهم استجنوا عن اعين بني آدم فلا يرون وكلما توارى عن ابصار الناس فان العرب تقول قد جن ومنه قول الهذلي

وماء وردت قبيل الكرى • وقد جنه السدف الادهم •

وقال عبيد

وخرق تصيح البوم فيه مع الصدى • مخوف اذا ما جنه الليل مرهوب •

ومنه اجننت الميت اذا واريته في اللحد وجننته وهو نظير جنون في معنى غطيته ومنه قيل للترس مجن لانه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه • وقوله رأى كوكبا يقول

ابصر

ابصر كوكبا حين طلع قال هذا ربي • فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يعني به الشمس والقمر والنجوم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فعبده حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بريء مما تشركون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين علم ان ربه دائم لا يزول فقرأ حتى بلغ هذا ربي هذا اكبر رأى خلقا هو اكبر من الخلقين الاولين وانور

وكان سبب قيل ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذلك

ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل قال حدثني محمد بن اسحق فيما ذكر لنا والله اعلم ان آزر كان رجلا من اهل كوثا من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك ملك المشرق لنمرود فلما اراد الله ان يبعث ابراهيم حجة على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذي اراد الله ما اراد اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف اصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم امرأة آزر فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت امرأة حدثة فيما يذكر لم تعرف الحبل في بطنها ولما اراد الله ان يبلغ بولدها اراد نمرود ان يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه • فجعل لا تلد امرأة غلاما في ذلك الشهر من تلك السنة الا امر به فذبح فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون والله اعلم ان الله جعل رزق ابراهيم فيها ما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون سأل ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يلبث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين • ثم اطلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى الشمس اعظم نورا من كل شيء رآه قبل ذلك فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ثم رجع ابراهيم الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك واخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع اصنام قومه التي يعبدونها ثم يعطيها ابراهيم يبيعها فيذهب بها ابراهيم فيما يذكرون فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد واذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها في قومه واهل قريته من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك • وقد انكر قوم من غير اهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه من ان ابراهيم قال للكوكب او للقمر هذا ربي وقالوا غير جائز ان يكون لله نبي ابتعثه بالرسالة

اتى عليه وقت من الاوقات وهو بالغ الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه
بري قالوا ولو جاز ان يكون قد اتى عليه بعض الاوقات وهو به كافر لم يجز ان يختصه
بالرسالة لانه لا معنى فيه الا وفي غيره من اهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين
احد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة قالوا وانما اكرم من اكرم منهم
لفضيلة في نفسه فاثابه لاستحقاقه الثواب بما اثابه من الكرامة وزعموا ان خبر
الله عن قيل ابراهيم عند رؤيته الكوكب او القمر او الشمس هذا ربي لم يكن لجهله
بان ذلك غير جائز ان يكون ربه وانما قال ذلك على وجه الانكار منه ان يكون ذلك ربه
وعلى العيب لقومه في عبادتهم الاصنام اذ كان الكوكب والقمر والشمس اضوأ واحسن
وابهج من الاصنام ولم يكن مع ذلك معبودا وكانت آفلة زائلة غير دائمة والاصنام التي
دونها في الحسن واصغر منها في الجسم احق ان لا تكون معبودة ولا آلهة قالوا وانما
قال ذلك لهم معارضة كما يقول احد المتناظرين لصاحبه معارضا له في قول باطل قال به
بباطل من القول على وجه مطالبته اياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده اللذين
يصحح خصمه احدهما ويدعي فساد الآخر • وقال آخرون منهم انما معنى الكلام
أهذا ربي على وجه الانكار والتوبيخ أي هذا ليس ربي وقالوا قد تفعل العرب
مثل ذلك فتحذف الالف التي تدل على معنى الاستفهام وزعموا ان من ذلك قول الشاعر
رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم • يعني أهم هم وقول اوس
لعمرك ما ادري وان كنت داريا • شعيث ابن سهم ام شعيث ابن منقر •
بمعنى أشعيث بن سهم فحذف الالف ونظاير ذلك • واما تذكير هذا في قوله فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي فانما هو على معنى هذا الشيء الطالع ربي • وفي خبر الله
تعالى ذكره عن قول ابراهيم حين افل القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
الدليل على خطا هذه الاقوال التي قالها هؤلاء القوم وان الصواب
من القول في ذلك الاقرار بخبر الله تعالى ذكره الذي اخبر به عنه والاعراض عما عداه
واما قوله فلما افل فان معناه فلما غاب وذهب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
ابن الفضل قال قال ابن اسحق الافول الذهاب يقال منه افل النجم يافل ويافل
افولا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة
مصابيح ليست باللواتي تقودها • نجوم ولا بالآفلات الدوالك
ويقال اين افلت عنا بمعنى اين غبت عنا

القول في تاويل قوله

فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فراه ابراهيم طالعا وهو بزوغه يقال
منه بزغت الشمس تبزغ بزوغا اذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما افل يقول
فلما غاب قال ابراهيم لئن لم يهدني ربي ويوفقني لاصابة الحق في توحيده لاكونن من
القوم الضالين اي من القوم الذين اخطاوا الحق في ذلك فلم يصيبوا الهدى وعبدوا
غير الله وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون

يعني تعالى

يعني تعالى ذكره فلما راى ابراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر
فحذف ذكر الطالع لدلالة الكلام عليه فلما افلت يقول فلما غابت قال ابراهيم لقومه يا قوم اني
بريء مما تشركون اي من عبادة الآلهة والاصنام ودعائه الها مع الله تعالى ذكره

القول في تاويل قوله

اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه لما تبين له الحق
وعرفه شهد شهادة الحق واظهر خلاف قومه اهل الباطل واهل الشرك بالله ولم تاخذه
في الله لومة لائم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله
وانكارهم اياه عليه وقال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم
في عبادته من آلهتكم واصنامكم اني وجهت وجهي في عبادتي الى الذي خلق السموات
والارض الدائم الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت لا الى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم
ولا يضر ولا ينفع • ثم اخبرهم تعالى ذكره ان توجيهه وجهه لعبادته باخلاص العبادة له
والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد لا على الوجه الذي يوجه له وجهه
من ليس بحنيف ولكنه به مشرك اذ كان توجيه الوجه له على غير التحنف غير نافع
موجهه بل ضاره ومهلكه • وما انا من المشركين يقول ولست منكم اي لست ممن
يدين دينكم ويتبع ملتكم ايها المشركون • وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد
يقول حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول قوم ابراهيم
لابراهيم تركت عبادة هذه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
قالوا ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفا قال مخلصا لا اشركه كما تشركون

القول في تاويل قوله

وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هداني
ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون

يقول تعالى ذكره وجادل ابراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الاصنام
وكان جدالهم اياه قولهم ان آلهتهم التي يعبدونها خير من الهه قال ابراهيم
اتحاجوني في الله يقول اتجادلونني في توحيدي الله واخلاصي العمل له دون ما سواه
من آلهة وقد هداني يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى
ايقنت ان لا شيء يستحق ان يعبد سواه • ولا اخاف ما تشركون به يقول ولا ارهب
من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيئا تنالني به في نفسي من سوء ومكروه وذلك
انهم قالوا له انا نخاف ان تمسك آلهتنا بسوء من برص او خبل لذكرك اياها بسوء
فقال لهم ابراهيم لا اخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة ان تنالني بضر ولا مكروه
لانها لا تنفع ولا تضر الا ان يشاء ربي شيئا يقول ولكن خوفي من الله تعالى ذكره
الذي خلقني وخلق السموات والارض فانه ان شاء ان ينالني في نفسي او مالي بما شاء
من فناء او بقاء او زيادة او نقصان او غير ذلك نالني به لانه القادر على ذلك
وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هداني
قال دعا قومه مع الله الها وخوفوه بآلهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ابراهيم

أتحاجوني في الله وقد هداني قال فقد عرفت ربي لا أخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علما يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لأنه خالق كل شيء ليس كالآلهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيئا وإنما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة أفلا تتذكرون يقول أفلا تعتبرون أيها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيئا ولا تعقله وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء

القول في تأويل قوله

وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون

وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسه لذكره إياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن أنفسها كسري إياها وضربي لها بالفأس وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في إشراككم في عبادتكم ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني ما لم يعطكم على إشراككم إياه في عبادته حجة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا فأي الفريقين أحق بالأمن يقول أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربي مخلصا له العبادة حنيفا له ديني بريئا من عبادة الأوثان والأصنام أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناما لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهانا ولا حجة إن كنتم تعلمون يقول إن كنتم تعلمون صدق ما أقول وحقيقة ما أحتج به عليكم فقولوا وأخبروني أي الفريقين أحق بالأمن • وبنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن إسحق يقول فيما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحق في قوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله يقول كيف أخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع ولا تخافون أنتم الذي يضر وينفع وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أي بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع يضرب لهم الأمثال ويعرف لهم العبر ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال أفلج الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إبراهيم حين سألهم أي الفريقين وهي حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره قال إبراهيم حين سألهم أي الفريقين أحق بالأمن قال وهي حجة إبراهيم عليه السلام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا برب واحد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن خاف غير الله

ولم يخف

ولم يخف أم من خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية

القول في تأويل قوله

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون

اختلف أهل التأويل في الذي أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه قال هذا القول أعني الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية فقال بعضهم هذا فصل القضاء من الله بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله إذ قال إبراهيم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون فقال الله تعالى ذكره فاصلا بينه وبينهم الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بظلم يعني بشرك ولم يشركوا في عبادته شيئا ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا أحق بالأمن من عقابه مكروه عبادته ربهم من الذين يشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأصنام فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم أما في عاجل الدنيا فإنهم وجلون من حلول سخط الله بهم وأما في الآخرة فإنهم الموقنون بأليم عذاب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن إسحق قال يقول الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون الأمن من العذاب والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون قال فقال الله وقضى بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فأما الذنوب فليس يبرأ منها أحد • وقال آخرون هذا جواب من قوم إبراهيم عليه السلام لإبراهيم حين قال لهم أي الفريقين أحق بالأمن فقالوا له الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالأمن إذا لم يلبسوا إيمانهم بظلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بعبادة الأوثان وهي حجة إبراهيم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن وفصل قضاء منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تأويله • واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله تعالى ذكره ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقال بعضهم بشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم

شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تسمعون الى قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم قال ابو كريب قال ابن ادريس
حدثنيه اولا ابي عن ابان بن تغلب عن الاعمش ثم سمعته منه فقيدته عن الاعمش قال
ثم • حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثني عمي يحيى بن عيسى عن
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا احد الا وهو يظلم
نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذاك الم تسمعوا الى قول
لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق
ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لابنه لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم • حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله واينا لا يظلم
نفسه فقال انه ليس ما تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن
منصور عن ابراهيم في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت
هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ليس بذاك الم تسمعوا قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن ادريس عن ابي بكر عن ابي موسى عن الاسود
ابن هلال عن ابي بكر الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك
حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن يونس بن ابي اسحق عن ابي بكر الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سعيد
ابن عبيد الطائي عن ابي الاشعر العبدي عن ابيه ان زيد بن صوحان سال
سلمان فقال يا ابا عبد الله اية من كتاب الله قد بلغت مني كل مبلغ الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله تعالى فقال
زيد ما يسرني بها اني لم اسمعها منك وان لي كل شيء امسيت املكه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سعيد بن عبيد عن ابي الاشعر عن ابيه عن
سلمان قال بشرك • حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا بشر بن دعلوق عن دوس عن
حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن ابي اسحق الكوفي عن رجل عن عيسى عن
حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثني المثنى قال
حدثنا عارم ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد
ابن جبير وغيره ان ابن عباس كان يقول الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
قال بشرك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول

بكفر

بكفر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وقال ان الشرك لظلم عظيم • حدثنا
نصر بن علي الجهضمي قال حدثني ابي قال حدثني جرير بن حازم عن علي بن زيد عن ابن المسيب ان عمر بن
الخطاب قرأ الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلما قرأها فزع فاتى ابي بن كعب فقال
يا ابا المنذر قرات اية من كتاب الله من يسلم فقال ما هي فقراها عليه فاينا لا يظلم نفسه
فقال غفر الله لك اما سمعت الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم انما هو ولم يلبسوا
ايمانهم بشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمر دخل منزله فقرا في
المصحف فمر بهذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى ابيا فاخبره فقال
يا امير المومنين انما هو الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب
كان اذا دخل بيته نشر المصحف فقراه فدخل ذات يوم فقرا فاتى على هذه الاية الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فانتعل واخذ
رداءه ثم اتى ابي بن كعب فقال يا ابا المنذر فتلا عليه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم وقد ترى انا نظلم ونفعل ونفعل فقال يا امير المومنين ان هذا ليس بذاك يقول
الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم انما ذلك الشرك • حدثنا هناد قال
حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان عمرو بن سالم قال قرا عمر بن الخطاب هذه
الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال عمر قد افلح من لم يلبس ايمانه بظلم فقال
ابي يا امير المومنين ذاك الشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسباط عن مطرف
عن ابن سالم قال قرا عمر بن الخطاب فذكر نحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي ميسرة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي ميسرة مثله • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا حسين عن علي عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
قال بشرك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
حميد عن ابيه عن ابي اسحق عن ابي ميسرة مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال
بعبادة الاوثان • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش ان ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم كبر ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا احد الا وهو يظلم نفسه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن
مجاهد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعبادة الاوثان • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا محمد بن بشر عن مسعر عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن قال بشرك • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • وقال
اخرون بل معنى ذلك ولم يخلطوا ايمانهم بشيء من معاني الظلم وذلك فعل ما نهى الله
عن فعله او ترك ما امر الله بفعله وقالوا الاية على العموم لان الله تعالى لم يخص
به معنى من معاني الظلم فان قال لنا قايل افلا امن في الاخرة الا لمن لم يلق
الله بصغيرة ولا كبيرة ولا لمن لقي الله ولا ذنب له قلنا ان الله عنى بهذه الاية خاصا

من ظلمه دون الجميع منهم والذي عني بها وأريد به خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم
فأما غيره فإنه إذا لقي الله لا يشرك به شيئاً فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه
التي لا تبلغ أن تكون كفراً فإن شاء لم يؤمنه من عذابه وإن شاء تفضل عليه فعفا عنه قالوا
وذلك قول جماعة من السلف وإن كانوا مختلفين في المعني بالآية فقال بعضهم
عني بها إبراهيم وقال بعضهم عني بها المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال عني بهذه الآية إبراهيم خليل الرحمن

صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع
عن زياد بن علاقة عن زياد بن حرملة عن علي قال هذه الآية لإبراهيم صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس لهذه الأمة منها شيء

ذكر من قال عني بها المهاجرون خاصة

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك
عن عكرمة الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال هي لمن هاجر إلى المدينة قال

وأولى القولين بالصحة

في ذلك ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود
عنه أنه قال الظلم الذي ذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع هو الشرك وأما قوله
أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فإنه يعني هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك لهم
الأمن يوم القيامة من عذاب الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل
الرشاد والسالكون طريق النجاة

القول في تأويل قوله

وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم

يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا قول إبراهيم لمخاصميه من قومه المشركين أي الفريقين
أحق بالأمن أمن يعبد رباً واحداً مخلصاً له الدين والعبادة أم من يعبد أرباباً كثيرة وإجابتهم
إياه بقولهم بل من يعبد رباً واحداً أحق بالأمن وقضاؤهم له على أنفسهم فكان في ذلك قطع
عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلاء حجة إبراهيم عليهم فهي الحجة التي آتاها الله إبراهيم
على قومه كالذي حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري
عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه قال هي الذين آمنوا ولم
يلبسوا إيمانهم بظلم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا
ابن جريج عن مجاهد قال قال إبراهيم حين سأل أي الفريقين أحق بالأمن قال هي
حجة إبراهيم • وقوله آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء • وقد
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نرفع درجات
من نشاء بإضافة الدرجات إلى من بمعنى نرفع الدرجات لمن نشاء • وقرأ ذلك عامة قراء
الكوفة نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء درجات جمع درجة
وهي المرتبة وأصل ذلك مراقي السلم ودرجه ثم يستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب والقول
في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء
متقارب معناهما وذلك أن من رفعت درجته فقد رفع في الدرج ومن رفع في الدرج
فقد رفعت درجته فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك فمعنى الكلام إذاً وتلك
حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه فرفعنا بها درجته عليهم وشرفناه بها عليهم في الدنيا
والآخرة فأما في الدنيا فآتيناه فيها أجره وأما في الآخرة فهو من الصالحين نرفع درجات
من نشاء

من نشاء أي بما فعلنا من ذلك وغيره حكيم عليم وأما قوله إن ربك حكيم عليم فإنه يعني
إن ربك يا محمد حكيم في سياسته خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم
الجاحدة توحيد ربهم وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يؤول إليه أمر رسله والمرسلين
إليهم من ثبات الأمم على تكذيبهم إياهم وهلاكهم على ذلك أو إنابتهم وتوبتهم منه
بتوحيد الله تعالى وتصديق رسله والرجوع إلى طاعته يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فائتس يا محمد في نفسك وقومك المكذبيك والمشركين بأبيك
خليلي إبراهيم صلى الله عليه وسلم واصبر على ما ينوبك منهم صبره فإني بالذي
يؤول إليه أمرك وأمرهم عالم وبالتدبير فيك وفيهم حكيم

القول في تأويل قوله

ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين

يقول تعالى ذكره فجزينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته إيانا وإخلاصه
توحيد ربه ومفارقته دين قومه المشركين بالله بأن رفعنا درجته في عليين
وآتيناه أجره في الدنيا ووهبنا له أولاداً خصصناهم بالنبوة وذرية شرفناهم
بالكرامة وفضلناهم على العالمين منهم ابنه إسحق وابن ابنه يعقوب كلاً هدينا
يقول هدينا جميعهم لسبيل الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الأديان
ونوحاً هدينا من قبل يقول وهدينا لمثل الذي هدينا إبراهيم وإسحق
ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له نوحاً من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب
ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن ذريته من ذكر نوح وذلك أن الله
تعالى ذكره ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطاً فقال
وإسمعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومعلوم أن لوطاً لم يكن
من ذرية إبراهيم صلى الله عليهم فإذ كان ذلك كان كذلك وكان معطوفاً على
أسماء من سمينا من ذريته كان لا شك أنه لو أريد بالذرية ذرية إبراهيم لما دخل
يونس ولوط فيهم ولا شك أن لوطاً ليس من ذرية إبراهيم ولكنه من ذرية نوح
فلذلك وجب أن تكون الهاء في الذرية من ذكر نوح • فتأويل الكلام ونوحاً
وفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب وهدينا أيضاً من ذرية
نوح داود وسليمان وداود هو داود بن إيشا وسليمان هو ابنه سليمان بن داود
وأيوب هو أيوب بن موص بن رزاح بن عيص بن إسحق بن إبراهيم ويوسف هو
يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون هو أخو موسى • وكذلك نجزي المحسنين
يقول تعالى ذكره جزينا نوحاً بصبره على ما امتحن به فينا بأن هديناه فوفقناه
لإصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه وهدينا
من ذريته من بعده من ذكرنا لذكره من أنبيائه لمثل الذي هديناه له وكما جزينا
هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا كذلك نجزي بالإحسان كل محسن

القول في تأويل قوله

وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين

يقول تعالى ذكره وهدينا أيضاً لمثل الذي هدينا له نوحاً من الهدى والرشاد
من ذريته زكريا بن أذن بن بركيا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ماثان

ابن اوين حزقيا • والياس واختلفوا في الياس فكان ابن اسحق يقول هو الياس بن
نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن اخي موسى نبي الله صلى الله
عليه وسلم وكان غيره يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبيدة
ابن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرائيل هو يعقوب
واما اهل الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
واخنوخ هو ادريس بن يرد بن مهلائيل وكذلك روي عن وهب بن منبه والذي يقوله
اهل الانساب اشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى ذكره نسب الياس في هذه الاية
الى نوح وجعله من ذريته ونوح هو ابن ادريس عند اهل العلم فمحال ان يكون جد ابيه
منسوبا الى انه من ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا من هولاء الذين سميناهم
من الصالحين يعني زكريا ويحيى وعيسى والياس صلوات الله عليهم اجمعين

القول في تاويل قوله

واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين

يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من ذرية نوح اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم
واليسع هو اليسع بن اخطوب ابن العجوز • واختلفت القراء في قراءة اسمه فقرأته
عامة قراء الحجاز والعراق واليسع بلام واحدة مخففة وقد زعم قوم انه يفعل من
قول القائل وسع يسع ولا تكاد العرب تدخل الالف واللام على اسم يكون على هذه
الصورة اعني على يفعل يقولون رايت اليزيد واتاني اليحيى ومررت باليشكر
الا في ضرورة شعر وذلك ايضا اذا تحري به المدح كما قال بعضهم
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا • شديدا باحناء الخلافة كاهله
فادخل في اليزيد الالف واللام وذلك لادخاله اياها في الوليد فاتبعه اليزيد بمثل لفظه
وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين والليسع بلامين وبالتشديد وقالوا اذا قرئ
كذلك كان اشبه باسماء العجم وانكروا التخفيف وقالوا لا يعرف في كلام العرب
اسم يفعل فيه الف ولام • والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرا
بلام واحدة مخففة لاجماع اهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من اسمه دون
التشديد مع انه اسم اعجمي فينطق به على ما هو به وانما يعلم دخول الالف واللام فيما جاء
من اسماء العرب على يفعل واما الاسم الذي يكون اعجميا فانما ينطق به على ما سموا به
فان غير منه شيء اذا تكلمت العرب به فانما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة
فيه ولا نقصان والليسع اذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد واخرى انه
لم يحفظ عن احد من اهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع فيكون مشددا عند دخول
الالف واللام اللتين يدخلان للتعريف • ويونس هو يونس بن متى ولوطا وكلا
فضلنا من ذرية نوح ونوحا لانبيائه الحق ووفقناهم له وفضلنا جميعهم على العالمين يعني
على عالم ازمانهم

القول في تاويل قوله

ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من اباء هولاء الذين سماهم الله تعالى ذكره
ومن ذرياتهم واخوانهم اخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذي لا شرك
فيه فوفقناهم له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا الى من
ارسلناهم اليه كالذي اخترنا ممن سمينا يقال منه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره
واصطفاه

واصطفاه يجتبيه اجتباء وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره واجتبيناهم قال اخلصناهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وهديناهم الى صراط مستقيم وسددناهم فارشدناهم الى طريق غير معوج وذلك
دين الله الذي لا عوج فيه وهو الاسلام الذي ارتضاه الله ربنا لانبيائه وامر به عباده

القول في تاويل قوله

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء هو الهدى الذي هديت به من
سميت من الانبياء والرسل فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذي نالوا باصابتهم اياه رضا
ربهم وشرف الدنيا وكرامة الاخرة هو هدى الله يقول هو توفيق الله ولطفه
الذي يوفق به من يشاء ويلطف به لمن احب من خلقه حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له
واقراره بالتوحيد ورفض الاوثان والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يقول
لذهب عنهم اجر اعمالهم التي كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك به عملا

القول في تاويل قوله

اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هولاء الذين سميناهم من انبيائه ورسله نوحا وذريته الذين
هداهم الله لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه هم الذين اتيناهم الكتاب يعني بذلك
صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى صلى الله وسلم عليهم والحكم يعني الفهم بالكتاب
ومعرفة ما فيه من الاحكام • وروي عن مجاهد في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن
ابراهيم قال حدثنا ابان قال حدثنا مالك بن شداد عن مجاهد والحكم والنبوة قال الحكم هو
اللب وعني بذلك مجاهد فيما نرى ان شاء الله لان اللب هو العقل فكانه اراد ان الله اتاهم
العقل بالكتاب وهو بمعنى ما قلنا من انه الفهم به والنبوة وقد بينا معنى النبوة والحكم
فيما مضى باسانيدهما فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

يقول تعالى ذكره فان يكفر يا محمد بايات كتابي الذي انزلته اليك فيجحد هولاء المشركون
العادلون بربهم كالذي حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هولاء يقول ان يكفروا بالقران ثم اختلف
اهل التاويل في المعني بهولاء فقال بعضهم عني بهم كفار قريش وعني بقوله فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين الانصار

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قوله
تعالى ذكره فان يكفر بها هولاء قال اهل مكة فقد وكلنا بها اهل المدينة • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين قال الانصار • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن
عن جويبر عن الضحاك فان يكفر بها هولاء قال ان يكفر بها اهل مكة فقد وكلنا بها اهل
المدينة الانصار ليسوا بها بكافرين • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل

قال حدثنا أسباط عن السدي فإن يكفر بها هؤلاء يقول إن يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الأنصار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فإن يكفر بها هؤلاء أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أهل المدينة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال كان أهل المدينة قد تبوءوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله عليهم الآيات جحد بها أهل مكة فقال الله تعالى ذكره فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال عطية ولم أسمع هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فإن يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة يقول إن يكفروا بالقرآن فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني أهل المدينة والأنصار • وقال آخرون معنى ذلك فإن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها الملائكة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن عوف عن أبي رجاء فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال هم الملائكة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي وعبد الوهاب عن عوف عن أبي رجاء مثله • وقال آخرون عنى بقوله فإن يكفر بها هؤلاء يعني قريشا وبقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين الأنبياء الذين سماهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فإن يكفر بها هؤلاء قال يعني قوم محمد ثم قال فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده •

وأولى هذه الأقوال

في تأويل ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله فإن يكفر بها هؤلاء كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية وذلك أن الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى وفي التي بعدها عنهم ذكر فما بينها بأن يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن يكون خبرا عن غيرهم فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك فإن يكفر قومك من قريش يا محمد بآياتنا وكذبوا وجحدوا حقيقتها فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها ويوقنون بصحتها وقد قال بعضهم معنى قوله فقد وكلنا بها قوما رزقناها قوما

القول في تأويل قوله

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

يقول تعالى ذكره أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه والقيام بحدوده واتباع حلاله وحرامه والعمل بما فيه من أمر الله والانتهاء

عما نهاه من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد أي فاعمل وخذ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى وهذا التأويل على مذهب من قال بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أنهم الأنبياء المسمون في الآيات المتقدمة وهو القول الذي اخترناه في تأويل ذلك • وأما على تأويل من قال ذلك أن القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة أو أنهم الملائكة فإنهم جعلوا قوله فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده على قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نزلت ووهبنا له إسحاق ويعقوب إلى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يا محمد • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك الذين هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده ولا تقتد بهؤلاء • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ثم قال في الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية فبهداهم اقتده ومعنى الاقتداء في كلام العرب بالرجل اتباع أثره والأخذ بهديه يقال فلان يقتدي بفلان إذا نحا نحوه واتبع أثره قِدة وقُدوة •

القول في تأويل قوله

قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين أمرتك أن تذكرهم بآياتي أن تبسل نفس بما كسبت من مشركي قومك لا أسألكم على تذكيري إياكم والهدى الذي أدعوكم إليه والقرآن الذي جئتكم به عوضا أعتاضه منكم عليه وأجرا آخذه منكم وما ذلك مني إلا تذكير لكم ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل بأس الله أن يحل بكم وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم وإنذار لجميعكم بين يدي عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا

القول في تأويل قوله

وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء

يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما أجلوا الله حق إجلاله ولا عظموه حق تعظيمه إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يقول حين قالوا لم ينزل الله على آدمي كتابا ولا وحيا • واختلف أهل التأويل في المعني بقوله إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء وفي تأويل ذلك فقال بعضهم كان قائل ذلك رجلا من اليهود ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل فقال بعضهم كان اسمه مالك بن الصيف وقال بعضهم كان اسمه فنحاص • واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قال ذلك

ذكر من قال كان قائل ذلك مالك بن الصيف

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال نزلت في مالك بن الصيف كان من قريظة من أحبار يهود قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية •

ذكر من قال نزلت في فنحاص اليهودي

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال قال فنحاص اليهودي ما أنزل الله على محمد من شيء • وقال آخرون بل عني بذلك جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء موسى بألواح يحملها من عند الله فأنزل الله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة الآية فجثا رجل من يهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره قال محمد بن كعب ما علموا كيف الله إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما قدروا الله حق قدره إلى قوله في خوضهم يلعبون هم اليهود والنصارى قوم آتاهم الله علما فلم يقتدوا به ولم يعملوا به فذمهم الله في عملهم ذلك •

ذكر لنا أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه

كان يقول إن من أكثر ما أنا مخاصم به غدا أن يقال يا أبا الدرداء قد علمت فماذا عملت فيما علمت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني من بني إسرائيل قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا فأنزل الله قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس إلى قوله ولا آباؤكم قل الله أنزله • وقال آخرون هذا خبر من الله عن مشركي قريش أنهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير إنه سمع مجاهدا يقول وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قالها مشركو قريش قال وقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا قال وقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

قال هذه

قال هذه للمسلمين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما قدروا الله حق قدره مشركو قريش وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولا فأن يكون ذلك أيضا خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبرا عن اليهود ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما تدين به اليهود بل المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود وإذا لم يكن بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الأوثان وكان قوله وما قدروا الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولكني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة فقرأوه على وجه الخطاب لهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فجعلوا ابتداء الآية خبرا عنهم إذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل لما وصفت قبل من أن قوله وما قدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الأوثان وهو به متصل فالأولى أن يكون ذلك خبرا عنهم والأصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ويكون الخطاب بقوله قل من أنزل الكتاب لمشركي قريش وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد إن شاء الله تعالى في تأويل ذلك وكذلك كان يقرأ • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أيوب عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا

القول في تأويل قوله

قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك القائلين لك ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني جلاء وضياء من ظلمة الضلالة وبيانا للناس يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فمن قرأ ذلك تجعلونه جعله خطابا لليهود على ما بينت من تأويله ومن قرأه بالياء يجعلونه فتأويله يجعله أهله قراطيس وجرى الكلام في يبدونها بذكر القراطيس والمراد منه المكتوب في القراطيس يبدون كثيرا مما يكتبون في القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه في القراطيس فيسترونه ويكتمونه الناس • ومما كانوا يكتمونه الناس ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذي حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اليهود • حدثنا القاسم قال

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قلنا محمد من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها يعني يهود لما أظهروا
من التوراة ويخفون كثيرا مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه
قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا

القول في تأويل قوله

وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

يقول تعالى ذكره وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذي أنزله إليكم ما لم تعلموا
أنتم من أخبار من كان قبلكم ومن أنباء من بعدكم وما هو كائن في معادكم يوم القيامة
ولا آباؤكم يقول ولم يعلمه آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى
الله عليه وسلم كالذي حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا حماد عن أيوب عن مجاهد وعلمتم معشر العرب ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله
ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول في قوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال
هذه للمسلمين وأما قوله قل الله فإنه أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم أن يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا كما أمره إياه في موضع آخر في هذه السورة بقوله
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين فأمره باستفهام المشركين عن ذلك كما أمره باستفهامهم
إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء عمن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس ثم أمره بأن يجيب عنه هنا لك فيقول قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب
الآية كما أمره بأن يجيب هاهنا عن ذلك بقيله الله أنزله على موسى • كما حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
قال الله أنزله ولو قيل معناه قل الله على وجه الأمر من الله له بالخبر عن ذلك
لا على وجه الجواب إذ لم يكن قوله قل من أنزل الكتاب مسألة من المشركين لمحمد صلى
الله عليه وسلم فيكون قوله قل الله جوابا لهم عن مسألتهم وإنما هو أمر من الله لمحمد
بمسألة القوم من أنزل الكتاب فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس
من قال ذلك كان جائزا من أجل أنه استفهام ولا يكون لله استفهام جواب وعد
الذي اخترنا من القول في ذلك لما بينا • وأما قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان
والأصنام بعد احتجاجك عليهم في قيلهم ما أنزل الله على بشر من شيء بقولك من أنزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وإجابتك ذلك بأن الذي أنزله
الله الذي أنزل عليك كتابه في خوضهم يعني فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم
بالله وآياته يلعبون يقول يستهزئون ويسخرون وهذا من الله وعيد لهؤلاء
المشركين وتهدد لهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين يا محمد فإني من وراء
ما هم فيه من استهزائهم بآياتي بالمرصاد وأذيقهم بأسي وأحل بهم
إن تمادوا في غيهم سخطي • والله أعلم

القول

القول في تأويل قوله

وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه
ولتنذر أم القرى ومن حولها

يقول تعالى ذكره وهذا القرآن يا محمد كتاب وهو اسم من أسماء القرآن قد بينته
وبينت معناه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب
مكان المكتوب أنزلناه يقول أوحيناه إليك مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق
الذي بين يديه يقول صدق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه
قبلك لم يخالفها ومعنى نورا وهدى للناس يقول هو الذي أنزل إليك يا محمد هذا
الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله ولكنه جل ثناؤه
ابتدأ الخبر عنه إذ كان قد تقدم الخبر عن ذلك بما يدل على أنه من أهل فقال وهذا كتاب
أنزلناه إليك مبارك ومعناه وكذلك أنزلت إليك كتابي هذا مباركا كالذي أنزلت من
التوراة إلى موسى هدى ونورا • ولتنذر أم القرى ومن حولها فإنه يقول أنزلنا إليك يا محمد
هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى
وهي مكة ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد والجاحدين
برسله وغيرهم من أصناف الكفار • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها يعني بأم القرى مكة ومن حولها من القرى إلى المشرق
والمغرب • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى مكة ومن حولها الأرض كلها • حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولتنذر أم
القرى قال هي مكة وبه عن معمر عن قتادة قال بلغني أن الأرض دحيت من مكة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر أم القرى
ومن حولها كنا نحدث أن أم القرى مكة كنا نحدث أن منها دحيت الأرض • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لتنذر أم القرى
ومن حولها أما أم القرى فهي مكة وإنما سميت أم القرى لأنها أول بيت وضع بها وقد بينا
فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون

يقول تعالى ذكره ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله
ويصدق بالثواب والعقاب فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد
ويصدق به ويقر بأن الله أنزله ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله
بإقامتها لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وإنما يجحد به
وبما فيه ويكذب أهل التكذيب بالمعاد والجحود بقيام الساعة لأنه لا يرجو من الله
إن عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابا

القول في تأويل قوله

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم
يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله

يعني جل ذكره بقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ومن أخطأ قولا وأجهل فعلا ممن
افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه أنه بعثه نبيا
وأرسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله لمشركي
العرب وتجهيل منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحنفي مسيلمة
نبي الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أحدهما النبوة ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفي منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل • وقد اختلف أهل التأويل في ذلك
فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء قال نزلت
في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن به • ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي كان
كتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم
فيغيره ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حول فيقول نعم سواء فرجع عن الإسلام ولحق
بقريش وقال لهم لقد كان ينزل عليه عزيز حكيم فأحوله ثم أقول لما أكتب فيقول نعم
سواء ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر • وقال
بعضهم بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي إلى قوله تجزون عذاب الهون قال
نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فكان إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما وإذا قال عليما حكيما كتب
سميعا عليما فشك وكفر وقال إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إلي وإن كان الله ينزله
فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما حكيما فلحق بالمشركين
ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أو لبني عبد الدار فأخذوهم فعذبوا حتى كفروا
وجدع أذن عمار يومئذ فانطلق عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقي
والذي أعطاهم من الكفر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولاه فأنزل الله
في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فالذي أكره عمار وأصحابه والذي
شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبي سرح • وقال آخرون بل القائل أوحي
إلي ولم يوح إليه شيء مسيلمة الكذاب •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ذكر لنا أن هذه
الآية نزلت في مسيلمة **ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم** قال رأيت
فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحي إلي
أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما في منامي الكذابين اللذين أنا بينهما كذاب
اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي وكان يقال له الأسود • حدثنا محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء
قال نزلت في مسيلمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

عن قتادة

عن قتادة وزاد فيه وأخبرني الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم
رأيت في يدي سوارين من ذهب فكبر ذلك علي فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا
فأولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسي •

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

أن يقال إن الله قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح
إليه شيء ولا تمانع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال إني قد قلت مثل
ما قال محمد وأنه ارتد عن إسلامه ولحق بالمشركين فكان لا شك بذلك من قيله
مفتريا كذبا وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسي الكذابين
ادعيا على الله كذبا أنه بعثهما نبيين وقال كل واحد منهما إن الله أوحى إليه
وهو كاذب في قيله فإذ كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلقا
على الله كذبا وقائلا في ذلك الزمان وفي غيره أوحى الله إلي وهو في قيله
كاذب لم يوح إليه شيء فأما التنزيل فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم وجائز
أن يكون نزل بسبب جميعهم وجائز أن يكون عنى به جميع المشركين من العرب إذ كان
قائلو ذلك منهم فلم يغيروه فعيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم
نكير ذلك ومع تركهم نكيره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مكذبون ولنبوته جاحدون
ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا ادعى على النبوة كاذبا وقال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومع ذلك
يقول ما أنزل الله على بشر من شيء فينقض قوله بقوله ويكذب بالذي يحققه
وينفي ما يثبته وذلك إذا تدبره العاقل الأريب علم أن فاعله من عقله
عديم • وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله ومن قال
سأنزل مثل ما أنزل الله • ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله قال زعم أنه لو شاء قال مثله يعني الشعر فكأن قائل سأنزل
مثل ما أنزل الله أي سأنزل مثل ما قال من الشعر • وكذلك تأوله السدي
وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى

القول في تأويل قوله

**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم**

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت
بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد القائلين ما أنزل الله
على بشر من شيء فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم أمر الله وحان فناء
آجالهم والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم كما قال جل ثناؤه
فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط
الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم والغمرات جمع غمرة
وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها ومنه
قول الشاعر • وهل ينجي من الغمرات • إلا براكاء القتال أو الفرار •
وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت قال سكرات الموت
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله في غمرات الموت يعني سكرة الموت • وأما بسط الملائكة

أيديهم فإنه قد بينا ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند ذلك فقال بعضهم
بنحو الذي قلنا في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم قال
هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى
إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم يقول الملائكة باسطو
أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم والظالمون في غمرات الموت وملك الموت
يتوفاهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي والملائكة باسطو أيديهم يضربونهم • وقال آخرون بل بسطها
أيديها بالعذاب **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك والملائكة باسطو أيديهم بالعذاب
حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة
عن إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح والملائكة باسطو أيديهم بإخراج أنفسهم
فإن قال قائل ما وجه قوله أخرجوا أنفسكم ونفوس بني آدم إنما يخرجها
من أبدانها رب العالمين فكيف خوطب هؤلاء الكفار وأمروا في حال الموت
بإخراج أنفسهم فإن كان ذلك كذلك فقد وجب أن يكون بنو آدم هم يقبضون
أنفس أجسامهم • قيل إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وإنما ذلك
أمر من الله على ألسن رسله الذين يقبضون أرواح هؤلاء القوم من أجسامهم
بأداء ما أسكنها ربنا من الأرواح إليه وتسليمها إلى رسله الذين يتوفونها •

القول في تأويل قوله

اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله • غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون •

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن ما يقول رسل الله التي تقبض أرواح هؤلاء الكفار
لها يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولمخاطبيها أخرجوا أنفسكم إلى سخط الله
ولعنته فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله وقيلكم عليه الباطل وزعمكم
أن الله أوحى إليكم ولم يوح إليكم شيئا وإنكاركم أن يكون الله أنزل على بشر
شيئا واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته عذاب
الهون وهو عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
أما عذاب الهون فالذي يهينهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج اليوم تجزون عذاب الهون قال عذاب الهون في الآخرة
بما كنتم تعملون • والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمت الهون وإذا
أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤونة فتحت الهاء فقالوا هو قليل هون المؤونة
ومنه قول الله الذين يمشون على الأرض هونا يعني بالرفق والسكينة والوقار
ومنه قول المثنى بن جندل الطهوي

ونقض أيام نقضن أسره • هونا وألقى كل شيخ فخره • ومنه قول الآخر
هونكما لا يرد الدهر ما فاتا • لا تهلكا أسفا في إثر من ماتا • تريد أرودا وقد حكي
فتح الهاء في ذلك بمعنى الهوان واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن جوين •
يهين النفوس وهون النفوس • عند الكريهة أغلى لها •

والمعروف

والعرب من كلامهم فتح الهاء منه إذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الإصبع العدواني
اذهب إليك فما أمي براعية • ترعى المخاض ولا أغضي على الهون •
وتضمها على الهوان وإذا كان بمعنى الرفق تفتحها •

القول في تأويل قوله

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة • وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم •

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والأنداد من
عبادة إذ يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جئتمونا فرادى ويعني بقوله فرادى وحدانا
لا مال معهم ولا أثاث ولا رقيق ولا شيء مما كان الله خولهم في الدنيا كما خلقناكم أول مرة عراة
ولا أصنام كما ولدتهم أمهاتهم وكما خلقهم جل ثناؤه في بطون أمهاتهم لا شيء عليهم ولا معهم
مما كانوا يتباهون به في الدنيا وفرادى جمع فرد يقال لواحدها فرد كما قال نابغة بني ذبيان •
من وحش وجرة موشي أكارعه • طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد •
وفريد كما يقال وحد ووحيد ووجيد في واحد الأوحاد وقد يجمع الفرد الفراد كما يجمع الوحد •
الوحاد ومنه قول الشاعر • ترى النعرات الزرق فوق لبانه • فرادى ومثنى أضعفتها صواهله
وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يقول فراد جمع فرد كما قيل توم وتوام للجميع • ومنه الفرادى والرداني
ويقال رجل فرد وامرأة فرد إذا لم يكن لها أخ وقد فرد الرجل فهو يفرد فرودا يراد به تفرد
• حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني عمرو أن ابن أبي هلال
حدثه أنه سمع القرظي يقول قرأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه إن الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم إلى سوأة
بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال إلى
النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض • وأما قوله وتركتم ما خولناكم وراء
ظهوركم فإنه يقول خلفتم أيها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم في الدنيا
فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في
الدنيا بأموالهم وكل ما ملكته غيرك وأعطيته فقد خولته يقال منه خال الرجل يخال أشد الخال
وهو خائل ومنه قول أبي النجم •

أعطى فلم يبخل ولم يبخل • كوم الذرى من خول المخول •
وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير •
هنالك إن يستخولوا المال يخولوا • وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وتركتم ما
خولناكم وراء ظهوركم في الدنيا •

القول في تأويل قوله

وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء •

يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد يوم القيامة ما نرى معكم شفعاءكم
الذين كنتم في الدنيا تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة وقد ذكر أن هذه الآية نزلت
في النضر بن الحارث لقيله إن اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة • وقيل إن
ذلك كان قول كافة عبدة الأوثان **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركا فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون

الالهة لانهم شفعاؤهم يشفعون لهم عند الله وان هذه الالهة شركاؤه ۞ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه الاية ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله شركاء ۞

القول في تأويل قوله

لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به لقد تقطع بينكم يعني تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ولا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون فاضمحل ذلك كله في الآخرة فلا احدهم ينصر صاحبه ولا يواصله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ۞

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال الذي تواصلتم ۞ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال تواصلكم في الدنيا ۞ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم ۞ وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل ۞ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني الارحام والمنازل ۞ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد تقطع بينكم يقول تقطع ما بينكم ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل في الدنيا واختلفت القراء في قراءة بينكم فقرأته عامة قراء اهل المدينة نصبا بمعنى لقد تقطع ما بينكم وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى لقد تقطع وصلكم ۞ والصواب من القول عندي في ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وذلك ان العرب قد تنصب بين في موضع الاسم ذكر سماعا منها عنها اتاني نحوك ودونك وسواك نصبا في موضع الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع في بين اذا كان الفعل لها وجعلت اسما وينشد بيت مهلهل ۞

كأن رماحهم اشطان بئر ۞ بعيد بين جاليها جرور ۞

برفع بين اذا كانت اسما غير انه غلب عليهم في كلامهم النصب فيها في كل حال كونها صفة وفي حال كونها اسما ۞ واما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من آلهتكم تزعمون انه شريك ربكم وانه لكم شفيع عند ربكم فلا يشفع لكم اليوم

القول في تأويل قوله

ان الله فالق الحب والنوى

وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والاوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام في عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذي له العبادة ايها الناس دون كل ما تعبدونه من الآلهة والاوثان هو الله الذي فلق الحب يعني شق الحب من كل ما ينبت من النبات فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة فاخرج منه الشجر والحب جمع الحبة والنوى جمع النواة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين

قال حدثنا

قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله فالق الحب والنوى اما فالق الحب والنوى ففالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة ۞ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فالق الحب والنوى قال يفلق الحب والنوى عن النبات ۞ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فلقه فانبت منه ما انبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخلة وفلق الحبة فاخرج منها نبات الذي خلق ۞ وقال آخرون معنى فالق خالق ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى ۞ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله ۞ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خلق الحب والنوى ۞ وقال آخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذي في الحبة والنواة ۞

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما ۞ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۞ حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قول الله ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما ۞ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الحب والنوى يقول فالق الحب والنوى يعني كل حبة ۞

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

عندي ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك باخباره عن اخراجه الحي من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انه انما عنى باخباره عن نفسه انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كما هو مخرج الحي من الميت والميت من الحي واما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى فالق انه خالق فقول ان لم يكن اراد به انه خالق منه النبات والغروس بفلقه اياه فقول لا اعرف له وجها لانه لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشيء بمعنى خلق

القول في تأويل قوله

يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون

يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحي من الحب الميت ومخرج الحب الميت من السنبل الحي والشجر الحي من النوى الميت والنوى الميت من الشجر الحي والشجر ما دام قائما على اصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فان العرب تسميه حيا فاذا يبس وجف او قطع من اصله او قطع حملوه ميتا ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما يخرج الحي من الميت فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية ۞ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن السدي عن ابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج

الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة
وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي قال يخرج النطفة الميتة من الحي ثم يخرج من النطفة بشرا
حيا • وإنما اخترنا التأويل الذي اخترنا في ذلك لأنه عقيب قوله إن الله فالق
الحب والنوى على أن قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فإن كان خبرا
من الله عن إخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فإنه داخل في عمومه ما روي
عن ابن عباس في تأويل ذلك وكل ميت أخرجه الله من جسم حي وكل حي أخرجه الله من
جسم ميت • وأما قوله ذلكم الله فإنه يقول فاعل ذلك كله الله جل جلاله فأنى تؤفكون
يقول فأي وجوه الصد عن الحق أيها الجاهلون تصدون عن الصواب وتصرفون أفلا تتدبرون
فتعلمون أنه لا ينبغي أن يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى فأخرج لكم من يابس
النوى والحب زروعا وحروثا وثمارا تتغذون ببعضه وتتفكهون ببعضه شريك
من عباده أو ما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر •

القول في تأويل قوله

فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا

يعني بقوله فالق الإصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده • والإصباح
مصدر من قول القائل أصبحنا إصباحا ، وبنحو ما قلنا في ذلك قال عامة أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فالق الإصباح قال إضاءة
الصبح • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فالق الإصباح قال إضاءة الفجر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فالق الإصباح قال فالق الصبح
حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله فالق الإصباح يعني بالإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر
بالليل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فالق الإصباح قال فالق
الصبح حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الإسناد عن مجاهد فقال في قوله فالق الإصباح
قال إضاءة الصبح • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق
الإصباح قال الإصباح عن الليل • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الإصباح
يقول فالق النور نور النهار • وقال آخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار •

وذكر عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه كان

يقرأ فالق الأصباح بفتح الألف كأنه تأول ذلك بمعنى جمع صبح كأنه أراد صبح كل يوم
فجعله أصباحا ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ ذلك كذلك والقراءة التي لا نستجيز
تعديها بكسر الألف فالق الإصباح لإجماع الحجة ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ كذلك
من القراءة وأهل التأويل على صحة ذلك ورفض خلافه • وأما قوله وجاعل
الليل سكنا فإن القراءة اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة
وبعض البصريين وجاعل الليل بالألف على لفظ الاسم ورفعه عطفا على فالق
وخفض الليل بإضافة جاعل إليه ونصب الشمس والقمر عطفا على موضع الليل لأن الليل

وإن كان

وإن كان مخفوضا في اللفظ فإنه في موضع النصب لأنه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك على معنى
الليل لا على لفظه لدخول قوله سكنا بينه وبين الليل قال الشاعر •
قعود الذي الأبواب طالب حاجة • عوان من الحاجات أو حاجة بكرا •
فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الأولى لا على لفظها لأن معناها النصب
وإن كانت في اللفظ خفضا وقد يجيء مثل هذا أيضا معطوفا بالثاني على معنى الذي قبله
لا على لفظه وإن لم يكن بينهما حائل كما قال بعضهم • بينا نحن ننظره أتانا معلق شكوة وزناد راع •
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وجعل الليل سكنا والشمس على فعل
بمعنى الماضي ونصب الليل • والصواب من القول في ذلك
عندي أن يقال إنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار متفقتا المعنى
غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الإعراب والمعنى وأخبر جل ثناؤه
أنه جعل الليل سكنا لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدأ فيه فيستقر في مسكنه ومأواه

القول في تأويل قوله

والشمس والقمر حسبانا

قال أبو جعفر رحمه الله اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى
ذلك وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب
ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا يعني عدد الأيام والشهور
والسنين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان إلى أجل جعل لهما •
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
والشمس والقمر حسبانا يقول بحساب • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن ابن أبي نجيح عن الربيع في قوله والشمس
والقمر حسبانا قال الشمس والقمر في حساب فإذا خلت أيامهما فذاك آخر الدهر
وأول الفزع الأكبر ذلك تقدير العزيز العليم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا
عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله والشمس والقمر حسبانا قال
يدوران في حساب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد والشمس والقمر حسبانا قال هو مثل قوله كل في فلك
يسبحون ومثل قوله والشمس والقمر بحسبان • وقال آخرون معنى ذلك وجعل
الشمس والقمر ضياء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا أي ضياء •

وأولى القولين في تأويل ذلك عندي بالصواب

تأويل من تأوله وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما
ويدوران لمصالح الخلق التي جعلا لها وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لأن الله تعالى
ذكر قبله أياديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الإصباح لهم وإخراج النبات
والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر
فكان وصفه إجراءه الشمس والقمر لمنافعهم أشبه بهذا الموضع من ذكر إضاءتهما لأنه قد
وصف ذلك قبل بقوله فالق الإصباح فلا معنى لتكريره مرة أخرى في آية واحدة لغير
معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب وقد قيل إن الحسبان
في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت الحساب أحسبه حسابا وحسبانا وحكي

عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه • واحسب ان قتادة في تاويل ذلك
يعني الضيا ذهب الى شي يروى عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها حسبانا من السما
قال نارا فوجه تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التاويل وليس هذا
من ذلك المعنى في شي • واما الحسبان بكسر الحاء فانه جمع الحسبانة وهي الوسادة
الصغيرة وليست من الاولى ايضا في شي يقال حسبته اجلسته عليها ونصب
قوله حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين يقول معناه والشمس والقمر
حسبانا اي بحساب فحذف الباء كما حذفها من قوله الله اعلم من يضل عن سبيله اي اعلم بمن
يضل عن سبيله

القول في تاويل قوله

ذلك تقدير العزيز العليم •

يقول تعالى ذكره وهذا الفعل الذي وصفه انه فعله وهو فلقه الاصباح
وجعله الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر
احد اراده بسوء او عقاب او انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيره
لا تقدير الاصنام والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفقه شيا ولا تعقله ولا
تضر ولا تنفع وان اريدت بسوء لم تقدر على الامتناع منه ممن اراده بها يقول
جل ثناوه فاخلصوا ايها الجهلة عبادتكم لمن فعل هذه الاشيا ولا تشركوا في عبادته شيا غيره

القول في تاويل قوله

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون •

يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم ايها الناس النجوم ادلة في البر والبحر
اذا ضللتم الطريق او تحيرتم فلم تهتدوا فيه ليلا تستدلون بها على المحجة
فتهتدون بها الى الطريق والمحجة فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال
جل ثناوه وعلامات وبالنجم هم يهتدون اي من ضلال الطريق في البر والبحر
وعنى بالظلمات ظلمات الليل وظلمات الخطا والضلال وظلمة الارض او الماء
وقوله قد فصلنا الايات لقوم يعلمون يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا
الحجج فيكم وبيناها ايها الناس ليتدبرها اولوا العلم بالله منكم ويفهمها اولوا الحجى
منكم فينيبوا من جهلهم الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطا فعلهم الذي هم
عليه مقيمون ولا يتمادوا عنادا لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطا في غيهم •
وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال
يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق •

القول في تاويل قوله

وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون •

يقول تعالى ذكره والهكم ايها العادلون بالله غيره الذي انشاكم يعني
الذي ابتدا خلقكم من غير شي واوجدكم بعد ان لم تكونوا شيا من نفس واحدة
يعني من ادم عليه السلام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا

سعيد

سعيد عن قتادة قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة من ادم عليه السلام • واما قوله
فمستقر ومستودع • فان اهل التاويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم معنى ذلك
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم ومنكم مستودع في القبر
حتى يبعثه الله لنشر القيامة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم عن
عبد الله يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام ومستودعها
حيث تموت • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله
قال المستودع حيث تموت والمستقر ما في الرحم • حدثت عن عبيد الله بن موسى
عن اسراييل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال المستقر الرحم والمستودع
المكان الذي تموت فيه • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا محمد بن فضيل وعلي
بن هاشم عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم يعلم مستقرها ومستودعها قال
مستقرها في الارحام ومستودعها في الارض حتى تموت فيها • حدثنا ابو كريب
وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مقسم قال مستقرها في الصلب
الذي ياوي اليه ومستودعها حيث تموت • وقال اخرون المستودع ما كان
في اصلاب الابا والمستقر ما كان في بطون النسا او بطون الارض او على ظهورها •

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد
بن جبير في قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا في اصلاب الرجال
فاذا قروا في ارحام النسا او على ظهر الارض وفي بطنها فقد استقروا • حدثنا
ابن وكيع حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة
بن النعمان عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال
المستودع في الصلب والمستقر ما كان على وجه الارض او في الارض • وقال
اخرون بل معنى ذلك فمستقر في الارض على ظهرها ومستودع عند الله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن المغيرة عن ابي الخير تميم بن
حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحمن
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسراييل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
المستقر الارض والمستودع عند ربك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال قال عبد الله مستقرها في الدنيا
ومستودعها في الاخرة يعني فمستقر ومستودع • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع في
الصلب والمستقر في الاخرة وعلى وجه الارض • وقال اخرون معنى
ذلك فمستقر في الرحم ومستودع في الصلب •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي الحارث عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فمستقر
ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في صلب لم يخلق سيخلق • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يحيى الجابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال المستقر
الذي قد استقر في الرحم والمستودع الذي قد استودع في الصلب • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير تميم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس
سلني عن مستقر ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في الصلب

حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله
فمستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه
ولم يخلق • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر ما كان في الرحم مما هو حي
ومما قد مات والمستودع ما في الصلب • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو
بشر عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس وذلك قبل أن يخرج وجهي أتزوجت يا ابن
جبير قال قلت لا وما أريد ذاك يومي هذا قال فقال أما إنه سيخرج ما كان
في صلبك من المستودعين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال قال لي ابن
عباس تزوجت قلت لا قال فتزوج ظهري وقال ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج •
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله فمستقر ومستودع قال المستقر في الأرحام والمستودع في الصلب لم يخلق وهو
خالقه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فمستقر ومستودع قال المستقر في الأرحام قال
والمستودع في الصلب لم يخلق وهو خالقه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال المستقر
في الرحم والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال والدواب • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم والمستودع ما استودع
في الصلب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير تميم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس بنحوه • حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة بن حميد عن عمار الدهني
عن رجل عن كريب قال دعاني ابن عباس فقال اكتب • بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله بن عباس إلى فلان حبر تيماء سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي
لا إله إلا هو أما بعد قال فقلت تبدأه تقول السلام عليك فقال إن الله هو السلام
ثم قال اكتب سلام عليك أما بعد فحدثني عن مستقر ومستودع قال ثم بعث
بالكتاب إلى اليهودي فأعطيته إياه فلما نظر إليه قال مرحبا بكتاب خليلي من المسلمين
فذهب بي إلى بيته ففتح أسفاطا له كثيرة فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها
قال قلت ما شأنك قال هذه أشياء كتبها اليهود حتى أخرج سفر موسى عليه
السلام قال فنظر إليه مرتين فقال المستقر الرحم ثم قرأ ونقر في الأرحام ما نشاء
وقرأ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال مستقره فوق الأرض ومستقره
في الرحم ومستقره تحت الأرض حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار • حدثنا هناد
قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء فمستقر ومستودع قال
المستقر ما استقر في أرحام النساء والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال
المستقر الرحم والمستودع في أصلاب الرجال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا داود
ابن عبادة عن ابن جريج عن عطاء وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالا المستقر الرحم
والمستودع في الأصلاب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمستقر ما استقر في أرحام النساء ومستودع ما كان
في أصلاب الرجال • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن
مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم والمستودع ما استودع في الصلب • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
المستقر الرحم والمستودع الصلب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معاذ بن معاذ

عن ابن عون قال أتينا إبراهيم عند المساء فأخبرونا أنه قد مات فقلنا هل سأله أحد عن شيء قالوا
عبد الرحمن بن الأسود عن المستقر والمستودع فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب •
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال أتينا إبراهيم
وقد مات قال فحدثني بعضهم أن عبد الرحمن بن الأسود سأله قبل أن يموت عن المستقر
والمستودع فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب • حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال أتينا منزل إبراهيم فسألنا عنه فقالوا قد توفي
وسأله عبد الرحمن بن الأسود فذكر نحوه • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابن عون أنه بلغه أن عبد الرحمن بن الأسود سأل إبراهيم عن ذلك فذكر نحوه • حدثنا عبيد الله
بن محمد الفريابي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هارون قال انتهيت إلى منزل إبراهيم
النخعي فقلت لهم هل سأله أحد عن شيء قالوا سأله عبد الرحمن بن الأسود عن مستقر
ومستودع فقال أما المستقر فما استقر في أرحام النساء والمستودع ما كان في أصلاب الرجال
حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد فمستقر ومستودع
قال المستقر الرحم والمستودع الصلب • حدثني يونس قال حدثني سفيان عن رجل حدثه
عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس ألا تنكح ثم قال أما إني أقول لك هذا وأنا أعلم
أن الله مخرج من صلبك ما كان فيه مستودع • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال المستقر
في الرحم ومستودع في الصلب • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فمستقر ومستودع أما مستقر فما استقر في الرحم وأما
مستودع فما استودع في الصلب • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فمستقر ومستودع قال مستقر في الأرحام ومستودع في الأصلاب • حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وأبي حمزة
عن إبراهيم قالا فمستقر ومستودع قالا المستقر في الرحم والمستودع في الصلب • وقال
آخرون المستقر في القبر والمستودع في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
كان الحسن يقول مستقر في القبر ومستودع في الدنيا وأوشك أن يلحق بصاحبه

وأولى التأويلات في ذلك بالصواب

أن يقال إن الله جل ثناؤه عم بقوله فمستقر ومستودع كل من خلقه الذي أنشأ من نفس
واحدة مستقرا ومستودعا ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ولا شك أن من بني آدم
مستقرا في الرحم ومستودعا في الصلب ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها أو
مستودع في أصلاب الرجال ومنهم مستقر في القبر مستودع على ظهر الأرض فكل مستقر أو
مستودع بمعنى من هذه المعاني فداخل في عموم قوله فمستقر ومستودع ومراد به إلا أن
يأتي خبر يجب التسليم له بأنه معني به معنى دون معنى وخاص دون عام • واختلفت
القراء في قراءة قوله فمستقر ومستودع فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة
فمستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله في مقره فهو مستقر ومنهم من استودعه
الله فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل
البصرة فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنهم من استقر في مقره فهو مستقر فيه

وأولى القراءتين بالصواب عندي

وإن كان لكليهما عندي وجه صحيح فمستقر بمعنى استقره الله في مستقره ليأتلف المعنى
فيه وفي المستودع في أن كل واحد منهما لم يسم فاعله وفي إضافة الخبر بذلك إلى الله تعالى

في انه المستقر هذا او المستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراءة قوله ومستودع بفتح الدال على وجه ما لم يسم فاعله فاجرى الاول يعني قوله فمستقر عليه اشبه من عدوله عنه • واما قوله قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول تعالى ذكره قد بينا الحجج وميزنا الادلة والاعلام واحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون الآيات والذكر فانهم اذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من انشائي من نفس واحدة ما عاينوا من البشر وخلقي ما خلقت منها من عجائب الالوان والصور علموا ان ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم اياه • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول قد بينا الآيات لقوم يفقهون

القول في تاويل قوله

وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا

يقول تعالى ذكره والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه هو الاله الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا بالماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والبهائم والطير والوحش وارزاق بني آدم واقواتهم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون وانما معنى قوله فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا به ما ينبت كل شيء وينمو عليه ويصلح ولو قيل معناه فاخرجنا به نبات جميع انواع النبات فيكون كل شيء هو اصناف النبات كان مذهبا وان كان الوجه الصحيح هو القول الاول • وقوله فاخرجنا منه خضرا يقول فاخرجنا منه يعني من الماء الذي انزلناه من السماء خضرا رطبا من الزرع والخضر هو الاخضر كقول العرب ارينها نمرة اركها مطرة يقال خضرت الارض خضرا وخضارة والخضرة رطب البقول ويقال نخلة خضيرة اذا كانت ترمي ببسرها اخضر قبل ان ينضج وقد اختضر الرجل واعتضر اذا مات شابا مصححا ويقال هو لك خضرا مضرا اي هنيئا مريئا • قوله نخرج منه حبا متراكبا يقول نخرج من الخضر حبا يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والارز وما اشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا

القول في تاويل قوله

ومن النخل من طلعها قنوان دانية

يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوان دانية ولذلك رفعت القنوان والقنوان جمع قنو كما الصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنا يثنى قنوان ويجمع قنوان وقنوان قالوا في جمع قليله ثلاثة اقناء والقنوان من لغة الحجاز والقنيان من لغة قيس وقال امرؤ القيس

فاثت اعاليه وآدت اصوله • ومال بقنيان من البسر احمرا •

وقال آخر

لها ذنب كالقنو قد مذلت به • واسحم للخطار قفو المشذب •

ويقال تميم تقول قنيان بالياء ويعني بقوله دانية قريبة متدلية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل لاصقة عذوقها بالارض • حدثنا بشر

ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان دانية قال عذوق متهدلة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قنوان دانية قال متهدلة • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن البراء في قوله قنوان دانية قال قريبة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قنوان دانية قال قريبة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني بالدانية تهدل العذوق من الطلع • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني النخل القصار الملتزقة بالارض والقنوان طلعه

القول في تاويل قوله

وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه

يقول تعالى ذكره واخرجنا ايضا جنات من اعناب يعني بساتين من اعناب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة القراء وجنات نصبا غير ان التاء كسرت لانها تاء جمع المؤنث وهي تخفض موضع النصب وقد حدثني الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام عن الكسائي قال انا حمزة عن الاعمش انه قرأ وجنات من اعناب بالرفع فرفع جنات على اتباعها القنوان في الاعراب وان لم تكن من جنسها كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا •

والقراءة التي لا استجيز بقراءة ذلك الا بها النصب وجنات من اعناب لاجماع الحجة من القراء على تصويبها والقراءة بها ورفضهم ما عداها وبعد معنى ذلك من الصواب اذا قرئ رفعا • وقوله والزيتون والرمان عطف بالزيتون على الجنات بمعنى واخرجنا الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وكان قتادة يقول في معنى مشتبه وغير متشابه ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ورقه مختلف ثمره وجائز ان يكون مرادا به مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم ومعنى الكلام وشجر الزيتون والرمان فاكتفى من ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل واسأل القرية فاكتفى بذكر القرية من ذكر اهلها لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه

القول في تاويل قوله

انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل البصرة انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم وقرأه بعض قراء اهل مكة وعامة قراء الكوفيين الى ثمره بضم الثاء والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام انظروا الى ثمر هذه الاشجار التي سمينا من النخل والاعناب والزيتون والرمان اذا اثمر وان الثمر جمع ثمرة كما الشجر جمع شجرة والخشب جمع خشبة وكان من ضم الثاء والميم وجه ذلك الى انه جمع ثمار كما الحمر جمع حمار والجرب جمع جراب • وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابن ادريس عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه كان يقرأ الى ثمره يقول هو اصناف المال • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال الثمر هو المال والثمر ثمر النخل واولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ انظروا الى ثمره

بضم الثاء والميم لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافًا من المال كما قال يحيى بن وثاب، وكذلك الحب المتراكب، وقنوان النخل الدانية، والجنات من الأعناب والزيتون والرمان، فكان ذلك أنواعًا من الثمر، فجمعت الثمرة ثمرًا، ثم جمع الثمر ثمارًا، ثم جمع ذلك فقيل: انظروا إلى ثمره، فكان ذلك جمع الثمار، والثمار جمع الثمر، وثماره عقد الثمر.

وأما قوله: وينعه، فإنه نضجه وبلوغه حين يبلغ. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في ينعه إذا فتحت ياؤه: هو جمع يانع، كما التجر جمع تاجر، والصحب جمع صاحب. وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ويرى أنه مصدر من قولهم: ينع الثمر فهو يينع ينعًا، ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثًا: ينع وينع وينع، وكذلك في النضج النضج والنضج. وأما في قراءة من قرأ ذلك: ويانعه، فإنه يعني به: ونضيجه وبالغه. وقد يجوز في مصدره ينوعًا، ومسموع من العرب: أينعت الثمرة تونع إيناعًا، ومن لغة الذين قالوا ينع قول الشاعر:

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وينعه، يعني إذا نضج. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه، قال: ينعه نضجه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه، أي نضجه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله: وينعه، قال: نضجه. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وينعه، يقول: نضجه. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله: وينعه، قال: نضجه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: وينعه، قال: نضجه.

القول في تأويل قوله

إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون

يقول تعالى ذكره: إن في إنزال الله من السماء الماء الذي أخرج به نبات كل شيء، والخضر الذي أخرج منه الحب المتراكب، وسائر ما عدد في هذه الآية من صنوف خلقه لآيات. يقول: في ذلكم أيها الناس إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره وعند ينعه وانتهائه، فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموه، علمتم أن له مدبرًا ليس كمثله شيء، ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد، وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون، يقول: لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء. وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون لأنهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها، دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقًا من باطل ولا يتبين هدى من ضلالة.

القول في تأويل قوله

وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم

يعني بذلك جل ثناؤه: وجعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والأنداد لله شركاء الجن، كما قال جل ثناؤه: وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا. وفي الجن وجهان من الإعراب: أحدهما أن يكون تفسيرًا للشركاء، والآخر أن يكون معنى الكلام: وجعلوا لله الجن شركاء وهو

خالقهم

خالقهم. واختلفوا في قراءة قوله: وخلقهم، فقرأته قراء الأمصار: وخلقهم، على معنى أن الله خلقهم منفردًا بخلقه إياهم. وذكر عن يحيى بن يعمر ما حدثني به أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر أنه قرأ: وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم، بجزم اللام، بمعنى أنهم قالوا إن الجن شركاء لله في خلقه إيانا.

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك: وخلقهم، لإجماع الحجة من القراء عليها.

وأما قوله: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، فإنه يعني بقوله: خرقوا: اختلقوا، يقال: اختلق فلان على فلان كذبًا واخترقه، إذا افتعله وافتراه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين وبنات، يعني أنهم تخرصوا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، قال: جعلوا له بنين وبنات. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، قال: كذبوا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: وجعلوا لله شركاء الجن، كذبوا، سبحانه وتعالى عما يصفون، عما يكذبون. أما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان، وأما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا، ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، قال: تخرصوا له بنين وبنات. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، يقول: قطعوا له بنين وبنات، قالت العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود والنصارى: المسيح وعزير أبناء الله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، قال: قال الذين لم يكن لله بنون ولا بنات، قالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت المشركون: الملائكة بنات الله، فكل خرقوا الكذب، وخرقوا: اخترقوا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله: وجعلوا لله شركاء الجن، قال: قول الزنادقة، وخرقوا له، قال ابن جريج: قال مجاهد: خرقوا: كذبوا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن جويبر عن الضحاك: وخرقوا له بنين وبنات، قال: وصفوا له. حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن أبي عمرو: وخرقوا له بنين وبنات، قال: تفسيرها وكذبوا.

فتأويل الكلام إذًا: وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير، وخرقوا له بنين وبنات، يقول: وتخرصوا لله كذبًا فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلًا بالله وبعظمته، وأنه لا ينبغي لمن كان إلهًا أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك.

القول في تأويل قوله

سبحانه وتعالى عما يصفون

يقول تعالى ذكره: تنزه الله وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه في ادعائهم له شركاء من الجن واختراقهم له بنين وبنات، وذلك لا ينبغي أن يكون من صفته، لأن ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الأولاد

الذين يعظم لضعفهم الشهوات الى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شيء الى شيء ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته الى النساء الى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة • وقوله تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروي عن قتادة في تأويل قوله عما يصفون انه يكذبون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون واحسب ان قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك انهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين وبنات لا انه وجه تأويل الوصف الى الكذب •

القول في تأويل قوله

بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة •

يقول تعالى ذكره الله الذي جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بديع السموات والارض يعني مبتدعها ومحدثها وموجدها بعد ان لم تكن كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بديع السموات والارض قال هو الذي ابتدع خلقها جل جلاله فخلقها ولم يكن شيئا قبله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون من الذكر والانثى ولا ينبغي ان يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد وذلك انه هو الذي خلق كل شيء يقول فاذا كان لا شيء الا الله خلقه فانى يكون لله تعالى ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد •

القول في تأويل قوله

وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم •

يقول تعالى ذكره والله خلق كل شيء ولا خالق سواه وكل ما تدعون ايها العادلون بالله الاوثان من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذي تدعونه ربا وتزعمون انه له ولد او جنيا او انسيا وهو بكل شيء عليم يقول والله الذي خلق كل شيء لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء عالم بعددكم واعمالكم واعمال من دعوتموه ربا او لله ولدا وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازي كلا بعمله •

القول في تأويل قوله

ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل •

يقول تعالى ذكره الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم هو الله ربكم ايها العادلون بالله الآلهة والاوثان والجاعلون له الجن شركاء وآلهتكم التي لا تملك لكم ضرا ولا نفعا ولا تفعل خيرا ولا شرا لا اله الا هو وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه للذين زعموا ان الجن شركاء الله يقول جل ثناؤه لهم ايها الجاهلون انه لا شيء له الالوهية والعبادة الا الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم فانه لا ينبغي ان تكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات والارض الا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فانه خالق كل شيء وبارئه وصانعه وحق على المصنوع ان يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شيء وكيل يقول والله على ما خلق من شيء رقيب وحفيظ يقوم بارزاق

جميعهم واقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته •

القول في تأويل قوله

لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير •

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الابصار وهو يحيط بها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يقول لا يحيط بصر احد بالملك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اعظم من ان تدركه الابصار • حدثني يونس بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار • واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله تعالى قال فلما ادركه الغرق قال آمنت قالوا فوصف الله تعالى ذكره الغرق بانه ادرك فرعون ولا شك ان الغرق غير موصوف بانه رآه ولا هو مما يجوز وصفه بانه يرى شيئا قالوا فمعنى قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه بعيد لان الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل اصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب منهم اصحاب فرعون فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون لان الله تعالى كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم انهم لا يدركون بقوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا فاذ كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه ويدركه ولا يراه فكان معلوما بذلك ان قوله لا تدركه الابصار من معنى لا تراه الابصار بمعزل وان معنى ذلك لا تحيط به الابصار لان الاحاطة به غير جائزة قالوا فالمؤمنون واهل الجنة يرون ربهم بابصارهم ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ كان غير جائز ان يوصف الله بان شيئا يحيط به قالوا ونظير جواز وصفه بانه يرى ولا يدرك جواز وصفه بانه يعلم ولا يحاط به وكما قال جل ثناؤه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا فنفى جل ثناؤه عن خلقه ان يكونوا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا ومعنى العلم في هذا الموضع المعلوم قالوا فلم يكن في نفيه عن خلقه ان يحيطوا بشيء من علمه الا بما شاء نفي عن ان يعلموه قالوا فاذ لم يكن في نفي الاحاطة بالشيء علما نفي للعلم به كان كذلك لم يكن في نفي ادراك الله عن البصر نفي رؤيته له قالوا وكما جاز ان يعلم الخلق اشياء ولا يحيطون بها علما كذلك جائز ان يروا ربهم بابصارهم ولا يدركوه بابصارهم اذ كان معنى الرؤية غير معنى الادراك ومعنى الادراك غير معنى الرؤية وان معنى الادراك انما هو الاحاطة كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قبل قالوا فان قال لنا قائل وما انكرتم ان يكون معنى قوله لا تدركه الابصار لا تراه الابصار قلنا له انكرنا ذلك لان الله جل ثناؤه اخبر في كتابه ان وجوها في القيامة اليه ناظرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر امته انهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب قالوا فاذ كان الله قد اخبر في كتابه بما اخبر وحققت اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم ان تأويل قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة انه نظر ابصار العيون لله جل جلاله وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا وكان مع ذلك غير جائز ان يكون احد هذين الخبرين

ناسخا للآخر اذ كان غير جائز في الاخبار لما قد بينا في كتابنا كتاب لطيف البيان عن اصول الاحكام
وغيره علم ان معنى قوله لا تدركه الابصار غير معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فان اهل الجنة ينظرون بابصارهم يوم القيمة الى الله ولا يدركونه بها تصديقا لله في
كلا الخبرين وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به من السورتين • وقال
آخرون معنى ذلك لا تراه الابصار وهو يرى الابصار •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لا تدركه الابصار لا يراه شيء وهو يرى الخلائق • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى ربه فقد كذب لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال
قلت لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري
مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى وابن علية عن داود عن الشعبي عن مسروق
عن عائشة بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال
قالت عائشة من قال ان احدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال الله
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال قائلوا هذه المقالة معنى الادراك
في هذا الموضع الرؤية وانكروا ان يكون الله يرى بالابصار في الدنيا والآخرة
وتأولوا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه
وتأول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح
القول برؤية اهل الجنة ربهم يوم القيمة تأويلات وانكر بعضهم مجيئها ودافعوا
ان يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا القول فيه الى عقولهم
فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار واتوا في ذلك بضروب
من التمويهات واكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من اجل ما زعموا
انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا ابصارهم ترى شيئا الا
ما باينها دون ما لاصقها فانها لا ترى ما لاصقها قالوا فما كان للابصار مباينا
مما عاينته فان بينه وبينها فضاء وفرجة قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيمة
على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الصانع محدودا قالوا ومن
وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان
قالوا واخرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما ان من شأن الاسماع ان
تدرك الاصوات ومن شأن المتنسم ان يدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذي
فسد ان يكون جائزا ان يقضي السمع بغير ادراك الاصوات وللمتنسم الا لادراك الاعراف
فسد ان يكون جائزا القضاء للبصر الا بادراك الالوان قالوا ولما كان غير جائز
ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بانه مرئي
وقال آخرون معنى ذلك لا تدركه الابصار ابصار الخلائق في الدنيا
واما في الآخرة فانها تدركه • وقال اهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع
الرؤية واعتل اهل هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا الادراك وان كان قد يكون في
بعض الاحوال بغير معنى الرؤية فان الرؤية من احد معانيه وذلك انه غير جائز ان يلحق
بصره شيئا فيراه وهو لما ابصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط باجزائه كلها رؤية
قالوا فرؤية ما عاينه الرائي ادراك له دون ما لم يره قالوا وقد اخبر الله ان وجوها

يوم

يوم القيمة اليه ناظرة قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهي له غير مدركة رؤية قالوا
فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز ان يكون في اخبار الله تضاد وتعارض وجب
وصح ان قوله لا تدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وان معناه لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والآخرة اذ كان الله قد استثنى
ما استثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة •

وقال آخرون

من اهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا انه جائز ان يكون معنى الآية لا تدركه
ابصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه ابصار المؤمنين واولياء الله • قالوا
وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة واما بالرؤية فبلى
قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وجائز
ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالمعنى الذي يدرك به القديم ابصار خلقه
فيكون الذي نفى عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذي اثبته لنفسه اذ كانت
ابصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ فيه وكانت كلها
متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شيء قالوا ولا شك في خصوص قوله لا تدركه الابصار
وان اولياء الله سيرونه يوم القيمة بابصارهم غير انا لا ندري اي معاني الخصوص
الثلاثة اريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول بان الله يرى في الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل

وقال آخرون

الآية على العموم ولن يدرك الله بصر احد في الدنيا والآخرة ولكن الله تعالى يحدث
لاوليائه يوم القيمة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها واعتلوا
لقولهم هذا بان الله تعالى ذكره نفى عن الابصار ان تدركه من غير ان يدل فيها
او بغيرها على خصوصها قالوا وكذلك اخبر في آية اخرى ان وجوها اليه يوم
القيمة ناظرة قالوا فاخبار الله تعالى لا تتباين ولا تتعارض وكلا الخبرين صحيح
معناه على ما جاء به التنزيل واعتلوا ايضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جائزا
ان نراه في الآخرة بابصارنا هذه وان زيد في قواها وجب ان نراه في الدنيا وان ضعفت
لان كل حاسة خلقت لادراك معنى من المعاني فهي وان ضعفت كل الضعف فقد
تدرك مع ضعفها ما خلقت له وان ضعف ادراكها اياه ما لم تعدم قالوا فلو
كان في البصر ان يدرك صانعه في حال من الاحوال ووقت من الاوقات ويراه وجب ان يكون
يدركه في الدنيا كان غير جائز ان يكون في الآخرة الا بهيئتها في الدنيا في انها لا تدرك
الا ما كان من شأنها ادراكه في الدنيا قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى
ذكره قد اخبر ان وجوها في الآخرة تراه علم انها تراه بغير حاسة البصر اذ كان غير
جائز ان يكون خبره الا حقا • **والصواب** من القول في ذلك عندنا
ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم سترون
ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب
فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فاما ما اعتل به منكروا رؤية الله يوم القيمة بالابصار لما كانت
لا ترى الا ما باينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة وكان ذلك عندهم غير جائز
ان تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان في ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل
عندهم لذلك جواز الرؤية عليه فانه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى
صانعكم الا مماسا لكم او مباينا فان زعموا انهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه
ولا سبيل لهم الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم او ليس قد علمتموه لا مماسا
لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا

بالتدبير والفعل عندكم الا مماسا لكم او مباينا أن يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بالتدبير
والفعل لا مماس ولا مباين فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فما تنكرون ان تكون
الابصار كذلك لا ترى الا ما باينها وكان بينها وبينه فرجة وقد تراه وهو
غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير
الا مماسا لها او مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين ان يكون موصوفا
بالتدبير والفعل معلوما لا مماسا للعالم به او مباينا وجاز ان يكون موصوفا
برؤية الابصار لا مماسا لها ولا مباينا فرق ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن
يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في الآخر مثله ● وكذلك يسألون فيما اعتلوا
به في ذلك من ان من شأن الابصار ادراك الالوان كما ان من شأن الاسماع
ادراك الاصوات ومن شأن المتنسم درك الاعراف فمن الوجه الذي فسد ان
يقضى السمع لغير درك الاصوات فسد ان تقضى الابصار لغير درك الالوان
فيقال لهم الستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون
وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذا لون فان قالوا نعم لا يجدون من الاقرار بذلك بدا
الا ان يكذبوا فيزعموا انهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي
لون فيكلفوا تبيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذ كان ذلك كذلك فما انكرتم
ان تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما
لم تجدوا انفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفا
بالتدبير غير ذي لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في احدهما شيئا الا
الزموا في الآخر مثله ● ولاهل هذه المقالة مسائل فيها تلبيس كرهنا ذكرها
واطالة الكتاب بها وبالجواب عنها اذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف
عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان ولكنا ذكرنا القدر
الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا انهم لا يرجعون من قولهم الا الى ما لبس
عليهم الشيطان مما يسهل على اهل الحق البيان عن فساده وانهم لا يرجعون
في قولهم الى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحيحة ولا سقيمة فهم في الظلمات يخبطون وفي العمياء يترددون نعوذ بالله
من الحيرة والضلالة ● واما قوله وهو اللطيف الخبير فانه يقول
والله تعالى ذكره المتيسر له من ادراك الابصار والمتأتي له من الاحاطة بها
رؤية ما يعسر على الابصار من ادراكها اياه واحاطتها به ويتعذر عليها الخبير
يقول العليم بخلقه وابصارهم والسبب الذي له تعذر عليها ادراكه فلطف
بقدرته فهيأ ابصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلمه كيف تدبيرها وشؤونها
وما هو اصلح بخلقه كالذي حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله اللطيف
الخبير قال لطيف باستخراجها خبير بمكانها

القول في تأويل قوله

فقد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ

وهذا امر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهؤلاء الذين نبههم
بهذه الآيات من قوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله وهو اللطيف الخبير
على حججه عليهم وعلى سائر خلقه معهم العادلين به الاوثان والانداد والمكذبين بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله قل لهم يا محمد قد جاءكم ايها

العادلون بالله والمكذبون رسوله بصائر من ربكم اي ما تبصرون به الهدى من الضلال والايمان
من الكفر وهي جمع بصيرة ومنه قول الشاعر

حملوا بصائرهم على اكتافهم ● وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله قد جاءكم بصائر من ربكم قال البصائر الهدى بصائر في قلوبهم لدينهم
وليست ببصائر الرؤوس وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
قال انما الدين بصره وسمعه في هذا القلب ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قد جاءكم بصائر من ربكم اي بينة ● وقوله فمن ابصر
فلنفسه يقول فمن تبين حجج الله وعرفها واقر بها وآمن بما دلته عليه من توحيد
الله وتصديق رسوله وما جاء به فانما اصاب حظ نفسه ولنفسه عمل واياها بغى
الخير ومن عمي فعليها يقول ومن لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه من الايمان
بالله ورسوله وتنزيله ولكنه عمي عن دلالتها التي تدله عليها يقول
فنفسه ضر واليها اساء لا الى غيرها ● واما قوله وما انا عليكم بحفيظ يقول وما انا
عليكم برقيب احصي عليكم اعمالكم وافعالكم وانما انا رسول ابلغكم ما ارسلت به اليكم
والله الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم

القول في تأويل قوله

وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون

يقول تعالى ذكره كما صرفت لكم ايها الناس الآيات والحجج في هذه السورة وبينتها فعرفتكموها في توحيدي
وتصديق رسولي وكتابي ووقفتكم عليها فكذلك ابين لكم آياتي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من امري
ونهيي ● كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك نصرف
الآيات قال لهؤلاء العادلين بربهم كما صرفتها في هذه السورة وليقولوا درست واختلفت القراء في قراءة
ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعني قرأت انت يا محمد
وتعلمت وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من
التابعين وهو قراءة بعض قراء اهل البصرة وليقولوا دارست بالف بمعنى قارأت وتعلمت من
اهل الكتاب ● وروي عن قتادة انه كان يقرؤه درست بمعنى قرئت وتليت وعن الحسن
انه كان يقرؤه درست ● واولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه وليقولوا
درست بتأويل قرأت انت يا محمد بمعنى تعلمت لان المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الله
عنهم بذلك بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه ●
اعجمي وهذا لسان عربي مبين فهذا خبر من الله تعالى ينبئ عنهم انهم كانوا يقولون انما يتعلم
محمد ما يأتيكم به من غيره فاذ كان كذلك فقراءة وليقولوا درست يا محمد بمعنى تعلمت من اهل
الكتاب اشبه بالحق واولى بالصواب من قراءة من قرأه دارست بمعنى قارأت اهل الكتاب
وغير ذلك من القراءات ● واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم على قدر اختلاف القراء في قراءته

ذكر من قرأ ذلك وليقولوا درست

من المتقدمين وتأوله بمعنى تعلمت وقرأت ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وليقولوا درست قالوا
قرأت وتعلمت يقول ذلك قريش ● حدثني ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل

وانفه عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وليقولوا درست يقول قرأت الكتب • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت وقرأت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس أرأيت قوله درست قال قرأت وتعلمت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله •

• ذكر من قرأ ذلك دارست •

وتأوله بمعنى جادلت من المتقدمين حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس دارست يقول قارأت • حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأها وليقولوا دارست الخفيفة قال قارأت أهل الكتاب • حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت التميمي يقول سألت ابن عباس عن قوله وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت • حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرؤها دارست • حدثنا المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرأ دارست بالألف بجزم السين ونصب التاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال أخبرني عمرو بن كيسان أن ابن عباس كان يقرأ دارست تلوت خاصمت جادلت • حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان عن ابن عباس دارست قال تلوت خاصمت جادلت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وليقولوا دارست قال قارأت • حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أنه قرأ دارست بالألف أيها مستقبلة وقال قارأت • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قرأ دارست أي ناسخت • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دارست قال فاقهت قرأت على يهود وقرؤوا عليك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وليقولوا دارست قارأت قرأت على يهود وقرؤوا عليك • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله دارست يعني أهل الكتاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله دارست يعني أهل الكتاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دارست قال قرأت على يهود وقرؤوا عليك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وليقولوا دارست قالوا دارست أهل الكتاب وقرأت الكتب وتعلمتها

ذكر من قرأ ذلك درست بمعنى بليت وقدمت

قاعله حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا الحسين المعلم وسعيد عن قتادة وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست أي قرئت وتعلمت • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة درست قرئت وفي حرف ابن مسعود درس •

ذكر من قرأ

• ذكر من قرأ درست بمعنى امحت وتقادمت •

تتلوه علينا قد مرت بنا قديما وتطاولت مدتها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرأ وليقولوا درست أي امحت الذي حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو إسحق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير ألف بنصب السين ووقف التاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن معمر قال قال الحسن وليقولوا درست يقول انمحت

وقرأ ذلك آخرون درس يعني النبي وتلاه

حدثني أحمد بن يوسف قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون قال هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم قرأ • وإنما جاز أن يقال درست ومرة درس فيخاطب مرة ويخبر مرة من أجل القول وقد بينا أولى هذه القراءات في ذلك بالصواب عندنا والدلالة على صحة ما اخترنا منها • وأما تأويل قوله ولنبينه لقوم يعلمون فإنه يقول تعالى ذكره كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأنداد كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها كيما يقولوا الذي أرسلناك إليهم إنما تعلمت ما تأتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب فيكون ذلك تكذيبهم إياك وتقولهم عليك الإفك والزور ولنبين تصريفنا الآيات الحق لقوم يعلمون الحق إذا بين لهم فيتبعوه ويقبلوه وليتبينوا كمن إذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا من العلم به بعدا

القول في تأويل قوله

اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع يا محمد ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك واعمل به وانزجر عما زجرك عنه فيه ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك من عبادة الأوثان والأصنام فإنه لا إله إلا هو يقول لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله الذي هو فالق الحب والنوى وفالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا وأعرض عن المشركين يقول ودع عنك جدالهم وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين ونحوه مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين فإنه نسخ ذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

القول في تأويل قوله

ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أعرض عن هؤلاء المشركين بالله ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابتهم ولو شاء الله ما أشركوا يقول لو أراد ربك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم للطف لهم بتوفيقه إياهم فلم يشركوا به شيئا ولآمنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جئتهم به من الحق من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناؤه وإنما بعثتك إليهم رسولا مبلغا ولم نبعثك حافظا عليهم ما هم عاملوه تحصي ذلك عليهم فإن ذلك إلينا دونك وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست عليهم بقيم تقوم بأرزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم فيما لم يجعل إليك حفظه من أمرهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين

القول في تأويل قوله

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به ولا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم واعتداء بغير علم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال قالوا يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم فإنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحيي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا له استأذن على أبي طالب فأتى أبا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فأذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك قال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي قال قولوا لا إله إلا الله فأبوا واشمأزوا وقال أبو طالب يا ابن أخي قل غيرها فإن قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوني بالشمس فيضعوها في يدي ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها إرادة أن يؤيسهم وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عدوا بغير علم فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال إذا سببت إلهه سب إلهك فلا تسبوا آلهتهم • واجتمعت الأمة من قراء الأمصار على قراءة ذلك فيسبوا الله عدوا بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو من قوله عدوا على أنه مصدر من قول القائل عدا فلان على فلان إذا ظلمه واعتدى عليه يعدو عليه عدوا وعدوا وعدوانا والاعتداء إنما هو افتعال من ذلك روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك عدوا مشددة الواو

حدثني

حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن عثمان بن سعد فيسبوا الله عدوا بغير علم مضمومة العين مثقلة • وقد ذكر عن بعض البصريين أنه قرأ ذلك فيسبوا الله عدوا يوجه تأويله إلى أنهم جماعة كما قال فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وكما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ويجعل نصب العدو حينئذ على الحال من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون تأويل الكلام ولا تسبوا أيها المؤمنون الذين يدعوا المشركين من دون الله فيسب المشركون الله أعداء الله بغير علم وإذا كان التأويل هكذا كان العدو من صفة المشركين ونعتهم كأنه قيل فيسب المشركون أعداء الله بغير علم ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة نصب على الحال • والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو لإجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه

القول في تأويل قوله

كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره كما زينا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا إياهم عن طاعة الرحمن كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الأعمال من طاعة الله ومعصيته عملهم الذي هم عليه مجتمعون ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم إلى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون يقول فيوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا ثم يجازيهم بها إن كان خيرا فخيرا وإن كان شرا فشرا أو يعفو بفضله ما لم يكن شركا أو كفرا

القول في تأويل قوله

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون

يقول تعالى ذكره وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدها لئن جاءتهم آية يقول قالوا أقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم ليؤمنن بها يقول قالوا لنصدقن بمجيئها بك وأنك لله رسول مرسل وأن ما جئتنا به حق من عند الله وقيل ليؤمنن بها فأخرج الخبر عن الآية والمعنى لمجيء الآية يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل إنما الآيات عند الله وهو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وذكر أن الذين سألوا الآية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من إيمانهم من مشركي قومه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأقسموا بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها إلى قوله يجهلون سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية واستحلفهم ليؤمنن بها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ثم ذكر مثله • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا

يقسم بها الحجر فانجرت منها كلنا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون ان اتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال لهم فان فعلت ذلك تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعك اجمعين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولئن ارسل ايه فلم يصدقوا عند ذلك ليعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فقال بل يتوب تائبهم فانزل الله عز ذكره واقسموا بالله الى قوله يجهلون

القول في تاويل قوله

وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون

اختلف اهل التاويل في المخاطبين بقوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم المشركون المقسمون بالله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وانتهى الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استؤنف الحكم عليهم بانهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافا مبتدا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وما يشعركم قال وما يدريكم قال ثم اخبر عنهم انهم لا يؤمنون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما يشعركم وما يدريكم انها اذا جاءت قال اوجب عليهم انها اذا جاءت لا يؤمنون • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول انما الايات عند الله ثم يستانف فيقول انها اذا جاءت لا يؤمنون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما الايات عند الله وما يشعركم وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت ثم استقبل يخبر عنهم فقال اذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التاويل قراءة من قرا ذلك بكسر الالف من انها على ان قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدا منقطع عن الاول وممن قرا ذلك

كذلك بعض قراء المكيين والبصريين

وقال اخرون

منهم بل ذلك خطاب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه قالوا وذلك ان الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي باية المؤمنون به قالوا وانما كان سبب مسالتهم اياه ذلك ان المشركين حلفوا انها اذا جاءت امنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سل ذلك فسال فانزل الله فيهم وفي مسالتهم اياه ذلك قل للمؤمنين بك يا محمد انما الايات عند الله وما يشعركم ايها المؤمنون بانها اذا جاءت يعني الايات هؤلاء المشركين بالله انهم لا يؤمنون ففتحوا الالف من ان ومن قرا ذلك كذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة وقالوا ادخلت لا في قوله لا يؤمنون صلة كما ادخلت في قوله ما منعك الا تسجد وفي قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وانما المعنى وحرام عليهم ان يرجعوا وما منعك ان تسجد وقد تاول قوم قرؤوا ذلك بفتح الالف من انها بمعنى لعلها وذكروا ان ذلك كذلك في قراءة ابي بن كعب • وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب الى السوق انك تشتري لي شيئا بمعنى لعلك تشتري • وقد قيل ان قول عدي بن زيد العبادي

اعاذل ما يدريك ان منيتي • الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد

بمعنى لعل منيتي وقد انشدوا في بيت دريد بن الصمة

ذريني اطوف في البلاد لانني • ارى ما ترين او بخيلا مخلدا • بمعنى لعلني والذي انشدني اصحابنا عن الفراء • لعلني اري ما ترين • وقد انشد ايضا بيت توبة بن الحمير

لعلك يا تيسا نزا في مريرة • معذب ليلى ان تراني ازورها •

لعلك تا تيسا بمعنى لانك التي في معنى لعلك • وانشد بيت ابي النجم العجلي

قلت لشيبان ادن من لقائه • انا نغدي القوم من شوائه • يعني لعلنا نغدي القوم

واولى التاويلات في ذلك بتاويل الاية قول من قال

ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وان قوله انها بمعنى لعلها وانما قلنا ان ذلك اولى تاويلاته بالصواب لاستفاضة القراءة في قراء الامصار بالتاء من قوله لا يؤمنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراءة في قوله لا يؤمنون بالياء وذلك وان كان قد قراه بعض قراء المكيين كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراءة الامصار وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها وانما معنى الكلام وما يدريكم ايها المؤمنون لعل الايات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به

القول في تاويل قوله

ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو انا جئناهم باية كما سالوا ما امنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها اول مرة لان الله حال بينهم وبين ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة الاية قال لما جحد المشركون ما انزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل امر • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم قال منعناهم من ذلك كما فعلنا بهم اول مرة وقرا كما لم يؤمنوا به اول مرة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب افئدتهم وابصارهم قال نحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم كل اية فلا يؤمنوا كما حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة • وقال اخرون معنى ذلك ونقلب افئدتهم وابصارهم لو ردوا من الاخرة الى الدنيا فلا يؤمنوا كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا قالوا وذلك

نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين يقول من المهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال لو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا

واولى التاويلات في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن هؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها انه يقلب افئدتهم وابصارهم ويصرفها كيف شاء وان ذلك بيده يقيمه اذا شاء ويزيغه اذا اراد وان قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة دليل على محذوف من الكلام وان قوله كما تشبيه ما بعده بشيء قبله واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون معنى الكلام ونقلب افئدتهم فنزيغها عن الايمان وابصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة وان جاءتهم الاية التي سالوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله

كما لم يؤمنوا بتقليبنا اياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك واذ كان ذلك تاويله كانت الهاء من قوله

كما لم يؤمنوا به كناية ذكر التقليب

القول في تاويل قوله

وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

يقول تعالى ذكره ونذر هولا المشركين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءتهم اية ليومنن عند مجيئها في تمردهم على الله واعتدايهم في حدوده يترددون لا يهتدون لحق ولا يبصرون صوابا قد غلب عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان

القول في تاويل قوله

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ايس من فلاح هولا العادلين بربهم الاوثان والاصنام القايلين لك لين جيتنا باية لنومنن لك فانا لو نزلنا اليهم الملايكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى باحيايناياهم حجة لك ودلالة على نبوتك واخبروهم انك محق فيما تقول وان ما جيتهم به حق من عند الله وحشرنا عليهم كل شي فجعلناهم لك قبلا ما امنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك الا ان يشا الله ذلك لمن شا منهم ولكن اكثرهم يجهلون يقول ولكن اكثر هولا المشركين يجهلون ان ذلك كذلك يحسبون ان الايمان اليهم والكفر بايديهم متى شاوا امنوا ومتى شاوا كفروا وليس ذلك كذلك ذلك بيدي لا يومن منهم الا من هديته فوفقته ولا يكفر الا من خذلته عن الرشد فاضللته. وقيل ان ذلك نزل في المستهزيين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جا به من مشركي قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت في المستهزيين الذين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم الاية قل يا محمد انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون ونزل فيهم ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا. وقال اخرون انما قيل ما كانوا ليومنوا يراد به اهل الشقا وقيل الا ان يشا الله فاستثنى ذلك من قوله ليومنوا يراد به اهل الايمان والسعادة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليومنوا وهم اهل الشقا ثم قال الا ان يشا الله وهم اهل السعادة الذين سبق لهم في علمه ان يدخلوا في الايمان

واولى القولين بالصواب في ذلك قول ابن عباس لان الله جل ثناوه عم بقوله ما كانوا ليومنوا القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءتهم اية ليومنن بها وقد يجوز ان يكون الذين سالوا الاية كانوا هم المستهزيين الذين قال ابن جريج انهم عنوا بهذه الاية ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك ولا خبر تقوم به حجة بان ذلك كذلك والخبر من الله تعالى خارج مخرج العموم فالقول بان ذلك عني به اهل الشقا منهم اولى لما وصفنا. واختلفت القراة في قراة قوله وحشرنا عليهم كل شي قبلا فقرا ذلك قرا اهل المدينة قبلا بكسر القاف وفتح البا بمعنى معاينة من قول القايل لقيته قبلا اي معاينة ومجاهرة وقرا ذلك عامة قرا

الكوفيين

الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم كل شي قبلا بضم القاف والبا واذا قرى كذلك كان له من التاويل ثلاثة اوجه احدها ان يكون القبل جمع قبيل كالرغف التي هي جمع رغيف والقضب التي هي جمع قضيب ويكون القبل الضمنا والكفلا واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام وحشرنا عليهم كل شي كفلا يكفلون لهم بان الذي نعدهم على ايمانهم بالله ان امنوا او نوعدهم على كفرهم بالله ان هلكوا على كفرهم ما امنوا الا ان يشا الله والوجه الاخر ان يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة من قول القايل اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه. والوجه الثالث ان يكون معناه وحشرنا عليهم كل شي قبيله قبيله صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل حينيذ جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع وبكل ذلك قد قالت جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال معنى ذلك معاينة

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وحشرنا عليهم كل شي قبلا يقول معاينة. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحشرنا عليهم كل شي قبلا حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله

ذكر من قال معنى ذلك قبيلة قبيلة صنفا صنفا

حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن يزيد من قرا قبلا معناه قبيلا قبيلا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قبلا افواجا قبيلا قبيلا. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا احمد بن يونس عن ابي خيثمة قال حدثنا ابان بن تغلب قال حدثني طلحة ان مجاهدا قرا في الانعام كل شي قبلا قال قبايل قبيلا وقبيلا

ذكر من قال معناه مقابلة

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا يقول لو استقبلهم ذلك كله لم يومنوا الا ان يشا الله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحشرنا عليهم كل شي قبلا قال حشروا اليهم جميعا فقابلوهم وواجهوهم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن يزيد قرا عيسى قبلا ومعناه عيانا

واولى القراتين في ذلك بالصواب عندنا قراة من قرا وحشرنا عليهم كل شي قبلا بضم القاف والبا لما ذكرنا من احتمال ذلك الاوجه التي بينا من المعاني وان معنى القبل داخل فيه وغير داخل في القبل معاني القبل. واما قوله وحشرنا عليهم فان معناه وجمعنا عليهم وسقنا اليهم

القول في تاويل قوله

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا

قال ابو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه بذلك عنه عما لقي من كفرة قومه في ذات الله وحاثا له على الصبر على ما نال فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يقول وكما ابتليناك يا محمد بان جعلنا لك من مشركي قومك اعدا شياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن اتباعك والايمان بك وما جيتهم به من عند ربك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبيا والرسل بان جعلنا لهم اعدا من قومهم يوذونهم بالجدال والخصومات يقول فهذا الذي امتحنتك به لم تخصص به من بينهم وحدك بل قد عممتهم بذلك معك لابتليهم واختبرهم مع قدرتي على منع من اذاهم فلم افعل ذلك الا لاعرف اولي العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر انت

كما صبر أولو العزم من الرسل. وأما شياطين الإنس والجن فإنهم مردتهم، وقد بينا الفعل الذي منه بني هذا الاسم بما أغنى عن إعادته، ونصب العدو والشياطين بقوله جعلنا. وأما قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا فإنه يعني أنه يلقي الملقي منهم القول الذي زينه وحسنه بالباطل إلى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن سبيل الله.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله شياطين الإنس والجن، فقال بعضهم: معناه شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه. أما شياطين الإنس فالشياطين التي تضل الإنس، وشياطين الجن الذين يضلون الجن، يلتقيان فيقول كل واحد منهما: إني أضللت صاحبي بكذا وكذا، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا، فيعلم بعضهم بعضا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة: شياطين الإنس والجن، قال: ليس في الإنس شياطين، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا قال: للإنسان شيطان، وللجني شيطان، فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن فيوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا.

قال أبو جعفر

جعل عكرمة والسدي في تأويلهما هذا الذي ذكرت عنهما عدو الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أولاد إبليس دون أولاد آدم ودون الجن، وجعل الموصوفين بأن بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول غرورا ولد إبليس، وأن من مع ابن آدم من ولد إبليس يوحي إلى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورا. وليس لهذا التأويل وجه مفهوم، لأن الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم، فكل ولده لكل ولده عدو. وقد خص الله في هذه الآية الخبر عن الأنبياء أنه جعل لهم من الشياطين أعداء، فلو كان معنيا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد إبليس لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداء وجه، وقد جعل ذلك لأعدائهم مثل الذي جعل لهم. ولكن ذلك كالذي قلنا من أنه معني به أنه جعل مردة الإنس والجن لكل نبي عدوا يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا من القول ليصدوهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد بن هلال قال حدثني رجل من أهل دمشق عن عوف بن مالك عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الإنس والجن؟ قال قلت: يا رسول الله هل للإنس من شياطين؟ قال: نعم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة عن ابن عائذ عن أبي ذر أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد أطال فيه الجلوس، قال فقال: يا أبا ذر هل صليت؟ قال قلت: لا يا رسول الله. قال: قم فاركع ركعتين. قال: ثم جئت فجلست إليه، فقال: يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الإنس والجن؟ قال قلت: يا رسول الله وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم شر من شياطين الجن. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال: بلغني أن أبا ذر قام يوما يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن. فقال: يا رسول الله أو إن من الإنس شياطين؟ قال: نعم. وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا، من أن ذلك إخبار من الله أن شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم

الى بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله شياطين الإنس والجن قال: من الجن شياطين، ومن الإنس شياطين، يوحي بعضهم إلى بعض. قال قتادة: بلغني أن أبا ذر كان يوما يصلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن. فقال: يا نبي الله، أو إن من الإنس شياطين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن الآية.

ذكر لنا أن أبا ذر قام ذات يوم يصلي

فقال له نبي الله: تعوذ بالله من شياطين الجن والإنس. فقال: يا نبي الله، أو للإنس شياطين كشياطين الجن؟ قال: نعم، أو كذبت عليه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن، قال: كفار الجن شياطين يوحون إلى شياطين الإنس كفار الإنس زخرف القول غرورا. وأما قوله زخرف القول غرورا فإنه المزين بالباطل كما وصفت قبل، يقال منه: زخرف كلامه وشهادته إذا حسن ذلك بالباطل ووشاه. كما حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قوله زخرف القول غرورا قال: تزيين الباطل بالألسنة. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: أما الزخرف فزينوه. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: زخرف القول غرورا، قال: تزيين الباطل بالألسنة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله زخرف القول غرورا يقول: حسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زخرف القول غرورا قال: الزخرف المزين، حيث زين لهم هذا الغرور كما زين إبليس لآدم ما جاءه به وقاسمه إني لكما لمن الناصحين، وقرأ: وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم، قال: ذلك الزخرف. وأما الغرور فإنه ما غر الإنسان فخدعه فصده عن الصواب إلى الخطأ ومن الحق إلى الباطل، وهو مصدر من قول القائل: غررت فلانا بكذا وكذا فأنا أغره غرورا وغرا. كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: غرورا، قال: يغرون به الإنس والجن.

القول في تأويل قوله

ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون

يقول تعالى ذكره: ولو شئت يا محمد أن يؤمن الذين كانوا للأنبياء أعداء من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكرهم ويأمنوا غوائلهم وأذاهم فعلت ذلك، ولكني لم أشأ ذلك لأبتلي بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق. فذرهم، يقول: فدعهم، يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحي إليهم أولياؤهم من شياطين الجن والإنس، وما يفترون، يعني وما يختلقون من إفك وزور. يقول له صلى الله عليه وسلم: اصبر عليهم فإني من وراء عقابهم على افترائهم على الله واختلاقهم عليه الكذب والزور.

القول في تأويل قوله

ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه

يقول تعالى ذكره: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، ولتصغى إليه، يقول جل ثناؤه: يوحي بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض

المؤمنين من القول بالباطل ليغروا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنوهم عن دينهم ولتصغى إليه أفئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
وهو من صغوت يصغى ويصغو والتنزيل جاء بيصغى صغوا وصغوا وبعض العرب
يقول صغيت بالياء حكي عن بعض بني أسد صغيت إلى حديثه فأنا أصغى صغيا بالياء وذلك إذا ملت
يقال صغوي معك إذا كان هواه معك وميله مثل قولهم ضلعي معك ويقال أصغيت الإناء
إذا أملته ليجتمع ما فيه ومنه قول الشاعر

ترى السفيه به عن كل محكمة ۝ زيغ وفيه إلى التشبيه إصغاء

ويقال للقمر إذا مال للغيوب صغى وأصغى ۝ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قوله ولتصغى إليه أفئدة يقول تزيغ إليه أفئدة ۝ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة قال لتميل ۝ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تميل إليه قلوب الكفار ويحبونه ويرضون به
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة قال ولتصغى وليهووا ذلك وليرضوه قال يقول الرجل للمرأة صغيت إليها هويتها

القول في تأويل قوله

وليقترفوا ما هم مقترفون

يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون حكي عن العرب سماعا منها
خرج يقترف لأهله بمعنى يكتسب لهم ومنه قيل قارف فلان هذا الأمر إذا واقعه وعمله
وكان بعضهم يقول هو التهمة والادعاء يقال للرجل أنت قرفتني أي اتهمتني ويقال بئسما اقترفت
لنفسك وقال رؤبة ۝ أعيا اقتراف الكذب المقروف ۝ تقوى التقي وعفة العفيف
۝ ونحو الذي قلنا في تأويل قوله وليقترفوا قال أهل التأويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس وليقترفوا ما هم مقترفون وليكتسبوا ما هم مكتسبون ۝ حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وليقترفوا
ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون ۝ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون ۝

القول في تأويل قوله

أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي
أنزل إليكم الكتاب مفصلا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان
والأصنام القائلين لك كف عن آلهتنا ونكف عن إلهك إن الله قد حكم علي بذكر
آلهتكم بما يكون صدا عن عبادتها أفغير الله أبتغي حكما أي قل فليس لي أن أتعدى
حكمه وأتجاوزه لأنه لا حكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه وهو الذي أنزل إليكم
الكتاب مفصلا يعني القرآن مفصلا يعني مبينا فيه الحكم فيما تختصمون
فيه من أمري وأمركم وقد بينا معنى التفصيل فيما مضى قبل بما أغنى عن
إعادته في هذا الموضع وبالله التوفيق

القول

القول في تأويل قوله

والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

يقول تعالى ذكره إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان من قومك توحيد الله
وأشركوا معه الأنداد وجحدوا ما أنزلته إليك وأنكروا أن يكون حقا وكذبوا به
فالذين آتيناهم الكتاب وهو التوراة والإنجيل من بني إسرائيل يعلمون أنه منزل
من ربك بالحق يعني القرآن وما فيه بالحق يقول فصلا بين أهل الحق والباطل يدل على
صدق الصادق على الله وكذب الكاذب المفتري عليه فلا تكونن من الممترين يقول
فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقيقة الأنباء التي جاءتك من الله في هذا الكتاب
وغير ذلك مما تضمنه لأن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ۝ وقد
بينا فيما مضى ما وجه قوله فلا تكونن من الممترين بما أغنى عن إعادته مع الرواية المروية
فيه وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله فلا تكونن من الممترين يقول لا تكونن في شك مما قصصنا عليك

القول في تأويل قوله

وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم

يقول تعالى ذكره وكملت كلمة ربك يعني القرآن سماه كلمة كما تقول العرب للقصيدة
من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان ۝ صدقا وعدلا يقول كملت كلمة ربك من الصدق
والعدل والصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة كما يقال عندي عشرون درهما ۝ لا مبدل
لكلماته يقول لا مغير لما أخبر في كتبه أنه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه
واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناؤه يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فكانت إرادتهم تبديل كلام الله مسألتهم نبي الله أن يتركهم يحضرون الحرب
معه وقولهم له ولمن معه من المؤمنين ذرونا نتبعكم بعد الخبر الذي كان الله أخبرهم تعالى
في كتابه بقوله فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية فحاولوا تبديل كلام الله وخبره بأنهم لن يخرجوا
مع نبي الله في غزاة ولن يقاتلوا معه عدوا بقولهم لهم ذرونا نتبعكم فقال الله جل ثناؤه
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون أن يبدلوا بمسألتهم إياهم ذلك كلام الله وخبره
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكذلك معنى قوله لا مبدل لكلماته إنما هو لا مغير
لما أخبر عنه من خبر أنه كائن فيبطل مجيئه وكونه ووقوعه على ما أخبر جل ثناؤه لأنه
لا يزيد المفترون في كتب الله ذلك ولا ينقصون منها وذلك أن اليهود والنصارى لا شك
أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وقد أخبر جل ثناؤه أنهم يحرفون غير
الذي أخبر أنه لا مبدل له ۝ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتمت كلمات ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته يقول صدقا وعدلا فيما حكم ۝ وأما قوله وهو
السميع العليم فإن معناه والله السميع لما يقول هؤلاء العادلون بالله المقسمون
بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وغير ذلك من كلام خلقه ۝ العليم
بما تؤول إليه أيمانهم من بر وصدق وكذب وحنث وغير ذلك
من أمور عباده ۝ والله الهادي للصواب

القول في تأويل قوله

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هؤلاء العادلين بالله الانداد يا محمد فيما دعوك اليه من اكل ما ذبحوا لآلهتهم واهلوا به لغير ربهم واشكالهم من اهل الزيغ والضلال فانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن دين الله ومحجة الحق والصواب فيصدوك عن ذلك وانما قال الله لنبيه وان تطع اكثر من في الارض من بني آدم لانهم كانوا حينئذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناؤه لا تطعهم فيما دعوك اليه فانك ان تطعهم ضللت ضلالهم وكنت مثلهم لانهم لا يدعونك الى الهدى وقد اخطؤوه • ثم اخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى نبيه عن طاعتهم فيما دعوه اليه في انفسهم فقال ان يتبعون الا الظن فاخبر جل ثناؤه انهم من امرهم على ظن عند انفسهم وحسبان على صحة عزم عليه وان كان خطأ في الحقيقة وان هم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون يظنون ويوقعون حزرا لا يقين علم يقال منه خرص يخرص خرصا وخروصا اي كذب ويخرص يظن ويخرص يكذب وخرصت النخل اخرصه وخرصت ابلك اصابها البرد والجوع •

القول في تأويل قوله

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك الذي نهاك ان تطيع هؤلاء العادلين بالله الاوثان لئلا يضلوك عن سبيله هو اعلم منك ومن جميع خلقه اي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذي يوحي الشياطين بعضهم الى بعض فيصدوا عن طاعته واتباع ما امر به وهو اعلم بالمهتدين يقول وهو اعلم ايضا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسداد لا يخفى عليه منهم احد يقول واتبع يا محمد ما امرتك به وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته فاني اعلم بالهادي والمضل من خلقي منك • واختلف اهل العربية في موضع من في قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله فقال بعض نحويي البصرة موضعه خفض بنية الباء قال ومعنى الكلام ان ربك هو اعلم بمن يضل وهو في معنى اي وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا نظيره وقد زعم بعضهم ان قوله اعلم في هذا الموضع بمعنى يعلم واستشهد لقيله ببيت حاتم الطائي •

فحالفت طي من دوننا حلفا • والله اعلم ما كنا لهم خذلا • وبقول الخنساء

القوم اعلم ان جفنته تغدو • غداة الريح او تسري •

وهذا الذي قاله هذا التأويل وان كان جائزا في كلام العرب فليس قول الله تعالى ذكره ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله منه وذلك انه عطف عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين فابان بدخول الباء في المهتدين ان اعلم ليس بمعنى يعلم لان ذلك اذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو يعلم بزيد بمعنى يعلم زيدا

القول في تأويل قوله

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ

يقول

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به وبآياته فكلوا ايها المؤمنون مما ذكيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذي بينت لكم انه تحل به الذبيحة لكم وذلك ما ذبحه المؤمنون من اهل دينكم دين الحق او ذبحه من دان بتوحيدي من اهل الكتاب دون ما ذبحه اهل الاوثان ومن لا كتاب له من المجوس ان كنتم بآياته مؤمنين يقول ان كنتم بحجج الله التي اتتكم واعلامه باحلال ما احللت لكم وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمآكل مصدقين ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها الى بعض من زخرف القول لكم وتلبيس دينكم عليكم غرورا • وكان عطاء يقول في ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يامر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح وكل شيء يدل على ذكره يامر به

القول في تأويل قوله

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ

اختلف اهل العلم بكلام العرب في تأويل قوله وما لكم الا تأكلوا فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك واي شيء لكم في ان لا تأكلوا قال وذلك نظير قوله وما لنا الا نقاتل يقول اي شيء لنا في ترك القتال قال ولو كانت لا زائدة لا يقع الفعل ولو كانت في معنى وما لنا وكذا لكانت وما لنا ولا نقاتل • وقال غيره انما دخلت لا للمنع لان تأويل ما لك وما منعك واحد ما منعك لا تفعل ذلك وما لك لا تفعل واحد فلذلك دخلت لا قال وهذا الموضع تكون فيه لا وتكون فيه ان مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا تضلوا يبين لكم من الضلال بالبيان

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال معنى قوله وما لكم في هذا الموضع واي شيء يمنعكم ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه واباحة اكل ما ذبح بدينه او دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه المعروفة وتحريم ما اهل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الاصغاء لما يوحي الشياطين بعضهم الى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخنقة والمتردية وسائر ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من اكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينته لكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الى قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فلا لبس عليكم في حرام ذلك من حلاله فتمتنعوا من اكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه فاذا كان ذلك معناه فلا وجه لقول متأول ذلك واي شيء لكم في ان لا تأكلوا لان ذلك انما يقال كذلك لمن كان كف عن اكله رجاء ثواب بالكف عن اكله وذلك يكون ممن استحب الكف عنه اتباعا لا التزاما وتسليما لحكمه ولا نعلم احدا من سلف هذه الامة كف عن اكل ما احل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك اعتقادا منه ان الله حرمه عليه فبين بذلك اذ كان الامر على ما وصفنا ان اولى التأويلين في ذلك بالصواب ما قلنا

وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى قوله فصل وفصلنا وفصل بين وبينا بما يغني عن اعادته في هذا الموضع • كما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقد فصل لكم ما حرم عليكم يقول قد بين لكم ما حرم عليكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد مثله • واختلفت القراء في قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم بفتح اول الحرفين من فصل من مطاعمكم فبينه لكم وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل لكم بفتح فاء فصل وتشديد صاده ما حرم بضم حائه وتشديد رائه بمعنى وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم • وقرا ذلك بعض المكيين وبعض البصريين

وقد فصل لكم بضم فاء فصل وتشديد صاده ما حرم عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما. وروي عن عطية العوفي أنه كان يقرأ وقد فصل بتخفيف الصاد وفتح الفاء بمعنى وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال

إن كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية قراءات معروفات مستفيضة القراءة بها في قراء الأمصار وهن متفقات المعاني غير مختلفات فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب فيه الصواب. وأما قوله إلا ما اضطررتم إليه فإنه يعني تعالى ذكره أن ما اضطررنا إليه من المطاعم المحرمة التي بين لنا تحريمها في غير حال الضرورة لنا حلال ما كنا إليه مضطرين حتى تزول الضرورة. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إلا ما اضطررتم إليه من الميتة.

القول في تأويل قوله

وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين

يقول تعالى ذكره وإن كثيرا من الناس الذين يجادلونكم في أكل ما حرم الله عليكم أيها المؤمنون بالله من الميتة ليضلون أتباعهم بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون إلا ركوبا منهم لأهوائهم واتباعا منهم لدواعي نفوسهم اعتداء وخلافا لأمر الله ونهيه وطاعة للشيطان إن ربك هو أعلم بالمعتدين يقول إن ربك يا محمد الذي أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها وهو لهم بالمرصاد. واختلفت القراء في قراءة قوله ليضلون فقرأته عامة أهل الكوفة ليضلون بمعنى أنهم يضلون غيرهم وقرأ ذلك بعض البصريين والحجاز ليضلون بمعنى أنهم هم الذين يضلون عن الحق فيجورون عنه.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ

وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بمعنى أنهم يضلون غيرهم وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن إضلالهم من تبعهم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم فيما يجادلونه فيه فقال وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنهم فقال لهم إن كثيرا منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله الآية.

القول في تأويل قوله

وذروا ظاهر الإثم وباطنه

يقول تعالى ذكره ودعوا أيها الناس علانية الإثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه أي قليله وكثيره وسره وعلانيته. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال سره وعلانيته. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله ما ظهر منها وما بطن قال سره وعلانيته. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه أن تعمل به سرا أو علانية وذلك ظاهره وباطنه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الإثم وباطنه معصية الله في السر والعلانية. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال هو ما ينوي مما هو عامل.

ثم اختلف

ثم اختلف أهل التأويل في المعني بالظاهر من الإثم والباطن منه في هذا الموضع فقال بعضهم الظاهر منه ما حرم جل ثناؤه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والباطن منه الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف والأمهات والبنات والأخوات والباطن الزنا. وقال آخرون الظاهر أولات الرايات من الزواني والباطن ذوات الأخدان.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وذروا ظاهر الإثم وباطنه أما ظاهره فالزواني في الحوانيت وأما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي مكين وأبيه عن خصيف عن مجاهد لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها الجمع بين الأختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا. وقال آخرون الظاهر التعري والتجرد من الثياب وما يستر العورة في الطواف والباطن الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ظاهره العرية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا.

والصواب من القول في ذلك عندنا

أن يقال إن الله تعالى ذكره تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه وذلك سره وعلانيته والإثم كل ما عصي الله به من محارمه وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات والطواف بالبيت عريانا وكل معصية لله ظهرت أو بطنت وإذ كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك إثما وكان الله عم بقوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن لم يكن لأحد أن يخص من ذلك شيئا دون شيء إلا بحجة للعذر قاطعة غير أنه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم وما بين الله تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة إلى آخر الآية أولى إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله فخرج الأمر عاما بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم.

القول في تأويل قوله

إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون

يقول تعالى ذكره إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويركبون معاصي الله ويأتون ما حرم الله سيجزون يقول سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه

والله سبحانه الموفق والهادي

القول في تاويل قوله

ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون •

يعني بقوله جل ثناؤه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا تاكلوا ايها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه انتم او يذبحه موحد يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل فانه حرام عليكم ولا ما اهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لاوثانهم فان اكل ذلك فسق يعني معصية كفر فكنى بقوله وانه عن الاكل وانما ذكر الفعل كما قال الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا يراد به فزاد قولهم ذلك ايمانا فكنى عن القول وانما جرى ذكره بفعل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فاختلف اهل التاويل في المعني بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فقال بعضهم عنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من المجوس الى اوليائهم من مردة مشركي قريش يوحون اليهم زخرف القول جدالا نبي الله واصحابه في اكل الميتة

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال حدثنا موسى بن عبد العزيز العدني قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة لما نزلت هذه الاية بتحريم الميتة قال اوحت فارس الى اوليائها من قريش ان خاصموا محمدا وكانت اولياءهم في الجاهلية وقولوا له ان ما ذبحت فهو حلال وما ذبح الله قال ابن عباس بشمشار من ذهب فهو حرام فانزل الله هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال الشياطين فارس واولياؤهم قريش حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس الى مشركي قريش ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا ياكله محمد واصحابه للميتة واما ما ذبحوا هم ياكلون وكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك شي فنزلت وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الاية • ونزلت يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا • وقال اخرون انما عنى بالشياطين الذين يغرون بني ادم انهم اوحوا الى اوليائهم من قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة قال كان مما اوحى الشياطين الى اوليائهم من الانس كيف يعبدون شيئا لا تاكلون مما قتل وانتم تاكلون ما قتلتم فروى الحديث حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال ابليس الذي يوحي الى مشركي قريش قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعت ان الشياطين يوحون الى اهل الشرك يامرونهم ان يقولوا ما الذي يموت وما الذي يذبحون الا سوا يامرونهم ان يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وان اطعتموهم انكم لمشركون قال قول المشركين اما ما ذبح الله للميتة فلا تاكلون واما ما ذبحتم بايديكم فحلال • حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان المشركين قالوا للمسلمين ما قتل ربكم فلا تاكلوا وما قتلتم انتم تاكلونه فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس

قال الله ... الميتة امر الشيطان اولياءه فقال لهم ما قتل الله لكم خير مما تذبحون انتم بسكاكينكم فقال الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال جادل المشركون المسلمين فقالوا ما بال ما قتل الله لا تاكلونه وما قتلتم انتم اكلتموه • وانتم تتبعون امر الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الى اخر الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يقولون ما ذبح الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة ان ناسا من المشركين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الله حرام فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحكمي ان ناسا من المشركين قالوا اما ما قتل الصقر والكلب فتاكلونه واما ما قتل الله فلا تاكلونه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين قال قالوا يا محمد اما ما قتلتم وذبحتم فتاكلونه واما ما قتل ربكم • فتحرمونه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال قال المشركون ما قتلتم فتاكلونه وما قتل ربكم لا تاكلونه فنزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان اطعتموهم انكم لمشركون اما ما ذبح الله للميتة فلا تاكلونه واما ما ذبحتم بايديكم فهو حلال • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال جادلهم المشركون في الذبيحة • فقالوا اما ما قتلتم بايديكم فتاكلونه واما ما قتل الله فلا تاكلونه يعنون الميتة فكانت هذه مجادلتهم اياهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الاية يعني عدو الله ابليس اوحى الى اوليائه من اهل الضلالة فقال لهم خاصموا اصحاب محمد في الميتة فقولوا اما ما ذبحتم وقتلتم فتاكلون واما ما قتل الله فلا تاكلون وانتم تزعمون انكم تتبعون امر الله فانزل الله على نبيه وان اطعتموهم انكم لمشركون وانا والله ما نعلمه كان شرك قط الا احدى ثلاث ان يدعو مع الله الها او يسجد لغير الله او يسمي الذبائح لغير الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان المشركين قالوا للمسلمين كيف تزعمون انكم تتبعون مرضات الله وما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه فقال الله وان اطعتموهم فاكلتم الميتة انكم لمشركون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال كانوا يقولون ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا فنزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم قال يقول يوحي الشياطين الى اوليائهم تاكلون

فما قتلتم ولا تأكلون مما قتل الله تبارك وتعالى فقال الله إن الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه
الذي مات لم يذكر اسم الله عليه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
ليجادلوكم هذا في شأن الذبيحة قال قال المشركون للمسلمين تزعمون أن الله حرم
عليكم الميتة وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف
وأنتم تعبدونه فأنزل الله هذه الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه إلى
قوله لمشركون • وقال آخرون كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك قوما من اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى وسفيان بن وكيع قالا حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ابن عبد الأعلى خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وكيع جاءت
اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله فأنزل الله ولا
تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

وأولى الأقوال

في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة بما ذكرنا
من جدالهم إياهم وجائز أن يكون الموحون كانوا شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم وجائز
أن يكونوا كانوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس وجائز أن يكون الجنسان
كلاهما تعاونا على ذلك كما أخبر الله عنهما في الآية الأخرى التي يقول فيها وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن الآية بل ذلك الأغلب من تأويله عندي لأن الله
أخبر نبيه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والإنس كما جعل لأنبيائه من قبله يوحي
بعضهم إلى بعض المزين من الأقوال الباطلة ثم أعلمه أن أولئك الشياطين يوحون إلى
أوليائهم من الإنس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم واختلف
أهل التأويل في الذي عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه
فقال بعضهم هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء
ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح
قلت لعطاء فما قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية
على الأوثان كانت تذبحها العرب وقريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال الميتة • وقال آخرون
بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن جهير بن يزيد قال سئل الحسن سأله رجل قال
له أتيت بطير كذا فمنه ما قد ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي أن يذكر اسم الله عليه
واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسألت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن أيوب
وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كلوا من ذبائح أهل الكتاب
والمسلمين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون
عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد قال كنت أجلس إليه في حلقة فكان
يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم فإذا جاء سائل فإنما يسأله ويسكتون قال
فجاءه رجل فسأله فقال رجل ذبح فنسي أن يذكر اسم الله فتلا هذه الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر

اسم الله

... نوع منها والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عنى
بذلك ما ذبح للأصنام والآلهة وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته وأما من قال عنى
بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله فقول بعيد من الصواب لشذوذه وخروجه عما عليه
الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهدا على فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى لطيف
القول في أحكام شرائع الدين فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع • وأما قوله لفسق •
فإنه يعني وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما أهل به لغير الله لفسق • واختلف
أهل التأويل في معنى الفسق في هذا الموضع فقال بعضهم معناه المعصية فتأويل الكلام على هذا
وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لمعصية لله وإثم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإنه لفسق
قال الفسق المعصية • وقال آخرون معنى ذلك الكفر • وأما قوله وإن الشياطين
ليوحون إلى أوليائهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين في المعنيين بقوله وإن الشياطين ليوحون •
والصواب من القول فيه وأما إيحاؤهم إلى أوليائهم فهو إشارتهم إلى ما أشاروا لهم إليه إما بقول
وإما برسالة وإما بكتاب وقد بينا معنى الوحي فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع •
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا عكرمة عن أبي زميل قال كنت قاعدا عند •
ابن عباس فجاءه رجل من أصحابه فقال يا أبا عباس زعم أبو إسحاق أنه أوحي إليه الليلة يعني المختار
بن أبي عبيد فقال ابن عباس صدق فنفرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان
وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله إلى محمد ووحي الشياطين إلى أوليائهم ثم قرأ وإن الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم • وأما قوله ليجادلوكم فإنه يعني ليخاصموكم بالمعنى
الذي ذكرت قبل • وأما قوله وإن أطعتموهم إنكم لمشركون فإنه يعني وإن أطعتموهم في أكل
الميتة وما حرم عليكم ربكم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس وإن أطعتموهم يقول وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن أطعتموهم فأكلتم
الميتة • وأما قوله إنكم لمشركون يعني إنكم إذا مثلهم إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا فإذا
أنتم أكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم مشركين • واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ
من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم
وروي عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين
بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك فقال وطعام الذين أوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم

والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه الآية محكمة
فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء وأن طعام أهل الكتاب حلال وذبائحهم ذكية وذلك مما حرم الله
على المؤمنين أكله بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمعزل لأن الله إنما حرم علينا بهذه
الآية الميتة وما أهل به للطواغيت وذبائح أهل الكتاب ذكية سموا عليها أو لم يسموا لأنهم
أهل توحيد وأصحاب كتب لله يدينون بأحكامها يذبحون الذبائح بأديانهم كما يذبح المسلم بدينه
سمى الله على ذبيحته أو لم يسمه إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة
بالتعطيل أو بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ أكل ذبيحته سمى الله عليها أو لم يسم

القول في تأويل قوله
أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها

وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين
الذين جادلوهم في أكل الميتة بما ذكرنا عنهم من جدالهم اياهم وامره اياهم بطاعة مؤمن
منهم كان كافرا فهداه جل ثناؤه لرشده ووفقه للايمان فقال لهم اطاعة من كان ميتا
يقول من كان كافرا فجعله جل ثناؤه بكفره وجهله بتوحيده وشرائع دينه
وتركه الاخذ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه الى نجاته بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا
يدفع عنها من مكروه نازلة فاحييناه يقول فهديناه للاسلام فانعشناه فصار يعرف مضار
نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه في معاده فجعل ابصاره الحق تعالى ذكره
بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضيء به
فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس كمن مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه وأي
طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل واضلاله الطريق فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر
لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا يعني في ظلمات الكفر يقول افطاعة هذا الذي هديناه للحق
وبصرناه الرشاد كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردد لا يعرف المخرج منها في دعاء
هذا الى تحريم ما حرم الله وتحليل ما احل وتحليل هذا ما حرم الله وتحريمه ما احل

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانهما معروفين
أحدهما مؤمن والآخر كافر • ثم اختلف أهل التأويل فيهما فقال بعضهم اما الذي
كان ميتا فأحياه الله فعمر بن الخطاب رضي الله عنه واما الذي مثله في الظلمات
ليس بخارج منها فأبو جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك

حدثني الكسبي قال حدثنا اسحق قال اخبرنا سليمان بن ابي هوذة عن شعيب السراج
عن ابي سنان عن الضحاك في قوله او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
قال عمر بن الخطاب كمن مثله في الظلمات قال ابو جهل بن هشام • وقال آخرون
بل الميت الذي احياه الله عمار بن ياسر واما الذي في الظلمات فابو جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن تيم عن رجل عن عكرمة او من كان
ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال نزلت في عمار بن ياسر • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن بشر بن تيم عن عكرمة
او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات
ابو جهل بن هشام • وبنحو الذي قلنا في هذه الآية قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله او من كان ميتا فأحييناه قال ضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
قال هدى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال في الضلالة ابدا • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او من كان ميتا
فأحييناه هديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات في الضلالة ابدا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد او من كان ميتا فأحييناه
قال ضالا فهديناه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او من كان ميتا فأحييناه يعني من كان كافرا فهديناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني بالنور القرآن من صدق به وعمل به كمن مثله في
الظلمات يعني بالظلمات الكفر والضلالة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس يقول الهدى يمشي به في الناس يقول هو الكافر يهديه الله للاسلام
يقول كان مشركا فهديناه كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها • حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او من كان ميتا فأحييناه هذا المؤمن معه من الله نور
وبينة يعمل بها ويأخذ واليها ينتهي كتاب الله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهذا
مثل الكافر في الضلالة متحير فيها متسكع لا يجد مخرجا ولا منفذا • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او من كان ميتا فأحييناه الآية يقول
من كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو الاسلام يقول هذا كمن
هو في الظلمات يعني الشرك • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال الاسلام الذي هداه الله اليه كمن مثله في الظلمات
ليس من اهل الاسلام وقرأ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال والنور
يستضيء به ما في بيته ويبصره وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه ويعمل به
في نوره كما يستضيء صاحب هذا السراج قال كمن مثله في الظلمات لا يدري ما يأتي ولا ما يقع عليه

القول في تأويل قوله
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم ايها المؤمنون بالله ورسوله
في اكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزينت له سوء عمله فرآه حسنا ليستحق به ما اعددت
له من اليم العقاب كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا
يعملون من معاصي الله ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عند ربهم من النكال وفي هذا اوضح البيان
على تكذيب الله الزاعمين ان الله فوض الامور الى خلقه في اعمالهم فلا صنع له في افعالهم وانه
قد سوى بين جميعهم في الاسباب التي بها يصلون الى الطاعة والمعصية لان ذلك لو كان
كما قالوا لكان قد زين لمن كان من انبيائه واوليائه من الضلالة والكفر نظير ما زين من ذلك لاهل
الكفر به وزين لاهل الكفر به من الايمان به نظير الذي زين منه لانبيائه واوليائه وفي
اخباره جل ثناؤه انه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبئ عن تزيينه الكفر والفسوق والعصيان وخص
اعداءه واهل الكفر بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره اليهم الايمان به والطاعة

القول في تأويل قوله
وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون

يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا بكل قرية عظماءها
مجرميها يعني اهل الشرك والمعصية له ليمكروا فيها بغرور من القول او بباطل من الفعل
بدين الله وانبيائه وما يمكرون اي ما يحيق مكرهم ذلك الا بانفسهم لان الله تعالى ذكره من
وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون يقول لا يدرون ما قد اعد الله لهم من اليم
عذابه فهم في غيهم وعتوهم على الله يتمادون • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اكابر مجرميها
قال عظماؤها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اكابر مجرميها قال
عظماؤها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة نزلت
في المستهزئين قال ابن جريج عن عمرو عن عطاء عن عكرمة اكابر مجرميها الى قوله بما كانوا يمكرون بدين الله وبنبيه
عليه السلام وعباده المؤمنين والاكابر جمع اكبر كما الافاضل جمع افضل ولو قيل هو جمع كبير فجمع
اكابر لانه قد يقال اكبر كما قيل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا واحدهم الخاسر لكان صوابا
وحكي عن العرب سماعا الاكابرة والاصاغرة والاكابر والاصاغر بغير الهاء على نية النعت

كما قيل هو أفضل منك وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على أفعل إذا أخرجوها إلى الأسماء مثل جمعهم الأحمر والأسود الأحامر والأساود والأحامرة والأساودة ومنه قول الشاعر

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت - مالي وكنت بهن قدما مولعا -
الخمر واللحم السمين إدامه - والزعفران فلن أروح مبقعا -

وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الأمر

القول في تأويل قوله

وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته

يقول تعالى ذكره وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله آية يعني حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله وأصحابه لن نؤمن يقول يقولون لن نصدق بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به وبما جاء به من تحريم ما ذكر أن الله حرمه علينا حتى نؤتى يعني حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر وعيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص يقول الله تعالى ذكره الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعني بذلك جل ثناؤه أن آيات الأنبياء والرسل لم يعطها من البشر إلا رسولا مرسلا وليس العادلون بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها يقول جل ثناؤه فأنا أعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها أهل فليس لكم أيها المشركون أن تتخيروا ذلك علي أنتم لأن تخير الرسول إلى المرسل دون المرسل إليه والله أعلم إذ أرسل رسالة بموضع رسالاته -

القول في تأويل قوله

سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه سيصيب يا محمد الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني ذلة وهوان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله قال الصغار الذلة وهو مصدر من قول القائل صغر يصغر صغارا وصغرا وهو أشد الذل وأما قوله عند الله فإن معناه سيصيبهم صغار من عند الله كقول القائل سيأتيني رزقي عند الله يراد بذلك سيأتيني الذي لي عند الله وغير جائز لمن قال سيصيبهم صغار عند الله أن يقول جئت عند عبد الله بمعنى جئت من عند عبد الله لأن معنى سيصيبهم صغار عند الله سيصيبهم الذي عند الله من الذل بتكذيبهم رسوله فليس ذلك بنظير جئت من عند عبد الله وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله المستحلين ما حرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرورا لأهل دين الله وطاعته

القول في تأويل قوله

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام

يقول

يقول تعالى ذكره فمن يرد الله أن يهديه للإيمان به وبرسوله وما جاء به من عند ربه فيوفقه له يشرح صدره للإسلام يقول فيفسح صدره لذلك ويهونه عليه ويسهله له بلطفه ومعونته حتى يستنير الإسلام في قلبه فيضيء له ويتسع له صدره بالقبول كالذي جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن مرة عن أبي جعفر قال لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام - قالوا كيف يشرح الصدر قال إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح قالوا فهل لذلك آية يعرف بها قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت - حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا - قال وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله - قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت - حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن المدائن قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام - قال نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح قالوا يا رسول الله هل لذلك من أمارة يعرف بها ثم ذكر باقي الحديث مثله - حدثني علي بن الحسين الأزدي قال حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت - حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا يا رسول الله وهل لذلك من علامة تعرف قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت - حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي عن يونس عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك من علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت - وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل -

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أما يشرح صدره للإسلام فيوسع صدره للإسلام - حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام بلا إله إلا الله - حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره بلا إله إلا الله يجعلها في صدره متسعا

القول في تأويل قوله

ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

يقول تعالى ذكره ومن اراد الله اضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصده عن سبيله يجعل صدره
بخذلانه وغلبة الكفر عليه حرجا والحرج اشد الضيق وهو الذي لا ينفذه من شدة ضيقه
وهو ههنا الصدر الذي لا تصل اليه الموعظة ولا يدخله نور الايمان لرين الشرك عليه
واصله من الحرج والحرج جمع حرجة وهي الشجرة الملتف بها الاشجار لا يدخل بينها وبينها شيء
لشدة التفافها بها كما حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا هشيم قال
حدثنا عبد الله بن عمار رجل من اهل اليمن عن ابي الصلت الثقفي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قرا هذه الاية ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بنصب الراء
قال وقرا بعض من عنده من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا قال
صفوان فقال عمر ابغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا قال
فاتوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء قال فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل
اليه شيء من الخير ● حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من اراد الله
ان يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل الاسلام عليه ضيقا والاسلام واسع وذلك
حين يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الاسلام من ضيق
● واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه شاكا

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حميد عن مجاهد
ضيقا حرجا قال شاكا ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ضيقا حرجا اما حرجا فشاكا ● وقال اخرون معناه ملتبسا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يجعل صدره ضيقا حرجا
قال ضيقا ملتبسا ● حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثنا ابي عن الحسين عن قتادة انه كان يقرا ضيقا حرجا يقول ملتبسا
● وقال اخرون معناه انه من شدة الضيق لا يصل اليه الايمان

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا جرير عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير يجعل صدره
ضيقا حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن معمر عن عطاء
الخراساني مثله ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله لا يجد لها
في صدره مساغا ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن
ابن جريج قراءة عليه في قوله ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا بلا اله الا
الله حتى لا تستطيع ان تدخله ● واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم
ضيقا حرجا بفتح الحاء والراء من حرجا وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين
بمعنى جمع حرجة على ما وصفت وقراه ذلك عامة قراء اهل المدينة ضيقا حرجا
بفتح الحاء وكسر الراء ثم اختلف الذين قرؤوا ذلك في معناه فقال بعضهم هو بمعنى
الحرج وقالوا الحرج بفتح الحاء والراء والحرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد وهما
لغتان مشهورتان مثل الدنف والدنف والوحد والوحد والفرد والفرد ●
وقال اخرون منهم بل هو بمعنى الاثم من قولهم فلان آثم حرج وذكر عن العرب
سماعا

سماعا منها حرج عليك ظلمي بمعنى ضيق واثم **واولى القول عندي في ذلك**
بالصواب ان يقال انهما قراءتان مشهورتان ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد وبايتهما قرا القارئ فهو مصيب ●
لاتفاق معنييهما وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب في الوحد والفرد بفتح الحاء من الوحد
والراء من الفرد وكسرهما بمعنى واحد واما الضيق فان عامة القراء على فتح ضاده وتشديد
يائه خلا بعض المكيين فانه قراه ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء وتخفيفه وقد يتجه
لتسكينه ذلك وجهان احدهما ان يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد
كما قيل هين لين ● والاخر ان يكون سكنه بنية المصدر من قولهم ضاق هذا الامر يضيق
ضيقا كما قال رؤبة ● قد علمنا عند كل مأزق ● ضيق بوجه الامر او مضيق ●
ومنه قول الله ولا تك في ضيق مما يمكرون ● وقال رؤبة ايضا ●
وشفها اللوح بمأزول ضيق ● بمعنى ضيق ● وحكي عن الكسائي انه كان يقول الضيق
بالكسر في المعاش والموضع وفي الامر الضيق ● وفي هذه الاية ابين البيان لمن وفق
لفهمها عن ان السبب الذي به يوصل الى الايمان والطاعة غير السبب الذي به يوصل الى الكفر
والمعصية وان كلا السببين من عند الله وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر عن نفسه انه
يشرح صدر من اراد هدايته للاسلام ويجعل صدر من اراد اضلاله ضيقا عن الاسلام
حرجا كانما يصعد في السماء ومعلوم ان شرح الصدر للايمان خلاف تضييقه له وانه لو كان
يوصل بتضييق الصدر عن الايمان اليه لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق
ولكان من ضيق صدره عن الايمان قد شرح صدره له ومن شرح صدره له فقد ضيق عنه اذ كان موصولا بكل واحد
منهما ما يوصل به من الآخر ولو كان ذلك كذلك وجب ان يكون
الله قد كان شرح صدر ابي جهل للايمان به وضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وهذا
القول من اعظم الكفر بالله وفي فساد ذلك ان يكون كذلك الدليل الواضح على ان السبب
الذي به آمن المؤمنون بالله ورسله واطاعه المطيعون غير السبب الذي به كفر الكافرون
بالله وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند الله وبيده لانه اخبر جل ثناؤه انه هو
الذي يشرح صدر هذا المؤمن به للايمان اذا اراد هدايته ويضيق صدر هذا الكافر عنه
اذا اراد اضلاله

القول في تاويل قوله كانما يصعد في السماء

وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه اياه عن وصوله
اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه لان ذلك ليس في وسعه وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني كانما
يصعد في السماء يقول مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد في السماء ● حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله وبه قال
اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى
لا يستطيع ان تدخله كانما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه ● حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كانما يصعد في السماء من ضيق صدره ● واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة والعراق كانما يصعد بمعنى يتصعد
فادغموا التاء في الصاد فلذلك شددوا الصاد وقرا ذلك بعض الكوفيين يصاعد بمعنى
يتصاعد فادغم التاء في الصاد وجعلها صادا مشددة وقرا ذلك بعض قراء المكيين
كانما يصعد من صعد يصعد وكل هذه القراءات متقاربات المعاني وبايها قرا القارئ فهو
مصيب غير اني اختار القراءة في ذلك بقراءة من قراه كانما يصعد بتشديد الصاد بغير الف بمعنى

يتصعد لكثرة الغزاة بما رلقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما تصعدني خطبة النكاح

القول في تأويل قوله

كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون

يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من أراد إضلاله ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء من ضيقه عن الإيمان فيحرجه بذلك كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الإيمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق. وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرجس فقال بعضهم كل ما لا خير فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا خير فيه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون قال ما لا خير فيه. وقال آخرون الرجس العذاب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال الرجس عذاب الله. وقال آخرون الرجس الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الرجس قال الشيطان. وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول الرجس والنجس لغتان ويحكي عن العرب أنها تقول ما كان رجسا ولقد رجس رجاسة ونجس نجاسة. وكان بعض نحويي البصريين يقول الرجس والرجز سواء وهما العذاب

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ومن قال إن الرجس والنجس واحد للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم. حدثني بذلك عبد الرحمن بن البختري الطائي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين هذا الخبر أن الرجس هو النجس القذر الذي لا خير فيه وأنه من صفة الشيطان

القول في تأويل قوله

وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون

يقول تعالى ذكره وهذا الذي بينا لك يا محمد في هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يقول طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فاثبت عليه وحرم ما حرمته عليك وأحلل ما أحللته لك فقد بينا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحته لقوم يذكرون يقول لمن يتذكر ما احتج الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها وخص بها الذين يتذكرون لأنهم أهل التمييز والفهم وأولو الحجا والفضل وقيل يذكرون بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني الإسلام

القول في تأويل قوله

لهم دار

لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فيصدقون بما وصلوا بها إلى علمه من ذلك وأما دار السلام فهي دار الله التي أعدها لأوليائه في الآخرة جزاء لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته والسلام اسم من أسماء الله تعالى كما قال السدي. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لهم دار السلام عند ربهم هو السلام والدار الجنة وأما قوله وهو وليهم فإنه يقول والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذكرون آيات الله بما كانوا يعملون يعني جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله تعالى ويتبعون رضوانه

القول في تأويل قوله

ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس

يعني تعالى ذكره بقوله ويوم يحشرهم جميعا ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وغيرهم من المشركين مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يوحون إليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا به المؤمنين فيجمعهم جميعا في موقف القيامة يقول للجن يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وحذف يقول للجن من الكلام اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه وعنى بقوله قد استكثرتم من الإنس استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم. كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس يعني أضللتم منهم كثيرا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس قال قد أضللتم كثيرا من الإنس. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قد استكثرتم من الإنس قال كثر من أغويتم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من الإنس يقول أضللتم كثيرا من الإنس

القول في تأويل قوله

وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض

يقول تعالى ذكره فيجيب أولياء الجن من الإنس فيقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا فأما استمتاع الإنس بالجن فكان كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول أعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان فيما ذكر لنا ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الجن والإنس

القول في تأويل قوله

وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا

يقول تعالى ذكره قالوا وبلغنا الوقت الذي وقت لموتنا وإنما يعني جل ثناؤه بذلك أنهم قالوا استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال موتنا. كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا فالموت

القول في تأويل قوله

قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء

الله إن ربك حكيم عليم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ما هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان وكفروا أوليائهم من الجن فأخرج عن ما هو كائن مخرج الخبر عن ما كان لتقدم الكلام قبله بمعناه والمراد منه فقال الله لأوليا الجن من الإنس الذين قد تقدم خبره عنهم النار مثواكم يعني نار جهنم مثواكم الذي تثوون فيه أي تقيمون فيه والمثوى هو المفعل من قولهم ثوى فلان بمكان كذا إذا أقام فيه خالدين فيها يقول لابثين فيها إلا ما شاء الله يعني إلا ما شاء الله من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى جهنم فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار إن ربك حكيم في تدبيره في خلقه وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حال إلى حال وغير ذلك من أفعاله عليم بعواقب تدبيره إياهم وما إليه صائر أمرهم من خير وشر وروي عن ابن عباس أنه كان يتأول في ذلك الاستثناء أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم قال إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا

القول في تأويل قوله

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نجعل بعضهم لبعض أولياء على الكفر بالله

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر أين ما كان وحيث ما كان ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي • وقال آخرون يتبع بعضهم بعضا من الموالاة وهو المتابعة بين الشيء تلك الشيء من قول القائل واليت بين كذا وكذا إذا تابعت بينهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد عن معمر عن قتادة وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا • وقال آخرون معنى ذلك نسلط بعض الظالمين على بعض

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال ظالمي الجن وظالمي الإنس وقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء لأن الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين فقال جل ثناؤه وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وأخبر جل ثناؤه أن بعضهم أولياء بعض ثم عقب خبره ذلك بخبره عن أن ولاية بعضهم بعضا بتوليته إياهم فقال وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كل الأمور بما كانوا يكسبون من معاصي الله ويعملونه • والله الهادي والموفق للصواب

القول

القول في تأويل قوله

يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون

عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن ما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به من مشركي الإنس والجن يخبر أنه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يقول يخبرونكم بما أوحي إليهم من تنبيهي إياكم على مواضع حججي وتعريفي لكم أدلتي على توحيدي وتصديق أنبيائي والعمل بأمري والانتهاء إلى حدودي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وعقابي على معصيتكم إياي فتنتهوا عن معاصي وهذا من الله جل ثناؤه تقريع وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين بالحجة وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين فلم تقبلوا ذلك ولم تتذكروا ولم تعتبروا • واختلف أهل التأويل في الجن هل أرسل منهم إليهم أم لا فقال بعضهم قد أرسل إليهم رسل كما أرسل إلى الإنس منهم رسل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع إلى قول الله يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن فقالوا بلى • وقال آخرون لم يرسل منهم إليهم رسول ولم يكن من الجن قط رسول مرسل وإنما الرسل من الإنس خاصة فأما من الجن فالنذر قالوا وإنما قال الله ألم يأتكم رسل منكم والرسل من أحد الفريقين كما قيل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما وإنما معنى ذلك يخرج من بعضهما أو من أحدهما قالوا وذلك كقول القائل لجماعة أدؤر إن في هذه الدور لشرا وإن كان الشر في واحدة منهن فيخرج الخبر عن جميعهن والمراد به الخبر عن بعضهن وكما يقال أكلت خبزا ولبنا إذا اختلطا ولو قدما كلمت لبنا كان الكلام خطأ لأن اللبن يشرب ولا يؤكل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم قال جمعهم كما جمع قوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ولا يخرج من الأنهار حلية قال ابن جريج قال ابن عباس هم الجن الذين لقوا قومهم وهم رسل إلى قومهم فعلى قول ابن عباس هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس ألم يأتكم أيها الجن والإنس رسل منكم فأما رسل الإنس فرسل من الله إليهم وأما رسل الجن فرسل رسل الله من بني آدم وهم الذين إذ سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين • وأما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا إن الله تعالى ذكره أخبر أن من الجن رسلا أرسلوا إليهم كما أخبر أن من الإنس رسلا أرسلوا إليهم قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن قالوا وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره •

القول في تأويل قوله

قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا
وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركي الجن والإنس عند تقريعه إياهم بقوله لهم ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا أنهم يقولون شهدنا على أنفسنا بأن رسلك قد أتتنا بآياتك وأنذرتنا لقاء يومنا هذا فكذبناها وجحدناها وكذبنا رسلنا ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها. قال الله خبرا مبتدأ وغرت هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وأولياءهم من الجن الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها أن يسلموا لأمر الله فيطيعوا فيها رسله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فاكتفى بذكر الحياة الدنيا من ذكر المعاني التي غرتهم وخدعتهم فيها إذ كان في ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها لدلالة الكلام على ما ترك ذكره. يقول الله تعالى ذكره وشهدوا على أنفسهم يعني هؤلاء العادلين به يوم القيامة أنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله لتتم حجة الله عليهم بإقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه

القول في تأويل قوله

ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون

يقول تعالى ذكره ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي إنما أرسلنا الرسل يا محمد إلى من وصفت أمره وأعلمتك خبره من مشركي الإنس والجن يقصون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم إلي من أجل أن ربك لم يكن مهلك القرى بظلم وقد يتجه من التأويل في قوله بظلم وجهان. أحدهما ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي بشرك من أشرك وكفر من كفر من أهلها كما قال لقمان إن الشرك لظلم عظيم وأهلها غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث إليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم إليه ولم يكن بالذي يأخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير. والآخر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والآيات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير ظلام لعبيده.
وأولى القولين بالصواب عندي القول الأول أن يكون معناه أن لم يكن ليهلكهم بشركهم دون إرسال الرسل إليهم والإعذار بينه وبينهم وذلك أن قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم عقيب قوله ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فكان في ذلك الدليل الواضح على أن نص قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم إنما هو أن معناه فعلنا ذلك من أجل أنا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه. وأما قوله ذلك فإنه يجوز أن يكون نصبا بمعنى فعلنا ذلك ويجوز أن يكون رفعا بمعنى الابتداء كأنه قال ذلك كذلك. وأما أن فإنها في موضع نصب بمعنى فعلنا ذلك من أجل أن لم يكن ربك مهلك القرى فإذا حذف ما كان يخفضها تعلق بها الفعل فنصب

القول في تأويل قوله

ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون

يقول تعالى ذكره ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته منازل ودرجات من عمله يبلغه الله إياها ويثيبه بها إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وما ربك بغافل عما يعملون يقول جل ثناؤه وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقائهم إياه ومعادهم إليه

القول في تأويل قوله

وربك الغني

وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين

يقول جل ثناؤه وربك يا محمد الذي أمر عباده بما أمرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه وأثابهم على الطاعة وعاقبهم على المعصية الغني عن عباده الذين أمرهم بما أمر ونهاهم عما نهى وعن أعمالهم وعبادتهم إياه وهم المحتاجون إليه لأنه بيده حياتهم ومماتهم وأرزاقهم وأقواتهم ونفعهم وضرهم يقول عز ذكره فلم أخلقهم يا محمد ولم آمرهم بما أمرتهم ولم أنههم عما نهيتهم عنه لحاجة لي إليهم ولا إلى أعمالهم ولكن لأتفضل عليهم برحمتي وأثيبهم على إحسانهم إن أحسنوا فإني ذو الرأفة والرحمة. وأما قوله إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء فإنه يقول إن يشأ ربك يا محمد الذي خلق خلقه لغير حاجة منه إليهم وإلى طاعتهم إياه يذهبكم يقول يهلك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم ويستخلف من بعدكم ما يشاء يقول ويأتي بخلق غيركم وأمم سواكم يخلفونكم في الأرض من بعدكم يعني من بعد فنائكم وهلاككم كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم. ومعنى من في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام أعطيتك من دينارك ثوبا بمعنى مكان الدينار ثوبا لا أن الثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما أنشأكم لم يرد بإخبارهم هذا الخبر أنهم أنشئوا من أصلاب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنهم أنشئوا مكان خلق قوم آخرين قد هلكوا قبلهم. والذرية الفعلية من قول القائل ذرأ الله الخلق بمعنى خلقهم فهو يذرؤهم ثم ترك الهمزة فقيل ذرا الله ثم أخرج الفعلية منه بغير همز على مثال العلية. وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ من ذرية قوم آخرين على مثال فعيلة وعن آخر أنه كان يقرؤه من ذرية على مثال علية والقراءة التي عليها القراء في الأمصار ذرية بضم الذال وتشديد الياء على مثال علية وقد بينا اشتقاق ذلك في ما مضى قبل بما أغنى عن إعادته هاهنا. وأصل الإنشاء الإحداث يقال قد أنشأ فلان يحدث القوم بمعنى ابتدأ وأخذ فيه

القول في تأويل قوله

إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين

يقول تعالى ذكره للمشركين به أيها العادلون بالله الأوثان والأصنام إن الذي توعدكم به ربكم من عقابه على إصراركم على كفركم واقع بكم وما أنتم بمعجزين يقول لن تعجزوا ربكم هربا منه في الأرض فتفوتوه لأنكم حيث كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إياه قادر يقول فاحذروه وأنيبوا إلى طاعته قبل نزول البلاء بكم

القول في تأويل قوله

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله إلها آخر اعملوا على مكانتكم اعملوا على حيالكم وناحيتكم كما حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا قوم اعملوا على مكانتكم يعني على ناحيتكم يقال منه هو يعمل على مكانته ومكينته وقرأ ذلك بعض الكوفيين على مكاناتكم على جمع المكانة والذي عليه قراء الأمصار على مكانتكم على التوحيد إني عامل يقول جل ثناؤه لنبيه قل لهم اعملوا ما أنتم عاملون فإني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي فسوف تعلمون يقول فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم أينا كان المحق في عمله والمصيب سبيله

الرشاد انا ام انتم وقوله تعالى ذكره قل يا قوم اعملوا على مكانتكم امر منه له
بوعيدهم وتهددهم لا اطلاق لهم في عمل ما ارادوا من معاصي الله

القول في تاويل قوله
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

يعني بقوله جل ثناؤه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون ايها الكفرة بالله
عند معاينتكم العذاب من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم يقول من الذي
تعقبه دنياه ما هو خير له منها او شر منها بما قدم فيها من صالح عمله او سيئه
ثم ابتدا الخبر جل ثناؤه فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يفوز
بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما امره الله به من العمل في الدنيا وذلك معنى ظلم الظالم
في هذا الموضع وفي من التي في قوله من تكون له وجهان من الاعراب الرفع على
الابتداء والنصب بقوله يعلمون لاعمال العلم فيه والرفع فيه اجود لان معناه فسوف تعلمون
اينا له عاقبة الدار فالابتداء في من اصح وافصح من اعمال العلم فيه

القول في تاويل قوله

وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون

يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام لربهم مما
ذرا من الحرث والانعام يعني مما خلق من الحرث والانعام يقال منه ذرا الله الخلق يذروهم ذرءا وذروا اذا
خلقهم نصيبا يعني قسما وجزءا ثم اختلف اهل التاويل في صفة النصيب
الذي جعلوا لله والذي جعلوه لشركائهم من الاوثان والشيطان فقال بعضهم
كان ذلك جزءا من حروثهم وانعامهم يفردونه لهذا وجزءا اخر لهذا

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشر عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله الآية قال كانوا اذا
ادخلوا الطعام فجعلوه حزما جعلوا منها لله سهما وسهما لالهتهم وكان اذا
هبت الريح من نحو الذي جعلوه له لالهتهم الى الذي جعلوه لله ردوه الى الذي جعلوه
لالهتهم واقروه ولم يردوه فذلك قوله ساء ما يحكمون • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قال جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا
وللشيطان والاوثان نصيبا فان سقط من ثمرة ما جعلوه لله في نصيب الشيطان
تركوه وان سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه الى
نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه وان
انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه فهذا ما جعلوا من الحرث
وسقي الماء واما ما جعلوا للشيطان من الانعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا الآية وذلك ان اعداء الله كانوا اذا احترثوا
حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث او ثمرة او شيء

من نصيب

من نصيب الاوثان حفظوه واحصوه فان سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه الى ما جعلوا للوثن وان
سبقهم الماء الى الذي جعلوه للوثن فسقى شيئا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شيء من
الحرث والثمرة التي جعلوا لله فاختلط بالذي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله وان سبقهم الماء الذي
جعلوا لله فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من انعامهم البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله في ذلك وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الآية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا
قال يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم واوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم
تركوه وما ذهب به من جزء اوثانهم الى جزء الله ردوه وقالوا الله عن هذا غني والانعام السائبة
والبحيرة التي سموا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد نحوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الآية عمد ناس من اهل الضلالة فجزءوا من حروثهم ومواشيهم
جزءا لله وجزءا لشركائهم وكانوا اذا خالط شيء من جزء الله فيما جزءوا لشركائهم خلوه واذا خالط
شيء مما جزءوا لشركائهم فيما جزءوا لله ردوه على شركائهم وكانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا
بما جزءوا لله واقروا ما جزءوا لشركائهم قال الله ساء ما يحكمون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قال
كانوا يجزءون من اموالهم شيئا فيقولون هذا لله وهذا للاصنام التي يعبدون فان ذهب
بعير مما جعلوا لشركائهم فخالط ما جعلوا لله ردوه وان ذهب مما جعلوه لله فخالط شيئا مما
جعلوه لشركائهم تركوه وان اصابتهم سنة اكلوا ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا لشركائهم فقال
الله ساء ما يحكمون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الى ساء ما يحكمون قال كانوا يقسمون
من اموالهم قسما فيجعلونه لله ويزرعون زرعا فيجعلونه لله ويجعلون لالهتهم مثل ذلك
فما خرج للالهة انفقوه عليهم وما خرج لله تصدقوا به فاذا هلك الذي يصنعون لشركائهم
وكثر الذي لله قالوا ليس بد لالهتنا من نفقة واخذوا الذي لله فانفقوه على الهتهم
واذا اجدب الذي لله وكثر الذي لالهتهم قالوا لو شاء ازكى الذي له فلا يردون عليه شيئا
مما للالهة قال الله لو كانوا صادقين فيما قسموا لبئس اذا ما حكموا ان ياخذوا مني ولا يعطوني
فذلك حين يقول ساء ما يحكمون • وقال آخرون النصيب الذي كانوا يجعلونه لله
فكان يصل منه الى شركائهم انهم كانوا لا ياكلون ما ذبحوا لله حتى يسموا الالهة وكانوا
ما ذبحوه للالهة ياكلونه ولا يسمون الله عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلوا لله مما
ذرا من الحرث والانعام نصيبا حتى بلغ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال كل شيء جعلوه
لله من ذبح يذبحونه لا ياكلونه ابدا حتى يذكروا معه اسماء الالهة وما كان للالهة لم يذكروا
اسم الله معه وقرا الآية حتى بلغ ساء ما يحكمون **واولى التاويلين بالصواب**
الآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله في ذلك لان الله جل ثناؤه اخبر انهم جعلوا لله
من حرثهم وانعامهم قسما مقدرا فقالوا هذا لله وجعلوا مثله لشركائهم وهم اوثانهم
باجماع من اهل التاويل عليه فقالوا هذا لشركائنا وان نصيب شركائهم لا يصل منه الى
الله بمعنى لا يصل الى نصيب الله وما كان لله وصل الى نصيب شركائهم فلو كان وصول ذلك
بالتسمية وترك التسمية كان اعيان ما اخبر الله عنه انه لم يصل جائزا ان تكون قد وصلت
وما اخبر الله عنها انه قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام لان الذبيحتين
تذبح احداهما لله والاخرى للالهة جائزا ان تكون لحومهما قد اختلطت وخلطوها اذ كان المكروه

كان عندهم تسميتهم اياه على ما كان مذبوحا للالهة دون اخلاط الاعيان وانقياد بعضها
ببعض • واما قوله ساء ما يحكمون فانه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين
الذين وصف صفتهم يقول جل ثناؤه فقد اساؤوا في حكمهم اذ اخذوا من نصيبي لشركائهم
ولم يعطوني من نصيب شركائهم وانما عنى بذلك جل ثناؤه الخبر عن جهلهم وضلالتهم
وذهابهم عن سبيل الحق بانهم لم يرضوا ان عدلوا بمن خلقهم وغذاهم وانعم عليهم بالنعم
التي لا تحصى ما لا يضرهم ولا ينفعهم حتى فضلوه في اقسامهم عند انفسهم بالقسم عليه

القول في تأويل قوله

وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون

يقول تعالى ذكره وكما زين لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام لهم ما زين لهم
من تحكيمهم لربهم من اموالهم قسما بزعمهم وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله الى قسم شركائهم
في قسمهم وردهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم الى قسم نصيب الله الى قسم شركائهم
كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من الشياطين فحسنوا لهم وأد البنات
ليردوهم يقول ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم
فيضلوا ويهلكوا بفعلهم ما حرم الله عليهم ولو شاء الله لم يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم
لم يفعلوه بان كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد فكانوا لا يقتلونهم ولكن الله قد علم
عن الرشاد فقتلوا اولادهم واطاعوا الشياطين التي اغوتهم يقول الله لنبيه سوء عذابهم
على عظيم من فريتهم على ربهم فيما كانوا يختلقون من الافك التي يفترونها هذا لله وهذا
لشركائنا وفي قتلهم اولادهم ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون علي من الكذب
والزور فاني لهم بالمرصاد ومن وراء العذاب والعقاب • وبنحو الذي قلنا قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم زينوا لهم من قتل
اولادهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله قتل اولادهم شركاؤهم شياطينهم يأمرونهم ان يئدوا اولادهم خيفة
العيلة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
نحوه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم الاية قال شركاؤهم زينوا لهم ذلك ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال شياطينهم التي
عبدوها زينوا لهم قتل اولادهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
ليردوهم امرتهم الشياطين ان يقتلوا اولادهم البنات واما ليردوهم فيهلكوهم
واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم • واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته قراء الحجاز والعراق وكذلك زين بفتح الزاي من زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بنصب القتل شركاؤهم بالرفع بمعنى ان شركاءهم هؤلاء المشركين الذين زينوا
لهم قتل اولادهم فيرفعون الشركاء بفعلهم وينصبون القتل لانه مفعول به • وقرأ ذلك
بعض قراء اهل الشام وكذلك زين بضم الزاي لكثير من المشركين قتل بالرفع اولادهم
بالنصب شركائهم بالخفض بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم

اولادهم

اولادهم ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عملوا فيه من الاسم وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح
وقد روي عن بعض اهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة •
اهل الشام رأيت رواة الشعر واهل العلم بالعربية من اهل العراق ينكرونه وذلك قول قائلهم
فزججتها متمكنا • زج القلوص ابي مزاده •
والقراءة التي لا استجيز غيرها • وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
بفتح الزاي من زين ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض اولادهم باضافة القتل اليهم
ورفع الشركاء بفعلهم لانهم هم الذين زينوا للمشركين قتل اولادهم على ما ذكرت من التأويل
وانما قلت لا استجيز القراءة بغيرها لاجماع الحجة من القراء عليه وان تأويل اهل التأويل
بذلك ورد ففي ذلك اوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة ولولا ان تأويل جميع
اهل التأويل بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم بضم
الزاي من زين ورفع القتل وخفض الاولاد والشركاء على ان الشركاء مخفوضون بالرد على الاولاد بأن
الاولاد شركاء آبائهم في النسب والميراث كان جائزا ولو قرأه كذلك قارئ غير انه رفع
الشركاء وخفض الاولاد كما يقال ضُرب عبد الله اخوك فيظهر الفاعل بعد ان جرى الخبر
بما لم يسم فاعله كان ذلك صحيحا في العربية جائزا

القول في تأويل قوله

وقالوا هذه انعام وحرث حجر
لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين انهم كانوا يحرمون ويحللون
من قبل انفسهم من غير ان يكون الله اذن لهم بشيء من ذلك يقول تعالى ذكره وقال
هؤلاء العادلون بربهم من المشركين جهلا منهم لانعام لهم وحرث هذه انعام وهذا حرث
يعني بالانعام والحرث ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم التي قد مضى ذكرها في الاية •
الماضية وقيل ان الانعام السائبة والوصيلة والحام والبحيرة التي سموا • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
الانعام السائبة والبحيرة التي سموا والحجر في كلام العرب الحرام يقال حجرت على فلان
اي حرمت عليه ومنه قول الله ويقولون حجرا محجورا ومنه قول المتلمس •
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها • حجر حرام الا تلك الدهاريس • وقول رؤبة
وجارة البيت لها حجري • يعني المحرم • ومنه قول الاخر
فبت مرتفقا والعين ساهرة • كأن نومي علي الليل محجور • اي حرام
يقال حجر وحجر بكسر الحاء وضمها • وبضمها كان يقرأ فيما ذكر الحسن وقتادة • حدثني
عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن الحسين
عن قتادة انه كان يقرؤها وحرث حجر يقول حرام مضمومة الحاء • فاما القراء من
الحجاز والعراق والشام بعد فعلى كسرها وهي القراءة التي لا استجيز خلافها
لاجماع الحجة من القراء عليها وانها اللغة الجودى من لغات العرب • وروي
عن ابن عباس انه كان يقرؤها وحرث حرج الراء قبل الجيم حدثني بذلك الحارث
قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس انه كان يقرؤها
كذلك وهي لغة ثالثة معناها ومعنى الحجر واحد وهذا كما قالوا جذب وجبذ وناء
ونأى ففي الحجر اذا لغات ثلاث حجر بكسر الحاء والجيم قبل الراء وحجر بضم الحاء والجيم
قبل الراء وحرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد وابي عمرو وحرث

وحرث حجر فالحجر ما حرموا من الوصيلة يقول حرام • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وحرث حجر فالحجر ما حرموا من الوصيلة
وتحريم ما حرموا • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وحرث حجر قال حرام • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
هذه أنعام وحرث حجر الآية تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظ وتشديد
وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله وقالوا هذه أنعام وحرث حجر فيقولون حرام أن
نطعم إلا من شئنا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذه أنعام
وحرث حجر تحتجرها على من نريد وعمن نريد لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم قال إنما
احتجروا ذلك لآلهتهم وقالوا لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم قال تحتجرها عن النساء ونجعلها
للرجال • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنعام وحرث حجر أما حجر فيقال محرم وذلك أنهم كانوا يصنعون
في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ويعزلون من حرثهم
شيئا معلوما لآلهتهم ويقولون لا يحل لنا ما سمينا لآلهتنا • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنعام وحرث حجر ما جعلوا
لله ولشركائهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله •

القول في تأويل قوله

وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون
اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم
بما كانوا يفترون •

يقول تعالى ذكره وحرم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهور بعض أنعامهم فلا يركبون
ظهورها وهم ينتفعون برسلها ونتاجها وسائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب
وحرموا من أنعامهم أنعاما أخرى فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها
بحال ولا إن حلبوها ولا إن حملوا عليها • وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لي أبو وائل أتدري ما
أنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال أنعام لا يحجون عليها • حدثنا محمد
ابن عباد بن موسى قال حدثنا شاذان قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال
قال لي أبو وائل تدري ما قوله حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت
لا قال هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها • حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا محمد
ابن سعيد الشهيد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل وأنعام لا يذكرون
اسم الله عليها قال لا يحجون عليها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما أنعام حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبة
والحام وأما الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها إذا أولدوها ولا إن نحروها
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها
ولا في شيء من شأنها لا إن ركبوها ولا إن حلبوا ولا إن حملوا ولا إن نحروا ولا إن عملوا
شيئا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنعام حرمت
ظهورها قال لا يركبها أحد وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها • وأما قوله افتراء
عليه فإنه يقول فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا وقالوا ما قالوا

من ذلك

من ذلك كذبا على الله وتخرصا بالباطل عليه لأنهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه
عنهم جل ثناؤه في كتابه إلى أن الله هو الذي حرمه فنفى الله ذلك عن نفسه وأكذبهم وأخبر نبيه
والمؤمنين أنهم كذبة فيما يدعون ثم قال عز ذكره سيجزيهم يقول سيثيبهم ربهم بما كانوا يفترون
على الله الكذب ثوابهم ويجزيهم بذلك جزاءهم •

القول في تأويل قوله

وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا
ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ما في بطون هذه الأنعام فقال بعضهم عني بذلك اللبن

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن أبي
الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا قال اللبن • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحق عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما في بطون
هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ألبان البحائر كانت للذكور دون
النساء وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال ما في بطون
البحائر يعني ألبانها كانوا يجعلونها للرجال دون النساء • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عامر قال البحيرة لا يأكل من لبنها
إلا الرجال وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ما في بطون
هذه الأنعام خالصة لذكورنا الآية فهو اللبن كانوا يحرمونه على إناثهم ويشربه ذكرانهم
وكانت الشاة إذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وإن كانت أنثى
تركت فلم تذبح وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك • وقال آخرون
بل عني بذلك ما في بطون البحائر والسوائب من الأجنة •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة
فهم فيه شركاء فهذه الأنعام ما ولد منها من حي فهو خالص للرجال دون النساء وأما
ما ولد من ميت فيأكله الرجال والنساء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن ابن جريج عن مجاهد ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا السائبة والبحيرة
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب

أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها ما في بطون
هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا واللبن مما في بطونها وكذلك أجنتها ولم
يخصص بالخبر عنهم أنهم قالوا بعض ذلك حرام عليهن دون بعض وإذ كان ذلك كذلك
فالواجب أن يقال إنهم قالوا ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حل لذكورهم
خالصة دون إناثهم وأنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم إلا أن يكون الذي في بطونها
من الأجنة ميتا فيشترك فيه حينئذ الرجال والنساء • واختلف أهل العربية في
المعنى الذي أنث الخالصة فقال بعض نحويي البصرة وبعض الكوفيين أنثت

لتحقيق الخلوص كما يزعما خفق الخلوص لهم اشبه الكرة مجرى مجرى راوية ونسابة • وقال
بعض نحويي الكوفة انثت لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت لتانيثها
ومن ذكره فللتذكير ما قال وهي في قراءة عبد الله خالص وقد تكون الخالصة
في تانيثها مصدرا كما تقول العافية والعاقبة وهي مثل قوله انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار • والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان قوله ما في
بطونها على ازواجهم لذكورهم دون اناثهم كما فعل ذلك بالراوية والنسابة والعلامة
اذا اريد بها المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته كما يقال راوية ونسابة
وعلامة • واما قوله ومحرم على ازواجنا فان اهل التاويل اختلفوا في المعني
بالازواج فقال بعضهم عني بها النساء •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على
ازواجنا قال النساء • وقال آخرون بل عني بالازواج البنات •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومحرم على ازواجنا قال الازواج
البنات وقالوا ليس للبنات منه شيء • والصواب من القول في ذلك ان يقال
ان الله اخبر عن هؤلاء المشركين انهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الانعام يعني
الانعام هذا محرم على ازواجنا والازواج انما هي نساؤهم في كلامهم وهن لا شك
بنات من هن اولاده وحلائل من هن ازواجه وفي قول الله جل ثناؤه ومحرم على
ازواجنا الدليل الواضح على ان تانيث الخالصة كان لما وصفت من المبالغة في
وصف ما في بطون الانعام بالخلوص للذكور لانه لو كان لتانيث الانعام لقيل ومحرمة
على ازواجنا ولكن لما كان التانيث في الخالصة لما ذكرت ثم لم يقصد في المحرم ما قصد
في الخالصة من المبالغة رجع فيها الى التذكير ما واستعمل ما هو اولى به من صفته •
واما قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فان القراء اختلفت في قراءة ذلك
فقراه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مصرف في آخرين ان تكن ميتة بالتاء في تكن
ورفع ميتة غير ان يزيد كان يشدد الياء من ميتة ويخففها طلحة • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا عيسى عن طلحة بن
مصرف • وحدثنا احمد بن يوسف عن القاسم واسمعيل بن جعفر عن يزيد وقراه بعض قراء
المدينة والكوفة والبصرة وان يكن ميتة بالياء ميتة بالنصب وتخفيف الياء وكان من قرا
يكن بالياء ميتة بالنصب اراد وان يكن ما في بطون تلك الانعام فذكر يكن لتذكير ما ونصب
الميتة لانه خبر يكن واما من قراه تكن ميتة فانه ان شاء الله اراد وان يكون ما في
بطونها ميتة فانث تكن لتانيث ميتة • وقوله فهم فيه شركاء فانه يعني ان الرجال
والازواج شركاء في اكله لا يحرمونه على احد منهم كما ذكرنا عمن ذكرنا ذلك عنه
قبل من اهل التاويل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وان تكن ميتة فهم فيه شركاء قال تاكل النساء مع الرجال
ان كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركاء وقالوا ان شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا
وان شئنا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف ما تاوله ابن زيد لان ظاهرها يدل على انهم
قالوا ان يكون ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة • وقد زعم
ابن زيد انهم جعلوا ذلك الى مشيئتهم

القول في تاويل قوله

سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

يقول

يقول جل ثناؤه سيجزي هؤلاء اي سيثيب ويكافي هؤلاء المفترين عليه الكذب في تحريمهم
ما لم يحرمه الله وتحليلهم ما لم يحلله الله واضافتهم كذبهم في ذلك الى الله وقوله وصفهم
يعني بوصفهم الكذب على الله وذلك كما قال الله جل ثناؤه في موضع آخر من كتابه ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب والوصف والصفة في كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة
وبنحو الذي قلنا في ذلك في معنى الوصف قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير
عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية سيجزيهم وصفهم قال كذبهم •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم وصفهم اي كذبهم •
واما قوله انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناؤه ان الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب
وقيلهم الباطل عليه حكيم في سائر تدبيره في خلقه عليم بما يصلحهم وبغير ذلك من امورهم •

القول في تاويل قوله

قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله
قد ضلوا وما كانوا مهتدين •

يقول تعالى ذكره قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب العادلون به
الاوثان والاصنام الذين زين لهم شركاؤهم قتل اولادهم وتحريم ما حرمت عليهم
ما زين لهم فقتلوا طاعة لها اولادهم وحرموا ما احل الله لهم وجعله لهم رزقا
من انعامهم سفها منهم يقول فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم
ونقص عقول وضعف احلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه من عظيم
عقاب الله عليه لهم افتراء على الله يقول تكذبا على الله وتخرصا عليه الباطل قد
ضلوا يقول قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك وزالوا عن سواء السبيل وما كانوا
مهتدين يقول ولم يكن فاعلو ذلك على هدى واستقامة في افعالهم التي كانوا
يفعلونها قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب ولا موفقين له ونزلت هذه الاية
في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الايات من قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا الذين كانوا يبحرون البحائر ويسيبون السوائب ويئدون البنات كما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله
الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر
كان الرجل يشترط على امراته انك تئدين جارية وتستحيين اخرى فاذا كانت الجارية التي توأد
غدا الرجل او راح من عند امراته وقال لها انت علي كظهر امي ان رجعت اليك ولم تئديها
فيخد لها في الارض خدا ويرسل الى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى اذا ابصرنه
راجعا دسسنها في حفرتها ثم سوين عليها التراب • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر ما صنعوا في اولادهم واموالهم
فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم قال هذا صنع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل ابنته مخافة السباء
والفاقة ويغذو كلبه وحرموا ما رزقهم الله الاية وهم اهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسائبة
ووصيلة وحاما تحكما من الشياطين في اموالهم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز

قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما بعد المائة قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الاية وكان ابو رزين يتاول قوله قد ضلوا انه معني به قد ضلوا قبل هولاء الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذي رزقهم الله بامور غير ذلك ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن سفيان عن الاعمش عن ابي رزين في قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك

القول في تاويل قوله

وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات

وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما انعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع احسانه وتعريف منه لهم ما احل وما حرم وقسم لهم من اموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا يقول تعالى ذكره وربكم ايها الناس انشا اي احدث وابتدع خلقا لا الالهة والاصنام جنات يعني بساتين معروشات وهي ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرفوعات مبنيات لا ينبته الناس ولا يرفعونه ولكن الله يرفعه وينبته وينميه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله معروشات يقول مسموكات ● عن ابن عباس وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما جنات فالبساتين واما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وهو الذي انشا جنات معروشات قال ما يعرش من الكرم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم

القول في تاويل قوله

والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر

يقول تعالى ذكره وانشا النخل والزرع مختلفا اكله يعني بالاكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه في الطعم منه الحلو والحامض والمز ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله متشابها وغير متشابه قال متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم ● واما قوله كلوا من ثمره اذا اثمر فانه يقول كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو همام الاهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه ● حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن الزبرقان قال حدثنا موسى بن عبيدة في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه ●

القول في تاويل قوله

وآتوا حقه يوم حصاده

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم هذا امر من الله بايتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله

وآتوا

وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة ● حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا يزيد بن درهم قال سمعت انس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة ● حدثنا عمرو قال حدثنا سهل بن اسد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر ● حدثنا عمرو بن علي وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن نافع المكي عن ابن طاوس عن ابيه في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة ● حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو هلال عن حيان الاعرج عن جابر بن زيد وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة ● حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال انا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة قال ثم سئل عنها مرة اخرى فقال هي الصدقة من الحب والثمار ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال وآتوا حقه يوم حصاده قال الصدقة المفروضة ● حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة من الحب والثمار ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني بحقه زكاته المفروضة يوم يكال او يعلم كيله ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده وهو ان يعلم ما كيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما يلتقط الناس من سنبله ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا حقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ● وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سن فيما سقت السما او العين السائحة او سقاه الطل وهو الذي او كان بعلا العشر كاملا وان سقي بالرشاء نصف العشر قال قتادة وهذا فيما يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت الثمرة خمسة اوسق وذلك ثلثمائة صاع فقد حقت فيها الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وطاوس في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة ● حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي العشر او نصف العشر ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قالا الزكاة ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو معاوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم ابن عتيبة عن ابن عباس مثله ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني يوم كيله وما كان من بر او تمر او زبيب وحقه زكاته ● حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كله فاذا حصدته فآت حقه وحقه عشوره ● حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن الحسن انه قال في هذه الاية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة اذا كلته ● حدثنا عمرو قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي رجاء قال سالت الحسن عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة ● حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو

ابن ابي سلمة قال سألت ابن زيد بن اسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو العشور
قال لا ثم فسرها لي عن ابيك قال عن ابي وغيره * وقال آخرون كان ذلك فرضا
اوجبه الله في اموال اهل الاموال غير الصدقة المفروضة *

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابيه وآتوا
حقه يوم حصاده قال شيئا سوى الحق الواجب قال وكان في كتابه عن علي بن الحسين
حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه
يوم حصاده قال القبضة من الطعام * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر
عن ابن جريج عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال من النخل والعنب والحب
كله * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت
ما حصدت من الفواكه قال ومنها ايضا تؤتي وقال من كل ما حصدت تؤتي منه حقه
يوم حصاده من نخل او عنب او حب او فواكه او خضر او قصب من كل شيء من ذلك قلت
لعطاء أواجب على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآتوا حقه يوم حصاده قال
قلت لعطاء وآتوا حقه يوم حصاده هل في ذلك شيء موقت معلوم قال لا * حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطي من حضره يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة * حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده
قال ليس بالزكاة ولكن يطعم من حضره ساعتئذ حصيده * حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن حماد وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون
رطبا * حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا
حقه يوم حصاده قال اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه واذا انقيته واخذت
في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته واذا اخذت في جذاذ النخل
طرحت لهم من التفاريق واذا اخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله
عزلت زكاته * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وآتوا
حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة * حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عمرو عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال يلقي الى السؤال عند
الحصاد من السنبل فاذا طبن او طين الشك من ابي جعفر القى اليهم فاذا حمله فاراد
ان يجعله كدسا القى اليهم فاذا داس اطعم منه واذا فرغ وعلم كم كيله عزل زكاته
وقال في النخل عند الجذاذ يطعم من التمر والشماريخ فاذا كان عند كيله اطعم منه
فاذا فرغ عزل زكاته * حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا
حصد الزرع القى من السنبل واذا جذ النخل القى من الشماريخ فاذا كاله زكاه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد
وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه فاذا كاله عزل زكاته * وبه عن سفيان
عن منصور عن مجاهد مثله الا انه قال سوى الزكاة * حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى
بن سعيد عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شيء
سوى الزكاة في الحصاد والجذاذ اذا حصدوا واذا جذوا * حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله وآتوا حقه يوم حصاده
قال واجب حين يصرم * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال
اذا حصد اطعم واذا ادخله البيدر واذا داسه اطعم منه * حدثنا ابو كريب قال
حدثنا

حدثنا ابن يمان عن سفيان عن اشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطي من العشر ونصف
العشر * وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجذاذ
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من
اعتراهم الشيء * حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن ابراهيم
قال الضغث * حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن
ابراهيم قال يعطي مثل الضغث * حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا سفيان قال حدثني حماد عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال مثل هذا من
الضغث ووضع يحيى اصبعه الابهام على المفصل الثاني من السبابة * حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال نحو الضغث * حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان النخل
اذا صرم يجيء الرجل بالعذق من نخله فيعلقه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه
بعصاه فاذا تناثر اكل منه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن او حسين
فتناول تمرة فانتزعها من فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يأكل الصدقة
هو ولا اهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده * حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم *
قال كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ثم يجيء السائل
فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده * حدثنا علي بن سهل
قال حدثنا يزيد بن ابي الزرقاء عن جعفر عن يزيد وميمون في قوله وآتوا حقه يوم حصاده
قال كان الرجل اذا جز النخل يجيء بالعذق فيعلقه في جانب المسجد فيأتيه المسكين
فيضربه بعصاه فيأكل ما تناثر منه * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي
جعفر الرازي عن الربيع بن انس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقط السنبل * حدثنا
عمرو بن عبد الله منه قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد
قال كانوا يعلقون العذق في المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف * وبه عن معمر
قال قال مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال يطعم الشيء عند صرامه * حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده
قال الضغث وما يقع من السنبل * وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده
قال العلف * حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم
عن سعيد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة
والضغث لعلف دابته * حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا محمد
بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما قل منه او كثر
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم
يتبعون آثار الصرام * وقال آخرون كان هذا شيئا امر الله به المؤمنين قبل
ان تفرض عليهم الصدقة الموقتة ثم نسخته الصدقة المعلومة فلا فرض في مال
كائنا ما كان الا الصدقة التي فرضها الله فيه *

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال نسختها العشر ونصف العشر * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن الحجاج
عن الحكم عن ابن عباس قال نسخها العشر ونصف العشر * وبه عن حجاج عن سالم عن
ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن
آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة

فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير
عن مغيرة عن سالم عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن
العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم
حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر
ونصف العشر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن سالم
عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر • وبه عن سفيان عن يونس عن الحسن
قال نسختها الزكاة • وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه
يوم حصاده • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن شباك عن ابراهيم
في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر
قلت عمن قال عن العلما • وبه عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال
نسختها العشر ونصف العشر • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي اما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا اذا مر بهم احد
يوم الحصاد او الجذاذ اطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما انبتت
الارض العشر ونصف العشر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس
عن الحسن قال كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده قال نسخه العشر ونصف
العشر كانوا يعطون اذا حصدوا واذا ذروا فنسختها العشر ونصف العشر

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال كان ذلك فرضا فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي يخرجونها
من زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر
ونصف العشر • وذلك ان الجميع مجمعون لا خلاف بينهم ان صدقة الحرث لا تؤخذ
الا بعد الدياس والتنقية والتذرية وان صدقة التمر لا تؤخذ الا بعد الاجفاف
فاذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وآتوا حقه يوم حصاده ينبئ عن امر
من الله جل ثناؤه بايتاء حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده هو يوم جده وقطعه
والحب لا شك انه في ذلك اليوم في سنبله والثمرة وان كان ثمر نخل وكرم غير مستحكم
جفوفه ويبسه وكانت الصدقة من الحب انما تؤخذ بعد دياسه وتذريته وتنقيته
كيلا والتمر انما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كيلا علم ان ما يؤخذ
صدقة بعد حين حصده غير الذي يجب ايتاؤه المساكين يوم حصاده • فان قال
قائل وما تنكر ان يكون ذلك ايجابا من الله في المال حقا سوى الصدقة
المفروضة قيل له لانه لا يخلو ان يكون ذلك فرضا واجبا او نفلا فان يكن فرضا
واجبا فقد وجب ان يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في
ادائها الى اهلها كان بربه آثما ولامره مخالفا وفي قيام الحجة بان لا فرض لله في المال
بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن تلزم المرء نفقته ما ينبئ
عن ان ذلك ليس كذلك او يكون ذلك نفلا فان يكن ذلك كذلك فقد وجب ان
يكون الخيار في اعطاء ذلك الى رب الحرث والثمر وفي ايجاب القائلين بوجوب ذلك
ما ينبئ عن ان ذلك ليس كذلك واذا خرجت الآية من ان يكون مرادا بها الندب
وكان غير جائز ان يكون لها مخرج من وجهي الفرض بها في هذا الوقت علم انها
منسوخة • ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليله على صحته انه جل ثناؤه

اتبع قوله

اتبع قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومعلوم ان من حكم الله
في عباده مذ فرض في اموالهم الصدقة المفروضة الموقتة القدر ان القائم باخذ ذلك
ساستهم ورعاتهم واذا كان ذلك كذلك فما وجه نهي رب المال عن الاسراف في ايتاء ذلك
والآخذ مجبر وانما يأخذ الحق الذي فرض الله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو نهي
من الله القيم باخذ ذلك من الرعاة عن التعدي في مال رب المال والتجاوز الى اخذ
ما لم يبح له اخذه فان آخر الآية وهو قوله ولا تسرفوا معطوف على اوله وهو قوله
وآتوا حقه يوم حصاده فان كان المنهي عن الاسراف القيم بقبض ذلك فقد يجب
ان يكون المأمور بايتائه المنهي عن الاسراف فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قائل
كان خارجا من قول جميع اهل التأويل ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا
على خطائه • **فان قال** قائل وما تنكر ان يكون معنى قوله وآتوا حقه
يوم حصاده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه ولا يوم جداده وقطافه فقد علمت
من قال ذلك من اهل التأويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله • وحدثنا
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن
الحنفية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي العشر ونصف العشر •
قيل لان يوم كيله غير يوم حصاده ولن يخلو معنى قائلي هذا القول من احد امرين اما ان يكونوا وجهوا معنى
الحصاد الى معنى الكيل فذلك ما لا يعقل في كلام العرب لان الحصاد والحصد في
كلامهم الجد والقطع لا الكيل او يكونوا وجهوا تأويل قوله وآتوا حقه يوم حصاده
الى وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كلتموه فذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل
بايتاء الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم حصاده ولا فرق بين قائل انما عنى الله بقوله
وآتوا حقه يوم حصاده بعد يوم حصاده وآخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده
لانهما جميعا قائلان قولا دليل ظاهر التنزيل بخلافه

القول في تأويل قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

اختلف اهل التأويل في الاسراف الذي نهى الله عنه في هذه الآية ومن المنهي عنه
فقال بعضهم المنهي عنه رب النخل والزرع والثمر والسرف الذي نهى الله عنه في هذه
الآية مجاوزة القدر في العطية الى ما يجحف برب المال

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا عاصم عن ابي العالية
في قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية قال كانوا يعطون شيئا سوى
الزكاة ثم تباذروا فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن ابي العالية
وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيئا ثم تباذروا فيه واسرفوا فقال
الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلا فقال
لا يأتيني اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسى وليست له ثمرة فقال الله ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال
قلت لعطاء ولا تسرفوا يعني ولا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد ام في كل شيء قال بلى في
كل شيء ينهى عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما في قوله ولا تسرفوا الآية

قال يعني عن السرف من كان شيء ثم قال ولا تسرفوا ولم تقتروا • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يزيد بن هارون قال انا سفيان بن حسين عن ابي بشر قال اطاف الناس باياس بن معاوية
بالكوفة فسألوه ما السرف فقال ما جاوزت به امر الله فهو سرف • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تسرفوا لا تعطوا اموالكم
فتقعدوا فقراء • وقال اخرون الاسراف الذي نهى الله عنه في هذا الموضع
منع الصدقة والحق الذي امر الله رب المال بايتائه اهله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله
عن عمرو بن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
والسرف لا يعطي في حق • وقال اخرون انما خوطب بهذا السلطان
نهاه ان ياخذ من رب المال فوق الذي الزم الله ماله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا
تسرفوا قال قال للسلطان لا تسرفوا لا تأخذوا بغير حق فكانت هذه الآية بين
السلطان وبين الناس يعني قوله كلوا من ثمره اذا اثمر الآية •

والصواب من القول

في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى بقوله ولا تسرفوا عن جميع معاني
الاسراف ولم يخصص منها معنى دون معنى واذ كان ذلك كذلك وكان الاسراف
في كلام العرب الاخطاء باصابة الحق في العطية اما بتجاوز حده في الزيادة واما
بتقصير عن حده الواجب كان معلوما ان المفرق ماله مباراة والباذله للناس
حتى اجحفت به عطيته مسرف بتجاوزه حد الله الى ما ليس له وكذلك المقصر في
بذله فيما الزمه اعطاؤه بذله فيه وذلك كمنعه ما الزمه ايتاءه منه اهل سهمان
الصدقة اذا وجبت فيه او منعه ما الزمه الله نفقته من اهله وعياله ما الزمه
منها وكذلك السلطان في اخذه من رعيته ما لم ياذن الله باخذه كل هؤلاء في
ما فعلوا من ذلك مسرفون داخلون في معنى من اتى ما نهى الله عنه من الاسراف
بقوله ولا تسرفوا في عطيتكم من اموالكم ما يجحف بكم اذ كان ما قبله من الكلام
امرا من الله بايتاء الواجب فيه اهله يوم حصاده فان الآية قد كانت تنزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم بها على العام
بل عامة آي القرآن كذلك فكذلك قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا قول الشاعر

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية • ما في عطائهم من ولا سرف

يعني بالسرف الخطا في العطية •

القول في قوله
ومن الانعام حمولة وفرشا

يقول تعالى ذكره وانشا من الانعام حمولة وفرشا مع ما انشا من الجنات
المعروشات وغير المعروشات والحمولة ما حمل عليه من الابل وغيرها والفرش
صغار الابل التي لم تدرك ان يحمل عليها • واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم الحمولة ما حمل عليه من كبار الابل ومسانها والفرش صغارها التي لا يحمل
عليها لصغرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله

في قوله

في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار من الابل والفرش الصغار من الابل • قال حدثنا
ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد قال الحمولة
ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل • وبه عن اسرائيل عن خصيف عن مجاهد الحمولة
ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وفرشا قال صغار الابل • حدثنا محمد
بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار • حدثنا
يونس قال انا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابن
مسعود في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار • حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن ابن مسعود في قوله حمولة وفرشا الحمولة ما حمل من الابل والفرش هن
الصغار • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي
اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال في هذه الآية حمولة وفرشا قال
الحمولة ما حمل عليه من الابل والفرش هي الصغار قال ابن المثنى قال محمد
قال شعبة ابيها كان حدثني سفيان عن ابي اسحق • حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن الحمولة من الابل والبقر
قال بعضهم الحمولة من الابل وما لم يكن من الحمولة فهو الفرش • حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن حمولة
وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه والفرش حواشيها يعني صغارها • حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل من الابل والفرش صغار
الابل الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل وقال الحمولة من البقر والابل
والفرش الغنم • وقال اخرون الحمولة ما حمل عليه من الابل والخيل
والبغال وغير ذلك والفرش الغنم •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال
والحمير وكل شيء يحمل عليه واما الفرش فالغنم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله
عن ابي جعفر عن الربيع بن انس الحمولة من الابل والبقر والفرش المعز والضان
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن
الانعام حمولة وفرشا قال اما الحمولة فالابل والبقر واما الفرش فالغنم
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان غير
الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الانعام حمولة
وفرشا اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما
حمل عليه فهو حمولة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله حمولة وفرشا
الحمولة الابل والفرش الغنم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي
عن الحسن وفرشا قال الفرش الغنم • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة ما تركبون والفرش ما تاكلون

وتحلبون شاة لا تحمل لصغرها تأكلون لحمها وتتخذون من أصوافها لحافا وفرشا. والصواب
من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الحمولة هي ما حمل من الأنعام، لأن ذلك من صفتها إذا حملت
لا أنه اسم لها كالإبل والخيل والبغال، فإذا كانت إنما سميت حمولة لأنها تحمل، فالواجب أن يكون كل ما
حمل على ظهره من الأنعام حمولة، وهي جمع لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة، وكذلك الفرش
إنما هو صفة لما لطف فقرب من الأرض جسمه، ويقال له الفرش، وأحسبها سميت بذلك تمثيلا لها
في استواء أسنانها ولطفها بالفرش من الأرض، وهي الأرض المستوية التي يتوطؤها الناس.
فأما الحمولة بضم الحاء فإنها الأحمال، وهي الحمولة أيضا بضم الحاء.

القول في تأويل قوله

كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
إنه لكم عدو مبين

يقول جل ثناؤه: كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون فأحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم
ولحوم أنعامكم، إذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله، فجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والأنعام نصيبا وللشيطان مثله، فقالوا: هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا. ولا تتبعوا
خطوات الشيطان كما اتبعها باحروا البحيرة ومسيبو السوائب، فتحرموا على أنفسكم
من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه، فتطيعوا بذلك الشيطان وتعصوا
الرحمن. كما حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ولا تتبعوا
خطوات الشيطان: لا تتبعوا طاعته، هي ذنوب لكم، وهي طاعة للخبيث. إن الشيطان
لكم عدو يبغي هلاككم ويصدكم عن سبيل ربكم، مبين قد أبان لكم عداوته وإنه مناصبة
إياكم بالعداوة حتى أخرجه من الجنة بكيده وخدعه حسدا منه له وبغيا عليه.

القول في تأويل قوله

ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت
عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين

وهذا تقريع من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام الذين بحروا البحائر
وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل، وتعليم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
به الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك، فقال للمؤمنين به وبرسوله: وهو الذي
أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، ومن الأنعام أنشأ حمولة وفرشا. ثم بين
جل ثناؤه الحمولة والفرش فقال: ثمانية أزواج. وإنما نصب الثمانية لأنها
ترجمة عن الحمولة والفرش وبدل منهما، كأن معنى الكلام: ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج،
فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش بين ذلك بعد فقال: ثمانية أزواج على ذلك
المعنى. من الضأن اثنين ومن المعز اثنين، فذلك أربعة، لأن كل واحد من الأنثيين
من الضأن زوج، فالأنثى منه زوج الذكر، والذكر منه زوج الأنثى، وكذلك ذلك من المعز
ومن سائر الحيوان، فلذلك قال جل ثناؤه: ثمانية أزواج، كما قال: ومن كل شيء خلقنا زوجين،
لأن الذكر زوج الأنثى والأنثى زوج الذكر، فهما وإن كانا اثنين فهما زوجان، كما قال
جل ثناؤه: وجعل منها زوجها ليسكن إليها، وكما قال: أمسك عليك زوجك. وكما حدثنا
ابن وكيع قال: حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك: من الضأن اثنين ذكر وأنثى،
ومن الإبل اثنين ذكر وأنثى، ويقال للاثنين هما زوج، كما قال لبيد:
من كل محفوف يظل عصيه • زوج عليه كلة وقرامها
ثم قال: لم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم واركبوا هذه الحمولة أيها المؤمنون

فلا تتبعوا

فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمري إياكم بذلك. قال
لهؤلاء الذين حرموا من الحرث والأنعام اتباعا للشيطان من عبدة الأوثان والأصنام يا محمد
الذين زعموا أن الله حرم عليهم ما هم محرمون من ذلك: آلذكرين حرم ربكم أيها الكذبة على الله
من الضأن والمعز؟ فإنهم إن ادعوا ذلك وأقروا به كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم، لأنهم إذا
قالوا حرم الذكرين من ذلك أوجبوا تحريم كل ذكر من ولد الضأن والمعز وهم يستمتعون
ببعض الذكور منها وظهوره، وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم. أم الأنثيين؟
فإنهم إن قالوا حرم ربنا الأنثيين أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على
أنفسهم وظهورها، وفي ذلك أيضا تكذيب لهم ودحض دعواهم أن ربهم حرم ذلك عليهم
إذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره. أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين
يقول: أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، يعني أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز،
فلذلك قال: أرحام الأنثيين. وفي ذلك أيضا لو أقروا به فقالوا: حرم علينا ما اشتملت
عليه أرحام الأنثيين، بطول قولهم وبيان كذبهم، لأنهم كانوا يقرون بإقرارهم بذلك أن الله
حرم عليهم ذكور الضأن والمعز وإناثها أن يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها، وقد
كانوا يستمتعون ببعض ذكورها وإناثها. فأما التي في قوله: أما اشتملت عليه أرحام
الأنثيين نصب عطفا بها على الأنثيين. نبئوني بعلم يقول: قل لهم خبروني بعلم ذلك
على صحته أي ذلك حرم ربكم عليكم، وكيف حرم إن كنتم صادقين فيما تنحلونه ربكم من
دعواكم وتضيفونه إليه من تحريمكم. وإنما هذا إعلام من الله جل ثناؤه نبيه أن كل ما قاله
هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه إلى الله فهو كذب على الله، وأنه لم يحرم شيئا من ذلك، وأنهم إنما اتبعوا
في ذلك خطوات الشيطان وخالفوا أمره. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين، إلى قوله: إن كنتم صادقين، كل هذا لم أحرم منه قليلا ولا كثيرا ذكرا
ولا أنثى. • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: من الضأن
اثنين ومن المعز اثنين، قال: سلهم آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام
الأنثيين، لم أحرم من هذا شيئا، نبئوني بعلم إن كنتم صادقين، فذكر من الإبل والبقر نحو ذلك.
حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله: ثمانية أزواج في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة. • حدثنا القاسم قال:
حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله: ثمانية أزواج قال:
في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيب. • قال ابن جريج: يقول: من أين
جاء هذا؟ من قبل الذكرين أم من قبل الأنثيين؟ أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟
وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فمن أين جاء التحريم؟ فأجابوه: وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون. • حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط
عن السدي: ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين
ومن الإبل اثنين، يقول: أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عددت ذكرا وأنثى،
فالذكرين حرمت عليكم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ ما تشتمل
إلا على ذكر أو أنثى، فما حرمت عليكم ذكرا ولا أنثى من الثمانية، إنما ذكر هذا من
أجل ما حرموا من الأنعام. • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية عن أبي رجاء
عن الحسن: أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين قال: ما حملت الرحم. • حدثني يونس قال: أخبرنا
ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: قل آلذكرين حرم أم الأنثيين قال: هذا قولهم: ما في
بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، قال: وقال ابن زيد في قوله:
ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال: الأنعام هي الإبل والبقر والضأن

والمعز هذه الانعام التي قال الله ثمانية ازواج قال وقال في قوله هذه انعام التي قال الله ثمانية ازواج قال وقال في قوله هذه انعام وحرث حجر يحجرها على من يريد وقوله وانعام حرمت ظهورها قال لا يركبها احد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فقال الذكرين حرم ام الانثيين اي هذه حرم عليهم اي ان يكون لهؤلاء حد وعليهم هو له حرام • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني هل يشتمل الرحم الا على ذكر او انثى فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضا • حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين فهذه اربعة ازواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين يقول لم احرم شيا من ذلك نبئوني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال • والضان جمع لا واحد له من لفظه وقد يجمع الضان الضئين والضئين مثل الشعر والشعير كما يجمع العبد عبيد وعبيد واما الواحد من ذكوره فضائن والانثى ضائنة وجمع الضائنة ضوائن وكذلك المعز جمع على غير واحد وكذلك المعزى واما الماعز فجمعه مواعز

القول في تاويل قوله

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم
الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

وتاويل قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نحو تاويل قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وهذه اربعة ازواج على نحو ما بينا من الازواج الاربعة قبل من الضان والمعز فذلك ثمانية ازواج كما وصف جل ثناوه • واما قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فانه من الله جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهولاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم في هذه الايات التي مضت يقول له عز ذكره قل لهم يا محمد اي هذه سالتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الازواج الثمانية فان اجابوك عن شي مما سالتهم عنه من ذلك فقل لهم اخبروني ان الله حرم هذا عليكم اخبركم برسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربكم ام شهدتم ربكم فرايتموه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتروون على الله فان هذا الذي تقولون من اخباركم عن الله انه حرام بما تزعمون على ما تزعمون لا يعلم الا بوحي من عنده مع رسول يرسله الى خلقه ام بسماع منه فباي هذين الوجهين علمتم ان الله حرم ذلك كذلك برسول ارسله اليكم فانبئوني بعلم ان كنتم صادقين ام شهدتم ربكم فاوصاكم بذلك وقال لكم حرمت ذلك عليكم فسمعتم تحريمه منه وعهده اليكم بذلك فانه لم يكن واحد من هذين الامرين يقول جل ثناوه • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يقول فمن اشد ظلما لنفسه وابعد عن الحق ممن يتخرص على الله قيل الكذب واضاف اليه تحريم ما لم يحرم وتحليل ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن سبيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول لا يوفق الله للرشد من افترى على الله

وقال عليه

وقالوا عليه الزور والكذب واضافوا اليه تحريم ما لم يحرم كفرا بالله وجحودا لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كالذي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا الذي تقولون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كانوا يقولون يعني الذين يتخذون البحاير والسوايب ان الله امر بهذا فقال الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم

القول في تاويل قوله

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الذين جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا ولشركايهم من الالهة والانداد مثله والقايلين هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشا بزعمهم والمحرمين من انعام ظهورها والتاركين ذكر اسم الله على بعضها والمحرمين بعض ما في بطون انعامهم على اناثهم وازواجهم ومحليه لذكورهم والمحرمين ما رزقهم الله افتراء على الله واضافة ما يحرمون من ذلك الى ان الله هو الذي حرمه عليهم اجاءكم من الله رسول بتحريمه ذلك عليكم فانبئونا به ام وصاكم الله بتحريمه مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك فحرمتموه فانكم كذبة ان ادعيتم ذلك ولا يمكنكم دعواه لانكم ان ادعيتموه علم الناس كذبكم فاني لا اجد فيما اوحي الي من كتابه واي تنزيله شيا محرما على اكل ياكله مما تذكرون انه حرمه من هذه الانعام التي تصفون تحريمه وما حرم عليكم منها بزعمكم الا ان يكون ميتة قد ماتت بغير تذكية او دما مسفوحا وهو المنصب او الا ان يكون لحم خنزير فانه رجس او فسقا يقول او الا ان يكون فسقا يعني بذلك او الا ان يكون مذبوحا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الاوثان لصنمه والهته فذكر عليه اسم وثنه فان ذلك الذبح فسق نهى الله عنه وحرمه ونهى من امن به عن اكل ما ذبح كذلك لانه ميتة • وهذا اعلام من الله جل ثناوه للمشركين الذين جادلوا نبي الله واصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ان الذين جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذي حرمه الله وان الذي زعموا ان الله حرمه حلال قد احله الله وانهم كذبة في اضافتهم تحريمه الى الله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما قال كان اهل الجاهلية يحرمون اشيا ويحلون اشيا فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما مما كنتم تحرمون وتستحلون الا هذا الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية قال كان اهل الجاهلية يستحلون اشيا ويحرمون اشيا فقال الله لنبيه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما مما كنتم تستحلون الا هذا وكانت اشيا يحرمونها فهي حرام الان • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه قال قلت في الجاهلية

قال نعم وكذلك كان يقول الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا • قال ابن جريج واخبرني ابراهيم
ابن ابي بكر عن مجاهد قل لا اجد فيما اوحي الي محرما قال مما كان في الجاهلية يأكلون لا اجد
محرما من ذلك على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا • واما قوله او دما
مسفوحا فان معناه او دما مسالا مهراقا يقال منه سفحت دمه اذا
ارقته واسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال طرفة بن العبد •
اني وجدك ما هجوتك والانصاب يسفح فوقهن دم • وكما قال عبيد بن الابرص •
اذا ما عاده منها نساء • سفحن الدمع من بعد الرنين • يعني
صببن واسلن الدمع • وفي اشتراطه جل ثناؤه في الدم عند اعلامه عباده تحريمه اياه
المسفوح منه دون غيره الدليل الواضح ان ما لم يكن منه مسفوحا فحلال غير نجس وذلك كالذي
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة او دما مسفوحا قال لولا هذه الاية
لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق
قال انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه الا انه قال لاتبع المسلمون • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار بنحوه • حدثنا
ابو كريب قال انا وكيع عن عمران بن حدير عن ابي مجلز في القدر يعلوها الحمرة من الدم قال
انما حرم الله الدم المسفوح • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
عن عمران بن حدير عن ابي مجلز قال سألته عن الدم وما يتلطخ بالمذبح من الراس وعن
القدر يرى فيها الحمرة قال انما نهى الله عن الدم المسفوح • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة او دما قال حرم الدم ما كان مسفوحا واما لحم خالطه دم فلا
باس به • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا يعني مهراقا • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اخبرني عن ابن دينار عن عكرمة او دما مسفوحا
قال لولا هذه الاية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة انها كانت لا ترى بلحوم السباع باسا
والحمرة والدم يكون على القدر باسا وقرأت هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال حدثني القاسم بن محمد
عن عائشة قالت وذكرت هذه الاية او دما مسفوحا قالت وان البرمة ليرى في مائها الصفرة
وقد بينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا وانها النجس والنتن وما يعصى الله به
بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك القول في معنى الفسق وفي قوله فمن
اضطر غير باغ ولا عاد وقد مضى ذلك كله بشواهده الكافية من وقع بعضهم من تكراره واعادته •
واختلفت القراء في قراءة ذلك الا ان يكون ميتة فقرأ ذلك بعض قراء اهل المدينة
والكوفة والبصرة الا ان يكون بالياء ميتة مخففة الياء منصوبة على ان في يكون مجهولا
والميتة فعل له فنصبت على انها فعل يكون وذكروا يكون لتذكير المضمر في يكون • وقرأ
ذلك بعض قراء اهل مكة والكوفة الا ان تكون بالتاء ميتة بتخفيف الياء من الميتة ونصبها
وكان معنى نصبهم الميتة معنى الاولين وانثوا تكون لتأنيث الميتة كما يقال انها قائمة
جاريتك انه قائم جاريتك فيذكر المجهول مرة ويؤنث اخرى لتأنيث الاسم الذي بعده وقرأ ذلك بعض
المدنيين الا ان يكون ميتة بالتاء في تكون وتشديد الياء من ميتة ورفعها فجعل الميتة اسم تكون
وانث يكون لتأنيث الميتة وجعل يكون مكتفية بالاسم دون الفعل لان قوله الا ان تكون
ميتة استثناء والعرب تكتفي بالاسم دون الفعل الا في الاستثناء فيقولون قام
الناس الا ان يكون اخاك والا ان يكون اخوك فلا يأتي ليكون بفعل وتجعلها مستغنية بالاسم
كما يقال قام القوم الا اخاك والا اخوك فلا يحتاج الاسم الذي بعد حرف الاستثناء الى فعل

والصواب من القراءة في ذلك عندي الا ان يكون بالياء ميتة بتخفيف

الياء وبنصبها لان الذي في يكون من ذكر المذكر واما هو قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا فاما قراءة ميتة بالرفع فانه وان كان في
العربية غير خطأ فانه في القراءة في هذا الموضع غير صواب لان الله يقول او دما مسفوحا
فلا خلاف بين الجميع في قراءة الدم بالنصب وكذلك هو في مصاحف المسلمين وهو عطف على
الميتة فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله او فسقا
مرفوعين ولكنها منصوبة فيعطف بهما عليها بالنصب •

القول في تأويل قوله

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم

قد ذكرنا اختلاف اهل التأويل في تأويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد • والصواب
من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وان معناه فمن اضطر الى اكل ما حرم الله من اكل الميتة والدم المسفوح او لحم الخنزير او ما اهل
لغير الله به غير باغ في اكله اياه تلذذا لا لضرورة حالة من الجوع ولا عاد في اكله بتجاوزه ما حده
الله واباحه له من اكله وذلك ان يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك اكله من
الهلاك لم يتجاوز ذلك الى اكثر منه فلا حرج عليه في اكله ما اكل من ذلك فان الله غفور
فيما فعل من ذلك فساتر عليه بتركه عقوبته عليه ولو شاء عاقبه عليه باباحته اياه
اكل ذلك عند حاجته اليه ولو شاء حرمه عليه ومنعه منه •

القول في تأويل قوله

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر

يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير ما لم يكن
مشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير
والنعامة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال البعير والنعامة ونحو
ذلك من الدواب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء
عن سعيد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال هو الذي ليس بمنفرج الاصابع
حدثني علي بن الحسين الازدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال كل شيء متفرق
الاصابع ومنه الديك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ذي ظفر النعامة والبعير • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
فكان يقال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان • حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة كل ذي ظفر قال الابل
والنعام ظفر يد البعير ورجله والنعام ايضا كذلك وحرم عليهم ايضا من الطير البط
وشبهه وكل شيء ليس بمشقوق الاصابع • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما كل ذي ظفر فالابل والنعام • حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا

حرمنا كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقًا شقًا قال قلت ما شقًا شقًا قال كل ما لم تفرج قوائمه لم يأكله اليهود البعير والنعامة والدجاج والعصافير تأكلها اليهود لأنها قد فرجت. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقًا شقًا قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثنيه شقًا شقًا قال كل شيء لم يفرج من قوائم البهائم قال وما انفرج أكلته اليهود قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكلها قال ولم تنفرج قائمة البعير خفه ولا خف النعامة ولا قائمة الوزينة فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوزين ولا كل شيء لم تنفرج قائمته كذلك ولا تأكل حمار وحش. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الإبل فقط.

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه حرم على اليهود كل ذي ظفر فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه وإذ كان ذلك كذلك وكان النعام وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلًا في ظاهر التنزيل وجب أن يحكم له بأنه داخل في الخبر إذ لم يأت بأن بعض ذلك غير داخل في الآية خبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الأمة أكثرها مجمع على أنه فيه داخل.

القول في تأويل قوله
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما

اختلف أهل التأويل في الشحوم التي أخبر الله تعالى ذكره أنه حرمها على اليهود من البقر والغنم فقال بعضهم هي شحوم الثروب خاصة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب ذكر لنا أن نبي الله كان يقول قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها. وقال آخرون بل ذلك كل شحم لم يكن مختلطًا بعظم ولا على عظم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله حرمنا عليهم شحومهما قال إنما حرم عليهم الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم. وقال آخرون بل ذلك شحم الثرب والكلى.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حرمنا عليهم شحومهما قال الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود تقول إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمنا عليهم شحومهما قال إنما حرم عليهم الثروب والكليتين هكذا هو في كتابي عن يونس وأنا أحسب أنه الكلى.

والصواب في ذلك من القول أن يقال إن الله أخبر تعالى ذكره أنه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فإنه كان محرمًا عليهم وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها. وأما قوله إلا ما حملت ظهورهما فإنه يعني إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر فإنها لم تحرم عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن ابن عباس إلا ما حملت ظهورهما يعني ما علق بالظهر من الشحوم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما ما حملت ظهورهما فالأليات. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل عن أبي صالح قال الألية مما حملت ظهورهما.

القول في تأويل قوله أو الحوايا

قال أبو جعفر والحوايا جمع واحدها حاوياء وحاوية وحوية وهي ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الأمعاء ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفًا على الظهور وما التي بعد إلا نصب على الاستثناء من الشحوم وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو الحوايا وهي المبعر. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو الحوايا قال المبعر. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الحوايا المبعر والمربض. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو الحوايا قال المبعر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو الحوايا قال المبعر. حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو الحوايا قال المبعر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة والمحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المبعر. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو الحوايا يعني البطون غير الثروب. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو الحوايا هو المبعر. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو الحوايا قال المباعر. وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو الحوايا قال الحوايا المرابض التي تكون فيها الأمعاء تكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب تدعى المرابض.

القول في تأويل قوله
أو ما اختلط بعظم

يقول تعالى ذكره ومن البقر والغنم حرمنا على الذين هادوا شحومهما سوى ما حملت ظهورهما أو ما حملت حواياهما فإنا أحللنا ذلك لهم وإلا ما اختلط بعظم فهو لهم أيضًا حلال. فرد قوله أو ما اختلط بعظم على قوله إلا ما حملت ظهورهما فما التي في قوله أو ما اختلط في موضع نصب عطفًا على ما التي في قوله إلا ما حملت ظهورهما وعنى بقوله أو ما اختلط بعظم شحم الألية والجنب وما أشبه ذلك كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أو ما اختلط بعظم قال شحم الألية بالعصعص فهو حلال وكل شيء من القوائم والجنب والرأس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو ما اختلط بعظم فما كان من شحم على عظم.

القول في تأويل قوله: ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون

يقول تعالى ذكره: فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا من الأنعام والطير ذوات الأظافير غير المنفرجة ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما التي ذكرنا في هذه الآية حرمناه عليهم عقوبة منا لهم وثوابا على أعمالهم السيئة وبغيهم على ربهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون، إنما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: ذلك جزيناهم ببغيهم، فعلنا ذلك بهم ببغيهم • وقوله: وإنا لصادقون، يقول: وإنا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود وعما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الأنعام والطير التي ذكرنا أنا حرمنا عليهم وفي غير ذلك من أخبارنا وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرمه على إسرائيل على نفسه وهم إنما حرموه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه.

القول في تأويل قوله: فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإن كذبك يا محمد هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمنا عليهم وحللنا لهم كما بينا في هذه الآية فقل ربكم ذو رحمة واسعة بمن كان به مؤمنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه المحسن والمسيء لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه • ولا يحرمه ثواب عمله رحمة منه بكلا الفريقين ولكن بأسه وهو سطوته وعذابه • لا يرده إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم شيء والمجرمون هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: فإن كذبوك، اليهود • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: فإن كذبوك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال كانت اليهود يقولون إنما حرمه إسرائيل يعني الثرب وشحم الكليتين فنحن نحرمه فذلك قوله: فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين •

القول في تأويل قوله: سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا

يقول جل ثناؤه: سيقول الذين أشركوا، وهم العادلون بالله الأوثان والأصنام من مشركي قريش: لو شاء الله ما أشركنا، يقولون احتجاجا من الإذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والأنعام على ما قد بين تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا وما بعد ذلك لو أراد الله منا الإيمان به وإفراده بالعبادة دون الأوثان والآلهة وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا ما جعلنا

لله شريكا

شريكا ولا عدلا ولا له آباؤنا من قبلنا ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الأشياء التي نحن على تحريمها مقيمون لأنه قادر أن يحول بيننا وبين ذلك حتى لا يكون لنا إلى فعل شيء من ذلك سبيل • إما بأن يضطرنا إلى الإيمان وترك الشرك به وإلى القول بتحليل ما حرمنا وإما بأن يلطف بنا بتوفيقه فنصير إلى الإقرار بوحدانيته وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام وإلى تحليل ما حرمنا ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الأصنام واتخاذ الشريك له • في العبادة والأنداد وأراد ما نحرم من الحروث والأنعام فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذبا لهم في قيلهم إن الله رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم ورادا عليهم باطل ما احتجوا به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم يقول كما • كذب هؤلاء المشركون يا محمد ما جئتهم به من الحق والبيان كذب من قبلهم من فسقة الأمم الذين طغوا على ربهم ما جاءتهم به أنبياؤهم من آيات الله وواضح حججه وردوا عليهم نصائحهم حتى ذاقوا بأسنا يقول حتى أسخطونا فغضبنا عليهم فأحللنا بهم بأسنا فذاقوه فعطبوا بذلك فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة يقول وهؤلاء الآخرون سالكون سبيلهم إن هم لم ينيبوا فيؤمنوا ويصدقوا فيما جئتهم به من عند ربهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، وقال: كذلك كذب الذين من قبلهم • ثم قال: ولو شاء الله ما أشركوا، فإنهم قالوا عبادتنا الآلهة تقربنا إلى الله زلفى فأخبرهم الله أنها لا تقربهم، وقوله: لو شاء الله ما أشركوا، يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ولا حرمنا من شيء، قال قول قريش يعني أن الله حرم هذه البحيرة والسائبة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ولا حرمنا من شيء، قول قريش يعني أن الله حرم هذه البحيرة والسائبة

فإن قال قائل: وما برهانك على أن الله تعالى ذكره إنما كذب من قبل هؤلاء المشركين في قيلهم رضي منا عبادة الأوثان وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والأنعام دون • تكذيبه إياهم كان على قولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وعلى وصفهم إياه بأنه شاء شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون قيل له الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم • فيما أتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى ذكره وتحريم غير ما حرم الله • في كتابه وعلى لسان رسوله مسلك أسلافهم من الأمم الخالية المكذبة الله ورسوله والتكذيب منهم إنما كان لمكذب ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بتخفيف الذال وكان ينسبهم في قيلهم ذلك إلى الكذب على الله لا إلى التكذيب مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه

القول في تأويل قوله: قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والأنعام القائلين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم: هل عندكم بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه بإشراككم في عبادته ما تشركون وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون

لم يتبين من خبرهم يبطل حجته العذر وحجة توجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتظهروا ذلك لنا وتبينوه كما بينا لكم مواضع خطأ قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع ان تتبعون الا الظن يقول له قل لهم ان تقولون ما تقولون ايها المشركون وتعبدون من الاوثان والاصنام ما تعبدون وتحرمون من الحروث والانعام ما تحرمون الا ظنا وحسبانا انه حق وانكم على حق وهو باطل وانتم على باطل وان انتم الا تخرصون يقول وان انتم وما انتم في ذلك كله الا تخرصون يقول الا تتقولون الباطل على الله ظنا بغير يقين علم ولا برهان واضح

القول في تأويل قوله

قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين على ربهم الكذب في تحريمهم ما حرموا من الحروث والانعام ان عجزوا عن اقامة الحجة عند قيلك لهم هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا وعن اخراج علم ذلك لك واظهاره وهم لا شك عن ذلك عجزة وعن اظهاره مقصرة لانه باطل لا حقيقة له فلله الذي حرم عليكم ان تشركوا به شيئا وان تتبعوا خطوات الشيطان في اموالكم من الحروث والانعام الحجة البالغة دونكم ايها المشركون ويعني بالبالغة انها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه وقطع عذره اذا انتهت اليه فيما جعلت حجة فيه فلو شاء لهداكم اجمعين يقول فلو شاء ربكم لوفقكم اجمعين للاجماع على افراده بالعبادة والبراءة من الانداد والالهة والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما احله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعاته ولكنه لم يشأ ذلك فخالف بين خلقه فيما شاء منهم فمنهم كافر ومنهم مؤمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس قال لا حجة لاحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقال فلو شاء لهداكم اجمعين قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

القول في تأويل قوله

قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الاوثان الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم هلم شهداءكم يقول هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله انه حرم عليكم ما تزعمون انه حرمه عليكم واهل العالية من تهامة توحد هلم في الواحد والاثنين والجمع وتذكر في المذكر والمؤنث فتقول للواحد هلم يا فلان وللاثنين والجمع كذلك وللانثى مثله وتنشد قول الاعشى

وكان دعا قومه دعوة • هلم الى امركم قد صرم

بتشديد هلم وهلموا • واما اهل السافلة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويثنون للاثنين ويجمعون للجميع فتقول للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النساء هلمي وللاثنين هلما وللجماعة من الرجال هلموا وللنساء هلممن • قال الله لنبيه فان شهدوا يا محمد يقول فان جاءوك بشهداء يشهدون ان الله حرم ما يزعمون ان الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فانهم كذبة وشهودهم زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به اصحابه

والمؤمنون

والمؤمنون به ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا يقول ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله من تحريم ما حرم وتحليل ما احل لهم ولكن اتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • والذين لا يؤمنون بالاخرة يقول ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالاخرة فتكذب بما هم به مكذبون من احياء الله خلقه بعد مماتهم ونشره اياهم بعد فنائهم وهم بربهم يعدلون يقول وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجحودهم قيام الساعة بالله يعدلون الاوثان والاصنام فيجعلونها له عدلا ويتخذونها له ندا يعبدونها من دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يقول اروني الذين يشهدون ان الله حرم هذا مما حرمت العرب وقالوا امرنا الله به قال الله لرسوله فان شهدوا فلا تشهد معهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال البحاير والسيب

القول في تأويل قوله

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك تعالوا ايها القوم اقرا عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا لا الباطل تخرصا تخرصكم على الله الكذب والفرية ظنا ولكن وحيا من الله اوحاه الي وتنزيلا انزله علي الا تشركوا بالله شيئا من خلقه ولا تعدلوا به الاوثان والاصنام ولا تعبدوا شيئا سواه وبالوالدين احسانا يقول واوصى بالوالدين احسانا وحذف اوصى وامر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى من الكتاب واما ان في قوله الا تشركوا به شيئا فرفع لان معنى الكلام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا واذا كان ذلك معناه كان في قوله تشركوا وجهان الجزم بالنهي وتوجيه لا الى معنى النهي والنصب على توجيه الكلام الى الخبر ونصب تشركوا بان كما يقال امرتك ان لا تقوم وان شئت جعلت ان في موضع نصب ردا على ما وبيانا عنها ويكون في قوله تشركوا ايضا من وجهي الاعراب نحو ما كان فيه منه اذا كانت في موضع رفع ويكون تاويل الكلام حينئذ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون قوله تشركوا نصبا بان ام كيف يجوز توجيه قوله الا تشركوا به على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وما بعد ذلك من جزم النهي قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فجعل ان اكون خبرا وان اسما ثم عطف عليه ولا تكونن وكما قال الشاعر

حج واوصى بسليمى الاعبدا • ان لا ترى ولا تكلم احدا

ولا تزل شربها مبردا

فجعل قوله ان لا ترى خبرا ثم عطف عليه بالنهي فقال ولا تكلم ولا تزل

القول في تأويل قوله

ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق ولا تئدوا اولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على انفسكم بنفقاتهم فان الله هو رازقكم واياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا بحياتهم على انفسكم العجز عن ارزاقهم واقواتهم والاملاق مصدر من قول القائل املقت من الزاد فانا

فأما الملق الإملاق فإن ذلك إذا أملق من زاده وذهب ماله وأفلس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق الإملاق الفقر تقتلوا أولادكم خشية الفقر. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي خشية الفاقة. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقتلوا أولادكم من إملاق الإملاق الفقر. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله من إملاق قال شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله من إملاق يعني خشية فقر.

القول في تأويل قوله

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن

يقول تعالى ذكره ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرمة عليكم التي هي علانية بينكم لا تتناكرون ركوبها والباطن منها الذي تأتونه سرا في خفاء لا تجاهرون به فإن كل ذلك حرام وقد قيل إنما قيل لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن لأنهم كانوا يستقبحون من معاني الزنا بعضا وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها ولا خبر يقطع العذر بأنه عني به بعض دون بعض وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن إلا بحجة يجب التسليم لها

ذكر من قال إن الآية خاص المعنى

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن أما ما ظهر منها فزواني الحوانيت وأما ما بطن فما خفي. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية. وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها. حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه. وقال آخرون ما ظهر نكاح الأمهات وحلائل الآباء وما بطن الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الجمع بين الأختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا. وقال آخرون في ذلك بما حدثني إسحق بن زياد العطار البصري قال حدثنا محمد بن إسحق البلخي قال حدثنا تميم بن شاكر الباهلي عن عيسى بن أبي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الخمور وما بطن الزنا

النور

القول في تأويل قوله

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون

يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق يعني بالنفس التي حرم الله قتلها نفس مؤمن أو معاهد. وقوله إلا بالحق يعني بما أباح قتلها به من أن تقتل نفسا فتقتل قودا بها أو تزني وهي محصنة فترجم أو ترتد عن دينها الحق فتقتل فذلك الحق الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به ذلكم يعني هذه الأمور التي عهد إلينا فيها ربنا ألا نأتيه إلا ما عهد هي الأمور التي وصانا والكافرين بها أن نعمل جميعا به لعلكم تعقلون يقول وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم

القول في تأويل قوله

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده

يعني جل ثناؤه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره. كما حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال التجارة فيه. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن فليثمر ماله. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليط بن بلال عن الضحاك بن مزاحم في قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال يبتغي له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف إن افتقر وإن استغنى فلا يأكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال وسئل عن الكسوة فقال لم يذكر الله الكسوة إنما ذكر الأكل. وأما قوله حتى يبلغ أشده فإن الأشد جمع شد كما الأضر جمع ضر وكما الأشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه كما شد النهار ارتفاعه وامتداده يقال أتيته شد النهار ومد النهار وذلك حين امتداده وارتفاعه وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة

عهدي به شد النهار كأنما ... خضب اللبان ورأسه بالعظلم

وينشد لغيره

يطيف به شد النهار ظعينة ... طويلة أنقاء اليدين سحوق

وكان بعض البصريين يزعم أن الأشد اسم مثل الآنك فأما أهل التأويل فإنهم مختلفون في حين بلوغ اليتيم الذي إذا بلغه الإنسان قبل بلوغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له إذا بلغ الحلم

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحارث عن ربيعة في قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم. حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لي مالك مثله. حدثت عن الحماني قال حدثنا هشيم عن مجالد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الأشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات. وقال آخرون إنما يقال ذلك له إذا بلغ ثلاثين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي حتى يبلغ أشده قال أما أشده فثلاثون سنة ثم جاء بعدها حتى إذا بلغوا النكاح وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر عما حذف وذلك أن معنى الكلام ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى

يبلغ أشده فإذا بلغ أشده فآنستم منه رشدا فادفعوا إليه ماله لا أنه نهاه أن
يقرب مال اليتيم في حال يتمه إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ليحل لوليه بعد بلوغه
أشده أن يقربه بالتي هي أسوأ ولكنه نهاهم أن يقربوه حياطة منهم له وحفظا عليه ليسلموه
إليه إذا بلغ أشده

القول في تأويل قوله

وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها

يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وأن أوفوا
الكيل والميزان يقول لا تبخسوا الناس الكيل إذا كلتموهم والوزن إذا وزنتموهم
ولكن أوفوهم حقوقهم وإيفاؤهم ذلك إعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط يعني بالعدل
كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بالقسط بالعدل وقد بينا معنى القسط بشواهده فيما مضى وكرهنا إعادته وأما
قوله لا نكلف نفسا إلا وسعها فإنه يقول لا نكلف نفسا من إيفاء الكيل والوزن
إلا ما يسعها فيحل لها ولا تحرج فيه وذلك أن الله جل ثناؤه علم من عباده أن كثيرا منهم
تضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجب عليها له فأمر المعطي بإيفاء رب الحق
حقه الذي هو له ولم يكلفه الزيادة لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها
وأمر الذي له الحق بأخذ حقه ولم يكلفه الرضا بأقل منه لما في النقصان عنه من ضيق
نفسه فلم يكلف نفسا منهما إلا ما لا حرج فيه ولا يضيق فلذلك قال لا نكلف نفسا
إلا وسعها وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده في موضع غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد
الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

يعني تعالى ذكره بقوله وإذا قلتم فاعدلوا وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق
بينهم واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجه عليه الحق والحكم ذا قرابة
لكم ولا يحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره أن تقولوا
غير الحق فيما احتكم إليكم فيه وبعهد الله أوفوا يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها
فأوفوا وإيفاء ذلك أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله وأما قوله ذلكم وصاكم به يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للعادلين بالله الأوثان والأصنام
من قومك هذه الأمور التي ذكرت لكم في هاتين الآيتين هي الأشياء التي عهد إلينا
ربنا ووصاكم بها ربكم وأمركم بالعمل بها لا بالبحيرة والسوائب والوصائل والحام
وقتل الأولاد ووأد البنات واتباع خطوات الشيطان لعلكم تذكرون يقول
أمركم بهذه الأمور التي أمركم بها في هاتين الآيتين ووصاكم بها وعهد إليكم فيها لتتذكروا عواقب
أمركم وخطأ ما أنتم عليه مقيمون فتنزجروا عنها وترتدعوا وتنيبوا إلى طاعة ربكم وكان
ابن عباس يقول هذه الآيات هن الآيات المحكمات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي
ابن أبي صالح عن أبي إسحق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس قال هن الآيات المحكمات
قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا • حدثني محمد بن المثنى ومحمد بن بشار
قالا حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن
أبي حبيب عن يزيد بن عبد الله عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال سمع كعب الأحبار رجلا

يقرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقال والذي نفس كعب بيده إن هذه الآية لأول شيء في التوراة
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم أنه قال لرجل هل لك في صحيفة
عليها خاتم محمد ثم قرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحق الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرة قال قال
الربيع ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفك خاتمها فقرأ
هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن جرير
عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال جاء إليه نفر فقالوا قد جالست أصحاب محمد
فحدثنا عن الوحي فقرأ عليهم هذه الآيات من الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم
ألا تشركوا به شيئا قالوا ليس عن هذا نسألك قال فما عندنا وحي غيره • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال هؤلاء الآيات
التي أوصى بها من محكم القرآن • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وإذا قلتم فاعدلوا قال قولوا الحق

القول في تأويل قوله

وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

يقول تعالى ذكره وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعني طريقه ودينه الذي
ارتضاه لعباده مستقيما يعني قويما لا اعوجاج فيه عن الحق فاتبعوه يقول فاعملوا
به واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يقول ولا
تسلكوا طريقا سواه ولا تركبوا منهجا غيره ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية
والمجوسية وعبادة الأوثان وغير ذلك من الملل فإنها بدع وضلالات فتفرق
بكم عن سبيله يقول فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله سبلا ولا طرقا
ولا أديانا اتباعكم إياها عن سبيله يعني عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه
وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم ذلكم وصاكم به يقول تعالى
ذكره هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل وصاكم به لعلكم تتقون يقول لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها وتحذروا
ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نقمته وعذابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال البدع والشبهات • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتبعوا السبل
البدع والشبهات • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله وقوله أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين
بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء
والخصومات في دين الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يقول

لا تتبعوا الضلالات • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل
عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال هذا
سبيل الله ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال هذه
سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله قال سبيله الإسلام وصراطه الإسلام نهاهم أن يتبعوا
السبل سواه فتفرق بكم عن سبيله عن الإسلام • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبان أن رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم
قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن
يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار
ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وأن هذا صراطي مستقيما
الآية • واختلفت القراء في قراءة قوله وأن هذا صراطي مستقيما فقرأ ذلك
عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وأن بفتح الألف من أن وتشديد النون
ردا على قوله أتل ما حرم ربكم عليكم بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا
به شيئا وأن هذا صراطي مستقيما • وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وإن بكسر الألف
من إن وتشديد النون منها على الابتداء وانقطاعها عن الأول إذ كان الكلام قد
انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى بها عباده دونه عندهم

• والصواب من القول •

في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوام المسلمين صحيح معناهما
فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وذلك أن الله تعالى ذكره قد
أمر باتباع سبيله كما أمر بعبادته ألا يشركوا به شيئا وأراد ظلما للمدخل فيها أمر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم أن يقول للمشركين تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به ففتح
على ذلك أن مصيب وإن كسرها إذ كانت التلاوة قد تمت قبل ذلك وكان بغير لفظ القول
بعدها من قوله أتل وهو يريد أنها على ذلك جملة مصيب وإن كسرها بمعنى ابتداء وانقطاع
عن الأول والتلاوة وإن كان مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته وتلاوته على من أمر بتلاوته
ذلك عليهم فقد انتهى دون ذلك مصيب • وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحاق البصري
وأن بفتح الألف من أن وتخفيف النون منها بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا
تشركوا به شيئا وأن هذا صراطي مستقيما فخففها إذ كانت أن في قوله أن لا تشركوا
به شيئا مخففة وكانت أن في قوله وأن هذا صراطي مستقيما معطوفة عليها فجعلها نظيرة
ما عطفت عليه وذلك وإن كان مذهبا فلا أحب القراءة به لشذوذها عن قراءة القراء
وخلاف ما هم عليه في أمصارهم •

القول في تأويل قوله

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء

يعني جل ثناؤه بقوله ثم آتينا موسى الكتاب ثم قل بعد ذلك يا محمد آتى ذلك موسى الكتاب
فترك ذكر قل إذ كان قد تقدم في أول القصة ما يدل على أنه مراد فيها وذلك قوله قل تعالوا
أتل ما حرم ربكم عليكم فقص ما حرم عليهم وأحل ثم قال ثم قل آتينا موسى فحذف قل لدلالة
قوله قل عليه وأنه مراد في الكلام فإنما قلنا ذلك مراد في الكلام لأن محمدا صلى الله
عليه وسلم لا شك أنه بعث بعد موسى بدهر طويل وأنه إنما أمر بتلاوة هذه الآيات
على من أمر بتلاوته عليه بعد مبعثه ومعلوم أن موسى أوتي الكتاب من قبل أن يؤتى

محمدا

في التلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه وثم في كلام العرب حرف يدل على أن ما بعده من
الكلام والخبر بعد الذي قبلها • ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله تماما على الذي أحسن
فقال بعضهم معناه تماما على المحسنين •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تماما على
الذي أحسن تماما على الذي أحسن المؤمنين والمحسنين وكان مجاهد يوجه تأويل الكلام
ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما آتى المحسنين من عباده •

فإن قال قائل فكيف جاز أن يقال على الذي أحسن فيوحد الذي والتأويل على
الذين أحسنوا قيل إن العرب تفعل ذلك خاصة في الذي وفي الألف واللام إذا أرادت به الكل
والجميع كما قال جل ثناؤه والعصر إن الإنسان لفي خسر وكما قالوا أكثر الذي هم فيه من أيدي
الناس • وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك تماما على الذين أحسنوا وذلك
من قراءته كذلك يؤيد قول مجاهد وإذا كان المعنى كذلك كان قوله أحسن فعلا ماضيا فيكون
نصبا وقد يجوز أن يكون أحسن في موضع خفض غير أنه نصب إذ كان أفعل وأفعل
لا يجرى في كلامها • فإن قيل فبأي شيء خفض قيل ردا على الذي إذ لم يظهر ما يرفعه
يكون تأويل الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي هو أحسن ثم حذف هو
وجاور أحسن الذي فعرب بتعريبه إذ كان كالمعرفة من أجل أن الألف واللام لا يدخلانه
والذي مثله كما تقول العرب مررت بالذي خير منك وشر منك وكما قال الراجز

• إن الزبيري الذي مثل الحلم • مشى بأسلابك أهل العلم •

فاتبع مثل الذي في الإعراب ومن قال ذلك لم يقل مررت بالذي عالم لأن عالما نكرة والذي
معرفة ولا تتبع نكرة معرفة • وقال آخرون معنى ذلك تماما على الذي أحسن موسى فيما

• امتحنه الله به في الدنيا من أمره ونهيه •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ثم آتينا
موسى الكتاب تماما على الذي أحسن فيما أعطاه الله • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن في الدنيا
تمم الله ذلك في الآخرة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن يقول من أحسن في الدنيا تمت عليه كرامته
في الآخرة • وعلى هذا التأويل الذي تأوله الربيع يكون أحسن نصبا لأنه فعل ماض
والذي بمعنى ما وكان الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على ما أحسن موسى أي
آتيناه الكتاب لأتمم له كرامتي في الآخرة تماما على إحسانه في الدنيا وفي عبادة الله والقيام
بما كلفه من طاعته • وقال آخرون في ذلك معناه ثم آتينا موسى الكتاب

• تماما على إحسان الله إلى أنبيائه وأياديه عندهم •

• ذكر من قال ذلك •

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي
أحسن قال تماما من الله وإحسانه الذي أحسن إليهم وهداهم للإسلام وآتاهم ذلك الكتاب
تماما لنعمته عليهم وإحسانه • وأحسن على هذا التأويل أيضا في موضع نصب على أنه فعل ماض
والذي على هذا القول والقول الذي قاله الربيع بمعنى ما • وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان
يقرأ ذلك تماما على الذي أحسن رفعا بتأويل على الذي هو أحسن • حدثني بذلك أحمد بن يوسف
قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن أبي عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر

• قال أبو جعفر •

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها وإن كان لها في العربية وجه صحيح لخلافها ما عليه الحجة

جميعًا من قرّاء الأمصار . وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قولُ من قال معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا لنعمنا عنده على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا ، لأن ذلك أظهر معانيه في الكلام ، وأن إيتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنّة عظيمة ، فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة . ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد كان الكلام : ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسنّا ، أو : ثم آتى الله موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن . • وفي وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب ثم صرفه الخبر بقوله أحسن إلى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين الدليل الواضح على أن القول غير الذي قاله ابن زيد . • وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه الذي إلى معنى الجميع فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك ، بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أشبه . وإذا تُنوزع في تأويل الكلام كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر ، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معنيّ به غير ذلك . • وأما قوله وتفصيلًا لكل شيء فإنه يعني وتبيينًا لكل شيء من أمر الدين الذي أمروا به . فتأويل الكلام إذًا : ثم آتينا موسى التوراة تمامًا لنعمنا عنده وأيادينا قبله ، تتم به كرامتنا عليه على إحسانه وطاعته ربه وقيامه بما كلفه من شرائع دينه ، وتبيينًا لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم ، كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة « وتفصيلًا لكل شيء » فيه حلاله وحرامه .

القول في تأويل قوله

وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره : آتينا موسى الكتاب تمامًا وتفصيلًا لكل شيء وهدى ، يعني بقوله وهدى تقويمًا لهم على الطريق المستقيم وبيانًا لهم سبل الرشاد لئلا يضلوا ، ورحمة يقول : ورحمة منا بهم ورأفة لننجيهم من الضلالة وعمى الحيرة . • وأما قوله لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون فإنه يعني : آتينا موسى الكتاب تمامًا لكرامة الله موسى على إحسان موسى ، وتفصيلًا لشرائع دينه ، وهدى لمن اتبعه ، ورحمة لمن كان منهم ضالًّا ، لينجيه الله به من الضلالة ، وليؤمن بلقاء ربه إذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيه ، فيرتدع عما هو عليه مقيم من الكفر به وبلقائه بعد مماته ، فيطيع ربه ويصدق بما جاءه به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

يعني جل ثناؤه بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك : وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه مبارك ، فاتبعوه يقول : فاجعلوه إمامًا تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس ، واتقوا يقول : واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه وتتعدوا حدوده وتستحلوا محارمه ، كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه يقول : فاتبعوا حلاله وحرّموا حرامه . • وقوله لعلكم ترحمون يقول : لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه .

القول في تأويل قوله

أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين

اختلف

اختلف أهل العربية في العامل في أن التي في قوله أن تقولوا وفي معنى هذا الكلام ، فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن كراهية أن يقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا . • وقال بعض نحويي الكوفة : بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمر ، قال : ومعنى الكلام فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ، اتقوا أن تقولوا ، قال : ومثله يقول الله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . • وقال آخرون هو في موضع نصب ، قال : ونصبه من مكانين : أحدهما أنزلناه لئلا يقولوا إنما أنزل الكتاب ، والآخر من قوله اتقوا ، قال : ولا يصلح في موضع أن كقوله يبين الله لكم أن تضلوا .

وأولى هذه الأقوال عندي

بالصواب قول من قال : نصب أن لتعلقها بالإنزال ، لأن معنى الكلام : وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا يقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا . فأما الطائفتان اللتان ذكرهما الله ، وأخبر أنه إنما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون : لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ، ولم نؤمر ولم ننه ، فليس علينا حجة فيما نأتي ونذر ، إذ لم يأت من الله كتاب ولا رسول ، وإنما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا ، فإنهما اليهود والنصارى . وكذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى . • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ، يخاف أن تقوله قريش . • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال : اليهود والنصارى ، قال : أن تقوله قريش . • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى . • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أما الطائفتان فاليهود والنصارى . • وأما وإن كنا عن دراستهم لغافلين فإنه يعني أن يقولوا : وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم غافلين ، لا ندري ما هي ولا نعلم ما يقرءون وما يقولون وما أنزل إليهم في كتابهم ، لأنهم كانوا أهله دوننا ، ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه ، ولا هو بلساننا ، فيتخذوا ذلك حجة ، فقطع الله بإنزاله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حجتهم تلك . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإن كنا عن دراستهم لغافلين يقول : وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن كنا عن دراستهم لغافلين أي عن قراءتهم . • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن كنا عن دراستهم لغافلين قال : الدراسة القراءة والعلم ، وقرأ ودرسوا ما فيه قال : علموا ما فيه لم يأتوه بجهالة . • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كنا عن دراستهم لغافلين يقول : وإن كنا عن قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي .

القول في تأويل قوله

أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة

يقول تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا فأمرنا فيه ونهينا وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه لكنا أهدى منهم أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق واتباع الكتاب وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا يقول الله فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين حجة عليكم واضحة بينة من ربكم وهدى يقول وبيان للحق وفرقان بين الصواب والخطأ ورحمة لمن عمل به واتبعه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم بينة لسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين وحين قلتم لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فهذا قول كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة •

القول في تأويل قوله

فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون

يقول جل ثناؤه فمن أخطأ فعلا وأشد عدوانا منكم أيها المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته وهي آياته وصدف عنها يقول وأعرض عنها بعدما أتته فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فمن أظلم ممن كذب بآيات الله مخرج الخبر عن الغائب والمعني به المخاطبون به من مشركي قريش • وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وصدف عنها قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وصدف عنها يقول أعرض عنها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يصدفون عن آياتنا يعرضون عنها والصدف الإعراض • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وصدف عنها أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون أي يعرضون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وصدف عنها فصد عنها وقوله سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب يقول سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقيقة نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم سوء العذاب يقول شديد العذاب وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به بما كانوا يصدفون يقول يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم والله ولي التوفيق •

القول

القول في تأويل قوله

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك

يقول جل ثناؤه هل ينتظر هؤلاء العادلون بالله الأوثان والأصنام إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم أو أن يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يقول أو أن يأتيهم بعض آيات ربك وذلك فيما قال أهل التأويل طلوع الشمس من مغربها

ذكر من قال من أهل التأويل ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن تأتيهم الملائكة يقول عند الموت حين توفاهم أو يأتي ربك ذلك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك آية موجبة طلوع الشمس من مغربها أو ما شاء الله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة يقول بالموت أو يأتي ربك وذلك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة عند الموت أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يقول طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله في قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك قال تصبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب كالبعيرين المقترنين قال ابن حميد في حديثه فذلك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وقال كالبعيرين المقترنين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة يقبضون الأنفس بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك

القول في تأويل قوله

يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا

يقول تعالى ذكره يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها أي لا ينفع من كان قبل ذلك مشركا بالله أن يؤمن بعد مجيء تلك الآية وقيل إن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه أن الكافر لا ينفعه إيمانه عند مجيئها طلوع الشمس من مغربها •

ذكر من قال ذلك وما فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل وجرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فتلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا • حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري وإسحاق بن شاهين قالا أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان عن يونس عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله
ورسوله أعلم قال فإنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال
كذلك ساجدة حتى ينادى لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم
تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي فتخر ساجدة في مستقرها تحت العرش
فيصبح الناس لا ينكرون منها شيئا فينادى لها اطلعي من مغربك فتصبح طالعة من مغربها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذاك قالوا الله
ورسوله أعلم قال ذاك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيرا • حدثنا محمد بن هشام ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا ابن علية
عن يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن إسماعيل عن عاصم عن زر عن
صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من قبل مغرب الشمس
بابا مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت الشمس من نحوه لم ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا • حدثني المفضل بن إسحاق قال
حدثنا أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد الإيامي عن أبيه عن زبيد عن زر بن حبيش
عن صفوان بن عسال المرادي قال ذكرت التوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما أو أربعين عاما فلا يزال كذلك
حتى يأتي بعض آيات ربك • حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال
حدثنا مالك عن عاصم عن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال أنه قال
إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما فإذا طلعت الشمس من مغربها لم
ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا • حدثنا أبو كريب
قال حدثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال
حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فيؤمن الناس
كلهم أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في
إيمانها خيرا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي
هريرة قال التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها • حدثنا أحمد بن الحسن
الترمذي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا ضمضم
ابن زرعة عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر عن معاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن
ابن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب
بما فيه وكفي الناس العمل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة وجعفر بن عون عن أبي حيان
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة قال
جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة فسمعوه وهو يحدث عن الآيات
أن أولها خروجا الدجال قال فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك فقال
لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك حديثا لم أنسه
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس
من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى
على أثرها قريبا ثم قال عبد الله بن عمرو وكان يقرأ الكتب أظن أولاها خروجا

طلوع الشمس من مغربها وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع
فأذن لها في الرجوع حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع
فلم يرد عليها شيئا فتفعل ذلك ثلاث مرات لا يرد عليها شيئا حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله
أن يذهب وعرفت أن لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعد المشرق رب من لي بالناس
حتى إذا آض الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها اطلعي من مكانك فتطلع
من مغربها ثم قرأ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إلى آخر الآية • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو ربيعة فهد قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان عن الشعبي أن ثلاثة نفر
دخلوا على مروان بن الحكم فذكر نحوه عن عبد الله بن عمرو • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت عاصم بن أبي النجود يحدث عن زر بن حبيش
عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة
مسيرة سبعين عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد
عن حجاج عن عاصم عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال إذا طلعت الشمس من مغربها
فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو ربيعة فهد
قال حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال غدوت إلى صفوان بن عسال فقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه مسيرة
سبعين عاما فلا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس من قبله ثم قرأ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
ربك أو يأتي بعض آيات ربك إلى خيرا • حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب
بن الليث قال حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج قال
أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب
فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع
الشمس من مغربها قبل منه • حدثني المثنى قال حدثنا فهد قال حدثنا حماد عن يونس عن عبيد
عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس إذا
غربت أتت تحت العرش فسجدت فيقال لها اطلعي من حيث غربت ثم قرأ هذه الآية هل ينظرون
إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك الآية • حدثني المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين
عن الحكم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم
على حمار فنظر إلى الشمس حين غربت فقال إنها تغرب في عين حامية تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت
العرش حتى يأذن لها فإذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب إن مسيري بعيد
فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن المسيب عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال نظر
النبي صلى الله عليه وسلم يوما إلى الشمس فقال يوشك أن تجيء حتى تقف بين يدي الله فيقول
ارجعي من حيث جئت فعند ذلك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها
خيرا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في
إيمانها خيرا فهو أنه لا ينفع مشركا إيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا
اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات
فقال لهم يا عباد الله توبوا إلى الله فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب فإذا فعلت
ذلك حبست التوبة وطوي العمل وختم الإيمان فقال الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين
يخشون ربهم فيصلون له ثم يعملون مثله ثم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا
استيقظوا والليل مكانه فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا

وطال عليهم زمان قلبهم طلوع الشمس بينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب فاذا فعلت
ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة انه سمعه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم
اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية ذكره قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج اخبرني ابن ابي حسين انه سمع عبيد بن عمير يتلو يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها قال يقول يحدث والله اعلم ان الشمس تطلع من مغربها قال ابن جريج واخبرني
عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك • قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن ابي مليكة
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الآية التي لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت الشمس من مغربها
قال ابن جريج قال مجاهد ذلك ايضا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن ابن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال
طلوع الشمس من مغربها • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن مسعود
في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب بن عوف عن ابن سيرين قال حدثني ابو عبيدة
ابن عبد الله بن مسعود قال كان عبد الله بن مسعود يقول ما ذكر من الآيات فقد مضى
غير اربع طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض والدجال وخروج يأجوج ومأجوج
والآية التي يختم الله بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها الم تر ان الله قال يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قال طلوع الشمس
من مغربها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى
عن مسروق قال قال عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع
الشمس من مغربها مع القمر كانهما بعيران مقرونان • قال شعبة وحدثنا قتادة عن زرارة
عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها كالبعيرين المقترنين
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
عن عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها
مع القمر كالبعيرين القرينين • قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابيه عن اشعث بن ابي
الشعثاء عن ابيه عن عبد الله قال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن ام عبد كان
يقول لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رأى الناس ذلك
آمنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت آمن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع
الشمس من مغربها • قال حدثنا ابي عن الحسن بن عقبة ابي كبران عن الضحاك
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل قال اخبرني اشعث
ابن ابي الشعثاء عن ابيه عن ابن مسعود في قوله لا ينفع نفسا ايمانها قال

لا تزال

لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم يأتي بعض آيات
ربك قال طلوع الشمس من مغربها • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني ابو معشر عن المقبري انه كان يقول في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك
الآية يقول اذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا ايمانها يقول طلوع الشمس من مغربها •
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن
ابي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك قال
طلوع الشمس من مغربها • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو يوم يأتي بعض آيات ربك
طلوع الشمس من مغربها • وقال آخرون بل ذلك بعض الآيات
الثلاث الدابة ويأجوج ومأجوج او طلوع الشمس من مغربها •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن المسعودي عن القاسم قال قال
عبد الله التوبة معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث ما لم تطلع
الشمس من مغربها او الدابة او فتح يأجوج ومأجوج • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله التوبة
معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث الدابة وطلوع الشمس من
مغربها وخروج يأجوج ومأجوج • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن منصور عن عامر عن عائشة قالت اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست
الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل
عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن عبد الكريم قال حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض
وخويصة احدكم وامر العامة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فذكر نحوه •

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك حين
تطلع الشمس من مغربها • واما قوله او كسبت في ايمانها خيرا فانه يعني او عملت
في تصديقها بالله خيرا من عمل صالح تصدق قيله وتحققه من قبل طلوع الشمس
من مغربها لا ينفع كاسبا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك ايمانه بالله ان آمن
وصدق بالله ورسله لانها حالة لا تمتنع نفس من الاقرار بالله لعظيم الهول
الوارد عليهم من امر الله فحكم ايمانهم عند قيام الساعة وتلك حال لا يمتنع
الخلق من الاقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من اهوال ذلك اليوم ما ترتفع
معه حاجتهم الى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع من كان
بالله وبرسله مصدقا ولفرائض الله مضيعا غير مكتسب بجوارحه لله طاعة
اذا هي طلعت من مغربها اعماله ان عمل وكسبها ان اكتسب لتفريطه الذي سلف
قبل طلوعها في ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا صالحا

يقولوا اهل القبلة وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رات الاية لم يقبل منها فان عملت قبل الاية خيرا ثم عملت بعد الاية خيرا قبل منها • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال من ادركه بعض الايات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الاية كما قبل منه قبل ذلك

القول في تاويل قوله

قل انتظروا انا منتظرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام انتظروا ان تاتيكم الملائكة بالموت فتقبض ارواحكم او ان ياتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة او ياتيكم طلوع الشمس من مغربها فتطوى صحف الاعمال ولا ينفعكم ايمانكم حينئذ ان امنتم حين تعلموا حينئذ المحق منا من المبطل والمسيء من المحسن والصادق من الكاذب وتتبينون عند ذلك بمن يحيق عذاب الله واليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم ومن الهالك انا منتظرون ذلك ليجزل الله لنا ثوابه على طاعتنا اياه واخلاصنا العبادة له وافرادنا اياه • بالربوبية دون ما سواه ويفصل بيننا وبينكم بالحق وهو خير الفاصلين

القول في تاويل قوله

ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون

اختلفت القراء في قراءة قوله فرقوا فروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن دينار ان عليا رضي الله عنه قرا ان الذين فارقوا دينهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير قال قال حمزة الزيات قراها علي رضي الله عنه فارقوا دينهم وكان علي رضوان الله عليه يتاوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة • وقرا ذلك عبد الله بن مسعود كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن رافع عن زهير قال حدثنا ابو اسحق ان عبد الله كان يقراها فرقوا دينهم وعلى هذه القراءة اعني قراءة عبد الله قراءة المدينة والبصرة وعامة قراءة الكوفيين وكان عبد الله تاول بقراءته ذلك كذلك ان دين الله واحد وهو دين ابراهيم الحنيفية المسلمة ففرق ذلك اليهود والنصارى فتهود قوم وتنصر اخرون فجعلوه شيعا متفرقة • والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرات بكل واحدة منهما جماعة من ائمة القراء وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه وذلك ان كل ضال فلدينه مفارق وقد فرق الاحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده فتهود بعض وتنصر اخرون وتمجس بعض وذلك هو التفريق بعينه ومصير اهله شيعا متفرقين غير مجتمعين فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفرقون فبايتي ذلك قرا القارئ فهو للحق مصيب غير اني اختار القراءة بالذي عليه اعظم القراء وذلك تشديد الراء من فرقوا • ثم اختلف اهل التاويل في المعنيين بقوله ان الذين فارقوا دينهم فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كانوا شيعا قال يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قول الله كان شيعا قال يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم هؤلاء اليهود والنصارى • واما قوله فرقوا دينهم فيقول تركوا دينهم وكانوا شيعا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد فتفرقوا فلما بعث محمد انزل الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعني اليهود والنصارى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن شيبان عن قتادة فارقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى • وقال اخرون عني بذلك اهل البدع من هذه الامة الذين اتبعوا متشابه القران دون محكمه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة ان الذين فرقوا دينهم قال نزلت في هذه الامة اي في هذه الامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم اهل الصلاة • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال كتب الي عباد بن كثير قال حدثني ليث عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة •

والصواب من القول في ذلك

عندي ان يقال ان الله اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا فيه واحزابا شيعا وانه ليس منهم ولا هم منه لان دينه الذي بعثه الله به هو الاسلام دين ابراهيم الحنيفية كما قال له ربه وامره ان يقول قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني ويهودي ونصراني ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة ابراهيم المسلم فهو بريء من محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد منه بريء وهو داخل في عموم قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء • واما قوله لست منهم في شيء انما امرهم الى الله فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم نزلت هذه الاية على نبي الله بالامر بترك قتال المشركين ثم نسخت بالامر بقتالهم في سورة براءة وذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لست منهم في شيء انما امرهم الى الله لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت فامر بقتالهم في سورة براءة • وقال اخرون بل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له ان من امته من يحدث بعده في دينه وليست بمنسوخة لانها خبر لا امر والنسخ انما يكون في الامر •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال انبانا مالك بن مغول عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص انه تلا هذه الاية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ثم يقول بريء نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وابن ادريس وابو اسامة ويحيى بن ادم عن مالك بن مغول بنحوه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج ابو يزيد عن عمرو بن قيس الملائي قال قالت ام سلمة ليتق امرؤ ان لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ثم قرات ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء قال ابو جعفر رحمه الله وتلا هذه الاية الطيب الطاهر

والصواب

من القول في ذلك أن يقال إن قوله لست منهم في شيء إعلام من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن من مبتدعة أمته الملحدة في دينه بري ومن الأحزاب من مشركي قومه ومن اليهود والنصارى وليس في الآية ما يوجب أن يكون نهاه عن قتالهم لأنه غير محال أن يقال في الكلام لست من دين اليهود والنصارى في شيء فقاتلهم فإن أمرهم إلى الله في أن يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه ويهلك من أراد إهلاكه منهم كافرا فيقبض روحه أو يقتله على كفره ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مقدمهم عليه. وإذ كان غير مستحيل اجتماع الأمر بقتالهم وقوله لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ولم يكن في الآية دليل على أنها منسوخة ولا ورد بأنها منسوخة عن الرسول خبر كان غير جائز أن يقضى عليها بأنها منسوخة حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك لما قد بينا من أن المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة في كتابنا كتاب اللطيف عن أصول الأحكام. وأما قوله إنما أمرهم إلى الله فإنه يقول أنا الذي إلي أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل أحد إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفرقتهم دينهم فأهلكهم بها وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون يقول ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم علي يوم القيامة بما كانوا يفعلون وأجازي كلا منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون المحسن منهم بالإحسان والمسيء بالإساءة ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازى منهم بالإحسان أو بالإساءة فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون.

القول في تأويل قوله

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

يقول تعالى ذكره من وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالته وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله فقال من جاء بها فله عشر أمثالها ويعني بقوله فله عشر أمثالها فله عشر حسنات أمثال حسنته التي جاء بها. ومن جاء بالسيئة يقول ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله فلا يجزى إلا ما ساءه من الجزاء كما وافى الله به من عمله السيئ الذي اكتسبه في الدنيا. وهم لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الفريقين لا فريق الإحسان ولا فريق الإساءة بأن يجازي المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان ولكنه يجازي كلا الفريقين من الجزاء ما هو له لأنه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيئا إلا في موضعه الذي يستحق أن يضعه فيه ولا يجازي أحدا إلا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه بشواهده المغنية عن إعادتها. فإن قال قائل فإن كان الأمر كما ذكرت من أن معنى الحسنة في هذا الموضع الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته والتصديق برسوله والسيئة فيه الشرك به والتكذيب برسوله أفللإيمان أمثال فيجازى بها وإن كان له مثل فكيف يجازى به وثواب الإيمان إنما هو عدله قول وعمل والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة في الآخرة والإنعام عليهم بما أعد لأهل كرامته من النعيم في دار الخلود وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس ويلتذ بها لا قول يتكلم به ولا كسب جوارح. قيل إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه وإنما معناه من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعا فإن له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها. فإن قلت فهل لقول لا إله إلا الله من الحسنات مثل قيل له مثل هو غيره ولكن له مثل هو قول لا إله إلا الله وذلك هو الذي وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التي هي الشرك إلا أنه لا يجازى صاحبها عليها إلا ما يستحقه عليها من غير أضعاف عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما نزلت من جاء

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رجل من القوم فإن لا إله إلا الله حسنة قال نعم أفضل الحسنات. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله. حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا حفص قال حدثنا الأعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله قال من جاء بالحسنة قال من جاء بلا إله إلا الله قال ومن جاء بالسيئة قال الشرك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وعثمان بن الأسود عن القاسم بن أبي بزة من جاء بالحسنة قالوا لا إله إلا الله كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة قالوا بالكفر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال لا إله إلا الله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن أبي المحجل عن أبي معشر عن إبراهيم مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي المحجل عن إبراهيم مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن أبي المحجل عن أبي معشر قال كان إبراهيم يحلف بالله ما يستثني أن من جاء بالحسنة لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة الشرك. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أنا عبد الملك عن عطاء في قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الإخلاص لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم جميعا عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عثمان بن الأسود عن القاسم بن أبي بزة من جاء بالحسنة قال كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال الكفر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن أشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد من جاء بالحسنة قال لا إله إلا الله. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة يقول من جاء بلا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الأعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة ومثل ومثل فأما الموجبتان فمن لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله مشركا دخل النار وأما المضعف فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعمائة ضعف ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها وأما مثل ومثل فإذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وإذا هم بسيئة فعملها كتبت عليه سيئة. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الأعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التيم عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها قال قلت يا رسول الله لا إله إلا الله من الحسنات قال هي أحسن الحسنات. وقال قوم عني بهذه الآية الأعراب فأما المهاجرون فإن حسناتهم سبعمائة ضعف أو أكثر.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري في قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال هذه للأعراب وللمهاجرين سبعمائة. حدثنا محمد بن أسباط بن هارون الحربي قال حدثنا يحيى بن أبي بكر قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

تال اكثر الدرجات الهاجرين قال الما هو اعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الآية من جا بالحسنة فله عشر امثالها
وهم يصومون ثلثة ايام من الشهر ويؤدون عشر اموالهم ثم نزلت الفرايض بعد ذلك صوم رمضان
والزكاة **فان قال** قايل وكيف قيل عشر امثالها فاضيف العشر الى الامثال وهي الامثال
وهل يضاف الشي الى نفسه قيل اضيفا اليها لانه مراد بها فله عشر حسنات امثالها فالامثال حلت
محل المفسر واضيف العشر اليها كما يقال عندي عشر نسوة فلانه اريد بالامثال مقامها فقيل
عشر امثالها فاخرج العشر مخرج عدد الحسنات والمثل مذكر لا مؤنث ولكنها لما وضعت موضع الحسنات
وكان المثل يقع للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها فعمل بها ما ذكرت ومن قال عشر امثالها
لم يقل عشر صالحات لان الصالحات فعل لا بعدوا ما بعده الا ... سماوا لمثل اسم ولذلك الكعب
العدد به وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك فله عشر بالتنوين امثالها بالرفع
وذلك وجه صحيح في العربية غير ان القراء في الامصار على خلافها فلا نستجيز خلافها فيما هي عليه
مجمعة •

القول في تاويل قوله

قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الاوثان
والاصنام انني هداني ربي الى صراط مستقيم يقول قل لهم انني ارشدني ربي الى الطريق القويم
هو دين الله الذي ابتعثني به وذلك الحنيفية المسلمة فوفقني له دينا قيما يقول مستقيما
ملة ابراهيم يقول دين ابراهيم حنيفا يقول مستقيما وما كان من المشركين يقول وما كان ابراهيم
من المشركين بالله يعني ابراهيم صلوات الله عليه لانه لم يكن ممن يعبد الاصنام • واختلفت
القراء في قراة قوله دينا قيما فقرا ذلك عامة قرا المدينة وبعض البصريين دينا قيما بفتح القاف
وتشديد اليا الحاقا منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقوله وذلك دين القيمة • وقرا ذلك
عامة قرا الكوفيين دينا قيما بكسر القاف وفتح اليا وتخفيفها وقالوا القيم والقيم بمعنى واحد
وهما لغتان معناهما الدين المستقيم

والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان
مشهورتان في قراة الامصار متفقتا المعنى فبايتهما قرا القاري فهو للصواب مصيب غير ان
فتح القاف وتشديد اليا اعجب الي لانه افصح اللغتين واشهرهما ونصب قوله دينا على المصدر
من معنى قوله انني هداني ربي الى دين قويم فاهتديت له قيما فالدين منصوب من المحذوف
الذي هو اهتديت الذي ناب عنه قوله انني هداني ربي الى صراط مستقيم وقال بعض نحويي
البصرة نصب دينا قيما كانه قال عرفني دينا قيما ملة ابراهيم • واما معنى الحنيف فقد بيناه
في مكانه في سورة البقرة بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الاوثان والاصنام
الذين يسالونك ان تتبع اهواهم على الباطل من عبادة الالهة والاوثان ان صلاتي ونسكي يقول
وذبحي ومحياي يقول وحياتي ومماتي يقول ووفاتي لله رب العالمين يعني ان ذلك كله له خالصا
دون ما اشركتم به ايها المشركون من الاوثان لا شريك له في شي من ذلك من خلقه ولا لشي منهم

فيه نصيب لانه لا ينبغي ان يكون ذلك الا له خالصا وبذلك امرت يقول وبذلك امرني ربي وانا اول
المسلمين يقول وانا اول من اقر واذعن وخضع من هذه الامة لربه بان ذلك كذلك •

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال النسك في هذا الموضع الذبح

حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد ان صلاتي
ونسكي قال النسك الذبايح في الحج والعمرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ونسكي ذبيحتي في الحج والعمرة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن اسمعيل وليث عن ابن خالد عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبحي
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي
ونسكي قال ذبيحتي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي لا ادري من اسمعيل عن ...
صلاتي ونسكي قال صلاتي وذبيحتي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال
حدثنا الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبيحتي • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ونسكي قال ذبيحتي • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ونسكي قال ذبيحتي • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك صلاتي ونسكي قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح • واما
قوله وانا اول المسلمين فان محمد بن عبد الاعلى حدثنا قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانا اول المسلمين
قال اول المسلمين من هذه الامة

القول في تاويل قوله

قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شي ولا
تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الاوثان الداعيك
الى عبادة الاصنام واتباع خطوات الشيطان اغير الله ابغي ربا يقول اسوى الله اطلب سيدا يسودني وهو رب
كل شي يقول وهو سيد كل شي دونه ومدبره ومصلحه ولا تكسب كل نفس الا عليها يقول ولا تجترح نفس اثما الا
عليها اي لا يوخذ بما اتت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطية سواها بل كل ذي اثم فهو المعاقب باثمه
والماخوذ بذنبه ولا تزر وازرة وزر اخرى يقول ولا تاثم نفس اثمة باثم نفس اخرى غيرها ولكنها انما تاثم
باثمها وعليه تعاقب دون اثم اخرى غيرها وانما يعني بذلك المشركين الذين امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول يقول قل لهم انا لسنا ماخوذين بما اثم وله ماتبين باجرامكم وعليكم
عقوبة اجرامكم ولنا جزاء اعمالنا وهذا كما امره جل ثناوه في موضع اخر ان يقول لهم لكم دينكم ولي دين
وذلك كالذي حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
... لا يؤخذ احد بذنب غيره ... الى ... ا ... من ... ا ... ا ... ا ... ا ...
... ... فتزال ... الى ... عليهم وتودى الفرايض فيما بينكم وبين ربكم ...
... وقد يتشابه ... ما ... قال ... اغير الله ابغي ربا وهو رب
... فيه تختلفون ... قال ... الذين ... الكتاب الا من بعد ما جاءهم البينة

يقال من الوزر وزر يوزر ووزر يوزر فهو موزور

القول في تاويل قوله

ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله وعليه وزره فاعملوا ما أنتم عاملوه ثم إلى ربكم أيها الناس مرجعكم يقول ثم إليه مصيركم ومنقلبكم فينبئكم بما كنتم فيه في الدنيا تختلفون من الأديان والملل إذ كان بعضكم يدين باليهودية وبعض بالنصرانية وبعض بالمجوسية وبعض بعبادة الأصنام وادعاء الشركاء مع الله والأنداد ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر فتعلموا حينئذ من المحسن منا والمسيء

القول في تأويل قوله

وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله الذي جعلكم أيها الناس خلائف الأرض بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم • والخلائف جمع خليفة كما الوصائف جمع وصيفة وهي من قول القائل خلف فلان فلانا في داره يخلفه خلافة فهو خليفة فيها كما قال الشماخ

تصيبهم وتخطئني المنايا • وأخلف في ربوع عن ربوع • وذلك كما حدثني

محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو الذي جعلكم خلائف الأرض قال أما خلائف الأرض فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم • وأما قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات فإنه يقول وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض بأن رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى فخالف بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا • وذلك كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول في الرزق • وأما قوله ليبلوكم فيما آتاكم فإنه يعني ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه والعاصي ومن المؤدي مما آتاه الحق الذي أمره بأدائه منه والمفرط في أدائه

القول في تأويل قوله

إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوله توليا وإدبارا عنه مع إنعامه عليه وتمكينه إياه في الأرض كما فعل بالقرون السالفة وإنه لغفور يقول وإنه لساتر ذنوب من ابتلي منه إقبالا إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمته واختباره إياه بأمره ونهيه فمغط عليها فيها وتارك فضيحته بها في موقف الحساب رحيم بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه إذا تاب

وأناب إليه قبل لقائه ومصيره إليه

آخر تفسير سورة الأنعام والحمد لله

على الإنعام كما هو أهله ومستحقه

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى

آله وأصحابه وسلم وشرف وكرم

ويتلوه تفسير السورة التي

يذكر فيها الأعراف

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة والتوفيق

تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف

القول في تأويل قوله المص

قال أبو جعفر رحمه الله اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله تعالى ذكره • المص فقال بعضهم معناه أنا الله أفصل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس المص أنا الله أفصل • حدثني الحارث قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا عمار بن محمد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله المص أنا الله أفصل

وقال آخرون هو هجاء حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو المصور •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي المص قال أما المص فهو المصور • وقال آخرون هي اسم من أسماء الله أقسم ربنا به •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله المص قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله • وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة المص قال اسم من أسماء القرآن • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله • وقال آخرون هي حروف هجاء مقطعة • وقال آخرون هي من حساب الجمل • وقال آخرون هي حروف تحوي معاني كثيرة دل الله بها خلقه على مراده من كل ذلك • وقال آخرون هي حروف اسم الله الأعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالروايات عنه وتعليل كل فريق قال فيه قولا وما الصواب من القول عندنا في ذلك بشواهده وأدلته فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

كتاب أنزل إليك

قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره بقوله كتاب أنزل إليك هذا القرآن يا محمد كتاب أنزله إليك ورفع الكتاب بتأويل هذا كتاب •

القول في تأويل قوله

فلا يكن في صدرك حرج منه

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضق صدرك يا محمد من الإنذار به من أرسلتك لإنذاره به وإبلاغه من أمرتك بإبلاغه إياه ولا تشك في أنه من عندي واصبر للمضي لأمر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة كما صبر أولو العزم من الرسل فإن الله معك والحرج هو الضيق في كلام العرب وقد بينا معنى ذلك بشواهده وأدلته في قوله ضيقا حرجا بما أغنى عن إعادته • وقال أهل التأويل في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا تكن في شك منه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور

قال حدثنا معمر عن قتادة: فلا يكن في صدرك حرج منه قال: لا يكن في صدرك شك منه.
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله. حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: فلا يكن في صدرك حرج منه
قال: أما الحرج فشك. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد المدني
قال سمعت مجاهدا في قوله: فلا يكن في صدرك حرج منه، قال: شك من القرآن.

قال أبو جعفر رحمه الله

وهذا الذي ذكرناه من التأويل عن أهل التأويل هو معنى ما قلنا في الحرج، لأن الشك
فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته الصحيحة، وإنما
اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب
كما قد بيناه قبل.

القول في تأويل قوله: لتنذر به وذكرى للمؤمنين

يعني بذلك تعالى ذكره: هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد لتنذر به من أمرتك بإنذاره وذكرى
للمؤمنين، وهو من المؤخر الذي معناه التقديم، ومعناه: كتاب أنزلناه إليك لتنذر به وذكرى
للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه. وإذا كان ذلك معناه كان موضع قوله «وذكرى» نصبا بمعنى:
أنزلنا إليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المؤمنين. ولو قيل معنى ذلك: هذا كتاب أنزل
إليك فلا يكن في صدرك حرج منه أن تنذر به وتذكر به المؤمنين، كان قولا غير مدفوعة
صحته. وإذا وجه معنى الكلام إلى هذا الوجه كان في قوله «وذكرى» من الإعراب وجهان:
أحدهما النصب بالرد على موضع «لتنذر به»، والآخر الرفع عطفا على «الكتاب»
كأنه قيل: المص كتاب أنزل إليك وذكرى للمؤمنين.

القول في تأويل قوله: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين
من قومك الذين يعبدون الأوثان والأصنام: اتبعوا أيها الناس ما جاءكم من عند
ربكم بالبينات والهدى، واعملوا بما أمركم به ربكم، ولا تتبعوا شيئا من دونه، يعني شيئا
غير ما أنزل إليكم ربكم. يقول: لا تتبعوا أمر أوليائكم الذين يأمرونكم بالشرك بالله
وعبادة الأوثان، فإنهم يضلونكم ولا يهدونكم. **فإن قال** قائل: وكيف قلت
معنى الكلام: قل اتبعوا، وليس في الكلام موجودا ذكر القول؟ قيل: إنه وإن لم يكن مذكورا
صريحا فإن في الكلام دلالة عليه، وذلك قوله: فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر
به، ففي قوله «لتنذر به» الأمر بالإنذار، وفي الأمر بالإنذار الأمر بالقول، لأن الإنذار
قول، فكان معنى الكلام: أنذر القوم وقل لهم: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم. ولو قيل
معناه: لتنذر به وتذكر به المؤمنين فتقول لهم: اتبعوا ما أنزل إليكم، كان غير مدفوع.
وقد كان بعض أهل العربية يقول: قوله «اتبعوا» خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم،
ومعناه: اتبع ما أنزل إليك، فلا يكن في صدرك حرج منه، اتبع ما أنزل إليك من ربك.
ويرى أن ذلك نظير قول الله: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن،
إذ ابتدأ خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع، إذ كان أمر الله
نبيه بأمر أمرا منه لجميع أمته، كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة
أتباعه وعشيرته وقبيلته: أما تتقون الله، أما تستحيون من الله، ونحو ذلك من
الكلام. وذلك وإن كان وجها غير مدفوع، فالقول الذي اخترناه أولى بمعنى الكلام

لدلالة

لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه. وقوله: قليلا ما تذكرون، يقول: قليلا ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق.

القول في تأويل قوله: وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: حذر هؤلاء العابدين غيري والعادلين بي
الآلهة والأوثان سخطي، لا أحل بهم عقوبتي فأهلكهم كما أهلكت من سلك سبيلهم من الأمم
قبلهم، فكثيرا ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصوني وكذبوا رسلي وعبدوا غيري، فجاءهم بأسنا
بياتا يقول: فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل أن يصبحوا، أو جاءتهم قائلين يعني
نهارا في وقت القائلة. وقيل: «وكم» لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد
أصاب الأمم السالفة من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه، وكذلك تفعل العرب
إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد، كما قال الفرزدق:

كم عمة لك يا جرير وخالة … فدعاء قد حلبت علي عشاري

فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره إنما أخبر أنه أهلك قرى، فما في خبره عن
إهلاكه القرى من الدليل على إهلاكه أهلها؟ قيل: إن القرى لا تسمى قرى ولا القرية
قرية إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم، ففي إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها.
وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية، والمراد به
أهلها. والذي قلنا في ذلك أولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلو. **فإن قال**
قائل: وكيف قيل: وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون؟ وهل هلكت
قرية إلا بمجيء بأس الله وحلول نقمته وسخطه بها؟ فكيف قيل: أهلكناها
فجاءها؟ وإن كان مجيء بأس الله إياها بعد هلاكها، فما وجه مجيء ذلك قوما قد هلكوا وبادوا
ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بمساكنهم؟ قيل: إن لذلك من التأويل وجهين كلاهما صحيح
واضح منهجه: أحدهما أن يكون معناه: وكم من قرية أهلكناها بخذلاننا إياها عن اتباع
ما أنزلنا إليها من البينات والهدى واختيارها اتباع أمر أوليائها المغويتها عن طاعة
ربها، فجاءها بأسنا إذ فعلت ذلك بياتا أو هم قائلون، فيكون إهلاك الله إياها خذلانه لها
عن طاعته، ويكون مجيء بأس الله إياهم جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه إياهم. والآخر منهما
أن يكون الإهلاك هو البأس بعينه، فيكون في ذكر الإهلاك الدلالة على ذكر
مجيء البأس، وفي ذكر مجيء البأس الدلالة على ذكر الإهلاك، وإذا كان ذلك كذلك كان
سواء عند العرب بدئ بالإهلاك ثم عطفت عليه بالبأس، أو بدئ بالبأس ثم عطفت
عليه بالإهلاك، وذلك كقولهم: زرتني فأكرمتني، إذ كانت الزيارة هي الكرامة، فسواء
عندهم قدم الزيارة وأخر الكرامة، أو قدم الكرامة وأخر الزيارة فقال: أكرمتني
فزرتني. وكان بعض أهل العربية يزعم أن في الكلام محذوفا لولا ذلك لم يكن الكلام
صحيحا، وأن معنى ذلك: وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء بأسنا إياها قبل إهلاكنا لها.
وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ولا من خبر يجب التسليم له، وإذا خلا
القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بينا فساده.
وقال آخرون أيضا: معنى الفاء في هذا الموضع معنى الواو، وقالوا: تأويل الكلام: وكم من
قرية أهلكناها وجاءها بأسنا بياتا. وهذا أيضا قول لا معنى له، إذ كان للفاء عند العرب من الحكم
ما ليس للواو في الكلام، فصرفها إلى الأغلب من معناها عندهم ما وجد إلى ذلك سبيل
أولى من صرفها إلى غيره. **فإن قال**: وكيف قيل: فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون،
وقد علمت أن الأغلب من شأن «أو» في الكلام اجتلاب الشك، وغير جائز أن يكون في خبر
الله شك؟ قيل: إن تأويل ذلك خلاف ما إليه ذهبت، وإنما معنى الكلام: وكم من قرية
أهلكناها فجاء بعضها بأسنا بياتا وبعضها وهم قائلون، ولو جعل مكان «أو» في هذا الموضع

الواو لكان الكلام كالمحال ولكان الأغلب من معنى الكلام أن القرية التي أهلكها الله جاءها بأسه
بياتا وفي وقت القائلة وذلك خبر عن البأس أنه أهلك من قد هلك وأفنى من قد فني
وذلك من الكلام خلف ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل إذ لم يفصل القرى
التي جاءها البأس بياتا من القرى التي جاءها ذلك قائلة ولو فصلت لم يخبر عنها
إلا بالواو وقيل فجاءها بأسنا خبرا عن القرى أن البأس أتاها وأجرى الكلام على
ما ابتدئ به في أول الآية ● ولو قيل فجاءهم بأسنا بياتا لكان صحيحا فصيحا ردا
للكلام إلى معناه إذ كان البأس إنما قصد به سكان القرية دون بنيانها وإن كان
قد نال بنيانها ومساكنها من البأس بالخراب نحو من الذي نال سكانها
وقد رجع في قوله أو هم قائلون إلى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها لما
وصفنا من أن المقصود بالبأس كان السكان وإن كان في هلاكهم هلاك مساكنهم
وخرابها ولو قيل أو هي قائلة كان صحيحا إذ كان السامعون قد فهموا المراد من
الكلام **فإن قال** قائل أوليس قوله أو هم قائلون خبرا عن الوقت الذي أتاهم
فيه بأس الله من النهار قيل بلى فإن قال أوليس المواقيت في مثل هذا تكون
في كلام العرب بالواو الدال على الوقت قيل إن ذلك وإن كان كذلك فإنهم قد
يحذفون من مثل هذا الموضع استثقالا للجمع بين حرفي عطف فيقولون لقيتك
مقبلا أو أنا مسافر بمعنى أو وأنا مسافر فيحذفون الواو وهم مريدوها في الكلام لما وصفت

القول في تأويل قوله

فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين

يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكناها إذ جاءهم بأسنا وسطوتنا
بياتا أو هم قائلون إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين وبربهم آثمين
ولأمره ونهيه مخالفين ● وعنى بقوله جل ثناؤه دعواهم في هذا الموضع دعاءهم
وللدعوى في كلام العرب وجهان أحدهما الدعاء والآخر الادعاء للحق ومن الدعوى
التي معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى فما زالت تلك دعواهم ● ومنه قول الشاعر
وإن مذلت رجلي دعوتك أشتفي ● بدعواك من مذل بها فيهون
وقد بينا فيما مضى قبل أن البأس والبأساء الشدة بشواهد ذلك الدالة على صحته
بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ● وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت
به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من
أنفسهم وقد تأول ذلك كذلك بعضهم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن أبي سنان
عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال
فقرأ هذه الآية فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا الآية **فإن قال** قائل وكيف قيل
فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك
وقد جاءهم بأس الله بالهلاك أقالوا ذلك قبل الهلاك فإن كانوا قالوه قبل الهلاك
فإنهم قالوا قبل مجيء البأس والله يخبر عنهم أنهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك أو قالوه
بعدما جاءهم فتلك حالة قد هلكوا فيها فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك إذ عاينوا بأس
الله وحقيقة ما كانت الرسل تتوعدهم به من سطوة الله قيل ليس كل الأمم كان هلاكها في لحظة
ليس بين أوله وآخره مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين أول ظهور السبب
الذي علموا أنهم به هالكون وبين آخره الذي عم جميعهم هلاكه المدة التي لا خفاء بها
على ذي عقل ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لأعينهم أياما ثلاثة كقوم
صالح وأشباههم فحينئذ لما عاينوا أوائل بأس الله الذي كانت رسل الله تتوعدهم به

وأيقنوا

وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فلم يك ينفعهم إيمانهم مع مجيء
وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم فحذر ربنا جل ثناؤه الذين أرسل إليهم نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ما حل بمن كان قبلهم
من الأمم إذ عصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ●

القول في تأويل قوله

فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين

يقول تعالى ذكره لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي ماذا عملت فيما جاءتهم به
الرسل من عندي من أمري ونهيي هل عملوا بما أمرتهم به وانتهوا عما نهيتهم عنه وأطاعوا أمري
أم عصوني فخالفوا ذلك ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم هل بلغتهم رسالاتي وأدت
إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم أم قصروا في ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم وبنحو ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين قال يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين
ويسأل المرسلين عما بلغوا ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلنسألن الذين أرسل إليهم إلى قوله غائبين قال
يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين
يقول فلنسألن الأمم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به ● حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد المدني قال قال مجاهد
فلنسألن الذين أرسل إليهم الأمم ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمناهم عليه هل بلغوا

القول في تأويل قوله

فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين

يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا
فيما كنت أمرتهم به وما كنت نهيتهم عنه وما كنا غائبين عنهم وعن أفعالهم التي كانوا
يعملونها **فإن قال** قائل وكيف يسأل الرسل والمرسل إليهم وهو يخبر أنه يقص عليهم بعلم
بأعمالهم وأفعالهم في ذلك ● قيل إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة استرشاد ولا
مسألة يتعرف بها منهم ما هو به غير عالم وإنما هو مسألة توبيخ وتقريع معناها الخبر كما
يقول الرجل للرجل ألم أحسن إليك فأسأت وألم أصلك فقطعت فكذلك مسألة المرسل
إليهم بأن يقول لهم ألم تأتكم رسلي بالبينات ألم أبعث إليكم النذر فتنذركم عذابي وعقابي
في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ ألم أعهد إليكم يا بني آدم
أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ونحو ذلك من القول
الذي ظاهره ظاهر مسألة ومعناه الخبر والقصص وهو بعد توبيخ وتقريع ● وأما مسألة الرسل
الذي هو منه عن خبر الأمم المكذبة لها مسألة في الخبر فيقال لهم ألم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم فأنكروا ذلك كثير منهم وقالوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقال للرسل
هل بلغتم ما أرسلتم به أو جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال جل ثناؤه لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من
الأمم وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ وكل ذلك بمعنى القصص والخبر فأما الذي هو عن
الله منفي من مسألته خلقه والمسألة التي هي مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه

الا السائل عنها ويعلم المسئول ليعلم السائل علم ذلك من قبله فذلك غير جائز ان يوصف الله به
لانه العالم بالاشيا قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها وهو المبتدئ لها الذي تقدم علمه
عن نفسه بقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وبقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
يعني لا يسأل عن ذلك احدا منهم علم شي ليعلم علم ذلك من قبل من سال عنه لانه
العالم بذلك كله وبكل شي غيره وقد ذكرنا ما روي في معنى ذلك من الخبر في غير هذا الموضع
فكرهنا اعادته ● وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول في معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم
انه ينطق لهم كتاب عملهم فيقص عليهم بذلك اعمالهم وهذا قول غير بعيد من الحق غير ان
الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه
يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له اتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا
حتى يذكره ما فعل في الدنيا والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى من التسليم لغيره

القول في تاويل قوله

والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون

الوزن مصدر من قول القايل وزنت كذا وكذا ازنه وزنا وزنة مثل وعدته اعده وعدا وعدة
وهو مرفوع بالحق والحق به ومعنى الكلام والوزن يوم يسال الذين ارسل اليهم
والمرسلين الحق ويعني بالحق العدل وكان مجاهد يقول الوزن في هذا الموضع
القضا ● حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد والوزن يومئذ القضا وكان يقول معنى الحق ها هنا العدل

ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال العدل وقال
اخرون معنى قوله والوزن يومئذ الحق وزن الاعمال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
والوزن يومئذ الحق توزن الاعمال ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والوزن يومئذ الحق قال
كان عبيد بن عمير يقول يوتى بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
والوزن يومئذ الحق قال قال عبيد بن عمير يوتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن
جناح بعوضة ● حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد [illegible]
عن موسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة قال صاحب الموازين يوم القيمة جبريل
عليه السلام قال يا جبريل زن بينهم فرد من بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا
فضة قال فان كان للظالم حسنات اخذ من حسناته فرد على المظلوم وان لم يكن له
حسنات حمل عليه من سيئات صاحبه فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال فذلك قوله والوزن
يومئذ الحق ● واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فمن ثقلت موازينه فقال بعضهم معناه
فمن كثرت حسناته

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فمن ثقلت موازينه قال حسناته وقال اخرون
معنى ذلك فمن ثقلت موازينه التي يوزن بها حسناته وسيئاته قالوا وذلك هو الميزان
الذي يعرفه الناس له لسان وكفتان

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عمرو

ابن دينار

ابن دينار قوله والوزن يومئذ الحق قال انا نرى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير
يقول يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب

قال ابو جعفر والصواب

من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان
المعروف الذي يوزن به وان الله جل ثناوه يزن اعمال خلقه الحسنات منها والسيئات
كما قال جل ثناوه فمن ثقلت موازينه موازين عمله الصالح فاولئك هم المفلحون يقول
فاولئك هم الذين ظفروا بالنجاح وادركوا الفوز بالطلبات والخلود والبقا في الجنات
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شي اثقل
من حسن الخلق ونحو ذلك من الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان يوزن به الاعمال
على ما وصفت فان انكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله
صلى الله عليه وسلم عنه وجهته وقال او بالله حاجة الى وزن الاشيا وهو العالم
بمقدار كل شي قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال او قال وكيف توزن الاعمال والاعمال
ليست باجسام توصف بالثقل والخفة وانما توزن الاشيا ليعرف ثقلها من خفتها
وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الاشيا التي توصف بالثقل والخفة
والكثرة والقلة ● قيل له في قوله وما وجه وزن الله الاعمال وهو العالم بمقاديرها
قبل كونها وزن ذلك نظير اثباته اياه في ام الكتاب واستنساخه ذلك في الكتب
من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت
قبل كونه وبعد وجوده بل ليكون ذلك حجة على خلقه كما قال جل ثناوه في تنزيله كل امة
تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الاية فكذلك
وزنه تعالى اعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع ● واما
بالتكميل والتتميم ● واما وجه جواز ذلك فانه كما حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عبد الله بن يزيد
عن عبد الله بن عمرو قال يوتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان فيوضع في الكفة
فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه قال ثم يخرج له كتاب مثل
الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
قال فيوضع في الكفة فترجح بخطاياه وذنوبه فكذلك وزن الله اعمال خلقه بان يوضع العبد
وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان وكتب سيئاته في الكفة الاخرى ويحدث الله تعالى
ثقلا وخفة في الكفة التي الموزون بها اولى احتجاجا من الله بذلك على خلقه كفعله بكثير منهم
من استنطاقه ايديهم وارجلهم استشهادا بذلك عليهم وما اشبه ذلك من حججه ويسال من انكر
ذلك فيقال له ان الله اخبرنا تعالى ذكره انه يثقل موازين قوم في القيمة ويخفف موازين
اخرين وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذي اوجب
لك انكار الميزان ان يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته الذي يتعارفه الناس احجة عقل
فقد بينا وجه صحته من جهة العقل وليس في وزن الله جل ثناوه خلقه وكتب اعمالهم لتعريفهم
اثقل القسمين منها بالميزان خروج من حكمة ولا دخول في جور في قضية فما الذي احال ذلك عندك
من حجة او عقل او خبر اذ كان لا سبيل الى حقيقة القول بافساد ما لا يدفعه العقل الا من
احد الوجهين الذين ذكرت ولا سبيل الى ذلك وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين
الوجهين وضوح فساد قوله وصحة ما قاله اهل الحق في ذلك وليس هذا الموضع من مواضع
الاكثار في هذا المعنى على من انكر الميزان الذي وصفنا صفته اذ كان قصدنا في هذا الكتاب
البيان عن تاويل القران دون غيره ولولا ذلك لقرنا الى ما ذكرناه نظايره وفي الذي
ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه ان شا الله
والله ولي التوفيق والاعانة

القول في تأويل قوله

ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون

يقول جل ثناؤه ومن خفت موازين اعماله الصالحة فلم تثقل باقراره بتوحيد الله والايمان به وبرسوله واتباع امره ونهيه فاولئك الذين غبنوا انفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته بما كانوا باياتنا يظلمون يقول بما كانوا بحجج الله وادلته يجحدون فلا يقرون بصحتها ولا يوقنون بحقيقتها كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد ومن خفت موازينه قال سيئاته وقيل فاولئك ومن في لفظ الواحد لان معناه الجمع ولو جاء موحدا كان صوابا فصيحا

القول في تأويل قوله

ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون

يقول تعالى ذكره ولقد وطأنا لكم ايها الناس في الارض وجعلناها لكم قرارا تستقرون فيها ومهادا تمتهدونها وفراشا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها ايام حياتكم من مطاعم ومشارب نعمة مني عليكم واحسانا مني اليكم قليلا ما تشكرون يقول وانتم قليل شكركم على هذه النعم التي انعمتها عليكم لعبادتكم غيري واتخاذكم الها سواي والمعايش جمع معيشة واختلفت القراء في قراءتها فقرات ذلك عامة قراء الامصار معايش بغير همز وقراه عبد الرحمن الاعرج معائش بالهمز والصواب من القراءة في ذلك عندنا معايش بغير همز لانها مفاعل من قول القائل عشت تعيش فالميم فيها زائدة والياء في الحكم متحركة لان واحدها مفعلة معيشة متحركة الياء نقلت حركة الياء منها الى العين في واحدها فلما جمعت ردت حركتها اليها لسكون ما قبلها وتحركها وكذلك تفعل العرب بالياء والواو اذا سكن ما قبلهما وتحركتا في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي ياتي على مثال مفاعل وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال فعائل التي تكون الياء فيها زائدة ليست باصل فان ما جاء من الجمع على هذا المثال فالعرب تهمزه كقولهم هذه مدائن وصحائف ونظائر لان مدائن جمع مدينة والمدينة فعيلة من قولهم مدنت المدينة وكذلك صحائف جمع صحيفة والصحيفة فعيلة من قولك صحفت الصحيفة فالياء في واحدها زائدة ساكنة فاذا جمعت همزت لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحدها وذلك انها كانت في واحدها ساكنة وهي في الجمع متحركة ولو جعلت مدينة مفعلة من دان يدين وجمعت مفاعل كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء وربما همزت العرب جمع مفعلة من ذوات الياء والواو وان كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها اذا جاءت على مفاعل تشبيها منهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلا بفعيل فتقول مسيل الماء من سال يسيل ثم تجمعها جمع فعيل فتقول هي اسلة في الجمع تشبيها منهم لها بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه ابعرة وكذلك يجمع المصير وهو مفعل مصران تشبيها له بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه بعران وعلى هذا همز معائش وذلك بالفصيح من كلامها واولى ما قرئ به كتاب الله تعالى من الالسن افصحها واعرفها دون انكرها واشذها

القول في تأويل قوله

ولقد

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك ولقد خلقناكم في ظهر ادم ايها الناس ثم صورناكم في ارحام النساء خلقا مخلوقا ومثالا ممثلا في صورة ادم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قوله خلقناكم ادم واما صورناكم فذريته • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية قال اما خلقناكم فادم واما صورناكم فذرية ادم من بعده • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني في الارحام • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقناكم خلق ادم ثم صورناكم في بطون امهاتكم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا ادم ثم صورنا الذرية في الارحام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله ادم من طين ثم صوركم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خلق الله ادم ثم صور ذريته من بعده • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمر بن هارون عن نصر بن مشارس عن الضحاك خلقناكم ثم صورناكم قال ذريته • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني ذريته • وقال اخرون بل معنى ذلك ولقد خلقناكم في اصلاب ابائكم ثم صورناكم في بطون امهاتكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سماك عن عكرمة ولقد خلقناكم ثم صورناكم خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقرا ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء • وقال اخرون بل معنى ذلك ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني في ظهره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد خلقناكم قال ادم ثم صورناكم قال في ظهر ادم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد خلقناكم ثم صورناكم في ظهر ادم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله خلقناكم ثم صورناكم قال صورناكم في ظهر ادم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال في ظهر ادم لما تصيرون اليه من الثواب في الاخرة • وقال اخرون معنى ذلك ولقد خلقناكم في بطون امهاتكم ثم صورناكم فيها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن من ذكره قال خلقناكم

ثم صورناكم قال خلق الله الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه •

• قال ابو جعفر رحمه الله تعالى •

واولى الاقوال بالصواب قول من قال تأويله ولقد خلقناكم ولقد خلقنا آدم ثم صورناكم بتصويرنا آدم كما قد بينا فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالافعال تضيفها اليه والمعنى في ذلك سلفه وكما قال جل ثناؤه لمن بين اظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وما اشبه ذلك من الخطاب الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم فكذلك ذلك في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم معناه ولقد خلقنا آدم ثم صورناه وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الذي يتلو ذلك قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ومعلوم ان الله تبارك وتعالى قد امر الملائكة بالسجود لآدم قبل ان يصور ذريته في بطون امهاتهم بل قبل ان يخلق امهاتهم وثم في كلام العرب لا تأتي الا بايذان انقطاع ما بعدها عما قبلها وذلك كقول القائل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذا عطف به بثم على قوله قمت الا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز ان يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها وذلك كقول القائل قمت وقعدت فجائز ان يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام لان الواو تدخل في الكلام اذا كانت عطفا لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها على ان ذلك كان في وقت واحد او وقتين مختلفين او ان كان في وقتين ايهما المتقدم وايهما المتأخر فلما وصفنا قلنا ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم لا يصح تأويله الا على ما ذكرنا فان ظن ظان ان العرب اذ كانت ربما نطقت بثم في موضع الواو في ضرورة شعر كما قال بعضهم

سألت ربيعة من خيرها • ابا ثم اما فقالت لمه •

بمعنى ابا واما • فان ذلك جائز ان يكون نظيره فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان كتاب الله جل ثناؤه نزل بافصح لغات العرب وغير جائز توجيه شيء منه الى الشاذ من لغاتها وله في الافصح الافصح معنى مفهوم ووجه معروف • وقد وجه بعض [illegible] من منطق [illegible] كلام العرب ذلك الى انه من المؤخر الذي معناه التقديم وزعم ان معنى ذلك ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم وذلك غير جائز في كلام العرب لانها لا تدخل ثم في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر وان كان قد تقدمها من الكلام اذا كان فيه دليل على ان معناها التأخير وذلك كقول القائل قام عبد الله ثم قعد عمرو فغير جائز ان يكون قعود عمرو كان الا بعد قيام عبد الله اذا كان الخبر صدقا فقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا نظير قول القائل قام عبد الله ثم قعد عمرو في انه غير جائز ان يكون امر الله الملائكة بالسجود لآدم كان الا بعد الخلق والتصوير لما وصفنا قبل • واما قوله للملائكة اسجدوا لآدم فانه يقول جل ثناؤه فلما صورنا آدم وجعلناه خلقا سويا ونفخنا فيه من روحنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ابتلاء منا واختبارا لهم بالامر ليعلم الطائع منهم من العاصي فسجدوا يقول فسجد الملائكة الا ابليس فانه لم يكن من الساجدين لآدم حين امره الله مع من امر من سائر الملائكة غيره بالسجود وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من اجله امتحن جل جلاله ملائكته بالسجود لآدم وامر ابليس وقصصه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

وهذا

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس اذ عصاه فلم يسجد لآدم اذ امره بالسجود يقول قال الله لابليس ما منعك اي شيء منعك الا تسجد ان تدع السجود لآدم اذ امرتك ان تسجد قال انا خير منه يقول قال ابليس انا خير من آدم خلقتني من نار وخلقته من طين • **فان قال** قائل اخبرنا عن ابليس الحقته الملامة على السجود ام على ترك السجود فان تكن لحقته الملامة على ترك السجود فكيف قيل له ما منعك الا تسجد اذ امرتك وان كان النكير على السجود فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن وخلاف المعروف من المفهوم قيل ان الملامة لم تلحق ابليس الا على معصيته ربه بترك السجود لآدم اذ امره بالسجود غير ان في تأويل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك بين اهل المعرفة بكلام العرب اختلافا ابدأ بذكر ما قالوا ثم اذكر الذي هو اولى بالصواب فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك ما منعك ان تسجد ولا ههنا زائدة كما قال الشاعر

ابى جوده لا البخل واستعجلت به • نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله •

قال وفسرته العرب ابى جوده البخل وجعلوا لا زائدة حشوا ههنا وصلوا بها الكلام قال وزعم يونس ان ابا عمرو كان يجر البخل ويجعل لا مضافة اليه اراد ابى جوده لا التي هي البخل ويجعله مضافة لان لا قد تكون للجود والبخل لانه لو قال له امنع الحق ولا تعط المساكين فقال لا كان هذا جودا منه • وقال بعض نحويي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتأويله غير انه زعم ان العلة في دخولها في قوله الا تسجد ان في اول الكلام جحدا يعني بذلك قوله لم يكن من الساجدين وان العرب ربما اعادوا في الكلام الذي فيه الجحد كالاستيثاق والتوكيد له قال وذلك كقولهم

ما ان رأينا مثلهن لمعشر • سود الرؤوس فوالج وفيول •

اعاد على الجحد الذي هو ما جحدا وهو قوله ان فجمعهما للتوكيد • وقال آخر منهم ليست لا بحشو في هذا الموضع ولا صلة ولكن المنع ههنا بمعنى القول قال وانما تأويل الكلام من قال لك لا تسجد اذ امرتك بالسجود ولكن دخل في الكلام ان اذ كان المنع بمعنى القول لا في لفظه كما يفعل ذلك في سائر الكلام الذي يضارع القول وهو له في اللفظ مخالف كقولهم ناديت ان لا تقم وحلفت ان لا تجلس وما اشبه ذلك من الكلام • وقال خفض البخل من روى ابى جوده لا البخل بمعنى كلمة البخل لان لا هي كلمة البخل فكأنه قال كلمة البخل • وقال بعضهم معنى المنع الحول بين المرء وما يريده قال والممنوع مضطر به الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده فهو مضطر من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل اليه والى خلافه فاذا كان احدهما لا سبيل له اليه فهو [illegible] قال فلما كانت صفة المنع ذلك فخوطب ابليس بالمنع فقيل له ما منعك الا تسجد كان معناه كأنه قيل له اي شيء اضطرك الى ان لا تسجد •

• قال ابو جعفر والصواب عندي •

القول في ذلك ان يقال ان في الكلام محذوفا قد كفى دليل الظاهر منه وهو ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد فترك ذكر احوجك استغناء بمعرفة السامعين قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين ان ذلك معنى الكلام من ذكره ثم عمل قوله ما منعك في ان ما كان عاملا فيه قبل احوجك لو ظهر اذ كان قد ناب عنه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لما قد مضى من دلالتنا قبل على انه غير جائز ان يكون في كتاب الله شيء لا معنى له وان لكل كلمة معنى صحيحا فتبين بذلك فساد قول من قال لا في الكلام حشو لا معنى له واما قول من قال معنى المنع ههنا القول فلذلك دخلت لا مع ان فان المنع وان كان قد يكون قولا وفعلا فليس المعروف في الناس استعمال المنع في الامر بترك الشيء لان المأمور بترك الفعل اذا كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله وهو ممنوع من فعله

الا بخفي استكراه الكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جائز وهو محول ان يكون بينه وبينه فاعلا له لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا وممنوعا لا ممنوعا وبعد فان ابليس لم يأتمر لامر الله تعالى ذكره بالسجود لادم كبرا فكيف يا عثر العبره من ترك امر الله وطاعته بترك السجود لادم فيجوز ان يقال له اي شي قال لك لا تسجد لادم اذ امرتك بالسجود له ولكن معناه ان شا الله تعالى ما منعك من السجود له فاحوجك او فالجاك او فاضطرك الى الا تسجد له على ما بينت ● واما قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناؤه عن جواب ابليس اياه اذ ساله ما الذي منعه من السجود لادم فاحوجه الى ان لا يسجد له فاضطره الى خلافه امره به وتركه طاعته ان المانع كان له من السجود والداعي له الى خلافه امر ربه في ذلك انه اشد منه ايدا واقوى منه قوة وافضل منه فضلا لفضل الجنس الذي منه خلق وهو النار والذي خلق منه ادم وهو الطين فجهل عدو الله وجه الحق واخطا سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوا والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث بعد الشقا الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لادم والاستخفاف بامر ربه فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان من جوهر الطين الرزانة والاناة والحلم والحياء والتثبت وذلك الذي هو من جوهره من ذلك كان الداعي لادم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومسالته ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان اول من قاس ابليس يعنيان بذلك القياس الخطا وهو هذا الذي ذكرنا من خطا قوله وبعده من اصابة الحق في الفضل الذي خص الله به ادم على سائر خلقه من خلقه اياه بيده ونفخه فيه من روحه واسجاده له ملائكته وتعليمه اسما كل شي مع سائر ما خصه به من كرامته فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحا وقصد الى الاحتجاج بانه خلقه من نار وخلق ادم من طين وهو في ذلك ايضا له غير كفو لو لم يكن لادم من الله عز وجل تكرمة شي غيره فكيف والذي خصه به من كرامته يكثر تعداده ويمل احصاؤه حدثني عمرو بن مالك قال حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن هشام عن ابن سيرين قال اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو اول من قاس

● وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ●

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خلق الله ادم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس استكبر لما كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله خلقتني من نار قال ثم جعل ذريته من ماء

قال ابو جعفر

وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما ساله عنه بجواب وذلك ان الله تعالى ذكره قال له ما منعك من السجود فلم يجب بان الذي منعه من السجود انه خلقه من نار وخلق ادم من طين ولكنه ابتدا خبرا عن نفسه فيه دليل على موضع الجواب فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

القول

القول في تاويل قوله

قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين

يعني بذلك جل ثناؤه قال الله لابليس عند ذلك فاهبط منها وقد بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته فما يكون لك ان تتكبر فيها يقول تعالى ذكره فقال له اهبط منها يعني من الجنة فما يكون لك يقول فليس لك ان تستكبر في الجنة عن طاعتي وامري **فان قال** قائل هل لاحد ان يتكبر في الجنة قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك فاهبط من الجنة فانه لا يسكن الجنة متكبر عن امر الله فاما غيرها فانه قد يسكنها المستكبر عن امر الله والمستكين لطاعته فاخرج انك من الصاغرين يقول فاخرج من الجنة انك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة يقال منه صغر يصغر صغرا وصغارا وصغرانا وقد قيل صغر يصغر صغارا وصغارة وبنحو ذلك قال السدي ● حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل

القول في تاويل قوله

قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين

وهذه ايضا جهلة اخرى من جهلاته الخبيثة سال ربه ما قد علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله اليه وذلك انه سال النظرة الى قيام الساعة وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق ● ولو اعطي ما سال من النظرة كان قد اعطي الخلود وبقا لا فنا معه وذلك انه لا موت بعد البعث فقال جل ثناؤه له انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك الى اليوم الذي كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفنا لانه لا شي يبقى فلا يفنى غير ربنا الحي الذي لا يموت يقول الله تعالى ذكره كل نفس ذائقة الموت والانظار في كلام العرب التاخير يقال منه انظرته بحقي عليه انظره به انظارا **فان قال** قائل فان الله قد قال له اذ ساله الانظار الى يوم يبعثون انك من المنظرين في هذا الموضع فقد اجابه الى ما سال قيل له ليس الامر كذلك وانما كان مجيبا له الى ما سال لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذي سالت او الى يوم البعث او الى يوم يبعثون او ما اشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سال من النظرة واما قوله انك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الاية الاخرى التي قد بين فيها مدة انظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم على المدة التي انظره اليها لانه اذا انظره يوما واحدا او اقل منه او اكثر فقد دخل في عداد المنظرين وتم وعد الله الصادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه فعلم بذلك الوقت الذي انظر اليه وبنحو ذلك كان السدي يقول ● حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض فمات فتاويل الكلام قال ابليس انظرني اي اخرني واجلني وانسئ في اجلي ولا تمتني الى يوم يبعثون يقول الى يوم تبعث الخلق قال انك من المنظرين الى يوم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله **فان قال** قائل فهل احد منظر الى ذلك اليوم سوى ابليس فيقال له انك منهم قيل نعم من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم ممن تقوم عليه الساعة فهم من المنظرين باجالهم اليه ولذلك قيل لابليس انك من المنظرين بمعنى انك ممن لا يميته الله الا ذلك اليوم

القول في تأويل قوله

﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾

يقول جل ثناؤه قال إبليس لربه فبما أغويتني يقول فبما أضللتني كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فبما أغويتني يقول أضللتني • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فبما أغويتني قال فبما أضللتني وكان بعضهم يتأول قوله فبما أغويتني بما أهلكتني من قولهم غوي الفصيل يغوى غوى وذلك إذا فقد اللبن فمات من قول الشاعر •

معطفة الأثناء ليس فصيلها • برازئها درا ولا ميت غوى •

وأصل الإغواء في كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسنه عنده غارا له • وقد حكي عن بعض قبائل طيء أنها تقول أصبح فلان غاويا أي أصبح مريضا • وكان بعضهم يتأول ذلك أنه بمعنى القسم كأن معناه عنده فبإغوائك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم كما يقال بالله لأفعلن كذا وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة كأن معناه عنده فلأنك أغويتني أو فبأنك أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية من أن كل من كفر أو آمن فبتفويض الله أسباب ذلك إليه وأن السبب الذي به يصل المؤمن إلى الإيمان هو السبب الذي به يصل الكافر إلى الكفر وذلك أن ذلك لو كان كما قالوا لكان الخبيث قد قال بقوله فبما أغويتني فبما أصلحتني إذ كان سبب الإغواء هو سبب الإصلاح وكان في إخباره عن الإغواء إخبار عن الإصلاح ولكن لما كان سبباهما مختلفين وكان السبب الذي به غوي وهلك من عند الله أضاف ذلك إليه فقال فبما أغويتني وكذلك قال محمد بن كعب القرظي ما حدثني محمد بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا أبو مودود سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قاتل الله القدرية لإبليس أعلم بالله منهم • وأما قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم فإنه يقول لأجلسن لبني آدم صراطك المستقيم يعني طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو الإسلام وشرائعه وإنما معنى الكلام لأصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك ولأغوينهم كما أغويتني ولأضلنهم كما أضللتني وذلك كما روي عن سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال أتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد • وروي عن عون بن عبد الله في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو يزيد عن عبد الله بن بكر عن محمد بن سوقة عن عون بن عبد الله لأقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذي قاله عون وإن كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله • وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيئا دون شيء فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بظاهر التنزيل وأولى بالتأويل لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة إلى الله • وبنحو ما قلنا في ذلك قال

أهل التأويل في معنى المستقيم في هذا الموضع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صراطك المستقيم قال الحق • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا يقول لأقعدن لهم صراطك المستقيم قال سبيل الحق

فلاضلنهم

فلأضلنهم إلا قليلا • واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة معناه لأقعدن لهم على صراطك المستقيم كما يقال توجه مكة أي إلى مكة وكما قال الشاعر

كأني إذا أسعى لأظفر طائرا • مع النجم في جو السماء يصوب •

بمعنى لأظفر بطائر فألقى الباء • وكما قال أعجلتم أمر ربكم بمعنى أعجلتم عن أمر ربكم • وقال بعض نحويي الكوفة المعنى والله أعلم لأقعدن لهم على طريقهم وفي طريقهم قال وإلقاء الصفة من هذا جائز كما تقول قعدت لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق لأن الطريق صفة في المعنى يحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذ قيل آتيك غدا وآتيك في غد وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب لأن القعود مقتض مكانا يقعد فيه فكما يقال قعدت في مكانك يقال قعدت على صراطك وفي صراطك كما قال الشاعر

لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة وقمت بغداد

القول في تأويل قوله

﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله لآتينهم من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم من قبل الحق وعن شمائلهم من قبل الباطل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يقول أشككهم في آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي • وقد روي عن ابن عباس بهذا الإسناد في تأويل ذلك خلاف هذا التأويل وذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يعني من الدنيا ومن خلفهم من الآخرة وعن أيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وتحقق هذه الرواية الأخرى التي حدثنيها محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أما من بين أيديهم فمن قبلهم وأما من خلفهم فأمر آخرتهم وأما عن أيمانهم فمن قبل حسناتهم وأما عن شمائلهم فمن قبل سيئاتهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها وعن أيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها وأمرهم بها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله • وقال آخرون بل معنى قوله من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم قال من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم وعن أيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن أيمانهم من حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم • حدثنا سفيان قال حدثنا جرير عن

مسعود عن الحكم ثم لآتينهم من بين ايديهم قال من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة
يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يرغبهم فيه
ويزينه لهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اما
بين ايديهم فالدنيا ادعوهم اليها وارغبهم فيها ومن خلفهم فمن الاخرة اشككهم فيها
واباعدها عليهم وعن ايمانهم يعني الحق فاشككهم فيه وعن شمائلهم يعني الباطل
اخففه عليهم وارغبهم فيه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قوله من بين ايديهم من دنياهم ارغبهم فيها ومن خلفهم اخرتهم
اكفرهم بها وازهدهم فيها وعن ايمانهم حسناتهم ازهدهم فيها وعن شمائلهم مساوي
اعمالهم احسنها اليهم • وقال آخرون معنى ذلك من حيث يبصرون
ومن حيث لا يبصرون

• ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول الله من
بين ايديهم وعن ايمانهم قال حيث يبصرون وعن شمائلهم حيث لا يبصرون • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال تذاكرنا عند مجاهد
قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقال مجاهد
هو كما قال يأتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم زاد ابن حميد
قال يأتيهم من ثم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد
المدني قال • مجاهد فذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم

• قال ابو جعفر •

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معناه ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق
والباطل فاصدهم عن الحق واحسن لهم الباطل وذلك ان ذلك عقيب قوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم فاخبر انه يقعد لبني ادم على الطريق الذي امرهم الله تعالى
ان يسلكوه وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه
من الوجه الذي امرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين ايديهم وعن ايمانهم ومن الوجه
الذي نهاهم الله عنه فيزينه لهم ويدعوهم اليه وذلك من خلفهم وعن شمائلهم وقيل ولم يقل
من فوقهم لان رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا سعدي بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم • واما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فانه
يقول ولا تجد رب اكثر بني ادم شاكرين لك نعمتك التي انعمت عليهم كتكرمتك اباهم ادم بما
اكرمته به من اسجادك له ملائكتك وتفضيلك اياه علي وشكرهم اياه طاعتهم له بالاقرار
بتوحيده واتباع امره ونهيه • وكان ابن عباس يقول في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين يقول
موحدين •

القول في تأويل قوله

قال اخرج منها مذءوما مدحورا •

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن احلاله بالخبيث عدو الله ما احل به من نقمته ولعنته
وطرده اياه عن جنته اذ عصاه وخالف امره وراجعه من الجواب بما لم يكن له مراجعته
به يقول قال الله تعالى له عند ذلك اخرج منها اي من الجنة مذءوما مدحورا يقول معيبا

والذام

والذام العيب يقال منه ذامه يذامه ذاما فهو مذؤوم ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذيمه
ذيما وذاما والذام والذيم ابلغ في العيب من الذم وقد انشد بعضهم هذا البيت •
صحبتك اذ عيني عليها غشاوة • فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها •
واكثر الرواة على انشادها ألومها • واما المدحور فهو المقصى يقال دحره يدحره دحرا ودحورا
اذا اقصاه واخرجه ومنه قولهم ادحر عنك الشيطان ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها مذءوما مدحورا
اما مذءوما فمنفيا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس مذءوما ممقوتا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال اخرج منها مذءوما يقول صغيرا مقيتا • حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اخرج منها مذءوما
مدحورا اما مذءوما فمنفيا واما مدحورا فمطرودا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مذءوما قال منفيا مدحورا قال مطرودا • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اخرج
منها مذءوما قال منفيا والمدحور قال المصغر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن يونس واسرائيل عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس
اخرج منها مذءوما قال مقيتا • حدثني ابن عمرو العنزي قال ابي عثمان بن يحيى قال حدثنا سفيان
عن ابي اسحق عن التميمي سألت ابن عباس قال اخرج منها مذءوما مدحورا قال نفيا • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اخرج منها مذءوما مدحورا قال ما نعرف
المذءوم والمذموم الا واحدا ولكن تكون حروف منتقصة وقد قال الشاعر لعامر
يا عام ولحارث يا حار • وانما انزل القرآن على كلام العرب

القول في تأويل قوله

لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين

وهذا قسم من الله جل ثناؤه اقسم ان من تبع من بني ادم عدو الله ابليس واطاعه وصدق
ظنه ان يملأ من جميعهم يعني من كفرة بني ادم اتباع ابليس ومن ابليس وذريته
جهنم فرحم الله امرأ كذب ظن عدو الله في نفسه وخيب فيها امله وامنيته ولم
يمكن من طمع فيها عدوه واستغشه ولم يستنصحه وان الله تعالى ذكره انما نبه بهذه الآيات
ونحوها على قديم عداوة عدوه وعدوهم ابليس وما قد سلف من حسده لابيهم وبغيه
عليه وعليهم وعرفهم ما انعم به عليهم قديما في انفسهم ووالدهم ليدبروا آياته وليتذكر
اولو الالباب فينزجروا عن طاعة عدوهم لطاعته وينيبوا اليها

القول في تأويل قوله

**ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**

يقول الله تعالى ذكره وقال الله لآدم يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
يقول جل ثناؤه اسكن آدم وزوجته الجنة بعد ان اهبط منها ابليس واخرجه منها واباح
لهما ان يأكلا من ثمارها من اي مكان شاءا منها ونهاهما ان يقربا ثمر شجرة بعينها وقد ذكرنا
اختلاف اهل التأويل في ذلك وما نرى من القول فيه صوابا في غير هذا الموضع فكرهنا
اعادته فتكونا من الظالمين يقول • فتكونا ممن خالف
امر ربه وفعل ما ليس له فعله والله الموفق للصواب

القول في تأويل قوله

فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما

يعني جل ثناؤه بقوله فوسوس لهما فوسوس إليهما وتلك الوسوسة كانت قوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمه لهما على ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل غرت إليه بمعنى أسعت إليه وإنما يعني عرضت متحولا إليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القيل ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما كما قال رؤبة

وسوس يدعو مخلصا رب الفلق

ومعنى الكلام فجذب إبليس إلى آدم حواء وألقى إليهما ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ليبدي لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره عليهما • حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابن منبه في قوله فبدت لهما سوآتهما قال كان عليهما نور لا ترى سوآتهما

القول في تأويل قوله

وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

يقول جل ثناؤه وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها إلا لئلا تكونا ملكين وأسقطت لا من الكلام لدلالة ما ظهر عليها كما أسقطت من قوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى يبين الله لكم أن لا تضلوا • وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين كما يقال إياك أن تفعل كراهية أن تفعل وتكونا من الخالدين في الجنة الماكثين فيها أبدا فلا تموتا • والقراءة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملائكة • وروي عن ابن عباس ما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي حماد قال حدثنا عيسى الأعمى عن السدي قال كان ابن عباس يقرأ إلا أن تكونا ملكين بكسر اللام • وعن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أحمد بن يوسف قال حدثني القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال حدثنا يعلى بن حكيم عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأها ملكين بكسر اللام وكأن ابن عباس ويحيى وجها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك وأنهما تأولا في ذلك قول الله في موضع آخر قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

قال أبو جعفر رحمه الله والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها القراءة التي عليها قراء الأمصار وهي بفتح اللام من ملكين بمعنى ملكين من الملائكة لما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضا في قراءة الإسلام من القراءة فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه •

القول في تأويل قوله

وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين

يعني جل ثناؤه بقوله وقاسمهما وحلف لهما كما قال في موضع آخر تقاسموا بالله لنبيتنه بمعنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن زهير عم أبي ذؤيب

وقاسمها بالله جهدا لأنتم • ألذ من السلوى إذا ما نشورها

بمعنى وحالفها بالله وكما قال أعشى بني ثعلبة

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما • بأسحم داج عوض لا نتفرق

بمعنى تحالفا وقوله إني لكما لمن الناصحين لمن ينصح لكما في مشورته لكما وأمره إياكما بأكل

ثمر الشجرة

الشجرة التي نهيتكما عن أكل ثمرها ومخبري إياكما بما أخبركما به من أن أكلكما ذلك ثمرتها تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين لمن الناصحين كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وكان بعض أهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا •

القول في تأويل قوله

فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة

يعني جل ثناؤه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه ما زال فلان يدلي فلانا بغرور بمعنى ما زال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل فلما ذاقا الشجرة يقول فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة يقول طعماه بدت لهما سوآتهما يقول انكشفت لهما سوآتهما لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطآ والمعصية التي ركبا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليواريا سوآتهما • كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته فكان لا يراها فانطلق فارا فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره فقال لها أرسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحييتك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضها إلى بعض فانطلق آدم موليا في الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدا قال فأهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها وطفقا يخصفان الآية • قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن عن أبي بن كعب أن آدم عليه السلام كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها أرسليني قالت إني غير مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال رب إني استحييتك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين • حدثنا ابن وكيع

قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن حسام بن سعد عن قتادة وأبي بكر عن غير قتادة قال كان لباس آدم
في الجنة ظفرا كله فلما وقع بالذنب كشط عنه وبدت سوأته قال أبو بكر قال غير قتادة فطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بدت لهما سوآتهما قال كان لا يريان سوآتهما • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو
قال سمعت وهب بن منبه يقول ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحواء عليهما
السلام نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما أصابا
الخطيئة بدت لهما سوآتهما

القول في تأويل قوله

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين

يقول تعالى ذكره ونادى آدم وحواء ربهما ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها
وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين يقول قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم
حسدا وبغيا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر
عن محمد بن قيس في قوله وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته
قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس قال ملعون مدحور
أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين كل شهر وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك
فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك اهبطوا بعضكم لبعض عدو • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين
عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أكل آدم من الشجرة قيل له
لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني قال فإني قد أعقبتها أن
لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها قال فرنت حواء عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك

القول في تأويل قوله

قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به واعترافهما على أنفسهما بالذنب
ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة خلاف جواب اللعين إبليس إياه ومعنى قوله
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا قال آدم وحواء لربهما يا ربنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها
بمعصيتك وخلاف أمرك وبطاعتنا عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه
من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها وإن لم تغفر لنا يقول وإن أنت لم تستر علينا
ذنبنا فتغطيه علينا وتترك فضيحتنا به بعفوك عنا وترحمنا بتعطفك علينا
وتركك أخذنا به لنكونن من الخاسرين يعني لنكونن من الهالكين وقد بينا معنى الخاسر
فيما مضى بشواهده والرواية فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع • حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة قال آدم عليه السلام يا رب أرأيت إن تبت
واستغفرتك قال إذا أدخلك الجنة وأما إبليس فلم يسأله التوبة وسأل النظرة
فأعطي كل واحد منهما ما سأل • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم

عن جويبر

عن جويبر عن الضحاك في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

القول في تأويل قوله

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بإبليس وذريته وآدم وولده والحية يقول تعالى ذكره
لآدم وحواء وإبليس والحية اهبطوا من السماء إلى الأرض بعضكم لبعض عدو كما حدثنا ابن وكيع
حدثنا عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال فلعن الحية
وقطع قوائمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبطوا إلى الأرض آدم وحواء
وإبليس والحية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي عوانة عن إسمعيل
بن سالم عن أبي صالح اهبطوا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء والحية • وقوله
ولكم في الأرض مستقر يقول ولكم يا آدم وحواء وإبليس والحية في الأرض قرار تستقرونه
وفراش تمتهدونه كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع
عن أبي العالية في قوله ولكم في الأرض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الأرض فراشا
وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثت عن عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه
عن ابن عباس قوله ولكم في الأرض مستقر قال القبور •

قال أبو جعفر

والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر آدم وحواء وإبليس والحية
إذ أهبطوا إلى الأرض أنهم عدو بعضهم لبعض وأن لهم مستقرا يستقرون فيه ولم يخصصها بأن لهم
مستقرا في حال حياتهم دون حال موتهم بل عم الخبر عنها بأن لهم فيها مستقرا فذلك على
عمومه كما عم خبر الله ولهم فيها مستقر في حياتهم على ظهرها وبعد وفاتهم في بطنها كما قال
جل ثناؤه ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا • وأما قوله ومتاع إلى حين فإنه يقول جل
ثناؤه ولكم فيها متاع تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا وذلك هو الحين الذي ذكره كما
حدثت عن عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن
عباس ومتاع إلى حين قال إلى يوم القيامة وإلى انقطاع الدنيا والحين نفسه الوقت
غير أنه مجهول القدر يدل على ذلك قول الشاعر
وما مراحك بعد الحلم والدين • وقد علاك مشيب حين لا حين • أي وقت لا وقت

القول في تأويل قوله

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

يقول تعالى ذكره قال الله للذين أهبطهم من سماواته إلى أرضه فيها تحيون
يقول في الأرض تحيون يقول تكونون فيها أيام حياتكم وفيها تموتون وفي الأرض
تكون وفاتكم ومنها تخرجون يقول ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء

القول في تأويل قوله

يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا

يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعا منهم
أمر الشيطان وتركا منهم طاعة الله فعرفهم انخداعهم لغروره لهم حتى تمكن منهم
فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم حتى أبدى سوآتهم وأظهرها من بعضهم لبعض
مع تفضل الله تعالى عليهم بتمكينهم مما يستترون ويتوارون به فإنهم قد سار بهم سنته في أبويهم -

آدم وحوا اللذين ذكرهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوآتهما
فعراهما منه يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري يعني بإنزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه
إياهم واللباس ما يلبسون من الثياب يواري سوآتكم يقول يستر عوراتكم عن أعينكم وكنى
بالسوآت عن العورات واحدتها سوءة وهي فعلة من السوء وإنما سميت سوءة لأنه
يسوء صاحبها انكشافها من جسده كما قال الشاعر خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا سوءة الرجله
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله لباسا يواري سوآتكم قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس أحدهم
ثوبا طاف فيه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد نحوه • حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد المدني قال
سمعت مجاهدا يقول في قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا قال أربع
آيات نزلت في قريش كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عراة • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبو أسامة عن عوف قال سمعت معبدا الجهني يقول في قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا قال اللباس الذي يلبسون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم قال
كانت قريش يطوفون عراة لا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه وقد كان ناس من العرب يطوفون
بالبيت عراة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسويد بن يوسف عن
عوف عن معبد الجهني يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم قال هو لبوسكم هذه • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لباسا يواري
سوآتكم قال هي الثياب • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قد أنزلنا عليكم لباسا يواري
سوآتكم قال يعني ثياب الرجل التي يلبسها

القول في تأويل قوله وريشا

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار وريشا بغير ألف وذكر
عن زر بن حبيش والحسن البصري أنهما كانا يقرآنه ورياشا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبان العطار قال حدثنا عاصم أن زر بن حبيش قرأها ورياشا

قال أبو جعفر

والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأه وريشا بغير ألف لإجماع الحجة من القراء عليها
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر في إسناده نظر أنه قرأه ورياشا فمن قرأ ذلك ورياشا
فإنه يحتمل أن يكون أراد به جمع الريش كما يجمع الذئب ذئابا والبئر بئارا ويحتمل أن يكون
أراد به مصدرا من قول القائل راشه الله يريشه رياشا وريشا كما قال لبسه يلبسه لباسا
ولبسا وقد أنشد بعضهم • فلما كشفنا اللبس عنه مسحنه • بأطراف طفل زان غيلا موشما
بكسر اللام من اللبس • والريش في كلام العرب الأثاث وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس
أو يحشى من فراش أو دثار والرياش إنما هو المتاع والأموال عندهم وربما استعملوه في الثياب
والكسوة دون سائر المال يقولون أعطاه سرجا بريشه ورحله بريشه أي بكسوته وجهازه
ويقولون إنه لحسن ريش الثياب وقد يستعمل الرياش في الخصب ورفاهة العيش • ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

قوله وريشا

وريشا يقول مالا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وريشا قال المال • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وريشا قال أما رياشا فالرياش المال • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد
المدني قال حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول الرياش المال • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله وريشا يعني المال •

ذكر من قال هو اللباس ورفاهة العيش

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وريشا قال الرياش اللباس والعيش والنعيم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر وسويد بن يوسف عن عوف عن معبد الجهني وريشا قال الرياش المعاش • حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني ورياشا قال
هو المعاش • وقال آخرون الريش الجمال

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وريشا قال الريش الجمال

القول في تأويل قوله ولباس التقوى ذلك خير

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الإيمان •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو الإيمان
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولباس التقوى
الإيمان • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولباس التقوى
الإيمان • وقال آخرون هو الحياء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسويد بن يوسف عن عوف الجهني في قوله ولباس
التقوى الذي ذكر الله في القرآن هو الحياء • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن
علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو
أسامة عن عوف عن معبد نحوه • وقال آخرون هو العمل الصالح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
ولباس التقوى ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح • وقال آخرون بل ذلك
السمت الحسن • حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا عبد الله بن داود عن محمد بن موسى
عن الزيال بن عمرو عن ابن عباس ولباس التقوى قال السمت الحسن في الوجه • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال
رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر
وسمعته يأمر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا أيها الناس اتقوا الله في هذه
السرائر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد
قط سرا إلا ألبسه الله رداءه علانية إن خيرا فخير وإن شرا فشر ثم تلا هذه الآية ورياشا
ولم يقرأها وريشا ولباس التقوى ذلك خير من آيات الله قال السمت الحسن • وقال آخرون هو خشية الله

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد المدني قال حدثني من سمع عروة بن
الزبير يقول لباس التقوى خشية الله • وقال آخرون لباس التقوى في هذا الموضع ستر العورة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى يتقي الله فيواري عورته فذلك لباس التقوى • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين ولباسُ التقوى برفع اللباس والتقوى ذلك خير وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ولباسَ التقوى بنصب اللباس وهي قراءة بعض قراء الكوفيين فمن نصب ولباس فإنه نصبه عطفا على الريش بمعنى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا وأنزلنا لباس التقوى • وأما الرفع فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع اللباس به فكان بعض نحويي البصرة يقول هو مرفوع على الابتداء وخبره في قوله ذلك خير وقد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك وقال هذا غلط لأنه لم يعد على اللباس في الجملة عائد فيكون اللباس إذا رفع على الابتداء وجعل ذلك خير خبرا وقال بعض نحويي الكوفة ولباس يرفع ولباس التقوى خير ويجعل ذلك من نعته وهذا القول عندي أولى بالصواب في رفع اللباس لأنه لا وجه للرفع إلا أن يكون مرفوعا بخبره وإذا رفع بخبره لم يكن في ذلك وجه إلا أن يجعل اللباس نعتا لا أنه عائد على اللباس من ذكره في قوله ذلك خير فيكون خبر مرفوعا بذلك وذلك به فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام إذا رفع لباس التقوى ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه خير لكم يا بني آدم من لباس الثياب التي تواري سوآتكم ومن الرياش التي أنزلناها إليكم فالبسوه • وأما تأويل من قرأه نصبا فإنه يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى هذا الذي أنزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سوآتكم والريش ولباس التقوى خير لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الريش ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب فإن ذلك سخرية منه بكم وخدعة كما فعل بأبويكم آدم وحواء فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي كان ألبسهما بطاعتهما له في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصياه بأكلها • وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب أعني نصب قوله ولباس التقوى لصحة معناه في التأويل على ما بينت وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن إنزاله اللباس الذي يواري سوآتنا والرياش توبيخا للمشركين الذين كانوا يتجردون في حال طوافهم بالبيت ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال مع الإيمان به واتباع طاعته ويعلمهم أن كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم لا أنه أعلمهم أن بعض ما أنزل إليهم خير من بعض • ومما يدل على صحة ما قلنا من ذلك الآيات التي بعد هذه الآية وهي قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وما بعد ذلك من الآيات إلى قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فإنه جل ثناؤه يأمر في كل ذلك بأخذ الزينة من الثياب واستعمال اللباس وترك التجرد والتعري وبالإيمان به واتباع أمره والعمل بطاعته وينهى عن الشرك به واتباع أمر الشيطان مؤكدا في كل ذلك ما قد أجمله في قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير •

وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله

ولباس التقوى استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهاها الله عنه من معاصيه والعمل بما أمر به من طاعته وذلك يجمع الإيمان والعمل الصالح والحياء وخشية الله والسمت الحسن لأن من اتقى الله كان به مؤمنا وبما أمره به عاملا ومنه خائفا وله مراقبا ومن أن يرى عند ما يكرهه من عباده مستحيا ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه فحسن سمته وهديه ورئيت عليه بهجة الإيمان ونوره وإنما قلنا عنى بلباس التقوى استشعار النفس والقلب ذلك لأن اللباس إنما هو ادراع ما يلبس واجتياب ما يكتسي أو تغطية بدنه أو بعضه به فكل من ادرع شيئا واجتابه حتى يرى عينه أو أثره عليه فهو له لابس

ولذلك

ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباسا وهن لهم لباسا وجعل الليل لعباده لباسا •

ذكر من تأول ذلك بالمعنى الذي ذكرنا

من تأويله إذا قرئ قوله ولباس التقوى رفعا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولباس التقوى الإيمان ذلك خير يقول ذلك خير من الرياش واللباس يواري سوآتكم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولباس التقوى قال ولباس التقوى خير وهو الإيمان •

القول في تأويل قوله

ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون

يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرت لكم أني أنزلته إليكم أيها الناس من اللباس والرياش من حجج الله وأدلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليذكروا فيعتبروا وينيبوا إلى الحق وترك الباطل رحمة مني بعبادي •

القول في تأويل قوله

يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما

يقول تعالى ذكره يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوآتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما فأخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة ونزع عنهما ما كان ألبسهما الله من اللباس ليريهما سوآتهما بكشف عورتهما وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة • وقد بينا فيما مضى أن معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما أغنى عن إعادته • وقد اختلف أهل التأويل في صفة اللباس الذي أخبر الله جل ثناؤه أنه نزعه عن أبوينا وما كان فقال بعضهم كان ذلك أظفارا •

ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى

من قال هذا في ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عكرمة ينزع عنهما لباسهما قال لباس كل دابة منها ولباس الإنسان الظفر فأدركت آدم التوبة عند ظفره أو قال أظفاره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن نضر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تركت أظفاره عليه زينة ومنافع في قوله ينزع عنهما لباسهما • حدثني أحمد بن الوليد القرشي قال حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال أخبرنا مخلد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت الأظفار تذكرة وزينة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسه الظفر فانتهت توبته إلى أظفاره • وقال آخرون كان لباسهما نورا •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما النور • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما قال كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا • وقال آخرون إنما عنى بقوله ينزع عنهما لباسهما يسلبهما تقوى الله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال

قال التقوى • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله •

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى ذكره حذّر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء وأن يجرّدهم من لباس الله الذي أنزله إليهم كما نزع عن أبويهم لباسهما واللباس المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس هو ما اختار فيه اللابس من أنواع الكسي أو غطى بدنه أو بعضه وإذ كان ذلك كذلك فالحق أن يقال إن الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتهما وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظفرا ويجوز أن يكون كان نورا ويجوز أن يكون غير ذلك ولا خبر عندنا بأي ذلك تثبت به الحجة فلا قول في ذلك أصوب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ينزع عنهما لباسهما وأضاف جل ثناؤه إلى إبليس إخراج آدم وحواء من الجنة ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وإن كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما إياه إذ كان الذي كان منهما من ذلك عن تسبيبه ذلك لهما بمكره وخداعه فأضيف إليه إخبارا بذلك المعنى وإلى استنابة أحيانا بتسلطه ذلك بهما

القول في تأويل قوله

إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم • إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون

يعني جل ثناؤه بذلك أن الشيطان يراكم هو والهاء في قوله إنه عائدة على الشيطان وقبيله يعني وصنفه وجنسه الذي هو منه واحد جمع قبل وهم الجن كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله إنه يراكم هو وقبيله قال الجن والشياطين • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنه يراكم هو وقبيله قال قبيله نسله • وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترونه أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله • إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون يقول جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله •

القول في تأويل قوله

وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا • والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء • أتقولون على الله ما لا تعلمون •

ذكر معنى الفاحشة في هذا الموضع

حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا أبو محياة عن منصور عن مجاهد وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على قبلها النسعة أو الشيء فتقول —

اليوم يبدو بعضه أو كله • فما بدا منه فلا أحله •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال فاحشتهم أنهم يطوفون بالبيت عراة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن مفضل عن منصور عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والشعبي وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كانوا يطوفون بالبيت عراة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا فعلوا فاحشة قالوا

وجدنا

وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت عراة • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال في طواف الحمس في الثياب وغيرهم عراة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم قل إن الله لا يأمر بالفحشاء الآية • فتأويل الكلام وإذا فعل الذين لا يؤمنون بالله الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء قبيحا من الفعل وهو الفاحشة وذلك تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم له فعذلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ونقتدي بهديهم ونستن بسنتهم والله أمرنا به فنحن نتبع أمره فيه يقول الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم إن الله لا يأمر بالفحشاء يقول لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساويها أتقولون أيها الناس على الله ما لا تعلمون يقول أتروون على الله أنه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك

القول في تأويل قوله

قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد • وادعوه مخلصين له الدين •

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين يزعمون أن الله أمرهم بالفحشاء كذبا على الله ما أمر ربي بما تقولون بل أمر ربي بالقسط يعني بالعدل كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أمر ربي بالقسط العدل • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قل أمر ربي بالقسط والقسط العدل • وأما قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيثما صليتم في الكنيسة وغيرها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال الكعبة حيثما كنت • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال أقيموها للقبلة هذه القبلة التي أمركم الله بها • وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا سجودكم لله خالصا دون ما سواه من الآلهة والأنداد

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال في الإخلاص أن لا تدعوا غيره وأن تخلصوا له الدين •

قال أبو جعفر وأولى هذين

التأويلين بتأويل الآية ما قاله الربيع وهو أن القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصا لا مكاء

وتصدقه بذلك. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لأن الله إنما خاطب بهذه الآية قومًا من
مشركي العرب لم يكونوا أهل كتاب يدينون به، وإنما كانت الكتابيون أتباع أهل الكتاب
فغير معقول أن يقال لمن لا يصلي في كنيسة ولا بيعة وجه وجهك إلى الكعبة من كنيسة
أو بيعة. وأما قوله وادعوه مخلصين له الدين فإنه يقول واعملوا لربكم مخلصين له
الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكًا كما حدثني
المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وادعوه
مخلصين له الدين قال أن تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهون إلى البيت الحرام

القول في تأويل قوله

كما بدأكم تعودون فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كما بدأكم تعودون فقال بعضهم تأويله كما بدأكم أشقياء
وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
كما بدأكم تعودون فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة قال إن الله سبحانه
بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنًا وكافرًا. حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن منصور قال حدثنا أصحابنا عن ابن عباس كما بدأكم تعودون
قال يبعث المؤمن مؤمنًا والكافر كافرًا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال
حدثنا يحيى بن الضريس عن أبي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على
ما كانوا عليه المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال عادوا إلى علمه فيهم ألم تسمع
إلى قول الله فيهم كما بدأكم تعودون ألم تسمع قوله فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم
الضلالة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع
بن أنس عن أبي العالية كما بدأكم تعودون قال ردوا إلى علمه فيهم. حدثني المثنى قال
حدثنا إسحق قال حدثنا أبو همام الأهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد
بن كعب في قوله كما بدأكم تعودون قال من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار إلى
ما ابتدأ الله خلقه عليه وإن عمل بأعمال أهل السعادة كما أن إبليس عمل بأعمال
أهل السعادة ثم صار إلى ما ابتدأ عليه خلقه ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار
إلى ما ابتدأ خلقه عليه وإن عمل بأعمال أهل الشقاء كما أن السحرة عملت بأعمال
أهل الشقاء ثم صاروا إلى ما ابتدئ عليه خلقهم. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ورقاء بن إياس أبي يزيد عن مجاهد كما بدأكم
تعودون قال يبعث المسلم مسلمًا والكافر كافرًا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو
دكين قال حدثنا سفيان عن أبي يزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم
مسلمًا والكافر كافرًا. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد
بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما
كتب عليكم تكونون. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم
عن سعيد مثله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي كما بدأكم تعودون فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة يقول كما
بدأكم تعودون كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضال كذلك تعودون وتخرجون
من بطون أمهاتكم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
الأعمش عن سفيان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث كل نفس على

ما كانت

ما كانت عليه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد
بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد قال يبعث المؤمن مؤمنًا والكافر كافرًا. حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما بدأكم تعودون
شقيًا وسعيدًا. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن رجل عن مجاهد
مثله. وقال آخرون معنى ذلك كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا تعودون بعد الفناء. والله أعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن عوف عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم ولم تكونوا شيئًا
فأحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن عوف
عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة أحياء. حدثنا محمد
بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كما بدأكم تعودون قال بدأ خلقهم ولم
يكونوا شيئًا ثم ذهبوا ثم يعيدهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقًا هدى يقول كما خلقناكم أول مرة
كذلك تعودون. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله كما بدأكم تعودون يحييكم بعد موتكم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله كما بدأكم تعودون قال كما خلقهم أول مرة كذلك يعيدهم آخرًا.

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب القول الذي قاله من قال معناه كما بدأكم تعودون بعد
فنائكم خلقًا مثله يحشركم إلى يوم القيامة لأن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن
يعلم بما في هذه الآية قومًا مشركين أهل جاهلية لا يؤمنون بالمعاد ولا يصدقون بالقيامة
فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة ومثيب من أطاعه ومعاقب من عصاه فقال
قل أمر ربي بالقسط وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وأن أقروا
بأن كما بدأكم تعودون فترك ذكر وأن أقروا بأن كما ترك ذكر أن مع أقيموا إذ كان فيما ذكر دلالة
عليه وما حذف منه. وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يؤمر بدعاء من كان جاحدًا النشور بعد الممات
إلى الإقرار بالصفة التي عليها يبعثون من نشر وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك من كان بالبعث مصدقًا
فأما من كان له جاحدًا فإنما يدعى إلى الإقرار به ثم يعرف كيف شرائط البعث. على أن في الخبر الذي
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
قال حدثنا سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس عراة غرلا وأول من يكسى إبراهيم صلى الله عليه وسلم
ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدًا علينا إنا كنا فاعلين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا
إسحق بن يوسف قال حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا
كما بدأنا أول خلق نعيده وعدًا علينا إنا كنا فاعلين. ما يبين صحة القول الذي قلنا
من أن معناه أن الخلق يعودون إلى الله يوم القيامة خلقًا أحياء كما بدأهم في الدنيا
خلقًا أحياء. يقال منه بدأ الله الخلق يبدؤهم وأبدأهم يبديهم إبداء بمعنى خلقهم لغتان
فصيحتان. ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه وجرى به فيهم قضاؤه فقال
هدى الله منهم فريقًا فوفقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون وحق على فريق منهم الضلالة عن
الهدى والرشاد باتخاذهم الشيطان من دون الله وليًا. وإذا كان التأويل هذا كان الفريق
الأول منصوبًا بإعمال هدى فيه والفريق الثاني بوقوع قوله حق على عائد ذكرهم في عليهم

كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما. ومن وجه تاويل ذلك الى انه كما بداكم في الدنيا صنفين كافرا ومؤمنا كذلك تعودون في الاخرة فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة نصب فريقا الاول بقوله تعودون وجعل الثاني عطفا عليه. وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه.

القول في تاويل قوله

انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

يقول تعالى ذكره ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء جهلا منهم بخطا ما هم عليه من ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون انهم على هدى وان الصواب ما اتوه وركبوا. وهذا من ابين الدلالة على خطا قول من زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب انه هاد وفريق الهدى فرق. وقد فرق الله بين اسمايهما واحكامهما في هذه الاية.

القول في تاويل قوله

يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

يقول تعالى ذكره لهولاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب والمحرمين منهم اكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه تبررا عند نفسه لربه يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد من الكسا واللباس وكلوا من طيبات ما رزقتكم وحللته لكم واشربوا من حلال الاشربة ولا تحرموا الا ما حرمت عليكم في كتابي او على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا شعبة عن سلمة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النسا كن يطفن عراة وقال في موضع اخر بغير ثياب الا ان تجعل المراة على فرجها خرقة فيما وصف ان شا الله وتقول

اليوم يبدو بعضه او كله ... فما بدا منه فلا احله

قال فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل وكانت المراة تقول

اليوم يبدو بعضه او كله ... فما بدا منه فلا احله

فقال الله خذوا زينتكم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلما البطين يقول ويحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تطوف بالبيت عريانة قال غندر وهي عريانة قال وهب كانت المراة تطوف بالبيت وقد اخرجت صدرها وما هنالك قال غندر وتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه او كله ... وما بدا منه فلا احله

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله

ان يلبسوا

ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يواري السوءة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل مسجد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابن فضيل عن عبد الملك عن عطا خذوا زينتكم قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا ثيابهم. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا بنحوه. حدثني عمرو قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطا في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا الثياب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما وارى العورة ولو عباة. حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد وابو عاصم وعبد الله بن داود عن عثمان بن الاسود عن مجاهد في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يواري عورتك ولو عباة. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد في قريش لتركهم الثياب في طوافهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن ابراهيم عن نافع عن ابن طاوس عن ابيه خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الشملة من الزينة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد وابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امراة بالبيت وهي عريانة فقالت

اليوم يبدو بعضه او كله ... فما بدا منه فلا احله

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد عصيت فيه فيقول من يعيرني مئزرا فان قدر على ذلك والا طاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول ما يواري العورة عند كل مسجد. حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس قريش واحلافهم فمن جا من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب احمسي فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من الحمس القى ثيابه وطاف عريانا وان طاف في ثياب نفسه القاها اذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد. وبه عن معمر قال قال ابن طاوس عن ابيه الشملة من الزينة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية كان ناس من اهل اليمن والاعراب اذا حجوا البيت يطوفونه عراة ليلا فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا في المسجد. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون. وحدثني به مرة اخرى باسناده عن ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كانوا اذا طافوا بالبيت القوا ثيابهم التي طافوا فيها فان وجدوا من يعيرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة فقال من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

وكالذي قلنا ايضا قالوا في تاويل قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين في الطعام والشراب • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول لا تسرفوا في التحريم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال امرهم ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال لا تاكلوا حراما ذلك الاسراف وقوله انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المتعدين حده في حلال او حرام الغالين فيما احل الله او حرم باحلال الحرام وبتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحلل ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به

القول في تاويل قوله

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الجهلة من العرب الذين يتعرون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على انفسهم ما احللت لهم من طيبات الرزق من حرم ايها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان تتزينوا بها وتتجملوا بلباسها والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم • واختلف اهل التاويل في المعني بالطيبات من الرزق بعد اجماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق في هذا الموضع اللحم وذلك انهم كانوا لا ياكلونه في حال احرامهم

ذكر من قال ذلك منهم

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو الودك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الذين حرموا على انفسهم قال كانوا اذا حجوا او اعتمروا حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها • وحدثني به يونس مرة اخرى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الى اخر الاية قال كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة لبنها وسمنها ولحمها فقال الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال والزينة من الثياب • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبيي هذا خياري استنوا به خذوا في سننه وسبيله لم تغلق دونه الابواب ولم تقم دونه الحجبة ولم يغد عليه بالجفان ولم يرح عليه بها وكان يجلس بالارض ويضع طعامه بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني قال الحسن فما اكثر الراغبين عن سنته التاركين لها ثم علوجا فساقا اكلة الربا والغلول قد سفههم ربي ومقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما اكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت يتاولون هذه الاية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاولياء الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه من كلام لم يحفظه سفيان • وقال اخرون بل عني بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله

التي

التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم اهل الجاهلية عليهم من اموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الثياب وغيرها وهو قول الله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

القول في تاويل قوله

قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الذين امرتك ان تقول لهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اذ عيوا بالجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التي اخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما انزل اليك من ربك في الدنيا وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه وهي للذين امنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيمة لا يشركهم في ذلك يومئذ احد كفر بالله ورسوله وخالف امره • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول هي للذين شاركوا الكفار في الطيبات في الدنيا الطيبات طعامهم ولبسوا من خيار ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم وخلصوا بها يوم القيمة • وحدثني به المثنى مرة اخرى بهذا الاسناد بعينه عن ابن عباس فقال قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يعني يشارك المسلمين المشركون في الطيبات في الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول قل هي في الاخرة خالصة لمن امن بي في الدنيا لا يشركهم فيها احد في الاخرة وذلك ان الزينة في الدنيا لكل بني ادم فجعلها الله خالصة لاوليائه في الاخرة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة قال اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا وهي للذين امنوا خالصة يوم القيمة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة خالصة للمومنين في الاخرة لا يشاركهم فيها الكفار فاما في الدنيا فقد شاركوهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة من عمل بالايمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيمة ومن ترك الايمان في الدنيا قدم على ربه لا عذر له • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يشترك فيها معهم المشركون خالصة يوم القيمة للذين امنوا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة يقول المشركون يشاركون المومنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ويوم القيمة يخلص اللباس والطعام والشراب

للمؤمنين وليس للمشركين فيها شيء من ذلك نصيب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ويخلص خير الآخرة للمؤمنين وليس للكافر فيها نصيب • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال هذه يوم القيامة للذين آمنوا لا يشركهم فيها أهل الكفر ويشركونهم فيها في الدنيا وإذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير وقال سعيد بن جبير في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسماعيل بن أبان وحبوة الرازي أبو يزيد عن يعقوب القمي عن سعيد ابن جبير قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال ينتفعون بها في الدنيا ولا يتبعهم إثمها • واختلفت القراء في قراءة قوله خالصة فقرأ ذلك بعض قراء المدينة خالصة برفعها بمعنى قل هي خالصة للذين آمنوا وقرأه سائر قراء الأمصار خالصة بنصبها على الحال من لام وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاء منها بدلالة الظاهر عليها على ما قد وصفت من تأويل الكلام أن معنى الكلام قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خالصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبر هي في قوله للذين آمنوا قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندي بالصحة قراءة من قرأه نصبا لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة وإن كان الرفع جائزا غير أن ذلك أكثر في كلامهم •

القول في تأويل قوله

كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون

يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها وميزت بين ذلك لكم أيها الناس كذلك أبين جميع أدلتي وحججي وأعلام حلالي وحرامي وأحكامي لقوم يعلمون ما أبين لهم ويفقهون ما يميز لهم •

القول في تأويل قوله

قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه أيها القوم إن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم وإنما حرم ربي القبائح من الأشياء وهي الفواحش ما ظهر منها فكان علانية وما بطن منها فكان سرا في خفاء • وقد روي عن مجاهد في ذلك ما حدثني الحارث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها طواف أهل الجاهلية عراة وما بطن الزنا • وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في ذلك بالروايات فيما مضى فكرهت إعادته • وأما الإثم فإنه المعصية والبغي الاستطالة على الناس يقول تعالى ذكره إنما حرم ربي الفواحش مع الإثم والبغي على الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والإثم والبغي أما الإثم فالمعصية والبغي أن يبغي على الناس بغير الحق • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا في قوله ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي قال نهى عن الإثم وهي المعاصي كلها وأخبر أن الباغي بغيه كائن على نفسه •

القول في تأويل قوله

وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

يقول جل ثناؤه إنما حرم ربي الفواحش والشرك به أن تعبدوا مع الله إلها غيره ما لم ينزل به سلطانا يقول حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه في عبادته شركا لشيء لم يجعل لكم في إشراككم إياه في عبادته حجة ولا برهانا وهو السلطان وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون يقول وأن تقولوا إن الله أمركم بالتعري والتجرد للطواف بالبيت وحرم عليكم أكل هذه الأنعام التي تحرمونها وتسيبونها وتجعلونها وصائل وحوامي وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرمه أو أمر به أو أباحه فتضيفوا إلى الله تحريمه وحظره والأمر به فإن ذلك هو الذي حرمه الله عليكم دون ما تزعمون أن الله حرمه أو تقولون إن الله أمركم به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله •

القول في تأويل قوله

ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

يقول تعالى ذكره ولكل جماعة أمة وهم المشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها وعيدا منه لهم على تكذيبهم عليه ومقامهم على الشرك به والمقام على كفرهم ومذكرا لهم بما أحل بأشكالهم من الأمم الذين كانوا قبلهم ولكل أمة أجل يقول ولكلها أجل غير آجلهم ... على تكذيب رسل الله وردّ نصائحهم والشرك بالله مع تتابع الحجج عليهم أجل يعني وقت لحلول العقوبات بساحتهم ونزول المثلات بهم على شركهم فإذا جاء أجلهم يقول فإذا جاء الوقت الذي وقته الله لهلاكهم وحلول العقاب بهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا ولا يمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان ولا يستقدمون يقول ولا يتقدمون بذلك أيضا عن الوقت الذي جعله الله وقتا للهلاك •

القول في تأويل قوله

يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يقول تعالى ذكره معرفا خلقه ما أعد لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسله وما أعد لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يقول إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي والانتهاء إلى أمري ونهيي منكم يعني من أنفسكم ومن عشائركم وقبائلكم يقصون عليكم آياتي يقول يتلون عليكم آيات كتابي ويعرفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاءوكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي فمن اتقى وأصلح يقول فمن آمن منكم بما أتاه به رسلي مما قص عليه من آياتي وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله وأصلح يقول وأصلح أعماله التي كان لها مضيعا قبل ذلك من معاصي الله بالتوبة منها فلا خوف عليهم يقول فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا أوردوا عليه ولا هم يحزنون على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها وشهواتهم التي تجنبوها اتباعا منهم لنهي الله عنها إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا هشام أبو عبد الله قال حدثنا هياج قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبي سيار السلمي قال إن الله جعل آدم وذريته في كفه فقال يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • ثم نظر إلى الرسل فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ثم بثهم فإن قال قائل ما جواب قوله إما يأتينكم رسل منكم قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم هو قد ترك الجواب استغناء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك أن معنى الكلام فمن اتقى وأصلح وذلك لأنه حين قال فمن اتقى وأصلح كأنه قال فأطيعوهم • وقال آخرون منهم الجواب فمن اتقى لأن معناه

منا ائتوا منكم وانتم قال ويدل على أن ذلك كذلك تبعيضه الكلام فكان في التبعيض اكتفاء من ذكر منكم

القول في تأويل قوله

والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يقول جل ثناؤه وأما من كذب بأنبائي ورسلي التي أرسلتها إليه وجحد توحيدي وكفر بما جاء به رسلي واستكبر عن تصديق حججي وأدلتي فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول هم في نار جهنم ماكثون لا يخرجون منها أبدا .

القول في تأويل قوله

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب

يقول تعالى ذكره فمن أخطأ فعلا وأجهل قولا وأبعد ذهابا عن الحق والصواب ممن افترى على الله كذبا يقول ممن اختلق على الله زورا من القول فقال إذا فعل فاحشة إن الله أمرنا بها أو كذب بآياته يقول أو كذب بأدلته وأعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه فجحد حقيقتها ودافع صحتها أولئك يقول من فعل ذلك فافترى على الله الكذب وكذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل إليهم حظهم مما كتب الله لهم في اللوح المحفوظ ثم اختلف أهل التأويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم في الكتاب وما هو فقال بعضهم هو عذاب الله الذي أعده لأهل الكفر به .

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا مروان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مثله . حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ما كتب لهم من العذاب . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد عن جويبر عن أبي سهل عن الحسن قال من العذاب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن رجل عن الحسن قال من العذاب . وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقاوة والسعادة . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من شقي وسعيد . حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن الحكم قال سمعت مجاهدا يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق . حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة . حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة كشقي وسعيد . قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب من الشقاوة والسعادة . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن إدريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما قد سبق من الكتاب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما سبق لهم في الكتاب . قال حدثنا سويد بن عمرو ويحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم قال من الشقاوة والسعادة . قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن ابن أبي

مجاهد قال ما أنبئوا أو فيه زعمهم . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم الذي كتب عليهم من الأعمال . حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن سميع عن بكر الطويل عن مجاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون أعمالا لا بد لهم من أن يعملوها . وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذي كتب لهم أو عليهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير وشر .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول نصيبهم من الأعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي به . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من أحكام الكتاب على قدر أعمالهم . حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عملوا وأسلفوا . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب أي أعمالهم أعمال السوء التي عملوها وأسلفوها . حدثني أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال قال أبي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب زعم قتادة من أعمالهم التي عملوا . حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم نصيبهم من الأعمال يقول من عمل خيرا جزي بخير ومن عمل شرا جزي مثله . وقال آخرون معنى ذلك ينالهم ما وعدوا في الكتاب من خير أو شر

ذكر من قال ذلك

حدثنا [illegible] بن مسلم قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الخير والشر . حدثنا [illegible] زيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ما وعدوا . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا [illegible] سفيان عن جابر عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا فيه من خير أو شر . حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن زيد عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك [illegible] ما وعدوا فيه من خير أو شر . حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا من خير أو شر . حدثنا [illegible] بن عبد الحميد قال حدثنا مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما سبق لهم من الكتاب . وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افترى عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم ما كتب عليهم يقول قد كتب لمن يفتري على الله أن وجهه مسود . وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمر والعمل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الرزق . حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن أبي صخر عن القرظي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره . حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الأعمال والأرزاق والأعمار فإذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال

الاقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما
كتب لهم من خير وشر في الدنيا ورزق وعمل واجل وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك
قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله فابان
باتباعه ذلك قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك انما هو ما كان
مقضيا عليهم في الدنيا ان ينالهم لانه قد اخبر ان ذلك ينالهم الى وقت مجيئهم رسله لقبض
ارواحهم ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب او مما قد اعد لهم في الآخرة لم يكن محدودا بان
ينالهم الى مجيء رسل الله لوفاتهم لان رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة وان عذابهم
في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء فان الله قد قضى عليهم بالخلود فيه فبين بذلك ان معناه
ما اخترنا من القول فيه

القول في تأويل قوله

حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما
كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

يعني جل ثناؤه بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين افتروا
على الله الكذب او كذبوا باياته ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم وسبق في علمه
لهم من رزق وعمل واجل وخير وشر في الدنيا الى ان تاتيهم رسلنا لقبض ارواحهم فاذا
جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت وجنده يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى
الآخرة قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله يقول قالت الرسل اين الذين كنتم
تدعونهم اولياء من دون الله وتعبدونهم لا يدفعون عنكم ما قد جاءكم من امر الله الذي هو خالقكم
وخالقهم وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء وهلا يغيثونكم من كرب ما انتم فيه فينقذونكم
منه فاجابهم الاشقياء فقالوا ضلوا عنا اولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله يعني
بقوله ضلوا جاروا واخذوا غير طريقنا وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول
الله جل ثناؤه وشهد القوم حينئذ على انفسهم انهم كانوا كافرين بالله جاحدين وحدانيته

القول في تأويل قوله

قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين على الله المكذبين اياته
يقول يوم القيامة تعالى ذكره لهم حين وردوا عليه ادخلوا ايها المفترون
على ربكم المكذبين رسله في جماعات من ضربائكم قد خلت من قبلكم يقول قد سلفت
من قبلكم من الجن والانس في النار ومعنى ذلك ادخلوا في امم هي في النار قد خلت
من قبلكم من الجن والانس وانما يعني بالامم الاحزاب واهل الملل الكافرة
كلما دخلت امة لعنت اختها يقول جل ثناؤه كلما دخلت النار جماعة من اهل ملة
لعنت اختها يقول شتمت الجماعة الاخرى من اهل ملتها تبريا منها وانما عنى بالاخت
الاخوة في الدين والملة وقيل اختها ولم يقل اخاها لانه عنى بها امة وجماعة
اخرى كانه قيل كلما دخلت امة لعنت امة اخرى من اهل ملتها ودينها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
كلما دخلت امة لعنت اختها يقول كلما دخلت اهل ملة لعنوا اصحابهم على ذلك
الدين يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون

الصابئين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الاولى

القول في تأويل قوله

حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم

يقول تعالى ذكره حتى اذا تداركت الامم في النار جميعا يعني اجتمعت فيها يقال قد
اداركوا وتداركوا اذا اجتمعوا يقول اجتمع فيها الاولون من اهل الملل الكافرة والآخرون منهم

القول في تأويل قوله

قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الاحزاب من اهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة
يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع اهل الملل الكافرة في النار فاداركوا قالت اخرى اهل كل ملة
دخلت النار الذين كانوا في الدنيا بعد اولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفا واماما في الضلالة
والكفر لاولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا ربنا هؤلاء اضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك
وزينوا لنا طاعة الشيطان فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قالت اخراهم لاولاهم الذين
كانوا في آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا
من النار واما قوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون فانه خبر من الله عن جوابه لهم
يقول قال الله للذين يدعونه فيقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار لكلكم اولكم
وآخركم وتابعوكم ومتبوعوكم ضعف يقول مكرر عليه العذاب وضعف الشيء مثله مرة وكان
مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ضعفا من النار قال مضاعفة حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فآتهم عذابا ضعفا من النار
قال مضعفا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال
حدثني غير واحد عن السدي عن مرة عن عبد الله ضعفا من النار قال افاعي
حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله
فآتهم عذابا ضعفا من النار قال حيات وافاعي وقيل ان المضعف في كلام العرب ما كان
ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك وقوله ولكن لا تعلمون يقول ولكنكم يا معشر
اهل النار لا تعلمون ما قدر ما اعد الله لكم من العذاب فلذلك تسالون الضعف منه
لبعض الامة الكافرة الاخرى لاختها الاولى

القول في تأويل قوله

وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

يقول جل ثناؤه وقالت اولى كل امة وملة سبقت في الدنيا لاخراها الذين جاؤوا
من بعدهم وحدثوا بعد زمانهم فيها فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم فما كان لكم علينا من فضل
وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا اياه وكفرنا باياته بعدما جاءتنا وجاءتكم
بذلك الرسل والنذر فهل انبتم الى طاعة الله وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم

فانقطعت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جوابا بان يقولوا فضلنا عليكم اذا اعتبرنا بكم فامنا بالله وصدقنا رسله فقال الله لجميعهم فذوقوا جميعكم ايها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم تكسبون من الاثام والمعاصي وتجترحون من الذنوب والاجرام • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران عن ابي مجلز وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فما فضلكم علينا وقد بين لكم ما صنع بنا وحذرتم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فقد ضللتم كما ضللنا • وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من التخفيف من العذاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من تخفيف وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له لان قول القايلين فما كان لكم علينا من فضل لمن قالوا ذلك توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال يدل على ذلك دخول الفا في الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم اتهم عذابا ضعفا من النار لكان التوبيخ ان يقال فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم علينا من فضل

القول في تاويل قوله
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء

يقول تعالى ذكره ان الذين كذبوا بحججنا وادلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها تكبرا عن التصديق بها وانفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا لا تفتح لارواحهم اذا خرجت من اجسادهم ابواب السما ولا يصعد لهم في حياتهم الى الله قول ولا عمل لان اعمالهم خبيثة وانما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تفتح لهم ابواب السما فقال بعضهم معناه لا تفتح لارواح هولا الكفار ابواب السما •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم ابواب السما قال عنى بها الكفار ان السما لا تفتح لارواحهم وتفتح لارواح المومنين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن ابي سنان عن الضحاك قال قال ابن عباس تفتح السما لروح المومن ولا تفتح لروح الكافر • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تفتح لهم ابواب السما قال ان الكافر اذا اخذ روحه ضربته ملايكة الارض حتى يرتفع الى السما فاذا بلغ السما الدنيا ضربته ملايكة السما فهبط فضربته ملايكة الارض فارتفع فاذا بلغ السما الدنيا ضربته ملايكة السما فهبط الى اسفل الارض واذا كان مومنا نفخ روحه وفتحت ابواب السما فلا يمر بملك الا حياه وسلم عليه حتى ينتهي الى الله فيعطيه حاجته ثم يقول الله ردوا روح عبدي فيه الى الارض فاني قضيت من التراب خلقته والى التراب يعود ومنه يخرج • وقال اخرون معنى ذلك انه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعا الى الله

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن عطا عن ابن عباس لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يصعد لهم قول ولا عمل • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما يعني لا يصعد الى الله من عملهم شي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تفتح لهم ابواب السما يقول لا تفتح لخير يعملون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل • حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم في قوله لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعا • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يرتفع لهم عمل صالح ولا دعا • وقال اخرون معنى ذلك لا تفتح لهم ابواب السما لارواحهم ولا لاعمالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج لا تفتح لهم ابواب السما قال لارواحهم ولا لاعمالهم

قال ابو جعفر

وانما اخترنا في تاويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله جل ثناوه ان ابواب السما لا تفتح لهم ولم يخصص الخبر بانه يفتح لهم في شي فذلك على عمومه كما اخبر الله تعالى ذكره بانها لا تفتح لهم في شي غير ان الخبر قد جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلنا في ذلك وذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السما قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان باقبح اسمايه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما قال فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السما التي فيها الله واذا كان الرجل السو قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لم تفتح لك ابواب السما فترسل بين السما والارض فتصير الى القبر • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرات عامة قراء الكوفة لا تفتح لهم ابواب السما بالياء من يفتح وتخفيف التاء منها بمعنى لا تفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة • وقرا ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين لا تفتح لهم بالتاء وتشديد التاء الثانية بمعنى لا يفتح

يعني لا يفتح لهم باب بعد باب وشيء بعد شيء

قال أبو جعفر

والصواب في ذلك عندي من القول أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى وذلك
أن أرواح الكفار لا يفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبواب السماء مرة واحدة ولا مرة بعد
مرة وباب بعد باب فكلا المعنيين صحيح وكذلك التاء والياء في ذلك من تفتح ويفتح لأن
الياء على مذهب الواحد للتوحيد والتاء لأن الأبواب جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة

القول في تأويل قوله

ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكذلك نجزي المجرمين

يقول جل ثناؤه ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التي أعدها
الله لأوليائه المؤمنين أبدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبدا وذلك ثقب الإبرة وكل ثقب
في عين أو أنف أو غير ذلك فإن العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما والسمام
في جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم وهو في جمع السم الذي هو بمعنى الثقب أفصح وكلاهما
في العرب مستفيض وقد يقال لواحد السموم التي هي الثقوب سم وسم بفتح السين
وضمها ومن السم الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق
فنفست عن سميه حتى تنفسا . وقلت له لا تخش شيئا ورائيا
وأما الخياط فإنه المخيط وهي الإبرة قيل لها خياط ومخيط كما قيل قناع ومقنع وإزار
ومئزر ولحاف وملحف . وأما القراء من جميع الأمصار فإنها قرأت قوله في سم الخياط
بفتح السين وأجمعت على قراءة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك . وأما ابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير فإنه حكي عنهم أنهم كانوا يقرءون ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد
الميم على اختلاف في ذلك عن ابن عباس وسعيد فأما الذين قرءوه بالفتح من الحرفين
والتخفيف فإنهم وجهوا تأويله إلى الجمل المعروف وكذلك فسروه

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن إبراهيم
عن عبد الله في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة أو زوج الناقة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن إبراهيم
عن عبد الله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل زوج الناقة . حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن إبراهيم مثله . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
مهدي عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله قال الجمل زوج الناقة . حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة قال سمعت الحسن يقول الجمل الذي يقوم
في المربد . حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن حتى
يلج الجمل في سم الخياط قال حتى يدخل البعير في خرق الإبرة . حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال هو الجمل فلما أكثروا عليه
قال هو الأشتر . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عباد
بن راشد عن الحسن مثله . حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
عن يحيى قال كان الحسن يقرؤها حتى يلج الجمل في سم الخياط قال فذهب بعضهم يستفهمه
قال أشتر أشتر . حدثني المثنى قال حدثنا أبو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد
عن شعيب بن الحبحاب عن أبي العالية حتى يلج الجمل قال الجمل الذي له أربع قوائم . حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن
عن إبراهيم عن ابن مسعود في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال زوج الناقة

يعني

حتى يلج الجمل . حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
أنه كان يقرأ الجمل وهو الذي له أربع قوائم . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية
عن جويبر عن الضحاك حتى يلج الجمل الذي له أربع قوائم . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد
بن الحباب عن قرة عن الحسن حتى يلج الجمل قال الذي بالمربد . حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود أنه كان
يقرأ حتى يلج الجمل الأصفر . حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثنا عبد
الكريم بن أبي المخارق عن الحسن في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن
الناقة أو بعل الناقة . وأما الذين خالفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا فروي عن
ابن عباس في ذلك روايتان إحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل .

ذكر الرواية بذلك عنه حدثني المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس حتى يلج الجمل
في سم الخياط والجمل ذو القوائم وذكر أن ابن مسعود قال ذلك . حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى يلج الجمل
في سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الإبرة من أجل أنه أعظم منها .

والرواية الأخرى ما حدثني يحيى بن طلحة

اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو قلس السفينة . حدثني عبد الأعلى بن واصل قال
حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حنظلة السدوسي
عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني الحبل الغليظ فذكرت
ذلك للحسن فقال حتى يلج الجمل . قال عبد الأعلى قال أبو غسان قال خالد يعني
البعير . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن منصور عن مغيرة عن مجاهد
عن ابن عباس أنه قرأ الجمل مثقلة قال هو حبل السفينة . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال الجمل حبال السفن . حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن ابن مبارك عن حنظلة عن عكرمة عن ابن عباس حتى يلج
الجمل في سم الخياط قال هو الحبل الغليظ . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد
عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو الحبل الذي يكون على السفينة . واختلف
عن سعيد بن جبير أيضا في ذلك فروي عنه روايتان إحداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس
بضم الجيم وتثقيل الميم

ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا عمران

بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
أنه قرأها حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن يعني الحبال الغلاظ . والأخرى
أنه قرأ بضم الجيم وتخفيف الميم

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمرو قال سالم بن عجلان الأفطس قال قرأت على أبي
حتى يلج الجمل خفيفة وهو حبل السفينة هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير . وأما عكرمة
فإنه كان يقرأ ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم ويتأوله كما حدثني ابن وكيع قال
حدثنا أبو تميلة عن عيسى عن عبيد قال سمعت عكرمة يقرأ الجمل مثقلة ويقول هو الحبل
الذي يصعد به إلى النخل . حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سلم بن إبراهيم قال حدثنا
[illegible] بن موزوع قال حدثنا قتادة عن عكرمة في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل
الغليظ في خرق الإبرة . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت مجاهدا يقول الحبل من حبال السفن
وكأن من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على أنها الحبل المترد

والجملة جمع الجماع جملة من الحبال الجمل جملا كما يجمع الظلمة ظلما والحوبة حوبا • وكان بعض أهل
العربية ينكرون التشديد في الميم ويقولون إنما أراد الراوي الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك
منه فشدده • وحدثت عن الفراء عن الكسائي أنه قال الذي رواه عن ابن عباس كان
أعجميا وأما من شدد الميم وضم الجيم فإنه وجهها إلى أنه اسم واحد وهو الحبل أو الخيط
الغليظ **قال أبو جعفر رحمه الله والصواب**
في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار وهو حتى يلج الجمل في سم الخياط بفتح الجيم
والميم من الجمل وتخفيفها وفتح السين من السم لأنها القراءة المستفيضة
في قراءة الأمصار وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة
وكذلك ذلك في فتح السين من قوله سم الخياط وإذ كان الصواب من القراءة
ذلك فتأويل الكلام ولا يدخلون الجنة حتى يلج والولوج الدخول من قولهم ولج فلان الدار
يلج ولوجا بمعنى دخل الجمل في ثقب الإبرة وهو سمها وكذلك نجزي المجرمين
يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب
الأليم في الآخرة وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله سم الخياط قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة وابن مهدي وسويد الكلبي عن حماد بن زيد
عن يحيى بن عتيق قال سألت الحسن عن قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ثقب الإبرة •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال
حدثنا قتادة عن عكرمة في سم الخياط قال ثقب الإبرة • حدثنا محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في سم الخياط قال جحر
الإبرة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس في سم الخياط قال جحر الإبرة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في سم الخياط قال في ثقبه •

القول في تأويل قوله

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين •

يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها من جهنم مهاد وهو
ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع كالفراش الذي يفترش والبساط الذي يبسط
ومن فوقهم غواش وهي جمع غاشية وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وإنما معنى الكلام
لهم من نار جهنم من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف وإنهم بين ذلك • وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من جهنم مهاد قال
الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف • حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح
عن أبي روق عن الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفرش
والغواشي اللحف • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش تغشاهم من فوقهم • وأما قوله
وكذلك نجزي الظالمين فإنه يقول وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه فأكسبها
من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه وتكذيبه أنبياءه •

القول في تأويل قوله

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

يقول

يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله
وشرائع دينه وعملوا ما أمرهم الله به فأطاعوه وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا
إلا وسعها يقول لا نكلف نفسا من الأعمال إلا ما يسعها فلا تحرج فيه أولئك يقول
هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أصحاب الجنة يقول هم أهل الجنة الذين هم أهلها
دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسيئاته هم فيها خالدون يقول هم في الجنة ماكثون دائم فيها
مكثهم لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم •

القول في تأويل قوله

ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار •

يقول تعالى ذكره وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم وأخبرت أنهم أصحاب
الجنة ما فيها من حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة إذا أدخلوها
على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه
تجري من تحتهم أنهار الجنة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال العداوة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن سعيد
ابن بشير عن قتادة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال هي الإحن • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن عن علي قال
فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن إسرائيل قال سمعته
يقول قال علي عليه السلام فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا
على سرر متقابلين • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
قال علي رحمه الله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال
الله تبارك وتعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل رضوان الله عليهم • حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ونزعنا ما في صدورهم
من غل تجري من تحتهم الأنهار قال إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا وجدوا عند
بابها شجرة في أصل ساقها عينان فشربوا من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل
فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم
يشحبوا بعدها أبدا • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن الجريري
عن أبي نضرة قال يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض حتى يدخلوا
الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحدا أحد منهم بقلامة ظفر ظلمها إياه ويحبس أهل
النار دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض فيدخلون النار حين يدخلونها ولا
يطلب أحدا منهم أحد بقلامة ظفر ظلمها إياه •

القول في تأويل قوله

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله •

يقول الله تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين وصف الله جل ثناؤه وهم الذين
آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته وما
صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم
رسلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا يقول الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا

هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد لذلك لولا ان ارشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله ● حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان هدانا الله فهذا شكرهم ● حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحق يحدث عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ذكر عمر لشي لا احفظه ثم ذكر الجنة فقال يدخلون فاذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان قال فيغتسلون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث اشعارهم ولا تغبر ابشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذر وشي في بطونهم قال ثم يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال فيستقبلهم الولدان فيحفون بهم كما تحف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم ياتون فيبشرون ازواجهم فيسمونهم باسمائهم واسماء ابائهم فيقلن انت رايته قال فيستخفهن الفرح قال فيجئن حتى يقفن على اسكفة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا اس بيوتهم بجندل اللولو واذا صروح صفر وخضر وحمر ومن كل لون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم مما يرون فيها فيعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الاية

القول في تأويل قوله

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة ورويتهم كرامة الله التي اكرمهم بها وهوان اعداء الله في النار والله لقد جاءتنا في الدنيا وهولاء الذين في النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله اهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده اهل معاصيه والكفر به ● واما قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه ونادى مناد هولاء الذين وصف الله صفتهم واخبر عنهم ما اعد لهم من كرامته ان يا هولاء هذه تلكم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها اورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم اياهم وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مومن الا وله في الجنة والنار منزل مبين فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ودخلوا منازلهم رفعت لهم الجنة فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فيقتسم اهل الجنة منازلهم ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن سعد ابو داود الحفري عن ابي بكر عن سفيان الثوري عن ابي اسحق عن الاغر ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وانعموا فلا تبوسوا ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد ونودوا ان تلكم الجنة الاية قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا ● واختلف اهل العربية في ان التي مع تلكم فقال بعض نحويي البصرة هي ان الثقيلة خففت واضمر فيها ولا يستقيم ان تجعلها الخفيفة لان بعدها اسما والخفيفة لا يليها الاسماء وقد قال الشاعر

في فتية كسيوف الهند قد علموا ● ان هالك كل من يحفى وينتعل

وقال اخر

اكاشره واعلم ان كلانا ● على ما ساء صاحبه حريص

قال فمعناه انه كلانا قال ويكون قوله ان قد وجدنا في موضع اي وقوله ان افيضوا ويكون على ان التي تعمل في الافعال لانك تقول غاظني ان قام وان ذهب فتقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفي كتاب الله وانطلق الملا منهم ان امشوا اي امشوا وانكر ذلك من قوله هذا بعض اهل الكوفة فقال غير جائز ان يكون مع ان في هذا الموضع هاء مضمرة لان ان دخلت في الكلام لتقي ما بعدها وان هذه التي مع تلكم هي الدايرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية نادينا انك قائم وان زيد قائم وان قمت فيلي كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على ما بعده وسلم ما بعد ان كما سلم القول الاخر انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فيليها ما يليها من الكلام لان النداء يقع عليها وما اشبهه من القول سلم على ما يقع ان ودخلت ان وقاية قال واما اي فانها لا تكون على ان لا يكون اي جواب للكلام وان تكفي من اسم

القول في تأويل قوله

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين

يقول تعالى ذكره ونادى اهل الجنة اهل النار بعد دخولهموها يا اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على السن رسله من الثواب على الايمان به وبهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على السنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم اهل النار نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد اهل الجنة ما وعدوا من ثواب واهل النار ما وعدوا من عقاب ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد اهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس او لم يعلموه ووعد اهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس او لم يعلموه فذلك قوله واخر من شكله ازواج قال فنادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال اهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ● واختلف القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروي عن بعض الكوفيين قالوا نعم بكسر العين وقد انشد بيتا لبعض بني كلب

نعم اذا قالها منه محققة ● ولا تخيب عسى منه ولا قمن

قال ابو جعفر والصواب

من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فنادى مناد واعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية بتشديدها العرب احيانا وترفع الاسماء بعدها وتخففها احيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك فسواء شددت ان او خففت في القراءة اذ كان معنى الكلام بذلك واحدا وكانتا قراءتين مشهورتين في قراء الامصار

القول في تأويل قوله
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون

يقول جل ثناؤه ان المؤذن بين الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول وحاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروه ويبدلوه عما جعله الله له من استقامته وهم بالآخرة كافرون وهم بقيام البعث والساعة في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي ميل الرجل على الشيء والعطف عليه عاج اليه يعوج عياجا وعوجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر
قفا نسأل المنازل آل ليلى • على عوج اليها وانثناء
ذكر الفراء ان ابا الجراح انشده اياه بكسر العين من عوج • فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال فيه عوج ساقه بفتح العين •

القول في تأويل قوله
وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

يعني جل ثناؤه بقوله وبينهما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول حاجز وهو السور الذي ذكره الله تعالى فقال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف التي يقول الله تبارك وتعالى فيها وعلى الاعراف رجال كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين الجنة والنار • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبينهما حجاب وهو السور وهو الاعراف واما قوله وعلى الاعراف رجال فان الاعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب فهو عرف وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده • ومنه قول الشماخ بن ضرار •
وظلت باعراف تعالى كانها • رماح نحاها وجهة الريح راكز • يعني بقوله باعراف بنشوز من الارض ومنه قول الآخر
كل كناز لحمه نياف • كالعلم الموفي على الاعراف •
وكان السدي يقول انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس حدثني بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
• وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو الشيء المشرف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن يزيد قال سمعت ابن عباس يقول مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك قال ابو نعيم وحدثني عبيد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار حدثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال

الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعني بالاعراف السور الذي ذكر الله في القرآن وهو بين الجنة والنار • حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر قال الاعراف سور بين الجنة والنار • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الاعراف السور الذي بين الجنة والنار • واختلف اهل التأويل في صفة الرجال الذين اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم على الاعراف وما هم من السبب الذي من اجله صاروا هنالك فقال بعضهم هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك الى ان يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته اياهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما ان شئتما انبأتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينا هم كذلك اطلع عليهم ربك تبارك وتعالى فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فقصرت بهم ذنوبهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك حتى يقضي الله بين خلقه فينفذ فيهم امره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبي عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فيقول ادخلوا الجنة بفضلي ومغفرتي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحاق عن عامر عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى يسارهم رأوا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فتعوذوا بالله من منازلهم قال فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا

وأما أصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم

فلم ينزع من ايديهم فهنالك يقول لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال
فقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتب بها له عشرا واذا عمل سيئة
لم يكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره • حدثنا ابو هشام الوليد
ابن شجاع قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني عيسى الخياط عن الشعبي عن حذيفة
قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخر من يدخل الجنة
قد عرفوا اهل الجنة واهل النار • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
همام عن قتادة قال قال ابن عباس اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم • حدثنا ابن وكيع وابن حميد
قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن ابن
عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان
حتى اذا بدا الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب
مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء
يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى
اذا انقطعت امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم
شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين الجنة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب
الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة ماؤه الورس والزعفران وحافتاه قصب
اللؤلؤ قال واحسبه قال مكلل باللؤلؤ قال فيغتسلون به فتبدو في نحورهم
شامة بيضاء فيقال لهم تمنوا ثم يقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا وانهم مساكين
اهل الجنة • قال حبيب وحدثني رجل انهم استوت حسناتهم وسيئاتهم • حدثنا
ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله
ابن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه
قصب من ذهب قال سفيان اراه قال مكلل باللؤلؤ قال فيغتسلون منه اغتسالة
فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون فكلما اغتسلوا
ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا ما شئتم فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم
وسبعون ضعفا قال فهم مساكين اهل الجنة • حدثنا الحسن بن يحيى
قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن حصين عن الشعبي عن حذيفة
قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم على سور بين الجنة والنار
لم يدخلوها وهم يطمعون • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول الاعراف بين الجنة والنار حبس
عليه اقوام باعمالهم وكان يقول قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تزد حسناتهم
على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد
الرزاق قال انا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس اهل الاعراف قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك
قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم • قال حدثني يحيى بن يمان
عن شريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال اصحاب الاعراف استوت اعمالهم
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم مؤمنون فهنالك على
السور • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ثابت عن سميع
او سميع قال ابو جعفر كذا وجدت في كتاب سمعت عن ابي علقمة عن اصحاب

الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم • وقال اخرون كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم
في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يحيى بن يمان عن ابي معشر عن شرحبيل بن سعد قال هم خرجوا في الغزو بغير اذن
آبائهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني
خالد بن سعيد عن يحيى بن شبل ان رجلا من بني النضير اخبره عن رجل من بني هلال
ان اباه اخبره انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم
قوم غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله
وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابي معشر عن يحيى بن شبل مولى بني هاشم عن محمد
بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف
قال هم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم
معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة • وقال اخرون هم قوم صالحون فقهاء علماء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال اصحاب الاعراف
قوم صالحون فقهاء علماء • وقال اخرون بل هم ملائكة وليسوا ببني آدم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي مجلز قوله وبينهما حجاب وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملائكة يعرفون اهل الجنة
واهل النار قال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين قال فنادى اصحاب الاعراف رجالا من النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل
اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون • حدثنا ابن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لابي مجلز يقول الله وعلى
الاعراف رجال وتزعم انت انهم الملائكة قال فقال انهم ذكور وليسوا باناث • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن ابي مجلز وعلى الاعراف رجال قال
رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم اهل النار واهل الجنة وهذا
قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن
التيمي عن ابي مجلز نحوه • قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن التيمي عن ابي
مجلز قال اصحاب الاعراف الملائكة • حدثنا المثنى قال حدثنا يحيى بن اسد قال
حدثنا خالد قال اخبرنا التيمي عن ابي مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملائكة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن جرير عن ابي مجلز وعلى الاعراف رجال
قال هم الملائكة قلت يا ابا مجلز يقول الله تبارك وتعالى رجال وانت تقول ملائكة
قال انهم ذكران ليسوا باناث • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
عن عمران بن جرير عن ابي مجلز في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
قال الملائكة قال قلت يقول الله رجال قال الملائكة

قال ابو جعفر والصواب

من القول في اصحاب الاعراف ان يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم هم رجال يعرفون
كلا من اهل الجنة واهل النار بسيماهم ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصح سنده ولا انه متفق على تاويلها ولا اجماع من الامة على انهم ملائكة فاذ كان
ذلك كذلك وكان ذلك لا يدرك قياسا وكان المتعارف بين اهل لسان العرب ان
الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق غيرهم كان بينا ان ما قاله

ابو مجلز من انهم ملايكة قول لا معنى له وان الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر اهل التاويل غيره هذا مع من قال بخلافه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من الاخبار وان كان في اسانيدها ما فيها • وقد حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم اخر من يفصل بينهم من العباد واذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وانتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم •

القول في تاويل قوله

يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

يقول تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال يعرفون اهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم ونضرة النعيم عليها • ويعرفون اهل النار كذلك بسيماهم وذلك سواد وجوههم وزرقة اعينهم فاذا راوا اهل الجنة نادوهم سلام عليكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يعرفون اهل النار بسواد الوجوه واهل الجنة ببياض الوجوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلهم الله تلك المنزلة ليعرفوا اهل الجنة والنار وليعرفوا اهل النار بسواد الوجوه ويتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون اهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شاء الله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما اهل الجنة مبيضة وجوههم • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصحاب الاعراف اذا راوا اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذا راوا اصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه فذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا ان اصحاب الاعراف رجال من اهل الذنوب اصابوا ذنوبا وكان حسم امرهم لله فجعلهم الله على الاعراف فاذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فتعوذوا بالله من النار واذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم ان سلام عليكم قال الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال وهذا قول ابن عباس • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي

يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم يعرفون اهل النار بسواد وجوههم واهل الجنة ببياض وجوههم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل النار بسواد وجوههم واهل الجنة ببياض وجوههم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال اهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه واهل النار بسيماهم سود الوجوه • قال وقوله يعرفون كلا بسيماهم قال اصحاب الجنة واصحاب النار ونادوا اصحاب الجنة قال حين راوا وجوههم قد ابيضت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يعرفون كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون • والسيما العلامة الدالة على الشيء في كلام العرب واصله السومة نقلت واوها التي هي عين الفعل الى موضع العين كما قالوا اضمحل وامضحل واستماعا عن بعض بني عقيل هي ارض خامة يعني وخيمة ومنه قولهم له جاه عند الناس يعني وجه نقلت واوه الى موضع عين الفعل وفيها لغات ثلاث سيما مقصورة وسيماء ممدودة وسيمياء بزيادة ياء اخرى بعد الميم فيها ومدها على مثال الكبرياء كما قال الشاعر • غلام رماه الله بالحسن اذ رمى • له سيمياء لا تشق على البصر • واما قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون اي حلت عليهم امنة الله من عقابه واليم عذابه • واختلف اهل التاويل في المعني بقوله لم يدخلوها وهم يطمعون فقال بعضهم هذا خبر من الله عن اهل الاعراف انهم قالوا لاهل الجنة ما قالوا قبل دخول اصحاب الاعراف غير انهم قالوه وهم يطمعون في دخولها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اهل الاعراف يعرفون الناس فاذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها الى الجنة قالوا سلام عليكم يقول الله لهم اهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن لم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قد انباكم الله بكانهم من الطمع • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال اما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فانتزع من ايديهم يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها قال ابن عباس فادخل الله اصحاب الاعراف الجنة • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعطاء لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها • وقال اخرون انما عنى بذلك اهل الجنة وان اصحاب الاعراف يقولون لهم قبل ان يدخلوا الجنة سلام عليكم واهل الجنة يطمعون ان يدخلوها بعد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن ابي مجلز ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملائكة يعرفون المؤمنين جميعا بسيماهم وهذا قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة اصحاب الاعراف ينادون اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها

القول في تاويل قوله

واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف تلقاء أصحاب النار يعني حيالهم ووجاههم فنظروا إلى تشويه الله بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال وإذا مروا بهم يعني أصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي مكين عن أخيه عن عكرمة وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال تحرد وجوههم للنار فإذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين •

القول في تأويل قوله

ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون

يقول جل ثناؤه ونادى أصحاب الأعراف رجالا من أهل النار يعرفونهم بسيماهم في النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الأموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقول وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال فمر بهم يعني بأصحاب الأعراف ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم قال يقول قال أصحاب الأعراف ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونادوا يعني أصحاب الأعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قالوا هذا حين دخل أهل الجنة الجنة أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة الآية قلت لأبي مجلز عن ابن عباس قال لا بل عن غيره • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال الرجال عظماء من أهل الدنيا قال فبهذه الصفة عرف أهل الأعراف أهل الجنة من أهل النار وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة قال وقال ابن زيد في قوله ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال عن أهل طاعة الله •

القول في تأويل قوله

أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون

اختلف

اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لأهل النار توبيخا لهم على ما كان من قيلهم في الدنيا لأهل الأعراف عند إدخاله أصحاب الأعراف الجنة •

ذكر من قال ذلك

• حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسمهم أمر الله يقومون على الأعراف فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها فأدخلوا الجنة فذلك قوله أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال ابن عباس إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال الله لأهل التكبر والأموال أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أهؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قال فقال حذيفة أصحاب الأعراف قوم تكافأت بهم حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وقصرت بهم حسناتهم عن النار فجعلوا على الأعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة فأتوا آدم عليه السلام فقالوا يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت رحمته إليه غضبه وسجدت له الملائكة غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابني إبراهيم قال فيأتون إبراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربهم فيقول هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلا هل تعلمون أحدا أحرقه قومه في النار في الله غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابني موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا عيسى فيأتونه فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيري فيقولون لا فيقول هل تعلمون من أحد كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله غيري قال فيقولون لا قال فيقول أنا حجيج نفسي ما علمت كنهه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا محمدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأضرب بيدي على صدري ثم أقول أنا لها ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش فأثني على ربي فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم أسجد فيقال لي يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول ربي أمتي فيقال هم لك فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا غبطني يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود قال فآتي بهم باب الجنة فأستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه فتعود إليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة ويصيرون كأنهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم مساكين أهل الجنة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال إن الله أدخل بعد أصحاب الجنة وهو قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون يعني أصحاب الأعراف وهذا قول ابن عباس فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن

ومن ذكرنا قوله فيه قال الله لاهل التكبر عن الاقرار بوحدانية الله والاذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الاموال مكاثرة ورياء ايها الجبابرة كانوا في الدنيا اهولا الضعفا الذين كنتم في الدنيا اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ادخلوا يا اصحاب الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بما عملتم سلف منكم في الدنيا من الاثام والاجرام ولا انتم تحزنون على شي فاتكم في دنياكم • وقال ابو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملايكة لاهل النار بعد ما دخلوا النار تعييرا منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمومنين الذين اذ ظلهم الله يوم القيمة بجنته • واما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فخبر من الله عن امره اهل الجنة بدخولها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز قال نادت الملايكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون •

القول في تاويل قوله

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا
مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة اهل النار باهل الجنة عند نزول عظيم البلا بهم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله في اداء ما كان فرض عليهم في اموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة يقول تعالى ذكره ونادى اصحاب النار بعد ما دخلوها اصحاب الجنة بعد ما سكنوها ان يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اطعمونا مما رزقكم الله من الطعام كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال من الطعام • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال يستطعمونهم ويستسقونهم فاجابهم اهل الجنة ان الله تبارك وتعالى حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده وكذبوا في الدنيا رسله والهاء والميم في قوله ان الله حرمهما عايدتان على الماء وعلى ما التي في قوله او مما رزقكم الله • وبنحو ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه او اباه فيقول قد احترقت افض علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين • حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا سفيان عن عثمان عن سعيد بن جبير ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه يا اخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين قال طعام اهل الجنة وشرابها

القول في تاويل قوله

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا
وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ

وهذا خبر

وهذا خبر من الله عن قيل اهل الجنة للكافرين يقول تعالى ذكره فاجاب اهل الجنة اهل النار ان الله حرمهما على الكافرين الذين كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذي امرهم الله به لهوا يقول سخرية ولعبا • وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا •

قال ابو جعفر رحمه الله وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخروا ممن دعاهم اليه وهزئوا به اغترارا بالله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا يقول وخدعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة عن الاخذ بنصيبهم من الاخرة حتى اتتهم المنية يقول الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اليوم وذلك يوم القيمة ننساهم يقول نتركهم في العذاب المهين جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له باتعاب ابدانهم في طاعة الله وقد بينا معنى قوله ننساهم فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نسوا في العذاب • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فاليوم ننساهم قال نتركهم في النار • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الاية يقول نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا في قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال يؤخرهم في النار • واما قوله وما كانوا باياتنا يجحدون فان معناه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما كانوا باياتنا يجحدون فما التي في قوله وما كانوا في موضع خفض عطفا بها على ما التي في قوله كما نسوا وتاويل الكلام فاليوم نتركهم في العذاب كما تركوا العمل في الدنيا للقاء يوم القيمة وكما كانوا بايات الله يجحدون وهي حججه التي احتج بها عليهم من الانبيا والرسل والكتب وغير ذلك يجحدون يكذبون ولا يصدقون بشي من ذلك •

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره اقسم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب يعني القران الذي انزله اليك يقول لقد انزلنا اليهم هذا القران مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل على علم يقول على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الحق هدى ورحمة يقول بيناه ليهدي ويرحم به قوم يصدقون بما فيه من امر الله ونهيه واخباره ووعده ووعيده فينقذهم به من الضلالة الى الهدى وهذه الاية مردودة على قوله كتاب انزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم والهدى في موضع نصب على القطع من الهاء التي في قوله فصلناه ولو نصب على فعل فصلناه فيكون المعنى فصلنا الكتاب كذلك كان صحيحا ولو كان قرئ هدى ورحمة كان في الاعراب فصيحا وكان خفض ذلك بالرد على الكتاب

القول في تاويل قوله

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ
الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ

يقول تعالى ذكره هل ينظرون إلا تأويله هل ينتظرون هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه إلا تأويله يقول إلا ما يؤول إليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم جحيمه وأشباه هذا مما أوعدهم الله به وقد بينا معنى التأويل فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون إلا تأويله أي ثوابه يوم يأتي تأويله أي ثوابه. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله عاقبته. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون إلا تأويله قال جزاءه يوم يأتي تأويله قال جزاؤه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي هل ينظرون إلا تأويله أما تأويله فعواقبه مثل وقعة بدر والقيمة وما وعد فيها من موعد. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس في قوله هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يقع تأويله أمر بعد أمر حتى يأتي تأويله يوم القيمة ففي ذلك أنزل هل ينظرون إلا تأويله حيث آتاه الله تبارك وتعالى أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الآية. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون إلا تأويله هو يوم القيمة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يأتي تأويله قال يوم يأتي حقيقته وقرأ قول الله تعالى هذا تأويل رؤياي من قبل قال هذا حقيقتها وقرأ قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله قال ما يعلم حقيقته ومتى يأتي إلا الله تعالى. وأما قوله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل فإن معناه يوم يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل أي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التي أتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجيهم من سخط الله تعالى وأليم عقابه كثرة القال والقيل. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق أما الذين نسوه فتركوه فلما رأوا ما وعدهم أنبياؤهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه أعرضوا عنه. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل أعرضوا عنه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

القول في تأويل قوله

فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

وهذا خبر

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم وورودهم أليم عذابه ومعاينتهم تأويل ما كانت رسل الله تعدهم هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا فهل نرد إلى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعتبه من أنفسنا. قال هذا القول المساكين هنالك لأنهم عهدوا في الدنيا أنفسهم لهم شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم فيذكروا ذلك في وقت لا خلة فيه لهم ولا شفاعة يقول الله جل ثناؤه قد خسروا أنفسهم يقول غبنوا أنفسهم حظوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم بالخسيس من عرض الدنيا الزائل وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأسلمهم لعذاب الله وحار عنهم أولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ويزعمون كذبا وإفكا أنهم أربابهم من دون الله. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله قد خسروا أنفسهم يقول شروها بخسران. وإنما رفع قوله أو نرد ولم ينصب عطفا على قوله فيشفعوا لنا لأن المعنى هل لنا أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولم نرد غير الذي كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا.

القول في تأويل قوله

إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا

يقول تعالى ذكره إن سيدكم ومصلح أموركم أيها الناس هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وذلك يوم الأحد والاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس والجمعة. كما حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الأرض من الماء وبدء الخلق يوم الأحد والاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش. وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وأما قوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا فإنه يقول يورد الليل على النهار فيلبسه إياه حتى يذهب نضرته ونوره وهو يطلبه ليكون الليل النهار حثيثا يعني سريعا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس يطلبه حثيثا يقول سريعا. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا قال يغشي الليل النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريعا حتى يدركه.

القول في تأويل قوله

والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين

يقول تعالى ذكره إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم كل ذلك بأمره أمرهن الله فأطعن أمره ألا لله الخلق والأمر الذي يخلق ولا يخلق ولا يرد أمره دون ما سواه من الأشياء كلها ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تأمر تبارك معبودنا الذي له عبادة كل شيء رب العالمين. حدثني المثنى قال حدثنا هشام أبو عبد الرحمن قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره

وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه بقوله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

القول في تاويل قوله

ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين

يقول تعالى ذكره ادعوا ايها الناس ربكم وحده فاخلصوا له الدعاء دون ما تدعون من دونه من الالهة والاصنام تضرعا يقول تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه لا جهارا مراءاة وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته فعل اهل النفاق والخداع لله ولرسوله • كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا • ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فاشرفوا على واد يكبرون ويهللون ويرفعون اصواتهم فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال السر • واما قوله انه لا يحب المعتدين فان معناه ان ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حده الذي حده لعباده في دعائه ومسألته ربه ورفعه صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعائهم اياه ومسألتهم وفي غير ذلك من الامور • كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال انبانا اسماعيل بن حماد بن ابي سليمان عن عباد بن عباد عن علقمة عن ابي مجلز ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قال لا يسال منازل الانبياء عليهم السلام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره قال ابن جريج ان من الدعاء اعتداء يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة

القول في تاويل قوله

ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين

يعني بقوله تعالى ذكره ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها لا تشركوا بالله في الارض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى وبينا معناه بشواهده بعد اصلاحها يقول بعد اصلاح الله اياها لاهل طاعته بابتعاثه فيهم الرسل دعاة الى الحق وايضاحه حججه لهم وادعوه خوفا وطمعا يقول واخلصوا له الدعاء والعمل ولا تشركوا في عملكم له شيئا غيره من الالهة والاصنام وغير ذلك وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وان من كان دعاؤه اياه على غير ذلك فهو بالآخرة من المكذبين لان من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه لم يبال ما ركب

من امور ما يسخط الله ولا يرضاه • ان رحمت الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره ان ثواب الله الذي وعد المحسنين على احسانهم في الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمته لانه ليس بينهم وبين ان يصيروا الى ذلك من رحمته وما اعد لهم من كرامته الا ان تفارق ارواحهم اجسادهم ولذلك من ذكر قريب وهو من خبر الرحمة والرحمة مؤنثة لانه اريد به القرب في الوقت لا في النسب والاوقات بذلك المعنى اذا رفعت اخبارا للاسماء اجرتها العرب مجرى الحال فوحدتها مع الواحد والاثنين والجمع وذكرتها مع المذكر والمؤنث فقالوا كرامة الله بعيد من فلان وهي قريب من فلان كما يقولون هند منا قريب والهندان منا قريب والهندات منا قريب لان معنى ذلك هي في مكان قريب منا فاذا حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفا منه ذكروه ووحدوه في الجمع كما كان المكان مذكرا وموحدا في الجمع واما اذا انثوه اخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعا مع الجميع فقالوا هي قريبة منا وهما منا قريبتان كما قال عروة بن الورد

عشية لا عفراء منك قريبة • فتدنو ولا عفراء منك بعيد •

فانث قريبة وذكر بعيدا على ما وصفت ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المؤنث الا مؤنثا ومع الجمع الا مجموعا • وكان بعض نحويي البصرة يقول ذكر قريب وهو صفة للرحمة وذلك كقول العرب ريح حريق وملحفة جديد وشاة سديس قال وان شئت قلت تفسير الرحمة ههنا المطر ونحوه فلذلك ذكر كما قال وان كان طائفة منكم آمنوا فذكر لانه اراد الناس وان شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر • ولا ارض ابقل ابقالها • وقد انكر ذلك من قيله بعض اهل العربية ورأى انه يلزمه ان جاز ان يذكر قريبا توجيها منه للرحمة الى معنى المطر ان يقول هند قام توجيها منه لهند وهي امرأة الى معنى انسان ورأى ان ما شبه به قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين بقوله وان كان طائفة منكم آمنوا غير مشتبهين وذلك ان الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف كما الصيحة والصياح بمعنى ولذلك قيل واخذ الذين ظلموا الصيحة •

القول في تاويل قوله

وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون

يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب وكذلك كل ريح طيبة عندهم فانشر ومنه قول امرئ القيس • كان المدام وصوب الغمام • وريح الخزامى ونشر القطر •
وبهذه القراءة قرا ذلك عامة قراء الكوفيين خلا عاصم بن ابي النجود فانه كان يقرؤه بشرا على اختلاف عنه فيه فروى ذلك بعضهم عنه بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ويجعل بشيرا بشر بالمطر ويجمع بشرا كما يجمع النذير نذرا • واما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين فانهم قرءوا ذلك وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم النون والشين بمعنى جمع نشور جمع نشرا كما يجمع الصبور صبرا والشكور شكرا • وكان بعض اهل العلم بكلام العرب اذا قرئت بفتح النون يقول ينبغي ان تسكن شينها لان ذلك لغة بمعنى النشر بالفتح وقال العرب تضم النون من النشر احيانا وتفتح احيانا بمعنى واحد قال فاختلاف القراء في ذلك على قدر اختلافها في لغتها فيه وتقول هو نظير الخسف والخسف بفتح الخاء وضمها

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ان قراءة من قرا ذلك نشرا ونشرا بفتح النون وسكون الشين وبضم النون والشين قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فلا احب القراءة بها وان

كان فاسقي غنيمٌ وجهه مضموم في المبني والاعراب لما ذكرنا من العلة • واما قوله بين يدي رحمته
فانه يقول قدام رحمته وامامها والعرب كذلك تقول لكل شيء حدث قدام شيء وامامه جاء بين
يديه لان ذلك من كلامهم جرى في اخبارهم عن بني ادم وكثرة استعمالهم فيهم حتى قالوا
ذلك في غير بني ادم وما لا يد له • والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع المطر
فمعنى الكلام اذا والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها امام غيثه الذي
يسوقه بها الى خلقه فينشئ بها سحابا ثقالا حتى اذا اقلتها والاقلال بها حملها يقال منه
استقل البعير بحمله واقله اذا حمله فقام به ساقه الله الى بلد ميت قد تعفت
مزارعه ودرست مشاربه واجدب اهله فانزل به المطر واخرج به من كل الثمرات
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو
الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الى قوله لعلكم تذكرون قال ان الله يرسل
الريح فتاتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والارض حيث يلتقيان فيخرجه
من ثم ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب
ثم يمطر السحاب بعد ذلك واما رحمته فهو المطر • واما قوله كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون فانه يقول تعالى ذكره كما نحيي هذا البلد الميت بما ننزل به من الماء الذي
ننزله من السحاب فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط اهله كذلك نخرج
الموتى من قبورهم احياء بعد فنائهم ودروس اثارهم لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره
للمشركين به من عبدة الاوثان المكذبين بالبعث بعد الممات المنكرين للثواب والعقاب
ضربت لكم ايها القوم هذا المثل الذي ذكرت لكم من احياء البلد الميت بقطر المطر الذي ياتي
به السحاب الذي تنشره الرياح التي وصفت صفتها لتعتبروا فتذكروا وتعلموا ان من
كان ذلك من قدرته فيسير في قدرته احياء الموتى بعد فنائها واعادتها خلقا سويا بعد دروسها
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون وكذلك تخرجون وكذلك النشور كما نخرج الزرع بالماء وقال
ابو هريرة ان الناس اذا ماتوا في النفخة الاولى مطرت عليهم من ماء تحت العرش يدعى
ماء الحيوان اربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم
الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور الثانية عاشوا وهم
يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا فناداهم المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله كذلك نخرج الموتى قال اذا اراد الله ان يخرج الموتى امطر السماء حتى تشقق
عنهم الارض ثم يرسل الارواح فتهوي كل روح الى جسدها فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كاحيائه الارض

• **القول في تاويل قوله** •

• وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ •
• إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ •

يقول تعالى ذكره والبلد الطيبة تربته العذبة مشاربه يخرج نباته اذا انزل الله الغيث
وارسل عليه الحيا باذنه طيبا ثمره في حينه ووقته والذي خبث فردؤت تربته وملحت
مشاربه لا يخرج نباته الا نكدا يقول الا عسرا في شدة كما قال الشاعر •
لا تنجز الوعد ان وعدت • وان اعطيت اعطيت تافها نكدا
يعني بالتافه القليل وبالنكد العسر يقال منه نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد والنكد

المصدر

المصدر ومن اماثلهم نكدا وجحدا ونكدا وجحدا والجحد الشدة والضيق ويقال اذا شح وقد
نكده ينكده نكدا كما قال الشاعر •
واعط ما اعطيته طيبا • لا خير في المنكود والناكد •
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض اهل المدينة الا نكدا بفتح الكاف وقراه بعض الكوفيين
بسكون الكاف نكدا وخالفهما بعض سائر القراء في الامصار فقراه الا نكدا بكسر الكاف وكان
من قراه نكدا بنصب الكاف اراد المصدر وكان من قراه بسكون الكاف اراد كسرها فسكنها على لغة
من قال هذه فخذ وكبد وكان الذي يجب عليه اذا اراد ذلك ان يكسر النون من نكد حتى يكون قد اصاب
القياس **قال ابو جعفر رحمه الله والصواب** من القراءة
في ذلك عندنا قراءة من قراه نكدا بفتح النون وكسر الكاف لاجماع الحجة من قراء الامصار
عليه وقوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يقول كذلك نبين اية بعد اية وندلي
بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم بالهداية وتبصيره
اياهم سبيل اهل الضلالة باتباعهم ما امرهم باتباعه وتجنبهم ما امرهم بتجنبه من سبل الضلالة
وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالبلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه مثل للمؤمن
والذي خبث فلا يخرج نباته الا نكدا مثل للكافر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

• **ذكر من قال ذلك** •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فهذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب
كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي تخرج منها البركة
فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والبلد الطيب والذي خبث كل ذلك من الارض السباخ
وغيرها مثل ادم وذريته كلهم خبيث وطيب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله في الكافر والمؤمن • حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث هي السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا والنكد الشيء القليل الذي لا ينفع
فكذلك القلوب لما نزل القران فالقلب المؤمن لما دخله القران امن به وثبت الايمان فيه
والقلب الكافر لما دخله القران لم يتعلق منه بشيء ينفعه ولم يثبت فيه من الايمان
شيء الا ما لا ينفع كما لم يخرج هذا البلد الا ما لا ينفع من النبات • حدثني الحارث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي
خبث لا يخرج الا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبت والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر
لا يخرج نباته الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله لادم وذريته كلهم انما خلقوا من نفس واحدة
• فمنهم من امن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث •

• **القول في تاويل قوله** •

• لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ •
• مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ •

اقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الاية انه ارسل نوحا الى قومه منذرهم باسه ومخوفهم
سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادة وذلوا
له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الانداد والالهة فانه
ليس لكم معبود يستوجب العبادة عليكم غيره فاني اخاف عليكم ان تفعلوا ذلك عذاب يوم

فظيع يعني عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم • وقد اختلفت القراء في قراءة قوله غيره فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة ما لكم من إله غيرهِ بخفض غير على النعت للإله • وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة ما لكم من إله غيرُه برفع غير ردًّا لها على موضع من لأن موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعًا وقيل ما لكم إله غير الله فالعرب لما وصفت من أن المعلوم بالكلام أدخلت من فيه أو أخرجت وأنها تدخلها أحيانًا في مثل هذا من الكلام وتخرجها منه أحيانًا ترد ما نعتت به الاسم الذي عملت فيه على الفظه إذا خفضت فعلى كلام واحد لأنها نعت له وإنما إذا رفعت فكلا بين ما لكم من إله غيره وهذا القول يستفيضه أهل العربية •

القول في تأويل قوله

قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب مشركي قوم نوح نوحًا وهم الملأ والملأ الجماعة من الرجال لا امرأة فيهم أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له إنا لنراك يا نوح في ضلال مبين يعنون في أخذ بعيد عن الحق مبين زواله عن قصد الحق لمن تأمله

القول في تأويل قوله

قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين

يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبًا لهم يا قوم لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة زوالًا مني عن محجة الحق وضلالًا لسبيل الصواب وما بي ما تظنون من الضلال ولكني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به من إفراده بالطاعة والإقرار له بالوحدانية والبراءة من الأنداد والآلهة

القول في تأويل قوله

أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه ولكني رسول من رب العالمين أرسلني إليكم فأنا أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم إياي وردكم نصيحتي وأعلم من الله ما لا تعلمون من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين

القول في تأويل قوله

أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون

وهذا أيضًا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم إذ ردوا عليه النصيحة في الله وأنكروا أن يكون الله بعثه نبيًّا وقالوا له ما نراك إلا بشرًا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم مع رجل منكم لينذركم يقول لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ولتتقوا يقول وكي تتقوا عقاب الله وبأسه بتوحيده وإخلاص الإيمان به والعمل بطاعته ولعلكم ترحمون يقول وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله وخفتموه وحذرتم بأسه وفتحت الواو من قوله أوعجبتم لأنها واو عطف دخلت عليها ألف استفهام

القول في تأويل قوله

فكذبوه

فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قومًا عمين

يقول تعالى ذكره فكذب نوحًا قومه إذ أخبرهم أنه لله رسول إليهم يأمرهم بخلع الأنداد والإقرار بوحدانية الله والعمل بطاعته وخالفوا أمر ربهم ولجوا في طغيانهم يعمهون فأنجاه الله في الفلك والذين معه من المؤمنين به وكانوا بنوح عليه السلام اثني عشر وأزواجهم وبنيه أناسي ممن كان آمن به وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تعالى ومن آمن وما آمن معه إلا قليل والفلك هو السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يقول وأغرق الله الذين كذبوا بحججه ولم يتبعوا رسوله ولم يقبلوا نصيحته بالطوفان إنهم كانوا قومًا عمين يقول عمين عن الحق كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عمين عن الحق • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قومًا عمين قال العمي العامي عن الحق

القول في تأويل قوله

وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون

يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا ولذلك نصب هودًا لأنه معطوف به على نوح عليهما السلام قال هود يا قوم اعبدوا الله فأفردوا له العبادة ولا تجعلوا معه إلهًا غيره فإنه ليس لكم إله غيره أفلا تتقون ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه

القول في تأويل قوله

قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن ما أجابت هودًا قومه به الذين كفروا بالله قال الملأ الذين كفروا يعني الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله إليهم هود إنا لنراك يا هود في سفاهة يعنون في ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة آلهتنا وإنا لنظنك من الكاذبين في قيلك إني رسول من رب العالمين قال يا قوم ليس بي سفاهة عن الحق والصواب ولكني رسول من رب العالمين أرسلني فأنا أبلغكم رسالات ربي وأؤدي إليكم أمره وأدعوكم إليه

القول في تأويل قوله

أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

يعني بقوله أبلغكم رسالات ربي أؤدي ذلك إليكم أيها القوم وأنا لكم ناصح يقول وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت • أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول أوعجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة على رجل منكم لينذركم

اي الله ويخوفكم عقابه • واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول فاتقوا الله في
انفسكم واذكروا ما حل بقوم نوح من العذاب اذ عصوا رسولهم وكفروا بربهم فانكم انما •
جعلكم ربكم خلفا في الارض منهم لما اهلكهم ابدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل بكم نظير •
ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على معصيتكم
وكفركم به • وزادكم في الخلق بسطة • زادكم في اجسامكم طولا وعظما على اجسام قوم نوح •
وفي قواكم على قواهم نعمة منه بذلك عليكم وفضله الذي فضلكم به عليهم في اجسامكم •
وقواكم واشكروا الله على ذلك باخلاص العبادة له وترك الاشراك به وهجر الاوثان
والانداد لعلكم تفلحون يقول كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الاخرة وتنجحوا
في طلباتكم عنده • وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح قال
اهل التاويل • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم من بعدهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي ساكني الارض بعد قوم نوح • وبنحو الذي قلنا ايضا
قالوا في تاويل قوله بسطة • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال ذكر لنا انه
قوم عاد • واما الآلاء فانها جمع واحدها إلًى بكسر الالف في تقدير معى ويقال ألًى في تقدير
قفا بفتح الالف وقد حكي سماعا من العرب إلي مثل حسي والآلاء النعم وكذلك قال اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذكروا آلاء الله
اي نعم الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي آلاء الله نعم الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله فاذكروا آلاء الله قال الآلاء نعمه • قال ابو جعفر وعاد هؤلاء القوم
الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هودا يدعوهم الى توحيد الله واتباع ما اتاهم
به من عنده هم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولد عاد بن ارم
ابن عوص بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الشحر من ارض اليمن وما والى بلاد حضرموت
الى عمان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ان عادا كانوا قوما باليمن بالاحقاف • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لرجل من حضرموت هل رأيت كثيبا احمر تخالطه
مدرة حمراء ذا اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت هل رأيته
قال نعم يا امير المؤمنين والله انك لتنعته نعت رجل قد رآه قال لا ولكني حدثت عنه
فقال الحضرمي وما شأنه يا امير المؤمنين قال فيه قبر هود صلوات الله عليه • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله
فيهم هودا الاحقاف قال والاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله وكانوا
مع ذلك قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وكانوا
اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم
يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا
الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم فيما يذكر والله اعلم بغير ذلك
فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير يكتمون بايمانهم
وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم ايمانه فلما
عتوا على الله تبارك وتعالى وكذبوا نبيهم واكثروا في الارض الفساد وتجبروا وبنوا بكل ريع

آية عبثا بغير نفع كلمهم هود فقال اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون
واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي
آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي ما هذا
الذي جئتنا به الا جنون اصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب قال اني اشهد الله و
اشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الى قوله صراط
مستقيم فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون حتى
جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد فطلبوا الى الله الفرج
منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير
شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله قال ابن اسحق
وكان البيت في ذلك الزمان معروفا مكانه والحرم قائما فيما يذكرون واهل مكة يومئذ
العماليق وانما سموا العماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد
العماليق اذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له معاوية بن بكر وكان ابوه حيا في
ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر وكان ابنه يرأس قومه وكان السودد والشرف من العماليق
فيما يزعمون في اهل ذلك البيت وكانت امه ام معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل
من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة فليستسقوا لكم
فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن
عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال
معاوية بن بكر اخا امه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر
فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما
قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله وصهره فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر اقاموا عنده شهرا يشربون
الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا
فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم
شق ذلك عليه فقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون
علي والله ما ادري كيف اصنع بهم ان امرتهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنوا انه ضيق مني
بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا او كما قال فشكا ذلك من
امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك
ان يحركهم فقال معاوية بن بكر حين اشارتا عليه بذلك •

الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يسقينا غماما • فيسقي ارض عاد ان عادا •
قد امسوا لا يبينون الكلاما • من العطش الشديد فليس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما •
وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم عيامى • وان الوحش تاتيهم جهارا •
ولا تخشى لعادي سهاما • وانتم هاهنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما •
فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما • فلما قال معاوية ذلك

الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم
قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا
الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد ابن عفير انكم والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك
فقال لهم جلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد
اتبع دين هود وآمن به • ابا سعد فانك من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود •
فانا لن نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد • اتامرنا لنترك دين رفد •
ورمل وآل صد والعبود • ونترك دين آباء كرام • ذوي رأي ونتبع دين هود •

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فإنه قد
اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا إلى مكة خرج
مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم بها قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا
له فلما انتهى إليهم قام يدعو الله بمكة وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم أعطني
سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد
عاد وقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف
عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام
فقال اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي فأعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين دعا
يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثا
بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك
من هذا السحاب فقال قد اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء
فناداه مناد يقول ● اخترت رمادا رمددا ● لا تبقي من عاد أحدا ●
لا والدا تترك ولا ولدا ● إلا جعلته همدا ● إلا بني اللوذية المهدى ●
وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيلة ابنة بكر وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم
لم يكونوا مع عاد بأرضهم فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق
الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة
إلى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها قالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر
ربها أي كل شيء أمرت به ● وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة
من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا ماذا رأيت يا مهدد
قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال
وثمانية أيام حسوما كما قال الله والحسوم الدائمة فلا تدع من عاد أحدا إلا هلك فاعتزل
هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه منها إلا ما تلين عليه
الجلود وتلتذ الأنفس وإنها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة
وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وأبيه فنزلوا عليه فبينما هم عنده إذ
أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فأخبرهم الخبر
فقالوا أين فارقت هودا وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنهم شكوا فيما حدثهم
به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة ● حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو
بكر بن عياش قال ثنا عاصم عن الحارث بن حسان البكري قال قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمررت بامرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فإذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وإذا بلال متقلد السيف وإذا رايات سود قال
قلت ما هذا قالوا عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن منبره أتيته فاستأذنت فأذن لي فقلت يا رسول الله إن بالباب امرأة
من بني تميم وقد سألتني أن أحملها إليك قال يا بلال ائذن لها قال فدخلت فلما
جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بينكم وبين تميم شيء قلت نعم
وكانت الدبرة عليهم فإن رأيت أن تجعل الدهنا بيننا وبينهم فعلت قال فقالت
المرأة فأين تستضطر مضرك يا رسول الله قال فقلت مثلي مثل معزى
حملت حتفها قال قلت وحملتك تكونين علي خصما أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت
إن عادا قحطت فبعثت من يستسقي لها فبعثوا رجالا فمروا على بكر بن معاوية

يسقيهم

يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهرا ثم فصلوا من عنده حتى أتوا جبال تهامة فدعوا فجاءت
سحابات قال وكلما جاءت سحابة قال اذهبي إلى كذا حتى جاءت سحابة فنودي منها
● خذها رمادا رمددا ● لا تدع من عاد أحدا ●
قال فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب ● قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذلك في حديث
عاد قال فأقبل الذي أتاهم فأتى جبال مهرة فقال اللهم إني لم أجئك لأسير فأفاديه ولا
لمريض فأشفيه فاسق عادا ما كنت مسقيه قال ورفعت له سحابات قال فنودي منها
اختر قال فجعل يقول اذهبي إلى بني فلان اذهبي إلى بني فلان قال فمرت آخرها سحابة سوداء
فقال اذهبي إلى عاد فنودي منها ● خذها رمادا رمددا ● لا تدع من عاد أحدا ●
قال وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية أن يقول لهم
من أجل أنهم عنده وأنهم في طعامه قال فأخذ في الغناء فذكرهم ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا
زيد بن الحباب قال حدثنا سلام أبو المنذر النحوي قال حدثنا عاصم عن أبي وائل عن الحارث
بن يزيد البكري قال خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمررت بالربذة فإذا عجوز منقطع بها من بني تميم فقالت يا عبد الله إن لي إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغي إليه قال فحملتها فقدمت المدينة فإذا رايات قلت
ما شأن الناس قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست حتى فرغ قال فدخل
منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فقعدت فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء قال فقلت نعم وكانت الدائرة عليهم وقد
مررت بالربذة فإذا عجوز منهم منقطع بها فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب فأذن
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يا رسول الله اجعل بيننا وبين تميم الدهنا
حاجزا فحميت العجوز واستوفزت وقالت فأين تضطر مضرك يا رسول الله قال قلت أنا كما قال الأول معزى
حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كما قال وافد عاد قال وما
وافد عاد قال على الخبير سقطت قال وهو يستطعمني الحديث قلت إن عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا
فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج إلى جبال مهرة فنادى
إني لم أجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه اللهم فاسق عادا ما كنت مسقيه فمرت به سحابات سود فنودي
منها ● خذها رمادا رمددا ● لا تبق من عاد أحدا ● قال فكانت المرأة
تقول لا تكن كوافد عاد فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح يا رسول الله إلا قدر ما يجري في
خاتمي ● قال أبو وائل فكذلك بلغني ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره إن عادا أتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه
أن يأتيهم بالعذاب فقال لهم إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به إليكم فإن عادا أصابهم
حين كفروا قحوط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك أن هودا دعا عليهم فبعث
الله عليهم الريح العقيم وهي الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا إليها قالوا هذا عارض
ممطرنا فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما
رأوها تبادروا البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من
البيوت فأصابتهم في يوم نحس والنحس هو الشؤم ومستمر استمر عليهم بالعذاب
سبع ليال وثمانية أيام حسوما حسمت كل شيء مرت به فلما أخرجتهم من البيوت قال الله تنزع الناس
من البيوت كأنهم أعجاز نخل منقعر انقعر من أصوله خاوية خوت فسقطت فلما أهلكهم الله أرسل
عليهم طيرا سودا فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه فذلك قوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ولم
تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها
وذلك قوله ● فأهلكوا بريح صرصر عاتية ●
والصرصر ذات الصوت الشديد والله أعلم ●

القول في تأويل قوله

قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين

يقول تعالى ذكره قالت قوم هود له أجئتنا تتوعدنا بالعقاب من الله على ما نحن عليه من الدين كي نعبد الله وحده وندين له بالطاعة ونهجر عبادة الآلهة والأصنام التي كان آباؤنا يعبدونها ونتبرأ منها فلسنا فاعلي ذلك ولا متبعيك على ما تدعونا إليه فأتنا بما تعدنا من العقاب والعذاب على تركنا إخلاص التوحيد لله وعبادتنا ما نعبد من دونه من الأوثان إن كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعد.

القول في تأويل قوله

قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين

يقول تعالى ذكره قال هود لقومه قد حل بكم عذاب وغضب من الله كان أبو عمرو ابن العلاء فيما ذكر لنا عنه يزعم أن الرجز والرجس بمعنى واحد وأنها مقلوبة قلبت السين زايا كما قلبت شين وهي من سبحى سبحى وكما قالوا قربوس وقربوز وكما قال الراجز

الا لحا الله بني السعلات • عمرو بن يربوع لئام الناس • ليسوا أعفاء ولا أكيات

يريد الناس وأكياس فقلبت السين تاء كما قال رؤبة

ثم تدارينا بحد مبري • حتى وقمنا كيده بالرجز

وروي عن ابن عباس أنه كان يقول الرجز السخط • حدثني بذلك المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس يقول سخط • وأما قوله أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم فإنه يقول أتخاصمونني في أسماء سميتموها أصناما لا تضر ولا تنفع أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان يقول ما جعل الله لكم في عبادتكم إياها من حجة تحتجون بها ولا معذرة تعتذرون بها لأن العبادة إنما هي لمن ضر ونفع وأثاب على الطاعة وعاقب على المعصية ورزق ومنع فأما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس فإنه لا نفع فيه ولا ضر إلا أن يتخذ منه آلة ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته إياه لأن الله تعالى لم يأذن بذلك فيعتذر من عبده بأنه يعبده اتباعا منه أمر الله في عبادته إياه وإذ كان الله لم يأذن في عبادته بما يرجى نفعه أو يخاف ضره في عاجل أو آجل فيعبد رجاء نفعه أو دفع ضره • فانتظروا إني معكم من المنتظرين يقول فانتظروا حكم الله فينا وفيكم إني معكم من المنتظرين حكمه وفصل قضائه بيننا وبينكم •

القول في تأويل قوله

فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

يقول تعالى ذكره فأنجينا هودا والذين معه من أتباعه على الإيمان به والتصديق له وبما دعا إليه من توحيد الله وهجر الآلهة والأوثان برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يقول وأهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحججنا جميعا عن آخرهم فلم نبق منهم أحدا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا قال استأصلناهم وقد بينا فيما مضى

يعني قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا بشواهده بما أغنى عن إعادته • وما كانوا مؤمنين يقول لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه السلام •

القول في تأويل قوله

وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله • ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم

يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا وثمود هو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وهو أخو جديس بن عابر وكانت مساكنهما الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله وإنما معنى الكلام وإلى ثمود أخاهم صالحا لأن ثمود قبيلة لا رجل وكذلك قيل قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره يقول قال صالح لثمود يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم إله يجوز لكم أن تعبدوه غيره وقد جاءتكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي وحجتي عليه هذه الناقة التي أخرجها من هذه الهضبة دليلا على نبوتي وصدق مقالتي فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحد إلا الله وإنما استشهد صالح فيما بلغني على صحة نبوته عند قومه من ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله

ذكر سبب قتل قوم صالح الناقة

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة من الأرض فخرجوا فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم إنها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فلما ملوها عقروها فقال لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب • قال عبد العزيز وحدثني رجل آخر أن صالحا قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمرا واليوم الثاني صفرا واليوم الثالث سودا قال فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإلى ثمود أخاهم صالحا قال إن الله بعث صالحا إلى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن فسألوه أن يأتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فأقروا بها جميعا فذلك قوله فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والسمعة وكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها ففيهما أثرها حتى الساعة ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيرويهم إنما تصب صبا ويوم يشربون الماء فلا تأتيهم وكان معها فصيل لها فقال لهم صالح إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ولده وكان لم يولد له قبل ذلك شيء فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبح أبنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقوننا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر فانطلقوا فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون حتى بلغ هاهنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم

وفوقهم اجمعين فكبر الغلام ابن العاشر وشب شبابا لا يجالسه الشرعة فجلس مع قوم يصيبون من الشراب فارادوا
ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة فوجد فلا الما قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم
وقالوا في شان الناقة ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الما الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه
انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال الغلام ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فاظهروا
دينهم فاتاها الغلام فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها فلما راى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر
بها فقال احبسوها علي فحبسوها عليه فلما جاوزت به نادوه عليك فتناولها فعقرها فسقطت فذلك
قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فاظهروا حينئذ امرهم وعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا وفزع ناس منهم الى صالح واخبروه ان الناقة قد عقرت فقال علي بالفصيل فطلبوا الفصيل
فوجدوه على رابية من الارض فطلبوه فارتفعت به حتى حلقت به في السما فلم يقدروا عليه ثم رغا الفصيل
الى الله فاوحى الله الى صالح ان مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة ايام فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
وآية ذلك ان تصبح وجوهكم مصفرة والثاني محمرة والثالث مسودة واليوم الرابع فيه العذاب فلما راوا
العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا انفسهم بالمر ولبسوا الانطاع وحفروا الاسراب ودخلوا فيها يترقبون
الصيحة حتى جاءهم العذاب فذلك قوله فدمرناهم وقومهم اجمعين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق قال لما اهلك الله عادا وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض
فنزلوا فيها وانتشروا ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث اليهم صالحا وكانوا قوما
عربا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا رسولا وكانت منازلهم الحجر الى قرح وهو وادي القرى وبين
ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط
وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعا واكثر لهم التحذير وخوفهم من الله العذاب
والنقمة سالوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم اليه فقال لهم اي آية تريدون قالوا تخرج
معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة
فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم
فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شي مما يدعو به
ثم قال له جندع بن عمرو بن حواش بن عمرو بن الدميل وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم يا صالح اخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو
لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة فان فعلت آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به
هو الحق فاخذ عليهم صالح مواثيقهم بان فعلت وفعل الله لتصدقني ولتومنن بي قالوا نعم فاعطوه
على ذلك عهودهم فدعا صالح ربه بان يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا فحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث انهم نظروا الى
الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها فتحركت الهضبة ثم انتفضت
بالناقة فانصدعت عن الناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج ما بين جنبيها لا يعلمه الا الله عظما فآمن به
جندع بن عمرو ومن كان معه على امره من رهطه واراد اشراف ثمود ان يومنوا به ويصدقوا فنهاهم
ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر بن جلهس وكانوا من اشراف ثمود
فردوا اشرافها عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة والنجاة وكان لجندع ابن عم له يقال
له شهاب بن خليفة بن محلاة بن لبيد بن حواس فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط عن ذلك فاطاعهم وكان
من اشراف ثمود وافاضلها فقال رجل من ثمود يقال له مهوش بن عنمة بن الدميل وكان مسلما

كانت عصبة من آل عمرو • الى دين النبي دعوا شهابا •
عزيز ثمود كلهم جميعا • فهم بان يجيب ولو اجابا •
لاصبح صالح فينا عزيزا • وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا •
ولكن الغواة من آل حجر • تولوا بعد رشدهم ذبابا •

فمكثت الناقة التي اخرجها الله لهم معها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الما فقال لهم صالح عليه السلام
هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وقال الله
لصالح ان الما قسمة بينهم كل شرب محتضر اي ان الما نصفان لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة فيومها لا تدع

شربها

شربها من الما ولها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت فيما بلغني والله اعلم اذا وردت وكانت ترد غبا
وضعت راسها في بير في الحجر يقال لها بير الناقة فيزعمون انها منها كانت تشرب اذا وردت تضع
راسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ما في الوادي ثم ترفع راسها فتفشج يعني تفحج لهم فيحتلبون ما شاووا
من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا كل آنيتهم ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر
من حيث ترد يضيق عنها فلا ترجع منه حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاووا من الما ويدخرون
ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب
منها انعامهم واغنامهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وذلك ان المواشي تنفر
منها اذا راتها وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتا فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر
ذلك بمواشيهم للبلا والاختبار وكانت مرابعها فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي
الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم واجمعوا في عقر الناقة رايهم وكانت امراة من ثمود يقال لها
عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وهي من بني عبيد بن المهل اخي رميل بن المهل وكانت امراة
ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وكانت ذات مال من ابل وبقر وغنم •
وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا سيد بني عبيد وصاحب اوثانهم في الزمن الاول
وكان الوادي يقال له وادي المحيا وهو المحيا الاكبر جد المحيا الاصغر ابي صدوف وكانت صدوف من
احسن الناس وكانت غنية ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانتا من اشد امراتين في ثمود عداوة لصالح
واعظمهما به كفرا وكانتا تحبان ان تعقر الناقة مع كفرهما به لما اضرت به من مواشيهما وكانت
صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل فاسلم فحسن
اسلامه وكانت صدوف قد فوضت اليه مالها فانفقته على من اسلم معه من اصحاب صالح حتى رق المال
فاطلعت على ذلك من اسلامه صدوف فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله والى الاسلام
فابت عليه وسبته فاخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه وكان صنتم زوجها من
بني هليل وكان ابن خالها فقال لها ردي علي ولدي فقالت حتى انافرك الى بني صنعان بن عبيد او الى بني
جندع بن عبيد فقال لها صنتم بل انا اقول الى بني مرداس بن عبيد وذلك ان بني مرداس بن عبيد
قد كانوا سارعوا الى الاسلام وابطا عنه الآخرون فقالت لا انافرك الا الى من دعوتك اليه فقال
بنو مرداس والله لتعطينه ولده طائعة او كارهة فلما رات ذلك اعطته اياهم ثم ان صدوف
وعنيزة محلتا في عقر الناقة للشقا الذي نزل فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة
وعرضت عليه نفسها بذلك ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن
المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس وكانت غنية كثيرة المال
فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع رجلا من اهل قرح وكان قدار رجلا
احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزانية من رجل يقال له صهياد ولم يكن لابيه سالف الذي يدعى
اليه ولكنه قد ولد على فراش سالف فكان يدعى له وينسب اليه فقالت اعطيك اي
بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكانت عنيزة شريفة من نسا ثمود وكان زوجها ذواب
بن عمرو من اشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع
بن مهرج فاستنفروا غواة من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فكانوا تسعة احد النفر الذين اتبعوهما
رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف اخو امه لابيها وامها وكان عزيزا من اهل حجر •
ودعير بن غنم بن داعر وهو من بني خلاوة بن المهل • وذاب بن مهرج اخو مصدع بن مهرج •
وخمسة لم تحفظ لنا اسماوهم فرصدوا الناقة حين صدرت عن الما وقد كمن لها قدار في اصل صخرة
على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فاسفرت لقدار وارته
اياه ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر
سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها حتى اتى جبلا منيعا ثم اتى صخرة في راس
الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صنو فاتاهم صالح فلما راى الناقة قد عقرت

قال لهم انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته فاتبع السقب اربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله ثم القوا لحمه مع لحم امه فلما قال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا له وهم يهزؤون به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول يعني يوم الاحد فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا وان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا يكون قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطئوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله جل ثناؤه بقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون الى قوله لاية لقوم يعلمون فاصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل يكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه ميدع بن هرم فلما علموا بمكان صالح اتوا ابا هدب فكلموه فقال لهم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين اصبحوا من يوم الخميس وذلك ان وجوههم اصبحت مصفرة ثم اصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة حتى اذا كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من اصحابه يقال له ميدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان اكل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها فقال له ميدع بن هرم يا عمرو بن غنم اخرج من هذا البلد فان صالحا قال من اقام فيه هلك ومن خرج منه نجا فقال عمرو ما شركت في عقرها وما رضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة الاحد اخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك الا جارية مقعدة يقال لها الذريعة وهي ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب اجمع فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت اهل قرح فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود منه ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلا فقال يا رب اين امي ثم رغا رغوة فنزلت الصيحة فاخمدتهم • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بنحوه الا انه قال اتى صعدا تلا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة تمتعوا ثلاثة ايام وقال لهم اية هلاككم ان تصبح وجوهكم مصفرة في اليوم الاول ثم تصبح في اليوم الثاني محمرة ثم تصبح في اليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث وايقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم اخذتهم الصيحة فاهمدتهم قال قتادة قال عاقر الناقة لهم لا اقتلها حتى

ترضوا

ترضوا اجمعين فجعلوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم والصبي حتى رضوا اجمعون فعقروها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه • قال عبد الرزاق قال معمر واخبرني اسمعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال قالوا فمن ابو رغال قال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم فبحثوا عليه فاستخرجوا الغصن • قال عبد الرزاق قال معمر وقال الزهري ابو رغال ابو ثقيف • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ثم ذكر نحوه الا انه قال في حديثه قالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة قال كان يقال ان احمر ثمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحق قال قال ابو موسى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر واخبرني اسمعيل بن امية بنحو هذا يعني نحو حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر ابي رغال قالوا ومن ابو رغال قال ابو ثقيف كان من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب قال فابتدره القوم يبحثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن • وقال الحسن كان للناقة يوم ولهم يوم فاضر بهم • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال هذا وادي النفر ثم رفع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي • واما قوله ولا تمسوها بسوء فانه يقول ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر فياخذكم عذاب اليم يعني موجع

القول في تاويل قوله

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه واعظا لهم واذكروا ايها القوم نعمة الله عليكم اذ جعلكم خلفاء يقول تخلفون عادا في الارض بعد هلاكها وخلفاء جمع خليفة وانما جمع خليفة خلفاء وفعلاء انما هي جمع فعيل كما الشركاء جمع شريك والعلماء جمع عليم والحلماء جمع حليم لانه ذهب بالخليفة الى الرجل فكان واحدهم خليف ثم جمع خلفاء فاما لو جمعت الخليفة على انها نظيرة كريمة وحليلة ورغيبة قيل خلائف كما يقال كرائم وحلائل ورغائب اذ كانت من صفات الاناث وانما جمعت الخليفة على الوجهين اللذين جاء بهما القران لانها جمعت مرة على لفظها ومرة على معناها • واما قوله وبواكم في الارض فانه يقول وانزلكم في الارض وجعل لكم فيها مساكن وازواجا تتخذون من سهولها قصورا

وتنحتون الجبال بيوتا ذكر انهم كانوا ينقبون الصخر كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت
وقوله فاذكروا الاء الله يقول فاذكروا نعم الله التي انعم بها عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين
كان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسيروا في الارض مفسدين وقد بينت معنى ذلك
بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته هاهنا

القول في تاويل قوله

قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون

يعني جل ثناؤه بقوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والايمان به وبالله للذين استضعفوا يعني لاهل المسكنة من اتباع صالح والمؤمنين به منهم دون ذوي شرفهم واهل السودد منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ارسله الله اليكم قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم انا بما ارسل به صالح من الحق والهدى مؤمنون يقول مصدقون مقرون انه من عند الله وان الله امره به وعن امر الله دعانا صالح اليه قال الذين استكبروا عن امر الله وامر رسوله صالح انا ايها القوم بالذي آمنتم به يقول صدقتم به من نبوة صالح وان الذي جاء به حق من عند الله كافرون يقول جاحدون منكرون لا نصدق به ولا نقر والله اعلم

القول في تاويل قوله

فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود الناقة التي جعلها الله لهم آية وعتوا عن امر ربهم يقول تجبروا وتكبروا عن اتباع الله واستعلوا عن الحق كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعتوا عن الحق لا يبصرون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد عتوا عن امر ربهم علوا في الباطل حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد في قوله فعتوا عن امر ربهم قال علوا في الباطل وتركوا الحق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وعتوا عن امر ربهم قال علوا في الباطل وهو من قولهم جبار عات اذا كان عاليا في تجبره وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يقول قالوا جئنا يا صالح بما تعدنا من عذاب الله ونقمته استعجالا منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله رسولا الينا فان الله ينصر رسله على اعدائه فعجل ذلك لهم كما استعجلوه

يقول جل ثناؤه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

القول في تاويل قوله

فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عقروا الناقة من ثمود الرجفة وهي الصيحة والرجفة الفعلة من قول القائل رجف بفلان كذا اي حركه وزعزعه كما قال الاخطل

اما تريحنا ان الشيب من كبر ● كالنسر ارجف والانسان مهدود

وانما عني بالرجفة هاهنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر اهل العلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الرجفة قال الصيحة ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاخذتهم الرجفة وهي الصيحة ● حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد فاخذتهم الرجفة قال الصيحة ● وقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول فاصبح الذين اهلك الله من ثمود في دارهم يعني في ارضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم ولذلك وحد الدار ولم يجمعها فيقول في دورهم وقد يجوز ان يكون اريد بها الدور ولكن وجه بالواحد الى الجمع كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله جاثمين يعني سقوطا صرعى لا يتحركون لانهم لا ارواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جاثم ومنه قول جرير

عرفت المنتابي وعرفت منها ● مطايا القدر كالحدا الجثوم

وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين قال ميتين

القول في تاويل قوله

فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

يقول تعالى ذكره فادبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن ارضهم من بين اظهرهم لان الله تعالى ذكره اوحى اليه ان [illegible] امة [illegible] بين اظهرها فاستجابت [illegible] عن خروج صالح من بين [illegible] الذين عتوا على ربهم حين اراد الله اهلاكهم عقوبة بهم فتولى عنهم صالح وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي واديت اليكم ما امرني باداءه اليكم ربي من امره ونهيه ونصحت لكم في اداء رسالة الله اليكم في تحذيركم باسه باقامتكم على كفركم وعبادتكم الاوثان ولكن لا تحبون الناصحين لكم في الله الناهين لكم عن اتباع اهوائكم الصادين لكم عن شهوات انفسكم

القول في تاويل قوله

ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا لوطا اذ قال لقومه [illegible] واذكر لوطا يا محمد اذ قال لقومه لم يكن في الكلام صلة الرسالة كما كان في ذكر عاد وثمود كان مذهبا وقوله اذ قال لقومه يقول حين قال لقومه من سدوم واليهم كان ارسل لوطا اتاتون الفاحشة وكانت فاحشتهم التي كانوا ياتونها التي عاقبهم الله عليها اتيان الذكور ما سبقكم بها من احد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة احد من العالمين وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ما نرى نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط

اما زيني

القول في تأويل قوله

إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون

يخبر تعالى ذكره بذلك عن قوم لوط أنه قال لقومه توبيخاً منه لهم على فعلهم أنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم شهوة منكم لذلك من دون الذي أباحه الله لكم وأحله من النساء بل أنتم قوم مسرفون يقول إنكم لقوم تأتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا وذلك هو الإسراف في هذا الموضع والشهوة الفعلة وهي مصدر من قول القائل شهيت هذا الشيء أشهاه شهوة ومن ذلك قول الشاعر

وأشعث يشتهي النوم قلت له ارتحل ● إذا ما النجوم أعرضت واسبطرت

فقام يجر البرد لو أن نفسه ● يقال له خذها بكفيك جرت

القول في تأويل قوله

وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون

يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط للوط إذ وبخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل القبيح الخبيث إلا أن قالوا أي قال بعضهم لبعض أخرجوا لوطاً وأهله ولذلك قيل أخرجوهم فجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون غيره وقد يحتمل أن يكون إنما جمع بمعنى أخرجوا لوطاً ومن كان على دينه من قريتكم فاكتفى بذكر لوط في أول الكلام من ذكر أتباعه ثم جمع في آخر الكلام كما قيل يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع إنهم أناس يتطهرون يقول إن لوطاً ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن من إتيان الرجال في الأدبار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاني بن سعيد النخعي عن الحجاج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد إنهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن مجاهد إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء ● حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله إنهم أناس يتطهرون قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله إنهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إنهم أناس يتطهرون قال يتحرجون ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إنهم أناس يتطهرون

يقول عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم

القول في تأويل قوله

فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين

يقول تعالى ذكره فلما أبى قوم لوط مع توبيخ لوط إياهم على ما يأتون من الفاحشة وإبلاغه إياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم إلا التمادي في غيهم أنجينا لوطاً وأهله المؤمنين به إلا امرأته فإنها كانت من الغابرين يقول من الباقين وقيل من الغابرين

ولم يقل

ولم يقل الغابرات لأنه أراد أنها ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل من الغابرين ● والفعل منه غبر يغبر غبوراً وغبراً وذلك إذا بقي كما قال الأعشى

عض بما أبقى المواسي له ● من أمه في الزمن الغابر ● وكما قال الآخر

وأبي الذي فتح البلاد بسيفه ● فأذلها لبني أبان الغابر ● يعني الباقي

فإن قال قائل فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذي هلك به قوم لوط قيل لا بل كانت فيمن هلك فإن قال فكيف قيل إلا امرأته كانت من الغابرين وقد قلت إن معنى الغابر الباقي فقد وجب أن تكون قد بقيت قيل إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه وإنما عنى بذلك إلا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير حتى هرمت فيمن هرم من الناس فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب وقيل معنى من الباقين في عذاب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إلا العجوز في الغابرين في عذاب

القول في تأويل قوله

وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

يقول تعالى ذكره وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطاً ولم يؤمنوا به مطراً من حجارة من سجيل أهلكناهم به فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول جل ثناؤه فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط فاجترموا معاصي الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم الله من أدبار الرجال كيف كانت وإلى أي شيء صارت هل كانت إلا البوار والهلاك فإن ذلك أو نظيره من العقوبة عاقبة من كذبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا من قومك

القول في تأويل قوله

وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين

يقول تعالى ذكره وأرسلنا إلى ولد مدين ومدين هم ولد مديان بن إبراهيم خليل الرحمن فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان الأثر كما قال فيما يزعمون ويزعم ابن إسحق أن شعيباً الذي ذكره الله أنه أرسله إليهم من ولد مديان هو شعيب بن ميكيل بن يشجر قال واسمه بالسريانية يثرون فتأويل الكلام على ما قاله ابن إسحق ولقد أرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيب بن ميكيل يدعوهم إلى طاعة الله والانتهاء إلى أمره وترك السعي في الأرض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ما لكم من إله يستوجب عليكم العبادة غير الإله الذي خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم يقول قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول وصدق ما أدعوكم إليه فأوفوا الكيل والميزان يقول أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به وبالوزن الذي تزنون به ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها ومن ذلك قولهم تحسبها حمقاء وهي باخسة بمعنى ظالمة ● ومنه قول الله وشروه بثمن بخس يعني به رديء ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ولا

ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها يقول ولا تعملوا في الأرض بمعاصي الله وما كنتم تعملون قبل أن يبعث الله إليكم نبيه من عبادة غير الله والإشراك به وبخس الناس في الكيل والوزن بعد إصلاحها يقول بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي صلى الله عليه وسلم فيكم ينهاكم عما لا يحل لكم وما يكرهه الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد في الأرض خير لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة إن كنتم مؤمنين يقول إن كنتم مصدقي فيما أقول لكم وأؤدي إليكم عن الله من أمره ونهيه •

القول في تأويل قوله

ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين

يعني بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المؤمنين بالقتل وكانوا فيما ذكر يقعدون على طريق من قصد شعيبا وأراده ليؤمن به فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون إنه كذاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من أتى شعيبا وغشيه وأراد الإسلام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون والصراط الطريق يخوفون الناس أن يأتوا شعيبا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله قال كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم أن شعيبا النبي صلى الله عليه وسلم كذاب فلا يفتنكم عن دينكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره بكل صراط توعدون بكل سبيل حق • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على الطريق يوعدون المؤمنين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد أبو عبد الرحمن عن قيس عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال العشارون • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدل على أن معناه كان عند أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم شعيبا إنما نهى قومه بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون عن قطع الطريق وأنهم كانوا قطاع الطريق • وقيل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولو قيل في غير القرآن لا تقعدوا في كل صراط كان جائزا فصيحا في الكلام وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان

المعلوم فجاز ذلك كما جاز أن يقال قعد له بمكان كذا وعلى مكان كذا وفي مكان كذا وقال توعدون ولم يقل تعدون لأن العرب كذلك تفعل فيما أبهمت ولم تفصح به من الوعيد تقول أوعدته بالألف وتقدمت مني إليه وعيد فإذا بينت عما أوعدت وأفصحت به قالت وعدته خيرا ووعدته شرا بغير ألف كما قال الله جل ثناؤه النار وعدها الله الذين كفروا • وأما قوله وتصدون عن سبيل الله من آمن به فإنه يقول وتردون عن طريق الله وهو الرد عن الإيمان بالله والعمل بطاعته وتبغونها عوجا عن القصد والحق إلى الزيغ والضلال كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتصدون عن سبيل الله قال أهلها وتبغونها عوجا تلتمسون لها الزيغ • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وتبغونها عوجا قال تبغون السبيل عن الحق عوجا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي تصدون عن سبيل الله عن الإسلام تبغون السبيل عوجا هلاكا • وقوله واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم يذكرهم شعيب نعمة الله عليهم بأن كثر جماعتهم بعد أن كانوا قليلا عددهم وأن رفعهم من الذلة والخساسة يقول لهم فاشكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك وأخلصوا له العبادة واتقوا عقوبته بالطاعة واحذروا نقمته بترك المعصية • وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله من المثلات والنقمات وكيف وجدوا عقبى عصيانهم إياه ألم يهلك الأولين بعضهم غرقا بالطوفان وبعضهم رجما بالحجارة وبعضهم بالصيحة والإفساد هنا معناه معصية الله

القول في تأويل قوله

وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

يعني بقوله وإن كان طائفة منكم وإن كانت جماعة منكم وفرقة آمنوا يقول صدقوا بالذي أرسلت به من إخلاص العبادة لله وترك معاصيه وظلم الناس وبخسهم في المكاييل والموازين فاتبعوني على ذلك وطائفة لم يؤمنوا يقول وجماعة أخرى لم يصدقوا بذلك ولم يتبعوني عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحتسبوا على قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين يقول والله خير من يفصل وأعدل من يقضي لأنه لا يقع في حكمه ميل إلى أحد ولا محاباة لأحد •

القول في تأويل قوله

قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين

يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين استكبروا يعني بالملأ الجماعة من الرجال ويعني بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الإيمان بالله والانتهاء إلى أمره واتباع رسوله شعيب وتمادوا في خلاف أمر ربهم وكفرهم به لنخرجنك يا شعيب ومن تبعك وصدقك وآمن بك والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا يقول لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه قال شعيب مجيبا لهم أولو كنا كارهين ومعنى الكلام أن شعيبا قال لقومه أتخرجوننا من قريتكم وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو ولو •

القول في تأويل قوله

قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا على الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا ان نحن عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعد اذ انقذنا الله منها بان بصرنا خطأها وصواب الهدى الذي نحن عليه وما يكون لنا ان نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا الا ان يكون سبق لنا في علم الله انا نعود فيها فيمضي حينئذ فينا قضاء الله فينفذ مشيئته علينا وسع ربنا كل شيء علما يقول فان علم ربنا وسع كل شيء فاحاط به فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فان يكن سبق لنا في علمه انا نعود في ملتكم فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فلا بد من ان يكون ما قد سبق في علمه والا فانا غير عائدين في ملتكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين يقول ما ينبغي لنا ان نعود في شرككم بعد اذ نجانا الله منه الا ان يشاء الله ربنا فالله لا يشاء الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد علم شيئا فانه وسع كل شيء علما ● وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في امورنا واليه نستند فيما تعدوننا به من شركم ايها القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه الى ربه بالدعاء على قومه اذ يئس من فلاحهم وانقطع رجاؤه من اذعانهم لله بالطاعة والاقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من تبعه من مؤمني قومه من فسقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وانت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ● ذكر الفراء ان اهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من اهل العلم بكلام العرب انه من لغة مراد ● وانشد لبعضهم بيتا وهو ●

الا ابلغ بني عصم رسولا ● فاني عن فتاحتكم غني ●

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك يعني اقاضيك ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبين قومنا بالحق ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة اقض بيننا وبين قومنا بالحق ● حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله افتح بيننا فيقول احكم بيننا ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال

الحسن

الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا ● حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال لم اكن ادري ما افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك

القول في تأويل قوله

وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون

يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملا الذين جحدوا آيات الله وكذبوا رسوله وتمادوا في غيهم لآخرين منهم لئن انتم اتبعتم شعيبا على ما يقول واجبتموه الى ما يدعوكم اليه من توحيد الله والانتهاء الى امره ونهيه واقررتم بنبوته انكم اذا لخاسرون يقول لمغبونون في فعلكم وترككم ملتكم التي انتم عليها مقيمون الى دينه الذي يدعوكم اليه وهالكون بذلك من فعلكم

القول في تأويل قوله

فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

يقول فاخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة لعذاب الله فاصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكانت صفة العذاب الذي اهلكهم الله به كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والى مدين اخاهم شعيبا قال ان الله بعث شعيبا الى مدين والى اصحاب الايكة والايكة هي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن وما ردوا عليه فلما عتوا وكذبوه سألوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من ابواب جهنم فاهلكهم الحر منه فلم ينفعهم ظل ولا ماء ثم انه بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن كانوا اهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نصحا لهم وكان صادقا ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب بن ابي سلمة اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله اخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فبلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن جلها لما رآها قال ●

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا ● عنكم سميرا وعمران بن شداد ●

اني ارى غيبة يا قوم قد طلعت ● تدعو بصوت على صمانة الوادي ●

وانكم ان تروا فيها ضحاء غد ● الا الرقيم يمشي بين انجاد ●

فبلغني والله اعلم ان الله سلط عليهم الحر حتى اذا انضجهم ثم انشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر حتى اذا دخلوا تحتها اطبقت عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمته ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابو عبد الله البجلي قال ابو جاد ● وهوز ● وحطي ● وسعفص ● وقرشت اسماء ملوك مدين ● وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب ●

كأن لم يغنوا فيها قالت أخت كلثوم تبكيه • كلثوم قد ركن • هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه • الحتف نار وسط ظله • جعلت نار عليهم • دارهم كالمضمحله •

القول في تأويل قوله

الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين •

يقول تعالى ذكره فأهلك الله الذين كذبوا شعيبا فلم يؤمنوا به فأبادهم فصارت قريتهم منهم خاوية خلاء كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يقيموا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غني فلان بمكان كذا فهو يغنى به غنى وغنيا إذا أقام به وكان به كما قال الشاعر •
ولقد يغنى بها جيرانك الممسكو منك بعهد ووصال • وقال رؤبة •
وعهد مغنى دمنة بضلفعا • إنما هو مفعل من غني • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعيشوا كأن لم يغنوا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا فيها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأن لم يغنوا فيها كأن لم يكونوا فيها قط • وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين لأنه أخبر عنهم جل ثناؤه أن الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين أرادوا اتباعه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فكذبهم الله بما أحل بهم من عقابه ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأخبر تباع شعيب بل كان الذين كذبوا شعيبا لما جاءت عقوبة الله بهم هم الخاسرين دون الذين صدقوه واتبعوه •

القول في تأويل قوله

فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين •

يقول تعالى ذكره فأدبر شعيب عنهم شاخصا من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي وأديت إليكم ما بعثني به إليكم من تحذيركم غضبه على إقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم ونصحت لكم بأمري إياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته فكيف آسى يقول فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكيف آسى يقول فكيف أحزن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال أصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله ثم قال يعزي نفسه فيما ذكر الله عنه يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين •

القول في تأويل قوله

وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء
والضراء لعلهم يضرعون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفة سنته في الأمم التي قد خلت

من قبله في تأويل قوله فيمن كذب رسله، ومذكرا من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبه أهلها إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء وهو البؤس وشظف المعيشة وضيقها والضراء وهي الضر وسوء الحال في أسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا إلى ربهم ويستكينوا إليه وينيبوا بالإقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضراء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن أدغمت التاء في الضاد لتقارب مخرجهما •

القول في تأويل قوله

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد
مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون •
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون •

يقول تعالى ذكره ثم بدلنا أهل القرية التي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء مكان السيئة وهي البأساء والضراء وإنما جعل ذلك سيئة لأنه مما يسوء الإنسان ولا تسوءه الحسنة وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه قد عفا كما قال الشاعر • ولكنا نعض السيف منها • بأسوق عافيات الشحم كوم •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا حتى نزل بهم ذلك العذاب وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء • واختلفوا في تأويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عفوا يقول حتى كثروا وكثرت أموالهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جموا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت أموالهم وأولادهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي حتى عفوا حتى كثروا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم حتى عفوا قال حتى جموا وكثروا • قال حدثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جموا قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعني جموا وكثروا • قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال

عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثرت اموالهم واولادهم . حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى عفوا قال حتى كثروا كما يكثر النبات والريش ثم اخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون . وقال اخرون معنى ذلك حتى سروا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذي قاله قتادة في معنى عفوا وتأويله وجه له في كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور في شيء من كلامها الا ان يكون اراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة اموالهم فيكون ذلك وجها وان بعد . واما قوله وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين ابدلهم الحسنة السيئة التي كانوا فيها استدراجا وابتلاء انهم قالوا اذ فعل بهم هذه احوال قد اصابت من قبلنا من ابائنا ونالت اسلافنا ونحن لا نعدو ان نكون امثالهم يصيبنا ما اصابهم من الشدة في المعايش والرخاء فيها وهي الحال التي كانت اهلنا وحمل المساكين يشكون شدة واغفلوا جهلهم من استدراجه فصله بالانابة والطاعة والسداد عما يكرهه والتوبة حتى اتاهم امره وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجاءة اتاهم على غرة منهم بمجيئه وهم لا يدرون ولا يعلمون انه يجيئهم بل هم بانه اتيهم مكذبون حتى يعاينوه .

القول في تأويل قوله

أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يقول تعالى ذكره أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون اياته استدراج الله اياهم بما انعم به عليهم في دنياهم من صحة الابدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص عليكم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله لا يأمنه يقول لا يأمن ذلك ان يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون وهم الهالكون

القول في تأويل قوله

أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون

يقول اولم يبين للذين يستخلفون في الارض بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم وعملوا اعمالهم وعتوا على ربهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم بذنوبهم وعجلنا لهم باسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الارض فاهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولم يهد قال يبين . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله . حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اولم يهد قال اولم يبين . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يقول اولم يتبين لهم . حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يقول اولم يتبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اولم نبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم قال الهدى البيان الذي بعث هاديا لهم مبينا حتى يعرفوا لولا البيان لم يعرفوا .

القول

القول في تأويل قوله

تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك نطبع على قلوب الكافرين

يقول الله تعالى ذكره هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد امرها وامر اهلها يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم الذي ارسلت اليهم ليعلم انا ننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا على اعدائنا واهل الكفر بنا ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة امر من كذب رسل الله فيرتدعوا عن تكذيبك وينيبوا الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت اهل القرى التي قصصت عليك نبأها رسلهم بالبينات يعني بالحجج البينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل . اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هؤلاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل القرى ليؤمنوا عند ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم اخذ منهم الميثاق فامنوا كرها . وقال اخرون معنى ذلك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله انهم يكذبون به يوم اخرجهم من صلب ادم عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم اقروا له بالميثاق . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال يحق على العباد ان يأخذوا من العلم ما ابدى لهم ربهم والانبياء ولا يعلم ما اخفى عنهم عليهم فان علمه نافذ فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قال ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم ايهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان ادم وتصديق ذلك حيث قال لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وقال في ذلك ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي ذلك قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد على الله . وقال اخرون معنى ذلك فما كانوا ليؤمنوا لو احييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناؤه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

قال ابو جعفر

واشبه هذه الاقوال بتأويل الاية واولاها بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابي بن كعب والربيع وذلك ان من سبق في علم الله تبارك وتعالى انه لا يؤمن به فلن يؤمن ابدا وقد كان سبق في علم الله تبارك وتعالى لمن هلك من الامم التي قص نبأهم في هذه الاية انه لا يؤمن ابدا فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل عند مجيئهم اليهم ولو قيل تأويله فما كان هؤلاء الذين ورثوا الارض يا محمد من مشركي قومك من بعد اهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده كان وجها ومذهبا غير اني لا اعلم قائلا قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل

القرآن وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه لو رددناهم ما كانوا ليؤمنوا فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح وإذ كان ذلك كذلك فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل • وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فإنه يقول تعالى ذكره كما طبع الله تبارك وتعالى على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الأمم التي قصصنا عليك نبأهم يا محمد في هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا من قومك •

القول في تأويل قوله

وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين •

يقول تعالى ذكره ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نبأها من عهد يقول من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه وهجر عبادة الأوثان والأصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته هنا وإن وجدنا أكثرهم يقول وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة ربهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لأكثرهم من عهد الآية قال القرون الماضية وعهده الذي أخذه من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب وما وجدنا لأكثرهم من عهد قال في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين وذلك أن الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما وصاهم به •

القول في تأويل قوله

ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين •

يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان في من بعدهم هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع بآياتنا يقول بحججنا وأدلتنا إلى فرعون وملائه يعني إلى جماعة فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاء والألف اللتان في قوله بها عائدتان على الآيات ومعنى ذلك فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم وإنما جاز أن يقال فظلموا بها بمعنى كفروا بها لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه بما أغنى عن إعادته والكفر بآيات الله وضع لها في غير موضعها وصرف لها إلى غير وجهها التي عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض يعني فرعون وملأه إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعا في البحر •

القول

القول في تأويل قوله

وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق

يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون يا فرعون إني رسول من رب العالمين

القول في تأويل قوله

حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين

اختلفت القراء في قراءة قوله حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على أن لا أقول بإرسال الياء من على وترك تشديدها بمعنى أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجهوا معنى على إلى معنى الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول إذا قرئ ذلك كذلك فمعناه حريص على أن لا أقول بحق لا أقوله وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق علي أن لا أقوله بمعنى واجب علي أن لا أقول وحق علي أن لا أقول

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك

أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من أئمة القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب • وقوله قد جئتكم ببينة من ربكم يقول قال موسى لفرعون وملائه قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من إرسال الله إياي إليكم رسولا فأرسل يا فرعون معي بني إسرائيل فقال له فرعون إن كنت جئت بآية يقول بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فأت بها إن كنت من الصادقين •

القول في تأويل قوله

فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين •

يقول جل ثناؤه فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين يعني حية مبين يقول يتبين لمن يراها أنها حية • وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فإذا هي ثعبان مبين قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا هي ثعبان مبين يقول فإذا هي حية كاد يتسوره يعني كاد يثب عليه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا • حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فإذا هي ثعبان مبين قال ألقى العصا فصارت حية فوضعت فقما لها أسفل القبة وفقما لها أعلى القبة قال عبد الكريم قال إبراهيم وأشار سفيان بإصبعه

الابهام والسبابة هكذا اشبه الطاق فلما اراد ان ياخذه قال فرعون يا موسى خذها فاخذها موسى
بيده فعادت عصا كما كانت اول مرة • حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون
قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال القى موسى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راى فرعون
انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل • حدثنا المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبين
الحية الذكر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون
قال له موسى اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا وليدا فرد اليه موسى الذي رد
فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت على
الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما
حتى دخل البيت • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال
سمعت مجاهدا يقول في قوله فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى قال ما بين لحييها
اربعون ذراعا • حدثنا وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فاذا
هي ثعبان مبين قال الحية الذكر **قال ابو جعفر** واما قوله ونزع يده
فاذا هي بيضاء للناظرين فانه يقول واخرج يده فاذا هي بيضاء تلوح لمن نظر اليها
من الناس وكان موسى فيما ذكر لنا ادم فجعل الله يحول لها بيضاء من غير برص له اية
على صدق قوله اني رسول من رب العالمين حجة • وبنحو ما قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس قال اخبرنا يزيد قال حدثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم
ابن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخرج يده من
جيبه فراها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص ثم اعادها الى كمه فعادت
الى لونها الاول • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال نزع يده من جيبه بيضاء
من غير برص • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء
للناظرين • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال
سمعت مجاهدا يقول في قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء
للناظرين وكان موسى رجلا ادم فاخرج يده فاذا هي بيضاء اشد بياضا من اللبن
من غير سوء قال من غير برص اية لفرعون

القول في تاويل قوله

قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون

يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا
يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس فيخدعهم
اياهم حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض والشيء بخلاف ما هو به ومنه
قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من اصوله وقلب الارض ظهرا لبطن

فهو يسحرها سحرا والارض مسحورة اذا اصابها ذلك فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من
سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب
وساحرة السراب من الموامي • ترقص في نواشزها الاروم •
وقوله عليم يقول ساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر معشر القبط السحرة
وقال فرعون للملا فماذا تامرون يقول فاي شيء تامرون ان نفعل في امره فباي شيء
تشيرون فيه وقيل فماذا تامرون والخبر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقلما يجيء
مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله وقالت امرات العزيز الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب فقيل ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب من قول يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك لزمه ان
يقول قلت لزيد قم فاني قائم وهو يريد فقال لي زيد اني قائم

القول في تاويل قوله

قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين

يقول تعالى ذكره قال الملا من قوم فرعون لفرعون ارجه اي اخره وقال بعضهم معناه احبس
والارجاء في كلام العرب التاخير يقال منه ارجيت هذا الامر وارجاته اذا اخرته ومنه قوله
تعالى ترجي من تشاء منهن تؤخر فالهمز من كلام بعض قبايل قيس يقولون ارجات هذا الامر
وترك الهمز لغة تميم واسد يقولون ارجيته • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته
عامة قراء المدينة وبعض العراقيين ارجه بغير الهمز وبجر الهاء وقراه بعض قراء الكوفيين
ارجه بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكني في الوصل اذا تحرك ما قبلها
كما قال الراجز • انحى علي الدهر رجلا ويدا • يقسم لا يصلح الا افسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا • وقد يفعلون مثل هذا بهاء التانيث فيقولون هذه
طلحة قد اقبلت كما قال الراجز • لما راى ان لا دعه ولا شبع • مال الى ارطاة حقف فاضطجع
وقراه بعض البصريين ارجئه بالهمز وضم الهاء على لغة من ذكرت من قيس

واولى القراءات في ذلك بالصواب اشهرها

وافصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجر الهاء وان كانت الاخرى جايزة
غير ان الذي اخترنا افصح اللغات واكثرها على السن فصحاء العرب • واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه اخره **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني
عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ارجه واخاه قال اخره وقال اخرون معناه احبسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ارجه
واخاه اي احبسه واخاه • واما قوله وارسل في المداين حاشرين يقول
من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عباس بن ابي طالب قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحكم بن ظهير عن
السدي عن ابي مالك عن ابن عباس وابعث في المداين حاشرين قال الشرط • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد وابعث
في المداين حاشرين قال الشرط • قال حدثنا حميد عن قيس عن السدي وابعث
في المداين حاشرين قال الشرط • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسمعيل
ابن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المداين حاشرين
قال الشرط • حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان
قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المداين حاشرين قال الشرط •

القول في تأويل قوله

يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون أن يرسل في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر من إظهاره وهو فأرسل في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا يقول إن لنا لثوابا على غلبتنا موسى إن كنا يا فرعون نحن الغالبين • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فأرسل في المدائن حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قالوا بم يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي أعلم منا فما أجرنا إن غلبنا فقال لهم أنتم قرابتي وخاصتي وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتم • حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون لا نغالبه يعني موسى إلا بمن هو منه فأعد علماء من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب قال فعلموهم سحرا كثيرا قال وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به فأما سحر أهل الأرض فإنه لا يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فحشروا عليه السحرة فلما جاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم أي كاثرها بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطانه وبعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتي به فذكر لي والله أعلم أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره وقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتي قالوا وإن لنا ذلك إن غلبناه قال نعم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين

قال أبو جعفر أحسبه أنا قال ألفا

قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنكدر قال كان السحرة ثمانين ألفا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن أبي سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا • والله أعلم

القول في تأويل قوله

قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين

يقول

يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة إذ قالوا له إن لنا عندك ثوابا إن نحن غلبنا موسى نعم لكم ذلك وإنكم لممن أقربه وأدنيه قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر أن تلقي عصاك أو نلقي نحن عصينا ولذلك أدخلت أن في قوله إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين لأنها في موضع أمر بالاختيار فلابد من أن يكون فيه أن كقولهم إما أن تمضي وإما أن تقعد بمعنى الأمر فأما إذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه أن كقوله وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم وهذا هو الذي سمي التخيير وتقتضي أن ما كان على وجه الخبر وأما في جميع ذلك مكسورة

القول في تأويل قوله

فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم

يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقت السحرة ما معهم فلما ألقوا ذلك سحروا أعين الناس خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصي والحبال ظنا منهم أنها حيات وجاءوا كما قال الله بسحر عظيم بتخييل عظيم كثير من التخييل والخدع • وذلك كالذي حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فأوجس في نفسه خيفة موسى • حدثني عبد الكريم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فأقبلت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته ثم قالت السحرة يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا فأوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله إن كانت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه أو كما حدث نفسه • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القاسم بن أبي بزة قال جمعا حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى

القول في تأويل قوله

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون

يقول تعالى ذكره وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فإذا هي تلقف تبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا يقال منه لقفت الشيء فأنا ألقفه لقفا ولقفانا وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله • حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس ألقى موسى عصاه فإذا هي حية تلقف ما يأفكون لا تمر بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التقمته فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء ليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط

عن السدي قال اوحى الله الى موسى لا تخف والق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت
كل حية لهم فلما راوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اوحى الله اليه ان الق ما في يمينك
فالقى عصاه من يده فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين
فرعون واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي
قليل ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي عصاه في يده كما كانت ووقع
السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون لو كان هذا سحرا
ما غلبنا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي
قال حدثنا القاسم بن ابي بزة قال اوحى الله اليه ان الق عصاك فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان فاغر فاه يبتلع حبالهم وعصيهم فالقي السحرة عند ذلك سجدا
فما رفعوا رءوسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما يافكون
قال يكذبون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد فاذا هي تلقف ما يافكون قال يكذبون • حدثنا ابراهيم بن
المستمر قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا قرة بن خالد السدوسي عن الحسن
تلقف ما يافكون قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا •

القول في تاويل قوله

فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في امر موسى وانه لله رسول
يدعو الى الحق وبطل ما كانوا يعملون من افك السحرة وكذبهم ومخايلهم وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فوقع الحق قال ظهر • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسمعيل
بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا يعملون • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق
قال ظهر الحق • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فوقع الحق ظهر موسى •

القول في تاويل قوله

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

يقول تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجموعه هنالك عند ذلك وانقلبوا
صاغرين يقول وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل
يصغر صغرا وصغرا وصغارا •

القول في تاويل قوله

والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون

يقول تعالى ذكره والقي السحرة لما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم
سجدا لربهم يقولون آمنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاءنا به موسى وان الذي
علينا عبادته هو الذي يملك الجن والانس وجميع الاشياء وغير ذلك ويدبر

ذلك كله

ذلك كله رب موسى وهرون لا فرعون كالذي حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار
قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما راى السحرة
ما راوا عرفوا ان ذلك امر السماء وليس بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون

القول في تاويل قوله

قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه
السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه آمنتم به يقول صدقتم بموسى واقررتم
بنبوته قبل ان آذن لكم بالايمان به ان هذا يقول ان تصديقكم اياه واقراركم بنبوته
لمكر مكرتموه في المدينة يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف
تعلمون ما افعل بكم وتلقون من عقابي اياكم على صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في حديث ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى وامير السحرة فقال له موسى
ارايتك ان غلبتك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق فقال الساحر لآتين غدا بسحر
لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لاومنن بك ولاشهدن انك حق وفرعون ينظر اليهم
يقول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها اهلها

القول في تاويل قوله

لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف وذلك ان يقطع من احدهم يده اليمنى ورجله اليسرى او يقطع يده اليسرى
ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال
ان اول من سن هذا القطع فرعون ثم لاصلبنكم اجمعين وانما قال هذا فرعون لما راى من
خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود
الحفري وحبويه الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قال اول من صلب واول
من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون •

القول في تاويل قوله

قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون اذ توعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف
والصلب انا الى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب الى الله الرجوع اليه والمصير • وقوله وما
تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا الا من اجل انا
آمنا اي صدقنا بآيات ربنا يقول بحجج ربنا واعلامه وادلته التي لا يقدر على مثلها انت
ولا احد سوى الله الذي له ملك السموات والارض ثم فزعوا الى الله تعالى بمسئلته
الصبر على عذاب فرعون وقبض ارواحهم على الاسلام فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا
يعنون بقولهم افرغ علينا انزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون
ايانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك

ابراهيم صلوات الله عليه وسلم لأعلى النخل. حدثني محمد بن موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فقتلهم
وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة أول النهار سحرة
وآخر النهار شهداء. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وألقي السحرة ساجدين قال ذكر لنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة وآخره شهداء.
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا
أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء.

القول في تأويل قوله

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون

يقول تعالى ذكره وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه
من بني اسرائيل ليفسدوا في الأرض يقول كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك
من مصر ويذرك وآلهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة
آلهتك. وفي قوله ويذرك وآلهتك وجهان من التأويل أحدهما أتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك
وإذا وجه الكلام الى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ويذرك على
الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا والثاني أتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى
ليفعل هذين الفعلين وإذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويذرك
على العطف على ليفسدوا والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب وهو أن يكون
نصب ويذرك على الصرف لأن التأويل من أهل التأويل به جاء وبعد فإن في قراءة
أبي ابن كعب الذي حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج
عن هرون قال في حرف أبي بن كعب وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك دلالة واضحة
على أن نصب ذلك على الصرف. وقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك ويذرك
وآلهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله أتذر موسى كأنه وجه تأويله الى أتذر موسى
وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض وقد يحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون
معناها أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وهو يذرك وآلهتك فيكون يذرك
مرفوعا الى ابتداء الكلام والسلامة من الحوادث. وأما قوله وآلهتك فإن قراء الأمصار
على فتح الألف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي
تعبدها. وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال كان له بقرة يعبدها. وقد روي
عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها ويذرك وإلاهتك بكسر الألف بمعنى
ويذرك وعبودتك والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها
قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليها.

ذكر من قال ذلك

كان فرعون يعبد آلهة على قراءة من قرأ ويذرك وآلهتك. حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم
ابن عباس كانت البقر كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج لهم

عجلا بقرة

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال كان
لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
بن مهدي قال حدثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني أن فرعون كان يعبد إلها
في السر وقرأ ويذرك وآلهتك. حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن أبي بكر
عن الحسن قال كان لفرعون إله يعبده في السر.

ذكر من قال معنى ذلك ويذرك

وعبادتك على قراءة من قرأ وإلاهتك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو
بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن عباس ويذرك وإلاهتك قال إنما كان
فرعون يُعبَد ولا يَعبُد. حدثنا أبي عن نافع عن ابن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ
ويذرك وإلاهتك قال وعبادتك ويقول إنه كان يُعبَد ولا يَعبُد. حدثنا المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ويذرك وإلاهتك قال يترك عبادتك. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه كان يقرأ وإلاهتك يقول وعبادتك.
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ويذرك وإلاهتك قال وعبادتك. حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسن عن ابن عباس أنه كان يقرأ ويذرك وإلاهتك
قال إنما كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد. وقد زعم بعضهم أن من قرأ وإلاهتك إنما يقصد
الى نحو معنى قراءة من قرأ وآلهتك غير أنه أنث وهو يريد إلها واحدا كأنه يريد ويذرك
وإلاهك ثم أنث الإله فقال وإلاهتك. وذكر بعض البصريين أن أعرابيا سئل عن الإلاهة
فقال هي علمه يريد علما فأنث العلم فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد. وقد قال عتيبة بن شهاب
اليربوعي:

تروحنا من اللعباء قصرا ... فأعجلنا الإلاهة أن تؤوبا

يعني بالإلاهة في هذا الموضع الشمس وكأن هذا المتأول هذا التأويل وجه الإلاهة
إذا أدخلت فيها هاء التأنيث وهو يريد واحد الآلهة الى نحو إدخالهم الهاء في ولدتي
وكوكبتي وماءتي وهو أهله ذات كما قال الراجز:

يا مضر الحمراء أنت أسرتي ... وأنت ملجاتي وأنت ظهرتي

يريد ظهري. وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من معنى ذلك إذا قرآ وإلاهتك فلا وجه
لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبا إليه من معنى ذلك. وقوله
سنقتل أبناءهم يقول قال فرعون سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل ونستحيي نساءهم
ونستبقي إناثهم وإنا فوقهم قاهرون يقول وإنا عالون عليهم بالقهر يعني بقهر الملك
والسلطان وقد بينا أن كل شيء عال بقهر وغلبة على شيء فإن العرب تقول هو فوقه.

القول في تأويل قوله

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناءهم
ونستحيي نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم واصبروا على ما نالكم من المكاره
في أنفسكم وأبنائكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل على ما حدثني عبد الكريم قال حدثنا
إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما
آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل. وقوله إن الأرض لله يورثها من يشاء
من عباده يقول إن الأرض لله لعل الله أن يورثكم إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم
وأولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه بأن يهلكهم

ويستخلفكم فينظر كيف تعملون فان الله يورث ارضه من يشاء من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة
لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه واداء فرائضه

القول في تأويل قوله

قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون

يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا
أوذينا بقتل أبنائنا من قبل أن تأتينا يقول من قبل أن تأتينا برسالة الله الينا لأن
فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى
من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جئتنا يقول ومن بعد ما جئتنا برسالة الله لأن
فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال أراد تجديد العذاب عليهم بقتل
أبنائهم واستحياء نسائهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم
فرعون وهم منه هاربون وقد تراءى الجمعان فقالوا له يا موسى أوذينا من قبل أن
تأتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون
فيقتلنا وبنحو ما قلنا من ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله من قبل أن تأتينا من قبل ارسال الله اياك وبعده • حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى
فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا كانوا يذبحون
أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون
حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعيد
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما سرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا
فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئتنا هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون • وقوله قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم
يقول جل ثناؤه قال موسى لقومه لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم
يقول يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم
فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها

القول في تأويل قوله

ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون

يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة
بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه أسنت القوم اذا أجدبوا
ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم الا القليل
لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن

عبد الله

عبد الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين قال سني الجوع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجائحة ونقص من
الثمرات دون ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثني القاسم بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان
عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة الا ثمرة
واحدة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة عن كعب
قال يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة ونقص من الثمرات قال يأتي على الناس زمان
لا تحمل النخلة الا ثمرة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما
ونقص من الثمرات فأما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم وأما بنقص من الثمرات
فكان ذلك في أمصارهم وقراهم

القول في تأويل قوله

فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه

يقول تعالى ذكره فاذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا
ما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن أولى بها وان تصبهم سيئة يعني جدوب وقحوط
وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاءموا بهم ويقولون ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا
من الرخاء والخصب والعافية منذ جاءنا موسى عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
فاذا جاءتهم الحسنة العافية والرخاء قالوا لنا هذه نحن أحق بها وان تصبهم سيئة بلاء وعقوبة
يطيروا يتشاءموا بموسى • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما أصابنا
هذا الا بك يا موسى وبمن معك ما رأينا شرا ولا أصابنا حتى رأيناك • وقوله فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون واذا كان ما يكرهون قالوا ما أصابنا هذا
الا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا كما قال قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك قال انما طائركم عند الله بل أنتم قوم
تفتنون

القول في تأويل قوله

ألا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب
وغير ذلك من أنصباء الخير والشر الا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك
فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال
حدثنا علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله يقول
مصائبهم عند الله قال الله ولكن أكثرهم لا يعلمون • حدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
ألا انما طائرهم عند الله قال الأمر من قبل الله

القول في تأويل قوله

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره وقال آل فرعون لموسى يا موسى مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا يقول لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن إعادته وكان ابن زيد يقول في معنى مهما تأتنا به من آية ما حدثني يونس قال قال ابن زيد في قوله مهما تأتنا به من آية قال إن ما تأتنا به من آية وهذه فيها زيادة ما

القول في تأويل قوله

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ

اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا حبوية أبو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول الآيات الطوفان فأرسل الله عليهم السماء • حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن إسمعيل عن أبي مالك قال الطوفان الماء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الطوفان الماء • قال حدثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الطوفان الماء •

وقال آخرون هو الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت • حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت • حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عن ابن حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الله بن كثير فأرسلنا عليهم الطوفان قال الموت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الله بن كثير فأرسلنا عليهم الطوفان قال الموت • قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت • قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجل عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت

وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فأرسلنا عليهم الطوفان قال هو أمر من الله طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون • وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن الطوفان من السيل البعاق والدباش وهو الشديد ومن الموت المتتابع

الذريع السريع • وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح • وكان بعض نحويي الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض نحويي البصرة يقول هو جمع واحدها في القياس الطوفانة

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان أنه أمر من الله طاف بهم وأنه مصدر من قول القائل طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشيء ينقص نقصانا وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد وجاز أن يكون الموت الذريع ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة •

غير الجدة من عرفانه خرق الريح وطوفان المطر • وقول الراعي • تضحي إذا العيس أدركنا نكائثها • خرقاء يعتادها الطوفان والزود • وقول أبي النجم • وقد مد طوفان فبث مددا • شهرا شآبيب وشهرا بردا •

وأما القمل فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو السوس الذي يخرج من الحنطة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه • وقال آخرون بل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال القمل الدبا • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال الدبا القمل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدبا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة قال القمل هي الدبا وهي أولاد الجراد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا • قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس عن من ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال القمل الدبا • وقال آخرون بل القمل البراغيث •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل قال زعم بعض الناس في القمل أنها البراغيث • وقال بعضهم هي دواب سود صغار

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر قال سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا القمل دواب سود صغار • وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة فوق القمقامة • والقمل جمع واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل تأكلها الإبل فيما بلغني وهي التي عناها الأعشى في قوله • قوم تعالج قملا أبناؤهم • وسلاسلا أجدا وبابا موصدا • وكان الفراء يقول لم أسمع فيه شيئا فإن لم يكن جمعا فواحده قامل مثل ساجد وراكع وإن يكن اسما على معنى جمع فواحدته قملة

ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون

بحدوث هذه الآيات والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما أتى موسى فرعون قال له أرسل معي بني إسرائيل فأبى عليه فأرسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيئا خافوا أن يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل فأنبت لهم

ثم من تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل
الله عليهم الجراد فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف
عنهم الجراد فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فداسوا واحرزوا في البيوت
فقالوا قد احرزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل
يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان
يرسلوا معه بني اسرائيل فبينا هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون
ما تلقى انت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل
يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا
فارسل الله عليهم الدم فكانوا ما استقوا من الانهار والآبار او ما كان في اوعيتهم
وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب
فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا
وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم
فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا
معه بني اسرائيل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حبويه ابو يزيد عن يعقوب القمي
عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب • حدثنا
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال
ثم ان الله ارسل عليهم يعني على قوم فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شيء لهم فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فكشفه
الله عنهم ونبتت به زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد
فاكل حروثهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقي
من زروعهم بقية فقالوا لم تؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم
الدبا وهو القمل فلحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه
وكان لاحدهم الطعام فيمتلئ دبا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص فيزلقها
حتى لا يرتقي فوقها شيء يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن دبا
فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن انه وقع عليهم
فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فلما كشف عنهم ابوا ان يؤمنوا فارسل
الله عليهم الدم فكان الاسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء
هذا القبطي دما ويخرج للاسرائيلي ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى ان يدعو ربه
فيكشفه ويؤمنوا فلم يكشف ذلك فابوا ان يؤمنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال ارسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم
يؤمنوا واخصبت بلادهم خصبا لم تخصب مثله فارسل الله عليهم الجراد فاكلته الا قليلا فلم يؤمنوا
ايضا فارسل الله القمل وهي الدبا فاكلت ما بقي من زروعهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع
فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت في آنيتهم وفرشهم فلم يؤمنوا ثم ارسل عليهم الدم فكان احدهم
اذا اراد ان يشرب تحول ذلك الماء دما قال الله آيات مفصلات • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتى بلغ قوله
مجرمين قال الطوفان ارسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما فدعوا موسى فدعا ربه فكشف

عنهم ثم عادوا لسوء ما يحضرهم ثم انبتت ارضهم ثم ارسل الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم
ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرهم فارسل الله عليهم القمل
هذا الدبا الذي رأيتم فاكل ما ابقى الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه
عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرهم فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دما
احمر حتى لقد ذكر ان عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد الاسرائيلي
والقبطي فيكون مما يلي الاسرائيلي ماء ومما يلي القبطي دما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم
في تسع آيات السنين ونقص من الثمرات واراهم يد موسى عليه السلام وعصاه • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فارسلنا عليهم
الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف
عنا المطر فانبت الله به حروثهم واخصب به بلادهم فقالوا ما نحب انا لم نمطر بترك ديننا فلن
نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الجراد فاسرع في فساد ثمارهم وزروعهم
قالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا ربه وكشف عنهم الجراد وكان قد بقي من زروعهم بقايا
قالوا والله بقي لنا ما هو كافينا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم القمل
وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد فجزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف
عنا الدبا فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمؤمنين
ولا مرسلين معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم ولقوا منها اذى شديدا
لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم
قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء واذى فانا سنؤمن لك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا نؤمن لك ولا نرسل
معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم
قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا ربه فكشفه عنهم الدم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل
فكانت آيات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فاخذهم الله بذنوبهم
فاغرقهم في اليم • حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال حدثنا
ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ارسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات قال فكان الرجل من بني اسرائيل يركب مع الرجل من قوم
فرعون في السفينة فيغترف الاسرائيلي ماء ويغترف الفرعوني دما قال وكان الرجل من
قوم فرعون ينام في جانب فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر ان ينقلب على الجانب
الآخر فلم يزالوا كذلك حتى اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
لما اتى موسى فرعون بالرسالة ابى ان يؤمن به وان يرسل معه بني اسرائيل فاستكبر قال
لن ارسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الماء امطر عليهم السماء حتى كادوا ان
يهلكوا وامتنع منهم كل شيء فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز •
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم •
حروثهم واحيى بذلك المطر كل شيء من بلادهم فقالوا والله ما نحب انا لم نكن امطرنا هذا المطر
ولقد كان خيرا لنا فلن نرسل معك بني اسرائيل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد
فاكل عامة حروثهم واسرع الجراد في فساده فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
الجراد فانا مؤمنون لك ومرسلون معك بني اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد
قد ابقى لهم من حروثهم بقية فقالوا قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا فما نحن بتاركي ديننا
ولن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم القمل والقمل الدبا وهو الجراد
الذي ليست له اجنحة فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل اشد عليهم من الجراد

فلم يستطيعوا للقمل حيلة، وجزعوا من ذلك وقالوا لموسى: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا
القمل فإنه لم يبق لنا شيئاً قد أكل ما بقي من حروثنا، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني إسرائيل. فكشف الله عنهم القمل، فنكثوا وقالوا: لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني
إسرائيل. فأرسل الله عليهم الضفادع، فامتلأت منها البيوت، ولم تبق لهم طعاماً ولا شراباً إلا وفيه
الضفادع، فلقوا منه شيئاً لم يلقوه فيما مضى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل. قال: فكشف عنهم فلم يفعلوا، فأنزل الله:
﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ إلى قوله: ﴿وكانوا عنها غافلين﴾.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس
قال: كانت الضفادع برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تقذف
أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق: فرجع عدو الله يعني فرعون حين آمنت السحرة مغلوباً،
ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر، فتابع الله عليه بالآيات وأخذه
بالسنين، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم آيات مفصلات.
فأرسل الطوفان وهو الماء، ففاض على وجه الأرض، ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا أن
يعملوا شيئاً، حتى جهدوا جوعاً. فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له
بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل الشجر فيما بلغني حتى إن كان ليأكل مسامير
الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف
عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أن موسى أمر أن يمشي إلى
كثيب حتى يضربه بعصاه، فمشى إلى كثيب أهيل عظيم فضربه بها، فانثال عليهم قملاً
حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا،
فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت
البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحد ثوباً ولا طعاماً ولا إناء إلا وجد
فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه
فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه
آل فرعون دماً، لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عاد دماً
عبيطاً. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن
محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم
العطش فتقول: اسقيني من مائك، فتغرف لها من جرتها أو تصب لها من قربتها فيعود في الإناء دماً، حتى
إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ، فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دماً،
فمكثوا في ذلك سبعة أيام. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد: الجراد يأكل زروعهم ونباتهم، والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم، والدم
يكون في بيوتهم وثيابهم وطعامهم. قال حدثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن
مجاهد قال: سال النيل دماً، فكان الإسرائيلي يستقي ماء طيباً، ويستقي الفرعوني دماً،
ويشتركان في إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء طيباً وما يلي الفرعوني دماً. حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر قال حدثني سعيد بن جبير
أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا واليد ونقص من الثمرات والسنين،
قال: يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض وعتا في الأرض وبغى علي وعلا عليك
وعالى بقومه، رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة وتجعلها لقومي
عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء، وكانت
بيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت

القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة، فجعلت
القبط تنادي موسى: ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني إسرائيل. قال: فواثقوا موسى ميثاقاً أخذ عليهم به عهودهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت
فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربه فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك
الماء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصباً لبلادنا،
ما نحب أنه لم يكن. قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان فقال: ما أدري
موتاً كان أو ماء! فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح
فقال: ﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾، أرأيت لو ماتوا إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع
بعد الطوفان؟ قال: فقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعدي، رب خذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية. قال: فبعث الله عليهم الجراد،
فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله، حتى لم يبق من الخضراوات شيء
إلا أكلته، حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت، وابتلي الجراد بالجوع فجعل لا يشبع، غير أنه
لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجوا وضاعوا بموسى، فقالوا: يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك
بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل. فأعطوه
عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام
من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم ولأعمالهم
أعمال السوء. قال: فقال موسى: يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا وعدي،
خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله
عليهم القمل. قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كثيب
أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب فضربه بعصاه
ضربة، فانثال عليهم قملاً، فدبت إليهم دواب سود صغار، فدبت إليهم القمل، فأخذت أشعارهم
وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم، فصرخوا وصاحوا
إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك. فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعدما أقام عليهم
سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنا قط أحق أن
نستيقن أنه ساحر منا اليوم، جعل الرمل دواب، وعزة فرعون لا نصدقه أبداً ولا نتبعه.
فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي وأخلفوا
وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية.
فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاماً حتى
ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه،
ولا يعجن عجيناً إلا تشدخت فيه، ولا يطبخ قدراً إلا امتلأت ضفادع. فعذبوا بها أشد من
العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود. فأخذ عهودهم
ومواثيقهم، ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعدما أقام عليهم سبعاً من السبت إلى السبت،
فأقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، يجعل التراب
دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء. فآذوا موسى عليه السلام، فقال موسى: يا رب إن عبادك
نقضوا عهدي وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومي عظة ولمن
بعدي آية في الأمم الباقية. فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان
الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماء، ويخرج للقبطي
دماً، ويقومان إلى الحب فيه الماء فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، ويخرج للقبطي دماً.
حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابن سعد قال سمعت مجاهداً
في قوله: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ قال: الموت. والجراد قال: الجراد يأكل أمتعتهم
ومسامير أبوابهم، هو الدبا، سلطه الله عليهم بعد الجراد. قال: والضفادع تسقط في

الخمسة التي في بيوتهم وفي اشربتهم وقال بعضهم الدم الذي ارسله الله عليهم كان رعافا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا يحيى بن ابي بكير قال حدثنا زهير قال قال زيد بن اسلم اما القمل فالقمل واما الدم فسلط الله عليهم الرعاف • واما قوله ايات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات قد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضا وبعضها في اثر بعض وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كانت ايات مفصلات بعضها في اثر بعض ليكون لله الحجة عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا ليكون لله الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت تمكث فيهم من السبت الى السبت وترفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق ايات مفصلات اي اية بعد اية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى المفصلات ما حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في ايات مفصلات قال معلومات

القول في تاويل قوله

فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

يقول تعالى ذكره فاستكبر هؤلاء الذين ارسل الله عليهم ما ذكر في هذه الايات من الايات والحجج عن الايمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما دعاهم اليه وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردا

القول في تاويل قوله

ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل

يقول تعالى ذكره ولما وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه ثم اختلف اهل التاويل في ذلك الرجز الذي اخبر الله انه وقع بهؤلاء القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال امر موسى قومه من بني اسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالايات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الاية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت القبط لبني اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا به نبينا فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الف فامسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم فكان اوفاهم كلهم فرعون فقال لموسى اذهب ببني اسرائيل حيث شئت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير الرازي قال ابو داود الحفري

عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن جرير عن ابن عباس لئن كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال اخرون هو العذاب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز العذاب • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب الذي سلط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن اعادتها

واولى القولين بالصواب في هذا الموضع ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن فرعون وقومه انهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله فزعوا الى موسى بمسئلته ربه كشف ذلك عنهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله اي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب ان نقول فيه كما قال جل ثناؤه ولما وقع عليهم الرجز ولا نتعداه الا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين اهل التاويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما اوصاك واامرك به وقد بينا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنؤمنن لك يقول لنصدقن بما جئت به ودعوت اليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلا نمنعهم ان يذهبوا حيث شاؤا

القول في تاويل قوله

فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون

يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه فاجابه فلما رفع الله عنهم العذاب الذي انزله بهم الى اجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب ايامهم التي جعلها الله لهم من الحياة اجلا الى وقت هلاكهم اذا هم ينكثون يقول اذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى ويقيمون على كفرهم وضلالهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره الى اجل هم بالغوه قال عدد مسمى لهم من ايامهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلما كشفنا عنهم الرجز العذاب اذا هم ينكثون ما اعطوا من العهود وهو حين يقول الله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون

القول في تاويل قوله

فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين

يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فاغرقناهم في اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة

دوية ودجا ليل كانهما • يم تراطن في حافاته الروم

وكما قال الراجز

كباذخ اليم سفاه اليم • بانهم كذبوا باياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا واعلامنا التي اريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقم التي احللناها

بهم غافلين قبل حلول نقمتنا بهم أنا بهم حالّة والهاء والألف في قوله عنها كناية عن ذكر النقمة فإن قال
قائل هي كناية من ذكر الآيات ووجه تأويل الكلام إلى وكانوا عنها معرضين فجعل إعراضهم
عنها غفولاً منهم عنها إذ لم يتعظوا بها كان مذهبا أبينا من الغفلة غفلاً توجل عن
كذا يغفل عنه غفلة وغفولاً وغفلة

القول في تأويل قوله

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض
ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون

يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون
أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا مشارق الأرض الشام وذلك
ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها يقول التي جعلنا فيها الخيرات ثابتا لأهلها
وإنما قال جل ثناؤه وأورثنا لأن الله أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة
وبمثل الذي قلنا في قوله مشارق الأرض ومغاربها قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن إسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها
قال الشام • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل
عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا قبيصة عن سفيان عن فرات عن الحسن الأرض التي باركنا فيها قال الشام
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها
هي أرض الشام • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قوله مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها قال التي بارك فيها الشام • وكان
بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحل يعني وأورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها وأن قوله وأورثنا
إنما وقع على قوله التي باركنا فيها وذلك قول لا معنى له لأن بني إسرائيل لم يكن
يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له سلطان إلا بمصر فغير جائز والأمر
كذلك أن يقال الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها **فإن قال**
قائل فإن معناه في مشارق أرض مصر ومغاربها فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه
من أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير • وأما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فإنه يقول
وفى وعد الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض ونصره إياهم
على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل قال ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم
في الأرض وما ورثهم منها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد بنحوه • وأما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فإنه يقول

وأهلكنا

وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما
كانوا يبنون من الأبنية والقصور وأخرجناهم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك • وقد بينا
معنى التعريش فيما مضى بشواهده • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس قوله وما كانوا يعرشون يقول يبنون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان
عنبهم غير معروش • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز
والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم بن أبي النجود فإنه قرأه بضمها وهما لغتان
مشهورتان في العرب يقال عرش يعرش ويعرش فإذ كان ذلك كذلك فبأيتهما قرأ
القارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وأنهما معروفتان من كلام العرب وكذلك
تفعل العرب في فعل إذا ردته إلى الاستقبال تضم العين منه أحيانا وتكسره
أحيانا غير أن أحب القراءتين إلي كسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراءة بها وأنها أصح
اللغتين

القول في تأويل قوله

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون

يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها
والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك
العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق أن يذكرها البهائم إذ مروا على
قوم يعكفون على أصنام لهم يقول يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله قالوا
يا موسى اجعل لنا إلها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه إلها كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها ولا
تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار قال موسى صلوات الله عليه إنكم أيها
القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء
سوى الله الذي له ملك السموات والأرض • وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا
على قوم يعكفون على أصنام لهم قال ابن جريج على أصنام لهم قال على تماثيل
بقر فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك أول شأن العجل
قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون • وقيل إن
القوم الذين كانوا عكوفا على أصنام لهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية قوم
كانوا من لخم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا بكر بن عمرو قال حدثنا العباس بن المفضل عن أبي العوام عن
قتادة فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال من لخم • وقيل إنهم كانوا
من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم • وقد حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري أن أبا واقد الليثي
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة
قلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان
الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة
إنكم سنركبون سنن الذين من قبلكم • حدثنا الحسين بن يحيى قال

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد
الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابن صالح قال حدثني
الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي
عن أبي واقد الليثي أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال
لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلت يا رسول الله
اجعل لنا ذات أنواط قال قلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى
اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم

القول في تأويل قوله

إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني إسرائيل يقول تعالى ذكره
قال لهم موسى إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام الله مهلك ما هم فيه من العمل
ومفسده ومخسرهم فيه بإثابته إياهم عليه العذاب المهين وباطل ما كانوا
يعملون من عبادتهم إياها فمضمحل لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله وحلوله
بساحتهم ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم
في القيامة فهو في معنى ما لم يكن • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل وحدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا أسباط عن السدي إن هؤلاء متبر
ما هم فيه يقول مهلك ما هم فيه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن هؤلاء متبر
ما هم فيه يقول خسران • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال هذا
كله واحد كهيئة غفور رحيم قال والعرب تقول إنه البائس لمتبر وإنه البائس
لمخسر

القول في تأويل قوله

قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين

يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه أسوى الله ألتمس لكم إلها وأجعل لكم
معبودا تعبدونه والله الذي هو خلقكم وفضلكم على عالمي دهركم وزمانكم
يقول أفأبغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون عبادة
من فضلكم على الخلق إن هذا منكم لجهل

القول في تأويل قوله

وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم
من الآيات والعبر وبعد النعم التي سلفت مني إليكم والأيادي التي تقدمت
منكم ما فعلتم إذ أنجيتكم من آل فرعون وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته

في الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء العذاب يقول إذ يحملونكم قبح العذاب وسيئه
وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه يقتلون
أبناءكم الذكور من أولادهم ويستحيون نساءكم يقول يستبقون إناثهم • وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم يقول وفي سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم ونعمة عظيم

القول في تأويل قوله

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر
فتم ميقات ربه أربعين ليلة

يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل إنها ثلاثون ليلة
من ذي القعدة وأتممناها بعشر يقول وأتممنا الثلاثين ليلة بعشر ليال تتمة
أربعين ليلة وقيل إن العشر التي أتمها به أربعين عشر ذي الحجة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذي الحجة • قال حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر
ذي الحجة ففي ذلك اختلفوا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة هو ذو القعدة وعشر
من ذي الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة • حدثني محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أن الثلاثين التي كان واعد
موسى ربه كانت ذا القعدة والعشر من ذي الحجة التي تمم الله بها الأربعين
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة قال وأتممناها بعشر ذي الحجة قال
ابن جريج قال ابن عباس مثله • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها
بعشر قال ذو القعدة والعشر الأول من ذي الحجة • قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن مسروق وأتممناها بعشر قال عشر الأضحى فتلك
قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة يعني فكمل الوقت الذي واعد الله موسى
أربعين ليلة وبلغها • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه قال فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة

القول في تأويل قوله

وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي
وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين

يقول تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه قال لأخيه هارون اخلفني في قومي يقول كن خليفتي فيهم
إلى أن أرجع يقال منه خلفه يخلفه خلافة وأصلح يقول وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته
• حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال موسى لأخيه
هارون اخلفني في قومي وأصلح وكان من إصلاحه أن لا يدع العجل يعبد • وقوله ولا تتبع سبيل
المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم أهل
المعاصي على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم فكانت مواعدة الله موسى عليه
السلام بعد أن أهلك فرعون ونجى منه بني إسرائيل فيما قال أهل العلم كما حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية

قال يقول ان ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر واغرق
فرعون وخلصوا الى الارض الطيبة انزل الله عليهم فيها المن والسلوى وامره ربه ان يلقاه
فلما اراد لقاء ربه استخلف هرون على قومه وواعدهم ان ياتيهم الى ثلاثين ليلة ميعادا من
قبله من غير امر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله السامري
ليس ياتيكم موسى وما يصلحكم الا اله تعبدونه فناشدهم هرون وقال لا تفعلوا انظروا
ليلتكم هذه ويومكم هذا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما اصبحوا من غد ولم
يروا موسى عاد السامري لمثل قوله بالامس قال واحدث الله الاجل بعد الاجل الذي جعله
بينهم عشرا فتم ميقاته اربعين ليلة فعاد هرون فناشدهم الا ما نظروا يومهم ذلك
ايضا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامري لمثل قوله لهم وعاد هرون فناشدهم
ان ينتظروا فلما لم يروه قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابو بكر بن عبد الله
الهذلي قال قام السامري الى هرون حين انطلق موسى فقال يا نبي الله انا استعرنا
يوم خرجنا من القبط حليا كثيرا من زينتهم وان الجند الذي معك قد اسرعوا في الحلي
يبيعونه وينفقونه وانما كان عارية من آل فرعون فليسوا باحياء فنردها عليهم ولا ندري لعل
اخاك نبي الله موسى اذا جاء يكون له فيها راي اما يقربها قربانا فتاكلها النار واما يجعلها
للفقراء دون ان ننفقه فقال له هرون نعم ما رايت وما قلت فامر مناديا فنادى من كان عنده
شيء من حلي آل فرعون فلياتنا به فاتوه به فقال هرون يا سامري انت احق من كانت عنده
هذه الخزانة فقبضها السامري وكان عدو الله الخبيث صائغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم
قذف في جوفه تربة من القبضة التي قبض من اثر فرس جبريل عليه السلام اذ رآه في البحر
فجعل يخور ولم يخر الا مرة واحدة وقال لبني اسرائيل انما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس
هذا هذا الهكم واله موسى فنسي يقول ان موسى عليه السلام نسي ربه.

القول في تأويل قوله

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك.
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني.

يقول تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا ان يلقانا فيه وكلمه ربه وناجاه
قال موسى لربه رب ارني انظر اليك قال الله مجيبا له لن تراني ولكن انظر الى الجبل. وكان
سبب مسألة موسى ربه النظر اليه ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه احب ان ينظر اليه قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فحف حول
الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحف حول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل فجعله
دكا. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
من قوله وقربناه نجيا قال حدثني من لقي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قربه الرب حتى
سمع صريف القلم قال فعند ذلك من الشوق اليه رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر الهذلي قال لما تحمل
موسى عليه السلام بعد الكلام حتى سمع كلام الله اشتاق الى النظر اليه فقال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني وليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا من نظر الي مات قال الهي
سمعت منطقك واشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك
قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ارني انظر اليك قال اعطني. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال استخلف موسى هرون على بني اسرائيل وقال اني متعجل
الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقيه

شوقا اليه واقام هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به فلما كلمه الله
وطمع في رؤيته فسال ربه ان ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني. قال ابن اسحق فهذا ما وصل الينا في كتاب الله
عن خبر موسى لما طلب النظر الى ربه واهل الكتاب يزعمون واهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير
وقصة وامور كثيرة ومراجعة لم تاتنا في كتاب الله والله اعلم. قال ابن اسحق
عن بعض اهل العلم الاول باحاديث اهل الكتاب انهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى
حين طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه اياه حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه
ربه ما رد ان موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما اتى طور سينا ودنا الله له في الغمام
فكلمه سبحه وحمده وكبره وقدسه مع تضرع وبكاء حزين ثم اخذ في مدحته فقال رب ما اعظمك
واعظم شانك كله من عظمتك انه لم يكن شيء من قبلك فانت الواحد القهار كان عرشك تحت
عظمتك نارا توقد لك وجعلت سرادقا من دونه سرادقا من نور فما اعظمك رب واعظم ملكك جعلت
سلطانك واذا اردت شيئا تقضيه في جنودك الذي في السماء او الذين في الارض وجنودك الذين في البحر
بعثت الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك الا انت ان شئت فدخلت في جوف من شئت من انبيائك
فبلغوا ما اردت من عبادك وليس احد من ملائكتك يستطيع شيئا من عظمتك ولا من عرشك
ولا يسمع صوتك فقد انعمت علي واعظمت علي في الفضل واحسنت الي كل الاحسان عظمتني في امم
الارض وعظمتني عند ملائكتك واسمعتني صوتك وبذلت لي كلامك واتيتني حكمتك فان اعد
نعمك فلا احصيها وان ارد شكرك لا استطيعها. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام
والعقوبة الشديدة فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي ودعوتك
حين جزت البحر فاغرقت عدوك وعدوي وسالتك الماء لي ولامتي فضربت بعصاي التي في يدي
الحجر فمنه ارويتني وامتي وسالتك لامتي طعاما لم ياكله احد كان قبلهم فامرتني ان ادعوك
من قبل المشرق ومن قبل المغرب فناديتك من شرقي امتي فاعطيتهم المن من شرقي لتشبع امتي
والسلوى من غربيهم من قبل البحر واشتكيت الحر فناديتك فظللت عليهم بالغمام فلان اعدها
فلا احصيها وان اردت شكرها لا استطيعها فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا متضرعا لتعطيني
ما منعت غيري اطلب اليك واسالك يا ذا العظمة والعزة والسلطان ان تريني انظر اليك
فاني قد احببت ان ارى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك قال له رب العزة الا ترى يا ابن
عمران ما تقول انما تكلمت بكلام هو اعظم من سائر الخلق لا يراني احد فيحيا في السموات ومن فيهن
اني قد ضعفتهن ان يحملن عظمتي ولا في الارض ومن فيها فانها قد ضعفت ان تسع بجندي
ذلك من مكان واحد فتجلى لعين تنظر الي. قال موسى يا رب ان اراك واموت احب الي
من ان لا اراك واحيا. قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو اعظم من سائر الخلق
لا يراني احد فيحيا. فقال رب تمم علي نعماك وتمم علي فضلك وتمم علي احسانك هذا الذي
سالتك ليس لي ان اراك فاقبض ولكن احب ان اراك فيطمئن قلبي. قال له يا ابن عمران
لن يراني احد فيحيا. قال موسى رب تمم علي نعماك وفضلك وتمم احسانك بهذا الذي سالتك
فالموت على اثر ذلك احب الي من الحياة. فقال الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى
وجئت لاعطينك سؤلك ان استطعت ان تنظر الي فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر الى
الحجر الاكبر في راس الجبل فان ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع الا مجلسك يا ابن عمران
ثم انظر فاني اهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما امره ربه نحت لوحين ثم
صعد بهما الى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه امر الله جنوده الذين في السماء الدنيا
قال ضعي اكنافك حول الجبل فسمعت السماء ما قال الرب ففعلت امره ثم ارسل الله
الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى اربعة فراسخ من كل
ناحية ثم امر الله ملائكة الدنيا ان يمروا بموسى فاعترضوا عليه فمروا به طيران النغر
تنبع افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى

ابن عمران عليه السلام رب اني كنت عن هذا غنيا ما ترى عيناي شيئا فقد ذهب بصرهما من شعاع
النور المتقصف على ملائكتك ● ثم امر الله السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه
فهبطوا امثال الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع
فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده ثم قال لقد ندمت على مسألتي اياك فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه
شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة
السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فاقبلوا امثال النسور لهم قصف ورجف
شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى واسيت
نفسه وساء ظنه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى
ما لا تصبر عليه ● ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فاقبلوا
عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض
واصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا قبلهم فاصطكت
ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت
فقليل من كثير ما رأيت ● ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى
فهبطوا عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه فلم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
وامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران
مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ● ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي طلب ان يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم
مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا ●
وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح ●
قدوس رب العزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته
يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انقلب
مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم
قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك ويشتد بكاؤك فاصبر للذي جلست
لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فامر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي على
عبدي ليراني فقليل من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الرب وغشي ضوء عرش الرحمن
جبل موسى ورفعت ملائكة السموات اصواتها جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه
وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله الحياة
برحمته فتغشاه الروح برحمته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة لئلا
يحترق موسى فاقامته الروح مثل الام التي اقامت جنينها حين يصرع قال فقام موسى يسبح
الله ويقول آمنت انك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه
فما اعظمك رب واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الآلهة وملك الملوك تأمر الجنود الذين
عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك لا تستنكف من ذلك ولا يعدلك شيء ولا
يقوم لك شيء تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك واجلك رب العالمين

القول في تأويل قوله

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله الجبل دكا اي مستويا بالارض وخر موسى صعقا
اي مغشيا عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني الحسين بن محمد بن عمرو العنقزي قال حدثني ابي قال حدثنا اسباط عن السدي
عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ما تجلى منه الا

قدر

قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه ● حدثنا موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلى منه
مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله ● حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا قال تفتت بعضه على بعض وخر موسى صعقا اي ميتا ● حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا
اي ميتا ● حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله دكا قال دك بعضه بعضا ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ●
قال ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه ● حدثنا القاسم ●
قال حدثنا الحسين عن حجاج عن ابي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر
فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة ● حدثني احمد بن سهيل الواسطي
قال حدثنا قرة بن عيسى قال حدثنا الاعمش عن رجل عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل اشار باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسمعيل باصبعه
السبابة ● حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله ●
دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل ● حدثني المثنى قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ ●
الجبل فقال حميد لثابت تقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال
يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس وانا اكتمه ● حدثني المثنى ●
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فلما تجلى ●
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء ورأى
النور صار مثل دك من الدكات ● حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
ابو سعد عن مجاهد ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فانه اكبر منك واشد خلقا
فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك واقبل الجبل يندك على اوله فلما رأى
موسى ما يصنع بالجبل خر صعقا ● واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأته
عامة قراء اهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين بمعنى دك الله الجبل
دكا اي فتته واعتبارا بقول الله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد ●
يدك اركان الجبال هدمه ● يخطر بالبيض الرقاق بهمه ●
وقرأته عامة قراء الكوفيين فجعله دكاء بالمد وترك الاجراء والتنوين مثل حمراء
وسوداء وكان ممن يقرأ كذلك عكرمة ويقول فيه ما حدثني به احمد بن يوسف ●
قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن
عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك وتعالى الى الجبل
صار صحراء ترابا ● واختلف اهل العربية في معناه اذا قرئ كذلك ● وكان
بعض نحويي البصرة يقول العرب تقول ناقة دكاء اي ذاهبة السنام وقال
الجبل مذكر فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون جعله مثل دكاء حذف مثل

وأجزاء بحري وأسيل المزيّنة. وكان بعض نحويي الكوفيين يقول معنى ذلك جعل الجبل أرضاً دكاء ثم حذفت الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذ أدت عنها.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب

عندي قراءة من قرأ جعله دكاً بالمد وترك الأخرى لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته، وذلك أنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت ولا تحول تراباً، ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها وصارت دكاء بلا سنام، وأما إذا دك بعضه فإنما يكسر بعضه بعضاً وتفتت ولا يسوخ، وأما الدكاء فإنها خلف من الأرض فلذلك أنثت على ما بينت. فمعنى الكلام إذاً فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه أرضاً دكاء، وقد بينا معنى الصعق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا.

القول في تأويل قوله

فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين

يقول تعالى ذكره فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خر لها موسى صلى الله عليه وسلم، قال سبحانك تنزيهاً لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد في الدنيا ثم يعيش، تبت إليك من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية، وأنا أول المؤمنين بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال قد كان قبله مؤمنون ولكن يقول أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما رأى موسى ذلك وأفاق عرف أنه قد سأل أمراً لا ينبغي له فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال قبل يوم القيامة. حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم ابن بشار قال قال سفيان قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخر موسى صعقاً فمرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض لقد سألت ربك أمراً عظيماً، فلما أفاق قال سبحانك لا إله إلا أنت تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد من خلقك يعني في الدنيا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين يقول أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت إليك قال من مسألتي الرؤية. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد قال سبحانك تبت إليك أن أسألك الرؤية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت إليك أن أسألك الرؤية. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله سبحانك تبت إليك أن أسألك الرؤية. وقال آخرون معنى قوله وأنا أول المؤمنين أنا أول من آمن من بني إسرائيل.

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين قال أول من آمن من بني إسرائيل.

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من بني إسرائيل. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنا أول المؤمنين أنا أول قومي إيماناً. حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى ابن ميمون عن رجل عن مجاهد وأنا أول المؤمنين يقول أول قومي إيماناً. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا أول المؤمنين قال أنا أول قومي إيماناً. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهداً يقول في قوله وأنا أول المؤمنين قال أول قومي إيماناً. وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وأنا أول المؤمنين على قول من قال معناه أنا أول المؤمنين من بني إسرائيل لأنه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء منهم ولد إسرائيل لصلبه كانوا مؤمنين وأنبياء فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل.

القول في تأويل قوله

قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى يا موسى إني اصطفيتك على الناس يقول اخترتك على الناس برسالاتي إلى خلقي أرسلتك بها إليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي فخذ ما آتيتك يقول فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيي وتمسك به واعمل به وكن من الشاكرين لله بما عنه من أمره ونهيه والمسارعة إلى رضاه.

القول في تأويل قوله

وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء

يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في ألواحه، وأدخلت الألف واللام في الألواح بدلاً من الإضافة كما قال الشاعر: والأحلام غير عوازب. وكما قال فإن الجنة هي المأوى يعني هي مأواه. وقوله من كل شيء يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الألواح. وتفصيلا لكل شيء يقول وتبييناً لكل شيء من أمر الله ونهيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو سعيد بن جبير وهو في أصل كتابي عن سعيد بن جبير في قول الله وتفصيلا لكل شيء قال ما أمروا به ونهوا عنه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء من الحلال والحرام. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهداً يقول في قوله وتفصيلا لكل شيء قال ما أمروا به ونهوا عنه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قال أخبرني ابن عباس أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كربه الموت قال هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطا آدم أنزلنا ههنا فقال الله لموسى أبعث إليك آدم فتخاصمه قال نعم فلما بعث الله آدم سأله موسى فقال آدم عليهما السلام يا موسى سألت الله أن يبعثني لك قال موسى لولا أنت لم نكن ههنا قال له آدم أليس قد أتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلا أفلست تعلم أنه ما أصاب

في الارض من مصيبة ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها قال موسى يا رب لي محضر ادم عليهما السلام
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قال كتب له لا تشرك بالله شيئا من اهل السما ولا من اهل الارض فان ذلك كله خلقي لا تحلف باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ووقر والديك.

القول في تاويل قوله فخذها بقوة

يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء خذ الالواح بقوة واخرج الخبر عن الالواح والمراد ما فيها. واختلف اهل التاويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد.

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال بجد. حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد.
وقال اخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة لله.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة. وقد بينا معنى ذلك بشواهده واختلاف اهل التاويل فيه في سورة البقرة عند قوله خذوا ما اتيناكم بقوة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع والله اعلم.

القول في تاويل قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها

يقول تعالى ذكره قلنا لموسى وامر قومك بني اسرائيل ياخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن ما يجدون فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما يجدون فيها. حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وامر قومك ياخذوا باحسنها قال امر موسى ان ياخذ باشد مما امر به قومه.
فان قال قائل وما معنى قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اكان من خصالهم ترك بعضها فيها من الحسن قيل له لا ولكن كان فيها امر ونهي فامرهم الله ان يعملوا بما امرهم بعمله ويتركوا ما نهاهم عنه فالعمل بالمامور به احسن من العمل بالمنهي عنه.

القول في تاويل قوله ساريكم دار الفاسقين

يقول تعالى ذكره لموسى اذ كتبنا له في الالواح من كل شيء خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وامر قومك ياخذوا ويعملوا باحسن ما فيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من اشرك بي منهم ومن غيرهم فاني ساريه في الاخرة عند مصيره اليها دار الفاسقين وهي نار الله التي اعدها لاعدائه. وانما قال ساريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف امري على وجه التهدد والوعيد لمن عصاه وخالف امره. وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن

مجاهد

مجاهد في قوله ساريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الاخرة. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا مبارك عن الحسن في قوله ساريكم دار الفاسقين قال جهنم.
وقال اخرون معنى ذلك ساداخلكم ارض الشام فاريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ساريكم دار الفاسقين منازلهم. حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين منازلهم. وقال اخرون معنى ذلك ساريكم دار قوم فرعون وهي

بياض عند بالاصل

مصر.

وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تاويل ذلك لان الذي قبل قوله جل ثناؤه ساريكم دار الفاسقين امر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فاولى الامور بحكمة الله ان يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه او عما لم يجر له ذكر.

القول في تاويل قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه سانزع عنهم فهم الكتاب.

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن منصور المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول في قول الله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال يقول انزع عنهم فهم القران فاصرف عن اياتي. قال ابو جعفر وتاويل ابن عيينة هذا يدل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر بالله ممن بعث اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى لان القران انما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام. وقال اخرون في ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج سأصرف عن آياتي عن خلق السموات والارض والآيات فيها سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا. واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر انه سيصرف عن اياته وهي ادلته واعلامه على حقيقة ما امر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فمن اياته والقران ايضا من اياته وقد عم بالخبر انه يصرف عن اياته المتكبرين في الارض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله انهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع اياته وذلك غير كائن منهم لانه جل ثناؤه قال وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله.

القول في تاويل قوله

وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين

يقول تعالى ذكره وان ير هؤلاء الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وتكبرهم فيها بغير الحق

بجحودهم فيها واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسله والإذعان لأمره ونهيه وهم لله عبيد يغدوهم بنعمته ويروح عليهم رزقه بكرة وعشيا كما يقول كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة ولكنهم يقولون هي سحر وكذب • وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يقول وإن ير هؤلاء الذين وصفت صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا إلى نعيم الأبد لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا يقول وإن يروا طريق الهلاك الذي إن سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغي فيما مضى بما أغنى عن إعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقا لصرف الله إياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفلحون ولا ينجحون ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا فينيبوا عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطبوا • واختلفت القراء في قراءة قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين • ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت شينه وفيه إذا فتحا جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول معناه إذا ضمت راؤه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله تعالى فإن آنستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه الرشد في الدين كما قال جل ثناؤه تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك عندي أن يكونا لغتين أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب

القول في تأويل قوله

والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون •

يقول تعالى ذكره وهؤلاء المستكبرون في الأرض بغير الحق وكل مكذب حجج الله ورسله وآياته وجاحد أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهبت أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لأنهم عملوا لغير الله وأتعبوا أنفسهم في غير ما يرضى الله فصارت أعمالهم عليهم وبالا يقول جل ثناؤه هل يجزون إلا ما كانوا يعملون يقول هل يثابون إلا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن إعادته وكانوا ظالمين

القول في تأويل قوله

واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين

يقول تعالى ذكره واتخذ بنو إسرائيل قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا إلى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده • من حليهم عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت البقر يخبر جل ذكره عنهم أنهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل وذلك أن الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والأرض ومدبر ذلك لا يجوز أن يكون جسدا له خوار لا يكلم أحدا ولا يرشد إلى خير • وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا عن الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم إياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما أغنى عن إعادته • وفي الحلي لغتان ضم الحاء وهو الأصل وكسرها وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلي وجثي وعتي وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب لاستفاضة القراءة بهما في قراءة الإسلام واتفاق معنييهما • وقوله ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ألم ير الذين عكفوا على عبادة العجل الذي اتخذوه من حليهم يعبدونه أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم إلى طريق وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا بل من صفته أنه يكلم أنبياءه ورسله ويرشد خلقه إلى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه أي اتخذوا العجل إلها وكانوا باتخاذهم إياه ربا معبودا ظالمين لأنفسهم لعبادتهم غير من له العبادة وإضافتهم الألوهة إلى غير الذي له الألوهة وقد بينا معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين

يعني تعالى ذكره بقوله ولما سقط في أيديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى إليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شيء قد سقط في يديه وأسقط لغتان فصيحتان وأصله من الاستئسار وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره فيكتفه فالمرمي به مسقوط في يد الساقط به فقيل لكل عاجز عن شيء وضارع لعجزه متندم على ما فاته سقط في يديه وأسقط • وعني بقوله ورأوا أنهم قد ضلوا ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تائبين إلى الله منيبين إليه من كفرهم به لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين • ثم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لئن لم ترحمنا ربنا بالتاء ونصب الرب بمعنى لئن لم ترحمنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتل قارئو ذلك كذلك بأنه في إحدى القراءتين قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا وأن ذلك دليل على الخطاب والذي هو أولى بالصواب من القراءة في ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء في يرحمنا وبالرفع في قوله ربنا لأنه لم يتقدم ذلك ما يوجب أن يكون موجها إلى الخطاب والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءة أبي قالوا ربنا لئن لم ترحمنا لا تعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم إليه ومعنى قوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم

القول في تأويل قوله

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال
بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم

يقول ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل رجع غضبان أسفا لأن الله تعالى كان أخبره أنه قد فتن قومه وأن السامري قد أضلهم فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك والأسف شدة الغضب والتغيظ على من أغضبه كما حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد السلام ابن محمد الحضرمي قال حدثني شريح بن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال أبو الدرداء قول الله غضبان أسفا الأسف منزلة وراء الغضب أشد من ذلك وتفسير ذلك في كتاب الله تعالى ذهب إلى قومه غضبان وذهب أسفا • وقال آخرون في ذلك ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أسفا قال حزينا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا يقول أسفا حزينا وقال في الزخرف فلما آسفونا يقول أغضبونا والأسف على وجهين الغضب والحزن • حدثنا نصر بن علي قال حدثنا سليمان بن سليمان قال حدثنا أبو هلال قال سمعت الحسن يقول في قوله ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال غضبان حزينا • وقوله قال بئسما خلفتموني من بعدي يقول بئس الفعل فعلتم بعد فراقي إياكم وأوليتموني فيمن خلفت وراءي من قومي فيكم وديني الذي أمركم به ربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر إذا أولاه في أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعده فيهم خيرا أو شرا • وقوله أعجلتم أمر ربكم يقول أسبقتم أمر ربكم في نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الأمر إذا سبقه وعجل فلان فلانا إذا سبقه ولا تعجلني يا فلان لا تذهب عني وأعجلته استحثثته

القول في تأويل قوله

وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه
قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

يقول تعالى ذكره وألقى موسى الألواح ثم اختلف أهل العلم في سبب إلقائه إياها فقال بعضهم ألقاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير قال وحدثنا يزيد عن الأصبغ عن القاسم بن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا فأخذ برأس أخيه يجره إليه وألقى الألواح من الغضب • وحدثني عبد الكريم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى إلى قومه وكان قريبا منهم سمع أصواتهم فقال إني لأسمع أصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح فكسرها وأخذ برأس أخيه يجره إليه • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أخذ موسى الألواح ثم رجع إلى قومه غضبان أسفا فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا إلى قوله فكذلك ألقى السامري فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ألقى الألواح من يده ثم أخذ برأس أخيه ولحيته

ويقول

ويقول ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري • وقال آخرون بل إنما ألقى موسى الألواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه فاشتد ذلك عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أخذ الألواح قال رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون أي آخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتابهم نظرا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئا لم يعطه أحدا من الأمم قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلكم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فأكلتها وإن ردت عليه تركت فتأكلها الطير والسباع وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال قتادة فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم نبذ الألواح وقال اللهم اجعلني من أمة أحمد قال فأعطي نبي الله موسى ثنتين لم يعطهما نبي قال الله يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضي نبي الله ثم أعطي الثانية ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ إلا أنه قال في حديثه فألقى موسى عليه السلام الألواح وقال اللهم اجعلني من أمة أحمد صلى الله عليهما • والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لأن الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه • وذكر أن الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة أدناه منه حتى سمع صريف القلم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي عمارة عن علي عليه السلام قال كتب الله الألواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الأقلام في الألواح قال حدثنا إسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أدناه حتى سمع صريف الأقلام وقيل إن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى موسى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وكان فيما رفع تفصيل كل شيء الذي قال الله وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي وهو الذي قال الله أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير يقرأ منها الجزء في سنة • كما حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا عبد الرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير

يقرؤها الجزء وسنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون
صلوات الله عليهم. واختلفوا في الالواح فقال بعضهم كانت من زمرد اخضر
وقال بعضهم كانت من ياقوتة. وقال بعضهم كانت من برد

ذكر الرواية

بما ذكرنا من ذلك. حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا حجاج بن محمد عن
ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى
موسى الالواح فتكسرت ورفعت الا سدسها قال ابن جريج واخبرني ان الالواح
من زبرجد وزمرد من الجنة. وحدثني موسى بن سهل الرملي وعلي بن داود وعبد الله
ابن احمد بن شبويه واحمد بن الحسن الترمذي قالوا اخبرنا ادم العسقلاني قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت الواح موسى عليه السلام
من برد. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي الجنيد عن جعفر بن ابي المغيرة
قال سألت سعيد بن جبير عن الالواح من اي شيء كانت قال كانت من ياقوتة
كتابة الذهب كتبه الرحمن بيده فسمع اهل السموات صريف القلم وهو يكتبها
حدثني الحارث قال حدثنا القاسم عن مجاهد او سعيد بن جبير قال كانت الالواح
زمردا فلما القى موسى الالواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل. قال حدثنا
القاسم قال حدثنا الاشجعي عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح
من زمرد اخضر. **وزعم بعضهم** ان الالواح كانت لوحين فان كان الذي
قال كما قال فانه قيل وكتبنا له في الالواح وهما لوحان كما قيل فان كان
له اخوة وهما اخوان. واما قوله واخذ برأس اخيه يجره اليه فان ذلك
من فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم كان لموجدته على اخيه هرون في تركه
اتباعه واقامته مع بني اسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه كما قال
جل ثناؤه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا
تتبعني افعصيت امري حين اخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك
قيله لموسى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني
اسرائيل ولم ترقب قولي فقال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء الاية. واختلفت القراء في قراءة قوله يا ابن ام
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض اهل البصرة يا ابن ام بفتح الميم من الام
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة يا ابن ام بكسر الميم من الام. واختلف
اهل العربية في فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان
في العرب فقال بعض نحويي البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا
اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هذا شاذ لا يقاس عليه وقال من قال ذلك
يا ابن ام فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء جعله اسما
واحدا اخره مكسور مثل قوله جاز باز. وقال بعض نحويي الكوفة قيل
يا ابن ام ويا ابن عم فنصب كما ينصب المرء في بعض الحالات فيقال يا حسرتا يا ويلتا
فكأنهم قالوا يا اماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك في اخ ولو قيل ذلك لكان
صوابا قال فالذين خفضوا ذلك فانه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء قال
ولا تكاد العرب تحذف الياء الا من الاسم المنادى يضيفه المنادي الى نفسه
الا قولهم يا ابن عم ويا ابن ام وذلك انه يكثر استعمالهما في كلامهم فاذا جاء ما لا
يستعمل اسقطوا الياء فقالوا يا ابن ابي ويا ابن اخي ويا ابن خالتي ويا ابن
ابي. **والصواب** من القول في ذلك ان يقال اذا فتحت الميم
من ابن ام فمراد به الندبة يا ابن اماه وكذلك من ابن عم فاذا كسرت
فمراد به الاضافة ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه

وكان

وكان بعض نحويي الكوفة يقول من كسر ذلك اذا كسر بكسر الزاي من جاز باز لان جاز باز
لا يعرف الثاني الا بالاول ولا الاول الا بالثاني فصار كالاصوات. وحكي عن
يونس النحوي عن يا بنت ام ويا بنت عم فقال لا يجعل اسما واحدا الا مع
الذكر قال واما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن امي
بإثبات الياء كما قال ابو زبيد: يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خلفتني لدهر شديد
وكما قال الاخر: يا ابن امي ولو شهدتك اذ تدعو تميما وانت غير مجاب
وانما اثبت هؤلاء الياء في الام لانها غير مناداة وانما المنادى هو الابن دونها
وانما تسقط العرب الياء من المنادي اذا اضافته الى نفسه لا غير نفسها كما قد بينا
وقيل ان هرون انما قال لموسى عليه السلام يا ابن ام ولم يقل يا ابن ابي
وهما لاب واحد وام واحدة استعطافا له على نفسه برحم الام. وقوله
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني بالقوم الذين عكفوا على
عبادة العجل وقالوا هذا الهكم واله موسى وخالفوا هرون وكان
استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع امره وكادوا يقتلونني يقول
قاربوا ولم يفعلوا. واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تشمت فقرأ ذلك
قراء الامصار فلا تشمت بي الاعداء بضم التاء من تشمت وكسر الميم
منها من قولهم اشمت فلان فلانا بفلان اذا سره فيه بما يكرهه المشمت به وروي
عن مجاهد انه قرأ ذلك فلا تشمت بي الاعداء حدثني بذلك عبد الكريم قال
حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال حميد بن قيس قرأ مجاهد
ولا تشمت بي الاعداء. حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله
ابن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد فلا تشمت بي الاعداء. حدثت
عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد انه قرأ
فلا تشمت. وقال الفراء قال الكسائي ما ادري فلعلهم ارادوا ولا تشمت بي
الاعداء فان تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرغت وفرغت فمن قال فرغت
قال انا افرغ ومن قال فرغت قال انا افرغ وكذلك ركبت وركبت وشملهم اخر
وشملهم في كثير من الكلام. قال والاعداء رفع لان الفعل لهم لمن قال تشمت
او تشمت. والقراءة التي لا استجيز القراءة الا بها قراءة من قرأ فلا تشمت
بضم التاء الاولى وكسر الميم من اشمت به عدوه اشمته به ونصب الاعداء لاجماع
الحجة من قراء الامصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدا
على ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة اهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا
بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم اذا اخبروا عن
شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها في الاستقبال. واما قوله
ولا تجعلني مع القوم الظالمين فانه قول هرون لاخيه موسى يقول له لا تجعلني في
موجدتك علي وعقوبتك لي ولم اخالفك امرا بجهلي من عصاك فخالف امرك وعبد
العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة ولم اشايعهم على شيء من ذلك
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال اصحاب العجل. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله

قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين

يقول تعالى ذكره قال موسى لما تبين له عذر اخيه وعلم انه لم يفرط في الواجب كان عليه من امر الله
في ارتكاب ما فعله باخيه ولاخيه من سالف سلف له بينه وبين الله تغمد ذنوبنا بسترك
منك تسترها بها وادخلنا في رحمتك يقول وارحمنا برحمتك الواسعة
عبادك المؤمنين فانك انت ارحم بعبادك من كل من رحم شيئا

القول في تأويل قوله

ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين

يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهي الهوان لعقوبة الله اياهم على كفرهم بربهم في الحياة الدنيا في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة . وكان ابن جريج يقول في ذلك بما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هذا لمن كان من اتخذ العجل قبل ان يرجع موسى عليه السلام ومن فر منهم حين امرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذي قاله ابن جريج وان كان قولا له وجه فان ظاهر كتاب الله مع تأويل اكثر اهل التأويل بخلافه وذلك ان الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل انه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار عن اهل التأويل من الصحابة والتابعين بان الله اذ رجع الى بني اسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم بما اخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه وذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا ما امرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان امر الله اياهم بما امرهم به من قتل بعضهم بعضا عن غضب الله عليهم لعبادتهم العجل فكان لهم ذلة في الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها وليس لاحد ان يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه في خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة خبرا بوجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعني بقوله وكذلك نجزي المفترين وكذلك جزينا هؤلاء الذين اتخذوا العجل الها من احلال الغضب بهم والاذلال في الحياة الدنيا على كفرهم ربهم وردتهم عن دينهم بعد ايمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه واقر بالوهية غيره وعبد شيئا سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدانية الله وبعد ايمانه بانبيائه ورسله وقيل ذلك اذا لم يتب من كفره قبل قتله . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب قال تلا ابو قلابة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية قال هو جزاء كل مفتر يكون الى يوم القيامة ان يذله الله عز وجل . حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال قرأ ابو قلابة يوما هذه الآية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة . قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد بن قيس بن عباد وجارية بن قدامة دخلا على

علي بن ابي طالب

علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالا ارأيت هذا الامر الذي انت فيه وتدعو اليه اعهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته قال ما لكما ولهذا اعرضا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى تخبرنا فقال ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سيفي هذا فاستله فاخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من احدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال احدهما لصاحبه اما ترى هذا الكتاب فرجعا وتركاه وقالا انا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الآية وان القوم قد افتروا فرية ولا ادري الا سينزل بهم ذلة . حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل

القول في تأويل قوله

والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تائب اليه من ذنب اتاه صغيرة كانت معصيته او كبيرة كفرا كانت او غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناؤه والذين عملوا الاعمال السيئة ثم رجعوا الى طاعة الله بانابتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سيئ اعمالهم وصدقوا بان الله قابل توبة المذنبين وتائب على المنيبين باخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لساتر عليهم اعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التائبين

القول في تأويل قوله

ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب وكذلك كل كاف عن شيء ساكت عنه وانما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه . وقد ذكر عن يونس الجرمي انه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شيء فيما زعم . ومنه قول ابي النجم

وهمت الافعى بان تسيحا . وسكت المكاء ان يصيحا

اخذ الالواح يقول اخذها بعدما القاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفي نسخ فيها اي منها هدى بيان للحق ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يقول للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه . واختلف اهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لربهم يرهبون مع استقباح العرب ان يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك واكرمت لك بمعنى اكرمتك فقال بعضهم ذلك كما قال جل ثناؤه ان كنتم للرؤيا تعبرون اوصلت الفعل باللام وقال بعضهم من اجل ربهم يرهبون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ثم ادخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة لا على التعليق . وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام . وقال آخرون قد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون . وذكر عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت لها مائة درهم يريد نقدتها مائة درهم قال والكلام واسع

القول في تأويل قوله

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ

يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله
ان يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في امر العجل كما حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان الله امر موسى عليه السلام ان
يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار
موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا
لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا
فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد
اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق قال اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا
الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه الا باذن منه
وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا معه للقاء ربه لموسى
اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام
حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه
وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب
ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى
يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام •
فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي
الصاعقة فالتقت ارواحهم فماتوا جميعا وقام موسى عليه السلام يناشد ربه
ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك
من ورائي من بني اسرائيل • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
قال كان الله امره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعوا
ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله
ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن حيان عن جعفر عن ميمون واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا قال لموعدهم الذي وعدهم • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام
الوعد • وقال آخرون انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل هرون •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان قال حدثنا
ابو اسحق عن عمارة بن عبد السلولي عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهارون
وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما رجع
موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هارون قال توفاه الله قالوا انت قتلته
حسدتنا على خلقه ولينه او كلمة نحوها قال فاختاروا من شئتم قال فاختاروا
سبعين رجلا فذلك قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما
انتهوا اليه قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلني احد ولكنني توفاني الله قالوا
يا موسى لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا
وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا

ان هي

ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم انبياء كلهم • حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن رجل من بني سلول انه
سمع عليا رضي الله عنه يقول في هذه الاية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
قال كان هرون حسن الخلق محببا في بني اسرائيل قال فلما مات وقفه موسى قال فلما اتى
بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال مات قال فقالوا قتلته قال فاختار منهم سبعين
رجلا قال فلما اتوا القبر قال موسى اقتلت او مت قال مت قال فما صعقوا قال قال موسى
رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا انبياء •
حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابي قال حدثنا الربيع بن حبيب
قال سمعت ابا سعيد يعني الرقاشي وقرأ هذه الاية واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا قال كانوا ابناء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا الاربعين وذلك ان
ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يتجاوز الاربعين لم يفتقد من عقله شيئا
وقال آخرون انما اخذت القوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لا لانهم كانوا من عبدته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقرأ حتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان
يقول انما تناولتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان
يجامعوهم عليه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ممن لم يكن قال ذلك القول
على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم الرجفة من اجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا
العجل قال فلما خرجوا ودعوا اماتهم الله ثم احياهم فلما اخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا • حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما اخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين
من قومه يدعون الله ويسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى
انهم قد اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم قال ابو سعد فحدثني محمد بن كعب
القرظي قال لم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوهم عن المنكر ويأمروهم بالمعروف •
قال فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن عوف عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه
انما اخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا عوف قال حدثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس بنحوه •
واختلف اهل العربية في وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال
بعض نحويي البصرة معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من اعمل الفعل
كما قال الفرزدق • ومنا الذي اختير الرجال سماحة • وجودا اذا هب الرياح الزعازع
وكما قال الاخر • امرتك الخير فافعل ما امرت به • فقد تركتك ذا مال وذا نشب
وقال الراعي • اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم • واعتل من كان يرجى عنده السؤل
وقال بعض نحويي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه مأخوذ
من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير
المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا وقد قال الشاعر
تحت التي اختارها له الله الشجره • يعني اختارها الله له من الشجر • وهذا
القول الثاني اولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التي بمعنى
التبعيض ومن شان العرب ان تحذف التي من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما

الهزة ولا دلالة عليها ما صدقت فيه من ذلك ان شا الله وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهده
فاما انها رجفت بالقوم وزعزعتهم فحركتهم اهلكتهم بعد فاماتتهم او اصعقتهم فسلبت افهامهم
وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال انما كانت بما غشيهم اماتتهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فلما اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا اختارهم موسى ليتم
الموعد فلما اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم الله • حدثني عبد الكريم قال حدثنا
ابراهيم قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما
اخذتهم الرجفة قال رجفت بهم •

القول في تاويل قوله

اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا
وتهدي من تشا انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتهلك هولا الذين اهلكتهم
بما فعل السفهاء منا اي بعبادة من عبد العجل قالوا وكان انما اهلكهم لانهم كانوا ممن
يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك ذكر من قال ذلك
حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هولا السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين
يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من تشا • وقال اخرون
معنى ذلك ان اهلاكك هولا الذين اهلكتهم هلاك لمن وراهم من بني اسرايل
اذا انصرفت اليهم وليسوا معي والسفها على هذا القول كانوا المهلكين الذين سالوا
موسى ان يريهم ربهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا قام موسى
يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا
فتهلك من ورايي من بني اسرايل بما فعل السفها منا اي ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم
سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقوني به او
يامنوني عليه بعد هذا • وقال اخرون في ذلك بما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اتهلكنا بما فعل السفها منا انك ان اخذتنا
ليس لنا رجل واحد يترك عبادتك ولا استبدل بك غيرك • واولى القولين بتاويل الاية
قول من قال ان موسى انما حزن على هلاك السبعين بقوله اتهلكنا بما فعل السفها منا
وانه انما عنى بالسفها عبدة العجل وذلك انه محال ان يكون موسى صلى الله عليه وسلم
كان يتخير من قومه لمسالة ربه ما اراه ان يساله لهم الا الافضل فالافضل منهم ومحال ان يكون
الافضل كان عنده من اشرك في عبادة العجل واتخذه دون الله الها •
فان قال قايل فجايز ان يكون موسى عليه السلام كان يعتقد ان الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب
غيرهم فيقول اتهلكنا بذنوب من عبد العجل ونحن من ذلك برا قيل جايز ان يكون معنى
الاهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناوه ان امرو هلك يعني مات
فيقول اتميتنا بما فعل السفها منا • واما قوله ان هي الا فتنتك فانه يقول ما
هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم ما عبدوا دونك الا فتنة منك اصابتهم
ويعني بالفتنة الابتلا والاختبار يقول ابتليتهم بها ليتبين الذي يضل عن الحق
لعبادته اياه والذي يهتدي بترك عبادته فاضاف اضلالهم وهدايتهم الى الله

اذ كان

اذ كان ما كان منهم من ذلك سببا لضلالتهم وهداهم • وبنحو ما قلنا في الفتنة قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ان هي الا فتنتك
قال بليتك • قال حدثنا جرير الرازي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير ان هي
الا فتنتك الا بليتك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد
قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع بن انس ان هي الا فتنتك قال بليتك • قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان هي الا
فتنتك تضل بها من تشا ان هو الا عذابك تصيب به من تشا وتصرفه عن من تشا • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هي الا فتنتك انت فتنتهم
وقوله انت ولينا يقول انت ناصرنا فاغفر لنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بتركك
عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وانت خير الغافرين يقول وانت
خير من صفح عن جرم وستر على ذنب والله الموفق

القول في تاويل قوله

واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك

يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعا نبيه موسى عليه السلام انه قال فيه واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة وهي الصالحات من الاعمال وفي الاخرة ممن كتبت له المغفرة
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله انا هدنا اليك يقول انا تبنا اليك
وبنحو ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطا عن سعيد
بن جبير قال عمران عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك • قال
حدثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطا عن سعيد بن جبير قال تبنا اليك
قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال تبنا اليك
قال حدثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن ابي صغيرة عن سماك ان ابن عباس
قال هذه الاية انا هدنا اليك قال تبنا اليك • حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال احسبه
عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انا هدنا اليك
يقول تبنا اليك • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا
سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني عن سعيد بن جبير في قوله انا هدنا
اليك قال تبنا اليك • قال حدثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح قالا حدثنا
سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن سعيد بن جبير مثله • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن الاصبهاني عن سعيد بن جبير مثله • قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال تبنا اليك • قال حدثنا محمد بن يزيد
عن العوام عن ابراهيم التيمي قال تبنا اليك • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو
بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي مثله • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا هدنا اليك اي انا تبنا
اليك • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله هدنا اليك قال تبنا • حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
انا هدنا اليك يقول تبنا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو حدثنا محمد بن عمرو

قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هدنا إليك قال تبنا إليك • قال حدثنا أبي عن أبي تحيه عن الضحاك قال تبنا إليك • وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله قال حدثنا أبي وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا إليك • قال حدثنا حوثرة أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله • قال حدثنا أبي عن شريك بن عبد الله بن يحيى عن علي عليه السلام قال إنما سميت اليهود لأنهم قالوا هدنا إليك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس إنا هدنا إليك يعني تبنا إليك حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال سمعت رجلا يسأل سعيدا إنا هدنا إليك قال إنا تبنا إليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذي أصبت به قومك من الرجفة عذابي أصيب به من أشاء من خلقي كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ورحمتي وسعت كل شيء يقول ورحمتي عمت خلقي كلهم • وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم مخرجه عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتي وسعت المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذي بعده من الكلام وهو قوله فسأكتبها للذين يتقون الآية •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو سلمة المنقري قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الأمة • حدثني عبد الكريم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال قال سفيان قال أبو بكر الهذلي فلما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال إبليس أنا من الشيء فنزعها الله من إبليس قال فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية كلها قال فنزعها من إبليس ومن اليهود وجعلها لهذه الأمة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال إبليس أنا من ذلك من كل شيء قال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة فأنزل الله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي قال نزعها الله عن إبليس وعن اليهود وجعلها لأمة محمد سأكتبها للذين يتقون من قومك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء

قال

قال إبليس أنا من ذلك الشيء فأنزل الله فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى فأنزل الله شرطا وثيقا بينا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو نبيكم أبو القاسم صلى الله عليه وسلم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن أنس بن أبي العريان عن ابن عباس في قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال فلم يعطها فقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون إلى قوله الرسول النبي الأمي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الأعلى عن خالد عن أنس أبي العريان قال عبد الأعلى عن أنس أبي العريان قال ابن عباس واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال فلم يعطها موسى قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها إلى آخر الآية • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان الله كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته وما ادخر لهم عنده وما يسر عليهم في دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم فقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون يعني الشرك الآية • وقال آخرون بل ذلك على العموم في الدنيا وعلى الخصوص في الآخرة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قالا وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة وقال آخرون هي على العموم وهي التوبة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال فقال لموسى هذا فقال الله عذابي أصيب به من أشاء العذاب الذي ذكر ورحمتي التوبة وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون قال يقول فسأكتب رحمتي التي وسعت كل شيء ومعنى أكتب في هذا الموضع أكتب في اللوح الذي كتبت فيه التوراة للذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له في أمره ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه • وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه فقال بعضهم هو الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون يعني يتقون الشرك •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله **وأما الزكاة** وإيتاؤها فقد بينا صفتها فيما مضى بما أغنى عن إعادته وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويؤتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكي النفس ويطهرها من صالح

صالحات الأعمال • وأما قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فإنه يقول وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدقون ويقرون •

القول في تأويل قوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل

وهذا القول إبانة من الله جل ثناؤه عن أن الذين وعد موسى نبيه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها جل ثناؤه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة أعني الأمي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم • قال حدثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتني خلقت في أمة محمد • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميري قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله لموسى أجعل لكم الأرض مسجدا وطهورا وأجعل السكينة معكم في بيوتكم وأجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير • فقال موسى لقومه إن الله قد جعل لكم الأرض مسجدا وطهورا قالوا لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس قال ويجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا نريد إلا أن تكون كما كانت في التابوت قال ويجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم ويقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير قالوا لا نريد أن نقرأها إلا نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون إلى قوله أولئك هم المفلحون • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل كلمه الله فقال إني قد بسطت لهم الأرض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام وجعلت السكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرؤون التوراة عن ظهر ألسنتهم قال فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت ولا نقرأ التوراة إلا نظرا ولا نصلي إلا في الكنيسة فقال الله فسأكتبها للذين يتقون حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يا رب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال إنك لن تدركهم قال يا رب أتيتك بوفد بني إسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فأنزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف البكالي فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتكم وأخذ لكم بسهمكم وجعل وفادة بني إسرائيل لكم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي بنحوه إلا أنه قال

فأنزل عليكم التوراة تقرؤونها عن ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم قالوا لا نصلي إلا في كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فسأكتبها للذين يتقون قال هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تمنتها اليهود والنصارى فأنزل الله شرطا بينا وثيقا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب • وقد بينا معنى الأمي فيما مضى بما أغنى عن إعادته • وأما قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فإن الهاء في قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الأمي هذا محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني ابن المثنى قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فنفتح به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلفا حرفا إلا أن كعبا قال بلغته قلوبا غلوفيا وآذانا صموميا وأعينا عموميا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي قال حدثني عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه إلا أنه قال في كلام كعب أعينا عموميا وآذانا صموميا وقلوبا غلوفيا • قال حدثنا موسى قال حدثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الذي يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم •

القول في تأويل قوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم

يقول تعالى ذكره يأمر هذا النبي الأمي أتباعه بالمعروف وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذي يأمرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلون من المحرمات من المآكل والمشارب التي حرمها الله • وأما قوله ويضع عنهم إصرهم

والاغلال التي كانت عليهم فانّ اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم يعني بالاصر
العهد والميثاق الذي كان اخذ على بني اسرايل بالعمل بما في التوراة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم ● قال حدثنا الحماني عن جويبر عن الضحاك قال
عهدهم ● حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن
الضحاك مثله ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن
ويضع عنهم اصرهم قال العهود التي اعطوها من انفسهم ● قال حدثنا ابن نمير عن
موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم ● حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم يقول يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي اخذت عليهم في التوراة
والانجيل ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ما كان الله اخذ عليهم
من الميثاق فيما حرم عليهم اذ يضع ذلك عنهم ● وقال آخرون عني بذلك انه يضع
عمن اتبع نبي الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني اسرايل في دينهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فجاء محمد صلى الله عليه وسلم باقالة منه وتجاوز عنه
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ويضع عنهم
اصرهم قال البول ونحوه مما غلظ على بني اسرايل ● قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب
عن جعفر عن سعيد قال شدة العمل ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
قال من اتبع محمدا ودينه من اهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن ابن سيرين قال قال
ابو هريرة لابن عباس ما علينا في الدين من حرج ان نزني ونسرق قال بلى ولكن الاصر
الذي كان على بني اسرايل وضع عنكم ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ويضع عنهم اصرهم قال الاصر الذي جعله الله عليهم

قال ابو جعفر واولى الاقوال

في ذلك بالصواب ان يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهده في موضع
غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع النبي الامي العهد الذي كان
الله اخذ على بني اسرايل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من الاعمال الشديدة
كقطع الجلد من البول وتحريم الغنايم ونحو ذلك من الاعمال التي كانت عليهم مفروضة
فنسخها حكم القرآن ● واما الاغلال التي كانت عليهم فكان ابن زيد يقول فيما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه في قوله والاغلال التي كانت عليهم قال الاغلال
وقرا غلت ايديهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يومنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم

القول في تاويل قوله

فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون

يقول

يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبي الامي واقروا بنبوته وعزروه يقول وقروه وعظموه
وحموه من الناس كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس وعزروه يقول حموه ووقروه ● حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا موسى
بن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه سددوا امره واعانوا رسوله ونصروه ● وقوله ونصروه يقول
واعانوه على اعداء الله واعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن
والاسلام ● اولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الافعال التي وصف بها جل ثناؤه اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك ● حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال فما نقموا يعني اليهود الا ان حسدوا نبي الله فقال الله الذين آمنوا به
وعزروه ونصروه فاما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي انزل
معه وكان قتادة يقول فما نقموا الا ان حسدوا نبي الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به
من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لانه جاء بوضع الاصر والاغلال عنهم فحملهم الحسد على الكفر
به وترك قبول التخفيف لغلبة خذلان الله عليهم

القول في تاويل قوله

قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له
ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم اني رسول الله
اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل مرسلا الى بعض الناس دون بعض
فمن كان منهم ارسل كذلك فان رسالتي ليست الى بعضكم دون بعض ولكنها اليكم جميعكم ● وقوله
الذي من نعت اسم الله وانما معنى الكلام قل يا ايها الناس اني رسول الله الذي له ملك السموات
والارض اليكم ويعني جل ثناؤه بقوله الذي له ملك السموات والارض الذي له سلطان
السموات والارض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون
الالوهة والعبادة الا له جل ثناؤه دون سائر الاشياء غيره من الانداد والاوثان اذ كان له سلطان
كل شيء والقادر على انشاء خلق كل ما شاء واحيائه وافنائه اذا شاء اماتته فآمنوا بالله ورسوله
يقول جل ثناؤه قل لهم فصدقوا بآيات الله الذي هذه صفته واقروا بوحدانيته وانه الذي
له الالوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه
داع الى توحيده وطاعته

القول في تاويل قوله

النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون

اما قوله النبي الامي فانه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى
قوله النبي فيما مضى بما اغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله الامي الذي يومن
بالله يقول الذي يصدق بالله وكلماته ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وكلماته فقال
بعضهم معناه وآياته ● حدثنا بشر بن معاذ

ذكر من قال ذلك

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يومن بالله وكلماته يقول
آياته ● وقال آخرون بل عني بذلك عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله
الذي يومن بالله وكلماته قال عيسى بن مريم ● وحدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الذي يومن بالله وكلماته فهو عيسى بن مريم

قال أبو جعفر والصواب من القول

في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يصدقوا بنبوة النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم يخصص الخبر جل ثناؤه عن إيمانه من كلمات الله ببعض دون بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك أن يعم القول فإن رسول الله صلوات الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا به أيها الناس واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم إياه.

القول في تأويل قوله

ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

يقول تعالى ذكره ومن قوم موسى يعني بني إسرائيل أمة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهتدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون به وبه يعدلون أي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من أنفسهم فلا يجورون وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في هذه الآية جماعة أقوالا نحن ذاكروا ما حضرنا منها. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ووعد الآخرة عيسى بن مريم يخرجون معه قال ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا.

القول في تأويل قوله

وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما

يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني إسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبائل يعني اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الأسباط فيما مضى وما هم. واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الاثنتي عشرة والأسباط جمع مذكر فقال بعض نحويي البصرة أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط ولم يجعل العدد على أسباط وكان بعضهم يستحيل هذا التأويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتي عشرة مؤنثة على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطا فيصح التأنيث لما تقدم. وقال بعض نحويي الكوفة إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر لأن الكلام ذهب إلى الأمم فغلب التأنيث وإن كان السبط ذكرا وهو مثل قول الشاعر. وإن كلابا هذه عشر أبطن. وأنت بريء من قبائلها العشر
ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتأنيث وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون إنما أنث الاثنتا عشرة والسبط ذكر لذكر الأمم والصواب من القول في ذلك عندي أن الاثنتي عشرة أنثت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهي جمع لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد

لا بالجمع

لا بالجمع والأسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة فبين بذلك أن الأسباط ليست بتفسير للاثنتي عشرة وأن القول في ذلك على ما قلنا. وأما الأمم فالجماعات والسبط في بني إسرائيل نحو القرن وقيل إنما فرقوا أسباطا لاختلاف منهم في دينهم

القول في تأويل قوله

وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره وأوحينا إلى موسى إذ فرقنا بني إسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة وتيهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغؤور الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبينا معنى الوحي بشواهده. وقوله فانبجست فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء. قد علم كل أناس مشربهم من الأسباط الاثني عشر مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه. وظللنا عليهم الغمام يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلوى. وأنزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيبناه لكم. وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو فأجمعوا ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير. وما ظلمونا يقول وما أدخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا وفعلهم ما فعلوا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الأدنى بالخير والأرذل بالأفضل.

القول في تأويل قوله

وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس وكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم يقول أين شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذنوبنا نغفر لكم يتغمد لكم ربكم ذنوبكم التي سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها سنزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا. وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

القول في تأويل قوله

فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون

يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة حنطة في شعيرة وقولهم هذا كذلك هو غير القول الذي قيل لهم قولوه يقول الله تعالى ذكره فأرسلنا عليهم رجزا من السماء عذابا أهلكناهم بما

بما كانوا يعتدون مما يؤمرون به فيفعلون خلاف ما امرهم الله بفعله ويقولون غير الذي امرهم الله بقيله • وقد بينا معنى الرجز فيما مضى

القول في تأويل قوله

واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون

يقول تعالى ذكره واسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاوروك عن امر القرية التي كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر اي بقرب البحر وعلى شاطئه • واختلف اهل التأويل فيها فقال بعضهم هي ايلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال سمعنا انها ايلة • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك فقال ويلك وتعرف القرية التي كانت حاضرة البحر فقلت تلك ايلة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي ايلة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة • حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هم اهل ايلة القرية التي كانت حاضرة البحر • حدثني الحارث قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال ايلة • وقال آخرون معناه ساحل مدين • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ذكر لنا انها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة • وقال آخرون هي مقنا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا • وقال آخرون هي مدين • ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هي قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين

والصواب من القول في ذلك ان يقال هي قرية حاضرة البحر وجائز ان تكون ايلة وجائز ان تكون مدين وجائز ان تكون مقنا لان كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأي ذلك من ذلك والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل الى علم ما قد كان فمضى مما لم يعاينه الا بخبر يوجب العلم ولا خبر بذلك في ذلك • وقوله اذ يعدون في السبت يعني به اهله اذ يعتدون في السبت امر الله ويتجاوزونه الى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان امري واعتدى اذا تجاوزه

وكان

وكان اعتداؤهم في السبت ان الله حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيه السمك اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذي نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على وجه الماء • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس شرعا يقول من كل مكان • وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك سائر الايام غير يوم السبت لا تأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون • يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا باظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها عنهم في اليوم المحلل صيده كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها • واختلفت القراء في قراءة قوله ويوم لا يسبتون فقرأته عامة قراء الامصار لا يسبتون بفتح الياء من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وسبوتا اذا عظم السبت • وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرؤه ويوم لا يسبتون بضم الياء من اسبت القوم يسبتون اذا دخلوا في السبت كما يقال اجمعنا مرت بنا جمعة واشهرنا مر بنا شهر واسبتنا مر بنا سبت ونصب يوم من قوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم لان معنى الكلام ولا تأتيهم يوم لا يسبتون

القول في تأويل قوله

واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر ايضا يا محمد اذ قالت امة منهم جماعة منهم كانت تعظ المعتدين في السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم اياه وخلافهم امره واستحلالهم ما حرم عليهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم عظتنا اياهم معذرة الى ربكم نؤدي فرضه علينا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم ان يتقوا الله فيخافوه فينيبوا الى طاعته ويتوبوا من معصيتهم اياه وتعديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم في السبت • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون اي ينزعون عما هم عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولعلهم يتقون قال يتركون هذا العمل الذي هم عليه • واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا معذرة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها وقرأ ذلك بعض اهل الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك • واختلف اهل العلم في هذه الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية او من الهالكة فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم

فكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا
عليها فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم ان طايفة منهم اخذوا الحيتان يوم سبتهم فلم
يزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طايفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت
طايفة من النهاة تعلمون ان هولا قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما
الله مهلكهم وكانوا اشد غضبا من الطايفة الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطايفتان
اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك
الله اهل معصيته الذين اخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واسالهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر كانت تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يعدون
اذا كانوا يوم يسبتون تاتيهم شرعا يعني من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
وانهم قالوا لو انا اخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفينا فيما سوى ذلك من
الايام فوعظهم قوم مؤمنون ونهوهم وقالت طايفة من المؤمنين ان هولا قوم
قد هموا بامر ليسوا بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا
قال المؤمنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا
ننجو واما ان ينتهوا فيكون لنا اجرا وقد كان الله جعل على بني اسرائيل يوما
يعبدونه ويتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدى الخبثاء من الاثنين الى
السبت وقالوا هو يوم السبت فنهاهم موسى فاقتلعوا ابنه فجعل عليهم السبت
ونهاهم ان يعملوا فيه وان يعتدوا فيه وان رجلا منهم ذهب ليحتطب فاخذه موسى
عليه السلام فسأله هل امرك بهذا احد فلم يجد احدا امره فرجمه اصحابه • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فقال بعض الذين
نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم
وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هانئ قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة عن
ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم ام قال فلم ازل به حتى
عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة • حدثني المثنى قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة
قال قرا ابن عباس هذه الاية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه فما زلت ابصره حتى عرف
انهم قد نجوا • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا يحيى بن سليم الطايفي قال
حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت
ما يبكيك جعلني الله فداك فقال هولا وسيلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس لا اسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان
نكون مثلهم فقلت اما تسمع الله يقول فلما عتوا عن ما نهوا عنه فسري عنه وكساني حلة •
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني رجل
عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما واذا هو يبكي واذا المصحف في حجره فاعظمت ان
ادنو منه ثم لم ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله
فداك قال هولا الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف ايلة قلت نعم
قال فانه كان بها حي من اليهود سيقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون
عليها حتى يغوصوا بعد كد ومؤنة شديدة كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا
كانها الماخض تنتطح ظهورها لبطونها بافنيتهم وابنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر
ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال انما نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها
في غيره من الايام فقالت ذلك طايفة منهم وقالت طايفة بل نهيتم عن اكلها واخذها

وصيدها

وصيدها في يوم السبت وكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فغدت طايفة بانفسها
وابنائها ونسائها واعتزلت طايفة ذات اليمين وتنحت واعتزلت طايفة ذات اليسار
وسكتت وقالت الايسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قال الايمنون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان ينتهوا فهو احب الينا ان لا يصابوا
ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على الخطيئة فقال الايمنون قد فعلتم
يا اعداء الله والله لنأتينكم الليلة في مدينتكم والله ما اراكم تصبحون حتى يصبحكم الله
بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم
يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سور المدينة رجلا فالتفت عليهم فقال اي عباد الله قردة والله
تعاوى لها اذناب قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولا تعرف
الانس انسابها من القردة فجعلت القردة تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه
وتبكي فيقول الم ننهكم عن كذا فتقول براسها نعم ثم قرا ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون قال فارى اليهود الذين نهوا
قد نجوا ولا ارى الاخرين ذكروا ونحن نرى اشياء ننكرها فلا نقول فيها قال قلت جعلني الله فداك
الا ترى انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم قال فامر
بي فكسيت بردين غليظين • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة •
واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم السبت اقبلت الحيتان على سواحلهم
وابنيتهم لما بلغها من امن الله في الماء فاذا كان في غير يوم السبت بعدت في الماء حتى يطلبها طالبهم
فاتاهم الشيطان فقال انما حرم عليكم اكلها يوم السبت فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعد
قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى
ربكم ولعلهم يتقون • صار القوم ثلاثة اصناف • اما صنف فامسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية
الله واما صنف فامسك عن حرمة الله هيبة لله • واما صنف فانتهك الحرمة ووقع في الخطيئة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس في قول الله حاضرة البحر قال حرمت عليهم الحيتان يوم السبت وكانت تاتيهم يوم
السبت شرعا بلاء ابتلوا به ولا تاتيهم في غيره الا ان يطلبوها بلاء ايضا بما كانوا يفسقون
فاخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين الا طايفة
منهم لم يعتدوا ونهوهم فقال بعضهم لبعض لم تعظون قوما • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم حتى بلغ ولعلهم يتقون
لعلهم يتركون ما هم عليه قال كانوا قد بلوا بكف الحيتان عنهم وكانوا يسبتون في يوم السبت
ولا يعملون فيه شيئا فاذا كان يوم السبت اتتهم الحيتان شرعا واذا كان غير يوم السبت لم يات
حوت واحد قال وكانوا قد حرموا الحيتان ولزموا الحيتان بلاء فاخذ رجل منهم حوتا فربط في ذنبه
خيطا ثم ربطه الى خشبة ثم تركه في الماء حتى اذا غربت الشمس من يوم الاحد اجتره بالخيط
ثم شواه فوجد جار له ريح حوت فقال يا فلان اني اجد في بيتك ريح نون فقال لا فتطلع في
تنوره فاذا هو فيه فاخبره حينئذ الخبر فقال اني ارى الله سيعذبك قال فلما لم يره عجل
عذابا فلما اتى السبت الاخر اخذ اثنين فربطهما ثم اطلع جار له عليه فلما راه لم يعجل عذابا
جعلوا يصيدون وترك اطلع اهل القرية عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين
فرقة تنهاهم وكفت وفرقة تنهاهم ولا تكف فقال الذين نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقال الاخرون معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون فقال الله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء الى قوله بما كانوا
يفسقون قال الله فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال لهم اهل
تلك القرية عملتم بعمل سوء من كان يريد يعتزل فليعتزل وليتطهر فليتطهر قال فاعتزل هولاء
وهولاء فاصبح اولئك المؤمنون لا يرون منهم احدا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة الرجل وازواجه

واولاده فجعلوا يحظرون على الرجل بحيرة حوت فيقولون يا فلان الم يحذرك سطوات الله الم يحذرك
نقمات الله ويحذرك قال فليس الا انجاكا قالوا انما عذب الله الذين ظلموا الذين
عملوا بذلك قال فقالوا ان الذين نهوا فكلهم قد نهى ولكن بعضهم افضل من بعض وقرأ الذي انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ● حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا المحاربي عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الاية لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال لا ادري انجا القوم او هلكوا فما زلت ابصره حتى عرف
انهم نجوا وكساني حلة ● حدثني يونس قال اخبرني اشهب بن عبد العزيز عن مالك قال
زعم ابن رومان ان قوله تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
قال كانت تأتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شيء الى السبت فاتخذ لذلك
رجل منهم خيطا ووتدا فربط حوتا منها في الما يوم السبت حتى اذا امسوا ليلة الاحد اخذه فاشتواه
فوجد الناس ريحه فاتوه فسألوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه
فلما كان السبت الاخر فعل مثل ذلك ولا ادري لعله قال ربط حوتين فلما امسى من ليلة الاحد
اخذه فاشتواه فوجدوا ريحه فجاءوا فسألوه فقال لهم لو شئتم صنعتم كما اصنع فقالوا له وما صنعت
فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لها ربض فغلقوها عليهم فاصابهم من
المسخ ما اصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة
مغلقة عليهم فاصابهم من المسخ ما اصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان حولهم يطلبون منهم ما يطلب
الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة فجعل القرد
يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به ● وقال اخرون بل الفرقة التي قالت
لم تعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة والله تعالى اعلم ●

● ذكر من قال ذلك ●

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن
عباس واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا
السبت فابتلوا فيه فحرمت عليهم فيه الحيتان فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها
في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فمكثوا
ما شاء الله ان يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخزمه بانفه ثم ضرب له وتدا في الساحل
وربطه وتركه في الما فلما كان الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا ينهاه
منهم احد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين
ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا
ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وثلث قالوا معذرة
الى ربكم فقالوا سخطا لاعمالهم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث
اصحاب الخطيئة فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم فاصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في
مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فعلوا على دورهم فجعلوا يقولون ان للناس لشأنا فانظروا
ما شأنهم فاذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون
المرأة بعينها وانها لقردة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس
انجينا الذين ينهون عن السوء الاية قال ابن عباس نجا الناهون وهلك الفاعلون
ولا ادري ما صنع بالساكتين ● حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هم ثلاث فرق الفرقة التي
وعظت والموعظة التي وعظت والله اعلم ما فعلت الفرقة الثالثة وهم الذين قالوا

لم تعظون

لم تعظون قوما الله مهلكهم ● وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة التي وعظت والتي قالت لم تعظون
قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لان اكون علمت من هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او
معذبهم عذابا شديدا احب الي مما عدل به ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء قال قال
ابن عباس ما ادري افلت القوم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قال اسمع الله يقول انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين
قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن [illegible]
المدني ابي صالح في قوله تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال
كانوا في المدينة التي على شاطئ البحر وكانت الايام ستة الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود
يوم السبت وسبتوه على انفسهم فسبته الله عليهم ولم يكن السبت قبل ذلك فوكده
الله عليهم وابتلاهم فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى
قال رجل منهم والله ما السبت بيوم وكده الله علينا ونحن وكدناه على انفسنا فلو تناولت
من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله
فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره في يوم السبت ايضا فلما لم تصبهم العقوبة
كثر من تناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا يشربون فيه الخمور
ويلعبون فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم ويحكم انتهوا عما تفعلون ان الله مهلككم
او معذبكم عذابا شديدا افلا تعقلون ولا تعدوا في السبت فابوا فقال خيارهم نضرب بيننا
وبينهم حائطا ففعلوا وكان اذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من اصواتهم واصوات
المعازف حتى اذا كانت الليلة التي مسخوا فيها سكنت اصواتهم اول الليل فقال خيارهم
ما شأن قومكم قد سكنت اصواتهم الليلة فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما اصبحوا لم يسمعوا لهم حسا
فقال بعضهم لبعض ما لنا لا نسمع من قومكم حسا فقالوا لرجل اصعد الحائط وانظر ما شأنهم فصعد الحائط فرآهم
يموج بعضهم في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا الى قومكم ما لقوا فصعدوا فجعلوا ينظرون
الى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون اي فلان انت فلان فيومي بيده الى صدره اي نعم بما كسبت يداي ● حدثني
يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ايوب قال تلا الحسن ذات يوم واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فقال حوت حرمه الله عليهم يوم احله لهم فيما سوى
ذلك فكان يأتيهم في اليوم الذي حرمه عليهم كأنه المخاض لا يمتنع من احد وقلما رأيت احدا يكثر
الاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا يهمون ويمسكون حتى اخذوه فاكلوا والله اوخم اكلة اكلها قوم
قط اثقله خزيا في الدنيا واشده عقوبة في الاخرة وايم الله للمؤمن اعظم حرمة عند الله من حوت
ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة ادهى وامر ● حدثني يونس قال حدثنا سفيان
عن ابي موسى عن الحسن قال جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كأنها المخاض فاكلوا والله اوخم اكلة
اكلها قوم قط اسوأه عقوبة في الدنيا واشده عذابا في الاخرة ● وقال الحسن وقتل المؤمن والله
اعظم من اكل الحيتان ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا قال كنت جالسا في المسجد فاذا شيخ
قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذا من اصحاب عبد الله بن مسعود فقال قال ابن مسعود واسألهم عن
القرية التي كانت حاضرة البحر الاية قال لما حرم الله عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت
آمنة فتجيء ولا يستطيعون ان يمسوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما
يتصيد الناس فلما ارادوا ان يعدوا في السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فابوا وستوهم
الفجار فارادوا الفجار قتالهم فكان فيهم من لا يشتهون قتاله ابو احدهم واخوه او قريبه فلما نهوهم
وابوا قال الصالحون اذا ابيتم فانا نجعل بيننا وبينكم حائطا ففعلوا فلما فقدوا اصواتهم
قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنظروا فاذا هم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبره والصغير
بصغره فجعلوا يبكون اليهم وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم ●

القول في تاويل قوله

فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيئس بما كانوا يفسقون

يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما امرها الله به من ترك الاعتداء فيه وضيعت ما وعظتها به الطائفة الواعظة وذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيته فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها انجى الله الذين ينهون منهم عن السوء يعني عن معصية الله واستحلال حرمه واخذنا الذين ظلموا يقول واخذ الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك واكله فاحل بهم باسه واهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يفسقون يخالفون امر الله فيخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج في قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة المؤمنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما • حدثني محمد بن المثنى قال حدثني حرمي قال حدثني شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين ينهون عن السوء قال يا ليت شعري ما السوء الذي نهوا عنه واما قوله بعذاب بيئس فان القراء اختلفت في قراءته فقراته عامة قراء اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء بغير همز على مثال فعل وقرا ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئيس على مثال فعيل من البؤس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها • وقرا ذلك كذلك بعض المكيين غير انه كسر الباء بئيس على مثال فعيل وقرا بعض الكوفيين بيئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فيعل وذلك شاذ عند اهل العربية لان فيعل اذا كان لم يكن من ذوات الياء والواو فالفتح في عينه الفصيح من كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم صيقل وزينب وانما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد انشد بعضهم قول امرئ القيس ابن عابس الكندي • كلاهما كان رئيسا بيئسا • يضرب في يوم الهياج القونسا • بكسر العين من فيعل وهي الهمزة من بيئس فلعل الذي قرا ذلك كذلك قراه على هذه اللغة • وذكر عن آخر من الكوفيين ايضا انه قراه بيئس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل مثل صيقل وروي عن بعض البصريين انه قرا بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل كما قال ابن قيس الرقيات • ليتني الفي ذا فيه في • غلق من عير ما بئس • وروي عن آخر منهم انه قرا بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب

واولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرا بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدواني • حنقا علي وما ترى لي فيهم اثرا بئيسا • لان اهل التاويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجيع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس اليم شديد • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بعذاب بئيس قال بعذاب شديد

القول في تاويل قوله

فلما عتوا

فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين

يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك واكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي بعداء من الخير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مرد القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن السدي عن ابي مالك او سعيد بن جبير قال رايت موسى عليه السلام رجله يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه

القول في تاويل قوله

واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب

يعني جل ثناؤه بقوله واذ تاذن ربك واذكر يا محمد اذ تاذن ربك فاعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى • آذن اليوم جيرتي بحفوف • صرموا حبل آلف مالوف • يعني بقوله آذن اعلم • وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى واذ تاذن ربك قال امر ربك • وقوله ليبعثن عليهم يعني اعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن اعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابراهيم وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب قال هي الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيمة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهي المسكنة واخذ الجزية منهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيمة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم قال بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيمة • وقال عبد الكريم الجزري يستحب ان تبعث الانباط في الجزية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تاذن ربك ليبعثن

عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال العرب يسومهم سوء العذاب. قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام فجبى الخراج سبع سنين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى فجبى الخراج سبع سنين. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى عليه السلام ثلاث عشرة سنة ثم أمسك إلا النبي صلى الله عليه وسلم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يبعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة قال أخبرنا معمر قال أخبرني عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب أن يبعث الأنباط في الجزية. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول إن ربك يبعث على بني إسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة ليبعثن على يهود

القول في تأويل قوله

إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم.

يقول إن ربك يا محمد لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وإنه لغفور رحيم يقول وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها لأنه يقبل التوبة ويقيل العثرة.

القول في تأويل قوله

وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون.

يقول تعالى ذكره وفرقنا بني إسرائيل في الأرض أمما يعني جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الأرض أمما قال في كل أرض يدخلها قوم من اليهود. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الأرض أمما قال يهود. وقوله منهم الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني إسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون ذلك يعني دون الصالح وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه. وقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه والمصائب

والرزايا في الأموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليها ويتوبوا من معاصيه.

القول في تأويل قوله

فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه.

يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء وأكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في طاعة الله تابع

وأحسب أنه إذا وجه إلى الفساد مأخوذ من قولهم خلف اللبن إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فكأن الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون من قولهم خلف فم الصائم إذا تغيرت ريحه وأما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وقيل إن الخلف الذي ذكره الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم هم النصارى.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى ذكره إنما وصف أنه خلف القوم الذين قص قصصهم في الآيات التي مضت خلف سوء رديء ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى وبعد فإن ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أشبه إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتأويل الكلام إذا فتبدل من بعدهم بدل سوء ورثوا الكتاب كتاب الله يعلمونه وضيعوا العمل به وخالفوا حكمه يرشون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأدنى يعني بالأدنى الأقرب من الآجل الأبعد ويقولون إذا فعلوا ذلك إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الأباطيل كما قال جل ثناؤه فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون. وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه يقول وإن شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم وليسوا بأهل إنابة ولا توبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت عنهم عباراتهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن المقدام قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فإن عرض ذلك الذنب أخذوه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه قال من الذنوب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الأدنى

ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال ثم اخر يعملوا به. حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى
قال الذنوب وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ياخذون عرض هذا الادنى قال ما اشرف لهم من شيء
في اليوم من الدنيا حلال او حرام يشتهونه اخذوه ويتمنون المغفرة فان يجدوا الغد مثله ياخذوه.
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال يتمنون
المغفرة. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد ياخذون عرض هذا
الادنى قال ما يشرف لهم من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون المغفرة ويقولون
سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله ياخذوه. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف اي والله لخلف سوء ورثوا الكتاب
بعد انبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في اية اخرى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر
لنا تمنوا على الله اماني وغرة يغترون بها وان ياتهم عرض مثله ياخذوه لا يشغلهم شيء
عن شيء ولا ينهاهم عن ذلك كلما وصف لهم شيء من الدنيا اكلوه لا يبالون حلالا كان او
حراما. حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ياخذون
عرض هذا الادنى قال ياخذونه ان كان حلالا وان كان حراما وان ياتهم عرض مثله
قال ان جاءهم حلال او حرام اخذوه. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال
كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ
بعضهم على بعض العهود ان لا يفعلوا ولا يرتشي فجعل الرجل منهم اذا استقضي ارتشى فيقال
له ما شانك ترتشي في الحكم فيقول سيغفر لي فتطعن عليه البقية الاخرون من بني
اسرائيل فيما صنع فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي وان
ياتي الاخر عرض الدنيا ياخذه. واما عرض الدنيا فعرض الدنيا من المال. حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
يقول ياخذون ما اصابوا ويتركون ما شاؤوا من حلال او حرام ويقولون سيغفر لنا.
وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياخذون عرض هذا
الادنى قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيئا وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه ياتيهم المحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان
الظالم اذا جاءهم برشوة اخرجوا المثناة وهو الكتاب الذي كتبوه فحكموا له بما في المثناة
بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن سعيد بن جبير قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى
قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب

القول في تاويل قوله

الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون

يقول تعالى ذكره الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في احكامهم القائلين سيغفر لنا فعلنا هذا اذا
عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو اخذ الله العهود على بني اسرائيل باقامة التوراة
والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الاية موبخا لهم على خلافهم

امره ونقضهم عهده وميثاقه الم ياخذ الله عليهم ميثاق كتابه ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يضيفوا
اليه الا ما انزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وان لا يكذبوا عليه. كما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون
يعودون فيها ولا يتوبون منها. واما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله ورثوا الكتاب
ومعناه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرءوا
ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم
في ذلك. كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه
قال علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرءوا بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والدار
الاخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الاخرة وهو ما في المعاد عند الله
مما اعد لاوليائه والعاملين بما انزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله ويخافون
عقابه فيراقبونه في امره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم افلا يعقلون يقول
افلا يعقل هؤلاء الذين ياخذون عرض هذا الادنى على احكامهم ويقولون سيغفر لنا ان ما عند الله
في الدار الاخرة للمتقين العادلين بين الناس في احكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه
في الدنيا على خلاف امر الله والقضاء بين الناس بالجور.

القول في تاويل قوله

والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم يمسكون بتخفيف الميم وتسكينها من
امسك يمسك وقراه اخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك يمسك
ويعني بذلك والذين يعملون بما في كتاب الله واقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا اوقاتها
انا لا نضيع اجر المصلحين يقول تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا اضيع اجر عمله الصالح
كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال
كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهود او نصارى انا
لا نضيع اجر المصلحين

القول في تاويل قوله

واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع
بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ اقتلعنا الجبل
فرفعناه فوق بني اسرائيل كانه ظلة غمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة
من فرائضنا والزموها من احكام كتابنا فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في ادائه من غير
تقصير ولا توان واذكروا ما فيه يقول ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي
اخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كي تتقوا ربكم فتخافوا عقابه بترككم العمل به
اذا ذكرتم ما اخذ عليكم فيه من المواثيق. وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما اتاكم الله بقوة يقول
من العمل بالكتاب والا خر عليكم الجبل فاهلككم فقالوا بل ناخذ ما اتانا الله بقوة
ثم نكثوا بعد ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة والا أرسلته عليكم • حدثني إسحق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال إني لأعلم خلق الله لأي شيء سجدت اليهود على حرف وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم قال فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة أي بجد واذكروا ما فيه لعلكم تتقون جبل نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤوسهم فقال لتأخذن أمري أو لأرمينكم به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وإذ نتقنا الجبل فوقهم كما تنتق الزبدة قال ابن جريج كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها خذوا ما آتيناكم بقوة قال يقول لموسى بالتوراة ولتقبلنها أو ليقعن عليكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم وما أمركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فإن كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى ألا ترون ما يقول ربي لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل قال فحدثني الحسن البصري قال لما نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الأيسر ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من أن يسقط عليه فلذلك ليس في الأرض يهودي يسجد إلا على حاجبه الأيسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة قال أبو بكر فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونفض لها رأسه • واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج •

ينتق أقتاد الشليل نتقا • وقال يعني بقوله ينتق يرفعه عن ظهره • وبقول الآخر

ونتقوا أحلامنا الأثاقلا • وقد حكي عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو أن أصل النتق والنتوق كل شيء قلعته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا قال ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الولد ناتق لأنها ترمي بأولادها رميا واستشهد ببيت النابغة

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم • دحقت عليك بناتق مذكار •

وقال آخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناه وقال قالوا نتقني السير حركني قال وقالوا ما نتق برجله لا يركض والنتق نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يربو فذلك النتق والنتوق ونتقتني الدابة ونتقت المرأة تنتق نتوقا كثر ولدها • وقال بعض الكوفيين نتقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم ورفعناه ننتقه نتقا وامرأة ناتق إذا كثر ولدها قال وسمعت أعرابيا ينتق ما فيه إذا نثر ما فيه

القول في تأويل قوله

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم

ما حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا إلى قوله المبطلون • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا كلثوم بن جبير قال سألت سعيد بن جبير عن قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عنها ابن عباس فقال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فأخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ لحديث يعقوب • وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه في هذا الحديث قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين • حدثنا عمرو قال حدثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدهنا أرض بالهند فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين أهبط فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلا وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فجف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للأخرى ادخلوا النار ولا أبالي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن حبيب عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب في يمينه وأخرج كل خبيث في الأخرى • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح على ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بدحنا وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه فمسح ظهره فأخذ ذريته كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى • قال حدثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه فمسح ظهره فأخذ ذريته كهيئة الذر فكتب أجله ورزقه ومصيبته واستخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن ربيعة بن كلثوم بن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان واد إلى جنب عرفة وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر

الذي اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ● قال حدثنا ابي عن ابي هلال عن ابي حمزة الضبعي
عن ابن عباس قال اخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو في آذي من الماء
حدثني علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال حدثنا ابو مسعود عن جويبر قال مات
ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة ايام قال فقال يا جابر اذا انت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه
وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسئول قال ففعلت به الذي امرني فلما فرغت قلت
يرحمك الله عما يسأل ابنك من يسأله اياه قال يسأل عن الميثاق الذي اقر به من صلب آدم
عليه السلام قلت يا ابا القاسم وما هذا الميثاق الذي اقر به من صلب آدم قال
حدثني ابن عباس ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة
واخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا حتى يولد من اعطى منهم الميثاق
يومئذ فمن ادرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن ادرك الميثاق
الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الآخر مات
على الميثاق الاول على الفطرة ● حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني السري بن يحيى ان الحسن بن ابي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد
قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية
بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال
ما بال اقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله اليسوا ابناء المشركين
الا انها ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فابواها
يهودانها او ينصرانها ● قال الحسن ولقد قال الله ذلك في كتابه قال واذ اخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذرياتهم ● حدثنا عبد الرحمن بن الوليد قال حدثنا احمد بن ابي طيبة
عن سفيان عن سعيد عن الاجلح عن الضحاك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم قال اخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى
قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ● حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن
عمرو في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذهم كما ياخذ بالمشط
من الرأس ● حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن
عبد الله بن عمرو واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذهم كما يؤخذ
بالمشط من الرأس قال ابن حميد كما يؤخذ المشط ● حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري
قال حدثنا روح بن عبادة وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن انس عن زيد بن
ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني
ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال
عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول
الله ففيم العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من عمل اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من عمل اهل النار فيدخله النار ● حدثنا ابراهيم قال حدثنا محمد بن المصفى
عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال حدثني زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ● حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن ابي محمد رجل من اهل المدينة قال
سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

ذرياتهم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها كما سألتني فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه
من روحه ثم اجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فاخرج ذرءا فقال ذرء ذرأتهم للجنة ثم مسح ظهره
بيده الاخرى وكلتا يديه يمين فقال ذرء ذرأتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ثم اختم لهم
باسوأ اعمالهم فادخلهم النار ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال
ان الله خلق آدم عليه السلام ثم اخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا
الله ربنا ثم اعادهم في صلبه حتى يولد كل من اخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم الى ان
تقوم الساعة ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن عباس
ان الله لما خلق آدم عليه السلام مسح ظهره واخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فانطقهم فتكلموا
واشهدهم على انفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ عليهم الميثاق
انا ربهم لئلا يشركوا بي شيئا وعلي رزقهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال
يا رب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال الف سنة وقد كتبت
لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يا رب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه
ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن سائر بني آدم فكتب له من اجل آدم
اربعين سنة فصار اجله مائة سنة فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت
فلما رآه آدم قال ما لك قال له قد استوفيت اجلك قال له آدم انما عمرت تسعمائة سنة
وستين سنة وبقي اربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد اخبرني بها ربي
قال فارجع الى ربك فسله فرجع الملك الى ربه فقال ما لك قال يا رب رجعت اليك
لما كنت اعلم من تكرمتك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد اعطى ابنه داود اربعين سنة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الايمن فخرجت
كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء اهل الجنة ثم ضرب منكبه الايسر
فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء اهل النار ثم اخذ عهودهم على الايمان
والمعرفة له ولامره والتصديق به وبامره بني آدم كلهم فاشهدهم على انفسهم فآمنوا
وصدقوا وعرفوا واقروا وبلغني انه اخرجهم على كفه امثال الخردل قال
ابن جريج عن مجاهد قال ان الله اخرجهم وقال يا عباد الله اجيبوا الله والاجابة
الطاعة فقالوا اطعنا اللهم اطعنا اللهم اطعنا اللهم لبيك قال فاعطاها ابراهيم
عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك وقال ضرب متن آدم حين خلقه قال
وقال ابن عباس خلق آدم عليه السلام ثم اخرج ذريته من ظهره مثل الذر فكلمهم
ثم اعادهم في صلبه فليس احد الا وقد تكلم فقال ربي الله قال وكل خلق خلق وهو
كائن الى يوم القيامة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد بن جبير
اخذ الميثاق عليهم بنعمان ونعمان من وراء عرفة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين عن الميثاق الذي اخذ عليهم ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال
جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم استنطقهم واخذ عليهم الميثاق
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد
عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب
غيري ولا تشركوا بي شيئا واني سارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي

وسنأخذ عليكم قالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم اباهم ادم فنظر اليهم فراى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لو ساويت بينهم قال اني احببت ان اشكر وراى فيهم الانبيا عليهم السلام مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق اخر في الرسالة والنبوة فهو الذي يقول واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى يقول اخذنا بالميثاق الاول وفي ذلك قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كان في علمه يوم اقروا به من يصدق ومن يكذب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية قال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قال اخرجهم من ظهر ادم وجعل لادم عمر الف سنة قال فعرضوا على ادم عليه السلام فراى رجلا من ذريته له نور فاعجبه فسال عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له ادم من عمره اربعين سنة فلما احتضر ادم جعل يخاصمهم في الاربعين سنة فقيل له انك اعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخرج ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر فعرضهم على ادم باسمائهم واسماء ابائهم واجالهم قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خليفة قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمري اربعين سنة قال والاقلام رطبة تجري واثبتت لداود الاربعين وكان عمر ادم الف سنة فلما استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك الموت فقال يا ادم امرت ان اقبضك قال الم يبق من عمري اربعون سنة قال فرجع ملك الموت الى ربه فقال ان ادم يدعي من عمره اربعين سنة قال اخبر ادم انه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة فاثبتت لداود • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه • قال حدثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن عطا واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخرجهم من ظهر ادم حتى اخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن نضر بن عربي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخرجهم من ظهر ادم حتى اخذ عليهم العهد ثم ردهم في صلبه • قال حدثنا محمد بن عبيد عن ابي بسطام عن الضحاك قال حيث ذرا الله خلقه لادم عليه السلام قال خلقهم فاشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله ادم ثم اخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وانطقهم فقال الست بربكم قالوا بلى ثم اعادهم في صلبه فليس احد من الخلق الا قد تكلم فقال ربي الله وان القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ اشهد على نفسه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى ذكره وله اسلم من في السموات طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين يعني يوم اخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على ادم عليه السلام • قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبط من السما ثم مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه

كهيئة

كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس احد من الارض من ولد ادم الا وهو يعرف ان ربه الله ولا مشرك الا وهو يقول لابنه انا وجدنا اباونا على امة والامة الدين وانا على اثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين يعني يوم اخذ منهم الميثاق • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب ادم فاخرج من صلبه من ذريته ما يكون الى يوم القيمة • واخذ ميثاقهم انه ربهم فاعطوه ذلك ولا يسال احدا كافرا ولا غيره من ربك الا قال الله وقال الحسن مثل ذلك ايضا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن جعفر عن ابيه عن علي بن حسين انه كان يقول وينادي هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اقرت الارواح قبل ان تخلق اجسادها • حدثنا احمد بن الفرج الحمصي قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتبدا الاعمال ام قد قضي القضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ ذرية ادم من ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هولا في الجنة وهولا في النار فاهل الجنة ميسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون لعمل اهل النار • حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثنا حيوة ويزيد قالا حدثنا بقية عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثني احمد بن شبويه قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا عمرو بن الحارث قال حدثنا عبد الله بن سلم عن الزبيدي قال حدثنا راشد بن سعد ان عبد الرحمن بن قتادة حدثه ان اباه حدثه ان هشام بن حكيم حدثه انه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله • حدثنا محمد بن عوف قال حدثني ابو صالح قال حدثنا معاوية بن ... عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • واختلف في قوله شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انه جل ثناوه قال هو وملائكته اذا اقر بنو ادم بربوبيته حين قال لهم الست بربكم فقالوا بلى فتاويل الكلام على هذا التاويل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين • وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى • والخبر الاخر الذي روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك • وقال اخرون ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني ادم لبعض حين اشهد الله بعضهم على بعض

وقالوا اعني قوله واشهدهم على انفسهم واشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك • وقد ذكرت الرواية بذلك ايضا عمن قاله قبل

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب عندي ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صحيحا ولا اعلمه صحيحا لان الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعوه ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره احمد بن ابي طيبة عنه وان لم يكن ذلك صحيحا عنه فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بني ادم بعضهم لبعض لانه جل ثناؤه قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين شهدوا على المقرين حين اقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما اقررتم به على انفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين

القول في تاويل قوله

او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون

يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم ايها المقرون بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين انا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاجهم افتهلكنا باشراك من اشرك من ابائنا واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق ويعني بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين ابطلوا في دعواهم ان مع الله الها غيره • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته بعض المكيين والبصريين ان يقولوا بالياء بمعنى شهدنا ان لا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب وقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة ان تقولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم • والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان صحيحتان متفقتا التاويل وان اختلفت الفاظهما لان العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لنبيتنه واهله ولتبيتنه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره وكما فصلنا يا محمد لقومك ايات هذه السورة وبينا فيها ما فعلنا بالامم السالفة قبل قومك واحللنا بهم من المثلات بكفرهم واشراكهم في عبادتي غيري كذلك نفصل الايات غيرها ونبينها لقومك لينزجروا ويرتدعوا فينيبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الايمان بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي

القول في تاويل قوله

واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبا الذي اتيناه اياتنا يعني حججه وادلته وكانت ايات الله الذي اتاه الله اياها فيما يقال اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلف اهل التاويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني

اسرايل

اسرايل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو بلعم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله • قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن ابر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن ابي عدي قالوا حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال في هذه الاية فذكر مثله ولم يقل ابن ابر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس قال هو بلعم بن باعورا • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الى فكان من الغاوين هو بلعم بن ابر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في هذه الاية قال ابر بعم الباء • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانسلخ منها قال بلعام بن باعر من بني اسرائيل • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن وابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر قال حدثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد قال هو بلعم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم وقالت ثقيف هو امية بن ابي الصلت وقال اخرون كان بلعم هذا من اهل اليمن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها هو رجل يدعى بلعم من اهل اليمن • وقال اخرون كان من الكنعانيين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وقال اخرون هو امية بن ابي الصلت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سعيد بن السائب عن غطيف بن ابي سفيان عن يعقوب ونافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الاية الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو امية بن ابي الصلت • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم امية بن ابي الصلت • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بمثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه قال هو امية بن ابي الصلت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت عبد الله بن عمرو قال سمعت

نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت • قال حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد
الله بن عمرو قال هو أمية بن أبي الصلت • قال حدثنا يزيد عن شريك عن عبد الملك عن فضالة
أو ابن فضالة عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا في جامع دمشق هذه الآية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت
في بلعم بن باعوراء وقال بعضهم نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص
فقالوا فيمن نزلت هذه قال نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي • حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية
ابن أبي الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم أمية بن أبي الصلت
واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيها التي قال جل ثناؤه
آتيناه آياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الأعظم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال إن الله لما انقضت
الأربعون سنة يعني التي قال الله فإنها محرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع
ابن نون نبيا فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين
فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم وكان يعلم الاسم
الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين فقال لهم لا ترهبوا بني إسرائيل فإني إذا خرجتم
تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير أنه كان
لا يستطيع أن يأتي النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو الذي يقول واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي تبصر فانسلخ منها إلى قوله ولكنه أخلد إلى
الأرض • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال هو رجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله
الأعظم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه • وقال آخرون
بل الآيات التي كان أوتيها كتاب من كتب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد
وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل بلعام بن باعوراء أوتي كتابا • وقال
آخرون بل كان أوتي النبوة **ذكر من قال ذلك** حدثني الحارث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن غيره قال الحارث قال عبد العزيز يعني عن
غير نفسه عن مجاهد قال هو نبي في بني إسرائيل يعني بلعم أوتي النبوة فرشاه قومه على أن
يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان
عن أبيه أنه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار
أنه كان رجلا يقال له بلعم وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة قال
أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته وهي الآيات وقد دللنا
على أن معنى الآيات الأدلة والأعلام فيما مضى بما أغنى عن إعادته وجائز أن يكون
الذي كان الله آتاه ذلك بلعام وجائز أن يكون أمية وكذلك الآيات إن كانت
بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه فتعلمها الذي ذكره
الله في هذه الآية وعناه بها فجائز أن يكون الذي كان أوتيها بلعم وجائز أن يكون
أمية لأن أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وإن كانت بمعنى

كتاب

كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه السلام أن يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الأعظم
أو بمعنى النبوة فغير جائز أن يكون معنيا به أمية لأن أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن
أوتي شيئا من ذلك ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعني يوجب الحجة ولا في العقل
دلالة على أي ذلك المعني به من أي فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ونقر بظاهر التنزيل
على ما جاء به الوحي من الله • وأما قوله فانسلخ منها فإنه يعني خرج من الآيات التي كان الله آتاها
إياه فتبرأ منها • وبنحو ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما
نزل موسى عليه السلام بالجبارين ومن معه أتاه يعني بلعم أتاه بنو عمه وقومه فقالوا له إن
موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا موسى
ومن معه قال إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى
دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال
كان الله آتاه آياته فتركها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال نزع منه العلم وقوله فأتبعه الشيطان يقول فصيره لنفسه
تابعا ينتهي إلى أمره في معصية الله ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن • وقوله
فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر ربه وطاعة الشيطان •

القول في تأويل قوله

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه

يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه ولكنه
أخلد إلى الأرض يقول سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها وآثر لذتها وشهواتها
على الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله وخالف أمره • وكانت قصة هذا الذي وصف
الله خبره في هذه الآية على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا المعتمر عن أبيه أنه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة
قال وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام أو قال الشام قال فرعب الناس
منه رعبا شديدا قال فأتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى أؤامر ربي
أو حتى أؤامر قال فوامر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فإنهم عبادي وفيهم نبيهم قال
فقال لقومه إني قد آمرت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نهيت قال فأهدوا إليه هدية
فقبلها ثم راجعوه فقالوا له ادع عليهم فقال حتى أؤامر فوامر فلم يحر إليه شيء قال فقال قد آمرت
فلم يحر إلي شيء فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى قال فأخذ يدعو
عليهم فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه
دعا أن يفتح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحوا من ذلك إن شاء الله قال فقالوا ما نراك
تدعو إلا علينا قال ما يجري على لساني إلا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب
لي ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم إن الله يبغض الزنا وإنهم إن وقعوا
بالزنا هلكوا ورجوت أن يهلكهم الله فأخرجوا النساء فليستقبلنهم وإنهم قوم مسافرون
فعسى أن يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم وكان للملك ابنة فذكر
من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا تمكني نفسك إلا من موسى قال
ووقعوا في الزنا قال وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل قال فأرادها على نفسه
فقالت ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى فقال إن من منزلتي كذا وكذا وإن من حالي

كذا او كذا قال فارسلت الى ابيها تستامره قال فقال لها فامكنيه قال ويأتيهما رجل
من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما قال وايده الله بقوة فانتظمهما جميعا على
رمحه قال فرآهما الناس او كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون
الفا قال فقال ابو المعتمر حدثني سيار ان بلعما ركب حمارة له حتى اذا اتى المعلول او قال طريقا من
المعلول جعل يضربها ولا تقدم قال وقامت عليه فقالت علام تضربني اما ترى هذا الذي بين
يديك قال فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثني بهذا
سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره • حدثنا ابن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر عن ابيه قال فبلغني حديث رجل من اهل الكتاب يحدث ان موسى سأل الله
ان يطبعه وان يجعله من اهل النار قال ففعل الله قال انبئت ان موسى قتله بعد • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر انه حدث ان موسى لما
نزل في ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام فقالوا له يا بلعام ان هذا
موسى بن عمران في بني اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل
ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله
عليهم فقال ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا
اعلم من الله ما اعلم قالوا له ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون اليه
حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له متوجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني
اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها
حتى اذا ازلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك
فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا ازلقها اذن الله لها
فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن
وجهي هذا أتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها
فخلى الله سبيلها حين فعل ذلك فانطلقت حتى اذا اشرفت على رأس جبل حسبان
على عسكر موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء الا صرف الله لسانه
الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسرائيل قال فقال له
قومه اتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا املك هذا شيء
قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا
والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال جملوا النساء واعطوهن
السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل
ارادها فانهم ان زنى منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة
من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور رأس امته برجل من عظماء بني اسرائيل وهو
زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها فأخذ
بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال
اني اظنك ستقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال
فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وارسل الله الطاعون
في بني اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا
قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع فجاء والطاعون
يحوس في بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل
عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء
والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة
الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع

الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتله
فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا والمقلل لهم يقول عشرون الفا في ساعة من النهار •
فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها
القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده
اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعوراء انزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعني بلعم
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم فأتى الجبارين
فقال لا ترهبوا من بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم فخرج يوشع يقاتل
الجبارين في الناس وخرج بلعم مع الجبارين على اتانه وهو يريد ان يلعن بني اسرائيل فكلما
اراد ان يدعو على بني اسرائيل دعا على الجبارين فقال الجبارون انك انما تدعو علينا
فيقول انما اردت بني اسرائيل فلما بلغ باب المدينة اخذ ملك بذنب الاتان فأمسكها فجعل
يحركها فلا تتحرك فلما اكثر ضربها تكلمت فقالت انت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار
ويلي منك ولو اني اطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يحبسني وفي بلعم يقول الله
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثني رجل سمع عكرمة يقول قالت امرأة منهم اروني موسى فأنا افتنه قال
فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فأتي ابن هارون فأخبر فأخذ سيفا
فطعن به في احليله حتى اخرجه واخرجه من قبلها ثم رفعهما حتى رآهما الناس فعلم
انه ليس موسى ففضل آل هارون في القربان على آل موسى بالكتف والعضد والفخذ
قال فهو الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعني بلعم • واختلف اهل التأويل في تأويل
قوله ولو شئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمه بها •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
ولو شئنا لرفعناه بها لرفعه الله بعلمه • وقال آخرون معناه لرفعنا عنه الحال
التي صار اليها من الكفر بالله بآياتنا •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قوله الله
ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولو
شئنا لرفعناه بها انه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه اياها والرفع يعم معاني
كثيرة منها الرفع في المنزلة عنده ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها
ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع وجائز ان يكون الله عنى جميع
ذلك انه لو شاء لرفعه فأعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان
آتاها اياه واذ كان ذلك جائزا فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شيء
اذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل • واما قوله بها فان ابن زيد
قال في ذلك كالذي قلنا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولو شئنا لرفعناه بها بتلك الآيات • واما قوله ولكنه
اخلد الى الارض فان اهل التأويل قالوا فيه نحو ما قلنا فيه •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد إلى
الأرض يعني ركن إلى الأرض • قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد
ابن جبير ولكنه أخلد إلى الأرض قال نزع إلى الأرض • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخلد سكن • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد
وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل بلعام بن باعوراء أوتي كتابا فأخلد
فأخلد إلى شهوات الأرض ولذاتها وأموالها لم ينتفع بما جاء به الكتاب • حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولكنه أخلد إلى الأرض
واتبع هواه أما أخلد إلى الأرض فاتبع الدنيا وركن إليها وأصل الإخلاد في كلام
العرب الإبطاء والإقامة يقال منه أخلد فلان بالمكان إذا أقام به وأخلد نفسه
إلى المكان إذا أتاه من مكان آخر ومنه قول زهير

لمن الديار غشيتها بالفدفد • كالوحي في حجر المسيل المخلد

يعني المقيم • ومنه قول مالك بن نويرة

بأبناء حي من قبائل مالك • وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله أخلد لزم وتقاعس وأبطأ والمخلد
أيضا هو الذي يبطئ شيبه من الرجال وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه
حتى تخرج رباعيتاه • وأما قوله واتبع هواه فإن ابن زيد قال في تأويله
ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واتبع هواه قال كان هواه
مع القوم

القول في تأويل قوله

فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث •

يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل الكلب
الذي يلهث طردته أو تركته • ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من
أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به في اللهث لتركه العمل
بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها
إعراض من لم يؤته الله شيئا من ذلك فقال جل ثناؤه فيه إذ كان سواء أمره
وعظ بآيات الله التي آتاها إياه أو لم يوعظ في أنه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر
به مثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهثه طرد أو لم يطرد إذ كان لا يترك اللهث بحال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال تطرده هو مثل الذي
يقرأ الكتاب ولا يعمل به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث قال تطرده
بدابتك ورجليك يلهث مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه • قال ابن جريج
الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال مثل الذي
يترك الهدى لا فؤاد له إنما فؤاده منقطع • حدثني ابن عبد الأعلى قال
حدثنا ابن ثور عن معمر عن بعضهم فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث
أو تتركه يلهث هو الكافر هو ضال إن وعظته وإن لم تعظه
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أن تحمل عليه
الحكمة لم يحملها وإن تركته لم يهتد لخير كالكلب إن كان رابضا لهث

وإن طرد يلهث • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قال آتاه الله آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب
إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية هذا مثل ضربه الله لمن عرض
عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه • قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل
عليه يلهث أو تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد • وقال آخرون
إنما مثله جل ثناؤه بالكلب لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب •

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمثله كمثل الكلب
إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وإنما تحمل عليه فتشد عليه •

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال إنما هو مثل لتركه العمل بآيات الله
التي آتاها إياه وأن معناه سواء وعظ أو لم يوعظ في أنه لا يترك ما هو عليه
من خلافه أمر ربه كما سواء حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد في أنه لا يدع اللهث
في كلتا حالتيه وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذكره ذلك
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد علمنا أن اللهاث
ليس في خلقة كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله وأن ذلك إنما هو
مثل ضربه الله لهم فكان معلوما بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية
كما هو لسائر المكذبين بآيات الله مثل والله الموفق للصواب •

القول في تأويل قوله

ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا •
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون •

يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل القوم
الذين كذبوا بحججنا وأعلامنا وأدلتنا فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا
الذي آتيناها إياه في تركه العمل بما آتيناه من ذلك • وأما قوله فاقصص القصص
فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذي اقتصصته
عليك من نبإ الذي آتيناه آياتنا وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة
واقتصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا
من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بني إسرائيل ليتفكروا في ذلك
فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا لئلا يحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثلات
ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك وكان نبأ الذي
آتيناه آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه إلا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها
منهم وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم
الحجة البينة لك عليهم بأنك لله رسول وأنك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال
التي أنت بها إلا بوحي من السماء وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول • حدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد عن سالم أبي النضر فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يعني بني
إسرائيل إذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون •
فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء •
والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب •

القول في تأويل قوله

سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ

يقول تعالى ذكره ساء مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها ويبخسونها منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها وقيل ساء مثلا من السوء بمعنى بئس مثلا القوم وأقيم القوم مقام المثل وحذف المثل إذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فإن معناه ولكن البر بر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

يقول تعالى ذكره الهداية والإضلال بيد الله والمهتدي وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد المحجة في دينه من هداه الله لذلك فوفقه لإصابته والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله به ذلك فهو الخاسر يعني الهالك وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا

يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس يقال منه ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرءا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين الأزدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس قال مما خلقنا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال خلقنا. قال حدثنا زكريا بن عدي عن عثمان بن بشير عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم. قال حدثنا زكريا بن عدي وعثمان الأحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن معاوية بن إسحاق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد ذرأنا لجهنم يقول خلقنا لجهنم. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال لقد خلقنا لجهنم من الجن والإنس. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا. وقال جل ثناؤه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم. وأما قوله لهم قلوب لا يفقهون بها فإن معناه لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها معناه ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته فيتأملوها ويتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم إعمالها في الحق بأنهم لا يبصرون بها وكذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله

يبصرونها

فيعتبروها ويتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمي

أعمى إذا ما جارتي خرجت • حتى يواري جارتي الستر

وأصم عما كان بينهما • سمعي وما بي غير من وقر

وقول الآخر

وعوراء اللئام صممت عنها • ولو أني أشاء بها سميع

وبادرة وزعت النفس عنها • وقد ثبتت من الغضب الضلوع

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالأنعام ثم جعلهم شرا من الأنعام فقال بل هم أضل ثم أخبر أنهم هم الغافلون

القول في تأويل قوله

أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ

يعني جل ثناؤه بقوله أولئك كالأنعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالأنعام وهي البهائم التي لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح وما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينهما فشبههم الله بها إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حججه ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وإنما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الأفهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أسد وهي منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعني سهوا عن آياتي وحججي وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيد ربها لا البهائم التي قد عرفها ربها ما سخرها له

القول في تأويل قوله

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يقول تعالى ذكره ولله الأسماء الحسنى وهي كما قال ابن عباس. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها كلها دخل الجنة. وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فإنه يعني به المشركين وكان إلحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى

اشتقاقا لالهة من اسم الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الالحاد التكذيب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الالحاد التكذيب • وقال اخرون معنى ذلك يشركون •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون واصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحد لانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه الحد فلان يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا • وقد ذكر عن الكسائي انه كان يفرق بين الالحاد واللحد فيقول في الالحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشيء وكان يقرا جميع ما في القران يلحدون بضم الياء وكسر الحاء الا التي في النحل فانه كان يقروها يلحدون بفتح الياء والحاء ويزعم انه بمعنى الركون • واما سائر اهل المعرفة بكلام العرب فيرون ان معناهما واحد وانهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من الحد يلحد في جميع القران وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد يلحد • والصواب من القول في ذلك انهما لغتان بمعنى واحد فباية ما قرا القارى فمصيب الصواب في ذلك غير اني اختار القراءة بضم الياء على لغة من قال الحد لانها اشهر اللغتين وافصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه انه منسوخ • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال هولاء اهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال • ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه ليس بامر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى ياذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للملحدين في اسمائه ووعيد منه لهم كما قال في موضع اخر ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاية وكقوله ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان مهل الذين يلحدون يا محمد في اسماء الله الى اجل هم بالغوه فسوف يجزون اذا جاءهم اجل الله الذي اجلهم اليه جزاء اعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والالحاد في اسمائه وتكذيب رسوله

القول في تاويل قوله

وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون

يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا امة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه امتي قال بالحق

بالحق ياخذون ويعطون ويقضون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قراها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون

القول في تاويل قوله

والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بادلتنا واعلامنا محمد وما جاء به فجحدوا بها سنمهلهم بغرتهم ونزين لهم سوء اعمالهم حتى يحسبوا انهم فيما هم عليه من تكذيبهم بايات الله الى نفسهم محسنين حتى يبلغ الغاية التي كتبت لهم من المهل ثم ياخذهم باعمالهم السيئة فيجازيهم بها من العقوبة ما قد اعد لهم وذلك استدراج الله اياهم واصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج ان المستدرج اليه محسن حتى يورطه مكروها • وقد بينا وجه فعل الله ذلك باهل الكفر به فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله

واملي لهم ان كيدي متين

يقول تعالى ذكره واؤخر هولاء الذين كذبوا باياتنا مداوة بالكفر والعتو والفسح من الدهر وهي الحين ومنه قيل انتظرتك مليا ليبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم اليه ان كيدي والكيد هو المكر وقوله متين يعني قوي شديد ومنه قول الشاعر

عدلن عدول الناس واقبح يبتلي • اماس من العرب شديدا متينا

يعني سيرا شديدا باقيا لا ينقطع

القول في تاويل قوله

اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين

يقول تعالى ذكره اولم يتفكر هولاء الذين كذبوا باياتنا فيتدبروا بعقولهم ويعلموا ان رسولنا الذي ارسلناه اليهم لا جنة به ولا خبل وان الذي دعاهم اليه هو الراي الصحيح والدين القويم والحق المبين • وانما نزلت هذه الاية فيما قيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم باس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله تبارك وتعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين • ويعني بقوله ان هو الا نذير مبين ما هو الا نذير ينذركم عقاب الله على كفركم به ان لم تنيبوا اليه والى الايمان به • ويعني بقوله مبين قد ابان لكم ايها الناس انذاره ما انذركم به من باس الله على كفركم به

القول في تاويل قوله

اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يومنون

يقول تعالى ذكره اولم ينظر هولاء المكذبون باياتنا في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الارض وفيما خلق جل ثناؤه من شيء فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك ممن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا تنبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الا له فيومنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا ان تكون اجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله واليم عقابه وقوله فباي حديث بعده يومنون يقول فباي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد

صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه يصدقون إن لم يصدقوا
بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى

القول في تأويل قوله

من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون

يقول تعالى ذكره إن إعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا التاركي النظر في حجج الله والفكر فيها لإضلال الله إياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فأبصروا رشدهم ولكن الله أضلهم فلا يبصرون رشدًا ولا يهتدون سبيلًا ومن أضله عن الرشاد فلا هادي له ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم وتمردهم في شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله

القول في تأويل قوله

يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو

اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة فقال الله يسألونك كأنك حفي عنها • وقال آخرون بل عني به قوم من اليهود •

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال حمل بن أبي قشير وسمول بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيًا كما تقول فإنا نعلم متى هي فأنزل الله تبارك وتعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي إلى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها •

قال أبو جعفر رحمه الله والصواب

من القول في ذلك أن يقال إن قومًا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فأنزل الله هذه الآية وجائز أن يكونوا كانوا من قريش وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان فتأويل الآية إذا يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها ومعنى أيان متى في كلام العرب ومنه قول الراجز • أيان تقضي حاجتي أيانا • أما ترى لنجحها أوانا • ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهي مرساة وأرساها القوم إذا حبسوها ورست هي ترسو رسوًا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها أي متى قيامها • وقال آخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لأن انتهاءها بلوغها وقتها ومعنى أيان أصل ذلك الحبس والوقوف •

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها يعني منتهاها • وأما قوله قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو فإنه أمر من الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذي يعلم الغيب وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك إلا الله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يجليها يأتي بها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتي بها إلا هو • حدثني محمد بن الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتي بها إلا هو

القول في تأويل قوله

ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها وحينها لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ثقلت في السموات والأرض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبي مرسل • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعًا عن معمر عن بعض أهل التأويل ثقلت في السموات والأرض قال ثقل علمها على أهل السموات وأهل الأرض أنهم لا يعلمون • وقال آخرون معنى ذلك أنها كبرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعًا عن معمر قال قال الحسن في قوله ثقلت في السموات والأرض يعني إذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الأرض يقول كبرت عليهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ثقلت في السموات والأرض قال إذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك ثقلها • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال بعض الناس في ثقلت عظمت • وقال آخرون معنى قوله ثقلت في السموات والأرض على أهل السموات والأرض •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثقلت في السموات والأرض على أهل السموات والأرض •

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها أن يعرفوا وقتها وقيامها لأن الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحدًا وذلك أن الله أخبر بذلك بعد قوله قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو وأخبر بعده أنها لا تأتي إلا بغتة فالذي هو أولى أن يكون ما بين ذلك أيضًا خبرًا عن خفاء علمها عن الخلق إذ كان ما قبله وما بعده كذلك • وأما قوله لا تأتيكم إلا بغتة فإنه يقول لا تجيء الساعة إلا فجأة لا يشعرون

بغتة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا تأتيكم إلا بغتة يقول يبغتهم قيامها تأتيهم على غفلة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تأتيكم إلا بغتة قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة • قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه

القول في تأويل قوله

يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كأنك حفي عنها فقال بعضهم يسألونك عنها كأنك حفي بهم وقالوا معنى عنها التقديم وإن كان مؤخرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأن بينك وبينهم مودة كأنك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم فأوحى الله إليه إنما علمها عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة فقال الله يسألونك كأنك حفي عنها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يسألونك كأنك حفي عنها أي حفي بهم قال قالت قريش يا محمد أسر إلينا علم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقرابتنا منك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر وهانئ بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك حفي عنها قال حفي بهم حين يسألونك • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يسألونك كأنك حفي عنها قال قريب منهم وتحفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم قال قريب منهم وتحفى عليهم قال وقال الحسن كأنك حفي بهم فتحدثهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك كأنك حفي عنها كأنك صديق لهم • وقال آخرون بل معنى ذلك كأنك قد استحفيت المسألة عنها فعلمتها •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كأنك حفي عنها استحفيت عنها السؤال حتى علمتها • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله كأنك حفي عنها قال استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يسألونك كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها • قال حدثنا حامد بن نوح عن أبي روق عن الضحاك يسألونك كأنك حفي عنها قال أي تعلمها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول يسألونك عن الساعة كأن عندك علما منها قل إنما علمها عند ربي • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كأنك حفي عنها كأنك عالم بها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

كأنك

كأنك حفي عنها قال كأنك بها عالم وقال أخفى علمها على خلقه وقرأ إن الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن علي عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم إياك قل إنما علمها عند الله • وقوله كأنك حفي عنها يقول لطيف بها • فوجه هؤلاء تأويل قوله كأنك حفي عنها إلى حفي بها وقالوا تقول العرب تحفيت له في المسألة وتحفيت عنه قالوا ولذلك قيل أتينا فلانا نسأل به بمعنى نسأل عنه •

قال أبو جعفر وأولى القولين

في ذلك بالصواب قول من قال معناه كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها • فإن قال قائل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها إن كان ذلك تأويل الكلام قيل إن ذلك قيل كذلك لأن الحفاوة إنما تكون في المسألة وهي البشاشة للمسؤول عند المسألة والإكثار من السؤال عنه والسؤال يوصل مرة بعن ومرة بالباء فيقال سألت عنه وسألت به فلما وضع قوله عنها موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال الشاعر •

سؤال حفي عن أخيه كأنه • بذكرته وسنان أو متواسن

وأما قوله قل إنما علمها عند الله فإن معناه قل يا محمد لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها لا علم لي بذلك ولا يعلم به إلا الله الذي يعلم غيب السماوات والأرض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه

القول في تأويل قوله

قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله يقول لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقويني عليه ويعينني ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير يقول لأعددت الكثير من الخير • ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال لاجتنبت ما يكون من الشر واتقيته • وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له في الرخص • وقوله وما مسني السوء يقول وما مسني الضر إن أنا إلا نذير وبشير يقول ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره وأبشر بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم • وقوله لقوم يؤمنون يقول يصدقون بأني لله رسول ويقرون بحقيقة ما جئتهم

القول في تأويل قوله

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بالنفس الواحدة آدم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من آدم • ويعني بقوله وجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو آدم زوجها حواء • كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حواء فخلقت من ضلع من أضلاعه ليسكن إليها • ويعني بقوله ليسكن إليها ليأوي إليها لقضاء الحاجة ولذته • ويعني بقوله فلما تغشاها فلما تدثرها لقضاء حاجته منها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وإنما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعني بخفة الحمل الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم أنه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها • وأما قوله فمرت به فإنه يعني استمرت بالماء قامت به وقعدت وأتمت الحمل كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن [illegible] عن أبي عمير عن أيوب قال سألت الحسن عن قوله حملت حملا خفيفا فمرت به قال لو كنت امرأ عربيا لعرفت ما هي إنما هي فاستمرت به • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها • حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمرت به قال استمر حملها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حملت حملا خفيفا فمرت به وهي النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به • وقال آخرون معنى ذلك فشكت فيه •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فمرت به فشكت أحملت أم لا • ويعني بقوله فلما أثقلت فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفا ثقيلا ودنت ولادتها يقال منه أثقلت فلانة إذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال أتمر فلان إذا صار ذا تمر كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فلما أثقلت كبر الولد في بطنها

قال أبو جعفر رحمه الله دعوا الله ربهما

يقول نادى آدم وحواء ربهما وقالا يا ربنا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين واختلف أهل التأويل في معنى الصلاح الذي أقسم آدم وحواء عليهما السلام أنه إن آتاهما في حملهما لنكونن من الشاكرين فقال بعضهم ذلك هو أن يكون الحمل غلاما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله لئن آتيتنا صالحا قال غلاما • وقال آخرون بل هو أن يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن زيد بن جبير الجشمي عن أبي البختري في قوله لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال أشفقا أن يكون شيئا دون الإنسان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن زيد بن جبير عن أبي البختري قال أشفقا أن لا يكون إنسانا • قال حدثنا محمد بن عبيد عن إسمعيل عن أبي صالح قال لما حملت امرأة

آدم

آدم فأثقلت كانوا يشفقون أن يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية قال حدثنا جابر بن نوح قال قال سعيد بن جبير لما هبط آدم وحواء ألقيت الشهوة في نفسه فأصابها فليس إلا أن أصابها حملت فليس إلا أن حملت تحرك في بطنها ولدها قالت ما هذا فجاءها إبليس فقال لها أترين في الأرض إلا ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو بعض ذلك قالت والله ما مني شيء إلا وهو يضيق عن ذلك قال فأطيعيني وسميه عبد الحارث تلدي شبهكما مثلكما قال فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذي قد علمت فمات ثم حملت بآخر فجاءها فقال أطيعيني وسميه عبد الحارث وكان اسمه في الملائكة الحارث وإلا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو قتلته فإني قتلت الأول قال فذكرت ذلك لآدم فكأنه لم يكرهه فسمته عبد الحارث فذلك قوله لئن آتيتنا صالحا يقول شبهنا مثلنا فلما آتاهما صالحا قال شبههما مثلهما • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فلما أثقلت كبر الولد في بطنها جاءها إبليس فخوفها فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله كلب أو خنزير أو حمار وما يدريك من أين يخرج من دبرك فيقتلك أو من قبلك أو ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا مثلنا لنكونن من الشاكرين •

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء وأقسما لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحا ليكونان لله من الشاكرين والصلاح قد يشمل معاني كثيرة منها الصلاح في استواء الخلق ومنها الصلاح في الدين والصلاح في العقل والتدبير وإذ كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب أن يعم كما عمه الله فيقال إنهما قالا لئن آتيتنا صالحا بجميع معاني الصلاح • وأما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فإنه لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحا •

القول في تأويل قوله

فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون •

يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلاها فيما أوتيا من المولود فقال بعضهم جعلا له شركاء في الاسم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث وإنما كان ذلك عن وحي الشيطان قال حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر عن أبيه قال حدثنا أبو العلاء عن سمرة عن حبيب أنه حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحارث • قال حدثنا المعتمر عن أبيه قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبدهم لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فأتاها إبليس وآدم فقال إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه أنزل الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة إلى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما إلى آخر الآية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه

عن ابن عباس قوله فآدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت أحملت أم لا فلما أثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية فأتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما أم هل تدريان
ما يكون أبهيمة يكون أم لا وزين لهما الباطل إنه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين
فماتا فقال لهما الشيطان إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الأولان فسمياه ولدهما
عبد الحارث فذلك قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما الآية • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولد له أول ولد
أتاه إبليس فقال إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث فقال آدم أعوذ بالله
من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحارث قال آدم أعوذ بالله من طاعتك
إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد
ذلك ولد آخر فقال أطعني وإلا مات كما مات الأول فعصاه فمات فقال له لا أزال أقتلهم
حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله جعلا له شركا فيما
آتاهما أشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك بالله ولكنه أطاعه • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عمرو قال أخبرنا الزبير بن الحارث عن عكرمة قال ما أشرك
آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولد فأتاهما الشيطان فقال إن سركما أن يعيش لكما ولد
فسمياه عبد الحارث فهو قوله جعلا له شركا فيما آتاهما • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا قال كان آدم عليه
السلام لا يولد له ولد إلا مات فجاءه الشيطان فقال إن سرك أن يعيش ولدك هذا فسميه
عبد الحارث ففعل قال فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما
ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد فأتاهما الشيطان فقال لهما سمياه عبد الحارث وكان
من وحي الشيطان وأمره وكان شركا في أمره ولم يكن شركا في عبادة • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال لا يعيش لآدم وامرأته ولد فقال لهما
الشيطان إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث ففعلا وأطاعاه فذلك قول الله
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم
بن أبي حفصة عن سعيد بن جبير قال لما أثقلت دعوا الله ربهما الى قوله فتعالى الله عما
يشركون قال لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها إبليس قبل أن تلد
فقال يا حواء ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري قال أين يخرج من أنفك أو من عينك
أو من أذنك قالت لا أدري قال أرأيت إن خرج سليما أتطيعيني
أنت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان يسمى إبليس الحارث فقالت
نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال إن ذلك الشيطان
فاحذريه فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها إبليس فأعاد عليها فقالت نعم فلما
وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما
فتعالى الله عما يشركون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد
الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك
ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك
أو من فيك فقنطها ثم قال أرأيت إن خرج سويا زاد ابن فضيل لم يضرك ولم يقتلك
أتطيعيني قالت نعم قال فسميه عبد الحارث ففعلت زاد جرير فإنما كان شركه في
الاسم • حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قال فولدت غلاما يعني حواء فأتاهما إبليس فقال سموه عبدي وإلا قتلته قال
له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فأبى أن يطيعه فسماه عبد الرحمن
فسلط الله عليه إبليس فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال لها سميه عبدي وإلا قتلته

قال لآدم

قال له آدم قد أطعتك فأخرجتني من الجنة فأبى فسماه صالحا فقتله فلما أن كان الثالث قال لهما فإذ
غلبتموني فسموه عبد الحارث وكان اسم إبليس وإنما سمي إبليس حين أبلس فذلك حين يقول الله
فجعلا له شركاء فيما آتاهما يعني في الأسماء • وقال آخرون بل المعني بذلك رجل وامرأة من أهل
الكفر من بني آدم جعلا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد وقالوا معنى
الكلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها أي الرجل الكافر
حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوتما الله ربكما قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه
الخطاب ثم رد إلى الخبر عن الغائب كما قيل هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في
الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظائر ذلك بشواهدها فيما مضى قبل •

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركاء فيما آتاهما قال
كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر قال قال الحسن عني بها ذرية آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا •

• قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القولين بالصواب •

قول من قال عني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء في الاسم لا في العبادة وأن المعني بذلك
آدم وحواء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك فإن قال قائل فما أنت قائل إذ كان
الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية وأن المعني بها آدم وحواء في قوله فتعالى الله عما
يشركون أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك أو في العبادة فإن قلت في الأسماء
دل على فساده قوله أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وإن قلت في العبادة قيل لك
أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره قيل له إن القول في تأويل قوله فتعالى الله عما يشركون
ليس بالذي ظننت وإنما القول فيه فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان
فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم استؤنف قوله فتعالى الله
عما يشركون كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب • واختلفت
القراء في قراءة قوله شركاء فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعلا
له شركا بكسر الشين بمعنى الشركة وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين وبعض البصريين
جعلا له شركاء بضم الشين بمعنى جمع شريك وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب لأن
القراءة لو صحت بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام فلما آتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لأن آدم
وحواء لم يدينا بأن ولدهما من عطية إبليس ثم يجعلا لله فيه شركا بتسميتهما إياه بعبد الله
وإنما كانا يدينان لا شك بأن ولدهما من رزق الله وعطيته ثم سمياه عبد الحارث فجعلا لإبليس
فيه شركا بالاسم فلو كانت قراءة من قرأ شركا صحيحة وجب ما قلنا أن يكون الكلام جعلا لغيره
فيه شركا وفي نزول وحي الله بقوله جعلا له ما يوضح عن أن الصحيح من القراءة شركاء بضم الشين
على ما بينت قبل • فإن قال قائل فإن آدم وحواء إنما سميا ابنهما عبد الحارث والحارث
واحد وقوله شركاء جماعة فكيف وصفهما جل ثناؤه بأنهما جعلا له شركاء وإنما أشركا واحدا • قيل
قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة إذا لم تقصد واحدا
بعينه ولم تسمه كقوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم وإنما كان القائل لذلك
واحدا فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة إذ لم يقصد قصده وذلك مستفيض في كلام العرب •
وأشعارها • وأما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم
لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والأوثان كما حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الإنكاف

لكن نفسه جل وعز يقول لعظم شأنه ولكنه الملائكة وما سبح له • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصول قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما شأن آدم وحواء ثم قال تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما •

القول في تأويل قوله

أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون

يقول تعالى ذكره أيشركون في عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيئاً والله يخلقها وينشئها وإنما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لآدم ولد فسمياه عبد الله فأتاهما ابليس فقال ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقالا سميناه عبد الله فقال ابليس أتظنان أن الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس قال فذلك قول الله تعالى أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون الشمس تخلق شيئاً حتى يكون لها عبد انما هي مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض • وقيل وهم يخلقون فأخرج مكنيهم مخرج مكني بني آدم وقد قال أيشركون ما فأخرج ذكرهم بما لا يميز مخرج الخبر عن غير بني آدم لأن الذي كانوا يعبدونه انما كان حجراً او خشباً او نحاساً او بعض الأشياء التي يخبر عنها بما لا عمن يعقل فلذلك ما ثم قيل وهم فأخرجت كنايتهم مخرج كناية بني آدم لأن الخبر عنها بتعظيم المشركين اياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضاً •

القول في تأويل قوله

ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون

يقول تعالى ذكره أيشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيئاً من خلق الله ولا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوءاً او أحل بهم عقوبة ولا هو قادر إن أراد به سوء نصر نفسه ولا دفع عنها وإنما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه او لدفع ضر منه عن نفسه وآلهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم بل لا تجتلب الى نفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضراً فهي من نفع غيرها او دفع الضر عنها أبعد يعجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم الله تعالى غيره •

القول في تأويل قوله

وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون

يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم اياه ومن صفته انكم أيها الناس إن تدعوهم الى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد لا يتبعوكم لأنها ليست تعقل شيئاً فتترك من الطرق ما كان عن القصد منعدلاً جائراً وتركب ما كان مستقيماً سديداً وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم يقول جل ثناؤه فكيف يهديكم الى الرشاد من إن دعي الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً من ضلال وكان سواء دعاء داعيه الى الرشاد وسكوته لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف يعبد من كانت هذه صفته أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته إلهاً وإنما

الرب المعبود هو النافع من يعبده الضار من يعصيه الناصر وليه الخاذل عدوه الهادي الى الرشاد من أطاعه السامع دعاء من دعاه • وقيل سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم على قوله أدعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمتم كما قال الشاعر • سواء عليك القفر أم بت ليلة • بأهل القباب من نمير بن عامر • وقد ينشد أم أنت بائت

القول في تأويل قوله

إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين

يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام إن الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله وتعبدونها شركاً منكم وكفراً بالله عباد أمثالكم يقول هي أملاك لربكم كما أنتم له مماليك فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها إياكم فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمع دعاءكم فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر لأن الضر والنفع إنما يكونان ممن إذا سئل سمع مسألة سائله وأعطى وأفضل ومن إذا شكي إليه من شيء سمع فضر من استحق العقوبة ونفع من لا يستوجب الضر •

القول في تأويل قوله

ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه معرفهم جهل ما هم عليه مقيمون ألأصنامكم هذه أيها القوم أرجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم في حوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم أم لهم أيد يبطشون بها فيدفعون عنكم ويمنعونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفوكم ما عاينوا وأبصروا مما يغيب عنكم فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه يقول جل ثناؤه فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها والمعظم لها إنما يعظم لما يرجى منها من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أنتم وهي فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلمه جل ثناؤه بذلك أنهم لن يضروه وأنه قد عصمه منهم ويعرف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء •

القول في تأويل قوله

إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الأوثان إن وليي نصيري ومعيني وظهيري عليكم الله الذي نزل الكتاب علي بالحق وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه

القول في تأويل قوله

والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون

وهذا أيضاً أمر من الله جل ثناؤه نبيه أن يقوله للمشركين، يقول له تعالى ذكره: قل لهم إن الله نصيري وظهيري، والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم، ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم، فأي هذين أولى بالعبادة وأحق بالألوهة؟ أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده، أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده وبغاه بمكروه.

القول في تأويل قوله

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للمشركين: وإن تدعوا أيها المشركون آلهتكم إلى الهدى، وهو الاستقامة إلى السداد، لا يسمعوا دعاءكم، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون. وهذا خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، يقول: وترى يا محمد آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، ولذلك وحد، ولو كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال: وترونهم ينظرون إليك.

وقد روي عن السدي في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، قال: هؤلاء المشركون. وقد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله: وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا. وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، ما تدعوهم إلى الهدى. وكأن مجاهداً وجه معنى الكلام إلى أن معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون، فهو وجه، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة، فهو بوصفها أشبه.

قال أبو جعفر رحمه الله: فإن قال قائل: فما معنى قوله: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه؟ قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئاً أو حاذاه: هو ينظر إلى كذا، ويقال: منزل فلان ينظر إلى منزلي، إذا قابله. وحكي عنها: إذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر إليك الجبل فخذ يميناً أو شمالاً. وحدثت عن أبي عبيد قال: قال الكسائي: الحائط ينظر إليك إذا كان قريباً منك حيث تراه، ومنه قول الشاعر:

إذا نظرت بلاد بني تميم ... بعين أو بلاد بني صباح

يريد: تقابل نبتها وعشبها وتحاذي. فمعنى الكلام: وترى يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان يقابلونك ويحاذونك، وهم لا يبصرونك، لأنه لا أبصار لهم. وقيل: وتراهم، ولم يقل: وتراها، لأنها صور مصورة على صور بني آدم صلى الله عليه وسلم.

القول في تأويل قوله

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: تأويله: خذ العفو من أخلاق الناس، وهو الفضل وما لا يجهدهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد في قوله: خذ العفو، قال: من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسيس. حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله: خذ العفو، قال: عفو أخلاق

الناس وعفو أمورهم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله: خذ العفو الآية، قال عروة: أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن الزبير قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس: خذ العفو وأمر بالعرف الآية. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال: بلغني عن مجاهد: خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسس. قال حدثنا معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير: خذ العفو، قال: من أخلاق الناس، والله لآخذنه منهم ما صحبتهم. قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن الزبير قال: إنما أنزل الله خذ العفو من أخلاق الناس. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: خذ العفو، قال: من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس أو تحسيس، شك أبو عاصم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: خذ العفو من أموال الناس، وهو الفضل، قالوا: وأمر بذلك قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نسخ.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: خذ العفو، يعني: خذ ما عفا لك من أموالهم، وما أتوك به من شيء فخذه. فكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها، وما انتهت الصدقات إليه. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: أما العفو فالفضل من المال، نسختها الزكاة. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله: خذ العفو، يقول: خذ ما عفا من أموالهم، وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة. وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: خذ العفو، قال: أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة، قال: ثم أمره بالغلظة عليهم، وأن يقعد لهم كل مرصد، وأن يحصرهم، ثم قال: فإن تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها. وقرأ: يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم، قال: وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال: يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، بعدما كان أمرهم بالعفو. وقرأ قول الله: قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله، ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل، فنسخت هذه الآية العفو.

قال أبو جعفر رحمه الله: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم. وقال: أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين في الكلام، وذلك قوله: قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون، وعقبه بقوله: وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون، وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها. فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين. **فإن قال** قائل: أفمنسوخ ذلك؟ قيل: لا دلالة عندنا على أنه منسوخ، إذ كان جائزاً أن يكون، وإن كان الله أنزله على نبيه عليه السلام في تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين، مراداً به تأديب نبي الله والمسلمين جميعاً في عشرة الناس وأمرهم

بأحد عفوًا لأنهم فيكون وإن كان من أجلهم ترك تغليظا من الله عليه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم فإذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجب فيكون قوله خذ العفو أمرًا بأخذ ما لم يجب غيره من العفو فإذا وجب غيره أخذ الواجب وغيره الواجب إذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا • وأما قوله وأمر بالعرف فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم بما حدثني الحسن ابن الزبرقان النخعي قال حدثنا حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما أدري حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان وذكر مثله • وقال آخرون بما حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وأمر بالعرف قال أما العرف فالمعروف • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وأمر بالعرف أي بالمعروف

• قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول

في ذلك أن يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعرف وهو المعروف في كلام العرب مصدر في معنى المعروف يقال أوليته معروفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فإذ كان معنى العرف ذلك فمن المعروف صلة رحم من قطع وإعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه أن يقال قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض • وأما قوله وأعرض عن الجاهلين فإنه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عمن جهل وذلك وإن كان أمرًا من الله لنبيه فإنه تأديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم لا بالإعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال أخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها

القول في تأويل قوله

• وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم •

يعني جل ثناؤه بقوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه إنه سميع عليم يقول إن الله الذي تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يا رب قال وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم قد علم الله أن هذا العدو منيع ومريد • وأصل النزغ الفساد يقال نزغ الشيطان بين القوم إذا أفسد بينهم

وحمل

وحمل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونغز ينغز •

القول في تأويل قوله

إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون

يقول تعالى ذكره إن الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا يقول إذا ألم بهم طيف من الشيطان من غضب أو غيره مما يصد عن واجب حق الله عليهم تذكروا عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده فأبصروا الحق فعملوا به وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان • واختلفت القراء في قراءة قوله طيف فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة طائف على مثال فاعل وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين الطائف والطيف فقال بعض البصريين الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك قال ويجوز أن يكون الطيف مخففا عن طيف مثل ميت وميت • وقال بعض الكوفيين الطائف ما طاف بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فإنما هو من اللمم والمس وقال آخر منهم الطيف اللمم والطائف كل شيء طاف بالإنسان وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول الطيف الوسوسة قال أبو جعفر رحمه الله وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ طائف من الشيطان لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب أو الزلة تكون من المطيف به وإذ كان ذلك معناه كان معلوما إذ كان الطيف إنما هو مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب أو الوسوسة وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو ليوسوس له والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان • وأما الطيف فإنما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم أسمع في ذلك طاف يطيف ويتأوله بأنه بمعنى المس وهو من اللمم وحكاها بعض البصريين وبعض الكوفيين سماعا من العرب طاف يطيف وطفت أطيف وأنشدوا في ذلك • أنى ألم بك الخيال يطيف • ومطافه لك ذكرة وشعوف •

وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد إذا مسهم طائف قال الطيف الغضب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله إذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله ابن كثير عن مجاهد قال الغضب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون هو اللمة والزلة من الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والطائف اللمة من الشيطان فإذا هم مبصرون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا • يقول إذا زلوا تابوا

قال أبو جعفر

وهذان التأويلان متقاربا المعنى لأن الغضب من استزلال الشيطان واللمة من الخطيئة أيضا منه وكل ذلك من طائف الشيطان فإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه فيعم معنى بل الصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان

ليهمان ذلك الغاوي تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره وأما قوله فإذا هم مبصرون فإنه يعني فإذا هم مبصرون هدى ربهم وطاعته فيه فمنتهون عما دعاهم إليه طائف من الشيطان كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فإذا هم مبصرون يقول إذا هم منتهون عن المعصية آخذون بأمر الله عاصون للشيطان.

القول في تأويل قوله

وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

يقول تعالى ذكره وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي يعني بقوله يمدونهم يزيدونهم ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان وإنما هذا خبر من الله عن فريقي الإيمان والكفر بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مما كان منهم من زلة وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد إليه عن التمادي فيها والزيادة منها فهم أبدا في زيادة من ركوب الإثم والشيطان يزيدهم أبدا لا يقصرون عن ركوب الفواحش ولا الشيطان من مدهم منه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي الآية يقول هم الجن يوحون إلى أوليائهم من الإنس ثم لا يقصرون يقول لا يسأمون. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإخوانهم يمدونهم في الغي إخوان الشياطين من المشركين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير وإخوانهم من الجن يمدون إخوانهم من الإنس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الإنسان قال والمد الزيادة يعني أهل الشرك يقول لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا لا ينزعون لا يحجزهم الإيمان قال ابن جريج قال مجاهد وإخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون استجهالا يمدون أهل الشرك قال ابن جريج ولقد ذكر لنا لجهلهم كثيرا من الجن والإنس قال فلما ولا الإنس يقول الله تعالى وإخوانهم يمدونهم في الغي. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال إخوان الشياطين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وإخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استجهالا وكان بعضهم يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مدهم إخوانهم من الغي.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرحمونهم.

قال أبو جعفر وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيناه لأن الله وصف في الآية قبلها أهل الإيمان بارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكرهم عظمته ثم أتبع ذلك الخبر عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها إذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها. وأما قوله يمدونهم فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعض المدنيين يمدونهم بضم الياء من أمددت وقرأته عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح الياء من مددت.

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح الياء لأن الذي يمد الشيطان إخوانه من المشركين إنما هو زيادة من جنس الممدود وإذا كان الذي مد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت. وأما قوله يقصرون فإن القراء على لغة من قال أقصرت أقصر وللعرب فيه

لغتان

لغتان قصرت عن الشيء وأقصرت عنه.

القول في تأويل قوله

وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها

يقول تعالى ذكره وإذا لم تأتهم يا محمد هؤلاء المشركين بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا هلا اخترتها واصطفيتها من قولك ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في غير موضع بشواهده ثم اختلف أهل التأويل في المراد لذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلقها كما تقول العرب لقد اختلق فلان هذا الأمر واجتباه اختلقه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها أي لولا أتيتنا بها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضبتها قالوا تخرجها من نفسك. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قال لولا تقولتها جئت بها من عندك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة أخرى لولا أحدثتها فأنشأتها. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قالوا لولا اجتبيتها يقولون لولا أحدثتها. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا جئت بها من نفسك وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله. حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من ربك. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا أعطيتها أنت تجيء بها من السماء.

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال هلا أحدثتها من نفسك لدلالة قول الله قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم فبين ذلك أن الله إنما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه إليه لا أنه يحدث من قبل نفسه قولا أو ينشئه فيدعو الناس إليه وحكي عن الفراء أنه كان يقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك حدثني بذلك الحارث قال حدثنا القاسم عنه قال أبو عبيد وكان أبو زيد يقول إنما تقول العرب ذلك للكلام يبتدئه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه قال أبو عبيد واختزعته مثله.

القول في تأويل قوله

قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية هلا أحدثتها من قبل نفسك إن ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إلي من عنده فأنا أتبع ما يوحى إلي من ربي يقول حجج عليكم وبيان لكم من ربكم وإنما ذكر هذا ووحد في قوله كما قال تعالى هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون يقول قرآن يهدي هذا بصائر من ربكم لما وصفت به أنه مراد به القرآن والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين فأنقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون يقول هو بيان من الله وهدى ورحمة لمن آمن يقول لمن صدق بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذي لا يؤمن به عمى وخزي. والله سبحانه وتعالى أعلم الهادي للصواب

القول في تأويل قوله

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن لهم هدى ورحمة لقوم يؤمنون: إذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فاستمعوا له، يقول: أصغوا له سمعكم لتتفهموا آياته وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه، لعلكم ترحمون، يقول: ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه واعتباركم بعبره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه. ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن إذا قرأ والإنصات له، فقال بعضهم: ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتم به وهو يسمع قراءة الإمام، عليه أن يسمع لقراءته. وقالوا: في ذلك نزلت هذه الآية.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال: كان عبد الله يقول: كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة: سلام على فلان، وسلام على فلان. قال: فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ • قال حدثنا حفص بن غياث عن إبراهيم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، فلما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ والآية الأخرى، أمروا بالإنصات • حدثني أبو السائب قال حدثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئا قرأه، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ • حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال: صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرؤون مع الإمام، فلما انصرف قال: أما آن لكم أن تفقهوا؟ أما آن لكم أن تعقلوا؟ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ كما أمركم الله • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاص يقص، فقلت: ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إليّ ثم أقبلا على حديثهما، قال: فأعدت، فنظرا إليّ ثم أقبلا على حديثهما، قال: فأعدت الثالثة، قال: فنظرا إليّ فقالا: إنما ذلك في الصلاة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ • حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي قال حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: في الصلاة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: في الصلاة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا ليث عن مجاهد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: في الصلاة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت حميدا الأعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: في الصلاة • قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا حميد عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن إدريس عن ليث عن مجاهد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: في الصلاة المكتوبة • قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله • قال حدثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال: في الصلاة المكتوبة • قال حدثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن إبراهيم قال: في الصلاة المكتوبة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم أول ما فرضت عليهم، فأنزل الله ما تسمعون: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم: كم صليتم؟ كم بقي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ • وقال غيره: كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن أشعث عن الزهري قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ • قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، فلما نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: هذا في الصلاة • قال حدثنا أبي عن حريث عن عامر قال: في الصلاة المكتوبة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: إذا قرئ في الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ يعني في الصلاة المفروضة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد قال: هذا في الصلاة، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ • قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد أنه كره إذا مر الإمام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد من خلفه شيئا، قال: السكوت • قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد قال: لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قال: هذا إذا قام الإمام للصلاة، فاستمعوا له وأنصتوا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال: لا يقرأ من وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة، تكفيهم قراءة الإمام وإن لم يسمع صوته، ولكنهم يقرؤون فيما لا يجهر به سرا في أنفسهم، ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه في الجهر سرا ولا علانية، قال الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ هذا في المكتوبة، وأما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فإنما هي نافلة، إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه فخلطوا عليه، فنزل القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فهذا في المكتوبة • وقال آخرون: بل عنى بهذه الآية الأمر بالإنصات للإمام في الخطبة إذا قرئ القرآن في الخطبة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا إسحاق الأزرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: الإنصات للإمام يوم الجمعة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد وابن أبي عتبة عن العوام عن مجاهد قال: في خطبة يوم الجمعة • وقال آخرون: عنى بذلك الإنصات في الصلاة وفي الخطبة.

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت إبراهيم بن أبي حرة يحدث أنه سمع مجاهدا يقول في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾

وانصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن عنبسة عن جابر عن عطاء قال وجب الصموت يوم الجمعة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هارون عن عنبسة عن جابر عن عطاء قال وجب الصموت في اثنتين عند الرجل يقرأ
القرآن وهو يصلي وعند الامام وهو يخطب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القرآن قال وجب الانصات في اثنتين
في الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحسن يقول في الصلاة المكتوبة وعند الذكر • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد قال
وجب الانصات في اثنتين في الصلاة ويوم الجمعة • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان
يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به
الامام من الصلاة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن الربيع بن
صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثني ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح
قال وجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى ذكره واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وفي الصلاة مثل ذلك •

قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال امروا باستماع القرآن في الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلفه ممن
يأتم به يسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لصحة الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ الامام فانصتوا واجماع
الجميع على ان من سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة الاستماع والانصات لها
مع تتابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
لا وقت يجب على احد استماع القرآن والانصات لسامعه من قارئه الا في هاتين
الحالتين على اختلاف في احداهما وهي حالة ان يكون خلف الامام مؤتم به
وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله اذا قرأ الامام
فانصتوا فالانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا قراءته لعموم ظاهر
القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله

وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ •

يقول تعالى ذكره واذكر ايها المستمع المنصت للقرآن اذا قرئ في صلاة او خطبة
ربك في نفسك يقول اتعظ بما في آي القرآن واعتبر به وتذكر معاده اليه
عند سماعكه تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له وخيفة يقول
وخوفا من الله ان يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار
وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء
باللسان لله في خفاء لا جهار يقول ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن
في دعاء ان دعوت غير جهار ولكن في خفاء من القول كما حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون لا تجهر بذلك • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا

ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
قال امروا ان يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن التيمي عن ابيه عن حيان بن عمير عن عبيد بن عمير
في قوله واذكر ربك في نفسك قال يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته
في نفسي واذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملإ ذكرته
في ملإ احسن منهم واكرم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع
في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء • واما قوله
بالغدو والآصال فانه يعني بالبكر والعشيات • واما الآصال فجمع واختلف
اهل العربية فيها فقال بعضهم هي جمع اصيل كما الايمان جمع يمين والاسر
جمع سرير • وقال آخرون منهم هي جمع اصل والاصل جمع اصيل • وقال
آخرون منهم هي جمع اصل واصيل قال وان شئت جعلت الاصل جمعا للاصيل
وان شئت جعلته واحدا قال والعرب تقول قد دنا الاصل فيجعلونه واحدا
وهذا القول اولى بالصواب في ذلك وهو انه جائز ان يكون جمع اصيل
لانهما قد يجمعان على افعال • واما الآصال فهي فيما ذكر في كلام العرب
ما بين العصر الى المغرب • واما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا
تكن من اللاهين اذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه
ولكن تدبر ذلك وتفهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف
من قدرة الله عليك ان انت غفلت عن ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشي
ولا تكن من الغافلين • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مسعر
ابو واصل السعدي قال سمعت ابا وائل يقول لغلامه مرا صلينا بعد • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو
والآصال قال الغدو آخر الفجر صلاة الصبح والآصال آخر العشي صلاة العصر
قال وكل ذلك لها وقت اول الفجر وآخره وذلك مثل قوله في سورة آل
عمران وسبح بالعشي والابكار وقيل ميل الشمس الى ان تغيب والابكار اول
الفجر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن شريك عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس سئل عن صلاة الضحى فقال انها لفي كتاب الله ولا يغوص عليها
الا غواص في بيوت اذن الله ان ترفع الاية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر ربك في نفسك الى قوله بالغدو و
والآصال امر الله بذكره ونهى عن الغفلة اما بالغدو فصلاة الصبح
والآصال بالعشي

القول في تاويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ •

يقول تعالى ذكره لا تستكبر ايها المستمع المنصت للقرآن عن عبادة ربك وذكره
اذا قرئ القرآن تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فان الذين عند ربك من ملائكته
لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول
ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون يقول ولله يصلون وهو سجودهم
فصلوا انتم ايضا له وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته • والله اعلم

آخر سورة الاعراف والحمد لله رب العالمين •

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر يا كريم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأنفال

القول في تأويل قوله

يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول

اختلف أهل التأويل في معنى الأنفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي فقل هي لله ولرسوله **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الأنفال المغنم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك يسألونك عن الأنفال قال الغنائم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الأنفال قال يعني الغنائم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد الأنفال الغنائم • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا يسألونك عن الأنفال قال الغنائم وقال آخرون هي أنفال السرايا **ذكر من قال ذلك**

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله يسألونك عن الأنفال قال السرايا • وقال آخرون الأنفال ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة وما أشبه ذلك **ذكر من قال ذلك**

حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطا في قوله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال دابة أو عبد أو متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطا يسألونك عن الأنفال قال هي ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة أو متاع أو ثقل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء • قال حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري أن ابن عباس سئل عن الأنفال فقال السلب والفرس • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويقال الأنفال ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهي نفل لله تعالى ولرسوله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عثمان بن أبي سليمان عن محمد بن شهاب أن رجلا قال لابن عباس ما الأنفال قال الفرس الدرع الرمح • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريج قال عطا الأنفال الفرس الشاذ والدرع والثوب • حدثني محمد بن عبد الأعلى

قال

قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان ينفل الرجل فرس الرجل وسلبه • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا سأل ابن عباس عن الأنفال فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسألته فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القاسم فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه إذا سئل عن شيء قال لا آمرك ولا أنهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه عليه السلام إلا زاجرا آمرا محللا محرما قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن الأنفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فأعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبيه أو على رجليه فقال الرجل أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطا يسألونك عن الأنفال قال يسألونك فيما شذ من المشركين إلى المسلمين في غير قتال من دابة أو عبد أو أمة أو متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم • وقال آخرون النفل الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس **ذكر من قال ذلك**

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يسألونك عن الأنفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس فنزلت يسألونك عن الأنفال **قال أبو جعفر**

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم إما من سلبه على حقوقهم وإما مما وصل إليه بالنفل أو ببعض أسبابه ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين أو صلاح أحد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطا من أن ذلك ما عار من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس لأن ذلك أمره إلى الإمام إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبة وقهر يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن النفل في كلام العرب إنما هو الزيادة على الشيء يقال منه نفلتك كذا إذا زدتك والأنفال جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة •

إن تقوى ربنا خير نفل • وبإذن الله ريثي وعجل •

فإذ كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة إن كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين بتنفيل الوالي ذلك إياه أو بتنفيل حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك لأن الزيادة نفل وإن كان سوّيه في بعض الأحوال بحق ليس هو من الغنيمة التي تقع فيها القسمة وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له من الغنيمة فهو نفل وإن كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفضل إذ كان الأمر على ما وصفنا بين الغنيمة

والنفل الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أو لم ينفل فإن النفل هو ما أعطيه المرء على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة وإذ كان ذلك معنى النفل فتأويل الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد هو لله ولرسوله دونكم يجعله حيث شاء

واختلف في سبب نزول هذه الآية

فقال بعضهم نزلت في غنائم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواما على بلاء فأبلى أقوام وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب فأنزل الله هذه الآية على رسوله يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله فماض جائز

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا أو فله كذا وكذا فتسارع إليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الأشياخ لا تذهبوا به دوننا فأنزل الله تعالى هذه الآية فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم فقالت لهم الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءا لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم إلينا فتنازعوا فأنزل الله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين • حدثني إسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا من النفل قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوا فلما فتح عليهم قالت المشيخة كنا ردءا لكم فلو انهزمتم انحزتم إلينا لا تذهبوا بالمغنم دوننا فأبى الفتيان وقالوا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فأنزل الله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول قال فكان ذلك خيرا لهم وكذلك أيضا أطيعوني فإني أعلم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الآية يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول قال لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال فجعلوا يصنعون فلما كان عند القسمة قال الشيوخ نحن أصحاب الرايات وقد كنا ردءا لكم فأنزل الله في ذلك قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يعقوب الزبيري قال حدثني المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن سليمان بن موسى عن مكحول مولى هذيل عن أبي سلام الباهلي عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت قال أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر يسألونك عن الأنفال إلى قوله إن كنتم مؤمنين فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن فواق • حدثنا ابن حميد قال

حدثنا

حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الأسدي عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين

وقال آخرون إنما نزلت هذه الآية لأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيئا فلم يعطه إياه إذ كان شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك حدثني إسماعيل بن موسى السدي قال حدثنا أبو الأحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفى صدري من المشركين هب لي إياه فقال ليس هذا لي ولا لك قال فلما وليت قلت لعله يعطيه من لم يبل بلائي إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي قال فقلت أنزل في شيء قال إن السيف قد صار لي فهو لك قال ونزلت يسألونك عن الأنفال • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا هب لي هذا السيف فقال النبي ليس هذا لي ولا لك فرجعت فقلت عسى أن يعطى هذا من لم يبل بلائي فجاءني الرسول فقلت حدث في شيء فلما انتهيت قال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فهو لك ونزلت يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا يوم بدر فأعجبني فقلت يا رسول الله هبه لي فأنزل الله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول • حدثنا ابن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى حدثني معاوية وقال ابن وكيع حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الشيباني عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن أبي وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي قال فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت عليه سورة الأنفال فقال اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن المثنى • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة يقول أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت به فألقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يسأله فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياه • حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا أحمد بن أبي بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الأرقم عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ردوا ما كان من الأنفال فوضع أبو أسيد الساعدي سيف ابن عائذ المرزبان فعرفه الأرقم فقال هبه لي يا رسول الله قال فأعطاه إياه • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا قال فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه قال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه أأجعل كمن لا غناء له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته فنزلت هذه الآية يسألونك عن الأنفال الآية • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال أخذت سيفا من المغنم فقلت يا رسول الله هب لي هذا فنزلت يسألونك عن الأنفال • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يسألونك

عن الانفال قال قال سعد كنت اخذت سيف سعيد بن العاص بن امية فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين قال فاعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال آخرون بل نزلت لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شيء وقالوا معنى عن في هذا الموضع من وانما معنى الكلام يسألونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرؤه يسألونك الانفال على هذا التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن الاعمش قال كان اصحاب عبد الله يقرؤونها يسألونك الانفال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال هي في قراءة ابن مسعود يسألونك الانفال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شيء ما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم منها قال الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيها شيء فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ثم انزل الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمي في الآية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يسألونك عن الانفال قال نزلت في المهاجرين والانصار ممن شهد بدرا قال واختلفوا فكانوا اثلاثا فنزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وملكه الله رسوله فقسمه كما اراه الله • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر فنزلت يسألونك عن الانفال • قال حدثنا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال يسألونك الانفال

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيهموها فاخبرهم الله انها لله وانه جعلها لرسوله واذ كان ذلك معناه جاز ان يكون نزولها كان من اجل اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجائز ان يكون كان من اجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد انه سأله اياه وجائز ان يكون من اجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش • واختلفوا فيها امنسوخة ام هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا كانت الانفال لله وللرسول فنسختها واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يسألونك عن الانفال قال اصاب سعد بن ابي وقاص يوم بدر سيفا فاختصم فيه وناس معه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني سليم مولى ام محمد عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قال نسختها واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة او عكرمة وعامر قالا نسخت الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه • وقال آخرون محكمة وليست منسوخة وانما معنى ذلك قل الانفال لله وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة وللرسول يضعها في مواضعها التي امره الله بوضعها فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الانفال فقرأ حتى بلغ ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا ويضعانها حيث ارادا فقالوا نعم ثم جاء بعد الاربعين واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية ولكم اربعة اخماس • وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردود على فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما احبا ويضعانه حيث احبا ثم اخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم

قال ابو جعفر

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شاء فنفل القاتل السلب وجعل للجيش في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ونفل قوما بعد سهامهم بعيرا بعيرا • في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره حكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الائمة ان يستنوا بسنته في ذلك وليس في الآية دليل على ان حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت وغير جائز ان يحكم بحكم قد نزل به القرآن انه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع من كتبنا على ان لا منسوخ الا ما ابطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه او يأتي خبر يوجب الحجة ان احدهما ناسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه كان ينكر ان يكون التنفيل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تأولا منه قول الله تعالى قل الانفال لله والرسول • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال ارسل سعيد بن المسيب غلاما له الى قوم سألوه عن شيء فقال انكم ارسلتم الي تسألوني عن الانفال فلا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد بينا ان للائمة ان يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم بفعله فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين •

القول في تأويل قوله

فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين

يقول تعالى ذكره فخافوا الله ايها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا الحال بينكم • واختلف اهل التأويل في الذي عنى بقوله واصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو امر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا في الغنيمة ان يرد ما اصابوا منها بعضهم على بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال كان نبي الله ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم انزل الله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم امرهم ان يرد بعضهم على بعض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جده وغنائه على ما رأى حتى اذا كان يوم بدر وملأ الناس ايديهم غنائم قال اهل الضعف من الناس ذهب اهل القوة بالغنائم فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ليرد اهل القوة على اهل الضعف • وقال آخرون هذا تحريج من الله على القوم ونهي لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا خالد بن يزيد • وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قالا حدثنا اسرائيل عن فضيل عن مجاهد في قول الله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال حرج عليهم • حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم

قال عبادة قال سفيان هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر • حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ولا تستبوا •
واختلف اهل العربية في وجه تانيث البين فقال بعض نحويي البصرة اضاف ذات الى البين وجعله
ذاتا لان بعض الاشيا يوضع عليه اسم مؤنث وبعضا يذكر نحو الدار والحائط انث الدار وذكر
الحائط • وقال بعضهم انما اراد بقوله ذات بينكم الحال التي للبين فقال وكذلك ذات
العشا يريد الساعة التي فيها العشا قال ولم يضعوا مذكرا لمؤنث ولا مؤنثا لمذكر الا لمعنى

• قال ابو جعفر رحمه الله تعالى •

وهذا القول اولى القولين بالصواب للعلة التي ذكرناها له • واما قوله واطيعوا الله ورسوله
فان معناه وانتهوا ايها القوم الطالبون الانفال الى امر الله وامر رسوله فيما افاء الله
عليكم فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله
فيما اتاكم من عند ربكم كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا او يضعانها حيث
ارادا •

القول في تاويل قوله :

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون

يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما انزله اليه في كتابه
من حدوده وفرايضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذي اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد
لامره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه واذا قرئت عليه ايات كتابه صدق بها
وايقن انها من عند الله فازداد بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل
ذلك تصديقا وذلك هو زيادة ما تلي عليه من ايات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
يقول وبالله يوقنون في ان قضاه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه • وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرايضه
ولا يؤمنون بشيء من ايات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة
اموالهم فاخبر الله سبحانه انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال فرقت • قال حدثنا ابي عن سفيان عن السدي الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال اذا ذكر الله عنده الشيء وجل قلبه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول
اذا ذكر الله وجل قلبه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم قال فرقت • قال
حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدي يقول في قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله
فينزع عنه • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن ابي الدردا في قوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة

قال بلى

قال بلى قال اذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك فان الدعا يذهب ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال
فرقا من الله تعالى ووجلا منه وخوفا من الله • واما قوله زادتهم ايمانا وقد ذكرنا قول
ابن عباس فيه • وقال غيره فيه ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قال خشية • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
قال هذا نعت اهل الايمان فاثبت نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم

القول في تاويل قوله

الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا

يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها وينفقون مما رزقهم الله من الاموال فيما
امرهم الله ان ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من تجب عليه نفقته فيردون
حقوقهم اولئك يقول هؤلاء الذين يفعلون هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بالسنتهم
امنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة • وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول
الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة اموالهم اولئك هم المؤمنون حقا يقول برئوا
من الكفر ثم وصف الله النفاق واهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله الى قوله اولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا وجعل الكافر كافرا حقا
وهو قوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة اولئك هم المؤمنون حقا قال استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم

القول في تاويل قوله

لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم درجات وهي
مراتب رفيعة • ثم اختلف اهل التاويل في هذه الدرجات التي ذكر الله انها لهم عند ربهم ما هي
فقال بعضهم هي اعمال رفيعة وفضائل قدموها في ايام حياتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني ... اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد لهم
درجات عند ربهم قال اعمال رفيعة • وقال اخرون بل ذلك مراتب في الجنة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ... قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن هشام بن ... عن عطية
عن ابن محيريز لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس
الجواد المضمر سبعين سنة • وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها
ورزق كريم قال الجنة وهو عندنا ما اعد الله في الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب
وهنيء العيش • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن هشام عن عمرو عن سعيد
عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق كريم قال الجنة

القول في تاويل قوله

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون • يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون

اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما أخرجك وما الذي به شبه إخراج الله نبيه صلى
الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به في الصلاح للمؤمنين اتقاءهم ربهم وإصلاحهم
ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن
ذلك خير لكم كما إخراج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم
مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية أي إن هذا خير لكم كما كان إخراجك من
بيتك بالحق خيرا لك. وقال آخرون معنى ذلك كما أخرجك ربك يا محمد من بيتك
بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين
لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك
في الحق. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في الحق القتال. قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك أخرجك ربك. حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال أنزل الله في خروجه يعني
خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ومجادلتهم إياه فقال كما أخرجك ربك من بيتك
بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين يجادلونك في الحق بعد ما تبين
واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفيين ذلك أمرين [illegible] لرسوله
صلى الله عليه وسلم أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته
لطلب العير وهم كارهون. وقال آخرون منهم معنى ذلك يسألونك عن الأنفال
مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا أخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعد له. وقال
بعض نحويي البصرة يجوز أن تكون هذه الكاف في كما أخرجك على قوله أولئك هم المؤمنون
حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقال الكاف بمعنى على. وقال آخرون هي بمعنى القسم
قال والمعنى والكلام والذي أخرجك ربك. قال أبو جعفر وأولى الأقوال عندي
بالصواب قول من قال في ذلك بقول مجاهد وقال معناه كما أخرجك ربك على كره من فريق من
المؤمنين كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين لأن كلا الأمرين قد كان أعني خروج
بعضهم من المدينة كارها وجدالهم في لقاء العدو وعند دنو القوم بعضهم من بعض فتشبيه
بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر أولى من تشبيهه بما بعد عنه. وقال مجاهد
في الحق الذي ذكر أنهم يجادلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تبينوه هو القتال
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
يجادلونك في الحق قال القتال. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وأما قوله من بيتك فإن بعضهم قال معناه من المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح كما أخرجك ربك من بيتك المدينة إلى بدر. حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة إلى بدر. وأما قوله وإن فريقا من المؤمنين
لكارهون فإن كراهتهم كانت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال
حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب إليهم المسلمين وقال هذه عير قريش
فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك أنهم لم
يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وإن فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين. ثم اختلف أهل
التأويل في الذين عنوا بقوله يجادلونك في الحق بعدما تبين فقال بعضهم عني بذلك أهل الإيمان
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال
لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك
يوم بدر أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة وكره ذلك أهل الإيمان فأنزل الله تعالى
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد
ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
قال ثم ذكر القوم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم أن قريشا قد سارت إليهم وأنهم إنما خرجوا يريدون
العير طمعا بالغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وهم كارهون أي كراهية للقاء
القوم وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم. وقال آخرون عني بذلك المشركون

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعدما تبين
كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كأنما يساقون
إلى الموت حين يدعون إلى الإسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الآخرين هذه صفة
مبتدأة لأهل الكفر. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد قال
حدثني عبد العزيز بن محمد عن ابن أخي الزهري عن عمه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفسر كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون خروج رسول الله إلى العير

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق من أن ذلك خبر من الله عن
فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو وكان جدالهم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا
لم تعلمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وإنما خرجنا للعير ومما يدل على صحته قوله وإذ يعدكم الله
إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم
عن الله أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين وأن جدالهم كان في القتال كما قال مجاهد كراهة
منهم له وأن لا معنى لما قال ابن زيد لأن الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن أهل الإيمان
والذي يتلوه خبر عنهم فأن يكون خبرا عنهم أولى منه بأن يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر. وأما قوله
بعدما تبين فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه بعدما تبين لهم أنك لا تفعل
إلا ما أمرك الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي بعدما تبين أنك لا تصنع
إلا ما أمرك الله. وقال آخرون معناه يجادلونك في القتال بعدما أمرت به

ذكر من قال ذلك روى الكلبي

عن أبي صالح عن ابن عباس. وأما قوله كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فإن
معناه كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو من كراهتهم للقتال
إذا دعوا إلى لقائهم للقتال يساقون إلى الموت وهم ينظرون قال أهل
التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون أي كراهية

للقاء القوم وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم

القول في تأويل قوله

وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم

يقول الله تعالى ذكره واذكروا أيها القوم إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين يعني إحدى
الفريقين فرقة أبي سفيان بن حرب والعير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة
لمنع عيرهم ۔ وقوله أنها لكم يقول إن ما معهم غنيمة لكم وتودون أن غير ذات الشوكة
تكون لكم يقول وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة يقول ليس لها حد
ولا فيها قتال أن تكون لكم يقول تودون أن يكون لكم العير التي ليس فيها قتال
لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب
وأصل الشوكة من الشوك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال
حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أن أبا سفيان أقبل ومن معه
من ركبان قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبي
صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم فخرجوا
لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه لا يرونها إلا غنيمة لهم لا يظنون أن يكون كبير
قتال إذا رأوهم وهي ما أنزل الله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ۔ حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر
بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من
علمائنا عن عبد الله بن العباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما
سقت من حديث بدر قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان
مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها
لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان يستيقن حين دنا
من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه
لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة
وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في
أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر
عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس
وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله
عنه فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله
فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت
بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس وذلك
أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى
ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان

حتى

حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه
بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما
قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول
الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت
فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء
لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا
فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم
غدا ۔ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي أن أبا سفيان أقبل في عير من الشام فيها تجارة قريش وهي اللطيمة
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فبعث عينا له من جهينة حليفا للأنصار يدعى ابن الأريقط
فأتاه بخبر القوم وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبعث إلى أهل
مكة يستعينهم فبعث رجلا من بني غفار يدعى ضمضم بن عمرو فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يشعر بخروج قريش فأخبره الله بخروجهم فتخوف من الأنصار أن يخذلوه
ويقولوا إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا فأقبل على أصحابه فاستشارهم
في طلب العير فقال له أبو بكر رضي الله عنه إني قد سلكت هذا الطريق فأنا أعلم به
وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاورهم
فجعلوا يشيرون عليه بالعير فلما أكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يا رسول الله
أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم فكأنك لا ترضى
ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار أنت رسول الله وعليك
أنزل الكتاب وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر والله لا يخلف الميعاد امض لما أمرت به
فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار ثم قام المقداد بن الأسود الكندي
فقال يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا
إنا هاهنا قاعدون ولكنا نقول أقدم فقاتل إنا معك مقاتلون ففرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك وقال إن ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا إليهم
فساروا ۔ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم
قال الطائفتين إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشام والطائفة
الأخرى أبو جهل معه نفر من قريش فكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا أن
يلقوا العير وأراد الله ما أراد ۔ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإذ يعدكم
الله إحدى الطائفتين قال أقبلت عير أهل مكة تريد الشام فبلغ أهل المدينة
ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير فبلغ ذلك
أهل مكة فسارعوا السير إليها لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين
فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما فلما سبقت
العير وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذ يعدكم الله
إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم قال
أرادوا العير وقد ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول
فأغار كرز بن جابر القرشي يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فركب في أثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله
عليه وسلم فأقام سنته ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش حتى
إذا كان قريبا من بدر نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فأوحي إليه وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون ومائتان من الأنصار وسائرهم
من المهاجرين وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم فبعث إلى جميع قريش
وهم بمكة فنفرت قريش وغضبت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام
قد نزل فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها ووعده إما العير وإما
قريشا وذلك كان ببدر وأخذوا السقاة وسألوهم فأخبروهم بذلك
فذلك قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم هم أهل مكة • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون أن غير
ذات الشوكة تكون لكم إلى آخر الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر
وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال وخرج الشيطان في صورة
سراقة بن جعشم حتى أتى أهل مكة فاستغواهم وقال إن محمدا وأصحابه
قد عرضوا لعيركم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس من مثلكم وإني جار لكم
أن تكونوا على ما يكره الله فخرجوا ونادوا لا يتخلف منا أحد إلا هدمنا
داره واستبحناه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء
عينا للقوم فأخبره بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وعدكم
العير أو القوم وكانت العير أحب إلى القوم من القوم كان القتال في الشوكة
والعير ليس فيها قتال وذلك قول الله عز وجل وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا عبد الله
ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن أبي عمران عن أبي أيوب
قال أنزل الله عز وجل وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم فلما
وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا طابت أنفسنا والطائفتان عير أبي سفيان
أو قريش • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك
عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران الأنصاري قال
قال أبو أيوب وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير فلما وعدنا الله
إحدى الطائفتين إما العير وإما القوم طابت أنفسنا • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحق قال حدثني يعقوب بن محمد قال حدثني غير واحد في قوله
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أن الشوكة قريش • حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك

يقول

يقول في قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير أبي سفيان ود أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن العير كانت لهم وأن القتال صرف عنهم • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحق وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون
الحرب • وأما قوله أنها لكم ففتحت على تكرير يعد وذلك أن قوله يعدكم الله قد عمل
في إحدى الطائفتين فتأويل الكلام وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين يعدكم أن
إحدى الطائفتين لكم كما قال هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة قال وتودون
أن غير ذات الشوكة تكون لكم فأنث ذات لأنه مراد بها الطائفة ومعنى الكلام
وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة

• القول في تأويل قوله •

• ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين •

يقول تعالى ذكره ويريد الله أن يحق الإسلام ويعليه بكلماته يقول بأمره إياكم
أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر
الكافرين يقول يريد أن يجب أصل الجاحدين توحيد الله وقد بينا فيما مضى معنى دابر
وأنه المتأخر ومعنى قطعه الإتيان على الجميع منهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرني ابن
وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه ويريد الله أن يحق الحق بكلماته
أن يقتل هؤلاء الذين أراد الله أن يقطع دابرهم هذا خير لكم من العير • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع
دابر الكافرين أي الوقعة التي أوقع الله بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر

• القول في تأويل قوله •

• ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون •

يقول تعالى ذكره ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق كيما يعبد
الله وحده دون الآلهة والأصنام ويعز الإسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل
الباطل يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ولو كره ذلك الذين أجرموا
فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون هم المشركون •
وقيل إن الحق في هذا الموضع الله عز وجل ثناؤه •

• القول في تأويل قوله •

• إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم •
• أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين •

يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فإذ من صلة يبطل ومعنى
قوله تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم
يقول فأجاب دعاءكم بأني ممدكم بألف من الملائكة يردف بعضهم بعضا ويتلو
بعضهم بعضا وبنحو ما قلنا في ذلك قالت الأخبار وجاءت الرواية عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر الأخبار بذلك** حدثني محمد بن عبيد
المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك
الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر
ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعدتهم ونظر إلى أصحابه نيفا على
ثلاثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن
تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فلم يزل كذلك حتى
سقط رداؤه وأخذه أبو بكر الصديق فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال

كفاك يا نبي الله بابي وامي مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما اصطف القوم قال
ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال
يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال
ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فاتاه جبريل عليه السلام فانزل الله الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين • حدثني
ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع
قال كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العريش
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل
لم تعبد في الارض قال فقال ابو بكر بعض مناشدتك منجزك ما وعدك • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ويستغيثه ويستنصره فانزل الله عليه الملائكة • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اذ تستغيثون ربكم قال دعا النبي صلى الله
عليه وسلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تستغيثون ربكم اي
بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعائكم معه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن ابي حصين عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد
ربه اشد النشدة يدعو فاتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله
بعض نشدتك فوالله ليفين الله لك بما وعدك • واما قوله اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين فقد بينا معناه • ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين يقول
المزيد كما تقول ائت الرجل فزده كذا وكذا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا احمد بن بشير
عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين • حدثنا ابي
عن سفيان عن هارون عن عنترة عن ابن عباس مثله • حدثني سليمان بن عبد الجبار
قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
ممدكم بالف من الملائكة مردفين قال وراء كل ملك ملك • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو اسامة عن ابي كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
مردفين قال متتابعين • قال حدثنا هاني بن سعيد عن حجاج بن ارطاة عن قابوس
قال سمعت ابا ظبيان يقول مردفين قال الملائكة بعضهم على اثر بعض • قال حدثنا
المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على اثر بعض • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد •
قوله مردفين قال ممدين • قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال مردفين قال
الارداف الامداد بهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين • حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا احمد بن المفضل

قال

قال حدثنا اسباط عن السدي بالف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضا • حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مردفين قال المردفين بعضهم على اثر بعض يتبع
بعضهم بعضا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله بالف من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر • وقد
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة مردفين بفتح
الدال وقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين والبصريين مردفين وكان ابو عمرو يقرأه
كذلك ويقول فيما ذكر عنه هو من اردف بعضهم بعضا وانكر هذا القول من قول ابي عمرو
بعض اهل العلم بكلام العرب وقال انما الارداف ان يحمل الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع
هذا في نعت الملائكة يوم بدر • **واختلف اهل العلم** بكلام العرب في معنى
ذلك اذا قرئ بفتح الدال او بكسرها فقال بعض البصريين والكوفيين معنى ذلك اذا
قرئ بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضا على لغة من قال اردفته وقالوا العرب تقول
اردفته وردفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر

اذا الجوزاء اردفت الثريا • ظننت بآل فاطمة الظنونا •

قالوا فقول الشاعر اردفت وانما اراد ردفت جاءت بعدها لان الجوزاء تجيء بعد الثريا •
وقالوا معناه اذا قرئ مردفين انه مفعول بهم ومعناه بالف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا
وقال بعضهم معنى ذلك اذا كسرت الدال اردفت الملائكة بعضها بعضا واذا قرئ بفتحها
اردف الله المسلمين بهم • **والصواب** من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالف
من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجماع اهل التاويل على ما ذكرت من تاويلهم ان معناه
يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين ففي اجماعهم على ذلك من التاويل الدليل الواضح على ان
الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال بمعنى اردف بعض الملائكة بعضا
ومسموع من العرب جئت مردفا لفلان اي جئت بعده • واما قول من قال معنى ذلك اذا
قرئ مردفين بفتح الدال ان الله اردف المسلمين بهم فقول لا معنى له اذ الذكر الذي في مردفين
من الملائكة دون المؤمنين وانما معنى الكلام ان يمدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم ببعض
ثم حذف ذكر الفاعل واخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل مردفين بمعنى مردف
بعض الملائكة ببعض ولو كان الامر على ما قاله من ذكرنا قوله وجب ان يكون في المردفين
ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن • وقد ذكر في ذلك
قراءة اخرى وهي ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين
ومردفين ومردفين مثقل على معنى مرتدفين • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث
عن محمد بن جبير عن علي عليه السلام قال نزل جبريل في الف من الملائكة عن ميمنة النبي
صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر رضي الله تعالى عنه ونزل ميكائيل عليه السلام
في الف من الملائكة على ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا فيها •

القول في تاويل قوله

وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر
الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

يقول تعالى ذكره لم يجعل الله ارداف الملائكة بعضها بعضا وتتابعها بالمصير اليكم ايها
المؤمنون مددا لكم الا بشرى لكم اي بشارة لكم تبشركم بنصر الله اياكم على اعدائكم ولتطمئن
به قلوبكم يقول ولتسكن قلوبكم بمجيئها اليكم وتوقنوا بنصر الله لكم وما النصر الا من عند الله
يقول وما تنصرون على عدوكم ايها المؤمنون الا ان ينصركم الله عليهم لا بشدة بأسكم وقواكم
بل بنصر الله لكم لان ذلك بيده واليه ينصر من يشاء من خلقه ان الله عزيز حكيم يقول

انا الله الذي بيدي نصركم لا بيد بشار خلقته عن عز لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شيء ويغلبه لانه خلقه
حكيم يقول حكيم في تدبيره ونصره من نصر وخذلانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل • وروي
عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في ذلك ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال اخبرني ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما مد النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غير الف من الملائكة
سوى ذلك وذكر الثلثة والخمسة بشرى ما مدوا باكثر من هذه الالف الذي ذكر الله عز وجل في الانفال
واما الثلاثة والخمسة كانت بشرى وقد اتينا على ذلك في سورة ال عمران بما فيه الكفاية •

القول في تاويل قوله

اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام • اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا •

يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم اذ يغشيكم النعاس ويعني بقوله يغشيكم النعاس يلقي عليكم
النعاس امنة يقول امانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم وكذلك النعاس في الحرب امنة من
الله عز وجل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن
عبد الله قال النعاس في القتال امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان • حدثني الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا الثوري في قوله يغشيكم النعاس امنة منه عن عاصم
عن ابي رزين قال قال عبد الله فذكر مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بنحوه • والامنة مصدر من قول القائل امنت من كذا امنة
وامانا وامنا وكل ذلك بمعنى واحد • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امنة امانا من الله عز وجل • قال وحدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امنة قال امنا من الله • حدثني يونس
قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه قال انزل الله
عز وجل النعاس امنة من الخوف الذي اصابهم يوم احد فقرا ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا • واختلفت القراء في قراءة قوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه فقرا ذلك
عامة قراء المدينة يغشيكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من اغشاهم
الله النعاس فهو يغشيهم • وقراته عامة قراء الكوفيين يغشيكم بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم
الله النعاس فهو يغشيهم • وقرا ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح اليا
ورفع النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم • واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله
في ال عمران يغشى طائفة • واولى ذلك بالصواب اذ يغشيكم على ما ذكرت
من قراءة الكوفيين لاجماع جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السماء ماء بتوجيه ذلك الى
انه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب ان يكون كذلك يغشيكم اذ كان قوله وينزل عطفا على
يغشي ليكون الكلام متسقا على نحو واحد • واما قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به فان ذلك مطرا انزله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم لانهم كانوا اصبحوا يومئذ
مجنبين على غير ماء فلما انزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما احزنهم
به من اصباحهم مجنبين على غير ماء فاذهب الله ذلك من قلوبهم وتقويته ذلك من قلوبهم بالمطر
فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته اسبابهم وتثبيته بذلك المطر حتى صارت الاقدام عليه ثابتة
لا تسوخ فيها تزليقة من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم واوليائه اسباب التمكن من عدوهم
والظفر بهم وبمثل الذي قلنا تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن غيرهم
من اهل العلم **ذكر الاخبار الواردة بذلك** حدثنا هرون بن اسحق

قال حدثنا

قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن حارثة عن علي كرم الله وجهه قال
اصابنا من الليل طش من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر
والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ان تهلك
هذه العصابة لا تعبد في الارض فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجا الناس من تحت
الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا حفص بن غياث وابو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب قال ليطهركم به قال طش يوم بدر
حدثني الحسن بن يزيد قال حدثنا حفص عن داود عن سعيد نحوه • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا محمد بن ابي عدي وعبد الاعلى عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب قالا طش
يوم بدر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب قالا
في هذه الاية ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان قال طش يوم بدر فثبت
الله به الاقدام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ
يغشيكم النعاس امنة منه الاية ذكر لنا انهم مطروا يومئذ حتى سال الوادي ماء واقتتلوا
على كثيب اعفر فلبده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضؤوا وسقوا واذهب الله عنهم
وساوس الشيطان • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار الى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء
رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس
بينهم تزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون
مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم رجز
الشيطان واثبت الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم
وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالف من الملائكة وكان جبريل في خمس مائة من الملائكة
مجنبة وميكائيل في خمس مائة مجنبة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذ يغشيكم النعاس امنة الى قوله ويثبت به
الاقدام وذلك ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على
الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فاصاب المؤمنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى
تعاظم ذلك في صدور اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي
فشرب المؤمنون وملؤوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا
وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضربها حتى
اشتدت وثبتت عليها الاقدام • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم المشركون الى ماء بدر
فنزلوا عليه وانصرف ابو سفيان واصحابه تلقاء البحر فانطلقوا فنزلوا اعلى الوادي
ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في اسفله فكان الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يجنب فلا
يقدر على الماء فيصلي جنبا فالقى الشيطان في قلوبهم فقال كيف ترجون ان تظهروا عليهم واحدكم
يقوم الى الصلاة جنبا على غير وضوء قال فارسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤوا وشربوا
واشتدت لهم الارض وكانت بطحاء تدخل فيها اقدامهم فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليهم
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غلب
المشركون المسلمين في اول امرهم على الماء فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين وكانت بينهم رمال
فالقى الشيطان في قلوب المسلمين الحزن فقال تزعمون ان فيكم نبيا وانكم اولياء الله وقد
غلبتم على الماء وتصلون مجنبين محدثين قال فانزل الله عز وجل ماء من السماء فسال كل واد
فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت اقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ماء ليطهركم
به قال المطر انزله عليهم قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسته قال فاطفا بالمطر الغبار

وطابت به أنفسهم وثبت به أقدامهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به أنزله عليهم قبل النعاس طفئ بالمطر الغبار ولبد به الأرض وطابت به أنفسهم وثبت به أقدامهم • حدثني المثنى قال حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليطهركم به قال القطر ويذهب عنكم رجز الشيطان وساوسه وطفئ بالمطر الغبار ولبد به الأرض وطابت به أنفسهم وثبت به أقدامهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد رجز الشيطان وسوسته • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر ويذهب عنكم رجز الشيطان الذي ألقى في قلوبهم ليحزنهم به ولولا طاقته وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذ يغشيكم النعاس أمنة منه إلى قوله ويثبت به الأقدام فإن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فأصاب المسلمين الظمأ وصلوا محدثين مجنبين فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ووسوس بينهم إنكم تزعمون أنكم أولياء الله وأن محمدا نبي الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين فأمطر الله السماء حتى سال كل واد فشرب المسلمون وملؤوا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت به الأقدام وذلك أنه كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ يغشيكم النعاس أمنة منه أي أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون ونزلت عليكم من السماء المطر الذي أصابهم تلك الليلة فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء وخلى سبيل المؤمنين إليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان بعد أيامهم عدوهم واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام حين يشتدون على الأرض • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن أبي هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب وقال مرة قرأ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فقال سعيد إنما هي وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبي كان ذلك طشا يوم بدر • وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة أن مجاز قوله ويثبت به الأقدام ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم وذلك قول خلاف لجميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه فإن معناه ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الأرض حتى لا تسوخ فيها أقدامهم وحوافر دوابهم • وأما قوله إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين وقد قيل إن تثبيت الملائكة المؤمنين كان بحضورهم حربهم معهم وقيل كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم وقيل كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم قالوا وذلك كان وحي الله إلى ملائكته • وأما ابن إسحاق فإنه قال بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فثبتوا الذين آمنوا أي فآزروا الذين آمنوا • والله تعالى أعلم •

القول

القول في تأويل قوله

سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان

يقول تعالى ذكره سأرعب قلوب الذين كفروا بي أيها المؤمنون منكم وأملأها فرقا حتى ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الأعناق • واختلف أهل التأويل في قوله فوق الأعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الأعناق •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن عطية فاضربوا فوق الأعناق قال اضربوا الأعناق • قال حدثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله إنما بعثت بضرب الأعناق وشد الوثاق • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاضربوا فوق الأعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول رأيت نفس فلان بمعنى رأيته قالوا فكذلك قوله فاضربوا فوق الأعناق إنما معناه فاضربوا الأعناق •

وقال آخرون بل معنى ذلك فاضربوا الرؤوس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فاضربوا فوق الأعناق قال الرؤوس واعتل قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق الرؤوس فيكون معناه الأعناق قالوا ولو جاز ذلك لجاز أن يقال تحت الأعناق فيكون معناه الأعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقلب معاني الكلام • وقال آخرون معنى ذلك فاضربوا على الأعناق وقالوا على وفوق معناهما متقاربان فجاز أن توضع إحداهما مكان الأخرى •

والصواب من القول في ذلك

أن يقال إن الله أمر المؤمنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل وقوله فوق الأعناق محتمل أن يكون مرادا به الرؤوس ومحتمل أن يكون مرادا به من فوق جلدة الأعناق فيكون معناه على الأعناق وإذا احتمل ذلك صح قول من قال معناه الأعناق وإن كان الأمر محتملا ما ذكرنا من التأويل لم يكن لنا أن نوجهه إلى بعض معانيه دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصه فالواجب أن يقال إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأرجلهم وأيديهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرا • وأما قوله واضربوا منهم كل بنان فإن معناه واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين

والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

ألا ليتني قطعت مني بنانة • ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

يعني بالبنانة واحدة البنان • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال المفاصل حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة واضربوا منهم كل بنان قال الأطراف ويقال كل مفصل • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الأطراف • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله واضربوا منهم كل بنان قال الأطراف • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضربوا منهم كل بنان يعني الأطراف •

القول في تأويل قوله

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله

ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك بأنهم هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق وضرب كل بنان منهم بأنهم جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله وعقاب لهم عليه • ومعنى قوله شاقوا الله ورسوله فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان • ومعنى قوله ومن يشاق الله ورسوله • ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله وفارق طاعتهما فإن الله شديد العقاب له وشدة عقابه لهم في الدنيا إحلاله بهم ما كان يحل بأعدائه من النقم وفي الآخرة الخلود في نار جهنم وحذف له من الكلام لدلالة الكلام عليه

القول في تأويل قوله

ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار

يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكافرون المشاقون لله ورسوله في الدنيا من الضرب فوق الأعناق منكم وضرب كل بنان بأيدي أوليائي المؤمنين فذوقوه عاجلا واعلموا أن لكم في الآجل المعاد عذاب النار • ولفتح أن من قوله وأن للكافرين من الإعراب وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب فأما الرفع فبمعنى ذلكم فذوقوه ذلك وأن للكافرين عذاب النار بنية تكرير ذلكم قبل ذلك الأمر وهذا • وأما النصب فمن وجهين أحدهما ذلكم فذوقوه واعلموا أو أيقنوا أن للكافرين فيكون نصبه بنية فعل مضمر قال الشاعر •

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا • بمعنى وحاملا رمحا • والآخر بمعنى ذلكم فذوقوه وبأن للكافرين عذاب النار ثم حذف الباء فنصبت

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

يعني تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله إذا لقيتم الذين كفروا في القتال زحفا يقول متزاحفا بعضكم إلى بعض والزحف الداني فالتقارب فلا تولوهم الأدبار فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم ولكن اثبتوا فإن الله معكم ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتالهم فالقتال

يقول

يقول إلا مستطردا لقتال عدوه يطلب عورة له يمكنه إصابتها فيكر عليه أو متحيزا إلى فئة أو إلا أن يوليهم ظهره متحيزا إلى فئة يقول صائرا إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم ويرجعون برأيهم معهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة قال المتحرف المتقدم من أصحابه أن يرى غرة من العدو فيصيبها قال والمتحيز الفار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكذلك من فر اليوم إلى أميره وأصحابه • قال الضحاك إنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ألا يفروا وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم فئتهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة أما المتحرف فيقول إلا مستطردا يريد العورة أو متحيزا إلى فئة قال المتحيز إلى الإمام وجنده إن هو كر فلم يكن لهم به طاقة ولا يعذر الناس وإن كثروا أن يولوا عن الإمام • واختلف أهل العلم في قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم هل هو خاص في أهل بدر أم هو في المؤمنين جميعا فقال قوم هو لأهل بدر خاصة لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه فأما اليوم فلهم الانهزام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي نضرة في قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر لم يكن لهم أن ينحازوا ولو انحازوا أحد لم ينحز إلا إلى المشركين • حدثنا إسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد في قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه إلا أنه قال ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن مفضل قال حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال نزلت في يوم بدر ومن يولهم يومئذ دبره • حدثنا ابن المثنى وعلي بن مسلم الطوسي قال ابن المثنى حدثني عبد الصمد وقال علي حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد ومن يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر • قال أبو موسى يعني محمد بن المثنى في كتاب غندر هذا الحديث عن داود عن الشعبي عن أبي سعيد الخدري قال إنما كان ذلك يوم بدر ولم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن داود عن أبي نضرة ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت في أهل بدر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثني ابن عون قال كتبت إلى نافع أسأله عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره أكان ذلك اليوم أم هو بعد قال فكتب إلي إنما كان ذلك يوم بدر لم يكن لهم ملجأ يلجؤون إليه فأما اليوم فلينحز وقاتلا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الربيع عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة ليس الفرار من الزحف من الكبائر • قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الضحاك ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة • قال حدثنا روح بن عبادة عن حبيب ابن الشهيد عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال نزلت في أهل بدر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلكم يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك

عن المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى فئة او مصر احسبه قال فلا باس به • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة ابن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن عون قال كتبت الى نافع ومن يولهم يومئذ دبره قال انما هذا يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب قال اوجب الله لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بسبع سنين قال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن محمد بن عمرو رحمه الله بلغه قتل ابي عبيد فقال لو انحاز الي كنت له فئة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال حدثني قيس بن سعيد قال سالت عطاء بن ابي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالاية التي في الانفال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال وليس لقوم ان يفروا من مثليهم قال ونسخت تلك الا هذه • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال يا ايها الناس انا فئتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال عمر انا فئة كل مسلم • وقال اخرون بل هذه الاية حكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والفرار يوم الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير •

واولى التاويلين في هذه الاية بالصواب عندي قول

من قال حكمها محكم وانها نزلت في اهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين وان الله حرم على المؤمنين اذا لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا لتحرف لقتال او لتحيز الى فئة من المؤمنين حيث كانت من ارض الاسلام وان من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية احدى الخلتين اللتين اباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده الا ان يتفضل عليه بعفوه وانما قلنا هي محكمة غير منسوخة لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره انه لا يجوز ان يحكم لحكم اية بنسخ وله في غير النسخ وجه الا بحجة يجب التسليم لها من خبر يقطع العذر او حجة عقل ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة • واما قوله فقد باء بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله وماواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه يوم القيامة جهنم وبئس المصير • يقول وبئس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير •

القول في تاويل قوله

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل اعداء دينه معه من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين ايها المؤمنون

انتم

انتم ولكن الله قتلهم واضاف جل ثناؤه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين اذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن امره كان قتال المؤمنين اياهم ففي ذلك ادل الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في افعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه واخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به الذي رمى به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسئلين ما ذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك فعلا كان من النبي بتشبيهه وتسديده من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك سائر افعال الخلق المكتسبة من الله الانشاء والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فلن يقولوا في احدهما قولا الا الزموا في الاخر مثله • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت وهذا قتلت وما رميت اذ رميت قال لمحمد حين حصب الكفار • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصباء يوم بدر • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن عكرمة قال ما وقع منها شيء الا في عين رجل • حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال هذه مصارعهم ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فلما اقبلوا استقبلهم فحثا في وجوههم فهزمهم الله عز وجل • حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه • فدخلت في اعينهم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله وما رميت اذ رميت الى ان الله سميع عليم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما رميت اذ رميت الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاثة احجار ورمى بها وجوه الكفار فهزموا عند الحجر الثالث • حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم بدر اعطني حصى من الارض فناوله حصى عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • حدثني يونس قال

حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قول الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل عليه السلام خذ قبضة من تراب فارمي بها في وجوههم فما من المشركين من احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله عز وجل في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصباء من يده حين رماهم ولكن الله رمى اذ لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك وما القى في صدور عدوك منها حين هزمهم وروي عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الاقوال وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري وما رميت اذ رميت قال جاء ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال الله محيي هذا يا محمد وهو رميم وهو يفت العظم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحييه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فلما كان يوم احد قال والله لاقتلن محمدا اذا رايته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله • واما قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فان معناه وكي ينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر باعدائهم ويغنمهم ما معهم ويثبت لهم اجور اعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك هو البلاء الحسن رمي الله هؤلاء المشركين ويعني بالبلاء الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهي ما وصفت وما في معناه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال في قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وقوله ان الله سميع عليم يعني ان الله سميع ايها المؤمنون لدعاء النبي ومناشدته ربه ومسالته اياه اهلاك عدوه وعدوكم ولقيلكم وقيل جميع خلقه عليم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء محيط به فاتقوه واطيعوا امره وامر رسوله •

القول في تاويل قوله
ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين

يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم وامكانهم من قتلهم واسرهم فعلنا الذي فعلنا وان الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف كيدهم حتى يذلوا وينقادوا للحق او يهلكوا • وفي فتح ان من الوجوه ما في قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد بينته هنالك وقد اختلفت القراء في قراءة قوله موهن فقراه بعض قراء اهل المدينة وبعض المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشيء ضعفته وقراه ذلك عامة قراء الكوفيين موهن من اوهنته فانا موهنه بمعنى اضعفته والتشديد في ذلك اعجب الي لان الله تعالى ذكره كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه عقدا بعد عقد وشيئا بعد شيء وان كان للاخرى وجه صحيح •

القول في تاويل قوله

ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين

يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستحكموا الله على اقطع الحزبين للرحم واظلم لصاحبه وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم والمحق على المبطل • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء • حدثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاءكم المدد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستقضوا القضاء وانه كان يقول وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا قال للمشركين قال لا نعلم الا ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول المشركين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح كفار قريش في قولهم ربنا افتح بيننا وبين محمد واصحابه ففتح بينهم يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح ابو جهل فقال اللهم يعني محمدا ونفسه ايما كان افجر اللهم واقطع للرحم فاحنه اليوم قال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح ابو جهل بن هشام فقال اللهم ايما كان افجر لك واقطع للرحم فاحنه اليوم يعني محمدا عليه السلام ونفسه قال الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فضربه ابنا عفراء عوف ومعوذ واجهز عليه ابن مسعود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عبد الله بن ثعلبة ابن صعير العذري حليف بني زهرة ان المستفتح يومئذ ابو جهل فانه قال حين التقى القوم ايما اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فانزل الله في ذلك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية يقول قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر اعز الجندين واكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول قد نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله ان الله مع المؤمنين وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم فان اهل العير ابا سفيان واصحابه ارسلوا الى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال ابو جهل ايما كان خيرا عندك فانصره وهو قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول تستنصروا • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تستفتحوا العذاب فقد جاءكم يوم بدر قال وكان استفتاحهم بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فجاءهم العذاب يوم بدر واخبرهم يوم احد ان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية قال قال ابو جهل يوم بدر اللهم انصر

اهدى الفئتين وخير الفئتين وافضل فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • قال حدثنا عبد الاعلى
عن معمر عن الزهري ان ابا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال اللهم ايّنا كان افجر واقطع لرحمه
فاحنه اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن اسحق
عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم
واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
الآية • قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الله
بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح يوم بدر ابو جهل قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه الغداة فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف
بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما
لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه

قال ابن اسحق

فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول لابي جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه الغداة قال والاستفتاح الانصاف في الدعاء • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان وغيره قال ابو جهل يوم بدر اللهم انصر احب الدينين
اليك ديننا العتيق ام دينهم الحديث فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
الى قوله ان الله مع المؤمنين • واما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فانه يقول وان تنتهوا
يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين به فهو خير لكم في دنياكم واخرتكم وان تعودوا نعد يقول وان تعودوا لحربه وقتاله وقتال
اتباعه المؤمنين نعد اي بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر • وقوله ولن تغني
عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت يقول وان تعودوا نعد لهلاككم بايدي اوليائي وهزيمتكم ولن
يغني عنكم عند عودي لقتلكم بايدي اوليائي وسبيكم وهزيمتكم فئتكم شيئا ولو كثرت يعني جندهم
وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيئا
وان الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وان الله مع من امن به من عباده على من كفر به منهم
ينصرهم عليهم او يظهرهم كما اظهرهم يوم بدر على المشركين • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق في قوله وان تنتهوا فهو خير لكم قال يقول لقريش وان تعودوا نعد
لمثل الوقعة التي اصابتكم يوم بدر ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
اي وان كثر عددكم في انفسكم لن يغني عنكم شيئا واني مع المؤمنين انصرهم على من خالفهم
وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا نعد وان تعودوا للاستفتاح نعد لفتح محمد صلى الله
عليه وسلم لان الله تعالى ذكره قد كان ضمن لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين اذن له
بحرب اعدائه واظهار دينه فاعلمه كلمة من قبل ان يستفتح ابو جهل وحزبه فلذلك وجه له ان
يقال له وكذلك ان تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وان تعودوا نعد له لان الله تعالى
قد كان وعد نبيه الفتح بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
استفتح المشركون او لم يستفتحوا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان
تعودوا نعد ان تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله
مع المؤمنين محمد واصحابه • واختلفت القراء في قراءة قوله وان الله مع المؤمنين
فقرأتها عامة قراء اهل المدينة بمعنى ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين فعطف بان على موضع ولو كثرت كانه قال لكثرتها ولان الله مع المؤمنين
ويكون موضع ان حينئذ نصبا على هذا القول وقد كان بعض اهل العربية يزعم

ان فيهما اذا فتحت على وان الله موهن كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين عطفا بالاخرى على الاولى
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتداء واعتلوا بان ذلك
في قراءة عبد الله والله مع المؤمنين واولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان على الابتداء
لتقضي الخبر قبل ذلك عما يقتضي قوله وان الله مع المؤمنين •

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اطيعوا الله ورسوله فيما امركم به وفيما نهاكم
عنه ولا تولوا عنه يقول ولا تدبروا عن رسول الله فتخالفوا امره ونهيه وانتم تسمعون امره اياكم
ونهيه وانتم به مؤمنون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اي لا تخالفوا امره وانتم تسمعون لقوله
وتزعمون انكم منه

القول في تاويل قوله

ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ايها
المؤمنون في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلى
عليهم قالوا قد سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون يقول وهم لا يعتبرون ما يسمعون باذانهم ولا ينتفعون
به لاعراضهم عنه وتركهم ان يوعوه قلوبهم ويتدبروه فجعلهم الله لما لم ينتفعوا بمواعظ القران
وان كانوا قد سمعوها باذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لاصحاب رسوله لا تكونوا انتم
في الاعراض عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الانتهاء اليه وانتم تسمعونه باذانكم
كالمشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله باذانهم ويقولون قد سمعنا وهم لا يستمعون لها
ولا يتعظون بها معرضون كمن لم يسمعها وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي كالمنافقين
الذين يظهرون له الطاعة ويسرون المعصية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وهم لا يسمعون قال عاصون • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله والذي
قاله ابن اسحق وجه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في سياق قصص
المشركين ويتلوه الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم اولى من ان يكون خبرا عن غيرهم •

القول في تاويل قوله

ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون

يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض من خلق الله عند الله الذين يصمون عن الحق
لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا ويبكمون عنه فلا ينطقون به الذين لا يعقلون
عن الله امره ونهيه فيستعملوا بهما ابدانهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عكرمة قال كانوا يقولون
انا صم بكم عما يدعونا اليه محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب
اللواء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وليسوا بالصم في الدنيا ولا بالبكم ولكن صم القلوب وبكمها وعميها وقرأ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واختلف فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها نفر من المشركين •

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق • قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق قال قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه • وقال آخرون عني بها المنافقون

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتبعة • وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس قال عني بهذه الآية مشركو قريش لأنها في سياق الخبر عنهم

القول في تأويل قوله

ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون

اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفي معناها فقال بعضهم عني بها المشركون وقال معناها أنهم لو رزقهم الله الفهم لما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا به لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لقالوا ائت بقرآن غير هذا ولقالوا لولا اجتبيتها ولو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون قال لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون • وحدثني به مرة أخرى فقال لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم لو أسمعهم بعد أن لا يكون فيهم خير ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به • وقال آخرون بل عني بها المنافقون قالوا ومعناه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ولو علم الله فيهم خيرا لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه

وأولى القولين في تأويل ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة وأن ذلك ليس من صفة المنافقين فتأويله إذا ولو علم الله في هؤلاء القائلين سمعنا مواعظ القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله عز وجل حججه منه ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على حقيته مواعظ الله وعبره وحججه معاندون للحق بعد العلم به

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

اختلف أهل التأويل في قوله إذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجيبوا لله وللرسول إذا

دعاكم للإيمان

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال أما يحييكم فهو الإسلام أحياهم بعد موتهم بعد كفرهم • وقال آخرون للحق •

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لما يحييكم قال الحق • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إذا دعاكم لما يحييكم قال الحق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال للحق • وقال آخرون معناه إذا دعاكم لما في القرآن •

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة • وقال آخرون إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم أي للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم •

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معناه استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك أن ذلك إذا كان معناه كان داخلا فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب أما في الدنيا فيقال الذكر الجميل وذلك له فيها حياة وأما في الآخرة فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها • وأما قول من قال معناه الإسلام فقول لا معنى له لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول فلا وجه لأن يقال للمؤمن استجب لله وللرسول إذا دعاك إلى الإسلام والإيمان وبعد ففيما حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على أبي فالتفت إليه أبي ولم يجبه ثم إن أبيا خفف الصلاة ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني قال يا رسول الله كنت أصلي قال أفلم تجد فيما أوحي إلي أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا أعود • حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو قائم يصلي فصرخ به قال يا أبي ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك أليس الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال أبي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني إلا أجبت وإن كنت أصلي ما يبين عن المعنى بالآية هو الذي يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحق بعد إسلامهم لأن أبيا كان لا شك أنه كان مسلما في الوقت الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين

القول في تأويل قوله

واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر أن يؤمن وبين المؤمن أن يكفر

حدثنا ابن بشار قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا الثوري
عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن ابي سعيد بنحوه • حدثني ابو زايدة
زكريا بن ابي زايدة قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن
سعيد بن جبير مثله • حدثني ابو السايب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبير
يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر والايمان وطاعة الله • قال حدثنا حفص عن الاعمش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن ابي
داود عن الضحاك في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته • حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين ان يكفر وبين الكافر وبين ان يؤمن • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين
المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله • حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا ابن رواد عن الضحاك نحوه • حدثنا احمد بن اسحق
وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن منهال قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن ابي رواد يحدث عن الضحاك بن مزاحم في قوله
يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن ومعصيته • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
يقول يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الايمان • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس •
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته ويحول
بين المؤمن وبين معصيته • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد
يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان قال
حدثنا ابي عن ابي داود عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين
طاعته وبين المؤمن وبين معصيته • قال حدثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي
عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والمعاصي وبين الكافر
والايمان • قال حدثنا عبيدة عن اسمعيل عن ابي صالح يحول بين المرء وقلبه قال
يحول بينه وبين المعاصي • وقال اخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وقلبه بين المرء
وعقله فلا يدري ما يعمل ذكر من قال ذلك • حدثنا عبيد الله
ابن محمد الزهري قال حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحول بين المرء وقلبه
قال يحول بين المرء وعقله • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل • حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد •
في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي كقوله قال حتى يتركه لا يعقل • حدثنا احمد
ابن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله عن حميد عن مجاهد
يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل • قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين قلب
الكافر وان يعمل خيرا • وقال اخرون معناه يحول بين المرء وقلبه ان يقدر على ايمان
او كفر الا باذنه ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا

احمد

احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان و
قلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه • وقال اخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء
اظهره او اسره • ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي كقوله اقرب اليه من
حبل الوريد • واولى الاقوال بالصواب عندي في ذلك ان يقال ان ذلك خبر من الله
تعالى انه املك لقلوب عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يقدر ذو قلب
ان يدرك به شيئا من ايمان او كفر او ان يعي به شيئا او ان يفهم الا باذنه ومشيئته وذلك ان الحول
بين الشيء والشيء انما هو الحجز بينهما واذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء ان يدركه او يفهمه
لم يكن للعبد الى ادراك ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيل واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك
قول من قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقول من قال يحول بينه وبين عقله
وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه لان الله عز وجل
اذا حال بين عبد وبين قلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما منع ادراكه به
على ما بينت غير انه ينبغي ان يقال ان الله عم بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
الخبر عن انه يحول بين العبد وقلبه ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئا دون شيء
والكلام محتمل كل هذه المعاني فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له واما قوله
وانه اليه تحشرون فان معناه واعلموا ايها المؤمنون ايضا مع العلم بان الله يحول بين المرء
وقلبه ان الله الذي يقدر على قلوبكم وهو املك بها منكم اليه مصيركم ومرجعكم في القيامة
فيوفيكم جزاء اعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فاتقوه وراقبوه فيما امركم
ونهاكم هو ورسوله ان تضيعوه وان تستجيبوا لرسوله اذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك
سخطه وتستحقوا به اليم عذابه حين تحشرون اليه والله تعالى اعلم

القول في تأويل قوله

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله اتقوا ايها المؤمنون فتنة يقول اختبارا
من الله يختبركم به وبلاء يبتليكم لا تصيبن هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا
وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله اما اجرام اصابوها وذنوب بينهم وبين الله ارتكبوها
يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية او ياتوا ماثما يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه
الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنوا بها •
ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابراهيم
قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر قال حدثنا داود بن ابي هند عن الحسن في قوله واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير رحمة الله
عليهم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة وقال الزبير بن العوام لقد نزلت وما نرى احدا منا
يقع بها ثم خلفنا حتى اصابتنا خاصة • حدثني المثنى قال حدثنا زيد بن عوف ابو ربيعة قال
حدثنا حماد عن حميد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الاية واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما ظننا اهلها ونحن عنينا بها قال حدثنا قبيصة
عن سفيان عن الصلت بن دينار عن ابن صهبان قال سمعت الزبير بن العوام قال قرات هذه
الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين •
ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم

خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن السدي
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب قال
اصحاب الجمل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر
بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب • قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هي ايضا لكم • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
قال الفتنة الضلالة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القاسم قال
قال عبد الله ما منكم من احد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما اموالكم واولادكم
فتنة فليستعذ بالله من مضلات الفتن • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا بها يعني قوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة • واختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال
بعض نحويي البصرة تاويله اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا واما قوله لا تصيبن فليس
بجواب ولكنه نهي بعد امر ولو كان جوابا ما دخلت النون • وقال بعض نحويي الكوفة
قوله واتقوا فتنة لا تصيبن امرهم ثم نهاهم وفيه طرف من الجزاء وان كان نهيا قال
ومثله قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده امرهم ثم نهاهم
وفيه تاويل الجزاء وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم • واما
قوله واعلموا ان الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة
التي حذره اياها بقوله واتقوا فتنة يقول اعلموا ايها المؤمنون ان ربكم
شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف امره فاثم به

القول في تاويل قوله

واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

وهذا تذكير من الله جل وعز ذكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناصحة يقول تعالى ذكره اطيعوا
الله ورسوله ايها المؤمنون واستجيبوا له اذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا امره وان امركم
بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يهونه عليكم بطاعتكم اياه ويعجل لكم منه ما تحبون
كما فعل بكم اذ امنتم واتبعتموه وانتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم
وينالونكم بالمكروه في انفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا
جميعكم فآواكم يقول فجعل لكم مأوى تأوون اليه منهم وايدكم بنصره يقول وقواكم بنصره
عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر ورزقكم من الطيبات يقول واطعمكم غنيمتهم حلالا
طيبا لعلكم تشكرون يقول لكي تشكروه على ما رزقكم من ذلك وانعم به عليكم من ذلك
وغيره من نعمه عندكم • واختلف اهل التاويل في الناس الذين عنوا بقوله ان يتخطفكم
الناس فقال بعضهم كفار قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قال يعني بمكة مع النبي صلى الله
عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة • حدثنا ابن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي وقتادة او احدهما واذكروا اذ انتم قليل
الاية انها نزلت في يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يتخطفهم الناس فآواهم وايدهم
بنصره • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة

بنحوه • وقال اخرون بل عني به غير قريش

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابي قال سمعت وهب بن منبه
يقول في قوله تعالى تخافون ان يتخطفكم الناس قال فارس • حدثنا اسحق
قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول
وقرا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس والناس اذ ذاك
فارس والروم • قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا
واجوعه بطونا واعراه جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم
ردي في النار يؤكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا من اهل الارض يومئذ كانوا اشر
منهم منزلا حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلكم به ملوكا
على رقاب الناس فبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا الله نعمه فان ربكم منعم يحب
الشكر واهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى

واولى القولين عندي
في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك مشركو قريش لان المسلمين لم يكونوا يخافون
على انفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا ادنى الكفار منهم اليهم واشدهم عليهم
يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين • واما قوله فآواكم فانه يعني آواكم
المدينة وكذلك قوله وايدكم بنصره بالانصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فآواكم قال الى الانصار بالمدينة وايدكم بنصره
وهؤلاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايدهم بنصره يوم بدر • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات يعني المدينة

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من اظهر
منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الايمان في الظاهر والنصيحة وهو يستسر
الكفر والغش لهم في الباطن يدلون المشركين على عورتهم ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم
وقد اختلف اهل التاويل في من نزلت هذه الاية وفي السبب الذي نزلت فيه فقال
بعضهم نزلت في منافق كتب الى ابي سفيان يطلعه على سر المسلمين •

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا شبابة بن
سوار قال حدثنا محمد المحرم قال لقيت عطاء بن ابي رباح فحدثني قال حدثني جابر
بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان في مكان
كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين الى ابي سفيان ان النبي صلى الله
عليه وسلم يريدكم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وقال اخرون بل نزلت في ابي لبابة الذي كان من امره وامر بني قريظة ما كان

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان
عن معمر عن الزهري قوله لا تخونوا الله والرسول الاية قال نزلت في ابي لبابة بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه انه الذبح قال الزهري فقال ابو لبابة

لا والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال والله لا اطلق نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال يجزيك الثلث ان تصدق به • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت عبد الله بن ابي قتادة يقول نزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون في ابي لبابة وقال اخرون بل نزلت في شان عثمان بن عفان رضي الله عنه •

ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يونس بن الحارث الطائفي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفي عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الاية في قتل عثمان رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله وخيانة امانته وجائز ان تكون نزلت في ابي لبابة وجائز ان تكون نزلت في غيره ولا خبر عندنا باي ذلك كان يجب التسليم له بصحته فمعنى الاية وتاويلها ما قدمنا ذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قال نهاكم ان تخونوا الله ورسوله كما صنع المنافقون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تخونوا الله والرسول الاية قال كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا في تاويل قوله وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التاويل قوله وتخونوا اماناتكم في موضع نصب على الظرف كما قال الشاعر •

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

ويروى وتفعل مثله • وقال اخرون معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول لا تنقضوها فعلى هذا التاويل قوله لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم • واختلف اهل التاويل في معنى الامانة التي ذكرها الله في قوله وتخونوا اماناتكم فقال بعضهم هي ما يخفى عن اعين الناس من فرائض الله

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح عن معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتخونوا اماناتكم والامانة

الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول ولا تخونوا يعني لا تنقضوها حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تخونوا الله يقول بترك الفرائض والرسول يقول بترك سنته وتخونوا اماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى • وقال اخرون معنى الامانات ههنا الدين ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخونوا اماناتكم دينكم وانتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار يظهرون الايمان وقرا واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الاية قال هؤلاء المنافقون ائتمنهم الله ورسوله على دينه فخانوا اظهروا الايمان واسروا الكفر فتاويل الكلام اذا يا ايها الذين امنوا لا تنقضوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ولكن اطيعوهما فيما امراكم به ونهياكم عنه ولا تنقضوها وتخونوا اماناتكم وتنقضوا اديانكم وواجب اعمالكم ولازمها لكم وانتم تعلمون انها لازمة عليكم وواجبة بالحجج التي قد بينها الله عليكم

القول في تاويل قوله

واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم

يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا ايها المؤمنون انما اموالكم التي خولكموها الله واولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء اعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف انتم عاملون من اداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى امره ونهيه فيها وان الله عنده اجر عظيم يقول واعلموا ان الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم في اموالكم واولادكم التي اختبركم بها في الدنيا واطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا المسعودي عن القسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة قال ما منكم احد الا وهو مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة قال ما منكم احد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة قال الاختبار وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون •

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ان تتقوا الله بطاعته واداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة اماناتكم يجعل لكم فرقانا يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من اعدائكم المشركين بنصركم اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم ويكفر عنكم سيئاتكم يقول ويمح عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل

العظيم يقول والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله وإن فعله جزاء منه لعبيده على طاعتهم إياه لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم مخرجا. وقال بعضهم نجاة. وقال بعضهم نصرا. وكل ذلك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات عنها وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته.

ذكر من قال معناه المخرج

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا. قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد فرقانا قال مخرجا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقانا قال مخرجا في الدنيا والآخرة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقانا قال الفرقان المخرج. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرقانا قال مخرجا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد فرقانا مخرجا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال حدثنا زائدة عن منصور عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فرقانا قال مخرجا. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك يقول مخرجا. حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد عن زهير عن جابر عن عكرمة فرقانا قال الفرقان المخرج.

ذكر من قال معناه النجاة

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن عكرمة إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال نجاة. حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن رجل عن عكرمة ومجاهد في قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاة. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يجعل لكم فرقانا قال نجاة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا قال نجاة.

ذكر من قال فصلا

إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال يفرق في قلوبكم بين الحق وبين الباطل حتى تعرفوه وتهتدوا بذلك الفرقان. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم. والفرقان في كلام العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشيء والشيء أفرق بينهما فرقا وفرقانا.

القول في تأويل قوله

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك

أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلوات الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ليثبتوك فقال بعضهم معناه ليقيدوك.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليوثقوك. قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ليثبتوك ليوثقوك. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية قال كانوا قد أرادوا ذلك بنبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالا قالوا أوثقوه بالوثاق. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ليثبتوك قال الإثبات هو الحبس والوثاق. وقال آخرون بل معناه الحبس.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله ليثبتوك قال يحبسوك. وقالها عبد الله بن كثير. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا اسجنوه. وقال آخرون بل معناه ليسحروك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتمر به قومك قال يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي خيرا. فنزلت وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال نعم قال فأخبره قال من أخبرك قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال أنا أستوصي به أو هو يستوصي بي. وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثني الكلبي عن زاذان مولى أم هانئ عن ابن عباس أن نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت أنكم اجتمعتم فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح قالوا أجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا في شأن هذا الرجل والله ليوشكن أن يواثبكم في أموركم بأمره. قال فقال قائل احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة إنما هو كأحدهم. قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا في غير هذا قال فقال

اخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره في غيركم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من قوله وحديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليكم ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رايا غير هذا قال فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما اراكم ابصرتموه بعد ما ارى غيره قالوا وما هو قال نأخذ من كل قبيلة غلاما وسيطا شابا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها فلا اظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله الرأي القول ما قال الفتى لا ارى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة واذن الله له عند ذلك بالخروج وانزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وانزل في قولهم تربصوا به حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الزحمة للذي اجتمعوا عليه من الرأي • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قالا تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاوثقوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما اصبحوا راوا عليا رضي الله عنه فرد الله مكرهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابي عن عكرمة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى الغار امر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا راوه نائما حسبوا انه النبي صلى الله عليه وسلم فتركوه فلما اصبحوا ثاروا اليه وهم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلي فقالوا اين صاحبك قال لا ادري قال فركبوا الصعب والذلول في طلبه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني عثمان الجزري ان مقسما مولى ابن عباس في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رضي الله عنه رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتفوا اثره فلما بلغوا الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قال اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى امره اذا وجد ملجأ لجأ اليه فجاء ابليس في صورة رجل من اهل نجد فدخل معهم في دار الندوة فلما انكروه قالوا من انت فوالله ما كل قومنا اعلمناه مجلسنا هذا قال انا رجل من اهل نجد اسمع من حديثكم واشير عليكم فاستحيوا فخلوا عنه فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اصطبح على فراشه فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون والريب هو الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بئسما قلت تجعلونه في بيت فيأتي اصحابه فيخرجونه فيكون بينكم قتال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم قال

ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد افسد سفهاءكم فيأتي قرية اخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال ابو جهل وكان اولاهم بطاعة ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يستطيع بنو عبد المطلب ان يقتلوا قريشا فليس لهم الا الدية قال ابليس صدق هذا الفتى هو اجودكم رأيا فقاموا على ذلك واخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وابو بكر الى الغار ونام علي بن ابي طالب على الفراش فذلك حين يقول الله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والاثبات هو الحبس والوثاق وهو قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقول يهلكهم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى انهم قد اهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وكذلك كان يصنع بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخروا بالقتال • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك او يقتلوك قال كفار قريش ارادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من مكة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعلوا ذلك بمحمد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكروا به وهو بمكة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر الاية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا قالوا فلا يدعكم اهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس عليكم قال وابليس معهم في صورة رجل من اهل نجد واجتمع رأيهم انه اذا جاء يطوف بالبيت ويستلم ان يجتمعوا عليه فيغموه ويقتلوه فانه لا يدري اهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فغموه فاتى ابو بكر فقيل له ذاك فاتى فلم يجد مدخلا فلما لم يجد مدخلا قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان جاء الليل اتاه جبريل عليه السلام فقال من اصحابك فقال فلان وفلان وفلان فقال جبريل نحن اعلم بهم منك يا محمد هو ناموس ليل قال واخذ اولئك من مضاجعهم وهم نيام فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم احدهم الى جبريل فكحله ثم ارسله فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله ثم قدم آخر فنقر فوق راسه بعصا نقرة ثم ارسله فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته يا نبي الله ثم اتي بآخر فنقر في ركبته فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ثم اتي بآخر فسقاه مذقة فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته يا نبي الله واتي الخامس فلما غدا من بيته مر بنبال فتعلق مشقص برداءه فالتوى فقطع الاكحل من رجله واما الذي كحلت عيناه فاصبح وقد عمي واما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه واما الذي نقر فوق راسه فاخذته النقدة والنقدة قرحة عظيمة اخذته في راسه واما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد اقعد فذلك قول الله • والله خير الماكرين • واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فمكرت لهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية • فتاويل الكلام اذا واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك او قتلك او اخراجك من وطنك حتى استنقذتك منهم واهلكتهم فامض لامري في حرب من حاربك

من المشركين ويتولى عن اجابتك الى ما ارسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ذلك غير مكثرهم من كثير وعدة غيره وخالف امره ونهيه وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هولاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمها قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم كاذبون في قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي تلي علينا ان هذا الا اساطير الاولين يعني انهم يقولون ما هذا القرآن الذي يتلى عليهم الا اساطير الاولين والاساطير جمع اسطر وهو جمع الجمع لان واحد الاسطر سطر ثم يجمع السطر اسطر وسطور ثم يجمع الاسطر اساطير واساطر وقد كان بعض اهل العربية يقول واحد الاساطير اسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا اساطير الاولين ان هذا القرآن الذي تتلوه علينا يا محمد الا ما سطره الاولون وكتبوه من اخبار الامم كانهم اضافوه الى انه اخذ عن بني آدم وانه لم يوحه الله اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين قال كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرون الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا للذي سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان النضر بن الحارث بن علقمة اخو بني عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجعهم وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين يقول اساجيع اهل الحيرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط صبرا وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد اسيري فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد فقال المقداد هذا الذي اردت وفيه انزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا الآية حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا ابو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط قال فلما امر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود اسيري يا رسول الله انه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول فقال ذلك مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك

وكان

وكان المقداد اسر النضر

القول في تاويل قوله

وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد ايضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اذ مكرت بهم فاتيتهم بعذاب اليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الآية ايضا ذكر انها نزلت في النضر بن الحارث

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما قال نزلت في النضر بن الحارث حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحارث او ابن الحارث بن كلدة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال انا اسحق قال انا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحارث بن كلدة حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطا قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال سال سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطا لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحارث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم قال الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سال سائل بعذاب واقع للكافرين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهلتها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك اي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم قبلنا

واختلف اهل العربية في وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله اعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيدا كزيادة ما ولا تزاد الا في كل فعل لا يستغني عن خبر وليس هو بصفة لهذا لانك لو قلت رايت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا لانك تقول وجدته هو واياي فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى ايضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الاول وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا او مضمرا

في لغة تميم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا هم الظالمين وتجده عند الله
هو خيرا واعظم اجرا كما يقول كانوا بادوهم الظالمين جعلوا هذا الضمير نحو هو وها وانت
زايدا في هذا المكان لم يجعلوا موضع الصفة لانه فصل اراد ان يبين به انه ليس بصفة لما بعد
لما قبله ولم يحتج الى هذا في هذا الموضع الذي لا يكون له خبر • وكان بعض الكوفيين يقول
هو لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام الا لمعنى صحيح وقال كانه قال زيد قائم فقلت انت
بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في
الكلام مخالفة لمعنى هو لان دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك هو • واما
العرب تدخلها في الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وجدته نفسه يقولون ذلك وليست بصفة
كالظريف والعاقل

القول في تاويل قوله

﴿وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون﴾

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي وانت
مقيم بين اظهرهم قال وانزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة
قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين
فانزل بعد خروجه عليه حين استغفر اولئك بها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال ثم خرج اولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار • ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة فانزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان اولئك البقية
من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني وهم بمكة فلما خرجوا انزل الله عليه وما لهم الا
يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذن له في فتح مكة فهو
العذاب الذي وعدهم • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك
في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يعني من بها من المسلمين وما لهم الا يعذبهم الله يعني مكة وفيهم الكفار •
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قول
الله وما كان الله ليعذبهم يعني اهل مكة وانت فيهم وما كان الله معذبهم وفيهم المؤمنون
يستغفرون يغفر لمن فيهم من المسلمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن اسمعيل
الرازي وابو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال بقية من بقي من المسلمين منهم فلما خرجوا قال وما لهم الا يعذبهم
الله • قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم قال اهل مكة • وانا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون قال المؤمنون من اهل مكة وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام قال المشركون من اهل مكة • قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول الذين امنوا معك يستغفرون بمكة حتى اخرجك
والذين امنوا معك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج قال ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا معه ويلحق بحيث
امر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم عاد الى المشركين فقال وما لهم الا

يعذبهم

يعذبهم الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم قال يعني اهل مكة • وقال اخرون بل معنى ذلك وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش
بمكة وانت فيهم يا محمد حتى اخرجك من بينهم وما كان الله معذبهم وهؤلاء يقولون يا رب
غفرانك وما اشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول قالوا وقوله وما لهم الا يعذبهم الله
في الآخرة • ذكر من قال ذلك • حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عكرمة عن ابي زميل عن ابن عباس ان المشركين كانوا يطوفون
بالبيت يقولون لبيك لا شريك لك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون الا
شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم امانان
نبي الله والاستغفار وقال وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه ان اولياؤه الا المتقون قال فهذا عذاب الآخرة قال وذاك عذاب الدنيا •
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس
قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا الاية فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق قال كانوا يقولون يعني المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا
يعذب امة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر له جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم
على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
كما امطرتها على قوم لوط وقال حين نعى عليهم سوء اعمالهم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لقولهم وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي من امن بالله وعبده اي انت ومن تبعك • حدثنا الحسن بن الصباح
البزار قال حدثنا ابو بردة عن ابي موسى قال انه كان فيكم امانان قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد
مضى واما الاستغفار فهو دائر فيكم الى يوم القيامة • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا يونس بن ابي اسحق عن عامر ابي الخطاب الثوري قال سمعت ابا العلاء يقول كانت لامة
محمد صلى الله عليه وسلم امنتان فذهبت احداهما وبقيت الاخرى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم الاية • وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد
وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون ان لو استغفروا قالوا ولم يكونوا يستغفرون
فقال الله جل ثناؤه اذ لم يكونوا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام • ذكر من قال ذلك • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض اهل العلم
يقول هما امانان انزلهما الله فاما احدهما فمضى نبي الله واما الاخر فابقاه الله رحمة بين
اظهركم الاستغفار والتوبة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت اعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا واقروا
بالذنوب لكانوا مؤمنين وكيف لا اعذبهم وهم لا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال يقول لو استغفروا لم اعذبهم • وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم

وهم يصلون فلولا استغفارهم كان في هذا الموضع امانهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح قال حدثنا عمران بن حدير
عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون قال سألوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
وهم يستغفرون قال سألوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وانت فيهم ولم يكن ليعذبهم وهم
يدخلون في الاسلام • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وانت فيهم قال بين اظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال
يسلمون • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال
وهم يسلمون • وقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام • حدثني
الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال بين اظهرهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال هم دعوا لهم في الاسلام • وقال آخرون معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله
الدخول في الاسلام **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم يقول ما كان الله تعالى يعذب قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون يقول وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان
وهو الاستغفار فقال وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر بالسيف • وقال
آخرون بل معناه وما كان معذبهم وهم يصلون **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة •
حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن
منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال يصلون • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني اهل مكة يقول لم اكن لاعذبكم وفيكم محمد
ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يؤمنون ويصلون • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال وهم يصلون • وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذب المشركين
وهم يستغفرون ثم نسخ ذلك بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن
واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال
في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها
الآية التي تليها وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الى قوله
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقوتلوا بمكة واصابهم فيها الجوع والحصر قال

واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب

قول من قال تأويله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وبين اظهرهم مقيم
حتى اخرجك من بين اظهرهم لاني لا اهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه
فهم للعذاب مستحقون كما يقال ما كنت لاحسن اليك وانت تسيء الي يراد بذلك
لا احسن اليك اذا اسأت الي ولو اسأت الي لم احسن اليك ولكن احسن اليك

لانك لا تسيء الي وكذلك ذلك ثم قيل وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى
وما شأنهم وما يمنعهم ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به وهم يصدون
المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام • وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب
لان القوم اعني مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جاء به محمد هو
الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقال الله لنبيه ما كنت لاعذبهم
وانت فيهم وما كنت لاعذبهم لو استغفروا وكيف لا اعذبهم بعد اخراجك منهم وهم
يصدون عن المسجد الحرام فاعلمه جل ثناؤه ان الذي استعجلوا من العذاب حائق بهم
ونازل فاعلمه حال نزوله بهم وذلك بعد اخراجه اياه من بين اظهرهم ولا وجه لايعاده
العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل ولا شك انهم في الآخرة الى العذاب صائرون
بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على ان القول في ذلك ما قلنا وكذلك
لا وجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى انه عني به المؤمنين
وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ولا دليل على ان الخبر عنهم قد تقضى
وعلى ان ذلك به عنوا ولا خلاف في تأويله من اهله موجود • وكذلك ايضا لا وجه
لقول من قال ذلك منسوخ بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام الآية لان قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر
لا يجوز ان يكون فيه نسخ وانما يكون النسخ للامر والنهي • واختلف اهل العربية
في وجه دخول ان في قوله وما لهم الا يعذبهم الله فقال بعض نحويي البصرة هي زائدة
ها هنا قال وقد عملت وهي زائدة وجاء في الشعر •
لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها • الي لامت ذووا احسابها عمرا •
وقد انكر ذلك من قوله بعض اهل العربية وقال لم تدخل الا لمعنى صحيح لان
معنى ما لهم ما يمنعهم من ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى واخرج بلا ليعلم
انه بمعنى الجحد لان المنع جحد قال ولا في البيت صحيح معناها لان الجحد اذا وقع
عليه جحد صار خبرا • وقال الا ترى ان قولك ما زيد ليس قائما فقد اوجبت
القيام قال وكذلك لا في هذا البيت •

القول في تأويل قوله

وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
ولم يكونوا اولياء الله ان اولياؤه يقول ما اولياء الله الا المتقون يعني الذين يتقون
الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن اكثر
المشركين لا يعلمون ان اولياء الله المتقون بل يحسبون انهم اولياء الله • وبنحو
ما قلنا قال اهل التأويل • ذكر من قال ذلك • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كانوا
اولياءه ان اولياؤه الا المتقون هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ان اولياؤه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون الذين يخرجون
منه ويقيمون الصلاة عنده اي انت يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن
بك ولكن اكثرهم لا يعلمون •

القول في تأويل قوله

وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم يكونوا لله أولياء بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام لا يصلون هم في المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعني بيت الله العتيق إلا مكاء وهو الصفير يقال منه مكا يمكو مكوا ومكاء وقد قيل إن المكو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح ويقال منه مكت است الدابة مكاء إذا نفخت بالريح ويقال إنه لا يمكو إلا است مكشوفة ولذلك قيل للاست المكوة سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة

وحليل غانية تركت مجدلا • تمكو فريصته كشدق الأعلم •
وقول الطرماح

فنحا لأولاها بطعنة محفظ • تمكو جوانبها من الإنهار •
بمعنى تصوت

وأما التصدية فإنها التصفيق يقال منه صدى يصدي تصدية وصفق وصفح بمعنى واحد • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن قيس عن حجر بن عنبس إلا مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية المكاء التصفير والتصدية التصفيق • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء يعني التصفير وتصدية يقول التصفيق • حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال التصفيق والصفير • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر قال المكاء التصفيق والتصدية الصفير قال وأمال ابن عمر خده إلى جانب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال المكاء والتصدية الصفير والتصفيق • حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرة بن خالد عن عطية العوفي عن ابن عمر قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق • وقال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر ابن عمر وأمال خده وصفق بيديه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول في قول الله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال بكر فجمع لي جعفر كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا كما قال له أبو سلمة • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس المكاء الصفير والتصدية التصفيق • قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال الصفير والتصفيق • قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حبويه أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فأنزل الله قل من حرم زينة الله

التي أخرج لعباده فأمروا بالثياب • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به يصفرون به ويصفقون فنزلت وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد إلا مكاء قال كانوا ينفخون في أيديهم والتصدية التصفيق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا مكاء وتصدية قال المكاء إدخالهم أصابعهم في أفواههم والتصدية الصفير يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه لم يقل صلاته • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المكاء إدخال أصابعهم في أفواههم والتصدية التصفيق قال نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال من بين الأصابع قال أحمد سقط علي حرف وما أراه إلا الخذف والنفخ والصفير منها وأراني سعيد بن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية أبي قبيس • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن سليمان قال أخبرنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير في قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال المكاء كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو أبي قبيس • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ وأشار بكفه قبل فيه والتصدية التصفيق • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال كنا نحدث أن المكاء التصفيق بالأيدي والتصدية صياح كانوا يعارضون به القرآن • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية والمكاء الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بأرض الحجاز والتصدية التصفيق • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال المكاء صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به قال وقال في المكاء أيضا صفير في أيديهم ولعب • وقد قيل في التصدية إنها الصد عن بيت الله تعالى الحرام وذلك قول لا وجه له لأن التصدية مصدر من قول القائل صديت تصدية وأما الصد فإن المصدر منه صددت عنه أصد صدا فإن شددت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل صددت تصديدا إلا أن يكون صاحب هذا القول وجه التصدية إلى أنه من صددت ثم قلبت إحدى داليه ياء كما يقال تظنيت من ظننت وكما قال الراجز • تقضي البازي إذا البازي كسر • يعني تقضض البازي فقلبت إحدى ضاديه ياء فيكون ذلك وجها يوجه إليه

ذكر من قال ما ذكرنا في تأويل التصدية

حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية صدهم عن بيت الله الحرام

قال حدثنا اسحق قال حدثنا سليمان قال اخبرنا طلحة عن عمرو عن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن دين الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها تدرء عنهم الا المكاء والتصدية وذلك ما لا يرضى الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما امرهم به • واما قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه يعني به العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية حين اتاهم ما استعجلوه من العذاب ذوقوا اي اطعموا وليس بذوق بالفم ولكنه ذوق بالحس ووجود طعم الالم بالقلوب يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي ما اوقع الله بهم يوم بدر من القتل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هؤلاء اهل بدر يوم عذبهم الله • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني اهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسار • والله تعالى الموفق والهادي للصواب

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون • والذين كفروا الى جهنم يحشرون •

يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون اموالهم فيعطونها امثالهم من المشركين ليتقووا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالله ورسوله ليصدوا المؤمنين عن الايمان بالله ورسوله فسينفقون اموالهم في ذلك ثم تكون عليهم حسرة يقول ثم تصير ندامة عليهم لان اموالهم تذهب ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من اطفاء نور الله واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله لان الله تعالى معلي كلمته وجاعل كلمة الكفر السفلى ثم يغلبهم المؤمنون ويحشر الله الذين كفروا به وبرسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك اما الحي فحرب ماله وذهب باطلا في غير نفع ورجع مغلوبا مقهورا محزونا مسلوبا واما الهالك فقتل وسلب وعجل به الى نار جهنم يخلد فيها نعوذ بالله من غضبه وكان الذي تولى النفقة التي ذكرها الله في هذه الاية فيما ذكر ابا سفيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك

وجئنا الى موج من البحر وسطه • احابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة الاف ونحن بضعة • ثلاث مئين ان كثرن واربع

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب • قال اخبرنا ابي عن خطاب بن عثمان العصفري عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية وكانت الاوقية يومئذ اثنين واربعين مثقالا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال لما قدم ابو سفيان بالعير الى مكة اشب الناس ودعاهم الى القتال حتى غزا نبي الله من العام المقبل وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت احد في شوال يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه في العام الرابع

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال الله فيما كان المشركون منهم ابو سفيان يستاجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيمة وويل ثم يغلبون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية الى قوله اولئك هم الخاسرون في نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد ابن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش او من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الى قوله يحشرون يعني النفر الذين مشوا الى ابي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة

قاتلوهم ان يغزوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن عطاء بن دينار في قول الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية نزلت في ابي سفيان بن حرب وقال بعضهم عني بذلك المشركين من اهل بدر ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية قال هم اهل بدر

والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا وهو ان يقال ان الله اخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش انهم ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا باي اولئك عنى غير انه عم بالخبر الذين كفروا وجائز ان يكون عنى المنفقين اموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وجائز ان يكون عنى المنفقين منهم ببدر وجائز ان يكون عنى الفريقين واذا كان ذلك كذلك فالصواب في ذلك ان يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش

• القول في تاويل قوله •

• ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث •
• بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله •
• في جهنم اولئك هم الخاسرون •

يقول الله تعالى ذكره يحشر الله الذين كفروا به وينفقون اموالهم للصد عن سبيل الله الى جهنم ليفرق بينهم وهم اهل الخبث كما قال وسماهم الخبيث وبين المؤمنين بالله وبرسوله وهم الطيبون كما سماهم جل ثناؤه فميز جل ثناؤه بينهم بان اسكن اهل الايمان به وبرسوله جناته وانزل اهل الكفر ناره وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

• ذكر من قال ذلك •

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فميز اهل السعادة من اهل الشقاوة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب يقول يميز المؤمن من الكافر فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فيركمه جميعا يقول فيجعلهم ركاما وهو ان يجمع بعضهم الى بعض حتى يكثروا كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما اي مجتمعا كثيفا • وكما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيركمه جميعا بعضه على بعض • وقوله فيجعله في جهنم يقول فيجعل الخبيث جميعا في جهنم فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله ليميز الله الخبيث من الطيب ثم قال اولئك هم الخاسرون فجمع ولم يقل ذلك هو الخاسر فرده الى اول الخبر ويعني باولئك الذين كفروا وتاويله هؤلاء الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون ويعني بقوله الخاسرون الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك انهم شروا باموالهم عذاب الله في الاخرة وتعجلوا بانفاقهم اياها فيما انفقوا من قتال نبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به الخزي والذل

• القول في تاويل قوله •

• قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد •
• سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين كفروا من مشركي قومك ان ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المؤمنين فينيبوا الى الايمان يغفر الله لهم ما قد خلا وسلف من ذنوبهم قبل ايمانهم وانابتهم الى طاعة الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم وان يعودوا يقول وان يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التي اوقعتها بهم يوم بدر فقد مضت سنتي في الاولين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية اذ طغوا وكذبوا رسلي ولم يقبلوا نصحهم من احلال عاجل النقم بهم فاحل بهؤلاء ان عادوا لحربك وقتالك مثل الذي احللت بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فقد مضت سنة الاولين في قريش يوم بدر وغيرها من الامم قبل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقد مضت سنة الاولين قال في قريش وغيرها من الامم قبل ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين اي من قتل منهم يوم بدر • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الاولين من اهل بدر

• القول في تاويل قوله •

• وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين •
• كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير •

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله وان يعد هؤلاء لحربك فقد رايتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر وانا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوهم حتى لا يكون شرك ويكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليها دعا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك • حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله اي لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم

حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر • حدثني عبد
الوارث بن عبد الصمد قال حدثنا أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة
أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء فكتب إليه عروة سلام عليك فإني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو **أما بعد** فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة وسأخبرك به ولا حول ولا قوة إلا بالله كان من شأن خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة أن الله أعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة
فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة وأحيانا على ملته وأماتنا عليها وبعثنا عليها •
وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعدوا منه أول
ما دعاهم إليه وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش
لهم أموال أنكروا ذلك واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانصفق
عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله
أن يمكث ثم ائتمرت رؤوسهم أن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم
فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك
بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان
بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت
أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق
وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم
لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث ذلك سنوات
يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من ذوي أشرافهم
ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أصحابه وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن •
والزلزال فلما استرخي عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم
فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد
استرخي عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون فرجعوا إلى مكة وكادوا يأمنون بها •
وجعلوا يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا في
المدينة الإسلام وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
فلما رأت قريش ذلك تآمرت على أن يفتنوهم ويشتدوا عليهم فأخذوهم وحرصوا
على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة فكانت فتنتين فتنة
أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها وأذن
لهم في الخروج إليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا رؤوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه
بالعقبة وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا وعلى أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك
مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم أصحابه وخرج هو وهي التي أنزل الله فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله • حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن
ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير أنه كتب إلى الوليد أما بعد فإنك كتبت
إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندي بحمد الله من ذلك
علم وعلم بكل ما كتبت تسألني عنه وسأخبرك إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله
ثم ذكر نحوه • حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا قيس عن الأعمش

عن مجاهد

عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال نائلة وإساف كانا يعبدان • وأما قوله فإن انتهوا فإن معناه فإن
انتهوا عن الفتنة وهي الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم فإن الله بما يعملون بصير يقول
فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام لأنه يبصرهم ويبصر أعمالهم
والأشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين • وقد قال بعضهم معنى ذلك فإن انتهوا عن القتال
والذي قلنا في ذلك أولى بالصواب لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال فإنه كان فرضا على المؤمنين
قتالهم حتى يسلموا

القول في تأويل قوله

وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

يقول تعالى ذكره فإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمان بالله ورسوله
وترك قتالكم على كفرهم فأبوا إلا الإصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وأيقنوا أن الله معينكم
وناصركم نعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولأوليائه ونعم النصير وهو الناصر • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق وإن تولوا عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم فإن الله هو مولاكم
الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير والله أعلم

وقد تم الجزء الأول بحمد الله وعونه والحمد لله
رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين
وحسبنا الله
وحده

ويليه في أول الجزء الثاني القول في تأويل قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية
وأسأل الله تعالى إتمام ذلك إن شاء الله على أحسن الأحوال بمنه وكرمه وإحسانه آمين